الوعي الإسلامي

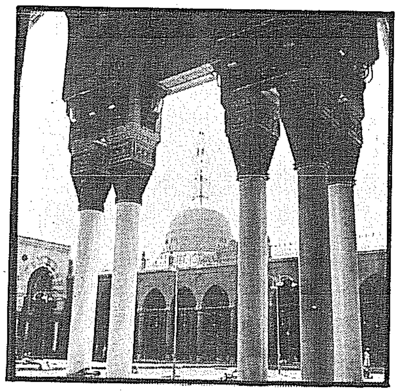
إسلامية ثقافية شهرية



العدد (١٢١) غرة المحرم ١٣٩٥ هـ ـ يناير ١٩٧٥ م

اقرأ في هذا العدد

صـــــــورة الغـــلاف :



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحـــال إلا إلى ثلاثة مســـاجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هـــذا ، والمسجد الأقصى » .
حديث صحيح

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافيـــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 13

السنة الحادية عشرة

العـــــدد : ١٢١

غرة المحـــرم ١٣٩٥ هـ ــ الموافق ينـــاير ١٩٧٥م

هـــدفها : المـــزيد من الوعي ، وايقـــاظ الروح ، بعيـــدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكـــويت فى غـــرة كل شـــهر عـــربى

عنـــوان المراســـلات :

مجـــلة الوعي الاسلامى ــ وزارة الأوقاف والشـــئون الاســـلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوعي

طريق الهجرة

أية طريق تلك التي قطعها المصطفى عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة !! لم تات هكذا ارتجالا دون وحي من الله سبحانه وتخطيط ، وبذل جهد من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حاشا أن يكون ذلك .

أن حادث الهجرة بداية مرحلة جديدة في سبيل الدعوة الى الله ، بل ومرحلة اساسية . تلك : هي بناء المجتمع الاسلامي . وتاصيل قواعد بقائه وثباته . ونقطة بداية للانسياح والمد الاسلامي الى كل مختلف اطراف الدنيا .. حقا هذا ما تحقق وما كان .

ولكن ما المتاعب التي واجهت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ؟

انها عملية ذات حساب كبير تتبدى لنا حالما نعلم رصد المشركين للرسول الكريم عليه السلام ، في نقلته هذه .. حيث انها اشارة خطر لهم تدل على بناء مجتمع محكم مترابط متاخ يصادم مجتمعهم ذا الفوارق والنزعات .. الذي تحكمه القيم والمقاييس الجاهلية ..

لذلك كانت المتاعب الجسام . والتي ندركها بتتبع كتب السيرة في هذا الموضوع حيث انه قد تم للرسول صلى الله عليه وسلم عزمه للهجرة بخروجه في الهاجرة (وقت الظهر) لاعداد الزاد والراحلة واتخاذ الصاحب الامين ابي بكر الصديق رضي الله عنه . ومبيت علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) مكانه . والاختباء بالغار . واتيان اسماء بنت ابي بكر الصديق (ذات النطاقين) بالطعام لأبيها وللرسول صلى الله عليه وسلم ، وابن ابي بكر الصديق ناقل الاخبار . وابن فهيرة الذي يعفي (يخفي) باغنامه آثار سير ابن ابي بكر ، وبهذا التخطيط العملي المحكم . والتنفيذ الدقيق المتقن . عمي المشركون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه الصديق رضي الله عنه مع عظيم ما اعدوا . ومع كبير ما ترصدوا . حتى ذلك الفارس سراقة قد انضم في ركب الايمان . وانضافت معجزة كبرى بجانب معجزاته عليه الصلاة والسلام العظيمة تشير الى ان المسلم يسير بهدى ربه ، وهذا الرسول الامين صلى الله عليه وسلم يعلم الناس اليقين بصدقه ورسالته . فتراه في ظرف قد يكون من أحلك الظروف سوادا يبشر سراقة بسواري كسرى حتي ليطير لب سراقة (ابن مالك الجعشمي) فيقول : سواري كسرى بن هرمز ، فيجيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم بنعم ..

تلك صورة الهجرة بخطوطها العريضة .

أما ما تفيده من عبر وعظات فهو شأن المسلم في كل ذكرى وحادثات الاسلام التي غدت ذكريات مجرد ذكريات ..

وانما نريد — وهذا شأن المسلم الصادق — ان تكون سحبا ممطرة

مفيثة يحيي بها الله سبحانه نفوسا مواتا وتنبت منها الراحة والطمانينة والأمن وما أشد حاجة الناس لذلك في وقتنا الحاضر .

ومن هنا تواتينا الهجرة بمعان ضخمة زاخرة هي الصبر والايثار . والارادة الصلبة القوية . والثبات على دين الله الذى ارتضـــاه للنــاس كافة ، والتضحية حيث لا يساوي نعمة الايمان بالله تعالى واعلاء كلمته بذل النفس وهجرة الناس والمكان ، وترك المنصب والمتاع والرياش . انها أعلى من كل ذلك،ثم نواح أخر مهمة تميز الصف المسلم وهو ما أراده النبي صلى الله عليه وسلم بالبيان العملي من أن هناك ايمان وكفر وان هنــاك جاهلية واسلام وانه كما قال سبحانه : (افنجعل المسلمين كالمجرمين) ؟ وطبعا لا ، وعليه : فلا بد من الهجرة ، لا بد من ترك مكان الباطل والظلم والطغيان ، لا الباطل والظلم والطغيان فقط . مهما كان المكان عزيزا وكانت به الدار والولد والاموال .. فانها هجرة الى الله ومن هاجر الى الله فهــو في سبيله ومن هاجر لدنيا او امراة فهجرته لحطام ليس له جذور .

وفي الهجرة أرجاع كل شيء الى الله واليقين به سبحانه والثقـــة بنصره ..

انظر اخي القارئ الى توجيه المصطفى صلى الله عليه وسلــم لسيدنا ابي بكر حينما خشي رؤية القوم لهما قال صلى الله عليه وسلم : (يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما .. قال تعالى : (اذ يقول لصاحبــه لا تحزن ان الله معنا) .

وفي الهجرة بداية التوسع الاسلامي فما أن استقر عليه الصــلاة والسلام في المدينة ونظم شئون المسلمين فيما بينهم وبين اليهود إلا وخرج غازيا في سبيل الله .

أخي القارئ : ارايت حدثا عظيما غير مجريات التاريخ كهــذا الحدث الجليل ؟

أرايت دلالات كدلالات الهجرة ؟

انها معلم رئيسي لان يتخذ منها المسلمون طريقا صحيحا وجديا للعمل الاسلامي المثمر وذلك : لا يكون الا باقتفاء أثر المصطفى صلى الله عليــه وسلم . فقد كانت الهجرة متنفسا سليما وانطلاقة رائدة ودافعا قويا الــى البذل والعطاء . والتضحية والفداء .

ان الهجرة يجب أن تكون أعلاما لكل نفس . وجرسا في كل أذن . أن طريقها يعطي المســـلم ميلادا جديدا ، والاحرى أن يكون المجتمع كذلــك حتى ينفض ركام الجهل وما علق به من أدران المادية الطاغية الباغية ، ويهجرها الى صفاء الاسلام ونوره الوضاء متأملا معاني الهجرة . متذوقا حلاوة تلك الكلمة ..

هجرة الى الله .. هجرة الى الله .. هجرة الى الله ..

رئيس التحـــرير
بدر سليمان القصار

المهاجر المعصوم

للاستاذ احمد البسيونى

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « لما اقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وهو مردف ابا بكر ، وابو بكر شيخ يعرف ، ونبى الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف ، قال : فيلقى الرجل ابا بكر ، فيقول : يا ابا بكر ، من هذا الذى بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهدينى السبيل ، قال : فيحسب الحاسب انه إنما يعنى الطريق ، وإنما يعنى سبيل الخير ! فالتفت ابو بكر ، فاذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال :يا رسول الله ، هذا فارس قد لحق بنا ! فالتفت نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اللهم أصرعه ، فصرعه الفرس ، ثم قامت تحمحم ، فقال يا نبى الله ، مرنى بما شئت ، فقال : فقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا ، فكان أول النهـار جاهدا على نبى الله صلى الله عليه وسلم ، وكان آخر النهار مسلحة له » .

« رواه البخارى »

الشرح والبيـــان :

لم تكن الهجرة من مكة الى المدينة مجرد رحلة ، انتقل بها النبى صلى الله عليه وسلم من بلد الى بلد ، ولكنها خطة وفكرة ، غيرت مجرى التاريخ ، ورسمت للحياة وجها جديدا ، وبها فرق الله بين الحق والباطل ، فكل خطوة من خطوات الهجرة ، تعتبر معلما واضحا على طريق النضال والجهــاد فى سبيل المبادىء الانسانية ، والمثل العليا ... وأحداثها الجليلة ، منار هدى لعشاق الفضيلة ، والباحثين عن مكارم الأخلاق .

ولقد كانت وقائع الهجرة تجرى بعين الله ، وتتم خطواتها فى حراسة السماء .. وكان المهاجر العظيم صلوات الله وسلامه عليه محفوظا معصوما من كل سوء وردى ، أنزل الله سكينته عليه ، وأيده بجنود لم ترها العيون . فقد اجمعت قريش أمرها على قتل محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك بأن يأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا ، فيضربوه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل ! وفى الليلة التى اعتزموا فيها تنفيذ مؤامرتهم ، أتاه جبريل عليه السلام فقال له : لا تبت على فراشك الذى كنت تبيت عليه، فأسر النبى صلى الله عليه وسلم إلى على بن أبى طالب ، أن يتسجى ببرده الحضرمى الأخضر ، وأن ينام على فراشه ، وكان صلى الله عليه وسلم ينام

من مفردات الحديث :

مردف = أردفه : أركبه خلفه ، والردف بكسر الراء المشددة ، الذى يركب خــلف الراكب ، ولعل ذلك وقع أحيانا وهما فى طريق الهجرة ، فكان أبو بكر يركب خلــف الرســول على ناقة واحدة ، أو معناه أن راحلة أبى بكر ، كانت متاخرة عن راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان لكل منهما راحلة ، وقد أردف أبو بكر فى هذه الرحلة مولاه عامر بن فهيرة ، ليخدمهما فى الطريق .. وأبو بكر شيخ . قد ظهر الشيب فى لحيته ، بخلاف النبى صلى الله عليه وسلم فلم يظهر شيبه يومئذ ، فكأنه شاب بالنسبة لأبى بكر ، والا فهو أسن منه ..

صرعه = طرحه على الارض .. تحمحم = حمحم الفرس ، وتحمحم ، اذا صدر عنه صوت كأنه يريد العلف ..

المسلحة = بوزن المصلحة ، الجماعة المسلحون ، والمراد أنه خرج أول النهار مــن الطالبين للنبى الباحثين عنه ، وكان آخر النهار من المدافعين عنه ، المخذلين الاعداء عن طلبه فسبحان مقلب القلوب . !!

فى برده ذلك إذا نام ، وقال له : « إنه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم » ثم خرج الرسول الكريم ، وأخذ الله على أبصار الأعداء فلم يروه ! ثم اتجه صلوات الله وسلامه عليه وصاحبه أبو بكر ، إلى غارثور ، وخرج القوم يبحثون عنهما فى كل اتجاه ، حتى وصلوا إلى الغار ، وأحاطوا به ولما شعر أبو بكر بدنو الباحثين ، ورأى أقدامهم تخفق على باب الغار ، قال للرسول هامسا : لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ! فأجابه الرسول فى إيمان بالله وثقة بوعده : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما » ؟ ! وبهذه العناية ، عصم الله نبيه ، فمن الذى أخذ بأبصار المشركين فلم ينظروا تحت أرجلهم ، ولو فعلوا لرأوا طلبتهم المنشودة ؟ ومن الذى سمر أرجلهم فى الأرض ، فلم يتقدموا نحو فم الغار ؟ ومن الذى صرفهم عن الغار وقد هم بعضهم بدخوله ؟

أليست هى الوقاية من الله ، وهى لعمر الحق ركن شديد ؟ !

وقاية الله أغنت عن مضاعفة :. من الدروع وعن عال من الأطم !!

أليست هى العناية ، وهى لطف الله الدقيق الذى يحيل أسباب الهلاك الى فوز ونجاة ؟ !

واختفى منهم على قرب مرآ .:. ومن شدة الظهور الخفاء !!

ومن المواقف الخالدة التى يزدحم بها طريق المهاجر العظيم ، أن التقى بهذا الموكب المهيب ، رجل من المشركين ، يعرف أبا بكر ، ولا يعرف الرسول وكان أبو بكر معروفا لأهل الجهات لتردده فى التجارة بخلاف النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال الرجل لأبى بكر : من هذا الذى معك ؟ ولم يشأ أبو بكر أن يخبر بغير الصدق ، أو يسمى الرسول بغير اسمه ، وذلك ترفعا عن الكذب، وتنزها عن مخالطته أدنى مخالطة ، وتحاشيا عن الوقوع فيه ولو فى أبسط صورة ، قد تمليها المصلحة العامة ، فقال : هذا الرجل هاد يهدينى السبيل ! ومن هذا الجواب الذكى ، فهم السائل أن المصاحب لأبى بكر ، دليل ماهر ، يجيد التعرف على مسالك الصحراء ودروبها ، بينما يقصد أبو بكــر أن الرسول يهديه سبيل الرشد والفلاح ، وتلك هى المعاريض التى أرشد إليها الاسلام ، ليتحصن بها المسلم من الوقوع فى الكذب ، وفى الحديث : « إن فى المعاريض ما يغنى عن الكذب » (١) .

وقد حدث مثل هذا فى غزوة بدر ، فقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعه بعض أصحابه ، ليستطلع أمر الأعداء ، فوقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه ، ؟ وما بلغه عنهم ؟ فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما ؟

فقال الرسول : « إذا أخبرتنا أخبرناك » ! قال : « أو ذاك بذاك » ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : فانه بلغنى أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فان كان صدق الذى أخبرنى ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان

الذى به رسول صلى الله عليه وسلم وبلغنى أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى اخبرنى قد صدقنى ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذى به قريش ، فلما فرغ الرجل من خبره ، قال للرسول وصاحبه : ممن أنتما ؟ فقال له صلى الله عليه وسلم « نحن من ماء ! » ــ يعنى صلوات الله وسلامه عليه الماء الذى خلق منه كل انسان ــ ثم انصرف الرسول عن الرجل وهو يقول لنفسه : ما من ماء ؟ أمن ماء العراق ؟ أمن ماء كذا أو كذا ؟

ومنذ آوى النبى صلى الله عليه وسلم إلى غار « ثور » ومعه صاحبه ابو بكر رضى الله عنه استعدادا للهجرة ، ومشركـو مكة يبحثون فى كـل فج ، ويترصدون كل طريق ، ولما داخلهم اليأس من العثور عليهما ، قفلوا راجعين ، يتجرعون مرارة الخيبة وقسوة الحرمان ! روى الامام أحمد : أن المشركين اقتفوا الأثر حتى اذا بلغوا الجبل ــ جبل ثور ــ اختلط عليهم الأثر ، فقصدوا الجبل ، فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبـوت فقالوا : لو دخل هنا أحد ، لم يكن نسج العنكبوت على بابه ..

فمكث الرسول فى الغار ثلاث ليال ، ثم استأنف المهاجران العظيمان رحلتهما الشاقة فى أرجاء الصحراء المترامية ، ولم يسلكا الطريق المألوف متجهين الى الشمال حيث المهجر ، بل سار الركب منحدرا الى الجنـوب أسفل مكة ، موليا شطر اليمن ، ثم هو يتجه إلى تهامة ، حتى يقترب من شاطىء البحر الأحمر ، ثم يتجه شمالا فى محاذاة الساحل ، ثم يوغل فى الصحراء صوب يثرب ، كل ذلك اخذا للحذر ، وصرفا للانظار ، وتعمية على الباحثين الطالبين ..

غير ان المشركين وقد شق على نفوسهم أن تبوء محاولاتهم بالفشل ، لجأوا الى المكافأة السخية ، يبذلونها لمن يقبض على المهاجرين الكريمين ، فأعلنوا أن من قتل أو أسر محمدا أو ابا بكر ، كان له مائة ناقة ، ومعناه أن من قتلهما أو أسرهما معا ، كان له مئتان من النوق ، وتلك مكافأة مغرية ، تتحلب لها أشداق الطامعين ، وتحملهم على اقتحام المخاطر للظفر بها !

وفى هذا ما فيه من استنهاض الهمم لتجد فى البحث والطلب ، وكان النبى صلوات الله وسلامه عليه يعلم أن الأعداء سيتعقبونه فى كل مهرب ، فالتزم فى سيره ــ كما ذكرنا ــ جهة الساحل ، وسلك طريقا غير مألوف للقوافل ، ومر فى طريقه على حى « بنى مدلج » وهناك رآه رجـل منهم فمضى الى مكة يذيع الخبر ..

يقول سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى : بينما أنا جالس فى مجالس قومى « بنى مدلج » بقديد ــ مكان قريب من « رابغ » اذ جاءتنا رسل قريش، يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية كل واحد منهما ــ وهى مائة ناقة ــ لمن قتله أو أسره ، ثم اقبل رجل من عشيرتى فقال : انى رأيت أسودة ــ أى أشخاصا ــ بالسواحل ، اراهم محمدا وأصحابه ،

فعرفت أنهم هم ، فأومأت إليه بعينى أن اسكت ، ثم قلت : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا يطلبون ضالة لهم .. قال : لعلـه كما تقول ، ثم سكت .. فمكثت قليلا ، ثم قمت فدخلت منزلى ، فأمـرت جاريتى أن تخرج فرسى خفية إلى بطن الوادى وتحبسها على ، وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت ، وحاول سراقة فى مغامرته هذه أن يبالغ فى اخفاء أمره على الناس ، حتى لا ينكشف سره ، فيتبعه أحد ، فيشاركه فى قتلهما أو أسرهما ، فخرج من باب خلفى يأخذ طريقه نحو فرسه الـذى كان قد أعد له فى مكان بعيد ، وحين أمسك برمحه ، لم يجعله قائما فى يده، لئلا يظهر بريقه لمن بعد عنه ، بل خفض عاليه وجعل يخط بزجه (٢) فـى الأرض ومضى يجره وراءه ، حتى وصل إلى فرسه فركبها ، ثم انطلق بها وهى تنهب الأرض ، يدفعها غرور صاحبها ، الذى كانت تساوره الأحـلام فى ادراك الغنيمة ، والظفر بالأجر ، وفجأة عثرت به فرسه فالقت به على الأرض ، فنهض كالمحموم وهو يقول : ما هذا ؟ ثم أخرج قداحة يستقسم بها ، ليستشف من أنبائها حجب الغيب ، فيرى ماذا يخبىء له المستقبل ؟ فخرج السهم الذى يكره ، فأبى الا أن يمضى فى طريقه ويعصى الأزلام ، ثم عـاد الى فرسـه فركبها ، وهـو يحـاول أن يجمـع عزيمتـه المفلولة ! ثم مضى حتى اقترب من الرسول الكريم وصاحبه الصـديق ، وكان الرسول مشغولا بقراءته ودعائه ، يسير الى الامام ولا يلتفت ، وابو بكر يكثر الالتفات حذرا من الطلب وخوفا على الرسول ، فقال : يا رسول الله ، هذا فارس قد لحقنا ! فقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم اكفناه بما شئت .. اللهم اصرعه » فساخت قوائم فرسه حتـى بلغت الركبتين ... وتدحرج الفارس الجسور على الارض ، وفرسه بجانبه تحمحم ، يقول سراقة .. : « فركبت فى أثره ، فلما بدا لى القوم ورأيتهم ، عثر بى فرسى فذهبت يداه فى الارض ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الارض وتبعهما دخان كالاعصار (٣) قال : فعرفت حين رأيت ذلك انه قد منع منى وانه ظاهر » !!

ولما وقع فى نفس سراقة أن الرسول حق ، اعتذر اليه ، وطلب الأمان منه ، وصاح قائلا : أنا سراقة بن جعشم انظرونى أكلمكم ، فوالله لا يأتيكم منى شىء تكرهونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر : قل له : « وما تبتغى منا ؟ » .

قال سراقة :فقال لى ذلك أبو بكر فقلت له : تكتب لى كتاب أمان ، وذلك ليأمن على نفسه وماله لما راى من ظهور أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الزاد والمتاع ، فلم يقبلا شيئا منه وقالا : لا حاجة بنا إلى زادك وطعامك ، ولكن عم عنا الطلب ، فقال : قد كفيتم ! ثم قال الرسول لأبى بكر « اكتب له يا أبا بكر » فكتب له أبو بكر ، أو عامر بن فهيرة كتابا فى رقعة من أدم — بفتح الدال : الجلد المدبوغ — ثم القاه إليه ، فأخذه

فجعله فى كنانته ، ثم رجع فوجد الناس جادين فى البحث عن الرسول وصاحبه ، فجعل لا يلقى أحدا من الطلب الا رده وهو يقول : « كفيتم هـذا الوجه ، لقد اختبرت الطريق فلم اجد احدا » . وقبل أن ينصرف سراقة قال له الرسول : « يا سراقة ، كيف بك إذا تسورت بسوارى كسرى » ؟! لم يصدق سراقة اذنيه ، وهو يتلقى هذا النبأ المذهل فقال : كسرى بن هرمز ؟ قال الرسول : « نعم » لقد أحس الرجل أن كيانه يوشك أن يذوب من هول ما يسمع ! وانه لأمر يدعو إلى العجب حقا .. سراقة بن جعشم ، العربى البدوى ، الذى لا يجول بخاطره أن تواتيه لحظة فى حياته ، يستطيع فيها أن يقترب من ايوان كسرى ، يبشر الآن بأنه سيلبس سوارى الملك العظيم !! ولكن لم العجب ؟ اليس الخبر خبر السماء ، وحديث الأنبياء ؟

ودارت الأيام وتحققت المعجزة ، يقول سراقة : لما كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرغ من حنين والطائف ، خرجت ومعى الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجعرانة (٤) فدخلت فى كتيبة من خيل الأنصار فجعلوا يقرعوننى بالرماح ويقولون : اليك .. اليك ، ماذا تريد ؟ فدنـوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، فرفعت يدى بالكتاب ثم قلت : يا رسول الله ، هذا كتابك لى ، أنا سراقة بن جعشم ! فقـال الرسول : « يوم وفاء وبر .. ادنه » فدنوت منه وأسلمت ..

ولما فتحت بلاد فارس فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وجيء له بأموالها ، وبسوارى كسرى وتاجه وبساطه . قال عمر : اين سراقة ؟ فلما وقف بين يديه قال له : ارفع يديك .. ثم البسه السوارين وقال له : قل الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز الذى كان يقول : انا رب الناس، والبسهما سراقة بن مالك ، وأخذ عمر يرفع صوته بهذا النداء ، تحقيقا لوعد الله ، ووفاء بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا .. ومع أن الهجرة قد تمت بعناية الله ورعايته ، الا أن الرسول الكريم ، قام فيها بدور كبير ، تجلت فيه سياسته وكياسته ، وحسن تدبيره للأمور ، فقد خطط للهجرة تخطيطا دقيقا ، وقدر لكل خطوة فيها أسباب نجاحها ، وما تفضى اليه من غاية ، ووضع كل جندى من جنود الهجرة ، فى مكانه المناسب ، وناط به العمل الذى يتفق وقدرته وخبرته ، وبذلك تلاقت الأسباب مع نتائجها ، فى اتقان واحكام ، وبذلك نجحت الهجرة ، ومنحها الله التوفيق (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم) .

---

(١) رواه البيهقى فى السنن .

(٢) الزج بضم الزاى والجيم المشددة : الحديد الذى فى أسفل الرمح .

(٣) الاعصار : ريح شديدة معها غبار .

(٤) الجعرانة بكسر الجيم وسكون العين موضع بين الطائف ومكة ، وهو الى مكة أقـرب وقد نزلها الرسول مرجعه من حنين لما قسم غنائم هوازن .

دولة الإسلام في المدينة

للدكتور عماد الدين خليل

بدأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، منذ دخوله المدينة ، يسعى الى إنجاز المهام الملقاة على عاتقه فى مطلع المرحلة الجديدة من الدعوة والتى تستهدف انشاء (الدولة الاسلامية) على أسس راسخة وتهيئة كافة الشروط والمتطلبات لتحقيق هذا الهدف .. ولقد كان بناء المسجد الخطوة الأولى على هذا الطريق ، ثم أعقبه إصدار (الوثيقة) و (المؤاخاة) بين المهاجرين والأنصار وتشكيل (جيش) اسلامى مقاتل يمتلك القدرة على حماية الدولة الناشئة والمساعدة على تحقيق أهدافها فى الوقت نفسه .

اولا ــ المسجد :

دخل الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ المدينة فى ضحى يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول ، بعد ثلاث عشرة سنة من مبعثه ، وكان راكبا ناقته (القصواء) ، وكلما مر بعشيرة من انصاره رجوه أن ينزل فيهم وقالوا : يا رسول الله ، أقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة ، فيجيبهم : خلوا سبيلها ــ أى الناقة ــ فانها مأمورة . فجاوزت به بنى سالم بن عوف وبنى بياضة وبنى ساعدة وبنى الحارث بن خزرج وبنى عدى بن النجار . حتى اذا أتت دار مالك بن النجار بركت فى المكان الذى بنى فيه الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ مسجده . وكان يومئذ مربدا لغلامين يتيمين من بنى النجار يربيهما معاذ بن عفراء ، فنزل

عنها الرسول — صلى الله عليه وسلم — وحمل أبو أيوب خالد بن زيد رحلـه ووضعه فى بيته حيث نزل عليه الرسول — صلى الله عليه وسلم — ضيفـا لحين اتمام بناء المسجد والحجرات التى أقام فيها الرسول — صلى الله عليه وسلم بأهله بعد قليل . وعندما سأل عن المربد : لمن هو ؟ أجابه معاذ بن عفراء : هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو ، وهما يتيمان لى ، وسأرضيهما عنه فاتخذه مسجدا .

أصدر الرسول — صلى الله عليه وسلم — أمره فى البدء ببناء المسجد ، وأسهم بنفسه فى العمل جنبا الى جنب مع المهاجرين والأنصار . وعندما رأى هؤلاء رسولهم الكريم يجهد كما يجهدون ، نشطوا فى أداء المهمة وراحـوا ينشدون :

لئن قعدنا والرسول يعمل   لذاك منا العمـل المضـلل

(لا عيش الا عيش الآخرين .. اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة) .

فيجيبهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — : .. اللهم ارحم المهاجرين والأنصار ..) .

وسرعان ما غدا (المسجد) رمزا لما يتسم به الاسلام من شمولية وتكامل ، فقد أصبح مركزا روحيا لممارسة الشعائر وأداء العبادات ، ودائرة سياسية — عسكرية لتوجيه علاقات الدولة فى الداخل والخارج ، ومدرسة علمية وتشريعية يجتمع فى ساحتها أصحاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — وتدار فى باحاتها الندوات وتلقى على منبرها المتواضع التعاليم والكلمات ، ومؤسسة اجتماعية يتعلم المسلمون فيها النظام والمساواة ، ويمارسون التوحيد والاخاء والانضباط ، ومما لا ريب فيه أن (نقص) أموال الدولة الاسلامية فى سنيها الأولـى ، وانشغالها الدائم فى الداخل والخارج ، لم يمكنها من بناء وانشاء مزيد من المؤسسات المتخصصة لكى تمارس كل منها المهمة التى عهدت اليها ، الأمر الذى جعل المسجد يزدحم بالوظائف والمهام ويغدو — على بساطته — (مجمعا) تلتقى فيه وتصدر منه كافة فاعليات الحكومة وجزءا مهما من نشاطات الجماعة الاسلامية ، فى علاقاتها الداخلية والخارجية على السواء .

لقد كان بناء المسجد « هو الخلية الأولى للبناء الاجتماعى للأسرة والجماعة بوصفه أداة صهر المؤمنين بالاسلام فى وحدة فكرية واحدة ، من خلال حلقات العلم والقضاء والعبادة والبيع والشراء وإقامة المناسبات المختلفة .. فلم يكن المسجد معبدا أو مقرا للصلاة وحدها بل كان شأنه شأن الاسلام نفسه ، متكاملا فى مختلف جوانب الدين والسياسة والاجتماع »

ثانيـا — الصحيفـة :

قررت الصحيفة أن المسلمين أمة واحدة من دون الناس .. وبهذا التقرير ألغى النبى الحدود القبلية ، وعلى الأقل لم يجعل لها وجودا رسميا بالنسبة للدولة أو بلفظ آخر ، ارتفع هو عن المستوى القبلى المحدود ، وبهذا أصبح الاسلام ملكا لمن دخل فيه ، فدخل بناء على هذه القاعدة شعوب كثيرة فى الاسلام دون أن يضع

الرسول أمامها عقبات تحول بينها وبين الاشتراك فى حياة العالم الاسلامى .

لقد أقرت الصحيفة مفهوم الحرية الدينية ــ وما يترتب عليه من حقوق المواطنة ــ بأوسع معانيه ، وضربت عرض الحائط مبدأ التعصب ومصادرة الآراء والمعتقدات . ولم تكن المسألة مسألة مناورة مرحلية ريثما يتسنى للرسول صلى الله عليه وسلم تصفية أعدائه فى الخارج لكى يبدأ تصفية أخرى ازاء أولئك الذين عاهدهم .. وحاشاه .. انما صدر هذا الموقف السمح المنفتح عن اعتقاد كامل بأن اليهود باعتبارهم أهل الكتاب ، سيتجاوبون مع الدعوة الجديدة وينهضون لاسنادها فى لحظات الخطر والصراع ضد العدو الوثنى المشترك ــ كما أكدت بنود الصحيفة نفسها ــ أو أنهم ــ على أسوأ الاحتمالات ــ سيكفون أيديهم عن اثارة المشاكل والعقبات ووضع العراقيل فى طريق الدعوة وهى تبنى دولتها الجديدة وتصارع قوى الوثنية التى تتربص على الحدود .. لكن الذى حدث بعد قليل من أصدار الوثيقة ، وطيلة سنى العصر المدنى ، غير مجرى العلاقات بين المسلمين واليهود وجمد البنود المتعلقة بهم ، لا لشىء الا لأنهم اختاروا (النقض) على الوفاء ، والخيانة على الالتزام ، والانغلاق على مصالحهم القومية على الانفتاح على الأهداف العامة الكبيرة للأديان السماوية جمعاء .

إن اصدار الوثيقة يمثل تطورا كبيرا فى مفاهيم الاجتماع والسياسة ، فهذه جماعة تقوم لأول مرة فى الجزيرة العربية ، على غير نظام القبيلة وعلى غير أساس رابطة الدم ، حيث انصهرت طائفتا الأوس والخزرج فى جماعة الأنصار ، ثم انصهر الأنصار والمهاجرون فى جماعة المسلمين ، ثم ترابطت هذه الجماعة المسلمة مع اليهود الذين يشاركونهم الحياة فى المدينة الى أمد ، ولأول مرة بحكم القانون حيث ترد الأمور الى الدولة .. ومن خلال تغيير شامل وتحول سريع طوى الدستور صفحة اجتماعية بطابعها القبلى وفتح صفحة جديدة أكثر ايجابية وأقرب الى الترابط والتكافل والوحدة الفكرية .

ثالثا ــ المؤاخاة :

وخطا الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ خطوته الأخرى التى أراد أن يحل بها الأزمة المعاشية التى اجتاحت المهاجرين بعد مغادرتهم مكة ، وينظم علاقاتهم الاجتماعية باخوانهم الأنصار ، ريثما يستعيد المهاجرون مقدرتهم المالية ويتمكنون من بلوغ مستوى الكفاية الاجتماعية . فاعتمد أسلوب المؤاخاة والمشاركة بين الطرفين وقال : (تآخوا فى الله أخوين أخوين) فكان ممن تآخوا على سبيل المثال ــ واثبتت لنا المصادر أسماءهم : أبو بكر الصديق مع خارجة بن زهير وعمر بن الخطاب مع عتبة بن مالك ، أبو عبيدة بن الجراح مع سعد بن معاذ ، عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع ، الزبير بن العوام مع سلمة بن سلامة ، عثمان بن عفان مع أوس بن ثابت ، طلحة بن عبيد الله مع كعب بن مالك ، سعيد بن زيد مع ابى بن كعب ، مصعب ابن عمير مع أبى أيوب خالد بن زيد ، أبو حذيفة بن عتبة مع عباد بن بشر ، عمار ابن ياسر مع حذيفة بن اليمان ، أبو ذر الغفارى مع المنذر بن عمرو ، حاطب بن

أبى بلتعة مع عويم بن ساعدة ، سلمان الفارسى مع أبى الدرداء ، بلال مع أبى رويحة ..

لقد كان (الإخاء) تجربة رائدة فى تاريخ العدل الاجتماعى ، ضرب الرسول — صلى الله عليه وسلم — فيه مثلا على مرونة الاسلام وانفتاحه ، فى الظرف المناسب ، على أشد (أشكال) العلاقا تالاجتماعية مساواة وعدلا ، ورد فيه وفق المنطق الإلهى الذى لا يحابى ولا يداجى على كل القائلين بأن الاسلام جاء لكى يمثل (إصلاحا) جزئيا للمسألة الاجتماعية ، لأن (العصر) الذى تصوغه (وسائل الانتاج) لم يتح له أن يتحرك لصياغة عالم جديد من العلاقات لم تسمح (المرحلة الانتاجية) بعد بصياغته ولم تأمر بها !! فهناك المزيد من التجارب الاجتماعية التى تصفع هذا التحليل الخارجى الصارم . تلك التجارب التى لا تقل فى خطورتهـــا ودلالتها عن تجربة المؤاخاة ..

لقد نجحت التجربة لأن الأرضية التى أقيمت عليها ، والقيادة التى خططتها ونفذتها استكملتا كل شروط النجاح فى مجتمع شاب يحكمه مبدأ العطاء قبل الأخذ . وتشده أواصر العقيدة وحدها ويوجهه الايمان العميق فى كل حركاته وأعمالـــه وفاعلياته .. ويقوده الرسول الأسوة الذى ضرب ، بتجرده وإيثاره وانســـلاخه عن الأخذ وعطائه الدائم ، مثلا عاليا ومؤثرا يحرك حتى الحجارة الصم لكى تنبجس فيتدفق منها الماء .. وأنى لتجربة كهذه أن تفشل وتتعثر والرسول — صلى الله عليه وسلم — يخوض مع أصحابه تجربة الفقر والجوع فى سنى الهجرة الأولى ويعانى كما يعانون .. دون أن يفكر يوما بأن يمتطى (منصبه الأعلى) ليسلك طريقا آخر غير الذى يسلكه اتباعه ، فيثرى ويفتقرون ويشبع ويجوعون ، ويأخذ ويعطون .. أو لم يشك له أصحابه يوما الجوع ، ويكشفوا عن بطونهم التى شد كل منهم عليها حجرا ، لكى يؤكدوا له ما يعانونه .. فاذا به يبتسم ، وقبل أن يتكلم يكشف عن بطنه فاذا بقطعتين من الحجارة قد شدتا عليها ؟ !

إن تجربة المؤاخاة نجحت ، وكان لا بد لها أن تنجح ، ما دامت قد استكملت الشروط وتهيأت لها الأسباب فى القيادة والقاعدة على السواء ، وبغض النظر عن عدد الذين تآخوا عشرات كانوا أم مئات أم الوفا ..

وخلال ذلك أخذت الصلاة شكلها النهائى ، وفرضت زكاة الفطر ، وكتب الصيام ، ورسمت الحدود وفرض الحلال والحرام ، وحدد (الأذان) كنـــداء يدعى به المسلمون الى الصلوات الخمس ، وكانوا يجتمعون لمواقيتها ، دونما دعوة . أما القبلة فقد كانت لأول أمرها متجهة صوب بيت المقدس ثم حولت الى الكعبة بعد سنة ونصف من الهجرة .

رابعـــا — الجيش :

هنالك أسباب عديدة ومتشعبة ، تفسر عدم السماح للرسول — صلى الله عليه وسلم — باعلان الجهاد (المسلح) ضد الوثنية حتى أواخر العصر المكى .

وعلى وجه التحديد : الأيام التي سبقت بيعة العقبة . وهذه الاسباب ترتبط ولا ريب بالاسلام كحركة وبالأرضية أو البيئة التى يتحرك عليها . اذ لم يكن الاذن بالقتال لأصحاب الرسول قبل أن يكتمل نموهم العقيدى ويصل مرحلة النضج ، وقبل أن يزداد (عددهم) بما يمكنهم من توجيه ضرباتهم المؤلمة وتحمل الضربات المضادة من جهة اخرى ، دون أن يتعرضوا للتشتت والفناء ، وقبل أن يضع الرسول — صلى الله عليه وسلم — خطواته الاولى صوب بناء (الدولة) التى ستحمل العقيدة الجديدة وتحميها ، منتقلا بذلك من مرحلة بناء الانسان المسلم والجماعة المسلمة والتى استغرقت العصر المكى كله .

وفى الجهة المقابلة كانت (البيئة) التى يتحرك فيها الاسلام بيئة قبلية تعير اهتماما كبيرا لصلات النسب والقربى ، الأمر الذى مكن الرسول — صلى الله عليه وسلم — من

أن يجد حماية (طبيعية) فى عشيرته بنى هاشم التى ذاقت معه — بسبب تقاليد مكة القبلية — اشد تجاربه المًا والمتمثلة بسنى الحصار الصعب فى شعب أبى طالب . وكان رفع السلاح بوجه المشركين سيستفز عشيرة الرسول نفسه ويبعدها عن نصرته فتتركه وأصحابه وحيدين ليس من يحميهم ، فتحصدهم سيوف قبائل قريش جميعا . أما وهو ينشر دعوته (سلما) ويتعرض وأصحابه لذلك الاضطهادالذى لم يصل حد محاولة القتل الا فى اللحظات الأخيرة ، فان ذلك لم يؤد الى ابقاء بنى هاشم وأحلافهم الى جانب دعوته فحسب ، بل استفز نخوة الكثيرين من رجالات وأبناء القبائل الأخرى للظلم الذى يلحق بأبنائهم وأخوانهم ودفعهم الى مناصرة الدعوة الجديدة أو الانتماء اليها . وما يقال عن التركيب القبلى للمجتمع المكى ، يقال عن جزيرة العرب كلها حيث كانت قبائلها ستقف مرتاحة لزعيمتها قريش وهى تحصد رؤوس مجموعة من بنيها القتلة الذين حملوا السلاح ضد آبائهم وأخوانهم ، ومهتاجة مغضبة ازاء الظلم والقسوة والاضطهاد الذى ينصب على الدعاة الجدد دون أن يحملوا سلاحا أو يقتلوا أحدا .. هذا فضلا عن الأمل العميق فى هداية قريش وانتمائها الى الدين الجديد ، واعتمادها — كأعرق قبيلة فى الجزيرة — منطلقا الى العرب جميعا .

الا أن مرحلة بناء الانسان والجماعة المسلمة ما كادت تشرف على نهايتها ، ويضع الرسول — صلى الله عليه وسلم — خطواته الأولى صوب بناء الدولة الاسلامية فى (يثرب) ، وتصعد قريش اضطهادها ومقاومتها لاتباع الدين الجديد، حتى نزل الأذن بالقتال المسلح ، قبيل بيعة العقبة الثانية التى انهت العصر المكى وفتحت الطريق الى العصر المدنى الجديد .

ورغم أن أتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان معظمهم قد مارسوا القتال فى جاهليتهم وعرفوا كيف يحملون السلاح ويستخدمونه فى ظروف لا (يبقى) فيها من لا يحمل سلاحا ، ورغم أن الأنصار الذين قامت دولة الاسلام فى المدينة على اكتافهم ، قد أعربوا للرسول يوم بيعتهم الأخيرة فى العقبة عن قدراتهم فى القتال وبأسهم فى الحرب ، وقالوا : « نحن أبناء الحروب ورثناها كابرا عن كابر »

.. الآن الظروف الجديدة التي بدأ الاسلام يجتازها ، وتصاعد الموقف الحربي بينه وبين القوي الوثنية وبخاصة في اعقاب الهجرة الى المدينة ، ونزول الآيات القرآنية تؤذن ببدء القتال المسلح ، حتم على الرسول ان ينمى هذه القدرات وان يدفع اتباعه الى مزيد من التدريب والمهارة العسكرية في مواجهة الأعداء الـــذين يحيطون ـ بالدولة الجديدة احاطة السوار بالمعصم . وراح الرسول القائد ، طيلة العصر المدنى ، يعمل ـ دونما وهن ـ على تعليم اتباعه فنون القتال وتدريبهم على استعمال السلاح ، رافعـــا شعارا واضحا لا غموض فيه (.. **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوفّ اليكم وأنتم لا تظلمون**)) (الانفال) ، معتمدا فى سعيه لتكوين (المقاتل المسلم) علــى اسلوبين متوازيين : التوجيه المعنوى والتدريب العملى .

فى أولاهما كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسعى الى رفع معنويات المقاتلين ، بمنحهم أملا يقينيا بالنصر أو الجنة . ومنذ تلك اللحظات ، وفيما بعد ، ظل هذا (الأمل) يحدو الجندى المسلم فى ساحات القتال ويدفعه الى بذل كل طاقاته وقدراته النفسية والجسدية والفنية من اجل كسب المعارك أو الموت تحت ظلال السيوف ، مجتازا باستشهاده الخاطف السريع ، الجسر الذى يصل أرض المعركة بالجنة ، حيث الخلود الدائم والنعيم المقيم ولذة القرب من الله سبحانه الذى قال مخاطبا المؤمنين : **(ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله ..)** آل عمران . وهذا (البذل) الذى شهده تاريخ الاســـلام منذ عهد الرسول صلى الله عليـــه وسلم هو الذى كان يفجر طاقات المسلم القتالية ويميل كلا منهم الى عشر مقاتـــلين !! وينادى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه دوما ، فى لحظات المصير الحرجة بين النصر والهزيمة لكى يهرعوا الى احدى الحسنيين : النصر أو الجنة !!

أما الأسلوب الثانى الذى اعتمده الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وهو التدريب العملى ، فقد سعى من خلاله الى اعتماد كل طاقات الأمة القادرة على البذل والعطاء : رجالا ونساء ، صبيانا وشبابا وشيوخا ، والى التمرس على كل مهارة فى القتال : طعنا بالرمح وضربا بالسيف ورميا بالنبل ومناورة على ظهور الخيل ، كما أكد على ضرورة تعلم القتال فى كل ميدان برا وبحرا !! تنفيذا لشعار الله (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (الانفال) على اطلاق (القوة) !!

قال : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، الا إن القوة الرمى ، الا ان القوة الرمى) رواه مسلم وغيره والرمى يعنى إصابة الهدف .. وحتى العصر الحـــديث والحروب (التقنية) ، تجنى الانتصارات ـ بالدرجة الاولى ـ بمقدار مقـــدرة الجندى على اصابة هدفه بالرصاصة أو القنبلة أو الصاروخ .. وقال .. (الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة) (الاجر والمغنم) رواه البخارى دفعا لأصحابه الى التمرس على الفروسية وتعلم ركوب الخيل فى قتال يلعب فيـــه الفرسان دورا كبيرا .

وقال (صلى الله عليه وسلم ــ وهو يمزج خطى التربية العسكرية المتوازيين : التوجيه والتدريب ، الأمل بالنصر أو الجنة ــ وتقديم الجهد فى ساحة القتال أو فى الخطوة الخلفية ، صنعا للسلاح أو إمدادا به (أن الله عز وجل ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب فى صنعته الخير ، والرامى به ، ومنبله) (رواه أحمد والثلاثة) وشاهد رجل فى أطراف المدينة ، عقبة بن عامر يحمل السلاح ويمارس التهدف ، راكضا من مكان الى مكان ، فسأله (تختلف بين هذين الموضعين وأنت شيخ كبير ؟) أجابه الشيخ (لأمر سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم ــ قال : وما ذاك ؟ أجاب الشيخ : (سمعته يقول : من تعلم الرمى ثم تركه فليس منا) ! بهذه اللهجة الحاسمة (ليس منا) ذلك أن الذى لا يعرف السلاح ابتداء والذى يعرفه حينا من الوقت ثم ينساه ، سواء .. على العكس ان هؤلاء الذين يذهبون إلى سوح القتال وهم يحملون سلاحا لا يعرفون كيف يضربون به ، سرعان ما يتعرضون للارتباك والرعب فتحصد رؤوسهم ويكونون كارثة على رفاقهم الذين يشل الموقف قدراتهم على استخدام السلاح .

بهذه الاجراءات الاربع وضع القرآن الكريم والرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ القواعد الأولى لدولة الاسلام فى المدينة ، وأخذت التشريعات المنبثقة عن هذين المصدرين ، تنمو وتتسع يوما بعد يوم ، لا بطرائق نظرية تجريدية منفصلة عن الحياة والواقع ، وانما وفق نفس الاسلوب الذى كانت الآيات المكية تتنزل فيه لكى تبنى العقيدة فى اذهان ونفوس الانسان والجماعة المسلمة وهو اسلوب يرتبط ارتباطا عضويا حيويا بالواقع الحركى والتجربة الحية المماشة ، ومن ثم تجيىء معطياته أشد التصاقا بحركة المسلمين ونمو دولتهم ، واكثر التحاما بتجربتهم المحسوسة ، وواقعهم المعاشى ، واعمق فهما وإدراكا لمتطلباتها وابعادها القانونية والسلوكية نظرا لمواكبتها لمشاكلهم وتجاربهم اليومية ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم .

لقد بدأت مرحلة بناء الدولة الاسلامية (العقائدية) فى أعقاب الهجرة حيث كانت المرحلة السابقة مرحلة بناء الانسان المسلم والجماعة المسلمة قد اكتسبت ملامحها الاساسية فى العصر المكى ، وغدا المسلمون ــ افرادا وجماعات ــ على استعداد نفسى وذهنى كاملين لتقبل ما سيجيىء من تشريعات وما سيفرض من تنظيمات ويوضع من حدود ويرسم من علاقات بعد أن هيأهم النضج العقيدى لتقبل كل ما يصدر عن الله ورسوله و (الاسلام) له و (الايمان) به و (التقوى) خلال ممارسته فى السر والعلن ، و (الاحسان) فى انجازه على أحسن ما يكون الانجاز ، دون تردد أو سلبية أو خيانة أو غش أو تملص أو رفض أو تهرب .. انما هو الخضوع اليقينى المتبصر بأن هذا الذى يتنزل فى ميدان التشريع والتقنين انما هو الحق المطلق والخير الكامل والصواب الذى ليس بعده الا الضلال المبين .

وقد أتاح هذا التطور لسير الدعوة الاسلامية أن يتأصل البناء الجديد

على أسس متينة متوغلة فى أعماق النفس المسلمة على المستوى الفـــردى والجماعى على السواء ، فجاء متماسكا مترابطا ثابت الاركان ، فضلا عن أن الاحساس الجديد (بالزمن) و (بالمسؤولية) و (يقظة الضمير) التى غرستهـا العقيدة الاسلامية فى النفوس ، دفعت المسلم ليس الى تقبل التشريعات والحدود والأوامر الجديدة وتنفيذها بدقة فحسب ، بل الى كسب الوقت و (المسارعة) فى تحويلها الى وقائع معاشة وتجارب حية وترجمات يومية وصيغ منقوشة على صفحة المكان والزمان دفعتهم الى السعى (للاحسان) فى الأداء والابـداع فى التنفيذ من أجل بلوغ المرحلة القصوى من رضاء الله وطاعته .. وقد اتاح هذا كله اطرادا عجيبا فى نمو الاجهزة التشريعية للدولة الناشئة وسرعة مدهشة فى نزول متطلباتها الى الشارع والبيت والسوق والمسجد والميدان ، الأمر الذى يفسر لنا ، على المستوى الحضارى ، الاختزال الزمنى المدهش الذى مارسـه المسلمون وهم يبنون عالمهم الجديد وحضارتهم المتوازنة .

لقد كان من حسن حظ البشرية أن الاسلام تبرأ من أول يوم من حواجـز الجنس والارض واللسان واستهدف قيام الأخوة العالمية بين المؤمنين .. ولما كانت دعوة الاسلام لم تأت من البداية الى بلد معينة فانها كانت خطوة تقدمية الى الأمام نحو تحقيق ما بذلت المحاولات لتحقيقه من بعد وهو تدويل المجتمـع الانسانى .. وبجانب عالمية الدعوة فان الاسلام أقام نظام (الحج) ونظـام (الخلافة) من أجل تحقيق هذا الهدف .

ان دولة الاسلام هى دولة (العقيدة) التى قامت على أن السلطـة الحاكمة العليا هى الله .. القوة المحايدة التى تقرر المبادىء والموجهات العامة ، اذ هى لا تميل مع فرد أو جماعة ولا تنحاز لحاكم أو محكوم (**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا**) .

لقد أعطى الاسلام بمجتمعه الاول ذلك النموذج الذى عاش مدى العصور فى نفوس المسلمين وعقولهم مثلا يحتذى وصورة شامخة من صور المثل الاعلى للمجتمع الانسانى السليم المتكامل الذى يقوم على الاخاء والحب والتسـامح والتكافل . وليس هذا المجتمع صورة مثالية غير واقعية ، ولكنه تطبيق أميـن لمفهوم الاسلام ومضمونه وايديولوجيته . وما تزال صورة هذا المجتمع الاسلامى الاول باتساقها وصلابتها وسلامتها فى فهم مضمون الاسلام ومنهجه تعطى علامة القوة فى تطبيق الاسلام .. فمن هذه الجماعة الاسلامية انطلقت (الدعـوة الاسلامية) إلى العالم كله .. وليس صحيحا ما يدعيه بعض المستشرقين ، ومن تابعهم ، من أن سياسة هذه الجماعة لا تلائم طبيعة العمران ، أو أنها توفقت الى رجال يندر اجتماعهم فى عصر .. ولم يكن مجتمع المدينة ، كما تحاول أن تصوره مختلف كتب السيرة ، مجتمع حرب وغزوات وقتال . فلو اننا احصينا عـدد الغزوات الكبرى فيه وأيامها لما تجاوز ذلك فى مجموعة بضعة شهور فى خـلال عشر سنوات . ومن هنا فان المجتمع الاسلامى فى المدينة قد قام فعلا وبنى خلالها دعامتين واضحتين : نظام مجتمع ونظام دولة ، كما بنى تشريعا وقانونا .

الارتباط بين الخُلق والدين

للدكتور وهبه الزحيلي

قامت المدنية الحاضرة على أسس من الفضائل ، ومجموعة من القيم الشخصية والاجتماعية والانسانية ، كانت منطلقا وفاتحة لكل تقدم ونهضة ، وسبيلا راسخا لاتمام صرح وطيد الأركان شامخ البنيان ، ثم بدأت هذه المدنية تتعثر فى خطاها ، وتحفر بأيديها قبرها المنتظر ، لأنها تخلت فى ابان مجدها وعنفوان شبابها عن القيم الانسانية ، والأخلاق السوية ، واتجهت فى منحى مادى بحت ، وبلغت حمى المادية الساخنة درجة الذروة فى دخيلة نفوس أغلب صانعيها ، والقائمين عليها ، فصارت الغاية تبرر الواسطة ، وأصبح الشره او التطلع الى التخمة من متع الحياة الرخيصة هو المسيطر على الأفكار والمحرك للهمم ، والباعث على العمل الدائب الذى لا يعرف الراحة .

وكان تأثر المجتمعات المتخلفة ، والبلاد التى نكبت بالاستعمار الاثيم ، نتيجة هذا الانحراف فى مسيرة المدنية ، شديدا وخطيرا ، بل وأنكى واضر ، مما أصيبت به مهاد المنشأ ، وبلاد التقدم والتصدير والتصنيع . فقد لاحظنا أن أثر الاستعمار فى اضعاف الخلق والدين كان

اشد الآثار ، وهذا أمر مقصود مخطط له ، فقد شاع فينا الفساد ، وعنينا بالقشور ، وتركنا الجوهر ، وضللنا الغاية والهدف الصحيح .

ومن المؤسف أن نجد اناسا يروجون للانحراف الخلقى ، ويحاولون وضع قيم للمجتمع على أسـاس من الهوى والعقـل المحض الذى يزعم أصحابه أنهم دعاة تطور وتقدم وتمدن ، وان الجديد ينبغى أن يحل محـل القديم فى كل شىء ، حتى فى العادات والأعراف . والسبب الكامن وراء كل هذه الأهواء وتمييع مفهوم الاخلاق وتغيير المفاهيم هو بتر الصـلة بين الدين والأخلاق ، وبين الدين والحياة ، وقصر الفضـيلة على بعض المسالك الشخصية التى لا تضر ولا تنفع . لـكن اتباع الهوى على هذا النحو مضيعة للقيم ، مجبة للخراب والدمار ، لأنه قطع للصلة بين الأمة وبين نور الهداية السـماوى المتمثل حاليا فى القرآن الـكريم الذى هو بصـائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم . ومن مشكاة هذه الهداية انه حذرنا عن اتبـاع الأهواء ، فقال تعـالى : **« أفرايت من اتخذ الهه هواه واضـله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا تذكرون »** (الجاثية ٢٣) .

وتعاضد السنة النبوية كتاب السماء ، فيقول عليه الصلاة والسلام . « ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجـاب المرء بنفسـه » رواه الطبرانى .

ولقد أصبحت الثروة ، واقبال الدنيا على العرب ، وسعة المـال ووفرة الغنى من أهم الاسباب المبعدة عن هداية الله ، وتشويه الأخلاق ، واضعاف القيم والفضائل ، أو الابدال بها غيرها . ومن أعلام النبـوة المعجزة ما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الشأن فقال : « ما الفقر اخشى عليكم ، ولكن اخشى أن تبسط الدنيا عليكم ، كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها ، كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم » رواه البخارى ومسلم « ان مما اخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » رواه البخارى ومسلم .

وكأنى بالنفط والثروة المعدنية فى جزيرة العرب وحوض الفـرات اراه منوها عنه فى أحاديث نبوية اخرى : « يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى اكون أنا الذى انجو » رواه مسلم . « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض ، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد احدا يقبلها ، وحتى تعود أرض العرب مروجا وانهارا » رواه مسلم .

وهكذا أوجدت المدنية المعاصرة ، ومادية الحياة بين الناس فى دنيا العرب والاسلام مجموعة من التناقضات والتعقيدات والانعكاسات المؤثرة فى نفس المسلم ، وأدت الى شبه انفصال بين الدين والاخلاق السوية ، التى عهدها سلف المسلمين ، بل والى تحول وتغير فى مفهوم الأخلاق فى آفاق المجتمع ، وفى أواصر الأسـرة ، وظلال البيوت .

فهل من ضرورة لارتباط الدين بالخلق فى واقع العصر ، وهل هناك تغاير أو تباعد فى المفهوم والغاية بين الدين والاخلاق ، وهل حل محـل هداية السماء فتنة المدنية بقضها وقضـيضها ، خيرها وشرها .. ؟!
الحقيقة ان هناك تلازما دائما بين القيم الخلقية ، والشرائع السماوية ، فلا تباعد بينها ، ولا انفكاك فى مفاهيمها ، وتؤدى كل منها غاية واحدة اذا ظلت الأخلاق فى مسيرة هداية السماء .

قال سعد زغلول : « كل شريعة تؤسس على فساد الأخلاق فهى شريعة باطلة » فالدين منبت الأخلاق ومصدر اشعاعها ونموها ، بل هو الرقيب عليها ، والمقوم لها اذا انحرفت أو تأثرت بالأهواء والمصـالح المادية والشخصية . والاخلاق أيضا تساعد فى تقوية اليقين والاستمساك بالدين ، وتدفع الى ضرورة التزام أوامر الله وتجنب نواهيه .

ولقد حصر النبى صلى الله عليه وسلم مهمته بما أعلن : « انمـا بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه ابن سعد والبخارى فى كتاب الأدب والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة . فاستحق الثناء عليه من الله تعالى بأسمى الصفات الانسـانية اذ قال عنه : **« وانك لعـلى خلق عظيم »** (القلم ٤) . وهو الخلق الذى أمره الله تعـالى به وحدده له فى قوله سبحانه : **« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »** (الاعراف ١٩٩) . وكانت بذلك أمة النبى خير أمة أخرجت للناس ، ما دامت كما وصفها الله به من أنهـا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنـكر . ولقد فسر عبد الله بن المبارك حسن الخلق بقـوله : هو طلاقة الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الأذى . ويمكن القول بأن خلق الاسلام هو العمل بأحكام القرآن المجيد ، فعن عائشة رضى الله عنها أن سعيد بن هشام سـألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن ، الست تقرأ القرآن : قد أفلح المؤمنون .. أوائل سورة (المؤمنون) . وآية أخرى فى الدلالة على أصول الأخلاق هى قوله عز وجل : **« والـكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين »** (آل عمران ١٣٤) .

ووردت فى السنة النبوية أحاديث صحاح تشيد بالخلق الحسن ، وأنه كاد يسع خيرى الدنيا والآخرة ، منها : « البر حسن الخلق » رواه مسلم والترمذى « ان من اكمل المؤمنين ايمانا احسـنهم خلقا والطفهم بأهله » رواه الترمذى والحاكم وقال صـحيح على شرطهما « ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة ، وشرف المنازل ، وانه لضعيف العبادة ، وانه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة فى جهنم » رواه الطبرانى ورواته ثقات سوى شيخه المقـدام بن داود وقد وثق . « ان احبكم الى أحاسنكم اخلاقا ، الموطئون اكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون ، وأن أبغضكم الى المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الملتمسون للبرآء العيب » رواه الطبرانى فى الصغير والاوسط .

فالشريعة السماوية التى جاءت واسطة لاسعاد الانسان ، ودفعة الى أوج المدنية والعمران ، واقامة المجتمع الفاضل وتنظيم وجوه النشاط

المختلفة والعلاقات الاجتماعية ، تكمل رسالة الأخلاق . والأخلاق التي هي أصول الفضائل الانسانية تحتضن شريعة الله ، فترسم طريق المعاملة الالهية ، كما ترسم طريق المعاملة الانسانية ، فتبلغ بالنفس أعلى درجات الكمال .

وبذلك يظهر أن الدين والاخلاق من مشكاة واحدة ، وغايتهما ، ونهايتهما متحدة ، ومغزاهما موحد ، فهما من جانبين مختلفين يؤديان غاية واحدة ، كشجرتين متجاورتين تظلل احداهما الاخرى ..

فالوفاء وشكر النعمة ، والاخلاص والصدق ، والأمانة والاستقامة والعفة والنزاهة ، والعدل والسخاء والشجاعة ، والمروءة والشهامة ، والنجدة والاغاثة ، والتراحم والتعاون ، والمجاهدة والعزة ، ونحوها ، كما هي نواميس اخلاقية ، كذلك هي أصـــول الدين ومنهج الشرائع السماوية ، وغاية الاصلاح والدعوة الدينية .

ويتضح لنا صدق هذا التلاقي بين الدين والخـلق ، أو بين الدين وتنظيم الحياة من عدة جوانب ، أهمها الجانب الالهي ، وجانب التعبد ، وناحية المعاملات والعلاقات الاجتماعية ..

ففي الجانب الالهي : أليس الاعتراف بوحدانية الاله الخـــالق ، والايمان بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلا ، طريق الســـمو والتكريم الانساني وعزة النفس ، وعرفان الجميل وتقدير النعمة وشكر المنعم ؟

وفي جـانب العبـادات : أليس تطبيق أنظمتها وقوانينهـا بثقـة وعقيدة وخشوع واطمئنان وسـيلة لتربية الضمير وتقوية الوجدان ، وشحن النفس بالعواطف الخيرة التي تسمو عن أوضار المادة الطاغية ، وتقوى الروح ، وتشحذ العزيمة ، وتربى الارادة الصلبة ، وتتغلب على كل عوامل الضعف السلبية .. ؟! فهل الصلاة المقرونة بحضور القلب ومراقبة الله وخشيته وتعظيم الحق واجلال الله ، سوى واسطة للنهى عن الفحشاء والمنكر ، والكف عن السوء والأذى ، والبعد عن مختلف أنواع الجرائم الشخصية والاجتماعية ، الأدبيـة والمادية .. ؟! وهـل الطهارة الا ملاذ الصحة ونقاء البشرة ونظافة الانسان ودفع الضرر عنه ؟!

وهل الصيام المروض للنفس والجوارح والاعضاء سوى أنه تدريب عملي فعال لاحتمال المكاره ، والصبر عند الشدائد ، وعن الشهوات ، وتقوية الارادة ، وتعلم فضيلة الصدق والامانة والوفاء ، وضبط النفس عند الأهواء ، والعفة والقناعة ، والاحساس بألم الجائعين ، وشـدة المكروبين ، ورقة المشاعر ، وتنمية العواطف الانسانية الرحيمة .. ؟! : **« ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشـــكرون »** (البقرة ١٨٥) .

وهل الحج بقطع المسافات والأسفار سوى كونه نقلة مادية للتعرف على اخوة العقيدة ، وغرس الشعور العملي بالتواضع والمساواة بين الناس : « الناس كلهم لآدم ، وآدم من تراب ، ان اكرمكم عنـــد الله اتقاكم » ؟! هذا فضلا عما في الحج من فوائد اقتصـــادية واجتماعية وسياسية ودينية أخرى بتقديم العمل الصالح لعالم الآخرة ليكون دليلا

على صلاح الانسان : ((**ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات**)) (البقرة ٢٠٣) ((**الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج**)) (البقرة ١٩٧) .

وهل الزكاة والصدقات والنذور والكفارات وبقية الواجبات المالية العامة الا انها أسمى مظهر اجتماعى لتضامن الغنى والفقير والفرد والجماعة وتأمين المصالح العامة ، وغرس فضيلة السخاء فى النفس ، وتطهيرها من رذيلة الشح والبخل ، واستلال الضغينة والحقد من قلوب البائسين ، وحقدهم على الاغنياء ، وانهاء مشكلة الصراع الطبقى فى أوساط المجتمع المسلم ؟! : ((**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، وصل عليهم ، أن صلاتك سكن لهم ، والله سميع عليم**)) (التوبة ١٠٣) .

وفى جانب العلاقات والمعاملات الاجتماعية اليست نظم الشريعة طريقا لاسعاد الفرد والجماعة ، واقامة معالم الفضيلة ، وتكوين المجتمع المثالى ؟! اليس توقيع العقاب على الجانى تأمينا وراحة للجماعة ، وصونا لحرمات الأموال والأعراض والنفوس والكرامة والحقوق الأدبية والمادية وسلامة الجسد والعقل وحياة الناس جميعا حياة مطمئنة راغدة مستقرة : ((كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه)) ((**ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب ، لعلكم تتقون**)) (البقرة ١٧٩) .

اليس تنظيم العقود والتصرفات المدنية واشتراط الشروط اقامة للعدل ، ومنع المنازعات ، وصيانة الحقوق المالية ، وتوفير الرضا ، والاستقرار ، والثقة فى التعامل بتحريم الغرر والمقامرة والجهالة والغبن والاستغلال والخديعة والتدليس والغش والتغرير والاحتيال ونحو ذلك ؟! وذلك من اجل عيش هانىء ، وحياة أطيب ، وسعادة أفضل ، وتكوين مجتمع قوى : ((**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى ، وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون**)) (النحل ٩٧) .

الم يكن تنظيم شئون الأسرة واعتبار الزواج ميثاقا غليظا وتوزيع الارث حفاظا على الاعراض وتقديس روابط الأسرة وتقرير بقاء النوع الانسانى ودعم علاقات الأقارب على أساس متين من البر والرحمة والإحسان والتعاون وعدم انحلال الأسرة لتكون صرحا قويا فى بناء المجتمع .. ؟!

الم يعتبر تشريع الجهاد دفاعا عن النفس ودفع الظلم ورد العدوان وحماية كيان الأمة والبلاد والأوطان ، واعلاء كلمة الله والحق والعدل ، ونشر دعوة الاصلاح والخير فى بقاع الارض .. ؟!

الا يعتبر اباحة الطيبات تكريما للانسان وحبا لبقائه وتقديرا له ، وأن تحريم الخبائث والنجاسات والمضار حفاظا على صحته وجسده وعقله ليكون عضوا قويا فى بناء المجتمع ، وليتمكن من اداء رسالته فى هذه الحياة .. ؟!

هل نجد أفضل من تنظيم الارث فى القرآن والسنة لتوزيع المال بالعدل وتفتيت الثروة وعدم حصرها فى أيدى فئة قليلة ، وابعاد

مستحقيها عن الوقوع فى النزاع والحقد والشحناء والتباغض ؟! ويمكن أن يقال مثل ذلك فى توزيع الغنائم والزكوات ونحوها من حقوق المـــال الاجتماعية .

كل هذا دليل قاطع على أن الاسلام بالذات يستهدف من وراء كل تشريعاته اقامة مجتمع فاضل ، وتحقيق مغزى اجتماعى أصيل حتى فى العبادات كما بينا ، مما يدلنا على أن الدين أساس الأخلاق ، وأن الأخلاق الكاملة صورة صحيحة عن الدين ، فكل من لا خلاق له لا دين له ، وكـل من يدعى خلقا من دون دين فهو ماكر مخادع وصـــياد للمنافع ، وبعيد النظر والفكر لاستغلال بعض جوانب الأخلاق لحماية وتأمين مصالحه ، فأخلاقه ناقصة ، وغير مقدسة وعرضـــــة للهزات والتميع والتبدل وفق المصلحة ..

وبرهان ذلك واقع أغلب الناس الآن ، فهم يعتبرون الخداع مهارة ، والكذب وسيلة ، والمواربة شطارة ، والنفاق كياســـة ولباقة ، والمــكر سياسة ناجحة ، والغدر والخيانة مصلحة مطلوبة ، والغش والاحتيال مقدرة ، وخلف الوعد سائغ العذر . ويسوغون انقلاب هذه المفـــاهيم واختلال معايير الفضيلة ، وعدم القدرة على تطبيق قوانين الدين والأخلاق بأن الظلم فشا فى المجتمع ، فأصبح العدل ظلما ، والفضــيلة رذيلة ، والصراحة وقاحة ، والاخلاص زيفا ، والصدق كذبا ، والعفة والأمانة سذاجة وتزمتا ورجعية ، والتدين هزءا وسخرية .. الخ وقد صـــدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان يدعو ويتعوذ قائلا : « اللهم انى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء » رواه الترمذى والطبرانى والحاكم .

ويبين خطورة التنكر للقيم والاسلام ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « لتنتقض عرى الاسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها ، وأولهن نقضا : الحكم ، وآخرهن الصلاة » رواه أحمد .

فالدين والأخلاق أمران متلازمان ضروريان لاقامة كل مدنية فاضلة دائمة خيرة فى مصلحة الانسان ، ولن تكون فى مصلحته إذا لم ترع قيم الدين الثابتة ، ونظم الأخلاق المتفق عليهـــا ، ولم تقتصر على النـــواحى المادية القاسية ، أو الاغراق فى اللهو والترف والانحلال ، كما هى عليه حال بلاد الغرب فى أوروبا وأمريكا ، وبلاد الشرق فى روسيا وتوابعها . وحينئذ فلا تخدعنا المظاهر المدنية العارية عن الأخلاق والآداب والقيم الانسانية العامة ، أو المعتبرة مجرد سمات كمالية محضة تأتى بعد ارواء المصالح ، أو للمتاجرة بها فى حقول الضعفاء والمساكين .

هذا ايماننا وعقيدتنا بضرورة تأسيس اى نهضة على أساس من الدين والخلق المتلازمين ، والا كانت هذه النهضة وقتية مهددة بالزوال والدمار ، لأن المدنية الحقة هى التى تجمع بين القوتين : المعنوية بتهذيب النفوس ، والمادية بدعم الاقتصاد والمال .

من دروس الهجرة

للشيخ عبد الله كنون

من أوضح الأدلة على أن الهجرة حدث عظيم فى حياة الاسـلام أن الصحابة رضى الله عنهـم جعلوها مبدأ التاريخ فلم يؤرخوا بمولده صلى الله عليه وسلم ولا بمبعثه ولا بغزوة بدر التى سجلت أول انتصار للاسلام على الشرك ولا بفتح مكة الذى طهر البيت الحرام من عبادة الأصنام ورفع راية التوحيد على جزيرة العـرب فأصبحت منارا يهتدى به العالم فى ظلمات الجهل والالحاد .

ان كل هذه الاحداث تصـلح لأن تكون مبدأ التاريخ الاسلامى لولا ما يقترن بكل منها من معنى لا يتلاقى مع هدف الرسالة الخالدة أو يضؤل أمام ما أدت اليه الهجرة من نتـائج لانتشار الدعوة لا تطال ..

فالميلاد وان كان هو مبدأ انبثـاق النـور المحمدى الا أنه ربما صرف الناس الى الاهتمام بذات الشخص ، والاسلام أتى حربا على هذا الاهتمام فانه قاد النصارى الى تأليه المسيح .

والبعثة هى فى الحقيقة أول مظهر تجلت فيه عناية الله بهداية الخـلق من جديد ، بعد أن انحـرفوا عن الصراط المستقيم وما أتتهم به الرسل السابقون من شرع ودين .. ولـكن

اثرها لم يظهر ظهوراً بينا ولم يتحقق المراد منها الا بعد الهجرة ، وقد ذاق المسـلمون فى اعقابها الأمرّين ، وهاجروا فرارا بدينهم الى الحبشة ، وكانت الأعوام التى تلتهـا ، فترة امتحان شديد لهم وللنبى نفسه عليه الصلاة والسلام ..

كذلك وقعة بدر وفتح مكة ، فانهما معركتان هامتان أدال الله بهمـا للمسلمين من عدوهم وأعقبهم نصرا وتمكينا ، إنناإذا نظرنا الـى الامـر بعين الواقع ، نجد انهما من ثمرة الهجرة وخيرها وبركتها .

فالهجرة اذن هى المنطلق العملى والموقف الحاسم فى تاريخ الاسـلام وكل ما تحقق بعدها من منجـزات وتتابع من نجاحات فهو محسـوب عليها وراجع اليها ؛ ولذلك لما تداول عمر مع الصحابة فى أمر التـاريخ فقال بعضهم أرّخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال هو لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مهاجره فرق بين الحق والباطل ، كما جاء فى تاريخ الطبرى وغيره .

ولا شك أن الهجرة كانت تضحية كبيرة من المسلمين الأولين ، فقـد فارقوا أرضـهم وتركوا أموالهم وديارهم فى سبيل المحـافظة على عقيدتهم والممارسة لدينهم وحريتهم ، ومنهم من فارق أهله وذويه وأحب الناس اليه من أب وأم وزوجة وولد ، صدعا بأمر ربهم وإيثارا لطاعتـه وطاعة رسوله على أهواء انفسـهم كما قال تعالى فى حقهم :

« للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » .

وقد قوبلت هذه التضـحية من مسلمى المدينة ، وهم الأنصار ، بما تقتضيه الاخوة فى الدين من تعاون وتضامن ، فخلطوهم بأنفسـهم وتقاسموا معهم أموالهم وديارهم ، وآثروهم على الحاجة بما عندهم كما قال عز وجل فيهم : **« والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة »** .

وكانت أعظم نتائج هذه الحركة هى تجمع المسلمين فى موطن واحد يمكنهم من الدفاع عن انفسهم والدعوة الى دينهم والتجـاهر بما لم يـكونوا يستطيعون التجاهر به من العمل على ارساء قواعد المجتمع الاسلامى واقامة حكومة شرعية تناهض الفساد والظلم والاستبداد ، وهكذا ما كادت تمـر سنة على حادث الهجرة حتى وجـد المشركون انفسهم أمام قوة اسلامية تقاتلهم على كلمة الله ومقـاومة التجبر والطاغوت وتنتصف منهم وهى قلة قليلة وينهزمون مثخنين وهم كثرة كاثرة .

انها قوة التجمع والتكتل تساندها العقيدة الصادقة والايمان الراسـخ فتفعل الأعاجيب وتصنع المعجـزات ولو بقى المسلمون متفرقين موزعين ما بين مكة والمدينة ، لما استطاعوا

أن يفعلوا شيئا ، وان كان الله قادرا على نصرة نبيه واعلاء كلمته ، ولكنه عز وجل لم يشرع الشرائع وينزل الأديان بما يخالف سننه فى الكون وأحكامه فى الخلق من تعاطى الاسباب واتخاذ الوسائل ، ولذلك قاتل النبى صلى الله عليه وسلم وأعد العدد وحفر الخندق وبعث السرايا وخرج فى غزوات عديدة بنفسه يريد جهة ويورّى بغيرها لأن الحرب خدعة ، واستطلع أخبار العدو وأقام الحراس وأخذ بالاحتياط فى شؤون التموين وغيره وعالج المرضى والمجروحين ولم يترك الأمر فوضى ويقل إن على الله أن يكفينا ويصلح أحوالنا بدون سعى ولا عمل .

واستفاد أصحابه من هذا الدرس فقال له المقداد يوم بدر : لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لنبيهم : **« فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون »** بل نقول : « اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون » ولما قال أبو عبيدة لعمر وقد عدل عن دخول الشام حين علم أن الطاعون أصابها : « أفرارا من قدر الله يا عمر ؟ أجابه عمر : نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ! لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! » يعنى لأدبته .

ان الحركية التى دبت فى المسلمين بسبب الهجرة والنتائج الملموسة التى ترتبت عليها ، هى التى دفعت بهم بعد ذلك الى فتح البلاد واخضاعها لحكم الاسلام ، فلم تمر على قيام الدعوة الاسلامية ثلاثة عقود حتى دخلت فى طاعتها جميع الاقطار التى تكوّن امبراطوريتى فارس والروم ، ولم يكتمل القرن الأول حتى شمل نفوذها ما بين الصين شرقا واسبانيا غربا .

لقد كانت الهجرة هى المنطلق لهذا العمل الجبار ، وذلك لأن المهاجرين لم يكن وكدهم هو الايواء الى مكان أمين يطمئنون فيه على أنفسهم ودينهم ، كما يفهم الهجرة بعض الناس ، ولكنهم كانوا يطلبون الأمن والاطمئنان ، للتخطيط لمستقبل الاسلام ونشر الدعوة واعلاء كلمة الحق ومنع الظلم والتحكم فى رقاب العباد لأنهم فهموا أن هذا هو مرمى الرسالة المحمدية والغاية من بعثة النبى العربى عليه السلام وانزال القرآن واعداد الأمة العربية للمهمة العظمى التى حملها اياها هذا الكتاب العزيز المنزل بلغتها الضادية المبينة ، فقاموا على قدم وساق وبذلوا النفس والنفيس لتحقيق هذا الهدف وكانوا خير أمة أخرجت للناس ..

بهذا كانت الهجرة أبرز حدث فى نظر عمر رضى الله عنه حين وضع تاريخ الاسلام فأصبح يقابل تاريخ الميلاد فى جميع تواريخ العالم ، وبهذا المفهوم تصورها سلفنا الصالح حتى كان التجار منهم اذا نزلوا بلدا نائيا لم يبلغه الاسلام ولم تصله دعوته ، نصبوا أنفسهم دعاة لله ومبشرين به فأسلم الطم والرم من سكان البلاد الافريقية والآسيوية بدون أن يجلب عليهم أحد بخيل ولا ركاب .

ثم نشأ بعد ذلك جيل فهم الهجرة فهما محدودا ، فكان اذا رأى بدعة أو منكرا أو حدث تسلط من العدو على بعض بلاد الاسلام شد الرحلة الى بلد يعتقد انه بمأمن من سيطرة العدو ، أو أن شعائر الاسلام فيه بمنجى من التحدى والتطاول ، وهو يرى انه هاجر الى الله ورسوله

اقتداء به صلى الله عليه وسلم وبصحابته الكرام .. وزاد فى الطين بلة ان كثيرا من الفقهاء صاروا يفتون بتحريم الاقامة فى أرض العدو أو أرض لا تقام فيها شعائر الاسلام ، ناسين أو متناسين هجرة الصحابة الاولى الى الحبشة ، وهى لم تكن أرض اسلام ، وما طوق الله به المسلمين من تبليغ الدعوة الى دينه لكل من لم تبلغه ، وان ذلك لا يتأتى وهم قابعون فى عقر دارهم ولا باهمال واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كلما ظهر موجبه ، والانتقال الى بلد يظن المنتقل اليه أنه قائم على أمر الله لا مخالفة فيه لأحكام الشريعة ويعد ذلك هجرة ، فان صاحب الشرع عليه السلام قابل الهجرة بما يعادلها من العمل لنصرة الاسلام حين قال : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » فيصدق ذلك بالقيام بواجب الأمر والنهى وواجب التبليغ — طبعا — فى دار الكفر والالحاد والوثنية . وهذا لا يتأتى الا بالسفر اليها والاقامة فيها .

وقد أخذ بهذا النظر مخالفونا فى العقيدة وبخاصة المسيحيون ، فكانوا منذ العصور الوسطى التى شاعت فيها تلك الفتوى بيننا ، يقصدون بلادنا للاقامة صناعا وتجارا ومتجولين ، ومنهم من كان يقوم بالدعوة الى دينه ، ومن يتجسس علينا لصالح أمته ، وعظمت هذه الحركة واتسعت حتى نشأت عنها مأمورية التبشير والمبشرين وحركة الاستشراق والمخابرات وكثرت الجاليات الاجنبية فى بلادنا واكتسبت حقوقا صارت تعرف بالامتيازات ، وربما عقدت بيننا وبين بعض دولهم معاهدات تعطينا نفس الحقوق فى بلادهم لكنا لا نستعملها ولا نستغلها ، ففيما نرى الكنائس والمحلات التجارية والمنشآت الاجتماعية التى تخصهم قائمة فى كل مكان من بلادنا ، لا نرى عددا من المساجد فى بلادهم ولا من الجاليات الاسلامية . يضاهى ذلك من قريب أو بعيد .

وبقدر ما استفادوا هم من الهجرة الى بلادنا خسرنا نحن أعظم الخسارة فلم نبشر بدين ولم ننشر دعوة ولا روجنا تجارة ولا مارسنا حقوقا اكتسبناها بالمقابل بل لم نفتح أعيننا على حضارة جدت وصناعة تطورت ، وعلم وفنون ومعرفة تقدمت وازدهرت وغاب عنا الكثير منها ..

وها نحن اليوم بعد أن اضطرتنا الظروف القاهرة الى كسر ذلك المفهوم الخاطىء عن الهجرة ، واقبلنا على البلاد الاجنبية زرافات ووحدانا ، طالبين للمعاش بصفة عمال أو تجار صغار أو ما الى ذلك ، ما هى أعمالنا بشأن رفع راية الاسلام والدفاع عن كرامة بلادنا والدعاية لقضايانا ولا سيما قضية فلسطين والعدوان الاسرائيلى على بلاد العرب .. ؟

أخشى أن أقول لا شىء . ولكنى اذا قارنتها بعمل اليهود فى تلك البلاد أقول جازما ، لا شىء وقد كانت الحفنة القليلة من المسلمين الأولين الذين هاجروا الى الحبشة ، اكثر نشاطا منا وايمانا برسالتهم ، فلم يفتأوا أن اثروا فى النجاشى نفسه وأدخلوه فى دين الاسلام وصار هو أيضا من الدعاة الى الدين الحنيف .

هذا ومهاجرونا الى اوروبا وأميركا يعدون بمئات الآلاف ، فلنأخذ هذا الدرس من الهجرة ، ولنحتفل بها على هذا الاساس ، أساس التبليغ والدعوة الى الاسلام ..

أضواء على حركة المنافقين في عهد النبوّة

للأستاذ عبد القادر طاش التركستاني

● أساليب المنافقين فى محاربة الدعوة :

سلك المنافقون لمحاربة الدعوة الاسلامية طرقا متعددة .. واستعانوا فى حربهم ضد الاسلام بأسلحة خبيثة نذكر منها :

١ — الخداع والتمويه :

« **يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون** »(١) « **ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم** »(٢) . والخداع : هو عدم مطابقة الظاهر للباطن ومن مظاهر خداعهم أنهم « **ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون** »(٣) وأيضا « **يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول . وكان الله بما يعملون محيطا** »(٤) . وقد عمدوا الى الخداع ليحققوا ما يأتى :

أ) ان يكونوا محل أحترام الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .

ب) وأن يقوموا بأدوار التجسس ويتربصوا بالمؤمنين الدوائر ..

جـ) واتقاء القتل ان هم أظهروا الكفر .

د) والطمع فى الغنائم(٥) .

٢ — ومن أساليبهم « **اضعاف شأن المسلمين فى الحروب** » ويتضمن الوانا منها :

(١) التخلف عن الجهاد والقعود عن القتال فاذا رآهم من هو اقل منهم من العامة اقتدوا بهم وادركهم شيء من الفتور والتثاقل وكان بعضهم يخرج مع المسلمين ولكنهم يعودون من

الطريق ويقولون ما ندرى علام نقتل أنفسنا فاذا رجعوا كان لذلك أثر فى رجوع طائفة من ضعفاء الايمــان وعامة المسلمين كما حصل يوم أحد (كما سيأتى) :

(٣) وفى أحيان كثيرة لا يكتفــون بتخلف وقعــود بــل ويشـــيرون ــ بكل صفاته ــ على غيرهم بالقعود معهم ويزينون لهم التأخر .. فيقعد من يقعد ويخرج الى القتال من يخرج فاذا قتل هؤلاء قالوا (لو أطاعونا ما قتلوا) .

(٢) وفى أحيان كثيرة لا يكتفــون مع الجيش المسلم ولم يرجعوا من الطريق لم يكن دأبهم الا السعى بالفتنة وبث روح التخاذل فــى الجيش (٦) .. وصدق الله « لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبــالا ولأوضعــوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم » .

٣ ــ ومن أساليبهم : الوقيعة بين المسلمين واثارة الفتن والاضطرابات فى المجتمع الاســلامى . وقد كانوا ينتهزون فرص الخــلافات الفردية الطفيفة لتوسيع شقتها واذكاء نيران الخلاف والحمية الجــاهلية بين المسلمين .. وفى غزوة بنى المصطلق تدافع غلامان على الماء أحدهما لرجل من المهاجرين والآخر لرجل من الانصار فصاح المهاجرى يا للمهاجرين وصاح الانصارى يا للأنصار .. وسمعهمــا عبد الله بن أبى بن سلول فلم يتركها تمر دون أن يستغلها فرصة للتفرقة بين المســلمين فقال قولة الجهــل والحقد : قد ثاورونا فى بلادنا والله ما مثلنا وجلاليب قريش هذه الا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك .. ثم أقبل على من فى مجلسه فجعــل يعــاتبهم ويلومهم قائلا : ما فعلتم بأنفســكم .. احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم .. اما والله لو كففتم عنهم لتحولوا عنــكم من بلادكم الى غيرها .. والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . وارادها الرجل فتنة بين المهــاجرين والانصار .. ولكن الله أحبط كيده وحفظ جنده .. !

٤ ــ الغض من جلال الرسالة بالاستهزاء برجالها واختراع الأراجيف فى حقهم . فهم يسخرون من آيات الله ويستهزئون بها . « واذا ماأنزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا » (٧) ويلمزون النبى صلى الله عليه وسلم فى توزيع الصــدقات ويتهمون عدالته « ومنهــم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لــكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم » (٨) « وكانوا ينتقصون أتقياء المؤمنين فى ســخرية وتهكم قال رجل منهم فى جماعة من صلحاء القراء : ما أرى قراءنا هؤلاء الا أرغبنا بطونا وأكذبنا السنة وأجبننا عند اللقــاء » (٩) انه الحقد ولا شيء غيره .. !! والمنافقون هم الذين اختــرعوا حديث الافك وتولوا كبره وكانوا يريدون بذلــك ضرب الاسلام بتشكيك النــاس فى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيتــه .. (وسيــأتى حديث ذلك مفصلا) .. واغتــنم المنافقون فرصة زواج النبى صلى الله عليه وسلم من الســيدة زينب بنت جحش فنشروا الدعايات المســمومة وعند تحويل القبلة ثارت أحقــادهم وطفقوا يتساءلون بوحى من اليهــود والمشركين أسئلة تنضح ســخرية واستهزاء وتشكيكا ..

٥ ــ ومن أساليبهم تدبير الاتصالات السرية مع اليهــود والمشركين والنصارى للايقاع بالمسلمين . وقد

تقدم آنفا ذكر شيء من علاقة المنافقين بالجالية اليهودية بالمدينة وعرفنا كيف أنه كانت بين اليهود والمنافقين معاهدات سرية .. ونذكر هنا ايضا أن رهطا من المنافقين بزعامة (أبى عامر الراهب) قد سافر الى ملك الروم النصارى يستنصره على النبى صلى الله عليه وسلم فوعده ومناه . وأقام عنده . وقد كتب الى جماعته من أهل النفاق يعدهم ويمنيهم انه سيقدم عليهم بجيش رومى لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيقلبه ويرده عما هو فيه .

٦ — ومن أسلحتهم الشماتة من المؤمنين . فلقد « منى المنافقون بالفشل فى كل تدبير فلم يكن لديهم الا سلاح العجز والذلة وهو : الشماتة .. ان كان ذلك مما يعد سلاحا فصاروا يفرحون بمصائب المؤمنين ويتربصون بهم الدوائر » .. وقد أضفت هذه الشماتة « على قلوبهم أوضارا من الخسة والدناءة والى أنفسهم اقنعة يتسترون بها من مهانة العجز »(١٠) قال تعالى : « ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك سيئة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون »(١١) وقال تعالى : « ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط »(١٢) .

وحدث أثناء بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن مات أسعد بن زرارة رضى الله عنه فكان اليهود والمنافقون يقولون : لو كان نبيا لم يمت صاحبه .. !!

٧ — أسلوب التجويع — ان صح هذا التعبير — وقد اتبع المنافقون أسلوب التجويع ضد المسلمين وتشير الى ذلك الآية « يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا »(١٣) .

وهذا الاسلوب من وحى أولياء الشيطان (اليهود) واتبعوا هذا الاسلوب حتى ينفض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه تحت وطأة الضيق والجوع .. وهى خطة ذليلة خسيسة اتبعتها قريش وهى تقاطع بنى هاشم فى الشعب ويتبعها الشيوعيون اليوم فى حرمان المتدينين فى بلادهم من بطاقات التموين ليموتوا جوعا أو يكفروا بالله ويتركوا الصلاة .. وهى خطة كل من يحاربون الدعوة الى الله « ذلك أنهم لخسة مشاعرهم يحسبون لقمة العيش هى كل شيء فى الحياة كما هى فى حسهم . فيحاربون المؤمنين »(١٤) ، ولكن المنافقين — وكل أعداء الدعوة — ينسون حقيقة بسيطة يذكرهم بها القرآن الكريم فيقول « ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون »(١٥) .

دور المنافقين فى المعارك الاسلامية

فى معركة بدر :

للمنافقين دور خطير فى المعارك الاسلامية تتراوح بين التخلف عن الجهاد وتخذيل المسلمين عن الخروج وبث الفتنة بينهم ونشر الاراجيف الكاذبة والدعايات المسمومة والشماتة من النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

وقد بدأت أعمالهم التخريبية بعد (غزوة بدر الكبرى) حينما علموا بانتصار المسلمين فتحركت فى نفوسهم كوامن الحقد والحسد والبغضاء ، وأخذوا ينشرون الاراجيف قبل مقدم الجيش الاسلامى الى المدينة فقال أحدهم : قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون معه أبدا . قد قتل محمد وغالب أصحابه . وهذه ناقته عليها زيد بن حارثه لا يدرى ما يقول من الرعب .

وكان زيد بن حارثه قد أرسل من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم على ناقته ليبشر اهل المدينة بالنصر فلما سمع أسامة مقالة ذلك المنافق ذهب الى والده ليسأله .. فلما تبين له الحق جاء الى المنافق وفضح أمره وقال : انت المرجف برسول الله . لنقدمنك الى رسول الله اذا قدم فليضربن عنقك . وهكذا انطلقوا فى معظم معارك الاسلام يثبطون الهمم وينشرون الاكاذيب ويسعون بالفتنة « الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين » وسنرى منها أمثلة لأدوار المنافقين فى كثير من المعارك .. بادئين بغزوة أحد .

فى أحد :

كانت هذه الموقعة من أولى المواقع التى كشفت عن المنافقين وفضحت كثيرا من مكائدهم ونواياهمالتآمرية . ولقد وضع المنافقون فى هذه الغزوة خطة غادرة لاحداث الفشل والارتباك فى صفوف المسلمين ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى :

● أيد عبد الله بن ابى بن سلول الرأى القائل بأن يكون الدفاع عن المدينة من داخلها وأن يلتزم المسلمون دورهم ليحاربوا الاعداء المغيرين فى السكك ومن فوق البيوت والصياصى

.. والظاهر أن المنافقين واليهود قد رأوا الفرصة سانحة للقضاء على المسلمين فرأوا أن يندسوا بينهم فيكونوا بمثابة (الطابور الخامس) للمشركين فيحدثوا البلبلة والفتنة والكيد الغادر فى صفوف المسلمين .

● وعندما فشل ابن أبى .. حيث صدرت أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج لملاقاة المشركين خارج المدينة انتقل الى دور ثان من خطته فاذا بستمئة يهودىيجتمعون بسلاحهم تحت امرته ومعهم ثلاثمئة من اتباعه وارادوا الانضمام الى المسلمين ولكن الرسول رفض اشتراك اليهود فى الجيش ليأمن من اجتماع تيارات متناقضة فى الجيش الاسلامى وليحقق الوحدة فى القيادة .. ويحتفظ بالروح المعنوية لدى المسلمين .. ولئلا يستمين بكفار لمحاربة كفار مثلهم .. وكان ذلك مفاجأة غير متوقعة لابن أبى .. ومع ذلك فقد خرج ابن أبى بكتيبة المنافقين فقط .. وادلجوا مع المسلمين الى (الشوط) قريبا من (أحد) حتى حانت صلاة الفجر .. وعند ذلك انخذل ابن أبى بتلك البقية .. وكر راجعا الى المدينة .. !!

● واثناء رجوع المنافقين من أحد اراد ابن أبى أن يحدث فتنة فى الصف المسلم فقال — تخذيلا وتفريقا — : ما ندرى علام نقتل انفسنا ارجعوا أيها الناس .. ! وكادت الفتنة أن تشتعل فعلا وذلك أن طائفتين من

الانصار وهم (بنو حارثه من الأوس. وبنو سلمه من الخزرج) هموا بالانصراف وكانوا جناحى المعسكر ثم عصمهما الله وظلوا فى الجيش فذلك قوله تعالى : « اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا . والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون »(١٦) .

● وبقى بعض المنافقين فيالجيش واستمروا معه فى القتال وكان بعضهم يطلق سهام القيل والقال والارجاف بالمفتريات « وطائفة قد أهمتهم أنفسهم . يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية . يقولون هل لنا من الامر من شىء . قل ان الامر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك . يقولون : لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا ههنا .. » (١٧) .

وقد أرجف بعض المشركين بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل . فهب بعض المنافقين يقول : لو كان نبيا ما قتل فارجعوا الى دينكم. ولكن تلك الاراجيف والمفتريات لم تزد المسلمين الا صمودا وتصميما على القتال وقالوا : ما تصنعون بالحياة بعده .. (يقصدون الرسول صلى الله عليه وسلم) : قوموا فموتوا .. على ما مات عليه .

● وعندما رجع المسلمون من الغزوة شمت المنافقون واليهود أيما شماتة بما أصاب المسلمين لكثرة القتلى ولقتل حمزة بن عبد المطلب .. رضى الله عنه .. ثم شمتوا اكثر من ذلك لما أصاب الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه من الأذى والجراح .. وصاروا يقولون : ما محمد الا طالب ملك . ما أصيب هكذا قط .. وجعلوا يخذلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ويقولون : لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل !!

تلك هى الخطوط العريضة للدور الهدام والموقف التخريبى الذى وقفه المنافقون فى معركة احد(١٨) .

فى غزوة بنى النضير :

كانت هذه الغزوة فى السنة الرابعة من الهجرة . وقد كان سببها غدر بنى النضير — وهم من اليهود — برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حينما دبروا أمرا لاغتياله صلى الله عليه وسلم ومن معه فى محلتهم وقد انتدبوا لهذه المهمة(عمرو ابن حجاش بن كعب) ولكن الله الهم رسوله ما يبيت يهود من غدر .. فقام كأنما يقضى أمرا ثم دخل المدينة وأمر المسلمين بالتهيؤ للحرب لظهور الخيانة من بنى النضير وكان قد سبق هذا اقذاع كعب بن الاشرف — من النضير — فىهجاء رسول الله وتأليبه الاعداء عليه فاذن رسول الله لمحمد ابن مسلمة فى قتل ابن الاشرف فقتله .. وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم محلة بنى النضير وامهلهم ثلاثة أيام وقيل عشرة ، ليفارقوا جواره ويجلوا عن المحلة على أن يأخذوا أموالهم ويقيموا وكلاء عنهم على بساتينهم ومزارعهم ..

.. ولكن المنافقين أرسلوا رهطا منهم الى بنى النضير فقالوا لهم : أثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم ان

قوتلتم قاتلنا معكم وأن أخرجتم خرجنا معكم . . وهكذا نرى المنافقين يخونون المسلمين وينضمون الى اعدائهم ولكن الله يبطل كيدهم ويفضح أمرهم اذ لما بلغ الحصار ستا وعشرين ليلة يئس اليهود من صدق وعد المنافقين لهم وعلموا انهم « لئن اخرجوا لا يخـــرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم . ولئن نصروهم ليــولن الأدبار ثم لا ينصرون » (١٩) وعنـــد ذلك طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم كما سبق جلاء بنى قينقاع فأجابهـــم الرسول صلى الله عليه وســلم فاحتملوا من أموالهم ما استطاعوا . وكان الرجل منهم يهدم بيته فيحمله على بعيره أو يخربه حتى لا يقـــع فى أيدى المسلمين . وكان المسلمون قد هدموا او خربوا بعض الجدران التى اتخذت حصونا فى أيام الحصار . . ويكشف القرآن الكريم عن طبيعة المنافقين فيقول « لأنتم اشد رهبة فى صدورهم من الله . ذلك بأنهم قوم لا يفقهون . لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جــدر . بأسهم بينهم شديد . . »(٢٠) ويضرب الله للمنافقين الذين أغروا اخوانهم بالثبات ثم تخلوا عنهم مثلا بحـــال الشيطان مع الانسان يستجيب لاغرائه فينتهى واياه الى شر مصير فيقـــول تعالى : « كمثل الشيطان اذ قـــال للانسان : اكفر ــ فلما كفر قال : انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين »(٢١)

---

(١) البقرة ٩ .
(٢) النساء ١٤٢ .
(٣) النساء ٨١ .
(٤) النساء ١٠٧ .
(٥) النفاق والمنافقون ٣٩٩ و ٤٠٠ .
(٦) كانت للمنافقين ادوار خبيثة فى المعارك الاسلامية كما سيأتى . وراجع تذكرة الدعاة ٢٦٧ و ٢٦٨ .
(٧) التوبة ١٢٤ .
(٨) التوبة ٦١ .
(٩) تذكرة الدعاة ٢٦٩ .
(١٠) النفاق والمنافقون ٣٠٦ و ٣٠٧ .
(١١) التوبة ٥٠ .
(١٢) آل عمران ١٢٠ .
(١٣) المنافقون ٧ .
(١٤) فى ظــلال القرآن م ٨ ج ١١٤/٢٨ و ١١٥ .
(١٥) المنافقون ٧ .
(١٦) آل عمران ١٢٢ .
(١٧) آل عمران ١٥٤ .
(١٨) ملخص من كتاب النفاق والمنافقون ١٢٨ ــ ١٤٢ .
(١٩) الحشر ١٢ .
(٢٠) الحشر ١٣ .
(٢١) الحشر ١٦ و ١٧ .

دار القرآن الكريم



- أعداد تربو على الألف تنتظم في دار القرآن الكريم .
- مختلف الجنسيات تتوافد على الدار لحفظ كتاب الله .
- مستشارون وقضاة وضباط وجنود وعمال جنبا إلى جنب .

اعداد : عبد الستار محمد فيض

تصوير : مجلة الوعى الاسلامى

من المشروعات التى أنجزتها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت مشروع دار القرآن الكريم ونظرا لأهمية هذا المشروع الجليل والذى يعتبر فريدا فى نظامه ومنهجه رأينا أن نعطى للقارىء الكريم فكرة توضح مدى اهتمام الوزارة بتحفيظ القرآن الكريم وتمكين الدارسين من جودة ترتيله وفهم آياته بصورة تربط المسلم بخير كتاب وخير منهج .



مبنى دار القرآن الكريم .. ويقع في ((المباركية)) أكثر مناطق الكويت ازدحاما .

دار القرآن الكريم

وقد برزت فكرة هذه الدار الى الوجود منذ ثلاث سنوات •

وجولة قصيرة فى رحاب هـذه الدار التى تثير احساساتك بالرهبة والخشوع تنبئك بأنها أول دار من نوعها فى الخليـج والجزيـرة العربية •

لهذا كان لقاؤنا هذا العدد فى دار القرآن الكريم ، ومبناها يقع فى أول شارع فلسطين بمنطقة سوق المباركية بالقرب من وزارة الدفاع •

مع مدير الدار :

والتقيت هناك بفضيلة الشيخ حسن مراد مناع المستشار الثقافى للوزارة والذى عهد اليه بأن يكون أيضا مديرا للدار ، وبعد لقائى به طلبت منه أن يعرف القارىء بالغرض من انشاء دار القرآن الكريم وما هى الدوافع التى جعلت الوزارة تولى هـذا المشروع الاهتمام البالغ ؟



مـدير الـدار

وأجاب فضيلته قائلا :

مما لا شك فيه أن حفظ القـرآن الكريم أمنية تتردد اصداؤها فى كل نفس مسلمة لتسعد به لسانها، وتمتع به قلبها ، وتقوى عقيدتها حين تقوم به انحراف أفكارها ، وتقيم به الحجة الساطعة والبرهان القوى .

وما دام القـرآن الكريم ــ وهو هدية الله الى خلقه ــ قد أنقذ البشرية من ضلال، وهداها من حيرة ، وتحول به الفرد المسلم من مخلوق لا وزن له الى انسان له رسالة وغاية ، وصار به المجتمع المسلم يحس بالرحمة بعـد القسوة ، وبالهـدى بعد الضلال ، وبالأمن بعد الخوف ، وبالعلم بعـد الجهل ، لأنه عاش فى ظلال منهج نظم له أفكاره ومفاهيمه ، ووضع له نظمه

وقوانينه وصدق الله تعالى اذ يقول **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الــى النور بإذنه ويهديهـــم الــى صراط مستقيم) .**

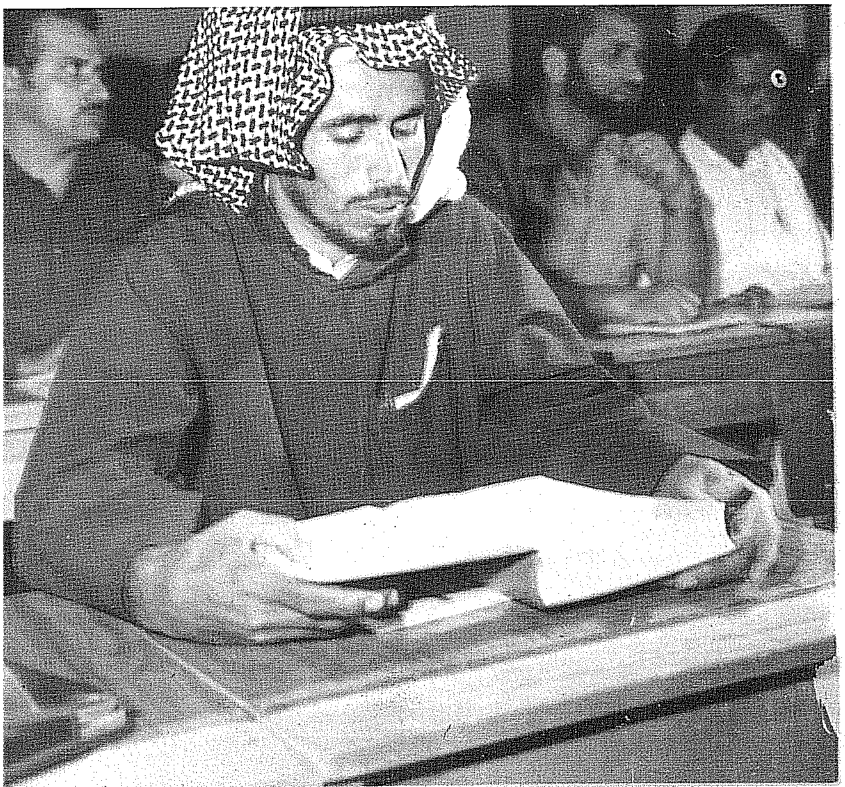
ما دامت هذه رسالة القرآن الكريم فالمسلمون أصبحوا في أمس الحاجة اليه لمواجهة كل دعوة ضالة ومذهب غوى آثم ، والوقوف بكل قــوة أمــام موجات الاباحية والتحلل والالحــاد ،

ونظرا لعدم وجود مكاتب أو مراكــز أو مدارس متخصصة لتحفيظ القرآن الكريم رأى المسئولون فــى وزارة الأوقاف والشئون الاســلامية أن ينشئوا هذه الدار ليمكنوا جمهــور المسلمين الراغب فى حفظ القــرآن ومعرفة ترتيله وفهم آياته .

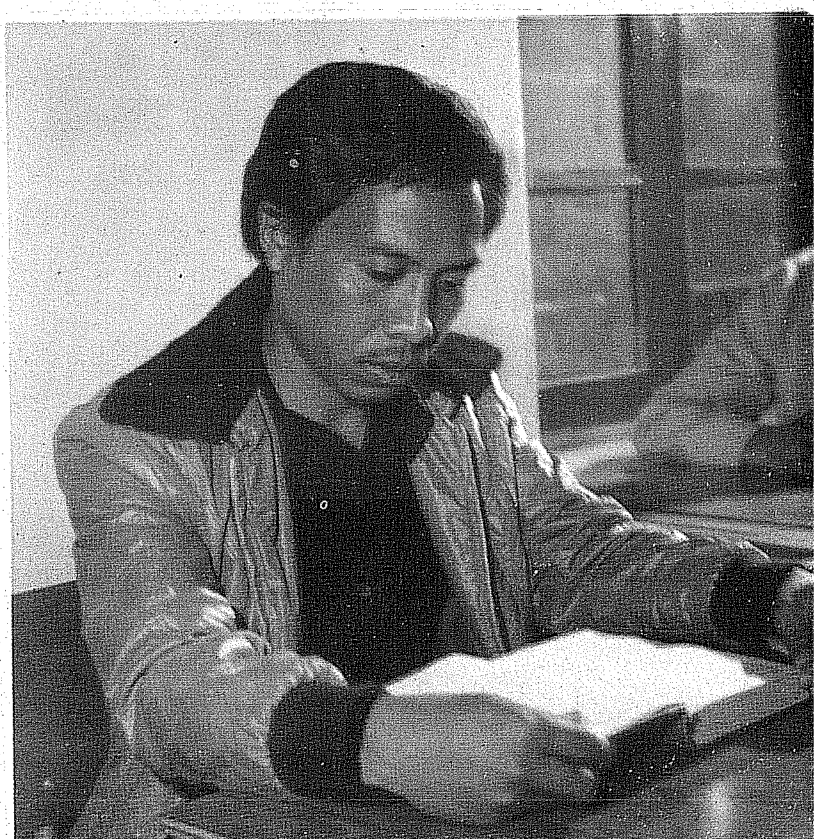
وقد دفعهــم الى انشائها الشعور بالمسئولية تجاه كتاب الله الكريــم



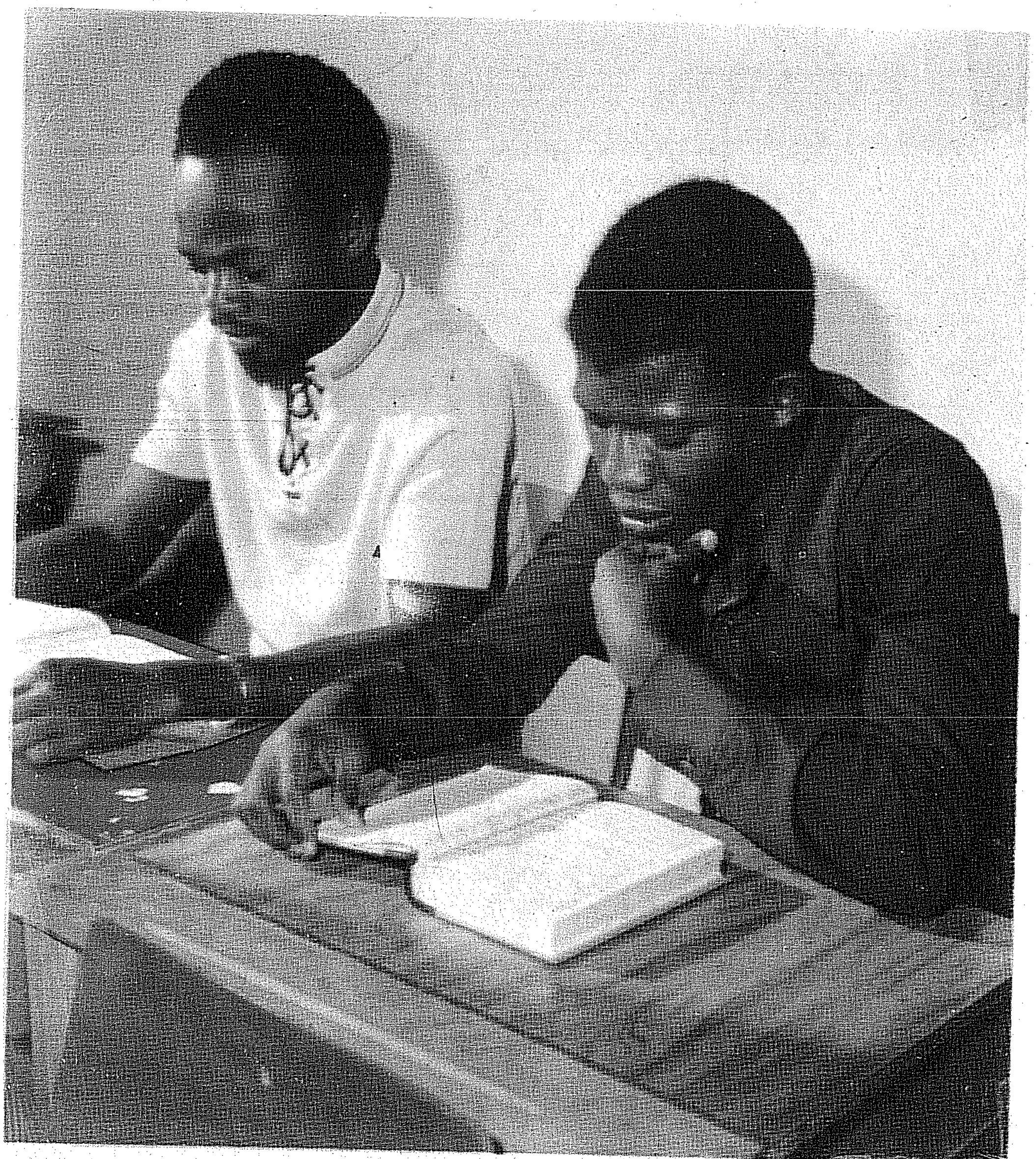
الأستاذ عبد الرحمن المجحم وكيــل الوزارة والأســتاذ عبد الرحمن الفارس الوكيل المســاعد فى جولة تفقدية لــدار القرآن الكريم حيث تحظى الدار دائما بالاشراف المباشر مــن قبل المسئولين بالوزارة .



من بادية
الكويت



من ماليزيا



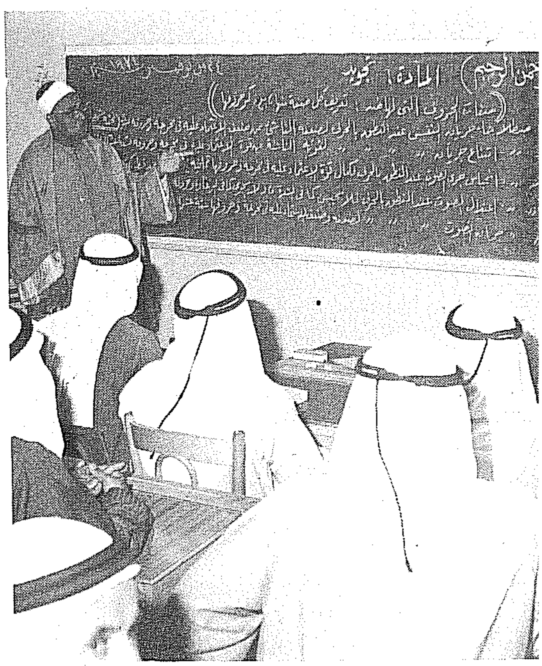
ومن افريقيا

اكثر من جنسية مختلفة تجمعهم دار القرآن الكريم تحت سقف واحد يرتلون آيات الله ويتعلمون احكام قرآنه ويتفهمون تفسيره ولغته ..

والمحافظة عليه وخاصة بعد أن استطاع الاستعمار بشتى الوسائل أن يباعد بين المسلمين وبين القرآن الكريم الى حد ما ، وليس تحفيظ القرآن مستحدثا فى الكويت بل كان التعليم فيه الى عهد قريب قاصرا على تحفيظ القرآن وتدريس علومه .

وحينما انصرف الكثير من الناس عن هذا النوع من التعليم مسايرة للدراسات المدنية قل حفاظ القرآن الكريم ، وأوشكت الدراسة القرآنية أن تختفى من حياة الأمة ، لهذا كله انشئت دار القرآن الكريم كما تراها الآن .

امام هذا الاقبال المتزايد على الدار نحب أن نعرف بعضا من أهدافها وتاريخ نشاتها .



درس فى التجويد

قال فضيلته :

صدر القرار بانشائها وأعلن عنه فى الصحف والاذاعة والتلفاز فى يوم ذكرى المولد النبوي الشريف عام ١٣٩١ هـ وبدأت الدراسة فعلا يوم السبت الموافق ١٢ من شعبان فى نفس العام المذكور .

أما ما يهدف اليه هذا المشروع فيتلخص فى تمكين الجيل الذى حفظ القرآن الكريم من جودة الترتيل وتفهم الآيات باعطاء الحفظة قدرا من التفسير يستطيعون به تذوق المعنى ومعرفة الحكم بالاضافة الى منح الفرصة لكل راغب فى الحفظ أن يحقق غايته ، وبهذا ترتوى النفوس المتعطشة الى كتاب الله حين تنهل من فيضه ، وخاصة من فاتتهم فرصة الحفظ فى الصغر ، وبهذا ايضا يعيش الدارسون فى جو أقرانهم بلا فوارق من سن أو جنسية .

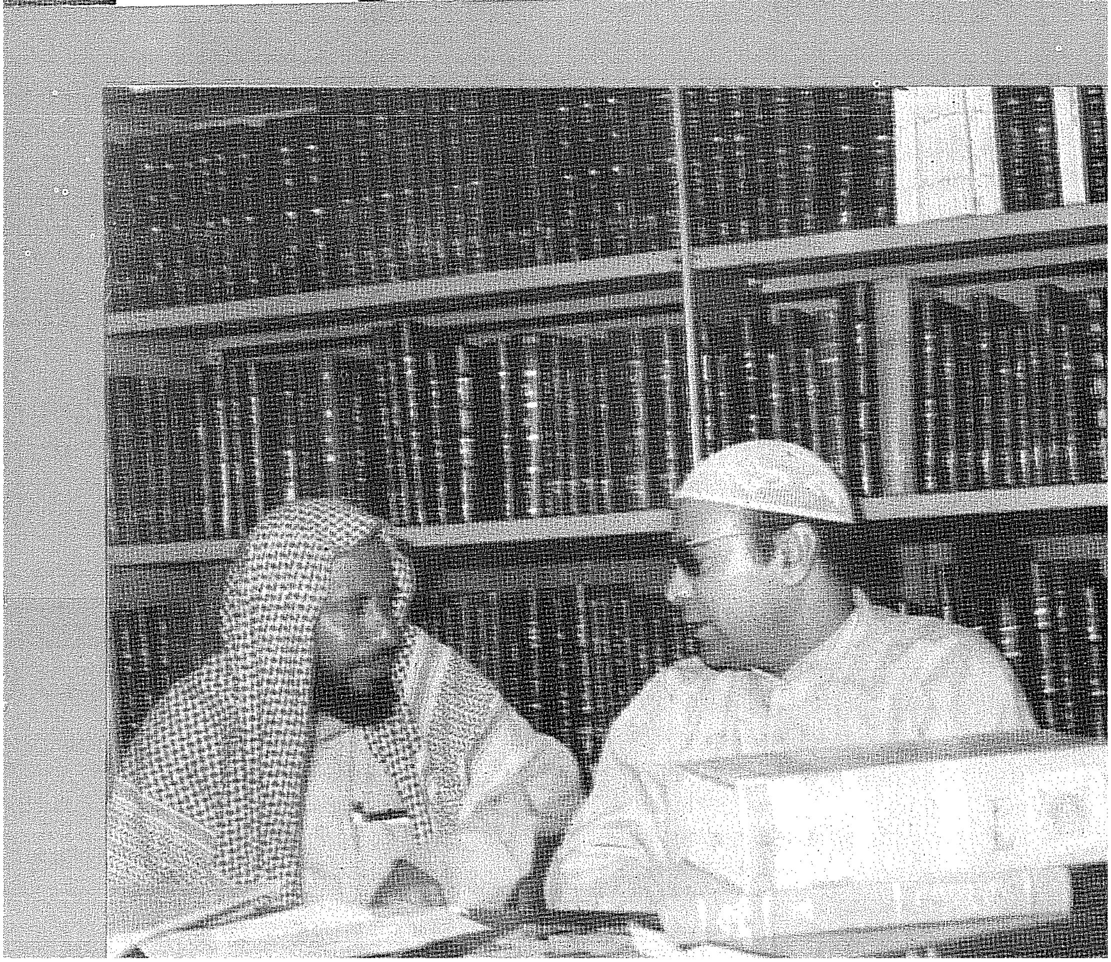
هل لنا أن ناخذ فكرة عن النظام الدراسى ونوعية الدارسين فى الدار ؟

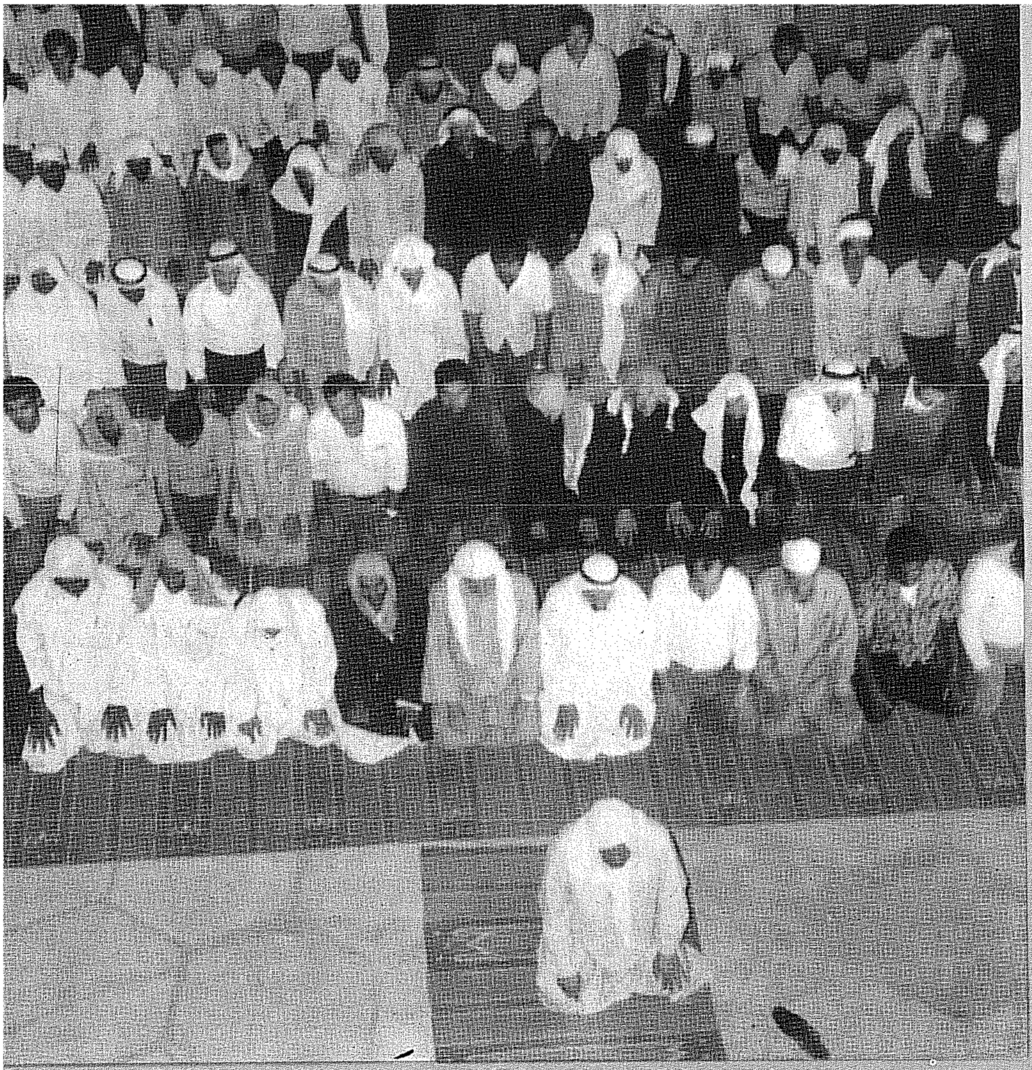
نعم . قبل بدء الدراسة أعددنا لهذا المشروع لائحة ووضعنا منهجا خاصا وخطة للدراسة . بحيث تنحصر مواد الدراسة فى كل ما يتصل بالقرآن الكريم حفظا وترتيلا وتفسيرا ، كما



ناظر دار القرآن الكريم وسط طلابه موجها ومرشدا







أعلى اليمين :

فصل من فصول دار القرآن الكريم

نسقت حصص دار القرآن الكريم بحيث لا تتعارض مع اوقات الصلاة وحين يحين وقت الصـــلاة فان اساتذة المعهد وطلابه يؤدونهـــا جماعة .

هيات وزارة الأوقاف والشئون الاســـلامية مكتبة زاخرة لتكون مرجعا لأبناء الدار .

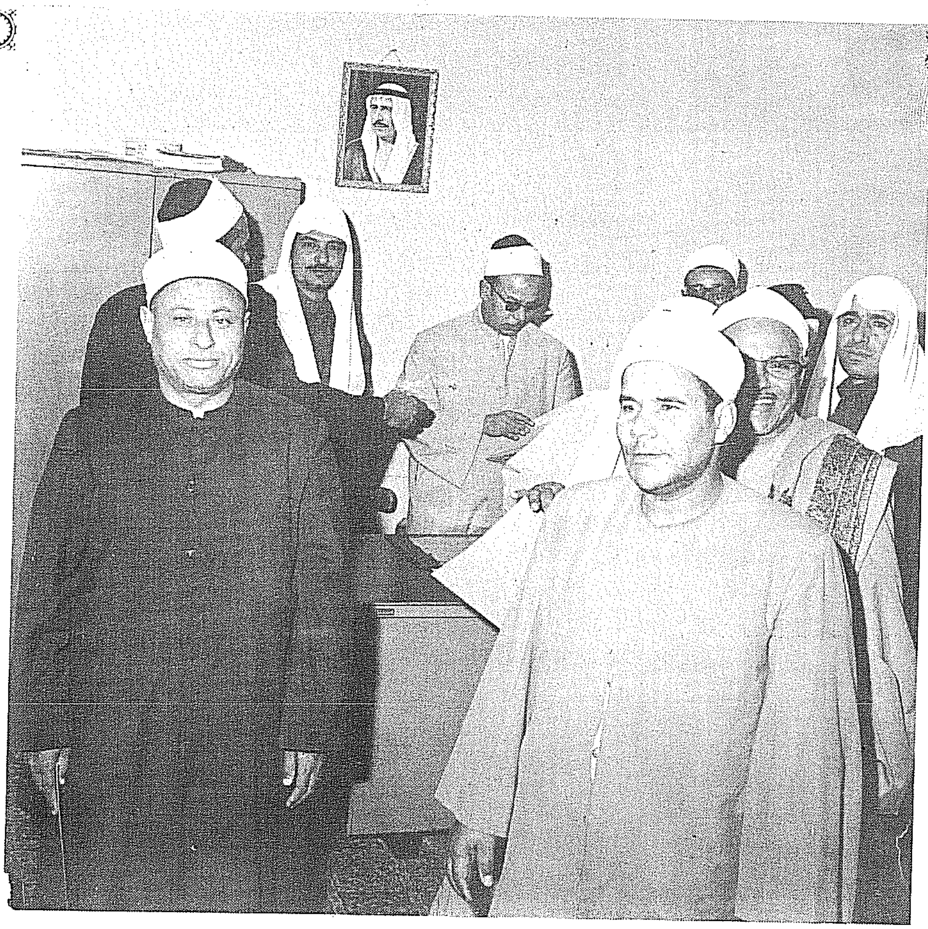
اشرنا الى ذلك من قبل ، وتبدأ مرحلة الدراســـــة بالصف الأول ، وتنتهى بالصف السادس ، وتقرر على كـل صف حفظ خمسة أجزاء من القــرآن مع تفسيرها ، وفى نهايـــــة الصف السادس يكون الطالب قد حفظ القرآن الكريم كله وأتقن ترتيله ، واستوعب تفسير آياته ، ويعقد امتحان لكـل صف آخر العام من دورين ، والدراسة تسير على فترتين يوميا : إحداهمـــا صباحية وهى للأئمـــة والمؤذنين لأن ذلك وقت فراغهم ، والأخرى مسائية وهى لموظفى الدولة ، ولمن عندهـم عمل صباحى لا يمكنهم من الالتحـــاق بالدار فى الفترة الصباحية ، وممـــا يذكر أن بعض القضاة والمستشارين وضباط الجيش وجنوده وكثيرا مـــن مدرسى المدارس الثانوية والمتوسطة ينتظمون فى الدراسة المسائية بصورة مشجعة ومشرفة .

شروط الانتساب الى الدار .

والانتساب الى الدار لا يشترط فيه الا جودة القراءة والكتابة مع اعفاء المكفوفين من هذا الشرط طبعا ، ولا تشترط سن أو جنسية أو ثقافة معينة الأمر الذى أوجد المجال أمام الجميـــع فالتحق بالدار طلاب من جميع الدول العربية الشقيقة وكثير من المسلمين



احد اساتذة دار القرآن يتابع قراءات طلابه .



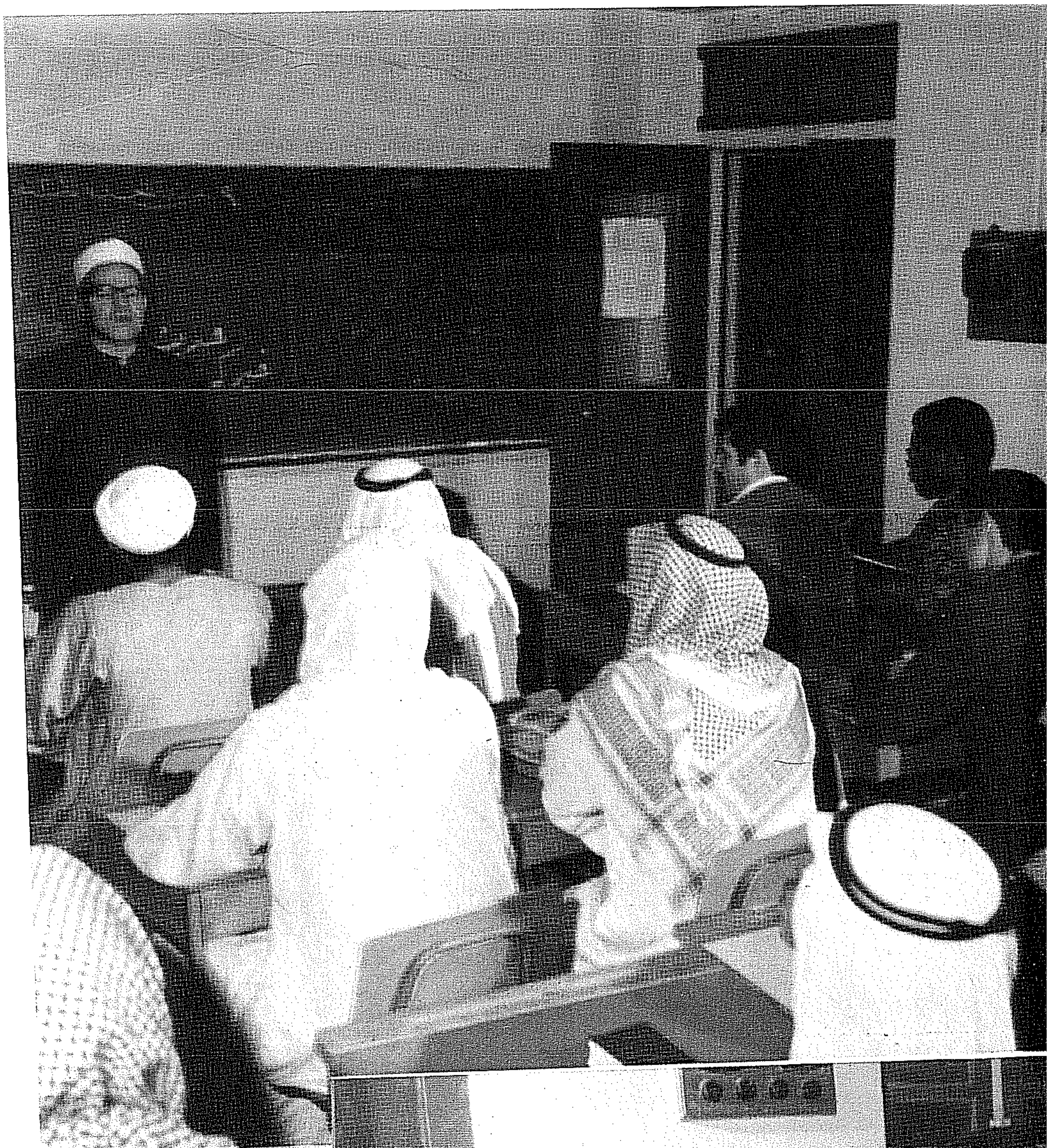
هيئة التدريس اثناء توجههم الى فصولهم .

من دول اخرى المقيمين فى الكـويت فلا يخلو صف أو فصل من ابنـاء الباكستان أو ماليزيا أو نيجيريـا أو الفلبين وأصبحت الدار تعج حجراتها بأكثر من الف طالب من كافة الاقطار العربية والاسلامية ، وتقوم بـدور تربوى إسلامى تفتقر اليه كثير مـن بلادنا العربية والاسلامية .

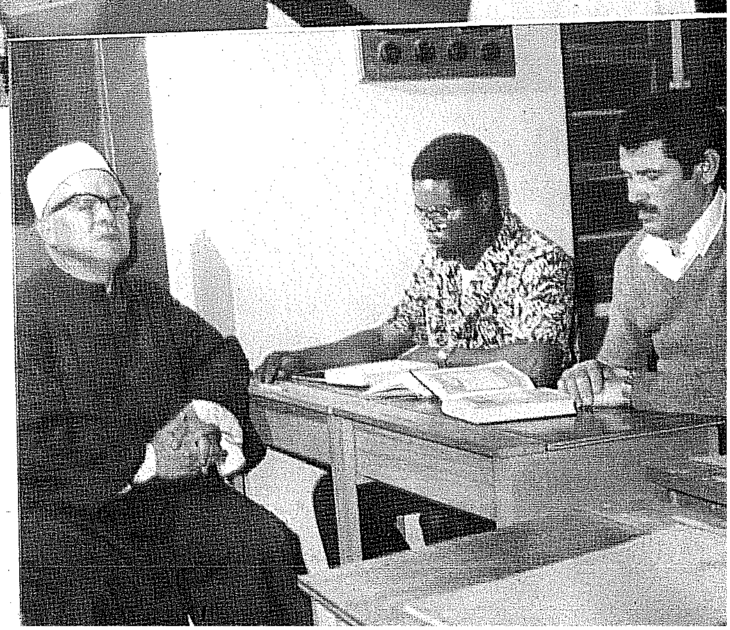
وعمر الدار أربع سنوات دراسية الآن .. ففى هذا العام افتتح الصف الرابع .. ونرجو للدار العمر المديد.

هيئة التدريس :

يقوم بالتدريس فى الفترتين أساتذة منتدبون من معهد القراءات بالأزهـر الشريف يدرسون التجويد وأحكامـه



درس فى الحديث



اعجمى وعربى يرتلون قــــرآنا واحدا .. بلغة واحدة .. بينما ينصت لهم الاستاذ .

والفوا لكل صف كتابا مقررا فى مادة التجويد يسمى (الفريد فى فن التجويد) اما التفسير والنحو فيقوم بتدريسهما العلماء الوعاظ بالوزارة ، وكلهم من الأزهر أيضا واحد الزملاء وهو الشيخ مصطفى عيد هو ناظر الدار ، وهو منتدب من جهاز التفتيش بالأزهر وله بالشئون الادارية سابق عهد .

دور الوزارة :

هـذا وتقوم الوزارة بتوزيع المصاحف وكتب التفسير والنحو والتجويد على الطلاب بالمجان كما تمنح الطلاب مكافأة مالية بمقدار أيام الحضور شهريا .

ونظرا لأن المكتبة العامة للوزارة فى مبنى ملاصق للدار فالطلاب يستغلون أوقات فراغهم فى المطالعة تحت اشراف بعض الاساتذة وأمين المكتبة .

زوار الدار :

ومما هو جدير بالذكر أن هذا المشروع نال إعجاب كل من زار الدار من كبار المسئولين الذين وفدوا الى الكويت .

كما تشرفت الدار بزيارة السادة وزراء الأوقاف فى كل من جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية والسودان ، وبزيارة وفود اسلامية من المغرب والجزائر والصومال وجزر القمر ونيجيريا .

وسجلوا إعجابهم بالنظام الدراسى أثناء زيارتهم للفصول ، وطلب الكثير منهم صورا من مشروع اللائحة المعمول بها .

فروع للدار :

ونظرا للاقبال المتزايد على الدار تفكر الوزارة فى انشاء فروع لها فى اطراف المدينة وجميع الضواحى تلبية للرغبات الملحة وحتى يعلو صوت القرآن الكريم فى كل مكان .

دار خاصة للنساء :

هذا ويدور فى الوقت الحالى تفكير فى انشاء دار خاصة لتحفيظ الراغبات من النساء ، وبذلك تستعيد المرأة سيرتها الأولى فتحفظ كتاب الله وتعيش فى جوه كما كان الأمر فى صدر الاسلام ، والمجتمع المعاصر من غير شك فى حاجة الى نوعية هذه المرأة التى تهتدى بهدى القرآن وتنشىء الأجيال على خلق القرآن .

وبعد فبحمد الله وتوفيقه نجح المشروع نجاحا فاق التصور يوم بدىء فيه وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس .

مائدة القارئ

شكوى الى الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما لحقه من أذى أهل الطائف ، وقد جاء يدعوهم الى ماهو خير ، قال داعيا ربه :

(اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ؟ أم الى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى اوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك) .

الركب المهاجر

كانوا أربعة خرجوا معا من مكة الى المدينة :

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأبو بكر الصديق رضى الله عنه .

وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر .

وعبد الله بن أرقط دليلهما .

مع الله

أوى النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر الى غار ثور .. وهما فى طريقهما الى يثرب وكان المشركون فى اثرهما .. ووقفوا على الغار . فقال أبو بكر فى جزع شديد .. لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم قولته الخالدة : (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما ؟ يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا) .

قال تعالى :

(الا تنصروه فقد نصره الله إذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فـــى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة اللـــه هى العليـــا والله عزيز حكيـــم) ..

ـــ قرآن كريم ـــ

النشيد الخالد

عند ما أشرف الرسول صلى الله عليه وسلم على المدينة ، اخـــــذ أهلها ينشدون : ـــ

طلع البـــــدر علينـــا — من ثنيـــــــات الوداع
وجب الشـــــكر علينـــا — ما دعـــــــا لله داع
أيهـــا المبعوث فينـــا — جئت بالأمر المطـــــاع
جئت شرفت المدينـــــة — مرحبـــــا يا خـــير داع

الدنيـــــا

وقف الإمام على كرم الله وجهه فى محرابه خاشعا متضرعا وهـــو يقـــــول :
(يا دنيا اليك عنى ، غرى غيرى ، الى تعرضت ، أم الى تشـــوفت ؟ هيهات ، قد باينتك ثلاثا لا رجعة لى عليك ، فعمرك قصير ، وخطـــرك حقير ، وخطبك يسير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ، ووحشة الطريق) .

شجاعة اسماء

كانت تاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالدها ابا بكر بالطعام والماء وهما فى غار ثور .. وكانت تحتمل فى سبيل ذلك الشىء الكثير .. فقد أتاها مرة نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام . فقالوا : اين ابوك يا بنت ابى بكر ؟ فقالت : لا ادرى والله أين أبى ؟
قالت : فرفع ابوجهل يده ، وكان فاحشا خبيثا ، فلطم خدى لطمـــة طرح منها قرطى .

الهجرة
بطولة وعزم وإيمان

للأستاذ / عبد الله الكبير

احتلك الظلام قبـــل بعثة النبى الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصابت الكون موجة من الشر والفساد ، فطمست معالم الأديان ، ونبذت الشرائع ، وماتت الأخلاق الفاضلة ، وأصبـــح الناس فوضى تقودهم الشهوات ، وتسيطر عليهم غرائز الشر ، فقد كانت الدنيا تعنو لتاجيـــن ، وتخضع لدولتين ، همـــا دولة الفرس ودولـــة الروم ..

وقد بلغت هاتان الدولتان قمة عزهما وأمد مجدهما فى تلاوة من الدهر طويلة ، ثم امتد بهما الزمان ، ونشأت فيهما أجيال تنعم فى أكناف الرفاهية والنعيم ، رأوا الدنيا تحت أقدامهم ، وثمرات العالم تجنى إليهم فانصرفوا الى الراحة ، وناموا فى ظل ظليل من الامن والثقة ، وافتنوا فى صنوف اللهو الفاجر والعبث الأثيم ، وقذفوا بكل ما بقى فى نفوسهم من شهامة ورجولة وخلق رصين ، ليهيموا فى تيهاء الآثام والمجون الجنونى ، لا يردعهم عقل ، ولا يكفكف من عنانهم دين ، فاضطربت الموازين ، وانقلبت الاوضاع ، وأصبحت الرذيلة من دلائل النبل وكرم المنبت ، وأمست الفضيلة عارا تنفر منه النفوس ، وسخرية تتنادر بها المحافل ..

هكذا كانت الدنيا قبل مبعث النبى الكريم ، عليه صلوات الله وسلامه ورضوانه . أما بلاد العرب فكانت وكرا للوثنية الجاهلية الغبية ، أرخى أهلها على عقولهم النافذة الوقادة غشاوة من التعصب والجمود ، فعكفوا على أوثان لهم صنعوها بأيديهم ، ثم زعموا أنها تنفعهم وتضرهم ، وان لها التصرف المطلق فى هذا الوجود .. ولقد كانت هذه الوثنية قبرا لعقولهم ، وقضاء على مواهبهم ، وتقريبا لوحدتهم ، فكانوا جميعا وقلوبهم شتى : شقاق ونزاع بين القبائل ، وإدراك كاذب لمعنى الاباء والبطولة ، ونخوة فيها جموح وجهل ، وفهم سقيم لمعنى الشرف ورعاية الذمام ، ووحشية يلتهم فيها القوى الضعيف ، وكبر وجبرية لايلينان لحق ، ولا يخضعان لحاكم ، وحرية مقيدة مغلولة لا تنال إلا بالاحتكام الى السيوف ، وتفاخر أجوف بالألقاب والأنساب .. جهل وظلم وظلام !

حقا لقد فسد الكون كله ، وضلت الإنسانية سبيلها ، وسقطت البشرية فى هوة عميقة الغور ، بعيدة المرتقى .. وتطلعت الأرض الى السماء تلتمس منها الهداية والنور .. وإن الله لأرحم من أن يترك الناس هكذا هملا ، وأكرم من أن يدع العقل الإنسانى هكذا مرتكسا بين رذيلة موبقة وجهل محيق . فشاء — جلت حكمته — أن يبعث للناس كافة — فى وسط هذا الظلام الحالك — رسولا اجتباه من صفوة خلقه ، فبعث إليهم رسولا منهم ، قد اصطفاه لنفسه ، وكمله بأكرم الصفات ، وحلاه بمكارم الأخلاق ، هو محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلاة والسلام .

وقد اختار الله رسوله من جزيرة العرب ، لأنها مقر بيته العتيق ، ولأن العرب — على ما فيهم من جفوة وخشونة — كانوا أمة أبية ، موفورة الذكاء ، متأججة العاطفة ، سلمت بداوتها من مآثم المدنية ، فلم تضعف الشهوات رجولتها ، ولم تعبث رفاهية النعيم بغرائزها ، ولأنهم كانوا أمة إذا اقتنعت بحق ، أو اطمأنت نفوسها الى رأى ، قذفت بأرواحها رخيصة فى نصرته ، واستعذبت العذاب فى سبيله ..

بعث الله تعالى فى العرب محمدا الأمين ، فاستطاع — بهذه الأمة الصغيرة المفككة ، بعد أن وحد كلمتها الايمان النقى — أن يثل عرش القياصرة ، ويحطم تاج الاكاسرة ، وينشر كلمة التوحيد فى العالم .

وأمة العرب لم تخضع فى حياتها لذل الاستعمار .. أحاطت بها من جانبها امبراطورية الرومان ودولة الفرس — وهما أعظم دول العالم أيامئذ واقواها — وبذلت كل دولة

منهما جهدا جاهدا ، لتبسط ظل سيطرتها على الجزيرة العربية ، لكن العرب كانوا أصلب عودا ، وأشد مكسرا ، وأحمى أنوفا ، فلم ينهزموا أمام غاز فاتح ، ولم تلن قناتهم لطاغية جبار ، كيفما كان صوله وطوله .. فهذه الأمة العزيزة بأنفتها ، القوية بأخلاقها ، كانت أولى الأمم بأن يكون رسول الله منها ، وأن ينشأ عزيزا بين أعزاء ، حتى يستطيع أن يبعث من حرية الصحراء الى العالم كله حرية طليقة ، تضع عنه إصره والأغلال ..

نشأ محمد النبي الأمي الكريم — صلى الله عليه وسلم — في أرفع بيت ، وأشرف قبيلة . وكان في حداثته يمتاز بصدق التفكير وقوة الحجة ، وبلاغة البيان ، وسداد الراى وطهارة النزعة .

وإن من يعده الله سبحانه لرسالته العظمى ، ودعوته الكبرى ، خليق بأن تظهر فيه مخايل النبوة ، وأن يمتاز عن الناس جميعا ، بما أودع الله فيه من قوى كامنة ، وبما أمده الله تعالى من سجايا وشيم . وقد رأت قريش فيه هذا كله ، وتكهن عقلاؤها بما سيكون له من شأن وخطر ، (الله أعلم حيث يجعل رسالته) .

كان بشرا منهم ، لكنه كان روحا قدسيا يمشي على الارض ، وسرا سماويا يخالط الناس كأنه مثلهم ..

وقد شاء الله عز شأنه أن ينشأ نبيه المرجي يتيما ، وأن تدفعه الحياة الى طلب الرزق ، وأن يلاقي من أحداث الأيام وعنتها ما يلاقي الناس من خير وشر ، فما كاد يبلغ العشرين حتى اتخذ التجارة سبيلا لكسب العيش ، فطلب الحياة من أسباب الحياة ، وفي هذا بلاغ للناس ، وحكمة بالغة لأولى الألباب ..

فليت شعرى ! هل علم قياصرة الروم ، وأكاسرة الفرس ، ومفكرو الأمم جميعا أن هناك في زاوية محجوبة من جزيرة العرب سيفا بتارا يريد أن يستل من غمده ، ليهزم الشرك ويقضي على الطغيان ؟ وهل خطر لهم — وهم في غمرات شهواتهم وآثامهم — أن كوكبا سماويا من الحق وصدق العزيمة سينقض من حيث لا يتوقعون ، فيبدد شملهم ، ويفرق سمارهم ؟ وهل كانوا يستطيعون اذا انعموا أبصارهم أن يروا ذلك النور المنبثق الذى أشعلته يد القدرة الالهية ليملأ الارض نورا ، ويغمر النفوس هديا وإيمانا ؟

نشأ النبي الكريم — صلى الله عليه وسلم — نشأة روحية ، فيها زهد ، وفيها تبتل ، وفيها عزوف عن كل ما يشين . وكان — صلوات الله عليه — يقضي في كل عام زمنا متحنثا في غار حراء ، منصرفا إلى التوجه الى خالقه ، والتفكير في دلائل قدرته . صمته عبادة ، ونطقه تقديس وتسبيح ، ونظراته ايمان واعتبار ..

وفي احدى هذه المرات التي كان يتحنث فيها بغار حراء هبط عليه جبريل — عليه السلام — بالوحي الكريم ، فأصابته رجفة ، وغشيه من هول الأمر ما غشيه ، وهاله ما هاله فما إن سمع صوت جبريل يهمس في أذنه : « اقرأ » حتى صاح في فزع : « ما أقرأ » ، فغطه جبريل وقال : « اقرأ » ، فقال ما أنا بقارىء . فغطه جبريل وقال : (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم .

علم الانسان ما لم يعلم .) سورة العلق ، فكان هذا مبدأ رسالته ، وأول صوت انطلق فى بطحاء مكة ، فهز العالم هزا ، وأطلق العقول من عقالها .

ولما نزل قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) يأمره باعلان كلمة التوحيد ، أطاع الرسول أمر ربه ، فأرسل صوته قويا مجلجلا فى أنحاء مكة ، يدعو قومه الى الدين الحق ، ويبشر وينذر ، لا يهاب قوة ، ولا يخشى جبروتا ..

لقد كان العبء شاقا ، والجهاد مضنيا ، ولكن صبر الرسول لا يخور ، وعزم الرسالة لا يلين . فأخذيدعو القوم الى عبادة إله واحد ، لا إله إلا هو الحى القيوم ، والى نبذ آلهتهم وفيها مجدهم كما يزعمون .. لقد ظهر محمد يدعوهم الى دين جديد ، ويصرفهم عن عاداتهم التى امتدت فيهم جذورها ، ورسخت أصولها ، وجاء ينعى عليهم التفاخر بالانساب والألقاب ، وهى غذاء غرورهم ، وجاء يسوى بين الناس جميعهم ، وهم أحفل الناس بنظام الطبقات ثم جاء يشرع لحياتهم ومعاملاتهم بعد أن استمرءوا الفوضى واغتصاب الاموال .

لم يستجب لدعوة الرسول الكريم إلا فئة قليلة شرح الله صدورها للايمان ، ولكن الرسول أقام بمكة سنين مثابرا يصدع بأمر ربه ، ويعرض نفسه على القبائل ، حتى اشتد إيذاء المشركين ، وأذن الله لنبيه أن يهاجر الى المدينة ، فهاجر .

لقى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ كثيرا من إيذاء قريش ، وتعرض لكثير من أسباب الهلاك ، لكنه لم يهاجر الى المدينة لشىء من هذا ، فإن أولى العزم من الرسل لا يهابون الإيذاء ، ولا يرهبهم التهديد .

وإن من يظن أن النبى ــ صلوات الله عليه ــ قد هاجر بسبب إيذاء المشركين إياه إنما يقيس حياة الرسل الكرام بحياته ، ويحكم عليهم بهواجس نفسه . إن أولى العزم لا يخافون ، وإنهم لمعصومون من الناس ، ومن شر الناس ، وشر الوسواس الخناس . وإن الذى يقول لابنته فاطمة ــ رضى الله عنها ــ بعد أن غلبها البكاء لشدة ما يقاسى من قومه : « لا تبكى يا بنية فإن الله مانع أباك » ، وإن من يقول لصاحبه إذ هما فى الغار : أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما .. إن الذى يقول هذا وهذا لا يأبه لإرجاف ، ولا يبالى بوعيد .. إنما هاجر الرسول ــ عليه أزكى السلام . من مكة ، لأنه رأى ما ظهر له من غلظة قلوب أهلها وجفوتهم ، وقد كانت فيهم الرياسة والزعامة .. رأى أن عقولهم لم تنضج بعد لتفهم الدين الجديد ، وأنه يجب أن يترك لهذه العقول الجامحة وقتا يراوحها فيه التفكير ويغاديها ، فلعل طول التأمل وتكرار النظرات يهدىء من شماسها ، ويفتح ما أغلق من أقفالها ..

هكذا رأى النبى الكريم أن يترك قريشا لأنفسها حينا من الدهر ، على أن يعاودها بالدعوة الى الإسلام بعد أن يكمل استعدادها ، ويتم نضجها ، وهكذا كان ، فان اعتزاز الدين الجديد إنما كان بفتح مكة حين جاء نصر الله والفتح ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا . وقد كان أهل المدينة الين جانبا ، وأشف نفوسا ، وأجدر بالاسراع الى الدعوة ، لدماثة فى خلقهم ، ولأن بعضهم وفد عليه بمكة فآمن به وبايعه .. لكل هذا هاجر

رسول الله الى المدينة . والهجرة من أولها الى آخرها عمل كله بطولة وإقدام واستهانة بالصعاب . انها كانت تضحية بكل ما يملكه المسلم فى سبيل الانتصار على لذات النفس وشهواتها ، وفى سبيل الجهر بالحق الذى عرفه وآمن به ، وأحس السعادة تغمره بهذه المعرفة وهذا الايمان .

ان الهجرة النبوية كانت الحجر الأساسى فى إرساء قواعد الاسلام ، وانتصار دعوته ، ولهذا كانت جديرة بأن يتأملها طويلا كل مسلم ، وأن يفكر فيها ، ويستمد منها العبر والدروس، فهى ثورة على الضعف والكبت ، وانتفاضة على تحكم الباطل فى رقاب الحق .

وقبل هجرة النبى كان المسلمون قد أخذوا يهاجرون الى يثرب متفرقين ومع هذا فطنت قريش للأمر، وجعلت ترد من تستطيع رده ، وتعذبه ، وتنكل به ، بل كانت تحول بين المرء وزوجه ، اذا كانت المرأة من قريش .. وتتابعت هجرة المسلمين الى المدينة ، والنبى مقيم بمكة ، لا يعرف أحد ما عزم عليه : أيبقى حيث هو ؟ أم يهاجر الى يثرب كما هاجر أصحابه ..

كانت قريش تحسب لهجرة الرسول الى يثرب أيما حساب ، فقد كثر المسلمون هناك كثرة ، وكادوا يكونون أصحاب اليد العليا فيها ، فاذا لحق بهم النبى — وهم على ما يعرفون من جلد وثبات ، وحسن رأى ، وبعد نظر — فقد يهجم المسلمون على مكة ، وقد يقطعون على قريش طريق تجارتهم الى الشام ، فيجوعون ، كما حاولوا هم من قبل أن يجيعوا النبى وأهله ، حين اكرهوهم على لزوم شعب ابى طالب ثلاثين شهرا . وحار المشركون فيما يفعلون .. اذا حبسوا النبى بمكة ، ومنعوه الخروج منها ، فقد يدهمهم اليثربيون دفاعا عن نبيهم ، صلوات الله عليه .. وإذا نفوه وأخرجوه من مكة لحق بالمدينة ، وأصابهم ما يخافون من هجوم المسلمين عليهم .. واذا قتلوه طالب بنو هاشم وبنو المطلب بدمه ، وأوشكت الحرب الأهلية أن تعم مكة وغيرها من البلاد .. وإذا .. وإذا ..

وانتهى رأى المشركين الى أن يختاروا من كل قبيلة شبا جلدا ، ويعطوه سيفا صارما ، وأن يشترك شبان القبائل فى ضرب محمد ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه بين القبائل، ولا يقوى بنو هاشم على قتالهم جميعا فيرضون بالدية ، وتستريح قريش من هذا الذى سب آلهتهم ، وفرق شملهم ، وباتوا يحسبون — بعد تآمرهم هذا — أن أمر محمد قد انتهى وأن دعوته سيقضى عليها القضاء المبرم ، وأن المهاجرين سيعودون الى أهلهم ، والى دين آبائهم ، وأن قريشا ستعود اليها وحدتها التى تمزقت ، ولكن الله عز وجل ينزل على نبيه قوله تعالى : (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال (٣٠) ويأذن الله لرسوله فى الهجرة ، فجعل — صلى الله عليه وسلم — يدبر لنفسه خطة الخروج من مكة ، والهجرة الى المدينة . وحرص على كتمان أمره حتى لا يتسرب الى قريش ..

وكان أبو بكر الصديق قد استأذن النبى فى الهجرة ، فاستمهله وقال له : « لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحبا » ، فأدرك أبو بكر أن

الرسول على نية الهجرة ، وأنــه ينتظر الاذن له فيهـا ، فاشـترى راحلتين ، ودفعهما الى عبد الله بـن أريقط ، يعلفهما ويرعاهما . فلما اذن الله لرسوله في الهجرة ذهب الـى ابى بكر ، وأنبأه أن الله قد اذن لـه في الهجرة ، وأسر الى ابن عمه على ابن ابى طالب بعزمه ، وطلب منه أن يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدى مـا عنده من الودائع الى أصحابهـا ، وطلب منه ايضا أن يبيت في فراشه ، ويتغطى ببرده الأخضر .

وفي ليلة الهجرة بات فتيان قريش يرصدون دار النبى ، ليقتلوه عنـد خروجه . فلما كان الثلث الاخير مـن الليل خرج صلوات الله عليه ، واخذ حفنة من تراب ، ورماها في وجوههم فلم يروه . فلمـا تنفس الصبـح ، وانكشف الظلام ، قام النائم عـن فراشه ، فاذا هو على بن ابى طالب ! .. جن جنون القوم ، وطار صوابهم ، واحاطوا بعلى ينهرونه ويتجاذبونـه ويسألونه عن محمد : اين ذهب ؟ واين اختفى ؟ فيجيبهم على في هدوء : لا أدرى ! .. فتفرق المشركون يبحثون عن محمد في كل جهة ، ويجرون في كل طريق ، ويسألون كل من يلقون ، ويتبعون آثار الاقدام ، حتى يئسوا من العثور عليه ، فجعلوا لمن يرشدهـم اليه مائة ناقة ..

وفي أثناء ذلك كان الرسول الكريم قد غادر مكة .. خرج مع صاحبـه الصديق في جراة وعزم ، واتجها الى غار في جبل ثـور ، جنوبى مكـة ، ومكثا بالغار أياما ، وفتيـان قريش يقتفون اثرهما ، والسيوف تلمع فـى أيديهم ، والشر يصرح باسـمه في وجوههم .. ووصـل بعضهم الـى الغار ، فرأوا ما عليه الغار فأيقنـوا أن أحدا لم يدخله منذ حين . وسمع أبو بكر صوت المشركين يتحدثـون ، فخاف على النبى ، فقـال له النبى : (لا تحزن إن الله معنا) ، ونجى الله رسالته ، وأعمى المشركين عن نبيه ، وحماه من صولتهم ، واتم نوره .

وكان عبد الله بن ابى بكر يقضـي نهاره في نوادى قريش يسمع مـا يأتمرون به ، وما يقولون في شـأن الرسول وصاحبه ، ثم يأتيهمـا اذا أمسى ، فيخبرهما بما سمع وما رأى .. وكان يرعى بين رعيان أهل مكة ، فـاذا أمسى أراح على المهـاجرين العظيمين غنم أبى بكر ، فيحتلبـان ويذبحان ، ثم يعود عامر بالاغنام ، فيعفى آثار عبد الله ..

ومضت ثلاثة ليال ، والمهاجـران مختبئان في الغار ، ثم جاءهما عبـد الله بن أريقط ، ومعه البعيران اللذان أودعهما عنده أبو بكر ، وبعير ثالث له . وجاءت أسماء بنت أبى بـكر تحمل الطعام للمهاجرين ، فلما ركبا لم تجـد ما تعلـق به الطعام والماء فشقت نطاقهـا ، وعلقت الطعـام بنصفه ، وانتطقت بالنصف الآخر ، فسماها النبى صلى الله عليه وسلم « ذات النطاقين » ..

ثم سلك عبد الله بن أريقط بالنبى وصاحبه طريقا جنوبى مكة ، وكأنهم يقصدون اليمن ، ثم اتجه بهما الـى الغرب حتى اقترب من شاطىء البحر الأحمر ، ثم اتخذ بهما طريقا غيـر مطروق ، قل أن يسير فيه أحد .. كان الطريق وعرا طويـلا ، والقيظ لافحا ، والسير مضنيا ، ولكـن كان يذلل مسالكهما إيمان لا يدع للكلال أو الألم الى نفسيهما سبيلا . ورآهـم رجل ، فأسرع الى قريش يخبرهم انه رأى ثلاثة رجال مروا به في موضع كذا ، يعتقد أنهـم محمـد وبعض صحابته ، وكان سراقـة بن مالـك حاضرا مجلس قريش حين تحـدث الرجل عن الثلاثة الذين رآهم ، فقال انما هم بنو فلان ، خرجوا تحت نظرنا ليضلل الرجل ، ويضلل قريشـا ،

وليفوز هو بمغنم النياق المائة التى رصدتها قريش مكافأة لمن يدلهم على محمد .

مكث سراقة مع القوم ساعة ، ثم غادر المجلس ، وعاد الى بيته ، فتسلح ، وأمر احدى جواريه أن تسوق فرسه الى بطن الوادى حتى لا يراه أحد ساعة خروجه ، وخرج متخفيا ، وركب فرسه ، وجرى به الى المكان الذى وصفه الرجل ، وقال انه رأى فيه ثلاثة يظنهم محمدا وبعض صحابته .

كان النبى — عليه الصلاة والسلام — وصاحبه أبو بكر ، ودليلهما عبد الله بن أريقط قد جلسوا فى ظل شجرة يتناولون بعض الطعام، ويستريحون من الارهاق والتعب . ولما هم النبى وصاحباه بركوب جمالهم أبصروا فارسا مقبلا من بعيد . ولم يكن ذلك الفارس غير سراقة ابن مالك .

كان جواد سراقة قد كبا به مرتين لشدة ما أجهده . فلما رأى الثلاثة أيقن انهم طلبته ، فصب على الجواد سوطه ، ليطير به ، لكن الجواد كبا كبوة عنيفة ، وغاصت أماميتاه فى الارض ، والقى فارسه من فوق ظهره يتدحرج فى سلاحه .. تطير سراقة ، واعتقد أن النبى قد دعا عليه ، فنادى بالأمان ، فوقف النبى وصاحباه حتى وصل اليهم سراقة يلهث ، فقص عليهم أخبار قريش ، وما جعلت لمن يقبض على النبى . وطلب أن يكتب له النبى كتاب أمان يكون آية بينه وبينه ، فكتب أبو بكر كتابا بأمر النبى ، ودفعه الى سراقة ، وقال له : أخف عنا ..

عاد سراقة بالكتاب ، واخذ يضلل من يطاردون المهاجر العظيم ، بعد أن كان هو يطارده .. وكانت تلك معجزة ثانية بعد معجزة الغار !

انطلق الركب فى الصحراء المترامية ومروا فى طريقهم بأعرابية كريمة ، هى أم معبد الخزاعية كانت تجلس أمام خيمتها ، فسألوها تمرا أو لحما يشترونه ، فلم يجدوا عندها شيئا . ونظر النبى الى شاة عجفاء فى جانب الخيمة ، فقال ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة لم تستطع أن تخرج الى المرعى لشدة ضعفها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هل بها لبن ؟ قالت : انها عجفاء كما ترى . قال أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت : نعم . دعا صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسح ضرعها ، وذكر اسم الله ، وقال : اللهم بارك فى شاتها . ودعا باناء فحلب فيه لبنا غزيرا ، فسقى أم معبد حتى رويت ، وسقى صاحبيه حتى رويا ، وشرب عليه السلام ، وقال : ساقى القوم آخرهم ، ثم حلب مرة أخرى حتى امتلأ الاناء ، وتركه عند أم معبد وخرجوا .. وكانت تلك معجزة ثالثة .

سار النبى وصاحباه أياما وأياما حتى بلغوا المدينة ، فدخلها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو يمتطى ناقته القصواء ، وقد أرخى لها زمامها والمسلمون من أهل يثرب حوله يهللون ويكبرون حتى بلغت الناقة مربدا لغلامين يتيمين فى المدينة من بنى النجار ، فبركت ، فنزل الرسول الكريم وطلب أن تبنى له دار بهذا المكان ، وأن يقام به مسجد للمسلمين ..

هذه قصة الهجرة : أجل ما عرف التاريخ من جهاد فى سبيل الحق والعقيدة والايمان قوة وروعة . وهكذا رسخت صخرة الاسلام شامخة شماء ، وضرب النبى الكريم المثل الاعلى فى الصبر والثبات لكل مجاهد ، ثم نزلت الآية الكريمة تتوج هذه الهجرة المباركة : (الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول

لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لـم تروها وجعـل كلمـة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) التوبة .

ومن اجل التضحيات التى صاحبت الهجرة ، ونتيجة لما حققه المسلمـون بهجرتهم من انتصارات ، نرى أميـر المؤمنين عمر بن الخطاب لم يجد حادثا اعظم من الهجرة يتخذه مبدأ للتاريخ الاسلامى .

التاريخ الهجرى :

من مصادفات التاريخ العجيبة التى قلما تتكرر أن رسول الله ــ صلـى الله عليـه وسلم ــ قد ولد يـوم الخميس **الثانى عشر من ربيع الاول** من عام الفيل ، الموافق ٢٣ من أبريل سنة ٥٧١ ميلادية ، وأنه ــ عليـه الصلاة والسلام ــ قد هاجر من مكة الى المدينة فى شهـر ربيـع الاول أيضا ، وأنه وصل الى قباء ــ وهـى ضاحية فى جنوبى المدينة ، على بعد ثلاثة أميال منها فى يوم الاثنين **الثانى عشر من ربيع الأول** عام ١٤ مـن البعثة ، الموافق ٢٤ من سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية ، فأقام فى قباء أيـام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ، ثم خرج الى المدينة فى ضحى الجمعة السادس عشر من ربيع الأول ، وانه عليه صلوات اللـه وسـلامه ــ قد انتقل الى الرفيق الأعلى يوم الاثنين **الثانى عشر من ربيع الاول** عام ١١ من الهجرة الموافق ٨ من يونيه سنة ٦٣٢ ميلادية .

فهو ــ عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ــ قد ولد ، وهاجر ، وانتقل الى جوار ربه فى شهر ربيع الاول ، وأنه ولد وتوفى فى الثانى عشر منه ، ووصل فى هجرته الى قباء بقـرب المدينة فى الثانى عشر منه أيضا ..

وفى السنة الثالثة من خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جمـع ــ رضى الله عنه ــ الصحابة السابقين الاولين ، وقال لهم ، ان الاموال قد كثرت ، وما قسمنا منها غير موقـت (أى غير محدد بتاريخ ينضبط به) ، فكيف التوصل الى ما يضبط ذلك ؟ .

لقد رفع إلى صك موعده شـعبان ، فلا أدرى أى شـعبان هو ؟ آلـذى مضى ؟ أم الذى نحن فيه ؟ أم الآتى ؟. ضعوا للناس شيئا يعرفون به ..

ناقش الصحابة الأمر ، فمن قائل: اكتبوا على تأريخ الروم ، وقائـل : اكتبوا على تأريخ الفرس . فأبى عمر ــ رضى الله عنه ــ إلا أن يجعـل تأريخ الإسلام إشـارة الى حـادث إسلامى كبير ، فأشار بعضهم بـأن يجعلوه مولد الرسـول ، وأشـار بعضهم بأن يجعلوه وفاته ، وأشـار على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ بجعله خروج النبـى مـن أرض المشركين ، أى يوم هجرته من مكـة الى المدينة ، فراقت الفكرة الخليفـة عمر بن الخطا بوسائر الصحابـة ، لما حققته الهجرة من انتصار الإسـلام وانتشاره ، فاتفقوا على أن يكـون مبتدأ التاريخ الاسـلامى هو وقـت الهجرة ، ولهـذا سمى التاريـخ الهجرى .

ولما كانت الهجرة قد حدثت فـى ربيع الأول ــ كما سبق أن ذكرنا ــ فان آراء الصحابة قد تعددت ، بعـد أن اتفقوا على أن تكون الهجرة مبتدأ التأريخ الإسلامى ، وانتهت آراؤهم الى الموافقة على راى عرضه عثمان ابن عفان ، هو أن يكون المحرم مبدأ للتأريخ الاسلامى ، لأن المحرم هو أول السنة العربية فى الجاهلية .

وهكذا صار أول المحرم أول السنة الهجرية الاولى ، ويوافق ذلك ١٦ من يوليه سنة ٦٢٢ ميلادية . وهكذا ظل التأريخ الهجرى بشهوره القمريـة قائما الى اليوم ، والى أن يرث اللـه الارض ومن عليها .

الخمر في العلم والطب والدين

بقلم : دكتور أحمد شوقى الفنجرى

تعريف الخمر :

من ناحية مكوناتها (أو من الناحية الطبية) هى كل سائل يحتوى على نسـبة معينـة من الكحول وتتراوح المشروبات الروحية فى هذه النسبة . فهى فى البيرة لا تزيد عن ٣٪ ويزداد الـكحول الى ٢٥٪ فى المشروبات الاقوى ويصل التركيز الى ٥٠٪ فى المشروبات الروحية المركزة .

ومن المعروف طبيا أن بعض الادوية والأملاح الضرورية لصحة الانسـان كأدوية السـعال تذاب فى مادة الكحول .. وكذلك بعض أنواع المياه الغازية مثل الكولا .. وتسمى المادة المذابة المستخلص الكحولى .

ولا تدخل هذه الأدوية والسوائل علميـا ولا شرعيـا فى باب الخمور لأن مادة الكحول فيهـا غير حرة ، لا تؤدى الى السكر .

وتعريف الخمر فى الاسلام :

انها كل مادة مسـكرة . ودلك لقول رسول الله « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » (١) وهذا يوسع

المعنى لكى يشمل اى مادة تؤدى الى السكر أو الإدمان ولو لم تكن خمرا .

كيف تؤثر الخمر فى الانسان ؟

يتوقف تأثير الخمر على عاملين :

العامل الأول : **كميـــة الكحول وتركيزه فى الدم .**

اذا شرب الانسان كأســين من البيرة فان نسبة الكحول تصل فى دمه الى ٥ مجم فى كل ١٠٠ سم من الدم وهى نسبة كافية لاحداث التأثير المطلوب عند المبتدئين . ويزيد تأثير الكحول بالتدريج كلما زاد تركيزه فى الدم. فاذا وصل التركيز الى ٥٠ مجم كحل فى كل ١٠٠ سم دم فان الانسان يفقد قوة التركيز الذهنى .. ويفقد السيطرة على عواطفه أو التحـــكم فيها .. وقد ينخرط فى الضحك فى مواقف الجد والحزن .. وقد ينخرط فى البكاء دون مبرر .. ولكنه غالبا يستطيع السيطرة على عضــلاته وأطرافه أثناء المشي فى هذه المرحلة .

فاذا زاد تركيز الكحول فى الدم الى ١٥٠ مجم فى كل ١٠٠ ســم فان الانسان يتمايل فى الهواء من السكر ويفقد السيطرة على عضلاته وأطراف جسمه ، وبديهى أن كل مراكز الفكر العليـا تتعطل فى هذه الدرجة عن العمل .

العامل الثانى : **هو اســتجابة الجهاز العصبى للانسان ..**

فقد لوحظ أن الناس يتـــأثرون بالجرعة الاولى بدرجات متفاوتة .. فمنهم من يعتريه انفعال شديد وهياج ومنهم من يخلد الى السكون أو النوم من نفس الجرعة ..

ويرجع الخطر الاكبر من الخمر فى ان الجهاز العصـــبى يتعود على الكحول بالتدريج .. بحيث أن الكمية التى تؤدى بالانسان فى المرات الاولى الى الشعور بالراحة بعد تعب .. أو باللذة أو نسيان الهموم ، فانه لا يكفيه فى المرات التالية أن يتناول ضعفها أو ثلاثة أضعافها ليحصــل على نفس التأثير .. وهذا هو ما يؤدى به الى الادمان ..

ولذلك فان العلم الحديث يكذب كل من يدعى القدرة على الاعتـــدال فى الشرب بصفة دائمة ..

أثر الكحول على الجهاز العصـــبى للانسان :

يقرر العلم الحديث أن مخ الانسان يتكون من مراكز مختلفة ، فالوظائف الراقية توجد فى المراكز العليا من المخ .. والوظائف الأقل رقيا توجد فى المراكز الاسفل منها ..

وأعلى المراكز في مخ الانسان هى التى تختص بالارادة وضبط النفـس والســـلوك الاجتماعى .. ثم تأتى أسفل منها مراكز العقل والتفكير .. ثم مراكز الحكم على الاشياء ثم مراكز الذاكرة .. وأسفل من هـــذه تأتـــى المراكز المســـيطرة على العواطف والاحاسيس ..

ويسرى مفعول الخمر من أعلى الى أسفل ..

أى أنها تؤثر على الوظائف الارقى فى المخ أولا ..

ولذلك فان أول شيء يتـــأثر فى الانسان بالكميات القليـــلة جدا من الخمر هو الارادة وضـــبط النفس والســـلوك الاجتماعى فاذا زادت الكمية تأثرت مقدرته على التركيــز الذهنى وهكذا ..

أثر الخمر على الشخصية :

لقد جاء فى تقرير للمجلس الوطنى لمكافحة الخمور فى بريطانيا أن شرب الخمر مدة طويلة يؤدى الى تحلل الشخصية .. ويسبب ضعف الارادة وشرود الذهن .. ومدمن الخمر لا يمكن الثقة بأقواله ولا بوعوده ولو فى صحوته .. كما لا يمكن الاعتماد عليه فى المسائل المالية أو القيادية .

فهو سريع التأثر سريع الغضب ، كثير الهواجس والاوهام واغلب هؤلاء المدمنين يصبح فاشلا فى عمله مشاغبا وعنيفا فى بيته عديم الثقة فى زوجته وأولاده .. !!

أثر الخمر على أعضاء الجسم الاخرى :

لكى تعرف الضرر الصحى للخمر يمكنك احضار خلية حية نشيطة الحركة مثل الاميبا والنظر اليها تحت الميكروسكوب وهى تتحرك وتأكل فاذا وضع فى الماء كحول بنسبة ١ ٪ فان هذه الخلية يقل نشاطها وتمتنع عن الطعام .. واذا زيدت الكمية فانها تصاب بالتسمم وتموت وهذا هو ما يحدث فى خلايا أجسامنا عند شرب الكحول ..

١ — تأثير الكحول على القلب والأوعية الدموية :

يتسبب الكحول بنسبة ١٪ فى زيادة عدد نبضات القلب ١٠ نبضات فى الدقيقة عن المعتاد مما يجهد القلب ، ومع تكرار الجرعة تؤدى الى تصلب الاوعية الدموية وخصوصا الاوعية التى تغذى القلب كالشريان التاجى مما يعرض الانسان للذبحات القلبية ..

ولذلك فان أهم نصيحة للمرضى المعرضين للذبحة القلبية هى الامتناع عن السجائر والخمر ..

٢ — تاثير الكحول على خلايا الدم :

للدم وظيفتان رئيسيتان : فبواسطة الكرات الحمراء يمتص الدم الاوكسجين من الرئة ويتخلص من ثانى أوكسيد الكربون .. وبواسطة الكرات البيضاء يقاوم الدم البكتريا والميكروبات التى تصل الى الجسم .

واذا وضعت قطرة كحول فى ماء بنسبة ١ ٪ على نقطة دم فان الكرات الحمراء تتحول الى صفراء ويقل نشاط الكرات البيضاء ، ومعنى ذلك فى جسم الانسان الحى أن يقل امتصاص الدم للاوكسجين فتصاب خلايا الجسم بما يشبه الاختناق وتتعب العضلات بسرعة كما تقل مقاومة الجسم لشتى أنواع الامراض والميكروبات ..

وقد أجرت احدى الهيئات الطبية فى بريطانيا بحثا على فريقين من عمال (السكة الحديد) أحدهما : تناول قليلا من الكحول قبل العمل ، والآخر، لم يشرب الكحول فوجدت : أن الفريق الاول تعب بسرعة وكان انتاجه أقل .

٣ — تاثير الكحول على الكبد :

يتسبب الكحول فى المرض المعروف بـ (تليف الكبد الكحولى) وهو مرض منتشر فى أوروبا ونادر جدا فى

البلاد الاسلامية وفيه يموت عدد كبير من خلايا الكبد الحيـة وتتحول الى نسيج ليفى ، واذا كانت نسبة التلف كبيرة أدى ذلك الى الوفاة المبكرة . وقد أجرى عالم نمساوى كبير بحثـا على نسبة الوفيات فى أوروبا وأمريكا من حالات تليف الكبد ، فوجد أن هذه النسبة قد قلت الى النصف خـلال سنوات الحرب العظمى الثانية عندما كانت الخمور شحيحة ولا يحصـل الانسان عليها الا مع بطاقة التموين ، وكذلك كانت الحالة فى أمريكا عندما كانت الخمور ممنوعة .

٤ ــ الخمر ونقص الفيتامينات :

يصاحب شرب الخمر نقص شديد فى الفيتامينات فى الجسم وخصوصا فيتامين (ب) بأنواعه وفيتامين (سى) ممـا يـؤدى الى ظهـور مـرض (البـلاجرا) و (البرى برى) و (الاسقربوط) . وتظهر هذه الحالة بشكل رعشة فى اليدين وثقـل فـى اللسان وضعف فى العضـلات واضطراب فى حساسية الجلد وقد يؤدى الأمر الى شـلل الاطراف .. وتضخم فى القلب ..

بعض المعتقدات الخاطئة عن الخمر :

يعتقد كثير من النـاس أن القليل من الخمر يفيد ولا يضر .. فهنـاك اعتقاد سائد بأنها تفتح الشـهية للطعام .. وأنها مدرة للبول وانهـا تبعث الدفء فى الجسم عنـد البـرد الشديد .. وهناك من يعتقد أنهـا تزيد النشاط الجنسى كما يدعى بعض الناس انها تخلق جوا اجتمـاعيا مرحا ..

وقد راينا أن نبين هنا رأى البحث العلمى الغير متحيز فى كل واحدة من هذه المعتقدات :

١ ــ تاثير الخمور على شـهية الطعام :

هناك اعتقاد سـائد بأن الخمور بكميات قليلة وخصوصا البيرة تفتح الشهية للأكل .. وقد وجد العـلم أن هذا الشعور مرجعه الى التأثير النفسى فقط بسـبب تخدير المراكز العليا فى المخ .. وبدراسة التأثير الفسيولوجى للكحول على المعدة : وجد أنه يزيد الحموضة .. ويسبب الخمول فى حركة الهضم والامتصاص كما يؤدى الى الالتهابات المزمنة فى غشاء المعدة وهذه بدورها قد تؤدى الى القرحة .. وكثير من النـاس يصابون بالقىء مهما قلت كمية الكحول التى يشربونها ..

ومن المعروف أن الشـعوب التى تكثر من شرب البيرة تصاب بالامساك المزمن وتربى كروشا كبيرة بسـبب تمدد المعدة من الكميات الضخمة من السوائل التى يشربونها ..

٢ ــ تاثير الخمر على الكلى والجهاز البولى :

من المعتقدات الشـائعة أيضا أن البيرة والخمور مدرة للبول وانهـا تساعد على طرد الحصـوة والرمل وغسيل مجرى البول .. وحقيقـة الامر أن البيرة يدخل فى تركيبهـا بعض الاملاح والاحماض الكاوية مثل حامض السليسيليك الذى يحفظهـا من التعفن .. وبذلك تصبح عمليـة ادرار البول نوعا من ارهاق الـكلى

واتلاف نسيجها ، وكثير من مدمنى الخمر يصابون باحتباس البول أو بعدم السيطرة على التبول ..

٣ — الخمر والتأثير الجنسى :

هناك اعتقاد شائع بأن الخمور تنشط الغريزة الجنسية .. وحقيقة تأثير الخمر على الجنس ينقسم الى قسمين :

الاول : عن طريق التأثير على المراكز العليا فى الجهاز العصبى بتخديرها مما يزيل الشعور بالخجل أو الخوف والتردد مؤقتا (فى حالة وجود الخوف والتردد فقط) .

الثانى : عن طريق التأثير على المراكز السفلى فى المخ مما يضعف القدرة الجنسية ويؤدى الى الارتخاء والهبوط الجنسى .

وهذان التأثيران متعارضان بصورة خطيرة .. فالأول قد يزيد الرغبة الجنسية والثانى يضعف المقدرة وهذه الحالة تؤدى الى الكثير من العقد النفسية والجنسية عند شاربى الخمر وكثيرا ما تهدم الحياة الزوجية ..

ومن الملاحظ هنا أن الشخص العادى الذى لا يعانى من عقدة الخوف أو الخجل لن يستفيد من الشرب بل يضره ، وليس معنى هذا أن يقال إن عقدة الخوف والخجل سبب يدفع العقلاء لشرب الخمر فان هذه العقدة سريعا ما تزول على بساط الحياة الزوجية والفهم المتبادل لطبيعة الحياة الجنسية السليمة .

٤ — هل تزيل الخمر البرد وتبعث الدفء :

هذا الاعتقاد الشائع أيضا غير صحيح .. والذى يحدث أن الاوعية الدموية فى الجلد والوجه تتمدد عند تناول كمية قليلة من الخمر .. ويتدفق فيها الدم فيسبب احمرار الجلد والوجه مما يسبب (التوهم) بأن الجسم قد ارتفعت حرارته ولكن الواقع أن هذا التمدد فى الاوعية يؤدى الى خروج الحرارة الداخلية من الجسم وهبوط حرارته .. وفى القطب الشمالى يحظر على أعضاء بعثات الاستكشاف تناول الخمر لأنها قد تؤدى الى هبوط الحرارة الداخلية وتجمد الاعضاء والوفاة المفاجئة !!

٥ — الخمر والتأثير الاجتماعى :

يرى كثير من الناس أن تناول الخمر يجعل الانسان اجتماعيا يحب عشرة الناس والجلوس مع الاصدقاء وأنه يصبح أكثر مرحا وودا .. وربما كان فى ذلك بعض الحقيقة للوهلة الاولى .. ولكننا لو تعمقنا فى دراسة الاسباب لوجدنا أن الخمر تسبب بعض التخدير فى العقل الواعى مما يقلل شعور الانسان بواقعه ويقلل من تحفظه فى الكلام فينطلق لسانه بغزارة ويبدو اجتماعيا ودودا .. وهذا نوع من الحلول السلبية لمشاكل الحياة .. ومن أخطر مظاهره أن هذه الروح الاجتماعية المرحة لا يعقبها أى تصرف ايجابى لخدمة الغير أو المروءة والنجدة ..

واذا كان الهدف هو خلق روح اجتماعية وجعل الانسان ودودا يحب الناس فليكن ذلك بالاسلوب الايجابى (لا السلبى) وعن طريق الدين والعقيدة لا عن طريق تخدير الناس ونسيانهم لواقعهم ..

الخمر كمشكلة اجتماعية واقتصادية فى أوروبا :

لا تكاد الخمر أن تكون مشكلة ذات بال فى العالم الاسلامى .. وذلك بفضل الحسم القاطع الذى واجهها به الاسلام .. أما فى باقى العالم وخصوصا فى أوروبا وامريكا فهى تشكل مشكلة اجتماعية واقتصادية خطيرة .. ففى كل بلد متطور نجد عشرات الهيئات المختصة فى الدعوة ضد المسكرات وفى علاج المدمنين كما نجد الكثير من المستشفيات ودور النقاهة المختصة بهذه المشكلة ..

وقد نشر المجلس الوطنى للمسكرات فى أمريكا سنة ١٩٦٦ احصائية يذكر فيها أن فى أمريكا وحدها ٦ ملايين رجل وامرأة يدمنون الخمر الى حد التسمم وأن الخمر تتسبب فى :

- ١٠ ٪ من حالات الجنون والاضطراب العقلى التى ادخلت المستشفيات .
- ٣٠ ٪ من حالات الطلاق وتشرد الاطفال .
- ٤٥ ٪ من حوادث السيارات .
- ٦٥ ٪ من أسباب البطالة أو التهرب من العمل .

وبلغت خسائر أمريكا فى هذه السنة بسبب الخمر وحدها ٢ر٥ بليون دولار ..

الاسلام والخمر :

يعتبر الاسلام الدين الوحيد الذى جاء بأمر قاطع فى النهى عن الخمر .. وقد اتبع الاسلام فى ذلك أسلوبا فريدا فى نوعه سبق به أحدث الطرق العلمية والنفسية بعدة قرون .. ونلخص هذا الاسلوب فى أمرين :

أولا : التدرج فى المنع حتى لا يشق على الناس .

ثانيا : ربط الاوامر بالاحداث الواقعية مستفيدا من التأثير النفسى والسيكولوجى .. أول آية نزلت فى الخمر كانت عندما قال عمر « اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا » فنزل قوله تعالى :

« يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير .. ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما » سورة البقرة ، آية ٢١٩ .

وهنا قال بعض الناس حرمت الخمر وانتهوا عنها ..

وقال آخرون يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله عز وجل فسكت رسول الله عنهم .. وكان بعضهم يحضر الصلاة وهو سكران فلا يدرى ما يقول ، وعاد عمر يدعو ربه « اللهم اجعل لنا فى الخمر بيانا شافيا » فنزلت الآية الثانية : **« يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »** النساء/٤٣ .

فقال بعضهم حرمت الخمر .

وقال بعضهم لا نشربها قرب الصلاة فسكت رسول الله عنهم .. ثم دعا عمر ربه « اللهم بيّن لنا فى الخمر بيانا شافيا » فنزلت الآية الثالثة الحاسمة :

« يا أيها الذين آمنوا .. انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .. انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله

وعن الصلاة فهل أنتم منتهون »
سورة المائدة / الآيتين ٩٠ و ٩١ .
فلما نزلت هذه الآية جاء الناس الى الرسول فقال لهم « حرمت الخمر » .

ومن أحاديث الرسول فى الخمر قوله « اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر » الحاكم عن ابن عباس الترغيب حـ ٤ ص ٢٩٨ ..

« من لقى الله مدمن خمر لقيه كعابد الوثن » رواه ابن حبان عن ابن عباس — الترغيب حـ ٤ ص ٢٩٧ .

وقوله « من شرب الخمر أسقاه الله من حميم جهنم (٢) يوم القيامة » .

وعن عائشة « كل مسكر حرام وما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام » فقه السنة حـ ٩ ص ٥٢ ط أولى .

الخمر فى الحدود الشرعية :

لم ينزل فى القرآن حد على الخمر .. ذكر العينى فى شرح الكنز عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب فى الخمر بالجريد والنعال .. نسبه الى الشافعى .. وروى عن الامام أحمد عن أبى سعيد قال : جلد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخمر بنعلين ، فلما كان على عهد عمر جعل بدل كل نعل سوطا ، شرح العينى على الكنز حـ ١ ص ٢٣٠ .

وأول من حد على الخمر أبو بكر الصديق رضى الله عنه . فقد ضرب عليها أربعين ضربة بالجريدة وبأطراف النعال ..

وعندما فتح الله على المسلمين بلاد الشام ومصر وفارس كانت الخمر متوفرة فى تلك البلاد يشربها أهل الذمة ويبيعونها فى الاسواق والخمارات فلم يتعرض الخليفة لهم احتراما لشعائرهم ..

ولكن بعض الشباب والجنود المسلمين ابتدأوا على عهد عمر يشربون الخمر مستخفين بهذا الحد الهين .. وزاد الامر على عمر حين ابتدأ بعضهم بتأويل كتاب الله لتعليل فعلتهم ..

— فمنهم من قال ان الخمر لم تحرم علينا لأن الله قال فاجتنبوه ولم يقل حرم عليكم ..

— ومنهم من قال ان الله قد أنزل الحدود فى كل معصية الا الخمر ولو كانت حراما لأنزل الله فيها حدا معروفا .

— وقال آخرون ان الله قال « فهل أنتم منتهون » فلم يعزم علينا أى لم يأمرنا أمرا .

وقد كبر على عمر هذا التأويل لكتاب الله واعتبره معصية أكبر من شرب الخمر .. فجمع عمر الصحابة فرأوا :

— أن من يحاول تأويل كتاب الله فى الخمر حكمه كحكم المرتد عن الاسلام يحل دمه على المسلمين .

— وأما من أقر بأن الخمر حرام وشربها فحكمه كمن يقذف المحصنات لأن شارب الخمر لا يعى ما يقول وقد يسب ويقذف فحده ثمانون جلدة ..

وبذلك أنهى عمر فتنة كادت أن تطل على الاسلام فى أول عهده ..

وعندما تولى عثمان الحكم عاد الى حد أبى بكر .. فكان يضرب على الخمر أربعين اذا كان لأول مرة ومن عاد يضربه ثمانين ..

علاج مشكلة الخمر :

ان الطريق الصحيح لعلاج مشكلة الخمر هو الجمع بين :

- التربية البدنية .
- والتثقيف الصحي .

والطب وحده لا بد أن يفشل كعلاج كما ان الدين وحده لا يحقق النتائج المرجوة دون الاقناع العلمي والطبي .

وأول قاعدة في هذا العلاج هي « **الوقاية خير من العلاج** » .

ومعنى ذلك منع الخمر منعـا قاطعا في المجتمع الاسلامي وذلك يشمل منع بيعها والاتجار فيها ومنع صنعها أو استيرادها وما أصدق قول رسول الله (١) : « لعن الله الخمر ، وشاربها ، وساقيها ، ومبتاعها ، وبايعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة اليه وآكل ثمنها » رواه ابن ماجه عن ابن عمر — الترغيب حـ ٤ ص ٢٩٣ .

ان الانسان بطبيعته يكون في أحسن حالاته الصحية اذا عاش على الفطرة التي خلقنا الله عليهـا .. وليس في فطرة الله مخدر ولا منبه ولا خمر .. ولو نشأ الشباب والجيل الجديد في مجتمع لا يرى فيه الخمر ولا يسمع عنها فانه لن يحس بفقدان شيء ، وسوف ينشأ حياة صحية سليمة .

وقد اثبتت الابحـاث العلمية أن مدمن الخمر يبدأ هذه العادة مجاراة لأهله أو أصدقائه .. وقد لا يكون بين هؤلاء سكير ولا مدمن للخمر ولكن استجابة الناس لهذه المسكرات تختلف من جسم الى آخر ومن شخصية الى أخرى ، فمنهم من يكتفي بجرعات صغيرة ويتوقف عند حد معين ومنهم من يصاب بالادمان بعد أول تجربة .. وكثيرا جدا ما يتحول الشخص المعتدل الى مريض مدمن عندما تصادفه مشكلة كبيرة في حياته أو صدمة نفسية .. وكل واحد من هؤلاء المدمنين يعتبر في الطب مريضا بالجسم والعقل والروح في وقت واحد .. ولذلك كان العلاج الاول هو العلاج الجذري أي منع الخمور من المجتمع منعا قاطعا ..

وقد لوحظ بالتقصي والبحث العلمي أن معظم حالات شرب الخمر ترجع الى اسباب ثلاثة :

السبب الأول : هو الاعتقاد السائد بين الناس بأن للخمر فوائد جنسية أو اجتماعية أو أنها ضد البرد .. وقد سبق تفنيد هذه المعتقدات فعلاجها يكون بالتثقيف الصحي والتوعية العلمية .

السبب الثاني : التخلص من مشاكل الحياة والهروب من الواقع .

السبب الثالث : الفراغ والملل .

وخير علاج لهذين العاملين الاخيرين هو بعث العقيدة الدينية في نفوس الشباب ، فالدين يملأ على الانسان كل فراغ نفسي .. ويجعل للحياة هدفا وغاية ويبعث في النفس الشجاعة لمواجهة الحياة بدلا من الهروب من المشاكل بالمخدرات والمسكرات .

---

(١) رواه مسلم عن ابن عمر : ذكره العيني في شرح الكنز حـ ٢ ص ٢١٨ .

(١) رواه البزار عن ابن عمر — الترغيب حـ ٤ ص ٣٠١ .

هجرة

الليل سهران الجفون بظلمة الكون اكتحل
ومعالم الصحراء قد مدت كأطراف الأزل
وكتائب الصمت الرهيب تدب فى سفح الجبل
والبيد فى فرح تهدهده تباريح الوجل
والبدر فى وجه السماء رأى المهاجر فاكتمل
وأنامل التاريخ أمسكت اليراع على عجل
لتخط أروع قصة فى خلدها أو فى مثل
والكون حين تحمل السر استعز بما حمل

ضمت جوانبه بآمال المنى أحلى أمل
والدهر يبسم والوجود عن الوجود قد انشغل
والوحى بين يديه قيثار تغنى وارتجل
وعلى أديم الأرض أقدام تسير على مهل
خطواتها فوق الرمال كأنها لمس القبل

ما ذلك السر الذى يمشى ومن هذا البطل
هذا رسول الله ! هاجر للمدينة وارتحل

* * *

وتسير قافلة النبى على هدى نور النبى
سارت بوحى الوحى للمختار من أمر العلى

هى حكمة اذن الرسول بها بمعناها الخفى
فمضى بسر يقينه يمضى فلا يثنيه شى
بل هاجر الرجل الأبى بدينه السمح الأبى
ببطولة كالخلد ، كالأقدار ، كالنور الجلى
تسرى معانيها إلى معنى الشجاعة فى على
فيبيت فى دار النبى يفديه بالعمر الفتى
ضحى لينعم بالمبيت بمضجع الطهر النقى
وينام ملء عيونه والموت حول الدار حى

المصطفى

للاستاذ المرحوم محمد محمود الماحى

ومرت بمعناها الوفى إلى أبى بكر الوفى
هذا الصديق الصادق الصديق ذو القلب الرضى
ومرت إلى أسماء وهى كبرعم الزهر الندى
فتحملت ما ناله منها أبو « الجهل » العتى
كم راح يضربها فما لانت ولا باحت بشى
ل صانت السر الرهيب بقوة الله القوى
لتسير قافلة النبى على هدى نور النبى

* * *

وتسير فى أثر الرسول قوافل متتابعة
رهط من الأعداء تحملهم خيول مسرعة
أصواتهم تحت الغبار كولولات الزوبعة

جنت عقائدهم فباتوا فى حياة ضائعة
وطواهم الحقد المرير على نوايا مفزعة

فتلمسوه ليقتلوه ، وإنما المولى معه
فمحمد فى الأرض تحرسه السماء السابعة

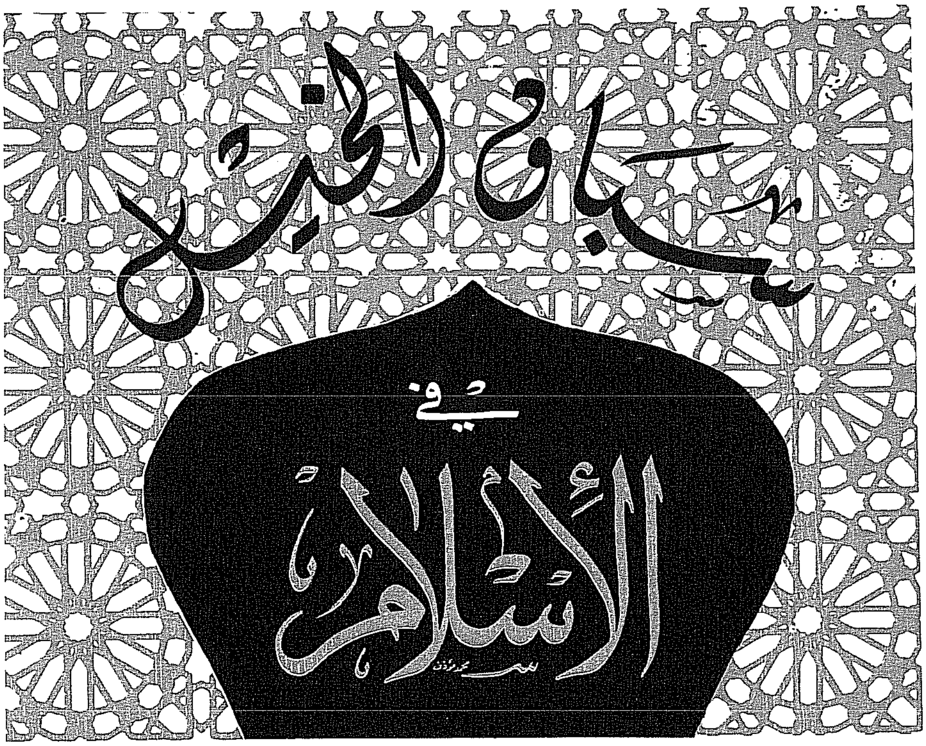
ومحمد فى الغار لا شىء هنالك روعه
لا شىء غير الوحى بالتأييد يطرق مسمعه

وكتائب الأعداء حيرى فى البقاع الواسعة
خدعوا بخيط العنكبوت وبالحمامة وادعة

فتفرقوا ومضى النبى إلى المدينة فى سعة
والغار يبكى حينما هم النبى فودعه

يا فرحة الأنصار والأنوار فيهم ساطعة
أخى رسول الله بينهم وضموا موضعه

ما أروع التاريخ . . . حين نقصه ما أروعه !



للدكتور نجاشي علي ابراهيم

المسابقة على الدواب مشروعة ، لأنها آلة من آلات الجهاد في سبيل الله ، ومع ذلك فليست كل الدواب صالحة لهذه المسابقة المشروعة ، وإنما يختص هذا بنوع معين منها ، هو ذو الخف والحافر ، لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن ماجه وغيره : « لا سبق إلا في خف أو حافر » وهذا يشمل : الخيل ، والابل ، والبغال ، والحمير ، والفيلة (١) .

وقد شرع الاسلام : المسابقة ، لأنها كانت تعتبر التدريب العملي ، والاستعداد الفعلي للجهاد ، ولقاء العدو ، ولذلك جاز أن تتم بعوض — وبغير عوض — لأن الهدف منها : اتقان فن السباق وممارسته ، ومعرفة قواعده ، كي يستفاد منه ، وينتفع به وقت استخدامه ، عند الحاجة إليه .

وإذا كان هذا هو الغرض من المسابقة ، فان الاسلام قد نأى بها : عن جو المقامرة ، حتى يتحقق المقصود منها ، فلا تكون وسيلة للكسب الحرام ، ومن هنا جاز أن يقدم العوض — الذي يعتبر جائزة يستحقها الفائز في السباق — أحد المتسابقين ، كما يجوز أن يقدم العوض غيرهما ، يقول العلامة الخطيب الشربيني : ويجوز شرط

العوض من غير المتسابقين ، سواء أكان من الإمام أم من غيــره ، كــأن يقول الامام : من سبق منكما فله فى بيت المال كذا ، ويكون ما يخرجــه من بيت المال — من سهم المصالح — كما قاله البلقينى ، أو يقول الأجنبى : من سبق منكما فله علىّ كذا ، لأنه بذل مال فى طاعة (٢) .

فاذا أخرج العوض من أخرجه ، فان السابق من الفارسين هو الذى يستحق العوض : جائزة له علــى سبقه ، وتقديرا له على فوزه ، لا يشاركه فيه أحد غيره .

وعلى هــــذا فان التنافس بين المتسابقين ، إنما يكون على عوض واحد ، يحرزه الفائز فى السباق ، بينما يحرم المسبوق الذى لم يفز ، فلا يأخذ شيئا من هذا العوض .

وهذا التنافس إنما تبدو حقيقته ، وتبرز أهميته ، وتشتد ضراوته بين المتسابقين : إذا أخرج العـــوض غيرهما ، ليكون جائزة للفائز منهما ، فكل واحد من المتسابقين — فى هذه الحالة — يبذل جهـــده ، ليسبق صاحبه ، حتى يستأثر بالعـــوض ، وينتزعه لنفسه ، ويفوز به وحده .

أما إذا أخرج العـــوض : أحــد المتسابقين ، فان التنافس هنا يختلف إذ يأخذ له شكلا آخر ، فهو بالنسبة لمن أخرج العوض : يكون وسيلـــة لاستبقاء العـــوض واسترداده ، والمحافظة عليه ، حتى لا يفوز بـــه منافسه ، بينمـــا يكـــون التنافس بالنسبة للمتسابق الآخر — الذى لم يخرج العوض — وسيلة للفـــوز بالعوض الذى أخرجه صاحبه .

وهذا قد يدفع المتسابقين ، إلى أن يخرج كل واحد منهما عوضا — من جانبه — حتى لا يكون لأحدهما فضل على الآخر ، يمن به عليــه ، وبذلك تتحقق المساواة بينهمـــا ، ويكون للتنافس أسبابه وبواعثه — التى تدفع إليه — حتى إذا قـــدر لأحدهما أن يسبق صاحبه ، فانــه يأخذ العوضين معا ، نتيجة سبقه ، وتقديرا لفوزه الذى أحرزه وحققه .

وتلك مقامرة نهى الاسلام عنها ، ونفر منها ، لأنها تتعارض مع الغرض الذى من أجله شرعت المسابقـــة ، ولأنها تؤدى — فى النهاية — إلـــى الكسب الحرام الذى يمقته اللـــه ورسوله .

ولما كان إخراج العـــوض من المتسابقين : أمرا محرما ، يؤدى إلى المقامرة المذمومة شرعا ، احتـــال الناس حتى يضفوا على المحـــرم : صفة الحل ، ويخرجوه من دائـــرة المنع ، إلى دائرة الجواز والمشروعية وذلك بادخال متسابق ثـــالث ، لا يخرج عوضا من جانبه — اكتفاء بما أخرجه المتسابقان — وبذلك تـــزول صفة المقامرة شرعا ، ويـــذهب التحريم ، ويعود عنصر التحليل — الذى افتقده — ثم عاد مـــع مجىء المتسابق الثالث .

وبانضمام المتسابق الجـــديد ، يكون السباق قد اشتمل على ثلاثـــة — من الفرسان — لكل واحد فرسه التى يركبها ، ثم يجرى التنافس بعد ذلك : على أخذ العوضين ، ليحصل عليهما من يسبق صاحبيه .

= فان كان السبق فى جـــانب الفارس الجديد ، فانـــه يأخـــذ العوضين .

= فان تأخر ، وسبقه صاحباه ، فانه لن يغرم شيئا لهما : عن تأخيره، ويكون العوضان للسابق منهما .

= أما إن جاء المتسابقان معـا ، فكل واحد منهما : يأخذ عوضه الذى أخرجه ، ولا يغرم لصاحبه شيئا .

= فان جاء الثالث مع أحـد المتسابقين ، فان هذا المتسابق يبقى له عوضه الذى أخرجه ، ثم يقتسم بعد ذلك عوض صاحبه الذى تأخر : مع الفارس الثالث ؛ وفى هـذا يقول الخطيب الشربينى : وإن جاء المحلل مع أحد المتسابقين ، وتأخر الآخر : فمال هذا لنفسه ، لأنه لم يسبقه أحد ، ومال المتأخر : للمحلل وللذى معه ، لأنهما سبقاه (٣) .

وبذلك يتحقق التنافس المشروع ، وتزول صفة القمار المحرمة التـى وجدت : نتيجة لاخـراج كـل من المتسابقين عوضا .

ولما كان ادخال الفرس الثالث — بين الفرسين — قد حلل المسابقـة وأجازها : بعد تحريمها ، اشتهرت هـذه الصورة : بحيلـة الفرس المحلل .

وهذا الفرس المحلل : لا بـد أن يكون كفؤا للفرسين ، حتى يكـون الثلاثة فى مستوى واحد ، من القوة والنشـاط ، فلا يصح أن يكون أقـل منهما ، لأنه لو كان ضعيفا ، فمن المؤكد أن لا يلحق بالفرسين ، ولـو كان كذلك : فان دخولـه لن يأتى بالغرض المشروع ، اذ تبقى صـورة القمار كما هى ، دون أن تتغيـر ، وهذا الفرس إنما سمى محـللا ، لأنه يحلل العقد ، ويخرجـه عـن صورة القمار المحرمة ، وهو ما يعنيه العلامة السندى بقوله : ان كـان مما يمكن أن يكون سابقا أو مسبوقا فجائز (٤) .

فالتكافؤ أمر ضرورى ، لا بد منه ، لأن إمكان السبق وعدمه : إنما يكون عند التساوى ، فان كان الفـرس المحلل ضعيفا — يقطع بتخلفه — أو فارها يقطع بتقدمه : فلا يجوز (٥) .

وهذا ما يشير إليـه الرسول — صلى الله عليه وسلم — بقـوله : « من أدخل فرسا بين فرسين ، وهو لا يؤمن أن يسبق : فليس بقمار ، ومن أدخل فرسا بين فرسين ، وهو يؤمن أن يسبق : فهو قمار (٦) » .

وعلى هذا — فوجه الدلالة — من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : أن الله سبحانه حرم إخراج السبق (٧) من المتسابقين معا ، لأنه قمار ، إذ يكون كل منهما : بين أن يأخذ من الآخر ، أو يعطيه على السبق ، ولم يقصد المخرج أن يجعل للسابـق : جعلا على سبقه ، فيكون من جنس الجعالة ، فاذا أدخلا — ثالثا — كان لهما حال ثانية ، وهو أن يعطيـا جميعا : الثالث ، فيكون الثالث له جعل على سبقه ، فيكون من جنس الجعائل ، ولا يكون كذلـك : حتى يكون فرسا ، يحصل معه مقصـود انتفاء القمار (٨) .

فادخال الفرس الثالث : إنما كان لمنع القمار ، وتصحيح الوضـع ، وإعادة المسابقة إلى صورتهـا المشروعة ، ومنع القصد الخبيث : من أن تترتب عليه آثاره .

فالتحريم قائم : إذا كانت المسابقة تؤدى إلى القمـــار ، وذلـك فى حالتين :

= إذا أخرج السبق كـل من المتسابقين ، ولم يدخلا بينهما محللا .

= إذا أخرج السبق كـل من المتسابقين كذلك ، وأدخلا بينهمـا محللا ، وهما متأكدان : من انه لن يلحقهما ، لضعف فرسه .

أما إذا كان الفرس المحلل ، فـى مستوى فرسيهما : فان صفة القمار تنتفى ، لأن المسابقة فى هذه الحالة: يتوافر فيها عنصر الكفاءة ، وبالتالى يتحقق مقصودها الشرعى : لامكان السبق وعدمه .

ومع كـل هـذا ، فليس هناك ما يمنع : من أن تكون المسابقـة ، من غير جعـل أصـلا ، بمعنى أن السابق لا يأخذ شيئا .

والله الموفق والمعين ، والهادى إلى سواء السبيل .

---

(١) أنظر سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٩٦٠ وسنن ابى داود جـ ٣ ص ٢٩ والنسائـى جـ ٢ ص ١٢٢ والاقناع فى حل الفاظ ابى شجاع للخطيب جـ ٢ ص ٢٤٧ وحاشية الدسوقى على الشرح الكبير جـ ٢ ص ٢٠٩ .

(٢) الاقناع جـ ٢ ص ٢٤٩ وانظر التنبيه للشيرازى ص ٧٨ وقوانين الاحكام الشرعية لابـن جزى ص ١٧٧ .

(٣) الاقناع جـ ٢ ص ٢٤٩ وانظر قوانين الاحكام الشرعية لابن جزى ص ١٧٧ .

(٤) حاشية السندى على سنن ابن ماجه جـ ٢ ص ١٠٦ .

(٥) الاقناع جـ ٢ ص ٢٤٨ وانظر الام للامام الشافعى جـ ٤ ص ١٤٨ .

(٦) مسند الامام أحمد جـ ٢ ص ٥٠٥ وسنن أبى داود جـ ٣ ص ٣٠ وابن ماجه جـ ٢ ص ٩٦٠ وقوله « يؤمن ، ويسبق » مبنيان للمجهول .

(٧) السبق بفتح السين والباء : ما يجعل للسابق من المال على سبقه ، اما السـبق بفتح السين وسكون الباء : فهو مصدر سبق بمعنى تقدم .

(٨) إقامة الدليل لابن تيمية ص ٢٣ .

الأسرة في المنهج الرباني

للشيخ سعد المرصفى

بين اللغة والدين :

الاسرة كما فى القاموس : الدرع الحصينة .

وذهب علماء الاجتمـــاع المحدثون الى أن الاسرة لا تتوقف عند حد القرابة الدموية . اذ قد ينضم اليها ما ليس منها كالدعى المتبنى .. كما قد يخرج عنها من تربطه بهـــا صلة الدم دون أن ينتفع بها . كالمغترب الذى يعيش بعيدا عن أسرته . ولا تربطه بها صلة . وكأولاد الصـــلة غير المشروعة .

وقد اشترط دوركايم لتكوين الاسرة أن يتوافر فيها شرط آخر هو أن تكون هناك حقوق وواجبات يقرها المجتمع . وتحدد التزامات كل عضو نحو الآخر .

والاسرة فى الدين محددة بمفاهيم تتفق والمنهج الربانى الذى أبطل التبنى وحرم العلاقة الآثمة .. فهى اذن : مجموعة تكونت عن طريق العلاقة الشرعية . وارتبطت بالعقيدة التى حددت الحقوق والواجبات بين أفرادها بخاصة . والمجتمع بعامة . وتمتد فتشمل بنى الانسان فى ضوء تلك المعالم .. وهى الامة الصغيرة التى تعلم الانسان منها أفضل أخلاقه الاجتماعية التى هى أجمل اخلاقه وأنفعها .. وهى ــ أيضا ــ التى تمسك اليوم ما بناه النوع الانسانى فى ماضيه . وتؤول به غدا الى أعقابه وذراريه . حقا : لا أمة حيث لا أسرة . ولا انســـانية حيث لا أسرة . وواجب الانسان تجاه الانسانية هو واجب الاسرة الكبرى التى جمعت أخوة الشعوب والقبائل من أبنـــاء آدم وحواء للتعارف والوئام لا التناحر والخصام .. ومتى علمنا هذا فقد علمنا شأن الاسرة فى الدين ..

إفراط وتفريط :

شغلت الأسرة خلقا كثيرا من أمم مختلفة . وطوائف متعددة . ممن اهتموا بالبحث فى شأنها . ذلك : أن بين الجنسين اختلافا فى صفات متنوعة . وجهات متعددة . فـــى الخلق والاستعداد . وفى مهمـــة كل منهما فى الاسرة والمجتمع .

ولنأخذ مثلا منشأ اختلاف وجهات النظر فى المرأة . فقد اختلفت تلك تبعا لاختلاف الثقـــافات والنحـــل والمدارك والملل . والأفكـــار التى تحكمت فى القديم والجديد . والأوضاع والتقـــاليد . ولقد بدا هذا منذ فترة سحيقة حتى اليوم .. وكان اختلافا فيما لها من حقوق . وما عليهـــا من واجبات . وما تختص به دون الرجل . وما ينفرد به الرجل عنها .. مما لا سبيل الى أدراكه . لا بطبع . ولا باحتمال . ولا بامكان . كمـــا كان بعضه فى جانب انصافها وتقـــديرها بعض الشىء . وبعضه وهو الكثير جور عليها . وغمط لحقها بحرمانها بعض ما تستحق فى ميزان الانصاف والعدل . أو استعانة عليها لضعفها وقلة احتمالها .

ومن هؤلاء من نظر اليها نظـــرة

لا أمة حيث لا أسرة ولا إنسانية حيث لا أسرة

مجاملة ومحاباة أفســدت كثيرا من وضع الانسانية التى يرضى الحق جل شأنه أن تسعد وتنعم فى جو العدالة والاحسان فى رحاب الايمان ..

وخلاصة ما نحب أن نشــير اليه هنا . هو ما وصــلوا اليه نتيجة الافراط والتفريط .. من الحجر عليها الى حد الظلم . ومن اطلاق لها حتى تقدمت الصف وأصبحت الحاكم ..

لعن الله قوما ولوا أمرهم امرأة . ولعن الله قوما ظلموها وقتلوها .

هذا . ولم تكن تلك الاختــلافات بدعا من الأمر . فان ذلك هو الشأن فى كل أمر حيوى ما دام الفــكر الانسانى غير ملتزم بالمنهج الربانى . فالفكر دائما يذهب مذاهبه حين لا يجد ركنا ركينا يستند اليه . ومنهجا قويما يسير عليه .

عناية القرآن بالأسرة :

الاسرة هى الركن الذى اذا صلح صلح العالم بصلاحه ، واذا فسد فسد بفساده . واذا كان الناظر فى القرآن الكريم يجد أن كثيرا من العبادات قد أتى تفصيل الكثير من أمره والدقائق فى شأنه من سنة النبى صلى الله عليه وسلم . فانه يجد أن القرآن الكريم قد تولى تفصيل أهم شئون الاسرة وواجباتها . وسبل المعاملة فيها . تولى كل ذلك العليم الخبير بمقتضى علمه ألا يدل ذلك على خطورة شأن الاسرة ومدى عناية القرآن الكريم بها .

والاهتمام بها يتضمن أمرين :

أولهما : ترتيب الاصلاح الانسانى على مدى اهتمام القرآن الكريم وعنايته بما يمكن أن يكون عماد رخاء الحياة وسعادتها .

ثانيهما : أن اتجاه الدين الى قضية من القضايا وعنايته بأمرها وترديده الكثير من أحكامها ، والفصل فى مشاكلها دليل على ما لتلك القضية من كبير الخطر . وما لهـــا فى الحياة من عظيم الاثر .

وكلا الأمرين ينطبق على شئون الاسرة التى عنى بها الدين الحنيف وظهرت عنايته بها فى القرآن الكريم .

وعليه : فمن العبث التهاون فى أمرها . وعدم التدبر فى أحكام الله عز وجل بشأنها . وعدم الالتزام بتلك المعالم فى كل أشكالها و صورها .

نعم : ان هناك من التكاليف الشرعية ما هو فى نظر الاسلام كالاسرة ولا يقبل الله فى ساحته من قصر فى تنفيذه والاهتمام بامره ولــكن تلك التكاليف ســهلة الحلول اذا ما اتجهت النفوس اليها بصدق واخلاص .

الفتاوى

اسعاف المسلم بدم الكتابى

السؤال :

هل يجوز أن يسعف المسلم المصاب بنزيف الدم من دم النصارى واليهود ؟

الجواب :

اسعاف المسلم المصاب بنزيف الدم من غير المسلم جائز شرعا ، فعليـــه تتوقف حياة المسلم وبه يتم انقاذه من خطر الموت الذى يتهدده وفيه أبعاد له عن التهلكة التى أمرنا الله بتوقيها حيث يقول فى سورة البقرة « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .

واذا نظرت الى أبناء الكتابية التى تزوجت بمسلم تجد أن أصل تكوينهم قد اختلط بدم غير مسلم .

والاسعاف بدم غير المسلم جائز وضرورة يبيحها الاسلام .

اختلاف الضرائب عـــن الزكاة

السؤال :

اذا كانت الضرائب التى قررتها الدولة تنفق فى مصلحة المحتـــاجين فهل يجوز أن أحسب الضرائب التى ادفعها من الزكاة .. ؟

الجواب :

الضرائب وضعها مخالف لوضع الزكاة ، لأن الزكاة ركن من أركان الاسلام وهى حق قرره الله سبحانه وتعالى للفقراء فى مال الأغنياء .

أما الضرائب فهى من وضع الحاكم يقرر على الموسرين نســـبة معينة بما يحقق المصالح العامة للأمة .

والزكاة لها مقادير معينة بنص الشرع لا تزيد ولا تنقص عما حدده الشرع ومقدارها ٢١/٢٪ بالنسبة للنقد ، ١٠٪ أو ٥٪ بالنسبة للزروع والثمار مثـــلا

بخلاف الضرائب ، فقد ترتفع وقد تنخفض وقد تلغى أصلا عند الاستغناء عنهـا فمن الواضح أن احداهما لا تغنى عن الاخرى لاختلافهما فى الغاية وفى الاستقرار والدوام وعلى هذا فالضرائب لا تغنى عن الزكاة التى هى حق الفقراء .

قال الله تعالى : « وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم » فادفع الزكاة حقا للسائل والمحروم ، شكرا لله على نعمته .

الرضاع

السؤال :

أخى الاكبر رضع من زوجة خالى وعندها بنت أريد أن أتزوجها .. فهل يحرم علىّ الزواج منها .. ؟

الجواب :

رضاع أخيك الاكبر من زوجة خاله يجعله ابنا لها من الرضاعة فتحرم هى وبناتها عليه لأن الله تعالى يقول فى سورة النساء : « حرمت عليكم أمهاتكم » الى أن قال سبحانه : « وأمهاتكم اللاتى أرضعتكم وأخواتكم من الرضاعة » .
وأنت لا دخل لك بهذا التحريم لأنك لم ترضع من أم الفتاة والفتاة لم ترضع من أمك فلا تكون أنت أخاها من الرضاع فيحل لك الزواج من ابنة خالك المذكور اذا كان الأمر كما وصفت .

الرهن

السؤال :

أريد أن أقترض مبلغا من البنك لأفتح به دكانا وعندى قطعة ارض زراعية .. فهل يجوز شرعا رهنها للبنك ضمانا للقرض ..؟

الجواب :

الرهن أجازه القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فكل ما جاز بيعه جاز رهنـه قال الله تعالى : « وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضـة » . وورد أن النبى صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند يهودى على ثلاثين صاعا من شعير لأهله وقد أجمع العلماء على جواز الرهن بشروط معينة توسعت فى ذكرها كتب الفقه الاسلامى .
وبهذا يجوز لك أن ترهن الارض الزراعية للبنك ولا يجوز للبنك أن يأخذ فائدة من وراء قرضه لك . فكل قرض جر نفعا فهو ربا كما لا يجوز للبنك أيضا ان يستغل الارض ويأخذ الناتج منها ، فالمنفعـة تعود إليـك ولا حق للبنـك فى استغلالها ، وليس للبنك الا حبس العين حتى يسترد القرض منك .

الماوردي

من قضاة الإسلام

للدكتور فؤاد عبد المنعم

تمهيد :

ان قوام المجتمعات الصالحة قديما وحديثا ، أســـاسه العدل بين الأفراد ، وسبيله الحكم بين الناس ، وقد قيل العدل أساس الملك ، ويتحقق العدل بحسم الخصومات والمنازعات وايصال الحقوق الى أصـحابها ، بمقتضى الأحكام الشرعية المستقاة من الكتاب والســـنة ، والتشريع الصادر من ولى الأمر فيما لا يخالفهما .

وقد اهتم العلماء المسلمون ببحث شروط القاضى وكيفية تعيينه ، وانفرد الماوردى بدراسة التنظيم القضائى وتأسيسه ، وفى دراسة ذلك التنظيم ما يصل بين حاضرنا وماضينا ، وبالمقارنة بينه وبين الأنظمـــة الحديثة ، يتضح لنا مدى أصالة شرعنا ، وعمق تفكير مفكرينا ، ومدى اسهامهم فى رقى الانسانية واسعادها .

وفى القاء أضواء سريعة على شخصية الماوردى ما يعين على الالمام بالتنظيم القضائى ، وما يجب أن يتصف به القـــاضى فى نظره ، وهو السياسى البارع ، والكاتب الأديب والفقيه المجتهد ، وعمدة القضاء فى عصره .

معالم حياته :

● هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى ، ولد بالبصرة عام ٣٦٤ هـ — ٩٧٤ م من أسرة تنتمى الى بيع ماء الورد .

والنظام القضائي في عصره

● وصل الى بغداد وتعلم بها ، وعلم فيها ، واشتغل بالقضاء فى البصرة ، وبغداد ، حتى وصل الى منصب اقضى القضاة فى سنة ٤٢٩ هـ ـــ ١٠٣٧ م ، وقد نتج عن اشتغاله بالقضاء انه درس واقع حيـــاة الناس ، ومشاكلهم ، والتعمق فى دراسة الأحكام الفقهية والافادة منها فى اصدار احكامه .

● كان قريبا من الخلفاء والوزراء ، وسفيرا بينهم ، وبين خصومهم السياسيين ، وقد ساعدته تلك القربى على أن يكتب فى السياسة كتابات كان لها أثر كبير فى الفكر السياسى الاسلامى من بعده . وكان اديبـــا لغويا كتب كتابات ممتعة(١) فى تاريخ الأدب العربى ، كما كتب فى الأخلاق والتربية ، كما كانت له بعض النظرات الصائبة فى بعض الأحاديث ، ووثقه فيهـــا بعض علماء الجرح والتعـــديل ، وكان فقيهـــا شافعيـــا مجتهدا ينهج نهجا علميا يكاد يكون حديثا فيعرض لوجهات النظر المتعارضة والمختلفة فى المسألة ويرجح بينها ، وينتهى لرأى يرى فيه وجه الحـــق والصواب ، حتى انتهت اليه زعامة الشافعية فى عصره .

● انفرد فى تفسيره ببعض الاتجاهات التى تدل على أصالة وعمـــق فى التفكير .

وتتميز جميع كتاباته بأسلوب واضح بليغ ينتقى الفاظه ومعانيه ، ويؤلف بينها كأنها شعر منثور .

● وكان أخلاقيا فى سيرته ومعاملاته بين الناس ، وعمر طويلا فعاش ستا وثمانين سنة ومات سنة ٤٥٠ ـــ ١٠٥٨ م ودفن ببغـــداد بباب حرب .

الماوردى القاضى :

لم نجد فى كتب التراجم العامة او الخاصة بالقضاة ما يفيد كثيرا عن الماوردى كقاض ، وليس امامنا الا ما كتبه الماوردى نفســــه عن القاضى وما يشترط فيه ، ومن خلال ما كتب يمكن أن نستشف شخصية الماوردى كقاض وصل الى درجة قاضى القضــاة ، يتولى تعيين وعزل القضاة ، ويتفقد أحوالهم ، ويراجع أحكامهم .

شرط القاضى فى نظر الماوردى :

يضع الماوردى مقاييس خاصة ، لا بد وأن تنطبق على كل من يتولى القضاء :

١ ــ يقصر تلك الوظيفة على الرجال دون النساء مســــتندا لقول الله تعالى فى سورة النساء آية ٣٤ ((**الرجال قوامون على النســـاء بما فضل الله بعضهم على بعض**)) ولقول النبى صـــلى الله عليه وسلم « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » رواه البخارى والترمذى والنسائى : ص ٧ من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .

٢ ــ أن يتوصل بذكائه الى ايضاح ما أشكل وفصل ما أعضل وأن يكـــون صحيح التمييز فطنا ذكيا بعيدا عن السهو والغفلة .

٣ ــ أن يكون حرا مسلما ويستدل بقول الله تعـــــالى ((**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**)) (الآية ١٤١ من سورة النساء) .

٤ ــ أن يكون عدلا ، والعدالة معتبرة فى كل ولاية فيكون صادقا أمينا عفيفا عن المحارم .

٥ ــ السلامة فى السمع والبصر ليصح بهما اثبات الحقوق ، فان كـــــان ضريرا فولايته القضاء باطلة .

٦ ــ أن يكون عالما بالأحكام الشرعية وهى الكتاب والســـــنة والاجماع والقياس ، ويستدل بقول معاذ بن جبل حين أرســــله النبى الى اليمن وسأله : « بم تحكم ؟ » قال بكتاب الله ، قال فان لم تجد ؟ قال بسنة رسول الله . قال فان لم تجد ؟ قال أجتهد رأيى . فقال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله » (رواه أبو داود وأحمد : المعجم المفهرس لألفاظ الحـــديث جـ ٧ ص ٢٦٦) .

ويجوز للقاضى أن يأخذ بأى مذهب من المذاهب تأكيدا لمعنى الاجتهاد الذى يجب أن يكون للقاضى فى جميع أحكامه .

حكم تولى القضاء بالرشوة :

أبطل الماوردى تعيين أى قاض تقدم لهذه الولاية عن طريق الرشوة . لأن الباذل لها والقابل لها مجروحان ، وكانت الرشـــوة قد انتشرت فى الدولة العباسية ، ويستند لقول النبى عليه الصلاة والسلام (لعن الراشى والمرتشى والرائش) رواه ابن حبان والحاكم عن أبى هريرة ــ الترغيب والترهيب حـ ٤ ص ٢٣١ كتاب القضاء .

منع القاضى من قبول الهدية :

وليس لمن تقلد القضـــــاء أن يقبل الهـــدية من خصم ولا من أحد العاملين معه . ويرى الماوردى أن الهدية اذا أخذها القاضى فعليه أن يعجل بدفع قيمتها الحقيقية لصاحبها حتى تصبح ملكـــه . وان تعذر ردهـــا أورد قيمتها : ردت لبيت مال المسلمين .

المتخصص فى القضاء :

ومن تنظيمات الماوردى للقضاء أن تكون هناك محاكم خاصة لـــكل نوع من أنواع القضاء ــ وهو ما يطلق عليه حديثا الاختصاص النوعى ــ فيقول « كأن يرد الى احدهما نوع من الأحكام والى الآخر غيره ، كرد المداينات الى أحدهما والمناكح الى آخر فيجوز ذلك ، ويقتصر كل واحد منهما على الحكم الخاص عن البلد كله » .
ويوجه النظر أيضا الى تكوين محاكم تتمايز بشخصيتها ، اذا تميز من يقدم اليها بنزعاتهم الخاصة « يجوز أن يكون تقليد القاضى مقصورا على بعض الأهل دونهم جميعا اذا تميزوا عن غيرهم » كما فى المحاكم العسكرية ، كما جعل لكل جهة قاضيا خاصا بتلك الجهة ــ ويعرف حاليا بالاختصاص المكانى ــ حتى لا يتحمل المدعى والمدعى عليه مشقة الانتقال من مكان الى آخر .

سرعة الفصل فى القضايا :

ومما يلفت الانتباه اهتمام الماوردى بما نعانيه الآن فى محاكمنا ، وهو عدم البت بسرعة فى القضايا فيقول « ليس للقاضى تأخير الخصوم اذا تنازعوا اليه الا من عذر » .

استقلال القضاء :

وجعل الماوردى للقضاء جهازا مستقلا يسمى (ديوان قاضى القضاة) يختص بأمور القضاة والعاملين معهم فأصبح للقضاء استقلاله فى مواجهة الخليفة والأمراء والعاملين معهم . فليس لأحدهما حق عزل القاضى ، وانما العزل لأقضى القضاة عند ظهور الجرح أو الخيانة أو عدم ثبوت الكفاءة .

خاتمة :

ونختتم بحثنا بفتوى للماوردى تكشف عن قوة شخصيته ، واثره فى العهد العباسى الذى عاش فيه . فقد أفتى القضاة بجواز تسمية الوزير جلال الدولة (شاهنشاه) أى ملك الملوك ، وكان من القضاة الذين جوزوا هذه التسمية : أبو الطيب الطبرى (٤٥٠ هـ) والقاضى البيضاوى (٤٥٠ هـ) وأبو القاسم الكوفى ، وغيرهم ، ولكن لم يوافق الماوردى على تلك التسمية . واستند الى حديث النبى صلى الله عليه وسلم « ان أخنع اسم عند الله . رجل تسمى ملك الأملاك ، لا ملك الأملاك الا الله » رواه الشيخان عن أبى هريرة ـــ الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ١٤٠ كتاب النكاح .

وكانت توجد علاقة طيبة بينه وبين جلال الدولة ، فهو من اخص الناس قربا منه ، وكان يتردد على داره ، فامتنع عن زيارته ولزم داره . فأرسل اليه جلال الدولة وقال له : قد علم كل أحد انك من أكثر الفقهاء مالا وجاها وقربا منا . وقد خالفتهم فيما خالف هواى ، ولم تفعل ذلك **الا لعدم المحاباة منك واتباع الحق** ، وقد بان لى موضعك من الدين ومكانك من العلم ، وجعلت جزاء ذلك بأن ادخلتك الى وحدك ، وجعلت اذن الحاضرين اليك ليتحققوا عودى الى ما تحب .

---

(١) كتابات ممتعة مفيدة .

طرق انهاء الزوجية في الشرائع السماوية

للدكتور احمـد الحجي الكردى

كان مما يأخذه على الاسلام بعض المفكرين الغربيين يلف يلفهـم من مثقفي وشباب العالم المتمدين اباحته للطلاق الذي يعني انهـاء الحياة الزوجية الفاشلة بين الزوجين ليتمكن كل منهما من استئناف حياة زوجية جديدة قد تكون أكثر سعادة من الحيـاة الزوجية الاولـى التي ثبت فشـلها .

ويشن هؤلاء الناس الحملة اثر الحملة على هذا المبدأ متهمين الاسلام بالتخلخل ، والدعوة الى فك عرى المجتمع الواحد ، وخلق روح التمرد بين الزوجين ، الى غير ذلك من التهم الباطلة .. وهم في نفس الوقت يشيدون بالمسيحية التي تمنع حل الزواج بأيـد بشرية بعد أن عقـده الله فـي

السماء — على حد زعمهم — استنادا الى كرامة هذا العقد وخطورته ، وذلك إن دل على شيء فانما يدل على عدم وعى وعدم اتزان من قائليها ، والى تعصب أعمى منهم .

وايا ما كان الامر والحق فقد دارت دفة الزمن وبدأ هؤلاء الناقدون للاسلام يستشعرون الخطأ الفاحش الذى كانوا يقعون فيه . وذلك بعد أن عمت الفوضى فى مجتمعاتهم وانتشر الزنا فى ربوعهم مما اضطر السلطات المحلية فى أكثر من بلد أوروبى الى الاعتراف بالأولاد غير الشرعيين نزولا عند الامر الواقع ، وحتى أصبحت المخالة أمرا مشروعا لديهم يحميه القانون والدولة . الى غير ذلك من الامور التى لا يمكن أن تقوم بها مدنية أو يرضى بها ذو عقل أو علم محترم لعقله وعلمه .

ولهذا فقد قام المصلحون والمفكرون فى أوربا المسيحية أخيرا ينادون بالأخذ بمبدأ اباحة الطلاق بين الزوجين ، فانه على مافيه من ضرر أقل خطرا وأدنى شرا — على حد تعبيرهم — من تلك المشاكل التى لا تنتهى والتى يسببها منع الطلاق .

وقد بدأت فى العصور المتأخرة بعض الحكومات الاوربية بل رجال الدين المسيحى ايضا يستجيبون لهذه النداءات استشعارا منهم بالمصلحة الغالية فيإباحة حل الزواج، وبذلك يكونون قد رجعوا الىالاتجاه الاسلامى فى اباحة حل الزوجية اذا ما تعذرت استدامتها ، وأن هذا الانهاء على ما فيه من ضرر خير بكثير من استدامة حياة زوجية فاشلة بالنسبة للزوجين والمجتمع معا .

واننى فى هذا المقال سوف احاول بايجاز استعراض موقف الشرائع الثلاث الاسلامية والمسيحية واليهودية من مبدأ امكان انهاء الحياة الزوجية بعد قيامها صحيحة ، وطرق هذا الانهاء ، ومنه سوف يتبين لنا بجلاء الحكمة الغالبة والعدالة التامة فى الاحكام التى أحاط ونظم بها الاسلام هذا الانهاء ، متفوقا بذلك على كل شريعة مضت ، ولم لا ؟ فهو شريعة الله خالق البشر العالم بخفايا نفوسهم ، هذا مع الانتباه الى أننى أعنى بالشريعتين المسيحية واليهودية هنا ما يتعارفه ويتاوله الآن اليهود والنصارى من أحكام بقطع النظر عن صحة نسبة هذه الاحكام الى اليهودية أو النصرانية اللتين أنزلهما الله سبحانه على سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام .

١ ــ موقف الشريعة اليهودية من مبدا امكان انهاء الحياة الزوجيــة وطرق هذا الانهاء :

تأخذ اليهودية بجميع فرقها بمبدأ امكان انهاء الحياة الزوجيـــة ، وتجعل ذلك مباحا لسبب أو غير سبب ، ذلك بأنها تبيح للزوج أن يطلق امرأته لمجرد أنه أحب امرأة أخرى غيرها أو غير ذلك .

ولكن من صاحب الحق فى انهاء الزواج هنـا ؟ أهـو الزوجة ، أو الزوج ، أو القاضى ، أو رجل الدين أو غيرهم ، أو أن هذا الحق ملك لكل أولئك جميعا يستطيع كل منهم بمفرده أن يمارسه ؟ .

الذى بين أيدينا من أحكام اليهودية ونصوصهـا يدل علـى أن حق انهاء الحياة الزوجية ملك للزوج لا غير ، فلا يملك القاضى ولا الزوجة ولا احد غيرهما طلاق الزوجة من زوجها لأى سبب كان .

وبذلك تكون اليهودية فى هذا قد اعتبرت الزوج وحده هو صاحب الامر والنهى فى الاسرة منسجة فى ذلك مع أخذها بمبدأ احتقار المـرأة واعتبارها أداة ترفيه فقط للرجل ، وفى هذا من العسف والعنت ومجافاة العدالة ما فيه ، لان الزوج كثيرا ما يكون هو مصدر الأذى والبلاء علـى الحياة الزوجية ، وتكون الزوجة هى المتضررة مـن ذلك ، وقد يكـون الأولاد هم المتضررون من استدامة الحياة الزوجيـة هذه ، أو المجتمـع كله المتضرر من ذلك ، مما يستدعى تدخل القاضى الـذى يعتبر الحامـى لحقوق المجتمع عامة ، ومع هذا كله لم تبح اليهودية ذلك لغير الزوج .

٢ ــ أما المسيحية فانها فى عامة فرقها ومللها كانت ترفض التسليم بمبدأ أباحة انهاء الحياة الزوجية بأيد بشريـة ، وتعتبـر أن عقـد الزواج عقد دينى مقدس عقده الله فى السماء وما كان كذلك فلا يجـوز لأيـد بشرية أن تحله على الأرض سواء أكانت تلك اليد هى الزوج أو الزوجة أو القاضى أو رجل الدين أو غير ذلك .

هذا حكم المسيحية قبل بضعة قرون ، ولكن الأمر تغير فى القرون الاخيرة بعض الشىء ، بتأثير الضرر الكبير الذى جره هذا المنع علـى العلائلات المسيحية ، وبسبب الصيحات المتعددة التى رفعها المفكرون

والباحثون والعلماء المسيحيون ينادون فيها بالأخذ بمبدأ اباحة الطـــلاق كما بينت فى مقدمة المقال .

ولهذا فقد اتجه المشرعون المسيحيون فى القرون الأخيرة نحـــو الأخذ بمبدأ إباحة الطلاق ولكن بشروط وقيود كادت تقضى على ما فيه من مزايا كلية .

الا ان هذا الاتجاه على كل حال يختلف إغراقا وتحفظا من ملة الى اخرى من مللهم وطوائفهم ، فبينما يوغل البروتستانت على اختـــلاف طوائفهم فى الأخذ بهذا المبدأ يتوقف الأرثوذكسى فى اباحته عنـــد حـــدود أسباب قليلة تكاد لا تعدوا أصابع اليد الواحدة ، وأما الكاثوليك فانهـــم يتأخرون عن غيرهم كثيرا ، وهم الى اليوم يعتبرون الطلاق محرما الا لسبب واحد تقريبا هو الزنا ، كما يشترطون لايقاعه شروطا قاسية جدا تكاد تغلق الباب أمام وقوعه مطلقا .

لكن كثيرا من الحكومات الأوربية والامريكية المسيحية لم تأبـــه تشريعاتها المدنية لقيود رجال الدين وشروطهم على اباحة الطلاق ، ولذلك فقد أباحت الطلاق وفتحت أبوابه على مصراعيها دون قيد أو شرط الـــى أن غدا الطلاق العوبة بأيدى الزوجين تجر على الأولاد والمجتمع أمـــر أنواع الأسى .

واذا تساءلنا هنا من صاحب السلطة فى ايقاع الطلاق عنـــد المسيحيين ، اهو الزوج أو الزوجة أو القاضى أو غيرهم لكان الجواب بأن صاحب السلطة فى ذلك هو رجل الدين لا غير ، فانه ليس للزوج والزوجة من الامر الا رفع الامر الى رجل الدين مـــع بيان الأسبـــاب الدافعة الى الطلاق ، ثم بعد ذلك يكون الأمر لرجل الدين أن شـــاء طلق وان شاء حكم بالأبقاء على الزوجية الفاشلة وعندها لا يكون للزوجين إلا الصبر على ذلك البلاء الذى لا يمكن أن يعود على الأســرة والمجتمـــع بالخير أبدا ، وطبيعى أن رجل الدين هذا لا يمكن أن يحكم بالطلاق بيـــن الزوجين الا اذا ثبتت لديه الأسباب ، وذلك ما يدعو الزوجين الى كشف كثير من الأسرار التى لا يعود كشفها على المجتمع الا بأشد أنواع الضرر ، فضلا عما يجره ذلك من دفع كل من الزوجين الى الافتراء على الآخر بما يضمن فصله عنه إن هو أراد ذلك وفى هذا من الشر ما فيه .

٣ ــ أما الاسلام فانه سلك مسلكا وسطا بين الشريعتين السابقتين عليه ، حيث أخذ بمبدأ إمكان التفريق بين الزوجين وذلك عندما تصبح الحياة الزوجية متعذرة أو متعسرة غير منتجة لما كان مرجوا منها من سكن نفسى وود بين الزوجين ، سواء أكان المتسبب فى ذلك هو الزوج أو الزوجة ، أو كان سبب ذلك التعسير أمرا خارجا عن اختيارهما كما فى إعسار الزوج عن الانفاق على زوجه أو غيبته الطويلة أو فقده أو غير ذلك ، لأن الحياة الزوجية التى لا تنتج المرجو منها يكون حلها ــ دون شك ــ أفضل من الابقاء عليها بالنسبة للزوجين والمجتمع على ما فى هذا الحل من ضرر كبير ، الا أنه أخف الضررين على كل حال .

والآن بيد من يكون حل الزواج فى الاسلام ؟ بيد الزوج أو بيد الزوجة أو القاضى أو غيرهم ؟ . .

والجواب أن الاسلام أعطى حق التفريق هنا لكل من الزوج والزوجة والقاضى كل فى حدود ما يصيبه من ضرر ، فان كان الضرر الناتج عن الحياة الزوجية واقعا على الزوج بسبب الزوجة أو غيرها كان حق حله للزوج بالطلاق ، وان كان الضرر واقعا على المرأة كان لها حق حله برفع الأمر للقاضى وطلب التفريق منه ، وان كان الضرر واقعا على الاولاد أو المجتمع ، كان أمر حل الزواج للقاضى الذى يعتبر المسؤول عن حماية المجتمع ومصالحه ، فيحكم بالتفريق بين الزوجين دون طلب منهما رعاية لحق الاولاد والمجتمع كما فى التفريق لفساد العقد أو حلول الحرمة بين الزوجين وغير ذلك .

وبذلك نرى أن الاسلام اتجه نحو الحل الصحيح فى هذه المشكلة ، وكان حله هذا وسطا بين أطلاق اليهود وتشدد المسيحيين ، كما أنه كان الحل العادل حيث أعطى كل الاطراف المتضررة من استدامة الحياة الزوجية الفاشلة حق حلها كل فى حدود ما تضرر منه ، على خلاف اليهودية التى حصرت هذا الحق فى الزوج خاصة ، والمسيحية التى منعت منه أصحاب المصلحة الحقيقية وأناطته برجل الدين لا غير تمشيا مع منطقها الخاص فى اخضاع الناس جميعا لسلطة الكنيسة ورجالها .

وصدق الله سبحانه وتعالى حيث يقول : ((**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**)) .

اعداد : عبد الحميد رياض

صفات الانبياء فطرية

هل يكتسب الأنبياء الصفات التى يبدون عليها عندما يوحى إليهم ام هى فطرية فيهم ؟

أحمد محمد مصطفى ــ الاسكندرية

ليس من شك فى أن الله يهب بعض الناس مواهب خاصة ، فتجد العالم مثلا وقد انكب على قراءات ما يتصل بالعلوم ، والرسام وقد بهر منذ حداثة سنه بالألوان والرسم ، والشاعر وقد توقدت قريحته وبدت بشائر إنتاجه وحبه وانكبابه على الشعر عند بداية خطواته الأولى على سلم الحياة الفكرية ، وهكذا نجد ان الله هيأ لكل شيء أسبابه حتى يسعد الناس فى حياتهم .

والنبى الذى يبعث فى الناس حب الخير ويفتح أمامهم الطريق الى الله موهوب من الله الحكمة وفصل الخطاب مهيأ منذ نعومة أظفاره لحمل رسالته .

وسيرة الأنبياء تشهد على هذا فنجدهم وقد باعد الله بينهم وبين الرذائل فهم بطبيعتهم منكبون على العبادة يقول سبحانه لسيدنا موسى : **(واصطنعتك لنفسى)** والرسول صلى الله عليه وسلم نراه وقد لقب بالأمين ، واعتزل مجون قريش وسمرهم بعيدا فى الغار يتحنث ، وسيدنا عيسى وقد قال الله فيه حكاية عنه : **(قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا)** وكان لم يزل فى المهد ، وسيدنا ابراهيم وقد نقى الله عقيدته من الزيف والضلال منذ نشأته . وهكذا كل الأنبياء صورة صافية نقية جبلهم الله عليها فلما أوتوا الرسالة جاءتهم وهم على أحسن ما يكونون خلقا واستعدادا وتقبلا **(الله اعلم حيث يجعل رسالته)** ولذلك فكل الأنبياء أهل للتكليف صنعهم الله على عينه ، واصطفاهم وطهرهم ونقى أصولهم ، والصفات التى يتحلون بها لا شك أنها فطرية فيهم أظهرتها وكشفت عن معدنها الأصيل فيهم الرسالة ، فما من نبى إلا وقد برزت فيه صفات الصدق ، والأمانة ، والحلم ، والفصاحة ، وبشكل غير عادى ، ومن هنا وجب على الناس طاعتهم فى كل ما يأمرون به أو ينهون عنه لأنهم لا ينطقون عن الهوى ، وعدم فهم الناس لما يدعون ، وعدم إيمانهم بما يقولون ليس ذلك لعيب فيهم عليهم الصلاة والسلام ، ولكن العيب والقصور فى فهم الناس .

والأنبياء بعد بلوغ سن معينة يكلفون بهداية الناس وينطقون بأشياء لا يمكن أن ينطقها بشر عادى غير سوى الخلقة والنشأة ، لهذا فالنبى إنسان اصطفاه الله ، وأعده لحمل رسالته بطريقة خاصة هى قمة الاكتمال البشرى ، فهم أولا وأخيرا بشر لكنهم الصفوة فيهم والخيرة منهم .

والإمام البوصيرى يقول فى الرسول صلى الله عليه وسلم :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر   وأنه خير خلق الله كلهم

وغاية الاعجاز فيهم أنهم من البشر لهم صفات متميزة عن سائر البشر : (انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى انما إلهكم اله واحد) .

الهجــــرة والانتصــــار

لماذا تسمى الهجرة انتصارا ، هل يجو زذلك مع العلم أن الهجرة تمت سرا ولم يحـــدث فيها قتــال ؟

محمد عاطف الكاظمى ــ العراق

حقيقة أن الهجرة تمت سرا ، والسرية فيها لم تكن هروبا من المشركين ، ولكن زيادة فى ضرب الغشاوة على أبصـــارهم **(فأغشيناهم فهم لا يبصرون)** وإثباتا لهم أن محمدا ما هو إلا رسول مكلف برسالة من عند الله ، ولكن الحقـــد طمس قلوبهم ، فلم يروا النور الذى عم الجزيرة ، ولو فكروا قليلا لعلموا حقيقة ما يجهلون .

إن جـــوانب العظمة فى الهجرة كثيرة أجـــل من أن تحصى أو تحصر ، ويجب أن نأخذ منها العبرة تلو العبرة .

إنها تعبير صادق عن الرفض للاستسلام والذل والمهانة ، ودرس رائد لكل الأجيال يدعوهم كل عام حتى لا تفتر الهمم الى البذل والعطاء بسخاء والتضحية من أجل العقيـــدة .

ولقد كانت الهجرة نصرا للحق ، واعلاء لكلمة الله دون قتال ، وكانت مثلا عاليا فى حرص القائد العظيم ، والرسول الكريم ، وشدة خوفه على الـــدعوة واستمساكا بأصحابه الذين مكث يدعـــوهم فى مكـــة ثـــلاث عشرة ســـــنة فهم لا شك خيرة القوم ، ولذلك بحث الرسول الكريم لهم عن موطن يأمنون فيه على أنفسهم وأهليهم ودينهم ، كى يمارسوا عبادتهم دون خوف ولا وجل فى جوار إخوان لهم أوفر منعة ، وفى مدينـــة أكثر أمنا من مدينتهم الحبيبة التى أخرجوا منها ، ولم يكن خروجهم ضعفا أو خوفا من الاضطهاد ، ولكنهم آثروا يثرب لكى يحققوا الهدف الأسمى من هجرتهـــم ، ويعيـــدوا الأرض الطيبـــة الى رحاب الإيمان التى قال فى شأنها الرسول صلى الله عليه وسلم : (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا انى اخرجت منك ما خرجت) هذا هو شعور كل المسلمين عند خروجهم من مكة ، والناظر المتأمل فى الهجرة يجد انها مكنت المسلمين من تجميع صفوفهم مع اخوان لهم آووهم ونصروهم بالمال والنفس ، وقد كانت الهجرة نصرا من الله للوجود الانسانى فى ظل الاسلام : (**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم**) لقد كانت الهجرة صورة حية من صور التصميم على المضى فى سبيل الله الى أبعد طريق ، وكانت الهجرة تعبيرا عن القوة الكامنة التى فجرها الإيمان ، وكانت آية على سمو روح المعتنقين للاسلام ، وكانت فتحا مؤزرا ، وخلاصة القول أن الهجرة كـــان لا بـــد منهـــا لقـــوم ارادوا التمســـك بدينهـــم ، ففتـــح اللـــه عليهـــــم الأرض وأعـــز بهم كلمـــة الله ، ومكن لهم فى الأرض ، فكانوا مضرب الأمثال فى الدفاع عن العقيـــدة ومثلا يحتذى فى الذود عن دين الله الحق ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

كتاب الشهر

من المكتبة الإسلامية

اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم

للشيخ عبد الجليل عيسى
عرض : الأستاذ على على عياد

الإسلام عقيدة وشريعة .. والعقيدة هى : جناح الإسلام النظرى الذى يطلب الإيمان به أولا ، إيمانا لا يرقى اليه الشك .

والشريعة هى : الجناح العملى الذى شرعه الله لعباده ، ليقيموا به العلاقة السليمة بينهم وبين خالقهم ، وبينهم وبين الكون بما فيه من كائنات .. وما يربطها من علاقات .

والعقيدة إيمان .. والشريعة عمل ، ولكل منهما اصول وفروع .. **ومن بين العقائد الأصلية** التى طلب الاسلام الإيمان بها : —

الإيمان بالله ووحدانيته ، وتفرده بالخلق والتصرف ، وتنزهه عن المشاركة فى العزة والسلطان ، والمماثلة فى الذات والصفات ، وتفرده باستحقاق العبادة والتقديس ، والاتجاه اليه بالاستعانة والخضوع ، فلا خالق ولا مدبر غيره ، ولا يماثله مما سواه شىء ، ولا يشاركه فى سلطانه وعزته شىء ، ولا تخضع القلوب وتتجه الى شىء سواه (١) .

((**قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد**))
(سورة الاخلاص) .

((**قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين**)) آية ١٤ الأنعام .

((**قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك**

امرت وانا اول المسلمين . قل اغير الله ابغى ربا وهو رب كــل شيء » ١٦٢ ، ١٦٤ الأنعــام .

ولعل أهم النتائج التي يريد أن يصل اليها فضيلة الشيخ **عبدالجليل عيسى** في كتابه « اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم » هو التأكيد على المعنى الذي قررناه سابقا .. وهو ما يتصل بعقيدة التوحيد .. وتفرد الله وحــده بالكمــال ، واستحقاقه دون غيره من الموجــودات تقديس المخلوقين له ، وعبادتهم إياه والتفريق الواضح بين مقام الألوهية ... ومقام النبوة والعبودية وهو أيضا المعنى الذي ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاهد في سبيله جل حياته .. حتى أرسى أصوله ، ودعم بناءه ، وأحاطه بسياج قوي من قوله وعمــله .

وكانت الدعوة الى التوحيد ــ فيما يقول المؤلف ــ امارة صدق الداعي اليها على أنه رسول الله ، ودليل صدق الدين المؤسس عليها على أنه دين الله .

ولقد كان محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الداعي لذلك على هــذا النحو ، لا يطلب لنفسه ميزة خاصة غير أنه رسول الله ، ولا يطلب لنفسه تقديسا من أتباع رسالته ، كما لا يطلب لقوله في غير حدود الدعوة التي أمر بتبليغها الى الخلق عصمة مطلقة ، ولتصرفاته في غير دائرة هذه الدعــوة تنزيها عاما ، وتركزت عنايته عليه السلام ــ في تبليغ رسالة الله ، وحمل الناس على الاعتقاد بإله واحد .. له وحده حق العبادة والتقديس .. وهو بهذا المعنى يقدم التوجيه السديد للبشرية ، ويبتعد بها عن خرافات المصادفة واساطير الزعماء الانسانيين ... كما أن ذلك يؤدي الى شعور الفرد بحريته الفردية وكرامته الانسانية في ظل وصايا الله من أوامر ونواه تنطوي بالتأكيد على خير البشر جميعا .

وهكذا حرص صلى الله عليه وسلم ، على تأكيد عقيدة التوحيد ، ولم يستهوه أن يرى من المؤمنين به وبدعوته نوعا من الاكبار لشخصه يبتعد به عن صفة الانسان ، وحذر بشدة من أن يجر تعظيمه الى الوقوع في الشرك ، لذلك نراه يرد على من قال أمامه : إذا شــاء الله وشئت يا رســول الله . « **بقوله أتجعلني لله ندا ؟** » وفي مناسبة أخرى يقول لبعض أصــحابه : « **لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فانما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورســـوله** » .

ولقد شاءت إرادة الله أن يكون في كل جيل انساني من يبين لخاصــة المؤمنين قبل عامتهم أهداف الاسلام الأساسية وفي مقدمتها علاقة الرسول عليه السلام بالله جل جلاله .. وقد سعد جيلنا بقلم العالم المؤمن فضيلة الشيخ **عبد الجليل عيسى** الذي قدم للمكتبة الاسلامية خير ما يدل المؤمن على العقيــدة الصحيحة البعيدة عن كل شبهة وزيف .. وفي كتابه الذي نعرض له تناول جانبا من جوانب علاقة الرسول بربه في ضوء ما جاء به القرآن ، وصح من سنته صلى الله عليه وسلم ، هذا الجانب هو : **قول الرسول عليه السلام ، وعمله خارج دائرة الرسالة الإلهية** .

والأستاذ المؤلف يبغي من وراء ذلك ــ كما قلنا ــ أن يؤكد ما أكــده الاسلام من أن محمدا عبد الله ورسوله ، وأنه فيما وراء الرسالة كان إنسانا .. فله العصمة فيما أرسل به للناس من قبل الله ... من وحي متلو وغير متلو ، وله حكم الانسان المجتهد فيما أتى به من قول أو فعل بعد ذلك .

وكما يقول المؤلف ــ فان هذا الازدواج في النظرة الى رسول الله لا يغير

من تقديره واحترامه فى نفوس المؤمنين بدينه .. فالرسول صلى الله عليه وسلم إذا أضيف الى الخلق كان فى السماكين ، وكان الجميع يدب على سطح هذه الغبراء ، واذا أضيف الى ربه صاحب الفضل عليه كان بشرا ككل البشر ، خاضعا لله تعالى الذى اختص بالكمال وحده (٢) . والاجتهاد ــ إذاً ــ مظهر من مظاهر الانسانية فى الرسول ، فهو قبل الرسالة وبعدها يأكل كما يأكل الناس ، وينسل كما ينسلون ، ويدفع عن نفسه ضرر الجوع واعتداء المعتدى ، وقد مات كما يموت كل الناس ... وخاض الحياة فى جميع نواحيها وعالج كل صعابها ..

لكن ... ما رأى العلماء فى جواز اجتهاد الأنبياء ..؟

اختلف العلماء فى ذلك إيجابا وسلبا ، وقد عرض الأستاذ المؤلف لوجهة النظر التى تنكر الاجتهاد على الأنبياء ، كما عرض لوجهة النظر المقابلة والتى ترى أن الاجتهاد ــ كما قلنا ــ مظهر من مظاهر الانسانية فى الأنبياء .

ويمثل المعارضة أبو على الجبائى وابنه هاشم ، ودليلهما قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى » ويفند المؤلف هذا الدليل فيذكر أن الجبائى اقتطع هذه الآية عن سابقتها ولاحقتها وقذف بها فى آذان الناس فصارت تلوكها ألسنتهم بدون فكر وروية ... فسياق الآية يدل كما فهم كبار المحققين على أن الكلام فى القرآن ، وأن المراد ... ان هذا القرآن الذى يتلوه عليكم محمد ليس من عنده ، بل هو وحى يوحى اليه من الله ... ويستمر المؤلف فى المناقشة حتى يصل الى عدم حجية هذا الرأى .. ثم يقف بالقارىء على آراء المجوزين لذلك ويذكر منهم ... ابن حزم الأندلسى ، وابن تيمية ، والقاضى عياض ، وابن خلدون ، والكمال بن الهام ... وكلهم متفقون على الجواز وإن اختلف تناولهم للموضوع أسلوبا ومناقشة ... فالرسول صلى الله عليه وسلم ، قد يعتقد الشىء من أمور الدنيا على وجه ثم يظهر خلافه كما فى حديث « تأبير النخل » المروى عن مسلم عن رافع بن خديج . فى باب : وجوب امتثال ما قاله صلى الله عليه وسلم شرعا دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأى .. قال : قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبرون النخل فقال : ما تصنعون ؟ قالوا : كنا نصنعه ، وفى رواية أخرى فقالوا : يلقحونه .. الى آخره .. « لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا » فتركوه فنفضت ــ أى رمت ما عليها من الثمر قبل نضجه ــ قال : فذكروا ذلك له صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنما أنا بشر ، اذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به ، واذا أمرتكم بشىء من رأيى فانما أنا بشر » . وفى رواية أخرى لمسلم : « .. ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فانى لن اكذب على الله عز وجل » .

وليس فى هذا نقيصه ــ كما يقول القاضى عياض فى الشفاء (٣) ، إنما هى أمور اعتيادية يعرفها من جربها ، وشغل نفسه بها ، وهو صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية (٤) .

وننتقل مع المؤلف من الباب الأول الى الباب الثانى بفصوله الثلاثة حيث يتحدث فيه عن اجتهاد نبينا صلى الله عليه وسلم ، وموضوع هذا الاجتهاد وأوصافه فى صوره المختلفة ... الظن ، والقطع ، والتمنى ، والهم من دون الفعل ، والطلب ، والاذن ، والدعاء ، وتفضيل الترك على الفعل ، وفى النهى العام ، وفى الاستغفار لبعض المنافقين .

وأمام كل صورة من هذه الصور يقدم المؤلف الأمثلة عليها ، ويناقشها ، ويبين ما فيها من اجتهاد له صلى الله عليه وسلم ، ثم يتحدث بعد ذلك عما بدا من اجتهاده عليه السلام ، فى صورة العمل كأخذه الفداء من أسرى بدر .. الخ . ثم ما بدا من اجتهاده فى صورة الاقرار او عدم الاقرار لآراء أصحابه رضوان الله عليهم ، كاجتهاده عليه الصلاة والسلام فيما يكون به الاعــلام للصــلاة ... الى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التى تعقبها أستاذنا بالشرح والتحليل ، وقدم لها بما يمكن أن يكون نتيجة لبحثه فى الباب الثانى معلنا أن القارىء سيعلم من عرض هذه الصور النقاط التالية التى وضعها فى صورة استفهام أجاب عنه فى خاتمة الكتاب كما سيأتى :

أكان قد أذن له صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد ، أو كان لا يصدر عنه فعل ولا قول مثلا الا باذن خاص عن الله ، له أن يجتهد .. فهل كانت دائرة اجتهاده أمور الدنيا الصرفة ، أو معها أمور الدين كذلك ؟ وان كان له أن يجتهد فيهما ... فهل وقع منه عليه السلام اجتهاد فى أبواب العبادات كالصــلاة والصوم والحج وما يتصل بذلك من دعاء واستغفار وغيرهما ؟

وهل وقع منه صلى الله عليه وسلم اجتهاد فى الأمور الغيبية أيضا ؟ .. أو كان اجتهاده قاصرا على غير الغيبيات ؟ وإن ثبت أنه عليه السلام كان يجتهد .. فهل كان يصيب دائما أو لا ؟ وان كان الثانى .. فهل كان يقع منه غير الصواب حتى فى الأمور الدينية ؟.. أو كان ذلك فى أمور الدنيا فقط ؟

وإن كان يقع منه غير الصواب فى الجميع ... فهل يجب أن يوحى اليه صلى الله عليه وسلم فورا فى كل أنواع اجتهاده ؟.. أو يجوز أن يتراخى بيان الصــواب ؟ وان كان الثانى ... فهل يكون ذلك عــاما فى أمور الدين والدنيــا .... أو فى أمور الدنيا فقط ؟ أمــا فى أمور الدين فيجب بيــان الصــواب فورا ؟

وإذا علمنا أن رؤيا الأنبياء وحى .. فهل يتناول اجتهاده عليه السلام تعبيرها .. فيصيب تارة دون أخرى ؟ وهل تكون على ما وقع بحضرته صلى الله عليه وسلم يكون حجة على صحة ما وقع (٥) .

وبعد أن عالج المؤلف هذه الأسئلة وقدم الدليل عليها ، أجاب عنها فى نهاية المطاف حيث يقرر : أن الاجتهاد جاز على الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه وقع فعلا منه ... وموضوعه متنوع ، دينى أو دنيوى ، مغيب أو مشاهد، وليس بلازم أن يكون رأيه عن اجتهاد صوابا على الدوام ، وليس بلازم أيضا أن يقع من الله سبحانه التصحيح للعمل الخطأ فورا كما فى تمنيه صلى الله عليه وسلم ، استقبال الكعبة فتراخى الوحى سبعة عشر شهرا ... كما يجوز الا يرد له تصحيح ما على الاطلاق كما فى حديث تأبير النخل المقدم ... كمــا يحتمل أن يكون سكوته صلى الله عليه وسلم على رأى بعض صحابته موافقة عليه أو انتظارا لما يأتى به الوحى (٦) كما فى حديث ابن العياد (٧) .

ونكرر ما رددناه كثيرا من أن هدف المؤلف فى كتابه هو :

المحافظة على مقام الألوهية من أن يقتحمه أو يدنو منه احد من خلق الله مهما عظمت منزلته ، كما عمل لذلك خاتم الأنبياء وسيد الأبرار محمــد صلى الله عليه وسلم مع العلم بأن اجتهاد الرسول عليه الصلاة والســلام فى غير أمور الدنيا كان أحسن ما تصل اليه عقول البشر البريئة من الغلظة والقسوة وكانت مصدر رفق ورحمة وبذلك يبقى مقام النبوة فوق كل مقــام « الله أعلم حيث يجعل رسالته » .

ونهتف بالناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المؤلف بقـــول الله تعــــالى :

« قل إنما انا بشر مثلكم يوحى إلىّ انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا » آية : ١١٠ . الكهف .

بقى أن أشير الى ان كتاب ــ اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم يقع في ٢٠٠ صفحة ، ويتألف من مقدمة وبابين ، وفي كل باب ثلاثة فصـــول .. وأخيرا ــ خاتمـــة ... وتولى طبعه ونشره دار البيان بالكويت . ولم تخل صفحات الكتاب من أخطاء مطبعية لا تخفى على القـــارىء ، ويمكن تداركها بسهولة وإن كنا نأمل أن تختفي في طبعته القادمة باذن الله .

وقد بذل الأســـتاذ المؤلف جهدا مشكورا عـــودنا ببذله في كل ما كتب ويكتب ... وهو في كتابه هذا ومؤلفاته الأخرى .. فقيه ولغوي ممتاز ، يناقش موضوعاته لغة واصطلاحا ،وعالم سلفي موسوعي ، هضم تراث من سبقوه ... وهو فوق هذا وذاك ذو نظر ثاقب ، ومعرفة بكثير من فنـــون العلم ، وصنوف المعرفة .

وهو يجل العقل البشري عن أن ينساق وراء الترهـــات والجهالات ، ويدعو قومه ــ ما فتيء ــ الى الاجتماع على كتاب الاسلام ، وسنة خـــاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام .

وأسلوب فضيلته يشع جزالة ، وضياء باهرا ، ويغري بالتأمل والاطلاع وقد سد بكتابه هذا فراغا في المكتبة الاسلامية ... وإني لأرجو أن أكون قد وفقت في رسم صورة تعبر عن فكر المؤلف كما أبانه في صفحات كتابه ... والله المستعان .

---

(١) انظر الاسلام عقيدة وشريعة . الشيخ محمود شلتوت ص : ٢١ ، ٢٩ .
(٢) انظر اجتهـــاد الرسول ص : ٩ ، ٢٢ .
(٣) جـ ٤ من ص ٢٦٥ طبع المطبعـــة الأزهرية المصرية ١٣٢٧ هـ .
(٤) انظر اجتهاد الرسول ص ٢٥ ، ٦٨ .
(٥) انظر اجتهاد الرسول ص ٧١ ، ١٨٨ .
(٦) انظر اجتهاد الرسول ص ١٩١ ، ١٩٦ .
(٧) نص الحديث : روى البخاري ومسلم عن محمد بن المنكدر قال : رايت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصيـــاد هو الدجال . قلت : تحلف بالله ؟ قال : اني سمعت عمـــر ابن الخطاب يحلف على ذلك عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فلم ينكره النبى صلى الله عليه وسلم » فتح البارى جـ ١٣ كتاب الاعتصام ... باب من رأى ترك المنكـــر « البخـــارى » وفـــى مســـلم فى كتـــاب الفتـــن جـــ ٨ متن . أبـــواب ابـــن الصياد والدجال . هذا وللحديث روايات اخرى غريبة بالفاظ وطرق متعددة واشدها غرابة ما فى مسلم فى باب الفتن .

التأمين التجاري وأصول الشريعة الإسلامية

للدكتور عبد الناصر توفيق العطار

التامين والتعـاون :

١ ـ يسعى المؤمن الى جمع أكبر عدد من راغبى التأمين ضد خطـر معين ، بحيث يدفع كل منهم قسـطا ثابتا أو متغيرا فيجتمـع من هـذه الأقساط مبالغ ضخمة يمكن بها تغطية ما قد يقع لأحد المؤمن لهم من اضرار هذا الخطر ، فأقساط المؤمن لهم هى ذاتها التى تغطى كوارثهم ، والمؤمن ليس إلا وسيطا بينهم ينظم طريقـة تبادلهم جبر اضرار الخطـر المؤمن منه ، وكأن المؤمن لهم يتعاونون بذلك على توزيع آثار الكوارث عليهم عن طريق مساهمة كل منهم بقسط يغطى ما قد يلحق أحدهم منها ، فيوزع عبء الكارثة عليهم جميعا ، وبغير وجود مجموعة من المؤمن لهم ضد خطـر معين يعجز المؤمن عن تغطية أضرار الكارثة ، وبالتالى لا بد فى التأمين من تبادل المخاطر وافتراض التعاون بين المؤمن لهم وهو ما يقتضى جمع أكبر عدد منهم حتى يتجمع أكبر قدر من المال الذى يخصـص لتغطيـة المخاطر فيمكن بالتالى توزيع أضـرار الكوارث عليهم جميعا .

٢ ـ ومن المعروف أن الله سبحانه وتعـالى قال فى كتـابه العزيز : **(وتعاونـوا على البر والتقـوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)** وقال صلى الله عليه وسلم : (الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون

أخيه) وقال عليه الصلاة والسلام : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) وهناك آيات وأحاديث أخرى تحض على التعاون .

٣ — وقد ذهب بعض من أباح التأمين (٢) الى أن التأمين تعاون على البر ، على أساس أنه تعاون على دفع الضرر عند حلول الكوارث فى الأنفس أو فى الأموال ، وهو عقد بين جميع المؤمن لهم على التعاون على دفع الأخطار التى قد تلحق بعضهم ، وليس المؤمن الا وسيطا بينهم ووكيلا عنهم ينظم هذا التعاون، واذا صح أن تتعاون طائفة من الناس دون التزام سابق ، فمن الأولى أن يصح ذلك منها اذا التزمته بعقد عن رضا وما ذلك الا التأمين والتعاون الذي أدى الى استحداث أنظمة جديدة مفيدة للمجتمع ويقرها الشرع كنظام الأوقاف الخيرية والجمعيات التعاونية ، وليس التأمين إلا نظاما آخر جديدا للتعاون على دفع الضرر عند وقوع الأخطار المؤمن منها .

والحجة السابقة محل نظر للآتى :

أولا : أن التأمين لا تعاون فيه بين المؤمن لهم ، لأنه عقد على الأمان لا على التعاون ، ولأن كل مؤمن له يتعاقد على التأمين بدافع مصلحته الخاصة لا لصالح باقى المؤمن لهم ، فهو لا يفكر فى مصالح باقى المؤمن لهم وهو لا يطمئن اذا قلنا له أن مبلغ التأمين سيدفع له من تعاون باقى المؤمن لهم ، فالمؤمن له يتعاقد مع المؤمن فحسب تعاقدا فرديا ولا يتعاقد مع المؤمن لهم ، يؤكد ذلك أن التعاون يقتضى وجود رابطة بين المؤمن لهم اذا كانوا متعاونين ، ولا رابطة بينهم فعلية أو قانونية فكيف يكون هناك تعاون بينهم .

ان التأمين تعاقد فردى ، غير أنه اذا كثر طالبوه تكون منهم ما يمكن أن نسميه جماعة بالتتابع ولا وجود لأى اتفاق جماعى على التعاون أو غيره بين المؤمن لهم . والواقع أن خبراء التأمين وجدوا أن المؤمن لا ينجح إلا إذا كثر عدد المؤمن لهم فزعموا وجود اتفاق جماعى بين المؤمن لهم على التعاون على الكوارث وقيام المؤمن بتنظيم هذا التعاون . فالتعاون فى التأمين أمر مفترض ولا ظل له من الحقيقة ، تماما كفكرة العقد الاجتماعى التى زعم انصارها ان الناس قديما كانوا يعيشون فى فوضى ثم تنازل كل منهم عن جزء من حرياته مقابل حفظ الجزء الباقى على أن يقوم أحدهم (وهو الحاكم) بمراقبة تنفيذ هذا الاتفاق الجماعى ، وهذا محض خيال واذا كان المؤمن يدفع مبالغ التأمين من الأقساط التى يجمعها من المؤمن لهم ، فالمصرف (البنك) يدفع القروض من ودائع العملاء ، فهل من يتعاقد مع مصرف يتعاقد على التعاون مع جميع عملاء المصرف أم يتعاقد تعاقدا فرديا ، فكذلك الحال فى التأمين .

ثانيا : اذا افترضنا التعاون بين المؤمن لهم ، فلا يجوز التأمين حتى يثبت أنه تعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان فالشارع يدعو الى التعاون على البر ، سواء كان هذا التعاون تلقائيا أم التزمته جماعة بعقد وقد أجاز الشارع الأوقاف الخيرية لأنها تعاون على البر ، ولا يجيز من الجمعيات التعاونية الا ما يتعاون منها على البر والتقوى ولا شك أن التعاون على دفع الضرر عند حلول الكوارث فى الأنفس والأموال مما يحض عليه الشارع لأنه تعاون على البر ، لكن هذه قد تكون غاية لشركات التأمين فهل تستخدم فى

تحقيقها وسائل مشروعة ؟ هذا هو موضع النزاع فبعض ممن أجاز التأمين وقف عند هذه الغاية ، بينما بعض ممن حرم التأمين ذكر وسائل غير مشروعة تستخدمها شركات التأمين للوصول الى أغراضها كالربا والغرر والشروط الفاسدة ، فمثلا يسقط حق المؤمن له فى مبلغ التأمين اذا دفع بعض الأقساط وعجز عن دفع باقيها فى بعض صور التأمين ، فهل هذا تعاون ؟ وفى التأمين على الحياة لحال الوفاة يستحق مبلغ التأمين عند الوفاة فى التأمين العمرى ، لكن فى التأمين المؤقت يستحق مبلغ التأمين اذا مات المؤمن على حياته خلال مدة معينة ، فاذا عاش حتى انقضت هذه المدة ضاعت عليه الأقساط ولم يقبض مبلغ التأمين ، فهل هذا تعاون ؟ وفى تأمين البقيا لا يستحق مبلغ التأمين اذا مات المستفيد قبل موت المؤمن على حياته ، فهل هذا تعاون ؟ كذلك هناك تأمين على سيقان الراقصات ، فما وجه التعاون فيه ؟ هل هذا تعاون أم تجارة تقوم على الاستغلال ؟! وقد أباح الفقهاء التأمين التعاونى لما فيه من التعاون على البر ، وحرم الكثير منهم التأمين التجارى لما فيه من الوسائل غير المشروعة على أن بعض من يرى جواز التأمين يذهب الى أن هذه الوسائل غير المشروعة بعيدة عن جوهر التأمين ، ويمكن الحكم عليها وحدها ، ولكن هل يمكن للتأمين التجارى أن يتجرد من هذه الوسائل ؟ لا أظن ذلك لأنها من خصائصه الفنية وهو كنظام قائم الآن لا يخلو من هذه الوسائل ، فلا ينبغى أن ينظر اليه مجردا عنها ، واذا نظر اليه مجردا عنها فقد بعض خصائصه الفنية ، وأصبح حكمنا واردا على تأمين لا وجود له فى الواقع . ويبدو أن جوهر التأمين عند الراى المعارض هو انه تعاون على دفع الضرر عند حلول الكوارث فى الأنفس والأموال ، وهذه غاية للتأمين ، ولا خلاف فى جوازها لكن هذه الغاية مفترضة فضلا عن انها ليست جوهر التأمين التجارى لأن جوهره قبول التأمين ضد أخطار معينة بما يحقق الربح للمؤمن وكل ما يتعارض مع هذا الجوهر مرفوض من المؤمن بصرف النظر عن التعاون ، والوسائل غير المشروعة وسائل لا بد منها للمؤمن لتحديد الأخطار المقبولة أو لتحقيق الأرباح المأمولة .

---

(١) الآيــة

(٢) سورة المائدة .

(٣) محمد البهى فى كتابه (نظام التامين فى هدى احكام الاسلام وضرورات المجتمع المعاصر) ص ٦٩ و ٧٠ واحمد بهجت حلمى والطيب حسن النجار فى اسبوع الفقه الاسلامى ص ٤٨٥ و ٥٠٢ على التوالى .

(٤) عبد اللطيف السبكى فى فتواه لمجمع البحوث ص ٣ و ٤ و ٧ ومحمد ابو زهرة فى اسبوع الفقه الاسلامى ص ٥١٨ واحمد النجدى فى رسالته ص ٣٣٧ و ٣٣٨ ..

عودة المهاجر

قصة إسلامية

للأستاذ : عبد اللطيف فايد

خلا النبى الى نفسه ساعة من ذات يوم وهو بمكة ، قبل أن يهاجر الى المدينة ، وقد أهمه كثيرا أمر قريش ، التى أمعنت فى ايذائه ، وايذاء من آمنوا بدعوته ، وتذكر أصحابه الذين هاجروا الى الحبشة ، فرارا بدينهم من الفتنة ، وساورت نفسه الخشية عليهم بعد أن جاءت اليه الأنباء تقول : ان « عبيد الله ابن جحش » أحد هؤلاء المهاجرين ترك دين الاسلام الى النصرانية .. لكن هذا النبأ يتبدد صداه ، لتأتى أنباء أخرى تؤكد تحقق جانب هام من الأهداف الدينية والسياسية والانسانية التى من أجلها أمر محمد أصحابه بالهجرة الى الحبشة ..

لقد بعث أهل مكة وراء هذا الركب المهاجر من المؤمنين رسولين الى ملك الحبشة ، يستعدونه عليهم ، ويطلبون اليه تسليمهم واعادتهم ، حتى تفشل أهداف محمد ، التى قصد اليها حين أمرهم بالهجرة ..

لقد أحسنت مكة اختيار رسوليها الى النجاشى ، وزودتهما بالنصائح والاستمساك بوجهة النظر التى تسيطر على المجتمع المكى ، وأعطتهما حرية التصرف فى الوسيلة التى يصلان بها الى الهدف ، ومعهما من الهدايا نفائس ما حملته قوافل التجارة من فارس والشام ومصر وغيرها من البلاد التى تتعامل مع أسواق العرب ، لتكون هذه الهدايا عونا لهما على قلب ملك الحبشة ورأيه .

وانطلق « عمرو بن العاص » و « عبد الله بن أبى ربيعة » الى أرض الأحباش بما حملا من هدايا ومن وصايا ، وكانا لا يزالان على دين قومهما .

قطعا الطريق الطويل فى أحاديث متصلة .. كل منهما يقلب بين يدى زميله وجهة نظره لعرض الأمر على النجاشى .. كيف يدخل الى قلبه ، ويستولى على فؤاده ، ويقتنعه برأى قومه .

« عمرو بن العاص » اشتهر بين العرب بسمة الحيلة والدهاء ، اذا دخل

فى مأزق أحسن الخروج منه .. واذا رأى غيره فى موقف المتهم لا يعجزه أن يلفق له صورا للبراءة تفتح له طرق التحلل مما هو فيه .

و « عبد الله بن أبى ربيعة » له منطق الموهوب ، ونظرة الحكيم ، ورأى المجرب .. وهو فوق ذلك يذهب الى النجاشى مطالبا برد شقيقه « عياش » الذى هاجر الى بلاده مع المهاجرين .. وهو من هنا يتمتع بشرعية الطلب ، اذ أنه يتحدث باسم أسرة لها حق القوامة على واحد منها ترك دينها وديارها وهاجر الى بعيد ، خارجا على طاعتها والامتثال لأمرها .. ولا يليق بملك الحبشة أن يشجع خارجا على ارادة أبيه وأمه واخوته الأقربين .. فاذا نجح فى اقناع النجاشى بذلك فان بقية المهمة تصبح هينة مضمونة النتيجة ..

استغرق « عمرو بن العاص » فى تفكيره مرحلة من الطريق ، ثم طلب من زميله الرأى فيما هداه التفكير اليه .. ولم يلبث « عبد الله بن أبى ربيعة » أن وافقه مادحا له حيلته ورأيه ..

كان رأى « عمرو » أن يصل الى قلب النجاشى عن طريق بطارقته ، فلكـل ملك حاشية وبطانة ، يعميه السلطان عما يدسون عليه من الرأى ، ويزين له نفاقهم أن ضلالهم حق ، وأن كذبهم صدق ، وأن الصواب فيما يرون ، ولو كانت نفسه تحدثه بأنه خطأ .

عند مشارف الطريق الى قصر النجاشى ، وقف رسولا اهل مكـة بأمر الحراس الذين سدوا كل طريق الى مربض الملك ، حتى لا يتسلل اليه أحد دون اذن أو أمر ، وحتى لا يفاجأ رب القصر وسيد البلاد بشخص بين يديه لا يحب أن يرى وجهه أو يسمع منه ، لتصفو له مجالسه كما يريد .

واقتاد الحراس الرسولين الى البطارقة ، وهم حاشية الملك ، وجلساؤه ، والآذنون بالدخول عليه ، والمانعون من يشاءون عن المثول بين يديه ..

نثر الرسولان فى مجلس البطارقة أغلى ما حملا من هدايا مكة .. وأخذ عمـــرو يتكلم ..

فقد جاء من مكة يحمل التقدير والاجلال الى ملك الحبشة .. وهو يوقن من حسن رأيه وصواب نظره ، وأنه من أهل الحق الذين يثوبون اليه إن خدعهم عنه عطف على قوم ظنوا بهم خيرا وهم يطوون قلوبهم على الشر .. وأن بطارقتـــه العظام يعينونه دائما على ما يليق به ، ويجنبونه ما يسىء الى بلاده والى علاقتها بغيرها من البلدان ، فهم وزراؤه ومستشاروه ، وأعوانه على ما يصدر من الأمر ، وما يبدى من الرأى ..

أما هذه الهدايا التى حملها مع رفيقه الى البطارقة العظام فهى ليست كـــل ما تريد أن تبعث به مكة الى حاشية عظيمة لملك عظيم ، فكثير من قوافل مكة ستتخذ وجهتها دائما الى هذه البلاد تحمل اليهم ما يشاءون من خيـــرات الأقطار الكثيرة التى تتبادل التجارة مع عرب مكة ..

ثم شرح ما جاء من أجله ..

وأسر اليهم حين يعرض الأمر على الملك أن يعاونوه ، فيزينوا للنجاشى وجاهة الطلب دون أن يستقدم أحدا من المهاجرين يسمع رأيه ، أو يأمر بمثولهم جميعا بين يديه ، فتتكاثر حججهم ، ويقوى دفاعهم ، فتفشل المهمة .

كان أصحاب النبى حين نزلوا بأرض الحبشة وطلبوا جوار ملكها استقبلهم أهلها بنفس كريمة ، وبسط عليهم صاحب تاجها حمايته وجواره ، يعملــون ، ويعيشون ، ويتعبدون على دينهم الذى فروا به من الأذى والفتنة .

ودخل « عمرو » فى حديثه أمام النجاشى عن طريق يستثير به مشاعره الدينية ليأمر بتسليمه جماعة المسلمين المهاجرين الى بلاده ، دون أن يتعمق فى بحث الأمر ، أو يقلبه على شتى وجوهه ..

قال له : « أيها الملك : انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم ، فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه » .

كانت هذه الخدعة قد جازت على البطارقة من قبل ، واقتنعوا بها ، فتوالت أحاديثهم الى مسامع المتربع على عرش الحبشة أن يدع لهم أخوانهم وبنى عمومتهم فيرجعوهم الى قومهم ، ولا يعنى دولة عاهل الأحباش ما سيكون من شأنهم معهم ..

وسمع الملك من البطارقة حتى انتهت أحاديثهم واحدا بعد الآخر .. وفى صوت جهورى آمر انطلقت كلماته تخترق آذانهم : بئس الرأى ما ترون .. هل نستمع الى طرف واحد فى القضية ! .. كلا .. فانه لا يليق بنا أن نخلع عنهم جوارنا حتى نرى رأيهم فيما يدعيه رسولا قومهم ، ولا يجدد بملك الحبشة أن يرجع عن رأى اطمأن اليه دون أن يكون نقيضه خيرا منه .. مروا بهذه الجماعة التى نزلت أرضى ، وبسطت عليها حمايتى أن تحضر لنناقش ما سمعنا من هذين الرسولين ، ونسألهم شيئا عن هذا الدين الجديد ، الذى آثروه مفتربين على المقام بدونه فى أمن بين أهليهم وذويهم ، وفوق أرض بلادهم ..

صدع البطارقة بالأمر ..

وفى عزة المؤمنين بدين الله كان لقاء المهاجرين بملك الحبشة .. سألهم عن دينهم الذى تركوا به بلدهم ، وفارقوا أهلهم ، ولماذا لم يدخلوا فى دينه ؟ ! ..

وتولى الرد على سؤال الملك زعيم هذه الفئة المهاجرة وأميرها — بأمر النبى — فى رحلتها الى بلاده « جعفر بن أبى طالب » ابن عم النبى ؛ وأحد الــذين أسلموا فى فجر الدعوة ، وهى لا تزال سرا يتخفى من أن يكشفه المعانــدون المتكبرون .. وأخذ يشرح دعوة الدين الجديد للملك فى منطق سديد ، وحجة باهرة :

« كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ..

« فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا ، نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفافه ..

« فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ماكنا نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ..

« وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء .

« ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات

« وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا .

« وأمرنا بالصلاة والزكاة ، والصيام .

« . . . . . .

« فصدقنـــاه .

« وآمنـــا بـــه .

« واتبعناه على ما جاء به من الله .

« فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا .

« وحرمنا ما حرم علينا .

« واحللنا ما أحل لنا . .

« فعدا علينا قومنا ، فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا الى عبادة الأوثان من عبادة الله ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث .

« فلما قهرونا وظلمونا ، وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا الى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا فى جوارك ، ورجونا الا نظـــلم عنـــــدك » .

كان « جعفر بن أبى طالب » أمير المهاجرين يتلو هذا البيان الرائع باسم رفاقه الذين صحبوه الى الحبشة بأمر النبى ، والنجاشى مأخوذ بما فيه ، كأن عظمة الرسالة الجديدة قد انسابت الى قلبه فملكته .. لكنه أراد أن يستزيد من الحديث عن هذا الدين المستنير .

فقال لجعفر : هل معك مما جاء به النبى عن الله شىء تقرؤه على ؟ ..

قال جعفر : نعم ..

واخذ يتلو عليه من سورة مريم :

« كهيعص . ذكر رحمة ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداء خفيا . قال ربِ انى وهن العظم منى . واشتعل الراس شيبا . ولم اكن بدعائك رب شقيا . وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امراتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا . يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا .. يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا . » .

واستغرق قلب النجاشى وقلوب بطارقته مع الآيات البينات التى تحكى قصة نبى الله زكريا عليه السلام وولده يحيى المسمى عندهم « يوحنا المعمدان » الذى عمد المسيح عليه السلام بعد أن ولدته مريم البتول على كيفية أراد الله بها أن تكون آية للناس ورحمة منه ..

ويستمر جعفر بن أبى طالب فى تلاوته حتى يبلغ **قول الله تعالى :**

فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا . قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا اين ما كنت واوصـــانى بالصـــلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا . » .

لم يقطع تلاوة جعفر سوى صوت من البطارقة يقول :

هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح

.. والدين الجديد مصدق لما فى الانجيل .

وقال النجاشى : ان هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ..

وتبين له وجه الحقيقة ، فأمر الرسولين بالانصراف والعودة الى بلدهما ..

أما المسلمون المهاجرون فلهم عنده الأمان والرعاية وحسن الجوار حتى يرغبوا فى الرجوع الى ديارهم بعد أن يظهر الله الدين الجديد وينصر نبيه .

كبرت على نفس « عمرو بن العاص » وعلى دهائه وحيلته أن يعود كما جاء ، وكان يظن انه سيعود الى مكة يقود أمامه هذه الفئة اللاجئة الى الحبشة ، فلما كان الغد طلب المثول بين يدى النجاشى ليستدرك ما فاته بالأمس .. وما كان الا مدبرا خدعة جديدة ..

وحين أجابه النجاشى الى طلبه زعم أمامه أن نبى المسلمين يقول فى عيسى ابن مريم قولا عظيما .. ودعاه أن يسأل اتباعه الذين يستظلون بحمايته ليرى ما يقوله نبيهم ..

بعث النجاشى فى طلبهم ، فلما دخلوا عليه قال « جعفر بن أبى طالب : نبينا يقول فى عيسى ابن مريم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول .. »

امتلأت نفس ملك الحبشة سرورا وغبطة بهذا القول ، فتناول عصاه وخط بها على الأرض قائلا : ليس بين دينكم وديننا أكثر من هذا الخط ..

كانت هذه العبارة البليغة من النجاشى تعكس ايمانه بصدق الرسالة التى جاء بها محمد وتؤكد عزمه على حماية المؤمنين به مهما بعث أهل مكة من رسل يطلبونهم .

وعاد « عمرو بن العاص » و « عبد الله بن أبى ربيعة » الى مكة يقودهما الفشل فى المهمة التى بذلا فيها كل جهدهما .

وترامى الى سمع النبى من أحاديث قريش غيظهم بعد أن خاب أملهم فى استرداد المهاجرين اليهم ، يفتنونهم فى دينهم ، ويوقعون بهم ما يشاءون من نكال ومن تعذيب ، حتى يرتدوا عن الاسلام ، ويتبعهم بقية المؤمنين الذين لا يزالون فى قلة يحيطون بالنبى ، ويستميتون فى سبيل الدين الجديد ..

زالت عن النبى خشيته على هؤلاء المهاجرين وعلى أميرهم « جعفر بن أبى طالب » الذى أحسن التعبير عن صدق الرسالة وعظمتها مترجما عن ايمانه وايمان رفاقه العميق بها ، واطمأن الى أن ايمانهم لن ينال منه كيد أو دهاء أو خديعة ، كما اطمأن الى جوارهم من النجاشى .. وأيقن من توفيق الله له حين جعل « جعفر ابن أبى طالب » أميرا على هؤلاء المهاجرين ، وهو يعلم صدق ايمان جعفر وهمته فى حمل الأمانة التى وكلها اليه بقيادة هؤلاء المؤمنين ، والتعبير عما فى نفوسهم أن تعرضوا لحوار أو نقاش ، وكشف ما يدبر من خداع أو مؤامرات للايقاع بهم ، وايغار الصدور عليهم .. وأيقن كذلك من صدق نظرته حين قال لهم وهو يوجههم الى الحبشة : « ان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » .

وكشف الله عن النبى ما أهمه من أمر هذه الهجرة ومن أمر الذين هاجروا فيها ..

كان ذلك انتصارا سياسيا عظيما للمسلمين فى مواجهة قريش ، فالمسلمون يجدون العون والرعاية والتأييد من بلد غير مكة .. وهم بإيمانهم ، واستمساكهم به ، ودفاعهم عنه بالنفس والمال والولد سينالون من الله النصر العزيز .

★ ★ ★ ★

ترى ماذا سيفعل النبى والمؤمنون معه لحماية الرسالة ، وحمايـــة النصر السياسى الذى ظفروا به فى مواجهة الشرك والظلم والمؤامرات .

دين الله لا بد أن ينتصر ..
وأصنام الشرك لا بد أن تتحطم ..
والايمان بالله الواحد الأحد لا بد أن يجد طريقه الى القلوب ..
مجتمع الظلمات لا بد أن يشرق عليه نور الهداية ..
وشريعة العدل لا بد أن تسود بين الناس ..
وحق الحياة لا بد أن يكون لكل فرد فيه نصيب عادل ..

ودنيا عباد الله لا بد أن تخلو من عصبية الجنس واللون والنسب والثراء ..
كل الناس أمام الله سواء .. لا يعلو أحدهم على غيره الا بالتقوى والعمل الصـــــالح ..

والذين هاجروا الى الحبشة فى سبيل هذه المبادىء ، ودافعوا عنها وهى لا تزال قليلة الاعوان لا بد لهم من حماية قوية ، ليس هناك فى الحبشة وحدها وفى جوار ملكها العادل وحـــده ، بل كذلك فى الأرض التى ظهرت الدعوة على صعيدها ، ونبتت فيها بذورها ، فاذا عادوا اليها ذات يوم أدركوا أنهم حينما هاجروا فى سبيل الدين وحققوا بجوارهم مع النجاشى نصرا سياسيا له ـــ انما تركوا خلفهم فى مكة جنودا أشداء للدعوة ، يحمون بإيمانهم ظهورهم ، ويحققون لهم القوة والمنعة فى أرض هجرتهم على بعدها ، ويكسبون لدين الله فى كل يوم أنصارا يشاركونهم جهادهم المقدس ، فالانتصار الأكبر لهؤلاء المهاجرين انما هو الذى يتحقق على أرض المعركة ذاتها ، وضد الذين أشعلوها حربا لا رحمة فيها ولا منطق لها ..

(للقصة بقية ..)

قالت صحف العالم

الجهاد وحرية العقيـــدة
لا يتعارضـــــان

الاسلام جاء ليحرر الانسان من العادات والتقاليد التى قد يقع اسيرا لها ، حتى وان كانت عادات سيئة .. وتقاليد مشينة .

جاء الاسلام ليحرر الانسان فكرا وسلوكا .. لا سلطان لأحد عليـــه .. والناس سواسية ما التزموا طريق الجادة ..

كفل الاسلام للانسان حرية العقيدة وحرية الفكر .. ومع ذلك دعاه الـــى ما يصلحه ويعلى من شانه .. فاذا ما وقف فى طريق الاصلاح واقف شهر فـــى وجهه السيف ــ بعد أن يكون قد استنفد معه كل الطرق السلمية ــ دفاعا عن الحق .. وصونا للعدالة .. وتامينا لسبيل الدعوة ..

• • • • •

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة (الرسالة الاسلامية) تقول :

كان القتال وسيلة من وسائل الدعوة . ولكنه لم يكن الوسيلة الوحيدة ولا الوسيلة الأولى . بل كان الوسيلة الثالثة أو الأخيرة . فلم يأمرنا الـــدين بالقتال الا بعد دعوة غير المسلمين الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، فان استجابوا كفى الله المؤمنين القتال ، وأن أبوا دعوا الى معاهدة سلميـــة تؤمنهم ، وتضمن الكف عن مناوأة الدعوة أو النيل من مسيرتها حقنا للدماء ، واحتراما لما يدعو اليه الدين من فضائل وحدود وأحكام ، وصونا للأعراض ، وإقامة للعدالة بين الناس .

فان أبوا فالجهاد الواجب لاعلاء الحق ، وادحاض الباطل ، لتكـــون كلمـــة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا . وفى سبيل الاستشهاد متســـع للمؤمنين الذين باعوا انفسهم وأموالهم لله واستحقوا أحسن الجزاء : (**إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من اللـــه فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**) .

واذا علمنا ان الداعى الى الاسلام لم يدع الى قتال المشركين بالسيف الا بعد أن دعاهم الى الاسلام فأبوا ، ثم دعاهم الى معاهدة سلمية تؤمنهم وتؤمن سبيل

الدعوة فأبوا أيضا .. إذا علمنا ذلك أدركنا أنه لا اكراه فى الدين ، وأن الجهاد فى سبيل الله إنما شرع بعد تخيير غير المسلمين بين الاسلام ، أو تأمينهم بشرط اخلاء طريق الدعوة الى الاسلام . فان حاولوا إيقاف الدعوة أو الصد عن سبيلها كان القتال هو الفيصل على ما فيه من مشقة وبلاء : **(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)** .

والمشركون كانوا فى حل من القتال إذا هم أسلموا أو التزموا معاهدة تحول بينهم وبين الفوضى واهدار العدالة . فبالاسلام أو بالمعاهدة يحتقنون دماءهم ، ويظفرون بالحياة الآمنة ، ويتقون إشعـال نار الحرب . وهم إن مالوا الـى السلم وجدوا المسلمين مسالمين : **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** .

فالسلام لا يسود الا إذا سادت بين الناس العدالة ، والعدالة لا تسود الا إذا هم أسلموا ، واحترموا مبادىء الاسلام وتعاليمه ، وخضعوا لحدوده ، ولم يقفوا فى طريقه باثارة الفتن والخروج على مقتضيات العدالة .

ولقد كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بتوجيه من الله تعالى ، إيذانا بوجوب الجهاد لنشر الدعوة الاسلامية ، ومحاربة الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا . فما قامت دعوة الى الخير وثورة على الشر بلا جهاد ، وكم وقفت الأهواء فى سبيل الهداية ، وكم جحد الجاحـدون وهم يعلمون الحق بدافع من الظلم والاستعلاء : **(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)** .

ولم تكن رحى الحرب تدور فى ظل الاسلام لفرض السلطان أو الاكراه على الايمان . فالدين يرفض الاكراه لأن الاسلام لا يكون الا اذعانا للهـدى ، والايمان لا يكون الا اقتناعا بالحق . وانما شرع الجهاد للسير بالدعوة من غير توقف ، وشق كل طريق مسدود ، وفتح كل باب مغلق ، واستمرار الرسالة المنزلـة : **(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)** .

طبيعـة هـذا الدين

ديننا الإسلامى دين يأخذ بيد الإنسانية الى طريق الخير والفلاح .. دين يختلف فى دعوته عن كل دعوة سبقته .. وهو الرسالة الخالدة التى تتضمن ما يصلح دنيا الناس وآخرتهم .. ولم يجعل الدنيا مبلغ همه ، ولا منتهى أمله .. بل هى مزرعة للآخرة .. وهى فانية ومحدودة .. أما الآخرة فباقية خالدة .. من هنا تختلف طبيعة ديننا الاسلامى عن طبيعة الدعوات الأخرى .

وحول هذا الموضوع كتبت مجلة (الرائد) تقول : ـ

إن طبيعـة هذا الدين غير طبيعة الدعوات الأخرى ومنهجه غير منهجها وأسلوبه غير أسلوبها ولغته غير لغتها ، وسحنته غير سحنتها ، ونبرات صوته غير نبرات صوتها وأتقدم خطوة فأقول إن قسمات وجهه غير قسمات وجهها ، وكيف لا يكون ذلك فدعوة الدين هى الدعوة الى الآخرة ودعوة المذاهب الوضعية هى الدعوة الى الدنيا ، دعـوة الدين الى تحسين الحيـاة الطويلة الباقيـة ،

« وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقـلون » ودعوة الحركات السياسية والمذاهب الاقتصادية والسياسية المعاصرة الى تحسين الحياة القصيرة الفانية « وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون » .

فينبغى أن يتجلى هذا الفارق الأساسي والخط الفاصل المميز بين الدعوتين فى سائر أجهزة الدين وفروعه وأجنحته ونشاطاته وتصرفاته وفى نظرته العامة الى الحياة والأحيـاء بل الى جميع الأشياء حال من جاءه برهان من ربه وذاق حلاوة الايمان وفتح الله عليه باب المعرفة والاحسان وأوتى نعمة الفرقان بين الحق والباطل فتكيف سلوكه وخلقه ونشاطه وجهاده بهذا الإيمان وظهر إيمانه بالغيب على إيمانه بالمشهود ، واقباله على الدار الآخرة على اقباله على الدنيا وطمعه فى النجاة من النار على طمعه فى الرقى والازدهار والفتح والانتصار اذا كان ذلك من غير قلب سليم ، ونية صالحة ، وعاطفة إيمانية ودعوة ربانية وروح نبوية وفى حدود معلومة واضحة نطق بها الكتاب والسنة ، وحددتها الشريعة السمحة الغراء ودرج عليها الصالحون وأجمع عليها العلماء الربانيون ولم تدنسـها شوائب الحضـارة المادية ، وسموم الثقافة الغـربية والأفكار اللادينيـة .

إن القرآن حرص دائما على أن يبقى هذا الفرق واضـحا لكل ذى عينين وحتى فى الأشياء التى تتعلق بالادارة والبناء والتصميم ، والحياة المنزلية والآداب اليوميـة والمعيشة العامة لتظل الأمة الاسلامية شامة بين الناس لا فى الشارة واللباس والاسم والعنوان ولغة الحـديث والقرآن بل فى الذوق والوجدان ، فى العقل والقلب ، فى الضمير ومكنونات الصدر ، وفى سلوك الفرد وسـلوك الجماعة ، وسلوك الدولة ، وسلوك الأمة ، فى سائر مجالات الحياة وفروعها .

ربح البيـــع

فى تفسير ابن كثير : أن صهيب خرج مهاجرا فأتبعه نفر مـن قريش فنزل عن راحلته . ثم قال : يا معشر قريش قد علمتم أنى من أرماكم رجلا ، وأنتم والله لا تصلون الى حتى أرمى بكل سـهم فى كنانتى ، ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء ، ثم افعلوا ما شئتم ، وان شئتم دللتكم على مالى وقنيتى بمكة ، وخليتم سبيلى .

قالوا : نعم .

فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ربح البيع) .

ونزل قوله تعالى : —

« ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد » .

بأقلام القراء

الهجـــرة والعـــام الجـــديد

الله سبحانه وتعالى هو المقدر والمدبر لجميع مخلوقاته حتى كانت هـــذه التطورات والتقلبات الكونية من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل .. سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبـــديلا .

نعم ، هكذا كانت مشيئته تعالى منذ الأزل فيتعاقب عهد بعد عهد ونظام تلو نظام في هذه الحياة الدنيا الى يوم يبعثون .

واليوم .. وقد انتهت هذه السنة (١٣٩٤ هجرية) لتزيح أمامها ســـتار الأبدية ولتخلفنا وراءها بما تخلفه لنا من شئون الحياة وشجونها ، ولتنطوى هي كما انطوت لداتها من السنين والأعوام الغابرة تحت طى الكتمان وبين ســـجف الماضى والنســـيان .

فلنعمل لأنفسنا تصفية حسابية ، اجمالا وتفصيلا ، كما يعمله أرباب التجارة والاقتصاد على رأس كل سنة لنعلم اكانت تجارتنا رابحة أم بائرة ، وحياتنا كاسبة أم خاسرة طوال العام المنصرم ، ثم لنكون على بينة من أمرنا حين نستقبل هـــذا العام الجديد . ونضع لأسلوب حياتنا المقبلة فردا وجماعيا ، منهجا نبنى عليه أمورنا ونتمشى على منواله بعد أن نؤيده بميزانيـــة تنظم مصادر دخلنا ومصاريف خرجنـــــا .

ونحن بصفتنا مسلمين اتباع النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما زلنا على الدوام نستشعر بالمسئولية العظمى التى تلقى على عواتقنا أمام الله نحـــو انفسنا وأهلنا وأموالنا وما توليناه من مصالح ديننا ووطننا ومجتمعنا . فلننصف أنفسنا ولنرجع عن هفواتنا ، ولنتب الى الله سبحانه وتعالى من سيئات أعمالنا ومن شرور انفسنا قال تعالى : **(يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا)**.

وان لنا لركائز من قبس التنزيل وهدى السنة النبوية هى التى تنظم حياتنا ، وتبنى أمورنا على أساس متين فلا نتخبط خبط عشواء ، فقد قال الله تمـــالى : **(ونضع الموازين القسط ليوم القيـــامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين)** (الأنبياء ٤٧) . وقوله تعالى : **(ونضـــع الموازين القسط)** (العدل) توزن بها صحائف الأعمال وقيل (الميزان) تمثيـــل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الأعمال بالعدل .

وأخرج احمد والترمذى وابن ماجه عن شداد بن أوس (الكيس من دان نفسه مطيعة ومنقادة لأوامر ربها ، اى : الكيس من ابصر العاقبة وحاسب نفسه ، والأحمق من عمى عنها وحجبته الشهوات والغفلات .

وما دمنا نتفيأ تحت ظلال التنزيل ، ونستضىء بهدى السنة النبوية ، فنحن ان شاء الله فى خير والى خير ..

***

وهذا أول يوم من محرم عام ١٣٩٥ هـ قد بزغت شمسه بضيائها اللامع يشع على هذه الحياة فتبعث النشاط فى النفوس لمواجهة هذا العام الجديد وتذكى الحرارة فى العزائم لتدارك ما فات وأخذ الدروس من الماضى .

وهو علاوة على ذلك يذكرنا بهجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو وصاحبه أبو بكر الصديق تاركين وراءهم وطنهم المحبوب مكة المكرمة لائذين بدينهم الى حيث ترفرف أعلامه ، وتشرق شموسه ، وتتوطد معالمه ، ويصبح هذا الدين الحنيف منارا يهتدى به فى ظلمات الحياة المدلهمة .

وعندما يتحدث المتحدث عن الهجرة وما أدراك ما الهجرة ، يجول بباله ذكر الوطن والحنين اليه ، والغربة وما فيها من كربة ، والسفر وما يعانيه المسافر من متاعب ، فتصور ما شئت أن تتصور كيف يكون حال الانسان عندما يترك وطنه الذى تغذى بثمراته وخيراته ، وتمتع بنسيمه وهوائه ، واقلته أرضه ، وأظلته سماؤه ، وبه أهله ، وماله وقومه ، وعشيرته .

حقا ، ان الموقف رهيب ، ومغادرة الوطن تستوجب الحنين والنحيب .

نعم ، فقد هاجر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مكة وقلبه يحن إليها لأنه فيها نبت وعلى أرضها درج ، وفيها اختاره الله لهداية خلقه ، ولكنه تركها ارضاء لربه واعتزازا بيقينه ، وصونا لدينه ، فقصد المدينة وغايته النضال لاعلاء كلمة الله والجهاد فى سبيل الله .

هاجر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وطنه المحبوب ومشى وصاحبه يقطع الفيافى والبرارى واختبأ بالغار فى ليله ولم يكن معه غير الصديق ، والله ثالثهما ، حتى نجاهما الله من مطاردة أعداء الله الذين يريدون قتلهما وافناءهما من الوجود ، فكان له عند المدينة الحفاوة البالغة واستقر بها قراره والعزة تاجه والكرامة تحيط به من كل جانب .

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

سبحانك ربى من إله حكيم ، فقد أخرجت نبيك محمدا صلى الله عليه وآله وسلم من بين (الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا

بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا) فجعلته بين (قوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وهم (أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضـــلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) (يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئـــك هم المفلحون) ، (رجال لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) .

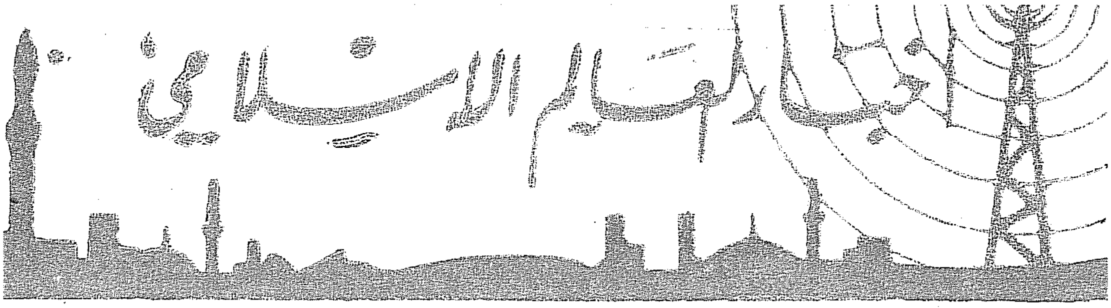
فكان ما كان من توافق النفوس وتضافر القلوب ، وتســـاند الصـــفوف ، فصارت للجميع وجهة واحدة ، وأخذ التشريع السماوى ينزل تباعا لمصلحة البشر وسعادة الانسان ، ولكن الله أراد أن يمتحن عباده فوقع ما لا بد أن يقع من الجلاد والنضال والقتال بين قوة الحـــق وثبات اليقين وبين الضـــلال وترهاته الباطلة حتى أعز الله الاسلام دينا فاتسعت رقعته وامتدت الفتوحات شرقا وغربا رغم أنوف الأعداء الذين (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) .

فصارت الهجرة بابا يلهجه كل من أعيته الحيل فى أن ينال عزة فى مكانه الذى هو فيه ، يلج ذلك الباب ليصل منه الى مكان آخر فيه رفعته وفيه سمو مكانتـــه .

الدكتور عبد الله بن عبد القادر
ــ اندونيســـيا ــ

دعاء :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ذات يوم فاذا هو برجل من الانصار يقال له ابو امامه ، فقال يا أبا امامه : مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة . قال : هموم لزمتنى ، وديون يا رسول الله ، قال : أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك ، وقضى عنك دينك، قلت : بلى يا رسول الله قال : قل اذا أصبحت واذا أمسيت : اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال .



اعداد : ف. ع.

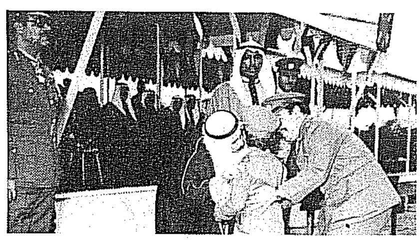
الكويت : ادى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم صلاة عيد الاضحى بمسجد السوق الكبير يرافقه سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء وكبار الشخصيات الكويتية .

● استقبل سمو أمير البلاد فى قصر السيف العامر جموع المهنئين بعيد الأضحى المبارك .

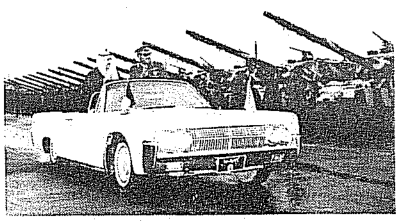


حضرة صاحب السمو الأمير المعظم يتوسط كبار رجالات البلاد وأعيانها وهم يتابعون العرض العسكرى الذى أقيم احتفالا بالقوات الكويتية العائدة من الجبهة بعد أن شاركت فى الحرب العربية الاسرائيلية .

● أقامت الكويت عرضا عسكريا احتفالا بعودة القوات الكويتية (لواء اليرموك ، وقوة الجهراء) الى أرض الوطن بعد أن شاركت فى تحقيق النصر على جبهة القنال وفى مرتفعات الجولان . وكان على رأس الحفل سمو أمير البلاد المعظم وسمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء . كما شارك فى الاحتفال الوزراء وكبار رجال الدولة والسلك الدبلوماسى ، ووفد عسكرى من الجمهورية العربية السورية ، ووفد آخر عسكرى من جمهورية مصر العربية .



سمو الامير المعظم يقبل ابن أحد الشهداء الذين استشهدوا فى الحرب العربية الاسرائيلية وذلك أثناء العرض العسكرى الذى أقيم احتفالا بالقوات الكويتية العائدة من الجبهة .



صاحب السمو الأمير المفدى يرافقه سعادة رئيس الأركان العامة للجيش يتفقدان القوات العائدة من جبهة القتال ، وذلك اثناء العرض العسكرى الذى جرى فى معسكر اللواء الخامس عشر .

● جريا على عـــادة وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلامية احتفلت بذكـــرى الهجرة النبوية على صاحبها أفضـــل الصلاة والسلام ، وذلك فى مسجد السوق الكبير ، وقد نقل التلفزيـــون والاذاعة وقائع الاحتفال فى حينه .

● وافق مجلس الوزراء الكويتى على المساهمة بمبلغ مليونى دولار لدعـــم المعامل بالجامعات المصرية .

● توافدت على البلاد وفود الحجاج القادمة من الباكستان وأفغانستـــان والبلاد العربية وهى فى طريقها لاداء فريضة الحج .. وقد سهرت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية علـــى راحة الحجاج وخدمتهم أثنـــاء اقامتهم بمدينة الحجاج التى تشرف عليهـــا الوزارة .

القاهرة : اشترك فضيلة شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمــــود مـــع العاملين فى بناء مسجد النور الـــذى يقام بميدان العباسية .

● وجه نائب رئيس الوزراء وزيـــر الأوقاف رسالة الى موظفات الوزارة يدعوهن فيها الى اختيار زى يتناسب مع قيمنا وتعاليمنا الاسلامية .

● صـــدر قرار جمهـــورى بانشـــاء صندوق لعمارة المساجد الأهلية .. ويقوم الصندوق بحصر هذه المساجد فى كـــل محافظة وتهيئتهـــا لاداء رسالتها .

● أرسى الدكتور عبد العزيز كامـــل وزير الأوقاف حجر الأساس لمسجـــد جديد فى مصر الجديدة يحمل اسم أحد شهداء حرب رمضان ، وكان الشهيد قد أوصى والده بأن يساهم فى اقامة مسجد بقيمة التعويض الذى ستتسلمه الأسرة بعد استشهاده .

● تقرر ضم ١٩٥ مسجدا أهليـــا موزعة على بعض المحافظـــات الـــى وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

السعودية : قام جلالة الملك فيصـــل بغسل الكعبة الشريفة .. وكان فى معيته بعض الأمراء ووجهاء البلاد .

● بلغ عدد الحجاج حوالى مليـــون ونصف مليون حاج هذا العام . وقـــد وفرت لهم المملكة كل سبل الراحـــة والسلامة .

● لأول مرة تستخدم اللغات الأجنبية الى جانب اللغة العربية فى القـــاء المواعظ والدروس الدينية فى المسجد الحرام عقب كل صلاة ، فقد خصص باب الملـــك للغات الانجليزيـــة والفرنسية والأفغانية والأوردية .

دمشق : أرســى الرئيس الســورى حافظ الأسد والسيد ياسر عرفـــات حجر الأساس للمدينة التعليمية لأبناء شهداء فلسطين ، ومهمة هذه المدينة رعاية أبناء أسر المجاهدين وشهـــداء فلسطين وتأهيلهم علميا وقوميا حتى يمكنهم أداء واجبهم الوطنى ..

وقد ساهمت فى هـــذا المشروع الكويت ، ودولة الامارات ، والبحرين وقطر ، والعـــراق بالاضافـــة الى سورية .

الأردن : رحبت الأردن بالمشروع الذى أعدته وزارة الأوقـــاف والشـــئون الاسلامية بالكويت والخاص بتوحيـــد الاعياد والمناسبات الاسلامية .. جاء ذلك على لسان ســـماحة الدكتـــور عبد العزيز خياط وزيـــر الأوقـــاف وشئون المقدسات الاسلامية .

فلسطين : ردت المقاومة الفلسطينية بعنف على الاعتداءات الاسرائيليـــة المتكررة على مخيمات اللاجئين فـــى لبنان .. وكبدت العدو الخســائـــر الفادحة .

السيدة زينب
رضي الله عنها

إعداد الأستاذ فهمى الإمام

اسمها : زينب كبرى بنات النبى صلى الله عليه وسلم .

امها : ام المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .

زوجها : أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى .

زواجها : تقدم لخطبتها من ابيها محمد صلى الله عليه وسلم فوافق عليه زوجا لابنته بعد ان علم بقبولها له ، وتم زواجها فى مكة قبل البعثة النبوية .. وانتقلت من بيت أبيها الى بيت الزوجية ..

اسلامها : كانت تتردد على بيت والدها صلى الله عليه وسلم .. وعلمت باختلائه وعزلته فى غار حراء .. ثم علمت بالوحى الذى يهبط عليه .. فشهدت بأنه لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وحاولت جاهدة أن يعتنق زوجها الاسلام .. ولكنه ظل على كفره حتى هاجر الرسول الى المدينة .. وبقيت زينب وحيدة فى مكة .. ووالدها وأخواتها والمسلمون فى المدينة .. ثم كانت معركة بدر .. وزوجها فى صفوف المشركين .. ووقع زوجها أسيرا فى أيدى المسلمين .

فداؤها لزوجها : تقدم (عمرو بن الربيع) فقال للنبى : بعثتنى (زينب بنت محمد) بهذا — واخرج صرة بها (قلادة) كانت قد أهدتها السيدة خديجة لزينب عند زواجها — فداء لزوجها أبى العاص — اخى — فلما رأى الرسول القلادة قال لأصحابه : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا .. فقالوا جميعا : نعم يا رسول الله .

هجرتها : عاد الزوج الى مكة بعد أن أطلق سراحه من الأسر .. وأشار على زينب باللحاق بوالدها صلى الله عليه وسلم .. لأنها لم تعد تحل له زوجا .. فقد فرق اختلاف الدين بينهما .. وكان قد وعد والدها بأن يسمح لها بالهجرة ، فخرجت مهاجرة يحرسها (كنانة) — أخو أبى

العاص ــ ولكنها لم تسلم من أذى قريش .. فضــربوا بعيرها فسقطت من فوقه على صخرة .. فطــرحت جنينها وقد كانت حــاملا .. ثم عــادت الى مكة حتى استراحت قليلا .. ثم خرجت مهاجرة الى المدينة

ولادتهـــــا : ولدت فى مكة لأبى العاص ابنتها (امامة) .. فنشأت فى مكة .. وصحبت أمها مهاجرة .. وعاشت معهـــا حتى انتقلت الى جوار ربها ، وظلت مع والدها حتى مات فى ذى الحجة من السنة الثانية عشرة من الهجرة فى عهد أبى بكر .. وقبل موته أوصى بأمامة الى الزبير ابن خاله ابن خويلد .. وقد زوجها الزبير من على بن أبى طالب بعد وفاة خالتها فاطمة الزهراء . ومن بعده تزوجت المغيرة بن نوفل وأقامت معه حتى ماتت عن غير خلف ــ فى أصح الروايات ــ وبذلك انقطع عقب زينب . رضى الله عنها .

اسلام زوجها : كان أبو العاص فى تجارة لقريش .. أصابها المسلمون فأخذوها .. وفر منهم حتى لجأ الى بيت السيدة زينب رضى الله عنها .. فأجارته فلم يمسسه أحد بســوء .. وعرض الرسول على أصحابه أن يردوا عليه أمواله اذا رأوا ذلك .. والا فهى فىء لهم فردوا عليه أمواله كاملة لم ينقص منها شىء .. ثم رحل أبو العاص بتجارته حتى أتى مكة .. فأدى الأمــانة .. ووزع الأمــوال على أصحابها .. ولما فرغ .. وقف بين أهل مكة قائلا : (فأنا أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، والله ما منعنى من الاسلام الا تخوف أن تظنوا أنى انما أردت أن آكل أموالكم ، فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسلمت) .

هجرة زوجها : ومع هلال المحرم سنة سبع من الهجرة قدم الى المدينة مسلما .. ودخل على الرسول فى مسجده معلنا إسلامه .. وفرح بذلك المسلمون .. ورد الرسول عليه زوجته واجتمع شمل الأسرة فى المدينة المباركة بعد تفرق .

وفاتهـــــا : فى مستهل السنة الثامنة ماتت السيدة زينب متأثرة بما أصابها وهى خارجة من مكة .
ولم يتزوج أبو العاص بعدها حتى مات فى خلافة أبى بكر وقد صلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم فى مسجده .. ودفنهـــا فى ثرى المدينـــة .. رضى الله عنهـــا وأرضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	١٣٩٥ محرم	١٩٧٥ يناير	بروج	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الثلاثاء	١	١٤	١٥٧	١٢ ٨	١ ٣١	٦ ٤٦	٩ ٤١	١ ٢٢	٥ ١٩	٦ ٤٣	١١٥٧	٢ ٥٢	٥ ١١	٦ ٣٣
الأربعاء	٢	١٥	١٥٨	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢٢	١٩	٤٣	٥٨	٥٣	١٢	٣٤
الخميس	٣	١٦	١٥٩	٦	٢٩	٤٥	٤١	٢٢	١٩	٤٣	٥٨	٥٤	١٣	٣٥
الجمعة	٤	١٧	١٦٠	٥	٢٨	٤٤	٤١	٢٢	١٩	٤٣	٥٨	٥٥	١٤	٣٦
السبت	٥	١٨	١٦١	٤	٢٧	٤٤	٤١	٢٢	١٩	٤٣	٥٨	٥٦	١٥	٣٧
الأحد	٦	١٩	١٦٢	٣	٢٧	٤٣	٤١	٢١	١٩	٤٣	٥٩	٥٦	١٥	٣٧
الاثنين	٧	٢٠	١٦٣	٢	٢٥	٤٣	٤١	٢١	١٩	٤٣	٥٩	٥٧	١٦	[illegible]
الثلاثاء	٨	٢١	١٦٤	١	٢٤	٤٢	٤١	٢١	١٩	٤٢	٥٩	٥٨	١٧	٣٩
الأربعاء	٩	٢٢	١٦٥	٠٠	٢٣	٤٢	٤١	٢١	١٨	٤٢	١٢٠٠	٥٩	١٨	٣٩
الخميس	١٠	٢٣	١٦٦	١١٥٩	٢٢	٤١	٤١	٢١	١٨	٤١	٠٠	٣ ٠٠	١٩	٤٠
الجمعة	١١	٢٤	١٦٧	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢١	١٨	٤١	٠٠	٠٠	٢٠	٤١
السبت	١٢	٢٥	١٦٨	٥٦	١٩	٤٠	٤٠	٢١	١٧	٤٠	٠٠	١	٢١	٤٢
الأحد	١٣	٢٦	١٦٩	٥٥	١٨	٣٩	٤٠	٢١	١٧	٤٠	١	٢	٢٢	٤٣
الاثنين	١٤	٢٧	١٧٠	٥٤	١٧	٣٩	٤٠	٢٠	١٧	٤٠	١	٢	٢٢	٤٤
الثلاثاء	١٥	٢٨	١٧١	٥٣	١٥	٣٨	٤٠	٢٠	١٦	٣٩	١	٣	٢٣	٤٤
الأربعاء	١٦	٢٩	١٧٢	٥٢	١٤	٣٧	٤٠	٢٠	١٦	٣٩	١	٤	٢٤	٤٥
الخميس	١٧	٣٠	١٧٣	٥٠	١٢	٣٦	٤٠	٢٠	١٥	٣٨	١	٤	٢٥	٤٥
الجمعة	١٨	٣١	١٧٤	٤٩	١١	٣٦	٣٩	٢٠	١٥	٣٨	١	٥	٢٦	٤٦
السبت	١٩	فبراير	١٧٥	٤٨	١٠	٣٥	٣٩	٢٠	١٥	٣٧	٢	٥	٢٦	٤٦
الأحد	٢٠	٢	١٧٦	٤٧	٨	٣٤	٣٩	٢٠	١٤	٣٦	٢	٦	٢٧	٤٧
الاثنين	٢١	٣	١٧٧	٤٦	٧	٣٤	٣٩	٢٠	١٤	٣٦	٢	٦	٢٨	٤٨
الثلاثاء	٢٢	٤	١٧٨	٤٥	٥	٣٣	٣٩	١٩	١٣	٣٥	٢	٧	٢٨	٤٨
الأربعاء	٢٣	٥	١٧٩	٤٤	٤	٣٢	٣٨	١٩	١٣	٣٥	٢	٧	٢٩	٤٩
الخميس	٢٤	٦	١٨٠	٤٢	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٨	٣٠	٤٩
الجمعة	٢٥	٧	١٨١	٤١	٢	٣١	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٩	٣١	٥٠
السبت	٢٦	٨	١٨٢	٤٠	١	٣١	٣٨	١٩	١١	٣٣	٢	٩	٣١	٥٠
الأحد	٢٧	٩	١٨٣	٣٩	١٢٥٩	٣٠	٣٨	١٩	١١	٣٣	٢	[illegible]	٣٢	٥١
الاثنين	٢٨	١٠	١٨٤	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٩	١٠	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥٢
الثلاثاء	٢٩	١١	١٨٥	٣٥	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	٩	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢

« إلى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهـد التوزيع عندهم ، وهـذا بيـان بالمتعهـدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـرطوم : دار التــوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازى : مكتبـــة الخـراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

المغـرب : الدار البيضاء ــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنسـا .

لبنـان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جـدة : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الريـاض : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ــ ص.ب : (٧٦) .
الطـائف : مكتبـة الثقـافة ــ ص.ب : (٢٢) .
مكـة المكرمـة : مكتبـة الثقــافة .
المدينـة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضـياء .

العـراق : بغـداد : وزارة الاعـلام ــ مكتب التوزيع والنشـر .

البحـرين : المكتبـة الوطنيـة : شـارع باب البحـرين .

قطـر : الدوحـة : مؤسسة العـروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

أبو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـى : مكتبـة دار الحكمـة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـويت : مكتبـة الكـويت المتحـدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليما ● الجـزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسا
● لبنـان وسـوريا ٥٠ قرشا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليما

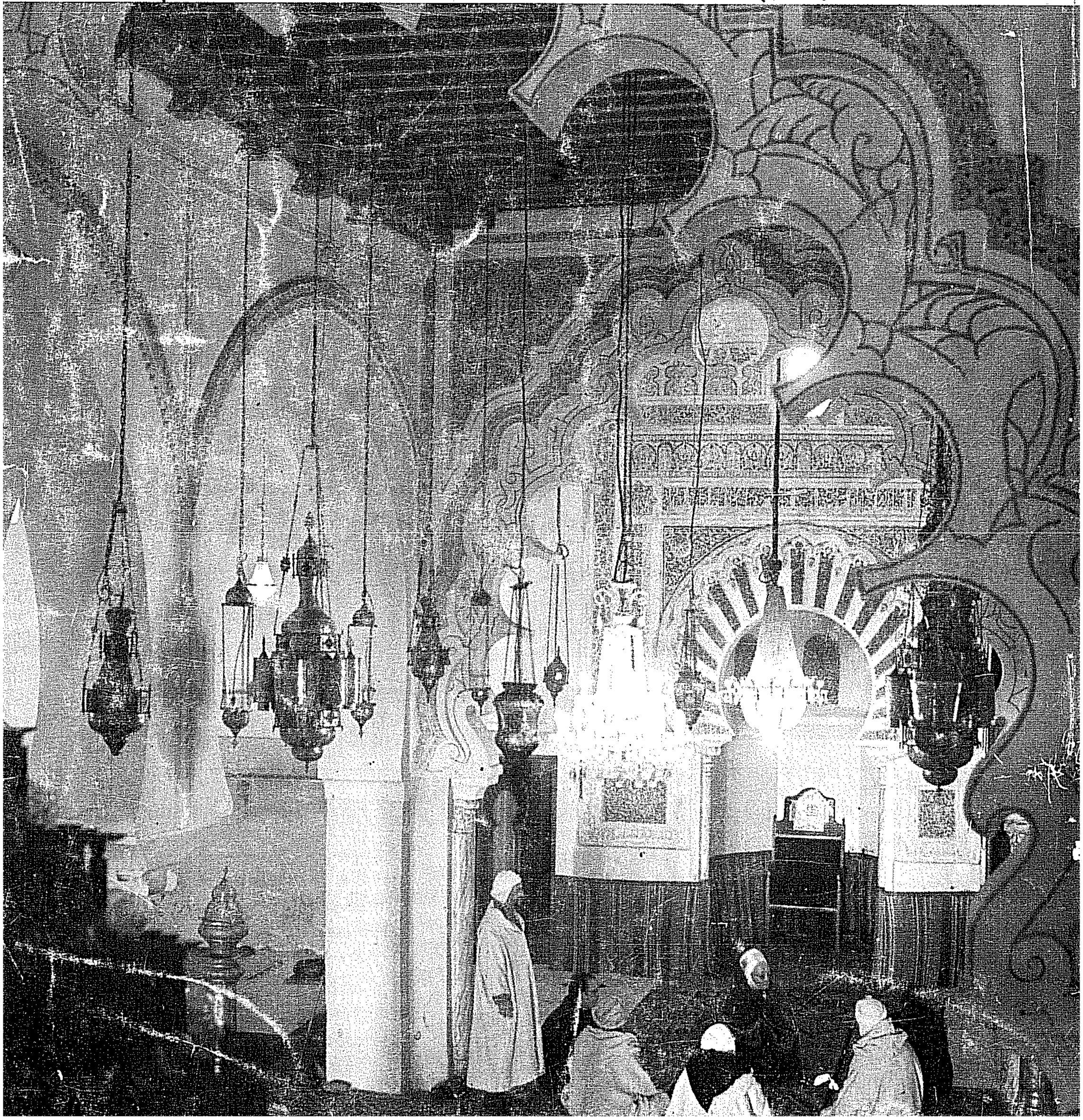
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ

وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ

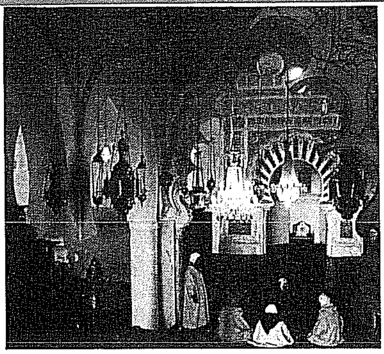
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٢) ـ السنة الحادية عشرة ـ غرة صفر ١٣٩٥ هـ ـ فبراير ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد



صـــــورة الغــــلاف
روعــــة الفــن الاســـلامى
تبــدوا واضحـــة فى أروقـــة
جامـــــع تلمســـان بالجـــزائر

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافيــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــــدد : ١٢٢

غرة صفر ١٣٩٥ هـ ـ فبراير ١٩٧٥ م

هـــدفها : المـــزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيـــدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
بالكـــويت في غـــرة كل شـــهر عـــربى

عنـــوان المراســـــلات :

مجـــلة الوعى الاسلامى ـ وزارة الأوقاف والشـــئون الاســـلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

النصر المعقود في السماء

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بمطلع السنة الهجرية الجديدة ١٣٩٥ .. وذلك بمسجد السوق الكبير وقد تحدث فى الحفل العديد من العلماء والوعاظ ونقلت الاذاعة والتلفزيون وقائع الاحتفال فى حينه ..

وفيما يلى حديث الاستاذ عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد فى وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية :

بسم الله الرحمن الرحيم .. أحمد الله وأصلى وأسلم على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد ...

فالعالم الاسلامى يحتفل فى هذه الليلة المباركة بذكرى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، ومهما كان تصوير الناس لهذه الهجرة ، فقد صورها القرآن الكريم بصورة النصر المعقود فى السماء والمؤيد بجنود الله من أجل اعلاء كلمة الله ، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول : ((الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم)) .

وهكذا ، شاءت إرادة الله العلى القدير أن تكون هذه الليلة نقطة انطلاق نحو اعزاز الحق وازهاق الباطل وإيذانا باقامة دولة ، وسيادة أمة ، وبداية تاريخ .

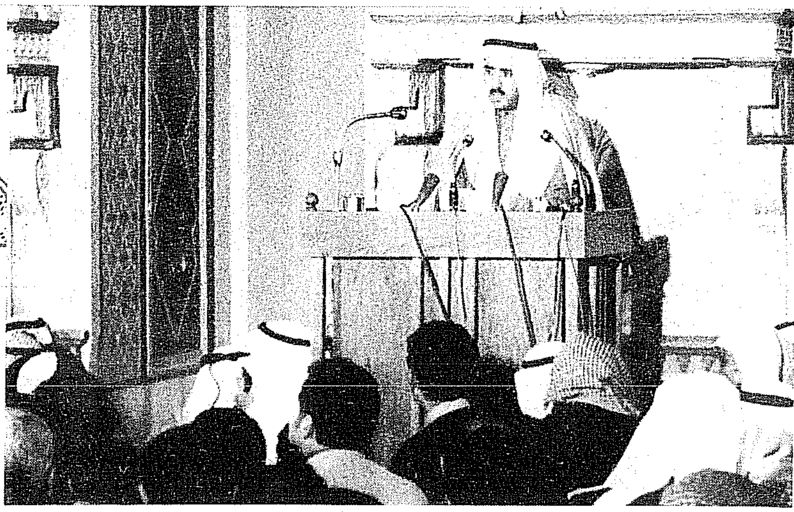
حقاً ، أيها الأخوة المؤمنون ، كانت الهجرة نصراً من الله لرسوله على قوم يدعوهم الى النجاة فيدعونه الى النار ، يدعوهم لما يحييهم ، فيتآمرون على قتله ، ويريدون أن يتفرق دمه فى القبائل ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

فلولا الهجرة لظلت الدعوة حبيسة فى مكة ، وظل صاحب الدعوة يواجه عواصف الحقد وأخطار التهديد والوعيد ، لولا الهجرة لعاش المسلمون افرادا بلا أمة لا مجد لها ولا تاريخ .. فكانت الهجرة الفجر الجديد الذى أطل على العالم يبدد ظلام الشرك وأوهام الباطل .

وكانت الهجرة إعلانا بمولد عقيدة تهدى الحيارى وتحمى المستضعفين وتصون الحياة من السجود لغير الله وتقدم للبشرية موازين الحق والعدل والمساواة والإخاء والسلام .

وإذا كان المهاجرون قد شرفوا وجه التاريخ وفازوا برضوان الله وجميل ثنائه لأنهم بذلوا فى سبيل الله كل شىء وهان عليهم كل شىء ، وتركوا أموالهم للسلب ، وديارهم للنهب ، وأولادهم للفتنة ، فاليوم لم يعد مطلوبا منا أن نهاجر . ولكن مطلوب منا أن نجاهد . فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم ((لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية)) .

مطلوب منا أن نحافظ على مكاسب الهجرة وأن نسترد كل ذرة من أرضنا وأن نستعيد كل شبر ضاع منا .. مطلوب منا أن نضحى



بالكثير من أجل عزتنا وكرامتنا .. أن نضحى بالخلافات والمنازعات لنضع حدا للمؤامرات ضدنا .. أن نضحى بالراحة والترف لنسترد ماء الوجه والمقدسات .. لنثبت من جديد أننا خير أمة أخرجت للناس .. وأننا من سلالة أبطال لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس والهزيمة وإنما باعوا نفوسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .

أيها الأخوة المؤمنون .

إن المؤامرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبس أو النفي أو القتل تحولت بعد أن لحق بربه الى مؤامرة على الاسلام وأهله .. لها فى كل يوم وجه .. ولكل وجه قناع .. وتتحول من كيد الى فتنة .. ومن فتنة الى حروب .. ومن مشكلة فلسطين الى مشكلة الشرق الأوسط .. ومن قتال فى أرتيريا الى مذابح في الفلبين ومن قناة السويس الى آبار النفط .. وذلك ، بتخطيط حاقد من جانب الصليبية بالتعاون مع الاستعمار والصهيونية . .وليس لنا من سبيل أمام كيد الشرق والغرب لأمتنا ، إلا الاعتصام بحبل الله والتمسك بدينه ، والاستبسال في سبيله ، وأملنا فى الله كبير أن يكتب النصر لنا وأن تكون بلادنا مقبرة للمعتدين .. فلنعتصم أولا وأخيرا بالله ولا نستعين إلا به فهو وحده مفرج الكرب .. وهو وحده كاشف الضر وهو وحده ناصر المؤمنين .

وانتهز هذه الفرصة لأبعث من فوق هذا المنبر أطيب التهاني الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم والى سمو ولى عهده الأمين والى شعبنا الأبى وحكومتنا الرشيدة والى الأمة الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها .. ضارعا الى الله سبحانه أن يوفق أمتنا الى وحدة الصف وجمع الكلمة والبذل والتضحية وأن يعيد هذه الذكرى المباركة وقد تحررت الأرض والمقدسات ورجع الغريب الى وطنه وعاد الحق الى أصحابه وتحققت بشارة القرآن الكريم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين .

اللهم أعنا على أعدائك وقتلة أنبيائك .. اللهم انصر الإسلام والمسلمين وأيد بفضلك كلمة الحق والدين وأخرجنا من معارك الجهاد برؤوس مرفوعة ونصر مبين .

اللهم ارحم شهداءنا وأسكنهم فسيح جنتك .. يا أرحم الراحمين ، ووفقنا للعمل بالقرآن العظيم واتباع سنة خاتم النبيين .

وكل عام وأنتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوحي

فضل الله على الناس

فان من نعمة الله علينا نحن المسلمين وعلى الناس جميعا ان شرع لنا سبحانه الاسلام العظيم ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، فالاسلام هو استسلام لله جل وعلا واخلاص القلب والعمل له . فالاسلام حينما يكون بهذه الصورة وهو الاستسلام انما يقوم على دعائم تؤكد الطاعة والولاء لرب العالمين ، ذلك أن لهذا الدين كل الفضل فى جعل الناس فى استبانة ووضوح من أمرهم فى الحياة وبعد الممات ، فما من منهج أو مذهب من مذاهب الحياة الا وهو ناقص فى تعريف الانسان بنفسه ، ولكن الاسلام يوضح لهذا الانسان سبب خلقه فى الأرض ويعرفه بربه ويبين له موقفه فى هذه الحياة من الكون ومن الناس ثم مصيره بعد أن يموت ، وأنه ليس هناك من مبدأ أو منهج يقوم على هذا الاحتضان التربوى لهذا المخلوق ، سوى الاسلام حيث يهتم بالفرد من قبل أن يولد الى بعد أن يموت ، وهذا فضل عظيم جدا من فضائل الاسلام على العالمين .

ومن فضل الاسلام على الناس انه ارشدهم الى كل خير ، قال صلى الله عليه وسلم: (تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ما من خير الا وامرتكم به وما من شر الا ونهيتكم عنه لا يزيغ عنها الا هالك) وهى نعمة تستوجب الشكر والعرفان ، بفضل العلى الكبير سبحانه ، فلا يغيب عنا توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه فى كل شىء وهى ناحية اخرى من فضل الاسلام العظيم ، تلك هى اعتناؤه بجميع ما يخص ويتعلق بهذا الكائن البشرى سواء كان فى شئون العبادة ، فهناك المراعاة لشروط كل ركن او عمل شرعه لنا البارىء سبحانه أو كان الشان من شؤون العادات كزيارة الأقارب ، او الأكل او الشرب ففى الزيارة الحث على صلة الارحام

مع مراعاة ألا يثقل الشخص على الناس ، وفى الاكل عدم الاسراف والاكل باليد اليمنى والتسمية ، وهكذا فى كل شأن من شؤون الحياة ، لا بد من شكر الله والاستعانة به ان كان الأمر خيرا والتعوذ به سبحانه ان كان الأمر شرا وملاحظة التسمية فى كل عمل يقوم به المسلم .

ومن كبير فضل الاسلام اضافة الى حث الناس على المساواة فيما بينهم وأنهم عباد لرب العباد تبارك وتعالى ، اضافة الى ذلك بيان الاسلام طبيعة هذا المخلوق وأن الله خلقه وميزه على كثير ممن خلق ، والاكثر من ذلك أنه خصه بالتكريم ، وهو مقام كبير ومنزلة عظيمة كتبها البارىء سبحانه لهذا المخلوق الضعيف فقال جل وعلا : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

انظر فضل الله العظيم علينا فى هذه الآية وهو تيسير البر والبحر وتيسير الطيبات ، وهذا المعنى يدل على أن الله سبحانه سخر لنا كل شىء كما قال سبحانه : ((وهو الذى سخر لكم ما فى الأرض جميعا) وهذا يتطلب منا الطاعة والانقياد ، فان ذلك هو الشكر والعمل الذى حثنا عليه سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم فى اقواله وأعماله ، فجدير بنا أن نكون كذلك .

ما ذكرناه بعضا من فضل الاسلام العظيم علينا ذلك انك لو بحثت كل ناحية من نواحيه ترجع بالاعجاب التام ، والايمان الصادق بأن الاسلام هو الدين الحق ، الذى يجب أن يطاع .

ولا عجب ، فهو دين رب العالمين .

أخى المسلم لنعلم بأن التزام الاسلام وتطبيقه استجابة لأمر الله وتحقيق لفضل الاسلام علينا حيث يقول سبحانه : (يايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) .

فالى طاعة فيها حياة .. الى طاعة فيها فلاح .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار

من أسرار لغة القرآن الكريم

٤

للدكتور علي محمد حسن

نقصـــد بالفاصلة التى نبحث عن سرها البلاغى تلك التى تكون تذييلا لمضمون آية كريمة ، وكان — فيمـــا يقع فى وهم واهم — من الممكن أن تحل فاصـــــلة أخرى محلها ، أما الفاصلة التى تكون جزءا من جملة الآية فلا بحث لنا عن سرها البلاغى اذ لا يمكن الاستغناء عنها فى تمام المعنى ، وان أمكن البحث فيها من نواح أخرى .

فنحن — مثـــلا — نبحث عن الفواصل فى قوله تعـــــالى — من سورة النحل — : « هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعنـــاب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا الوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون » .

اذ يلفت نظرنا ، ونظر كل باحث فواصـــل هذه الآيات (يتفكرون — يعقلون — يذكرون) ، ونســـأل لم ختمت كل آية بالفاصلة التى ختمت بها دون غيرها .. ؟ ومثل هـــذه الفواصل فى القرآن الكريم كثير .

ولكننا لا نبحث هذا البحث البلاغى عن الفاصلة الأولى فى هـــذه الآيات (فيه تسيمون) من حيث انهـــا فاصلة ، لأنها من صلب الجملة ؛ وكذلك — مثلا — لا نبحث هذا البحث عن فواصل سورة (الحجر) لأنها كلها أركان فى آياتها ، ومن ذلك قوله تعالى : « ولقد جعلنا فى الســـماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شـــيطان رجيم . الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين . والارض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شيء موزون .

رار الفواصل

وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين . وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » .
ومثل هذه الفواصـــل فى القرآن الكريم كثير أيضا .

وبعبارة أخرى : من فواصـــل القرآن ما يمكن أن يسأل عنها : لماذا كانت هذه الفاصلة بالذات ؟ بل ربما سأل باحث : لم أوثرت هـــذه الفاصلة على غيرها ؟ بل ربما قال جاهل ضال : ألم يكن غيرها أولى بها فى هذا المكان ؟ ولذلك نعنى ــ كما عنى من قبلنا ــ بالبحث عن الأسرار البلاغية التى أوجبت أن تكون هذه الفاصلة هى المتعينة فى هذا الموضع، ولا يمكن ــ بلاغة ــ أن تحل فاصلة أخرى محلها ومن فواصـــل القرآن ما لا يتجه فيه شيء من هذه الاسئلة، فليست من مجال بحثنا هذا .

وفى آيات سورة (الحجر) نجد مجالا آخر لبحث بعض الفواصل ، تلك التى وقعت أوصافا لموصوفات سبقتها : (شيطان رجيم ــ شهاب مبين ــ شيء موزون ــ بقدر معلوم ــ حمإ مسنون ــ جزء مقسوم ــ بغلام عليم ــ لبإمام مبين ــ الصفح الجميل ــ الخلاق العليم ــ القرآن العظيم ــ النذير المبين) .

فقد يعنى الباحث أن يقف عند كل وصف من هذه الاوصاف ليسأل : لم أوثر هذا الوصف دون غيره .. ؟ وسيجد ــ ولا شك ــ أجوبة مقنعة واضحة .

وكل من هذين النوعين يســمى فاصلة ، لأنها من التفصيل ، وبها يتم المعنى ، وان كان المعنى الاولى قد تم قبلها ، وسميت فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصــــل بينهــا وبين ما بعــــدها ، وهى مأخوذة من قوله تعالى : **« كتاب فصــلت آياته »** (فصلت آية ٢) . وقوله سبحانه : **« ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربى »** (فصلت آية ٤٤) ، وقوله عز وجل : **« كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »** (هود آية ١) .

وقبل أن آخذ فى بيـــان أسرار

بعض الفواصـــل القرآنية ، والتى ســـتكون فى هذا البحث من نوع خاص ، هو تلك الفواصل المتقاربة التى تتجاور فى آيات متتالية ، والتى يكون اقترانها مدعاة للتســـــاؤل المتعطش الى المعرفة ليصـــل الى الجـــواب الذى يروى الغلة ويثلج الصدر ، كما هو الشأن فى آيات الأنعـــام التى ذكرت فى أول هذا الفصل .

اقول : قبل الأخذ فى بيان الأسرار البلاغية لمثل هذه الفواصل احب أن انبه الى أمور تبينتها بعد تأمل دام طويلا .

الأول : نبه العلماء الى أن سور القرآن الكريم تختم بمثل المعنى الذى تفتح به ، وقد كان ذلك واضحا فى كثير من السور ، وخفيا فى بعضها ، ومع خفائه حاولوا أن يلتمسوا صلة ما بين أول السورة وآخرها .

فمن أمثلة ذلك سورة (البقرة) فى أولها حديث عن القرآن وعن المتقين : « الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الـــذين يؤمنـــون بالغيب ويقيمون الصلاة وممـــا رزقنـــــاهم ينفقون » ، وفى آخرهـــا : « آمن الرسول بما أنزل اليــــه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » .

وسورة النساء . جاء فى مفتتحها قوله تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منهـــا زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبـــا » وفى منتهاها : « يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة » الى آخر الآية . « والله بكل شيء عليم » .

وفى أول سورة (يوسف) : « نحن نقص عليك أحسن القصص بمـــا أوحينا اليك هذا القرآن) ففى الآية قص القصص على الرسول ، بوحى القرآن اليه ، وفى آخرهـــا نفس الأمرين : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الالباب . ما كان حديثا يفتـــرى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » فعند بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى : « ما كان حديثا يفترى ولـــكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كـــل شيء » القرآن الكريم ، وأول سورة ابراهيم : « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، وفى آخرها : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر أولو الألباب » . وفى سورة الواقعة ذكر لأصناف ثلاثة أصحاب الميمنة ، والسابقون ، وأصحاب المشئمة ، وفى آخرها ذكر للمقربين وأصحاب اليمين ، والمكذبين الضالين . وهذا كثير لمـــن تأمل . حتى السور التـــى ابتدئت بالقسم تكرر فى أولها وآخرها المقسم عليه ، فمثلا فى سورة القيامة : « لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة . أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على ان نسوى بنانه . بل يريد الانسان ليفجر أمامه . يسأل أيان يوم القيامه » فالمقسم عليه البعث ، وفيه ما يشير الى غفلـــــة الانسان ، وقد أعيدت هـــذه المعانى على جهة التوكيد لما سبق : « أيحسب الانسان أن يترك سدى . الم يك نطفة

من منى يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . اليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى » .

ومن النوع الثانى ، وان كان الخفاء ليس عميقا ما حاوله القاضى عبد الجبار من عقد اتفاق بين أول سورة ابراهيم وآخرها ، وقد ذكرنا هذه السورة فى النوع الأول على أن الاتفاق بين (كتاب أنزلناه اليك) و (هذا بلاغ للناس) فان كلا من النصين يتحدث عن القرآن ، ولكن القاضى حاول أن يوفق بين : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » وبين « وليذكر أولو الألباب » قال القاضى — وقد نقل قوله الفخر الرازى فى تفسيره .. (أول هذه السورة وآخرها يدل على أن العبد مستقل بفعله ، ان شاء أطاع ، وان شاء عصى . أما أول هذه السورة فهو قوله تعالى : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، فانا قد ذكرنا هناك ان هذا يدل على ان المقصود من انزال الكتاب ارشاد الخلق كلهم الى الدين والتقوى ، ومنعهم عن الكفر والمعصية وأما آخر السورة فلأن قوله : « وليذكر أولو الألباب » يدل على أنه تعالى انما أنزل هذه السورة وانما ذكر هذه النصائح والمواعظ لأجل أن ينتفع الخلق بها فيصيروا مؤمنين مطيعين ، ويتركوا الكفر والمعصية ، فظهر ان أول هذه السورة وآخرها متطابقان فى افادة هذا المعنى » .

والقاضى انما حاول هذه المحاولة لينصر مذهبه الاعتزالى ، وكأنه أحس بأن الآيتين تصلحان حجة لأهل السنة على مذهبهم فجعلهما حجة لمذهبه .

أقول : نبه العلماء الى هذه الظاهرة من ظواهر القرآن الكريم فحثنى هذا التنبيه — وأنا أدرس الفواصل — الى البحث والتأمل : هل هناك صلة بين فواصل أواخر السور وبين أوائلها ؟ وقد اهتديت فى ذلك الى أشياء ربما تكون ممهدة لبحث واسع شامل يكشف لنا الى أى مدى ، وعلى أى وضع يكون هذا الاتفاق .

لاحظت ان الفاصلة فى آخر السورة قد تتفق مع الفاصلة الأولى فى السورة ، وقد تتفق مع بدء السورة اتفاقا ما .

مثلا : الفاصلة الأولى فى سورة (الجاثية) : « العزيز الحكيم » والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » وفى سورة (الحشر) الفاصلتان الأولى والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » .

وفى أول سورة (الزمر) : « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » وفى آخرها : (وقيل الحمد لله رب العالمين » . ورب العالمين هو الذى يكون عزيزا حكيما .

وفى أول سورة (فصلت) : « الرحمن الرحيم » وفى آخرها : « الا أنه بكل شىء محيط » وكلا الفاصلتين وصف لله تعالى ، الأولى بالرحمة الشاملة ، والاخرى بالاحاطة الكاملة .

وأول سورة (المائدة) : « يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم

ما يريد » وآخرها: «لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير » . والذى هو على كل شيء تدير هو الذى يحكم ما يريد .

والفاصلة الأولى فى سورة (نوح) « عذاب أليم » والأخيرة : « ولا تزد الظالمين الا تبارا » والمناسبة واضحة بين الفاصلتين ، وفى أول سورة مريم « نداء خفيا » وفى آخرها : « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا » .

وسورة « الانفال » بدئت بقوله تعالى : (يسألونك) وختمت بقوله سبحانه : (ان الله بكل شيء عليم) والصلة اقوى ما تكون بين السؤال والعلم .

وفى سورة (الدهر) ملاحظة أدق ذلك أن أولها : « هل اتى على الانسان حين من الدهر » فقد (اتفق المفسرون — كما يقول الرازى — على أن (هل) ههنا وفى قوله تعالى : « هل أتاك حديث الغاشية » (بمعنى قد) ولكن بعض المفسرين قدر قبلها الهمزة أى : « أهل أتى على الانسان » وجعل الاستفهام للتقرير ، فالكلام خبر على كل حال ، وقد جاء فى صورة الاستفهام ، فاذا كانت الفاصلة قبل الأخيرة فى السورة « ان الله كان عليما حكيما » جاز لنا أن نلتمس ربطا ما بين أول السورة وآخرها ، وجاز لنا أن نفرق بين ما جاء سؤالا صريحا — كما هو الحال فى سورة الانفال — وما جاء على صورة السؤال — كما هو الحال فى هذه السورة — ربما جاز لنا ذلك ، والله سبحانه وتعالى أعلم بمقاصد كلامه .

وهكذا يمكن أن نتتبع القرآن سورة سورة لنتبين الصلة بين أول السورة وآخرها فيما يتعلق بالفاصلة الأخيرة .

وقد جهدت فى البحث عن أحد من علمائنا السابقين يكون قد نبه على شيء من ذلك ، فلم أظفر بطلبتى هذه غير انى وجدت فخر الدين الرازى يشير الى ذلك فى ختام تفسيره لسورة النساء ، قال : « وأعلم أن فى هذه السورة لطيفة عجيبة ، وهى أن أولها مشتمل على بيان كمال قدرة الله تعالى ، فانه قال : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » وهذا دال على سعة القدرة ، وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم ، وهو قوله : « والله بكل شيء عليم » وهذان الوصفان هما اللذان بهما تثبت الربوبية والالهية والجلالة والعزة وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعا للأوامر والنواهى منقادا لكل التكاليف » .

وقد يقول قائل : ما جدوى أن نتنبه وننبه الى الصلة بين الفاصلة الأخيرة وأول السورة ؟ ونجيبه بأننا نؤمن ايمانا جازما بأن كل كلمة فى القرآن جاءت لحكمة عالية ، وبأن كل ظاهرة فى القرآن كذلك ، فاذا جاء شيء ما مرة واحدة فربما لا يلفت النظر ، لكن اذا تكرر وجب أن يكون موضع نظر وتدبر ، وقد نقول إن هذه الظاهرة التى نحن بصددها تشير الى أن السورة كلها فى ارتباطها وتناسقها وتكاملها — مهما تعددت أغراضها — كآية واحدة ، وقد نتوقف ونقول اننا

نثبت الظاهرة التى وضحت لنا ، وننبه اليها فلعله يجيء من يكشف عن سر رائع بديع لها ، ولا بد من ذلك ما دمنا على يقين من أن هذا الصنع هو تقدير العليم الخبير ، وكلام الحكيم البصير .

الأمر الثاني : ولاحظت أن فواصل السورة الواحدة يمكن أن يربطها جميعا رباط واحد ، وهي دائما تتلاءم مع أهداف السورة ، وأحيانا ترتبط سائر الفواصل بالفاصلة الأولى فى السورة ، فاذا أخذنا ــ مثلا ــ الفاصلة الأولى فى سورة الانعام « يعدلون » من قوله تعالى : « الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » وجدنا أن بقية فواصل السورة تتفق معها اتفاقا ما فنجد ــ مثلا ــ هذه الفواصل : (ثم انتم تمترون ــ الا كانوا عنها معرضين ــ ما كانوا به يستهزئون ــ وللبسنا عليهم ما يلبسون ــ ما كنا مشركين ــ وما نحن بمبعوثين ــ فلا تكونن من الجاهلين ــ ثم هم يصدفون ــ بما كانوا يفسقون ــ والله أعلم بالظالمين ــ فأنى تؤفكون ــ ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ــ ولكن أكثرهم يجهلون ــ فذرهم وما يفترون ــ فلا تكونن من الممترين ــ سيجزون بما كانوا يقترفون ــ وان أطعتموهم إنكم لمشركون ــ بما كانوا يمكرون ــ ساء ما يحكمون ــ ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ــ وهم بربهم يعدلون) وبدهي اننا لم نستقص فواصل هذه السورة ، ولكن ذكرنا نماذج منها ، ويتبين جليا أن كل هذه الفواصل تشبه الفاصلة الأولى من ناحية المعنى بل من ناحية تركيبها اللفظي أيضا ، فهي كلها كلمات جزلة ، قوية الجرس، شديدة الوقع ، فاذا تأملنا الفاصلة الأخيرة من هذه السورة وجدناها مناسبة كل المناسبة لكل فواصلها سواء منها ما اتفق مع الفاصلة الاولى أو ما جاء مضادا لها : « ان ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

وقد نبهنى تقارب الفواصل هذا الى أن بعض المعانى يكثر فى بعض السور سواء كانت فى الفاصلة أو فى غيرها ، فمثلا يكثر معنى (العلم) فى سورة التوبة ، فقد تكرر فيها كثيرا فى الفواصل وفى غيرها .

ولعل مرجع ذلك الى انها كشفت عن أحوال المنافقين ، وكذلك نلحظ هذه المادة ، مادة (العلم) تكرر فى سورة يوسف ، وذلك ، فيما يبدو ــ لأن السورة جاءت بقصة ما كان يعلمها النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى مفتتح السورة تسجيل لذلك : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين » . وفى السورة ذكر لاربع رؤى اعطى يوسف عليه السلام علم تعبيرها ، وفى أواخر السورة ما يشير الى ذلك على لسان يوسف عليه السلام : « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين » ثم يكون الخطاب للرسول : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » .

الأمر الثالث : لاحظت أن ارتباط الفاصلة بالآية التى تليها ارتباط قوى

جدا ، بل أقول إنه ارتباط نفسى لـــه سر عجيب ، علمه عند الله تعالى ، فالحافظ للقرآن الكريم — وقد جربت ذلك بنفسى كثيرا — اذا نسى وغيـــر الفاصلة لم يتذكر الآية التى بعدها ، الا اذا كان له بها عهد خاص ، فـــاذا اهتدى الى الفاصلة التى نسيها مر سريعا فى التلاوة ، وكثيرا ما يكـــون تغيير الفاصلة مدعاة الى أن يتـــلو آية أخرى من هذه السورة أو مـــن غيرها يكون أولها تلوا لهذه الفاصلة المغيرة ، بل لاحظت أن الحافظ اذا كان له عهد خاص بآية من الآيـــات ، ووصل اليها فى تلاوتـــــه وقد نسى الفاصلة التى قبلها يجد فى نفسه شيئا من عدم الانسجام يدعوه الى أن يراجع المصحف ليعرف ما الفاصلـــة التـــى تسبق هذه الآية .

ولتوضيح ذلك ندعو من يرتاب فى هذا ان يستعيد ما يحفظه من بعـــض القصائد فسيجد أن تغيير قافية بيت لا ينسيه البيت الذى بعده . بل ربما يمر فى القصيدة الى آخرها يلقيهـــا من حفظها ، وقد غير أكثر من قافية فيها ، ولا يتنبه لذلك ، وليس كذلـــك حافظ القـــرآن الكريم ، فانه — كما قلت — يتوقف ، عند تغيير الفاصلة ، فاذا مر شعر بشىء غير عادى فـــى قراءته ، ولعل هذا بعض السر فـــى تيسير القرآن للذكر .

الأمر الرابع : البحث عن أسرار الفواصل ذو أهمية بالغة فى بيـــان بلاغة القرآن ، فهى محك القدرة ، كما أن القافية — ولله المثل الأعلى — محك قدرة الشاعر ، فأحيانا نجـــد بعض الشعراء يضطرون الى القافية اضطرارا ليجيئوا بها مكملـــة للبيت ، ولو ذهبنا نبحث عن معنى لها أحيانا ذلك ، وليس فى فواصل القـــــرآن الكريم فاصلة واحدة جاءت لاكمـــال الآية اكمالا ما ، بل لكل فاصلة سرها البلاغى ، عرفنا ذلك أو جهلناه ، وقد سبق القول فى بعض هذه الفصول ان البليغ لو رفع كلمة من القرآن وأدار لسان العرب على أن يأتى بأخرى تسد مسدها لأعياه ذلك .

وقد أردت وأنا أكتب هذا البحث أن أقف على مذاهب العلماء قديمهـــا وحديثها فى النظر الى الفواصـــــل . فوجدت أن البحث عن السر البلاغى للفاصلة قديم .

فالزجاج المتوفى سنة ٣١٠ هـ يقول فى ختام قوله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » من ســـورة النساء ، وقد ختمت الآيـــة بقولـــه سبحانه : « ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا » يقول الزجاج : وانما ذكر الاختيال هنا لأن المختال يأنف من أقاربه اذا كانوا فقراء ، ومن جيرانه اذا كانوا ضعفـــاء ، فـــلا يحسن عشرتهم .

ويكمل الرازى كلام الزجاج فيقول : وانما خص الله تعالى هذين الوصفين بالذم فى هذا الموضع ، لأن المختـــال هو المتكبر ، وكل من كان متكبرا فانه قلما يقوم برعاية الحقوق ، ثم أضاف اليه ذم الفخور لئلا يقدم على رعاية هذه الحقوق لأجل الرياء والسمعة ؛ بل لمحض أمر الله تعالى .

وقد أشار الزمخشرى الـــى شىء من ذلك . ولكن هذا المفسر الذى بنى

تفسيره على المعانى والبيان لم يبسط القول فى أسرار الفواصل . نعم نبه ولكن فى ايجاز يكاد يكون شديدا فى بعض الآى ، مع أنه لم يستقص ، حتى فى الفواصل المشكلة يمر سريعا دون ان يتوقف عندها ، فاذا وقف اشار اشارة لا تشفى الغلة .

أما أول من أطال فى ذلك — فيما اعلم — فهو فخر الدين الرازى ، وهو يشير الى انه صاحب هذا الفن ، أو من المعنيين به ، فهو يحاول كثيرا أن يبين سر الفاصلة ، ونراه يقول بعد ان يطيل البيان عن الفواصل للآيات الاولى من سورة (الرعد) : (فهذه اللطائف نفيسة من اسرار علم القرآن ونسأل الله العظيم ان يجعل الوقوف عليها سببا للرحمة والغفران) .

وهناك آراء ينبغى ألا نلتفت اليها ، بل يجب أن ندين أصحابها ؛ من ذلك ما قاله القاضى ابن المنير صاحب (الانصاف على الكشاف) أن هذه الفواصل تكون أحيانا (من باب التفنن) أى انها لم تجىء لسر بلاغى وانما جاءت لمجرد التغيير ، والتفنن ، ومن ذلك ما حكاه صاحب البرهان عن بعضهم أنه قال : (ان اختلاف الفواصل قد يكون لاجتناب التكرار) . فهذان الرايان خطيران لأنهما يسلبان عن بعض الفواصل الأسرار البلاغية، ومع أن (الزركشى) صدر هذا الكلام الذى نقله بكلمة (قيل) مما يدل على انه لا يستحسنه ، مع ذلك نراه يقع فى نفس الخطأ حين يقول : (وتقع الفاصلة عند الاستراحة فى الخطاب لتحسين الكلام) ، فيظهر انه يريد بذلك التحسين اللفظى ، ولكن الرجل نقل عن الزمخشرى وهو العالم البلاغى — ما يؤكد أنه لا توجد فاصلة لتحسين الكلام وحده ، قال : (ذكر الزمخشرى فى كشافه القديم أنه لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها الا مع بقاء المعانى على سدادها على النهج الذى يقتضيه حسن النظم والتئامه ، كما لا يحسن تخير الألفاظ المونقة فى السمع ، السلسة على اللسان الا مع مجيئها منقادة للمعانى الصحيحة المنتظمة ، فأما أن تهمل المعانى ، ويهتم بتحسين اللفظ وحده ، غير منظور فيه الى مؤداه على بال ، فليس من البلاغة فى فتيل أو نقير ، ومع ذلك يكون قوله تعالى « وبالآخرة هم يوقنون » وقوله: « ومما رزقناهم ينفقون » لا يتأتى فيه ترك رعاية التناسب فى العطف بين الجمل الفعلية إيثارا للفاصلة ، لأن ذلك أمر لفظى لا طائل تحته ، وانما عدل الى هذا القصد الاختصاصى » .

ولا شك أن العرب الذين سمعوا القرآن لأول مرة كانوا بفطرهم السليمة يدركون بلاغة الفاصلة فى موقعها ، ولم نسمع عن أحد ممن خاصموا القرآن ، أو خاصموا الاسلام أن فاصلة من الفواصل كان أولى بمكانها فاصلة أخرى ، وهذا يدلنا على أن الفطرة اللغوية السليمة أقرت كل فاصلة فى موقعها ، فالقول بأن الفواصل قد تجىء لمجرد التفنن ، أو لاجتناب التكرار ، أو لتحسين اللفظ قول لا حظ له من القبول ، وانما الحق الذى ينبغى أن يصار اليه أن لكل فاصلة سرا بلاغيا ، ولا يعكر على ذلك أن الباحث قد يجهد جهده ثم لا يصل الى هذا السر ، فقد يجىء من يهديه الله اليه .

آباء صدق

للشيخ احمد البسيونى

عن ابى عمار شداد انه سمع واثلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من بنى اسماعيل بنى كنانة . واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » .

[رواه مسلم فى صحيحه]

هذا الحديث الصحيح يبين لنا شرف نسبه صلى الله عليه وسلم ويعرض السلسلة الذهبية التى تتابعت حلقاتها ، متعانقة متصلة ، تحدث الدنيا عن أكرم معدن ، وأطيب منبت . يقول على كرم الله وجهه : قال صلى الله عليه وسلم : « أنا من أنفسكم ، نسبا ، وحسبا ، وصهرا ، ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح ، كلها نكاح » .. وقال النسابة ابن الكلبى : تتبعت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم ، فما وجدت فيهن سفاحا ، ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية ، وهذه سنة الله فى انبيائه، وهم صفوة الله من عباده ، ارسلهم الى خلقه ، واستخلصهم من أكرم العناصر ، حفظا لنسبهم من قدح ، ولمنصبهم من جرح ، ليكون الناس إلى اجابتهم أسرع ، والى أوامرهم أطوع .

والله تبارك وتعالى قد اصطفى ابراهيم عليه السلام ، والاصطفاء ، تناول الصفو من الشىء ، وهو الخالى من الشوائب والنقائص ، كما أن

الاختيار ، تناول خير الأشياء وأعظمها قيمة .. وابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، هو شيخ الأنبياء ، ورافع لواء التوحيد في دنيا زحف عليها ظلام الشرك ، وقد سجل له القرآن الكريم ، مكارم وفضائل ، رفعت له ذكره ، وجعلت له لسان صدق في الآخرين ، شهدت له الآيات البينات بأنه خليل الله ، وهو الحليم الأواه المنيب ، والنبي الصديق الذي وفى ، وهو المجتبى المهدى الى صراط مستقيم ، والحنيف المائل عن كل دين باطل ، منحه الله أجزل عطاء فآتاه في الدنيا حسنة ، وانه في الآخرة لمن الصالحين ، وانه وهو فرد ، كان أمة ، إذ كان عنده من الخير ما عند أمة بأسرها ، وكان في فترة من عمر الزمن منفردا وحده بالايمان ، والناس من حوله عبدة أوثان مشركون (إن ابراهيم كان أمة ، قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ، وآتيناه في الدنيا حسنة ، وانه في الآخرة لمن الصالحين) .

ومن ابراهيم الخليل ، جاء اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أجمع النسابون على أن نسب النبي صلى الله عليه وسلم ينتهي على التحقيق إلى عدنان ، ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد اسماعيل واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم .. وفي القرآن الكريم أدلة حاسمة تشير إلى أن الذبيح هو اسماعيل ، وليس اسحاق نكتفي بأن نسجل هنا بعضا منها :

١ ـ بشر الله تعالى أم اسحاق به وبابنه يعقوب (فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) .

ومحال أن يبشرها بأن اسحاق سيكون له ولد ثم يامر أباه ابراهيم بذبحه ؟ ! وهذا يعطي أن الذبيح اسماعيل ، لا اسحاق ..

٢ ـ ذكر الله تعالى قصة ابراهيم وابنه الذبيح في سورة « الصافات » ثم ختمت الآيات بقول الحق سبحانه (كذلك نجزي المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) .

فهذه البشارة من الله ، شكر على صبر ابراهيم على أمر الله بذبح ابنه فمن يكون الذبيح ؟ أهو المبشر به ؟ أو المبشر له ؟ .

٣ ـ الولد البكر الذي يجيء وقد تطلعت نفس الأب اليه ، وتعلق قلبه بحبه ، هو الجدير بأن يمتحن به ايمان خليل الرحمن ، والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة ، والا يشاركه غيره فيها ، لذا أمر ابراهيم بذبح ابنه البكر الحبيب الى نفسه « اسماعيل » وبهذا يثبت ـ قطعا ـ أن الذبيح اسماعيل ، وليس اسحاق .. يقول ابن القيم في كتابه [زاد المعاد] : وأما القول بأن اسحاق هو الذبيح ، فباطل بأكثر من عشرين وجها ! .. وسمعت شيخ الاسلام (ابن تيمية) ـ رحمه الله ـ يقول : « هذا القول أي أن اسحاق هو الذبيح ، إنما هو متلقى عن أهل الكتاب ، مع أنه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه أن الله أمر ابراهيم أن يذبح بكره ـ ولده البكر ـ وفي لفظ ـ وحيده ـ ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن اسماعيل هو بكر أولاده ، ومن العجيب أن التوراة التي بأيديهم تقول : اذبح ابنك اسحاق وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله : اذبح بكرك ووحيدك ، ولكن اليهود حسدت بني اسماعيل على هذا الشرف ، وأحبوا

أن يكون لهم دون العرب ولكن يأبى الله تعالى الا أن يجعل الفضل لأهله » .. وقد أثنى الله تعالى على اسماعيل جد النبى صلى الله عليه وسلم بأمهات المكارم ، ومجامع الفضل والنبل فقال سبحانه :(واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) . وهو الغلام الحليم الصابر على قضاء الله .

وقد اصطفى الله تعالى من بنى اسماعيل « بنى كنانة » ، وكنانة من احفاد اسماعيل عليه السلام ومن اجداده صلى الله عليه وسلم يقول صاحب « السيرة الحلبية » : « قيل له (كنانة) لانه لم يزل فى كن من قومه ، وقيل لستره على قومه وحفظه لأسرارهم ، وكان شيخا حسنا عظيم القدر ، تحج اليه العرب لعلمه وفضله ، وكان سخيا كريما ، يأنف أن يأكل وحده ، ويروى عنه ابن دحية ، انه كان اذا لم يجد احدا اكل لقمة ، ورجى لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه ، انفة أن يأكل وحده .. وقد تفرعت من كنانة قبائل كثيرة ، ومن أولاده « النضر بن كنانة » الذى يعتبر ابا لقريش ، فلا يقال لأحد من أولاد من فوقه « قرشى » ولقب بذلك لنضارته وجماله ، واسمه « قيس » وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم: من قريش ؟ فقال : « من ولد النضر » .

والله عز وجل اصطفى من بنى كنانة قريشا ، وانما سموا بذلك لتجمعهم الى الحرم ، فأصل القرش الجمع ، وتقرشوا اذا تجمعوا أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ، أو سميت بمصغر القرش لأنهم قد مهروا فى التجارة ، وكانوا أهل بيع وشراء ، فالقرش — بفتح القاف — الكسب والجمع وبابه « ضرب » .

واصطفى الله من قريش بنى هاشم وهاشم اسمه عمرو وهو جد أبيه صلى الله عليه وسلم وانما سمى بذلك لأنه أول من هشم الثريد وقدمه مع اللحم لقومه فى سنى الحدب ، وهو الذى نظم رحلة الشتاء والصيف التى سجلها الله تعالى فى القرآن الكريم فى سورة تحمل اسم هذه القبيلة العظيمة « قريش » .

عمرو الذى هشم الثريد لقومه
قوم بمكة سنتين عجاف
نسبت اليه الرحلتان كلاهما
سفر الشتاء ورحلة الأصياف

وقد ولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان له من السقاية والرفادة ، ولم يزل هاشم قائما بأمر البيت حتى توفى ، فقام بالأمر بعده ابنه عبد المطلب ، وكنيته أبو الحارث ، وانما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشما قال لأخيه المطلب بن عبد مناف وهو بمكة حين حضرته الوفاة : أدرك عبدك بيثرب ، وقد كان فيها وقت ذلك ، أو أن عمه لما أخذه ودخل به مكة ، ورآه الناس مردفه ، وعليه ثوب غير جديد ، قالوا : هذا عبد المطلب ، أو أن العرب كانوا يطلقون على اليتيم الذى يربى فى حجر انسان ، عبد فلان وقد عمر عبد المطلب طويلا حتى قيل انه بلغ مائة وأربعين عاما ، وهو الذى جدد حفر زمزم بعد أن كانت مطمورة من عهد جرهم ، وقد عثر تحت التراب على غزالتين من الذهب ، وأسياف لمضاض الجرهمى ، فضرب الأسياف بابا للكعبة ، وجعل فى الباب غزالتى الذهب حلية للبيت الحرام .

وكان لعبد المطلب من الولد لصلبه عشرة من الذكور ، وست من الاناث ، وكان عبد الله أصغر أولاده وأجمل شباب قريش ، وأمثل فتيانها ، وهو

أهمية المسجد النبوي من أن عدد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ اثنين وأربعين كاتبا يكتبون له في جميع شئون الدين والدنيا فأين تعلم هؤلاء ؟ والبلاذري يروى : انه لم يكن في قريش الا سبعة عشر رجلا يكتبون قبل الاسلام ..

يقول ابن خلدون : « ان الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة وبفضل الاسلام العظيم دين العلم والنور والتقدم كان علماء الاسلام الاوائل المشعل الذي أنار الدرب للمعرفة البشرية في القرون الوسطى فاصبحت الثقافة الاسلامية سلما تدرجت عليه الحضارة الانسانية حتى وصلت الى ما هي عليه الآن .

فالقرآن الكريم ورد فيه ما يزيد على الثمانمائة كلمة تدل على العلم ومشتقاتها وثلاثمائة كلمة تدل على القراءة والكتابة ثم الأحاديث النبوية الشريفة وآثار حكماء الاسلام وغيرهم وبخطى واسعة تقدمت الحضارة الاسلامية مهتدية بنور الاسلام وتطور المجتمع الاسلامي تطورا سريعا يفوق سنة التطور والارتقاء ونلمس نتائجه في العصر العباسي بتأسيس الجامعات الاسلامية كالنظاميات والمستنصرية وغيرها .

وانبرى الصحابة والتابعون الى طلب العلم .. ها هو ذا ابن شهاب الزهري يحفظ ألفين ومائتي حديث نصفها مسند ويطوف بالحرم المكي الشريف ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما يسمع فكان أعلم بالحديث والتفسير .. وصاحب الجامع الصحيح البخاري تلميذ الامام أحمد بن حنبل الذي اجتمع في مجلسه عشرون ألفا أو أكثر ببغداد بعد أن ارتشف من منهل العلم في المسجد النبوي فقال : « لقد صنفت كتابا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة » ..

ولما اتسعت رقعة الاسلام انتقل بعض صحابة الرسول وتلاميذه الى الامصار الجديدة وتحلق حولهم الطلاب وكان عمر يرسل الفقهاء والقراء مع الجيوش ليبقوا بالبلاد المفتوحة بعد فتحها ، يدعون للإسلام ، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم .

من هذا وغيره نجد ان دار الأرقم في الصفا ، والصفة في مؤخر المسجد المدني والمسجد النبوي الشريف هي أولى مدارس الاسلام جرى فيها التعليم بأوسع مدلوله من مبادىء وقيم سلوكية ومعاملات . ففيها عقيدة روحية سامية وتربية وجدانية وجسمية وعقلية .. قال : أعرابي : ما رأيت محمدا يقول افعل والعقل يقول لا تفعل .. وما رأيت محمدا يقول لا تفعل والعقل يقول افعل .. وفي البخاري كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجلس في مسجده بالمدينة المنورة يعلم أصحابه دينهم ودنياهم وساهمت المرأة في اكتساب التعليم فقالت النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك وان رسول الله عليه الصلاة والسلام خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن — أي علمهن .

المسجد في حياة المسلمين :

وارتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا فكان مكانا للعبادة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء

وساحة تتجمع فيها الجيوش ، ونزلا لاستقبال السفراء والوفود .

وانتشرت بعد ذلك المساجد في انحاء العالم الاسلامي وفي أكثرها كانت تعقد حلقات العلم وتلقى الدروس .. ففي مسجد المنصور ببغداد جلس خيرة العلماء يلقون دروسهم ومن هؤلاء الخطيب البغدادي والكسائي وأبو العتاهية وأبو عمر الزاهد .. وفي جامع دمشق كانت توجد مدرسة للشافعية ومقصورة للأحناف ، وعدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس بعيدا عن زحام المصلين ..

أما العلوم التي كانت تدرس فقد بدأت كما يقول ابن خلدون بالعلوم الشرعية وهي التي تسمى « العلوم النقلية » وهذه تشمل ما يتصل بالكتاب والسنة والاحكام الشرعية ، ثم اضيفت طائفة من العلوم تهيىء للافادة من العلوم الشرعية كعلوم اللسان العربي فلم يكن بد من النظر في الكتاب ببيان الفاظه وهذا هو علم التفسير ، ثم باسناد نقله وروايته الى النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قراءته وهذا هو علم القراءات ، ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام في الرواة والناقلين لها ومعرفة احوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق باخبارهم وهذه هي علوم الاحاديث . ثم علم اصول الفقه والقصائد وعلم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب .

عمرو بن العاص في مصر .. والحركة العلمية في مسجدي الجامع وابن طولون ..

وقد اتخذت الحركة العلمية في مصر المسجد الجامع ومسجد ابن طولون مركزين لنشاطها .. والمسجد الجامع ويسمى المسجد العتيق بناه عمرو بن العاص مع مدينة الفسطاط سنة ٢١ هجرية وسرعان ما جلس به المعلمون وحولهم الطلاب ، فكان منذ انشائه قلب الفسطاط الفكري واهم مركز للدراسة ، وقد لبثت ساحاته مدى عصور ندوة فكرية ادبية جامعة ، وفيها كانت توجه حركة التفكير والآداب في مصر الاسلامية (٣) . في عهد مبكر جدا جلس فيه سليمان بن عتر التجيبي

وفتح عمرو بن العاص مصر وكان جيشه يحوي ــ ككل الجيوش الاسلامية ــ مجموعة من العلماء والفقهاء ، استوطنوها ولحقهم أفواج أخرى من العلماء والدارسين ، وفي مقدمة هؤلاء الصحابيان عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو أمية عبيد بن محمد المعافري . ويعد عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسس المدرسة المصرية ، وكان من أكثر الناس حديثا عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكان يدون ما يسمع منه حتى كانت عنده مجموعة من الاحاديث ليس بينه وبين الرسول فيها أحد (١) .

وكان المعافري اول من قرأ القرآن بمصر ، وممن اشتهر في مدرسة مصر بعد الصحابة يزيد بن ابي حبيب وجعفر بن ربيعة ، وعبد الله بن جعفر . ومن تلاميذ يزيد بن حبيب : عبد الله بن لهيعة والليث بن سعد الذي يقول عنه الشافعي : « الليث افقه من مالك إلا ان اصحابه لم يقوموا به (٢) .

ليعظ الناس عن طريق القصص ، وكان قد جمع له القضاء والقصص ، ثم عزل عن القضاء وافرد بالقصص .. ومن أشهر الحلقات التى عقدت بالمسجد الجامع : حلقة الامام الشافعى التى كانت مدرسة تخرج فيها جلة الشيوخ والعلماء كالربيع بن سليمان والمازنى والبويطى والازدى .. ومن العلماء الذين علموا بالمسجد الجامع محمد بن جرير الطبرى ، الذى وفد الى مصر عدة مرات فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى (٤) .

أما جامع ابن طولون فقد فرغ من بنائه سنة ٢٥٦ هجرية وسرعان ما جلس به الربيع بن سليمان تلميذ الامام الشافعى ليملى الحديث ، وازدحمت بعد ذلك الحلقات وكثر به المعلمون وطلاب العلم وكانت تلقى به دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الاربعة وغيرها من الدروس (٥) .

وازدهرت بمصر دراسات واسعة فى القراءات وفى الحديث وفى الدراسات اللغوية والنحوية وكذلك فى السيرة والتاريخ ، وممن برعوا فى هذه العلوم أبو بكر بن عبد الله ابن مالك شيخ القراءات وأحمد بن محمد بن اسماعيل الذى نبغ فى النحو واللغة وابن جنى الشهير .. ومن المؤرخين المصريين ابن عبد الحكم والكندى وأصله من كنده ولكنه نشأ فى مصر وتوفى بها ..

ووجدت العلوم العقلية كثيرا من العناية فقد عنى المصريون بالفلسفة والطب عن طريق الكتب المنقولة ، ومن العلماء المصريين الذين اهتموا بهذه العلوم : ذو النون الأخميمى وسعيد البطريق .

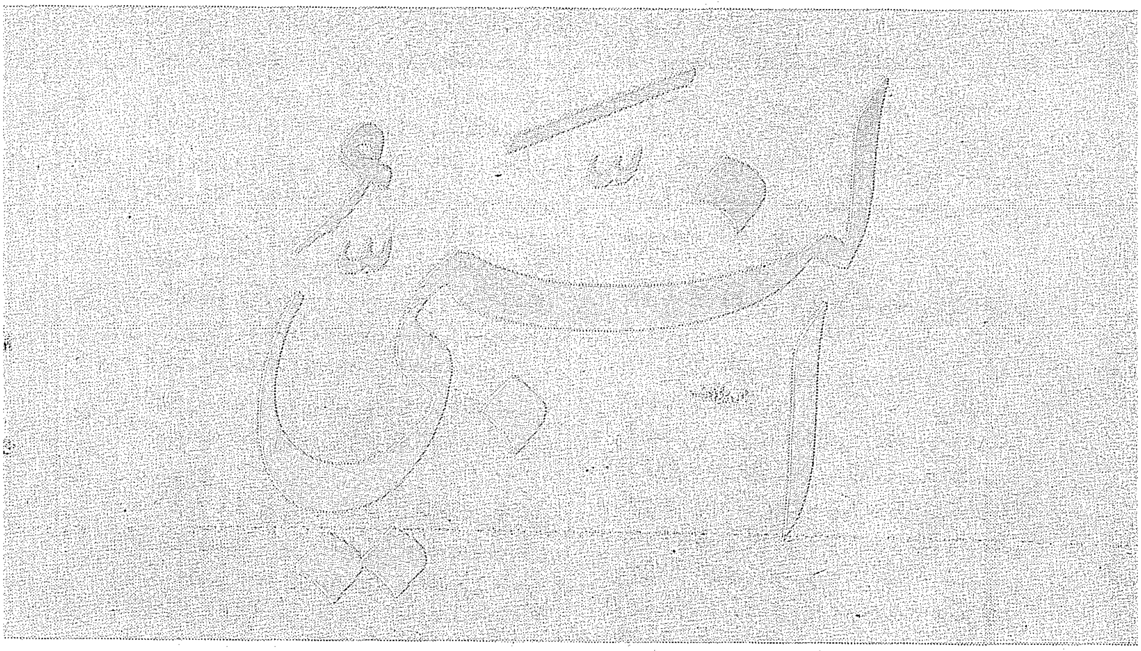
الفتح الفاطمى .. وتاسيس الأزهر :

وجاء الفاطميون الى مصر فى ١١ شعبان سنة ٣٥٨ هجرية وبنى جوهر الصقلى مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخلافة الفاطمية كما انشأ الجامع الأزهر ، وقد بدىء فى بنائه سنة ٣٥٩ هجرية وتم بناؤه بعد عامين وثلاثة أشهر وأفتتح للصلاة فى رمضان سنة ٣٦١ هجرية ، ولم تبدأ الدراسة به الا بعد ذلك بأربع سنوات ..

وكان مطلع الدراسة بالأزهر فى أواخر عهد المعز لدين الله فقد جلس قاضى القضاة أبو الحسن على بن النعمان فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هجرية بهذا الجامع ، وقرأ مختصر أبيه فى فقه آل البيت ، وهو المسمى بكتاب « الاختصار » فى جمع حافل واثبت اسماء الحاضرين فكانت هذه أول حلقة للدراسة بالأزهر ، وبدا الأزهر بذلك صفحة جديدة فى نشر العلم والمعرفة والهدى ، وامتد تاريخه العريق الى الف وواحد وثلاثين عاما .. تاريخ ملىء بالدين والحياة .. حافل بالعلم والعلماء ..

---

(١) ـ طبقات ابن سعد
(٢) ـ أحمد أمين : فجر الاسلام
(٣) ـ عبد الله عنان : تاريخ الجامع الازهر
(٤) ـ ياقوت : معجم الادباء
(٥) ـ السيوطى حسن المحاضرة



لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير زوج عرفته الدنيا فى معاملة زوجاته ، والعدل بينهن فى النفقة ، والكسوة ، والسكنى ، والبيتوتة ، مع أنه صلى الله عليه كان مخيرا فى القسم بينهن فى البيتوتة قال تعالى : « ترجى من تشاء منهن وتؤدى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ، ولا يحزن ، ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم ، وكان الله عليما حليما » ومع هذا كان رسول الله يعدل بينهن فى كل شيء مما هو داخل فى الاختيار ، والامكان ، حتى فى الملاطفة والمؤانسة ، مما هو ليس بداخل فى القسم بينهن .

وقد خص الله عز شأنه ، وعلت حكمته رسوله صلى الله عليه وسلم بأن اباح له من الازواج ما لم يبح لغيره ، فقد تزوج احدى عشرة زوجة دخل بهن ، منهن اثنتان ماتتا فى حياته صلى الله عليه وسلم ، وهما : السيدتان **خديجة وزينب** بنت عبد الله المعروفة بأم المساكين ــ رضى الله عنهما ــ وتوفى عن تسع ، وهن: عائشة بنت الصديق ، وسودة بنت زمعة ، وحفصة بنت عمر ، وأم سلمة بنت عبد الاسد ، وزينب بنت جحش ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية ، وصفية بنت حيى بن أخطب النضيرية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وكان له جاريتان تسراهما : مارية القبطية التى اهداها له

في حياته الزوجية

للدكتور : محمد محمد ابو شهبة

المقوقس عظيم مصر ، وريحانة بنت زيد اليهودية ، وقد ماتت فى حياته ، رضى الله عنها .

وقد كان لهذا التعدد الذى اباحه الله لرسوله صلى الله عليـــه وسلم حكم عالية ، ومقاصد شريفة ، وأسرار دقيقة ، ولم يكن الباعث عليه اشباع الرغبة الجنسية ، أو الهوى كما يزعم بعض أعداء الاسلام ، ونبى الاسلام ، كالمبشرين والمستشرقين ، وابواقهم المرددين لكلامهم ، وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وليس من قصدى الآن الافاضة فى ذلك فلذلك مقام آخر .

واذا كان الاسلام جعل للمراة حقوقا لم تكن تحلم بها ، ورفع من شانهـــا فقد حظى بالنصيب الاوفى من ذلك نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، ولما أنكـــر الفاروق عمر على زوجته أن تراجعه فى أمر قالت له : عجبا لك يا ابن الخطاب !! أما تحب أن تراجع فى شىء ، وإن ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان ، فذهب الى ابنته يسألها ، فاذا هى تؤكد له ذلك رواه البخارى ومسلم ، فهل هناك حق لهن أفضل من هذا ؟

وكان كثيرا ما يوصى بالنساء خيرا ويقول : « خيركم خيركم لاهلـــه ، وأنا

خيركم لأهلى » رواه ابن ماجه ، وفى حجة الوداع أوصى المسلمين بهن خيرا ، وكان آخر ما أوصى به قبيل الوفاة ، الوصاة بالنساء ، وما ملكت الايمان ، وهم الأرقــاء .

بطولــة نبويـــة :

وان الإنسان ليعجب حقا كيف وفق النبى صلى الله عليه وسلم بين هؤلاء التسع ، وهن مختلفات فى السن ، والطبائع ، والاخلاق ، والمشارب ، والقبائل ؟! ولكن النبى صلى الله عليه وسلم بسعة عقله ، وقلبه ، ورحابة صدره ، وكــرم اخلاقه أمكنه أن يحسن عشرتهن ، ويعدل بينهن وأن يوفــق بين رغباتهن ، وان يعشن عيشة الاخوات المتحابات ، لا عيشة الضرائر المتشاحنات .

وانها لبطولة حقا أن يكون عنده هذا العدد من الزوجات ، ويقوم بأعبـــاء الرسالة ، وتكوين خير أمة أخرجت للناس ، وأول دولة فى الاسلام على خير ما تكون الدولة ، إن الواحد منا تكون عنده الزوجة الواحدة والقلة من الاولاد ، ومع هذا يكون فى شغل شاغل ، وفى حيرة من التوفيق بين حقوق زوجته ، وأولاده وبين القيام بواجبات عمله على الوجه المطلوب!! ولكنه ــ كما قلت ــ النبى الذى وسع الناس جميعا بعقله ، وقلبه ، وصدره ، وعطفه ، وبره ، وهن أيضا خيــار نساء هذه الأمة الحريصات على رضاء الله ورسوله ، ومع كونهن بهذه المنزلــة فلم تخل معاشرتهن للنبى صلى الله عليه وسلم من بعض المضايقات ، والتحزبات والمؤامرات بسبب ما ركز فى فطرة المرأة ــ مهما سمت ــ من الغيرة ، وحب الاستئثار بالزوج ، وعطفه ، وبره .

« طلبهن التوسعة فى النفقة »

فمن ذلك انهن اجتمعن على النبى صلى الله عليه وسلم،ورغبن اليه أن يوسع عليهن فى النفقة ، وأن يكون لهن ما لنساء الملوك والامراء ، وأصحاب الجاه والثراء ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخذ نفسه ، وأهلــه ، وولــده بالتقشف ، والتقلل من طيبات الحياة الدنيا ، وزخارفها ، وفرض على نفســه وعليهن لونا من الوان المعيشة لا يتميز عن معيشة عامة الأمة إن لم يقل ، لأنه هو صلى الله عليه وسلم قدوة المسلمين جميعا أميرهم وسوقتهم ، وغنيهم وفقيرهم، فاذا أسرف ، وعاش عيشة البذخ والبطر ، فماذا يكون حال الخلفاء والامــراء من بعده ؟! واذا أسرف وعاش عيشة الملوك أفلا يكون فى هذا مبرر لمن يلى أمر المسلمين بعده ؟ لقد كان هذا المعنى يردده الفاروق الملهم عمر ــ رضى الله تعالى عنه ــ اذا ما ليم على ما أخذ به نفسه وأهله من التقشف البالغ وهو خليفـــة

المسلمين وقد فتحت الفتوحات العظيمة حتى فاض المال ، وكثر الخير ، وكان يقول في حق الرسول والصديق : « هما المرءان يقتـــدى بهما » !!

واذا كان رسول الله هو محل القدوة والاسوة للامة فلتكن نساؤه كذلك من محل القدوة لنساء هذه الأمة !!

فلما اعتزل النبي نساءه شاع ذلك ، وعظم الأمر على الصحابة ولا سيمـــا وزيراه ابو بكر ، وعمر — رضي الله عنهما — فذهب الصديق ابو بكر الى المشربة التي اعتزل فيها رسول الله فاذا الناس جلوس محزونون !! فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له ، ثم جاء الفاروق فاستأذن فاذن له ، فوجدا النبي واجما ساكتا وحوله نساؤه ، فقال ابو بكر : لأقولن شيئا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله لو رأيت بنتا حارجة — يريد زوجه — سألتني النفقة ، فقمت اليها فوجأت عنقها ! فضحك رسول الله ، وقال : (هن حولي يسألنني النفقة) !!

فقام ابو بكر ، وعمر الى ابنتيهما يزجرانهما ، ويقولان : لا تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن : والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ابدا ليس عنده ، فلما مضت مدة الاعتزال أنزل اللـــه آيتى التخيير قال عز شأنه : (يأيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا ، وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميـــلا . وان كنتن تردن اللـــــه ورسوله والدار الآخرة فان الله أعـــد للمحسنات منكن أجرا عظيما) فبدأ رسول الله بعائشة وقال : (يا عائشة انى أريد أن أعرض عليك امرا احب أن لا تعجلى فيه ، حتى تستشيرى أبويك) قالت : (وما هو يا رسول الله) ؟! فتلا عليها الآيتين فقالت (أفيك أستشير أبوى) ؟! بل اختار الله ورسوله ، والدار الآخرة ، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت !! فأبى الرؤوف الرحيم ، والمربى الحكيم ، وقال : (لا تسألنى امرأة منهن الا اخبرتها ، ان الله لم يبعثنى متعنتا ، وانمـــا بعثنى معلما ميسرا) !! ثم خيرهن جميعا فكلهن اخترن الله ورسوله ، رضى الله عنهن ، وهـــذا هو الظن بهن ، فلسن كأحـــد من النســـاء ، وهن فى الذروة من النساء دينا ، وخلقا ، وورعا .

« حادثة اخرى » ومرة اخرى : ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى العصر دار على نسائه يلاطفهن ، ويؤانسهن بالمحادثة والمجالسة ، وربما يطيل المكث عند بعضهن ، فتأخذ الغيرة بنفوس البعض الآخر ، فدخل ذات يوم عند السيدة زينب بنت جحش — رضى الله عنها — فمكث عندها ، وشرب عسلا ، فتواطأت عائشة وحفصة — رضى الله عنهما — : ان ايتنا دخل عليهـــا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقل له : انى اجد منك ريح مغافير — جمع مغفور بضم الميم : وهو صمغ حلو له رائحة كريهة ، وينضحه شجر يسمى : العرفط بضم العين والفاء — وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره الرائحة الخبيئة ، فدخل على حفصة فقالت له ذلك ، فقال : (بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ، فلن اعود اليه ، وقد حلفت ، فلا تخبرى بذلك احدا ، رواه البخارى ومسلم ولكنها لم تف بما اوصاها به ، واخبرت بذلك عائشة رضى الله عنها .

وفى رواية عند الامام مسلم فى صحيحه ان التى شرب عندها العسل حفصة وان اللاتى تظاهرن عليه عائشة وسودة ، وصفية ، وانه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهن بشرب العسل عند حفصة قالت كل واحدة منهن : جرست نحلة العرفط وانه لما عرضت عليه حفصة ان تسقيه عسلا مرة اخرى امتنع وقال : (لا حاجة لى به) والاول هو الاصح ، لانه الاليق بسياق آية التحريم ؛ ولما فى الصحيحين عن عمر أن المتظاهرتين هما عائشة ، وحفصة وقد كانت هذه المؤامرة سببا فى اعتزال النبى صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا ايضا ، وفى الصحيحين ان عمر لما اخبره جاره الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه قال : (رغم انف حفصة ؛ وعائشة) وذهب الى عائشة فذكرها وحذرها ، ثم ذهب الى ابنته فوبخها وعنفها ، وقال لها : (والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ، ولولا انا لطلقك) فبكت اشد البكاء .

ثم قصد الى رسول الله فى مشربة له يرقى اليها بدرج ، وعلى الباب غلام اسمه : رباح ، فقال ، يا رباح استأذن لى على رسول الله ، فلم يأت رباح بجواب ، فرفع صوته ، وقال : استأذن لى على رسول الله ، فانى أظن أن رسول الله ظن انى جئت من اجل حفصة ، والله لو أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها ؛ لاضربن عنقها ! فاشار اليه الغلام : أن اذن لك ، فدخل على رسول الله ، وما زال يلاطفه حتى تبسم ، ثم نظر عمر ، فوجد رسول الله على حصير قد اثر فى جنبه ، وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف ، وفيها قرظ مجموع ، واهب معلقة ، وفرق من شعير فبكى ، فقال رسول الله : (ما يبكيك يا عمر) ؟! فذكر كسرى وقيصر ، وما هما فيه ، وما رأى فى المشربة ، فقال له : : (يا عمر اما ترضى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ؟! اولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا) وهكذا تكون العظمة النفسية ، وهكذا يكون الزهد : زهد القادر ، لا زهد العاجز ، وقد عرض عليه ربه أن يجعل له بطحاء مكة ذهبا فأبى ، فلما انقضى الشهر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله سبحانه — معاتبا نبيه عتابا رقيقا ، ومخوفا ، ومحذرا نساءه أن يعاودن مثل هذا — قوله : (يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات ازواجك والله غفور رحيم . .) الى قوله : (عسى ربه إن طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا

منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابــدات سائحــات ثيبات وأبكــارا) فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه ، وتاب نساؤه الى الله ورسوله وكان عمر رضى الله عنه لما دخل على رسول الله فوجده مغضبا قال له : يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء ، فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته ، وجبريل ، وميكال ، وأنا ، وأبو بكر ، والمؤمنون معك .. فنزلت الآية على هذا ، وعد هذا من موافقات سيدنا عمر رضى الله عنه وذكر النسائى ، وابن جرير ، وابن مردويه وغيرهم ان نزول صدر سورة التحريم كان بسبب تحريم السيدة مارية القبطية ذلك أن حفصة كانت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة أبيها فأذن لها ، فأرسل الى جاريته مارية ، وباشرها فى يوم حفصة ، وعــلى فراشها ، فلما عادت ، وعلمت بما كان صارت تبكى ، وتقول : اما رأيت لى حرمة ؟! ما كنت تصنع هذا بامرأة من نسائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أليست جاريتى أحلها الله لى) ؟! ثم ترضاها بأنها حرام عليه ، وبأن الصديق ، وأباها يتوليان الخلافة بعده ، وقال : (لا تخبرى بذلك أحدا) فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت حفصة لعائشة : (الا ابشرك ان رسول الله قد حرم أمته عليه ، وقد أراحنا الله منها ، واخبرتها بما سيكون من شأن الخلافة ، فلما علم رسول الله بما أفشته من سر غضب واعتزل نساءه شهرا ، ثم أنزل الله قوله : (يأيها النبى ..) الآيات .

والراجح ما فى الصحيح ، وان ذلك كان بسبب تحريم العسل ، وان كان سياق الآيات اليق بمسألة تحريم مارية ، ويمكن أن تكون الآيات قد نزلت بسبب تحريم العسل ، وتحريم مارية ، فقد يكون سبب النزول حادثتين أو أكثر كما هو مقرر فى علم أسباب النزول .

هذه هى أهم الاحداث التى عكرت صفو حياة النبى الزوجية ، وقد كانت أسبابا لتشريعات حكيمة فى قرآن يتلى الى يوم الدين ، وفيما عدا ذلك كن مؤمنات قانتات ، تائبات ، عابدات ، صوامات ، وكن خير معينات له على طاعة ربه ، وتأدية رسالته ، كما كن مصابيح اشعاع ، وهداية وعلم ، فى حياة النبى وبعــد وفاته ، رضى الله عنهن ، فهل سمعت بحياة زوجية تسامى هذه الحياة ؟(وبعد) .

فليكن لنا فى حياة الرسول الزوجية أسوة حسنة ، ولنغلب جانب العفو ، والتسامح ، والحب فى حياتنا الزوجية على جانب البغض ، والمشاحنــــات والمخاصمات ، وليكن لكن ــ أيتها الزوجات ــ مثلا ــ يحتذى فى حياة زوجات النبى ، ومجاهدتهن لنفوسهن ، والنزول على ما يريد أزواجكن ما دام رائدهم الخير ، والحق ، والمصلحة ، والوفاق ، والوئام .

لكي نحيا

للأستاذ : زين العابدين الركابي

> هذه زاوية نصطفى فيها — فى كل عدد بعون الله — معنى أو معانى .. نحسبها نافعة .
> ونختار فى زاوية هذا العدد معنى : فى الحياة الزوجية وهو :

كيف تدوم المحبة بين الزوجين ؟

أكثر من أربعة بلايين انسان يسكنون كوكبنا الأرضى هذا .. ومن أجل تنظيم العلاقات بين هذه الجموع البشرية المختلفة الألسن والألوان . والمصالح والمذاهب والغايات . سنت قوانين محلية ودولية وأنشئت منظمات اقليمية وعالمية .

وهذا خير من الفوضى على كل حال . بيد أن تنظيم علاقات الانسانية فى شمولها . لا يعوض عن تنظيمها فى أصلها البدئى .. ووحدتها الاساسية الأولية أى العلاقة بين الزوجين .. الرجل والمرأة . فالذى يعنت الانسانية ليس زحف ألوف الجياع من أرياف داهومى — مثلا — على عاصمتها .. عراة يرتعشون من صقيع الجوع . ولا الرعب النووى . ولا توتر العلاقات بين المحاور والكتل الدولية ليس هذا وحده هو الذى يعنت الانسانية . وينهك عافيتها . فهناك عنت يصيب الناس فى الركائز الأساسية لوجودهم وهو : توتر العلاقات بين الزوجين وما ينشأ عن هذا التوتر من مضاعفات تتراوح بين التعاسة المقيمة والانفصال الحزين ..

« أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها »

والاحساس بالمشكلة موجود . ولكن الحل غائب ففي أمريكا يحسون بالمشكلة . ويحسون في ذات الوقت بالعجز عن حلها فقد حاولوا انهاء الحرب الأهلية بين الزوجين (بالبقاء المنفصل) . يبقون في الشكل أزواجا وينفصلون في الحقيقة والواقع . وحاولوا انهاء هذه الحرب برشاوى مادية تقدمها المرأة لزوجها . وحاولوا علاج هذه المشكلة بالاغراق في الملهيات والمخدرات ابتغاء نسيان الواقع الزوجي المتوتر .

ورغم ذلك ما فتئت الحرب الأهلية مشتعلة في البيوت . ونسبة الطلاق في أمريكا من أعلى نسب الطلاق في العالم .

وطبقات الفنانين حاولت ــ في كل مجتمع ــ حسم الصراع بين الزوجين الفنانين بالافلات نهائيا من قيم الزواج الحقيقية . فأصبحت هذه الطبقات من أشد الناس خيبة وتعاسة في الحياة الزوجية .

والسبب العميق وراء تآكل أصل العلاقات الانسانية هو : (فساد مقاييس الاختيار والاستمرار) للحياة الزوجية . فالذين يجمعهم الهوى يفرقهم الهوى . والذين يقربهم الطمع . يباعد بينهم الطمع كذلك . والذين يربط بينهم مجرد الاعجاب يمزقهم مجرد الامتعاض والذين لا يلتقون على غاية ثابتة تتشتت حياتهم بين الاعراض المتناقضة .

الأسرة المستقرة الهانئة الودود من أعظم وأعذب نعم الحياة . فلا المال ينفع . ولا المنصب يفيد اذا تحول البيت الى دوامة من المشكلات أو الى طرفين متخاصمين يتحين أحدهما الفرص ليشن هجوما على الآخر فيرد الطرف الثانى الهجوم .. ويضيف عدوانا جديدا .

ومن المؤكد أن حياة الاصدقاء خارج البيت لا تغنى أبدا عن (ود) الحياة الزوجية . فود المرأة لزوجها لا بديل له . ومن لم يكن لطيفا مع امرأته لن يكون لطيفا مع الآخرين .. حتى وان تظاهر وزعم أنه لطيف !

والهروب المستمر من البيت لا يعالج الموقف المتوتر . ولا يصلح العلاقة المتأزمة فبمجرد العودة تتجدد المشكلات . ويعود التوتر .

اذن ما هى الضمانات التى تهيئ مناخا طيبا مباركا فيه يحيا فيه الزوجان . حياة ملؤها الغبطة والمودة ؟

وكيف تدوم المحبة بين الزوجين ــ المحبة التى لا يزيدها مرور الأيام الا عمقا .. وثباتا . وعذوبة ؟

لكى تدوم المحبة بين الزوجين فلا سبيل الى ذلك الا (بالحب فى الله) تبارك وتعالى .

بالحب فى الله تصبح كل علاقة بين الزوجين ذات طعم خاص . ومعنى خاص . واحساس خاص .

شريعة الله هي العليا

١

للأستاذ : على محمد جريشة

تمهيد :

فى اوائل هذا القرن الميلادى شهد العالم حدثا جللا اهتزت له ارجاء الدنيا ولم يملك العالم الاسلامى — على سعته وكثرة عدده — غير ان يذرف عليه الدموع ... وكان ذلك الحادث هو سقوط الخلافة الاسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك .

ومن غريب ان يأتى ذلك فى اعقاب رفض السلطان عبد الحميد بيع فلسطين لليهود وتهديد الزعيم اليهودى قرصو (رئيس المحفل الماسونى فى سولانيك) له بقوله : « سترى كم يكلفك هذا الرفض » — كذلك من الغريب أن يأتى اسقاط الخلافة بعد وعد بلفور ببضع سنين وبانحسار الخلافة انحسرت الشريعة الاسلامية عن كثير من البلاد الاسلامية ، وفى كثير من مجالاتها .. وبقيت تقف على استحياء او على وجل فى ركن صغير من اركان الحياة هو ما اسموه بالأحوال الشخصية ، ولم يكن الغاء الخلافة هو البداية .. بل كان قبل ذلك خطوات ، وكان من بعد ذلك خطوات لكن الغاء الخلافة كان أكبر طعنة وجهت الى قلب الاسلام والمسلمين .

بيد أن لكل فعل رد مساو له فى القوة ومضاد له فى الاتجاه .

وكأن الطعنة ايقظت النوم وأفاقت الغافلين .. فعادت الحياة تدب فى جسد الأمة الاسلامية الهامد ، وبدأت تستعيد نفسها .. لتستعيد من بعد أمجادها ... وبدأت تضع اقدامها على أول الطريق وتطالب بالعودة ..

الى .. شريعة الحق .. شريعة الله وسقط منهـا على الطريـق شـهداء وتحقق للامة الاسلامية بعض مـا ارادت ..

فصدرت دساتير كثيرة منها فـى منتصف هذا القرن وما يليه . تنص على اتخاذ الشريعـة الاسـلامية مصـدرا اساسـيا أو رئيسيـا للتشريع (١) .

ونود فى نظرة علمية هادئـة أن نبحث عن قيمة هذه النصوص مـن الناحية الدستورية ، ثم قيمتها مـن وجهة النظر الاسلامية الصحيحة .

اولا : قيمة هذه النصوص من الناحيـة الدستورية

فى البلاد التى توجد فيهـا محاكم عليا دستورية لبحث مخالفة القوانين واللوائح لأحكام الدستور ، يمكن فى ظل النصوص السابقة الواردة فـى دساتيرها الطعن فى كل قانـون يخالف الشريعة الاسـلامية بعـدم الدستورية ، وعلى المحاكم العليـا أن تقضي باعدام تلك القوانين المخالفة للشريعة باعتبارها قوانين غيـر دستورية لأنه فى ظل تلك النصوص يمكن القول بمشروعية اسلامية عليا على السلطات التشريعية وهى تضع القوانين أن تلتزم بها ، فان هـى خالفت سقطت قوانينهـا الشرعية وكان جزاؤها الالغاء أو الامتناع عن تطبيق القانون .

يؤكد ذلك أن أكثر تلك البلاد تنص دساتيرها مع النص السابق على أن دين الدولة الاسلام ... ولا قيمـة لهذا النص ولا فائدة الا أن يقـال بوجود مشروعية اسلامية تعلو على الدساتير والقانون .

بيد أنه فى البلاد التـى لا توجـد فيها محاكم عليـا تبحث « دستورية » القوانين فيمكن كذلك من الناحيـة الفقهية القانونيـة — الدفع بعـدم شرعية النصوص المخالفة للشريعة وطلب امتناع القاضى عن تطبيقهـا باعتبار أن القاضى مكلف بتطبيـق القانون وهـو فى هـذه الحالة ازاء قانونين متعارضين أحدهمـا اسمى والآخر ادنى ، ولا بد أن يطرح الادنى ليطبق الأعلى ، وبالتالى يجب علـى القاضى أن يمتنع عن تطبيق كـل قانون مخالف للشريعة الاسلاميـة لعدم شرعيته .

وفى ظل النظريات القانونيـة الحديثة التى تقول بوجوب مشروعية عليا فوق القانون والدستور مستمدة من قيم البلاد ومثلها — يمكن القـول بانه فى كل البلاد الاسلامية — بغير أشتثناء — سـواء نص الدستور أم لم ينص . يمكن القول بوجود مشروعية اسلامية عليا ينبغى على كل السلطات احترامها والالتزام بها ، فان هـى خالفت فاصدرت قوانين أو لوائح أو قرارات تخالف شريعة الله فان من واجب القاضى الامتناع عن تطبيقهـا لعدم شرعيتها ..

ولقد اتيح لكاتب هـذه السطور ابان عملـه وكيلا للنائب العـام ان يمتنع عن تطبيـق بعض التشريعات لعدم شرعيتها ، واسس بعض الزملاء قرارات حفظ لقضايا استنادا للشريعة الاسلامية ، وذلك كله قبل النص فى دستور مصر على اعتبار « مبـادىء الشريعة الاسلامية » مصدر رئيسى للتشريع ..

هذا كله صحيح من الناحية الفقهية وان وجد الرأى الآخر الذى يقـول بعكس ذلك ، لكن يبقى للرأى الاول رجحانه ، وامكان تطبيقه اذا سلمت المقاصد وصحت النوايا .

يبقى ان نبين قيمة هذه النصوص من وجهة النظر الاسلامية الصحيحه

ثانيا قيمة تلك النصوص من وجهة النظر الاسلامية

فرحت الأمة العطشى الى شريعة الله بهذه النصوص ..

ومن قبل فرحت بما هو اقل منها .

فرحت لما خرج القانون المدنى المصرى سنة ١٩٤٨ بجعل الشريعة الاسلامية مصدرا رسميا ثالثا بعد التشريع وبعد العرف .. وسجل الفقيه الكبير الدكتور عبد الرزاق السنهورى فرحته فى مقدمة كتابه « الوسيط » وقال : وهى (أى الشريعة الاسلامية) اذ أتت بعد النصوص التشريعية والعرف ، فهى تسبق مبادىء القانون الطبيعى والعدالة (..) ولا شك ان ذلك يزيد كثيرا فى أهمية الشريعة الاسلامية ... لكنه سجل فى النهاية امنيته وامنية الملايين » أما جعل الشريعة الاسلامية هى الاساس الأول الذى يبنى عليه تشريعنا (المدنى) فلا يزال أمنية من أعز الأمانى التى تختلج فى الصدور وتنطوى عليه الجوانح ..

وحسب هذه الأمة المسكينة ان تبقى أعز أمانيها تختلج فى الصدور وتنطوى عليها الجوانح .. وحتى نجد قيمة تلك النصوص من وجهة النظر الاسلامية فلا بد أن نجيب على أسئلة ثلاثة :

١ ــ لمن الشرع ابتداء ؟
٢ ــ لم كانت شريعة الله هى العليا ؟
٣ ــ هل تقبل شريعة الله التجزئة ؟

ونجيب فى مقال اليوم عن السؤال الأول .

لمن الشرع ابتداء

تعددت ــ فى فقه القانون النظريات التى تفسر اصل القانون ، واعطاء حق التشريع للبشر ، لكنها جميعا انتهت الى نقد رئيسى ومرير: كيف تملك ارادة البعض ان تفيد ارادات الآخرين وأن تسمو عليهم وان تمرض عليهم القواعد والنصوص ؟. (٢) وحتى قال قائلهم ان الأمر يتطلب آلهة تمنح البشر قوانينها (٣) .

وفى فقه الاسلام تعنى شهادة التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله) فى بساطة : اثبات الألوهية لله ونفيها عن سواه ، واثبات الألوهية يقتضى الاعتراف لله بحق التشريع ابتداء كما نعترف له بالخلق والتدبير ، ونفيها عن سواه تقتضى انكار سلطة التشريع ابتداء على غير الله كما تنكر عليهم سلطة الخلق أو سلطة التدبير .

ولقد كان للقرآن حديث عن « الأرباب » .. دل فيما دل عليه انه لا يلزم أن تكون هذه الأرباب من دون الله اصناما من الحجر ، انما يمكن ان تكون هذه الأرباب من دون الله اصناما من البشر .

ان الصورة الأولى صورة بدائية وساذجة ، لا نحسب البشرية بعد ما شبت عن طفولتها ترتد مرة أخرى ، انما الصورة الثانية ارتدت اليها البشرية ولا تزال الى اليوم تتردى .

تحدث القرآن عن قوم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وعجب عدى بن حاتم ، ان يكون البشر ربا دون أن يركع له ويسجد ، وعبر عن ذلك بقوله لرسول اللهصلى الله عليه وسلم ، ما عبدناهم ، فذكر له الرسول صلى الله عليه وسلم

جانبا آخر من العبادة يعطى الربوبية لغير الله ، ولكنهم احلوا لكم الحرام، وحرموا عليكم الحلال فأطعتموهم فتلك عبادتكم أياهم » . (٤) .

من اجل ذلك كانت شهادة التوحيد .. تنفي الألوهية اولا عن رسول الله ، ثم تثبتها لله رب العالمين لئلا يكون مع الله آلهة أخرى يحرمون ويحللون ما لم يأذن به الله ، وكان قول الله سبحانه لأهل الكتاب .

« قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » آل عمران ٦٤ .

وقد كانت تكفي **« الا نعبد الا الله»** ليفهم منها قصر العبادة على الله ، لكن التأكيد بعدها **« ولا نشرك به شيئا »** ثم التخصيص على لون من الشرك قد يخفى على الكثيرين . **« ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله »** .

ولقد صاغ القرآن مبدأ رد الشرع ابتداء الى الله فى قوله **« إن الحكم الا لله »** سورة يوسف ٦٧ وهو قول يردده منذ مكة ومن قبل أن تقوم دولة الاسلام فى المدينة ، ثم أعقب ذلك قوله (فى سورة الشورى) **« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »** الشورى ١٣ . ثم قوله تعالى **« أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله »** ؟ ـ الشورى ٢١ هكذا فى استفهام أستنكارى ؟ .

وفى سورة النساء ربط رد الشرع أو الأمر الى الله بالايمان برباط وثيق **« فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر »** ، النساء ٥٩ ثم سمى التحاكم الى غير الله تحاكما الى الطاغوت **« الم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به »** : النساء ٦٠ ويقول الامام ابن القيم : فى اعلام الموقعين جـ ١ ص ٥٠ ، ٥١ ـ وطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله . وأخيرا ينفى الايمان عمن لا يتحاكم الى الله ورسوله باقامة كتابه وسنة نبيه **« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما »** . النساء ٦٥ .

وفى سورة النور حديث عن الذين يتحاكمون يبدأ بنفى الايمان وينتهى بإثبات الظلم وبين هذا وذاك ربط الأمر بالقلب ، وتساؤل هل فيه مرض .. وتعداد لعديد من أمراض القلب : ريبة وشك وخوف أن يظلمهم الله ورسوله .. بل أولئك هم الظالمون **« ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين . واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض ام ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون »** . سورة النور ٤٧ ـ ٥٠ .

وأخيرا فى سورة المائدة حديث عمن يحكم بغير ما أنزل الله ، يصفه بالكفر والظلم والفسق ، ومع هذه ينتفى الايمان أو يعتوره نقص كبير .

ويحلو للبعض أن يقول ان الوصف عمن لم يحكم من أهل الكتاب

.. وكان اهل الكتاب اذا تركوا كتابهم كانوا كافرين وظالمين وفاسقين وكاننا اذا تركنا كتابنا كنا عدولا مؤمنين ، وكان الله يحابى أمة على أمة .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وفى نهاية آيات المائدة حزم وحسم ووضع للأمور فى نصابها ، وتسمية الأسماء ومسمياتها ...

اما أن يقام حكم الله وينفذ شرعه ... والا كانت ... فتنة ، وجاهلية ، وهوى . .. « **وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . افحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟** » سورة المائدة ٤٩ ، ٥٠ .

... وهكذا يرتبط رد الأمر والشرع إلى الله برباط العقيدة والإيمان ، ويعتبر أمر إقامة شريعة الله ليست مسألة الأولي والأوفق .. إنها قبل ذلك أمر عقيدة وعبادة ... ليعلم أن لا اله الا الله .. يتلقى منه شرعه .

ويعلم أن لا إله إلا الله .. يعبده وفق ما شرعه .

قد كان يكفى أن تقول : لله الشرع ابتداء .. لنعلم أن شريعة الله هى العليا .. لا شريعة معها ولا شريعة فوقها .. لكن الله أبى إلا أن يبين لنا .. والا أن يتم نوره فكان قوله « **يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله** » (أول سورة الحجرات) أى لا يكن لكم رأى فوق قول الله ورسوله ، ولا حكم فوق حكم الله ورسوله ، ولا شرع ولا نظام فوق شرع الله ورسوله .

وهذا ما فهمه الصحابة والتابعون من الآية الكريمة فى معظم التفاسير وكان قول الله كذلك « **يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون** » (الآية ٢ من سورة الحجرات) — وليس يعقل أن يحرم رفع الصوت فوق صوت النبى ، ويحل رفع شرع فوق شرعه أو قانون فوق قانونه .

وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » « متفق عليه » وكلمة الله اسم جامع لكلماته وبكلماته نزلت شريعته . فكأن النص يمكن أن يقال « من قاتل لتكون شريعة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » .

وحين نصل بذلك الى انه لا بد أن تكون شريعة الله هى العليا .. نصل معها إلى القول بأنها لا تكون عليا حتى تكون وحدها .. لا شريعة فى مستواها ولا فى مستوى أعلي منها .. إلا الله أن يكون مع الله آلهةأخرى ليشرعون أو أرباب متفرقون يحللون ويحرمون .

وليزداد الذين آمنوا ايمانا نجيب على تساؤل يرد على الخاطر .. **لم كانت شريعة الله هى العليا** .. بم استحقت ذلك ... ؟

وأول الاسباب : انها شريعة ربانية « **صبغة الله ومن احسن من الله صبغة** » ، البقرة ١٣٨ . « **صنع الله الذى أتقن كل شىء** » النمل ٨٨ « **ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون** ». سورةالمائدة ٥٠ . وهى بمصدرها الربانى منزهة عن القصور والجهل والهوى الذى تتسم به أية شريعة بشرية .. وهى

بصبغتها الربانية لها فى نفـــوس أبنائها ــ حكاما ومحكومين ــ قداسة واحترام ، تدفعهم إلى الحفاظ عليها والذود عنها .. فتكفل لها بذلـــك عدم التفلت وحسن التطبيق الأمـــر الذى تفتقده كل شريعـــة بشريـــة وتفتقر إليه ... ولننظر إلـــى الهـــوة السحيقة بين ما تقـــدره السلطات حصيلة للضرائب وما تجمعه فعلا .. رغم أجهزة الرقابة العديدة الثقيلـــة .. ثم لننظر الى ما حدث على عهـــد عمر بن عبد العزيز حين تقدم الناس بزكواتهم فأنفقـــت على الفقـــراء والمساكين فغطتهم جميعا ، فأنفق ما بقى على بقية الأبواب : العامليـــن عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب حتى بلغت للغارمين ولأول مرة فـــى التاريخ ولآخر مرة حتى الآن تســـدد الدولة عن المدينين ديونهم ــ امر لم تقدر عليه ــ حتى الآن ــ أغنى الدول وأرقاها .

واذا كانت القداسة للشريعـــة الحاكمـــة ، فليست ثمة قداســـة لأشخاص الحاكمين . فهم بشر كسائر البشر .. لا ميزة لهم إلا بأنهم اثقـــل حملا .. كما قال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ــ وقالها من قبلـــه رسول الله وهو فى موضع الحكـــم « إنما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون إلى ولعل بعضـــكم الحن بحجته من بعض ، فأقضى نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فـــلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار » رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم والاربعة ، ويعلمها الله لرسولـــه **« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى »** آخر سورة الكهف .

واذا انتفت القداسة عن اشخاص الحاكمين .. فقد ثبتت لهم حقوق فى مقابل واجبات .. فى مقدمتها حـــق الطاعة وحق النصرة .. لكن ذلـــك رهيـــن بإقامتهم شـــريعة اللـــه « أطيعونى ما أطعت الله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لى عليكم » .

وثانى هذه الأسباب أنها شريعة جمعت بين الثبات والمرونة . وثباتها مستمد من ثبات مصـــدرها : الوحى ــ وقد جرى بذلك امره الشرعـــى **« وتمت كلمت ربك صدقا وعـــدلا لا مبدل لكلماته »** سورة الانعام ١١٥ ــ **« لا تبديل لكلمات الله »** ســـورة يونس ٦٤ وجرى بذلك كذلـــك امره القدرى **« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا لـــه لحـــافظون »** الحجر ٩ . **« وذلـــك أمر الله »** الطلاق ٥ **« واللـــه غالب على أمره »** . يوسف ٢١ .

---

(١) من ذلك : دستور سوريا الصادر سنة ١٩٥٠ حيث كان ينص فى مادته الثالثة « الفقه الاسلامى هو المصدر الرئيسى للتشريع » لكنه عدل بعد ذلك وجاء النص ، الفقه الإسلامـــى مصدر رئيسى للتشريع » ــ راجع كذلك نص المادة الثانية من دستور الكويت ونص المادة الثانية من دستور جمهورية مصر العربيـــة الصادر سنة ١٩٧١ .

(٢) الفقيه الفرنسى ديجى فى مؤلفه السيادة والحرية ــ باريس سنـــة ١٩٢٢ ص ٨٩ .

(٣) جان جاك روسو رائد الثورة الفرنسية وصاحب « العقد الاجتماعى » .

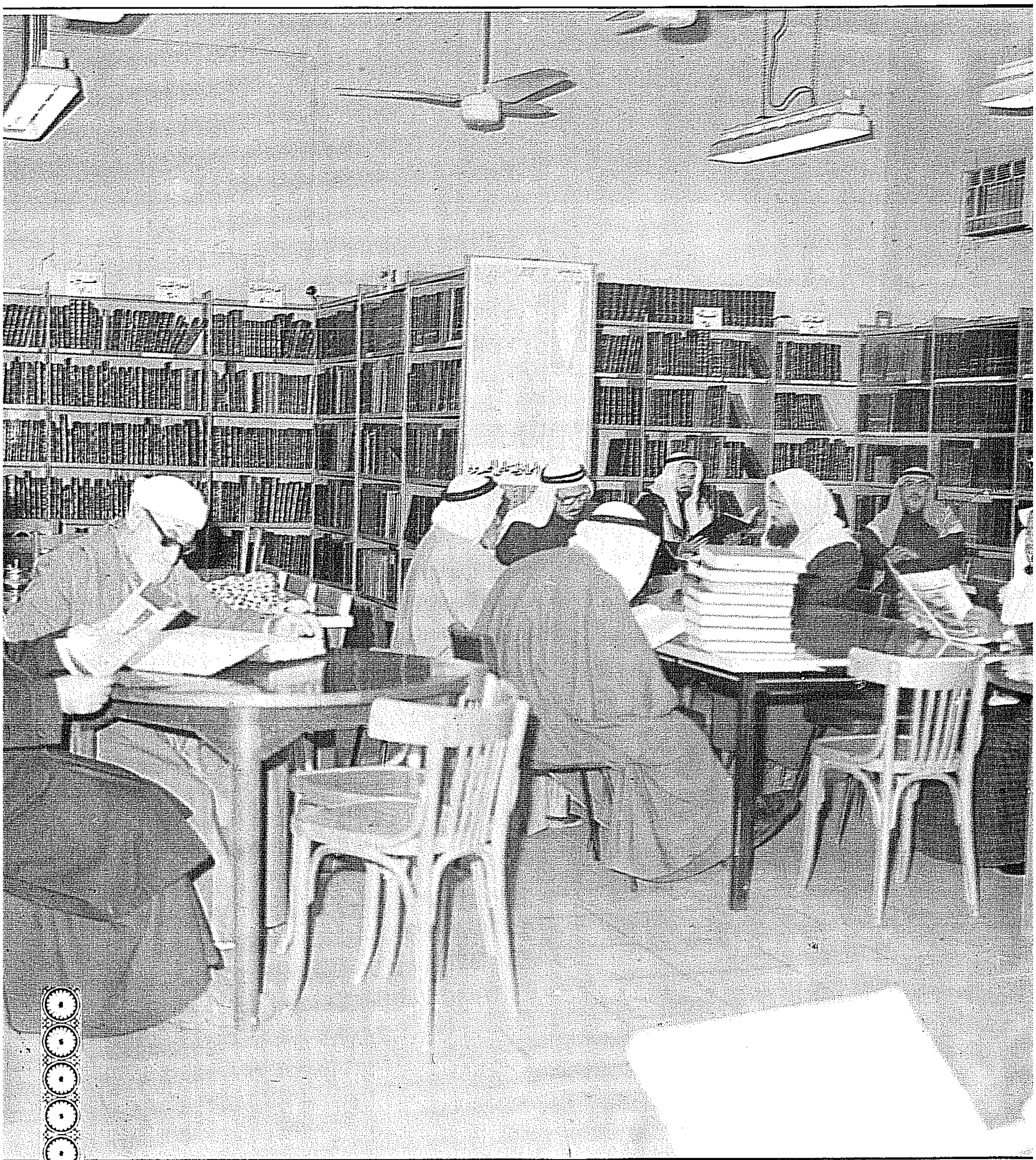
(٤) حديث شريف رواه عـــن طريق احمـــد والترمذى وابن جرير وذكـــره القرطبى فـــى الجامع وقال فى معنى الارباب « انهم انزلوهم منزلة ربهم فى قبـــول تحريمهم وتحليلهم مـــا لم يحرمه الله لهم ولم يحلله الله » (الجامـــع لاحكام القرآن . طبع) .

جولة

داخل مكتبة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

• إعـــداد : عبد الستار محمد فيض
• تصـــوير : مجلة الوعي الاسلامى



- حصيلة المكتبة الآن أربعة عشر ألف مجلد فى مختلف الفروع والفنون ..
- يمكنك التعامل داخل المكتبة،مع الكتاب مباشرة دون تدخل الموظفين ..
- مكتبات فرعية ملحقة بعدد من مساجد الكويت .
- مجموعة مكثفة فى التفسير والحديث والفقه الاسلامى لا توجد فى مكتبة أخرى بالبلاد .

جولة داخل مكتبة
وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

تعتنى الأمم المتحضرة اليوم بالمكتبات العامة لتهيىء للناس الفرص الطيبة والاطلاع ، حيث وجدت انها اعظم سبيل لتثقيف الشعب وتهذيبه وتوسيع مداركه ، فهى جامعة تفتح ابوابها لكل طالب علم ، ولكل راغب فى المعرفة فى شتى أنواع المعارف الانسانية .

وقبل ان نلتقى واياكم فى قاعات مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية فى الكويت ، نلقى نظرة تاريخية سريعة عن الكتاب والمكتبة منذ العصور الاولى وحتى الآن .

لقد بدات الخطوات الأولى فى طريق المعرفة التى هى فى الواقع قوام الحضارة ، واساس المدنية بالأثر الطبيعى لغريزة الفضول التى جبل عليها الانسان مع باقى طبائعه الأصلية، فكل واحد من بنى الانسان يحس فى اعماقه ميلا لا شعوريا على ما يختلج فى صدور الآخرين من آراء وأفكار ، حتى تتم له القدرة على الموازنة بين افكاره وأفكار الآخرين فكان الكتاب هو الوسيلة الأولى التى تذرع بها الانسان ليعبر بواسطته عن رأيه ويستعرض رأى غيره ... ومن الكتاب تكونت المكتبات ونظمت منذ اقدم العصور .

ويقول المؤرخون : أن اول من انشا المكتبات فى العالم هم البابليون وذلك حوالى سنة (١٧٠٠) قبل الميلاد . فهناك (مدينة الكتب) التى انشاها الملك (سرجون) احد ملوك بابل ، وهى تعتبر أول مكتبة فى التاريخ . كما أن مكتبة الملك (آشور بنيبال) بمدينة (نينوى) بالعراق تعتبر هى الأخرى من أقدم المكتبات .

وعرف قدماء المصريين المكتبات واختاروا لها أماكن ملحقة بالمراكز الدينية ، تدل على ذلك آثار مدينة (طيبة) .

اما ملوك الفرس فقد بلغ من عنايتهم بصيانة الكتب ان اختاروا لها الأماكن الجافة ، البعيدة عن الرطوبة والتعفن . وكذلك فعل اهل الهند والصين .

كما ان اليونان عنوا أيضا بهذا النوع من المؤسسات الثقافية ، فانشات المكتبات لتكون منهلا عذبا يرتادها الناس للقراءة والمطالعة ، من كل فئة أو طبقة ، دون حجاب أو قيد . من ذلك المكتبة التى انشاها البطالسة بالاسكندرية وبلغت محتوياتها (٧٠٠) الف كتاب . ومكتبة (برغاموس) فى مقدونيا التى احتوت (٢٠٠) الف مجلد .

وبعد اليونان يأتى الرومان . ويذكر لنا التاريخ ان الملك قسطنطين الاكبر صرف كل اهتمامه الى شئون العلم والمعرفة ، واسس مكتبته الكبرى فى عاصمة الامبراطورية عام ٣٥٥ م .



امين المكتبة

والكتاب العربى وجد له كذلك مكانا كريما فى رحاب الحاكمين من العرب الذين أولوه اهتمامهم ، وشجعوا العلماء والباحثين على التاليف والتدوين والترجمة لمعارف الآخرين ، ليثبتوه فى متون الصحف ، ويتخذوا منه مرجعا أمينا فى معرفة مصادر التاريخ ، وألوان العلوم المختلفة .

وقد جاء فى ابن النديم أن :

(عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله ابن صفوان الجمحى اتخذ بيتا وجعل فيه كتبا ، فيها من كل علم ، وجعله مفتوحا لكل قاصد للقراءة والمطالعة ..

(وكان للعرب أيام مؤسس الدولة الأموية دار مستقلة ، فيها غرف متعددة ، خصص بعضها للكتب ، وعلى الجدران مشاجب ، يعلق عليها ما يثقل كاهل الرواد ، من رداء أو قباء ، والذين يطلبون العلم من كل طبقة ، ومن كل لون ، يتوافدون عليها ، ويتداولون على رفوفها ، ليتناولوا الكتاب الذى يطلبونه ، من المكان المخصص له . بحسب مادته ومؤلفه وموضعه ، حتى اذا استوفوا حاجتهم من القراءة ، ردوه حيث كان من قبل) .

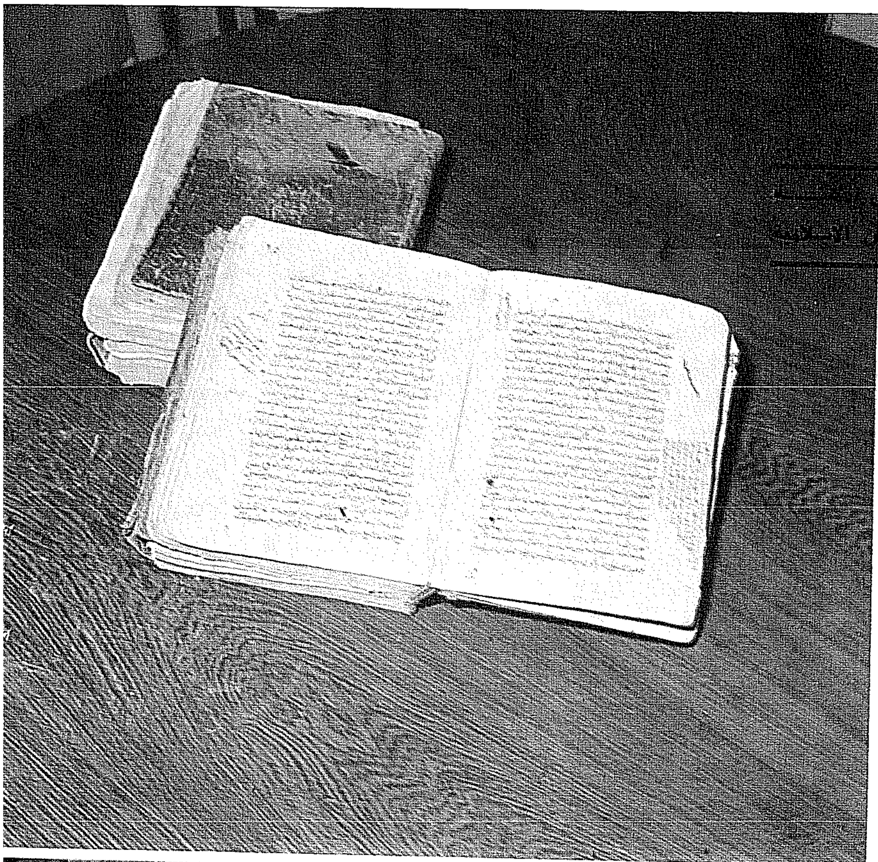
صورة لم تختلف عن حاضرنا كما أعتقد ، الا فى بعض الفروق والتفاصيل التى فرضتها ظروف الحياة المتطورة .

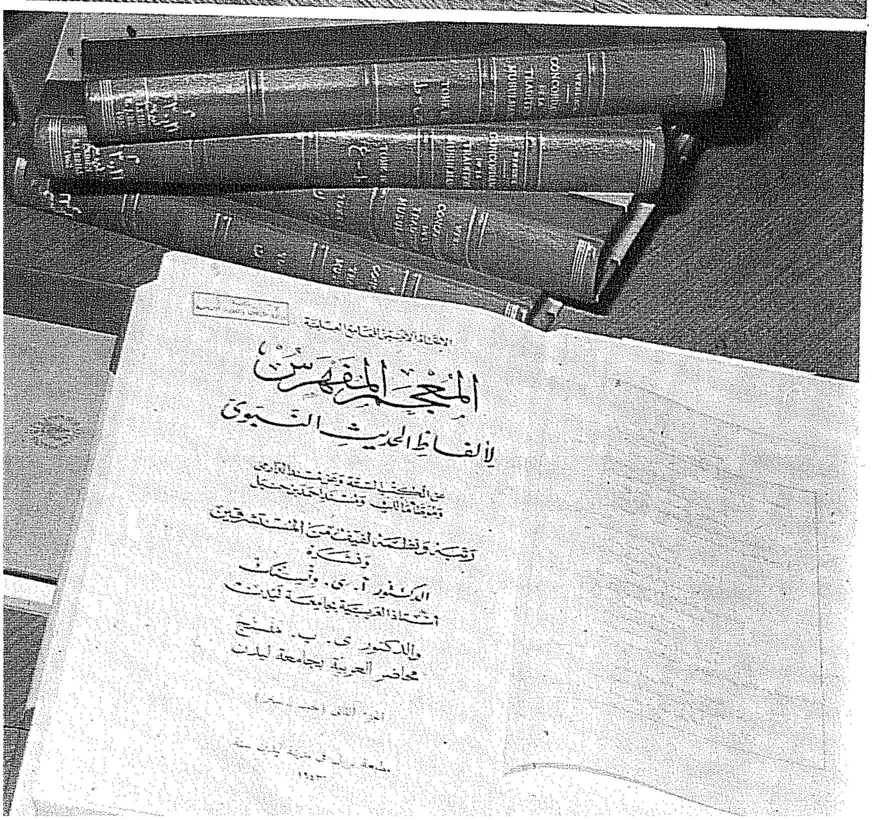
فالكتاب شىء عظيم ، فى حياة الأمم منذ القدم ، ولم ينس أدباؤنا وشعراؤنا فضل الكتاب وفائدة القراءة .

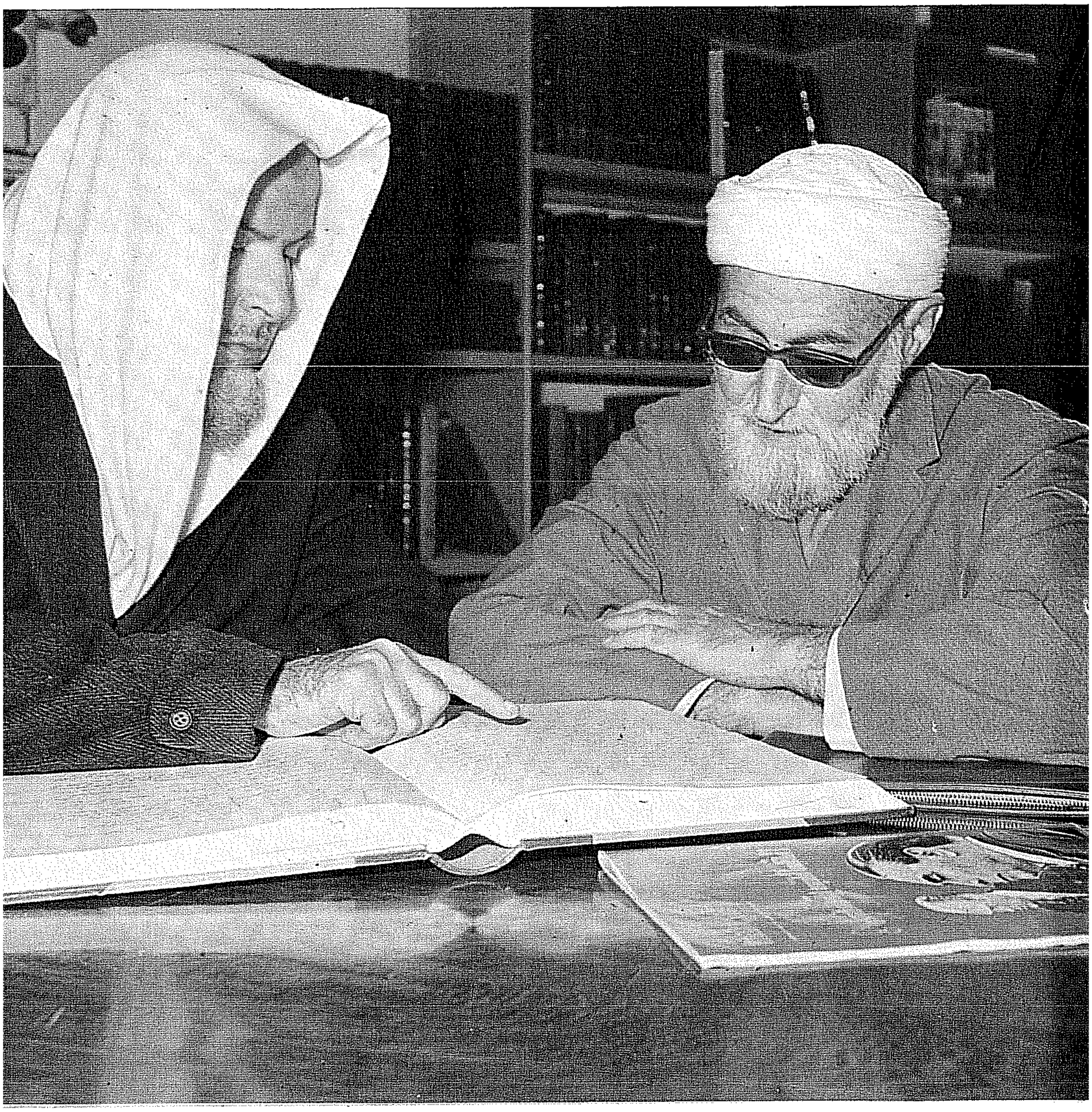
((فالمتنبى .. شاعر العربية كان من المثابرين على المطالعة ، وكان عنده مكتبة ضخمة ، يحملها معه أينما سار ، وحينما يرحل .. واليه ينسب قوله .. ((وخير أنيس فى الانام كتاب)) .

ويروى عن الجاحظ أنه كان ينام أياما وليالى فى دكاكين الوراقين يطالع ويقرأ ..))

وقد كانت عواصم البلاد العربية قديما تزخر بالكتب والمكتبات مثل بغداد ودمشق ، وقرطبة ، وأشبيلية ، وغرناطة ، والقاهرة ، والقيروان ، وفاس .




المعجم المفهرس
لألفاظ الحديث النبوي
والدكتور
محاضر العربية بجامعة ليدن



في قاعة المطالعة غالبا ما نشاهد المحاورات المتبادلة بين اثنين اختلفا في أمر من الامور فاحتكما الى الكتاب .

زودت المكتبة باحدث المعاجم والفهارس منها المعجم المفهرس لالفاظ الحديث الذي قل أن يوجد في مكتبة اخرى .

تحتفظ مكتبة الوزارة بمجموعة نادرة من المخطوطات ويبدو هنا بعضها .

وتعنى الدول الحديثة الآن بتنمية الثقافة العامة لمواطنيها فتبذل الأموال الكثيرة لرفع مستواهم ثقافيــا .

وفى الكويت تعتنى الدولة بالنواحى الثقافية عناية كبيرة ، ومن أجــل ذلك تحرص دوما على إنشاء المكتبـــات العامة ، والمراكز الثقافيـــة ، وتزودها بكافة ما تحتاج اليه من الكتب والأبحاث والمراجع .
وحديثنا فى هذا العدد من الوعى الاسلامى عن احدى المكتبات العامة داخل دولة الكويت . وهى مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

نشاة المكتبــة :

ابتدأ العمل فى مكتبة هذه الوزارة حوالى عام ١٣٧٩ هـ ـــ ١٩٦٠ م . وكانت عبارة عن حجرة واحدة داخل مبنـــى وزارة الأوقاف فى شـــارع مبارك الكبير .

ثم نقلت عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م ـــ الـــى المبنى الفرعى للوزارة فـــى المنطقة التجارية التاسعة بجوار قسم شئون المساجد ، وادارة الدعوة والارشاد ، والمجلة .. لكى تؤدى الخدمـــات المكتبية اللازمة للوعاظ ، والمرشدين ، والأئمة ، والخطباء . واحتلت المكتبة فى هذا المبنى الفرعى ثلاث حجرات تشمل قاعة المطالعة ، والمخازن ، ومكاتب الادارة .
ونظرا للتوسع المستمر للمكتبة ، وقيامهـــا بدور ثقافى هام فى شتى مجالات الحياة ، فقد رأت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية نقل المكتبة الى مبناها الحالى القائم فى أول شـــارع فلسطين والمجاور لمبنـــى دار القرآن الكريم التابعة أيضا للوزارة .. وقد تم النقل فعلا عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

وتتجه النية الآن الى أن يكون للمكتبة مبنى حديث ، قائم بذاته تراعى فيه الاصول المتبعة فى تصميم المكتبات ، ويكـــون على استعداد دائم لمتابعة أحدث ما يصـــل اليه فـــن المكتبات فى دول العالـــم ، ومسايرة الأساليب والطرق الحديثة التى توفر للمرء أعلى درجات الاستفادة مثل المكتبة السمعية ، والبصرية ، وطرق حفظ الاعداد الكاملة من الجرائــد والمجلات على بطاقات (الميكروفيش) و (الميكروفيلم) .

ويضم مبنى المكتبة الحالى قاعتيـــن واسعتين بالاضافـــة الى غرف الادارة والمخازن ..



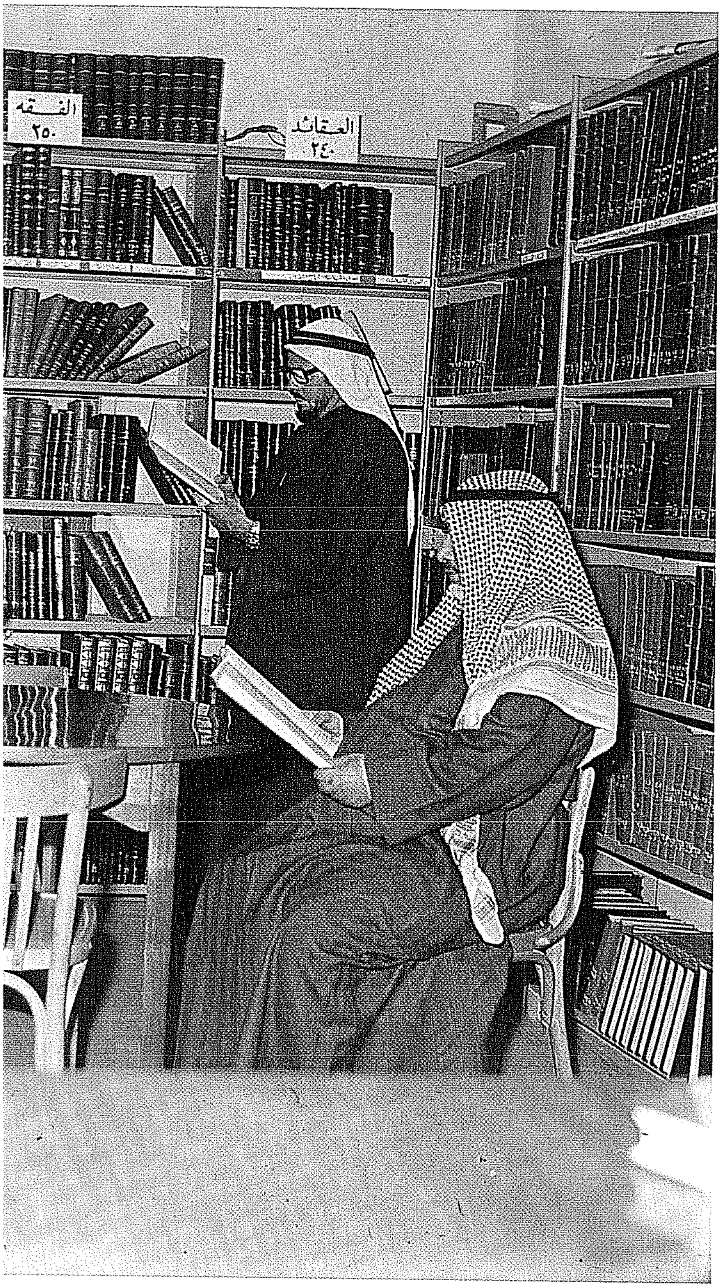
مكتبة مسجد عبد الله العثمان .

مع أمين المكتبة :

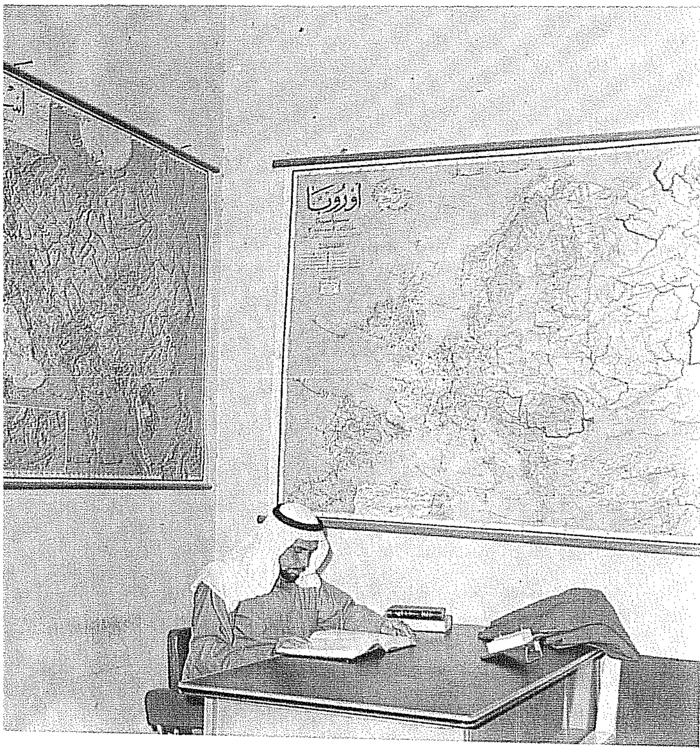
وفى ركن هادىء ، من أركان المكتبة ، كان لقاؤنا مع أمين المكتبة **الشيخ محمد سليمان الأشقر** الذى بدأ حديثه بقوله :

(ان مكتبة وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ـ نظرا لتخصصها فى خدمة الثقافة الاسلامية ـ تحتوى على مجموعة مكثفة من كتب التفسير ، والحديث والفقه الاسلامى ، وأصوله قلما توجد فى أى مكتبة أخرى فى البلاد .. ومن أجل ذلك يؤمها كثير من الباحثين فى الموضوعات الاسلامية حيث يتيسر لهم الاطلاع على المجموعة المذكورة .

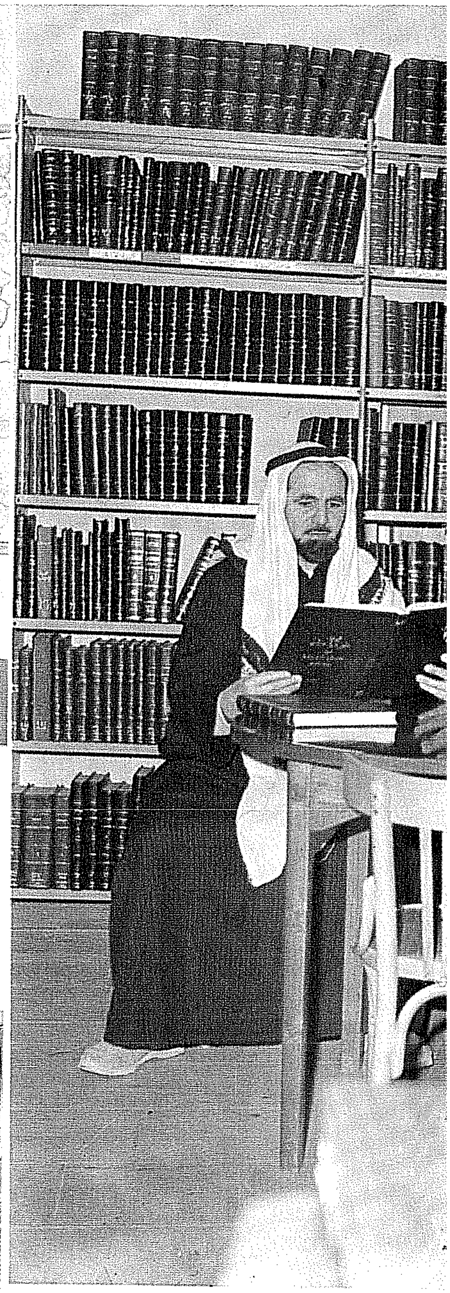
جـــولة داخـــــل مكتبـــة
وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية



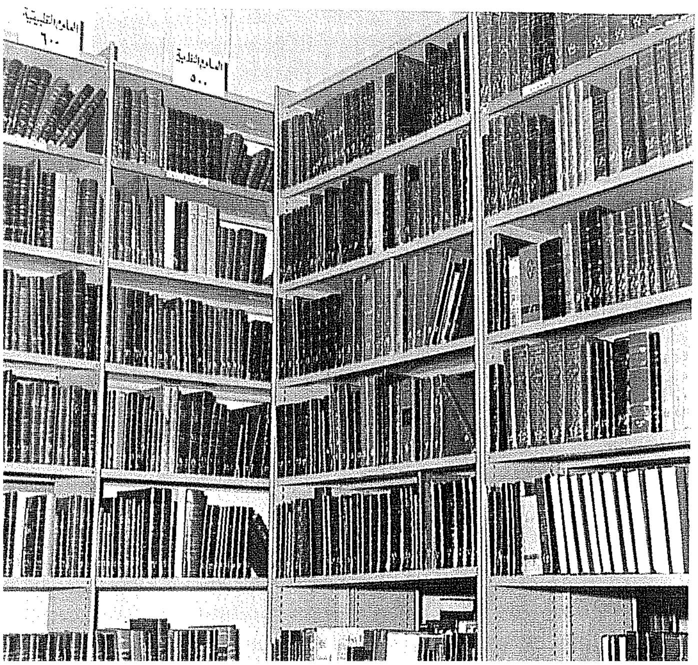
رواد قاعات المطالعة من مختلف المستويات .. طلبـــة واساتذة وموظفين .



جـزء من مجموعة الخرائط الجغرافية .



جانب مـن المكتبـة
تبـدو فيـه كنـوز
العلـم ...



وترحب المكتبة بهم ، وتساعدهم فى تحصيل المعلومات التى يرجونها ..
وتحتوى المكتبة بالاضافة اليها تقدم على مواد فى مختلف الفنون تفى بحاجات قرائها ، وتمدهم بما يتوافر لديها من كتب ومراجع .
ففى المجال التعليمى تبذل المكتبة وسعها فى مساعدة وتوجيه طـــلاب العلم بتزويدهم بالمراجع والكتب التـى تساعدهم فى دراستهم ، واعــداد بحوثهم ، وفى المجال الدينى وهو اوسع مجالات المكتبة نظرا لوفرة المراجع الدينية ، ووجـود المختصين بالبحث ، فان المكتبة تتلقـى الاستفسارات المختلفة عن الاحكام الشرعية فـى الفقه ، والفرائض ، والعقائد ، وتفسير القرآن العظيم ، والتاريخ الاسلامى ، وغيرها .
وكمثال على ذلك فـى الحديث النبوى مثـلا ، نتمكن من العثـور على الاحاديث فى مراجعها الأولى بايسر مجهود بفضل التنظيمات الميسرة التـى اجريناها على نسخنا مـن كتب السنة . مع الاستعانـة باحدث المعـاجم والفهارس .. من اجل ذلك تتلقى المكتبة العديد من الاستفسارات يوميا ، ونقوم بتحقيقها اعانة للباحثين .

مجموعة كتب المكتبة :

ــ هل لنا أن نأخذ صورة تقريبية عن عدد الكتب المقتنية فى المكتبة ؟
ــ (تنمو مجموعة المكتبة باستمرار . ففى عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م كان بها اربعة آلاف واربعمائة وسبعون كتابا . وقد ضم اليها فيما بعد مجموعة من الكتب والمراجـع التى كانت تسـتخدمها ادارة مشروع الموسوعة الفقهية . وتبلغ الكتب التى تحتويها المكتبة الآن اربعة عشر الف مجلد ، واذا اضيف اليها مجموعات كتب مكتبات المساجد بلغـت ثمانية عشر الفا وستمائة واربعة عشر كتابا ، كما انه لا يفوتنى أن اشير الى أن المكتبة مزودة بمجموعة كبيرة من الخرائط الجغرافية لكافة مناطق العالم الطبيعية والاقتصادية والسياسية . بجانب الدوريات من الصحف والمجلات الاسبوعية والشهرية التى تحفظ مجلدة عاما بعد عام) .

الفهرســة :

وفى تجولنا داخل قاعات المكتبة لفت نظرنا وجود أكثر من فهـرس لتسهيل عمل الباحثين اذ أن المكتبة قد صنفت كتبها حسب النظام العشرى

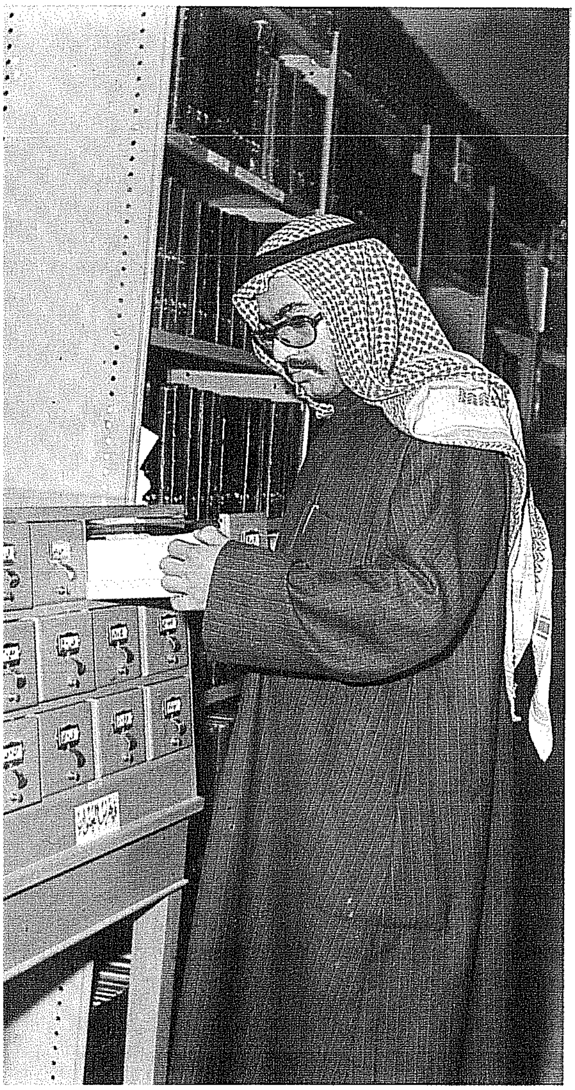
للتصنيف ، وهو أحدث نظم التصنيف وأكثرها مرونة ، وتستخدم الترجمة والتعديل اللذين قامت بهما ادارة المكتبات التابعة لوزارة التربية ، مع توسع خاص فى فروع الدين الاسلامى تام به موظفو مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

وقد هيأت المكتبة فهارس دقيقة لمجموعتها كما هو متبع ، الا انها تميزت بفهرس موضوعى هجائى متقن .

نشاطات المكتبة :

تفتح المكتبة أبوابها يوميا خلال الدوام الرسمى للدولة * ، لتستقبل اعدادا كبيرة من المراجعين من الائمة ، والوعاظ ، وسائر الموظفين ، والطلبة .

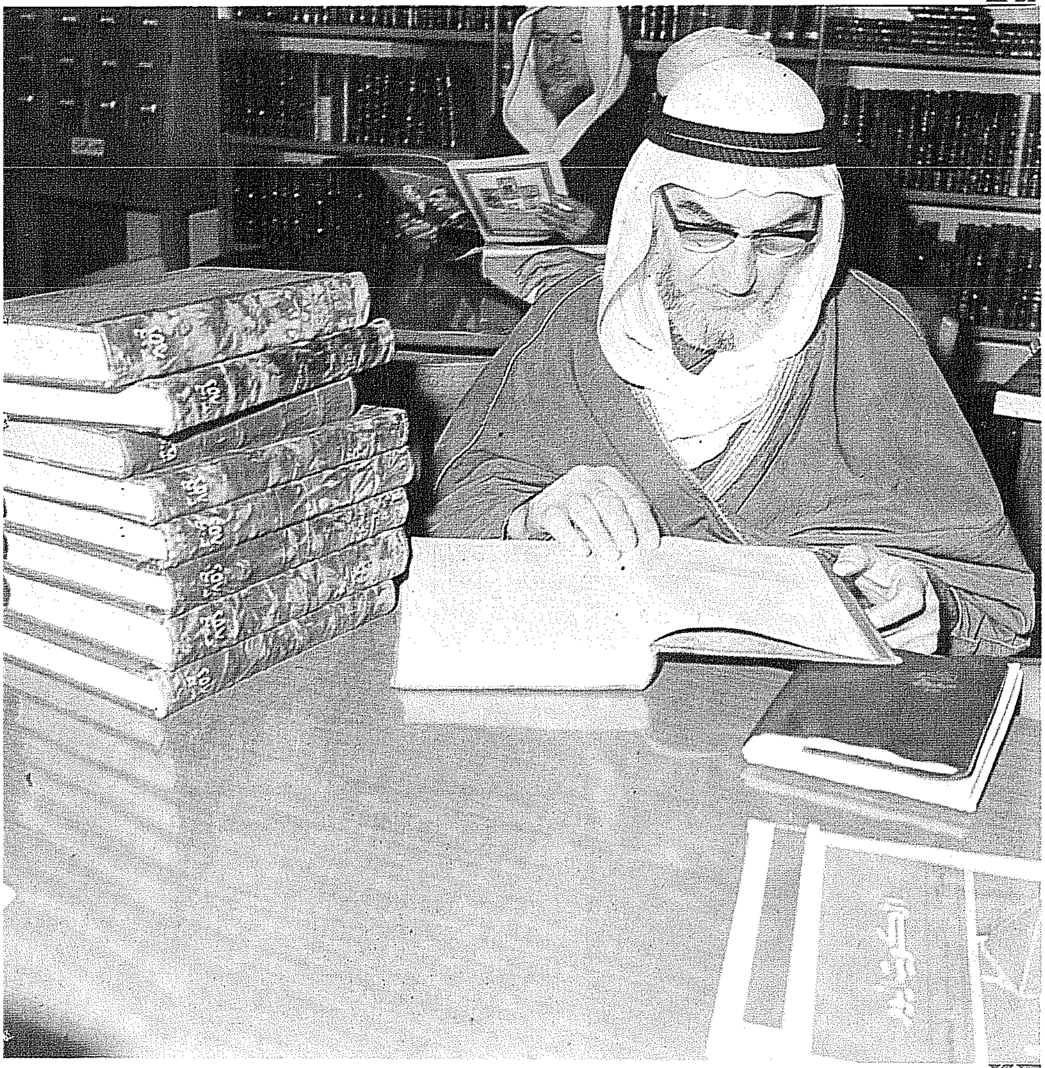
وقد قامت المكتبة بمجهود علمى دقيق حين أضافت الى المكتبة الاسلامية مرجعا علميا رائدا هو (**معجم الفقه الحنبلى**) وهذا العمل القيم فى تعجيم كتاب المغنى هو عمل قامت به المكتبة بغرض تسهيل مراجعة الفقه الحنبلى بالنسبة للباحثين والمتفقهين فهو بمثابة موسوعة صغرى ــ وطبعت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية هذا المعجم فى جزأين صدرا فى العامين الماضيين .



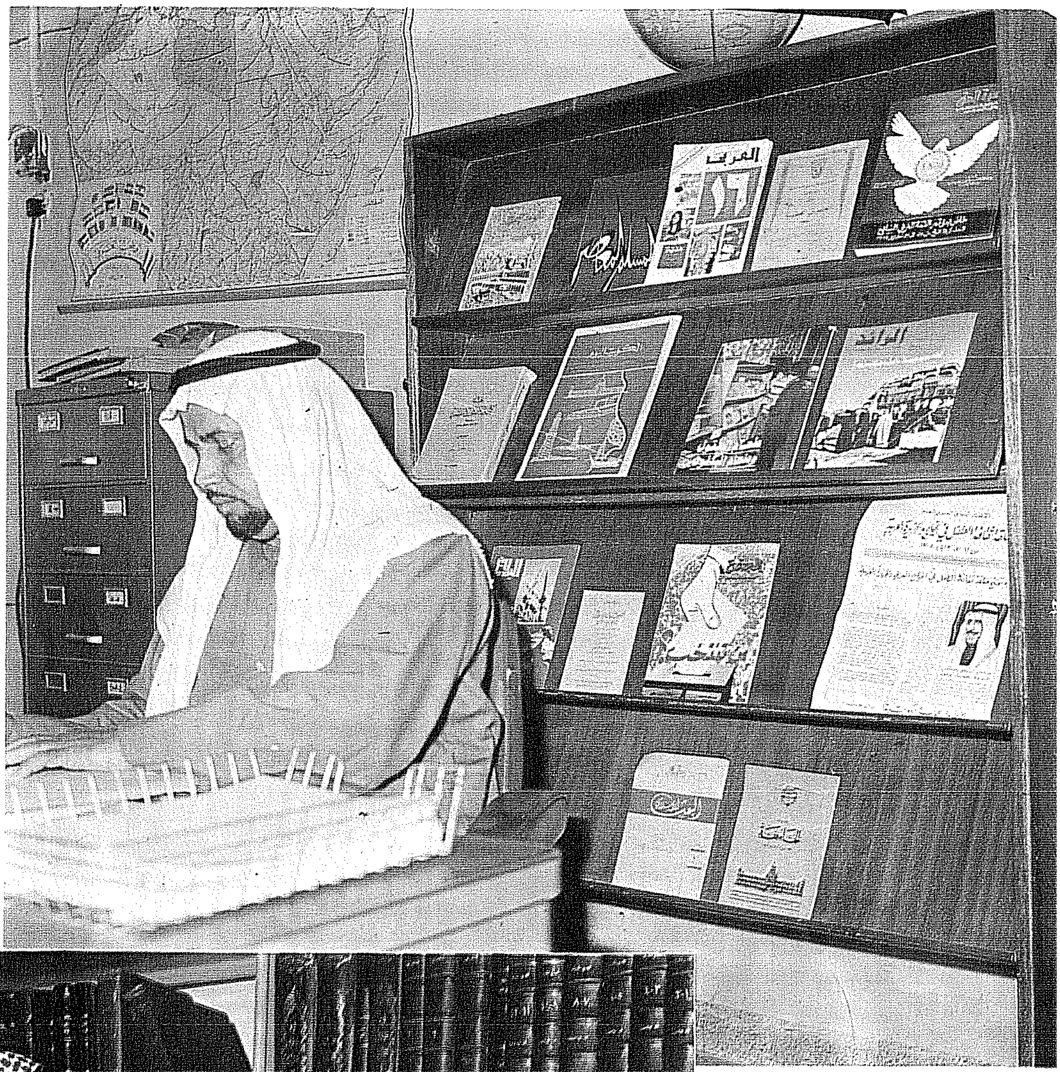
الفهارس .

*** الأمل كبير فى أن تفتح المكتبة أبوابها فى المساء حتى تتاح فرصة البحث والاطلاع لمن تشغلهم أعمالهم فترة دوامهم الرسمى عن التردد على المكتبة .**

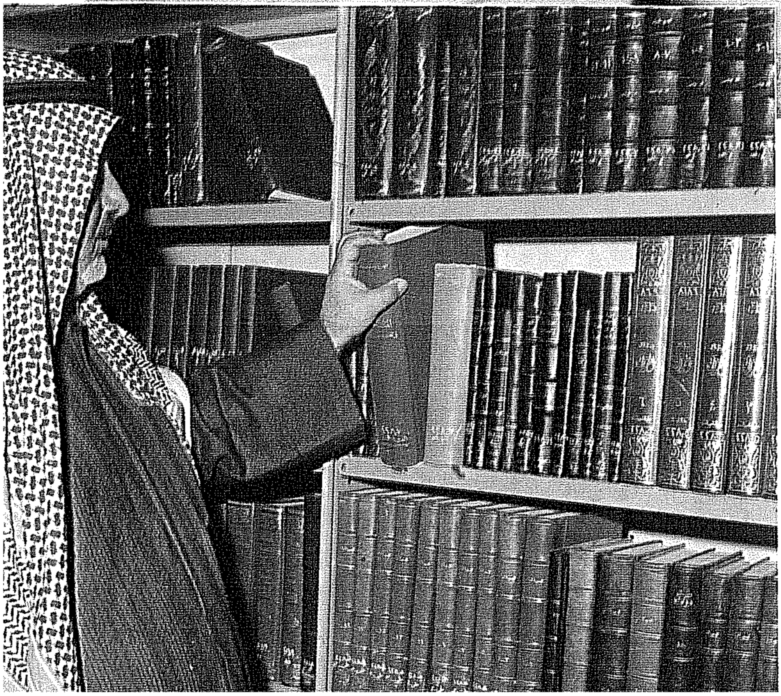
(الوعى الاسلامى)



تحتوى المكتبة على مجموعة كبيرة من المراجع الضخمة تسهل للباحثين عملهم ، وتيسر لهم التدقيق الصحيح لبحوثهم ومؤلفاتهم .. وهذا أحد الباحثين وقد أتى على اخر صفحة من مرجع متعدد الاجزاء .



لا تخلو المكتبة من الدوريات اليومية والأسبوعية والشهرية



المراجع يتعامل مع الكتاب مباشرة ..

كما أصدرت المكتبة قوائم (ببليوجرافية) بالكتب المختصة بفرع واحد من فروع المعرفة ، وقامت بتوزيعها على المترددين لــــكى يتم التعــــارف على مجموعات الكتب المتوفرة لدى المكتبة . والهدف مـــن ذلك سرعة وتيسير العمل أمام المهتمين ببحوث معينة .

نظـــام الاعـــارة :

أقرت الوزارة نظاما ميسرا للاعارة الداخلية ، والاعارة الخارجية ففى داخل المكتبة . يحق للمراجع ان يتعامل مع الكتاب مباشرة دون تدخل من الموظفين ، وأن ينتخب لقراءاته ما يرغب فيه . ويقـــوم موظفو المكتبة بتقديم العون الــــلازم لجميع المترددين .

أما الاعارة الخارجية ، فلموظفى الوزارة الحق فى الاستعارة دون تأمين . ولغيرهم بشرط تقديم تأمين نقدى ، يعاد عند إرجاع الكتـــــاب المعار اذ أن الهدف الأساسي هو توصيل الرسالة الثقافية الى الجماهير وتشجيع التردد على المكتبة والاستفادة من الكنوز الثمينة التى تحتويها الكتب والمراجع .

المخطوطـــــات :

لدى المكتبة مجموعة من المخطوطات القديمة فى العلوم الشرعية كثير منها أهداه اليها بعض رجالات البلاد لتمكين الباحثين من الاستفادة منها ولضمان حفظه بصورة سليمة ، وبعض منها اشترته الوزارة .
وقد سجلت المخطوطـــات ونظمت بحيث يمكن الرجوع اليهـــــا بسهولة والاستفادة منها .

مكتبـــات المساجد :

دعما لجهود وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية فى سبيـــل نشر الدين الاسلامى وتعاليمه الخالدة ، فقد بدأت منذ سنوات بتزويد مساجد الكويت بمكتبات صغيرة تحوى مجموعات من الكتب والمراجع فى التفسير واللغة .

وقد بدأ العمل بمشروع مكتبات المساجد عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م حيث أفتتحت عشر مكتبات .

ازدادت حتى بلغت الآن ثمان وعشرين مكتبة تغطى أكثر مناطق الكويت وتحتوى كل مكتبة ما لا يقل عن مائتى كتاب . ويقوم أئمة المساجد بالاشراف على هذه المكتبات ، وتوجيه الشباب الى الاستفادة منها . كما تتجه النية الى التوسع السريع فى نشر المكتبات المذكورة لتشمل جميع مساجد الكويت .

لجنة الفتوى :

خصصت الوزارة لجنة للفتاوى الشرعية والحقت بالمكتبة وتقوم اللجنة المذكورة بالرد على الاستفسارات والاستفتاءات المتعلقة بالأحكام الشرعية والأمور الدينية . وتجتمع اللجنة المذكورة أسبوعيا بعد عصر كل يوم أحد على مدار السنة. وقد عقد أول اجتماع لها فى رمضان ١٣٩١ هـ . والسبب فى الحاق اللجنة بالمكتبة هو تهيئة الجو المناسب لها بتوفير المراجع والبحوث التى يتطلبها هذا العمل الدقيق .

نظرة الى المستقبل :

وفى ختام جولتنا لمكتبة الوزارة اطلعنا على عدة مشاريع تأمل المكتبة فى تحقيقها مستقبلا لكى تساير أحدث المكتبات العالمية ومن هذه المشاريع .

- الانتقال الى مبنى حديث تراعى فيه الأصول المتبعة فى تصميم المكتبات .
- تنمية مجموعتها بحيث يكون لديها نسخ من جميع المؤلفات فى التراث الاسلامى ، وأن تتابع الحصول على كل ما يصدر فى مجال اختصاصها .
- الحصول على المؤلفات فى الدراسات الاسلامية وجمع رسائل (الماجستير) و (الدكتوراه) الصادرة فى الموضوعات الاسلامية ليجتمع لديها الحديث مع القديم فتشارك فى عرض الثقافة الاسلامية عرضا سليما .
- الحصول على صور للمخطوطات الاسلامية المنتشرة فى العالم ما كان منها ذا قيمة حقيقية ولم يطبع .
- اقرار مشروع للاشتراك فى جميع الدورياتالاسلامية التى تصدر فى العالم الاسلامى ، وتنظيم ذلك كله ، ليكون تحت أيدى العاملين فى حقل الثقافة الاسلامية .
- تكوين جهاز لمتابعة نشاط المؤتمرات واللقاءات الاسلامية وتنسيقه وتوفيره للباحثين والقراء .

وبعد .. فهذا هو ختام جولتنا داخل مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .. آملين أن نكون قد نقلنا لقراء (الوعى الاسلامى) صورة سريعة عنها . شاكرين للعاملين داخل المكتبة والقائمين فى وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية هذا الجهد الرائع فى سبيل تيسير ونشر الحضارة والتراث الاسلامى .

الحكمة في تفاوت التشريع

للشيخ احمد العجوز

يقرر الاسلام الحق والعدالة فى كل الشؤون ، ولجميع الفئات . فلم يكن فى تشريعه ظلم لفرد ، أو هضم لحق .

يتجلى ذلك كله فى تفاوت التشريع بين الرجل والمراة . اذ راعى لكل منهما امكانيته فى الحياة ، وطبيعته الفطرية فى المستلزمات الدينية والمالية والاجتماعية فكان التفاوت بينهما فى التكليف على اربع حالات .

(١) المساواة بينهما .

(٢) التفاوت بينهما .

(٣) ما اختصت به المراة دون الرجل .

(٤) ما اختص به الرجل دون المراة .

المساواة بين الرجل والمراة :

شرع الاسلام المساواة بين الرجل والمراة فى الامور الآتية :

(١) فى العقائد : بوجوب الايمان بالله وحده لا شريك له ولا مثيل ولا ولد له ولا والد ، وبالانبياء عموما بلا تفريق بينهم ، وبالنبى محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا ، وبالكتب السماوية ،

بين الرجل والمرأة

وما علم من الدين بالضرورة ، من البعث والجزاء والجنة والنار .

(٢) وفى العبادات : من صيام ، وزكاة ، وحج ، ونحو ذلك .

(٣) وفى الحقوق الكسبية : للدنيا ، عن طريق العمل والكدح والهبة ، والوقف والوصية والجعالة وغيرها وللآخرة ، من ثواب على الطاعة ، وعمل الخير ونحو ذلك .

(٤) والحقوق القضائية : لهما أو عليهما ، من قصاص القتل ، والجرح ، والبتر والسرقة ، وحد المسكر ، والمخدر ، والتعدى ، والظلم ، والبقاء وسائر المنهيات .

(٥) وفى الفضائل الخلقية : من الصدق ، والأمانة ، والوفاء بالوعد والعهد وصلة الأرحام ، ونحو ذلك .

(٦) وفى التفقه فى الدين ، ومعرفة الأحكام الشرعية ، وطلب العلم ، واكتساب آداب السلوك ، والتنشئة الدينية القويمة ، ونحو ذلك .

(٧) وفى الرخص الشرعية : من قصر الصلاة الرباعية فى سفر القصر ، والجمع بين الصلاتين ، والافطار ايام

المرض ، وسفر القصر ، على أن يقضى الصيام من أيام اخر .

(٨) وفي صحة العقود المالية والتجاريه على الاطلاق .

التفاوت بينهما :

جعل الاسلام التفاوت بين الرجل والمرأة حسب الحكمة الرشيدة في الميراث والشهادة .

التفاوت في الميراث :

جعل التفاوت بين نصيبيهما في الميراث في ثلاث حالات ، وهي :

(١) الأبناء مع البنات ، وأبناء الابن مع بنات الابن ، مهما نزلوا .

(٢) الأخوة الأشقاء مع الاخوات الشقيقات ، والأخوة لأب مع الاخوات لأب .

(٣) الزوجان إذا مات أحدهما ، وورثه الآخر .

فالأنثى من البنات والأخوات لها نصف ما لأخيها من النصيب والزوجة لها من تركة زوجها المتوفى قبلها نصف نصيبه من تركتها فيما لو توفيت قبله .

حكمة هذا التفاوت :

بنى هذا التفاوت الحكيم على أساس التفاوت بينهما في الواجبات المالية فان واجبات الرجل المالية مرهقة له ، وهي أوسع من واجبات المرأة إن لزمتها في بعض الأحيان ، وهي كما يلي :

(١) الرجل هو رب الأسرة ، وهو المكلف وحده بالانفاق على زوجته وأولاده إن كان متزوجا أو سيصبح كذلك بعد حين ، فعليه حينئذ نفقة المطعم ، والمشرب ، والملبس، والمسكن والماء ، والضياء ، والمعالجه والدواء ، والمدرسه ، والانتقال ، وغير ذلك .

(٢) وهو الذي يقدم الصداق للزوجة .

(٣) وعليه نفقة الوالدين الفقيرين والأقارب الفقراء ، الاخوة والاخوات وغيرهم .

فكان من العدالة أن يكون نصيبه من الميراث أكبر من نصيبها منه ، لأجل أن يستعين به على القيام بهذه الواجبات التي تثقل كاهله ، وتحرجه .

حالة المرأة :

المرأة خالية من هذه التكاليف المالية بعيدة عن كل مسؤولية . فان كانت متزوجة ، فنفقتها على زوجها ، وان كانت غير متزوجة فنفقتها على نفسها فقط ان كانت قادرةعلى الانفاق، وان لم تكن قادرة فعلى بيت مال المسلمين ، أو دائرة الأوقاف ، أو الأغنياء من أقاربها ، أو المسلمين .

فالرجل مطالب بكل شيء ، والمرأة لا تطالب بشيء .

فالاسلام قد أعفاها من كل مسؤولية مالية ، ثم بالغ في رعايتها والعطف عليها ، فأعطاها نصف ما يأخذه الرجل المرهق بتلك التكاليف ، فتكون في الواقع أكثر منه حظا ، وأوفى نصيبا في حيازة المال لنفسها .

وهذا هو الأساس في أن لها نصف نصيبه من الميراث .

قال الله تعالى : (**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين**) سورة النساء ١١ .

التفاوت بينهما فى الشهادة :

جعل الاسلام التفاوت بينهما فى الشهاده ، حسبما تقتضيه طبيعتهما الفطريه وتتطلبه المصلحه ، وصيانه الحقوق .

من المعلوم ان الشهادة حكاية المعلوم الحاصل عن مشاهده ، أو سماع ، أو كتابة لاثبات حق أو نفيه ، أو تقرير دين ، أو أمانة ، أو نسب ، أو نفى تهمة باطلة ، أو غير ذلك من شتى الاحداث ، والوقائع التى تتعلق بها حقوق أو تدفع بها تهم لا صحة لها .

فان طال الزمن ، وتقادم العهد فان العلم بالواقع يضعف ، أو ينسى لا سيما عند المراة ، بالنظر الى ما كون الله بها من طبيعة الأنوثة ، وما يعرض لها من الحيض ، والحمل ، والوضع ، والنفاس ، والرضاعة .

وقد اثبت الطب الحديث أن خلايا الأنوثة أضعف من خلايا الذكورة فربما سبب ذلك لها النسيان ، فيضيع حق ثابت ، أو نسب قائم ، فاقتضى هذا الحال أن تعان على شهادتها بشهادة امراة أخرى ، تذكرها اذا نسيت ، وتقوى شهادتها ان ضعفت .
فجعل الله لذلك شهادة امراتين بشهادة رجل فقال :

(واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى) سورة البقرة ٢٨٢ .

بذلك تتجلى حكمة العليم الخبير فى هذا التفاوت فى الميراث والشهادة ثم ان المراة قد تنفرد بالشهادة ، وتقبل شهادتها هذه ، وذلك فيما لا يطلع عليه الا النساء ، كالبكاره ، والثيوبه ، والحمل ، والولاده ، وعيوب النساء ، لا سيما القابله .

ما اختصت به المراة دون الرجل :

قد راعى الاسلام فى تشريعه حالة المراة الطبيعية ، وشؤونها الخاصه فخفف عن كاهلها كثيرا من العبادات المفروضة ، وبعض الأمور المطلوبة بينما تطلب من الرجل كاملة ، من غير تخفيف .

وهى كما يلى :

(١) لا تصلى شيئا من الصلوات الخمس المفروضة أيام أعذارها ، من حيض وولادة ، ونفاس ، ولا تقضى ما فاتها منها .

(٢) لا تجب عليها صلاة الجمعة ، بل تصلى الظهر فى بيتها .

(٣) لها من زوجها الصداق ، والنفقة ، وليس عليها شىء له .

(٤) لا يجب عليها الجهاد فى سبيل الله ، بل على الرجل وحده الا اذا دهم العدو البلاد الاسلامية ، وحينئذ تقوم بتأمين السقى ، وتضميد الجراح وما الى ذلك .

(٥) ليس عليها شىء من دية القتيل اذا وجبت على العاقلة التى تحمى القاتل عادة ، الا اذا اشتركت فى القتل .

ما اختص به الرجل دون المراة :

اختص الشرع الاسلامى الرجل بامرين اثنين لأهليته ، وكفاءته ، وهما :

(١) القوامة .

(٢) والطلاق .

القوامة :

القوامة هى الرئاسة على الأسره لحفظها بالرعاية ، وحمايتها من كل سوء ، وامدادها بكل ما تحتاج اليه فى الحياة .

قال الله تعالى : (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم**) سورة النساء ٣٤ .

الفضل معناه الزيادة .

يعنى جعل الله الرجال قوامين على النساء بالرعاية والولاية بما زاد بعضهم على بعض من قوة البدن للحماية ، ولمباشرة الاعمال الشاقة فى طلب الرزق ، والصبر على المكاره ، والجهاد لدفع العدو ، وبما انفقوا من أموالهم من تقديم الصداق ، ونحوه وهى لا تستطيع ذلك .

فالقوامة هى رعاية وولاية وحماية، وانفاق وتدبير واحسان لا سيطرة واستعلاء ونفوذ ، ولا سلطة واستبداد وتحكم تظللها المحبة ، والمودة والاخلاص .

الطلاق :

الطلاق هو حل الرابطة الزوجية عند استفحال النزاع ، واستحالة الاصلاح .

جعل الله الطلاق للرجل دون المراة لاسباب وجيهة ، وهى :

(١) أن الرجل هو الذى يدفع للمراة الصداق ، ويقوم عليها بالانفاق فهو صاحب الخير والفضل ، فمن حقه ان يكون الطلاق بيده دونها .

(٢) الرجل هو الذى يقع عليه غرم مالى بسبب الطلاق ، وهو مؤخر الصداق ، ونفقة العدة .

فلا يحسن مع ذلك أن يكون الطلاق بيد المراة ، حتى لا توقعه لأقل سبب من تأثر أو غضب .

وقد يدفع الطمع ببعضهن لأيقاع الطلاق ، كى تحظى بمؤخر الصداق فمن الحكمة أن يكون الطلاق لذلك بيده .

(٣) الرجل أقوى من المراة على الصبر ، وتحمل المكروه ، فاذا كان الطلاق بيده فانه يمنعه صبره وجلده من هدم كيان بيته بايقاعه بل يحافظ على الرابطة الزوجية ، وسعادة الاسرة ما امكنه ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ابغض الحلال الى الله الطلاق) رواه ابو داود وابن ماجه .

ثم ان الطلاق لا يصار اليه بدارا ، بل بعد مراحل الأصلاح ، ومحاولة التصفية من الأحقاد ، واسباب النزاع من الزوجين ومن اهلهما ، فان عسر ذلك فباختيار حكمين من اهلهما ، فان استعصى الاصلاح واستحال ، فيكون الطلاق على مراحله الثلاثة وبين كل مرحلة واخرى عدة الطلاق وهى نحو ثلاثة اشهر ربما تصلح نفس المذنب منهما ، فيعودان بعد لوعة الفراق

فالتشريع حكيم ، والتفاوت فيه قويم .

التفكير الفلسفي في الشعر العربي

للدكتور محمد البهى

ان الشعر لون من الوان التعبير عن الحياة وعن تفاعل الانسان مع احداثها وعما يجرى فيها من تعبيرات ، من شأنها ان تحرك مشاعر الانسان أو تلفت نظره اليها . ولكنه يتميز عن أى لون آخر من الوان التعبير ــ وبالاخص عما يسمى بالنثر ــ بجمال الخيال فى التصوير وبموسيقى الوزن فى الصياغة . وهو لذلك ان كان يعبر عن واقع فى الحياة فهو ينقل هذا الواقع ــ بفعل الخيال والسحر ــ من مجال الحقيقة الى نطاق الذوق والاحساس الفنى ، وهو يجمع لهذا السبب بين الامتاع من جانب وتقرير الواقع من جانب آخر .

وربما لهذا الازدواج يتميز الشعر عن الفلسفة التى هى تعبير دقيق عن الواقع ، وتعبير خال من فضفاضية الخيال وسحره ومن موسيقى الوزن ونغمته . وهنا اذا أخذ الشعر بمنطق التفكير الفلسفى وباتجاهه فى التعبير اقترب من الفلسفة أو أصبح فلسفة ولكن عندئذ روعى فى التعبير فيه مذهب الشعر فى الوزن ، دون أن يكون لخياله أو لنغم وزنه أية صلة به .

والتفكير الفلسفى هو العمل العقلى صاحب المنهج فى خطواته ، الشارح لحقائق الوجود العام والوجود الانسانى بمفهومه الخاص .

فهو كما يحاول أن يشرح علة الوجود يحاول أن يشرح طبيعة الانسان فى تكوينه ، وتفكيره ، وسلوكه ، وفى غايته فى الحيـاة . واذن ليس التفكير الفلسفى قاصرا على بحث ما وراء الطبيعة ، أو على بحث المقاييس الخلقية ، وأسلوب التفكير لدى الانسان . بل كما يتناول هذه المجـالات يتناول أيضا الطبيعة والطبائع الحية فى اجناسها العديدة .

واذا اخذنا الشعر بالمفهوم الذى ذكرناه أولا ، واخذنا التفكير الفلسفى بهذا التحديد الأخير ــ فانا لا نستطيع أن نؤرخ للتفكير الفلسفى فى الشعر العربي الا منذ كان هناك تفكير فلسفى بالمعنى المصطلح عليه فـى تاريخ الثقافة العربية ، الا منذ وقت دخول الفكر الاغريقى الجماعة الاسلامية واتصاله بالاتجاه الاسلامى الخالص وامتزاجه بمبادىء الاسلام .

أما الاسلام نفسه فلا نستطيع أن نسميه تفكيرا فلسفيا ، حين نتحدث عن التفكير الفلسفى فى الشعر العربى ، منذ أن قامت الدعوة الاسلامية وتأثر العرب بوصايا الاسلام وتعاليمه . لا نستطيع أن نسمى الاسلام تفكيرا فلسفيا لأنه ليس صنعة لانسان ، وانما هو دعوة الخالق لهداية البشر كافة الى الصراط المستقيم فى السلوك فى الحياة : فى تصرف الفرد مع نفسه وفى معـاملته مع غيره . والخـالق فوق الانسان ، ووحيه فوق صنعة الانسان كـذلك .

واذا أردنا أن نعبر عن تأثر الشعر العربى بالدعوة الاسلاميـة وبمبادىء الاسلام فذلك موضوع آخر يختلف كل الاختلاف عن الموضـوع الذى نتناوله الآن ، وهو : التفكير الفلسفى فى الشعر العربى .ويجب أن يكون عندئذ عنوان الموضوع : « الاسلام والشعر العربى » .

والوقت الذى اتصل فيه الفكر الاغريقى بالأدب العربى واصبح هذا الأدب فى نثره وشعره معبرا عن مشاكل هذا التفكير ، وعن حـلول هذه المشاكل ، وعن الآراء المختلفة لهذه الحلول ــ متأخر عن دخول الفكـر الاغريقى نفسه الى الجماعة الاسلامية . اذ ان عملية الترجمة والنقل الى اللغة العربية لهذا الفكر من لغته الأولى ، وهى الاغريقية أو من لغته الثانية وهى السريانية استغرقت وقتا طويلا . وبالاخص بعدما احتاج الأمر الى اعادة النقل من جديد الى اللغة العربية على عهد الرشيد . هذا بالاضافة الى ما يتطلبه من زمن آخر للاطلاع على قضايا هذا الفكر ، وفهمـه ، ومراجعته ، والتعليق عليه بتبنيه أو برفضه .

على أننا لا ننسى أن تأثر الشعراء العرب بالتفكير الفلسفى الدخيـل وتعبيرهم عما تأثروا به منه فى قصائدهم المختلفة ، لم يكن ليبدأ قبـل أن تنتهى الخصومة الفكرية بين علماء العرب والمسلمين حول هذا الفكر الدخيل

فى مجال الاتجاهات العقيدية ، وقبل انتاج المفكرين العرب والمسلمين الانتاج الأصيل فى مجالات علمية أخرى كمجال الرياضة والطبيعة ، وان تأثروا فيما انتجوا فيها بهذا الفكر .

لم يكن ليبدأ تأثر الشعراء العرب بالتفكير الفلسفى الدخيل قبل تلك الخصومة الفكرية فى مجال العقيدة وقبل الانتاج الأصيل فى هذه المجالات العلمية ، لأن الطابع الذى سيطر على التوجيه والتفكير العربى والاسلامى بعد دخول المنطق الأرسطى ، ودخول بقية جوانب التفكير الاغريقى الأخرى حمل المفكرين والموجهين العرب والمسلمين عامة على أن لا يتخذوا من الأدب المجال الذهنى ويجعلوه صاحب الحظوة الأولى ، وانه كل شىء فى حياتهم كما كان الحال قبل الدعوة الاسلامية ، وأبقى للمجالات التوجيهية والفكرية الأخرى غير الأدبية الأسبقية بين العلماء والموجهين العرب والمسلمين . وذلك أمر ضرورى ، لأن الدعوة الاسلامية ، منذ أن قامت شغلت قلوب العرب والمسلمين ، وشغلت تفكيرهم سواء فى نشر مبادىء الاسلام أو فى رد الهجوم عليها زمنا طويلا . ونشر العقيدة الاسلامية أو الدفاع عنها اصبح من اجل ذلك هدفا أوليا ، وأصبح ذا تقدير أولى يسبق اى موضوع آخر ، وان كان لهذا الموضوع الآخر شأن اى شأن سابق فى حياة العرب كالأدب مثلا ، وبالأخص الشعر منه .

ولم يكن من السهل على العرب والمسلمين بعد الدعوة الاسلامية ، وبعد أن قام مجتمعهم على أساس منها ، أن يعود تركيز التفكير الاسلامى ، وتوجيه الجماعة الاسلامية الى ما كان عليه الوضع أيام الجاهلية وهو الأدب والشعر بوجه خاص ، عندما يزحف الفكر الاغريقى بوثنيته ومنطقه الخادع المغرى . لأنه اذا كانت حرارة الايمان قد دفعت العرب وقت الدعوة الاسلامية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى تركيز أمر حياتهم فى شأنها ــ فان الخطر الذى صاحب دخول الفكر الاغريقى وظهور الوثنية من جديد فى صورة فلسفية أيام العباسيين ، كان لا بد أن يحمل هؤلاء العرب الذين تبنوا الدعوة الاسلامية من قبل ، والمسلمين من غير العرب الذين شاركوهم هذا التبنى ، على الدفاع عنه ، وعلى تركيز التوجيه والتقدير معا على الجانب الاسلامى عقيدة ومنهجا فى الحياة ، وعلى أن يظل الأدب العربى وبالاخص الشعر فى التقدير الثانى أو المحل الآخر . حتى اذا تبلورت المذاهب العقيدية ، وتحددت المجالات العلمية الرياضية والطبيعية لعلماء العرب ومفكريهم ــ ابتدأ الأدباء يعرضون فى أدبهم هذا التفكير الفلسفى ويعرضونه فى اشعارهم بوجه خاص .

والقرن الثالث الهجرى يعتبر على وجه التقريب المسرح الزمنى لظهور التفكير الفلسفى فى مبادئه أو فى التأثر به فى الشعر العربى . ونجد فى شعر أبى تمام والمتنبى وابن الرومى وابى العلاء المعرى نماذج واضحة للتعبير عن هذا التفكير .

وتعبير هؤلاء الشعراء عن هذا التفكير الفلسفى يختلف فيما بينهم فى مدى التأثر به . ولهذا التعبير صور مختلفة :

أ) فمرة يأخذ هذا التعبير صورة مدح بالاطلاع عليه او صورة رغبة في الانصراف عنه . فيقول المتنبي مشيدا باطلاعه على الفلسفة الاغريقية وأربابها :

من مبلغ الاعراب اني بعدها جالست رسطاليس والاسكندرا
وسمعت بطليموس راوى كتبه متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كانما رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا كما نسق الحساب مقدما واتى فذلك اذ أتيت مؤخرا

بينما يعبر البحتري مثلا — وهو ممن عاش بين ابى تمام والمتنبى — عن عدم حاجته على الأقل الى الفكر الاغريقى فى أسلوب صياغته اذ يقول :

كلفتمونا حدود منطقكم والشعر يغنى عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج بالمنطق ما نوعه وما سببه

ونحن اذا وقفنا عند قول البحتري هذا نجده يصيب فى أن دائرة الشعر هي دائرة الوجدان وليست دائرة العقل والمنطق ، وان اثر فضفاضية الخيال فيه على الوجدان وعلى قيادة النفوس عن طريق إثارة هذا الوجدان والهابه — أشد واقوى مما لو دخل الشاعر به مجال العقل والمنطق المجرد . وفى اعتقادنا أن البحتري لا يقصد بقوله : « والشعر يغنى عن صدقه كذبه » اطلاقا أن فى الكذب غناء . وانما يقصد ان الهدف من الشعر يتحقق وان كان التعبير فيه أوسع مدى من مدلوله ، وأفسح رحابة من دائرة الواقع التي يريد ان يترجمها . وهذا الهدف هو اثارة الوجدان ، وقيادة الجماعات والرأى العام عن طريقه .

ب) وقد يكون هذا التعبير تمجيدا للعقل واستهانة بما عداه . فنرى المتنبى يقول :

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان

ونرى ابا العلاء المعرى فى اشادته بالعقل يقصر المعرفة على دائرته وعلى حصيلة انتاجه فيقول :

سأتبع من يدعو الى العقل جاهدا وارحل عنها ما أمامى سوى عقلى

جـ) وقد يكون تضمنيا لفكرة فلسفية كما يعبر أبو العلاء عن العناصر فيما يقول :

نرد الى الأصول وكل حى له فى الأربع القدم انتساب كما يقول :

آليت لا ينفك جسمى فى أذى حتى يرد الى قديم العنصر

وكمـا يقول المتنبى :

تبخـل ايدينـا بأرواحنـا على زمـان هن من كسـبه
فهـذه الأرواح مـن جـوه وهـذه الاجسـاد من تربـه

وكما يعبر ابو العلاء نفسه فى صلة الجسم بالنفس عن تبعية الجسم لها فى مظاهره واعراضه فى قوله :

فاناؤك الجسم الـذى هو صورة لك فى الحياة فحاذرى ان تخدعى
لا فضل للقـدح الذى استودعته ضربا ولـكن فضلـه للمـودع

وفي قوله أيضا :

ياروح كم تحملين الجسم لاهيـة ابليته فاطرحيـه طالمـا لبثـا

وعلى نحو ما يقول ابو تمام :

شاب رأسى وما رأيت مشيب الـرأس الا من فضـل شـيب الفؤاد
وكذاك القـلوب فى كل بـؤس ونعيم طـلائع الاجسـاد

وفيما نراه فى تحديد الفضيلة لأبى تمام فى قوله :

اذا المرء لم يزهد وقد صبغت لـه بزخرفهـا الدنيـا فليس بزاهـد

وكما فى قـول المتنبى :

كل حـلم اتى بغيـر اقتـدار حجـة لاجىء اليهـا اللئـام

وكما يشير أبو العلاء الى فكرة التناسخ التى جاءت الى المسلمين عن طريق الفكر الاغريقى والفكر الدينى الهندى معا . وأن لم يظهر ايمانه بهـا على الاطلاق :

يقولون : ان الجسم ينقل روحـه الى غيره حتى يهذبـه النقـل
فلا تقبلن ما يخبرونـك ضلـة اذا لم يؤيد ما اتـوك بـه العقل

د) وقد يكون هذا التعبير عن التفكير الفلسفى فى الشعر العربى تأثرا بمنهجه واستر ابة فى كل معرفة سابقة . وأبو العلاء المعرى يعتبـر مقدم الشعراء المتفلسفين فى هذا الجانب . ويذكر أولا أن الشك أمر طبيعى للنفوس فيما يقول :

ويمترى النفس انكـار ومعرفـة وكل معنى لـه نفى وايجـاب

ثم يأخذ فى الشك فى المعارف السابقة فيقول :

وما آدم فى مذهب العقل واحـد ولكنـه عنـد القيـاس أوادم

كما يقول أيضا :

دين وكفـر وانبـاء تقـص وتـوراة وانجيـل
فى كـل جيـل أباطيل ملفقـة فهـل تفـرد يوما بالهـدى جيل

وكما يقـول :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ويهود حارت والمجـوس مضلله
اثنان أهـل الارض : ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقـل لـه

على انا قد نجد لأبى العلاء فى شعره تعبيرا يثبت به وجود الله ، سواء أكان ذلك من باب التقية او من باب تردد النفس بين الاثبات والنفى ، فيقول :

اثبت لى خالقا حكيما — ولست من معشر نفاة

ويقول :

انفرد الاله بسلطانه — فما له فى كل حال كفاء
ما خفيت قدرته عنكم — وهل لها عن ذى رشاد خفاء

ويقول أيضا :

أما ترى الشهب فى افلاكها انتقلت — بقدرة من مليك غير منتقل

هـ) وقد يكون التأثر بالفكر الفلسفى فى الشعر سيرا به فى منطق استدلاله وتركيب قضاياه على نحو ما يقول ابو تمام :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما — فليقس أحيانا على من يرحم
واخالكم كى تغمدوا اسيافكم — ان الدم المعتد يحرسه الدم

ويقول أيضا :

لاتنكرى عطل الكريم من الغنى — فالسيل حرب للمكان العالى

ويقول :

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا — ان السماء ترجى حين تحتجب

ويقول :

لا تنكروا ضربى له من دونه — مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره — مثلا من المشكاة والنبراس

وعلى نحو ما نرى للمتنبى فى قوله :

من يهن يسهل الهوان عليه — ما لجرح بميت ايلام

وفى قوله كذلك :

فان الجرح ينفر بعد حين — اذا كان البناء على فساد

وعلى نحو ما نرى لابن الرومى فى قوله :

اذا غمر المال البخيل وجدته — يزيد به يبسا وان ظن يرطب
وليس عجيبا ذاك منه فانه — اذا غمر الماء الحجارة تصلب

وفى قوله :

عدوك من صديقك مستفاد — فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه — يكون من الطعام او الشراب

والشعراء الثلاثة : أبو تمام والمتنبى وابو العلاء اكثر الشعراء الفلسفيين تأثرا بقضايا الفكر الاغريقى وبمنهجه . اما البحترى فهو اقل الشعراء الحكميين نقلا عن الفكر الاغريقى أو سيرا فى منهجه ، وان لم يخل شعره من الصقل الذى هو أحد مظاهر التفكير الفلسفى . فعندما يقول :

والعقل من صبغة وتجربة — شكلان : مولودة ومكتسبه

ويقول كذلك :

وسألت من لا يستجيب وكنت فى أســــتخباره كمجيب مـــن لا يســـأل
عندما يقول هذا أو ذاك يعطى القارىء له صورة من الشعر فـــى
صياغة الفلسفة ودقة المنطق .

أما ابن الرومى فتأثره بالتفكير الفلسفى كان أكثر بالنزعة التى سادت
التصوف الشرقى ، وهو التصوف الهندى من الميل الى العزلة والتنفير من
الحياة القائمة . وصاحب مثل هذه النزعة يحاول من جانب آخر ، فـــى
استمرار وفى تأكيد ، الاعتراف بالله والتدليل على وجوده . وهذه الظاهرة
نجدها فى شعره عندما يقول :

واخلاصنا التوحيــد للـــه وحده ... وتذبيبنـــا عـــن دينـــه فى المقاوم
بمعرفة لا يعـــرف الشك بابهـــا ... ولا طعـــن ذى طعـــن عليها بهاجم
واعمالنـــا التفكيـــر فى كل شبهة ... بهـــا حجة تعيى دهـــاة التراجـــم

وعلى أية حال مهما كان للتفكير الفلسفى أثره الايجابى فى توسيع
رقعة التفكير فى الشعر ، أو فى صقل التعبير فيه فان له أثرا آخر يبعد
الشعر عن مجاله الأصيل وهو الوجدان . وبذلك يفقد شيئا قليلا أو كثيرا
من خاصيته . فالخيال عنصر رئيسى فى اثارة الوجدان ، بينما المنطق هو
الأساس الأول فى التفكير الفلسفى .
مجالان مختلفان : مجال العقل ومجال المنطق . وتعبيران متقابلان :
تعبير الفكر الفلسفى وتعبير الشعر . وأولى ـــ لكى يبقى للفكر الفلسفى
منطقه وتأثيره على العقل ، ولكى يبقى للشعر خياله وتأثيره على الوجدان ـــ
الا يخضع الشعر للتفكير الفلسفى ومنهجه وطريقة تعميقه ، كما لا يخضع
التفكير الفلسفى فى أسلوبه وصياغته للعنصر الأساسى للشعـــر وهو
الخيال .

وبذلك يبقى للانسان فى التأثير طريقـــان :
طريق العقل لمن يؤثرون متعة العقل .
وطريق الخيال لمن يتأثرون بالوجدان أكثر من تأثرهم بالعقل ومنطقه .

مائدة القارئ

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .

— قرآن كريم —

سمع الله شكواها

خرج عمر بن الخطاب يوما ومعه الناس ، فمر بعجوز فاستوقفته فوقف فجعل يحدثها وتحدثه فقال له رجل : « يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز » فقال : « ويلك أتدري من هي ؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت مالك بن ثعلبة التي انزل الله فيها: « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير »

ابو حنيفة

سأل الرشيد ابا يوسف أن يصف له أخلاق ابي حنيفة . . فقال : كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانبا لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ، ان سئل عن مسألة كان له فيها علم اجاب ، وما علمته الا صائنا لنفسه ودينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لا يذكر أحدا الا بخير .

فقال الرشيد : هذه أخلاق الصالحين .

العدل

سأل عمر بن عبد العزيز . . محمدبن كعب القرظي ان يصف له العدل . فقال كعب : كن لصغير الناس أبا ، ولكبيرهم ابنا ، وللمثل منهم أخا ، وللنساء كذلك . . وعاقب الناس بقدرقلوبهم على قدر احتمالهم ، ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتكون من العادين .

اعطيت خمسا

قال النبى صلى الله عليه وسلم :((اعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وترابها طهورا ، واحلت لى الغنائم ، واعطيت الشفاعة وأرسل كل نبى إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)) . رواه البخارى

إخلاص .. واجابة

بعد ان اخذ عبد المطلب إبلـه من ابرهة ، واحرزها فى جبال مكة ، لجا الى الكعبة واخذ بحلقة الباب وقال :

يا رب إن المـرء يمنـع رحـله فامنع حـلالك
لا يغلبن صـليبهم ومحـالهم أبدا محـالك
إن كنت تاركهـم وكعـبتنـا فأمر ما بدالـك
جروا جميـع بلادهـم والفيـل كى يسبـوا عيالك
عمدوا حمـاك بكيـدهم جهـلا وما رقبوا جـلالك

فاستجاب الله له .. وحمى بيته .. واهلك أصحاب الفيـل .

الصـدق

خطب بلال لأخيه خالد بن ربـاح امراة من قريش .. فقال بلال لمن يريد مصاهرتهم : نحن من عرفتم يا قوم .كنا عبدين فأعتقنا الله ، وكنا ضالين فهدانا الله ، وأنا أخطب الى خالـدأخى فلانة منكم ، وهى ذات حسـب ودين ومروءة ، فان تنكحوه فالحمد للهوان تردوه فالله اكبر .

فسمع القوم من بلال وقالوا :ليس مثله من يدفع ، وأجمعوا على قبـول الخاطب .

وفى طريق رجوعهما قال خـالدلأخيه بلال : يغفر الله لك يا بلال ، الا ذكـرت سوابقنا وشواهدنا مـع رسول الله صلى الله عليه وسلـم ؟ فصاح بلال : يا خالد ، صدقنا فنفعنا صدق الحديث .

من مفتريات اليهود

للدكتور احمد الحوفي

(٢) الزنا

سول لواضعي اسفار التوراة نغل قلوبهم ، وفساد طوياتهم ، وفحش سلوكهم ان يصموا بعض الانبياء بالزنا ..

١ — وان القلم ليرتجف وهو يسطر افتراءهم على لوط عليه السلام ، فهو لم يزن فحسب ، بل زنى بابنتيه ، فحملتا ، وولدتا له ولدين إنها لفرية بشعة تهبط بالنبى من علياه ، بل تسقط به من انسانيته الى البهيمية ، لأنها تناقض الفطرة البشرية السوية التى فطر الناس عليها منذ برا آدم وحواء .

زعمت التوراة انه بعد أن دمر الله سدوم وعمورة عقابا لأهليهما على اتيان الذكور ، ونجاة لوط وابنتيه ، صعد لوط الجبل ، فأقام هو وبنتاه فى مغارة ، فقالت الكبرى للصغرى : قد شاخ ابونا ، وليس هنا رجل ليضاجعنا كعادة الناس ، وان بقينا على هذه الحال انقرض نسل ابينا بعد وفاته ، فهلم نسقى أبانا خمرا ، ليفقد وعيه ، ونضطجع معه ، فنجىء منه بنسل .

فى تلك الليلة سقت البنتان اباهما خمرا ، ودخلت الكبرى فضاجعته ، وهو لا يعلم بها ولا بما عملت .

وفى الغد قالت الكبرى : اضطجعت البارحة مع ابى ، فهلم نسقيه الليلة خمرا لتضاجعيه ، فيجىء منك بنسل ، فسقتا اباهما خمرا فى الليلة الثانية ، وقامت الصغرى فضاجعته وهو لا يعلم . وكانت ثمرة هـذا وذاك أن حملت البنتان من أبيهما ..

ثم ولدت الكبرى ابنا وسمته مؤاب ، وهو ابو المؤابين الى اليوم ،

على الأنبياء

٢

وولدت الصغرى ابنا وسمته عمون ، وهو أبو بنى عمون الى اليوم (سفر التكوين ١٩/٣٠/٣٧) .

فلنقرأ قصة لوط فى القرآن الكريم لنجد عصمة النبى التى يجب ان يدين بها كل ذى دين ..

يذكر القرآن الكريم ان الله تعالى نجى لوطا الى ارض بعيدة من الظالمين الذين آذوه هو وابراهيم عليهما السلام : ((قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم . وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين . ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين . ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين . وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين)) .

((ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين . وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين)) (الانبياء : ٦٩ — ٧٥) .

فهو نبى معصوم ، وهو بنص القرآن الكريم حبيب الله داخل فى رحمته ، وذو صلاح وحكمة وعلم .

ومعاذ الله أن يتردى أحد أنبيائه فى تلك الفحشاء التى وصم اليهود بها لوطا وابنتيه .

٢ — كذلك افترى اليهود على داود عليه السلام انه اغتصب زوجة جندى من جنوده ، فزنى بها ، واستولدها ابنه سليمان . وكانما يابى الافك اليهودى الا ان يكون مضاعفا ، فلوط زنى بابنتيه ، وداود زنى ، وكان ابنه من الزنا نبيا فيما بعد .

فذكروا أن داود أرسل قائده يؤاب في جيش ، وكان من جنوده رجل اسمه أوريا ، وأقام داود في أورشليم ، وفي المساء مشى على سطح بيته ، فرأى امرأة تستحم من طمثها ، وكانت جميلة ، فأرسل اليها وضاجعها .

ولما حان موعد طمثها لم تحض ، فأدركت أنها حملت من داود ، لأن زوجها في المعركة بعيد عنها ، فأرسلت الى داود وقالت انني حبلى ، فبعث الى قائده يؤاب ليرسل اليه أوريا ، فأرسله ، فسأله داود عن القائد وعن الحرب ، وأمره أن يذهب الى بيته ، فرفض ونام على باب داود مع عبيده ..

ويمضي الافتراء الى أن يقول : وفي الصباح بعث داود الى يؤاب رسالة مع أوريا يقول فيها : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه ليقتل .

ففعل يؤاب ما أمره به داود ، فدفع جماعة فيهم أوريا الى سور المدينة ، وتقهقر عنهم يؤاب ومن معه ، فقتلوا جميعا ، فأرسل يؤاب الى داود يخبره بما فعل .

فلما علمت زوجة أوريا أن بعلها مات ندبته ، وحينما انتهت المناحة ضمها داود الى بيته ، فصارت له زوجة ، وولدت له ابنا هو سليمان ، ولكن الرب أحبه (سفر صمويل الثاني ١١/٢ — ٢٦ ، ١٢/٢٤) .

وحسبنا من التعقيب على هذا الافتراء أنه يصور نبيا يزني ، ويدبر قتل جندي بريء من جنوده ، وأن ابنه من الزنا يصير نبيا من بعده .

ومعاذ الله أن يصطفي أنبياءه على هذه الصورة .

فاذا ما رجعنا الى القرآن الكريم وجدناه يذكر داود بما يذكر أنبياء الله من اعزاز وتكريم وثناء ، قال تعالى : ((ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين)) (النمل : ١٥) .

وقال سبحانه : ((اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب . انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق . والطير محشورة كل له أواب . وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب)) (ص : ١٧ — ٢٠) . وهذا هو التصوير اللائق بنبي كريم .

٣ — ويدعون أن رأوبين الابن البكر ليعقوب زنى بزوجة أبيه وأم أخويه المسماة بلهة ، وأن هذه الفعلة ذاعت حتى بلغت سمع يعقوب (سفر التكوين ٣١/٣٥) .

٤ — ويزعمون أن ابن داود زنى بأخته في قصة ملخصها أن أبشالوم ابن داود كانت له أخت جميلة اسمها ثامار ، فأحبها أخ لها من أبيها اسمه

امنون حتى أسقمه حبها ، وتعذر عليه أن يقربها لأنهـــا عذراء ، وكان له صديق من أبناء عمه ذو حيلة ، فأشار عليه أن يتمارض ، فاذا جاء أبوه ليعوده قال له : أريد أن تأتى أختى ثامار لتطعمنى من طعام تطهوه بيديهـا أمامى . فأمرها أبوها أن تصنع ما طلبه أمنون ، فأبى أن يأكل ، وقال : أخرجوا كل من هنا ، ثم قهرها وضاجعها ، وبعد ذلك أبغضها بغضـــة شديدة وطردها ، فغاظها طرده أشد مما غاظتها فعلته . ولما سمع داود بما حدث اغتاظ جدا (سفر صمويل الثانى ١/١٣ ـــ ٢٢) .

ويتضح من هذه الاكذوبة أن أمنون بن داود زنى بأخته ، وأنها غضبت من طرده اياها أشد من غضبها مما ارتكب معها ، ثم أن أباهما داود اكتفى بغيظ حبسه فى نفسه .

(٤) الغواية

كذلك جرحوا عصمة الانبياء ، فزعموا أن سليمان عليه السلام أحب كثيرا من النساء مع بنت فرعون ، وهن جميعا من الشعوب التى نهى الرب بنى اسرائيل عن مخالطتها وعن مصاهرتها ، لئلا يجتذبوا بنى اسرائيـــل الى آلهتهم ..

لكن سليمان شغف بهن ، حتى كان له سبع مئة من الحرائر ، وثلاث مئة من السرارى ، فأملن قلبه الى آلهتهن ، وصار غير خالص للرب كما كان قلب أبيـــه داود خالصـــا ، فارتكب ســـليمان الشر ، وعصى ربه إله اسرائيل ، فغضب عليه (سفر الملوك ١/١١ ـــ ١٠) . يا للعجب .. !

سليمان النبى عصى ربه ، فتزوج ممن نهاه عن الزواج بهن ، ثم تملكن قلبه فانصرف عن حب الله .

ثم أشرك مع ربه الذى اصطفاه وبعثه نبيـــا آلهة أخرى ، فغضب ربه عليه .

فكيف استساغت عقولهم هذا البهتان .. ؟

ان القرآن الكريم يثنى على سليمان فى قول الله تعالى : « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد وانه أواب » (ص : ٣٠) وفى قوله ســـبحانه : « ولقد آتينا داود وســـليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضـــلنا على كثير من عباده المؤمنين » (النحل : ١٥) . وفى قوله تعالى فى شأنهما معا : « وكلا آتيناه حكما وعلما » (الانبياء : ٧٩) .

هكذا تزخر الاسفار بالاباطيل منسوبة الى الله تعالى والى رســـله وأنبيائه ، تعالى الله عما يفترون علوا كبيرا .

الرق في الاسلام

للدكتور محمد سعيد رمضان

.. ولكن ما معنى كونه شريعة ، وما معنى أنها باقية .. ؟

تلك فقط هى المشكلة .. وهى — كما ترى — مشكلة تتعلق بفهم موقف الاسلام من الرق لا بموقف الاسلام نفسه ..

فلو فهم المستشكلون معنى الرق فى بعض صوره مشروعا ، ومعنى كون هذه الشرعة باقية مستمرة — لما رأوا فى هذه المأساة اى شبهة تحتاج الى نظر فيها او كشف عنها ، ولما رأوا فيها اى ثلمة يمكن ان ينفذ منها اى سوء الى حقيقة الاسلام ونظامه ..

وكم من مشكلة يحسبها بعض الباحثين مشكلة فى الاسلام وحكمه ، وهى ليست اكثر من مشكلة جهلهم بحقيقة الاسلام وحكمه .. وقد انتهى الامر ببعض المسلمين فى هذا العصر الى حد انه يريد أن يعلم كل شىء عن الاسلام ، وكل شىء عن نظامه وطبيعته ، دون أن يتحرك عن مجلسه الارائكى الحالم ، ودون أن تكلفه لفهم كل ذلك الا بقراءة ما طاب له من الجرائد والمجلات وما لف لفها ، مما خف حمله فى اليد وقلت مؤونته على الفكر .. ولكن الاسلام لم ينزل الى حضيض هؤلاء ابدا . وما يتخيلونه منه نازلا الى مستواهم لاحقا برغباتهم ، ليس فى اكثر الاحيان الا زيفا وباطلا ، خيل اليهم جهلهم انه الاسلام وما هو بذلك . وما يضر الاسلام شيئا أن يكون فى اهله من لا يعلم حقيقته ، ولكن ذلك انما يضر بهم انفسهم الضرر كله ..

شريعة باقية ولكن

ومسالة الرق فى حكم الاسلام ،واحدة من المسائل الكثيرة التى يشتهى بعض الناس ان يقول فيها برايه ، يزعم بذلك أنه انما يدافع عن الاسلام ويكشف عن حقيقته ، ان كان مسلما او يخيل اليه بذلك أنه ينال من سلطانه ويضعف من قوته ، ان كان ملحدا ..

ذاك يقول : ان الاسلام قضى على الرق ، فلا رق فى شريعة الاسلام أصلا . وهذا يقول : ان الاسلام يتبنى الرق ويبيحه دون أن يحسب لحرية الانسان أى حساب ..

وكلا القولين خلط باطل ، لا علاقة له بشىء مما تقضى به شرعة الاسلام .

ودعنى أوجز لك خلاصة الحكم فى هذه المسالة ، وعليك ان تتوسع أو تتعمق فى ذلك عن طريق الرجوع الى المراجع القديمة ، المختصة ، ان احببت أن تقف على مزيد من التفصيل فى الامر :

عمد الاسلام الى ما كان معروفا فى العالم ، عند بعثه خاتم الانبياء محمد عليه الصلاة والسلام ، من أنواع الرق وأسبابه ، فأقر منها ما كان مصدره الحرب والأسر ضمن قيود وشروط مخصوصة والغى سائرها مما كان مصدره القرصنة او المراباة أو نحو ذلك .

والدليل ، ما أقدم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب ارق على بعض أسرى الحرب وذراريهم فى كثير من الغزوات ، مثل غزوة بنى قريظة ، وحنين ، وخيبر ، مع اقرار القرآن له على ذلك .

ومن بدهيات الاسلام ، أنه لا ينبغى اهمال ما تقضى به السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحجة أن القرآن لم يصرح بما صرحت به السنة النبوية . اذ من المعلوم ضرورة أن السنة الصحيحة مصدر مستقل من مصادر الشريعة الاسلامية ..

على أن القرآن قد أوضح مشروعية الاسترقاق ، عندما أمر بإعتاق الرقاب تكفيرا للحنث فى اليمين أو الوقوع فى الظهار أو نحو ذلك .. اذ لا شك أن الأمر بالاعتاق ، فى حالات مخصوصة فرع عن اقرار الرق قبل ذلك ، ولو كان أصل الاسترقاق فى كتاب الله تعالى غير مشروع لما كان الاعتاق كفارة بحال ، بل كان الاعتاق عندئذ ضرورة لا بد منها بالنسبة لكل من كان تحت يده رقيق ، سواء ارتكب شيئا من موجبات الكفارة أو لم يرتكب .

ولكن ما معنى ان الاسلام قد شرع الاسترقاق من هذا الوجه ..؟

هذا ما يجب فهمه بدقة ، وهذا هو الأمر الذى يغيب عن بال كثير من المتسائلين والباحثين ولولا ذلك ، لعلموا أن حكم الاسلام فى الرق من أهم البراهين على عظمة الاسلام وخلوده ، وعلى أنه الشريعة الالهية الصالحة لكل زمان ومكان .

تنقسم جملة الامور المشروعة فى الاسلام الى قسمين :

قسم تقوم شرعته على أساس مطلق من حكم الاباحة أو الوجوب أو الندب ، يخاطب به الناس جميعا بوصف كونهم أفرادا وجماعات ، فهى مشروعات دورية متكررة فى كل زمان وعصر ، تتعلق بكل فرد من المسلمين على حدة ، ليس لنبى ولا لحاكم أو سلطان أن يغير منها أو يقضى بها على بعض الناس دون بعض أو فى بعض العصور دون الاخرى ، ويمثل لهذا القسم بالواجبات والمندوبات الدينية المختلفة ، وبالمباحات التى لا يعترضها أو يشوبها شىء من المحرمات كالطعام والشراب ..

وقسم آخر تقوم شرعته على أساس من اعطاء الشارع جل جلاله الصلاحية للحاكم المسلم أن يقضى فيه بما يرى أنه الخير والمصلحة للمسلمين

عامة ، ضمن دائرة محدودة لا يتجاوزها ، ويسمى هذا الحكم بحكم الامامة أو السياسة الشرعية ، والأمور التي شاءت حكمة الباري جل جلاله أن يتعلق بها هذا النوع من التشريع ، هي تلك التي يختلف أثرها في المجتمع ما بين عصر وآخر أو بلدة وأخرى ، ويتأثر وجه المصلحة فيها بطوارىء الظروف والأحوال . ويمثل لهذا القسم باعلان حالة الحرب والسلم . واتلاف أشجار العدو ومختلف ممتلكاتهم أو تركها دون أن تمس بأذى ، كما يمثل له أيضا بالسياسة التي ينبغي أن تتبع بشأن الأسرى من قتل أو استرقاق أو منٍّ أو فداء ، كما يمثل لها بأمور كثيرة أخرى منها ما هو متفق عليه أنه من هذا النوع ، ومنها ما هو محل خلاف بين الأئمة . ولا مجال لسردها والحديث عنها في هذا المقام .

فالمشروعية ، بالنسبة لهذا القسم الثاني لا تعني الاباحة المطلقة أو الوجوب المطلق على نحو ما أوضحناه بالنسبة للقسم الأول ، وانما هي تعني نوعا من الصلاحية يخولها الشارع جل جلاله لمن كانت بيده السلطة من رسول أو خليفة أو رئيس ، بالنسبة لأمور قد يختلف وجه المصلحة في معالجتها مع اختلاف الظروف ، وتبعا لما قد يفاجأ به المسلمون من طوارىء . وواجب صاحب السلطة حيال هذه الأمور تطبيق ما تقتضيه المصلحة حسب كل زمان ومكان ، في حدود الدائرة التي حدها له الشارع .

ويقابل هذا القسم في الشريعة الاسلامية ، ما يسمى بقانون الطوارىء ، أو الأحكام العرفية . فيما يصطلح عليه علماء القانون ..

فالقانون الذي تنشر الدولة نصه في المجتمع وبين يدي الأفراد ، ويعمل به في الأحوال الطبيعية العامة ، ويتقاضى الناس بموجبه ، ويترافع المحامون والمدعون على أساسه ـــ هذا القانون يطوى ويعلق عن التنفيذ ، عند طروء أي حادث غير طبيعي ، حيث يخول الدستور صاحب السلطة العليا في الحكم صلاحية مطلقة للحكم بما يشاء هو ضمن مجال غير محدود لا ترسمه الا كلمة المصلحة والضرورة ، وهي كلمة لا يضع مسماها أحد غيره ..

وربما قضى الحاكم الأعلى في هذه الأحوال ، باقضية لو عرضت على القانون وظروفه الطبيعية لاعتبرت غاية في الوحشية والهمجية والاجرام ، ولكنها بالنسبة لظروفها الخاصة وبالنسبة لما تستظل به من كلمة (الاحكام العرفية) تعتبر علاجا طبيعيا صحيحا لا يعقب عليه بأي استنكار أو نقد .. وعندما أمرنا الحاكم الحقيقي جل جلاله بان نتحول عن كل حكم وقانون

الى حكمه وقانونه وضعنا أمام شريعة رائعة عظمى صـــــالحة لكل زمان ومكان . ومعنى ذلك أنها صالحة فى الظروف والأحوال العادية التى يعتمد فيها الناس على قانونهم العام ، وصالحة فى الأحوال والظروف الطارئة التى يهرع فيها الحكام الى قانون الطوارىء .

فكيف تكون شريعة الله جل جلاله صالحة لهاتين الحالتين .. ؟

أما الرسول عليه الصلاة والسلام ، فليس باقيا فى الناس ما تعاقبت القرون ، حتى يكون سبيل ذلك وحيا يتنزل عليه .

وأما الحكام والخلفاء من بعده ، فليس لأحد منهم سلطة أى تشريع ، لا التشريع العام ولا التشريع المتعلق بالطوارىء الاستثنائية .

اذا فما السبيل .. ؟ السبيل هو أن تحوى نصوص الشريعة نفســـها أحكاما تبليغية دائمة يمارسها الفرد والمجموع ، لا تتبدل ولا تنسخ الى يوم القيامة . ثم أن تحوى الى جانب ذلك نصــــوصا أخرى ، تحوى أحكاما يخاطب بها الأئمة والحكام ، يعطون بموجبها صلاحيات معينة ضمن موازين من المصـــلحة الشرعية الدقيقة ، وذلك كى يواجهوا بها طوارىء الاحوال وتقلبات الظروف ، فلا يجدوا معها ما يضطرهم الى التحول عن حكم الله الى أهواء الناس وآراء المغرضين .

وهكذا ، فالشريعة الاسلامية بقسميها اللذين شرحناهما حاوية لكل من القانون الدورى العام وقانون الطوارىء ، وهذا أروع مظهر من مظـــاهر مرونته وخلوده وصلاحيته لكل عصر وفى كل حال .

اذا علمت هذا ، نقول : ان مسألة الاســترقاق عن طريق الأسر ، مسألة يناط وجه المصلحة فيها بمقتضيات الحرب والسلم ، وسياسة الأمم المتعادية تجاه بعضها . أى لا يمكن لدولة ما أن تقطع فيهـــا بأمر الا على ضوء ما ستلتزم به الدول الاخرى تجاهها .

وربما أمكن أن تجتمع جميع الدول فى عصر من العصور على ميثاق بين تتواضع عليه وتسير على نهجه كما هو الحال فى عصرنا هذا ، ولكن

ليس من المضمون الا ياتى الغد القريب او البعيد بظروف تلغى فيه جميع هذه المواثيق والاتفاقيات ، وتظهر على مسرح الدنيا دول وحكومات تستبيح لنفسها كل ما تصورها لها أخيلة الشر والاجرام ، ولا تقيم للكرامة والحرية الانسانية أى وزن .

وقد تبحث الأمر دول عاقلة اذ ذاك ، فترى أن التهديد بالمعاملة بالمثل ، هو وحده انجح الوسائل السياسية لكبح جماح البغاة والأشرار ، ولصدهم عن اقتحام أبواب الشر التى يتخيلون أنها قد لا يمكن أن تنفتح الا على خصومهم . ومعلوم أن هذه السياسة معتبرة اعتبارا تاما من خلال ما تجمع الدول جميعا عليه ، وهو مبدأ المعاملة بالمثل فيما يتعلق بأسرى الحرب .

اذا فمن المحتمل أن تجد الدولة نفسها ذات يوم من عمر الزمن — قل ذلك أم أكثر — أمام ضرورة استعمال هذا السلاح أو التلويح به أو اعتماده فى سياسة الحروب ردعا لمن قد يتصور أنه وحده الذى يستطيع أن يهدد الآخرين بهذا السلاح ويستعلى عليهم بسلطانه .

وقد تكون احتمالات هذه الظروف قليلة ، وقد يكون تصور ذلك داخلا فى دائرة الحيطة المجردة ، والاسلام حريص على ذلك فى كل ما يشرعه ، ولكنه على كل احتمال قائم وأمر ممكن التصور والوقوع ولا بد للشرائع العالمية التى يراد لها أن تعيش صالحة الى أبعد مدى ممكن من الزمن ، من تقدير هذا الاحتمال واقعا ووضع الحلول له سلفا .

فأما حل ذلك من وجهة نظر القوانين الوضعية ، فأمر ميسور لا يدعو الى أى تأمل أو جهد اذ فى مبدأ حالة الطوارىء التى يعلنها الحاكم الأعلى عند مداهمة أى حالة استثنائية — ما يتسع لحل هذه المشكلة وكل ما يماثلها ، ان القانون العادل فى تلك الحال هو كل ما يرى ذاك الحاكم الفرد أنه المصلحة وانه الضمانة لتحقيق النظام والعدل . وقد يقدم (باسم هذه الظروف) شخص واحد على أنواع من الاجرام والقتل وهتك الأعراض والحرمات بأبشع صورة وأشنع مظهر — دون أن تجد قانونا داخليا أو دوليا أو ميثاقا لهيئة أمم أو مفكرا قانونيا حرا ، يتقدم لمعارضة ذلك التصرف الفردى أو تقده بالغا من الوحشية ما بلغ .. !

هذا هو الحل ، عن طريق النظم والقوانين الوضعية .

أما الحل الذى تقدمه الشريعة الاسلامية ، فهو انها — كما قلنا — تميز مثل هذه المسائل التى يختلف وجه المصلحة فيها بتاثير الطوارىء والظروف الاستثنائية عن سائر الأحكام الشرعية الثابتة وتشرع لها احكاما خاصة بها تسمى بأحكام الامامة أو السياسة الشرعية . ثم ان الشريعة تعطى الحاكم المسلم صلاحيات معينة فى معالجتها ضمن شروط معروفة محددة ، وعلى أساس من ضوابط المصلحة الشرعية التى تراعى دائما كرامة الانسـان وحريته ومصالحه الدنيوية والأخروية . فهو مكلف فى مثل هذه الحـالات الطارئة باتباع ما يراه المصلحة بحيث لو تحول عنها الى سبيل آخر كان آثما معرضا نفسه لعقوبة من الله صارمة .

وعلى هذا فما دام من الممـكن أن يأتى الزمن بحـالة (ولو على وجه الندرة) يجد المسلمون فيها خصوما لهم يسترقون أسراهم عند الحروب ، وما دام من الممكن أن يجد المسلمون اذ ذاك أن لا سبيل تردع أولئك الخصوم على أساس من سياسة المعاملة بالمثل ، وما دام الاسلام دينا صـالحا لكل زمان ومكان وحالة طارئة — اذا لا بد من أن يستجيب الاسلام لمقتضيات المصلحة فى هذه الحالة ، ويشرع أحكاما احتياطية لضمانها ، كما يستجيب لذلك سائر القوانين الوضعية عن طريق اعلان حالة الطوارىء وتحكيم رأى الفرد ..

ومن أعجب العجب أن تجد عاقلا يزعم أن له دراية بطبيعة الانظمة والقوانين ، ثم ينكر هذا الذى نقول ، أو يجهل أنه من أبسط مقومات المرونة والاستمرار لأى شرعة أو قانون .

وأعجب من ذلك ، أن تجد عاقلا يسوغ كل ما يقدم عليه فرد من الناس من ألوان الجرائم والجنايات المختلفة التى ينزلها ظلما وعدوانا بآلاف أو ملايين البشر بحجة الطوارىء ثم لا يسوغ أقل من ذلك بكثير ضمن شروط وضوابط من المصلحة الخاصة والعامة تمليها الرقابة الالهية على الحـاكم المسلم لنفس الطوارى وعين تلك الأسباب .. !

ودعنى أفرض لك هذه الحالة التالية ، ثم أسأل دعاة المثالية المصطنعة عن موقفهم تجاهها وعن مصير مثاليتهم أمامها :

افرض أن حربا قامت بيننا وبين دولة باغية شرسة وأتيح لها أن تضرب الأسر على طائفة من رعايانا ثم لم يطب لها الا أن تضرب الرق عليهم أو على بعضهم (وهذا فرض لا ينبغى لأى قانون متكامل شامل أن يغفل عنـه

فلا يضعه في الحسبان) وكان لهم بالمقابل جماعات من الأسرى تحت أيدينا فما الذى سيفعله دعاة المثالية الزائفة اذ ذاك لو صح لهم ان يكونوا فى مركز السلطة والحكم واذا ما لاح لهم أن التلويح بالمعاملة بالمثل هو انجح وسيلة لشل حركة العدوان واخماد ضراوته فأين يضعون مثاليتهم من هذه الضرورة ومقتضياتها .. ؟

اننى على يقين بأن هجوم هؤلاء (المثاليين) على الاسلام يكون أقسى وأشد فيما لو لم يحسب تشريعه العظيم لهذه الحالة أى حساب ، ولم يعط الحاكم أى مفتاح لمعالجة مثل هذه المشكلة . واننى لأستطيع ان اتخيل الصورة التى كان لا بد لها أن ترتسم اذ ذاك .

لا بد أن يقول (المثاليون) فى تلك الحالة ، وقد أرغت وأزبدت الكلمات بين أشداقهم : أو قد فعلها الأوغاد .. ؟ سنسترق نحن أيضا الرقاب ونهتك الأعراض ونفعل ونترك ..

فاذا قال قائل منهم ــ صبرا أيها الزملاء ، ليس لكم أن تتجاوزوا حدود الحرية الانسانية بحال ، ان الاسلام لا يجيز الاسترقاق لأى سبب ــ انقض المثاليون عليه فى غضبة صاعقة ما مثلها .. وراحوا ينثرون كلمات السخط على الاسلام بدون حساب ، وأخذوا يتهمونه بعدم الصــــلاحية .. وأخذ المفكرون والنقاد منهم يتخذون هذه الواقعة والحالة بعينها دليلا علميا على عدم صلاحية الحكم الاسلامى لكل عصر ، وعدم قدرته على استيعاب حاجات الناس والاستجابة لمصالحهم اثناء الطوارىء .

ادخل أى صيدلية من صيدليات العالم تجد بين الزجاجات والعقــاقير المنثورة على الجدران جاما صغيرا قد صبغ باللون الأحمــر ونقشت فوقه كلمة (سموم) ومهما طفت فى الدنيا فلن تجد عاقلا يمسك بتلابيب الصيدلى يتهمه بالخيانة والاجرام لأنه قد هيأ للمرضى سموما قاتلة بدلا من الأدوية الشافية .

ذلك لأن أى عاقل يعلم بأن المريض يؤدى به الأمر فى بعض الأحــوال الى ضرورة استعمال نوع من السموم على أساس من استشارة الطبيب بمقادير معينة وضمن ظروف محدودة .

ومهما كانت هذه الحالة نادرة ، فان الصيدلية لا تكون شاملة وافية مستجيبة لمختلف الظروف والاحوال الا اذا كان لهذه السموم ركن خاص متميز فيها .. ونقش عليه باللون الاحمر (سموم) .

صور من

للاستاذ احسان صدقي العمد

تضم كتب التراث الاسـلامي بين ثناياها العديد من المواقف المشرفـة التي وقفتها الآلاف المؤلفة من ابنـاء الأمة الاسلامية ، دفاعا عن حق هذه الامة في الوجود الكريم . ولم تتردد هذه الفئة لحظة واحـدة في تقديم ارواحها رخيصة في سبيل الله ودحر اعداء الاسلام .

المجاهدون المجهولون :

وبالرغم من ان معظم هؤلاء الابطال ظلوا على طول التاريخ الاسـلامي مجاهدين مجهولين ، اسهموا بالنصيب الأوفى في النصر والذود عن حياض المسلمين ، الا أن بعـض المصادر تذكر نفرا منهم على سبيل المثال لا الحصر ، لتقديم امثلة رائدة في ميدان التضحية والجهاد والاستبسال التـي اشتهر بها التاريخ الحقيقي لجماهير الجماعة الاسلامية .

وينفرد ابن اعثم الكوفي في كتابه « الفتوح » بذكر نماذج عديدة من جهاد المتطوعين مـن المسلمين ، وضروب الشجاعة الخارقة التي ظهرت منهم في ميادين القتال . ومن بين هـؤلاء عشر فتية من اهل المدينـة المنـورة عرفوا باسم التوابين .

الفتيـة التوابـون :

وتبدأ قصة هؤلاء الفتية عندما جهز الروم جيشا كبيرا لغزو المسلمين وأخذ الشام من ايديهم ، وذلك في خلافـة عبد الملك بن مروان الـذى قـرر التصدي لجيش الروم . وقد بعث من اجل ذلك باربعة كتب احدها الى ابان ابن عثمان بن عفان عامله على الحجاز ليوجه اليه برؤساء أهل الحجـاز ، والآخر الى علقمة بن مرداس الخولاني عامله على اليمن ليوجه اليه بفرسان اهل اليمن ، والكتاب الثالث الى اخيه عبد العزيز بن مروان عامله على مصر ليشخص اليه بنفسه في اجناد مصر ، والرابع الى الحجـاج بن يوسف الثقفي ـ عامله على العـراق ليوجه اليه باجناد العراق . كما استـدعى اخاه محمد بن مروان وابنه مسلمة بن عبد الملك من ارمينية واذربيجان بمن معهما من الاجناد . فلما اجتمعت اليه الجيوش أمر عليها ابنه مسلمة وأمره بالتوجه لغزو الروم . فسار جيش

البطولات الاسلامية

مسلمة حتى وصل الى مرج دابق شمال مدينة حلب ، فمكث هناك فترة استجمع الجيش فيها قواه وزادت قوته بمن انضم اليه من الذين خرجوا اليه يتلاحقون به من كل موضع راغبين فى الجهاد .

ومن بين هؤلاء عشر فتية قدموا من المدينة المنورة ، وهم : سليمان بن عمرو القرشى ، واخوه يحيى بن عمرو وهارون بن الحصين التميمى واخوه احمد بن الحصين ، ومحمد بن زرعة العبدى ، واحمد بن محمد اليشكرى ، وبشر بن مطر الأزدى ، وسعيد بن اسماعيل الطائى الأسدى ، وعبد الله ابن عمرو الطائى ، ويعقوب بن عبد الله الانصارى .

وكان هؤلاء الفتية مقيمين فى المدينة على اللهو والغناء والعبث ، الى ان وقع اليهم الخبر بأن عبد الملك بن مروان قد وجه جيشا الى بلاد الروم ، بعث يطلب القوة والمدد ، فندموا على ما كان منهم ، ودعوا انفسهم الى التوبة والانابة ، وجهزوا انفسهم للجهاد ولحقوا بجيش مسلمة بن عبد الملك فى مرج دابق ، ثم ساروا فى مقدمة الجيش الى بلاد الروم

جهاد واستشهاد :

ويسجل ابن اعثم فى صفحات مشرقة من كتابه صورا رائعة من جهاد الفتية العشرة واستبسالهم فى قتال الروم ، وانزال الخسائر الفادحة بهم ، حتى كتبت لهم الشهادة ، واستشهدوا فى ميادين الجهاد عن آخرهم .

ومن المؤسف ان تسقط من كتاب « الفتوح » لابن اعثم قصص استشهاد اربعة من هؤلاء الفتية . ومع ذلك ، فان الصورة المشرفة التى استشهد بها الباقون تجعلنا نرجح انهم استشهدوا فى ظروف مماثلة .

فاما احمد بن الحصين ، فقد حمل على علج من الروم ، فضربه على فخذه فقطعها وسقط العلج ميتا . واذا بعلج آخر يقال له بولص قد بدر الى احمد فتوجه نحوه وهو يقول : —

دونك حربا لا تقيه ترسى
صبرا على المكروه فى نفسى
كيما أنال منزلا فى القدس
فانما الدنيا كيوم أمس

وتبادل الفارسان الطعنات ، فاصيب المجاهد احمد بن الحصين فى خاصرته واستشهد .

فخرج سعيد بن اسماعيل الأسدى نحو ذلك العلج وهو يرتجز : —

يا بولص الروم اليك نفسى
قد طال فى ظل الخطايا حبسى
اليوم احمى أخوتى بالخمس
كيما يكون بطن سبع رمسى

فالتقيا بضربتين ، فاصابت ضربة الأسدى الرومى مقتلا . وجاء بعده

علج آخر يدعى قسطنطين الاصفر ، فقصده الأسدى وهو يقول : —

يا أيها الداعي الى الجلاد
في حومة الأبطال والأنجاد
أتاك ليث سلس القياد
ذو صولة يكرهها الأعادى

ثم تطاعنا برمحيهما وتضاربا بسيفيهما ، والتحما معا في القتال حتى سقطا عن فرسيهما الى الأرض ، فشد العلج على الأسدى بخنجر كان معه ، فوجاه في نحره ، واستشهد رحمه الله .

فانبرى يعقوب بن عبد الكريم الانصارى وهو سادس الفتية الى الرومى يقول : —

لتذهبن اليوم نفسي أسفا
اذ كنت بعد خمسة مخلفا
قد نلت من لذة عيشي ما صفا
حسبي الذي عاينت حسبي وكفا

فحمل الانصارى على قسطنطين فقتله . ثم وقف في ميدان القتال ، ودعا الى المبارزة ، فلم يخرج اليه أحد من الروم . فأخذ مسلمة بن عبد الملك ومن معه من المسلمين يتعجبون من اقدام هؤلاء الفتية على الموت ، وصبرهم على الحرب وكل واحد منهم يتلو صاحبه .

تشوق الفتية الباقين للاستشهاد :

والتفت بشر بن مطر الأزدى الى أخوته الذين بقوا معه وهم : يعقوب ابن عبد الكريم الانصارى ، واحمد بن محمد اليشكرى ، ومحمد بن زرعة العبدى ، فقال : —

« يا أخوتي : انه قد قتل منا خمسة ، ومضوا لسبيلهم ، ونحن ها هنا اربعة ونرجو ان نلحق بهم عن قريب ان شاء الله ، ولكن هل ترون ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى يرحمك الله ؟ ! فأجابهم قائلا : ويحكم ، انى رفعت رأسي الى السماء انظر الى هذه الغمامة التي أظلت هذا العسكر ، فرأيت عجبا عجيبا ، وذلك انى رأيت رجالا لم أر مثلهم ولا مثل صورتهم ساعة قط ، ومعهم خيام بيض لم أر على حسنها شيئا ، ونظرت الى نسوة يطلعن علينا من هذه الغمامة ويضحكن الى اخواننا هؤلاء الذين قتلوا ، فهذا ما رأيت » !! .

ويمضى ابن أعثم في سرد وقائع هذه الملحمة فيقول : فاقشعرت جلود القوم عند ذلك ، ووقفت شعورهم ، واشتاقوا الى ما شوقهم اليه صاحبهم بشر بن مطر الازدى . ثم غلبتهم أعينهم بالبكاء والترحم على اخوانهم وجعل بعضهم يقول لبعض : انه يجب علينا الآن أن لا نقصر في جهاد هؤلاء القوم الكفار ، فعسى الله أن يجمعنا مع اخواننا في مستقر رحمته .

فكان أول من تقدم منهم الى الحرب يومئذ بشر بن مطر الأزدى صاحب الرؤية ، فجعل يرتجز ويقول : —

من كان في شك وفي تعامى
فقد رأيت الحور في الغمام
صبرا لهذا يا بني الكرام
حتى تحلو ساحة السلام

ثم تقدم محمد بن زرعة العبدى قائلا : —

ان كان لا بد مصيرى للفنا
فما مقامي بعد خمس ها هنا
ان نلت ما ابغى فقد نلت المنى
جنات عدن ليس فيها من عنا

الفتية يقتحمون حصن العدو :

ثم حمل هؤلاء الفتية على مقدمة جيش الروم الذى كان يدافع عن حصن طوانه ، وجعل يعقوب بن عبدالكريم الانصارى يتقدم نحو باب الحصن ، ولحق به أخوته الثلاثة حتى صاروا الى الباب ، حيث جعلوا يقاتلون أشد القتال ، فتكاثرت عليهم جموع الروم ، فصاح مسلمة بالمسلمين ، فحملوا وانكشفت الروم

من بين أيديهم كشفة قبيحة .

فأخذ قوم من المسلمين يقاتلون العدو ، وقوم ينقبون سور الحصن نقبا واسعا ، فبادر يعقوب بن عبدالكريم الانصاري فدخل الحصن من ذلك النقب ، وجعل يقاتل الروم في الداخل وحده حتى قطعت احدى قدميه فوثب قائما يقاتل العدو على قدم واحدة وهو يقول :

اضرب بالسيف على فرد قدم
والحر لا يجزع من وقع الألم
والموت بعد الألف اشفى للقدم
مع الذي أرجوه من باري النعم
ارجو جنانا حققت كل النعم
مع فتية كانوا لعمري كالبهم
في مجمع الحرب اذا الحرب اضطرم
خوفا من الله العزيز ذي النقم

فلم يزل الانصاري يقاتل الروم وحده ويدفعهم عن ذلك النقب حتى دخل اليه اخوته الثلاثة ، فاعانوه ودفعوا الروم عن النقب ، ثم انهم كبروا وصاحوا باصحاب مسلمة ، فدخل الناس من ذلك النقب ، وفتحوا باب الحصن ، والانصاري ينزف الدم من رجله حتى أسلم الروح واستشهد معه أيضا أخوته الثلاثة الباقون

ملحمة بطولية أخرى :

وتذكرنا هذه الملحمة البطولية بصور مماثلة رائعة من الشجاعة النادرة التي تجلت في كل لقاء تم بين المسلمين واعدائهم ، كما حصل في حروب الردة والفتوح .

وقد أورد الطبري في تاريخه العديد من هذه الصور ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، الملحمة الفدائية التي قام بها رجل واحد من المسلمين في حروب الردة ، هو البراء بن مالك الذي اقتحم على مسيلمة الكذاب حصنه المعروف باسم « حديقة الموت » ، ومكن المسلمين من اجتياحه . ويروي الطبري ان المسلمين حاصروا حديقه الموت التي تحصن بها المرتدون ، فصرخ البراء بن مالك وقال :

« يا معشر المسلمين ، احملوني على الجدار حتى تطرحوني عليه ، ففعلوا حتى اذا وضعوه على الجدار نظر وأرعد . فنادى : انزلوني . ثم قال : احملوني ففعل ذلك مرارا ثم قال : اف لهذا خشعا ! ثم قال : احملوني ، فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم ، فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين وهم على الباب من الخارج ، فدخلوا ، فاغلق الباب عليهم ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار ، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يروا مثله ، وأبيد من في الحديقة منهم . وقد قتل الله مسيلمة » .

وان المرء ليأخذه العجب كل ماخذ من هذه الروح القتالية العالية التي تمثلت في البراء بن مالك ، ومن اغلاقه باب الحصن بعد اقتحام المسلمين له حتى تحسم المعركة داخل الحصن ، ويستأصل المسلمون شأفة المرتدين قبل فرارهم .

وليست هذه سوى نماذج حية من صور البطولة الخارقة التي يذخر بها تراثنا الاسلامي الخالد ، والتي تجسد روح الفداء والاستشهاد التي أبداها المجاهدون المسلمون ، ويبدونها في كل لقاء يتجدد مع اعدائهم في كل مكان وزمان . وقد أكرمنا الله سبحانه وتعالى عندما رأينا هذه البطولة تنبعث من جديد خلال حرب رمضان المجيدة ، في ملحمة عبور قناة السويس واجتياح الجولان وجبل الشيخ واقتحام حصون العدو ومعاقله داخل الارض المحتلة .

وفي ذلك دليل وأي دليل على استمرار روح الجهاد والاستشهاد في أمة العرب والاسلام ، التي لا ينقطع منها الخير والرجاء الى يوم القيامة .

الفتاوى

الزكـــاة

الســـــؤال :

هل يجوز لمن يخرج الزكاة ان يعطيها لمستحقها دون ان يخبره انها زكاة ؟

الجـــواب :

لا بأس باعطاء الزكاة لمن لا يعلم انها زكاة فلا يلزم عند إخراج الزكاة ان تقول للآخذ المستحق هذه زكاة لأن إخبار آخذها جرح لشعوره وقد يسبب له الما نفسيا وليس من حسن الخلق أن تمن بما أعطيت وتؤذى من أردت الاحسان إليه بما هو حق مقرر له .
يقول الله تعالى فى سورة البقرة **(يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)** ويقول أيضا **(وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم)** فالأفضل الا يخبر المزكى آخذ الزكاة بانها زكاة الا اذا كان فى اظهار ذلك مصلحة كأن يقتدى به الناس فى التصدق إذا أمن أن ذلك لا يحرج شعور الفقير ولا يؤلمه .

الميـــراث

الســـــؤال :

مات رجل عن زوجة وأم واخوين احدهما مفقود لا يعرف ما اذا كان حيا أو ميتا فكيف توزع التركة ؟.

الجـــواب :

للزوجة الربع ولا يضرها وجود المفقود أو موته . وللأم السدس مؤقتا وللأخ نصف الباقى ويوقف النصف الآخر من الباقى فان وجد المفقود حيا فان الباقى الموقوف يكون نصيبه وان ثبت موته يؤخذ من الباقى ما يكمل الثلث للأم وما بقى بعد ذلك فهو للأخ .

السـؤال :

هل يباح أكل اللحوم المستوردة كالدجاج ولحوم البقر والغنم المحفوظة ؟ .

الجـواب :

اللحوم المستوردة ان كانت من بلاد أهل الكتاب فهى حلال يجوز أكلها عملا بالآية الكريمة فى سورة المائدة :

(اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لكم)

الا اذا كان الطعام محرما لعينه كالدم المسفوح ولحم الخنزير والميتة فلا يجوز أكله بالاجماع . وان كانت اللحوم المستوردة من بلاد شيوعية أو وثنية فلا يجوز تناولها بالاجماع لأنهم يكفرون بالأديان ولا يؤمنون بكتاب ولا يعترفون بالله وكتبه ورسله .

الوساطة فى الاسلام

السـؤال :

مامعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم (اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما يشاء) وما حكم الوساطة فى الاسلام ؟.

الجـواب :

هذا الحديث النبوى رواه الشيخان واللفظ للبخارى فى كتاب الأدب فعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال (اشفعوا تؤجروا ـ الحديث) والشفاعة الحسنة التى قصدها الرسول الكريم ونوه بشأنها القرآن الكريم حين قال فى سورة النساء (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) هى التوسط ابتغاء وجه الله تعالى فى جلب نفع للناس أو دفع ضر عنهم فى غير معصية الله تعالى ولا حد من حدوده ومن غير ابطال لحق الغير . ومن الشفاعة الحسنة الحث على الصدقات للفقراء وتفريج الكربات عن المكروبين وقضاء الحاجات لأصحابها ولا سيما العاجزين عن الوصول الى حقوقهم ، ومن الشفاعة الحسنة التوسط فى تخفيف الدين عن المدين أو ابرائه منه أو تأديته عنه من غير حق ولا أذى ولكن من الذنوب الكبيرة أن تكون الوساطة فى نظير رشوة أو عرض من أعراض الدنيا .

ومعلوم أن الرشوة حرمها الاسلام وشدد على كل من اشترك فيها حيث قال صلى الله عليه وسلم (لعنة الله على الراشى والمرتشى فى الحكم) .

وعن ثوبان قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الراش والمرتشى والرائش) والرائش هو الوسيط بين الراشى والمرتشى .

بريد

إعداد : عبد الحميد رياض

ارتيريا ارض الهجـــرة الأولى

نسمع هذه الأيام عن وقوع اشتباكات بين ارتيريا والحبشة ويطـــالب سكان ارتيريا بالاستقلال .

فما هي الظروف التي صاحبت هذه القضية ؟

علي جادو ــ ام درمـــان السودان

من المعلوم ان ارتيريا تمتد مسافة ٦٠٠ ميل . ويسكنها عدد كبير من الجنس العربى المسلم الذين وفدوا عليها من الجزيرة العربية وهى القسم الغربى من الساحلى المطل على البحر الأحمر المقابل لشبه الجزيرة العربية .

ولقد كانت وما زالت المنفذ الذى عبرت منه الأمم النازحة من البر الآسيوى الى البر الافريقى ولذلك فقد عاشت حضارة وحركة مستمرة وخلال هذه الفترة التى حدث فيها تجوال الجاليات المختلفة كانت المناطق الداخليـــة « اكســـــوم الحبشـــــة الآن » تعيش عيشة بدائية بوثنية دينية وهمجية ضاربة فى التأخر ثـــم اعتنقت المسيحية وتحولت هذه المنطقة من هذا التاريخ الى دولة مسيحية متعصبة وبمؤازة الرومان ضمت ارتيريا بالقوة . وعند ظهور الاسلام وقيام المســـلمين بالهجرة الى الحبشة كانت ارتيريا هى أرض الهجرة التى استقبلت المســـلمين الفارين من البطش المكى بهم ولكنهم قوبلوا من سكان الحبشة بالسخط والعداء ، وكان هذا بداية لعهد طويل من الحقد والكراهية وخصوصا بعد أن استقر الاسلام فى هذه المنطقة ، وظل الصراع يقوى ويشتد . فقتلوا العلماء ومثلوا بهم ومع هذا انتشر الاسلام وسطع نوره فى هذه المنطقة والمناطق المجاورة ، ولقـــــد كان وللقوافل التجاريةالتى كانت تتخذ من ارتيريا مكانا لها دور بارز فى تبيان هديه .

ثم قامت فى ارتيريا دولة اسلامية بعد أن شدوا عددا كبيرا من القبائل الوثنية بوضوح العقيدة ونقاء الإيمان ومن هذا التاريخ تحولت المنطقة الى الصراع بشكل عنيف وسيطرت عليها روح القتال الشريرة ، ولم يكن كل هذا من قبل جيرانهم فى الحبشة ذابال عندما كان المسلمون قوة ، بدينهم يعتصمون وبكتابه يحكمون لكن عندما انصرفوا عن مصدر عزتهم الى شرائع لا تمت الى طبيعتهم بصلة كانوا غثاء كغثاء السيل لم تغن عنهم كثرة ولا عدة وتخطفتهم الامم ومزقتهم ونال ارتيريا ما نال باقى العالم الاسلامى ووقع كل جزء منه تحت استعمار فى حقيقته استعمار صليبى . وكانت الحرب العالمية الثانية وخرجت ايطاليا من الحبشة وارتيريا ودخلها الاستعمار الانجليزى الذى طبق سياسته المعهودة والتى نقاسى من ويلاتها فى فلسطين فقد ساعد الاحباش على بسط سلطانهم من جديد على ارتيريا وصاحب ذلك القتل والتشريد لمئات الآلاف من المسلمين وترويعهم فى أعز ما يملكون ، وسط هذه الامواج العاتية التى كادت أن تعصف بكل شيء فى ارتيريا عرضت القضية على هيئة الامم التى اقرت بعد حوار طويل استقلال ارتيريا ذاتيا سنة ١٩٥٠ ونص القرار على أن يكون هناك اتحاد فيدرالى بين الحبشة وأرتيريا مع وجود حكومة فى أرتيريا . ودستور، وتشكلت هيئة تشريعية أثر هذا القرار ولكن الحبشة وعلى مسمع من الدنيا التى لم تحرك ساكنا قامت بضم ارتيريا ووضعوا أيديهم على المناطق التى تركها الانجليز وتوالت بعد ذلك الاحداث الدامية التى راح ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين فقط ثم صادرت الممتلكات الحكومية والفردية وأنشأت محاكم لتذيق عن طريقها الشعب صنوف العذاب وحلت جميع الاحزاب الوطنية وكممت الأفواه وحطمت الاقلام المنادية بالحرية وحرمت تعليم اللغة العربية واغلقت المدارس الاسلامية ، ثم وثقت علاقاتها باسرائيل ثم قامت باسكان عدد كبير من المسيحيين فى المناطق الاسلامية ومع كل عمليات التصفية لكل الوان الحياة فى ارتيريا لم يرض الاحباش بذلك . ففى عام ١٩٦٢ احتل الجيش الحبشى ارتيريا وضمها نهائيا رغم قرار هيئة الامم السابق مخالفة بذلك ما تدعو اليه الحبشة من المطالبة بتحرير أفريقيا وطرد المستعمرين منها .

والشعب الارتيرى يطالب اليوم بالاستقلال وهذا حقه بلا ريب .

ان أرض الهجرة الاولى تعيش اليوم صراعا مع القوة المعتدية .

ان افريقيا المسلمة تعايشها قلة غير مسلمة متحكمة مستبدة تستمد قوتها من خارج حدودها .

ان المسلمين هم المسلمون فى كل الدنيا يسامون العذاب ويلقون العسف بكل الوانه ويتعرضون للابادة سواء فى ارتيريا أو فلسطين أو الفلبين أو الصومال ، والاسلام قوة لو عاه أهله ورجعوا الى كتابه وارتضوا حكمه لو فعلوا ذلك لاعادوا للدنيا هدوءها واستقرارها ولأمن الناس على أنفسهم وما يملكون وليتهم يعودون .

التدخين

في التاريخ والعلم والطب والدين

لقد اصبحت السجائر والتدخين من العادات الملازمة لحياة الانسان فى عصرنا الحديث .. وقد اصبح الناس فى وقتنا هذا فى حيرة شديدة بين نوعين من الاعلان كل منهما ضد الآخر ويناقضه تمام المناقضة ..

فشركات التبغ والصحافة والسينما تقدم له اعلانات مغرية عن السجائر تقول له : (إنها لذيذة ومنعشة ومهدئة للأعصاب) الى غير ذلك من الاعلانات التجارية المنمقة ..

وفى نفس الوقت يجد الانسان اعلانات من الهيئات الصحية والأطباء والمجلات العلمية تقول فيه : (إن التدخين عادة قاتلة وضارة بالصحة وتجلب السرطان) .

وقد أصبح المواطن العادى فى حيرة من أمره بين هؤلاء وهؤلاء ..

فما هى القصة الحقيقية للتدخين فى العالم .. ما هو رأى الأطباء ؟ وعلماء الاجتماع وعلماء النفس فيه ؟ وما هو رأى الدين ؟

لمحة تاريخية :

١ — كان أول من اكتشف الدخان (كريستوفر كولمبوس) مع اكتشاف امريكا . فقد وجد الهنود الحمر يزرعونه ويدخنونه بكثرة .

٢ — وأول مرة عرفت أوروبا التدخين فى سنة ١٥٥٩ عندما استورد البحارة الفرنسى (نيكوت) الدخان الى فرنسا وقد سمى النيكوتين على اسمه .

٣ — وهكذا لم يعرف العرب الدخان سواء فى الجاهلية أم فى الاسلام ولكنه انتقل اليهم فى العصور المتأخرة وان كانت عادة التدخين لم تنتشر فى البلاد العربية والاسلامية الا مع دخول الاستعمار فى أوائل القرن العشرين .

٤ — وفى كثير من بلاد العالم وخصوصا فى الشرق الأقصى والصين كان التدخين مرتبطا بالمخدرات كالأفيون .

٥ — وفى بداية ظهور الدخان فى أوروبا لم يستعمله أول الأمر إلا الرقعاء والنساء الساقطات اذ كان المعتقد ان له علاقة بالجنس .

٦ — ثم انتشرت العادة الى الطبقات الراقية من الرجال أولا ثم تلاهم النساء فى الاقبال على التدخين ، واخيرا ابتدأ الأطفال والاولاد المراهقون فى أوروبا وأمريكا بالتدخين علنا حتى أصبحت العادة وباء منتشرا .

٧ ــ وفي سنة ١٩٤٨ اكتشفت الجمعية الطبية لمكافحة السرطان في أمريكا علاقة سرطان الرئة بالتدخين . ولكنها لم تستطع نشر تقريرها إلا في سنة ١٩٥٢ بسبب تدخل شركات الدخان وتهديدها .

٨ ــ ومنذ هذا الوقت ابتدأ الصراع العلني بين الهيئات الصحية في العالم كله وعلى رأسها جمعيات مكافحة السرطان وبين شركات التبغ الغنية القوية النفوذ .

وتبلغ حاصلات تلك الشركات في أمريكا وحدها (٥) آلاف مليون دولار في السنة الواحدة وهي ميزانية تكفي لتغذية القارة الافريقية كلها ..

كما أن الحكومات تحصل على ضريبة مجزية من انتاج التبغ واستيراده وقد انضم الي شركات التبغ ومحصلي الضرائب المستفيد الثالث وهم أصحاب الصحف في أمريكا اذ يبلغ دخلهم من اعلانات السجائر سنويا ٧٠ مليون دولار .

السيجارة ذات الفلتر والمحسنة :

ومنذ نشر هذه التقارير الطبية نشطت شركات الدخان لمواجهة الحملة .. فأدخلت في سنة ١٩٥٣ السيجارة الكبيرة ذات الفلتر ، كما توصلت الى معالجة بعض أنواع التبغ كيميائيا للاقلال من النيكوتين بحيث أصبح نصف الكمية العادية . وهنا عكفت معامل البحث الطبي على دراسة هذه التغييرات وفوائدها ثم خرجت بالتقرير التالي :

١ ــ ان مادة النيكوتين في السيجارة هي التي تسبب المتعة و (الكيف) لدى المدخن .. وأن السيجارة تفقد طعمها عند الاقلال من النيكوتين بالفلتر أو بالتفاعل الكيميائي وهذا بدوره يضطر المدخن الى الاكثار من السجائر حتى يأخذ نفس الكمية من النيكوتين .

٢ ــ ان شركات التدخين لكي تحتفظ بالنكهة والطعم اضطرت الى التعويض باستعمال التبغ الخشن والاقوى مما زاد كمية النيكوتين .

٣ ــ ان المصفاة أو الفلتر تستطيع تنقية أو حجز ذرات القطران والدخان الكبيرة فقط ، أما الصغيرة وهي الاكثر ضررا فانها تنفذ الى الرئة عن طريق الفلتر ..

وهكذا خرجت التقارير الطبية تكذب جميع ادعاءات شركات الدخان بأن التحسينات التي ادخلوها قد قللت اضرار السجائر .

المواد الضارة في الدخان :

اثبتت معامل التحليل الطبي ان دخان السجائر يشتمل على اثنتى عشرة مادة ضارة بالصحة فمنها :

١) « أول اكسيد الكربون » : وهو غاز سام عديم الرائحة واللون

٢) «ثاني أوكسيد الكربون » .

وهذان الغازان يحرمان الرئة والدم من كمية الاوكسجين اللازمة ..

وقد اثبت العالم الامريكي (داوين ماك فام لاند) الاستاذ بجامعة واشنطن ان التدخين يقلل الاوكسجين الواصل الى المخ بنسبة ١٥٪ وان هذا يجعل المدخن أبطأ تفكيرا من غيره ..

٣) غاز (كبريتيد الهيدروجين) .. بكمية قليلة ..
٤) النشادر ..
٥) السيانيد وهو مادة سامة ..
٦) حامض الكربوليك ..
٧) بعض الحوامض الطيارة مثل الخليك والنمليك والنيترويك وهذه كلها يضيفها اصحاب المعامل للاحتفاظ بالدخان رطبا ..
٨) (بتروبيرين) وهي مادة مسببة للسرطان ..
٩) القطران وهو مسبب سرطان الرئة ويعطى دخان السيجارة لونه الاسمر الداكن ..
١٠) الزرنيخ من المبيدات الحشرية التي يرش بها التبغ ..
١١) رماد ورق السيجارة ..
١٢) مادة (النيكوتين) التي تؤثر على الدورة الدموية ..

وهكذا نجد أن أخطر هذه المواد جميعا هو : النيكوتين لتأثيره على القلب والقطران المسبب للسرطان .

النيكوتين :

ويرجع خطر النيكوتين الى وجوده بكمية كبيرة في التبغ . وقد وجد الباحثون ان كل عشرين سيجارة يحتوى دخانها الداخل الى الرئة على ٦٠ مجم من النيكوتين . ومن المعروف طبيا ان هذه الكمية (٦٠ مجم) من النيكوتين اذا حقنت في العضل مرة واحدة تكفي لقتل الانسان ..

والنوع الآخر يدخن السيجارة داخل الرئة فيمتص ٩٠ ٪ من مادة النيكوتين ..

آثار النيكوتين الطبية :

١) تؤثر مادة النيكوتين على الاعصاب المحركة للعضلات فتضعف مفعولها مما يضعف الاشارة العصبية وهذا يضعف حركة عضلات الصدر والحجاب الحاجز وعضلات الاطراف ولذلك فان معظم المدخنين يصابون باللهثة من أى مجهود جسماني .

٢) تكبر فتحة العين مما يسبب الزغللة في النظر وهو المرض المسمى زغللة التوباكو ..

٣) تنقص افرازات اللعاب مما يسبب جفاف الحلق والتهاباته وتقلل افرازات المعدة مما يسبب نقص الشهية وسوء الهضم كما تقلل حركة المعدة والامعاء مما يصيب أكثر المدخنين بالامساك المزمن .

٤) والنيكوتين يسبب سرعة نبضات القلب وزيادة الضغط ويمكن التأكد من ذلك بقياس نبض شخص حديث العهد بالتدخين فسوف يزيد نبضه بعد أول سيجارة ٢٠ نبضة في الدقيقة .

٥) ويسبب التدخين انقباض الاوعية الدموية في الجسم كله :

أ ــ فانقباض أوعية الجلد ينقص الحرارة في الوجه والاطراف .

ب ــ وانقباض أوعية المخ يسبب الصداع وبطء التفكير .

ج ــ وانقباض أوعية القلب يعرض للذبحة القلبية .
د ــ وانقباض أوعية الاطراف يسبب الرعشة وعدم الدقة فى اصابة الهدف واذا اشتدت الحالة ادى الى مرض (برجر) الذى تظهر فيه قرح على القدم ثم (غرغرينا) .

التدخين وامراض القلب :

١ ــ يسبب التدخين : تسرعا فى نبضات القلب ــ ٢ ــ ويزيد احتمال الاضطراب فى النبض ــ ٣ ــ ويؤدى الى انقباض الشريان التاجى مما يعرض للذبحة القلبية ــ ٤ ــ وقد اثبت الدكتور « داوين ماك فارلاند » ان للتدخين علاقة بزيادة نسبة (الكولسترول) فى الدم وهى مادة تترسب فى أوعية القلب وتزيد ضيقها . . وقد وجد الباحثون ان الوفيات بالقلب فى سن ٤٥ هى ١٥ وفاة لكل الف شخص غير مدخن و ٢٥ وفاة لكل الف شخص مدخن . ولذلك فان أول نصيحة يوجهها الطبيب الى المريض بالذبحة القلبية هى الامتناع كليا عن التدخين والكحول . .

التدخين والسرطان :

اثبتت البحوث العلمية على ١٥٠٠ حالة مصابة بسرطان الرئة ان جميعهم (ماعدا ثمانية) من المدخنين .
كما أن سرطان الرئة يكثر بين الرجال ويقل بين النساء .
وقد أجرى احد الاطباء تجربة طريفة : فأخذ بعض الخلايا الحية من رئة سليمة ووضعت تحت الميكروسكوب . ثم راح يراقب أهداب الخلايا وهى تتحرك فى نشاط . ثم اخذ ينفث دخان السجائر على بعض هذه الخلايا فقلت حركة الاهداب وماتت الخلايا بعد عشرين دقيقة . فى حين ان مثيلتها التى لم تتعرض للدخان ظلت اهدابها تتحرك بنشاط لمدة ساعة كاملة . .
ولا يقتصر سرطان الدخان على الرئة وحدها ولكنه قد يصيب الشفة واللسان والحنجرة والبلعوم .

ضرر التدخين بالمرأة :

١ ــ يسبب التدخين فى البنات اضطرابات العادة الشهرية بحيث تتقدم أو تتأخر عن موعدها وسبب ذلك تأثيره على الغدة الدرقية .
٢ ــ واثناء الحمل تصل كل منتجات الدخان من دم الأم الى دم الطفل مما يسبب له سرعة النبض واضطرابه .
٣ ــ واثناء الرضاعة تصل هذه المواد مع حليب الأم الى الطفل .
٥ ــ وقد اثبت البحث احتمال حدوث عاهات وتشوه فى الأجنة من التدخين
٤ ــ ويحدث التدخين ضعفا فى عضلات الأم مما يسبب عسر الولادة . والاكثار من الأدوية .

هل تريد برهانا اكثر من ذلك :

اذا اردت التاكد بنفسك من اضرار التدخين فهذه بعض التجارب العلمية التي تستطيع ان تجربها على نفسك .
١ ــ استنشق دخان سيجارة ودعه يدخل الرئة ثم اخرجه تجده يخرج رائقا غير ملون لأن القطران الذى يعطى الدخان لونه الأسمر يترسب في الرئة ، والآن أعد التجربة مع حفظ الدخان فى الفم فقط ثم اخرجه ثانية تجده اسمر داكنا لأن القطران يخرج كما هو ..) .
٢ ــ التجربة الثانية ــ أحضر حلقة متصلة بجرس كهربائى وفى الطرف الآخر سلك بحيث اذا لامس السلك الحلقة دق الجرس .. وابدأ التجربة بعد أن تدخن سيجارة واحدة وستجد أن عدد اخطائك قد تضاعف مما يؤكد أن التدخين يسبب رعشة فى اليد ويقلل القدرة على التحكم فى الأطراف .
٣ ــ اذا زرت متحفا طبيا ودققت النظر فى رئة رجل لا يدخن واخرى لرجل مدمن التدخين لوجدت أن رئة المدخن سوداء من الداخل وكأنها مدخنة للفحم فى حين ان الرئة الطبيعية السليمة تكون وردية اللون ..

هل للتدخين اضرار نفسية واخلاقية :

كثير من الناس يتصور أن التدخين يريح أعصابه وينسيه همومه ويساعده على التركيز الذهني . ويرد علماء النفس على ذلك بأن الانسان عندما يشعل السيجارة ويراقب دخانها فى الهواء انما يتسلى بهذه العادة عن بعض مشاكله ومشاغله . فهو تأثير نفسى لا علاقة له بالتركيز الكيميائى للدخان ومن الممكن الاستعاضة عنه بأى عادة او هواية غير ضارة بالصحة مثل سماع الموسيقى او لعب الرياضة او لعب الشطرنج أو حتى استعمال المسبحة .

والتدخين من العادات القوية جدا التى تصل فى أغلب الأحيان الى حد الادمان . وما لم يكن المدخن ذا ارادة صلبة وعزيمة قوية فانه يصعب عليه التوقف عن التدخين مهما أصابه من أضرار ..

وكثير من الناس يؤثر التدخين على أخلاقهم وتصرفاتهم ويغير مجرى حياتهم دون أن يشعروا بذلك ودون أن يعترفوا أو يقروا به . مثلهم فى ذلك كالسكران الذى يتمايل سكرا فى الهواء ثم يؤكد انه لم يشرب الا قليلا وانه مسيطر على نفسه ..

فالفتى المراهق عندما يبدأ فى التدخين فى سن مبكرة يضطر ان يفعل ذلك خفية عن والديه ويضطر بالتالى الى الكذب اذا سئل فى ذلك وفى كثير من الأحيان يضطر الأولاد الى سرقة الدخان او سرقة المال لشرائه .. فتفسد السجائر اخلاقهم بعد أن تفسد صحتهم ..

وتؤثر عادة التدخين على الكبار ايضا نفسيا واخلاقيا .. فكثير من الرجال يصبح قلقا عصبيا سريع الغضب اذا حرم من السجائر لاى سبب او اذا اضطر الى الامتناع عنها بسبب الصوم او بسبب أمر الطبيب .

ومن الناس من لا يستطيع التركيز لقراءة كتاب أو اى عمل ذهنى إلا والسيجارة فى يده ، ومنهم من لا يستطيع القيام من فراشه لعمل الصباح أو الذها بالى اللنوم الا بعد تدخين سيجارة .

وقد برزت أخطار عادة التدخين ومدى سيطرتها على حياة الناس فى ظروف الحرب العالمية الاولى والثانية ، فعندما كانت السجائر تشح أو توزع بالبطاقات كان المدخنون يصابون بحالات عصبية وكانت معنوياتهم بالتالى أقل من غيرهم واذا سمح لهم بالتجول بعد الغارات الجوية الطويلة فانهم يتهافتون أو لأمرهم على محلات بيع السجائر ولا يهمهم بعد ذلك أن يحصلوا على طعامهم !!..

وقد قام أحد علماء الاجتماع ببحث طريف فى معتقلات الاسرى فى الحرب وفى السجون فوجد ان بعض الضباط الاسرى كانت لا تكفيهم كمية السجائر التى توزع عليهم يوميا وكان بعضهم لا يتورع عن القيام بأى خدمات لزملائه الذين لا يدخنون لكي يحصل على نصيبهم ولو اضطر الى مسح احذيتهم أو غسيل ملابسهم !!

ويروى طبيب أمريكى أن شخصا اصيب بمرض (برجر) وهو حالة تصيب القدم بقرح كبيرة قد تؤدى الى (الفرغرينا) ويرجع سببه الرئيسى الى تأثير مادة النيكوتين فى الدم . اخذ الطبيب يشرح لمريضه أن علاجه الوحيد يتوقف على اقلاعه عن التدخين . وذات يوم دخل الطبيب حجرة المريض فجأة فوجده يدخن فقال له غاضبا : (أما ان تقلع عن التدخين وأما ان نضطر الى قطع رجلك فاختر بينهما) فأخذ المريض يفكر ثم قال : (انقطعها فوق الركبة أو تحت الركبة) ؟؟ !!

ومن الطرائف التى تروى أيضا أن استاذا فى كلية الطب وقف يحاضر طلبته عن اضرار التدخين .. وعقب خروجه من المحاضرة اشعل سيجارة. فقال له أحد الطلبة : هل الامتناع عن التدخين صعب الى هذا الحد . فقال الاستاذ : كلا يا بنى .. انه أمر سهل جدا . والدليل على ذلك اننى قد امتنعت عنه أكثر من ألف مرة) .

التدخين فى الدين :

لم يكن التدخين معروفا على عهد الرسول . ولم يأت ذكره فى اى دين من الأديان . كما انه لم يأت ذكره فى القرآن أو أحاديث الرسول .. ولكن هناك قواعد عامة معروفة ومحددة .

القاعدة الاولى :

هى قول الرسول (الحلال ما احل الله فى كتابه والحرام ما حرم الله فى كتابه وما سكت عنه فهو مما عفالكم) رواه الترمذى وابن ماجة . وقوله (ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها . وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها) ـ رواه أحمد وغيره ـ .

من هذه القاعدة نجد ان كلمة الحرام والحلال هى من حق الله وحده وهى كلمة خطيرة لا يمكن اطلاقها على اى شىء لمجرد الاجتهاد ، ومن الخطأ وضع السجائر فى باب الحرام أو الحلال .

القاعدة الثانية :

ان الاشياء التى قد تضر بالصحة ولكنها ليست مفيدة للوعى أو مسكرة ولم يأت تحريمها فى الكتاب او فى السنة تعتبر مكروهة فى الدين .. وقد كان فقهاء الاسلام اذا سئلوا فى أمر كهذا قالوا : (هذا مكروه أو هذا لا بأس به . أما أن نقول هذا حلال وهذا حرام فما اعظم هذا) .

وعلى ذلك فان التدخين مكروه شرعا لثلاثة أسباب :

ــ لضرره بالصحة .
ــ لاتلافه المال دون فائدة .
ــ لانه يربى الادمان مما قد يعيق عن الصوم والعبادات .

كيف تمتنع عن التدخين :

ــ ان الوسيلة الاولى لإبطال أى عادة سيئة هى المعرفة .. اى دراسة مدى اضرارها وخطرها على الصحة والاقتناع بعواقب الاستمرار فيها .. ومن الأشياء التى تزيد اقتناعك ان تزور احد المتاحف الطبية لترى اللون الفحمى الاسود لرئة المدخنين وترى بنفسك بعض أنواع سرطان الرئة والحلق واللسان .

ــ وبعد المعرفة فى التأثير تأتى العزيمة والارادة ..

ويرى علماء النفس ان مما يقوى عزيمة الانسان وارادته أن يعلن الى جميع اصدقائه واهله عن موعد محدد لترك التدخين أو ان يقسم قسما أمام الله . ويفضل الاطباء طريقة ترك التدخين فجأة بعكس من يرون الامتناع التدريجى . ونحن نرى ان خير فرصة لإبطال عادة التدخين هى شهر رمضان المبارك . ففى اثناء الصيام تقل مادة النيكوتين فى الدم الى حد ادنى ويسهل على الصائم أن يتخلص من عادة الادمان التى تسببها هذه المادة . ومن المعروف ان الاسبوع الاول يكون دائما اصعب فترة على المدخن فاذا اجتاز هذه المرحلة سهل عليه الاستمرار والصمود .

ــ وهناك عدد من الادوية والعقاقير التى تساعد على الاقلاع عن التدخين تباع فى الصيدليات . منها أقراص سكرية تعوض عن السيجارة ومنها مضمضة أو غسول قابض للفم ومنها أقراص (لوبيلين) ويباع تحت اسم (لوبيدان) ويؤخذ منه قرص ثلاث مرات فى اليوم بعد كل وجبة لمدة اسبوع . وهو يجعل الانسان يكره رائحة الدخان « ولا يستعمل إلا تحت اشراف طبى » .

ــ ولا ريب ان المدخن عندما ينتصر على نفسه ويحس بالراحة وزوال السعال الذى كان يلازمه وانفتاح شهيته للأكل واقباله على الرياضة والحركة بنشاط الى جانب زوال الصداع والبلغم فسوف يكون ذلك خير مشجع على الصمود والاستمرار .

الأسرة في المنهج الرباني

للشيخ سعد المرصفى

يوصيكم الله فى أولادكم

تناقلت وكالات الأنباء خبر اعدام عدد من المسلمين فى الصومال بسبب معارضتهم لقانون ميراث جديد صدر فى البلاد يساوى المرأة بالرجل .

مع أن حكم الله **(للذكر مثل حظ الانثيين)** .

ومع أن الشأن فى المؤمن اذا قضى الله ورسوله أمرا يلتزمه ولا يحيد عنه **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) . (٣٦ : الأحزاب)** .

ولقد نزلت آية المواريث بيانا لتقسيم المال وتوزيع الأنصباء بين الورثة . يروى الجماعة عن جابر بن عبد الله قال : عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى بنى سلمة ماشيين . فوجدنى النبى صلى الله عليه وسلم . لا أعقل شيئا . فدعا بماء فتوضأ منه . ثم رش علىّ فأفقت . فقلت : ما تأمرنى أن أصنع فى مالى يارسول الله ؟ فنزلت **(يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) . (١١ : النساء)** .

قال ابن كثير :

وقد استنبط بعض الأذكياء من قوله تعالى **(يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)** أنه تعالى أرحم بخلقه من الوالدة بولدها . حيث اوصى الوالدين بأولادهم . فعلم أنه أرحم بهم منهم كما جاء فى الحديث الصحيح وقد رأى امرأة من السبى فرق بينها وبين ولدها . فجعلت تدور على ولدها . فلما وجدته من السبى أخذته فألصقته بصدرها وأرضعته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه « أترون هذه طارحة ولدها فى النار وهى تقدر على ذلك » ؟ قالوا : لا يارسول الله قال « فوالله لله أرحم بعباده من هذه بولدها » .

هذا هو حكم الله الرحمن الرحيم . نزل ليحكم بين الناس بالمنهج الربانى . وليبين تقسيم التركة كما أراد الله للمجتمع الاسلامى . وليزيل الظلم والزيف . ويمنع العدوان والحيف . حيث كانت المرأة محرومة تماما من الميراث فى المجتمع الجاهلى . فأعطاها الله حقها فى الميراث . وجعله أساسا يقاس عليه نصيب الرجل (**للذكر مثل حظ الانثيين**) .

وإن نظرة سريعة الى أول الآية تعطينا تقدير الحكم . وأن الله قد أوصى به وان التعبير يفيد الأمر والمطالبة بالتنفيذ (**يوصيكم الله فى أولادكم**) فالله هو الذى قد حكم . والمؤمن يتلقى حكمه ويلتزمه . فى الوقت الذى يدرك فيه العاقل أن حكم الله قد جاء بالتوازن والعدل بين الذكر والأنثى فى التكوين الأسرى . وفى النظام الاسلامى الذى يكلف الرجل اعالة المرأة وأبنائها منه . بقدرما يبدو التناسب والتناسق بين الغنم والغرم (**اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن أجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى . لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا**) (٦ ، ٧ : الطلاق) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك اعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك) . (رواه أحمد وسلم) .

ويجىء ختام الآية (**فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما**) مقررا ومؤكدا أن الله قد أوصى وقد فرض . ليشعر القلوب بحقيقة وضرورة الالتزام . وضرورة الامتثال فى الوقت الذى يشعر بالمصلحة المبنية على العلم والحكمة .

ويجىء التعقيب فى الآية الثانية (**وصية من الله والله عليم حليم**) لزيادة التقرير .. ويجىء مفتتح الآية الثالثة : (**تلك حدود الله ..**) التى شرعها لتكون هى الحكم فى التوزيع والتقسيم .

والتى يترتب على طاعة الله ورسوله فيها السعادة فى الدنيا ، والرضوان فى الآخرة ، كما يترتب على تعديها الشقاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (**تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين**) (١٣ ، ١٤ : النساء) .

ويجىء ختام السورة (**يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شىء عليم**) .

تلك هى حدود الله ((**ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه**)) ١ : الطلاق (**ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون**) (٢٢٩ : البقرة) .

وماذا نقول والمسلمون يعذبون ؟ ولشدة بشاعة تلك المجزرة قد احتجت لجنة حقوق الانسان الدولية قائلة (أن انهاء حياة الانسان عمل لا يبرره ابدا كلام الحكومة الصومالية) الصومال البلد المسلم الذى يدين بالاسلام !!

كتاب الشهر

الفاروق القائد

الكاتب : اللــواء محمود شيت خطاب
عرض : الأستاذ ســعيد زايــد

صدرت أخيرا فى القــاهرة الطبعــة الثالثة من كتــاب الفاروق القائد عمر بن الخطاب ، وصدورها اكبر دليل على اقبال النـــاس على التزود من حياته الخصبة ومحاولة معرفة الكثير عن جوانب عظمته ، ذلك أن طبعته الاولى كانت ســـنة ١٩٦٥ فى بغداد ، فيكون قد تم طبعه ثلاث مرات خلال خمس سنوات ، وهذا اكبر دليل على أن حياة العظماء تظل متجددة خلال أيام التاريخ .

والكتاب يقع فى ٢٨٦ صفحة من القطع الكبير ، وهو مذيل بفهارس للاعلام والاماكن والملل والنحــل ، ويبدأ المؤلف بالآية الكريمة ٥٥ النور **« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون »** .

ثم يهديه الى روح والده الــذى كانت محبة عمر تتغلغل فى أعمــاق نفسه والذى كان لا يفتأ أن يتحدث بها أمام ولده حتى زرع فى قلبه تلــك المحبة .

ان عهد عمر بن الخطــاب رضى الله عنه كان بدون منازع العهــد الذهبى للفتح الاسلامى ، ففى أيامه فتح العرب المسلمون بلادا شاسعة وثلوا عرش ملك كسرى ، وزعزعوا عرش قيصر ، وبذا فانه يعد أعظم

الخلفاء والملوك الفاتحين على الأطلاق فى تاريخ الاسلام .

لقد كان الفاروق يتمتع بسجايا قيادية فذة لا تظهر الا نادرا على مر السنين ، ولقد صدق فيه ما قاله عبد الله بن مسعود : « كان اسلام عمر فتحا ، وهجرته نصرا ، وامارته رحمة » .

فحكم الفاروق لم يزد عن عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، ومع ذلك فقد فتح العراق وفارس وأكثر مناطق أرمينية وأرض الشام ومصر وليبيا والنوبة ، وخاضت جيوش المسلمين فى عهده ثلاث معارك حاسمة من معارك الفتح الاسلامى هى : معركة القادسية ومعركة بابليون ومعركة نهاوند ، كل ذلك بفضل قيادته الفذة التى امتازت بميزتين واضحتين :

أولاهما : مقدرته العظيمة على اختيار القادة العامين والقادة المرؤوسين .

وثانيهما : طبيعته الموهوبة والمكتسبة على القيادة العليا والقيادة التعبوية

فقد كان ابن الخطاب يرى أنه يجب أن تتوفر فى القائد عدة صفات : **منها** (أن يكون القائد صحابيا) ، اذ أن الصحابى هو الذى يؤمر فى الفتح ، زد على ذلك أن للصحابى بصورة عامة تجارب طويلة مفيدة فى القتال ، فقد مارس القتال تحت لواء سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعرف منه أعلى وأسمى ضروب التضحية والفداء وانبل وأرفع آداب الحرب والسلام ، كل هذا بالاضافة الى بسالتهم فى خوض المعارك .

ومنها أن يكون صحابيا سابقا ، فالصحابى السابق مفضل على غيره ، اللهم الا اذا قصر به عمله فيفضل عليه من برز بأعماله .

ومنها أن لا يكون القائد متهورا ، بل يتحلى بالرزانة والكياسة ويعرف كيف ينتهز الفرص ويختار وقت الهجوم ووقت التراجع ، ويظهر هذا فى قول الفاروق لسليط « لولا عجلة فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون لا يصلح لها الا المكيث » .

ومنها أن يكون القائد ذا شخصية قوية مسيطرة نافذة ، فان لم يكن كذلك ووجد ابن الخطاب من هو خيرا منه لم يتردد فى عزله وتعيين القوى بدلا منه .

ومنها أن يكون القائد شجاعا مجيدا للرماية . وقد كان الفاروق يؤمر اميرا من أهل العلم والفقه على جيش المسلمين ، ولا يؤمر أهل البادية على أهل المدن .

تلك هى مزايا القائد فى نظر عمر ، ماض ناصع مجيد فى الاسلام والجهاد فى سبيله ، وتجربة عملية فى الحروب ، وعدم تهور ، وتحين للفرص ، وادراك للوقت والمكان

المناسبين لنشوب القتال أو الكشف عنه ، وقوة شخصية وشجاعة ومهارة فى الرماية ، وعلم وتفقه ، وهذه هى الصفات والمزايا التى يجب أن تتوفر فى قادة الحروب ، كما لاحظ علماء فن الحرب قديما وحديثا .

وقيادة الفاروق ، كانت أبرز سماتها الشورى ، فقد أقام رضى الله عنه نظام الشورى على أحسن وجه ، فجمع عنده نخبة من الصحابة للمشاورة والاستفتاء ولم يعينهم عمالا فى أطراف الدولة ، كى ينتفع برأيهم ، وكان يعتبر موسم الحج موسما للمحاسبة واستطلاع الآراء ، فكان يحاسب الولاة والعمال ويواجههم بأقوال الرقباء ، ويستمع لاصحاب المظالم والشكايات لانصافهم .

واذا كانت الشورى هى مبدأ أمير المؤمنين فى السلم ، فقد كانت مبداه فى الحرب أيضا ، فكم جمع حوله أصحاب الرسول وذوى الرأى وقادة الجيوش واستشارهم فيما هو قادم عليه من أمر وفيما اعتزمه من تخطيط ، وكثيرا ما رجع عن رأيه اذ رأى غيره أصوب ، يحكى أنه عندما حشد الفرس مائة وخمسين الفا من جندهم فى نهاوند بأمرة (الفيرزان) أخبر سعد بن أبى وقاص أمير المؤمنين عمر بهذا الحشد الفارسى فرأى — رضى الله عنه — ان يعالج الامر بنفسه ويسير الى هناك ، وكعادته استشار أصحاب الشورى وعلى رأسهم على ابن أبى طالب رضى الله عنه ، فنصحوه أن يبقى فى المدينة المنورة ويرسل قائدا يعتمد عليه ليقوم بمهمة تفريق شمل القوات الفارسية ولقد بلغ ايمان عمر بالشورى أنه كان يستشير العدو الذي لا يأمنه ، فقد سمع رأى (الهرمزان) فى أمر الحرب الفارسية واستشار الاحداث لأنه كان يرى فى عقولهم حدة ، لقد كان يقول رضى الله عنه .. الرأى الفرد كالخيط السحيل ، والرأيان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مرار لا يكاد ينتقض » وهذه المشورة فى كل الامور جعلت قرارات أمير المؤمنين اقرب الى الكمال .

وككل قائد واع كان ابن الخطاب يحرص على جمع المعلومات ويتحرى الدقة من القادة والوافدين والأمراء ، وكان يحرص دائما على الاطلاع بالتفصيل على المعلومات التى تختص بالعدو وبالارض التى عليها ، وان كتابه الى سعد بن أبى وقاص قبيل معركة القادسية خير دليل على هذا ، فقد جاء فيه : « اكتب الى اين بلغك جمعهم ومن يلى مصادمتكم ، فانه قد منعنى من بعض ما أردت الكتابة به قلة علمى بما هجمتم عليه والذى استقر عليه أمر عدوكم ، فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذى بينكم وبين المدائن صفة كأنى أنظر اليها ، واجعلنى من أمركم على الجلية » .

ويرد عليه ابن أبى وقاص ذاكرا التفاصيل الدقيقة عن طبيعة الارض، وعن جيوش العدو وقائدها ، فيكتب

اليه امير المؤمنين قائلا : « جاءنى كتابك وفهمته ، فاقم بمكانك حتى ينفض الله لك عدوك ، واعلم أن لها ما بعدها فان منحك الله أدبارهم فلا تنزع حتى تقتحم عليهم المدائن ، فانه خرابها ان شاء الله » .

ويعلق المؤلف **اللواء الركن محمود شيت خطاب** على هذا بأن كل من يقرأ رسالة عمر ورسالة سعد من العسكريين المختصين لا يسعه الا أن يبدى اعجابه الشديد بالرسالتين ، فان اى قائد أعلى فى القرن العشرين ـــ بعد أن اصبحت الدراسات العسكرية دراسات اكاديمية ـــ لن يكون اكثر دقة من عمر فى رسالته هذه ، ولن يستطيع قائد عام من ضباط الركن اللامعين أن يكتب تفاصيل أدق وأوفى من رسالة سعد ابن أبى وقاص .

وقد كان حرص امير المؤمنين على مصائر جيوشه يبلغ الذروة، فقد كان يخشى أن يسأله الله عن كل اهمال يؤدى الى ضياع الارواح ، وكانت نفسه الصافية وأخلاقه النبيلة وطباعه الخيرة نموذجا رفيعا فى الحرص على مصائر الناس ، فكان يحاسب عماله ويقتص منهم كلما رأى منهم تقصيرا فى مصالح الناس أو اعتداء على حقوقهم ، وكان يخلف الغزاة فى اهليهم فيرعى شئونهم ويقوم على أمرهم كله ، ويقدر المجاهدين حق قدرهم ، ويكبر المضحين منهم أعظم الاكبار ، حتى ليحكى انه أمر باعطاء رجل اصابته ضربة فى وجهه فى احدى الغزوات أربعة آلاف درهم من مال الغنائم ، ولولا أن الرجل استحى من كثرة العطية وخرج لأعطاه كل ما بقى من دراهم نظير ما لحقه من أذى فى سبيل الله ، وبسبب الحرص الشديد على أرواح المسلمين لم يوافق الفاروق على الانسياح فى بلاد العجم الا فى الوقت المناسب وبعد التأكد من الضرورة الملحة للانسياح ، فقد كان رضى الله عنه يعيش فى قلق واضطراب نفسى شديدين حين يتوقع اصطدام جيوشه بالعدو وذلك من شدة حرصه على مصائر المسلمين .

وان الاصلاحات التى ادخلها مثل كتابة التاريخ الهجرى ، وانشاء بيت المال ، وتحريم المتعة ، والنهى عن بيع أمهات الاولاد ، واتخاذ الديوان ، ومسح السواد ، وتمصير الأمصار ، واشارته على الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنهما بجمع القرآن ، كل هذا وغيره خير دليل على ما كان يتمتع به من فراسة وبعد نظر واستيحاء للغيب . ولقد كان اسلام عمر عزة للمسلمين فقد ظهر الاسلام ودعى اليه علانية ، واستطاع المسلمون أن يجلسوا حول البيت ويطوفوا به وينتصفوا ممن غلظ عليهم رادين عليه بعض ما يأتى به ، وكل هذا يرجع الى شجاعة الفاروق وقوة بأسه وصلابته فى الحق .

ولقد كان ابن الخطاب جنديا ممتازا من جميع النواحى ، كان بدنه قويا ، مفتول العضل ، قوى الشكيمة ، وكان فارسا ماهرا مدربا تدريبا ممتازا على حمل السلاح ، يكره البطنة حتى لا يصاب بالسمنة فيبعد عن فطرة الجندى السليم ، ويروى عنه أنه رأى رجلا غليظ البطن فقال : ما هذا ؟ قيل (بركة من الله) . فقال : « بل عذاب .. ! » .

ولقد كان الفاروق من أكثر الصحابة تحملا للمسئولية الدينية ، فما أن اسلم حتى خرج المسلمون الى البيت، كما سبق أن أشرنا ، وكان أسبق الناس الى تلبية دعوة أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى الجهاد فى ساحات الشام ، ولقد أدرك رضى الله عنه مسئولية الحكم وتحملها كاملة ، فحاسب نفسه وعماله محاسبة عسيرة قبل أن يحاسبهم الناس ، وسهر على مصالح المسلمين ناسيا مصلحته الشخصية ومصالح أهله وذويه .

واذا كان ابن الخطاب رضى الله عنه قد تمرن على ساحات الوغى قبل اسلامه ، فان معلوماته فى هذا المجال قد صقلت وهذبت بعد دخوله الاسلام بالممارسة الفعلية وبالتوجيه النظرى والعلمى من سيد القادة عليه أفضل الصلاة والسلام ، فهو يعد من أوائل خريجى مدرسة الرسول القائد فى ممارسة فنون الحرب ، وقد شهد بدرا وأحدا ، والخندق ، وبيعة الرضوان ، وخيبر ، والفتح ، وحنينا وغير ذلك من الغزوات ، وقد تولى من قبل النبى صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من المسلمين الى عجز هوزان ، فلما سمع هوزان بهذا هربوا ، وقد كان فى مسيره يكمن نهارا ويسير ليلا ، فقد كان يريد أن يباغت العدو ، والمباغتة من أهم مبادىء الحرب على الاطلاق ، وهذا يدل على أن عمر كان مؤهلا للقيادة ، ولولا ذلك لما ولاه النبى صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من سرايا المسلمين تتجه الى منطقة بالغة الخطورة والى قبيلة من أقوى القبائل العربية وأشدها شكيمة وهذه الكفاءة الحربية هى التى جعلت أبو بكر الصديق يجعله عضوا فى المجلس الاعلى للقيادة العامة فى عهده ويستشيره فى تسيير الجيوش الى الجهاد وفى اعداد الخطط السوقية « الاستراتيجية » .

ولما آلت الخلافة اليه وأصبح القائد الأعلى لجيش المسلمين ، اظهر من العبقرية الحربية ما يدل على رسوخ قدمه فى فنون الحرب ، فلقد طبق مبدأين مهمين من مبادىء الحرب هما : مبدأ التحشد ، ومبدأ توخى الهدف طبق الأول حين حشد أكبر عدد من القوات فى ربوع العراق ، وطبق الثانى حين أصر على فتح العراق مهما كلفه ذلك من مصاعب ومهما كانت الظروف والأحوال ، والى جانب هذا فقد طبق الفاروق القائد مبدأ الأمن ، ومبدأ المرونة فى وصيته لسعد بن أبى وقاص بالقتال على حدود بلاد العرب ، أما ماجاء بتلك الوصية خاصا بتقوى الله

وطاعته ، والابتعـاد عن المعاصى فيعتبر أسمى غاية لتطبيق مبدأ ادامة المعنويات .

ولقد أوصى عمر سعدا بالحـذر واليقظة والترفق فى المسير واراحة الجند فى يوم الجمعة من كل أسبوع والمحافظة على أهل الذمة ، واتخاذ التدابير التعبوية للأمن ، والحصول على المعلومات عن العدو وعن أرض المعركة ، والحذر من مباغتة العـدو لجيش المسلمين ، والحزم — وهـذا اكبر دليل على معرفته لتفاصـيل ودقائق الأمور التعبئـة الصغـرى واهتمامه الشديد بتطبيق مبدأ الأمور الادارية ومبدأ الاقتصاد بالمجهود .

وقد كان رضى الله عنـه يعرف رجاله فردا فردا ، فكان يضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، فـلا يخطىء فى اختيار الرجال لمعاونتـه فى تحمل أعباء الحكم فى الحرب وفى السـلم .

ولقد برز الفاروق القائد فى اعداد الخطط السوقية للحـرب ، وهى الخطط التى يعدها عادة القائد الأعلى لادارة الحرب مثل خطط النـاحية العسكرية واصدار الوصـايا أو الأوامر وامداد الجيوش بالرجـال والعتاد وتزويدها بالأمور الاداريـة ومراقبة ذلك والاهتمـام برفع المعنويات واختيار القادة القـادرين على تنفيذ تلك الوصايا أو الأوامر . ولقد نجح عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى هذا الميدان أيما نجـاح

بعد أن اجتمعت له جميـع صفـات القائد الناجح ، فقد آمـن بالشورى فقلت عنده فرص الخطأ والاهمال ، وحرص على جميع المعلومات مـن منابعها بشتى الطرق والأساليب مما جعله يعمل على هدى وبصيرة واتسم بالحرص الشديد على أرواح المسلمين فلم يزج بجيوشـه فى المهـالك دون مسوغ ، وكان فطنا عالما بعيد النظر فأحكم خططه العسكرية مع ادخال أسوأ الاحتمالات فى الحساب ، وكان شجاعا لا يتردد ولا يتراجع بعد أن يعد لكل أمر عدته ، وكان قوى البنية متين البناء مما أعانه على تحمل المشاق بصبر وجلد ، وكان مقدرا للمسئولية مدركا لعظمتها وضخامتها فتحملها غير هياب ولا وجل وفوق هذا وذلك كان ذا تجارب طويلة فى الحرب جنديا وقائدا مرؤوسا ومستشارا لسـيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام ولخليفته أبى بكر رضى الله عنه من بعده فى الشئون الحربية .

وقائد هذه ميزاته ليس غريبا أن يكون عهده عهدا ذهبيـا للفتوحات الاسلامية فى مختلف الاقطار ، وليس غريبا أن تضحى — فى أيامه — شبه الجزيرة العربية قاعدة الفتح الاسلامى ، فتنطلق منها جيوش المسلمين لفتح العراق وأرض الشام ومصر .

وبعد ، فقد أحسن اللواء محمود شيت خطاب اذ أخرج لقراء العربية كتابا كهذا فى هذه الايام فما أحوجنا أن نتدبر فى سير عظماء تاريخنا من أمثال ابن الخطاب فنقتدى مثاليته ونأخذ من حياته عبرة ومن موتـه ذكرى .

شرف الرجال

للأستاذ احمد العنانى

— ١ —

المكان خال على سعته الا من رجلين .

اما أحدهما فهو يقلب النظر بحدة واهتمام فى أكوام من الاوراق والرقاع مكدسة أمامه فى أضابير ضخمة ينزع منها ورقة بعد ورقة ، ثم يرسل بصره فى وسط الورقة ويحدق فى نهايتها وما يلبث بعصبية ظاهرة أن يوقع عليها مضيفا كلمة أو كلمات مختصرة ، ثم ينزع ورقة أخرى قد يلقى بها جانبا من أول نظـــرة أو ينعم النظر فى أواخر ما فيها قبل التوقيع والتعليق ان لزم .

وأما الرجل الآخر فهو يجيل بصره فى الغرفة الواسعة .. احيانا ينظر فى نقش بديع الصنع على احدى الارائك ، وحينا يتلهى بملاحظة الاعمدة الضخمة التى ينهض عليها سقف الغرفة الواسعة وما يعلوها هى الأخرى من زخارف ونقوش . فاذا ضجر من ذلك كله نظر الى الرجل المهيب الذى عكف على الاوراق قراءة وتقليبا وتذييلا بكلمات وجيزة .

وحين تلتقى عيناه بعينى الوزير العاكف على القراءة على سبيل الصدفة تنفرج شفتا الوزير عن ابتسامة مشجعة ولكنها فاترة ومعنى يجول فى عينين كأنهما يقول له «أوشك ان اتوقف بعد قليل فانتظر وأتصبر فان فى حديثك مايؤنس ويســــلى .. » .

— ٢ —

كان الوزير هو أبو غالب محمد بن خلف الذى عمل فى بغداد لبهاء الدولة ثم لابنه سلطان الدولة من بعده وكان رجلا فطنا اريبا جلدا لا يعرف التسويف فى عمل ، ولا يرحم نفسه بتأجيل أو تسل .. وكان مولعا بصداقة فقيه من الشافعية يدعى أبا حامد بن محمد الاسفرايينى ، شغل عن حلاوة صحبته بعمل الوزارة التى استكرهه عليها البويهيون استكراها ، ونزعوه بسببها من بين أصدقائـــه وخلانه من طلبة العلم .. وكان أبو غالب دائم الحزن لما أصابه ، لكنه وقد رضى

العمل فقد راح يصرفه بكل أمانة العالم ونزاهته وتفانيه .. ومن هنا بعد عــن ما كان يتمناه من اعفائه ذات يوم منه ، فقد كان البويهيون أشد ما يكونون حرصا واستمساكا بالموظف الجاد النزيه .

— ٣ —

وحيث افلتت من أبى غالب فرص البقاء بين رهط العلماء فقد اصطفى من بينهم أبا حامد الشافعى ، وكان رجلا يسرا سمحا ، ولم يكن فيه اثارة من فضول أو تطفل فهو يجالس الوزير وكأنه غائب عنه ، ويتمنى لو استطاع أن يلقى خليله القديم أبا غالب فى غير مكان عمله ولكن هيهات ، فان أبا غالب رجل حق ولا يكاد يفارق العمل أبــدا ..

ويتململ أبو حامد كأنما يهم بالخروج فينظر اليه الوزير الصديق نظرات استرحام واستعطاف ، ويحمر وجه الفقيه ، ويندى جبينه لكنه يتصبر علــى مضض حتى إذا اعياه الصبر وحسب انهخارج لا محالةرضى الوزير أم غضبترى الوزير ينهض باسما ليطيب خاطره ويؤكد له أن وقت الصبر لن يطول مشيرا الى اكداس الاضبارات التى تتضاءل حجما واهمية ويرضى الرجل السمح اليســر ولكنه فى قرارة نفسه يتمنى لو اتيح له أن ينهض ويخرج ويرفع رأسه ويتمتم بكلمات لعلها دعاء الى الله ان يفك عنه قيد الملالة ، ولا يمضى وقت طويل قبل ان ينقر الباب ويستأذن احد مساعدى الوزير ثم يمشى حتى يدرك أبا غالب حيث هو ما يزال جالسا يقرأ ، فيهمس فى أذنه بكلمات ؟ ما يلبث الوزير أن ينهض بعدها قائما على قدميه وهو يستفسر بلهفة .

« لعلكم لم تؤخروا الرجل أو تقصروا فىالحفاوة به ويجيب الرجل الآخر على الفور » معاذ الله ان نفعل ويضيف الوزير « لا بأس لا بأس أنا ذا خارج للترحيب به ثم يومىء هامسا لابى حامد وهو معجل » قد جاء يزورنا الشريف الرضى أبو الحسن .. ؟

قال الفقيه الشافعى معجلا هو الآخر باهتمام « لعلك تريد ان تنفرد به ؟ » .

قال الوزير (لا .. لا .. امكث مكانك فما يلبث الرجل ان يخرج وارتفع صوت الرجل خارج الباب مرحبا بابى الحسن أجمل ترحيب ومظهرا له غاية التوقير والتبجيل .. ثم يدخل أبو الحسن أولا ، وان فى وجهه لمهابة وان فى سمته لوقارا وكرامة ، ويسلم الفقية الشافعى على ضيف صديقه الوزير وماهى الا مجاملات لم تطل حتى يهمس الشريف بكلمات للوزير فيرد الاخير رد الموافق المتجاوب ثم يستأذن الشريف الرضى ويخرج والوزير من ورائه يشيعه بأحسن عبارات التوديع والتوقير ..

— ٤ —

وما تمضى غير لحظات ويعود كل شىء فى الحجرة الى سالف وضعه سوى كلمات يهمس بها الوزير قبل ان يستأنف العمل توكل على الله أبا حامد .. فقد أوشكت ان أبت فى كل الاوراق العاجلة ، وسأفرغ لك كما تريد ..

يكاد ينتهى كل شى فلا تضجر ..

ويقول أبو حامد فى رجاء واستسلام هذا يكون اذا لم يزرك زائر يضطرك الى وقت أطول مما اضطرك اليه الشريف الرضى .

— كأنى بك استعجلت خروجه ؟ ان شأنه كذلك دائما تمنيت لو اتيح لنا أن نستمع لآخر قصائده ..

● هيهات .. هيهات .. اعشاش النسور أقرب منالا .

من قصائد الشريف الرضى ..

ثم يعود الوزير لاوراقه بحماسة بالفة فيما يقول الفقيه ضاحكا « ان شاء الله لا تنتهى من هذه الاوراق حتى يجيئك زائر يلهيك عن بقيتها .. أما والله لكأنما أحس ان لى عندها ثأرا .. ووددت لو عثرت فى طريقى اليك فما عدت الا محمولا الى أحد المشافى .. ولا أكون شهدت هذا المشهد المضجر .

ويبتسم الوزير الصديق .. لكن قلمه لا يكف عن التذييل والتعليق .

— ٥ —

وكانما استجيبت هذه الدعوة أيضا حين دخل المساعد على الوزير وعلى وجهه بعض اهتمام يتردد فى اظهاره ، وفى هذه المرة لم يهمس فى اذن أبى غالب وانما قال بصوت خفيض « الشريف أبو القاسم المرتضى يستأذن للدخول » .

ومن عجب ان أبا غالب لم يتعاظمه الأمر هذه المرة ولم يتزحزح من مكانه ولا قلمه توقف عن الحركة وهو يقول بفتور « أدخله » ..

ودخل الشريف المرتضى فنهض الفقيه يصافحه مهتما باشا ، فيما أوشك الوزير الا يتزحزح وهو يمد يده لشقيق الشريف الرضى أبى الحسن مرحبا بكلمات فاترة .. ويجلس المرتضى ويومىء له أبو غالب ان يتحدث فيما جاء له ويهز رأسه بينما عيناه تعودان الى الطروس والرقاع وقلمه يذيل فى اسفلها ويعلق واستمع الوزير الى حاجة المرتضى فأذن بها ، فشكره المرتضى شكر المتضرع اللهيف ثم استأذن وخرج .

واستبد العجب بالفقيه الشافعى فما كان المرتضى فى اعتباره بأقل من الرضى فى شىء تدركه الحواس ، أو ظاهر أمر لا يخفى على الناس وبغير تردد راح يتساءل .

« اصلح الله الوزير .. هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم وهو الامثل والافضل منهما وانما الرضى شاعر وقبل ان يحاول الوزير الكلام كان المساعد يستاذن لبعض الناس جاءوا لحاجات لهم وشغل الوزير عن سؤال صاحبه الفقيه او هكذا بدا على الاقل .. ولكنه حين خلا المجلس له ولصاحبه نهض من مكانه فأخذ بيده الى الحجرة التى تحفظ فيها أوراق الدولة ورقاعها ..

وحسب الفقيه ان صاحبه يوشك ان يعيقه هناك بقدر ما أعاقه فى حجرته ، وتردد واحجم ولكن أبا غالب ساريه الى حافظ الاوراق وهتف به .

لعلك تذكر الرقعتين اللتين جيء بهما الينا أول أمس من الاخوين الرضى والمرتضى ؟

« انهما فى مكانهما يا مولاى .

« استخرجهما حالا واعطهما أبا حامد ليطلع عليهما ريثما أعود ، ومضى الوزير أبو غالب الى حجرة أخرى بينما راح أبو حامد يطالع الرقعتين والدهش باد على وجهه .

يالله هذه الرقعة الاولى من الشريف الرضى إنه يطالب الوزير أن يرعى الله فى الفقراء فان بجانب الكرخ جماعة من فقراء المسلمين اقاموا لهم أكشاكا ونصبوا خياما على أرض لبعض سراة بغداد فجاء الشرطة يقوضونها ويطردون الناس منها ويعنفون بهم أشد العنف وحيث كانت للرضى قطعة من تلك الارض فهو يعيدها الى بيت المال ليقطعها لبعض أولئك الفقراء ويطالب بان تشترى الدولة بقية الارض وتهبها هؤلاء المساكين لكى يستقر بهم المقام حيث هم فى خيامهم واكشاكهم تلك كانت رقعة الرضى فماذا فى رقعة أخيه المرتضى ؟ إنه يرفق القول مستعطفا متوسلا أن يمنحه الوزير مثلما كان منح فلانا وفلانا وهو يقول ان به لرغبة بان يكون موضع العطف من الوزير اعزه الله ؟ فهو مهما قيل عنه وما يزعم عن غناه ما يزال كثير العيال تسعفه الزيادة ؟ وتؤمله فى خفض العيش فى ظل أمير المؤمنين ؟ !

بدا التأثر شديدا على وجه الفقيه الشافعى وادرك ان شرف الرجال منسوج من عفة النفوس وعرف كما لم يعرف فى حياته كيف تحمى اليد العفيفة حقيقة العلم وتحول دون مهانته واحس كأنما الفضاضة التى أصابت شرف المرتضى أصابته هو بالذات ، أليس كلاهما من أهل العلم وممن تجب عليهما المحافظة الدقيقة على كرامة الرسالة التى يبلغانها ؟

— ٦ —

وشعر الرجل برعدة تسرى فى أوصاله ، وتمنى لو انه ذلك اليوم بارح مجلس الوزير مع الشريف الرضى ولم ينتظر حتى وفد المرتضى .

وادرك الوزير الفطن ما يجول فى خاطر الفقيه الشافعى .. قال : يا أبا حامد ما كان ينبغى لى أن اثقل عليك ، واحبسك عندى كل هذه المدة .

ورفع أبو حامد راسه بعد ان أطرق طويلا فاذا دموع تملأ صفحة وجهه وتبلل لحيته فاستأنف الوزير كلامه « ما الذى يشجيك أبا حامد ؟ ووالله انك قد كنت الصديق الصدوق قبل أن ابتلى بمحنة الوزارة وبعد ذلك فما أذكر انك جئتنى فى حاجة لك ، ولا شفعت عندى الا شفاعة حسنة تقصد بها وجه الله تعالى ..

لكن أبا حامد ظل غارقا فى حديثه مع نفسه وسرعان ما استأذن خارجا .

وقيل إنه لم ير بعدها الا فى حلقة علم بمسجد أو بجواره أو فى بيته هو حتى توفاه الله .

بأقلام القراء

السنة الخلق أقــلام الحق

عرضت هذه المقالة على عقلى فرفضها .. كيف تكون السنة الخلق أقــلام الحق وفى هذه الألسنة العدو والصديق والحاقد والحاسد والصادق والكاذب والذاهل والغافل والناسي وناقل المفتريات ، ولذلك جعل الله القضاء فيصلا بين الحقيقة والخيال والجريمة والتهمة ، ولم يسلم أحد من القادح والمادح حتى رب العزة ، تعالى عما يقولون علوا كبيرا ، طالت عليه السنة خلقه فجحده فريق منهم ولم يعترف بالألوهية أصلا واعترف به آخرون ولكنهم زعموها شركة فى التكوين والتدبير والخلق واتهمه اليهود بالبخل كما جاء فى القرآن الكريم : « **وقــالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء** » (المائدة ٦٤) . ولم يسلم رسول من هذه الألسنة : « **وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون** » . واتهم العرب محمدا صلى الله عليه وسلم بالسحر والكهانة والجنون والكذب على الله وقول الشعر حتى بعد أن انتقل الى الرفيق الأعلى وترك دار الفناء قام المبشرون والمستشرقون بهذه المهمة فافترى عليه كثير منهم التهم والاباطيل ومنها اتهامه بالشهوانية لأنه أكثر من الزواج ونافح المخلصون المحامون عن الاسلام هذه الاقاويل والتهم فكانت كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، وذكروا لهم الحقائق فقط ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قنع فى سن الخامسة والعشرين بزواج امرأة فى الأربعين وظل معها وحدها حتى ماتت فى الخامسة والستين من عمرها وأوفى عمره على الخمسين حين اضطر الى الزواج بعد موتها .. ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا الصدد كتاب المرحوم عباس محمود العقاد : حقائق الاسلام واباطيل خصومه .

وقذف المنافقون زوجته الاثيرة لديه المحظية عنده بنت الصاحب الأول والصديق المفضل ، بشر ماتقذف به امرأة ، وانزل الله براءتها من فوق سبع سموات، وهى حادثة مشهورة فى جميع التفاسير لسورة النور وكتب الحديث .. وكتب السيرة عند عودة الرسول من غزوة بنى المصطلق الى المدينة ..

والتهم التى تجد رواجا وتصادف ذيوعا وتنتشر بين الناس انتشار النار فى الهشيم كثيرة والاحتجاج بهذه الجملة جعلنى اعنى نفسى بنسبتها عن اى شخص انتقلت الينا : هل هى حديث نبوى صادق أم جاءت الينا من متكلم آخر ثم تلقى على الناس فى كل مناسبة على انها حديث وكفانى الله ما اهمنى وغمنى من أمر هذه النسبة ، ووقع فى يدى كتاب تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على السنة الناس من الحديث تأليف عبد الرحمن الشيبانى المشهور بابن الديبع وهو عالم يمنى ولد عام ٨٦٦ هـ ١٤٦١ م وتوفى عام ٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م وكتبه مذكورة فى دائرة المعارف الاسلامية ص ٢٨١ المجلد الأول الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م وهو مختصر للمقاصد الحسنة فى كثير من الاحاديث المشهورة على الألسنة للسخاوى المتوفى ٩٠٢ م راجع ص ٤٩١ ، ٤٩٢ جـ ٢ كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون لملا كاتب جلبى المشهور بحاجى خليفة طبعة ١٣١٠ هـ .

وجدت ان هذه الجملة تكلم بها بعض الصوفية ص ٢٨ طبعة صبيح عام ١٣٥٣ هـ وليست من الحديث النبوى فى قليل ولا كثير ولا صحيح ولا ضعيف والبحث فى التمييز سهل لأن الأحاديث مرتبة على حروف المعجم ثم يذيلها بما يثبتها أو ينفيها أو يضعفها ، وكثرة الكلام فى الاحاديث بغير علم ولا بينة لا من الذين يذكرونها فى معرض الاستدلال ولا من الذين يعارضونها جعلنى أحاول البراءة من الكلام فى الموضوع بغير علم ولا بينة ، فلا بد من معرفة كل ما قاله الناس الانصار والخصوم القدماء والمحدثون فى الموضوع وادلى انا فى النهاية بدلوى مع الدلاء واطير مع الطيور والجو ملك لجميع الطيور لا يدعى هدهد أو عصفور أو غراب احتكار الفضاء وتحريم الطيران على بقية الطيور .

وانا اتعجب لهؤلاء الذين يستدلون بأحاديث كاذبة أو ضعيفة .. كيف يفعلون ذلك وأمامهم القرآن والاحاديث الصحيحة .. هل نفد هذا المعين حتى يلجأوا الى الآبار الآسنة والمياه الراكدة والانهار الملونة ..

ان من يفعل هذا كمن يستضىء فى رابعة النهار وضوء الشمس ساطع بنور شمعة عرضة للانطفاء بنفخة ريح أو هبة نسيم فلا يقبل ذلك منه أحد ، والغريب أن الاحاديث الضعيفة ربما يكون فى معناها المعروض على القارىء كثير من الاحاديث الصحيحة .. أو حتى آيات من القرآن الكريم .

وان الادلة لا تقدر بكثرتها ولكن تقدر بجودتها وقوتها وينطبق على الأدلة فى حرب الجدل ما ينطبق على الجيوش من قول الله عز وجل « **قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين** » .

عبد الرحمن احمد شاوى

قالت صحف العالم

تصحيح المفاهيم وتقويم الموازين

من المسلم به أن واقع المسلمين اليوم مختلف كثيرا عما ينبغى أن يكون عليه ، واقع تسوده أوضاع هى على النقيض مما يدعو اليه الاســـــلام .. والمفروض فى المسلم أن يكون ممتثلا لأوامر دينه .. وأن يكون واقعه دليلا على منهجه الاسلامى .. ولكن الحال يستدعى الاصلاح والتغيير . والعلاج الناجع هو ما يتناول أصل الداء .. ويقضى عليه ..

وحول هذا الموضوع نشرت مجلة (البعث) الاسلامى مقالا قيما .. عالج فيه الكاتب المفاهيم السائدة فى مجتمع اليوم وبين خطأها وأرشد الى الصواب فقال ضاربا المثل بمفهوم الفوز والفلاح ..

مفهوم الفوز والفلاح عند عموم الناس لا يتجاوز الظفر بمتع الحيـــــاة وأعراض الدنيا وما يؤدى الى ذلك من وسائل وأسباب .. كالحصول علـــى شهادة أو وظيفة ، أو منصب ، أو جاه ، أو سلطان ، أو ثناء أو مال .. وغير ذلك من أعراض الدنيا ومتاعها القليل .

وكان الفائز المفلح فى ميزان الناس من نال هذه الاشياء بقدر وافر كثير .

ولهذا المفهوم وما ترتب عليه من ميزان أثر خطير جدا فى واقع المسلمين ذلك أن المسلمين انطلقوا الى تحصيل هذه الأشياء وان أدى بهم الى التفريط بحقوق المسلمين وموالاة الأعداء وارتكاب الحرام ومخالفة أحكام الاسلام .

ومن الواضح أن المسلمين ، وهذا هو ميزانهم ، لم يقدموا شيئا يذكـــر للاسلام ، لأن همهم صار مقصورا على ما عددنا من أغراض ، واذا ذكروا بحق الاسلام عليهم تهربوا من التذكير وربما تجرأ بعضهم فقال ان الاسلام لا يحقق لهم ما يريدون .

ان مفهوم الفوز والفلاح فى الاسلام غير هذا الذى يراه عموم النـــــاس ويتزاحمون عليه .. انه المفهوم الحق الذى يجب أن يسلم به كل مسلم يؤمن بالله واليوم الاخر .. انه النجاة من عذاب الله والظفر بالجنة حيث النعيم المقيم .. قال تعالى : **(كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار ، وادخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)** .

ويمضى الكاتب قائلا : واذا تبين أن الفلاح والفوز الحقيقى هو الفـــلاح والفوز فى الاخرة ، وأن هذا الفوز جدير بحرص المسلم عليه ورفع بصره اليه وبذل جهده فى الوصول اليه ، فما سبيل هذا الوصول ، وما وسائل الظفر به ؟ ان الاسلام بين هذا السبيل وكشف عن هذه الوسائل قال تعالى :**(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)** .

أخبار العالم الإسلامي

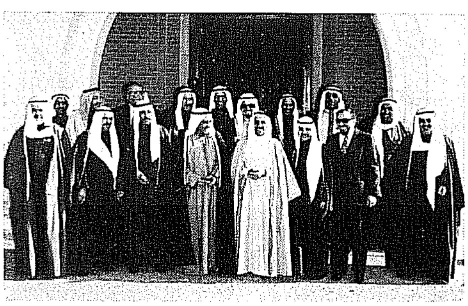
إعداد : ف. م

الكويت :



● افتتح سمو أمير البلاد المعظم دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الرابع لمجلس الأمة الجديد ، وقد ألقى سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الخطاب الأميرى فى جلسة الافتتاح التى عقدت فى الحادى عشر من فبراير الماضى .

صدر المرسوم الأميرى بتشكيل الوزارة الجديدة على النحو التالى :



سمو الشيخ جابر الأحمد ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء .

الشيخ جابر العلى نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام .

الشيخ سعد العبد الله وزيرا للداخلية والدفاع .

الشيخ صباح الأحمد وزيرا للخارجية

الشيخ سالم صباح السالم وزيرا للشئون الاجتماعية والعمل

السيد عبد العزيز حسين وزيرا للدولة لشئون مجلس الوزراء .

السيد عبد الرحمن العتيقي وزيرا للمالية .

السيد عبد الله المفرج وزيرا للعدل والأوقاف والشئون الاسلامية .

السيد عبد المطلب الكاظمى وزيرا للنفط .

السيد جاسم المرزوق وزيرا للتربية . السيد عبد الوهاب النفيسى وزيرا للتجارة والصناعة .

الدكتور عبد الرحمن العوضى وزيراً للصحة .
السيد عبد الله الغانم وزيرا للكهرباء والماء .
السيد حمود النصف وزيرا للاشغال .
السيد سليمان حمود الخالد وزيرا للمواصلات .
السيد حمد العيار وزيرا للاسكان .

● قررت الحكومة تقديم مساعدات مالية عاجلة تبلغ (٤١٥) مليون دولار أمريكى لدعم دول المواجهة ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ولمساعدة الصومال وموريتانيا واليمن الشمالى والجنوبى وكذلك اتخذت الحكومة قرارا بتخصيص خمسة ملايين دولار لباكستان للمعاونة فى تخفيف آثار الزلازل التى تعرضت لها مؤخرا .

● تحتفل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المولد النبوى الشريف مساء الحادى عشر من ربيع الأول فى مسجد السوق الكبير .

● مثل الكويت فى مؤتمر علماء المسلمين الذى عقد ببغداد فى الفترة الواقعة بين ١٣ و ١٨ فبراير الشيخ عبد الله النورى ، والسيد يوسف سيد هاشم الرفاعى ، والاستاذ محمد خليفة التونسى .

● شارك وفد الكويت برئاسة الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية فى اجتماعات الدورة الطارئة لمجلس الدفاع العربى .. والذى دعت اليه جامعة الدول العربية بالقاهرة بناء على طلب لبنان لبحث الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على أراضيه .. واتخاذ موقف عربى موحد لمساندة لبنان ورد الاعتداءات الاسرائيلية عليه ..

● صرح مندوب الكويت فى الأمم المتحدة بأنه اذا نشبت الحرب فى المنطقة فانه لا يستبعد فرض حظر عربى جديد على البترول .

● صرح أمين عام مجلس الوزراء بأنه جرى بحث توسعة مدينة الحجاج لأكثر من ضعفها الحالى، لتأمين راحة الحجاج الوافدين من الدول العربية والاسلامية ، وتهيئة المكان المناسب لاقامتهم .

● اجرت وزارة التربية مسابقة فى تحفيظ القرآن الكريم لطلاب وطالبات المراحل المختلفة بالوزارة .. وقد بلغ عدد المتقدمين للمسابقة ٢٦٩ طالبا ، و ٢٢٤ طالبة ، وبلغ عدد الفائزين منهم ١٢٠ طالبا وطالبة منحوا جوائز مالية قدرها ٣٠٠٠ دينار .

السعودية :

اقامة مؤتمر عالمى للاقتصاد الاسلامى وتنظم المؤتمر كلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز ، وهدف المؤتمر دراسة النظم الاقتصادية الاسلامية ، واجراء البحوث اللازمة لتطبيقها وسيعقد المؤتمر فى مكة المكرمة يوم ٥ ابريل ويستمر أسبوعا .

● قررت المملكة العربية السعودية انشاء جامعة جديدة فى المنطقة الشرقية من المملكة .

● قررت المملكة انشاء عدد من المشاريع لخدمة الحجاج والتيسير عليهم فى تنقلاتهم واقامتهم لأداء مناسك الحج ، وذلك بتوسعة الحرم النبوى الشريف ، وبناء مساكن خاصة لايواء الحجاج ، وانشاء خط حديدى بين المدينة المنورة ومكة المكرمة ، وانشاء بنك اسلامى لاقراض المسلمين وحفظ ودائعهم بدون فوائد .

القاهرة :

● وافق وزير الاسكان والتعمير على طلب مشيخة الأزهر اقامة ٩ معاهد دينية ومنشآت قرآنية بمنطقة القناة العام الحالى .

● طالب فضيلة شيخ الأزهر بزيادة حصص التعليم الديني حتى يشمل الاعدادى والثانوى والجامعة ، وقال فى مذكرته للمسئولين : انه لا علم بلا دين .

● قرر الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف تقديم التسهيلات الى الهند لتطوير نظم الأوقاف بها ، وذلك تلبية لطلب استاذ الفلسفة بجامعة حيدر آباد .

● أشهر (لى تشانج مو) القنصل العام لكوريا الجنوبية بالقاهرة اسلامه أمام الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وقد سمى نفسه (ياسين) .

العراق :

عقد فى العراق مؤتمر علماء المسلمين الأول .. وقد حضرته وفود يمثلون الدول العربية والاسلامية .

سوريا :

طالبت الحكومة السورية النظام الجديد فى اثيوبيا بضرورة احترام المقومات الأساسية للشعب الارتيرى والاعتراف الكامل بحقه فى الاستقلال .

لبنان :

بعث سماحة مفتى الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد برقية للرئيس الصومالى يندد فيها بالأحداث الدامية التى تعرض لها عدد من العلماء المسلمين .. وناشد فيها الرئيس الصومالى التوقف عن مثل هذه الأحداث المؤسفة .

الجزائر :

افتتح وزير التعليم الأصلى والشئون الدينية المعهد الاسلامى للفتيات بالقرب من مدينة بجاية ، وسيضم المعهد ٨٠٠ طالبة مسلمة .

ليبيا :

قررت ليبيا إنشاء مسجد للمسلمين فى فاليتا عاصمة مالطا وستتولى جمعية الدعوة الاسلامية فى ليبيا الاشراف على المسجد .

فلسطين :

اعترفت جمهورية فولتا العليا بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ووافقت على افتتاح مكتب للمنظمة .

اخبار متفرقة

ماليزيا : حصلت ماليزيا على مبلغ (٢٠٠) مليون دولار ماليزى كقرض من المملكة العربية السعودية .

بريطانيا : احتج المسلمون فى بريطانيا بشدة على عرض التلفزيون البريطانى مسرحية بعنوان (الأب براون) تهاجم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

الفلبين : ناشدت جمعية المهتدين الى الاسلام فى مانيلا العالم الاسلامى مساعدتها بالمال لشراء مطبعة جديدة لطباعة الكتب الاسلامية باللغة الفلبينية لنشر الاسلام فى الفلبين .

باكستان : قرر مجلس الأمة الباكستانى تخصيص مزيد من الوقت للدراسات الاسلامية فى برامج الاذاعة والتلفزيون .

الهند : عقد فى الهند مؤتمر اسلامى للتربية الاسلامية لعموم الهند ، وذلك فى منتصف شهر فبراير

أندونيسيا : سيكون من حق الرئيس الاندونيسى تغيير زعماء الاحزاب السياسية ، وستظل مبادىء الماركسية والشيوعية محظورة ، ولن يسمح للأحزاب السياسية بتلقى اية معونات خارجية .

السيدة أم كلثوم رضي الله عنها

إعداد الأستاذ : فهمى الامام

اسمـــــــها : ام كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

امهـــــــا : السيدة خديجة ـــ ام المؤمنين ـــ بنت خويلد رضى الله عنها.

خطبتهـــــا : جاء وفد أبى طالب يخطبها من والدها الرسول عليه الصلاة والسلام لتكون زوجة لـــ (عتبة بن ابى لهب) .. ووافـــق الرسول الكريم .. ومـــا كان لأم كلثـــوم الا أن ترضى بما ارتضاه والدها صلى الله عليه وسلم .

فى بيت ابى لهب : لما صدع الرسول بما أمر به .. واخذ يدعو عشيرته الأقربين الى الدين الجديد .. اتخذ منه ابو لهب وزوجه (ام جميل) حمالة الحطب موقفـــا عدائيا وكادا للاســـلام ولرســـوله وللمسلمين كيدا عظيما .. وكانت السيدة (ام كلثوم) واختها (رقية) تعيشـــان فى بيت واحد مع (ام جميل) .. وارادت قريش أن تشغل الرسول عن دعوته لدينه الجديد .. فقررت أن تعيد اليه بناته لينشغل بهن .. واقسم عدو الله ابو لهب واقسمت (ام جميل) حمالة الحطب ان تعود (رقية) و (ام كلثوم) الى بيت أبيهما .. وقد كان .. ونجاهما الله من نكد العيش مع من نزل فى شأنهما قوله تعالى :

(تبت يدا أبى لهب وتب . مـــا اغنى عنه ما له وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد) .

مـــع والدهـــا : عادت الى بيت ابيها ووقفت الى جوار والدتها واختها فاطمة تخفف عن والدها عليه الصلاة والسلام ما يجد من اضطهاد مكة وظلمها .. وقاست مع والدها ووالدتها واختها فاطمة والمسلمين ما قاست فى (شعب أبى طالب) عندما وصـــل حقـــد قريش مداه فقاطعـــوا المسلمين .. لا يبيعونهم ولا يشترون منهم .. وفرضوا عليهم حصارا شديدا ، وقاسيا . ثم أذن الله لهذا الليل المظلم أن ينقشع .. فأكلت القرضـــة صحيفة المقاطعة التى كانت فى جوف الكعبة .. فلم يبق منها

الا (باسمك اللهم) وعاد المسلمون الى ديارهم .. وما كاد البيت النبوى يستقر حتى أسلمت خديجة روحها الطاهرة الى بارئها . وبقيت هى وأختها تخففان عن الرسول وتهونان عليه ما يحسه بعد فقده للسيدة خديجة رضى الله عنها .

هجرتها : هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبى بكر .. وترك ابنتيه (أم كلثوم) و (فاطمة) وحيدتين فى البيت المهجور .. ثم جاءتهما البشرى ان الرسول — صلى الله عليه وسلم — وصل سالما الى (يثرب) .. وجاء زيد بن حارثة ليصحبهما الى دار الهجرة . وقد خفف عنها الم الفراق أنها ذاهبة الى والدها الرسول فى مقامه الكريم بين الأنصار .

فى المدينة : عاشت مع والدها الكريم وفى صحبة اختيها (رقية) و (فاطمة) .. ثم رحلت (رقية) الى جوار ربها .. وبقيت هى وفاطمة الى جوار والدهما عليه الصلاة والسلام ..

زواجها : دخلت عليها (ام عياش) خادم النبى تدعوها للقاء أبيها عليه الصلاة والسلام .. فعرض عليها الزواج من عثمان رضى الله عنه فوافقت وتم عقد زواجها على مثل صداق أختها رقية .. وخرجت الى بيت زوجها .. لتحل محل أختها .. وبعث رسول الله معها (ام عياش) كما بعثها مع السيدة (رقية) من قبل ..

فى بيت الزوجية : عاشت ست سنوات مع زوجها عثمان رضى الله عنه ، ولم يرزقها الله ولدا ، وظل طيف أختها الراحلة يلازمها فى كل مكان .. حتى قالت : لم يبق يارقية الا أن الحق بك حيث ترقدين فيجمعنا الموت كما جمعتنا الحياة منذ كنا .

وفاتها : واتاها الأجل المحتوم فى بيت عثمان — رضى الله عنه — فى شهر شعبان سنة تسع ، وصلى عليها والدها عليه افضل الصلاة والسلام .. ثم وسدها ثرى (يثرب) الى جوار أختها .. فرحم الله (ام كلثوم) ورضى عنها وأرضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الاسبوع	رجب ١٣٩٥	مارس ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
جمعة	١	١٤	٢١٦	١٠٤٦	١٢ ٥	٦ ٣	٩ ٢٦	١ ١٧	٤ ٤٠	٦ ٠٠	١١٥٧	٣ ٢١	٥ ٥٥	٧ ١٢
سبت	٢	١٥	٢١٧	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٣٩	٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٣
احد	٣	١٦	٢١٨	٤٢	١	١	٢٥	١٧	٣٨	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٣
اثنين	٤	١٧	٢١٩	٤٠	١١٥٩	٠٠	٢٥	١٧	٣٧	٥٧	٥٦	٢٢	٥٧	١٤
ثلاثاء	٥	١٨	٢٢٠	٣٨	٥٧	٥ ٥٩	٢٤	١٧	٣٦	٥٦	٥٦	٢٢	٥٨	١٤
اربعاء	٦	١٩	٢٢١	٣٦	٥٥	٥٨	٢٤	١٧	٣٤	٥٤	٥٦	٢٢	٥٨	١٥
خميس	٧	٢٠	٢٢٢	٣٤	٥٤	٥٧	٢٣	١٧	٣٣	٥٣	٥٦	٢٢	٥٩	١٦
جمعة	٨	٢١	٢٢٣	٣٢	٥٢	٥٦	٢٣	١٨	٣١	٥٢	٥٥	٢٣	٦ ٠٠	١٧
سبت	٩	٢٢	٢٢٤	٣٠	٥٠	٥٥	٢٢	١٨	٣٠	٥١	٥٥	٢٣	٠٠	١٨
احد	١٠	٢٣	٢٢٥	٢٨	٤٨	٥٤	٢٢	١٨	٢٨	٤٩	٥٥	٢٣	١	١٩
اثنين	١١	٢٤	٢٢٦	٢٦	٤٧	٥٤	٢١	١٨	٢٧	٤٨	٥٤	٢٣	١	١٩
ثلاثاء	١٢	٢٥	٢٢٧	٢٤	٤٥	٥٣	٢١	١٨	٢٦	٤٧	٥٤	٢٣	٢	٢٠
اربعاء	١٣	٢٦	٢٢٨	٢٢	٤٣	٥٢	٢٠	١٨	٢٥	٤٦	٥٤	٢٣	٣	٢١
خميس	١٤	٢٧	٢٢٩	٢٠	٤١	٥١	١٩	١٨	٢٣	٤٤	٥٣	٢٣	٣	٢١
جمعة	١٥	٢٨	٢٣٠	١٨	٣٩	٥٠	١٩	١٨	٢٢	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢٢
سبت	١٦	٢٩	٢٣١	١٦	٣٨	٤٩	١٨	١٨	٢١	٤٢	٥٣	٢٣	٤	٢٢
احد	١٧	٣٠	٢٣٢	١٤	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤١	٥٣	٢٣	٥	٢٣
اثنين	١٨	٣١	٢٣٣	١٢	٣٤	٤٧	١٧	١٨	١٨	٤٠	٥٢	٢٣	٦	٢٤
ثلاثاء	١٩	ابريل	٢٣٤	١٠	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٦	٣٨	٥٢	٢٣	٦	٢٤
اربعاء	٢٠	٢	٢٣٥	٨	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٥	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٥
خميس	٢١	٣	٢٣٦	٧	٢٨	٤٤	١٦	١٩	١٤	٣٦	٥١	٢٣	٧	٢٦
جمعة	٢٢	٤	٢٣٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	١٣	٣٥	٥١	٢٣	٨	٢٧
سبت	٢٣	٥	٢٣٨	٤	٢٥	٤٣	١٤	١٩	١٢	٣٤	٥١	٢٢	٨	٢٧
احد	٢٤	٦	٢٣٩	٢	٢٤	٤٢	١٣	١٩	١١	٣٣	٥٠	٢٢	٩	٢٨
اثنين	٢٥	٧	٢٤٠	١	٢٢	٤١	١٢	١٩	١٠	٣٢	٥٠	٢٢	٩	٢٨
ثلاثاء	٢٦	٨	٢٤١	٩ ٥٨	٢١	٤١	١٢	١٩	٨	٣٠	٥٠	٢٢	١٠	٢٩
اربعاء	٢٧	٩	٢٤٢	٥٧	١٩	٤٠	١١	١٩	٧	٢٩	٥٠	٢٢	١٠	٢٩
خميس	٢٨	١٠	٢٤٣	٥٥	١٧	٣٩	١٠	١٩	٥	٢٨	٤٩	٢١	١١	٣٠
جمعة	٢٩	١١	٢٤٤	٥٣	١٥	٣٨	١٠	٢٠	٤	٢٧	٤٩	٢١	١١	٣١

« إلى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .
السودان : الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازى : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) .
المغرب : الدار البيضاء — السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية : جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
العراق : بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .
البحرين : المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
قطر : الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبى : مكتبة دار الحكمة ص.ب : (٢٠٠٧) .
الكويت : مكتبة الكويت المتحدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
● لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء

محمد زناتي ١٣٩٥

(حديث صحيح)

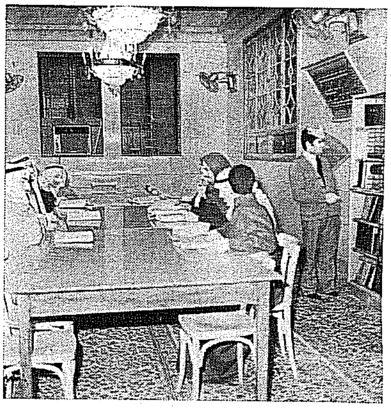
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٣) السنة الحادية عشرة — غرة ربيع الأول ١٣٩٥ هـ — مارس ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد



تعليق الغلاف

مكتبة مسجد عبد الله العثمان بالكويت وقد بدت عامرة بالكتب القيمة التى تفى بحاجة المصلى الباحث فى يسر وبساطة .

(انظر صفحة ٣٦)

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٣

غرة ربيع الأول ١٣٩٥ هـ ــ الموافق مارس ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

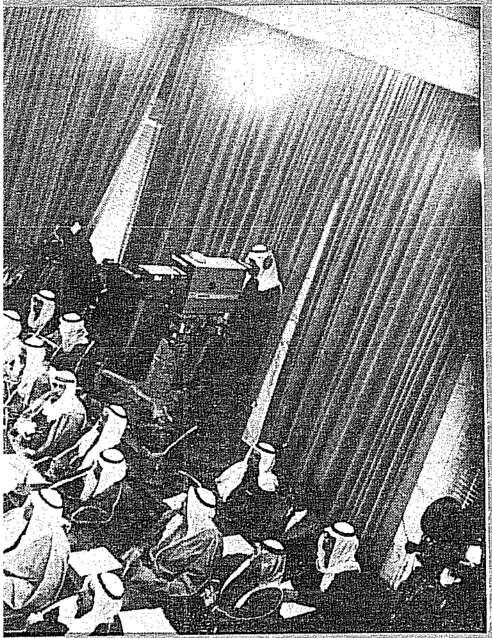
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي ــ وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨



سيروا على بركة الله يداً واحدة وصفاً واحداً

كلمة سمو أمير البلاد المعظم فى حفل افتتاح مجلس الأمة الموقر فى دور الانعقاد العادى الاول من الفصل التشريعى الرابع .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعونه وتوفيقه نفتتح دور الانعقاد العادى الأول من الفصل التشريعي الرابع لمجلس الأمة متوجهين اليه سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً فى خدمة وطننا الحبيب وشعبنا الوفي ، ويطيب لى ان احييكم اجمل تحية وان اهنئكم بالثقة التى حصلتم عليها فى الانتخابات العامة الاخيرة التى جرت لتجديد هذا المجلس واصبحتم منذ اليوم تتحملون الأعباء والمسؤوليات النيابية التى تتطلب منكم البحث السليم والرأى السديد للكثير من الأمور والأعمال التى ستجدونها امامكم خلال كل فصل تشريعى طوال السنوات الأربع القادمة .



ابنائي الأعزاء :

ان الفترة الحاسمة التي تجتازها امتنا العربية بالاضافة الى الظروف العالمية الدقيقة تحتم علينا ادراكا ووعيا حقيقيين لواجباتنا الوطنية وتزيدنا ايمانا وعزما بالتمسك بالروح الديمقراطية التي كانت عنصرا من عناصر حياة مجتمعنا منذ تكوينه وحفاظا على روح الأسرة الواحدة ورغبتنا المخلصة في بذل كل ما نستطيع من أجل تحقيق آمالنا وأمانينا التي نصبوا اليها في ظل مجتمع مترابط متعاون يسوده الاخاء والعدل والمساواة .

وانني لعلى يقين بان التعاون بينكم وبين السلطة التنفيذية سيكون على اكمل وجه لتمكينها من القيام بمسؤولياتها واعبائها خير قيام كما ان مجلسكم سيجد من قبل الحكومة كل تفهم واستجابة لتمكينه من القيام بواجباته على أتم صورة . وفي جميع الأحوال علينا ان نضع نصب اعيننا ان يكون رائدنا وهدفنا دائما وابدا مصلحة الكويت التي يجب أن نضعها فوق أي اعتبار آخر ، فلنسر على بركة الله يدا واحدة وصفا واحدا نعمل بكل ما في قلوبنا من حب عميق لهذا الوطن وابنائه لنهيء للأجيال القادمة مستقبلا زاهرا ونترك لها أثرا حميدا تفاخر به وتعتز والله يوفقنا ويرعانا ويسدد على درب العمل الجاد خطانا . والسلام عليكم ورحمة الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوعي

اليوم الوطني للكويت ..

احتفل الكويت يوم ٢٥ فبراير الماضي بيومه الوطني .. وهو يوم التحرر والاستقلال ..

فإن التركيز على معناه العميق وقيمته الجوهرية يجدد في المواطنين الاحساس القوى بمضمون الاستقلال .. حاضرا ومستقبلا ..

وتجديد الاحساس بمضمون الاستقلال ومعناه انما هو اصرار على ان يظل الكويت حرا مستقلا أصيلا في كيانه .. واتجاهه .. وولائه .. والمحافظة على المكسب لا تقل أهمية عن الحصول عليه ابتداء .. فماذا في الاستقلال من قيم ينبغي الحرص والاستمساك بها وتنميتها باستمرار ؟

أولى هذه القيم الولاء المتحرر الأصيل .. وأقوى الضمانات التى تجعل « الولاء » اصيلا متحررا هى أن يكون هذا « الولاء » لله وحده لا شريك له ، فإفراد الله بالوحدانية يخلص الولاء له سبحانه .. وحسن الصلة بالله في العبادة والتشريع يمنح الولاء المتحرر الأصيل معنى الاستقرار والرسوخ والاستمرار .

وثانى هذه الضمانات كذلك .. الاخلاص والجد في الانتاج الوطنى وذلك انه من مكايد الاستعمار وخططه الابقاء على أوطان معينة كاسواق لبضائعه ومنتوجاته ... من هنا فإن استكمال الاستقلال يقضى بان يتحول المجتمع الى كتلة او خلية انتاجية — في مختلف مجالات الانتاج تمد الوطن بحاجاته وتلبى طموحه ورغباته .. وفى نفس الوقت تصدر الفائض الى الخارج .. وهذا معنى من معانى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اليد العليا خير من اليد السفلى » .

وثالث هذه الضمانات .. استقلال السلوك الاجتماعى عن تقاليد وعادات وأذواق المستعمرين .. فالتبعية السلوكية والأخلاقية .. تساوى التبعية السياسية في القدر وتتمشى معها في الاتجاه ..

وبهذا يسر مجلة الوعى الاسلامى أن تقدم هذه القيم وضماناتها مساهمة منها في مناسبة اليوم الوطنى .. وعلى الله التوفيق .

المولد النبوي علامات هداية ..

لم يكن ميـلاد سيدنا الرسول صلى الله عليه وسـلم حدثا عاديا بسيطا ليس له أهمية ، وانما كان حدثـا هائـلا كبيرا يحمل اشـارات نور ورحمة وهداية للناس ذلك لأنه ميلاد الرحمة المهـداة وميلاد سـيد العالميـن .

ان ميلاد المصطفى يعد بداية الطريق لحياة الصـلة بالله سبحانـه فقد بقي عليه الصلاة والسلام تحت نظر البارى سبحانه فى رعاية الرحمة الآلهية الى أن جاءه الوحى حاملا رسالة النور .

ان احتفال المسلمين بهذا الحدث الكبير لا ياخذ صورته الصحيحـة فى الأساس باهمية ما للمولد من تاثير وتعلق بالسيرة العطرة ما لم ترتسم أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياة المسلم فتغدو حية زاهرة متفتحة : (قل أن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (من يطـع الرسول فقد أطاع الله) .

أما الحادث اليوم فهو الاحتفال المؤقت ، والحـق ان الاحتفال بحياة الرسول صلى الله عيه وسلم يجب أن يكون فى كل وقت فانت ايها المسلم تجد توجيه المصطفى عليه الصلاة والسـلام فى جميع أعمالك وأقوالـك فاحتفالك الحق هو مراعاة تلك الأقوال والأعمال حسب منهجه عليه الصلاة والسلام هذه ناحية، أما الأخرى فهى كثرة الصلاة عليه، والثالثة وهى عماد المسلم فى هذا الاحتفال هى الدعوة بدعوة المصطفى وأحياء منهجه فـى حياة الناس فبذلك يتحقق الاحتفال الدائم وترتفع طبيعة الحفل المؤقت لئلا تهضم كثافة حدث كبير وأى حدث أعظم من ميلاد سيد البشر .

وختاما فما دامت تلك الصور التى وعيناها ذات هذا التاثير ، فان اسلامنا يطلب منا اجلال الرسول صلى الله عليه وسلم والانقياد لنهجـه المستقيم لانه صراط الله سبحانه ولأنه طريق الجنة ولأنه النجاة من النار .

هـذه شذرات على هامش حـديث المولد الكريم رجـاء أن تعلق فى قلوبنا ونفوسنا لا أن تملأ مجـرد الذهن مع خـواء النفس ومرض القلب فالبلية اليوم — وكل يوم مثله يكون لأمة ما — الاهتمام بالفكر والعقل دون قواعد الايمان ورسوخها فى القلب فتصبغ بها الأعمال ، والرجاء أن ترسخ هذه المعانى فى النفوس فنحقق بعونه سبحانه احتفالنا الصحيح : (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار

آية من كتاب الله

للأستاذ : محمد سرور زين العابدين

من على وهدة فى الأرض ينتظر المسلمون الى القمة السامقة .

ويعيشون فى أتون من الضياع والحيرة .

كيف كانوا وأين هم اليوم ؟

لماذا انحدروا الى هذا المستنقع الآسن بعد أن كانوا فى قمة شاهقة تنخلع الرقاب دون ذراها ؟

ويختلفون عند تشخيص الداء ووصف الدواء .

— فناس يرون بأن علينا أن نقلد الاوروبيين حذو القذة بالقذة ، وهؤلاء قسمان :

قسم ينادى بتقليد أوربا الراسمالية وآخرون ينادون بتقليد أوربا الشيوعية .

— وناس يرون بأن المسلمين وقعوا بما هم فيه لتقصيرهم فى أمر مندوب ويكرسون حياتهم فى الدعوة له والعمل من أجل عودة المسلمين الى التمسك به .

وفات هؤلاء وأولئك أن الله سبحانه وتعالى فى آية واحدة من القرآن الكريم . يحدثنا عن ظاهرة الانحراف وأسبابها ، وينذرنا من عاقبة المضى فيها ، ويدلنا على وسيلة النجاة ، وهذا كله جاء فى آية واحدة :

« وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » (الاسراء : ١٦) .

الترف :

والترف لغة : كما جاء فى لسان العرب — التنعم . والمترف : الذى

١

قد أبطرته النعمة وسعة العيش . وأترفته النعمة أي أطغته . والمترف كذلك : المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها .

وقد ذم الله الترف في آيات كثيرة، وجعله من أسباب انهيار الأمم وهلاكها في الدنيا . أما في الآخرة فمعظم أهل النار من المترفين الفاسقين .

« وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون » (المؤمنون : ٣٣) .

« وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون » (سبأ : ٣٤)

« وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال . في سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . إنهم كانوا قبل ذلك مترفين » (الواقعة : ٤١ ــ ٤٥)

« حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون . لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون » (المؤمنون : ٦٤ ، ٦٥)

والمترفون هم الذين أنعم الله عليهم فما راعوا النعمة حق رعايتها . بل عاثوا في الأرض فسادا . . يبحثون عن إرضاء نزواتهم . ويزينون للناس كل ما حرمه الله عقائد كانت أو خمورا وولوغا في دماء الناس وأعراضهم وأموالهم .

« وسواء كان معنى (أمرنا) أي جعلناه سلطانا وأميرا كما في رواية أبان عن عاصم ، أو أنه من الأمر ــ أي أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا ــ كما هو مذهب سعيد بن جبير . . سواء صح هذا أو ذاك فالمترفون كما أشار إليهم القرآن الكريم في عدد من الآيات . هم الطبقة الحاكمة الآمرة التي واجهت أنبياء الله بالعداوة والبغضاء . وورد ذكرهم في سياق الحديث عن الكافرين المتجبرين، والفسق في الكفر . الخروج إلى أفحشه » .

والغنى غير الترف . ولو كان أكثر المترفين أغنياء .

فالأغنياء الذين يستعملون أموالهم في طاعة الله ومرضاته . ويدفعون حق السائل والمحروم منها ، عباد مكرمون لهم أجرهم عند الله سبحانه وتعالى . ومن هؤلاء كان عثمان بن

عفان رضى الله عنه الذى قام بتسليح جيش العسرة ، ووزع تجارته على فقراء المدينة — عام المجاعة — وآثر ما عند الله من اجر لعباده المنفقين على اضعاف ما دفعه تجار المدينة .

وفى عصرنا الحاضر نماذج طيبة من اغنياء المسلمين الذين ينفقون فى السراء والضراء ، ويعيشون حياة عادية ليس فيها أثر من ترف ، ولا شبهة من حرام .

التدمير والهلاك :

ان الله لا يأمر الا بالعدل والاحسان ، ولكن الذين يعبدون أهواءهم ، ويأبون الا شريعة الغاب . استخفوا بشعوبهم الضعيفة ، فنصبوا لها الاصنام والتماثيل ... ونكلوا بأنبياء الله ورسله .

وناس هذا وضعهم كثر فيهم المترفون وسادوا ، وقل فيهم الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ، وجبن المؤمنون عن مواجهة المفسدين ... هؤلاء ليس لهم الا الدمار ويحق عليهم عذاب الله .

وللدمار انواع :

فهود عليه السلام عندما اعرضت عن دعوته (عاد) أرسل الله اليهم ريحا صرصرا عاتية : « **فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم . تدمر كل شىء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين** (**الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥**) .

وثمود لما عقروا ناقة صالح عليه السلام :

« **فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين** » (**الأعراف ٧٨**)

والدمار أحيانا يكون بصيحة واحدة دون أن يرسل الله لهم جندا أو طوفانا ، كما حدث لاصحاب القرية التى كذبوا المرسلين :

« **وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين . ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون** » (**يس ٢٨ ، ٢٩**)

والأمثلة على تدمير الأمم بسبب الترف وافرة جدا فى التاريخ .

فالدولة العباسية عندما انصرف المسؤولون فيها عن الجهاد الى القينات والخصيان والجوارى ، وصارت قصورهم أوكارا للرذيلة ، ومرتعا للمترهلين .. عندئذ سلط الله عليهم المغول والصليبيين فأهلكوا الحرث والنسل ، وفتتوا وحدة الدول الاسلامية الى حين ، حتى نهض نور الدين زنكى وتلميذه صلاح الدين رضى الله عنهما .

فبالترف اندحر المسلمون وبالخلق والعقيدة عاد المسلمون يحمل لواءهم صلاح الدين .

ومن التاريخ القريب احتلال فرنسا خلال يوم واحد على يد الالمان فى الحرب العالمية الثانية ، وفرنسا آنذاك امبراطورية عظمى من اكبر

دول العالم ، لكن جيشها كان منحلا فاسدا لا تحركه عقيدة ولا يهزه بقايا من خلق ، وجاءت الهزيمة حصيلة تربية جيل كامل على البغاء والخمر .

تبعة الأمة :

« واذا اردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا . »

فالله سبحانه وتعالى دمر القرية بكل من فيها ، وفيها ناس طيبون ولكن الطيبين لم يأخذوا على أيدى الظالمين فوقعوا فى الاثم وشملهم الهلاك بعد أن غضب الله عليهم .

وفى العالم ــ اليوم ابتعاد عن منهج الله ، وموجات مسعورة من دعاة التغريب ــ الشرقى والغربى ــ وهؤلاء يريدون لنا انحرافا فى الفكر والسلوك والاقتصاد .

والمترفون يرعون هذا السعار المحموم ، يرعونه بأموالهم واعراضهم وسلوكهم ، وازاء ذلك فالله قد اوجب علينا إنكار المنكر لقوله صلى الله عليه وسلم :

(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم يستطع فبقلبه ، وهو اضعف الايمان . رواه مسلم .

واستحق بنو اسرائيل اللعنة على لسان انبيائهم ما كانوا يتناهون عن المنكر :

« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » (المائدة : ٧٨ ــ ٧٩) .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا) (رواه البخارى) .

والمطلوب منهم أن يأخذوا على أيدى العصاة المترفين فى هذا الحديث هم أنفسهم المهددون بالهلاك ان تركوا المترفين يفسقون ويعبثون ، وحتى يؤدوا دورهم المنتظر عليهم أن يعملوا ويتعاونوا بشكل جماعى لا يقل عن تجمع أهل الفسق وقوتهم .

فالفرد وحده لا يستطيع أن يقابل أوضاعا فاسدة عاتية ، ولا يسلم من عقوبة الله واثمه ان اعتمد على نفسه وقصر عن مد يد المساعدة الى اخوانه الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر .

وواجب علينا فعل الأسباب ، وليس مجرد الكلام .

فهل يشعر المسلمون بفداحة الخطر ، وهول الكارثة ويتناسون ما بينهم من خلافات جانبية لا قيمة لها ويجتمعون على صعيد واحد ؟ !

الذكرى العملية

الأمم — كالأفراد — تعيش ، أو يجب أن تعيش على بارق متجدد من ذكرياتها السوالف .. يسطع أبدا فى جوانب حياتها ، مذكرا بالتجارب الغابرة ، وحاثا على تجديد أطايبها وأمجادها ، وزاجرا عن تكرير خبائثها وشرورها ، وباعثا فيها روح الأمل ، وحسن الثقة ، والرغبة فى مزيد من القوة والكمال .

والمسلمون — اليوم — يعيشون ذكرى ميلاد رسول الاسلام ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

لقد ولد البشير النذير ، والسراج المنير ، فى يوم من الايام الأوائل ، من شهر ربيع الأول ، على اختلاف الروايات بين التاسع والثانى عشر . ولد محمد بن عبد الله صلوات اللـه وسلامه عليه .. الذى جاء استجابة لدعوة ابيه ابراهيم ، وتحقيقا لبشرى أخيه عيسى ، ومصداقا لرؤيا أمه آمنة التى رأت حين حملت به أن نورا خرج منها أضاءت له قصور الشام ..

وليس من شأنى — هنا فى هذه المقالة — ان أتناول بالحديث كيف ولد ؟ وما هى بشائر ميلاده ، ولا انه أبدىء وأعيد الكلام فى شمائلـه الكريمة العظيمة صلوات اللـه وسلامه عليه .. فكل ذلك معروف ومذكور لدى الناس ، من أمة محمد

لميلاد الرسول

الأستاذ : احمد محمد جمال

ومن غير أمته على سواء . والهيئات الدينية ــ فى العالم الاسلامى ــ والصحائف ، والاذاعات ، والتلفازات .. سوف تفيض بالاحاديث والمقالات والخطب الروائع والقصائد الحسان ، التى تمجد محمداً ــ وحق لها هذا التمجيد ــ وتروى سيرته العاطرة ، وتذكر رسالته العظمى ، واستاذيته الكبرى ، وفضله البالغ السابغ على الناس ، من غربيين وشرقيين ، مسلمين وغير مسلمين ممن تعلموا علم الاسلام ، وتخلقوا بأخلاقه ، ولكنهم لم يعتقدوا عقيدته ، ولم يؤمنوا برسوله .

لقد أرسله الله عز وجل ــ وهو سبحانه صاحب الفضل الأول والأكبر .. بذلك العمل النبوى الفذ ، الذى أنجزه ، وأدى به الامانة ، ونصح الامة كرسول من رب العالمين، بعثه لأنقاذ البشرية مما ركبته من جهل ، ومما ركبها من ضلال .

فحق للمسلمين خاصة : ان يبتهجوا لذكرى ميلاد نبيهم الحبيب ، وأن ينشطوا قلوبا وعقولا وأجساما لاحياء هذه الذكرى المجيدة السعيدة ، وللتذكير بها . وحق (لمحمد) نفسه ، صلى الله عليه وسلم : أن يحظى بهذا الاهتمام .. من أمته التى جاء اليها حريصا على هداها ، رحيما فى سياستها ، حكيما فى قيادتها ،

عادلا فى قضاياها ، بانيا لأمجادها ، رافعا اياها فى معارج الخير والكمال والجلال .

★ ★ ★

ونحن هنا ــ فى مكة المكرمة . . مسقط رأس محمد صلى الله عليه وسلم ، ومهبط وحى الله عليه ، ومنزل رسالته عليه ــ احق الناس بذكره والتذكير به . .

ان محمدا بعث منا لنا وللناس كافة . وولد فى أرضنا ، ودرج عليها وسعى فى شعابها بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه ، وسراجا منيرا . . ثم أذاع صلى الله عليه وسلم وأصحابه واتباعه من بعده : برسالته هدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

لقد أبدل (الاسلام) الذى جاء به محمد : بظلام الارض نورا ، وبجور الطغاة عدلا، وبباطل المشركين حقا ، ، وبشر الجاهلين خيرا . . حتى كانت الحضارة الاسلامية التىأنشأها محمد وأصحابه وأتباعه من بعده : أسلم الحضارات وأقومها وأحكمها وأثبتها : تشريعا وتعليما ، وتربية ، واجتماعا ، وسياسة وحربا .

وذلك شىء معروف ، وتاريخثابت وحقيقة لا تحتاج الى دليل ، الا اذا أحتاج الى الدليل النهار .

★ ★ ★

ولكن لماذا يسعى المسلمون فى ذكرى الميلاد النبوى الى تجديدها أو احيائها والتذكير بها ! مع أنهم يذكرون محمدا ــ صلى الله عليه وسلم كل يوم فى صلواتهم الخمس ونوافلها ، ويذكرونه بعدها مع التسبيح بحمد الله وتكبيره ، ومع المؤذن حين يؤذن ، وحين تقام الصلاة وفريق كبير منا يذكره بأوراد مخصوصة معينة بأيام الأسبوع .

الجواب : اننا نذكر محمدا صلى الله عليه وسلم ، خلال هذه المناسبات المتعددة فى اليوم الواحد ــ نذكره ذكرا باردا ، ذكرا ميتا . . لا يتجاوز النطق باسمه الكريم ، متبوعا بالصلاة والتسليم عليه . ثم لا ذكرى لرسالته ولا اهتداء بسنته ، ولا اقتداء بخلقه العظيم ، وهو القائل : (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى) .

والقرآن ــ قبل قوله عليه الصلاة والسلام ــ يقول عنه :

ــ « وإنك لعلى خلق عظيم » (١)

ــ « وإنك لتهدى الى صراط مستقيم » (٢)

ــ « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » (٣)

ــ « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . . » (٤)

— « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ..** » (٥)

— « **يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا ..** » (٦)

بل حسبنا ايقانا واذعانا ، وحسبه هو صلى الله عليه وسلم ذكرا وفخرا أن نقرأ دون ذلك كله : (**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**) فقد كان صلوات الله وسلامه عليه « الرحمة المهداة » للكون وللحياة وللبشرية كلها .

★ ★ ★

هذا بعض من فيض .. مما يذكره القرآن عن (محمد) وعما جاء به من هدى ونور . ولو ذهبت أجمع ما يذكره عنه فى موضوع الحكم ، وموضوع المعاملة ، وموضوع الأخلاق وموضوع الأسرة — لأبصرنا عجبا ، ولانتشينا طربا من القرآن .. الذى هو خلق محمد ، أو من خلق محمد الذى هو القرآن . ولكن هذه المقالة الوجيزة — لو فعلت — تطول والمقام لا يتسع .

فحسبنا — اذن — أن نذكر أن محمدا بعث رحمة للعالمين ، وكان هو فى نفسه وأهله وأمته رحيما رؤوفا . يعفو ويستغفر ، يعفو عن الخاطئين ويستغفر لهم ، ولا يستبد دون أمته برأى منفرد ، الا اذا كان وحيا الهيا : (**فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر**) .. (٧)

● وكان حريصا على أمته أن تهتدى وترشد ، عزيزا عليه أن تشق على نفسها بجهالة أو ضلالة .

● وكان سراجا منيرا .. بأخلاقه ومعاملاته ومحادثاته ، لا ظلم ولا ظلام فى فعله ولا فى قوله .

● وكانت أمته التى عايشته متراحمة فيما بينها ، اقتداء بقائدها الراشد ، ومعلمها الرحيم ، لما كانت شديدة على أعدائها الذين يدسون لدينها ويكيدون : (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) (٨) .

★ ★ ★

واذا كنا ملزمين أدبيا أن نصلى عليه ونسلم كلما ذكرناه ، أو كلما ذكر لنا ، والبخيل البخيل من لا يفعل ذلك والله فوق هذا أمرنا أن نصلى عليه (**إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**) (٩) .

فنحن ملزمون دينيا ان نذكره — صلى الله عليه وسلم ذكرا عمليًا ، لا ذكرا باردا ، ولا ذكرا ميتا ، فحين يرد اسمه الكريم فى اذان المؤذن ، واقامة الصلاة ، وفي تحياتنا ، وبعد قضائها ، وعندما يذكره متحدث أو واعظ أو كاتب — يجب أن نصلى عليه صلاة من قلوبنا ، لا بألسنتنا وحدها ، صلاة بعقولنا لا بوجداننا فحسب ، صلاة نتذكر بها رائدنا الصادق ، وقائدنا الرشيد ، ومعلمنا المشفق ، صلاة نتدبر بها ما نحن فيه خلافا لما يجب أن نكون عليه ، كأتباع لهذا النبى الذى نصلى عليه ونسلم ، بل هذا النبى الذى يصلى الله عليه وملائكته ويسلمون .

★ ★ ★

ان المسلمين اليوم ، وهم يستقبلون ذكرى الميلاد النبوى الذى كان فاتحة خير ونور للانسانية كلها ، بعد فترة من ظلام وشقاء — يستقبلونها وهم يعانون من خطأ وخطل وخطر ..

اما (الخطأ) فلأنهم ضلوا عن سبيله ، وحادوا عن تنبيهه وتوجيهه .

وأما (الخطل) فلأنهم اتبعوا مغرورين مخدوعين ، سنن الأمم الأخرى .. فى حضارتها المزعومة ، وثقافتها المسمومة ، وترفها المنهوم .

وأما (الخطر) فلأن هذه الأمم الأخرى — من صليبية ويهودية وشيوعية — قد تداعت ، وما زالت تتداعى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما تتداعى الأكلة الى قصاعها وتساقطت عليها كما تساقط الطير على اللحم .. قد أغراها بذلك وهن المسلمين وانقسامهم على أنفسهم ، وتهافتهم على المصالح والمنافع الذاتية الخاصة ، وانصرافهم عن كتابهم الموجه ، ورسولهم المنبه .. الى لغو الحديث ، وباطل الفكر ، ولهو العمل

واذا كنا نردد دائما — فى اعتزاز واغترار — ان الله تبارك وتعالى يقول فى القرآن عن المسلمين: **(كنتم خير أمة اخرجت للناس)** فاننا — مع الأسف والخجل أيضا — نجهل أو نغفل عن أسباب هذه (الخيرية) وأوصافها اللازمة لها ، وهى مثبتة فى الآية نفسها ، التى نقرأ أولها وننسى آخرها **(تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** (١٠) .

فاذا شئنا أن نكون كأسلافنا الصالحين « خير أمة » فلنستمع ولنتبع توجيه القرآن نفسه : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** (١١) ولنحترم ولنلتزم أسباب « الخيرية » وأوصافها : فنأمر

بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونؤمن بالله حق الايمان ، ونتعاون على البر والتقوى ، ونتواصى بالحق والمرحمة

أجل اذا ذكرنا ـ فى مناسبة الميلاد النبوى ـ هدى رسولنا وأخلاقه ، ذكرا عمليا سلوكيا ، فان الاسلام سيقدم لنا مرة أخرى كما قدم لأسلافنا ـ ما نحن فى أشد الحاجة اليه اليوم .

● « طهورا » لعقيدتنا وأخلاقنا .

● « وقوة » لضعفنا وهواننا على الناس .

● « ونصرا » على أعدائنا الذين يكيدون لنا ويكيدون بنا ، ويتآمرون علينا .

فقد قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصدق فى تذكيره وتحذيره : **(تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى: كتاب الله وسنتى)** .

---

(١) سورة القلم / ٤
(٢) سورة الشورى / ٥٢
(٣) سورة التوبة / ١٢٨
(٤) سورة الفتح /٢٨
(٥) سورة الاحزاب / ٢١
(٦) سورة الاحزاب / ٤٥ ، ٤٦
(٧) سورة آل عمران / ١٥٩
(٨) سورة الفتح / ٢٩
(٩) سورة الاحزاب / ٥٦
(١٠) سورة آل عمران / ١١٠
(١١) سورة الحشر / ٧

جاء فى صفحة ٧ سطر ١٤ من العدد ١٢٢ خطأ فى نص الآية الكريمة وصحتها كما يلى :
« وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه » . (الجاثية ١٣) .

المعلم الأكبر

ومدارس النبوة في الإسلام

الأستاذ : محمد نعيم

نزل الوحي على قلب محمد بن عبد الله . . .

وجلس المعلم الأكبر صلوات الله وسلامه عليه يقرأ القرآن لأتباعه في دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة وعلى الصفا ويشرح للمسلمين نظم الدين الجديد وأفكاره ، وفيها أسلم جماعة من الصحابة بدعوته حتى تكاملوا أربعين رجلا . .

ولما بدأ الاسلام ينتشر في المدينة قبل الهجرة أرسل الرسول إليهما مصعب بن عمير ليقرىء المسلمين القرآن ويعلمهم الاسلام ويؤمهم في الصلاة وكذلك فعل عليه الصلاة والسلام في كل مدن الجزيرة العربية عندما كان الاسلام ينتشر بها . .

وحين عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة بعد فتحها ترك فيها معاذ بن جبل ليعلم المسلمين قواعد الدين الحنيف ثم هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة المنورة فأقام أياما في بني عوف ثم بنى مسجده الذي قال عنه : « لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا » ، وأصبح المسجد النبوي الشريف بعد دار الأرقم مدرسة يتعلم فيها الصحابة ما يوحى اليه صلى الله عليه وسلم ، وفي عهده تعلم صحابته الابرار الكتاب والحكمة .

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفسر آيات علمهن اياه جبريل حين كانوا يسئلونه عن دقائق الاحكام لمعرفة معاني كلام الله عز وجل من أوامره ونواهيه . وليس أدل على

الذبيح الثانى الذى افتدى بمائة من الابل ، ويكفى أنه أبو الرسول الأعظم خير خلق الله ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

ويؤخذ من مجموع الأحاديث التى تدمناها أن نسبه صلى الله عليه وسلم خير نسب اهل الارض ، وانه فى أعلى ذروة من الشرف ، والسؤدد ، والعفة ، والطهارة ، فأشرف القوم قومه ، واسمى القبائل قبيلته ، وازكى الآباء والأمهات نسبه ، والى شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية فى قوله :

وبدا للوجود منك كريم
من كريم آباؤه كرماء

نسب تحسب العلا بحلاه
قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا عقد سؤدد وفخار
انت فيه اليتيمة العصماء

وكان لآل محمد صلى الله عليه وسلم الرياسة ومراكز الشرف فى قومهم ، وما انكر الناس عليهم ذلك قط ، وقد حدث قبيل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم أن جاء ابرهة الاشرم الحبشى بجيشه وافياله يريد هدم الكعبة ، فلما بلغ ابواب مكة سأل : من رئيس القوم وصاحب امرهم ؟ فقالوا جميعا هو « عبد المطلب بن هاشم ـ جد الرسول ـ فطلب لقاءه وكان بينهما الحوار الذى سجله التاريخ ، وقبل مبعث الرسول بنحو خمسة عشر عاما حدث أن ذهب عمه أبو طالب فى وفد من اهله يخطب إليه السيدة خديجة بنت خويلد ، فقال فى مجلس الخطبة الجامع : « الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، وأصل معد ، وعنصر مضرر ، وجعلنا حضنة البيت وشوكة حرمه ، وجعلنا الحكام على الناس .

الى آخر ما قال ، ولم نورد شهادة أبى طالب على انها ظاهرة من ظواهر المفاخرة بالأصول والأنساب ، فى عصر كانت تسوده تلك النزعة ، ولكن أردنا بها الدليل على أن شرف النسب المحمدى ، كان أمرا مجمعا عليه ، تلقاه كل من سمع حديثه ، بالرضى والتصديق .

ولما جاوز عبد المطلب السبعين او ناهزها ، وكان ابنه عبد الله فى الرابعة والعشرين من عمره ، زوجه آمنة بنت وهب ، بن عبد مناف ، بن زهرة ، سيد بنى زهرة اذ ذاك سنا وشرفا ، وفى اليوم الذى تزوج فيه عبد الله بآمنة تزوج عبد المطلب من ابنة عمها هالة ، فأولدها حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم وضريبه فى سنه ، ولا خلاف فى انه صلى الله عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم الاثنين عام الفيل (٥٧١ ميلادية)

وقد اخرج مسلم فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، وانزلت على فيه النبوة » .

والجمهور على انه ولد فى شهر ربيع الأول ، حتى لقد حكى بعضهم الاتفاق على هذا . . والخلاف انما هو فى تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ، والذى رجحه ابن اسحاق انه ولد لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فقد روى ابن هشام فى سيرته قال : حدثنا زياد بن عبد الملك البكائى، عن محمد بن اسحاق المطلبى ، قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم الاثنين ، لاثنتى عشرة ليلـــة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل ، ورواه ابن شيبة عن جابر وابن عبـــاس . وحكوا شهرته عند الجمهور . وقـــد حقق صاحب كتاب « تقويم العـــرب قبل الاسلام » بالحساب الفلكى الدقيق انه صلى الله عليه وسلم قد ولـــد فى يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول الموافق[٢٠ ابريل سنة (٥٧١)] ميلادية ، ولما وضعته أمه آمنة بعثت الى جده عبد المطلب عند الكعبة تخبره انه ولد له غلام ، وسر به الشيخ حين بلغه الخبر ، واسرع الى زوج ابنه واخذ طفلها بين يديه ، وسار حتـــى دخل به الكعبة ، وسماه « محمدا »

وفى كتاب « عيون الأثر » ان عبـــد المطلب سماه « محمدا » لرؤيا رآها فى نومه فقد رأى كأن سلسلـــة من فضة خرجت من ظهره ، لها طرف فى الســـماء وطرف فى الارض ، وطرف فى المشـــرق وطرف فـــى المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة ، على كل ورقة منها نور ، واذا أهـــل المشرق والمغرب يتعلقون بها .. فقال له أهل التعبير : إنه سيكون له مولود من صلبه ، يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض ، فسماه عبد المطلب لذلك « محمدا » وقيل ان أم الرسول صلى الله عليه وسلم لما حملت به ، جاءها فى النوم من قال لها : سميه محمدا ! وهذا الاســـم الجليل الكريم مشتق من مادة «الحمد» والحمد فى لغة العرب هـــو الثناء الكامل ، والمحمد هو الذى كثـــرت خصاله المحمودة ، ولذلك يقـــول الأعشى :

إليك أبيت اللعن كان كلالها
الى الماجد القرم الجواد المحمد

وبذلك سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى ذلك يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

فشق له من اسمـــه ليجلـــه
فذو العرش محمود وهذا محمد

وفى سابع يوم لمولده . أمر عبد المطلب بجزور فنحرت ، ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا ، فلما علموا منه انه أسمى الطفل « محمدا » قالوا له : لم رغبت عن أسماء قومه وآبائه ؟ قال : أردت أن يكون محمودا فى السماء وفى الأرض . ولقد كان مولده خيرا وبركة ، أشرقت الارض بنوره ، وتعطرت أرجاء الدنيا بأنفاسه ومشت الانسانية على طريق هـــداه فعزت وسادت ، فأكرم بيوم مولـــده من يوم طلع على الدنيا كما يطلـــع الفجر الصادق فى أعقاب ليل حالك الظلمات .

يوم يتيه على الزمـــان صباحه
ومســـاؤه بمحمـــد وضـــاء

وكان مبعثه — صلوات اللـــه وسلامه عليه — نقطة انطلاق للدعوة الخالدة ، زحفت معها كتائب الحق ، لتأخذ مواقعها فى ساحة الجهـــاد الطويل المرير ، اعلاء لكلمة اللـــه ، وتمكينا لمبـــادىء العدل والحـــرية والمساواة . وان فضل رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم على الانسانية لعظيم ، فهو الذى سما بقدرهـــا ، ومنحها حقها ، وطرق بابها كما يطرق الغنى باب قوم أضناهم الجـــوع ، ووفد عليها كما تفد العافية على جسم مزقته العلة ، ولا غنى للانسانية عن

هدى النبي العربي ، فهو لها كالنور للعين ، والهواء للرئتين ، والماء للزرع والروح للجسم . لقد وقف صلى الله عليه وسلم من الحياة موقف الكريم المتفضل ، أعطاها كل شيء ، ولم يأخذ منها شيئا ، لم يضع لبنة على لبنة ، ولكنه وهو الذي تجبي اليه خيرات الدنيا من أطراف الارض ، كان يأوي الى حجرة متواضعة ، يسكنها راضيا قانعا ، ومن الثاوي في تلك الحجرة ؟ انه خير خلق الله ، الذي شيد للدنيا أعظم صروح الأمان والأمانة والسلام !!

لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم مجرد مولود وفد على الدنيا في غمار الآلاف التي تقذف بهم أرحام أمهاتهم على هذه الارض كل صباح ومساء ! ولكنه كان قوة ، جاءت لتعيد تشكيل الحياة ، وتغير مجرى التاريخ ، وكان قدوة برزت الى الوجود لتعطيه المثل الأعلى في كل شيء ، ولتصل الروح الانساني بأصله العلوي ، ولتضع المعالم المضيئة ، على طريق البشرية ، حتى لا تزل او تضل ! ومن حق هذا النبي العظيم على أمته ، أن تعرف له قدره ، وأن تجعل لنفسه فيه أسوة حسنة ، ان كانت ترجو الله واليوم الآخر ، وتريد أن تصل نفسها بالله شاكرة لأنعمه ، ذاكرة له كثيرا (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا) .

لا نريد أن تكون حفاوة المسلمين بذكرى ميلاد رسولهم ، مجرد كلمات تكتب ثم تترك ، أو مجرد خطب تلهب حماس الجماهير ، ولكن لا تحرك قلوبهم ! ومن الذي قال ان ذكرى هذا النبي العظيم ، ترتبط بيوم معين في كل عام ، ثم تنقضي بانقضائه ؟!! انها ذكرى خالدة تالدة ، تتجدد مع كل حياة صالحة ، ومع كل خلق مستقيم ، وتضيء في دنيا المسلمين ، ما استمسكوا بالذي أوحى الى نبيهم ، واعتصموا بسنته ، .

ومن الخير للمسلمين ان يدركوا انه لا يصلح آخر هذه الأمة ، الا بما صلح به اولها ، وسبيل ذلك ان تجعل الرسول الكريم يعيش في ضميرها ، ويحيا في وجدانها ، وان يكون هواها تبعا لما جاء به .. ولن تستقيم حياة المسلمين على هذه الارض ، إلا حين تجعل زمامها في يد قائدها وزعيمها محمد رسول الله ، يقود مسيرتها ، ويوجهها الوجهة الراشدة ، في جميع مجالات حياتها ، يدخل مع كل مسلم بيته ، ويشاركه عمله وعلمه وحكمه ، داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .. ومن هذا المنطلق تستطيع امتنا أن تنهض من كبوتها ، وتمضي الى غايتها لتتلاقى مع وعد الله الكريم : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) . (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم ، وعد الله لا يخلف الله وعده ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون) .

شهادة المرأة فى القرآن الكريم

للأستاذ : محمد عزة دروزة

فى القرآن آيات عديدة ذكر فيها الشهادة والشهود ، بسبيل اثبات حادث ما رفع أو يمكن رفعه الى الحاكم وبسبيل اثبات حق صاحب الحق فيه .

والآية الوحيدة التى ذكرت فيها المرأة بصراحة هى آية الدين هذه فى سورة البقرة : « **يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا الا أن تكون**

تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وأن تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم » الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

والمتمعن فى الآية يكشف عن أن الامر فيها هو بانتقاء واحضار شهود للشهادة على معاملة الدين بدليل جملة « **ممن ترضون من الشهداء** » حيث تأمر الطرفين المتعاملين أن يختارا ويحضرا شاهدين من الرجال المسلمين للشهادة فان لم يجدا رجلين فرجل وامرأتان ، وبدليل جملة « **واشهدوا اذا تبايعتم** » .

وشهادة الامرأتين فى نص الآية تعدل شهادة رجل . وقد عللت الآية ذلك بما يفيد والله أعلم أن النساء عادة يكون لهن من مشاغلهن ما ينسيهن ما تشهدنه من معاملات الرجال فتكون احدى المرأتين الشاهدتين مذكرة للثانية اذا نسيت ما شهدته أو أشهدت عليه .

ومن واجب المسلم أن يلتزم بالنص القرآنى ومداه بطبيعة الحال فى موضوع شهادة التعامل بالدين .

ولكن هناك احتمالات أخرى . منها أن يموت الرجل . أو تموت احدى المرأتين . ومنها أن لا يحضر المتعاملان شهودا بالاختيار وذلك بكون امرأة وامرأتان فقط أو رجل واحد وامرأة واحدة حاضرى المعاملة صدفة دون احضار وانتقاء . فماذا يكون الموقف ؟

ان التصدى للاشهاد والشهادة هو اثبات حق صاحب حق بالبينة . وهذا حق وواجب دينى وشرعى عام . وفى آية البقرة توكيد لذلك فى جملة « **ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا** » وفى جملة « **ولا يضار كاتب ولا شهيد** » ثم فى جملة فى الآية التى تأتى بعد هذه الآية : « **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه** » . ثم فى جملتين فى آية من سورة الطلاق وهى : « **واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله** » .

وكل هذا يسوغ القول والله أعلم ان على الحاكم أن يأخذ بشهادة المتيسر من الشهود العدول ولو كانوا رجلا وامرأة . أو امرأتين أو امرأة واحدة . وسواء أكانوا ممن اختيروا وأحضروا خصيصا للشهادة أو كانوا شهدوا المعاملة صدفة وتلقائيا . وان فى عدم الاخذ بذلك تضييعا للحق الذى لا يمكن أن يرضى الله عنه .

ولقد روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد . وليس فى الحديث ما يوضح هوية الشاهد . وقد تكون امرأة . وكل ما يجب على الحاكم أن يلتزم بالحديث النبوى الذى رواه أبو داود والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان النبى صلى الله عليه وسلم رد شهادة الخائن والخائنة وذى الغمر على أخيه ورد شهادة القانع لأهل البيت وأجازها لغيرهم » . وفى رواية « لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية » .

والخائن عرف عنه خيانة الأمانات والعهود . وذو الغمر هو ذو الحقد والعداوة . والقانع هو الخادم التابع .

نأتى الآن الى الآيات الاخرى فى القرآن .

١ — ففى سورة النساء هذه الآية ١٥ ((**والللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الله أو يجعل الله لهم سبيلا**)) .

وليس فى هذه الآية تخصيص لجنس الشهود الاربعة وكل ما فيها أنهم يجب أن يكونوا من المسلمين . وجمهور المفسرين والعلماء متفقون على أن ما فيه خطاب للمؤمنين والمسلمين من آيات قرآنية بدون تخصيص أو قرينة تخصيص : يكون شاملا للمؤمنات والمسلمات . وليس هناك فيما نعلم حديث نبوى يخصص الاربعة الواجب استشهادهم حسب نص الآية بالرجال دون النساء .

وهذا يسوغ القول والله أعلم ان الشهود الاربعة يمكن ان يكونوا رجالا ويمكن أن يكونوا نساء ويمكن أن يكونوا مزيجا من رجال ونساء . بقطع النظر عن أن الظرف يجعل النساء هن الاكثر حضورا واحتمال حضور والاكثر امكانا للشهادة . وان مسألة تعديل شهادة الرجل بشهادة امرأتين أو تعديل شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل ليست واردة . ويلفت النظر الى جملة (فاستشهدوا) فى الآية وهى مماثلة لما جاء فى آية البقرة وفى مداها : أى استحضروا أربعة شهود للشهادة على أن المشهود عليها تأتى الفاحشة او أتت الفاحشة وهذا أمر مهم فى صدد ما نحن فيه . وتكون شهادة المرأة شهادة تامة مثل شهادة الرجل(١) .

٢ — وفى سورة المائدة الآيات من ١٠٦ — ١٠٨ : ((**يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة**

---

(١) نقول استطرادا ومن قبيل التفسير أو التأويل ان فى آية النساء الهاما آخر فى صدد مدى الشهادة حيث تلهم والله أعلم أنها شهادة علمية وخبرية وليست شهادة عيانية فقط بل وتلهم والله أعلم ان المعنى الاول هو الاكثر ورودا . فكأنما يأمر الله والله أعلم النبى والمسلمين وأولى الامر اذا سمعوا ان امرأة تأتى لفاحشة ان يتحروا ذلك من المسلمين فاذا شهد أربعة منهم أنهم سمعوا ذلك وعلموه ثبت جرم الفاحشة على المرأة . وهذا لا يمنع احتمالا آخر للتأويل وهو أن أولى الامر من المسلمين اذا سمعوا عن امرأة تأتى الفاحشة طلبوا من المسلمين أو من أربعة منهم رصدها فاذا شاهدوا ذلك عيانا وشهدوا به ثبت الجرم ..

فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين . فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين . ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا أن ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

وليس فى الآيات تخصيص بكون الشاهدين رجلين ولا قرينة . فيجوز أن يكونا امرأتين أو رجلا وامرأة . وهذا الجواز وارد لأن الحادث يكون فى الاغلب مفاجئا وليس من سبيل للانتقاء ولا يكون بد من الاكتفاء بشهادة أو اشهاد الحاضرين أو الميسور حضورهم حين الوصية . واذا صح استنتاجا ونرجو أن يكون صحيحا فتكون مسألة تعديل شهادة المرأتين بشهادة رجل غير واردة وتكون شهادة المرأة تامة كشهادة الرجل أيضا .

٣ — وفى سورة النور ٤ ، ٥ قول الله تعالى : « **والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم** » . وفيها كذلك هذه الآية : « **لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون** » .

وما قلناه فى صدد ومدى آيات سورتى النساء والمائدة يقال هنا بتمامه .

٤ — وفى سورة الطلاق الآية ٢ : « **فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله** » .

والقول السابق يقال بتمامه ايضا فى هذه الآية . والله تعالى أعلم .

النفاق :

اظهر الناس نفاقا من أمر بالطاعة ولم يأتمر بها ، ونهى عن المعصية ولم ينته عنها .

الدواء :

عن أبى هريرة وعن عائشة رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه نفث فى كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين جميعا ، ثم مسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده ، فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به .

من مفتريات اليهود

يستطيع أن يتبين من يقرأ فى أسفار التوراة التى بين أيدينا وأيدى اليهود افتراء على الله سبحانه وتعـالى ، إذ تصفه وتصوره بمـا يجب تنزيهه عنه ، ويبرأ من نسبته إليه من يؤمنون بالله وبرسله .

كذلك يستطيع أن يجد أكاذيب شتى فى تصوير الأنبياء وفى وصفهم . ولم يكن عجبا أن سول الضلال لواضعى الأسفار تصوير أنبياء الله بمـا هم منه براء ، غير مراعين أنه لا يليق بجلال النبوة ، ولا بالذين طهرهـم الله تعالى واجتباهم من خلقه لتبليغ رسالاته وهداية عباده .

فقد وصم اليهود أنبياءهم بالفواحش التى يقترفونها هم ، وبالرذائل الفاشية فيهم ، من وثنيـة وزنا وسكر وسرقة وكذب وخداع ونفاق !! كأنهم يأبون أن يبرأ من موبقاتهم شخص واحد وإن كان من الأنبياء ، ولهذا حقت عليهم لعنة الله تعالى فى قوله : « **لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بمـا عصوا وكانوا يعتـدون . كانوا لا يتنـاهون عـن منكـر فعـلوه لبئس مـا كانوا يفعـلون** » المائدة ٧٨ — ٧٩ .

وهذه لمحة الى بعض مفترياتهم على الأنبيـاء :

(١) الوثنيـــة

جاء فى سفر الخروج أن بنى إسرائيل استبطأوا عـودة موسى من الجبل ، فطلبوا من أخيـه هارون أن ينصب لهم إلهاً يعبدونه ، وقالوا له :

على الأنبياء ١

للدكتور احمد الحوفى

قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن موسى أخرجنا من مصر ، ولا نعلم ماذا أصابه .

فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب الذى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم ، وآتونى بها . فنزعوها وأتوه بها ، فأخذها وصورها بالإزميل ، وصنع منها عجلاً مسبوكا ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر .

فلما نظر هارون ذلك الإله بنى له مذبحا ، ونادى قائلا : غدا عيد الرب .

فبكروا فى الغد ، وأصعدوا محرقات ، وقدموا ذبائح سلامة ، وجلسوا ليأكلوا ويشربوا ، ثم قاموا ليلعبوا ـــ سفر الخروج ٢٢/١ـــ٦ .

أليست هذه فرية على هارون عليه السلام يدحضها القرآن الكريم ، ويبطلها العقل السليم ، فان هارون نبى معصوم شارك أخاه موسى عليه السلام فى الدعوة الى توحيد الله تعالى ، والنهى عن عبادة الأصنام وغيرها ، وقد استخلفه موسى على قومه فترة من الزمان ، فمن المستحيل أن يساعد على عبادة العجل .

والقرآن الكريم يذكر أن هارون نبى أوحى الله إليه ، قال تعالى :
((إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابرأهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس

وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا » ــ النساء ١٦٣ . وقال سبحانه وتعالى لموسى وهارون معا : « **فاتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين** » ــ الشعراء ١٦ .

أما العجل فان الذى صنعه السامرى لا هارون ، لأن اليهود ما لبثوا بعد اجتيازهم البحر وراء موسى أن تناسوا ما دعاهم اليه من التوحيد ، فطلبوا من موسى نفسه أن ينحت لهم تمثالا يعبدونه ، فاستنكر طلبهم وتوعدهم ، قال تعالى : « **وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون . أن هؤلاء متبر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون . قال أغير الله أبغيكم إلهاً** » ــ الاعراف ١٣٨ ــ ١٤٠ .

لكن موسى غاب عنهم لميقات ربه ، فصنع لهم السامرى عجلا جسدا له خوار ، فعبدوه ، قال سبحانه : « **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، اتخذوه وكانوا ظالمين** » ــ الاعراف ١٤٨ .

ولقد ذكر سبحانه وتعالى أن السامرى هو الذى أضل قوم موسى فى غيبته ، فلما عاد اليهم موسى غضب وحزن ولامهم وهددهم بعقاب الله ، فاعتذروا بأن السامرى صنع لهم العجل من الذهب ، وفى الآيات نفسها تبرئة لهارون ، بأنه حاول أن يصدهم عن ضلالهم فعجز ، ولهذا لما استنكر موسى منه أنه لم يصرفهم عن عبادة العجل اعتذر له ، وبرأ نفسه ، وصرف الجريمة الى السامرى واليهم ، قال تعالى : « **وما أعجلك عن قومك يا موسى ؟ قال هم أولاء على أثرى ، وعجلت اليك رب لترضى . قال : فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى . فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال : يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ؟ أفطال عليكم العهد ؟ أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى .؟ قالوا : ما أخلفنا موعدك بملكنا ، ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم ، فقذفناها ، فكذلك القى السامرى . فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقالوا : هذا إلهكم وإله موسى . فنسى . أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا .؟ ولقد قال لهم هارون من قبل : يا قوم إنما فتنتم به ، وإن ربكم الرحمن ، فاتبعونى وأطيعوا أمرى ، قالوا : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى .**

قال : يا هارون ما منعك إذ رايتم ضلوا . الا تتبعنى ؟ افعصيت أمرى .؟

قال : يا بن أم لا تاخذ بلحيتى ولا براسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى أسرائيل ، ولم ترقب قولى ــ طه ٨٣ ــ ٩٤ .

وتتضح براءة هارون فى قوله تعالى : « **ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال : بئسما خلفتمونى من بعدى ، أعجلتم أمر ربكم ؟ والقى الألواح ، وأخذ برأس أخيه يجره اليه ، قال : ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ، فلا تشمت بى الأعداء ، ولا تجعلنى مع القوم الظالمين . قال : رب اغفر لى ولأخى ، وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين** » ــ الاعراف ١٥٠ ــ ١٥١ .

(٢) السرقة

كذلك افترى اليهود ان موسى عليه السلام سرق بأمر من الله ، لأنه أوصاه وبنى إسرائيل أن يسرقوا ذهب المصريين وفضتهم ، وأن يفروا بما سرقوا ، ورسم لهم الوسيلة ، وهى أن تستعير كل امرأة إسرائيلية من جارتها المصرية حليا من ذهب وحليا من فضة وثيابا وتلبسها بنيها وبناتها ، ثم يمضى بنو إسرائيل من مصر وقد سلبوا أبناءها ما أمرهم الله بسلبه ــ سفر الخروج ٢٢/٢١/٣ .

وقد فعل بنو إسرائيل ما أمرهم الله به فسلبوا المصريين ــ سفر الخروج ٣٥/١٢ .

يا له من افتراء على الله وعلى رسوله موسى ؟

إن الله سبحانه وتعالى حرم السرقة فى جميع شرائعه ، لأنها خيانة وخسة وعدوان ، فكيف أمر بها بنى إسرائيل ؟

قال تعالى : « **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبهما نكالا من الله ، والله عزيز حكيم** » ــ المائدة /٣٨ .

وقال تعالى : « **ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها** » ــ النساء /٥٨ .

لكن سخائم اليهود تأبى إلا أن تتضح حتى فى التشريع الذى ينسبونه الى الله والى رسوله .

نحو اقتصاد اسلامي متحرر

للدكتور ابراهيم فؤاد أحمد على

استعرضت فى مقالى السابق بعض أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة الشرعية التى هى من أهم موارد بيت المال فى الاسلام ، والتى يمكن لوزارات الخزانة أو المالية فى الدول الحديثة أن تستعين بها لتكون من مواردها المالية الرئيسية ، ولتكون بديلا عن بعض الضرائب الحديثة التى لا تتوافر فيها صفات الضرائب الجيدة والتى يكثر التهرب من أدائها ، وسأستعرض فى هذا المقال باقى أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة .

سادسا ــ زكاة الزروع والثمار :

هى فرض بالكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده » (سورة الأنعام ١٤١) والحق هو العشر أو نصف

العشر وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) سورة البقرة ٢٦٧ . وقال الرسول (فيما سقت السماء والأنهار والعيون العشر ، وفيما سقى بالساقية نصف العشر) والساقية هى الناضح من الابل والبقر يستقى عليه .

وسبب وجوبها هو الزرع الناتج من الأرض . فلو تمكن الزارع من الزرع ولم يزرع فلا زكاة عليه . ولو أصاب الزرع آفـة لا يلزمه شيء .

ويشترط لزكاة الزروع والثمار ، أن تكون الأرض عشرية كأرض الجزيرة العربية عند الأحناف فلا زكاة عندهم فى الزرع الناتج من الأرض الخراجية (أى الاراضى التى فتحها الاسلام كأراضى مصر) ، لأن وعاء الزكاة عندهم هو الأرض . ولكن الجمهور على وجوب الزكاة فى الأرض العشرية والأراضى الخراجية ، لأن وعاء الزكاة هو الزرع الخارج من الأرض ، ولأن وعاء الخراج هو الأرض أو بمعنى أصح هو حق الانتفاع بالارض ، وهما حقان مختلفان ، ويشترط أن يكون الخارج نصابا عند غير أبى حنيفة ، والنصاب خمسين كيلة بعد تصفية الحب من التراب والفلت . أما أبو حنيفة فيرى الزكاة فى كل ما يخرج من الأرض بدون اشتراط النصاب ، وذلك محافظة على حقوق الفقراء وأخذا بالآية الشريفة (يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) . فهنا لم تشترط الآية توافر النصاب أما باقى الأئمة فيرون ضرورة توافر النصاب لحديث الرسول (ليس فيما دون خمسة أوسق من تمر أو حب صدقة) .

والوسق هو وحدة وزن تساوى ثلاثمائة رطل تقريبا .

وقد اختلف العلماء فى الزروع والثمار الواجب فيها الزكاة ، فمنهم من رأى قصر وجوبها فى أربعة أصناف هى : القمح والشعير والتمر والزبيب ، وبعضهم توسع ورأى وجوبها فى كل ما يخرج من الأرض من زروع وثمار تزرع بقصد استغلال الأرض عادة (أبو حنيفة) ، والبعض الآخر اشترط وجوب الزكاة فى الزروع التى تبقى سنة بلا علاج كثير سواء أكانت مكيلة كالتمر والحبوب أم غير مكيلة كالقطن . وبعضهم ذهب الى قصر الزكاة على المقتات (المستخدم فى قوت الناس) والذى يدخر ويستنبته الآدميون الى غير ذلك من الآراء .

وسبب اختلاف الائمة فى تعلق الزكاة بتلك الأصناف هل هو لعينها أم لعلة فيها وهى الاقتيات ؟ فمن قال ان الزكاة تجب فيها لعينها قصر الوجوب على الأربعة أصناف ومن قال إن الزكاة تجب لعلة الاقتيات عدى الوجوب لجميع المقتات (١) . وعند قيام الدولة بجباية زكاة الزروع والثمار يمكن اختيار الرأى الذى يتناسب مع ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية .

واختلف العلماء فى وعاء الزكاة : هل هو اجمالى الايراد أم صافى الايراد بعد خصم جميع النفقات ؟ فمنهم من يقول بفرضها على إجمالى الايراد أى على اجمالى قيمة الزرع الناتج ، لأن النبى أوجب الحق على التفاوت بتفاوت المؤونة حيث أوجب الزكاة فى الذى يروى بالراحة بنسبة ١٠٪ وفى الذى يروى بالعمالة (أى بالآلات) بنسبة ٥٪ فكأنه أدخل معها باقى النفقات ، وذهب بعضهم الى وجوبها فى صافى الايراد بعد خصم ما ينفق على الأرض ثم يزكى الباقى بحسب حالة الرى .

والذى أراه صحيحا أن تفرض الزكاة على اجمالى الايراد بنسبة ١٠٪ إن كان الرى بالراحة ، وبنسبة ٥٪ إن كان الرى بالآلات لأن ذلك يتمشى مع حديث الرسول فأدخل النفقات فى نسبة الـ ٥٪ الفرق بين سعر الزكاة فى المروى بالراحة والمروى بالعمالة .

طريقة الخرص لتحديد وعاء الزكـــاة :

الخرص لغة هو التقدير ، وكانت تستخدم هذه الطريقة منذ أيام الرسول لتقدير ما على النخل من الرطب تمرا ، وما على الكرم من العنب زبيبا ، وذلك اذا نضجت الثمار وقبل أن تؤكل الثمرة وتفرق وكلمة الخرص أن الفقراء يعتبرون شركاء أرباب الأموال فى الثمر فلو منع رب المال من الانتفاع به الى صلاحه لأضره ذلك ، ولو انبسطت يده فى الثمر لأخل ذلك بحق الفقراء ، ولما كانت الامانة غير متحققة عن كل واحد من أرباب الاموال ، فقد وضع الشارع هذا الضابط ليتأتى لرب المال الانتفاع به مع حفظ حق المساكين فيه ، هذا وقد أوصى الرسول الكريم بترك بعض الثمر للزراع رأفة بهم عند الخرص وقد ذهب بعض العلماء الى إمكان خرص باقى المحاصيل الزراعية كالثمار .

ويمكن الآن استخدام طريقة الخرص أو التقدير عند جباية زكاة الزروع والثمار بمعرفة الدولة ، فيقدر المحصول الناتج عن كل مزارع عند نضجه وقبل حصاده وتقوم شون بنك التسليف الزراعى باستلام حصيلة الزكاة .

سابعا ــ زكاة النعم :

النعم (بفتح النون المشددة وفتح العين) هى الابل والبقر والغنم . وتجب الزكاة فيها اذا بلغت نصابا وحال عليها الحول وكانت سائمة وهى التى تكتفى بالرعى فى كلأ مباح فى أكثر السنة عند الأحناف وأحمد ، ولا عبرة بعلفها اقل الزمن لأنه لا يمكن الاحتراز عنه .

والماشية المعلوفة والعاملة لا زكاة فيها ، ولكن الامام مالك أوجب الزكاة فى العاملة والمعلوفة متى بلغت نصابا للاطلاق فى عدة أحاديث منها (ليس فيما دون خمس ذود صدقة (الذود هى الابل) والراجح مذهب الجمهور لحديث ابن عباس (ليس فى البقر العوامل صدقة) والحديث الشريف (وفى سائمة الغنم اذا كانت أربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة) .

ونصاب الابل أو له خمس وفيها الى تسع ، شاة جذعة من الضأن أو ثنية من المعز (الجذع من الضأن ماله ستة أشهر ، والثنى من المعز ما استكمل سنة) .

ومن ١٠ ابل الى ١٤ يجب فيها شاتان ، ومن ١٥ ــ ١٩ يجب فيها ٣ شياه ، ومن ٢ ــ ٢٤ يجب فيها ٤ شياه ومن ٢٥ فأكثر يجب فيها الأبل بأعداد وأوصاف مختلفة لا محل للدخول فى تفصيلاتها .

نصاب البقر : (ويشمل الجاموس أيضا) وأوله ثلاثين وفيها تبيع ذكر (وهو ما استكمل ستة أشهر وقدر على اتباع أمه (فان بلغت ٤٠ بقرة ففيها مسنة أنثى (وهى ما استكملت سنة من عمرها) واختلف العلماء فيما زاد على الأربعين من البقر ونصاب الغنم :

وهى الضأن والمعز) وأوله اربعون وفيها الى مائة وعشرين شـــاة واحدة ، ومن ٢٠١ ــ ٣٩٩ شاة فيها ٣ شياه واذا بلغت ٤٠٠ ففيها ٤ شياه ، وفى كل مائة استكملتها بعد الـ ٤٠٠ شاة .

وهذا ويعفى من الزكاة : الخيل والبغال والحمير لأنها عاملة ، أما إن اتخذت للاتجار فيها ، ففيها زكاة التجارة . وذهب ابو حنيفة الى أن الزكاة تجب فى الخيل متى كانت سائمة متخذة للنسل عن كل فرس دينار أو ربع عشر قيمة الخيل إن بلغت قيمتها نصابا (أى نصـــاب الذهب) .

وقد أوحت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعـــة الـــدول العربية بأنه قياسا على ما ارتآة ابو حنيفة من وجوب الزكاة فى الخيل متى اتخذت للنماء والاستيلاد أو بوجوب أخذ الزكاة فى كل الحيوانات التى تتخذ للنماء والاستيلاد ومنها الخيل اذا بلغت قيمتها نصـــاب الزكاة وبنسبة ٢ر٥٪ من قيمتها وهذا الرأى يمكن تطبيقـــه فى بلد مثل جمهورية مصر العربية ، لأن شروط افتراض الزكاة فى الغنم تسرى فى الاراضى التى بها مراع واسعة ، ولا يتحقق ذلك عندنا لعدم وجود المراعى بكثرة ولعدم وجود الاعداد الكبيرة من الماشية عند الافراد والتى تصل أول النصاب فيها .

ثامنا ــ الاموال المستحدثة :

ناقشت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعـــة الـــدول العربية سنة ١٩٥٢ بدمشق موضوع الاموال التى استحدثت ولم تكن معروفة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة وفى أيام الاستنباط الفقهى ، وافترضت وجوب الزكاة فيها بدعوى أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث أموالها معللة وليست تعبدية . والعلة فى فرض الزكاة فى الأموال المذكورة هو نماؤها بالفعل او بالقوة فالزكاة تثبت فى الزروع والثمار لأنها نماء الارض فالأرض اذن مال نام يغل بالفعل والاستغلال ، والنقود لا تثمر بذاتها ولكنها تنمو باستخدامهـــا فى التجارة والصناعة فهى لا تشبع الحاجات بنفسها لكنها تشبعها بمـــا تتخذ وسيلة فى جلبه ، ولهذا عدت مالا ناميا بالقوة وقـــد أعفى الصحابة والتابعون والفقهاء الأموال التى تعد من الحاجات الاصلية

كأدوات الصناعة الأولية مثل آلة النجار الذى يعمل بيده ، وآلة الحداد ، والدور المخصصة للسكنى ، لأن هذه الاموال لا تعد نامية بذاتها ولا بالقوة .

ولكن قد استحدثت أموال ، فى العصور الحديثة لم يفرض فيها الفقهاء الأقدمون الزكاة ، كما أنه لم يرد عن النبى نصوص تمنع فرض الزكاة فيها كأدوات الصناعة فقد كانت فى الماضى تعد من الحاجات الاصلية ولم تكن مالا ناميا بل كان النماء لمهارة الصانع وليس فيها . ولكن الآن أصبحت الآلات الصناعية رؤوس أموال تستثمر فيها الاموال بكميات ضخمة وبذلك تكون مالا ناميا وكذلك الدور لم تكن فى الماضى الا مساكن لاصحابها ، والآن صارت مستغلا ورأس مال يأتى بالايرادات الكبيرة .

وقد قامت الحلقة بدراسة تلك الاموال المستحدثة ، وهناك بحوث أخرى قام بها علماؤنا المعاصرون وانتهت تلك الدراسات والبحوث الى وجوب الزكاة فى الأموال المستحدثة وهى :

١ الآلات الصناعية .
٢ الأوراق المالية كالاسهم والسندات .
٣ كسب العمل والمهن الحرة .
٤ الدور والأماكن المستغلة .

وليس هنا محل تفصيل توصيات الحلقة فى هذا الشأن ، بل يكفى الاشارة الى أن الزكاة تشمل أنواعا عديدة من الأموال النامية ، وبذلك تتسع قاعدتهاوتكون مصدر ايراد وفير يمكن الدولة من القيام بانفاقها فى مصارفها المخصصة لها .

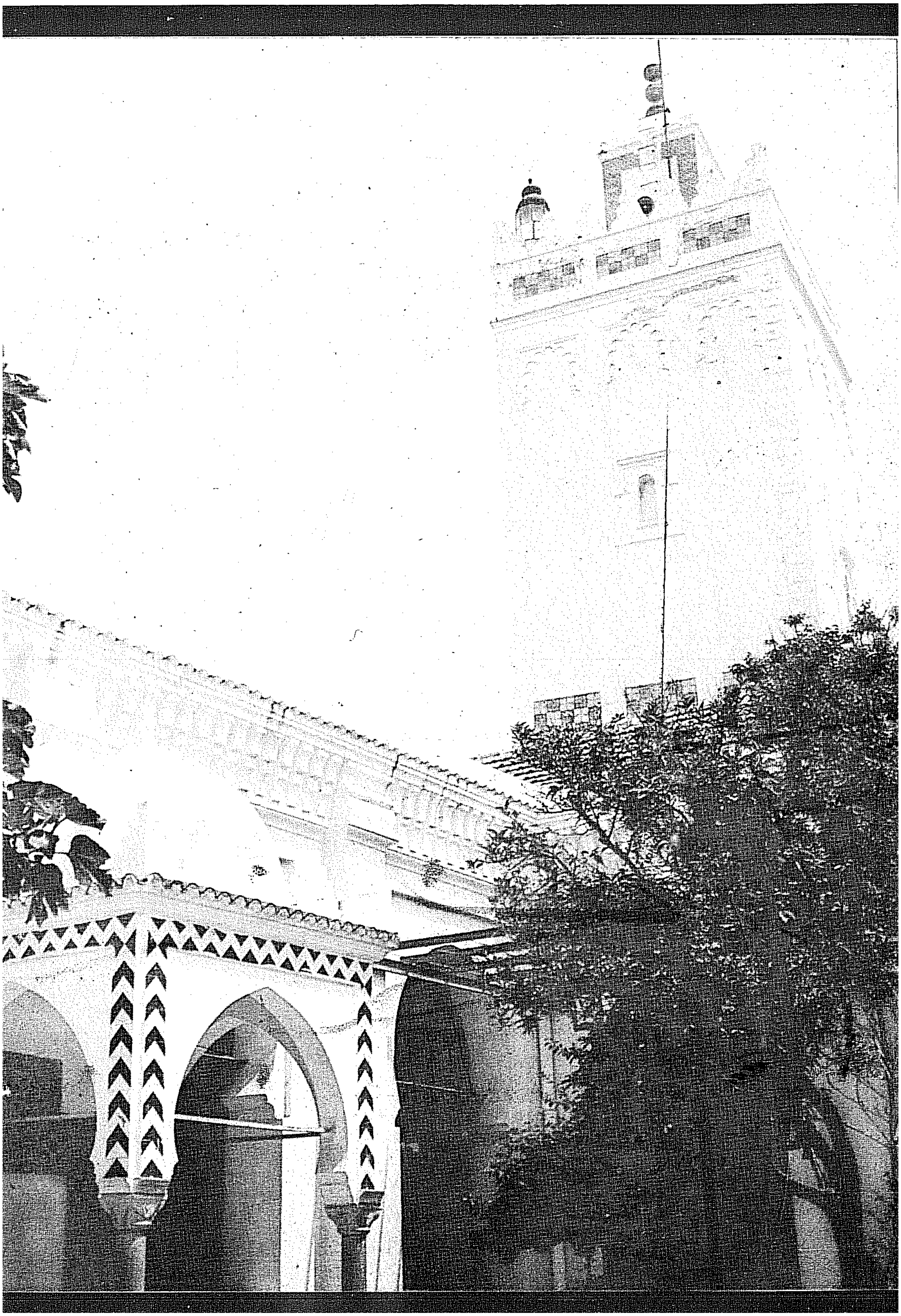
واذا كنا قد ذكرنا أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، فانه من اللازم الاشارة الى من تجب الزكاة فى ماله ؟ وبمعنى أوضح تجب الزكاة فى أموال غير المكلفين بالعبادات مثل الصبيان والمجانين ، أم أنها لا تجب الا على المكلفين ؟ وقد ذهب أكثر التابعين الى وجوب الزكاة بأنواعها فى أموال غير المكلفين ، حتى أن بعض الحنابلة ذهب الى وجوبها فى مال الجنين اذا ولد حيا ، وتجب الزكاة فى هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن حين وقت التأكد أنه كان فى بطن أمه .

وبذلك نجد أن قاعدة المكلفين بالزكاة واسعة كقاعدة الأموال المزكاة .

وهذا مما يشجع الدولة على القيام بجبايتها وانفاقها ، تنفيذا لحكم الشريعة الاسلامية الغراء ، وتقوية وتدعيما لمالية الهيئات المحلية .

---

(١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ . ص ٢٤٢ وما بعدها .



والآثار الاسلامية في الجزائر

اعداد عبد الستار محمد فيض

بدأ الفتح الاسلامى للجزائر بفتوحات عقبة بن نافع فى عهد الدولة الاموية ، وفى القرن الثامن الميلادى قام الأمويون بفتح اسبانيا ممهدين بذلك لخلق نواة للهندسة المعمارية الأندلسية .

وقد خضعت الجزائر منذ بداية الفتح الاسلامى للعديد من الحكام كالبربر والرستمانيين والصنهاجيين والمرابطين والموحدين والمرينيين . الذين كان لهم جميعا دور كبير فى نشر الاسلام وتدعيم قواعده لا على الساحل الافريقى الشمالى فقط انما على معظم القارة الافريقية .وقد خلف لنا هؤلاء الحكام أروع الآثار الاسلامية وأجمل المساجد التى بلغت من ثراء الهندسة المعمارية والفن الاسلامى حداً لا يوصف ، بجانب ما لها من أهمية تاريخية عريقة .

فى أوائل الفتح الاسلامى للجزائر شيد أول مسجد ببلدة تنس القديمة وقد أقيم على شكل مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام بالمدينة كما أنه كثير الشبه ايضا بمسجد القيروان بفضل أعمدته المتنوعة الأشكال والاحجام وله محراب مضلع ، والاضاءة المنبعثة من نوافذه العليا خافتة تبعث على من فيه الهدوء والاطمئنان .

وفى القرن الحادى عشر قام « الزيريون » بتشييد مسجد (سيدى ابو مروان) فى عنابة ولم يبق من هذا المسجد سوى مجموعة من الصومعات الاسلامية المتنوعة الزخرفة أشهرها الصومعة الزيرية .

وهذه الصومعة متوازية الاضلاع بداخلها مصلي ومحراب ومزدانة بزخرفة أصيلة ذات أشكال هندسية بديعة ، وهى قائمة على ثلاث قواعد عمودية وتعتبر أول صومعة من نوعها .

الآثار الاسلامية للمرابطين

بينما كان بنوحماد يفرضون أنفسهم فى القطاع الشرقى من الجزائر . قدم المرابطون القادمون من المغرب الأقصى للجزائر ثلاث آثار من أجمل الآثار الاسلامية وهى مساجد تلمسان والجزائر، وندرومه . وهذه المساجد مشيدة على أعمدة مختلفة التصاميم تعلوها تيجان شبيهة بتيجان مسجد قرطبة الحاملة للأقواس .

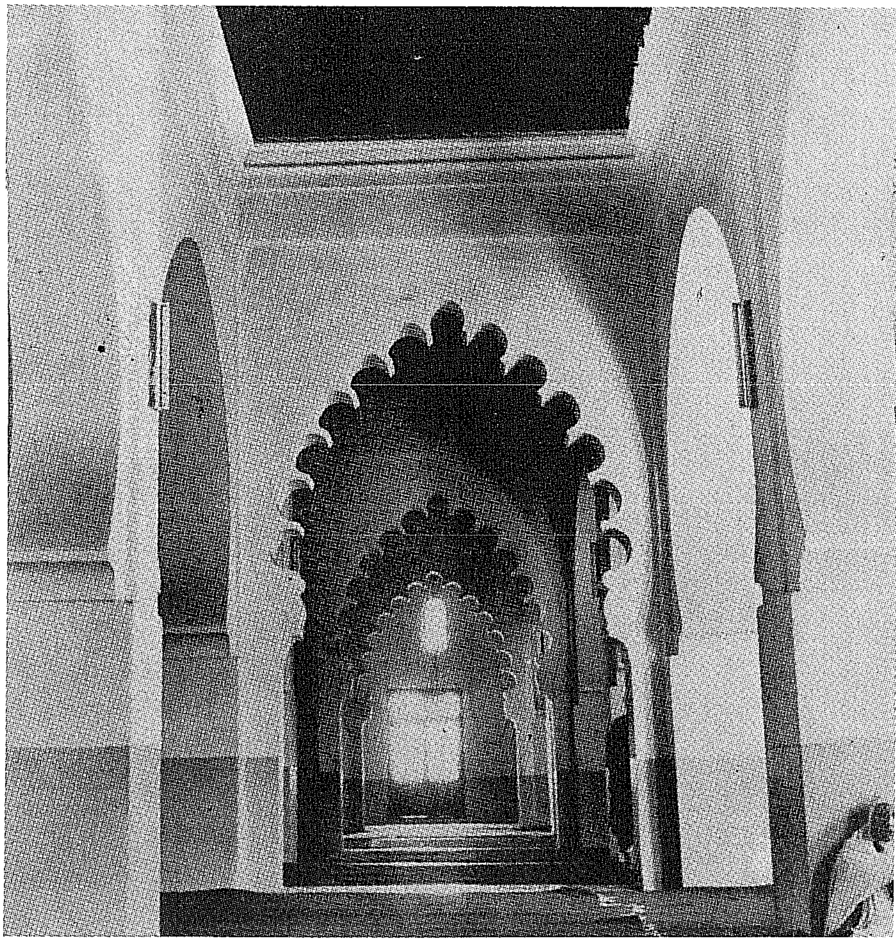
لكن المرابطين لم يقتصروا على تقليد التيجان بل قلدوا ايضا الأقواس الأندلسية ذات الخمسة فلقات وزادوا فى مساجدهم أقواسا ذات سبعة وتسعة واحدى عشرة فلقة .

وقد أظهر المرابطون براعة وابتكارا فى فنهم الاسلامى ، فهم أول من أعطى المحراب شكلا سداسيا ، كما زينوا المشكاة بقبة صغيرة ذات خطوط منقوشة تتوسطها زخارف زهرية تعتبر من أبدع تحف الفن الاسلامى وذلك الى جانب الآيات القرآنية المكتوبة بالخط الكوفى الذى يعتبر من أجمل الخطوط الزخرفية فى العالم .

والقبة الموجودة فى مقدمة المحراب هى الأخرى عنصرا من عناصر الشهرة التى يتمتع بها مسجد تلمسان الأعظم، وهى تعتبر أول قبة بنيت فى المغرب . وتعتبر رائعة من روائع الفن الاسلامى بزواياها المحلاة بالنقوش الزهرية والاخواص ..

والمرابطون هم أول من أدخل هذه الزخرفة على القباب ، والواجهات الخارجية لمسجد تلمسان لا تشتمل على أية زخرفة ، أما الصومعة التى تتوجه اليها الأنظار عند الأذان فهى محلاة بالآجر الأخضر والأحمر الخافت وبأقواس معتدلة ومقلوبة مزدانة بزخارف خزفية غنية بالألوان .

أما جامع العاصمة « الجزائر » الذى شيد فى أول رجب ٤٩٠هـ الموافق ١٤ يونيو ١٠٩٧م ، فيعتبر أيضا من المساجد القديمة التى ادخلت عليها تحسينات عديدة فصومعته وواجهته الشمالية أعيد بناؤها ، واضيفت للواجهة الشمالية أعمدة صغيرة فى العهد الحديث ، أما الصحنان المتواليان فقد أدخلت عليهما تحسينات فى العهد التركى .



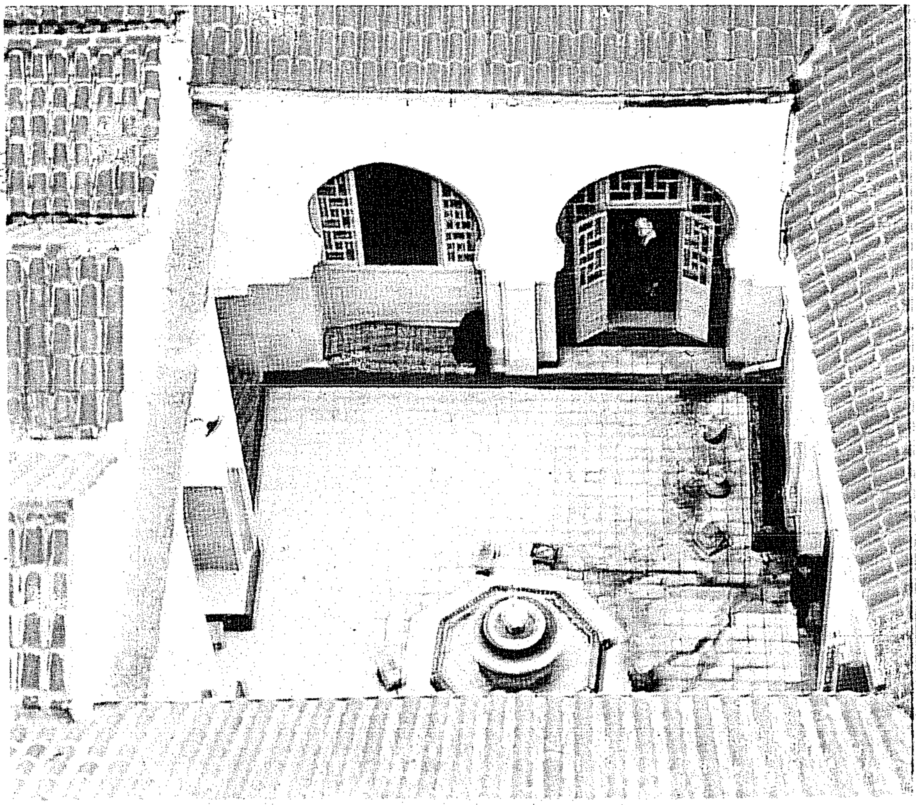
قاعة الصلاة بجامع العاصمة

وتتميز مدينة ندرومه بآثارهــا الاسلامية فهي وان اقتربت من البحر فليست على شواطئه وانما تمتد المدينة على هضبة لطيفة الانحدار نحو الجنوب الغربي بين واديين عميقين ، وتحيط بالمدينة هضاب تغمرها أشجار الزيتون والبرتقال والزهور ، وهو منظـر طبيعي مألوف ، فاذا كان جامع مدينة ندرومه أكثر بساطة من جامعي تلمسان والجزائر فربما يعود ذلك الى صفاء منظر هذا البلد الهادىء ، ولـم يحتفظ المسجد الآن بزخرفة المرابطين الا ببعض الاجزاء التى تحلى المنبر وهي محفوظة بمتحف الآثار بالعاصمة .

عهد الموحدين

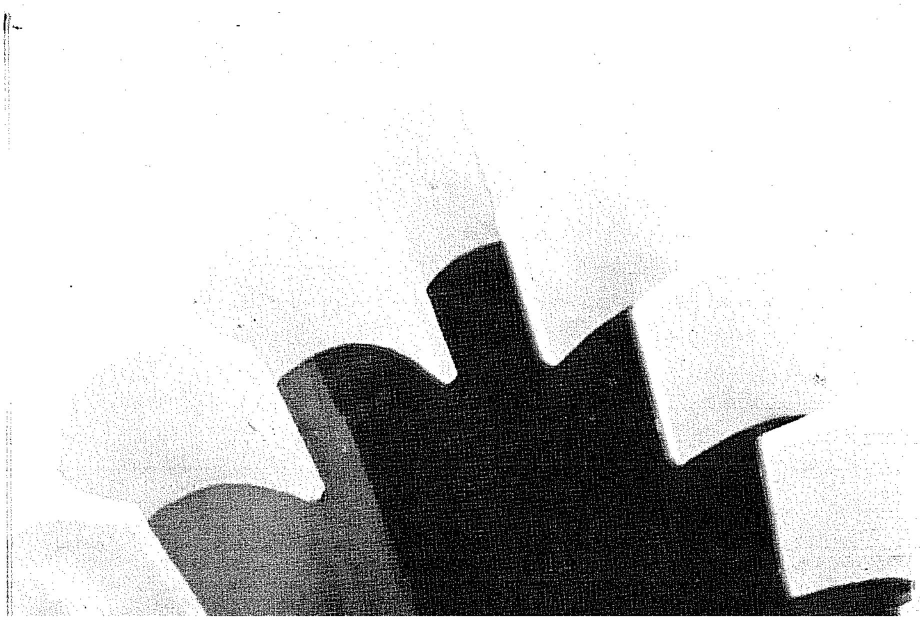
ويمضى عهــد المرابطين ليجيء عهد الموحدين الذين لم يتركوا لنا آثارا دينية هامة نظرا لانشغالهم فى المغرب الاقصى وفي الاندلس غير أن اخلافهم بني عبد الواد تركوا العديد من هـذه الآثار . فمملكة يغمور السند بن زياد المؤسسة عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) . خلفت لنا مساجد (سيدى بلحسن)، (أولاد الامام) ، (سيدى ابراهيم)، (المشور) كما خلفوا صومعات هـذه المساجد الأثرية الهامة .

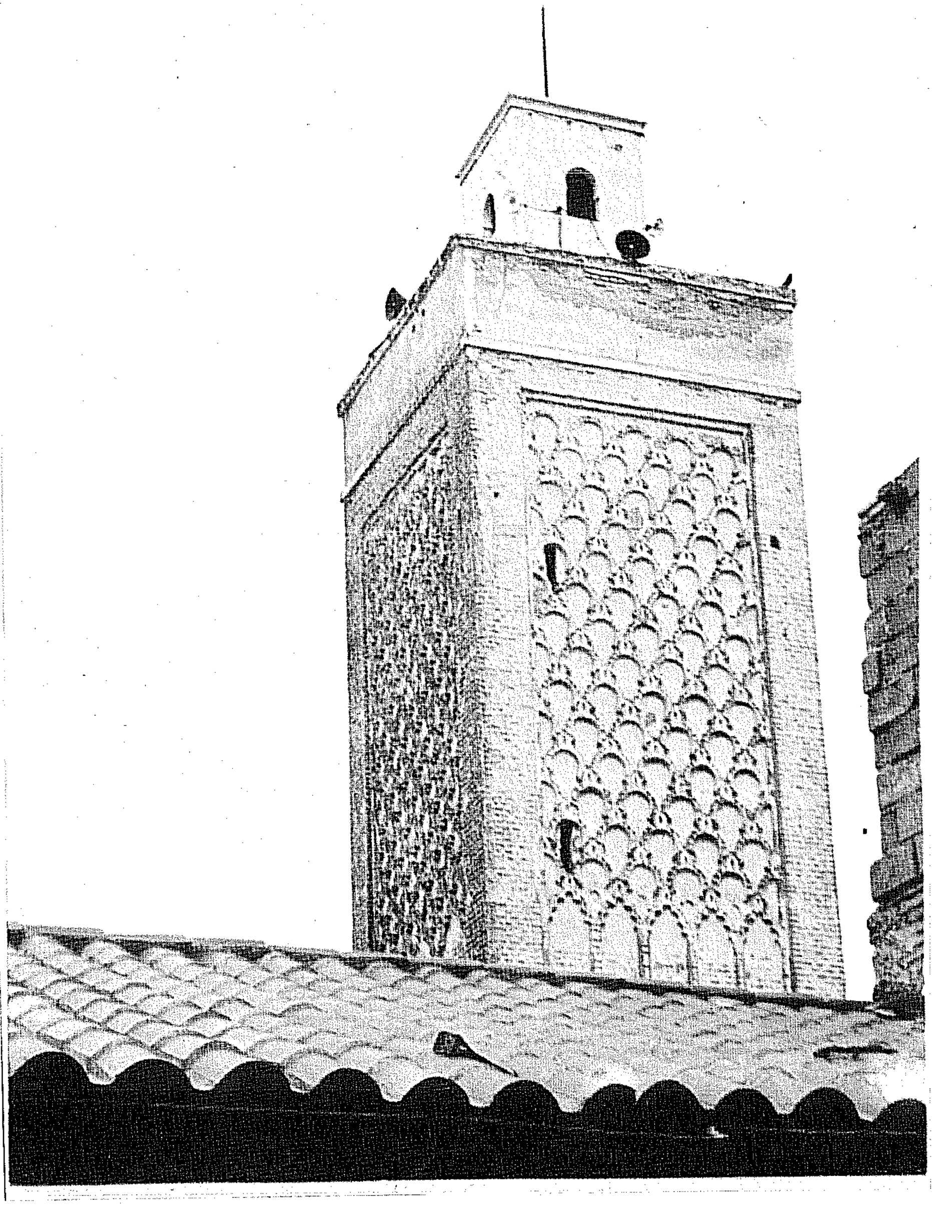
فمسجد بلحسن يشتمل على ثلاثة صحون وحول المسجد افريـز نقشت



صحن جامع ندرومه وهو صغير نسبيا وأرضه مكسوة بالمرمر وفى وسطه حوض للوضوء .

يتميز جامع تلسان بانواع من الاقــــواس الاندلسية أدخلهــا المــرابطون لاول مرة فى المساجد وهى اقواس مفلوقة اشتهرت بهــا مساجد الاندلس .





صومعة جامع ندرومه التى يبلغ طولها اربعة أمثال عرضها ومغلفة من الخارج بزخرفة من الآجـــر .

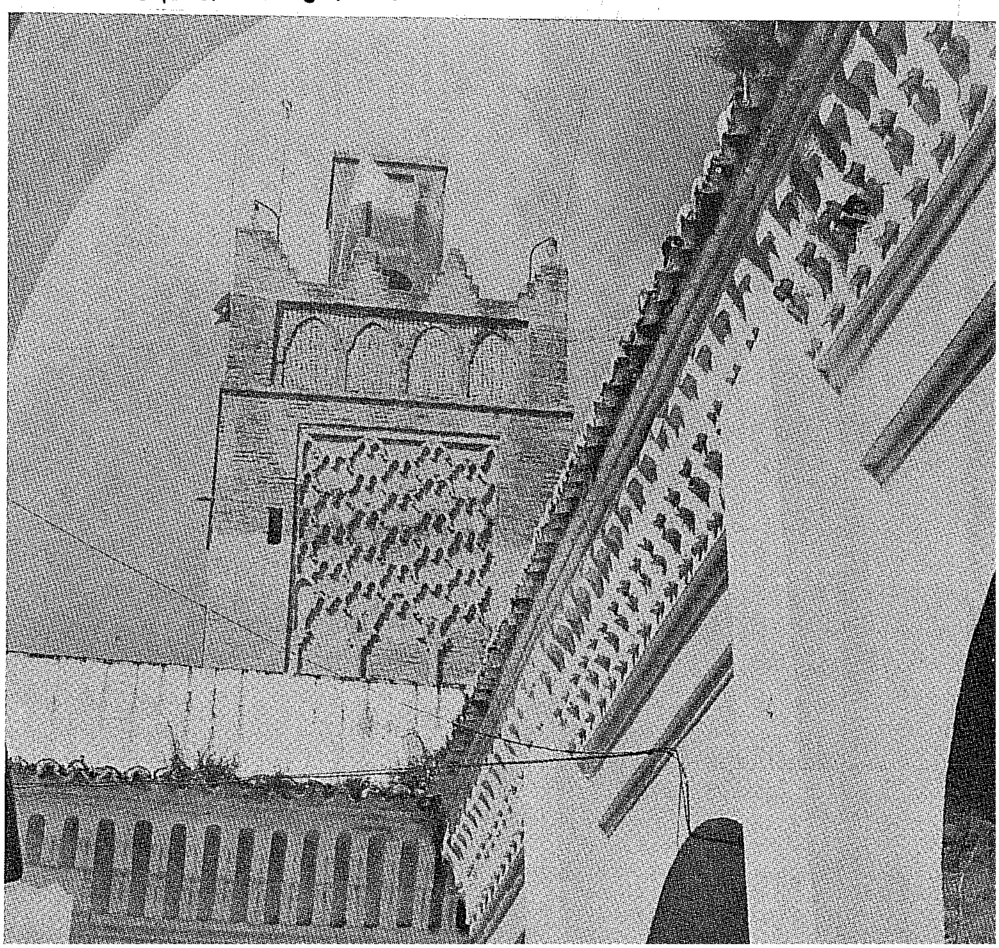
عليه الآية القرآنية (**وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل أن الحسنات يذهبن السيئات**) .

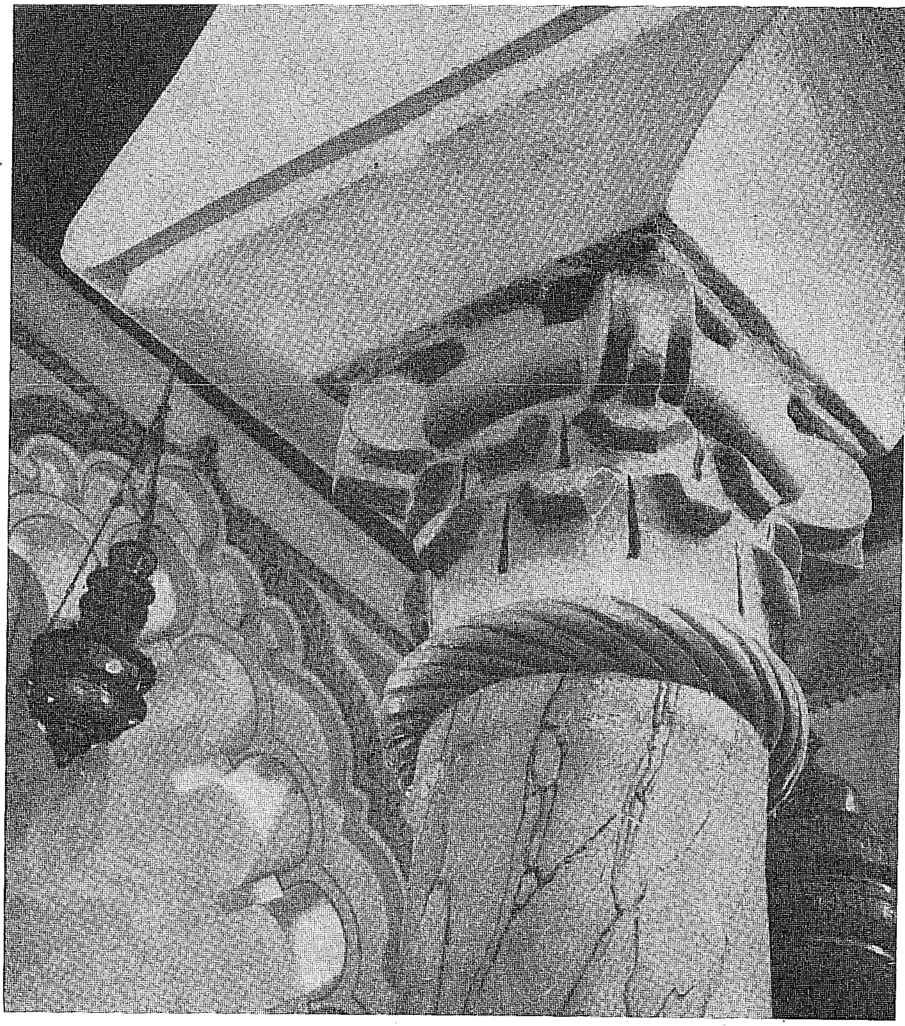
أما محرابه فهو عن حق من روائع الفن الاسلامي المغربي فمشكاته السداسية الأضلاع متوجة بقبة صغيرة نقش عليها قول الله تعالى : (**ان أكرمكم عند الله أتقاكم**) .. أما اطار المحراب فهو باجماع علماء الآثار روعة من روائع النقش على الجبس وقمة رقي الفن الاسلامي العربي بعقوده المزدانة تارة بالزخرفة الزهرية وأخرى بالكتابة المنقوشة .

ومسجد (أولاد الامام) لم يحتفظ بزخرفته ولا نستطيع أن نشاهد سوى القبة السداسية التي تتوج المحراب .

ويتميز مسجد سيدي ابراهيم بقبته الكبيرة التي احتفظت بالقسم الأكبر من نقوش جدرانها ، واركانها مزدانة بزخرفة نباتية . متدرجة من نجمة ذات ثمانية فروع محلاة بكتابات (العز لله) (الحمد لله على نعمته) .

صومعة جامع سيدي ابراهيم والساحة



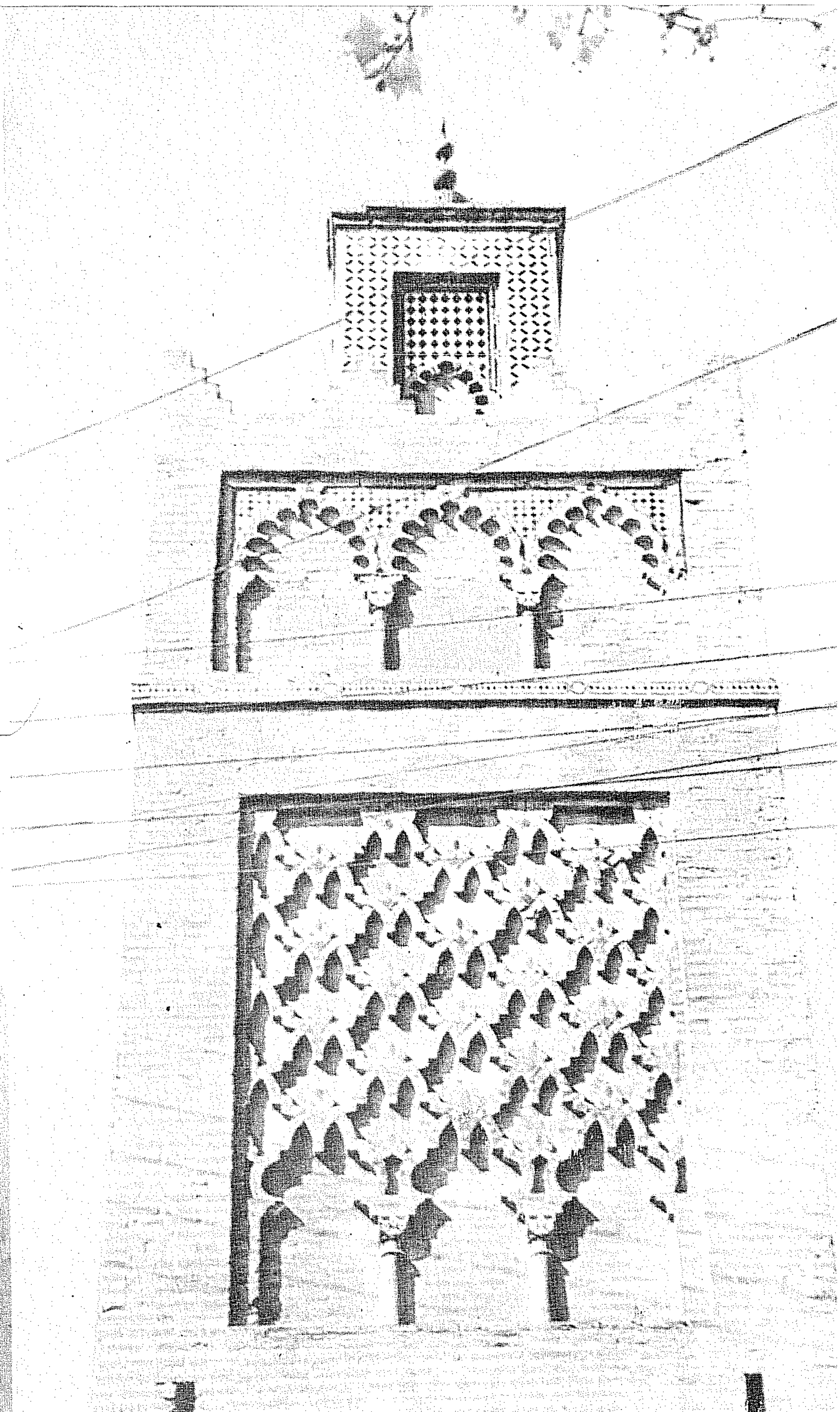


تيجان مسجد تلمسان

أما جدار القبة فمنقوش عليـــه قول الله تعالى **(يوم يجمــع اللــه الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنـــا انك أنت عـــلام الغيــوب)** وقال الله تعالى : **(ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد)** .

وعلاوة على هذه الآثار فان بنـــى زياد خلفوا لنا أيضا مجموعة غنية من الصومعات أشهرها صومعة (المشور) التى تمتاز بأقواس محبـــوكة تزخرف قسمها الأعلى ، أمـــا القسم الأسفل فزين بمربعات من القيشانى منقوش عليهـــا (تـــوكلت على اللـــه) (انت المعين) (انت المهيمن) (اجعل عملى مقرونا بالخير) وهذه النقوش الجميلة تبين لنا مدى التدين الحقيقى الذىكان يطبع ايمان هؤلاء البناة الذين أعطوا مبانيهم الدينية خير ما كانوا يملكـــون من فن واتقان .





جامع سوق الغزال فى قسنطينية بنى عام ١١٤٣ هـ — ١٧٣٠ م وهو من اثار العهد التركى .

صومعة مسجد سيدى بلحسن .



آثار المرينيين

ويأتي القرن الرابع عشر لينتصر ملوك بني مرين على الموحدين ويطردوهم من مراكش في العاشر من محرم ٦٦٨ هـ (٨ سبتمبر ١٢٦٩ م). بقيادة أميرهم أبي يوسف يعقوب ، ومعلوم ان القائد في ذلك العهد كان يتولى الأمور الدينية والعسكرية وشئون البناء في آن واحد وبعد الاستيلاء على المغرب الأقصى ولى بنو مرين شطر المغرب الأوسط (الجزائر اليوم) واستولوا عليها ما عدا مدينة تلمسان التي كانت تمتاز بموقع عسكري منيع وحصين فحاصرها أبو يعقوب ثماني سنوات انتهت بالاستيلاء عليها . وخلال هذا الحصار تم بناء مدينة المنصورة وهي عبارة عن قلعة محصنة تقع في سفح تلمسان .

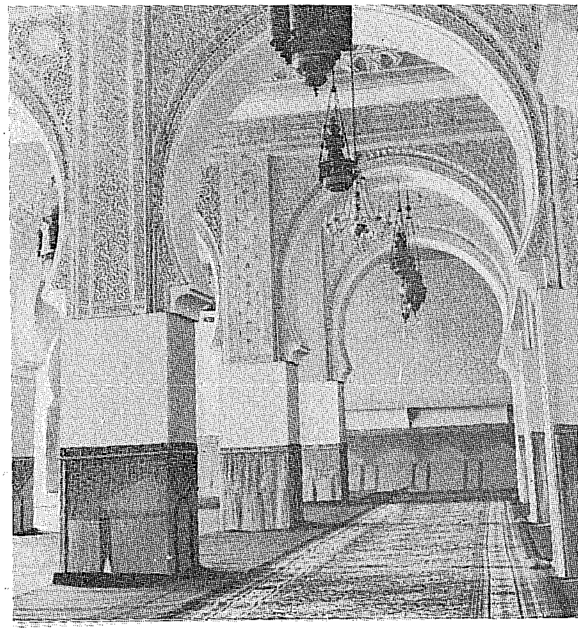
يقول ابن خلدون : (ان هذه المدينة كانت تضم حمامات وفنادق ومستشفى ومسجدا حيث كانت تقام صلاة الجمعة وهو مسجد كانت صومعته التي اقامها السلطان تبلغ ارتفاعا عجيبا) .

وليس من الصعب على المرء أن يصدق ما اورده ابن خلدون لا سيما أن هذه الصومعة لا تزال موجودة الى اليوم ، ذهبية اللون ، عظيمة الحجم قائمة على انقاض مسجد المنصورة الكبير الذي كانت تشكل رواقه .

ان مسجد المنصورة هو أكبر مساجد الجزائر سعة اذ يبلغ عرضه (٦٠) مترا وطوله ٨٥ مترا .

وفي عام ٧٣٧ هـ (١٣٣٦م) أقام السلطان المريني أبو الحسن مسجدا وقبة ومدرسة سيدي بومدين .

ومسجد بومدين أغنى أثر عرفته



داخل مسجد سيدي بومدين .

الجزائر من الفن الاسباني الاسلامي وخلافا لقواعد التقشف التي كانت حتى ذلك الحين تجعل الزخرفة مقصورة على الخطوط الرئيسية للبناء فان بناة هذا المسجد لم يراعوا هذه القواعد وراحوا يتفننون في زخرفة رواقه ومحرابه واقواسه وسقوفه وصومعته حتى أصبح قمة في الفن .

أما ابن أبي الحسن وخليفته فقد ترك لنا مسجد سيدي العلوي الذي تم بناؤه سنة ٧٥٤ هـ (١٣٥٤ م) وهو يشبه المسجد السابق ويعتبر المسجدان تحفتين رائعتين .

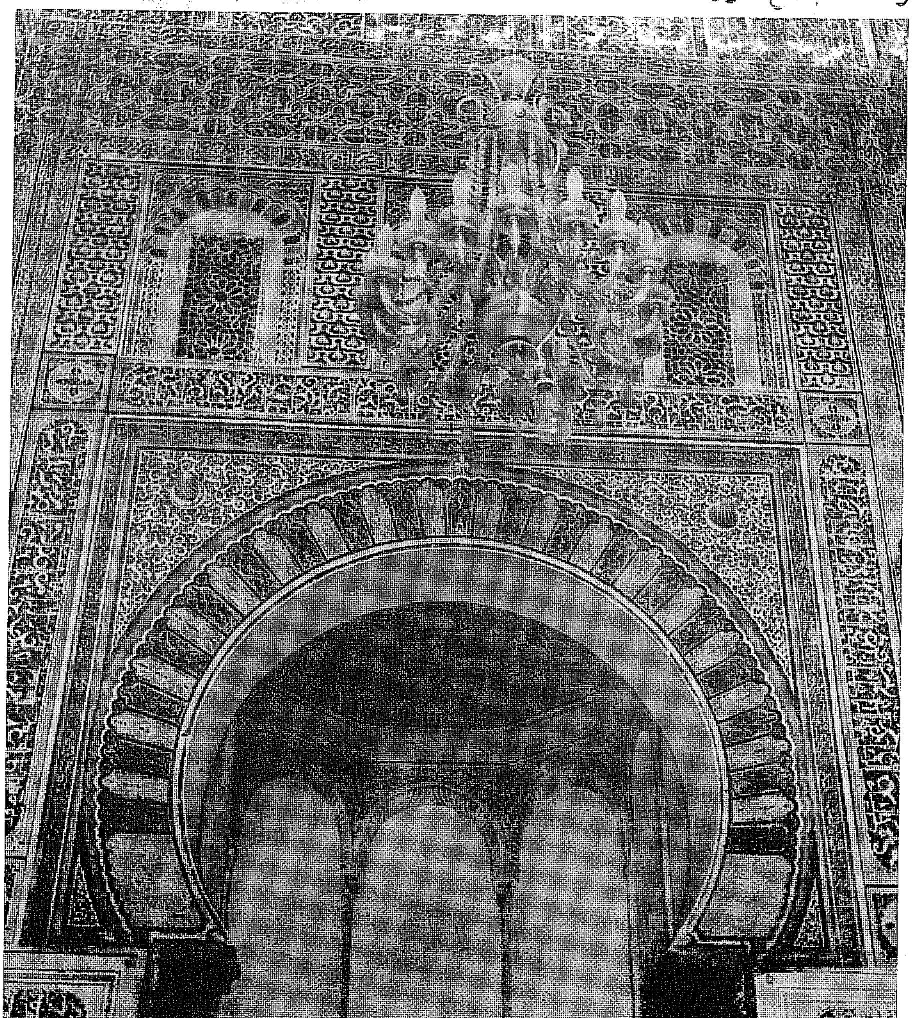
العصر التركي

ومع نهاية القرن الخامس عشر ظهر الاسلوب التركي على الهندسة المعمارية للمساجد وهذا الأسلوب مستمد مباشرة من الفن البيزنطي بالقسطنطينية . والمساجد ابتداء من هذا العصر تمتاز بقبة ضخمة فوق صحن واحد يشمل مساحة داخلية واسعة دون أعمدة .

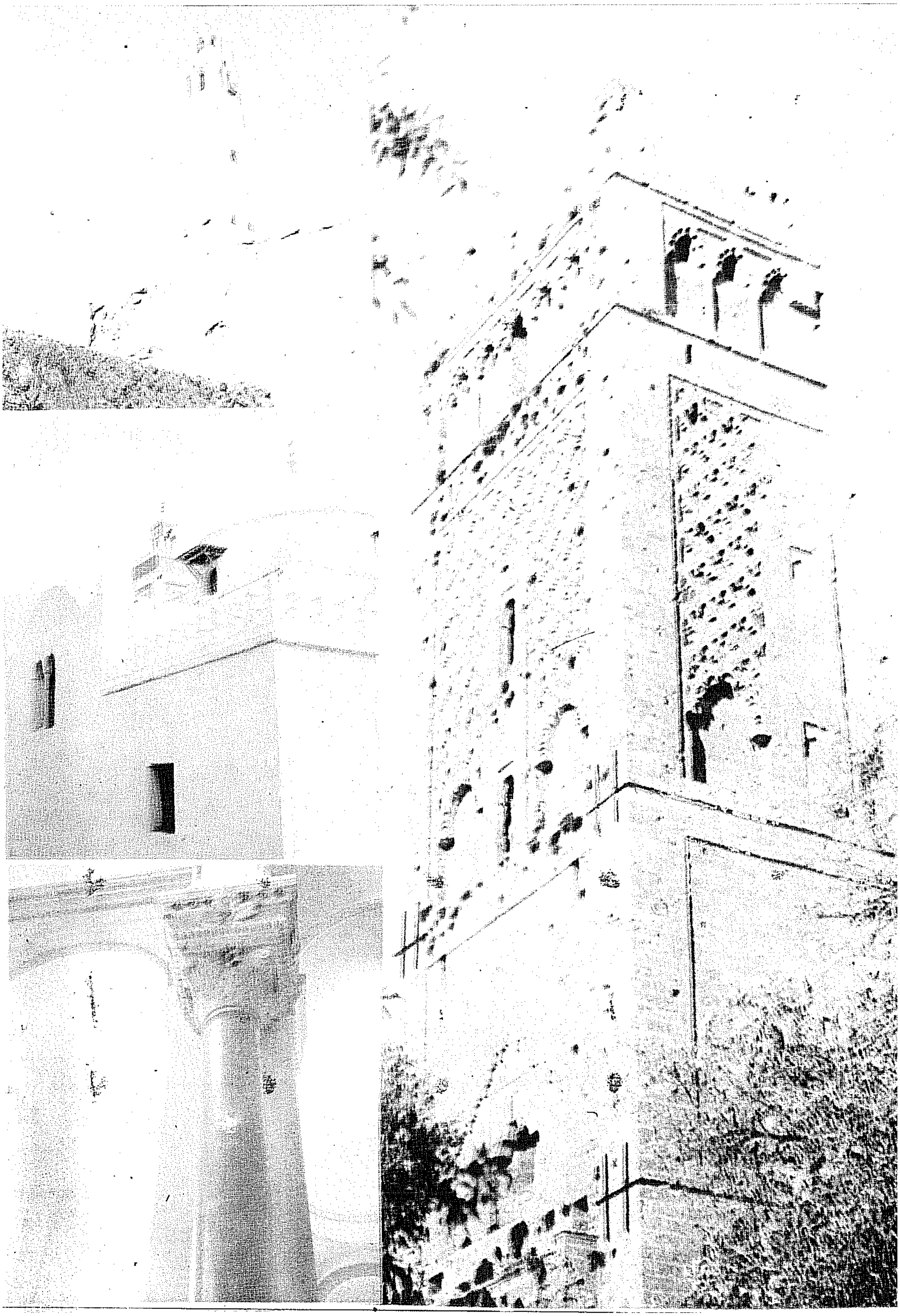
وجميع المساجد التى تمتاز بهـــذه القباب ذات الصحن الواحد والتـــى نجدها فى الجزائر قد تأثرت بالأسلوب العثمانى مثل :

جامع علي بتشين الذى بناه القائد على بتشين المسيحى المعتنق لدين الاسلام وهذا الجامع حول أثناء الاحتـــلال الفرنسى الى كنيسة نتردام دىفكتور ثم عاد مسجدا بعد استقلال الجزائر .

ومسجد كتشاوه وجامـــع سـفير وجامع الحواتين ومسجد صـــلاح باى فى عنابة الـــذى بنى عـــام ١٢٠٦هـ ومسجد سوق الغزال ومسجد سيدى الكتانى المبنى عام ١١٩٠هـ وغيرها .



محراب جامع سيدى بومدين ويمتاز بمشكاة فىشكل هندسى ســداسى ، واطار المحراب صنع بدقة متناهية تتجلى فيها نقوش دقيقةذات جمال وروعة .





جامع بوشقرون

جامع الحوانين

داخل جامع الحوانين

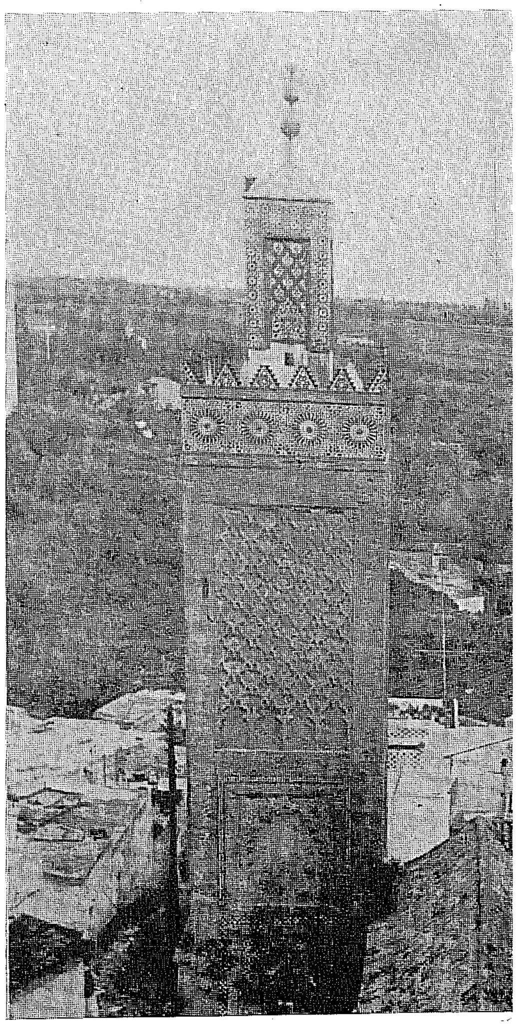


قبة من العهد التركي

جامع كتشاوه

أقصى اليمين :
صومعة المنصورة وهى برج ارتفاعه ٣٨ مترا وضلعه عشرة أمتار ، وتعتبر أعلا صومعة فى الجزائر .

ان عناصر الهندسة المعمارية فى الجزائر فى العصور الوسطى تناولت الزخرفة بصورة طبيعية تنقل الناظر من وحدة الى اخرى بلطف واستمتاع فالمحراب بالدرجة الاولى والاروقة والأقواس والمساند والتيجان تجعل النظر ينتقل من شكل دائرى أو



مسجد سيدى العلوى

اسطوانى كشكل العامود الى شكل مربع كقاعدة القوس ومن مساحة مصقولة أو عمودية الى مساحة مموجة أو محنية .

والصرامة الاسلامية التى رفضت تصوير الانسان ، قد ساعدت دون شك على خلق هذه المعجزة الصغيرة للعقل البناء الذى جعل من الزخرفة الاسلامية تحفة فنية رائعة .

وقد أدت هذه الصرامة نفسهافيما بعد بسكان الجزائر الذين يمتازون بالهدوء والصفاء الى ترك الزخرفة نفسها بصورة تدريجية من أجل ابراز الخطوط الرئيسية للبناء .

ان الفن الاسلامى المعاصر وخاصة الفن المغربى الجزائرى يكتفى دائما بزخرفة خفيفة جدا لابراز معالم الهندسة المعمارية وتقييمها .

والبحوث الراهنة الآن للهندسة المعمارية فى العالم بعد اختراع مواد البناء الحديثة تهدف دائما الى التخلص من انحرافات الهندسة المعمارية ، وقد عرف البناة المسلمون فى المغرب وخاصة فى الجزائر كيف يتجهون هذا الاتجاه الفكرى منذ ستة قرون .

ان جغرافية الجزائر الواسعة تقدم لنا فى كل بقعة منها مثلا حيا عن الفن الاسلامى المعمارى القديم ، وتمسك السكان جميعهم بالدين كان عاملا أساسيا من عوامل المحافظة على هذه الكنوز القديمة .

وهكذا تعكس الآثار الاسلامية فى مساجد الجزائر تلك الانجازات التى تمثل قمة الفن المعمارى الجزائرى التى تعتبر مصدرا من مصادر الدراسة الفنية الاسلامية .

الصبر في الإسلام

للأستاذ محمد كمال الدين

يعتبر الصبر فى الاسلام من المبادىء التى حث عليها ليقوى ايمان المؤمن ، ويزيد بر البار ، وهو قوة نفسية عظيمة تمد المرء بالرضا والاطمئنان ، وهو سمو على مواطن الضعف والاستخذاء ، واذعان لله على طريق الهدى والرشاد ، ويكفى الصبر مبدأ اسلاميا جليلا انه يقترن باسم من أسماء الله الحسنى ، فهو (الصبور) ، وهو الذى يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب ، وهو الذى يدخل الصابرين جنات عدن ، ((**والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم**)) (الآيتين ٢٣ ، ٢٤ من سورة الرعد) .. ولقد ذكر الصبر فى القرآن الكريم ما يقرب من سبعين مرة ، وهذا لما فيه من خير ، وما يعقبه من أجر ، ومن هذه الآيات الكريمة : ((**وبشر الصابرين . الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وان اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**)) (الآيات من ١٥٥ ـ ١٥٧ من البقرة) ومنها ((**يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين**)) (الآية ١٥٣ من سورة البقرة) ومنها ((**لتبلون فى أموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور**)) (الآية ١٨٦ من سورة آل عمران) ومنها ((**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**))

(الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران) ومنها قوله تعـالى : **((والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون))** (الآيتين ٥٨ ، ٥٩ سورة العنكبوت) ومنها أيضـا **((والذين صـبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صـلح من آبائهم وأزواجهم وذريتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سـلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار))** (الآيات ٢٢، ٢٣ ، ٢٤ سورة الرعد) ومنها **((وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صـبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون))** (الآيات ١٢٦ — ١٢٨ سورة النحل) ومنها **((وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم))** (الآية ٣٥ سورة فصلت) .

هكذا يمجد القرآن الكريم الصبر ، ويعتبره عبادة من اعظم العبادات ، ولذا ورد أنه نصف الايمان لعظمة قدره ، وجليل أثره ، وتبدو حكمته عند الازمات ، والشدائد ، حينئذ يصبح الصبر هو عاصم المرء من التخبط ، والنـور الذى يبين للمرء الطـريق المستقيم ، ويهديه سواء السبيل ، ويقوى صلته بربه ، بالتقرب اليه ، وطلب العون منه .

والصبر فى اللغة معنـاه حبس النفس عن الجزع ، وذلك على ما يقتضـيه العقل والشرع ، وتختلف أسـماؤه باختلاف مواقعه ، فحبس النفس عن المصيبة صبر ، وعند القتال شجاعة ، وعند المحافظة على الحقوق أمانة ، وعند الكف عن المحارم درع ، وعند العمل بأوامر الله طاعة وعبادة ، وهو فى كل الاحوال : الثبات والجلد ، واحتمال المكاره فى غير قلق أو ضعف .

ومن معانى الصبر القيام بما فرض الله تعالى من عبادات وطاعات ، كالصلاة والصيام والاحسان لذى القربى واليتـامى والمساكين ، والحج ، وغير ذلك من عبادات ، فمن صبر فيهـا اداها على الوجه الاكمل ، ونال بها أحسن الثواب ، وعمل بما فيها من وجوب الاطمئنان والتمهل ، واستطاع بها أن يكبح هواه ، وأن يتغلب على المغريات .

ومن معانى الصبر أيضا حماية الدين والوطن ، ذودا عن

الارض والعرض ، ودفاعا فى سبيل الله عن الشرف والكرامة ، وحماية لكلمة الله وشرعه أن يمسهما السوء ، وما يتضمنه ذلك من احتمال الأذى فى سبيل الدعوة الى الحق والكشف عن الضلال وتبصرة الناس بالخير .

ومن معانى الصبر الكدح فى سبيل كسب الرزق ، والجد فى ميادين الانتاج ، اذ انه يشحذ العزم ، ويبعث الامل ، ويدعو الى السعى بلا كلل ولا عناء حتى يحصل المرء على مبتغاه ، وينجح فى مسعاه .

ومن معانى الصبر كذلك تقبل قضاء الله بتسليم واذعان ، ويتمثل ذلك فى فقد الأحباب أو نزول الامراض أو حدوث النكبات ، فاذا استسلم المرء لليأس والألم خسر دينه ودنياه ، أما اذا صبر وشكر ، وتماسك وتجلد وبعد عن الجزع : هان عليه الامر ، وتحمل البلاء برضا وايمان ، واستطاع التغلب على الازمة العارضة ، ليخرج منها أكثر ايمانا ، وأكثر قدرة على مواجهة الصعاب والشدائد .

وكما ورد الصبر فى القرآن الكريم فى اكثر من موضع — كما ذكرنا — فقد ورد فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا ، ومن ذلك قوله : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الأمثل فالامثل يبتلى الناس على حسب دينهم فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ، وان الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشى فى الناس ما عليه خطيئة » رواه ابن حبان ، وعن صهيب الرومى — رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عجبا لأمر المؤمن ، ان أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ، ان اصابته سراء شكر فكان ذلك خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان ذلك خيرا له » رواه مسلم .

ويتجلى الصبر فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مواقف كثيرة ، نذكر منها لما مات عمه أبو طالب ، واشتدت قريش فى ايذائه ، فخرج الى قبيلة ثقيف بالطائف ليدعوهم الى الاسلام ، ويستنصر بهم على خصومه ، ولكنهم لم يعيروه انتباها ، بل اشتدوا فى ايذائه ، وأغروا به سفاءهم وعبيدهم يسبونه ، فاذا به يلجأ الى ظل كرمة فى بستان ، ويشكو الى ربه ما فعله به القوم ويقول « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ،

وانت ربى .. » الخ . وهكذا كان صبره حتى كتب الله له النصر عليهم.
كذلك نذكر موقفه صلى الله عليه وسلم حين فقد ابنه ابراهيم ، وقد أنجبه بعد شوق طويل للذكور ، حيث وضعه فى حجره الشريف ، والحزن يأخذ منه كل مأخذ . ولكن الايمان بقضاء الله . والاذعان لقراره جعل لسانه ينطق بالحق وان دمعت عيناه : « يا ابراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق ، وان آخرنا سيلحق بأولنا لحزنا عليك أشد من هذا ، ان العين تدمع . والقلب يحزن . ولكنا لا نقول الا ما يرضى ربنا » .

ولقد كان موقف الرسول الكريم طوال دعوته التى استغرقت ثلاثا وعشرين سنة مثالا للصبر الشجاع ، صبر على بلاء الكفار . صبر فى جهاده فى سبيل الدعوة ، وقد قال يوما لابن عباس : « واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا » جزء من حديث رواه أحمد .

« ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » (الآية ١٢٦ — الاعراف) ، **« ربنا أفرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين »** (الآية ٢٥٠ سورة البقرة) .. آمين .

كان موقف القرآن الكريم من الصبر هو موقف التشريع الحكيم : **« انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين »** (الآية ٩٠ — سورة يوسف) ، وكان موقفه مع الرسول الأمين أن يصبر فى دعوته ، حتى يصل غايته : **« واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** (الآيتين ١٢٧ ، ١٢٨ سورة النحل) ، **« فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون »** (الآية ٦٠ سورة الروم) ، **« فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون »** (الآية ٣٥ **سورة الاحقاف**) .

ولقد كان الرسل جميعا نماذج واضحة لمواقف الصبر البطولية ، وكان لهم بفضله النصر والغلبة ، ولدعوتهم النجاح والانتشار ، ولعلنا نذكر من هذه النماذج الرائعة : قصة نبى الله ابراهيم حين اشتد ايذاء الاعداء له ، وصبر عليهم فى كثير من المواقف حتى كان موقف الذروة حين كاد لآلهتهم وحطمها ، وادعى ان كبير أصنامهم هو الذى فعل هذا ، ولم يصدقوه : **« قالوا**

حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين » (الآية ٦٨ سورة الانبياء) ونصبوا له نارا شديدة : « **قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم . وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين** » (الآيتين ٦٩ ، ٧٠ سورة الانبياء . كما نذكر من قصص الانبياء قصة أيوب عليه السلام : « **واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب . ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب . وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب** » (الآيات من ٤١ ـ ٤٤ سورة ص) . ومن المعروف أن أيوب عليه السلام كان فى نعمة واسعة ، ووفرة فى الرزق من المال الكثير والاولاد والصحة ، حتى جاءه الشيطان يوما فأنساه ذكر ربه ، فابتلأه الله بفقد المال والاولاد والصحة ، وتذكر أيوب ربه ، بعد أن مكث ستة عشر عاما فى البلاء ، وجعل يستغفر ربه ، حتى استجاب لدعائه ، وعند ذلك تفجرت له عين ماء اغتسل منها فذهب مرضه وعاد اليه ماله وولده .

ومن قصص الانبياء أيضا نذكر قصة سيدنا يعقوب وابنه يوسف الذى كاد له أخوته ، حتى القوه فى غيابت الجب : « **وجاءوا أباهم عشاء يبكون . قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** » (الآيات من ١٦ : ١٨ سورة يوسف) .

وكانت نتيجة صبر يعقوب أن نجى الله يوسف ومكن له فى الارض ، وجعله على خزائن مصر ، ثم جمعه به وبأخوته ، وكان موقف الأب الحنون حين طلب منه اخوة يوسف أن يستغفر لهم ذنوبهم : « **قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم** » (الآية ٩٨ سورة يوسف) ولعل أبلغ آيات الصبر فى القرآن الكريم ما ورد فى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر عليه السلام : « **قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا . قال انك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . قال ستجدنى أن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا** » (الكهف ـ ٦٦ : ٦٩) وانطلقا معا ، وتبدى موقف الصبر فى احداث ثلاثة قابلت سيدنا موسى معه ، ومع أنه أعلن قلقه فيها جميعا ، ولم يحتمل المواقف ، ولم يصبر حتى النهاية ، ولو أنه صبر لعلم أن لكل مشكلة حلا ، ولكل سبب مسببا : « **اما السفينة**

فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت أن اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا)) (الكهف ٧٩) . ولو صبر موسى لعلم الحكمة فى خرق سيدنا الخضر للسفينة : ((**وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشيا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ، فاردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما))** (الكهف ٨٠ ، ٨١) . ولو أن موسى صبر الى النهاية لعرف لماذا قتل الخضر ذلك الغلام الطالح : ((**وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك))** (الكهف ٨٢) . وهذه الاحداث الثلاثة جعلها الله اختبارا للصبر ، ودليلا على فائدته : ((**وما فعلته عن أمرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا))** (الكهف ٨٢) .

وهناك — الى جانب قصص الانبياء الصابرين — قصص أخرى لأولياء الله الصالحين ، نذكر منها قصة عروة بن الزبير رضى الله عنه حين أصيب فى أحد أعضاء جسمه ، وكان قد أصيب فى رجله اصابة كان لا بد معها من بترها حتى ينجو الجسم بأعضائه الاخرى ، وجرت ارادة الله بقطع تلك الرجل ، وصبر على الالم وتحمله ، ولكنه بينما هو فى قمة الالم ، اذ دخل عليه أحد أصحابه وحوله جماعة من الناس ، وقال له صاحبه : « لقد جئت أعزيك » ، ورد عليه عروة : « فيمن تعزينى ، أنه عضو جرت عليه مشيئة الله ، وكل الى زواله » ، قال له صاحبه : « لا انى أعزيك فى اصغر أولادك، لقد دخل يلعب فى حظيرة الخيل فرفسه حصان فمات لساعته ، وأنا أرجو أن يسبغ الله عليك الصبر ، ويضىء قلبك باليقين » وكان رد عروة : « الحمد لله الذى أخذ عضوا وأبقى أعضاء ، وأخذ ولدا وأبقى أولادا ، انا لله وانا اليه راجعون » .

ومن قصص الصبر على البلاء ما حكاه عبد الله بن سليمان ابن وهب عن أبيه أنه قال : « أصبحت يوما وأنا فى حبس محمد ابن عبد الملك الزيات فى خلافة الواثق ، آيس ما كنت من الفرج ، وأشد محنةوغما حتىوردت على رمقة أخى الحسن بن وهب وفيها :

محن أبا أيوب أنت محلها	فاذا جزعت من الخطوب فمن لها
ان الذى عقد الذى انعقدت به	عقد المكاره فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب فرجة	ولربما أن تنجلى ولعلها

قال فتفاءلت بذلك وقويت نفسى فكتبت له :

صبرتنى ووعظتنى فأنا لهـــا   وستنجلى بل لا اقول لعلهـــا
ويحلها من كان صاحب عقدها   ثقة به اذ كان يحسن حلهـــا

قال فلم أصل العتمة ذلك اليوم حتى أطلقت فصليتها فى دارى.

وبعد ، فهذه مواقف ان دلت على شىء فعلى أن الصبر هو من صفات المؤمنين ، جهادا ، وعمـــلا ، روى عن عبد الله بن مســـعود رضى الله عنـــه انه قال : الفرج والروح فى اليقين ، والرضا والهم والحزن فى الشك والغضب .

وقال ريان بن ثعلب ، سمعت اعرابيا يقول : من افضـــل آداب الرجال انه اذا نزلت بأحدهم جائحة استعمل الصبر عليها ، والهم نفسه الرجاء لزوالها حتى كأنه بصبره يعاين الخـــلاص والفناء توكلا على الله وحسن ظن به ، فمتى لزم هذه الصفة لم يلبث أن يقضى الله حاجته ، ويزيل كربته ، وينجح طلبته ومعه دينه وعرضه ومروءته .

وكان يقال الصبور يدرك أحمد الامور ، وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه قال : « ما أبالى باليسر رميت أو بالعسر لأن حق الله عز وجل فى العسر الرضا والصبر ، وفى اليسر البر والشكر » .

وروى عن أبى سلمة الجهمى عن أبى القاسم عن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب مسلما قط هم ولا حزن ، فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضـــاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسه أو انزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى ، الا اذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرجا » .

فاللهم اجعلنا مع الصابرين ((**الذين صـــبروا وعلى ربهم يتوكلون**)) (النحل ٤٢) ، والهمنا الصبر فى جميع المواقف ، شدة ورخاء ، انك سميع مجيب .

مائدة القارئ

« قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

« قرآن كريم »

قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم :

« لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد » .

« حديث شريف »

عمر بن الخطـــاب

أول من سمى بأمير المؤمنين .

أول من أرخ من الهجرة .

أول من اتخذ الدرة .

أول من أمر بصلاة التراويح .

أول من سن قيام شهر رمضان .

أول من ضرب فى الخمر ثمانين .

أول من جمع الناس فى صـــلاة الجنائز على أربع تكبيرات .

أول من وضع الدواوين .

بل يصلحهم العــدل

كتب الجراح بن عبد الله الى عمر ابن عبد العزيز : إن أهل خراسان قوم ساءت رعيتهم ، وانه لا يصلحهم الا السيف والسوط ، فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى ذلك .

فكتب اليه عمر : أما بعد ، فقــد بلغنى كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيتهم ، وانه لا يصلحهم الا السيف والسوط ، فقد كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم والسلام .

خير الأمور أوساطها

سئل الحسن بن الفضل : انك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن . فهل تجد فى كتاب الله : خير الأمور أوساطها ؟

قال : نعم ، فى أربعة مواضع :

قوله تعالى : (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك) .

وقوله تعالى : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .

وقوله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) .

وقوله تعالى : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) .

الفقيه

قال على كرم الله وجهه :

الفقيه — كل الفقيه — من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم فى معاصى الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره . لأنه لا خير فى عبادة لا علم فيها ، ولا علم لا فهم معه ، ولا قراءة لا تدبر فيها .

الولد وأبوه

قال عبد الرحمن بن أبى بكر لأبيه بعد أن أسلم — وكان يوم بدر مع المشركين : —

لقد أهدفت لى يوم بدر . فانصرفت عنك ولم أقتلك .

فقال أبو بكر : لكنك لو اهدفت لى لم أنصرف عنك .

خير المكاسب :

- اخوان الصفاء خير مكاسب الدنيا ، هم زينة فى الرخاء ، وعدة فى البلاء ، ومعونة على الأعداء .
- صديق المرء كمرآته يريه حسناته وسيئاته .
- الصديق من صدقك وده ، وبذل لك رفده .

العقل وميزانه في الإسلام

الأستاذ عبد الكريم الخطيب

١ ــ لا يكون الإنسان إنسانًا تصح نسبته الى الإنسانية إلا فى ضمان العقل الذى وهبه الله أبناءَ آدم ، واختصهم به ، وأقامهم به خلفاء على الأرض .. وانه لولا هذا العقل لمَا كان أبناء آدم إلا فصيلة من فصائل الحيوان ، أو جنسا من أجناس الأنعام ، تحكمهم الغريزة ، وتشدهم شدا اليها ، دون أن يكون لهم تصريف معها ، أو مراجعة لها ، أو تحوير وتبديل فى خط مسيرتها الذى تقيمهم عليه .. ومن هنا لَزِمتْ أصنافُ الحيوان وأجناسها الوَضع الذى أقامتها الغريزة عليه من أول ظهورها فى الوجود الى اليوم ، وستظل ملتزمةً هذا الوضع الى آخر يومها فى الحياة ، فليس لها ــ والأمر كذلك ــ تاريخ تتعدد صفحاته ، وتختلف أبوابه وفصوله ، جيلا بعد جيل ، أو عصرا بعد عصر ، وانما هى صفحة واحدة ، تضم حياتها كلها ، لا يختلف فيها يومها عن غدها ، أو امسها .. فلا تتغير صورة الحياة للأبناء والأحفاد ، عن الصورة التى كان عليها الآباء والأجداد ، فى أى لون من ألوان الحياة ، وفى اى مُتجه من اتجاهاتها .. فالفصيلة الحيوانيةُ التى كانت تعيش منذ آلاف السنين أو ملايينها ، هى الفصيلة نفسها التى تعيش اليوم ، فى أسلوب حياتها ، وفى خط مسيرتها فى هذه الحياة ..

وليس كذلك الشأن فى الإنسان ــ سواء فى أفراده أو جماعاته ــ حيث ينزع به العقل الذى وهبه الله

تعالى إياه الى مواجهة الطبيعة ، والى التأثر بها والتأثير فيها ، فيَقلبُ وجوهها ، ويبدل صورها وأشكالها ، ويلونها بألوان وأصباغ مختلفة حسب ما يمليه عليه العقل ، ويهديه اليه .. ومن هنا كان هذا التبديل والتحوير فى أشياء الطبيعة ، يحلها الانسان ويركبها ، ويخلق من هذا التحليل والتركيب صورا وأشكالا جديدة ، يتغير بها وجه الطبيعة يوما بعد يوم ، بما يضيف اليها العقل الانسانى ، وما يحذف من أشيائها التى بين يديه منها ..

ومن هنا كان هذا الذى لبسته الحياة من صنع الانسان ، من أثواب، كلما بلى منها ثوب ، خلع عليها الانسان ثوبا غيره ، يختلف كثيرا أو قليلا عن سابقه أو لاحقه .. فالانسان الأول الذى كان يسكن الأدغال والكهوف ، ويقتات من خشاش الارض ويشارك الحيوان فى طعامه ومنامه ، قد انتقل من خارج الأدغال والكهوف الى الأكواخ يصنعها بيده ، ويجلب اليها ما يقع له من أشياء يدخرها لغده ، ويعدها لحين الحاجة اليها .. ثم حين اكتشف الانسان النار ، اصطنعها لدفئه فى الليالى الباردة ، ثم لطهى طعامه ، بعد أن كان يأكله كما يجده .. وهكذا أخذ الانسان يخطو كل يوم خطوات جديدة نحو التحكم فى الطبيعة ، وفى تسخيرها لخدمته .. فأقام القصور ، وبنى الحصون ، واتخذ الحيوان مركبا ، ثم ركب البحر ، وامتطى متن الفضاء ، وامتد ببصره الى عالم الكواكب وأخذ يرودها بالمراكب الفضائية ، حتى أمكنه ذلك من أن يضع قدميه على القمر ، يريده عالما جديدا يسكنه ويعمره !

كل هذا — لا شك — هو من ثمرات العقل ، الذى تعلم به الانسان ما لم يكن يعلم ، وكشف به من أسرار الطبيعة ما كان مغلقا دونه ، متأبيا عليه .. فكان له بذلك هذا السلطان القائم على الارض ، يبسطها ويطويها، ويمسكها ويرسلها ، حسب ما يوحى به اليه عقله ، وتهديه اليه معارفه التى وصل اليها بهذا العقل ..

• ▪ •

٢ — فالعقل هو الانسان مختصرًا والانسان هو العقل مفصلا فى هذه الصورة الآدمية ، المشكلة من أعضاء وجوارح ، فاذا لم يكن هذا العقل ساريا فى كيان الانسان ، حاكما ومتحكما فى حركاته وسكناته ، لم يكن هو هذا الانسان ، الذى يقول خالقه جل وعلا فيه : ((**لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم**)) — التين ونزع عنه هذا الوصف الكريم ، وكان على هذا الوصف الذى دفعه الله تعالى به فى قوله سبحانه فى سورة التين : ((**ثم رددناه أسفل سافلين** —)) وما رد هذا الانسان الى هذا الدرك الذى تردى فيه الا لأنه غفل عن عقله الذى أودعه الله تعالى فيه ، وزهد فى هذا العقل ، وعطل وظيفته ، وأبى أن ينظر به فى هذا الوجود ، ويتهدى به إلى الخير، ويتوقى به المزالق والعثرات ، شأنه فى هذا شأن ذى العينين السليمتين

يضع عليهما عصابة سوداء ، تحجبهما عن النور ، فلا يعرف ليلا من نهار ، ولا عدوا من صديق ، ولا مهلكةً من منجيةً .. ولو أنه رفع العصابة عن عينيه ، لراى الليل ليلاً ، والنهار نهارا ، ولعرف العدو من الصديق ، ولاستبان له طريق الهلاك من طريق النجاة .. وكذلك هذا الانسان الذى امتهن عقله ، وزهد فيه ، فرد بذلك الى أسفل سافلين ، وتردى فى مهاوى الضلال والهلاك — هذا الانسان اذا آب الى عقله ، واعترف بمكانه ومكانته من وجوده ، عادت اليه إنسانيته ، ورد اليه ما افتقده من منزلته الكريمة بين مخلوقات الله ، وكان من الذين قال الله تعالى فيهم : **« إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر »** النصر — ٣ .

وبهذا تصح إنسانيته ، ويصح نسبه الى بنى آدم ، الذين كرمهم الله تعالى بهذه الهبة الربانية ، وهى العقل ، الذى فضلهم الله تعالى به ، وجعلهم به أهلا للخلافة على هذا الكوكب الأرضى ، وسخر لهم كل ما فيه ، وفى هذا يقول الله سبحانه: **« ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »** الاسراء . ٧) .. ويقول جل شأنه : **« الله الذى خلق السموات والأرض ، وأنزل من السماء ماء ، فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سالتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الانسان لظلوم كفار »** (ابراهيم ٣٢ — ٣٤) .. وما كان الانسان ظلوما الا لأنه لم يرجع الى عقله ، ولم يرفع الغطاء عن هذا المصباح الذى يكشف له بنوره معالم الطريق الى الحق ، والخير ، وبهذا الظلم لنفسه قد حرمها من الدليل الهادى لها ، والناصح المرشد لسلامتها وأمنها .. وأما أنه كفار ، فلأنه اذ عطل هذا العقل عن النظر فى نفسه ، وفى هذا الوجود من حوله ، فانه من أجل هذا لم يتعرف الى خالقه جل وعلا ، ولم يشهد ماله — سبحانه — من كمال وجلال ، ومن علم ، وحكمة ، وقدرة ، وأنه — جل شأنه — خالق كل شىء ومالك كل شىء ، وانه واحد أحدٌ متفرد بوحدانيته ، ليس كمثله شىء.. ومن جهل هذا من نفسه ومن خالقه ، لم يقم وجهه لله ، ولم يؤد حق الشكر لله على جليل نعمه ، وعظيم آلائه ، وكان بهذا نغمة شاذة ، غير منتظم فى لحن الوجود المسبح بحمد الله ، وكتلة باردة من لحم ودم ، لا تنبض فيها مشاعر الولاء لله ، فى مقام العبادة مع العابدين ، الذين استجابوا لقول الله تعالى : **« وما خلقت الجنً والانس الا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين »** (الذاريات ٥٦ — ٥٨) .

● ■ ●

٣ — وليس يعنينا هنا أن نبحث عن ماهية هذا العقل الذى هو منحة الله تعالى للانسان ، ولا أن نقف عند مقولات الفلاسفة والحكماء عنه ، وهل هو إفراز من إفرازات الجسد وما ركب فيه من أعضاء ، أم هو شىء خارج على الجسد ، متنزل من قوة عليا ، على نحو مقولاتهم المختلفة عن الروح وعن النفس — ليس من همنا الوقوف عند هذه المقولات ، وانما الذى يعنينا هو أن كل إنسان سليم

الخلقة ، سوى التركيب ، يجد فى كيانه قدرة على الإدراك والفهم ، وعلى التمييز بين النافع والضار ، والخير والشر ، وانه بهذه القوة الكامنة فيه ، يتعامل مع هذا الوجود، ويتصرف فى شئون حياته مع المجتمع الذى يعيش فيه ، محسنا أو مسيئا ، مخطئا أو مصيبا ، مقبلا أو معرضا ، الى غير ذلك مما يمليه عليه عقله — أو ما نسميه عقلا — دون أن يكون هناك سلطان عليه من خارج ذاته ؛ يحس به ، ويخضع لسلطانه عليه .. فاذا وقع على الانسان ضغط من خارج ذاته ، وتسلط عليه سلطان يحد من سلطان عقله أو يعطله ، لم يكن ما يصدر عن هذا الانسان حينئذ محسوبا عليه ، أو منسوبا له ..

فاذا لم يملك الانسان حريته ، ولم يجد وجوده مطلقا من كل قيد ، لم يكن ما يصدر عنه موضع نظر فى اضافته اليه ، ومحاسبته عليه فى مقام الاحسان أو الإساءة ، وفى موضع الثواب أو العقاب .

فحرية الانسان ، وتحرره من كل قيد وارد على تلك الحرية من خارج ذاته ، هو شرط اول فى اقامة ميزان حسابه على ما يقول أو يفعل من أقوال وأفعال .. وان أى قانون وضعى أو سماوى ، لا يكفل للانسان ، ولا يضمن له هذه الحرية ، هو غير طبيعى .. فاذا كان وضعيا عُد ناقصا ، واذا كان سماويا كان متهما بأنه من عند غير الله ، أو أنه مدخول عليه بالتحريف والتبديل ، لأن ما يصدر عن الله تعالى لا يكون الا على الكمال المطلق الذى لا يعتريه نقص ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وهنا أمر ينبغى أن نقف عنده ، وننظر فيه ، وهو تلك القوانين الوضعية أو السماوية ، التى تضبط سلوك الانسان ، وتجدد أسلوب تصرفاته فى الحياة .. الا تعد هذه القوانين — وضعية كانت أو سماوية — ألا تعد سلطانا قائما على الانسان مقيدا لسلطان عقله ، ملزما له بالخضوع والولاء لسلطان غير سلطان عقله ، وما يميله عليه هذا العقل من آراء وتصرفات إزاء ما يعرض له من شئون وشئون ؟

ونقول ان هذا الاعتراض مردود عليه من وجهين :

فأولا : ان الانسان ، لا يعيش وحده فى عالم مستقل به ، منقطع عن غيره فيه ، بل انه يعيش فى مجتمع إنسانى ابتداءً من مجتمع الأسرة الصغيرة ، وانتهاءً الى المجتمع الانسانى كله .. وهو لهذا مطالبٌ بأن تكون تصرفاته منسجمة مع هذا المجتمع ، متجاوبة معه ، بحيث لا يضار فرد من أفراد المجتمع بتصرف من تصرفاته ..

وثانيا : أن الناس ليسوا على وزن واحد فى عقولهم ، ولا على حد سواء فى تصرفاتهم ، وما تمليه عليهم نزعاتهم ، فهم لذلك مختلفون أشد الاختلاف فى متجهاتهم ، لتحقيق رغباتهم ، والاستجابة لنزعاتهم ، الأمر الذى لو تركوا فيه وشأنهم لحدث التصادم بينهم ، ولنتج عن هذا التصادم اضطراب الحياة ، وتعطيل مسيرتها ، ووقوع الخلل والفساد فى كل شأن من شئونها ..

فهذه القوانين — الوضعية والسماوية — إنما هى لتنظم حركة الحياة بين الناس ، ولتوقى التصادم الذى لا بد أن يقع بينهم لو تركوا هكذا من غير قانون ملزم لهم بأن

يرعوا مصلحة الجماعة ، فى الوقت الذى يسمح لهم برعاية مصالحهم ، وبهذا ينتظم خطوهم ، وينفسح المجال لهم .. وذلك أشبه باشارة المرور التى تنظم حركة السيارات المنطلقة فى كل اتجاه ، فى مدينة مزدحمة بها .. فلو تركت الطرقات من غير أن تحكمها هذه الاشارات ، لوقع التصادم ، ولتوقفت الحركة توقفا تاما ..

• ■ •

وندع القوانين الوضعية التى تخضع لظروف المجتمعات ، كما تخضع للتبديل والتغيير ، نتيجة لما يظهر من نقص فيها عند تطبيقها ، لأنها من وضع بشر ، يجوز عليهم النقص فى تقديرهم ، والخطأ فى تدبيرهم وتفكيرهم ، وهذا ليس عيبا فى الانسان ، لأن النقص بعض من طبيعته ، وانما الكمال لله وحده .. فليس يعيب الناس أن يخطئوا بعد نظر وتفكير وتقدير ، وانما العيب فى أن يكون هذا الخطأ عن قصد وعمد ، اتباعا لهوى ، وإشباعا لرغبة تحكم وسلطان !

ومن هنا كان القانون السماوى ، المنزّل من عند الله ، أمرا لا بد منه ، حتى يسد هذا النقص الوارد على الانسان من طبيعته ، سواءً أكان فردا ، أو فى جماعة ..

وإنه من الحق أن نقرر هنا أن الانسان — كل إنسان — يولد على فطرة سوية سليمة ، لو تركت وشأنها تنمو فى جو صالح ، بعيد عن المؤثرات الغريبة التى تدخل عليها من الخارج ، لكانت قوةً دافعة الى الحق والخير دائما ، آخذة بيد صاحبها الى كل ما هو حق وخير ..

ولكن هناك مسارب من الظلام ، والضلال ، تتسرب الى الانسان منذ أن يولد ، وتتداعى عليه من بيئته ، ومن الوسط الإجتماعى الذى يعيش فيه ، فتغير من هذه الفطرة ، وتشوه بعض معالمها ، وتلقى عليها ظلالاً معتمةً ، فتضل طريقها ، وتحتويها الحيرة والاضطراب ، فتتعثر حينا ، وتستقيم حينا ، وقد يكون تعثرها مزلقا إلى هاوية لا تخرج منها أبدا ..

ولهذا ، كان القانون السماوى ، الذى بعث به رسل الله ، وحملته كتب الله ، هو الضمان لتلك الفطرة أن يقيلها من عثراتها ، وهو النور الذى يبدد من حولها الظلام الذى أحاط بها ، اذا هى فاءت اليه ، واعتصمت به ..

يقول الامام الشاطبى :

« إنه قد علم بالتجارب والخبرة السارية فى العالم ، من أول الدنيا الى اليوم ، أن العقول — وهى نتاج الفطرة وما تلبس بها من ظروف الحياة وأحوالها — غير مستقلة بمصالحها ، استجلابا لها ، أو بمفاسدها ، استدفاعا لها .. لأنها — أى هذه المصالح — إما دنيوية ، أو أخروية .

« أما الدنيوية ، فلا يستقل باستدراكها على التفصيل البتة ، لا فى ابتداء وضعها أولا ، ولا فى استدراك ما عسى أن يعرض فى طريقها ، اما فى السوابق ، واما فى اللواحق ، لأن وضعها أولا لم يكن الا بتعليم من الله تعالى ، لأن آدم لما أنزل الى الارض علم من الله كيف يستجلب مصالح دنياه ، إذ لم يكن ذلك من معلومه أولا ، الا على قول من قال : ان ذلك داخل تحت قول الله تعالى : « **وعلم آدم الأسماء كلها** »

(البقرة ــ ٣١) . وعند ذلك يكون تعليما غير عقلى ، ثم توارثته كذلك ذريته جملةً ، لكن فرعت العقول من أصولها تفريعا تتوهم أنها مستقلة به.

ثم يقول الامام الشاطبى :

« فلولا أن منّ الله على الخلق ببعثة الأنبياء ، لم تستقم لهم حياة ولا جرت أحوالهم على كمال مصالحهم .. فالعقل غير مستقل ألبتة ، ولا يبنى على غير أصل ، وانما يبنى على أصل مسلم على الاطلاق ..

والذى يقرره الامام الشاطبى ، هو واقع مشاهد ، يكاد يكون فى حكم البدهيات .. فالانسان بعقله فى حاجة دائما الى حراسة أمينة تقوم عليه ، وتتعهده بالرعاية ، والتوجيه، كما يتعهد الأب صغاره ، وكما يتعهد الزارع زرعه ، وإلا عدت عليه الآفات وأتت عليه المهلكات ، فلم يطلع زهرا، ولم ينضج ثمرا ..

• ▪ •

٤ ــ هذا ، وليس قولنا بهذا الهدى الربانى المرسل من عند الله رحمة بعباده على أيدى رسله ، وما أنزل عليهم من كتبه ، تحمل الى الناس شرع الله تعالى ، وما رسم لهم من معالم ، وما حد لهم فيها من حدود ، إذا هم استقاموا عليها هدوا ورشدوا ، وسعدوا فى الدنيا والآخرة جميعا ، وان هم خرجوا عليها ، وأخذوا طريقا غير طريقها ، ضلوا وغووا ، ولبستهم الشّقْوةُ فى الدنيا والآخرة جميعا ــ ليس قولنا هذا ، بالذات يجور على مكانة العقل ، وعظيم شأنه وقدره فى بناء الحياة المادية والروحية للانسان ، وفى إسعافه بخطه الطيب من الحياة الدنيوية والأخروية ، إذا هو أخذ وضعه الصحيح فى الانسان ، وقام بأداء وظيفته على وجهها ..

فالعقل هو السبيل الى معرفة شرع الله تعالى ، وهو الوسيلة التى يتوسل بها الى ما يدعو الله تعالى اليه من معروف ، وما ينهاه عنه منكر وإنه لولا هذا العقل ما كان الانسان أهلا لخطاب الله تعالى ، ولا كان موضعا لحمل التكاليف الشرعية التى يكلف الانسان العاقل الرشيدُ بها من عند الله .. ولهذا لم يكن الصبىّ ، ولا المجنون ، ولا المعتوه ، ممن لم تنضج عقولهم ، أو غابت عنهم عقولهم ــ لم يكن أحدٌ من هؤلاء أهلا للتكليف ، ولا موضعا للحساب والجزاء ..

واذا كان هناك من ينكر على العقل وجوده ، مع شرع الله ، فلا يرى للعقل حقا فى أن ينظر فى هذا الشرع ، ولا أن يتعرف على بعض الحكمة فى إتيان ما أمره الله تعالى بإتيانه من طاعات ، وقربات ، واجتناب ما أمر الله باجتنابه من مآثم ومنكرات ..

واذا كان هناك أيضا من يجعل العقل سلطانا حاكما على الشرع ، يَرُد اليه كل مقررات الشرع وأحكامه فما قبله العقل من مقررات الشرع وأحكامه ، قبله ، واستقام عليه ، وما لم يقبله ، ولم يرضه ، تركه ، وأعرض عنه .

نقول : ان كلا الفريقين جائر عن الحق ، ضالّ عن سواء السبيل ..

فالذين ينكرون على العقل مكانه من النظر فيما يأتيه من شرع الله ، هم يعطلون نعمةً من نعم الله ،

أرادها الله تعالى أن تكون عيناً مبصرة للانسان ، يرى بها جلال عظمة الله ، وكمال علمه ، وحكمته ، وقدرته سواءً أكان هناك رسولٌ من عند الله ، أو كتاب منزل من عنده ، أو لم يكن هذا أو ذاك .. فالانسان مطالب بأن يكون دائما ذاكرا ربه ، ناظرا ومفكرا فى بديع صُنْعه ، وعظيم آياته ، فيما أبدع وصور ، فى ملكوت السموات والأرض ، يقول الله تعالى : **((قل انظروا ماذا فى السموات والأرض))** (يونس — ١٠١) ويقول جل شأنه : **((أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ، وما لها من فروج • والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج • تبصرة وذكرى لكل عبد منيب))** (ق — ٦ — ٨) .. ويقول جل شأنه فى مقام من مقامات ذكره من عباده المؤمنين : **((إن فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب • الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، سبحانك فقنا عذاب النار))** (آل عمران ١٩٠ — ١٩١) .

ولم يسأل هؤلاء الذين ينكرون على العقل وجوده فى أضواء شرع الله — كيف يكون ذكر الله ؟ ومن أين تفيض مشاعر الخشية والجلال لله ، وليس ثمة عقل يدرك ، ويعى ، ويتأثر ، وينفعل بما أدرك ووعى ؟ وما الفرق إذن بين من يعقل ومن لا يعقل ؟ ومن يعلم ومن لا يعلم ؟ والله سبحانه وتعالى يقول : **((قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون))** (الزمر ٩) .. ويقول جل شأنه : **((وما يستوى الأعمى والبصير • ولا الظلمات ولا النور • ولا الظل ولا الحرور • وما يستوى الأحياء ولا الأموات))** (فاطر ١٩ — ٢٢) .. فقد جعل الله تعالى أصحاب العقول المبصرة الفاقهة هم الأحياء فى الناس ، على حين جعل — جل شأنه — الذين لا يفكرون ، ولا يفقهون من عالم الأموات ، وان كانوا معدودين فى عالم الأحياء .. وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله : **((أمواتٌ غير أحياء))** (النحل — ٢١)

كذلك لم يسأل هؤلاء الذين أعطوا العقل سُلطانا فوق سلطانه ، وأقاموه فى هذه العزلة الباردة ، منقطعا عن أمداد الله ، مستغنيا عن هُداه ، فحجبوه بذلك عن النور الذى يهديه ، وعن الزاد الذى يتزود به فى مسيرة حياته ، نحو مواقع الحق ، ومجانى الخير !!

نقول ولم يسأل هؤلاء الذين يضعون العقل بهذا الأفق العالى ، دون أن تكون له أجنحة يحلق بها — لم يسألوا أنفسهم : ماذا يضير العقل اذا هو اهتدى بهذا الهدى الربانى ، واتخذه رفيقا يؤنسه ، وهاديا يهديه ؟

ألم يرد العقل موارد العلم ينهل من كل مورد منها ما قدر عليه ، وبلغه جهده ؟ وهل بلغ العقل الانسانى ما بلغ من علمٍ ومعرفة الا بما تلقى من يد الحياة من زاد العلم والمعرفة ؟ وهل اختلف الناس ، إدراكا ، وفهما الا باختلاف حظوظهم من هذا الزاد الذى زودتهم الحياة به ، من تعاملهم معها ، وتقليب أنظارهم فى مختلف وجوهها ؟

فلم إذن يُفرض هذا الحرمان على العقل أن يرد شريعة السماء ، وأن يستقى من ينابيعها الصافية العذبة ، وأن يقطف من ثمارها الطيبة المباركة ؟ وهل من العدل ، ومن العقل

ان يُطلق العنان للعقل ، يهيمُ فى كل وادٍ ، ويأخذ كل طيب وخبيث ، مما على الأرض من خير وشر ، ثم يُراد للعقل أن يبتعد عن المائدة السماوية الممدودة له من الله ، وأن يُطلب اليه أن يعافها ويزهد فيها ، مستغنيا بما يقضم من هذا المرعى الأرضى المشوب بتراب الأرض وطينها ؟ أفهذا مما يقبله العقل نفسه ، إذا لم يركبه الغرور ، ويستبد به العناد ؟

إن كلا الفريقين ـ الفريق المستعلى بالعقل الى الحد الذى يجعل منه إلهاً قائما على الارض ـ والفريق الهابط بالعقل الى عالم البهائم ـ كلا الفريقين بعيد عن الحق ، ظالم للعقل .. فليس العقل إلهاً مع الله ، وليس العقل أداة معطلة ، وانما هو قوة منتجة فعالة ، ولكنها قوة تعتمد على جناحين ، جناح أرضى ، وآخر سماوى وان كلاً من الجناحين يُساند الآخر ، ويحفظ توازن الانسان فى صعوده أو هبوطه ، تماما كجناحى الطائر ، حين يحلق فى الجو ، أو يستوى على الأرض ..

هذا ، وقد غالى المعتزلة فى قدر العقل ، واعتبروه قادرا على امتلاك ناصية الانسان ، وإقداره على تحديد خط سيره ومصيره ، واتفقت فرقهم المختلفة على أن العبد قادرٌ خالق لأفعاله ، خيرها وشرها ، دون أن يكون خاضعا فى هذا لقوة علْيا مؤثرة فى خلق أفعاله ، واذ كان الانسان ـ بما فيه من عقل ـ يملك هذا الاستقلال والتفرد فى خلق أفعاله ، فهو لهذا مستحق للثواب والعقاب ، فيثاب على الحسن من أفعاله ، ويُعاقب على السيء منها .. وقالوا لو أن الله تعالى كان مريدا لفعل الشر ممن يفعلونه ، ثم عاقبهم عليه لكان ظالما ، وهو سبحانه منزه عن الظلم . وإذن فالعبد هو الذى يخلق كل أفعاله ، حسنها وقبيحها .. هكذا يقولون فى جراة على الله ، وباحتكام مطلق الى العقل البشرى ..

وكما غالى المعتزلة فى نظرتهم الى العقل وتقديرهم لمنزلته ، فكذلك جارت بعض فرق المتصوفة ـ على العقل ـ وكادت تلغى وجوده ، وتنكر مقامه فى كيان الانسان ، وأثره فى تصريف شئونه فى الحياة ، إذ يُحيلون كل أفعال الانسان الى القدر المحتوم ، والحكم المحكوم ، وهذا معناه نفى المسئولية عن الانسان ، الأمر الذى لا يفرق فيه بين حسن وقبيح ، وبين من يُحسن ومن يسيء .. وهذا من شأنه أن يفسد نظام الحياة الانسانية ويُحيل المجتمع الانسانى الى قطيع من الحيوان ، ليس بين أفراده فاضل أو مفضول !!

● ■ ●

٥ ـ وقد جاء الاسلام فوضع الانسان بمكانه الصحيح بين المخلوقات فهو ليس من عالم الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وليس من عالم الشيطان الذى هو شر محض .. بل الانسان مزيج من الخير والشر ، يحسن ويسيىء ، ويعلو ويهبط .. وكذلك العقل الانسانى ، يجمع بين القوة والضعف ، ويُحلق فى السماء ويهبط الى الأرض ..

والانسان مطالب بأن يرعى هذا الغرس الطيب فيه ، وأن ينميه ، حتى لا تكثر فيه النباتات الطفيلية المتسلقة ، فيمتص ماء الحياة منه ، وتحيله هشيما تذروه الرياح .. وفى هذا يقول الله تعالى : ((**ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها .**

قد أفلــح من زكاها . وقد خاب من دسَّاها » (الشمس ٧ ــ ١٠) .

ان الاسلام يعترف بالعقل الانسانى ويجعــل له ســلطانا له شــأنه فى استقامة الانسان أو انحرافه ، وأن هذا العقل اذا اهتدى بنــور الله ، واستقام على طريق هــذا النور ، ضمن السلامة والسعادة فى الدنيــا والآخرة ، وانه اذا استبد به الغرور، وركبه الجهل والعناد ، فلم يقبس من هذا النور الإلهى ضل وشقى ، وورد موارد التهلكة : « **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » (النور ٤٠)

والانســـان ــ فى الاســـلام ــ مسئول ، ومحاسب على تقصيره فى حق عقله ، اذا هو لم ينتفع به فى الحياة ، ولم يحتكم اليه فى كل ما يعرض له من ماديات ومعنويات .. فاذا ما افتقد الانسان هــذا العقــل ــ خلقة أو عرضا ــ لم يكن موضعا للحساب والجزاء .

يقول الامام الغزالى ، فى مقــام الحديث عن العقل ، ومكانته فى هداية الانســـان :

« أعلم ان شرف العقــل هو من حيث كونه مظنة العلم والحكمــة ، وآلة لهما .. ونفسُ الانسان هى معدن للعلم والحكمة ، ومنبع لهما ، وهما مركوزان فيها فى أول الفطرة ، بالقوة لا بالفعل ، كالنار فى الحجر ، والنخلة فى النواة ..

ولا بد من مسعى فى إبراز العــلم والحكمة بالفعل، كما لا بد من مسعى فى حفر الآبار لخروج الماء من الأرض وغرس النواة وسقيها لتخرج النخلة الكامنة فيها .

ثم يقول الغزالى :

« ولكون العلوم مركوزة فى النفس كما يقول الله تعالى : « **وإذ أخــذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى** » (الاعراف١٧٢ .. فالمراد بهــذا إقــــرار نفوســـهم ، المعنى الذى اشرنا اليه ، من كون العــلوم مركوزة بالقوة وليست موجودة بالفعل ولو كانت موجودة بالفعـــل لأقروا بألسنتهم دون نفوسهم .. والى ذلك يشير قوله تعالى أيضا :

« **فِطرة الله التى فطر النـــاس عليها** » (الروم٣٠) .. فكل إنسان فُطر على الايمان ، وما جاء الأنبياء الا بتوحيد الله .. ثم لما كان الايمان مركوزا فى النفوس بالفطرة ، انقسم الناس الى من أعرض ونسى ، وهم الكفار ، والى من اجال خاطـــره ، فتذكر ، وكان كمن حَمــل شـــهادة فنسيها ثم تذكرها ، ولذلك قــــال الله تعـــالى : « **لعلهم يتذكــرون** » (البقـــرة ٢٢١) .. « **وليذكّر أولو الألبـــاب** » (ابراهيـــم ٥٢) .. « **وأذكروا نعمة الله عليـــكم وميثاقه الذى واثقكم به** » (المائدة ٧) .. « **ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر** » (القمر ١٧) ..

« والتذكر ضربان : أن يتذكر المرء صورة كانت مكتسبة فى قلبه بالعقل ثم غابت عنه .. وضرب آخر ، وهو أن يكون تذكره لصورة مضمنة بالفطرة فى الانسان ، ولذلك قال المحققون : التعلم ليس يجلب للانسان شيئا من خارج ، بل يكشف الغطاء عما حصل فى النفوس بالفطرة ، كحالِ مظهر الماء من الارض ، ومَظهر الصـــور فى المرآة بالجلاء .

ويزيد الامام الغزالى الأمر وضوحا حين يتحدث عن العقل ، ومكانه من الشرع ، فيقول :

« اعلم أن العقل لن يهتدى الا بالشرع ، والشرع لن يتبين الا بالعقل والشرع كالبناء ، ولن يغنى اسٌ ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن اسٌ ..

« فالعقل كالبشر ، والشرع كالشعاع ، ولن يغنى البصر ما لم يكن شعاع من خارج ، ولن يغنى الشعاع ما لم يكن بصر ، ولهذا قال الله تعالى : **« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين • يهدى به الله من اتبع رضوانه سُبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه »** (المائدة ١٥ ، ١٦) ..

« العقل كالسراج ، والشرع كالزيت الذى يمده ، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن سراج لم يُضىء الزيت ، وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : **« الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاةٍ فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درىّ يُوقد من شجرةٍ مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربيةٍ يكاد زيتها يُضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء »** (النور ٣٥) .. فالشرع عقل من خارج ، والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضدان ، بل متحدان ، ولكون الشرع عقلا من خارج ، سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر فى غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى : **« صُمٌ بكم عمى فهم لا يعقلون »** (البقرة ١٧١) .. ولكون العقل شرعا من داخل فقد قال تعالى فى صفة العقل : **« فِطرَة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم »** (الروم ٣٠) .. فسمى ــ سبحانه ــ العقل دينا ، ولكونهما متحدين ــ اى العقل والشرع ــ قال: **« نور على نور »** أى نور العقل ونور الشرع .. ثم قال : **« يهدى الله لنوره من يشاء »** فجعلهما نورا واحدا .. فالشرع اذا فقد العقل لم يظهر به شىء وصار ضائعا ــ كما يضيع الحق عند الجهلاء ــ ضياع الشعاع عند فقد نور البصر .. والعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الأمور عجز العين عند فقد النور » .

• ▪ •

٦ ــ لقد حرصنا على أن ننقل رأى الامام الغزالى هنا ، وحكومته فى قضية العقل والشرع ، لأن الغزالى ، كان أول الأمرفيلسوفا ، أراد ان يصل بعقله ــ عن طريق الفلسفة ــ الى الحق الذى يطمئن اليه قلبه .. ثم لما لم ينل طلبته عن هذا الطريق ، انتقل الى الطريق المضاد للعقل ، بعد أن ازدراه ــ وزهد فيه ، وبدا له أن العقل هو الآفة التى تحجب طريق الوصول الى عالم الحق ، والاتصال به ، فسلك بهذا طريق التصوف ، وكاد يفرق فى متاهات التواجد والشطحات ، لولا أن أدركه عقله الفلسفى ، الذى لزم صحبته ، وظل على قرب منه .. وهنا كان موقف الغزالى الذى اتخذه فى هذا الطور الأخير من حياته ، وهو موقف يجمع بين العقل والشرع حيث يأخذ كل منهما مكانه فى الانسان إذ لا حياة له بأى واحد منهما دون الآخر ..

وهذا الموقف الذى وقفه الغزالى من المؤاخاة بين العقل والشرع ، هو الموقف الذى يرتضيه الاسلام ، ويدعو

اتباعه اليه ، فالاسلام اذ يحمل الى الناس شرع الله تعالى اليهم ، لم يسلبهم حق عقولهم من النظر والتفكير فيما جاءهم من عند الله ، ولهذا كان من الأسس التى قام عليها الاسلام : انه لا إكراه فى الدين ، كما يقول الله تعالى : **((لا إكراه فى الدين))** (البقرة ٢٥٦) وكما يقول سبحانه لنبيه الكريم : **((أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين))** (يونس ٩٩) .. وكما يقول جل شأنه : **((إنما أنت مذكر . لست عليه بمصيطر))** (الغاشية ٢١ ، ٢٢)وذلك أن أى رأى ، أو معتقد يفرض على الانسان فرضا من غير أن يكون له نظر فيه ، أو تقدير له ، لا يمكن أن يقوم فى كيان الانسان مقاما متمكنا مطمئنا ، ولا يمكن أن يتولد عنه عمل تغذيه رغبة ، أو تنعقد عليه نية ، أو تمضيه عزيمة ..

لهذا كان العقل فى الاسلام ركيزة قوية من ركائز هذا الدين ، وان ميزان العقل فى الاسلام ليرجح بمقدار ما فيه من علم ومعرفة ، فيعظم قدر العقل أو يصغر بما حصله من علم ، وبما وقع له من هذا العلم من حسن إدراك ، وسلامة فهم وفقه ، ولهذا كان مما امتن الله تعالى به على رسوله الكريم ذلك المعلم الإلهى الذى علمه إياه ، كما يقول سبحانه : **((وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما))** (النساء ١١٣) .. ويقول سبحانه فيما انعم به على العبد الصالح — صاحب موسى عليه السلام — والذى جاء اليه موسى ليتعلم منه ما علمه الله من علم : **((فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما))** (الكهف ٦٥) .

وأبواب العلم كثيرة فسيحة ، لا حصر لعددها ، ولا حد لانفساحها .. وانه مهما انفق الانسان من جهد ، ومهما بلغ من علم ، فانه لا يزال على شاطىء هذا المحيط الذى لا نهاية له .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : **((وفوق كل ذى علم عليم))** (يوسف ٧٦) .. وقوله جل شأنه : **((وما أوتيتم من العلم الا قليلا))** (الاسراء ٨٥) ..

ولما كان العقل ، وما يحصله من علم ، هو الطريق الى الله ، والدليل الى التعرف عليه ، والايمان به ، فان اقرب الناس الى الله هم العلماء الذين فتحلهم العلم بصائر تنظر بنور الله ، وتتهدى به الى مواقع الخير ، والحق ، والاحسان .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : **((إنما يخشى الله من عباده العلماء))** (فاطر ٢٨) .. وقول الرسول الكريم : « العلماء ورثة الأنبياء » . أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه . من حديث أبى الدرداء ..

وهذا — لا شك — هو بعض السر فيما جاء فى القرآن الكريم من ذكر كثير للعلم ، فى مقام التنويه به ، والحمد لأهله .. فقد ورد ذكر العلم ومشتقاته أكثر من خمس وسبعين وسبعمائة مرة .. الأمر الذى لم يكن لمعنى من المعانى غير هذا المعنى الكريم ، وذلك لما له من آثار جليلة ، وثمرات طيبة مباركة ، حيث كان ، وفى أى موقع وجد .

وانه ليكفى العلم شرفا ، وجلالا وعظمة أن كان الأكثر من صفة من صفات الكمال لله ، فهو — سبحانه — عالم ، وعليم ، وعلام .

فمن لم يكن من المسلمين على غير علم فى دينه ودنياه ، فان هيهات أن يسلَم له دين ، أو تطيب له حياة .. والعقـل هو وعاء العلم ، وخـزانة جواهره التى ينفق منها صاحبـه ، وينال بها رغائبه من كل خير فى دينه ودنياه جميعا .. ولم يحرم الله تعالى أحدا من هذه النعمة الجليلة الكريمة ولكن الخاسرين منها هم الذين أهملوها ، أو نسوها ، أو أفسدوها ، فجنايتهم على أنفسهم ، وانه لا خلاص لهم مما فيه الا بايقاظ عقـولهم من رقدتها ، وتوجيهها الى مجالس العلم ، حيث تغتذى عقولهـم ، وترشـد مداركهم ، وتستضيىء بصـائرهم ، وتستبين لهم معالم الطريق الى الحق والخير ، فلا يضلون مع الضالين ، ولا يهلكـون مع الهالكين : « أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى ، أمَّن يمشى سـويا على صراط مستقيم » (الملك ٢٢) .

الحرفة :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « انى لأرى الرجل فيعجبنى ، فأسأل اله حرفة .. ؟ فان قيل : لا .. سقط من عينى » .

القيـام :

قال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ، وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح فى وجههـا الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فان أبى نضحت فى وجهـه الماء » .

أدب رفيع :

قال تعالى : « يايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون » .

أدب الاعتذار :

قال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين غضب عليه :

— يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظـة ، وانت تجل عن العقـوبة ، ونحن مقرون بالذنب ، فان تعف عنى فأهل ذلك انت ، وان تعاقبنى فأهل ذلك أنا .

الفتاوى

التبنى ..

السؤال :

وجدت طفلا لقيطا وفرحت به زوجتى لأننا لا ننجب أطفالا فما حكم التبنى لهذا الطفل .. ؟

الجواب :

التبنى بمعنى جعل الطفل ابنا لمن يتبناه بحيث يترتب على هذا التبنى ان يأخذ الميراث وان يثبت له النسب وكل أحكام البنوة من اباحة اختلاط وحرمة زواج وغير ذلك . هذا التبنى باطل فى الاسلام سواء كان الطفل معروف النسب أم مجهول النسب لقوله تعالى : « **وما جعل ادعياءكم أبناءكم** » وقوله تعالى : « **ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم** » .

ولا خلاف بين الائمة فى هذا الحكم وبه بطل ما كان معروفا فى الجاهلية وصدر الاسلام من التبنى .

اما التبنى بمعنى كفالة الطفل وحفظه من الهلاك واعاشته وتربيته والقيام بشئونه دون الحاق النسب بمن يتولى أمره فهذا محمود فى الدين .

وبهذا يثبت لكما أجر تربية طفل تعرض للضياع وسواء كان الطفل من أبوين مسلمين أم غير مسلمين فهو مسلم لان كل مولود يولد على الفطرة ولان مجهول النسب مسلم حكما لوجوده فى دار الاسلام .

... ــــ ...

التداوى فى الاسلام

السؤال :

بعض المرضى تكتب له آيات من القرآن الكريم فى اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر بشربها بقصد التداوى .. فهل هذا جائز شرعا .. ؟

الجواب :

ان القرآن الكريم لم ينزله الله دواء لامراض الابدان وانما انزله الحق سبحانه دواء لأمراض القلوب وجعله شفاء لما فى الصدور قال تعالى : (**يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**) .

وقال : « **قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء** » فلا ينبغى بعد هذا البيان القرآنى ان تكتب الآية القرآنية الحكيمة فى اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر المريض بشربه أو

ان تكتب الآية في ورق صفير ويحـــرق ويبخر بها المريض كما يفعل بعض العوام . لأن هذا انحراف بالقرآن الكريم عما أنزل لأجله واستغلال لأصحاب العقـــول الضعيفة وصرفها عن العلاج المطلوب ، ومعلوم أن الأمراض البدنية قد خلق الله لها عقاقير طبية وجعلها من أسباب الشفاء ، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض يعوده فلما رآه طلب من أهله أن يرسلوا الى طبيب فقال قائل وأنت تقول ذلك يا رسول الله .. ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : نعم ان الله عز وجل لم ينزل داء الا أنزل له دواء .

وهذا ارشاد نبوي وتعليم للأمة ان التداوي من الأمراض البدنية انما يكون عن طريق الطب الــذي يتوصل الى معرفة الداء ثم يصف له الدواء ، هذا هو الواجب في معالجة الأمراض البدنية ، أما أمراض القلوب ففي اشراقات القرآن شفاؤها ودواؤها اذا تدبرته وتفقهت له وكم عالج القرآن الكريم مرض الجهــل بالعلم ومرض الشبهة بالبرهان وصدق الله تعالى اذ يقول : « **ونُنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** » .

••• ــــ •••

حول تربية الــــكلاب

السؤال :

ما حكم اقتناء الكلاب وهل تبيح الشريعة الاسلامية اتخاذها للترف واللهو واصطحابها كما نرى ذلك عند بعض العائلات في عصرنا الحاضر .

الجواب :

مما لا شك فيه ان الكلب المعلم يؤدي خدمات نافعة لاستخدامه في حراسة الماشية وحراسة المزارع وفي مصالح أخرى مثل انقاذ الغرقى على الشواطىء واقتفاء آثار المجرمين ويستعمله الانسان في صيد الحيوانات كما اشار الى ذلك القرآن الكريم يقول الله تعالى في سورة المائدة : « **يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه** » .

فاتخاذ الكلاب للأمور النافعة بعد تعليمها وتدريبها على القيام بها جائز شرعا ويجب على من اقتنى كلبا من هذا النوع ان يتخذ الاحتياطات التي أمر بها الشارع من ان الكلب اذا ولغ في اناء فانه يغسل سبع مرات احداهن بالتراب وأنه لا يسمح للكلب بدخول المكان المخصص للنوم أو الأكل أو المعيشة .

أما أنواع الكلاب التي لا تستخدم في الأمور النافعة فلا يجوز اقتناؤها وذلك مثل من يقتنيها للتدليل واللهو أو يتخذ منها تابعا له يركبه معه في السيارة أو يجعله في البيت بلا حاجة اليه أو ليلعب به الأولاد ــ وذلك لأن الكلب نجس وكل ما لحسه الكلب من الآنية والثياب نجس في مذهب أكثر العلماء .

ومن المؤسف أن بعض العائلات تخصص مبلغا من ميزانية البيت لاطعام الكلب من لحم وغيـــره وقد يصل هذا المبلغ الى رقم يكفي عائلة من العائـــلات الفقيرة وما ينبغي أن نحرم مجموعة من الأفراد الجائعة ونطعم كلبا ليس في اقتنائه اية فائدة . كما أن الأبحاث الطبية اثبتت ان هذا النوع من الكلاب مع تطهيرها تحمل أنواعا عديدة من الطفيليات الخطيرة التي تصيب الانســـــان والحيوان على السواء .

جهل وافتراء

ودفاع عن الشريعة الاسلامية

للأستاذ

سعد صادق محمد

عثرت ــ بطريق الصدفة ــ على مجلة اسبوعية ، بها مقال لأحد رجال القانون فى جامعة كبيرة ، بها هذه البهتة الجهلاء « ان الرجوع الى النظم الاسلامية بعد ان ادمجنا قوانينا فى مجموعة القوانين التى يسير عليها المجتمع الدولى ، ينطوى على معنى الرجعية المناهضة لسنن التطور » .

ذلك نص ما كتبه ذلك الأستاذ المربى الذى وكلت اليه الدولة مهمة تربية فريق من شبابنا ، وارشادهم الى الطريق الصحيح الذى يستطيعون به خدمة أمتهم ووطنهم، ويسعون لتحقيق المثل العليا للقيم الدينية ، والخلقية ، والاجتماعية ، وتقويم ما يعرض عليهم من قضايا الحياة بالحق والعدل . .

لكن الأستاذ المربى رأى ان خير ما يلقنه للشباب هو : ان المجتمع الدولى احكم واعدل من الله ، وان شرعة الله لا تستطيع اقامة الحق ، ولا نشر الفضائل ، ولا ان تأتى بالخير والعدل وان الحكم بكتاب الله رجعية تناهض سنن التطور .

ولقد شخصت ببصرى طويلا الى اسم ذلك المربى الفاضل ، لعلى أقف منه على ما يدلنى على قومه ودينه ، غير انى مع شديد الأسف ــ ارجعت الطرف متألم الفكر ، حزين القلب ، اذ كنت اتوقع أن يكون القائل بهذه البهتة الرعناء غير مسلم ، فيمكن ان نلمس

له عذرا فيما يرمي به الاسلام ، لكن ظهر ان اسمه يدل على انه ينتسب باسمه ــ في شهادة الميلاد ــ الى دين الاسلام الذى يرميه ــ هو وامثاله من اصحاب الثقافة الغربية بالرجعية والتخلف عن سنن التطور .

لقد كنت احسب ان يكون هذا القانونى من اصل انجليزى ، أويهودى أو شيوعى ، فيمكن القول : انها شنشنة صادرة من عدو حقود .

وعدت اقول : لعل الفرية التى ترمى الاسلام بالرجعية صادرة من رجل امى الفكر ، لا يميز بين الحق ، والباطل ، أو بين الايمان ، والكفر ، بل لعله لا يفرق بين فلق الصبح الوضاء وظلام الشتاء الدامس . لكن الصدمة كادت تصعقني عندما علمت ان الفرية صادرة من استاذ كبير ، يدرس القانون فى جامعة كبيرة .. وخرجت صيحة حزينة من أعماق قلبى ــ أسفي عليه : يا لضيعة الشباب ، اذا كان الذي يشرف على تثقيفه مثل هذا الاستاذ . لقد دل الاستاذ حين بهت شريعة الله المحكمة المطهرة بالرجعية ــ على أن فريقا منا لا يزال يعيش تحت سيطرة الافكار الغربية الطاغية ، وما زال هذا الفريق يذل للمستعمر ، ويؤمن بما يضمره للاسلام وأهله من شر وعداوة وبغى .

يريد منا الاستاذ « داعية الجاهلية الغربية » أن ننبذ شريعتنا المحكمة ونكفر بما تضمنتها من قواعد العدل ، والخير ، والكرامة ، لندين بشريعة الغرب الداعية الى الفساد ، والتحلل والبغى ، والذل .. يريد منا ذلك القانونى أن نلغى شريعة الاسلام التى حررت الانسان من ذل العبودية لغير الله تعالى ، وجعلت الفرد يعرف قدر نفسه ، ويتأكد من وجود شخصيته فى المجتمع .. يريد هذا الداعية الغربى أن يعمل العرب على تدمير عروبتهم ، وتحطيم اسلامهم ، حتى يفقدوا روحه ومقوماته ، وبذلك تذوب الشخصية الاسلامية العربية فى قوانين الغرب ، وشريعته ، وقوانينه وحياته ، ويصبح العرب والمسلمون تابعين للدم الأزرق الخبيث .

يريد منا هذا المبشر بأفكار الغرب الباغية ، أن ندين بما دان به ، وان نعتقد بما اعتقده ، وأن نقيم على شريعة الغرب بناء حياتنا الفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية ، وأن ننشىء على ثقافتهم ، أولادنا والأجيال القادمة من المسلمين والعرب .

اننى أريد أن أقول لاستاذ قانون الغرب ــ لقد جاء لنا الاسلام ، بشريعة سامية تفيض على الانسان بالرخاء والحرية ، ويستشعر فى ظلها بالعدالة ، والمساواة ، ويتعامل على أساسها مع أ[illegible] مجتمعه [illegible] ود ، وتكافل ، ورحمة ، وتعاون .

ان الشريعة الاسلامية التى يرميها الاستاذ القانونى ، وغيره من احلاس الغرب ، وعبيد شهواته ، هى التى صنعت من الصدر الأول رجالا وابطالا ابتدعوا نظما عسكرية ناجحة حققت لهم النصر على اعدائهم ، بل ونالت شهادة القواد الغربيين انفسهم ، حين طبقوا هذه النظم فى حروبهم ، وانتصروا .

والشريعة الاسلامية ، هى التى جعلت من قلوب كانت تذل للاصنام والطواغيت ، وتشركها مع الله فى الحب والتقديس ، قلوبا عامرة بالتوحيد الخالص ، والعبودية التامة ، ومن قلوب أشربت روح الغلظة والوحشية فى الجاهلية ، وتعلقت بعاداتها

وتقاليدها الموروثة ، قلوبا لينة رحيمة تؤمن بالحق ، والعدل ، والاخاء الانساني .

والشريعة الاسلامية ، هي التي جعلت من الصدر الأول حكاما عادلين أظلوا العالم بنظم ادارية عادلة ونشروا في الدنيا معالم تشريعات ، فاضت على الناس بالسكينة والامن والرخاء فاستحق هؤلاء أن يصفهم القرآن الكريم بقول الله عز وجل : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

وانها لشهادة عظيمة ، من رب عظيم ، ما كان هؤلاء الرجال العادلون لينالوا شرفها لو لم يتمسكوا — عقيدة وقولا وعملا — بشريعة الاسلام التي يبهتها الاستاذ داعية شريعة الغرب بالتخلف ، ومناهضة سنن التطور .

والشريعة الاسلامية ، هي التي جعلت الصدر الأول ، يخرجون من مكة — وهم قلة قليلة وبعد فترة من الزمن ، يفتحوا بلادا ويمتلكوا امصارا ويذلوا جباها جبارة ، ويخضعوا رؤوسا متعالية ثم استطاعوا ان ينشئوا دولة اسلامية ، بلغت في أيامهم أقصى ما تبلغه دولة طامحة من السيادة والسعة والازدهار ، اذ امتدت حدودها من الصين شرقا الى الاندلس غربا ، وملأت هذه الرقعة الكبيرة مجدا وعلما وحضارة ، كانت هي الاساس الذي بنى عليها العصر الحديث حضارته وتقدمه .

ولا نحسب أن الاستاذ القانوني يجهل التاريخ الذي سجل للاسلام ، ما شيده من حضارة ومجد وعظمة في مضمار العلوم والمعرفة ، فان هذه الحقائق ثابتة وواضحة ، يعرفها من نال أقل قسط من التعليم ، ولا ينكرها في رابعة النهار .

ثم ان الاسلام ، لم يترك جانبا واحدا من جوانب الحياة السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية الا وتناولها بالتنظيم والتأسيس ، بصورة عادلة حكيمة لا خلل فيها ولا عوج ، بحيث لم تترك بابا لمرتاب ، أو شاك ينفذ منه ، لينتقد النظم الاسلامية ، ويطالب بنظم اخرى أفضل منها .

ولو أردنا أن نذكر هنا ما جاء به التشريع الاسلامي من مبادىء ، وأحكام ، ووصايا ، لتنظيم هذه الجوانب الحيوية ، لضاق المجال عن ذكره ، اذ لا تستوعبه الا مجلدات ضخمة .

ويطل علينا سؤال من خلال هذه القضية ، لنوجهه الى هذا الاستاذ : أدرست ما في الكتاب والسنة من شريعة مطهرة ، قراءة انسان مؤمن بها ، مؤمن بربها ، مؤمن بمن ابلغها للناس صلى الله عليه وسلم ؟ اما أن تكون قد قرأتها ، ولكن لم تفقه شيئا مما قرأت ، لانك القيت أمامك ظلا كثيفا من ظلام قوانين الغرب ، والتعصب الأعمى له ، فحجب ذلك ، الرؤية عنك ، فلم تر شيئا من نور الشريعة الاسلامية ... وأما انك لم تقرأ شيئا من الكتاب ، والسنة ، فلم تؤمن بشيء منهما ، فذهبت تحكم بهواك وضلالك على الشريعة الاسلامية ، بأنها مناهضة لسنن التطور ، ومخالفة لقوانين التقدم المزعوم ، وبهذا أعلنت الباطل المظلوم على الحق المشرق ، ووضعت القيد في يد المجني عليه ، بدلا من وضعه في يد الجاني اللئيم .

وربما يكون الاستاذ القانونى قد اراد بما رمى به الشريعة ، احكام الإسلام فى قطع يد السارق ، وجلد أو رجم الزانى ، وغير ذلك من الأحكام التى وضعها الحكيم الخبير ، لحماية المجتمع الاسلامى من شهوة الفرد ، ومن بغيه وطغيانه ، فهو ينظر الى الاسلام من خلال هذين الحكمين « قطع يد السارق ، وجلد أو رجم الزانى » لكن ... هل الاسلام هو هذا فحسب ؟ ! أم هو مجموعة أحكام وتشريعات جاء بها الكتاب والسنة — ومنها هذين الحكمين لاصلاح المجتمع الاسلامى وتقويمه ، وتهذيبه ، وتطهيره ، وتوجيه افراده الى حياة طيبة هانئة آمنة ؟ .

لقد سجل التاريخ ، أن الانسانية لم تسعد فى حياتها ، بمثل ما سعدت به فى حكم الصدر الاول الصالح ، وفى ظل حكوماته الدينية الرشيدة العادلة .

كان الفرد فى تلك المجتمعات الصالحة ، يعمل بوحى من خشية الله وتقواه ، فلم يجد الحاكم سارقا يقطع يده ، ولا زانيا يرجمه أو يجلده ، الا قلة قليلة معدودة من الناس كانت تعد على أصابع اليد الواحدة ، واذا سقطت تلك القلة فى جريمة استيقظ فيها الوجدان الدينى ، فجاءت معترفة(١) بما جنت ، ليقام عليها الحد ، وأملها أن تلقى الله نظيفة الايمان ، فأين هذا ، مما نسمع به اليوم فى الدول الغربية المتطورة ، وفى بلاد عربية مخدوعة جرت وراء شرائع الغرب من جرائم خلقية ، واجتماعية وغير ذلك من الجرائم التى تخزى لها الانسانية ، ويفزع التاريخ من هولها، والتى تسبب عدم الاستقرار والمتاعب والشقاء للمجتمعات الغربية نفسها فضلا عن المجتمعات الآخذة بشرائع الغرب وقوانينه .. ؟!

واخيرا .. نقول لداعية القوانين الدولية ان المسألة ، ليست مسألة شريعة وقوانين فحسب ، وانما هى قبل ذلك ، مسألة ايمان ، فليختر كل انسان لنفسه منهما ما يشاء ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

---

(١) فليراجع القارىء الكريم قصة مصاذ والغامدية ، حين زنيا ، فاتيا النبى صلى الله عليه وسلم طالبين أن يطهرهما ، فاقام النبى الحد عليهما ، وقبل الله توبتهما .

الأسرة في المنهج الرباني

للشيخ سعد المرصفي

صرخة لكاتبة امريكيــــة :

تقول الكاتبة الامريكية ((هللين ستاتسيرى)) إن المجتمع العربى كامل وسليم . ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتماسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشباب فى حدود المعقول . وإن هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الاوروبى والامريكى . فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة . وتحتم احترام الاب والام . بل وتحتم اكثر منذلك : عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والاسرة فى أوربا وأمريكا . ولذلك : فان القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة . واقصد ما تحت سن العشرين هــذه القيود صالحة ونافعة . لهذا أنصح بان تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم . وامنعوا الاختلاط . وقيــدوا حرية الفتاة بل : أرجعوا الى عصر الحجاب . فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجـــــون اوربا وأمريكا .

وأضافت : امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين فقد عانينا منه فى أمريكا الكثير لقد أصبـــــح المجتمع الأمريكى مجتمعا معقدا مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة . وإن ضحايا الاختلاط والحريـــــة قبل سن العشرين يملؤون السجون والارصفة . والبارات . والبيوت السرية . إن الحرية التـــــى أعطيناها لفتياتنا وابنائنا الصغار . قد جعلت منهم (جيمس دين) وعصابات للمخدارت والرقيق . إن الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الاوربى والامريكى هدد الاسرة . وزلزل القيم والاخلاق . فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص التشاتشا . وتشرب الخمــر والسجائر . بل وتتعاطى ذلك باسم المدنية . والحرية . والاباحية . والعجيب فى أوربا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة . تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها . بــل تتحدى والدها ومدرسها . والمشرفين عليها .. تتحداهم باسم الحرية والاختلاط . وتتحداهم باســم الاباحية والانطلاق تتزوج فى دقائق وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا أكثر من امضاء وبضع نقود . وعريس ليلة أو عدة ليال . وبعدها يتم الطلاق .. وربما الزواج . فالطلاق مرة اخرى ..

إن هذا دليل اتهام لدنيا التبرج والاختلاط . وطوفان الوقاحة وجموح الشهوات . جاء على لسان هذه الكاتبة الامريكية صرخة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وتعبيرا عما تلاقيه المـــــرأة الغربية من الآلام الكثيرة . وتحملها للمشاق الجسام . حتى أصبحت حياتها جحيما لا يطاق .

ولم تنفرد هذه الكاتبة بتلك الصرخة المدوية . فقد وردت على لسان الكثيرات ممن عندهن سلامة فى الفكر وفى الادراك .

وواضح أن منشا عدم الرضا هنا وهناك . هو القلق النفسى الذى تعيشه المرأة نتيجة سلبهــا مقومات الحياة الكريمة كما أراد الله . حتى وجدنا المرأة التى تحملت المشـــــاق الجســـام . والآلام العظام . نتيجة طغيان المادة التى أودت بها فى أتون الاختلاط والتفسخ والعرى ننصح المرأة هنـــا أن تعود الى الحجاب ومنع الاختلاط .

الاسرة دعامة .. وعماد الانسانية :

بين الحق جل شأنه . شئون الاسرة . وأنه خلقها من ذكر وانثى . وامتن سبحانه بذلك فى آيات كثيرة يقول تعالى فى اول سورة الإنسان : **« هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . إنا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا . إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا »** ليسأل الإنسان نفسه : الا يعرف انه اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ؟ رجاء أن يدرك تلك الحقيقة التى ينتهى منها القلب الى الشعور بالقصد والغاية والتقدير ، فى المنشأ وفى الحياة وفى المصير . كما بين جل شأنه . انه جعل هذا الخلق من ذكر وانثى نواة للاسرة الانسانية كلها . وسبيلا الى أن يدرك الانسان سر ذلك . وأنه ميزانه وميزته . وبه تتفاوت مكانته ومرتبته . فقال سبحانه : **(يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير)** .

ففى هذا بيان أن الله أحسن إلى الناس فخلقهم من ذكر وأنثى . وجعلهم شعوبا وقبائل . لينتهى ذلك الى أن يتعارفوا فلايتناكروا . فلا يتقاطعوا .

وإن نظرة سريعة اول الآية تعطينا أن الله سبحانه خلق الناس من ذكر وانثى سبيلا إلى حسن المعاملة قال تعالى : **(يايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون بل والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)** فالخطاب للناس جميعا باعتبار وحدة المبدأ . وان التكاثر ليس إلا تفرعا عن هذا الاصل الواحد وهذه الرحم الواحدة . ثم إن التأمل فى لفظ (الناس) كفيل بأن يمنح القلب زادا من الأنس . وزادا من المتاع .. كما تعطينا الآية أن الاسرة دعامة الامة . وعماد الانسانية .. وان الزواج به تنشأ وتتكون وفى رحابه تحبو وتتطور . ومن غذائه المادى والروحى تدرج فى المهد حينا براعم سلالة جديدة لتؤدى رسالتها ولتأخذ نوبتها ..

وبهذا كان للإنسان حقوق الاسرة . وعليه واجباتها . على اختلاف الالوان واللغات . وتباين الشعوب والقبائل فلا تظالم ولا تقاتل .ولا تشاحن ولا عدوان . ولا استغلال ولا طغيان . ولكن : أصل واحد . ورحم واحدة ومعروف وسلام . وأمن وأمان . وبر ومرحمة .

المخدرات في الطب والدين

(كل شيء أسكر فهو حرام)

حديث شريف

للدكتور : أحمد شوقى الفنجرى

مشكلة المخدرات هى احدى القضايا الهامة والخطيرة فى عالمنا العربى والاسلامى بحيث يجب أن يعلم المسلم كل شيء عن أخطارها ومساوئها وعواقبها كما يجب على كل داعية الى الاسلام ان يدرس كل شيء عنها ..

فيعرف أنواعها ومصادرها وتاريخها .. وتأثيرها على عقل الانسان وجسمه .. ويعرف أهم من ذلك طرق علاجها والوقاية منها .. فبغير هذه المعلومات الحيوية لن يكون للداعية الاسلامى تأثيره المقنع وحجته القوية حين يكتفى إن المخدرات حرام ..

ولن تكفى النصيحة والوعظ وحدهما لانقاذ المدمن الذى يطلب المعونة والتوبة من هذه الآفة طالما لم يصاحب ذلك فهم جيد بأسلوب العلاج ووسائل الوقاية ..

ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن هذه المخدرات لم تكن معروفة على عهد الرسول وانها لم تصل الى المسلمين الا فى وقت لاحق .. ولذلك لم ينزل فيها تحريم قاطع يتناولها بالاسم كما هو الحال فى الخمر مما جعل بعض أعداء الاسلام ودعاة الفساد يذهبون الى إباحتها أو التشكيك فى تحريمها .. بل ان بعض الجهلة من العوام يستحرم شرب الخمر ويقبل على تعاطى المخدر فيهرب بذلك من شر الى أشر منه ومن حرام الى ما هو

احرم منه ..

وتكفى نظرة على تاريخ المخدرات ودخولها لأول مرة الى العالم الاسلامى لكي تدلك على أن من جاءوا بها الى بلادنا وديارنا كانوا يقصدون فعلا الى محاربة الاسلام وتحطيم الأمة المسلمة .

المخدرات فى تاريخ العرب والمسلمين :

لم يعرف العرب المخدرات فى الجاهلية .. ولم تدخل زراعتها الجزيرة العربية .. وكانت أول مرة تدخل فيها المخدرات الى العالم العربى على أيدى ملاحدة الفرس . فقد جاء فى كتاب (الخطط) للمؤرخ العربى « المقريزى » :

(وجاء الى القاهرة اشخاص من ملاحدة العجم صنعوا الحشيشة وخلطوها بالعسل وبعدة أجزاء مجففة كعرق اللقاح وسموها العقدة وباعوها خفية فشاع اكلها بين كثير من العوام . ثم زاد التجاهر بها فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام عن الكلام بها حتى كادت تكون من تحف المترفين . ولهذا غلبت السفالة على الأخلاق وارتفع ستر الحياة والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة واتصفوا بكل ذميمة من الأخلاق ورذيلة) .

ويروى الطبيب العربى ابن البيطار فى كتابه (المفردات) :

(ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي وهو يزرع بمصر ويقال له الحشيشة وهو يسكر جدا اذا تناول الانسان منه قدر درهم أو درهمين اخرجه الى حد الرعونة . وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وادى بهم الحال الى الجنون وربما قتلهم) .

ثم يقول : (ولم تكن الحشيشة معروفة فى الشام الى أن قدمها سلطان بغداد فارا من تيمورلنك فتظاهر اصحابه بأكلها فتعلم اهل دمشق من اصحابه التظاهر بها) .

وهكذا نجد أن أول من نشر المخدرات بين المسلمين هم الملاحدة العجم ثم سلطان فاشل مخلوع عاشر التتار .

وفى سنة ١٠٢٤م ظهرت طائفة الاسماعيلية التى كونها « حسن الصباح » وهو فارسي ملحد .. وكانوا يسمون (طائفة الحشاشين) لأنهم كانوا يؤمنون بأن اغتيال خصومهم واجب دينى . وكانوا يعطون اتباعهم الحشيش فى حفل دينى اشبه بطقوس المجوس ثم يطلقونهم فى حالة من فقدان الوعى والارادة لكى ينفذوا أوامر زعمائهم بالقتل والاغتيال .. وقد قتلوا الكثير من ائمة المسلمين وحاولوا قتل صلاح الدين أكثر من مرة ..

وبعد هؤلاء يأتى دور الاستعمار البريطانى فى نشر تجارة المخدرات فى العالم فعندما احتلت بريطانيا الهند ابتدأت (شركة الهند التجارية الشرقية) وهى أول شركة استعمرت الهند .. ابتدأت تزرع الشاى والأفيون فى مزارعها وتصدرها الى انحاء العالم وخصوصا الصين .. وعندما انتشر الأفيون فى الصين بفضل المهربين البريطانيين والبرتغاليين ونكب شعب تلك البلاد منه صحيا

وماليا وتسربت أمواله الى بنوك بريطانيا .. عند ذلك أصدر الامبراطور (لن تسى) ١٨٣٨ مرسوما بتحريم تجارة الأفيون أو دخوله الى البلاد فقامت بذلك حرب الأفيون بين بريطانيا والصين والتى استمرت عامين وانتهت بهزيمة الصين واضطرارها الى عقد معاهدة مع بريطانيا تسمح لتجار الأفيون الانجليز ببيعه فى بلادها ولا تتعرض لهم .

وكانت المخدرات قد اختفت من مصر والعالم العربى بعد أن حاربها صلاح الدين وغيره من السلاطين .. فقد جاء فى كتاب المقريزى :

(ثم جاء الأمير سودون الشيخوخى — رحمه الله — فتتبع الموضع الذى يعرف بالجنينة من أرض الطبالة بباب اللوق وعسكر ببولاق فأتلف ما هناك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يبتلعها من أطراف الناس ورذائلهم وعاقب على فعلها بقلع الأضراس فقلع اضراس كثير من العامة) .

وهكذا تخلصت مصر قلب العالم الاسلامى النابض من شرور هذه المخدرات قرون طويلة الى أن جاء الاستعمار البريطانى ..

وكان من سياسة الاستعمار البريطانى المرسومة اضعاف الشعوب العربية والاسلاميةوافقارها عن طريق نشر المخدرات ، فكانت بريطانيا تزرع الحشيش والأفيون فى فلسطين ، والهند ، وتصدره الى العالم العربى ومصر . ولم تستطع اى حكومة محلية عربية أن تمنع دخول المخدرات الى بلادها بطريقة حاسمة بسبب تدخل المندوب السامى البريطانى .. وعندما كونت مصر فرقة خاصة من حرس الحدود (الهجانة) لمكافحة المخدرات اصرت بريطانيا أن يكون رئيسها ضابط بريطانى فكان فى الواقع ينظم ويسهل وصول المخدرات الى طالبيها وتجارها تحت اسم مكافحة المخدرات ..

ثم جاءت حكومة الثورة فى مصر سنة ١٩٥٢ م فأصدرت أول قانون حاسم يقضى بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة على من يتجر بالمخدرات .

وكان المأمول أن يقضى هذا القانون على تلك التجارة المخربة .. ولكن كانت اسرائيل قد حلت مكان بريطانيا فى فلسطين وأخذت تتفنن وتتوسع فى زرع المخدرات وتصديرها الى البلاد العربية بشتى طرق التحايل سواء بالبر أم بالبحر أم بالجو .. وكان لها من ذلك ثلاثة أهداف :

١ — تحطيم الأمة العربية صحيا ومعنويا باغراق أسواقها بمخدرات رخيصة .

٢ — تحطيم الاقتصاد العربى اذ ذكرت بعض الاحصاءات الدولية أن دخل اسرائيل من تهريب المخدرات الى البلاد العربية يبلغ سنويا ٤٦ مليونا من الجنيهات .

٣ — تمويل عمليات التجسس داخل العالم العربى من دخل المخدرات فكانت تدفع لجواسيسها بدلا من المال شحنات من المخدرات ..

من كل هذا التاريخ الأسود للمخدارت نرى مدى خطرها على الاسلام والمسلمين واهمية مكافحتها عن طريق الدين والتوعية فى المساجد واقناع الناس بمدى ما فيها من إثم وحرمة .

المخدرات من الناحية العلمية :

اصطلحت الهيئات العلمية على اعتبار المخدر هو اى مادة تحتوى على عناصر تحدث تأثيرا فى عقل الانسان وعواطفه سواء كان هذا التأثير منبها أو منسكنا .

ـ فمن المخدرات المنبهة : الكوكايين والبنزورين .

ـ ومن المخدرات المسكنة :

أ : مشتقات الأفيون كالمورفين والهيروين والكوادبين .

ب : مخدرات غير أفيونية : مثل الحشيش والكحول .

وهناك تقسيم آخر للمخدرات الى:

أ ـ مخدرات طبيعية : وهى عبارة عن نباتات وأعشاب مثل : القات ـ والأفيون ـ والحشيش .

ب ـ مخدرات كيماوية : وهى عبارة عن مستخلصات تحضر بطريقة كيماوية ومنها : الكحول ـ الكوكايين والمورفين والهيروين الميرهبوانا .

وهكذا نجد أن التقسيم العلمى يجعل الخمر كواحد من المخدرات وتنطبق عليه جميع قوانين المواد المخدرة .. ولهذه الحقيقة العلمية اهمية كبيرة وحيوية عندما نتحدث عن رأى الدين فى المخدرات .

مواطن زراعة واستهلاك المخدرات فى العالم العربى والاسلامى :

يزرع الأفيون بكثرة فى ايران وتركيا .

ويزرع الحشيش فى فلسطين المحتلة ولبنان .

ويزرع القات فى اليمن .

واكثر مستهلك للمخدرات فى العالم العربى هو اليمن ويليه مصر وشمال افريقيا والسودان ثم العراق ثم سوريا ولبنان .. وقد جاء فى تقرير لهيئة الصحة العالمية أن ٩٠٪ من سكان احدى البلاد العربية يتعاطون المخدر رجالا ونساء وفى بلاد أخرى تبلغ النسبة ٢٥٪ بين الرجال وهذه الاحصائيات تبين لنا جسامة المشكلة واهمية دراستها وعلاجها ..

اسباب انتشار المخدر فى العالم العربى :

١ ـ الجنس : إذ يعتقد العوام أنها مغيبة ومقوية للجنس .
٢ ـ عادة ختان البنات : اذ انها تؤدى الى البرود الجنسى عند المرأة .
٣ ـ المشاكل العائلية والفقر والحزن .
٤ ـ الكبت الجنسى وعدم وجود الحياة الاجتماعية والتأخر فى الزواج .
٥ ـ عدم وجود المسليات البريئة كالنوادى الرياضية والاجتماعية .
٦ ـ ضعف الوازع الدينى والتربوى
٧ ـ تهاون الحكومات المحلية فى التوعية والعلاج والاكتفاء بالاجراءات البوليسية .
٨ ـ الاستعمار البريطانى ثم اسرائيل .

التاثير الأخلاقى والصحى للمخدرات :

المخدرات تؤدى إلى تحطيم شخصية المدمن وهو ما يسميه علماء

النفس بتفكك الشخصية . ومن مظاهر هذا التفكك الفشل فى العمل والحياة فتجد المدمن ينتقل من عمل الى آخر ومن وظيفة الى أخرى الى أن يخسر كل فرص العمل والرزق ويستسلم للبطالة ..

والمدمن متقلب العواطف .. يكره بسرعة ويحب بسرعة .. عديم التحكم فى غرائزه وعواطفه .. لا يحترم مشاعر غيره من الناس . سيىء المعاملة لأهله ووالديه وقد يضرب أمه وأقرب الناس اليه .

واكثر المدمنين مصاب بمركب النقص أو مركب العظمة ..

وكثير منهم يميل الى الشذوذ الجنسى . فمنهم الماسوشى ، أى الذى يتلذذ بأن يضرب ويعذب ويهان .. وهذا النوع ينقلب عند الكبر الى السادية ، أى يتلذذ بتعذيب غيره واهانته .

وهذا النوع الأخير اذا اصبح رئيسا فى عمل أو مسئولا عن غيره من الناس يجد السعادة فى تنغيص حياتهم وجرح مشاعرهم وانزال أقصى العقاب عليهم ..

وقد يقول قائل ان هذه الصفات التى يطلق عليها تفكك الشخصية قد توجد بدرجات متفاوتة فى أناس عاديين لا يتعاطون المخدرات .. ولكن القاعدة العلمية أن كل شخص من هذا النوع يكون لديه استعداد طبيعى للادمان .. وأنه أسهل من صاحب الشخصية السليمة وقوعا فى أسر المخدرات فاذا ادمن برزت هذه الصفات جميعها بصورة ملحوظة وخطيرة .

وأخيرا .. فان مدمن المخدرات اذا اشتد به الادمان بدأ ينحرف فيكذب ويغش ثم يسرق ويقتل فى سبيل الوصول الى بغيته . والى جانب هذا من الملاحظ أن لكل نوع من المخدر تأثير مستقل على الأخلاق فتعاطى القات يؤدى الى فقدان الارادة والتفكيك بحيث يمكن الايحاء الى المدمن بعمل أى شىء ولو كان ضد رغبته فاذا رأى أحدا يبكى بكى معه واذا رأى أحدا يضرب نفسه ضرب نفسه مثله .

- ومن أهم آثار الحشيش أنه يؤدى الى الجبن والى توهم أعداء لا وجود لهم .
- ومن أهم آثار الكوكايين اضطراب العقل وشعور المريض بالحشرات تزحف تحت جلده فتراه يخلع ملابسه فى الطريق العام لكى يبحث عن الحشرات فيها !!!

الأثر الطبى للمخدرات :

يختلف الأثر الأول للمخدر من نوع الى آخر . فالمخدرات المنبهة كالأفيون تحدث نشاطا فى الجسم وشعورا بزوال التعب . أما المخدرات المسكنة كالحشيش والخمر فانها تزيل الآلام والتعب عن طريق التسكين ليحل مكانه الانبساط والمرح وانطلاق اللسان ..

ولكن ما أن يتعود الجهاز العصبى للانسان على هذه الجرعة الصغيرة فانها لا تعود تحدث فيه هذا التأثير الأولى . فيضطر الشخص الى تناول جرعة أكبر كل مرة حتى يحصل على الأثر السابق .. فينتهى به الأمر الى الادمان مع جميع مضاعفاته .. وتؤثر المخدرات على الجهاز الهضمى فتفقد

الشهية للأكل فينحل الجسم وتقل مقاومته للأمراض وتظهر البقع والقروح على الجلد . وتحدث المخدرات ارتخاء عضلات الوجه والجفون فيبدو الانسان كالنائم أو التائه وتحمر العيون ويصبح التنفس صعبا وبطيئا ويقل الأوكسجين الواصل الى الدم واخيرا ينتهى المطاف بالمدمنين الى الجنون أو الموت المبكر أو السجن المؤبد بسبب جريمة يرتكبها وهو فى غير وعيه ..

المخدرات والجنس :

من أهم دوافع الناس على تعاطى المخدرات الاعتقاد السائد أنها تقوى الجنس ، وكما ذكرنا فى حديثنا عن الخمر أن هذه المخدرات قد تفعل ذلك فى أول أمرها فقط . والتعليل العلمى لذلك يرجع الى انها تخدر العقل الواعى فتزيل الخوف . ولكن مع تكرار استعمالهاتبدا تؤثر على الجهاز العصبى فتسبب الفتور والضعف الجنسى المزمن واكثر المدمنين تنهار حياتهم الزوجية والعائلية لأنهم عندما يدخلون فى مرحلة الارتخاء والهبوط الجنسى يبدأون بالتنغيص على زوجاتهم والتشكيك فى سلوكهن لكى يغطوا على عجزهم ..

واخيرا فانهم ينحرفون جنسيا .. واكثر هؤلاء المدمنين يتلذذ بتعذيب نفسه وبتعذيب زوجته واضطهادها وكثير جدا من حالات الطلاق فى المحاكم يرجع الى المخدرات سواء كانت الخمر أم الحشيش .

وقد قامت بعض الهيئات العلمية والطبية بأبحاث حول أسباب انتشار الحشيش فى بعض البلاد العربية فوجدت أن لهذا علاقة بعادة ختان البنات لأن هذه العادة تصيب البنت بالبرود الجنسى مما يضطر الزوج الى اللجوء الى المخدرات أملا فى أن يساعده ذلك على الاطالة الجنسية .

الوقاية من المخدرات :

١ — خير علاج للمخدرات هو الوقاية أولا . فكما أسلفنا أن أخطر مرحلة فى المخدرات هو الخطوة الأولى التى يحاول الانسان فيها تجربة شىء جديد من باب التغيير أو الملل .. وغالبا يتصور أنه سيجرب مرة واحدة ثم يمتنع ولكنه بعد قليل يعود الى التجربة مرة ثانية وثالثة الى أن يصبح مدمنا .. وهنا تبرز أهمية التثقيف الصحى والتوعية الدينية مجتمعين .. ويأتى دور رجل الدين فى التوعية أعظم من دور الطبيب والمشرف الاجتماعى وكافة أجهزة الاعلام ، لأن الناس فى العالم الاسلامى يتأثرون بأوامر الدين ونواهيه أكثر من تأثرهم بغيره .. ولهذا نقول ان من واجب رجل الدين أن يعلم ويدرس كل شىء عن هذه المخدرات واضرارها وأن يكون ملما بطرق الوقاية وطرق علاج المدمن حتى يقدم المساعدة الفعالة الى من يلجأ اليه طالبا العون والنصيحة ..

٢ — ويجب الاكثار من مصحات

علاج المدمنين وعدم تركهم ينشـــرون هذه الرذيلة فى الخفاء كما يجب عدم اللجوء الى الطرق البوليسية الا بعد استنفاد كل وسائل الاقناع والعـــلاج الطبي والنفسي والتربوي والاجتماعي فهذه الوسائل البوليسية وحدهـــا لا تزيد عن أن تنقل الادمان من العلن الى السر .

٣ ــ ويجب ابطـــال عادة ختـــان البنات الا فى حدود ما علمنا الاسلام كما أسلفنا وهى سنة من سنن الفطرة ويبقى الآن دور التوعية الدينية لافهام الناس ما فيها من خطأ .

٤ ــ نشـــر وســـائل الترفيـــه وخصوصـــا فى الأرياف بتشـــجيع النـــوادى الرياضـــية والاجتماعيـــة وحفلات السمر البرىء .. ونشـــر الهوايات بين الشباب .

عـــلاج المدمن :

ان المدمن لا يستطيع التوقف عن المخدر من نفسه ودون علاج حاسم وصبر طويل لأنه اذا حرم من المخدر فجأة شعر بآلام نفسية وجسدية لا طاقة له بها .. وتبدأ هذه الأعراض بعد الحرمان باثنتى عشرة ساعـــة فقط .. وقد ينقلب بسبب هذه الآلام الى وحش كاسر أو قاتل أو ســـارق وبعضهم يضطر الى بيع دمه ليحصل بثمنه على المخدر . والعلاج الوحيـــد أن يدخل مصحا خاصـــا حيث يعطى جرعات من نفس المخدر تقل بالتدريج حتى يزول الادمان ويعطى فى نفس الوقت مواد مضادة لهذا المخدر الى جانب العناية بصحته العـــامة .. ويجب ان يلحق بكل من هذه المصحات رجل دين يكون دارسا لعلم النفس وعلم الاجتماع ايضا كما هو حادث فى المصحات الاوروبية .. فقد وجد أن من اهم الوسائل لانجاح العلاج رفع معنويات المريض وتقوية عزيمته على الاقلاع عن الادمان ..

رأى الدين فى المخدرات :

ذكرنا أن من أهم أسباب انتشار المخدرات فى العالم العربى اعتقـــاد العوام أن القرآن لم يحرمها كما حرم الخمر .. وهذا خطأ جسيم قد دفع المسلمون ثمنه غاليا .. فعندما نزل فى القرآن أمره القاطع بتحريم الخمر .. جاء الناس من انحاء الجـــزيرة العربيـــة يسألون رســـول الله عن المقصود بالخمر فمنهم من يسأل عن شىء يصنعونه من (الشعير) وكان رسول الله يسألهم (أمسكر هو ؟) . فيقولون : نعم . فيقول الرســـول : (كل شىء أسكر فهو حرام) . رواه البخارى .

وكان يعرف الخمر بقوله : (الخمر ما خامر العقل) رواه الشيخان .. اى ان كل شىء يؤثر على العقل يدخل فى حكم الخمر .. وتنطبق عليه كل احكامها وعقوباتها ونواهيها ..

وقد ســـبق أن بينا فى التعـــريف العلمى للمخدرات أنها تشمل الخمور اى أن كل خمر مخدر وأن المخدرات تشمل الخمور وغيرها .

وهكذا نجد أن حكم الشرع ينطبق مع حكم العلم فى أن كل مخدر يدخل فى حكم الخمر وكل خمر تدخل فى حكم المخدر . ويلخص رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم هذه القاعـــدة بقوله : (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) . رواه أحمد .

وفي هذا يقول الامام ابن تيمية عن المخدرات :

(وحدوثها بعد عصر النبى صلى الله عليه وسلم والأئمة لا يمنع من دخولها فى عموم كلام رسول اللــه صلى الله عليه وسلم عن المسكر فقد حدثت أشربة مسكرة بعد النبى وكلها داخلة فى الكلم الجوامع من الكتاب والسنة) .

ويقول ابن تيمية أيضا فى كتابه : (السياسة الشرعية) :

(ان الحشيشـــة حرام . يحـد متناولها كما يحد شارب الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج وأنها تصد عن ذكر الله وعن الصــلاة ، وهى داخلة فيما حرمه الله ورســوله من الخمر والمسكر لفظا ومعنى .

وفى مذهب الحنفية ، أن من قال بحل الحشيشة زنديق مبتدع) .

ويقول الامام الحافظ بن حجر :

(ان من قال : ان الحشيشـــة لا تسكر ــ وانما هى مخــدر ــ مكابر فانها تحدث ما تحدثه الخمر) .

ويقول الامام ابن القيم :

(ان الخمر يدخل فيها كل مسكر : مائعا كان أو جـامدا عصـيرا أو مطبوخا . فتدخل فيها لقمة الفسـق والفجور ــ اى الحشيشة ــ لأن هذا كله خمر بنص قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر) . رواه مسلم وغيره .

وقد استفتى الامام ابن تيمية فــى المخدرات فقال :

(هذه الحشيشة هى وآكلوهــا ومستحلوها الموجبة لسخط الله تعالى وسخط رسوله وسخط عباده المؤمنين المعرضة لعقوبة اللــه . ففيها من المفاســد ما ليس فى الخمـــر فهى بالتحريم أولى وقد أجمع المسلمون على أن الســكر منها حــرام. ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فــانه يستتاب فان تاب والا قــتل مرتدا لا يصــلى عليــه ولا يدفن فى مقــابر المسلمين . وان القليل منها حــرام أيضا بالنصوص الدالة على تحــريم الخمــر) .

ومــا ينطبــق على تحــريم أكل الحشيشة والمخدرات ينطبق أيضــا على تحريم الاتجار بها ونقلها وزرعها وتجارتها لقول الرسول : (ان اللــه حرم الخمر وثمنها) ... الحــديث رواه أبو داوود .. وقوله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله فى الخمر عشرة : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمــولة اليه وساقيهــا وبائعها وآكــل ثمنها والمشترى لها والمشترى له) . رواه ابن ماجــه والترمذى .

أما عن القول بأن المخدرات اكثر تحريما من الخمور فذلك لأن الخمر تذهب العقل فقط ، أما المخــدرات فانها تذهب العقــل وتذهب المــال وتذهب النفــس ففيهــا ثلاثة آثام مجتمعــة :

- أنها تذهب العقل لأنها لا تؤدى فقط الى السكر ولكن أيضا الى الجنون فهى حرام .
- وانها تذهب المال لأنها تؤدى الى البطالة أولا ولأنها أكثر كلفة من الخمر فهى لهذا حرام .
- وانها تذهب النفس لأنها تؤذى بالمدمن الى الوفاة مبكــرا فى شبابه فهى لهذا أيضا حرام .

فهذه ثلاثة أسباب تجعل المخدرات اشد تحريما من الخمر .

والله الموفق .

بريد الوعي الإسلامي

للأستاذ : عبد الحميد رياض

حول الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم

الله سبحانه وتعالى يقول عن القرآن الكريم (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) فلماذا جاءت فيه الفاظ غير عربية ؟ وما تعليل ذلك ؟ وهل يقلل هذا من بلاغته ، وما هي هذه الألفاظ ؟

عبد الخالق عبد المقصود ـ مؤسسة مهنا ـ الكويت

لا شك ان القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو محفوظ تكفل الله بحفظه فقال تعالى : ((**إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) وهو سبحانه الذى اختاره ليكون على هذا النسق وبهذه القوة المعجزة للبشر تحداهم أن يأتوا بمثله أو بشىء منه ، وقد كانوا فى أعلى درجات الفصاحة فلم يستطيعوا له محاكاة فى أى جزء منه ولا حتى جزء من آية .

وقد قالوا عنه تبريرا لعجزهم عن محاكاته إنه أساطير الأولين ، ولكن الدليل تلو الدليل يؤكد انه كلام الله البين الواضح وسيظل دستور الانسانية اذا ارادت لنفسها الهداية والرشاد مهما تقادم الزمن أو أرجف المرجفون فى حقه .

والحديث عن وجود الفاظ غير عربية فى القرآن الكريم ليس جديدا ، فقد تعرض له الأئمة العلماء فقال بعضهم بوقوع بعض الألفاظ غير العربية فيه ، وآخرون قالوا بعدم وقوع ذلك ، ومنهم الإمام الشافعى ، وابن جرير ، وأبو عبيدة ، والقاضى أبو بكر ، وغيرهم . واستدلوا بقول الله تعالى : (قرآنا عربيا) وقوله تعالى : ((**ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى**)) .

وقال أبو عبيدة : (إنما انزل القرآن بلسان عربى مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم ان كذا من النبطية فقد اكبر القول) .

وقال ابن جرير : (ما ورد عن ابن عباس وغيره رضى الله عنهم من تفسير الفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية او غير ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد) .

وقيل كان العرب العاربة التى نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة فى أسفارهم فعلقت من لغاتهم الفاظا غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها فى أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربى الفصيح ، ونزل ببعضها القرآن .

وقال أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك : (إنما وجدت هذه الألفاظ فى لغــة العرب لأنها أوسع اللغــات وأكثرها الفاظا ويجوز ان يكونوا ســبقوا الى هــذه الألفاظ) .

والذين رأوا غير العربى فى القرآن الكريم قالوا : (ان الكلمــات اليسيرة التى وردت بغير العربيــة فيه لا تخرجه عن كونه عربيا) .

وذلك ان هذه الأحرف أصولها أعجمية وقعت للعرب فعربتها بالســنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الأحرف بكلام العرب .

ومن البين الواضح بعد هذا أن الكلمات التى جاءت فى القرآن الكريم دلت على مسمياتها ولا يوجــد ما يقوم مقامها ، وذلك ولا شــك أعلى مراتب الفصاحة ، وليس معنى هذا ان هناك قصورا فى اللغــة الغربية ، ولكن لأن المسميات لا يصلح لها للدلالة عليها إلا هذه الأحرف المستعملة فعلا والتى يجب على كل فصيح أن يتكلم بها ، ولو اريد ترك هذه الكلمة الى غيرها لما تم المعنى المراد من اللفظ ، ولنأخذ لذلك مثلا كلمــة (استبرق) فانها تطلق على الثياب المتخــذة من الحرير . يقول الامام السيوطى صاحب الاتقان : (ان أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه لأن ما يقوم مقامه اما لفظ واحــد أو الفاظ متعددة ، ولا يجد العربى لفظا واحدا يدل عليه لأن الثياب من الحــرير عرفها العرب من الفرس ، ولم يكن لهم بها عهد ، ولا وضع فى اللغة العربية للديباج الثخين اسم ، وإنما عربوا ما سمعوا من العجم ، واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم ، ونزرة تلفظهم به ، وإن ذكره بلفظين فأكثر فانــه يكون قد أخل بالبلاغة ، لأن ذكر لفظين لمعنــى يمكن ذكره بلفظ واحد تطــويل ، فعلم بهذا أن لفظ (استبرق) يجب على كل فصيح أن يتكلم به فى موضعه) .

هذا وقد تبين أن القرآن الكريم بعد هذا العرض للآراء جاء بلسان عربى مبين ، وأن الكلمات التى وردت فيه وقيل إنها غير عربية انما استعملت لوجودها عنــد العرب قبل نزول القرآن الكريم ، وهذه الكلمات تزيد على المائة كلمــة بقليل ، وإليك بعضا منها :

استبرق ، أباريق ، ابلعى ، الأرائك ، آزر ، اسفار ، إصرى ، أكواب ، الجبت ، حصب ، حطة ، الرقيم ، سرادق ، سندس ، سفرة ، الطاغوت ، قسورة ، مرقوم ، مشكاة ، اليهود ، زنجبيلا ، سجيل ...

ردود سريعــة :

ملحق للمجلة عن الصلاة والطهــارة

وصلتنا رسائل متعددة من السادة القراء حول إصدار رسائل عن بقيــة أركان الاســلام يقولون فيها : إن الصلاة ركن يتكرر فى اليوم خمس مرات وان الله لم يامر بالصلاة فى آية من الآيات الا وقرنها بالزكاة فكان أولى أن تكون مع الزكاة فى رسالة واحدة كما صدرت رسالة الصيام والزكاة .

نقول لهم جميعا ان هذا الموضوع محل دراسة الوزارة منذ فترة والنية متجهة الآن لاخراج رسالة للصلاة والطهارة واخرى للعقيدة تقدم للناس فى وضوح ويسر .

أعلام الطب في الإسلام

الى كل متشدق ، ومطلق لنفسه العنان ليتجنى على الاسلام ويدعى انه دين لا يحض على علم ، ولا يشجع على تقدم ، والى كل من ينادى بان الأزهر لا يصح أن يخرج الطبيب والمهندس ، فلتكن علومه دينية بحتة ، ولا داعى لأن يقحم نفسه فيما لا يعنيه ، الى كل هؤلاء والى غيرهم اقدم لهم الشيخ الامام الفاضل : موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على بن أبى سعد ، والذى يعرف بابن اللباد ، والذى اعتنى بصناعة الطب كما كان متميزا فى النحو ، واللغة العربية ، عارفا بعلم الكلام ، عالما فى الفقه ، مقرئا للحديث .

مولده ونشأته :

ولد البغدادى فى دار لجده فى درب الفالوذج فى بغداد سنة ٥٥٧ هجرية ، وهو من أصل موصلى ، وكان أبوه يوسف بارعا فى علوم القرآن والقراءات ، مجيدا فى المذهب ، ومتضلعا فى كثير من العلوم ، فدفعه هذا الأب الفاضل الى جماعة من علماء عصره ، حفظ عنهم الحديث فى صباه ، أمثال ابى الفتح محمد بن عبد الباقى ، المعروف بابن البطى ، وابى زرعة بن محمد القدسى ، وابى القاسم يحيى بن ثابت الوكيل وغيرهم .

فى هذا البيت من بيوت العلم والمعرفة نشأ البغدادى ، وكان يقضى معظم وقته فى سماع الحديث ، وتعلم الخط ، وحفظ القرآن ، والمقامات ، وديوان المتنبى ، ولما وجد أبوه أن ابنه تواقا الى العلم والمعرفة ، وقد خطا خطوات راسخة فى هذا السبيل ، حمله الى الوجيه الواسطى ، تلميذ كمال الدين عبد الرحمن الانبارى ، وكان شيخا أعمى من أهل الثروة والمروءة ، ويمدحه البغدادى ويصفه بأنه بذل كل جهده فى تعليمه ، فكان يقرئه درسه ، ويخصه بشرحه ، ويذاكر له فى

موفق الدين عبد اللطيف البغدادي

للدكتور محمد محمد أبو شوك

الطريق بعد خروجه من المسجد ، ثم اذا دخل بيته اخرج الكتب التى يشتغل بها فأحفظها له ، وكان البغدادى يذهب مع شيخه الواسطى الى الشيخ الأنبارى فيسمع لما يقول ، وبهذه الروح الوثابة والتفانى فى سبيل العلم والمعرفة ، قرأ البغدادى كثيرا من العلوم ، ثم حفظ ادب الكاتب لابن قتيبة ، وكذلك حفظ (مشكل القرآن) و (غريب القران) فى مدة قصيرة ، وحفظ الايضاح لابن على الفارسى وواظب على المقتضب للمبرد . ويقول عن نفسه : ان كل هذا لم يلهه عن سماع الحديث والتفقه على شيخه ابن فضلان ، ثم انه اتى على اكثر تصانيف الشيخ كمال الدين الأنبارى ، وكان معظمها فى النحو والفقه والأصول ، والتصوف والزهد ، وحفظ عليه كتابه من كتاب سيبويه ، ثم رآه يتجه الى كتب العلوم .. فنهل منها الكثير ، فقرا كتب جابر بن حيان ، وكتب ابن سينا ونهمنيار تلميذ ابن سينا ، وابن وحشيه وانكب على كتب الغزالى « المقاصد ، والمعيار والميزان ، ومحك النظر » .

وبحلول عام ٥٨٥ ، اى وهو فى الثامن والعشرين ، وجد نفسه وقد تشبع بأفكار وكتابات من حوله من العلماء ، واصبح يقارعهم الحجة بالحجة ، وكون لنفسه الشخصية التى اصبحت تحكم على علم فى هذا وذاك ، فلم يعجبه ابن سينا فى صناعة الكيمياء ، وعبد الله بن نائلى فى العلوم التى تناولها ، فى هذا السن يقول : انه وجد نفسه فى بغداد وليس فيها من يأخذ بقلبه ويملأ عينيه ويحل ما يشكل عليه ، فهجرها بحثا عن الاستزادة من العلم ، ورحل الى الموصل ، وراق فى عينه الكمال بن يونس ، وكان فذا فى الرياضيات والفقه .

عرضت عليه فى الموصل مناصب عدة اختار منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة ، ودار الحديث التى تحتها ، ويقول عن نفسه فى هذه السنة التى قضاها فى الموصل : « واقمت بالموصل سنة فى اشتغال

دائم متواصل ليلا ونهارا ، وزعم أهل الموصل انهم لم يروا من أحد قبلى ماراوا منى من سعة المحفوظ ، ويسترسل فى ذلك معتدا بنفسه وانه بعلمه قد فاق الشهاب السهروردى بل وهاجمه بقوله : وأن له تعاليق كثيرة لا يرتضيها » . وارتحل عن الموصل قاصدا دمشق ، ووجد فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم احسان صلاح الدين الأيوبى ، وفى دمشق صنف البغدادى تصانيف كثيرة فى الحديث ، واللغة ، واصول الدين . وفيها وجد شيخه القديم عبد الله بن نائلى نازلا بالمئذنة الغربية بالجامع الأموى ، وكان يتكلم دائما فى الكيمياء والفلسفة فلم يرق مرة أخرى فى عين البغدادى ، وقال له يوما : « لو صرفت زمانك الذى ضيعته فى طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية أو العقلية كنت اليوم فريد عصرك ، مخدوما طول عمرك » .

ويترك البغدادى دمشق ويستهويه الترحال ، ويلقى عصا التسيار هذه المرة فى القدس ، ثم الى عسكر صلاح الدين بظاهر عكا حيث قابل ابن شداد ، والذى سمع الكثير عن البغدادى أثناء اقامته بالموصل ، فذهب معه الى عماد الدين الكاتب ، وتوجه الثلاثة الى القاضى الفاضل ، وسأله فى مسائل كثيرة نحوية فأعجب به ، وطلب منه أن يرجع الى دمشق ، وتجرى عليه الجرايات ، ولكنه أصر على الذهاب الى مصر ، فكتب القاضى الفاضل كتابا الى وكيله بمصر الشاعر المشهور ابن سناء الملك المتوفى ٦٠٩ هـ فقابله هذا بحفاوة بالغة ، وأنزله دارا تليق بمقامه ، وعرفه الى أرباب الدولة فى مصر ، فدرت عليه الهدايا والصلات ، من كل جانب ، وفى مصر قابل الثلاثة الذين كان قصدهم — أولهم يس اليسيميائى فوجده كما يقول كذابا

ويقول عنه أنه يعمل أعمالا عجيبة ، وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء ، وبأى مقدار شاء وانه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه تحتها .

وأما الثانى الذى لقيه البغدادى فكان موسى بن ميمون — وقد قال عنه البغدادى إنه كان فاضلا الا أنه قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة أرباب الدنيا ، وعمل كتابا فى الطب نقله عن جالينوس وعمل كتابا لليهود سماه (الدلالة) ولعن من يكتبه بغير القلم العبرانى وقد وصفه البغدادى بأنه كتاب سوء يفسد أصول الشرائع والعقائد بما يظن أنه يصلحها .

وكان الشخص الثالث الذى قابله هو أبو القاسم الشاعر ، ويقول عنه البغدادى : ان سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكان أبو القاسم يكتب للقدماء وعلى رأسهم أبو نصر الفارابى الذى كان لا يعتقد فيه البغدادى لأنه كان يظن أن الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه ، ونجح أبو القاسم فى اجتذاب البغدادى حتى أقبل على كتبه .

ولما هادن صلاح الدين الفرنجه رحل البغدادى الى القدس ولقى صلاح الدين لأول مرة ، ونقف هنا

وقفة جميلة يصف فيها البغدادى صلاح الدين لنعرف كيف كان صلاح الدين وأصحابه فى حربهم مع الصليبيين ، وكيف انتصروا عليهم فى نهاية الامر ، يقول البغدادى :

رايت ملكا عظيما يملأ العين روعة ، والقلوب محبة ، قريبا بعيدا سهلا مجيبا ، وأصحابه يتشبهون به ، يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى **« ونزعنا ما فى صدورهم من غل »** (الحجر ٤٧) . واول ليل حضرته وجدت مجلسا ، حفل بأهل العلم يتذاكرون أصناف العلوم، وهو يحسن الاستماع والمشاركة ، ويأتى بكل معنى بديع ، وكان مهتما ببناء سور القدس وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسى به جميع الناس الفقراء والاغنياء والاقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضى الفاضل ، ويركب كذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ، ويأتى داره ويمد الطعام ثم يستريح ، ويركب العصر ويرجع فى المشاغل ، ويصرف أكثر الليل فى تدبير ما يعمل نهارا ..

ثم ان صلاح الدين كتب للبغدادى بثلاثين دينارا كل شهر على ديوان الجامع بدمشق ـ كذلك أطلق أولاده رواتبه له حتى تقرر له مائة دينار كل شهر . ورجع موفق الدين الى دمشق واخذ يشتغل بالعلم ، ويقرىء الناس بالجامع الاموى ، وزهد فى كتب الكيمياء . ثم انه بعد أن استولى الملك العادل على دمشق ٥٩٢ هـ توجه الى القدس ومنها الى القاهرة ومرة اخرى أخذ يقرىء الناس بالجامع الازهر من أول النهار الى الساعة الرابعة . ووسط النهار يقرأ الطب وغيره وآخر النهار يرجع الى الازهر ليقرىء فوجا آخر . وفى الليل يجد ويشتغل مع نفسه وبقى بمصر الى أن توفى العزيز عثمان ، ثم رحل الى بيت المقدس حيث فرغ من تأليف كتابه (الافادة والاعتبار) ولم يمكث بها طويلا بل توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية ، وشرع فى التدريس والاشتغال ، وتميز فى هذه الفترة من حياته فى صناعة الطب ، وصنف فيها كتبا كثيرة ، وقبل ذلك كان منتصبا على علم النحو ، ومن دمشق ذهب الى حلب ، وقضى فترة فى تدريس وتصنيف وممارسة الطب ، ولكنه لم ينس أن يترددعلى جامعها يسمع الحديث ويقرىء العربية ، وكعادته وحبه لكثرة التجوال لم يلبث أن ترك حلب وفى هذه المرة الى بلاد الروم ، وأقام بها سنين عديدة يتجول من بلد الى بلد ، وكانت خاتمة مطافه (ملطية) ، ثم عاد الى حلب وعاد الى التدريس والاشتغال بالطب والتأليف ، وأتم كتابه « المدهش فى أخبار الحيوان » ثم خطر له أن يحج ويعرج فى طريقه على بغداد وأن يقدم للخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ، ولما وصل بغداد مرض بها وتوفى سنة ٦٢٩ هـ (٨ نوفمبر ١٢٣١ م) وآن للجسم المرهق من كثرة الترحال أن يستريح الى الأبد ، ودفن بالدروية عند أبيه ، وذلك بعد أن ظل يرحل ويجوب بقاع الارض دون كلل ولا ملل فى سبيل العلم خمسة وأربعين عاما . تعلم وعلم ولمع نجمه فى سماء العروبة لفترة طويلة مسجلا فى صفحات الخالدين من العرب صفحة لا تنسى .

مؤلفاته :

ونلقى نظرة على مؤلفات البغدادى لنأخذ العبرة ، ولنعرف كيف كان السلف الصالح يتفانون فى تحصيل العلم ، وكيف بنوا هذا الصرح الشامخ للدولة الاسلامية ، فكانوا أعلاما بحق . ولقد أورد ابن أبى أصيبعة أسماء مؤلفات موفق الدين عبد اللطيف البغدادى وقد تضمنت ١٧٣ عنوانا بين مقالة صغيرة ، وكتب كبيرة جدا وزعها الدكتور عبد الرحمن بدوى على الوجه التالى :

١ ــ اللغة (١٣)
٢ ــ الفقه (٢)
٣ ــ النقد الأدبى (٩)
٤ ــ الطب (٥٣)
٥ ــ الحيوان والنبات (١٠)
٦ ــ الفلسفة لكل فروعها (٤٨)
٧ ــ علم التوحيد (٣)
٨ ــ التاريخ (٣)
٩ ــ الحساب والعلوم (٣)
١٠ــ التعليم (٤)
١١ــ السحر والمعادن (٢)
ومنوعات (٢٣)

ومن هذه المؤلفات العديدة أعطى البغدادى ثلاثة وخمسين مؤلفا فى الطب وقد طبعها الأب جورج قنواتى فى سبعة وخمسين مؤلفا ، ويقول الاستاذ سارتون فى كتابه « المدخل الى تاريخ العلوم » عن البغدادى : انه كان على ما يظهر اكثر رجال عصره تثقيفا وختم بحثه بقوله : « اننا فى حاجة ماسة فى ميدان بحوثنا الى دراسة منهجية لمؤلفات عبد اللطيف » .

ولقد تشبع البغدادى من كتب ابن سينا فى الطب ــ وللأسف الشديد لقد ضاعت وتبعثرت معظم مؤلفات البغدادى ، ولكن توجد قائمة كتبه التى سردها ابن أبى أصيبعة فى كتابه ، ووضعها الأب جورج فى قوائم عدة :

١ ــ الاختصارات ٢٢
٢ ــ مقالات أو كتب فى الطب ١٨
٣ ــ الأدوية ٨
٤ ــ ردود ٣
٥ ــ متنوعات ٦

ونلقى نظرة الى ما كتب فى التشريح لنرى تلك الروح العلمية وطريقة تحقيقه فى المشاهدة مخالفا للآخرين فى نقلهم من التراث القديم دون ما دقة ولا بحث واقتناع ، وهذا ما أثار اعجاب المستشرقين بالبغدادى يقول : « ومن عجيب ما شاهدنا ان جماعةممن ينتسبون الى الطب وصلوا الى كتاب التشريح (لجالينوس) فكان يعسر إفهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان . فأخذنا أن بالمقس تلا فيه رمم كثيرة فخرجنا اليه فرأيناه تلا من رمم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه أقل من الموتى به . . فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما أفادنا علما ، لا نستفيده من الكتب ، اما أنها سكتت عنها ، أو لا يفى لفظها بالدلالة عليها أو يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها . والحس أقوى من السمع دلالة . فان جالينوس وان كان فى الدرجة العليا من التحرى والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فان الحس أصدق منه ، ثم بعد ذلك يتخيل لقوله مخرجا ان أمكن . . فمن ذلك عظم الفك الاسفل . فان الكل قد أطبقوا على أنه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك وقولنا (الكل) انما نعنى

به جالينوس وحده فانه هـــو الذى باشر التشريح بنفســه وجعله دأبه ونصب عينيه وصنف فيه عـدة كتب ، معظمها موجود لدينا والباقى لم يخرج الى لسان العرب .

والذى شـــاهدناه من حال هذا العضو أنه عظم واحد وليس فيــه مفصل ولا درز أصـلا ، واعتبرنا ما شاء الله من المرات فى اشخاص كثيرة تزيد على ألفى جمجمة .. » .

واما العجــز مع العجب ذكر جالينوس أنه مؤلف من ستة أعظـم ووجدته انا عظما واحدا واعتبرته بكل وجه من الاعتبار فوجدته عظمــا واحدا ، ثم انى اعتبرته فى جثة اخرى فوجدته ستة أعظم كما قال جالينوس .. وهو فى الجميع موثق المفاصـل ولست واثقا بذلك كمـــا انا واثق باتحاد عظم الفك الاسفل .

من هذا يتضح قوة ملاحظــة البغدادى وعدم اكتفـــائه بما قال الأولون ، بل يذهب وينقب بيــن الجماجم والجثث ليتحرى بنفسه .. وان دل هذا على شيء فانما يدل على استقلاله الفكرى وتحديه لجالينوس، وعدم الانقيـــاد لآرائه بشجاعة نادرة ، ممـــا أضــــفى على البغدادى شـهرة نالها وبقيت ذكراه حية والا لأصبحت طى النسيان .

ونختم الحـديث عن موفق الدين بباقة من نصائحه ومواعظــه ، من كلامه المأثور : « ينبغى أن تـكون سيرتك سيرة الصـدر الاول فاقرأ سيرة النبى صلى الله عليه وسـلم وتتبع أمثـــاله وأحواله ، واقتـف آثاره ، وتشبه به ما أمكنك وبقـدر طاقتك ، واذا وقفت على سيرته فى مطعمه ومشربه وملبســـه ومنامه ويقظته وتمريضه وتطببه ، وتمتعــه وتطيبه ومعاملته مع ربه ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه ، وفعلت اليسير من ذلك فانت الســـــعيد كل السعادة » .

وقوله : « لا تتـــألم اذا أعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب الفضائل .. وأيضـــا فان طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة ، والمكاسب الدنيـــة وعن أصناف التجارب وعن التذلل لأرباب الدنيا والوقوف على ابوابهم .. اذا تمكن الرجل فى العلم وشـــهر به تطب من كل جهة .. وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صــــاغرة وأخذها وماء وجهه موفور وعرضــه ودينه مصون .. واعلم أن للعلم نورا وضياء يشرق على صاحبه ويدل عليه كتاجر المسك لا يخفى مكـــانه ، ولا تجهل بضاعته وكمن يمشى بمشـــعل فى ليل مدلهم » .

فهل بعد هذا تشــــجيع للعلم والعلماء ..

وقوله : « لا تترفع بحيث تستثقل ، ولا تتنـــازل بحيث تســـــتخس وتستحقر » .

ويقول .. واذا حدث لــك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصــات واذا أحزنك أمر فاسترجع ، واذا اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك الى الآخرة » .

ذلكم هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادى كان علما فى الدين كمــا كان علما من أعلام الطب فى الاسلام .

منهج القرآن في تطوير المجتمع

للدكتور محمد البهى

عرض الأستاذ محمد عبد الله السمان

هذا الكتاب الجديد الذى يقع فى اكثر من مائتين وسبعين صفحة من القطع الكبير ، حلقة من حلقات التفسير الموضوعى ، لأستاذنا الدكتور محمد البهى ، ولا اظن القراء بحاجة الى التعريف به ، والحق انه غنى عن التعريف باسمه وفكره وشجاعته ، ثم إنتاجه القيم الذى اثرت به المكتبة العربية والاسلامية .

الكتاب مقدمة وخمسة فصول ، تناولت على التوالى : تشريع العبادات ، تشريع الأسرة ، تشريع العلاقات بين الأفراد ، تشريع الأموال والمعاملات المالية والتجارية ، ثم تشريع العلاقات مع الأفراد .

فى المقدمة ، أشار المؤلف الى المجتمع المادى ، وهو ما كانت الروابط فيه بين فرد وآخر ، روابط مادية .. منفعية مصلحية ، أى تقوم على تبادل المنفعة والمصلحة المادية وحدها ، كما أشار الى المجتمع الانسانى ، وهو ما كانت العلاقات بين الأفراد علاقات إنسانية ، تقوم على الأخوة والمودة والتعاون ، ووراء تبادل المصالح والمنافع ، ولكن فى الدرجة الأولى غير مادية ، أما المجتمع الاسلامى ، فهو مجتمع إنسانى ، يدعو الى الروابط الانسانية بين الأفراد فى الدرجة الأولى . كما

يدعو الى تبادل المصالح المادية ، ولكن فى محيط الانسانية .. ودعوة المجتمع الاسلامى هى دعوة لإلغاء ظواهر المجتمع الماضى فى حياة الأفراد ، وإحلال ظواهر اخرى محلها ومنهج القرآن — كما نزل تباعا فى الوحى المدنى — يبتدىء بالتنديد بظواهر المجتمع المادى ، وهو المجتمع الجاهلى ، تمهيدا لإلغاء اعتبارها فى نفوس المؤمنين ثم يتبع ذلك بالأمر أو بطلب ظواهر أخرى بدلا منها لتحل محلها ، وتكون عنوانا على المجتمع الانسانى ، أو المجتمع الاسلامى الجديد ..

وبعد أن عرض المؤلف لمرحلة تطور المجتمع من الجاهلية الى الاسلام ، اشار الى أن دور الاسلام فى مرحلة التطوير ، هو دور نفسى واجتماعى ، يهيىء النفوس لقبول الوضع التالى لوضعها القائم ، وإذ يعتمد منهج القرآن على التطوير ، فانه ينفر من الإلزام الخارجى ، ويرى أن تلتزم النفوس من ذاتها بما تؤمر به ، أو تنهى عنه ، بعد أن تكون قد استعدت لقبول هذا أو ذاك ..

■ ■ ■

● فى الفصل الأول : فى تشريع العبادات « الصلاة والزكاة والصوم والحج » يلاحظ أن بناء المجتمع الاسلامى الى أن اكتمل تشريعه بسورة التوبة فى الوحى المدنى ، انتقل من وضع المجتمع الجاهلى — وهو المجتمع المادى الوثنى — الى وضع المجتمع صاحب الحضارة الانسانية ، الممثلة فى الإيمان بالقيم العليا التى تستشف من ذات المولى عز وجل ومن صفاته .. اى أن المجتمع الاسلامى لم يتكون فى تشريعه دفعة واحدة ، ولا انتقل فجأة من وضعه السابق الى الوضع المرغوب فيه ، وإنما الوقت الذى شغله نزول الوحى بالقرآن ، كان هو ذلك الوقت الذى تم فيه التحول .

واذا نحن تتبعنا كل عبادة على حدة — كما يذكر المؤلف — وجدنا أن منهج القرآن فى تطوير المجتمع — فيما يختص بالعبادات — اقتضى أن لا تفرض العبادات الواحدة دفعة واحدة ، وإنما كان قوامه التدرج ، ولذا : ما يأتى فى مرحلة بعد أخرى يختلف عن ذى قبل ، لا يعتبر إلغاء للسابق ، وانما يعتبر مكملا له ..

■ ■ ■

● وفى الفصل الثانى : فى تشريع الأسرة .. عرض المؤلف لعديد من المسائل التى تتصل بالأسرة ، عرض للعلاقة بين الزوجين ، والطلاق وما يترتب عليه ، ولعدة المطلقة ، ولعدم اساءة استعمال الطلاق ، ولعدة المتوفى عنها زوجها ، ولإرضاع المطلقة ولدها ، ولطلاق غير المدخول بها ، ولتيسير الأمر على المطلقة ، ولعلاج الخلاف بين الزوجين قبل الطلاق ، ويرى المؤلف من خلال هذا العرض لقضايا الأسرة ، ان القضية الرئيسية بين هذه القضايا هى قضية الطلاق ، وقد شغلت حيزا واسعا من آيات هذا التشريع ، ويليها القضية الثابتة ، وهى علاج الخلافات الزوجية والثالثة ، وهى إلغاء بعض العادات التى تسود المجتمع الجاهلى ، ويبدى المؤلف بعد ذلك بعض الملاحظات ذات

الدلالة المهمة ، فمثلا يلاحظ ، أن ما عني به التشريع القرآني هنا من قضايا يدل على أن هذا التشريع يهتم بمعالجة الأمور التي تثير المشاكل ، ويترك ما وراء ذلك للمعروف ، كما يلاحظ أن تركيز التشريع على شأن الطلاق يستهدف في الدرجة الاولى وقاية المرأة من الاعتداء عليها ، كذلك يلاحظ جملة ، أن منهج القرآن في تطوير المجتمع في شأن الأسرة ، كانت عنايته في الدرجة الاولى في ابعاد مظاهر الجاهلية في هذا الشأن في تكوين المجتمع الاسلامي .

■ ■ ■

● وفي الفصل الثالث : في تشريع العلاقات بين الأفراد .. عرض المؤلف لموضوعات أربعة هي : سياسة الأمة ، أخلاقيات الأفراد ، تكافؤ أداء العبادة والعمل من أجل الرزق ، ثم الوقاية من الجرائم الاجتماعية أو من الأمراض الاجتماعية ..

يقرر المؤلف أن التشريع المدني للعلاقات بين الأفراد في الأمة ، يقوم على أساس أن الروابط بين بعضهم بعضا هي روابط إنسانية ، أي يحكمها المستوى الانساني بخصائصه المميزة : فوق الأسرة .. والقبيلة ، والشعب ، والعرق أو الأصل ، وأساس هذه الروابط الانسانية في رسالة القرآن ، هو الإيمان بالله وحده ، لأن الايمان بالله وحده ينطوي على الايمان بالقيم العليا أو المثل الرفيعة ، التي تحدد صفات الله سبحانه ، والتي يسعى العابد الى الاقتراب منها بعبادته .

وإزاء تكافؤ أداء العبادة والعمل من أجل الرزق ، يشير المؤلف الى أن العبادات في الاسلام ، لم تستهدف الحيلولة دون أن يباشر المؤمن سعيه وعمله من أجل الرزق ، بل يرى الاسلام أن سعى الإنسان نحو أداء العبادة لا يقل في القيمة والمنزلة عن سعيه في سبيل الرزق والعيش ..

● وفي الفصل الرابع : تشريع الأموال ، والمعاملات المالية والتجارية .. عرض المؤلف لموضوعات خمسة ، هي الانطلاق في الاستمتاع وتحصيل وسائل الترف لمن يملك المال ، الاحتياط من ضرر مترقب في المعاملات المالية ، تخفيف حرمان المحرومين من أموال الأثرياء ، ثم من أموال الأعداء ، وأخيرا جرائم المال .

وفي بداية هذا الفصل الذي هو من الأهمية بمكان ، يؤكد المؤلف ، أن المجتمع الانساني ، أو صاحب الروحية الانسانية ، وهو المجتمع المؤمن بالله وحده ، هذا المجتمع يتميز على المجتمع الجاهلي أو المادي الوثني فبينما نرى مظاهر الأخير هي الحرص على المال في الامساك والشح به ، وراء المصلحة الفردية ، وفي استغلاله استغلالا سيئا في سبيل تنميته أو في تحصيله . وهي تمثل ظاهرة ينتشر عنها فيه التعامل بالربا ، وأكل أموال الناس بالباطل ، ورشوة الحاكم ، واستضعاف اليتامى وأكل أموالهم ، واستضعاف النساء والاعتداء على أموالهن أو استغلالهن استغلالا سيئا في سبيل المال ، والانطلاق في المتعة وفي تحصيل وسائل الترف لمن يملك المال ، وزيادة الحرمان لكل صاحب حاجة ،

واستغلاله استغلالا بشريا فى أسوأ أوضاعه من أصحاب المال ، فبينما هذا كله وأكثر منه فى المجتمع الجاهلى أو المادى الوثنى ، ترى المجتمع الانسانى أو صاحب الروحية الانسانية ، تختفى فيه أمارات ظاهرة الشح بالمال فى سبيل المصلحة العامة ، والاستغلال السيء للمال فى المعاملات المالية أو التجارية ، أى هو مجتمع على النقيض من المجتمع المادى .

■ ■ ■

● وفى الفصل الخامس والاخير : تشريع العلاقات مع الأعداء . يعرض المؤلف لموضوعات ستة ، هى : صلة المؤمنين بأهل الكتاب ، ودعوة أهل الكتاب الى طرح المعارضة ، موقف الصفح والصبر ، الحذر والحيطة ، النهى عن الولاء لهم ، ثم موقف القتال .

فى بداية هذا الفصل المثير بحق ، يشير المؤلف الى أن سورة البقرة ، كانت أول سورة فى الوحى المدنى ، أى فى الوحى الخاص بالمجتمع ، وفى بداية السورة حددت : المؤمنين والكافرين والمنافقين ، حتى يكون المؤمنون على علم بأنفسهم ، وبأعدائهم فى الخارج ، والداخل على السواء . كما يشير المؤلف الى أن الدعوة الى أهل الكتاب من جانب المؤمنين كانت ، هى أن يطرحوا المعارضة ، وترتكز هذه الدعوة على أمرين : الأول ، تذكيرهم بنعم الله عليهم ، والثانى ، اعلان المساواة بينهم وبين المؤمنين فى الجزاء . ان سلكوا جميعا المسلك المشترك فى الايمان بالله ، وهذه مرحلة أولى من مراحل التشريع بالنسبة لموقف المؤمنين من أهل الكتاب ، يتلوها مرحلة الصبر والصفح ، ومعها أيضا الحذر والحيطة ، والنهى عن الولاء لهم ، ثم جاءت مرحلة أخيرة هى مرحلة القتال ان اضطرهم هؤلاء إليه ..

■ ■ ■

● وبعد ...

فنحن أمام دراسة قيمة ممتعة ، ولم يكن هذا الا متوقعا من عالم كبير ومفكر عميق الفكر كأستاذنا الدكتور محمد البهى ، هذه الدراسة ــ كما قلت ــ حلقة من التفسير الموضوعى الذى اتجه إليه أخيرا فى مؤلفاته ، إن لدينا من تفاسير القرآن ما يزيد على الحصر ، ولكن هذه التفاسير أو جلها على الأقل لم تهتم بالمنهج القرآنى إزاء القضايا العقائدية أو السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية، وغيرها من القضايا التى تعايشنا ، وبعضها كان ولا يزال مصدرا للهجرم والتهجم على الفكر الاسلامى ، سواء من أعداء الاسلام : مبشرين ومستشرقين ، وماديين ملحدين أو وثنيين ، أو ممن غرتهم ثقافتهم الغربية من المنتسبين الى الاسلام بحكم شهادات ميلادهم ..

هذا حق الدراسة علينا ، أما حق القارىء .. القارىء الذى يؤمن بقيمة الفكر الاسلامي الذى يحمله المؤلف ، فهو أن هذه الدراسة لم تكن فى جو من الإثارة المتوقعة من المؤلف ولا سيما بالنسبة للقضايا التى لا تزال مصدر إثارة للجدل ، ليس معنى هذا أن الدراسة خلت تماما من جو الإثارة ، فنحن مثلا نرى المؤلف عندما عرض .. لسياسة الأمة .. يثير قضية لها أهميتها ، عندما أشار الى أن تدخل المؤمنين بالاصلاح بين

ذات البين فى الأمة ، وبالعدل وإحقاق الحق فيما بين الأفراد جميعا ، كمبدأ أساسى بين المبادىء الرئيسية فى سياسة الأمة الاسلامية هو السبيل للبقاء على تضامن الأمة وتماسكها .. وهو السبيل كذلك للحيلولة دون ما يسمى انقلابا أو ثورة فى الحكم ، وهو السبيل لحل مشكلة ما يسمى فى الوقت الحاضر بالفوارق بين الطبقات ، ولتحقيق ما يسمى أيضا بالعدالة الاجتماعية .. كذلك كان الكاتب مثيرا فيما كتبه حول « الربا » حين أكد أن مجتمع الربا على الضد — فى وضوح — من مجتمع الصدقات ذلك مجتمع مستغل أسوأ استغلال ، وهذا مجتمع يعطى من إنسانيته ، ولا يأخذ مقابل ما يعطى ، وحين أشار الى أن الكوارث والحروب التى مرت بالمجتمعات الأوروبية الغربية ، منذ القرن التاسع عشر الى الآن ، والتى تمر اليوم بالعالم كله ، تعود فى وقوعها الى إباحة الكنيسة البروتستنتينية فى القرن السادس عشر للربا ، كوسيلة مشروعة لاستثمار المال ، فقد أدى التعامل بالربا

— والربا المركب — الى تكديس المال فى جانب قلة من الأثرياء ، وهذا التكديس أدى بدوره الى ظهور الرأسمالية ..

وهناك بعض القضايا عرضها المؤلف أيضا ولكن فى هدوء ، فمثلا فى مجال الأسرة ، الطلاق وتعدد الزوجات وحقوق المرأة ، بينما مثل هذه القضايا لها ما يبررها اليوم من الإثارة .

وقد أصبحت فى البلاد الاسلامية مجالا للتطاول على التشريع الاسلامى كذلك قضية الولاء لغير المسلمين صليبيين كانوا أم ماديين ملحدين ، أم وثنيين متربصين بالاسلام ، ومن المؤسف الممض أن الدول الاسلامية اليوم — وبدون استثناء — قد فقدت أنظمتها الحاكمة أو المتحكمة إرادتها المستقلة ، وأصبحت تدور فى فلك أو أكثر من تلك الأفلاك ..

واذا نحن تجاوزنا دور الإثارة فى الدراسة ، والتى لم تكن متوافرة كما ينبغى ، ولا سيما أن المؤلف من المشهود لهم بالشجاعة فى الرأى ، من حقنا أن نقف وقفة سريعة ، أمام مسألة أخرى جديرة بالاهتمام ، فالمؤلف قد عرض لمسائل خلافية ، كانت فى حاجة الى مزيد من البسط ، ففى المقدمة يقرر المؤلف انه لا ناسخ ولا منسوخ فى رسالة الاسلام ، وإنما يقع بين رسالة رسول ، ورسالة رسول آخر .. إذ الرسالة التالية قد تلغى بعض ما فى رسالة سبقتها ، لحكمة يريدها الله سبحانه ، ومع أن رأى المؤلف هو الرأى المستنير الذى نؤمن به ، الا أن المسألة ما دامت أخلاقية ، كانت فى حاجة الى شىء من التوضيح ..

● وبعد مرة أخرى ..

فهذه الملاحظات السريعة لا تقلل من شأن هذه الدراسة القيمة الممتعة انها دراسة — بلا أدنى مجاملة — تعتبر من الدراسات ذات المستويات العليا الرفيعة ، وكم نحن فى حاجة الى المزيد منها ، والفكر الاسلامى اليوم يواجه كثيرا من الأعاصير التى تهب عليه من الغرب الصليبى والشرق المادى الالحادى .. على السواء ..!

بأقلام القراء

الديـن والصحـة

قال الله عز وجل « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » — الاعراف — وقال تبارك وتعالى « **ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما** » — النساء — .. الى غير ذلك من الآيات التى تنادى بحفظ الصحة والاهتمام بشأنها فهى من نعم الله الكبرى التى من الله بها على عباده فعلى المتمتع بهـا ان يحفظها وعلى المفتقر اليها أن يسعى للحصول عليها بكل الطرق الممكنة ، فالصحة كنز ثمين وثروة غالية لا تقدر بمال ولا يعرف قيمتها تماما الا القليل الذى اقعده المرض فأصبح يقاسى من الآلام والسقم ما لا صبر عليه . والعاقل من عرف داءه واهتدى لمصدره وقام على استئصاله بقدر ما يمكنه . ان فى كتاب الله الكريم آيات كثيرة تحض على العناية بالجسم من ناحية النظافة ، وحفظ الصحة ، وعدم ارهاقهـا بالمشاق أو حرمانها من متاع الحياة الدنيا . قال سبحانه وتعالى : « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » — الاعراف — وليعلم كـل انسان ان هذه عناية الاسلام بالناحية المادية من الحياة الانسانية .

أما السنة النبوية فهى حافلة فى هذه الناحية بالحكم الباهرة ففى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كـان ولا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » وليعلم كل انسان ان للجسم مطالب كثيرة وكلهـا ضرورية للحياة ، على شريطة الاعتدال فيها ، فالغذاء وهو أول المقويات الجسمية قد ينقلب ضربة قاضية على الحياة اذا استعمل بافراط واكثار واذا لم تراع فيه القواعد الصحية كجمع المتعاكسات من المـواد الغذائية ، ولهذا فقد أجمع أطباء العالم على ان ملاك الصحة الانسانية هو الاعتدال فى الشـهوات الجسمية ، بهذه القاعدة الرئيسية جاء الدين الاسلامى .

واذا تأمل المسلم اثر الصلاة والصيام والحج وهى من أركان الاسلام عـرف انها تدعو بأعمالها الى الصحة والرياضة الى جانب دعوتها الى النظافة ، فحركات الصلاة قيام وركوع وسجود وجلوس .. وهى حركات نشيطة يصح بها البـدن وتلين المفاصل وتنشط دورة الـدم والتنفس وتهز الامعاء والمعدة ويقوى الهضم وتدفع الفضلات ، وهى تمارين بارعة اذا أحسنت ، كما وصفتها السنة النبوية ، لا كما ينقرها اكثر المصلين كنقر الديك .

وفى الصيام منافع كثيرة طبية ووقائية وعلاجية ، ففيه يصح البدن وتقوى المعدة باعطائها فرصة للراحة شهرا فى العام مما يثقلها من أنواع الطعام والشراب .

وفى الحج رياضة مفيدة تتعود بها الاجسام والأرواح تحمل المشاق والصبر على المتاعب ففيه رحلة طويلة خلال المناسك من مكة الى منى فمزدلفة فعرفات ثم العودة خلالها والطواف بالكعبة المشرفة والسعى بين الصفا والمروة .

فلله الحمد على ما أراد لنا سبحانه وتعالى من طهارة ونظافة وصحة وعافية حتى كملت لنا بذلك النعمة والصحة والعافية بالتنظيف والتطهير والتنزه عن الأوساخ والأقذار التى هى مصدر كل مرض ووباء وبلاء . وعليه يمكن تحصيل فائدة كبيرة باتباع الوصايا الطبية الآتية :

١ ــ اجتنب السهر والكسل والتعب الكثير .
٢ ــ اعتدل فى المأكل والمشرب .
٣ ــ اجتنب المسكرات والمكيفات والدخان وقلل من شرب الشاى والقهوة .
٤ ــ نم مبكرا واستيقظ مبكرا تصبح معافا مسرورا .
٥ ــ متى استيقظت صباحا لا تتقلب فى الفراش متثاقلا فان ذلك يضعف الجسم .
٦ ــ لا تتنفس من فمك وتنفس من انفك ، فانه يقوى الرئتين .
٧ ــ لا تأكل حتى تجوع واذا أكلت فلا تشبع .

علم أن الصحة أثمن ما فى الوجود ، بل الصحة أفضل من الثروة وكم ثرى مريض تمنى أن يفقد ثروته ليكسب الصحة والعافية وقد درج الناس فى تحياتهم على أن يسألوا : كيف الصحة .

وهكذا .. أجمع الكل على تقدير قيمة الصحة .

فان انتاج الأمة ورقيها يقاس بتقدم صحة افرادها ، فاذا هزلت الاجسام وضعفت قل انتاجهم وقل عدد البارزين النابهين فى الأمة فلا يرتفع لها شأن ولا يعلو لها ذكر ، فما أسعد أمة يرتفع فيها المستوى الصحى لابنائها ويبلغ ذروة الكمال وما أعظم ما يكون عليه انتاجها وقوتها فقوة الجندى والعامل الزراعى والعامل الصناعى والكاتب والمفكر وعلماء البحوث متوقفة على صحة الابدان وسلامة العقول والأذهان ، فالعقل السليم فى الجسم السليم .

لا تغتر بما تراه فى العالم الغربى من نظافة وصحة ، فان ذلك سرى اليهم أيام احتكاكهم بالمسلمين فى المشرق والمغرب أيام الحروب الصليبية وأيام تغلغل الفتح الاسلامى فى الأندلس وما جاورها .

فالحمد لله على دين الاسلام الذى فيه السعادة ــ سعادة الدنيا والآخرة ــ وصحة الأبدان والعقول والأرواح والهدى الى الصراط المستقيم .

عبد الله بن عبد الرحمن آل سند

قالت صحف العالم

التهجم على الافتـــاء

نشرت مجلة (رابطة العالم الاسلامى) مقالا تحت هـذا العنـوان عـالج فيه كاتبه مشكلة خطيرة يعيشها مجتمعنا الاسلامى هذه الأيام .. فقد كثر عدد الذين يتكلمون فى الدين بغير علم وأخذوا يحملونّ النصوص القرآنية والأحاديث النبوية فوق ما تحتمل لكى يطوعوها لفكرة اعتنقوها سابقا ..

ومع اننا نعيش فى عصر يؤمن بالتخصص فى كل شىء .. الا أنهم لا يرون ان للدين علماء متخصصين هم القادرون على الافتاء .. لهؤلاء نقتطف بعض ما جاء فى المقال القيم :

لكل علم رجال متخصصون فى دراسته ، فالطب لا يخوض فى مسائله غير الطبيب ، والقانون لا يلج حديثه غير القانونى ، والهندسة لا يناقش أمورها غير المهندس ، فاذا الم غير متخصص ببعض ما لا يمت الى دراسته سأل فى تهيب وحذر ، وانتظر الجواب الصائب مذعنا لما يشير به أولو العلم دون معارضة أو لجاج ..

نجد ذلك فى كل علم من علوم الحياة الا الفقه الاسلامى ، فقد كان من مآسيه أن يخوض فى مسائله كل متكلم من غير المتخصصين فانت تجد كاتب المقالـــة الاجتماعية ، وصاحب التعليقات الاذاعية ، ومحـــرر اليوميات الصحفيـــة ، يحمل الدين . ما لا قبل له به من الآراء فيفسر الآية القرآنية على غير وجهها ، ويميل بالحديث النبوى منحرفا عن دلالته ، ويقتطع شذورا يقتطفها دون بصر من آيات الكتاب لتكون دعامة لزعمه ..

فاذا قلت لهؤلاء : يا قوم انكم تهرفون بما لا تعرفون ، وان للدين علماءه المتخصصين يصدرون عن أمره وينهلون من حوضه فى يقظة ووعى ، اذا قلت ذلك مخلصا لله ولكتابه المبين صاح بك الصائحون من هؤلاء : كلنا رجـــال الدين ، ليس فى الاسلام أناس يحتكرون الحديث عن الاسلام .. !

نحن نعرف انه ليس فى الاسلام رجال دين بالمعنى الذى كان ولا يـــزال مشتهر لدى الكنيسة المسيحية .

ولكن للاسلام علماء دين قد درسوا كتابه ، وفهموا أسراره ، وفقهوا أحكامه وهم وحدهم مصدر الافتـــاء ، وليس لكاتب غير متخصص فى دراسة الشريعة

الاسلامية ان يكون أحد هؤلاء لانه اصبح بطريقة ما كاتبا فى مجلة اسبوعية او محررا فى صحيفة يومية أو معلقا فى اذاعة عامة فله — فى زعمه — ان يتحدث عما لا يعرف من قضايا التشريع ، مستندا الى قشوره السطحية ، ومحرفا الكلام عن وجهه فاذا تعرضت له بالنقد ، وحكمت عليه ان يترك مجالا لم يتهيأ له ، صاح بك فى تنمر مستكبر : ليس فى الاسلام رجل دين .. !

انك لتقرأ لهؤلاء وتسمع عنهم ما يغيظ ويحنق ، وانهم ليتطاولون الى القضايا الدقيقة فيلوكون القول بألسنة مريبة ، وفيهم من يتجاوز الفروع الفقهية المحدودة الى القواعد الأصولية الكلية التى لا يقف على ابعادها غير الراسخين . فيتحدث عن المصالح المرسلة والاستحسان وسد الذرائع والضرورات المبيحة للمحرمات، وهو — شهد الله — لا يدرى من ذلك غير الفاظ عائمة لا تستقر على مدلول دقيق . ويمضى الكاتب قائلا :

لقد كان الصحابة رضى الله عنهم ومن تبعهم باحسان ، يتهيبون الافتاء مع رسوخ أقدامهم وسعة اذهانهم ، فيحيل بعضهم على بعض ، خشية الزلل ، حتى قال ابن ابى ليلى : قد ادركت فى هذا المسجد — مسجد رسول الله بالمدينة — مائة وعشرين من الانصار ما منهم احد يحدث الا ود ان اخاه قد كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا الا ود ان غيره قد كفاه ، وحتى روى عن الامام الشعبى انه كان اذا سئل عن مسئلة فقهية أحال على زميل يشاركه البصر ، فيحيل الآخر على غيره ، وتدور الاحالات حتى ترجع المسألة الى الشعبى بعد طول طواف فلا يجد بدا من الافتاء ، وما ذلك كله الا خوف الخطأ فى الاجابة ، مع ان المجتهد الحقيقى فى الاسلام له أجر واحد اذا اخطأ واجران اثنان اذا أصاب .

ولعل ثقة الفقيه من هؤلاء الاجلاء بزملائه كانت مما يدفعه الى الاحالة عليهم ، بمعنى ان إماما كالشعبى ما كان ليحيل على غيره اذا طلب انسان حكم الله فيما لا يعرفه سواه ، وقد ولد هذا الحذر الشديد فى بعض النفوس المؤمنة خشية ورهبة كانتا موضع العجب ، حتى قال بعض كبار الائمة : (لولا الخوف من الله ان يضيع العلم بالسكوت لما افتيت احدا فتوى يكون له منها الهناء ، وعلى وحدى شديد الوزر اذا اخطأت الرأى) .

واذا تركنا الشعبى وزملاءه الى من وليهم بعد ذلك من ائمة الاسلام ، فاننا نجد عالم المدينة مالك بن انس ، رضى الله عنه ، يهتف بكلمته المأثورة : (من قال لا ادرى فقد افتى) ، وهى كلمة تحملنا على ان نقف لديها متأملين ، لأن الامام مالكا كان حاضر البديهة واضح الحجة ، عظيم الدراية ، ومثله فى جلال علمه وطول تجربته وكثرة معاناته لا يعوزه أن يجد الرد السريع على اكثر ما يوجه اليه من الاسئلة المتفرعة فى مسائل الفقه والتشريع ، ولكنه كان يمسك عن الاجابة فى بعض الاحايين ليضرب المثل الملموس على وجوب التثبت ودقة التحرك ، اذ وجد فى عصره اناسا يهجمون على الفتوى السريعة فى كل مسألة تعن ، ويرون فى سرعة الاجابة من التطاول والمباهاة ما لا يليق برجل العلم ، وقد يكون فيهم من تزل قدمه فيخطىء فى الرد حين يظن بنفسه السداد ، رأى الامام ذلك وآلمه فآثر ان يقول قولته : (من قال لا أدرى فقد افتى) ، لينهى هؤلاء المتسرعين عن الخبط الطائر دون تريث واطمئنان وليعظم لديهم مكانة العلم والدين ..

عودة المهاجر

قصة إسلامية

للأستاذ : عبد اللطيف فايد

مسيرة طويلة شاقة قطعها النبى وصحبه فى الجهاد لتصبح كلمة الله هى العليا .. فى كل مرحلة من مراحلها معاناة وامتحان .. وتنتهى كل مرحلة بتحقيق كسب جديد لمعسكر الايمان ..

انتهت مرحلة الدعوة سرا للدين ، وأسفرت وجوه المسلمين جميعا تؤكد الاصرار والعزم ..

وتمت بيعة العقبة الأولى .. ثم الثانية ــ وهى الكبرى ــ مع اهل يثرب على نصرة النبى اذا هاجر اليهم ..

وهاجر النبى وصحبه الى المدينة ، وتحقق بهجرتهم نصر سياسى جديد ..

وقويت شوكة المسلمين فى المدينة بكثرة الأنصار ، وخاضوا مع المشركين حروبا كثيرة ، كانوا فيها قليل عددهم ، قليل سلاحهم ، لكن إيمانهم الكبير القوى جعل النصر يسعى اليهم :

فى وقعة بدر كانت الضربة الأولى لعصابات الشرك ..

وفى وقعة أحد ابتلى الله المسلمين ، ولقنهم درسا تعلموا منه جانبا هاما من فن الحرب وطاعة التخطيط المنظم للمعركة ..

وفى وقعة الخندق — حين اجتمعت أحزاب الكفر فى أكثر من خمسة آلاف مقاتل من حول المدينة ومعهم خيلهم وإبلهم وعتادهم الحربى ، يريدون استئصال المسلمين عن آخرهم — رأى المسلمون كيف نصرهم الله بقوة إيمانهم ، وبالريح التى شردت أعداءهم ، وبالأمطار التى أطفأت نيرانهم فارتدوا خائبين ..

وفى الحديبية انتصر النبى والذين معه انتصارا سياسيا هاما حين عقدوا عهد وقف القتال بينهم وبين أهل مكة وفيه اعترفت قريش بالمسلمين شخصية مادية ومعنوية ، شأنهم شأن الدول ذات السيادة والسلطان .

وبين كل ذلك سرايا يرسلها النبى وغزوات أخرى يقودها فتمضى يوما أو أياما فى قتال العدو الذى يتربص بالدعوة ، ثم تعود الى المدينة بالنصر والغنيمة .

★ ★ ★

وتتوالى أنباء هذه الأيام العظيمة واحدا فى أثر الآخر الى أرض الحبشة حيث تقيم بعثة النبى هناك ، فتمتلىء قلوب المهاجرين غبطة وفرحا ، ويعود منهم من يعود ليشارك النبى والذين معه جهادهم .. والباقون يحرقهم الشوق الى اللحاق بإخوانهم ليكون لهم شرف القتال والاستشهاد فى نصرة دين الله والدفاع عنه .. لكنهم رغبوا فى المقام حيث هم ، وإن كانت قلوبهم تكاد تقفز من أقفاص الضلوع الى الأرض التى يتحقق لهم فيها كل يوم نصر جديد ، فالنبى هو الذى أمرهم بالهجرة ، وهو الذى اختار لهم مكانها ، ويجب عليهم الامتثال لأمر قائدهم الذى أصدره اليهم حتى يوجه اليهم أمرا جديدا ، لأنه يعلم من الله ما لا يعلمون .. « وجعفر بن أبى طالب » من أشدهم شوقا الى العودة ولكنه أمير للمهاجرين بأمر النبى ، وليس

له ان يعود تاركا وراءه أحدا ممن ولاه النبى أمرهم والتحدث باسمهم ، وان كان لا محالة عائدا فلا بد أن يكون آخر العائدين ..

★ ★ ★

أمر هام جدا صاحب الأحداث فى حياة الرسالة التى هاجر من أجلها جماعة من المؤمنين الى الحبشة :

فقد كان اليهود فى جزيرة العرب قوة قادرة ، يملكون من أسباب الزراعة والصناعة والتجارة والمال مثل ما يملكون من وسائل الخداع والمكر والغدر .. ويسخرون كل ما يملكون لتدعيم سلطانهم وشوكتهم على قبائل العرب ، لتكون عونا لهم على ما يريدون .. وفى المدينة وحولها كانت مراكزهم الكبرى وحصونهم المنيعة ، يباشرون منها نشاطهم الآثم الخبيث ..

عندما هاجر النبى الى المدينة لم يقف اليهود بمعزل عن أهلها الذين احتفوا بمقدمه ، بل شاركوا فى هذه الحفاوة حتى ينجلى لهم الأمر ، فقد علموا أن قوة جديدة ترفع راية التوحيد توشك أن تنمو أعوادها على هذه الأرض .. ولم يكن النبى بما فطره الله عليه من ذكاء وفطنة غافلا عن طباع اليهود ، فبسط لهم يده ، وتألف قلوبهم عسى أن يكون منهم خير فى مستقبل الأيام ، وعقد لهم أول وثيقة سياسية فى تاريخ الأديان السماوية ، أمنهم فيها على دينهم وأموالهم . وأخذ عليهم ولهم المواثيق فى نصوصها .

ولم يكد « عبد الله بن سلام » أول يهودى بالمدينة يعلن اسلامه حتى ظهرت عليهم طباعهم الخسيسة .. وتطور ظهورها من جدل حول الدين الجديد الى محاولة الوقيعة بين المسلمين ، والى نقض المؤاخاة بينهم ، والى افساد حلف الألفة بين الأوس والخزرج ، لتحكم علاقاتهم من جديد حروب طاحنة .

ولما لم تفلح مكائدهم حاولوا اقناع النبى بمغادرة المدينة الى بيت المقدس حيث نزل كل الرسل من قبله .

ولكن الرد على هذه المكيدة جاء من السماء ليأمر النبى بتحويل قبلة صلاته من بيت المقدس الى المسجد الحرام بيت ابراهيم واسماعيل ..

وما كان اليهود ليتركوا محمدا والمؤمنين معه يحاربون قريشا فى وقعة بدر بدون مكائد وغدر لو كانوا يعلمون أن فى قدرتهم

الانتصار الذى أيدهم اللـــه به .. واتجهت حيلهم ضد المســلمين وجهة جديدة فهم يغرون بهم المشركين وتسافر رسلهم بالأشعار فى التحريض عليهم ، والتشبيب بنسائهم .. وبذلك دفع بعض اليهود برءوسهم الى سيوف المسلمين .

ولم يكن أمام النبى بد من استخدام القوة ضدهم ، فهم يهددون الدولة الاسلامية ويؤلبون عليها أعداءها ، ويتآمرون ليحيلوا نهارها ظلاما وامنها شقاء ونعماءها بؤسا وتشردا .

كان بنو قينقاع أكثر يهود المدينة اعلانا للعداوة ، فحاصرهم النبى حتى أجلاهم عن ديارهم جزاء ما نقضوا من عهد وما جاهروا به من عدوان ..

وظن اليهود من حول المدينة وفى داخلها أن انتصار المشركين فى يوم أحُد لم يدع للمسلمين قوة يقومون بها أو يقدرون على قتال .. لكن انتصـــار المسلمين فى السرايا منذ صــبيحة اليوم التالى مباشـــرة ليوم أحُد ، وعـــودة الرهبة منهم الى نفوس المشـــركين واستعادتهم هيبتهم لدى أهل المدينة جعل يهود بنى النضير يتآمرون على حياة النبى فى أحُد مجالسه معهم ، وأوشـــكت المؤامرة على التنفيذ ، ولولا وحى من الله الى رسوله بالانصراف من هذا المجلس لنجحت مؤامرة اليهود ، فحاصر المسلمون ديارهم حتى أجلوهم عنها بعد قتال دام عشرين يوما .

هل يقف تآمر اليهـــود من حول المدينة بعـــد أن رأوا مصير إخوانهم الذين أمعنوا فى الكيـــد والخديعة ونقض العهود ؟.

ليس من طبع اليهود الاعتبار ، ولا الصدق ، ولا الأمانة ، ولا حسن الجوار ، ولا ترك الأمور تجرى من حولهم دون أن يمكروا عليهـــا .

ان همهم الأكبر عندئذ أن يقضوا على الدعوة الاسلامية وعلى صاحبها والمؤمنين معه ، فعادوا إلى التحريض من جديد عليهم .

وفى اليوم الثالث عقد النبى لواء قتاله « لعلى بن أبى طالب » وقال له : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » ..

وقاتل على ومن معه قتالا باسلا حتى انتصروا ..

« القموص » .. ثالث الحصون التى دار فيهـــا القتـــال .. استسلم اليهود داخله بعد أن اشتدت عليهم هجمات المســلمين ، وأيقنوا أنه لا مفر لهم من الهزيمة .

وبعد قتال عنيف بين الفريقين تداعت الحصـــون المنيعة واحدا

بعد الآخر ..

لم يبق الا حصنان وتنتهى خيبر كلها ، هما « الوطيح والسلالم » ..

وقبل أن يوجه المسلمون اليهما ضربة واحدة ارتفعت منهما الأصوات تعلن التسليم بدون قتال ..

فتح الله خيبر على المسلمين .. وكان النبى رفيقا بأهلها اليهود حين حقن دماءهم وأبقاهم على أرضها التى آلت الى المسلمين يعملون فيها ولهم نصف انتاجها يعيشون منه ويرتزقون ..

وغنم النبى والمؤمنون المقاتلون معه ما كان فى الحصون المنيعة من مال ومتاع ..

* * *

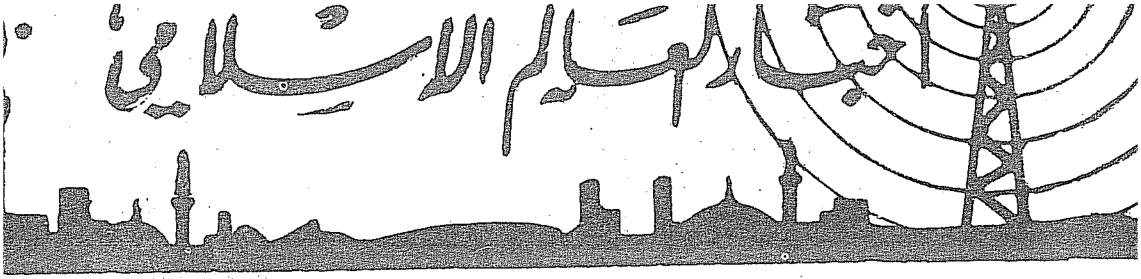
فى الفصل الأخير من هذه الملحمة العسكرية الرائعة ، التى دك فيها المسلمون حصون اليهود ، وساعة تقسيم الغنائم رأى المسلمون كوكبة من الرجال تثير من حولها الغبار تتراءى من بعيد .. واقترب الركب فاذا هم بقية مهاجرى الحبشة عادوا بأمر النبى ..

كان النبى عندما ظهرت بشائر هذا النصر العظيم فى أول القتال قد بعث الى النجاشى يشكره على حسن جواره لأصحابه ويطلب اليه اعادتهم ، فلم تعد الآن بهم ولا بإخوانهم المؤمنين ولا بالدعوة نفسها حاجة الى البقاء فى الهجرة والاغتراب ..

امتلأ قلب النبى صلى الله عليه وسلم فرحا وبشرا لعودة المهاجرين .. وتقدم اليه زعيمهم « جعفر بن أبى طالب » يقص عليه قصة الأعوام التى قضوها فى الحبشة ، وحسن معاملة أهلها وملكها لهم ، وما حققوا خلالها من نصر سياسى لدعوة الاسلام ..

وعلى أرض النصر عانق النبى جعفرا وقبل ما بين عينيه كرمز للذين هاجروا جميعا ، وعبر عن هذه الفرحة الغامرة والاغتباط العظيم بعودتهم حينما قال لهم جميعا فى شخص زعيمهم : « ما أدرى بأيهما أنا أفرح ، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر .. »

وأخذ النبى يوزع على المقاتلين ما أفاء الله عليهم من أموال خيبر وخيراتها ، وجعل لكل واحد من المهاجرين العائدين نصيبا فى هذا الفيء كأنهم شاركوا فى القتال الذى حقق الانتصار ..



إعداد : ف ، م

الكويت :

● جرت انتخابات مجلس الأمة الجديد يوم ٢٧ يناير ، وسيفتتح مجلس الأمة الجديد دورته الأولى يوم ١١ فبراير تحت رعاية سمو أمير البلاد المعظم وسيلقى سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء بيانا ببرنامج الوزارة الجديدة التى سيتم تشكيلها فى الأسبوع الأول من فبراير

● زار البلاد السيد تون عبد الرزاق رئيس وزراء ماليزيا على رأس وفد ماليزى وقد استقبله سمو أمير البلاد المعظم وناقش مع سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء المسائل ذات الأهمية المشتركة بين البلدين .

● صرح السيد عبد الرحمن العتيقى وزير المالية والنفط بأن فى النية فرض السيطرة على صناعة البترول خلال الشهور القليلة ، وقال : انه ابلغ بالفعل بعض الشركات الاجنبية بهذا القرار .

● من أهم المشاريع التى ستنفذها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية خلال العام الحالى انشاء (٢١) مسجدا جديدا بالاضافة الى هدم واعادة بناء (٧) مساجد داخل المدينة .

● بلغ عدد الخريجين من جامعة الكويت هذا العام ٦١٢ خريجا .. منهم اثنان بدرجة الدكتوراه ، و ٢٧ ماجستير ، و ٨٣ دبلومات عليا ، وقد احتفل بتوزيع الشهادات عليهم .

مصـــــر :

● أفتتح شيخ الأزهر مسجد المزرعة الآلية بالتحرير حيث القى خطبة الجمعة ، وأم جماهير المصلين ، ثم حاضرهم عن (مسئولية العمل والانتاج فى الاسلام) .

● حضر فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر الدورة السابعة للمجلس الاعلى الاستشارى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .. وقد حضر الدورة مندوبون عن جميع الدول الاسلامية وناقشوا الاستعدادات لافتتاح الجامعة وبحث الوسائل التى تحقق أهدافها .

● تقيم الادارة التعليمية بوسط القاهرة مسابقة فى حفظ بعض سور القرآن الكريم وتفسيرها بين تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية وما فى مستواها .

● قدم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مكتبة اسلامية باللغات العربية والانجليزية والاوردية والسواحلية ومنح دراسية ومصاحف شريفة ومرتلة لكل من نيجيريا وباكستان .

● تقرر تخصيص مبلغ (١٠٠) الف جنيه لدعم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم فى مختلف المحافظات .

السعودية :

● زار جلالة الملك فيصل كلا من سوريا والاردن ومصر واجتمع الى رؤسائها وتباحث معهم فى الوضع الراهن وتطوراته .. ودعم دول المواجهة بما يكفل رد المعتدين وتحقيق النصر على الصهاينة .

● سيقام احتفال يضم ممثلين عن جميع البلاد الاسلامية يحضره جلالة الملك فيصل لافتتاح المركز الاسلامى بلندن فى العام القادم ، وسيقام المركز على مساحة فدانين منحتهما الحكومة البريطانية ، وسيلحق بالمركز اكبر جامع مركزى فى العالم يتسع لستة آلاف شخص ، كما يلحق به مدرسة لتعليم أصول الدين ، ومكتبة تضم آلاف الكتب الدينية وقاعة للمحاضرات .

● تقرر أن يعقد مؤتمر (التضامن الاسلامى فى مجالات العلم والتكنولوجيا) فى الفترة الواقعة بين ١٧ و ٢٣ من ربيع الاول تحت اشراف جامعة الرياض ، وسيدعى لهذا المؤتمر نخبة من العلماء والمهندسين المسلمين .

● يزور السكرتير العام للامم المتحدة المملكة العربية السعودية يوم ١٢ فبراير لاجراء مباحثات مع جلالة الملك فيصل ودراسة الموقف فى المنطقة .

الأردن :

● صرح مسئول كبير بأن صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت سيزور الأردن قريبا خلال جولة سموه فى الدول العربية.

الجزائر :

● تم الغاء كافة الضرائب على الفلاحين الجزائريين وسيستفيد من القرار ٣ ملايين مواطن .

• • • • •

اخبار متفرقة

بنغلادش :

● وافقت حكومة بنغلادش على افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى داكا .

أوغندا :

● منحت العراق أوغندا ٢٨ منحة دراسية فى الجامعات العراقية للعام الدراسى القادم .

الفلبين :

● أهدى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة قسم الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة الفلبين الحكومية بمانيلا (٢٠٠٠) كتاب اسلامى باللغة العربية والانجليزية .

السيدة رقية

رضي الله عنها

إعداد الأستاذ : فهمى الإمام

اسـمها : رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

والدتها : أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .

خطبتها : جاء وفد أبى طالب يخطبها زوجة لعتبة بن أبى لهب .. فوافق الرسول .. ورضيت ابنته (رقية) بما أراد والدها .

فى بيت أبى لهب : إذا صحت الرواية القائلة بأن طلاقها من **(عتبة)** تم بعد انتقالها الى بيت أبى لهب فإنها تكون قد قاست من الآلام والعذاب الشيء الكثير .. فقد بدأ والدها صلى الله عليه وسلم يدعو الى دينه الجديد .. ووقف منه ابو لهب وزوجه **(أم جميل بنت حرب)** موقف العداء والاضطهاد للرسول وصحبه .. بل ما رؤى أحد أشد منهما عداوة لرسول الله .. وكانت أم جميل شرسة الطبع سليطة اللسان .. قاسية القلب .. وكان زوجها **(ابو لهب)** العدو الأول للمسلمين وإمعاناً فى حربهما للرسول أقسم ابو لهب على ولده : أن يطلق بنت محمد .. واقسمت أم جميل : الا يظلها وبنت محمد سقف .. فعادت (رقية) الى بيت والدها وفى جوار أبيها وأمها واخواتها ..

زواجها : وما لبثت (رقية) حتى أبدلها الله خيرا من عتبة فجاء : **عثمان بن عفان بن ابى العاص بن أمية بن عبد شمس** .. يخطبها من والدها صلى الله عليه وسلم .. فوافق عليه الرسول زوجا لابنته .. وقد كان عثمان فتى قريش الكريم .. فقد اعزه الله فى الجاهلية نسباً وحسبا ومالاً .. واعزه الله فى الإسلام فكان من المسلمين الأولين .. وكان ذا شأن ومكانة ، وله مواقف جليلة ..

هجرتها الى الحبشة : هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان الى الحبشة .. وكانا أول من هاجر اليها . فارقا الأوطان والأهل كارهين .. واجتمعا فى الطريق مع الوفد المهاجر

فرارا بدينه وعقيدته ..
وكان غنـــاء الحادى :

الأهــل والأوطـــان فراقهم صـــعب
لكنـــــه الإيمـــان فـــداؤه القــلب
والـــروح والأبـــدان فليقبـــل الرب
فليقبـــل الرب

ثم وصلا الحبشة .. وقد أثرت فى صحتها الأحداث فأسقطت جنينها الأول .. وخيف عليها من شـــدة الإعيـــاء والضعف . وقاست ما قاســـت فى بلاد الهجرة ..

العــودة الى مكة : انطلقت إشاعات فى الحبشة أن قريشا ثابت الى رشدها .. فآمنت طائفة منها بالذين عن اقتناع ويقين ، ورغبت أخرى فيه سعيا وراء الغنم والمجد حين رأوا تزايد عدد المسلمين .. وحين أحسوا بأنه سيكون لهم شأن . ولما وصل الركب العائد الى مشارف مكة رأوا نفرا من إخـــوانهم المســلمين المستضعفين يذوقون سوء العذاب من زبانية قريش .. فدخلوا فى جوار بعض وجهاء مكة .. وآبت السيدة رقية الى بيت أبيها .. فهالها أن والدتها السيدة خديجـــة قد انتقلت الى جـــوار ربها .. واعتصرها الأسى والحزن .

الهجرة إلى يثرب : وما كاد يستقر بها المقام فى مكة حتى هاجر والدها صلى الله عليه وسلم الى يثرب .. وهاجرت هى أيضا مع زوجها عثمان رضى الله عنه ..
وقضت أيامها بجوار زوجها .. ومع والدها صلى الله عليه وسلم وأخواتها ..

ولادتهـــــــا : فى دار الهجرة وضعت طفلها عبد الله بن عثمان .. وكانت به سعيدة فقد وجدت فيه العزاء لثكلها جنينها البكر ، ومصابها فى أمها ، وما ذاقته فى هجرتها .. ولكنه مات طفلا .. فحزنت عليه كثيرا .. وأصابتها الحمى .

وفاتهـــــــا : بقى عثمان الى جوارهايمرضها ويرعاها ، فتخلف بسبب ذلك عن شهود موقعة (بدر) .. ثم عاد المسلمون من الموقعة منتصرين .. وفى هذه الأثناء أسلمت السيدة رقية روحها الطاهرة الى بارئها .. وحزن الرسول على فقدها ، وصـــلى عليها .. وشيعت يثرب بنت الرسول ذات الهجـــرتين الى مثواها الأخير .
رضى الله عنها وأرضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	صفر ١٣٩٥	فبراير ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اربعاء	١	١٢	١٨٦	١١٣٤	١٢٥٥	٢٨ ٦	٣٧ ٩	١٨ ١	٨ ٥	٣٠ ٦	٢ ١٢	١٢ ٣	٣٥ ٥	٥٣ ٦
خميس	٢	١٣	١٨٧	٣٣	٥٣	٢٧	٣٧	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٥	٥٣
جمعة	٣	١٤	١٨٨	٣١	٥٢	٢٦	٣٧	١٨	٧	٢٩	٢	١٣	٣٦	٥٤
سبت	٤	١٥	١٨٩	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
احد	٥	١٦	١٩٠	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٧	٢	١٤	٣٨	٥٦
اثنين	٦	١٧	١٩١	٢٧	٤٦	٢٣	٣٦	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
ثلاثاء	٧	١٨	١٩٢	٢٦	٤٥	٢٣	٣٦	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٣٩	٥٧
اربعاء	٨	١٩	١٩٣	٢٤	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤٠	٥٨
خميس	٩	٢٠	١٩٤	٢٢	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٣	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
جمعة	١٠	٢١	١٩٥	٢٠	٤٠	٢٠	٣٥	١٨	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
سبت	١١	٢٢	١٩٦	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٨	١	٢١	٢	١٦	٤٣	٠٠ ٧
احد	١٢	٢٣	١٩٧	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	٠٠
اثنين	١٣	٢٤	١٩٨	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٥٩ ٤	١٩	١	١٧	٤٤	١
ثلاثاء	١٤	٢٥	١٩٩	١٤	٣٤	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٧	٤٤	١
اربعاء	١٥	٢٦	٢٠٠	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٥	٢
خميس	١٦	٢٧	٢٠١	١١	٣١	١٦	٣٢	١٧ ١	٥٦	١٦	١	١٨	٤٥	٢
جمعة	١٧	٢٨	٢٠٢	٩	٢٩	١٥	٣٢	١٧	٥٥	١٥	١	١٨	٤٦	٣
سبت	١٨	مارس	٢٠٣	٧	٢٧	١٤	٣٢	١٧	٥٤	١٤	٠٠	١٨	٤٧	٤
احد	١٩	٢	٢٠٤	٦	٢٥	١٣	٣١	١٧	٥٣	١٣	٠٠	١٩	٤٧	٤
اثنين	٢٠	٣	٢٠٥	٤	٢٣	١٢	٣١	١٧	٥٢	١٢	٠٠	١٩	٤٨	٥
ثلاثاء	٢١	٤	٢٠٦	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٥١	١١	٠٠	١٩	٤٩	٦
اربعاء	٢٢	٥	٢٠٧	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٥٠	١٠	٠٠	١٩	٤٩	٦
خميس	٢٣	٦	٢٠٨	١٠٥٩	١٨	٩	٣٠	١٧	٤٩	٩	١١٥٩	٢٠	٥٠	٧
جمعة	٢٤	٧	٢٠٩	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٤٨	٨	٥٩	٢٠	٥١	٨
سبت	٢٥	٨	٢١٠	٥٦	١٥	٨	٢٩	١٧	٤٧	٧	٥٩	٢٠	٥١	٨
احد	٢٦	٩	٢١١	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٤٦	٦	٥٩	٢٠	٥٢	٩
اثنين	٢٧	١٠	٢١٢	٥٢	١١	٦	٢٨	١٧	٤٥	٥	٥٨	٢١	٥٣	١٠
ثلاثاء	٢٨	١١	٢١٣	٥١	١٠	٥	٢٨	١٧	٤٤	٤	٥٨	٢١	٥٣	١٠
اربعاء	٢٩	١١	٢١٤	٤٩	٨	٤	٢٧	١٧	٤٣	٣	٥٨	٢١	٥٤	١١
خميس	٣٠	١٣	٢١٥	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٢	٢	٥٨	٢١	٥٤	١١

« إلى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهـد التوزيع عندهم ، وهـذا بيـان بالمتعهـدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـرطوم : دار التـوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازى : مكتبـة الخـراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

المغـرب : الدار البيضاء ــ السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنسـا .

لبنـان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جـدة : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الريـاض : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ــ ص.ب : (٧٦) .
الطـائف : مكتبـة الثقـافة ــ ص.ب : (٢٢) .
مكـة المكرمـة : مكتبـة الثقـافة
المدينـة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضـياء .

العـراق : بغـداد : وزارة الاعـلام ــ مكتب التوزيع والنشـر .

البحـرين : المكتبـة الوطنيـة : شـارع باب البحـرين .

قطـر : الدوحـة : مؤسسة العـروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـى : مكتبـة دار الحكمـة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـويت : مكتبـة الكـويت المتحـدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليما ● الجـزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسا
● لبنـان وسـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليمـا

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد الله الصمد

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

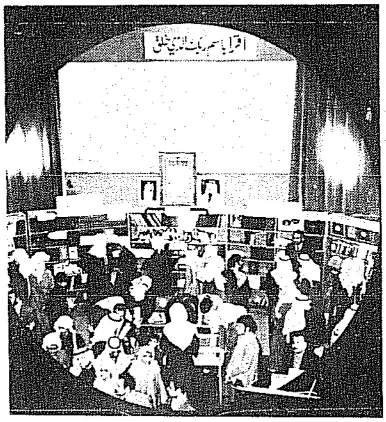
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٤) السنة الحادية عشرة — غرة ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ — ابريل ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد



تعليق الغـــلاف

قاعة معرض الكتاب الاســـلامى
الاول فـــى الكـــــــــويت

(أنظر صفحة ٣٦)

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافيـــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــــدد : ١٢٤

غرة ربيـــع الثانى ١٣٩٥ هـ ــ ابـــريل ١٩٧٥ م

تصدرها وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت فى غـــــرة كل شـــــهر عـــــربى

عنـــــوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتــف : ٤٢٨٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من وحي النبوة

حياة مطمئنة

للشيخ احمد البسيونى

عن الحسن رضى الله عنه قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فان الخير طمأنينة ، وان الشر ريبة)) .

رواه الترمذى وقال : حسن صحيح)

فى ظل الاسلام ، تجد الحياة امنها وسلامها ، كما تجد رشدها وصوابها ، ومنه تستمد وجودها وبقاءها ، فهو روحها السارى ، ونورها الهادى ، وميزانها القسط ، وفى تعاليم هذا الدين الخاتم ، سكينة تملأ النفس ، وطمأنينة تغمر القلب، ورضوان من الله أكبر .. انها تفتح الطريق أمام السالك الى الله ، فتصل الانسان بخالقه ، فاذا العيشة راضية ، واذا الحياة مطمئنة لا يخالطها شك ، ولا يساورها ريب ((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب)) (٢٨ : الرعد) .

والاسلام حين يطارد الشك والريبة فى حياة الناس ، انما يفعل ذلك لأنه يدرك أثرهما فى احباط مسعى الارادة الى الخير ، وتعويق الكمال الانسانى عن بلوغ غايته فى اسعاد الحياة .

وفى الحديث الشريف الذى توجنا به هذا المقال ، يأمر الرسول الكريم كل مؤمن حريص على سلامة دينه ، ان يترك ما يريبه الى ما لا يريبه ، ومادة (الريب) فى اللغة تدل على الشك والخوف تقول : رابنى هذا الامر ، اذا أوقعك فى حيرة ، وأدخل عليك شكا وخوفا .. وقد ذكرت مادة (الريب) فى القرآن الكريم ، ستا وثلاثين مرة ، كلها بمعنى الشك والظن والحيرة ، تنفيها نفيا قاطعا عن مجال الحق ، وتبعدها عن ساحة القرآن الذى نزله الله على

عبده ، وعن اليوم الموعود يوم القيامة ، وعن أجل الله الذى اذا جاء لا يؤخر .. أما مادة (الطمانينة) فانها تدل على الثبات والاستقرار ، وقد جاء فى (أساس البلاغة) اطمان اليه ، بمعنى سكن اليه ووثق به ، ووتد الله الارض بالجبال فاطمأنت ، أى رست فلم تمد ولم تضطرب ، وقد ذكرت مادة (الطمانينة) فى القرآن الكريم ، ثلاث عشرة مرة ، كلها بمعنى ذهاب الخوف ، واستقرار الحياة وثباتها ، والتزام الشيء والرضى به .

وفى هذا الامر الكريم ((دع ما يريبك الى ما لا يريبك)) حفز لهم المسلمين الى البعد عن مواقف التهم ، ومواطن الشبهات ، وترك الامر المريب الى الحق الصريح ، وأن ياخذوا بالحلال الواضح ، الذى يطمئن اليه القلب ، ويستريح له الوجدان والضمير ، ولا يحدث بسببه قلق أو اضطراب فى النفس .. وليس من العسير على المؤمن أن يترك الامور المريبة فان معالم الحلال والحرام واضحة فى حياة كل مسلم ، كما قال المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه البخارى ومسلم : ((ان الحلال بيّن ، وان الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات ، وقع فى الحرام ، كالراعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا ان لكل ملك حمى ، ألا وان حمى الله محارمه)) ومعناه : أن الحلال المحض ، بين لا اشتباه فيه ، وكذلك الحرام المحض ، ولكن بين الامرين أمور تشتبه معالمها على كثير من الناس ، هل هى من الحلال أم من الحرام ، فمن الورع والحفاظ على سلامة الدين ، ترك هذه الامور المشتبه فيها ، استبراء لدين المؤمن وعرضه .. وفى رواية لهذا الحديث فى الصحيحين : ((فمن ترك ما يشتبه عليه من الاثم ، كان لما استبان أترك)) أى من ترك الاثم مع اشتباهه عليه ، وعدم تحققه ، فهو أولى بتركه اذا اتضح واستبان له أنه اثم .. وفى رواية ثالثة فى الصحيحين لهذا الحديث : ((ومن اجترأ على ما يشك فيه من الاثم ، أوشك أن يواقع ما استبان)) وفى رواية : ((من يخالط الريبة ، يوشك أن يجسر)) أى يكون جريئا على اقتحام الحرام .. والجسور : المقدام الذى لا يهاب شيئا ، ولا يراقب أحدا ! وفى هذا اشارة ، الى أنه ينبغى للمؤمن التباعد عن المحرمات ، وأن يجعل بينه وبينها حاجزا ، ولا معنى للتقوى الا هذا ، فقد خرج الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((تمام التقوى أن يتقى الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة ، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال ، خشية أن يكون حراما ، حجابا بينه وبين الحرام)) ، وقال الحسن : ((ما زالت التقوى بالمتقين ، حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام)) وقال الثورى : ((انما سموا المتقين ، لأنهم اتقوا ما لا يتقى !)) وذلك لأن المرء قد ياتى أمرا هو فى نفسه حلال ، لا شبهة فيه ، ولا حرج عليه اذا فعله ، ولكن قد يكون مجالا لطعن الناس عليه ، ومثارا لشكوكهم وظنونهم ، وهنا يرى المؤمن أنه لا بد له من ترك هذا الامر ، ما دام فى ذلك سلامة دينه وعرضه .

فقد جاء فى السنة المطهرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو المعصوم الذى لا يرقى الى مقامه شك ، أو تحوم حوله ريبة ، وقف مرة على باب مسجده يكلم زوجه (صفية بنت حيي) وقد اختلط ضوء النهار بغبشة الظلام ، فمر به رجلان من الانصار ، فلما رأياه يكلم امرأة ، أسرعا في مشيهما ، فناداهما : « على رسلكما ! انها صفية بنت حيى ! » فقالا : أوفيك يا رسول الله .. ؟! فقال : « مه .. ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وقد خشيت أن يقذف فى قلبيكما فتهلكا » ! .. وخرج أنس رضى الله عنه يوما الى صلاة الجمعة ، وقد خانه ضبط الوقت ، فرأى الناس قد فرغوا من الصلاة ، وازدحم بهم الطريق خارج المسجد .. فدخل موضعا توارى فيه عن عيون الناس ، نفيا للتهمة عن ساحته وقال : « من لا يستحى من الناس ، لا يستحى من الله » ..

وقد وضع الرسول الكريم دستور التعامل بين الناس ، ومخالطة شؤون الحياة فى قوله : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » وفى هذا الهدى النبوى ، دعوة الى الوقوف عند الشبهات واتقائها ، فان الحلال المحض لا يحصل للمؤمن فى قلبه منه ريب ، ومعناه القلق والاضطراب الموجب للشك ، وقد سمع رجل قول الرسول الكريم : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » فقال : وكيف لى بالعلم بذلك .. ؟ فقال له بعض العارفين : « اذا أردت أمرا فاستفت قلبك ، فان القلب يضطرب للحرام ، ويسكن للحلال ، وان المسلم الورع ، يدع الصغيرة مخافة الكبيرة ، وترك الريبة أمر سهل ، متى صح العزم ، وصدقت النية ، فدائرة الحلال واسعة ، وفى هذا يقول ابن مسعود رضى الله عنه : « ما تريد الى ما يريبك وحولك أربعة آلاف لا تريبك » ؟!

ويقول الامام الفضيل : « يزعم الناس أن الورع شديد ، وما ورد على أمران الا أخذت بأشدهما .. فدع ما يريبك الى ما لا يريبك » وقال حسان بن أبى سنان : « ما شىء أهون من الورع ، اذا رابك شىء فدعه » وقد طبق هذا المبدأ على نفسه ، فقد قال ابن المبارك : كتب غلام لحسان بن أبى سنان اليه من الاهواز : ان قصب السكر أصابته آفة ، فاشتر السكر فيما قبلك ، فاشتراه من رجل ، فلم يات عليه الا القليل ، فاذا فيما اشتراه قد ربح ثلاثين ألفا .. قال : فاتى صاحب السكر فقال له : يا هذا ، ان غلامى كان قد كتب الى فلم أعلمك ، فاقلنى فيما اشتريت منك ، فقال له الاخر : قد أعلمتنى الآن وقد طيبته لك ، قال : فرجع فلم يحتمل قلبه ، فأتاه فقال : يا هذا انى لم آت هذا الامر من قبل وجهه ، فأحب أن تسترد هذا البيع ، وما زال به حتى رده عليه ! وثم أخ له فى الورع واتقاء الشبهات ، هو الحجاج بن دينار فقد روى التاريخ أنه بعث طعاما الى البصرة ليباع بسعر يومه ، ولكن الذى تولى بيع الطعام ، وجد سعره قليلا يوم مجيئه ، فأدخره حتى ارتفع السعر ، ثم باعه ، وأعلم الحجاج بذلك فغضب ، وكتب الى البائع يقول : « انك قد خنتنا ، وعملت بخلاف ما أمرناك به ، فاذا أتاك كتابى ، فتصدق بجميع ذلك الثمن على فقراء البصرة ، فليتنى أسلم اذا فعلت ذلك » .. !

وفى مجال العبادات ينص الفقهاء على مسألة (الخروج من الخلاف)

ويرون ذلك أفضل ، لأنه أبعد عن الشبهة ، فقد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها سئلت عن أكل الصيد للمحرم ، اذا لم يصبه ، فقالت : ((انما هى أيام قلائل فما رابك فدعه)) يعنى ما اشتبه عليك ، هل هو حرام أو حلال فاتركه ، فان الناس اختلفوا فى اباحة أكل الصيد للمحرم ، اذا لم يصد هو .. وأساس العبادات فى الاسلام ، الأخذ باليقين ، وطرح الشك ، لئلا يقع المتعبد فريسة لوساوس الشيطان ، كمن تيقن الطهارة وشك فى الحدث ، فانه صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا)) !

هذا ، وتاريخ الاسلام ملىء بالصور الرائعة ، والمواقف الخالدة، للبعد عن الريبة ، وتحرى الحق والعدل وقداسة الاموال العامة — فهذا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، يضىء سراجا يؤخذ زيته من بيت المال ، لينظر فى شئون الدولة على ضوئه ، فيدخل عليه خادمه فيحدثه فى شئون تتصل بمصالح بيته ، وهنا يطفىء عمر المصباح ، ويوقد مصباحه الخاص حتى ينتهى من ذلك الطارىء .. وقد ارسل خادمه يوما ، ليسخن له بعض الماء كى يتوضأ به فى يوم شات زمهرير ، ويعود الخادم مسرعا بالماء الدافىء ، فيسأله الخليفة : اين دفاته بهذه السرعة ؟ فيجيب الخادم : فى مطابخ المسلمين ، وكان الخليفة قد أنشأ مطابخ عامة للناس ينفق عليها من أموال الدولة فيرفض عمر أن يمس الماء جسده ، حتى يذهب الخادم الى القائم على هذه المطابخ ، بثمن تسخين هذا القدر الضحل جدا من الماء .. وقد يرى البعض فى هذا المسلك اغراقا فى التزمت ، أو اهتماما بامور شكلية ، وفاتهم المعنى الكبير ، الذى ينطوى عليه هذا التصرف الحكيم ، وهو رعاية (المبدأ) الذى يستوى مع قداسته ، أن يكون المال قطرات من زيت ، أو ملء غرفة ذهبا .. !!

وترك ما يريب ، درجة عالية من الورع ، يتصف بها المقربون ، فيرتفعون بها عند الله درجات ، أما من يلصقون هذه الصفة الجليلة بأنفسهم زورا وخداعا ، فهم مصدر خطر داهم على الامة والمجتمع ، يعيش أحدهم غارقا فى الحرام ، ملطخا بالمعاصى والمظالم ، ثم يتظاهر بالورع فى أمور تافهة دقيقة !

يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، سمع رجلا ينادى فى موسم الحج : أيها الناس ، من وقعت منه زبيبة .. ؟! فعلاه عمر بالدرة وهو يقول : ((كلها يا صاحب الورع الكاذب)) !! وجاء بعض أهل العراق الى ابن عمر يسألونه عن دم البعوض ، فقال : ((يسألوننى عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين)) !!

وينبغى ألا يكون اتقاء الشبهات، سببا فى البطالة أو عدم السعى ، بحجة أن الانسان لا يسلم من التعرض لما فيه ريبة أو شبهة ! اذ لو فعل كل انسان ذلك لتوقف سير الحياة ، وان كسبا فيه بعض الريبة، خير من سؤال الناس .. كما يجب على الحاكم الا ياخذ الناس بالريبة أو الظنة ، فانه ان فعل ، دفعهم ذلك الى ارتكاب ما ظن بهم ، فتكن فتنة فى الارض وفساد كبير يقول صلى الله عليه وسلم : ((اذا ابتغى الامير الريبة فى الناس أفسدهم)) .

وما أبلغ قول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : ((فان الخير

طمانينة ، وان الشر ريبة » ومعناه : أن الخير تسكن اليه النفوس ، وتهش له ، وتطمئن به القلوب ، والشر ترتاب به ، ولا تطمئن اليه ، والخير ، كلمة جامعة تنتظم كل بر، وتشمل كل عمل صالح ، فكل سعى ينهض بالفرد ويرقى بالجماعة ، فهو خير .. والشر كلمة لها دلالتها على كل ما فيه اضرار بالناس ، واهدار لصالح الامة ، فطاعة الله خير ، ومعصيته شر ، والصدق خير ، والكذب شر .. والخير طمانينة يرتاح له الضمير ، لأن الفطرة السليمة تنجذب نحوه وتشعر به ، وقلما تحتاج الى من يبصرها به أو يدلها عليه ، اذ الخير ، هو الكمال الذى تنشده وتسعد به ، ومن اجل هذا تاتى الدعوة الى الخير فى الكتاب والسنة عامة مطلقة، لا حدود لها توضح معالمها ، ولا تفاصيل تستقصى فروعها وأقسامها ، وكذلك ياتى النهى عن الشر ، مجملا ، ليندرج تحته كل افساد وتعويق من ذلك قوله تعالى : « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » (٧٧ : الحج) . وقوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » (٧ ، ٨ : الزلزلة) . وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجه عن سهل بن سعد رضى الله عنه : « إن هذا الخير خزائن ، ولهذه الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير ، مغلاقا للشر ، وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر ، مغلاقا للخير » .

وجاء فى رواية اخرى للحديث الذى يامر بترك الريبة : « ان الصدق طمانينة والكذب ريبة » وهذا يشير الى انه لا ينبغى الاعتماد على قول كل قائل ، وانما يعتمد على قول من يقول الصدق ، وعلامة الصدق ان تطمئن به القلوب ، وعلامة الكذب أن تحصل به الريبة فلا تسكن القلوب اليه بل تنفر منه فان الصدق يهدى الى البر ، والبر وحى الفطرة التى فطر الله الناس عليها .

كما جاء فى حديث وابصة رضى الله عنه فيما رواه الامام أحمد باسناد حسن يقول وابصة : « أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وأنا اريد الا أدع شيئا من البر والاثم الا سالت عنه ، فقال لى : « ادن يا وابصة » فدنوت حتى مست ركبتى ركبته ، فقال : « يا وابصة ، اخبرك بما جئت تسال عنه » ؟ قلت يا رسول الله ، أخبرنى . قال : « جئت تسال عن البر والاثم » ؟ قلت : نعم .. قال وابصة : فجمع اصابعه الثلاث ، فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول : « يا وابصة ، استفت قلبك ، البر ما اطمانت اليه النفس ، واطمان اليه القلب ، والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر، وان أفتاك الناس وأفتوك » .

ومن هنا نرى أن الاسلام بمنهجه الكامل فى التربية ، يدعم الفطرة الانسانية ، ويصقل الضمير حتى يتالق شعاعه فى جوانب النفس ، فيمنحها هداها ، وياخذ بناصيتها الى الخير .. والاصلاح النفسى هو الدعامة الكبرى للحياة الآمنة الوادعة ، فاذا أشرقت النفوس بنور ربها ، ازدهرت الحياة ، وغمرت السعادة حاضر الناس ومستقبلهم ..

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

نقد ابن كثير للاسرائيليات

اسماعيل سالم عبد العال (٣)

قلت فى مقال سابق إن الحافظ ابن كثير اتخذ ثلاثة مسالك فى نقده للاسرائيليات :

أ ــ الاعراض عن ذكرها .

ب ــ أو ذكرها منسوبة لبعض المفسرين مفندا لها .

جـ ــ أو ينسبها الى قائلها مع مناقشة لها وبيان لبطلانها .

وقد بسطنا القول فى المسلك الاول ، وضربنا له الأمثال .

ب ــ الاسرائيليات فى كتب التفسير :

يذكر ابن كثير فى تفسيره اسرائيليات عن بعض المفسرين بعامة بدون تحديد لأسمائهم وكتبهم ناقدا لها ، محذرا منها .

واذا كانت كتب التفسير المأثورة تعج بكثير من الاسرائيليات ، والروايات المفتراة ، فان ابن كثير كان على دراية بمدى تضخم هذه الكتب بأحاديث أهل الكتاب المختلفة ، ورواياتهم الباطلة مما كان يجعله لا يكف عن تمحيصها ، وبيان زيفها وإفكها .

ويرى ابن كثير أن بعض أهل الكتاب كان غايتهم من ادخال الاسرائيليات فى ديننا إلباس الحق بالباطل ليلتبس على الناس أمر دينهم كما وضعت أحاديث عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى أمتنا مع حداثة العهد ، ومع جلالة قدر علمائها !! فكيف بأمة بنى اسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ والنقاد ؟؟!!

١ ــ **يقول فى تفسير قوله تعالى :**

« ق » :

ق ، حرف من حروف الهجاء المذكورة فى أوائل السور كقوله تعالى : « ص ، ن ، الم ، حم ، طس » ونحو ذلك ، قاله مجاهد .

قال « قد روى عن بعض السلف أنهم قالوا : ق جبل محيط بجميع الارض يقال له جبل ق . وكأن هذا — والله أعلم — من خرافات بنى اسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب . **وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون على الناس أمر دينهم ، كما افترى فى هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها أحاديث عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وما بالعهد من قدم !! فكيف بامة بنى اسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ والنقاد فيهم ، وشربهم الخمور ، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه وتبديل كتب الله وآياته ؟؟!!** (١) .

لكن قد يعترض سائل فيقول : فما توجيه حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الذى يقول فيه : « حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج » ويجيب ابن كثير : **وإنما أباح الشارع الرواية عنهم فيما قد يجوزه العقل ، فاما فيما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالبطلان ، ويغلب على الظنون كذبه ، فليس من هذا القبيل** (٢) .

ومن المآخذ التى سجلها الحافظ ابن كثير على من سبقوه أنهم اكثروا من النقل عن كتب أهل الكتاب ، ووضعوا هذه النقول بجوار آيات الله الواضحات تفسيرا لها ، وتوضيحا لكلماتها مع أن ديننا قد كمل ، فليس فى حاجة الى شىء من هذه الاسرائيليات !

قال : « وقد أكثر كثير من السلف وكذا طائفة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب فى تفسير القرآن المجيد ، وليس بهم احتياج الى اخبارهم ، ولله الحمد والمنة » (٣) .

(٢) — وفى قصة أهل الكهف ، ذكر ابن كثير أن مكان الكهف لم يخبرنا الله فى اى البلاد هو ، إذ لا فائدة لنا فيه ، ولا قصد شرعى ، وقد تكلف بعض المفسرين فذكروا فيه أقوالا . فعن ابن عباس انه قال : هو قريب من (أيلة) . وقال ابن اسحاق هو عند (نينوى) . وقيل : (ببلاد الروم) وقيل (ببلاد البلقاء) . والله أعلم بأى بلاد الله هو . ولو كان لنا منه مصلحة دينية لأرشدنا الله تعالى ورسوله اليه فقد قال — صلى الله عليه وسلم — : « ما تركت شيئا يقربكم الى الجنة ويباعدكم عن النار الا وقد أعلمتكم بــه » (٤) .

فابن كثير يؤكد أننا لسنا فى حاجة الى أهل الكتاب ، وحتى هذا الذى أباح الشارع نقله يجب أن يوضع تحت حكم العقل فان اجازه والا فلا يصح نقله ، وهذا الذى أجازه العقل لا فائدة كبيرة منه ، فى ديننا الذى

كمله الله وجمله عقيدة وشريعة .

(٣) — وفى تفسير قوله تعـالى : **« قال اهبطوا بعضكم لبعض عـدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين »** الأعراف/٢٤ (٥) .

ذكر كثير من المفسرين الأماكن التى هبط فيها آدم وحواء والشـيطان ، ورفض ابن كثير هذه الأقوال كلها ، لأنها من الاخبار التى يرجع حاصلها الى الاسرائيليات ، والله أعلم بصحتها ولو كان فى تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين فى أمر دينهم أو دنياهم لذكرها الله تعالى فى كتابه ، أو رسـوله — صـلى الله عليـه وسلم — (٦) .

(٤) — قـال ابن كثير فى قـوله تعالى : **« ولى فيها مآرب أخرى »** طه/١٨ (٧) : اى مصـالح ومنافع وحاجات أخر غير ذلك . وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التى ابهمت . فقيل : كانت تضيء له بالليل وتحرس له الغنم اذا نام ، ويغرسها فتصير شجرة تظله ، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة .

والظاهر انها لم تكن كذلك ، ولو كانت كذلك لما استنكر موسى — عليه الصلاة والسلام — صيرورتها ثعبانا ، فما كان يفر منها هاربا ، ولكن كل ذلك من الأخبار الاسرائيلية (٨) .

(٥) — وفى تفسيره لقول اللـه تعالى : « **فسجدوا الا إبليس كان من الجن** » الكهف/٥٠ (٩) . يقـول : « وقد روى فى هذا آثار كثيرة عن السلف ، وغالبها من الاسرائيليـات التى تنقل لينظَر فيها والله أعلم بحال كثير منها . وفيها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذى بأيدينا ، **وفـى القرآن غنية عن كل ما عـداه من الأخبار المتقدمة ، لأنها لا تكاد تخـلو من تبديل وزيادة ونقصان ، وقد وضع فيها أشياء كثيرة** (١٠) .

وقد يُبهم بعض المفسرين — الذين ينقل عنهم ابن كثير ، صاحب الرواية الاسرائيلية فيمحصـها ويبين ما فيها من مغامز ومطاعن .

(٦) — ذكر ابن جرير الطبرى عن بعضهم فى سبب تسـمية ابراهيم خليل الله أن قومه قد أصيبوا بالقحط فذهب الى خليل له من الموصل ، وقيل من مصر ، ليمتار طعاما لأهله مـن قبله ، فلم يصب عنده حاجته ، فلمـا قرب من أهله قال : لو ملأت غرائرى من هذا الرمل لئلا يغتم اهلى برجوعى اليهم من غير ميرة ، أو ليظنوا أنى أتيتهم بما يحبـون ، ففعـل ذلك . فتحـول ما فى الغـرائر من الرمل دقيقا . ولما قام من نومه سألهم عن هذا الدقيق الذى منه خبزوا وعجنوا، فقالوا : من الدقيق الذى جئت به من عند خليلك . فقال : نعم ، هو من عند خليلى الله . فسماه الله بذلك خليلا .

ويعلق ابن كثير على هذه الرواية فيقول : « وفى صحة هذا ، ووقوعه نظـر . وغايتـه أن يكـون خبرا اسرائيليا ، لا يصـدق ولا يكذب .

وإنما سمى خليل الله لشدة محبته لربه عز وجل ، لما قام به من الطاعة التى يحبها ويرضاها ، ولهذا ثبت فى الصحيحين من رواية أبى سعيد الخدرى أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لما خطبهم فى آخر خطبة قال : « أما بعد أيها الناس فلو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر بن أبى قحافة خليلا ، ولكن صاحبكم خليل الله » .

وجاء عن طريق جندب بن عبدالله البجلى ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن مسعود عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : « ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا (١١) » .

(٧) — وفى تفسير قوله تعالى : **« وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة »** البقرة/٥٥ (١٢) . قال ابن كثير : « وقد أغرب الرازى فى تفسيره حين حكى فى قصة هؤلاء السبعين انهم بعد إحيائهم قالوا : يا موسى انك لا تطلب من الله شيئا الا أعطاك ، فادعه أن يجعلنا أنبياء فدعا بذلك ، فأجاب الله دعوته . قال ابن كثير : وهذا غريب جدا ، إذ لا يعرف فى زمان موسى نبى سوى هارون ، ثم يوشع بن نون . وقد غلط أهل الكتاب أيضا فى دعواهم ان هؤلاء رأوا الله عز وجل ، فان موسى الكليم — عليه السلام — قد سأل ذلك فمنع ، فكيف يناله هؤلاء السبعون ؟! (١٣) .

هـ — اسرائيليات معزوة الى قائليها :

١ — اسرائيليات مسلمة أهل الكتاب:

قام الذين أسلموا من أهل الكتاب بدور كبير فى نقل كثير من الاسرائيليات فى التفسير والحديث والقصص والتاريخ وغير ذلك ، لدرجة أنك لا تكاد تفتح كتابا مأثورا الا وجدت روايات كثيرة مخرفة ، واسرائيليات هابطة ، لا يقبلها العقل ولا الشرع ، ولسنا فى حاجة الى شىء منها .

ومن بين الذين اضطلعوا بعبء كبير فى نقل هذه الروايات كعب الأحبار ووهب بن منبه .

كعب الأحبار :

هو كعب بن ماتع الحميرى (أبو اسحاق) كان من كبار علماء اليهود توفى سنة (٣٢ هـ — ٦٥٢ م) (١٤).

وقد ذكرت لكعب أقوال كثيرة فى كتب التفسير وغيرها .

وقد انقسم العلماء فى توثيق كعب قسمين :

فمنهم من يرى أن كعبا عدل موثوق به ، ولا يعد فى الضعفاء والمتروكين. ويشهد لذلك عندهم أن الامام مسلم ابن الحجاج قد خرج له فى صحيحه ، وكذلك بعض أصحاب السنن كأبى داود ، والنسائى والترمذى ، مما ينفى عنه التهمة والشك ، ويجعله فى

عداد العلماء الأثبات الثقات .

ومنهم من يسحب هذه الثقة منه ، ويغض من عدالته ، بل ويرفع اصبع الاتهام والشك والكذب فى وجه كعب الأحبار ووهب بن منبه كذلك .

ومن أصحاب هذا الرأى الشيخ رشيد رضا والدكتور أحمد أمين رحمهما الله تعالى .

ومما استند اليه هؤلاء هذه الكثرة الهائلة من الروايات الغريبة ، والاسرائيليات العجيبة التى أثرت عنهما ، وعن أمثالهما ، مما كان له أثر سىء ، وتشويش بالغ على عقائد العامة ، بل لقد بالغ الشيخ رشيد رضا حين أراد طعن كعب الاحبار ووهب بن منبه وتجريحهما ، فاتهم قدماء رجال الجرح والتعديل بأنهم « اغتروا بهما وعدلوهما » (١٥) .

ونحن نشهد الله أن قدماء رجال الجرح والتعديل كانوا أتقياء أنقياء بررة ، بذلوا جهدا مشكورا فى تخليص السنة مما علق بها ، وتطهيرها من تحريف الغالين ، ولغو الأفاكين .

وغفر الله للشيخ رشيد رضا حين قال ما قال !

وفى مقابل هذه المغالاة قال بعض أصحاب الرأى الأول : « واذا كانت هذه الاسرائيليات المروية عن كعب وغيره قد أثرت فى عقيدة المسلمين وعلمهم أثرا غير صالح ، فليس ذنب هذا راجعا الى كعب واضرابه لأنهم رووه على انه مما فى كتبهم ، ولم يشرحوا به القرآن اللهم الا ما يتفق من هذا مع القرآن ويشهد له ، ثم جاء من بعدهم فحاولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الاسرائيليات فربطوا بينها وبينه على ما بينهما من بعد شاسع . فالذنب — إذاً — ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الاسرائيليات بالقرآن وشرحوه على ضوئها ، واخترعوا من الأساطير ما نسبوه زوراً وبهتانا الى هؤلاء الأعلام وهم منه براء (١٦) » .

رأى ابن كثير فى كعب الأحبار والاسرائيليات :

قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : « **ويسألونك عن ذى القرنين** » الكهف/٨٣ (١٧) . قال ابن لهيعة ، حدثنى سالم بن غيلان ، عن سعيد بن أبى هلال ، أن معاوية بن أبى سفيان قال لكعب الأحبار : أنت تقول إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟! فقال له كعب : ان كنت قلت ذلك فان الله قال: « **وآتيناه من كل شىء سببا** ». وعلق ابن كثير على هذا الإفك الذى ذكره كعب شرحا لآيات الله : « وهذا الذى أنكره معاوية — رضى الله عنه — على كعب الأحبار هو الصواب . والحق مع معاوية فى ذلك الانكار ، فان معاوية كان يقول عن كعب : « ان كنا لنبلو عليه الكذب » ، يعنى فيما ينقله لا انه كان يتعمد نقل ما ليس فى صحفه ، **لكن الشان فى صحفه أنها من الاسرائيليات التى**

غالبها مبدل ، مصحف ، محـرف ، مختلق ، ولا حاجة لنا مع خبر الله تعالى ، ورسول الله ــ صلى اللـه عليه وسلم ــ الى شيء منها بالكلية فانه دخل منها على الناس شر كثير وفساد عريض .

وتأويل كعب قول الله « **وآتينـاه من كل شيء سببا** » الكهف / ٨٤ ، واستشهاده فى ذلك على ما يجـده فى صحفه من انه كان يربط خيـله بالثريا غير صحيح ، ولا مطابق فانه لا سبيل للبشر الى شيء من ذلك ، ولا الى الترقى فى أسباب السموات ، وقد قال اللـه فى حـق بلقيس : « **وأوتيت من كل شيء** » (١٨) . اى مما يؤتى مثلها من الملوك . وهكذا ذو القرنين يسر الله له الأسـباب ، اى الطرق والوسائل الى فتح الأقاليم والرساتق والبلاد والأراضى ، وكسر الأعـداء ، وكبت ملـوك الارض ، وإذلال اهل الشرك ، قد أوتى من كل شيء مما يحتاج اليه مثله سببا ، والله أعلم » (١٩) .

فابن كثير ينفى عن كعب تعمـد الكذب والافتراء ، وهو فى هـذا يلتقى مع أصحاب الرأى الاول ، لكنه فى الوقت نفسه يرى ان هذه النقول عن الكتب المحـرفة والمبدلة أدخلت على الناس « شرا كثيرا وفسـادا عريضا » .

فكعب ــ واضرابه ــ وان كـان حسن النية الا انه جر على الاسلام مفسدة عظيمة بتلك الروايات الباطلة التى تلبس على الناس أمر دينهم .

ولقد أدرك عمر بن الخطاب هـذا الخطر فنهاه قائلا : « ولتتركن الحديث عن الاول أو لالحقنك بأرض القردة » ويوجه ابن كثير هذا النهى فيقول : « وهذا محمول من عمر على انه خشى من الأحاديث التى تضعها الناس على غير وضعها ، وانهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص ، وان الرجل اذا اكثر من الحديث ربما وقع فى احاديثه بعض الغلط أو الخطأ فيحملها الناس عنه ، أو نحو ذلك » (٢٠) .

لقد كان من الخير لنا ، ولديننا ، ان يصمت كعب عن هذه الاسرائيليات فلا ينطق بها ، وان تغمض كلتا عينيه فلا تشير اليها ، وان تكف كلتا يديه فلا تنقلها . فان من الخطورة بمكان أن يسمع احد الصـحابة شـيئا من الرسول ــ صلى الله عيه وسلم ــ وشيئا عن كعب فيخلط بين الحديثين ، ويمزج بين الروايتين .

يذكر ابن كثير جديثا رواه مسـلم فى صحيحه بسنده الى بشر بن سعيد قال : « اتقـوا الله وتحفظـوا من الحديث . فوالله لقد رايتنا نجـالس أبا هريرة فيحدث عن رسول اللـه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويحدثنا عن كعب الأحبار ، ثم يقوم ، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حـديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن كعب ، وحديث كعب عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفى رواية : يجعل ما قاله كعب عـن

رسول الله ، وما قاله رسول الله عن كعب فاتقوا الله وتحفظوا فى الحديث » (٢١) .

لكن قد يقول قائل : ان الرواية التى ذكرها ابن لهيعة عن كعب فى تفسير قوله تعالى : **« وآتيناه من كل شىء سببا »** قد تكون من اختلاق ابن لهيعة نفسه لأنه ضعيف ويجيب بأن ابن كثير قد صرح فى تفسيره بأن روايات ابن لهيعة تقبل فى حالة تصريحه بالسماع . وعلى هذا فان الرواية من اسرائيليات كعب .

(٢) ــ قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : **« وكلم الله موسى تكليما »** (٢٢) النساء/١٦٤ ، روى عبد الرزاق عن كعب الأحبار قال : إن الله لما كلم موسى كلمه بالألسنة كلها سوى كلامه (وفى رواية ابن جرير : بالالسنة كلها قبل كلامه يعنى كلام موسى) فقال له موسى : يا رب هذا كلامك ؟! قال : لا ، ولو كلمتك بكلامى لم تستقم له . قال : يا رب فهل من خلقك شىء يشبه كلامك ؟ قال : لا ، واشد خلقى شبها بكلامى اشد ما تسمعون من الصواعق .

وعلق ابن كثير فقال : « فهذا موقوف على كعب الأحبار . وهو يحكى عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بنى اسرائيل ، وفيها الغث والسمين » (٢٣) .

روى ابن جرير فى تفسير قوله تعالى : **« واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا »** مريم/٥٦ (٢٤) أثرا غريبا عجيبا عن هلال بن يساف قال : سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر فقال له : ما قول الله ــ عز وجل ــ فى إدريس « ورفعناه مكانا عليا » فقال كعب : أما ادريس فان الله أوحى اليه أنى أرفع لك كل يوم مثل جميع بنى آدم فأحب أن تزداد عملا . فأتاه خليل له من الملائكة فقال له : ان الله أوحى الىّ كذا ، وكذا ، فكلم لى ملك الموت فليؤخرنى حتى أزداد عملا ، فحمله بين جناحيه حتى صعد به الى السماء فلما كانت السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت ، فكلم ملك الموت فى الذى كان فيه ادريس . فقال : وأين ادريس ؟ فقال : هو ذا على ظهرى . قال ملك الموت : العجب ، بعثت ، وقيل لى اقبض روح ادريس فى السماء الرابعة ، فجعلت أقول : كيف أقبض روحه فى السماء الرابعة وهو فى الأرض ؟! فقبض روحه هناك !. فذلك قول الله «ورفعناه مكانا عليا» .

قال ابن كثير : هذا من أخبار كعب الأحبار الاسرائيليات . وفى بعضه نكارة ، والله أعلم (٢) .

(٤) ــ وفى صفة كرسى سليمان ــ عليه السلام ــ ذكر ابن أبى حاتم عن كعب الاحبار صفات تضارع

الأســـاطير فى إفكها ، وتشـــبه الخرافات في زيفها ، ومن ثم فان ابن كثير قد حكم عليها بأنها أخبار عجيبة وغريبة جدا (٢٦) .

(٥) — لقد أحدثت الاسرائيليات أثرا سيئا فى العقيدة ، واضـــطرابا فكريا حجب الرؤية الواضـــحة عن بعض العقول . ونشأ عن ذلك خلاف فى بعض المسائل .

من ذلك أن جماعة من أهل العلم ذهبوا الى أن الذبيح هو اسحاق ، وحكى هذا عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة — رضى الله عنهم — أيضا — وليس ذلك فى كتاب ولا سنة ، وما أظن ذلك تلقى الا عن احبار أهل الكتاب ، وهذا كتاب اللـــه شاهد ومرشد الى أنه اسماعيل .

وقد ذكـــر ابن كثير الأدلـــة التى استنبطها من القرآن والسنة ، وتؤيد أن الذبيح هو اسماعيل ، ثم عقب على اقوال السلف بأن الذبيح اسحاق فقـــال : « وهذه الأقوال — واللـــه أعلم — كلها مأخوذة عن كعب الاحبار فانه لما أسلم فى الدولة العمرية جعل يحدث عمر — رضى الله عنه — عن كتبه قديما . فربما استمع له عمـــر — رضى الله عنه — فترخص اناس فى استماع ما عنده ، **ونقلوا ما عنده عنه غثها وسمينها ، وليس لهـــذه الأمة — والله أعلم — حاجة الى حرف واحد مما عنده** » (٢٧) .

(١-٢) تفسير ابن كثير : ٢٢١/٤ طبعة الحلبى
(٣) المصدر السابق : الموضع نفسه .
(٤) تفسير ابن كثير : ٧٥/٣ .
(٥) الاعـــراف : ٢٤/٧
(٦) تفسير ابن كثير : ٢٠٦/٢ — ٢٠٧
(٧) طـــه : ١٨/٢٠
(٨) تفسير ابن كثير : ١٤٥/٣
(٩) الكهـــف : ٥٠/١٨
(١٠) تفسير ابن كثير : ٨٩/٣
(١١) تفسير ابن كثير : ٥٥٩/١ — ٥٦٠
(١٢) البقـــرة : ٥٥/٢
(١٣) تفسير ابن كثير : ٩٤/١
(١٤) انظر : تذكرة الحفاظ : ٤٩/١ ، وحلية الاولياء : ٣٦٤/٥ ، والنجـــوم الزاهرة ٩٠/١
(١٥) تفسير المنار : ٩/١ طبعة المنار .
(١٦) الاسرائيليات فى التفسير والحـــديث للاستاذ الفاضل محمد حسين الذهبى : ١٣٢ — ١٣٣
(١٧) الكهـــف : ٨٣/١٨
(١٨) النمـــل : ٢٣/٢٧
(١٩) تفسير ابن كثير : ١٠١/٣
(٢٠) البداية والنهـــاية لابن كثير : ١٠٨/٨ طبعة السعادة .
(٢١) المصـــدر السابق : ١٠٩/٨
(٢٢) النســـــاء : ١٦٤/٤
(٢٣) تفســـير ابن كثير : ٥٨٨/١
(٢٤) مـــريم : ٥٦/١٩
(٢٥) تفسير ابن كثير : ١٢٦/٣
(٢٦) المصـــدر السابق : ٣٦/٤ — ٣٧
(٢٧) المصـــدر الســـابق : ١٧/٤ — ١٨



للأستاذ محمد سرور زين العابدين

المعركة بين الايمان والكفر بدأت مع الحياة ، وستستمر ببقائها . فهي حكمة لله لا بد منها ، ولا طعم للحياة بدونها ، وبها يميز الله الخبيث من الطيب والجيد من الرديء .

وفي خضم هذه المعركة التي خاضها نوح عليه السلام بعزيمة لا يعتريها الملل ، وايمان لا يخالطه فتور ، وقف على ارض من الصخر ليتحدى الملأ من قومه ويقول لهم :

((ويا قوم لا اسالكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون)) هود : ٢٩ .

بهذه الكلمات لخص نوح عليه السلام دعوته : لن اتخلى عن مؤمن لأنه فقير ، واخصكم بالدعوة لانكم اغنياء مترفون ، فمقياسنا التقوى ومقياسكم المال ، وسبيلنا الجهاد والمشقة وسبيلكم الثراء والترف وشتان شتان ما بين المجاهدين والمترهلين .

والذي قاله نوح عليه السلام لقومه ، كان يؤكده جميع انبياء الله من بعد نوح عليهم السلام ، فما جاءوا يريدون مالا ولا متاعا ، وهم الذين هجروا اوطانهم واولادهم ، وتخلوا عن اموالهم وخرجوا بعقيدتهم وذلك هو الفوز العظيم . وبهذه الصيحة كانوا يلجمون افواه الناس ، ويخرسون السنة الخصوم .

قال نوح : ((يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون)) هود : ٥١ .

وقال هود : ((وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين)) الشعراء : ١٢٧ .

وقال صالح : ((وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين)) الشعراء : ١٤٥ .

وقال لوط : ((وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين)) الشعراء : ١٦٤ .

وقال شعيب : « وما أسالكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين » الشعراء : ١٨٠ .

وقال محمد صلى الله عليه وسلم : « قل ما سالتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله وهو على كل شيء شهيد » سبا : ٤٧ .

مدعوة الانبياء واحدة ، وكانوا يبلغون الدعوة متطوعين لله ينتظرون الاجر منه وحده ، ولا يسالون الناس مالا ، بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفض أن يكون أغنى قريش مالا ، وأبى أن يكون ملكا عليهم مقابل أن يتخلى عن دعوته . فلقد أوفدت قريش عتبة بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولندع ابن اسحاق يحدثنا عن هذا الخبر : قال عتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أخى ، ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا .. حتى اذا انتهى عتبة من عروضه تلى عليه صلى الله عليه وسلم الآيات الأول من سورة (فصلت) ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فانت وذاك .

وما كان ينتظر من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مثل هذا الموقف ، وما الفائدة من مال الدنيا ان كان يجير صاحبه من عذاب جهنم ، وماذا تغنى الزعامة ان عاش صاحبها أسيرا لهواه ، وعبدا لشهوات قومه .. ؟!

واقتدى سلفنا الصالح برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاشوا حياة الكفاف ، وقصروا أقدامهم عن مجالس الحكام ، فسعى الحكام اليهم يخطبون ودهم ويكبرون فيهم الزهد والعفة . فالعز بن عبد السلام ما زال يامر حكام الشام بالمعروف وينهاهم عن المنكر حتى الجاوه الى مصر ، وفى مصر مضى يبلغ دعوة الله بجرأة وقوة حتى التف الناس حوله .. فكان له الموقف المعروف مع المماليك — حكام مصر آنذاك — وعندما طلبوا منه مغادرة مصر ، خرج بحمارين ، حمار يركبه ، وحمار يحمل كتبه وأمتعته ، وهذا كل ما يملكه من الدنيا .. ولكن شعب مصر خرج وراءه وبقى المماليك فى القاهرة وحدهم .. عندئذ أيقنوا من هو حاكم مصر حقا ، ومادت الدنيا تحت أقدامهم ، وعلموا أنهم فى خطر عظيم ان لم يعد الشيخ ، فاعادوه وأذعنوا لطلبه .

وما كان للعز بن عبد السلام أن يلقى هذا الاقبال لو كان يتقاضى أجرا من الحكام ، لكنه زهد بما عندهم وطمع بما وعد الله عباده المؤمنين ، فهانت الدنيا أمامه ، فاذل الله زعماءها بين يديه .

والى عهد غير بعيد كان الوعاظ وخطباء وائمة المساجد لا يتقاضون على عملهم أجرا ، فالتاجر والنجار والعامل هو الذى يخطب ويؤذن فى المسجد متطوعا لله ، وأفتى الفقهاء بجواز أخذ الاجرة على الوعظ والخطابة و .. عندما انصرف الناس الى الدنيا وزهدوا بمثل هذه الاعمال ..

هكذا عاش سلفنا الصالح : بساطة فى الحياة ، وزهد فى الدنيا ، وجرأة فى الحق ، ونعمت حياة الشرفاء الكرام الذين يكون غناهم بسمو عقيدتهم ورفعة أخلاقهم ..

أعداء الاسلام لا يسالون الناس اجرا :

ان الكرم والشجاعة والزهد صفات يحبها الناس مؤمنين كانوا او كافرين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أطلق سراح أبنة حاتم الطائى لأن أباها أعتاد مكارم الاخلاق (مع أنه جاهلى) ..

وقديما افتتن الناس بعبادة (بوذا) و (كونفشيوس) و (سقراط) لما اتصفوا به من زهد وعظمة وقدرة على التفكير ، ومواجهة الناس بما لا يالفون .
وتزلف دعاة الباطل الجدد الى الناس بهذه المعانى الطيبة ، فالشيوعيون يتظاهرون بالتواضع والزهد ولا يسالون الناس أجرا ، فاجرهم يتقاضونه من آلهتهم فى موسكو وبكين .

والصليبيون — الذين تترس بهم المستعمرون — راحوا يتقدمون جيوش الغزاة المحتلين فيبنون الجامعات والمدارس ، ويضعون المناهج المسمومة التى يريدون ، وينصبون أنفسهم أساتذة ومثقفين .. ويفتحون المشافى التى يعالجون فيها عامة الناس ، ويوزعون الاموال على الفقراء المعدمين .. وكل هذا يقومون به دون أن يسالوا الناس أجرا أو جزاء ، فهم بباطلهم أخذوا أسلوب الانبياء الذى قعد عنه المسلمون اليوم . فافتتن الناس بهم وأقبلوا عليهم مع أن عقيدتهم لا تهضمها الفطرة التى فطر الناس عليها .

ووجد الصليبيون استجابة حتى فى بعض البلاد الاسلامية المتخلفة ، وما ذلك الا لأن الناس يهتمون بالاعمال لا بالاقوال ، وبالجوانب الايجابية لا بالفلسفات النظرية ، ولا نستطيع الا أن نعترف بجهود (المبشرين) الذين هجروا ترف لندن وباريس وعاشوا فى أدغال جنوب شرق آسيا ومجاهل أفريقيا ، وقد يحتم عليهم عملهم أن يسيروا ساعات على الاقدام ، ويعايشوا الوحوش المفترسة والبعوض المؤذى والحيوانات السامة .

يفعلون ذلك كيدا للاسلام ، وخدمة للاستعمار واستجابة لعقيدة هم أعرف الناس بانحرافها وفسادها ، وأجرهم ياخذونه أضعافا مضاعفة عندما يصبح البلد مستعمرة لهم ، يتخذون من أبنائه عبيدا ، ويستحلون خيراته ، ويصبح الكهنة سادة وحكاما ، وتتحول الرحمة التى كانوا يبشرون بها الى ذل وقهر .

عبادة المادة :

أوروبا — بقسميها — جعلت من المادة الها يعبد . والمادة — عندهم — اسم براق ياخذ بالالباب ، وتنحنى من أجله الهامات . فللمادة يجتمعون ، وفى سبيلها يفترقون ويتلاحون .
والفرد كالسيد فى دولاب دائم الحركة ، ليس له أن يهدأ .
والخير والنفقة والكرم والبذل والتضحية وايثار الغير ، كلمات مفقودة من قاموسهم ، فلو أعوزت أعرض عنك ابنك وزوجك وأقرب الناس اليك .. ووصل هذا الوباء المدمر ، والخلق المشين ، البلاد الاسلامية وأصيبت بعدواه التى هى أخطر من مرض الجرب أو الطاعون ، وانصرف معظم المسلمين الى هواية جمع المال خوفا من الفقر وخشية الاملاق ، وتلذذا برغبة جمع المال ، فلو ملك أحدهم واديا من ذهب لأصبح يركض طمعا بواد آخر ، واذا ما انقضى عمله راح يبحث عن عمل اضافى ولو كان على حساب راحته وهدوء أعصابه ، وتربية أولاده والقيام على شؤون أهله .
آمال كثيرة من المسلمين لا تتجاوز البيت المريح ، والسيارة الفارهة ، والارائك الوثيرة ، والاثاث الاوروبى الزاهى ، والمال الوفير ، ومن أجل هذا قد نجد المسلم يصلى وعقله مشدود بما باع واشترى ، ينام وهو يفكر بافضل وسيلة تضاعف من ربحه ، يحدثك لكن بجسمه ولسانه ، أما قلبه فهو مع لغة الارقام يسامرها وتسامره .

لقد عقدنا الحياة ، وصار أحدنا لا يهدأ له عيش الا أن يملأ بيته بكل ما يأمر به سلاطين الازياء والاثاث في العواصم الاوروبية ، وكاننا خالدون في هذه الدنيا .

واجب العلماء والدعاة :

نحن لا نقول لهم : اجلسوا في صوامع وانقطعوا للعبادة ، فهذا ليس من الاسلام ، وأنكره صلى الله عليه وسلم وقال : (من رغب عن سنتي فليس مني) .

فكل مسلم مطالب بان يكون له عمل ، ولا يجوز له أن يكون عالة على غيره ، وخير الناس من ياكل من عمل يديه .

ومع الاخذ بالاسباب لا بد للدعاة من حقيقتين :

١ — أن يؤمنوا بأن الله هو الرزاق ، وقد تكفل للناس برزقهم . قال تعالى :

((وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم)) العنكبوت : ٦٠ .

((إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)) الذاريات : ٥٨ .

ومن الشرك بالله أن يعتقد أحد أن باستطاعة البشر أن يحولوا بيننا وبين الرزق ، فاذا ما أغلق ظالم بابا امام مسلم فتح الله له أبوابا من حيث لا يحتسب .

ومن آمن هذا الايمان فعليه أن يقول كلمة الحق دون أن يفكر بما يمكن أن يفعله البشر معه ، حسبه أن الله قد تعهد برزقه ورحم الله من قال :

لو كان في صخرة في البحر راسية	صما ململمة ملسا نواحيها
رزق لنفس براها الله لانفلقت	حتى تؤدي اليها كل ما فيها
او كان بين طباق السبع مسلكها	لسهل الله في المرقى مراقيها
حتى تنال الذي في اللوح خط لها	ان لم تنله والا سوف ياتيها

٢ — أننا خلقنا لعبادة الله ، وهذه مهمتنا في الحياة ، ودون هذه المهمة الوظائف والمال والدنيا بأسرها .

وبين أيدي العلماء سبيل الانبياء في الدعوة الى الله والزهد في الدنيا فلا يعدلوا به سبيلا . فما كان موسى عليه السلام يزاحم قارون ترفه وغناه ، وكان محمد صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة في بذله وكرمه .

اذا كان آمال الناس في شهوات الدنيا فنحن نطمع في جنان الخلد في أنهارها ونعيمها .. وقربنا من الانبياء والصالحين .. نحن نتشوق أن نكون — أن شاء الله — من أصحاب الوجوه الناضرة التي تتمتع بنعمة النظر الى الله جل وعلا ويوم يتجلى على عباده المؤمنين .

والسبيل الى ذلك اليوم العظيم أن نكتفي بالقليل ، ونتجشم الصعاب ، ونجوب الفيافي والقفار مبلغين ومنذرين وننهج سبيل الانبياء الذين كانوا لا يسألون الناس أجرا .. وكل من يفعل ذلك يقدم الدليل على انه صاحب قضية ، جاد في حملها وتبليغها لا منتفعا يتقاضى أجرا .

أبعدنا الله عن عبادة المادة وسائر أنواع الشرك ، وحبب الينا الجنة ، وما يقرب اليها من قول أو عمل ، وحشرنا مع الانبياء والمصلحين انه سميع مجيب .

الدين
بين العقل والعاطفة

للاستاذ صلاح الدين عبد المجيد

اذا كانت عقائد بعض الأديان التى هى من أصل سماوى تناقض العقل وتصطدم مع أبسط قواعد المنطق لذلك رفع سدنتها شعارات مثل :

(أطفىء مصباح عقلك واعتقد وأنت أعمى)

و (إننى اومن بذلك لأن ذلك غير معقول)

فالايمان عند هؤلاء شىء تقليدى صرف ومنطقة محرمة لا يحق للعقل الدخول فيها ، وعلى أتباع هاتيك الأديان أن يخلعوا على عتبتها عقولهم او على الاقل يمنحونها إجازة طالما ارادوا البقاء فى دائرة الايمان !! ..

أقول اذا كانت بعض الأديان هى من هذا القبيل فالاسلام برىء من هذا ، إذ ليس فى عقائده كلها جملتها وتفاصيلها ما يخالف العقل ويصادم المنطق ، فهذا القرآن الكريم وهو كتاب الله الاخير الذى حفظ من التحريف والتبديل ، هاهو ذا بين أيدينا يقف شامخا يتحدى من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس أن يأتوا بآية منه — أو بعض آية — تناقض العقل وتصادم المنطق .

فلا عجب والحالة هذه ان نجد القرآن الكريم يدعو الى استعمال العقل ويرفع من مكانة العقل والعقلاء والعلم والعلماء .

ويكفى للدلالة على ذلك ان نذكر انه قد وردت كلمة ((يعقلون)) ومشتقاتها فى خمسين آية من القرآن الكريم ، وكلمة ((يفقهون)) واخواتها

فى عشرين آية منه ، وكلمة ((يتفكرون)) وأخواتها فى ثمان عشرة آية منه ، وكلمة ((أولى الألباب)) (أى أولى العقول) فى ست عشرة آية منه .

ولقد ندد القرآن الكريم بالمشركين لتمسكهم بعقائد الآباء تقليدا بلا تفكر ولا تعقل :

(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) البقرة — ١٧٠ .

ولا يفوتنا أن نذكر أن مناط التكليف فى الشريعة الاسلامية إنما هو العقل :

قال صلى الله عليه وسلم : (رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وفى رواية حتى يعقل) رواه البخارى وأبو داوود وغيرهما .

ولا بد من الإشارة هنا الى مسالة قد تكون هى السبب فى الخلط والتخبط عند الكثير من (المثقفين) تلك هى عدم التمييز بين المستحيل العقلى والمستغرب العقلى .

وبعبارة أخرى ما يعد تناقضا عقليا وما يستغربه العقل لمخالفته للمالوف .

فمن المستحيل العقلى : تعدد الآلهة وأن الواحد يساوى ثلاثة وأن الجزء أكبر من الكل وأن يكون الكائن إلها وإنسانا فى وقت واحد !! .

والاسلام يتحدى أن يجد البشر — ولو اجتمعوا — فى عقائده مستحيلا عقليا واحدا .

وأما ما يستغربه العقل أو يعجز عن تصوره فيختلف باختلاف البيئة والثقافة والتقدم العلمى ، فما يعد مستغربا عقليا عند الافريقى المتوحش المنعزل عن الدنيا يستسيغه عقل الانسان المتمدن ، وما كان العقل يعجز عن تصوره فى القرون الخوالى حتى عقول العلماء والمفكرين أصبح فى النصف الثانى من القرن العشرين من الامور المعروفة والمالوفة حتى من قبل طلاب المدارس الابتدائية !! ..

لو قال شخص فى القرون الخوالى : إن الانسان يتكلم بالكلمة فى المشرق يسمعها أهل المغرب وإن الانسان يطا بقدميه سطح القمر ، وإن أطنان الحديد تحلق فى جو السماء الى غير ذلك مما لا يحصى من عجائب العصر الحديث ، ألا ترى أن من يقول هذا كان يعده أهل عصره من زمرة المجانين المحرومين من نعمة العقل ؟ !

هذه مسالة والمسالة الأخرى : أن العقل البشرى محـــدود ولــه اختصـــاص معين هـــو النظر فى المحســوسات والمدركـــات العقلية ، أما أمور الغيب فـــلا يملك العقل البشرى النظر فيهـــا ولا الاجابـــة على كل ما يخطر عنها وحولها من أسئلة إذ هى من اختصاص الوحى أى الخبر الصادق المنزل من عند الله عز وجل .

وإذا تدبرنا طرائق الوصول الى الحقيقة أو العلم أو اليقين لوجدناها تنحصر فى ثلاث :

١ ــ طريق الخبر اليقينى الصادق الذى لا يشوبه احتمال الاختلاق أو الكذب .

٢ ــ طريق التجربة والحس والمشاهدة .

٣ ــ طريق العقل الذى يستفيد من المعلومات من الاستقراء والاستنتاج وبناء النتائج على المقدمات .

وحصر طريق المعرفة باحدى هذه الطرق دون سواها حمق وجهل تماما كالذى لديه ثلاث منافذ يدخل اليه منها النور ويتطلع منها الى الخارج فيغلق اثنتين ويبقى واحدة !! ..

وقد نص القرآن الكريم على الطرق الثلاث هذه :

« ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئـــك كان عنه مسؤولا » . الاسراء ــ ٣٦ .

و (السمع) الخبر الصـــادق و (البصر) التجربـــــة والحس ، و (الفؤاد) الاستنتاج العقلى .

وهناك فريق من الناس لا يؤمنون إلا بالمحسوس الملمــــوس ولا يعترفون إلا بما يدركونه باحدى حواسهم الخمس :

فهؤلاء لاشأن لنا بهم إلا أننا نشفق عليهم ونرثى لحالهم لأنهم سدوا على أنفسهم منافذ واسعة من منافذ المعرفة وحصروا أنفسهم ضمـــن جدران صلدة من المادية الصماء وبذلك ارتضوا لأنفسهم منزلة هى دون المنزلة التى رفع الله بنى آدم اليها .. الى منزلة الانعام والبهائم تلـــك المخلوقات السائمة التى لا تعرف ولا تعترف الا بالمحسوس الملموس ولا تدرك الا ما يقع ضمن نطاق احدى حواسها الخمس ! ..

وقد كان (للحاسة الدينية) فضل الانقاذ الاول من هذه الجهالـــة الحيوانية لانها جعلت عالم الخفاء مستقر وجود .

ولم تتركه مستقر فناء فى الاخلاد والاوهام . فتعلم الانسان أن يؤمن بوجود شىء لا يراه ولا يلمسه بيديه . وكان هذا (فتحا علميا) على نحـــو

من الانحاء ، ولم ينحصر أمره فى عالم التدين والاعتقاد ، لانه وسع آفاق الوجود وفتح البصيرة للبحث عنه فى عالم غير عالم المحسوسات والملموسات ، ولو ظل الانسان ينكر كل شىء لا يحسه لما خسر بذلك الديانات وحدها بل خسر معها العلوم والمعاوف وقيم الآداب والاخلاق .

ويجىء الماديون فى الزمن الاخير فيحسبون انهم جماعة تقدم وإصلاح للعقول وتقويم لمبادىء التفكير ، والواقع انهم فى انكارهم كل ما عدا المادة يرجعون القهقرى الى أغرق العصور فى القدم ليقولوا للناس مرة أخرى إن الموجود هو المحسوس ، وإن المعدوم فى الانظار والاسماع معدوم كذلك فى ظاهر الوجود وخافيه ، وكل ما بينهم وبين همج البداءة من الفرق فى هذا الخطا ، ان حسهم الحديث يلبس النظارة على عينيه ويضع المسماع على اذنيه ..

والآن وقد وصلنا الى هذا الحد وعرفنا كيف يحتضن الاسلام العقل المبرا من الهوى ويضعه فى المكان اللائق به ، نعود الى الشق الثانى من هذا الموضوع وأعنى به (العاطفة) ، فهل يفهم من كل ما سبق

ان الاسلام دين عقلى محض ليس للعاطفة فيه مكان او نصيب ؟

واذا كان ما مضى من سطور قد أوضح ما بين الاسلام والعقل من تجانس وتآلف فان هذا لا يعنى أن الاسلام يجافى العاطفة الصادقة والشعور الجياش المنبعث من قلب سليم .

ذلك ان الايمان الدينى يختلف اختلافا جوهريا عن الايمان بالقضايا العلمية المجردة :

انك تؤمن مثلا بان الارض تدور حول الشمس ، وأن المواد تتمدد بالحرارة وأن الاشياء تسقط بفعل الجاذبية الارضية الى غير ذلك من الامور العلمية والقضايا المنطقية ، ولكن هذا الايمان العقلى البارد لا يحرك عواطفك ولا يثير مشاعرك ومن ثم لا يقدم ولا يؤخر فى ميزان الايمان الدينى !! ....

إن الايمان الدينى هو التصديق القلبى لا الاقتناع العقلى فقط ، والتصديق القلبى هو الذى يثير أشرف العواطف وأنبلها ويدفع الجوارح الى العمل بمقتضى الايمان .

وليس بخاف الارتباط الوثيق بين الايمان والعمل .. العقيدة والسلوك فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

إن الاسلام لا يرضى من المرء أن يصدق بعقائده وأحكامه تصديقا

نظريا مجردا بل يريد منه أن يثبت ايمانه هذا عمليا بان يلتزم بهذه الاحكام التزاما تاما ظاهرا وباطنا .

إن الاسلام يطلب من اتباعه ليكونوا مؤمنين بحق أن تتوفر فيهم أربعة عناصر رئيسية :

١ ـ الحب : حب الله ورسوله وحب الرسالة وحب اخوانه المؤمنين السابقين والمعاصرين واللاحقين ، وبالمقابل كره أعداء الله والرسالة والرسول ..

٢ ـ الطاعة والالتزام : طاعة الله والرسول والالتزام باحكام الاسلام بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه .

٣ ـ البذل والتضحية : بذل ما يطلبه الاسلام من جهد ومال عن طواعية وطيب نفس ، والتضحية بالنفس والنفيس من أجل اعلاء كلمة الله ورفع شان رسالته .

٤ ـ الاخلاص : بان يقصر الباعث على العمل على مرضاة الله عز وجل وينقى القلب من شوائب الرياء .

هذه العناصر الاربعة ثمار يانعة للتصديق القلبى أو للعاطفة الصادقة ، وأنى للتصديق العقلى النظرى المجرد أن يثمر مثل هذه الثمار ؟ اننا ان تطلبنا ذلك منه كنا كمن يتطلب من الماء جذوة نار !!

إن الحب والحنان والخوف والرجاء والندم والتوكل والتواضع والعفة والقناعة ، كل هذه وأخرى غيرها (عواطف) نبيلة لا يقوم الدين بدونها .

والاسلام لا ينظر بعين الرضى الى صنفين من الناس : صنف يملك عاطفة حارة وشعورا جياشا ولكنه قليل البضاعة من العلم ، بينه وبين العقل والمنطق عداء مستحكم !! ..

وصنف ثان : قد نمت ملكة التفكير عنده وتبحر فى العلوم وحسن عقله ولكنه مع هذا قاسى القلب بارد العاطفة .

إن الاسلام يريد للمسلم أن يجمع بين العقل والعاطفة .. بين العلم والعمل ..

وإنك واجد (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فى آيات كثيرة من الذكر الحكيم ، كما ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان المثل الحى لهذه الثنائية أو لهذا الجمع بين العقل الحصيف والقلب السليم .

وقد شبه بعضهم الانسان بعربة يجرها جوادان هما العاطفة والغريزة والسائق هو العقل ، ونضيف هنا أن العقل ليس بالسائق الحاذق دائما فقد يضل أو يضل فلا بد له من الوحى الإلهى هاديا ومرشدا .

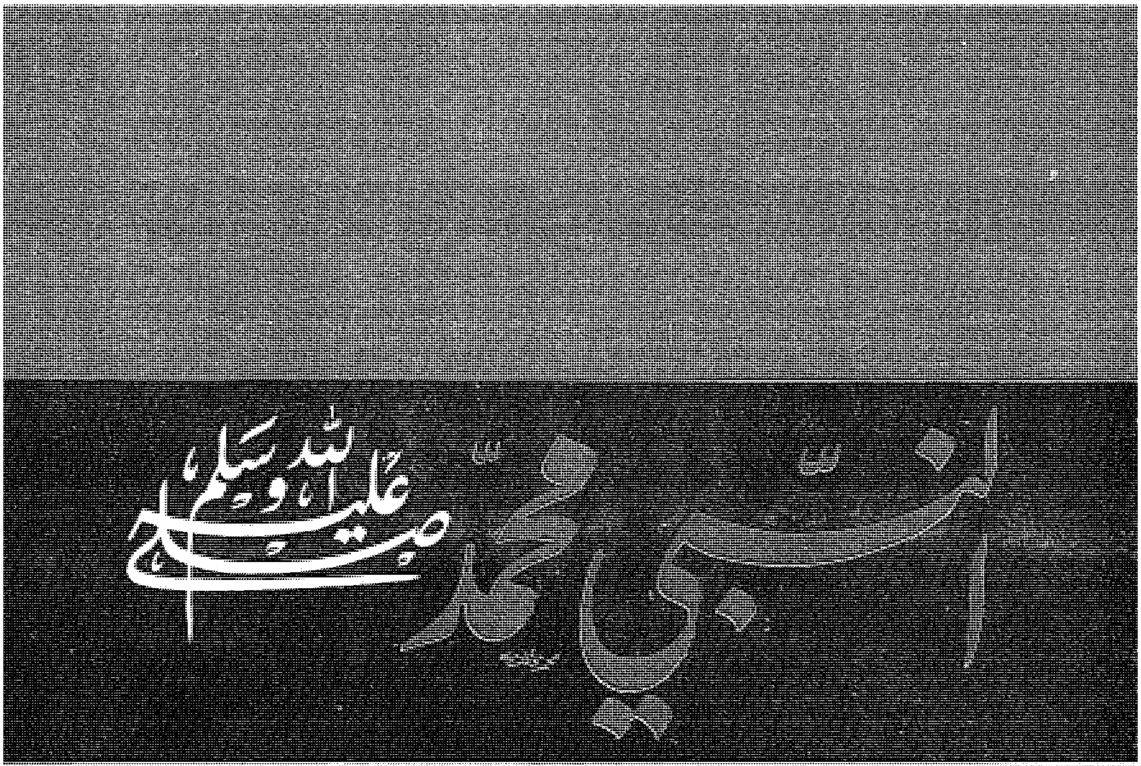
درس في العدالة التطبيقية

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهاية حياته ، وفي مرض وفاته فقال : .. « من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليستقد منه ، لا يقولن رجل إني اخشى الشحناء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وإن الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شاني ، الا وإن احبكم الي من اخذ حقا كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس .

فقام إليه رجل فقال — يا رسول الله إن لي عندك ثلاثة دراهم . قال: اما إنا لا نكذب قائلا ولا نستحلفه فيم صارت لك عندي ؟ قال : تذكر يوم مر بك مسكين فامرتني ان ادفعها إليه ، فقال : ادفعها اليه يا فضل » . رواه ابو يعلي والطبراني .

درس عملي القاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه في مرض وفاته ونهاية حياته ، وأقرب الذكريات الى النفس والصقها بالذهن واعمقها اثرا في القلب ما كان في هذه الساعات الفاصلة ، واللحظات التاريخية العصيبة .

درس رسم فيه عليه الصلاة والسلام الخطوط الأساسية لتكوين مجتمع مثالي ، ووضع فيه الحجر



للأستاذ : محمود عبد الوهاب فايد

الاساسي لبناء دولة تعيش في مأمن من القلق والاضطراب .

وهل يقوم هذا المجتمع المثالي إلا إذا حاسب كل انسان نفسه ، وعرف قدره ، واحس بمسئوليته ، وراقب الله في اعماله واحب للناس ما يحبه لنفسه ، وكره لهم ما يكرهه لها . وهكذا ابان عليه الصلاة والسلام في صراحة لا تدع مجالا للريب مدى خشيته لله ، وهو الذى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ومدى ما ينطوي عليه قلبه من احساس بالمسئولية ، وتقدير للتبعية ونفور من الظلم ، وشعور بالمساواة، وإن يكن هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يتبوأ مكانا عليا في كل نفس ، ويحتل منزلة سامية لدى كل شخص ، ويتمتع بمركز ديني ودرجة من الحب يرتفع تبعها الايمان او يسقط ، ويعلو حسبها او يهبط .

بنفسي انت يا رسول الله لقد انصفت الناس من نفسك حتى في مرض وفاتك ، فسويت بين ظهرهم وظهرك ، وما لهم ومالك ، وعرضهم وعرضك وجعلت احبهم اليك من اخذ حقا كان له او حللك ، فلقيت الله وانت طيب النفس . ليس لأحد عندك مسالة ولا لإنسان عليك مقالة،بنفسي انت يا رسول الله لم تجعل نفسك فوق القانون تسأل الناس ولا تسأل ، وتحاسبهم ولا تحاسب ، وتحاكمهم ولا تحاكم ، وتؤاخذهم ولا تؤاخذ ،

ولكن كشفت عن استعدادك النفسي لتطبيق هذا القانون على نفسك كما تطبقه على غيرك ، ففرضت بهذا على الناس جميعا وإن اختلفت درجاتهم تقديس هذه المثل ، وصون هذه المبادىء عن أن يعبث بها إنسان مهما علت نفسه ، أو سمت مكانته ، وهل هناك نفس تتطاول الى نفسك ، أو مكانة ترتفع الى مكانتك ؟! بنفسي هذا الرسول العظيم ، لم يغره مركزه عند الله وعند الناس ، فوضع نفسه مع سائر عباد الله جنبا الى جنب يسرى إليه ما يسرى إليهم ، وينفذ عليه ما ينفذ عليهم ، وبهذا قضى على الامتيازات ، وسوى بين الطبقات ، وبهذا أعلى شعاره الذى ظل يردده فى كثير من المناسبات « لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على احمر ، إلا بالتقوى » .

ايها القارىء الكريم .

ما اعظم هذا الحديث وما ابدع ما اشتمل عليه من المعانى والعظات ، وما أروع ما ينم عنه من الصور الخلابة التى تكشف القناع عن نفسية هذا الرسول الكريم ، وتدل على عظمته الخلقية التى صارت مضرب الامثال ، قف معى — ايها القارىء — وقفة تامل واستبصار وتدبر واعتبار ، وزن هذا الحديث النبوى بميزان عقلك ، وقدره بمعيار فكرك ، واستطلع منه عظمة هذا الدين الذى دعا اليه الرسول العظيم ، وانظر كيف يتمشى مع الفطرة ، ويتدرج مع طبائع الإنسان فيبيح للناس أن ينتصفوا لأنفسهم ، ويأخذوا بحقوقهم ، ومقام الرسالة وهو أعظم مقام لا يمكن أن يكون حائلا دون القود ، أو مانعا من القصاص .

وهل يعقل أن تكون الرسالة مشجعة على انتهاك المحارم ، وهى حصانة لصاحبها ، ووقاية له من المآثم ، وهل يجوز ان تبيح لصاحبها موارد الندامة وهى تحث الناس على أن يستقيموا تمام الاستقامة ؟ لا ، إن مقام الرسالة مدعاة الى تزكية النفس ، وطهارة القلب ، ويقظة الضمير ، فلا يمكن ان يسمح بالاعتداء ، وإن أمكن ان يقع عن غير قصد وبحسن نية فهو يضع صاحب الرسالة من الناس جنبا الى جنب ويهيئه لتقبل القصاص حتى ترضى عنه النفوس ، وتميل اليه القلوب ، فلا تتسرب إليها بوادر الاشمئزاز ، ولا تسرى إليها بواعث الكراهية ، ما اجمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الا وإن الشحناء ليست من طبيعتى ولا من شانى ، الا وإن احبكم إلىّ من اخذ حقا كان له أو حللنى فلقيت الله وانا طيب النفس » .

ارايت ايها القارىء الكريم كيف يشجع الرسول من حوله من الناس على ان يقتصوا منه إن بدرت منه إساءة .

ارايت كيف يطمئنهم على أن الاقتصاص لن يترك فى نفسه اثرا

من عداوة ، ولا من بغض ، بل هــو على العكس سيرسم فى قلبه معالم المحبة ، ويثبت في فؤاده دعائــم المودة ، والرسول معصوم من النفاق لا يظهر خلاف ما يبطن ولا يبــدى عكس ما يخفى .

وتامل معى أيها القارىء وانظــر كيف جاري الرسول الطبائع الإنسانية وطمان النفوس البشرية فقدم من اخذ حقا كان له ، على من حلله فلقــى اللــه وهــو طيب النفس ، إذعـانا لمقتضى الغرائز ، ومبالغة فى تطمين من تهوى نفســه القصــاص حتى يستوفى حقه ويبلغ اربه ، غير خائف ولا هياب واثقا من محبة رسول الله، مطمئنا الى رضاه .

وهذا من اوضح الادلــة على ان هدف الإسلام هو ترضية النفوس ، وتوفير الطمانينة بيــن الأفــراد ، واشاعة المحبة بين الناس ، ولــن يكون ذلك حتى يستقر العدل وتتوطد دعائمه ، وترسخ أركانه وتتاصــل قواعده .

واخيرا فانظر الى اثر هذه الخطبة فى نفوس الحاضرين .

لقد شجعت رجلا على ان يطالب بحقه فى ثلاثة دراهم ابت نفســه إلا ان ياخذها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تؤثر ان تحــلله منها ، وتسامحه فيها ، على الرغم من انه عليه الصلاة والسلام لــم ياخذها لنفسه ، وإنما اقترضها منه ليدفع بها غائلة محتاج ، ويمسك بها رمق مسكين ، وعلى الرغم من ضآلة هذا القدر ، وتفاهة هذا الــدين ، ولكنها النفوس البشرية ، والطبائع الانسانية تميل الى الأخذ بحقها أكثر مما تميل الى التجاوز او المسامحة . فلا عجب إذا رفع هذا الرجل صوته امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه رضى الله عنهــم دون نظر الى مقامه عليه الصلاة والسلام، وإلى فضله عليه وعلى الأمة جمعاء ، وإلى مرضه الذى يرقق القلــوب ويستدر حنان النفوس ، ويستوجب العفو والمسامحة .

وهل يحول هذا كله دون المقاصة واسترداد الحقوق ؟ اللهم لا .

فالإسلام ونبى الاسلام كلاهمــا يعلن فى صراحة لا تدع مجالا للريب بان الناس سواسية امام احكام الله ، لا يتمايز بعضهم عن بعض ، ولا يزال حديثه عليه الصلاة والسلام يرن فى الآذان حين قال لحبه أسامة وقــد استشفع فى المخزومية بعد أن ثبتت عليها السرقة ، قال : ((يا اسامــة اتشفع فى حد من حدود الله ، ثــم قام فخطب فقال : إنما اهلك الذيــن من قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهــم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهــم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايــم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقــت لقطعت يدها)) .

بنفسى انت يا رسول الله . لقــد خرجت من الدنيا ولم يسامحك احــد

اصحابك الذين انقذتهم من النار في ثلاثة دراهم اقترضتها لتعين بها على محن الحياة ، وتدفع بها غائلة مسكين ، بل خرجت من الدنيا ودرعك مرهونة ليهودى مقابل طعام تتبلغ به وانت الذى لو شئت لجمع لك اصحابك بل اعداؤك ما تصير به اغناهم بل لصير الله لك بطحاء مكة ذهبا .

بنفسى أنت يا رسول الله لقد خرجت من الدنيا ولم يعرف عنك انك حابيت قريبا ، أو جاملت صهرا او حبيبا على حساب المسلمين ، وهذه فاطمة ابنتك الوحيدة جاءتك وقد اثرت الرحى في يدها تطلب خادما من الأسرى يكفيها مشقة العمل فقلت لها مقالتك الخالدة : « والله لا اعطيكم وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ، لا اجد ما انفق عليهم ، ولكن ابيعهم وانفق عليهم اثمانهم » .

ايها القارىء الكريم .

نعود بك الى بقية الحديث لنلتمس منه العبرة ، ونقتبس العظة فقد ابى عليه الصلاة والسلام ان يدفع له بمجرد الدعوى ، ولكنه طلب ان يذكره ، ونفى عن نفسه ان يظن بمسلم سوءا (اما إنا لا نكذب قائلا ولا نستحلفه) ، واكتفى منه بمجرد التذكير ، وفي هذا توجيه للمسلمين إلى ان يتثبتوا ويتحروا في دعاوى الخصوم مع الأدب وحسن المظنة ، فالمسلم كيس فطن ، وليس من الفطانة أن يجارى الإنسان خصومه إن حقا وإن باطلا فهذا يسىء احيانا الى السمعة ، ويوحى بقبح المقالة .

كما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يعلن انه لا يظن بمسلم سوءا كما حرص على أن يكشف الرجل سر هذا الدين ليقف الصحابة على جلية الأمر ، ولئلا يهلك احد منهم بسوء الظن ، فلما اجاب الرجل ، وعرف الصحابة أنه أخذها بطريق مشروع ولغرض سام ، ان يدفع بها غائلة محتاج ، أصدر الرسول على الفور امره الى ابن عمه الفضل بسدادها له ودفعها اليه .

لم يتالم الرسول صلى الله عليه وسلم من طلب غريمه ولم يتضجر ، ولم يماطله ولم يتاخر ، بل أمر بقضائه في الحال ، ليقابل الله طيب النفس مستريح الضمير .

انظر الى المختار قبل وفاته
يرسى الأساس ليستقر بناء
ويقول من آذيتهم فلياخذوا
منى حقوقهم إذا ما شاءوا
كشف الرسول لنا عن استعداده
ليقاد منه إن بدا إيذاء
وهو الذى قد ظل طول حياته
يؤذى ويدعو للذين اساءوا
هو رحمة للعالمين فلا اذى
منه ولا عنت ولا ضراء
اعظم به مثلا يرينا اننا
والمصطفى عند القضاء سواء
اعظم به مثلا يصون حقوقنا
طرا فلا يغتالها رؤساء .

شريعة الله هي العليا

٢

للأستاذ علي محمد جريشه

ثبات شريعة الله ميزة ضخمة عجزت عنها كل التشريعات .. والا فأين قانون الرومان الذى عاشت عليه أوروبا مئات السنين ؟

ان البشر اليوم يعانى فيما يعانى من قلق كثرة التشريعات واختلاطها وتغيرها السريع ومفاجآتها غير السارة مما يهز كثيرا من طمأنينتهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا أيا كانت دعوى التطور والمدنية ، ان الناس بحاجة الى الأمن والسكينة والطمأنينة .. لا يغنى عنها شعارات ترتفع هنا أو هناك ، وأمن الناس وسكينتهم وطمأنينتهم لا يتحقق بغير ثبات ، ولا ثبات فى غير شرع الله .

ومع الثبات مرونة .. تلحظها من النصوص التى تضع المبادىء دون الخوض فى التفاصيل تاركة هذه التفاصيل لاجتهاد البشر حسب اختلاف الزمان والمكان ... وتلحظها كذلك من النصوص الظنية الدلالة التى تحتمل أكثر من تأويل يجتهد فيها المجتهد تبعا للظروف والملابسات قاصدا وجه الحق محققا مصلحة المسلمين .

ورعاية مصالح العباد من مقاصد الشارع الحكيم ، فان المشقة والعسر ليست هدفا للشارع الحكيم **« لا يكلف**

الله نفسا الا وسعها » سورة البقرة، وان اليسر ودفع الحرج بعض أهداف الشارع الحكيم « **يريد الله بكم اليسر** » سورة البقرة ، « **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** » سورة الحج ، « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » رواه البخارى ومسلم واحمد والنسائى . وقد كان دفع الحرج هدفا للشارع الحكيم لسببين :

اولهما : ما يؤدى اليه اعنات النفس والضغط عليها من انقطاع من الطريق ، أو تفلت وارتداد الى النقيض ! « **واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم** » .

وثانيهما : ما يؤدى اليه اغراق النفس فى جانب من انشغالها عن بقية الجوانب .. ومن هنا كان الانحراف ذات اليمين أو ذات الشمال افراطا وتفريطا .. والله لا يحب المسرفين كما لا يحب الفاسقين .

ثالث هذه الاسباب أن شريعة الله هى شريعة العدل .

فهى صدق فيما أخبرت عدل فيما حكمت « **وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته** » وكما قامت شريعة الله على العدل ، فلقد أمر منزلها باقامتها بين الناس بالعدل « **واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل** » سورة النساء .

والعدل فى شريعة الله لا تحيف به عداوة ، ولا تميل به قرابة ..

الاولى « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا** » سورة المائدة ، والثانية « **كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين** » سورة النساء ،

وإذ أوجب العدل فقد حرم الظلم ، وبلغ فى حربه للظلم مبلغا لم يصله من قبل ولا من بعد نظام . قال الله تعالى فى الحديث القدسى : « انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » رواه مسلم .

وأول الظلم فى شرع الله الشرك ، ومن أشرك شرع ما لم يأذن به الله .

واذ نزلت شريعة الله بالعدل ، وقامت بين الناس على العدل .. فانه لا يتصور عدل فى غيبة شريعة الله ، كما قال بعض الكذابين شريعة العدل شريعة الله وهم يحكمون بما شرعوا من باطل وطغيان .

ورابع هذه الاسباب شمول شريعة الله .

شمولا يتخطى المكان لتكون خطابا للعالمين كل العالمين ، للناس كل الناس « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » سورة الأنبياء ، « **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » سورة سبأ ٢٨ ، ولقد عاشت دولة الاسلام تحقق «العالمية» حقا وواقعا من قبل أن ينادى بها المفكرون نظرية وخيالا .

كذلك تخطت بالشمول قيود الزمان لتكون خطابا أبديا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وأين من يجرؤ أن يقول إن قانونا يمكن أن يميش

حتى تقوم الساعة ؟ وبرغم كل شيء فلا يزال خطابها قائما ملزما رغم تنحيتها عن التطبيق فى أكثر الميادين وأكبر الميادين .

وبالشمول تخطت كذلك فروق المذاهب واعتبارات الأشخاص . [illegible] الحكام [illegible] المساواة ، ويلخصها أحد الخلفاء بقوله : « وآسى بين النـــاس فى نظرتك ومجلسك » ولا يزال العـــالم حتى الآن لا يعرف هــذا المســـتوى الرفيـــع « وآســـى بين النـــاس فى نظـــرتك » .

وخامس الأسباب وســـطيتها بين اسراف وتقصير ، بين افراط وتفريط .

فانه بين هذه يكون الوسـط الأمثل صراط الله المستقيم ، كما كان من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين **« وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعـــوا السبل فتفـــرق بكم عن سبيله »** سورة الأنعام ، **« وكـــذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شـــهداء على الناس ويكون الرسول عليكـــم شهيدا »** سورة البقرة .

وآخرها جـــزاء أوفى وأروع فى الدنيا وفى الآخرة .

لا نمنى الناس بالآخـــرة ونتركهم فى دنياهم يهلكون ويشقون ، ولا نتركهم لدنياهم دون آخرتهم فيهلكون فعـــلا ويشقون .

وأن الجزاء بوجهيه ثوابا وعقابا يقوم فى شرع الله .

يبدأ من داخل النفس الى المجتمع ثم الى من لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيمـــا .

والعقاب توقعه الدولة المسلمة فى [illegible] أمرت به الآيات [illegible] بحدود وقصاص ، وإذن فى تعازير يترك لولى الأمر المسلم فيها سلطة واسعة .

تلك بعض خصائص شريعة الله . . بان منها لم استحقت أن تكون . . هى العليا وهى من قبل لها هذا الحق . . لأنها من عند ربى الأعلى .

من منطق الفطـــرة :

لو أن جزءا من جسم انسان نزع . . أتبقى فيه حياة . . أتبقى له خصائصه الأصيلة ؟ لو أن فرعا قطع من شجرة . . وبقى بعيدا عن أصلـه . . أتبقى فيه حياة . . أتبقى له نضرته وخضرته . . أم يذوى ويذبل ويجف ؟

من منطق التاريخ :

ماذا حدث لشريعة الله . . ؟ هـــل نحيت دفعة واحـــدة . . ؟ أم قطعت إربا . . ؟

ماذا حدث لأمة الاسلام . . ؟ هـــل حوربت كتلة واحدة . . ؟ أم قطعت فى الأرض أمما . . ؟

ماذا حدث عند أول محنة لشريعة الله . . حين أراد التتار تجزئتها . . ؟ وخلط جزء منها بجزء من شرائعهـــم التى وضعها ملكهم جنكيزخان . . . وسموها « الياسق » . .

اجتمع علماء المسلمين ، وهم يومئذ

غير علماء اليوم ، واجمعوا على رفض « الميثاق » الذى تقدم به جنكيزخان.. وأفتوا بكفر من اطاعه ..

ماذا كان من التتار بعد ذلك حين استمسك المسلمون بالحق الذى هم عليه ..؟

آمن التتار ودخلوا فى الاسلام ..

من منطق الوحى :

— سمى الوحى تجزئة شريعة الله فتنة وكفرا .

« **واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك** » سورة المائدة .

« **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** » سورة الأنفال .

« **افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ..؟** » سورة آل عمران .

ولقد نعلم أن رفض الدين كله فتنة « **وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله ، والفتنة اكبر من القتل** » سورة البقرة .

لكن وصف الكل يتنزل على البعض ...

بل قد يكون فى رفض البعض فتنة أشد من رفض الكل ..

ان رفض الكل ينبه الغافلين ويوقظ النائمين .. أما رفض البعض أو سلخ البعض فقد يتم فى غفلة الغافلين ونوم النائمين .. يغطون فى الأحلام السعيدة ، وعرى الاسلام تنقض عروة عروة أولها الحكم وآخرها الصلاة .. تماما كما يسرق بيت قطعة قطعة واهله نائمون أو يهدم طوبة طوبة واصحابه غافلون ..

— وسماها الوحى جاهلية .

« **افحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون** » سورة المائدة .

والجاهلية تبدأ من المخالفة الصغيرة وتنتهى عند الكفر والشرك ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه انك امرؤ فيك جاهلية ، ووصف بها القرآن قوما خرجوا على شرع الله بسلوكهم أو بعقائدهم .. فكل ما خرج على شرع الله فهو جاهلية ضاق الخروج أو اتسع .

— وسماها الوحى مضادة لله فى حكمه .

فقد ورد فى الحديث من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله فى حكمه .. رواه أبو داود وعلق عليها ابن تيمية بقوله : فكيف بمن منع الحدود بقدرته ويده ؟ ونجيب أيضا من كتاب الله وعيدا رهيبا « **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله** » سورة البقرة . ومن يطيق حرب الله ورسوله ؟

ومن اجل ماذا ؟

لأنهم لم يتركوا ما بقى من الربى .

فكيف بمن لم يتركوا مع الربا .. الزنا .. والخمر .. والميسر ..

والصد عن سبيل الله والاستهزاء بالله ورسـوله وآياته ، واخـراج المؤمنين ، وتعذيبهم ثم افساد المجتمع ومنع اقامة الحدود ، والحيلولة دون قيام شريعة الله فى مجال العقيـدة ، والأخلاق ، والمعاملات ، والعبادات .

كيف بمن فعلوا ذلك .. واكثر من ذلك ..

وأى حرب من الله لهم تكون ..؟

وانى لهم أن يطيقوا حربا من الله كتلك التى شنها من قبل على أصحاب الفيـل .. أو على عاد وثمود وقوم نوح وقوم لوط ..

« **جعلنا عاليها سافلها وامطـرنا عليها حجـارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيـد** » سورة هود .

« **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عـذاب اليم** » سورة النور .

« **ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين** » سورة المجادلة .

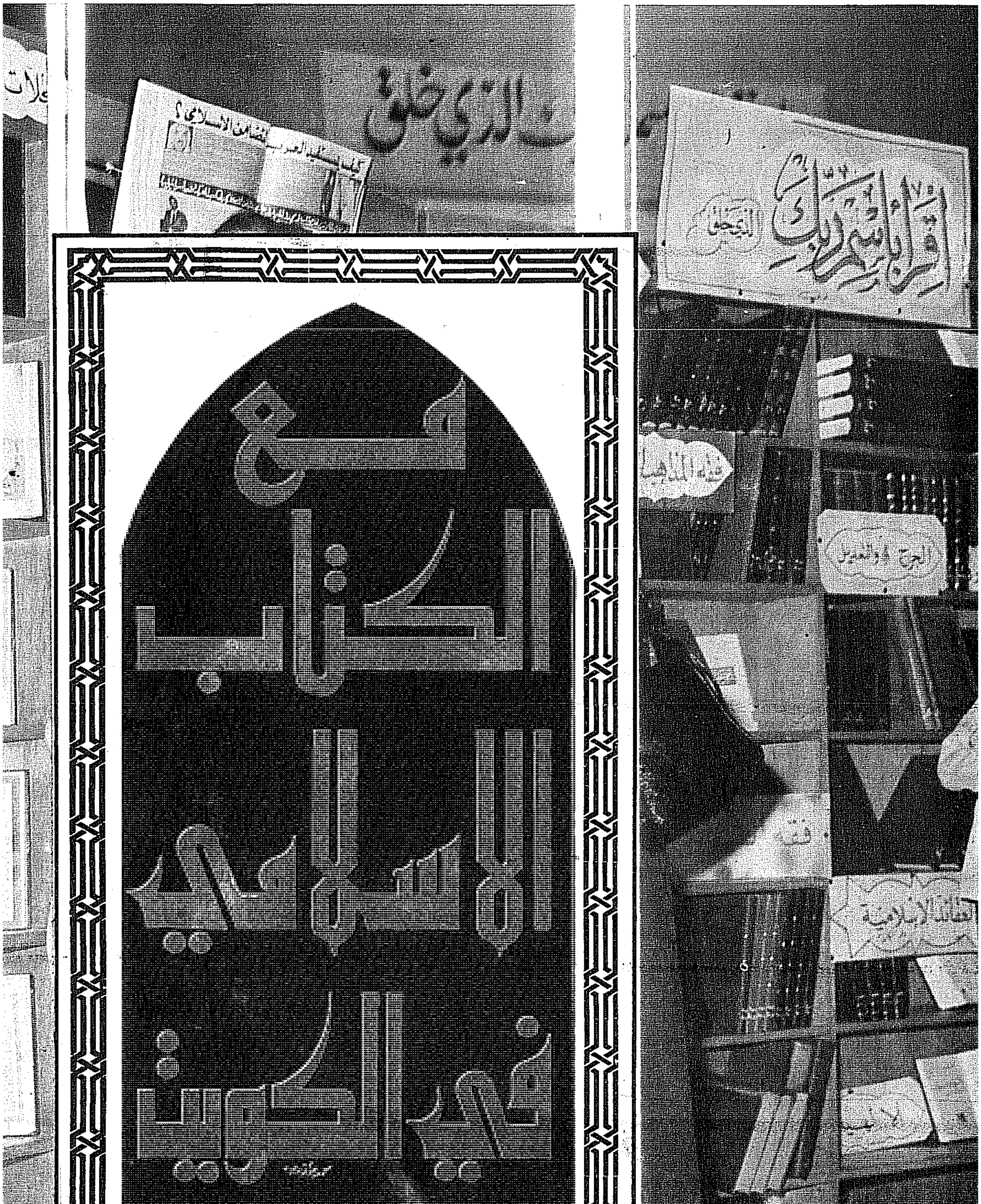
وبعـد ؟؟؟

فلعلنا أجبنا على السـؤال الذى طرحناه فى بداية هذه المقالات .. حين تساءلنا عن القيمة الشرعية على أن الشريعة أو مبادئها أو فقهها مصدر رئيسى ... أجبنا حين قلنا .. ان لله الشرع ابتداء ، وان شريعته هى العليا وانها لا تقبل التجزئة .

ومقتضى ذلك الا يكون معها شريعة أخرى .. والا جعلنا مع الله آلهـة أخرى أو أربابا متفرقين ..

ومقتضى ذلك أن تكون هى المصدر الرئيسى .. لا مجرد مصدر رئيسى ، وأن يكون ذلك فى التوجيه والتشريع .. فى مجال العقيدة ، والاخلاق ، والشعائر ، والمعاملات فهى شـاملة لكل ذلك ، غير قابلة للتجـزئة على ركن دون ركن ...

واللـه يقول الحق وهو يهـدى السـبيل .



معرض الكتاب الإسلامي في الكويت

أول معرض يقام في العالم للكتاب الإسلامي

أشرطة التسجيل تأخذ ركناً هاماً من المعرض

طبعات فاخرة من المصحف الشريف بجميع الأحجام

المرأة المسلمة تقبل على المعرض بأعداد متزايدة !



إعـداد : عبد الستار محمد فيض
تصـوير : مجلة الوعى الاسلامى

كان مظهرا رائعا أن نرى بين بهجة الاحتفالات بالعيد الوطنى الرابع عشر لدولة الكويت « أول معرض للكتـاب الاسلامى » .. وعلى الصفحات المقبلة سنلتقى مع القارىء الكريم فى جـولة سريعة بين اجنحة المعرض بالصـورة والكلمة ..

مع الكتاب الاسلامي في الكويت

أقامة المعارض عامة ضرورة تحتمها حاجتنـــا الى التعـــرف على مختلف نواحي الابتكارات البشرية ، واقامة معارض الكتب خاصة ضرورة يحتمها التعريف بمظاهر النهضة الفكرية فى كافة الميادين المحلية والدولية ، وايجاد نوع من التعارف بين مختلف الشعوب بواسطة الصورة والكلمة المطبوعة والمكتوبة ..

ان نجاح أى معرض يتوقف على المادة المعروضة ، ومكان عرضهـــا وطريقة توزيعها على أساس الموضوع المشترك ، أو على أساس مجموعات يخدم بعضها البعض الآخر .
كما يتوقف نجاح أى معرض عــلى الذوق الذى يتمتع به من يعهد اليــه باعداد المعرض ..

ونقاط النجاح هذه قد تكاملت كلها فى معرض الكتاب الاسلامى الــذى افتتح فى الكويت بمناسبة احتفالات الدولة بعيدها الوطنى الرابع عشر .



● افتتح المعرض بتلاوة من آى الذكر الحكيم .



يوم الافتتاح ..

كان يوم السبت الحادى عشر من شـــهر صـــفر عـــام ١٣٩٥ هـ الثانى والعشرين من شهر فبرايـــر عام ١٩٧٥ م . يوما فريدا فى تاريخ المعارض . فقد افتتح فى الساعة الرابعة والنصف من مساء ذلك اليوم أول معرض من نوعه فى العـــالم للكتاب الاسلامى .. الذى أقيم فى



● سعادة وزير التربية السيد جاسم خالد المرزوق يقص شريط الافتتاح ومعه الشيخ عبد الله الجابر الصباح مستشار سمو الامير والسيد عبد الله المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية .

كلمة الافتتاح يلقيها السيد يوسف الحجي .

قاعة الاحتفالات بجمعية الاصلاح الاجتماعي . وحضر الاحتفال وزير التربية السيد جاسم خالد المرزوق والشيخ عبد الله الجابر الصباح المستشار الخاص لسمو أمير البلاد ووزير العدل والأوقاف السيد عبد الله ابراهيم المفرج ، والسيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وعدد من سفراء الدول الاسلامية ، وأعضاء مجلس الامة ، وكبار موظفي الدولة ، وأساتذة جامعة الكويت ، وجمع غفير من الذين لهم صلة بالكتاب الاسلامي والمثقفين .

وبدأ الاحتفال بتلاوة آيات من الذكر الحكيم ، فكلمة القاها السيد يوسف الحجي رئيس الجمعية والمشرف على اقامة المعرض ، بين فيها أسباب الفكرة ، واهمية الكتاب الاسلامي ، وعناية الاسلام بالعلم والثقافة ، وقال ضمن كلمته :

« لا يخفى عليكم حاجتنا جميعا الى الكتب الاسلامية الهادفة لنفهم تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف ، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .. وخيركم من يفقهه الله فى الدين كما ورد فى الأحاديث الشريفة .

ان للكتاب قيمة عظمى فى حضارتنا فالمعجزة التى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت كتابا : (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) .

وأول آية بل أول جملة نزلت من هذا الكتاب المبين هى : (اقرأ) وفى الآية الثالثة من نفس السورة يطرد الأمر بالقراءة وتذكر أداة العلم وهى القلم : (اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) .

والسورة الثانية في ترتيب النزول هي سورة القلم ، ولقد اقسم الله تعالى فيها بالقلم فقال : (ن والقلم وما يسطرون) .

معجزتنا الدائمة كتاب .

وأول سورة تامر بالقراءة .

وثاني سورة يقسم الله فيها بالقلم .

وهذه هي مقومات المعرفة وأدواتها .

وفي ضوء هذا التصور تصبح علاقة المسلم بالكتاب علاقة وثقى مستمرة ، فتلاوة القرآن الكريم عبادة ، والصلاة ومطالعة الكتاب الاسلامي تقدير لقيمة الكلمة ونتاج الأقلام .

وعلى الرغم من المحاولات المستمرة لابعاد المسلمين عن دينهم فان الاقبال على الكتاب الاسلامي دليل واضح على فشل تلك المحاولات .. فلا يزال الكتاب الاسلامي يتصدر قوائم التوزيع ويظفر من عدد القراء بنسبة عالية متفوقة . » .

وبعد كلمة الافتتاح تقدم وزير التربية السيد جاسم خالد المرزوق بقص الشريط الأخضر ايذانا بافتتاح المعرض ، وقام الشيخ عبد الله الجابر الصباح ، والسيد وزير العدل



● السادة : وزير التربية ووزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية ومدير جامعة الكويت عند بدء الافتتاح .

والأوقاف والشئون الاسلامية ، ووكلاء الوزارة ، وبقية السادة الزوار بالتجول بين أجنحة المعرض المختلفة وأبدوا اعجابهم بالامكانيات المحشودة فى المعرض ، وأهمية الكتاب الاسلامى ، وحسن العرض .

بين اجنحة المعرض ..

ولنأخذ بيد القارىء الكريم ليعيش معنا لحظات ضمن أجنحة المعرض ، فأول ما يشاهده عند دخوله معروضات ومطبوعات جمعية الاصلاح الاجتماعى التى ساهمت منذ سنوات بنشر الكتاب الاسلامى بشتى صوره وأهدافه ، فبلغ مجموع ما وزع منه خلال السنوات الأخيرة قرابة النصف مليون نسخة .

أما جناح وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية فد تقاسمته أقسام ثلاثة :



مع
الكتاب الاسلامي في الكويت

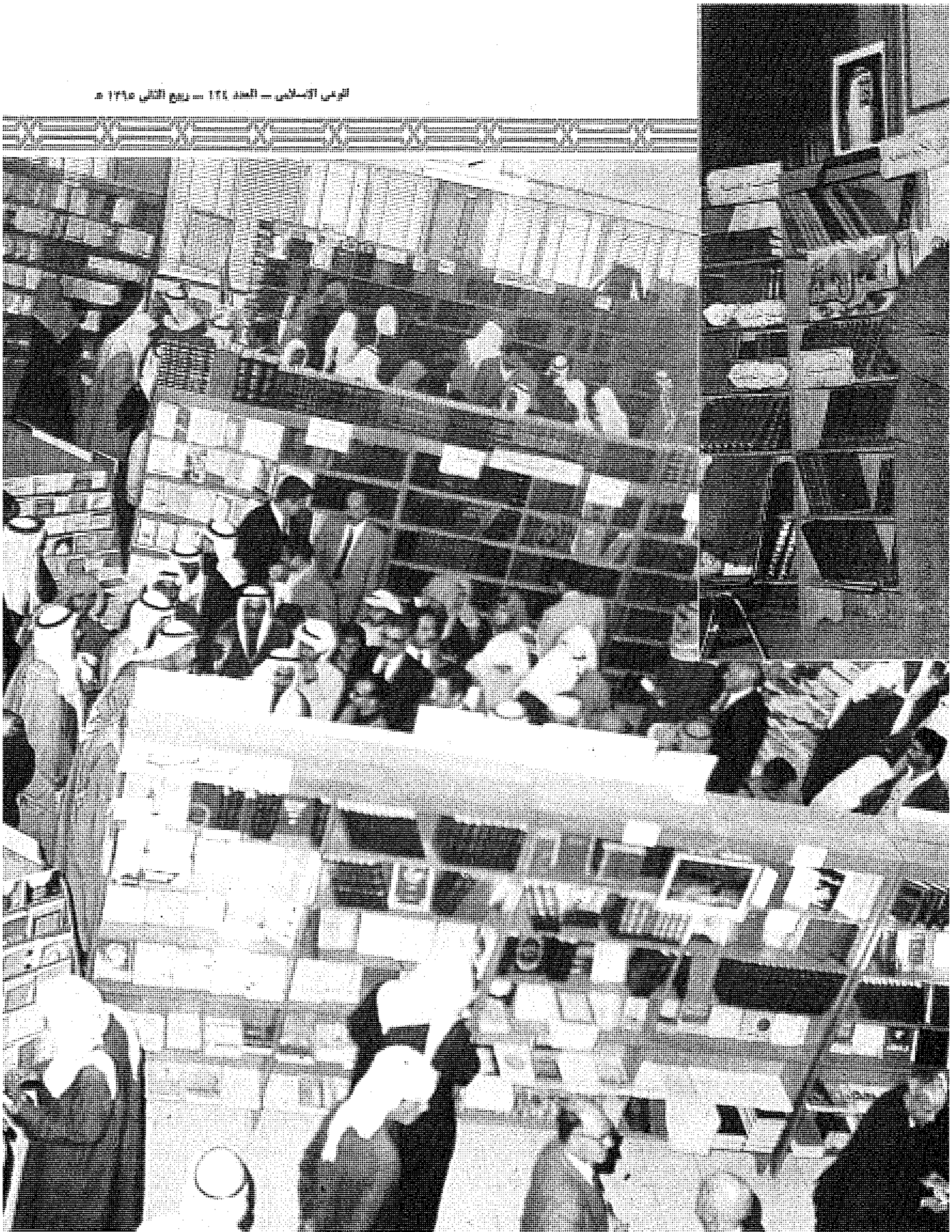
الاول اختصت به ادارة الشئون الاسلامية ، لعرض مطبوعاتها من التراث الاسلامى ، بجانب مئات الكتب الاسلامية التى تساهم بتوزيعها على مختلف الهيئات والمراكز الاسلامية فى جميع أنحاء العالم .

واختص القسم الثانى بنشاط مكتبة الوزارة ، وفيه عرضت نماذج عديدة من كنوز الكتب الاسلامية التى تنفرد بها المكتبة .

أما القسم الثالث فقد كان لمجلة (**الوعى الاسلامى**) لعرض أعدادها من يوم صدورها منذ عشر سنوات الى آخر عدد منها . كما عرضت



● **خصصت أيام الاثنين والخميس من كل أسبوع موعدا لزيارة السيدات والآنسات لمختلف أجنحة معرض الكتاب الاسلامى .**



● ساحة المعرض بجميع اجنحته وقد غصت بالمدعوين المتشوقين للمعارف الاسلامية يوم الافتتاح .

نماذج من الملاحق والهدايا ، بجانب اللوحات القرآنية الفنية التى اشتهرت بتوزيعها المجلة ، والتقاويم الهجرية بلوحاتها وصورها الاسلامية الفريدة، والتى تصدر سنويا عن الوزارة وتوزع مجانا مع المجلة .

ثم جناح وزارة الاعلام وبه مجموعة كتب التراث ، والمطبوعات المختلفة التى تصدر عن الوزارة .

أما جناح وزارة التربية فقد قدم امهات الكتب الاسلامية ، كما قدمت سبيلا آخر من سبل المعرفة غير القراءة ، وهو التسجيل الصوتى والوسائل الضوئية التى تقوم بدور هام فى نشر الثقافة ، فعرضت مجموعة اشرطة الاجهزة السمعية والبصرية .

وانفردت بعض أجنحة دور النشر بعرض اشرطة تسجيل القرآن الكريم بطريقة التعليم ، وتسجيلات لكافة ما القى من محاضرات فى المواسم الدينية التى تقام فى الكويت كل عام ويستضاف فيها كبار علماء العالم الاسلامى ، وكذلك تسجيلات لمعظم المحاضرات الدينية التى القيت فى مقار الهيئات المختلفة ، ودروس الوعظ فى معظم مساجد الكويت .

وتصدرت واجهات بعض الهيئات المشتركة لوحات قرآنية رائعة لكبار الخطاطين ، وصور فوتغرافية ملونة ومختلفة الاحجام للكعبة المشرفة والمسجد النبوى الشريف، كما عرضت بعض دور النشر (دليل القبلة) بثمن رمزى .

ولم يقتصر العرض على الكتاب الاسلامى المطبوع باللغة العربية ، وانما تصدرت بعض المجموعات كتب اسلامية عديدة بلغات عالمية مختلفة كالانجليزية ، والفرنسية ، والالمانية ..

مع المسئول ..

وخلال تواجدنا داخل قاعة المعرض التقينا بالسيد **يوسف جاسم الحجى** الذى تفضل مشكورا بشرح بعض الاستفسارات المتعلقة بالمعرض :

— كيف بدأت الفكرة لابراز هذا المعرض . ؟

— بمناسبة العيد الوطنى لدولة الكويت تشكلت لجنة مهمتها الاشراف على الاحتفالات ، وقد وجهت هذه اللجنة الدعوة الى جميع الهيئات والجمعيات للاشتراك والمساهمة فى الاحتفالات الشعبية . وعندما جاءنا الكتاب تدارسنا الموضوع ووجدنا أن خيرا ما يمكن أن تقوم به هو اقامة (معرض الكتاب الاسلامى) .

— ما مدى استجابة الهيئات والأفراد للاشتراك فى المعرض . ؟

— بعد دراسة لهذه الفكرة ، وجهنا الدعوة الى وزارات التربية والعدل والاوقاف والشئون الاسلامية والاعلام ، واتصلنا بمكتبة الاتحاد الاسلامى العالمى للطلبة المسلمين



● السيد عبد الله المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية والسيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد للوزارة والشيخ عبد الله الجابر الصباح مستشار سمو الامير والسيد جاسم المرزوق وزير التربية يغادرون جناح وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية .

والمكتبات ودور النشر الاسلامية فى الكويت ، فرحبوا بالفكرة وابــــدوا استعدادهم للاشتراك فى المعرض .. كما قررت بعض دور النشر بيع كتبها الاسلامية خلال فترة المعرض بخصم ٢٠٪ .

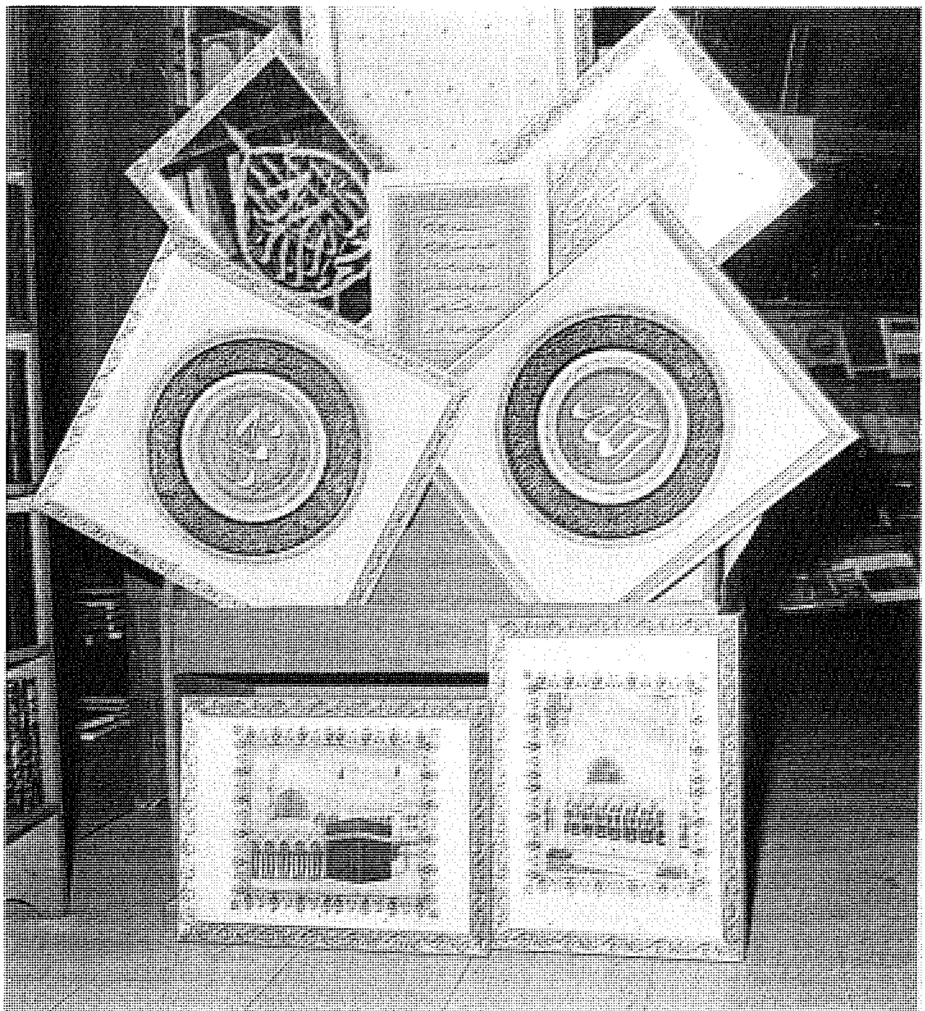
ــ هل لكم أن توضحوا لنا الهدف من أقامة هذا المعرض . ؟

ــ الهدف من اقامة هذا المعرض هو تعريف الجمهور بالكتاب الاسلامى والجهات المعنية به ، ونشر الكتـــاب الاسلامى وايصاله الى أيدى القراء .

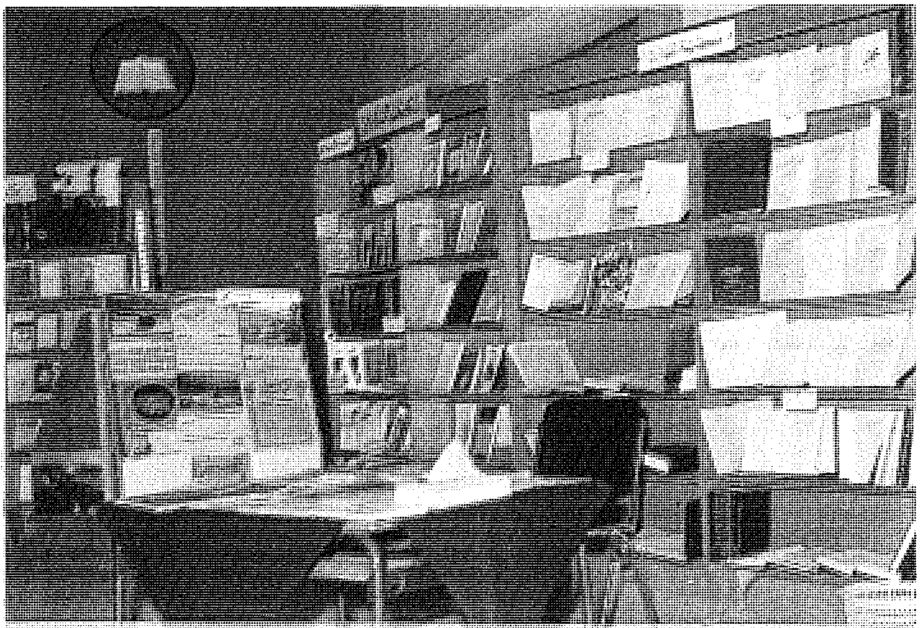
ـ هل ترون أن المعرض سيؤدى الى النتيجة التى رسمت له . ؟

ـ ولله الحمد كان الاقبال على المعرض أقبالا كبيرا فاق كل ما توقعناه ، وتضاعفت الاعداد الزائرة من الرجال والسيدات يوما بعد يوم مما يبشرنا بالوصول الى هدفنا بفضل الله وتوفيقه .

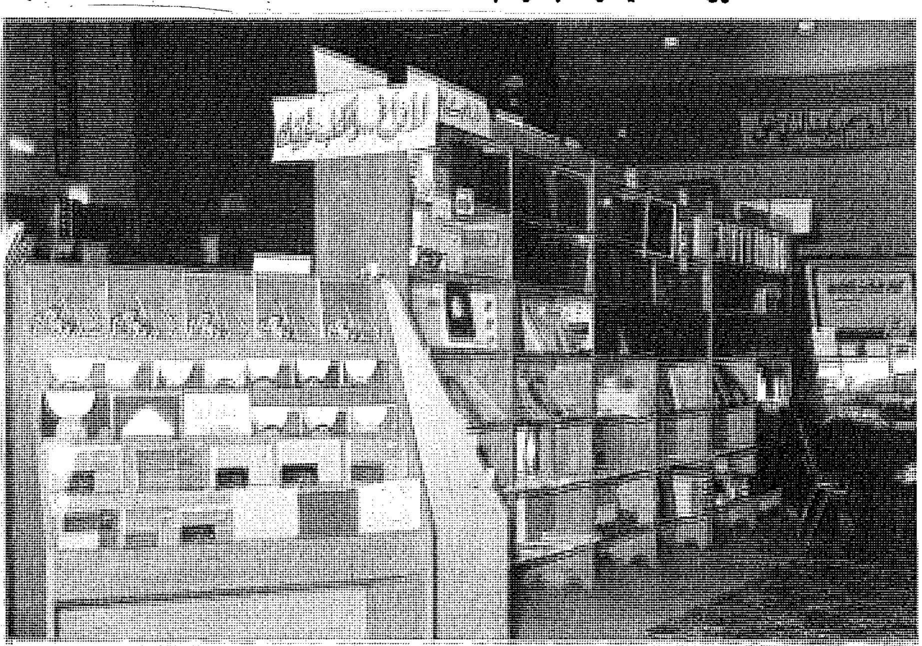
ـ عند نجاح الفكرة ـ ونعتقد انها ناجحة ـ هل ترون أقامة هذا المعرض مرة أخرى خلال هذا العام . أم ستقتصر أقامته سنويا فى نفس الموعد .. ؟



● لوحات قرآنية فريدة وصور فنية رائعة للاماكن المقدسة .. كانت ضمن المعروضات .



● جناح وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية باقسامه الثلاث : ادارة الشئون الاسلامية والمكتبة والمجلة ..



● التنسيق البديع وحسن العرض والتوزيع يبدو واضحا على احد الاجنحة قبيل الافتتاح .

ــ بعد هذا الاقبال المتزايد فمن الممكن اعادة اقامة المعرض فى أى مكان أو زمان آخر .

ــ هل من الممكن تعميم فكرة (معرض الكتاب الاسلامى) دوليا .. ليتحول المعرض من معرض محلى الى معرض دولى تشترك فيه كافة الدول الاسلامية . ؟

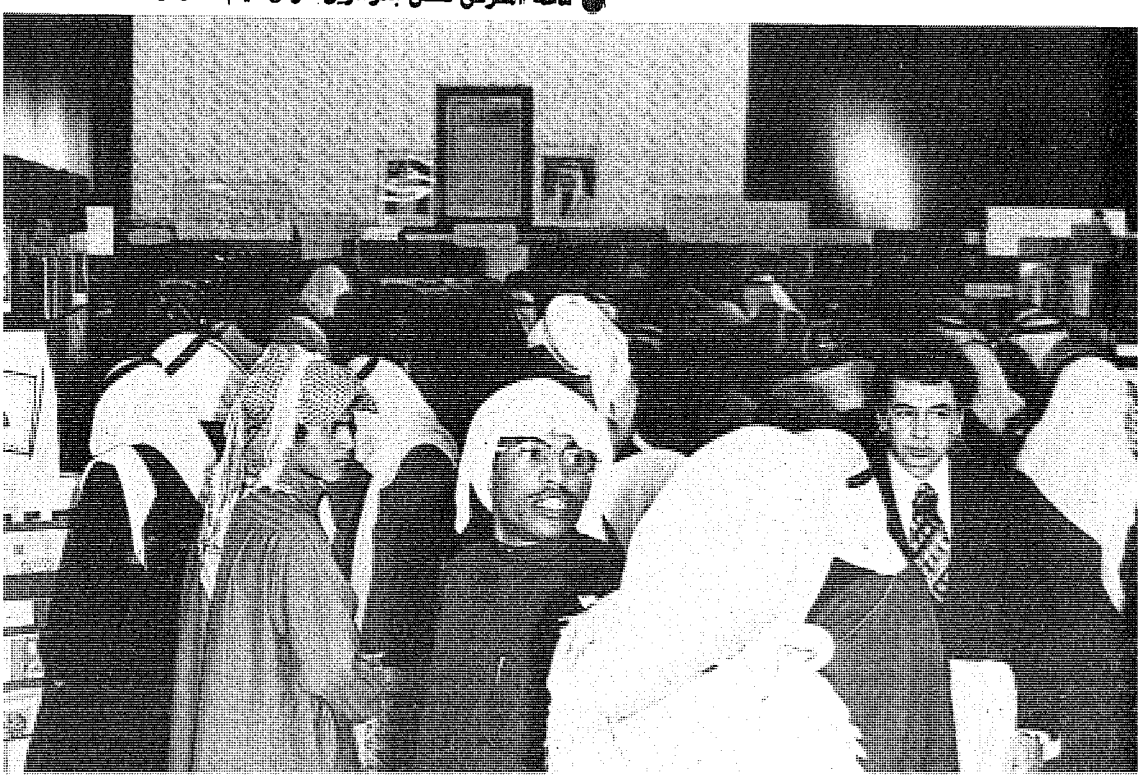
ــ بلا شك ستكون هذه ظاهرة اسلامية طيبة لو اتيح لنا اقامة مثل هذا المعرض الدولى .

انطباعات الزائرين ..

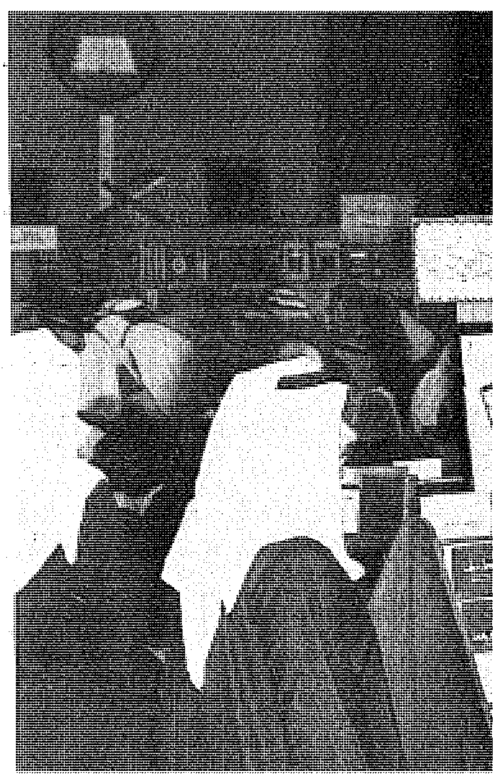
ومع الزائرين الذين امتلأت بهم ساحة المعرض كان لقائى مع فضيلة **الشيخ عبد الرازق أحمد عشرة** الذى قال :

« كثيرا ما زرت معارض للكتاب ضمت أشتاتا من الكتب ، وفى جميعها رأيت الكتب الاسلامية القديمة والحديثة ، لكنى عندما دخلت معرض الكتاب الاسلامى ، أحسست أنى أزور المعرض الاول من نوعه تحت هذا العنوان الحبيب (الاسلام) ، وقد سعدت منى النفس والقلب وأنا أرى الطبعات العديدة للمصحف الشريف وعشرات من كتب التفسير ، وامثالها والسيرة والتاريخ الاسلامى المشرق ، وأعلام المفسرين والمحدثين والمؤرخين

● قاعة المعرض تغص بالزائرين طوال أيام المعرض .



القدامى ، الذين تشع أسماؤهم وسجلات جهادهم فى سبيل الاسلام نورا وعلما ومعرفة ، ومئات الكتب الكبيرة والصغيرة ، ألفها علماء العصر فى قضايا الساعة بفكر اسلامى ومنهج ربانى وعشرات الزوار من الاشبال الى الرجال ، يسعون فى ساحات المعرض العظيم كل يشترى ما يراه مناسبا له ويرى نفسه قادرا على الانتفاع به ، لقد كررت زيارتى لمعرض الكتاب الاسلامى لاعيش لحظات مع هذا المشهد العزيز الحبيب وفى كل مرة كان الامل العذب يعمر فؤادى وكنت



أتمنى : لو أن هذا المعرض يتكرر فى أكثر من مكان فى وقت واحد ويستمر أوقاتا أطول ، ولا يرفع الا اذا أعلن المكان والزمان بوضعه الجديد .

وأتمنى : أن يتنازل أصحاب المكتبات ودور النشر جميعا تنازلا فعليا عن بعض أرباحهم لرواد هذه المعارض !!

وأتمنى : أن يتعاون أولوا العلم مع أهل الطباعة فى تجديد شباب تراثنا العظيم من الكتب القديمة التى لا زالت تطبع بالتصوير ، ليرى الناس المضمون العظيم فى ثوب قشيب واخراج بديع وترقيم وتبويب مريح .

وأتمنى : أن تتألف لجان العلماء هنا وهناك لتخليص ذخائر التفسير مما علق بها من الاسرائيليات وما شابهها .

وانى واياكم لعلى يقين من أن الذين سيسهرون على تحقيق هذه الامانى ويضحون من أجلها باصرار واخلاص وعزيمة . سينالون من الله فضلا وأجرا وبركة وثوابا (والله ذو الفضل العظيم) .)) ..

وهكذا .. كانت صورة معرض الكتاب الاسلامى الذى ظلت أبوابه مفتوحة طوال خمسة عشر يوما لم تنقطع عنه قدم زائر بل غصت ممراته بالمتشوقين الى المعرفة والمتطلعين الى الثقافة الاسلامية رجالا ونساء .

لكي نحيا

ومن أجلك أيها الانسان

للأستاذ : زين العابدين الركابى

هذه زاوية نصطفى فيها ـ فى كل عدد بعون الله ـ معنى او معانى ..
نحسبها نافعة .
ونختار فى زاوية هذا العدد معنى فى الحياة الزوجية وهو :

ـ ٢ ـ

كيف تدوم المحبة بين الزوجين ؟

لا سبيل الى دوام المحبة بين الزوجين ـ كما جاء فى نهاية الزاوية الماضية ـ الا (بالحب فى الله) تبارك وتعالى ..

بالحب فى الله تصبح كل علاقة بين الزوجين ذات طعم خاص .. ومعنى خاص .. واحساس خاص ..

وبالحب فى الله تمارس كل علاقة بين الزوجين ، فى مستوى متالق من الود المتبادل ، والسمو الكريم ..

وبالحب فى الله تصير رحلة الزوجين فى موكب الحياة صعودا متواصلا نحو رضوان الله ، فى الاهتمام والقربى والشوق الى المعالى .. ورحلة الصعود تشغل الزوجين عن الاهتمام بالسلبيات .. وهذه نقطة مهمة ، فافساح المجال للصغائر تصرف لا يليق بجلال الحياة الزوجية . ولا باهداف الرباط المحترم ..

وتاسيس العلاقة على الحب فى الله ، يطبعها بالدوام والامتداد والنماء . وهذا تصور اسلامى مطرد فى كل شان ، فالدعوة والانفاق والجهاد ـ مثلا ـ مشروطة بان تكون فى سبيل الله ، وذلك لسببين ، الاول : لكى يطرد معنى سمو الغاية فى كل عمل . والثانى : لكى يستمر العمل ولا ينقطع . فالله باق حى قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم .

والحياة الزوجية ينبغي أن تعـــاش بكمالها وجمالها في اشراق هــذا التصور .

صحيح ان هناك بيوتا يعيش فيها الزوجان ، عيشا يطوقه الملل .. وتمضي الحياة الزوجية وفق (روتين) جاف .. لا تجدد فيه ولا دفء .. ولا طموح .

بينما المبتغى حياة زوجية تنتظم حيوية الاستقرار وحلاوته ومعنى الرقي المستمر .

● والحب في الله بين الزوجين يكفل استقرار الحياة الزوجية ويمدها بالاستمرار النابض بالود .. المزدهر بالمحبة والمرحمة .

● والحب في الله بين الزوجين .. يروى الحياة الزوجية بمعنى السعي المشترك نحو الكمال .. نحو رضوان الله ((وان الى ربك المنتهى)) .

● والحب في الله ليس شطحات روحية غامضة .. وانما هو وعي كامل الارادة ، وعاطفة كاملة النضج ، يقومان على ركيزة راســــخة من المعرفة الصادقة بتعاليم الاسلام وتصوراته ..

فالزوج المسلم اذا نظر الى امرأته ، جالسة امامه أو غادية ورائحة في البيت ، ابتسم من أعماق قلبه .. وفرح بالآية الربانية في بيته : ((ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)) .

وفي سنا هذا التصور الجليل الجميل .. يقوم الزوج نفسه وتصرفاته ويمسك بمعيار يحفه الصواب من جوانبه كافة .

معيار أن (الخيرية) تبدأ من البيت . ومن طريقة المعاملة للزوجة . وان الزوج لا خير فيه لأصدقائه في النادي أو زملائه في العمل . أو أخوانه في المسجد اذا جف ينبوع خيره وانقطع عطاؤه عن حليلته .

□ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اكمل المؤمنين أحسنهم خلقا وخياركم . خياركم لنسائهم)) .

□ وقال : خيركم . خيركم لأهله . وانا خيركم لأهلي))(١) .

والمرأة المسلمة ، اذا احست بقرب عودة زوجها اليها أو عرفت طريقــة ضغطه على زر جرس البيت أو رأت طلعته ، تألقت بالمحبة والمودة . وارتسم في ذهنها ونفسها تصور كريم وهو : ان هذا الزوج القادم أو المبتسم لها ، انسان يمثل معها وحدة انسانية متماسكة وأنها جزء منه ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها)) .

وبهذه المعرفة ينهض الحب ، وينمو فوق جذور راسخة من الوضــوح والاقتناع والرحمة والرضى والمحبة والثبات والتجدد واللطف . والتفــاهم والمشورة والذوق والشفافية .

---

(١) الحديثان رقم ٢٨٤ — ٢٨٥ من سلسلة الاحاديث الصحيحة للشيخ ناصر الدين الالباني .

الإنسانية
بين فلسفة الحق والقوة

للأستاذ ابو بكر ذكرى

الحق والقوة كظاهرتين اجتماعيتين معروفتان منذ القدم السحيق .. منذ قال « قابيل بن آدم » مدفوعا بظاهرة القوة ، لأخيه « هابيل » : **« لأقتلنك »** . وقال له « هابيل » مدفوعا بظاهرة الحق : « **لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى إليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين** » ٢٧ — ٣٠ سورة المائدة — وعن ظاهرتى الحق والقوة وما كان لهما من الآثار الهامة فى تاريخ الانسانية ، عدلا أو جورا ، نشأت فلسفة الحق والقوة ، ودار حولهما بحوث ومحاورات وتشريعات دينية وقانونية ملأت فى تاريخ الانسانية كتبا ومجلدات لا تحصيها الأعداد . وقل أن نجد فى الشعر والأدب والفن مؤلفا الا والغرض الأعظم فيه يمارس نظرية الحق والقوة .

ولعل اجمع كتاب واعمقه واوسعه واشمله لقواعد العدل فى الفلسفة القديمة كان « جمهورية أفلاطون » وحسب مؤلفه فضلا وفضيلة ان يكلف أعصابه

إخراج هذا السفر في تاريخ كان الوعي الانساني فيه لا يزال قاصرا (في القرن الرابع قبل الميلاد) على وجه التقريب .

ولعل « افلاطون » وان ظهر ، إذ ذاك بدرا منيرا لم يشب سماءه سحاب لا يستطيع ان يجحد فضل أستاذه « سقراط » أول فيلسوف وجه جهوده كلها لابراز نظرية الحق ودعوة الاخلاق والفضيلة ، مقررا بأصرح عبارة ، ان الاشتغال بغير تعاليم الحق والاخلاق عبث لا خير فيه . دخل هو هذا الميدان فارسا بحصانه وجنانه ولسانه ليصارع السوفسطائيين دعاة الباطل والقوة الذين راحوا يعلنون (انه لا حقيقة لشيء في ذاته وان الحق ما يراه الشخص حقا والباطل ما يراه باطلا) وجاء منهم من يقول : « الحق للقوة وباطل تسانده القوة خير من حق لا يجدها » وما زال سقراط ينازلهم ، دفاعا عن الحق حتى لقي مصرعه في قصة من افجع قصص التاريخ .

ومضت القرون تترى بين مبرر للحق ومجاهد في سبيله وبين مفتون بالقوة مغرور بها حتى اشرق فجر الاسلام ، بعد ليل طويل ، على الانسانية فكان القرآن اعظم هدى عرفته البشرية واعدل ميزان واصدقه بين الحق والقوة فلم يعط للقوة من الاعتبار بقدر ما فيها من الحق وما لها في دعم الحق ونصرته . ويكفي ان الله سبحانه ذكر كلمة (الحق) في القرآن الكريم مائة واثنتين وتسعين مرة بخلاف ذكرما اشتق منها مثل حقيق واستحق ويحق وحقت وحقا واحق وغير ذلك من الكلمات . وكان الامام الغزالي رحمه الله يمدح الصبر لانه ذكر في القرآن الكريم ثلاثا وسبعين مرة فماذا كان يقول في ذكر الحق اثنتين وتسعين ومائة مرة ، ان هذا لعظيم حقا(١) كذلك السنة الشريفة في مؤلفاتها واسانيدها ومراجعها التي لا يحصى ما فيها من آثار ما كانت إلا للحق وبالحق وفي الحق .

اما القوة فلا مدح لها في كتاب ولا سنة إلا اذا كانت بالحق وفي الحق . اما عندما كانت تتخذ للظلم والعتو والبغي والاستكبار فكانت في الكتاب والسنة موضع الذم والطعن واللعن ولنتأمل قوله تعالى : (**فاما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون : فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات**

لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعـــذاب الآخــرة اخزى وهم لا ينصرون » ١٥ ــ ١٦ فصلت ــ تلك كانت عاقبة الادلال بالقوة واتخاذها لغير ما خلقت له بغيا وعدوانا واستكبارا وعتوا عاقبة تذوب لها القلوب هولا وتقشعر لها الجلود فزعا أعاذنا الله من الغرور .

ولم يكن هذا المصير لعاد قوم هود وحدهم ، ولكنه كان المصير التعس لجميع امم الجاهلية الأولى كثمود وقوم لوط وأصحاب مدين وغيرهم من امم نفخ فيها شيطان البغى بالقوة فلاقوا مصيرهم المحزن وبئس المصير .

ولما أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين كانت الأرض عند مبعثه لا تزال تطفح بعدوان الجاهلية البغيض وبغى القوة العارمة . وكم حذرهم القرآن الكريم عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا اشد منهم قوة فأخذهـــم الله بذنوبهم فكانوا يقابلون العلم بالجهل والوعظ بالجحود والكفران حتى تواصوا بقتله صلى الله عليه وسلم فنجاه الله بالهجرة الى دار الايمان ودار السلام يعلم فيها السلام والعدل والحق والحرية والاخاء وكل ما يسعد الانسانية ويمنحهـــا كرامتها . وبعد حياة حافلة بوحى السماء وكرامة العلم وحرب الجهل والجاهلية والتواصى بالحق والتواصى بالصبر دفاعا عن الحق والعدالة لحق بربه وذهبت روحه الى اعلى عليين تاركا من ورائه أصحابا بررة ناصروه وآزروه حتى اتم رسالة الحق وادى واجبه وأرضى ربه .

وجاء صاحبه فى الهجرة وثانى اثنين اذ هما فى الغار خليفة بعده ليحمل رسالة الحق والعدل فكان فى أولى خطبه بعد البيعة حريصا على أن يقف بين الحق والقوة بميزان لا يختل . وكأنما كان أكبر شعور يستولى على كيانه هو الشعور بما بين الحق والقوة من صراع رهيب شابت نواصى الليالى وهو لم يشب . فليس له من دواء الا عدل الساسة الكبراء وابعاد انياب الأسود عن بطون الظباء .

من اجل ذلك كانت خطبته الاولى كلها للحق والقوة بالقسطاس المستقيم قال رضى الله عنه وأرضاه (أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم) وبعبارة صريحة أفهم الناس انه ليس افضلهم فليس اذن أقواهم بنفسه ولا بقوته . جاء بقضاء الله ليكون خادما للأمة لا حاكما بالقوة ولا باطشا بالظفر والناب كفعل الجبابرة أسود الغاب . ثم قال : (فان احسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى) وهنا جعل الكلمة العليا للأمة وجعل لها الاشراف الأعلى اذ ليس الا واحدا من افرادها له ما لهم وعليه ما عليهم . ثم ذكر الحق والقوة صراحة فقال : (الضعيف فيكـم

قوى عندى حتى آخذ الحق له والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه) وهذه العبارة بيت القصيد ولو لم يكن فى خطبته السياسية الا هذه العبارة لكانت كافية عن كتاب بأكمله فهو قد وقف كل ما سيتاح له من جهود لنصرة صاحب الحق مهما كان من القلة والذلة ولاضعاف صاحب القوة المدل بقوته المتعالى بها على الناس مهما كانت قوته ومهما كان علاؤه ومحتده وحسبه ونسبه حتى يقر بحـــق الضعفاء ويتبخر من رأسه كل احساس بالحول والطول والتعاظم على خلق الله . والناظر بسذاجة وسطحية الى قوله تعالى : (**أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين)** ٦٠ ــ الزمر ــ يمر بهذا الانذار البليغ على أنه مجرد شعار من الشعارات التى تقال فى تعاليم الأخلاق . اما من أوتى بصيرة فى تعاليم القرآن ومراميه البعيدة فى تربية الأفراد والجماعات والأمم والانسانية كلها فيلمح من بعد المرمى وعمق المعنى تحقير القوة أيا كان مصدرها ومأتاها ما دامت علوا عن الحق وعتوا عن التواضع المشروع وتعاليم الأخلاق السامية والاخاء الانسانى والمساواة أمام الحق . ثم يقول عبارة بليغة يختم بها خطبته التاريخية (أطيعونى ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت فلا طاعة لى عليكم) يعنى أن الأمة هى كل شىء وانها هى صاحبة الرقابة وأن الحق فى المحكوم أعلى من القوة فى الحاكم فاذا خرج الحاكم عن طاعة الله ورسوله وركب رأسه واستهان بالحق واهمل فى ايصال الحقوق الى اهلها وتعالى على المحكومين بغير الحق فقد حل عصيانه لأنه خالف الشروط الضمنيـــة التى أختير من اجلها حاكما . ثم قال فى حمد الله واستغفاره لنفسه وللمؤمنين : (واستغفر الله لى ولكم) فسوى بين نفسه وكل نفوس المؤمنين بلا ترجيح ، فى صورة من الاخاء يندر وجودها حتى بين الاخوة الأشقاء بل بين الابناء والآباء . ومن أبدع ما يحدثنا التاريخ به من أخلاق نبى الرحمة الذى بعث رحمة للمؤمنين ونصيرا للحق انه صلوات الله عليه جاءته جبب ففرقها فى أصـــحابه وادخر احداها لعاجز منهم بطىء الحركة كما يؤخذ من رواية البخارى ، رحمة الله ، فى صحيحه . وذهب رغم ضعفه وشيخوخته الى بيت النبى (صلى الله عليه وسلم) يطلب جبة . وقال لابنه الذى كان يرافقه : ادخل فاستدع لى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له ابنه أو قد بلغ بنا الأمر الى حد اخراج النبى صلى الله عليه وسلم الى باب الدار ؟ فقال له أبوه : ادخل يا بنى فاستدعه فانه ليس بجبار فدخل الولد فاستدعى النبى صلى الله عليه وسلم لوالده وعرف أنه جاء يريد الجبة فلبسها وخرج بها اليه وقال له ضاحكا : اتعجبك ؟ فضحك الرجل واجابه : انها فوق ما كان يظن فأعطاها له النبى صلى الله عليه وسلم وعاد الرجل راضيا . . اخلاق تتجلى من عند العرش ومن فيض الله ومن فوق الشمس . وصدق الله تعالى إذ

يقول : « . . **وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد** » ختام سورة ق . واذ يقول سبحانه : « **لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » ١٢٨ التوبة ــ هل نرى أثرا للقوة التى جنت بحبها العصور المتأخرة ؟ أم هل نجد لها احتراما وقدرا كما أحالوا الحياة بها الى تناحر يشربون بها الدماء كما يشربون الخمر من كؤوسها عبا ؟ لا بل نرى القوة تداس بأقدام الحق وينظر اليها كوضر من أوضار تاريخ الانسانية الماضى فقد جاءت الرسالة العظمى هديا الى الصراط المستقيم وشفاء لما فى الصدور .

أما تاريخ عمر بن الخطاب فى جهاده بين القوة والحق فيعجز ساسة الارض اجمعين . كان يبكى دائما لأنه يخاف أن يسأل يوم الحساب عن مظلوم لم يخلص له حقه من ظالمه . ويقول مؤرخو سيرته ان البكاء خط على خديه خطين أسودين كأثر الكى بالنار . وكان يضرب المعتدين بعصا صغيرة تسمى الدرة ولم تكن تنزل الا على الكبراء الأثرياء الأقوياء . وكانوا يهابونها أكثر من السيوف القواطع . رأى يوما ابى بن كعب وكان من كبار علماء الصحابة يمشى فى الطريق وخلفه بعض المعجبين فخشى أن يستولى عليه الاعجاب بنفسه ، وهو بنص الحديث الصحيح من المهلكات ، فذهب اليه وضربه بالدرة . وغضب ابى رضى الله عنه وكانما استكبر ان يضرب مثله . فقال له عمر رضى الله عنه : اعلم أن ما تصنعون الآن هو ذلة للتابع وفتنة للمتبوع . فلكى يجنب التابع تعوده على التملق ويجنب المتبوع غروره بنفسه لقنهم هذا الدرس . ولو انه رآهم يسيرون فى أخاء ومساواة وتواضع من الجميع ما انكر عليهم . وكان هو نفسه يسير يوما فى احدى طرقات المدينة فلمحه بعض الشبان عن بعد فسقطوا على ركبهم خوفا وهيبة فلما أخبره من رآهم انفجر باكيا وقال : « والله لأنا أخوف لله منهم منى . لا يخاف منى الا متعد لحقوق الله ، أما من لزم الحق فأنا وهو سيان ان شاء الله » بل لقد ذكروا انه كان بنفسه وبتجاربه التى تعلمها أيام رعيه الابل لأبيه كان يخدم إبل الصدقة ويحنو على مريضها ويعالج الجربى منها بيده واذا راى مريضا منها قال : والله انى لأخشى أن أسأل عنك يوم القيامة .

ومما يكتبه تاريخه بحروف من نور كأعظم سياسى عرفته الدنيا أنه رأى اقاربه من قريش قد تمولوا ثم ضاقت عليهم المدينة فاحبوا أن يخرجوا منها لتأسيس الاقطاعيات والضياع وخاف أن يجمعوا الأتباع والأنصار حولهم فيصبح منهم مراكز قوى تعدو على الحق بالقوة وتتخطى حدود الله لبعدهم عن يد السائس

الحازم الذى يوقفهم بالحق عند حدود الحق ، فحرم خروجهم من المدينة وسن ما يسمى اليوم « تحديد الاقامة » ولعله أول فيلسوف سياسة سن ذلك فى التاريخ ، وقال لهم : « ان قريشا قد اتخذوا مال الله مغنما دون عباده فأما وابن الخطاب حى فلا . . انى قائم دون الحرة آخذ بحلاقيم قريش لئلا أتركهم فيتهاووا الى النار » مائة كتاب تكتب عن عمر رضى الله عنه ، لا تفى بما أدى للحق من محامد فنكل جزاءه الى الله فلا جزاء الا ما جزى سبحانه .

ومات ابن الخطاب فيلسوف الاسلام والتشريع الاكبر ، وجاء عثمان رضى الله عنه ، فترك قريشا يشيدون القصور ويقيمون الاقطاعيات والضياع حتى انضوى اليهم الاتباع والتراع من طلاب زهرة الدنيا وأعداء الحق فكان جزاؤه منهم شر جزاء . وماج المجتمع المفتون بالقوة ضد الحق فقتلوه فى داره وهو يتلو القرآن ولطخوا مصحفه بدمه المظلوم وعند الله جزاء بغيهم .

ومن ابدع ما خطت سطور التاريخ فى عصر التأرجح بين الحق والقوة أن الوزير الاكبر لأحد أمراء بنى العباس خرج يوما على قومه فى زينته يحسب أن الدنيا كلها قد باتت فى أصابعه وجعل الناس يقولون : من هذا ؟ من هذا ؟ لان المشهد كان أكبر من وزير ومن ملك . فذهل الناس وراح أكثرهم يسأل من هذا ؟ ويقول الغزالى رحمه الله : إنه حينما حاذى الوزير بنفسه امرأة واقفة على الطريق سمعها تقول للناس : من هذا ؟ من هذا ؟ هذا عبد سقط من عين الله فوكله الله الى الناس يريد أن يكبر فى أعينهم وعين نفسه فهذا هو الذى ترون من أمره . فلما سمع الوزير كلامها ولعلها كانت من متصوفات عصرها قال فى نفسه لآخذن فيما هو خير من هذا . . ورجع بموكبه فأستقال من الوزارة ولزم طريق الحق ، والحق احق أن يتبع طريقه .

أما اصحاب فلسفة القوة المحدثين من أمثال (نيتشه) الفيلسوف الالمانى فى القرن « ١٩ » الميلادى فهم أحقر من أن يقام أى وزن لكلامهم لانه مخزاة للانسانية وللأخلاق وللعدل والاعتدال انه يقول بلا حياء ولا خجل إن الأخلاق الصحيحة هى ارادة القوة وما أراده القوى فهو قانون الزامى ولو اقتضى الامر أن يسير الى مقصده فوق طريق من جماجم البشر . ويقول عن الرحمة انها اخلاق القطعان والسوقة . . وحب الأمن والسلامة والسلام ليس من الأخلاق فى شىء وآية ذلك انك ترى الأقوياء لا يخفون رغباتهم .

وهذا كلام مجانين لا كلام فلاسفة .

---

(١) احياء علوم الدين جـ ٣ فضيلة الصبر .

مائدة القارئ

قال تعالى :

((يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون)) .

ـــ قرآن كريم ـــ

أسماء الأنبياء

أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة أسماء هى :

(آدم) ، و (صالح ، و (شعيب) ، و (محمد) .

عليهم جميعا أفضل الصلاة وازكى السلام .

دعاء

دعا اعرابى وهو يطوف بالكعبة فقال :

اللهم إنا أطعناك فى أحب الآشياء اليك : شهادة أن لا إله الا الله أنت وحدك لا شريك لك ، ولم نعصك فى أبغض الأشياء اليك : الشرك بك ، فاغفر لى ما بين ذلك .

ابدءوا به

رفع قوم شربوا الخمر الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، فأمر بجلدهم .

فقيل له : إن فلانا فيهم ، وقد كان صائما .

فقال : ابدءوا به ، أما سمعتم قول الله تعالى : (وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم اذا مثلهم) .

وصيـــة

قال النبى صلى الله عليه وسلم :
أوصانى ربى بتسع وأنا أوصيكم بهـــا :
أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية . والعدل فى الرضا والغضب . والقصد فى الغنى والفقر ، وأن أعفو عمن ظلمنى ، وأعطى من حرمنى ، وأصل من قطعنى ، وأن يكون صمتى فكرا ، ونطقى ذكرا ، ونظرى عبرا .

طلحة الطلحات

كانوا أربعة مشهورين بالكرم هم :
طلحة بن عبيد الله التيمى وهو الفياض .
طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر وهو طلحة الجواد .
طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى وهو طلحة الندى .
طلحة بن الحسن بن على وهو طلحة الخير .
أما خامسهم فهو : طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى .. وكان أجودهم .. ولذلك سمى : طلحة الطلحات .

كلمـات خالدة

قال على كرم الله وجهه :

فى المناجاة :

كفانى عزا أن تكون لى ربا ، وكفانى فخرا أن أكون لك عبدا ، أنت لى كما أحب ، فوفقنى لما تحب .

فى العلـم :

المرء مخبوء تحت لسانه ، تكلموا تعرفوا ، ما ضاع امرؤ عرف قدره .

فى الأدب :

أنعم على من شئت تكن أميره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره ، واحتج الى من شئت تكن أسيره .

المجتمع الاسلامى

كان عمر قاضيا على المدينة المنورة فى عهد أبى بكر رضى الله عنهما ، وقد طلب عمر من أبى بكر اعفاءه من القضاء .
فقال أبو بكر : أمن مشقة القضاء تطلب الاعفاء يا عمر ؟
قال : لا يا خليفة رسول الله ، ولكن ليس بى حاجة عند قوم مؤمنين ، عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منه ، وما عليه من واجب فلم يقصر فى أدائه ، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه ، اذا غاب أحدهم تفقدوه ، واذا مرض عادوه ، واذا افتقر أعانوه ، واذا احتاج ساعدوه ، واذا أصيب واسوه ، دينهم النصيحة ، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ففيم يختصمون ؟

الرعاية الاجتماعية في الإسلام

للأستاذ : توفيق علي وهبة

أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكانت دعوته عامة الى جميع الناس في كل زمان ومكان ، وكانت دعوته عامة للدين والدنيا معا — فكما اهتمت شريعة الاسلام ببيان أسس الدين وقواعده اهتمت ببيان منهج الاسلام في بناء المجتمع وصياغة الحياة على أسس وقواعد تتمشى مع قيم الدين ومبادئه ، فالغى الاسلام كل ما يخالف طبيعة الانسان وفطرته السليمة فحرم الربا والزنا والقتل وشرب الخمر ولعب الميسر ووأد البنات بل حرم كل ما يشكل عدوانا على الانسان في أي صورة من الصور سواء أكان العدوان ماديا أم أدبيا وأباح الطيب في كل شيء ونهى من الخبيث .

ومن رعاية الاسلام للمجتمع اهتمامه بالمرأة بعد ان كانت مهانة محتقرة في عصر الجاهلية اهتم بها طفلة وشابة واما فهي اخت

الرجل وشقيقته وابنته وقبل ذلك كله امه . فوصى الانسان بوالديه وزاد فى وصيته بالام سئل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من احق الناس بحسن رعايتى ؟ فقال : امك . قال : ثم من ؟ قال : امك . قال : ثم من ؟ قال : امك قال : ثم من قال : ابوك » رواه الشيخان .

فالام هى المدرسة الاولى للطفل . فمنها يتعلم ، وبها يتأثر ، ولذلك كانت عناية الاسلام بالام لعظم الدور الذى تقوم به فى المجتمع من تربية اطفالها وحسن تنشئتهم ورعايتهم حتى يكونوا مواطنين صالحين يخدمون بلادهم وينفعون مجتمعهم .

ويوصى الاسلام بحسن اختيار الرجل لزوجته التى يطمئن الى تدينها حتى تنشىء أبناءها على خير ما يريد لهم دينهم ووطنهم فنهى القرآن عن الزواج بالمشركات فقال « **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم** » **(البقرة / ٢٢١)** .

ومن توجيهاته صلى الله عليه وسلم فى اختيار الزوجة قوله : « تنكح المرأة لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » ويقول صلى الله عليه وسلم : « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » رواه مسلم .

وحفاظا من الاسلام على الاسرة المسلمة أوصى كلا من الرجل والمرأة بأداء حقوق الطرف الآخر عليه فيكونا قدوة صالحة لابنائهما فى السلوك والمعاملة والصلاح والتقوى وحسن المعاشرة .

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الا ان لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا ، فحقكم عليهن الا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن » رواه ابن ماجه والترمزى .

تحريم واد البنـــات :

حرم الاسلام ما كان عليه القــوم من حزن والم عند انجاب البنـــات والاصرار على وادهن خوفا من العار أو الفقر ، وقد بين القرآن الكريم هذه العادة السيئة التى كانت متفشية فى الجاهلية حيث يقول : « **واذا بشــر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم • يتوارى من القوم من ســوء ما بشر به ايمكسه على هـــون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون** » النحل ٥٨/٥٩ .

وقد بينت السنة النبوية الشريفة فضل البنت وطالبت برعايتها والاهتمام بها واوضحت جزاء من يقوم برعايتها والعناية بها فيقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . « من كانــت له انثى فلم يئدها ، ولم يهنها ولـــم يؤثر ولده الذكور عليها ادخله اللـــه الجنة » رواه أبو داوود . ويقـــول صلى الله عليه وسلم : « من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث اخوات أو ابنتان أو أختان ، فأحسن صحبتهن ، واتقى اله فيهن فله الجنة » . رواه الترمذى

وهكذا يسوى الاسلام فى العناية والرعاية بين الولد والبنت ويطـــالب المسلمين بالرضا بالمولود ذكرا كان أو انثى لانه لا فرق بينهما ، وكلاهما من جنس واحد ، واصلهما واحد ، وقد تكون البنت أصلح لذويها من الولد ، ولذلك كان للاستلام فضل الغاء ما كان سائدا من تفرقة بغيضة بين الرجـــل والمراة فقد اعطى لكل منهما حقــه وطالبه بأن يــؤدى ما عليـــه مـــن واجبات . . . . .

روى عن السيدة عائشــة رضى اللهعنها انها قالت : « جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها ، فاطعمتها ثـــلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعـــــت الى فيها تمرة لتاكلها ، فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمـــرة التى تريد أن تأكلها بينهما فأعجبنـــى شانها ، فذكرت الذى صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله قد أوجب لها بهما الجنة أو اعتقها بهما من النار » رواه مسلم .

ويأمر الاسلام بحسن تأديب الولد وتربيته وتعليمه وتدريبه على العبادة حتى اذا كبر تعود على أداء فرائض الاسلام ، فمن وصايا لقمان لابنه فيما يرويه القرآن الكريم : « **يابنى اقــم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عـــن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور** » سورة لقمان / ١٧ .

ويجب تفهيم الطفل حدود الحلال والحرام منذ الصغر حتى يشب وقــد تربى عنده الوجدان الدينى الــــذى يمنعه من الزلل فى مستقبله .

ومن ذلك يبدو لنا اهتمام الاسلام

بالانسان لكونه انسانا لا فرق بين ذكر أو انثى فالجميع سواء أمام الله وقد طالب الاسلام بهذه المساواة واقامها منذ أول يوم .

رعاية الاسلام للمجتمع : —

لقد فرض الاسلام رعايته بين الناس على صورة واسعة تتناول جميع نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية واقام المجتمع على اسس اصيلة هى بذاتها تنتج الرعاية الاجتماعية وتنضج ثمراتها .. ولقد ذكر القرآن الكريم اسس هذا الرعاية فى مواضع عدة فقال تعالى : « **انما المؤمنون اخوة** » (الحجرات ٨٠) .

وقال « فاصبحتم بنعمته اخوانا » آل عمران / ١٠٣ على ان القرآن حينما يقرر هذه الاخوة انما يقررها كحقيقة واقعة فالمرء يجب أن يعامل المؤمنين كأنهم اخوته .. كما يجب الا يتخذ الكفرة أولياء واخوانا حتى ولو كانوا من اقارب الانسان . فقد توعد الله سبحانه وتعالى من يؤثر علاقته بغير المؤمنين على الله ورسوله بوعد شديد فقال : « **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو أخوانهم او عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان ، وايدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، الا إن حزب الله هم المفلحون** » المجادلة / ٢٢ .

فالرعاية الاجتماعية التى يقررها الاسلام تقوم على عدة اسس : —

أولا : —

الاخوة الصادقة بين جميع المسلمين « **إنما المؤمنون اخوة** » .

ثانيا : —

المؤمنون هم أولياء بعض « **ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء** » المتحنة / ١

وهذا الحكم منطقى ، اذ أن المنافق المذبذب لا يمكن أن يكون وليا وحليفا ونصيرا للمؤمن الذى يؤثر الله ورسوله على كل ما سواهما وكذا غير المسلمين لانهم لا يؤمنون بالاسلام دينا ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا فلا يمكن أن يكونوا أولياء للمسلمين .

ثالثا : —

تكافؤ المسلمين فى الدماء . فكل فرد دماؤه عزيزة عليه ، ويجب احترام حياته وصيانتها وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من

سواهم » . رواه : ابو داوود وابن ماجة .

رابعــا : ـــ

وجوب المحبة بين المؤمنين ، وفى ذلك يقول عليه الصلاة والســـــلام « وأحب للناس ما تحبه لنفسك تكــن مسلما » رواه الترمذى وابن ماجة . وقوله : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفســــــه » رواه الشيخان .

اما مجالات الرعاية الاجتماعيـــــــة المختلفة فهـــــى (٢) :

ا ـــ الرعاية المادية :

ويتضح ذلك فى الزكاة التى فرضها الاسلام ، فالزكاة مفروضة علـــــى جميع طبقات الامة غنيها وفقيرها إن ملك نصابا وفائدة ذلك ان يعم الناس شعور واحد فى التضامن والتكافل ، فيشعرون بلذة وعزة ، وهم يبذلون أموالهم فى سبيل الله .

ونسبة الزكاة قليلة يدفعها الافراد دون شح ، فهى عامل من عوامــــــل الألفة والمحبة فى المجتمع ، اذ يشعر الذين يأخذونها بالارتياح والعاطفـــة المشتركة .

ويحقق الاسلام الرعاية فى صـــورة أخرى هى صورة اكرام الضيف ، وفى ذلك يقول الرسول صلوات اللـــــه وسلامه عليه « من كان يؤمن باللــه واليوم الآخر فليكرم ضيفه » رواه الشيخان . . وهذا لون محبوب مـــن الوان الرعاية والتكافل غير معروف لدى البلاد غير الاسلامية ، ويـــدل ذلك على شدة الكرم وحسن التعاطف والتآخى .

ب ـــ وتنتشر الرعاية فى المجـــــال الادبى فيما يسميه الاسلام (فروض الكفاية) تلك الفروض التى يجـــب اداؤها على المجموع لان تركها اثـــم لجميع الافراد ، وتظهر الرعاية حينما يوجـــد وباء ، فالواجب أن يقـــوم احد الافراد او بعضهم بتطعيم الناس من هذا الداء كما ان الميت الـــــذى لا يوجد من يقوم بتجهيزه تجهـــزه الدولة وتدفنه على حسابها .

ومن هذه الرعاية أيضا اصـــلاح الطرقات وانارتها وعلاج الفقـــــراء ودرء الاذى عن الجميع . .

جـ ـــ ولم تقتصر الرعاية الاجتماعيـــة على المجالين المادى والادبى ولكنهـــا تظهر أيضا فى المجال الاخلاقـــــى والاقتصادى والمعاشى والسياســـى والعلمى والدفاعـــى والجنـــــائى ، فالرعاية فى المجال المعاشى هـــــى ما تعرف الآن بالتكافل الاجتماعـــى ، وهناك أيضا الرعاية والتكافل فـــى مجال التعاون والاصلاح ، وفى درء

المفاسد ، وهذا هو المبدأ المعروف « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر »

(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرن بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون) آل عمران ـــ ١٠٤ .

ومن شأن تلك الرعاية وهذا التكافل ان يحقق نوعا عظيما من الرأى العام المستنير ، لان المجتمع اذا استقام أمره على الخير والصلاح ، وطهرت ارجاؤه من الشر والفساد ، عم النفع فى ذلك لجميع الافراد .

الموارد التى قررها الاسلام للرعاية الاجتماعية : ـــ(٢)

١ ـــ الزكاة :

ويلاحظ انها من اهم عوامل توزيع الثروة ، كما انها ليست منة ، ولكنها حق للفقراء والمساكين وهى عامل من عوامل انتشار الالفة والمحبة بين الناس ، ولقد قلل الاسلام مقدار الزكاة حتى يتمكن معظم أفراد المجتمع من ادائها .

٢ ـــ نفقات الاقارب :

وهى تشمل الابوين واصولهما والابناء وفروعهم ، والاخوة وفروعهم ، والاعمام والعمات وفروعهم ، والاخوال والخالات وفروعهم (وفى بعض هؤلاء خلاف فى بعض المذاهب الاجتهادية) والزوجات المطلقات فى العدة ، والرقيق والحيوان بالنسبة لمالكه .

وتشمل هذه النفقة الغذاء واللباس والمسكن ، وخدمة العاجز منهم والمريض ، والتعليم عند الحاجة وكذا التزوج ، والنفقات الاجتماعية المتعارف عليها .

٣ ـــ الوقف :

وهو اخراج المال من ملك صاحبه وادخاله فى ملك الله للانفاق منه على الاقارب وهذا هو الوقف الاهلى، او للانفاق منه على أوجه الخير ، وذلك بالنسبة للوقف الخيرى،ولايزال الوقف الخيرى معمولا به حتى الآن أما الوقف الاهلى فقد ألغاه القانون .

٤ ـــ الوصية :

وقد أجاز الاسلام أن يوصى الانسان بثلث ماله الى جهات البر ، او باكثر من ذلك بشرط اجازة الورثة ، وكذلك ، يجوز الايصاء بالثلث للاقارب الوارثين وغير الوارثين .

٥ ـــ الغنائم :

قرر التشريع الاسلامى وجوب دفع جزء من غنائم الحرب لبيت المال للانفاق على التكافل الاجتماعى والرعاية الاجتماعية ، أما الباقى

فيوزع على الجيش يقول تعالى

« واعلموا انما غنتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » .

٦ ـ الركاز :

وهو المعادن والكنوز الموجودة بباطن الارض فقد قرر الاسلام الاحتفاظ بجزء منها لانفاقها على المصارف التى حددتها الشريعة ، وللفقراء فى ذلك آراء عديدة لا مجال لتفصيلها .

٧ ـ الكفارة :

اذ جعل الله سبحانه وتعالى كفارة الحنث فى اليمين إطعام عشرة مساكين وكذلك الصيد فى الاشهر الحرم ، والظهار والاحرام فى الحج ، والافطار عمدا فى رمضان فقد جعل الاسلام كفارة معظم الذنوب إطعام الفقراء أو عتق الرقيق .

٨ ـ الضحية :

وهو ماينحره المسلم فى عيد الاضحى لإطعام الفقراء .

٩ ـ النذور :

وهو ماينذره الفرد من طعام للفقراء .

١٠ ـ صدقة عيد الفطر :

وهى واجبة على الرجل وكل من تلزمه نفقتهم وقيمتها صاع من التمر او الشعير ، وقد اجاز الفقهاء تقدير قيمتها نقدا فى البلاد التى لا تنتج هذه الاشياء .

١١ ـ ما يقدم لبيت المال :

وتشمل الزكاة وخمس الغنائم والمعادن وضريبة الارض وتركة الميت الذى لا وارث له وغيرها من التبرعات والهبات .

١٢ ـ الاحسان الى الاقارب :

فقد قرر الاسلام وجوب الاحسان الى الاقارب والجيران وذلك بخلاف ما قرره فى الزكاة .

وبعد ، فهذه هى الرعاية الاجتماعية التى قررها الاسلام ، يتبين منها انه لم يترك انسانا دون أن يتمتع بحق الرعاية ، ودون أن يستفيد من عناية المجتمع وبذلك يطمئن كل فرد الى حاضره ومستقبله هو وعائلته .

تدخل ولى الامر لتحقيق الرعاية الاجتماعية والاقتصادية

هل يجوز أن تتدخل الدولة فى شئون الافراد اذا ما كانت هناك ظروف تحول دون تحقيق الرعاية

والعدالة الاجتماعية والاقتصادية ؟ وما مدى السلطة التى اعطاها الشارع لولى الامر ؟

اولا : يقر الشارع لولى الامر التدخل واعادة النظر فى سياسة المال العام فى المجتمع بتخصيص جزء من الاموال لفئات معينة اذا ما وجد ان هناك تفاوتا فاحشا بينهم وبين غيرهم .

ولقد عمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تطبيق هذا المبدأ بعد الهجرة اذ وجد أن الأنصار اغنياء ، والمهاجرين فقراء لا يملكون شيئا ، فوزع فىء بنى النضير على المهاجرين واثنين من الانصار كانا فقيرين . فلما تساءل الانصار عن عدم اشتراكهم فى اقتسام الغنائم نزل قول الله سبحانه وتعالى : « **ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب** » . سورة الحشر / ٧ .

كما ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد نفذ هذا المنهج فكان يقدم الفئات المحتاجة والضعيفة على غيرها فى الرعاية ويؤخذ ذلك من قوله « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لا خذت فضول أموال الاغنياء ورددتها على فقرائهم كما اوصى الخليفة من بعده بقوله : « واوصيك بالانصار خيرا ، فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم ، واوصيك باهل البادية خيرا فانها اصل العرب .. ان تأخذ من حواشى أموال اغنيائهم ، فترد على فقرائهم .

ثانيا : تعتبر الزكاة والغنائم والفىء والخراج والجزية ومختلف اموال المرافق العامة من اهم موارد الدولة الاسلامية ، فاذا لم تكف هذه الموارد

حاجات الدولة فلولى الامر أن يفرض من الضرائب ما يراه ضروريا لسد حاجات الدولة ومصالحها .

وفى كل تدخل من ولى الامر يجب عليه مراعاة القواعد العامة فى الشريعة الاسلامية فلا يخالفها ولا يأتى من الاعمال الا ما تجيزه وتدعو اليه لانه لا طاقة لمخلوق فى معصية الخالق .

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق الامة الاسلامية وأولى الامر فيها الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين ، وان ينصرنا نصرا عزيزا مؤزرا نسترد به ما اغتصب من أرض الاسلام وما النصر الا من عند الله .

الأسرة في المنهج الرباني

للشيخ سعد المرصفي

الزواج عماد الأسرة ودعامة الإنسانية

الزواج سنة دينية قائمة . وحاجة فطرية ملحة . وضرورة انسانية معلومة لدى الجميع . يدركها العوام والخواص . ووسيلة نظيفة ملائمة للانجاب والتقويم . والتوجيه والتعليم . وسبيل مشروع يتوقف عليه بقاء النسل . واستمرار الحياة .

والزواج عماد الأسرة التى هى دعامة الأمة . فبه تنشأ . وبه تتكون . وفى مهادة تحبو . وفى رحابه تتطور . ومن دوحته الباسقة تتفتح براعم سلالة انسانية جديدة تدرج فى المهد حينا — وتتربى فى ظلاله الوارف الذى يحوطها بالعناية والرعاية حينا . ثم لا تلبث أن تخرج هى الأخرى الى هذا الدور . لتأخذ نوبتها . وتتحمل مسئوليتها .

وقد قضت الفطرة الانسانية التى فطر الله تبارك وتعالى الناس عليها بضرورة الاجتماع . وبضرورة أن الانسان مدنى بالطبع . وفى مقدمة ذلك الزواج . ولولا هذا لفنيت الارض وما عليها فى أقصر زمان .

ولو أن الحق جل شأنه ترك الانسان كسائر الحيوان لما تحققت عنايته بذراريه . لأن من شأن الامور المشاعة المشتركة أنها لا تنزل من النفوس منزلة الامور الاخرى الخاصة التى تحددت جهة المسئولية عنها . فترك الإنسان اذن دون ما تشريع قويم يكفل له السعادة . ودون ما منهج ربانى يرسم له معالم الحياة الطيبة . ذريعة الى الظلم . وسبيل الى حقد النفوس . وبهذا تكون الانسانية — حين تبلغ هذا الدرك — على حال لا تصلح معها للحياة .

واذا ما كان الزواج هو الطريق الوحيد . الذى يهيىء المناخ الصالح للحياة . والمجال السليم الذى يمدها بالأبناء . فانه المنهج الفريد الذى يحفظها من الضياع فردا وأسرة ومجتمعا .

واذا ما كان الزواج بهذه المثابة . وبتلك المكانة . فانه جدير بأن يرقى بالانسان عن الدائرة المادية الحيوانية الى العلاقة الانسانية الروحية . بقدر ما يرتفع به من الأنانية البائسة . والذاتية الفردية . الى أنس الاجتماع وحب اللقاء فى العلاقة السامية الطاهرة .

وبهذا تجتمع فى الزواج كل دواعى العقل والطبع . وعوامل الفطرة والحياة .

ويذكر ابن الهمام أن سبب شرعيته تعلق البقاء المقدر فى العلم الازلى على الوجه الأكمل . والا فيمكن بقاء النوع بالوطء على غير الوجه المشروع . لكنه مستلزم للتظالم وضياع الأنساب بخلافه على الوجه المشروع .

ولذا كان الزواج آية تحمل معها آيات . وصدق الله العظيم : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ٢١ : الروم .

يقول صاحب المنار .

أرشد الله البشرية الى أن للحياة الزوجية ثلاثة أركان ..

فالركن الاول : السكون النفسى الجنسى . وهذا الركن خاص بالزوجين وهو تعبير بليغ عن شعور الشوق واللذة . والحب الذى يجده كل منهما باتصالهما . والملابسة بافضاء أحدهما الى الآخر . وبه يزول أعظم اضطراب فطرى فى القلب والعقل . لا ترتاح النفس وتطمئن فى سريرتها بدونه .

والركن الثانى : المودة أى المحبة التى يظهر أثرها فى التعامل والتعاون وهو مشترك بين الزوجين وأسرة كل منهما .

والركن الثالث : الرحمة التى لا تكمل للانسان الا بعواطف الامومة والابوة ورحمتهما لأولادهما .

ومن هنا . كان على المجتمع الاسلامى أن يوفر أسباب العفاف والصيانة لأفراد المجتمع . وأن يحوط أفراده بالعناية والرعاية .

فالزواج يسد جانبين فى حياة الانسان منفردا ومجتمعا حتى يستقيم أمره . ويسعد عيشه وتهنأ حياته .

الجانب الاول : أنه سلاح به يدفع المرء جموح الشهوة التى اذا جمحت دون ما وازع من دين . ودون ما رادع من خلق . حملته على البغى والفساد والانحراف والضياع .

وفى هذا الجانب : العفة عن التورط فى الامر المحظور .

والجانب الثانى : أنه سبيل الانجاب . وطريق تكون الاسرة . والاستقرار معها . واعدادها وتهيئتها . وفى هذا الجانب : خلود الأثر . والبقاء الى أجل مسمى .

لأن الزواج سياج متين . وحصن حصين . بجانب أنه يقى من مزالق الفتنة . يمهد السبيل لاستقرار العاطفة ..

وفى هذا : حفظ للنفس من التوتر . وللنوع من الضياع . وللخلق من الانحراف .

فالزواج اذن هو صرح الحياة . ومجدد نسيجها . وركيزة بقائها . وحافظ قيمها ..

نهلات أدبية لطيفة

للأستاذ منذر شعار

نزل القرآن الكريم على أمة اللسن والبيان ، فشدهم عن شـــعرهم الرائع وكلامهم البليغ ، ورفعهم الى أفق من البيان الرحب ، والى قمـــة من البلاغة أعظم اطلالة وأكرم نسمات . ولقد دخل العرب جو القـــرآن دخولا عريضا فتلوه وتدبروه ووقعوا على كثير من كنوزه ، ثم انساحوا فى الحياة وانتشروا فى الارض وآيات القرآن معهم تغلى فى صدورهم وترفرف على رؤوسهم وتنساب بالايمان والبيان فى صافى نفوسهم ، وقد ذكرت الكتب أن الشاعر الفرزدق فى أواسط العهد الأموى ، خـــرج ذات يوم من بيته فى دائرة بنى تميم فوجد شبان القبيلة قاعدين والمصــــاحف فى حجورهم يتلون القرآن ولهم فيه دوى كدوى النحـــل ، فسر وبش ، وقـــال : ثابروا بنى تميم ، هكذا والله كان آباؤكم .

وفى هذا دليل سريع على شدة تعلق الناس .. كل الناس .. بالقرآن الكريم تعلقا يوميا ، ودخوله فى نفوسهم وانشغالهم به عن كل شىء .

ولذلك كان القرآن الكريم يتواثب على شـــفاه العرب اذا ارادوا الكلام من اى طبقة كانوا وفى كل وقت ، وكانت آياته الشريفة تبرز فى كل مناسبة حوار ، ولو كانت المناسبة هذه فكاهة أو غيرها ، وما اقل مايرى الحوار .. اى حوار بين اثنين خاليا من آية أو بعض آية فى معرض تضمين او تمثل أو اعتبار ، وذلك لكثرة الحفظ ، وطول الترداد وشدة المدارســـة .

من القرآن

ودوام المصاحبة . ومن ذا يتضمخ بالمسك ولا يفوح نشره ، أو ينغمس فى بحر العنبر فلا يكون عنبر الانوف والأرواح حيث كان من الحياة .

ولقد حفظت لنا كتب الأدب واللطـائف من هذا نبذا ظريفة ، كالذى جرى لعبد الله بن المبارك من مصادفته عجوزا فى الحج لا تتكلم الا بالقرآن ، أى : لا تنطق كلاما فى جارى حوارها وخطابها وجوابهـا الا من آى الذكر الحكيم ، والقصة طويلة ومروية فى الكتب ، لامرأة ذات دين وعقل ضاعت عن بنيها فى الحج فجلست فى الطريق الخاوى تنتظر ، فمر بها العالم التاجر عبد الله بن المبارك (من عصر أبى حنيفة ومن قطره) ، فأناخ ناقته وتقدم فسلم فردت تقول : « سلام قولا من رب رحيم » (١) فســـألها عن أمرها فقالت : « ومن يضلل الله فما له من هاد » (٢) . وحين يتعجب فيقــول : لم لا تكلمينى مثل ما أكلمك تقول : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » (٣) وهكذا شأنها : قرآنية الحوار والجواب باستمرار واصرار ، فيعجب ابن المبارك ويعرض عليها الطعام فتقول : « ثم أتموا الصيام الى الليل » (٤) ، الى آخر القصة وحتى يسير ابن المبارك بالمرأة الى بنيها الذين عرفته بأسمائهم نفسها بآيات من كتاب الله .

ومن طرائف هذا الباب حوار خاطف ولكن خصيب جرى بين الشاعر الفرزدق الذى تقدم ذكره وبين سيد عربى فى زمنه يدعى خالد بن صفوان .

وكان خالد عاملا لبنى أمية ومن المستأمنين عندهم ، والفرزدق شاعر ، جاء فى صفته انه مستدير الوجه ، وقد ملأه نمش أحمر ، فشبهه الناس يومئذ بالرغيف الفارسى (الفرزدق) وهو رغيف كبير مستدير قد ملىء سمسما وحمّر بالنار ، ولزم الفرزدق الشاعر فعرف به فى التاريخ وانما اسمه (همام بن غالب) وكنيته : ابو فراس .. فالفرزدق كلمة فارسية معربة ، وجمعها فرازد .. باسقاط القاف ، ولا يزال أهل الشام الى اليوم يعرفون هذا (الفرزدق) فى مخابزهم ويسمونه فى عاميتهم (برزقة) ويجمعونها على (برازق) ، ومن رآه هناك عرف بقوة كيف كان وجه الفرزدق الشاعر همام .

يتحصل مما شرحنا أن الفرزدق لم يكن وسيما ، وبهذا تهكم ، خالد بن صفوان فى مجلس ضمهما مع آخرين وفى مجرى حديث مداعب لطيف ولكن على طريقة عجيبة خلدت هذا الحوار بينهما أربعة عشر قرنا ، وذلك ان خالدا قال للفرزدق :

ما أنت والله يا ابا فراس بالذى « .. فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن »(٥) .

يعنى خالد أن الفرزدق دميم غير وسيم .. ولو وقف الخبر عند هذا التهكم الصائب لما كان له النفاذ والشهرة اللذان كانا له مع جواب الفرزدق الفورى ، وذلك أن الفرزدق رد على خالد فقال :

ولا أنت والله يا أبا صفوان ممن قالت فيه الفتاة لأبيها : « يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين »(٦) .

أما مراد خالد بن صفوان فواضح ، وهو التعريض بوجه الفرزدق ، وأنه غير وسيم ولا جميل ، وقد تلا آية أو .. جزءا من آية من القرآن الكريم فى هجوم قوى على الفرزدق ، متخذا فى قصة يوسف عليه السلام جناحا الى ذلك ، وكأنه قال للفرزدق : انك من عدم الوسامة بحيث لا تفكر النساء بأن يقطعن أيديهن اذا رأينك مكبرات جمالك فعل صواحب يوسف لما رأين يوسف .

هذه الالقاءات التاريخية ، وهذا القمس البارع فى عطور القرآن الكريم ، وهذه التورية اللطيفة .. وكل ذلك حدث فى أوجز عبارة ، وأشد انخطاف خطاب جعلت من تعريض خالد بالشاعر أدبا حلوا لطيف النهلة من القرآن ، وكذلك رد الفرزدق ، فانه كما عرض خالد بوسامته وهو الشاعر عرض الفرزدق بأمانة خالد وهو الوالى عند بنى أمية ، وساق تعريضه مساقا فنيا مقتبسا أيضا من القرآن ناهلا منه ، فتلا قول الله تعالى حكاية عن بنت شعيب عليه السلام « يا أبت استأجره .. » وكأنه يقول لخالد : لست من الامانة والقوة بحيث ينطبق عليك ما قالته بنت النبى وهى تتحدث عن النبى .

والطريف فى هذه المحاورة الدائرة حول آى القرآن ، أن خالد بن صفوان جاء بآية تتصل بنبى ، وجاء الفرزدق بآية تتصل بنبى ، وآية خالد تدور حول امرأة ، وآية الفرزدق كذلك تدور حول امرأة ، ولكن الفرزدق أعلى بديهة وأسرع من حيث انه رد من فوره دون تهيئة ولا استعداد فجاء بجواب مسكت ، وقد يكون خالد بن صفوان هيأ ما قاله قبل أيام .

هذه المحاورة اللطيفة تدل على شدة التعلق بالقرآن حتى لتثب آياته

الكريمة الى سطح اللسان والحس ، ولو كان المجال ظرفا وفكاهة ، ومثل ذلك ما رواه المبرد في (كامله) .. أن بني أمية أجروا الخيل في دمشق ذات يوم فسبقت فرس الوليد بن عبد الملك ــ وكان وليا للعهد ــ فرس ابن عم عبد الله بن يزيد بن معاوية ، فعبث الوليد بعبد الله وأصغره أمام الناس ، فغضب عبد الله وشكا ذلك لأخيه خالد بن يزيد(٧) وهو يقول : لقد هممت اليوم أن افتك بالوليد بن عبد الملك ، فيقول خالد .

بئس ــ والله ــ ما هممت به في ابن أمير المؤمنين ، وولي عهد المسلمين ، فيقول عبد الله :

ــ أن خيلي مرت به فعبث بها وأصغرني .

فيقول خالد :

ــ أنا اكفيك ..

ثم يدخل خالد على عبد الملك بن مروان والوليد عنده ، فيقول :

ــ يا أمير المؤمنين : الوليد ابن أمير المؤمنين ، وولي عهد المسلمين مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها وأصغره ، وعبد الملك مطرق ، فرفع رأسه فقال :

« .. أن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها اذلة وكذلك يفعلون »(٨) .

يا له من جواب ، ويا لها من مفاجأة .. خالد يشكو للخليفة ويتوقع أن يوبخ الخليفة ابنه ، فاذا بالخليفة يعرض بخالد وعبد الله وفرعهما في الامويين ويخدم نفسه وأهله وفرعه المرواني ، وكأنه يقول لخالد : لا تلم الوليد على ما فعل ، فانه ملك من ملوك ، والملوك هكذا أفعالهم وهذه تصرفاتهم ، وعلى من دونهم أن يعذرهم ويسكت ، فهو يمدح ابنه ونفسه في هذا النسق الذي غمس فيه كلامه بقرآن ، ويصد الشاكين ويسكت عن ابنه ورعونته المنتقدين .

ولكن خالد بن يزيد لا يقبل التحدي المفاجيء ، ويرفض هذا الاعتذار الذي لا يقل عن ذنب الابن رعونة ، فيرد عبارة عبد الملك الذي غمسها بالقرآن بعبارة اخرى مغموسة بالقرآن .. فيقول من فوره :

« واذا اردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »(٩) .

وانه والله لجواب ..

وكأن خالدا يقول لعبد الملك ، لا يدخلنك الزهو ، واياك والبطر بما أوتيت ، ولا تفرح بأنك ملك فيوشك هذا الا يكون عليك وبالا لا جمالا . وكما ساق عبد الملك عبارته مساقا قرآنيا ساق خالد عبارته أيضا مساقا قرآنيا ، وجال في الموضوع جولان المقتدر العارف بما يقول ، وانغمس بجو القرآن واندفع فاقتحم ، وأجاب فأفحم . وللقصة تتمة ليست من موضوعنا اليوم ولكن افتتاحها كان ــ كما رأينا ــ قرآنيا شريفا ، يدل على كثرة الترداد لكلام الله في كل حال .

وروى ابن حجة الحموي في (ثمرات الاوراق) أن اخوين : صالحا وطالحا ، كان يسكنان دارا لهما ، فيسكن الطالح في الطابق الارضي والصالح فوق ، وكان الصالح يقيم ليله في التهجد والذكر فيفسد عليه جوه أخوه

الطالح الذى يسهر فى صحن الدار مع رفاقه العابثين فى خمر وقصف وغناء وصياح .. فصبر الصالح مدة حتى كانت ليلة زاد فيها صياح أخيه ورفاقه من تحته فأزعجوه عن ذكره وعبادته ، فأطل من النافذة هائجا وهو يقول :

« افأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض .. » (١٠) .

فرفع أخوه الطالح رأسه وقال وهو مبتسم : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »(١١) .

خطاب بجواب ، لم يقل الأخوان من عندهما شيئا ، ان هو الا الشاهد من القرآن ، ولكن شاهد سيق مساقا خاصا بحيث عبر عن المكنون وأصاب الغرض وأوضح وأبان ..

شعب كان برمته مغرما بالقرآن .. غراما شديدا ، فيتواثب القرآن الى الشفاه سريعا دون تهيئة ، فى كل مجال وعلى أى حال ، ولقد اتضح فى الذى أوردناه أن القوم كانوا واعين لما يقولون ، وما به يتمثلون ، وكان ذلك الأخ الطالح نفسه عارفا بآية « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، مدركا فحواها وما المقصود منها ومن المقصود ، فالولع بالقرآن والاقبال عليه عام وعريض ، ومثل ذلك ما رواه ابن الجوزى فى كتابه : « أخبار الظراف والمتماجنين » ، من خبر رجل صاحب دكان كان وعده صاحب له أن يدعوه الى طعام مع أصحاب لهما ، ثم تباطأ بالانجاز ، فكان الاصحاب يجتمعون عند صاحب الدكان فاذا مر بهم ذلك الواعد المخلف قالوا له : « متى هذا الوعد ان كنتم صادقين »(١٢) ، حتى اذا تكرر ذلك منهم جاءهم ذات يوم فقال : « انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون »(١٣) فذهبوا الى مأدبة أعدها لهم .

هذا نمط من عناية الأمة الاولى بالقرآن : حفظه وترداد تلاوته ، فوقر فى القلوب وتماثل على الشفاه وظهر فى كل حوار وتلامح فى كل خطاب ، وكان القوم ظرافا لطافا فى غمسهم كلامهم فى عطوره ، وفى تقليب فكرهم فى أشعة بدوره . فكسب الأدب البيان ، ودل اللسان على شيوع الايمان فى تزاحف الازمان .

---

(١) الآية ٥٨ من سورة يس .

(٢) بعض الآية ٣٣ من سورة الرعد ، وهى متكررة فى غير موضع .

(٣) الآية ١٨ من سورة ق .

(٤) بعض الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٥) بعض الآية ٣١ من سورة يوسف .

(٦) بعض الآية ٢٦ من سورة القصص .

(٧) هو المعروف فى التاريخ انه ترك الخلافة لولعه بالكيمياء والترجمة عن اليونان . وكان يدعى (عابد قريش) .. عاقلا حليما كريما .

(٨) الآية ٣٤ من سورة النمل : « قالت ان الملوك .. » .

(٩) الآية ١٦ من سورة الاسراء . (١٠) بعض الآية ٤٥ من سورة النحل .

(١١) بعض الآية ٣٣ من سورة الانفال .

(١٢) الآية ٤٨ من سورة يس : « ويقولون متى هذا الوعد .. » .

(١٣) الآية ٢٩ من سورة المرسلات .

الفتاوى

النكـــاح

الســـؤال :

لى زوجة فى عصمتى ورغبت فى الزواج بأخرى هى فتاة احبها ولكـــن أهلها يشترطون أن أطلق الاولى فهل هذا الشرط جائز شرعا .. ؟

الجـــواب :

ان هذا الشرط مما نهى الشـــارع عنه ويحرم الوفاء به فعن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم « نهى أن يخطب الرجل علـــى خطبة اخيه أو يبيع على بيعه ولا تسأل المراة طلاق أختها لتكفىء ما فى صحفتها أو إنائها فانما رزقها على الله تعالى » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل أن تنكح امرأة بطلاق أخرى » رواه أحمد ..

فلا ينبغى أن تظلم الزوجة الاولى من اجل إرضاء غيرها ، ولك أن تجمع بينهما فى حدود العدالة المطلوبة شرعا أو أن تقتصر على الاولى ما دامت مخلصة لك ولا تدعوك ضرورة للتعدد .

الحـــديث القدسى

الســـؤال :

الحديث القدسى لفظه ومعنـــاه من عند الله أم من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

الجـــواب :

الحديث القدسى ليس قرآنا باجماع المسلمين ولهذا لم يجمع معه ولـــم يضم إليه ..

وذهب المحققون الى أنه حديث لفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله بالهام أو بمنام .

قال أبو البقاء فى (كلياته) ص ٢٨٨ « القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحى جلى ، وأما الحديث القدسى فهو ما كان لفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله بالالهام أو بالمنام » ورؤيا الانبيـــاء حق ..

وقد تميز عن الحديث النبوى بهذه التسمية فنسب الى (القدس) لأن الرسول الكريم يحكيه عن رب العالمين عز وجل ، هذا وقد جمعت الأحاديث القدسية الثابتة مع الأحاديث الصحيحة ومنها ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى ذر عن النبى صـــلى الله عليه وســـــلم فيما يرويه عن الله عز وجل : « يا عبادى ، انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » ؟؟؟

عصمة الله للرسول

الســــؤال :

توقفت كثيرا عند قول الله تعالى لنبيه صلى عليه وسلم والله يعصمك من الناس ـــ ومعلوم أن النبى ناله الكثير من الايذاء على أيدى المشركين . فكيف يحدث هذا مع وعد الله له بالعصمة ؟

الجـــواب :

ليس معنى العصمة من الناس حمايته من إيذائهم واضطهادهم له وإنمـــا معنى العصمة التى وعد بها رسوله الكريم العصمة من القتل ومن أى عدوان يقضى على الدعوة الاسلامية أما مواجهة المحن ومكابـــدة الشدائـــد والتعرض للايذاء والمصائب التى تأتى فى طريق الدعوة فهذا أمر يخفف وقع المحنة والعذاب على المسلمين لشعورهم بأنهم يلاقون فى سبيل الدعوة ما لاقاه الرسول وانهم يسيرون فى نفس الطريق التى أوذى فيها رسول الله صلى عليه وسلم ولـــو

نجح النبى فى الدعوة بدون مشقة لاستثقل المسلمون المصائب والاحداث التى تعرض لهم فى طريقهم الى الاسلام .

فالعصمة على هذا معناها حمايته من القتل أو الفتك به كما عصمه ربه ليلة الهجرة واخرجه من بين السيوف المشرعة وكان الله وليه ونصيره ..

السـؤال :

ما الحكم فى الأوراق التى فيها البسملة أو بعض آيات من القرآن الكريم ولا تصلح للاستعمال هل يجوز رميها فى الشارع ؟

الجـواب :

يرى العلماء ان الأوراق التى فيها آيات قرآنية يجب احترامها فلا توضع فى سلة المهملات ولا تلقى فى الشارع لان فى ذلك إهانة لآيات قرآنية يجب تقديسها وصيانتها بدفنها أو حرقها حتى لا يبقى لها أثر .
وقد احرق عثمان بن عفان رضى الله عنه المصاحف التى كان فيها آيات وقراءات منسوخة ولم ينكر عليه أحد ..

السـؤال :

ما حكم من فى يده مال تجب فيه الزكاة ولكن عليه ديون هل تجب الزكاةفى كل ماله مع وجود الدين ؟

الجـواب :

من كان فى يده مال تجب فيه الزكاة وهو مدين أخرج منه ما يفى بدينه وزكى الباقى ان بلغ نصابا وان كان الباقى أقل من النصاب فلا زكاة فيه لأنه فى هذه الحالة يعتبر فقيرا ..
والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « لا صدقة إلا عن ظهر غنى » ..

فلسفة الحرب في الاسلام

للدكتور يوسف حسن نوفل

حين كانت الحرب ضرورة لا مفر منها ودربا ينبغى سلوكه لم يكن المسلمون يندفعون اليها اندفاع الطيور الى النور ، بل كانوا يقفزون إليها قفزات تعقل وتدبر وتخطيط،يعتمد القائد فى حركته على إصغاء واع لنصائح الكبار وتوجيهاتهم ، ومن النصائح الموروثة نصيحة اكثم بن صيفى .

« أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه . واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل ، فتثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين ، ورب عجلة تعقب ريثا ، وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل ، وتحفظوا من البيات » .

وكان القائد يستند الى معرفة بأسرار فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام ، مثل عنترة الفوارس ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ، وزيد الخيل ، وبسطام بن قيس ، والأحيمر السعدى ، وعامر بن الطفيل ، وعمرو بن عبدود ، وعمرو بن معد يكرب فى الجاهلية .

ومثل على بن أبى طالب ، وقطرى بن الفجاءة ، وخالد بن الوليد فى الاسلام .

وجماع ما يمكن أن يستنبطه دارس هذا الجانب هو تلك الخطوط العريضة التي تبلور فلسفة الحرب فى الاسلام ، وهى فلسفة تقوم فى أساسها على القرآن الكريم والسنة الشريفة كأساس أول ثم تدعم بمأثور البطولة عن الأبطال ، ومحكم الوصايا من ذوى الرأى ، وعبر نتائج الوقائع والحرب .

وقد كانت حركة الجيش تقوم على التأنى والتعقل ، يقول عمرو بن العاص لمعاوية والله ما أدرى يا أمير المؤمنين أشجاع أنت أم جبان لا فقال معاوية :

شجاع إذا ما أمكنتى فرصة وان لم تكن لى فرصة فجبان

ويقول الأحنف بن قيس : « إن رأيت الشر يتركك إن تركته فاتركه »

وكان المهلب يقول : — اناة فى عواقبها فوت خير من عجلة فى عواقبها درك .

ويجد الباحث من خلال ذلك كله الأسس العامة لفلسفة الحرب فى الاسلام وتقوم على ما يلى : —

١ — العقيدة :

وقد ركزت عليها آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، أوصى بها عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص ومن معه من الأجناد حين قال :

« فإنى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو » كما نهاهم عن ارتكاب المعاصى « فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم » .

٢ — الصبر والثبات والطاعة :

وقد قال القرآن الكريم كلمته الحاسمة فى هذا المجال : ((**يأأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**)) .

وبتحليل هذا المبدأ يتبين أن الثبات فى الميدان والصبر على مكاره الحرب أول شروط التهيؤ والاستعداد المدعوم بالاستجابة الحاسمة لتعليمات القائد ضمانا لوحدة الحركة ، وهذا العنصر ، وحدة الحركة ، هو ما كانت تهدف إليه العرب بقولها : الشجاع موقى والجبان ملقى ، وما عناه أبو بكر بقوله : احرص على الموت توهب لك الحياة .

٣ — الضربة الأولى (المبادرة) :

يقول على بن أبى طالب انتهزوا الفرصة فإنها تمر مر السحاب ، ولا تطلبوا أثرا بعد عين ، وقال أحد الحكماء : انتهز الفرصة فإنها خلسة وثب عند رأس الأمر ولا تثب عند ذنبه .

وفى ذلك ما يتداوله العصريون بما يعرف « الضربة الأولى » أو الأخذ بزمام المبادرة ، لأن الضربة الأولى عسكريا تتيح للبادىء فرصة الحاق الضرر بعدوه ثم سبقه فى الاستعداد،ومما يضاعف من أهمية هذا المبدأ ما تتسم به الحرب الحديثة من سرعة هيأ أسبابها ذلك التقدم الهائل فى فنون القتال .

٤ — اللامركزية :

ولهذا كان القائد فى موقعه يعتمد على ما يراه ويعيشه ويجربه ، وتبعا

لذلك تأتى حركته فى إطار منطق عام وفلسفة عامة ، على ذلك كان معظم القادة فى معاركهم ، ومن ذلك أن الحجاج كتب الى المهلب يستعجله فى حرب الأزارقة فكتب اليه : إن من البليـــة أن يكون الرأى بيـــد من يملكه دون من يبصره .

٥ ــ لا انسحاب الا لضرورة :

ولهذا شاعت على الالسنة تلك الحكمة المأثورة : استقبال الموت خير من استدباره .

وقال حسان بن ثابت :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدمـــــــا

وقال العلوى :

محرمة اكفال خيلى على القنا ودامية لباتها ونحورهـــــا

وكان العرب يتمادحون بالموت قعصا « اى الموت فى المكان إثر ضربة او رمية »ويتهاجون بالموت على الفراش ، ويقولون : مات فلان حتف أنفه ، ومن قول السموال بن عادياء :

وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كـــان قتيل

وقد علل عمرو بن معد يكرب لمواقف ثلاث هى : الانهيـــار والفرار والمقاتلة بقوله :

الفزعات ثلاث ، **فمن كانت فزعته فى رجليه فذلك الذى لا تقله رجلاه ، ومن كانت فزعته فى رأسه فذلك الذى يفر عن أبويه ، ومن كانت فزعته فى قلبه فذلك الذى يقاتل .**

كما قالت عائشة رضى الله عنها « ان الله خلق قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء ! أف للجبناء ! »

ويرد فى هذا المجال موقف خالد بن الوليد فى سرية مؤتة ، حيث ارتد بالمسلمين منسحبا ، ومن يعيب على خالد موقفه هذا يجانبه الصواب ، إذ أن من المعروف أن قادة هذه السرية قد استشهدوا واحدا إثر الآخر ابتداء من زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب الذى حمل الراية بيمينه وقاتل حتى قطعت فحملها باليسرى حتى قطعت فضم الراية الى عضديه حتى استشهد ، **فابن رواحة الذى لم يذق الطعام أياما ثم لما قدمت له قطعة لحم ألقاها وجرد سيفه واخذ يصول منشدا الشعر الحماسى حتى استشهد ، ثم اختـــار المسلمون بادىء الأمر ثابت بن اقرم من بنى العملاق للقيادة لأنه كان أسرعهم الى حمل الراية ، ولكنه رفض فاتفقت كلمتهم على خالد بن الوليد الذى رأى** المسلمين قلة مجهدين ، وعدد العدو مئات أضعاف عددهم فرأى الارتداد حفاظا على ارواح المسلمين ، وتم الانسحاب فى حنكة ودربة ومناورة ودهاء ، وقد نقل كلا من الميسرة والميمنة مكان الأخرى ، وجعل المقدمة مكان المؤخرة ، وجعل من خلف جيشه جماعة منهم يثيرون الغبار ويتصايحون عند طلوع الصباح ، وقد كان نتيجة ذلـــك أن فوجىء الغساسنة والروم بوجوه جديدة ورايات غير الرايات وجلبة وصياح فتوهموا أن مددا جديدا جاء خالدا ثم صال خالد صولاته المعهودة حتى تكسرت فى يده تسعة سيوف وأخذ يدافع ويتراجع والعدو لا يتبعه خوفا من الوقوع فى كمين حتى ارتد

بجيشه سالما ، وعلى الرغم من اختلاف آراء الناس فيه آنذاك وبعد ذاك غير أن الرسول صلى الله عليه وسلم لقبه منذ هذا اليوم بسيف الله ، كما واجه من أطلقوا على أصحاب خالد لقب : الفرار واجههم بقوله : إنهم الكرار بإذن الله وليسوا بالفرار ، ويجمع النقاد والمؤرخون على أن هـــذا العمل العسكرى من خالد كان غاية ذكاء ودهاء عسكرى ، ومن هنا نخلص الى أن الانسحاب ضربان ضرب يقوم على التخطيط والتدبير ، وضرب يقوم على الفوضى والأول يعرف بالانسحاب المنظم وتقبله الخطط العسكرية فى كل العصور بل تراه ضرورة فى بعض الأحيان .

٦ ــ دراسة العدو :

وتقوم على الالمام بقدرة العدو ، وعدم الاستهانة بها ، لذا اعترض قتيبة بن مسلم على اختيار وكيع بن أبى مسعود للتصدى لمواجهة خوارج خرسان لأنه « رجل به كبر يحتقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بأعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه »

وترتبط بدراسة العدو مخادعته وهى محور الحروب فى كل عصر ، قال عليه الصلاة والسلام : الحرب خدعـــة .

٧ ــ حسن القيادة :

ولاشك أن القيادة الحسنة لا يتوقف أثرها على القائد فحسب بـــل يتعداه الى جنوده ، وعلى القائد أن يحسن الاستعداد ، ويحضرنا فى هذا المجال وصية من بين الوصايا العديدة التـــىتنصح القائد وتوجهه ، هذه الوصية التى ساقها ابوبكر الصديق رضى الله عنه الى يزيد بن أبى سفيان ومنهـــــا : « .. إذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقلل لبثهم حتـــى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ، ولا تريثهم فيروا خللك ويعلموا علمك ، وأنزلهم فى ثروة عسكرك ، وامنع من قبلك من محادثتهم ، وكـــن أنت المتولى لكلامهم .

ولاتجعل سرك لعلانيتك فيختلط أمـــرك ، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك .

واسمر بالليل فى أصحابك تأتك الاخبار ، وتنكشف عندك الأستار ، واكثر حرسك ، وبددهم فى عسكرك ، وأكثر مفاجأتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك ، فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه وعاقبه فى غير إفراط .. »

وفى تلك الوصية التى اكتفينا منها بهذا الجزء خلاصة ما يحرص عليه القائد وما يلتزم به الجندى على حد سواء .

٨ ــ كمال الاستعداد :

ويشمل ذلك السلاح حيث كماله واتمامه ، والتدرب عليه ، ولمـــا اختبر عمر بن الخطاب سيف عمرو بن معد يكرب وكتب اليه أنه لم يجده

كما بلغه عنه رد عليه عمرو : إنما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث اليه بالساعد الذى يضرب به . وكان جماع ذلك كله قوله تعالى ((**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ..**))

٩ — **الحرب النفسية :**

شاع هذا الاستعمال فى العصر الحديث ، ويقصد به ما يبثه طرف من طرفى العداء فى الطرف الآخر من ذعر وخوف نتيجة اطلاعه عن طريق وسائل الاعلام المختلفة ، والاشاعات السياسية المتعددة على صورة قوته على نحو مبالغ فيه وليس هدف هذه الحرب هو الخوف والذعر فحسب بل هناك هدف آخر هو الاستسلام لليأس أو الاقتراب منه ، ولهذا يسمى ذلك الحرب النفسية أو الحرب الباردة فى مواجهة الحرب الساخنة وهى الحرب الفعلية ، والحرب الاقتصادية فى مجال الاقتصاد .

وقد حطم خالد بن الوليد نفسية أعدائه دائما ، وكان الكثير منهم يطير قلبه حين يعلم أنه سيلقى خالدا ، وحين علم صاحب دومة الجندل بمسيرة خالد اليه ، قال ناصحا قومه بمصالحته « لا أحد أيمن طائرا منه ولا أصمد فى حرب ولا يرى وجه خالد قوم ابدا قلوا أو كثروا إلا انهزموا عنه فأطيعونى وصالحوا القوم » وكما أدرك الاسلام اثر الحرب النفسية فى نفس العدوأدرك أيضا أهمية رفع الروح المعنوية فى نفوس المقاتلين ، وكان مصدر ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والخطب والوصايا والرسائل .

١٠ — **التوجيهات والوصايا :**

ولقد كانت الوصايا تركيزا لخبرات وتلخيصا لمبادىء تكفل النصر لمن يعتنقها ، يقول أكثم بن صيفى فى وصيته السابق ذكرها « اقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، فتثبتوا فإن أحزم الفريقن الركين ، ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل وتحفظوا من البيات » .

وقد تعددت وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر وعمر ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، وخالد بن الوليد وعبد الملك بن مروان وغيرهم ، وكلها تجمع على التخطيط الدقيق والدقة فى التصرف .

ويطول الشوط بنا لو أخذنا فى استنباط الاسس العامة لفلسفة الحرب فى الاسلام ، ونجد أنفسنا مؤمنين بضرورة الاكتفاء بتلك النماذج التى تفتح الباب بالقياس والتشبيه الى كثير من الأسس الأخرى .

والى جانب الأسس التى ترجع للجانب التطبيقى أو العملى ، هناك جانب آخر يرتبط بقيمة الحرب ومنزلتها .

وأول ما نلتقى هنا به هو أن يكون القتال فى سبيل الله ليتحقق جزاؤه ومثوبته ولتبقى للحرب بعد ذلك قيمتها قال تعالى : ((**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**)) .

فهدف الحرب هدف سام هو سبيل الله ، لهذا تحققت فائدتها وهى الخلود فى الجنة يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام « **إن أبواب الجنة تحت** ظلال السيوف » .

مفهوم الحب في الإسلام

للاستاذ : منير الغضبان

يحسب كثير من الفتيات المسلمات ان بين الحب وبين الاسلام حجابا كثيفا وعداوة مستحكمة . ومن أجل هذا نجد الفتاة المسلمة التي تستجيب لحبها قد يئست من أن تستجيب للاسلام . لأنها بتصورها الخاطىء ترى ان الله يحرم هذا الحب ، وترى أنها لن تدخل حظيرة الاسلام ، بما فى عاطفتها من تحفز وتوثب وجيشان فتنأى عن الله بعيدا بعيدا ، وتتهرب حتى عندما يذكر الله .

لا يا أختاه المسلمة .

لا بد من أن تذكرى فى بداية الطريق أن الحب ضعيفه وعنيفه ، جامحه وعفيفه . مصدره من بارىء النفس وخالقها — هو — جل شأنه — الذى اركز فى الفطرة البشرية هذه العاطفة . فلم تفرين من الله والله خالق الحب ؟!

ان فرارك هذا هو ما يريده الشيطان منك . ان تيأسى من رحمة الله . أن تصدقى الشيطان وهو العدو الألد يؤكد لك نصحه كما أكد لأبويك من قبل ((وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين)) الأعراف / ٢١ .

لا داعى ابدا للارتماء عند عدو الله وعدوك . وهلمى إلى الله ، رغم الخطأ والزلل والعثار فهو أرحم الراحمين . بدلا من أن تخزى من الله . ففرى إليه . ((ففروا إلى الله اني لكم منه نذير مبين)) الذاريات : ٥٠ .

هذا رسول الله وصحبه قد هيج أعمق مشاعرهم امرأة تحنو على طفل

لها فى السبى فتضمه الى حضنها وتعطيه ثديها المدرار انه ابنها الحبيب .
وفى هذه اللحظات من المشاعر الحادة المتاثرة .

يسأل رسول الله : أترون هذه طارحة ولدها فى النار ؟ قالوا :
لا يا رسول الله .

فقال : ((لله أرحم بعباده من هذه بولدها)) .

ولنعد بعد هذه الجولة ، إلى الحب ولنمثل بين يدى الغفور الودود .

((يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ، ونسوق المجرمين الى جهنم وردا .)) مريم / ٨٥ ، ٨٦ .

((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)) مريم / ٩٦

لا حـــرج فى الحب

وبتعبير أدق . لا بد من الحب . فالحياة بلا حب صحراء قاحلة ، وجهد لاحب ، أو بيداء متخمة بالشوك . أما الحب فهــو بلسم الجـــراح وعطـــر الحياة وسلسبيل الظامىء الملهوف المنقطع فى المفازة المهلكة . ولكن الحب ان ترك بلا حدود جامح وكاسح . ومن اجل هذا جعل الاسلام أمنه المحظور والمباح فى كل ينابيعه وجداوله .

والفرعان الرئيسيان للحب هما . حب الذات ، وحب الآخرين .

فحب الذات ينبثق منه :

حب النفس والحياة : ومن فى هذا الوجود لا يحب نفسه ، وينطلق فى خطواته لبناتها . ولقد عبر القرآن عن تغلغل هذه العاطفة فى النفس أن قال : ((ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم)) النساء : ٦٦ .

وقوله عز وجل : ((كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم : البقرة ٢١٦ .

هذا هو المباح فى الحب أما محظوره : أن يثقل بنا حب النفس والحياة عن تكاليف العقيدة .

((يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل اللـــه اثاقلتم إلى الارض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير)) . التوبة ٣٨ ، ٣٩ . وهكذا نتجاوز حب الحياة .

حب المال : حب تستحكم هذه العاطفة فيه كما قال عنه ربه ((وإنه لحب الخير لشديد)) العاديات : ٨ . وكما يقول عليه الصلاة والسلام :

((لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا . ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)) .

هذا واقع النفس البشرية تحب المال . لكن مخطوره أن يتحول الى غاية ومعبود : (تعس عبد الدرهم والدينار) ((ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير)) آل عمران : ١٨٠ .

حب الشهرة والصيت : وتكاد هذه تطغى على سابقتها . فيقدم المرء نفسه على مذبح الشهرة ويقتل نفسه طمعا فى السمعة والصيت الحسن . وحب الثناء والسمعة مركوز فى الفطرة الانسانية .

انه قائم ولكن محظوره . هو ان تتحول الاعمال المقربة الى الله للناس فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يعمل العمل يبتغى به وجه الله ويحب الثناء عليه من الناس فنزل قول الله عز وجل ((فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)) الكهف : ١١٠ ،

لكن الاسلام لبى هذا الحب . حين دعا الى التنافس فى الأعمال لله وحده ((وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)) .

حب الجمال : وله صلة وثيقة بالشهرة والصيت . وكل امرىء يحرص على الثوب الانيق ، والحذاء المناسب والعطر الشذى . والمنظر الوسيم ، والمظهر اللائق . وقد أقر الاسلام هذا الحب واذا كان هذا الحب بالنسبة للرجل. فكيف به بالنسبة للمرأة ؟ !

لكن محظوره : أن يقود الى التعالى على الناس ، وازدراء الآخرين . والاستهزاء بهم يوضح ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر .

قالوا : يا رسول الله أن الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا .

قال : ليس هذا اعنى . الكبر غمط الناس وبطر الحق .

حب الزينة : وتكاد تنفرد به الفتاة المسلمة . فحرصها على وسامتها وجمالها وابراز محاسنها . شىء مركوز فى فطرتها . لكن محظوره أن يخرج عن الاطار المامون . أن تبرز لغير من تحل له .

حب الآخرين .

حب الأهل : وذلك من خلال عاطفة الأبوة والبنوة والأخوة والقرابة .

وما من امرىء لا يحس بالحنين الى هذه النوعيات . ونجد الاسلام هنا قد حث عليها وشجع تنميتها . ((.. آباؤكم وابناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا ..)) النساء من الآية ١١ . وقد يضحى الانسان بكل ما يملك في سبيل بنيه وذويه واهله ولكن محظوره أن يحول هذا الحب دون تكاليف العقيدة ومقتضياتها .

((لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ..)) المجادلة من الآية ٢٢ .

حب المتاع والرياش : ويكاد يكون حلم كل شاب أو فتاة في أيامنا المعاصرة الشقة الفاخرة ، والسيارة الفارهة ، والأرائك الرائعة ، والفرش الوثيرة . انه حب أصيل في الذات الانسانية .

ولكن محظوره : هو أن يصبح غاية الغايات للفتى والفتاة . ويصبح الحرص عليه دون تكاليف الجهاد في سبيل الله . فهو الفسق والخروج من الدين .

((قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين .)) التوبة / ٢٤ .

الحب الجنسي : ويكاد يكون في طرف ، والحب الآخر كله في طرف . أن له جذورا في الكيان الانساني يختلف تمام الاختلاف عن جذور الحب الآخر انه مرتبط بالتكوين الفطري للمرأة والرجل . لا يعرف الحدود ولا القيود ، يكسر كل ما يجده أمامه ، يلتهب مع أدنى مؤثر ، ويشتعل بأقل فتيل ، يملأ العقل والقلب والوجود الانساني كله . وفيم كان على هذه الصورة ؟؟ !!

كان كذلك بهذه القوة ، وبهذا العنف ، وبهذا الجيشان . لان له أخطر مهمة في الوجود وهو أن يحقق جمال الوجود وكما له بالجنس البشرى بالتناسل والتكاثر لأشرف مخلوق على وجه الارض . ليتم حفظ الجنس البشرى وتناسله وبقائه . لقد كانت العاطفة الجنسية أقوى من كل العواطف على الاطلاق الا واحدة . لأن له دورا أخطر من كل دور ، دور بناء الانسان وانتاجه .

ومن أجل هذا وجدنا القرآن قد وضعه في ذروة النعم التي من الله بها على خلقه . نعم . هذا الحب الذي تتصور الفتاة المسلمة أنه من رجس الشيطان . حدثنا الرحمن عنه في كتابه الكريم بمعرض المن والا فضال علينا به .

((أفرأيتم ما تمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون . نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين . على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون .

ولقد علمتم النشأة الاولى فلو لا تذكرون .)) الواقعة : ٥٨ـ٦٢ .

وحاجة الانسان لهذا الحب أعظم من حاجته للطعام ، فلقد جاء قبل الحديث عن الطعام فى نظام الآيات أفرأيتم ما تحرثون ..

وأعظم من حاجته للشراب . فلقد جاء قبل الحديث عن الشراب :

((أفرأيتم الماء الذى تشربون)) .. وأعظم من حاجته للدفء والنار .

((أفرأيتم النار التى تورون)) .

ان هذه الأمور الثلاثة ـ الماء والكلأ والنار . بها تكون مقومات الحياة . ويأتى الحب الجنسى والعاطفة الجنسية قبل هؤلاء جميعا . فهو الحياة . ان كان بالماء والكلأ والنار قوام الحياة . انه أضر ما فى الحياة . وانه أجمل ما فى الحياة . لخص هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال :(الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة .) .

ونجد العالم اليوم يعج بهذه العاطفة المثيرة الثائرة ، هذه العاطفة الهائلة القاتلة .

فالمجلات والكتب ، والقصائد . والأفلام ، والمسرحيات . والنثر البليغ والشعر الرصين . كلها ذات أكباد حرى تنفث السعار فى الجسم ، وتوقد اللهيب فى الكيان ، وتهيج المخدر من المشاعر . ولا يروى ظماها الا أن تحترق ثم تعود لتلتهب من جديد وتوقد النار لتأكل من جديد .

ولنتحدث عن طرائق البراكين فيها التى تزلزل وتدمر الكيان الانسانى من جهة ، وتزلزل معه آخرته ودنياه فمن محظورها : الحب لغير الزوج . الحب الجنسى الذى يريده كل فتى وفتاة ، ويلوح من بعيد على أنه حب عفيف ونظيف ولكنه لايتم ابدا الا بالانصهار بين العنصرين . وقد حدد الاسلام القناة لهذا السيل عن طريق الزواج . وكل محاولة للخروج به عن غير قناته وصراطه سوف يبتلع الانسان ودينه وحياته .

يبتلع الانسان ويقتلعه : لانه يحيل حياته جحيما ، ويراها بنفس الوقت جنة الخلد . فالفتاة التى تهوى والفتى الذى يهوى . يفقد لذة وجوده الا فى ساعة اللقاء وساعة الأنس . اما ما عدا هذه الساعات وما عدا هذه اللحظات فاحتراق نفسى ، ومرارة دائمة . وبين اللقاء حواجز وسدود .

حواجز من الكرامة ، حواجز من العقيدة ، حواجز من السمعة تحول دون اللقاء . فتنقلب الحياة كلها كارثة لا لذة بطعام ولا شراب ، ولا جلسة ولا اغفاء ولا قراءة الا مع ذلك المحبوب . هذا حين يكون فى غير قناة الزواج .

اما فى قناة الزواج . فتغدو الحياة كلها جنات . فالارتواء العاطفى قربى

من الله ، وعنف الحب زلفى من الله ، والخلوة واللقاء تتم بستر وصون من الله والثمرة للقاء مباركة طيبة ترعاها عين الله وتكلؤها رعايته .

يبتلع الحب دين الانسان :

فحين تحب لا بد أن تقترب ، وفى كل اقتراب اثم . ان الاسلام كان حاسما فى مواقفه من الاتصال بين الفتى والفتاة . فهو يمنع حتى النظرة .

والاسلام يميز بين العاطفة وبين السلوك ، الاسلام يقر الهوى على انه واقع . ولكنه يطالب بالوقت نفسه بمنع النفس عن الهوى .

((وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى)) النازعات / ٤٠ ، ٤١ .

ويرد تساؤل كبير لم هذه الحواجز دون الحب ؟ لم هذه القيود دون الصلة واللقاء وتلبية دواعى القلب ؟ لأن الهوى مجنون ((فالشباب شعبة من الجنون) و (الحب يعمى ويصم) هذا واقعة أحبب حبيبك هونـــا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يومـــا ما) . ولو ترك الهوى بغير زمام سوف يقود الى الضياع والاثم .

وذلك المجتمع الغربى ما هو عنا ببعيد . سوف ينقل الفتاة من حضن الى حضن . لان الهوى متقلب سرعان ما يهوى وسرعان ما يمل بالاتصال الدؤوب . انه مجتمع فقد زمام وجوده ، وانتهت الاسرة فيه . وانتهت الحياة الاصيلة فيه ، اختلطت أنسابه ، وضاعت قيمه . وانهارت كرامته . انه الفرق بين النظافة والتلوث ، والفرق بين الفوضى والنظام ، الفرق بين حياة البهيمة وحياة الانسان ، والفرق بين الارادة والانهيار . والمجلة العارية : التى تعرض الاجسام عارية وتلتهمها الفتاة صفحة صفحة ، وكلمة كلمة ، وصورة صورة ومنظرا منظرا . انما تلتهم حرقة قلب واثارة حب والطريق مسدود . من الله . العليم الخبير . لخائنة الاعين وما تخفى الصدور الذى يريد لعبده اللقـــاء بالطريق الأمين .

والقصة العاطفية : تستهلك وقت وفكر الفتاة . فكيف يكون الارواء . عن طريق الحرام ؟؟ !!

فتبقى الحرقة والاثارة .. والشيطان يدفع ويدفع للعـــار والنـــار

والفيلم العاطفى : الذى يسحر العيون ، ويبهر الانظار ، ويفتك بالافئدة وتريد الفتاة التى استثيرت أن تطفىء حرقتها . وأين : فى العار والنار . أو تبقى فى الأتون ملتهبة . فلا تعى على بيت ، ولا تعى على مسؤولية ، ولا تعى على أهل ، بل تبقى هائمة على وجهها . والشيطان يدفع ويدفع الى العار والنار . وأولئك كتبة المجلة الخليعة . وصانعو القصة العاطفية ، ومنتجو

الفلم الجنسي أولئك يكفي وصف الله لهم .

(ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليـــم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور ١٩ .

فلو وثقنا بهم لكذبنا الله . ولو قرأنا لهم وعشنا في عالمهم . واستمتعنا بفيلمهم وهمنا بقصتهم . لكنا الجنود المخلصين لهم .

يا أختاه ارادة الله : التوبة عليك . وارادتهم : احراقك في الدارين !!

((والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما)) النساء : ٢٧ . وما جواجز الله دون الافلات العاطفي . والضياع والاثم . الا رحمة به وبضعفه وبعجزه . أنه تخفيف عنه ((يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا)) النساء : ٢٨ .

والثمرة المرة لهذا اللهيب : يا أختاه إما الوقوع في غضب الله . والعار والنار ، والهم والحسرة . وإما الشذوذ الجنسي !!

الشذوذ الجنسي الذي حدا ببعض الفتيات الهائمات بين المجلة المبتذلة والقصة المثيرة والفيلم التافه . أن يمارسن الشذوذ الجنسي بينهن . يخففن هذه الحرقة . ويطفئن هذه اللوعة . فتحب الفتاة اختها جنسيا عناقا وقبلة وضما وتحسب أنها تمارس حلالا . وما تدرى أنها تزني . كما في الحديث .

((سحاق النساء زنا بينهن)) وكل ما سمح به الاسلام بين الفتاتين عنـــد اللقاء هو المصافحة . كما روى عن رسول الله صلوات الله عليه . الرجل يلقى أخاه يعتنقه ؟ قال ، لا . قال ، يقبل يده . قال ، لا . قال : يصافحه قال : نعم) ولم تجز القبلة على الرأس أو العناق الا بعد غياب طويل . أن الفتاة عندئذ تروى غريزتها بنظراتها لاختها . فتصبح النظرة واللمس والضم والعناق . حرام لانه يقود الى الحرام . وهي لا تدرى .

فحين يناديك الشيطان يا أختاه للقصة المبتذلة والفيلم الخليع . والمجلة المثيرة . ويوسوس لك أن الاسلام قيود . فلا تجيبيه .

((والله يعلم وانتم لا تعلمون)) .

وحين يناديك لاتباع الشهوات . حبا لك ورحمة بعواطفك المثارة . فلا تجيبيه . ((يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا)) النساء : ٢٨

وحين يريدك أن تمارسي عاطفتك من خلال علاقتك باختك . فاذكرى حديث رسول الله صلوات الله عليه . سحاق النساء زنا بينهن .

واحفظي عواطفك الى أن تصرف في طريق الحلال .

((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون .)) الروم : ٢١ .

بريد الوعي الإسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

تعقيب

قرات فى استطلاع العدد (١٢٣) من مجلة (الوعى الاسلامى) ص ٤٧ بان (المغنى) من عمل مكتبة وزارة الأوقاف الاسلامية ، والذى أعرفه أنه قامت به الموسوعة الفقهية .

وكذلك ذكر أن لجنة الفتوى ملحقة بالمكتبة ، فارجو توضيح ذلك .

مع نبذة عن المغنى .

وتعريف بلجنة الفتوى .

محمد السيد عليش ــ الكويت

••• ••• •••

وقد أحلنا السؤال الخاص بالمغنى على الشيخ محمد الأشقر امين المكتبة بالوزارة .

وقد أجاب قائلا : إن الموسوعة الفقهية التى كانت تتبع وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية قد بدأت العمل فى اخراج معجم الفقه الحنبلى ، ذلك العمل الهام مع موضوعات أخرى قامت بها الموسوعة كالاشربة والاطعمة ، والحوالة ثم توقفت الموسوعة عن الاصدار .

و « معجم الفقه الحنبلى » هو من أهم الخدمات لفقه الشريعة فى مذاهبه التى عليها المسلمون فى أقطار العالم الاسلامى،وهو خدمة للمذهب الحنبلى نفسه ينتفع به أتباعه فى أقطار اسلامية مترامية الأطراف .

كما يفيد منها كل راغب فى معرفة حكم مسألة فى مذهب الامام أحمد ، وكل بحاث فى الفقة للدراسات الجامعية .

و (معجم الفقه الحنبلى) عبارة عن خلاصة كتاب (المغنى) الشهير فى المذهب الحنبلى ، الذى الفه الشيخ موفق الدين ابن قدامة المقدسى الدمشقى المتوفى سنة ٦٢١ هـ .

وهذه الخلاصة مرتبة ترتيبا خاصا ، الغرض منه التيسير الكامل للوصول إلى الهدف .

فلكى تعرف حكم مسألة ما فى المذهب الحنبلى تطلب الكلمة العنوانية الأصلية : (رهن . طلاق . عتق . نكاح .. مثلا) التى يدخل تحتها حكم المسألة المطلوب معرفته .

وبعد الوصول اليها تبحث تحتها بين العناوين الفرعية الجانبية المرتبة ترتيبا موضوعيا منطقيا ، لترى العنوان الفرعى المعبر عن المسألة بذاتها ، أو الذى هو مظنة لها .

فاذا وصلت اليه وجدت هناك الأحكام المقررة فى المذهب الحنبلى ، دون آراء المذاهب الأخرى ، المخالفة التى يعرفها صاحب (المغنى) ، ويناقشها ، ويرد عليها .

لأن المقصود أن يكون (المعجم) خلاصة لأحكام المذهب الحنبلى نفسه ، ولذلك تذكر الأحكام دون الأدلة ، ودون ذكر التعليل .

وقد ألحق بكل مسألة في المعجم عزو بالارقام الى الجزء ، والصفحة فى الطبعة الاولى ، والطبعة الثالثة من كتاب (المغنى) ليتمكن من أراد الاستفادة من آراء المذاهب الأخرى ، والأدلة ، والتعليل عن أخذ ذلك من أصل المغنى .

من أجل ذلك ننصح من أراد نشر (المغنى فى الفقه الحنبلى) فى طبعة جديدة أن يذكر على حواشيه أرقام احدى الطبعتين المذكورتين ، لتتم الفائدة للمراجع باستخدام هذا (المعجم) . وترحب مكتبة الوزارة بأى استشارة حول هذا الموضوع خدمة للثقافة الاسلامية .

وقد وضعت خطة هذا المعجم ، ونفذت مراحله الرئيسية كعمل جانبى لمشروع (الموسوعة الفقهية) ، وأتمت مراحله النهائية من مراجعة واخراج وتصحيح وفهارس ، بمكتبة وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية .

لجنة الفتوى .

وبالنسبة للجنة الفتوى ، فهى تابعة لادارة الشئون الاسلامية فى وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وتقوم بالرد على فتاوى الجمهور واستفساراته فى الكويت وخارجه شارحة ميسرة مؤكدة كل حكم تخرجه مستندة فى ذلك الى كتاب الله وسنة رسوله والى اراء علماء الاسلام من الفقهاء الذين تركوا ثروة هائلة ، وهى مكونة من مجموعة من العلماء الافاضل .

بنك اسلامى فى دبى

خطوة جديدة ورائدة قامت بها دولة الامارات العربية الفتية ..

حيث أنشأت « بنكا إسلاميا » يتعامل مع الجمهور وفقا لأحكام الشريعة .. على حد تعبير الأخ سعيد أحمد لوتاه الذى تفضل مشكورا فأرسل الينا برقية بهذا الخصوص . والوعى الاسلامى إذ تبارك وتهنىء بقيام هذا البنك الاسلامى لترجو للمجتمع المسلم فى كل مكان التوفيق الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله .. والسير على نهج التعاليم الاسلامية .. حتى نكون جديرين بنصر الله ... ولينصرن الله من ينصره .

تمثيلية تاريخية

بين الامام النووي

للاستاذ : أحمد حسن القضاة

١ ــ الامام النووى ــ هو ابو زكريا محيى الدين او يحيى بن شرف الملقب بالنووى نسبة الى بلدة (نوى) فى بلاد الشام . كان فقيها كبيرا ، ومحدثا عظيما ، ومؤلفا من اشهر مؤلفاته : شرح صحيح مسلم المسمى (المنهاج فى شرح مسلم بن الحجاج) ــ منهاج الطالبين فى مختصر المحرر للرافعى ــ ــ الروضة ــ وهى مختصر الشرح الكبير للرافعى ــ بستان العارفين ــ الأذكار النووية ــ التقريب ــ الاشارات لبيان أسماء المبهمات ــ الترخيص بالقيام لذوى الفضل والمزية من الأنام ــ خلاصة الأحكام ــ المجموع فى شرح المهذب (وقد اعجلته المنية عن إتمامه فاتمه من بعده اسماعيل الحسبانى) .

ولد الإمام النووى فى اوسط المحرم عام ٦٣١ هـ وتوفى فى الرابع والعشرين من رجب عام ٦٧٦ هـ .

٢ ــ السلطان بيبرس ــ هو الظاهر بيبرس البندقدارى الملوكى ، تركى الأصل ، اشتراه احد الملوك الايوبيين فاخذ يرتقى فى مناصب الدولة حتى صار قائدا للمماليك وسلطانا على مصر والشام ، بعد زوال الايوبيين . وقد قام باعمال عظيمة ، وقدم للأمة الاسلامية خدمات كبيرة منها اشتراكه فيمعركة عينجالوت المشهورة ومحاربته للصليبيين والتتار . كما قام باعمال عمرانية وإصلاحية فى مصر والشام . توفى فى دمشق عام ١٢٧٧ ودفن فيها .

والسلطان بيبرس

يبدو السلطان الظاهر بيبرس ، وقد عاد لتوه من الجهاد ، بعد أن أجلى الصليبيين والتتار عن بلاد الشام ، جلس فى ديوانه يحف به وزراؤه وقواده .

السلطان (موجها كلامه الى الوزراء والقواد) : ها قد شاءت القدرة الإلهية بأن ننتصر اخيرا على اعدائنا الذين عانت منهم الأمة ما عانت من الظلم والفوضى والفساد . فالحمد لله على هذا النصر ، والفضل له أولا وآخرا . وشكرا لكم أيها القواد على بسالتكم فى الحرب واستماتتكم فى سبيل الحق .

الأمير بدر الدين الخازندار وزير الحربية والقائد العام للجيش : إن أذن لى سيدى السلطان فى الكلام ..

السلطان : تكلم أيها الأمير القائد .. ما عندك !

الأمير بدر الدين : إذا كان هنالك من فضل على هذا النصر الذى أحرزته جيوشنا فذلك راجع أولا – كما تفضلتم يا مولاى – الى توفيق الله تعالى ، ثم الى قيادتكم الحكيمة واستبسالكم أنتم فى المعارك حتى فتح الله علينا أبواب النصر ، وهزمنا الأعداء ..

احد القواد : صدق – والله – الأمير يا مولانا .. فقد كنت القائد الأعلى للجيوش .. وكنت فى طليعة الجند ، شاهدنا ذلك بأم أعيننا ..

احد الوزراء : ليحفظ الله مولانا السلطان ، وليجزه عن المسلمين خير الجزاء ..

الوزراء والقواد (بصوت واحد) : آمين .. آمين .

السلطان : بارك الله بكم ، وشكرا لكم على حسن ثقتكم بنا ، ونحمد

الله الذى انقذ هـذه الأمة من شر الأعداء وظلمهم .. لينفضّ مجلسكم الآن ، ولتقمْ الحفلات احتفاءً بهذه المناسبة السعيدة .. انصرفوا أيهـا القوم .

ينصرف من فى المجلس ، كما يذهب بعض الجنود لإبلاغ النـاس اوامر السـلطان لإقامة الحفلات ومعـالم الزينة ابتهاجا بالنصر ..

* * * * * *

السلطان فى ديوانه يجلس مطرقا، مفكرا ، باديا عليه الاهتمام الزائد ، سيما وقد اجـدبت البـلاد ، وقلت الأمطار ، وانهكت الدولة بحروبها مع الصليبيين والتتار ، كما ان المغول ما انفكوا يغيرون على الـدولة كلمـا سنحت لهم فرصة .. ثم ما يلبث أن يستدعى الحاجب .

السلطان : أيها الحاجب !

الحاجب : أمر مولاى مطاع .

السلطان : ادعُ لى كاتب الديوان .

الحاجب : سمعا وطاعة يا مولاى .

يذهب الحاجب فيسـتدعى كاتب الديوان . يحضـر الكاتب برفقـة الحاجب . يدخل الحاجب وحده على السلطان .

الحاجب : ها قد حضر كاتب ديوانكم الموقر يا مولاى ، وهـو بالباب واقف .

السلطان : ليدخـل .

الحاجب : ادخـل يا كاتب الديوان الى مقام حضرة السلطان

يدخل الكاتب .

الكاتب : السـلام على مولاى السلطان ورحمـة اللـه وبركاته .

السلطان : يا كاتب الديوان ، اكتب امرنا بأن تكون بساتين الشـام كلها ملكا للدولة والجيش . وكـل مالك يعجز عن إثبات ملكيتـه لبستانه أو أرضه بأوراق رسمية سيعتبر فاقدا له.

كاتب الديوان : ولكن يا مولاى .. هذه البسـاتين والأراضى كانت ملكا لأصـحابها قبل وصـول الأعـداء واستيلائهم عليها ، وكثير منهم قـد ورثها ابا عن جد . وقد اتلف الأعداء الأوراق الرسمية للبلاد .. مثلها مثل اى أوراق رسمية أخرى .

السلطان : اذا اتيتُ إليك بأمر فعليك بالتنفيذ ولا تعترض أمرى . انهمت ما قلت ، اخـرج الآن وأعلن للناس أمرى هذا .

الكاتب (وقد اخذته رعـدة) : سمعا وطاعة يا مولاى ، سـاعلن امركم السـامى على الشـعب فى الحال .

يخرج الكاتب مذعورا ليذيع الأمر على عامة الشعب .. الناس يتذمرون ويصيحون .. جلبة وضوضـاء ، وأصوات وصخب .. بعض الناس يلجـأون الى الوزراء والقـواد ،

وآخرون الى العلماء والشيوخ .. ولكن دون جدوى .. وبعضهم يذهب الى الامام النووى ــ عالم الأمة الاسلامية فى الشام آنذاك ــ فيطمئنهم الامام الى أنه سيكتب الى السلطان ويراجعه فى هذا الأمر ..

وفعلا يكتب الامام رسالة وافية يدافع فيها باسم الشعب عن أملاكهم ويقول :

(.. وقد لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على أملاكهم أنواع من الضرر لا يمكن التعبير عنها ، وطلب الاثبات منهم لا يلزمهم . فهذه الحوطة لا تحل عند أحد من علماء المسلمين ، بل من فى يده شىء فهو ملكه لا يحل الاعتراض عليه ولا يكلف إثباته . وقد اشتهر من سيرة السلطان انه يحب العمل بالشرع الشريف ويوصى نوابه به ، فهو أولى من عمل به ، والمسئول عن إطلاق الناس من هذه الحوطة والافراج عنهم جميعهم فاطلقهم أطلقك الله) .

تصل الرسالة مسامع السلطان فتأخذه العزة ، ويستاء كثيرا ــ لما للامام النووى من كلمة مسموعة نافذة ، وتأثير قوى بين افراد الشعب ــ فيقرر تجريد الامام من مناصبه .

السلطان (بغضب شديد) : ايها الحاجب !

الحاجب : نعم يا مولاى .

السلطان : ادع لى نائبى على ولاية الشام ، ونائبى على القضاء والفتيا ، ونائبى على الخزينة .. ليحضروا جميعهم فى الحال .

الحاجب : حالا يا مولاى .

يحضر النواب جميعهم بعد ساعة .

السلطان : ايها النواب ، إنى آمركم جميعا بقطع ماهيات الشيخ النووى وبعزله عن جميع مناصبه .

النواب : أمر مولانا مطاع ، فلتقطع جميعها ، وليعزل من مناصبه .

السلطان : يا حاجب !

الحاجب : نعم يا مولاى .

السلطان : ادع لى الشيخ ابن النجار واعضاء مجلس ديوانى وقوادى لنستطلع رايه ــ امامهم ــ فى مسالة الحوطة على الأراضى .

الحاجب : سيحضر أعضاء المجلس وابن النجار فى الحال يا مولاى .

* * * * * *

فى قصر السلطان .. يدخل أعضاء مجلس الديوان كما يدخل ابن النجار وهو شيخ وعالم سوء ، من الذين يتجرون بالدين ويصطادون فى الماء العكر ولا يتورعون عن اصدار الفتاوى والمسائل المغلوطة فى سبيل نيل شهرة كاذبة ، أو شهوة عابرة ، او منصب وظيفى زائل ، وذلك على حساب العلماء الأتقياء ، والرجال الشرفاء .

السلطان : ما تقول يا ابن النجار فى أمر هذه البساتين والاراضى بعد أن خلصناها من أيدى الأعداء ، الا يحق لنا أن نضمها الى خزانة الدولة والجيش ما دام ليس هناك من قيود رسمية تثبت ملكيتها لأحد من الشعب ؟

ابن النجار : بلى يا مولاى . ومن افتى بغير ذلك فقد ظلم نفسه وظلم السلطان . عليك يا مولاى باصدار اوامرك للاستيلاء عليها باسم الحوطة لمنفعة الدولة والجيش .

السلطان : اسمعتم ما يقوله شيخنا ابن النجار يا وزرائى وقوادى العظام ؟ وهل وصل مسامعكم ما افتى به الشيخ النووى من عدم جواز تملكها للدولة بسبب انها تعود الى عامة الناس ؟ وما قام به من تأليب الناس وتحريضهم علينا ؟

أحد اعضاء المجلس المنافقين : لا عليك يا مولانا . فالشيخ النووى أفتى ولم نقبل بفتواه ، والشيخ ابن النجار أفتى وقد قبلنا بفتواه . فلنأخذ بما قبلنا به ولندع الشيخ النووى وفتواه .

وهنا تسنح فرصة الشيخ ابن النجار ليوغر صدر السلطان على الامام النووى ليتسلم مناصبه بعد عزله عنها ، فيقول :

ابن النجار : ما كان اجدر بذلك الشيخ (ويقصد الامام النووى) يا مولاى أن لا يكون ناكرا للجميل ، جاحدا للنعمة ، فلا يتطاول على مولانا السلطان ويخرج على الملة ، ويفتى بغير علم ، وهو الذى كان يتربع على سدة مناصب عظيمة فى الدولة .. لم يصل اليها عالم فى يوم من الايام .

السلطان : يا ابن النجار ، قد قلدناك جميع مناصبه ووظائفه التى يشغلها فى مملكتنا ، فماذا تقول ؟

ابن النجار : لى الشرف العظيم أن انفذ رغبة مولاى .

* * *   * * *

بعد هذه الأحداث لم ييأس الامام النووى من متابعة النصح للسلطان ، ولم ينطو على نفسه فى بيته — كما فعل كثير من العلماء — وانما اصر على مجابهة الموقف بصبر وايمان .

بدأ المعركة بتوجيه رسالة خطية الى المنافق الشيخ ابن النجار جاء فيها : (اعلم أيها المقصر فى التأهب لمعاده انى كنت لا أعلم كراهيتك لنصرة الدين ونصيحة السلطان والمسلمين حملا منى لك على ما هو شأن المسلمين من احسان الظن بجميع الموجودين ، وربما كنت اسمع فى بعض الاحيان من يذكر بعض المسلمين فأنكر عليه بلسانى وقلبى ، لأنها غيبة لا أعلم صحتها ، ولم أزل على هذه الحال الى هذه الايام ، فجرى ما جرى من قول قائل للسلطان — وفقه الله الكريم للخيرات — ان هذه البساتين يحل انتزاعها من اهلها

عند بعض العلماء ، وهذا من الافتراء الصريح والكذب القبيح .. فلما افترى هذا القائل فى أمر البساتين ما افتراه ودلس على السلطان ، واظهر أن انتزاعه جائز عند بعض العلماء وغش السلطان فى ذلك وبلغ ذلك علماء البلد .. وجبت على هؤلاء العلماء نصيحة السلطان وتبيين الامر له على وجهه .. ثم انى لأتعجب غاية العجب من اتخاذك اياى خصما — يا حبذا من اتخذ — فانى بحمد الله تعالى أحب فى الله تعالى وابغض فى الله تعالى فأحب من اطاعه وابغض من خالفه .. فيا ظالم نفسه .. انا ما خاصمتك أو كالمتك أو ذكرتك أو بينى وبينك مخاصمة فما بالك تكره فعل خير يسرنى الله الكريم له ؟..) .

ثم يتوجه الامام الى السلطان لينصحه مشافهة مهما كلفه ذلك من ثمن ..

الامام النووى (بباب قصر السلطان موجها كلامه للحاجب) : ائذن لى من السلطان بالدخول .

يدخل الحاجب ويعود بالاذن بالدخول ، فيدخل الامام ويسلم على السلطان .

السلطان : ما وراءك يا شيخ ؟ الا زلت تحرض الناس على أن يشغبوا علينا ، ويقفوا فى غير صفنا ؟

الامام : حيا الله السلطان ، ونفع به الأمة .. أيها السلطان المهيب ، والقائد المظفر ، يا قاهر الكفار والتتار !! اتود أن تتوج انتصاراتك الباهرة ، وجهادك العظيم بهذه النقيصة الخسيسة التى تسمونها (الحوطة) على أراضى الأمة لتكون ملكا للدولة ؟ ما عهدنا سلطان المسلمين القائد العادل ان يتصف بالجور والظلم لا قدر الله ، بل عهدناه قائدا بارزا فى الجهاد ، وإماما عادلا فى الحكم . أيرضى حضرة السلطان وهو الهادم للظلم بأن يهدمه فى جهة ويبنيه فى جهة أخرى ؟

إنى أيها السلطان لا أطمع من وراء نصحى هذا إعادة منصب لى فقدته او لقاء عرض زائف من اعراض هذه الدنيا الفانية تمنحه لى ، ولكنى انصح واذكر ابتغاء وجه الله ومرضاته .. انصحك بالعدول عن ضم تلك الاملاك الى خزينة دولتك فتسخط الله عليك ، وأن لا تسمع لعلماء السوء والمنافقين الذين يزينون لك الظلم ، ويفتون بغير علم ..

تأخذ السلطان رهبة لهول الكلمات التى القاها عليه الامام ، فيرق قليلا ويأمر الامام بالجلوس ، ويدعو الحاجب .

السلطان : اذهب أيها الحاجب وادع لى كاتب الديوان .

الحاجب : أمر مولاى مطاع .

بعد قليل يحضر كاتب الديوان .

السلطان : أيها الكاتب ! أعلن للناس أن السلطان قد عدل عن ضم أراضى العامة الى الدولة .. وكل من

كان واضعا يده على قطعة أرض قبل غزو الأعداء لهذه البلاد فليعد اليها ، فتلك ملك له .

الكاتب (فرحا ، متنقلا ببصره بين السلطان والامام) : سمعا وطاعة يا مولاى ! نصر الله السلطان وأعز ملكه ..

يخرج الكاتب مهرولا خشية أن يتراجع السلطان عن قوله . كما يخرج الامام بعد أن يستأذن السلطان الناس يفرحون لإعادة أراضيهم اليهم ، والسلطان — فى شدة غضبه — يأمر بعزل ابن النجار عن مناصبه التى ولاه عليها بدلا من الامام والتى لم يمض على أمر تعيينه وعزله سوى أيام .

السلطان : أيها الحاجب ! ادع لى الشيخ ابن النجار .

الحاجب : سمعا وطاعة يا مولاى.

يذهب الحاجب ليحضر ابن النجار وبعد قليل يدخل ابن النجار على السلطان دون أن يعلم ما يخبؤه له القدر .

ابن النجار : السلام على ولىّ نعمتى مولاى السلطان .

السلطان (بغضب باد على وجهه) : يا ابن النجار قد جردناك من جميع مناصبك .. اخرج .

ابن النجار (مذهولا ، مرتبكا) : و .. و .. ولكن يا .... مولاى .

السلطان : قد أمرناك بالخروج فاخرج .

يخرج ابن النجار مشحونا بالغضب على الامام النووى .. سيما وقد عرف أخيرا أنه كان السبب المباشر فى اقصائه عن مناصبه ، فيبيت فى نفسه الشر له .

◆◆◆ ◆◆◆

ما انفك الشيخ ابن النجار يكيد ويدس على الامام النووى أمام أتباع السلطان ، حتى عاد فقربه اليه السلطان من جديد ..

طلب يوما الإذن بالدخول على السلطان فأذن له .

ابن النجار : مولاى ، تعلمون أن مصلحة الامة والدفاع عن البلاد يقتضيان أموالا طائلة ، ونفقات كثيرة . وكما أعلم فالخزينة لا تكفى دفع نفقات هذا العام كمصروفات للجند وغيرها بسبب الجدب وقلة الأمطار .

السلطان : وما ترى يا ابن النجار؟

ابن النجار : الرأى لمولاى أولا وآخرا ، ولكنى أدلى هنا برايى المتواضع ولا أحمل عليه مولاى السلطان .

السلطان : اذا كان برأيك صواب قبلناه ، هات ما عندك .

ابن النجار : أرى يا مولاى أن تفرض ضرائب جديدة على الناس حتى تظل الدولة فى منعة وقوة للتصدي لغزوات المغول والتتار الذين نخشى أن يعيدوا الكرّة فيحتلوا البلاد

من جـــديد ، سيما وهــم لا يزالون يتحينون فرص ضعفنا للانقضــــاض علينــا ..

السلطان : ولكن هذا يثقل كواهل العامة يا شيخ ، خاصة والعام عام جدب ، والناس فى حالة فقر .

ابن النجار : ولكن لا تنس يا مولاى ان هذه الضرائب لن تكون على الفقراء بل على التجار والأغنياء فقط .

السلطان : الرأى ما تراه يا ابن النجار .. ايها الحاجب ! ادع لى وزير الخزينة .

الحاجب : سمعا وطاعة يا مولاى.

يحضر الوزير بعد قليل .

السلطان : ايها الوزير ، قررنا ضرائب جديدة على الاغنياء والتجار، كل حسب تجارته وثروته .

الوزير : ولكن ... يا مولاى .. هـــذا قد يؤدى الى تذمر النـــاس وغضبهم .. إذ بأى حق ســـنفرض هذه الضرائب عليهم ؟.

السلطان : لقد قررنا ولن نتراجع.

يخرج الوزير ليبدأ بصياغة القرار حسب الطرق الرسمية .

وبعد أن يتناهى الى سمع الناس هذا القرار يزداد استياؤهم .. لم يسكت الامام النووى ـ كعادته ـ على هذا القرار التعسفى ، فصمم على أن ينصح السلطان ليتراجع عن قراره . ولكنه آثر هذه المرة أن تكون النصـــيحة بطريقـــة غير مبـــاشرة للسلطان . لذا فقد كتب رسالة الى الأمير بدر الدين الخـــازندار وزير الحربية والقائد العام للجيش طالبا اليه أن يكون وسيط خير لدى السلطان كى يعدل عن قراره . وقد شـــارك النووى فى كتابة هذه الرسالة بعض علماء زمانه ولكن فى حذر وإشفاق .

تصل الرسالة عن طـــريق الامير الى السلطان ، فيغضب الســـلطان ويشتد غضبه .

السلطان (موجها الكـــلام للامير بدر الدين بعد أن قرأ الرســـالة) : أو قد اتخذ منك هذا الشيخ سفيرا أيها الامير لتقوم بحمل رسالتـــه الجوفاء إلىّ ؟

الامير بدر الدين : يا مولاى ، انه كما تعلم شيخ جليل ، لا ينفك ينصح سيدى السلطان وينصح الأمة ، وما جربنا فيه شيئا من نفاق أو مداهنة أو حب للدنيا .. أمـــا تراه عـــابدا زاهدا ، ناصحا مجاهدا ؟

السلطان (وقد خف غضبه قليلا): ما عادت علينا نصائحه الا بالفقـــر (ملمحـــا بذلك الى ضـــرورة فرض الضرائب) .

يخـــرج الامير بدر الدين دون أن يقنع السلطان .

لكن الإمام النووى يأبى الا أن ينصح السلطان ، فيكتب اليه مباشرةً رسالة أخرى صريحة ، دون خـــوف أو حسبان لنتيجة ..

ويشاء الله أن يتراجع الســـلطان عنقراره بعد أن قرأ الرسالة ، وأن ينصاع لنصائح الامام .. ويعود الى جادة الحق والصواب ، فيأمر بالدعوة

الى اجتماع على مستوى عال لرجال دولته ، ليتخذ قرارات جديدة ... ولكنها هذه المرة .. فى صالح الأمة.

السلطان : ايها الحاجب ! ادع لى مجلس ديوانى من وزراء وقواد وعلماء وعلى رأسهم الشيخ أبو زكريا النووى .

الحاجب : أمر مولاى مطاع .

يخرج الحاجب ويبلغ المعنيين ـ بالطرق الرسمية المتبعة ـ لحضور الاجتماع فى قصر السلطان . فيجتمع المجلس . ويبدأ السلطان حديثه :

السلطان : مرحبا بأعضاء مجلس ديوانى ، مرحبا بوزرائى وقوادى وعلمائى . أما وقد جاء الحق وزهق الباطل .. وكشفت لنا الايام عن الكثير الكثير .. فانى أرغب فى أن أطلعكم على ما يجول بخاطرى من مسائل .

احد الوزراء : فليتفضل مولانا السلطان ، وليطلعنا على ما يرغب .. ان شاء .

الجميع : نعم .. فليتفضل مولانا السلطان ..

السلطان : تعلمون أنه حدثت أمور ووقعت احداث بعد جلاء العدو عن بلادنا ، وقد عرضت لنا مسائل كنا نرجع فيها الى مستشارينا وعلمائنا ، فمنهم من كان يؤيدنا ، ومنهم من كان يخالفنا . وكنا نأخذ برأى هذا ، ونمتنع عن رأى ذاك دون تريث أو تمحيص .. وقد ثبت لنا أن العلماء المؤيدين لنا كانوا إما منافقين أو خائفين .. وأن العلماء غير المؤيدين كانوا علماء عاملين ناصحين، لا يبغون من وراء ذلك جزاء الامة أو شكرها .. بل ابتغاء الحق ومرضاة الله . لذا فانى أشهدكم أن من كان منافقا وثبت نفاقه فسيلقى جزاءه لدينا .. ومن كان خائفا فسننظر فى أمره .. ومن كان عاملا ناصحا فسنضمه فى مكانه الأسمى ، ونمنحه من العطايا والمناصب ما يرضى .

أحد العلماء (خائفا) : ان شئت يا مولانا أن تبين لنا هذه الاصناف بأسماء ذويها ..

الجميع : بلى يا مولانا .

السلطان (وعلى وجهه أمارات التهديد) : لا ... ليس ذلك الآن .. وإنى متيقن أن أكثركم كانوا يعرفونهم من قبل . أما الذين لا يعرفونهم اليوم فسنعرّفهم بهم غدا .. عندما نضع كلاًمنهم فى مكانه اللائق به ..

ينصرف كل من فى المجلس ما بين هياب وجل ، أو مسرور جذل .

وينصرف ابن النجار ومن على شاكلته خائفا ، مذعورا ، موقنا أنه لن يسلم هذه المرة من عقاب السلطان سيما وقد بانت الحقيقة وانكشف الزيف والنفاق ..

وينصرف الامام النووى رافع الرأس ، عزيزا .. وبرفقته زملاؤه العلماء الفضلاء .. بين تحية الجماهير وهتاف المسلمين بالدعاء لهم : بالتوفيق وحسن الجزاء ..

دراسات في القرآن

للأستاذ : السيد أحمد خليل

عرض وتحليل : محمد رياض العشيرى

لا شك أن القرآن منذ نزوله قد حظى باعتناء الدارسين العلماء على اختلاف مناحيهم ، بما أثمر من بعد كثرة كاثرة من الدراسات المتباينة تباين أصحابها فى المعرفة والمنهج .

وهذا عرض لدراسة جديدة كاتبها وثيق الصلة بالدرس الاسلامى ، قضى كثيرا من العمر باحثا فى ميدانه ومحاضرا له فى الجامعة ، وهو منذ أمد بعيد شديد الاهتمام بظاهرة التفسير قدم عام ١٩٥٤ دراسة فريدة حول الكتب المقدسة والقرآن ، ودرس من قبل الطبرى المفسر . وهو الى جانب ذلك دارس أصيل توفرت له أدوات الدرس العلمى الدقيق الواعى فى مجال البحث اللغوى ، وكان له فيه دراسات لما تزل مرجع باحثيه .

ومن هنا كانت معالجته الرابطة بين الدرس الاسلامى أو الدينى والدرس اللغوى سمة من سمات المنهج العلمى الذى انتهجه فى مباحثه المختلفة ، ولا شك أن هذا المسلك العلمى منه مسلك بصير بمناهج علمائنا الاقدمين اذ أن هذا الربط بين الدرس الدينى والبحث اللغوى قديم قدم حركة العلوم العربية التى دفعها الى الوجود والارتقاء نزول القرآن الكريم ، فقد

كانت الدراسة اللغوية أولى المحاولات التى تعاملت مع هذا النص الكريم سعيا وراء فهمه وبيان طرائقه فى التعبير وتيسيرا لعملية الاستنباط الفقهى منه التى تصله بحياة المسلمين الجديدة فى جانبيها العقدى والعملى .

والكتاب الذى نعرض له هنا يقع فى مقدمة وبابين وخاتمة .

فدراسات المؤلف تلك تاريخية محللة والحق أنه التزم بهذه التاريخية وهذا التحليل التزاما دقيقا . وهو عندما يحدد هنا غايته من هذه الدراسة يلفت فى الوقت نفسه الى منحى منهجى له لا يفصل فيه « **الحديث عن القرآن نزولا وتاريخا عن التفسير ، ذلك لأن التفسير بما هو عمل يراد به البحث عن معانى القرآن واستخلاصها لا يكاد ينفصل عن تاريخ القرآن ..** » .

وقبل تحقيق هذه الدراسة التاريخية فى ضوء هذا الربط بين تاريخ القرآن والتفسير يمهد المؤلف للقول بحديثه عن ثقافة المفسر بعامة والطاقات التى يجب أن تتوفر فيه والتى تعينه على الرؤية ونفاذ البصيرة . ومدار هذه الثقافة دائرتان أحداهما حول النص الذى يقصد الى تفسيره والاخرى تتعلق بالنص نفسه . فالمفسر فى حاجة ضرورية الى معرفة لغة النص وكيف درسها أصحابها ومناهجهم فى هذا الدرس، الى جانب حاجته الى معرفة تاريخ النص : حياته وقراءاته ورحلته الى البلاد المفتوحة وأثر هذه الرحلة فى تفسيره ، ولكن هذه المعرفة التاريخية المحددة لن تغنيه عن درس التاريخ بعامة توضيحا لحياة المجتمعات الإسلامية التى عاش فيها النص القرآنى على تباينها وتغيرها المطرد ، وبيانا لمقررات هذه المجتمعات وثقافاتها بخاصة ما يتصل منها باللغة — فى هذه البيئات — التى اكتسبت — لا شك — دلالات جديدة كان لها أثر فى عملية التفسير ، هذا الى خبرة المفسر بالنفس الانسانية التى اتجه اليها القرآن مسددا خطاها وهاديا لها « **فعلى قدر ما يتاح للمفسر من خبرة بالنفس الانسانية يكون تفسيره للنص أدق وأعمق ..** » .

والدائرة الثانية التى تتعلق بالنص تفرض على المفسر الماما دقيقا بما فى النص نفسه من علوم كمعرفته بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمكى والمدنى .

وتحدد ثقافة المفسر بهذا الشكل الآنف يرينا كيف أنه يقف ازاء نص له خصائص تميزه عن غيره من عامة النصوص فهو صادر عن الغيب ، يمتد توجيهه الى الحياة الانسانية كلها ولا يتحدد بالحياة المعاصرة لنزوله ، وهو فى شكله مخالف لما الفته العرب من الانواع الادبية ، مباين كذلك لما سبقه من الكتب المقدسة فى عرض الفكرة وصياغتها .

والمؤلف من بعد يترسم خطى ثقافة المفسر — التى رسمها — فى عرضه لدراسته ، اذ يحدثنا فى الباب الاول عن لغة القرآن ودور النحو فى

التفسير القرآنى ، وينتهى فى ذلك الى أن القرآن نزل بلغة وان كانت تعزى الى قريش فانها اصطفاء من لغات القبائل التى اتصلت بها قريش عن طريق الحج والتجارة ، وهى تلك اللغة العالية التى وصل الينا فيها هذا الشعر وتلك الخطب الجاهلية ، ولا شك أن النحو كان ولا يزال عاملا هاما فى فهم النص وتوجيه قراءاته ، وعلاقة هذه القراءات باللهجات العربية التى تألفت منها تلك اللغة التى نزل بها القرآن ، وأن النحاة كانوا من أوائل الدارسين الذين لفتوا الى الاعتماد على اللغة فى التفسير ما دام القرآن قد نزل بهذه اللغة للاعجاز ، ثم يقف المؤلف عند تاريخ هذا النص الكريم وجمعه فى عصر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفى عهد أبى بكر وعهد عثمان رضى الله عنهما ، دافعا فى ذلك اتهامات المستشرقين المغرضة المشككة والتى ارتكزت الى روايات واهية تتعلق بهذا الجمع وبما خالف رسم المصحف من تفسيران وضعها الصحابة فى مصاحفهم ــ كابن عباس مثلا ــ فظنها هؤلاء قراءات اخرى للنص تزيد عنه وتشكك فى صحته .

يخصص المؤلف بعد ذلك الباب الثانى لدراسة التفسير : نشأته واتجاه تطوره حتى العصر الحديث ، فيعرض أولا لمعنى التفسير والتأويل وأسبقية لفظ التفسير وجودا فى العمل التفسيرى ويقرر أن « **عملية التفسير تعنى بما حول النص أكثر من عنايتها بما فى النص نفسه ، ذلك لأن ما حول النص يعين على تحديد المعانى وبيانها ... أما التأويل فانه الوصول الى أعماق النص ... وهكذا نرى أن التأويل يحتاج الى خبرة وثقافة ، ولا يوجد الا فى مرحلة تبلغ فيها الثقافة والعلم عند الأمم مبلغا كبيرا** » . والتفسير ــ على أية حال ــ فى أول أمره كان جزءا من الحديث وهو التفسير المروى عن صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ، ثم أخذ ينفصل ويصبح علما مستقلا له أصوله وقواعده . ومن ثم كان التفسير الاثرى أو التفسير بالرواية أول مراحل التفسير « **ذلك لأن المسلمين تحرجوا أول الأمر من تفسير القرآن لاعتقادهم أنه القطع على الله بانه عنى بهذه الآية كذا وكذا ، ولا سبيل الى تحديد أرادة الله فى آية من الآيات الا بالرواية عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم** » ، وعن طريق هذا التفسير الأثرى كان دخول الاسرائيليات الى العمل التفسيرى ومن هنا هاجمه بعض أئمة الحديث كابن حنبل ، وهذا المنهج فى التفسير انما هو واحد من مناهج أربعة « **والواقع أن المنهج الأثرى كان أول المناهج وأسبقها اذ أنه يمثل التوقيفية المطلقة فى فهم النص ، كما أنه يمثل ايضا تدرج نظرية المعرفة منذ كانت الانسانية تعيش على مواريث ممثلة فى هذه المرويات** » .

يأتى بعد ذلك المنهج الثانى وهو المنهج العقلى وأصحابه هم المعتزلة

الذين رفعوا من شأن العقل ومكنوا له فى الحكم على الأشياء فقالوا بالحسن والقبح العقليين ، كما قدموا حكم العقل على حكم الشرع ، وهم فى هذا التقديم — كما يقول المؤلف — **« لا يريدون أن يفاضلوا بين حكم الشرع ، وأن يجعلوا الأسبقية لحكم العقل الا من حيث الاستدلال على العقيدة والتدين بها »** وهم فى تفسيرهم — على أية حال — مالوا الى التأويل وقالوا بالتمثيل والتخييل، وحاولوا أن يفهموا النص القرآنى على أساس من منطق اللغة وروحها فى البيان والتعبير ، وهم لذلك أقرب الى اللغويين المفسرين ، ولم يسلم المعتزلة من الهجوم الشديد من اهل السنة وعلمائها كالطبرى والاشعرى وابن تيمية .

المنهج الثالث من هذه المناهج الأربعة هو المنهج الرمزى وهو ما انفرد به المتصوفة فى تفاسيرهم وهو يعتمد على منهج فى المعرفة قوامه الوجد أو الذوق . فالرمز الصوفى خاضع لمواجد الصوفى وذوقه ومن هنا تختلف تفسيراتهم اختلافا شديدا أضف الى ذلك ما قالوا به من نظرية المقامات وهى أن للنفس البشرية مقامات ترقى من واحدة منها الى الاخرى حتى تتصل بالملأ الأعلى مصدر المعرفة ومعينها ، وقد ظهر أثر هذه النظرية فى تفسير ابن سهل التسترى ، كذلك قولهم بنظرية المعانى الأربعة ويعنون بها أن القرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ومعنى هذا أن للقرآن — فى نظرهم — أربعة معان يمكن أن يحمل عليها وأن تستنبط منه — وهم فى اتجاههم هذا الى باطن النص يرون أنه لا سبيل الى الوصول الى هذا الباطن إلا بعد تصفية النفس بأنواع من المجاهدات والعبادات حتى تكون مستعدة لتلقى المعرفة بما يفيضه الله عليها من العلم ، هذه النظرة الباطنية للنص القرآنى كانت باعث صراع عنيف بين المتصوفة والفقهاء وبينهم وبين المفسرين .

يبقى بعد ذلك المنهج التمثيلى فى التفسير و « **المراد به ... أن ما يقصه القرآن عن نشأة الخليقة والاحداث المتصلة بحياة الأنبياء والمرسلين فى دعوتهم الى الله ... ثم الاحداث المتصلة بما اختص به بعض هؤلاء الانبياء من العمل وما سخره الله لهم من مخلوقات — يراد بها معان أخرى يمكن أن يستفيد بها الانسان المتدين فى مواجهة الحياة والعمل فيها واستنباط النواميس العامة المسيرة لها ...** » وكان المعتزلة أول من نادى بهذا التمثيل وفسروا بعض الآيات على هدى منه .

كانت هذه المناهج الاربعة طرائق اتبعها القدماء فى عملهم التفسيرى ، فماذا عن اتجاهات التفسير فى العصر الحديث .

يشير المؤلف الى أن الحركات التجديدية الدينية التى ظهرت فى الشرق الاسلامى كانت تعتمد أساسا أول أمرها على القرآن . وكان أول الداعين الى هذا التجديد الأستاذ

الإمام محمد عبده . وقد دعا محمد عبده الى تقوية المنهج التمثيلي في فهم النص القرآني .

وإذا تركنا الأزهر الى الجامعة المصرية لرأيناها هي الأخرى اتجهت الى دراسة التفسير وكان اسم الأستاذ أمين الخولى اشهر الأسماء في ذلك فله دعوته ومنهجه الخاص في درس القرآن موضوعات بحيث تجمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد ثم تدرس وتفسر مع ملاحظة الحس القرآني في استعمال المادة الواحدة ، ومع دعوته الى ملاحظة التفسير التاريخي فيما ترك السالفون من تفاسير .

وقبل أن يوشك المؤلف على الانتهاء من دراسته يفرد فصلا خاصا بقضية الإعجاز القرآني وأثرها في تفسيره ثم في حياة البلاغة العربية ويصل فيه الى أن التمثيل أساس لنظرية النظم عند عبد القاهر وهو المنهج الذي درسه المعتزلة وتوسعوا فيه . ثم يعرض لاستفادة الزمخشري ـ خاصة ـ في تفسيره بنظرية النظم ويرى أن الجديد لديه في تطبيق هذه النظرية على النص القرآني إنما هو دعوته الى التمثيل .

وفي ختام هذا التطواف العاجل حول التفسير القرآني تاريخا واتجاهات مع كتاب دراسات في القرآن جدير بنا أن نقف قليلا واضعين لمعالم المنهج العلمي الذي تميزت به هذه الدراسة وانفرد به مؤلفها .

اولا : للمؤلف نظرة كلية شاملة يربط فيها بين المباحث المختلفة للثقافة العربية ، فهو لا يدرس ظاهرة التفسير منفصلة عن البحوث اللغوية التي دارت أصلا حول النص القرآني وتأثرت به ، كما أنه لا يغفل هذه الصلات الوثيقة بين الدرس الديني واللغوي ودرس التشريع الاسلامي فقهه وأصوله .

ثانيا : وهو كثير الرجوع الى البيئة باحثا عن العوامل والموجهات التي وجهت فيها اللغة والنص القرآني قراءاته وتفسيره .

ثالثا : وهو يرى أن المنهج التاريخي أدق المناهج وأوثقها سواء في النظر الى اللغة أو الى التفسير أو الى التشريع .

رابعا : والمؤلف على وعي دقيق بأغراض المستشرقين الذين تناولوا الدرس الاسلامي بالبحث وبثوا خلال ذلك تشكيكهم المسموم ، دافعا لهذه التشكيكات وكاشفا عن مسالك أصحابها الملتوية .

خامسا : يسلك المؤلف مسلك علمائنا الأقدمين في التحري والدقة وفي نظرة الناقد الى بعض الروايات التي يتخذها المغرضون حجة لآرائهم فيوهنها سندا ومتنا .

وبعد فهذه دراسة جديرة حقا بالقراءة الواعية لكثير من الباحثين في ميادين التفسير واللغة بخاصة والدرس الاسلامي على العموم .

بأقلام القراء

النظـرة الفعـالة

يبدو ان العالم الاسلامي يمر الآن بمرحلة يمكن أن نطلق عليها بقليل من التجاوز مرحلة البكاء على الأطلال واسترجاع الذكريات .. فلا يكاد يمضي يوم حتى تطالعنا اقلام عديد من المفكرين بمرثيات طويلة مدبجة يتخللها بين الحين والآخر عبارات تنم عن الألم وصرخات تفيض بالدموع تذكر لنا كيف أن الحضارة الاسلامية فى أيامها الغابرة كانت فجرا بزغ وعلى حين غرة فى ليل الانسانية السارى المدلهم فأنار لها الطريق وأضاء لها الظلمات وتذكر أيضا بمزيد من الأسى كيف أننا قد أضعنا مجد آبائنا وأسلمناه للعدم وصرنا الآن نتخبط فى دياجير الظلام بعد أن غربت شمس حضارتنا الزاهرة .

وهكذا يخلع مفكرونا على أقوالهم ثوبا شعريا حين يتحدثون عن الحضارة الاسلامية مستعينين فى ذلك ببعض الاشارات والمجازات التى تعطى الفكرة طابعا مأسويا ثم لا ينسى هؤلاء المفكرون قبل أن ينهوا حديثهم ان يذكروا لنا ايضا كيف ان الحضارة الاوروبية حضارة بلا روح تقوم على أسس مادية بحتة ومبادىء إلحادية هدامة .. بل انها تكاد تخلو من كل ما من شأنه اراحة الضمائر وسعادة النفوس ، وانها ــ اى الحضارة الغربية ــ ستؤول حتما الى الانهيار .

وهكذا ندرك ــ الى حد ما ــ طبيعة تلك الاقوال والأحاديث التى غالبا ما تثار حول قضية التخلف كلما بدت فرصة لابداء الآراء وكأنه قد كتب علينا والى الأبد أن نطبع حلولنا دائما بعاطفة تميل بطبيعتها الى المبالغة فى التفاؤل أو الاغراق فى التشاؤم .

ولكن وبعد أن مضى وقت سمعنا فيه مثل هذا الحديث الباعث للاشجان بما فيه الكفاية يعن لنا الآن ونحن بصدد القاء نظرة واقعية على ما يدور فى عالمنا المعاصر ان نتساءل عما اذا كان على هؤلاء المفكرين أن يظلوا هكذا بعيدين عن واقع التجربة الحضارية للشعوب الاسلامية الى الأبد .

ان طبيعة الأشياء تدعوهم الى ان ينظروا الى مشاكلنا نظرة خاصة محددة وبعيدة كل البعد عما يمكن ان يكون عائقا فى سبيل معرفتنا لابعادها الحقيقية كانفعال عاطفة أو نظرة متحاملة ، اذ أن مجتمعنا الذى يمر فى وقتنا الحاضر

بمرحلة يطلق عليها علماء الاجتماع مرحلة ما بعد التحضر قد أصبح من الصعب الكشف عن سلبياته التى تعوق تقدمه بالنظرة العامة التى غالبا ما تكون قاصرة عن ادراك العوامل الهدامة الخفية اذ أن الافكار فيه قد أصبحت ميتة ومحاطة بالغموض وتدور فى دائرة مفرغة ، واصبحت الهوة التى تفصل بين الواقع الاجتماعى للشعوب الاسلامية وبين ما يمكن ان نسميه بالواقع الروحى تتسع باستمرار بحيث نراها وقد ابتلعت كل المحاولات الفردية الداعية للتغيير وعندئذ ندرك العلاقة القائمة بين تلك الهوة وبين التخلف الذى يعانى منه المسلمون بل انه لا يسعنا الا ان نقول ان تلك الافكار الاساسية التى كانت بمثابة القواعد التى شيدت فوقها صروح حضارة بلغت ما بلغت من تقدم ورقى قد أصبحت الآن محل جدال ومثار نقاش مستديم والآن ماذا ينبغى علينا أن نفعل .

فها هو الاسلام دعامة وجودنا فى الحياة يواجه تحديا لم يسبق ان واجهه من قبل وعليه أن يستجيب ويقبل التحدى ، وعليه فان شعوبه يجب أن تستفيق وعلى ذلك ينبغى على هؤلاء المفكرين أن يدرسوا الواقع بما فيه دراسة وافية ويستخلصوا النتائج ، ثم عليهم بعد ذلك ان يطرحوا حلولا مستمدة من واقع تجاربنا الذاتية ومستقاة من طبيعة تلك المشاكل ثم يخضعوا تلك الحلول لأدق الملاحظات العلمية عند التطبيق حتى يمكن التنبؤ بشكل مؤكد بالنتائج المرجوة .

وعند ذلك سندرك ان الشعوب الاسلامية فى رغبتها الملحة للتقدم ليست محتاجة الى مقالات عاطفية أو مجازات بلاغية بقدر ما هى تحتاج الى الدفعة التى تجعلها تضع قدميها على أول الطريق .. تلك الدفعة التى جعلت بلال بن رباح يصرخ بينما يداه تشير الى السماء .. أحد .. أحد .. أحد .. غير آبه بالتعذيب وكأنه يقول للتاريخ : إن عليه أن يدق بدقته المزدوجة معلنا على العالم أجمع قيام حضارة وسقوط أخرى .

جمال احمد عفيفى

ان كنت تؤمن

أو تدعون الصدق فى الايمان ... وتعارضون حكومة القرآن ؟

وتمجدون الله فى أقوالكم ... وتناصرون عصابة الشيطان

ان كنت تؤمن أن ربك قد حبا ... هذا الوجود بجودة الاتقان

أترى بأن الله يترك أمره ... لهوى النفوس وشرعة الانسان ؟

فدعوا التطاحن فى قشور سياسة ... وتعاضدوا فى الله كالبنيان

الله : لم يأمركم بأوامر ... هى فى الحقيقة ليس فى الامكان

فى الدين تنظيم وكل عناية ... بالروح بالأخلاق بالأبدان

وعزوفنا عن ديننا هو سر ما ... نلقاه من ذل ومن حرمان

واذا جنا الاسلام أى مخطط ... سيبوء رغم الجهد بالخسران

فدعوا قوانين الهوى وترسموا ... هدى النبى ومنهج الفرقان

ضياء الدين محمد سعيد

قالت صحف العالم

احداث الصومال .. !

ما زال العالم الاسلامى يعيش اصداء ما حدث للعلماء المسلمين فى الصومال .. وقد استنكرت الشعوب الاسلامية فى الوطن الاسلامى كله ما تعرض له علماء الصومال المسلمين من قتل واضطهاد وتعذيب .. وأبرقت الهيئات والمؤسسات الاسلامية الى السلطات الصومالية مستنكرة جريمة القتل البشع لعدد من العلماء الافاضل رفضوا قوانين منافية لطبيعة الاسلام ومبادئه .. ونشطت الصحافة الاسلامية فنشرت على صفحاتها بيانات الاستنكار .. ودعت الى التمسك بمبادىء الدين الحنيف .. ومساندة العلماء المسلمين فى الصومال ..

وقد نشرت مجلة (رابطة العالم الاسلامى) بيانا صادرا عن الرابطة تستنكر فيه جريمة أعدام العلماء المسلمين فى الصومال هذا نصه :

تناولت وكالات الانباء العالمية والاذاعات العربية اقدام السلطات الحاكمة فى الصومال على اعدام ١٠ من العلماء لمطالبتهم السلطات العسكرية بتطبيق مبادىء الشريعة الاسلامية كما زجت بالمئات منهم فى السجون بدون محاكمات لأنهم لم يوافقوا على القوانين التى سنتها حكومة الصومال والمخالفة للشريعة الاسلامية وتعاليمها ولمطالبتها بالتمسك بالاسلام وباللغة العربية .

إن الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى تستنكر بشدة أقدام حكومة الصومال على اعدام العلماء وسجن عدد كبير منهم لأنهم قالوا ربنا الله .

ولقد تابعت الرابطة منذ مدة الاجراءات التى قامت بها حكومة الصومال والتى تخالف مخالفة صريحة مبادىء الأسلام الذى يدين به الشعب الصومالى عن بكرة أبيه ومن تلك الاجراءات :

- الغاء نظام الميراث الاسلامى .
- مساواة المرأة بالرجل فى جميع الحقوق .
- منع القاء الدروس الدينية الاسلامية فى المساجد .
- منع العلماء والخطباء من القاء خطب الجمعة باللغة العربية .
- الغاء الكتابة بالحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية .

هذه الاجراءات وغيرها ، كلها تحديات للاسلام وللشعب المسلم فى الصومال ، يستنكرها المسلمون جميعا .

والامانة العامة للرابطة ، والتى تمثل المنظمات الاسلامية الشعبية فى العالم تتألم أشد الألم لما يجرى فى الصومال كما تحتج بشدة لاقدام السلطات الحاكمة على قتل العلماء وأضطهاد المئات منهم .. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ على أمتنا الاسلامية دينها وأن يوفق قادتها المسئولين عنها لما فيه خيرهم ومستقبلهم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

شيخ الأزهر

حول الأزهر ومشيخته دار حديث طويل على صفحات عدد من الصحف والمجلات فى الوطن العربى وناقش المسئولون وضع الأزهر ودوره .. وما يجب أن يكون عليه خدمة للاسلام والمسلمين وما يجب أن يتوافر له حتى يستمر فى القيام برسالته على خير وجه ..

= — =

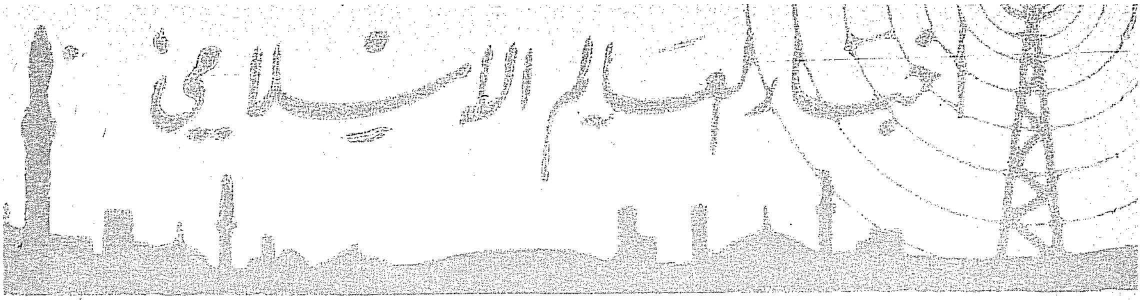
حول هـذا الموضوع كتبت جريدة (الاهرام) القاهرية فى عددها الصادر فى ٧٥/٣/٧ تقول :

منذ الف عام انشىء الأزهر كجامعة اسلامية عظيمة ، وخلال الألف عام قدم الأزهر مئات الألوف من العلمـاء الذين اخلصوا لله والامة ، وبغير الأزهر كان الاسلام يفقد الكثير من فكره المتجدد ، وكان يترك نفوره بغير حراسة .. والمفروض أن شيخ الأزهر لا يمثل شخصه ، ولا يمثل اقدم جامعة فى العالم فحسب . وانما يمثل العلم الدينى ، ويرمز لعلماء الاسلام قبل هذا وذاك ..

لو سألنا أنفسنا هذا السؤال : كيف يصير أحد العلماء فى مصر شيخا للأزهـر ؟

فان الجواب هو : التعيين . عن طريق التعيين ، تقوم السلطة بتعيينه من بين جماعة كبار العلماء . نعرف أن هذا التعيين شىء يثير الدهشة .. لماذا لا يتم انتخاب شيخ الأزهر من بين كبار العلماء انفسهم .. لقد شهدنا فى مصر كثيرا من شيوخ الأزهر الفضلاء ، وكانت لهم مواقفهم من العدل والحرية حين جارت السلطة على العدل والحرية ، كما شهدنا قلة من شيوخ الأزهر اغلقوا أفواههم على الصمت حين أودى بالقائلين البيان .. نحن نثق فى القيادة السياسية ، واحترامنا للدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الحالى فوق مستوى النقاش ، وحبنا له وتقديرنا لعلمه لا يوفيه قدره ، ولقد احسنت الدولة حين عهدت اليه بأن يكون شيخا للأزهر ، ونحن نعرف أن الأمر لو ترك للعلماء أنفسهم لانتخبوا الدكتور عبد الحليم محمود ، وربما يقال لنا علام الضجة ما دامت الدولة قد اختارت ما كان العلماء سيختارونه هذا الدفع خطأ ، اننا نريد اقرار مبدأ انتخاب شيخ الأزهر لا تعيينه . ونريد اقرار مبدأ منح شيخ الأزهر سلطات حقيقية ، ونريد اقرار مبدأ استقلال الأزهر وشيخه ، بحيث لا يمكن عزله ولا يمكن أن نمس حقا من حقوقه .. ويكون ذلك للعلماء الذين انتخبوه وحدهم ..

بهذا المبدأ نساهم فى ارساء قواعد المؤسسات الحقيقية .



اعداد : ف . ع

الكـــويت :

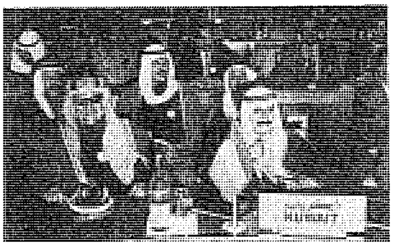
● شارك وفد الكويت برئاسة سمو أمير البلاد المعظم فى مؤتمر القمـــة النفطى والذى عقد فى الجزائر فـــى الفترة الواقعة بين الرابع والسادس من شهر مارس الماضى .

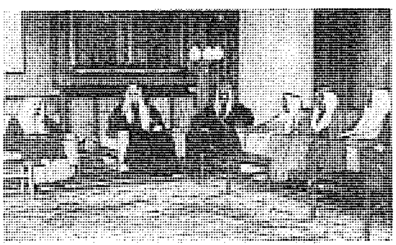
● قام سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء بزيارة رسمية للسعودية على رأس وفد كويتى .. واجتمع الـــى جلالة الملك فيصـــــل والمسئولين السعوديين .. وناقش الوفد الكويتى القضايا التى تهم البلدين الشقيقين .

● عقد فى الكويت أول مؤتمر عربى اقليمى للاذاعات التعليمية ، وقـــد حضر المؤتمر وفود من البلاد العربية ممثلة للاذاعة والتلفزيـــون ووزارة التربية والتعليم ، ووفود أخرى تمثل منظمة اليونسكو ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وغيرها .

● تقرر تعميم المساجد وأماكـــن الصلاة فى جميع المدارس الثانويـــة والمتوسطة تسهيلا للشباب فـــى اداء الفرائض الدينية ، وتشكلــت لجنة وزارية مكونة من وزراء العــدل والأوقاف والشئون الإســـلامية ، والتربية ، والأشغال لوضع القـــرار بصورته التنفيذية .

● زار الكويت خلال شهر فبرايــر





الدكتور قهر الدين يونس — مـــن اندونيسيا — ضمن جولة له فى عدد من البلاد العربية والاسلاميـــة .. والدكتور حاصل على درجة الدكتوراه فى العلاقات الاقتصادية الدولية .

● صرح السيد عبد المطلب الكاظمى وزير النفط أن قرار امتلاك النفـــط اتخـــــذ فى مجلس الوزراء وأن الامتيازات النفطية ماتت الى الأبـــد واصدرنا لها .. « شهادة وفاة » . وبذلك تكون الكويت قد أممـــــت ممتلكات الشركات النفطية الاجنبيـــة واصبح النفط بمؤسساته ملكا خالصا للدولة .

السعودية :

● يعقد فى مكة المكرمة فى شهر ابريل المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الإسلامى بإشراف كلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

● صرح الشيخ ناصر بن محمد المشرف على تعليم البنات بأنه سيخصص ٢٠٦ آلاف متر لإقامة جامعة للبنات فى المملكة بعد أن ثبت نجاح كليتى البنات فى جدة والرياض، وقد وصل عدد طالبات الكليتين ٩٢٥ طالبة .

مصر :

● دعا الامام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الى تشديد الحملات على أوكار الفساد والرذيلة وأماكن اللهو فى المجتمع ، كما دعا الى محاربة المخططات الصهيونية لإفساد عقائد وأخلاق الشعوب ، جاء ذلك فى حديثه الى الشباب بمحافظة الوادى الجديد .

● قدم فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الازهر مبلغ ٢٠٠٠ جنيه الى محافظ الوادى الجديد لصرفها حوافز لطلبة الازهر بالمحافظة .

● بدأت وزارة الاوقاف اجراءات انشاء مؤسسات القرض الحسن بالمحافظات ، وسيرفع رأس المال لكل مؤسسة الى ٢٥ ألف جنيه ، وستنشأ أربع منها كل عام .

سورية :

● قرر مكتب مقاطعة اسرائيل فرض حظر على نشاط البهائية فى الدول العربية وفى جميع محافلهم بعد أن ثبت أن الصهيونية تتستر وراءهم ، وأن البهائيين فى جميع أنحاء العالم يدعمون اسرائيل اقتصاديا .

الاردن :

● زار الاردن السيد حسن التهامى الامين العام للمؤتمر الاسلامى لاجراءات مباحثات مع المسئولين لدعم الامانة العامة للمؤتمر .

فلسطين المحتلة :

● أقدمت السلطات المحتلة على توزيع كتب اسلامية محرفة ـ تضم جزء عم ـ من القرآن الكريم ـ على المدارس فى الضفة الغربية ، ومما يذكر أن هذه هى المرة الثالثة التى يلجأ فيها العدو الى تحريف القرآن الكريم ..

الصومال :

● بعث شيخ الازهر الى الرئيس الصومالى برقية جاء فيها : « نرجو الا يعاقب فى دولة اسلامية من يؤمن بالقرآن ، وأن يعاد النظر فى الأحكام التى صدرت ضد من يطالبون بتنفيذ ما شرعه الله » .

نيجيريا :

● اعتنق ٦ آلاف شخص مسيحى بالولايات الشرقية فى نيجيريا الدين الاسلامى الحنيف بعد أن تخلوا عن مسيحيتهم .

بنات النبي

أعداد : الاستاذ فهمى الامام

السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنهـــا

حديثنا هذا العدد عن آخر بنات النبى صلى الله عليه وسلم .

اســــمها : فاطمة بنت محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

والدتهـــــا : أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .

كنيتهـــــا : كانت تكنى بـــ (أم ابيها) .. فقد كانت رضى الله عنها كثيرة الشبه بأبيها المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام .

لقبهـــــا : كانت تلقب رضى الله عنها بالزهراء .

روايتها للحديث : روت عن ابيها عليـــه أفضل الصلاة والسلام وروى عنها ابناها الحسن والحسين وزوجها على كرم الله وجهـــه . وعائشة أم المؤمنين ، وام سلمة ، وسلمى ام رافع ، وأنس .

ولادتهـــــا : كان مولدها قبل البعثة بقليل .

مكانتهـــــا : هى أصغر بنات النبى ، واحبهن اليه .. وقفت الى جواره تخفف عنه ما يجد من اضطهاد المشركين له .. وكانت سنها الصغيرة تسمح لها بان تكون على مقربة من والدها المصطفى عليه الصلاة والسلام .. فقد جاء عقبة بن ابى معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبى وهو ساجد فى الحرم فلم يرفع صلى الله عليه وسلم راســـه حتى تقدمت فاطمة فأزاحت السلى ودعت على من صنع ذلك .

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يضرب بها المثل فى كثير من الامور .. فقد ورد انه صـــلى الله عليه وســـلم قال ما معناه : « لو أن فاطمـــة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » . وذلك مع حبه لها ومكانتها عنـــده .

هجرتهـــــا : شهدت وعاشت الحصار فى شـــعب ابى طالب . ثم رجعت الى مكة بعد انهيار الحصار ، وشهدت موت والدتها السيدة خديجة ، ثم هجرة والدها الى يثرب . وبقيت فاطمة مع اختها ام كلثوم حتى جاء رسول رسول الله يصحبهما الى يثرب .. وفى طريق الهجرة لحق بهما (الحويرث القرشى) وآذاهما .. فوصلت المدينة متعبة .. ولم ينس النبى للحويرث فعلته .. فاهدر دمه عندما جاء مكة فاتحا .. وكان على بن ابى طالب هو قاتل الحويرث .

زواجهـــــا : عاشت رضى الله عنها الى جوار والدها بالمدينة .. تشـــهد انتصاراته .. وتنعم بحبه ، وبعد ان تزوج النبى بعائشـــة رضى الله عنها .. واطمانت فاطمة على والدها .. رضيت ان تتزوج من على كرم الله وجهه وكان قد تقدم لخطبتـــها من والدها : فقال له النبى : هل عندك شىء .. ؟

قال على : لا .. يا رسول الله .

فقال النبى : فأين درعك التى أعطيتك يوم كذا .. ؟

قال على : هى عندى يا رسول الله .

قال النبى : فأعطها اياها .. وأمره النبى أن يبيعها ليجهز العروس بثمنها ..

وتم عقد النكاح فى شهر رجب من السنة الاولى للهجرة ، وفى المحرم من السنة الثانية انتقلت فاطمة الزهراء الى بيت الزوجية ، واحتفلت المدينة كلها بالزواج الميمون .. ودعا الرسول للزوجين قائلا : اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما فى نسلهما .

اولادهـــا : أنجبت السيدة فاطمة رضى الله عنها : الحسن والحسين وام كلثوم وزينب .. وفيها انحصر نسل الرسول صلى الله عليه وسلم .. فكان يدعو كلا من الحسن والحسين بـ (ابنى) .. وكان يحبهما حبا شديدا .. ويدعو لهما بالخير .. والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى اختار أسمى (أم كلثوم) و (زينب) لبنتى فاطمة احياء لذكرى ابنتيه الراحلتين .

فى مكـــة : جاءت مع المسلمين الى مكة فاتحين .. واقامت بها شهرين وبعض شهر .. ثم غادرتها مع والدها الى المدينة المنورة فى ذى الحجة من العام الثامن للهجرة .

فى المدينـة : عاشت الى جوار زوجها وفى أحضان أولادها تنعم ببر والدها الكريم .. ولم يتزوج عليها على طيلة حياتها .. وشهدت رحيل والدها عليه أفضل الصلاة والسلام الى الملأ الاعلى وحزنت لذلك حزنا شديدا .. فهى الوحيدة من بناته التى عاشت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم .

وفاتهـــا : لم تكد تمضى ستة أشهر على وفاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى لحقت به ابنته السيدة فاطمة الزهراء وهى بنت ٢٩ عاما .. فكانت أول أهله لحوقا به .

رضى الله عنها وأرضاها

اجمال : ذكرنا نبذا عن حياة بنات النبى بدأنها بالسيدة زينب الكبرى ثم السيدة رقية ، ثم السيدة أم كلثوم ، وفى هذا العدد ختمنا بالسيدة فاطمة الزهراء .. وبقى من اولاد النبى القاسم وعبد الله وابراهيم .. وكل منهم مات صبيا .. وكل أولاده صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة رضى الله عنها الا ابراهيم فكان من السيدة مارية .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الأيام الاسبوع	ربيع ٢ ١٣٩٥	ابريل ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
سبت	١	١٢	٢٤٥	٩ ٥١	١١ ١٣	٥ ٣٧	٩ ٩	١ ٢٠	٤ ٣	٥ ٢٦	١١ ٤٩	٣ ٢١	٦ ١٢	٧ ٣٢
احد	٢	١٣	٢٤٦	٥٠	١٢	٣٦	٩	٢٠	٢	٢٥	٤٩	٢١	١٢	٣٢
اثنين	٣	١٤	٢٤٧	٤٨	١٠	٣٥	٨	٢٠	١	٢٤	٤٨	٢١	١٣	٣٣
ثلاثاء	٤	١٥	٢٤٨	٤٦	٨	٣٤	٧	٢٠	٣ ٥٩	٢٣	٤٨	٢١	١٤	٣٤
اربعاء	٥	١٦	٢٤٩	٤٤	٧	٣٤	٧	٢١	٥٨	٢٢	٤٨	٢١	١٤	٣٥
خميس	٦	١٧	٢٥٠	٤٢	٥	٣٣	٦	٢١	٥٧	٢١	٤٨	٢١	١٥	٣٦
جمعة	٧	١٨	٢٥١	٤١	٤	٣٢	٥	٢١	٥٦	٢٠	٤٧	٢٠	١٥	٣٦
سبت	٨	١٩	٢٥٢	٣٩	٢	٣١	٤	٢١	٥٥	١٩	٤٧	٢٠	١٦	٣٧
احد	٩	٢٠	٢٥٣	٣٧	٠٠	٣٠	٣	٢٢	٥٣	١٨	٤٧	٢٠	١٧	٣٨
اثنين	١٠	٢١	٢٥٤	٣٥	١٠ ٥٩	٣٠	٢	٢٢	٥٢	١٧	٤٧	٢٠	١٧	٣٩
ثلاثاء	١١	٢٢	٢٥٥	٣٣	٥٧	٢٩	٢	٢٢	٥١	١٦	٤٧	٢٠	١٨	٤٠
اربعاء	١٢	٢٣	٢٥٦	٣١	٥٥	٢٨	١	٢٢	٥٠	١٥	٤٦	٢٠	١٩	٤١
خميس	١٣	٢٤	٢٥٧	٢٩	٥٤	٢٧	١	٢٣	٤٩	١٤	٤٦	٢٠	١٩	٤٢
جمعة	١٤	٢٥	٢٥٨	٢٧	٥٢	٢٦	٠٠	٢٣	٤٧	١٣	٤٦	٢٠	٢٠	٤٣
سبت	١٥	٢٦	٢٥٩	٢٥	٥١	٢٦	٠٠	٢٣	٤٦	١٢	٤٦	٢٠	٢١	٤٤
احد	١٦	٢٧	٢٦٠	٢٤	٤٩	٢٥	٥٩	٢٣	٤٥	١١	٤٦	٢٠	٢١	٤٥
اثنين	١٧	٢٨	٢٦١	٢٢	٤٧	٢٤	٥٨	٢٤	٤٤	١٠	٤٥	٢٠	٢٢	٤٦
ثلاثاء	١٨	٢٩	٢٦٢	٢١	٤٦	٢٣	٥٨	٢٤	٤٣	٩	٤٥	٢٠	٢٢	٤٦
اربعاء	١٩	٣٠	٢٦٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٧	٢٤	٤٢	٨	٤٥	٢٠	٢٣	٤٧
خميس	٢٠	مايو	٢٦٤	١٨	٤٣	٢٢	٥٦	٢٤	٤١	٧	٤٥	١٩	٢٣	٤٨
جمعة	٢١	٢	٢٦٥	١٦	٤٢	٢١	٥٦	٢٥	٤٠	٦	٤٥	١٩	٢٤	٤٨
سبت	٢٢	٣	٢٦٦	١٥	٤١	٢١	٥٥	٢٥	٣٩	٦	٤٥	١٩	٢٤	٤٩
احد	٢٣	٤	٢٦٧	١٣	٣٩	٢٠	٥٤	٢٥	٣٨	٥	٤٥	١٩	٢٥	٥٠
اثنين	٢٤	٥	٢٦٨	١٢	٣٨	١٩	٥٤	٢٥	٣٧	٤	٤٥	١٩	٢٥	٥١
ثلاثاء	٢٥	٦	٢٦٩	١٠	٣٧	١٩	٥٣	٢٦	٣٦	٤	٤٥	١٩	٢٦	٥٢
اربعاء	٢٦	٧	٢٧٠	٨	٣٥	١٨	٥٢	٢٦	٣٥	٣	٤٥	١٩	٢٧	٥٣
خميس	٢٧	٨	٢٧١	٦	٣٤	١٧	٥١	٢٦	٣٤	٢	٤٤	١٨	٢٧	٥٣
جمعة	٢٨	٩	٢٧٢	٤	٣٢	١٦	٥٠	٢٦	٣٢	١	٤٤	١٨	٢٨	٥٤
سبت	٢٩	١٠	٢٧٣	٢	٣١	١٦	٥٠	٢٧	٣١	٠٠	٤٤	١٨	٢٩	٥٥
احد	٣٠	١١	٢٧٤	١	٣٠	١٥	٤٩	٢٧	٣٠	٠٠	٤٤	١٨	٢٩	٥٦

« إلى راغبى الاشـــتراك »

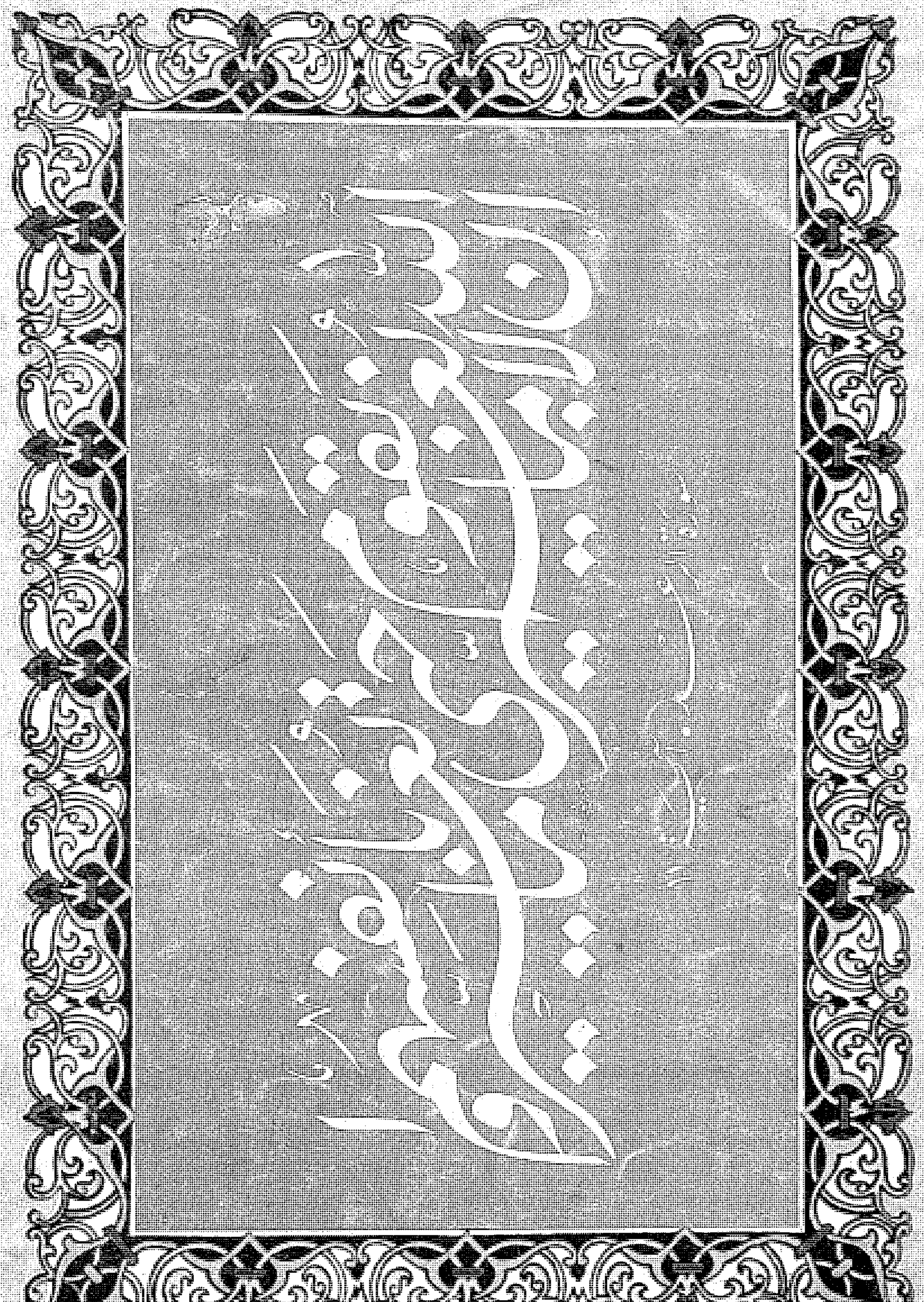
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٢٤٤٨ بيروت — لبنان أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـــار ٧ شـارع الصحافة .
السودان : الخـرطوم : دار التـــوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغـــازى : مكتبــــة الخـــراز — ص.ب : (٢٨٠) .
المغـرب : الدار البيضاء — السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
تونـس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شـارع فرنســا .
لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية : جـــدة : مكتبـــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٧) .
الريـــاض : مكتبـــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة — ص.ب : (٧٦) .
الطـــائف : مكتبـــة الثقـــافة — ص.ب : (٢٢) .
مكـــة المكرمـــة : مكتبـــة الثقـــــــافة .
المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضـــياء .
العـراق : بغـداد : وزارة الاعـــلام — مكتب التوزيع والنشـر .
البحـرين : المكتبـة الوطنيـــة : شـــارع باب البحــرين .
قطـــر : الدوحـــة : مؤسسة العـــروبة — ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبـــى : مكتبـــــة دار الحكمـــــة ص.ب : (٢٠٠٧) .
الكـويت : مكتبـــــة الكـــــويت المتحـــــــدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليما ● الجـــزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلســا
● لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليمـا



الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٥) غرة جمادى الأولى ١٣٩٥ هـ - مايو ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد



هؤلاء جنودنـــا على جبهة القتال بين مؤد لفروض دينـــه ، وســـاهر على حماية الأمة ، ومعـــد لسلاحه متاهب للقتـــال .

(أنظر ص ٣٦)

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافيـــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــــدد : ١٢٥

غرة جمـــادى الأولى ١٣٩٥ هـ ــ مايـــو ١٩٧٥ م

هـــدفها : المـزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيـــدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والسياسية

تصدرها وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت فى غـــرة كل شـــهر عـــربى

عنـــوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتـــف : ٤٢٨٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعاع الهادي لكل ضال!!

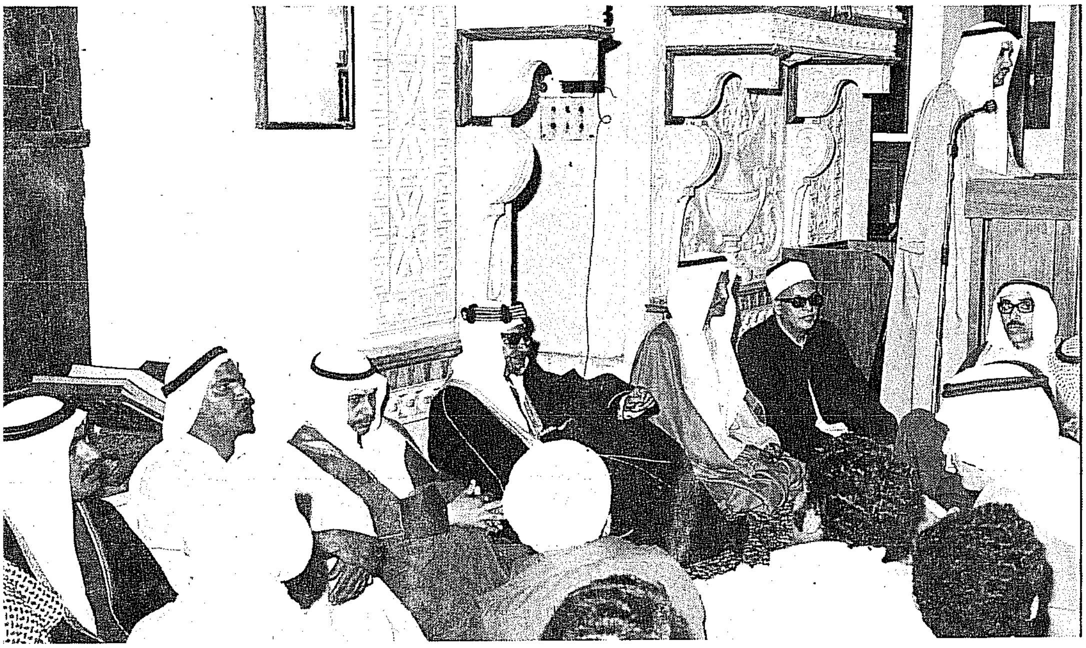
احتفلت وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المولد النبوى الشريف وبهذه المناسبة الكريمة القى السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس وكيل الوزارة المساعد هذه الكلمة .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله وبعد ، ففى هذه الليلة المباركة يحتفل العالم الاسلامى بذكرى مولد سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله . وفى شهر ربيع الأول تسعد القلوب باجمل الذكريات واكرمها على امة الاسلام . حيث ولد فيه من قدمته العناية الالهية الى البشرية الضالة والانسانية التائهة فى محيط الفوضى والفساد ، وشاء الحق سبحانه أن ينظر الى هذا العالم نظرة جود ورحمة تصلح فساده وترد له صوابه فاذن بميلاد خير الخلق وسيد البشر . وفى أم القرى ومن بيت آمنة اشرق النور المحمدى ، فكان الشعاع الهادى لكل ضال ، والنداء الموقظ لكل غافل ، والنبع الفياض بسعادة البشرية وخيرها الابدى ، بمولده صلى الله عليه وسلم دقت يمين الدهر باب هذا الكون تبشر كل عان وموجع وكل مظلوم ومستعبد بمجيء محمد يهدى الحيارى ويحمى المستضعفين ، جاء من يحرر الجباه من السجود لغير الله ، جاء منقذ الموءودة ، ومحطم الأصنام وواضع ميزان الحق والعدل والسلام .

ايها الاخوة المؤمنون :

من حق الرسول الأكرم ان نحتفل بذكرى مولده وان نذكر المعانى الانسانية التى تجمعت فى شخصه وتجلت فى سلوكه ومنهجه . ولكن لا ينبغى ان نقتصر فى ذلك على حفل نقيمه كل عام لان عظمة صاحب الذكرى يجب أن تبقى فى ضمير كل مسلم ولا تغرب عن وجدانه مدى الحياة ، يجب ان تخلد بالايمان ، بالافعال قبل الاقوال ، بالتضحية الفداء بالاموال والدماء ، بكل لون من الوان الايثار والبذل والعطاء .

يا مسلمون : احياء هذه الذكرى لا يكون بخطب تقال أو ابتهالات تذاع انما باتباع صاحب الذكرى فى دعوته والعمل بالكتاب الذى جاء به ، بالاقتداء به فى صبره وثباته ، امام اخطار واجهت دعوته حين



آمن بها قوم وكفر بها آخرون ، كفروا بها لأنهم رأوا فيها القضاء على سلطانهم وطغيانهم فاعلنوا الحرب على الرسالة والرسول،ولكنه يمضى فى طريقه بكل قوة وصلابة واباء وعزة ويقول كلمته الخالدة (والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .

ليست هذه أيها الأخوان مجرد كلمة بقدر ما هى تقرير لمبدأ وتحديد لابعاد الصراع الدائم بين الحق والباطل . وقد يعلو الباطل فى معركة وقد ينتكس الحق فى مرحلة ، ولكن كلها صور للنصر تخفى حكمتها على البشر،والغلبة فى النهاية تكون للحق وحده ولا شىء سواه. وصدق الله العظيم ((وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)) .

وعلى درب الصراع الطويل استطاعت قوى الشر والعدوان أن تدنس مسرى الانبياء،ومركز اتصال الارض بالسماء ، وأن تحتل المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ، ولكنها مهما تبجحت فمصيرها محتوم وطغيانها يعد بزوالها الى الأبد ((وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)) .

أيها الأخـ[illegible] :

توافينا ذ[illegible] د النبوى الشريف والمسلمون فى شتى الامصار تمر بهم أحداث [illegible] ولعل ما تعيشه أرتيريا والفلبين يبرز لنا مدى الكيد للاسلام من خلال المذابح الدامية بسلاح عدو غاشم يحصد الحياة ويخلف الموت والدمار .

واذا كان المعتصم قد حرك الجيش والدولة من أجل امـرأة استغاثت به وقالت ((وامعتصماه)) فقال لبيك يا أختاه ورد عنها الاعتداء في عزة واباء ، فاولى بالمسلمين وهم يعدون بمئات الملايين أن يتحركوا من أجل شعب مسلم مقهور من أجل المشردين في الصحراء ، من أجل الأرامل والثكالى من أجل اليتامى الذين لا يجدون من يطعمهم اذا جاعوا ولا من يمسح دموعهم اذا بكوا متوجعين ، من أجل دين ورثناه قويـا عزيزا ولا بد أن يبقى قويا عزيزا كما ورثناه واعتقدنا به دين عـدل وحق .

اذكروا يا مسلمون انكم ابناء امة انتصرت على أقوى الدول على الفرس والروم وأن اجدادكم انتصروا على المغول كما انتصروا علـى الصليبيين بقيادة صلاح الدين . اذكروا ذلك وانفروا للجهاد . جاهدوا بانفسكم وجاهدوا باموالكم في سبيل الله لا تبخلوا بما جعلكم مستخلفين فيه ، فالموقف يحتاج الى البذل والعطاء الى التضحية بكل مرتخص وغال لنحفظ ماء الوجوه ونقضي في قوة على التحديات من حولنا وننتصر في عزة على كل مؤامرة .

يا أمة الاسلام :

ولكم في الخليفة الأول أبي بكر الصديق خير قدوة يوم نادى منادى الجهاد جاء بماله كله ووضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا بكر ماذا تركت لاولادك ؟ قال يا رسول الله تركت لهم الله ورسوله .

وهذا عثمان ثالث الخلفاء الراشدين يجهز جيش العسرة من خير ماله . وغير هذا وذاك رجال بذلوا النفس والنفيس حتى ارتفع لواء الاسلام خفاقا في شرق الدنيا وغربها . ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

وانى أضرع الى الله في ذكرى مولد حبيبه ومصطفاه ان ينصر الاسلام والمسلمين ، وأن يخرجنا من معارك الجهاد برءوس مرفوعـة وفوز مبين ، وأن يعيد هذه الذكرى وقد عاد الحق الى اصحابه وتحرر المسجد الأقصى من أعدائه وارتفع صوت القرآن في كل مكان عقيدة ومنهجا .

وفي هذه المناسبة الكريمة ابعث أصدق تهنئة الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وسمو ولي عهـده الأمين والى الشـعب الكويتي والأمة الاسلامية باسرها . وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛؛؛



في ذمة الله

تنعى أسرة تحرير (الوعي الاسلامي) عاهل المملكة العربية السعودية الملك فيصل بن عبد العزيز .

فقد كان حادث وفاته ذا اثر بالغ في نفوس المسلمين في شتى أنحاء المعمورة ، وذلك لما للسعودية من مكانة في نفوس المسلمين ، فهو ابن أمة اعتزت بخدمة بيت الله الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وهي احب بلاد الله إلينا وأعز من أوطاننا وأهلينا وأموالنا ..

لذا نرى من الحق الواجب ذكر بعض أعماله الجليلة منها :

القيام باصلاحات اقتصادية وسياسية جذرية .. واقامة الكثير من المشاريع الزراعية والاقتصادية (الانتاجية) .. ومد شبكة المواصلات بين أطراف المملكة المتباعدة ..

وعلى النطاق الاسلامي شجع الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة التي تستقبل الطلاب من مختلف العالم الاسلامي .. وكذلك رابطة العالم الاسلامي التي لها الدور الفعال في ايقاظ وتوعية العالم الاسلامي لدينهم وقضاياهم المصيرية .

وشهدت البلاد مؤتمرات اسلامية عالمية على نطاق الشباب والمنظمات الاسلامية والدولية .. وعلى النطاق العربي والدولي كان له الدور الفعال في ابراز دور الدول العربية كقوة دولية جديدة مهابة ..

ثم إصراره على تحرير المسجد الأقصى من ايدي اليهود الغزاة المعتدين وامنيته في الصلاة فيه قبل وفاته .. ثم حرصه الشديد على أن تكون القدس عربية إسلامية كما كانت .

كان رحمه الله سدا منيعا أمام الحركات الهدامة ، والباطل بكل اشكاله لصون الاسلام والمسلمين من الدسائس والانحراف والفوضى .

فرحم الله الملك فيصل رحمة واسعة وجزاه عن امة الاسلام خيرا .

وجعل في خلفه الملك خالد بن عبد العزيز خير العوض . وسدد خطاه على الطريق لاكمال ما بداه سلفه الكريم .. والله الموفق لما فيه خير الاسلام والمسلمين ... والسلام .

((اسرة التحرير))

لغة القرآن الكريم

من أسرار الفواصل

٥

للدكتور علي محمد حسن

ينكر عقله وذوقه ، ويتجاهل الحق والانصاف من يشك فى ان للقرآن الكريم اسرارا وخفايا تتجدد على تجدد الليالى والأيام ، فكل قراءة يصحبها التأمل الواعى ، والتدبر الرشيد تطلع القــارىء على جديد من معــانى الالفاظ ، واستعمالاتها ، ومن معانى التراكيب ، وطرائق بناء الجمل ، وقد يمر الدهر الطويل على حافظ القرآن وهو يردد الآيات الــكريمة ، ويهزها هزا ، ثم يتنبه فجأة الى مغزى لم يكن القى اليه بالا من قبل ، وربما وضح له المعنى ، بادىء ذى بدء ، وربما احتاج الى بحث وتنقيب ، والى ســؤال ومدارسة ، مع انه كان يظن لطول عهده بتكرار الآيات ودراستها انه على علم بكل ما تضمنته ، فاذا هو فجأة يقف ، وكأنه لم يقرأ هذه الآية ، ولم يقف على هذه الكلمة الا هذه المرة ، ويشتد به العجب كيف غاب عنه هذا المراد زمنا طويلا ، وذلك مصداق قوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فى وصــف القرآن : « لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه » .

وفى كل يوم يكشف العلم عن جديد اذا عرضناه على آى القرآن مع وعى واحاطة بمغازيها ومراميها وجدنا فيها اشارة قد تكون واضحة ، وقد تكون خفية الى هذا الجديد أو الى بعضه ـــ على الأقل ـــ وفيما نحن بصدد الحديث عنه : لقد مضت أعصر طوال ، وعلماؤنا يفهمون فواصــل القــرآن نهما لغويا حينا ، وفهما يتصل بالعقيدة حينا آخر ، أو يتصــــل بالبلاغة وأسرارها مرة ثالثة ، ثم تكشف الدراسات الحديثة عن أسرار فى بعض الفواصل لم يعرفها السابقون ، وستكشف ـــ ولا شك ـــ دراسات كثيرة فى المستقبل عن أسرار وخفايا فى معنى القرآن الكريم تزيد المؤمنـــين ايمانا ، وربما تهدى بعض الضالين ، وربما يكون الأمر كما قال تعــالى : **« يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا »** .

والمثل الذى نذكره هنا هو ما اهتدى اليه المرحوم العقــاد فى قوله تعالى عن اليهود فى سورة الحشر : **« تحســبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون »** .

فبعد أن ذكر أن اليهود دائما يختلفون على انفسهم ، ودائما يختلفون مع الشعوب التى يعيشون فيها ، ذكر أعراضا لمرض يسمى (البارانويا) . قال :

أولا : تسلط فكرة الغرور ، وأن صاحبها ممتاز على الخلق .

ثانيا : انانية مريضة تغلب على المصاب بها فلا تزال تخيل له أن الناس جميعا مسخرون لخدمته .

ثالثا : عقيدة الاضطهاد ، وامتلاء النفس بالحذر من الآخرين .

رابعا : شعور الفصام والانفصام كما يطلقه أطباء الامراض العقلية ، ويعنون به انقطاع العلاقة بين المفصوم ومن يحيطون به من أبنـــاء بيئته الاجتماعية .

وبعد أن يحقق أن كل هذه الصفات واضحة فى الشعب اليهودى منذ أربعة آلاف سنة ، والى الآن يقول : « تلك هى البارانويا المتأصلة فى هذه الصهيونية ، وتلك هى علة الفصام بينها وبين من حولها ، وعلة الانفصـــام بين ابنائها حيثما اجتمعوا الى بيئة واحدة ، وهم على الدوام : **« تحســـبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون »** .

ما أبلغها آية ، أن (البارانويا) تســـمية جديدة لما يمس العقول فلا تعقل ، فما أبلغ تعليل الشقاق بين القوم وبين انفسهم وجيرانهم **« بانهم قوم لا يعقلون »** .

وطبيعى أن احدا من المتقدمين لم يهتد الى هذا المعنى ، لأن الدراسات النفسية لم تكن قد أخذت عندهم هذا الطابع العلمى ، وان كانت اشاراتهم تدل فى مجملها على شىء من ذلك ، فمثلا يقول المفسر ابو الســـعود : **« ذلك بانهم قوم لا يعقلون »** أى لا يعقلون شيئـــا حتى يعرفوا الحـــق ، ويتبعوه ، وتطمئن به قلوبهم ، وتتحد كلمتهم ، ويرموا عن قوس واحدة ، فيقعون فى تيه الضلال ، وتتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقه ، وتفـــرق فنونه .

فمن هذا الذى يقوله العلامة أبو السعود يســتطيع عالم النفس أن يؤكد معلوماته بأن الذين على الحق تتحد كلمتهم لأن الحق واحد ، وأن الذين على الباطل والضلال تختلف قلوبهم لأن طرق الضلال متشـــتتة ، وفنونه متفرقة ، ويستطيع أن يؤكد أن الضال دائما فى حيرة ، لا تطمئن نفســـه لشىء ، ولا يكاد يثق فى أحد ، فهو دائما حذر ، ممتلىء النفس بالحذر من الآخرين — كما يقول المرحوم العقاد — ولا شك أن ذلك من اضـــطراب العقل ، فالمكتمل العقل ثابت الجنان ، لا تشتبه عليه الامور .

واهتداء العقاد لهذه الدقيقة فى الفاصلة الكريمة يجعلنا نحذر دائما أن نقول الكلمة الاخيرة فى أى كلمة من كلمات القرآن ، وتجعلنا — كذلك — لا نستهين بتسجيل ما نراه من الظواهر فى آيات الكتاب العزيز ، وإن عيينا بفهم أسرارها فقد يأتى من يشرح الله صدره لفهمها ، وتعليلها ، كما اشرت الى ذلك فى الفصل السابق من هذا البحث .

واذا كان المرحوم العقاد قد ربط بين الفاصلة وبين علم النفس ربطا

رائعا ، فان بعض علمائنا السابقين قد ربط بعض الفواصل بالظواهر الكونية الدالة على وجود الله وقدرته ربطا رائعا دقيقا — أيضا .

ويحسن ان نذكر هنا أن العربى الذى سمع القرآن إبان نزوله لم يخالجه شك فى وقوع كل فاصلة من هذه الفواصل موقعها اللائق بها ، بدليل أنه لم يصلنا أى توقف من محق ، أو أى اعتراض من مبطل على فاصلة منها ، على الرغم من أن القوم — اعنى مشركى مكة ، وكل من كذب القرآن ، وادعى أنه سحر أو شعر أو كهانة أو أساطير الاولين — كانوا حريصين كل الحرص على أن يجدوا فى القرآن مطعنا ما ينفذون منه الى ابطال دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولو وجدوا ما أعياهم التعبير عنه ، ولا أحجموا عن اظهاره وترويجه ، ولو كان ذلك لوصل الينا ، واذ لم يصلنا شىء من ذلك لاجرم تأكد عندنا ان العرب الفصحاء كانوا يدركون مرامى هذه الفواصل ومغازيها .

ونبدأ بما قاله العلماء فى فواصل آيات (النحل) الاولى ، والتى ذكرتها فى أول هذا البحث ، ونشرت فى الجزء الاول منه .

لقد كانت الفاصلة الاولى هى قوله تعالى : **« أن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون »** ختاما للآية **« ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات »** .

وقد علل الفخر الرازى ذلك بأنه من الممكن أن يرتاب مرتاب فى أن الله هو الذى أنبت هذه النباتات ، ويدعى أن تعاقب الفصول الاربعة هو السبب فى انباتها من تأثير الشمس والقمر والكواكب ، قال : « فما لم يتم الدليل على فساد هذا الاحتمال لا يكون هذا الدليل تاما وافيا بافادة هذا المطلوب ، بل يكون مقام التفكر والتأمل باقيا » . وكأن الرازى يقول : ان الآية ختمت بما ختمت به لأن فيها ما يدعو الى التفكر والتأمل حيث يراد اقامة الدليل على أن الله — وحده — هو المنبت للزرع والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ، لما كان يشك بعض المرتابين فى ذلك .

ويستمر الرازى يبين مجال التدبر والتفكر فى هذا الصنيع الالهى ، ويقيم الدليل على أن هذه الاشجار ، وهذه الثمار لا يمكن أن تكون وليدة الطبيعة ، لأن نسبة الاشياء الى الطبيعة الواحدة متساوية ، فى حين نجد فى هذه الثمار ، وهذه الزروع اختلافات فى اللون وفى الطعم ، ولو كانت اثرا من آثار الطبيعة لما اختلفت أحوالها ، ويضرب المثل ببعض أوراق الورد الذى تكون فيه الورقة الواحدة ذات وجهين مختلفين ، أحدهما فى غاية الصفرة ، والآخر فى غاية الحمرة ، قال : « ونعلم بالضرورة أن نسبة الأنجم والأفلاك الى وجهى تلك الورقة الرقيقة نسبة واحدة ، والطبيعة الواحدة فى المادة الواحدة لا تفعل الا فعلا واحدا » .

ويذكر مثالا من فعل الطبيعة الواحدة فيقول : « اذا وضعنا الشمع فاذا استضاء خمسة أذرع من ذلك الشمع من أحد الجوانب وجب أن يحصل هذا الأمر فى جميع الجوانب لأن الطبيعة المؤثرة يجب أن تتشابه نسبتها الى كل الجوانب » .

ويقول الرازى مثل هذا القول فى تفسير قوله تعالى : ((**وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وانهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار أن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون**)) الرعد ٣ .

ويرى ان الله تعالى — فى أكثر الامر — حيث يذكر الدلائل الموجودة فى العالم السفلى يذكر عقبها ((**ان فى ذلك الآيات لقـوم يتفكـرون**)) او ما يقرب منه بحسب المعنى ، والسبب فيه أن الفلاسفة يسـندون حوادث العالم السفلى الى الاختلافات الواقعة فى الاشكال الكوكبية .

فهل يرى الرازى أن (**يعقلون**) قريبة من (**يتفكرون**) . . ؟ ذلك أن هذه الفاصلة ختمت بها آية الرعد : ((**وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضـل بعضها على بعض فى الاكل أن فى ذلك الآيات لقوم يعقلون**)) (**الرعد ٤**) . مع أن سياق هذه الآية أولى بالتفكير — على ما يذكر الرازى — من الآيـات الآخر ، وليس هذا التفصيل فى آية النحل ، ولا فى آية الرعد الثالثة ، فكان فى ذلك شيء كثير من لفت النظر ، وكذلك ختمت آية البقرة بالفاصلة يعقلون، وفيها كثير من التفصيل : ((**ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون**)) . (الآية ١٦٤)

ولكن صنيع الرازى يشعر بأن (يعقلون) لا تقرب من (يتفكرون) ، وذلك أنه يقول بعد أن علل لختم الآية الكريمة بالفاصلة (يتفكرون) ممهـدا لتعليل ختام الآية التالية بالفاصلة (يعقلون) . يقول الرازى : واعلم انه بذكر هذا الجواب قد تمت الحجة ، فان هذه الحوادث السفلية لا بد لها من مؤثر ، وبينا أن ذلك المؤثر ليس هو الكواكب والافلاك والطبائع ، فعند هذا يجب القطع بأنه لا بد من فاعل آخر سوى هذه الأشـياء ، وعندها يتم الدليل ، ولا يبقى بعده للفكر مقام البته فلهذا السبب قال ههنا ((**أن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون**)) لأنه لا دافع لهذه الحجة الا ان يقال إن هذه الحـوادث السفلية حدثت لا لمؤثر ، وذلك يقدح فى كمال العقل ، لأن العلم بافتقـار الحادث الى المحدث لما كان علما ضروريا كان عدم حصول هذا العلم قادحا فى كمال العقل ، فلهذا قال : ((**أن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون**)) وقال فى الآية المتقدمة : ((**انفى ذلك لآيات لقوم يتفكرون**)) (الرعد ٣) .

وقد لاحظت أن الفخر الرازى يشقق القول ويصرفه ، ويبعد النجعة فى ايراد الخفايا التى ينطوى عليها مضمون الآية اذا اجتمعت هذه بالفاصلة (يتفكرون) ، كما فعل فى تفسير قوله تعالى : ((**وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون**)) (النحل ٦٨ ، ٦٩) فقد أطال فى وصف بيوت النحل ، ودقة هذه البيوت ، والعجائب التى فى خلق النحل ، وكيف أن هـذه

البيوت مبنية بطريقة هندسية عجيبة ، وكيف اهتدت النحل الى الاجزاء العسلية من أطراف الأشجار والأوراق .

كل ذلك حسن من هذا المفسر الكبير ، ونحن نوافقه على ان كل آية ختمت بقوله تعالى : (**يتفكرون**) فى حاجة شديدة الى التأمل ، والى التفكر ، ولكن اليس لنا أن نقول : ان بعض الآيات التى ختمت بقوله سبحانه : (**يعقلون**) مثل آية الرعد الرابعة ، وآية البقرة فيها من التفاصيل ما يدعو الى النظر اكثر مما يدعو الى التفكر . الا ترى أن ما فى آية النحل : ((**ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون**)) أقل تفصيلا مما فى آية الرعد : ((**وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون**)) .

وهى ــ بذلك ــ أحق منها بالتفكر والتأمل ، ويؤيد ذلك انه ذكر فى آية الرعد (**لآيات**) ، وفى آية النحل (**لآية**) ، بل اكثر من ذلك جاء فى آية النحل التى ذكرفيها تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ، جاء (**لآيات**) وقد ختمت بالفاصلة (**يعقلون**) فى حين جاء (**لآية**) فى الآية التى قبلها ، والتى ختمت بــ (**يتفكرون**) . أقول : الا يرشدنا ذلك الى ان (**يعقلون**) أعلى درجة من (**يتفكرون**) ؟ وذلك ان العقل مرتبة تالية للفكر ، فالمرحلة الاولى هى التفكير ، وبعد اطالة التفكير واصابته ينشأ العقل ، فلو قلنا : ان (**يعقلون**) تأتى فى المواضع التى تكون فى حاجة أشد الى التفكير لا نكون مبعدين ، مع تقديرنا الذى لا حد له للامام فخر الدين الرازى وتفسيره .

وقد ذكر الزركشى فى البرهان أن هذه الفاصلة (**يعقلون**) لاتقع الا فى سياق انكار فعل غير مناسب فى العقل ، نحو قوله تعالى : ((**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**)) . وكقوله تعالى : ((**واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون**)) .

قال الزركشى : والمناسبة فيه قوية ، لأن من دل عدوه على عورة نفسه ، واعطاه سلاحه ليقتله به فهو جدير بأن يكون مغلوب العقل فلهذا ختمها بقوله : ((**أفلا تعقلون**)) .

ونقول : ان التصريح فى آية الرعد بهذا الوصف : ((**صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل**)) فوق إنه يحتاج الى عقل مكتمل ، سبق تكوينه فكر واع متأمل ، فيه ما يبطل انكار المنكرين ، فالحجة به قوية ، والمشاهدة فيه ملزمة للايمان ، فهذه العجيبة لا يمكن الا أن تكون من فعل صانع حكيم قادر ، ولذلك كان انكارها ابطالا للعقول ، واتهاما لدقة النظر .

وخلاصة ما أريد ان أقوله فى هذا الموضع : ان الفخر ــ رحمه الله ــ جعل التفكر حيث يحتاج مضمون الآية الى كثير من التأمل والنظر ، وجعل العقل حين تتم الدلائل ، ولم يبق الا مجرد العقل ليصدق بها ، ورأيت أن مضمون الآية اذا اشتمل على عجيبة من العجائب ، أو اذا كانت هناك مشاهد كونية اكثر ، أو كان ما من شأنه أن يشك فيه جاءت (**يعقلون**) ، أو

نحوها . وان (يتفكرون) فى غالب أمرها تجىء مع الاجمال لا مع التفصيل ، ومن ذلك آية الجاثية : **((وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون))** .

وبمناسبة آية الجاثية هذه نقول : ان فى أول الجاثية ثلاثة فواصل : **((ان فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين . وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون))** .

وهذه الفاصلة الثالثة مما يتأيد بها الرأى الذى ذكرناه ، وهو أن هذه الفاصلة **(يعقلون)** تجىء حيث يكون فى الآية تفصيل اكثر ، أو عجيبة من العجائب ، وذلك أن العقل فكر وزيادة .

وقد أوجز الفخر تعليل هذه الفواصل حيث يقول ((واظن ان سبب ذلك — أى مجىء هذه الفواصل على هذا الترتيب : يؤمنون — يوقنون — يعقلون — انه قيل : ان كنتم من المؤمنين فافهموا هذه الدلائل . وان كنتم لستم مؤمنين بل أنتم من طلاب الحق واليقين فافهموا هذه الدلائل ، وان كنتم لستم من المؤمنين ، ولا من الموقنين فلا أقل أن تكونوا من زمرة العاقلين ، فاجتهدوا فى معرفة هذه الدلائل)) .

ونلاحظ أن هذا المفسر الكبير صدر عبارته بكلمة **(أظن)** ، وهذا ما يشير الى انه ليس كامل الاقتناع بما يقول ، وأنه لم يبين سر ختم كل آية بفاصلتها الخاصة ، وهذا هو ما ينبغى البحث عنه ، ثم ان هذا يصح لو كانت الدلائل واحدة فى الآيات كلها ، أما وهى مختلفة ففى ترتيبه شىء .

وقال العلامة ابو السعود : واختلاف الفواصل لاختلاف مراتب الآيات فى الدقة والجلاء .

وهذا كلام مجمل ، لا يعطى لطالب أسرار الفواصل بيانا شافيا .

فيبدو — والله أعلم بأسرار كلامه — أن فى خلق السموات والأرض دلائل واضحة على قدرة الله ووحدانيته ، فمجرد الايمان يكفى للاستدلال بها .

أما خلق الانسان فما يتعلق بالجسد منه لم يكشف العلم عنه الا بعد أزمنة متطاولة وما يتعلق بالروح فقد استأثر الله بعلمه ، فلم يزل العلماء — وسيظلون — عاجزين عن الاجابة على هذه الاسئلة : ما الروح — ما النفس — ما الضمير — ما العقل — ما سر الحياة .. ؟! وهذه فى الحقيقة هى الانسان ، فلم يبق الا صورة اللحم والدم — كما يقول المتنبى .

فاليقين بقدرة الله وعلمه وحكمته هو الذى يطمئن لهذه الآيات فى خلق الانسان ، وفى خلق الحيوان ايضا **((وما يبث من دابة)) : الخلق الذى** استأثر الله بعلمه لا مجال للعقل فيه ، وربما كان مجرد الايمان غير كاف للاطمئنان لهذه الآيات .

أما إحياء الارض بعد موتها بسبب ما أنزل الله من السماء من ماء ، واختلاف الليل والنهار ، وتصريف الرياح فالمجال فى كل ذلك للعقل ، يبحث ، ويعلل ، ويهتدى .

والله الهادى الى سواء السبيل .. ٤٤٤

الناس معادن

من وحى النبوة :

الناس معادن

روى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تجدون الناس معادن(١) ، فخيارهم فى الجاهلية(٢) خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا(٣) ، وتجدون خير الناس فى هذا الشان(٤) اشدهم له كراهية قبل ان يقع فيه ، وتجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين ، الذى ياتى هؤلاءبوجه ، وهؤلاء بوجه » .

(رواه البخارى ومسلم)

للاستاذ احمد البسيونى

« تجدون الناس معادن » حكمة ذهبية من معدن النبوة ، عليها بريق صادق من انوار الوحى المحمدى .. انها كلمة معبرة ، تكشف فى وضوح عن مدى اختلاف الناس فى طبائعهم ومشاربهم وأخلاقهم ، اختلافا ينزع بهم الى أصولهم البعيدة أو القريبة .. الى عروق دساسة تضرب فى اغوار ماضيهم ، لتحمل الى كل فرع خصائص أصله، وعصارة منبته .

ان باطن الارض يزخر بأنواع شتى من الجواهر والمعادن ، تتجه اليها الكشوف العلمية والفنية، فتستخرجها من مكامنها لينتفع بها الناس ، وان الباحث فى خصائص هذه المعادن ، ليجد أنها تختلف اختلافا بينا فى طبائعها ، وفوائدها ، وقيمها ، فمنها الجامد والسائل ، ومنها اللين الذى تمسكه فتجده طوع يدك فى كل ما تريد ، ومنها القوى ذو البأس الشديد ، الذى لا يلين الا اذا احمر فى وهج النار ، وتوالت عليه ضربات المطرقة ، ومنها النفيس الغالى ، الذى يعدل الدرهم الواحد منه قناطير مقنطرة من سواه ، ومنها ما يتفاعل مع البيئة ، ويتأثر بالعوامل الجوية المختلفة ، ومنها الثابت على صفائه ، لا ينطفىء بريقه ، ولا يعلوه الصدأ ، وان عدت عليه العوادى ، فغبرت وجهه ، فذلك الى حين ، ثم لا يلبث شعاعه أن يتألق خلف التراب ليعلن عن نفسه فى عزة وكبرياء .. ! ومنها المعدن الكريم ، الذى لا يقبل دخيلا على جوهره ، فان أضيف اليه ما ليس منه ، انكشف أمره من أول نظرة فاحصة ، ومنها ما يقبل الزيف ، فان اتحد معه عنصر آخر تشابها فتشاكل الامر على الناظر ..

ارايت أيها القارىء ، وانا أعرض بين يديك أصناف المعادن وأجناسها ، فرأيت منها الخسيس والنفيس ، والقوى والضعيف ، والزائف والصحيح .. ؟ وكأني حين أعرضها عليك انما اعرض طبائع الناس ، وصورا شتى من أذواقهم والوان أنفسهم .. ؟

فما أشبه اخلاق الناس بخصائص المعادن .. ! ان هذه الحقيقة لتتكشف واضحة لمن أتيح له أن يعاشر أخلاطا من الناس ، يأخذ منهم ويعطيهم ، ويدنو من نفوسهم ، يتغلغل فى أعماقها ، ليسجل أحاسيسها ، ويرصد مواقفها من تقلبات الايام ، ومعاملة الناس . سيجد منهم القوى العنيد ، صاحب الطبع الحديدى ، الذى يتمسك برأيه فى صلابة وعنف يطيب له دائما أن يصرع غيره ، وأن يعلو على خصمه بالحق أو بالباطل ، لا تنفع معه حجة ، ولا يجدى برهان .

وسيجد منهم الوديع اللين ، المحب الالوف ، المطواع القريب ، الذى ان عاشرته وجدته كالجمل الانف(٥) ، ان قيد انقاد ، وان انيخ على صخرة استناخ ..

سيجد فى الناس صاحب الطبع الذهبى ، الذى يجمع بين نفاسة المعدن ، ورواء المنظر ، تتقلب الايام ولا يتقلب ، وتتبدل القيم وقيمته الذاتية محفوظة لا تنزل عن مستواها الرفيع ، ان صهرته المحن بنارها ،

خرج من فتنتها أصفى مما كان وأشد جلاء .. أما الذهب الزائف فهو الذى يبهرك منه البريق الكاذب ، ثم لا يلبث أن يتكشف عن خبث دفين .. ! ومثله فى الناس ، مثل الرجل المخـــادع ، الذى تعاشره فتجده :

يعطيك من طرف اللســان حلاوة
ويروغ منك كمـــا يروغ الثعلب !

يلبس مسوح الرهبان ، وهو أشد الناس حرصا على الحياة !! يتحدث عن الجهاد والشجاعة ما دام فى ســلام وأمن ، فان طرقت الاحداث بابه الفيتـــه جزوعا هلوعا « **وان أصابته فتنة انقلب على وجهـــه** » (الحج ١١) وخرج من غمـــارها كسير النفس ، مهيض الجنــــاح ، كالمعدن المغشوش تخرجه النار أسود محترقا .. روى الطبرانى بسنده عن أبى أمامة رضى الله عنـــه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تعالى يجرب عبـــده بالبلاء ، كما يجرب أحدكم ذهبـــه بالنار ، فمنهم من يخرج كالذهـــب الأبريز لا يريد (٦) ، ومنهم دون ذلك ومنهم من يخرج أسود محترقا .. »

« الناس معادن .. » صـــدقت يا رسول الله !! انهم لكذلك حقا !! يختلفون كما تختلف المعادن فى القيم والمواهب .. فقد يصـــل العقـــل الواحد الى ما لم تصل اليه العقول المجتمعة .. !! ورب يد واحدة تبنى ما تعجز عنه الايدى المتـــكاثرة !! وان الرجل الواحد ليعدل فى ميزان الرجولة والبطولة ، أمما من الناس !

وما الناس الا واحد بقبيلة
يعد وألف لا تعـــد بواحد

وخير معادن النــــاس فى نظر الاسلام ، من جمع بين شرف الدنيا وعز الآخرة ، وفى هذا تصـــحيح لما استقر فى أذهان بعض الناس ، من أن التفاضـــل لا يقوم الا على أساس الغنى والجاه المادى ، ولعل هذا هو الذى دفع الصـــحابة الى أن يعرفوا من رسول الله صـــلى الله عليه وسلم أى قبائل العرب جمعت المجد من أطرافه ، وبلغت قمـــة الشرف .. ؟ فقالوا لرســـول الله ذات يوم : من أكرم الناس يا رسول الله .. ؟ ولما كان الكرم هو كثرة الخير ، أجابهم بأكمل الكرم وأعمه فقال لهم : أكرم الناس (أتقاهم) ، فلما لم يكن هذا مقصــــدهم من السؤال ، ظن الرسول انهم يريدون شخصا بعينه ، حاز الغنى والرياسة فى الدنيا ، والفوز بالدرجات العليا فى الآخرة ، فأخـــبرهم بأن أكرم الناس نبى الله يوسف عليه الصلاة والسلام الذى جمع الله له بين خيرى الدنيا والآخرة ، فهـــو نبى كريم ، انحدر من أصلاب أنبيـــاء كرماء وأن نسبه الشريف لينتهى به الى خليـــل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وانضم اليه مع ذلك شرف علم الرؤيا والتمكن فيه ، ورياسة الدنيـــا ، والحزم فى الحكم ، واحاطة الرعية بالشفقة والعدل ، ولكن الســـائلين من الصحابة ، كانوا يقصـــدون من أكرم الناس من قبـــائل العرب .. ؟ فقال لهم الرسول الكريم : « خيارهم فى الجاهلية ، خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا » ففى الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله : من أكرم الناس ؟ قال : « أتقاهم » فقالوا : ليس عن هذا نسألك .. قال : « فيوسف » نبى الله ، ابن نبى الله ، ابن نبى الله ، ابن خليل الله » قالوا : ليس عن هذا نسألك .. قال : « فعن معادن العرب تسألونى ؟ خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام ، اذا

فقهوا » (متفق عليه) .

أرأيت أيها القارىء الكريم الى الاسلام ، وهو يرفع منزلة الفضائل، ويغالى بقيمة المروءات ، ولا يغمط النفوس الكبيرة حقها ، فيجعل أهل الشمائل الطيبة في الجاهلية ، هم أصحابها وأهلها في الاسلام ، اذا فقهوا في دين الله وعملوا بشرعته ؟ .. ثم أرأيت كيف ان رسولنا العظيم كان يحب كل ذى خلق كريم ، وينزله منزلته من التقدير والرعاية .. ؟ الم تتقدم اليه فتاة اسيرة تطلب اليه أن يفك أسرها قائلة : يا محمد هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فان رأيت أن تمن على ، وتخلى عنى ، ولا تشمت بى أحياء العرب ، فان أبى كان سيد قومه : كان يحمى الذمار ، ويفك العانى ، ويشبع الجائع ، ويكسو العارى ، ولا يرد حاجة ابدا ! فقال عليه الصلاة والسلام : من ابوها ؟ قالوا حاتم طيىء !! فقال عليه الصلاة والسلام : « لو كان ابوها مسلما لترحمنا عليه !! خلوا عنها ، فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق .. » .

وهذا الحكم النبوى يدلنا على ان النفوس فى الجاهلية ، لم تكن مقفرة من الخير ، بل كان الفضل يملأ جوانب كثيرة منها ، وكان فيهم أصحاب المروءات والنجدة ، ومن يحبون معالى الامور ، أولئك الذين ما ان علموا عن الرسول فى مبدأ أمره ، انه يدعو الى مكارم الاخلاق ، حتى خفوا سراعا لدعوته ، واقبلوا عليها فى شوق ورغبة .

يروى أبو ذر رضى الله عنه فى سبب اسلامه ، أنه لما بلغه مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، قال لاخيه : اركب الى هذا الرجل ، فاسمع من قوله ، فرجع فقال : رأيته يأمر بمكارم الاخلاق (رواه البخارى) ، ويروى التاريخ الصادق ان شيخا كبيرا كان يسكن البادية ، فلما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنه : اركب اليه واسمع ما يقول ، فلما عاد قال لابيه : سألته عما يدعو اليه ، فتلا على آية مما انزل عليه فقال الشيخ : وما هى ؟ قال . **« ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون »** (النحل ٩٠) فلما سمعها الشيخ قال : لو لم يكن هذا دينا لكان شيئا حسنا تستقيم به أمور الناس .

ولما كان الكلام فى معادن الناس وخيارهم ، وهم الصفوة الذين تبرز من بينهم القيادات ، ويكون منهم الامراء الذين يلون أمر الناس ، ويحتلون مكان الصدارة فيهم ، أراد الرسول الكريم ان ينبه على أمر له خطره وأثره ، ذلكم هو أن الامارة أمانة ، وان الرياسة **تمنح ولا تطلب** ، وما من شيء أشد خطرا على الامم من أن يتولى قيادتها طامعون فى الحكم ومن ليسوا أهلا له ، فان ذلك يؤذن بفساد مدمر ، وخراب شامل، وقد عد الرسول حدوث ذلك من أمارات الساعة فقال : « واذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة » (رواه البخارى) ومن هنا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث : « وتجدون خير الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية قبل أن يقع فيه » .

ثم نجده — صلوات الله وسلامه عليه — يحذر الذين تتعلق أبصارهم بمقاعد الحكم وتتحلب اشداقهم طمعا فى مغانم الامارة ، فيقول فيما يروى عن أبى موسى رضى الله عنه

قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم انا ورجلان من بنى عمرو فقلت : امرنا على بعض ما ولاك الله، فقال : « انا والله لا نولى على هذا العمل احدا حرص عليه »(٧) .

وعن ابى سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه ، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبد الرحمن بن سمرة ، لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها ، وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها » (متفق عليه) وعن ابى ذر قلت يا رسول الله : الا تستعملنى ؟ قال : فضرب بيده على منكبى ثم قال : يا ابا ذر انك ضعيف ، وانها امانة ، وانها يوم القيامة خزى وندامة ، الا من أخذها بحقها ، وأدى الذى عليه فيها (رواه مسلم) .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« انكم ستحرصون على الامارة ، وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعمت المرضعة(٨) وبئست الفاطمة » (رواه البخارى والنسائى) .

وساحات الحكام والرؤساء — فى كل زمان ومكان — تغص بالوفود الكثيرة من اصحاب المطامع ، وكثيرا ما تزدحم مجالسهم بحملة الوجوه المتغيرة ، الذين يسيرون مع كل ركب ، ويصفقون لكل عهد ، لهذا نبه الرسول الكريم الى الخطر الكامن وراء تقريب هؤلاء المنافقين ، واصاخة السمع لما يلقون من سموم، فقال : « وتجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ، ذا الوجهين ، الذى يأتى هؤلاء بوجه ويأتى هؤلاء بوجه » ان هؤلاء المداهنين ، تشقى بهم الامة شقاء مريرا ، فهم الداء الوبيل الذى يفتك بها ، ويرمى كيانها بأفدح الاخطار !! كم لهؤلاء من صرعى ؟ وكم مزقوا من صلات ، وقطعوا من أواصر .. ؟ وكم اوقعوا بين الرؤساء ومرءوسيهم ؟ يجلس اليك احدهم طمعا فى امر يظفر به ، فتراه يفرغ بين يديك عبارات الثناء والاطراء ، فاذا قضى امره تنكر لك ، واطلق لسانه البذىء ينهش به عرضك .. !! ويلقاك احدهم فى عرض الطريق فيشد على يدك فى حرارة مظهرا شوقه اليك وفرحه بلقائك ، فاذا ما تحول عنك ، أطلق وراء ظهرك قذائف من هجر القول وفحشه .. !! يغشون مجالس الامراء فيتحدثون بين ايديهم بما لا يعتقدون ، ولا يخرجون من حضرتهم الا وقد باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل ! وهذا لعمر الحق أخبث النفاق وارذله ، عن محمد بن يسار ان أناسا قالوا لجده عبد الله بن عمر رضى الله عنه : انا لندخل على سلطاننا ، فنقول بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عنده ، فقال : كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (رواه البخارى) .

وان التاريخ ليفيض بالمآسى الدامية التى اصابت الاسلام من هؤلاء المنافقين ، لقد كانوا من اكبر العقبات التى اعترضت طريق الدعوة الاسلامية ، بما أظهروا لها من ولاء كاذب يطوى تحته العداوة المدمرة ؟ **« واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون »** (البقرة ١٤ لقد لعب نفاقهم دورا خطيرا فى

محاولة هدم البناء الشامخ ، وتعطيل الركب السائر ، وتعويق الجيش الزاحف ، واطفاء الشمس بأفواههم او بما يثيرون في وجهها من غبار **« يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون »** (التوبة ٣٢) .

ان هؤلاء فى نظر القرآن حملة (ميكروب) قاتل ، فهم مصدر عدوى تهدد البشرية **« فى قلوبهم مرض »** وفي طبيعتهم آفة ، وفى فطرتهم علة ، والمرض اذا أهمل تضاعفت اعراضه ، والانحراف يبدأ يسيرا ، فاذا لم يقوم انفرجت زاويته وامتد خطره ، وكانت عاقبته العذاب الاليم **« فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون »** (البقرة ١٠) .

لقد كان الامراء الحازمون ، يحتقرون هذا اللون من الناس فيلجئونهم الى مواقف حرجة يخرجون منها تائبين ، وشى رجل بآخر عند عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثم هم أن يخرج ، فقال له عمر : لا تخرج يا هذا حتى نحقق هذا الامر ، وننظر فيما نسبته الى فلان، ففزع الرجل وقال : العفو يا امير المؤمنين ، لا أعود اليها أبدا !! . . » .

وان الجزاء العادل لهؤلاء المنافقين المخادعين ، أن تهوى فى الآخرة منازلهم ، وتخف بين يدى الله موازينهم ، وتهدر كرامتهم ، ففى الحديث الشريف « ذو الوجهين فى الدنيا ، يأتى يوم القيامة وله وجهان من نار » (٩) ثم هم لا بد صائرون الى عاقبتهم المحتومة ليروا أن جزاءهم من جنس ما عملوا فكما عاشوا بين الناس بوجهين ولسانين، فسيكون لهم فى جهنم لسانان من نار وسعير **« ولا يظلم ربك أحدا »** **(الكهف ٤٩) روى أبو داود وابن حبان فى صحيحه « من كان له وجهان فى الدنيا ، كان له يوم القيامة لسانان من نار »** .

وهكذا يحمى الاسلام المجتمع الاسلامى والانسانى بما علم من حكم ، وبما أرسى من قواعد ومبادىء تاخذ الحياة فى ظلها سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن .

---

(١) معادن جمع معدن ، وهو ما يستخرج من بطن الارض كالحديد والفضة والذهب والنحاس وغيرها .

(٢) الجاهلية ما قبل الاسلام سموا بذلك لكثرة جهالاتهم .

(٣) فقهوا بضم القاف على المشهور وحكى كسرها اى علموا أحكام الشرع أصولا وفقها وسلوكا .

(٤) أى تقلد الامارة لانه اذا أعطيها من غير مسالة اعين عليها ، وقيل المراد بالشان الاسلام ، فقد يكون الرجل من اشد الناس كراهية للاسلام ولكن اذا دخل فيه أخلص له واحبه كعمر بن الخطاب وغيره .

(٥) انف البعير اشتكى انفه فهو انف (بفتح الهمزة وكسر النون) مثل تعب فهو تعب .

(٦) ربد يربد كقعد يقعد اى تغير فقال : تربدت السماء : تغيمت وتربد اللون : تغير . والابريز من الذهب : خالصه .

(٧) رواه الامام البغوى فى مصابيح السنة .

(٨) شبه الحديث الشريف الانتفاع والالتذاذ بالولاية بالارتضاع من المراة وشبه انقطاع ذلك عنه وانفصاله عنها بموت او غيره بالفطام فعلى العاقل الا يتعلق بلذة تتبعها حسرات .

(٩) رواه الطبرانى فى الاوسط .

من الخصائص العامة للإسلام

الربانية

يتميز الاسلام عن كل ما سواه من الأديان والمذاهب والانظمة ، بمجموعة من الخصائص العامة ، جعلته خير دين ينتظم البشرية ويقودها الى رشدها وتخللت كل أجزائه ومقوماته : عقيدة وعبادة واخلاقا وتشريعا ونظام حياة .

وسنحاول هنا القاء الضوء على أهم هذه الخصائص وابرزها . مستمدين التوفيق من الله تعالى .

أما الخصيصة الأولى من الخصائص العامة للاسلام فهى : الربانية .

والربانية — كما يقول علماء العربية — مصدر صناعى ، منسوب الى الرب وزيدت فيه الألف والنون ، ومعناه الانتساب الى الرب ، أى الله سبحانه وتعالى. ويطلق على الانسان أنه « ربانى » اذا كان وثيق الصلة بالله ، عالما بدينه وكتابه ، معلما له . وفى القرآن الكريم . « **ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** » . آل عمران : ٧٩ .

والمراد من الربانية هنا أمران :

١ — ربانية الغاية والوجهة .

٢ — ربانية المصدر والمنهج .

١

١ ــ ربانيـــة الغايـــة والوجهـــة :

فأما ربانية الغاية والوجهة ، فنعنى بها : أن الاسلام يجعل غايته الأخيرة وهدفه البعيد ، هو حسن الصلة بالله تبارك وتعالى ، والحصول على مرضاته ، فهذه هى غاية الاسلام ، وبالتالى هى غاية الانسان ، ووجهة الانسان ، ومنتهى أمله وسعيه وكدحه فى الحياة « **يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه** » الانشقاق ٦ . « **وان الى ربك المنتهى** » . النجم ٤٢ .

ولا جدال فى أن للاسلام غايات وأهدافا أخرى انسانية واجتماعية ، ولكن عند التأمل نجد هذه الأهداف فى الحقيقة خادمة للهدف الأكبر ، وهو مرضاة الله تعالى ، وحسن مثوبته . فهذا هو هدف الأهداف ، او غاية الغايات .

فى الاسلام تشريع ومعاملات ، ولكن المقصود منها هو تنظيم حياة الناس حتى يستريحوا ويبرأوا من الصراع على المتاع الأدنى ، ويفرغوا لمعرفة الله تعالى وعبادته .

وفى الاسلام جهاد وقتال للأعداء ، ولكن الغاية هى « **حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** » الانفال ٣٩ .

وفى الاسلام حث على المشى فى مناكب الأرض والأكل من طيباتها ، ولكن الغاية هى القيام بشكر نعمة الله وأداء حقه « **كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور** » . سبأ ١٥ .

وكل ما فى الاسلام من تشريع وتوجيه وارشاد ، انما يقصد الى اعــداد الانسان ليكون عبدا خالصا لله ، لا لأحد سواه . ولهذا كان روح الاسلام وجوهره هو التوحيد .

ومعنى التوحيد : أن يعلم الانسان انه لا اله الا الله ، وأن يفرده تعــالى بالعبادة والاستعانة ، فلا يشرك به أحدا ، ولا يشرك معه شيئا . وهذا معنى « **اياك نعبد واياك نستعين** » الفاتحة ٥ . التى يرددها المسلم فى صلواته كل يوم ما لا يقل عن سبع عشرة مرة ، كلما قرأ فاتحة الكتاب فى ركعة من ركعـــات الصلاة .

ولقد خاطب الله تعالى رسوله محمدا — صلى الله عليه وسلم — بهـذه الحقيقة ، وامره أن يعلنها ويبلغها للناس ، فقال : « **قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين . قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء** » . الأنعام ١٦١ — ١٦٤ .

ان الانسان لم يخلق لمجرد ان يأكل ويشرب ، ويلهو ويلعب ، ثم بعد ذلك يموت أو ينفق كما تنفق الدابة ، كالذين حكى القرآن عنهم أنهم « **يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام** » محمد ١٢ .

انما خلق الانسان لغاية أسمى .

يقولون : ان الأحمق يعيش ليأكل ، والعاقل يأكل ليعيش . ولكن يبقى هنا سؤال يتحتم الاجابة عنه ، هو : ولماذا يعيش العاقل ؟ ان العيش ليس غاية فى نفسه ، تقصد لذاتها ، بل لا بد من هدف يعيش له الانسان ، فما هو ؟

أما الماديون ، فلا يجدون لهذا السؤال فى فلسفتهم جوابا يشفى . وأما المؤمنون فيقولون : ان الانسان يعيش ليعرف خالقه سبحانه ويعبده ويقوم بخلافته فى الأرض .

فاذا كان الأحمق يعيش ليأكل ، والعاقل يأكل ليعيش ، فان المؤمن يعيش ليعبد الله وحده .

يقرر القرآن هذه الحقيقة بوضوح وجلاء حين يذكر الغاية من خلق الجن والانس فيقول تعالى : « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما اريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين** » . الذاريات ٥٦ — ٥٨ .

بل يبين القرآن ان خلق العالم كله علويه وسفليه ، سمواته وأرضه ، لم تكن الغاية منه الا أن يعرف الناس ربهم القادر على كل شىء ، العليم بكل شىء . وهذه المعرفة هى باب كل هدى ، ومفتاح كل خير ، يقول سبحانه : « **الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن ، لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما** » . آخر سورة الطلاق .

الانسان اذن لم يخلق لنفسه ، فكل شىء فى هذا الكون قد خلق ليؤدى خدمة لغيره . وهو كذلك لم يخلق لخدمة شىء آخر من مخلوقات هذا الكون ، فكل ما فى الكون سخر لخدمته ، كما قال الله تعالى : « **ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** » . لقمان ٢٠ .

انما خلق الله جل جلاله الانسان .. لمعرفته وعبادته ، وأداء أمانته فـى الأرض . وكفى بهذا شرفا وفخرا ، فهو سيد فى الكون ، عبد لخالقه وحده .

من ثمرات هذه الربانية فى النفس والحياة :

ومما لا ريب فيه أن لهذه الربانية ــ ربانية الغاية والوجهة ــ فوائد وآثارا جمة فى النفس والحياة ، يجنى الانسان ثمارها فى هذه الدنيا ، فضلا عن ثمراتها فى الآخرة . وهى ثمار فى غاية الأهمية .

فمن آثار هذه الربانية وثمراتها :

اولا ــ معرفة غاية الوجود الانسانى :

أن يعرف الانسان لوجوده غاية ، ويعرف لسيرته وجهة ، ويعرف لحياته رسالة ، وبهذا يحس أن لحياته قيمة ومعنى ، ولعيشه طعما ومذاقا ، وانه ليس ذرة تافهة تائهة فى الفضاء ، ولا مخلوقا سائبا يخبط خبط عشواء فى ليلة ظلماء ، كالذين جحدوا الله أو شكوا فيه ، فلم يعرفوا : لماذا وجدوا ؟ ولماذا يعيشون ولماذا يموتون ؟

كلا ، انه لا يعيش فى عماية ، ولا يمشى الى غير غاية ، بل يسير على هدى من ربه ، وبينة من امره ، واستبانة لمصيره ، بعد أن عرف اللـــه وأقــر لــه بالوحدانية .

انه لا يقول ما قاله الشاعر الحائر المرتا ب:

لبست ثـــوب العمر لم أستشر وحـــرت فيه بين شتى الفكر !
وسوف أنضو الثـــوب عنى ، ولم أدر : لماذا جئت ؟ أين المفر ؟ !

او ما قاله الآخر :

جئت لا أعـــلم مـــن أيـــن ولـــكنى أتيت !

كلا . . فقد اتضحت وجهته الربانية ، وعرف من أين جاء ، ولم جاء ، والى من فراره ، وأين قراره . ان حسبه أن يقرأ من كتاب ربه ما رد به ابراهيم خليل الرحمن على عبدة الأوثان فقال : ((**فانهم عدو لى الا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين**)) الشعراء ٧٧ ــ ٨٢ . .

ثانيا ــ الاهتـــداء الى الفطرة :

ومن ثمرات الربانية وفوائدها أن يهتدى الانسان الى فطرته التى فطـــره الله عليها والتى تطلب الايمان بالله تعالى ، ولا يعوضها شىء غيره . يقول تعالى:

« **فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلــــق الله** » . الروم ٣٠

واهتداء الانسان الى فطرته ليس كسبا رخيصا ، بل هو كسب كبير ، وغنم عظيم ، فيه يعيش المرء فى سلام ووئام مع نفسه ، ومع فطرة الوجود الكبير من حوله ، فالكون كله ربانى الوجهة ، ويسبح بحمد الله « **وان من شىء الا يسبح بحمده** » الاسراء ٤٤ .

والحقيقة ان فى فطرة الانسان فراغا لا يملؤه علم ، ولا ثقافة ولا فلسفة ، انما يملؤه الايمان بالله جل وعلا .

وستظل الفطرة الانسانية تحس بالتوتر والجوع والظمأ ، حتى تجد الله ، وتؤمن به ، وتتوجه اليه .

هناك تستريح من تعب وترتوى من ظمأ ، وتأمن من خوف ، هناك تحس بالهداية بعد الحيرة ، والاستقرار بعد التخبط ، والاطمئنان بعد القلق ، ووجدان المنزل والاهل بعد طول الغربة ، والضرب فى أرض التيه .

فألقت عصاها واستقر بها النوى   كما قر عينا بالاياب المسافر

فاذا لم يجد الانسان ربه — وهو اقرب اليه من حبل الوريد — فما اشقى حياته وما أتعس حظه ، وما أخيب سعيه !!

انه لن يجد السعادة ، ولن يجد السكينة . ولن يجد الحقيقة .. لن يجد نفسه ذاتها . « **كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم** » . الحشر ١٩ .

فتصور انسانا يعيش دون أن يجد نفسه ، وهو فى رأى نفسه ، وفى نظر الناس بشر عاقل ، سميع بصير ، بل لعله جامعى مثقف ، ولعله — فوق ذلك — « دكتور » كبير فى العلوم أو الآداب !

وكيف يجد نفسه من لم يعرفها ؟ وكيف يعرفها من حجب عنها بالغرور والكبر؟ أو شغل عنها باتباع الشهوات ، والاخلاد الى الارض ، والغرق فى لذائذ الحس ، ومطالب الجسد والطين ؟

ان الانسان خلق عجيب ، جمع بين قبضة من طين الأرض ، ونفخة من روح الله . فمن عرف جانب الطين ، ونسى نفخة الروح ، لم يعرف حقيقة الانسان .

ومن أعطى الجزء الطينى فيه غذاءه وريه مما أنبتت الارض ، ولم يعط الجانب الروحى غذاءه من الايمان ومعرفة الله ، فقد بخس الفطرة الانسانيـــة حقها ، وجهل قدرها ، وحرمها ما به حياتها وقوامها .

قال ابن القيم — رحمه الله فى كتابه « مدارج السالكين » :

« فى القلب شعث لا يلمه الا الاقبال على الله .
وفيه وحشة لا يزيلها الا الأنس بالله .
وفيه حزن لا يذهبه الا السرور بمعرفته ، وصدق معاملته .
وفيه قلق لا يسكنه الا الاجتماع عليه ، والفرار اليه .

وفيه نيران حسرات لا يطفئها الا الرضى بأمره ونهيه وقضائه ، ومعانقة الصبر على ذلك الى وقت لقائه .

وفيه فاقة لا يسدها الا محبته والانابة اليه ، ودوام ذكره ، وصدق الاخلاص له ؛ ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدا » .

وهذا ليس كلام عالم فحسب ، بل كلام ذائق مجرب ، يقول ما خبره واحس به فى نفسه ، وما رآه ولاحظه فى الناس من حوله .

انها الفطرة البشرية الأصيلة التى لا تجد سكينتها الا فى الاهتداء الى الله والايمان به ، والالتجاء اليه .

انها الفطرة التى لم يملك مشركو العرب فى جاهليتهم أن ينكروها مكابرة وعنادا : « **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ، ليقولن : الله** » . العنكبوت ٦١ .

وقد يتراكم على هذه الفطرة صدأ الشبهات أو غبار الشهوات . وقد تنحرف وتتدنس باتباع الظن أو اتباع الهوى ، أو التقليد الجاهل للأجداد والآباء ، أو الطاعة العمياء للسادة والكبراء . وقد يصاب الانسان بداء الغرور والعجب فيظن نفسه شيئا يقوم وحده ، ويستغنى عن الله !!

بيد أن هذه الفطرة الأصيلة تذبل ولا تموت ، وتكمن ولا تزول . فاذا أصاب الانسان من شدائد الحياة وكوارثها ما لا قبل له به ، ولا يد له ولا للناس فى دفعه ، ولا رفعه ، فسرعان ما تزول القشرة السطحية المضللة ، وتبرز الفطرة العميقة الكامنة ، وينطلق الصوت المخنوق المحبوس ، داعيا ربه ، منيبا اليه . كما قال تعالى :

« **واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه** » الاسراء ٦٧ .

هذه الفطرة حقيقة اجمع عليها الباحثون فى تاريخ الأمم والأديان والحضارات فقد وجدوا الانسان منذ اقدم العصور يتدين ويتعبد ويؤمن باله ، حتى قال احد كبار المؤرخين :

« لقد وجدت فى التاريخ مدن بلا قصور ولا مصانع ولا حصون ، ولكن لم توجد أبدا مدن بلا معابد » .

ولهذا كانت مهمة رسل الله كافة فى جميع الأعصار ، هى تحويل الناس من عبادة المخلوقات الى عبادة الخالق ، وكان نداؤهم الأول الى قومهم « **أن اعبدوا**

الله واجتنبوا الطاغوت » النحل ٣٦ « **اعبدوا الله ما لكم من اله غيره** » الاعراف ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ .

ثالثا ـــ سلامة النفس من التمزق والصراع :

ومن ثمرات هذه الربانية ـــ ربانية الغاية والوجهة ـــ سلامة النفس البشرية من التمزق والصراع الداخلى ، والتوزع والانقسام بين مختلف الغايات ، وشتى الاتجاهات .

لقد اختصر الاسلام غايات الانسان فى غاية واحدة هى إرضاء الله تعالى ، وركز همومه فى هم واحد هو العمل على ما يرضيه سبحانه .

ولا يريح النفس الانسانية شىء كما يريحها وحدة غايتها ووجهتها فى الحياة فتعرف من أين تبدأ ، والى أين تسير ، ومع من تسير .

ولا يشقى الانسان شىء مثل تناقض غاياته ، وتباين اتجاهاته ، وتضارب نزعاته ، فهو حينا يشرق ، وحينا يغرب ، وتارة يتجه الى اليمين ، وطورا يتجه الى اليسار . ومرة يرضى زيدا فيغضب عمرو ، وأخرى يرضى عمرا فيغضب زيد ، وهو فى كلا الحالين حائر بين رضا هذا وغضب ذاك .

ومن فى الناس يرضى كـــل نفس وبين هـــوى النفوس مدى بعيد ؟!

ان عقيدة التوحيد قد منحت المسلم يقينا بأن لا رب الا الله يخاف ويرجى ، ولا اله الا الله ، يتقى سخطه ، ويلتمس رضاه . وبهذا أخرج المسلم كل الأرباب الزائفة من حياته ، وحطم كل الأصنام المادية والمعنوية من قلبه ، ورضى بالله وحده ربا ، عليه يتوكل ، واليه ينيب ، وفى فضله يطمع ، ومن قوته يستمد ، وله يتودد ، واليه يحتكم ، وبه يعتصم « **ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم »** . آل عمران ١٠١ .

فأين هذا من المشرك بالله ، الذى تعددت أربابه ، وتضاربت وجهاته ، وقد مثله القرآن الكريم بعبد له أكثر من سيد ، وهم شركاء متشاكســـــون غير متوافقين ، كل يأمره بضد ما يأمره به الآخر ، ويريد منه غير ما يريده . فهمه متفرق ، وقلبه مشتت . يقول تعالى **« ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا »** . الزمر ٢٩ .

وقال يوسف عليه السلام لرفيقيه فى سجن مصر ، وقد كانا كقومهم ممن يعبدون مع الله الهة أخرى : « **يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنــزل الله بها من سلطان إن الحكم الا لله ، أمر ألا تعبدوا الا إياه ذلك الدين القيـــم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »** يوسف ٤٠ .

نقد ابن كثير للاسرائيليات

« ٤ »

اسماعيل سالم عبد العال

إن الفساد الذى أصاب كثيرا من الناس ، فى عقيدتهم ، وبلبل أفكارهم وأثر فيهم أثرا بالغ السوء من جراء الروايات الاسرائيلية ، والقصص الخرافى ، والأوهام الباطلة ، أمر لا يستهين به الا مأفون أو مخبول !!

فمن المستحيل — عقلا وعرفا — ان يلتقى العلم والجهل ، أو النور والظلمة ، لكن لم يكن من المستحيل فى عقول من أرادوا أن يقوضوا حقائق الاسلام الناصعة ، أو أن يطمسوا معالمه الوضاءة ، أن تجتمع لديهم الخرافات والاساطير مع انوار القرآن الالهية ، وهدى السنة النبوية !!

ليس من الغريب لديهم أن يكون معنى « ق » امتداد جبل عظيم يشمل الارض كلها !! وأن ثورا ضخما يحمل الأرض فوق أحد قرنيه ، فاذا شعر باعياء نقل حمله الى القرن الآخر ، فحدثت الزلازل والبراكين !!

وقد قيّض الله لدينه علماء بررة أدركوا مدى خطورة الاسرائيليات ، ووضعها بجوار آيات الله الواضحات تفسيرا لها !! أو بجانب كلمات الله البينات توضيحا لمرادها !!

ولنتتبع مع الحافظ ابن كثير — ذلك المفسر البصير — نقده القائم على أسس علم الجرح والتعديل لهذه الروايات المفسدة للعقائد ، المشوشة على العقول ، الموغلة فى الشرود والضلال ..

وهب بن منبه :

وهب بن منبه الصنعانى من أبناء الفرس ، الذين بعث بهم كسرى الى اليمن . وكان مولده سنة (٢٤ هـ — ٦٤٥م) وتوفى سنة (١١٤ هـ — ٧٧٢م) ، وكان له يد طولى فى ترويج الاسرائيليات ، والروايات الهابطة ، فى ميادين كثيرة من العلوم الاسلامية وموقف العلماء من توثيق وهب

كموقفهم من كعب الأحبار .

يرى جمهور علماء الجرح والتعديل انه من الثقات العدول ، يقول الذهبى « كان ثقة صادقا ، كثير النقل من كتب الاسرائيليات » بل لقد بالغ بعض الأساتذة الأفاضل فلم يحمل وهبا — ولا اضرابه — وزر ما أحدثته الاسرائيليات من اثر سيء وان قام بنقلها وترويجها كما سبق أن قلناه .

وبعض آخر يحمله — هو واشباهه — وزر هذه الاسرائيليات الكاذبة التى ادخلت فى ديننا ليلتبس على الناس الحق بالباطل ، ويسحب منه — نتيجة لهذا — الثقة والعدالة .

لكن ابن كثير اتخذ موقفا وسطا من كعب ووهب ، فهو مع علماء الجرح والتعديل — حين وثقوهما ، وعدلوهما ، ولا يرميهم بالاغترار والجهل كما فعل بعضهم ، وهو لا يعفيهما مما نقلاه من كتب اكثرها محرف ، ومبدل ، ومختلق .

وهذه بعض النماذج لما ذكره ابن كثير عن وهب وانتقد بعضه .

(١) روى ابن جرير عن وهب بن منبه فى قوله تعالى : **« الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب »** (الرعد : ٢٩) أثرا فيه غرابة وشطحات خيال نقتطف منه ما يلى : « ان فى الجنة شجرة ، يقال لها طوبى ، يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ، زهرها رباط ، وورقها برود ، وقضبانها عنبر ، وبطحاؤها ياقوت ، وترابها كافور ، ووحلها مسك ، يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل ، وهى مجلس لأهل الجنة .. ثم يقول — أى ربنا — اعرضوا على عبادى ما لم يبلغ أمانيهم ولم يخطر لهم على بال ، قال فيعرضون عليهم حتى تقصر بهم أمانيهم ، التى فى أنفسهم ، فيكون فيما يعرضون عليه براذين مقرنة على كل أربعة منها سرير ، من ياقوتة واحدة ، على كل سرير منها قبة من ذهب مفرغة ، فى كل قبة منها فرش من فرش الجنة متظاهرة ، فى كل قبة منها جاريتان من الحور العين ، على كل جارية منهن ثوبا من ثياب الجنة وليس فى الجنة لون الا وهو فيهما ، ولا ريح ، ولا طيب ، الا قد عبق بهما ، ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة حتى يظن من يراهما انهما دون القبة ، يرى مخهما من فوق سوقهما ، كالسلك الابيض ، فى ياقوتة حمراء يريان له من الفضل على صاحبه ، كفضل الشمس على الحجارة او افضل ، ويرى هو لهما مثل ذلك . ويدخل اليهما ، فيحييانه ، ويقبلانه ، ويتعلقان به ويقولان له : والله ما ظننا أن الله يخلق مثلك .. الخ .

قال ابن كثير : وهذا سياق غريب ، واثر عجيب ، ولبعضه شواهد .

(٢) وفى تفسير قوله — جل شأنه — **« يوم ياتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا »** (الانعام : ١٥٨) ذكر ابن كثير أقوال العلماء ، وبين ان أبا بكر بن مردويه روى فى تفسيره عن عبد المنعم بن أدريس ،

عن أبيه ، عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس مرفوعا حديثا طويلا غريبا منكرا رفعه ، وفيه أن الشمس والقمر يطلعان يومئذ من المغرب مقرونين ، واذا انتصفا السماء رجعا الى ما كانا عليه .

وعلق الحافظ ابن كثير على هذه الرواية فقال : « وهو حديث غريب جدا ، بل منكر بل موضوع ان ادعى انه مرفوع . فأما وقفه على ابن عباس أو وهب بن منبه — وهو الأشبه — فغير مرفوع ، والله أعلم » ٣

وروى ابن اسحاق عن وهب بن منبه فى تفسير قوله تعالى : **« ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم »** (البقرة : ٢٤٨) قال : ان السكينة رأس هرة ميتة ، اذا صرخت فى التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح !!

ويروى عبد الرزاق — عن وهب أيضا — أن السكينة روح من الله تتكلم اذا اختلفوا فى شىء تتكلم فتخبرهم ببيان ما يريدون .

وسكت ابن كثير — على غير عادته ، ولم ينبه على إفكها وزيفها . وكأنه اكتفى بحكمة العام على روايات وهب وزميله كعب من قبل .

ابن جريج :

هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج النصرانى الرومى ، وهو من أتباع التابعين ، نقل كثيرا من نصرانياته الى ديننا .

وقد روى ابن جرير وغيره بعض إسرائيليات ابن جريج ، وقد انتقد ابن كثير هذه الآثار الغريبة الواهية .

قال ابن كثير عند تفسير قول الحق تبارك وتعالى : **« ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون »** (الاعراف : ١٥٩) . « ذكر ابن جرير فى تفسيرها خبرا عجيبا فقال : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله : **« ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون »** . قال : بلغنى أن بنى اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم ، وكفروا ، وكانوا اثنى عشر سبطا ، تبرأ سبط منهم مما صنعوا ، واعتذروا ، وسألوا الله عز وجل أن يفرق بينهم وبينهم ، ففتح الله لهم نفقا فى الارض فساروا فيه ، حتى خرجوا من وراء الصين . فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا » !!

اسرائيليات فى أقوال الصحابة والتابعين :

روى عن بعض الصحابة — رضى الله عنهم — آثار غريبة وأخبار اسرائيلية فى التفسير والحديث وغيرهما . وكان تلقى هذه الروايات عن طريق مسلمة أهل الكتاب ككعب ووهب ، أو عن طريق الاطلاع على كتب اليهود والنصارى ونقل بعض ما فيها الى ديننا .

فالروايات المستهجنة والموغلة فى الخيال التى أثرت عن عبد الله بن عمرو — مثلا — كان يعزوها ابن كثير

الى الزاملتين اللتين حملهما معه من اليرموك !!

وقد ينسب الى الصحابى — إفكا وزورا — روايات لم يقلها ، فيتناقض ما أثر عنه من آراء فى الآية الواحدة ، أو التفسير الواحد .

اسرائيليات ابن عباس :

ان من الأباطيل الفاجرة أن يتهم ابن عباس ومدرسته فى التفسير بأنها تصطبغ باللون اليهودى ، وأنه كان معجبا بما عند اليهود من علم زاخر ، وحقائق ناصعة ، وروايات صادقة .. الى آخر هـذا الإفك المفترى على صحابى جليل !!

لقد دعا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لابن عباس بتأويل القرآن والتفقه فى الدين .فكان بفضل هذه الدعوة من خيرة المسلمين فقهـا لأحكام الله ، وفهما لكلمات الله .

فاذا كان ابن عباس ترجمان كتاب العرب الأكبر ، ومستشار الصحابة الكبار — على صغر سنه بينهم — فما حاجته الى الاستعانة بأهل الكتاب والتأثر بهم وقد اشتهر أكثرهم بالتحريف والتبديل الا من رحم ربك ؟!

ذكر الطبرى فى تفسيره أن يهوديا لقى سعيد بن جبير وهو يتجهز من الكوفة للحج ، فسأله : اى الأجلين قضى موسى ؟. فأجابه ابن جبير : لا أعلم . ثم أتى ابن جبير مكة فسأل ابن عباس تلك المسألة ، وقفل راجعا . فلقى اليهودى نفسه ، فأخبره أن ابن عباس يقول : ان موسى قضى أكثرهما وأطيبهما لأن النبى اذا وعد لم يخلف ، فقال اليهودى : صـدق ابن عباس وما أنزل على موسى .

لقد نسب الى ابن عباس — كذبا وبهتانا — روايات كثيرة فى تفسير آيات الكتاب الحكيم . وكتاب « تنوير المقياس » الـذى روى الفيروزبادى فيه تفسير القرآن بسنده عن ابن عباس ، وكتاب « اللغات فى القرآن » الذى اخبر به اسماعيل بن عمـرو بسنده عن ابن عباس كما زعم ، قد وجد فيهما ما يسفل عن منزلة ترجمان القرآن بكثير .

ان الامام الشافعى — رضى اللـه عنه — يقول فيما يذكره السيوطى عن ابن عبد الحكيم : « لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمـائة حديث » !!

فكيف يصح — مع هذا — التفسير المنسوب الى ابن عبـاس وقد بلغ حجمه نحو أربعمائة صفحة من القطع المتوسط ؟!

ويزعم بعض الحاقدين على الاسلام من المستشرقين — وبخاصة اليهـود منهم — أن ابن عباس تتلمذ على أيدى أساتذة يهود بالطائف بعد أن رجع من إمارته للبصرة فى خلافة على بن أبى طـالب . لكن غاب عن هـؤلاء المستشرقين أن ابن عباس حين مكث عاما فى الطائف معتكفا بعد ولايتـه للبصرة لم يجلس بين يدى يهود ، اذ أن الطائف قد خلت منهم باجلاء عمر ابن الخطاب لهم وطردهم منها .

فتلمذة ابن عباس على أيدى اليهود

إفك صراح ، وادعاء لا أصـــل له ! ان الـــذى ادخـــل الاســـرائيليات ، واشاعها ، وروجها مسلمة يهود !!

والذى يريد أن يصبغ بها مدرسة ابن عباس فى التفسير ، ويعتبرهـــا حقائق هرعنا لادراكها واســـتيعابها مستشرقون يهود !!

ومدرسة ابن عباس لم تعتبر هذه الاسرائيليات المخـرفة ، والروايات المختلفة حقائق يسعى فى تحصـــيلها ونشرها . كيف وقد ذكر البخـــارى ــ فيما رواه ابن كثير ــ حديثا عن ابن عباس ينهى صراحة عن الأخـــذ من اهل الكتاب ؟!

« قال الزهرى ، اخبرنى عبيد الله ابن عبد الله ، عن ابن عباس انه قال : يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شىء ، وكتاب الله الذى أنزل على نبيه أحدث أخبار الله تقرءونه غضا لم يشب ، وقد حدثكم الله ــ تعالى ــ أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه ، وكتبـــوا بأيديهم الكتاب . وقالوا : هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليـــلا . أفـــلا ينهاكم ما جاءكم به من العـــلم عن مساءلتهم ، ولا والله ما رأيت منهـــم احدا قط يســـألكم عن الذى أنزل اليكم !!

لكن ابن‌كثير يذكر ــ فى مقدمته ــ أن السدى‌الكبير كان ينقل ــ أحيانا ــ عن ابن مســـــعود وابن عبـــاس ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التى أباحها ــ رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ حيث قال : « بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج » رواه البخارى عن عبد الله ابن عمرو .

ومع هذا فان الاتهام الذى وجـــه لمدرسة ابن عباس مردود ، لا وزن له فشـــتان بين نقله بعض الاخبـــار الاسرائيلية المباحة ، والتى لا طائل تحتها ، ولا حاجـــة لنا بها ، وبين اصطباغ مدرسته باللون اليهـــودى الذى لا يكون كذلك الا بالاعتماد عليه اعتمادا أساسيا فى التفسير !! وهذا ما يرفضه المسلم العاقل فضلا عن ابن عباس ترجمان القرآن !!

وقبل أن نذكـــر نقـــد ابن كثير للاسرائيليـــات التى رويت عن ابن عباس يجب أن نكون على بصيرة من الحقائق التالية :

١ ــ انه لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا ما يقـــرب من مائة حديث .

٢ ــ وان كثيرا من الروايـــــات لا تصح نسبتها اليه ، وهى محض افتراء ، اذ فيها من الآراء ما يسفل عن منزلة مستشار الصحابة ، ويهبط بقدره .

٣ ــ وابن عباس نهى صراحـــة ــ فيما رواه البخارى ــ عن الاخـــذ عن أهل الكتاب .

٤ ــ وبعض ما قاله ابن عباس وافق ما عند أهـــل الكتاب كرواية الطبرى سالفة الذكر .

٥ ــ وما روى عنه من الاخبـــار الاسرائيلية محمول على الاخبـــار المباحة التى توافق ما عندنا ، وجاء

الاذن بها من النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهى ــ أولا ــ قليلة تعد على الأصابع . وثانيا ــ لو استبعدناها عن ديننا ما نقص منه الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر ففيه غنية عنها ، ولا حاجة له الى حرف واحد منها . كما يقول ابن كثير

نقد ابن كثير لابن عباس :

(١) ــ روى ابن جرير اثرا غريبا من حديث شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى : **« واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون »** (الحجر : ٢٨) قال : « لما خلق الله الملائكة قال : **« إنى خالق بشرا من طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين »** (ص ٧١ ، ٧٢) قالوا : لا نفعل . فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم . ثم خلق ملائكة أخرى فقال لهم مثل ذلك : فقالوا : لا نفعل . فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم !. ثم خلق ملائكة أخرى . فقال : انى خالق بشرا من طين ، فاذا أنا خلقته فاسجدوا له ، فأبوا ، فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم !. ثم خلق ملائكة فقال : انى خالق بشرا من طين ، فاذا انا خلقته فاسجدوا . قالوا : سمعنا وأطعنا الا إبليس كان من الكافرين الاولين » .

قال ابن كثير : وفى ثبوت هذا عنه بعد . والظاهر أنه اسرائيلى .

والرواية تلحق العجز بالملائكة ، ولا تليق بجلال الله وعظمته ، وما اغنانا عن هذه الخرافات والأباطيل !

(٢) ــ ومما حكى عن ابن عباس قوله : ان إبليس كان من حى من أحياء الملائكة وخازنا من خزان الجنة ، وهو أول من سكن الارض ، فأفسد فيها وسفك الدماء وأرسل الله اليه بعض الملائكة فقتلهم حتى الحقهم بجزائر البحور ، وأطراف الجبال ــ كما تقول الرواية ــ فاغتر ابليس بنفسه فلم يسجد لآدم الذى خلقه الله بيده ، وظل أربعين ليلة جسدا ملقى ، وكان ابليس يأتيه فيضرب برجليه فيصلصل فيصوت ، ثم يدخل فى فيه، ويخرج من دبره ، ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول : لست شيئا للصلصلة ، ولشىء ما خلقت ، ولئن سلطت عليك لأهلكنك ، ولئن سلطت علىّ لأعصينك . ولما نفخ الله فيه الروح ، ونظر الى جسده ، أعجبه ما رأى فذهب لينهض ، فلم يقدر فهو قوله : **« وكان الانسان عجولا »** (الاسراء : ١١) .. الخ .

(٣) وعلق ابن كثير على هذه الرواية فقال : انها رواية غريبة ، وفيها أشياء فيها نظر ومناقشة .

وهذه رواية خالفت ــ صراحة ــ ما جاء فى الصحيحين ، وعقب ابن‌كثير عليها بأنها شىء يستحى من ذكره .

ففى تفسير قوله ــ جل شأنه : **«إن فيها قوما جبارين»** (المائدة : ٢٢) روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس أن موسى عليه السلام لما نزل قريبا من أريحاء بعث اثنى عشر عينا ليأتوه بخبر القوم قال : فدخلوا

المدينة ، فراوا أمرا عظيما من هيئتهم وجسمهم وعظمهم ، فدخلوا حائطا لبعضهم ، فجاء صاحب الحائط يجتنى الثمار وينظر الى آثارهم فتتبعهم ، فكلما أصاب واحدا منهم اخذه ، فجعله فى كمه ، مع الفاكهة ، حتى التقط الاثنى عشر كلهم فجعلهم فى كمه مع الفاكهة . وذهب بهم الى ملكهم ، فنثرهم بين يديه فقال لهم : قد رأيتم شأننا وأمرنا فاذهبوا ، فأخبروا صاحبكم ، فرجعوا الى موسى فأخبروه بما عاينوا من أمرهم .

قال ابن كثير : وفى هذا الاسناد نظر . وعلق على ما رواه المفسرون فقال : وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا اخبارا من وضع بنى اسرائيل فى عظمة خلق هؤلاء الجبارين ، وأن فيهم عوج بن عنق بنت آدم عليه السلام ، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا تحرير الحساب . قال : وهذا شىء يستحى من ذكره ، ثم هو مخالف لما فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله خلق آدم ، وطوله ستون ذراعا ، فما زال الخلق يتناقص حتى الآن » .

ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا وأنه كان ولد زنية ، وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح ، وأن الطوفان لم يصل الى ركبتيه !!

وهذا كذب وافتراء .. واذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج ابن عنق ــ وهو كافر وولد زنية ــ ؟!

هذا لا يسوغ فى عقل ولا شرع . ثم فى وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر ، والله أعلم .

(٤) ــ عقد الامام النسائى فى كتابه التفسير من سننه عنوانا فقال : « حديث الفتون » .. عن سعيد بن جبير قال : سأل عبد الله بن عباس عن قوله تعالى لموسى عليه السلام : ((**وفتناك فتونا**)) (طه . ٤٠) .

فسألته عن الفتون ما هو ؟ فقال : استأنف النهار يابن جبير فان لها حديثا طويلا .

فلما أصبحت غدوت الى ابن‌عباس لأنتجز منه ما وعدنى من حديث الفتون ..

ثم روى الحديث بطوله . وقد استغرق خمس صفحات من القطع الكبير فى تفسير ابن كثير وهو يقص المحن والابتلاءات التى وقعت لموسى عليه السلام قبل أن يولد وفى مراحل حياته كلها بعد ذلك .

وعلق ابن كثير على هذا الحديث فقال : هكذا رواه النسائى فى السنن الكبرى وأخرجه أبو جعفر ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما ، كلهم من حديث يزيد بن هارون به ، وهو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع الا قليل منه .. وكأنه تلقاه ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ مما أبيح نقله من الاسرائيليات عن كعب الأحبار ــ والله أعلم .

وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى يقول ذلك أيضا .

ذكر ابن كثير فى تفسير قول الله تعالى : ((**قال نكروا لها عرشها**)) (النمل : ٤١) .

« ان الامام ابا بكر بن ابى شيبة روى اثرا غريبا عن عطاء بن السائب، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

وذكر الحديث بطـوله . ونقتصر على الجزء الأخير منه وتعقيب ابن كثير عليه :

« قال فسألته حين جـاءته عن امرين ، قالت لسـليمان أريد ماء ، وليس من أرض ولا سـماء . وكان سليمان اذا سئل عن شيء سـأل الانس ، ثم الجن ، ثم الشياطين ، قال : فقالت الشياطين : هذا هين . اجر الخيل ، ثم خذ عرقها ، ثم املأ منه الآنيـة !. قال : فأمر الخيـل فأجريت ، ثم أخذ عرقها فملأ منه الآنية ، قال : وسألت عن لون الله — عز وجل — قال : فوثب سليمان عن سريره ، فخر ساجدا فقـال : يارب لقد سألتنى عن امر، انه ليتعاظم فى قلبى ان اذكره لك . فقـال : ارجع فقد كفيتكهم . قال : فرجع الى سريره . قال : ما سألت عنه ؟ قالت: ما سألتك الا عن الماء . فقال لجنوده: ما سألت عنه؟ فقالوا : ما سألتك الا عن الماء . قال : ونسوه كلهم . قال : وقالت الشياطين : ان سليمان يريد ان يتخذها لنفسه . فان اتخذهـا لنفسه ، ثم ولد بينهما ولد لم ننفك من عبوديته . قال : فجعلوا صرحا ممردا من قوارير فيه السمك ، قال : فقيل لها ادخلى الصرح ، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فاذا هـى شعراء . فقال سليمان : هذا قبيح فما يذهبه . قالوا : يذهبه الموسى . فقال : اثر الموسى قبيح . قال فجعلت الشياطين النورة . قال : فهـو أول من جعلت له النورة .

قال أبو بكر بن أبى شيبة :

ما احسنه من حديث !!

وقال ابن كثير : بل هو منكر ، غريب جدا ، ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس والله أعلم !! والأقرب فى مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد فى صـحفهم كـروايات كـعب ووهب — سامحهم الله تعالى — فيما نقلاه الى هذه الامة من اخبار بنى اسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب ممـا كان وما لم يكن ، ومما حرف وبدل ونسخ . وقد اغنانا اللـه سبحانه عن ذلك مما هو أصح وأنفع وأوضح وابلغ ولله الحمد والمنة . » .

(٦) — روى الطبرانى حديثا قال فيه : حدثنا محمد بن عبد الله بن عوف المصرى ، حدثنا وهب الله بن روق بن هبيرة ، حدثنا بشر بن بكر ، حـدثنا الاوزاعى ، حدثنا عطاء عن عبد الله ابن عباس : سمعت رسـول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول :

« ان لله ملكا لو قيـل له التقم السموات السبع والارضين بلقمـة واحدة لفعل . تسبيحه سبحانك حيث كنت » !!

قال ابن كثير : وهذا حديث غريب جدا ، وفى رفعه نظر ، وقد يكون موقوفا على ابن عباس ، ويكون مما تلقاه من الاسرائيليات — والله أعلم !!

(٧) — روى ابن ابى حاتم عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى : **« فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيمـا**

آتاهما » (الاعـــراف ١٩٠) . فقال : لما حملت حواء من آدم اتاهما ابليس — لعنه الله — فقال : انى صاحبكما الذى أخرجتكما ، لتطيعانى أو لأجعلن له (أى للجنين) قرنى ابل، فيخرج من بطنك ، فيشقه ، ولأفعلن ، يخوفهما ، فسمياه عبد الحارث ، فأبيا أن يطيعاه . فخرج ميتا ، ثم حـملت الثانية فأتاهما — أيضا — فقـال : أنا صاحبكما الذى فعلت مـا فعلت لتفعلن أو لأفعلن — يخوفهما — فأبيا أن يطيعاه ، فخرج ميتا . ثم حملت الثالثة فأتاهما — أيضا — فذكر لهما فأدركهما حب الولد ، فسمياه عبـد الحارث . فذلك قوله تعالى (جعلا له شركاء فيما آتاهما) .

وعلق ابن كثير على هذا السخف الاسرائيلى فقال : « وقد تلقى هـذا الأثر عن ابن عباس جماعـة من اصحابه كمجاهد وسـعيد بن جبير وعكرمة ، ومن الطبقة الثانية قتـادة والسدى وغير واحد من السـلف ، وجماعة من الخلف ، ومن المفسرين من المتأخرين جماعات لا يحصـون كثرة . وكأنه — والله اعلم — أصله مأخوذ من أهل الكتاب ، فان ابـن عباس رواه عن أبى بن كعب كمـا رواه ابن أبى حاتم : « حدثنا أبى ، حدثنا أبو الجماهر ، حـدثنا سعيد يعنى ابن بشير عن عقبة ، عن قتادة عن مجاهد ، عن ابن عباس عن أبى ابن كعب » وذكره ..

وقد يذكر ابن أبى حاتم روايـة اسنادهـا قوى ، ولكن فـى متنها منكرات تجعل الحافظ ابن كثير يحكم عليها بأنها من الاسرائيليات .

ففى قوله تعالى : **« والقينـا على كرسـيه جسـدا ثم أناب »** (ص : ٣٤) .

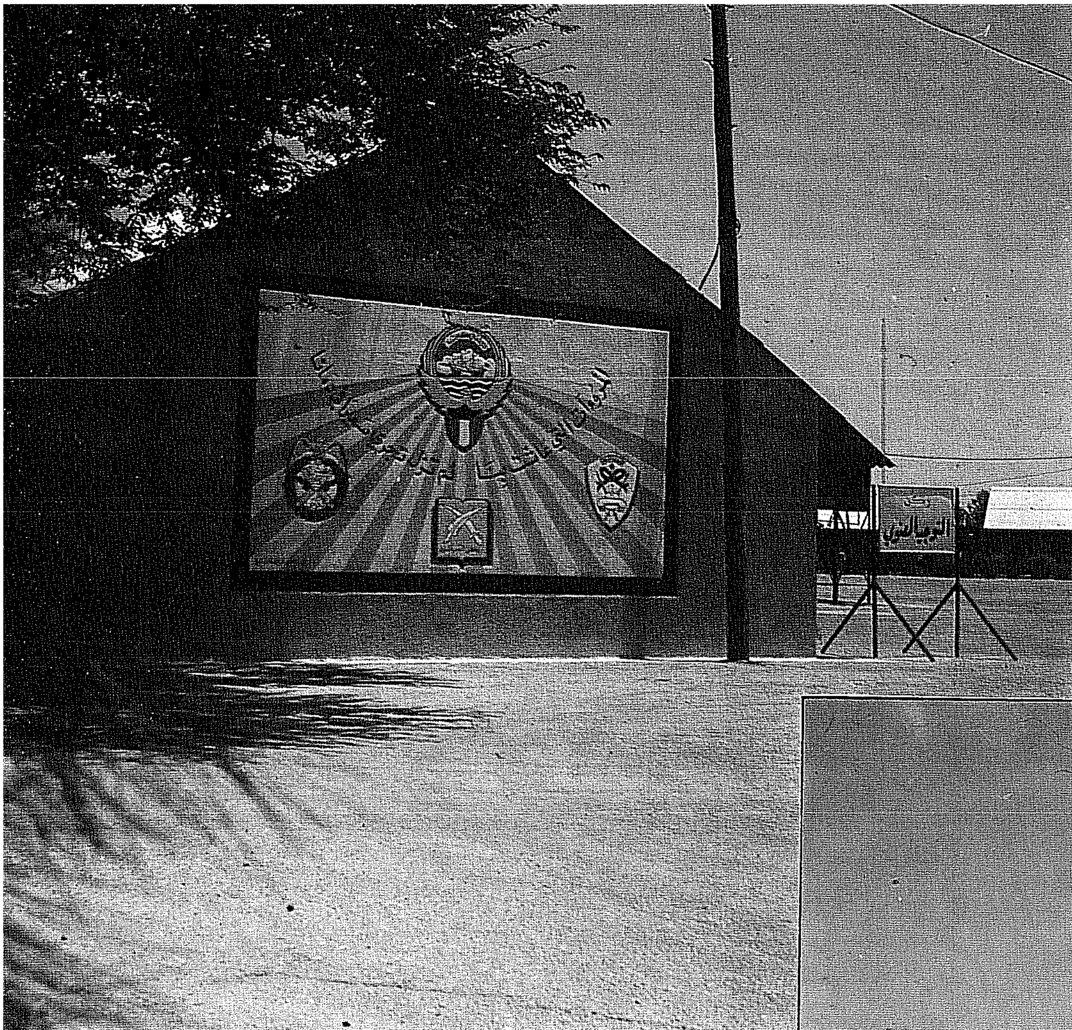
روى ابن أبى حاتم عن ابن عباس اثرا غريبا منكرا يذكر فيه أن الشيطان تمثل بسليمان وأخذ خاتمه ، وانكـر الناس أفعال سليمان ، وشكوا فى الأمر ، فأرسلوا الى نساء سـليمان فقالوا لهن : أتنكرون من سـليمان شيئا ؟ قلن : نعم . انه يأتينا ونحن حيض ، وما كان يأتينا قبل ذلك .. الى آخر هذا الهتان والافتراء علـى أنبياء الله ورسله ..

وعلق ابن كثير على هذه الرواية الكاذبة التى تنفى العصمة عن الانبياء فقال : « إسـناده الى ابن عبـاس — رضى الله عنهما — قوى — ولكن الظـاهر انه إنما تلقـاه ابن عباس — رضى الله عنهما — — ان صـح عنه — من أهل الكتاب ، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام . فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان فى السـياق منكرات من أشدها ذكر النساء ، فان المشهور عن مجاهد ، وغير واحد ، من أئمـة السلف ان ذلك الجنى لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله — عز وجل — منه ، تشريفا وتكريما لنبيه عليه السلام . وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضى الله عنهم كسعيد بن المسيب ، وزيد ابن أسلم ، وجماعة آخرين ، وكلهـا متلقاة من قصص أهل الكتاب ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب » .

التوعية الدينية في الجيش الكويتي

محمد مؤذني







تحقيق : عبد الستار محمد فيض ، فهمى عبد العليم الامام

تصوير : مجلة الوعى الاسلامى

إمام الكتيبة يحظى باحترام أبوي وروحي من جميع الرتب

لواعظ الكتيبة أن يقودها في حالة فقدان قائدها

تقوية الروح المعنوية أقوى سلاح بيد الجندي

الثقافة الإسلامية مادة تدرس في الكلية العسكرية

لا بد للحق من قوة تسنده ، وتحمى ظهره وتدافع عنه . هذه حقيقة من الحقائق التى لا جدال فيها . والاسلام الحنيف وهو دين الله سبحانه وتعالى ما قامت دولته ولا بسط سلطانه الا بعد إعداد العدة ، وتجهيز القـــوة وتربية المسلم تربية نقية خالصة لوجه الله جل شأنه .

وليست الأســلحة الآليـــة هــى الأسلحة الوحيـــدة فى الحرب . بل هناك أسلحة أخرى أكثر فعالية واشد اثرا ، تستطيع أن تضمن النصر فى معارك كثيرة لا تجدى فيها الأسلحة الآلية . تلك هى أسلحة العقيدة . فاذا كانت القنابل والصواريخ تزرع الموت والدمـــار حيث تنزل ، فـــان العقيدة وحدها هى التى تستطيع أن تزلزل أعمـــاق النفس البشـــرية ، وتبعثها من جـــديد ، وهى وحدهـــا القـــادرة على أن تبعث الايمـــان فى النفـــوس وتحيله الى قوى خـــلاقة بانية . وتعطى للأسلحة الآلية بعدا جديدا .. وعمقا أكثر .

ولكى يدرك الجنـــــدى ماهيـــة رسالته ، وحقيقة واجباته العسكرية، ويعرف لماذا يحارب ، ومن يحـــارب ولمن يحارب ؟ . لا بد له من حصيـــلة وافرة من الثقافة الاسلامية والوعى الدينى لإنارة الطـــريق أمامه فيتبين هدفه من خلال ظلمات المعركة .

وقد تنبه الى هذه الحقيقة مشاهير القادة المسلمون فى القرون السابقة، فكان الخلفاء يخرجون لوداع الجنـــد وهم راحلون الى ميادين الجهاد ، ويخطبون فيهم الخطب العصـــماء ، ويحثونهم على البذل والتضـــحية من أجل الأهداف النبيلة التى يحـــاربون من اجلها .

والجنـــدى حين يقـــاتل مستلهما عقيدة يؤمن بها ، فانه ســـيقدم فى سبيلها كل ما أوتى من قوى عقليـــة وبدنيـــة . وبهذا تستثمر الطـــاقة الانسانية الى اقصى الحدود لاحـــراز النصر .

وعلى ضوء هذا رات وزارة الدفاع بدولـــة الكويت ، ورئاســـة الاركان العامة للجيش الكويتى ، أن تربيـــة الجنـــدى على أساس من عقيـــدته وتبصيره بدينه وفقهه وفضائله سلاح من أهم الأسلحة التى يجب أن يتسلح بها دائما فى الحرب والسلم عـــلى الســـواء . فأنشأت شـــعبة الوعظ الدينى بركن التوجيه المعنوى برئاسة الاركان العـــامة للجيش فى مطـــلع عام ١٩٧٠ .

ولما كانت وزارة العدل والأوقاف والشـــئون الاســـلامية هى الهيئة الرسمية المهيمنـــة على كل الأمـــور المتعلقة بالوعظ والامامة فى الدولة فقـــد طلب ســـعادة رئيس الاركان العامة للجيش **اللواء مبارك العبدالله الجـــابر الصباح** من الـــوزارة تكليف جماعـــة من الوعاظ بهذه المهمة فى معســـكرات الجيـــش ووحـــداته . واستجابت الوزارة وتم نقـــل بعض الوعاظ الى الجيش ، ووزعوا عـــلى



سعادة رئيس الاركان العامة .

الويته المختلفة يلتقون كل يوم بكتيبة من الكتائب ، يلقون عليهم درسا إسلاميا فى عرض طيب واسلوب سهل مبسط ، ليستطيع الجندى أن يتفهم هذه الدروس ، وأن يعيها تماما . وينطبع بها انطباعا كاملا .

وتقوم شعبة الوعظ باختيار المواضيع المناسبة شهريا فى خطة متناسقة يقرها ركن التوجيه المعنوى، ويلتزم بها الوعاظ فى وحداتهم حتى تكون الثقافة الاسلامية فى جميع الوحدات على نسق واحد .

ويقضى الواعظ بقية يومه فى تلقى الأسئلة والفتاوى المختلفة من الجنود والرد عليها .

ولما أنفعل الجنود بهذا التوجيه الدينى ، واستجابوا له استجابة محمودة ، رأت رئاسة الاركان العامة تحويل هؤلاء الوعاظ الى رتب عسكرية حسب تخصصاتهم وشهاداتهم .

وقد حرصت مجلة **(الوعى الاسلامى)** ان تكون جولتها الاستطلاعية هذا العدد بين وحدات الجيش الكويتى ، لإبراز مهمة الوعظ الدينى والتربية الاسلامية داخل هذا الجهاز الهام من اجهزة الدولة .

فتوجهنا الى مقر **(ركن التوجيه المعنوى)** برئاسة الاركان العامة للجيش الكويتى وكان أول لقاء لنا مع

العقيد وجيه المدنى رئيس ركن التوجيه المعنوى الذى استقبلنا بوجه بشوش وابتسامة هادئة ليمهد لنا فرصة لقاء سعادة **اللواء مبارك العبد الله الجابر الصباح** رئيس الاركان العامة للجيش الكويتى .

وخلال تواجدنا فى مكتب العقيد وجيه المدنى تحدث إلينا عن المهمة الملقاة على عاتق ركن التوجيه المعنوى فقال :

الاسلام فى دستورنا دين الدولة ، والاسلام فى جيشنا عقيدة روحية ، ناخذ منه أسس التخطيط والاستعداد ونستلهم منه السير على خطى السابقين .

والاسلام يربى المجتمع على الاتحاد والنظام ، وأركانه الخمسة تحض على القوة ، وتحث على التدريب وتعلم الاستعداد ، وتبارك كل جهد عسكرى فى كل بلد إسلامى .

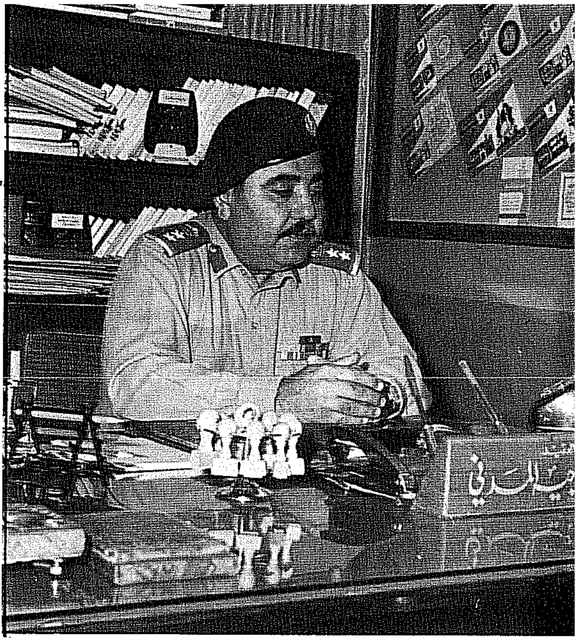
وعندما نزلت الرسالة على النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يطلب من الناس أن يدخلوا فى دين الله بالقوة والعنف وانما اجتذبهم بالقناعة والترغيب ، ومن هنا كانت أهمية الفكر فى نشر الدعوة .

ومن هذا المبدأ ارتات رئاسة الاركان العامة للجيش أن تنشىء ركن التوجيه المعنوى ، وحددت له واجبات معينة ، تنسجم مع الفكرة التى أنشىء من أجلها . وانطلاقا من هذا بدأت الخطوات لتحقيق هذه الأهداف . فمع الأعمال اليومية التى تقوم بها أى وحدة من وحدات الجيش ، أصبح الركن مسئولا عن الوعظ الدينى ، والمساجد الموجودة فى معسكرات الجيش .

لقد أدى الوعاظ دورهم على أحسن وجه فى ميادين القتال العربية فى الجبهتين المصرية والسورية عندما اشترك الجيش الكويتى فى هذا القتال ، وقام الواعظ بدوره فى المعركة يؤدى واجبه كما أمر الله سبحانه وتعالى محثا الجنود على القتال مذكرا اياهم بان الذى يقاتلهم ويتفانى فى التضحية فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة كما هو الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتاله مع أعدائه فى غزوة بدر وغيرها .

وقد قدم الجيش الكويتى إيمانا منه بشرف التضحية فى سبيل الله شهداء من الضباط وصف الضباط والجنود فى تلك الساحات العربية موقنين بان ما عند الله خير وأبقى واثقين بان الشهيد لم يمت لأنه عند ربه مكرم ينعم بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين لقوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

وبجانب الوعظ الدينى يصدر ركن



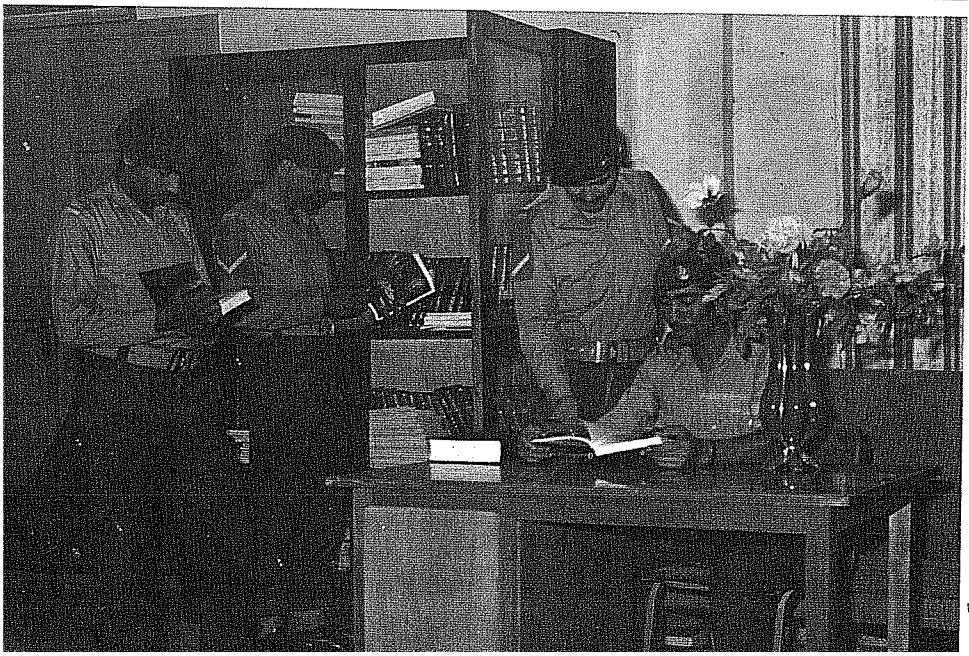
رئيس ركن التوجيه المعنوى .

التوجيه المعنوى نشرات دورية عبارة عن كتيبات توجيهية سهلة المادة والأسلوب ، يستفيد منها العسكريون من مختلف الرتب ومن كافة المستويات .. وتتناول هذه الكتيبات الثقافة الاسلامية والعسكرية ، والثقافة العامة ، والتربية البدنية والتربية الوطنية . وتاريخ المعارك الاسلامية .

كذلك أعد الركن مكتبة رئيسية زاخرة بشتى الكتب ، وتقوم هذه المكتبة بتزويد جميع مكتبات وحدات الجيش المختلفة .

وللركن برنامج خاص فى الاذاعة والتلفزيون الكويتى باشراف شعبة الاعلام ، كما أن له شعبا أخرى أهمها شعبة المراسم ، وشعبة الدراسات والبحوث والترجمة ، والشعبة الفنية وشعبة الملاقات العامة وشعبة المطبوعات والنشر . وله مشاريع فى

زودت وحدات الجيش بمكتبات فرعية بها العديد من المطبوعات لتثقيف افراد الجيش .



المستقبل عديدة .. وهـذا قليل من كثير من اعمال ركن التوجيه المعنوى التى لا يمكن حصرها .

وحـان موعد لقائنـا مع سعادة رئيس الاركان . وفى جلسة ممتعة معه تحدث معنا بهدوئه ورزانته :

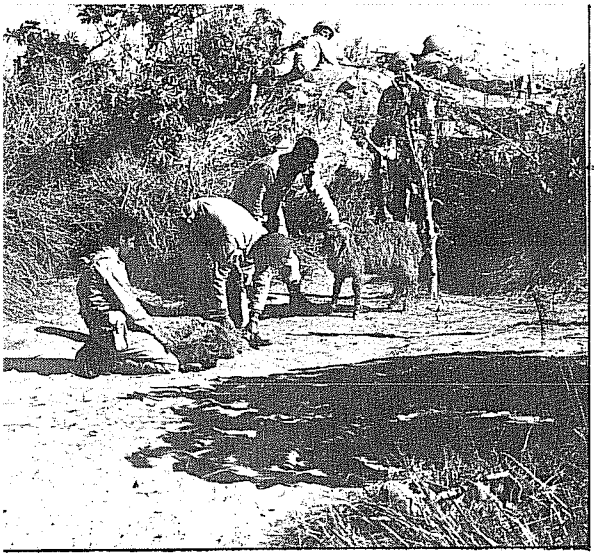
— هل يتفضل سعادة اللواء ببيـان مدى حاجـة الجيش الى ركن التوجيـه المعنوى ؟ وما الدافع الى انشـاء شـعبة الوعـظ الدينى ؟

— ان اعتماد القوات المسلحة على تقوية وصـلابة الروح المعنـوية هو اضافة سـلاح الى أسلحتها يعتبر اقوى من السـلاح الموجـود بيـد الجنـدى .

ان المطلع على صفحات التـاريخ الاسلامى المجيد يجد أثر ذلك واضحا فيما خاضه المسلمون من معارك ، حيث كانت الروح المعنـوية أقـوى سلاح يحملونه مع أسلحتهم ، فكانت الانتصارات الرائعة فى جانبهم .

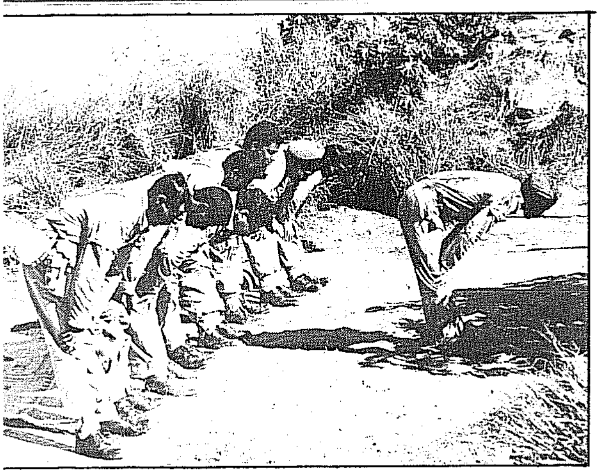
ان عقيدتنا الاسلامية السمحاء ، هى منطلق للروح المعنـوية وللبذل والعطاء فى العمل العسكرى ، وأنا شخصيا أعتبر كل جندى لا ايمان له جنديا فاشلا ، وأى جماعة تتوجـه لعمل بدون إيمان جماعـة فاشلة .

واعتقد من خلال تجاربنا الكثيرة قديما وحـديثا أنه اذا كان فى القـوات المسلحة من يؤمن بالقضية التى يقاتل من أجلها فانه يعطينا مدلولا ويعطينا نتائج أكثر مما نتصور .



لم ينس الجنود وهم على خـط النار تعاليمهم الاسلامية فقاموا بذبح الاضاحى احتفالا بعيد الاضحى المبارك

حان وقت الصلاة فاقامتها هـذه الوحدة جماعة على جبهة القنـاة



ومرت علينا بدون فخر الكتيبة التى قاتلت قتالا مباشرا فى سيناء عام ٦٧ وتلقت ضربات يصعب على الانسان وصفها لولا إيمانهم بالله عز وجل ، وإيمانهم بالواجب الملقى على عاتقهم لدمرت الوحدة تدميرا كاملا .

فكان هؤلاء الجنود المؤمنون بالله

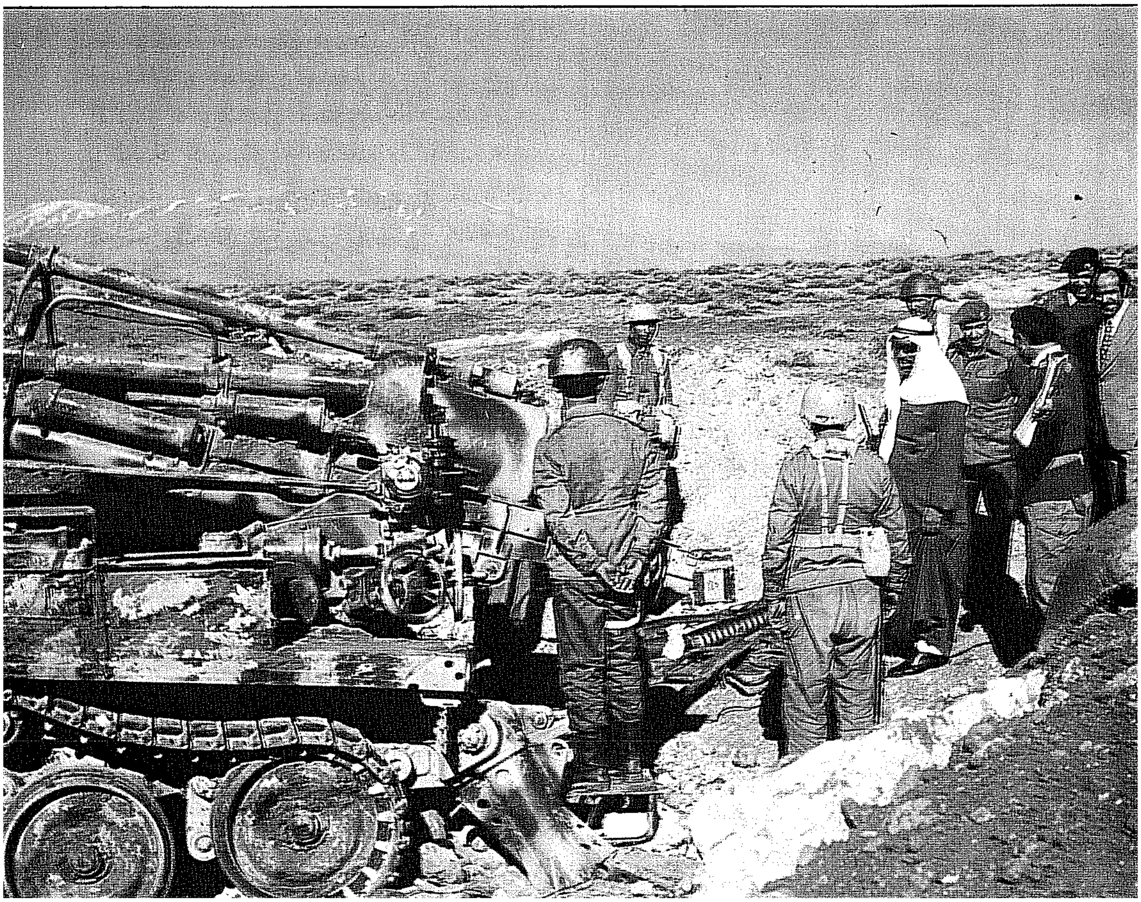
عز وجل . جميعهم . لهم أمنية واحدة هى الاستشهاد فى سبيل الله .. وبالفعل قدموا أعمالا جليلة . نفتخر بها ..

والتوجيه المعنوى بصفة عامة يركز على الناحية الدينية ، ويعطيها جل وقته ، ويرسخ الايمان فى عقلية الجندى عن طريق الدروس العسكرية المعطاة له . ليكون صلبا مندفعا بحماس من أجل القضية ، ومن أجل تحقيق العدل .

واخواننا فى ركن التوجيه المعنوى يبذلون أقصى ما فى جهدهم ونشاطهم للوعى المبسط للجنود ، وذلك بنشر الثقافة الاسلامية ، ومساعدة الجندى فى تفهم أمور دينه .

والدافع وراء انشاء شعبة الوعظ الدينى فى الجيش الكويتى هو اعداد الجندى ، وتكوينه تكوينا اسلاميا يقوم على العقيدة النقية الخالصة

سعادة الشيخ سعد العبد اللـه السالم الصباح وزير الداخلية والدفاع فى زيارة لرفع روح الجنود المعنوية على مرتفعات الجولان بالجبهة السورية



لوجه الله ، ثم فهم دينه فهما صحيحا لأن النصر معقود نواصيه للمسلمين ما داموا كذلك والله تعالى يقول : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .

وبالرغم من ان شعبة الوعظ الدينى شعبة مستحدثة الا أنها أعطت مدلولات تشكر عليها .

— هل هناك تخطيط مستقبلى للتوسع فى شعبة الوعظ الدينى ؟

— نعم ان شاء الله . فقد بدأنا فى تكوين باكورة الوعظ والامامة فى الجيش الكويتى ، وسنتوسع باذن الله فى المستقبل حتى تصل الى مستوى الكتيبة بحيث يكون لكل كتيبة مستقلة واعظها وامامها ، يقاتل مع الكتيبة ، ويتحمل التدريب العسكرى والحياة العسكرية بجانب ثقافته الدينية . فنحن بلد مسلم وجيشنا مسلم والحمد لله ، وكل ما به عز للاسلام . نسال الله تعالى أن يوفقنا الى نصرة دينه .

— مجلة (حماة الوطن) كانت مجلة قوية ناهضة ، يصدرها الجيش الكويتى ، فهل هناك فكرة لاحيائها مرة ثانية ، حيث انها كانت تغطى جوانب كثيرة كالجوانب الدينية والعسكرية ؟.

— لا شك أن مجلة (حماة الوطن) كانت مجلة تؤدى مهمتها على خير وجه ، ومشروع اعادة إصدارها يدرس الآن دراسة عملية لكى تخرج فى ثوب جديد يتطور مع التطور الذى حدث عندنا ، وتاخيرها عن الصدور هو للاستعداد لها . لاننا لو زجينا انفسنا فى أى مشروع دون الاستعداد له فسوف يتعثر مستقبلا . وليس المهم إنشاء أو اصدارا ، وانما المهم هو أستمرارية العمل .

ومن المؤكد أن مجلة (حماة الوطن) ستصدر عن قريب ، ويكون لها دورها فى القوات المسلحة ، وفى الصحافة المحلية .

— إن صيحة (الله اكبر) تركت أثرا كبيرا فى ساحة المعركة . فما رأيكم فى أثرها وانطباعاتها على الجنود أثناء المعركة ؟

بعض من مطبوعات ونشرات ركن التوجيه المعنوى ويلاحظ الطابع الاسلامى الغالب عليها بفضل نشاط شعبة الوعظ الدينى بالجيش .





انتحى هؤلاء الوعاظ جانبا فـى احدى المعسكرات لمراجعة وتنسيق المحاضرات الدينية ..

ـ لا شك أن هذه الصيحة وهـذا النداء العظيم وهو (الله أكبر) قـد انطبع به المسلمون الأوائل . ففى القتال الذى دار بين جيش خالد بن الوليـد وجيش مسيلمة الكذاب ، وحينما اعتصم جيش مسيلمة بحديقة منيعـة الجدار كانها الحصن قـال البراء بن مالك : يا معشر المسلمين القونى عليهم ، فابوا فالح واقسم ، فاحتملوه حتى أشرف على جـدران الحديقة وقاتل العدو وهو يصيح من كل قلبه (الله أكبر) وفتح الحصـن للمسلمين ، ودارت معركة هـائلة انتهت بمقتل مسيلمة وهزيمة جيشه. وكان الفضل لعظمة الله وقوته .

وبالمناسبة كنت قد حضرت تدريب قفز لقـوات المغاوير (الصاعقـة) وكانوا يقفزون على ارتفاع (١٠٠) قدم من طائرات تطير فوق البحر دون استخدام المظـلات أو الحبال وكنت بنفسى أسمع الجندى قبيل قفزه يصيح (اللـه أكبر) ثم يقذف نفسـه دون شعور .. وكان هذه الصيحة قـد أعطته شرارة البدء بقوة وأمان .



ينتشر الوعاظ فى مختلف الوحدات العسكرية وهاتان الصورتان لسلاح الطيران واللواء ٣٥ وقد انصت افرادها الى نصائح الواعظ ودروسه.



فاثر هذا النداء وتلك الصيحة لا ينكر لأن التاريخ أصدق شاهد على ما نقول .. ثم المعارك الأخيرة التى دارت بين العرب وعدوهم ، كان شعارهم يتمثل فى (الله أكبر) فكتب لهم الفوز والنصر ، وما النصر الا من عند الله .

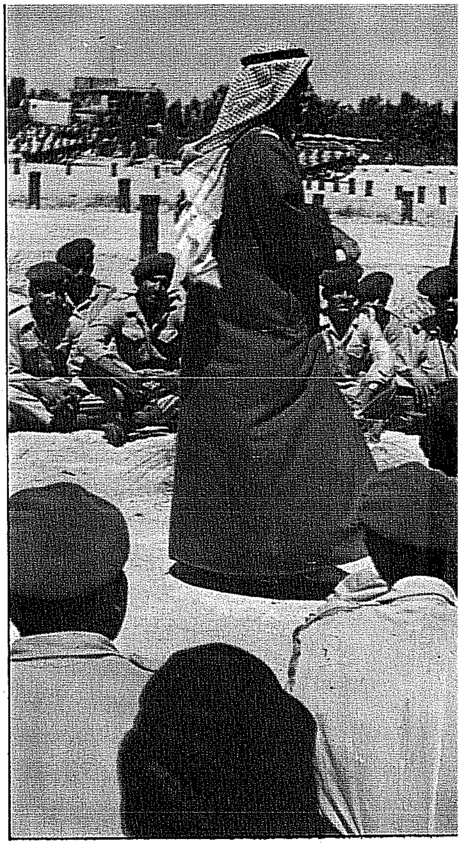
— طبيعة عمل الواعظ فى الجيش تحتم عليه أن يكون مدربا عسكريا فهل هذا متحقق ؟

— ان عمل الواعظ الدينى فى وحدات الجيش يقوم على القاء المحاضرات الدينية على جميع العسكريين . ونحن نعتبر واعظ الكتيبة وأمامها كضابط من ضباطها ، يجب أن تكون له اللياقة البدنية ، والتدريب المناسب بالنسبة لظروف عمله لأن باستطاعة واعظ الكتيبة حال فقدان بعض الرتب فيها أن يقود الكتيبة نفسها ، وواعظ الكتيبة وامامها تجده دائما فى الخطوط الامامية مع الجنود ، ويحظى باحترام أبوى وروحى من الجنود والرتب الأخرى ، هذا الاحترام صادر عن إيمان مما يعطينا دلالة أكيدة على تقبلهم نصائح الوعاظ .

— مقياس القوة يختلف من عصر الى آخر ، وديننا يأمرنا بإعداد القوة فهل نأخذ بمقياس العصر بل ونسابق الزمن فى هذا الإعداد ؟

— تطور الآلة أو التطور التكنولوجى الحديث يجعلنا دائما كمخططين نتسابق نحن والزمن ، وهضم





رئيس شعبة الوعظ الديني بركـــن التوجيه المعنوي يسلم نسخة مـــن المصحف الشريف الى أحد الطيارين البواسل قبيل اقلاعه لتأدية واجبه .

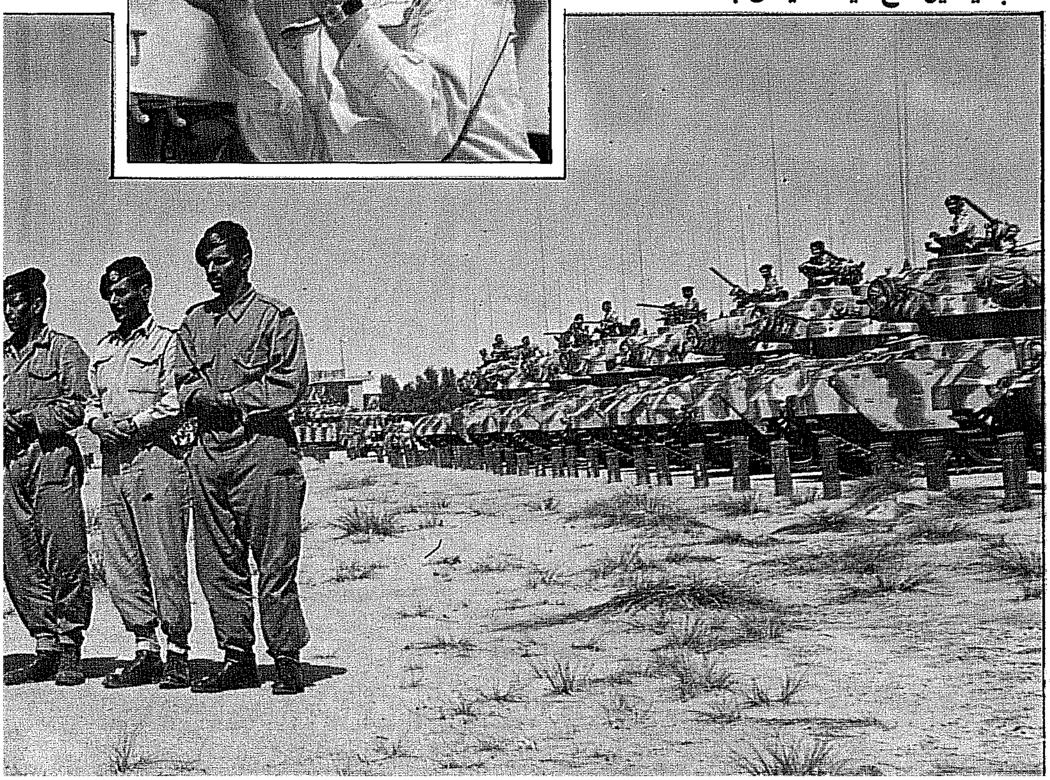


التجهيزات المتطورة يحتاج الى وقت ، وليس من المستطاع جلب تجهيزات عسكرية نعجز عن استعمالها ، فالتطور الحديث السريع يتطلب منا دائما جهداً وتعبا لاستمرارية الحاقنا به ومع موازنة التطور يجب الابقاء على العادات والتقاليد العربية الطيبة ، واعتمادنا الكلي بتنمية هذه التقاليد وهذه العادات العربية يرتكز أساسا على شعبة الوعظ الديني بركن التوجيه المعنوي . لأنه كلما تطورت التكنولوجيا الحديثة أعطتنا الدلالة على الايمان بالله عز وجل ، وعلى آفاق جديدة من الجائز أن نغفل عنها ، ولكن باستخدام الاختراعات الجديدة والتطور العلمي والتكنولوجي الجديد يرسخ فينا الايمان بالله .

— تهتم كل أمة بتدريس سيرة أبطالها .. والأبطال العالميين ليكونوا قدوة لها ، فهل تقومون بتدريس سيرة أبطال الاسلام في الجيش الكويتي ؟

— التاريخ العربي الاسلامي زاخر بالأمثلة والبطولات الخارقة ، وتوجد هناك أمثلة كثيرة من قوادنا الاسلاميين ، وتدرس حاليا في الكلية العسكرية ، المعارك الاسلامية







الشيخ الشعراوى فى محاضرته مع ضباط الجيش وجنوده .

ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)) .

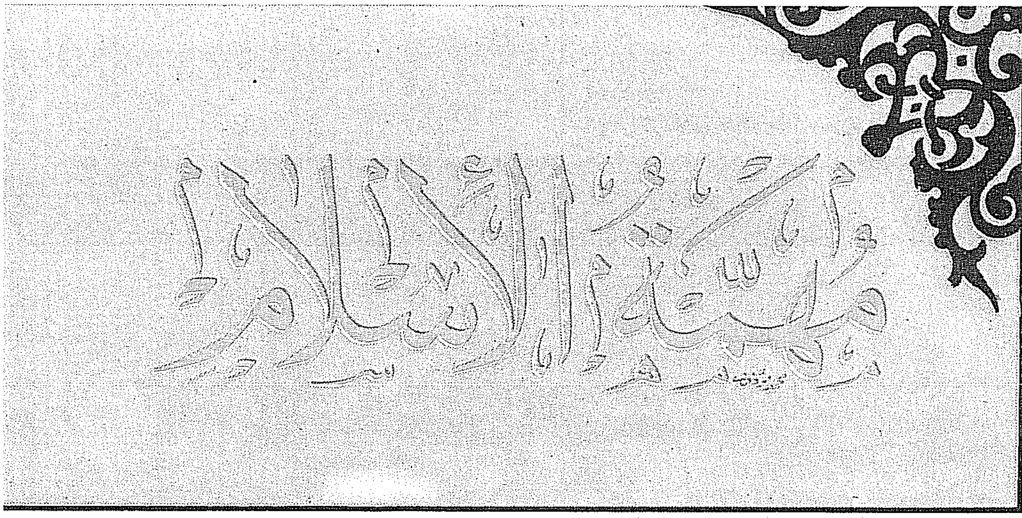
وديننا الاسلامى يجنح الى السلم اذا ما عادت الأمور الى نصابها وسيطر الحق والعدل على المجتمع .. ويدعو الى الجهاد فى سبيل الله اذا ما اختل ميزان العدل .. وضاعت الحقوق .

ومن هنا نرى أن المسئولين فى ركن التوجيه المعنوى بالجيش لم يألوا جهداً فى سبيل اعداد جنودنا بأقوى الاسلحة وأجداها نفعاً .. سلاح العقيدة .. الذى يعطى السلاح المادى بعداً آخر . وطاقة هائلة .. تزلزل كيان الأعداء .

* * * *

وبعد أيها القارىء الكريم .. فان الوعاظ الآن ينطلقون فى جميع الوحدات ، وفى الحرس الأميرى ، وسلاح الطيران .. يغرسون منهج القرآن فى نفوس أبناء الجيش ، ويعلمونهم أن الاسلام دين ودنيا ، عبادة وعمل ، مصحف وسيف .

ومن هنا نأتى على أهمية تنمية الوعى الدينى فى الجيش . ونحن فى فترة أحوج ما نكون فيها الى الجندى المثقف الواعى بدينه ، المخلص لوطنه ، وأهدافه ، وتاريخه ...



للشيخ محمد متولى شعراوى

السيف والحرف . واللســـــان والسنان . والكتاب والكتائب هما عدة الحق والخير والجمال ولـــكن ايهما ينشىء الآخر . هل السيف هو الذى ينشىء الحرف ليكون مبدأ . أو اللسان هو الذى ينشىء الكلام ليكون نظاما . أو الكتائب هى التى تملى القواعد لتكون حقا وخيرا .. لا . وانما الحرف هو الذى ينشىء السيف واللسان هو الذى ينشىء الســنان والكتائب هى التى تلدها الكتب ءاذا استعرضنا التاريخ كله وجدنا أن أى مبدأ يفرضه الســـيف على الحرف يكون مبدأ طغيان وجبروت وقهـــــر وطغيان . ولكن المبدأ الذى تؤتيـــه الكلمات حقا وتدلل عليه برهانا . هى التى تنشىء المبـادىء وتنشىء السيف وتنشىء السنان . لماذا . لأن الكلمة حين تنطق بالمبدأ الحق تقنع الفطرة السليمة وتقنع العقل المجرد عن الهوى وحين يقتنع الانســـــان بالفكر استدلالا وعقلا وبرهانا يتحمس بطبعه وبعواطفه للدفاع عنها ويضحى فى سبيلها بالنفس وبالمال ، ولقــــد شاهدنا كثيرا من المبادىء فرضـــتها السيـــــوف فلما اغمدت الســـــيوف بالضعف ماتت الكلمة ومات المبدأ ، ولكن شاهدنا الـــكلمة حين يتحمس لها السيف وان ضعف السيف فستظل الكلمة فى عواطف الناس . شعورا ووجدانا واذا نظرنا الى التـــــاريخ واستقرأناه وجدنا حضارات متعددة انسحبت على الدنيا فى كل التاريخ فللمصريين القدماء حضارة انساحت واتسعت وشغلت حيزا كبيرا من الكون ، فلما ضعفت القوة التـــى تحميها أرزت هذه الحضارة من كل جهاتها حتى استقرت فى وادى النيل وكذلك حضارة الفرس لما ضـــعفت القوى التى تحمى هذه الحضـــــارة أرزت الى فارس والى ايران وكذلك حضارة الرومان انتظمت رقعـــــة واسعة من الدنيا فلما ضعفت أرزت هذه الحضــــــارة الى روما وكذلك اليونان .

غزا الاسكندر شرقا وغربا وأخذ ما أخذ من دنيا الناس فلما ضعفت دولته أرزت واستقرت فى أثينا ولم تترك أى حضارة من هذه الحضارات

وَدُعَاتُهُ وَحُمَاتُهُ

١

التوسعية السيفية اى اثر فى البلاد التى انساحت فيها ولكنا نفاجأ فى التاريخ بحضارة من لون آخر حضارة انشأها الدليل وأسسها البرهان فانساحت فى الدنيا فى اقل من نصف قرن تلك هى حضارة الاسلام وماذا كان . انساح الاسلام شرقا وغربا وقاد امة بدوية امية لا حظ لها من علم ولا رصيد لها من ثقافة . قاد بهذه الامة البدوية حضارة خيرة فهى تجمع بين الدين المتحضر أو الحضارة المتدينة . انساحت فى الدنيا وسارعت أكبر قوتين فى العالم آنذاك قوة الفرس فى الغرب وأمة الرومان فى الشرق فى نفس واحد وفى آن واحد فما استعصى عليها حضارة فارس ولا تأبت عليها حضارة الرومان . ومن الجائز أن نقول أن القوة كانت تحمى هذه الحضارة الكاسحة ولكنا نشهد فى التاريخ أيضا أن أمة الاسلام قد ضعفت واضمحلت وتفككت الى دويلات وتسلط عليها اقوياء مستعمرون فهل انسحبت الحضارة فى فارس أو الحضارة فى تركيا او فى اى مكان باسلاميتها الدينية الى حيث جاءت من مكة أو المدينة ؟ لا . ضعفت دولة الاسلام وظل ما أعطى الاسلام للدنيا دينا يعتقد الى اليوم ويعبد الله الى اليوم فأى حضارة استطاعت أن تترك بعد ما ضعفت مثلما ترك الاسلام بعد ما ضعفت دولته . والفارق بسيط جدا وهو أن هذه الحضارات أنشأها السيف ولكن حضارة الاسلام أنشأها الحق . هذه حضارة أنشأها الاسلام بالحجة والبرهان والمنطق . وتلك حضارة أنشأها السنان بالقوة والجبروت اذا فيجب أن نعلم أن الحق حين يوجد أولا لا بد أن يوجد فى قوم ليس لهم من السلطان ما يجعل الناس يتهمون بأن الحق فرض بالسلطان . ولذلك كان الرسل حين يدعون من الله لدعوة الناس كان الذين يتبعونهم هم الطائفة البسيطة التى لا جاه لها ولا سلطان حتى لا يقال فى التاريخ إن السيادة هى التى فرضت المبادىء وظل الاسلام فى

مكة ضعيفا مستضعفا ويضـــطهد أهله ويفتن أتباعه ومع ذلك لم يشرع الله فى ذلك الظرف جهادا لأن الله يريد أن يربى أوائل الاســلام على الصبر على المكاره وعلى الصبر على الايذاء وحتى لا توجد حجــة بأن سيادة قريش هى التى فرضت الدين فى الجزيرة . كان من الممكن جدا أن ينصر الله دينه فى مكة ولــكن مكة كانت لها السيادة قديما على هــذه الجزيرة وكانت هذه السيادة تفرض لها المهابة فى تجــارتها جنوبا أو شمالا . فلا يمــكن لأى قبيلة أن تتعرض لشىء فيها لأن هؤلاء يخافون أن يتعرضوا لقوافل قريش لأنهــم سيأتون الى مكة حاجين ويمكنونهم من انفسهم ولذلك شــاء الله أن لا يكون منطلق الاسلام من مكة حتى لا يقال فيما بعد إن قوما من مكة هم قريش تعصبوا لرجل منهم ليسودوا به الدنيا ولكن الاســلام انطلق من المدينة حيث لا سيادة وحيث لا جبروت حتى يعلم الناس وتعلم الدنيا جميعا أن الايمان بمحمد هو الــذى فرض العصبية لمحمد ولم تفرض العصبية لمحمد الايمان بمحمد واذا كانت الكلمة بعد ذلك قد التقت بالجيش فليــس عجيبا . لأن الكتائب هى الدرع الذى تحتمي به العقيدة وتصــــان به الكلمة .

مهمة الاسلام ودعاته وحماته

واذا أردنا أن نعرف مهمة الاسلام أولا .. ومهمة دعاته ثانيا . ومهمة حماته ثالثا وجب علينا أن نستعرض أمر الرســالات من الله للأرض . الحق سبحانه وتعالى خلق الانسان ليجعله خليفة وســخر له ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه . وأمده بما ادخر فى الارض من أقوات لتكون قوام مادته . وانزل عليــه الوحى من السماء ليوجد له قوام روحه . فبمادة الارض وبمادة السماء يكتمل عنصر الانسان . واذا نظــرنا الى الانسان فقط آخذا خير الله فى الارض مبتعــدا عن منهج الله من السماء وجدنا الحق سبحانه يصف ذلك الانسان على اطلاقه بأنه فى خسر وما الذى ينجيه من ذلك انه الايمان بتوابع الايمان . من العمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر . فان تجرد الانســان عن مبدأ الايمان وأخذ الانسانية بمقوماتها المادية فحسب فهو فى خسر بمنطق خالقه وكذلك اذا استعرضنا صفات الانسان التى جعلها الله له مجردا عن المادة . الانســـان بطبيعته الانسانية البحتة غير موجه بمنهج السماء يقول الله فيه: **((خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا))** ذلك هو الانســان بمحض الانسانية ، ولكن الله استثنى من ذلك المصــلين المؤمنين الذين خضعوا لمنهج الله ولذلك يقول الحق **((كلا ان الانسان ليطغــى ان رآه استغنى))** أى أن الانســان بمجرد انسانيته بعيد عن منهج الله . فما الذى يقوم ذلك الانســان ويحمى غرائزه من أن تنفلت الى مضادات الخير والحق . فما الذى يحميــه . انه منهج الله . اذا فالانسان ليكون **انسانا يجب عليه أن يأخــذ** خير الارض وخير السماء معا . حين يأخذ خير الارض وخير السماء معــا يكون انسانا مؤمنا سوى التــكوين فيه كل الخــير ويبعد عن الخسر ويبتعد أن يكون هلوعا ولا يــكون جزوعا اذا استغنى ..

والحق حين يشرع منهجه يعـرف من خلق . فهو يشرع لخلقه الـذى خلق تشريعا يغذى كل ملكات نفسـه .. يغذى عقله ويغـذى وجدانه ويغذى عاطفته ويغذى كل المشاعر والاحاسيس فيه . أما الانسان اذا ما شرع للانسان فانه يجهل ملكات هذه النفس وما دام يجهل ملـكات هذه النفس فانه سيقنن ان استطاع أن يقنن للملكة التى يعرفها وتظـل الملكات الاخرى جوعى بدون غـذاء وبدون تقـويم وبذلك تتمزق النفس الانسانية ويحدث القلق واذا حدث التمزق والقلق فى النفس الانسانية صعبت على الانسانية الحياة . لقد القيت مرة معادلة . هذه المعـادلة معادلة احصائية . نظـرنا فى الاحصـاء . فوجدنا أرقى الـدول اقتصادا ومستوى هى السويد معنى ذلك أن البطون مطمئنة على قوتها والاجساد مطمئنة على كسـوتها . وأن كل مظاهر الانسـان المادية مستوفاه ، مهيأة ولكنا فوجئنا وروعنا باحصاء آخر . وهى أن السويد أكثر الامم انتحار شباب وانهيار أعصاب وشذوذا وجنونا ، فماذا يكون لو أن المسألة اقتصادية بحتة . لا شك أن الانسان لا ينتحر ليفر من الحيـاة الا اذا واجه شيئا لا يسـتطيع أن يتحمل معه الحياة . فما هذا الشىء الذى واجهوه واقتصادياتهم متوفرة لا شك أن هناك ملكة جوعى فـى نفوسهم لم يعرفوا ما هى ولم يعرفوا ماهو غداؤها واذا وجدت ملكةشبعى وملكة جوعى تمزق الانسان ، واذا تمزق الانسان يتسرب اليه هم الدنيا واذا تسرب الى الانسان هم الدنيا لم تستطع معرفة أن تقنع ولم يستطع عقل أن يهدىء لأن الهم شىء مركوز فى النفس لا يمكن تشخيصه عضويا ولا يمكن أن تتبينه أدبيا ولا روحانيا لأنك لا تعرف مصـدر القلق فـى الملكة الجائعة فى النفس ، هذا الهم هو شر ما يصيب الانسان فى الدنيا اذا ما استولى على انسان أعاذنا الله منه لا يمكن أن تجدى معه حيلة ولم تجد معه قوة ولا ينفع فيه مال ولا ينفع فيه علاج لانه عدو خبىء لا يعرف مكمنه ولا نعرف دواعيه بخلاف الخوف فانك تعرف مصدر الخـوف وتتحين الفرصة لتنجى نفسك منـه ولكن الغم أمر لا نعرف له سببـا ولا نعرف له دواعى ولا يعرف له دواء ذلك الهم هو الذى قال فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فماذا قال ..

كان على بن أبى طالب معروفا عند الناس بقوة الفتيا ورجاحة العقـل وسداد الجواب ، فقال بعض الناس لماذا لا نضع الفازا نسأل فيها عليا ونعرف أيستطيع أن بجيب عليها بعد أن نجتمع نحن عليها ، فاجتمعـوا وقالوا : ان لله خلقا كثيرا وأجناسا متنوعة من الخلق وهذا الخلق متفاوت فى القوة ، فاذا استعرضنا الخلق فأى شىء من جنود الله أقوى ، فقال رجل : الجبال الرواسى لأنها تظـل شامخة صامدة يحيا الناس ويموتون وهى صامدة . فقال رجل : يا أخى فاتك الحديد فانه يقطع الجبال فهو أقوى منها .. فبينما هم يتشاورون اذ مر عليهم على بن أبى طالب رضى اللهعنه فقالوا : يا أبا الحسن ما أشد جنود الله .. ؟

فبسط رضى الله عنه يديه وقال : أشد جنود الله عشرة ، كأنه نظر فى الكون واستقرأ الكون ورتب هـذه

الجنود قوي واقوى ، وهكذا كأنــه يجيب من كتاب محضر فقال : اشد جنود الله عشرة : الجبال الرواسي ، وهكذا قالوا ، والحديد يقطع الجبال وهكذا قالوا ، ولكنه قال : والنار تذيب الحديد ، فهى أقوى والمـاء يطفىء النار فهو أقوى والسـحاب يحمل الماء فهو أقوى والريح يقطـع السحاب فهو أقوى وابن آدم يغلب الريح يستتر بالثوب أو الشيء ويمضى لحاجته فهو أقوى والسكر يغلب ابن آدم فهو أقوى والنوم يغلب السكر فهو أقوى والهم يغلب النوم فهـو أقوى والسكر يغلب ابن آدم فهـو أقوى ، فأشد جنود الله الهم ..

اذا فالهم أمر معنوى وبقية الجنود محسة،فالامر المعنوى أفتك من الامر الحسى .

اذا فيجب أن تقوى معنـــويات النفس قبل أن تقوى محســاتها . فالمعنويات هى الينبوع الذى تتحرك عنه القوة وهى المصدر الـذى تنقل له القوة وما دام الينبوع قويا فتوجه القوة يكون ســليما وقويا ووحى السماء يحمى هذه المعنويات يحميها حتى لا يصيبها خور ويحميها لانهـا حين يربط الانسان بربه يجعل له فى ذاته أمنا بوجود رصيد أقوى منه . فاذا عزت عليه أسباب الدنيا لم ييأس ولم يفشل . لماذا . لانه يؤمن بأنه وراء الاســباب وهو يعطى من غير حساب واذا أصيب بأى مصيبة يعلم ان الله أجرى عليه هذه المصيبة ولا بد أن يكون ذلك الخير فلا تزعزعه المصيبة ولا يضعفه الخطب ولــكن تقويه لانها تجعله مؤمنا بأن ذلك لا شك هو خير ما دام الله قد اجراه على خلقه وفى ذلك يشرح الحـق سبحانه وتعالى هذه الامور حتـى يظل المؤمن واثقا بربه فيقول فـى الحديث القدسى : وعزتى وجلالى لا أخرج عبدى من الدنيا وقد أردت به الخير حتى أوفيه ما عمله من السيئات من مرض فى جسمه وخسارة فـى ماله وفقد فى ولده فاذا بقيت عليه سيئة ثقلت عليه سكرات الموت حتى يأتينى كيوم ولدته أمه وعزتى وجلالى لا أخرج عبدى من الدنيا وقد أردت به الشر حتى أوفيه ما عمله من الحسنات .. من صحة فى جسمه وكسب فى ماله وطول فى أجله فان بقيت له عندى حسنة خففت عليه ســكرات الموت حتى يأتينى وليس له حسنة .

اذا فذلك الرصيد الايمانى حينما يكون فى قلب الانسان يواجه أحداث الحياة بأن له ربا ان أجرى له الخير فبأجره وان أجرى له الشر فبقــدره ولكل عنده ثوابه وجزاؤه .

آية من كتاب الله

للأستاذ محمد سرور زين العابدين

ارأيت انسانا يعيش بدون هدف لا يدرى لماذا جاء الى هذه الدنيا ولا اين يذهب بعد الموت ؟! .

ذلك مثله كمثل الذى يحمل اسفارا !! يأكل كما يأكل الا انه ينطق لكنك لا تفهم من كلامه شيئا ، وليس من فرق بينه وبين صاحبه سوى أن الله — لحكمة يعلمها — جعله يدب على قائمتين بدلا من أربع .

وقريب من هذا الذى يكون هدفه غرضا من أغراض الدنيا ، أرضا كان ام وطنا ووجاهة أو مالا .

أما المسلم الذى خلقه الله فى احسن تقويم ، وأوكل اليه عمارة الأرض ، وحمل أمانة أشفقت من حملها السموات والارض ..

فقد جعل الله له هدفا واضحا ، وغرضا ثابتا من اجله خلق ، وعليه يموت ، وقد دلت عليه الآية الكريمة :

« وما خلقت الجن والأنس الا ليعبدون . ما اريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » .

الذاريات ٥٦ — ٥٨

ولعبادة الله وحده من غير اشراك ولا طغيان أرسل الله الرسل ونزل اليهم الكتب .

« وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون » .

الانبياء : ٢٥

« ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » .

النحل : ٣٦

فما هى هذه « العبادة » التى من اجلها ارسل الله انبياءه الى اقوامهم ، وكانت سببا فى تحول الجماعة الواحدة الى جماعتين :

جماعة تعبد الله ، واخرى تعبد غيره او تشرك بعبادته سبحانه وتعالى .

وكان النبى يعيش عمره وهو يعلم

من آمن بدعوته حقيقة العبوديـــة ، فليست هى شيئا يستوعبه النـــاس ببيان أو لقاء أو آية من آيات الله .

مفهوم العبادة :

قال الشوكانى فى فتح القدير : العبادة : لغة هى الذل والخضـــوع والانقياد . وكـــل مخلوق من الانس والجن متذلل لمشيئته ، منقاد لما قدره عليه ، خلقهم على ما اراد ، ورزقهم كما قضى ، لا يملك احد منهم لنفسه نفعا ولا ضرا .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : العبادة طاعة الله بامتثال ما أمر به على السنة الرسل .

فهى اذن اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ، من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة .

وفى العبادة طرفان عبد ومعبود ، فجميع الخلق هم عباد، والله معبودهم وكل عمل يأتيه العبد — مما شرعه الله — فى طاعة ربه يعتبر عبادة .

ويقول صاحب مدارج السالكين : العبادة هى الصلة الدائمة بالله ، ومراقبته فى السر والعلن .. ويجتمع فيها الخوف الشديد والذل الشديد لله مع المحبة الشديدة ، وهذا لا يكـــون لغير الله جل وعلا .

اذن فكل عمل يعمله المسلم وهـــو يريد به وجه الله تعالى هو « عبادة » .. فصلاة المسلم وزكاته وصيامـــه وحجه وأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر وعمله وزواجه وطعامه وشرابه كله عبادة .. ولنصغ الى حـــديث رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يوضح لنا بعضا من معانى العبادة :

روى مسلم فى صحيحه أن ناسا قالوا يا رسول الله : ذهب أهـــل الدثور بالأجور يصلون كمـــا نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقـــون بفضول أموالهم قال :

« أو ليس قد جعـــل الله لكم ما تصدقون به : ان بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة ، وامر بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة ، وفى بضع احدكم صدقة قالوا : يا رسول الله أيأتى احدنا شهوته ويكون لـــه فيها أجر ؟ قال ارايتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلـــك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر » .

والدثور : اى الاموال .

وهذا من يسر الاسلام وشمولـــه لكافة شؤون الحياة ، فلا يجوز عنـــد أصحاب الديانات الاخرى عبادة الله الا فى الكنائس والبيع بينما المسلم يعبد الله فى كل حركة من حركاته ، ويثاب على عمله اذا ابتغى من ورائه ارضاء الله سبحانه وتعالى .. أما اذا فسدت نيته ، وخالـــط الرياء والنفاق والشرك عمله فيصبح جهاده وانفاقه وعلمه وبالا عليه ، ويكون أول من يسعر الله به وبأمثاله النار .

للعبادة لا للرزق خلقنا الله :

قبل هذه الآية بقليل قال تعالى : **« ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين . ولا تجعلوا مع الله إلها آخر انى لكم منه نذير مبين » .**
الذاريات ٥٠ ، ٥١

فالله الذى خلق الانسان يعرف نوازعه وما فطر عليه من حب للمال والعمل على الاستزادة منه ، والله يخاطب الانسان أن لا يتخذ مع الله الها آخر يعبده ، وهذا الاله قد يكون شخصا أو ارضا أو مالا كما يظهر واضحا فى السياق .. وحتى لا يأسر الانسان جمع المال والتثاقل الى الارض فعليه أن يفر الى الله ... والفرار لا يكون الا من عدو لدود كاد أن يتغلب علينا ، نفر منه الى قوة تنقذنا وتخلصنا من ظلم هذا العدو الغاشم ، وتكون معاذا لنا فى كل مرة يحاول فيها شيطان الشرك أن يتسلل الينا .

وفى قوله تعالى : **ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون»** .. أى ما خلقت الجن والانس إلا لآمرهم بالعبادة ، فما أريد منهم من رزق كما تريده السادة من عبيدهم ، ولا أريد منهم أن يرزقوا احدا من خلقى ولا أن يرزقوا أنفسهم ، واما اسناد الاطعام لله ففى الحديث يقول الله :

« عبدى استطعمتك فلم تطعمنى »

أى لم تطعم عبادى . وهناك فرق بين السعى من أجل الرزق وعبادة المال .. السعى على النفس والعيال واجب وعمل طيب ، ولا يجوز أن يعيش المسلم عالة على غيره من الناس ، أما عبادة المادة : كأن يعتقد الانسان أنها كل شىء فى حياته ، ويواصل الليل مع النهار فى البحث عنها ، ويضعف فى نفسه اعتقاده بأن الله قد تكفل بالارزاق .. ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم فى الحديث :

« تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ان أعطى رضى وان لم يعط لم يرضِ » .

رواه البخارى

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين معنى عبادة المال بان الانسان يرضى إن حصل عليه ، ويغضب ان حرمه .. فالمال وحده صار عنده سببا للرضى والغضب وبعد ذلك اين تبقى عبادة الله ؟ ! .

اهمية الهدف فى حياة الأمم :

حصر الله سبحانه وتعالى سبب خلقنا بعبادته ، وحذرنا من أن نشرك فى عبادته احدا سواه ، ونبهنا من خطورة الانصراف للدنيا .

ورأينا أن عبادة الله تكون بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ، بطاعة الله كأننا نراه فان لم نكن نراه فهو يرانا .

فماذا نقول عن انسان عطل فى حياته هذه المهمة ؟؟

لو أن انسانا تعاقد مع دولة ما على وظيفة يؤديها ، ثم ذهب الى مكان عمله ، واعتذر عن أى جهد يقوم به مطلقا .. فى مثل هذا الحال تعتذر الدولة عن دفع أى مرتب له ، وقد تفرض عليه عقوبات مادية أو جسدية .

كذلك لو ان انسانا تعاقد مع دولة ليعمل فيها قاضيا وحددت مهمته بأن يستمع للأطراف المتخاصمة ويحكم بينها ، الا انه قام بالشق الاول وهو الاستماع للأطراف المتخاصمة ورفض ان يقوم بالشق الثانى الا وهو اصدار

الحكم .

فهل نقول إن هذا الانسان نفذ العقد الذى التزم به ؟! وهل يستحق المرتب المقرر له ؟ ! وهل تبقيه الدولة فى هذا العمل وقد تعطلت مصالحها ؟

واذا كان هذا واضحا بين الناس فكيف بين الناس وخالقهم ، ونستطيع القول : ان الذى عطل الوظيفة التى خلق من أجلها هو انسان تائه يعيش بدون هدف ولا غاية ، انسان ضائع ليس لحياته قيمة ولا يتذوق فيها طعم السعادة ، ولا لذة النصر بعد المشقة والصبر ، ومن الناحية الشرعية فالحكم عليه بمقدار الجانب الذى عطله ، فان كان لا يقر بعبوديته لله فهو كافر مع فرعون وابى جهل وامية ابن خلف يحمل لواءهم ابليس الى جهنم .

وان أنكر آية من كتاب الله او عطل فرضا من فروض الاسلام وأنكره فهو كذلك كافر وان قام بالفروض الاخرى ؛ ومثال ذلك من يقول بتعطيل الجهاد فى أيامنا الحاضرة مع عدم الاعداد له .. وهكذا يكون الحكم بقدر جسامة الذنب .

وان شعور المسلم بصدق عبوديته لله تعالى يبعث فى نفسه معالى الامور ، ويزهده فى الدنيا ، ويحبب اليه بذل المال والجهاد فى سبيل الله ... وتراه فى كل ضائقة تلم به يتجه الى الله وحده فهو الذى يجعل بعد العسر يسرا ، وما بين طرفة عين والتفاتتها ينقل عبده من الذل الى القوة ، ومن الفقر الى الغنى ، ومن الهوان الى العزة والتمكين .

ان ايمان المسلم بعبوديته لله يجعله ينظر للطغاة نظرة استعلاء ورفعة ، والرأس الذى يسجد لله خضوعا واستسلاما لا ينحنى أمام أعتى الجبابرة لانه لا يخشى الا الله ، ولا يطمع الا بجنة الخلد ، ولا يخاف الا نار جهنم .

ولا تستقيم عبادتنا لله الا ان نرد أمورنا اليه فى الصغيرة والكبيرة ، فلله نصلى ، ولله نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ، والى شريعة الله نحتكم ، فليس فى ديننا الله وقيصر بل الله والله وحده .

ووضوح هذا الهدف مهم جدا فى حياتنا ، وليس شيئا أضر على المسلمين من تعدد الاهداف والغايات .

ففى عام ١٨٩٧ اجتمع اليهود فى سويسرا وقرروا اقامة وطن لهم فى أرضنا المقدسة — فلسطين — ، وأصبح هذا الهدف الامل المنشود الذى يتطلع اليه الرجل والمراة والطفل .. ووضعوا أموالهم وكل ما يملكون غاية من أجل هذا الهدف ، وبعد نصف قرن كان لهم ما أرادوا ، على انهم بغاة ظلمة معتدون ، ومع هذا : وضوح الهدف فى أنفسهم ساعدهم على تحقيقه .

فهلا يجتمع المسلمون على هدف واحد الا وهو توحيد الامة الاسلامية ، والاحتكام الى شريعة الله ، وأن تكون وسيلتهم من جنس هذا الهدف ويتأسوا بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وبهذا يحققون جوهر العبودية لله .

١

مصادر

للدكتور محمد سلام مدكور

المقصود بمصادر التشريع انما هو الأدلة الاجمالية التى يستدل بها على الأحكام الشرعية ، سواء منها المنشىء للاحكام ابتداء أم الكاشف لها ، إذ منشىء الأحكام الشرعية كلها هو الله سبحانه ، فلا حكم إلا ما حكم به الله ، وما الرسول صلى الله عليه وسلم إلا مبلغ لما شرع الله ، وإذا أطلق عليه لفظ الشارع فإنه باعتبار أن هذه الأحكام لا تعرف لنا إلا عن طريقه صلوات الله وسلامه عليه . وإذا أطلق على عمل المجتهدين انه تشريع فهو من قبيل التَسَمُّح والتساهل . إذ المجتهد لا ينشىء الأحكام باجتهاده ، وإنما يلتمس أحكام الشارع من النصوص الموحى بها ، أو عن طريق الأمارات التى وجه الشارع إلى استخدامها لتكون طريقا للتعرف على الأحكام التى لم يرد بها نص ، أو تساعد على فهم النص .

فليس لأحد سوى الله سبحانه تشريع فى أى ناحية من نواحى الاحكام المتعلقة بأفعال المكلفين ، يستوى فى ذلك الأحكام التى ورد بها نص من قرآن أو سنة ، والتى لم يرد بها نص وتعرف عليها المجتهد مسترشدا بالأمارات التى وجه الشارع إلى اللجوء إليها ، وما وقع من خطأ للمجتهد فليس بحكم شرعى حقيقة بل ظاهرا فقط . وهو معذور ما دام قد بذل الجهد واستفرغ الوسع .

طريق إدراك حكم الله :

الحكم الشرعى يراد به عند الأصوليين خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين . بينما يطلق الفقهاء

التشريع الإسلامي

الحكم على الأثر المترتب على خطاب الشارع لا على نفس الخطاب الذى يعتبرونه دليلا لا حكما . فيقولون مثلا الصلاة حكمها الوجوب ، ودليل الايجاب قول الله سبحانه « وأقيموا الصلاة .. »

ويتفق علماء المسلمين على أن لله سبحانه فى كل مسألة حكما ، وما من حكم إلا وهو سبيل إلى تحقيق مصلحة ودرء مفسدة ، ويتفقون على أن مقياس الحسن والقبح للأفعال بالنسبة لمن بلغتهم الدعوة هو ما ورد فى الشريعة وليس ما تدركه العقول استقلالا . فما حسّنه الشارع فهو الحسن الذى يجب التزامه والأخذ به ، وما قبّحه الشارع فهو القبيح الذى يجب اجتنابه والابتعاد عنه . ولا عبرة بحال بما يمكن أن يدركه العقل مخالفا لذلك .

والأحكام المتعلقة بأفعال المكلفين، والتى جاء بها التشريع الاسلامى الذى نتكلم هنا عن مصادره تؤخذ كغيرها من الأحكام الشرعية العقائدية والأحكام الشرعية الوجدانية من نصوص الكتاب والسنة ، إلا أن الفقيه الذى يبحث فى الاحكام التشريعية إذا لم تسعفه النصوص الموحى بها فيما يعرض له من مسائل الفقه لجأ إلى استلهام روح الشريعة ومقاصدها ، وفى هذا أكبر مجال للاجتهاد ومسايرة الفقه للحياة وأكبر دليل على صلاحيته للتطبيق فى كل عصر ومكان .

فأحكام التشريع الاسلامى على هذا نوعان :

(١) أحكام سنها الله سبحانه بنص قرآنى واضح فى الدلالة ، أو بحديث نبوى صحيح واضح فى الدلالة ايضا ، أو بسنة فعلية أو تقريرية ثابتة . وهذا تشريع إلهى محض . لا مجال للنظر فيه والاجتهاد ما دام النص قطعيا فى ثبوته ودلالته

.. وهذا النوع مصدره النص كتابا كان أو سنة .

(٢) أحكام سنها مجتهدو المسلمين فى عصورهم المختلفة استنباطا من عموم النصوص ومن روح التشريع وأهدافه العامة بواسطة الامارات التى اعتبرها الشارع منهجا وطريقا للأخذ والاستنباط . وهذا النوع يعتبر تشريعا سماويا باعتبار الأصل والاساس ، ويعتبر تشريعا وضعيا — إن صح هذا التعبير — باعتبار المجهود الذى بذله المجتهدون فى استمدادها واستنباطها فقط . وهذا النوع هو الكثير الغالب ، وهذا النوع مصدره الاجتهاد بالنظر فى **الادلة والأمارات** .

والدليل فى اللغة بمعنى المرشد . لكن الأصوليين يقصدون بالدليل : ما يمكن بالنظر فيه التوصل إلى إدراك حكم شرعى على سبيل **العلم** أو **الظن**. مثل قول الله سبحانه وتعالى فى سورة المائدة « **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** » وقوله جل شأنه فى سورة البقرة « **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** .. » إذ بالنظر فيهما يمكن التوصل إلى التصديق بأن الوفاء بالعقد وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة كلها أمور واجبة .

والأدلة نوعان : فمنها ما هو دليل كلى مجمل لا يتعلق بشىء معين ، وهذا كما يطلق على المصادر الاصلية من النصوص الموحى بها ، وما يتفرع عليها من الاجماع والقياس والاستحسان والاستصحاب ومراعاة المصالح المرسلة وسد الذرائع وملاحظة العرف والعادة ، وغير ذلك ، فانه يطلق أيضا على القواعد الاصولية التى وضعها الاصوليون لتكون ميزانا وضابطا للفقهاء كقولهم : الأمر يفيد الوجوب والنهى يفيد التحريم ، وقولهم : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وقولهم : المتأخر ينسخ المتقدم . إلى غير ذلك .

ومنها ما هو دليل جزئى تفصيلى يدل على حكم فى مسألة بذاتها ، وتندرج كل مجموعة منها تحت دليل كلى عام ، وإذا كانت الأدلة الكلية هى التى يبحث فيها الأصوليون فان الأدلة الجزئية لا تدخل فى مباحث الأصوليين أصالة إذ هى موضع نظر الفقهاء واستدلالهم على الأحكام الفرعية . فالفقيه ينبغى أن يحيط أولا بأحوال الدليل ، وما يتعلق به من قواعد أصولية ثم يستخلص الاحكام الفرعية من أدلتها التفصيلية ، ويطبقها على الفروع المتشابهة .

على أن من الأصوليين من قصر الدليل على ما كانت إفادته قطعية ، واعتبر كل ما كانت إفادته ظنية أمارة لا دليلا . إذ الأمارة هى التى يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيها الى الظن لا القطع ، ومن الأصوليين من قصر الأدلة على الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، ومنهم من زاد على ذلك ادلة اجمالية كثيرة .

وما يرجع اليه الاصوليون لاستنباط الاحكام منه ما هو موضع اتفاق وهو

القرآن والسنة إجمالا ، ومنه ما اعتبره جمهورهم لم يشذ عنهم فيه إلا نفر يسير وهو الاجماع والقياس ، ومنه ما كثر الخلاف فيه وتعددت الاقوال حوله كالاستحسان والعرف وقول الصحابى وشرع من قبلنا ، والاستصحاب وسد الذرائع والمصلحة المرسلة .. وغير ذلك من الأدلة العقلية .

والأدلة كلها فى الواقع ترجع إلى اصل واحد هو الكتاب . فإن العمل بالسنة واعتبارها دليلا مأخوذ من القرآن . يقول سبحانه فى سورة الحشر « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » كما يشير إلى أن الاجماع مصدر قوله تعالى فى سورة النساء « **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم** » فالآية جمعت فى الوعيد بين مشاقة الرسول وبين اتباع غير سبيل المؤمنين . وإذا حرم اتباع هؤلاء وجب اتباع سبيل المؤمنين وهو ما يتفق عليه أئمتهم ، كما يشير إلى اعتبار العرف قوله سبحانه « **خذ العفو وأمر بالعرف ..** » ويشير إلى الاحتجاج بقول الصحابى قوله جل شأنه « **والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه** » فقد أخبر سبحانه بأنه رضى عنهم وعمن تبعهم . ويشير إلى اعتبار القياس قوله تعالى « **فاعتبروا يا أولى الأبصار** » لأن الله بعد أن قص ما كان من بنى النضير وبيَّن ما حاق بهم من حيث لم يحتسبوا أمرنا بالنظر والاعتبار .. وهكذا .

على أن الاستدلال بالأدلة العقلية لا يكون صحيحا كما يرى جمهرة الأصوليين إلا إذا كان مستندا الى النقل ، إذ العقل المحض لا تدخل له فى تشريع الأحكام فلا بد أن يهتدى العقل بالنقل فى التعرف على الأحكام ، كما أنه لا بد من اعتبار العقل لتبين النقل . ولذا فإن الوحى هو المصدر التشريعى الأصلى على ما قلنا لأن العقل لا يدل على الأحكام الشرعية فى الواقع ، وإنما يدل على نفيها عند انتفاء السمع ، واعتبار الراى والاجتهاد أصلا من أصول الأدلة ومصدرا تشريعيا فيه شىء من التجوز .

والواقع أن كل قاعدة تؤخذ مباشرة من كتاب الله أو سنة رسوله يكون مصدرها الرسمى الدين ، وكل قاعدة تؤخذ من المصادر الأخرى ، كالقياس والاستحسان والمصلحة وغير ذلك مما يتطلب النظر والاجتهاد يكون مصدرها الفقه .

قوة الأدلة فى إفادة الأحكام :

الأدلة الاجمالية عموما تختلف من ناحية قوتها وإفادتها اليقين أو الظن، ونستطيع أن نقسمها بهذا الاعتبار إلى قسمين :

القسم الأول : أدلة تفيد الأحكام على سبيل القطع ولا مجال للاجتهاد فيها ولا الخلاف حولها وهذه يندرج تحتها نوعان :

(١) نصوص قطعية من ناحية ثبوتها ودلالتها ومن ذلك النص القرآنى باقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والوفاء بالعهد . فهى نصوص مقطوع بقرآنيتها إذ القرآن كله مقطوع بثبوته لأنه منقول بالتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى الآن ، كما أن دلالة النصوص الآمرة بالصلاة والزكاة والصوم والوفاء قطعية من ناحية دلالتها على المطلوب ومن ذلك أيضا السنة الفعلية بعدد الركعات ومواقيت الصلاة .

(٢) ما أجمع عليه المجتهدون فى الأمة الاسلامية فى عصر من العصور بعد عصر الرسول من الأحكام الشرعية العملية سواء أكان إجماعهم مستندا إلى نص ظنى فى ثبوته أو فى دلالته أو فيهما معا . أو لم يكن مستندا إلى نص . فقد جاء فى الأثر أن الأمة لا تجتمع على ضلالة ، ومن ذلك الاجماع على توريث الجدات السدس ، والاجماع على منع توريث ابن الابن مع وجود الابن .

القسم الثانى : أدلة تفيد أحكاما ظنية . جاء تنتيجة غلبة ظن المجتهد ويصح أن تكون موضع الاجتهاد فى أى عصر . ويندرج تحت هذا القسم من الأدلة نوعان أيضا :

(١) نصوص ظنية فى ثبوتها أو فى دلالتها أو فيها معا . فكانت نسبتها للرسول صلى الله عليه وسلم محل نظر ، أو كانت دلالة النص على الحكم ظنية لاحتماله غيره ، قرآنا كان النص أو سنة . ويترتب على هذا اختلاف المجتهدين . ومن ذلك ما رواه النسائى عن فاطمة بنت قيس : من أن زوجها طلقها ثلاثا وأن رسول الله لم يقض لها بالنفقة والسكنى ، فإن عمر بن الخطاب ردّ هذا الخبر بمحضر من الصحابة وقال : لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لا ندرى أحفظت أم نسيت . ومن ذلك أيضا ما جاء فى سورة المائدة خاصا بمسح الرأس عند الوضوء . فإن الآية برغم قطعية ثبوتها فان دلالتها على ما يجب مسحه من الرأس ظنية ، كما ان دلالتها على وجوب الترتيب بين أعضاء الوضوء ظنية . ومن ذلك ما رواه البخارى ومسلم عن عبادة بن الصامت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب . . إذ الخبر ظنى فى ثبوت نسبته الى الرسول لأنه من أخبار الآحاد ، وظنى فى دلالته إذ يحتمل أن يكون المراد لا صلاة كاملة كما فهم الحنفية ، أو لا صلاة صحيحة كما فهم غيرهم . وهذا النوع مجال الاجتهاد فيه منحصر فى دائرة النص .

(٢) أحكام لم يرد بها نص ولا اجماع ، وإنما استنبطها بعض المجتهدين حسب ما وصلت إليه عقولهم وما أحاط بها من الظروف والملابسات بوسيلة من الوسائل التى أرشد الشارع إلى الاهتداء بها فى الاستنباط عند انعدام النص ، وهذا النوع مجال الاجتهاد فيه فسيح

لا يقيده إلا نطاق القواعد العامة للشريعة .

الأدلة النقلية والعقلية :

الأدلة التى تؤخذ منها الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين منها ما هو نقلى وهى الكتاب والسنة والاجماع باعتبار دلالته لنا على الحكم لا بالنظر الى تكوينه ، ويلحق بها العرف ، وشرع من قبلنا ومذهب الصحابى ، لأننا حينما نستند الى شيء من ذلك لا نبحث عن اصل تكوينه وما بنى عليه . ولكن نستند إليه كدليل أصلى ثابت واجب العمل به والاستدلال بالمنقول كما قلنا لا بد فيه من التدبر والعقل .

ومن هذه الأدلة ما هو عقلى كالقياس والاستحسان فى بعض صوره والمصالح المرسلة والذرائع والاستصحاب وغيرها من المصادر العقلية على أنه — كما قلنا — لا بد أن تكون الأدلة العقلية مستندة الى النقل .

هذا ويقول بعض المتأخرين من الأصوليين : إن غير المجتهدين من المقلدين ليس لهم إلا مصدر واحد هو قول الأئمة الذين يقلدونهم ما دام لم تتوافر لهم الأهلية لأى نوع من أنواع الاجتهاد ، فيستنبطون من أقوالهم ما شاء الله لهم أن يستنبطوا وليس لهم أن يرجعوا إلى الكتاب والسنة والاجماع فى الاستنباط ، وليس لهم أن يقيسوا على ما ورد بها من أحكام بل إن منهم من غالى فى هذا لدرجة القول : بأن كلام أئمتهم حجة عليهم وأنه بالنسبة لهم فى الحجية كالقرآن والحديث بالنسبة لجميع المجتهدين .

ومن رحمة الله بالمسلمين فى عصورهم المختلفة وأماكنهم المتباعدة أن المصدر الأصلى لم يتعرض للتفاصيل والجزئيات ، وإنما وقف فى الأعم الأغلب وخاصة بالنسبة لما يتعلق بالمعاملات وشئون الحياة العامة عند القواعد الكلية والخطوط العريضة حتى يكون مرنا يجعل الفقه الاسلامى صالحا للتطبيق فى كل عصر وفى كل مكان دون أن يوقع الناس فى الضيق والحرج ، وحتى يتمكن المجتهدون من استنباط ما يجد من مسائل فى ضوء ما يساير مصالح الناس على اختلافها ويرفع الحرج عنهم .

الاختلافات الفقهية برغم التعرف على المصادر :

من الأحكام العملية التى بينتها النصوص ، والأحكام العملية التى لم تبينها نصوص وإنما دلت عليها الأمارات الشرعية يتكون الفقه الاسلامى . ومن الحقائق الثابتة اختلاف الناس فى تفكيرهم وتباين وجهات نظرهم ومناهجهم فى طرق استنباط الأحكام ، وقد يكون منشأ الخلاف غموض فى الموضوع نفسه .

ويصور افلاطون ذلك بقوله : إن الحق لم يصبه الناس فى كل وجوهه ولا أخطئوه فى كل وجوهه ، بل أصاب كل إنسان جهة — مثال ذلك : عميان انطلقوا إلى فيل وأخذ كل منهم

جارحة منه فجسها بيده ومثلها فى نفسه ، فأخبر الذى مس الرجل بأن خلقة الفيل طويلة مستديرة شبيهة بأصل الشجرة ، واخبر الذى مس اذنه انه منبسط دقيق ، وأخبر الذى مس الظهر أن خلقة الفيل تشبه الهضبة العالية والربوة المرتفعة فكل واحد منهم قد أدى بعض ما أدركه . وكل يخطىء صاحبه ، فانظر إلى الصواب كيف جمعهم ، وانظر الى الخطأ كيف فرقهم .

وقد يكون مرجع الخلاف بين المجتهدين اختلافهم حول المصدر نفسه ، واعتباره دليلا يستعان به على استنباط الأحكام . إذ أن الادلة الكاشفة لحكم الله من الأصوليين من قصرها كما قلنا على الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، ومنهم من أنكر اعتبار القياس ، ومنهم من أنكر امكان الاجماع ووقوعه وخاصة بعد عصر الصحابة ، ومنهم من أبطل الاستحسان وهكذا .

كما يكون مرجع الخلاف اختلافهم فى تقديم مصدر على آخر . فالمالكية مثلا يعتبرون ما عليه عمل اهل المدينة مصدرا ويقدمونه على خبر الآحاد من السنة الذى لم تؤكده القرائن وتقويه . والحنفية يقدمون القياس على بعض انواع الأخبار التى لم تعضدها وتحف بها قرائن تقويها وتؤكدها . ومنهم من يؤثر الاتجاه إلى القياس فيعدى حكم ما فيه نص إلى نظيره وشبيهه مما ليس فيه نص لاشتراكهما فى العلة ، ومنهم من يؤثر الاتجاه إلى مراعاة مصالح الناس ورفع الحرج عنهم ، ومنهم من يؤثر استلهام روح التشريع وأسسه العامة فى كل مسألة لم يرد فيها نص ، ومنهم من يتوسع فى تأويل النص ، ومنهم من يقف عند ظاهر النص .

وكثيرا ما استعمل الصحابة والتابعون والأئمة الرأى فى اجتهاداتهم التى ظهر أنها مبنية على اعتبار المصلحة ، أو قائمة على أساس من القياس أو الاستحسان ونحوها . فالرأى المعتبر فى الفقه الاسلامى لا يكون نتيجة الغرض والهوى لأنه منضبط فى الشريعة الاسلامية بعدم مخالفته لنص من القرآن أو السنة ودورانه فى فلك مقاصد الشريعة .

وكان الفريق الذى يتجه إلى الراى والنظر فى المقاصد والمعانى يبحث عن العلل أو يستنبطها ابتداء ومن ذلك تعليلهم لما رواه أحمد والنسائى عن بشر بن أرطاة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قطع يد السارق فى الغزو . فعللوا ذلك بقولهم : مخافة أن يلحق من يقام عليه الحد بدار الحرب . ثم عمموا ذلك الحكم فى سائر الحدود ولم يقصروه على حد السرقة .

كما شمل التعليل عندهم زوال الحكم عند زوال العلة ، ومن ذلك إبطال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سهم المؤلفة قلوبهم ، واجتهاد عثمان فى ضوال الابل وقوله بالتقاطها والتعريف بها ثم بيعها إذا لم يتعرف

عليها أحد ، فاذا ظهر صاحبها أخذ ثمنها مع أن النص القرآني وارد بسهم المؤلفة قلوبهم **« إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم .. »** ، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم صريح فى عدم التعرض لضوال الابل . فقد روى عنه أنه قال : ما لك وما لها ؟! دعها فان معها حذاءها وسقاءها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها ..

وهكذا فان اجتهاد الصحابة والتابعين والأئمة لم يقف عند ظاهر النص ، كما أنه لم يقف فى المصادر العقلية عند القياس وإنما شمل كل وجوه الرأى على تفاوت بينهم ، كما أنهم كانوا عندما يطبقون ما حفظوه من نصوص على ما استجد من الحوادث وواجهوه من الوقائع يرتبون ذلك على أساس من النظر والتحقيق عند الموازنة والمماثلة من اشتراك الأمرين فى مناط الاحكام وعللها والبحث عن المقتضيات والموانع .

وأخيرا . فان أساس التشريع الاسلامى يقوم أولا على تفهم النصوص والتحقق من صحة ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أخبار ، وعند انعدام النص فى الواقعة وجب الاجتهاد والتعرف على الحكم عن طريق النظر فى المصلحة المقتضية للحكم . وقد يستتبع هذا النظر فى النصوص للقياس عليها ، أو العدول عن هذا القياس لوجه أقوى مما يسمى استحسانا ، كما يستتبع النظر فى روح التشريع وقواعده العامة لاستنباط حكم الواقعة والنظر فى اقوال الصحابة الذين عاصروا الرسول وسمعوا منه والنظر فيما أجمعوا عليه ، كما يستتبع هذا النظر فى العرف ومكانته عند استنباط الاحكام ، والنظر فيما حكاه الشارع جل شأنه فى القرآن أو السنة من أحكام وردت فى الشرائع السابقة مما لم يرد لها حكم فى شريعتنا ، الى غير ذلك من الامارات والقواعد التى ترشد المجتهد الى التعرف على الاحكام الشرعية .

ويدل على اعتبار الاجتهاد بكل صوره وما يدخل فيه طريقا للتعرف على حكم الله ما روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل لولاية بعض الجهات قال له : بم تقضى إن عرض لك قضاء ؟ قال معاذ : أقضى بما فى كتاب الله . قال رسول الله : فان لم تجد فى كتاب الله ؟ قال : اقضى بما فى سنة رسول الله . قال صلوات الله عليه : فان لم تجد فى سنة رسول الله ؟ قال معاذ : أجتهد ولا آلو ــ أى لا أقصر ــ فسر رسول الله من ذلك . وقال الحمد لله أن وفق رسول رسول الله إلى ما يرضى الله ورسوله .

فهذا الحديث يدل على أن الرسول عليه السلام ارتضى أن يكون الاجتهاد طريقا لمعرفة الاحكام الشرعية ، وأن مرتبته متأخرة بعد كتاب الله ثم سنة رسوله .

مائدة القارئ

الظن

« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعد الظن إثــــــم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاايحب احدكم ان ياكل لحم اخيـــه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن اللهتواب رحيم » ٠

قرآن كريم

بين المسيو .. والشيخ

قال المندوب السامى الفرنسى فىسورية للشيخ عبد الحميد الجزائرى: إما ان تقلع عن تلقين تلاميذك هــذهالأفكار ، وإلا ارسلت جنودا لإغلاق المسجد الذى تنفث فيه هذه السمومضدنا وإخماد اصواتكم المنكرة !!

اجاب الشيخ : أيها المسيـــوالحاكم : إنك لا تستطيع ذلك !!

قال المسيو غاضبــــا : كيــف لااستطيع ؟ !

اجاب الشيخ : إذا كنت فى عرسعلمت المحتفلين ، واذا كنت فى ماتم وعظت المعزين ، وان جلست فــىقطار علمت المسافرين ، وان دخلت السجن ارشدت المسجونين ، وانقتلتمونى التهبت مشاعر المواطنين ، وخير لك ايها المسيــــو الا تتعرضللامة فى دينها ولغتها ٠

المال والحكمة

عن عبد الله بن مســعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقــول : « لاحسد إلا فى اثنتين : رجــل اتــاه الله مالا فسلطه على هلكته فــى الحق ، ورجل آتاه الله حكمة فهــو يقضى بها ويعلمها » .

اخرجه البخارى

إنسانة

خطا شائع قولهم : « هـــــذه إنسانة ممتازة » قياسا على « هــذا انسان ممتاز » لأن « الانســـان » اسم جنس .. جـــاء فى المصباح : الانسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والانثى ، والواحد والجمع فيقال : فلان انسان ، وفلانة انسان.

اعرف نفسك

بلغ عمر بن عبد العزيز أن احد أبنائه اتخذ خاتما واشترى له فصا بالف درهم فكتب اليه : أما بعد ، فقد بلغنى انك اشتريت فصا لخاتمك بألــــف درهم ، فبعه واشبع بثمنه الف جائع ، واتخذ خاتما من حديد . واكتب عليه : رحم الله امرأ عرف قدر نفسه .

اعفنى من أربع

كان عبد الملك اذا دخل عليــه رجل من أفق من الآفاق قال : اعفنى من أربع وقل بعدها ما شئت :

لا تكذبنى فان الكذوب لا راى له .

ولا تجبنى فيما لا أسلك فان فيما أسألك عنه شغلا .

ولا تطرنى فانى أعلم بنفســـى منك .

ولا تحملنى على الرعية فانى الى الرفق بهم أحوج .

ابــو بكــر
رضى الله عنه

اول من ولى الخلافة وابوه حى ..

اول من عهد بها .. (عهد بها الــى عمر بن الخطاب) .

اول من اتخذ بيت المال .

اول من سمى المصحف مصحفا .

اول من اسلم من الرجال .

اول من صلى مع النبى صلى اللــه عليه وسلم .

تمهيد :

ان البحث فى تاريخ العلوم الاسلامية والعربية يتطلب منا عرضا مجملا لتطور هذه العلوم عبر القرون المتلاحقة من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ، وبيان مدى شمولها كما وكيفا لمختلف متطلبات الفكر والنفس والمجتمع ، وعرض مشتملاتها وميادينها وآفاقها الواسعة ، ثم بيان أهم المصادر التى صنفت فى هذه العلوم التى تعتبر المعين المثمر الذى أمد ولا زال يمد الانسانية بفيض من الفكر والحضارة الاصيلة التى تستطيع وحدها اليوم ان تنتقل بالانسانية الى اعلى درجات السعادة والرقى والرفاه الحقيقى ، وتنتشلها مما تتخبط فيه من فوضى ومعضلات .

فان الثقافة والعلوم الاسلامية لم تولد من أول يوم على الشكل الذى نراها عليه اليوم سعة وعمقا، ولكنها وصلت الى ما وصلت اليه بعد تطور ونماء استغرق عصورا عديدة وأزمنة طويلة بذلت فيها طاقات فكرية كبيرة ، عملت معا على انضاجها وترعرعها واكتمالها .

فقد أضاء النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه المصباح الأول الذى قضى على بذور الشرك والجهل فى قلب العربى الجاهلى ، وأنار له طريق الحق والخلاص من التخلف . وبين القرآن الكريم الطريق الى الهداية وأوضح معالمها وأبعادها ودعا اليها بالحكمة والموعظة الحسنة ، فانطلقت القلوب المستنيرة بنور القرآن المهتدية بهدى النبى عليه



الصلاة والسلام تسير في هذه الطريق ، تكتشف مجاهلها وتذلل وعرها يقتفي بعضها اثر بعض . وهكذا حتى اكتشفت الطريق كلها وذلل السير فيها لكل من أراد الوصول الى الهداية الحقة . وقد استغرقت هذه الخطوات المتعددة الكثيرة في مسيرتها لتحديد معالم هذه الطريق واشادة ذلك الصرح العظيم وقتا طويلا امتد الى ثلاثة عشر قرنا ونيفا ، هاديها كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

ولقد كانت العلوم الاسلامية في هذه الادوار تتخذ أشكالا متعددة وقوالب متغايرة كل منها له خصائصه وميزاته على وجه يجعل كل دور منها مكملا للأدوار السابقة وامتدادا له . ولما كان هذا التطور عبر الادوار المتعددة متتابعا متلاحقا غير متميز بعضه عن بعضها بفواصل زمنية محددة ، فاننا سوف نلجأ الى تقسيم اعتباري لهذه الادوار نحاول فيه أن نجد شخصيتها ونفصلها عن بعضها بأهم الاحداث التاريخية التي تبرز فيها فتجعل لكل منها خصائص متميزة عن الادوار الاخرى . ثم نلقي الاضواء الاولية على كل دور من هذه الادوار ، وأهم خصائص هذه العلوم وميزاتها فيه . وعلى ذلك فاننا نقسم هذه الادوار الى ستة :

١ ــ دور عصر النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ ــ دور عصر الخلفاء الراشدين .

٣ ــ دور عصر الامويين .

٤ ــ دور عصر العباسيين .

٥ ــ دور العصور الوسيطة .

٦ ــ دور العصور الحديثة .

١ ــ الدور الأول ــ دور عصر النبي صلى الله عليه وسلم :

يبدأ هذا الدور من عام ١٣ قبل الهجرة المصادف عام ٦١٠ للميلاد وهو العام الذي بعث فيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم نبيا ، وبدأ القرآن يتنزل عليه فيه يأمره بالدعوة الى ربه وينير أمامه السبيل اليها .

وينتهي هذا الدور بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم عام ١١ هجرية ، بعد ما قام بابلاغ رسالة ربه الى بني البشر على أحسن ما يكون مصداقا لقوله سبحانه : ((**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ..**)) (المائدة من الآية ٣) فجزاه الله تعالى عن هذه الامة خير الجزاء .

ويتميز هذا الدور بتمركز الثقافة والعلوم فيه حول النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو المحور لها ومصدر الفكر والتشريع فيها . فلا حاكم الا هو ، ولا قائد الا هو ، ولا مشرع غيره ، ولا مفتي سواه . وذلك مصداقا لقوله تعالى : ((**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**)) (الاحزاب من الآية ٣٦) وقد كان النبي صلى الله

عليه وسلم يثقف الأمة ويربيها بالقرآن والسنة ، فالقرآن وحى الله تعالى المباشر وكلامه ، والسنة كلام النبى صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره المسدد فيه من الله سبحانه ، مصداقا لقوله جل من قائل : « **وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى** » النجم الآيتان ٣ ، ٤ .

فالقرآن والسنة اذا هما مصدر الثقافة والعلوم فى هذا العصر . ولا يوجد مصدر ثالث معهما الا ما كان يشير به بعض الصحابة ويبدونه من آراء فى محضر النبى صلى الله عليه وسلم عندما يطلب منهم ذلك ، ثم يقرهم عليه صلى الله عليه وسلم أو ينهاهم عنه ، كما حصل يوم بدر حيث اشار عليه الحباب بن المنذر بتغيير موضع نزوله ، فوافق على ذلك . لكن هذا لا يعتبر مصدرا جديدا غير السنة ، حيث أن النبى صلى الله عليه وسلم أن وافق عليه كان ذلك من السنة التقريرية وان رفضه اعتبر لاغيا ولا محل للعمل به .

والا ما كان يجتهد فيه الصحابة من المسائل التى تعترضهم فى أسفارهم وغيبتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعرضونه عليه بعد عودتهم والتقائهم به ، فاما أن يقره أو يرفضه فيكون مثله مثل النوع الأول يدخل فى باب السنة التقريرية ولا يستقل عنها ، مثال ذلك ما روى من أن عمرو بن العاص رضى الله عنه كان فى سرية غزوة من الغزوات فأصابته جنابة وهو عائد الى المدينة ، وكان اليوم باردا فاستشار أصحابه فى التيمم بدلا من الماء ، فأشار عليه بعضهم به ، وأشار بعضهم بالفسل ، فأخذ بمشورة الاولين فتيمم ، ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فأقره على التيمم .

ثم ان القرآن الكريم شامل لكل العلاقات الانسانية التى يرتبط بها الانسان مع غيره ، لكنه يعالج هذه العلاقات ويرسم لها الحلول ، ويعالج المشكلات التى تتضمنها بشكل اجمالى على نمط ما تعالج به الدساتير فى الدول الحديثة أمور الدولة . اللهم الا بعض الاحكام والمسائل القليلة ذات الخطورة فانه دقق فيها القول وفصل فيها الاحكام ، كمسائل المواريث والحدود مثلا . وأما السنة ، فانها كانت بمثابة الشارح المبين لما اجمله القرآن والمؤكد لما جاء به ، دون الزيادة عليه الا فى مواضع قليلة انفردت السنة عن القرآن ببيانها ، وهذه الامور هى امور جزئية فرعية لم ير القرآن ضرورة الى النص عليها . كميراث الجدة مثلا .

ومع ذلك فان السنة لم تستغرق الاحكام التفصيلية كلها ، بل تركت كثيرا منها للاجتهاد توسعة على الناس . ولذا فاننا نجد القرآن والسنة يهتمان بالدرجة الاولى بالقواعد الاساسية للثقافة والحكم ، دون خوض فى تفصيلات الامور الا ما كان منها يعرض على النبى صلى الله عليه وسلم فعلا من المسائل والمشكلات فيجيب عنه ويحكم فيه .

وبهذا يكون عصر النبى صلى الله عليه وسلم قد وضع الاسس والقواعد التى تخطط للمسلمين طريق السير الى الله تعالى، وتنظم أمورهم بما يصلح شأنهم ويقيم العدالة فى ربوعهم ، بنصوص دستورية عامة مرنة فيها محل للرأى والاجتهاد ، على وجه يؤمن لكل مجتمع مصالحه .

ولكن ليس هذا معناه ان النبى صلى الله عليه وسلم قد ترك أمر التشريع فى جزئيات الاحكام للسلطات المحلية فى كل عصر ومصر تتصرف فيها كيفما تشاء (فان هذه السلطات محكومة فى الاسلام بقواعد القرآن والسنة لا تخرج عنها ولا تنحرف عن خط سيرها) .

بل معناه أن القرآن والسنة أفسحا المجال للعلماء المتقين أن يبذلوا الجهد فى فهم نصوص القرآن والسنة ، وتطبيقها فى مجتمعاتهم على حسب ما يؤديهم اليه فهمهم واجتهادهم فيها بعد أن يكونوا قد وصلوا الى مرتبة من النضج تسمح لهم بالاجتهاد . ثم هم ان أصابوا بعد ذلك فلهم اجران وان أخطأوا فلهم أجر واحد .

ومعلوم أن القرآن كتب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما السنة فانها كانت تتناقل مشافهة على ألسنة الصحابة الثقاة — رضى الله عنهم — لم يكتب منها فى عهده الا شىء يسير سمح به النبى صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة كعبد الله ابن عمرو بن العاص وغيره .

٢ — الدور الثانى — عصر الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم :

يبتدىء عصر الخلفاء الراشدين بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم عام ١١ للهجرة ، حيث تولى الخلافة بعده أبو بكر الصديق رضى اللهعنه .
وينتهى هذا العصر بوفاة على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم عام ٤٠ للهجرة .

ويتميز هذا العصر بانقطاع القرلآن والسنة واكتمالها بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن لما كانت مشاكل الناس وأمورهم العلمية والعملية متجددة وكثيرة ، ونصوص القرآن والسنة محدودة ، كان لا بد فى هذا العصر من ايجاد مصدر ثالث بعدهما يمد العلم والفكر بحلول للمشاكل الجديدة التى لم يتعرض لها القرآن والسنة .

ولقد وجد هذا المصدر وهو الاجماع ، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم اذا اعترضتهم مشكلة ، أو طرقتهم حادثة ، يفتشون عن حل لها فى كتاب الله وسنة نبيه ، فان وجدوا لها حلا فذاك ، والا تنادوا الى اجتماع يضم علماءهم ومفكريهم، وتشاوروا فى الامر فيما بينهم ثم انتهوا الى حل للمشكلة على وفق أحكام القرآن والسنة المشابهة لهذه الحادثة وهو ما سمى بالاجماع .

وقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه طلب الى علماء الصحابة الا يغادروا المدينة المنورة فى أمارته

ليسهل عليه جمعهم واستشارتهم فى كل جديد .

ولكن الصحابة كثيرا ما كانوا يخفقون فى الاتفاق على حل واحد لبعض المسائل فيذهبون فى المسألة الى قولين او اكثر ، وعندها كانوا يتفرقون ويقضى كل منهم بما يراه أرجح من غيره وأقرب لما قضى فيه الله ورسوله ، ولذلك فقد ظهر للتشريع مصدر جديد رابع غير الاجماع وهو القياس .

كل هذه الامور كانت تحدث فى عصر الراشدين ، وتقترح لها الحلول ولكن دون أن يسجل منها شىء ، فقد كانت أخبارها تتناقل مشافهة بين الصحابة يرويها بعضهم عن بعض مثلها مثل سنة النبى صلى الله عليه وسلم لم يكتب منها فى عصره الا النزر اليسير ، وذلك يرجع لامور عدة منها ، قوة حافظة الصحابة ، فانهم لا يزالون قريبى عهد بعصر الأمية التى كانت صفة مميزة للعرب قبل الاسلام ، حيث كانوا يعتمدون على الحافظة بدل الكتابة . ومنها انشغالهم بالفتوحات الاسلامية ونشر دعوة الحق فى أرجاء الارض مما لم يتيسر معه الاشتغال بتدوين ما يتحصل من الثقافة الاسلامية . ومنها صغر المجتمع الاسلامى اذ ذاك وسهولة تداول الافكار والاحكام فيه مشافهة . وغير ذلك ..

دعاء أبى ذر

اللهم إنى أسالك إيمانا دائما ، وأسالك قلبا خاشعا ، وأسالك علما نافعا ، وأسالك يقينا صادقا ، وأسالك دينا قيما ، وأسالك العافية من كل بلية ، وأسالك تمام العافية ، وأسلك دوام العافية ، وأسالك الشكر على العافية ، وأسالك الغنى عن الناس .

الأسرة في المنهج الرباني

للاستاذ : منير الغضبان

عـــالم الطفولـــة

لعالم الطفولة جوه الخاص به ، وحين يعجز المربى ان يفهم هذا الجو سوف ينتقل بالطفل الى عالم من العقد النفسية عوضا عن أن يسير به في مسار الفطرة السوية .
له أولا حاجاته وميوله وغرائزه ، وله ثانيا طاقاته وامكاناته ومواهبه .

ونستطيع انطلاقا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل :

مروا أبناءكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع .
نستطيع أن نقسم مرحلة الطفولة الى ثلاث مراحل :

الأولى : منذ الولادة حتى السابعة .

الثانية : من السابعة للعاشرة (أو التاسعة بالنسبة للفتاة لأن طبيعة نموهـــا الجسمى تسبق طبيعة نمو الفتى) .

الثالثة : من العاشرة للرابعة عشرة أو التاسعة للثالثة عشرة أو التاسعة للثالثة عشرة بالنسبة للفتاة .

وهذا التقسيم فى الواقع شكلى . لا يحمل التحديد الصارم فى ثناياه ، لاختلاف البيئات والأفراد فى هذا الموضوع وان كان يؤخذ على الأعم الغالب .

أما بالنسبة للمرحلة الأولى ما قبل السابعة وتكاد تكون مرحلة بيتية ، فى واقعنا المعاصر ، ففيها السنة الأخيرة فقط تتدخل المدرسة فى التوجيه والتربية ، وما قبل ذلك فهو ابن البيت ، والحى والأقارب ، ان لم يدخل عالم اللعب فى الروضة يتعرف بها على جو المدرسة ويهيىء لها .

المهم فى هذه المرحلة أنها لا تحتمل أمرا ولا تحتمل ضربا ، انها مرحلة التكـــوين النفسى الذى ينشأ على التوجيه والتشجيع والتنبيه فقط .

والطفل فى هذا السن مولع بالتقليد من جهة ، ومولع باللعب من جهة ثانيـــة ويجدر فى هذه المرحلة أن نستغل اللعب الموجه ، والتقليد الموجه .

ان الفتاة تحرص دائما على حب التقليد لمن هو أكبر منها أختا أو أما أو معلمة ، حتى أن الفتيات الصغيرات وهن يستمعن ممن هو أكبر منهن عن المدرسة ، ويتاح لاحداهن أن تكون تلميذة ، كثيرا ما يجتمعن ليلعبن لعبة المدرسة تكون احداهن المعلمة ، والأخرى المديرة ، والبقية طالبات ، فتتصرف الفتاة نطقا وسلوكا وحركة كما تتصرف المعلمة أو المديرة ، وعن طريق الثناء كذلك ، فالكلمة البسيطة الحلوة ، يهتز لها كيان الطفلة الصغيرة وتستجيب الأقصى حدود الاستجابة فيما تريده منها المربية .

لكن يجب أن لا يغيب عن البال أبدا أن الطفل عاجز عن تركيز الذهن الدائم فى موضوع فكرى بحت ، انه يحب الانصراف الى اللعب أو الكتابة او الحديث او الأكل . ومهمتنا محصورة فى أن نعلمه آداب الأكل عندما يأكل . وآداب الحديث عندما يتحدث واصول الكتابة أن أحب ان يكتب ، وآداب اللعب وهو يلعب .

ان الحديث الشريف السابق يرسم لنا أطارا تربويا رائعا يوم يدع مرحلة الطفولة ما قبل السابعة خلوا من الأمر الصارم ، وخلوا من الضرب المؤلم ، انها مرحلة الحرية الموجهة .

ونستطيع فى وقوفنا عند حديث آخر أن نتعرف على جوانب تربوية جديدة .

هذا الحديث هو ما رواه أنس رضى الله عنه قال :

كان رسول الله احسن الناس خلقا . وكان لى أخ فطيم يسمى ابا عمير لديه عصفور مريض أسمه النغير فكان رسول الله يلاحظ الطفل الصغير ويقول له : يا ابا عمير ما فعل النغير .. ؟ « البخارى » .

وهنا تتجه الانظار لثلاث نقاط مهمة من خلال هذا النص .

١ ـــ تكريم الطفل فى هذا السن واكباره . ذكرا كان أو أنثى . حيث ينادى بالاسم المحبب له . فرسول الله صلى الله عليه وسلم يناديه باسمه الذى يحمل صفة الكنيه . حتى ليشعر بنفسه أنه مثل الكبار . ولا عجب فى ذلك . فهو يعجب بكل ما يصدر عن الكبار .

٢ ـــ الاهتمام باهتمامات الطفل ، وأشعاره أنه محط نظر واهتمام مربيه ان هذا يسعده ويفرحه يوم يجد هذا الاهتمام ممن هو أكبر منه ، وكم الفرق شاسع بين أشعار

الطفل انه صغير لا يفقه شيئا ولا يعى ولا يعقل او انه منبوذ خامل كسول . وبين اشعاره أنه كبير واع عاقل ، والعطف حتى على اهتماماته الصغيرة والسؤال عنها . ومحاولة مساعدته فيها . انه ينام قرير العين هانئا على الأحلام الحلوة بما لاقى من عطف وتكريم وحنو .

٣ ـ اعتبار حب اللعب عنصرا اساسيا لدى الطفل ، وعدم غياب هذه القضية عن الذهن فى كل مرة يندفع المربى فيه الى شرح درس أو ايضاح فكرة . فيؤذيه أن يجد طفلا يتكلم مع زميله . أو ترى المربية فتاة تعبث بحقيبتها ، أو قلما تكتب ما يعن لها . الفرق واسع جدا بين ان نفكر كما يريد الاطفال ، أو يفكر الاطفال كما نريد ، بين أن نضرب الطفل وندعه يبكى لأنه غارق فى رسم شكل معين استأثر بانتباهه ، وبين أن نأخذ هذه الرسوم ونثنى عليها ، ثم نعيدها ونطالب الطفل بالانتباه للمدرس .

٤ ـ أن نحيا تلك المشاركة النفسية بين الطفل وعالمه الخاص الذى يبنيه من العابه واشيائه . ان العاب الاطفال الصغار ، يتصورها الطفل حية ، ويبعث فيها روح المشاركة والوعى كما يتخيل ، يهدهدها ، يدللها يوجهها ، يضحكها ، يشغلها ، وعلينا أن نحترم هذه المشاعر بينه وبين أشيائه والعابه ، فكيف اذا كانت العناية منصبة على مخلوق حى . أن أبا عمير لم يعد يذق طعم الراحة منذ أن مرض عصفوره فقام على تمريضه ورسول الله صلى الله عليه وسلم . رسول رب العـالمين ، لا ينسى ذلك العصفور المريض لدى هذا الطفل اللعوب . فيعود اليه يسأله كلما لقيه : يا أبا عمير ما فعل النغير .

وبذلك يكبر أبو عمير حتى ليرى فى نفسه أن محمدا صلى الله عليه وسلم صديقه ، وأن العلاقة بينه وبين رسول الله لا يعرفها كل أحد . وذات أسرار خاصة بهما .

ويبقى حتى وهو يطعم عصفوره المريض أو يسقيه شاردا فى تفكيره . كيف سيخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جرى مع عصفوره الحبيب .

٥ ـ وفى النص توجيه خفى كذلك لتصعيد هذه العاطفة الانسانية نحو الطائر الصغير . اننا قد نشهد لدى هؤلاء الاطفال فى هذا السن رغبة جامحة فى اللعب مع أمثال هذه الاحياء لكن هذه الرغبة قد تندفع احيانا الى حد ايذاء هذا الحى ومهمتنا نحن أن نوجه هذه الرغبـة بالاتجـاه الخير العظيم ، أن نوجهه من الاعتـداء الى الرعـاية . من الايذاء الى التمريض . وفى ذلك تنميـة عظيمـة للجانب الانسانى عنـد الطفـل .

انها أمور تربوية بل قل : طرقا تربوية تتضح لنا من خلال هذا النص القصير مع الطفل الصغير .

الفتاوى

اثر النيـــة فى العمل

السؤال : هل للنية الطيبة تاثير فى الحرام فتحوله الى حلال طيب .. ؟
الجواب :

النية الحسنة لها تأثيرها الطيب على جميع الاعمال المباحة شرعا ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » الى آخر الحديث المروى فى صحيح البخارى وصحيح مسلم .

وبهذه النية تصير المباحات طاعة لله سبحانه وتعالى ، فمن أكل طعامه بنية المحافظة على جسمه ليتمكن من القيام بحق الله وحقوق المسلمين كان أكلـــه حينئذ عبادة لله تعالى .

ومن تزوج وكان قصده من الزواج ابتغاء الولد الصالح واعفاف نفســـه وأهله وعمارة الارض بالذرية الصالحة كان الزواج أيضا عبادة .. وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « وفى بضع احدكم صدقة » . قالوا : أياتى أحدنا شهوته يا رسول الله ويكون له فيها أجـــر .. ؟ قال : « اليس أن وضعها فى حرام كان عليه وزر .. ؟ فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر » .. وهكذا كل ما يفعله الانسان وعنصر النية الحسنة متوفر فيه فله عليه أجر .

أما الحرام ، فمهما حسنت نية فاعله ومهما كان الهدف منه فلا ينقلب الى حلال طيب بمجرد حسن النية ، فمن جمع مالا من ربا أو سحت ليقيم مسجدا أو لينشىء مشروعا خيريا لا يرفع عنه هذا القصد وزر جمع المال من غير حله .

ولذا يذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجل يطيل الشعر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول (يا رب يا رب » ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك .. ومن هذا يتضح أن النية الحسنة لا أثر لها مع الحرام ..

الزكاة .. ؟

السؤال : هل على الوقف زكاة .. ؟
الجواب :

يرى الجمهور من الفقهاء أن الموقوف على جهة عامة كالفقراء أو المساجد أو المجاهدين أو اليتامى أو المدارس أو غير ذلك من أبواب الخير فالصحيح أنه لا زكاة فيه .

بخلاف الموقوف على معين واحد أو جماعة مثل الموقوف على ابنه أو ذريته أو على بنى فلان أو نحو ذلك فالصحيح أن الزكاة تجب فيه بناء على أن الملك فى الموقوف ينتقل الى الموقوف عليه وهو يملكه ملكا مستقرا فأشـــبه غير الموقوف .

الطـــلاق .. !

السؤال :

هل للمرأة أن تطلب الطلاق اذا ثبت أن زوجها عقيم لا ينجب .. ؟

الجواب :

ليس عقم الرجل من العيوب التى يرد بها الزوج ولا يثبت للزوجة بمقتضاه الخيار في فسخ النكاح .. فاذا كانت المرأة لا تطيق عشرة الزوج فان لها أن تختلع منه استنادا الى قول الله تعالى : « **فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليها فيها افتدت به** » وروى الامام البخارى رضى الله عنه أن أم حبيبـــة بنت سهل الانصارى جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالت له يا رسول الله أن ثابت بن قيس ما انقم عليه فى خلق ولا دين ولكنى امرأة أكره الــكفر فى الاسلام ـــ أى كفران نعمة العشير ـــ لأن الزوج لا يخلو عن نعمه على الزوجة فلا يقوم بشكرها غالبا فقال لها : « أتردين عليه حديقته » أى بستانه وكان أعطاها اياه مهرا فقالت : نعم . فقال له الرسول صلى الله عليه وســـلم : « اقبل الحديقة وطلقها تطليقة » واستجاب ثابت لحكم الرسول صلوات الله عليه وكان هذا أول خلع فى الاسلام .

أما اذا قدرت الزوجة على استمرار العلاقة الزوجية وأحسنت صـــحبة شريك حياتها فانها مأجورة اذ أن الاسلام يعتبر من جهاد المرأة حسن تبعلهـــا لزوجها أى قيامها بواجباته والصبر على رعاية شؤونه .

الاحسان الى الوالدين ..

السؤال :

زوجتى تسىء معاملة أهلى وتكره أن أصلهم وتحاول أن تفرق بينى وبينهم .. فماذا أفعل علما بانى أحبها ، ولموقفها من أهلى نفسى تراودنى أن أطلقها ..؟

الجواب :

أنت مطالب ببذل كل ما فى وسعك من حلم وســـــعة صدر وعليك أن تتلطف معها عسى أن تغير من طباعها وتعود اليكما السعادة من جديد ولا تنسى قول الله تعالى : « **وعاشروهن بالمعروف** » . حاول أن تزيل الخلاف بينها وبين أهلك وحاول بالمداعبة والمزح أن تطيب قلبها ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسط مع زوجاته فى الاعمال والاخلاق حتى روى انه كان يسابق السيدة عائشة رضى الله عنها على الاقدام .

وعمر رضى الله عنه مع شدته قال : ينبغى للرجل ان يكون فى اهله مثل الصبى ، فاذا التمسوا ما عنده وجدوه رجلا .

وليس معنى الملاطفة أن تلغى شخصيتك الى حد أن تسلم زمامك لها . لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعس عبد الزوجة » وانما قال ذلك لانه اذا أطاعها فى هواها والغى شخصيته أمامها فهو عبدها .

لا تكن قاسيا عليها بسبب نزاعها مع أهلك ولا تتسرع بطلاقها عسى الله أن يوفق بينكما كما أنصحك بأن لا تستجيب لرغبتها فى هجر أهلك وخاصـــة والديك ، فقد أمر الله بالاحسان اليهما بعد الامر بعبـــادته مباشرة فى القرآن الكريم ..

كتب الله لكما التوفيق فى ظل تعاليم الاسلام ..

بريد الوعي الإسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

أثر أداء العبـــادات فى سلوك الفرد

نرى كثيرا من الناس يقومون بأداء العبادات ولكنهم يغشون ويكذبون ويفعلون أشياء يستنكرها العقل السليم وتنهى عنها الشريعة الاسلاميـــة الغراء .

فهل أداء العبادات وحده يكفى ليكون الفرد مسلما ؟

محمد فايد سيف ـــ اليمن

ان اداء العبادات يتطلب خلو النفس من الشر الذى يتسرب منه الأذى للناس ، اذ من المعروف بداهة أن فاعل الشر أو الداعى اليه لم تثمر فيـــه عبادته الخلق الحسن المطلوب .

وأداء هذه العبادات يكون بالاخلاص فى العقيدة ، ونقاء الايمان الذى يتجلى أثره واضحا فى سلوك الفرد ، فيخلق فيه انسانا سويا صقلته قـــوة العقيدة ، وسلامة المعتقد ، فلا يرى فى نفسه الا الخير للمحيطين به ، غتراه وقد تخلص من الرذائل ، ومن الخصال الضارة ، والأفكار المسمومة مصداقا لقول الله تعالى : **(كنتم خير أمـــةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) رواه مسلم واحمد .

والواقع أن الذى يلتزم بأداء شعائر دينه ، سينتهى عن فعل ما يعكر صفو هذه الشعائر ، فالصلاة مثلا تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتعود الانسان الطاعة والنظام ، وذلك اذا كانت خالصـــة لله ، يقول الله تعالى : **(وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** .

وفى الحديث القدسى : إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل بها على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع النهار فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب رواه البزار ، وكذلك الحال فى الزكاة ، اذ فيها تطهير للنفس من شتى الأدران ، وسمو بها الى أنبل

المعانى ، مصـــداق ذلك قول الله سبحانه : (**خـــذ من أموالهم صـــدقة تطهرهم وتزكيهم بها**) .

ولا يكون المزكى أبدا فى عرف الاسلام ممتنا على الفقير ، بل هو فى الواقع قد أعطاه حقه ، والقرآن يؤكد هذا المعنى : (**والذين فى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم**) فاذا خالط الزكاة رياء انتقى الغرض السامى من إخراجها ، وبدلا من أن تكون صفحة نقية بيضاء من صحائف المسلم ترد عليه ، والقرآن الكريم يحذر من ذلك فيقول الله سبحانه : « **يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين** » .

فالمسلم على هذا يستمد سلوكه من إيمانه ، ويستقى منه غايته ومنهجه، ويتحسس خطاه إلى الصواب ، فلا يظلم ولا ينافق ولا يرائى ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) رواه مسلم . وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخوانا) اخرجه الشيخان .

وهذا الحديث يحدد نوع التنافس فهو ينهى عن التنافس المؤدى للشر

وهناك صفات تقوم اخلاق المسلم ، وتشده للخير ، وتؤكد صفـــاء نفس المؤمن ، وسلامة طويته ، فلا يحدث منه ما يهز صلابة تمسكه بأهداب دينه ، وهى الصدق فى الحديث ، والوفاء بالوعد ، وأداء الأمانة ، وغير هذه الصفات الكثير الذى زخر به المنهج الربانى فى التربية ، وطالما هناك اخـــلاص فى الأداء فلا تنضب المثل ، ولا يجف ما تحـــويه من معان وقيم هـــادفة بناءة تشيد مجتمع الاسلام والمسلمين ، وتعين على خلق جيل يعرف دينه وما يرمى اليه من حرصه الشديد على أن يكون المسلم متقيدا ظاهرا وباطنا لا يبطن خلاف ما يظهر يتسامى على الدنايا ، ولا يرضى الا بمنهج ربه الذى يدعوه دائما وباصرار الى الفضائلَ التى تكتسى حلة الدين وتعيش تحت لوائه .

●●●

سعر المجلـــة :

☐ حول تخفيض سعر المجلة كطلب الأخ طه محمود عمر بالقاهرة أقول له : الست معى فى أن ثمن المجلة رمزى للغاية ، لا يساوى شيئا ، بجانب التكلفة المرتفعة ، والوزارة تقدمها للمسلمين بشكل ميسور ، لتهيىء لهم سبل المعرفة بدينهم دون جهد .

للاستاذ حسن فتح الباب

كان موضوع حرية العقيدة فى الاسلام من ابرز الموضوعات التى اثيرت فى مؤتمر الدراسات العلمية لحقيقة الدولة اليهودية الذى عقد فى لندن بدعوة من الكنيسة الانجليزية بين يومى ١٣ سبتمبر و ٢٤ سبتمبر الماضى وحضره اكثر من مائتين من كبار رجال الدين فى الكنيسة الانجليزية ومعظم كنائس أوربا ومن هؤلاء اسقف « يورك » الذى سينصب رئيسا لأساقفة « كنتربرى » فى أواخر يناير القادم اى رئيسا للكنيسة الانجليزية . وقد اجتمع شمل هذا المؤتمر لان كنائس أوربا بصفة عامة والكنيسة الانجليزية بصفة خاصة منقسمة على نفسها ، فثمة فريق يؤمن بقيام دولة اسرائيل ، وفريق ينكر قيام هذه الدولة .

وعلى الرغم من ان هذا المؤتمر كان الدافع إليه التعاطف مع اسرائيل وتبنى وجهات نظرها ، فقد تحول إلى مؤازرة قضايا العدل والسلام والحق وكشف أساليب التعصب الصهيونى بفضل الحجج الدامغة التى ساقها المندوب المصرى المسيحى بعد أن ادعى بعض أنصار اسرائيل ان مصر متحدة مع دولة تتبنى التعصب الدينى وذلك على مسمع من وفود تمثل جميع دول أوربا تقريبا . ولقد دلل الرجل ـــ وهو يمثل الكنائس القبطية المصرية ـــ على كذب الافتراءات الاسرائيلية بما سجله التاريخ من وقائع ثابتة عن تسامح الاسلام وحرية العقيدة فيه وكيف عاش المسيحيون والمسلمون من شعب مصر فى كنف هذا التسامح وتلك الحرية إخوة متآلفين متحابين منذ الفتح العربى لمصر .

شهادة من اعلام مؤتمر غربى معاصر :

ومن قبل مؤتمر الدراسات العلمية لحقيقة الدولة اليهودية انعقد الأسبوع الثقافى العربى الألمانى فى جامعة توبنجن بمقاطعة بادن ـــ فيرتمبرج بالمانيا الغربية من ٩ الى ١٥ سبتمبر الماضى حيث التقى جمع كبير من المستشرقين

الألمـــان ومن وزراء الثقافة والاعـــــلام والسفراء واساتذة الجامعات والكتاب العرب ، والقيت محاضرات واقيمت ندوات ودارت مناقشات .

وفى هذا المؤتمر مثلما كان فى سابقه تناولت المحاضرات والمناقشات مبدأ الحرية الدينية فى الاسلام وما اتسمت به الحضارة العربية الاسلاميـة من تسامح وقيم انسانية نبيلة تنبذ العنصرية والتعصب . فقال د. مورسن وزير الدولة فى مقاطعة بادن فيرتمبرج فى محاضرته بعنوان « فضل الاسلام على المسيحية : التسامح » ..

إن الايمان الاكيد لا يدفع المرء الى البعد عن التسامح ، وليس هنـاك محل لانكار عجز المسيحية عن التفوق على الاسلام فى ميدان التسامح ، هذا على الرغم من انتشار معتقدات معاكسة لذلك مدة طويلة . وقد نشأت من هنا أحكام مسبقة عدة ، ساد بعضها نية هدامة ، وكان دافعها الاحساس بالتفوق والخشية فى آن واحد . وما زالت تأثيرات تلك الأحكام قائمة بحيث تجعـل نظرتنا إلى العالم العربى ما زالت قاصرة وغير مستقيمة .

وإنه لما يدعو إلى اعجابنا الفائق حتى اليوم تلك الروح النشطة التى زرعها محمد فى نفوس قومه بعد أن كانوا قد عاشوا بعيدا عن التاريخ . ولكن الذى يثير فينا دهشة أعظم : هى تلك السرعة التى تحقق فيها تطور الفكـر والفن فى أعقاب التألق الحربى . وبفضل ذلك حوفظ للغرب على تراثه الثقافى الاغريقى الذى جمعه العرب واعتنوا به وطوروه على احسن وجه إلى ان اصبح الغرب فى وضع يسمح له بادراك هذا الكنز من جديد وقد كبر واتسع . على أن الأوربيين لم يستوعبوا هذه الحقيقة بصورة كافية .

وقد آن الأوان اليوم لنقر بأن تصلب العقيدة المسيحية قد استهدف فى يوم من الأيام تحطيم معالم الحضارة التى لقبت بالوثنية ، ويكفى أن نشير هنا إلى مكتبة الاسكندرية التى تم تخريبها بصورة مريعة ، بينما كانت اليد العربية تعتنى بها وتطورها . ولقد ساعد المبدأ الاسلامى المبنى على عدم وجود تعارض بين الدين والعلم على تحرير العلوم فى أوروبا من التصلب الـذى تبنتـه الكنيسة » .

المنابع الأصيلة للحرية الدينية فى الاسلام :

وحرية العقيدة فى الاسلام والتسامح الذى طبع عليه أهله فى معاملة غيرهم من أبناء البشرية ، حتى أنه لم يسع علماء الغرب المنصفون ممن ذكرنا وغيرهم إلا الاعتراف بهما كملمحين أساسيين من ملامح الدين الاسلامى، حريان بالعودةبهما الى منابعهما الاولى تأصيلا للفكر الاسلامى ودعما لمنهجه الصحيح. فلقد اقتضت طبيعة الرسالة أن يسلك النبى عليه الصلاة والسلام الطـرق الودية لنشر دعوته فى الجزيرة العربية ومنها الى أرجاء العالم أجمع . فلم

يأخذ باسلوب القوة للقضاء على القيم الباطلة والذين يتمسكون بها ، ولكنه استخدم اللين والحسنى فى هداية الذين ضلوا عن سبيل الله ، واعتنقوا الباطل ، عملا بقوله تعالى :

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن » . سورة النحل / ١٢٥ .

« ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم » العنكبوت / ٤٦ .

« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم » . فصلت / ٣٤ .

« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » . آل عمران / ١٥٩ .

ومن ثم يتبين أن الاسلام يدعو الى تغيير الفكر من طريق الحوار ، واتباع الجدل القائم على الاقناع بالمنطق حتى اذا فاء المضلل الى السبيل القديم كان ايمانه طواعية واختيارا لا جبرا وارغاما . ويستدل من ذلك على أن حرية الفكر مبدأ اسلامى تتفرع منه حرية العقيدة . فلا اكراه فى الدين لأن الدين قائم على على الفكر والفكر حر . والدين لله والناس هم الفقراء إليه سبحانه وهو الغنى الحميد . وإنما شرع سبحانه وتعالى الايمان لهداية الخلق إلى ما فيه نفعهم وصلاحهم . ولقد بين لهم طريق الخير وطريق الشر . بيد ان هذه الحرية يقابلها مسئولية ، فمن اختار الضلال فعليه وزره ولا يلومن إلا نفسه .

« فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . الكهف / ٢٩ .

« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » . سورة البقرة / ٢٥٦ .

« افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » يونس / ٩٩ .

« قل يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون » هود / ٢٨ .

« قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد » الكهف / ١١٠

« قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ، وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين » النور/٥٤ .

« فذكر انما انت مذكر . لست عليهم بمصيطر » الغاشية / ٢١ ، ٢٢ .

« وما انت عليهم بجبار » ق / ٤٥ .

ومدلول هذه الآيات أن الاسلام يستنكر الاكراه الفكرى ويحرمه ولو كان سبيلا الى اعتناق دينه ، لأن الايمان تحرر من الخوف ، ولا يستقيم أن يكون القهر والترهيب طريقا الى الامن والطمأنينة لأن الغاية لا تبرر الواسطة .

« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب » الرعد / ٢٨ .

« الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » . الأنعام / ٨٢ .

والدين الحق اعز عند الله من أن يدخل فيه الناس مقهورين لانه دين الأحرار ، وهو عقيدة تستقر فى القلب ، وينبغى أن يطمئن اليها العقل الـــذى ميز الله به الانسان دون سائر مخلوقاته :

« قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » . سورة الحجرات / ١٤ .

لهذا كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حلقة متصلة من الحوار والمناقشة بينه وبين المشركين واليهود فى الجزيرة العربية طالمـــا لم يرفعوا السيف على المسلمين أو يحولوا دون نشر العقيدة السمحة ، وبينه وبين ملوك ورؤساء الامم المجاورة كما دلت على ذلك مراسلاته إلى كسرى ملك فارس وهرقل ملك الروم والمقوقس عظيم القبط فى مصر .

ومثلما ينهى الاسلام عن القهر والعسف اسلوبا لنشر مبادئه ، كذلك لا يرتضى اعتناقها عن تقليد ، فهو دين العقل وعقيدة الارادة الحرة . وقد نعى على المشركين احتجاجهم بأنهم يسايرون آباءهم فى معتقداتهم ووصمهم بالجهالة والعبودية :

« وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنـــا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » البقرة / ١٧٠ .

أو يتبعون كهانهم :

« قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله » سورة التوبة / ٣٠ ، ٣١ .

اساس الايمان التدبر واعمال الفكر :

ودعا الاسلام الى استقلال الفكر واطلاقه من اسر التقليد بغير تدبر ، وحث الانسان على التماس الحقيقة ، معتمدا على قدرته العقلية ، وما اودعه الله فيه من فطرة سليمة فجعل اساس الايمان النظر فى خلق السمـــوات والارض ، والتأمل فى حقائق الوجود . ولم يكتف بالدعوة الى الايمان باللـــه ورسوله من طريق تحريك الضمير والوجدان بل طلب كذلك الاستدلال علـــى وجود الله ووحدانيته بالتفكير السليم .

« إن فى السموات والارض لآيات للمؤمنين . وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ، تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباى حديث بعد الله وآياته يؤمنون » . الجاثية/٣ ـــ ٦

« قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير » . العنكبوت / ٢٠ .

« الم تر ان الله سخر لكم ما فى الأرض والفلك تجرى فى البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم » الحج / ٦٥ .

« الم تر الى ربك كيف مد الظل ، ولو شاء لجعله ساكنا ، ثم جعلنا الشمس عليه دليلا » . الفرقان / ٤٥ .

« قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » . يونس / ١٠١ .

وكما دعا الاسلام الناس الى التحرر من الأوهام والضلالات من طريق التأمل والتفكير فيما يحيط بالانسان من مظاهر الكون ، دعاهم كذلك الى الاحتكام الى العقل فى ادراك نبوة الرسول ومعجزة القرآن الناطقة بصدقه :

« وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه ، قل انما الآيات عند الله وإنما انا نذير مبين » . العنكبوت / ٥٠ .

« او لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » العنكبوت / ٥١ .

« كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » البقرة / ٢١٩ .

« كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » الأعراف / ٣٢ .

« ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون » النحل / ٦٧ .

والاسلام ينفرد بين الديانات السماوية بأنه استمد منهج تحرير الفكر بالنظر الى الدين من خلال الانسان ، فإن من عرف نفسه عرف ربه .. وكان القدماء يبدأون بتقدير وجود الله ووحدانيته بأدلة منطقية فلسفية تخلو من الحياة ، ولا تستجيب لها النفس ، ولا يسلم بها العقل ، فجاء القرآن مقررا :

« وفى الارض آيات للموقنين ، وفى انفسكم ، أفلا تبصرون » . الذاريات ٢١/٢٠ .

« فلينظر الانسان مم خلق » . الطارق / ٥ .

ونظرة الاسلام الى قضية الدين ، ان الايمان حق ، والحق راس القيم الانسانية ، وانما ترسخ القيم فى النفس بالتدبر والتأمل . ومن ثم ينبغى أن تكفل لها الحرية فى الوصول الى العقيدة بوحى من وعيها وارادتها الخالصة . فالحرية الصحيحة فى الاسلام لا تفهم الا على أساس من العقل الذى أعلى الله من شأنه وجعل له القيمة الكبرى . ونص القرآن صريح فى الأمر بالتفكير واعمال العقل فى فهم آيات الله وكتابه وفى كونه :

« قل هل يستوى الأعمى والبصير افلا تتفكرون » . الأنعام / ٥٠ .

ذلك انه متى كانت الحرية هى عماد الايمان تحولت العقيدة الى عمل

واصبحت سيرة وسلوكا للفرد ، فاستقام بناء الحرية ونشأت أمة من الاحرار ، وهذا أحد الأهداف العليا للدعوة الاسلامية .

لا اكـــراه فى الـــدين :

وقد كان تاريخ الاسلام السياسى تطبيقا لمبدأ الحرية الدينية فى جميع صوره بدون استثناء . فشرعت الغزوات لدفع الفتنة والذود عن العقيـــدة لا للاكراه على اعتناقها . فالاسلام دين ، ولكنه لا يحارب مخالفيه لمجـــــرد امتناعهم عن الدخول فيه ، انما يحارب العدوان لا اختلاف الاديان . فحروبه دفاعية سواء أكان المسلمون فى موقف المهاجمين أم كانوا هم المهاجمين ، اذ كان يفرض عليهم الهجوم أحيانا بوصفه خطة حربية لا مفر من انتهاجها لاحباط نية العدوان التى بيتها الخصوم ودل عليها انتهاكهم للمواثيق ، والاسلام يدعو الى مقارعة الفكرة بالفكرة ، فاذا عمد باغ الى السيف ، فقد فرضت الحرب على المسلمين ، وهم فى حل من صراع عدوهم بمثل ما اعتدى عليهم ، حتى لا يحول بينهم وبين بث رسالتهم بالحسنى وتأمينهم فى وطنهم وحريتهم وعقيدتهم فحربهم حرب عادلة ، وهى جهاد مشروع فـــى سبيل الله ، فلاجور فيها ولا عدوان على حرية أو عقيدة .

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين .. » البقرة / ١٩٠ .

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » . البقرة / ١٩٣ .

« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » . البقرة / ١٩٤ .

« وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » . التوبة / ٣٦ .

« وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » . الانفال / ٦١ .

« فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » . النساء / ٩٠ .

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » المتحنة / ٨ .

« ولايجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتـــدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » المائدة / ٢ .

« وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه » . التوبة / ٦ .

فشريعة الاسلام لا تبيح السيف الا دفعا لعدوان أو اتقـــاء له ، ولا سبيل للمسلمين على غيرهم اذا فاءوا الى السلام وقبلوا عقد عهد به ولم

ينقضوه ، بل انه يكفل لهم حق اللجوء الى اهله والاحتماء بهم ، ثم حرية المغادرة اذا شاءوا وان كانوا يضمرون معاودة القتال ، ذلك أن الخير الذى يصيبهم اذا اختاروا الدين الحق انما يعود عليهم ، ولا يعز الاسلام بقوم يدخلون كرها ، وانما يعز بالاحرار الذين يرتضونه عن وعى وارادة وايمان ، لان الحرية هى القوة وهى المنعة التى تنصر الحق وتنشر لواءه فى العالمين ، لا تبالى فى ذلك بالنفس والنفيس ، والعبرة فى الاسلام بقوة النفوس فى اخلاصها للعقيدة .

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » . البقرة / ٢٤٩ .

اتساع نطاق حرية العقيدة والمساواة فى الاسلام :

والاسلام يخلى بين المرء وربه ويحمله تبعة العقيدة التى يختارها ، وليس فى شريعته اكراه على التخلى عن العقائد والديانات الاخرى وهو لا يطلب من اصحاب هذه الديانات المقيمين فى داره الا التزام آداب المجتمع الاسلامى واحترام انظمته وقوانينه العامة ، بل انه يقر لهم بأحكام شريعتهم فى الاحوال الشخصية ، أما الجزية التى يكلف بأدائها أولئك المواطنون فهى ضريبة رمزية لا تؤخذ الا عن يد أى مقدرة ، ومن ثم ترفع عن الاطفال والشيوخ والنساء ، فهى أشبه (ببدل نقدى) للتجنيد لا يكلف به الا القادرون على القتال والكسب معا ، ولا أدل على تسامح الاسلام واتساع مدلول حرية العقيدة فيه من اعفائه هؤلاء الأميين — الذين يشكلون جزءا من مجتمعه — من الحرب والاستشهاد فى سبيل قضية لا يؤمنون بها نظير قدر زهيد من المال يحسب فى اعداد شعائر الولاء التي تستوجبها كل الانظمة احتراما لسيادة الدولة ، فهو غنم أكثر منه غرما اذا قيس بضريبة الدم التى يدفعها المسلمون لحماية أنفسهم وحماية الأميين على السواء . أما اذا شاء هؤلاء أن يشاركوا المسلمين فى القتال ، فلا حرج عليهم وهم حينئذ يعفون من الجزية ، وليس ثمة مساواة بين المسلمين وغيرهم أكمل ولا أوفى من هذه المساواة ، فهم لا يلزمون بغير الجزية فى أوقات الحروب ، ولا يكلفون بأداء الزكاة فى أوقات السلم مثلما يكلف بها المسلمون ، بل ان شروط الاعفاء من الجزية أهون منها فى الزكاة . وفى سبيل تأكيد هذه الضمانات التى سنها الاسلام لكفالة حرية العقيدة وامتدادها حتى شملت المساواة بين المسلمين والذميين فى الحقوق الاجتماعية على اختلاف أنواعها ، جاءت الشريعة الإسلامية بمبدأ صريح فى هذا الشأن ينص على انه « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » . وجاءت فى الكتاب العزيز آيات فى ذكر عيسى ومريم واكرامهما حثا للمسلمين على تبجيلهما :

« قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » (مريم ٣٠/٣١) .

تآمر الأعداء

للاستاذ أحمد محمد جمال

الذين كادوا للغة العربية كثيرون من مستشرقين ومستغربين . وغايتهم من ذلك القضاء على وحدة المسلمين التى هى ثمرة التقائهم على لغة واحدة هى لغة ((القرآن)) ولغة (السنة النبوية) ولغة التراث الحضارى الاسلامى المجيد ..

من المستشرقين المتآمرين على اللغة العربية : القاضى الانجليزى ((دلمور)) الذى عاش فى مصر، والف سنة ١٩٠٢ م كتابا سماه ((لغة القاهرة)) واقترح فيه قواعد اقترح اتخاذها لغة للعلم والادب كما اقترح كتابتها بالحروف اللاتينية .

وفى سنة ١٩٢٦ م دعا ((وليم ويلكوكس)) مهندس بالرى حينذاك فى مصر الى هجر اللغة العربية ، وخطا باقتراحه خطوة عملية ، فترجم الانجيل الى ما سماه باللغة المصرية .

وممن اعلنوا آراءهم فى أهمية اللغة واثرها فى وحدة المسلمين وقوتهم : القس زويمر ((سنة ١٩٠٦)) الذى دعا ايضا الى القضاء عليها تمهيدا للقضاء على الاسلام ووحدة المسلمين . ومثله ((وليم جيفورد بلجراف)) الذى يقول : ((متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج فى قبول الحضارة المسيحية التى لم يبعده عنها الا محمد وكتابه)) .

ويزعم ((أرنولد توينبى)) أن اللغة العربية لغة دينية لا تصلح الا للطقوس والشعائر كالصلاة، ولتلاوة القرآن والدعاء .

وهناك المستشرق الالمانى ((سبيتا)) الذى بدا الدعوة الى استعمال اللغة العامية لتحل محل العربية سنة ١٨٨٠ م .

—— ● ——

اما العرب المستغربون الذين حطبوا فى حبل اعداء الاسلام وكالوا بصاعه فمنهم :

ــ عبد العزيز فهمى عضو المجمع العلمى المصرى .. الذى تقدم سنة

على لغة القرآن

١٩٤٣ م باقتراح لاستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، وشغل المجمع ببحث اقتراحه ثلاث سنوات حتى خصص المجمع جائزة مالية لمن يتقدم باحسن اقتراح لتيسير الكتابة العربية ..

— وسلامة موسى ، الكاتب المصرى المسيحى المعروف بعدائه للاسلام ، الذى أيد اقتراح(ويلكوكس) ان تكون هناك لغة مصرية للكتابة والتأليف ، وقال : ((إن اللغة العربية لغة بدوية ، وإنها لغة رجعية متخلفة)) !!

— ورفاعة الطهطاوى .. الذى دعا بعد عودته من فرنسا سنة ١٢٨٥ م الى استعمال اللغة العامية وتصنيف الكتب بها . ومثله الدكتور لويس عوض الكاتب المصرى .

— وكذلك سعيد عقل الكاتب اللبنانى .. دعا الى استخدام اللغة العامية ، وكتابتها بالحروف اللاتينية ، قائلا فى وقاحة عجيبة ((من اراد لغة القرآن فليذهب الى ارض القرآن)) ! .

— واحمد لطفى السيد — من مصر — دعا الى التسامح فى قبول المسميات الاجنبية ، وادخالها فى اللغة العربية زاعما ان استعمال المفردات العامية وتراكيبها احياء للغة الكلام والخطاب ، واننا بذلك نجعل العامة يتابعون كتابة الخاصة وخطبهم واحاديثهم .

ولئلا نطيل نحيل القارىء الى كتاب ((الاتجاهات الوطنية)) للدكتور محمد حسين — وكتاب ((اباطيل واسمار)) للاستاذ محمود محمد شاكر — وكتاب (تاريخ الدعوة الى اللغة العامية) للدكتورة نفوسة زكريا سعيد وكتاب ((التبشير والاستعمار)) للاستاذين عمر فروخ ومصطفى الخالدى .

وفى عام ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) انعقد فى برمانا فى لبنان مؤتمر ضم عددا من اساتذة الجامعات فى امريكة واوربا والبلاد العربية ، وبحث فيه

اقتراح فرنسى قدمه جاك بيول ، واندريه رومان ، ورولان مانيه ... بايجاد لغة عربية جديدة تكـــون مفرداتها هى المفردات الأكثر تـداولا بين الناطقين بالضاد .. أى استعمال اللهجات العامية الدارجة ، وذلـك بحجة أن الاستعمال هـو السـيد الذى يفرض نفسه .

وهكذا يتكرر الزعم الفاسـق أن الفصحى لا تستجيب للحضارة الحديثة ولا تستوعبها ، وانها عسيرة عـلى الذين يتعلمونها ، ولا بد من استبدال حروفها العربية بالحروف اللاتينية ، وكتابتها باللهجات العامية الدارجة .. وقد قام فريق من الادباء العرب بتاليف الكتب ، ونظم الاشعار ، وكتابـــة القصص باللهجات العامية تطبيقـــا لهذه الدعوة الماكرة ، ومظاهرة لدعاتها الكائدين للاسلام والعربية ، ومحاولة لاقناع الجماهير بأن اصطناع اللغـة العامية فى الأدب العربى والصحافة العربية .. انما هو اعتراف بحقهـا ــ اى الجماهير ــ فى العلم والفهم ، وفى التاثر بالرأى العام ، والتاثيــر فيه .

والدعاة الآخرون الى الشعر الحر ، والشعر المرسل .. المنتقدون لقواعد القصيد العربى ، ونظام الـــوزن والقافية ــ ليسوا بعيدين عن ميدان التآمر على اللغة العربية وبلاغتهـا المؤثرة ، وادبها الممتع .

العربية متهمة بريئة :

وليس ادل على خطا هذه الدعوات والمحاولات ، وخداع حملتهـــا ، وافترائهم وزورهم ، من الحقـــائق والتجارب العلمية والتربوية التالية :

أولا ــ أن ما تتهم به العربيـــة من تقصير ليس فى ذاتها ، وانما التقصير الحقيقى هو فى نفر مـن المدرسين الذين يتولون تدريسها لطلابنـــا فى المعاهد والكليات ، ويؤلفون فيها كتبهم ومراجعهم ــ كما يقول الدكتور عمـر فروخ .

ثانيا ــ أن احد اسباب الصعوبة التى يجدها الاطفال فى تعلم اللغـة العربية : هو فرض لغة اجنبية عليه فى المدرسة فى سن مبكـرة ، وان ازدواجية اللغة فى هذه السن الباكرة هى الخطر الحقيقى الذى تتجنبه كل دول العالم . فاللغة الاجنبية يمـكن تعلمها عند الحاجة اليها فى ثلاثـــة شهور ، كما يقول أحد رجال التربية فى لبنان .

ثالثا ــ أن اللغة العربية حفظت التراث العالمى ، والعلمى بالذات ، واستوعبتهما قرونا طويلة ، من الزمن فكيف تعجز الآن عن القيام بالـدور نفسه ؟!

رابعا ــ ان ثمة مصاعب تواجـه كل لغة فى العالم ، وثمة طـــرق وأساليب للتغلب على تلك المصاعب اهمها بالتاكيد : تطوير طرق تدريس اللغة وتعليمها .

خامسا ــ يقول الكاتب الانجليزى ((هكسلى)) : ان كتابه العلوم والآداب باللغة العاميـــة يضعف المواهب العلمية ، ويقضى على ملكة الانشاء

الفصحى . لذلك ينبغى أن نرقى بعقول العامة الى فهم لغة العلم والأدب العالمية .. لا أن ننزل بالعلماء والأدباء الى مستوى العامة)) .

ومع يقيننا الثابت بخسران هذه المحاولات اللئيمة في معركتها الفاشلة ضد اللغة العربية ، لغة القرآن ولغة الدين الاسلامى ، خسرانها اليوم وغدا كما خسرت بالامس القريب والبعيد — الا اننا لا نجد بدا من وقفة قصيرة ، نرد فيها الشبهة التى يختلقها الدعاة المتآمرون ، حول مقدرة اللغة العربية وكفايتها وبلاغتها ، ونفضح — الى جانب ذلك — ما تقتضيه دعوتهم المنكرة من تخريب للمجد العربى ، وتذويب للشخصية العربية الاصيلة لغة وادبا وتاريخا وحضارة .

ان الدفاع عن اللغة العربية الفصحى هو دفاع عن القرآن ، وعن الدين الاسلامى قرآنه ، وحديث رسوله ، وتاريخه ، وتراثه الفقهى ، وذخائره الفكرية والأدبية الخالدة الماجدة .

واللغة العربية التى حملت هذا الميراث الضخم الفخم ، المتطاول على الزمن ، من حضارة الاسلام الدينية والفكرية والعلمية منذ اربعة عشر قرنا — لا يعجزها ، بل لم يعجزها فعلا أن تمضى في رسالتها البيانية والتاريخية الى الأبد الأبيد .

أما انها عسيرة على الذين يتعلمونها فهذا شان كل لغة أجنبية يتعلمها من هو منغير أهلها فاللغة الانجليزية أو الفرنسية — مثلا — عسيرة على الذين يتعلمونها من العرب لكثرة ما فيها من شواذ فى القاعدة أو النطق أو الكتابة .. وهو ما لا يوجد فى العربية مثيله أو نظيره من عواقب الغاء الفصحى .

أما عواقب التذويب والتخريب التى يقتضيها استعمال اللغة العامية فى كل قطر عربى ، بديلا عن اللغة الفصحى — فيأتى فى مقدمتها الانفصال التام بين شعوب البلاد العربية ، لان كل شعب منها سيقتصر على لغته المحلية تفاهما وتعاملا ، وتعليما وصحافة وتاليفا ، فيتعذر اللقاء بين الشعوب العربية على علم أو أدب أو تعامل أو فكر او عمل . وهذا ما تريده ((الصليبية الاستعمارية)) فصما للوحدة العربية التى وسيلتها اللسان العربى ، وقوامها الدين الاسلامى .

ونقول : ان قوام الوحدة العربية هو الدين الاسلامى ، لانه لا يمكن فصل الاسلام عن اللغة العربية ولا عن الامة العربية التى أعزها الله بالاسلام ، والتى لا يمكن أن تحيا مجيدة سعيدة الا فى ظله الكريم العزيز .

ومن عواقب التخريب والتذويب فى هذه المؤامرة الماكرة الخاسرة : اهمال جميع الكتب العربية القديمة والحديثة المؤلفة بالفصحى — بما فى ذلك مراجع العقيدة والشريعة ، وعلى راسها القرآن والسنة ، والقيام — من جديد — بوضع كتب باللغة العامية أو بالحرب اللاتينى ، والتدريس فى المدارس والمعاهد والكليات على الطريقة الجديدة بعد

الغاء المناهج الحالية ، وتخريج معلمين ومدرسين على النظام العـــامى أو النظام اللاتينى !!

قبول العربية فى الأمم المتحدة :

وفى الوقت الذى نرى فيه تآمـــر الاعداء على اللغة العربية نستمع الى نبا قبول اللغة العربية كلغة رسميـــة مع الفرنسية والانجليزية ، والاسبانية والروسية والصينية فى الجمعيـــة العامة للامم المتحدة ــ وهو دون شك انتصار رائع للعروبة وللاســــلام ، وبرهان ساطع على عالمية هذه اللغة الخالدة .. لغة القرآن ، ولغة رسول القرآن كما شهد بذلــك المنـــدوب الأمريكى فى كلمته التى علق بها على قرار المنظمة الدولية بقبول العربيـــة لغة رسمية فى المنظمة ..

ومما قاله المندوب الامريكى ديفز ستوتل ماير أيضا : ان اللغة العربية كانت همزة وصل ثقافية مهمـــة بين الحضارة الغربية الحديثة وبين التراث الغربى القديم الذى نشا مع حضارة الاغريق والرومان ، ولولا الكثير من الاعمال والمؤلفات الغربية الكلاسيكية قد ترجمت الى العربية ثم أعيـــدت ترجمتها مرة أخرى فى حقبة لاحقـــة الى اللغات الاوروبية .. لكان الكثير من هذه الاعمال المهمة قد فقد ..

وجاء فى قرار الجمعية العامـــة للامم المتحدة ، الذى اتخذته بالاجماع فى دورتها الثامنة والعشرين لسنـــة ١٩٧٣ م : ((ان اللغة العربية لعبت دورا مهما فى الحفاظ على حضـــارة الانســـان وتراثـــه الثقـــافى وفى العمل على نشرهما .

وفى حديث مندوب مصر فـــى المنظمة الدولية ــ عن أهمية اللغـــة العربية: ((ان أكثر من مائة مليون من البشر فى المنطقة التى تمتد من الخليج العربى فى الشرق الى شـــاطىء الاطلنطى فى الغرب ، ومن جبل طارق فى الشمال الى الصحراء الافريقيـــة والمحيط الهندى فى الجنـــوب ــ يتحدثون اللغة العربية التى هى أيضا اللغة الرسمية لتسع عشرة دولـــة عربية ذات سيادة ، وان العربية هى لغة القرآن وهو الكتاب المقدس لدى (٧٠٠) مليون من البشر .

العربية ولود ودود :

وبعد .. فان اللغة العربية التى وسعت كتاب الله كما قال حافـــظ ابراهيم ((لفظا وغاية)) ــ ووسعت ــ أيضا ــ حضارة الاسلام خـــلال أربعة عشر قرنا ، علما وأدبا وفكـــرا وتاريخا ، واستطاع علماء العـــرب ومفكروهم ومترجموهم ــ قديما ــ ان يستولدوها كلمات ومعانى جديدة من لغات أخرى ، عن طريق التعريب والاشتقاق .

.. هذه الولود ، الفنية والسخية ليست عاجزة هم العاجزون . وهم الذين يخربون بيوتهم بايديهـــم ، ويطفئون نور حضارتهم بافواههـــم ، ويطمسون معالم شخصيتهم العربية الاسلامية الاصيلة بارجلهـــم الا إن المتآمرين على الاسلام ، ولغتـــه ، وتراثه الحضارى المجيد الرشيد ــ هم الخاسرون ..

كتاب الشهر

عقيدة المسلم

للاستاذ : محمد الغزالى
عرض وتلخيص : الاستاذ عبد الله عبد الرحمن الجميثن

تمهيـــد :

ما أكثر الكتب التى عالجت أمور العقيدة وما أقلها ، إن نظرت اليها من حيث الكم راعتك كثرة ، وان نظرت اليها من حيث الكيف لم يصف لك إلا القليل ، ذلك بأن جل كتب العقيدة وبخاصة القديمة قد دخل فيها عيبان كادا يفصلانها عن عامة الناس ، ويبعدانها عن ميدان القيادة والتأثير ، هذان العيبان هما :ـ

أولا : الاسلوب المعقد ، الذى يعالج شؤون العقيدة كما يعالج نظريات الجبر والهندسة ، بأدلة عقلية منطقية قد تروق الذهن ويقبلها العقل ولكنهـــا أبدا لا تمس عاطفة ولا تحرك شعورا ..

وثانيا : الخلافات المريضة العميقة ، التى تدور على الهين والخطير وتشغل عن الأصل بتعبئة الحجج وتهيئة البراهين ، والهجوم على أدلة المخالفين ، وكثيرا ما تتعدى ذلك الى التشهير بالمخالف وتجريحه ، وربما تكفيره ، وان كان الخلاف إنما نشأ عن اختلاف الأفهام ، أى عن مجرد اجتهاد لايلام صاحبه وان أخطأ .

لذلك كان هذا الموضوع الجليل الخطير ، موضوع العقيدة فى حاجة ماسة الى الاقلام الناضجة الحكيمة ، تملأ فراغ هذا الميدان الهام ، بكتب جيدة سليمة ، بعيدة عن إثارة الخلاف ، بعيدة عن اهمال وجدان الانســـان ، والركون الى عقله وحده ..

وكتاب هذا الشهر فى طليعة الكتب السليمة القويمة ، الرائعة القوية التى تسد جانبا مهما فى هذا المجال .

المؤلف : الشيخ محمد الغزالى داعية إسلامى كريم ، تتلمــذ على كتبــه

الالوف ، واحبوه على البعد ، احبوا فيه قوة الايمان ورضا النفس ونبلها ، وأحبوا فيه أسلوبه الأدبى الجميل ، ونظراته الدقيقة الصائبة ودعوته الدائبة الى اتحاد الكلمة واجتماع الأمة على الأساس السليم ونبذ كل خلاف ووأد كل خصام .

وقد أشار فى مقدمة الكتاب الى ما دخل كتب العقيدة من خلط ونقص ، ودعا الى العودة الى طريقة القرآن الكريم تلك الطريقة التى تمس شغاف القلب وتنفذ الى أعماق النفس ، ببساطة تشابه بساطة الشمس فى ظهورها ، وبساطة الزهور فى تفتحها ، وبساطة المياه فى تدفقها ، فموضوع العقيدة انما يخص دخائل النفوس ومن الخلط والبعد عن الواقع والتنكر لفطرة الانسان أن ننفذ الى دخائل النفوس والفطر بالأدلة المركبة المعقدة ، التى لا يكاد يفهمها الانسان حتى يتصدع.

الكتاب : طبع للمـــرة الخامسة فى ٢٦٤ صفحة ، ويعالج عدة حقائق من ابرزها :

وجود الله . كمال الله . القضاء والقدر . الخطيئة والمتاب . النبـــوات . الخلــــود .

ويمتاز الكتاب بالأسلوب الأدبى الممتع الجميل ، وهو أسلوب قوى مؤثر ، يعرض على الانسان حقائق هذه الحياة ، وما بعد هذه الحياة ، فى اطار جديد ، وبشكل آسر جليل ، يجعله يقف كثيرا يتملى فيما قرأ ، ويفكر فيما وجد ، وان كان ما قيل فيه معلوما معروفا ، ولكن الحقيقة المعروفة اذا مرت على عواطف الأديب التهبت واضطرمت وصار لها وهج جديد ، ولون خاص فريد ، يحمل نفس هذا الأديب وانطباعه الخاص .

وكذلك تجد فى الكتاب الحقائق العامة المعروفة وقد حلقت بهــا عواطف الأديب وجنحتها فصرت ترنو اليها مأسورا مبهورا ، ويلذ لك أن تحلق معها وترتاد آفاقها الجميلة الجليلة .

واذا أضطر المؤلف الى الأدلة العقلية خفف من جفافها باللفظة الحلــوة ، والتشبيه البديع ، ونحو هذا مما يفر اليه الأديب كلما ضاق أمامه الميدان .

والمؤلف يقف متمهلا مطيلا أمام كل موضـــوع حى له صدى فى الواقع ، فيناقشه بأسلوب الأديب وقوة العالم ، حتى يجلى فيه الحق ساطعا قاطعا ، ومن ذلك على سبيل المثال انتشار قالة خطيرة خبيثة بين الناس هى انه لا يضر مع الايمان عمل ، ومنه ما يعلو توحيد العامة غبار وما يرين عليه من عـــادات مالها من سلطان ، والمؤلف فى تعرضه لهذا الأمر الخطير دقيـــق حريص على الا يكون هناك خلاف الا خلافا من ورائه الخير .

كذلك نرى فى الكتاب عرضا عابرا لكثير من الأمور الهامة ، مثل تكاسل المسلمين وتواكلهم ومثل أنكار البرود الذى تسير عليه العلوم الطبيعية . والدعوة الى ربطها بالموجد الاعلى ، واستغلالها فى تمكينُ التوحيد وتثبيته فى النفوس .

والمؤلف يبدع باسلوبه الجميل ، حتى اذا تكلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم او على الخلود وطبيعة هذه الحياة حلق فى سماء الابداع ، فأراك

الواقع الحق بأسلوب شاعرى حالم ..

قال فى الكلام على الدنيا (قبل أن ناتى الى الحياة الدنيا ، كم سبقتنا من عصور ؟ وبعد أن نغادر هذه الحياة كم ستعقبنا من أجيال ؟ وما نسبة هذا العمر المحدود بين ما سبقه وما لحقه من أزمنة ؟ انه قليل قليل ، ولكن من هذا القليل الممنوح لى ولك ، تتكون الحياة الدنيا ، من هذا الظهور المحفوف بالفناء قبلــه والخفاء بعده تعمر الارض ، فى طريق الحياة الممتد يجرى جيل من البشر وما يزال يجرى ، حتى اذا نال منه الكلال وأدركه الاعياء مات .. وقبل أن يخلو الطريق من الانفاس اللاهثة والاقدام اللاغبة ينبت جيل آخر يستانف السعى ويمثل الدور نفسه . ويسحب الجيل المنهوك ، فيلف فى الاكفان ويوارى فى التراب .

هذه هى مواكب الحياة .. عمل متواصل من أعمار متقطعة ، لكن ما معنى ذلك ؟ .. أهذا فقط كل حظ الانسان من الوجود ؟ ..

ونبادر الى الاجابة الحاسمة : لا .. لئن كانت الحياة على ظهر الارض بهذه المثابة ، ان الحياة التى تليها هى الأمل الأسمى والحظ الاوفر .

ولو كان العيش فى هذه الدنيا هو كل شىء ، لكان الانتحار العاجل أولى بالناس أجمعين .

إن الدار الأخرة هى الحيوان ، والاستعداد لها هو وظيفة العقلاء فى هذه الفترة الضيقة من آجالهم .

والحصيف هو الذى يوزع اهتمامه على كلتا الدارين بقدر ما تستحقانه ، فيجعل عمله لهذه بقدر مقامه فيها ، وعمله لتلك بقدر بقائه فيها) .

وقال فى الكلام على اختلاف الرسل فى ميدان العظمة : (وأقدار الرسل تتفاوت سناء وسموا ، فالرسول فى قبيلة محدودة أفضل منه رسول لمدينة فيها مائة الف أو يزيدون أفضل منه رسول لشعب بأسره ، وصاحب الكتاب المستقل أفضـــل ممن يحكم بشريعـــة سابقـــة ، ولا نزال نرقى فى مـــراتب العظمة ، ولا نزال نحـــلق صعدا نحـــو القمـــة ، ولا نزال نقطـــع أشواطـــا بعـــد أشواط فى مدارج الكمال البشرى ، حتى نصل الى مستوى تنحسر دونه أبصار العباقرة مهما طمحت ، وتتطامن عنده أقدار الأنبياء مهما عظمت لنجد صاحب الرسالة العظمى الى خلق الله قاطبة ، ملتقى الفضائل المشرقة ومظهر المثـــل العليا التى صورتها الخيالات ثم صاغها الله انسانا يمشى على الارض مطمئنا .

ذلكم هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وذلكم منزله بين عباقرة الارض وأمناء الوحى .

أفق للمجد يزهو على كل أفق ، وتسطع فيه أشعة متموجة تنطلق بالحب والحنان والرحمة والعقل والفراسة والحكمة . هيهات هيهات أن يدرك كنه ذلك أحد ، فالعظيم لا يعرفه الا عظيم مثله . ومن كمحمد فى الناس ؟؟

وبعد : فتحية بارة صادقة الى المؤلف البر الكريم ، ودعوة صادقة نرفعها الى الله أن يعينه على تأليف مثل هذا الكتاب الغالى الثمين .

بهيسة فتاة طيء

كانت اخبار الحـــرب الدائرة بين قبيلتى العرب الكبيرتين عبس وذبيان حديث كل القبائل يتناقلون وقائعهـــا ويروون اشعارها وكثيرا ما يثـــور الجدال بين مؤيد لتلك القبيلة ومعارض لها حتى بين افراد الأسرة الواحـــدة على ان كثيرين من عقلاء العرب كانوا يستبشعون هذه الحرب التى كـــادت تأتى على كل افراد الحيين الكبيرين لا تدع امراة ولا شيخا ولا طفلا .. ولكن ما الحيلة .. ؟ هكذا قـــال الحارث بن عوف المرى الملقب بسيد العرب وهو يستمع حزينا الى ابن عم له وهو يقص عليه كيف شاهد احدى القبيلتين تستاق امامها نساء القبيلة الأخرى فى منظر ذليل يخزى له كـــل العرب ..

على أن ابن العم اراد أن يبدد جو الضيق الذى ران على المجـــلس فأدار دفة الحديث جهة أخرى وقال : حقا .. ما الحيلة .. دع كل شىء للأيام .. واخبرنى عن زواجك ... اما وفقت بعد الى العـــروس التى ترضى عنها .. وترضى عنك؟وتساءل الحارث مستنكرا .. ماذا قلت اخيرا .. « وترضى عنك ؟ » .. ماذا دهاك هل ترى احدا من العرب يردنى .. أو أن هناك من لا تتمنى ان تكون عروسا لسيد العرب .. ؟ !

وجابهه ابن العم فى صراحة : نعم هناك من يردك .. خذ مثلا .. أوس ابن حارثة الطائى كما اعتقد ..

ـــ مهلا .. سترى بنفسك الجواب وبأسرع ما يسعفنا الـــزمن .. ان كلماتك ستكون حافزى للتعجيـــل بالسفر الى اوس بن حارثة .. ما رأيك فى مصاحبتى ؟

ـــ حتما .. حتى ولو لم تدعنى .. فما أشوقنى لان أرى على وجهـــك

قصــــة

للأستاذ محمد على الزيات

علامات الخيبة تحتل مكان التيه والأعجاب يا حارث ..

وفى صبيحة اليوم التالى بكر الحارث وابن عمه يصحبهم عدد من العبيد والاماء قاصدين ديار أوس لخطبة احدى بناته .. وقطع الركب رحلة طويلة شاقة الى أن وصل فى النهاية الى دار أوس .. الذى كان فى فناء منزله يرعى بعض شئونه فنزلوا عن خيولهم ثم تقدم منه الحارث وسلم عليه فدعاه ومن معه الى الدخول غير أنه أجاب :

ــ الشكر لك .. فنحن فى عجلة من أمرنا .. لقد جئناك فى أمر .. ونطلب جوابك الساعة .

ــ خيرا .. ؟

ــ جئناك خاطبين .

تغير وجه أوس وقام متجها الى الداخل وهو يقول بغضب : لا . لست هنا .. رافقتكم السلامة ورأته زوجته على هذه الصورة فاستوضحته الخبر فقص عليها ما كان من الحارث بن عوف وكيف أنه جاء اليه خاطبا وهو راكب فرسه وكأنما جاء يطلب سلعة يشتريها .. فأخذت تهون عليه قائلة الست تريد أن تزوج بناتك ؟

ــ نعم .

ــ واذا لم تزوج سيد العرب فمن تزوج اذن ؟ ومضت لحظة صمت أحس خلالها أنه تسرع فى الجواب . فقال : لقد حدث ما حدث ولا سبيل الى الرجوع فيه ..

فأجابته فى رجاحة عقل : لا تضع وقتا : الحق به ورد ثانية واعتذر اليه بأنك لقيته وكنت متألما لأمر ألم بك وتتذاك .. فكان الجواب الذى سمعه ..

وركب أوس فرسا قويا وأخذ يعدو فى الصحراء خلف ضيوفه الى أن

لحق بهم وقد خيم عليهم جو من الوجوم والانقباض سرى اليهم من « سيد العرب » الذى سيطر عليه الصمت والخزى فلم يجرؤ على النظر الى وجه ابن عمه الذى سبق وتحداه .

وتناهى إليهم نداء عرفوا فيه صوت أوس يدعوهم الى العودة .. وباحساسه أدرك الحارث أن أوسا قد راجع نفسه .. فعادت الدماء تكسو وجهه من جديد .. واستدار الركب ثانية بصحبة مضيفهم .

ودخل أوس الى منزله فدعا بكبرى بناته وقال لها : يا ابنتى : هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءنى خاطبا وقد رأيت أن أزوجك منه فما تقولين ؟ فأطرقت لحظة ثم قالت :

— أبى .. لا تفعل ذلك فنظر اليها مستوضحا فأكملت : لستبابنة عمه فيرعى رحمى وقرابتى وليس بجارك فى البلد فيستحى منك .. ولا آمن أن يجد فى ما لم يتوقعه فيطلقنى فأعيش العمر تعيسة .

فأجابها مكبرا سعة أفقها : اذهبى بارك الله فيك .

ودعا بابنته الوسطى وقال لها ما قال لأختها الكبرى فقالت : انك تعلم .. يا أبى وغير خاف عليك : اننى متهورة لا احسن معرفة الاشياء ولا كتمان الأمور .. كما أننى لست بذات صنعة تحسنها يدى ولا آمن أن يرى منى ما يكره فيردنى وليس بابن عم فيرعى حقى ولا جارك فى البلد فيستحى منك فقال قومى : بارك الله فيك .

ودعا بابنته الصغرى وكانت تدعى « بهيسة » فقال لها ما قال لأختيها : فأجابت فى ثقة : أنت وما رايت فأجابها : ولكن يا ابنتى لقد عرضت هذا الأمر على أختيك فأبتاه — ولم يذكر لها مقالتيها — فقالت فى اعتداد: لكنى والله الجميلة وجها . الصناع يدا . الرقيقة خلقا .. الحسيبة أبا . فان يطلقنى فلا اخلف الله عليه بخير فقال : بارك الله عليك هكذا كنت أنتظر منك .. وانطلقت الزغاريد واغانى الجوارى والأتراب .

وكعادة رجالات العرب أمر أوس بتهيئة منزل خاص للعروسين . وبين دقات الطبول واغانى الحى والمشاعل تغمر الصحراء زفت بهيسة الى عريسها .. وازاح العريس النقاب عن وجهها فأخذه جمال رائع ينطق بالكبرياء وعزة النفس فتهيبه وكاد أن يتراجع اكبارا واجلالا لهذا الجمال .. فطبع على جبينها قبلة كأنه يودعها شكره لله أن اعطاه كل هذا الجمال .

وحينما أراد أن يضمها بين ذراعيه صدته فى رفق مبتسمة : كفى الآن ذلك .. وصاحت احدى الجوارى : سيدتى : هل يمكننى أن أدخل ؟ فأجابتها : ماذا تريدين يا زبيدة ؟ قالت : العشاء .. ودخلت الجارية حاملة قصعة من الثريد يحليها اللحم .. ولم يكن بالعروسين حاجة الى الطعام ولكنهما وجدا فيه فرصة لاخفاء الاضطراب .

ورفعت المائدة وانتحت العروس جانبا تتخفف من بعض ثيابها فوقع بصر العريس على قطع من جسدها أثارته فعجل اليها فردته .. غير أنها قرأت ما يدور في نفسه فقالت : ألست زوجتك ؟ قال نعم قالت فلم العجلة قال : ولم التأخير أيضا ، فهم بأن يجذبها اليه ثانية فقالت في غضب: هذا لن يكون بين أهلي واشقائي .. ايسرك أن تفخر بأنك أسلت دمي على فراش أبي .. أم يطربك صرخة قد تنساب رغما عني فيسمعها أهلي .. أم يثير فخرك أن ترى أمي وشقيقاتي وهن يرفعن فراش ليلة العرس .. لا .. لن يكون ذلك بين أهلي وجيرتي .

وفي الصباح المبكر أيقظ « سيد العرب » رجاله وودع أصهاره بين بكاء العروس ودعوات الاهل لها بالخير .. ثم انطلق بجانب هودج عروسه وخلفهما الجواري والغلمان ينشدون الأهازيج .. وراحت القافلة تقطع الصحراء بجمالها في وديانها وقيظها ولفح هوائها .. بينما راح « العريس » يستحث رجاله وتبعه علي المسير فقد بدت لهما على البعد شجيرات خضراء ليقيلوا تحتها .. وسرعان ما تغلبت عليه فكرة ما ..

وعندما وصلوا الى هذا المكان أمر فأنزلت العروس وضربت لهما قبة على جانب منه . وانتحى الاتباع في جانب آخر .. وفي قبتها راحا يتناولان الطعام ويتبادلان الحديث .. ولكنه كان يغالب فكرة أفصح عنها بريق عينيه فمد يده اليها غير أنها أزاحتها في استياء وهي تقول : والله لن يكون ذلك في الطريق .. هل تفعل كما يفعل بالأمة الجليبة أو السبية الأخيذة أو بائعات المتعة على قوارع الطرق ؟ .. الا تخشى أذن أمة .. أو عين عبد تلصص فيصبح ما نضن بحفظه حديثا مباحا يتداولونه في عبث !! لا والله لن يكون الآن من اجل نزوة عابرة .. هيا بنا الى بيتنا فقد شاقني ان أراه وأرى جيرتي وأهلي الجدد .

ووصلت القافلة أخيرا فاستقبلها أهل الحي على مشارف الديار وهم يلوحون بالسيوف وسعف النخيل ويرددون الاغاني البدوية وقد امتلأت بأصواتهم جنبات الوادي مما أدخل البهجة الى قلب العروس وجعلها تنسى ما كان يعتريها من اثر الفراق لمنزلها الذي عاشت فيه أيام شبابها .

وظن العريس أن حلمه قد دنا منه وان هي الا سويعات حتى يرتشف من الكأس التي أضناه الظمأ اليها طويلا .. ومر الوقت بطيئا كأنما توقفت عجلات الزمن ..

وحينما أسدل الستار دون المدعوين تنفس الصعداء وشعر بارتياح فقد ظن ان ذلك نهاية المطاف .. واقبل على عروسه يساعدها في خلع ثوب الزفاف وهو يمطرها بسيل من القبل وشجعته ابتسامة الرضا في عينيها فحملها الى الفراش .. ثم اقبل عليها في عجلة .. لكنها فجأة قطبت بين حاجبيها وعبست في وجهه محذرة له ان يأخذها عنوة والا فانها لن تغفر له ذلك طيلة الحياة .. فذهل لهذا

الصد واعترته ثورة ما هذا الهـــراء الذين تقولين .. لقد استجبت لكل ما طلبت وكان بوسعى الا التفت اليك .

فاعتدلت فى جلستها وأجابته فى لهجة جادة : لقد سمعت عنك كثيرا من مواقف المروءة وخصال الشرف ما تمنيت معه أن اكون لك .. ولـــكن خيل الى الآن أن ما سمعته كان وهما ومجرد أحاديث تروى .

قال وقد ارتاع غضبـــا : كيف ؟ أفصحى وراح يهزها بعنف .. هـــل رأيت فى ما رابك .. أو اسقطنى من ناظريك ؟

قالت بعقلية سبقت بها الـــزمن : اتفرغ للمتعة مع النساء والعـــرب تقتل بعضها بعضا — مشيرة الـــى الحرب الدائرة بين عبس وذبيـــان فأجابها مستنكرا : وماذا يعنيك انت من الحرب ؟ بل وما دخل النساء فـــى تلك الأمور ؟

فنظرت مستصغرة شأنه قائلة :

أأنت الذى تقول ذلك ؟ يالضيعة آمال علقتها عليك .. وانتحت تغالب دموعا قلما عرفت طريقها الى عينيها يوما .. فدنا منها يحاول تهدئـــة عواطفها الملتاعة وقد بدت أمام ناظريه اكبر من كل نساء الارض جميعا فقد دعت الى أمر لم يدع اليه الا قلة قليلة من حكماء العرب ذوى السنين .

قال لها .. وبم تشيرين يا بهيسة ؟

— أن تسعى لوقف قعقعة السيوف .. لوقف هلع الأمهات .. وبكـــاء الصغير .. وخوف الحرائر والعذارى .. وعودة الأب الأسير .

وظهور الخائف والمستجير .

— حسنـــا .. سأفعـــل .. يا بهيسة .

وانطلق الحارث يحدث زعماء القبائل فى شأن المتقاتلين ويدعو الى التكاتف من أجل الصلح .. واجتمع عـــدد من كبار رجالات العـــرب وزعمـــاء القبيلتين المتحاربتين لدى الحـــارث لوضع نهاية لهذه الحرب .. فانتهى المجلس الى أن تعمد كل قبيلـــة قتلاها وما زاد لاحداها يتحمل «سيد العرب» دفع ديته حسب المتبع عند العـــرب .. وشهد الحاضرون بذلك وانطلق الشعراء وعلى رأسهم زهير بـــن أبى سلمى يمدحونه ويذكرون له موقف السلام .. الذى كان وراءه عروسه بهيسة .

وحينما انتهى من ذلك كانت أخبار وقف الحرب قد سبقته الى عروسه التى كانت تنتظره وملء عينيها اعجاب واكبار .. وثقة وانتصار .

فبادرها : ثم ماذا .. عن أى شىء يا ترى قد تفتق ذهنك هذه المرة ؟!

— لا شىء ..

— أحقا ما تقولين ؟

— لقد أحببتك قبل أن اراك .. وحق لى اليوم أن افخر بحبى لك حين رأيت الحب يعود من جديد الى أحياء العرب على يديك ..

— لا .. بفضلك أنت يا بهيسة .. فأنت أحق منى بالمـــديح ومفاخر الشعراء .

بأقلام القراء

مواقف رائدة فى حياة رسول الله

حديقة النبوة حديقة رائعة ، لها عظيم الاثر ، وعظيم الفوائد ، جمعت من اخلاق عالية وصفات حميدة ، ما لا يستطيع اى انسان ان يشرح كنهه ، روى ان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل غزوة احد . حضروا اليه . وقالوا له : ان العدو فى طريقه الينا يريد ان يقضى علينا .. يسكت رسول الله قليلا ثم يرد على أصحابه بأسلوب القائد المحنك الذى لا يتسابق الى اراقة الدماء ، ولا يسعى الى المجد والشهرة . وانما دابه . نشر كلمة الله على الارض ، واخراج الناس من ظلم العباد الى عدالة السماء .

يقول الرسول لهم : انى ارى ان لا نخرج اليهم .. يسكت رسول الله بعد ابداء رايه امام اصحابه .. ويتكلم كثير من المسلمين معلنين رأيهم : نحن نرى أن نخرج اليهم ونقاتلهم .. ويدور الحوار الرائع بين القائد الاعلى وبين ما نسميه فى عصرنا الحاضر . بالمجلس الاعلى للقوات المسلحة .. ولكنه فى الحقيقة مجلس الشعب الواعى .. لقد علمهم رسول الاسلام الحرية فى ابداء الراى . فلم يكن فى المجلس كبت للآراء ومحو للأفكار . ومن هنا ، كان الراى على عكس ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا فى اعتقادهم . انه هو الصواب .. لما راى رسول الله عليه السلام أن الاغلبية ترى عكس ما يرى .. طلب من أصحابه أن يستمهلوه وقتا من الزمن .. واثناء هذا دخل حجرة احدى زوجاته فلبس ثياب المعركة .. ثم دخل عليهم وهو بثياب الجهاد فى سبيل الله .

.. لم يكن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تطبيقا عمليا لقول الله تعالى فى سورة آل عمران : « وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله » .

حين نتأمل هذه الحادثة فاننا نرى كيف ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه على الحرية فى ابداء الرأى . لم يفرض عليهم فى يوم من الايام — وهو الذى ينطق بوحى السماء — رأيا معينا . كما لم يكن رسول الله من أولئك الذين يسعون وراء الشعارات البراقة . بل كان عليه السلام مثلا حيا لأصحابه . احترم آراءهم واخذ بها فى كثير من الاوقات .. ومع انه مؤيد بمعجزات الحق تبارك وتعالى . فقد كان لا يأخذ براى الا بعد أن يستشير أصحابه .. فى غزوة بدرقبل أن ينزل منزلا . استشار أصحابه . وعندما اتضح له صدق راى الحباب بن المنذر أخذ به .

ان حبيبنا يعلمنا أن نفسح الصدور ، وأن نقبل كل نقد بناء يهدف الى ما فيه خير أمتنا ومجتمعنا وعروبتنا . لا غرابة أبدا فى كشف السلبيات ما دام الغرض من ذلك تصحيح الاوضاع وسد باب الاستثناءات ..

.. أما اذا كان الغرض الوصول الى مأرب دنيوى أو كشف عورة

انسان فان الاسلام يقف أمام هذا وقفة تقوم على سد الباب الذى يؤدى لا محالة الى تفتيت الجبهة الداخلية وهدم وحدتها . ولعلنا نرى ذلك واضحا فى موقف رسول الله .. حين رأى أن غالبية المسلمين يرون الخروج الى المعركة . وكان رأى رسول الله عدم الخروج . ما كان منه عليه السلام الا أن نزل على رأى الاغلبية حفاظا على وحدة الأمة وجمعا لشملها .. وهذا هو دأب رسول الله قبل الاسلام وفى الاسلام ..

ان حياته عليه الصلاة والسلام تستدعى التأمل والتفكر .. تجمع بين رجاحة العقل ، وصفاء الذهن وعمق التفكير ، واغلاق نوافذ الشر ووضع كل السبل لجمع الشمل . وسد منافذ الشيطان . لقد بعث عليه الصلاة والسلام ليوحد لا ليفرق ، وليحسم الامور قبل أن تستفحل ، وليقضى على مواطن الفتن قبل أن تشتعل فتأكل الهش والسمين . لم يستطع الشيطان أن يزحزحه عن هدفه ورسالته . لم تنتصر فى نفسه المصلحة الفردية على المصلحة العامة أبدا .. لقد استطاع عليه الصلاة والسلام أن يجمع القلوب قبل أن تشتعل نار الحرب . فى سن الشباب . فعل ما لم يفعله العباقرة . حتى شهد له الاعداء بالفطنة النادرة ..

.. لقد اختلفت قريش بعد اعادتها لبناء الكعبة فيمن يرفع الحجر الاسود حتى وصل بهم الامر الى أن فكر بعضهم فى اخراج السيوف من أغمادها ولكنهم اتفقوا على أن يحكموا أول داخل عليهم .. وشاءت ارادة الله أن يكون المصطفى عليه الصلاة والسلام أول داخل على القوم . لقد نطق الجميع : هذا هو الامين .. نعم الامين فى نظر القوم . لأنهم لم يعهدوا فى حياتهم انسانا اتسم بالأمانة كرسول الله .. ولفظ الامين يجمع بين معانى الامانة كلها ..

.. واستطاع الامين أن يحسم الامر وأن يجنب القوم ويلات الحروب .. وحينما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، جمع بين الاوس والخزرج فى بوتقة واحدة . هى الاسلام . صفى الاحقاد . وطهر القلوب ووحد بين الانصار والمهاجرين وجعل اخوة الاسلام هى النسب الحقيقى .. من هنا حقق المعجزات ورفع راية الاسلام .. لم يغضب لنفسه أبدا .. وانما كان غضبه لله دائما .

ما أحوجنا أمة الاسلام .. أن نقف أمام كل واقعة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فهم وعمل لنستفيد منها .. ففى حياته عليه السلام ما يوصلنا الى بر الامان فى حياتنا وما يحقق لنا التقدم الحضارى والفكرى والادبى .. وما يجعلنا قادة للبشرية بفكرنا وتراثنا وأخلاقنا ..

ان رسولنا عليه الصلاة والسلام حينما طلب منه بعض أصحابه أن يدعو على كفار مكة بعد هزيمة المسلمين فى غزوة أحد ــ وهو مستجاب الدعاء عند الله ــ ما كان من رسول الله عليه الصلاة والسلام الا أن توجه بالدعاء لهم . لا عليهم فقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » .

ومن هنا يعلمنا الا نشمت فى أحد أبدا . وأن يكون لساننا ناطقا بالخير على مدى الدهر حتى يحس العالم بأننا دعاة سلام حقيقى نسعى اليه وندعو اليه ونوفى كل التزام نحوه .

الاستاذ فكرى حسن اسماعيل

قالت صحف العالم

فيصـــل بن عبد العزيز

فجعت الأمة العربية والاسلامية بسماع نبأ اغتيال جلالة الملك فيصـــل يوم ٧٥/٣/٢٥ .. وتتابعت الاحداث والمسلمون فى ذهول مما جرى .. واذا كان قضاء الله لا يرد .. واذا حان موعد الرحيل عن دنيانا فهيهات هيهات ان يتأخر .. وانتقل الفقيد العظيم الى جوار ربه مرضيا عليه من المسلمين فجزاه الله عن أمة الاسلام خيرا .. وجعل فى خلفه الملك خالد بن عبد العزيز خير العوض ..

وقد نشرت مجلة (الشهاب) اللبنانية مقالا عن المغفور له الملك فيصل نقتطف منه ما يلى :

مات فيصل بن عبد العزيز ، ولئن كان نهى رسول الله صـــلى الله عليه وسلم نهيا قاطعا عن أن نزكى أحدا على الله سبحانه وتعالى ، فاننا نرجو أن يكون الفقيد قد أفضى الى ما قدم ، وما يقال عنه بعد انتقـــــاله الى الرفيق الاعلى هو ما شهدت به مواقفه وشهد له به العالم ، والخصم قبل الصديق .

بويع ــ يرحمه الله ــ ملكا على المملكة العربية الســــعودية فى فترة عصيبة كانت المنطقة العربية خلالها تموج بالمحاور وتصطرع بالخصـــومات ، وكلما كان خصومه يوغلون فى الخصومة كان هو يعتصم بفضيلة الصـــــمت والعمل الهادىء الرصين ، مؤملا أن التاريخ سينصفه وسينتصف له . وكان . فما عرف الانتقام الى نفسه ســـبيلا ، ووقف فى مؤتمر الخرطوم يعلن دعمـــه لدول المواجهة مع اسرائيل .

واذا كان العالم قد شهد خلال السنوات القليلة الماضـــــية سلسلة من مؤتمرات القمة الاسلامية ومؤتمرات وزراء الخارجية وعقد ندوات ومؤتمرات فى اكثر من طرف من أطراف العالم باسم الاسلام فان كل ذلك يعود الفضل فيه ــ بعد الله ــ الى ذلك الرجل الذى رفع لواء التضامن الاسلامى فى وقت كان العالم العربى فيه يعانى هجمة ماركسية عاتية ، وتابع الطريق حتى كان أول مؤتمر للقمة الاسلامية ..

صحيح أن هذه المؤتمرات لم تنقذ أوضـاع المسلمين المتردية ، الا أنها كانت خطوات فى الطريق الصحيح استطاعت أن تشكل بالنسبة للمســـلمين فى كل اقطار الارض أملا بمستقبل يحكمه الاسلام ويرسم معالمه ، وبقيت هى الوحيدة خلال هذا القرن على المستوى الرسمى التى طرحت اسم الاسلام من جديد بعد غياب طويل وتعتيم لئيم على كل ما يمت الى الاسلام بصلة ، واستطاعت هذه المؤتمرات أن تفرز بعد ذلك محاولات طيبة يمكن أن تكون اكثر فعالية فى حياة المسلمين ، مثل الامانة العامة الاسلامية ، والبنك الاسلامى ، ووكالة الانباء الاسلامية . واذا كان اثر هذه المؤسسات الاسلامية الرسمية أو شبه الرسمية

غير واضح فى المنطقة العربية فان اثرها ملموس فى القارة الافريقية واقطار الاغتراب . فالدعاة المسلمون الذين توفدهم رابطة العالم الاسلامى أو الجامعة الاسلامية ، والمراكز الاسلامية والمؤسسات التعليمية والمساجد .. كل ذلك ترك أطيب الأثر فى نفوس المسلمين المنتشرين فى أصقاع الارض ، وجعلهم يحسون أن هناك من يفكر بهم ويعالج قضاياهم ، ويمدهم بالدعم ولو كان رمزيا .
ولقد كان لاسلوب العمل السياسى الذى اتبع فى أفريقيا اثر بالغ الخطورة على القضية الفلسطينية ابان حرب رمضان حيث عمدت جل دول أفريقيا الى قطع علاقاتها مع اسرائيل دعما لموقف العرب وتلبية لرغباتهم .

واذا كانت صفحات الفقيد الراحل زاخرة فيما يتعلق بالقضايا العربية والاسلامية فانه كان ــ يرحمه الله ــ يمتاز بفهم صحيح ودقيق للقضية الفلسطينية ما زال يزوغ عنه معظم المهتمين بالقضية الفلسطينية والعاملين فى حقلها بل والمتحدثين باسمها . لقد كان ينظر الى اليهودية العالمية انها ليست وراء (اسرائيل) وحسب وانما تكمن وراء كل تخريب فى بلاد المسلمين ، ابتداء من التخريب الفكرى ومرورا بالتخريب الاخلاقى وانتهاء بالتخريب الحسى الذى شهده أكثر من قطر مسلم خلال الفترة الاخيرة . ولقد صفعت هذه الحقيقة أكثر من مسؤول أميركى بما فى ذلك كيسنجر نفسه حين طلب الى الملك فيصل أن يعيد ما قال وكأنه غير مصدق لما يسمع . ليس هذا وحسب بل لقد كانت لا تنطلى عليه محاولات التفريق بين اليهودى والصهيونى ، ولذا فقد قامت ضجة فى الولايات المتحدة وأوروبا ، وفى هولندا على الاخص ، حين كان المال العربى يوجه بحيث لا يخدم مصالح المؤسسات اليهودية العاملة فى هذه البلاد ، ذلك لأنه يتحول دعما ماديا وعسكريا لاسرائيل .

هذا الفهم الصحيح للقضية الفلسطينية ومنطلقاتها جعله يرفع لواء الجهاد الاسلامى لتحرير فلسطين ويبرز اسلامية المعركة على الرغم من كل ما اثير حول هذا الشعار من غبار . وما يزال الغرب يردد اصراره على تحرير القدس وأمنيته بأن يؤدى الصلاة فى المسجد الاقصى المحرر قبل أن يفارق الحياة .

أما دعمه الكبير لدول المواجهة مع اسرائيل فذلك ما كان يعتبره ــ رحمه الله ــ واجبا مقدسا تمليه وحدة المعركة التى يخوضها المسلمون ووحدة المجابهة مع خصم واحد لدود .

هذه جوانب مما تميزت به شخصية الفقيد الراحل ، واذا كان لنا من كلمة تقال فهى الدعاء الى الله سبحانه وتعالى أن يرحم الفقيد ، ويسكنه فسيح جناته ، وأن يحمى العربية السعودية ويحفظها ، ليس لوزنها السياسى والدولى وحسب ، وانما لما تحتله فى قلوب المسلمين من مكانة . فربوعها المقدسة قبلتهم فى صلاتهم ومهوى أفئدتهم ومحط آمالهم ، والأمل كبير فى أن تتابع السعودية رسالتها التى حباها الله اياها وشرفها بها . واذا كانت القوى الدولية الكبرى قد غاظها من الفقيد الراحل مواقفه الحاسمة ازاء القضايا الاسلامية الحقة فوجهت اليه دعايتها واعلامها ــ وقد يكون رصاص غدرها كذلك ــ فان الله سبحانه كفيل بأن يحمى المؤمنين العاملين المخلصين . والموت نهاية كل حى ، وطوبى لمن يقضى عاملا فى سبيل ربه وخدمة أمته : « **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم** » .

اعداد : ف . م

الكويت :

● نعت الكويت حكومة وشعبا الى الأمة العربية والاسلامية وفاة الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية .. وشارك وفد رسمي برئاسة سمو أمير البلاد المعظم في تشييع جثمان الفقيد .

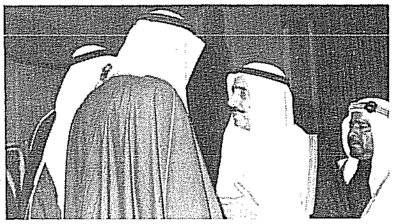
● زار سمو أمير البلاد المعظم جمهورية السودان الديمقراطية الشعبية على راس وفد رسمي كويتي .. واجتمع الى اخيه سيادة الرئيس جعفر نميري .. وبحثا في المسائل التي تهم البلدين .. وانشاء مشروعات مشتركة تعود بالنفع على البلدين ودعم التضامن العربي .

هذا .. وقد تبرع سمو أمير البلاد المعظم بمبلغ مليون دينار لصالح جنوب السودان .

● شيعت الكويت حكومة وشعبا جنازة المغفور له الشيخ محمد الاحمد الجابر الصباح الى مثواه الاخير يوم الثلاثاء ٤/١٥ ، تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وإنا لله وإنا اليه راجعون .

● أصدرت وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية بيانا نعت فيه الملك فيصل ..

وقد أقيمت صلاة الغائب على فقيد الأمة الاسلامية في جميع مساجد الكويت عقب صلاة الجمعة يوم ١٩٧٥/٣/٢٨



الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية وهو يتلقى التعازي من سمو أمير البلاد المعظم بوفاة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز .



حضرة صاحب السمو الامير المعظم الشيخ صباح السالم الصباح والرئيس السوداني جعفر محمد نميري يضعان حجر الاساس للمجمع السكني للشركة السودانية الكويتية للاستثمار .

● احتفلت الكويت يوم ٤/٧ بيوم الصحة العالمي تحت شعار « الجدري في طريق اللاعودة » .. وقد جرت توعية شاملة من أجل الحفاظ على الصحة ومحاربة المرض .. وعالج خطباء المساجد هذا الموضوع في خطبة الجمعة .

● قررت وزارة التربية تخصيص مكافآت مالية لطلبة المعهد الديني ابتداء من العام الدراسي القادم ٧٥ ــ ٧٦ وذلك تشجيعا لهم على بذل الجهد ومواصلة الدرس .

وافق مجلس الأمة فى جلسته التى عقدها يوم ٧٥/٤/١٩ على اتفاقية انشاء البنك الاسلامى للتنمية وقد طالب أعضاء المجلس بعدم دخول الدول التى تقيم علاقات قنصلية وتجارية مع اسرائيل فى غضوية البنك .

السعودية :

● انتقل الى رحمته تعالى الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية يوم الثلاثاء ٣/٢٥ إثر اعتداء اثيم قام به فيصل بن مساعد بن عبد العزيز .. وقد شيعت جنازة الفقيد يوم الاربعاء بعد الصلاة عليه فى مسجد العيد بالرياض .

● شاركت وفود رسمية من جميع الدول العربية والاسلامية فى تشييع جثمان الملك فيصل .. ويبدو فى الصورة عدد من ملوك وامراء ورؤساء الدول العربية والاسلامية أثناء تشييع الجنازة .. تغمد الله الفقيد بواسع رحمته .

● بويع الامير خالد بن عبد العزيز ملكا للمملكة العربية السعودية خلفا لسلفه الصالح الملك فيصل .. كما بويع الامير فهد بن عبد العزيز وليا للعهد ونائبا أول لرئيس مجلس الوزراء ..

● صرح الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية بانه سوف يسير مترسما خطى العاهل الراحل ، مساندا للحق العربى مدافعا عن قضايا المسلمين فى كل مكان .

● كان من المقرر عقد أول مؤتمر عالمى للاقتصاد الاسلامى بمكة المكرمة فى الخامس من ابريل الماضى ..ولكن أرجىء انعقاد المؤتمر الى موعد آخر يحدد فيما بعد بسبب انتقال الملك فيصل الى جوار ربه .



جثمان فقيد العروبة والاسلام جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز لحظة خروجه من مسجد العيد فى الرياض بعد ان اقيمت عليه الصلاة .



يبدو فى الصورة سمو امير البلاد المعظم وعدد من الرؤساء العرب يتبادلون التعازى فى وفاة المغفور له الملك فيصل .

مصر :

● صرح الرئيس انور السادات فى رسالته الى المؤتمر الاسلامى الذى انعقد مؤخرا بلاجوس : أن الجهاد هو الخطة الوحيدة اذا هاجمنا العدو أو أصر على المماطلة وانكار حقنا أو حق اخوتنا ، وقد أعذر من أنذر .

● تشكلت الوزارة المصرية الجديدة برئاسة السيد ممدوح سالم خلفا

لوزارة الدكتور عبد العزيز حجازى المستقيلة .

● عين الدكتـــور محمد حسيــن الذهبى وزيرا للأوقاف وشئون الازهر فى التشكيل الوزارى الجديد .

● أصدر الازهر الشريف بيانـــا نعى فيه الملك فيصل ، وقد أم شيـــخ الازهر جماهير المصلين فى مسجـــد الازهر فى الصلاة على فقيد الاسلام. هذا .. وقد اقيمت صلاة الغائب فى جميع مساجد الجمهورية علـــى المغفور له الملك فيصل .

● صدرت لائحة تنظيم الأزهـــر والتى أعادت لمشيخة الأزهر سلطتها كاملة على الأزهر الشريف بجميـــع مؤسساته .

● وافقت لجنة الشئون الاجتماعية فى مجلس الشعب على مشـــروع قانون يقضى بتحريم بيع الخمـــور للمواطنين فى مصر . « والوعـــى الاسلامى ترجو أن يوفق اللـــــه المسلمين للعمل بكتاب الله وسنـــة رسوله » .

● طالب احد المواطنين فـــــى رسالة وجهها الى شيخ الازهـــز بأن يتدخل فضيلته لايقـــاف الأفلام المفسدة للشباب ، وليوقف موجـــة المتشبهين بالنساء من الرجــــال ، والمتشبهات بالرجال من النســـاء ، لتكون صورة الفتى والفتاة متفقـــة مع الاسلام ..

ســـوريا :

قام الملك حسين ملك المملكـــة الاردنية الهاشمية على رأس وفـــد أردنى بزيارة للجمهورية العربيـــة السورية واجتمع الى الرئيس حافظ الاسد ، وتدراسا الوضع الراهن ، وبحثا تنسيق العمل بينهما من أجـــل تحرير الارض المغتصبة .

ليبيا :

تقرر اقامة مركز ثقافى اسلامـــى فى (باماكو) ، تنفق عليه الجمهورية العربية الليبية .. وقد اتخذ هـــذا القرار فى جلسة عمل عقدت بين وفد مالى ووفد ليبى .

لبنـــان :

● وقعت اشتباكات دامية بيـــن حزب الكتائب اللبنانى والقـــــوات الفدائية الفلسطينية وهذه الاحداث المؤسفة لن تفيد الا العـــدو المتربص بنا ونرجو الله أن يصون الأمـــة العربية والاسلامية من مثل هذا .

الفلبين :

اذاعت جبهة التحرير الوطنيـــة الاسلامية رسالة فى (مانيلا) أفادت بأنها لن تشترك فى مباحثات السلام ما لم توافق الحكومة — من حيـــث المبدأ — على اقامة دولة اسلاميـــة ذات حكم ذاتى فى جنوبى الفلبين .

تركيـــا :

تم افتتاح معهد للأئمة فى استانبول بلغت تكاليف انشائه (٣) ملاييـــن ليرة تركية ويتألف مبنى المعهد مـــن ثلاثة طوابق تضم ٢٤ حجرة دراسية تتسع لحوالى ٢٥٠٠ طالب .

الهند :

● عقد فى الهند مؤتمـــــر إســـلامى حضرته وفود إســـلامية ممثلة للدول العربية والاسلاميـــة بمناسبة افتتاح معهد للدراســـات الاسلامية والعربية فى الهند .

عبد الله بن الزبير

ابتداء من عددنا هذا سنتعرض لدراسة موجـزه لسيرة عدد من الرجال الأفذاذ .. والقادة المصلحين فى تاريخ الاسلام .. وسوف نبرز اهم ما يمتاز به كل علم منهم .. فهذا قائد حربى بارع ، وذاك قمة شامخة فى الادارة وسياسة الدولة .. وثالث له مواقف بطولية فى مواجهة الباطل ودحضه ، ورابع عالم بالتشريع والفقه.

وهكذا سنمضى فى دراستنا لنتخذ من رجال الاسلام قدوة .. نترسم خطاهم ونسير على نهجهم .. فهـم الصفوة المختارة .. وهم الذين قال الله فيهم :

(والسـابقون الأولون من المهاجرين والأنصـار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) .

المحرر

والـــده : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى .

والـــدته : (ذات النطاقين) أسماء بنت أبى بكر الصديق .. الخليفة الأول .

ولادتـــه : ولد بالمدينة المنورة فى السنة الأولى للهجرة .. وقد فرح المسلمون بولادته فرحا عظيما وكبر الصحابة حين ولد .. ذاك لأنه كان أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة ، وكان اليهود يقولون : سحرناهم فلا يولد لهم ولد .

صفتـــه : صحابى جليل .. وأبوه احد العشرة المشهود لهم بالجنة .. وكان صواما قواما ، طويل الصلاة ، وصولا للرحم ، شجاعا مقداما . فى البخارى عن ابن عباس انه وصف ابن الزبير فقال : (عفيف الاسلام ، قارىء القرآن،أبوه حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم ، وأمه بنت الصديق ، وجدته صفية عمة رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعمة أبيه خديجة بنت خويلد) .

مع الرسول : (صلى الله عليه وسلم) : سماه الرسول صلى الله عليه وسلم (عبد الله) وكناه (ابا بكر) باسم وكنية جده الصديق ابى بكر ، ودعا النبى بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شيء دخل فى جوفه ريق النبى ، ثم حنكه بالتمرة ، ودعا له .

مبايعتـــــه : بايعاز من والده الزبير جاء وهو ابن سبع سنين — أو ثمان — ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم رسول الله حين رآه وبايعه .

روايته للحديث : حفظ عن النبى وهو صغير ، وحدث عنه ، وعن ابيه ، وأبى بكر ، وعمر ، وعثمان وخالته عائشة ، وسفيان بن أبى زهير ، وغيرهم .
وروى عنه أخوه عروة وابناه عامر وعباد ، وابن اخيه محمد بن عروة وعطاء ، وطاوس ، وثـــابت البنانى ، وآخرون .

مشاهــــده : شهد ابن الزبير اليرموك مع أبيه ، وفتح افريقية ، وكان البشير بالفتح الى عثمان .

خلافتــــه : بويع بالخلافة سنة ٦٤ هجرية عقب موت يزيد بن معاوية وأطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان .. وبقيت الشام ومصر تابعة لمعاوية بن يزيد ، فلما مات اطاع أهلها ابن الزبير وبايعوه .. ثم جاء مروان بن الحكم فغلب على الشام ومصر حتى مات سنة ٦٥ هجرية بعد أن عهد الى ابنه عبد الملك واستمرت خلافة عبد الله ابن الزبير حتى تغلب عليه عبد الملك .

اعمالـــــه : جدد عمارة الكعبة وجعل لها بابين على قواعد ابراهيم ، وادخل فيها ستة أذرع من الحجر . وأخرج ابن عساكر عن هشام بن عروة قال : أول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير .

وفاتـــــه : جهز عبد الملك لقتال عبد الله بن الزبير جيشا على رأسه الحجاج .. فحاصره بمكة واستمر الحصار حتى قتل يوم الثلاثاء ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٣ هجرية .
وانتقل الى جوار ربه هذا الصحابى الجليل .. رضى الله عنه وأرضاه .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الاسبوع	جمادى ١ ١٣٩٥	مايو ١٩٧٥	نيروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
اثنين	١	١٢	٢٧٥	٨ ٥٩	١٠ ٢٨	٥ ١٤	٨ ٤٨	١ ٢٧	٣ ٢٩	٤ ٥٩	١١ ٤٤	٣ ١٨	٦ ٣٠	٧ ٥٧
ثلاثاء	٢	١٣	٢٧٦	٥٨	٢٧	١٤	٤٨	٢٧	٢٨	٥٨	٤٤	١٨	٣٠	٥٨
اربعاء	٣	١٤	٢٧٧	٥٦	٢٦	١٣	٤٧	٢٨	٢٧	٥٨	٤٤	١٨	٣١	٥٩
خميس	٤	١٥	٢٧٨	٥٤	٢٤	١٢	٤٧	٢٨	٢٦	٥٧	٤٤	١٨	٣٢	٨ ٠٠
جمعة	٥	١٦	٢٧٩	٥٣	٢٣	١٢	٤٦	٢٨	٢٥	٥٦	٤٤	١٨	٣٢	٠٠
سبت	٦	١٧	٢٨٠	٥٢	٢٢	١١	٤٥	٢٨	٢٥	٥٦	٤٤	١٨	٣٣	١
احد	٧	١٨	٢٨١	٥١	٢١	١١	٤٥	٢٩	٢٤	٥٥	٤٤	١٨	٣٤	٢
اثنين	٨	١٩	٢٨٢	٥٠	١٩	١٠	٤٤	٢٩	٢٤	٥٥	٤٤	١٨	٣٤	٣
ثلاثاء	٩	٢٠	٢٨٣	٤٨	١٨	٩	٤٤	٢٩	٢٣	٥٤	٤٤	١٩	٣٥	٤
اربعاء	١٠	٢١	٢٨٤	٤٦	١٧	٩	٤٣	٢٩	٢٢	٥٤	٤٥	١٩	٣٦	٥
خميس	١١	٢٢	٢٨٥	٤٥	١٦	٨	٤٣	٣٠	٢١	٥٣	٤٥	١٩	٣٦	٦
جمعة	١٢	٢٣	٢٨٦	٤٣	١٥	٨	٤٢	٣٠	٢٠	٥٣	٤٥	١٩	٣٧	٧
سبت	١٣	٢٤	٢٨٧	٤٢	١٤	٧	٤٢	٣٠	٢٠	٥٢	٤٥	١٩	٣٧	٧
احد	١٤	٢٥	٢٨٨	٤١	١٣	٧	٤١	٣٠	١٩	٥٢	٤٥	١٩	٣٨	٨
اثنين	١٥	٢٦	٢٨٩	٤٠	١٢	٦	٤١	٣٠	١٨	٥١	٤٥	١٩	٣٨	٨
ثلاثاء	١٦	٢٧	٢٩٠	٣٩	١١	٦	٤٠	٣٠	١٨	٥١	٤٥	١٩	٣٩	٩
اربعاء	١٧	٢٨	٢٩١	٣٨	١٠	٥	٤٠	٣١	١٧	٥٠	٤٥	١٩	٤٠	١٠
خميس	١٨	٢٩	٢٩٢	٣٧	٩	٥	٣٩	٣١	١٧	٥٠	٤٥	١٩	٤٠	١١
جمعة	١٩	٣٠	٢٩٣	٣٦	٩	٥	٣٩	٣١	١٦	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١٢
سبت	٢٠	٣١	٢٩٤	٣٥	٨	٤	٣٩	٣١	١٦	٥٠	٤٦	٢٠	٤١	١٣
احد	٢١	يونيو	٢٩٥	٣٤	٧	٤	٣٨	٣٢	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٣
اثنين	٢٢	٢	٢٩٦	٣٣	٧	٤	٣٨	٣٢	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٤
ثلاثاء	٢٣	٣	٢٩٧	٣٢	٦	٣	٣٨	٣٢	١٥	٤٩	٤٦	٢١	٤٣	١٥
اربعاء	٢٤	٤	٢٩٨	٣١	٥	٣	٣٧	٣٢	١٤	٤٩	٤٦	٢١	٤٣	١٥
خميس	٢٥	٥	٢٩٩	٣٠	٥	٣	٣٧	٣٢	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٤	١٦
جمعة	٢٦	٦	٣٠٠	٢٩	٤	٢	٣٧	٣٢	١٤	٤٨	٤٧	٢١	٤٤	١٦
سبت	٢٧	٧	٣٠١	٢٨	٣	٢	٣٦	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٧
احد	٢٨	٨	٣٠٢	٢٨	٣	٢	٣٦	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٨
اثنين	٢٩	٩	٣٠٣	٢٧	٣	١	٣٦	٣٣	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٩

« إلى راغبي الاشــــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٢٤٤٨ بيروت ــ لبنان أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

مصــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـرطوم : دار التـوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيــا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازي : مكتبـة الخـراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

المغرب : الدار البيضاء ــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .

تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنسـا .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جـدة : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الريـاض : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ــ ص.ب : (٧٦) .
الطـائف : مكتبـة الثقـافة ــ ص.ب : (٢٢) .
مكـة المكرمـة : مكتبـة الثقـافة .
المدينـة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضـياء .

العراق : بغـداد : وزارة الاعـلام ــ مكتب التوزيع والنشـر .

البحرين : المكتبـة الوطنيـة : شـارع باب البحـرين .

قطـر : الدوحـة : مؤسسة العـروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبي : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـي : مكتبـة دار الحكمـة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـويت : مكتبـة الكـويت المتحـدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيــا ١٠ قروش ● تونـس ١٫٢٥ مليما ● الجـزائر دينار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسـا
● لبنـان وسـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليمـا

إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان

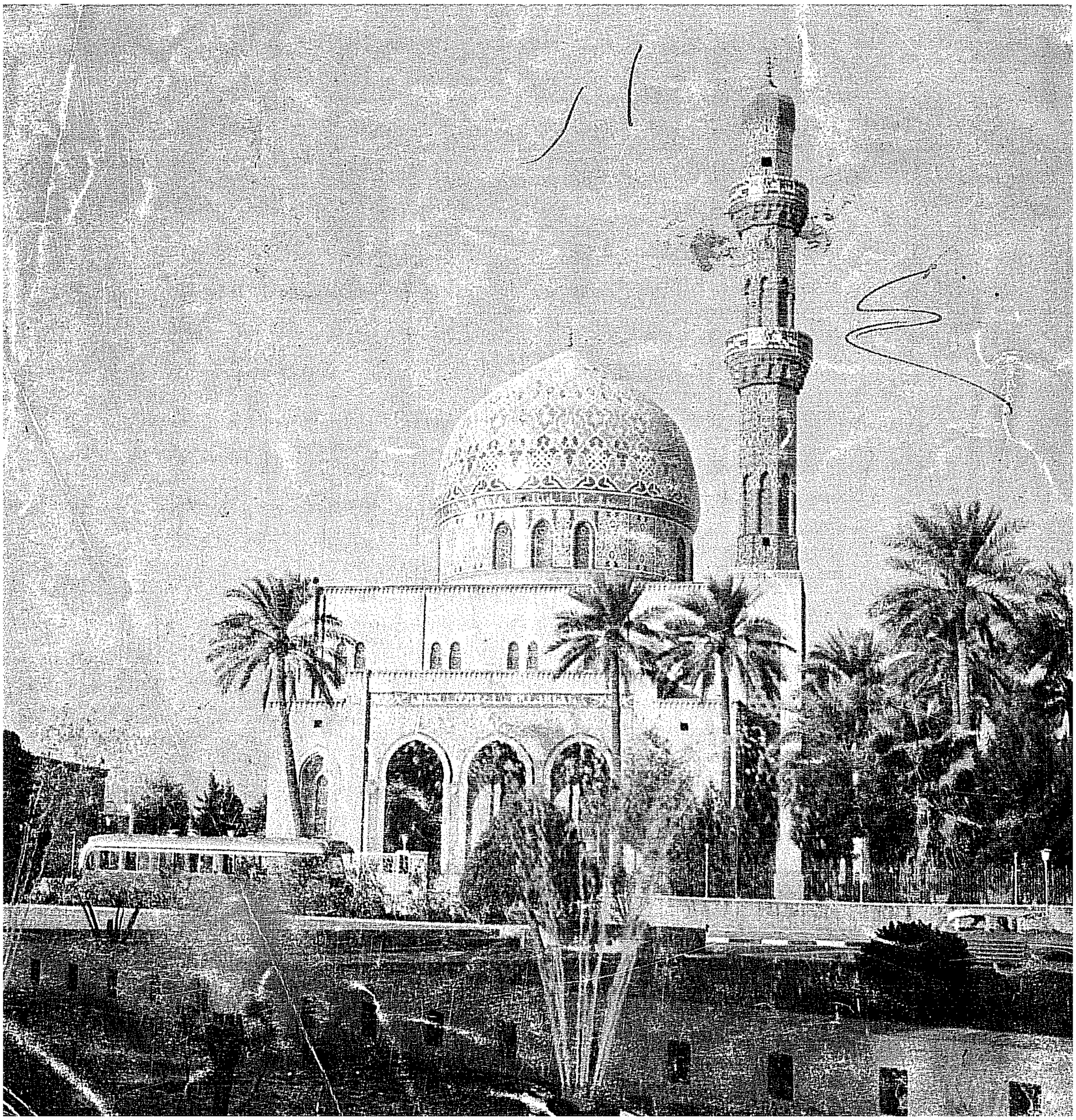
تذكروا فإذا هم مبصرون

الآية ٢٠١ من سورة الأعراف

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٦) ـ غرة جمادى الآخرة ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ١٩٧٥ م

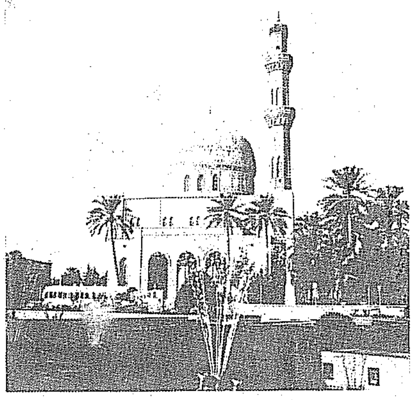


اقرأ في هذا العدد

مسجد الشهداء

في بغداد

العراق



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٦

غرة جمادى الآخرة ١٣٩٥ هـ ـ يونيو ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي ـ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من وحي النبوة

الطريق إلى الجنة

عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ، أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ، فقال القوم : ماله ماله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أرب" ماله ، تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصل الرحم .. ذرها ...)) كأنه كان على راحلته .

(رواه الشيخان)

للشيخ أحمد البسيونى

راوى الحديث صحابي جليل ، هو أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه ، يصف لنا واقعة شـهدها بنفسـه ، وسجل فيها حوارا دار بين النبىصلى الله عليه وسلم ، وبين سائل اعترض طريقه ، وكان الرسول الكريم على راحلته ، فأمسك الرجـل بزمامها ، حتى اذا توقفت عن المسير ، وجـه إلى راكبها عليه الصلاة والسلام سؤاله ، وتلقى منه الجواب هـديا نبويا كريمـا ، وارشادا الى أركان الإسلام ، وأمهات الفضائل ، التى تفضى بصاحبها الى الجنة ... وقـد شهد هذه الواقعة مع أبى أيوب ، طائفة من الصحابة ، وقد تملكهـم العجب من جراءة السـائل ، وقد اقتحم على الرسول طريقه ، وتشبث بزمام راحلته ، فأخذوا يتساءلون فى عجب ودهشة ، ماله ؟ ماله ؟ كأنما كبر فى نفوسهم ، أن يعترض رسول الله معترض ، وأن يحول بينه وبين مواصلة السير الى غايته ، حتى يتلقى الجواب على سؤاله الذى طرحه ، ولكن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، هـدا من ثائرة أصـحابه ، والتمس للرجل عذرا فيما فعل فقال لهـم : أربٌ مـاله) والأرب : الحاجة ، والمقصد ، أى : أن لهـذا الرجل حاجةٌ ما هى التى دفعته الى هذا الموقف .. ان الرجل يريد أن يعرف الطريق الى الجنة ، والأعمال التى تأخذ بيده لتدخله الى ساحتها ، فيصبح من الوارثين ، الذين يرثون الفردوس ، هم فيها خالدون .. ثم شرع المعصوم صلى الله عليه وسلم ، يخبر السائل **بالعمل الذى يدخلـه الجنة فقال له :**

تعبد الله لا تشرك به شيئا .

والعبادة بحسب مدلولها اللغوى ، تعطى معنى : التـذلل والانقيـاد والخضوع ، تقول العرب : **طـريق** مُعبَّد اى مذلل **ممهـد ، تستطيع** الأقدام أن تسير فيه بسهولة . **ومعنى** العبادة فى نظر الاسلام ، **انقيـاد** المؤمن لحكم الله ، **فيراه الله حيث** أمره ، ولا يراه حيث نهاه ، على أن يكون مبعث ذلك الحب لله تبـارك وتعالى ، فالعبادة التى لا تقترن بهذا الحب ، لا وزن لها عند الله ، فلا بد أن يقترن الخضـوع لله ، بالحب والرضى والإخلاص لوجهه الكريم ، والى هذا يشير قوله تعالى : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيمـا شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما)** (النساء/٦٥) يقول الامام ابن القيم رحمه الله « فمن أحببتـه ولم تكن خاضعا له ، لم تكن عابدا له ، ومن خضعت له بلا محبة ، لم تكن عابدا له حتى تكون محبا خاضعا » .

ومن هنا تتفاوت درجات الناس فى العبادة ، فمنهم المخلصـون الذين

يلتزمون ما جاء به الاسلام ، ويتجهون في أعمالهم وأقوالهم لله وحده **(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين لــه الدين حنفــاء ، ويقيموا الصــلاة ، ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة)** (البينة/٥) ومن الناس من لا إخلاص لهم ولا متابعة ، وغاية همهم ، أن يفاخروا بأعمالهم السيئة ، كالبدع والضلالات ، وهم مع هذا يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله : **(لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحســبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم)** (آل عمران/١٨٨) . ومن الناس من تراهم مخلصين في أعمــالهم مجدين في أدائها ، يحسبون أنهــا تقربهم الى الله ، على حين أنهم لا يزدادون بها من الله إلا بعــدا ، كالعبّاد الجهــلة ، والمنتسبين الى الصــوفية زورا ، يظنــون أن ترك الجمعة والجماعات ، والتزام الخلوة، عبادة تقرب الى الله ، أو أن مواصلة صوم النهار بالليل ، وقطع الصــلة بالدنيا ، والعزوف عن الزواج ، زهد وتبتل ... ثم يأتي بعد ذلك المراءون ، الذين يفعلون الطاعات ، ويهجــرون الســيئات ، لا بوازع ديني ، ولكن لينالوا بذلك ثناء الناس ومحمدتهم ، كالرجل يصلي رياء ، ويقاتل حميــة وشجاعة ، ويتصدق مباهاة ، ويحج ليظفر بلقب « الحاج » فهؤلاء أعمالهم ظاهرها أنها أعمال صالحــة مأمور بها ، ولكنها غير خالصة ، فلا تقبل عند الله لأنها خداع وزيف **(يخادعون الله وهو خــادعهم ، وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ، ولا يذكــرون اللــه إلا قليــلا)** (النساء/١٤٢) .

وفي هذا الحــديث الشريف يربط الرسول الكريم بين العبادة ، ودخول الجنة ، وفي القــرآن الكريم آيات كثيرة ، تدل على هــذا ، منها قوله تعــالى : **(ونودوا أن تلكم الجنــة أورثتموهــا بمــا كنتم تعمــلون)** (الأعراف/٤٣) . **(ادخلوا الجنــة بما كنتم تعملون)** (النحل/٣٢) . **(هل تجزون إلا ما كنتم تعمــلون)** (النمل/٩٠) . وهذا يجعل العبادة في نظر الاسلام واســعة الدلالة ، شاملة المعنى ، فليست هي كمــا يتوهم بعض الناس ، محصورة في دائرة المسجد لا تتعدى الى دنيــا الناس ، إنها — في نظرهم القاصر — ركوع وســجود ، وذكــر ودعــاء فحسب ! وهذا من الأفكار الخاطئة التي تحوم حول مبادىء الاسلام ، والإسلام منها براء ... العبادة في الاسلام ، معناها أن يؤدي الانســان واجبــه نحــو ربه ، ونحو نفســه وأسرته ، ونحو المجتمع الذي يعيش فيه ، فالصلاة عبادة ، والسعي على الرزق بالوسائل المشروعة عبادة ، والصلح بين الناس عبادة ، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة وعبــادة ، وأداء الواجبات الزوجيــة والأسرية عبادة ، والجهاد في ســبيل الله ، ذروة سنام الاسلام ، والقمة العليا للعبادة ، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الصحيحة

مجموعة ضخمة من الأعمال العادية التي يمارسها الناس في حياتهم ، ثم خلع عليها ثوب العبادة ، متى صدقت النية ، وكان القصد وجه الله تعالى ، وذلك كالأكل ، والشراب ، والنوم ، متى كان ذلك معينا على النهوض بالواجبات ، وكذلك ممارسة العمل الوظيفي ، وحفر البئر ، وغرس الشجر ، واستنبات الزرع ، واصلاح الطرق .. ذلك كله عبادة .. وبهذا يتحول المجتمع الاسلامي الى مجتمع عامل ، لا مكان فيه لخامل أو متعطل ، ويتحول المسلمون جميعا الى عمال ، يجمعهم العمل في ساحته المباركة ، عاملين عابدين ... ومن هنا كانت العبادة ، هي الغاية من خلق الله لعباده **(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)** (الذاريات/٥٦) ومن أجل العبادة ، أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وجعلت الجنة والنار . والعبادة في أفقها السامي الوضيء ، تعني : الاحسان ، وهو : أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ... واذا كانت العبادة بهذه المنزلة السامقة السامية فان الشرك بالله ــ والعياذ بالله ــ انتكاس في الفطرة ، وانطماس في البصيرة ، وظلم للنفس عظيم **(وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه ، يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)** (لقمان/١٣) . ومن أشرك بالله ، فقد قطع صلته بالقوة القادرة القاهرة ، التي تدبر أمر هذا الكون ، ثم هو بعد هذا الانفصال الرهيب ، يضرب في تيه من الضلال والحيرة ، تتقاذفه أمواج الضياع ، وتجتاحه الريح العاتية فلا يعرف له قرار **(ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح في مكان سحيق)** (الحج/٣١)

وتقيم الصلاة :

للصلاة أثرها البعيد في حياة المسلم وسلوكه ، فهي الرباط الروحي ، الذي يصله بربه ، وهي نور يضيء عقل المؤمن وفكره ، ويشرق في نفسه ، فيضفي على حياته الطمأنينة والبهجة ، ويشيع في ضميره العفاف والطهر ، ويلقى في وجدانه الصواب والصدق ، وصدق الرسول الكريم حيث يقول في حديث رواه مسلم « والصلاة نور » وانها عملية تطهير يومية ، تنظف ظاهر الانسان وباطنه ، تنظف ظاهره بالوضوء ، وتغسل باطنه من الأوضار والأوزار ، يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء » ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » .

واذا أقام المؤمن صلاته محافظا عليها ، خاشعا فيها ، قامت حاجزا حصينا بينه وبين المعاصي **(وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** (العنكبوت/٤٥) ولا تزال به الصلاة ، حتى يستقيم منهجه في الحياة ، وتتحول سيئاته الى حسنات

حيث لا مكان فى سلوكه لمأثم وانحراف **(وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ، ان الحسنات يذهبن السيئات)** (هود/١١٤) . ومواقيت الصلاة الموزعة على ساعات الليل والنهار ، تقوم كنقطة الحراسة على درب الحياة ، تعصم المصلى من الزلل ، ولا تدع له فرصة ينفلت فيها من هذه المراقبة لأنه إما فى صلاة ، أو خارج من صلاة ليستقبل صلاة غيرها ، وبذلك تبقى روحه موصولة بالملأ الأعلى دائما .. ولعل هذا هو السر فى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا أمر بلالا بإقامة الصلاة ، يقول : « أقم الصلاة ، أرحنا بها يا بلال » !! رواه أحمد وأبو داود . والقرآن الكريم ، يعبر عن اداء الصلاة بإقامتها ، وفى ذلك إشارة الى انه لا يكفى أن تؤدى الصلاة أعمالا واقوالا ، خالية من التدبر والخشوع ، فان معنى إقامة الصلاة تعديل أركانها ، والمحافظة على أوقاتها ، وفرائضها ، وسننها ، وآدابها ، من أقام العود : اذا عدّله وقومه ، فهو يأخذ وجهة واحدة ، لا انحراف فيها ولا زيغ ، والصلاة بهذا المعنى : معراج تعرج عليه أرواح المؤمنين الى أفق ملائكى رفيع، ومن ثم فهى العبادة الوحيدة التى لم تفرض فى الأرض ، ولكنها فرضت فى السماء ، وتلقاها النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ، ليلة الإسراء والمعراج .. وهى زاد روحى ، يعين المؤمن على اقتحام ميادين الحياة ، وتحمل تبعاتها فى صبر وجلد ، لأن الإحساس العميق بالوقوف بين يدى الله ، والاستغراق فى مناجاته ، واستحضار عظمته وجلاله ، والضراعة الخاشعة فى دعائه ، كل ذلك يمد المؤمن بطاقة لا حدود لها من العون والعزم ، **(يايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين)** (البقرة/١٥٢) واثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة » رواه احمد وأبو داود عن حذيفة .. واذا سيطر على البيئة جو الصلاة ، استقام أمرها .. واذا نهض البيت المسلم على الصلاة ، شب أبناؤه على الصلاح والطهر ، وأخذت الأسرة وجهتها الراشدة فى دنيا الناس ، ومن هنا يدعو القرآن الكريم الى الأمر بها ، وتحمل مشقة الدعوة اليها فى محيط الأسرة **(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى)** (طه/١٢٣) . ويرشد الاسلام الى تعليم الناشئة الصلاة منذ نعومة أظفارهم ففى الحديث الشريف : « مروا أولادكم بالصلاة اذا بلغوا سبعا ، واضربوهم عليها اذا بلغوا عشرا ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » رواه أحمد وغيره والمصلى اذا خطا خطوات الى المسجد ، واندمج فى غمار الجماعة ، أحاطت به وبمن معه كوكبة من ملائكة الله ، يصلون عليه ما دام فى مصلاه ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « صلاة الرجل فى

جماعته ، تضعف على صلاته فى بيته ، وفى سوقه ، خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة ، لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة ، فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه ما لم يحدث : اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة ! » رواه البخارى .

وتؤتى الزكاة :

الزكاة : ركن من أركان الاسلام ، وفريضة من فرائضه ، وهى إعطاء جزء من المال الذى تجب فيه الزكاة ، وهو الذى بلغ النصاب الشرعى ، وحال عليه الحول . وهى مأخوذة من « زكا » الشىء اذا زاد ونما ، لأن إخراجها سبب لنماء المال وزيادته ، وقد ورد أن الله تعالى يربى الصدقة وينميها ، ويضاعف الثواب عليها ، وفى الحديث : « ما نقص مال من صدقة » رواه مسلم وأحمد والترمذى أو هى مأخوذة من « زكت النفس » اذا طهرت ونظفت « **قد أفلح من زكاها** » (الشمس/٩) وذلك لأن إخراجها تطهير للنفس من رذيلة الشح وسيطرة المال وتطهير للمجتمع من الحقد ونوازع الشر . وقد قال تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**) (التوبة/١٠٣) والحكمة من فرضيتها — على ما فيها من تطهير النفس وتنمية المال — هى تقوية الروابط فى المجتمع الاسلامى، باعطاء الحق المعلوم ، للسائل والمحروم ، وبذلك يرتفع مستوى الفقراء ، فيصبحون أعضاء نافعين ومواطنين صالحين ، وتتقارب المسافة بينهم وبين الأغنياء ، فيصبح الجميع أسرة واحدة ، متكافلة متعاونة على الخير وتحقيق الصالح العام ، ومن هنا ، تذكر الزكاة بعد الصلاة ، حيث اجتمعتا فى القرآن والسنة ، لأن الصلاة ، تنظم صلة الانسان بربه ، ومتى تم له ذلك ، جاءت الزكاة ، لتنظم صلته بالمجتمع الذى يعيش فيه .. ومن أجل أن المال شقيق الروح ، كانت مغالبة النفس ، والانتصار عليها باخراج المال المحبوب لها ، اقوى برهان على قوة الإيمان وقد حث الله تعالى على إيتاء الزكاة ، ومدح الذين يؤدونها ، وبشرهم بالفوز والفلاح **قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون**) (المؤمنون/١—٤). وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم وجوب اخراج الزكاة ، وتوعد الذين يبخلون بها فقد قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بالقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا ، أو عروا ، الا بما يصنع أغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما» رواه الطبرانى . ولقد قاتل أبو بكر رضى الله عنه الذين امتنعوا أيام خلافته عن أدائها ، وأكد ذلك فى

كلمته المأثورة : « والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه » وحسب الذين يستهينون بالزكاة رادعا ، قول الله عز وجل فى المشركين **(وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون)** (فصلت/٦ــ٧) فقد جمعت الآية بين مانعى الزكاة والمشركين بالله !

وتصل الرحم :

أمر الاسلام بصلة الرحم ، لأنه حريص على وحدة المجتمع وسلامته، وعلى أن تسود علاقات المسلمين بعضهم ببعض روح المودة والتعاون، ودعامة المجتمع الأسرة ، فاذا كانت قوية مترابطة ، نهض المجتمع على أساسها عالى البنيان مشدود الأركان .

والرحم ، قرابة الانسان وأهله ، مأخوذة : من « الرحم » الذى هو وعاء الجنين فى بطن أمه ، وأعلى القرابة هم من جمعهم رحم أم واحدة كالإخوة والأخوات ، ولكن صلة الرحم تشمل الأقارب مطلقا ، وهم من بينهم وبين الانسان نسب سواء كانوا يرثونه أم لا يرثونه ، وصلة الرحم معناها البر بهم ، والعطف عليهم ، والإحسان اليهم ، وذلك بحسب حالهم ، وعلى مقدار حاجتهم، وبقدر ما تسمح به طاقة الواصل . فقد تكون صلة الرحم بالانفاق عليهم إن كانوا فقراء ، ونصرتهم ان كانوا ضعفاء ، وتعهدهم بالتربية والتوجيه إن كانوا فى حاجة الى الرعاية ، وهكذا تتسع دائرة الصلة ، فتشمل علاجهم اذا مرضوا ، والسؤال عنهم وزيارتهم إذا غابوا ، ومواساتهم إن نزلت بهم نقمة ، ومشاركتهم أفراحهم إن اصابتهم نعمة **(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله)** الأنفال/٧٥) .

ولصلة الرحم منزلة عند الله سامية ، فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ، قال الله تعالى: « أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمى ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » رواه الترمذى وغيره .

كما بين صلى الله عليه وسلم أن لصلة الرحم آثارها الطيبة فى هذه الحياة ، ففيها طول العمر ، وسعة الرزق ، ودفع المكروه . يقول صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يمد له فى عمره ، ويوسع له فى رزقه ، ويدفع عنه ميتة السوء ، فليتق الله ، وليصل رحمه » رواه أحمد ، وقد توعد الرسول الكريم قاطع الرحم بالحرمان من رضوان الله ونعيم الجنة فقال عليه صلوات الله وسلامه : « لا يدخل الجنة قاطع » .

وصلة الرحم لا تأخذ مكانها فى ميزان الله ، الا اذا كانت خالصة من شوائب الغرض ، وجواذب المنفعة لا يراد بها الا وجه الله تعالى ، أما الذين يصلون أرحامهم ، لقاء مكافأة يتلقونها منهم ، واحسان يعود عليهم

فلا ثواب لهم على هذه الصلة ، لأنهم طلاب دنيا ، وتجار مادة !! امـــا الصلة حين يقطع القريب ويهجر ، فهى التى ترفع صاحبها عنـد الله درجات ، يقول صلى الله عليـــه وسلم : « ليس الواصل بالمكافىء ، ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها » رواه البخارى .

واعلى درجات صلة الرحم ، بر الوالدين ، وقد قرن الله تعالى برهما بعبادته سبحانه **(وقضـى ربك ألا تعبدوا الا إياه وبالوالدين إحسانا)** (الاسراء/٢٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « رضا الرب فى رضا الوالد، وسخط الرب فى سخط الوالد » رواه الترمذى ـــ وأما قول الرسول فى نهاية الحديث : ذرها فمعناه : خل بين الناقة وبين طريقها ، وكان الرجل قد استوقفها ممسكا بزمامها ..

ومن عجيب أمر الاسلام وحرصه على بر الوالدين ، أنه أمر ببرهمـــا حتى بعد موتهما ، فقد روى أبو داود والبيهقى بسند صالح أن رجـــلا من بنى سلمة جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : « نعم ، الصلاة عليهمـــا ـــ أى الدعـــاء لهمـــا ـــ والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما ، واكرام صديقهما » كذلك أوجب الاسلام البر بالوالدين ، ولو كانا كافرين ! **(وان جاهداك على أن تشـــرك بى ما ليـــس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا)** (لقمان / ١٥) وقد روى الشيخان عن أسماء رضى الله عنها قالت : قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم ، فاستفتيت النبى صلى الله عليه وسلم قلت : ان أمى قدمت وهى راغبة ، افأصل أمى ؟ قال : « نعم ، صـــلى أمك » !

وهكذا يعلمنا الرسول الكريم بهذا الهدى النبوى الذى ساقه الينا فى الحديث الشريف ، كيف نحرر عقولنا بعبادة الله لا نشرك به أحدا سواه ، وكيف نطهر أرواحنا بالصـــــلاة ، وأموالنا بالزكاة ، وكيف نبنى الأسرة المسلمة ، على الحب والتواصل لوجه الله . وبهذا يرسم لنا رسولنا العظيم بهذه المبادىء القويمة ، الطريق الى الجنة ، ليحفـــز همم المسلمين الى التسابق اليها ، والمسارعـــــة الى رضوان الله فيها ، والجنة : هى معقد الرجاء لكل مسلم والغاية التى يطمح اليها كل مؤمن ، وهى سـلعة الله الغالية ، وفى سبيلها يهون كل صعب ويرخص كل غـــال ، ويطيب كـــل ســـعى ، **(وفى ذلـــك فليتنافـــس المتنافسون)** (سورة المطففين/٢٦) .

٢

مصادر

للدكتور : محمد سلام مدكور

القرآن : مصدر قرأ قراءة وقرآنا ، فهو مصدر على وزن فعلان بضم الفاء كالغفران وسمي به المفرد تسمية للمفعول بالمصدر ، وقد خص القرآن بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فصار له كالعلم الشخصي ، ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن ، وعلى كل آية من آياته .

وقد سماه الله سبحانه بأسماء كثيرة منها : القرآن ، ومنها القرآن ، ومنها الكتاب ومنها الذكر ومنها التنزيل . ومن ذلك قوله سبحانه : ((**... لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ...**)) الفرقان من الآية / ٣٧ . وقوله : ((**ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**)) البقرة/٢ وقوله : ((**تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**)) الفرقان/١ وقوله : ((**.. تنزيل من حكيم حميد**)) فصلت من الآية / ٤٢ وقوله : ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) الحجر من الآية / .

لكن غلب عليه اسم القرآن واسم الكتاب وتكررت هذه التسمية كثيرا ، وقد يكون في هذه التسمية الغالبة انه يكون مقروءا أو مكتوبا ، وفي هذا اشارة الى وجوب حفظه في الصدور وكتابته في السطور حتى يتحقق وعد الله سبحانه بحفظه دون أن يتعرض لأى تحريف . وصدق الله : ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) . وفعلا فقد حفظه الله جيلا بعد جيل وحتى الآن دون أن يدخل عليه أى نقص أو زيادة أو تحريف أو تبديل . واذا كان [وليم موير] يقول : إن العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن ظل اثنى عشر قرنا كاملة .. فاننا نؤكد له أنه سيظل محفوظا ما بقيت الحياة رغم محاولات الاسرائيليين التى باءت بالفشل . مصداقا لقول الله سبحانه : ((**وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ، لا مبدل لكلماته ..**)) الانعام / من الآية ١١٥ .

والقرآن هو دستور البشرية الخالد ، نور الله في أفق الدنيا حتى تزول ، ومعنى الخلود في دولة الارض الى أن تدول ، وهو سلاحنا الماضى وقوتنا التى لا تغلب ، خاطب القلوب

التشريع الاسلامي

بالموعظة والعقول بالدليل والبرهان، هو كتاب تشريع وتنظيم لمجتمع متكامل، وكتاب بلاغة وادب، وفضلا عن انه لم يرد على انه كتاب يقرر نظريات فى شتى النواحى العلمية كالطبيعة والفلك والطب فانه اذا تعرضت آياته لشىء من ذلك عرضا فى ثنايا تقرير حكم عقائدى مثلا تجد العلم الحديث يكشف دائما عن سبق القرآن فى كل ما يصل اليه . فهو قد اتى بأصول العلوم وترك الباب مفتوحا للمشتغلين بالعلوم المختلفة .

وحسبنا فيه ما وصفه به الرسول الكريم اذ يقول فى حديث طويل أخرجه الترمذى عن الحارث بن الاعور : (.. فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تتشعب معه الآراء لا يشبع منه العلماء ولا يمله الاتقياء من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم) .

اعجاز القرآن :

والواقع ان القرآن معجز بكل ما يتحمله هذا اللفظ . فهو معجز فى الفاظه واسلوبه وبيان نظمه مع أنه لم يخرج عن سنن كلام العرب الذين تحداهم به فعجزوا عن ان يأتوا بمثل أقصر سورة منه . لم يخرج عن سنن كلامهم الفاظا وحروفا وتركيبا واسلوبا، ولكنه فى اتساق حروفه وطلاوة عبارته وحلاوة أساليبه وجرس آياته نسيج وحده . وهو معجز بعلومه ومعارفه من ناحية حثه على التفكير والتدبر ومخاطبة العقول . فهو يجعل التفكير السديد والنظر الصائب فى الكون أعظم وسيلة للايمان، وهو معجز فى تشريعه وصيانته لحقوق الانسان فلم يترك جانبا من جوانب الحياة الا وتحدث عنه أو أشار اليه . كما لم يدع أمرا من أمور الغيب الا بينه والمح اليه، كما أنه يتقصى أبعد الجوانب فى القلب الانسانى فيتغلغل فيها بنظرة تلمس أدق الانفعالات فيها، وهو يتجه نحو ماضى الانسانية البعيد ومستقبلها، كما يعلمها واجبات الحياة .

القرآن من عند الله باللفظ العربى :

والقرآن من عند الله سبحانه

بلفظه ومعناه ولذا فانه يتعبد بتلاوته ويجزىء فى الصلاة ولا يجوز بحال تبديل لفظ من الفاظه او حرف من حروفه مهما كان التبديل لا يؤثر فى المعنى . يقول الله سبحانه : ((**أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**)) يوسف/٢ .

وكون القرآن عربيا لا يمنع من وجود بعض الفاظ فيه يختلف المفسرون فى أصلها مثل (قسورة) فى قوله تعالى : ((**فرت من قسورة**)) المدثر/٥١ . فقد روى ابن عباس : ان اصلها حبشي بمعنى الأسد ، وهكذا الفاظ كثيرة وردت فى القرآن .. قال السيوطى أنها تجاوزت المائة .

يقول الغزالى : ان اشتمال القرآن على بعض الفاظ اصلها اعجمى وعربت واستعملها العرب من قبل نزول القرآن لا يخرج القرآن عن كونه عربيا ولا شك أن العرب من أقدم الامم وان لغتهم من أقدم اللغات وأنهم اختلطوا بغيرهم اختلاطا واسعا فلا مانع ايضا من أن تكون هذه الكلمات عربية الاصل وأخذتها بعض الامم الاخرى عن العربية ، ولذا فان الشافعى يقول : إن احدا لم يقل انه أحاط بجميع ألفاظ العربية .

كيفية نزول القرآن وزمنه :

وقد ورد فى كيفية تنزيل القرآن بلفظ عربى طريقتان : أحدهما أن النبى صلى الله عليه وسلم انخلع من صورته البشرية الى صورة ملائكية وأخذه من جبريل . الثانى : ان الملك انخلع الى البشرية حتى أخذه الرسول منه . والله تعالى قادر على أن يخلق لمن يشاء من عباده علما ضروريا بكلامه من غير توسط حرف وصوت ودلالة . فكلامه سبحانه يختلف عن كلامنا . سبحانه : ((**.. ليس كمثله شىء . وهو السميع البصير**)) الشورى من الآية/١١ .

وقد ثبت انه نزل فى ليلة القدر من شهر رمضان ، ويروى ابن عباس أن القرآن نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا فى هذه الليلة ثم نزل بعد ذلك منجما على رسولنا الامين . ويروى الشعبى أن ابتداء نزول القرآن على الرسول كان فى تلك الليلة ثم تتابع نزوله بعد ذلك متدرجا مع الوقائع والمناسبات فليس للقرآن سوى نزول واحد .

وعلى كل فقد نزل القرآن منجما دفاعا عن عقيدة وتقريرا لحقيقة وبيانا لحكم أو جوابا عن سؤال او استفتاء، وكان ينزل أحيانا بالسورة الكاملة واحيانا بالآية أو الآيتين او الثلاث .

والحكمة من نزول القرآن منجما تثبيت فؤاد الرسول على الحق وشحذ عزمه للمضى فى دعوته فكلما اشتد ألمه لتكذيب قومه له نزل شىء من القرآن ناصرا له ومؤيدا . يقول الله سبحانه : ((**... كذلك لنثبت به فؤادك ..**)) الفرقان من الآية/٣١.

كما أن فى ذلك ما يساعد على تكرار التحدى به وتحقق الاعجاز فضلا عما فيه من التيسير على الرسول والناس فى حفظه وتدبر معانيه ، كما أن فى ذلك ما يجعله مسايرا للحوادث ، ويجعل التشريع متدرجا فلا يشق على الناس أيضا .

وكان نزول القرآن فى أكثر من اثنتين وعشرين سنة فى مكة والمدينة واستمرت فترة نزوله بمكة نحو ثلاث عشرة سنة نزل فيها اقل من الثلثين بقليل ، وكانت أغلب آياته فى هذه الفترة توجه الناس الى عقيدة التوحيد ، وطابع الآيات المكية : القصر

والايجاز ليسهل على السامع وعيها ، وليكون لها من نغم الترتيل ما يجعلها أوقع فى التأثير وخاصة أنها تخاطب فى الانسان العقل والعاطفة والوجدان، كما تتميز بقوة العارضة الجدلية .

وكانت فترة نزوله بالمدينه نحو عشر سنوات نزل فيها نحو ثلث القرآن وكان أكثر ما نزل فيها يتعلق بالتشريع ، وتتميز الآيات المدنية بالطول غالبا اذ أن آيات التقنين تحتاج الى تبصر لاستنباط الاحكام منها ، فوق ما يلزم من طول لبيان علة الحكم .

ترجمة القرآن والتعبد بها واستنباط الاحكام منها :

الترجمة تطلق على معنيين :

١ ــ الترجمة الحرفية : وهذه لا يمكن حصولها مع المحافظة على سياق الاصل والاحاطة بجميع معناه وخاصة بالنسبة للقرآن ، فان فيه من خواص التركيب وأسرار الاساليب ما أعجز بلغاء العرب . وعلى هذا فالترجمة الحرفية تخرجه عن كونه قرآنا مهما بلغت دقتها .

٢ ــ الترجمة التفسيرية : وهى ترجمة معنى الكلام حسب مفهوم المفسر . وهذا أمر مستساغ بل هو واجب يقتضيه العمل على تبليغ الدعوة للناس كافة اذ ليس من اليسير أن نكلف كل من ندعوه الى الاسلام أن يتعلم اللغة العربية أولا . يقول الشاطبى : ان ترجمة القرآن من حيث معانيه الاصلية التى يستوى فى فهمها كل من عرف مدلولات الالفاظ وعرف وجوه تركيبها ممكن . ولذا فانه صح تفسير القرآن وبيان معانيه للعامة اتفاقا . وهذا الاتفاق حجة فى صحة الترجمة على المعنى الاصلى .

وعلى هذا فيجب ترجمة تفسير منتخب للقرآن الى جميع اللغات المختلفة حتى يتدبر الجميع ما فيه من معان وما جاء به من أحكام بقدر المستطاع . وفعلا فان المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية شكل لجنة من أفاضل العلماء فوضعت تفسيرا مناسبا منتقى بعيدا عن الاستطراد والحشو وعن عرض الخلافات والمناقشات اللفظية . كما شكل لجنة لترجمة هذا التفسير المنتخب الى بعض اللغات الحية . وهو عمل مشكور نرى أنه ينبغى للدول العربية والاسلامية أن تتعاون فيه حتى يمكن ترجمته الى كل اللغات .

والترجمة أيا كانت لا يصح الاعتماد عليها فى استنباط الاحكام، وما ذلك الا لأن فهم المراد من الآية يحتمل الخطأ لمن يعرف العربية ، ثم نقل ذلك المفهوم الى لغة أخرى قد يحتمل الخطأ اذ قد يؤدى الى أكثر من معنى لأنه من قبيل المشترك أو باعتبار حمله على الحقيقة أو المجاز ، الى ما فيه من عموم واطلاق واجمال واحتمال وغير ذلك .

والجمهور من الفقهاء لا يجيزون القراءة فى الصلاة بغير العربية مطلقا لأن الترجمة ليست قرآنا بحال ولا يلزم العاجز عن القراءة الا مجرد ذكر الله يقول الحافظ بن حجر : ان كان القارىء قادرا على التلاوة باللسان العربى فلا يجوز له العدول عنه ولا تجزىء صلاته بغير العربية، وان كان عاجزا فان العاجز لا يلزمه الا الذكر .

أما الحنفية فانهم يجيزون لغير القادر على القراءة بالعربية القراءة بغير العربية حتى فى الصلاة لانه قرآن من وجه باعتبار اشتماله على المعنى المفهوم . فالاتيان به أولى من الترك مطلقا .

القرآن من حيث الثبوت :

القرآن من حيث الثبوت مقطوع بقرآنيته لأن كل آية منه كان الرسول يعيها ويحفظها ويمليها على بعض الكتاب من أصحابه ممن عرفوا بعد بكتاب الوحى ، وحفظه الصحابة أيضا فى الصدور ــ وقد عرف العرب بقوة الحافظة ــ فضلا عن أنهم كانوا يتعبدون به ، وتناقله الناس حفظا وتلاوة وكتابة جيلا بعد جيل وحتى الآن .

واذا كان بعض الصحابة كعبد الله ابن مسعود عندما قرأ آية ((**..فصيام ثلاثة أيام ...**)) المائدة من الآية / ٨٩ ، فهم من النبى صلى الله عليه وسلم أن صيام هذه الأيام الثلاثة يجب أن يكون متتابعا دون فاصل بينها بأيام فطر فأضاف عند كتابتها كلمة [متتابعات] بقصد اظهار الحكم . فان هذه الزيادة لا تسمى قرآنا ولا يحتج بها . خلافا للحنفية الذين يرون الاحتجاج بها وان لم تكن قرآنا ، لأنها شبيهة بالسنة لأنها مترددة بين أن تكون خبرا أخبر به ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أو مذهبا لابن مسعود . وعلى كلا الوجهين فهى حجة لانه ثقة وفقيه .

ومن هذا القبيل أيضا كلمة [ذى رحم محرم] التى ذكرها ابن مسعود وقيد بها الوارث فىآية : ((**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ..**)) .. الى قوله تعالى : ((**وعلى الوارث مثل ذلك ..**)) البقرة / ٢٣٣ . فقد قيد ابن مسعود الوارث هنا بأنه ذو الرحم المحرم .

ومن هذا القبيل أيضا ما أثبته أبى بن كعب فى مصحفه عند قول الله سبحانه وتعالى : ((**.. وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او أخت ..**)) النساء من الآية/١٢ فقيد الأخ والأخت هنا بأنهما من الأم .

فكل هذا لا يعتبر قرآنا اتفاقا ولا يحكم بكفر من ينكر هذه الزيادة ولا تصح الصلاة بها اتفاقا ، كما لا يصح الاحتجاج بها عند الجمهور خلافا للحنفية على ما قلنا . لأن كلا من ابن مسعود وأبى بن كعب اما أن يكون سمع ذلك القيد من الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه بيان وتفسير واما أن يكون ذلك باجتهاد منهم حملا للنص المطلق على نص آخر فى القرآن مقيد .

القرآن من ناحية دلالته على الاحكام :

ألفاظ القرآن منها ما هو واضح فى دلالته على المراد منه بنفس صيغته من غير توقف على أمر خارجى، وكل نص واضح الدلالة يجب العمل بما هو واضح الدلالة عليه . ولا يصح تأويل ما يحتمل التأويل منه الا بدليل وذلك مثل قوله تعالى : ((**ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد**)) النساء/١٢ فان دلالة الآية على أن نصيب الزوج فى تركة زوجته فى هذه الحالة النصف قطعية اذ كلمة نصف واضحة الدلالة على المراد فلا يكون هناك مجال أبدا للاختلاف فى مدلولها .

واذا كان اللفظ يحتمل التأويل والمراد منه ليس هو المقصود أصالة من سياقه سمى بالظاهر ومن ذلك قوله تعالى : ((**فانكحوا ما طاب لكم من النساء**)) النساء/٣ فالنص ظاهر فى اباحة نكاح ما حل من النساء لأنه معنى يتبادر فهمه من لفظ : ((**فانكحوا ما طاب لكم**)) .. من غير توقف على قرينة . وهذا المعنى غير مقصود أصالة . اذ المقصود هنا :

قصر العدد على الواحدة مع اباحة التعدد الى اربع عند القدرة والعدالة .

وان كان اللفظ يحتمل التأويل والمراد منه هو المقصود من سياقه سمى بالنص . ففى الآية السابقة الكلام مسوق لبيان العدد الجائز جمعه فى العصمة بدليل قوله تعالى : ((**فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة**)) النساء/٣ فتكون نصا فى افادة العدد وان اعتبرت الآية من ناحية اباحة التعدد من قبيل الظاهر .

وان كان اللفظ لا يحتمل التأويل ويقبل حكمه النسخ سمى مفسرا مثل كلمة ثمانين فى قوله تعالى فى حد القذف ((**فاجلدوهم ثمانين جلدة**)) فان العدد لا يحتمل زيادة ولا نقصا .

وان كان اللفظ لا يحتمل التأويل ولا يقبل كلمة النسخ سمى بالحكم . لأن الحكم المستفاد منه : اما حكم اساسى من قواعد الدين لا يقبل التبديل كالايمان بالله ، أو من أمهات الفضائل التى لا تختلف باختلاف الاحوال : كبر الوالدين ، أو من الاحكام الفرعية التى دل الشارع على دوامها كقوله تعالى فى عقوبة القذف ((**ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا**)) النور/٤ .

فأساس التفاوت فى مراتب الوضوح : هو احتمال التأويل وعدم احتماله فما لا يحتمل أن يفهم منه معنى آخر أوضح دلالة مما يحتمل أن يفهم منه معنى آخر غيره . فأوضحها على الاطلاق المحكم ، ويليه المفسر ، فالنص ، وأقلها وضوحا هو الظاهر .

ومن ألفاظ القرآن ما هو غير واضح الدلالة فلا يدل على المراد منه بنفس صيغته بل يتوقف فهم المراد منه على أمر خارجى ، والالفاظ من ناحية عدم الوضوح متفاوتة أيضا وأساس تفاوتها فى عدم الوضوح هو مدى القدرة على ازاله ما فيها من خفاء .

فان كان اللفظ يدل على معناه دلالة ظاهرة ولكن فى انطباق معناه على بعض الافراد نوع خفاء تحتاج ازالته الى تأمل سمى : خفيا ومن ذلك لفظ (السارق) فى قوله تعالى : ((**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** ..)) المائدة/٣٨ فان معناه ظاهر فى أخذ مال الغير خفية من حرز . لكن فى دلالة اللفظ على (النباش) الذى ينبش القبور لاخذ اكفان الموتى ، والنشال الذى يأخذ ما مع الشخص المتيقظ فى غفلة منه . شىء من الخفاء لاختصاص كل منها باسم خاص غير اسم السارق . مما يجعل دلالة لفظ السارق على كل منهما خفية وتحتاج فى ازالة الخفاء الى نظر وتأمل .

وان كان اللفظ خفيت دلالته على المعنى المراد منه بسبب فى نفس اللفظ لاحتماله لاكثر من معنى واحد ولا بد من وجود قرينة تبين المراد سمى بالمشكل .. ومن ذلك لفظ (قرء) فى قوله تعالى : ((**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**)) البقرة/٢٢٨ فان لفظ (قرء) مشكل فى الدلالة على المراد لأنه موضوع فى أصل اللغة لكل من الطهر والحيض . ولذا فان الأمر اشكل على الفقهاء فى عدة المطلقة من ذوات الحيض هل هى ثلاثة أطهار أم ثلاث حيضات .

وان كان اللفظ لا يدل بصيغته على المراد منه ولا توجد قرينة تعين المراد ولا مجال للعقل فى ادراكه ويتوقف ادراكه على بيان من الشارع نفسه الذى أجمله سمى مجملا . ومن ذلك كلمة هلوع فى قوله تعالى :

((ان الانســــــان خلق هلوعا)) المعارج/١٩ ومثل كلمة صلاة وصوم وزكاة وربا من الالفاظ الاصطلاحيه التى نقلها الشارع من معانيها اللغوية الى معان خاصة لا تدرك الا ببيان من المشرع .

وان كان اللفظ لا تدل صيغته على المعنى المراد منه وتعذرت معرفته ولم توجد قرينة تعين على معرفته ولم يبينه الشارع لنا وانما استأثر بعلمه سمى متشابها . وذلك مثل أوائل بعض السور ، وكالالفاظ الواردة فى القرآن التى تنسب الوجه واليد والجلوس الى الله ((**يد الله فوق أيديهم**)) الفتح/١٠ ، ((**كل شىء هالك الا وجهه**)) القصص/٨٨ ، ((**الرحمن على العرش استوى**)) طه/٥ ، ((**واصنع الفلك باعيننا**)) هود/٣٧ .

ومن الواضح أن أكثر هذه الالفاظ فى عدم الوضوح هو المتشابه الذى لم يبينه الله وانما استأثر بعلمه ويليه فى ذلك المجمل الذى بينت السنة ما فيه من اجمال . ثم المشكل . ثم الخفي .

أعمال النص بمفهومه ومنطوقه :

والاصوليون يوجبون العمل بكل ما تدل عليه آيات الاحكام بعباراتها وحروفها ، وما يفهم من اشارتها ، وما يفهم من روح النص ومنقوله وهو ما يسمى بدلالة النص أو مفهوم الموافقة كما يجب العمل بمقتضى النص الذى لا يستقيم الكلام الا بتقديره . اذ كلها طرق من طرق الدلالة التى قررتها اللغة . والاقتصار على بعض طرق الدلالة يعتبر تعطيلا من بعض الوجوه للنص وهو غير جائز . وقد بينا كل ذلك تفصيلا فى كتابنا « أصول الفقه الاسلامى » وانا نكتفى هنا بهذا القدر من الكلام عن القرآن من ناحية الدلالة حيث ان المجال لا يتسع لاكثر من ذلك .

منهج القرآن فى بيان الاحكام :

والقرآن فى الغالب وقف عند القواعد الكلية دون تفصيل أو بيان وخاصة بالنسبة لمسائل المعاملات المالية وما يتعلق بالقضاء وعلاقة الدولة الاسلامية بغيرها فى السلم والحرب وما شابه ذلك مما يتغير بتغير البيئة . فان القرآن دل عليها بوجه عام حتى يكون ولاة الامر فى سعة من ان يفصلوا قوانينهم فيها بما يتفق مع مصالحهم فى حدود اسس التشريع .

والاحكام التى جاء بها القرآن متنوعة فمنها احكام العقائد التى توجه ناحية الايمان ، ومنها الاحكام الوجدانية التى تعمل على تهذيب النفوس وتقويم الخلق، ومنها الاحكام العملية التى تتعلق بما يصدر عن المكلفين من اقوال وافعال على ما ذكرنا قبل .

ومنهج القرآن فى هذا متنوع حتى يكون أدعى الى القبول وابعث الى الامتثال . فله طرق فى بيان أوامره ونواهيه . فقد يكون الامر بالمضارع المقترن باللام : ((**وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ..**)) النساء/٩ قد يكون بصيغة فعل الامر ((**عليكم أنفسكم ..**)) المائدة/١٠٥ وقد يكون بالمصدر الدال على الطلب ((**فضرب الرقاب ..**)) محمد/٤ وقد يكون بالجملة الخبرية ((**والوالدات يرضعن أولادهن ..**)) البقرة/٢٣٣ وكثيرا ما ترد بصيغة افعل ((**وأقيموا الصلاة ..**)) المزمل/٢٠ كما يكون ببيان ما فى الشىء من خير ، أو ما يترتب عليه من خير ((**ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**)) النحل/١٢٦ ، ((**ذلكم خير لكم**)) الجمعة/٩ .

ومن هذا تلمس تنوع الاساليب

وتحس فى ذلك بمتعة وحلاوة ، وتقبل بارتياح لكل هذه التكاليف من غير تبرم ودون استنكار لها أو استثقال . ومن وراء ذلك التنوع يجد الفقهاء مجالا فسيحا للنظر والتأمل عند استنباط الاحكام .

وقوع النسخ فى القرآن وموقف الفقهاء من ذلك :

من معانى النسخ فى اللغة الإزالة والابطال ، كما يطلق على النقل والتحويل ، وقيل إنه مشترك بين هذين المعنين . وفى اصطلاح الفقهاء والاصوليين يعرف بعدة تعريفات منها أنه : رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر .

ولم يخالف فى اثبات النسخ من ارباب الشرائع سوى اليهود ، كما لم يخالف فى اثباته من المسلمين سوى أبى مسلم الاصفهانى محتجا بقوله تعالى فى سورة فصلت : **« لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. »** فلو نسخ بعض القرآن لتطرق اليه البطلان وهذا محال .

لكن يرد هذا قوله تعالى فى سورة **« ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها »** البقرة/١٠٦ ، وبما وقع فعلا : فقد كانت القبلة أولا الى بيت المقدس ثم نسخ ذلك واصبحت القبلة هى الكعبة : **« سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب .. »** البقرة/١٤٢ الى قوله جل شأنه **« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام »** البقرة/١٤٤ .

كما أن الحكم كان تقديم الصدقة حين مناجاة الرسول كما بدل على ذلك قوله تعالى فى سورة المجادلة : **« يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقه »** المجادله/١١ . لكن ذلك الحكم نسخ بقوله تعالى بعد ذلك : **« أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله »** المجادلة/١٣

وقد يكون النسخ كليا بالنسبه الى كل الافراد كابطال اعتداد المتوفى عنها زوجها حولا وتكليفها بأن تعتد بأربعة اشهر وعشرة أيام . فقد كان النص الواجب تطبيقه هو قوله تعالى فى سورة البقرة : **« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول .. »** البقرة / ٢٤٠ وجاء قوله تعالى فى نفس السورة : **« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن اربعة أشهر وعشرا »** البقرة/٢٣٤ .

كما يكون النسخ جزئيا بالنسبة لبعض الافراد ومن ذلك نسخ حكم القذف بالنسبة للازواج بتشريع اللعان . وكما يكون النسخ صريحا فانه ضمنيا يفهم من تشريع حكم متأخر معارض لحكم متقدم مع تعذر التوفيق بين النصين الا بالغاء أحدهما على ما بيناه فى كتابنا « أصول الفقه الاسلامى » .

ولا خلاف بين القائلين بالنسخ فى أن القرآن ينسخ بعضه بعضا ، وكذلك بالنسبة لكل من الخبر المتواتر وخبر الآحاد من السنة . لكنهم اختلفوا فى نسخ القرآن بغيره ، كما اختلفوا فى نسخ المتواتر من السنة بالآحاد ، كما أن الشافعى منع نسخ القرآن بالسنة مطلقا ونسخ السنة بالقرآن أيضا على ما سنبينه فى مقال آخر عن السنة باعتبارها المصدر الثانى للتشريع الاسلامى .

الربانية

الدكتور يوسف القرضاوى

تحدثنا فى العدد الماضى عن المعنى الأول للربانية : وهو ربانية الغاية والوجهة ومالها من آثار فى النفس وفى الحياة . واليوم نتحدث عن :

ربانيــة المصــدر والمنهج :

المعنى الثانى للربانية : وهو ربانية المصدر والمنهج . ونعنى به ان المنهاج الذى رسمه الاسلام للوصول الى غاياته واهدافه منهج ربانى خالص ، لأن مصدره وحى الله تعالى الى خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم .

لم يأت هذا المنهاج نتيجة لارادة فرد ، او ارادة اسرة ، او ارادة طبقة ، او ارادة حزب ، او ارادة شعب ، وانما جاء نتيجة لارادة الله ، الذى اراد به الهدى والنور ، والبيــان والبشرى ، والشفاء والرحمة لعباده . كما قال تعالى يخاطبهم : ((**يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا**)) النساء ١٧٤ ، ((**يايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**)) يونس ٥٧ .

وقال يخاطب رسوله :

((**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**)) . الانبياء ١٠٧ .

((**... ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمــة وبشرى للمسلمين**)) . النحل من الآية ٨٩ .

((**كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد**)) . ابراهيم . الآية / ١ .

موضع الرسول من هذا المنهاج الالهى :

الله تعالى هو صاحب هذا المنهاج ، ولهذا يضاف اليه فيقال : المنهاج الله او ((صراط الله)) علــى حــد تعبير القــرآن العزيز . واضافته الى الله تعنى أن الله ــ جل شأنه ــ هو واضعه ومحدده ، كما أنه غايته ومنتهاه .

اما الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهو الداعى الى هذا المنهاج او هذا الصراط ، المبين للناس ما اشتبه عليهم من أمره . يقول تعالى يخاطب رسوله : ((**وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط**

٢

مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض الا الى الله تصير الأمور » . الشورى ٥٢ ، ٥٣ .

ويقول تعالى : « **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ، قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى انى أخاف أن عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبلــه أفــلا تعقلون ؟! »** يونس ١٥ ، ١٦ .

ويقول : « **والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى »** . النجم ١ — ٤ .

ومن تدبر القرآن وجد الرسول — صلى الله عليه وسلم — فيه مجرد عبد مأمور تخاطبه سلطة أعلى منه ، محيطة به ، قادرة عليه ، تملك عتابه ولومه اذا اجتهد فأخطأ فى بعض الأمور ، كما فى قصة ابن أم مكتوم ، وأسرى بدر ، والمنافقين المتخلفين فى غزوة تبوك ، وزينب بنتجحش ، وغيرها . فالحقيقة ان القرآن هو كلام الله وحده وتنزيل رب العالمين .

فليس لمحمد — صلى الله عليه وسلم — من هذا القرآن الا التــلقى والحفظ « **سنقرئك فلا تنسى »** الاعلى ٦ ، ثم التبليغ والدعوة : « **يايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته »** المائدة ٦٧ . ثم التفسير والبيان : « **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهــم يتفكرون »** . النحل ٤٤ .

والسنة التى بينت القرآن ، هى نفسها وحى الهى ، ولكنه وحى غير متلو ولا معجز كالقرآن الكريم .

وما جاء فى هذه السنة عن طريق الاجتهاد ، فان الله تعالى لا يقره على الخطأ فيه ، بل ينزل الوحى مصححا ومصوبا .

ميزة الاسلام بين المناهج القائمة فى العالم :

ان الاسلام هو المنهج او المذهب او النظام الوحيد فى العالم ، الــذى مصدره كلمات الله وحدها ، غير محرفة ولا مبدلة ولا مخلوطة بأوهام البشر ، واغلاط البشر ، وانحرافات البشر .

والمناهج أو الانظمة التى نراها فى العالم الى اليوم ثلاثة ، فيما عــدا الاسلام طبعا :

١ — منهج أو مذهب أو نظام مدنى بشرى محض ، مصدره التفكير العقلى او الفلسفى لبشر فرد ، أو مجموعة من الأفراد كالشيوعية والراسماليــة والوجودية ، وغيرها .

٢ ــ منهج أو نظام ديني بشري كذلك . مثل الديانة البوذية القائمة في الصين واليابان والهند والتي لا يعرف لها أصل الهي ، أو كتاب سماوي . فمصدرها إذن فكر بشري .

٣ ــ منهج أو مذهب ديني محرف ، فهو ــ وان كان الهيا في أصله ــ عملت فيه التحريف والتبديل ، فأدخلت فيه ما ليس منه ، وحذفت منه ما هو فيه ، واختلط فيه كلام الله بكلام البشر ، فلم يبق ثمت ثقة بربانية مصدره ، وذلك كاليهودية والنصرانية ، بعد ثبوت التحريف في التوراة والانجيل نفسيهما، فضلا عما أضيف اليهما من شروح وتأويلات ومعلومات بشرية ، بدلت المراد من كلام الله .

أما الاسلام فهو المنهج الفذ الذي سلم مصدره من تدخل البشر وتحريف البشر ، ذلك أن الله تعالى تولى حفظ كتابه ودستوره الأساسي بنفسه ، وهو القرآن المجيد ، وأعلن ذلك لنبيه ولأمته فقال : ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) . الحجر ٩

وكان وعد ربي حقا ، فقد صدقت القرون المتوالية ــ على رغم ما حل بالمسلمين فيها من كوارث مروعة ، ونوازل هائلة ــ هذه النبوءة القرآنية . وبقى القرآن ، كما أنزله الله ، وكما تلاه محمد صلى الله عليه وسلم ، وكما نقله عنه أصحابه ، وتلقاه عنهم من تبعهم باحسان . ولم تزل الأجيال تلــو الأجيال تتوارثه وتتعبد بتلاوته وترتيله وحفظه وكتابته . ولا عجب أن ظل ــ كما كان ــ مكتوبا في المصاحف ، متلوا بالألسنة ، محفوظا في الصدور ، منقولا الينا نقلا حرفيا ، بنفس طريقة كتابته ، منذ عهد عثمان ، وبطريقــة تلاوته ونطقه منذ العهد النبوي ، حتى أصوات الغنّ والمد والاظهار والادغام ، والاقلاب والاخفاء .

من ثمــرات ربانيــة المصــدر :

واذا كان للربانية بالمعنى الأول ــ ربانية الغاية ــ تلك الثمرات والمزايا التي ذكرناها من قبل ، فان للربانية بالمعنى الثاني ــ ربانية المصدر والمنهج ــ مزايا وثمرات ، لعلها أعظم خطرا ، وأبعد أثرا .

وكل هذه المزايا والثمرات نتيجة لسبب واحد ، هو كمال الله تعالى ، صاحب هذا المنهاج ، ومصدره ، أما المناهج الأخرى ، فيلازمها نقص البشر وعجز البشر ، وقصور البشر .

١ ــ العصمة من التناقض والتطرف :

من هذه المزايا أو الآثار : العصمة من التناقض والاختلاف الذي تعانيه المناهج والأنظمة البشرية والمحرفة .

فالبشر ــ بطبيعتهم ــ يتناقضون ويختلفون من عصر الى عصر ، بل في العصر الواحد من زمن الى آخر ، ومن قطر الى قطر ، بل في القطر الواحد من اقليم الى آخر ، وفي الاقليم الواحد من بيئة الى أخرى ، وفي الأمة الواحدة من شعب الى آخر ، وفي الشعب الواحد من فئة الى أخرى ، وفي الفئــة الواحدة من فرد الى آخر ، بل في الفرد الواحد من حالة الى أخرى ، ومن وقت الى آخر .

فكثيرا ما رأينا تفكير الفرد في مرحلة الشباب يناقض تفكيره في مرحلة

الكهولة ، أو الشيخوخة وكثيرا ما وجدنا آراءه ساعة الشدة والفقر ، تخالف آراءه فى ساعة الرخاء والغنى .

فاذا كانت هذه هى طبيعة العقل البشرى ، وضرورة تأثره بالزمان والمكان والأوضاع والأحوال ، فكيف نتصور براءته من التناقض والاختلاف فيما يضعه من مناهج للحياة ، سواء أكانت مناهج للتصور والاعتقاد ، أم للعمل والسلوك؟ ان الاختلاف والتناقض لازمة من لوازمه لا ريب . وصدق الله العظيم اذ يشير الى ذلك فيقول : « **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » . النساء ٨٢ .

ومن مظاهر هذا التناقض ما نراه ونلمسه فى كل الأنظمة البشرية والدينية الوضعية والمحرفة، من إفراط أو تفريط ، كما هو واضح من موقفها من الروحية والمادية ، أو من الفردية والجماعية ، أو من الواقعية والمثالية ، أو من العقل والقلب ، أو من الثبات والتطور ، وغيرها من المتقابلات ، التى وقف كل مذهب أو نظام عند طرف منها مغفلا الطرف الآخر ، أو جائرا عليه :

والسر فى هذا ـــ بعد القصور البشرى العام ـــ أن تفكير الانسان فى وضع فلسفة أو منهاج ، أو مذهب ، غالبا ما يكون نتيجة ـــ مباشرة أو غير مباشرة ـــ لرد فعل ، وانعكاسا لأوضاع آنية وأحوال بيئية ، تؤثر فى تصوره للأشياء ، وحكمه على الأمور ، شعر أو لم يشعر ، شاء أم لم يشأ .

ولا يستطيع منصف أن ينزه أكابر الفلاسفة ـــ وان توافر فيهم الاخلاص فى طلب الحقيقة ـــ من التأثر بأزمانهم وبيئاتهم ، فضلا عن التأثر بوراثاتهم وأمزجتهم الشخصية .

٢ ـــ البراءة من التحيز والهوى :

ومن ثمرات هذه الربانية فى الاسلام : اشتماله على العدل المطلق ، وبراءته من التحيز والجـــور واتباع الهوى . مما لا يسلم منه بشر ، كائنا من كان .

أجل ، لا يخلو بشر غير معصوم ـــ مهما يعل كعبه فى العلم والتقى ـــ من التأثر بالأهواء والميول والنزعات الشخصية والأسرية والاقليمية والحزبية والقومية ، وان كان فى ظاهر أمره يرغب فى الانصاف ، ويحـــرص علـــى الحياد .

فاذا كان لهذا البشر هوى معين ، أو ميول خاصة ، توجهه وتلون تفكيره وتميل بحكمه الى حيث يهوى ويحب ، فهذه هى الطامة ، فقد اجتمع فيها الهوى المتبع الى القصور البشرى الذاتى ، فزاد الطين بلة ، « **ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله** » . القصص ٥٠ .

وقد قال الله لنبيه داود : « **يا داود انا جعلنـــاك خليفـــة فى الأرض فاحكم بين النـــاس بالحق ولا تتبـــع الهوى فيضـــلك عن ســـبيل الله** » سورة ص آية ٢٦ .

وسبيل الله هو سبيل الحق والعدل ، المنزه عن التحيز والجـــور والانحراف .

ومقتضى ما ذكرناه : أنه لا يسلم منهج أو نظام وضعه البشر أو تدخلوا فيه ، من التأثر بالأهواء المضلة عن سبيل الله ، المتحيزة الى جانب دون جانب ،

أو فريق دون فريق .

أما « نظام الله » أو « منهاج الله » فقد وضعه رب الناس للناس . وضعه من لا يتأثر بالزمان والمكان ، لأنه خالق الزمان والمكان ، ومن لا تحكمه الأهواء والنزعات ، لأنه المنزه عن الأهواء والنزعات . ومن لا يتحيز لجنس ولا لون ولا فريق ، لأنه رب الجميع ، وكلهم عباده ، فلا يتصور تحيزه لفئة دون أخرى ، ولا لجيل دون غيره ، ولا لشعب على حساب غيره من الشعوب .

ومن ثم اعتبر القرآن ما عدا شريعة الله وحكمه « أهواء » يجب الحذر منها ومن أصحابها . يقول تعالى لرسوله : « **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون** »الجاثية ١٨ « **وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم وأحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك .** » المائدة من الآية ٤٩ .

٣ ــ الاحترام وسهولة الانقياد :

ومن ثمرات هذه الربانية كذلك انها تضفى على النظام أو المنهاج الربانى قدسية واحتراما لا يظفر بهما اى نظام او منهج من صنع البشر .

ومنشأ هذا الاحترام والتقديس اعتقاد المؤمن بكمال الله تعالى ، وتنزهه عن كل نقص ، فى خلقه وأمره . انه تعالى احسن كل شىء خلقه ، واتقن كل شىء صنعه ، كما قال فى كتابه « **صنع الله الذى أتقن كل شىء** » النمل وكذلك احكم كل شىء شرعه ، وكل كتاب أنزله ، كما قال تعالى عن القــرآن الكريم « **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** » . هود الآية ١ .

فهو الحكيم فيما خلق وقدر ، والحكيم فيما أمر ونهى « **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت .** » النمل من الآية ٨٨ ، ولا تجد فى شرع الرحمن من تهافت ، فتبارك الله احسن الخالقين ، وأحكم الحاكمين .

ويتبع هذا الاحترام والتقديس : الرضا بكل تعاليم هذا النظام واحكامه ، وتقبله بقبــول حسن ، مع انشراح الصدر ، واقتناع العقل ، وطمأنينة القلب ، فهذا من موجبات الايمان بالله ورسوله « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمــوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » . النساء / ٦٥ .

ويلزم من هذا الاحترام والتقديس وحسن القبول : المسارعة الى التنفيذ والسمع والطاعة فى المنشط والمكره ، دون تلكؤ أو تكاسل ، أو تحايــل على الهرب من تكاليف النظام والتزاماته ، والتقيد بأوامره ونواهيه .

ونكتفى هنا بضرب مثلين يبينان مواقف المسلمين والمسلمات فى العهد النبوى ، من شرع الله تعالى وأمره ونهيه :

أولهمــا : ما وقع من المؤمنين بالمدينة عقب تحريم الخمر .

وقد كان للعرب ولع بشربها واقداحها ومجالسها . وقد عرف الله ذلك منهم فأخذهم بسنة التدرج فى تحريمها ، حتى نزلت الآية الفاصلة تحرمهــا تحريما باتا ، وتعلن انها « **رجس من عمل الشيطان** » المائدة ٩٠ وبهذا حرم النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ شربها ، وبيعها ، واهداءها لغير المسلمين . فما كان من المسلمين حينذاك الا أن جاؤوا بما عندهم من مخزون الخمروأوعيتها فأراقوها فى طرق المدينة اعلانا عن براءتهم منها .

ومن عجيب امر الانقياد لشرع الله أن فريقا منهم حين بلغته هذه الآية كان منهم من فى يده الكأس ، قد شرب بعضها وبقى بعضها فى يده ، فرمى بها من فيه ، وقال ــ اجابة لقول الله (**فهل أنتم منتهون**) المائدة من الآية / ٩ قد انتهينا يا رب !

ولو وازنا هذا النصر المبين فى محاربة الخمر والقضاء عليها فى البيئة الاسلامية ، بالاخفاق الذريع الذى منيت به الولايات المتحدة الأمريكية ، حين ارادت يوما أن تحارب الخمر بالقوانين والأساطيل ــ لعرفنا ان البشر لا يصلحهم الا تشريع السماء ، الذى يعتمد على الضمير والايمان قبل الاعتماد على القوة والسلطان .

وثانيهما : موقف النساء المسلمات الأول مما حرم الله عليهن من تبرج الجاهلية ، وما أوجب عليهن من الاحتشام والتستر ، فقد كانت المـــرأة فى الجاهلية تمر كاشفة صدرها ، لا يواريه شىء ، وكثيرا ما أظهرت عنقها وذوائب شعرها ، وأقراط آذانها فحرم الله على المؤمنات تبرج الجاهليـــة الأولى ، وأمرهن أن يتميزن عن نساء الجاهلية ويخالفن شعارهن ويلـــزمن الستر والأدب فى هيئاتهن وأحوالهن ، بأن يضربن بخمرهن على جيوبهن ، أى يشددن اغطية رؤوسهن بحيث تغطى فتحة الثوب من الصدر ، فتوارى النحر والعنق والأذن .

وهنا تروى لنا السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها كيف استقبل نساء المهاجرين والأنصار فى المجتمع الاسلامى الأول ، هذا التشريع الالهى ، الذى يتعلق بتغيير شىء هام فى حياة النساء ، وهو الهيئة والزينة والثياب .

قالت عائشة : يرحم الله نساء المهاجرين الأول .. لما أنزل الله « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن ..** » شققن مروطهن ــ اكسية من صوف أو خز ــ فاختمرن بها ... رواه البخارى .

وجلس اليها بعض النساء يوما ، فذكرن نساء قريش وفضلهن ، فقالت :

« ان لنساء قريش لفضلا ، وانى والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ، ولا أشد تصديقا لكتاب الله ، ولا ايمانا بالتنزيل . لقد أنزلت سورة النور : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذى قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها المرحل ــ المزخرف الذى فيه تصاوير ــ فاعتجرت به ــ شدته على رأسها ــ تصديقا وايمانا بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان » رواه ابن أبى حاتم .

هذا هو موقف النساء المؤمنات مما شرع الله لهن ، موقف المسارعة الى تنفيذ ما أمر ، واجتناب ما نهى ، بلا تردد ، ولا توقف ولا انتظار ، أجل لم ينتظرن يوما أو يومين أو أكثر حتى يشترين أو يخطن اكسية جديدة تلائم غطاء الرؤوس وتتسع لتضرب على الجيوب ، بل أى كساء وجد ، وأى لون تيسر ، فهو الملائم والموافق ، فان لم يوجد شققن من ثيابهن ومروطهن ، وشددنها على رؤوسهن ، غير مباليات بمظهرهن الذى يبدون به كأن على رؤوسهن الغربان ، كما وصفت أم المؤمنين .

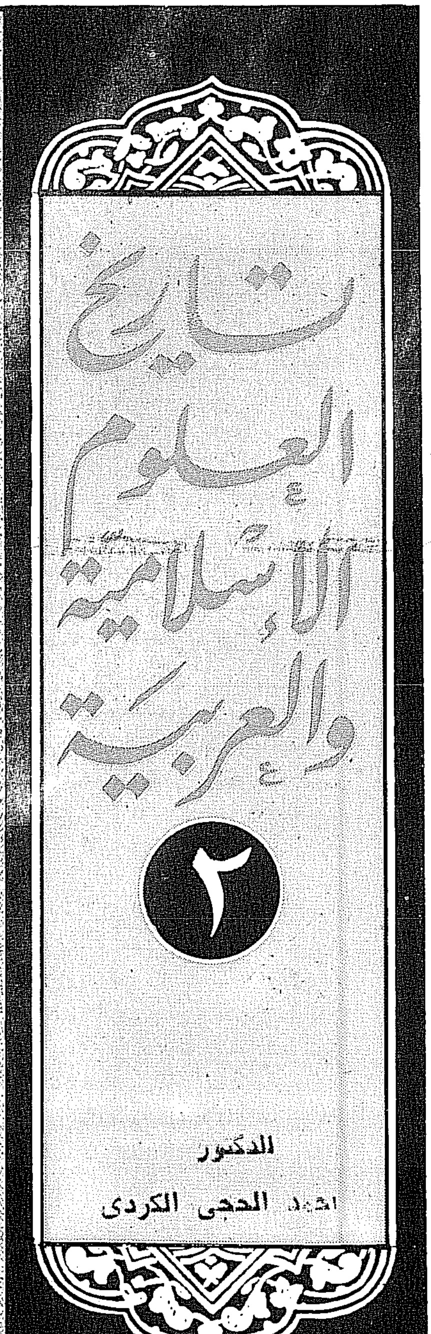
٣ — الدور الثالث — عصر الخلافة الاموية :

يبتدىء هذا الدور بتنصيب معاوية ابن أبى سفيان خليفة على الدولة الاسلامية جميعها بعد وفاة على بن أبى طالب رضى الله عنه عام ٤٠ هـ . وينتهى بسقوط حكم بنى أمية واستيلاء العباسيين على الخلافة عام ١٣٢ هـ .

ويتميز هذا الدور باتساع رقعة البلاد الاسلامية ووصولها الى الصين شرقا وفرنسا غربا ، اتساعا سهل لكثير من الشعوب غير العربية مثل الفرس والروم وغيرهم الدخول فى الاسلام . وبذلك دخل فى جسم الدولة الاسلامية دماء متعددة جديدة الى جانب الدماء العربية ، ترفدها وتعضدها وتشد من أزرها .

وقد أمن هذا الاتساع للدولة الإسلامية مزيدا من الخبرات والمعارف والثقافة أدخلتها وحملتها معها الشعوب الاعجمية التى دخلت فى الاسلام . وفى هذه الخبرات والمعارف صناعات وعلوم متنوعة متعددة ، امتد أفقها الى الطب والهندسة ، والفلك وغيرها من العلوم الطبيعية والفلسفية . كما رافق ذلك نهضة كبرى فى كثير من العلوم الدينية والعربية كالتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والنحو والصرف والبلاغة وفقه اللغة وغيرها مما دعت اليه الحاجة .

فلقد كثرت مسائل الناس ومشاكلهم فى هذا العصر وتعقدت علاقاتهم التجارية والصناعية .. ودخل المجتمع المسلم عادات وأعراف وأفكار لم يكن له بها عهد ، ولا بد من عرض كل ذلك على مصادر الاسلام



https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

واستفتائها فيه ليتبين صحيح ذلك من زيفه . فان المسلمين لا يتقبلون جديدا الا اذا كان متمشيا مع دينهم وثقافتهم وتراثهم ، اما ما كان منه مخالفا لما عندهم ومعارضا له فانهم يرفضونه ولا يلتفتون اليه مهما كان مصدره ، ورحم الله القائل : « وزن بوزن الشرع كل خاطر » .

كل ذلك كان يلح على علماء المسلمين بالتفرغ لهذه المشاكل وهذه المسائل ودراستها وبيان حكم الاسلام فيها على ضوء نصوص القرآن والسنة وما أجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم . ذلك بعد أن كان العلماء يمارسون الوظائف السياسية والقيادية ، والمهن الحرة ، الى جانب اشتراكهم فى الفتوحات الإسلامية مع الجند جنبا الى جنب .

وتحت هذه المطالبة الملحة بالتفرغ للفكر والفتوى والقضاء والاجتهاد تفرغ بعض العلماء لذلك فى هذا العصر الأموى ، وبدأوا يتصدون للتدريس فى المساجد والجوامع والمدارس ويبذلون الجهد بما آتاهم من علم وذكاء وتقوى لاستنباط الاحكام من القرآن والسنة واجماع الصحابة — رضى الله تعالى عنهم — على ضوء اللغة العربية وأساليبها المتعددة تلك اللغة التى جاء بها القرآن والسنة .

وقد كثر هؤلاء العلماء يوما بعد يوم حتى غصت جوامع المسلمين بهم فى كل الحواضر الاسلامية ، مكة والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، ومصر ، وغيرها .

كما تعددت مذاهب هؤلاء العلماء وطرقهم فى فهم نصوص القرآن والسنة منبع الثقافة الاصيل لديهم تعدد أساليب اللغة العربية وطرق دلالة ألفاظها على المعنى ، حيث فيها العام والخاص ، والمجمل والمفصل ، والمطلق والمقيد ، والمشكل والمتشابه والمشترك وغير ذلك .

ومع أواخر المئة الاولى من الهجرة بدأت هذه المذاهب تأخذ ابعادها وتتضح معالمها وتستبين مناهجها وتخصصاتها .

ولقد استمرت هذه الحركة العلمية فى مسيرتها طوال القرن الثانى والقرون التى بعده حيث تعددت المذاهب وانتشرت فى الآفاق وكثر اتباعها ومعتنقوها المدافعون عنها ، ثم بدأت تعقد المناقشات والمساجلات العلمية فى مختلف مجالات العلوم ، وكان يحضر هذه المناقشات كبار العلماء المتخصصين الى جانب جموع غفيرة من الطلاب ، وكثيرا ما كانت هذه المناقشات تعقد فى دار الخلافة فى الشام ثم بغداد بعدها تحت اشراف الخلفاء ، أو فى دور الامراء فى الأمصار الإسلامية . وكان لهذه المناقشات صداها وابعادها العلمية ، فقد كانت الطريقة المثلى لفحص الافكار والقاء الاضواء عليها، ومن ثم نشرها فى أنحاء البلاد على السنة العلماء والطلاب فى زمن لم تكن الطباعة ووسائل النشر الحديثة معروفة فيه .

وسوف نحاول فيما يلى القاء الضوء بإجمال على هذه العلوم التى نشأت فى هذا العصر ، والابعاد التى وصلت اليها ، ولكن لما كانت هذه العلوم كثيرة ومتشعبة والإلمام بها كلها يحتاج الى توسع وتفصيل ليس هذا محله ، فاننا سوف نقصر

الكلام على علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، واصول الفقه ، وقواعد اللغة العربية تلك التى تعتبر أهم هذه العلوم وأبرزها فى تكوين الصرح العلمى والثقافى الاسلامى فى هذا العصر .

١ ـ علم التفسير فى العصر الأموى :

نقصد بالتفسير هنا تلك الدراسات والشروح التى دارت حول بيان المعنى المراد من الفاظ القرآن الكريم ، وقد بزغ نجم هذا العلم فى زمن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث كان يسأل عن معنى الآيات الكريمة التى غمض فهمها على بعض الصحابة فيجيب عن ذلك بما يوضح معنى الآية وأهدافها وابعادها . وبعد وفاة النبى الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ تولى علماء الصحابة هذه المهمة ، فكانوا اذا عرضت لهم آية غمض عليهم معناها تتبعوا سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ علهم يجدون فيها التفسير الشافى فإذا عجزوا بذلوا جهدهم فى فهمها بحسب قواعد اللغة العربية التى أنزل القرآن بها . وكان أشهر مفسرى الصحابة عبد الله بن عباس الذى سماه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ترجمان القرآن . وهكذا كلما تقدمت الايام وبعد الزمن عن عصر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اشتدت الحاجة الى التفسير ، وكثر العلماء المتصدون لهذه المهمة . حتى اذا ما جاء العصر الاموى ، وترامت أطراف الدولة ، دخل عدد كبير من الاعاجم فى الاسلام ، واشتدت الحاجة الى تفسير القرآن وايضاح معانيه ، تفرغ عدد من العلماء لتفسير القرآن ونذروا أنفسهم له ، حتى أضاء نجمهم فيه . وتصدوا للافادة فى مختلف مساجد الدولة الاسلامية الكبيرة .

وممن بزغ نجمه فى هذا العلم من التابعين ، أصحاب عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهم ـ كمجاهد المتوفى سنة ١٠٣ هـ ، وعطاء بن أبى رياح المتوفى سنة ١١٤ هـ ، وعكرمة المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، وطاووس المتوفى سنة ١٠٦ هـ . وسعيد بن جبير المتوفى سنة ٩٤ هـ . وغيرهم . أما أتباع التابعين من المفسرين فهم كثيرون جدا نذكر منهم : سفيان بن عيينه ، ووكيع بن الجراح ، وشعبة بن الحجاج ، ويزيد بن هارون ، وأسحق ابن راهويه ، وغيرهم .

الا أن جل التفسيرات التى صدرت عن علماء التابعين والصحابة قبلهم والتفسيرات التى صدرت عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم تدون ولم تقعد فى مصنفات خاصة بها على النمط الذى نرى التفسير عليه اليوم ، ولكن جلها كان يتناقل مشافهة على السنة العلماء والطلاب فى دروسهم ومناقشاتهم ومساجلاتهم ، وقد استمر الامر على ذلك الى أول العصر العباسى حيث صنفت الكتب فى التفسير وظهرت المذاهب فيه جلية واضحة . ومما يلاحظ أن جل هذه التفسيرات التى كانت تأتى على لسان التابعين كانت تقف عند حد المنقول عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه دون الزيادة عليه الا ما كان من ذلك نذرا يسيرا ، أى انها

كانت تقف عند حد التفسير بالمأثور . كما كانت هذه التفسيرات تنقل عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه بالسند المتصل ، شأنها فى ذلك شأن السنة تماما ، ولذلك فانه كان من السهل تفحصها وتبين الصحيح منها من الضعيف ، الا أن هذه الطريقة لم تستمر طويلا ، فقد تغيرت فى العصر العباسى لعدم كفايتها كما سوف نرى :

٢ — علم الحديث الشريف فى العصر الأموى :

الحديث هو ما نقل عن النبى — صلى الله عليه وسلم — من قول أو فعل أو تقرير .

وقد كان الحديث فى زمن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ينقل عنه مشافهة ويتداوله الصحابة كذلك ، ولما أراد بعض الصحابة كتابة الحديث نهاهم النبى — صلى الله عليه وسلم — عن ذلك وقال : « من كتب عنى غير القرآن فليمحه » رواه مسلم . وذلك خشية اختلاطه بالقرآن . الا أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان يسمح لبعض الصحابة بشكل افرادى بكتابة حديثه عندما يأمن عليهم اللبس مثل عبد الله ابن عمرو بن العاص ، فقد روى عنه أنه قال : قلت لرسول الله — صلى الله عليه وسلم : « يا رسول الله اكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم . قلت : فى الرضى والغضب ؟ قال : نعم ، فانى لا أقول فى ذلك كله الا حقا » . وبقيت السنة على ذلك تتداول مشافهة الا نذرا منها يكتبه بعض العلماء لانفسهم الى عهد عمر ابن عبدالعزيز الخليفة الأموى المتوفى فى آخر المئة الاولى للهجره ، حيث اشتد الخوف على ضياع السنة فى ثنايا الاخبار الكثيرة التى بدأت تختلق على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقد أمر عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه — العلماء بكتابة السنة وجمعها من صدور الرجال . وقد وردت أخبار كثيرة عن تكليف هذا الخليفة العادل عددا من العلماء الثقات بكتابتها ، منهم أبو بكر ابن حزم المتوفى سنة ١٢٠ هـ . ومحمد بن شهاب الزهرى المتوفى سنة ١٢٤ هـ . وغيرهما .

ومنذ ذلك العهد تتابع العلماء على كتابة السنة والتصنيف فيها ، وتفننوا فى طريقة تدوينها وبيان صحيحها من ضعيفها ، وقعدوا لذلك القواعد وأقاموا علما خاصا سموه (علم مصطلح الحديث) . الا أن العصر الاموى هذا لم يشهد للسنة مدونات كبرى تجمعه جمعا مدرسيا مرتبا كما هو الحال فى كتب الحديث التى بين أيدينا ، بل تأخر ذلك الى العهد العباسى حيث ظهرت المدونات الكبرى فى الحديث كما سوف نرى .

٣ — علم الفقه فى العصر الأموى :

الفقه كما عرفه الامام أبو حنيفة (معرفة النفس ما لها وما عليها) . أى معرفة ما لها من الحقوق ، وما عليها من الواجبات ؟ نحو نفسها ، ونحو ربها ، ونحو أسرتها ومجتمعها وغير ذلك ، لأنه به يتميز الحلال من الحرام ، ويستطيع الانسان أن يتبين معالم الطريق الى الله تعالى .

وقد بزغ فجر هذا العلم ببزوغ فجر الرسالة ، حيث كان النبى — صلى الله عليه وسلم — الفقيه الاول الذى يرجع اليـه فى كل الامور والمسائل ليبين فيها وجه الصحة من الفساد وفقا لتعاليم القرآن الكريم ونصوصه وروحه واهدافـه . وقد كانت مسائل الناس ومشـاكلهم محدودة فى عصره بالنظر لضـيق المجتمع وصغر حجم الدولة اذ ذاك .

وعندما انتقل النبى — صلى الله عليه وسلم — الى الرفيق الاعلى واتسع نطاق الدولة بعض الشىء فى زمن الراشدين وكثرت المسائل والمشاكل المعروضة على القضاء ، ولم تعـد نصوص القرآن والسـنة بمفهومها الظاهر كافية للاجابة عن هـذه المسائل ، عمد علماء الصحابة كمـا تقدم الى الاجتهاد فى هذه النصوص وحل المسائل الجديدة وفق روح هذه النصوص وعلى نسـقها ، وذلك بالاضافة الى المهام الاخرى الكثـيرة التى كانوا يشتغلون بها من تسيير أمور الدولة والمشاركة فى الفتوحات الاسلامية وغيرها . وهكذا استـمر الامر الى عهد الامويين حيث اصبحت المشـاكل الفقهية تجل عن الحصر وتلح على الفقهاء بالتفرغ لهـا ودراستها واقتراح الحلول لهـا وفقا لنصوص القرآن والسنة .

عند ذلك بدأ العلماء بالتفرغ للفقه والتخصـص فيه فظهرت المدارس الفقهيـة المتعددة فى الامصـار الاسلامية ، كمكة والمدينة والبصرة والكوفة ومصر وغيرها . وقد كثرت هذه المدارس وانتهج كل من العلماء المتخصصين فى الفقه منهجا خاصـا قد يخالف المناهج الاخرى فى بعض جزئياته ، وذلك أمر طبيعى لا بد منه، تقتضيه طبيعة الاجتهاد ، وتفاوت الأفكار .

هذا ومن أشهر العلماء الذين لمعوا وعرفوا بالفقه والاجتهـاد فى هذا الدور ابراهيم النخعى ، والحسـن البصري ، وان كان لم يصـل الينا شيء من مؤلفاتهما ، الا أن آراءهم وفقهم وصـل إلينا أكثره على السنة تلامذتهم الذين حفظت لنا مذاهبهـم ومدارسهم الفقهية كما سـوف يأتى معنا فى العصر العباسى .

٤ — علم أصول الفقه فى العـصر الأموى :

لم يكن علم اصول الفقه قد بزغ نجمه بعد فى هذا الـدور بالمعنى الكامل لكلمة علم ، ولكنه وجد على صورة قواعد متناثرة ، وضـوابط مبعثرة تأتى على السنة الفقهاء فى أبحاثهم ودروسهم دون أن يفردوها بالتصنيف والتقعيد ، وقد اسـتمر الامر على ذلك الى العصر العباسى حيثبدأ الحنفية والشافعية بالتصنيف فى علم أصول الفقه كما سوف يأتى :

٥ — علم اللغة العربية فى العـصر الأموى :

اللغة العربية هى اللغة الوحيـدة التى كان العرب فى الجـاهلية يستخدمونها للتخاطب فيما بينهم ، وقد كانوا شديدى الحرص عليهـا نقية صافية من اى دخيل ، وكانـوا

يعتزون ويفاخرون بها ولا يرضـــون لاحد منهم أن يتحدث بغــيرها ، أو يدخل العجمة فيها ، وعنــدما جاء القرآن بها ازدادت شرفا ومكانـــة وازداد تمسك العرب المسلمين بهــا اكثر فأكثر . وقد كان العرب يحفظون ويتداولون هذه اللغة مشافهة ابــا عن جد دون أن يحتاجوا الى تسجيلها فى معاجم ، أو ضبطها بقواعد، فأذن العربى حساسة جدا تكتشف الدخيل على هذه اللغة بسرعة فائقة وترده، ولكن اتساع رقعة بلاد الاسلام بعد الفتوحات فى العهد الأموى ودخول كثير من الاعاجم فى الاســـلام واختلاطهم بالعرب المسلمين وبأولادهم مهد السبيل لادخال العجمة فى لغة هؤلاء الاولاد والاحفاد ، وهو الخطر الكبير الذى كان يخشاه العـــربى محافظة منه على نقاء لغته لغة القرآن والحديث الشريف . وقد سمع بعض العلماء أحد الاعراب يلحن فى لغته فأثار ذلك غضبه وشكوكه ، ونبهــه الى موطن الخطر وشدة الحاجة الى تقعيد هذه اللغة بعد جمعهــــا وحفظها .

ومن هنا بدأ العلماء تترى يجمعون مفردات هذه اللغة من فم العـــرب الاقحاح، ثم ينظرون فيها ويستخرجون منها القواعد والضوابط التى تحفــظ نقاءها وأصالتها وتبعد اللحن عنها .

ويروى أن أول من تنبه الى هذا الخطر سيدنا على بن أبى طالــب حيث سمع اعرابيا فى العراق يلحن فى كلامه فعمد الى رقعة وكتب فيها :

(الكلام اسم وفعل وحرف) فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل) ..

ثم دفع هذه الرقعة الى ابى الاسود الدؤلى المتوفى سنة ٦٧ هـ وقال له (انح هذا المنحى) فأخذها أبو الاسود وبنى عليها . وقيل أن أول من تكلم فى النحو نصر بن عاصم المتوفى سنة ٨٩ هـ ، وقيل غير ذلك . ثم تابــع العلماء بعد ذلك السير فى هـــذه الطريق يستنتجون القواعد من اللغة العربية التى يجمعونها من فم العرب الخلص طيلة العصر الاموى الى أن جاء العصر العباسى الذى أصــبحت فيه هذه الدراسات اللغوية تشــكل صرحا لعلم عظيم هو علم اللغـــة العربية . عندها قام افذاذ من العلماء مثل سيبويه والخليــل بن أحمـــد والكسائى وغيرهم بجمع كل هـــذه الدراسات الماضية ، وتنســـيقها والزيادة عليها والخروج منها بعلم عالى البنيان ثابت الاركان ، حفــظ لهذه اللغة نقاءها وصفاءها . وهو ما سوف نشير اليه فى العـــصر العباسى .

وبذلك نستطيع أن نقول أن العصر الأموى كان بحق عصر البدء بتكوين المذاهب فى العلوم الاســـلامية والعربيـــة ، حيث إن هذه العــلوم زرعت بذرتها فى عهد النبى — صلى الله عليه وسلم — والراشدين بعده ، ثم أصبحت هذه البذرة نبتة صغيرة فى هذا العصر ثم اكتمل نموها فى العصر العباسى الذى رعاها بالمــاء والغذاء اللازم لها حتى أصــبحت شجرة كبيرة وارفة الظلال تؤتــى أكلها على أتم وجه وأكمله .

آيات

للدكتور نور الدين عتر

فى مساء يوم الجمعة الخامس عشر من ذى القعدة لعام ١٣٩٤ شاهد الناس القمر وهو فى اكتماله البدرى قد حجب قسم كبير منه عن الاضاءة واصبح قاتم اللون حائلا بدلا من أن يكون بهيا مضيئا ، كما تعودوا منه ، فعلموا ان القمر قد خسف ، وأخذت منهم هذه الظاهرة غير المعتادة مأخذا أطلق الأفكار لدى بعض الناس نحو موروثات عامية وتقولات بعيدة عن المنطق ، ومثل ذلك يحدث لو كسفت الشمس بل يحدث ما هو أكثر وأقوى منه ، فما هو حادث الكسوف والخسوف ، وما هى صلتهما الحقيقية بالتأثير فى حوادث الكون ، وفى مستقبل الانسان ؟؟ .

وما هى حقيقة الشمس والقمر فى وظيفتهما فى هذا الكون ؟

هذا سؤال خطير تاهت الانسانية فى تفسيره عصورا طويلة بسبب البعد عن الهداية والعلم ، وادى ذلك التيه الى ضلال فى العقائد وفى السلوك ، جر على الانسانية خطوبا واخطارا كبيرة .. !!!

فى الاحقاب السحيقة من التاريخ كانت وسائل البحث بدائية وكان العلم بدائيا ونادرا جدا فخضع الناس لما وقع فى أوهامهم من التصورات الخيالية بشأن هذه الكواكب التى تبدو فى ظلمة الفضاء الفسيح نقطا مضيئة عجيبة الشأن ، تحلق على أبعاد عظيمة شاسعة . ومع فقدان التصور العلمى للمجموعة الكونية أورث هذا الغموض عند الناس اعتقادا غريبا فى الكواكب انها بشكل عام مكونات تستعصى على أحكام الطبيعة التى نعرفها ، مثل قول الفلاسفة الاقدمين انها غير قابلة للخرق والالتئام وليست صالحة للانقسام ، ومثل ما كان يتوهمه الناس من أن للكواكب تأثيرا فى أمور الانسان وان لكل انسان نجم يرتبط به ويتأثر ، وقرر فلاسفة اليونان أن هناك عقولا عشرة حلت فى عشرة كواكب تدبر امر العالم

لا خرافات !!

وهكذا وجدت عبادة الكواكب وخاصة الشمس والقمر وهما اقرب واظهر لعيان أهل الأرض ، فعبدهما وعبد نجوما أخرى طوائف من الناس منهم طائفة «الصابئة» وانتشر تعظيم الكواكب واعتقد الناس بتأثيرها فيهم ، حتى صار البحث فيها من مهمات العلوم السحرية ، وصارت كلمة المنجم عنوانا يدل على العراف الذى يتخرص على الغيب بواسطة النجوم ، بدلا من أن تكون تسمية لصاحب اختصاص علمى شأن نظائرها كالطبيب عالم الطب ، والمهندس عالم الهندسة ، حتى سرت هذه الخرافات بين أهل الاديان السماوية السابقة التى يجب أن تكون لهم حصانة من الانزلاق وراء افكار لا علم لهم بها سوى الوهم الفاسد الخيالى ؟ فما بالك بالعرب الاميين الذين لم يتعلموا ولم يجاوزوا حدود البدائية البسيطة فى العيش والمعرفة حتى اشركوا بالله وعبدوا أصناما من الحجارة ؟ !

وهكذا انتشرت الخرافات حول كسوف الشمس وخسوف القمر ، فمن قائل ان ذلك يحدث بسبب أمر خطير سيحدث فى العالم مثل الحروب والخراب أو الاوبئة الفتاكة أو غير ذلك ، ومن قائل ان ذلك بسبب ولادة رجل عظيم أو وفاته . وربما كان السبب فى ظهور مثل هذه الافكار يرجع الى مصادفة اقتران الكسوف أو الخسوف بشىء من تلك الامور التى ذكرناها الامر الذى أورث ذلك التوهم عند الناس .

ومن اعجب الخرافات التى فشت بين بعض العوام الجاهلين ان القمر ينكسف بسبب ابتلاع الحوت اياه ، وانه ينبغى ازعاج هذا الحوت حتى يفلت القمر منه ، فيضربون على الاوانى الضخمة ويحدثون ضجة يخيفون بها الحوت الموهوم بزعمهم لكى يترك القمر ولا يبتلعه !! .

خطـــورة الامية الدينية : ـــ

ونسجل هنا اثر الأمية الدينية فى سريان هذه الخرافة لدى هذه الفئة من الناس ، ذلك ان قصة الحوت المزعوم تسربت من الثقافة الاسرائيلية وانتشرت بين الامم بواسطة هذه الثقافة ، وتزعم الاسرائيليات أن هذا الحوت اسمه بهموت ، وانه ضخم كبير جدا ، يحمل الارضين السبع على ظهره .. !!

وقد نبه علماء الاسلام على وجوب التحرز من الثقافة الاسرائيلية لما حـــوت من الخرافات ، ونبهوا أيضا على بطلان هذه الفكرة الباردة وحذروا منها ومن أمثالها من الاسرائيليات فى مؤلفات كثيرة عديدة ، لا سيما المؤلفات فى علوم القرآن وفى قواعد التفسير ، لكن التخلف العلمى فى فهم الاسلام وفهم مصدريه الاساسيين القرآن والسنة ، هذا التخلف جعل بعض العامة الاميين فى معرفة دينهم يرددون مثل هذه الخرافات الاسرائيلية ولا ينكرونها .

عقيدة القـــرآن فى الكـــون :

والواقع أن العقيدة القرآنية فى الكون هى يدة منطقية سليمة جاء بها القرآن على مذهب مستقل عن اى نظرية أو فكرة فى الدنيا يوم نزول القرآن تشهد باعجازه حيث جاءت تتجاوب مع العقل المجرد وتدعم تقدم العلم وتؤاخيه الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ويتأكد هذا الاعجاز باعجاز آخر هو ظهور هذه العقيدة على لسان النبى العربى فى امة امية لا تكتب ولا تحسب ، مما يقطع صلة هذه العقيدة بأى سبب من اسباب الارض ، ويشهد شهادة أخرى قاطعة انها عقيدة من السماء أنزلها الله رحمة لاهل الارض .

ومن أهم الاسس لهذه العقيدة :

١ ـــ ان الكون كله مخلوق لله تعالى وحده خلقه الله وابتدأ وجوده فى كل ذرة من ذراته وأفلاكه وأراضيه وسماواته ومجراته ، تجد ذلك مقررا فى آيات كثيرة جدا ، كقوله تعالى : « **الله خالق كل شىء** » الزمر / ٦٢ « **الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش** » . السجدة / ٤ وغير ذلك من آيات القرآن الكريم .

٢ ـــ ان الكون مفتقر الى الله فى استمداد البقاء والاستمرار ، فالله عز وجل يمد هذا الكون بالوجود والبقاء فى كل لحظة من اللحظات ، ويتعهده وينميه ولهذا كان من جملة صفاته عز وجل اسم « الرب » وهو اسم جليل يتضمن صفات كثيرة مثل العلم والارادة والقدرة والحكمة والرحمة وغيرها حتى قال بعض المحققين إن اسم « الرب » هو اسم الله الاعظم . وحسبنا لفهم هذا الافتـــار الدائم الى الله هذه الجملة من سورة الفاتحة « **رب العالمين** » التى يقرؤها المسلم فى صلاته مرات ومرات كل يوم ، فان التحقيق فى اسم الرب انه من التربية مأخوذ .

قال الامام البيضاوي . في تفسيره ج ١ ص ٢٧ « وفيه دليل على أن الممكنات ـــ يعني المخلوقات ـــ كما هي مفتقرة الى المحدث ـــ أي الخالق ـــ حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها » .

وقال الامام الآلوسي في تفسيره جزء ١ ص ٦٨ . « وما من ذرة من ذرات العوالم الا وهي في حيطة تربيته ـــ سبحانه ، بل ما من شيء مما أحاط به نطاق الامكان والوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات والجسمانيات الا وهو في حد ذاته بحيث لو فرض انقطاع آثار التربية منه آنا واحدا لما استقر له القرار ، ولا أطمأنت به الدار الا في مطمورة العدم ووادي البوار ، لكن يفيض عليه من الجناب الاقدس تعالى شأنه وتقدس في كل زمان يمضي وكل آن يمر وينقضي من فنون الفيوض المتعلقة بذاته ووجوده وصفاته وكمالاته مالا يحيط بذلك فلك التعبير ولا يعلمه الا اللطيف الخبير .. »

« وبالجملة آثار تربيته تعالى واضحة المنار ساطعة الانوار ، فسبحانه من رب لا يضاهي ومنان لا يحصى كرمه ولا يتناهى ، ونحن في تيار بحر جوده سابحون وعن اقامة مراسم شكره قاصرون ، وما أحسن قول بعض العارفين : « انه تعالى يملك عبادا غيرك وانت ليس لك رب سواه ، ثم انت تتساهل في خدمته والقيام بوظائف طاعته .. وهو سبحانه يعتني بتربيتك حتى كأنه لا عبد له سواك .. ؟ ! » .

٣ ـــ إن هذه الافلاك والكواكب كلها مسيرة بقدرة الله تعالى مسخرة مقهورة لامره ولجبروته سبحانه **« والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره »** الاعراف / ٥٤ ، وهي بالتالي لا تستحق شيئا من العبادة أو التعظيم : **« لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون »** فصلت / ٣٧ . وقد أعلن القرآن الكريم ذلك على العالم بقوة وتأكيد في عصر انتشر فيه تعظيم الكواكب حتى أصبح الناس في عصر نزول القرآن فريقين : فريق عبد الكواكب واتخذها آلهة تعبد من دون الله تعالى ، وفريق يعتقد أن لها تأثيرا في الكون وفي حياة الانسان ، فهو يستنيرها أو يراجعها في اموره ليتعرف مصلحته أو مستقبله بزعمه .. !

٤ ـــ قرر القرآن الكريم أن الكون خادم للانسان مسخر له ، وهو تقرير عظيم الخطورة في وقعه التاريخي ونتائجه العلمية والحضارية الضخمة ، لما علمنا من انتشار تعظيم الكواكب في ذلك العصر ، واذا بالقرآن يعكس القضية ويبين تكريم الله للانسان وانه سخر الكون له . يخدمه مجانا ويحقق مصلحة حياته .

وهذا منطلق كبير في تقدم العلم ورقي الحضارة ، وكان الناس يتوهمون انهم خلقوا في جو معادلهم حتى كثرت في الآداب غير الاسلامية عبارات الصراع والحرب ضد الطبيعة والنصر عليها .. حتى اثبتت الابحاث العلمية العميقة أن

هذا الكون خادم للانسان وان مجال انتفاع الانسان منه لا يمكن أن يحيط به الحصر والعد بل يخضع لمدى قدرة الانسان على الانتفاع منه ، وذلك ما أشار اليه القرآن وسبق الى تقريره فى مواطن كثيرة من آياته وسوره .

مثل قوله تعالى : « **هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا** » البقرة / ٢٩ ومثل قوله : « **وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر** » الانعام / ٩٧ فقد أشار بقوله « **جعل لكم** » فى صدر الآية الى انها خلقت لمصلحتنا ومنفعتنا ، ولم يقل يهديكم بالنجوم فاشارت العبارة القرآنية الى أن النجوم مخلوقة لمنافعكم ايها الناس ، ومن جملة المنافع الاهتداء فى البر والبحر ، فقدمت الآية ذكر المنافع عامة ، ثم ذكرت بعضا منها وهو الاهتداء على سبيل المثال .

وقال عز وجل : « **وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار** » . سورة ابراهيم : ٣٣ ، ٣٤ .

وقال عز وجل : « **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » الجاثية / ١٣ فقد صرحت هذه الآية بتسخير كل ما فى السموات وكل ما فى الارض لهذا الانسان ، وكان ذلك امرا عاما لا يفهمه الناس الفهم المفصل ، حتى جاء تقدم العلم ليعطينا فكرة مبدئية عن هذا السر الكونى العظيم ، الذى بدا للعلم بوضوح فى شروط الحياة على الارض تلك الشروط التى تمتد اتصالاتها الى اجواز السماء ومواقع النجوم وغير ذلك ..

ولا نشك فى أن تقدم العلم سيعطينا مزيدا من أوجه الانتفاع التى سخرت لهذا الانسان كما سبق أن قررنا من قبل .

وقد عبر القرآن الكريم تعبيرا دقيقا عن هذه العلاقة بين الانسان والكون فى كلمة « **سخر** » بما فيها من معانى الخدمة المجانية واستمرار هذه الخدمة .

٥ ــ ان هذه المكونات كلها دليل على قدرة الله تعالى وعظمته وكمالات صفاته العليا ، لما حوته من بديع الصنع واحكام الوضع ودقة النظام ، ولنأخذ من ذلك ظاهرة أدهشت العلماء وهى تناسق أجزاء الكون مع بعضها البعض فكل نجم وكل كوكب يسير فى مدار معين لا يفارقه ، وتتحدد مواقع النجوم كل نجم وكوكب فى مجموعته بما يناسب سائر المجموعة ، وكل مجموعة تتناسق مع المجموعات الاخرى وهكذا ، حتى صار الكون كالعقد المنضد اذا سقطت منه حبة تداعى من ورائها الباقى ، وهكذا تنطق الافلاك بالتسبيح لله تعالى صاحب تلك القدرة .

وقد سجل القرآن هذه الظاهرة التى اخذ العلم يزيدها ترسيخا وتأكيدا ، انظر قوله تعالى : « **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار**

وكل فى فلك يسبحون » . سورة يس : ٣٧ ــ ٤٠ وقال تعالى : « **فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم** » سورة الانعام : ٩٦ .

فهذه الشمس والقمر وكذلك الكواكب الاخرى تسير (**حسبانا**) بحساب دقيق جدا ، ولا شك أن ضبط هذه الاجرام الضخمة امر عظيم يدل على قدرة الخالق العظيم القدرة التى لا تغلب (**العزيز**) التى سيرتها وقهرتها ذلك القهر الذى ألزمها مداراتها وانها قدرة تستخدم العلم الدقيق الواسع جدا فى تنظيم ذلك كله وفى حساب النسب والسرعات وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى ، لذلك سجلت الآية فى خاتمتها هاتين الصفتين « **ذلك تقدير العزيز العليم** » .

أثر القرآن فى تربية العقل الصحيح :

هذه الاصول القرآنية تزيح عن احداث الكون واحداث الفلك دخان الاوهام وغياية الخرافات ، وتعلم المؤمن ان احداث الخسوف والكسوف وغيرها تجرى بتدبير إلهى حكيم ، لادخل لموت احد ولا لحياة فيه ، ولا تأثير لها فى شىء من شئون الامم فى حرب ولا سلم ، انما هى جزء من دلائل هذا الكون على عظمة خالقه ومكونه ، توقظ من غفل وتذكر من نسى .

موقف النبى صلى الله عليه وسلم من الخسوف :

وقد أعلن النبى صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة على الملأ عندما خسفت الشمس فى عصره ، فصلى بالناس ركعتين سنة الخسوف حتى **انجلت** الشمس فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال كما فى الصحيحين وغيرهما :
« أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله **لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته** ، فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا » .
ثم قال :

« يا أمة محمد ، والله ما من احد اغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى امته ، يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » .
وثبت فى روايات أخرى صحيحة أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده ، وانهما لا ينكسفان لموت أحد .. الى آخرها . رواه مسلم .

فأبطل هذا الاعلان النبوى خرافات الجاهلية ، وربط القضية بتصرف التدبير الالهى الذى خلق السموات والارض واحكم نظام العالم ، ونبه على الحكمة العظمى التى يجب أن لا يغفل عنها الناس فى هذه المناسبة الا وهى تذكر عظمة الله تعالى وجبروته والخوف من عقابه .

اشكال وجوابه :

لكن بعض المثقفين السطحيين فى العلم الكونى استشكل هذا الحديث بان علم الفلك قرر للكسوف والخسوف اسبابا معلومة ، فالكسوف يحدث لتوسط القمر بين الارض والشمس ، فيحجب ضوء الشمس عن الارض ، والخسوف يحدث بسبب توسط الارض بين الشمس والقمـــر فيحجب ضوء الشـــمس عن القمر فيخسف القمر فيظلم ، وبناء على ذلك يمكن معرفة مواعيد الكســـوف والخسوف بدقة بالغة قبل آماد بعيدة باستخدام الحسابات الفلكية ، وهو يعارض بزعمهم قوله صلى الله عليه وسلم « آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده »!

وهذا الاستشكال ناشىء من الفهم الخاطىء للابعاد التى يستطيع العـــلم الكونى أن يدركها ، ومن الخلط فى الحقائق الدينية الهامة :

ضلال الغلو فى العـــلة :

وذلك ان البحث فى الطبيعة والكون يستطيع أن يبين كيف يحدث هـــذا الشىء او يتكون ، فهو مثلا يقول لنا ان تفاعل ذرتين من الهدروجين مع ذرة من الاوكسيجين يولد ذرة من الماء .

كذلك يقرر كما سبق ان الكسوف والخسوف يحدثان بسبب [illegible]ـذا وكذا مما ذكرناه ، لكن ليس من [illegible] علم الكون أن يدرس أو يبين ما هى الحكمة الالهية والسر فى جعل هذا الشىء يقع ويحدث ، وكل شىء فى الكون يخلق وكل حادث يحدث فانه يكون بسبب يعرفه البحث العلمى لكنه أيضا يكون لحكمة واسرار قدرها الله عز وجل ، لا يستطيع علم المادة بحثها لانها ليست من متناول ادواته ووسائله فهى ليست من اختصاص العلم الطبيعى ، وليس يضر العلم الطبيعى الا يستطيعها لكن يضره ان ينكر ما لا يعارض علما ولا عقلا بمجرد التبجح والغرور ، فان ذلك الانكار تنكب عن جادة العلم جعل صاحبه متقولا بمحض الفرض والافتراء .

اسرار الخلق : علم نبوى خاص :

انما يؤخذ علم اسرار الخليقة والحكمة فيها من علم النبوة لانه علم نزل من لدن خالق الكون الذى يعلم السر فى السموات والارض ، وقد أخبرنا صاحب هذا العلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عبده فواجب علينا اذ عرفنا سبب خسوفهما الكونى ان يزيدنا ذلك البيان النبوى يقينا بما أخبر به الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى ، وقد قلنا فى كتابنا « هدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلوات الخاصة » :

« ان المؤمن يتيقن أن كل سبب ومسبب خاضع لارادته تعالى مخلوق بقدرته سبحانه ، فاذا وقع شىء غريب حدث للمؤمن الخوف لقوة اعتقاده بأن الله تعالى

يفعل ما يشاء ، وانه ذو العظمة الباهرة التى لا نهاية لها ، وذلك لا يمنع أن يكون ثمة اسباب ادت الى تلك الحادثة الغريبة التى خرقت النظام المألوف .

وذلك كمثل من ضبط الساعة ذات الجرس « المنبه » كى يرن جرسها فى وقت معين ، فهل يمتنع عن الاستيقاظ والانتباه لكونه يعلم ذلك من قبل ؟! فكذا علمنا النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه التغييرات جعلها الله لحكمة عظيمة الا وهى العظة والذكرى .. فهل من مدكر !! » انتهى .

عظمة الاعلان النبوى فى مناسبة الكسوف :

ومما يزيد فى عظمة هذا النبى وعظمة اعلانه هذا ، تلك الظروف التى صدر فيها هذا الاعلان المقرر للعلم المبدد للخرافة ، فقد جاء فى اشد الظروف النفسيـــة المحزنة التى المت بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك انه كسفت الشمس فى عهده وصادف يوم كسوفها وفاة ابنه ابراهيم ، وكان ابراهيم قد كبر قليلا وترعرع مما عقد الامل بسلامته بعد اذ توفى كل اخوته الذكور من قبله ، وكان له مكان كبير فى نفس النبى البر الرؤوف الرحيم الذى شملت رحمته الد أعدائه المؤذين له ، فجاءت وفاة ابراهيم صدمة شديدة على النبى الوالد ، واى مصيبة أعظم من هذه تلم بالأب حيث فقد فلذة كبده وأمل نفسه ؟ فكان من الطبيعى والناس حديثو عهد بالجاهلية ان تظهر على السنتهم تلك المقالة : « كسفت الشمس لموت ابراهيم » وانها لكلمة بالغة الاثر فى استرضاء النفس واستمالتها ، ومنذا الـــذى يرزؤ بمثل هذا الخطب ثم لا يرى الدنيا مكتسية ثوب الحداد لمصابه ورزئـــه ، وان الشمس والقمر تشاركانه الأسى لمصابه ؟؟ !!

اثر هذا الموقف العلمى والحضارى :

لكن محمدا الامين صلى الله عليه وسلم يستشعر قبل هذا كله وفوق ذلك كل الحقيقة العلمية التى أطلعه الله عليها ولذا يقوم يخطب فى الناس ليحطم هذه الخرافة التى قيلت مواساة وتكريما لشخصه .

اجل : لم يستشعر النبى الا الحقيقة العلمية فى أمر كونى ، لم يلتفت الى عزاء ، ولا الى معنى فيه تعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم ، لقد كان أعظم الناس أمانة واعظمهم صدقا فاستعلى على هذه الاعتبارات التى تطغى على الانسان ، وأعلن للعالم هذه الحقيقة : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينخسفان لموت احد ولا حياته » .

ومن هنا كان العلم بالكون وعلم الطبيعة مدينا فى تقدمه وفى رسوخه الى هذا النبى الذى فتح العيون على حقائق الامور كلها : الدينية والدنيوية والكونية ، فاستنارت القلوب بدعوته الدينية وازدهرت الحضارة بشريعته الغراء ، وتقدمت العلوم الكونية بفضل رسالته ، صلى الله عليه وآله وسلم تسليما .

أمثال القرآن

للدكتور : عبد الله محمود شحاته

من أساليب القرآن الكريم فى ضروب بيانه ونواحى اعجازه ضرب الامثال للناس وابراز المعقول فى صورة المحسوس وعرض الغائب فى معرض الحاضر وقياس النظير على النظير ، وبذلك يسلك القرآن سبيله الى الاقناع بالحكمة والموعظة الحسنة .

وقد افرد أمثال القرآن بالتأليف عدد من العلماء منهم الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن حسين السلمى النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ والامام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية سنة ٧٥٤ هـ والامام أبو الحسن على بن محمد ابن حبيب الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ وعقد السيوطى فى الاتقان بابا لامثال القرآن وفصلا لاقسام الامثال وأنواعها (١) وفعل ذلك ابن القيم فى كتاب اعلام الموقعين .

وقد ذكر الله تعالى فى كتابه انه يضرب الامثال فقال سبحانه (**ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون**) « الزمر ٢٧ » .

وقال تعالى (**وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون**) العنكبوت ٤٣ (**وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**) « الحشر ٢١ » .

---

(١) الاتقان ٢ / ١٣١ ، ١٣٢ .

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال) .

قال الماوردى من أعظم علم القرآن علم امثاله والناس فى غفلة عنـــه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم المثلات ، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام ، والناقة بلا زمـــام .

وقال غيره : قد عدّه الامام الشافعى مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال : ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدالة على طاعته المبينة لاجتناب نواهيه ، وقال الشيخ عز الدين انما ضرب الله الامثال فى القرآن تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها على تفاوت فى ثواب أو على احباط عمل أو على مدح او ذم أو نحوه فانه يدل على الاحكام ، وقال غيره ضرب الامثال فى القرآن يستفاد منه أمور كثيرة منها :

التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقـل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعانى بصورة الاشخاص لانها أثبت فى الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والغائب بالشاهد (١) .

وقال الزركشى فى البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة .

تعريف المثـــل

والامثال : جمع مثل ، والمثل والمثل والمثيل : كالشبه والشبه والشبيـــه لفظا ومعنى .

والمثل فى الأدب : قول محكى سائر يقصد به تشبيه حال الذى حكى فيه

(١) الاتقان ١٣١/٢ وانظر تاريخ التفسير للشيخ قاسم القيسى مطبعة المجمع العـلمى بالعراق ص ٩٩ وفيه نص كلام السيوطى .

بحال الذى قيل لأجله ، أى يشبه مضربه بمورده ، مثل « رب رمية من غير رام » أى رب مصيبة حصلت من رام شأنه أن يخطىء ، وأول من قال هذا الحكم بن يغوث النقرى ، يضرب للمخطىء يصيب أحيانا ، وعلى هذا فلا بد له من مورد يشبه مضربه به . ولا تختلف صيغة المثل فى كل استعمالاته فيخاطب به المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بصيغته التى ورد عليها ، ويطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشأن ، وبهذا المعنى فسر لفظ المثل فى كثير من الآيات . كقوله تعالى «**مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن**»١٥ — محمد (١) : أى قصتها وصفتها التى يتعجب منها .

واشار الزمخشرى الى هذه المعانى الثلاثة فى كشافه فقال : « والمثل فى أصل كلامهم بمعنى المثل والنظير ، ثم قيل للقول السائر المثل مضربه بمورده مثل . ولم يضربوا مثلا ولا رأوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ثم قال : وقد استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة .

وهناك معنى رابع ذهب اليه علماء البيان فى تعريف المثل . فهو عندهم : المجاز المركب الذى تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله . وأصله الاستعارة التمثيلية . كقولك للمتردد فى فعل امر : « مالى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى » .

وقيل فى ضابط المثل كذلك : انه ابراز المعنى فى صورة حسية تكسبه روعة وجمالا . والمثل بهذا المعنى لا يشترط ان يكون له مورد . كما لا يشترط أن يكون مجازا مركبا .

واذا نظرنا الى أمثال القرآن التى يذكرها المؤلفون وجدنا أنهم يوردون الآيات المشتملة على تمثيل حال أمر بحال أمر آخر ، سواء أورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة ، أم بطريق التشبيه الصريح ؟ أو الآيات الدالة على معنى رائع بايجاز ، أو التى يصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه ، فان الله تعالى ابتداها دون أنيك ون لها مورد من قبل .

فأمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوى الذى هو الشبيه والنظير ، ولا يستقيم حملها على ما يذكر فى كتب اللغة لدى من الفوا فى الامثال ، اذ ليست أمثال القرآن أقوالا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها ، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة وما لم يفش استعماله . ولذا كان الضابط الأخير اليق بتعريف المثل فى القرآن : فهو ابراز المعنى فى صورة رائعة موجزة لها وقعها فى النفس ، سواء كانت تشبيها أو قولا مرسلا .

فابن القيم يقول فى أمثال القرآن : تشبيه شىء بشىء فى حكمه ، وتقريب

---

(١) انظر بلاغة القرآن للاستاذ محمد الخضر حسين صفحة ٢٦ .

المعقول من المحسوس ، أو احد المحسوسين من الآخر واعتبار احدهما بالآخر .
ويسوق الامثلة : فنجد أكثرها على طريقة التشبيه الصريح كقوله تعالى (**انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء**) ٢٤ ــ يونس ومنها ما يجيء على طريقة التشبيه الضمنى ، كقوله تعالى (**ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه**) ١٢ ــ الحجرات اذ ليس فيه تشبيه صريح . ومنها مالم يشتمل على تشبيه ولا استعارة ، كقوله تعالى (**يايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**) ٧٣ ــ الحج (**إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا**) قد سماه الله مثلا وليس فيه استعارة ولا تشبيه .

انواع الامثال فى القرآن

الأمثال فى القرآن ثلاثة انواع : الأمثال المصرحة ٢ ــ الأمثال الكامنة ٣ ــ الأمثال المرسلة .

النوع الأول : الأمثال المصرحة : وهى ما صرح فيها بلفظ المثل ، أو ما يدل على التشبيه . وهى كثيرة فى القرآن نورد منها ما يأتى :

أ ــ قوله تعالى فى حق المنافقين (**مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمى فهم لا يرجعون ، أو كصيب من من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق** ــ الى قوله ــ **ان الله على كل شىء قدير**) ١٧ ــ ٢٠ البقرة .

ففى هذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين : مثلا ناريا فى قوله : (**كمثل الذى استوقد نارا ..**) لما فى النار من مادة النور ، ومثلا مائيا فى قوله : (**أو كصيب من السماء**) لما فى الماء من مادة الحياة ، وقد نزل الوحى من السماء متضمنا لاستنارة القلوب وحياتها ، وذكر الله حظ المنافقين فى الحالين . فهم بمنزلة من استوقد نارا للاضاءة والنفع حيث انتفعوا ماديا بالدخول فى الاسلام ، ولكنْ لم يكنْ له أثر نورى فى قلوبهم ، فذهب الله بما فى النار من الاضاءة . (**ذهب الله بنورهم**) وابقى ما فيها من الاحراق . وهذا مثلهم النارى .

وذكر مثلهم المائى فشبههم بحال من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخارت قواه ووضع أصبعيه فى أذنيه وأغمض عينيه خوفا من صاعقة تصيبه ، لان القرآن بزواجره وأوامره ونواهيه وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق .

ب ــ وذكر الله المثلين : المائى والنارى ــ فى سورة الرعد للحق والباطل .
فقال تعالى (**أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق**

والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض ، كذلك يضرب الله الأمثال) ١٧ ــ الرعد .

شبه الوحى الذى أنزله من السماء لحياة القلوب بالماء الــذى أنزله لحياة الارض بالنبات وشبه القلوب بالاودية ، والسيل اذا جرى فى الأوديه احتمل زبدا وغثاء ، فكذلك الهدى والعلم اذا سرى فى القلوب أثار ما فيها من الشهـــوات ليذهب بها ، وهذا هو المثل المائى فى قوله (**انزل من السماء ماء ..**) وهــكذا يضرب الله الحق والباطل .

وذكر المثل النارى فى قوله **(ومما يوقدون عليه فى النار ..)** فالمعادن من ذهب أو فضة أو نحاس أو حديد عند سبكها تخرج النار ما فيها من الخبث وتفصله عن الجوهر الذى ينتفع به فيذهب جفاء . فكذلك الشهوات يطرحها قلب المؤمن ويجفوها كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد وهذا الخبث .

النوع الثانى من الأمثال الكامنة ــ وهى التى لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ولكنها تدل على معان رائعة فى ايجاز ، يكون لها وقعها اذا نقلت الى ما يشبهها ، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها :

١ ــ ما فى معنى قولهم (خير الأمور الوسط) .

أ) قوله تعالى فى البقرة (**لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك)** ٦٨ ــ البقـــرة .

ب) قوله تعالى فى النفقة (**والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** ٦٧ ــ الفرقان .

جـ) قوله تعالى فى الصلاة (**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** . ١١ ــ الاسراء .

د) قوله تعالى فى الانفاق (**ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقــك ولا تبسطها كل البسط)** ٢٩ ــ الاسراء .

٢ ــ ما فى معنى قولهم (ليس الخبر كالمعاينة) .

قوله تعالى فى ابراهيم عليه السلام (**قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى** . ٢٦ ــ البقرة .

٣ ــ ما فى معنى قولهم (كما تدين تدان) .

قوله تعالى **(من يعمل سوءا يجز به)** ١٢٣ ــ النساء .

٤ ــ ما فى معنى (لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين) .

قوله تعالى على لسان يعقوب (**هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل)** ٦٤.ــ يوسف . وقد أورد السيوطى فى الاتقان احد عشر مثالا من هذا القبيل (١) .

---

(١) الاتقان ١٣٢/٢ وقارن بالتعبير الفنى فى القرآن للدكتور بكرى شيخ أمين ص ٢٢٩ ، ومباحث فى علوم القرآن لمناع القطان ص ٢٤٤ .

النوع الثالث : الامثال المرسلة فى القرآن : وهى جمل ارسلت ارسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه . فهى آيات جارية مجرى الأمثال . وقد نقل السيوطى فى الاتقان طائفة منها .

من أمثلة ذلك مايأتى :

١ — (**الآن حصحص الحق**) ٥١ — يوسف ٢ — (**ليس لها من دون الله كاشفة**) ٥٨ النجم ٣ — (**قضى الامر الذى فيه تستفتيان**) ٤١ — يوسف ٤ — (**أليس الصبح بقريب**) ٨٥ — هـود ٥ — (**لكل نبـأ مستقر**) ٦٧ — الانعـام ٦ — (**ولايحيق المكر السىء الا باهله**) ٤٣ — فاطر ٧ — (**قل كل يعمل علـى شاكلته**) ٨٤ — الاسراء ٨ — (**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم**) البقرة ٢١٦ ٩ — (**كل نفس بما كسبت رهينة**) ٣٨ — المدثر ١٠ — (**هل جزاء الاحسان الا الاحسان**) ٦٠ — الرحمن ١١ — (**كل حزب بما لديهم فرحون**) — ٥٣ المؤمنون ١٢ — (**ضعف الطالب والمطلوب**) ٧٣ — الحج ١٣ —(**لمثل هذا فليعمل العاملون**) ٦١ — الصافات ١٤ — (**لا يستوى الخبيث والطيب**) ١٠٠ — المائدة ١٥ — (**كم من فئة قليلة غلبتفئة كثيرة باذن الله**) ٢٤٩ — البقرة ١٦ — (**تحسبهم جميعـا وقلوبهم شتى**) ١٤ — الحشر .

واختلفوا فى هذا النوع من الآيات الذى يسمونه ارسال المثل ، ما حـكم استعماله استعمال الامثال ؟

فرآه بعض أهل العلم خروجا عن أدب القرآن ، قال الرازى فى تفسير قوله تعالى (**لكم دينكم ولى دين**) الكافرون ٦ جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة ، وذلك غير جائز ، لانه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به ، بل يتدبر فيه ، ثم يعمل بموجبه .

ورأى آخرون أنه لا حرج فيما يظهر أن يتمثل الرجل بالقرآن فى مقام الجد ، كأن يأسف أسفا شديدا لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول : (**ليس لها من دون الله كاشفة**) أو يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواءه الى باطله فيقول (**لكم دينكم ولى دين**) والاثم الكبير فى ان يقصد الرجل الـى الى التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى فى مقام الهزل والمزاح (١) .

« فوائـــد الأمثـــال »

١ — الامثال تبرز المعقول فى صورة المحسوس الـذى يلمسه النـاس ، فيتقبله العقل لان المعانى المعقولة لا تستقر فى الذهن الا اذا صيغت فى صورة حسية قريبة الفهم، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق رياء ، حيث لايحصل من انفاقه

---

(١) بلاغة القرآن ص ٣٣ .

على شيء من الثواب ، فقال تعالى (**فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا**) ٢٦٤ ــ البقرة .

٢ ــ وتكشف الامثال عن الحقائق ، وتعرض الغائب فى معرض الحاضر ، كقوله تعـــالى (**الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس**) ٢٧٥ ــ البقرة .

٣ ــ وتجمع الامثال المعنى الرائع فى عبارة موجزة كالامثال الكامنة والامثال المرسلة فى الآيات الانفة الذكر .

٤ ــ ويضرب المثل للترغيب فى الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس ، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق فى سبيل الله حيث يعود عليه الانفاق بخير كثير ، فقال تعالى (**مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**) ٢٦١ ــ البقرة .

٥ ــ ويضرب المثل للتنفير حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس ، كقوله تعالى فى النهى عن الغيبة (**ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم أن ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه**) ١٢ الحجرات .

٦ ــ ويضرب المثل لمدح الممثل كقوله تعالى فى الصحابة (**ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطاه فآزرة فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار**) ٢٩ ــ الفتح وكذلك حال الصحابة فانهم كانـــوا فى بدء الأمر قليلا ، ثم أخذوا فى النمو حتى استحكم أمرهم . وامتلأت القلـــوب اعجابا بعظمتهم .

٧ ــ ويضرب المثل حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس ، كما ضرب الله مثلا لحال من آتاه الله كتابه ، فتنكب الطريق عن العمل به ، وانحط فـــى أهوائه ، فقال تعالى (**واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منهـــا فأتبعـــه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عيه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا**) ١٧٤ ، ١٧٥ ــ الأعراف .

٨ ــ والأمثال أوقع فى النفس ، وابلغ فى الوعظ ، وأقوى فى الزجر ، وأقوم فى الاقناع ، وقد أكثر الله تعالى الأمثال فى القرآن للتذكرة والعبرة ، قال تعالى : (**وضربنا لكم الامثال**) ابراهيم ــ ٤٥ وقد ضربها النبى صلى الله عليه وسلم فى حديثه ، واستعان بها الداعون الى الله فى كل عصر لنصرة الحق واقامة الحجة ، ويستعين بها المربون ، ويتخذونها من وسائل الايضاح والتشويق ، ووسائل التربية فى الترغيب أو التنفير ، فى المدح أو الذم (١) .

---

(١) مناع القطان مباحث فى علوم القرآن ص ٢٤٧ .

« من أمثال العــرب »

استعمل العرب المثل فى أشعارهم ونثرهم ، كما ورد فى السنة النبوية طائفة من الامثال ، وعقد لها أبو عيسى الترمذى بابا فى جامعة أورد فيه أربعين حديثا ، وقال القاضى أبو بكر بن العربى « لم أر من أهل الحديث من صنف فأفرد للامثال بابا غير ابى عيسى ولله دره لقد فتح بابا ، وبنى قصرا أو دارا ولكنه اختط خطا صغيرا فنحن نقنع به ونشكره عليه » .

وسأورد هنا طائفة من الامثـــال العربية السائرة وهى فى مجموعها تدل على مفهوم خاص للطبيعة العربيةفى جاهليتها واسلامها :

المثـــل	موضوعــه
ان البغاث بأرضنا يستنسر	يضرب للضعيف يصير قويا
ان العوان لا تعلم الخمرة ؟	يضرب للخبير المجرب
ان الجبان حتفه من فوقه	يضرب لمن يخاف من محذور فيصبيه
انما اكلت يوم اكل الثور الابيض	الاتعاظ بما حدث للغير
اذا تخاصم اللصان ظهر المسروق	الاختلاف يظهر الشىء الضائع
رب أخ لك لم تلده امك	الاخوة الصادقـــــة
ان ترد الماء بماء أكيس	الاستعداد للامر واحكامه
ما يوم حليمة بســـــر	اشتهـــار الامر
نفس عصام سودت عصامـــا	الاعتماد على النفس
زر غبا تزدد حبـــا	تقليل الزيــــارة
لعل له عذرا وانت تلوم	التماس الاعذار للناس
لا ناقتى فى هذا ولا جملى	الامر ليس فيه مصلحة
لو ترك القطا ليلا لنـــــام	الامر الخفى يظهر مايدل عليه
فى الصيف ضيعت اللبــن	الامر يطلب بعد فواته
بلغ السيل الزبـــــى	الامور تتجاوز فى الشـــدة
اذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع	الامر بما فى الطاقة والوسع
قلب له ظهر المجـــن	تبدل الاحـــــوال
لكل ساقطة لاقطة	المتشابهان ينجذب احدهما الى الاخر
من أكل على مائدتين اختنق	التذبذب على موائد الغير
يقدم رجلا ويؤخر اخرى	التردد فى الامــــر
كما تدين تـــــدان	الجزاء من جنس العمل
من جد وجد ومن زرع حصد	الجد والاجتهاد
الحاجة تفتق الحيلة	الحاجة سبب الاختراع

المثـــل	موضوعـــه
عند الصباح يحمد القوم السرى	الراحة بعد التعب
يعلم من أين تؤكل الكتف	الرجل العارف بوجه المنفعة
كل اناء بالذى فيه ينضح	رجوع الفرع الى اصلـــه
تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها	رفض الكريم العمل الخسيس
ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى	الرفق والتوسط فى الاعمال (حديث)
الظلم مرتعه وخيم	عاقبـــة الظلم
عند جهينة الخبر اليقين	العلم بباطن الامـــور
صدرك أوسع لسرك	كل انسان اكتم لسره
الق دلوك فى الدلاء	المزاحمة فى معترك الحياة
لكل مقام مقـــال (١)	مطابقة المقال للحـــال

وتلاحظ على الامثال العربية انهاتجمع صفات أربعة :
١ ــ ايجاد اللفظ ٢ ــ اصابة المعنى ٣ ــ حسن التشبيه ٤ ــجودة الكناية .

ولكن المثل فى القرآن لا يخضع لهذه الشروط لان أمثلة القرآن أنواع منها الامثال المصرحة ، والامثال الكامنة والامثال المرسلة وقد أعترض بعض الكتاب المحدثين على ما ذهب اليه السيوطى فى الاتقان حيث عد السيوطى أحد عشر مثالا من الامثال الكامنة فى القرآن مثل **(من يعمل سوءا يجز به)** النساء ــ ١٢٣ فهى فى معنى قولهم (كماتدين تدان) .

وايضا قوله تعالى (**بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه**) يونس ٣٩ فهى فى معنى (من جهل شيئا عاداه) .

قال هذا الباحث : (ويبدوا لنا أن ذلك تنطع وتكلف لاحد لهما . . لأن الصيغة التى تشترط فى المثل لا تتوافر فيها ولذلك فنحن نرفض ما جاء به السيوطى ومن تبعه ولا نعتبر الامثال الكامنة شيئا يستحق أن يدرج فى بحث الامثال) (٢) .

ونحن لا نوافق هذا الباحث على رايه ونرى ان الامثال القرآنية لا تخضع لما يشترطه الدارسون العرب فى المثل السائر من ايجاز اللفظ ، واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة ، لان للقرآن أسلوبا يتميز به على سائر الكـــلام فأحيانا يوافق الشروط المطلوبة فى المثل واحيانا يخرج عليها ولكنه فى كلا الحالتين يظل مثلا من أمثلة القرآن المتعددة الانواع كما أسلفنا .

---

(١) انظر الامثال للميدانى ، ومن أمثال العرب ــ تاليف محمد عبد الغنى حسن والمعشرى .
(٢) دكتور بكرى شيخ أمين التعبير الفنى فى القرآن ص ٢٢٩ .

من قضاة الإسلام

أبو يوسف

للدكتور فؤاد عبد المنعم

تمهيد :

شهد مجتمع الشرع الاسلامى ، تحقيق العدل ، بايصال الحقوق الى اصحابها ، وتطبيق مبادئه وتعاليمه من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فيما يعرض عليهم من منازعات وأقضية ، بذلوا كل طاقاتهم فى المسائل الجزئية المتجددة التى لا نص فيها من الكتاب او السنة ليصلوا فيها الى وجه الحق ، فنعلم قطعا ويقينا ان الحوادث والوقائع فى العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ، ونعلم قطعا ويقينا انه لم يرد فى كل حادثة نص ، ولا يتصور ذلك أيضا ، والنصوص اذا كانت متناهية ، والوقائع غير متناهية ، وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى ، علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار ، حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد .

من هؤلاء الرجال قاضى القضاة ابو يوسف . وتبدو اهمية بحث شخصيته ، انها تعين قضاة اليوم على المضى فى طريق اسلافهم ، يبتغون الحق ، ولا يخشون فيه لومة لائم .

معالم حياته :

● عربى الاصل ، من قبيلة الاوس التى نصرت رسول الله ، جده الاكبر سعد بن حبه اشترك — على الرغم من صغر سنه — مقاتلا جادا فى سبيل الله فى غزوة الخندق ، فجذب

نظر الرسول عليه السلام فأتبل عليه النبـــى ودعـــا له ومسح رأســـه ويقول ابو يوسف « تلك المنحة فينا الى يوم القيامة » .

● والده ابراهيم بن حبيب خياط فقير بالكوفة ، انعم الله عليه بيعقوب فى ١١٣هـ ــ ٧٣١هـ الذى اشتهـــر فيما بعد بأبى يوسف قاضى القضاة

● بدأت علامات الخير فى ابـــى يوسف منذ صغره ، فسعى الى حفظ الاحاديث وسمعها من كبار رجـــال عصره مثل : ابى اسحاق الشيبانـــى وسليمان التميمـــــى ، والاعمش ، وهشام بن عروة ، وعطاء بن السائب وعندما اصبح سنه سبعة عشرة عاما أخذ يملى على الناس . يقـــــول الطبرى (٣١٠هـ) عنه « كان يحضر المحدث فيحفظ خمسين او ستيـــن حديثا ثم يقوم ويمليها على النـــاس كما سمعها » .

● تفقه فى الدين وتتلمذ على يد محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلـــى (١٨٤هـ) تسع سنين ، وتولـــى استاذه القضاء فانتقل الى ابـــى حنيفـــه (١٥٠ هـ) وحرص علـــى مجلسه . يروى لنا ابو يوسف حالة فى تلك الفترة فيقول : « كنت اطلب الحديث والفقه وأنا مقل فجاء ابـــى يوما وانا عند ابى حنيفة وقال : يا بنى لا تمدن رجلك مع ابى حنيفـــة ، فان خبزه مشوى وأنت محتاج الـــى المعاش فآثرت طاعة ابى فتفقدنى ابو حنيفه فجعلت اتعاهد مجلسه » .. وجاء والدى يضج ويصيح ويقول : يعصينى هذا الولد وانتم تعينونـــه ؟ فقال له ابو حنيفة وماذا تريد منه ؟ قال اريد منه ان يلزم السوق ويعول عيالـــه » . ويذكر لنـــا القاضـــى التنوخى (٣٨٤هـ) فى كتابه الفـــرج بعد الشدة فيقول : « خرج ابـــو يوسف لمجلس ابى حنيفه يوما فأقام فيه وعاد ليلا وطلب ما يأكل ، فجاءته امه بكتبه مغطاة فكشفها فقال مـــا هذا ؟ قالت ما انت مشغول بـــه نهـــارك اجمع فكل منه ليـــلا .. » ورغبته فى العلم جعلته من اجـــل أصحاب ابى حنيفه . وقد تـــوسم فيه استاذه اهلية القضاء .

● تولى القضاء فى زمن الخليفة المهدى (١٦٩هـ) والهادى (١٧٠هـ) ووثقت الصلة بينه وبين هـــارون الرشيد (١٩٣هـ) فولاه قضاء البلاد كلها ، واطلق عليه قاضى القضاة وهو اول من اطلق عليه ذلك اللقب ، وبقى فى ذلك المنصب الى ان مات ببغداد عام ١٨٢ هـ ــ ٧٩٨ م .

دفع شبهة عن ابى يوسف :

ادعى بعض المعاصرين لابـــى يوسف ، انه كان يجامل الحاكـــم فى قضائه وقد تلقف المستشرقون هذه الروايات ورموا ابا يوسف بعـــدم العـــدل ويـــدحض هـــذه الفرية ما جاء بأخبار القضاة لوكيع : « خوصم موسى الهادى (١٧٠هـ) . أمير المؤمنين ــ الى ابى يوســـف فى بستانه فكان الحكم فى الظاهـــر لامير المؤمنين وكان الامر على خلاف ما يظهر من الحكم فقال له اميـــر المؤمنين : ما صنعت فى الامر الذى

نتنازع اليك فيه ؟ قال : خصم امير المؤمنين يسألني ان احلف امير المؤمنين ان شهوده شهودا على الحق فقال موسى : وترى ذلك ؟ قال : قد كان ابن الجاليلي يراه فقال : فأردد البستان عليه .

ان عدم اطمئنان ابى يوسف لشهادة شهود الحاكم وسعيه للوصول الى الحق في هذه المسألة ، دفعه ان يطلب بجرأة من الحاكم نفسه توثيق شهوده بأن يقسم على انهم صادقون ويتهرب الحاكم من القسم بلباقة ، وامر ابا يوسف بأن يحكم لخصمه . وقد كانت لابى يوسف عند الرشيد منزلة رفيعة بحيث يصل الى دار الخلافة راكبا دابته فيرفع له الستر فيدخل كما هو راكبا ، والرشيد يبدؤه بالسلام « مداعبا » وقد سأله يوما : ان انا شهدت امرا هل تقبلها منى ؟ قال ابو يوسف : لا فسأله عن ذلك قال : لانك تتكبر على الخلق ، ولا تحضر الجماعة مع المسلمين ، فبنى الرشيد مسجدا فى داره وسمح للعامة بالصلاة فى مسجده وحضر الخليفة الصلاة معهم .

ويوجه ابو يوسف الرشيد فيقول له : « ان الدعاة مؤدون الى ربهم ما يؤدى الراعى الى ربه ، فأقم الحق فيما ولاك الله وقلدك ولو ساعة من نهار فان اسعد الرعاة عند الله يوم القيامة راع سعدت به رعيته .. وكن من خشية الله على حذر واجعل الناس فى امر الله سواء القريب والبعيد ولا تخف فى الله لومة لائم » ولقد كانت ثقة ابى يوسف فى عدله دفعته الى ان يقول ساعة موته : « اللهم انك تعلم انني لم اجر فى حكم حكمته بين عبادك متعمدا ، ولقد اجتهدت فى الحكم بما يوافق كتابك وسنة نبيك .. » . فكيف يمكن أن يقال ان ابا يوسف يجامل الحاكم على حساب المحكومين ؟!

صورة من انصاف ابى يوسف وفقهه :

روى الحسن بن زياد فقال : « كنا يوما بباب ابى يوسف اذ اقبل من دار الرشيد يتبسم فقال : حدثت مسألة فى دار امير المؤمنين ، وهى ان قاضيا بأرمينيا اختصم اليه جاريتان فى جرتين قد استقتا ماء . فوضعتا الجرتين لتستريحا فسقطت جرة احداهما على جرة الاخرى فانكسرتا فاختصمتا الى القاضى فقالت كل واحدة منهما سقطت جرة هذه على جرتى وكسرتها فجعل القاضى ينظر اليهما لا يعرف المدعى منهما من المدعى عليه . فقال للقيم : اخرهما ! ثم صاحتا واويحتا ! فقال للقيم : اذهب فاشتر لهما جرتين وارض كلا منهما . فلما كان العشى قال لرجل كان يأنس به : ماذا يقول الناس ويخوضون فيه من امرنا ؟ قال يقولون : ان القاضى لم يحسن ان يحكم فى جرتين حتى غرمهما ! فقال سبحان الله : أفلا يرضون منى ان احكم فيما احسن وأغرم فيما لا احسن ؟! قال ابو يوسف : فقلت يا

امير المؤمنين هذا رجل عاقل فـزد فى ارزاقه للغرامات الف درهم كـل شهر . فقلنا لابى يوسف كيـف جواب هذه المسألة ؟ قال ان كانتـا وضعتا الجرتين فى مستـراح للمسلمين فكل واحدة منهما جاعلـة جرتها فى حقها غير جانية علـى صاحبتها وعلى كل واحدة منهما قيمة جرة صاحبتها ، وان كانت احداهما فى مستراح والاخرى فى غيـر المستراح فالتى فى غير المستـراح جانية على صاحبتها » . فأبـو يوسف كان ينصف من يعمل معه من القضاة وان خالفهم فى الرأى .

آثاره وأثره :

● ان كتب ابى يوسف التى وصلت الينا قليلة فقد ضاع منها الكثير وعلى الرغم من قلة ما وصلنا منها الا انها تشهد بأنه فقيه كبير بل ورائد مـن رواد علم الاقتصاد ، ففى كتابـه الخراج يبحث عن الموارد الماليـة للدولة الاسلامية من جباية الخـراج والعشور والصدقات والجوالـى . ويعنى ابو يوسف بالخراج ضريبـة الارض فقد تركت الارض المفتوحـة على ملك أصحابها وفرض عليهم دفع ضريبة هى الخراج . ويعنى بالعشور ما يحصل من الاراضى التى اسلـم أهلها كأرض المدينة واليمن . ويعنى بالصدقات الزكاة المفروضة علـى المسلمين من مالهم . وبالجوالـى الجزية على رؤوس الذميين وامثالهم فهو يتعرض لضرائب الارض وضرائب الرؤوس ويظهر فى الكتاب اثر النقل والعقل معا ، فهو كثير النقل عـن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وغيرهم ، وهو مع هـذا يخالف عمر بن الخطاب فيما قدر على الاراضى ، ويرد على ما يتعلق بهـا من اعتراض فلقد سئل ابو يوسف : لم لم ترد الناس الى ما كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وضعه على أرضهم ونخلهم وشجرهم . وقـد كانوا بذلك راضين وله محتمليـن ؟ قال ابو يوسف : ان عمر رضى الله عنه رأى الارض فى ذلك الـوقت محتملة لما وضع عليها ، ولم يقـل وضع عليها ما وضع من الخراج ان هذا الخراج لازم لاهل الخـراج ، وحتم عليهم ، ولا يجوز لى ولمن بعدى من الخلفاء ان ينقص منه ولا يزيـد فيه ، بل كان فيما قال لحذيفة وعثمان حين اتياه بخبر ما كان استعملهمـا عليه من أرض العراق : « لعلكمـا حملتما الارض ما لا تطيق » دليـل على انهما لو اخبراه انها لا تطيـق ذلك الذى حملته من أهلها لنقـص مما كان جعله عليهم من الخراج .. فلما رأينا ما كان جعله (عمر) على أرضهم من الخراج يصعب عليهم ، ورأينا اخذهم بذلك داعيا الى اجلائهم عن ارضهم وتركهم لها لم تحملهم ما لا يطيقون ، ولم تأخذهم من الخراج الا بما تحتمله أرضهـم » . ومـن هنا يتضح لنا اجتهاد الرجل وقـوة حجته .

● كتاب اختلاف ابى حنيفة وابن ابى ليلى ، وهو نتيجة طبيعيـة للتلمذة عليهما ، وكان منصفا بينهما ،

ويبين موقفه منهما ، وكان له استقلاله وذاتيته فقد سأله امير المؤمنين هارون الرشيد عما يخرج من البحر من حلية وعنبر وقد كان ابو حنيفة وابن ابى ليلى رحمهما الله يقولان : ليس فى شىء من ذلك شىء لانه بمنزله السمك واما انا فأرى فى ذلك الخمس واربعة اخماسه لمن اخرجه . لانه قد روينا فيه حديثا عن عمر رضى الله عنه ، ووافقه عليه عبد الله بن عباس فاتبعنا الاثر ولم نر خلافه .

● كتاب الرد على سير الاوزاعى: ويرد ابو يوسف فيه على عبد الرحمن الاوزاعى امام الشام فى المسائل التى خالف فيها ابا حنيفة فى سيرة المسلمين فى معاملة المشركين من اهل الحرب ، واهل العهد والمستأمنين واهل الذمة واهل البغى ، وما يتعلق بها من غنائم واثار .

● كتاب الاثار ويضم روايات ابى حنيفة وبعض ارائه الفقهية .. ومن الكتب التى لم تصلنا ما يذكره لنا ابن النديم فى فهرسته لابى يوسف من الكتب فى الاصول والامالى : كتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة وكتاب الصيام وكتاب الفرائض وكتاب البيوع وكتاب الحدود وكتاب الوكالة وكتاب الوصايا ، وكتاب الصيد والذبائح وكتاب الغصب والاستبراء.

ولابى يوسف املاء رواه بشر بن الوليد القاضى يحتوى على ستة وثلاثين كتابا مما فرعه ابو يوسف : كتاب اختلاف الامصار وكتاب الرد على مالك بن انس وكتاب الجوامع الفه ليحيى بن خالد يحتوى على اربعين كتابا ذكر فيه اختلاف الناس والرأى المأخوذة به » . وكتاب ادب القاضى وقد ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون .

وكان لابى يوسف اثره فى نشر المذهب الحنفى بما الف من كتب سجل فيها اراء استاذه : ولتوليه القضاء ومنصب قاضى القضاة ، وقد كان للتجربة العملية فضل كبير فى تكوين كثير من آرائه واجتهاده التى تتسم بالواقعية ولذلك فقد صرح الفقهاء بأن الفتوى على قول ابى يوسف فيما يتعلق بالقضاء والشهادات ، وان القضاة الذين جاءوا بعده كانوا يأخذون بأحكامه .

واخيرا انقرض رأى الائمة فيه : يقول استاذه الامام ابو حنيفه عندما زار تلميذه ابا يوسف وهو مريض : « ان يمت هذا الفتى فهو أعلم من عليها وأومأ على الارض » ويروى عن الامام مالك قوله : « لم يكن فى اصحاب ابى حنيفة مثل ابى يوسف علما وفقها ومعرفة ، لولاه لم يذكر ابو حنيفة ولا ابن ابى ليلى لكنه نشر علمهما .. » ويقول الامام احمد بن حنبل : « ابو يوسف كان منصفا فى الحديث .

لقد اصبح ابن الخياط الفقير يضرب به المثل فى طلب العلم والحرص عليه وكيف وصلت به ارادته الى اعلى المناصب فى مجتمع اسلامى تحققت فيه تكافؤ الفرص أمام الجميع .

مائدة القارئ

« ونضع الموازين القسط ليـــوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين » .

— قرآن كريم —

لا تكونوا امعة

اخرج الترمذى عن حذيفة رضـــى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم

لا تكونوا امعة ، تقولـــــون إن احسن الناس أحسنا ، وان ظلموا ظلمنا،ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وان أساءوا الا تظلموا » .

ثلاث من كن فيه كن عليه

البغى : قال تعالى :(**يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم**) .

المكر : قال سبحانه (**ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله**) .

النكث : قال تعالى : (**فمن نكث فانما ينكث على نفسه**) .

عـــز التقـــوى

قال عبد الله بن الحكم للامام الشافعى لما قدم مصر : اذا أردت أن تسكن هذا البلد فليكن لك قـــــوت سنة ، ومجلس من السلطان تتعزز به .

فقال الامام الشافعى رضى اللـــه عنه : يا أبا محمد من لم تعزه التقوى فلا عز له ، ولقد ولدت بغزة ، وربيت بالحجاز ،وماعندنا قوت ليلة ، ومابتنا جياعا قط ..

تفـــــاؤل

تفقد المأمون جنده يوما .. فرأى أحدهم فسأله عن اسمه فقـــال : عمر ، عمرك الله ، فقال له المأمون : ابن من ؟ فقال : ابن سعد أسعدك الله . فقال ابن من ؟ فقال : ابن سالم سلمك الله .

فقال له : أنت تحـــرس الليلة . فقال : الله يحرسك يا أمير المؤمنين وهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين فأمر له بجائزة ثم مضى المأمـــون وهو يقول :

ان أخا الهيجاء من يسعى معـــك ‏ ‏ ومن يضر نفســك لينفعـــك
ومن اذا ريب الزمان صـــدعـــك ‏ ‏ شتت فيه شمله ليجمعـــك

العـــزب

يقال : فلان عازب أو أعزب : أى غير متزوج وهذا خطأ ، والصـــواب فلان عزب .

جاء فى المعاجم اللغوية : العزب من لا أهل له .

ذلاقة اللسان

اياك والاعتقاد بأن ذلاقة اللسان تدل على الفطنة ، فالمريض لا يكـــثر هذيانه الا اذا اشتدت عليه وطـــأة الداء .

ابـــن سبيـــل

من أطرف ما يروى أن جرير بـــن الخطفى قدم على عمر بن عبد العزيز .. وأراد أن ينشده شعرا فنهاه عمر، فقال جرير ، انما أذكر رسول اللـــه صلى الله عليه وآله وسلم فاذكره .. فقـــال :

ان الذى ابتعث النبـــى محمـــدا ‏ ‏ جعل الخلافة للامير العـــادل
رد المظالم حقهـــا بيقينهـــــا ‏ ‏ عن جورها ، وأقام ميل المائـــل
والله أنزل فى القرآن فريضـــة ‏ ‏ لابن السبيل وللفقير العـــائل
انى لارجو منك خيرا عاجـــلا ‏ ‏ والنفس مغرمة بحب العاجـــل

فقال له عمر : ما أجد لك فـــى كتاب الله حقا . قال : بلى يا أميـــر المؤمنين ، انى ابن سبيل فأمر له من خاصة ماله بخمسين دينارا .

وفي أنفسكم

للدكتور محمد محمد ابو شوك

فى مقال سابق تحدثت عن اعظم وادق مختبر (معمل) من صنع خالق الكون وعمل كل وحدة فيه ، بنظام ودقة طوال عمر الانسان دون ما كلل ولا ملل . ذلك هو كبد الانسان .

وفى مقالى هذا ابسط امام القارىء دليلا آخر ليتفكر ويتدبر فى خلق الله وما اجل ان يفكر ويتدبر الانسان فى خلقه هو ، ليأخذ من نفسه العبر .

سأتعرض هذه المـــرة الى ادق واعظم معمل تكرير فى الوجود الا وهو (الكلوة) فلنتخيل معا مـــدى قدرة هذا المعمل وما يقوم به من اعمال لنقف على قدرة الخالق والصانع جـــل علاه .

ولاهمية هذا المعمل كانت دقـــة تركيبه ، ووفرة المادة العاملـــة به ووجود مدخر منها كثير حتى انه يمكن للانسان ان يحيا حياة طيبـــة بنصف كلوة سليمة .

وتحتوى كل كلوة على مليون وحدة تقوم بالعمل حتى اذا فقدت وحـــدة القدرة على القيام بالعمل حلت مكانها وحدة اخرى ، وحتى لا تتوقف وظائف الكلوة ، وعندما نقول ان الكلوة هبط عملها واصبحت غير قـــادرة عـــلى

أفلا تبصرون

صدق الله العظيم

العمل تكون معظم هذه الوحدات قد أصابها العطب بسبب المرض فتليفت أو أنه أصاب الجهاز الذى ينقل اليها الدم خلل نتج عنه عدم وصول المادة (وهى الدم) الى الكلوة لتقوم بعملها . فيكون الهبوط كما نقول نحن الأطباء خارجا عن نطاق الكلوة وليس لمرض بها . وكذلك لو سد الانبوب (الحالب) الخارج من الكلوة والحامل لنتاج عملها وهو البول فان الكلوة تتمدد وتتكيس وتتآكل الوحدات العاملة ويحدث بها الهبوط لو استمر هذا الانسداد لفترة طويلة .

وتتركب الوحدة العاملة بالكلوة من حافظة (تسمى حافظة بومان) نسبة لكتشفها وتحيط بالشعيرات الدموية والتى يأتى اليها الدم من الشريان الكلوى وبمرور هذا الدم فى هذه الحافظة يخرج منه السائل المكون له بما يحمل من أملاح ومواد فائضة عن الجسم والمواد التى يريد أن يتخلص منها والتى اذا بقيت به أضرته وبمرور هذا السائل داخل أنابيب مختلفة الحجم والتركيب يمتص منه ما هو لازم للجسم ويفرز ما يزيد عن حاجته ، ويسير الى أن ينتهى فى

انابيب تسمى الأنابيب المجمعة والتى تصب جميعهـا فى حوض الكلى ويكون قد وصل فى هـذه الأنابيب الكمية من السائل والمواد التى يريد الجسم أن يتخلص منها والتى تسمى البول . ومن حوض الكلى الى الحالب ومن الحالب الى المثانة .

هذه العملية المتناهية الدقة والتى تعمل فيها كل خلية مكـونة لهـذه الوحدة ، تمتص ما يحتاجه الجسـم وتطرح ما لا يريده خارجها ، كل ذلك فى وقت وجيز . ولو علمنا أن ما يذهب الى الكلوتين من دم فى حالـة الراحة هو (١٣٠٠ سم٣) كل دقيقة . هذا الدم لا بد أن ينقى أى يمر فى هذا المعمل لتكريره ، فان العقـل ليقف مذهولا امام تلك القدرة الخارقـة والتى لا يعرف كنهها ، والسر العجيب فى هذا النظام الدقيق الـذى عرف الطب منه القليل ، وما خفى أعظم .

كل هذا يدل دلالة واضحة عـلى عظمة الخالق وابداع الصانع واعود والقى بعض الضوء على ما تقوم بـه الكلوة من وظائف ليتبين لنا مـدى أهميتها للجسم :

أولا : الكلوة هى التى تنظم كمية الماء بالجسم فلو تصورنا أن سبعـة اثمان الماء الذى يمر بالكلـوة يمتص ويعاد داخل الجسم ويخرج ١/٨ الماء على هيئة بول لعرفنا مدى ما تقـوم به الكلوة من ابقاء ماء الجسم . ففى الشتاء يلاحظ أن كمية البول أكثر منها فى الصيف اذ أن الجسم يفقد بعـض الماء عن طريق العرق اثناء الصيف . لذا تبقى الكلوة الماء الـلازم للجسم فلا تخرجه وبذلك يقل البـول فى الصيف .

ثانيا : كذلك تنظم الكلوة نسبـة الاملاح فى الدم ، فالزائد عن الحاجة يخرج فى البول ، واذا نقص ملـح ابقت على وجوده والحفاظ عـلى جنسيته فى الدم حتى لا يتأثر الجسم واذا عرفنا أن لكل ملح أهمية خاصة فى وظائف الجسم لعرفنا مدى أهمية هذه العملية . فلنضرب بذلك مثلا : ملح كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) اذا نقص فى الجسم حدث انهـاك شديد للعضلات ، فلا يمكن للجسم أن يتحرك من الضعف مع هبوط فى ضغط الدم ، أو الشعور بدوار ، أو تقلصات تحـدث فى العضـلات ، وغثيان وقىء ، وتقلصات عضـلات البطن وآلام بها . وملح البوتاسيـوم لـو نقص أو زادت نسبته لحدثت تغيرات شديدة بالجسم منها كذلك الهبـوط العام ، والتأثير على انتظام ضربات القلب والقيام بعمله ، وكذلك يحـدث الغثيان والقىء ، وتتمدد الأمعـاء ويحـدث توقف لحركاتهـا وتنتفخ البطن .

من هنا يظهر جليا كم هو مهم تنظيم كمية كل ملح فى الدم وما يحـدث للجسم اذا حدث خلل فى هذه الوظيفة التى تقوم بها الكلوة .

ثالثا : وتقوم الكلوة كذلك بالحفاظ على تفاعل الدم فتبقيه على ميله الى

الناحية القلوية وذلك بتغير ما يفرز فى البول من مواد فاذا زادت حموضة الدم نشطت الكلوة لافراز كل ما يسبب ذلك ، ودفعت المواد التى تساعد على علاج هذه الحموضة الزائدة والعودة بالدم الى حالته الطبيعية ، لأن تغير تفاعل الدم يسبب خطرا على الجسم فاذا لم تقم الكلوة بهذه الوظيفة كانت الغيبوبة الحمضية التى ربما أودت بحياة المريض . وعلى عكس ذلك اذا زادت نسبة قلوية الدم فانه يسبب تقلصات شديدة فى العضلات تؤلم المريض ، فتهب الكلوة لتصحح الوضع ويعود الدم الى حالته الطبيعية بافراز المواد القلوية وابقاء المواد الحمضية . وهناك من الأمراض العديدة ما يسبب تغير تفاعل الدم واذا لم تصحح الكلوة الوضع فان حالة المريض تسوء ، وتضطرب وظائف الأعضاء المختلفة ، فالمخ يتأثر والقلب يتأثر تبعا لهما فهما يحتلان مراكز قيادية للجسم،ثم تكون النتيجةالسيئة والتدهور فى حالة المريض .

رابعا : والكلوة تحافظ على المواد اللازمة للجسم اثناء مرور الدم فيها لتصفيته فلا يخرج الجلوكوز الهام لكافة الجسم ، ولا البروتينات الهامة لبناء الجسم والعمل على المناعة فيه ، ولا تخرج الفوسفات والبيكربونات والامونيا وغيرها من المواد ، ولا يحس بنعمة الحفاظ على هذه المواد داخل الجسم الا من يصاب بمرض أو قصور فى عمل الكلوة فتخرج البروتينات منها كما هو الحال فى التهاب الكلوة تحت الحادة فيتورم الجسم كله الى درجة شديدة حتى ان فتحة العين لا تكاد ترى وتتورم البطن ويمتلىء الصدر والبطن وتصاب كلها بانسكاب مائى شديد يؤثر على عمل هذه الأعضاء .

خامسا : ولولا الكلوة لما امكن لأى انسان أن يتعاطى دواء دون أن يؤثر كثيرا على بدنه ــ اذ أن الفائض من الدواء ، أو الناتج بعد حصول الجسم منه على ما يريد أو الناتج من تفاعله داخل الجسم كله تفرزه الكلوة ــ وكذلك اذا تعاطى الانسان أدوية مخدرة بكميات كبيرة خطأ أو قصدا للانتحار تكون الكلوة هى المسئولة عن التخلص من هذا المخدر ، واذا لم تعمل أو تباطأت فى العمل كانت النهاية المحتومة اذا وصلت كمية المخدر الى المستوى القاتل .

سادسا : والكلوة كذلك تطرد خارج الجسم الفضلات من المواد البروتينية وغيرها نتيجة لتمثيلها داخل الجسم والتى اذا بقيت بداخله اضرته وسببت مضاعفات كثيرة ومن ذلك البولينا وارتفاعها بسبب التسمم بالبولينا ، وحامض البوليك وارتفاعه يسبب مرض النقرس ، وغير ذلك من المواد ..

سابعا : ولقد وجد حديثا ان الكلوة تفرز هرمونا يساعد على عملية تكون الكرات الدموية الحمراء ونقص هذا

الهرمون يقلل من نسبة هذه الكرات الحمراء فى الدم .

من هنا يتضح جليا ، ان وظائف الكلوة لها الأهمية القصوى على الجسم ، ولكى نلمس هذه الأهمية أحب أن أوضح للقارىء ماذا يحدث عندما يهبط العمل فى الكلوتين — أى أن البقية السليمة منهما لا تكفى للقيام بالمهمة المنوطة بهما ، وهذا ما يعرف بهبوط الكلوة والذى ينتج من أمراض عدة منها التهاب الكلوة المزمن — انسداد الحالبين مع تضخم بالكلوتين أو تكيسهما ، مرض البول السكرى المتقدم،ارتفاع ضغط الدم المزمن، درن الكلوتين وتحدث كذلك فى الحالات الحادة عندما تصاب الأنابيب بتآكل شديد فجأة ولا يمكنها القيام بأى عمل .

كما يحدث فى الصدمات بعد الولادة والتى تكون مصحوبة بنزف شديد . أو عندما يفقد الجسم كمية كبيرة من الدم إثر حادثة أو نزف ولا يذهب الدم الكافى الى الكلوتين وكذلك فى بعض الصدمات المصحوبة بهبوط شديد فى ضغط الدم . أو الفقدان الشديد لسوائل الجسم المختلفة كما هو الحال فى الاسهال الشديد ، أو النزف الشديد من الامعاء ، أو العرق الشديد المصحوب بهبوط فى ضغط الدم . وكذلك تهبط الكلوة نتيجة للالتهابات الشديدة فى الجسم ، أو أثر تعاطى أدوية تؤثر على الكلوتين وتضعف عملهما مثل مركبات الزئبق أو السلفا .

ويمكن للمرء أن يتصور مدى ما يعانيه الجسم من هبوطهما بعدما عرفنا تلك الوظائف التى تقوم بها الكلوة . ففى الحالات الحادة يقل البول أو ينعدم ، وفى الحالات المزمنة يكون البول كثيرا ولكنه غير مركز ويشبه الماء العادى الى حد بعيد لانه لا يحتوى على المواد العادية التى تفرز فى البول والتى لا يمكن للكلوة أن تفرزها الا بمقدار قليل ، لذا كانت شكوى المريض من انه يتبول عدة مرات ويضطر للقيام بالليل للتبول .

وفى حالة هبوط الكلوة أيضا يحتوى البول على بروتين (زلال) وكرات دموية حمراء واسطوانات . هذه الأشياء التى لا تفرز فى البول العادى وذلك لقصور الكلوة عن امكانية حجزها وردها داخل الجسم ويلاحظ على المريض انه شاحب اللون ، يحس باعياء شديد ، مع غثيان وقىء فى بعض الأوقات ، ثم تتغير حالته النفسية ، فتراه فى بعض الحالات خاملا ثم ارتباك وبلبلة فى افكاره ، واختلاط الامور عليه ، وفى الحالات الشديدة المتقدمة تعتريه غيبوبة تكون مصحوبة بتقلصات فى العضلات ، وفى بعض الحالات نزف شديد فى انحاء عدة من الجسم كالأنف والفم والجهاز الهضمى يزيد من شدة المرض مع احتقان الرئتين ، وترتفع نسبة البوتاسيوم فى الدم ، فتؤثر على جميع خلايا الجسم ، وكذلك

ترتفع نسبة البولينا وحامض البوليك وغيرها من المواد التى لا يمكن للكلوة افرازها الا وهى فى حالة سليمة .

هذا ما يحدث عندما يتوقف هـذا المعمل وهذه المصفاة الجبارة لبعض الوقت لفترة قصيرة ربمـا يومين ، واذا تخيلنا ما يقوم به الأطباء عندما يحاولون أن يقلدوا عمل الكلوة بجهاز خاص يسمى الكلوة الصناعية يعرف الانسان فضل ربه عليه ، فالجهـاز المستعمل ضخم يحتاج الى حوالى ثلاث لترات من الدم أو اكثر ليعمل ثم يوصل دم المريض بالجهاز ويمر فى أنابيب يخرج منها بعد مروره لفترة ويكـون تركيبه قد عاد الى ما يشبه حالتـه الطبيعية ، وازيل ما به من مـواد ضارة بالجسم أو الزائدة عن حاجته وهذا العمل الذى تقوم به الكلـوة الصناعية يكون بشكل مؤقت وكمـا قلت لعدة ساعات ، ورغم ذلـك تحتاج الى جهد عدد من الاطبـاء ومساعديهم ، فما بالنا بكلـوة من صنع الرحمن تعمل ليلا ونهارا ، دون ما توقف لعمر الفرد ما شاء الله له ان يعيش وربما امتد الى نيف ومائة عام .

هذه هى الكلوة التى تدل على قدرة البارى جل وعلا سبحانه من خـالق قدير ، يخلق ما لا تعلمون .

مخلوقات تحير الالباب ــ ولا يعرف كنهها الا خالقها . وصدق قول اللـه سبحانه : **(ومـا أوتيتم من العلم إلا قليلا)** سورة الاسراء من الآية ٨٥ .

وليحمد الله كل انسان يتمتع بصحة جيدة فلقد سخر الله له أعضاء فـى جسمه تعمل ليلا ونهارا لتحفظحياته ويعمل ويجاهد فى طمأنينة ويسر ، ولا يتسع المقام اذا عددنا الامراض التى تصيب الكلوة ، وما يعانيه الفرد اذا ابتلى بها ، وكما يقـال لا يحس الفرد بالنعمة الا اذا ابتلى بزوالها ، فمن هنا وجب علينا شكر الخـالق المبدع الذى من علينا وما زال بهذه النعم .

مشكلات المسلم ..

محمد المجذوب

الآن ، وقد انطوت الايام تلو الايام على فراق المواسم الروحية ، التى يعمر بها المسلمون رحاب الحرمين المباركين فى كل عام .. يجدر بالمؤمن أن يستعيد انطباعاته عنها ، ليحدد مدى آثارها فى نفسه وفى من حوله . واذا كان مثل هذا التقييم مجديا فى كل مكان من دار الاسلام ، فهو أجدى علينا نحن الذين اكرمنا الله بالمقام فى ظل بيته المطهر ، ومسجد نبيه الانور ، اللذين جعلهما مثابة المؤمنين ، يهفون اليهما من أدانى الارض وأقاصيها ، ليتعرضوا للنفحات القدسية ، وليغسلوا أرواحهم من أوضار الدنيا بشآبيب الرحمة ، التى خص بها الله تلك المناسبات التى لا تنسى ، وبخاصة فى هذه البقاع المكرمة ..

كان الحرمان كدابهما فى هذه المواسم الحبيبة مركز القلب من عالم المسلمين ، اذ أقبل اليهما كل من استطاع ، وانعم الله عليه بغشيانهما ، من مختلف الاقطار والالسنة والالوان حتى ليغصان ، على سعتهما ، بالوافدين قائمين وراكعين وقارئين .. فما يكاد ابن مكة والمدينة يجد معبرا يسلكه للمشاركة فى الصلاة .. لان سيل هؤلاء الاخوة قد تدفق حتى تجاوز ابواب الحرمين الى ماحولهما من السوح والرحاب ..

ولا جرم أن منظرا كهذا لا بد أن يؤجج الوهج الروحى فى قلوب أولى الالباب ممن يهمهم أمر الاسلام وعزة المسلمين .. واذن فلا مندوحة لهم

للأستاذ محمد المجذوب

عن التساؤلات : انها لغمرة الايمان الحق تحرك هذه الالوف المؤلفة ، فتدفعها بأشواق الحب الاعلى الى نشدان القرب والرحمة والمغفرة ولكن .. ما حصيلة ذلك كله فى واقع الناس اثر هذه المناسبة الكريمة .

ان الكتائب التى انطلقت من هذين الحرمين لاستئصال الردة الجاهلية ، ومن ثم لابلاغ العالم رسالة الله ، لم تكد تبلغ فى الاحصاء عدد هذه الحشود المقبلة على طاعة الله فى حرميه ، ومع ذلك فقد حطم الاولون عروش الطواغيت ، وركزوا الوية الاسلام من قلب الصين الى بحر الظلمات ، وأقاموا فى كل مكان وطئوه أسس الحضارة المثلى ، التى استمرت تظلل العالم طوال عشرة قرون ، ولا تزال تغذى العقول البشرية بروافد العلوم المنشئة للمدنيات حتى اليوم ، والى أن يرث الله الارض ومن عليها .

أما هؤلاء فقد عجزوا دون استثناء أن يسهموا بأى اثر فى الحضارة ، أو فى تصحيح مسيرة الانسانية التائهة ، لانهم عجزوا عن اكتشاف انفسهم ، ونسوا بذلك رسالتهم ، فراحوا يتكففون أيدى الآخرين ، ويتسقطون الفتات من موائد المعربدين .

كيف حدث هذا التفاوت بين الاولين والآخرين ؟ .. ما بال النفوس الكبيرة قد مسخت ، والعقول المبدعة قد عقمت، والمواهب الضخمة قد تقلصت ، حتى فقدت الصلاة والصيام والحج والتهجد اسرارها المحيية ، فلم تعد تصنع العجائب ، كما فعلت فى السابقين ؟. وقصرت موحياتها على أوقاتها ، فما أن تنقضى حتى يعود هؤلاء الى مسيرتهم من مهامة الضياع، لايكادون يعرفون اين يتجهون، ولا يحسنون حتى التفكير بما يعملون ..

لقد كانت العبادة عند سلف هذه الامة مراكز تعبئة لمدخرات العزائم ، يلوذون بها لتنقية الطاقات من أسباب الخور العالقة بها من إغراءات الدنيا ، فاذا قضوا مناسكهم ، وغادروا معاكفهم ، كانوا صورة القضاء الالهى ، يهدم صروح الباطل ، ويشيد معالم الحق ، فلا تقف فى وجوههم قوة بشرية ولا شيطانية ، حتى ليستطيع كل

منهم أن يقول لبغاة الارض ما قاله خالد لطغاة فارس : « **والله لو صعدتم الى السماء لأهبطكم الله الينا أو رفعنا اليكم حتى نقضى عليكم ..»**

أما نحن : خلفهم الذين آثروا دواعي الشهوات — فقد فرغنا العبادة من أرواحها ، فعادت كالزهر الصناعى ، له شكل الزهر وليس له أريجه ، وبذلك اختلفت نتائجها بيننا وبين اسلافنا ، فأولئك اتسعت بالعبادة آفاق نفوسهم،فكانوا عمالقة العالم الذى تضاءلت أناسيه حتى بدت كالاقزام بازائهم ، وفقدنا هذه الخاصة العجيبة فكلنا كالاقزام فى دنيا العمالقة !..

أولئك بانفتاحهم الروحى على كتاب الله وحكمة رسوله صلى الله عليه وسلم تزودوا بالقوة التى مكنت لهم من أزمة البشرية ، فكانت الارض كلها وطنهم لا يكاد ينازعهم فيه منازع ، ونحن بانغلاقنا دون هذه المشارق أضعنا تراثنا،وسلبنا أوطاننا وبتنا من الذل بحيث نغزى ولا نغزو ، فى كل مكان ، وكأننا أشياء لا يأبه بها انسان ! .. وكل ما نطيقه شكوى نرفعها الى الاعداء ، أو صرخة تتلاشىء مع الهباء .. ثم يفرج المسئولون عن صدورهم بتدمير حصونهم ، وارهاب المخلصين من أهليهم واخوانهم ، الذين كل ذنبهم انهم يقولون : ربنا الله ! ..

وبعد .. فهل من سبيل الى تصحيح هذه الاوضاع المقلوبة فنعيد للعبادة آثارها المسلوبة ، لكى نستعيد بها مركزنا الطبيعى من قيادة الدنيا وهداية القطعان الضالة ؟ !

مثل هذا السؤال كثيرا ما سمعته فلم أجد له جوابا الا فى هذا التقدير الالهىالجازم : « **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ..»** الطلاق / ٣ فبالتقوى اذن نجد المخرج من كل هذه المحن وذلك الضياع .. وبالتقوى يرزقنا الله كل ما يعوزنا من التأييد والعزة والانقاذ ..

والمهم أن يعلم المسلم ان التقوى ليست كلمة تقال ولا صلاة تقام ، وان كانت الكلمة الطيبة والصلاة الخاشعة من بعض شروطها ، وانما هى برنامج حياة يعالج بمفرداته أمراض نفسه فى تسليم مطلق لاوامر الله ، وانزجار واع عن مناهيه ، فلا يحب الا فى الله ، ولا يبغض الا له ، وكل علاقة بينه وبين غيره فعلى أساس من هذا المنهج الربانى ، الذى يقرره سبحانه بقوله الجامع المانع **« قل أن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين . »** التوبة /٢٤ ..

وتلك هى الركيزة العظمى التى عليها نهض كيان المجتمع الربانى فى ظل كل نبى ولا سيما فى ظلال خاتمهم ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، حتى لم يكن للمؤمنين

من رابطة تعدل رابطة الاسلام ، فهو منطلق الاخوة ، ومنه تستمد الصلات الاجتماعية مقوماتها وقيمها .. وقد رأينا نبى الله نوحا عليه السلام يتوب الى ربه ويستغفره من استرحامه لولده ، بعد أن اتضح له انه من اصحاب الجحيم ، ورأينا بعده ابراهيم عليه السلام يتبرأ اليه سبحانه من ابيه لما تبين له انه عدو لله ، وفى الصدر الاول لهذه الامة رأينا الصحابى يقتل اباه واخاه ، ويخاصم كل نسيب وقريب فى مرضاة الله ورسوله ، ولا تزال كلمة الفاروق ، تدوى فى مسمع التاريخ يوم أشار على رسول الله فى أعقاب غزوة بدر قائلا : « أرى أن تمكننى من فلان — قريبه — فأضرب عنقه ، وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله انه ليس فى قلوبنا هوادة للمشركين » . (منتخب السنة) .

لا جرم أن التحقق بهذه الصفات أمر قصى المنال ، ولكنه الامر الذى لاخيار فيه ، فنحن أمة كتاب هو خاتم رسالات الله ، فلا كيان لنا الا عن طريقه وبالتزامه ، بيد أن الرضى بهذا الواقع المحتوم والتحرك باتجاهه كفيلان بتحقيق ما نتوهمه من المستحيلات . وفى سورة الحديد من كتاب الله بشرى ما أحوج المسلمين الى تدبرها والانتفاع بها فى كوارثهم الساحقة . انه سبحانه يذكرنا بالتحجر الذى انتهت اليه قلوب أهل الكتب السابقة بسبب انصرافهم عن سبيلها ، فيحذر المؤمنين من الوقوع فى مثل تجربتهم « .. **ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون**) آية/١٦ .

ثم لا يلبث أن يلفتنا الى الوسيلة التى تنقذنا من ذلك المصير الرهيب ، الا وهى العودة الى كتاب الله ، فهى كفيلة بأن ترد الى قلوبنا الحياة بعد الموت ، والى عزائمنا القوة بعد الفوت ، والى سمعتنا المهابة بعد الذلة ، كما يرد الغيث الى الارض حياتها (**اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون**) الحديد /١٧ !!!

أجل .. ذلك هو الطريق السوى الى استرداد حقيقة اسلافنا ، ثم الى استنقاذ أوطاننا ، واستعادة عزتنا .. ورضى الله عن الفاروق الذى احاط بهذه الحقيقة أيما احاطة، اذ قال لاخيه ابى عبيدة عليهما رضوان الله : « نحن قوم أعزنا الله بالاسلام ، ومهما نبتغ العزة بغيره أذلنا الله .. »

وان الصعود الى هامة القمة لأمنية من حقها ان تراود كل مؤمن يعيش مأساة أمته فى هذه الآونة ، التى تتكالب فيها أمم الشرق والغرب على المسلمين . ولكن تعيين الوسائل الضامنة لتحقيق هذه الأمنية لا يعقله إلا العالمون ..

ان المشكلة فى رأيى المتواضع ذات وجوه ، كل منها مشكلة لا مندوحة عن معالجتها أولا فى ضمائر الشعوب .

وما احسب ثمة متسعا للخلاف

على ان فى راس مشكلات المسلـم المعاصر ، التى تحول دون استرداده لشخصيته هذه المعوقات الاربع :

١ ــ الاختلاف فى نظام العقيدة
٢ ــ العصبيات المذهبية
٣ ــ الركض وراء المغريات
٤ ــ اسقاط الجهاد من حيـــاة المسلم .

أما موضوع العقيدة فهو نقطـة الانطلاق التى على صحتها يتوقـف مصير الانسان كله ، ومن هنا كـان التركيز على تصحيحها وتوضيحهـا هو الركن الاساسى فى مهام النبيين، ومن سلك سبيلهم من المصلحين ، وهو القاعدة التى قدمها رسول الله لصناديد قريش،يوم جاؤوا يفاوضون عمه ابا طالب بغية اصلاح ما بينـه وبينهم ، فقال لهم : « نعم .. كلمـة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم .. تقولون : لا إله الا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه » ..

وكان مفهوم كلمة التوحيد مـــن الوضوح فى اذهان زعماء المشركين يومئذ بحيث لم يجدوا حاجة الى اى جدل فى شأنه ، فرسول الله لا يقبل منهم الا التحرر الكامل من كل عبودية لغير الله ، وهم لا يريدون الانسلاخ من تقاليد الآباء ، ولو كانوا لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، لذلك كـــان جوابهم : والله ما هذا الرجـــل بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا، انه توجيه الولاء كله لله ، فكمـا انه هو الرزاق الخلاق وحده ، كذلك هو المتفرد بحق الطاعة والعبـادة واسلام النفس ، حتى لا يطـــاع مخلوق فى معصيته كائنا من كان ، وبالغا ما بلغ من السلطان .

وفى نطاق هذه التربية الربانيـة من معانى (لا إله الا الله) تكـــون الجيل الأول من مدرسة النبوة ، ومن هذا المنطلق تحركت طاقاته المتكاملة لتحرير الجزيرة ثم لتحرير العالم كله من ظلمات الجاهليات . وقد مضـى أولئك يجاهدون فى سبيل الله على هدى من الله ، وعلى أتم الانسجام مع سنن الكون ، لاتمزقهم صراعات الاشكال المتناقضة ، ولا تخدعهم عن الحقيقة التى آمنوا بها بهـــارج الفلسفات المتضاربة ، فكانوا الـدم الجديد فى شرايين الجسم البشرى يرد اليه الحياة بعد أن شارف الموت ، ثـم خلف من بعدهم خلـــف آده ثقل الامانة ، واستهوته الشياطين ، فاذا هو فريسة الضياع الفكرى إلا من رحم الله .. وهكذا تمت مشيئة الله بتفكك هذه الأمة الى عشرات الفرق ، كل حزب بما لديهم فرحون .. وساق ذلك التمزق فتنا ومحنا اغرقت ديار الاسلام فى لجج مـــن الدماء لم تجف حتى الساعة !..

ولنقف من هذه المآسى عند حـــدود الولاء ، الذى ما برح يفتت طاقات المسلمين ويهدر إمكاناتهم الكثيرة .

إن الولاء الذى كان فى ظـــل التوحيد الخالص منصرفا الى اللـه وكتابه وسنة نبيه ، قد بات اليـوم موزعا بين مختلف النوازع .. فولاء الشيوخ زعموا لنفسهم حق التشريع ، فبه يفرضون على مريديهم كـــل

ما يخد[illegible]هم ويضخم زعامتهم ، الى [illegible]طواغيت فرضوا سلطانهم على شعوبهم بقوة الحديد ، فبهذه القوة يسلخونهم من شريعتهم ، ويحكمونهم بما اخترعوا أو اجتلبوا لهم من أنظمة شيطانية ، لا مردود لها سوى التمكين لعوامل الفرقة ، فى شحناء تذهب بريحهم جميعا لمصلحة أولئك المتسلطين وحدهم !! ..

ولعلنا لا نفاجىء القارىء بجديد اذا قلنا : إن كثيرين جدا من المصلين ، الصائمين الحاجين المعتمرين المعتكفين لا يرون اى بأس فى أن يهبوا تأييدهم وتصفيقهم لطواغيت غاشمين ، أو متحكمين ملحدين احلوا قومهم دار البوار ! ..

وان غير قليل من هؤلاء المغفلين يعلنون فى غير جمجمة : ان الاسلام شىء والسياسة شىء ، وان من توقيرنا للاسلام ، أن نقصيه عن نطاق السياسة ، كما يقرر صاحب كتاب (الاسلام واصول الحكم) ومن تبعه من المضللين ! ..

وان بين هؤلاء وأولئك لرجالا من ذوى الشهادات العليا جدا يقصدون البيت الحرام والمدينة المنورة ، مدفوعين الى ذلك بحافز الفطرة العطشى الى غير الاشربة المادية ، دون أن يعرفوا أى شىء عن الاسلام ، حتى الصلاة التى هى العهد المميز للمسلم لا يعلمون كيف يؤدونها ، ويستنكفون أن يسألوا من يحسن توجيههم الى صحة ادائها ! .. وليسمح لى صديق عزيز أن أعلن الآن ما اسر به الى من ان احد هؤلاء قد كاشفه ، وهو بجوار احد ، انه لا يدرى اى خبر عن غزوة احد ! ..

وهل أنا بحاجة الى التوكيد مرة ثانية أن من غير المبالغة الزعم بأن هؤلاء يؤلفون الكثرة الكاثرة من سواد المسلمين !

واذا صح هذا وهو صحيح ، فأى عجب الا نلمس لعبادات هؤلاء من ثمرة فى نطاق الحياة العامة ، والا تزودهم عبادتهم تلك بأى حافز لمقاومة البغاة ، العادين على اوطانهم ومقدساتهم ! ..

وطبيعى أن مجرد فقدان الجماهير ضوابط الوعى الاسلامى هو الذى يجردهم من كل حصانة ضد التبعيات العمياء على اختلاف اشكالها .. وليس التعصب المذهبى ، الذى يزين لصاحبه ايثار امر الشيخ على حكم الله ورسوله ، والذى لا يزال يؤرث الشقاق بين أهله،سوى بعض المضاعفات الناتجة عن هذا الداء،وهل هذا التعصب الهدام الا احدى ظواهر الانحراف عن مهيع الاسلام ، الذى يلزم المسلم أن يتجرد من كل ولاء لغير الله ورسوله ؟ ..

ثم نتساءل : ما الذى يسوق المسلم الى الركض وراء سراب الدنيا من المتاع الزائل ، حتى يكاد يحصر كل همه فى حدود الدخل المادى ، ومستوى المعيشة ، والمزيد من العلاوات،واهتبال كل الفرص للضرب فى الارض .. ثم القاء أزمته ومن تحت ولايته الى اكف الشياطين من سفهاء الناس ، يتابعونهم فى كل

حركة وسكنة ، حتى لو دخل احدهم جحر ضب لدخلوه وراءه ! .. اليس ذلك كله دليل تميع الشخصيـــــة ، وفراغ القلوب من المقومـــات التـــى تملأ كيان المؤمن يقينا بأنه شاهد الله على الخلق ، والمسئول عن قيـــادة الزائغين الى سبيل الحق ! .. فكيف به يرضى أن يكون الإمعة الذى لا يتماسك عن الاستجابة لكل ناعق !..

واذا نحن احطنا بهذه الوقائع،وتبينا ما بينها من الوشائج ، لم نستغرب أن ينتهى المطاف بالمسلم ــ الذى هـــذا شأنه ــ الى اسقاط فكرة الجهاد من حياته كليا ، لان فاقد الشعـــــــور بالمسئولية لا يستطيع الارتفـــــــاع بتفكيره الى مستواها .. ومن ثـــم فأى محرض يمكن ان يغريه بالمغامرة فى صراع قد يكلفه راحته ومالـــــه ونفسه ! .

لقد فهم الجيل الاول من الصحابة ومن تبعهم معنى الامر الحاســـــم فى قوله تعالى : (**انفروا خفافـــــا وثقالا ..**)التوبة /٤١ ..

فلم تشغلهم متعة ولا رغبـــة عن النهوض بواجب الجهاد ، اذ كان كل منهم مثال المؤمن الذى وصف رسول الله مدى استعداده للجهاد بأنـــــه (.. ممسك بعنان فرسه فى سبيـــل الله كلما سمع هيعة ــ استغاثة ــ طار اليها) حتى كان من الصحابـــة الشيخ الفانى يتوقع الاجل بين يوم ويوم ومع ذلك يرى دائبا على تعهـــد الرمى خشية أن ينساه،وحتى كان من التابعين من فقد القدرة على القتال ، ومع ذلك يأبى الا صحبة المجاهدين لخدمتهم وحراسة امتعتهم ، فـــاذا قيل لهذا أو ذاك : إن شيخوختـــــك قد أعفتك من هذا العبء ، اجـــــاب .. ولكن الله لم يعف أحدا حين قال: (**انفروا خفافا وثقالا ..**)

من اجل ذلك كان الحث علـــــى الجهاد احد العناصر الكبرى فـــى البيان الخلافى الاول ، الذى خاطب الصديق به اخوانه من الرعيل الاول فقال : « لا يدع قوم الجهاد ، فانـــه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل .. »

وعلى هذا السنن جاء خطاب ثالث الراشدين كرم الله وجهه ، الذى كان ابرع نص ادبى يصور جلال الجهـــاد وأهميته فى حماية البيضة وصيانة العزة ، وفيه قولته الشـــــــهيرة : « اغزوهم قبل أن يغزوكم .. فوالله ما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا »

وهل بقيت ثمة حاجة لتوكيد هذه الحقيقة ، بعد أن لمسنا بكل واقعنا مدى الذلة التى استحوذت علـــــى المسلمين منذ مكنا لأحفاد قريظـــــة والنضير وقينقاع من نقل المعركة الى قلب ديارنا !!

قلت فى مستهل هذه الانطباعات : ان المشكلة ذات شعب لا مندوحة عن معالجتها فى ضمائر الشعوب ... والحق انى عاجز عن تحديد الشكل الأفضل لهذه المعالجة ، ولا سيما بعد ان أصبحت ازمة التربية بل (الثقافة والارشاد) منوطة بتنظيمات تملـــى معظمها ارادات متسلطين ، لا يرون من مصلحتهم الاهتمام بصيدليـــــــة الاسلام !! ..

والأمر لله من قبل ومن بعد ..

أضـواء على حركة المنافقين في عهـد النبـوّة

« الحلقة الرابعة »
والاخيـرة

للاستاذ عبد القادر طاش التركستاني

● **دور المنافقين فى غزوة الاحزاب :**

كان لليهود فى تحزيب الأحـزاب وتأليبهم ضد رسول الله صلى اللـه عليه وسلم دور رئيسى . فلقد قاموا بدعوة القبائل العربية لقتال الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين . وكانوا يريدون من وراء ذلك الانتقام من المسلمين الذين اجلوهم عن المدينة قدموا على قريش فحرضوهم علـى القتال قائلين : انا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم . وجاءوا غطفـان فدعوهم ومنوهم . فخرجت قريش . وخرجت غطفان قاصدتين يثـرب للقضاء على الاسـلام ، فلما سـمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ضرب الخندق على المدينة وبعد فراغه من الخندق اقبلت قريش وغطفـان وخرج اليهود حتى أتوا اخوانهم من بنى قريظة ـــ وكانوا قد وادعـــوا رسول الله صلى الله عليه وسـلم وعاهدوه على عدم الحرب ـــ ومـا زالوا بهم يمنونهم ويعدونهم حتـى استجابوا لهم فنقضوا عهدهم مـع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف على المسلمين ، (**واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله**

الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنـــون وزلزلـــوا زلـــزالا شـــديدا) الأحزاب / ١٠ ، ١١ حتى كـــان ليلهم فى الخندق نهارا ولم يقدروا على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء .

ووجد المنافقون فى الكرب المزلزل والشدة الآخذة بالخناق فرصة للكشف عن خبايا نفوسهم وهم آمنون من أن يلومهم أحد . وكان عملهم فى هـــذه الغزوة يتلخص فى الأمور التالية : —

١ — الاستهزاء والسخرية من وعد الله والسعى بالفتنة . فقد قالوا : كان محمد يعدنا أن نأكـــل من كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن نفسه أن يذهب الى الغائط ! (**واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهـــم مرض ما وعدنا الله ورسولـــه الا غرورا)** الاحزاب — ١٢ .

٢ — الخوف من القتال والجبن عند النزال . وقد صور القرآن الـــكريم ذلك فى صورة مضحكة تثير السخرية بأولئك الجبناء فيقول (**فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت)** الاحزاب ١٩ . وهم من شدة خوفهم وارتعاشهم لا يصدقون أن الاحزاب قـــد ذهبت (**يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يسالون عن انبائكم)** الاحزاب ٢٠. يا للسخرية .. **إنهم** يتمنون أن لو كانوا من أعراب الباديـــة فـــلا يشاركون أهل المدينة فى حيـــاة ولا مصير ..

٣ — الاستئذان فى عدم القتـــال والرجوع الى المدينة بحجة أن بيوتهم عورة للعدو متروكة بلا حمايـــة ، والحقيقة غير ذلك (**ويستأذن فـــريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عـــورة وما هى بعورة أن يريدون إلافرارا)** الاحزاب ١٣ .

٤ — وفوق تخلفهم عن القتـــال واعتذارهم عن الجهاد بتلك الاعذار السخيفة فهم يحرضون المؤمنين على ترك الصفوف والعودة الى المدينة بحجة أن بيوتهم معرضة للخطـــر وراءهـــم . (**واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا)** الاحزاب ١٣ (**(قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الى قليلا)** الاحزاب ١٨ .

٥ — وبعد أن ذهب الخوف وجـــاء الامن خرجوا من الجحور وارتفعت أصواتهم بعد الارتعـــاش وانتفخت أوداجهم بالعظمة وظهروا بعد الانزواء فى غير حياء ما شاء لهم الادعاء مـــن البلاء فى القتال والفضل فى الاعمال والشجاعة والاستبسال قال تعـــالى **فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالســـنة حداد)** الاحزاب ١٩ .

ولكن رغم هذا الهول والكـــرب والشدة والضيق فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثابـــة الامن للمسلمين ومصدر الثقة والرجـــاء

والاطمئنان ومن ثم قال المسلمون **(هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما)** وكان منهم **(رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)** الاحزاب ٢٢ ، ٢٣ وانتهت المعركة بأن **(.. رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا وعزيزا . وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شىء قديرا)** الاحزاب ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

● فى غزوة بنى المصطلق : —

جمع سيد بنى المصطلق — وهم من اليهود — لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارسل الرسول اليهم « بريدة به الحصيب » ليعلم علم ذلك فذهب واكتشف حقيقة نوايا يهود ثم أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره . فخرج المسلمون لقتال بنى المصطلق . وخرج معهم المنافقون فى كثرة لم يخرجوا قط فى مثلها وكان على رأسهم زعيمهم « ابن سلول » وكان للمنافقين فى هذه الغزوة دوران هامان كان لهما أثر كبير وبلبلة شديدة كادت أن تشعل فتنا مستعرة لولا أن عصم الله المسلمين وفضح الاعيب المنافقين

الدور الاول : — هو بذر الفتنة والشقاق بين المهاجرين والانصار وتوسيع شقة الخلاف بينهم لسبب تافه فقد اختلف اثنان من المسلمين احدهما من الانصار والآخر من المهاجرين حتى اقتتلا فصرخ الانصارى يا للأنصار . وصرخ المهاجرى : يا للمهاجرين .. فاستغل عبد الله ابن أبى هذه الفرصة ليكيد كيده ويخرج ضغنه وحقده . فقال : أوقد فعلوها . قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا . والله ما عدنا وجلابيب قريش الا كما قال الاول : سمن كلبك يأكلك . أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .. ثم اقبل على قوم فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم . أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم . أما والله لو أمسكتم عنهم أيديكم لتحولوا الى غير داركم .. وهنا تظهر القمة السامقة التى رفع الايمان اليها اتباعه فقد أنبرى من بين المسلمين عبد الله بن عبد الله بن أبى مثال المؤمن المتجرد الطائع الذى شقى بأبيه وضاق بافاعيله وخجل من مواقفه فطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم — ان كان يريد قتل أبيه — أن يأمره هو بقتله وهو لا بد مطيع .!! ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الرحيم الرؤوف الحكيم — يقول له : بل نترفق به ونحسن صحبته ما

بقى معنا . وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع الفتنة قبـــل استفحالها فأمر بالرحيل فى ساعـــة لم يكن يرتحل فيها لشدة الحـــر . ولكنه أراد أن يشغل الناس بالرحيل والسفر عن كثرة القيل والقال التى أثارها رأس النفاق .

والدور الثانى : الذى لعبـــوه فى هذه الغزوة هو « حديث الافك » فقد حدث أثناء رجوع المسلمين من غزوة بنى المصطلق أن أذن المؤذن بالرحيل وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها فى الجيش فذهبت بعيدا لقضـــاء حاجتها فلما عادت افتقدت عقدا لهـــا فذهبت تبحث عنه . فلمـــا رجعت وجدت الركب قد سار . وقد ظنـــوا انها فى هودجها . إذ كانت خفيفة المحمل . فحمل الهودج دون تأكد .. فظلت عائشة فى مكانها وذهبت فى النوم فمر بها صفوان بن المعطـــل فعرفها فايقظها وأناخ لها ثم سار بها الى المدينة فلما رأى « ابن أبى » ذلك قال : فجر بها ورب الكعبة .. ما نجا منها ولا نجت منه .. وصار يقـــول ايضا : امراة نبيكم باتت مع رجـــل حتى أصبح . وراح يشيع ذلك فى المدينة ويفشيه ويحركه ولا يدعه يخمد واشترك معهم المنافقون بكل وسائلهم الملتوية حتى بلغ من خبث هذه الفتنة ان ماجت المدينة بالفرية التـــى لا تصدق أبدا . ولاكتها السنة المسلمين وأصبحت موضوع حديثهم لشهر كامل ولقد كلف ذلك الحادث وهذا الحديث قلب الرسول صلى الله عليه وسلم آلاماشديدة وكلف الامة المسلمةتجربة شاقة وعلق قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلب عائشة التـــى يحبها وقلب أبى بكر الصديق وزوجه وقلب صفوان بن المعطل شهرا كاملا علقها بحبال الشك والقلق والألم الذى لا يطاق وعندما تصل الآلام الى ذروتها على هذا النحو يتعطف عليه ربـــه فيتنزل القرآن ببراءة عائشة الصديقة الطاهرة وبراءة بيت النبوة الطيب الرفيع ويكشف المنافقين الذين حاكوا هذا الافك ويرسم الطريق المستقيم للجماعة المسلمة فى مواجهة مثل هذا الشأن العظيم .. وهـــكذا لعب المنافقون فى هذه الغزوة هـــذين الدورين الخطرين ، وكان هدفهـــم القضاء على الاسلام بدافع الحقـــد والحسد والضغينة ولكن الله ابطل كيدهم وكذب افتراءاتهم (**لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم**) النور ١١ .

● فى غزوة تبـــوك : ـــ

فى رجب سنة ٩ هـ امـــر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك فى زمان من عسرة الناس وشدة من الحر وجـــدب من البلاد . وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهـــم ويكرهون الشخوص على الحال مـــن الزمان الذى هم عليه وكان الرسول

صلى الله عليه وسلم قلما يخرج فى غزوة الا كنى عنها واخبر أنه يريد غير الوجه الذى يصمد له . الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو

ليأخذ الناس اهبتهم فأمر الناس بالجهاز واخبرهم انه يريد الروم

وكعادة المنافقين فى كل غزوة فقد كانت لهم فى هذه الغزوة مواقف نجملها فيما يلى : —

١ — الاستئذان فى التخلف وانتحال الاعذار لذلك فقد استأذن بعضهم فى التخلف مخافة الفتنة ببنات الروم

وفيهم نزل قوله تعالى « **ومنهم من يقول : ائذن لى ولا تفتنى . ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين** » التوبة ٤٩ — وقد عاتب الله سبحانه رسوله على اذنه لهم (**عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين**) التوبة ٤٣ .

٢ — تثبيط الهمم . فانهم كعادتهم لم يكتفوا بالتخلف والقعود بل راحوا يثبطون همم العامة بوسائل متعددة

كالاستهزاء والتهكم والسخرية والتخويف (**وقالوا : لا تنفروا فى الحر**) وقد كان بعضهم يقول لبعض

أتحسبون جلاد بنى الاصفر كقتال العرب بعضهم بعضا . والله لكأنا بكم غدا مقرنين فى الحبال . وكانوا يستهزئون بالمسلمين ويسخرون منهم حتى قالوا : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقاء .. وكانت جماعة منهم يجتمعون فى بيت (سويلم اليهودى)

يثبطون الناس عن رسول الله فبعث اليهم صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله فى ففر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل ثم سار المسلمون بعد أن فشل المنافقون فى دعاياتهم وأراجيفهم وهذه الحقيقة

تعطينا صورة واضحة لجامعة التآمر فى الظلام التى تجمع بين المنافقين ومن بقى من اليهود فى المدينة وتؤكد الارتباط الوثيق بين الفئتين .

٣ — وعندما يئس البائس « ابن ابى » بعد فشل دعايته جمع الناس حتى احتشد نفر منهم تحت لوائه وظن أنه سيستطيع خداعهم وكان

غرضه من ذلك أن يجمع قومه ومن فى قلوبهم مرض والمتشككين ثم يرجع بهم الى المدينة وفعلا فقد خطب فيهم ثم رجع بهم ظانا انه قد يؤثر عليهم ذاك فى بلبلة الصف المسلم ولم يدر أن

خروج المنافقين مع المسلمين لا يزيدهم الا ضعفا وصدق الله (**لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة**) التوبة ٤٧ .

٤ — الارجاف فى المدينة واستغلال الفرصة لبث الفتنة فقد خلت المدينة

من الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذهب معه المسلمون الاشداء فخلا

بذلك الجو لهم فعملوا على ملء المدينة بالاراجيف والدعايات الكاذبة حتى

اصبحت المدينة تئن من اذاهم وسفههم ومن ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد خلف على بن ابى طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم فما كان من المنافقين الا أن أرجفوا بعلى وقالوا : ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه . فلما سمع رضى الله عنه ذلك أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى الرسول وهو نازل بالجرف وقال : يا نبى الله . زعم المنافقون انك انما خلفتنى لانك استثقلتنى وتخففت منى فقال : كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائى . فارجع واخلفنى فى اهلى واهلك افلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى . الا أنه لا نبى بعدى . فقال على : رضيت ثم رضيت . ورجع الى المدينة . وقبل مقدم الجيش الى المدينة بعد المعركة أطلق المنافقون اشاعة بأن محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا .

٥ ــ التآمر لاغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم : ــ فقد اتفق جماعة من المنافقين على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وطرحه من العقبة بين تبوك والمدينة وذلك عند رجوعه من الغزو . واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تآمروا عليه فأمر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو العقبة مع اولئك النفر وقد تلثموا . وامر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه فبينما هم يسيرون اذ سمعوا بالقوم قد غشوهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه فلما راوا حذيفة ظنوا أن قد ظهر على ما اضمروه فاسرعوا حتى خالطوا الناس واقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله فأمرهما ــ حذيفة وعمار ــ فاسرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة : هل عرفت هؤلاء القوم ؟ قال : ما عرفت الا رواحلهم فى ظلمة الليل حين غشيتهم . ثم قال : علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب قالا : لا فاخبرهما بما كانوا تمالأوا عليه ، وسماهم لهما واستكتمهما ذلك فقالا : يا رسول الله افلا تأمرنا بقتلهم . فقال : أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه .

قال ابن كثير فى البداية والنهاية : وقد ذكر ابن اسحق هذه القصة الا انه ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم انما أعلم باسمائهم حذيفة بن اليمان وحده . وهذا هو الأشبه والله أعلم .

٦ ــ الاعتذار : ولما قدم صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الغزوة اقبل عليه المخلفون يعتذرون .. وكان منهم **(آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم)** التوبة ١٠٢ . أما المنافقون فقد جاءوا يعتذرون بالحمى والاسقام وغير ذلك

من الاعذار وجعلوا يحلفون للنبى (صلى الله عليه وسلم) . وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه بألا يكلموا أحدا ممن تخلف فلما حلفوا له وسمع اعذارهم فكأنه رحمهم فاستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله ويظهر أن طائفة منهم أرادت أن تظهر توبتها وانها مستعدة للخروج فقال الله تعالى لرسوله (**فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل : لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين**) التوبة ٨٣ .

٧ ــ مسجد الضرار : كان أبو عامر الراهب (أحد زعماء المنافقين) قد سافر مع وفد من المنافقين الى ملك الروم يستنصره على الرسول صلى الله عليه وسلم فوعده ومناه فكتب الى قومه بذلك وأمرهم أن يتخذوا له معقلا منعزلا ليستقبلوا فيه رسله وكتبه وليكون مرصدا لهم اذا قدم عليهم بعد ذلك . فبنوا لهذا الغرض مسجدا بجوار مسجد قباء وصاروا يعقدون فيه اجتماعاتهم . وقد دفعهم حرصهم على التستر والتمويه والخداع أن أرسلوا خمسة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا : يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية وانا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه فتدعو لنا بالبركة . ولكن الرسول اعتذر اليهم بسبب خروجه الى تبوك ووعدهم بالصلاة فيه حين رجوعه . وعندما رجع صلى الله عليه وسلم أتاه فريق المنافقين بدعوته الى الصلاة فى مسجدهم فتجهز رسول الله لذلك فنزل قوله تعالى « **والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وأرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون . لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين . أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين . لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم**) التوبة ١٠٧ ــ ١١٠ وعند ذلك دعا صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه وقال لهم : انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه . فذهب النفر فحرقوا المسجد وهدموه حتى وصل الهدم الى الارض . وبعد هذه الحادثة بقليل هلك رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول . وكان موته إيذانا باندحار عصبة المنافقين وانكسار شوكتهم بعد أن تبددت آمالهم وانكشفت الاعيبهم وفضحهم الله سبحانه فى تنزيله الكريم .

« والله غالب على أمره »

٢

التسامح الديني والتحرر الفكري في الإسلام

للاستاذ حسن فتح الباب

الشواهد التاريخية على رعاية الذميين :

لقد اغتبط المسلمون بانتصار المسيحية التى يمثلها الروم بزعامة هرقل على المجوسية التى تمثلها الفرس بزعامة كسرى سنة ٦١٤ ميلادية ، ذلك أن المسيحية أهل كتاب كالمسلمين . وقد ظلت خلة الاخاء بين أتباع محمد واتباع عيسى وثيقة فى حياة النبى برغم ما كان بين الفريقين من مجادلة ، على خلاف ما كان بين المسلمين واليهود من تهاون أول الامر ثم عداوة استمرت بخيانة اليهود وانتهت بهزيمتهم ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

((لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون)) (المائدة / ٨٢) .

وبرغم عدم اقرار المسيحية بنبوة محمد كما يقر الاسلام بنبوة عيسى وبرغم عداوة اليهود للاسلام وخياناتهم له ، احسن المسلمون معاملة الجميع وكفلوا لهم حرية العقيدة . وعلى حين تاوم المسيحيون من الرومان دعوة الاسلام وبدأوا يأتمرون به وبأهله ، وشنوا عليهما الحروب التعصبية ، ظل المسلمون على تسامحهم ، فالتزموا فى حربهم موقف الدفاع ، وحين انتصروا لم يكرهوا أعداءهم على الدخول فى الاسلام ، عملا بأحكام القرآن فى رعاية أهل الكتاب وكفالة حقوقهم ، وبوصية الرسول بالمعاهدين والذميين خيرا ، وما جاء بكتابه الى المقوقس عظيم القبط من دعوة الى الدين دون الزام أو اكراه ..

والشواهد التاريخية على ذلك فى عهد الرسول وخلفائه لا تقع تحت حصر . فقد أقام المسلمون علاقات ودية حميدة مع المسيحيين من أهل الحبشة ، ولم يفكروا يوما — وهم فى قمة انتصاراتهم — فى التطلع الى فتح

هذه البلاد ، ذلك انها لم تقف فى وجه دعاتهم بل كفلت لهــم حرية الرأى ، فحق على المسلمين احترام حريتها فى العقيدة .

وقد بلغ من شأن كفالة الحقوق المدنية والاجتماعية والاقتصادية للذميين ما روى عن الخليفة العادل عمر بن الخطاب حين رأى شيخا يهوديا يتكفف الناس ، فسأله عن السبب فأجاب : أسأل الجزية والحاجة والناس . فقال عمر : « ما انصفناك ، اكلنا شبيبتك وتركناك عند الشيخوخة » وأمر بطرح جزيته ، وأن يعال من بيت مال المسلمين هو وعياله .

الجزية نظير المنعة :

من ذلك قول سيف الله خالد بن الوليد فى حديثــه عن سياسته فــى الاقطار التى رفرف عليها علم الاسلام : « وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنيا فافتقر ، وصار أهل دينه يتصدقون عليه ــ طرحت جزيته ، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله ما اقام بدار الهجرة ودار الاسلام » . وكذلك ما كتبه هذا القائد الاســلامى العظيم الى (صلوبا بن نسطونا) وقدمه حين أوغل فى الفرات فى شــهر صفر من العام الثانى عشر للهجرة : « انى عاهدتكم على الجزية والمنعة ، وما منعنا لكم فلنا الجزية والا فلا » .

كما ورد هذا المبدأ أيضا فى رد الامراء بأمر أبى عبيــــدة فى حمص ما كانوا أخذوه من الجزية الى أهلها وما اليها حين جلوا عنها ليتجمعوا لقتال الروم وقالوا لأهل البلاد : « انما رددنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع وأنكم قداشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك الآن ، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ، ونحن لكم على الشرط وما كان بيننا وبينكم أن نصرنا الله عليهم » . وكذلك فعل أبو عبيده فى دمشق حين كان يتجهز لليرموك . وكتب مويد بن مقرن قائد عمر لزريان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان فى العام الثامن عشر للهجرة : « ان لكم الذمة وعلينا المنعة ، على أن عليكم من الجزاء فى كل سنة على قدر طاقتكم على كل حال ، ومن استعنا به منكم فله جزاؤه أى جزيته » . وكتب عقبــــة بن فرقد عامل عمر لأهل أزربيجان : « .. ومن حشر منهم فى سنة (أى جند) وضع عنه جزاء تلك السنة » .وورد مثل ذلك فى عهد سراقة عامل عمر لشهر براز : « .. أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم ينب رآه لوالى صلاحا ، على أن يوضع الجزاء عمن اجاب الى ذلك .. فان حشروا وضع ذلك عنهم » . وصالح الجراجمة قرب أنطاكية المسلمين « على أن يكونوا أعوانا للمسلمين وعيونا ومصالح فى جبل اللكام والا يؤخذوا بالجزية » .

وقد اطرد انتشار حرية العقيدة بانتشار الاسلام عبر العصــــــور اللاحقة فى السلم والحرب معا ، وسايرتها المساواة بين المسلمين وغيرهم

من اصحاب الديانات . وحفظ لنا التاريخ وثائق كثيرة تدل على تمسك حكام الاسلام وقواده بهذا المبدأ الانساني العظيم ، وبلغ من ذلك ان جحافل التتار حين غزت البلاد الاسلامية واسرت كثيرا من المسلمين والنصارى ثم هزمها المسلمون في الشام . واسلم ملوكها ، طالب شيخ الاسلام ابن تيمية امام العلماء في عصره امير التتار (ملطوشاه) باطلاق سراح الأسرى فسمح له بالمسلمين وابى عليه أهل الذمة ، فقال له ابن تيمية : لا بد من افتكاك جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم اهل ذمتنا ولا ندع اسيرا من اهل الملة ولا من اهل الذمة ، فاطلقهم .

وبفضل حرية العقيدة التي كفلها الاسلام كسب انصارا له في كل مكان ، وكانت هذه الحرية من أهم العوامل التي اسهمت في انتصاره في جميع المعارك التي خاضها .

فقد كانت فتوح الاسلام في اقرار الحق والحرية والعدالة تسبق انباء معاركه ، ومن ثم لم يجد أعداؤه استجابة وغيرة من شعوبهم ، بل لقد مهد بعض هذه الشعوب لدخول المسلمين ديارهم لتخليصهم من طغيان حكامهم ورجال دينهم ، واستطاعت الدولة الاسلامية الناشئة في خلال فترة وجيزة من الزمن أن تقهر اقوى سلطتين سياسيتين معاصرتين لها وهما دولتا الفرس والروم ، وأن تبسط سلطانها فيما بعد على معظم ارجاء العالم الذي كان قائما في ذلك الحين .

وبفضل هذه الحرية الدينية لم يعرف الاسلام ، عبر تاريخه الطويل ، الحروب الدينية التي وصمت جبين العالم وعوقته عن تطوره حينا من الزمن .

وقد عصم الاسلام من هذه البربرية عقيدته السمحة التي تجعل الدين لله وتحرم الوساطة بينه وبين الفرد ، فلا سلطان لرجال الدين على سائر الرعية ولا وصاية لهم عليهم : **((ان عبادي ليس لك عليهم سلطان))** الحجر/٤٢ .. فلا امام سوى العقل المتحرر بنور من الحق الذي بعث الله به انبياءه هداة ومرشدين ، ولا رهبانية ولا كهانة في الاسلام ، ولا صكوك غفران ، وانما صلة المرء بربه صلة خالصة تنبع من أعماق روحه بلا شريك ولا وسيط ، ومرد الامر كله الى الله :

((بل لله الأمر جميعا)) (الرعد / ٣١) .

هو الذي يجزي المرء بما كسبت يداه ، والطاعة له سبحانه ولرسوله ولأولي الامر ما عملوا بأحكام الشريعة التي نزلت لصالح البشرية ، والدين عبادة لا وظيفة فلا عروش فيه ولا تيجان وانما نظام يقوم على العدل والمساواة ..

والمشتغلون بشئون الدين في الاسلام لهم ما لغيرهم من حقوق وعليهم مثل ما عليهم من التزامات ، ولا فضل لمخلوق على آخر الا بالتقوى ، بل أن الاسلام لن يفرق بين أهله فئة باسم رجال الدين ، وانما عرف العلماء ،

والمفكرين والمصلحين والقادة ، لأنه لا طبقية فيه ولا امتيازات ، فالكل فى ظله سواسية وميزان التفضيل هو العمل الصالح .

على أن الاسلام يحبذ الاشتغال بأمور الدين علما وتفقها لا صناعة وارتزاقات فالتفقه فى الدين ليس حكرا على احد ولا وقفا على جماعة بعينها . فالاسلام عقيدة وتفكير ، والعقيدة مناطها القلب ، والتفكير مناطه العقل ، ولا قوامة لبشر على قلوب الآخرين وعقولهم .

وقد كان علماء الدين فى الاسلام من أهل الصنائع والحرف ، فلم يتخذوا علمهم مصدرا للتكسب والاحتراف أو ينصبوا من انفسهم ولاة على الشعب . فاذا أسندت الدولة اليهم مناصب معينة تتفق ومؤهلاتهم الخلقية العلمية ، فان ما يتقاضوه من أجور عن هذه الوظائف العامة هو نظير لما يؤدونه للدولة من اعمال مثل الفتوى والقضاء والحسبة ، شأنهم فى ذلك كسائر المسلمين العاملين .

وكان المسجد فى الاسلام غير المعبد فى الاديان أو المعتقدات الاخرى اذ ارتبطت به العبادة وتفانى فى العابدون ، فلا قيام للدين والتدين فى غير هيكله ولا غنى لهما عنه . وجاء الاسلام ليحرر النـاس من هذا الجمود ، فالانسان — لا المكان — هو وحدة الدين ، والله يعبد فى المسجد ويعبد فى كل مكان ، فأينما تولوا فثم وجه الله ، والناس فى حق العبادة متساوون ولا يتوقف قبول شعائرهم على كهنة أو كهانة ، بل ان المسجد هو منارة اشعاع للفكر والثقافة فى شئون الدين والدنيا جميعا ..

ومن خلال هذه الفطرة المتكاملة فى شريعة الحرية والاحرار نجت الامة الاسلامية مما ابتليت به الامم القديمة من تحكم الكهان واحتكارهم أرزاق العامة باسم الدين ، فقد استغلوا تهاويلهم ومسوحهم وطقوسهم للتضليل وخلعوا على أنفسهم صبغة القادة المتحدثين باسم الله والذين رفعت عنهم التكاليف ، واتبعتهم الرعية فى ضلالهم .

الاضطهاد الدينى فى اوروبا خلال العصر الوسيط :

وعلى النقيض من هذه الحرية الدينية التى كفلها الاسلام ، كانت أوروبا فى العصور الوسطى ، فقد شن حكامها وكهانها حروبا دموية ضارية انغمست فيها شعوبهم طوال عدة قرون ، واستبيحت فيها باسم الدين ، والدين منها براء ، جميع المقدسات الانسانية من حياة وحرية وكرامة وعدل . وعلى حين سجل المسلمون فى الحروب الصليبية من صفحات التسامح والمروءة والتمسك بآداب الفروسية الاسلامية النبيلة فى معاملة الخصوم ما شهد به حتى غلاة أعدائهم ، ارتكب الصليبيون من المذابح ما سود صحائف التاريخ . وكانت تلك الحملات الوحشية التى شنتها أوروبا على الديار الاسلامية حروبا عدوانية استعمارية شعارها الجور والاكراه فى الدين ، فلم يكن للمسلمين مناص من التصدى لها بالقوة دفاعا عن النفس وذودا عن حرية العقيدة .

ومن الامثلة الصارخة على انكار حرية الانسان فى عقيدته ما فعلته اوروبا المسيحية بالاندلس بعد اندحار الحكم الاسلامى فيها ، فقد بلغ بهـــا التعصب ضد الاسلام واهله ما لم تشهد له الانسانية مثيلا فى أشد العصور ظلاما وهمجية ، فلم يقف فى سبيلها وازع من ضمير أو رادع مما اصطلح عليه البشر حتى فى جاهليتهم من معانى الوفاء بالعهود والمواثيق ، ولا يكاد المرء يصدق ما اثبته التاريخ من اعمال الكاثوليك الســـيف فى رقاب قرابة ثلاثة ملايين من المسلمين تنكيلا وانتقاما ، ولم يبق من المسلمين على قيـــد الحياة الا من قدرت له النجاة بالعودة الى افريقية ، ومن أذهله الهـــول والفزع فارتد عن دينه الى دين المعذبين .

على أن أمر التعصب الدينى ومصادرة حرية العقيدة لم يكن وقفـــا على الحروب الصليبية والاسبانية ضد الاسلام ، بل شمل أوروبا المسيحية نفسها فى العصر الوسيط ، فلم تفرق محاكم التفتيش فى عقوباتها الوحشية بين المسلمين فى الاندلس العربية وبين المســـيحيين الذين يدينون بالمذهب الكاثوليكى فى أسبانيا وسائر الممالك البروســـتنتية فى أوروبا ، وكم طارد الاباطرة من اختلف معهم فى المذهب وساقوهم الى المجازر بلا شفقة ، مما يذكر بمطاردة الوثنية للمسيحية فى عهدها الاول فى الدولة الرومانية ، ثم انتشار المسيحية فى انحـــاء تلك الامبراطورية ومطاردة الامبراطور الذى اعتنقها للوثنية فى المملكة وخارجها ، ولقد استمرت الاضطهادات الدينية فى اوروبا منذ القرن الرابع عشر حتى القرن الســـادس عشر ، ومذبحـــة (سانت بارتلمى) هى أبلغ دليل على ذلك .

ولم تكد أوروبا تتنفس الصعداء من هذه الفوضى التى خاضتها فى لجج من دماء ، وما أهل القرن السابع عشر ، حتى عادت المنازعات المذهبية من جديد ، فقام صراع دموى رهيب بين الملوك والبروتستنت والملوك الكاثوليك بالمانيا استمر ثلاثين عاما فجلب الوبال على الشـــــعوب وانهك مواردها وأصابها بالانحلال والفاقة .

ولا شك أن مصدر تلك الصراعات الدينية التى عمت أوروبا فى عهود الاقطاع هو طبيعة النظام الدينى فى تلك العهود ، فقد كانت الكنيســة هى القوامة على شئون الدين وجعل رجالها من انفسهم أوصياء على النـــاس يرسمون لهم أقدارهم ومصائرهم على هواهم . ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل جاوزت الكنيسة سلطتها الدينية الى السلطة الزمنية فنازعتها اصحابها ، وقامت زعامة دينية مقدسة فى روما تحل محل سلطة القيصر الزمنيـــة ، وتركزت السلطة الروحية فى شخص البـــابا الذى لا يخطىء ، وسرعان ما دانت لسلطانه الدينى الشعوب المجاورة وامتد نفوذه الى بيزنطة بعـــد ضعفها ثم زوالها ، وكان رجاله ينتهزون خوف الناس من العقاب ورغبتهم فى ثواب الآخرة ليؤكدوا سلطان الكنيســة الزمنى ، فكانوا يفرضون ضريبة

المنشور لصالحها ويقررون العقوبة على المخالف لتعاليمها لا فارق فى ذلك بين الامير ورعيته ، ويحرمون من عطف الكنيسة من لا يرون فى تصرفاته ما يتفق مع سياستهم ، كما يمنحون البركة ورسائل الصفح والغفران التى يتوجه بها صاحبها دون مناقشة أو حساب الى جنات الخلد الفنـــــاء الفيحاء .. !!

وهكذا تأصل سلطان البابا وخضع له الامراء ومن خلفهم من الملوك والعواهل بلا قيد ولا شرط ، وسار العالم المســيحى فى طريق ممهد هو ارضاء الرب من طريق طاعة البابا روحيا وحكم الامبراطور زمنيا ودنيويا ، هذا الامبراطور الذى يستمد شرعية سلطته من الكنيسة يحكم باسمها نيابة عنها ، وما لبث هذا التعاون أن انهار تحت معاول الانقسام والشحناء بين البابا والامبراطور أو بين القوتين الروحيـــة والزمنية وظل الصراع على السلطة بينهما طوال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، فضاعفت سلطة الامبراطور وفقد رجال الدين قوتهم المعنوية ودب بينهم الفساد وســـادت الاطماع الدنيوية ثم عمت المجازر الدينية ، فولى الاسلام شطر المسيحية .

التسامح الدينى فى العالم الاسلامى :

وغنى عن الذكر أن نبين ملامح الصورة المقابلة للدولة الاسلامية فى تلك العصور ، وابرز تلك الملامح والســمات المشرقة روح الاخاء والمودة والتكافل بين المسلمين بعضهم وبعض ، على اختلاف أصولهم والوانهـــم وأوطانهم ، وروح التسامح والالفة بينهم وبين أبناء العقائد والديانات الاخرى، فلا تعصب ولا عنصرية ، ولا تمايز ولا أحقاد بل الكل فى حق الحياة والحرية سواء تحت ظلال الشريعة السمحاء .

ويرجع الفضل فيما ساد العالم الاسلامى من وفاق استمر أحقـــابا طوالا الى حرية العقيدة التى دعا اليها الاسلام ، وجعلها احدى القيم الكبرى التى أرساها احتراما لانسانية البشر ، ورفعا من أقدارهم وحماية لهم من الهوان ، ودفعا لهم الى المضى فى سبيل التقدم وعمران الكون .

ولم تكن هذه الحرية مبدأ نظريا فحسب بل كانت تطبيقا عمليا فى عهد رسول الحرية وخلفائه من بعده اهتدى به المسلمون عبر العصور المختلفة وسلمت أجيالهم المتتابعة بعضها لبعض هذا المبدأ العظيم أمانة مقدســـة لا سبيل الى انتهاكها لأنها من وحى الله ، ورثيقة حاسمة لا سبيل الى نقضها لانها من صميم الرسالة الخالدة .

وكانت آيات الكتاب الكريم وتعاليم الرسول ووصايا الخلفاء الى ولاتهم فى خطبهم ورسائلهم هى الضـــمانات الكفيلة لتحقيق مبدأ حرية العقيدة لمـــا لأحكامها من قدسية فى قلوب المسلمين وقوة اقناع فى عقولهم .

على أن هذه الحرية شأنها شأن سائر الحريات الاسلامية مشروطة بقيد لا مفر من الالتزام به ، وحد لا ينبغى تخطيه ، ذلك لانه لا يوجد حق مطلق

ولا حرية بغير حدود ، وانما تكافؤ بين الحقوق والواجبات ، والقيد الذى يرد على الحرية الدينية هو ذاته الوارد على غيرها بموجب أحكام الشريعة الاسلامية ، ونعنى به ، احترام حقوق الآخرين وحرياتهم وعدم الخروج على نظام الدولة الاسلامية وعقيدتها ، فالاسلام يضرب على يد العابثين بكيانه ، والمستغلين ما خلع عليهم من حريات لتحقيق أطماع ذاتية وانتهاج سلوك يمس سلامة المجتمع وآدابه العامة .

الحضارة الانسانية ثمرة التسامح الاسلامى :

وقد تمخضت الحرية الدينية التى آمن بها العرب وطبقوها عن حركة تفتح وتحرر كبرى ، اذا كانت حرية الفكر ديدنهم فى معاملاتهم مع غيرهم ، فلا يتميز بين البشر بسبب العنصر أو الملة أو اللون ، وانما عدالة ومساواة تظل الجميع فى اطار الشرعية الاسلامية ، ولا مراء فى أن علماء أوروبا فى العصر الوسيط قد تعلموا حرية الفكر عن المسلمين . فكانت التربة الصالحة لنماء بذور الحضارة الغربية ، ولولاها لما استطاعوا أن ينتزعوا راية العلم من رجال الكنيسة المتعصبين المستبدين ويطهروا عقولهم من رواسب المعتقدات الخرافية القديمة ، ويؤمنوا بالعلم وقدرتهم على التحكم فى مصائرهم . كما تعلموا دقة البحث العلمى فتمكنوا من تحقيق كشوفهم العلمية . وقد اعترف المنصفون من المؤرخين الاوروبيين الذين يتحرون الموضوعية فى كتاباتهم وينأون عن التعصب بما كان عليه المسلمون من تسامح دينى وما اعتنقوه من تحرر فكرى وما نعم به المسيحيون فى أسبانيا من حرية . وفى ذلك يقول العلامة الاجتماعى جوستاف لوبون : « ان العرب هم أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين » .

وقد كان من أثر التسامح الدينى والتحرر الفكرى فى ظل الدولة الاسلامية فى شبه جزيرة ايبريا (أسبانيا والبرتغال) أن ذابت الفوارق بين العرب والاوروبيين ، وامتزج القيصران واندمجا بالتزاوج أو علاقات الجوار، مما أحدث أثره فى طبيعة الحضارة الاندلسية بحيث كانت أشبه ببوتقة انصهرت فيها عقليات شتى وثمرات ثقافات متباينة . وكان أهم مظاهر هذا الامتزاج والتزاوج اصطباغ اسبانيا بالصبغة العربية وهو ما يطلق بتعريب اسبانيا ، اذ أقبل العرب الفاتحون — أمراء وجنودا — على الزواج من الاسبانيات وأسلم كثير من الأسبانيين بعد أن لمسوا جو العقيدة الاسلامية ، وأصبح المستعربون شغوفين بالتراث العربى من شعر ونثر مما ظهر أثره فيما بعد فى الشعراء الدوبار . وقام هؤلاء المستعربون بنقل الحضارة العربية الى أسبانيا المسيحية .

وهكذا انقلب العرب الفاتحون على الاسبانيين ، لا بحد السيف وحده ، بل بروحهم ودينهم ولغتهم ، وكانت تزخر بالعلوم والمعارف التي افتقرت اليها اللغة اللاتينية .

بريد الوعي الإسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

ام المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

وردنا من الأخ نجيب صديق عمر رسالة حول ما جاء فى مقال (النبي فى حياته الزوجيـــة) فقد ذكر اسم السيدة ام سلمة بنت ابى أمية المخزومى على أنها السيدة ام سلمة بنت عبد الأسد ، وليس صحيحا هذا ، ولعل الكاتب قد خلط بين اسم أبى زوجها السابق واسم أبيها .

وقد نشرت المجلة فى العدد ١١٣ ص ١١٤ عن السيدة أم سلمة ام المؤمنين رضى الله عنها نبذة وافية عن حياتها وهجرتها واستشهاد زوجها وخطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لها ، يمكن الرجوع اليها .

••• ••• •••

النهى عن المنكـــر

كثر فى هذه الأيام ظهور المنكرات علنا فى الطرقات فهل يستطيع الانسان أن يكون له دور فى القضـــاء عليها أو محاولة شرح مضارها مستمدا ذلك من تعاليم الاسلام ، وهل الأمة تتحمل شيئا فى هذا المجال .

محمد السعيد محمد على ـــ دمشق

اولا ـــ واجب الأمة كلها أن تنهى عن المنكر ، وتأمر بالمعروف ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، يقول الله تعالى : (**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) . (١٠٤ آل عمـــران) . ويقـــول سبحانه : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر**) . (٧١ : التوبة) .

وقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه كيف يكون النهى عن المنكر وما هى وسائله التى تتناسب مع حجمه ، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك هو أضعف الايمان) (رواه مسلم والترمذى) .

توجيه نبوى كريم الى ما هو أحق أن يتبع وما هو أحق أن يكون عليه الناس من الشجاعة فى مواجهة الحق .

وهذه مسئولية الفرد تجاه الفرد وكذلك مسئولية الأمة كلها وواجبها فى اخراج جيل بعيد عن المنكر يترفع عن الدنايا ، ملتزم بتعاليم دينه متمسك بنهج نبيه ، سائر على هدى قرآنه ، وسنة الرسول الكريم ، فذلك من الزم الأمور التى يجب أن تعمل لها الأمة جاهدة فتهيىء جوا اسلاميا يعيش فيه الجيل الصاعد ولا تعوقه الخطايا .

ومن الأشياء الهامة فى تنشئة جيل مسلم أن تعمل الأمة على إظهار بشاعة الإثم والمعصية ، وتبين موقف الاسلام من الخلاعة والمجون والاستهتار بالقيم والمبادىء ، وتنكب الطريق السوى ، وأن تظهر الصورة البغيضة للمدنية الفاجرة التى تتمثل فى الرقص المختلط وغير المختلط وإدمان الخمور وأن تضرب على أيدى العابثين بقيم الدين الحنيف الذين يأتون ذلك على مرأى ومسمع ، وفى كل مكان لا يردعهم قانون ولا تردهم أخلاق .

كما أنه من الواجب أن يأخذ المرء نفسه بالأخلاق الفاضلة ، فلا يكون ناهيا عن المنكر مرتكبا له ، لأن ذلك ادعى الى طاعته والاستفادة من نصيحته .

وانه لمن الخطأ أن يفهم الانسان من قول الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)** انه ما دام قد انتهى عن فعل المنكر فلن يضره ضلال غيره ، والواقع أن هذا الفهم خاطىء يقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا أيها الناس انكم تقرءون هذه الآية **(يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)** وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده) (رواه أبو داود والترمذى) لأنه اذا ترك العنان لمرتكبى المنكر دون رادع ، تلوث المجتمع كله ، وسرت فيه عدوى الفاحشة ، وعمه أذاها ، وتطاول أهل الباطل على أهل الحق ، وعبثوا بالحياة وكسوها بظلام فسقهم .

ولا بد لأهل الحق من وقفة فى وجه هذا التيار الماجن حتى يردوه ويوقفوا زحفه المدمر فى مجتمع الاسلام . عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم انه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل) رواه مسلم .

الدعاء

الأستاذ : صالح أحمد الراشد

ضراعة المؤمن لربه أمر من أوجب أمور الإيمـــان لما فيـــه من ادامة الصلة به سبحانه وتعالى ولما يحمل من معانى الانابة والاخبات لجـلال وجهه الكريم ، ولئن اعتبر الفقهاء أن الوضوء سلاح المؤمن لانه طهارة من الاحـــداث وتزكية القلب ونظافة البدن ولئن ذهب المحدثون الى أن الاسناد سلاح المـــؤمن عصمة من الوقوع فيما لا يحمد وخشية مخالفة أقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم لئن كان ذلك عند أهل الفقه والحديث فان داعية القول فى مجال الصلـــة بالله تبارك وتعالي يمكن أن تفصح عن أن الدعاء سلاح المؤمن . والحق ان كانت الشجرة لا تنمو الا فى تربة طيبة وأن تسقى بالماء فان الايمان شجرة يعد الدعاء من اساسيات غراسها ونمائها لانه (هو العبادة) كما قال رسولنا الــكريم صلى الله عليه وسلم ولما يحتله من مكانة فى رسوخ الايمان وبين مباحث الاســـلام فان طرق كل ناحية من نواحيه تتطلب تفصيلا وبيانا يجعلنا فى مجال بحث له لا صياغة موضوع ، لذلك حفاظا على الافادة من تكامل جوانبه والالمام به بصورة شاملة فاننا نطرحه فى بينات من القول تكشف عما يزخر به من معان عظيمـــة غارسة ــ باذن الله ــ لجانب الصلة برب العباد جل وعلا فذلك الغاية والمبتغى .

فضل الدعاء : للدعاء فضل كبير فى استقامة المسلم على منهج ربه بحيث يكون دائم الصلة بالخالق العظيم وبفاطر السموات والارض وقد جاءت الآيات أما بصراحة بما فيه من فضل أو ما يستنتج منها ، كذلك كثرت الأحاديث الدالة على كبير الأجر والثواب ، أما الآيات فهاك بعضا منها :

قال الله تعالى : « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » البقرة آية ١٨٦ .

وقال « وقال ربكم أدعونى استجب لكم » سورة غافر آية ٦٠ .

وقال « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء » سورة النمل آية ٦٢ .

وهذه أمثلة من آيات فضل الدعاء فيها استجابته سبحانه لعباده المؤمنين وأن الدعاء سبيل الهداية والرشاد وأن الدعاء طمأنينة وأمن للخائف والمضطر ، وهناك آيات أخرى كثيرة تبشر الداعين والمستغفرين ربهم بجنات النعيم ورضوانه

سلاح المؤمن

ومغفرته الواسعة ورحمته الشاملة لانهم علموا بأن لهم ربا يغفر الذنب فأنابوا اليه مخلصين . أما الأحاديث ففيها أدعية من جوامع الكلم مبينة لواسع فضل الله العظيم وثواب المنعم الجليل الذى لا ينفد له عطاء فمن ذلك الحديث عن طارق بن أشيم رضى الله عنه قال كان الرجل اذا أسلم علمه النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى » رواه مسلم وفى رواية طارق الأخرى « فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك » .

ونلحظ رضوان الله سبحانه فى أدعية كثيرة للمصطفى صلى الله عليه وسلم كان يقولها أثناء الليل والنهار منها عن عبد الله بن غنام البياضى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر : فقد أدى شكر يومه ، ومن قال ذلك حين يمسى : فقد أدى شكر ليلته » رواه أبو داود ، وعن ابن عباس : « من قال اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم علىّ نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ، ثلاث مرات إذا أصبح واذا أمسى : كان حقا على الله عز وجل أن يتم عليه نعمته » رواه ابن السنى . وعن أبى سلام خادم النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال إذا أصبح وإذا أمسى : رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا كان حقا على الله أن يرضيه » رواه داود ، وهكذا نجد أن هناك أدعية فى الاستعاذة بالله سبحانه من كل ضار ومؤذ حشرة أو حيوان أو انسان أو غير ذلك تقال صباحا ومساء منها : « بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم » إذ ما قالها لم يضره شىء ، ومنها : « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » ومن عظيم الدعاء ما رواه البخارى بعنوان سيد الاستغفار وهو عن شداد بن أوس رضى الله عليه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سيد الاستغفار : اللهم انت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك

من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا انت ، من قالها موقنا بها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ، ومن قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » ولا تقف فضائل الدعاء عند حد ففى كل شأن من شؤون المسلم ذكر ودعاء واستعانة برب العباد لانه سبحانه القادر على كل شىء ولانه تصير اليه الامور .

كيفية الدعاء واوقاته : ان صلة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه سبحانه تبين لنا أوضاعه عليه الصلاة والسلام حال الضراعة والانابة وقد جاء عن الصحابة رضى الله عنهم حقيقة الكيفية فى الدعاء لما راوا عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فعن ابن عباس رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نظر كتاب أخيه بغير أذنه فانما ينظر فى النار ، سلوا الله ببطن أكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم » أخرجه أبو داود ونرى أن هذا الحال العام فى الدعاء فقوله صلى الله عليه وسلم (سلوا الله ببطن أكفكم » ليس فيه تحديد وقت معين أو حالة معينة وإنما تلك الطريقة فى كل وضع وصورة . الا انه قد جاءت كيفيات أخرى فيها رفع اليدين أضافة الى مسح الجسد فعن عائشة رضى الله عنها قالت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ونفخ فيهما فقرأ فيهما : « قل هو الله أحد » و « قل أعوذ برب الفلق » و « قل أعوذ برب الناس » ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على راسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات رواه البخارى . كذلك من كيفية القيام بالدعاء ما جاء من دعائه عليه الصلاة والسلام حال معركة بدر الكبرى رافعا يديه ملحا بالدعاء حتى ان بردته تكاد تسقط وتأخذ أبو بكر رضى الله عنه الخشية عليه من أن يصاب بشىء من الجهد والتعب . الا أن هذه الكيفيات فى عمومها مجمعة على رفع اليدين كبيان لحال التأدب والخشوع والانابة لله رب العالمين ولاظهار حقيقة التوسل الصادق فالطلب يكون بمد اليد وغاية الطلب يكون بهذه الصورة التى نزداد بها اطمئنانا ما دامت قد جاءت عن معلمنا وسيدنا الرسول عليه الصلاة والسلام أما ما زاد على رفع اليدين أو المبالغة فى رفعهما أو مسح الوجه وغيرها من تفصيلات فلعلها تدل فى مباحث الفقه من حيث الاحكام فى الاستحباب وتدخل فى مباحث الحديث من حيث صحة الاحاديث التى حملت زيادة تلك المعانى وأيا ما كان علينا أن نقف وندرك حقيقة التوسل المجمع عليه شرعا من كمال التضرع برفع اليدين وتطبيق الآداب المشروعة فى صلة مع العلى الكبير .

ومن حيث أوقات الدعاء فانه صلة دائمة بالرب جل وعلا الا ان هناك أوقاتا تكون أدعى للاجابة حيث يظهر فيها قرب رحمة الله وجلاله أو لما لهذه الاوقات من أهمية يجب أن يحرص عليها المسلم ومن الاوقات التى ترجى فيها الاجابة :

١ ــ الدعاء عند النداء ــ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يسمع النداء (أى الاذان) اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة رواه البخارى فى صحيحه .

٢ ــ بين الآذان والاقامة ــ عن انس (رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الأذان والاقامة . قيل ماذا نقول يا رسول الله ؟ قال سلوا الله العافية . فى الدنيا والآخرة » أبو داود .

٣ ــ فى السجود ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » رواه مسلم .

٤ ــ جوف الليل وبعد الصلوات ــ عن أبى امامة رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الدعاء أسمع ؟ قال « جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات » رواه الترمذى وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى فأغفر له » رواه البخارى وغيره .

٥ ــ وقد جاءت أحاديث صحاح فى الدعوة عند المرض والكرب والحرب ونزول المطر واستجابة دعوة المظلوم والساعة التى فى يوم الجمعة حيث لا يوافقها عبد مسلم ويدعو فيها الا غفر له واستجيب دعاؤه .

ونلحظ فى هذه الاوقات تنوعها واختلاف ظروفها مما يدل أن المسلم عليه أن يكون حريصا فى صلته بربه دوما صباحا ومساء وما بينهما من أوقات .

آداب ومقتضيات الدعاء : ان التأدب فى أخذ الامور والتعامل معها شأن أهل الاستقامة والسلوك الصحيح ، والمسلم الحق مطبوع بطابع الرزانة والوقار فى أعماله وهو هنا ــ لا شك ــ اكثر وعيا والتزاما بأداب سؤال ربه والتوسل اليه جل وعلا ، ومن الاداب التى جاءت فى السنة المطهرة ما نذكر من أحاديث :

١ ــ رفع اليدين حال الدعاء وهذا قد مر فى السطور السابقة فيما ذكرناه عن ابن عباس وهو كثير فى كتب السنن والصحاح انظر مثلا فى الجامع الصحيح للبخارى باب رفع اليدين فى الخطبة وباب الاستسقاء فى الخطبة يوم الجمعة .

٢ ــ حضور القلب وتيقن الاجابة فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه » الترمذى .

٣ ــ استفتاح الدعاء بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله وأن تتخلله الصلاة والسلام على رسول الله ويختم بها كذلك فعن فضالة بن أبى عبيد (رضى الله عنه) قال سمع رسول الله رجلا يدعو فى صلاته ولم يصل على النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : عجل هذا ثم دعاه فقال : « اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء) أخرجه أصحاب السنن .

٤ ــ ان يختم الدعاء بآمين فعن أبى زهير النميرى رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح فى المسألة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه فقال : « أوجب إن

ختم » . فقيل بأى شىء يختم يا رسول الله ؟. قال « بآمين » . وانصرف فقيل للرجل يا فلان . قل آمين ، وابشر » أبو داود .

٥ — الهدوء وعدم رفع الصوت بالدعاء فعن أبى موسى رضى الله عنه قال كنا فى سفر فجعل الناس يجأرون بالتكبير . فقال النبى صلى الله عليه وسلم « أيها الناس أرفقوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم ، والذى تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » الخمسة الا النسائى .

٦ — أن يختار جوامع الكلم أى الدعوات الجامعات للخير فعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك » رواه ابو داود .

٧ — التكرير ثلاثا فى الدعاء والاستغفار فعن أبى مسعود رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا .

تلك بعض الآداب التى يجدر بالمسلم أن يلتزمها فيحقق المعنى الوافى للدعاء ويطمئن الى الاثار التى تجلب نتيجة الخشوع والانابة لربه سبحانه ، الا أنه أضافة الى ما يتأدب به المسلم فى صلته الكبيرة برب العباد هناك مقتضيات تزيد فى معنى الأوبة والتوسل وسؤال الرب المنعم تبارك وتعالى وتشمل صفاء الاسلام ونوره الوضاء بين المسلمين بالذات المتحابين منهم فى طاعته جل وعلا ومن هذه المقتضيات : دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب فعن أبى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل » رواه مسلم .

ومنها أن يدعو لمن صنع اليه معروفا فعن اسامة بن زيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صنع اليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء » الترمذى . وفيها — وهو أمر مهم جدا — أن لا يتعجل الاجابة فهو قد أوكل أمره الى الله سبحانه ونفذ ما أمر به البارىء جل وعلا فى قوله : « ادعونى أستجب لكم » فان لم تكن الاجابة عاجلا أو آجلا فقد ذخر أجره عند ربه الذى لا تضيع عنده سبحانه الودائع لأنه رحيم سميع مجيب الدعاء ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل : يقول قد دعوت ربى فلم يستجب لى » متفق عليه وسلم الاستعجال « قيل يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : « يقول : قد دعوت فم أر يستجيب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء » . اللهم انا نعوذ بك من ترك الدعاء . ومنها أن لا يدعو باثم أو قطيعة رحم لأن الدعاء لا يكون الا فى الخير ولأن قطع الارحام مما يخالف تعاليم الاسلام وفى ذلك عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما على الارض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة

الا أتاه الله اياها أو صرف من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » الترمذى .

ونجد فى كتب الفقه كثيرا من المسائل المتعلقة بالدعاء وقد جمع ابن تيمية رحمه الله فى مجموع فتاويه حديثا متناثرا يمكن أن يجمع بعضه بعضا فيكون وافى الصورة عن الدعاء وكل ما يحتويه من معنى وآداب وتحديد أوقات وما ينجم عنه من آثار يكون فيها صفاء النفس وتزكية القلب وأخلاص العمل للحق تبارك وتعالى . وأكثر ما جاء الدعاء فى فتاويه ما نجده فى الجزء الاول حيث أعتبره ركنا من أركان العبادة التامة وعلق عليه بعدم الشرك وعدم جواز سؤال غير الله وفى الجزء الثانى والعشرين حيث الدعاء فى الصلاة وأهتم كثيرا بالدعاء باسماء الله الحسنى وصفاته سبحانه وتعالى .

نماذج الدعاء :

أ ـ من القرآن الكريم : نجد فى كتاب الله العزيز كثيرا من دعوات الانبياء والصالحين كنوح وابراهيم وزكريا وايوب وآسيا امرأة فرعون وهناك آيات كثيرة تشير الى هذه الادعية أضافة الى توجيه الله الرحيم بعباده الى دعوات ينقطعون فيها اليه ومن هذه الآيات :

« ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » البقرة/٢٠١

« ربنا أغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » آل عمران « ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم » الحشر/١٠ .

ب ـ من الحديث الشريف : جاءت أحاديث كثيرة فى الدعاء نجد لها أبوابا خاصة فى كتب الحديث بل نجد كتبا قد أفردت فى هذا الموضوع وكثير من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بمثابة تعليم لنا لنتأسى به عليه الصلاة والسلام ذلك لانه أوتى جوا مع الكلم ومن دعواته صلى الله عليه وسلم بعضا مما نذكره :

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللهم انى اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » رواه مسلم .

وهكذا نجد ضرورة الدعاء لانه شعور العبد واقراره بكمال الله سبحانه فى صفاته فيدعوه العبد بطلب العفو والمغفرة والرحمة لانه الغفور الرحيم ويدعوه بطلب الرزق لانه الرزاق ويدعوه بالعافية وتيسير الاحوال والتوفيق لانه المنعم المتفضل الموفق والميسر الذى بيده كل شىء ومن هنا فالدعاء سلاح المؤمن وكيف لا يكون كذلك وهو مقياس للصلة برب العباد وهو سبيل الانقاذ من الموقف الرهيب العظيم يوم الحشر حيث أن المصطفى صلى الله عليه وسلم يسجد عند عرش ربه ويدعو بدعوات راجيا الرحمن الرحيم انهاء الموقف المزعج المريع وبذلك تتجلى للمؤمن حقيقة الدعاء وأثره فى حياته وسلوكه فاللهم أجعلنا من الداعين لك الراجين ثوابك وعفوك اللائذين بكنفك ففى دعائك الرحمة والعفو والمغفرة والسلامة فى الدنيا والفوز بالآخرة ، اللهم آمين .

كتاب الشهر

التسعير في الإسلام

تأليف الأستاذ البشرى الشوربجى

عرض ونقد : الاستـاذ محمـد الصفطاوى

ما كتبه المؤلفون وعلماء الاسلام حول ما هية الاقتصاد الاسلامى ومراحله وتطور نشأته لا يعدو أن يكون شذرات متفرقة ومقالات متناثرة رغم خصوبة الاسلام وسيولته فى هذا المجال . ومن هنا ستظل المكتبة الاسلامية فى فراغ حتى ينشط الباحثون من العلماء فى كشف النقاب عن خصوبة الاسلام فى هذا المجال .

وبين يدى الآن كتاب « التسعير فى الاسلام » دراسة وتأصيل لقضية التسعير الجبرى فى الفقه الاسلامى وهو وثيق الصلة بهذا الموضوع لمؤلفه الاستاذ البشرى الشوربجى وكيل النائب العام ورغم أختصار هذا الكتاب حيث يقع فى ١٥٥ صفحة من القطع الكبير الا أنه كما قال المؤلف نفسه صورة هدانى ربى الى التقاطها من خفايا الفقه الاسلامى وأعاننى على ذلك بحث متأمل دؤوب فى بطون كتب الثقات من أعلام هذا الفقه فى القديم والحديث .

عرض المؤلف للنصوص ثم استخلص منها الفكرة بقدر استطاعته ثم قسمه الى مقدمة وفصلين وخاتمة .

بين فى المقدمة أن التعامل بين الناس سيظل قائما استجابة لدواعى الحياة بالفطرة والضرورة ودون تقيد بوقت أو مكان وحيث أنه من مسلمات المنطق أنه لا يطيب للمرء أن يشترى شيئا بأكثر من قيمته أو يبيعه بأقل

من قيمته حيث أن القيمة نفسها شىء نسبى يتفاوت بتفاوت الزمان والمكان وقوة الحاجة الى الشىء المطلوب .

لذا كان خيرا للمجتمع أن تكون قيم الاشياء محددة معينة واقرب الى الثبات والاستقرار . ثم بين أهمية التسعير الجبرى (رغم كونه قيدا تفرضه الدولة على حرية التعامل بين الافراد) لكنه من قبيل الضرورات اللازمة لعدالة المعاملات ولسلامة الحركة التجارية فى المجتمع بل هو من قبيل الواجبات الاولية التى يتعين على الدولة الوفاء بها منعا للاستغلال والجشع والاحتكار .

ثم عاد فبين أهمية البحث نفسه لانه تناوله من الناحية الفقهية فى الوقت الذى صارت فيه مبادىء الشريعة الاسلامية مصدرا رئيسيا للتشريع فى مصر والكويت وبعض البلاد الاسلامية .

وفى الفصل الاول ذكر المؤلف أن قضية التسعير فى الفقه الاسلامى يتجاذبها مذهبان :

مذهب يقول بمنع التسعير اطلاقا لفكرة الحرية والتراضى فى المعاملات واستنادا الى المفهوم المتبادر من بعض احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

وبعد أن ذكر الأدلة مستوفاة مستخلصا آراء الفقهاء عاد فذكر (المذهب الثانى) القائل بجواز التسعير ناقش فى هذا المذهب الأدلة التى استند اليها القائلون بالجواز ثم عقد مقارنة جوهرية بين المذهبين خلص منها الى ترجيح الرأى الثانى وذلك لان العمدة فى المذهب القائل بالمنع هو الاستناد الى رفض الرسول عليه الصلاة والسلام للتسعير .

فحينما غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصحابه يا رسول الله لو سعرت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر وانى لارجو أن القى الله عز وجل ولا يطلبنى احد بمظلمة ظلمتها اياه فى دم ولا مال » . رواه أحمد وأبو داود وغيرها .

وحيث أن هذا الحديث ليس نصا فى المنع لان رسول الله لم يقل لا تسعروا بالنهى الصريح لذا كان الحديث محلا للاجتهاد فاذا اضفنا الى ذلك بساطة الحياة فى عهد الرسول وضعف النشاط الاقتصادى وقوة الوازع الدينى وتحقق التكافل الاقتصادى تلقائيا ثبت ترجيح المذهب القائل بالجواز .

ثم عاد المؤلف فبين فى المطلب الثانى من الفصل الأول أدلة تقوى هذا المذهب قال : ان الاحتكار محرم فى الاسلام بنصوص صريحة حاسمة يقول رسول الله فيما رواه عمر . « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » رواه أحمد وغيره .

والتسعير لازم لمقاومة الاحتكار وعلاجه فهو يرد على المحتكر قصده السيء فيقضى بنزع ما أحتكره ومصادرته ويسمح بمعاقبته جزاء عدوانه على المصلحة واضراره بحقوق المجتمع (وهذا مذهب الجمهور) .

ثم يربط المؤلف بين الاحتكار والتسعير بقوله : فاذا جاز نزع ملكية المحتكر جبرا عليه ، ومصادرتها تيسيرا على الناس فى الحصول على ما يحتاجون . افلا يجوز من باب أولى فرض قيود على حريته فى تقدير أثمان ما يعرضه للبيع أو ما يمتلكه للتجارة (وهو معنى التسعير) .

بل إن التسعير أدنى درجة من مصادرة أصل الملكية لانه تحديد للسعر مع بقائه على ملك صاحبه .

وما زال المؤلف يتابع الحديث على وجوب التسعير مستدلا بأنه سد للذرائع ، فما يؤدى الى الحرام يكون بدوره حراما فيمنع ثم يسوق الحديث الذى روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم:« الحلال بين والحرام بين وبينها أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد أستبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه » متفق عليه .

هذا وقد اجمع الفقهاء على أن كل ما فيه مصلحة للناس أو دفع مضرة عنهم يكون واجبا شرعا ، ولا شك أن التسعير قيد من قيود التجارة العادلة فهو سياسة لتحقيق المصلحة للجمهور ودفع ضرر الغلاء المثقل عنهم .

واذا لم يوجد نص صريح يقطع بتحريم التسعير أو النهى عنه فى القرآن أو فى السنة واذا لم توجد علة شرعية تدعو الى ذلك فالاجتهاد بالمصلحة مجمع عليه وهى تقضى بالتسعير ثم حاول المؤلف أن يدفع بعض شبهات قد يفهمها البعض فقال :

وأما لفظ بعضهم بأن التسعير حرام فهو إما راجع الى خطئه فى فهم المراد بالتسعير كسياسة شرعية واعتقاده بأن التسعير دائما مظلمة .

أو الى ظنه خطأ أن حماية الملكية فى الاسلام مطلقة من كل قيد وأن الناس دائما مسلطون على أموالهم فى حرية لا حدود لها مع أن التسلط على المال رهن بعدم الاضرار بالآخرين .

أو بما رآه البعض من ترك الأخذ بالاستحسان والمصلحة فى الفقه الاسلامى ولكن اذا ثبت أن هذا المنع انما كان لغاية سامية هى منع الافراط فى القول فى دين الله بغير علم فاذا انتفى هذا القيد ثبت قول الجمهور بالمصلحة المرسلة والاستحسان .

ثم بين المؤلف فى الفصل الثانى أنه وقد رجح فى الفقه الاسلامى

شرعية التسعير الا أنه ليس واجبا فى كل الاحوال ذلك لانه ضرورة والضرورة تقدر بقدرها ثم عاد فبين الاحوال التى يجب فيها التسعير وذلك عندما يحتاج الى السلعة وعندما يتواطأ البائعون ضد المشترين أو العكس .

هذه الحالات ذكرها المؤلف على سبيل المثال لا الحصر لان القاعدة العامة أنه كلما كان مصالح الناس ومنفعتهم العامة فى التسعير تعين اتخاذه .

وفى المطلب الثانى بين اختلاف الفقهاء فى تحديد موضوع التسعير . هل المطعومات هى التى تكون محلا للتسعير أو ينسحب ذلك على المكيل والموزون واللحوم والبقول والفواكه ؟

وبعد أن ذكر آراء الفقهاء فى هذا الموضوع قال : ومن العدل (وهو قوام المعاملات فى الاسلام) ألا يمتنع التسعير عن سلعة ما طالما أن حاجة الناس اليها طعاما كانت هذه السلعة أو ثيابا أو غير ذلك لا تندفع (كما يقول ابن تيمية) الا بالتسعير .

ثم بين فى المطلب الثالث كيف رسم الفقه الاسلامى سياسة التسعير لان تقدير السلعة تقدر على العدل لاوكس ولا شطط على أن يستعان بأخذ رأى التجار . ثم قال : والتسعير يضعه ويراقبه فى المجتمع الاسلامى ولى الحسبة أو المحتسب ويقدر الجزاء على مخالفته فى صورة ما يراه من التعزير ملائما ومحققا لايلام المتهم وردعه .

ثم قال فى خاتمة الكتاب : إن التنظيم الاسلامى لمسائل الاقتصاد والتجارة والمعاملات بصفة عامة بلغ الغاية فى الدقة والحكمة والابداع . والاسلام فى تنظيمه لهذه الشئون انما يطبعها بطابعه الروحى النبيل ويمزجها بما يلائم الاهتمامات الفطرية للانسان السوى من ايمان وعقيدة وهذا ما يكفل نجاح التشريع الاسلامى .

وقد أجمع الباحثون المنصفون على أن أرقى المذاهب والفلسفات تنتهى فى تطورها الى ما قررته الشريعة الاسلامية من مبادىء العدل والانصاف منذ أربعة عشر قرنا وموقف الفقه الاسلامى من مسألة التسعير الجبرى برهان على ذلك .

وبعد :

فالكتاب رغم اختصاره عرض لقضية التسعير عرضا مدعما بالأدلة مقرونا بالواقع ، أحاديثه مخرجه ، ومراجعه اشار اليها وهذا جهد يشكر عليه المؤلف .

فهل لنا أن نقول : إنه اثرى المكتبة الاسلامية بهذا المؤلف . ؟

عموما شكر الله لهذه الأيدى التى امتدت الى تراثنا الاسلامى فأخرجت لنا هذه القطوف الدانية .

مـــن القصَـص الإسْلاميْ

الراعي الأسود

للأستاذ : حسين الطوخي

● انتهى التفكير بمحمد صلوات الله وسلامه عليه بعد صلح الحديبية، الى ضرورة القضاء الأخير على شوكة اليهود فى شبه الجزيرة العربية .

صحيح أن صلح « الحديبية » أمنه من قريش ومن الجنوب كله ، لكنه عليه الصلاة والسلام لا يأمن من ناحية الشمال أن يستعين هرقل قيصر الروم ، ولا يأمن من ناحية الشرق أن يستعين كسرى ملك الفرس ، بيهود خيبر ، وأن يحرك أى منهما فى نفوسهم ثاراتهم القديمة ، فيذكروا اخوانهم فى دينهم من بنى قينقاع ، وبنى النضير ، وبنى قريظة ، وقد أجلاهم عن ديارهم بعد أن حصرهم بها ، وقاتلهم فيها ، وقتل منهم مئات وآلاف ، وسفك دماءهم جزاء لما اقترفوه من آثام فى حق المسلمين .

واليهود أشد من قريش عداوة للنبى محمد عليه الصلاة والسلام ومن معه من المسلمين ، لانهم أحرص منهم — من قريش — على دينهم ولأن فيهم ذكاء وعلما أكثر مما فى قريش . كذلك يملك اليهود فى شبه الجزيرة العربية وفى غيرها الكثير من المال والفضة والذهب ، ويتقنون

صناعة السلاح ، ويتاجرون فى كل شىء يملكونه او يقع تحت ايديهم ، حتى الأعراض والذمم والضمائر يدخلونها الى أسواق تجارتهم ويساومون عليها بما يحقق لهم أوفر المنافع وقضاء المصالح ..

لذلك أصبح من العسير على الرسول أن يوادعهم بصلح كصلح الحديبية ، وأن يطمئن لهم بعد أن سبقت بينه وبينهم خصومات ووقعات لم ينتصروا عليه فى واحدة منها ..

ما أجدر اليهود اذن ان يثأروا لأنفسهم اذا هم وجدوا من ناحية ((**كسرى**)) مددا أو من ناحية ((**هرقل**)) مؤازرة وحفزا ..

كان عليه الصلاة والسلام على يقظة تامة ووعى كامل وهو يخطط للقضاء على اليهود وكسر شوكتهم ، فلم يكن يستهين بشىء مما يملكونه وما يقع تحت نفوذهم ..

لم يغب عن فطنة الرسول القائد ، ان اليهود حينما تجمعوا فى « خيبر » بعد اجلائهم وطردهم من المدينة ، غدوا من أقوى الطوائف الاسرائيلية بأسا ، وأوفرها مالا ، وأكثرها سلاحا ومنعة وحصونا ..

فى تلك الايام الباهرة ، بعد انقضاء قرابة ستة عشر عاما على نزول الاسلام ، أيقن المسلمون بأنه طالما بقيت لليهود شوكة فى شبه الجزيرة ، ستظل المنافسة بينهم وبين الدين الجديد حائلا دون تمام الغلبة للمسلمين .

وقر فى قلب الرسول وفى ذهنه ، انه لا بد من القضاء على شوكة هؤلاء اليهود قضاء أخيرا لا تقوم لهم من بعد ببلاد العرب قائمة ابدا ..

ولابد كذلك من المسارعة فى ملاقاتهم قبل أن يحكموا تدبيرهم ، ويجهزوا صفوفهم ، ويرتبوا أمورهم لوقعة أخرى قريبة يتوجسون فيها ويوقنون بأن « محمدا » عليه الصلاة والسلام لن يسكت عليهم ، ولن يكتفى بأن أخرجهم من المدينة ، وكأنهم يسمعون المسلمين والعرب وهم يرددون : ليس يكفى أن تقطع رأس الافعى ، وانما ينبغى أن تتبع رأسها الذنب ..

فى تلك الأيام الباهرة والرسول القائد المحارب يخطط لغزو خيبر بمشاورة صحابته ، أخذ يتخير أفذاذ رجاله وأعوانه لهذه الغزوة ويدقق فى اختياره ، مرتكزا على حذره ويقظته ، مستلهما بُعد نظره وحكمته..

حين أمر المسلمين بالتجهز لغزو « خيبر » طلب الا يغزو معه الا من

شهد الحديبية ، أو ان يخرج معه من يحب الخروج ، غازيا متطوعـــا لا يرجو من الغنيمة شيئا ..

الا ما اعظم الغاية وما اسمى الهدف ..

الا ما أعظمه واشرفه من قائد تجرد من سفاسف الدنيا ونعومة الحياة الرخية ليفارق المدينة بعد خمسة عشر يوما من عودته من « الحديبية » ولما تزل على وجهه ووجوه صحابته وأعوانه وعثاء الصحراء ومشقة الطرق الجرداء ..

أيامئذ ، لم يخرج المسلمون مع قائدهم الحربى يبتغون حيــازة ارض يغتصبونها بلا حق ، أو يستعمرون بلادا جورا وعسفا ، أو يطمعون فى وسام يلحقهم ، أو منصب ينتظرهم اذا عادوا ، انما كان خروجهم مـع النبى القائد ــ وقد وهبوا للموت انفسهم قبل الحياة ــ من اجل نصرة دين حنيف قويم هو أرقـى وأعظم دين يكرم به الانسان فى الدنيا وفـى الآخرة .

وقفت قريش ، ووقفت شبه الجزيرة العربية كلها تتطلع الى هــذه الغزوة الجبارة الجريئة المتحدية ، حتى لقد كان من قريش من تراهنوا على نتائجها ، واختلفوا فيمن تتم الغلبة لطرف من الطرفين .

كان الكثيرون من قريش ــ وهم الحاقدون من أصحاب مراكز القوى التى أطاح بها النبى القائد ــ يتوقعون أن تدور الدائرة علـى المسلمين لما عرف من قوة حصون خيبر ومنعتها وقيامها فوق الصخور والجبال ، ولطول ممارسة أهلها للحرب والنزال .

انطلق المسلمون بقيادة الرسول القائد فى الف وستمائة محارب من الأشداء ومعهم مائة فارس ، وكلهم واثق بنصر الله ، وقطعوا مراحل الطريق ما بين المدينة وخيبر فى ثلاثة أيام لم تكن خيبر تحسهم اثناءها ، وان هو الا ان طلع فجر اليوم الرابع ، حتى كان جيش المسلمين قــد وقف أمام حصونهم المنيعة .

وبينما عمال خيبر يخرجون الى مزارعهم يسحبون وراءهم ماشيتهم وأغنامهم ، اذا بجيش المسلمين أمامهم يسد عليهم منافذ الطريق ، فمـا لبثوا ان ولوا الأدبار يتصايحون : هذا محمد والجيش معه ! وقــال الرسول حين سمع قولهم : الله اكبر خربت خيبر ! انا اذا نزلنا بساحة

قوم فساء صباح المنذرين .

وعلى الفور وزع الرسول القائد قواته من حول الحصون ، وحدد لكل قائد كتيبة واجبه وخطة عمله وأهدافه ..

تحدد لأبى بكر حصن « **ناعم** » ليفتحه فقاتل ورجـــع ولم يفتـــح الحصـــن .

وبعث الرسول عمر بن الخطاب فى اليوم التالى فكان حظه مثل حـــظ ابى بكر ..

فدعا الرسول اليه على بن ابى طالب ثم قال له : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك .

ومضى « على » بالراية ، فلما دنا من الحصن ، خرج اليه أهلـــه فقاتلهم ، وضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول « على » بابا كان عند الحصن فتترس به واتخذه درعا له ، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الحصن ، ثم جعل الباب قنطرة اجتاز المسلمون عليهـــا الى داخل ابنية الحصن المنيع .

وتوالى بعد ذلك فتح حصونهم واحـــدا اثر آخر . ســـقط حصن « **القموص** » ثم حصن « **الصعب بن معاذ** » ثم حصن « **الزبير** » ثـــم حصن « **الوطيح** » ثم حصن « **السلالم** » وكان الحصنان الأخيران آخـــر حصونهم قوة ومنعة ، ووفرة مال ومئونة وسلاح .

وانهار سلطان اليهود السياسى بتمام انتصار المسلمين عليهم فى خيبر ، ولم تعد لديهم من قوة أو شكيمة يتعرضون بهما للمسلمين بعـــد هذه الغزوة الباهرة التى كتب الله فيها النصر المؤزر للمسلمين ..

وآن للنبىعليه الصلاة والسلام أن يأخـــذ حظه من الراحة فى ذلك الغروب الأخير من أيام المعركـــة ، فانتحى وصحابته مكانا تظلله اشجار خيبر ، ويفوح من زهرها أرج طيب عذب ، وأخذ عليه الصلاة والسلام يتبادل وصحابته حديث السمر والذكريات مرها وحلوها ، بينما قادة الألوية يحصون شهداء المسلمين ويشرفون على دفنهم حيث ينزلون منازل الصديقين والأبرار ..

وبينما النبى فى سمره ومن حوله صحابته ، لمحوا شبحا يتمايل مـــن بعيد يمنة ويسرة ، ويتقدم الى المكان متردد الخطى ويكاد أن ينكفىء على وجهه من فرط ما يعانى من إعياء وهزال .

وأراد نفر من الصحابة أن يقوموا اليه فيقتلوه خشـــية أن يكون خدعة من خدع الأعداء ، لكن النبى عليه الصلاة والسلام نهاهم عـــن قتله وطلب أن يترك وشأنه حتى يتبين لهم قصده ومأربه ..

ولما أصبح الرجل على قيد خطوات من الرسول وصحابته من حوله ؛ سمعوه يسأل :

— أين بالله ذلك الرجل .. نبى العرب الذى تتحدث الناس عنه ؟ يقولون انه هنا فى خيبر ..

ساعتئذ ، أشار الرسول الى الرجل أن يتقدم ليرى ما يسأل عنـــه رأى العين .

كان الرجل حبشيا أسود اللون ، شائه الخلقـــة ، أشعث الرأس وتفوح من أدرانه رائحة نتنة كريهة تجزع منها النفس والعين والأنف حتى أخذ الصحابة يسدون أنوفهم ويلوحون بأيديديهم تقززا ونفورا ..

قا ل الرجل : يا رسول الله ، إن أسلمت فما الذى ينالنى من أمر هـــذا الدين الذى تدعو الناس اليه ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام : تكون لك الجنة .

قال الرجل : إذن فاعرض على الاسلام ..

قال النبى : قل ، أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله

ردد الرجل ما قاله النبى عليه الصلاة والسلام ، ثم عاود حـــديثه مع النبى فقال : فكيف أصنع مع صاحب الغنم وهى أمانة فى عنقى وهى للناس ، وفيهم فقراء يقتاتون من حليبها ويبيعون من نسلها ما يحفظ عليهم حياتهم ..

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : نرد اليك غنمك لترجع الى أصحابها .

وصحب الرجل حارس من حراس الماشية التى غنمها المسلمـــون وأخذ الراعى الاسود يشير الى غنمه حتى استوفى عددها كاملة غيـــر منقوصة ، وساقها الى مقربة من مكان النبى .

قال الرسول : أهذه غنمك كاملة ؟ قال الراعى : بلى يا سول الله

قال الرسول : اضرب فى وجهها فانها سترجع الى صاحبها .

فقام الأسود فأخذ حفنـــة من حصباء فرمى بها فى وجهها وقال : ارجعى الى صاحبك فوالله لا أصحبك .

ساعتئذ تحركت الغنم مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى بلغت أطلال حصن صغير تخرب اغلبه ، ولاذت به قلة من اليهود تركهم النبى لما رأى اغلبهم اضعف من أن يفعلوا شيئا ..

وفى صباح اليوم الجديد ، خرجت كتيبة من جيش النبى لتطهر أحد جيوب المقاومة فى طريق عودة المسلمين الى المدينة ، وكان من بين جنودها راعى الغنم الاسود ..

ودارت معركة ضئيلة بين فلول اليهود اليائسين وجنود النبى المنتصرين تم القضاء فيها على ذلك النفر القليل من اليهود المعاندين .

وكانت ارادة الله ان يصاب الراعى الاسود بسهم لم يعرف راميه فاصابه فى مقتل وخرصريعا لساعته وهو لم يسجد لله سجدة واحدة .

وحمل جنود الكتيبة جثمان الراعى الاسود الى حيث النبى ومعه نفر من صحابته ، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام أعرض عنه ولم ينظر اليه ، بل كانت عيناه تتطلعان الى بضع سحابات بيضاء تروح وتغدو فى الأفق البعيد .

وسأل الصحابة الرسول عليه الصلاة والسلام : يا رسول الله ، لم أعرضت عنه وقد أبلى بلاء حسنا ؟

قال الرسول : أرى معه الآن زوجتيه من الحور العين تنفضان التراب عن وجهه وتقولان له : ترب الله من ترب وجهك ، وقتل من قتلك .

وساعة أن حمل جثمان الراعى الاسود الى مرقده الاخير فى قبر حفر له الى جوار شهداء المعركة ، انبعثت من جسده رائحة زكية ، وكان هناك نور أبيض يلوح من داخل القبر ...

المراجع :

١ ــ « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل

٢ ــ السيرة الحلبية

٣ ــ شرح المواهب للزرقانى

٤ ــ البداية والنهاية لابن كثير .

الفتاوى

السؤال : ما حكم صلاة من يقتل العقرب وهو فى الصلاة . . ؟

الجواب : الاسلام يوجب الدفاع عن النفس أمام أى عدوان سواء كان هذا العدوان من انسان أو حيوان . ولا شك أن العقرب من الحشرات الخبيثة التى يجب قتلها ، والمصلى فى هذه الحالة مخير بين أمرين : إما أن يقطع صلاته ويقتل العقرب ثم يستأنف الصلاة من جديد وبذلك أفتى بعض الفقهاء .

وإما أن يقتله وهو فى الصلاة فلا يقطع صلاته بل يستمر فى اتمامها وبذلك أفتى البعض الآخر من الفقهاء ، واستدل القائلون بهذا الرأى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقتلوا الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب) رواه أحمد وأصحاب السنن والحديث حسن صحيح وهذا من يسر الدين وسماحة الشريعة الاسلامية .

السؤال : ما الحكمة فى القراءة الجهرية فى المغرب والعشاء والفجر والسرية فيما عدا ذلك ؟

الجواب : الاصل فى الجهر والاسرار ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجهر بالقراءة فى الصلوات كلها فى بدء الدعوة وكان المشركون يؤذونه ويقولون لاتباعهم اذا سمعتموه يقرأ فارفعوا أصواتكم بالاشعار والاراجيز وقابلوه بكلام اللغو حتى تغلبوه فيسكت وكانوا يسبون من أنزل القرآن ومن أنزل عليه ومن نزل به فأنزل الله تعالى فى سورة الاسراء ((**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها**)) فكان بعد ذلك يخافت فى صلاة الظهر والعصر حتى لا يتعرض للايذاء ويجهر فى المغرب لاشتغالهم بالاكل وفى العشاء والفجر لنومهم واما الجهر فى الجمعة والعيدين لانه اقامهما بالمدينة .

وقد روى عن ابن عباس : لا تجهر بصلاة النهار ولا تخافت بصلات الليل وانه وان كان الحال قد تغير بالنسبة للسبب الذى من أجله كانت السرية والجهرية وذلك لقوة شأن المسلمين فان النبى صلى الله عليه وسلم مع قوة المسلمين فى عهده قد استمر على الصلاة الجهرية فى وقتها والسرية فى وقتها ولعله رأى فى النهار صخبا ولغطا وفى الليل هدوءا وتذكيرا للمسلمين فأصبح ذلك سنة فعلية استمر عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وعلينا أن نتبعه فيها .

السؤال : الاستماع الى الأغانى حلال أو حرام ؟

الجواب : الغناء منه ما هو حلال لا بأس بالاستماع اليه ، ومنه ما هو حرام يجب الابتعاد عنه ، فمن النوع الحلال ما كان بانشاد شعر لا فجور فيه ولا يدعو

الى معصية وبصورة ليس فيها تخنث او تكسر وليس فيها اظهار لما امر الله بستره وذلك مثل ما كان العرب يستعملونه فى حداء الابل فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستمع الحداء ويطلب من احد الصحابة ان يحدو بهم فى السفر .

ومن الغناء المباح غناء المرأة لزوجها وأولادها ومنه الغناء فى الاعياد والعرس وقدوم الغائب وفى وقت الوليمة والعقيقة بحيث لا يصاحب هذا الغناء شىء من المحرمات .

أما اذا كان الغناء يغرى بالفتنة ويستثير الغريزة ويطغى فيه الجانب الحيوانى على الجانب الروحى إما عن طريق موضوع الأغنية أو كلماتها المثيرة أو عن طريق الاداء وذلك بالتكسر والتميع والحركات الفاتنة فالاستماع الى هذا اللون من الغناء حرام ، وفتح لباب الفتنة على الدين والخلق — كما يحرم الغناء اذا اقترن بمحرمات أخرى كأن يكون فى مجلس شرب أو تخالطه خلاعة أو فجور من النوع الذى توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله وسامعيه بالعذاب الشديد حين قال (يشرب ناس من أمتى الخمر ، يسمونها بغير اسمها يضرب على رءوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل الله منهم القردة والخنازير) رواه ابن ماجة وابن حيان فى صحيحه وقد يكون المراد بالمسخ هو مسخ النفس والروح فيحملون فى صورة الانسان نفس القرد وروح الخنزير .

السؤال : ما حكم تقصير الشعر للمرأة ؟

الجواب : تقصير المرأة شعرها بحيث يكون خفيفا ليسهل عليها العناية به أو بقصد التجمل لزوجها لا حرج فيه ما دامت لم تقصره بقصد التشبه بالرجال لأن المرأة لا يحق لها أن تتشبه بالرجال ، أما تقصيره على الطريقة الخاصة بالنساء فهو جائز على أصل الاباحة على شرط الا يقوم بالتقصير رجل ، وقد ورد فى صحيح مسلم أن نساء النبى صلى الله عليه وسلم (كن يأخذن من رءوسهن حتى تكون كالوفرة) والوفرة : الشعر المحاذى لشحمة الأذن .

السؤال : سمعت رجلا كان يجلس فى المسجد الحرام يقول وهو يشير الى الكعبة : (والكعبة المشرفة ما حصل منى كذا) فما حكم هذا القسم ؟

الجواب : الحلف بغير الله حرام ، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقد ورد فى حديث رواه مالك والبخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة . عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » .

السؤال : ماتت امراة وتركت زوجا وابوين فقط فما نصيب كل ؟

الجواب :

للزوج : النصف ، وللأم ثلث الباقى وللأب ما تبقى بعد ذلك . وهذا رأى الجمهور وهو الأصح .

قالت صحف العالم

المهام الصحية فى الحكومة النبوية

تحت هذا العنوان نشرت مجلة (حضارة الاسلام) السورية مقالا مطولا عالج فيه الكاتب المهام الصحية فى العصر النبوى .. وأبان أن الاسلام قد عنى عناية بالغة بالصحة والحفاظ عليها .. وانه قد سن من القوانين والتشريعات والمبادىء ما يحفظ على الأمة شبابها وصحتها .. والاسلام بذلك يكون قد حقق قبل عدة قرون ما تنادى به منظمات الصحة العالمية فى عصرنا هذا ..

ففى مجال التخطيط الصحى الوقائى يقول الكاتب :

لقد خطط الاسلام لنشر التعاليم الصحية وتطبيقها على اتباعه وتخطيطـا يجعل المسلم المتدين المتمسك بشرع الله تعالى مطبقا لها ومتقبلا الوصايا الصحية المبنية على ما جد من ابحاث واكتشافات تطور فن الصحة وترقيه .

واليكم أهم الأسس فى ذلكم التخطيط :

١ ــ الاهتمام بالنظافة والطهارة فى الجسم والملبس والمسكن والطريق لأن الطهارة والنظافة من سيماء الجمال والكمال ، ولأن الاقذار والنجاسات هــى المصدر الرئيسى للجراثيم عوامل الأمراض ولذا اشترط الاسلام الطهارة لصحة الكثير من عباداته ، وجعلها بابا من أبواب المغفرة الالهية ، وصدق الله العظيم : (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) .

٢ ــ سن تشريعات من شأنها وقاية المياه من التلوث . من هذه التشريعات:

١ ــ النهى عن ادخال المستيقظ يده فى الاناء قبل أن يغسلها .

٢ ــ تنظيم استعمال اليدين بابعاد اليد اليمنى عن مجالات الأقذار والتلوث وان كان التطهير يشملها .

٣ ــ والنهى عن التنفس فى أثناء الشرب وعن النفخ فيه .

٤ ــ الأمر بتغطية الاناء وربط السقاء .

٥ ــ النهى عن الأغتسال فى الماء الراكد .

٦ ــ النهى عن التبول والتبرز فى الماء وقرب الموارد .

٧ ــ الحكم بنجاسة سؤر الكلب والتشديد فى تطهير ما ولغ فيه أو تنجس به وقد جعل الاسلام اقتناء الكلاب للضرورة وفى أضيق الحدود . وفى ذلكم سبق علمى حيث لم يدرك سره الا بعد مضى أكثر من عشرة قرون أى بعد اكتشاف سؤر الكلب وما تنجس بالكلب المصاب بديدان (الشريطية المكورة المشوكــة) هما السبب فى أصابة الانسان بداء الكيس المائى (أو الكلبى) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (طهور اناء أحدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب) وقال عليه الصلاة والسلام : (من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم) .

٣ ـ تحريم الخبائث من المطعومات والمشروبات كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر .

ولقد اشار القرآن الكريم الى أن تحريم الخبائث هو من مهمات رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام ، وذلك فى قوله تعالى : (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) وان الطب الحديث يؤيد ذلك التحريم ويوضح اضرار تلك المحرمات بصحة الانسان . ولبيان ذلك مقالات خاصة .

٤ ـ تحريم الفواحش :

قال تعالى : (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) فحرم بذلك الاتصالات الجنسية غير المشروعة ما جرى منها علانية وما جرى سرا وما كان فى عالم الحس والظاهر وما كان مستترا فى النية والضمائر ، وذلك لأن العفة صفة خلقية راقية وطريق محفوظ تقى من الأمراض الزهرية ومن التدنى الخلقى والفساد الاجتماعى كما تقى من تحطيم كثير من الأسر .

٥ ـ دمج بعض المناهج الصحية فى صلب العبادات أو اشتراطها لها كاشتراط الطهارة لصحة كثير من العبادات . بل انا لنجد فى العبادات علاوة على الفوائد الروحية والاجتماعية فوائد صحية غير الطهارة ، مثلا نجد فى الصلاة رياضة غريزية وأوضاعا صحية قويمة ، ونجد فى الصيام حمية وقائية لجميع من فرض عليهم وحمية علاجية لبعضهم .

٦ ـ اثارة الاهتمام بالصحة والعافية والحرص على ما ينفع :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أصبح منكم آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا) وقال عليه السلام : (المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ..)

٧ ـ بث الوعى الصحى فى المجتمع :

وذلك بالارشاد والتنبيه والتعليم . واشير هنا الى ان الارشاد الصحى فى الاسلام السائد فى العالم اجمع زمن الوحى الكريم ، وكان من تعاليم رسول الاسلام صلوات الله عليه ما هو ابداع لم يسبق لمثله . ثم جاء العلم الحديث بعد اكثر من عشرة قرون مؤيدا تلك الارشادات ، مثيرا فى المطلع أعجابا بما يراه من سبق علمى دال أيضا على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله حقا ، وما أكثر الادلة والبراهين على ذلك ، وصدق الله العظيم : (وما ينطق عن الهوى أن هو الا وحى يوحى) .

بأقلام القراء

القــرآن أول من نبه الى سكينة النفس

حول سكينة النفس وأثرهـــا على الانسان فى صـــحته وعمـــله ، وكيف أن صاحبهـــا بمناى عن الاضطراب العصبى ، سعيدا فى كل أحواله . . راضيـــا كل الرضا بما قسم الله له . .

كتب القارىء الفاضل مصطفى محمد الفار : يقـــول : ـــ

لقد اثبت اتساع آفاق العلم فى العصر الحديث أن كل ما جاء به التقدم الفكرى فى العلوم له أصل فى القرآن الكريم ، وأنه حتى ما استحدث من علوم فى الآونة الأخيرة قد جاء بها القرآن موجها النظر اليها ، أو هادفا بآياته اليها أو موضحا أساسها ، وهكذا يتحقق وجه من اوجه الاعجاز القرآنى الا وهو الاعجاز العلمى ، واذا كان علم النفس يعتبر من ضمن العلوم الحديثة التى لاقت اهتماما بالغا فى العصر الحديث لصلته بالجسم والروح ، فان القرآن الكريم قد جاء بما يمكن أن يكون القواعد الاساسية لهذا العلم .

فالآية الرابعة من سورة الفتح نصها (هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) .

وفى سورة التوبة يقول القرآن الكريم فى الآية السادسة والعشرين (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) .

وتتكرر الآيات التى تبشر من وهبهم الله سكينة النفس حتى انها بعد الموت ترجع الى ربها راضية مرضية كنص الآية السابعة والعشرين من سورة الفجر التى تقول (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) .

هذه الآيات ومثلها تقرر أن سكينة النفس احدى هبات الله التى يهبها لمن شاء من عباده المؤمنين لتزيدهم إيمانا . .

والمؤمن هو الذى آمن بالله حق الايمان ، فان أصابه خير اطمأن به وشكر الله عليه ، وان أصابه الشر صبر ولم يجزع منه ودعا الله أن يخفف عنه ويرى ان كل ما فى الوجود من الله والى الله ، يؤمن بأن رزقه وعمره وأولاده انما هى أمور ارادها الله فلا يزلزله الشر ولا يطغيه الفرح . هذا المؤمن وقد وهبه الله سكينة النفس اصبح متمنعا على القلق ، بعيدا عن الاضطراب العصبى الذى يسببه الفرح أو الحزن ..

هذا المؤمن وقد وهبه الله سكينة النفس لا يعانى الخوف ابدا .. ذلك الذى انتشر فى العصر الحديث انتشارا مروعا وتعددت أسبابه ، وأشكاله فالخوف من الموت .. ومن المرض .. ومن الجنون .. ومن المجهول .. أيا كان المجهول . !!

ويعتبر القرآن الكريم اول كتاب فى العالم نبه الأذهان الى سكينة النفس واهميتها ونتائجها وجعلها من سمات المؤمنين .

وقد كتب عنها فى السنوات الأخيرة عشرات الكتب بعد أن اصبحت النفس موضع اهتمام الاطباء والعلماء .

١ ــ اثبت الأطباء أن الأمراض التى ليس لها سبب عضوى ، سببها النفس بل وأخطر من ذلك أن معظم الامراض العضوية سببها كذلك النفس ، وقد أمكن للأطباء أن يربطوا بين مظاهر الامراض والقلق النفسى ، فوجدوا أنه حتى أمراض ضغط الدم والشلل ، والذبحة ، والموت المفاجىء لها صلة بالحالة النفسية .

٢ ــ وليت أمر النفس وسكينتها يقف عند حد مرض الانسان وشفائه .. بل يقرر علماء الاجتماع أن حوادث العمل واصابات العمال انما ترجع الى النفس الحائرة ، وان صاحبها اقل انتاجا فى عمله ، وأكثر تعرضا للخطر من جراء أصابات العمل التى هو سببها . ولذلك فان المؤسسات والشركات تهتم بمقابلة موظفيها وعمالها قبل تعيينهم وتعرضهم على علماء النفس ليختاروا من بينهم أكثرهم سكينة فى نفسه ، وأقلهم قلقا ، وهكذا تفتح سكينة النفس أمام صاحبها وسائل العمل .

أما فى مجال التجارة فكلنا يعلم كم من تاجر فقد سكينة النفس ففقد عملاءه وفقد ماله .. فليس هناك من يحتمل أن يناقش من يعانى قلقا أو اضطرابا ، وليس هنالك فى الحياة من يمكنه أن يعيش منفردا ..

من هنا نرى ان سكينة النفس هى خير عطاء من الله لعباده وقد سبق القرآن العلم بعشرات المئات من السنين فى بيان فضلها ، وكيف أن الله قد وهبها للأخيار من عباده ، لتنجيهم من كل شر فى الحياة ، وتهيىء لهم السعادة والصحة ، ولذلك فإنه وهبها للمؤمنين عندما أخلصوا للرسول فى بيعتهم له كنص الآية الثامنة من سورة الفتح (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) .

إعداد : فهمى الامام

عبد الله بن رواحة

حياته ملحمة من ملاحم البطولة والتضحية والجهاد .. كان رضى الله عنه سهما فى صدر الكافرين والمشركين .. قاتلهم بالكلمة الصادقة .. فكان لها وقع أليم فى نفوسهم ورماهم بسيفه ورمحه دفاعا عن الاسلام والمسلمين وحتى تكون كلمة الله هى العليا .. وقدم نفسه رخيصة فى سبيل الله .. فاستحق البشارة فى قوله تعالى : **(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)** .

فليكن للمجاهدين ضد الباطل فى كل عصر قدوة حسنة فى عبد الله بن رواحه رضى الله عنه .

اسمه : عبد الله بن رواحه بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو .. ينتهى نسبه الى الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الخزرجى .

أمه : كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة خزرجية أيضا .

كنيته : أبا محمد .. وكان يكنى بأبى رواحه .. وأحيانا : بأبى عمرو .. وهو ليس له عقب .

مكانته : صحابى جليل من الأمراء والشعراء .. كان يكتب فى الجاهلية .. وكان رضى الله عنه من السابقين الأولين من الأنصار فهو أحد النقباء الاثنى عشر ، وشهد العقبة مع سبعين من الأنصار ، وآخى النبى بينه وبين المقداد .. واستخلفه النبى على المدينة فى احدى غزواته .. وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم .

صـــــفته : روي عن امراته انها قالت : كان اذا اراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين واذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك .

روايته للحديث : كان رضى الله عنه راويا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه ابن عباس ، وأسامة بن زيد ، وانس بن مالك .

فى عمرة القضاء : لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة معتمرا كان ابن رواحة بين يديه ينشد قائلا :

خلوا بنى الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر : يا ابن رواحة أفى حرم الله وبين يدى رسول الله تقول هذا الشعر ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خل عنه يا عمر فوالذى نفسى بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل .

غــــزواته : شهد بدرا .. وهو الذى جاء ببشارة النصر فى وقعة بدر الى المدينة ، وشهد أحدا والخندق والحديبية .. فلم يتخلف رضى الله عنه عن غزوة فى سبيل الله .. وكان أحد الأمراء فى موقعة مؤتة .. (وهى قرية على مشارف الشام) وفى هذه الموقعة أبلى المسلمون بلاءً حسنا .. فقد قال رسول الله للجيش الخارج الى الجهاد : (أمير الناس زيد بن حارثة، فان قتل فجعفر بن أبى طالب ، فان قتل فعبد الله ابن رواحة) .

وناداهم المسلمون وهم يشيرون اليهم : صحبكم الله ، ودفع عنكم ، وردكم الينا صالحين .

فقال عبد الله بن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرع تقذف الزبدا

أو طعنـــة بيـــدى حران مجهـــزة
بحـــربة تنفـــذ الأحشاء والكبـــدا
حتى يقـــال اذا مروا على جـــدثى
أرشده الله من غـــاز وقد رشـــدا

ســـلاح المؤمن : وسار الجيش المسلم حتى وصل قريبا من مؤتة .. فلمـــا علم بعدد الروم وعتادهم .. قالوا نرسل الى رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم نستشيره فانهم يفوقوننا عددا وعدة . فقال عبد الله بن رواحـــة :

يا قوم ، والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبـــون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ، ولا كثرة ، وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله ، فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين ، اما ظهور أو شهادة .

وفـــاته : دارت الحـــرب .. وحمى الوطيس .. واشتد القتـــال .. فاستشهد زيد بن حارثة .. وحمل الراية بعده جعفر بن أبى طالب .. وظل يقاتل حتى نال الشهادة فى سبيل الله .. ثم جاء عبد الله بن رواحة .. فدفع بنفسه فى أتون المعركة .. لا يبالى بشىء ولا يهاب الموت فى سبيل الله ..

واخـــذ يقول :

أقســـمت يا نفســـى لتنزلنـــه
لتنزلن أو لتكرهنـــــــــــه
ان أجلب النـــاس وشدوا الرنة
مالى أراك تكـــرهين الجنـــة
قد طـــال ما قد كنت مطمئنـــة
هـــل أنت إلا نطفـــة من شـــنة

ثم نال الشهادة فى سبيل الله ..

فرضى الله عنه وعن أصحاب رسول الله صلى اللـــه عليـــه وسـلم .

الكويت :

● قام سمو أمير البلاد المعظم بزيارة رسمية وخاصة للجمهورية الفرنسية على رأس وفد كويتي ضم عددا كبيرا من المرافقين .

● سيقوم سمو الأمير المعظم بزيارة المملكة المغربية الهاشمية بناء على دعوة من الملك الحسن .

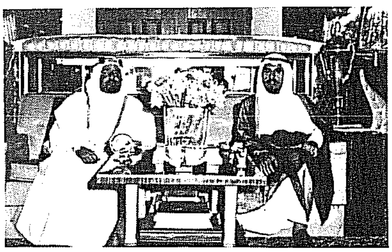
● زار البلاد الرئيس محمد أنور السادات على رأس وفد مصرى فى الفترة الواقعة بين ١٢ و ١٤ من مايو .. وذلك فى بداية جولته التى شملت بالاضافة الى الكويت : العراق والاردن وسوريا . وقد اجتمع سيادته الى سمو أمير البلاد المعظم .. وتباحثا فى القضايا التى تهم البلدين ..

● قام سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد بزيارة رسمية على رأس وفد كويتى كبير .. شملت دول الخليج العربى .. فزار دولة البحرين ، ودولة الامارات العربية المتحدة ، ودولة قطر .. وتباحث مع المسؤولين فيها فى الشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى تهم منطقة الخليج العربى ..

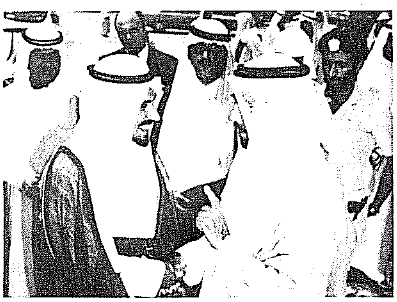
● قام بزيارة الكويت العقيد موسى تراورى رئيس جمهورية مالى ، وقد اجتمع الى سمو أمير البلاد المعظم .. وتناولت المباحثات العلاقات بين البلدين ووسائل تدعيمها .



سمو أمير البلاد المعظم وهو يودع الرئيس أنور السادات لدى مغادرته البلاد ، بعد زيارة للكويت دامت ثلاثة أيام .



سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد وصاحب السمو أمير دولة البحرين فى قصر الرفاع .



رئيس دولة الامارات العربية المتحدة يتحدث الى سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء قبيل مغادرة سموه مطار أبو ظبى متوجها الى دبى ضمن برنامج زيارته الرسمية لدولة الامارات العربية المتحدة .

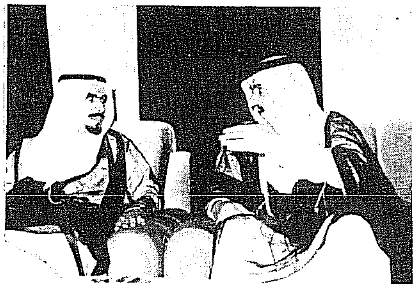
● وافق مجـــلس الوزراء على مشروع قانون بانشاء وكالة الانبـــاء الكويتية الجديدة ، وســـــتكون فى شكل مؤسسة عامة .

● صرح وزير العدل والاوقاف والشؤون الاسلامية السيد عبد الله المفرج بأنه بصدد طرح مناقصـــــة انشاء ٤٠ بيتا للأئمة ، وأنه سيتم انشاء مساجد جديدة ، وصــــيانة المساجد الحالية ، وســـــوف يعيد النظر فى مشروع الموسوعة الفقهية، وسيتم اصدار ملحق خاص بالشباب لمجلة الوعى الاســـــلامى . وقال الوزير : ان مجـلس الوزراء وافق على دعم جديد للصندوق الطبى لغير الكويتيين بمبلغ ٢٠ الف دينار .

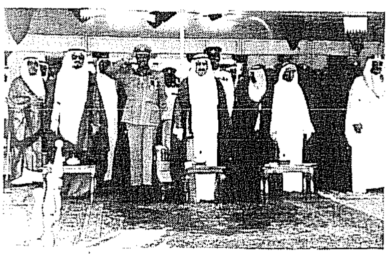


● قام الاستاذ يعقوب غنيم وكيل وزارة التربيـــــة بزيارة دار القرآن الكريم التـــابعة لوزارة العـــدل والاوقاف والشؤون الاســــــلامية للوقوف على سير الدراسة فى الدار وكان يرافقه الاســـتاذ عبد الرحمن الفارس وكيل الوزارة المســاعــــد للشئون الادارية والشيخ حسن مناع مدير الدار ..

● طالب احد اعضـــــاء مجلس الأمة الكويتى ببناء ستة مساجد فى منطقة الرقة توزع على القطــــع الست التى تتكون منها المنطقة .



قام سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمــد بزيارة صــاحب السمو الشيخ خليفة بن حمــد آل ثانى بمكتبه بقصر الدوحـــة حيث سلم لسموه رسالة من حضرة صاحب السمو امير دولة الكويت المعظم .



احتفل مؤخرا بتخريـــج دفعة جديدة مـــن خريجى الكلية العسكرية وذلك برعاية صاحب السمو أمير البلاد المعظم . ويبدو فى الصورة سمو الأمير والى جانبـــه سمو ولى العهـــد رئيس مجلس الوزراء ، ورئيس مجلس الامة والمستشار الخاص لسمو الأمير .

السعودية :

● عقد مؤتمر قمة مصغر فـــى الرياض بدعوة من الملك خالد بـــن عبد العزيز وبحضور الرئيس أنور السادات ، والرئيس حافظ الاسد .

● أعلن الملك خالد والرئيـــس السادات والرئيس الاسد تصميمهم على عدم السماح بأن يعود الوضع

فى المنطقـــة الى حالة اللا حرب واللا سلم التى كانت سائدة قبـل حرب رمضان .

● اعلن الامير فهد بن عبد العزيز ولى العهد النـــائب الاول لرئيس الوزراء أن العرب اتخذوا لـكافه الاحتمالات عدتها .

● اتفقت السعودية ومصر ودولة الامارات وقطر على اقامة مؤسسة مشتركة برأسمال مليون دولار وذلك لتطوير الصناعات ــ بما فى ذلـك صنع الاسلحة ــ وسيكون مقر المؤسسة فى القاهرة .

مصر :

● سيبقى فضيلة الشيخ عبـد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر فى منصبه بعد بلوغه الخامسـة والستين .. وذلك تقديرا لخدماته الدينية والعلمية .

● استقبل الدكتور محمد حسين الذهبى وزير الاوقاف وشؤون الازهر بعثة الشؤون الاسلامية بماليزيا التى زارت القاهرة لدراسة نظم الاوقاف والدعوة الاسلامية .

● يجـرى الازهر امتحـانات مسابقة البعثات الى الدول العربية والاسلامية لشغل مراكز التـدريس والوعظ الشاغرة فيها ، وتقـدم للمسابقة ٧٠٠ مدرس فى مختـلف العلوم و ٢٠ واعظا ، ويمتحـن المتقدمون فى القرآن الكريم والمواد العامة .

● تابع شيخ الازهر انشـاءات جامعة الازهر بطنطا ، بلغت تكاليف انشائها نحو مليون جنيـه ، ومن المقرر أن تبدأ الدراسة ــ باذن الله ــ بكليتى الشريعة واصول الدين .

● قررت الجمعية العـامة للمحافظة على القرآن الكريم اقامة مؤتمر قرآنى كبير تدعو اليه كبـار العلماء والهيئات القرآنيـة ورجال الدولة والدول الاسـلامية ورجال الاعلام .

● تبحث وزارة السياحة تكوين شركة دولية مسـاهمة لبواخر السياحة الاسـلامية تتولى اعداد وتجهيز ٤ بواخر ضخمة ــ كمرحلة أولى ــ تخصص لنقل الحجاج وتنظيم الرحلات السياحية لاشهر المعـالم الاسلامية ، وخدمة مسـلمى دول ساحل غرب افريقيـا والامريكتين واوروبا ودول شرق آسيا .

ابو ظبى :

● أقر المجـلس الاعلى لدولة الامارات المتحدة توحيد القـوات الدفاعية للامارات فى جيش اتحادى واحد ، يكون له الحق فى حيـازة الاسلحة الجوية والبرية والبحرية .

● أصدر الشيخ زايد بن سلطان قرارا بانشاء مجمع سكنى منفصـل للعزاب العرب والاجانب العاملين فى (ابو ظبى) ، ويبلغ عدد العـزاب الذى يسـتوعبهم المجمع ٤ آلاف عازب .

لبنان :

● شنت اسرائيل اعتـداءات متكررة على جنوب لبنان .. وقامت بخطف عدد من الاهالى الامنين .. كما استخدم فى اعتداءاتها الطائرات والدبابات .

فلسطين :

● هاجم الفدائيون الفلسطينيون مبنى الكنيست الاسرائيلى ، كمـا شنوا هجوما جريئا على مبنـى لضباط المخابرات الاسرائيليـة ، وكبدوا العدو خسائر فادحة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الايام الاسبوع	جمادى ٢ ١٣٩٥	يونيو ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	١	١٠	٣٠٤	٢٧ ٨	٢ ١٠	١ ٥	٣٦ ٨	٣٣ ١	١٣ ٣	٤٨ ٤	٤٧ ١١	٢٢ ٣	٤٦ ٦	١٩ ٨
اربعاء	٢	١١	٣٠٥	٢٦	١	١	٣٥	٣٣	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٧	٢٠
خميس	٣	١٢	٣٠٦	٢٥	١	١	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٨	٢٢	٤٧	٢٠
جمعة	٤	١٣	٣٠٧	٢٥	١	١	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٨	٢٢	٤٧	٢٠
سبت	٥	١٤	٣٠٨	٢٤	٠٠	٠٠	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٨	٢٣	٤٨	٢١
احد	٦	١٥	٣٠٩	٢٤	٠٠	٠٠	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٨	٢٣	٤٨	٢١
اثنين	٧	١٦	٣١٠	٢٤	٠٠	٠٠	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	٤٩	٢٣	٤٨	٢١
ثلاثاء	٨	١٧	٣١١	٢٣	٥٩ ٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٨	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
اربعاء	٩	١٨	٣١٢	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
خميس	١٠	١٩	٣١٣	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
جمعة	١١	٢٠	٣١٤	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٤	٥٠	٢٣
سبت	١٢	٢١	٣١٥	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٥٠	٢٤	٥٠	٢٣
احد	١٣	٢٢	٣١٦	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	٥٠	٢٤	٥٠	٢٣
اثنين	١٤	٢٣	٣١٧	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	٥٠	٢٤	٥٠	٢٣
ثلاثاء	١٥	٢٤	٣١٨	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	٥٠	٢٤	٥٠	٢٣
اربعاء	١٦	٢٥	٣١٩	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	٥١	٢٥	٥١	٢٤
خميس	١٧	٢٦	٣٢٠	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	٥١	٢٥	٥١	٢٤
جمعة	١٨	٢٧	٣٢١	٢٣	٥٩	٠٠	٣٤	٣٣	١٤	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
سبت	١٩	٢٨	٣٢٢	٢٤	٠٠ ١٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٤	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
احد	٢٠	٢٩	٣٢٣	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
اثنين	٢١	٣٠	٣٢٤	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥٢	٥٢	٢٥	٥١	٢٤
ثلاثاء	٢٢	يوليو	٣٢٥	٢٥	١	١	٣٥	٣٣	١٦	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
اربعاء	٢٣	٢	٣٢٦	٢٥	١	١	٣٥	٣٣	١٦	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
خميس	٢٤	٣	٣٢٧	٢٦	١	١	٣٥	٣٣	١٧	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
جمعة	٢٥	٤	٣٢٨	٢٦	٢	١	٣٥	٣٣	١٧	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
سبت	٢٦	٥	٣٢٩	٢٧	٢	١	٣٥	٣٣	١٨	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٤
احد	٢٧	٦	٣٣٠	٢٨	٣	٢	٣٦	٣٣	١٩	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٣
اثنين	٢٨	٧	٣٣١	٢٨	٣	٢	٣٦	٣٣	١٩	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٣
ثلاثاء	٢٩	٨	٣٣٢	٢٩	٤	٢	٣٦	٣٢	٢٠	٥٥	٥٣	٢٧	٥٠	٢٣
اربعاء	٣٠	٩	٣٣٣	٣٠	٥	٣	٣٧	٣٢	٢٠	٥٥	٥٣	٢٧	٥٠	٢٢

« إلى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٢٤٤٨ بيروت ــ لبنان أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـرطوم : دار التـوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازى : مكتبـة الخـراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

المغـرب : الدار البيضاء ــ السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنسـا .

لبنـان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جـدة : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الريـاض : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ــ ص.ب : (٧٦) .
الطـائف : مكتبـة الثقافة ــ ص.ب : (٢٢) .
مكـة المكرمـة : مكتبـة الثقـافة
المدينـة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضـياء .

العـراق : بغـداد : وزارة الاعـلام ــ مكتب التوزيع والنشـر .

البحـرين : المكتبـة الوطنيـة : شـارع باب البحـرين .

قطـر : الدوحـة : مؤسسة العـروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـى : مكتبـة دار الحكمـة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـويت : مكتبـة الكـويت المتحـدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليما ● الجـزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
● لبنـان وسـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليما

بسم الله الرحمن الرحيم

فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

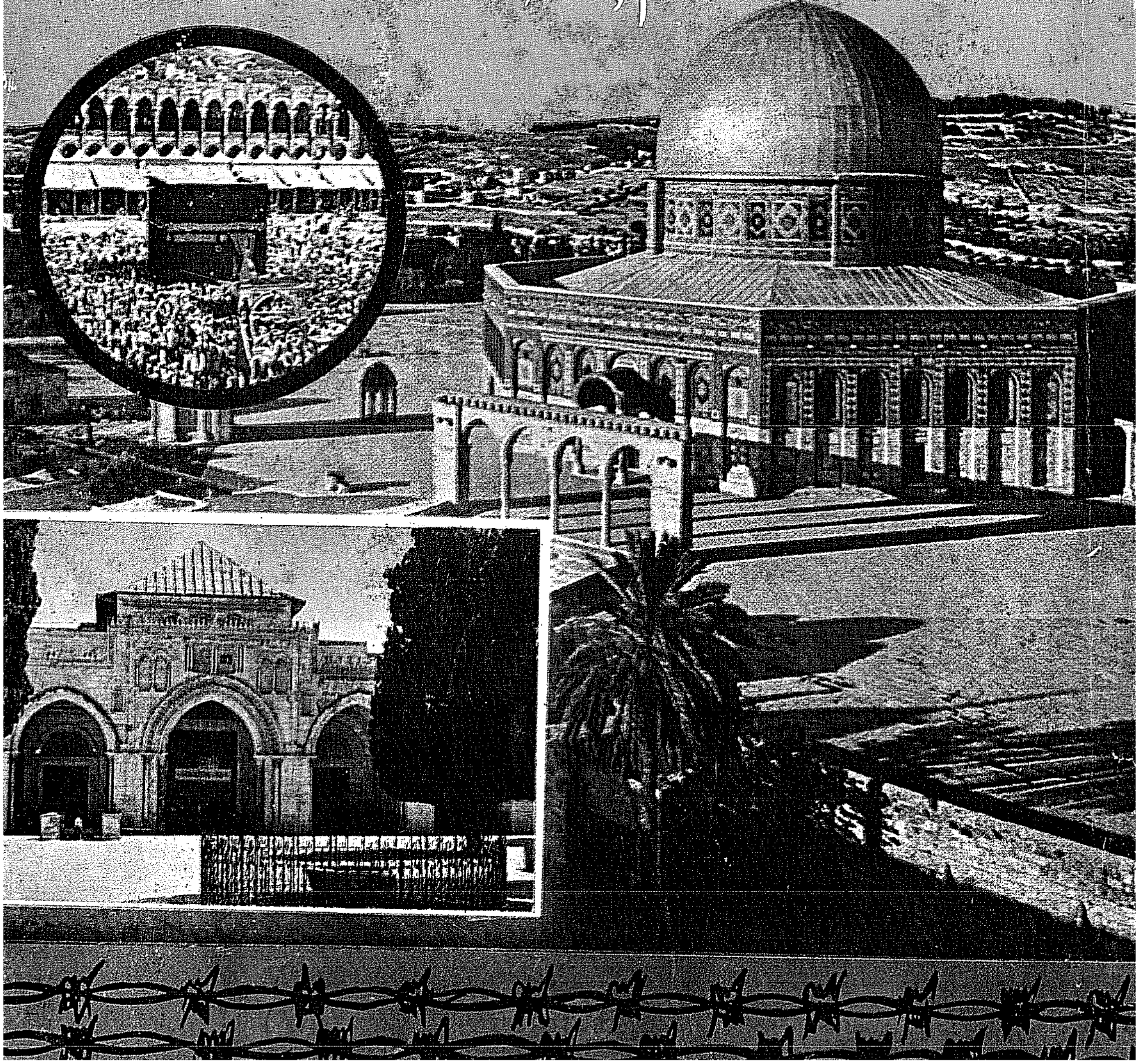
سورة البقرة (الآية ١٥٢)

الوعي الإسلامي

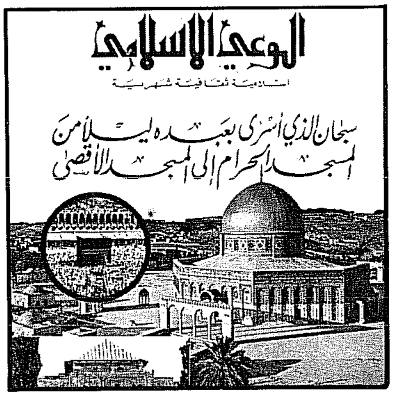
إسلامية ثقافية شهرية

١١٨

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى



اقرأ في هذا العدد



« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . »

(الاسراء ــ ١)

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العــدد : ١٢٧

غــرة رجــب ١٣٩٥ هـ ــ يوليــو ١٩٧٥ م

هــدفها : المزيــد من الوعى ، وايقــاظ الروح ، بعيــدا عن الخلافــات المذهبيــة والسياسيــة

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميــة

بالكويــت فــى غــرة كــل شهــر عــربى

عنــــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامى ــ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتــف : ٤٣٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوحي

من معاني التربية في الاسراء والمعراج

حادث الاسراء والمعراج من حادثات الاسلام العظيمة المؤكدة صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم والدالة على قدرة الخالق جل وعلا ، ونحن حين تمر بنا الذكري تفوح شذا لا ينتهى بانتهائها وانما يظل مستمرا في فواح عابق حتى عودة الذكرى مرة أخرى من جديد ، وهكذا دواليك ، ذلك لأن احداث الاسلام تمثل طبيعته واستمراره ، وهذا ما نلمسه حال دراستنا لهذا الحادث العظيم ، حيث اننا نجده زاخرا بمعان تربوية تعمر بها نفوس الناس ، وتصفو بها حياتهم ، ونحن قبل استجلاء مواقف تلك الذكرى نذكر ما رواه ابن اسحاق .. قال :

((ان ابا جهل ــ لعنه الله ــ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام وهو جالس واجم (ساكن) . فقال له هل من خبر ؟ فقال : نعم ! فقال : وما هو ؟ فقال : (انى أسرى بي الليلة الى بيت المقدس) . قال : نعم ! قال : أرأيت أن دعوت قومك لك لتخبرهم بما أخبرتنى به ؟ قال نعم ! فأراد ابو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم ليخبرهم ذلك ويبلغهم ، فقال ابو جهل : هيا معشر قريش وقد اجتمعوا فى أنديتهم . فقال : أخبر قومك بما أخبرتني به ، فقص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى ، وأنه جاء بيت المقدس هذه الليلة فصلى فيه ، فمن بين مصفق وبين مصفر تكذيبا واستبعادا لخبره ، وطار الخبر بمكة وجاء الناس الى أبي بكر رضي الله عنه فاخبروه أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا .. فقال : انكم تكذبون عليه وقالوا : انه ليقول . فقال : (ان كان قاله فلقد صدق))) .. !

ونقف عند ابن اسحاق عند هذه النقطة لنرى أن الاسراء حقيقة واقعة كما جاء في القرآن الكريم وقد كانت حدثا هاما في تاريخ الاسلام والمسلمين .. فكشفت عن صدق الايمان في قلوب المؤمنين حقا وأبانت عن حقيقة المنافقين والكافرين ، وكان الهدف هو توكيد الصلة بالله سبحانه وتعالى حيث فرضت فيها الصلاة ، وهي عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، ونستفيد من حادث الاسراء والمعراج ما يجب أن يتصف به المؤمن من الايمان بالغيب والتسليم بقدرة الله التي لا تحدها حدود ، فهذا ابو بكر رضي الله عنه عند ساعة الخبر يقول : ان كان قاله فلقد صدق . انه الايمان الحق عندما يسكن القلب أما الذين في قلوبهم مرض فقد انكشف أمرهم وزاد عدد المنكرين والمتشككين الا أنه صلى الله عليه وسلم صمد مستعينا بالله موقنا بانه أمر الله سبحانه ، ولا بد من الوقوف عنده وتبليغه للناس ، كما وقد كان في ذلك امتحان للذين أسلموا من قريش واختبار لهم من حيث تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد عرفوا عنه من قبل كامل صفات الخير ، فكان ذلك تمحيصا لنفوس هؤلاء ، وغرسا لفضيلة الصدق ، ثم لابتلائهم وثباتهم ، وهذه بعض المعاني التي نحرص في التربية على تطعيم الناس بها ، وتقويم سلوكهم بناء عليها .

والذي يؤكد ذلك ما جاء في قصة الاسراء من رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم المشاهد عن يوم القيامة تذكيرا بانه مصير الانسان الأخير، وان الاسلام يربط الدنيا بالآخرة ، ويجعل الآخرة هي مقياس للعمل .

وكان الله سبحانه أراد أن يمحص قلوب المسلمين ، فكانت هذه الحادثة امتحانا لهم ، لتكون صفوة الخير هي الرائدة لبناء مجد الاسلام العظيم .

وهذه المعاني التربوية هي التي يجب أن يتربى عليها النشء فانه لا حياة لأمة بدون صدق واخلاص وصلابة في الرأي وثبات في المواقف ، وصبر على المحن ، وقد ظهرت هذه الخلال جميعها في حادث الاسراء والمعراج .

لذلك فقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى ان تصدر وزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية ملحق (الوعي الاسلامي) الخاص بالنشء باسم (براعم الايمان) موافقا تلك المناسبة الكريمة . فهنيئا للنشء الحبيب الذي يتربى على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويترعرع في أحضان الايمان بالله سبحانه وتعالى .

والله ولي التوفيق .. ؛؛؛

رئيس التحرير
بدر سليمان القصار

من وحي النبوة

من معجزات الاسراء

مــن مفــردات الحديث :

الحجر : بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ــ ما حواه الحطيــم ، وهو البناء المستدير في جانب الكعبة الشمالي

جــلا : بالجيم وتخفيف اللام ــ او تشديدها ــ اي اوضح واظهر مــن الجلو وهو الكشف الظاهر ، والجلاء : الامر الجلي ومنه جلا الخــير اذا وضــح وظهــر .

طفــق : جعل يفعل الشيء : اي شرع فيه ــ وبابه طرب ــ ومنــه قوله تعالى : **(وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)** (الاعراف ــ ٢٢)

بيت المقدس : هو المسجد الاقصى ، سمي بذلك لبعد المسافة بينه وبين مكة التي بها المسجد الحرام حيث مبدأ الرحلة وهو الذي ذكره الله في القرآن الكريم فى قوله تعالى : **(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنــا انه هو السميــع البصير)** (الاسراء ــ ١) وهو يقع في مدينة القــدس من بــلاد فلسطين واسمها القديم « ايلياء » وهو اولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، واحــد المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال ، وهو ثاني مسجد وضع فــي الارض ، فقد جاء في الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع في الارض فقــال : « المسجد الحرام » قلت ثم أي ؟ قال : « المسجد الاقصى » قلت : كــم بينهما ؟ قال : « اربعون عاما » والذي بنى المسجد الاقصى . هو يعقــوب بن اسحاق عليهما السلام بعد بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، الكعبة بأربعين عاما ، وجدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام .

الشرح والبيان :

اختار الله تعالى من عباده رسلا ومبشرين ومنذرين ، وفضل الله

للشيخ احمد البسيوني

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لما كذَّبتني قُرَيشٌ قُمْتُ في الحِجْرِ ، فَجَلاَ اللَّهُ لِيَ بَيْتَ المَقْدسِ ، فَطفِقْتُ أُخبِرُهمْ عَن آياتِهِ وَأنا أنظُرُ إِلَيْهِ »
(رواه البخـــاري)

بعض هؤلاء الرسل على بعض، ورفع بعضهم درجات وجعل خاتمهم محمدا صلى الله عليه وسلم ، ومنحه من كرمه وفضله ما لم يمنحه لرسول قبله ، واعطاه من درجات الرفعة والتكريم ما لم يعطه لاحد من خلقه ، فهو نبي امي لم يجلس الى معلم ولم يقرأ في صحيفة ولم يخط بيمينه ولكن الله تعالى هو الذي تولى تأديبه وتعليمه (**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما**) (النساء ١١٤) ولقد كرم الله هذا النبي العظيم في كل شيء ، كرمه في خاصة نفسه (**ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك**) (الانشراح ـ ١ ـ ٤) وكرمه الله في رسالته فقد أرسل كل نبي قبله الى قومه خاصة وارسل هو ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الى الناس عامة (**وماأرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا**) (سبأ ـ ٢٨) ... وكرمه الله في الكتاب الذي انزل عليه (**انهذا القرآن يهدي للتيهي أقوم**) (الاسراء ٩) **(واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم**) (الزمر ٥٥) وكرمه الله في امته على امتداد تاريخها الطويل على هذه الارض ، (**كنتم خير امة اخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) (آل عمران : ١١٠) **وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا**) (البقرة : ١٤٣) وكرمه الله في اصحابه الذين التفوا حوله وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) (الفتح/٢٩) (**من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه**) (الاحزاب/٢٣)

وكما كرمه الله في الدنيا فجعله سيد الوجود ، كرمه في الآخرة فضمن له ولأمته العاقبة في ارجي آية ذكرت في القرآن ، ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ (الضحى/٥٠) وجعله سيداً لموقف يوم الحساب . فقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه ، متحدثا بنعمة الله عليه : « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، بيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي ، وانا اول شافع واول مشفع ، ولا فخر » رواه الامام احمد في مسنده والترمذي وابن ماجه . « انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة » رواه مسلم عن انس وصححه .

ومن كرامة الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « الاسراء والمعراج » تلك الرحلة القدسية ، الارضية السماوية ، التي أراد الله بها افساح صدره وتثبيت نفسه ، وتبديد الهموم التي احاطت به ، وايناس وحشته حين تنكرت له الدنيا ، وكأن الله تعالى دعاه الى هذه الرحلة ليقول له : ان ضاقت في وجهك الارض ، فهذه ابواب السماء تفتح لتسمع في كل منها « مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح » وان اعرض عنك البشر ، فهذه ملائكتي تحف بموكبك وتحتفي بمقدمك ، وان انفض الناس من حولك ، فهؤلاء الأنبياء جميعا يصلون خلفك ! ان قدرتي هذه ، التي خرقت لك بها قانون الزمن ، وقانون المسافة ، وقانون السماء والجو ، هي التي ستفسح المجال أمام دعوتك ، فتنطلق في رحاب الحياة ، ويومئذ يجيئك نصر الله والفتح ، وترى الناس يدخلون في دين الله أفواجا ..

لقد اسرى الله بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وهو معدن الانبياء من لدن ابراهيم الخليل عليه السلام ولهذا جمع له الأنبياء كلهم في ساحة هذا المسجد الذي بارك الله حوله ، فأمهم في دارهم ومحلتهم ، فدل على انه الامام الأعظم ، والرسول المقدم — صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين —

ثم عرج الله بنبيه الى السموات العلا ، وهناك بلغ مستوى رفيعا لا يطار اليه بجناح ، ولا يسعى اليه بقدم . وفي ذلك تثبيت لفؤاد الرسول الكريم ، وقوة له على الوقوف في وجه أعدائه ، وحفاوة كبرى بوضع أساس ركن عظيم من أركان الاسلام ، هو فريضة الصلاة ، التي كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، وهكذا أراد الله أن تشرع الصلاة في السماء ، لتكون معراجا يسمو بالمصلين الى آفاق عالية ، فلا تنحط هومومهم الى شهوات النفس ، واعراض الدنيا ، فالصلاة تغسل ظاهر الانسان وباطنه ، بما تنهى عن الفحشاء والمنكر .

ولما كانت صبيحة هذه الليلة المضيئة ، تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنة عمه « أم هانيء « بنت أبي طالب بما رأى ، فقالت له : لا تحدث الناس بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذوك فقال : « والله لأحدثنهم به» فما كان لأصحاب الدعوات ، وحملة الرسالات ، أن يخيفهم وعيد ، أو يثنيهم تهديد عن تبليغ ما يحملون من أمانة الله الى الناس . وما كاد صلى الله عليه وسلم يغدو الى المسجد ، ليخبر الناس بالخبر ، حتى مر به أبو

جهل فقال له كالمستهزيء : هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال : وما هو ؟ قال «اسري بي الليلة » قال : الى أين؟ قال « الى بيت المقدس » . قال : ذهبت وعدت في ليلة واحدة ، ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟قال : « نعم » فلم يشأ أبو جهل أن يكذبه مخافة أن يجحده الحديث ، اذا دعا قومه اليه ! ثم قال : ارايت ان دعوت قومك تحدثهم بما حدثتني ؟ فقال الرسول : « نعم » فانطلق أبو جهل يعدو وهو يصيح : يا معشر بني لؤي ، فانفضت اليه المجالس حتى حضروا عنده ، فقال للرسول : حدث قومك بما حدثتني به ، فحدثهم ، فكانوا ما بين مصفق استهزاء ، وبين واضع يده على رأسه تعجبا وانكارا ، وارتد بعض من لم يثبت الايمان فى قلوبهم ، واضطرب الناس فى فتنة محيرة ، وقال بعضهم: ان هذا والله الأمر البين ! والله ان العير لتسير شهرا من مكة الى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟!

وسعى جماعة الى أبي بكر ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك ؟ يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ، ورجع الى مكة فى ليلته ! فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فوالله اني لأصدقه في أبعد من ذلك ، انه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء الى الارض ، في ساعة من ليل أو نهار ، فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه ! ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله ، احدثت قومك انك اتيت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : « نعم » انك رسول الله ! فقال الرسول لأبي بكر : « وانت يا أبا بكر ـ الصديق ـ وجعل الرسول الكريم يحدث أبا بكر بما رأى وأبو بكر يقول : صدقت ،أشهد فمن يومئذ سمي « الصديق » وان موقف الصديق هذا ، ليدعو الى مزيد من التأمل وامعان الفكر ، ذلك أن أبا بكر كان قد آمن بالله وبأن محمدا رسول الله ، وبحكم هذا الايمان ، أصبح ملتزما بكل ما يترتب عليه ، ومن هنا ندرك أن القوم لما حدثوه بأن صاحبه يقول : انه ذهب الى بيت المقدس وعاد فى ليلته ، قال لهم : أقال ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال : « ان كان قاله فقد صدق » ومعنى هذا أن مناقشة أبي بكر ، لم تكن للأمر فى ذاته ، وانما في « هل قاله رسول الله أم لم يقله » ؟ فما دام قد قاله ، فلا بد أن يكون صادقا ، ان الامر اذا امر ايمان ، فلا مجال لعرض الامر على العقل ، لأن الايمان قد تم على أساس من العقل والاقتناع ، فما جاء بعد ذلك فهو منبثق عن هذا الايمان وتابع له ، ومن هنا نرى أن الله تعالى حينما يكلف عباده ، يناديهم بعنوان الايمان فيقول : (يا أيها الذين آمنوا ..) ثم يأمرهم بعد ذلك أو ينهاهم ، فهذا النداء الحبيب ، مفتاح عجيب ، يفتح قلب المسلم ووجدانه ، وبه تتحرك كل الحوافز الايجابية لتصنع المجتمع الاسلامي ، وعلى وقع هذا النداء ، انقادت قلوب واستقامت نفوس ، وامتد نور الاسلام شرقا وغربا ، وانحسر طوفان الجاهلية ، وبدلت الأرض غير الأرض ، وتلك أكرم ثمرات الايمان في بناء أروع حضارة عرفها الانسان !

اذا فمناط التكليف ، الايمان بالمكلف ، فما دام العقل قد اقتنع بأن هناك الها ، فليس بعد ذلك الا الطاعة والاذعان ، سواء اهتدى المكلف الى الحكمة من التكليف ، أم لم يهتد .. ((**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما**)) (النساء : ٦٥)

وكان في القوم غير أبي بكر ، ممن يعرف بيت المقدس ، فطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن ينعته لهم ، وفي رواية ذكرها الامام ابن كثير فى تفسيره قال : « فقال رجل منهم : انا أعلم الناس ببيت المقدس ، وكيف بناؤه وهيئته ، وكيف قربه من الجبل ، فان يك محمد صادقا فسأخبركم ، فجاء ذلك المشرك فقال : يا محمد ! انا اعلم الناس ببيت المقدس ، فأخبرني كيف بناؤه ؟ وكيف هيئته ؟ وكيف قربه من الجبل ؟ قال : فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده ، فنظر اليه كنظر أحدنا الى بيته ... وفي بعض روايات الحديث يقول صلى الله عليه وسلم : « فذهبت أنعت ، فما زلت أنعت ، حتى التبس علي بعض النعت » وهنا مرت لحظة رهيبة ، أحس رسول الله فيها أنه يجتاز امتحانا عسيرا ، فقد دخل المسجد ليلا ، ولم يفحصه فحصا دقيقا ، يعينه على وصفه لهم كما يريدون ولكن الله تعالى ، لم يترك نبيه تغشاه الحيرة ، ويساوره القلق وتوجه اليه النظرات الشامتة وقد عجز عن الاحاطة بالوصف ، فتداركته عناية الله الذي أمره ان يبلغ ما انزل اليه من ربه ، ووعده بأن يعصمه من الناس ، وليست العصمة من القتل فحسب ولكنها ايضا من المواقف الحرجة التي تهتز بها مكانته في نفوس الناس ، يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « فجيء بالمسجد وانا انظر اليه ، حتى وضع دون دار عقيل فنعته ، وأنا أنظر اليه » !

وقيل : ان الله تعالى ، كشف الحجب بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بيت المقدس حتى رآه .. وقيل انه مثل قريبا منه ، وما دام الامر معجزة ، فقد تم كل شيء بقدرة الله ، الذي لا يعجزه شيء فى الارض ولا في السماء ، ((**انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**)) (يس : ٨٢) .

وهكذا دخلت هذه الرحلة القدسية التاريخ من أوسع ابوابه ، واحتلت منه أعز مكان ، وأصدقه ، وكان لها من الثمرات ، ما ازداد به الاسلام في قلوب الناس رسوخا ووضوحا ، فقد أتاح الله لرسوله الكريم ، الاطلاع على مظاهر قدرة الله الباهرة ، وهذا له أثره الحاسم فى توهين كيد الكافرين ، وتحقير عداوتهم ، والايمان بظهور الحق ، وان عاقبته النصر ، وعاقبة الباطل والخسران والخذلان وبذلك امتلأ قلبه صلى الله عليه وسلم ثقة في نصر الله له ، وازدادت عزيمته وصلابته في مواجهة قوى البغي ، والصبر على مشاق الدعوة .

وبهذه الرحلة ميز الله الخبيث من الطيب ، فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وتصديقا ، وأما الذين فى قلوبهم مرض ، فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون .

وفى تحديد بدء الرحلة ونهايتها ، ما يدل على حكمة عليا للقدر الأعلى فى التخطيط لها ، فقد جعل الله مبدأ الاسراء من المسجد الحرام ، ونهاية الرحلة المسجد الأقصى ، ولم تبدأ من المسجد الحرام ، الى السموات العلا وسدرة المنتهى ، وهذا التخطيط الالهي ، ينطوي على حكمة عالية ، ذلك أن النبوات ظلت دهورا طويلة متصلة فى بني اسرائيل ، وظل بيت المقدس مهبط الوحي على أنبيائهم ، ومشرق أنواره على الأرض ، فلما خاس اليهود بعهد الله وتخلوا عن أحكام السماء ، حول الله النبوة عنهم الى الابد ، فقد انتقلت من ذرية اسحاق ، الى ذرية اسماعيل .. ولعل هذا يكشف السر فى الربط بين الآية التي تحدثت عن الاسراء فى أول سورة « الاسراء » وبين الحديث بعدها عن كتاب موسى الذي جعله الله هدى لبني اسرائيل ، وقضاء الله اليهم في هذا الكتاب ، ليفسدن في الارض مرتين وليعلن علوا كبيرا .. ثم الاشارة بعد ذلك الى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ... كل هذا يدل على أن ميراث النبوات قد انتقل الى محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وأن دينه آخر الاديان وأن كتابه آخر الكتب وأنه خاتم المرسلين ... وصلاة الرسول الكريم اماما بالأنبياء ، ترجمتها الربط بين دعوات التوحيد وأماكن العبادات في جميع الديانات ، ووصل للحاضر بالماضي ، وبيان للناس أن الاديان المنزلة من الله على رسل الله، يصدق بعضها بعضا ، وأن الأنبياء أخوات علات ، ابوهم واحد وامهاتهم شتى ...

وفى مظاهر الترحيب بالأمين صلى الله عليه وسلم فى كل سماء ، والتحيات المتبادلة بينه وبين اخوانه من الرسل الذين سبقوه ، ما يؤكد وحدة هدفهم ، وأن ما أنزل عليهم جميعا قد خرج من مشكاة واحدة ، فالرسل من نوح الى محمد عليهم الصلاة والسلام ، كانوا دعاة الى الاسلام فى أصوله وجوهره ، وأن الاختلاف بين الشرائع ينحصر فى جزئيات تختلف باختلاف الأمم ، بحسب ما يصلحها ، كما قال تعالى : (**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** ») (المائدة : ٤٨) وكما قال سبحانه : (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**) (الشورى : ١٣) فأنبياء الله جميعا ــ على اختلاف أزمانهم ــ كانوا بناة لصرح الانسانية ، وقد تتابعت جهودهم المخلصة ، تنسق اللبنات فى بيت الفضيلة ، ومكارم الاخلاق ، حتى وضعت اللبنة الاخيرة بمحمد خاتم النبيين ، وبه تم البناء ... يقول النبي صلوات الله وسلامه عليه ، فى حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم : « مثلى ومثل الانبياء من قبلي ، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، الا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟! فأنا تلك اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » .

من مصادر التشريع الإسلامي :

دكتور محمد سلام مدكور

أحكام الشريعة الاسلامية منهـــا ما ورد بها نص صريح قطعى فى ثبوته ودلالته فلا يكون موضع نظر واجتهاد ، ومنها ما ورد بها نص ظنى ، أو لم يرد فيها بذاتها نص ، ولا بد للمجتهد من اعمـــــال النظر للتعرف عليها ، فاذا ما اتفق المجتهدون على استنباط الحكم كان ذلك اجماعا منهم عليه . والاجماع : هو المصدر الثالث من المصادر المتفق على أصـــل حجيتها عند جمهرة المسلمين ، وقد اختلفوا في تعريفـــه تبعا لاختـــلاف مفهومه عندهم .

فالاجماع عند جمهرة الاصوليين : اتفاق مجتهدى الأمة الاسلامية فى عصر بعد عصر الرسالة على حكم شرعى عملى . فلا بد على هـــذا لتحققه : من أن يجمع المجتهدون فلا عبرة لغير المجتهدين ، وأن يتفقـــوا جميعا فى مختلف مواطن الأمة الاسلامية وأماكن تواجد المجتهدين ، وأن يكون ذلك بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم اذ هو بما يوحى اليه من ربه مصدر التشريع ، وأن يكون المجمع عليه حكما شرعيـــا قابلا للاجتهـــاد .

ومن العلماء من يرى أن الاجماع يتحقق باتفاق أكثر المجتهدين حتى لو خالف الأقل منهم ، ويرى مالك أن الاجماع يتحقق باتفاق فقهاء المدينة لأنها دار الهجرة وموطن الصحابة وأهلها أعلم بالوحى ، كما يرى البعض أن الاجماع يتحقق باتفاق فقهاء بعض الأمصار ، ويرى الظـــاهرية أن الاجماع يتحقق باتفاق الصحابة ولا يتحقق بعد عصرهم ، بينما الشيعة يرون أن الاجماع يتحقق بموافقة اتفاق مجتهديهم لقول الامام المعصوم .

الاجماع

انواع الاجماع :

١ ــ قد يكون الاجماع **قوليا** ، ويتحقق هذا بالتكلم من الكل صراحة بما يفيد اتفاقهم مجتمعين كانوا أو منفردين .

٢ ــ كما يكون الاجماع **عمليا** ، ويتحقق بالعمل من الكل فيما كان من باب العمل كعملهم فى المضاربة والمزارعة ، فاذا وقع منهم ذلك كان اجماعا على شرعية ما عملوه . وهذان النوعان (القولى ، والعملى) هما الأصل فى الاجماع .

٣ ــ وقد يكون الاجماع **سكوتيا** كما يرى الامام أحمد وأكثر الحنفية وبعض الشافعية وقد عزى لأكثر المالكية . ويتحقق ذلك بقول بعض المجتهدين أو عملهم فى مسألة يتعلق بها حكم شرعى عملى مع سكوت الباقين بعد علمهم ، وقدرتهم على ابداء الرأى دون خشية الضرر ، وبعد مضي فترة كافية للتأمل والنظر ، وبشرط أن يكون السكوت مجردا عن ما يدل على الموافقة أو المخالفة . ويرى أكثر الشافعية وبعض الحنفية أن هذا النوع ليس باجماع ، لأن السكوت كما يحتمل الموافقة يحتمل المخالفة ، والاحتمال يسقط به الاستدلال على ما هو مقرر عند الاصوليين .

سند الاجماع :

يرى جمهور الاصوليين أن الاجماع عموما لا بد له من سند ، ثم يصير الاجماع نفسه دليلا مستقلا يكفينا مؤنة معاودة النظر فى الدليل

الذى استند اليه الحكم المجمع عليه . اذ بالاجماع أصبح الحكم ملزما ولا يجوز اعادة النظر فيه ولا مخالفته بعد أن كانت المخالفة للسند جائزة اذا كان السند ظنيا ، كما أن تفاوت الآراء واختلاف المناهج تمنع عادة الاتفاق من غير وجود دليل يقتضيه ، كما أن الدليل هو الطريق المرشد الى الحق فاذا تصورنا الاتفاق من غير دليل فانه يقع على خطأ والأصل ان الأمة لا تجتمع على خطأ . كما ورد فى الحديث الشريف .

ثم يذهب أكثر القائلين بضرورة السند للحكم الاجماعى الى ان السند يصح أن يكون قطعيا من نص قرآنى أو حديث متواتر ، كما يصح أن يكون ظنيا كخبر الواحد والقياس ، وما كان ظنى الدلالة من النصوص . ومن الاجماع المستند الى القرآن اجماع الفقهاء على حرمة التزوج بالجدة مستندين الى قوله تعالى : ((**حرمت عليكم أمهاتكم**)) (النساء : ٢٣) . فقالوا : ان المراد تحريم جميع الاصول على الفروع ، والجدة اصل كالأم . ومن الاجماع المستند الى السنة حكمهم للجدة فى الميراث بالسدس اذ روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ((أطعموا الجدات السدس)) ، ومن الاجماع المستند الى قياس : تمام البيعة لأبى بكر قياسا على استخلاف النبى صلى الله عليه وسلم له فى الصلاة اذ قالوا : رضيه النبى لأمر ديننا أفلا نرضاه لدنيانا .

والفقهاء الذين يرون : المصالح المرسلة حجة ، يرون صلاحيتها لأن تكون سندا للاجماع وقالوا : ان اجماع الصحابة على جمع القرآن فى مصحف واحد كان سنده : المصلحة ، وقالوا : ان الحكم المجمع عليه المبنى على المصلحة يتغير تبعا لتغيرها ولذا فان سعيد ابن المسيب ، وغيره افتوا بجواز تسعير السلع محافظة على أموال الناس ومصالحهم وذلك رغم اجماع الصحابة من قبل على ترك التسعير .

ولكن فريقا من الفقهاء كداود الظاهرى ، والشيعة يرون أن سند الاجماع لا بد أن يكون قطعيا ، وعلى هذا فلا يكون الاجماع الا مؤكدا لهذا الدليل القطعى . وذلك كالاجماع على اصل وجوب الصلاة والصوم والزكاة ، والاجماع على حرمة التزوج بالجدة . وذلك استنادا الى قوله تعالى : ((**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**)) (البقرة : ١١٠) . وقوله : ((**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**)) (البقرة : ١٨٥) . وقوله : ((**حرمت عليكم امهاتكم**)) (النساء : ٢٣) . اذ المراد تحريم جميع الاصول ، واذا حرمت الأم فبالاولى تحرم الجدة .

والاجماع كما يرى أكثر الاصوليين منعقد على الحكم المستفاد من الدليل لأنه المقصود بالنظر . أما الدليل نفسه فلا يتغير وصفه بسبب الاجماع فاذا كان ظنيا بقى كما هو من حيث الحجية ، وتكون فائدة الاجماع فى معرفة الدليل نفسه وسقوط البحث عنه ، ومعرفة كيفية دلالته على الحكم ، وحرمة مخالفته بعد الاجماع .

على أن من الفقهاء من يرى أنه لا ضرورة أن يكون للاجماع سند شرعى ، واجازوا أن يصدر الاجماع من المجتهدين بتوفيق الله لهم لاختيار الصواب ، ويكون ذلك بخلق علم ضرورى فيهم ، وقالوا : لو لزم للاجماع سند لكان السند نفسه هو الحجة ولا فائدة من الاجماع ، كما أن الاجماع قد حدث فعلا فى صحة عقود المعاطاة من غير أن يكون هناك سند لهذا الحكم ..

ولا يسلم ـــ فيما نرى ـــ هذان الدليلان من المناقشة . اما الأول فقد قلنا : انه بالاجماع صار الاجماع نفسه السند وحرمت مخالفته بعد أن كانت مخالفة السند الظنى قبل الاجماع جائزة فى بعض ما يدل عليه ، وأما الثانى فليس هناك دليل على انه لم يكن هناك مستند للاجماع على صحة عقود المعاطاة ، ومع هذا فكون بيع التعاطى مجمعا عليه محل نظر لمخالفة الشافعي له .

حجية الاجماع :

يرى جماعة من المعتزلة ومن الشيعة أن الاجماع لا يعتبر حجة لاستنباط الاحكام لأن الله يقول : ((**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**)) (النحل : ٨٩) فلا حاجة للاجماع ، على أن الاجماع على فرض امكان حدوثه فانه لا يكون حجة الا بعد ثبوته وتحققه وهذا غير ممكن لأن اتفاق العلماء لا يتأتى الا بعد علمهم ووصول الحكم اليهم جميعا ، والعادة تمنع ذلك لتفرقهم وانتشارهم فى الامصار وعدم حصرهم .

والجمهور من الفقهاء على أن كلا من الاجماع القولى والعملى حجة ، ويستدلون على حجيته بأدلة منها :

١ ـــ قوله تعالى : ((**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم ..**)) (النساء : ١١٥) فالآية جمعت فى الوعيد بين مشاقة الرسول وبين اتباع غير سبيل المؤمنين فيكون اتباع سبيل المؤمنين حجة .

٢ ـــ واستدلوا من السنة بالأحاديث التى تدل على عصمة الامة من الخطأ اذا اجتمعت على أمر ، فقد روى عن الرسول عليه‌السلام انه قال : ((ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن)) ، كما روى أنس عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : ((ان الله تعالى أجار أمتى أن تجتمع على ضلالة)) رواه ابو داود . وقوله فيما رواه ابن عمر : ((ان الله لا يجمع أمتى على ضلالة)) رواه الترمذى . وغير ذلك من الاحاديث

المروية فى هذا المعنى ، وهى وان كانت اخبار احاد الا انها فى مجموعها تفيد معنى متواترا .

٣ — وقالوا : ان اتفاق جميع المجتهدين فى الأمة على راى واحد يدل على انه عين الحق فيجب اتباعه في كل عصر الا اذا كان اجماعهم مستندا الى مصلحة وتغير وجه المصلحة .

اما الاجماع السكوتى فيستدل القائلون بحجيته بأن المعتاد تولى كبار المجتهدين أمر الفتيا ، ولما يعرف بها باقى المجتهدين فانهم اما أن يخالفوا ويعلنوا ذلك ويقوم حول المسألة جدل علمى ، واما أن يقروها وفى هذه الحالة لا ضرورة للاعلان اذ السكوت فى موضع البيان بيان كما يقرر الاصوليون ، وسكوت المجتهد عما أعلنه غيره بعد علمه به وقدرته على اظهار الراى لا يكون الا عن موافقة اذ الساكت عن الحق شيطان أخرس .
ويقول القائلون بعدم حجية الاجماع السكوتى مطلقا وهم : ابن ابان من الحنفية ، والباقلانى من الاشعرية ، وكذا الظاهرية ، وقد عزاه الباقلانى الى الشافعى وقال : انه آخر اقواله ، وكذا القائلون بأنه يكون حجة ظنية وقد نقل ذلك عن الشافعى ، وهو قول الكرخى من الحنفية والجبائى من المعتزلة ، وهو اختيار ابن الحاجب والأمدى . يستدل هؤلاء جميعا بأن السكوت كما يحتمل الموافقة فانه يحتمل التأمل ، ويحتمل التوقف ، والاحتمال يسقط به الاستدلال كما هو معروف فى القواعد ، ويدل لهم أيضا ما حدث من مشاورة عمر أصحابه فى مال فضل عنده من الغنائم فأشاروا عليه بتأخير قسمته وامساكه الى وقت الحاجة ، وكان علي رضي الله عنه بين الحاضرين وسكت ولم يتكلم بشيء فسأله عمر رضي الله عنه فقال : أرى أن يقسم بين المسلمين، وروى فى ذلك حديثا ، فعمل عمر بما قال علي . ولم يجعل سكوته دليلا على الموافقه حتى سأله والامام علي جوز لنفسه السكوت مع انه يرى خلافما يرون ولو كان السكوت يعتبر اقرارا لما ساغ للامام على أن يسكت عن حكم يرى أنه مجانب للصواب . وفضلا عن ذلك فان الاصل انه لا ينسب لساكت قول كى لا نحمله تبعة راى لم يظهر موافقته عليه .

نوع حجية الاجماع :

القائلون بحجية الاجماع عموما يتجه جمهورهم الى أن حجيته قطعية تفيد اليقين لا مجرد الظن، وينبغى أن يلاحظ أن الاجماع القطعى يجب أن يكون ثابتا بطريق قطعى أى نقل نقلا متواترا ، والا كانت دعوى الاجماع ظنية فى ثبوتها .
لكن كثيرا من الاصوليين يرون أن حجية الاجماع ظنية لأن النصوص القرآنية التى تدل على حجيته كلها تحتمل التأويل ، وأما الأحاديث فكلها

أخبار آحاد ، وما دامت حجية الاجماع ظنية فان الحكم المجمع عليه بناء على هذا لا يكون مقطوعا به .

الاجماع المركب :

اذا انقسم المجتهدون الى فرقتين واجمعت كل فرقة على رأى فى مسألة مخالف لما اجمع عليه راى الفرقة الاخرى . فكأن المجتهدين جميعا فى هذا العصر لم يخرجوا عن هذين الرأيين . فهل يعتبر هذا اجماعا على عدم جواز احداث رأى ثالث .. ؟

اكثر الاصوليين على عدم جواز احداث رأى ثالث لأن هــــذا من الفريقين بمثابة اجماع على عدم جواز هذا الرأى الثالث . ويرى البعض جواز ذلك لأن الاجماع الملزم هو ما اتفق فيه جميع المجتهدين على رأى واحد ، وهناك من فصل وقال : اذا كان الرأى الثالث يرفع ما اتفق عليه الرأيان السابقان فلا يصح . فمثلا توريث الجد مع الاخوة انتهى الامر فيه فى العصور الاولى الى أحد قولين : احدهما أن الجد يأخذ حكم الأب فيرث بالعصوبة كل الباقى ويحجب الاخوة . الثانى : أن الجد يشارك الاخوة فى الارث . فكأنهم جميعا يتفقون على توريث الجد ، وينحصر الخـــلاف فى مقدار ما يستحقه . فاذا ظهر بعد ذلك قول بأن الاخوة ترث كل الباقى ولا شيء للجد فانه لا يصح لمخالفته الاجماع على توريث الجد .

اما اذا كان الرأى الثالث لا يرفع ما اتفقوا عليه صح العمل به لأنه لم يخالف اجماعا ، فمثلا تركة يراد توزيعها بين أب وأم وأحد الزوجين . فان الرأى فى تقسيم التركة استقر فى العصر الاول على اتجـــاهين : أحدهما أن الأم لها ثلث كل التركة ، والثانى : أن الأم لها ثلث الباقى بعد نصيب احد الزوجين . فالقول بعد ذلك بأن لها ثلث الباقى بعد نصـــيب الزوج ، وثلث التركة كلها بعد نصيب الزوجة لا يرفع شـــيئا مما اتفق عليه ، ويكون موافقا لكل فريق فى مسألة .

هل الاجماع يرفع الخلاف السابق .. ؟

اذا وقع خلاف فى مسألة بين الصحابة ، ثم جاء من بعدهم التابعون فأجمعوا رأيهم على حكم فيها فهل يكون اتفاقهم اجماعا ملزما فلا تجوز مخالفته للأخذ بأحد الآراء السابقة المخالفة لما اتفقوا عليه .. ؟

يرى البعض أن مثل هذا لا يعتبر اجماعا رافعا للخلاف السابق لأن من خالف فى العصر السابق لم يبطل قوله بموته . اذ رأيه معتبر لدليله لا لشخصه ، والدليل باق وعلى هذا فهؤلاء يشترطون لاعتبار الاجمـــاع عدم وجود خلاف سابق فى المسألة ، ويرى البعض انه يصير حجة لا تجوز

مخالفته فيمنع الاخذ بأحد الاراء السابقة لأن الأدلة على حجية الاجماع جاءت مطلقة ولم تفرق بين اجماع سبقه خلاف واجماع لم يسبقه خلاف ، وقالوا : ان الدليل الذى كان يستند اليه المخالف فى العصر السابق ارتفعت حجيته بالاجماع اللاحق .

انكار الحكم المجمع عليه ، وما قيل فى قبوله النسخ :

الحكم الثابت بالاجماع القطعى الذى اشتهر وصار معلوما بالضرورة كالعبادات ، وحرمة الزنى : انكاره كفر ، أما فيما عدا ذلك مما فيه خفاء فان منكره ليس بكافر مثل الاجماع على أن لبنت الابن السدس مع البنت تكملة الثلثين ، وهو القدر المخصص لارث البنتين فأكثر .

أما بالنسبة لقبول الاجماع للنسخ ، فانه يرتبط بما قيل من ان الاجماع يتحقق فى حياة المجتهدين انفسهم او بعد انقراضهم لجواز عدول أحدهم عن رايه . فمن قالوا : ان الاجماع يتحقق ويصير ملزما فى حياة المجتهدين انفسهم فانه لا يصح عندهم اعادة النظر فيه ولا العدول عنه ، وعلى هذا فلا يكون قابلا للنسخ مطلقا . لا فى عصرهم ولا بعد عصرهم الا اذا كان سند الاجماع المصلحة ويكون قد تغير وجهها ، ومن قالوا : انه لا يتحقق الا بعد انقراض المجتهدين انفسهم الذين أجمعوا على هذا الحكم يرون أن من حق هؤلاء المجتهدين اعادة النظر فيه ونقضه ، ويكون ذلك بمثابة نسخ له . وينبغى لنا أن نلاحظ على ذلك فأى اجماع هذا الذى نسخ ما داموا يرون أن الاجماع لا يتحقق الا بعد انقراض المجتهدين .. ؟!

امكان الاجماع ووقوعه :

اختلف العلماء فى امكان الاجماع والاحتجاج به . فجمهور الفقهاء على أنه يمكن الاحتجاج به ان امكن الاجماع فى ذاته ، وأمكن العلم بوقوعه فعلا ، وصح النقل ، وتواتر خبر حدوثه . بينما يذهب فريق من الشيعة ومن المعتزلة الى انه من غير الممكن الاحتجاج بالاجماع لتفرق المجتهدين فى الامصار ، واستحالة خطور مسألة معينة بخواطرهم جميعا فى زمن واحد . والافتاء فيها من الجميع بحكم موحد ، وحتى على فرض امكان ذلك فان العلم به غير ممكن اذ لا يمكن معرفة اشخاص جميع المجتهدين فى بقاع الأرض ، فقد يخفى بعض المجتهدين على الباحث فى المدينة الواحدة ، واذا فرض امكان معرفة أشخاصهم فمن غير الممكن تعرف حقيقة آرائهم ، فضلا عن عدم امكان نقله عند التعرف عليه نقلا متواترا ، كما انه لا يمكن التيقن بعد ذلك من اصرار كل واحد منهم على رايه حتى تم الاجماع .

ما نراه بالنسبة لامكان الاجماع ووقوعه :

ونحن اذا استسغنا القول بامكان الاجماع الذى هو اتفاق جميع المجتهدين من الامة الاسلامية فى عصر ابى بكر وعمر ، فاننا لا نستسيغ القول بامكان تحققه على وجه يفيد طمأنينة النفس بعد أن تفرق الصحابة فى الامصار وبعدت بينهم الشقة ووجدت الانقسامات الناجمة عن الفتنة ، وبالاولى فاننا لا نستسيغ القول بوقوعه فى عصر التابعين ومن بعدهم ، على أنه لم يذكر احد حكما شرعيا عمليا ثبت بالاجماع وحده بعد عصر الصحابة ، فضلا عن امكان وجود المخالف الذى عرفت مخالفته لكنها لم تشع بين الناس وماتت لغلبة الرأى الشائع .

وحتى فى عصر الصحابة ، رضوان الله عليهم ، بل وفى خلافة الخلفاء الراشدين فان الاجماع بهذا الاصطلاح الذى هو اتفاق جميع المجتهدين فى الأمة .. لم ينعقد فعلا . اذ الوقائع التى حكم فيها الصحابة واعتبر الفقهاء حكمهم فيها من قبيل الاجماع . ليست فى الحقيقة من قبيل الاجماع ، وانما هى من قبيل الاجتهاد الجماعى . اذ كان اتفاقا من الحاضرين من أولى العلم والرأى على حكم فى الحادثة المعروضة فهو حكم صادر عن شورى الجماعة .

ومما لا ريب فيه أن رؤوس الناس وخيارهم الذين كان يجمعهم ابو بكر وقت عرض الخصومة ، ما كانوا جميعا رؤوس المسلمين وخيارهم فى مختلف البقاع ، اذ كان منهم عدد كبير فى مكة والشام واليمن وفى ميادين الجهاد ، ولم يرد مطلقا أن احد الخلفاء اجل الفصل فى المسألة المعروضة حتى يقف على رأى جميع المجتهدين فى مختلف البلدان ، بل كان يمضي الخليفة ما اتفق عليه الحاضرون لأنهم جماعة ورأى الجماعة مقدم على رأى الفرد لأنه اقرب الى الحق . وهذا ما سماه الفقهاء اجماعا وهو فى الحقيقة ليس من الاجماع بالاصطلاح الاصولى ، وانما هو كما قلنا من قبيل الاجتهاد الجماعى . وهكذا بالنسبة لما نقلته كتب الفقه على أنه اجماع فما هو فى الحقيقة الا حكم صادر عن اتفاق الحاضرين ومشورتهم . فكان حكما جماعيا بالنسبة لفقهاء هذا البلد أو تلك المنطقة فى ذلك العصر .

ونحن لا ننقص من قيمة الاجتهاد الجماعى ، بل نحن ندعو اليه ، فقد كان سنة السلف الصالح كما أنه اقرب الى الحقيقة غالبا .

وفى بيان الفرق بين الاجماع والاجتهاد الجماعى ما ييسر على الناس أمورهم ويبصرهم بأحكام دينهم ، اذ يجوز النظر فى الاحكام التى صدرت عن اجتهاد جماعى ومخالفتها باجتهاد آخر ما لم يتصل بها حكم حاكم قائم ، كما انها لا تكون ملزمة لكافة المسلمين فى كل عصر كما هو الشأن بالنسبة للاجماع الملزم .

دروس من الاسراء

للاستاذ : محمد المجذوب

١ — موضوع الاسراء والمعراج من كنوز السيرة التى شاء الله أن لا تنفد عجائبها ، وان تتجدد ابدا عبرها، فالمضمون الواحد تعالجه الاقلام النافذة فلا تستوفي منه الا ما يواجهها مما يتصل بحاجة البيئة ومفاهيمها المتطورة ، وتبقى اسراره الاخرى بانتظار المدارك الجديدة التي يتعذر سبقها الا في نطاق محدود .

ولا جرم .. فالسيرة النبوية هي مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهي من أجل ذلك خالدة بخلوده ، منتظمة في موكبه ، تنتظر دائما وابدا الموهبة التي تحسن عرضها بلغة عصرها . ومن هنا جاء توافر الانتاج الفكري في قضية الاسراء والمعراج ، اذ كثر متناولوهما ، فتعددت طرقهم بين التحقيق والتلفيق ، والخيال والموضوعية .. ولكل وجهة هو موليها ، وفهم خاص هو آخذ به .

واسرع لأقول : اننى من اجل ذلك لن أقف بحثي على كيفية الاسراء والمعراج واحداثهما ، لان كثيرين سيتولون ذلك فيما أتوقع ، وأوثر لحديثي أن يكون في حدود العبر التي احسبها بعض الأهداف الكبرى في هذين الحدثين العجيبين .. وذلك لاعتقادي أن كل حدث صح خبره من وقائع السيرة النبوية هو محط تعبئة لا مندوحة للمسلم من الوقوف عليها ، لتجديد طاقته الروحية التي بها وحدها يحقق وجوده،ويتبين حدود مسؤوليته

في تنازع البقـاء ، وبخاصـة بازاء التيارات الحاقدة التي تلح على فصله عن ذلك الماضي ، الذي على مقـدار ارتباطه به يتوقف استمراره ويتأكـد انتصاره .

٢ ـ قبل ربع قرن ألقي علي هذا السؤال : تبدأ سورة الاسراء بتمجيد الله واسرائه برسوله صلى الله عليه وسلم ، وبيان الحكمة من هذه الرحلة ثم تنتقل فجأة الى رسالة موسى عليه السلام وما يتصل ببني اسرائيل ؟.

ولقد تفطن بعض المفسرين الـى الرباط الخفي بين هاتين النقطتين ، وحاولوا الكشف عن ذلك على تفاوت في وضوح الرؤية وتحديد الغاية .. وفي يقيني أن استبانـة هذا السر وابراز مكنوناته مطلب على جانـب عظيم من الأهمية ، من حقه أن يرهف عزيمة المسلمين ويزودهم بالكثير من اسباب الصبر والنصر ..

لقد شاءت حكمة الله أن ينشـيء للجنس البشرى مناطق سلامة يفيء اليها كلما حزبته هموم الحياة ، فحالت بينه وبين الامن الروحي ، الـذي لا يستكمل انسانيته بغيره .. فكان المسجد الاقصى الذي بارك اللـه حوله ، فأحاطه بالخيـر والنعـم ، وجعله منطلق الدعوة الى توحيـده وعبادته الخالصة ، يقوم بها النبيون والربيون .

وفي واد غير ذي زرع من مكـة المكرمة أرسى لهذه الانسانية قواعد البيت الحرام ، لتتعارف في ظلاله على طاعة الله ، فتسترد في هاتين المثابتين ما ذهلت عنه من أواصـر القربى ، ووشائج التعاطف، وروح الاستقرار.

وعهد سبحانه برعاية كل منهمـا الى طائفة من عباده ، فوكـل أمـر المسجد الاقصى الى انبيائهوانصارهم من بني اسرائيل ، يعمرونه بالعبادة ، ويتولون مجاوريه بالهداية، ويفصلون بينهم بحكم الله . واختار سبحانه لولاية بيته الحرام ذرية من نبييـه الاكرمين ابراهيم واسماعيل ـ عليهما السلام ـ يكرمون الوافدين اليه ، ويوفرون الامن لكل مقبل عليه ..

ولكن سرعان ما نسي بنو اسرائيل عهد ربهم في رعاية مسجده ، فـاذا هم يقتلون أنبياءه ، ويغدرون بعباده ، وينشرون على الارض المباركة ظلمات البغي ، على حين ظل سدنة البيـت الحرام وافين بعهد الله موقرين بيته ، قائمين بخدمة ضيوفه ، حارسـين لسلامتهم ولامن هذا البيت العتيق .. حتى شاء الله تحقيق موعوده ببعثة خاتم النبيين صلوات الله وسلامـه عليهم اجمعين ، بعد أن استشرى الفساد في البر والبحر بما كسبـت أيدي الناس ، وتقلصت أنوار الهداية عن أرجاء الارض ، فلم يبق فيها مـن يهتم بها ، الا بقية ضئيلة من اهـل الكتاب تناثروا في الابعاد ، حيث لا يسمع لهم كلام ، ولا يستطيعون ضرا ولا نفعا . وبهذه البعثة الخاتمـة

تدارك الله عباده بواسع رحمته ، فاذا هم في أول الطريق اللاحب الى الالفة الجامعة ، التي قدرها من الازل تحت قيادة الصادق الامين وسيد الاولين والآخرين .

وفي ليلة الاسراء المباركة تم بناء هذه الوحدة العالمية ، لاول مرة في تاريخ الانسان ، منذ أن افترق جنسه الى شعوب وقبائل .. وقد تجلى ذلك في الجمع بين البيت الحرام والمسجد الاقصى تحت لواء هذا الرائد الاعظم الذي اختارته العناية الالهية لهذه المهمة . ومن أجل ذلك جمع الله له اخوانه النبيين ليؤمهم في صلاة جامعة، تؤكد العودة بالانسانية الى وحدتها المقررة ، وتضع في يد الامة المسلمة من جميع الالوان ولاية المسجدين جميعا ، لتكون امة الدعوة العالمية الى التي هي اقوم .

ثم جاء المعراج الى الملأ الاعلى تكملة رائعة للمسيرة الانسانية الجديدة ، اذ كان بمثابة اعلان بليغ لاتجاه هذه المسيرة نحو السماء ، وبذلك انتهى عهد الضياع البشري ، وتعينت الغاية العليا من الحياة والحضارة ، ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ..

وفي حسباني أن في هذه الحقائق المنظورة من خلال آيات الاسراء ما يصلح لان يكون الجواب المقنع على ذلك السؤال القديم .

٣ — على أن ثمة اخرى تثيرها الآيات ، من شأنها أن تدفع المفكر المؤمن الى استكناه اجوبتها ايضا ، لان فيها ما يمس واقعه الفاجع مع هذه النفس اليهودية التي تصورها الآيات انموذجا صارخا للالتواء والتعقيد .

« **وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً أن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** » (من ١ — ٨ : الاسراء) .

فها هنا انذار رباني يوجهه الله الى بني اسرائيل في بعض أسفاره المنزلة على بعض أنبيائهم حول عهدين من المعاصي الكبرى ، يقترفونها فيستحقون عليها نكاله الهائل . فهو يحذرهم تلك الموبقات ، ويرشدهم الى سبل الخلاص منها والى سننه الذي لا يحابي محسنا ولا مسيئا .

أما أولى المرتين فقد اتفق المفسرون المؤرخون على حصولها، وان اختلفوا في تعيينها ، وذلك لتعدد المفاسد التي أستحق القوم عليها العقاب الكبير ، ولعل أهمها واحقها بالتعيين حملة « نبوخذ ناصر » التي دمرت ملكهم ، وأهرقت دماءهم ، واسترقت بقاياهم لعشرات السنين .. ولكن الاختلاف على تحديد الثانية ، وقد ذهب بعض المفسرين الى انها قد مضت كأختها على يد الرومان .. ويرى آخرون ان الثانية هذه غير محصورة في ذلك

الانتقام الروماني على وجه القطع ، لان مفاسد بني اسرائيل مستمرة على وجه الدهر ، ومستمرة عقوباتها الالهية ، تحقيقا لقوله تعالى : **((.. وان عدتم عدنا))** فلا يستثنى منها وقائع قريظة والنضير وقينقاع وخيبر ، ثم ماتلاهن من كوارث جروها على أنفسهم في أوروبة ، حتى انتهت بمئات الالوف منهم الى افران هتلر ، وفي راي هؤلاء أن المرة (الاخرة) لم تخص بالذكر في كتاب الله الا بما تتميز به من الحسم الذي يشبه الاستئصال ، اذ سيكون فيها القضاء على طاقتهم الشريرة كافة ، فلا يستطيعون بعدها الى فتنة سبيلا ، وقد يؤيد هذا المفهوم كونهم في مفاسدهم التالية لحملة « نبوخذ ناصر » كانوا عالة على غيرهم ، لا يقدرون على شيء الا بحبل من الله وحبل من الناس ، على حين يصفهم القرآن العظيم اثناء المرتين او أخراهما بالتفوق الذاتي الذي يرتفع مده الى قمة الطغيان ، حتى لا يفي بتصويره الا قوله تعالى **((... ولتعلن علوا كبيرا))** ومعلوم انهم لم يبلغوا قط هذا المستوى خلال عشرين قرنا قبل قيام اسرائيل .. اذ أصبح لهم كيان مزود بكل وسائل التدمير والارهاب والاستعلاء ، فضلا عن سيطرتهم الفكرية على منابع القوة في الشرق والغرب ، وبخاصة في نطاق المال والسياسة والمذاهب الفكرية والاجتماعية الهدامة .

وبسبب ذلك نميل الى اعتبار (الاخرة) من المرتين هي التي نعاصرها اليوم ، ونعيش مآسيها في العدوان الذي لا يقيم وزنا للعواقب ، وفي التدمير الخلقي والروحي الذي لا يتورع عن سلب الانسانية ، في كل مكان ، كل مقومات السلامة والاستقرار .. وهذا يقتضي بديهيا أن يكون مدلول (الأرض) في كل من المرتين مقيدا بحدود الواقع التاريخي ، فاذا كانت في الافساد الاول مقصورة على الارض المقدسة ، التي انحصر أثرهم فيها وحدها ، فميدانها في الافساد الثاني يشمل كل جانب امتدت اليه سموم هذا الثعبان اللعين من أجزاء الكرة الارضية .

٤ ـ والآن ، ونحن بازاء الثقل الاكبر من أوزار هؤلاء المفسدين في الارض ، يجدر بنا أن نتساءل : الى أي مدى كتب علينا أن نسهم في تأديبهم هذه المرة (الاخرة) ؟؟

وقبل الاجابة على ذلك نركز البصر على قوله تعالى في آخر السورة : (**وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا**) وعلى الرغم من اغفال الكثيرين من المفسرين ربط ما بين هذه الاية وسابقتها في مقدمة السورة: (**فاذا جاء وعد الاخرة ..**) لا نشك في انهما تستهدفان الفرض الواحد ، والذين ذهبوا بمعنى (**الاخرة**) في كلتيهما واحدة ، هي ثانية المرتين ، والذين ذهبوا بمعنى (**الاخرة**) الى مقابلة الدنيا لا سند لهم من أثر أو وحي ، وانما هو الاجتهاد المأجور .

هذا الى أن في الفقرة الاخيرة زيادة تسترعي أعمق الانتباه . ففي قوله تعالى : (**جئنا بكم ...**) ايذان قاطع بأنهم سيساقون بتقدير محكم من مختلف الانحاء الى مكان معين . وفي التعبير بـ (لفيف) توكيد لذلك ، اذ يشير

بصراحة الى تجميعهم اثر حصول الافساد الاخر .. ومع أن الآية لم تحدد موضع التجميع باللفظ فهو ملحوظ بالمعنى من اللفظ المجاور (الارض) الذي لا مجال للتردد في أن المراد به هو الارض المقدسة ، التي أمروا باستيطانها لاقامة شعائر الله ، وتحقيق القيم العليا التي يحب سبحانه أن تعمر بها الحياة ، والتي تحقق بسابق علمه أنهم سيفسدونها بسوء سلوكهم وبتمردهم على أنبيائهم ..

واذا كان الامر كذلك لم يبق من شك في أن مهمة الانقاذ ، انقاذ الانسانية من رجس هذه الثعابين ، واقعة على عاتق المسلمين وحدهم ، وان موعد المعركة الفاصلة معها متوقف على وصول هذا التجمع الى حدود الانفجار .

وطبعي أننا لا نسجل سبقا علميا اذا قلنا أن علماء السنة على علم بهذه الملحمة الحاسمة منذ أربعة عشر قرنا ، وانهم يملكون المخطط الكامل عن تفاصيلها الكبرى ، وذلك منذ اليوم الذي أبلغهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أنه .. (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم .. يا عبد الله .. هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله . الا الغرقد فانه من شجر اليهود) (١) ..

والحديث من أنباء الغيب أخرجه مسلمفى صحيحه عنأبى هريرة رضي الله عنه فلا مرية في صحته ، ويحسن بأهل الاسلام أن يمعنوا الفكر فى اشاراته ، التي قد يكون فيها الغريب عن مصطلحات زمنهم ، ولكنها ذات أهمية بالغة بالنسبة الى معركتهم المقبلة المحتومة مع هذا العدو الخبيث .

أن ها هنا أخبارا قاطعا بملحمة لا مناص منها بين المسلمين واليهود ، تفسره كلمة (يقاتل) التي تصور المشاركة المتقابلة ، ثم يأتي النصر الحاسم الذي يسجله فعل الغلبة بقوله..(فيقتلهم المسلمون) ويعقب ذلك تجسيم الهزيمة الواقعة في العدو وبصورة الاختباء وراء كل مظنة للقوة والنجاة من حجر وشجر، ويلحق بالحجر كل ما يتألف منه كالحصون والخنادق والبيوت والصخور . .ويلحق بالشجر كل ما يتخذ للوقاية والتضليل والكمون . ويبقى موضوع (القول) الذي يصدر عن الحجر الشجر : ما هو .. وما صفته ؟ .. وهو تعبير يتسع لاكثر من تفسير . فالقول يطلق على اللفظ الذى ننشئه من أنفسنا ، والذى ننقله عن غيرنا ، ومن ذلك قوله تعالى فى وصف كلامه العزيز : « **انه لقول رسول الكريم** » ويحتمل معنى الاشارة كما في الحديث (وقال باصبعه هكذا) اي أشار . وعلى هذا فقول الحجر والشجر يحتمل أن يكون كلاما يخلقه الله فيهما لارشاد المسلمين الى مكامن عدوهم في تلك المعركة ، فيكون ذلك من التكرمة الربانية لعباده المؤمنين ، كتنزيله الملائكة بنصرتهم حين يشاء.. ويحتمل أن يكون من نوع الاشارة اللاسلكية أو الصوتية التي يحدثها الرادار

ونحوه ، يوجهه الخبراء الى الاماكن المختلفة فيستكشف ما خلفها ، فيكون ذلك مساعدا على تتبع العدو . أما استثناء الغرقد من ذلك التجاوب فلعله حاصل من تحصين اليهود اياه بعواكس معطلة لعمل هذه الاجهزة . وطبعي انه لا سبيل الى القطع بهذه التعليلات ، لأن الأمر متعلق بغيب لا يحيط به الا الله ، ولكنها محاولة لتقريب المعاني البعيدة والذي نريد التنبيه اليه هنا هو : ما يحمله الحديث الشريف من انذار للمسلمين بهذه الملحمة الهائلة ، والملابسات التي تكتنفها ، والنهايات التي ستصير اليها ، ليكونوا على بينة من مسؤولياتهم الآتية ، وعلى أهبة لتحقيق واجباتهم بازائها ، لكي يستحقوا النصر الموعود .

وبقيت هنالك نقطتان ، اولاهما : ان مجرد نداء الحجر والشجر بكلمة (يا مسلم) . (يا عبد الله ..) دليل كاف على أن جنود الاسلام يومئذ سيكونون من النوع الذي يستحق الاضافة الى الله . ولن يستحق المحاربون هذا التكريم الا أن يكونوا مصفين من كل عصبية جاهلية ، مخلصي العمل لله وحده ..

أما الثانية : فهي أن الخبر النبوى يعرض العدو معرفا بأل ، وفي هذا التعريف الاستغراقي ما يشد الانتباه ، ويفسح مجال الاحتمال بأنه اشارة الى تجميع يجعل اليهود صالحين لكسر شوكتهم وتحطيم قوتهم .

واذا صح هذا التأويل ، ولا مانع منه ، فلن يكون ثمة تجمع لهذه الشراذم السامة أصلح من تجمعهم القائم في فلسطين .. وبالتالي لن تكون هناك فرصة للقضاء على شرورهم ، وانقاذ البشرية من فواجعهم اصلح من هذه المناسبة . ولا حاجة للظن أن نتيجة الملحمة هي استئصال الجنس اليهودي فان التعبير بقوله صلى الله عليه وسلم (فيقتلهم المسلمون) قد يراد به الاثخان دون الاستئصال .. وذلك كقول عمرو بن سالم الخزاعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

ولو كان القتل شاملا لخزاعة لما بقي منهم هذا المخبر ، ولو كانت نهاية الملحمة استئصال اليهود لما أخبر صلى الله عليه وسلم في حديث آخر بأن عشرات الالاف من يهود أصفهان سيتبعون المسيح الدجال فيما بعد .

وبعد .. فهذه بعض العبر التي رأيت ان اقف عليها حديثي من موضوع الرحلة النبوية المباركة .. فهل تجد الآذان الصاغية ، والقلوب الواعية ، والهمم العالية ..؟!

ذلك ما أرجوه ، والله حسبي ، ولا حول ولا قوة الا به .

حكمة تشابه قصتي ولادة يحيى وعيسى في القرآن الكريم

للأستاذ محمد عزة دروزة

ان قصتي ولادة يحيى وعيسى عليهما السلام فى القرآن الكريم ذكرتا متتابعتين فى سور مكية ومدنية . ففى سورة مريم المكية وهى اولى السور نزولا التى ذكرت فيها القصتان هذا الفصل الطويل :

« كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا . اذ نادى ربه نداء خفيا . قال رب انى وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا . وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امراتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا . يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا . يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا . قال رب أني يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا . قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا . قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا . فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا . يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا . وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا . وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا . واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا . فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا . قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا . قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا . قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا . قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا . فحملته فانتبذت به مكانا قصيا . فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنتنسيا منسيا . فناداها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا . وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . فكلي واشربى وقري عينا . فاما ترين من البشر احدا فقولىانى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا . فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا . فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا . قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا اين ما كنت واوصانى

بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا » (مريم/١ : ٣٣) .

وذكرت القصتان متتابعتان فى هذه الآيات من سورة الأنبياء المكية : « وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين . والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين » (الأنبياء / ٨٩ : ٩١) .

ثم ذكرت القصتان متتابعتان فى هذا الفصل من سورة آل عمران المدنية : « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . اذ قالت امراة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب . هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين . قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء . قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار . واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين . ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون . اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين . قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون . ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهياة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرىء الأكمه والأبرص واحيى الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين . ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون . ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم »

(آل عمران / ٣٣ : ٥١) .

وفى كل من السور الثلاث قدمت قصة ولادة يحيى على قصة ولادة عيسى عليهما السلام كما هو واضح .. وفى سورتى مريم وآل عمران عطفت الثانية على الاخرى كأنما مقصود فيهما ـ والله أعلم ـ ربط احداهما بالاخرى ، أيضا .

ولقد أعقبت قصة ولادة عيسى عليه السلام فى سورة مريم بهذا الفصل : ((**ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون . وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم . فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم**)) (مريم / ٣٤ : ٣٧) .

واعقبت القصة فى سورة آل عمران بهذا الفصل أيضا : ((**ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم . ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين . قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون**)) (آل عمران / ٥٨ : ٦٤) .

والتعقيبان هما فى صدد عيسى دون يحيى عليهما السلام كما هو ظاهر . ويلهم ذلك أولا : انه لم يكن مراء وخلاف فى كون ولادة يحيى عليه السلام معجزة ربانية وان المراء والخلاف هو فى صدد عيسى عليه السلام فقط . وهذا ظاهر نصا فى التعقيبين أيضا . وثانيا : أن القصتين والتعقيبين قد نزلا فى مناسبة حجاج بين النبى صلى الله عليه وسلم وبعض النصارى . وهذا ملموح من نصيهما . وهناك رواية وثيقة يرويها المفسرون : أن فصل آل عمران نزل فى مناسبة مناظرة جرت بين النبى صلى الله عليه وسلم ووفدين من رجال الدين من نصارى نجران واليمن . وثالثا : ان الفصلين والتعقيبين يلمحان أن المراد فيهما اقامة الحجة على النصارى . فهم لا يختلفون فى أن ولادة يحيى عليه السلام كانت معجزة ربانية ولا يرتبون على ذلك أن يكون له صفة الوهية . وأن هذا الامر هو نفسه بالنسبة لعيسى عليه السلام فقد ولد بمعجزة ولا يقتضي أن يترتب على ذلك له صفة الوهية . وهكذا تكون الحجة ملزمة . وفى فصلى آل عمران ومريم حكاية أقوال عيسى عليه السلام فهو عبد الله ونبيه وقد آتاه الله الكتاب . وأنه ولد كالناس وسيموت كالناس وسيبعث كالناس . وأن الله ربه ورب الناس . وأن على الناس أن يعبدوا الله وحده وأن هذا هو الصراط المستقيم والقول الحق ، وفى تعقيب آل عمران حجة اخرى فالنصارى يعرفون أن الله خلق آدم من تراب فقال له كن فكان لأن ذلك

جاء فى أسفار يقدسونها وأن مثـل عيسى هو مثـل آدم قال له كن فيكون . وقد تكررت هذه الجملة فى التعقيبين . وقد أمر الله النبى صلى الله عليه وسلم بأن يتحدى الذى يحاجج فى ذلك بالابتهال الى الله بأن يجعل لعنته على الكاذبين . وروايات المفسرين الوثيقة تذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم اقترح ذلك على وفد نجران فأبى . وقال له الست تقول ان عيسى كلمة الله القاها الى مريم وروح منه . قال النبى صلى الله عليه وسلم : بلى . فقال الوفد هذا حسبنا ولا نحب أن نباهلك .

وعلم الله تعالى أنهم أرادوا بقولهم اقامة الحجة على النبى صلى الله عليه وسلم لأنه يعترف بأن عيسى كلمة الله وروح منه وهذا يعنى فى نظرهم اعتراف ما بصفة الوهية له فأنزل آية آل عمران هذه : ((**هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله ..**)) الخ (آل عمران : ٧) كأنما اراد الله تعالى أن يرد عليهم حجتهم ويقول انهم يتبعون المتشابه دون المحكم . والمحكم هو أم الكتاب . وهو يقرر أن عيسى ولد بمعجزة وأنه بشر كسائر البشر وأنه يعترف بعبوديته لله وكونه نبيا وحسب وان الله تعالى واحد أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وسبحانه أن يكون له ولد أو شريك أو مساعد او أن ينتقل روحه الى خلق من خلقه وان تعبيرات (كلمة الله وروحه) (ونفخنا فيها من روحنا) هى من المتشابهات التى أريد بها التعبير عن الاعجاز الربانى فى ولادة عيسى حسب كلام الناس ومفهوماتهم فلا يصح أن تغطى على المحكم من القرآن الذى هو أم الكتاب وانه لا يفعل ذلك الا الذى فى قلبه زيغ ويبتغى الفتنة وحسب .

وفى القرآن آيات تذكر أن الله عز وجل نفخ فى الانسان من روحه حين خلقه كما نرى فى آية سورة السجدة هذه : ((**ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون**)) (٨ ، ٩) . وفى سورة (ص) استعمل التعبير مع ذكر آدم صراحة أيضا . ولم يقل النصارى ولا غيرهم أن ذلك يعنى صفة الوهية فى آدم أو فى الانسان . وانما هو تعبير عن الاعجاز الربانى فى خلق الانسان الأول .

ومن الجدير بالذكر أن انجيل لوقا وهو من الاناجيل الاربعة التى يعترف بها النصارى ذكر قصة ولادتى يحيى وعيسى عليهما السلام فى سياق واحد مع قصد التدليل على قدرة الله . فكما أن الله خلق يحيى بمعجزة فهو قادر على خلق عيسى بمعجزة أيضا . وهذا هو الفصل الذى جاء فى الاصحاح الأول من ذلك الانجيل ((كان فى أيام هيرودوس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيان وامرأته من بنات هرون واسمها اليصابات . وكانا كلاهما بارين أمام الله سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا

لوم . ولم يكن لهما ولد اذ كانت اليصابات عاقرا . وكانا كلاهما متقدمين فى أيامهما ــ أى طعنا فى السن ــ فبينما هو يتكهن فى نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهان أصابته القرعة ــ على عادة الكهان ــ أن يدخل الى هيكل الرب ويبخر . وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجا فى وقت البخور فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك اليصابات ستلد لـ كابنا وتسميه يوحنا ويكون لك فرحوابتهاج ويفرح كثيرون بمولده لأنه يكون عظيما أمام الرب ولا يشرب خمرا ولا سكرا ويمتلىء من الروح القدسي وهو فى بطن أمه . ويرد كثيرين من بنى اسرائيل الى الرب الههم . وهو يتقدم أمامه بروح ايليا وقوته ليرد قلوب الآباء الى الابناء والعصاة الى فكر الأبرار . ويعد للرب شعبا مستعدا . فقال زكريا للملاك كيف أعلم هذا فانى شيخ وامرأتي قد تقدمت فى أيامها . فأجاب الملاك وقال له أنا جبرائيل الواقف أمام الله وقد أرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا . وها أنك تكون صامتا فلا تستطيع أن تتكلم الى يوم يكون هذا لأنك لم تصدق كلامى الذى سيتم فى أيامه . وكان الشعب منتظرين زكريا متعجبين من ابطائه فى الهيكل . فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم ففهموا أنه قد رأى رؤيا فى الهيكل وكان يشير اليهم وبقى صامتا . ولما تمت خدمته مضى الى بيته . ومن بعد تلك الأيام حبلت اليصابات امرأته فاختبأت خمسة أشهر قائلة : هكذا صنع بى الرب فى الأيام التى نظر الي فيها ليصرف عنى العار بين الناس .. وفى الشهر السادس أرسل الملاك جبرائيل من قبل الله الى مدينة من الجليل تسمى ناصرة الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم . فلما دخل اليها الملاك قال السلام عليك أيها المنعم عليها الرب معك مباركة أنت فى النساء . فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت فى ما عسى أن يكون هذا السلام فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم فانك قد وجدت نعمة عند الله . وها انت ستحبلين وتلدين ابنا وتسميه يسوع .. وهكذا سيكون عظيما وابن العلى يدعى . وسيعطيه الرب الاله عرش داود أبيه ويملك على آل يعقوب الى الأبد . ولا يكون لملكه انقضاء . فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلا . فأجاب الملاك وقال لها أن الروح القدسي تحل عليك وقوة العلى تظللك فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله .. وها أن اليصابات نسيبتك قد حبلت هى أيضا بابن فى شيخوختها وهذا الشهر هو السادس لتلك المدعوة عاقرا . لأنه ليس أمر غير ممكن لدى الله . فقالت مريم ها أنا أمة الرب فليكن لى بحسب قولك وانصرف الملاك من عندها » (انجيل لوقا ، الاصحاح الأول / ٥ : ٣٨)

ويمضي الفصل فى حكاية ولادة يحيى ثم عيسى عليهما السلام .. والفصل متطابق نصا وقصدا ومدى مع تقريرات القرآن فى

سورتى آل عمران ومريم . بقطع النظر عن خلافات جزئية أسلوبية . ففيه قصة يحيى أولا ثم قصة عيسى عليهما السلام . وفيه تدليل على قدرة الله على ولادة عيسى بمعجزة كما كان الأمر بمعجزة ولادة يحيى عليهما السلام . وليس فيه أي شيء يفيد صفة لاهوتية لعيسى عليه السلام بسبب ذلك وجملة (ابن الله يدعى) هى من قبيل التكريم . وفى الأناجيل وصف متكرر معزو الى عيسى عليه السلام أن الله الذى فى السموات أبوه وأبو الناس جميعا (أبى وأبيكم) و (أباكم الذى فى السموات) ومن هذا القبيل جملة (الروح القدسي تحل عليك) وجملة (قوة العلى تظللك) فالجملتان لتطمين فزع واضطراب مريم عليها السلام . وللتنويه بمعجزة الله فى حبلها بدون مس رجل .. وفى الأناجيل عبارات كثيرة معزوة الى عيسى عليه السلام فيها اعتراف بربوبية الله وألوهيته واستحقاقه وحده للسجود والعبادة وبأنه ابن البشر وبأن الله أرسله الى الناس الخ .. وكل هذا متطابق مع تقريرات القرآن .

هذا ، وواضح أن قصة ولادة يحيى وعيسى عليهما السلام فى القرآن هى كسائر القصص القرآنية أريد بها تدعيم المحكم القرآنى والرسالةالنبوية وأن بعض عباراتها من المتشابهات التى تتحمل تأويلات عديدة ويكون الضابط لها المحكم القرآنى على ما شرحناه فى مقال سابق نشرته الوعى عن القصص القرآنية ومداها .

ومن واجب المسلم أن يقف عندما جاء فىالقرآن دون تزيد ودون تخمين وأن يكل تأويل ما لا يعيه عقله الى الله وأن يقول : ((.. **آمنا به كل من عند ربنا** ..)) (آل عمران : من الآية ٧) وأن يستشف الحكمة فيما اقتضت حكمة التنزيل ايحاءه بالأسلوب الذى جاء به .

والحمد لله رب العالمين .

العقوبة

العقوبة في الإسلام

(٢) للأستاذ توفيق على وهبه

تعريف العقوبة :

العقوبة هى ما يوقع على فاعل الفعل غير الحسي وهى أثر أعقب الفعل ، واختصت العقوبة والعقاب بالعذاب ، وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا : أخذه .

وقد ورد لفظ عقاب ومشتقاتها فى القرآن الكريم ٢٦ مرة ويعرف الماوردى العقوبات بأنها : زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر لما فى الطبع من مغالبة الشهوات الملتهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة ، فجعل الله تعالى من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذرا من الم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محارمه ممنوعا ، وما أمر به من فروضه متبوعا فتكون المصلحة أعم والتكليف أتم ، قال الله تعالى :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (الأنبياء : ١٠٧) يعنى فى استنقاذهم من الجهالة وارشادهم من الضلال ولكفهم عن المعاصي وبعثهم على الطاعة واذا كان كذلك فالزواجر ضربان حد وتعزير .

ويقول ابن تيمية : « العقوبات الشرعية انما شرعت رحمة من الله تعالى بعباده فهى صادرة عن رحمة الخلق وارادة الاحسان اليهم . ولهذا ينبغى لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الاحسان اليهم والرحمة بهم كما يقصد الوالد تأديب ولده وكما يقصد الطبيب معالجة المريض » .

والعقوبات اما محددة كما هو الحال فى جرائم الحدود والقصاص واما غير محددة كالتعزيرات وهى تحدد حسب كل جريمة وحالة كل مجرم وظروف وأسباب الجريمة .

والعقوبة تطهير للانسان من الذنب الذى اقترفه بارتكابه للجريمة ولذلك فهى تمنع عنه عقاب الله يوم القيامة لأن الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يوقع على الانسان عقوبتين على ذنب واحد ، فاذا عجل بمعاقبة الجانى فى الدنيا نجا من عذاب يوم القيامة ، واذا استطاع الهروب والافلات من العقاب فى الدنيا ولم يتب من جرمه استحق عقاب الله سبحانه وتعالى فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يمكن لانسان مهما كان أن يهرب من عقاب الله .

ان عدالة الله سبحانه وتعالى اقتضت أن يجازى كل انسان على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر .

روى عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبايعونى على الا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وارجلكم ، ولا تعصونى فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فأخذ به فى الدنيا فهو كفارة وطهور ، ومن ستره الله فذلك الى الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء غفر له » (رواه البخارى ومسلم) .

ولقد شدد الشارع فى عقوبة بعض الحدود لما لها من اهمية بالغة فى حفظ النسل والدين والعقل والمحافظة على كيان المجتمع ، والقصد من تشديد العقوبة ليس هو عقاب الجانى بقدر ما هو زجر وتخويف للناس حتى لا يقترفوا هذه الجرائم ، فالانسان اذا عرف شدة العقوبة فكر مرات ومرات قبل أن يقدم على ارتكاب الجريمة .

لقد وضع الله سبحانه وتعالى معادلة للجريمة فالسارق الذى يروع أمن الناس ويهدد حياتهم لا تقطع يده مقابل الاشياء المسروقة فقط ، ولكن لما بثه فى المجتمع من ذعر وخوف واضطراب .

وهكذا فالشارع يراعى فى العقوبات أن تكون رادعة زاجرة للمحافظة على أمن الناس وسلامتهم ــ فمن علم أنه اذا قتل نفسا بغير حق يقتل بها يرتدع عن القتل ــ وهكذا فى جميع العقوبات المقررة .

ان من ينظر الى العقوبة يجد ان المشرع قصد ان يفوق المها ما حصل عليه الجانى من فوائد من جراء جريمته .

عموم العقوبة :

العقوبة فى الشريعة الاسلامية عامة توضع لتطبق على كل من يقترف الجرم المعاقب عليه دون النظر الى شخصه أو مركزه الاجتماعى أو عمله فهى تطبق على الغنى والفقير والحاكم والمحكوم، لا فرق بين انسان وآخر .

وان كان الأمر كذلك بالنسبة لعموم العقوبة الا أنها تنصف بالنسبة للرقيق فعقوبة الرقيق نصف عقوبة الحر ، وهذه أيضا عامة بالنسبة لجميع الرقيق دون النظر الى وضع أسيادهم الاجتماعى فكل من يرتكب جريمة تطبق عليه العقوبة المقررة لها .

لا شفاعة فى الحدود :

من المبادىء المقررة أن الجرائم التى فيها اعتداء على حق من حقوق

الله والتعدى على حدوده ، لا تجوز الشفاعة فيها لما روى أن أسامة ابن زيد جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ليشفع فى المراة المخزومية التى سرقت فرفض الرسول صلى الله عليه وسلم شفاعته وقال صلى الله عليه وسلم « يا أسامة أتشفع فى حد من حدود الله ؟ » ثم قام فاختطب فقال : « انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » !! (رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه) .

أما الجرائم التى يكون الاعتداء فيها على حق من حقوق العباد فتجوز فيها الشفاعة ويكون العفو من صاحب الحق على خلاف بين الفقهاء فى ذلك .

شخصية العقوبة :

العقوبة فى الاسلام شخصية لا توقع الا على الجانى نفسه ولا يجوز تطبيقها على انسان آخر بدلا عنه لقوله سبحانه وتعالى : **« ولا تزر وازرة وزر أخرى »** (الاسراء : ١٥) ولقوله صلى الله عليه وسلم « الا لا يجنى جان الا على نفسه » (رواه الترمذى وابن ماجه) .

وهذه القاعدة مطلقة اى ان العقوبة لا بد أن توقع على الجانى نفسه . قال الشافعى : « والذى سمعت والله أعلم فى قوله عز وجل : **« ألا تزر وازرة وزر أخرى »** (النجم : ٣٨) ألا يؤخذ أحد بذنب غيره وذلك فى بدنه دون ماله فان قتل ، أو كان حدا ، لم يقتل به غيره ، ولم يحد بذنبه فيما بينه وبين الله عز وجل لأن الله جزى العباد على أعمالهم أنفسهم وعاقبهم عليها . وكذلك أموالهم لا يجنى أحد على أحد فى مال الا حيث خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جناية الخطأ من الحر على الآدميين على عاقلته . فأما سواها فأموالهم ممنوعة من أن تؤخذ بجناية غيرهم » .

ومفهوم كلام الشافعى رضي الله عنه أن العقوبة شخصية فيما عدا الدية اذا لم يستطع الجانى دفعها كانت عاقلته هى المسؤولة عنها .

فالاسلام لا يسمح أن يضيع دم انسان هدرا ، ولا يمكن أن تقيد فيه جريمة قتل ضد مجهول وتحفظ لأن القتيل الذى لا يعرف له قاتل تتكفل الدولة بدفع ديته لأنه لا دخل لأهل المجنى عليه فى عدم معرفة القاتل والدية تعويض لهم عن قتيلهم الذى لم تستطع الدولة معرفة شخصية قاتله ليقتص منه ولى الدم .

أسباب اختلاف العقوبات :

يرجع اختلاف العقوبة الىاختلاف الجرائم نفسها، ووضعها منالتقسيم السابق بيانه من كون الحق فيها خالص لله او للعبد ، او كان الحق غالبا لله او للعبد فالعقوبة محددة بالقدر الكافى لردع الجانى ومنع غيره من ارتكاب مثل هذه الجريمة .

انقضاء العقوبة :

تنقضي العقوبة باحدى الطرق الآتية :

١ ــ تنفيذ العقوبة .
٢ ــ موت الجانى .
٣ ــ عفو المجنى عليه فى الجرائم التى تقبل العفو حيث أن جرائم الحدود لا تقبل العفو ولا الصلح ولا الشفاعة .
٤ ــ الصلح فيما عدا الحدود .
٥ ــ التقادم وقد اختلف الفقهاء فى تحديد مدة التقادم فمنهم من قال انها ستة شهور ومنهم من ترك ذلك للقاضي حسب ظروف كل قضية .
٦ ــ التوبة على خلاف بين الفقهاء فى ذلك وسنتحدث عن التوبة فى مقال آخر ان شاء الله تعالى .

المبحث الثاني
العقوبة فى القانون

تعريف العقوبة :

العقوبة هى الجزاء الذى يفرضه القانون على مرتكب الجريمة ، فالعقوبة أثر حتمي للجريمة ، فاذا لم تكن ثمة جريمة فلا عقوبة ، ويحدد القانون الافعال المعاقب عليها باعتبارها جريمة ولا توقع العقوبة الا بناء على حكم قضائى ، فبعد ارتكاب الجريمة تتولى هيئة خاصة نيابة عن المجتمع (النيابة العامة) رفع الدعوى الجنائية ضد المجرم وتحريكها أمام القضاء حتى الفصل فيها ثم تتولى تنفيذ العقوبة على المتهم .. ولا يجوز للنيابة العامة التنازل عن الدعوى ، كما انه لا يجوز لمن لحقه الضرر من الجريمة ان يتنازل عنها ، لأن القانون يعتبر كل جريمة اعتداء على حقوق تهم المجتمع ككل ، ولا يحق لأحد التنازل عن توقيع العقاب المقرر لهذه الجريمة على الجانى .

تطور فكرة العقوبة :

تطورت العقوبات تطورا كبيرا الآن . ففى العصور الاولى والوسطى كان يسود نظام الانتقام الشخصي او الجماعى ، اذ يقوم كل فرد بتوقيع العقاب الذى يراه على من يرتكب عملا ضده لا يرضاه ، وقد اتسمت العقوبة بالقسوة والشدة ، وكانت تتخذ صورا عديدة لايلام الجانى أشد الايلام .

ولكن مع تطور الانسان تطورت فكرة العقوبة حتى اصبحت فى العصر الحديث وسيلة تقويم واصلاح للمجرم قبل أن تكون ايذاء وايلاما لجسمه ، لأن من الافضل للمجرم وللمجتمع ان يعود المجرم الى مجتمعه بعد انقضاء العقوبة ليشارك فيه بالعمل النافع بدلا من الحقد عليه ومحاولة الانتقام منه .

بل لقد ظهرت بعض النظريات التى تدعو الى الغاء نظام العقوبة نهائيا والاستعاضة عنها بتدابير وقائية . ولم ترق هذه النظريات للمفكرين والقانونيين فظهرت نظريات أخرى تدعو للأخذ بنظام وسط بين ما كانت عليه العقوبة فى القديم من شدة وعنف ، وبين الدعوة الى الأخذ بالتدابير الوقائية فدعت الى الأخذ بنظام العقوبة الاصلاحية

السابق الاشارة اليها والتى يكون من شأنها عقاب المجرم من جهة ، واصلاحه وتأهيله للمساهمة فى النشاط الاجتماعى بعد قضاء فترة العقوبة من جهة أخرى .

أهداف العقوبة :

الهدف الاساسي للعقوبة هو مكافحة الجريمة ، والقضاء عليها او التقليل منها ، وحماية المجتمع من اخطار المجرمين حتى يستتب الامن والاستقرار فى ربوعه والمفروض في العقوبة أن تكون عادلة بمعنى أن تتساوى مع الجرم الذى اقترفه الجانى فاذا كانت الجريمة اعتداء على امن وسلامة المجتمع وعلى النظام القانونى القائم فان العقوبة هى الرادع للجناة ولكل من تسول له نفسه الاعتداء على المجتمع ، فالمجرم الذى يعلم أن العقوبة الرادعة تنتظره اذا ما ارتكب الفعل الاجرامى ، وانها فى شدتها تساوى ما تنشره جريمته فى المجتمع من خوف وفزع لفكر كثيرا قبل الاقدام على عمله الاجرامى .

فاذا كانت العقوبة شرا يلحق بالجانى ، فان هذا الجانى نفسه قد سبق له ان الحق شرا مماثلا او يزيد فى شدته بالمجتمع ولذلك وجب عقابه دفعا لشره بالشر الذى يناله من جراء عقابه .

فاذا لم يعاقب المجرم فانه سوف يستمرىء حياة الاجرام والكسب السهل غير المشروع ، ليس ذلك فحسب بل ان ذلك قد يدفع كثيرين غيره الى سلوك نفس المسلك ان عقاب المجرم ردع له ومنع لغيره من القيام بأى عمل اجرامى ايا كان نوعه خوفا من توقيع العقاب عليهم ..

الضمانات الاساسية التى يقوم عليها تشريع العقوبات :

هناك مبدآن اساسيان تأخذ بهما التشريعات الجنائية حتى تحقق العقوبات اغراضها وهما :

١ ــ مبدا شخصية العقوبات :

تأخذ التشريعات الحديثة بمبدا شخصية العقوبة ، اى انها لا توقع الا على الجانى نفسه فلا يجوز ان توقع على اى انسان آخر مهما كانت صلة القرابة بينه وبين الجانى .. ويتأكد القاضي من مسؤولية المتهم عن الجريمة التى اتهم بها قبل اصدار الحكم بادانته .. كما تتأكد سلطات التنفيذ من ان الشخص الذى سوف تنفذ عليه العقوبة هو نفسه الذى ادانه القضاء وحكم بعقابه .

٢ ــ المساواة فى العقوبات :

وهذا المبدا معناه سريان قواعد القانون على كل الناس دون تفرقة فيما بينهم ، فأى عقوبة وضعها القانون لجريمة ما ، توقع على كل من يرتكب هذه الجريمة .

وهذه المساواة القانونية التى تضعها التشريعات لا تمنع القاضي من أن يوقع عقوبات مختلفة على عدة أشخاص لارتكابهم جريمة واحدة مراعاة لظروف كل منهم او لدوافع وظروف ارتكاب الجريمة

نفسها ، فاذا كان القانون يضع حدا ادنى وحدا أعلى لجريمة ما ، فللقاضي سلطة تقديرية فى الحكم بالحد الاعلى أو الحد الأدنى المقرر طبقا لما يراه سواء لمراعاة صالح الجانى أو مراعاة الصالح العام .

فالعقوبة التيقررها القاضي لا بد وأن تتناسب وخطورة الجانى والدافع على الجريمة .

ولقد سبق أن رأينا أن الشريعة الاسلامية تأخذ بهذين المبدأين : شخصية العقوبة ، والمساواة فى العقوبات ، وكان للشريعة الغراء فضل السبق فى ذلك يقول سبحانه وتعالى : « **ولا تزر وازرة وزر أخرى** » (الاسراء : ١٥) .

اقسام العقوبات :

تنقسم العقوبات الى ثلاثة اقسام :

١ ــ عقوبات اصلية .
٢ ــ عقوبات تبعية .
٣ ــ عقوبات تكميلية .

أولا ــ العقوبات الاصلية :

هى العقوبات التى يضعها القانون كجزاء أساسي للجريمة ويحكم بها على من تثبت ادانته بارتكاب الجريمة ، ولا توقع هذه العقوبات الا اذا حكم بها القاضي على المتهم .

وبجانب هذا النوع من العقوبات توجد عقوبات ثانوية أخرى منها ما هى تبعية للعقوبات الاصلية ومنها ما هى تكميلية والعقوبات الاصلية فى القانون المصرى هى الاعدام ــ والاشغال الشاقة المؤبدة والمؤقتة والحبس والغرامة ومراقبة الشرطة فى بعض الجرائم .

ثانيا ــ العقوبات التبعية :

وهى العقوبات التى لا يتصور أن تكون جزاء أساسيا للجريمة ولكنها تتبع الجزاء الأصلى ولا تحتاج الى نطق القاضي بها بل تنفذ كاثر للعقوبة الأصلية ومثال العقوبات التبعية الحرمان من الحقوق والمزايا التى تقررها المادة ٢٥ من قانون العقوبات المصرى التى تنص على ان :

« كل حكم بعقوبة جناية يستلزم حتما حرمان المحكوم عليه من الحقوق والمزايا الآتية :

اولا : القبول فى اى خدمة فى الحكومة مباشرة او بصفة متعهد او ملتزم ايا كانت أهمية الخدمة .

ثانيا : التحلى برتبة أو نيشان .

ثالثا : الشهادة أمام المحاكم مدة العقوبة الا على سبيل الاستدلال .

رابعا : ادارة أشغاله الخاصة بأمواله مدة اعتقاله ويعين قيما لهذه الادارة تقرره المحكمة فاذا لم يعينه عينته المحكمة المدنية التابع لها محل اقامته فى غرفة مشورتها بناء على طلب النيابة العمومية أو ذى مصلحة فى ذلك ، ويجوز للمحكمة أن تلزم القيم الذى تنصبه بتقديم كفالة ويكون القيم الذى تقرره المحكمة أو تنصبه تابعا لها فى جميع ما يتعلق بقوامته .

ولا يجوز للمحكوم عليهأن يتصرف فى أمواله الا بناء على اذن من المحكمة المدنية المذكورة وكل التزام

يتعهد به مع عدم مراعاة ما تقدم يكــــون ملغى من ذاته وترد أموال المحكوم عليه اليه بعد انقضاء مدة العقوبة أو الافراج عنه ويقدم لـــه القيم حسابا عن ادارته .

خامسا : بقاؤه من يوم الحــكم عليه نهائيا عضوا فى المجـــالس الحســبية او مجالس المديريات أو المجالس البلدية أو المحلية أو أى لجنة عمومية .

سادسا : صلاحيته أبدا لأن يكون عضوا فى احدى الهيئات المبينـــة بالفقرة الخامسة أو أن يكون خبيرا أو شاهدا فى العقود اذا حكم عليه نهائيا بعقوبة الاشغال الشاقة » .

تلك هى العقـــوبات التبعيـــة المنصوص عليها بالاضافةالى مراقبة الشرطة فى بعض الجرائم .

ثالثا ــ العقوبات التكميلية :

وهى نوعان : عقوبات وجوبية وعقوبات جوازية ..

والعقوبات الوجوبية يجب علـــى القاضي النطق بها ، فان لم يحكم بها كان الحكم مخالفا للقانون ويجـــب الطعن فيه لتعديله . أما العقـــوبات الجوازية فللقاضي الحق فى الحكم أو عدم الحكم بها فان حكم بهـــا نفذت ، وان لم يحكم بها لم تنفـــذ وكان حكمه صحيحا لأن القـــانون خيره فى الحكم وعدمه طبقا لمـــا يتراءى له .

ومثال العقـــــوبات التكميلية الوجوبية مصادرة الاشياء اذا كان « يعد صنعها أو اســـتعمالها أو حيازتها أو بيعها أو عرضها للبيـــع جريمة فى ذاته » .

وكذا من العقوبات الوجوبيـــة العزل من الخدمة طبقا للمـــادة ٢٧ عقوبات ومثال العقوبات التكميليـــة الجوازية المصادرة اذا كان محلهـــا أشياء (تحصلت) من الجريمـــة وأسلحة وآلات استعملت أو كـــان من شأنها أن تستعمل فى ارتكاب الجريمة وتعد مراقبة الشرطة فـــى الحالات التى تقررها المواد ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٧ مـــن قانون العقوبات عقوبة تكميلية جوازية

من هذا العرض السريع للجريمة والعقوبة فى الشريعة والقانون نرى بوضـــوح مدى سـمو التشريع الاسلامي ومســـايرته للفطـــرة والطبيعة البشرية مما أدى بالبعض الى المطالبة بادخال جرائم التعـــزير ضمن قوانين العقوبات ومنحالقاضي سلطة واسعة فى تطبيق العقـــوبة المناسبة طبقا لظروف كل جريمـــة وكل جانى بما يوفر المساواة الحقة وينأى بالقاضي عن أن يكون مجـــرد آلة جامدة توزع عدالـــة ظاهرية بتوقيع جزاء واحد على مجـــرمين تبـــاينت ظروفهم وشـــخصياتهم وبواعثهم وغاياتهم وخطورتهم .

واننا لا نطالب فقط بتطبيق بعض العقوبات دون بعض ، ولا تطبيـــق العقوبات الاســـلامية فقط ، بل نطـــالب بتطبيق كامل للشريعـــة الاسلامية فى جميع نواحى الحيـــاة حتى يصبح المجتمعالاسلامى مجتمعا انسانيا كاملا وفاضلا وحتى نكـــون بحق كمـــا قال المولى عز وجل : **« كنتم خير امة اخرجت للنـــاس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »** (ســـورة آل عمران : ١١٠) صدق الله العظيم .

مصايد الشيطان

التي قذف بها ضعاف

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : **((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين))** (التوبة : ٢٣ و ٢٤) .

الأولياء جمع ولي ، كتقي وأتقياء ، من الولاية ، وهى الموالاة والنصرة ، الله ولي الذين آمنوا : أى ناصرهم ومتولي أمورهم .

والاستحباب : الاستحسان القوى ، والميل الشديد .

والظلم : وضع الشيء فى غير موضعه ، ومجاوزة الحق الى غيره ، يقال فى القليل والكثير من التجاوز ، ولهذا يستعمل فى الذنب الكبير والصغير . فالشرك بالله أشد أنواع الظلم : **((ان الشرك لظلم عظيم))** (لقمان : ١٣) .

والعشيرة : الجماعة من أقارب الرجل الأدنون ، وهو فى الأصل مؤنث العشير ، وهو الذى يعاشر الرجل ويخالطه .

والاقتراف : من الصيغ الدالة على الاجتهاد والطلب ، أصله من القرف ، بسكون الراء ، وهو قشر اللحاء عن الشجر ، ثم استعير للاكتساب حسنا كان أو غيره ، وهو فى الاساءة أكثر استعمالا ، قال تعالى : **((سيجزون بما كانوا يقترفون))** (الأنعام : ١٢٠) .

والتربص : الانتظار بالشيء ، سلعة كانت يقصد لها غلاء ، أو أمرا ينتظر حصوله او زواله : **((والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء))** (البقرة : ٢٢٨) .

والفسق : الخروج ، يقال فسق فلان اذا خرج عن حجر الشرع ، أصله من قولهم فسق الرطب اذا خرج عن قشره ، ووصف الانسان بالفاسق لم يعرف فى كلام العرب قبل مجيء القرآن ، وقيل ، لم يسمع الفاسق فى وصف الانسان

ـان الثمانية

الإيمان في قاع جهنم!

للشيخ : عبد الجليل عيسى

في كلام العرب ، وانما قالوا انفسقت الرطبة عن قشرها ، والفسق يقع بالصغير والكبير من الذنوب ، لكن تعورف فيما كان كبيرا ، فالفاسق أعم من الكافر ، يطلق على الكافر كما في قوله تعالى : ((**أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا**)) (السجدة : ١٨) وقوله تعالى : ((**ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**)) (النور : ٥٥) . وقد يوصف به المؤمن المذنب ((**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون**)) (النور : ٤) . واذا قيل للكافر الأصلي : فاسق فلأنه خرج عن حكم ما ألزمه العقل ، واقتضته الفطرة .

المعنى :

كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين بعض قبائل العرب حول مكة عهد فنقضوه ، وجرأهم على ذلك بعض مرضى القلوب من الطلقاء الذين عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، سنة ثمان ، فلما كانت سنة تسع ، أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه أميرا للحج ، وبينما أبو بكر في طريقه الى مكة اذ أنزل سبحانه أول سورة براءة ، ينذر فيها المشركين بالحرب لنقضهم العهد ، فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه يؤذن بها في الناس يوم الحج الأكبر (يوم النحر) بمنى : ((**أن الله بريء من المشركين ورسوله**)) (التوبة : ٣) . ولعل الله تعالى علم أن في نفوس جماعة من المؤمنين كرها لقتال من بقي من المشركين بعد فتح مكة ، لخفاء حكمته عليهم ، ولأمنهم من تفوقهم ، أو لرجاء ايمانهم ، وكان بينهم من المنافقين ومرضى القلوب من يزين لهم ذلك ، فقال سبحانه مزيلا هذه الوساوس التي خالجت بعض الصدور : ((**ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين**)) (التوبة : ١٣) فأمر صلى الله عليه وسلم بتطهير

جزيرة العرب من شراذم الشرك التى لا ترقب ذمة ولا ترعى عهدا ، اذ بقاؤها على هذا الحال وراء ظهور المؤمنين شر كامن ، لا يلبث أن يبرز أنيابه اذا سنحت الفرصة ليطعنهم من الخلف ، ويشيع حولهم الفتن ، ويخــلق الأكاذيب التى تعوق جيش المؤمنين ، وتمكن منه أعداءه ، وفى هذا على الأمة بلاء عظيم ، وفساد كبير ، ثم ان فى الأمر بالعودة الى قتال الكفار اختبارا وتمحيصــا ، وكشفا عما انطوت عليه قلوب كثير من المؤمنين ، فأمرهم بالقتــال وهو كره لهم ، وقال : ((**أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة**)) (التوبة : ١٦) . أى أصدقاء من المشركين يسرون اليهم بالمودة .

أعلن الله نبذ عهودهم ، وآذنهم بعود حال القتال بعد أن ثبت ، كمـــا سبق ، أنهم لا عهود لهم يوفون بها ، ولا أيمان يبرونها ، وانما يعقدونها عند الخوف ، والشعور بالضعف ، وينقضونها عند الشعور بالقوة ، والقدرة على الفتك ، ومثل هؤلاء لا يؤمنون الا بالقوة ، ولا يذعنون الا للسيف ، قال سبحانه ((**يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم**)) (التوبة : ٧٣) عند ذلك عز على بعض المسلمين قتال أقربائهم من المشركين ، ففتح بذلك باب لدسائس المنافقين ، وتبرم ضعفاء الايمان ، ومما حملهم على هذا التبرم من هذه القطيعة، غير ما تقدم ، عوامل عدة ، منها نعرة القرابة بينهــم وبين بعض المشركين ، ومنها عصبية النسب ، ورحمة الرحم ، اذ كان لا يزال لكثير منهم أولو قربى من المشركين يكرهون قتالهم ، ويتمنون أيمانهم ، ثم لهم بعد ذلك مصالح كثيرة يخافون فواتها .

لما جال كل ذلك فى نفوسهم ، بين الله لهــم فى هذه الآيات أن ما ذكر آنفا من فضل الايمان والهجرة ، وما بشروا به من رحمة من الله ورضوان ، وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، كل أولئك لا يتم الا بترك ولاية الكافر ، وايثار حب الله ورسوله ، والجهاد فى سبيله ، على حب الوالد والولد ، والأخ والزوج ، والعشيرة والمال والسكن ، فقال سبحانه : ((**يا أيها الذين آمنوا لا تتخــذوا آباءكم واخوانكم أولياء**)) (التوبة : ٢٣) أى لا يتخذ أحد منكم أحدا من الكفار أبا كان أو أخا وليا له ، يخاله ، ويصادقه ، ويجعله بطانة له فى منزلة تجعله عرضة لمعرفة أسرار المؤمنين ، ومايستعدون به لقتال المشركين : ((**ان استحبوا الكفر على الايمان**)) أى اختاروا الكفر مؤثرين له على الايمان ، ثم انه تعــالى بعد أن نهى عن مخالطتهم وولايتهم ، وكان لفظ النهى يحتمل أن يــكون لنهى التنزيه وأن يكون للتحريم ، ذكر سبحانه ما يدفع هذا الاحتمال بأقوى أسلوب ، اذ صرح بالصلة الدالة على موطن الخطر ، وبصيغة تفيد حصر الظـــلم فيمن يفعل ذلك ، فقال : ((**ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون**)) أى الظـــالمون لأنفسهم ، ولأمتهم ، العريقون فى الظلم ، الراسخون فيه ، حيث وضــعوا الولاية موضع المقاطعة ، ووضعوا المودة موضع العداوة ، ثم لما نهى سبحانه عن التعرض لهذا الشر ، انتقل الى بيان ما من شأنه أن يكون سببا له ، وحاملا عليه بأســلوب آخر ادخل فى النفس ، وأرعى للوعى ، فقال : ((**قل ان كان**

آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم » الى آخره، وجه سبحانه الخطاب فى النهى عن الجريمة الاولى وهى ولاية المؤمن للكافر ، وجهه بنفسه الى المؤمنين مباشرة ، وبعنوان صفة الايمان ، الداعية لسرعة الامتثال بالبعد عما نهى عنه ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخاطبهم فى أمر الجريمة الثانية ، وأن يتولى صلى الله عليه وسلم توجيه الوعيد عليها على فرض وقوعها منهم ، فقال قل لهم يا محمد ان كان آباؤكم الى آخره ، ولم يعطفها على ما قبلها حتى يكون خطابا منه تعالى لهم بعنوان صفة الايمان ، لأن مضمون الشرطية وصفة الايمان لا يتفقان ، ولذا عبر بأداة الشرط التى من شأن شرطها أن يكون مشكوكا فى وقوعه ، أو من شأنه الا يكون ، وذكر الأبناء والأزواج هنا دون آية النهى عن الولاية ، لأن من شأن الانسان أن يتولى ويناصر فى شؤون الحرب وما يجر اليها من هو فوقه كالأب ، أو مثله كالأخ ، دون من هو دونه ، ومن شأنه أن يكون تابعا له كابنه وزوجه ، وقد كان من عادة العرب أن يتفاخروا بالآباء ، ويعتزوا بما لهم من مجد قديم ، فكانوا يفاخرون بآبائهم فى أسواقهم ، وفى معاهد حجهم ، قال تعالى : « **فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا** » (البقـــرة : ٢٠٠) فالعربى يشرف بشرف أبيه ، ويحتقر بضعته ، فاذا أهين والده ارتجفت أعصابه ، وغلى الدم فى رأسه ، فلا تهدأ ثائرته حتى ينتقم له ، أو يموت دون ذلك ، وكان من لطف الله أنه لم يعلق العقاب على أصل محبة الرجل لأهله ، لأن هذا طبيعى ، والتكليف بالتخلى عن الطبعى تكليف بما لا يطاق ، وهو سبحانه لم يكلف الناس بما لا يطيقون ، لذا علق العقاب على تغليب محبة الأهل والعشيرة على محبة الله ورسوله والجهاد فى سبيله ، وهذا شيء يمكن الابتعاد عنه لمن رزق التوفيق من الله .

ثم انه تعالى ذكر الأمور الداعية لمخالطة الكفار ، وهى أربعة :

أولها : القرابة ، وذكر منها أربعة اصناف على التفصيل ، وهم الآباء ، والأبناء ، والاخوان ، والأزواج ، ثم بقية الأقارب بلفظ واحد يتناول الجميع ، وهو لفظ العشيرة ، وهم كل من يعاشر الانسان ويخالطه من الأقربين اليه .

وثانيها : الميل الى امساك الأموال المكتسبة لأنها أعز على النفس من الأموال الموروثة .

وثالثها : الرغبة فى تحصيل المال بالتجارة .

ورابعها : الرغبة فى المساكن . وكانت على هذا الترتيب لأن أعظم الاسباب الداعية الى مخالطة الكفار هى القرابة ، ثم انه يتوصل بتلك المخالطة الى بقاء الأموال الحاصلة ، ثم الى اكتساب الأموال التى هى غير حاصلة ، وفى آخر المراتب الرغبة فى البناء ودور السكن ، ثم بين سبحانه أن رعاية الدين والمحافظة على سلامة الأمة والوطن خير من رعاية جملة هذه الأمور كلها ، وفى تخصيص الجهاد بالذكر بعد ذكر الله ورسوله دون سائر أمهات الدين ، اشعار بأنه الركن الأول الذى تستند اليه كل أمور الدين والدولة ، وأنه اذا أهمل شأنه ، وفرط فيه المؤمنون حقت عليهم الذلة ، وذهبت ريحهم ،

فلا يكون لهم بعد ذلك دين ولا دولة : **((فتربصوا حتى يأتى الله بأمره))** هــذا تهديد شديد يهز النفوس هزا عنيفا ، ويقصيها عن أسبابه ، اذ كان من أمر الله ومن سنته فى خلقه ، أن منفرط فى الجهاد والاستعداد له ، وشغلته شهواته الفانية ، وانصرف الى متع الحياة الزائلة ، وفضلها على طاعة الله ورسوله ، وعلى الجهاد فى سبيله ، من كان هذا شأنه ، فسنة الله معه أن يذهب دولته ، وأن يذيقه الخزى فى الحياة الدنيا ، والعذاب الاليم فى الاخرى .

عبرة وتذكرة

بمثل هذه الآيات بصر سلفنا الصالح بأسباب العز والسعادة ، وفقهوا منها ما صعدوا به الى قمة المجد فى اقصر وقت ، وكونوا امة قوية علا سلطانها سلطان اقوى دولتين كانتا تتنازعان السيادة ذلك الحين ، سمعوا قوله تعالى : **((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أوليــاء تلقون اليهم بالمودة))** (الممتحنة : ١) فسارعوا الى الامتثال فى السر والعلانية .

قال عبد الله بن الزبير : قدمت قتيلة مطلقة ابى بكر فى الجــاهلية وام ابنته أسماء ، وهى لا تزال على الشرك ، قدمت المدينة تريد زيارة ابنتها أسماء بنت أبى بكر ، زوج الزبير بن العوام ، تحمل اليها هدية ، تريد من ابنتها الصلة والبر ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها ، أو تدخلها بيتها ، فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله سبحانه : **((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين ، وأخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على اخراجكم ، أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون))** (الممتحنة : ٨ ، ٩) .

فأذنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتها ، وأن تثيبهــا عليها ، وأن تدخلها بيتها ، فبرتها واحسنت اليها ، فعلم الناس أن الاحسان الى الذين لا يقاتلون ، كالنساء والاطفال والضعفاء من الاقــارب جائز ، وأن الموادة المنهى عنها هى أن تصادق عدو دولتك المحارب لها ، الذى يكيد لهــا ليفسد عليها أمرها ، مثل هذا لا يجوز أن تتخذه بطانة لك ، ولا أن تطلعه على أسرار أمتك ، لأنه يود لك ولأمتك الهلكة .

سمع المؤمنون الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على بذل المــال للجهاد ، فتسابقوا ، حتى كان من بينهم من خرج عن نصف ماله ، ومنهم من خرج عن ماله كله ، لأنهم فهموا أن المال مع الذلة والضعف رق وعبودية ، وأن بذل المال فى سبيل عزة الامة وكرامتها يعود بالعزة والمال معا ، رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه عنايته لعز الدولة وقوتها وشرفها ، يقدم ذلك كله على اشباع البطون ، وملء الجيوب .

احتاج جيش المؤمنين يوما الى المئونة والعدد ، فأمر صلى الله عليــه وسلم بتوجيه كل موجود الى تجهيز الجيش واعداد رجاله ، حتى أكلوا فى هذا

الحال الخبز من دقيق غير منخول ، فتوهم بعض العلماء أن دين الله وشرعه الخالد ألا يؤكل الدقيق الا بنخالته ، والصواب أن ذلك كان لحاجة الجيش ، وحاجته مقدمة على كل ما عداها ، أما اذا انتهت هذه الحاجة فدين الله يسر ، وشرعه رحيم : **« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق »** (الأعراف : ٣٢) .

سمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، يحث على الدخول فى عداد جيش لغزوة بعيدة ، فسارع الجميع حتى الغلمان والفقراء الذين لا يملكون ما يحملهم ، وكان من الغلمان الذين ردهم صلى الله عليه وسلم لصغر سنهم ، عبد الله بن عمر ، ورافع بن خديج ، وقال الله تعالى فى الفقراء الذين تطوعوا ولم يجدوا ما يركبون ، وذهبوا اليه صلى الله عليه وسلم يطلبون ما يحملهم عليه ، فاعتذر بعدم الوجدان : **« ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ، قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون »** (التوبة : ٩٢) علموا رضي الله عنهم أن الأمة اذا استولى عليها الوهن ، وقذف فى قلوب أبنائها كراهية الموت ، وحب الحياة الذليلة ، فخافت الجهاد ، واستخذت أمام عدوها ، أن هى الا حية لا سم فى رأسها ، فأصبحت قطعة من حبل تلهو بها العجائز ، ويلعب بها الأطفال .

علموا أن الحرب شر ، ولكن طالما أتى الخير من الشر ، فقد ثبت بالتجربة أن للحروب على ما فيها من عدوان وشرور فوائد عظيمة فى ترقية الأمم ، ورفع شأنها ، خصوصا اذا التزم فى الحرب ما قرره الاسلام ، من اقرار الحق ، وابطال الباطل ، ومراعاة قواعد العدل ، واحترام العهود ، وتحريم الخيانة ، وتقدير الضرورات بقدرها ، وكل هذه آداب جاء بها الاسلام ، وشهد بها كبار علماء الغرب حتى قال أحدهم ، ما عرف التاريخ حاكما أعدل من العرب ولا أرحم منهم .

علموا رضي الله عنهم أنه لا خير فى أمة لدنة مترهلة ، غارقة فى الترف والنعيم ، تأكل كما تأكل الأنعام ، والذل مثوى لها .

علموا أن طريق المجد ليس ممهدا بالديباج والحرير ، بل هو ملىء بالصخور والأشواك ، لكنه متعة روحية ، تليق بالانسان ، وليس متعة مادية ، لا تليق الا بالحيوان واشباه الحيوان .

علموا أن الرجل العظيم هو الذى يرى أن كرامته فى كرامة أمته ، وعزه فى عزها واستقلالها ، طليقة فى ميدان الحياة الدولية ، لا سلطان لأحد عليها الا سلطان مصلحتها ، ولو كان هو بعد ذلك يفترش الغبراء ، ويلتحف السماء ، ويطعم الدخن والشعير ، أما الذى يقبل أن يكون عبدا لغيره ، مسلوب الارادة ، يجرى الى خلف ما يريد ، فهو مهما خب فى الديباج وملأ خاصرتيه لحما وشحما كبش ضحية ، وعير أثقال .

وبعد فانه لا بد للأمة التى طال قبرها تحت تراب الخمول من هزة عنيفة ، تنفض عنها ما علق بها من أوساخ الجمود ، وتميز الخبيث من الطيب ، فيصفو جوهرها ، ويتوهج معدنها .

اليهود

خلق الله الانسان ، وأسكنه الارض ، واسبغ عليه نعمه : ظاهرة وباطنة ، فالانسان عبد لله ، الذي خلقه وسواه ، ونفخ فيه من روحه .
وشاءت حكمة الله ، أن لا يكون الانسان وحده فى هذه الحياة : يتعثر فى دروبها ، ويضل فى متاهاتها ، من غير مرشد يرشده ، او هاد يهديه ، ويأخذ بيده .

لذلك أرسل الله له الرسل ، مبشرين ومنذرين ، ليبينوا له طريق الخير حتى يسلكه ويسير فيه ، ويوضحوا له طريق الشر ، حتى ينأى بنفسه عن السير فيه ، وبذلك يحظى برضا الله سبحانه وتعالى ، فيسعد فى الدنيا والاخرة .

والانسان قد تتغلب عليه شهواته، وتنحرف به نزواته ، فيبتعد عن هدى الله عز وجل ، وهو لا يبالي بفعل المعصية : يتعدى حدود الله .. ينتهك الحرمات ، ويفسد فى الارض.
وكان الاجدر بالانسان : ان يتذكر عبوديته لله ، فلا يخالف امره ، ولا يحيد عن الصراط المستقيم ، الذي رسمه الله له .

ويضم تاريخ البشرية : أمثلة كثيرة ، يبدو فيها انحراف الانسان ، وخروجه عن طاعة مولاه ، وانغماسه فى الضلال من بعد ما تبين له الحق ، الذي لا شك فيه ولا ارتياب .

واذا أجلنا الطرف ،نستعرض حياة الناس وتاريخهم ، على وجه الارض فسوف نجد أنفسنا في دهشة : أمام قوم غمرتهم نعم الله وآلاؤه ، فكفروا بها ، ولم يؤدوا حقها : قوم استمرءا العصيان وعاشوا فيه ، وتجرءا على فعل المنكر ، حتى شاع بينهم ، واشتهروا به ، لدرجة أنهم : **« كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه »** (المائدة / ٧٩) .

وكانوا يفكرون فى الطرق ، التي توصلهم الى اغراضهم الخبيثة ، ومقاصدهم الدنيئة ، حتى ليخيل للرائي أنها أخذت الشكل الذي شرعه الله ، ولبست رداءه ، وما هي في

المعتدون في السبت

للدكتور نجاشي على ابراهيم

الحقيقة الا احتيال وخداع ، لكي يفعلوا الحرام .

فيوم السبت كان معظما عندهم ، يتفرغون فيه للطاعة والعبادة ، وقد نهاهم الله : عن العمل ، او الصيد فيه ، فأمامهم بقية أيام الاسبوع ، يستطيعون ان يعملوا فيها كما يشاءون

وقد كان هؤلاء اليهود : يقيمون فى قرية قريبة من ساحل البحر ، كما أنهم كانوا يعيشون فى زمن داود عليه السلام .

وقد اراد المولى ان يختبرهم ، ليتبين منهم صدق الايمان ، ومدى استجابتهم لاوامر الله ونواهيه ، فنهاهم الله عن صيد السمك فى يوم السبت ، الذي امروا بتعظيمه ، والتفرغ للعبادة فيه .

وقد كانت هذه فرصة لهم ، لينالوا رضا الله عز وجل ، ويحظوا فيها بالثواب الجزيل .

فماذا فعلوا ؟ .. هل التزموا شرع الله عز وجل ؟

لقد كانوا فى الواقع : موضع اختبار ، وكان الاختبار شديدا ، بسبب فسقهم ، وخروجهم عن طاعة الله ، وانحرافهم عما أمروا به .

ان أيام الاسبوع كلها ، ما عدا يوم السبت : كانت تمر عادية ، بالنسبة لاعمال الصيد ، ليس فيها ما يستلفت النظر ، او يستوقف البصر ، فالصيد فيها كما اعتادوا : يحتاج الى مجهود يبذل ، لأن السمك مستقر في اماكنه ، أو متنقل هنا وهناك ، دون ان يظهر للناس ، اما فى يوم السبت ، فلم يكن الامر هكذا .

لقد كانت الحيتان فى يوم السبت ، تأتي ظاهرة على سطح الماء ، يراها الواحد منهم ، متتابعة كثيرة ، مثل الكباش البيض السمان : **((ويوم لا يسبتون لا تأتيهم))** .

وهنا فعلا يعظم الاختبار ، ويشتد البلاء ، لان وسائل الاغراء متوافرة ،

ويمكن ان يزل الانسان بسببها ، ولكن المعصوم من عصمه الله تعالى .

والانسان اذا وضع قدمه : على اول طريق المعصية والانحراف ، وسار فيه ، فانه قد يصل الى الاغراق في المعصية ، ويكون حاله كحال الرجل السفيه ، الذي عبر الخوارزمي عن لسانه فقال :

وكنت امرءا من جند ابليس فارتقى
بي الدهر ،حتى صار ابليس منجندي
فلو مات قبلي كنت احسن بعده
طرائق فسق ،ليس بحسنها بعدي

وقد كان هذا هو حال اليهود ، فالحيتان كانت تظهر لهم : يوم السبت ، فينظرون اليها ويشاهدونها، وهي تعلو سطح الماء متتابعة ، وتظل هكذا على هذه الصورة ،حتى ينقضي يوم السبت .

فاذا انقضى يوم السبت ، ذهبت الحيتان ، واختفت عن الانظار ، ولم تظهر الا في يوم السبت المقبل

وتبدأ الخطوة الاولى : فى طريق المعصية بالاحتيال ، وذلك بعد ان استقر فى نفوسهم ، نتيجة لوساوس الشيطان وهواجسه : أنهم لو حبسوا الحيتان ، ولم يأخذوها فى يوم السبت : فلا بأس بذلك ، ولا غبار عليه .. فاذا مضى يوم السبت : اخذوها وانتفعوا بها ، لانهم انما نهوا عن الاخذ فى ذلك اليوم ، الذي حرم الله عليهم الصيد فيه .

وهذا التفكير الشيطاني ، هو الذي دفعهم الى الحيلة : فاحتالوا لفعل ما نهاهم الله عنه ، وحرمه عليهم ، فاتخذوا حياضا ، وحفروا حفائر على ساحل البحر ، وساقوا اليها الحيتان التي كانت تتسابق ، للوقوع فى هذه الحياض ، وتلك الحفائر ، وقد تم ذلك فى يوم السبت .

فاذا انتهى يوم السبت ، واقبل يوم الاحد : أتوا هذه الحياض ، وتلك الحفائر : فأخذوا ما فيها من حيتان .

فاليهود فى تصرفهم هنا ، انما باشروا سبب الصيد المؤدي الى تحصيل الحيتان واخراجها من الماء — لا — نفس الصيد ، لان حقيقة الصيد : اخراج الحوت من الماء ، وتحصيله عند الصائد ، وسبب الشيء غير الشيء ، فالسبب هو الذي يتوصل به الى الشيء ، ويتوسل به فى تحصيله ، وهذا هو الذي فعله المعتدون في السبت .

وحسبوا انهم بهذا الاحتيال : قد استجابوا لتعاليم الله ونفذوها ، ولم يفعلوا محرما ، وان هذا التصرف القبيح ، قد انطلى على الله الذي : **« يعلم خائنة الاعين ، وما تخفى الصدور »** .

واستمروا على هذه الطريقة ، وهذا الاحتيال فترة من الزمان ، حتى هانت المعصية أمام عيونهم ، وسرت في نفوسهم مسرى الدم ، فتجرءوا على يوم السبت نفسه ، وقالوا فى تبجح واضح : ما نرى السبت الا قد حل لنا ، ثم اصطادوا فيه بعد ذلك ، واكلوا وباعوا : غير عابئين بشرع او دين .

فكان تصرفهم اول الامر : بطريق الحيلة والخداع ، ثم انتهى بهم المطاف : الى فعل الحرام مباشرة ، دون واسطة .

وهكذا طرقوا باب الاحتيال ، ودخلوا فيه ، فانتهكوا حرمات الله ، وتعدوا حدوده : بصورة ملتوية ، ووسيلة خفية ، ثم اوصلهم هذا الاحتيال فى النهاية : الى فعل الحرام، عيانا جهارا ، دون خوف او وجل .

ولما بدا ارتكاب هذه المعصية الكبرى ، من الذين لم يرعوا حدود الله ، ولم يبالوا بما فعلوا : استنكر فريق من أهل القرية ـ هذا العمل القبيح ـ ونهوا المعتدين عن المضي فى فعلهم الخبيث ، وهو الاصطياد فى يوم السبت ، وأمروهم بالكف عن ذلك ، لان عملهم هذا يعتبر معصية لله عز وجل .

ولكن الموعظة لم تجد آذانا صاغية، ولا قلوبا مؤمنة خاشعة ، فقد استمر المعتدون فى عدوانهم ، وهنا تعجب قوم آخرون ،حينما شاهدوا العصاة لم يؤثر فيهم وعظ الواعظين ، ونهى الناهين ، وقالوا يلومونهم : ((**لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا**)) (الاعراف / ١٦٤) .

فقال الواعظون : ان موعظتنا لهؤلاء العصاة المعتدين : معذرة الى ربكم ، لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : شيء واجب علينا ، فموعظتنا لهم : عذر لنا عند الله ، حتى لا ينسب الينا تقصير ، أو سكوت على منكر ، وقد يكون فى وعظنا لهم نفع ، فيتقوا الله ، ويتركوا ما هم عليه:من الاصطياد في يوم السبت

وكان لا بد من عقاب المعتدين ، فان الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل ، واذا حل عقاب الله ، فانه سبحانه يأخذ : الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون .

واذا كان الله قد عاقب العصاة المعتدين ، فهل نجا من العذاب من سكت وقال : ((**لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا**)) الاعراف / ١٦٤ .

يقول عكرمة : ان ابن عباس ـ قال ـ اسمع الله يقول : ((**فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس**)) الاعراف/١٦٥ .. فلا ادري ما فعل بالفرقة الساكتة

.. ثم جعل ابن عباس يبكي .

قال عكرمة ـ فقلت لابن عباس ـ جعلني الله فداك ، الا تراهم قد انكروا ، وكرهوا ما هم عليه وقالوا: ((**لم تعظون قوما الله مهلكهم**)) ... وان لم يقل الله انجيتهم : لم يقل اهلكتهم .

فأعجب ابن عباس بتفسير عكرمة وتوضيحه ، وارتضاه منه ، ثم أمر ابن عباس ـ لعكرمة ـ ببردين وهو يقول : نجت الساكتة

وبذلك يكون العذاب : قد حل بالفرقة التي ارتكبت الخطيئة وحدها، دون غيرها ، ونجت فرقتان :

ـ الفرقة الناهية .

ـ والفرقة الساكتة

ومما يجدر بنا ان نذكره : ان المحتالين حينما استمروا فى عصيانهم واعتدائهم ، ولم يرض أهل القرية عن هذا العمل الخبيث قالوا لهم : لا نساكنكم فى قرية واحدة .

ثم قسموا القرية بجدار يفصل بينهم ، واصبح الناس كلهم فى قسم من القرية ، ولهم باب خاص بهم ،

يدخلون ويخرجون منه .

أما المحتالون المعتدون ، فأصبحوا يسكنون القسم الآخر ، ولهم أيضا باب خاص بهم ، يستعملونه في الدخول والخروج .

وتمضي الايام ، تتلوها الايام ، واذا بالمحتالين ذات يوم : لم يخرج منهم احد كما اعتادوا ، وقد تعود جيرانهم الذين في القسم الآخر : أن يشاهدوهم خارجين ، بين فترة وأخرى .

وفجأة لفت انظارهم ، عدم خروجهم ، فتعجبوا لذلك وقالوا : ان لهم لشأنا ، لعل الخمر قد غلبتهم .
ولم يطل بهم تعجبهم ، فقطعوا الشك باليقين ، وعلوا الجدار الذي يفصل بينهم ، ليبصروا الحقيقة ، وليعرفوا السر فى عدم خروجهم .

وهالهم ما أبصروا ورأوا ، وكأنهم فى حلم ثقيل ، وهم يشاهدون المعتدين قد مسخوا قردة ، ففتحوا عليهم الباب ، ودخلوا اليهم ، فصارت القردة يعرفون انسابهم من الناس ، ولم يعرف الناس انسابهم من القردة ، فجعلت القردة ، تأتي انسابهم من الناس ، فتشم ثيابها ، فيقول لهم اهلوهم : الم ننهكم ؟

فتشير القردة برأسها ، وتحركها أسفا وحزنا ، فذلك قول الله تعالى : **((فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين))** الاعراف /١٦٦ .

والمراد بالامر — فى قوله تعالى : « كونوا قردة » .. هو الامر التكويني ، لا القول التكليفي ، لانهم لا يقدرون على تحويل انفسهم قردة ، اذ ليس ذلك فى استطاعتهم ، ولا داخلا تحت قدرتهم .

قال قتادة : لما عتوا عما نهوا عنه — مسخهم الله — فصيرهم قردة تتعاوى ، بعدما كانوا رجالا ونساء .
ويقول ابن عباس : اصبح القوم وهم قردة صاغرون ، فمكثوا كذلك ثلاثا ، فرآهم الناس ، ثم هلكوا ، وهذا ما عليه الجمهور .

وعلى الرغم من ذلك ، فان مجاهدا رضي الله عنه : يرى ان المسخ لم يكن حقيقيا ، وانما هو مسخ معنوي ، فصورة المحتالين المعتدين ، لم تتغير ولم تتحول ، وانما مسخت قلوبهم فقط .

ويتلقف صاحب المنار — قول مجاهد — ويتعلق به ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويرى ما ارتآه : من ان المسخ لم يكن حقيقيا ، وانما هو مسخ يقصد به مجرد التمثيل ، والتهويل والاغراب ، حتى يتم الغرض من هذه العقوبة ، التي انزلها الله بالمعتدين ، والتي قال عنها رب العالمين : **((فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين))** البقرة/٦٦

وما ذهب اليه صاحب المنار : محل نظر ، فان مسخ القلب عقوبة مشتركة بين عصاة جميع الامم ، وعادة الله سبحانه وتعالى — في النبوة الاولى — ان يجعل عقوبة الدنيا للعصاة ، على أقبح وجه وافظعه وليس هناك عقوبة ادهى وأمر : من تبديل الصورة الانسانية الحسنة ، الى صورة أخس الحيوانات ، واقبحها

شكلا وطبعا ، وهي صورة القردة .

فالعظة والعبرة : في المسخ الحقيقي ، لا في المسخ المعنوي ، ولذلك نرى ابا الفداء اسماعيل حقى ، يعقب على رأى مجاهد فيقول : وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين

بل ان ما قاله مجاهد : مخالف لظاهر ما دل عليه كتاب الله عز وجل ، فان الله سبحانه وتعالى قد اخبر في كتابه انه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت .. كما اخبر عنهم انهم قالوا لنبيهم : ارنا الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون .. كما اخبر عنهم أيضا : انهم عبدوا العجل ، فجعل الله توبتهم قتل انفسهم .. الى غير ذلك من الامور ، التي وقعت منهم ، وعاقبهم الله عليها .

فكيف يسوغ لانسان أن يقول : ان الله لم يمسخهم قردة ، بعد ان اخبر الله سبحانه وتعالى بأنه : جعل منهم القردة والخنازير ؟

ولماذا نصرف اللفظ : عن معناه الحقيقي الذي وضع له ، ونتعسف في التأويل دون مبرر ؟

ان الله سبحانه وتعالى : قد اخبر عن اليهود ــ بأمور كثيرة ــ في كتابه العزيز ، فمن انكر شيئا منها : طولب بالدليل على انكار ما أنكره ، اذ كيف يقبل الانسان بعض ما اخبر الله به ، ويرفض بعضه الآخر ؟

فالمسخ اذن كان مسخا حقيقيا ، وان هؤلاء المعتدين قد تحولوا : الى قردة ، بأمر الله عز وجل ، فأمره سبحانه بين الكاف والنون : **« انما امره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون »** يس/٨٢ .

وهكذا عاقب الله : المحتالين على حيلتهم التي ارتكبوها ، لانهم تنكبوا الطريق السوى ، فاتخذوا الحياض ، وامسكوا فيها الحيتان يوم السبت ، ثم اخذوها بعد ذلك ، وقد نهاهم الله عن الصيد في هذا اليوم .

ولكنه التفكير الشيطاني المنحرف ، هو الذي دفع بهم الى هذا المنزلق ، حتى وصل بهم الامر ، الى فعل الحرام ، والمجاهرة به ، دون خوف او خجل .

فلا عجب ان انتهى بهم الحال : الى ما صاروا اليه : **« وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد »** . (هود/١٠٢) .

هودا / ١٠٢ .

آيات وعلامات

د. محمد ابراهيم الجيوشي

تأتى ذكرى الاسراء والمعراج هذا العام ، وما يزال البيت الذى بارك الله من حوله أسيرا فى قبضة الاعداء ، يوشح الأسى قبابه ويلف الوجوم مآذنه ، وتأكل الحسرة قلوب المسلمين من حوله .

وما أجدر العرب والمسلمين فى هذه الذكرى أن يقفوا وقفة حازمة يحددون فيها الهدف ، ويعقدون العزم ، ويطرحون التردد ، ويصممون على التضحية ويبيعون نفوسهم لله ، ويسلكون سبيلهم الى البقعة المباركة ، ويطهرون عتبات المسجد الاقصى وما حوله بدمائهم وأرواحهم حتى يفكوا اساره ، ويطهروا رحابه ، ويطوفوا بساحاته .

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

والمتأمل لحادث الاسراء والمعراج ، والمتتبع لمقدماته وما جرى بين يديه ، والمستعرض لنتائجه وآثاره يقف أمام

على طريق الاسراء

درس بالغ ، وعبرة ناطقة وضعها الله امامنا مثلا حيا فى حياة نبينا صلى الله عليه وسلم لنقفو اثره ، ونحذو حذوه ، ونسير على خطاه ، فيستنير امامنا الطريق ، وتتضح المعالم ، وتتهادى الصعاب ، ويأتى الله بالفتح او امر من عنده .

وليس حادث الاسراء والمعراج عند ذوى البصائر مجموعة من الاحداث الخارقة للعادة ، جرت للرسول صلوات الله عليه وسلامه ، يقف المرء امامها مشدوها يسرح خياله وراء مداها المنطلق فى اطراف الارض او المتسامى الى السماء فقط ، ولكنه الى جانب ذلك وقفة للتأمل والاعتبار فى قدرة الخالق وعظمته فى تأييد انبيائه ، وتثبيت رسله فى الوقت العصيب الذى بدا فيه ان كل مصدر من مصادر القوة والمنعة فى الارض قد تلاشى ، وان كل من هناك ليسوا الا اعداء يتأهبون للانقضاض والفتك بكل ما تمثل فيهم من حقد وتعصب وجاهلية .

انه امتحان واختبار فى وقت الشدة للمؤمنين حتى يتبين من الذى لا تهزه الشدائد ، ولا ينال منه تكالب الاعداء ، ولا يجد الشك الى قلبه من سبيل ، ليكون على اهبة كاملة لتلقى ضربات اقسى ، والتعرض لامتحان اشد هولا وعسرا .

وفى حادث الاسراء والمعراج من قبل ذلك ومن بعده آيات وعلامات للمسلمين على مدى التاريخ وانطلاق مساره تدفع اليأس ان يتسلل الى قلوبهم حينما تطبق الخطوب ، ويشتد البلاء ، ويوشك ان ينقطع الرجاء ، وفى تفاصيل مقدمات الاسراء شرح وبيان لما قدمناه فقبل ان يسرى الله بنبيه من البيت الحرام الى المسجد الاقصى تعاورته احداث ثلاثة تلا بعضها بعضا كان لها فى نفسه صلوات الله عليه وسلامه ابعد الأثر ، فقد

توفى عمه أبو طالب الذى كان يحميه من عنت قريش ، ويذب عنـــه أذى سفهائها وجباريها وتبع ذلك بأسابيع وفاة زوجه الوفية المحتسبة الصابرة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنهـــا التى كانت له خير معين ومؤازر منذ اللحظة الاولى لدعوته المباركة ، اذ آمنت به حين كذبه الناس ، وواسته بمالها حين حرمه الناس ، وكان لفقد عم النبى وزوجه أثر بالغ فى نفسه عبر عنه بوصفه للعام الذى فقدهما فيه بأنه عام الحزن .

وكان موت أبى طالب فرصـــــة لقريش أن تمعن فى ايذائها وعدوانها حتى قال صـــــلوات الله عليـــه : « ما نالت مني قريش حتـــى مات أبو طالب » .

وتراءى المستقبل فى مكة مظلما محفوفا بالمخاطر ، فاتجه صـــلوات الله عليه الى البحث عن مجتمع آخر يؤمن بدعوته ويحمل رسالته ويحمى دينه فاتجه الى الطائف مؤملا أن يجد فى استجابة أهلها وحسن لقـــائهم ما يعوضه عما فقـــده فى مكة من الحماية والمواساة ، ولـــكن رحلة الطائف لم تحقق الهدف المنشود بل زادت الجروح جرحا ، وضمت الى الأعداء عدوا جديدا ، بدأ رده على دعوة الرسول بالرفض القبيــــح والامعان فى الســـخرية والاستهزاء الذى بدا فى رد رؤسائهم على النبى صلوات الله عليـــه مما روته كتب السير ، واضافوا الى ذلك عمـــلا صغيرا يترفع كبار النفوس عن الاقدام عليه وتأبى تقاليد الرجولة أن تقره ذلك أنهـــم عمدوا الى ســـفهائهم وصبيانهم يغرونهم بالرسول الكريم ، وأخذوا يقذفونه بالاحجار على جانبي الطريق وهو عائد من هذا اللقـــاء غير الكريم مع هؤلاء اللئام من أهل الطائف حتى جرت الدماء على قدميه مما أصابه من أحجار هؤلاء السفهاء وحاول زيد عبثـــا أن يكف شرهم أو يحمي رسول الله من أحجارهم .

وما خلص رسول الله من مشارف المدينة وانقطع سيل الاحجـــار حتى آوى الى ظل حائط (بستان) لرجلين من قريش يفكر فى مستقبل الدعوة التى كلفه الله بتبليغها ، ويستعرض ما مر به مع هؤلاء الذين لم يتركوا قبيحا الا قالوه، ولا سيئة الا فعلوها، فاتجه الى ربه يناجيه ــ ويعلن انه لا يبالى بهذا ولا بأكثر منه اذا كان رضى الله معه ــ « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك »(١) .

وفى هذا الموقف الذى تنهد منه الجبال يكون اتجاه الرسول الى ربه يريد أن يتحسس مواضع رضـاه ، ويتأكد أنه بمنأى من غضبه حينئذ لا يبالى بمن يعاديه من أهل الارض لأن الله منجز لا محالة وعده ومظـــهر دينه ، ولذلك حينما جاءه ملك الجبال

على اثر ذلك يقول : « يا محمد قد بعثنى الله ، ان الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال قد بعثنى اليك ربك لتأمرنى ما شئت ان شئت أن تطبق عليهم الاخشبين والجبلين »(٢) .

ولكن رسول الله لا تأخذه شهوة الانتقام ولا تستبد به سورة الغضب، بل يتذكر دائما أنه انما أرسل رحمة للعالمين فيقول : « أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا »(٢) .

وانتشرت أخبار رحلة النبى الى الطائف وسبقته نتائجها الى مكة ، ولم يستطع أن يدخل مكة الا فى جوار المطعم بن عدى ، فى هذه الظروف الحالكة وانقطاع الامل من كل نصير فى الارض جاء حادث الاسراء والمعراج من مكة الى بيت المقدس ليؤكد فى روع النبى رعاية الله له وحمايته لدينه ونصرته لرسوله على الرغم من قلة الاعوان وذهاب الحماة ، واستكلاب الاعداء :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » (١ ـ الاسراء)

وما أكثر الشبه بين ما نحن فيه الآن وبين الظروف التى مرت برسول الله صلوات الله عليه قبل الاسراء ، وعلى العرب والمسلمين أن ينظروا الى حادث الاسراء من هذا الجانب ، وأن يملأ الايقان قلوبهم أنهم ان صدقوا الله فان الله لا محالة ناصرهم ، وآخذ بناصيتهم الى الخير والعزة والنصر ، ولكن ذلك لا يكون بالتمنى والاقوال ، بل لا بد من الايمان بنصر الله وتحقيق وعده ، واذا صح هذا الايمان فان علاماته تبدو فى التضحيات التى تبذل من نفس ومال ، والتعبير عن ذلك بالاعمال التى تكون ترجمة صادقة للايمان الذى يعمر القلوب فان الايمان والعمل صنوان فى كتاب الله :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون »

(٥٤ : النور) .

هذه سنة الله مع المؤمنين العاملين .

ومما يتصل بهذه السنن الكونية الا ينتظر المسلمون حتى يهاجمهم عدوهم فى بلادهم فيلحق الدمار بها ويبعث الرعب فى نفوس أهلها ، فما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا بل عليهم ان يبادروا أعداءهم ويأخذوا عليهم طرائقهم ، وصدق الله العظيم

« ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين » (٢٣ : المائدة) .

(١) ابن هشام د ٥ ص ٣٠ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

(٢) البداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير د ٣ ص ١٣٧ ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة السعادة ، والسلفية ومكتبة الخانجى .

وما ينطق

زعـم بعض الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلـم جـاء ليصلح للناس امور دينهم ، فكل ما يتصل بالدين فهو وحده وحي من عند ربه ، وكل ما جاء في امور لا تتصل به فهو راي من عنده ، كآراء البشر ، ويجوز عليه الخطأ والصواب ، وضربوا لذلك مثلا : فزعموا ان الـرسول صلى الله عليه وسلم في اول اعوام هجرته ، راى الانصار يؤبرون نخيلهم فياخذون حبوب اللقاح من ذكر النخل لينقلوها الى الاناث من النخيل . وزعموا انه قال لهم : ((لعلكم لو لم تصنعوا لكان خيرا)) وزعموا انهـم اطاعوه ، فلم يحصلوا على ثمار نخيلهم في ذلك العام ، فسالوه فقال لهم : ((انتم اعلم بامور دنياكم)) .

والروايات المنسوبة اليه في هذا الصدد كثيرة ، منهـا انه قـال : ((انما انا بشر ، اذا اخبرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، واذا اخبرتكـم بشيء من رأيي فانما انا بشر)) . وفي اخرى : ((واذا اخبرتكم بشيء من امور دنياكم فانما انا بشر وانتم اعلم بامور دنياكم)) . وفي ثالثة : ((ان كان ذلك ينفعهم فليصنعوه (أي التأبير) فانما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به)) .

وتقبل بعض المسلمين هذه الروايات دون مناقشة ، فبنوا عليهـا حكمهم السابق ، وعمموها فيما تحدث به النبي صلى الله عليه وسلم مـن علوم الدنيا : في الطب والفلك والفلاحة وغيرها فقال ((ابـن خلـدون)) في مقدمته في باب ((علم الطب)) : ((والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل (أي مبنى على التجربة القاصرة) وليس من الوحي في شيء ، وانما هو امر كان عاديا للعرب . ووقع في ذكر احوال النبي صلى الله عليـه وسلم من نوع احواله التي هي عادة وجبلة ، لا من جهة ان ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل فانه صلى الله عليه وسلـم بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعليم الطب وغيره من العاديات ، وقد وقع له في شأن تلقيـح النخل ما وقع ، فقال : انتم اعلم بامور دنياكم . فلا ينبغي ان يحمل شـيء من الطب الذي وقع في الاحاديث الصحيحة المنقولة علـى أنه تشريع ،

عن الهوى..

للأستاذ : أحمد التاجي

فليس هناك ما يدل عليه ، الا اذا استعمل على جهة التبرك ، وصدق العقد الايماني ، فيكون له اثر عظيم في النفع ، وليس ذلك الطب المزاجي ، وانما هو من آثار الكلمة الايمانية (الطب الروحي) كما وقع في مداواة المبطون بالعسل ،، .) مقدمة ابن خلدون طبعة بولاق ص ٤٦٧ والمبطون : المصاب في بطنه) .

فترى ان ابن خلدون ذكر صراحة ان ما جاء في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم خاصا بعلوم الدنيا من فلاحة وطب وفلك ونحوه ، فليس من الشريعة في شيء . وجاراه في ذلك بعض اساتذة الاجتماع ، كالدكتور ((علي عبد الواحد وافي)) فكتب مقالا في مجلة لواء الاسلام ، العدد ٩ السنة الرابعة والعشرين في يوليو سنة ١٩٧٥) فذكر حادثة تأبير النخل وبنى عليها أن الناس اعلم بامور الدنيا واعرف بمصالحهم ، وأن الرسول فيما يحدث من امور الدنيا يخطيء ويصيب كسائر البشر . فقال . ((ويستفاد من قول ابن خلدون : أن ليس كل ما يحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم يكون بوحي من السماء ، ويكون من صميم رسالته ، وانه لا يكون كذلك الا اذا اتصل بامر من امور الدين ، اما اذا اتصل بأمر من امور الدنيا فانه يكون تعبيرا عن رايه الخاص ، وخبرته ومعلوماته ، ويكون شانه شان ما يصدر عن غيره من البشر)) .

ثم عدد الكاتب بعض علوم الدنيا فقال : ((هي مسائل العلوم والفنون والصناعات كمسائل الفلك والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات والجغرافيا والجيولوجيا والطب ، والهندسة والحرف والصناعات بمختلف فروعها ، وما الى ذلك . فهذه هي التي اطلق عليها الرسول امور الدنيا ، والذي اخبرنا انه اذا تحدث فيها ، فانما يتحدث برايه ومبلغ علمه ، وتجاربه . وانه يخطيء في صددها ويصيب)) .

واننا نرى في قول ابن خلدون ومن تابعه جراة على مقام النبي الكريم الذي لا يخطيء ولا ينطق عن الهوى ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا حدث اصحابه فيما يصلح امور دينهم او دنياهم ، فانما يحدثهم وهو على بينة من ربه ، ولا يقول الا صوابا . أما ما ينسب اليه من الخطا فهو بريء منه ، ولا يؤخذ حجـــة عليه .

فلو أنه أفتى الانصار برأي أفسد عليهم ثمار نخيلهم كمـــا تزعـــم الروايات ، لاشتهر هذا الامر ، وتلقفته اليهود ، فاذاعته لتنال من النبـــي صلى الله عليه وسلم ومن رسالته ، وكانت حريصة على ذلك . ولحدثت المجاعة في السنوات الاولى من اعوام الهجرة وخلدتها كتب التاريخ ، فطعام اهل المدينة ومحصولهم الزراعي كله من النخيل وما تحمل من الثمـــرات ، ولكنا لم نسمع حديثا عن هذه المجاعة في العام الاول من الهجرة او بعده . ولم نسمع خبرا واحدا من اليهود عن فتوى الرسول في ذلك الشان ، ومـــا جرت من خـــراب وجـــدب .

لذلك كله استبعدنا تلك الفتوى المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة . اما قوله : « انتم اعلم بشئون دنياكم » فيحتمل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها حينما سألوه ما يفعلون في امـــر ما ، قد يكون تابير النخل او سواه ، ونرى هذا القول موافقا لقوله تعالـــى : فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » (النحل/٤٣) .

فنحن لا ننفـــي هذا الحديث الموافق للكتاب ، وانما ننفي الأسباب الموضوعة والمدسوسة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جعلوه اساسا لعدم تقبل كثير من احاديث الرسول التي اصلح بها دنيا الناس .

فأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التـــي جـــاءت في الطب والفلك ونحوها مما ثبت عنه ، نرى انه ما نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على بينة من ربه لا عن علم قاصر كعلم العرب يحتمـــل الخطأ أو الصواب .. كما زعم ابن خلدون ومن تابعه . ولا تزال أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع دهشة علماء الدنيا مع تقدم العلوم كحديث الحجر الصحي اذا تفشى الطاعون في قولـــه : « اذا سمعتـــم بالطاعون في ارض فلا تدخلوا عليه ، واذا وقع بأرض وانتم فيها فـــلا تخرجـــوا منهـــا فـــرارا منـــه » متفـــق عليـــه ، وكحـــديث : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمـــات يقمـــن صلبه ، فان كان لا بد فاعلا فثلث طعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه الترمذي وغيره ، وكحديث : « الحمى من فيـــح جهنم ، فأبردوها بالماء . رواه البخاري واحمد » وكحديث العسل الذي داوى به بطـــن الممعود ، تصديقا لقوله تعالى في النحل : **« يخرج من بطونها شراب مختلف الوانـــه فيه شفاء للناس »** . النحل/٦٩

فهذه الاحاديث وأمثالها صدقها وآمن بها الطب الحديث بعـــد تقدم

علومه ، وعجب الاطباء كيف اهتدى الرسول لها في وقـت كان الطب فيه شعوذة وخرافة . وحمل هذا بعض العلماء على أن يؤمنوا بصاحبهـا ويوقنوا أنه رسول علمه الله ما لم يعلم . وكحديث كسوف الشمس يوم موت ولده ابراهيم ، حيث خطب الناس فقال :

« ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله ، فاذا رايتم ذلك فصلوا حتى ينكشف ما بكم » متفق عليه .
فهذا القول لا يقوله انسان في ذلك العصر الا اذا كان مؤيدا من ربـه فقد كان الناس يومئذ يرهبون الشمس والقمر ويخشونهما فـي أوقـات الكسوف خاصة فيتقربون بالعبادة والتضرع .
ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم بما يبطل ذلك الوهم من نفوسهم ، وينفي أن للكسوف علاقة بموت ولده .

وقد كتب العلماء والاطباء كتبا كثيرة في النواحي العلمية التي جاء بها الاسلام .

— ● —

فهذه جملة من احاديث الرسول في علوم الدنيا ، تشهـد بانه حين قالها ما قالها الا وهو مؤيد من ربه ليهدي الناس الى ما فيه صلاح دنياهم واذا صلحت دنياهم صلحت آخرتهم .

ولا ينبغي لمسلم أن يقول : أن هذه الاحاديث تحتمل الخطأ والصواب بل هي صواب دائما لانها تنبع ممن لا ينطق عن الهـوى .

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقـول الا حقا كما ورد في الاحاديث الصحيحة ، فهو في حال الجد اولى بأن يقول حقا .

وانما الخطأ يعتري بعض الروايات التي تنسب الى الرسول الكريم وهو بريء منها ، فقد دس عليه الكثير من الاحاديث الموضوعة ليشكك أعداء الدين في صدق كلام المعصـوم .

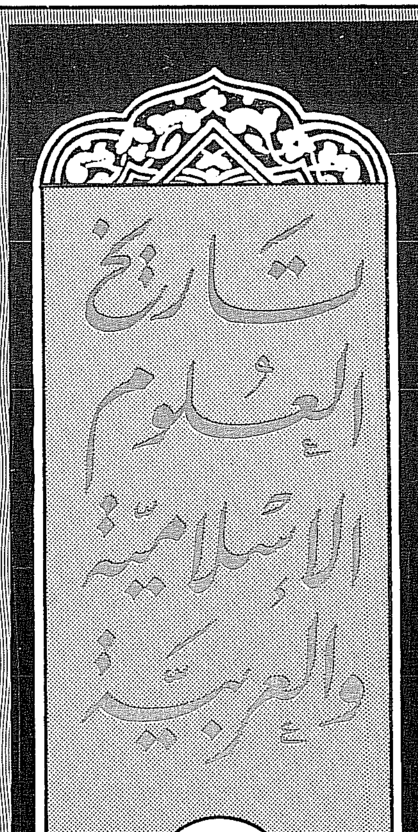
ومن الخطأ ان نسلم بتلك الروايات وان نشكك في صدق الرسول ، ونزعم أن تلك الاحاديث قالهـا عن تجربـة قاصرة ، أو راي خـاص ، وشتان ما بين قولنا هذا وبين قول ابن خلدون ، فنحن ننزه الرسـول عن أن يقـول خطأ في دين أو دنيا . فذلك ما لا يستطيعه ، فقد فطـره ربه على الصواب دائما ، وانه ليمده بالرأي والقول حتى لا يخطيء أبـدا وحسبه أن يقول الله له : « **فانك باعيننا** » سورة الطور / ٤٨

ومن كان كذلك فهو « ما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى » .

٤ ــ الدور الرابع : عصر الخلافة العباسية :

يبدأ هذا الدور بسقوط دولة بني أمية واستيلاء العباسيين على الخلافة ونقل مقر الخلافة من دمشق الى بغداد ، وذلك في عام ــ ١٣٢ هـ ــ ، واستمر الى سقوط بغداد عام (٦٤٢) هـ .

ويعتبر عهد العباسيين العهد الذهبي للثقافة الاسلامية ، وبخاصة النصف الاول منه الذي انتهى بوفاة الخليفة المعتصم بالله . فقد شهدت الثقافة الاسلامية والعلوم الاسلامية نهضة واسعة في هذا العهد ، وكان ذلك ناتجا عن استقرار الدولة من الناحية السياسية استقرارا وفر للعلماء الوقت والراحة والتفرغ للعلم . فازدهرت كل العلوم الاسلامية والعربية ازدهارا كبيرا ، وانتشرت انتشارا واسعا ، وظهرت المدارس العلمية لمختلف العلوم في شتى الامصار ، واصبح لهذه المدارس رواد وتلاميذ ساعدوا على حفظ هذه المدارس وهذه العلوم الى يومنا هذا . كما نشطت حركة الترجمة في هذا العصر وبخاصة في عهد الخليفة المأمون الذي نقل في عهده الى العربية الكثير من كتب علوم الاغريق وغيرها ، ونتج عن ذلك حضارة اسلامية رائعة كانت المنطلق للعالم كله ، وبخاصة العالم الغربي الى النهضة الحديثة التي يقطف العالم ثمارها اليوم . وذلك أمر شهد به الاعداء قبل أن يدعيه الاصدقاء . ولا زالت بعض كتب الطب والفلسفة والرياضيات التي خلفها علماء الاسلام مرجعا في كثير من جامعات العالم المتمدين الى اليوم .



وقد امتاز هذا العصر عن العصر الاموي بظهور الكتب والمصنفات العلمية في مختلف العلوم ، فبينما كانت العلوم عامة تتناقل في العصر الاموي مشافهة بين العلماء والطلاب في أكثرها أصبحت في هذا العصر مصنفات وكتبا يدونها العلماء ويتناقلها الطلاب ويتدارسونها ويفيدون منها ، ثم ينقلونها الى من خلفهم ليستفيدوا منها ويزيدوا عليها وهكذا دواليك .

كما امتاز هذا العصر بتقعيد المذاهب العلمية في التفسير والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم الاخرى . فبينما كانت هذه المذاهب العلمية نبتة صغيرة لما تستو على سوقها بعد في العصر الاموي أصبحت الآن في عهد العباسيين شجرة كبيرة مستقرة ، ثابتة الاركان ، واضحة المعالم ، محدودة الحدود ، مثمرة أينع الثمر .

وبذلك نستطيع أن نعتبر العصر الاموي عصر الاعداد والتهيئة العلمية للنهضة التي ظهرت في العصر العباسي .

واذا أردنا القاء الاضواء أكثر من ذلك على النهضة العلمية في هذا العصر وبيان الخطوات التي قطعها كل علم فانها على النحو التالي :

اولا : علم التفسير في العصر العباسي .

فاننا نرى في علم التفسير ظهور عدد كبير من العلماء المتخصصين فيه وظهور عدد كبير من المصنفات في هذا العلم الجليل ، كما ظهرت مذاهب واتجاهات عدة في التفسير اهمها :

١ ــ التفسير بالمأثور :

وذلك يعني الوقوف في معنى الآية الكريمة عندما ورد في تفسيرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة دون الزيادة عليه . ومن أهم المفسرين في هذا المذهب .

أ ــ الامام الطبري ، وهو الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفي عام ٣١٠هـ . وتفسيره المسمى (جامع البيان في تفسير القرآن) أقدم وأوسع التفاسير وأجلها ، حيث بلغ ثلاثين جزءا كبيرا ، ولا زال المفسرون ممن جاء بعده عالة عليه الى يومنا هذا اذا استثنينا كتاب (مجاز القرآن) الذي الفه (أبو عبيدة معمر بن المثنى) المتوفي عام ٢٠٩هـ . فانه متقدم عليه ، وان كان ليس مثله في السعة والفائدة .

ب ــ الامام البغوي ، وهو الامام ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي المتوفي عام ٥١٦هـ . وله تفسير اسمه (معالم التنزيل) وهو تفسير متوسط في حجمه كبير في فائدته .

٢ ــ التفسير بالرأي :

وهو يعني بذل الجهد في تحليل الآية الكريمة عربيا على ضوء ما جاء من شرح لها في الكتاب والسنة دون الوقوف عندما ورد في تفسيرها من النصوص . وليس معناه ــ كما يظن خطأ ــ ترك النصوص والعدول عنها الى الرأي المجرد . فان هذا ضلال حاشا أن يفعله مسلم بله عالم تقي .

ومن أشهر المفسرين في هذا المذهب :

أ ــ الامام الرازي ، وهو الامام فخر

الدين محمد بن الحسين بــن الحسن الرازي المتوفي عــام ٦٠٦/هـ. وتفســيره المسمى (مفاتيح الغيب) من أهم كتــب التفسير بالرأي ، وهو تفســير جامع كبير يقع في اثنين وثلاثين جزءاً كبيرا ، يستعرض فيــه آراء العلماء فى الآية الواحدة ويرتبها ترتيبا مدرسيا مفيــدا يسهــل الوصــول الى المعنى المراد .

ب ــ الامام الزمخشري ، وهو الامام أبو القاسم محمود بن عمــر الخوارزمي الزمخشــري المتوفي عام ٥٣٨/هـ. وتفسيره المسمى بــ (الكشاف) من أعظم كتب التفسير لولا ميــل مؤلفــه الى مذهب المعتزلة وانزلاته في بعض متاهاتهم . والزمخشري هــذا يعني في تفسيره بالتحليل اللغوي والفقهي مما يدل على طول باعه في هذه العلوم .

٣ ــ التفسير الاشاري :

وهو يعني بتفســير آيات القرآن الكريم بغير المعنى الظاهــر المتبادر من الفاظه بالاعتماد علــى اشارات خفية تظهر لارباب السلوك والتصوف وكثيرا مايتعذر الجمع بين هــذا المعنى والمعنى الظاهر المتبادر .

هذا وقد وقف العلماء من هــذا الاتجاه في التفسير مواقف متعددة ، وكان جمهورهم على رفضه والابتعاد عنه ومنعه .

ومن أهم المفسريــن في هــذا المذهب :

أ ــ ابن عربي وهو الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى المتوفى فى دمشق سنة ٦٣٨/هـ. وتفسيره هو (ايجاز البيان) وهو تفسير مخطوط لم يطبع ، وأما التفسير المطبوع المسند اليه فهو للكاشي وليس له .

ب ــ الامام التستري ، وهو الامام أبو محمد سهل بن عبد اللــه التستري المتوفي سنة ٢٨٣/هـ. وتفسيره المسمى باسمه هــو تفسير لبعض آيات القرآن الكريم فقط ولا يستغرق القرآن كله .

٤ ــ تفسير آيات الأحكام

وهو يعني افراد الآيات القرآنية التي جاءت متعلقة بالتشريع بالدراسة دون غيرها ، ثم سبر أغوارهــا واستنباط الاحكام منها ، وهذا الاتجاه اقرب الى مسلك الفقهاء منه الــى مسلك المفسرين ، ومن اشهر علماء هذا الاتجاه :

أ ــ الامام الجصاص ، وهو الامــام أبو بكــر أحمد بن على الرازى المتوفي سنة ٣٧٠/هـ. وكتابــه اسمه (أحكام القرآن) ، وقد عرض فيه كل آيات القرآن الا انه لم يعن الا بتفصيل آيــات الاحكام دون غيرها .

وقد أفاض في شرحه لهــذه الآيات حتى عد من أعظم المراجع في بابه ، وهو في ثلاثة اجــزاء كبيرة .

ب ــ الامام ابن العربي ، وهو الامام أبو بكر محمد بن عبد الله بــن محمد المعافرى الاندلسي المتوفى سنة ٥٤٣/هـ. وهو بطبيعــة الحال غير ابــن عربي صاحب تفسير (ايجاز البيان) الذي مر

ذكره . وكتابه المسمى (احكام القرآن) كتاب جليل في بابه لا يستغني عنه طالب العلم ، وقد نحى فيه المؤلف منحى التفصيل والاستغراق في تفسير آيات الاحكام وتفنيدها ومناقشتها وهو مطبوع في أربعة اجزاء كبيرة .

ثانيا ــ علم الحديث الشريف فى العصر العباسي :

وأما علم الحديث الشريف فقد كان العصر العباسي بالنسبة اليه العصر الذهبي ، حيث عني العلماء والمحدثون بجمع الاحاديث وتنقيتها مما علق بها من الضعيف والمكذوب ، ثم تصنيفها في مصنفات . وقد اختلف علماء الحديث في كتابتهم له وتصنيفهم فيه الى طرق متعددة أهمها :

١ ــ كتب الصحاح :

وهي تعني بجمع الاحاديث الصحيحة التي استجمعت كل شروط الصحيح التي وضعها لها هؤلاء المؤلفون ، وترك ما عدا ذلك . ثم كتابة هذه الاحاديث الصحيحة حسب أبواب الفقه التي تعالجها ، كباب الطهارة وباب الصلاة .. وهكذا .

ومن اشهر العلماء الذين كتبوا على هذه الطريقة .

أ) الامام البخاري :

وهو الامام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦/هـ. وكتابه المسمى بـ (صحيح البخاري) أهم كتب الحديث قاطبة واصحها ، حتى ان العلماء قالوا عنه (هو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى) . وقد نال هذا الكتاب اهتمام العلماء به على مر العصور فشرحوه وعلقوا عليه . ومن أهم شروحه شرح الامام ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢/هـ. والمسمى بـ (فتح الباري) وهو مطبوع في ثلاثة عشر جزءا كبيرا . وشرح الامام بدر الدين العيني المتوفي سنة ٨٥٥/هـ. والمسمى بـ (عمدة القارى) وهو فى أحد عشر جزءا كبيرا .

ب) الامام مسلم :

وهو الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفي سنة ٢٦١/هـ. وكتابه اسمه (صحيح مسلم) وهو أعظم واصح كتاب في الحديث بعد صحيح البخاري ، الا انه يزيد على صحيح البخاري بحسن تنسيقه وندرة المكرر فيه .

٢ ــ كتب السنن :

وهي تعني بجمع الحديث كله صحيحه وضعيفه الا المكذوب منه أو المتهالك ، ثم الاشارة في أكثر المواضع الى درجة الحديث من الصحة . وهذه الكتب ترتب الحديث على أبواب الفقه مثل كتب الصحاح السابقة ولا تختلف عنها الا في الاشتمال على الاحاديث الضعيفة في كثير من الاحيان .

ومن أشهر العلماء الذين كتبوا على هذه الطريقة :

أ) الامام الترمذي :

وهو الامام ابو عيسى محمد بن

عيسى بن ســـورة الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩/هـ. وكتابه اسمه (سنن الترمذى) وهو كتاب جليل القــدر كثير النفع .

ب) الامام النسائي :

وهو الامام أبو عبد الرحمن احمد ابن شعيب النسائى المتوفى ســـنة ٣٠٣/هـ. وكتابـــه اسمه (سنــــن النسائي) وهو كتاب قيـم ونفيس أيضا .

٣ ــ كتب المسانيد :

وهي تعني بجمع الحديث الصحيح والضعيف دون الهالك والمكذوب ، ثم ترتيبها حسب رواتها من الصحابة دون النظر الى موضوعها . فيذكــر أبو بكر مثلا ثم تذكر بعده كل الاحاديث التي رويت من طريقـــه ثـــم عمـــر وهكذا ..

واشـهر من الف في الحديث علـــى هذه الطريقة هو الامام أحمد بـــن حنبل الشيباني أمام المذهب الحنبلي المتوفي سنة ٢٤١/هـ. وكتابه اسمه (مسند الامام أحمد) وهو من أشهر كتب الحديث وأوسعها ، ضمنـــه مؤلفه ما يزيد على ثلاثين الف حديث اختارها من نحو سبعمائـــة الـــف حديث . وهو مطبوع في ستة اجزاء كبيرة .

٤ ــ كتب المختارات :

وهي الكتب التي تعني باختيـــار أحاديث معينة من الكتب السابقة في موضوعات معينة خاصة ، أو تعني بجمع احاديث عدد معين من الكتب السابقة ، وجل هذه الكتب تقـــف عند الاحاديث الصحيحة والحسنـــة دون الاحاديث الضعيفة .

ومن أشهر المؤلفين على هـــذه الطريقة .

أ) الامــــام ابن الاثـــير :

وهـــو الامـــام مجد الديـــن أبو السعادات مبارك بن محمد المتوفى سنة ٦٠٦/هـ. وكتابه اسمه (جامع الاصول مـــن احاديث الرسول) ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد جمع فيه احاديث الموطأ للامام مالـــك ، وصحيحي البخاري ومسلم ، وسنن ابي داود والنسائي والترمذي ، وذلك بعد تجريدها من أسانيدها الا اسم الصحابي الاول . وهو كتاب عظيم القدر كثير النفع ، جمع فيه كتبا فى كتاب واحد ، وقد زاد في تسهيلـــه للطلاب والعلماء حذف الاسانيد منـــه وحسن ترتيبه على حروف المعجم .

ب) الامـــام المنذري :

وهو الامام زكي الدين عبدالعظيم ابن عبد القـوى المنذرى الشـــامى المتوفي سنة ٦٥٦/هـ. وكتابـــه اسمه (الترغيب والترهيب) جمع فيـــه الاحاديث المرغبة في اعمال الخـــير والمرهبة من افعال الشر والاثم ، وقد رتبه على ابواب الفقـــه بعـــد حذف الاسانيد عـــدا الصحابي الاول . والتزم المؤلف فيه ذكر درجة الحديث عندما يروي عمن لم يلتزم الصحيح . وقد طبع الكتاب في اربعـــة اجـــزاء طبعات عدة . وهو كتاب لا يحسن

ان يخلو منه بيت طالب العلم .

٥ ــ كتب احاديث الاحكام :

وهذه الكتب تعني بجمع احاديث الاحكام فقط دون غيرها . ومن ثم شرحها واستنباط الاحكام منها .
ومن اشهر من كتب على هذه الطريقة :

أ) الامام المقدسي :

وهو الامام تقي الدين ابو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المتوفي سنة ٦٠٠/هـ. وكتابه اسمه (العمدة في الاحكام في معالم الحلال والحرام عن خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام) . وقد جمع فيه أمهات أحاديث الاحكام مما أجمع عليه الامامان البخاري ومسلم . والكتاب مطبوع في مجلد واحد عظيم النفع .

ب) الامام ابن تيمية :

وهو الامام مجد الدين عبد السلام الحراني المتوفي سنة ٦٥٣/هـ. وكتابه اسمه (المنتقي من اخبار المصطفى) وقد جمع فيه أحاديث الاحكام من صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند احمد والسنن الاربعة ، ثم رتبها على أبواب الفقه . ولذلك فهو عظيم الفائدة . والكتاب مطبوع في مجلدين كبيرين، وقد شرحه العلامة الشوكاني فى ثمانية مجلدات مطبوعة في شرح اسمه (نيل الاوطار) وهو كتاب قيم ونفيس .

٦ ــ كتب علوم الحديث :

هذا وقد صنف في هذا العصر الى جانب كتب الحديث كتب لنقد الحديث ودراسة رجاله واسانيده ، وبها استطاع العلماء المحافظة على الحديث الشريف نقيا بعيدا عن الزيف والكذب . وهذه الكتب منها ما يبحث في أحوال الرجال الذين نقلوا الحديث وتراجمهم واسمائهم ، ومنها ما يبحث في علل الحديث وهي العيوب الخفية التي تقدح في صحة الحديث . ومنها ما يبحث في مصطلح الحديث . وأهم هذه الكتب التي الفت في هذا العصر :

أ) فى أحوال الرواة وتراجمهم واسمائهم :

١ ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : للامام ابى عمر يوسف ابن عبد الله بن عبد البر القرطبي المتوفي سنة ٤٦٣/هـ. وهو مرتب على حروف الهجاء وجامع لاكثر الصحابة من رواة الحديث . ومطبوع فى مجلدين كبيرين .
٢ ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة : للامام عز الدين ابي الحسن علي بن محمد (ابن الاثير) المتوفي سنة ٦٣٠/هـ. وهو جامع لاكثر الصحابة أيضا ومطبوع فى خمسة مجلدات .
٣ ــ الكنى والاسماء : للامام أبي بشر محمد بن احمد الدولابى المتوفى سنة ٣٢٠/هـ. وهو مطبوع في جزئين .
٤ ــ الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى

والانساب : للامام أبي نصر علي بن هبة الله بن مأكولا البغدادى المتوفى سنة ٤٨٦/هـ. وهو مطبوع فـــي مجلدين .

٥ ــ الانساب : للامام أبي سعد عبد الكريم بـــن محمد بـــن منصور التميمي السمعاني المتوفي سنة ٥٦٢/ هـ. وهو كتاب كبير الحجم غزيـــر الفائدة طبع منه في الهند الى الآن ستة أجزاء متوسطة ، ولما ينته طبـــع آخره بعد .

٦ ــ الضعفاء : للامام محمد بـــن اســـماعيل البخارى المتوفى ســـنة ٢٥٦/هـ. وهو مطبوع في جزء متوسط ذكر فيه مؤلفه اسماء الضعفاء فقط من رجال الرواية ورتبها على حروف الهجاء .

٧ ــ الضعفاء والمتروكون : للامام أحمد بن شعيب النسائى المتوفى سنة ٣٠٣/هـ. وهو مرتب علـــى حـــروف الهجاء ايضا ومقتصر على الضعفاء من الرواة خاصة ، وهو مطبوع فى جزء متوسط .

٨ ــ الجرح والتعديل : للامام عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى المتوفى سنة ٣٢٧/هـ. وهو من أجمع كتـــب هذا الفن ومطبوع في تسعة اجزاء كبيرة ضمت (١٨٠٥٠) ترجمة .

ب) فى علل الحديث :

علل الحديث : للامام عبد الرحمن ابن أبى حاتم الرازى المتوفى سنة ٣٢٧/هـ. وهو من أجمع كتب هـــذا الفن ومطبوع فى مجلدين .

ج) مصطلح الحديث :

١ ــ المحدث الفاصـــل بـــين الراوي والواعي : للامام ابي محمـــد الرامهرزى الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد المتوفى سنة ٣٦٠/هـ .

٢ ــ معرفة علوم الحديث : للامام أبي عبد الله محمد بن عبد اللـــــه الحاكم النيسابورى المتوفى ســـنة ٤٠٥/هـ. وقد جمع فيه مؤلفه اثنين وخمسين نوعا من علوم الحديث وهو مطبوع .

٣ ــ الكفاية في علوم الروايـــة : للامام أبى بكر أحمد بن على المتوفى سنة ٤٦٣/هـ . والمشهور بالخطيب البغـــــدادى وهو مطبوع فى مجلد واحد قيم .

٤ ــ علوم الحديث : للامام أبـــي عمرو عثمـــــان بن عبد الرحمـــن الشهرزورى المشهور بـ (ابن الصلاح) المتوفى سنة ٦٤٣/هـ . وهو من أجمع وأدق كتب هذا الفن ، وهو مطبوع فى مجلد متوسط الحجم .

هذه نبذة مختصرة عن اهم المصنفات في الحديث الشريف وعلومه مع القاء ضوء خافت على تطور هذا العلـــم فى هذا العصر ذلك التطور الذى تابع سيره عبر العصور المتتالية كمـــا سوف نرى .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

بين الامام النووى والظاهر بيبرس

جاء فى موضوع ((بين الامام النووى والظاهر بيبرس)) المنشور فى العدد (١٢٤) ربيع الثانى ١٣٩٥ هـ من المجلة أن الذى حاول تكملة ((المجموع فى شرح المهذب)) بعد الامام النووى رحمه الله هو اسماعيل الحسيانى • وهو رأى السيد كاتب المقال •

وقد جاءنا من الدكتور غريب جمعة من الاسكندرية التصويب الآتى :

الذى حاول تكملة المجموع بعد الامام النووى هو شيخ الاسلام تقي الدين على بن عبد الكافى السبكى والد تاج الدين السبكي . صاحب طبقات الشافعية الا أنه أدركته المنية بعد الرد بالعيب من كتاب (البيوع) ثم قيض الله لهذا الكتاب الكاتب المعاصر محمد نجيب المطيعى فأكمله من حيث وقف الامام السبكى أى من باب (المرابحة) من كتاب البيوع ثم نهج منهج الامام النووى من حيث ذكر أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والكلام عن الحديث ودرجته وعلله الخفية والظاهرة ثم الكلام عن الجرح والتعديل ورواة الحديث وأئمة المذاهب ثم مفردات الفصل من كلام أبى اسحاق الشيرازى ثم الخوض فى أحكام الفروع ومدارس المذهب الشافعى من خراسانيين وبصريين ومصريين وبغداديين .. الخ . ثم تكلم على مذاهب المسلمين باستقصاء وتحقيق غبطة عليه كبار علماء المسلمين .

وبلغ حجم الكتاب عشرين جزءا منها تسعة للامام النووى واثنان للامام السبكى والباقى للمطيعى . هذا ما اطلعت عليه والله تعالى أعلم .

حول معنى كلمة (أمة)

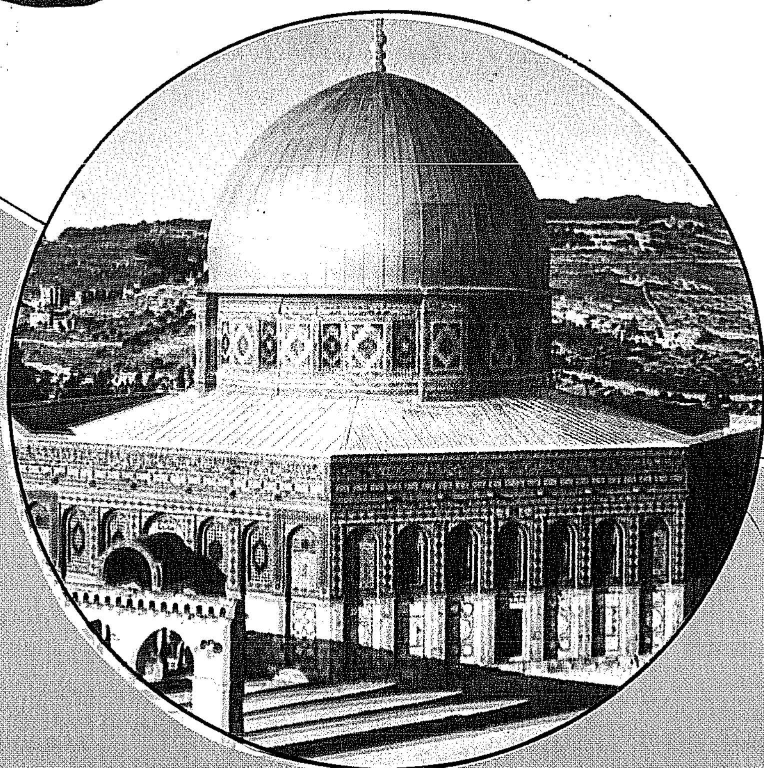
وردت كلمة (أمة) فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع ، فهل يختلف معناها فى كل موضع عن الآخر أرجو الايضاح وشكرا .

سالم عبد الرحمن — الاردن

- **الأمة : كل جماعة يجمعهم أمر : اما دين واحد ، او زمان واحد ، أو مكان واحد قال تعالى : ((ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة)) اى فى الايمان .**
- **وتطلق (أمة) على الشخص الواحد اذا كان يقوم مقام جماعة قال تعالى : ((ان ابراهيم كان أمة)) .**
- **وقد تأتى بمعنى الدين ، قال تعالى : ((انا وجدنا آباءنا على أمة)) .**
- **وتأتى بمعنى الحين ، قال تعالى : ((وادكر بعد أمة)) . أى بعد حين .**

عبر التاريخ

محمد مؤذن



القدس

اعداد : عبد الستار محمد فيض

استطاع اليهود فى السابع من شهر يونيو عام ١٩٦٧ ميلادية ان ينتزعوا من العرب مدينة القدس ، وأن يرفعوا رايتهم البغيضة على قبة مسجد الصخرة المشرفة، وأن يدنسوا قدسية أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين • متحدين بذلك الأمة العربية والاسلامية فى أرجاء الأرض عامة ، أجل لقد تمكنوا من الاستيلاء على مدينة القدس الخالدة على مرأى ومسمع من مائة مليون عربى وخمسمائة مليون مسلم •

وما كادت القدس وما حولها من الضفة الغربية ، تسقط فى أيدى الغزاة اليهود ، حتى امتدت الألسنة الشامتة الحاقدة التى اخرجتها من جحورها الرؤوس المضللة بالمزاعم الصهيونية الباطلة ، والقلوب المضطربة على رواسب الحقد الأسود التى خلفتها الحروب الطاحنة بين الشرق والغرب عبر التاريخ ، امتدت هذه الألسنة تجهر بحق اليهود فى العودة الى القدس بدعوى انهم بناتها الأولون • غير أن التاريخ الصادق الأمين الذى لم تصل اليه يد التزوير اليهودى، تدحض مزاعم اليهود المتطاولين على الحق ، وتعيد الصواب الى العقول التى اخذت بزيف الدعاية الصهيونية • ان التاريخ يثبت بما لا يدع مجالا للشك ان القدس وفلسطين بأسرها كانت قبل خمسة آلاف عام عربية ، وستظل كذلك ، تخفق فى سمائها أعلام العروبة والاسلام ••

وفيما يلى نقدم لكل عربى ومسلم ولكل انسان شريف يقدس الوطن ويحرص على الحرية والكرامة عرضا سريعا لتاريخ مدينة القدس التى بناها العرب عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وخسروها عام ١٩٦٧ بعد الميلاد* •

بناة القدس :

يسجل التاريخ أن الكنعانيين وهم قبائل عربية نزحت من شبه جزيرة العرب استوطنوا فلسطين حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وهى البلاد الممتدة رقعتها من نهر الأردن شرقا الى البحر الأبيض المتوسط غربا . ومن بين القبائل الكنعانية استوطن (اليبوسيون) المنطقة المحيطة بالقدس وقد قام أحد ملوكهم ويدعى (ملكيصادق) الذى عرف بالعدل ومحبة السلام ، بتخطيط وبناء مدينة ملكة ، فى المكان الذى تقوم فيه القدس فى الوقت الحاضر ، وكانت المدينة تعرف باسم (يبوس) ثم جاء من بعده (سالم اليبوسي) فأطلق عليها اليبوسيون اسم (سالم) نسبة الى ملكهم الذى كان محبا للسلام . وبعد أن ادخل على المدينة تحسينات كبيرة أطلق عليها اسما كنعانيا هو (أورسالم) أى مدينة السلام .

القدس تحت حكم الفراعنة :

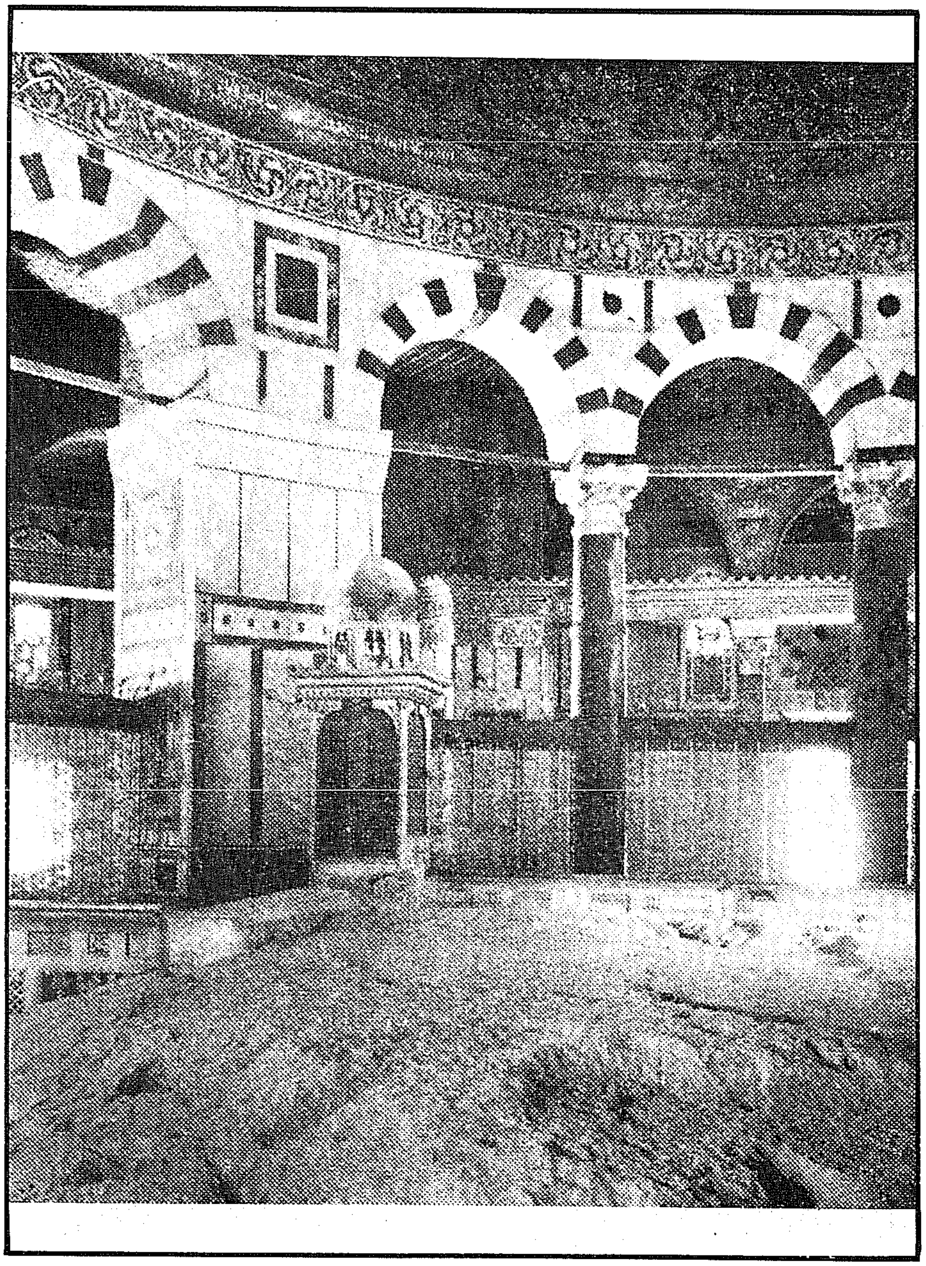
وفى عام ١٤٧٩ قبل الميلاد استولى فرعون مصر (تحتمس الثالث) على مدينة (أورسالم) فى نطاق فتوحاته،شمالى مصر الا أن المصريين لم يحاولوا تمصير المدينة ، فقد كانوا على علاقة طيبة باليبوسيين ، واكتفوا بأخذ الجزية من سكانها ، وبتعيين حاكم عليها . وعرفت المدينة فى ذلك العهد باسم (يابيش) حينا ، وباسم أورسالم حينا ، آخر .

فشل اليهود فى احتلال القدس :

وفى عام ١٢٥٠ قبل الميلاد خرج بنو اسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام ، بعد أن كانوا قد نزحوا اليها من فلسطين التى أقاموا فيها فترة قصيرة ، عاشوا خلالها فى الخيام ، وعلى رعى المواشي ، باحثين عن منابت العشب ومساقط المياه . ولم يتجاوز عدد النازحين الى مصر سبعين نسمة هم أبناء (اسرائيل) الأرامن الأصل ، الذى لم تكن له صلة بفلسطين بل كان طارئا عليها .

وتاه بنو اسرائيل فى صحراء سيناء مدة أربعين سنة وحاولوا دخول فلسطين عبر نهر الأردن .. وبعد وفاة موسى عليه السلام تولى زعامة اليهود (يوشع بن نون) الذى تمكن من احتلال مدينة أريحا عام ١١٨٩ قبل الميلاد فأحرقتها عن آخرها ، وقتل سكانها رجالا ونساء، واتجه نحو (أورسالم) لاحتلالها ، لكن محاولته باءت بالفشل بالنظر الى استبسال العرب اليبوسيين فى الدفاع عنها ومات (يوشع بن نون) قبل أن يرى احتلال هذه المدينة الجبارة .

ورغم أن (يهوذا) اليهودى تمكن من احتلال (أورسالم) بعد وفاة (ابن نون) ومن احراقها وقتل الالوف من سكانها فان اليهود فشلوا فى الاحتفاظ بالمدينة أمام



منظر داخلي للصخرة المشرفة فى القدس .

هجمات اليبوسيين المتوالية ، مما اضطر اليهود الى الجلاء عنها .

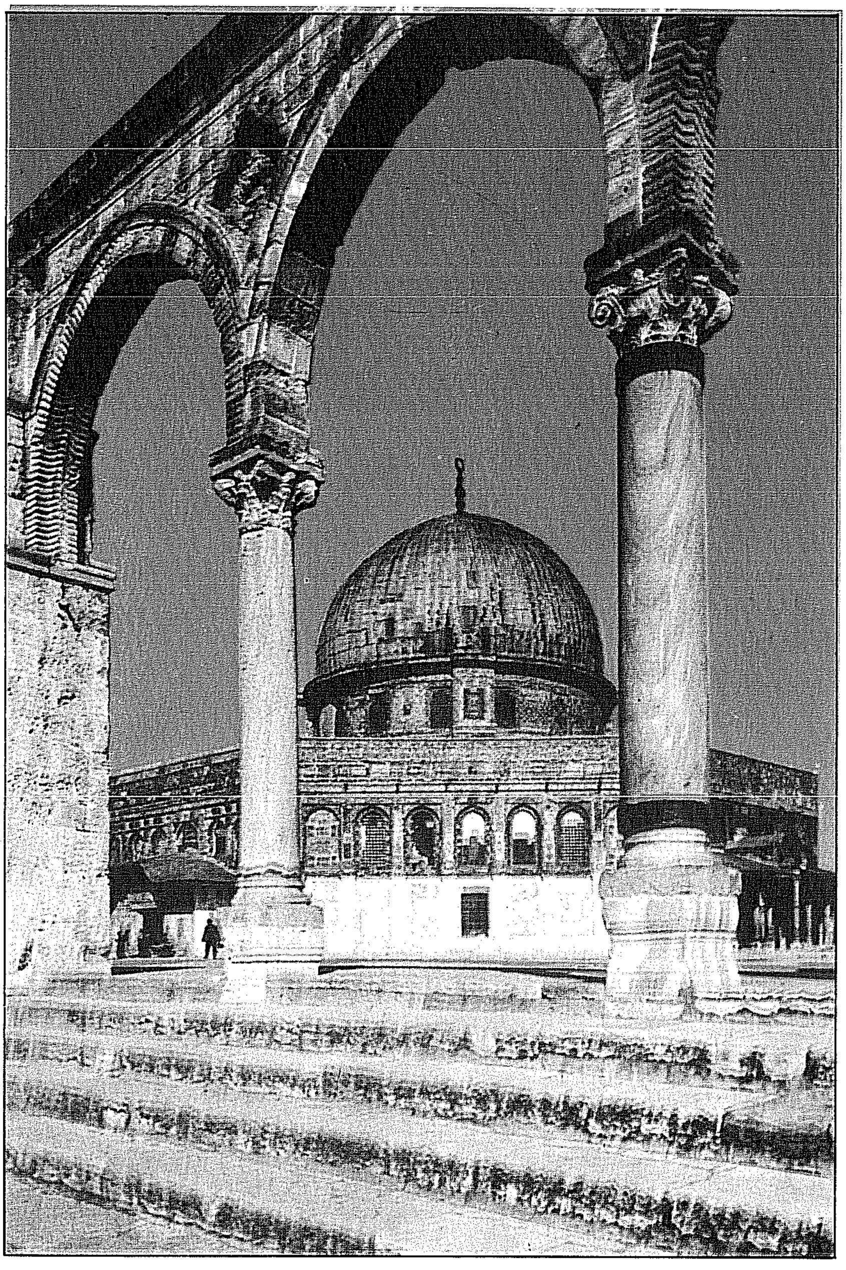
الملك داود :

وظل اليهود يقيمون فى منطقة الخليل ، يسكنون الخيام ويلبسون الجاود ، الى أن قام ملكهم داود عام ١٠٤٩ قبل الميلاد بمهاجمة (أورسالم) فصده اليبوسيون العرب أول الأمر ، الا أنه عاود الهجوم على المدينة وتمكن من الاستيلاء على نبع الماء الوحيد الذى يعتمد عليه سكانها فسقطت المدينة فى يده عام ١٠٠٠ قبل الميلاد . وكان سقوط المدينة نقطة تحول كبيرة فى حياة اليهود ، الذين تحولوا من حياة البداوة الى حياة الحضارة التى كان يعيشها اليبوسيون والكنعانيون .

وفى عهد الملك سليمان بن داود انشيء الهيكل الذى عرف بهيكل سليمان على أكمة (موريا) فى مدينة (أورسالم) التى يدعى اليهود زورا وبهتانا أن اسمها عبرى . فى



مدينة القدس والمسجد الاقصى



قبة الصخرة المشرفة

حين أنه اسم كنعانى عربى حرفه اليهود بحيث أصبح (أورشاليم) .

استيلاء الأشوريين على المدينة :

عندما نشب الصراع على سيادة المنطقة بين المصريين فى حوض نهر النيل وبين الأشوريين فى بلاد ما بين النهرين ، انحاز اليهود الى المصريين فنقم عليهم الأشوريون ، وجردوا عليهم حملة عسكرية قوية بقيادة (سنحاريب) ملك أشور الذى حاصر (أورسالم) واستولى عليها عام ٧٠١ قبل الميلاد وفرض على اليهود جزية كبيرة ، حتى أن اليهود اضطروا الى قشر الذهب عن أبواب الهيكل وجدرانه وتسليمه الى الأشوريين .

السبى البابلى :

ولما غدا الكلدانيون سادة بابل بعد الأشوريين ، انحاز اليهود الى مصر مرة أخرى ، فقام ملك الكلدانيين (نبوخذ نصر) بمهاجمة (أورسالم) واستولى عليها عنوة عام ٥٨٧ قبل الميلاد فقتل عددا كبيرا من اليهود .. وساق البقية الباقية منهم أسرى الى بابل ، بعد أن هدم الهيكل والأسوار المحيطة بالمدينة وتركها قفرا يبابا .

كورش والقدس :

بعد مرور سبعين عاما على تدمير القدس ونفى اليهود الى بابل ، استولى الفرس على بلاد النهرين ، بعد أن تم لهم القضاء على حكم الكلدانيين ، فتنفس اليهود الصعداء واستطاعوا بما جبلوا عليه من مكر ودهاء وتحايل التأثير على (كورش) احد ملوك الفرس لاعادة قسم منهم الى (أورسالم) عام ٥١٧ قبل الميلاد ، وأعاد اليهود بناء الهيكل والأسوار المحيطة بالمدينة ، غير أن المدينة هذه لم تستعد سابق عهدها . وبقيت ذليلة بائسة .

وفى عام ٣٢٠ قبل الميلاد هاجم المدينة (بطليموس الأول) ونكل باليهود وأذلهم . وفى عام ١٦٨ قبل الميلاد استولى على (أورسالم) (انطوخوس الرابع) ملك السلوقيين، وقد تمرد اليهود على حكمه . وتمكنوا بمساعدة (المكابيين) في شمالى البلاد من استعادة المدينة ، التى بقيت فى حوزتهم حتى عام ٦٣ قبل الميلاد .

الحكم الرومانى :

فى عام ٦٣ قبل الميلاد استولى القائد الرومانى (بومبيوس) على المدينة وهدمها . ثم جاء الحاكم الرومانى (هيرودوس) وجعل المدينة عاصمة له ، وكان معروفا بحبه للانشاء والتعمير ، فسارع الى اعادة بناء المدينة ، وأقام حولها الأسوار ، وأقام ثلاثة حصون شامخة ، وأعاد بناء الهيكل المهدم .

وفى عام ٦٦ بعد الميلاد تمرد اليهود على الحكم الرومانى فما كان

من القائد الرومانى (تيطس) الا أن جرد على المدينة حملة عام ٧٠ بعد الميلاد ، فاستولى عليها وأحرقها عن آخرها ودمر الهيكل وشرد اليهود فى أرجاء المعمورة .

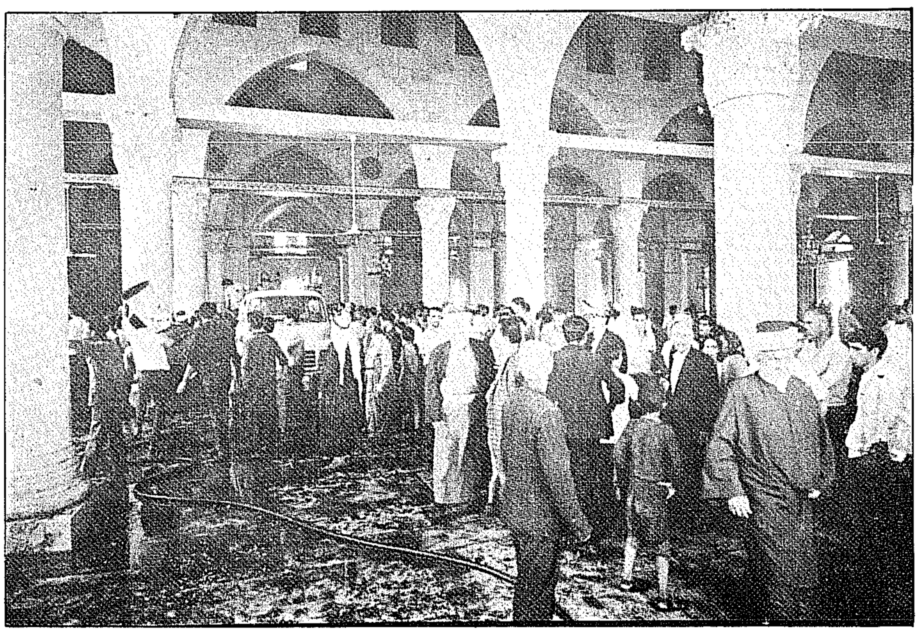
القدس تحت الحكم الوثني

وفي عهد الامبراطور الروماني (هادريان) اعاد الرومان بناء المدينة على أساس جعلها مدينة وثنية ، فأقاموا فيها هيكلين ، الأول (لجوبتير) في مكان هيكل سليمان والثاني (لفينوس) في مكان كنيسة القيامة الآن وأطلق الرومان على المدينة اسم (الياكابيتولينا) ومنع اليهود من دخولها حتى أنهم فرضوا عقوبة الاعدام على كل يهودي يدخلها ، وتقلص ظل اليهود عن المدينة .

القدس في ظل المسيحية

وعندما أصبحت المسيحية الدين الرسمي للامبراطورية الرومانية عام ٣٢٥ ميلادية . أمر الامبراطور (قسطنطين) باعادة بناء (ايليا كابيتولينا) وازالة الآثار الوثنية منها وبناء كنيسة القيامة ، وهكذا كان من المقدر لمدينة (ايليا) أن تحتل مركزا مرموقا في التاريخ .

وفي عام ٦١٤ ميلادية سقطت (ايليا) بيد جحافل الفرس بقيادة (كسرى الثاني) الذي قام بهدم كنيسة القيامة .



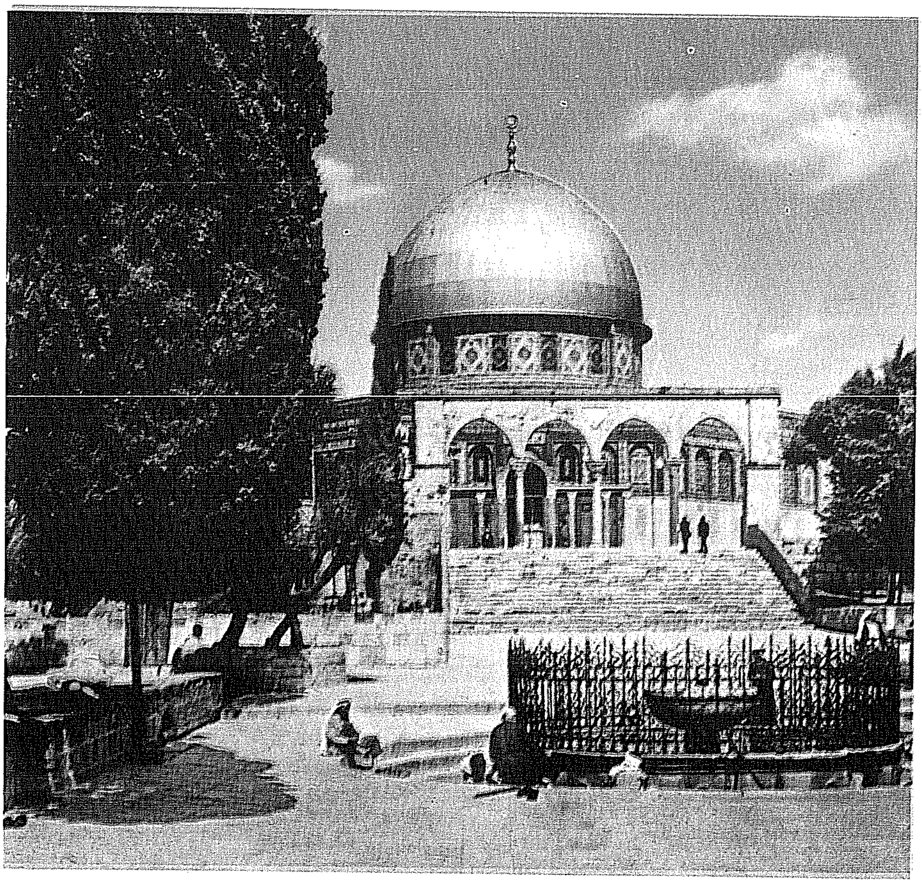
أهالي القدس يسارعون فى اطفاء الحريق الذي افتعلته السلطات اليهودية المحتلة مي المسجد الاقصى المبارك .

الاسراء والمعراج

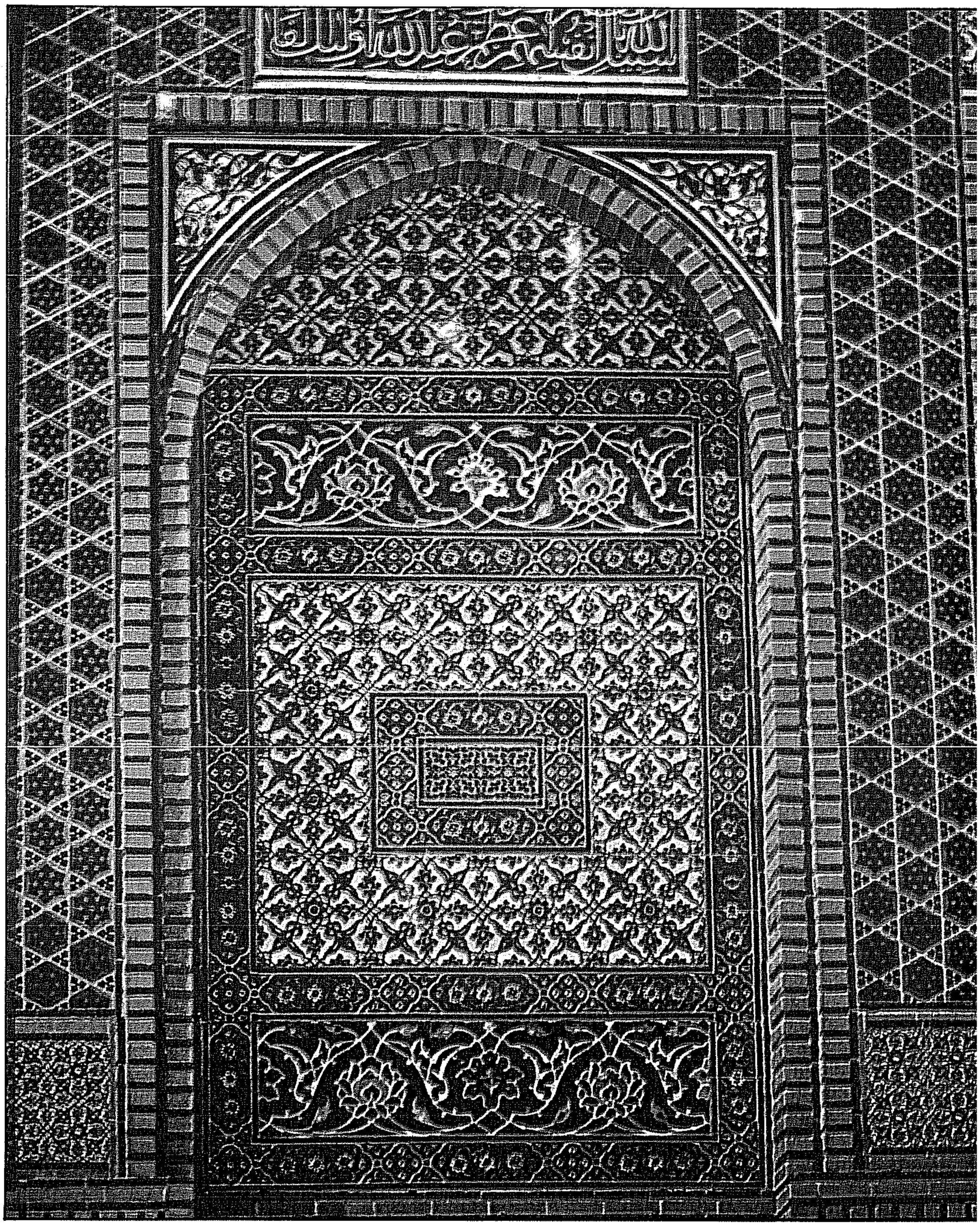
وكانت معجـزة الاسراء بالنبـي العربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى بالقدس حيث عرج به الى السـموات العلا . وكانت هذه المعجزة الالهة الخارقـة ايذانا بربط قلوب العرب والمسلمين ومقدراتهم ومصائرهم بالقدس التـي بارك الله ما حولها .

دخلت هذه المدينة تحت الحكـم الاسلامي عام ٦٣٦ ميلادية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وأصبحـت تعرف منذ ذلك الحين بمدينة القدس أو بيت المقدس .

وقد أبى (صفرونيوس) بطريرك المدينة أن يسلمها الا لخليفةالمسلمين بنفسه ، فحضر عمر بن الخطاب وتم



ساحة المسجد الاقصى وقبة الصخـرة .



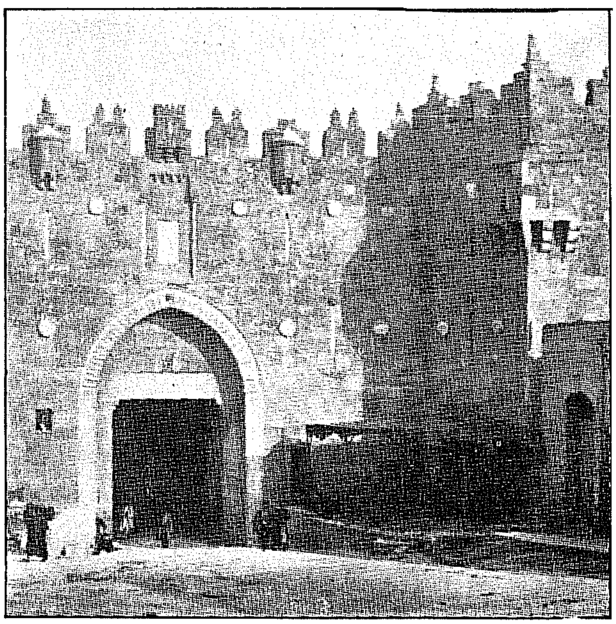
منظــر فني رائع لاحد جــدران المسجــد الاقصى بمدينة القدس

تسليم المدينة ، وكتب لهم عمر وثيقة الأمان التي عرفت (بالعهدة العمرية) ونصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايليا من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها .

انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بايليا معهم احد من اليهود وعلى أهل ايليا أن يعطوا الجزية كما تعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية . ومن احب من أهل ايليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون علي أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم فمن شاء منهم قعد .. وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله .. فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم .. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمةالخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

كتب سنة ١٥ للهجرة وشهد على ذلك خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية ابن أبى سفيان .

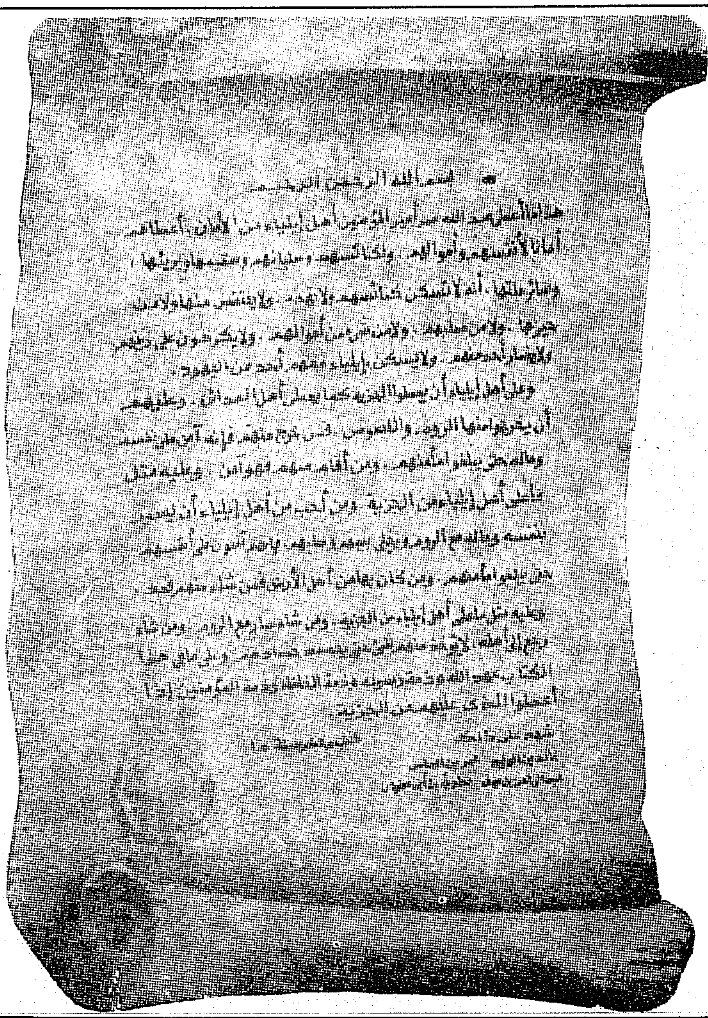


باب النصر الذي دخل منه صلاح الدين مدينة القدس ويعرف بباب العمود .

بنـــــاء المسجد الأقصى :

وزار الخليفة العادل بعد ذلـــك حرم المسجد الأقصى ، وكان المكان خرابا ، تجمعت فيه الاقذار ، فجعل يأخذ التراب بيديه وتبعه الصحابـــة الذين كانوا معه ، وراحوا ينظفون المكان ، حتى برزت الصخرة المشرفة فأمر عمر ببناء مسجد على هــــذه الصخرة وتم بناؤه عام ٦٣٧ ميلادية.

ومن مآثر عمر بن الخطاب ، انه لما دخل المدينة زار كنيسة القيامة ، وحدث ان حان وقت الصلاة وهـــو بداخلها فأشار عليه البطريــــــراك صفرونيوس أن يصلي فيها . لكـــن عمر أبي أن يفعل ذلك وخرج مـــن الكنيسة ، وصلى على مقربة منهـــا



بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم
أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها
وسائر ملتها. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من
حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم
ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.
وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم
أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه
وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل
ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير
بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم
حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد
وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء
رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا
الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا
أعطوا الذي عليهم من الجزية.
شهد على ذلك
خالد بن الوليد عمرو بن العاص
عبد الرحمن بن عوف معاوية بن أبي سفيان

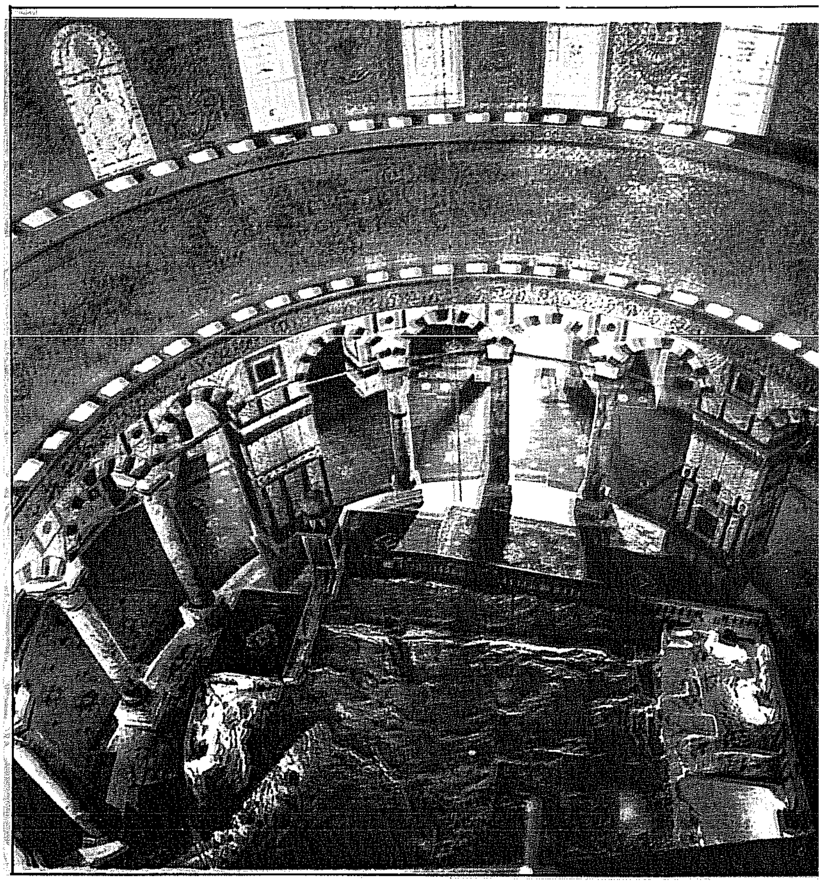
الوثيقـــة العمرية .

خشية أن يتخذ المسلمون صلاته داخل الكنيسة ذريعة لوضع يدهم عليها .

وعندما قام خليفة المسلمين بالناس مصليا في القدس خطب قائلا:

« .. يا اهل الاسلام . ان الله تعالى قد صدقكم الوعد ونصركم وأورثكم البلاد ، ومكن لكم في الأرض ، فلا يكونن جزاؤه منكم الا الشكر . واياكم والعمل بالمعاصي فانه كفر بالنعم ، وقلما كفر قوم بما أنعم الله عليهم ، ثم لم يفزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم ، وسلط الله عليهم عدوهم » .

ومنذ الفتح الاسلامي للقدس ، بقيت القدس في أيدي العرب والمسلمين ، عدا فترة الاحتلال الصليبى الغربى الذى ابتدأ عام ١٠٩٩ م وانتهى عام ١١٨٧ م ففي عام ١١٨٧ تمكن السلطان صلاح الدين الأيوبي من فتح مدينة القدس التي بقيت تحت الحكم العربى حتى عام ٥١٧ م حينما استولى عليها الاتراك العثمانيون الذين استمر حكمهم حتى

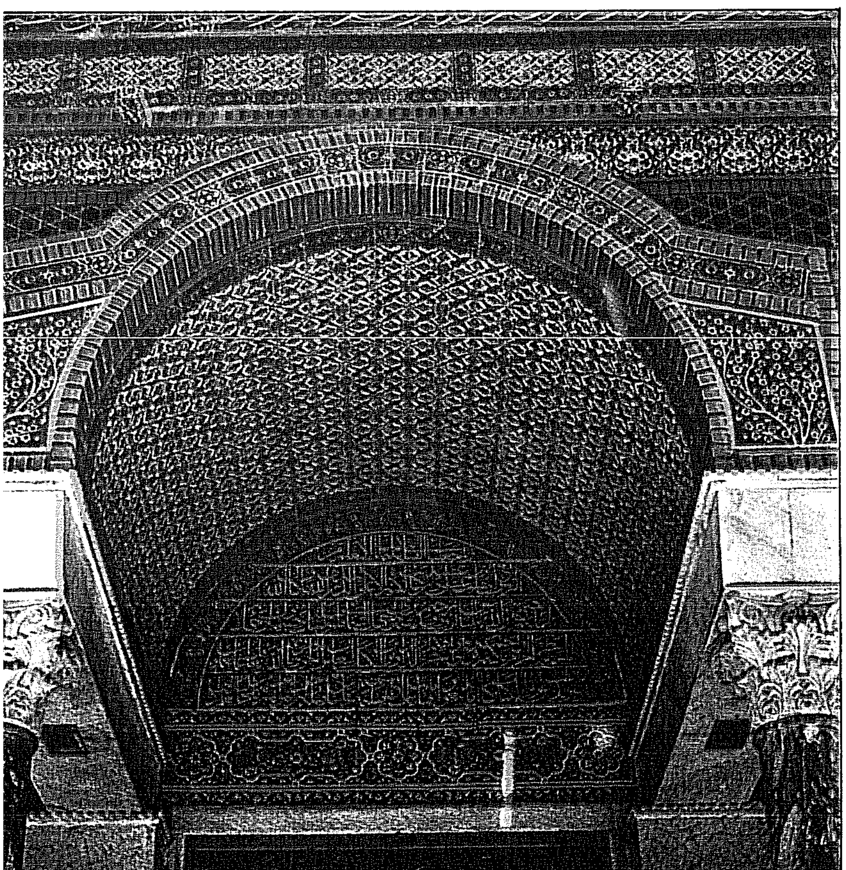


صورة بديعة لجانب من القسم الاسفل لقبة مسجد الصخرة المشرفة ويرى في اسفل الصورة جزء من الصخرة التي بدأ منها المعراج الشريف .

عام ١٩١٨ م وعندما احتلت الجيوش البريطانية فلسطين في نهاية الحرب العالمية الاولى ، وبقيت القدس وسائر فلسطين تحت الحكم البريطاني طيلة ثلاثين عاما وضعت فيها البلاد في ظروف سياسية واقتصادية ادت الى انشاء الوطن القومي اليهودي فالدولة اليهودية .

وفي ١٥ مايو عام ١٩٤٨ جلت القوات البريطانية عن البلاد وسلمت المراكز الاستراتيجية فيها الى العصابات الصهيونية مما سهل لليهود احتلال مدينة القدس .

ان هذه الحقائق والوقائع التاريخية تثبت أن اليهود عندما جاءوا الى فلسطين في المرة الاولى من بلاد ما بين النهرين وفي المرة الثانية من مصر وفي المرة الثالثة من جميع أنحاء العالم . لم يجدوا فلسطين والقدس خالية من السكان بل كانت آهلة بأصحابها ، رافلة بالحضارة والمدنية وأن وجودهم في البلاد كان طارئا ولفترات متقطعة ولم يتركوا فيها آثارا تذكر . وقد بقيت البلاد محافظة على صبغتها العربية طوال الوقت ●



أحد جدران مسجد الصخرة المشرفة فى القدس الخالدة وهو تحفة فنية رائعة .

المسلمون في قبرص

محمد موذون

كانت قبرص ومـــا تزال تشـغــل العالم بأحداثها .. منذ أن وقـــع الانقلاب علـــى حكومـــة الأسـقـــف مكاريوس ، فقد نجح بعض الضباط اليونانيين في الاستيلاء على السلطة وأعلنت (القـــوات الوطنيـــة!) أن مكاريوس قد قتل ، وأن الجيش قـــد استولى على الحكم ، وأعلنوا تشكيل حكومة جديدة .. وكان الهدف ضم الجزيرة الى اليونان .. ثم تبين أن مكاريوس ما يزال حيا .. وهرب من الجزيرة .. وفي هذه الأثناء قـــام ضباط الانقلاب وأعوانهم من اليونانيين باضطهاد المسلمين الأتراك .. وقتلهم .. بل وكانت هناك مذابح جماعيـــة للمسلمين .. ومقابر ضمت العشرات من جثث الأبرياء .. وعندئذ تدخلت القوات التركية لتدفع عن المسلمين القتل والاضطهاد والظلم .. وحتى يعود السلام الى الجزيرة .. وعـــاد مكاريوس رئيسا للجزيرة .. وبقيت القوات التركية مسيطرة على ثلـــث الجزيرة حامية لأهلها المسلمـــين الأتـــراك .. ثم ما تزال المباحثـــات والمناقشات حول الجزيرة ومستقبلها تشغل بال العالم ..

وقد اغتنمنا فرصة زيارة الاستاذ حسين محمد أتيشن — رئيس الجمعية الاسلامية التركيـــة في قبرص — للكويت فأجرينا معه هذا الحـــوار حول المسلمين في الجزيرة وشؤونهم وشجونهم .. وضيفنا عضو في لجنة



اعداد : فهمي الامام

المحادثات بين القبارصة الأتراك واليونانيين التي شكلت لدراسة المشاكل الانسانية .

● قال سيادته : ان الهدف من جولتي فى العالم العربى المسلم هو الاتصال بالمنظمات الاسلامية لشرح أوضاع المسلمين فى الجزيرة القبرصية ، والالتقاء ببعض الشخصيات الاسلامية .. من أجل دعم مسلمى قبرص ومساندتهم ، وقد بدأت جولتى بزيارة الكويت وبعدها سأزور السعودية ، ومصر ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، لأشرح لاخواننا العرب المسلمين أوضاع مسلمى قبرص .

● وحول عدد المسلمين فىالجزيرة قال محدثى :

فى القرن الثامن عشر .. كانت نسبة المسلمين ٨٠٪ من سكان الجزيرة .. ثم أخذت تتناقص حتى وصلت الى ٢٠٪ فقط .. وأسباب ذلك يمكن أن نجملهما فيما يلى :

أولا : استأجرت انجلترا الجزيرة عام ١٨٨٠م نتيجة ظروف كانت تمر بها الدولة العثمانية آنذاك .

ثانيا : حاول الانجليز عام ١٩١٤م الحاق الجزيرة بمستعمراتهم .. وقد تم لهم ما أرادوا وسمحوا بهجرة اليانانيين اليها بل وشجعوا ذلك (نلاحظ الشبه بين الوضع فى قبرص حيث شجع الانجليز هجرة اليونانيين اليها ، وبين الوضع في فلسطين حيث

مكنوا اليهود من السيطرة عليها) .

ثالثا : قام الانجليز واليونانيون باضطهاد المسلمين .. ووقعت مذابح ومجازر منذ عام ١٩٣١م ..

وبسبب الاضطهاد والظلم هاجر عدد من المسلمين الى تركيا .. ومن هنا أخذ عددهم يتناقص فى الجزيرة .

رابعا : ثم اتسعت عمليات الاضطهاد للمسلمين من الانجليز واليونانيين فى عام ١٩٥٨م ونشأت منظمة (ايوكا) الارهابية .. والتى ما فتئت تنادى بضم قبرص الى اليونان بعد استقلالها .

خامسا : نالت الجزيرة استقلالها عام ١٩٦٠م .. وحكمها المطران مكاريوس . وفى عهده وقعت ضغوط اقتصادية هائلة على المسلمين .. فمثلا حرم المزارعون المسلمون الأتراك من السماد .. فضعفت أرضهم ، وضيق عليهم الخناق فى مجال التعليم ، والتجارة .. حتى أضحى المسلم فقيرا وجاهلا .. أما اليونانيون فهم أغنياء الجزيرة والمتسلطون عليها .. ومن هنا هاجر الكثير من الأتراك المسلمين الى تركيا .. وتناقص عددهم فى الجزيرة ..

● وماذا عن نشاط المسلمين والجمعية التى ترأسونها فى قبرص ؟

ان المسلمين فى الجزيرة يحافظون على شعائرهم الدينية .. فالمساجد عامرة بالمصلين ، ويقوم الائمة والعلماء بدورهم فى بث الوعى الدينى بين المسلمين .. وتمدنا تركيا بالأئمة والعلماء وهناك بعثات طلابية الى تركيا للدراسة فى المعاهد الدينية فيها .. وحتى يعودوا الى الجزيرة ائمة وعلماء عاملين فى سبيل رفعة الاسلام والمسلمين .

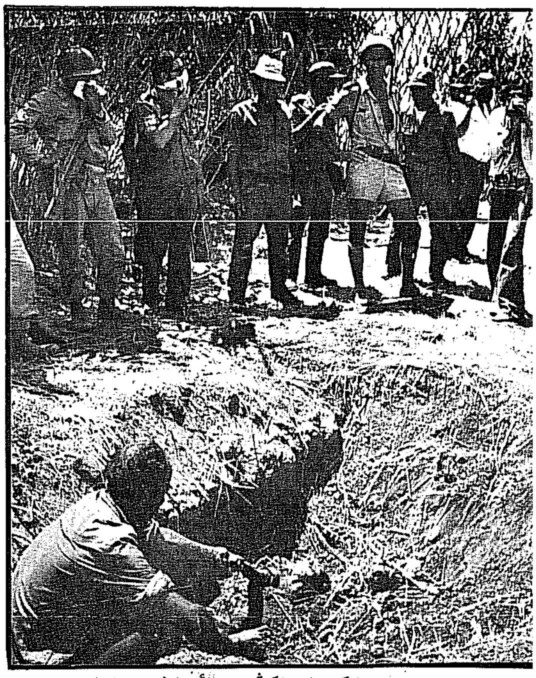
وللجمعية نشاط ملحوظ فى قبرص يتلخص فى :

١ ــ دعوة بعض العلماء والمفكرين لالقاء محاضرات دينية على مسلمى الجزيرة .. خصوصا العلماء الأتراك .

٢ ــ دعوة بعض الشخصيات غير الاسلامية والتى تهتم بالدراسات القرآنية فربما كان ذلك أجدى لدعوة غير المسلمين الى الاسلام .

٣ ــ قيام الجمعية بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال .. والقاء دروس دينية مناسبة عليهم .

٤ ــ اصدار جريدة (النظام) .. وهى جريدة نصف شهرية .. تهتم بالشؤون الدينية ومعالجة القضايا المعاصرة عن طريق الثقافة



صورة تذكرنا باكثر جرائم الحرب الثانية توحشية . اشلاء ٥٧ شخصا من اهالى قرية اتليلار التركية قتلوا على يد القبارصة الروم و دفنوا فى حفرة جماعية .

والعلم والمعرفة .

٥ ــ الاشراف على المكتبات الاسلامية .. وتشجيع النشء المسلم على ارتيادها ، والتزود من المراجع المتوافرة فيها .

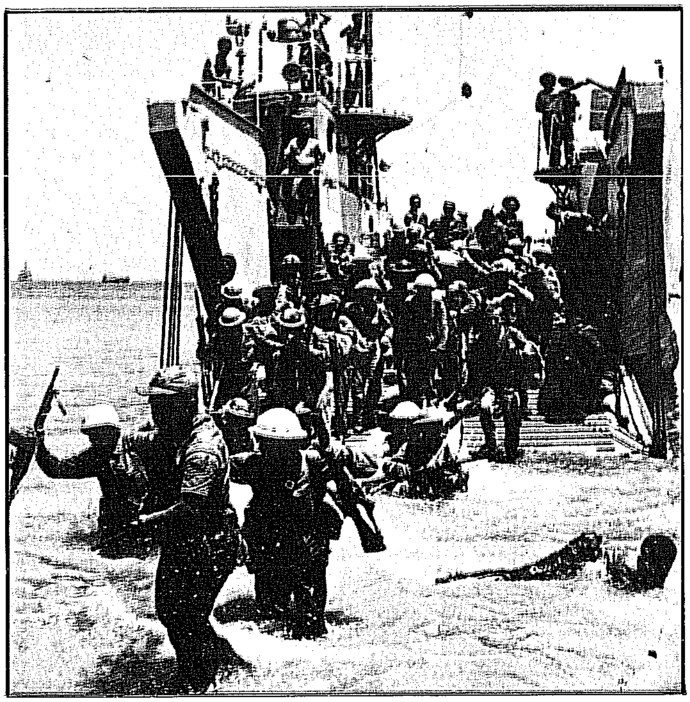
● وما المشاكل التي يواجهها المسلمون في الجزيرة الان ؟●

بعد القلاقل الأخيرة فى الجزيرة .. وما تبع ذلك من تدخل القوات التركية لانقاذ المسلمين .. هاجر الأتراك الجنوبيون الى الشمال .. وكان علينا أن نلبي احتياجاتهم ومطالبهم .. وننشىء مساجد فى الأماكن الجديدة التى يتواجدون فيها ونحاول أن نجمع شملنا من جديد .

ولقد فقدنا نصف مكتباتنا الاسلامية .. والتى تقع تحت سيطرة اليونانيين . ثم اننا ما زلنا نعيش آثار المذابح التى قام بها القبارصة اليونانيون ضد القبارصة الأتراك ، وما المقابر الجماعية التى اكتشفت أخيرا الا دليل واقعى على الاجرام اليونانى .

● ثم أبدى ضيفنا رغبته في الاتصال ببعض القادة الاسلاميين فى الوطن العربى لشرح آلام المسلمين فى الجزيرة واحتياجاتهم .. وحتى يصبح المسلمون ــ كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ــ كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

واكد ضيفنا أن شمس الاسلام ستبزغ على الجزيرة كلها بعد غياب امتد طويلا وسيتولى المسلمون قضيتهم بأيديهم . وما النصر الا من عند الله .



بعد تجربة جميع الوسائل السلمية لم تبق غير وسيلة واحدة وهى طريق القوة العسكرية

مائدة القارئ

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين » (٥١ : المائدة) .

—•—

عن ابى ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الارض .. ؟ قال : « المسجد الحرام » . قلت : ثم اي .. ؟ قال : « المسجد الاقصى » . قلت كم بينهما .. ؟ قال : « أربعون عاما » (رواه البخارى ومسلم) .

—•—

القول اللين ..

تقدم رجل من هارون الرشيد وكان يطوف حول الكعبة . وقال له : يا أمير المؤمنين : أريد أن اكلمك فىهذا الموقف بكلام فيه خشونة فاحتمله . فقال الرشيد : لا .. لا .. فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني ليكلمه .. فقال : « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » (٤٤ : طه) .

—•—

انك لست منهم

لما نزل قوله تعالى « ان الله لا يحب كل مختال فخور » (١٨ : لقمان) . اغلق ثابت بن قيس باب داره ، وجلس يبكى ، حتى عرف الرسول بأمره فدعاه وسأله ، فقال ثابت : يا رسول الله ، انى أحب الثوب الجميل ، والنعل الجميل ، وقد خشيت ان اكون بهذا من المختالين .

فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم ضاحكا راضيا :

« انك لست منهم ، بل تعيش بخير ، وتموت بخير ، وتدخل الجنة » .

—•—

الحرب أجدى

والنـــاس ان ظلموا البرهان واعتســـفوا
فالحـــرب أجدى على الدنيـا من الســلم
والشر ان تلقه بالخـــير ضـــقت به
ذرعا وان تلقـــه بالشر ينحســـم

— ● —

بين الغلام والخليفة

جاء وفد الحجازيين لتهنئة عمر بن عبد العزيز بالخلافة ، فتقــدم غلام للكلام . فقال عمر : ليتقدم من هو اسن منك . فقال الغلام : أصلح الله أمير المؤمنين ، انما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، ثم قال : ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان فى الأمة من هو احق بمجلسك منك ، فقال عمر : صدقت ، قل ما بدا لك .

— ● —

الدولة العادلة والدولة الظالمة

قال ابن تيمية فى أول رسالة الحسبة :
« ان الناس لم يتنازعوا فى أن عاقبة الظلم وخيمة ، وعاقبة العدل كريمة ، ولهذا يروى أن الله ينصر الدولة العـــادلة وان كانت كافرة ، ولا ينصر الدولة الظالمة وان كانت مؤمنة » .

— ● —

تداولوا فى ..

يقال : اجتمع اعضاء مجلس الادارة وتداولوا فى جدول الأعمال .
والصواب ان يقال : تداولوا جدول الأعمال ، دون حرف الجر (فى) لأن (تداول) فعل يتعدى بنفسه لا يحتاج الى حرف جر .
قال تعالى : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » (١٤٠ : آل عمران) اى نصرفها فنجعل الدولة لهؤلاء تارة ولأولئك تارة اخرى .

أصالة الأخلاق الإسلامية

للدكتور عبد الفتاح عاشور

رأت الانسانية — فى فترة مشرقة من حياتها — صنفا من الناس لكنه نوع فريد متميز عن سائر الناس .. يمشي على الارض لكنه فى طهر الملائكة .. يفيض خيرا على العالمين .. تتمثل فيه الامانة والرحمة والمودة واللين والقناعة والزهد فى أعراض الحياة .. ويتجسم فيه كل خلق كريم لا يميل مع الهوى ولا ينحرف مع الاباطيل .. ما سر هؤلاء .. ؟

انهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. ان قوة أخلاق هؤلاء وعظمتها نابعة من قوة عقيدتهم وصلابتها ..

ولقد بقى الزاد الذى تزود منه هؤلاء المتقون ثرا غنيا .. وبقى المورد الذى وردوه نبعا صافيا نقيا .. نعم بقى القرآن الكريم وبقيت السنة المطهرة رائدا الحياة الى طريق الله .. لكن المنتسبين الى الاسلام غفلوا عن أنفسهم فمرضت ولم تستطع أن تجد حلاوة هذا الزاد ولا أن تستسيغ هذا النبع الصافى فاصبحت حياتهم خواء !!

واضحت العبودية لله كلمة تقال، لا خلقا نابعا من الاحساس بالصلة الوثيقة بين المؤمن وخالقه .. واصبح الاسلام عادة ، وما فيه من مراسم العبادة وأشكال القربات لله تقليدا للسابقين خاليا من الروح منقطع الصلة عن الفكر المستقيم .

وليت المجتمعات الاسلامية عرفت داءها فرجعت تداويه بدوائه الناجع .. ليتها عادت الى قيم دينها وما فيه من عزة ورفعة !! لكنها — للأسف — فتحت عينيها فهالها ما رأت فى العالم الغربى من الوان الحضارة المادية والرقى الاجتماعى ورأت فى القوم اعظم ما سمعت اليه الانسانية فى تاريخها الطويل : من الصدق فى القول والاخلاص فى العمل ، والنزاهة فى المعاملة ، واللطف الذي هو عنوان الصغير والكبير ، والنظام والدقة فى كل شيء .. الى غير ذلك من مظاهر الأخلاق العالية والقيم الرفيعة .. وخيل الى الناس أن هذا الذى يرون هو الواحة الخضراء التى يجب أن تأوى اليها البشرية ..

ونقل المسلمون ما استطاعوا من معاملات القوم ونظامهم وقانونهم وحضارتهم المادية ، ورفضوا — عن عمد أو جهل — مبادىء القرآن وحضارته ونظامه وقانونه، وعاشوا فى ظلام الوهم والشك ، وجرفهم تيار الفساد الذى استشرى خطره وانتشر ضرره واطبق على العالم فى شرقه وغربه ، وسيطر على الناس واستولى على القلوب .. وتنادى

الجميع — على اختلاف اديانهم ونحلهم واجناسهم ومراتبهم ومنازلهم : هل من حاد يدلنا على الطريق .. ؟ هل من علامات نيرات يصل اليها المركب الضال الحائر ؟؟

ولم يستطع المظهر البراق الخادع أن يزيف الحقيقة طويلا ، وثبت أن أخلاق أوروبا ومن سار فى ركابها : كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم .

ثبت زيف هذه الاخلاق وفساد معدنها وخبث طويتها وانحراف غايتها ..

اذ لو تساءلت : على اى أساس اقيمت هذه الاخلاق .. ؟ ولاى غاية تقصد .. ؟ لعرفت مدى التخلف والتحلل الاخلاقى ، وأن هؤلاء فى حاجة الى من يدلهم على الطريق ، وأن ما عندهم من اختراعات سهلت للناس حياتهم وجملتها ما كانت ولن تكون سببا لاسعاد المجتمع وطمأنينة القلب والشعور بالرضا والأمن والسلام ، بل انقلبت مخترعاتهم وسائل هدامة مدمرة للانسان ولحضارة الانسان .. !!

على أى أساس اقيمت أخلاقهم ؟ ولأى غاية تقصد ؟ لعل فى الاجابة على هذا التساؤل ما يبين الهوة الواسعة بين أخلاق وأخلاق .. أخلاق كان من نتائجها ما نرى من سلب الشعوب حقها فى الحرية والحياة ، واعتداء على الآمنين ، وابادة للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، وأخلاق أعطت للانسان والمجتمع الانسانى أصدق ما تمنى وأكرم ما أراد وفتحت له الطريق فشعر بقيمة استخلافه عن الله ، وحقق وجوده كأرفع مخلوق كرمه ربه واعلى قدره واسجد له ملائكته وعلمه الأسماء كلها وسخر له الكائنات فى الأرض والسماء والبحار والأنهار والليل والنهار .

على اى مبدأ اقيمت اخلاقهم ؟ وما غايتها ؟؟ ان اساسها المنفعة ، وغايتها تحقيق هذه المنفعة عن أى طريق : فالصدق خلق محمود اذا ما أدى الى الكسب الاجتماعى والمادى ، والأمانة خلق جميل اذا ما كانت وسيلة لزيادة الثروة والربح ، وهذا التعاون والنظام والدقة فى كل شيء أمام الحفاظ على كيان مجتمعهم حتى يقف قوة تستطيع أن تنقض على من تشاء فى كل وقت .

فاذا ما فرض قانون المنفعة التخلى عن الصدق والأمانة والقيم الانسانية العالية وجدت القوم خونة ينقضون العهود والمواثيق ، وكاذبين ينشرون الفساد فى الأرض باسم النزاهة والبحث العلمى والخدمة الانسانية ، وما هذا الا (الطعم) يوضع للسمك الحائر فى خضم الحياة ، التائه بعيدا عن ربه ، فيأكلونه لحما وعظما ويسلبون الشعوب الآمنة أمنها وحريتها واستقرارها ، وما هذه المصانع والمبانى الضخمة ، وما تلده الحضارة الا بناء اقيم على بحار من دماء الأبرياء والشهداء فى أنحاء الأرض .. !!

فهل تلك الأخلاق تسعد الانسانية ؟ وهل ما تعج به هذه المجتمعات من الوان التحلل الخلقى يمكن أن يقام عليه بناء انسانى سليم ؟ وهل تنتظر الانسانية من هؤلاء خيرا يرفعها من وهدة الشقوة والحيرة .. ؟ أو أنها ستعيش

مذعورة خائفةأمام قنابلهم ومدمراتهم وما اخترعوه من وسائل الابادة الجماعية للانسان اينما كان ، وكأن حقدا دفينا على كل البشر سيطر عليهم فانطلقوا مدمرين مخربين !! فاذا ما وجدوا القوة الرادعة عادوا الى المداهنة والمراوغة والوعود الكاذبة والتظاهر بأنهم دعاة أخلاق وسلام ، وانهم الأمناء الصادقون ، والبررة الأوفياء، والحافظون لحقوق الانسان فى الحياة الحرة الكريمة ، وسرعان ما ينهار ذلك كله امام الأطماع والشهوات ، وهذا منطق طبيعى .. اذ كيف نأمل من قوم اقاموا تعاملهم مع الناس على اساس من المنفعة والانتهازية سوى هذا الدمار الشامل الذى لا تحميه عقيدة رادعة ، ودين يربط الانسان بأخيه الانسان رغم اختلاف الالوان والأجناس والأديان .. ؟

وليس هناك من وجه للمقارنة بين اخلاق غير المسلمين فى الشرق والغرب تلك التى بنيت على هذا الاساس المنهار وأخلاق الاسلام دين الفطرة النقية الطاهرة .. لأن الشقة بين هذه وتلك بعيدة .. بعيدة .. أصيبت الانسانية من جراء من دان بغير الاسلام بتلك النكسات الموجعات وعرفت من الأهوال الوانا ، ومن الجبروت اشكالا ومن الضغائن والدماء المراقة ظلما وعدوانا ما لم تعرفه فى تاريخ وجودها فى هذه الحياة .. وتذوقت طعم السلام بدخول حملة النور من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم واستراحت من عناء الضلال والظلام وانفتحت عيناها على الضياء الهادى ، فدخل من دخل فى الاسلام عن حب واقتناع دون رهبة أو خوف ، وبقى من بقى على دينه محاطا بالحماية والحفاظ على نفسه وعرضه وماله فى ظل هؤلاء البررة الصادقين الأوفياء ، ورأت الانسانية شيئا جديدا لم تعهده فى حياتها من قبل .. رأت قوما زهدوا فىأعراض الحياة ونظروا الى اخوانهم من بنى الانسان فوجدوا قياصرة وأكاسرة وحكاما ظالمين يحولون بين اخوتهم فى الانسانية والحياة التى يجب أن يحياها البشر فباعوا أرواحهم فداء لتحرير اخوتهم واسقطوا معاقل الظلم فى كل مكان وفتحوا الطريق أمام الانسان ليرى بنفسه هذا الدين وكيف يبعث الحياة فى الأموات فيتحركون فى قوة يعمرون وجه الأرض كما أراد الله وأمر ، فبدت الانسانية فى مظهرها ومخبرها وحدة متماسكة تجمع بينها الفكرة وتحفظها قوة الاسلام وعقيدةالمؤمنين به .. يقول الاستاذ مسينون : للاسلام ماض بديع فى تعاون الشعوب وتفاهمها ، وليس من مجتمع آخر له ــ مثلا ــ ما للاسلام من ماض كله نجاح فى جمع كلمة مثل هذه الشعوب الكثيرة المتباينة على بساط المساواة فى الحقوق والواجبات .. ولقد برهنتالطوائف الاسلامية الكبرى فى أفريقيا والهند الشرقية والجماعات الصغيرة منهم فى الصين واليابان على أنالاسلام يستطيع أن يوفق بين العناصر التى لا سبيل الى التوفيق بينها .

فاذا ما أريد احلال التعاون محل الخلاف بين المجتمعات فى الشرق والغرب فان وساطة الاسلام ضرورية لا غنى عنها فهو وحده

الكفيل بحل المشكلة التى تواجه أوروبا فى علاقتها مع الشرق .. فاذا اتحدا عظم الأمل فى أن تكون النتيجة سلاما ؛ أما اذا رفضت أوروبا معاونةالاسلام والقت بنفسها فى أحضان خصومه فان العاقبة لا يمكن ان تكون الا نكبة لهما معا(١) .

وهذه أخلاق الاسلام شامخة باسقة الأغصان .. تراها منثورة فى كتاب الله الخالد تدعو الى أرفع خلق وأنبل قصد ، تدعو الىالصفح الجميل الذي لا عتاب فيه : « فاصفح الصفح الجميل » (٨٥ : الحجر) .

والى مقابلة السيئة بالحسنة ، وهذا أعظم ما وصلت اليه الانسانية فى تاريخها من كرم الخلق ، والقرآن — فى تربيته — لا يوجه بذلك أمرا كسائر الأوامر انما يفتح أعماق النفس ويأخذ بقيادها الى الاستجابة لندائه . فيقارن بين الحسنة والسيئة ويبين عاقبة العفو والاحسان فى واقع الحياة ويجعل من تمسك بذلك رفيع القدر صاحب حظ عظيم ، جاهد نفسه وشيطانه وانتصر عليهما فاستحق رضوان الله .. يقول القرآن : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » (٣٤ ، ٣٥ : فصلت) .

وتدعو أخلاق القرآن الى بر الوالدين : وتستثير عطف الأبناء ومودتهم ببيان حال العجز والكبر والاحتياج .. وتعرف الأبناء كيف تكون مودة آبائهم وأمهاتهم .. وذلك اذ تقول الآيات : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا .. » (٣٦ : النساء)

« وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا، ربكم أعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للأوابين غفورا » (٢٣ — ٢٥ الاسراء) .

وهل رايت دعوة الى الادخار والاقتصاد أثمرت ثمرتها وآمن بها الأفراد كدعوة القرآن أتباعه الى ذلك .. ؟

انظر اليه وهو يجعل المبذرين اخوان الشياطين ويصور حال المسرف أو المقتر والكل يلومه وهو يتجرع كأس الحسرة والعجز : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » (٢٩ : الاسراء) .

وهذه دعوته الي الثقة في الله والامتناع عن قتل الأولاد لأن الله هو الرزاق .. وكما رزق الآباء فسيرزق الأبناء : « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم أن قتلهم كان خطئا كبيرا » (٣١ : الاسراء) .

« ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم .. » (١٥١ : الانعام) .

ومجتمع الاسلام مجتمع عفيف طاهر بعيد عن دنس الشهوات .. وهو يعلم أن طريق الزنا كله فحش وضياع وهو طريق سيىء لا يوصل الى خير .. انهذا المجتمع يستجيب لنداء الله الذى نهاه عن الاقتراب من تلك الجريمة البشعة فقال : « ولا

تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا .. » (٣٢ : الاسراء) .

وكيف يقارف فرد فى هذا المجتمع المسلم تلك الجريمة وقد تعلم العبودية لله وحده .. وعباد الله العارفون به لا يتعدون حدود الله « ولا يزنون .. ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفورا رحيما .. » (٧٠ : الفرقان) .

كما أن أخلاق القرآن تقوم على حرمة النفس البشرية والمحافظة عليها ، وحين يفلت الزمام فيقع اعتداء عليها تمسك هذا الزمام وتجعل للدم الذى أريق احترامه وتقديره وتوقع على الجانى العقوبة التى يستحقها وتحول بذلك بين استنزاف الدماء واثارة البغضاء .. يقول القرآن : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ، فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا .. » (٣٣ : الاسراء) .

ويقول : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، توبة من الله ، وكان الله عليما حكيما ، ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما » (٩٢ ، ٩٣ : النساء) .

واذا كان القرآن قد حرم الاعتداء على النفس الانسانية فانه قد جعل من أخلاقه تقدير حاجة الضعاف وعدم الاعتداء على حقوقهم ، وحين يربى أجيالا على مثل هذه الصفة يضع لها الدعائم القوية ويستجيش مشاعر الانسان فى حب البقاء الذى يراه متمثلا فى أبنائه .. لذلك ينهى عن الاقتراب من مال اليتيم .. الا اذا كان فى ذلك حفظا لماله وتثميرا له .. « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده .. » (٣٤ : الاسراء) .

ويذكر الانسان بأولاده وأنه ربما كانوا أيضا يتامى .. فمن لهم .. ؟؟ « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا .. » (٩ : النساء) .

ويجعل أكل مالهم نارا فى البطون وطريقا لعذاب السعير : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا .. » (١٠ : النساء) .

والوفاء بالعهد مظهر لكل من دان بالاسلام ، والقرآن حين يدعو الى ذلك يربط الانسان بخالقه ويذكره بالمسؤولية أمام ربه : « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ماكنتم فيه تختلفون » (٩١ و ٩٢ :

النحل) « وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا » (٣٤ : الاسراء) .
ومن الوفاء بالعهد : الوفاء بالكيل، والوزن بالقسطاس المستقيم ، فذلك برهان على حسن الطوية وعنوان على مدى التزام مبادىء القرآن : اذ ان من خاف أن ينقص حبات من كيل أو دراهم من وزن لا يمكن أن يفرط فى تعاليم دينه وقرآنه .. يقول القرآن : « وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ذلك خير وأحسن تأويلا .. » (٣٥ : الاسراء) .
والويل كل الويل لمن طفف : « ويل للمطففين .. الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ؟؟ » (من ١ ـ ٦ سورة المطففين) .
وأخلاق القرآن تصل الى قمة السمو البشرى حين تجعل كل عضو من أعضاء الانسان محاسبا عما عمل ، ومن هنا كان لا بد للمسلم من التثبت واليقين والعلم قبل الاقدام على أى أمر : « ولا تقف ما ليس لك به علم .. ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا » (٣٦ : الاسراء) .
وهذا خلق التواضع يقدمه كتاب الله فى هذه الصورة المشرقة التى تذكر الانسان بضعفه وعجزه ، وأن هناك فى هذا الكون ما هو أعظم منه وأقوى : « ولا تمش فى الأرض مرحا ، انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » (٣٧ : الاسراء) .
بر الوالدين ، والعطف على البائسين ، والاعتدال فى الانفاق ، والثقة فى فضل الله ورزقه ، والابتعاد عن الفواحش ، ورحمة الضعفاء واليتامى ، والبعد عن الاستغلال ، والوفاء بالعهود ، والعلم قبل العمل ، والتواضع ، وغير ذلك من أخلاق الاسلام التى لا يسعها هذا المقال سردا للآيات وبيانا لما تحمل من معانى السمو والرفعة .. انما هى اشارات على الطريق تبين عمق الأخلاق الاسلامية واصالتها وانها منهج متكامل يرتفع بالانسانية الى المستوى الربانى الرفيع .
وهذه وصايا لقمان لابنه توجيه الهى الى ثبات تلك الاخلاق وامتداد جذورها فى أعماق الوجود الانسانى ، وأن المؤمن فى التزامه بها يحس ان هذا ما تعارف عليه الانبياء وأصحاب الرسالات واتباعهم فيشعر بأصالته وقوة الحق الذى بين يديه .. والقرآن الكريم يدعو الى التحلي بهذه الأخلاق والوفاء بها بعزم وقوة .
ارأيت أخلاق القرآن .. ؟ هل هناك ما يقاربها .. ؟ ان الميزان الذى أقيمت عليه لا يخطىء أبدا ، وهذا سر سموها وعظمتها .. يقول العقاد ـ عليه رحمة الله : مصدر الأخلاق الجميلة هو : عزم الأمور . كما سماه القرآن الكريم ، وهو مصدر كل خلق جميل حثت عليه شريعة القرآن الكريم ، فالشخصية الانسانية فى الجمال الاخلاقى كلما ارتفعت فى الاستعداد (للتبعة) ومحاسبة النفس على حدود الأخلاق وليس للتفاوت فى جمال الخلق مقياس أصدق من هذا المقياس ولا

أعلم منه في جميع الحالات ، وفي جميع المقابلات بين الخصال المحمودة أو بين أصحاب تلك الخصال ، فالصبر ، والصدق ، والعدل ، والاحسان ، والحماسة ، والأمل ، والحلم ، والعفو ، هي مثال الكمال الذي يطلبه لنفسه من يزع نفسه ويختار لها أحسن الخيرة ، ويأبى لها أن تهبط بها مكانا دون مكان الجميل الكامل من الخصال ومن الفعال : « ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور » (من سورة الشورى) « فاصبر على ما يقولون .. » .

« وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق .. » (٨٠ : الاسراء) .

« .. والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » (١٧٧ البقرة) .

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » (٩٠ : النحل) .

« يايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا .. إعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » (٨ : المائدة) .

« .. لا تقنطوا من رحمة الله » (٥٣ : الزمر) .

فهل تسعد الانسانية بغير تلك الأخلاق .. ؟

وهل يستطيع أحد أن يضع أخلاق النفعيين والملحدين والمعتدين والآثمين موضع المقارنة مع أخلاق القرآن الا أن يبين الفرق الشاسع بين أخلاق .. وأخلاق .. ؟

---

(١) اركان الاسلام الخمسة واثرها في حياة الافراد والجماعات د. يحيى الدرديرى ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

على هامش

وحدى مع الليل بل وحدى مع الأرق ... حيران انزف آلاما على الورق
اقلب الفكر تحت الليل مرهفة ... فى صمته أذنى .. فى جنحه حدقى
لا شيء فى شاطىء الأفق البعيد سوى ... نجم بعيد تبدى راعش الألق
طال السفار به مثلى .. وافزعه ... ظل الدجى فاحتمى فى خيمة الأفق
كأنه بل كأنى زورق نزق ... رمى به قدر فى لجة القلق
ناء عن الشط موهون الشراع ولم ... تعد بمجدافه الواهى سوى رمق
أيان يرسو ؟ وهذا الليل فى حنق ... لفت عباءته الشطآن بالغسق
وأين منه صباح بات ينشده ... وراح يرصده فى ظلمة الطرق ؟
يا رائد الفجر أن الفجر فى سنة ... فأن توانيت لم ينهض ولم يفق
عبىء له العزم واهتف ملء مسمعه ... لا بد لليل مهما طال من فلق

— ● —

فى خاطر الليل فى مسرى كواكبه ... خط الزمان عريق الذكريات به
سفرا ترى الكون سطرا من صحائفه ... وتبصر المجد فصلا من جوانبه
كان السنا كلما فى عين قارئه ... كان السنا قلما فى كف كاتبه
تلك النجيمات .. تروى عن ملاحمه ... عبر السنين وتحكى عن تجاربه
وقائع .. وقف التاريخ يكبرها ... بل يكبر الحق فى عليا مواكبه
فى ليلة لو اراد الدهر مفخرة ... كانت ــ وما برحت ــ أسمى مناقبه
طاف الهدى بحواشي الليل مغتبطا ... يرقرق النور للهادى وصاحبه
هذا نبى الهدى تاه (البراق) به ... وذاك (جبريل) حاد فى ركائبه
حتى احتوى (المسجد الاقصى) رحالهما ... فاديا للمصلى بعض واجبه
كان الملائك جندا فى حراسته ... والأنبياء ضيوفا فى مآدبه

الاسراء

للاستاذ محمد التاجي

حاشى لذكراك يا اسراء نسـيان ... فانت انت لسـفر الحق عنـوان
ذكراك بالأمس كانت فى فمى نغما ... واليوم .. ذكراك آهات وأشجان
فى أضلعى ثورة ضجت فضج دمى ... حقدا .. وثار وراء الصـدر بركان
سهم أصاب من العلياء مقتلهـا ... غدرا .. ودمع بجفن الحق هتـان
لكل فاجعة فى الدهر سـلوان ... وما لفاجعتى فى (القدس) سلوان
هـذى مآذنه خرسـاء ذاهلة ... فلا اذان . .ولا فى النـاس آذان
بكى المصلى جباه السـاجدين به ... وناح فى جانب المحـراب قرآن
بيت مشى امس فى ساحاته (عمر) ... فكيف يمرح فيه اليـوم (ديان)
الويل للشرق ان لانت سـواعده ... او عاثه دون نصر (القدس) خذلان
دع كل صوت سوى الهيجاء ناحية ... فكل صوت سوى الهيجاء بهتـان

— ● —

لا كنت يا شرق يوما للكرام حمى ... ان انت لم تنفجر فى غضبة حمما
ان انت لم تدع الأجواء صـاعقة ... والأرض نارا ولجى البحـار دما
تابى العروبة ان تلقاك منتسـبا ... لها .. ولم تنزل الاهوال مقتحمـا
هذا عرينك .. لكن اين هيبته .. ؟ ... والليث ليث فتيـا كان ام هرما
فيم الوجوم .. تقدم غاضـبا حنقا ... عبرالخطوب .. وزمجرصاخبا عرما
كالسيل منطلقا كالويل مسـتبقا ... كالليل محتدما كالنـار ملتهما
على الليالى على الأيام فى ثقـة ... نقل خطاك .. والا فابتر القـدما
هى الوغى .. قد رضينابالوغىحكما ... حتى نرى حائط الطغيان منهـدما
حتى نرى القدس حرا فى عروبتـه ... وينصر الحق حول القدس مبتسما

قصة مسرحية :

المقتل

الزمان : الثلاثاء لسبع عشرة مضت من جمادى الاولى ٧٣ هـ .
المكان : مكة . بيت عبد الله بن الزبير ، الداعيةالى نفسه بالخلافة .
المنظر : ساحة بيت . شيخان على اريكة ، واجمان ، مكتئبان .

— ● —

ابو سعد : تسع سنوات ، منذ ان دعا عبد الله بن الزبير الى نفسه بالخلافة على المسلمين ، والتحديات ، والحملات الضارية المكثفة ، تلاحقه بلا هوادة .. واخيرا ها هو (الحجاج) يشدد على مكة الحصار ، و .. ولكن ذلك كله : لا يوهن من عزم عبد الله ، ولا يثنيه عن صموده .

(تسقط عليهما — من عل — حجارة ثقيلة ..)

(يهبان فزعين اتقاء الاصابة ..)

ابن رباح : يا للهول ! .. استأنف جند الحجاج قذف المنجنيق ، من اعالى جبال مكة .. ! ماذا لو سمع ابن الزبير لرأينا ، وعمل بنصحنا .. ؟ يعز والله علينا ان نعود الى القوم ، بغير القرار الوحيد ، الذى يرقبون .. ! سنقول لهم اننا اخفقنا فى اقناعه بالعدول عن هذا العناد ، وليس من أمل فى ان يؤدى اصراره هذا الى شيء .. !

(يدخل حمزة وخبيب ، ابنا عبد الله بن الزبير)

(.. يحييان الشيخين ..)

حمزة : ماذا انهى اليهما فى قراره الأخير .. ؟

خبيب : اخبرنا برايه النهائى .. فقد حم القضاء ، حتى لم يعد يجدى فيه دواء ..

ابن رباح : الاباء ، الاباء .. !

ابو سعد : لا تراجع ، لا تخاذل ، لا انثناء .. ! هاكما نص القرار .. !

حمزة : ان منظرا آليما : ابكانا — انا واخى — منذ قليل ..

خبيب : اجل .. الحجارة تسقط على أبى ، وهو فى سجدة الصلاة ، دون ان يعيرها أدنى انتباه ..

(يسمع بكاء طفلة من الخارج ، ويدخل رجل)

(وطفلته الباكية فى يده ، صائحا بحدة وانفعال)

أحسنْ

للأستاذ محمد الخضرى عبد الحميد

الرجل : الغوث يا ابن الزبير ! .. (يتلفت حوله ، ثم يعود الى الصياح) اين هو ؟! .. اما لهذا الضيق ، والبلاء المستفيض ، من آخر .. ؟!

صوت عبد الله : يا هــذا ! .. (يدخل) .. ماذا ارى ؟! .. كفــى يا صغيرتى عن هذا البكاء ..

الرجل : الحصار يا عبد الله ، اكل الأخضر واليابس . انى خلفت ورائى ام هذه البائسة : تحتضر وهى تتضور جوعا ! .. ف .. من اجلنا ، هلا قبلت الـ .. ! اقبل الرضوخ ، و ...

عبد الله : (يقاطعه صارخا) خسئت ! .. بئس ما قلت ! .. لسنا نريد هذه النغمة المتخاذلة تتفشى بيننا ، يا هذا ! .. الا فليسمع الحجاج الثقفى ، وطارق بن عمرو ، وليهنآ بتواكل وهوان بعض النفوس ! .. (ينادى جانبا) .. أماه .. يا أم عبد الله ..

(تدخل امه .. أسماء بنت أبى بكر)

الأم : اناديتنى يا عبد الله ؟

عبد الله : امى ! .. ان الخور ، كما ترين ، يتسرب الى مزيد من الناس ! .. خذى يا أماه هذا الرجل وابنته .. اطعميهما واجزلى عطاءهما ، وليتولنا الله برحمته ..

الأم : تعاليا معى ، واعتصما بالصبر .. (يخرجون) .

عبد الله : (للشيخين) وانتما !! .. لا تزالان هنا !! .. اما ســـمعتما قرارى ؟! .. نفيم بقاؤكما ؟!

حمزة : دعهما يا أبت قليلا .. نحن أبقيناهما ، لنتحدث ثانية فيما جاءا من اجله ..

خبيب : حقا .

عبد الله : ماذا ؟! .. ما الذى يعنيه هذا ؟! .. هل وصل مد الخـــور والنكوص اليكما ، انتما ايضا ؟! .. كانت كلمتى هى : الصمود . الدفاع للنهاية، ولنمت كراما ..

ابو سعد : يا ابن الزبير ثق من ولائنا لك ، وتعضيدنا اياك .. ولـــكن

فلتعلم أن بقية الجنود يرون الكف عن قتال لم يعد ثمة طائل وراءه .. !

ابن رباح : فقط هم ينتظرون قرارا منك بذلك ، ليتوقفوا عن المقاومة اليائسة باذنك . بحكم ينطق به لسانك .

عبد الله : ليقطع لسانى ، ان هو نطق بشيء كهذا .. !

حمزة : اننا منتصرون يا أبى ، اذ : ما النصر ان لم يكن هو البذل ، فى سبيل الكرامة والعزة، بما فوق طاقة البذل .. ؟ قاومنا وصمدنا بما فوق الجهد والطاقة .. ان صمودنا الباسل لكل هذه الجحافل ، وتحملنا آثار الحصار الفادحة ، طوال الشهور السبعة : ليس بسيطا ، ولا هو بالشيء الهين . ان عبد الملك بن مروان يمد الحجاج بالمدد ، تلو المدد ، دون توقف ، وبغير حساب .. !

خبيب : حين تغلب الحجاج على عمى (مصعب) ، فقتله وابنه : انكسرت شوكتنا ، التى كانت تخز الحجاج ، وتعرقل زحفه !

عبد الله : يالبئس ما تسمع أذناى ! .. أى ابن انت ؟!

أبو سعد : اصغ الى صوت العقل يا عبد الله .. ذلك كل ما فى استطاعتنا قوله ! .. هيا بنا يا ابن رباح .. !

(يخرج الشيخان)

عبد الله : (لولديه) صارحانى .. ماذا تريان أنتما ؟!

حمزة : الرأى ما ترى يا أبتاه ..

خبيب : بل الرأى ما يفرضه الموقف العصيب ..

عبد الله : هل نسيتما كيف قاتل عمكما (مصعب) ، حتى آخر قطرة من دمه ، على الرغم من أن موقفه كان ــ هو الآخر ــ عصيبا ؟!

حمزة : ما نسينا ، ولكن ..

عبد الله : .. ولكن ، تؤثران السلامة مع الهوان ! .. لقد حاول عبد الملك ابن مروان أن يجعل أخى ــ مصعبا ــ يتخلى عن دعوته لى ، ولوح له بكل المغريات .. فرد عليه مصعب فى حسم وشموخ : « بل السيف بيننا » وواصل القتال . هكذا يكون سلوك الرجال .

خبيب : لم ننس .. فقط .

عبد الله : ان (مصعب) الأبى . لم يتوقف عن القتال ، حتى بعد أن قتل ابنه عيسى . لم يكف حتى بعد أن ضاقت حوله الدائرة ، وقال له عبد الملك بنفسه : « انه يعز علي أن تقتل يا مصعب ، فاقبل أمانى ، ولك حكمك فى المال والولاية » ! .. أذهلت عبد الملك بسالة عمكما ، مصعب ، أخى .. وأشار اليه فى ساحة الوغى ، قائلا فيه بكل الاعجاب : هكذا كما قال الشاعر :

ومدجج كره الكماة نزاله
لا ممعن هربا ولا مستسلم

نسيتما ذلك ، وغيره ، وأصابكما داء البوار ، والانهيار .. !

حمزة : ولكن يا أبى ..

عبد الله : مهلا .. ان ابن مروان بعد أن أسقط ــ بكثرته ــ (مصعب) فى الميدان : فارسا صنديدا شهيدا ، نزل اليه ، يحتوى رأسه النبيل بين يديه ، ويخاطبه باكيا : « كانت والله الحرمة بيننا قديمة ، ولكن هذا الملك عقيم » ! ،

ثم علا نشيجه وهو يهدهد الراس الكريم ، المخضب بالدم الغالى الزكى ، محييا بقولته الشهيرة : « متى تلد قرشية مثلك » ؟ . هكذا يا ولدى يكون الموت فى مفهومنا . الموت فى عرفنا ينبغى أن يكون ، رفيعا ، باسلا ، ناصعا . فى أوجز نعت : موتا عربيا ، وكفى .

خبيب : لكن الحصار طال .. وتفاقم .

عبد الله : لنحسم هذا الموقف . من جانبى لن أتراجع .. وانى لتواق الى لقاء الموت فى ميدان الشرف .. فقررا لنفسيكما ما تشاءان .

حمزة : حاشا يا أبت أن ..

عبد الله : اذهبا . انى آذن لكما : ان تتخذا الوجهة التى تروقكما .

(يخرجان باكيين . تتعالى الصيحات ، والهتافات الحماسية المدوية)

(فى الخارج . تسقط حجارة جديدة اشد عنفا وكثـــافة . تدخل أم)

(عبد الله : اسماء ، ذات النطاقين . تقف قباله . يحدقان فى بعضهما)

(البعض قليلا فى صمت بليغ . ثم) :

الأم : عبد الله ! .. اجمع شتات نفسك ، وقرر ـ لآخر مرة ـ ما تراه .. اشتدت ضراوة الهجوم ، وتخلى عنك الكثيرون ، فماذا أنت فاعل .. ؟

عبد الله : أماه .. خذلنى الناس ، حتى ولدى ، وأهلى ، فما رأيك ؟

الأم : انت يا عبد الله أعلم بنفسك .. « ان كنت تعلم انك على الحق ، واليه تدعو ، فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك » ،

عبد الله : ذلك ماأعلمه يا أماه ..

الأم : وان كنت انما اردت الدنيا ، فبئس العبد أنت ! .. كم خلودك فى الدنيا ؟ .. القتل احسن .

عبد الله : لا أخشى الموت الشريف يا أماه .. انى ـ صدقينى ـ لأعشقه واهواه . أخشى ، فحسب ، أن يمثلوا بى بعد قتلى ، ويصلبونى !

الأم : يا بنى .. « ان الشاة لا يضيرها سلخها ، بعد ذبحها » !

عبد الله : أرحت فؤادى المكدود ، يا أمى العزيزة . انى ما احببت الحياة ، علم الله ، الا : نبيلة ، نقية ، كريمة . الا ما أشهى الموت ، وأعذبه ، فى حومة الصدام ، تحت راية الحق .

الأم : فاخرج ، وانظر ما يصير اليه أمرك .

عبد الله : ها انذا يا أماه أخطو على الطريق : راضيا ، هانئا ، مشتاقا . سألقى الموت بالشكل اللائق بابنك ، وبكل ذى مبدأ ورسالة . سأموت الآن كما ينبغى أن يموت عربى ، فلا تدعى لى الدعاء يا أمى .

الأم : لا أدعه لك أبدا ..

ينحنى مقبلا يدى أمه ، ثم يشد قامته ، ويخرج بثبات ، شامخ الهامة ، رافع الراس مسرع الخطو ، مشرق الجبين . تشيعه الأم الجليلة بحنـــان واعجاب ، ثم ترفع عينيها وكفيها الى السماء ، وهى تقول بهدوء ، وايمان ، ويقين ..

اللهم سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فأثبنى فيه ثواب الصابرين الشاكرين .

(ستار)

الفتاوى

التشاؤم

ان لى صديقا يجاورنى في السكن وكثيرا ما تحدث لى حوادث ضارة بى وبأسرتى عندما يزورنا أو يطلع على ما نشتريه من أطعمة أو أمتعة وأصبحنا نتشاءم منهفما رأى الشرع فى ذلك ؟

الجواب :

التطير والتشاؤم ببعض الأشخاص أو الأمكنة أو الأزمنة من الأوهام التى راجت سوقها قديما ولا تزال رائجة عند بعض الجماعات والأفراد . وكان فرعون وقومه اذا أصابتهم سيئة يطيرون بموسى ومن معه ، وكثيرا ما كان الكفار حينما ينزل بهم البلاء يقولون لرسل الله اليهم (انا تطيرنا بكم) وكان جواب هؤلاء المرسلين (طائركم معكم) أى سبب شؤمكم مصاحب لكم وهو كفركم وعنادكم وعتوكم على الله ورسله ، اعتقادات شتى جاء الاسلام وأبطلها وردهم الى النهج العقلى القويم وقال (لا عدوى ولا طيره) وأثبت ان هذا التشاؤم قائم على غير أساس من العلم أو الواقع الصحيح وانه انسياق وراء الضعف وتصديق للوهم والا فما معنى أن يصدق انسان عاقل أن النحس في وقت معين أو مكان معين أو رقم معين أو ينزعج من صوت طائر أو حركة عين أو سماع كلمة ؟ فلا ينبغى أن تظلم جارك واعلم أن كل شيء من عند الله وبيد الله وان التشاؤم لا يجيزه ولا يقبله العقل .

الصوم

كيف يقدر زمن الصوم فى البلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها ؟

الجواب :

اختلف الفقهاء فى التقدير فى البلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها . والبلاد التى يقصر نهارها ويطول ليلها على أى البلاد يكون ؟

فقيل يكون التقدير على البلاد المعتدلة التى وقع فيها التشريع كمكة والمدينة وقيل على أقرب بلاد معتدلة اليهم كما جاء فى كتاب فقه السنة .

أوراق اليانصيب

ما رأى الشريعة الاسلامية فى أوراق اليانصيب التى يخصص ريعها للعمل الفدائى ؟ وهل يصح تخصيص ريع تذاكر الاحتفالات للعمل الفدائى ؟

الجواب :

معلوم أن اليانصيب وسائر ألعاب الحظ والصدفة التى يقصد بها

الحصول على الربح محرمة شرعا وهى من أكل أموال الناس بالباطل ، والعقد الذى يقع عليها عقد لاغ لا يعتد به شرعا ، والمال الذى يخسره المشتركون يحق لهم المطالبة به وأخذه ومن أخذ من الربح شيئا حرم عليه ووجب رده الى أصحابه .

وذهب الفقهاء الى أن اليانصيب حرام حتى ولو كان الغرض منه تمويل مصلحة عامة أو مؤسسة خيرية أو لتمويل الجهاد فان كل طيب لا يقبل الا الطيب وقد أمرنا الله بالأنفاق فى سبيله من طيبات ما نكسب .

واذا كان اليانصيب لونا من الوان القمار والميسر فما يأتى عن طريقه يعتبر محرما شرعا ، وقد قال الله تعالى : ((**يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والآزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ..) .

هذا ولكثرة ما عانت أوروبا وأمريكا من مفاسد نظام اليانصيب بدأت منذ القرن التاسع عشر في محاربته وتضييق دائرته واعتبرته عملا غير قانونى مهما كان الغرض منه .

أما الاحتفالات والمباريات التى يخصص ريعها للعمل الفدائى فلا حرج فيها وذلك بشرط أن يكون ذلك الاحتفال مباحا فى الشرع كمباريات كرة القدم أو السباحة أو نحو ذلك ..

نحن ندعو الله بأسمائه فهل يجوز أن ندعوه بصفاته ؟

الجواب :

قال تعالى : (**.. قل ادعوا الله أو آدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**) . (١١٠ ـ الاسراء)

فالله اسم لذاته ، والرحمن صفة من صفاته ، والله بين لنا أن نسأله بأسمائه أو بصفاته .

وقال تعالى : (**.. ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**) (١٨٠ ـ سورة الاعراف) .

وذكر البخارى ومسلم فى حديثهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الأسماء الحسنى السميع والبصير والرحمن وهى صفات من صفات الله .

وأسماء الله تدل على مجرد ذاته كالله ، أو بأعتباره الصفة كالعالم والقادر .

وخير جواب على هذا السؤال ما قاله العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله :

(أسماء الله هي أسماء ونعوت (صفات) . فانها دالة على صفات الكمال ، فلا تنافى فيها بين العلمية والوصفية . فالرحمن اسم له ، ووصف له ، ووصفه لا ينافى اسميته . فمن حفث هو صفة جرى تابعا على اسم الله كقوله تعالى (**بسم الله الرحمن الرحيم**) **ومن حيث** هو اسم ورد في القرآن غير تابع مثل (**.. الرحمن علم القرآن**) .

واتضح لك أخى السائل بأن الصفات جزء من الأسماء ويجوز أن نسأل الله بأسمائه وصفاته .

بأقلام القراء

« حقــوق الأبنــاء عــلى الآبــاء »

الاسلام حريص على سلامة المجتمع الاسلامى وتحصين بنائه ، والاسرة (الزوج والزوجة والأولاد) ــ الذين يعيشون تحت سقف واحد ــ احــدى اللبنات الأساسية لهذا البناء ، واذا سلمت اللبنات وكان اتصالها ببعضهــا سليما منسقا مضبوطا منسجا قوى البناء وصحت الصيانة واحتمل البناء البقاء وقاوم أنواء الدنيا ..

ولهذا اعتنى الاسلام بالاسرة وافرادها واهتم بحقوقها وواجباتها ، وقد بين القرآن الكريم ووضحت السنة النبوية الشريفة بنصوص مستفيضة جدا حقوق الآباء على الابناء ، وكانت بالنسبة للأبناء على الآباء موجزة ، ولعــل السبب فى هذا ــ والله أعلم ــ أن عطف الاب على أولاده خير ضمـــان لبره لهم وعنايته بهم ، وبره ليس فى حاجة شديدة للضغط عليه ــ والولد بالنسبة لأبيه ليس كذلك ولله فى خلقه شئون .

وترتب على هذا أن حقوق الابناء على الآباء لا تحظى بكثير من معرفة الناس لقلة الكلام عنها ثقة فى عطف الآباء واكتفاء به .

لذلك أعتقد أن الكلام عن حقوق الأولاد على الآباء ليس من الكلام المعاد كثيرا بل فيه الكثير مما لا يعرفه غالبية الناس .

وأول هذه الحقوق هو اختيار الرجل الأم ابنائه عند اختياره لزوجته التى ستلد له البنين والبنات والتى ستشرف على بيته فأثر الام فيه وفى الاسرة عظيم لا يخفى ..

ولذا حرص التوجيه النبوى الكريم على ارشاد الرجل للأم الصالحــة للابناء حين يقدم على الزواج فقال صلى الله عليه وسلم (تنكح المرأة لمالهــا وجمالها وحسبها ولدينها ، فعليك بذات الدين تربت يداك) رواه احمد وغيره وانما اكد الحض على اختيار المرأة المتدينة لانها فى البيت حصن للفضيلة فيه وارشاد حى للابناء ترضعهم العفة من فضيلتها وتغذيهم من أخلاقها التــى

رسمها الدين ورضيها الله تعالى وتكون لهم ـ وخاصة لو كان منهم بنات ـ الاسوة الصالحة والقدرة الحسنة والمثال الطيب .

ويجب أن يعلم أن المحاسن والعيوب الخلقية وبعض الامراض تورث ، وقانون الوراثة أمر مقرر ومشاهد ، فاذا احتاط الوالد حين زواجه واختار الام الصالحة يكون قد أدى حقا أوليا عليه لأولاده ومن حقوق الابناء على الآباء حسن التربية والمحافظة على الطفل منذ كان جنينا ، فيبذل له عن طريق أمه كل ما يستطيع من بر وخير مادى ومعنوى ونفسى فالجنين يتأثر وهو فى بطن أمه بحالها وخلقها ومزاجها .

ثم حين يولد يختار له اسما حسنا مقبولا عند الناس يوحى بمعنى كريم ولا يثير السخرية من صاحبه

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سأل انسانا عن اسمه وكان قبيحا يغيره له ويقول : لا بل كذا ، مختارا له اسما جميلا مناسبا .

وعلى الوالد أن يعلم ابنه ويزوجه اذا بلغ ـ يقول صلى الله عليه وسلم (حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه وأن يزوجه اذا ادرك ويعلمه الكتاب) رواه أبو نعيم والديلمى ، وتزويج الرجل لابنائه تقليد شرقى اسلامى كان دائما حصنا للفضيلة ولصلاح الشباب وحاميا له مما أسمته التربية الحديثة بالعقد النفسية وحيرة الشباب أمام متطلبات المدنية الحديثة فى الزواج من تكاليف يعجز الشاب عن آدائها ولا يكلف الله الشاب بها ولا تمهل الطبيعة الشاب حتى يستطيع آدائها بل يبقى عاجزا مكتوف العقل لا البدن تتقاذفه الشهوات والاهواء والشياطين .

وحتى العزة تغرس فى نفوس الابناء وهم صغار يرويها الوالد بتوجيهه لاولاده وأدبه لهم وتعويدهم عليها ـ والمثل الاعلى فى هذا ما روى أن النبى الكريم كان جالسا وأمامه تمر الصدقة فجاء الحسن بن على رضى الله عنهما وهو طفل فمد يده وأخذ تمرة وضعها فى فمه ولحه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (كخ كخ ـ أرم بها ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة ..) رواه الشيخان .

وعلى العموم على الوالد أن يبر ابنه بكل ما يحتمله معنى البر ـ فقد سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال من أبر ؟ ـ فقال : ـ بر والديك ـ فقال : ليس لى والدان ، فقال بر ولدك ، كما أن لوالدك عليك حقا ، كذلك لولدك عليك حقا) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الا قد بلغنا وأدينا؟ اللهم فاشهد ..

عبد الرحمن عبد اللطيف

قالت صحف العالم

الاســـلام والمرأة ..

يحتفل العالم هذا العام بالعام العالمى للمرأة واخذت معظم دول العـــالم تكرم المرأة .. ولكن .. هل دار بخلدك يا سيدتى مدى تكريم الاسلام للمرأة ؟ أتدرين ما قدمه هذا الدين القيم من خدمات للمرأة .. ؟ ان الدول التى تحاول أن تنسب لنفسها التقدم والحضارة لم تقدم للمرأة .. لا قديمـــا ولا حتى فى العام الذى تحتفل فيه بالمرأة ما قدمه الاسلام الحنيف .. وحتى لا يكون كلامنا بدون دليل .. نطوف معا فى رحلة صغيرة نرى فيها معا ما قدمه الاسلام للمرأة فى مختلف مراحل حياتها ..

ولنبدأ الرحلة من اولها .. نرى المرأة طفلة .. كانت البنت قبل الاسلام تدفن حية ، فجاء الاسلام وحرم الوأد : « واذا الموؤودة سئلت بأى ذنب قتلت » ولم يحرم الاسلام الوأد فقط بل كرم الرسول عليه الصلاة والسلام البنات فجعل تربيتهن طريقا الى الجنة فيروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من كان له ثلاث بنات يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة قيل يا رســـول الله فان كانتا اثنتين ؟ فأجاب الرسول : وأن كانتا اثنتين ورأى بعض القوم أنه لو قال واحدة لقال واحدة » . وانظروا معى الى الحديث الشريف الآخر الذى جعل من يضحك أنثى فكأنه بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار .

هذا بالنسبة للمرأة فى مرحلة الطفولة فماذا عمل لها الاسلام شابة .. أختا أو زوجة .. ؟ وماذا قدم لها .. ؟ بعد أن كانت تباع وتشترى كالسـلعة دون أن يكون لها رأى فى حياتها جعلها الاسلام شريكة للرجل واوصى بهـــا خيرا وجعل أساس العلاقة بين الرجل والمرأة (العلاقة الزوجية) جعل أساسها المودة والرحمة : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليهـــا وجعل بينكم مودة ورحمة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « خيركم .. خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائى » . وقال فى حديث آخر : « استوصوا بالنســـاء خيرا » . ونأتى معا لنهاية الرحلة فنرى ما قدمه الاسلام للمرأة كهلة .. وأما .. ولنرى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه حين جاء يسأله : من أحق الناس بحسن صحبتى .. ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك . ويسأله الصحابى المرة الرابعة فيجيب الرســـول الكريم : أبوك . ثم نرى الرسول الكريم وقد جاءه رجل يشكو اليه سوء خلق أمه فقال له الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشـــهر ، فأعاد الرجل قوله : انها سيئة الخلق . فقال الرسول : لم تكن سيـــئة الخلق حين أرضعتك حولين ؟ فأعاد الرجل قوله مرة ثالثة : انهـــا سيئة الخلق . فقال الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين أسهرت ليلها وأظمأت نهارها من اجلك .

فقال الرجل : لقد جازيتها . فقال الرسول : ما فعلت بها ؟ قال : حججت بها على عاتقي ، فقال الرسول : ما جزيتها ولو بطلقة من طلقات الولادة .

هذا تكريم الاسلام للمرأة فى كافة مراحل حياتها .. فهل فعل العالم (المتحضر) ما فعله الاسلام منذ ما يقرب من ١٤٠٠ سنة .. ؟!

عن مجلة (الرسالة الاسلامية)

فمن أجدر به يا ترى .. ؟

النوع البشرى كله يترقب منقذا يتولى انقاذه من العذاب والشقاء ..

عذاب الفوضى والتمزق والعداوات والحزازات ، والمؤامرات والغارات ، وغمط الحقوق والتقاعس عن أداء الواجبات ، وفقدان الشعور بالمسؤوليات .

وشقاء الفقر والغنى ، والجوع والتضخم ، وأخطار الحرمان والخذلان ، والجور والعسف والطغيان وشقاء الجنس واللون والدم واللغة والاقليم .

هذا العذاب وذلك الشقاء هما العاملان الاساسيان فى تدهور الانسان ، وفى تفسخ الأخلاق ، وفى تسفل الأهواء والرغبات ، وفى تحلل الرجولة والفتوة ، وفى اسفاف المجتمع وأفراده الى آخر درجة من البهيمية والوحشية .

وكل ما يشكو الانسان اليوم من اختلال الموازين فى الحياة ، وكل ما يواجهه من أزمات ومشكلات ويعانيه من آلام ونكبات ، انما مرد كل ذلك هو الخواء الذى أحاط به اليوم ، وهو خواء القلب والضمير ، والوجدان ، خواء الروح والعقل والشعور ، ذلك الذى اذا أصاب الجسم الصحيح والقلب النزيه والضمير الشفاف عمل فيه عمل السوس ، ونخره من كل ما يتحلى به من صحة وشفافية ونزاهة والصق به أدواء منوعة ، لا يكاد يبرأ منها ما لم يضح فى سبيل ذلك بكل رخيص وغال ، وما لم يبذل فيه كل ما يملكه من امكانيات وطاقات ، وبشرط أن يعاهد ضميره أنه لا يتعدى حدوده ومعالمه وسيرجع الى انسانيته وأخلاقه ، ويعرف حقوقه وواجباته ، ويعود الى رشده وصوابه .

لقد أفلتته العروة الوثقى ، فتمزقت قواه وتبعثرت طاقاته التى وضعته فى محبس أو رمته طرائق قددا ، فلم يملك أمره وارادته ، وجهل قيمته وميزاته ، وغدا طوع الرياح ورهن الخسائر والأرباح من غير أن تكون أمامه الغاية المثلى التى خلق من أجلها ، والهدف الذى أخرج لتحقيقه ، ونسى عمله ووظيفته ، ونسى ربه ومنته عليه ، فأنساه الله نفسه ، وجعله لا يهتدى الى طريق الحق واليقين ، وانما يتأرجح بين النفس والشيطان فمرة يطيع نفسه وتارة يخضع للشيطان فيهوى به الى مهوى سحيق من الهلاك ، حيث الشقاء والنار ، والعذاب والدمار .

النوع البشرى كله ينتظر ذلك المنقذ الحكيم الذى يتولى انقاذه من هذا العذاب وذلك الشقاء ، فمن أجدر بذلك يا ترى .. ؟! ومن يتسلم زمام القيادة ويعيده الى منصبه الذى خلق له ، ووظيفته التى قدرت له .. ؟

عن مجلة الرائد الهندية

أعلام الإسلام

عبد الله بن عمر

هو ابن خليفة .. جاءت اليه الدنيا صاغرة فرفضها ..
وهو التقي .. الزاهد .. الورع .. وهو العالم العامل بعلمه ..
وهو المجاهد فى سبيل الله حين يدعو الداعى الى الجهاد ..
فهو القدوة للعلماء المجاهدين .. ولن تخيب أمة فيها مثل عبد الله ابن عمر ..

اسمه : عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى .

أمه : زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . من المهاجرات .. تزوجها عمر رضي الله عنه فولدت له عبد الله ، وحفصة — أم المؤمنين — وعبد الرحمن الأكبر .

مولده : ولد فى السنة الثالثة من البعثة .. أى قبل الهجرة بعشر سنين (٦١٣ م) .

اسلامه : أسلم فى مكة مع والده الفاروق عمر .. رضي الله عنهما . وكان عبد الله ما يزال دون الحلم .

هجرته : هاجر الى المدينة المنورة وهو ابن عشر سنين .. فنشأ وترعرع فى ظل مجتمع أسلامى فاضل .

جهاده : كان تواقا منذ نعومة أظفاره الى أن يكون المجاهد فى سبيل الله .. وهو يضرب لنا المثل والقدوة لما يجب أن يكون عليه المؤمن من شجاعة واقدام .. وحب للشهادة فى سبيل الله ، عرض عبد الله على النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فاستصغره ورده ، ثم عرض عليه — صلى الله عليه وسلم — مرة أخرى يوم احد فاستصغره ورده كذلك ، ثم أجازه النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق .. وكانت سنه خمس عشرة سنة ، ولم يتخلف عن السرايا فى عهد رسول الله ، ثم غزا افريقيـة مرتين : الأولى مع ابن أبى السرح ، والثانية مع معاوية بن حديج سنة ٣٤ هجرية .

روايته للحديث : كان راويا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن أبى بكر ، وعمر وعثمان ، وأبى ذر ، وعائشة أم المؤمنين ، وروى عنه من الصحابة : جابر ، وابن عباس وغيرهما ،

إعداد : فهمى الامام

ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب ، ومسروق ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وغيرهم .

مكانتـــه : رأى فى منامه رؤيا ، فقصتها أخته حفصة – زوج النبى – على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » .. فكان بعد لا ينام من الليل الا قليلا .
وقال أبو سلمة فيه : كان عمر فى زمان له فيه نظراء ، وكان ابن عمر فى زمان ليس له فيه نظير .

تقـــواه : قيل لنافع : ما كان ابن عمر يصنع فى منزله .. ؟ قال : الوضوء لكل صلاة ، والمصحف فيما بينهما .
وكان رضي الله عنه كثير الاتباع لآثار النبى ، شديد التحرى ، والاحتياط فى فتواه ، وظل يفتى الناس ستين سنة ، وبعد وفاة النبى لم يترك الحج ، وكان يقف بعرفة حيث كان يقف النبى .. وكان أعلم الناس بمناسك الحج .

هو والخلافة : جاءه نفر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه يعرضون عليه أن يبايعوه .. قال : وكيف لى بالناس .. ؟ قالوا : تقاتلهم ونقاتلهم معك . فرفضها .. وكان شعاره :
من قال حي على الصلاة أجبته .
ومن قال حي على الفلاح أجبته .
ومن قال حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله ، قلت : لا .

وفـــاته : كف بصره فى آخر حياته ، وهو آخر من توفى بمكة من الصحابة .
فقد انتقل الى جوار ربه سنة ٧٣ هجرية .. وقد تجاوزت سنه الثمانين سنة .
وكان قد اوصى بأن يدفن فى الحل ، غير انه لم يمكن تنفيذ وصيته من اجل الحجاج . ودفن بذى طوى فى مقبرة المهاجرين .. فرضي الله عنه وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

نتيجة امتحانات
دار القرآن الكريم

أعلنت نتيجة امتحانات دار القرآن الكريم التابعة لوزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية للعام الدراسي ٧٥/٧٤ ، وكانت النتيجة كالآتى :

الفترة الصباحية

الصف الأول : نسبة النجاح (٥٤،٥ ٪) .

الأول : عبد الستار عبد الفتاح
الثانى : عمر بن الحاج اسماعيل
الثالث : سعيد سعيد مسعود .
الرابع : عمر يوسف القراعين .
الخامس : على ابراهيم محمد .

الصف الثانى : نسبة النجاح (٥٥ ٪) .

الأول : محمود ابراهيم أبو الشوارب .
الثانى : ياسين درويش محمد
الثالث : أنيس صالح حسن
الرابع : سليمان محمد جوده .
الخامس : عوده محمد عوده نصر .

الصف الثالث : نسبة النجاح (٨٣،٥ ٪) .

الأول : سيد على محمد .
الثانى : محمد محمود الملاح .
الثالث : على عبد الفتاح نصار
الرابع : محمود اسماعيل محمد
الخامس : مصطفى عبد الرحمن

الصف الرابع : نسبة النجاح (٨٧ ٪) .

الأول : وليد ابراهيم عبد الكريم
الثانى : أحمد أحمد الصالح .
الثالث : عبد الملك السيد حسن الشافعى .
الرابع : يوسف مصطفى أبو كبر
الخامس : فريز عوض النوبانى

الفترة المسائية

الصف الأول : نسبة النجاح (٦٢ ٪) .

الأول : عبد الجليل عبد الوهاب
الثانى : محمد أحمد عبد الباقى
الثالث : ناصر اسماعيل ناصر .
الرابع : حسن عبد الكريم جاد .
الخامس : حلمى عبد الله سلامة .

الصف الثانى : نسبة النجاح (٨٧ ٪) .

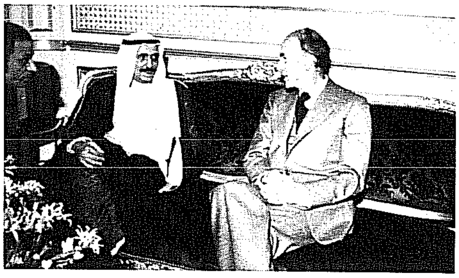
الأول : عبد العال البوطى عبد
الثانى : عبد الجبار فارس
الثالث : فواز يوسف الحسينى
الرابع : صالح اسماعيل أحمد .
الخامس : أحمد محمد عبد السلام

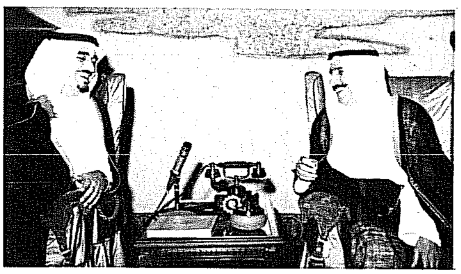
الصف الثالث : نسبة النجاح (٧٦ ٪) .

الأول : محمد يوسف ابراهيم .
الثانى : محمد رشدى محمد .
الثالث : محمود حسين الحاج
الرابع : سليمان سليمان محمد .
الخامس : عبد الوهاب محمد على

الصف الرابع : نسبة النجاح (٨٠ ٪) .

الأول : أحمد على أحمد عثمان
الثانى : أحمد سليمان أحمد
الثالث : محمد حسين عبدالحميد
الرابع : محمد موسى عياد
الخامس : رشيد طاهر ياسين .









الكويت

● قام حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح يرافقه وفد حكومى بزيارة رسمية لفرنسا يومى ٢٦ ، ١٩٧٥/٥/٢٧ . ويرى فى الصورة الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان يتحدث الى صاحب السمو الأمير المعظم وهما فى قاعة الاستقبال بمطار أورلى بباريس ..

● قام صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود ولى العهد والنائب لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية السعودى بزيارة رسمية للبلاد تلبية لدعوة من أخيه سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر ، ويرى هنا سمو أمير البلاد المعظم وضيفه الكريم يتبادلان الأحاديث الودية .

● احتفلت كلية الشرطة بتخريج الدفعة الخامسة من الطلبة الضباط وفى الصورة سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر وضيفه سمو الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود وهو يسلم شهادة التخرج لأحد الخريجين .

● وصل الكويت حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين ملك الأردن فى زيارة للبلاد ، وقد جرى لجلالته استقبال حافل كان فى مقدمة المشتركين فيه حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم وسمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء ..

وقد تناولت المباحثات التي جرت بين سمو أمير البلاد وجلالة ملـك الأردن العلاقـات بـين البلدين ، واستعراض شامل للموقف العربي الراهن ، والوضـع في الجبهـة الشرقية .

● استنكر رئيس مجلس الأمة السيد خالد صالح الغنيم واعضاء المجلس الموقر موقف ستة وسبعين عضوا من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي من قضية فلسطين وانحيازهم للعـدو بطلب المزيد مـن الدعم العسكـري والاقتصادي .

● أعلن سعادة وزير التربية جاسم المرزوق في مؤتمره الصحفي مؤخرا بأن الوزارة بدأت في تنفيذ خطـة لتعميم المساجد في جميع المدارس ، وان هدف الخطة هو انشاء مسجد في كل مدرسة ، وتقرر ان يراعي وجود مسجد في تصميم كل مدرسة تنشأ حديثا .

● عاد الى الكويت من اوغندا مديـر الشئون المالية بالوزارة السيد يوسف محمد العوضي ممثل الكويت الدائم لصندوق التضامن الاسلامي بعد أن حضر دور الانعقاد الثاني للصندوق الذي عقد في كمبالا يوم٩/٦/١٩٧٥ .

● قررت الوزارة افتتاح دورة صيفية في عدة مساجـد بمختلف مناطـق الكويت ابتـداء مـن ٢١/٦/١٩٧٥ لتدريس القرآن والتفسير والحديث والعقيدة والفقه .

● أصدرت الوزارة قرارا بتشكيـل لجنة تتولى اعادة تطويرجهازها الفني الخاص بالقضايا الاسلامية والدينية ولجعل المسجد المنطلـق الاساسي لنشر هذه الرسالة بين جمهـــور المسلمين ..

● تبرع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد الجابر بمبلغ ستة آلاف دينار لمراكز تحفيظ القرآن التي تقيمهـا كل عام جمعية الاصلاح الاجتماعي .

والتبرع كله ســـيوزع جوائز تشجيعية للعشرة الأوائل من الذكور والعشر الأوائل من الاناث ، مكافأة لهم على اقبالهم على كتـــاب الله وحفظه واتقان تلاوته .

● طلبت ادارة الانشاءات بوزارة الأشغال العامة من وزارة العـدل والأوقاف والشؤون الاسلامية ايفاد مندوب عنها لمراجعة شعبة المنشآت العامة في الوزارة لاستلام أربعـة مساجد في البدوية والصـباحية وساوى والسرة ، بعد أن أصبحت جاهزة للاستعمال .

● تقيم وزارة العـدل والأوقـاف والشؤون الاسلامية في السابـع والعشرين من شهر رجب الحالـي احتفالها بمسجد السوق الكبـير بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج .

مصر

● أقر مجلس الشـعب المصري توصية خاصة بالغاء الأفلام الخليعة وكل خروج على الأدب واعادة النظر في أجهزة الرقابة وكيفية تشكيلها .

● تم الاتفاق بين فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شـيخ الأزهر والدكتور محمد حسن فايد رئيـس جامعة الأزهر على انشاء دراسات عليا في الاعلام الديني والسـياسي والوسائل الحديثـة لنشر الدعوة الاسلامية محليا وخارجيا ولمواجهة انحرافات الشباب وخروجهم عـن مبادىء الاسلام الأساسية

تركيـــا

● يعقد المؤتمــر العام للاتحـــاد الاسلامى العالمى للمنظمات الطلابية دورة جديدة فى الفترة ما بين ٥/٧ يوليو ١٩٧٥ فى استانبول وستشترك فى المؤتمر المنظمات الاسلامية فـى العالم الاسلامى ..

● ناشد الأتراك المقيمون فـى اليونان اخوانهم فى تركيا أن يمدوا اليهم يد المســـاعدة للتخلص من الارهاب الكبير والاضـــطهاد الذى يعيشون فيه فى اليونان .

باكستان

● افتتح المؤتمر الأول لادخال اللغـــة العربية فى باكستان الذى تنظمـــه جامعة كراتشى اعماله بكلمة القاها فخامة الرئيس الباكستانى فضل الهى شودرى دعا فيها الى ادخال اللغة العربية الى باكستان وقال : ان هذه اللغة هى أساس الوحدة بـــين مسلمى العالم .

فرنســا

● قررت بلدية مدينة « مانوسك » فى الجنوب الفرنسى بناء مقبــرة خاصة للمسلمين ، وتخطيطها علـى الطريقة المتبعة فى التقاليد الاسلامية من أفراد مكان للمصلى ، وابعـاد المقبرة عن العمران وتوجيه القبور نحو القبلة وفصل كل قبر عن الآخر . وتجــرى الآن الاشغال الهندسيــة لتخطيط هذه المقبرة بعد موافقة أمام جامع باريس .

الجزائر

● تبنت الجزائر برنامجا جديــدا لانهاء الازدواجية فى اللغة الــذى ورثته عن ماضيهــا الاستعمارى ، وستعرب جميع الشوارع واللافتات والصحف وستعتمد اللغـــة العربية فى جميــــع الوثائق الرسميـــــة والمراسلات .

● سيعقد فى مدينة تلمسان فى الجزائر الملتقى الاسلامى التاســع خلال شهر يوليو المقبل ومن المتوقع أن يناقش الملتقى هذا العام عددا من الموضـــوعات الفكرية والتاريخية المتعلقة بالعالم الاسلامى .

وقد دعى للاشتراك فى هذا الملتقى عدد من رجال الفكر الاسلامى لمناقشة الموضوعات المطروحة كما يتابع هذا الحوار الفكرى عدد من الشـــباب الجامعى الذين يحضرون من الجزائر ومن الأقطار الأخرى .

ايطاليا

● ينظم المعهد الامريكى للدراسات الباكســتانية فى الولايات المتحدة الامريكية مؤتمرا علميا لدراســـة التطورات السياسية والاجتمــاعية والاقتصادية فى العالم الاســلامى وكيفية الاستفادة منها لاعادة بنــاء المجتمعات الاسلامية بشكل يكفل لها الاستفادة من الظروف المعاصرة .

وقد دعيت الى المؤتمر شخصيات فكرية تمثل عددا من الجامعات فى البلاد العربية والاسلامية وبعــض الجامعات الامريكية والبريطانية ومن المقرر أن يعقد المؤتمر خلال شــهر أغسطس المقبل فى مدينة (ميلانو)

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الاسبوع	رجب ١٣٩٥هـ	يوليو ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	١٠	٣٣٤	٣١ ٨	٥ ١٠	٣ ٥	٣٧ ٨	٣٢ ١	٢١ ٣	٥٦ ٤	٥٣ ١١	٢٧ ٣	٥٠ ٦	٢٢ ٨
جمعة	٢	١١	٣٣٥	٣١	٦	٣	٣٧	٣٢	٢١	٥٦	٥٣	٢٧	٥٠	٢٢
سبت	٣	١٢	٣٣٦	٣٢	٧	٤	٣٨	٣٢	٢٢	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠	٢١
احد	٤	١٣	٣٣٧	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٤	٢٨	٤٩	٢١
اثنين	٥	١٤	٣٣٨	٣٤	٨	٤	٣٩	٣١	٢٤	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
ثلاثاء	٦	١٥	٣٣٩	٣٥	٩	٥	٣٩	٣١	٢٤	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
اربعاء	٧	١٦	٣٤٠	٣٧	١٠	٥	٣٩	٣١	٢٥	٥٩	٥٤	٢٨	٤٨	١٩
خميس	٨	١٧	٣٤١	٣٨	١١	٦	٤٠	٣١	٢٦	٠٠ ٥	٥٤	٢٨	٤٨	١٩
جمعة	٩	١٨	٣٤٢	٣٩	١٢	٦	٤٠	٣١	٢٦	٠٠	٥٤	٢٨	٤٨	١٨
سبت	١٠	١٩	٣٤٣	٤٠	١٣	٧	٤١	٣٠	٢٧	١	٥٤	٢٨	٤٧	١٧
احد	١١	٢٠	٣٤٤	٤١	١٤	٧	٤١	٣٠	٢٨	١	٥٤	٢٨	٤٧	١٧
اثنين	١٢	٢١	٣٤٥	٤٣	١٤	٧	٤٢	٣٠	٢٩	٢	٥٤	٢٨	٤٦	١٦
ثلاثاء	١٣	٢٢	٣٤٦	٤٤	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤	٢٨	٤٦	١٥
اربعاء	١٤	٢٣	٣٤٧	٤٦	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٣	٥٤	٢٨	٤٥	١٤
خميس	١٥	٢٤	٣٤٨	٤٧	١٧	٩	٤٣	٢٩	٣٢	٣	٥٤	٢٨	٤٥	١٤
جمعة	١٦	٢٥	٣٤٩	٤٩	١٩	١٠	٤٤	٢٩	٣٣	٤	٥٤	٢٨	٤٤	١٣
سبت	١٧	٢٦	٣٥٠	٥٠	٢٠	١٠	٤٤	٢٩	٣٤	٥	٥٤	٢٨	٤٤	١٢
احد	١٨	٢٧	٣٥١	٥١	٢١	١١	٤٥	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٢٨	٤٣	١١
اثنين	١٩	٢٨	٣٥٢	٥٣	٢٣	١٢	٤٥	٢٨	٣٥	٦	٥٤	٢٨	٤٢	١٠
ثلاثاء	٢٠	٢٩	٣٥٣	٥٤	٢٤	١٢	٤٦	٢٨	٣٦	٦	٥٤	٢٨	٤٢	١٠
اربعاء	٢١	٣٠	٣٥٤	٥٦	٢٦	١٣	٤٧	٢٨	٣٧	٧	٥٤	٢٨	٤١	٩
خميس	٢٢	٣١	٣٥٥	٥٧	٢٧	١٤	٤٧	٢٧	٣٨	٨	٥٤	٢٨	٤٠	٨
جمعة	٢٣	اغسطس	٣٥٦	٥٨	٢٨	١٤	٤٨	٢٧	٣٨	٨	٥٤	٢٨	٤٠	٧
سبت	٢٤	٢	٣٥٧	٠٠ ٩	٢٩	١٥	٤٩	٢٧	٣٩	٩	٥٤	٢٨	٣٩	٦
احد	٢٥	٣	٣٥٨	٢	٣١	١٦	٤٩	٢٧	٤٠	١٠	٥٤	٢٨	٣٨	٥
اثنين	٢٦	٤	٣٥٩	٣	٣٢	١٦	٥٠	٢٦	٤١	١٠	٥٤	٢٨	٣٨	٤
ثلاثاء	٢٧	٥	٣٦٠	٥	٣٣	١٦	٥١	٢٦	٤٢	١١	٥٤	٢٨	٣٧	٣
اربعاء	٢٨	٦	٣٦١	٧	٣٤	١٧	٥٢	٢٦	٤٣	١١	٥٤	٢٨	٣٦	٢
خميس	٢٩	٧	٣٦٢	٩	٣٦	١٨	٥٣	٢٦	٤٤	١٢	٥٤	٢٨	٣٥	١
الجمعة	٣٠	٨	٣٦٣	١٠	٣٧	١٩	٥٣	٢٥	٤٥	١٢	٥٤	٢٨	٣٥	٠٠

« الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهــدين :

مصــــر	:	القاهرة : شركة توزيع الأخبــار ٧ شارع الصحافة .
السودان	:	الخـــرطوم : دار التوزيـــــع — ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيــــا	:	طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
		بنغــازى : مكتبـــة الخـــراز — ص.ب : (٢٨٠) .
المغــرب	:	الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
تونــس	:	مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنســـا .
لبنـــان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن	:	عمان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية	:	جـــدة : مكتبـــــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٧) .
		الريـــاض : مكتبـــــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٢) .
		الخبر : مكتبة النجاح الثقافيــة — ص.ب : (٧٦) .
		الطائـــف : برحـــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
		مكة المكرمة : برحـــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
		المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيـــاء .
البحريــن	:	المكتبـــة الوطنيـــة : شـــارع بـــاب البحريـــن .
قطـــر	:	الدوحـــة : مؤسســـة العـــروبة — ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبى	:	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبـــى	:	مكتبــــة دار الحكمـــــة ص.ب : (٢٠٠٧) .
الكـــويت	:	مكتبة الكـــويت المتحـــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمــــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيــــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليمـــا ● الجـــزائر دينـــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســـا
● لبنــــان وســـــوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســـــودان ٤٠ مليمـــا

قَالَ رَسُولُ اللهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لا تشد الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد

المسجد الحرام — ومسجدي هذا — والمسجد الأقصى

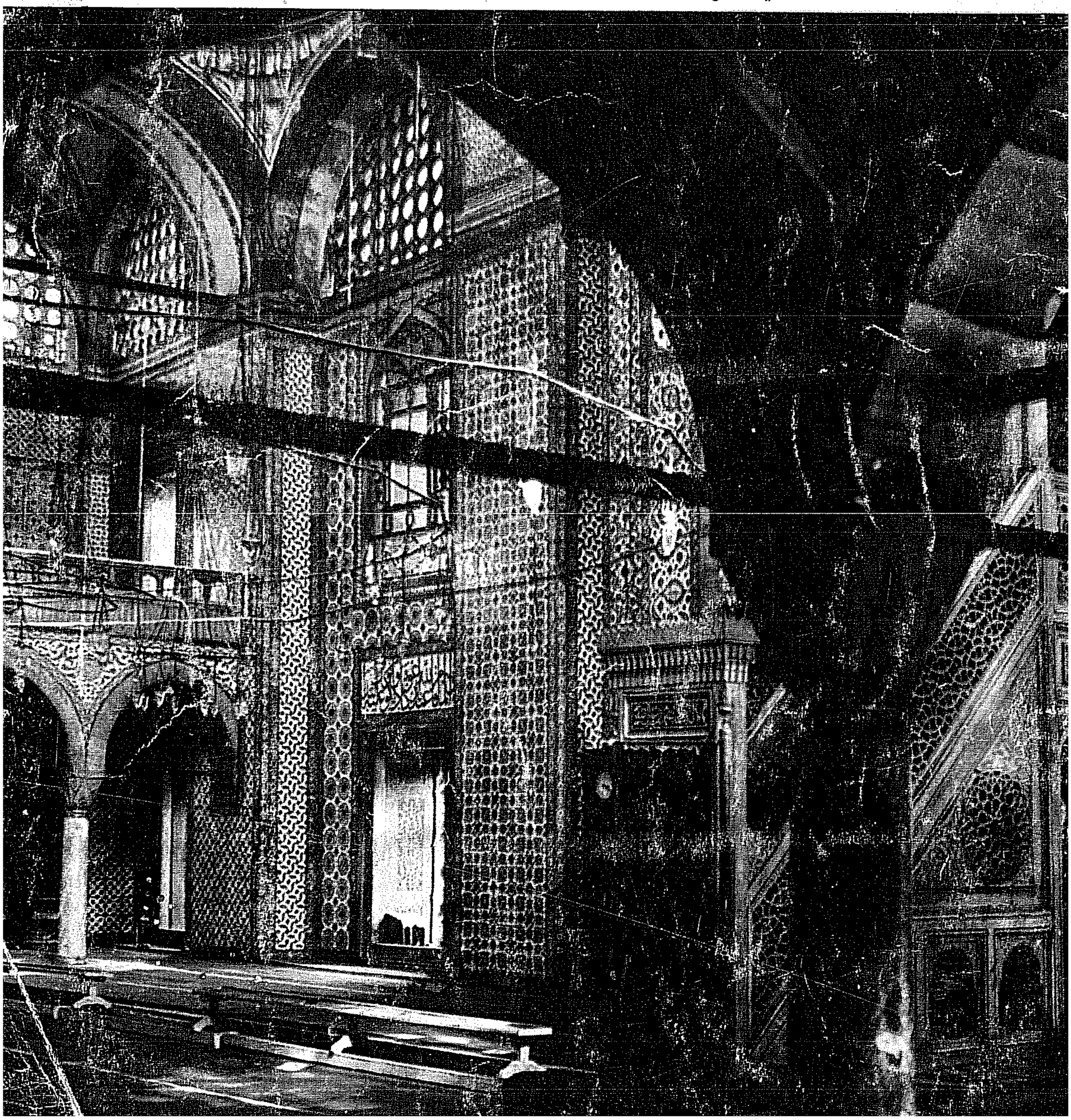
١٣٩٥ هـ

متفق عليه

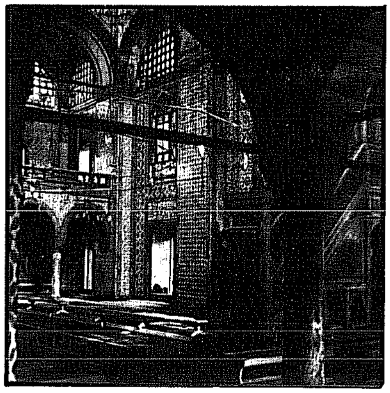
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الحادية عشرة ـ العدد ١٢٨ ـ غرة شعبان ١٣٩٥ هـ ـ اغسطس ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد



روعة الفن المعمارى الاسلامى ، وجمال الخط العربى ، ودقة النقوش تبدو واضحة على منبر وجدران احد المساجد فى تركيا ..

(انظر صفحة ٦٨)

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافيــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــدد : ١٢٨

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ ــ اغســطس ١٩٧٥ م

هــدفها : المزيــــد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيــدا عن الخلافــات المذهبيــــة والسياسيــــة

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميـــة بالكويــت فــى غـــرة كـــل شهـــر عـــربى

عنـــــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي ــ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتــف : ٤٣٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من وحي النبوة

أحداث في شعبان..

للشيخ أحمد البسيونى

عَن الْبَرَاءِ بنَ عَازِبٍ رضي الله عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وَسَلَّم صَلى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وَسلم يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ الَى ٱلكَعْبَةِ، فَأَنزَلَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَاءِ) فَتَوَجَّهَ نَحْوَ ٱلكَعْبَةِ وَقَالَ ٱلسُّفَهَاءُ مِنَ ٱلنَّاسِ، وَهُمُ ٱلْيهُودُ: (مَاوَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيهَا قُلْ للهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فَصَلَّىٰ مَعَ ٱلنَّبِىِّ صَلَّىٰ ٱللهُ عليهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعدَ مَاصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ ٱلأَنْصَارِ فِى صَلَاةِ ٱلعَصْرِ نَحوَبَيْتِ ٱلمَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحوَ ٱلكَعْبَةِ فَتَحَرَّفَ ٱلقَوْمُ حتى تَوَجَّهوا نَحْوَ ٱلكَعْبَةِ»

عندما بدأت الدعوة الاسلامية تواجه الدنيا بحركتها الاسلامية ، تتابعت الأحداث تجرى على مسرح التاريخ . وكأنها تسابق الزمن ، فكانت السنوات الاولى من عمر الاسلام ، مشحونة بالأعمال الفذة ، التى غيرت مجرى التاريخ ، وصححت الأوضاع ، ووضعت التخطيط الكامل للدولة الجديدة ، فلا تكاد تجد شـــهرا عربيا من شهور العام ، ألا وهو يحمل ســـمات واضحة ، لأحداث ضخمة ، يحتفظ بها ، لتكون نصيبه من (رصيد) الذكريات الخالدة .

وشهر (شعبان) من الشهور الحافلة بالأمجاد الاســـلامية ، التى تتميز بطابع فريد ، هو طابع التحول من الضعف الى القوة ، ومن المهادنة والموادعة، الى المصاولة والمدافعة ، شهر ترى فى أحداثه الكبرى ، مدى الانطلاق الذى حطم القيود ، وأزال السدود ، وأفسح الطريق أمام القافلة الاسلامية ، لتندفع صوب غايتها العليا . .

واننا نضع بين يدى القارىء ، أهم أحداث هذا الشهر ، الذى ترفع فيه الاعمال الى الله عز وجل . .

تحويل القبلة

على أرجح الأقوال التى دارت حول تحـــويل القبلة ، أن هذا الحــدث الخطير ، وقع فى منتصف شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة ، مال الى هذا القول جمهرة من مؤرخى السيرة ، منهم محمد بن جنيد وجزم به فى الروضة .. وقيل أن التحويل وقع فى نصف رجب من السنة الثانية للهجرة ، والأول أرجح . وهذا الحادث أعظم ما وقع فى هذا الشهر وارتبط به ، وقصة تحويل القبلة تتصل اتصالا وثيقا بأصول الاسلام ومبادئه ، وتشير الى سياسة الاسلام الحكيمة فى قيادة الأمم ، ودعوتها الى الاقتناع بهذا الدين ، والايمان به .

فقد فرضت الصلاة بمكة ، ليلة الاسراء والمعراج قبل الهجـــرة بقليل ، والمرجح أنه حين افترضت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، كان يصليها مستقبلا الكعبة ، ولم يزل يصلى اليهـــا طول مقامه بمكة ، على ما كانت عليه صلاة ابراهيمواسماعيل عليهما الصلاة والســـلام .. وتقول رواية اخرى ، انه حين افترضت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس ، فكان بمكة يصلى بين الركنين ، فتـــكون الكعبة بين يديه ، وهو مستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر الى المدينة ، تعذر الجمع بينهما ، فأمره الله بالتوجه الى بيت المقدس ، وقد كان أنبياء بنى اسرائيل يصلون اليه ، وكانت صخرة المسجد الأقصى المعروفة قبلتهم ، وجاء التوجه الى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، سياسة اسلامية رشيدة ، وتحقيقا لمبدأ الاسلام الذى يفرض على أتباعه أن يصدقوا بكل كتاب نزل ، وأن يؤمنوا بكل رسول سبق ((**آمن الرســـول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله**)) (البقرة آية ٢٨٥) .

وذلك لأن المسلمين اذا اتجهوا فترة من الزمن الى المسجد الأقصى ، الذى يتجه اليه اليهود والنصارى ، كان هذا متفرعا عن الأصل الكبير الذى ينتسب اليه المسلمون والكتابيون جميعا ، هذا الأصل هو ابراهيم عليه الصـــــلاة والسلام ، فهو أبو اسماعيل جد العرب ، وأبو اسحاق جد بنى اسرائيل جميعا ، فمما اختص الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وامته ، أن الله جمع له بين القبلتين .

وقد استقبل النبى صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد ما هاجر الـــى المدينة ، ستة عشر شهرا ، وقيل سبعة عشر شهرا ، ولكن اليهود لم يتحركوا خطوة واحدة نحو الاسلام ، بل ظلوا جامدين فى مكانهم ، مصرين على عنادهم واستكبارهم على الحق ، وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء والابتهال الى الله تعالى ، أن يوجه الى الكعبة التى هى قبلة أبيه ابراهيم عليه السلام ، فأجيب الى ذلك ، وأمر بالتوجه الى البيت الحرام ، وهى القبلة التى يهواها ويرضاها ، فهى قبلة ابراهيم ، والتوجه اليها أدعى الى ايمان العرب لأنها رمز مجدهم ، ومناط فخرهم وعزهم ، والعرب عليهم المعول فى ظهور هذا الدين ،

لأنهم كانوا أكمل الأمم استعدادا لحمل تعاليم الاسلام ، ونشرها فى آفاق الدنيا ، فذلك قول الحق تبارك وتعالى :

((قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)) (البقرة ١٤٤) .

فكان هذا أمرا من الله تعالى بتحويل القبلة الى الكعبة بعد أن وضحت الحكمة من أمر الله للمسلمين أن يتجهوا فى صلاتهم فترة من الزمن الى بيت المقدس .

« فالمسلمون حين توجهوا الى قبلة اليهود والنصارى بالمدينة ، انما كان ذلك دعوة منهم لأهل الكتاب ليشاركوا فى هذا الميراث الروحى ، الذى هو قسمة بينهم جميعا ، فلما أبوا أن يفيئوا الى الاسلام ، ويشاركوا فى هذه الوراثة ، تحول المسلمون الى الكعبة لأن الذى بناها ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — وهم ورثته من بعده ، ورثوا عهد الله وفضله ، فمن حقهم أن يرثوا البيت الذى بناه ، وأن يتخذوه قبلة لهم وذلك لتتميز للمسلمين كل خصائص الوراثة : حسيها وشعوريها ، وراثة الدين ، ووراثة القبلة ووراثة الفضل من الله جميعا » .

والذى رجحه الواقدى وابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم ذهب يزور — أم بشر بن البراء بن معرور — ليعزيها فى وفاة ابنها بشر ، فصنعت له طعاما ، وكان وقت الظهر قد حان ، فصلى عليه الصلاة والسلام بمن حضر من أصحابه ركعتين ، ثم أمر باستقبال الكعبة فى ركوع الثالثة ، فاستداروا الى الكعبة بأن تحول الامام من مكانه الى المؤخرة ، ثم تحول الرجال حتى صاروا خلفه ، وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال وقد سمى هذا المسجد (مسجد القبلتين) فخرج رجل — هو عباد بن بشر — ممن كان قد صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل مكة ، فداروا كما هم قبل البيت — وجاء فى رواية يقول فيها (عمارة بن أوس) فيما رواه ابن مردويه : « بينما نحن فى الصلاة نحو بيت المقدس ونحن ركوع ، اذ نادى مناد بالباب أن القبلة قد حولت الى الكعبة قال : فأشهد على امامنا أنه انحرف هو والرجال والصبيان وهم ركوع نحو الكعبة » .

وأما أهل قباء فلم يبلغهم خبر التحويل الا فى صلاة الفجر ، فى اليوم التالى ، فقد ورد فى الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال : « بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح ، اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ، وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة » ، وفى هذا دليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به ، وأن تقدم نزوله وابلاغه ، لأنهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء .. !

وهنا لغط اليهود ، ودفعتهم السفاهة فى الرأى ، والسطحية فى الحكم ، الى أن يتساءلوا : **((ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها))** ؟! وهم بهذا التساؤل ، قد أعلنوا عن أنفسهم انهم لم يدركوا شيئا من حكمة الله فى توجيه المسلمين الى الكعبة ، وكيف يدركون الحكمة وهم سفهاء .. ؟! ان السفاهة قد

غشت على أبصارهم وبصائرهم ، فلم يروا الا ظاهرا من الأمر ، اما حقيقتـه وسره ، فهم أبعد الناس عن الوصول اليه ، ولهذا لم يوجه الرد اليهم مباشرة ، ولم يرد الجواب مطابقا لسؤالهم ، وانما جاء الرد عليهم فى صورة تقرير لقاعدة أساسية ، تنهض عليها العقيدة الاسلامية ((**قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم**)) فالجهات كلها لله ، والأمكنة والأزمنة مخلوقة مملوكة له — سبحانه — واذا فكل مكان أراده مصلى ، وكل متجه أمر بالتوجه اليـه قبلة ، فلا داعى للعجب أن يولى الله بعض عباده قبلة هنا أو هناك فلله المشرق والمغرب ، وأينما تولوا فثم وجه الله . كما قال تعالى : ((**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله ..**)) (١٧٧ البقرة) . يقول الامام ابن كثير فى تفسيره : « فالشأن كله فى امتثال أوامر الله ، فحيثما وجهنا توجهنا ، فالطاعة فى امتثال أمره ولو وجهنا فى كل يوم مرات الى جهات متعددة ، فنحن عبيده وفى تصرفه ، ونحن خدامه حيثما وجهنا توجهنا وهو تعالى له بعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وأمته عناية عظيمة اذ هداهم الى قبلة ابراهيم خليل الرحمن ، وجعل توجههم الى الكعبة المبنية على اسمه تعالى وحده لا شريك له ، أشرف بيوت الله فى الأرض ، اذ هى بناء الخليل عليه السلام ولهذا قال : ((**قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشـــــاء الى صراط مستقيم**)) .

وكلام ابن كثير هذا يصور الايمان فى أكمل صوره ، ويكشف عن حقيقته وجوهره ، فطبيعة الايمان تفرض على المؤمن الانقياد لأمر الله ، سواء ادرك الحكمة من هذا الامر أم لم يدركها .. لقد نزل تحريم الخمر والكؤوس مترعة على أكف القوم ، والشفاه فى حنين اليها ، والأكباد متعطشة اليها ، فاذا بالقرآن يصيح بالقوم فى آخر مراحل تحريم الخمر : ((**يأيها الذين آمنوا انما الخـمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**)) (٩٠ ، ٩١ المائدة) فصاح القوم . انتهينا يا ربنا ثم أخذوا يحطمون كؤوس الخمر ويريقونها على الأرض ، ويخرجون بدنانها الى طرق المدينة وسككها فتسيل بالخمر وتظل رائحتها مسيطرة على جو المدينة أياما . وانتهى الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر ! ولم يكن ســـهلا أن يستسلم القوم كذلك لتحريم الربا وكان متغلغلا فى مجتمعاتهم ، ســـاريا فى دمائهم . يستعملونه أضعافا مضاعفة ، ولو صدر ألف قانون وضعى يحـرم الربا على الناس ما استجابوا ، ولكن سر الله الخالد الذى استودعه أحكامه ، جعل القوم ينقادون لأمر الله ، ويصغون الى النداء العالى : ((**يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة**)) (١٣٠ آل عمران) ان هذه الاســتجابة لم تنشأ عن سطوة القانون ، ولكنها نشأت عن خشية الله ، وتلبية لدواعى الايمان .. وكما تألق الايمان فى صدور الرجال فانقادوا لحكم الله طائعين ، تألق كذلك فى دنيا النساء المسلمات حين سارعن الى امتثال أمر الله فى تحديد لباس المرأة .. تقول صفية بنت شيبة : بينما نحن عند عائشة قالت : فذكرنا نساء قريش وفضلهن . فقالت عائشة رضي الله عنها : ان لنساء قريش لفضلا ، وانى والله

ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل ! لقد انزلت سورة النور ومنها قول الله تعالى : « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » (٣١ : النور) فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله اليهم فيها ، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذى قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها — بكسر الميم : كساء من صوف أو خز تأتزر به المرأة — فاعتجرت به ، تصديقا وايمانا بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رءوسهن الغربان .. !!

وتتوالى الأحداث فى هذا الشهر الكريم ، ترفع لواء الحق والنصر فى غزوات أخذت مكانتها فى التاريخ ، ومن هذه الأحداث :

غزوة بدر الثانية :

وفى شعبان من السنة الرابعة للهجرة ، كانت غزوة بدر الثانية ، ذلك أن أبا سفيان قد نادى عند منصرفه من (أحد) ان موعدكم بدر العام المقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليهوسلم لرجل من اصحابه : قل نعم هو بيننا وبينك موعد . وخرج أبو سفيان للوفاء بالموعد الذى ضربه ، لكنه خرج متثاقلا يخشى أن يلتقى بجيش الحق فى قتال لم يتخذ له أهبته ، لذلك لم يكد يقترب من (الظهران) حتى بدا له أن يرجع فصاح بقومه : يا معشر قريش ، انه لا يصلحكم الا عام خصيب ، ترعون فيه الشجر ، وتشربون فيه اللبن ، وان عامكم هذا عام جدب ، وانى راجع فارجعوا .. ثم عاد القوم منسحبين من المعركة المنتظرة ! أما المسلمون فقد زحفت كتائبهم لملاقاة المشركين فى شجاعة وحماسة حتى وصلوا الى ماء (بدر) وسيوفهم تتحرق شوقا الى معانقة الرقاب المشركة . وظلوا ثمانية أيام معسكرين حول ماء (بدر) يعلنون وفاءهم بكلمتهم . واستعدادهم لخوض المعركة التى يثأرون بها من أعدائهم . ولما طال انتظارهم وهم يترقبون مقدم أهل مكة ، عادوا الى المدينة اعزة اقوياء ..

غزوة بنى المصطلق :

وفى شهر شعبان من السنة الخامسة ، وقعت غزوة (بنى المصطلق) فقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم ان بنى المصطلق وهم فرع من خزاعة يجمعون الجموع لحرب المسلمين وعلى رأسهم قائدهم (الحارث بن أبى ضرار) فأسرع النبى صلى الله عليه وسلم بالخروج اليهم ليأخذهم على غره ، فلما التقى بهم قاتلهم أشد قتال فانهزموا بعد أن قتل منهم عشرة ، ولم يقتل من المسلمين الا واحد ، اصابه رجل من الأنصار وهو يحسبه — خطأ — من الأعداء ، ولم يجد بنو المصطلق مفرا من التسليم تحت ضغط المسلمين القوى السريع ، فأخذوا جميعا أسرى ، هم ونساؤهم ، وأبلهم ، وماشيتهم ، وقد تزوج النبى صلى الله عليه وسلم(جويرية بنت الحارث) سيد بنى المصطلق بعد أن قضى عنها كتابتها فقد وقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسها ، وعند ذلك قال

المسلمون : أصهار رسول الله لا ينبغى أسرهم فى أيدينا ، فأسرعوا الى اطلاق سراحهم اكراما لصهر رسول الله اياهم ، وقد أعتق فى زواج جويرية مائة أهل بيت من بنى المصطلق . فكانت عائشة رضي الله عنهـــا تقول عن جويرية : « ما أعلم امراة كانت اعظم على قومها بركة منها » !! ولهذه المعاملة السمحة أسلم بنو المصطلق فازداد بهم الاسلام قوة ومنعة .

غزوة الغابة وتعرف بذى قرد★ :

وفى شعبان من السنة السادسة للهجرة وقعت غزوة ذى قرد ، وسببها أن عيينة بن حصن أغار فى خيل من عطفان وفزارة على لقاح (النوق الحلوب الغزيرة اللبن) لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عشرين ، فخرج سلمة ابن الأكوع الأسلمى ومعه غلامان أحدهما لعبد الرحمن بن عوف ، والآخر لطلحة ابن عبيد الله ، وجد فى السير حتى لحق بهم متوشحا قوسه ، وكان راميا ، فجعل يرميهم بالنبل وهو يقول اذا رمى : خذها وأنا ابن الأكوع .. ! وحمـــل عليهم ومعه الغلامان حتى فر القوم ، وألقوا كثيرا من الرماح والبرد ، ليخففوا رحالهم ، وينجوا بأنفسهم ، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الأكوع خرج من المدينة وهو يقول : « الفزع .. الفزع ! يا خيـــــل الله اركبى ! » نادى بذلك كما نادى فى غزوة بنى قريظة ، ولما تلاحق القوم ، كان سلمة قد استنقذ أكثر اللقاح . وقد سر الرسول الكريم بما فعل سلمة ، فأردفه خلفه وهو راجع الى المدينة ، وأعطاه سهم الراجل والفارس جزاء ما أبلى بلاء حسنا فى سبيل الله .

وبعد ،

فهذه صفحة مشرقة لأحداث شهر شعبان ، تكشف لنا عن منزلته بين الشهور ، وتبين لنا الحكمة فى أن الله جعله شهرا ترفع فيه الأعمال الى الله عز وجل ، فقد كان شهر عمل وجهاد فى سبيل بناء المجتمع الاسلامى ، واذا أيقنت النفوس المؤمنة أن أعمالها ترفع الى ربها فى شهر شعبان ، نظرت الى هذا الشهر على أنه شهر ابتلاء وتمحيص ، فتصدق فى القول ، وتخلص فى العمل .. وهو أيضا شهر معلم يمنح المسلم دربة على استقبال تحمل تكاليف الصوم فى رمضان ، والنهوض بتبعات شهر القرآن ، فقد روى النسائى من حديث أسامة قلت : يا رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشـــــهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » .

فالى العمل الدائب فى طاعة الله ، ونصرة الحق ، والتزود من العلم ، والحفـــــاظ على ديننا وعزتنا ، فمن أمضى يومه فى غير فرض أداه ، أو حق قضاه ، أو علم اقتبسه ، أو مجد أسسه ، فقد عق يومه .

★ الغابة : الشجر الملتف ويقال لهاالاجمة بفتح الهمزة والجيم . وقـــرد بفتح القاف والراء موضع على ميلين من المدينة على طريق خيبـــر .

معادلة صعبة

للشيخ : بدر المتولى عبد الباسط

كم فى الحياة من معادلات يظنها الناس صعبة الحل ولو عرفوا قانون حلها لتغير رأيهم ولكن الكثيرين يعزفون عن معرفة هذا القانون ، بل منهم من يعرف القانون ويأبى أن يطبقه اما بحكم ما الف من قوانين واما خوفا على رزق أو جاه .

وهذه المعادلات كثيرة في حياتنا في الحساب والجبر وفى تشريعاتنا وفى حياتنا الاجتماعية .

والمعادلة التى أعنيها ــ هى ــ المقارنة بين تشريع الله ــ تعالى ــ المنزه عن الأهواء والأغراض وبين التشريعات الوضعية المستحيلة من هنا ومن هناك هى معادلة واضحة الفساد ، فشتان بين تشريع العليم الخبير الذى لا يحابى احدا ولا يخشى أحدا وبين تشريع ــ مهما احسنا الظن في واضعه ــ فهو لا يسلم من هوى أو خوف أو رغبة أو رهبة .

ووجه الصعوبة فى هذه المعادلة أن دعاة الأخذ بالتشريع الالهى ودعاة الاعتماد على التشريع الوضعى على طرفى نقيض ، كل منهما يتهم الآخر بأشنع التهم .

فدعاة الأخذ بالتشريع الالهى يتهمون الآخرين بالمروق والالحاد وبأنهم أتباع الأجانب من الشرق

أو الغرب فى أفكارهم .

ودعاة الاعتماد على التشريع الوضعى يتهمون الآخرين بالجمود وبأنهم يريدون أن يبسطوا سلطانهم ونفوذهم على الأمة باسم الدين وأن يقيموا من أنفسهم أوصياء على الشعوب ، وأن يمنعوا مسيرتها نحو الرقى والمدنية ، الى غير ذلك من التهم التى تكال من هؤلاء وأولئك .

ومن أعجب العجب أن الجميع يتفقون على مبدأ واحد ــ هو ــ أن الأصل فى التشريع أيا كان مصدره أن يراعى فيه جلب المصلحة ودفع المفسدة ، ولو أنصف القائمون بالأمر فى تطبيق هذه القاعدة ما كان هناك معادلة صعبة أو شبه صعبة ، فان الأمر أهون مما يظنوه .

ومما ييسر على المجتمع التمييز بين المنافع الحقة والمنافع المتوهمة وبين المفاسد الراجحة والمفاسد المرجوحة أن تراعى هذه المبادىء .

أولا : انه قد جرت سنة الله ــ تعالى ــ أن يختلط الخير بالشر فى هذه الدنيا فالخير المحض والشر المحض ان لم يكونا مستحيلين فى هذه الحياة فلا اقل من أن يكونا نادرين ندرة تصل الى الاستحالة وان طبيعة الانسان أنه ان احب امرا لا يرى الا جانب الحسن فيه ، وان كرهه لا يرى الا جانب الشر فيه .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدى المساويا

والانسان في كل عصر وفى كل مجتمع ــ هو ــ الانسان والتقدم الحضاري المادى لم يستطع أن يحد من طبيعة الانسان أو يهذب من غريزته ، فها هى أمم بلغت من هذه الحضارة الذروة قد أباحت الشذوذ الجنسي والاجهاض لغير حاجة اليه فى انقاذ حياة الأم واباحت نظام الحليلة بينما حرمت تعدد الزوجات الى غير ذلك مما يصعب عده من المفارقات العجيبة مما يؤكد ما ذهبنا اليه من أن الأعتماد على مقاييسنا خطأ أى خطأ فان العقل البشرى قادر على أن يلتمس المسوغات لكل ما يتفق مع أهوائنا .

اذا عرف هذا فان السلامة أن يكون ميزان المقارنة بين المنفعة والمفسدة هو ما شرعه الله تعالى المنزه عن الأهواء والأغراض فهناك منافع اعتبرها الشارع الحكيم واجرى عليها أحكامه والغى ما قد تضمنه من مفاسده المرجوحة كتشريع الزكاة والحج والصوم والزواج بشروطه والقصاص والحدود .

وهناك منافع الغاها الشارع ولم يقم وزنا لما قد تضمنه من منافع كتحريم الخمر والميسر : ((**يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما**)) . (البقرة : ٢١٩) .

وكتحريم الربا : ((**وما ءاتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله**)) . (الروم : ٣٩) .

وهناك مصالح سكت عنها الشارع فلم يعتبرها ولم يلغها وذلك كتنظيم الدواوين ووضع قواعد للمرور ، ووضع معايير لمن يتولى وظيفة أو عملا عاما أو خاصا .

فأما النوع الأول من المصالح فلنا ان نعتمد عليه بل يجب علينا أن نراعيه في تشريعاتنا .

وأما النوع الثانى فلا يجوز أن نقيم عليه نظاما ولا أن يكون له حظ من تشريعاتنا اللهم الا أن نؤكد خطره ،

ومهما لاح لنا من بريق منافعه فلا يخدعنا هذا البريق فان ضرره أكثر من نفعه والله أعلم بمصالح عباده من أنفسهم .

وأما النوع الثالث فهو فى مجال الاختيار على أن يكون الاختيار من أهل الاختصاص فى كل شاق من شؤون الحياة ، وان نحمى هؤلاء من عوامل الرغبة والرهبة قدر الاستطاعة ، فاذا ظهر خطأ فى التطبيق بادرنا الى الاصلاح من غير تردد فان مثل هذه التشريعات ليست تنزيلا من التنزيل .

ثانيا : أن يعلم الجميع أن الاسلام لا يعرف فكرة رجل الدين الذى يملك حق التشريع فيقول هذا حلال وهذا حرام : ((**ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**)) . (النحل / ١١٦) .

بل الاسلام يعرف مبدأ الاختصاص فى كل شىء : ((**فاسألوا اهل الذكر أن كنتم لا تعلمون**)) (سورة النحل / ٤٣) .

وشتان بين رجل الدين وعالم الدين .

فرجل الدين — عند من يقول به — يملك سلطة التشريع فان قال هذا حلال كان حلالا وان قال حرام كان حراما ، ورجال الدين — فى نظر هؤلاء — أرباب أو شبه أرباب ولا يملك أحد التعقيب على آرائهم .

أما عالم الدين — فى نظر الاسلام — فهو متخصص فى معرفة الحلال من الحرام من أدلة الشرع

ولكل مسلم أن يناقشه الحساب مهما كان مركزه على شريطة أن يكون الحساب بين هؤلاء وأولئك معتمدا على أدلة الشرع لا تحكيما للأهواء .

ثالثا : أن يتسع صدرنا للخلافات المبنية على أدلة شرعية معتبرة فاختلاف أنظار العلماء فى الأدلة الشرعية الظنية رحمة بهذه الأمة .

هذه حلول للمعادلة الصعبة بين علماء الشريعة ورجال القانون، والتى صورها البعض أو شاءوا أن يصوروها بالصعوبة بل بالاستحالة حتى رأينا البعض يصور المجتمع الذى يعيش فى ظل تشريع اسلامى صحيح مجتمع متأخر يقطع الأيدى ويرجم الزناة الخاطئين ويجعل من الجلد وسيلة واحدة للتأديب .

كلا ياقوم : عودوا الى تشريع ربكم فهو أولى بالاتباع من تشريعات مستوردة من الشرق أو الغرب .

والله الهادى الى سواء السبيل .

من مصادر التشريع الإسلامي

السنة النبوية

للدكتور : محمد سلام مدكور

السنة عند الفقهاء هي الفعل الذى دل خطاب الشارع على طلبه طلبا غير جازم فيثاب المرء على فعله وان كان لا يعاقب على تركه ، ويرى الحنفية أنها قد تكون مؤكدة وهي ما واظب الرسول صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يتركها من غير عذر الا بضع مرات . ويرون ان المكلف وان كان لا يعاقب على تركها فانه يعاتب ، وقد تكون السنة غير مؤكدة وتسمى بالسنة التنزيهية . وهي ما لم يواظب الرسول صلوات الله عليه على فعلها وانما تركها كثيرا من غير عذر . وهذه لا عقاب ولا عتاب على تركها وان استحق فاعلها الثواب .

والسنة عند الأصوليين : ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحكام الشريعة ــ غير القــرآن ــ من قول أو فعــل أو تقرير . وهو ما نقصده بالبحث هنا .

وهي بيان للقرآن ، وتفصيل لمجمله ، وتوضــيح لمبهمة . فهى والقرآن أمران متلازمان لأن الله سبحانه كما أمر رسوله بتبليغ ما انزل اليه من ربه وذلك فى قوله جل شأنه : ((**يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته**)) (المائدة / ٦٧) فانه أمره أيضا ببيان ما يحتاج الى بيــان وذلك فى قوله : ((**وانزلنا اليك الذكر لتبين للنــاس ما نزل اليهم**)) (النحل / ٤٤) ولهذا نجده عليه الصلاة والسلام يقول فيما رواه الحاكم عن أبى هريرة : ((تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض)) .

ومن تعريف السنة عند الأصوليين يبين أنها ثلاثة أنواع :

١ ــ **قولية** : وهى ما يعبر عنها الأصوليون بالحديث أو الخبر من كل ما صدر عن الرسول عليه السلام من قول يتعلق بتشريع الأحكام غير القرآن .

٢ ــ **فعلية** : وهى ما صدر عن الرسول من أفعال بقصد التشريع مثل وضوئه وصلاته وحجه وغير ذلك من الأفعال المتعلقة بالأحكام التكليفية .

٣ ــ **تقريرية** : وهى أن يسكت صلوات الله عليه عن انكار فعل أو قول صدر فى حضوره أو غيبته وعلم به أو يوافق عليه ويظهر استحسانه . مثل ما رواه البخارى من أن النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها يسلفون

فى الثمار السنة والسنتين ، والرطب ينقطع فأقرهم على ذلك — وكذا اقراره — كما يروى عن أحمد فى مسنده — معاذ بن جبل على ما قاله من أنه يجتهد برأيه اذا لم يجد نصا فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله ، اذ سر الرسول منه وقال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله » .

الأحكام التى جاءت بها السنة :

١ — **السنة قد ترد مؤكدة للقرآن :** وهذا النوع كثير . ومنه الأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج وبر الوالدين والنهى عن الشرك وعن شهادة الزور وعن سائر الموبقات . ويكون كل حكم من هذا وأمثاله ثبت بدليل من الكتاب وأكده دليل آخر من السنة . ومن ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه : « .. واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان أعوج شيء فى الضلع أعلاه . فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيرا » فذلك جاء تأكيدا لقول الله سبحانه : **« وعاشروهن بالمعروف »** (النساء / ١٩) .

٢ — **وقد ترد السنة مفسرة للقرآن :** وهذه تكون مبينة لمجمل الكتاب كالأحاديث التى بينت مواقيت الصلاة وعدد ركعاتها ومقدار نصاب الزكاة وشعائر الحج وغير ذلك مما ورد مجملا فى القرآن .

كما ترد أحيانا السنة المفسرة مقيدة لمطلق القرآن أو مخصصة لعامه ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بالنسبةللوصية : « الثلث والثلث كثير .. » فقد قيد الفقهاء الاطلاق الوارد فى قوله تعالى : **« من بعد وصية .. »** (النساء / ١١) بهذا الحديث . ومنه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم عن البحر فيما رواه ابن ماجه عن أبى هريرة « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » فقد خصص الفقهاء به النص القرآنى الوارد بصيغة العموم فى تحريم الميتة وهو قول الله جل شأنه : **« حرمت عليكم الميتة .. »** (المائدة / ٣) .

٣ — **وقد تكون السنة مكملة :** أتت بحكم سكت عنه القرآن فيكون هذا الحكم ثابتا أصالة بالسنة وذلك مثل ما روى فى الفرائض عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة الى أبى بكر فسألته ميراثها فقال : « مالك فى كتاب الله شيء وما علمت لك فى سنة رسول الله شيئا . فارجعى حتى أسأل الناس » . فسأل . فقال المغيرة بن شعبة : « حضرت رسول الله أعطاها السدس » . فقال أبو بكر : « هل معك غيرك » ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ما قال المغيرة . فأنفذ لها أبو بكر . قال : ثم جاءت الجدة الأخرى الى عمر فسألته ميراثها فقال : مالك فى كتاب الله شيء ولكن هو ذلك السدس فان اجتمعتما فهو بينكما وأيكما خلت به فهو لها . فميراث الجدة أو الجدات انفردت به السنة . ومن هذا أيضا تشريع الشفعة وتشريع خيار الشرط . وهكذا الكثير من الأحكام التى جاءت بها السنة استقلالا . دون أن يرد بها القرآن .

والبيان بالسنة المؤكدة والمفسرة موضع اتفاق . أما البيان بالسنة المكملة فمن الأصوليين من قال به أيضا لقولهم : ان السنة تستقل بتشريع الأحكام ، وانها تأتى بأحكام زائدة ، ويستندون الى ما جاء فى القرآن من وجوب طاعة الرسول استقلالا . الذى يشير اليه تكرار الأمر بالطاعة بالنسبة للرسول فى قوله سبحانه : **« أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »** (النساء / ٥٩) فهو يشير الى أن طاعة الرسول واجبة فيما يأتى به ولو لم

يكن واردا فى القرآن .

لكن فريقا آخر من الأصوليين : يرى أن الزيادة التى جاءت بها السنة لم تستقل السنة فى الواقع باثباتها لأنها لا بد أن تكون متفرعة على أصل قرآنى عام . أو راجعة الى وحدة القصد أو راجعة الى اشاراته .

وعلى هذا فلا خلاف فى الواقع فى وجوب الاعتداء بالزيادة التى جاءت بها السنة ، وانما الخلاف فى الطريق الذى تثبت به هـــذه الزيادة . هل هو السنة استقلالا أم أخذا من القرآن .. ؟

حجية السنة :

لا خلاف فى أن السنة مصدر تشريعى ، وانها المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن . ولذا فهى واجبة الاتباع فى المذاهب الاســــلامية كلها . فقد أمرنا سبحانه بطاعة الرسول فى عدة آيات من القرآن ومن ذلك قوله جل شأنه : « **وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » (الحشر / ٧) يقول الامام الشافعى رضي الله عنه فى كتاب الأم : « لم أسمع أحدا نسبه النـــاس أو نسب نفسه الى علم يخالف فى أن الله فرض اتباع أمر الرسول . ولأنه لا يلزم قول الا بكتاب الله وسنة رسوله ، وأن ما سواهما تبع لهما » .

ويقول ابن حزم فى كتابه الأحكام فى أصول الأحكام : يقول الله سبحانه فى وصف الرسول عليه الصلاة والسلام : « **وما ينطق عن الهــوى ان هو الا وحي يوحى** » (النجم / ٤٢٣) فصح لنا بذلك أن الوحي قسمان : أحدهما وحي مؤلف تأليفا معجزا وهو القرآن الكريم . والثانى وحي مروى منقول غير مؤلف ولا معجز النظم ولا متلو لكنه مقروء وهو الخبر الوارد عن الرسول . والله تعالى قد أوجب طاعة هذا القسم كما أوجب طاعة سابقه .

ويدل أيضا على وجوب اعتبار السنة مصدرا للتشريع . أن الله سبحانه أمر المسلمين اذا تنازعوا فى أمر أن يردوه الى الله ورسوله اذ يقــول فى سورة النســـــاء : « **فان تنـــازعتم فى شيء فردوه الى الله والرســـــول** » (النساء / آية ٥٩) ، ويقول فى نفس السورة : « **ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** » (آية ٨٣ / النساء) ، وكذلك فانه لم يجعل للمؤمنين الخيرة اذا قضى الله ورسوله أمرا اذ يقــول جل شأنه فى ســـــورة الأحزاب : « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** » (الأحزاب / ٣٦) .

وعلى هذا كان الصحابة فى عصره ومن بعده . فانهـــم تمثلوا بأوامره ونواهيه وما أحله وما حرمه دون أن يفرقوا بين حكم صـــدر فيه نص قرآني أيضا وحكم اقتصر مصدره على السنة وحدها . وهذا اجماع منهم علي أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم متى صح نقلها يجب اتبـــاعها مؤكدة كانت أو مفسرة أو منشئة لأنهم التزموا بالسنة بأنواعها .

كما يدل على حجية السنة عموما قوله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدهما ابدا : كتاب الله وسنة نبيه » والأدلة على حجية السنة كثيرة ، حتى أصبحت حجيتها مستقرة فى النفوس لا تحتاج الى اقامة البرهان .

وانما تأخرت مرتبة السنة فى الحجية عن القرآن . لأن القرآن مقطوع بتبليغه لنا جملة وتفصيلا . بينما ما يروى لنا من السنة مقطوع بصدوره عن الرسول صلى الله عليه وسلم جملة لا تفصيلا ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر معاذ بن جبل على ترتيبه للمصادر التى يأخذ منها أحكامه عندما قال له الرسول « بم تقضي ان عرض لك قضاء ؟ » فقال : « أقضي بما فى كتاب الله فان لم أجد أقضي بما فى سنة رسول الله . فان لم أجد أجتهد » .. فقد جعل معاذ السنة بعد القرآن فى الاحتجاج ورضي النبى صلى الله عليه وسلم منه ذلك .

وعلى هذا اذا تعارض نصان من الكتاب والسنة فيما يظهر لنا . وفق بينهما ان أمكن والا قدم النص القرآنى فى الاستدلال يقول الشوكانى فى كتابه ارشاد الفحول : « ان ثبوت حجية السنة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف فى ذلك الا من لا حظ له فى دين الاسلام » .

ويقول الامام الشافعى العربى القرشي : « اذا بين الرسول آية فى الكتاب فمن الله بين ، وحكم الله هو ما فى الكتاب على ما بين الرسول . كما أنه ليس للمسلم أن يخرج عن بيانه الذى بينه الرسول . لأن النص وبيانه من عند الله .. » .

ويروى أنه قيل لبعض السلف الصالح : « لا تحدثونا الا بالقرآن فقال : والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو أعلم منا بالقرآن » .

والسنة العقلية من ناحية الاحتجاج بها . فانها ان كانت من الأمور العادية التى لا تتعلق بالتشريع فانها تدل على اباحة الفعل ، وان كان صلى الله عليه وسلم فعله جاء بيانا لحكم . فحكمه التكليفى يؤخذ من الحكم نفسه الذى بينه الفعل . ويعلم أن الفعل جاء لبيان حكم . اما بتصريح الرسول بذلك ، أو بأن تكون فى القرآن آية مجملة تفتقر الى البيان ولم يجيء بيانها الا بفعله عليه الصلاة والسلام ، أما اذا وقع منه الفعل المتعلق بالتشريع ابتداء بأن لم يكن بيانا لمجمل ولا امتثالا لنص آخر . فمن المالكية من قال : أنه يفيد الوجوب وقال آخرون منهم ومن الحنفية والشافعية : ان حكم هذه الأفعال متوقف على دليلها الذى يمكن الاستدلال به . وقال سائر الشافعية والظاهرية : انه فقط يندب التأسي به فيها . أما ما صدر عنه صلوات الله عليه على انه خاص به فليس من قبيل التشريع العام .

لكن ابن حزم الظاهرى له اتجاه خاص فى دلالة السنة على الأحكام ويرى أن الذى يدل منها على الوجوب انما هو السنة القولية فقط . لأن الأقوال وحدها هى المعرفة للشرائع . لأن الرسول صلى الله عايه وسلم مأمور بالتبليغ بمقتضى قوله سبحانه : **((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته))** (المائدة / ٦٧) والتبليغ انما يكون بالأقوال .

أما السنة التقريرية فلا تفيد عند ابن حزم الا مجرد الاباحة لأن الرسول لم يأمر بها ولم ينه عنها ولو كان موضوعها مطلوب الفعل أو الترك لأمر به أو نهى عنه . فلم ينتج سكوته الا مجرد اباحة الفعل .

وأما السنة الفعلية فان ابن حزم يرى أن حكمها أن يقتدى بالرسول فيها على سبيل الندب والاستحباب وهو دون الايجاب . اذ لو كانت السنة الفعلية

يترتب عليها الوجوب لما قال الله سبحانه : ((**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة**)) (الأحزاب / ٢١) وانما كان يقول : لقد كان عليكم .. اذ الوجوب لا يعبر عنه بلكم وانما بعليكم .. فالايجاب عند ابن حزم لا يستفاد الا من الأمر القولى .

ولا يكون الفعل عند ابن حزم دالا على الوجوب الا اذا كان تنفيذا لأمر من القرآن أو اقترن الفعل بأمر منه قولى مثل قوله : « صلوا كما رايتمونى أصلى » وقوله : « خذوا عنى مناسككم » .

شبه حول حجية السنة :

هناك من دفعهم الهوى الى المخالفة فى حجية السنة وشبه التبس عليهم امرها ، أو لدافع خبيث يضمرونه من وراء ذلك . وقد يكون من الصالح الاشارة الى ما أثاروه من شبه وما يمكن أن يرد به عليها :

١ ــ قالوا : ان الله سبحانه يقول : ((**ما فرطنا فى الكتاب من شيء ..**)) (٣٨ / الأنعام) بحيث أصبح كل شيء يتطلبه الانسان من الأحكام قد جاء به القرآن فلا حاجة مع هذا الى ما وراءه من السنة . والا كان نفى التفريط غير صحيح . كما قال جل شأنه : ((**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**)) (النحل / ٨٩) . فهذا اخبار منه سبحانه بأن الكتاب قد تكفل ببيان كل شيء .

والواقع أن الآية الأولى السياق فيها يدل على أن الكتاب فيها ليس القرآن وانما هو اللوح المحفوظ لأن نص الآية : ((**وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء**)) (الأنعام / ٣٨) . أى أن أحوال كل ما دب على وجه الأرض موجودة فى اللوح المحفوظ .

وعلى افتراض أن الكتاب يقصد به القرآن . فان حمل عموم النص على الظاهر هنا غير مراد . لأن كثيرا من الأمور الدنيوية لم تذكر فيه ، على أن ما ذكر فيه يحتاج الى بيان ، والمبين هو السنة لقوله تعالى : ((**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم**)) (النحل / ٤٤) . ويمكن أن يقال أن الآيتين تشير الى أن القرآن مشتمل على كل شيء من الأصول العامة التى ترشد الى معرفة استنباط الأحكام وتكون طريقا لها .

٢ ــ وقالوا : لو كانت السنة حجة لتكفل الله بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن فى قوله سبحانه : ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) (الحجر / ٩) .

ودفع هذه الشبهة أن المراد بالذكر فى الآية ما يعم الكتاب والسنة اذ السنة أيضا من عند الله بمعناها وأحكامها والرسول ما ينطق فى أحكام التشريع عن الهوى ان هو الا وحي يوحى . وقد حفظت السنة فعلا بتدوينها من العصور الاولى وتمحيص رواياتها ، وتفرغ كثير من العلماء فى صدر الاسلام للعناية بها .

٣ ــ وقالوا : ان الرسول عليه السلام منع كتابة السنة وأمر بكتابة القرآن . بل أمر صلى الله عليه وسلم بمحو ما كتب منها والتزم الصحابة بذلك ، فقد روى أنه قال : « لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ،

وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » كما أن أبا بكر جمع الناس فى خلافته وقد كثر الحديث بينهم فقال : انكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه .

والواقع — على ما بيناه تفصيلا فى كتابنا المدخل للفقه الاسلامى — أن النهى كان خاصا بكتاب الوحى كى لا يختلط بالقرآن غيره بدليل أن الرسول عليه السلام أذن لمن سأله فى الكتابة وقال : « أكتب عنى ولا حرج فوالله ما خرج مني الا الحق » على أن الأمر بالتحديث عنه مع عدم الكذب دليل على حجية السنة . كما أن موقف أبى بكر وغيره كان من باب الاحتياط وخلاف الاشتغال بالسنة عن القرآن . والا فاذا كانت السنة ليست حجة وان الصحابة فهموا ذلك فكيف يتفق هذا مع أخذهم بها وتركهم لما يصلوا اليه باجتهاداتهم اذا ما علموا فى المسألة سنة والأمثلة على ذلك كثيرة . كما أنه كيف يتفق هذا مع مشورتهم على عمر بكتابتها حين استشارهم فى ذلك .

حجية السنة من ناحية الرواية :

السنة من ناحية الثبوت باعتبار وصولها الينا . أما أن تكون متواترة أو أخبار آحاد :

١ — **المتواتر** : ما تواترت روايته جماعة عن جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصر التدوين . فلا بد فيه من أن تتوافر له كثرة الطرق فى جميع الطبقات ، وأن تحيل العادة تواطؤا هذه الكثرة على الكذب . والتواتر فى السنة الفعلية يتحقق ولا ريب . أما فى السنة القولية فانه يندر وجود الحديث المتواتر بلفظه وان كان كثر التواتر المعنوى . والسنة المتواترة تفيد اليقين والأخذ بها محل اتفاق فى الواقع .

٢ — **أخبار الآحاد** : وهى ما رواها عن الرسول صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة لا يبلغ حد التواتر وتبقى روايته على هذا الوصف حتى عصر التدوين دون أن يشتهر كما يرى غير الحنفية ، أما الحنفية فقد قسموه الى قسمين : مشهور ، وآحاد . وعلى كل فأخبار الآحاد تفيد غلبة الظن .

أ) المشهور : وهو ما رواه عن الرسول عدد من الصحابة لا يبلغ حد التواتر بحيث لا يمتنع عادة تواطؤ أفراد هذا الجمع على الكذب . ثم يرويه بعد ذلك جمع من جموع التواتر فى العصر الثانى ويشيع وينتشر وتستفيض روايته وهكذا حتى عصر التدوين ويمثلون لذلك بالحديث الذى رواه عمر بن الخطاب عن رسول الله : « انما الأعمال بالنيات » وحديث : « بنى الاسلام على خمس » وحديث « لا ضرر ولا ضرار » وكتب الفقه الحنفى فى الواقع بالاخبار التى استدلوا بها أو خصصوا بها عام القرآن وقيدوا بها مطلقه وقالوا انها أخبار مشهورة .

والمسند المشهور مصدر تشريعى وهو وان لم يفد اليقين فانه يفيد عندهم طمأنينة قوية ، ولذا فانهم كما قلنا خصصوا به عام القرآن وقيدوا به مطلقه .

ب) خبر آحاد : وهو ما لم تتوافر فى روايته شروط التواتر والشهرة أى أن الذين انفردوا بروايته فى عصر الرسول لم يبلغوا حد التواتر ولم يشتهر فى العصر التالى وبقيت روايته على مثل هذا الحد حتى عصر التدوين وهو بالاتفاق لا يفيد اليقين وانما يفيد الظن .

ويختلف الفقهاء فى درجة الأخذ بأخبار الآحاد والاحتجاج بها وتقديمهـا على غيرها من الأدلة التى تلى السنة فى المرتبة . والحنفيه وان كان عرف عنهم التشدد فى الشروط التى يجب توافرها لاعتبار أخبار الآحاد فانه يجب أن يلاحظ أنهم اخرجوا من دائرته ما اشتهرت روايته فى العصر التـــالى على ما بينا .

ويتفق الجميع للعمل بأخبار الآحاد أن يكون الراوى موثوقا به ، ويتحقق ذلك بأن يكون وقت الأداء بالغا عاقلا مسلما عدلا ضابطا لما يرويه . واشترط الحنفية فوق ذلك شروطا أخرى .

١ ــ ان لا يعمل الراوى بخلاف ما يرويه . لأن عمله بخلاف ما يرويه مع الثقة به دليل على أنه قد صح عنده ما ينسخ ما رواه ولهذا لم يقبلوا ما رواه أبو هريرة : « اذا ولغ الكلب فى اناء أحدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب » اذ قد صح أن أبا هريرة اكتفى بالغسل ثلاثا .

٢ ــ أن لا يكون الحديث فى أمر تعم فيه البلوى لأن مثــل ذلك يقتضي تواتر الدواعى على نقله بطريق التواتر أو الشهرة لكثرة وقوعه وحاجة الناس فيه الى البيان ولذا فانهم لم يعملوا بحديث رفع اليدين فى الصلاة عند الركوع لعدم اشتهاره مع وجود المقتضى لهذه الشهرة .

٣ ــ أن لا يكون الحديث مخالفا للقياس والأصول الشرعيـــة اذا كان الراوى غير فقيه . ولذا فانهم لم يأخذوا بحديث أبى هريرة « لا تصروا الابل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ان رضيها أمسكها وان سخطها ردها ورد معها صاعا من تمره » فرد صاع من تمر بدل اللبن ــ وهو مثلى ــ مخالف للقياس وللقواعد العامة اذ المثلى ينبغى أن يضمن بمثله .

أما المالكية فلا يشترطون شيئا فوق الثقة بالراوى الا أن يكون الخـــبر موافقا لما عليه أهل المدينة لأن عملهم بمنزلة روايتهم عن رسول الله ورواية جماعة أحق أن يعمل بها عند المخالفة من رواية فرد عن فرد ولذلك لم يعملوا بخبر البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .

واكتفى الشافعى باشتراط أن يكون السند صحيحا بأن يكون متصلا ، والرواية ثقة معروفا بالصدق ، عاقلا لما يرويه . وترتب على اشتراطه اتصال السنة رفضه الخبر المرسل . وقال الشيعة : لا يعمل به الا اذا كان راوية أحد أئمتهم . ولم يشترط الظاهرية ولا أحمد بن حنبل فى رواية عنه شيئا أكثر من أن يكون الراوى ثقة وأن يكون الحديث غير ضعيف .

وعلى كل فالفقهاء متفاوتون فى الأخذ بأخبار الآحاد . فمنهم من احتاط وحكم القواعد العامة المرعية فى التشريع ورد مخالفها من ذلك . ومنهم من كان احتياطه فى عدم التهجم على الحديث بمجرد مخالفته للأصول العامة ، وعلى كل فالجمهور على أن خبر العدل الثقة يعمل به اذا حفت به القرائن .

الحديث المرسل :

الحديث المرسل عند الفقهاء والأصوليين وجماعة من المحدثين ما انقطع اسناده على أى وجه كان انقطاعه فهو عندهم بمعنى المنقطع لا فرق ، وقال كثير من المحدثين : لا يسمى الحديث مرسلا الا اذا أخبر فيه التابعى عن رسول الله مباشرة . فلا يعتبر حديث الصحابى مرسلا ولو سقط أحد رواته عن الرسول بأن كان سمعه من صحابى آخر رواه عن الرسول . وهو ما يطلق عليه عند الآخرين (مرسل الصحابى) وما أكثر مراسيل ابن عباس .

والأصوليون والفقهاء يقيدون مراسيل الصحابة اتفاقا يقول صاحب مسلم الثبوت : ولا اعتداد بمن خالف في مرسل الصحابى لأنه انكار للواضح . أما مرسل التابعى . فالامام أبو حنيفة والامام مالك يعملان به أيضا كمرسل الصحابى ووافقهم الامام احمد فى احدى روايتين عنه . أما الامام الشافعى فانه لا يأخذ بمرسل التابعى الا اذا انضم اليه ما يقويه كأن يكون قد عمل به بعض الصحابة ، أو روى مرسلا من طرق أخرى أو كان من مراسيل سعيد ابن المسيب .

رواية الحديث بالمعنى :

لا شك أن المحافظة على رواية الحديث بلفظه هو الأصل لأنه الأدق ، كما أن ما كان من جوامع الكلم نحو حديث « لا ضرر ولا ضرار » ، وما كان فى معناه خفاء لا بد فيه من روايته بلفظه دون تغيير فيه .

ويختلف الفقهاء بعد ذلك فى رواية الحديث بالمعنى . فالأئمة الأربعة على الجواز مطلقا حتى مع تذكر الراوى للفظ ، وانما اشترطوا لذلك أن يكون الراوى عالما بمدلولات الألفاظ من جهة اللغة ومن جهة الشرع اذ قد يحتمل أن يكون اللفظ واردا على المعانى الشرعية ، كما اشترطوا أن يكون عالما بمواقع الكلام بحيث يكون البدل مساويا للفظ الرسول فى فهم المراد منه .

يدل على ذلك ما روى أن عبد الله بن سليمان بن أكثمه الليثى قال : قلت يا رسول الله : انى أسمع منك الحديث لا أستطيع ان أرويه كما أسمع منك يزيد حرفا أو ينقص حرفا . فقال : « اذا لم تحلوا حراما ولا تحرموا حلالا واصبتم المعنى فلا بأس .. » .

والأحاديث الكثيرة التى تتفق فى مدلولها وتختلف فى منطوقها والتى رواها الصحابة تدل على استعمالهم لهذا الترخيص الذى أباحه لهم الرسول دفعا للحرج .

ومنهم كابن سيرين والرازى من الحنفية من منع ذلك مطلقا خشية الوقوع فى الخطأ ، وأيدوا هذا بما روى عن الرسول من انه قال : نصر الله امرءا سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه .

وبين هذين الاتجاهين اتجاهات أخرى . فمنهم من أجاز الرواية بالمعنى لمن نسى اللفظ فقط ومنهم من قال بالعكس لأن الحافظ للفظ يستطيع التصرف باتيان المرادف والمساوى بخلاف الناس .

التعزير بأخذ

١ — يعتبر التعزير فى الشريعة الاسلامية من أهم وسائل مكافحة الجريمة وانجعها فى تعقب أفانين المجرمين ، لما فى طبيعته من المرونة التى تمد القضاة والحكام بما يتطلبه القمع والمنع والتأديب فى المجتمع ..

وهو فى الوقت نفسه دليل قائم على واقعية الشريعة ومسايرتها تطور الحياة ، وواقع الأحياء ، وعلى غناها الذاتى بالمبادىء التشريعية ، والقواعد التنفيذية .

واذا كان الحد فى لسان الفقه : عقوبة مقدرة تجب حقا لله تعالى . فان التعزير : عقوبة غير مقدرة ، أو هو كما يقول الفقهاء : تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود .

٢ — وبين الحد والتعزير فروق كثيرة ، من حيث الاثبات والتقادم والتقدير والعفو ، ومن حيث الدرء بالشبهة ، والنظر الى شخص الجانى ومبلغ الجناية ، وغير ذلك مما تتناوله احصاء وتفصيلا كتب الفقه، وعلى التخصيص منها : فروق القرافى(١) .

٣ — ولا تكاد تحد أنواع التعزير، فمن العتب الى اللوم الى التوبيخ ، ومن الحبس الى الضرب ، ثم من التغريب الى التغريم ، ثم الى بيع ما يمتلكه المعتدى .. الخ .

وادناها نظرة شزر من الحاكم . وربما وصل أعلاها عند بعض الفقهاء — كالحنفيين — الى القتل سياسة، عقوبة لبعض الجرائم التى تهدد كيان الأمة ، وتفرق كلمتها ، وتهز نظام الاسلام العام فيها ، وذلك : كالتجسس لصالح العدو ، والدعوة الى البدع الهدامة ، وتشكيك المسلمين فى دينهم .. وما الى ذلك .

ومن خير ما أثر فى هذا الصدد قول عمر بن عبد العزيز — رضي الله عنه : « سيحدث للناس أقضية ، بقدر ما أحدثوا من الفجور »(٢) .

٤ — وربما وقع الخلاف فى بعض انواعه شرعية ومقدارا(٣) ، ومن أكثرها احتداما التعزير بأخذ المال ،

المال

للدكتور محمد فوزى فيض الله

والجزاء النقدى فى الاصطلاح القانونى ، ونعرض هنا بشيء من التفصيل الذى يتسع له مثل هذا المقال ، للمذاهب الفقهية فى هذا الضرب من التعزير ، مع توجيهها ، والمقارنة بينها ، كيما نصل الى الرأى الذى يبدو فيه الحق ، ثم نشفعه ببعض التطبيقات الفروعية .

٥ ــ أ) فمذهب أبى حنيفة ومعه محمد ، ومالك والشافعى ــ فى الجديد ــ واحمد ــ فى رواية عنه ــ المنع من التعزير بأخذ المال .

ب) ومذهب أحمد ــ فى المشهور عنه ــ والشافعى فى القديم ، واختيار ابن القيم ، جوازه .

جـ) والمروى عن أبى يوسف جوازه أيضا ، خلافا لأبى حنيفة وصاحبه . ومع هذا فقد وجد من فسر هذه الرواية عنه من متأخرى الحنفيين : بأن يأخذ الحاكم مال المعتدى ، ليحبسه عنه فترة ، زجرا له ، ثم يعيده اليه اذا استقام ، ولا يضعه فى بيت المال ، فان لم يستقم تصرف فيه(٤) .

٦ ــ ويمكن أن نذكر من ادلة الأولين المانعين ما يأتى :

أ) ان التعزير ، مهما تعددت صوره والوانه ، لا يخرج عن معنى العقوبة ، ومن شرط العقوبة المماثلة بالنص ، ولا مماثلة بين الحاق الأذى بالآخرين ، وارتكاب المنكر ، وبين المال .

ب) ان الرواية المنقولة عن أبى يوسف ضعيفة ، ولو سلمت فهى مؤولة ــ كما ذكرنا ــ بالحبس المؤقت ، ومع ذلك فلا تجوز الفتوى بها ، لما فيها من تسليط الظلمة على أموال الناس فيأكلونها(٥) .

جـ) ان التعزير بأخذ المال كان فى صدر الاسلام ، ثم نسخ ، فانسد بذلك مجال تطبيقه ، ويتزعم هذا الوجه الطحاوى من الحنفية .

د) يضاف الى ذلك ان أخذ مال الآخرين ممنوع فى الأصل ، الا ان يستند الى سبب شرعى ، من بيع

أو هبة أو نحوهما ، وذلك مفقود هنا(٦) .

٧ ـ ويمكن أن تناقش هذه الأدلة بما يأتي :

أ) ان اشتراط المماثلة فى العقوبات ، هو فى التعويضات المالية ، وفى القصاص والجروح ، مما تتأتى فيه مراعاة المثلية وتفيد ، أما حين تتعذر المماثلة ، فلا مناص من اللجوء الى الأرش وحكومة العدل . الا ترى أن الانسان يجبر بالابل فى الدية ، مع انها ليست من جنسه ولا من جنس أعضائه(٦) .

بل حيث لا تفيد المماثلة نفسها يعدل عنها ، كما فى صور الاتلافات المالية ، فليس من الحكمة ولا من المصلحة اتلاف مال المتلف ، نظير ما اتلفه للمتلف عليه ، والا لتفاقم الضرر ، بل الحكمة فى أخذ مال المتلف ، واعطائه المتلف عليه . كما انه ليس من المعقول ولا من المقبول ان تمس كرامة المؤذى ، بمثل ما مس به كرامة غيره ، والا كان ذلك اشاعة للفاحشة بين الناس ، وتثبيتا لها فى أنفسهم . وانما المفيد عقابه بما يؤدبه ، ويردع غيره .

ومراعاة لهذا المقصد السامى من تشريع العقوبة فى الشريعة الاسلامية ، وهو تنظيف المجتمع المسلم من لوثات الأذى بزجر الجانى، وردع سواه ، فوض التعزير نوعا ومقدارا الى رأى الحاكم ، ليتخذ الوسيلة المجدية فى القمع والتقويم .

وهذا تفسير الخلاف السائد بين الفقهاء فى جواز زيادة التعزير بالجلد على عشر جلدات ، وزيادة التعزير بالجلد على الحد ، مع النهى الوارد عنهما فى حديث : « لا يجلد أحد فوق عشر جلدات ، الا فى حد من حدود الله » متفق عليه . وحديث : « من بلغ حدا فى غير حد فهو من المعتدين » رواه البيهقى . وقد ذهب اليه مالك محتجا ببعض الآثار ، ومنعه غيره .

ب) أما أن الرواية المنقولة عن أبى يوسف ضعيفة ، وأنها مؤولة . فقد تقوت الرواية ببعض الفروع التى أفتى بها المتأخرون من الحنفيين أنفسهم ، ومنها ما نقله ابن نجيم عن الخلاصة ، فقد جاء فيها ما نصه : « سمعت من ثقة أن التعزير بأخذ المال ، ان رأى القاضي ذلك أو الوالى ، جائز . ومن جملة ذلك : رجل لا يحضر الجماعة ، يجوز تعزيره بأخذ المال »(٧) .

وبهذا يستغنى عن تأويل الرواية المذكورة بالذى قرره المتأخرون وأصحاب الفتاوى .

أما أن الرواية ضعيفة ، فان القول الضعيف فى المذهب يجوز العمل به اذا أقره حاكم المسلمين ، وقراره يرفع النزاع ، ويجوز العمل بالقول الضعيف بناء على ذلك ، باعتباره محققا لمصلحة ، أو دافعا لمفسدة . بل ان « القول الضعيف عندما يختار للعمل به لمصلحة من مصالح الأمة ، لا يبقى ضعيفا ، بل يصير راجحا »(٨) .

وأما أن فى ذلك تسليطا للظلمة على أموال الناس ، فهذا المحذور منتف فى أيامنا لأن القاضي يحكم بالعقوبة المالية ، وتشرف المحاسبة

على تنفيذها ، وتدخل الخزينة العامة راسا(٩) .

ج) أما النسخ فلم يقم عليه دليل ، بل قام الدليل على نقيضه ، فاستجازه عملا عمر وغيره من الخلفاء الراشدين ، الذين يمثلون عصر الاحتجاج ، من غير انكار ولا مخالفة من أحد . وسنرى له عما قليل بعض التطبيقات العملية .

د) هذا الى أن أخذ أموال الآخرين ليس مقصورا على العقود الرضائية، فهناك تضمينات الاتلافات المالية ، والديات ، واروش الجراحات ، وكلها أسباب شرعية لأخذ مال الآخرين، فكذلك التغريمات او التعزيرات المالية .

٨ — ومن أهم حجج المجيزين ما يأتي :

أ) أن عمر — رضي الله عنه — أضعف الغرم على سارق ما دون النصاب .

ب) ذكر ابن القيم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « عزر بحرمان النصيب المستحق من السلب ، واخبر عن تعزير مانع الزكاة بأخذ شطر ماله ، وعزر بالعقوبات المالية فى عدة مواضع ، وعزر من مثل بعبده ، باخراجه عنه ، واعتاقه عليه ، ولم يعرف أنه عزر بدرة ولا حبس ولا سوط ، وانما حبس فى تهمة ، ليتبين حال المتهم »(١٠) .

جـ) روى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « فى كل ابل سائمة ، فى كل أربعين ابنة لبون ، لا تفرق ابلها عن حسابها ، من اعطاها مؤتجرا فله أجرها ، ومن منعها فانا آخذوها وشطر ابله ، عزمة من عزمات ربنا — تبارك وتعالى — لا يحل لآل محمد منها شيء »(١١) .

د) ثبت أن عمر — رضي الله عنه — عزر من اسقط عنه الحد، وغرمه ضعف المسروق . فذكر ابن القيم — رحمه الله — هذا الأثر :

« عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن حاطب ، أن غلمة لحاطب بن ابى بلتعة سرقوا ناقة لرجل من مزينة ، فأتى بهم عمر ، فأقروا . فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب ، فجاء ، فقال له : ان غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة ، وأقروا على أنفسهم . فقال عمر : يا كثير بن الصلت : اذهب فاقطع أيديهم . فلما ولى بهم ، ردهم عمر ، ثم قال : أما والله ! لولا انى أعلم انكم تستعملونهم وتجيعونهم ، حتى ان أحدهم لو أكل ما حرم الله عليه ، حل له ، لقطعت أيديهم . وأيم الله ، اذ لم افعل لأغر منك غرامة توجعك . ثم قال : يا مزنى ! بكم أريدت منك ناقتك .. ؟ قال : بأربعمائة . قال عمر : اذهب فأعطه ثمانمائة »(١٢) .

هـ) كما قد يستدل لهؤلاء ايضا — على التوسع — بما روى من تحريق عمر المكان الذى يباع فيه الخمر ، وتحريقه قصر سعد بن أبى وقاص ، لما احتجب فيه عن الرعية، وصار يحكم فى داره ، وهذا لأن تحريق المال على صاحبه ، ليس أكثر من أخذه منه تغريما وتعزيرا فى منكر أو ايذاء لغيره ، ففى كليهما حرمانه منه . واستيهاننا هذا الدليل واستضعافه ، من حيث ان المانعين

من التعزير بأخذ المال ، كالحنفية والمالكية ، يجوزونه ، ولعلهم يرونه ازالة للمنكر ، لا تعزيرا ماليا ، بينما لا يرى الشافعية التعزير باتلاف المال .

وبينما استجاز الحنفية — مثلا — تهديم البيت على الفساق ، وتكسير ادنة خمورهم ، منع الشافعي من تحريق الرحال ، والمعاقبة فى الأموال ، وقرر أن الله جعل الحدود على الأبدان لا على الأموال . ولهذا اعتذر عن الأخذ بحديث تحريق بيوت تاركى الجماعات ، وحمله أتباعهعلى انه من باب ما لا يتم الواجب الا به . فى حين استدل به المالكية وغيرهم على جواز العقوبة بالمال(١٣) .

٩ — من هذا العرض الخفيف لمذاهب الفقهاء وأدلتهم ، يتجه القول — فيما يبدو — بجواز التعزير بأخذ المال ، وتفويضه من حيث المقدار الى رأى الحاكم ، دون تحديد .

وانما شغل الفقهاء بتحديد ما يوجب التعزير :

أ) فقال ابن القيم : « اتفق العلماء على أن التعزير مشروع فى كل معصية ليس فيها حد ، بحسب الجناية فى العظم والصغر ، وحسب الجانى فى الشر وعدمه »(١٤) .

ب) ويؤخذ من كتب الشافعية نحو ذلك ، فيعزر فى كل معصية لا حد لها ولا كفارة ، سواء أكانت حقا لله تعالى أم لآدمى(١٥) .

جـ) ويؤخذ من كتب الحنفية أن كل من ارتكب منكرا ، أو آذى غيره بغير حق ، بقول أو فعل أو اشارة ، يلزمه التعزير(١٦) .

١٠ — ومن تطبيقات ذلك : السب الذى لا قذف فيه ، والتزوير ، وشهادة الزور ، والضرب بغير حق ، وكذا الايذاء بأى وجه ، بما يمس الشخص فى دينه ، أو يخدش عرضه ، أو يجرح كرامته .

فمن فروع الفقهاء فى هذا ، وفيما نحن بصدده ، وهو التعزير المالى :

أ) أن من قال لغيره : يا يهودى ، او يا نصرانى ، أو يا مجوسي ، فلا حد عليه ، ويعزر(١٧) .

ب) لو ضرب شخص آخر أسواطا ، ولم يكن لها اثر ، لا شيء فى ذلك . وقال أبو يوسف : عليه أرش الألم ، وهى حكومةعدل(١٨) . وهذا هو التعزير المالى ، نصا .

ج) ولو جرحه وبرىء ، ولم ينقص أصلا ، يعزر فقط ، الحاقا للجرح باللطم والضرب ، للضرورة . وقيل : يفرض القاضي شيئا باجتهاده .. ورجحه البلقينى ، واعتمده البجيرى(١٩) . وهذا الفرع كسابقه نص فى التعزير بأخذ المال .

١١ — هذا ، وربما كانت العقوبات البدنية التعزيرية ، من الحبس والضرب والهجر والتأنيب ، ذات اثر بليغ فى النفس ، زجرا واصلاحا ، حينما كانت القيم الانسانية ذات بال وشأن فى نفوس الناس ، وحينما كان للأخلاق الصف الأول فى المجتمعات الاسلامية . أما وقد انتكست هذه المجتمعات كغيرها ، وصدرت فيها الاعتبارات المادية ، حتى كان لها الصف الأول، وأصبحت الهدف الحيوى الأول ، فينبغى أن تتغير اساليب التعزير، وأن تتخذ من الصور اليقها حيال التأديب والتقويم .

بناء على ذلك ، وفى زماننا هذا ،

يكون التعزير بأخذ المال — كما يعبر الفقهاء — أو بفرض الغرامة — كما يعبر القانونيون — فى الأضرار الأدبية المعنوية ، أمرا مطردا مع تسلط المادة ، وسيطرتها ، ومنعكسا مع تقلص القيم الخلقية .

بل وربما صح القول : ان فى هذه الأضرار والايذاءات المنكرة ، يجتمع حقان : حق الله فى نظافة المجتمع وطهارته ، وحق العبد فى الكف عن ايذائه . فليكن حق الله بالتعازير العقابية الواقعة على الجسم والنفس ، بحسب الأحوال . وليكن حق العبد بفرض الغرامة المالية له على من آذاه . ولكل منهما أثره فى الزجر والتأديب، فيتخير الحاكم منهما الأبلغ فى الأثر، والأعمق فى العبر .

هذا مع العلم بأنه لا تلازم بين هذين الحقين ، بمعنى أن اسقاط المعتدى عليه حقه ، لا يستلزم اسقاط حق الله، بل يبقى هذا قائما، باسم (حق السلطان) وذلك للتقويم والتهذيب الاجتماعى(٢٠) ، وهذا أظهر وجهين عند المالكيين(٢١) ، واستجاز الحنفيون عند الحاكم أيضا ، اذا تحقق انزجار المعتدى ، ورأى أن العفو عنه أصلح له(٢٢) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) الفرزدق للقرافي ١٧٧/٤ — ١٨٣ وهامش تهذيب الفرزدق ٢٠٤/٤ — ٢١٠ .. (٢) معين الحكام للطرابلسي ٢١٧ .. (٣) الهداية للمرغيناني ٨٧/٤ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدرديري ٣٥٤/٤ — ٣٥٥ والميزان للشعراني ١٦٧/٢ — ١٦٨ .. (٤) رد المحتار ١٧٨/٣ — ١٧٩ وحاشية الشلبي على تبيين الحقائق للزيلعي ٢٠٨/٣ ومعين الحكام ١٩٠ والبحر الرائق لابن نجيم ٤٤/٥ وحاشية الشرقاوي على شرح التحرير ٤٤٨/٢ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدرديري ٣٥٥/٤ وفى الاخير نظر حيث ذكر الاجماع على المنع .. (٥) قواعد الاحكام للعز بن عبد السلام ١٧٤/١ .. (٦) رد المحتار ١٧٨/٣ .. (٧) البحر الرائق ٤٤/٥ ومجموعة رسائل ابن نجيم الرسالة الثالثة عشرة ملحقة بحاشية الحموي على الاشباه والنظائر ٤٧ .. (٨) بحوث في التشريع الاسلامي للشيخ محمد مصطفى عبدالرزاق ٢٩ .. (٩) حاشية المدخل الفقهي العام للاستاذ مصطفى الزرقا ٦٣٨/١ .. (١٠) أغاثة اللهفان ٣٣٢/١ والطرق الحكيمة ٢٤٥ — ٢٤٦ .. (١١) اغاثة اللهفان .. (١٢) اعلام الموقعين ٣٢/٣ .. (١٣) فتح الباري ١٣٠/٢ .. (١٤) معين الحكام ١٩٠والاحكام السلطانية للماوردي ٢٢٧ .. (١٥) حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب ٢١٧/٤ .. (١٦)الدر المختار ورد المحتار ١٨٢/٣ — ١٨٥ .. (١٧) حاشية الشعبي على تبيين الحقائق ٢٠٨/٣ والشرح الكبير للدرديري وحاشية الدسوقي ٢٣٠/٤ .. (١٨) الدر المختار ٥٧٦/٥ — ٥٧٧ .. (١٩) فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب بهامش حاشية البجيرمي ١٦١/٤ .. (٢٠) الاحكام السلطانية للماوردي ٢٢٧ .. (٢١) تهذيب الفرزدق ٢٠٥/٤ .. (٢٢) رد المحتار ١٨٦/٣ — ١٨٧ .

الكلمة

من المنظور الإسلامي

للأستاذ : محمد احمد العزب

ترى .. ماذا تكون هذه الحيـــاة لو لم تكن الكلمة ؟ اغلب الظن انها تكون دمية خرساء تخمش وجههـــــا بيديها ، وتطمس في احداقها النـــور والــدفء ومعنى أن تكون ما هـــي الآن !!

فالكلمة هى الوسيلة الاولى لالتقاء الأفراد والأجناس على معنى الزمالة والحب ، هي التى جمعت آدم الوجود بحوائه فبنيا هذا الاجتماع الشاهـــق الذي نعيش بنبضه وخفقاته حتـــى الآن ، وتركا لنا منه هذا الكم الهائل من العواطف النظيفة المتعالية التي تتوهج ذاتيا في اعماق اعماقنا فتورق بالحب وتثمر ملايين الملايين مـــن أطفـال الوجـــود .. وتتوهـــج ابداعيـــا فتعطـــى مثـــل هـــذا التاريخ الفنى الـــذى نـــراه فـــى أدب العواطف الثرة منذ فجر الكتابة والرواية حتى اليوم وهو تاريـــخ عظيم بكل المقاييس ! وهـــي التـــي اخرجت الانسان من كهفه الأول حيث عاش في هـــذا الكهف محاصـــرا بالخوف من الأشياء والأحياء ، وحيث كان يتوهم في كـــل حركة عدوانا وفي كـــل آخر عدوا ، وفي كل مظهـــر من مظاهر الكون قضية صماء غـــير قابلة للفهم وغير قابلة للاحتـــواء ، فلما احتوى الكلمة بدد غـــواشـــي الخوف ، وادال في نفسه للحب مـــن العدوان ، وجعل من مظاهر الكون قضية ناطقةبآلاف الأسرار والمعطيات فطور ذاته ووجوده ، واعطى الحياة امكانية ان تتفوق على نفسها ابـــدا وان تنمو في كل الاتجاهات مزيدا من النمو ، وغير قليل من الاندفاع ! وهى التي بنت الحضارة بالفهم ، وشيدت المدنية بالعلم ، واحالتصخر الوجود الى جنات بهذا اللقاء البشري علـــى معنى التعاون وتبادل الخبرات ، أنت تعطيني في هذا المجال وأنا اعطيـك في هذا المجال ، ومن احتكاك هـــذه العطاءا تاالمتكاملة تنبثق اعظـــم خطوات التطور الاتنائي في حيـــاة البشر ، وتتبوأ الحضارة عرشهـــا السامق ، فتتدفـــق الحياة بالخـير الناهض على العلم وبالحق المدعوم بالفهم ، وبالجمال المؤطـــر بالحب ، ويصبح الوجود مثابة للناس وأمنـــا وتتعاطى الجماهير ازهار السلام !.

والكلمة هـــى ناقلـــة التـــراث الحضاري من جيل الى جيل ، فياخذ الجيل الخالف من هذا التراث بقدر ما يحتاج وتحتاج المرحلة التـــي يعيشها على الارض ، ثم يضيف الى كم التراث الذي احتواه والى نوعه معا ما تعين، المرحلة على اضافتـه واعطائه ، واضعا في حساباته دائما أن الجيل الحاضر ينبغي ان يسلـــم الشعلة الى الجيل الآتي وهي اروع ايماضا واسطع توهجا ، واضـــوا ضوءا أو مساحة ضوء اذا شئنا ان نقـــول ! وهنا لا بد أن نفطن الـــى شيء صميمي ، هو ن قضية التراث الحضاري التي تأخذ الكلمة علـــى عاتقها عبء نقله وتطويره عبر آلاف

من الأجيال ينبغي أن تفهم على نحو صوابي ، فليست الحضارة هي حضارة الكلمة وحدها ، وليست هي حضارة العلم وحده ، وليست هي حضارة الروح فحسب ، وليست هي **حضارة المادة ثم لا شيء .. انها** حضارة هذه الأنماط جميعها ، فالحضارة الفكرية ، والحضارة العلمية ، والحضارة الروحية ، والحضارة المادية ، تشكل جميعها حضارة واحدة بلا فصام ، أعني أن حضارة واحدة من هذه الحضارات في غياب الحضارات الاخرى لا يمكن ان **تكون الحضارة الانسانية الراشدة** والمأمولة ، وانما تظل تصرخ باحتياجها اللازب الى غيرها من الأنماط حتى تتكامل وتكتمل ... أن الفصام الجاهل بين حضارة المادة وحضارة الروح هو افدح ما يعاني منه الفكر العقائدي ، ولو اننا وعينا جيدا معنى (خلافة) الانسان لله في الأرض لما طاف بخيالنا يوما ان صداما من اي لون يمكن ان ينشأ بين حركة الروح وحركة المادة ، او بين طبيعة الفكر المجرد وطبيعة العلم التطبيقي ، ان هذه المجالات المتكاملة تشكل في نهاية المطاف معنى الحضارة في نسقها الشمولي ، وهو ما تحمل الكلمة عبء التبشير به **أولا ، ثم عبء الفتح ثانيا ، ثم** عبء نقله من جيل لى جيل آخر الأمر ، حتى تظل الشعلة باقية ومتوهجة ، ويظل المسار الانساني مندفعا في عروجه ، محققا معنى وجوده على الأرض ، ناهضا بأعباء التطور ومتصديا للدفاع عنها حتى يسدل على ضوء الوجود آخر ستار .

والكلمة هي صلب كل الرسالات والاديان ودعوات المصلحين .. هي التوراة ، وهي الانجيل ، وهي القرآن وهي كلما خلف الانبياء والهداة والمصلحون على قمم الحياة من مشاعل فكرية مضيئة .. ان الفكر البشري ليقف مذهولا اذا هو حاول أن يتأمل معطيات انجاز الكلمة من خلال القرآن والانجيل والتوراة ، وما احدثت هذه الكتب من تحولات تاريخية في الذهنية الانسانية من جهة ، وفي التطور الحضاري من جهة ثانية ، وفي شكل العلاقة القائمة بين الانسان والكون آخر الأمر .. ان مضمون هذه الكتب السماوية وما ينحنى عليه هذا المضمون من تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية واخلاقية وعقائدية هو شكل من أشكال فعل السماء في الارض ، والكلمة وحدها كانت حاملة هذا المضمون الالهي البشري في آن ، فأحدثت بذلك أعظم ثورة في تاريخ المسيرة الانسانية ولا تزال .. اننا مدينون للكلمة بشكل الحياة التى نعيشها اليوم ، وبشكل الحيوات الاخرى التي عاشها والتى سيعيشها كذلك اسلافنا واخلافنا بلا تحديد ، لأن حيوات السالفين في نسقها الذي شكلته الكلمة كانت رافد حياتنا نحن ، وبهذه الصلة العضوية بين انماط الحيوات السالفة والآتيه والخالفة ، يمكن ان نفهم مشروعية الكلمة وصميمية وجودها في وجود الوجود .. لو اننا نحينا الكتب السماوية وامتدادها الفكري والحضاري والعقائدي جانبا ونظرنا الى التطور الانساني بغيرها ماذا

كان يمكن أن يكون : لعرفنا أن حجم الخصب الذي اعطته هذه الكتب هو بعينه حجم هذا التطور ، لأن الانسان عاريا من حراسة القيم والقضايا والأساسيات التي جاءت بها الكتب السماوية لم يكن ليكون شيئا على الاطلاق .. ان حقول الاقتصاد والسياسة والاجتماع والاخلاق والعقائد غاصة باشعاعات هذه الكتب ، وبدونها كان يمكن أن تظل جديبة قاحلة ، ترتد في منطلقاتها ومصباتها جميعا من النقيض الى النقيض ، لان من طبائع الاشياء أن ينسخ الفكر البشري عطاء الفكر البشري بلا توقف ، ربما ليفرض حلوله ، وربما ليرضى غروره ، وربما لينتصر لوجهة على وجهة ، وهكذا تظل قضية الاجتماع الانساني ممزقة بين أطراف النقائض ، قابلة للضياع فى أبد الحوار .. ولكن هذه القضية نفسها (أعنى قضية الاجتماع الانسانى) تظل فى ضوء التشريع السماوى على قرارها الأول ، فاتحة صدرها لمزيد من الحوار والحركة ، ولكن فى أطار من أساسياتها الثابتة وليس قفزا بالسيوف على هذه الأساسيات .. وهكذا تستقر وتعتدل الموازين !!

والكلمة الحرة بطبيعة تكوينها البدئى ، اعنى انها لا تستمد حريتها من رافد خارجى ، فالسيف لا يستطيع أن يمنع الذهن الانساني من تدوير الكلمات فى خاطره ، ان هذا الذهن الانسانى ليملك من الأجنحة ما يضرب به فى كل آفاق السماوات ، والذين يكبلون الكلمة باسم هذه أو تلك من المواضعات يخطئون أفدح الخطأ ، لان من المواضعات ما ينبغى على الكلمة أن تشهر في وجه السيف ، حتى حق الخطأ يجب أن نمنحه للكلمة بلا خوف ، لأن من الخطأ يتولد الصواب ، ولأن الرأى النقيض يعطيك من امكانية الحركة اضعاف ما يعطيك الرأى الصديق ، أن الرأى الصديق لا يزيد على أن يعطيك مزيدا من المسلمات ، ولكن الرأى النقيض يعطيك امكانية فهمه ، وامكانية الحوار معه ، وامكانية احلال البديل .. ان الكلمة الحرة .. أو الكلمة الحرية ، هى التى وقفت فى وجه الطغيان فما استطاع أن يقتلع الجذور من الأرض ، وهى التى واجهت الارهاب فما استطاع أن يخرس الأصوات فى حومة الجدل ، وهى التى زاملت الانسان في محنة تصديه لكل التجاوزات فخرج من كل أولئك ظافرا غير مقهور .. ولو اننا القينا نظرة على مسار الحركة الانسانية فى التاريخ لعرفنا أن انسان هذا التاريخ البطولى هومن كان يتعزى عن فقدانه حريته بالكلمة ، كان سقراط يستقبل الموت باسما تحت راية الكلمة ، وكانت الكلمة جناحيه اللذين يحلق بهما فوق السجن فى كل الفضاءات العريضة الملونة !!

فى ضوء هذا المفهوم الشمولى للكلمة .. ما هى الكلمة اذن من المنظور الاسلامى ؟ وما هى أبعادها الحقيقية من هذه الوجهة ؟

لا بد أن نقرر منذ البدء انها كل هذه الأشياء التى أسلفنا ، وشيء آخر يعطيها على الصعيد الاسلامى

خصوصية بارزة ..
أعنى انها وسيلة الالتقاء بين الجنسين ..
وهى ناقلة التراث الحضارى ..
وهى صلب كل الرسالات والأديان ودعوات الاصلاح ..

وهى حرة بطبيعة تكوينها البدئى حتى لتمتزج بالحرية امتزاجا وجوديا غير مبتوت ..

ثم هى (من المنظور الاسلامى) وضعية متميزة تحمل خصائصها الدالة ، وملامحها الفارقة .

ولعلنا من خلال استقصاء مقارب لورود الكلمة فى القرآن من جهة ، ولتأمل طبيعة هذا الورود فى القرآن من جهة أخرى ، نستطيع أن نضع تحت أعيننا ملامح الكلمة كحقيقة موضوعية من المنظور الاسلامى، وقد نستدرك على الفور ملاحظين أن ورود الكلمة فى القرآن قد يجىء نصيا وقد يجىء ضمنيا ، وهى من الوجهة النصية أو من الوجهة الضمنية تعطى دائما حقيقتها ، وتضع لنفسها ذاتية متفردة تكاد تجعلها مثالا من الكمال الخاص الذى لا يندرج تحته ما سواه مما عسى أن يكون هابطا أو خابطا أو عشوائيا ... وربما نستدرك كذلك ملاحظين أن نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم فى تحركه بالكلمة وفى تحركه مع الكلمة يضع لها هو الآخر بوحى من القرآن شروطها التاريخية التى تجعل منها كيانا موضوعيا متفجرا بالحيوية والحركة والنقاء واعتناق كل الكون ، والتنائى بها دائما عن أن تكون اطارا مجوفا بلا مضمون ، أو شعارا منفصلا فى حركة وجوده عن الواقع ، أو سلاحا لختل الأشياء والمعانى والارتماء بها فى ليل المجاهيل ..

فالكلمة (كما يصورها القرآن الكريم) تلخيص لتراسل السماء والأرض في بواكير الوجود لاستنقاذ أبى البشرية آدم عليه السلام : **« فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم »** !! (سورة البقرة : ٣٧)

وهى اجمال لفلسفة الاسلام كدين شمولى تكاملت حلقاته وتتامت : **« وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته »** (سورة الأنعام : ١١٥) !
وهى هتاف الانضواء تحت فهم كلى للحقائق الكبرى : **« قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله »** (سورة آل عمران : ٦٤) !

وهى سلاح جمعى ذو حدين .. مضىء ومعتم : **« الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار »** (سورة ابراهيم : ٢٤ : ٢٦) !

وهى بدء لا ينتهى ، ومداد لا يجف ؟ : **« قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد**

كلمات ربى ولو جئنا بمثلـه مددا » (سورة الكهف : ١٠٩) !

وهى ميـزان الحـق وسيـف العدالة : **« ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون »** !

وهى طائر أبيض الجناحين قادر أبدا على اختراق الآفاق والسموات : **« اليه يصعد الكلم الطيب والعمـل الصالح يرفعه »** (سورة فاطر: ١٠)

وهى قـدس أقـداس يتسامى للانتماء اليه الأنبياء : **« انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمتـه القاهـا الى مريـم »** (سـورة النساء : ١٧١) .

الى مثل هـذا الحـد تتوهـج (الكلمة) فى القرآن العظيم الذى هو الوعاء الحقيقى للمنظور الاسلامـى فيما نعنى بمصطلح المنظور ، وليس هذا كل ما ورد فى القرآن الكريم من حديث عن الكلمة ، وتحديد لمفهومها الحقيقى ، فلقد تحدث عنها فى مواطن كثيرة من حيث هى افضاء هادف أو من حيث هى افضاء غبى ، مرة بهذا المنحى النصى المعجز الرائع ، ومرة أخرى عن طريق المنحى الضمنى الذى يضع الكلمة حرفا على شفاه البشر ، أو سلاحا فى أيديهم ، أو رسالـة منوطة بهم .. **« ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم »** (سورة القلم : ١٠ ، ١١).. **« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم . ولا تجسسوا . ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب احدكم ان ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه . واتقـوا الله ان الله تواب رحيـم »** (سورة الحجرات : ١٢) .. **« يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا علـى مـا فعلتـم نادمـين »** (سـورة الحجرات : ٦) ان الكلمة هنا توشك أن تكون انسانها القائل ، فـاذا استحالت كذبا فانسانها هماز مشاء بنميم وهو أخلق بالطرد والعصيان ! واذا اغتابت فانسانهـا آكل جيـف ووحشى ، وهو واحد من الخارجين عن سواء الفطرة واطارها النظيف ! واذا تسرعت فأدانت بمجرد الظن ، فانسانها جاهل وهو أقمن قمين بأن يظل عاضا على أصابع الندم !!

ان هذه الحملة الضارية على سوء سلوك الكلمة تؤكد ان الأبعاد المضيئة التى يضعها المنظور الاسلامى للكلمة لا يمكن أن تكون أبعادا غير انسانية المنطلق والقرار ، انها قد تكون وسيلة الحب الجامـع بـين آدم الوجود وحوائه ، ولكنها تضع هذا الحـب على مستوى النقاء وليس علـى مستوى العهارة ... وقد تكـون ناقلة التراث الحضارى ، ولكنهـا تنتخب من هذا التراث ما ينفع الناس ويمكث فى الارض وليس تحتطب كل ما تلقى بلا تفريق .. وقد تكـون صلب كل الرسالات والأديان ودعوات الاصلاح ، ولكنها ترفض أن يحرف الدين عن أصله ، أو الرسالة عـن مناطها ، أو الدعوة عن تعلية الحياة .. وقد تكون حرة حرية قبلية ترجع الى لحظة ميلادها البدئي ، ولكنهـا تضع هذه الحرية القبلية فى اطـار

ـــن التناغم الكلـــي مــع الحقيقة الشـاملة ، فلا ترضى أن يكون جانب من القضية مضيئا بينما يزحف الظل على جانب آخر .. وهذا هـــو الفرق .. أن الكلمة (من غـــير المنظور الاسلامى) تبحر مع الحب حتى تلامس العهارة .. ومع التراث الحضـــارى حتى تنحنى لهذيـــان الرافضين .. ومع كل الأديان حتـــى تقدس المدخول وغير المساوى ... ومـــع الحريـــة حتى تتاخم الفوضى وتلتحم بها بلا حدود .. أما مـــن المنظور الاسلامى فانها تعرف كيـــف تضع الاشياء فى مناطاتها الحقيقية ، الحب بناء وليس تدليا ، والتـــراث حضارة فهم وليس حضارة اعتباط ، والدين وحى الهى وليس تحريفـــا بشريا ، والحرية التزام وليس تسيبا بلا قوانين !! من هنا كان ترشيـــد النبى للكلمة موصولا وغير محدود ، وكانت أيضا حملته الضارية على كل ما يضع الكلمة فى غير مناطهـــــا الطبيعى يقول صلوات اللهوسلامه عليه : « ان احبكم الى ، واقربكم منى فى الآخرة ، احاسنكم أخلاقـــا وان ابغضكم الى وابعدكم منى فى الآخرة ، أسـواكم أخلاقا ، الثرثارون المتفيهقون المتشدقون » (رواه أحمد والطبرانى وابن حبان فى صحيحه) ــ والثرثار كثير الكلام الذى يصطنع العبـــارة ويتعاظم بها تكبرا على الناس ــ .. « لا يدخل الجنة نمام » (متفق عليه) « لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئا ، فانى احب أن أخرج اليكم وانا سليـــم الصدر » (رواه أبـــو داود والترمذى) !! « ان العبد ليتكلـــم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها فـــى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » (متفق عليه) !! وهكذا تواصـــــل هتافات الترشيد والتحذير وتأطـــــير الكلمة باطار من الطهر الذى لا يدنس نفسه ، حتى تكون الكلمـــــة على مستوى أن تكون أطارا موضوعيـــا للقرآن الذى هو محور الحركة فـــى الاسلام بدءا وتناميا وانتهاء ..

واذن .. فالكلمة (من المنظـــــور الاسلامى) كلمة مسؤولة ..

هى مسؤولة عن تعلية التعبير عن كل ما يجيش فى أعماق البشر مـــن هواتف الطبيعة ونوازع الضرورة ، وخوالج الوجدان .. لأن تعليـــــة التعبير هى المقدمة الحقيقية لتعليـــة الحقائق المعبر عنها ..

وهى مسؤولة عن توظيف التراث الحضارى فى تطوير الحياة والأحياء وليس فى تدمير الحياة والأحياء ، أن التراث ليس صنما يتعبد له وثنيون ، ولكنه ايقاع فكرى وحضارى ينبغى أن يتنامى جانبـــه الرسالـــي ، وان تتوارى جوانبه الخرافية ..

وهى مسؤولة عن الحفاظ علـــى الرسالات والأديان فىاطار منطقها الالهى ، حتى لا يكون خلط ما هـــو ارضى محدود بطاقة البشر . وبـــين ما هو سماوى منتم الى وحى السماء، فتكون فتنة على الأرض ، وتشتبك القوى المتعارضة فى صـــراع دموى يشوه من طبيعة هذا الجمال المخلوق الوادع القسمات !!

وهى مسؤولـــة عـــن الحريـــة مسؤوليتها عن وجودها البدئى ، لأن

اى عصر عبودى يمكن أن يطفىء على الأرض كل المصابيح ، وأن يتـــرك البشر فى فوضى من الذل والخرس واطراق الجباه ، وأن يمسح بيــد البطش على كل التاريخ المضىء الذى يثرى جوانب الكو ن، ويطور نواميس الفهم لحقائق الأشياء !!

وهى مسؤولة عن دوام التواصل بين السماء والأرض ، فبالكلمة نحن نتعبد لله ، وبالكلمة نحن نفهم عـــن كتابه الخالد . وبالكلمة نحن نمدد من رقعـــة الضـــوء الايمانى فى كـــل المناخات !!

وهى مسؤولة عن وجود وجودها نفسه ، فالكلمة تحيا فى الكلمـــة ، وانسان هذا الكون يرفض أن يحيا خارج خارطة الكلمة ، لأنه يرفض أن يكون شيئا يضاف الى جبال الأشياء !

ان (مسؤوليه) الكلمـــة تعكس فلسفة وضعيتها الفريدة الفذة « من المنظور الاسلامى » لأنها تلقى علـــى كاهلها عبء التزام عقائدى يضـــع الكون في أحداثه كأنه مسؤول فيـــه عن خفقة الضوء ، ونبضة الخصب ، وحركة الفرد ، واندفاع المجموع ، وقيم الحضارة ، ونقاء التواصل ، وبنائية المقولات !!

هذه هى الكلمة « من المنظـــور الاسلامى » .. وهذا هو حجمهـــا الهائل من هذه الوجهة .. فهـــل نستطيع أن نكون علـــى مستـــوى الفروسية حين تكون الكلمة سيفا ؟ أم اننا ما نزال نرى فى السيف مجرد حشد من الأسماء تنام هامدة علـــى صدر قاموس من القواميس ؟؟؟

الانبيـــــاء للهـدايـــــة ...

كتب احد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز ان الجزية نقصت فى بيت المال ، لكثرة الداخلين فى الاسلام ، ويستأذنه فى ابقائهـــا مـــع ان الاسلام يوجب رفع الجزية عمن أسلم ، فقال عمر :

قبح الله رأيك ، ما بعث الله محمدا جابيا ، بل هاديا ...

تساؤلات الشباب !

للاستاذ : انور الجنـــدي

تدور فى نفوس شبابنا وفى أذهانهم وعلى ألسنتهم كلمات حائرة وتساؤلات مستفهمة ، عن كثير مما يقرأون فى كتابات مترجمة تملأ الاسواق والمكتبات جاءت من بلادها وتعرضت لقضايا أممها ، ولكنها في نطاق الرواية انما تمثل فكرا عالميا يستوحي النفس الانسانية ويستعرض مشاعرها فالى أى حد يستطيع هذا الفكر ان يطابق النفس العربية المسلمة ، قبولا أو رفضا ، وكيف يجد هذا الشباب السبيل الى الاقتناع بأنه إنما يستعرض نفسا مختلفة في دوافعها وعقائدها ومشاعرها عما يراه فى مجتمعه ويعيشه فى حياته .

إن هذه الكلمات أحيانا تدير الرؤوس وتلهب العواطف ، وتدفع الى غايات واهواء وتصور الحياة بصورة قلقة وهي تلتقي مع الشباب المسلم العربي فى مطالع العمر ، وفي سن المراهقة ووسط اجواء حافلة بالصورة العارية والقصة المكشوفة ، والفيلم الماجن ، والمسرحية الصارخة ومن خلال مجتمع مضطرب فيه الملابس الكاشفة والصدور العارية ، والكلمات الجريئة والزحام الشديد ، والاختلاط الغريب وكل ما يقرأ أو يسمع يعين على الغواية ويدفع الى التقليد ويجريء على التجربة ومن وراء ذلك نتائج قاسية خطيرة .

ان هذا الشاب الريفي المليء

بالحياء والخلق ، قد جاء الى المدينة ووقع على (كامى وسارتر وفرويد) ومنورائهم عشرات الكتب والقصص ووجد من يروج لهذا كله ويعرضه فى فصول وكتابات وفى مسرحياتوشعر وقصص ، وهو يريد أن يعرف : هل هذا كله يمثل انفسنا ، اليست النفس الانسانية واحدة ؟ هل نحن فى حل من أن ننطلق وراءه فى دعوته الى الانطلاق حيث لا توجد حدود توقف ولا ابواب تحول ؟ ثم هو لا يلبث أن يجد الكاتب من صميم بلده ودينه ، صورة طبق الأصل بل ربما أشد عنفا من هذا الكاتب الغربي ، فهذا الذي يفترض ان المجتمع كله قد دخل دائرة الرغبة واللذة ، وان هذه الظاهرة التي لا تعدوا واحدا فى المائة فى مجتمعاتها قد أصبحت تستوعب المجتمع كله ، وان الناس لا يلتقون الا ليتحدثوا فى هذا الأمر ، بل انهم ليسخرون من اولئك الذين ما زالوا مقيدين بقيود الدين والأخلاق !

هذه هي القضية التي تتطلب ايضاحا ، وتسأل عن حل ، وتتطلع الى معرفة وجه الحقيقة . ومنالحق انها قضية ، بل هي معضلة من معضلات عصرنا وازمة من أزمات المجتمع الاسلامى فى العصر الحديث.

ولكنه لكي نستطيع أن ننظر في الأمر علينا أن نعرف أبعاد القضية وخلفياتها وتاريخها ، فى العلاقة بين مجتمعنا الاسلامى العربى وبين مجتمع الغرب ، وبين الظروف التي حكمت بأن يسيطر الغرب عن طريق الاستعمار على هذه الأرض فيعمل على فرض مفاهيمه وأفكاره ونظرياته فى الاجتماع والأخلاق والنفس والتربية ايمانا منه بأن هذه الامة لا تقاد الا من حيث تجرد أولا من عقائدها ومفاهيمها وأن تحتوي في دائرة فكر الغرب نفسه حتى يسلس قيادها وتكون تابعة راضية بتبعيتها .

ومن هنا كانت تلك الدعوة الى وحدة الفكر البشرى ووحدة الحضارة ووحدة النفس الانسانية ، ومن ذا الذي يستطيع ان ينكر هذا كله لقد كان ذلك صحيحا ولكن بني البشر لم يقبلوا هذه الوحدة حين أنشأوا فكرا بشريا مختلفا عن الفكر الرباني الذي هدتهم اليه الاديان ورسالات السماء . ومن هذا وقع الخلاف فقد ذهبت النفس الانسانية وراء أهوائها وعمدت الى الضوابط التيأقامتها الأديان بالحدود والأخلاق حماية للكيان الانساني نفسه من الانهيار ، فحطمتها باسم التحرر من القيود . ثم حين ذهبت وراء مطامعها الى التماس متع الحياة على النحو المسرف المندفع دون تقدير لحقالناس جميعا فيهذه المعطيات . ثم حادت عن فهم رسالة الانسان فى الحياة ومسئوليته والامانة التي وكلت اليه فأرادت ان ترى الحياة متعة خالصة تجري وراءها ، وان الخطأ والفساد « جبرية » للمجتمع لا حساب للفرد عنها ، وانه ليس وراء هذه الحياة حياة وأن الموت بالمرصاد من وراء الحروب والذرة ، فليندفع الناس الى الحياة يقتحمون متعها قبل أن تزول .

ومن اجل أن تحقق النفس الانسانية اهواءها فقد كان عليها ان تبرر ذلك

بالعقل والفلسفة ، فتقطع علاقتها الكاملة بالمسئولية فتنكر ما وراء الواقع المحسوس ، وتعلن كما فعل « نيتشة » « موت الاله » وترى الدين (أفيون الشعوب) وتحتقر الاخلاق وتراها ضعفا وذلة ، وهكذا جاءت الفلسفة المادية لتحرر الانسان من تبعته ومسئوليته وأمانته ، ولتطلقه وراء لذاته أهوائه ومطامعه : ومن هنا كانت فلسفة اللقمة (الماركسية) وفلسفة الجنس (الفرويدية) وبينهما تعيش النفس الانسانية ومن هذه المفاهيم يصدر كامي وسارتر وعشرات من كتاب القصة والمسرحية والشعر .

هذه النفس الانسانية ليست هي النفس المسلمة التى ما تزال تؤمن بالله وتؤمن بمسئولية الانسان في الحياة وجزائه الاخروي ، وأمانته وتؤمن بالضوابط والحدود والاخلاق التي تصنع الاطار الذي يتحرك فيه ، ولهذا فان ذلك كله غريب عليها ، معارض لها ، وهي حين تقرأ ما يكتب هؤلاء ، انما تحس بالدهشة والدهشة مزيج من الخوف والشوق أما الشوق فيصدر عن هذه النفس الشابة فى سن المراهقة المتطلعة الى اللذات والرغائب ، اما الخوف فيصدر عن ذلك الاحساس الداخلي بالايمان بالله والجزاء والحساب . وهي بين ذلك تتدافع وتتراجع ولكنها لا تسقط الا اذا فقدت عنصر الايمان الذي كونته الاسرة وصنعه الاب والام .

ولقد تتراوح النفس المسلمة بين الخطأ والصواب ، والضلال والهدى ولكنها اذا ما عرفت الحقيقة التي هي كامنة فى الأعماق ، عادت الى طبيعتها وأصالتها وفطرتها .

هذا هو سر القلق الذي يملأ مشاعر شبابنا حين يقرأ عبارات لكامى أو سارتر أو فرويد تخالف فطرته الاسلامية الأصيلة ، غير انه نتيجة عجزه عن معرفة « خلفيات » هؤلاء الكتاب يظن أنهم يكتبون بحسن نية والواقع غير ذلك .

فهم أولا يصدرون عن مجتمع مختلف عن مجتمعنا . ومن خلال رد فعل لتحديات لم نمر بها ، ذلك أن الفكر الديني الغربي الذي فرضته تفسيرات المسيحية ، وهو ليس مفهوم الدين الحق المنزل ، وانما من عمل القائمين عليها قد أوجد « سوء فهم » للعلاقة بين الانسان والحياة والانسان والمراة .

ومن هنا ظهرت بادرات الرهبانية التي انكرت التعامل مع المجتمعات كلية والتى افترضت فى المراة جنسا غريبا نجسا يحسن تجنبه والانصراف عنه .

هذه القضية : كان لها أبعد الأثر فى تدمير المجتمع الغربي وسقوط الحضارة ، حتى جاء الاسلام وبلغت أشعته اوربا وأعادت مفهوم الارادة الانسانية والعمل ، وكان للعلوم الاسلامية اثرها فى النهضة الغربية الحديثة ، ومن ثم بدأ التحول أيضا فى مفهوم المرأة لتي كرمها الاسلام واعاد لها اعتبارها غير أن المجتمع الغربى فى اندفاعاته الخطيرة قد تجاوز حدود الاعتدال وانتقل من الثورة على المراة الى (ثورة الجنس) كما يطلقون عليها الآن ، وجاءت آراء الفلاسفة الماديين دافعة الى الانطلاق والتحرر من كل القيود وجاءت نظرية

فرويد الذي رد كل تصرفات الانسان الى الجنس وهدد البشرية كلها بخطر الامراض العصبية اذا ترددت فى الانطلاق .

وهكذا نرى ان المجتمع الغربى له خلفيته فيما نراه اليوم من كتابات وفلسفات وقصص ، انما هي تطبيق للقاعدة المعروفة : رد فعل مساو فى القوة ، مختلف في الغاية ، فقد عاشت اوربا قرونا تحت مفهوم كراهية المرأة ونجاستها وعادت اليوم الى مفهوم الانطلاق فى العلاقة بها الى أبعد الحدود واخراجها من كل الأوضاع السليمة للأسرة ، واغرائها بالعرى والاباحة ، ودفعها الى المواخير وشواطىء البحار وساحات الرقص واللعب ، تلك قضية الغرب وحده ، وماكان لنا فيها من مشاركة ، ولم تكن هذه القضية واردة في مجتمعنا الذي كرم المرأة واعلى شأنها واقام الاسرة وحماها بالشرف والعرض والكرامة والذي لم يقع في مشكلة الكبت أو التحلل .

غير ان للقضية بعدا آخر ، هو دوافع التلمودية الصهيونية ، هذه الدوافع التي أعلت من شأن الجنس والمادة وجعلت لذلك كله قوانين وفلسفات ومناهج عقلانية ، حتى تبرر وجوده والاستمرار فيه ومن هنا نرى ان فلاسفة الجنس كلهم من اليهود والدعاة الى تحطيم نظام الأسرة ، وتحطيم الدين ، وتدمير الأخلاق ، وافساد المجتمعات :

دوركايم وسارتر وليفي بريل وماركوز بالاضافة الى فرويد وماركس هذه الخلفية جديرة بأن تكون فى نظر شبابنا وهم يسألون عن هذا الركام المتدفق على اللغة العربية والذي يدير الرؤوس لانه مكتوب على ورق لامع وغلاف أنيق ، وثمن رخيص ، ولأنه يتصل بالنفوس الشابة قبل ان تكتمل قدرتها على الفحص ، وتجربتها التي تعرف بها الزيف والصواب ، فضلا عن القصور الشديد الذي يواجهه مجتمعنا عن وضع كتب طيبة طلية في اسلوب عصري عن معضلات النفس والحياة في أيدي شبابنا تطرح امامهم وجهة نظر الاسلام التى تلتقى دائما مع العصر والبيئة ، ولا تجمد او تتخلف .

ومن الحق أن يقال ان هؤلاء الشباب الذين تلمع أسماؤهم اليوم فى ميدان القصة أو الشعر والذين يجرون وراء هذه المدرسة انما بدأوا حياتهم في فراغ وتساؤل ، فلما لم يجدوا أمامهم في فكرهم الاسلامي ما يجيب على أسئلتهم ، وجدوا كتابات نيتشة وماركس وفرويد يسيرة بفضل أمثال سلامة موسى وفيلكس فارس وغيرهم فتقبلتها نفوسهم لأنها كانت تحس بالفراغ بينما قصرت بيئاتهم وبيوتهم عن أن تمد لهم يد المعونة بالايمان والعلم الصحيح .

واذا كان لنا أن نقول شيئا لأبنائنا الذين يتساءلون عن هذه الفلسفات المطروحة تحت اسم (النفس الانسانية) فانما نقول لهم ان كل ما يبرق امام انظارهم ليس ذهبا ، وان الأسماء اللامعة لا تخدعهم ، وأن أحدا لم يستطع حتى الآن ان يقول للنفس الانسانية الحق ويكشف لها عن جوهرها ، وهداها ، وطريقها وأمانتها الا هذا الكتاب المنزل بالحق : « القرآن » .

ان على شبابنا ان يعلم ان كل من يعطيه الرغبات المطلقة ، والكلمات البراقة ، والأهواء الشائقة ، ومطامح الغرائز والشهوات ، انما يضله ويسمم فكره ، ذلك أن حقيقة العطاء انما هي ايمان بمسئولية الانسان في الحياة ، في سبيل اقامة المنهج الرباني الذي يحقق الأمن النفسي والسعادة الحقة .

أما هذا العطاء البشري الذي يقدمه فرويد وسارتر فانه لا يحقق السعادة ولا الامن النفسي ولكنه يحقق القلق والتمزق والضياع والغثيان ، ذلك لأنه يفصل الانسان عن نفسه ، ويمزق وجوده ، ويقضي على تكامله ، ويعلي من شأن جانب فيه على حساب جانب آخر ، وذلك هو خطر المادية واهوائها : وهو الطابع الصريح الواضح الآن للأدب الوجودي عامة ، هذا الاحساس بالخوف والمتمثل في ان الانسان وحده في هذه الدنيا ، وذلك الخوف من الموت ، وتلك المشاعر القلقة المضطربة ، انما مصدرها الحقيقي هو انفصال الشخصية ، وانكار الايمان بالله ، ذلك أن الانسان فى تكوين ذاته نفس وجسد وعقل وقلب ومادة وروح ، فاذا جاءت الفلسفات المادية لتقول ان الانسان نفس وعقل ومادة فقد شطرت الانسان وأعلت منه جانبا وتجاهلت الجانب الآخر ، هذا الجانب لا يموت ولكنه يظل يرسل أحاسيسه ويملأ صاحبه غما وقلقا واضطرابا ، لأنه جانب موجود وله حق الحياة وتلك هي أزمة الحضارة والانسان المعاصر .

أما المسلم فان موقفه من ذلك يختلف تماما ، فالمسلم يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى خلقه من طين ثم نفخ من روحه فهو متكامل التشكل : مادة وروحا ، لا سبيل الى اعلاء جانب منه على الآخر ، بل هو في الحقيقة حين يؤمن ينتقل من المادة الى الروح فيكون قادرا على البذل والعطاء ، وتلك هى قدرته على التسامى من الفردية الى الغيرية ، ولكنه فى مفهوم الاسلام ايضا له حق الحياة والمتاع بها دون انفصال عنها أو عزلة عن المجتمع ، فهو متكامل جامع ، وهو فى فهمه للحياة وتحركه فيها انما يجمع دائما بين الزمنى والروحى والمطلق والنسبى ، واللانهائى والمحدود ، يجمع بين معطيات الدنيا وخلود الاخرة .

تلك مقدمات يسيرة بين يدي تساؤلات الشباب في مواجهة الفكر البشري من فلسفات ومفاهيم .

مائدة القارئ

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثـــل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صـــلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين » .

الآية ٢٦٤ من سورة البقرة

الغيبة ..

عن ابى هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتدرون ما الغيبة .. ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك اخاك بما يكره ».. قيل : أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول .. ؟ قال : « ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه فقد بهته » .

رواه مسلم

الفــاحش ..

واذا الفاحش لاقى فاحشـــــا ... فهنـــــاكم (وافق الشن الطبق)

انمـــا الفحش ومن يعتـــــاده ... كغراب الســـــوء ما شاء نعق

أو حمار الســـــوء ان أشبعته ... رمح النـــــاس وان جاع نهق

أو غلام الســـوء أن جوعتـــــه ... سرق الجار وان يشـــبع فسق

دعاه للنزول ..

شاع قولهم : دعوته للنزول .. والصواب : دعاه الى النزول .. قال تعالى : « يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » الآيتان ٤٥ و ٤٦ من ســـــورة الأحزاب .

بين الترك والتوفيق

قال رجل لعبد الله بن المبارك اوصنى . قال : اترك فضول النظر توفق للخشوع ، واترك فضول الكلام توفق للحكمة ، واترك فضـــول الطعام توفق للعبادة ، واترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوب نفسك ، واترك الخوض فى ذات الله توق الشك والنفاق .

عمر المختـــار

قاد جيشا وطنيا فى ليبيا ضد الطليان المستعمرين .. واستمرت المعارك بينه وبينهم وفى يوم ١١ من سبتمبر ١٩٣١ م وقع أسيرا بيـد الأعداء بعد معركة ضارية استشهد فيها وجرح من معه من المجاهدين .

وقال مخاطبا الأعداء : « ان القبض علي ووقوعى فى قبضة الطليان انما حدث تنفيذا لارادة المولى عز وجل ، وانه وقد أصبحت الآن أسيرا بأيدى الحكومة فالله سبحانه وتعالى وحده يتولى أمرى ، وأما أنتم فلكم الآن وقد أخذتمونى أن تفعلوا بى ما تشاءون ، وليكن معلوما أنى ما كنت فى يو م من الأيام لأسلم لكم طوعا » .

ثم نفذ حكم الاعدام شنقا بالشيخ المجاهد فى مدينة (سلوق) وله من العمر ٦٩ عاما .

الحياء من الله

كان الفضيـــل بن عياض يقول : يا مسكين : ! تغلق بابك ، وترخي سترك ، وتستحي من الناس، ولا تستحي من الملكين اللذين معك ، ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك ،ولا تستحي من الجليل-سبحانه- وهو لا تخفى عليه خافية !!

قـال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : «ميدانكم الأول أنفسكم، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر ... وان خذلتم فيها كنتـم عن غيرها أعجز ... فجربوا معها الكفاح أولا » .

المصلحة عماد التشريع

للدكتور : وهبة الزحيلى

كلما امعن الباحث المتخصص نظرا، واوغل فى فهم احكام الشريعة، وكلما تأمل المنصف المتجرد الحاذق فى التعرف على الحكم التشريعية ، أيقن دون أن يساوره اى شك ان مبنى شريعة الله قائم اساسا وغاية على الخير والرحمة والعدل والمصلحة ، وأن البناء التشريعي برمته فى الاسلام ، يقوم على رعاية مصلحة الفرد والجماعة ، بتوازن دقيق لا ظلم فيه لجانب على آخر ، وأن غاية الشرع هو اسعاد الناس وتحقيق المصلحة ، وحيثما وجدت المصلحة ، فثم شرع الله .

وأما الجاحد لذلك فهو مكابر مغالط ، أو مفتون مخاتل ، أو قاصر النظر محجور الراي عن الاحاطة والشمول ، وكذا المتنكر عمدا لأحكام الشرع المجافى لها ، المبتعد عن تطبيقها والاعتماد عليها فى وضع القوانين النافذة ، هو عدو نفسه والانسانية ، وحجر عثرة فى سبيل تقدم الأمة المسلمة ، أو قرين الشياطين ، وحليف المستشرقين الماكرين الذين مهدوا لاقامة الاستعمار ، واشادوا أصنامه بأيديهم ، وأطالوا عمره في ديار العرب والاسلام !

ماذا يريد واضع القانون المتجرد غير تحقيق مصالح أمته ان اخلص لها ، وكان عالما بالشريعة ، أو متعلما منها ؟! . . أما ان كان جاهلا بها — والجهل غالبا عنده سبب الجفاء والبعد عنها — فلماذا لا يفوض الراى لأهل الشريعة ان كان أمينا على العلم والوطنية ، وشعارات القومية والتحرر والحضارة الحديثة ؟! ثم انه فى الحقيقة لا يعدو أن يكون مترجما لما عند الآخرين من قوانين ، فهو عبد لهم بدون أجر ، وتاجر وسيط مفلس بدون مغنم : **« كلا ، بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »** . (١٤ : المطففين) .

ولست أريد لهذا وأمثاله التذكير بوجود مبدأ المصالح المرسلة ضمن أدلة التشريع ، فقد درسه فى كليات الحقوق ، ولكنى أود هنا أن أتتبع جزئيات مجموعات الآحكام التشريعية لاقامة دليل مفصل على التزام الشريعة بمراعاة مبدأ المصالح الخاصة والعامة فى الدنيا والآخرة ، وحرصها على درء المفاسد والمضار فى الحقيقة والواقع ، لا بمجرد النظرة المجلى ، وتقدير المصلحة الوقتية ، والتأثر بالنزوة الطائشة الفارغة المحتوى ، والتمسك بها بزيف من مصالح اضطرارية تلائم بحسب ما يزعمون حال العصر

والزمان ، وأوضاع الحياة ، ومتطلبات المعيشة ..

لقد أعلن القرآن الكريم بكل صراحة غاية رسالة الاسلام بأنها الرحمة المهداة ، والرحمة أدق وأشمل وارفع من كلمة **(المحبة)** ، فقال تعالى قاصرا على الرحمة مهمة رسول الاسلام عليه أزكى الصلاة والسلام : **((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين))** (١٠٧ الانبياء) والرحمة لا تقوم فى الاسلام الا على العدل والحق ، قال الله عز وجل : **((هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون))** (٣٣ ـ التوبة) **((انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا))** (١١٩ البقرة) . ورسالة الحق هى رسالة الأنبياء جميعا : **((لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط))** . (٢٥ الحديد) . والمصلحة الحقيقة هى رائدة الحق . قال النبى صلى الله عليه وسلم : «لا ضرر ولا ضرار» (رواه ابن ماجه والدار قطنى وغيرهما) في الاسلام . وقال أيضا : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » (رواه البخارى ومسلم) . وقال الله تعالى : **((يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين))** (٥٧ يونس) **((يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر))** (٨٥ البقرة) .

فمن الأمور الثابتة فى الشريعة الاسلامية بالاستقراء والتتبع أن الأحكام الشرعية كلها شرعت لتحقيق مصالح الناس ، اما لجلب المنفعة لهم ، أو لدفع المفسدة والضرر عنهم.

وهذا واضح في جزئيات الأحكام الدينية والدنيوية كلها ، كاباحة الفطر فى رمضان للمريض والمسافر والحامل والمرضع ، وحكمته دفع المشقة عنهم ، وكاستحقاق الشفعة للشريك والجار لدفع الضرر عنهما ، وكايجاب الصلاة للنهى عن الفحشاء والمنكر ، وفريضة الحج للتعارف والتآلف ومختلف المنافع ، وكتشريع الجهاد لرد العدوان ودفع الظلم ، وكفرض الزكاة لصيانة المال وسد حاجة المحتاجين ، ودعم التضامن بين فئات المجتمع . وهكذا لا نجد حكما شرعيا الا وكان الباعث عليه هو رعاية المصالح ودرء المفاسد . وقد تضافرت أقوال العلماء على تقرير هذا المبدأ ، فقال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام : « التكاليف كلها راجعة الى مصالح العباد فى دنياهم وأخراهم ، والله غنى عن عبادة الكل ، ولا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين » . وجاء في مسلم الثبوت : « ان الأحكام معللة بمصالح العباد تفضلا منه تعالى على عباده » .

وقال الشاطبى فى الموافقات : ان وضع الشرائع انما هو لمصالح العباد فى العاجل والآجل معا ، واعتمدنا فى ذلك على استقراء وتتبع الأحكام الشرعية، فوجدنا انها وضعت لمصالح العباد ، فان الله تعالى يقول فى بعثة الرسل : **((رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل))** (٦٥ النساء) **((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين))** . (١٠٧ الانبياء) . وقد علل ذلك سبحانه وتعالى بنفسه ، فقال بعد آية الوضوء فى تشريع رخصة التيمم للمريض والمسافر : **((ما يريد**

الله ليجعل عليكم من حرج . ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم » (٦ المائدة) . وقال فى الصيام : « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » (١٨٣ : البقرة) وفى الجهاد : « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا** » (٣٩ الحج) وفى القصاص : « **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب** » (١٧٩ البقرة) وفى تقرير مبدأ توحيد الاله : « **ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين** » (١٧٢ الأعراف) .

ولابن القيم فى أعلام الموقعين كلمة رائعة مشهورة فى هذا المضمار تبين قيام الشريعة كلها على الخير واليسر والمصلحة والعدل ، قال : « ان الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ا فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث ، فليست من الشريعة ، وان ادخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه ، وحكمته الدالة عليه ، وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم اتم دلالة وأصدقها » .. الخ .

ومقياس تقدير المصلحة او المنفعة عند وضع ميزان الخير والشر ، ليس هو العقل والهوى الشخصى ، كما يخيل لواضعى القوانين والفلاسفة الذين هم بحكم ضعفهم وعجزهم الظاهر يتأثرون بمعايير ضيقة قاصرة على بيئة وزمان معين ، ويهتمون فقط بالقيم الماديه المحضة وبارضاء الغوغائية ، وباقرار الواقع الحاضر ، ولو كان فيه مخالفة صارخة للدين والأخلاق والمثل العليا .

ليس العقل هو معيار المصلحة اذا ، وانما المعيار الصادق فى اعتبار المصلحة والمفسدة ، هو تقدير الشارع الحكيم ، لا ما يتخيله الناس بحسب اهوائهم واغراضهم ، فان الناس يهدفون احيانا الى مراعاة مصالحهم الخاصة ، ونبذ المصالح العامة ، او جعلها في مرتبة ثانوية تراعي في حدود ضيقة . فاذا قام التشريع وفقا لمعايير الناس ، انقلبت الأوضاع ، وعم الفساد ، وساءت الأحوال ، أو كان التشريع دائما قلقا مضطربا عرضة للتغير والتبدل ، بل وتأثرت المصالح الخاصة نفسها تبعا لذلك . واذا سادت النزعة الجماعية ايضا في التشريعات ، ذابت مصالح الأشخاص ، وأصبح الانسان عبدا للدولة ، وآلة مادية للانتاج والتصنيع والزراعة فقط ، دون ملاحظة مشاعره وعواطفه الانسانية: « **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن** » (٧١ المؤمنون) فكان من رحمة الله بالناس في التشريع أن قصد حفظ التوازن بين مصالح المجتمع ومصالح الأفراد ، حتى ولو أهدرت مصلحة الفرد أحيانا ، وفي ذلك الخير كله ، عملا بالقواعد الشرعية المعروفة وهي :

المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة ، يتحمل الضرر الخاص لمنع الضرر العام . التصرف على الرعية منوط بالمصلحة اي المصلحة العامة .

والمصالح التي يمكن أن تكو نحكما ومرجعا فى التشريع هى المشابهة للمصالح المعتبرة شرعا وهى الضروريات ، والحاجيات ، والتحسينات .

والضروريات : هى التى يتوقف عليها حياة الناس الدينية والدنيوية ، بحيث اذا فقدت ، اختلت الحياة فى الدنيا ، وضاع النعيم ، وحل العقاب فى الآخرة ، وهى خمس تعرف بالأصول الكلية أو الكليات الخمس الضرورية : حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسب ، والمال .

والحاجيات : هى التى يحتاج الناس اليها لرفع الحرج عنهم فقط ، بحيث اذا فقدت وقع الناس فى الضيق والحرج ، دون أن تختل الحياة ، مثل تشريع عقود البيع والايجار والشركة وسائر العقود المعروفة ، وأنواع الرخص الشرعية من قصر الصلاة وجمعها للمسافر ، واباحة الفطر فى رمضان للحامل والمرضع والمريض المزمن والشيخ الفانى ، وسقوط الصلاة عن الحائض والنفساء ، والمسح على الخفين حضرا أو سفرا ، وتسليط الولى على نكاح ابنته الصغيرة لحاجة اختيار الكفؤ ، ونحو ذلك .

والتحسينات : هى المصالح التى يقصد بها الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق ، مثل الطهارات بالنسبة للصلوات ، وأخذ الزينة من اللباس ، ومحاسن الهيئات والطيب ، وتحريم الخبائث من المطعومات والرفق والاحسان ، وصيانة المراة عن مباشرة عقد نكاحها، باقامة الولى مباشرا له عند جمهور العلماء وما أشبه ذلك .

واذا استعرضنا أنواع الأحكام الشرعية فى العبادات والمعاملات والعقيدة ، نجدها كلها تبغى تحقيق مصلحة الانسان . ومن قصور الادراك أن نعتبر الاعتقاديات والعبادات أمورا تعبدية بحتة لا نفهم وجه المصلحة فيها ، فهى كلها تقوم على منافع للناس عاجلة أو آجلة . كل ما فى الأمر أنه لا يقاس عليها ، ولا تثبت بالقياس أو الاجتهاد والعقل ، وانما طريق معرفتها هو الله سبحانه وتعالى ، اذ لا يتمكن العقل وحده من ادراك أوجه العبادة التى يريدها الله على نحو معين . أما المعاملات ففيها يجرى القياس ، ومن هنا قال علماء الأصول باعتماد المصالح المرسلة فيها دليلا للتشريع .

أما الأحكام الاعتقادية المتعلقة بالايمان وايجاب الاعتقاد السليم فى الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره بمنظارنا الظاهر للأمور ، ففيها الخير كله العائد لمصلحة العبد بضمان النجاة فى عالم الآخرة ، والقدر لا شر فيه فى الواقع ، وبتوفير السعادة الحقة والعيش الهانىء المطمئن ، والاستقامة الجالبة للثناء والخير فى عالم الدنيا . قال تعالى : ((**وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، وكان عرشه على الماء ، ليبلوكم أيكم أحسن عملا**)) ((**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**)) (٥٦ الذاريات) ((**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**)) (٢ الملك) .

وأحكام العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ونذر ويمين ونحوها ، لتنظيم علاقة الانسان بربه : طريق لغرس أصول الأخلاق

وأصح القيم ، والوفاء بالعهد ، واقامة الرقيب ، وتقوية الوجدان المذكر فى كل حين بضرورة استقامة السلوك والتصرف فى الحياة . ودعم العلاقات الاجتماعية القائمة على التعاون والتضامن والتراحم بين الناس ، والأخذ بيد الضعيف ، ودعم حكم ولى الأمر العادل ورفده بما تحتاجه الدولة من نفقات فى سبيل الصالح العام ، ودفع العدوان وحماية البلاد .

والطهارات المطلوبة للعبادة فى المكان والثوب والجسد ترتد آثارها على النفس الانسانية بالقوة والصحة والراحة والتخلص من الوان الأذى والأضرار .

وأحكام المعاملات هى لخير الانسان ، سواء فى جانبها السلبى أم فى جانبها الايجابى . أما فى الجوانب السلبية اى فى دائرة الحرام والمكروه ، فلا ممنوع فى الاسلام الا بسبب شره وضرره وفساده . فتحريم الاعتداء على الحقوق ، واكل اموال الناس بالباطل ، وحظر القمار ، والربا ، والغش ، والغبن ، والاستغلال ، والاحتكار ، ونحوها يحمى الانسان من كل الوان الشر والنزاع ، ويوفر له الاطمئنان والسلامة والاستقرار . وتحريم المطعومات والمشروبات الضارة كالخمر والخنزير وتناول الخبائث هو لحماية الجسد من المؤذيات التى تكدر العيش ، وان لم يظهر اثرها فى الحال . وتحريم القتل ، والزنا ، واكل مال اليتيم ، والغصب ، والانتحار ، وكل أنواع الفواحش الظاهرة والباطنة ، وبخس الكيل والميزان ، وكل مظاهر الظلم ، والظلم ظلمات يوم القيامة وهو وسيلة الخراب والدمار والعصف بوجود الظالم من أساسه .

وأما جانب المعاملات الايجابية فقد أقيمت على أساس عام هو الرضا لقوله تعالى : « **يايها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، الا أن تكون تجارة عن تراض منكم** » (٢٩ النساء) ولقوله عليه الصلاة والسلام : « انما البيع عن تراض » (رواه ابن ماجه عن ابي سعيد) لكن هذا الرضا مقيد بنظام الشرع ، فلا يعتد بتراضى المتعاقدين على ارتكاب محظور حرام كالقمار والزنا والقتل . وفى ضمن نظام الشرع الذى أريد به حماية الناس من جور أنفسهم على أنفسهم ، يكون للتراضى اثره الأساسى فى تكوين العقود وايجاد التصرفات المحققة لمصالح الناس .

فاذا وجد عيب من عيوب الرضا وهو الاكراه ، والخلابة (الخديعة) والغلط ، واختلال التنفيذ ، فسد العقد لعدم تحقيقه مصلحة المتعاقدين ولاقامة التوازن المطلوب بينهما .

وزيادة في التأكد من توفر الاتفاق الكامل بين المتعاقدين يعتبر العقد حتى بعد وجوده ، اما غير لازم بطبيعته كالايداع والاعارة والوكالة والتحكيم والاجارة والمزارعة ، واما لازما سلب لزومه بأحد الخيارات العقدية كخيار الرؤية وخيار العيب ، وخيار الشرط ، تأكدا من رضاء العاقد وتحقق رغبته وتبين أمره بمنع الغبن ودفع الضرر .

وتيسيرا على الناس اعتبر الأصل فى العادات المتعلقة بالشؤون الدنيوية ومنها المعاملات هو

الاباحة ، فلا يحرم منها الا ما ورد النص بحظره ، وأجاز فقهاء الحنابلة من العقود والشروط العقدية ما لم يجزه غيرهم ، فأجازوا كل شرط يشترطه أحد العاقدين الا اذا كان مخالفا لمقتضى العقد والفرض الأساسى منه ، أو كان مخالفا لحكم الله ورسوله . ومع كل هذا التسامح لا يأخذ فقهاؤنا بمبدأ سلطان الارادة المقرر فى القوانين على اطلاقه ، احتفاظا بهيمنة الشرع على كل تصرف ، وامعانا فى الحفاظ الدقيق على ما تتطلبه العدالة والمصلحة الأكيدة ، واحترام نظام الشريعة ، فاعتبرت العقود أسبابا « جعلية شرعية » وليس بذاتها ناقلة للحق .

من ذلك يتبين أن أساس تنظيم المعاملات فى الشريعة هو المصلحة سواء أكانت تبرعات أو معاوضات مالية أو اطلاقات أو اسقاطات أو تقييدات أو توثيقات . فعقود التبرعات كالهبة والصدقة والوصية يراد بها فتح منافذ الخير والترغيب فيه حتى بعد الموت . وعقود المعاوضات سواء أكانت مبادلة مال بمال كالبيع والقسمة ، أو مبادلة مال بمنفعة كالايجار أو مبادلة منافع كالزواج الذى لا بد فيه من ايجاب وقبول ، ولا تصح فيه المعاطاة يقصد بها رعاية حاجيات الناس الفطرية — الاجتماعية .

والاطلاقات كالوكالة والاذن بالتجارة للصغير المميز ، وتولية عمال الدولة يقصد بها تأمين مصلحة المحتاج لخبرة غيره أو التدرب على شئون الحياة ، أو توفير الخدمات العامة من ادارة الدولة للرعية .

والاسقاطات سواء أكانت ببدل كالخلع ، أم بغير بدل كالعفو عن القصاص لوجه الله تنشد التوصل الى مصلحة عاجلة أو آجلة .

والتقييدات كعزل الوكلاء والولاة والقضاة هى لوضع الحد اللازم للنيابة عن الغير ، منعا من تجاوز السلطة وحماية الحقوق .

والتوثيقات أو عقود الضمان مثل الرهن والكفالة والحوالة غرضها كما هو واضح التوصل الى استيفاء الحق وضمان سلامته وسداده .

وفى نطاق التقييدات نلحظ ظاهرة هامة ، وهى وجود النزعة الجماعية فى الفقه الاسلامى بدليل منع عقود الغرر والاستغلال كالقمار والسباق والرهان ، والعقود المشتملة على الجهالة فى المحل أو الأجل أو الثمن أو الشروط التوثيقية ، وبدليل منع التعسف فى استعمال الحق ، ورعاية حقوق الجوار ، والاعتراف بالملكية الجماعية وتقييد حقوق الأفراد رعاية لمصلحة الجماعة فى الملكية ونحوها من الصناعة والفلاحة ، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة كتحريم الاحتكار ، واباحة تسعير السلع والحاجيات ، ونزع الملكية للمنفعة العامة كتوسعة مسجد أو طريق ، وبيع مال المدين جبرا عنه وفاء لدينه ، وطرح ضرائب جديدة على الأغنياء سدا لحاجة بيت المال ، وحجر السفيه والمدين ، وتضمين الصناع ما يتلف بأيديهم ، والزام الصناع والزراع وأرباب المهن الحرة كالنقل والطب والهندسة والصيدلة بأسعار معينة ، رعاية لصالح الناس العامة ، ونحو ذلك .

وتبدو رعاية المصالح والنزعة

الجماعية بشكل أوضح فى نطاق الفقه الاسلامى العام أكثر من الفقه الخاص ، ففى الأحكام الجنائية (جرائم وعقوبات) حرص واضح على حفظ حياة الناس وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم وتحديد علاقة المجنى عليه بالجانى وبالأمة ، فاعتبرت الحدود ما عدا حد القذف المختلف فيه من حقوق الله تعالى أى الحق العام . وأجيز التعزير — بالرغم من أنه فى الغالب حق للعبد — على كثير من الجرائم بسبب انتهاك الحرمات الدينية رعاية لحق الله أو صالح الجماعة ، وشرع القصاص توفيرا لحياة المجتمع . واعتبر القصد من العقاب هو اصلاح الجانى وزجر المجتمع ، فكانت العقوبات قليلة محدودة ، ودرئت الحدود بالشبهات ، وفضل العفو على العقوبة ، كما فضل ستر العاصى على كشف معصيته .

وفى أحكام الاجراءات أو المرافعات المتعلقة بمرفق القضاء العام والشهادة واليمين ونحوها من طرق الاثبات اتجاه أكيد بارز لاقامة العدالة الوطيدة بين الناس . وفى تقرير مبدأ قضاء الحسبة وولاية المظالم مفخرة تدل على حماية الحقوق العامة ومنع تسلط الولاة والظلمة على حقوق الناس الخاصة .

وفى أحكام الدستورية المتعلقة بنظام الحكم وأصوله وتحديد علاقة الحكام بالمحكومين مثل رائع لرعاية مصلحة الجماعة بايجاب الشورى واقامة صرح العدالة والمساواة بين المواطنين وتقرير حقوقهم واحترام الكرامة الانسانية .

وفي الأحكام الدوليةالمتعلقة بمعاملة الدولة الاسلامية مع غيرها من الدول ، أو معاملة غير المسلمين القاطنين فيدار الاسلام اسمى صفات الانسانية الحقة والعدالة والوفاء بالعهد ، وتوطيد السلم والأمن ، واعلاء كلمة الله بجهاد المعتدين الظالمين ، وبه تظهر مدى ضرورة توفير العزة والكرامة للمسلمين الى الأبد . فكان تشريع الجهاد فرضا دائما محققا للعزة ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى أن يقاتل آخر أمتى الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل ، والايمان بالأقدار » والكلمة الأخيرة فى الحديث ضربة رد قاصمة على أولئك الذين يزعمون أن الاسلام سبب فى قبول المسلمين للاستعمار والذل والعبودية بسبب التوكل والتسليم للقدر .

وفى الأحكام الاقتصادية والمالية المتعلقة بحقوق الأفراد المالية والتزاماتهم فى نظام المال ، وحقوق الدولة وواجباتها وتنظيم موارد بيت المال (**الخزينة**) ونفقاتها : مثل مشرف للعلاقة بين الأغنياء والفقراء القائمة على التراضى والمحبة والدوافع الذاتية ، وبين الدولة والأفراد لتأمين متطلبات البلاد والنفقات العامة ، مما هو معروف من ايجاب الزكاة ، والخراج ، والضرائب ونحوها ، دون اعنات ولا اكراه ولا عسف ولا ظلم .

ففى هذا كله بيان اعتماد المصلحة أساسا فى التشريع ، وبخاصة مصلحة أو منفعة الجماعة ، وتقديمها على مصالح الأفراد الخاصة .

عبد الله

قائد بطل وقف حياته على جهاد أعداء الإسلام

للأستاذ احسان صدقي العمد

٥٦

الأبطال

مواكب المجاهدين :

يزخر تاريخنا الاسلامي منذ بدء الدعوة وحتى يومنا هذا بالعديد من القادة الأفذاذ ، والآلاف المؤلفة من الأبطال الذين وقفوا حياتهم على جهاد أعداء الاسلام وضربوا أروع الأمثلة على الاستبسال والتضحية والفداء فى سبيل هذا الهدف الأسمى . وترجع أسباب هذه الوفرة الملحوظة فى أعداد المجاهدين الأبطال بين الأمة الاسلامية الى طبيعة الاسلام نفسه ، وما يفرضه على المسلمين من واجب الجهاد فى سبيل الله ، المتمثل فى الدفاع عن ديار الاسلام ومقاتلة أعدائه وكسر الحواجز المادية التى تحول دون وصول الرسالة الاسلامية بسلام الى جميع الناس ليتخذوا منها بعد البلاغ المبين الموقف الذى يريدون فى حرية تامة ودون أى ضغط أو اكراه .. وما دامت هذه رسالة الاسلام وهذه دعوته فسيظل تاريخه يشهد مواكب المجاهدين الابطال الذين ينذرون أنفسهم للذود عن حياضه والانتصار لرسالته .

عبد الله البطال :

ومن هؤلاء المجاهدين ، البطل الاسلامى المعروف عبد الله البطال ، الذى يعتبر واحدا من أبرز القادة المسلمين الذين تصدوا لجهاد الروم البيزنطيين فى هضاب آسيا الصغرى ووهادها زمن الدولة الاموية . وقد لقب عبد الله هذا بالبطال لأنه أظهر الكثير من صفات البطولة والاقدام فى محاربة الروم ، كما لقب بالامير ، ويبدو ان لقبه البطال قد غطى على نسبه واصله فجعلت معظم المصادر

لا تذكره الا بعبد الله البطال ، الا أن ابن أعثم الـــكوفى يذكر أن اســـمه عبد الله بن عمرو ويورد بيتين مـــن الشعر على لسان البطال يســـتدل منهما على أن اسم جده علقمه اذ يقول :

قل للأمير ذى الفعال مســـــلمه
وابن الكرام الســــاده المكرمه
ومقعص الابطال يوم الملحمـــــه
انى أنا البطال جدى علقمـــــه

وقد ورد فى كتـــاب العيــــون والحدائق فى أخبار الحقـــــائق أن اســـــم أبيــــه (حســـين) وليس عمرو كمـــا يذكر ابن أعثم . ويرجح فى ضوء هذه الأســـماء أن ينتمى البطال الى أصـــل عربى وان كانت بعض هذه المصادر تذهب الى أنه كان من موالي بنى أميه ، ولكن حسبه انتسابا الى الاسلام وأمته . والراجح ايضا أن عبد الله البطـــال كان من قادة بنى أميه وأمرائهـــــم المشـهورين فى منطقة الجـــــزيرة والثغور الشامية حيث كان يرابط فى انطاكيه ويشن منها الحملات علـــى الروم البيزنطيين .

اشتهار أمر البطال :

وأول اشارة للبطال كقائد حربى معروف فى بلائه مع الروم وردت فى أواخر عهد عبـــد الملك بن مروان ، الذى أعد جيشا كبيرا بقيادة ابنـــه مسلمة لملاقاة حملة بيزنطية جهزت لاستعادة بلاد الشـــــام من أيدى المسلمين . وقد أوصى عبد المـــلك ابنه مسلمة أن يعتمد فى حربه مع الروم على عبد الله البطال لأنه كما وصفه الخليفة الأموى بطل شجاع مقدام . ولا شك أن عبد الملك انما أراد بهذه الوصية أن يحث ابنه على الاستفادة من خبرة البطال فى قتال الروم .

وبالفعل فقد جعل مسلمة عبد الله البطال على مقدمة جيشـه الذى ضم حوالى ثمانين الفا من جنود الامصار والأقاليم بالاضافة الىالمطوعة وكانت مقدمة الجيش التى يقودها البطـــال تضم عشـرة آلاف من المســـلمين الأشداء ، وقامت بمهماتاستطلاعية ضرورية للقتال . بل كان لها شرف السبق الى مصادمة العدو واختبار قوته .

ويحدثنا ابن أعثم الـــكوفى فى كتابه الفتوح وغيره من المؤرخين ، عن الشجاعة النادرة التى أبداهـــا البطال وغيره من المجاهدين المسلمين فى المعارك المتصلة التى خاضـــوها فى آسيا الصـــــــــفرى ضد الروم البيزنطيين فى حصونهم ومعـــاقلهم وحصار مدنهم ، ومنهـــــا طوانه وعمورية والنقفورية والقسطنطينية، فقد تمكن بايمانه وجرأته من قتـــل صاحب عمورية وأن يمهد السبيلالى فتحها . كما ثبت مع مسلمة وخيرة جنده فى وجه جحافل الروم التـــى كان يقودها نقفور الذى يمت بصلة مصاهرة الى قيصر الروم ، حتى اذا قتل نقفور فى المعركة سارع البطال وجماعته من المسلمين الى مدينـــة النقفورية وعاجلوا أهلهـــا قبل أن يلتئم شملهم ، ولحـــق بهم جيش مسلمة فأتم فتح المدينة .

وواصل جيش مسلمة تتقـــدمه طلائع البطال السير الى مدينـــة السماوة ومنها الى بلدة أخرى يقال لها المسيحية ، حيث دارت معارك

ضارية بين المسلمين والروم قتل فيها محمد بن عبد العزيز بن مروان ابن عم مسلمة بن عبد الملك . وقد اغتم المسلمون غما شديدا لمقتل محمد بن عبد العزيز على يد افريطون صاحب السماوه ، فانبرى لنزاله البطال وهو يرتجز ويقول :

على مليك صمد منعام
فجاهدى يا نفس لا تلامى
بكل عضب باتر حسام

ثم حمل عبد الله بن عمرو البطال على افريطون وتمكن من قتله ، فأثر ذلك على معنويات الروم فانكسروا وولوا الأدبار وسلموا بلدة المسيحية .. ومن هذه البلدة واصل المسلمون تقدمهم الى مدينة بدروق فانبرى صاحبها البطريق ليوس لقتالهم فى ثمانين الفا من الروم . وقد كتب الله النصر للمسلمين على الروم وقتل ليوس فى المعركة على يد البطال الذى قال فى ذلك :

لقد علم الروم الأراجس اننا
قتلنا لدى الهيجاء منها رئيسها
تركنا ليوسا فى القتام مجدلا
فقبح ربى ذو الجلال ليوسها
ونحن أبدنا فى العجاج كماتهم
ونحن هزمنا جيشها وخميسها
ونحن اذا ما الحرب شبت وأرهجت
نخوض لظاها عنوة ووطيسها

حصار القسطنطينية :

اجتازت حملة مسلمة بن عبد الملك وفيها البطال البر الآسيوى وعبرت المضيق الى البر الأوروبى وشرعت فى محاصرة القسطنطينية تمهيدا لفتحها . وبنى مسلمة قاعدة عسكرية للقوات الاسلامية أطلق عليها اسم مدينة (القهر) اشارة الى انها ستقهر عاصمة الدولة البيزنطية . وتحدثنا المصادر أن مسلمة « أمر أصحابه بالغرس فغرسوا الأشجار من الكرم وأنواع الفواكه وعزموا على المقام هناك اقامة من لا يريد الرجوع الى بلاد الاسلام أبدا حتى يفتح الله عليهم حاضرة الروم » . وقد دارت بين الجانبين خلال فترة الحصار مواقع كثيرة أبلى فيها المسلمون بلاء حسنا . ويحدثنا ابن أعثم : ان بطريقا من بطارقة الروم يقال له بوقاس خرج فى احدى المواقع من صف الروم فجعل يحمل على المسلمين فلا يلحق به أحد الا قتله . فتحاماه الناس وخافوه وحادوا عنه لما يرون من بأسه وشدته ، فنظر اليه البطال بن عمرو فتهيأ للحملة عليه وجعل يرتجز ويقول :

يا لك يوما ما رأينا قبله
فيما مضى من الحروب مثله
يوما عبوسا قد أرانا حمله
وقد أتى بوقاس يبدى جهله
هذا لأنى قد أردت قتله
أن الجهاد قد عرفنا فضله

ثم حمل عليه البطال وتمكن من قتله فولت الروم الأدبار فأخذهم السيف حتى الحقوهم بمدينتهم ورجع المسلمون مظفرين حتى دخلوا مدينة القهر .

رفع الحصار عن القسطنطينية وعودة الحملة :

ويبدو أن مدة حصار المسلمين للقسطنطينية قد طالت دون أن يتمكنوا من اقتحام أسوار المدينة

القوية . كما أن الأحوال الجـــوية القاسية وصعوبة تدفــق الامدادات عليهم من بلاد الشام ، قد جعـلت الخليفة الأموى سليمان بن عبدالملك فى بعض المصادر وعمر بن عبـــد العزيز فى البعض الآخر يأمر مسلمة برفع الحصار والعودة بالمسلمين الى بلاد الشام بعد جهاد استمر أربعـــة عشر عاما على ما يذكره ابن أعثـم الكوفي ، الذى يضيف سببا آخـــر لعودة الحملة يتعلق بتخوف سليمان من ازدياد نفوذ يزيد بن المهلب فـــى خراسان وعزمه على توجيه أخيـــه مسلمة الى ذلك الاقليم .

وهنا تختلف الروايات فى الكيفية التى تم بها انسحاب المسلمين ويشير بعضها الى أن مفاوضات جرت بين مسلمة وليون قيصر الروم حول هذا الموضوع ، الا أن تفاصيل هـــذه المفاوضـــات تبدو أحيانا غريبـــة لا يطمئن اليها الباحث تماما . من ذلك ما قيل من أن مسلمة بن عبـــد الملك رفض قبـــول شروط ليـــون الشخصية قبل أن يبر بيمينه ويدخل القسطنطينية . وتذهب الرواية الى أن ليون وافق على دخول مســلمة العاصمة لوحده ليبر بقسمه وأعطاه أمانا على ذلك . وقد قبل مســلمة هذا العرض شريطة الا يغـلق باب العاصمة وأن يقف عليه عبــد الله البطال فى أصحابه مستعدا لاقتحام المدينة اذا غدر الروم بمسلمة ،الذى أقبل على البطـــال قبيـل دخوله القسطنطينية قائلا : « انى داخل هذه المدينة وقد علمت أنها دار النصرانية وقصبتها وعزها ، وما أريد بدخولى اليها الا عز الاسلام واذلال الـكفر ولست أدرى ما يكون من الحدثان ، فانظروا اذا صليتم العصر ولم أخرج فاقتحموا المدينة بخيلكم ورجلكم .. والأمير من بعدى عمي محـمد بن مروان فاسمعوا له وأطيعوا ، ثم كبر مسلمة تكبيرة عاليـــة ودخل قسطنطينية » وتكتمل الرواية بخروج مسلمة بن عبد الملك من القسطنطينية فى الوقت المناسب ، وتقديم ليـــون الأموال التى صالح مسلمة عليهـــا مع تعهد الروم بعدم هدم مســـجد المسلمين فى مدينة القهر . ثم دعا مسلمة البطال وأمره بالاشراف على عبور المسلمين المضيق عائدين الى بلادهم . وفى الطــريق جاءهم نعي سليمان وتولي عمر بن عبد العـــزيز الخلافة . وطلب عمر من مسلمة القدوم عليه فى دمشق . وقد واجه المسلمون خلال حملة مسلمة بن عبد الملك كثيرا من الصعاب واستشهد منهم طوال مدة الحملة التـــى أربت على بضعءشرة سنة حوالى خمسين الف شهيد اذ خرجت الحملة وهـــى تضم ثمانين الفا ولم يعد منها الى دمشق سوى ثلاثين الفا ، ويبدو أن عبد الله البطال لم يعد مع مسلمة الى دمشق وظل يرابط مع المسلمين فى الثغور الشامية . اذ لا نلبث أن نسمع عن تقدمه الغزوات العديدة التى قادها معاوية بن هشـــام بن عبد الملك ضد الرو م. وقد أسهبت المصادر فى ذكر صور فريدة مـــن شـــجاعته واقدامه ومنازلته قادة الروم وفتحه المدن والحصون .

استشهاد البطال :

وظل على هذا الحال يشارك فى الصوائف ويتقدم الفـــزوات حتى

استشهد عام ١٢٢ هـ على ما يذكره الطبرى وان كانت سنة وفاته موضع اختلاف بين غيره من المؤرخين .

ويذكر لنا ابن كثير قصة استشهاد هذا البطل الاسلامى بقوله أن ليون (ليو الثالث) ملك الروم خرج من القسطنطينية فى مائة ألف فارس ليغزو بهم المسلمين فلما بلغ الخبر عامل ثغر ملطيه مالك بن شبيب اشار عليه البطال بالتحصن فى مدينة حران حتى يصل المدد من الجيوش الاسلامية فأبى عليه ذلك ، وخاض مع البطال والمسلمين المرابطين فى الثغر قتالا ضاريا ضد جموع الروم انتهى باستشهاد البطال ومالك واعداد اخرى من المسلمين .

ويضيف ابن كثير أن ليون أدرك البطال وهو فى الرمق الأخير فاستدعى اطباءه ليداووه ، الا أن جراحه كانت قاتلة فسأله ليون عن حاجته فطلب البطال أن يتولى الأسرى المسلمون الذين فى قبضة ليون غسله والصلاة عليه ودفنه .

ففعل ليون ذلك واطلق الأسرى تكريما لشجاعة البطال وبطولته .

الأساطير التى حيكت حول البطال :

ولا نعجب اذا رأينا كثيرا من القصص والأساطير تحاك حول شخصية البطال بعد استشهاده ، ذلك أن الناس وخصوصا فى العصور الوسطى دأبوا على اكبار الأبطال وتضخيم سيرهم لتطابق المثل العليا التى يتمنونها ويحلمون بها . وقد يضيق المجال عن سرد هذه القصص والأساطير التى تتحدث كلها عن بطولات البطال الخارقة ، وحذر كثير من المؤرخين المسلمين من هذه الأساطير والقصص الموضوعة عن سيرة البطال ، ومن هؤلاء ابن كثير والذهبى وابن تغرى بردى . بل ان قصة البطل التركى الاسطورى سيد بطال غازى التى تمجد جهاده فى سبيل الله تستند الى شخصية المجاهد الاسلامى التاريخية عبد الله البطال الذى وقف حياته على جهاد الروم أعداء الاسلام ، ونشر الرعب الحقيقى سنوات طويلة فى آسيا الصغرى حتى قدر لها أن تدخل فى دوحة الأمان والاسلام على أيدى الأتراك العثمانيين الذين حققوا الهدف الأسمى للبطال ولآلاف المسلمين الذين استشهدوا فى تلك البلاد الاسلامية العزيزة .

تاريخ العلوم الإسلامية والعربية

٤

للدكتور

احمد الحجي الكردي

ثالثا ـ علم الفقـــه فى العـصر العباسي :

يعتبر العصر العبـاسي بحـق العصر الذهبى للفقه الاسلامى ، فقد قعدت فيه قواعده ، واتضـحت مذاهبه ومدارسه ، وكثر دارسوه وعلماؤه ، حتى غدا صرحا شامخـا يفاخر به المسلمون الدنيا فى كـل عصر ومصر .

وقد ظهر فى هذا العصر أئمـة أعلام فى مختلف العواصم الاسلامية أسسوا مذاهب فقهية متميزة ، من أشهرهم الامام سفيان بن عيينه فى مكة المـكرمة ، ومالك بن انس الاصـبحى فى المدينـة المنورة ، والحسن البصرى فى البصرة ، وابو حنيفة النعمان بن ثابت وسـفيان الثورى فى الكوفة ، والاوزاعى فى الشام ، ومحمد بن ادريس الشافعى والليث بن سعد فى مصر ، واسحق ابن راهوبه فى نيسابور ، وأبو ثور وأحمد بن حنبل وداود الظاهرىوابن جرير الطبرى فى بغداد وغيرهم .

الا ان كثيرا من هذه المذاهب اندثر عبر التاريخ وانطفأت شعلته وخفيت معالمه الا ما جاء منه عرضـا فى مصنفات علماء المذاهب الاخرى التى خلدها التاريخ لنا . والسـبب الرئيسي فى اندثار هذه المذاهب فيما أظن ، ميل أكثر علمائها الىالاشتغال بالحديث الشريف واشتهارهم به مما كان له الاثر الاكبر فى تركيز جهود طلابهم على ما عندهم منالحديث دون غيره من الفقه ، هذا الى جانب قلة طلاب بعضهم مما لم يتح معه نقـل آرائهم الى من بعدهم ، كما حـدث للامام الاوزاعى ، فقد قال عنه أبو حنيفة « كان اماما جليلا الا أن طلابه أضاعوه » .

هذا واشهر المذاهب الفقهية التى وصلت الينا بالرواية الصحيحة المتواترة عن واضعيها هى المذاهب الاربعة المشهورة وهى المذهب الحنفى ، والمذهب المالكى ، والمذهب الشافعى ، والمذهب الحنبلى .

واننى سوف القى الضوء الاولى على هذه المذاهب بتعريف بسيط بمؤسسيها وطلابها واهم المراجع العلمية التى حفظت لنا عنها فى هذا العصر .

أ) المذهب الحنفى :

أسس هذا المذهب الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى . وهو فارسي الأصل ، ولد فى الكوفة من أعمال العراق عام ٨٠ هـ ، وتوفى فى بغداد عام ١٥٠ هـ . ولذلك فانه عاصر أواخر عهد الأمويين وأوائل عهد العباسيين .

أخذ أبو حنيفة العلم عن شيوخ عدة من أشهرهم حماد بن أبى سليمان تلميذ ابراهيم النخعى وارث علم عبد الله بن مسعود الصحابى الجليل الذى عرف بالفقه والفتوى .

وقد أخذ عن أبى حنيفة العلم رجال كثيرون يجل عددهم عن الحصر ، الا أنه تفوق منهم أربعة بلغوا مرتبة الاجتهاد وهم :

١ ــ الامام أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى المتوفى سنة ١٨٣ هـ . وهو أحظى تلامذه عنده ، وقد تولى امامه حلقته من بعده ، كما تولى القضاء للرشيد مدة حياته وكان قاضي قضاة الدولة الاسلامية ، وقد ترك لنا أبو يوسف مصنفات كثيرة فى الفقه والأصول والحديث أهمها كتاباه ، الخراج والآثار .

٢ ــ الامام محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٩٨ هـ ، وهو ثانى تلاميذ أبى حنيفة بعد أبى يوسف ، كان صغيرا عند وفاة أبى حنيفة لم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ، ولهذا فانه أتم علمه على أبى يوسف حتى عد من شيوخه ، وقد تولى القضاء للعباسيين من بعده .

وقد حفظ لنا محمد هذا المذهب الحنفى فى ستة مصنفات دون فيها كل آراء علماء المذهب ، عرفت بكتب ظاهر الرواية وهى : الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، والسير الكبير ، والسير الصغير ، والأصل ــ المبسوط ــ والزيادات .

وقد جمع بعد ذلك الامام الحاكم الشهيد أحد علماء الحنفية هذه الكتب الستة فى كتاب جامع سماه (الكافى) . وقد حظى هذا الكتاب باهتمام الفقهاء وعنايتهم به ، فشرحوه وفصلوا أحكامه واستنبطوا منه ، واشهر شروحه (المبسوط) لشمس الائمة السرخسي ، وهو مطبوع فى ثلاثين جزءا كبيرا .

٣ ــ الامام زفر بن الهزيل بن قيس التميمى المتوفى سنة ١٥٨ هـ . وهو ثالث أئمة المذهب الحنفى بعد الصاحبين أبى يوسف ومحمد ، اشتهر بحدة الذهن ، ودقة القياس ، وشدة الورع ، وقد دعى للقضاء للعباسيين مرارا فأباه ، فناله من ذلك الاباء بلاء شديد احتمله واحتسبه عند الله تعالى .

٤ ــ الحسن بن زياد اللؤلؤى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ . وهو رابع هؤلاء الائمة بعد زفر ، وقد اشتهر بالتقوى والورع والتفرغ للحديث الشريف .

هذا وقد انتشر المذهب الحنفــي انتشارا واسعا فى الدولة الاسلامية فى زمن قضاء أبى يوسف ومحــمد بعده ، وفى زمن الدولة العثمانيــة التى كانت تعتبر المذهب الحنفــي المذهب الرسمي للدولة . ولا زال هذا واسع الانتشار فى العــالم الاسلامى الى اليوم ، وهو المذهب الرسمى لأكثر الدول الاسلامية .

ب) المذهب المالكى :

اسس هذا المذهب الامام مالك بن انس الاصبحي عالم دار الهجرة الذى ولد فى المدينة المنورة عام ٩٣ هـ . وتوفى فيها عام ١٧٩ هـ .

أخذ مالك العلم عن عــدد من التابعين ، منهم ابن هرمز ، ونافع مولى عبد الله عمر الصــحابى الجليل ، والزهرى ، وربيعة الرأى وهو أشهر شيوخه . وقد ترك مالك لنا مؤلفات قيمة أهمها (الموطأ) .

وقد أخذ العلم عنه عدد من العلماء أشهرهم :

١ ــ عبد الرحمن بن القاســم المتوفى سنة ١٩١ هـ . وهو أعلــم أصحاب مالك وأحبهم اليه .

٢ ــ عبد السلام بن ســعيد التنوخى المعروف بـ (ســحنون) المتوفى سنة ٢٤٠ هـ . وقد صــنف المدونة الكبرى التى هى أصح ما روى عن مالك ، فحفظ بذلك أكثر مذهبه .

٣ ــ عبد الله بن وهب المتوفى سنة ١٩٧ هـ . وقد اشتهر بالورع والزهــد واعتزال القضــاء رغم عرضه عليه .

هذا وقد أفاد من مالك عدد غير قليل من الأئمة الاعلام منهم الامامان أبو يوسف ومحمد تلميذا أبى حنيفة، والامام الشافعى الذى تتلمذ عليــه تسع سنين فى أول نشــأته فى المدينة ، ثم تتلمذ بعدها على الامام محمد فى بغداد سنتين بعد وفــاة مالك فجمع بذلك بين فقه المدينــة وفقه العراق ، رضي الله تعــالى عنهم أجمعين .

وقد انتشر المذهب المالكى فى كثير من أصقاع العالم الاسلامى وبخاصة فى بلاد المغرب العربى ، ولا زال كذلك الى يومنا هذا .

جـ) المذهب الشافعى :

مؤسس هــذا المذهب هو الامام محمد بن ادريس الشافعى القــرشي المطلبى ، يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جده عبد مناف .

ولد الشافعى فى غزة أو عسقلان من أعمال فلسـطين عام ١٥٠ هـ . وتوفى فى مصر عام ٢٠٤ هـ . وقد نبغ مبكرا وتصدى للفتيا والتدريس فى مكة ولما يبلغ سن الحلم بعد .

طاف الشافعى فى حياته بعدد من الامصار الاســلامية منها بغداد ومصر واليمن، والف كتبا عدة جمعت آراءه ومذهبه ، منها : الحجــة ، والأم ، والرسالة .

أخذ الشافعى العلم عن عدد من كبار علماء عصره منهم سفيان ابن عيينــة ، ومالك بن أنس ، ومحمد ابن الحسن .

كما أخذ العلم عنه خلق كثير من اشهرهم :

١ ــ الحسن بن على الكرابيسي، أخذ العلم عنه فى بغداد وتوفى عام ٢٦٤ هـ .

٢ — اسماعيل بن يحيى المزنى ، أخذ العلم عنه فى مصر وتوفى عام ٢٦٤ هـ . وقد ترك لنا مصنفات عدة أهمها مختصره الشهير باسمه ، والجامع الكبير ، والجامع الصغير وغيرها .

٣ — يوسف بن يحيى البويطى ، أخذ العلم عنه فى مصر ، وهو من أحب تلاميذه اليه ، وقد كانت له امامة حلقة الشافعى بعده بوصية منه ، توفى عام ٢٣١ هـ .

٤ — الربيع بن سليمان المرادى ، أخذ عنه العلم فى مصر ، وتوفى عام ٢٧٠ هـ . عن عمر يقارب المئة سنة .

وكان اكثر الناس مجالسة للشافعى ، وقد روى عنه أهم كتبه، ومنها : الأم والرسالة .

هذا وقد انتشر المذهب الشافعى فى اكثر البلاد الاسلامية ، وبخاصة المشرق العربى والاسلامى ، الى جانب المذهب الحنفى .

د) المذهب الحنبلى :

اسس هذا المذهب الامام أحمد بن حنبل بن هلال بن اسد الذهلى الشيبانى ، الذى ولد فى بغداد عام ١٦٤ هـ . وتوفى ٢٤١ هـ .

اشتهر الامام أحمد بالحديث قبل أن يشتهر بالفقه ، وقد خلف لنا كتابه (المسند) وهو من أجمع كتب الحديث واكثرها نفعا .

وقد امتحن أحمد فى عهد المعتصم بالله بن الرشيد وسجن حتى نحل جسمه لمخالفته مذهب الاعتزال فى خلق القرآن .

أخذ أحمد العلم عن الشافعى عندما قدم بغداد ، كما تفقه بعدد كبير من العلماء .

وأخذ عنه العلم عدد من العلماء منهم :

١ — اسحق التميمى المعروف بـ (الكوسج المروزى) الذى توفى بنيسابور عام ٢٥١ هـ .

٢ — الاثرم أبو بكر أحمد بن محمد ابن هانىء الطائى الخراسانى المتوفى عام ٢٧٣ هـ .

وقد انتشر المذهب الحنبلى فى كثير من البلاد الاسلامية ، واهمها السعودية ، وفلسطين ، وسوريا ، الا انه اقل انتشارا من المذاهب الثلاثة الاولى التى تقدم ذكرها على كل حال .

هذه نبذة عن كيان المذاهب الفقهية التى تأسست فى هذا العصر ثم انتشرت فى أرجاء العالم الاسلامى وتقبلها الناس جميعا وتلقوها بالاعجاب والاكبار . وهنا لا بد من الاشارة الى أن هذه المذاهب بقيت الى اليوم المذاهب المعتمدة لدى جميع المسلمين فى أرجاء الأرض الى جانب بعض المذاهب الاخرى التى لم يرتضيها ويتقبلها الا فئة معينة من المسلمين دون غيرهم كالمذهب الجعفرى والمذهب الزيدى اللذين انتشرا بين الشيعة فقط ، والمذهب الاباضي الذى انتشر بين الخوارج فحسب .

هذا وكل عمل العلماء المتأخرين بعد تأسيس هذه المذاهب كان دراسة هذه المذاهب والقياس عليها والترجيح بين آرائها والتدليل للأقوال التى وردت فيها وما الى ذلك . وقد الف العلماء من مقلدى هذه المذاهب فى ذلك فى هذا العصر

كتبا عدة تعد الى الآن موسـوعات الفقه الاسلامى التى تمدنا بالعـلم والمعرفة ، ولولاها لضاع المسلمون فى متاهات الجهل والضلال .
وأهل هذه الموسوعات الفقهيـة التى صنفت فى هذا العصر :

١ ــ كتب فى الفقه الحنفى :

١ ــ المبسوط : لشمس الأئمة السرخسي المتوفى سـنة ٤٨٣ هـ . وهو الكتاب الذى شرح فيه كتـاب الكافى للحاكم الشهيد الذى جمـع بدوره كتب ظـاهر الرواية للامام محمد بن الحسن الشيبانى ، وقـد تقدمت الاشارة اليه .
وهذا الكتاب هو بحق موسـوعة الفقه الحنفى .
٢ ــ تحفة الفقهاء : للامام علاء الدين السمرقندى المتوفى سـنة ٥٤٠ هـ . وهو كتاب مطبوع فـى ثلاثة أجزاء متوسطة ، سـهل العبارة ، حسن الاسلوب ، كثير النفع .
٣ ــ بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع : للامام علاء الدين الكاسانى المتوفى سنة ٥٨٧ هـ . وهو تلميذ الامام السمرقندى صاحب التحفة ، ويعد كتابه هذا بمثابة شرح لكتـاب التحفة ، وهو مطبوع فى سـبعة أجزاء كبيرة تعنى كل العناية بالأدلة العقليـة والنقلية للمـذهب ، مع مناقشـة أدلة المـذاهب الاخرى المخالفة ، وبخاصـة أدلة المذهب الشافعى .

٢ ــ كتب فى الفقه المالكى :

١ ــ المدونة الـكبرى : للامام سحنون بن سعيد التنوخى تلميـذ الامام مالك المتوفى سنة ٢٤٠ هـ . وقد رواها عنه الامام عبد الرحمن ابن القاسم ، وقد حوت المدونة فقه الامام مالك ، وتقدمت الاشـارة اليها .. وهى الآن مطبوعة فى ثمانية أجزاء كبيرة .
٢ ــ بداية المجتهد ونهـاية المقتصد : للامام محمد بن أحمد بن رشد القرطبى المتوفى سنة ٥٩٥ هـ .. وهو كتاب مختصر يجمع أصول المسائل الفقهية بعبـارة موجزة جامعة ، تحتاج الى شرح مفصل .. وقد طبع فى جزئين متوسـطى الحجم .

٣ ــ كتب فى الفقه الشافعى :

١ ــ كتاب الأم : وهو من تاليف الامام الشافعى نفسه ، ولكن الذى رواه عنه هو تلميذه الربيع المرادى كما تقدم ، واكبر الظن ان الربيـع زاد عليه أشياء مما كان سمعه من الشافعى . وهو الآن مطبـوع فى سبعة اجزاء متوسطة .
٢ ــ المهذب : للامام أبى اسحق ابراهيم بن على الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . وهو متن متوسـط الحجم مطبوع فى جزئين وقد بدأ بشرحه الامام النووى فى كتـاب سماه (المجموع)، ثم عاجلته المنية فى عام ٦٧٦ هـ . قبل الانتهاء منه .

٤ ــ كتب فى الفقه الحنبلى :

١ ــ متن الخرقى : وهـو متن صغير الحجم كثير النفع قام بشرحه الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد

(ابن قدامه) المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ . فى كتاب كبير سماه (المغنى) ، وقد طبع فى عشرة أجزاء طبعات عدة وهو بحق موسوعة الفقه الحنبلى ، بل موسوعة الفقه الاسلامى كله ، لأنه يتعرض فى كل المسائل الى آراء الفقهاء الآخرين بأمانة ونزاهة ويذكر أدلتهم ويقارن بينها بحصافة وعمق .

٢ — متن المقنع للامام موفق الدين بن قدامه المتوفى سنة ٦٢٠ هـ .. وهو مجلد متوسط الحجم عنى بشرحه بعد ذلك العلامة شمس الدين المقدسي كما سوف يأتى .

٣ — متن الاقناع للامام على بن عبد الله بن نصر الزاغونى المتوفى سنة ٥٢٧ هـ . وهو مطبوع فى مجلد واحد .

رابعا — علم أصول الفقه :

بزغ نجم علم أصول الفقه بمعناه العلمى المدرسي مع نمو حركة تقعيد الفقه فى أول هذا العصر . فقد كان فى العصر الاموى كما تقدم مجرد قواعد متناثرة تأتى على السنة الفقهاء أثناء مناقشاتهم واستنباطاتهم ، أما الآن فقد أصبح علما قائما بذاته له كتبه ومصنفاته . وأول من صنف فى هذا العلم هو الامام أبو حنيفة النعمان الا أن كتابه لم يصل الينا وضاع فى مسوداته . ثم الامام أبو يوسف تلميذه ، لكن كتابه لم يبلغنا كذلك . وأول كتاب وصل الينا فيه هو (الرسالة) للامام محمد بن ادريس الشافعى ، ثم تتابع العلماء بعده يكتبون ويصنفون فى هذا العلم حتى استوى على سوقه واضحى برجا شامخا يضبط قواعد الفقه ويزنها بميزان ذهبى مستمد من الكتاب والسنة وعلوم اللغة العربية ، وضوابط العقل الحصيف والمنطق السليم .

وقد يتساءل الانسان عن سبب تأخر نشوء هذا العلم رغم الحاجة اليه ، والجواب أن الصحابة والتابعين كان لهم من صحبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم وقرب عهدهم به وسلامة لغتهم ما يغنيهم عنه ، ولكن عندما فسدت اللغة وابتعد الناس عن عصر النبوة ظهرت الحاجة لهذا العلم فاتجه العلماء عندها الى انضاجه والكتابة فيه .

وأهم واشهر المؤلفات الأصولية التى ظهرت فى هذا العصر بعد الرسالة للشافعى :

١ — كتاب الأصول للامام أبى الحسن الكرخى المتوفى سنة ٣٤٠ هـ .

٢ — كتاب الأصول لأبى بكر الرازى المعروف بالجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

٣ — تأسيس النظر للامام الدبوسي المتوفى سنة ٤٣١ هـ .

٤ — البرهان لامام الحرمين الجوينى المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .

٥ — المستصفى للامام أبى حامد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ .

خامسا — علوم اللغة العربية فى العصر العباسي :

لقد شهد العصر العباسي نهضة كبيرة فى علوم اللغة العربية اعتمدت على ما كان العلماء بدؤوه فى العصر الأموى بعد أبى الاسود الدؤلى .

فقد ظهرت فى هذا العصر مصنفات كثيرة جمعت مفردات اللغة العربية ونسقتها على طريقة المعـاجم ، وشرحتهـا بما يوضح معانيهـا واستعمالاتها ، كما ظهر علماء أفذاذ درسوا هذه المفردات وتفحصوها وخرجوا من ذلك بقواعد وضـوابط نحوية تحفظ لهذه اللغة صـفاءها ونقاءها من خطر اللحن الذى حـف بها ، والفـوا فى ذلك الـكتب والمصنفات الهامة التى بقيت وستبقى معينا لا ينضب وأصلا لا يستغنى عنه أى دارس لقواعد اللغة العربية .

كما ظهر أيضا الى جانب هـذه الدراسات النحوية دراسات لغـوية تسبر غور اللفظ اللغوى لتفتش عما يكنه من معنى ، ثم تربط هذا المعنى بصورة اللفظ وموسيقاه وهو ما عرف بعلم فقه اللغة . وسوف أذكر الآن أهم ما صنف فى هذه العلوم اللغوية الثلاثة : المعاجم ، والقواعد ، وفقه اللغة .

أ) المعاجم :

١ ــ الصحاح للامام أبى النصر اسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ . وهو من أقدم وأدق المعاجم العربية ، ومرتب ترتيبا الف بائيا . ومطبوع فى سـتة اجزاء كبيرة . وقد اختصره فيما بعد العلامة محمد بن أبى بكر بن عبد القـادر الرازى المتوفى سنة هـ . فى كتاب من جزء واحد متوسط الحجم سماه (مختار الصحاح) وهو كتاب مطبوع طبعات عدة ، كثير النفـع جليل القدر لا يستغنى عنه طالب علم بله طالب علوم العربية .

٢ ــ المخصص للامام أبى الحسن على بن اسماعيل الاندلسي المعروف بـ (ابن سيده) المتوفى سنة ٤٥٨ هـ .. وهو كتاب عظيم القدر كثير النفع الا أنه غير مرتب على الطريقـة الالف بائية ، بل مقسـم الى كتب وأبواب حسب المعنى الذى تنتمـى اليه الكلمة ، وقد طبع هذا الكتـاب وذيل بفهارس تفصيلية تسهل الرجوع اليه والاستفادة منه .

وان هذا الكتاب يعتبر من معاجم العربية كما يعتبر من مصنفات فقه اللغة أيضا نظرا لافاضته فى معانى الألفاظ والغوص فيها الى الأعماق .

٣ ــ أساس البلاغة للامام أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . وهو كتـاب عمدة فى بابه مرتب علـى أحرف الهجاء ، يمتاز عن غيره من المعاجم بالتعرض للمعانى المجازية لكل لفظ يذكره . وهو مطبوع فى مجلد واحد كبير عدة طبعات .

٤ ــ العين للامام الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وهو أقدم معجم للعربية الا أن بعض العلماء يشك فى نسبته اليه ، وقـد طبع منه الجزء الاول فقط لأول مرة بتحقيق الدكتور عبد الله درويش .

ب) القواعد :

تضم القواعد علمى النحو الذى يبحث فى حركـة آخر الـكلمة ، والصرف الـذى يبحث فى بنيـة الكلمة .

وقد ترعرع هذان العلمـان فى العصر الأموى بدءا من عهد الراشدين على يد أبى الاسود الدؤلى كمـا

تقدم ، الا أن ازدهارهما واكتمالهما كان فى أوائل العصر العباسي .

فقد اخذ هذا العلم عن أبى الأسود الدؤلى تلامذة أفذاذهم : عنبسة الفيل ، وميمون الأقرن ، ونصر بن عاصم ، ويحيي بن يعمر . وقد تابع هؤلاء التلامذة طريق شيخهم أبى الأسود ، فعملوا فى تقعيد اللغة واستنباط القواعد والضوابط منها .

وجاء بعد هؤلاء طبقة ثالثة من العلماء من تلامذتهم ساروا على نهجهم وتابعوا طريقهم ، ومن أشهر علماء هذه الطبقة أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ . وابن أبى أسحق الحضرمى المتوفى سنة ١١٧ هـ . ثم جاءت طبقة رابعة وخامسة من تلامذتهم أيضا على رأسها يونس المتوفى سنة ١٨٢ هـ . والاخفش المتوفى سنة ١٧٧ هـ . والخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ . وتلميذه سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ .

وهكذا تتابع العلماء فى التاليف والتصنيف والتقعيد والضبط الى أن تم بناء صرح النحو والصرف لهذه اللغة ، مما حفظ نقاءها وصفاءها .

وانه لا بد من الاشارة هنا الى أن هذا العلم نشأ وترعرع فى مدينة البصرة من أعمال العراق ، فقد حل فيها أبو الاسود الدؤلى ونشر علمه الذى تسلسل من بعده فى تلامذته البصريين وهكذا الى أول المئة الثانية للهجرة عندما انتقل من البصرة الى الكوفة أبو جعفر الرؤاسي تلميذ أبى عمرو بن العلاء ونشر علمه فيها . وقد تخرج به جماعة من علماء الكوفة الذين كان لهم أكبر الأثر فى حفظ العربية وعلومها الى جانب اخوانهم البصريين وعلى رأسهم الكسائى والفراء .

وبذلك نرى انه قد تأسس فى علوم العربية مدرستان احداهما فرع عن الاخرى هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ، وقد كان لكل من هاتين المدرستين علماء ومصنفات وأقوال ومخالفات لبعض آراء علماء المدرسة الاخرى بما يسمح بفصلهما عن بعضهما واعتبارهما مدرستين متميزتين .

هذا ويعتبر بحق سيبويه امام مدرسة البصرة ، والكسائى امام مدرسة الكوفة .

ومن اشهر المصنفات العربية التى ظهرت فى هذا العصر :

أ) كتاب الفيصل للامام أبى جعفر الرؤاسي مؤسس مدرسة الكوفة ، وهو قاصر على الموضوعات التالية : التصغير ، الأفراد والجمع ، والوقف والابتداء ، معانى القرآن .

ب) كتاب معانى القرآن للفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

ج) كتا بالحدود للفراء نفسه .

د) كتاب سيبويه للامام سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ . وهو اشهر كتاب فى قواعد اللغة العربية على مر الدهر ، وقد سمى عند النحويين بـ (الكتاب) لشهرته والوثوق به . وهو مطبوع فى جزئين كبيرين .

هـ) فقه اللغة :

١ — الخصائص : للامام أبى الفتح عثمان بن عمرو المشهور بـ (ابن جنى) المتوفى سنة ٣٩٢ هـ .. وهو من أقدم كتب فقه اللغة

التي وصلتنا .

٢ ــ فقه اللغة وسر العربيــة للامام ابى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . وهو من أكثر كتب هذا الفن فائدة .

هذه نبذة صغيرة عن تطور العلوم الاسلامية والعربية فى هذا العصر ــ العباسي ــ الذى يعتبر بحــق العصر الذهبى لهذه العلوم .

وهنا لا بد من الاشارة قبل اختتام هذا الفصل الى تلك النهضة الكبيرة التى شهدها العصر العباسي فـى مختلف العلوم الاخرى كالتــاريخ ، والفلسفة ، والطب ، والهندســة ، والحساب ، والفلك ، وغيرها مـن العلوم الـكثيرة التى ظهــرت أو نضجت فى هذا العصر العظــيم ، والتى كان العامل الاكبر فى انضاجها هو حركة الترجمة التى حدثت فـى هذا العصر من اللغات السريانيــة والهندية والاغريقية وغيرها الـــى اللغة العربية ، تلك الحركة التى قام بها عدد كبير من العلماء العــرب والأعاجم المسلمين، بل غير المسلمين أحيــانا ممن توطنوا فى الدولــة الاسلامية .

وقد شجع العباسيون المترجمين على نقل علوم الأقدمين اليهم وأجزلوا العطاء للمترجمين ، وبخاصة الرشيد وابنه المأمون الذى كان يعــطى المترجم وزن كتابه فضة .

وقد أخذ علماء المسلمين هــذه العلوم المختلفة فدرسوها وأفــادوا منها ثم نقحوها ونقــدوها وزادوا عليها وخلفوا لنا بعد ذلك تراثــا ضخما من الكتب والموســوعات العلمية الكبيرة فى مختلف هــذه العلوم، وقد أصبحت هذه الموسوعات نواة الحضارة الحديثة فى أوروبا ، وبقيت تدرس فى جامعاتها ردحــا طويلا من الزمن . ومن أشهر الذين نبغوا فى هذه العلوم حتى عرفــت بهم وعرفوا بها : ابن سينا الـذى بلغ انتاجه العلمى نحو مئتين وستة وسبعين كتابا ، وابن الهيثم وقــد بلغ انتاجه نحو مئتى كتــاب ، والبيرونى والرازى والكندى ، وقد بلغ انتاج كل منهم ما يزيد علــى مئتى كتاب ، وكذلك الجاحظ الذى بلغ انتاجه ما يزيد على ثلاثمــائة وخمسين كتابا فى مختلف الفنــون والعلوم .

ولا بد من الانتباه هنا أيضا الى أن دور المسلمين فى هذه العلوم لم يكن دور الناقل فحسب ، فقد كان المسلمون ناقلين وناقدين ومتخيرين، ولا يمكن أن يخفى على باحث مخلص ما أضافوه وعدلوه من العـــلوم والنظريات القديمة بل ما ابتـكروه واستحدثوه أيضا فى مختلف هــذه العلوم . حيث تركوا لنا تراثا حضاريا وعلميا ضخما هو شاهد عدل على قدرة الاسلام على بناء المجتــمع الفاضل .

من المناجاة الالهية

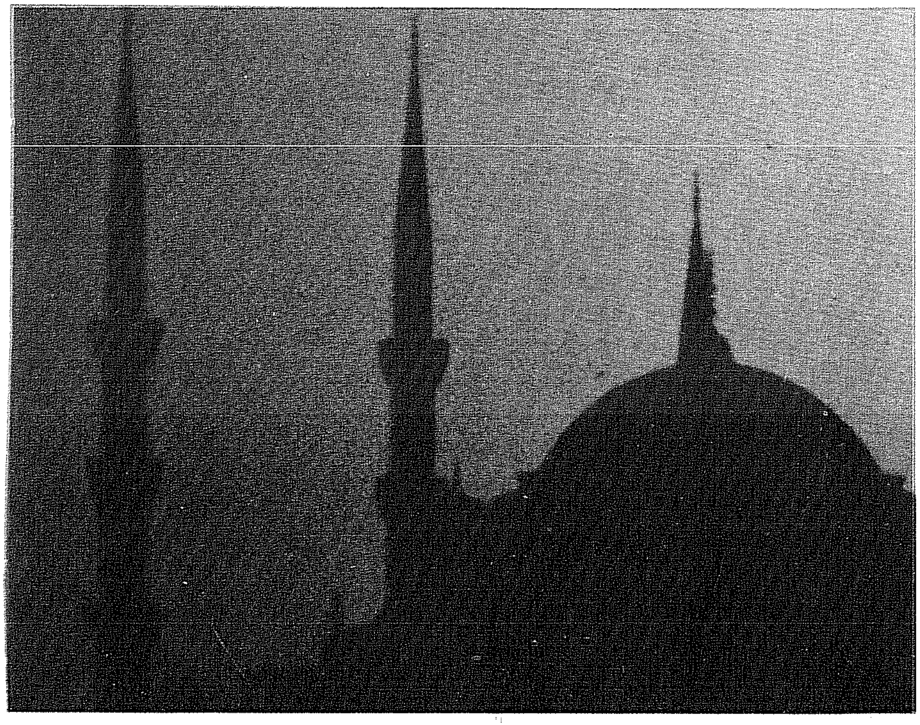
بأسمائك الحسنى

للأستاذ العوضي الوكيل

باسمائك الحســـنى دعوت ، فلقنى
رضاك ، وهيىء لى المراشد فى عمرى
شفعت العطايا من يديك بشـــكرها
واتبعتها ــ ما عشت ــ بالحمد والشكر
وان تعط أو تمنع فانى بشـــكر ما
صـــنعت منيب مخبت آخر الدهر
وبالقلب من عرفان ذاتك روضـــة
مدرجة الأعشـــاب ، عاطرة الزهر
سقتها من الحب المصـــفى جداول
تجافين عن عينى ورقرقن فى فـكرى
اذا هتف الطـير الصـــدوح بدوحها
سرى النسم ممزوجا بأغنية الطـير
ولألأ نور الفجـــــر حتي كـــانه
دعاء نضــير الهمس معشوشب النبر
الهى ، الا عنـــك بانت رواحلــى
وسر الهوى سرى ، وجهر الهوى جهرى
الهى هب لى من ســناك مشـــاهدا
تخالجنى من حيـــث أدرى ولا ادرى
لئن كنت فى بيـــد فذكرك واحتى
وان عشت فـى فقر فذكرك لى وفرى
واســـتقبل الدنيـــا فالقـاك دونها
واستدبر الدنيـــا فتصخب فى صدرى
واشهد منها مشهدا بعد مشـــهد
فيهـــتز وجدانى بنـــائلك الغمر
وان اتخـــذ ذخرا لنفسي فى الدنا
فان يقينى وحـــده فى الدنا ذخرى

تركيا المسلمة

بين الأمس واليوم



بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته رضوان الله عليهم يوم الخندق — حين ضرب الصخرة العظيمة التى أعيت المسلمين بمعوله — فبرق له فى كل مرة برق أضاء له قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، والقصور الحمر فى الروم ، وقصور صنعاء .

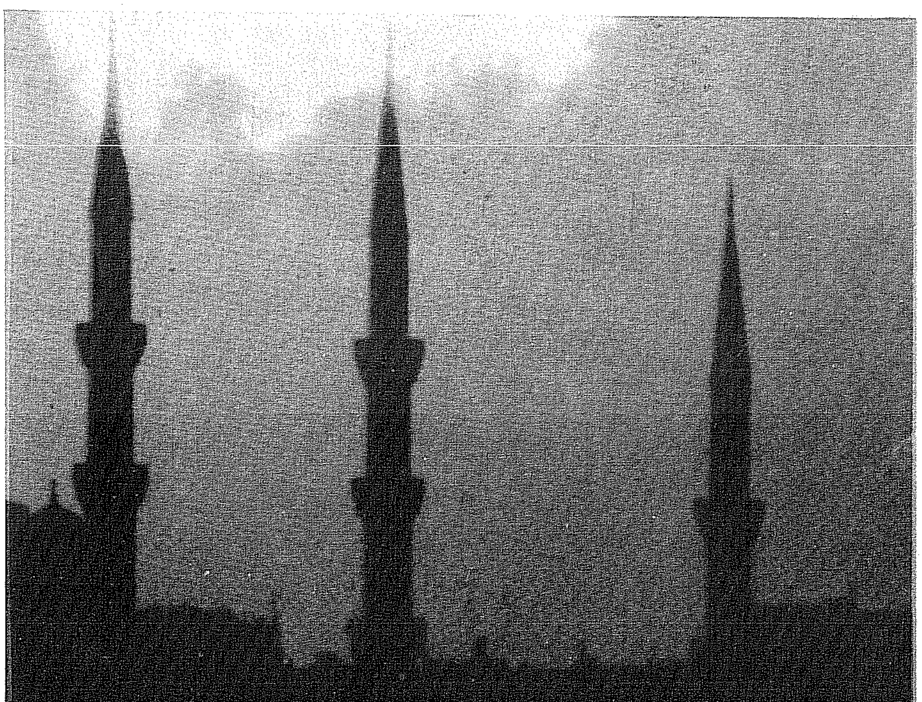
وقد اخبر جبريل عليه السلام رسول الله ان امته ظاهرة على هذه المدن .

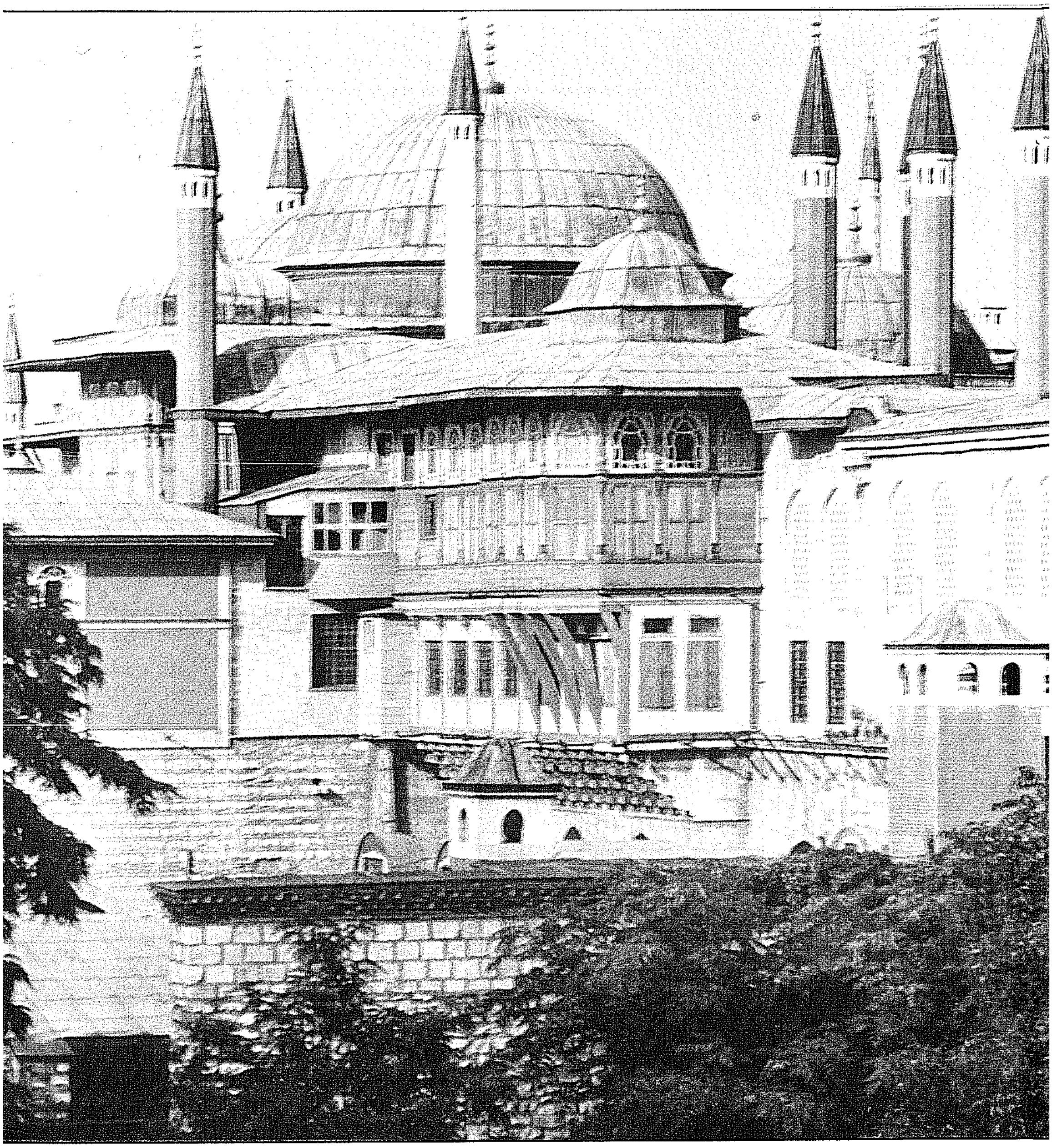
وحين فتحت هذه الأمصار فى زمن عمر وعثمـــــان وما بعده قال أبو هريرة رضي الله عنه :

((افتحوا ما بدا لكم ، فوالذى نفس ابى هريرة بيده ، ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد اعطى محمد عليه السلام مفاتيحها قبل ذلك)) .

وشاء الله ان تقوم للاسلام دولة وارفة الظل قوية الباس ، شديدة المراس ، تجمع كلمة أهله ، وتضم تحت لوائها اممه وشعوبه .

ويابى لها علو الهمة الا ان تغزو المسيحية فى عقر دارها ، فتفتح القسطنطينية . ويمتد سلطانها فى قلب أوربا حتى يصل الى فينا .. تلك هى دولة العثمانيين المسلمة .





● مسجد السلطان أحمد

تركيا بين الأمس واليوم

كان لسقوط الخلافة العباسية اثره على مجتمع المسلمين وفى نفوسهم ، فقد انحلت عرى وحدتهم وجرفتهم التيارات القوية من كل جانب . واعتقد الغازون من التتار لمدينة الخلافة أن ضرباتهم القويةالتى جعلت بغداد تخر صريعة أمام زحفهم الهائل قد حققت أغراضها ، ولكن هيهات هيهات ، فالله ناصر دينه وحافظ لأمة قرآنه ، وان كره الكارهون (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

ومعلوم ما للخلافة الاسلامية من اهمية ومكانة فى نفوس المسلمين ، وما لها من أثر فى قوة وصلابة مجتمعهم أمام كل التيارات الوافدة ، فهى رمز التجمع ، وهى أصدق تعبير لما جاء به الاسلام من مبادىء قويمة ، فى ظلها يكون التطبيق والتنفيذ لما يجب أن يكون عليه المسلمون ، وبها حكم الصدر الأول ، فكان المجتمع الأمثل الذى خلا من الأثرة والطمع والحرص على الزائل من المتع ، تسود فيه المثل الخلقية العليا ، وتزدهر فى ظله الفضيلة ، فتقل الجنايات ، وتتحسن العلاقات بين الأفراد .

لكل هذه الفضائل كان الحرص على الخلافة شديدا ، وسيظل أمل الملايين من أمة الحق ما بقىالزمان .

الخلافة فى آل عثمان :

العثمانيون هم ابناء قبيلة (قابى خان) وينتمون الى عثمان بن آرطغرل الذى ولد فى ٦٥٦ هـ الموافق ١٣٥٨ م ، وقد وضع عثمان أسس الدولة التركية ، وجاء ابنه أورخان فجعل منها دولة قوية الأركان ترتكز على دعائم وأسس ادارية وحربية حديثة ، وظلت تسير فى خطى ثابتة نحو القوة والثبات دون حائل ، وقد صنع منها الايمان قوة تأبى الاستسلام تعى قدرها ، وتؤدى دورها الطليعى المنوط بها .

ولم يكن لسلطانهم في باديء الأمر طمع فى الخلافة ، واكتفى السلطان سليم بلقب خادم الحرمين الشريفين ، وسلطان البرين وخاقان البحرين .

وبعد أن أتم السلطان سليم فتح مصر اخذ معه آخر الخلفاء العباسيين الذى فرضمن من فروا من العباسيين أمام غزو التتار لمقر الخلافة ، فعاش في ظل العثمانيين بضع سنين حتى تنازل عن الخلافة الاسمية التى سقطت حقيقة بسقوط بغداد، ثم عاد الى مصر ليقضي بقية عمره لا يسمع عنه شيء ، وبموته انتهى سلطان العباسيين روحيا ، وبقى طريق الخلافة مفتوحا على مصراعيه أمام العثمانيين .

وأن المتتبع لتاريخهم يجدهم قد حملوا القابا كثيرة ليس فيها لقب الخليفة الا في عصر سليمان القانونى، ثم توارثوها كما فعل الأمويون والعباسيون . والسؤال الذى يلح دائما : أى الأمرين كان أفضل ؟ :

الاحتلال الأوروبي الصليبي أم الدخول تحت لواء العثمانيين باسم الاسلام .

الحقيقة أنه لا يجوز أن يكون هناك افتراض بهذا المعنى ، فالتركى مسلم صادق يلتزم بتعاليم الدين عن ايمان عميق ، عمقه وجوده الدائم مستنفرا في سبيل الله أمام ضربات

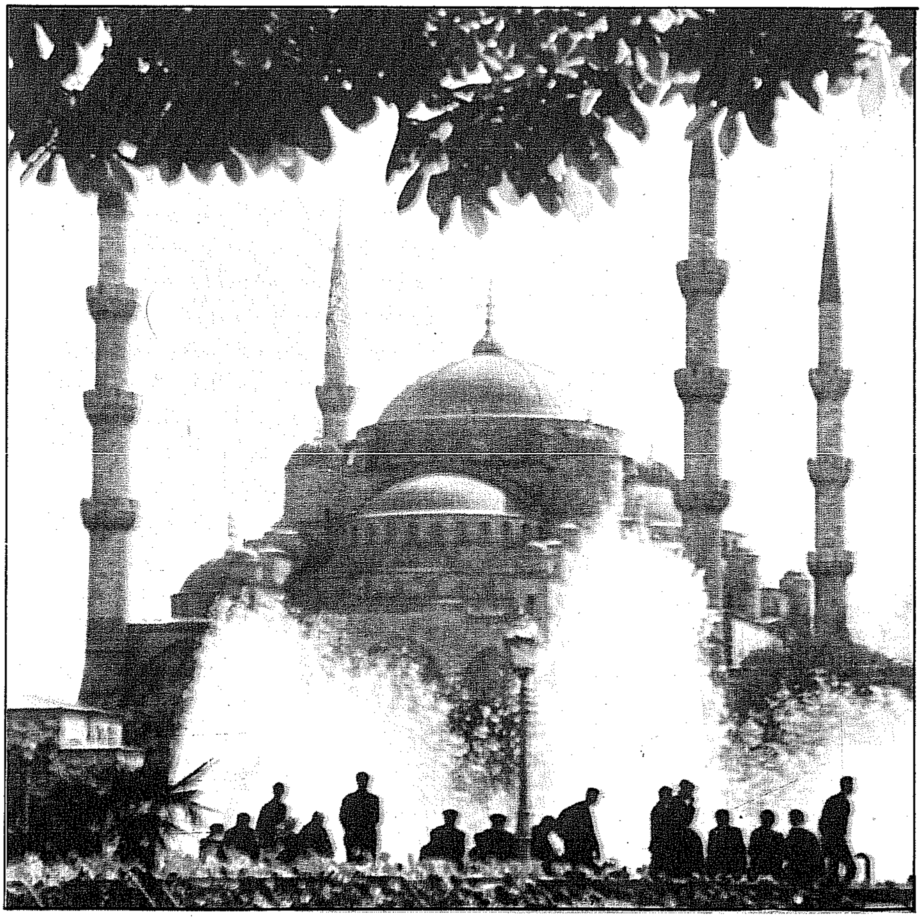
أعدائه من جيرانه فى أوروبا وروسيا .

هل يجوز الغــاء الخلافة ؟ :

لا يجوز أن تلغى مهما كان السبب بل تقوم ، فهى رمز التجمع الــذى يطلبه المسلمون ، وليس المراد دعــم مركز الخليفة من الناحية السياسية، بل الهدف هو تركيز مفهوم الخلافة ، حتى تصبح هيئة لها شأنها يــرى الناس في ظلها الأمن ، ويستعيــد الاسلام بها مجده ، متمثلين بعصـــر الخلافة الرشيدة .

هذه هي الخلافة التى نريدهـــا ونحرص عليها .

لقد كانت الدولة العثمانية هـــى الأمل لو بقيت متماسكة ، ولم تجتمع عليها كــل القوى ، ونالــت عطف المسلمين ، ويقال : « كان من دعاة الاصلاح مــن يرى أن الجامعــة الاسلامية بزعامة الدولة الاسلامية الكبرى هى القوة التى بقيت لأمــم الاسلام فى عصر الاضمحلال ، لقــد



● المسجد الازرق

أعوزتهم قوة المال والعتاد ، وقوة العلم والصناعة ، وقوة السياسية والسيطرة الدولية فلا أقل من قوة التضامن والاتحاد » وتحت راية الاسلام فقط دون غيرها يتم ذلك **« افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »** .

نعم كان دخول العرب فى الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن السادس الميلادى ضرورة تاريخية حتمت انتقال السلطة في الوطن الاسلامى كله الى أكبر قوة عسكرية من أبناء الاسلام لوقوفها أمام الخطر الصليبي بأكبر قدر من الوحدة الاسلامية .

وقد كان هناك أمثلة تؤكد سلامة هذا المنهج ، فقد سارعت الجزائر باختيارها وانضمت الى الدولة العثمانية لتكمل الالتفاف حول راية واحدة .

وقد كان للدولة العثمانية فضل تاخير الاحتلال الاجنبى للعالم



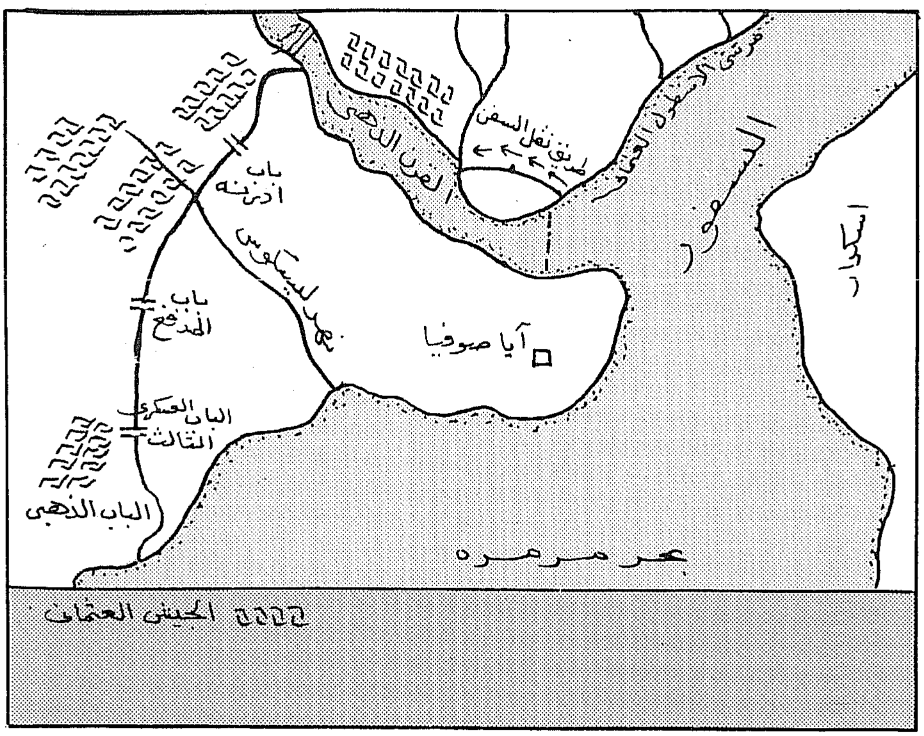
● مسجد السليمانية

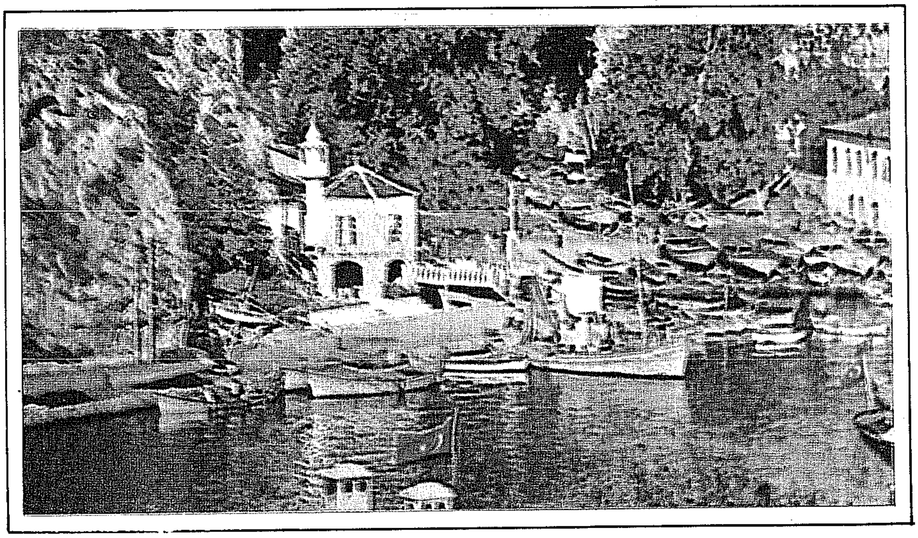
الاسلامي فترة طويلة ، وكادت أن تنهي المسألة الشرقيـــة الى الأبد ، وهذا ولا شك ينفي كل ما حدث في تركيا الدستورية ، وسوف ينقشع الضباب عن شعب تركيا المســـلم الذي صمد أمام الغزوات الالحادية والفكرية المشبوهة باسم الحـــرية والتقدم .

فتح القسطنطينية :

كانت القسطنطينية أمل الفاتحين، وحلما راودهم خلال القـــرنين الأول والثاني الهجرى بعد أن رد عنهـــا قادة الاسلام الأول ، وهي بجـــانب ذلك كانت موطن المؤامرات والدس والكيد ضد المسلمين ، واليها يلجأ الحاقدون على الاســــلام وأهله ، المتربصون به الدوائر ، فكان لزاما على المسلمين في كل العصـــور أن يحرصوا على فتحها ، وكسر شوكة أعداء الله فيها ، وهاديهم في ذلـــك حديث رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلـــك الجيش) رواه أحمد في مسنده .

وقد كان عبء هذا الاستيلاء على هذه العاصمة العنيدة قد وقع علـــى عاتق العثمانيين الذين اشتد ساعدهم وقوى بأسهم .





مسجد صغير على ميناء انقاليا .

محمد الفاتح :

تولى السلطة وكان أول برنامج يشغله هو الاستيلاء على القسطنطينية ، وبدأ الاستعداد لهذه المهمة فحشد مدفعية هائلة، وجنودا مهرة خاضوا غمار الحروب وتمرسوها ، وبدأ الحصار وطال ، وعلى الرغم من أن أمل النجدة والنجاة لدى البيزنطيين ضئيل ، الا أنه لن يؤتى ثماره المرجوة ما دام البحر مفتوحا والأتراك لم يصلوا اليه بعد .

وخطر للسلطان أن تتسلل سفنه الى شاطىء يبعد عن منطقة القتال، ثم يدفعها جنوده على الواح خشبية مطلية بالزيت والدهون عبر ستة أميال ، ثم تعود الى البحر داخل منطقة السلاسل المانعة التى اقامها البيزنطيون لتكون حائلا دون تقدم البحرية العثمانية ، انه لمجهود عظيم حقا . (انظر الخريطة) .

الحرب النفسية :

استعد الجنود للهجوم الأخير ، وكان قد أمرهم محمد الفاتح بالصوم قبله ، تطهيرا لنفوسهم وتقوية لعزائمهم وارادتهم .

وكانت ضربة قوية للمدافعين عن المدينة وجهت من كل صوب ، وفعل محمد الفاتح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقد أشعل النيران أمام الخيام فتحول الليل الى نهار وبث بهذا الرعب فى نفوسهم فكانت حربا نفسية ناجحة، ودخلوها من كل ركن ، واتجهوا صوب (أيا صوفيا) كنيستهم الرئيسية وأمر السلطان بانزال اجراسها ، وتسلق المؤذنون قبابها ونادوا : الله أكبر . الله أكبر . ثم نودى للصلاة ، وبعد ذلك أمر بتحويل نصف الكنائس الى مساجد، وترك الباقى للمسيحيين لاقامة شعائرهم ، وصارت (أيا صوفيا)

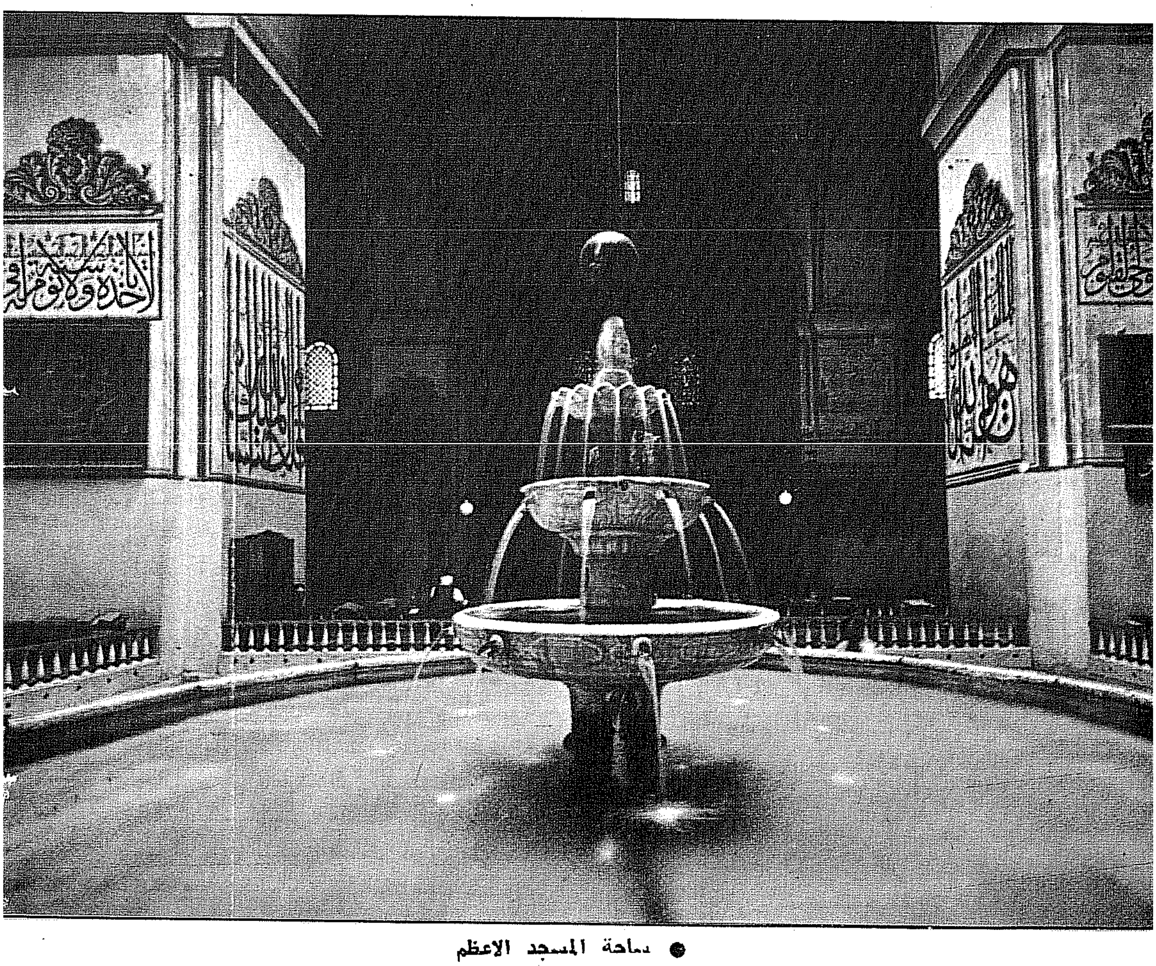
من اكبر المساجد فى المدينة ، واصبحت القسطنطينية بعد ذلك عاصمة الدولة الاسلامية وحاضرة الخلافة فيما بعد .

وقد كان لهذا السقوط صداه فى جميع انحاء العالم ، وأعلن محمد الفاتح عند دخوله المدينة زوال الدنيا القديمة ، ومجىء العالم الحديث لعظم شأن الفتح ، وبعد أثره ، وسيظل اسمها مقرونا باسم فاتحها العظيم .

ثم طويت صفحات محمد الفاتح بموته الذى كان أمنية العالم الصليبى ، والذى اعتبر موته يوما يحتفل به .

الصليبية الحاقدة والماسونية الملحدة :

عندما واجهت أوربا الدولة العثمانية كانت فى الحقيقة تواجه الاسلام فى دولته الكبرى ، وقد غلب عليها طابع الحقد والأنانية

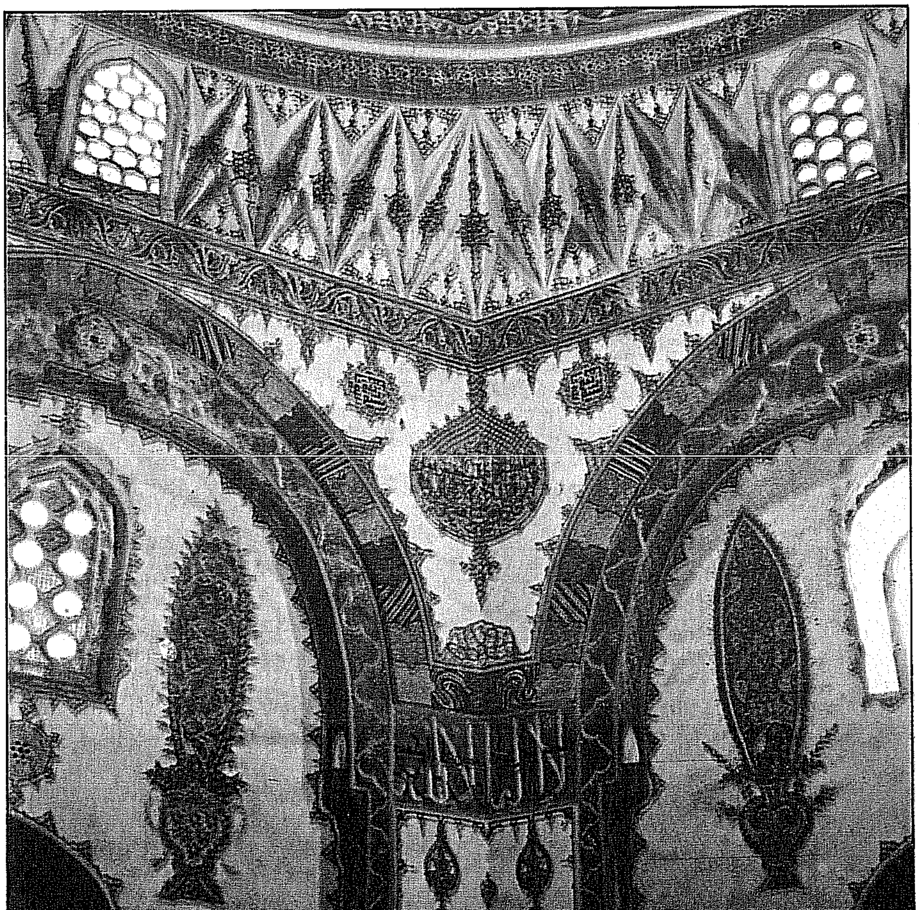


● ساحة المسجد الاعظم

والعداء لهذه الدولة الفتية ، وعملت منذ اللحظة الاولى على الكيد لها ، والعمل ضدها طوال عمرها ،وكذلك كانت روسيا تسلك نفس الاسلوب، وتؤلب دول البلقان على الحكم التركى ، وتمدهم بالسلاح .

وهناك أمثلة حية على هذا التربص ، وذلك الحقد الدفين فقد هاجمت مجموعة من أساطيل دول أوروبا الاسطول التركى فى ليبانه باليونان فى سنة ٩٧٩ هـ الموافق ١٥٧٠ م وحطمته وكان بحارته فى اجازة ، فهللت كل أوروبا واعتبرت ذلك نصراً ، وقال القديس بطرس بهذه المناسبة :

« ان الانجيل قد عنى دون جوان نفسه حينما بشر بمجيء رجل من الله يدعى (حنا) ودون جوان هذا هو أمير الأساطيل المتحدة التى فاجأت الأسطول التركى فى ليبانه ،



● روائع الفن الاسلامي على أحد جدران مسجد تركي

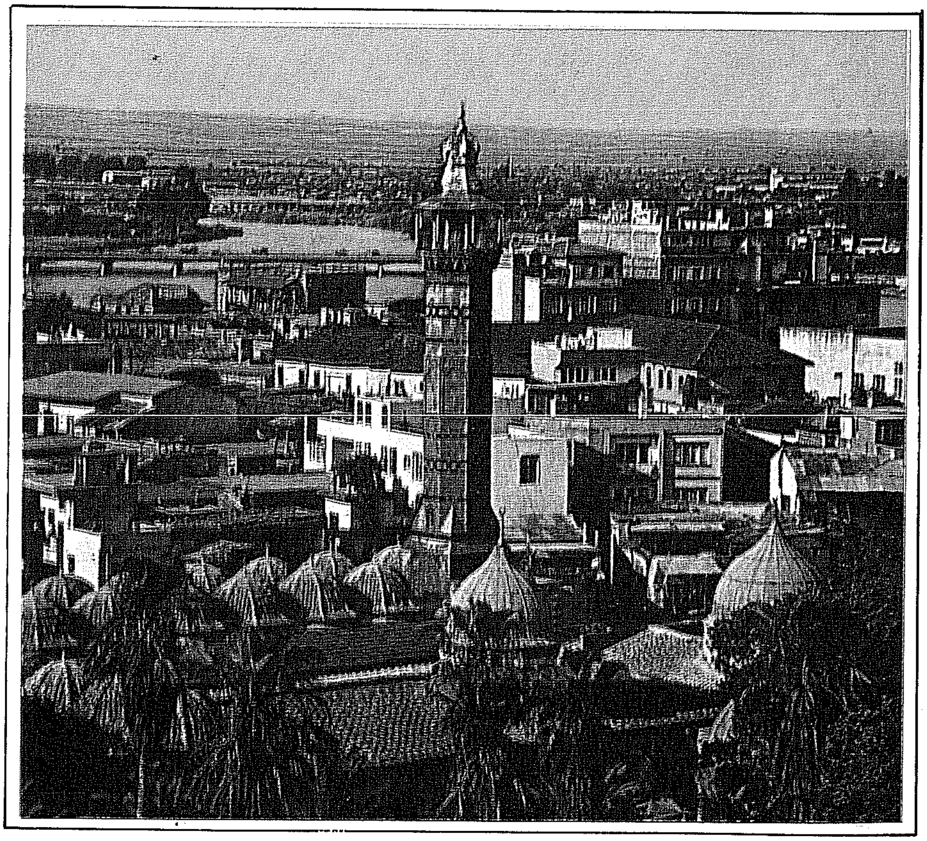
بل ويعتبرونه منقذاً للمسيحية من الخطر ، ويقول عبد الله النديم : لو كانت الدولة العثمانية مسيحية الدين لبقيت بقاء الدهر بين تلك الدول الكبيرة والصغيرة ، ولكن المغايرة الدينية ، وسعى أوروبا فى تلاشي الدين الاسلامى أوجب هذا التحامل الذى اخرج كثيرا من ممالك الدولة » .

وهي فى الحقيقة مسألة النزاع المستمر بين الصليبية الحاقدة على الاسلام ، والاسلام الذى سادت روحه المتسامحة كل الأديان .

والمراقب للأحداث يرى أن الروح الصليبية لم تتخل عن أوروبا المسيحية ، وقد اصبحت الفرصة مواتية لكى يكيل الغرب ضربات قاصمة للعدو الأبدى فى نظره وهو الاسلام .

وقد شجعه على ذلك تقدمه الصناعى الهائل أمام ركون المسلمين الى الدعة والتأخر .

لقد ساعد هذا التقدم الرأسمالية الغربية التى لم تقم الا على



● مدينة أدنه



السلطان عبد الحميد



● مسجد ضلمه باشا

الاستعمار ، والعالم الاسلامى كان مادة الاستعمار .

وعلى أية حال فقد وضع الطوق حول رقبة العالم الاسلامى باحكام ، حتى قضى على خلافتهم العثمانية التى كانت أمل العالم الاسلامى ، وبعدها لم تكن هناك عقبة ، فتسلط العالم الغربى على تركة الخلافة بقسوة وشراسة وبروح صليبية لا تعرف الرحمة .

وكذلك كانت الماسونية الملحدة ومن اهم اهدافها تكوين حكومة لا تعرف الله ، فى جمهورية لا دينية عالمية ، ومحاربة الأديان ، والحفاظ على الدول اللادينية العلمانية ، وفي سبيل ذلك تستسيغ الارهاب ومحاربة الأخلاق والفضيلة ، وكان لها دور بارز فى هز كيان الخلافة فى تركيا ، وتشجيع حركة التمرد على الخلافة .

السلطان عبد الحميد واثره على الخلافة

أراد السلطان عبد الحميد فى بداية حكمه كسب ود اوروبا ، ولكنه علم بأن النية مبيتة لاقتسام الدولة العثمانية ، ولذلك كان سريعا في اتخاذ طريق مضاد ، فدعا الى الجامعة الاسلامية باسم الخلافة وغاية أمله من هذه الدعوة جمع المسلمين في قوة واحدة فى وجه التعصب الصليبي ، ومن والا هم من اليهود ، واعتبر أن العمل مفتاح النجاح فبدأ نشيطا ، ولذلك استطاع أن يترك انطباعات لدى العامة أن الانضواء تحت شعار الخلافة العثمانية أمام الغرب المسيحي هو الحل ، وليس غيره ، وانطلاقا من هذه القاعدة منع دخول اليهود فلسطين ، واتخذ منهم موقفا صلبا حازما بدافع من عقيدته ووعيه ، فقد اصدر سنة ١٨٨٨ فرمانا بمنع الهجرة الجماعية الى فلسطين ، وعدم السماح لهم بالبقاء بعد زيارة أماكنهم المقدسة أكثر من ثلاثة أشهر ، وبلغ من حرص السلطان ما رواه كتاب « خطر الصهيونية على الاسلام والمسيحية » يقول الكاتب (في سنة ١٩٠٠ دخل قره صوه أفندى على السلطان عن طريق الفريق عارف بك ، وأبلغه أنه موفد من قبل الجمعية الصهيونية ، وأنه قادم يطلب اليه اعطاء الجمعية تلك الأراضي الواقعة فى المثلث القائم ما بين يافا وغزة والبحر الميت مقابل خمسة ملايين ليرة ذهبية عثمانية تدفعها الجمعية الصهيونية هدية الى الخزينة السلطانية الخاصة ، وعشرين مليونا تعرضها الجمعية على الحكومة دون فائدة لمدة تعينها الحكومة ، فغضب السلطان وطرده من مجلسه) وتدور الأحداث ويأتى قره صوه هذا ليبلغ السلطان عبد الحميد قرار طرده ، ليفضح بذلك المخطط ، وعلاقة جمعية الاتحاد والترقى بالمنظمات اليهودية .

وصورة أخرى تؤكد هذه العلاقة ، فناحوم أفندى حاخام اليهود في تركيا كان هو الوسيط بين الحلفاء ومصطفى كمال أتاتورك .

مصطفى كمال اتاتورك :

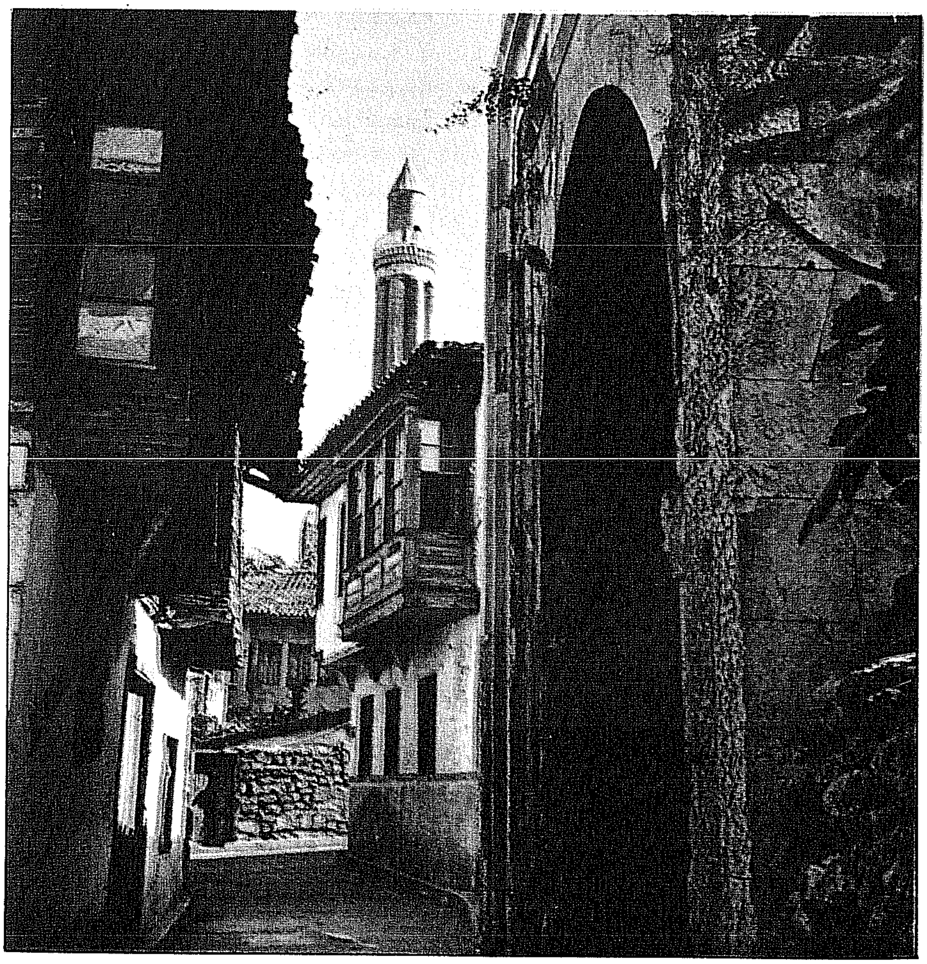
وضح من خلال الأحداث أن اليهودية والصليبية والماسونية كانت

وراء حركة اتاتورك .

وهو من قبائل الدونمة ، وهــذه القبائل من اليهود أعلنت اسلامهـا ظاهرا ، وظلت على يهوديتها .

وقد تربى أتاتورك فى رعاية هذه القبائل .

ومن اليوم الأول لنجاح حركتة ضد السلطان العثماني ، وهو عازم على انهاء الخلافة الاسلامية وضرب كل الدعوات المضادة بيد من حديد ، وبدأ عهده بترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية وألغى وزارة الأوقـاف ونظام الوقف ، والمحاكم الشرعية وقوانينها ، وأمر برفع الحجاب .



● مئذنة مسجد تبدو فى أحد شوارع أنتاليا

وألغى تعدد الزوجات ؛ وأخلى جامع أيا صوفيا وغالب المساجد واعتبرها من الآثار القديمة ، ودعا الى لبس القبعة حتى تكتمل صورة التركي تشابها بالغربي ؛ وحذف من الدستور أن دين الدولة الاسلام ، والغى تدريس العلوم الدينية ، وجعل تلاوة القرآن في المساجد بالتركية ، وحول الأذان من العربية الى التركية وحرم الزى الدينى على العلماء ، وأعلن المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث وغير الحروف العربية باللاتينية والغى الخلافة . واستبدل بالشريعة الاسلامية القوانين الغربية .

شروط الاستقلال :

وكانت هذه التغييرات السبب المباشر في استقلال تركيا ونجاح المفاوضات مع الحلفاء ، بعد الحرب العالمية الأولى حيث انه كانت قد احتلت بعض أجزاء من تركيا .

وقد احتج بعض النواب الانجليز على اعطاء تركيا الاستقلال فأجابه وزير الخارجية (القضية أن تركيا قد قضى عليها ولن تقوم لها قائمة لأننا قضينا على القوة المعنوية فيها : الخلافة والاسلام) .

لقد خاب ظنه فالاسلام لـه قوة ذاتية تبعث الحياة بسرعة فى ابنائه ليهبوا ، وليس أمامهم الا أن يسود الاسلام ويعم نوره .

تركيا المستقبل :

لقد اصبح من المؤكد تحول الشعب التركى المؤمن ، وصحوته الوثابة ، وقد انقض فكسر الاغلال التى قيد بها ابان حكم أتاتورك . وذلك للاصالة الايمانيةالعميقة التى غرست فى نفوس المسلمين في تركيا طوال حقبة من الزمن ليست قصيرة . فالذين ارتضوا الدين عن يقين عرفوا أن الاسلام هو القوة ، وفيه عزهم الذى يرفع اسمهم ، وهو الذى يبرر وجودهم .

وقد بات من الملامح الواضحة تحول تركيا ، والعودة الى التوحيد ، وهو الباعث لكل الوان الحياة فيها .

عاد الأذان بالعربية فأعطى الناس دفعة قوية على الطريق ربطتهم بماضيهم ، وتبع ذلك جعل التعليم الدينى ذا نصيب في الدراسة ، كذلك شمل هذا التحول وسائل الاعلام والثقافة فنشطت حركة ترجمة الكتب الاسلامية الى التركية ، وانتشرت المعاهد الدينية ، وكثر اقبال الناس على حفظ القرآن الكريم ، وعمرت المساجد بالمصلين ، وترى كثير من النساء بزى الاسلام .

وقد زاد هذا التحول فرفعت صورة أتاتورك ؛ ووضع مكانها صورة الخليفة العثمانى عبد الحميد .

انها لصحوة متوثبة فى وجه دعاة الالحاد والعلمانية ، باسم الاسلام ، فى بلد الخلافة العثمانية ، وسوف تكتمل الصورة ، لتكون الاطار الذى يحيط الحياة هناك بسياج متين من الايمان برسالة السماء تجعل من الصعب النيل منه ، ومن صلابته، وقد بدا ذلك واضحا في تحرك القوات التركية لحماية المسلمين في قبرص فهل من مزيد .

نقد ابن

للإسرائيليات

٥

كثير

للأستاذ : اسماعيل سالم عبد العال

ان الاسرائيليات التى شوهت آثارنا الاسلامية ، وغزت عقول كثير من الناس ونالت من عقيدة التوحيد، لا تقل خطرا عن الغزو العسكرى ، ان لم تتفوق عليه فى تشويه الفكر ، وتثبيط الهمم ، وزلزلة النفوس والعقائد .. !

لقد كان العرب، قبل نزول القرآن امة لا وزن لها ، ولا يابه بها ، ولا يقدر لها حساب بين الأمم .

وحين تتابع الوحى القرآنى بمنهجه الربانى فى التربية اصبحت امة لا مثيل لها فى العالم ، واضحى شبابها من طراز فريد أجبر التاريخ على ان يحنى هاماته له .. !

هذا ، يوم كان مصدر التلقى الوحيد هو القرآن ، والسنة المطهرة .

لكن الخط البيانى لامة القرآن ، حين زاغت الابصار ، وطفت الاسرائيليات ، واصبحت مصدرا من مصادر التلقى ، انحدر الى الصفر او كاد .. !

وقد قيض الله لامتنا علماء مخلصين بررة ، ادركوا مدى خطورة هذا الغزو الفكرى المبكر، والروايات الاسرائيلية الدخيلة ، فهتكوا حجبها الكثيفة التى غشيت العيون ، وبددوا

ظلماتها التى رانت على القلوب ، وحذروا من مصير يجعل الأمة فى ذيل قافلة البشرية ، بعد أن كانت تتصدرها وتوجهها الى الهدى الراشد . . .

وفى المقالات السابقة رأينا أنه قد اثر عن بعض الصحابة — رضي الله عنهم — اسرائيليات تتفاوت كثرة وقلة .. وكانت طرق التلقى ، اما عن سماع أهل الكتاب الذين أسلموا ، أو تناول كتبهم ، أو قد يتوافق قول الصحابى مع الرواية الاسرائيلية ، أو قد ينسب الى الصحابى — افكا وزورا — روايات هو منها براء كما نسب الى ابن عباس تفسير بأكمله ولم يثبت عنه الا شبيه بنحو مائة حديث كما قال الشافعى — رضي الله تعالى عنه .. !

ولنتتبع مع ابن كثير بقية نقده للروايات الاسرائيلية المأثورة او المنسوبة الى بعض الصحابة والتابعين .

اسرائيليات عبد الله بن عمرو :

جمع عبد الله بن عمرو — يوم اليرموك مجموعة ضخمة من كتب أهل الكتاب ، حملها معه فى زاملتين كبيرتين واليهما يرجع ما روى عنه من اسرائيليات .

١ — روى البيهقى فى بناء الكعبة فى كتابه (دلائل النبوة) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفا قال فيه : « بعث الله جبريل الى آدم وحواء ، فأمرهما ببناء الكعبة ، فبناه آدم ، ثم أمر بالطواف به ، وقيل له أنت أول الناس ، وهذا أول بيت وضع للناس ..

قال ابن كثير : فانه — كما ترى — من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف والأشبه — والله أعلم — أن يكون هذا موقوفا على عبد الله بن عمرو ، ويكون من الزاملتين اللتين اصابهما يوم اليرموك » .

٢ — قال محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أمية عن بجير بن أبى بجير قال : سمعت عبد الله ابن عمرو يقول : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال : هذا قبر أبى رغال ، وهو أبو ثقيف ، وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم فدفع عنه ، فلما خرج اصابته النقمة التى اصابت قومه بهذا المكان فدفن . وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب ان أنتم نبشتم عنه أصبتموه ، فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن .

وهكذا رواه أبو داود عن يحيى ابن معين عن وهب بن جرير بن حازم ، عن أبيه عن ابن اسحاق به .

قال شيخنا أبو الحجاج المزى ، وهو حديث حسن عزيز . قلت : تفرد بوصله بجير بن أبى بجير هذا ، وهو شيخ لا يعرف الا بهذا الحديث .. قال يحيى بن معين : ولم أسمع أحدا روى عنه غير اسماعيل بن أمية . قلت : وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم فى رفع هذا الحديث وانما

يكون من كلام عبد الله بن عمرو ، مما أخذه من الزاملتين . قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك : وهذا محتمل والله اعلم .

٣ — روى ابن جرير عن عبد الله ابن‌عمرو قال : يهبط الله — عز وجل — حين يهبط ، وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب ، منها النور والظلمة، فيضرب الماء فى تلك‌الظلمة صوتا تنخلع له القلوب . قال ابن كثير : « هذا موقوف على عبد الله ابن عمرو من كلامه ، ولعله من الزاملتين ، والله أعلم » .

٤ — روى الطبرانى عن عبد الله ابن عمرو قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى . مرنى أن أسجد لمن شئت ، قال فتجتمع اليه زبانيته فيقولون كلهم : ما هذا التضرع ؟ فيقول : انما سألت ربى أن ينظرنى الى الوقت المعلوم . وهذا الوقت المعلوم ، قال : ثم تخرج دابة الارض من صدع فى الصفا قال : فأول خطوة تضعها بانطاكيا فتأتى ابليس فتلطمه » .

قال ابن كثير : « هذا حديث غريب جدا ، وسنده ضعيف ، ولعله من الزاملتين اللتين اصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك ، فأما رفعه فمنكر والله أعلم » .

أنس بن مالك :

روى انس بن مالك — رضي الله تعالى عنه — بعض الأحاديث التى تثير فى النفس الشك والريبة ، اذ تحمل فى طياتها غرابة ونكارة ومن ذلك :

١ — ما رواه الامام أحمد فى سنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « عسقلان احد العروسين يبعث الله منها يوم القيامة سبعين الفا لا حساب عليهم ، ويبعث منها خمسين الفا شهداء ، وفودا الى الله ، وبها صفوف الشهداء ، رءوسهم مقطعة ، تثج أوداجهم دما يقولون : **« ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد »** (آل عمران/١٩٤) فيقول الله : « صدق عبدى ، أغسلوهم بنهر البيضة ، فيخرجون منها نقاة بيضا ، فيسرحون فى الجنة حيث شاءوا » .

قال ابن كثير : وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعا ، والله اعلم .

٢ — روى الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده حديثا قال فيه : « حدثنا منصور بن أبى مزاحم ، حدثنا خالد الزيات ، حدثنى داود أبو سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصارى عن أنس ابن مالك — رفع الحديث : قال : « **المولود حتى يبلغ الحنث** ما عمل من حسنة لوالده او لوالديه ، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه ، **فاذا بلغ الحنث** أجرى الله عليه القلم ، وأمر الملكان اللذان كانا معه أن يحفظا وان يشددا . فاذا بلغ أربعين سنة فى الاسلام أمنه الله من البلايا الثلاث : الجنون ، والجذام ، والبرص ، فاذا

بلغ الخمسين ، خفف الله حسابه . فاذا بلـــغ ستين رزقه الأنابة بما يحب . فاذا بلغ السبعين احبه أهل السماء . فاذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عنه ســيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وشــفعه فى أهل بيته ، وكتب أمين الله ، وكان أسير الله فى أرضه ، فاذا بلغ أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ، كتب الله له مثل ما كان يعمل فى صحته من الخير ، فاذا عمل سيئة لم تكب عليه » .

وعقب ابن كثير على هذا الحديث فقال : « هذا حديث غريب جدا ، وفيه نكارة شديدة ، ومع هذا فقــد رواه الامام أحمد بن حنبل فى مسنده موقوفا ومرفوعا ، وذكر الروايتين ، وكذلك الحـــــافظ أبو بكر البزار ، واثبت روايته » .

٣ ــ وفى تفسير قوله تعالى : **« ان فيها قوما جبارين »** (المائدة / ٢٢) روى ابن أبى حاتم عن أنس بن مالك رواية غريبـــة عن طول هؤلاء الجبارين .

على بن أبى طالب :

١ ــ ذكر أبو جعفر بن جرير فى تفسير قوله تعالى : **« ويسالونك عن الروح »** (الاسراء / ٨٥) أثرا عن على بن أبى طالب ، رضى الله تعالى عنه قال فيه : « الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ، لكل وجه منها سبعون الف لسان ، لكل لسان منها سبعون الف لغة ، يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة .. » !

قال ابن كثير : « وهذا أثر غريب عجيب ، والله أعلم » .

٢ ــ روى ابن مردويه عن على ابن أبى طالب ــ رضي الله تعـــالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لعن الله الزهرة ، فانها هى التى فتنت الملـــكين ، هاروت وماروت » قال ابن كثير : وهـــذا أيضـــــا لا يصح ، وهو منكر جدا والله .

عبد الله بن مسعود :

قال ابن جرير فيما يرويه عن ابن مسعود عند تفســـير قول الله عز وجل **« يوم يقوم الروح »** (النبأ / ٣٨) : « الروح فى السماء الرابعة، هو أعظم من الســـموات ، ومن الجبال ومن الملائكة ، يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة ، يخلق الله تعـــالى من كل تســـبيحة ملكا من الملائكة ، يجىء يوم القيامة صـــفا وحده » .

قال ابن كثير : « هذا قول غريب جدا » .

وذكر ستة أقوال فى تفســـير الروح فى هذه الآية ، وتوقف ابن جرير فى تفسيرها .

واختار ابن كثير أنهم بنو آدم .

أبو هريرة :

حاول بعض صغار المســـتشرقين النيل من الصحابى الجليل أبى هريرة ــ رضي الله تعالى عنه ــ والحط من قدره ، والتشـــكيك فى مروياته . وقد تبعهم فى ذلك بعض المستغربين واثاروا ضجة مفتعلة حوله ، والف

بعضهم كتبا ضمنوها مفتريات لا أصل لها، وشبهات لا وزن لها !!

حقيقة روى عن أبى هريرة بعض الغرائب والروايات المنكرة، التى قد يكون سمعها من مسلمة أهل الكتاب، أو اطلع عليها في كتبهم. وقد فعل غيره من الصحابة مثل ذلك وقد تكون نسبت اليه — زورا وبهتانا — كما نسب الى ابن عباس تفسير بلغ حجمه اربعمائة صفحة من القطع المتوسط، ولم يثبت عنه من الروايات الصحيحة الا ما يقارب المائة حديث .. !!

ومناقشة هذه المفتريات التى لفقت لأبى هريرة لها مكان آخر.

ومن الروايات الغريبة التى ذكرها أبو هريرة، ورجح ابن كثير أنه قد يكون تلقاها عن كعب الاحبار: ما روى فى تفسير قوله تعالى: **« فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا »** (الكهف / ٩٧)، عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم، حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا، فيعودون اليه كأشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وأرادوا الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيستثنى، فيعودون اليه، وهو كهيئته حين تركوه، ويخرجون على الناس فينشفون المياه، ويتحصن الناس منهم فى حصونهم، فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم. فيقولون قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عليهم نغفا فى رقابهم فيقتلهم بها» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذى نفس محمد بيده ان دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم».

قال ابن كثير: ورواه أحمد أيضا عن حسن هوا بن موسى الأشهب عن سفيان عن قتادة به. وكذا رواه ابن ماجه عن أزهر بن مروان عن عبد الأعلى عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال: حدث أبو رافع، وأخرجه الترمذى من حديث أبى عوانة عن قتادة ثم قال: غريب لا يعرف الا من هذا الوجه. واسناده جيد قوى، لكن متنه فى رفعه نكارة، لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه، ولا من نقبه لأحكام بنائه وصلابته وشدته، ولكن هذا قد روى عن كعب الاحبار أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل، فيقولون غدا نفتحه. فيأتون من الغد وقد عاد كما كان فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل، فيقولون كذلك، فيصبحون وهو كما كان فيلحسونه ويقولون غدا نفتحه، ويلهمون أن يقولوا: أن شاء الله، فيصبحون وهو كما فارقوه فيفتحونه وهذا متجه. ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب فانه كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه فحدث به أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة أنه مرفوع فرفعه والله أعلم.

وذكر ابن كثير ما يؤيد نكارة هذا المرفوع. فقد روى الامام احمد، والبخارى، ومسلم عن زينب بنت جحش — رضي الله تعالى عنها — قالت: استيقظ النبى صلى الله عليه

وسلم ، من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول : « لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب .فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا ». وحلق قلت : يا رسول الله : انهلك وفينا الصالحون ؟! قال : « نعم اذا كثر الخبيث » .

سعيد بن المسيب وعكرمة والقرظي :

قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى **« ارم ذات العماد »** (الفجر / ٧) : « ومن زعم أن المراد بقوله : « ارم ذات العماد » مدينة دمشق كما روى عن سعيد بن المسيب وعكرمة أو اسكندرية كما روى عن القرظى أو غيرهما ففيه نظر .. فانه لا يتسق الكلام حينئذ . ثم المراد انما هو الاخبار عن اهلاك القبيلة المسماة بعاد وما أحل الله بهم من بأسه الذى لا يرد لا أن المراد الاخبار عن مدينة أو اقليم .

وانما نبهت على ذلك ، لئلا يغتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية من ذكر مدينة يقال لها « ارم ذات العماد » مبنية بلبن الذهب والفضة قصورها ودورها وبساتينها وان حصباءها لآلىء وجواهر ، وترابها بنادق المسك .. وأنها تنتقل ، فتارة تكون بأرض الشام ، وتارة باليمن ، وتارة بالعراق ، وتارة بغير ذلك من البلاد » !

قال ابن كثير : فان هذا كله من خرافات الاسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذاك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم فى جميع ذلك .

« وذكر الثعلبى وغيره أن رجلا من الأعراب ، وهو عبد الله بن قلابة . فى زمان معاوية ذهب فى طلب أباعر له شردت فبينما هو يتيه فى ابتغائها اذ طلع على مدينة عظيمة لها سور وأبواب فدخلها ، فوجد فيها قريبا مما ذكرناه من صفات المدينة الذهبية التى تقدم ذكرها ، وانه رجع فأخبر الناس ، فذهبوا معه الى المكان الذى قال فلم يروا شيئا » .

وعلق ابن كثير على هذه الرواية فقال : « وقد ذكر ابن أبى حاتم قصة ارم ذات العماد ههنا مطولة جدا . فهذه الحكاية ليس يصح اسنادها ، ولو صح الى ذلك الاعراب فقد يكون اختلق ذلك ، أو انه أصابه نوع من الهوس والخيال فأعتقد أن ذلك له حقيقة فى الخارج ، وليس كذلك ، وهذا مما يقطع بعدم صحته » !

أبو العالية :

ذكر أبو جعفر الرازى عن أبى العالية انه قال فى قوله تعالى : **« رب العالمين »** (الفاتحة / ٢) : « الأنس عالم ، والجن عالم ، وما سوى ذلك ثمانية عشر الف أو أربعة عشر الف عالم ــ وهو شك ــ الملائكة على الارض ، وللأرض أربع زوايا ، فى كل زاوية ثلاثة آلاف عالم ، وخمسمائة عالم ، خلقهم الله لعبادته » .

قال ابن كثير : « وهذا كلام غريب يحتاج مثله الى دليل صحيح » .

أبو جعفر الباقر :

روى ابن أبى حاتم عن أبى جعفر

محمد بن على قال : « السجل ملك، وكان هاروت وماروت من أعوانه ، وكان له فى كل يوم ثلاث لمحات فى أم الكتاب فنظر نظرة لم تكن له فأبصر فيها خلق آدم ، وما كان فيه من الامور فأسر ذلك الى هاروت وماروت ، وكانا من اعوانه ، فلما قال تعالى : **« انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء »** ، قالوا ذلك استطالة على الملائكة .

قال ابن كثير : هذا أثر غريب ، وبتقدير صحته لأبى جعفر محمد بن على بن الحسن الباقر فهو نقله عن اهل الكتاب ، وفيه نكارة توجب رده » .

عبد الله بن يحيى بن أبى كثير :

روى ابن أبى حاتم عن عبد الله بن يحيى بن أبى كثير قال : سمعت أبى يقول : ان الملائكة الذين قالوا : **« اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك »** . كانوا عشرة فخرجت نار من عند الله فأحرقتهم .

قال ابن كثير : « وهذا أيضا اسرائيلى منكر » .

عكرمة مولى ابن عباس :

روى عبد الرزاق عن عكرمة مولى ابن عباس أن موسى — عليه السلام — سأل الملائكة هل ينام الله — عز وجل — فأمر الملائكة أن يؤرقوه ثلاثا فلا يتركوه، ففعل ثم أعطوه قارورتين فأمسكهما ، ثم تركوه ، وحذروه أن يكسرها ، فجعل ينعس وهما فى يده ، فى كل يد واحدة . قال : فجعل ينعس وينبه وينعس وينبه حتى نعس نعسة فضرب احداهما بالاخرى فكسرهما .

وعلق ابن كثير على هذا فقال : « وهو من أخبار بنى اسرائيل . وهو مما يعلم أن موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من امر الله — عز وجل — وأنه منزه عنه » .

عقبة بن عامر :

وفى تفسير قوله تعالى : **« ويسألونك عن ذى القرنين »** (الكهف / ٨٣) قال ابن كثير : « قد أورد ابن جرير ههنا ، والأموى فى مغازيه ، حديثا أسنده وهو ضعيف عن عقبة بن عامر أن نفرا من اليهود جاءوا يسألون النبى — صلى الله عليه وسلم — عن ذى القرنين فأخبرهم بما جاءوا له ابتداء ، فكان فيما أخبرهم به انه كان شابا من الروم . وانه كان نبى الاسكندرية ، وانه علا به ملك الى السماء ، وذهب به الى السد ورأى أقواما وجوههم مثل وجوه الكلاب !! وفيه طول ونكارة ، ورفعه لا يصح . واكثر ما فيه من أخبار بنى اسرائيل . والعجب كل العجب ان أبا زرعة الرازى — مع جلالة قدره — ساقه بتمامه فى كتاب (دلائل النبوة) وذلك غريب منه » .. !

وبعد ، فهذا ما يسره الله لنا عن نقد ابن كثير للاسرائيليات .

لكن قد يقول قائل : الم يذكر ابن كثير نفسه فى تفسيره اسرائيليات وروايات غريبة قبلها ولم ينتقدها !

وموعدنا — للاجابة عن هذا السؤال — المقال القادم ان شاء الله .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

المرأة .. فى ظل الاسلام

هل نالت المرأة فى عصر الحضارة الغربية كل ما تريد .. وهل كان هذا خيرا لها .. ؟

صلاح عامر — الاردن

على الرغم من سيطرة الحضارة الغربية ، واكتساحها لكل معالم الحياة العصرية ، ونزوح كل القيم الا المكتسب من الحضارة الغربية ، وغيبة كل الشرائع الا ما شرعه ، وسنه أرباب الثقافة الوافدة ، وما زالت روح الجاهلية تجثم بكل اشكالها على مجتمع الانسان ، وتشوه عالمه ، وتشده من الفضيلة الى الرذيلة ، باسم الحضارة .

وقد زعموا أن الحضارة الحديثة قد منحت الانسان حق الحياة الحرة الكريمة ، وهيأت له وسائل العيش فى ظل الحرية ، ودون سيطرة ، وعلى الأخص المرأة ..

وبقليل من التأمل نرى ، أن المجتمع الغربى بعد الثورات المتكررة ، والدعوات الكثيرة المنبعثة من هنا وهناك فى كل أنحاء أوروبا ، والعالم الغربى ، وفى أزهى عصور الحضارة نجد أن المرأة قد نالت قسطا قليلا جدا من حقها الذى تدعيه ، وأصبحت فى مجتمعها الغربى بسبب العرى والتفسخ والانحلال الذي كان نتيجة حتمية لفقدان القيم ، والمثل ، وانفلاتها من الأخلاق ، أصبحت متاعا مشاعا ، تحت شعار حرية المرأة .

فبعضهم يجعل الميراث فى الأسرة الواحدة ذكورا واناثا لأكبر وارث ذكر ، وآخرون يرون أن أى تعاقد مع المرأة خاص بالمال لا بد فيه من اذن الولي ، أو اذن الزوج لزوجته فى مالها الخاص بها ، ونرى أن تهاون الأسرة الغربية فى الحفاظ على المرأة ، واعطائها حقها دون تمييز بين ما هو صالح لها ، وما يفسدها كان سببا من الأسباب المباشرة فيما وصلت اليه المرأة من سوء ، فقد خرجت تبحث عن السعادة التى افتقدتها فى أسرتها ، لتمنح نفسها الأمن الذى تتصوره ،

اما الاسلام فقد منحها كل الحقوق التى تجعل منها امرأة اذا نظر اليها زوجها سرته ، وان غاب عنها حفظته فى ماله وعرضها ، وان أمرها أطاعته لكى تحيا الأسرة كلها فى جو من الود والوفاء ، وتتحقق الضمانات لكل أفرادها .

وقد حافظ الاسلام على مال الزوجة سواء كان موروثا أم أخذته من زوجها ، ويظل مالها مستقلا عن مال زوجها ، بعيدا عن سيطرته ، ولا يحق له أن يأخذ منه شيئا الا باذن منها ورضاها .

يقول الله تعالى : **« وان أردتم أستبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضي بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا »** ويقول سبحانه : **« ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا »** وقد وضح أن الرجل لا يجوز أن يأخذ من مال زوجته الذى اخذته منه ، فكيف يجوز أن يأخذ من مالها الخاص بها .

ان هذه المنزلة من المساواة لم تصل اليها أو الى شيء قريب منها أى أمة لم تعتنق الاسلام .

وكل القوانين الغربية تقريبا قاصرة عن تحقيق شيء من هذا .

وانظر معى الى هذه الفقرة من القانون الفرنسي المدنى « المرأة المتزوجة حتى ولو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن ولا أن تمتلك بعوض أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها فى العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية » .

ولقد عرف أن كل القوانين الغربية تفقد المرأة فى ظلها شخصيتها بمجرد الزواج وتلحق باسم زوجها ، ومن العجيب أن النساء يعتبرن انتسابهن الى أزواجهن مدنية ، ونسين أن الاسلام قد أعطاهن هذا الحق مساواة للرجل ، فأين أنتن من المساواة ، وقد حرصتن كل الحرص على ذوبان شخصيتكن فى الرجال .

هذه هى المرأة فى ظل الاسلام ، وتلك حقوقها كاملة تغدو وتروح تحت ظلها فى حرية لا تفقدها انسانيتها ولا تذهب وقارها ، تحفظ عليها حقها فى الحياة ، وهى ليست من المتاع ، ولا أدوات الزينة ولكنها عنصر هام فى اخراج جيل مؤمن واع ، وقد صدق الشاعر حين يقول :

الأم مدرسة اذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعراق

وقد وضح أن المرأة لم تنل فى عصر الحضارة الا ما دفعها أكثر الى عدم الالتزام بقيمنا الاسلامية ، وقد تركت مختارة كل ما يرفع من شأنها ، ويحفظ عليها انسانيتها ، ويجعلها محل تقدير ذويها .

تعقيب ..

وردت الينا هذه الرسالة من القارىء الاستاذ محمد عبد العاطى حسن ــ القاهرة ــ ونحن ننشرها فيما يلى :

« لى ملاحظة حول ما جاء فى مقال الاستاذ حسن فتح الباب « التسامح الدينى والتحرر الفكرى فى الاسلام العدد ١٢٦ ص ٧٩ الوعى الاسلامى

وذلك عندما استشهد بالآية الكريمة **« أن عبادى ليس لك عليهم سلطان »** (الحجر : ٤٢) فى معرض حديثه عن عدم الوساطة بين الفرد وربه عز وجل .

والآية الكريمة بعيدة كل البعد عن هذا المعنى ، ويدل على ذلك ما ورد قبلها وبعدها من آيات فى نفس السورة .

أما المعنى الذى قصد اليه السيد الكاتب فيمكن الحصول عليه فى آيات كثيرة من الكتاب العزيز . لذا أردت التنويه » .

كتاب الشهر

نظام الحكم في الاسلام

تأليف :	**الدكتور فاروق النبهان**
عرض وتلخيص :	**الشيخ عبد الله سالم**

اللقاءات المتكررة خلال الفترة الاخيرة مع الدكتور الفاضل محمد فاروق النبهان أتاحت لي مزيدا من المعلومات عن جهوده المتواصلة وأبحاثه القيمة فى المجال الاسلامي العلمي ، فالرجل من النوع المخلص الدؤوب .. مخلص للفكر الاسلامي كل الاخلاص ، ومجد مثابر كثير العطاء والانتاج .

ولقد كنت قبل سنوات اربع قرأت له كتابا قيما اسماه « الاتجاه الجماعي فى التشريع الاقتصادي الاسلامي » وهو عبارة عن بحث في معالم الفكر الاقتصادي فى الاسلام ، وخرجت بنتيجة وانطباع فيما بيني وبين نفسي عن الكتاب ومؤلفه ... كتاب قيم غني بالمادة العلمية ، اشبع الموضوع الذي هو بصدده بحثا واستدلالا ، بعد ان الم فيه المؤلف بالنظريات الأساسية التي تتعلق بالملف الاقتصادي فى الاسلام كنظرية ألحق ، ونظرية الملكية ، وموضوع حدود تدخل الدولة فى المعاملات المالية والاقتصادية كما يرى الاسلام ويرسم من خلال نظرته الشاملة الى الوجود والحياة فى هذا ألكون .

ولست بصدد تعريف هذا الكتاب وانما ألشيء بالشيء يذكر ، فالذي اريده هو افساح المجال لأقدم للقاريء الكريم سفرا جليلا آخر خطه يراع الاستاذ النبهاني !.

الكتاب وليد جديد لم تتلقفه المكتبات بعد ، وانما قامت بطبعه جامعة الكويت التي يعمل فيها

المؤلف ، وتم طبعه بناء على توصية اللجنة العلمية المتخصصة والمؤلفة من الاستاذ الدكتور محمد سلام مدكور ، والاستاذ الدكتور زكي الدين شعبان وبعد الطبع تداولته الجامعة مع الجامعات الاخرى التي ترتبط فيما بينها بروابط علمية ، كما تم توزيع نسخ منه على بعض الشخصيات المهتمة بهذه الأبحاث .

« **نظام الحكم في الاسلام** » هذا هو اسم الكتاب الذي يقع في اكثر من سبعمائة صفحة ، والذي استهدف المؤلف الماجد من ورائه « لابراز جانب مشرق من جوانب تراثنا العظيم ، فحاول فيه اكتشاف بعض الزوايا التي تتعلق بالنظام السياسي الذي رافق تلك النهضة » وليبين كيف « اصبحت مفاهيم العدل والحرية والمساواة في نظر الفكر السياسي الاسلامي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعاني الخلقية المطلقة التي لا تخضع للمصالح الشخصية التي تتلاعب في هذه المفاهيم » .

« وقد اخترت هذا الموضوع بالذات لانه امتداد للبحث الذي كنت اعددته عن الاقتصاد الاسلامي نظرا للترابط الوثيق بين الفكر السياسي والفكر الاقتصادى ولتأثير كل منهما في الآخر » .

وأول ما في الكتاب باب تمهيدى تناول فيه الدكتور النظرية السياسية والدستورية في الفكر المعاصر وقسمها الى ثلاثة فصول بحث فيها موضوعات الدولة وما يتعلق بها من خصائص ونظريات والدستور وما يرتبط به من دراسات والحومة وما يلحق بها من تقسيمات .

وهذا الباب التمهيدى هو توطئة للبحث كله ، ولكن لا بد منه لاعطاء القارىء نظرة شمولية عامة حول التراكيب السياسية والدستورية في المجتمعات البشرية سواء منها ما كان جماعيا أم فرديا ، وافق هوى الناس أم لم يوافق ، قديما كان مصدره أم حديثا ..

واذا ما خلصنا الى الباب الاول والذي يبحث في معالم الفكر السياسي والدستوري في الاسلام نجد أنفسنا في لجة البحر وقلب الموضوع الاساسي .

فالفكر السياسي والدستورى لا بد من أن يتمثل في دولة والدولة لا بد لها من تاريخ نشأة ، أما تاريخ نشأة الدولة الاسلامية فيرجع بنا الدكتور الى البيعة الثانية للعقبة ، وهي ان لم تكن تمثل نقطة البداية في تاريخ الدولة الاسلامية الا أنها بالتأكيد نقطة البداية نحو صفحة جديدة « للتاريخ الاسلامي » .

ولا تتوافر عناصر الدولة الا عندما « هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه الى يثرب وادركته صلاة الجمعة في الطريق ولأول مرة وقف الرسول ومن معه يصلون الجمعة ، وهنا يتوفر للدولة الاسلاميه جميع العناصر الأساسية التي يجب توافرها في بناء الدولة الحديثة : «الاقليم والسكان والتنظيم والسلطة»

ولقد أصدر الرسول صلوات الله عليه اثر وصوله المدينة أول ميثاق للحكم فيها .

ولئن نشأت الدولة برئاسة الرسول الكريم فان وفاته عليه الصلاة والسلام لا بد أن تثير موضوع من سيتحمل مسؤولية الامة بعده ، ولكن المسلمين لم يطل خلافهم حتى

استقر رأيهم جميعا على أبى بكر ، صاحب الرسول ورفيقه وأحب الناس اليه ، وكان من بعد الخليفة الأول أبي بكر أن وافق المسلمون عن اقتناع تام على ترشيح عمر للخلافة ، وهو الذي يعتبر العضد الهام للرسول وسيفه المدافع عن الاسلام فى حياته ، ولما طعن عمر وقبل أن يفارق الدنيا أوصى باختيار شخص يخلفه من بين ستة هم خيار الامة ليس فيهم ابنه وهكذا تمت البيعة لعثمان صهر النبي على ابنتيه زينب وام كلثوم ، وعندما قتل عثمان آل الأمر الى علي ابن عم الرسول وذلك فى ظروف تميزت بكثرة الانقسامات والخلافات التي أدت الى ظهور معاوية الذي استمال بعض الأمصار الى جانبه .. والذي وطد حكمه بعد مقتل علي .

وبظهور معاوية على المسرح السياسى تغير شكل الخلافة من اختيار وترشيح ومبايعة حرة الى وراثة وقسر وشدة استمرت خلال حكم بنى أمية وتميزت ببعض المظاهر الشكلية المجلوبة من بعض الاطراف المفتوحة ثم لما انهار الامويون وبرز العباسيون حافظ هؤلاء على وراثية الخلافة وشكلياتها .

ولما كان التعرض لفلسفة الاسلام السياسية وهى كالروح المنبثة في الجسد ، جسد الدولة الاسلامية ، ضروريا جدا فلقد قسم المؤلف هذا الفصل الى مبحثين : مبحث الكيان الروحي للدولة الاسلامية وتناوله من ناحيتين هما تنظيم الاسلام الصلة بين الفرد والمجتمع وارتباط العقيدة والتعاليم الخلقية بالمبادىء السياسية والمبحث الثاني حول دعائم النظرية السياسية فى الاسلام وفيه ذكر ان هذه الدعائم هى : الالوهية ، والتوحيد ، والرسالة والخلافة ، ووضح كلا منهما توضيحا وافيا ، خاصة فيما يتعلق بالخلافة ففيها فند الدكتور ألنبهان آراء الشيخ علي عبد الرزاق الذي لخصها « بأن الدين الاسلامى برىء من تلك الخلافة التى يتعارفها المسلمون » وكان تفنيده ممتازا مشبعا بالأدلة والبراهين .

وعلى هذا المنوال يتسلسل هذا الكتاب القيم : يشتمل على أبواب رئيسية تضم عددا من الفصول التي تنقسم الىمباحث بينما المباحث تتفرع الى مطالب ..

وطبعى أنى لا أستطيع استعراض كل هذه الأبواب والفصول والمباحث نظرا لكثرتها وتشعبها ، ولكن المرء يستطيع عوضا عن ذلك ان يتناول بعضها ، وأن يقف مع بعض ألفقرات الحساسة ألهامة ليستبين منها الرأي الصائب والسديد .

فالخلافة وهى من أهم المباحث يقسمها المؤلف الى قسمين : الخلافة الحقيقة « التي تمثل المفهوم الاسلامى للحكم على وجهه الصحيح تنحصر فى الخلافة الاولى فى عهد الخلفاء الراشدين وفى هذه الفترة لم يكن النظام السياسى الاسلامى يعترف بفكرة الملكية أو الخلافة الموروثة بل نجد كراهية لهذا الشكل من الحكم » ويمثل باختيار الصحابة لأبي بكر ثم لعمر من بعده ويدلل على صدق هذا « أن معاوية بن ابي سفيان عندما أراد ان ينقل الخلافة الى ولده يزيد وجد صعوبة بالغة ولقي مقاومة عنيفة من أهل الحل والعقد من المسلمين .

أما الخلافة التاريخية فهي التي ظهرت فى العصر الاموي ثم في العصر العباسي وما تلاه . ويتعرض المؤلف لمفهوم الدستور فى الاسلام فيبين أن كلمة دستور لم تستعمل قبل فى كتب المسلمين بالمعنى المتعارف عليه اليوم ، وهذا لا يمنع من استعمالها مع الاشارة الى ان فكرة الدستور فى الاسلام تختلف كليا عن فكرة الدستور فى الفكر السياسي المعاصر ، فالدستور هو مجموعة القواعد الرئيسية المنبثقة عن المصادر الأساسية فى الشريعة الاسلامية أو هو نفس النصوص التشريعية وتنقسم هذه القواعد الى قسمين الأول ما كان منها ثابتا لا يجوز الانصراف عنه ، ولكنه على كل حال يتمتع بميزات ثلاثة هي الثبات والمرونة والعموم مما يتيح مجالا واسعا امام المجتهد ، وهي تشمل ما ورد من الاسس والمبادىء بشكل مباشر فى كل من القرآن والسنة والثاني ما كان غير ثابت وهو يشمل الاحكام المستنبطة عن طريق الاجتهاد ولا تكتسب صفة الالزام فيجوز فيها لولي الأمر أن يختار منها ما يراه مناسبا .

وكلا القسمين ، وباعتباره دستورا الهيا يمتاز بسمو عال يفوق به كل الدساتير الوضعية ، فكل ما خالفه منها باطل وغير واجب التنفيذ ، وتستطيع أية هيئة مكلفة بتطبيقه أن ترفض محتجة بمخالفته للأحكام الأساسية فى الشريعة واذا ما استعرضنا تقسيم الدكتور الفاضل للقواعد الأساسية للحكم ندرك عمق النظر ، فهو يضع نقاطا ثلاثة هي : عدم الفصل بين الدين والدولة ليكون الحكم اسلاميا فعلا يتمثل الاسلام فى كل شؤونه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والسلمية والحربية والدولية ، ومراعاة الشورى في الحكم التي هي مبدأ من اهم المبادىء الدستورية والقواعد الاساسية في الحكم الاسلامي اخذا من توجيه الله لنبيه **((وشاورهم فى الأمر))** (من آية ١٥٩ آل عمران) ومن وصفه للمؤمنين المخلصين **((وأمرهم شورى بينهم))** (من الآية ٣٨ من سورة الشورى) وتحقيق المساواة بين المواطنين سواء فى المنافع الاجتماعية او فى التكاليف المادية .

أما الأهداف الرئيسية للحكم في الاسلام فيجملها الدكتور بأنها تتركز حول كفالةالحريات العامة الشخصية منها والفكرية والاقتصادية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية فى ايجاد توازن مادي بين طبقات المجتمع وفى توفير الفرص للجميع وفى اقامة العدل حكما وقضاء ، وآخر الأهداف وأهمها هو تنفيذ احكام الشريعة الاسلامية وحمايتها واعطائها صفة الالزام .

وفى الباب الثاني من الكتاب يتعرض المؤلف لمصادر الفكر السياسي والدستوري فى الاسلام ، فيسرد الأدوار التاريخية التيمر بها التشريع الاسلامي أثناء تطوره ابتداء من عصر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ومرورا بعصر الصحابة ثم عصر التدوين ثمعصر الجمود والتقليد ثم أخيرا التشريع فى العصر الحديث

وهذه المصادر تقسم الى قسمين : النصوص الثابتة القطعية وتشمل القرآن والسنة وهي نصوص ملزمة والاجتهاد وهو يشمل اكثر المصادر الاخرى .

أما القرآن فيعتبر « المصدر الاول للاحكام فى التشريع الاسلامي وقد تناول الاسس العامة والمبادىء الكلية للشريعة الاسلامية ، والقرآن بالنسبة للتشريع الاسلامى كالدستور بالنسبة للتشريع الوضعى » ومنهج القرآن فى التشريع بشكل عام « التدرج والتقليل من التكاليف ، ومسايرة التشريع لمصالح الناس » .

وكذلك بالنسبة للسنة النبوية الثابتة « فقد اجمع المسلمون منذ صدر الاسلام حتى العصر الحديث على وجوب الأخذ بالسنة واعتبارها مصدرا رئيسيا من مصادر التشريع » .

وينتقل بعد ذلك المؤلف الى الاجتهاد فى التشريع الاسلامى ، وأنا اعتبر هذا البحث من المباحث الهامة والحساسة نظرا لخطورته وأهميته وآراء الدكتور التي يركز عليها دائما كلما سنحت له الفرصة .

فالاجتهاد فى معناه اللغوي بذل الجهد فى تحقيق أمر من الامور ، والاجتهاد فى معناه الأصولى هو بذل الفقيه جهده العقلى فى استنباط حكم من دليله .

« والمعروف أن النصوص التشريعية قد تدل على المراد منها دلالة مباشرة ، وفى هذه الحالة لا مجال للاجتهاد ، وقد تدل على حكم آخر بطريقة غير مباشرة وفى هذه الحالة يعتمد المجتهد على اجتهاده ، ولذلك لا بد من الاعتماد على الاجتهاد فى فهم النصوص التشريعية ، سماوية كانت أم وضعية » .

ويضيف « لم يختلف العلماء فى ان الاجتهاد المرتبط بالنصوص الشرعية من حيث الثبوت أو الدلالة أو من حيث البيان والتوضيح لتلك النصوص حجة يجب العمل بمقتضاه » .

ومع ذلك ينبه على أنه « لا يعتبر الاجتهاد أمرا يسيرا ، ولا يجوز أن يصدر الا عمن توافرت فيه شروط الاجتهاد ليكون هذا الاجتهاد مقبولا لدى العلماء وهذه الشروط هى : أن يكون المجتهد عالما بعلوم اللغةالعربية من نحو وصرف ، وأن يكون عالما بعلوم القرآن ، وأن يكون عالما بالحديث وعلومه وقواعد المصطلح ، وأن يكون عالما بقواعد أصول الفقه ثم أن يكون عنده ملكة فقهية تساعده على فهم مقاصد الشارع » .

ونحن اذا ما أفضينا مع المؤلف الى الباب الثالث من الكتاب والذى يدور حول السلطات العامة فاننا نتلمس فيه روح التفهم العميق « يختلف مفهوم السلطة التشريعية بين الفكر السياسي الاسلامى والفكر السياسي المعاصر لأن مفهوم التشريع فى الفقه الدستورى الحديث يتمثل فى وضع القواعد القانونية بواسطة السلطة العامة المختصة بخلاف مفهوم التشريع فى الاسلام فيقتصر على استنباط الأحكام من النصوص الثابتة ، وينحصر هذا الحق فى فئة العلماء المجتهدين » .

ومما يورده « ومن الطبيعى أن الاجتهاد الفردى ليست له قوة ملزمة ما لم يصدر عن سلطة مختصة تملك حق الالزام ، ويكون الاجتهاد ملزما أيضا اذا كان اجتهادا جماعيا توافرت فيه جميع شروط الاجماع ، لأن الاجماع مصدر من المصادر الشرعية المعتبرة ، وتعتبر اجتهادات الخليفة — بحكم اختيار الامة له — ملزمة

بشرط أن تتوفر فى هذا الخليفة الشروط التى تمكنه من الاجتهاد الصحيح المنبثق عن المصلحة العامة والتى لا تتعارض مع نص من النصوص الثابتة » .

أما السلطة التنفيذية ، وهى الجناح الثانى لبحث السلطات ، فيوضح لنا الدكتور النبهان ملخصا عنها « تشتمل السلطة التنفيذية على مباحث عدة ، ومن أهم هذه المباحث : الخلافة . وتمثل الخلافة رئاسة الدولة فى الدولة الاسلامية ، وقد بحث علماء الفكر السياسي فى الاسلام موضوع الخلافة وأفاضوا فى مباحثها المختلفة من حيث نشأة الخلافة وحكمها وشروط الخليفة وكيفية تولى الخلافة وواجبات الخليفة وحقوقه وعزل الخليفة والاسباب التى تبيح عزله أو الثورة عليه ، كما بحثوا موضوع البيعة وكيف تتم هذه البيعة وشروط أهل الاختيار » .

« ولم يكتف العلماء المسلمون بدراسة موضوع الخلافة ، وانما توسعوا فى دراسة كل ما يتعلق بموضوع السلطة التنفيذية كولاية العهد والوزارة والامارة ، ولقد نالت المباحث المتعلقة بالوزارة قسطا وافرا من دراستهم حيث تعرضوا لاقسام الوزارة : وزارة التفويض ووزارة التنفيذ والفروق بينهما وشروط كل منهما ، كما قسموا الامارة الى أقسام مختلفة بحسب الصلاحيات الممنوحة للأمير وتشمل الامارة العامة والامارة الخاصة ، كما فرقوا بين الامارة على البلاد والامارة على القتال » .

ويأتى الحديث آخر الكتاب مفصلا وشيقا عن القضاء الذى « لعب دورا بارزا فى تاريخنا الاسلامى » « والقضاء هو السلطة التى تفصل فى المنازعات التى تقع بين الافراد وتحكم بينهم بالحق والعدل » . ويستطرد المؤلف قائلا : « ولا تعتبر سلطة القاضي السلطة الوحيدة التى تمثل النظام القضائى فى الاسلام وانما هنا كسلطات أخرى تختلف عن القضاء العادى من حيث الاختصاص ، وتدخل ضمن مفهوم السلطة القضائية فى الاسلام ، وتشمل هذه السلطات : ولاية المظالم ، وولاية الحسبة » .

« فولاية المظالم هى السلطة القضائية العليا التى تنظر فى المظالم الواقعة على الافراد من ذووى النفوذ والسلطان فى الدولة » « أما ولاية الحسبة فهى الولاية التى تقوم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لضمان تطبيق أحكام الشريعة ولحماية المصالح الجماعية » .

« ويعتبر بحث الحسبة من المباحث الجميلة والطريفة ، وقد كتب عدد من العلماء الأقدمين فى موضوع الحسبة والوظائف التى يقوم بها المحتسب » .

والى هنا — عزيزى القارىء — آتى الى نهاية المطاف فى رسم صورة عجلى ومصغرة قدر الامكان لهذا السفر العظيم الذى احتل مركزا من مراكز الصدارة فى المكتبة الاسلامية الخالدة ، فقد أوضح بحثا من أهم الأبحاث الحيوية التى تهم كل فرد مسلم ، وقام بجمعه من بطون الكتب المتناثرة بالاضافة الى ما تبناه المؤلف الكاتب فيه من آراء قيمة لا بد أن يبقى أثرها فى النفس بينا فعالا .


قصة اسلامية

المعذبون في سبيل الله ..

للأستاذ يوسف صالح يوسف

كانوا ثلاثة .. نزل كل منهم عن ظهر حصانه، حدقوا حولهم في البيوت المزروعة على جانبي الطريق الترابي، جميعها موصدة الأبواب ، حتى هذا البيت الذي يقصدون .

اصدر واحد تغطي وجهه ملامح الرئاسة أمره بالطرق على الباب الخشبي . تقدم انحلهم جسما فطرق بخفة ، طرق من جديد ، ثم تحولت الطرقات الواهنة الى قرقعات عنيفة .. نظر الى زميليه ، علتهم الدهشة الممزوجة بالسخط . حدقوا من جديد حولهم في البيوت المزروعة على جانبي الطريق ، اطلقوا فيضا من سهام نظراتهم الفاحصة الى الطرف الجنوبي من الطريق حيث يمتد بعيدا في عمق مكة . لم يبصروا احدا ، فاستبد بهم السخط ، وتملكهم حب الشر .

قال صاحب الرئاسة بنبرة تكشف عن مدى غضبه :

— يا للعجب ! خباب ليس هنا ؟

قال الثاني يداري غضب رئيسه :

— أين ذهب في مثل هذه الساعة ؟ انه لا يكاد يفارق داره وعمله .

قال الثالث وهو يتكيء على حجر كبير قائم الى جانب سور البيت :

— اني أرى أن ننتظر ريثما يعود، فاذا كانت السيوف جاهزة أخذناها ، والا .. فاننا سنذيقه طعم العذاب .

قال صاحب الرئاسة وهو يهز راسه اعجابا :

— حسنا .. لنجلس ريثما يعود خباب .

وكان القمر ينشر اطراف ردائه الاصفر الباهت ، كما كانت جذور الهدوء تتغلغل باصرار في ثنايا هذه الزاوية من زوايا مكة . ان تعب النهار يفرض على الانسان ان يستسلم للنوم المبكر حتى يريح خلايا جسده المنهك . ان ليل مكة يسخر

من أى انسان يجرؤ على الخروج فى مثل هذه الساعة الا من أســعفتهم الشجاعة وكانوا عائدين من اجتماع أو دأهمهم الليـــل وهم فى طريق عودتهم من ظاهر مكة .

انقضى من الليل ثلثــه أو يزيد ، نسمات خفيفة باردة تنساب هادئة من جهة الغرب ، ونباح كلاب يعلو بين الفينة والاخرى عن بعد ، لعلها تتحدى رهبة الليل ، أو أشــياء تتراءى لها ..

قال صاحب الرئاســة بغضب ممزوج باليأس :

ــ آه .. لقد طال بنا الانتظــار فى هزيع الليل .

قال الثانى بنبرة تنم عن التعب :

ــ انه لما يزيد فى حيرتى ، أمر هذا العبد خباب ، اين يكون فى مثل هذه الساعة .. ؟

قال الأول وقد احتد وهاج :

ــ الويل كل الويل له ان لم تكن السيوف جاهزة ..

وعاد الصـــمت من جديد ليكون غرفتهم الوحيدة . مرت الدقائق تحمل فيها من الغضب والســـخط الشيء الكثير . تناهى الى مسامعهم صوت خطوات وهمهمة آتيتين من الطرف الجنوبى . حدقوا بعيدا حيث مصدر الصوت ..

قال نحيل الجسم فرحا :

ــ انه لا بد خباب .

قال الثانى فرحا :

ــ ومن يكون غير خباب . انــه دائم الحركة . سريع الخطوات .

بينما وقف صاحب الرئاسة محتدا يلملم أطراف ردائه :

ــ أجل .. انه خبــاب عبد أم أنمار .

كان خباب يقترب مسرعا ، يغمره فرح غامر ، حياهم ، فردوا علــى تحيته بغضب .

قال الثانى وهو يتفحص خباب :

ــ أين كنت فى مثل هذه الساعة يا خباب .. ؟

قال صاحب الرئاسة وقد ضــاق ذرعا من طول الانتظار :

ــ ما لنا ولهذا ، هل أتممت صنع السيوف يا خباب .. ؟

ابتعد خباب عنهم صوب بــاب البيت وكأنه لم يستمع منهم كلاما ، فتبعه صاحب الرئاسة محتدا حيث أمسك بأعلى كتفه :

ــ انى أسألك يا خباب : هــل أتممت صنع السيوف .. ؟

قال خباب وهو يزيح عن كتفــه يد صاحب الرئاسة :

ــ يشغل فكرى ما هو افضل من السيوف وصناعتها . حقا ان أمره لعجب .

قال نحيل الجسم مستنكرا :

ــ أى أمر يا رجل .. ؟ نحــن نسألك عن سيوفنا ، هل أتممــت صنعها .. ؟

قال خباب فرحا :

ــ ليتكم رأيتموه وسمعتم كلامه .

قال الثانى بخبث :

ــ وهل رأيته أنت وســـمعت كلامه .. ؟

أجاب خباب مقتربا من الرجــل الثانى :

ــ من تعنى .. ؟

قال الثانى :

ــ أعنى ، هذا الذى تعنيه ..

قال خباب بصوت عالتخالطه رنة فرح دفين :

ــ أجل ، لقد رأيته وســمعته ،

رأيت الحق يتفجر من جوانبه والنور يتلألأ من بين ثناياه .

قال صاحب الرئاسة بشدة وعيناه تقدحان بالسخط والغضب :

ــ من هذا الذى تتحدث عنه يا عبد أم أنمار .. ؟

أجاب خباب بهدوء وثبات وهو يدور بناظريه بين الثلاثة :

ــ ومن سواه .. ؟ من سواه فى قومكم يتفجر من جوانبه الحق ويخرج النور من بين ثناياه ..

قال نحيل الجسم باندهاش عظيم :

ــ أراك تعنى محمدا .. ؟

أجاب خباب بفرح عظيم :

ــ أجل ، انه هو رسول الله الينا ، ليخرجنا من الظلمات الى النور .

أطبق صاحب الرئاسة على خباب ممسكا بكتفيه بشدة ، ثم أردف قائلا كبركان ثائر :

ــ الويل لك يا عبد أم أنمار ، لقد أسلمت واتبعت دين محمد ؟ الآن سأريك . يجب أن تكفر بمحمد وتؤمن باللات والعزى .

لطم صاحب الرئاسة خبابا على خديه بشدة ، تناوب الثلاثة تعذيب خباب ، القوه أرضا ، قطع الرجل النحيل قطعة جلدية شدت الى سرج حصانه ، وانهال يسوم خبابا سوء العذاب، انهارت كل الأصوات ما عدا صوت الضحكات الثملة المجنونة من أفواه أحفاد الشيطان ، لكن أنينا خافتا كان يردد باعياء :

ــ الله .. محمد .. الله .. محمد ..

قال صاحب الرئاسة وقد شعر بالنشوة :

ــ ادع ربك لينقذك ان كان حقا موجودا كما تدعى .

قال خباب والكلمات تتقطر من حلقه :

ــ انها ضريبة لا بد منها .. هذا العذاب ضريبة الايمان .. لن يصل الى الايمان الا من صبر على هذا العذاب ..

وانهال صاحب الرئاسة يوسع خبابا ضربا بعصاه الخيزران ، بينما ارتفع صوت خباب يردد اسم الله .

انقضى من الليل نصفه ، لم يدر خباب ماذا قال بعد هذه الكلمات، كل ما يذكره ، أنه أفاق من غيبوبته بعد ساعات ليرى معذبيه قد ذهبوا .. ودمه النازف يضمخ ثوبه وجسده .

حدقت عيناه الواسعتان فيما حوله ، تحامل على آلامه ، اتكأ على جدار بيته ، استغرق فى تأملات واسعة ، وتفكير عميق ، فتح باب الدار ، جلس فى جوف غرفته الطينية ، يضمد جراح جسده ، وكان يتمتم قائلا :

ــ انه لأحب الى نفسي الف مرة ، أن أعذب طيلة حياتى ، على أن أعذب لحظة واحدة فى نار جهنم ، ليس هذا بالعذاب ، انما العذاب يكمن فيما بعد يوم الحساب .

علت وجهه ابتسامة خفيفة ، رفع يديه ، ردد اسم الله .. قفزت من عينيه دمعتان ، تناهى الى مسامعه صوت حوافر خيل قادمة ، تلاه صوت طرقات عنيفة على باب داره ، تمتم قائلا : انها ضريبة الايمان ، لا بد من عذاب الدنيا ، لينقذنا الله من عذاب جهنم ، واستغرق من جديد ، يروض نفسه لاستقبال تعذيب جديد، وآلام جديدة .

قالت صحف العالم

ما هو العلم فى مفهوم الاسلام .. ؟

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الاعتصام القاهرية :

الاسلام هو دين الحقيقة ، دين الايضاح الذى يهتم كثيرا بأن يكون الايمان به عن عقيدة وبصيرة واقتناع ، وقد سلك للوصول الى هذا الغرض سبلا شتى ، وجعل من العلماء أئمة وقادة وهداة مهديين ، وقد أثنى عليهم رب العزة ثناء كثيرا فى القرآن الكريم ، حيث يقول سبحانه وتعالى : **((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)) .**

وعلماء الاسلام هم النور والنبراس الذى به يقتدى المسلمون ، وهم الأعلام التى ترفرف عالية خفاقة ترفع كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله .. فالاسلام دين منطق وعقل منذ اللحظة الاولى ، وأول ما يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل يطلب منه أن يقرأ فيقول : **((اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرا وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)) .**

فالعلم هنا شرط للوصول الى الله ، والعالم هو الذى يستطيع أن يسلك .. والاسلام فتح المنافذ المسدودة التى أغلقتها الديانات الاخرى ، وجعل شرط الايمان التفكر فى آيات الله ، ولفت النظر الى سير السابقين وما آلوا اليه ، ووضعها موضع البحث لكى يظهر الحق من الباطل ، وفى ذلك يقول عز وجل فى محكم آياته : **((آلر . تلك آيات الكتاب المبين . انا انزلنا قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)) . ((نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وأن كنت من قبله لمن الغافلين))** .. ولسنا نقول شيئا جديدا اذا قررنا أن الاسلام بهذا السلوك الالهى سبق المناهج الحديثة التى تضع الأصول العريضة والتفاصيل الكثيرة للبحث العلمى كى تصل الى الحق .

ومن أبرز خصائص الاسلام توثيقه للعلاقة بين حقيقة الدين من ناحية والكون الكبير الذى نعيش فيه من ناحية أخرى ، فالنظر الى ملكوت الله ايمان والعمل فى جنباته عبادة .

ولا ريب أن المدخل الصحيح الى هذه القوى المتاحة والخيرات المشاعة انما هو العلم ، العلم الذى يفتق الأذهان ، ويجلوا الظلمات ويميط اللثام عن وجه الحق فى كل أفق قريب أو بعيد .

ومن ذلك نرى أن الاسلام كدين سماوى ختم الله به الديانات والعقائد السماوية قد حث وركز الى حد كبير على ضرورة التسلح بالعلم والاهتمام به كشرط ضرورى لقيام العقيدة الصحيحة . وفرق المولى عز وجل بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون واكد أنهم لا يستوون فكلاهما يختلف عن الآخر رحابة وضيقا اتفاقا مع روح الدين واختلافا .

فى تكريم الأمومة ..

كتب الشيخ الصاوى شعلان تحت عنوان « حكومة الأم ودولة الأمومة » :

ان المتاعب التى تصيب الطفل تقع فى قلب أمه ، فاذا بكفى لحظة كانت لها عذاب يوم كامل ، وفى ذلك امتحان ثباتها وابتلاء صبرها . فهى الجندى المتطوع فى ميدان البر والحنان ، انها شخصية المكافح الصامت المجهول الذى لا ينتظر الأجر ، ولا ينشد التهنئة عند النصر .

لما أراد الله نجاة موسى عليه السلام وحمله التابوت فى اليم الى القصر الفرعونى الباذخ ، لم يغن الطفل قصر فرعون من فيه من المراضع والولائد وآلاف الجوارى عن أمه التى أرشفته القطرة الاولى من رحيق حنانها ، وهكذا احتاجت مملكة فرعون الشاسعة الى مملكة الأم الصغيرة فجاءت أخته تقول : « **هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ؟** » فرده الله الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن .

وقد امتن الله على الكليم بنعمة رده الى أمه ، اكثر مما امتن عليه باقامته بين عظمة الملك وجنان القصور ، فى مهود النعم الوثيرة والآلاء الوفيرة . ولعل الأعوام القلائل التى أمضاها الكليم فى وكر الامومة وعش حنوها الهنىء ، كانت خيرا له من فردوس يحرم فيه عطف الأم الرءوم .

فلتعلم كل أم أن اللحظة من زمان أمومتها غير مقدرة بثمن ، اذ هى أثمن من اللآلىء والجواهر ، وهى تملى الكلمات البارزة فى قائمة حياة طفلها وتضع سجل الحساب لمستقبل رجولته ، ولقد اثبتت الحوادث الناطقة ان ما يصيب الكون من الفشل والعثار ، وما يرتكب من الجرائم الدامية فى حياة الرجال والنساء ، انما هو نتيجة الجهل والاهمال من الأمهات اللواتى كان واجبهن يقضي عليهن أن يوجهن أقدام الطفولة فى مطلع فجر الحياة الباكرة الى الصراط المستقيم نحو المثل الأعلى والهدف الرفيع كما شهد التاريخ بأن الذين أناروا سبل الحياة بشعاع العبقرية والنبوغ، وهدوا الانسانية فى خطاها الى الخير والحق والجمال مدينون بمبادئهم وخطواتهم لتوجيه الأمهات الصالحات ، اللائى كانت معارفهن الاولى بمثابة الينابيع الرئيسية لنجاحهم وشهرتهم .

تلك رسالة (الأم) البارة بوطنها ، فهى التى تستطيع بروحها الطاهرة أن تطارد المخاوف وتجبر العظم الكسير وتنهض القدم العاثرة ، وتشفى القلوب المحطمة ، وفى أنسام يدها الرحيمة واشعاع ابتسامتها المشرقة وسحر كلماتها العذبة تتوافق الانغام الشجية لنشيد السعادة الدائمة على طول السنين ، وهى على الدوام منبع دائم للايحاء نحو الشجاعة والأمل .

ومهما ارتقى الانسان الى تذليل العقبات ، وبلوغ أوج الشهرة والثراء ، ومهما سبح فى لجج من نعيم الحياة وهناءتها ، فهو مدين لأول انسان علم قدميه كيف تخطوان ، وعلم يديه كيف تعملان ، وارشد عقله الى نور العرفان وأنطق لسانه بالكلمة الاولى يوم نطق اللسان .

عن مجلة منبر الاسلام المصرية

الفتاوى

من فتاوى الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر :

لعب الكرة على نقود

السؤال :

ما رأى الدين اذا اقيمت مباراة بين فريقين فى لعب كرة القدم على أن يدفع كل لاعب مبلغا معينا من المال من كل فريق ((أى أن اللعب على نقود)) والفريق الذى سيفوز فى المباراة يكون المبلغ كله من نصيبه يوزعها على أفراد فريقه بالتساوى وهل اذا كان شخص يملك كرة لنفسه وطلب الفريقان منه الكرة ليلعبوا بها مقابل مبلغ معين أى ايجارا للكرة وهذا المبلغ يدفع من المبلغ الكلى الذى حصله الفريق الفائز ، هل ايجار الكرة فى هذا حرام أو حلال .. ؟

الجواب :

لا يجوز لعب الكرة على نقود لأن هذا نوع من الميسر (قمار) والميسر محرم بصريح القرآن الكريم ، قال تعالى : ((**يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**)) (المائدة / ٩٠ ، ٩١) .

أما تأجير الكرة للعب بها فهى حلال بشرط الا يكون اللعب قمارا لأن تأجيرها وصاحبها يعلم أن اللعب على نقود اعانة على محرم والاعانة على الحرام حرام والقاعدة الشرعية تنص على أن ما ادى الى الحرام فهو حرام وأخذ الأجرة من المال الحرام (مال القمار) حرام أيضا لأنه مال خبيث فلا يجوز تناوله ، ولا الانتفاع به .

الحلف بالله .. ؟

السؤال :

حلفت بالله الا ابيع الملابس أبدا والآن أحب أن أعود الى بيع الملابس .. فما حكم الشارع فى ذلك .. ؟

الجواب :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف على شيء ورأى غيره خيرا منه فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه » .
فللسائل أن يعود الى بيع الملابس وغيرها من التجارة المباحة شرعا ثم يكفر عن يمينه عملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن الفقهاء من يرى وجوب التكفير أولا ثم اتيان العمل المحلوف عليه لرواية « من حلف على شيء ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ثم ليأت بالذى هو خير » ، والكفارة كما هو معروف اطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الحالف أهله أو كسوتهم فان لم يجد فعليه أن يصوم ثلاثة أيام . قال تعالى : **« لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون »** (المائدة / ٨٩) .

العلاقة بين الزوج وزوجته ..

السؤال :

لى أخت طالبة باحدى الكليات خطبت لأحد ضباط القوات المسلحة ، وبعد عدة اشهر من الخطبة طلب الضابط أن يتم عقد الزواج حتى يدخل البيت ويخرج بدون حرج ، ولم تمض أسابيع على تمام العقد حتى جدت مشكلة بينهما فقد طلب الزوج أن يخرج مع عروسه وحدهما لزيارة اخوته وان يجلس معها فى حجرة واحدة والباب مغلق قائلا أن هذا من حقه .
وأطلب توضيح العلاقة بين الزوج وزوجته التى لم يدخل بها بعد وهل يحق له ان يخرج معها وحدهما وان يجلس معها فى حجرة واحدة .. ؟

الجواب :

اذا صح عقد الزواج وتم بين الطرفين فانه يستتبع حقوقا لكلا الزوجين على الآخر ومن حقوق الزوج على زوجته أن يستمتع بها اذا استوفى الشروط المطلوبة لذلك ، والشريعة الاسلامية لا تحرم على الزوج الخروج مع زوجته أو الخلوة بها حتى وان لم يتم الدخول .
غير أن العرف قد جرى فى بعض البيئات الاسلامية بأن هناك ليلة خاصة للزفاف وهى المسماة بليلة الدخلة ، وانه اذا حدث بين الزوج وزوجته مباشرة زوجية (أى دخول قبل ليلة الزفاف) فان ذلك قد يؤدى الى مشاكل قد تسيء الى سمعة الزوجة والأسرة ، وخصوصا اذا حدث خلاف بينهما وأدى هذا الخلاف الى طلاق قبل الدخول لذلك فاننا نرى أنه ينبغى على الزوج احترام هذا العرف وان كانت الشريعة الاسلامية تبيح له الخلوة والخروج وغير ذلك .

بأقلام القراء

صلاحية الشريعة الاسلامية للوفاء بحاجات البشر
للدكتور : عبد الكريم حسن العيلى

الحقيقة التى لا مراء فيها أن تطبيق مبادىء الشريعة الاسلامية ليس رجعية متخلفة ، ولا جمودا على القديم . تلك دعوى داحضة.ذلك أن الاسلام — وقد جاء نظاما خالدا منذ بعث به النبى محمد صلى الله عليه وسلم حتى تقوم الساعة — لم يكن ليتناول تنظيما مفصلا لكل دقائق الحكم وشئون الحياة بفروعها المختلفة ، والا ما كان هناك مجال لمسايرة التطور فى أحوال الناس ، والتغير فى الظروف والاختلاف فى العادات .

لذلك وضع الكتاب والسنة المبادىء الكلية لنظام الدولة الاسلامية ، تاركين الفروع والتفاصيل لظروف كل عصر ، وعرف كل أمة ، درءا للمشقة على الناس ، وتلافيا لجمود القواعد ، ودفعا للمسلمين الى مواكبة ركب الحضارة فى كل زمان ومكان ، ورفعا للحرج عنهم وذلك تنفيذا لقول النبى الكريم : « أنتم أعلم بأمر دنياكم » (رواه مسلم) .

كل ذلك فى مجال نظام الحياة والمعاملات ، أما العبادات والعقائد والتكاليف الشرعية فهى مما يخرج عن هذا النطاق ، اذ أنها أمور ثابتة لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان أو المكان أو باختلاف الأمة .

ومن أمثلة المبادىء الكلية التى شرعها الاسلام فى مجال الحكم :

١ — مبدأ العدل : فقد جاء مبدأ عاما مجردا تلتزم كل حكومة اسلامية بتطبيقه ، ولا تستطيع الخروج عنه فلا تختص به فردا دون فرد ، ولا تنفذه فى طائفة دون أخرى ، ولا تطبقه فى بلد دون بلد .

بل يستوى فيه الناس أجمعون ، مسلمهم وغير مسلمهم ، أبيضهم وأسودهم ، ذكرهم وأنثاهم ، صديقهم وعدوهم وقد جاءت النصوص الكلية آمرة بذلك يقول الله تعالى :

« **واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » (النساء : ٥٨) .

« **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** » (المائدة : ٨) ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : « وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (رواه البخارى ومسلم) أما وسائل تنفيذ العدل ، كتنظيم هيئات القضاء ، وتعدد درجات التقاضي ، وتقرير الفصل بين سلطة القضاء وسلطة الادارة وتحديد اجراءات التداعى ، فذلك مما يخص به أولو الأمر فى كل بلد وفى كل عصر وفقا لعادات الناس وأعرافهم وطبقا لما تستلزمه حاجاتهم ومصالحهم وفى ذلك يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ان الناس قد أحدثوا فأحدثنا . ويقول الامام مالك بن أنس رضي الله عنه

يحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من فجور .

٢ ـ **ومبدأ المساواة :** جاء به الاسلام عاما مطلقا ، يطبق على المستوى الانسانى كله . فلا تمايز بسبب جنس ولا تفاضل فى لون ، ولا تفاخر بنسب « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » (الحجرات : ١٣) .

« الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى » .

٣ ـ **ومبدأ الشورى :** شرعه الاسلام لأتباعه ليأخذوا حياتهم به ، وليطبقوه فى كافة شئونهم ، ويقيموا عليه نظام حكمهم يقول الله تعالى لنبيه الكريم : « **وشاورهم فى الأمر** » (آل عمران : ١٥٩) ويصف المؤمنين بقوله : « **وأمرهم شورى بينهم** » (الشورى : ٣٨) . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستشير الصحابة فيما يعرض له من أمور فتارة يستشير خواص الصحابة وحينا يستشير عامة الناس ، وقد أثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كلما حزبه أمر كان يجمع صحابته ويقول : « أشيروا على أيها الناس » .

وفى مجال المعاملات ، حيث تدرك العقول وجه المصلحة ووجه الضرر فيها اكتفى الاسلام بتحديد القواعد الكلية بشأنها بالأمر بالوفاء بالعقود والنهى عن الغبن والاحتكار وتحريم الربا .

قال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** » (المائدة : ١) وقال « **وأحل الله البيع وحرم الربا** » (البقرة : ٢٧٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يبع أحدكم على بيع أخيه » . وقال : « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله ، وبرىء الله منه » (رواه أحمد والحاكم) .

وفيما دون ذلك يكون للأفراد أن يحددوا شروط المعاملات ووسائل التجارة وطرق تنفيذ العقود ، اعمالا لمبدأ حرية الارادة وسبيلا الى اكتشاف الأصلح ، فالمسلمون عند شروطهم الا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما .

تلك أمثلة للأمور التى عالجها الاسلام بأحكام كلية تاركا التفاصيل لاجتهاد أولى الأمر والفقهاء وأصحاب الرأى فى الأمة الاسلامية يقررونها حسبما تمليه عليهم مصالحهم ومدنياتهم وأعرافهم وذلك ربطا بين القديم بسموه وشموخه وبين الجديد بتجاربه ومبتكراته فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها ، ولذلك كانت المصادر الفرعية للتشريع ، ومنها القياس والاستحسان والمصالح المرسلة لتحقيق مصالح الناس ، فما شرعت الاحكام الا لتحقيق هذه المصالح فكما يقول الآمدى : أن الأحكام انما شرعت لمقاصد العباد وليس ذلك لمنفعة عائدة الى الله تعالى بل لمنفعة الناس وقد قال الله تعالى : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » (الأنبياء : ١٠٧) وقال : « **ورحمتى وسعت كل شىء** » (الأعراف : ١٥٦) . فلو خلت الأحكام من حكمة عائدة الى الناس لكانت نقمة لا رحمة وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام « لا ضرر ولا ضرار » (رواه ابن ماجه والدارقطنى) فلو لم يكن التكليف قائما على مصالح تعود الى العباد لكان ضررا محضا فما شرع الله حكما فى الاسلام الا لكفالة أمر ضرورى للناس أو لرفع الحرج عنهم ، أو لتكميلهم وتجميل حياتهم ، وهذه هى عناصر مصالحهم .

أعلام الإسلام

عبد الله بن عباس

حديثنا فى هذا العدد عن شخصية فذة فى الاسلام .. كان رضي الله عنه فقيها .. وعالما .. بل كان ترجمان القرآن .. واعتمد كثير من المفسرين على آرائه فى التفسير .. وكان رضي الله عنه شديد التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم .. آخذا نفسه بالسير على منهاجه .. فمن يكون عبد الله بن عباس .. ؟

اسمه : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي .

امه : أم الفضل .. لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير .. هلالية .

صلته بالرسول : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مولده : ولد وبنو هاشم والمسلمون محاصرون فى شعب أبى طالب .. وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .

صفته : قال عنه أبو بكرة : قدم علينا ابن عباس البصرة وما فى العرب مثله حسنا وعلما وثيابا وجمالا وكمالا .
وقال ابن مندة : كان أبيض طويلا .. مشربا بصفرة .. جسيما وسيما .. صبيح الوجه .. له وفرة .. يخضب بالحناء .

مكانته : صحابى جليل .. نشأ وترعرع فى الاسلام .. ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم .. وكان حبر الأمة وعالمها الورع .. دعا الرسول صلى الله عليه وسلم له قائلا : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل .

روايته للحديث : ثبت عنه أنه كان يسأل عن الحديث .. فاذا بلغه الحديث عن رجل يأتى باب داره فى وقت القيلولة ويفترش رداءه أمام الباب ، وقد تسفى عليه الريح التراب منتظرا خروج راوى الحديث حتى يسأله .. فاذا ما خرج الرجل قال : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك .. ؟ هلا ارسلت الي فآتيك .. ؟ فيقول ابن عباس : لا .. انا احق أن آتيك فأسألك عن الحديث .
وهكذا يضرب لنا ابن عباس المثل والقدوة لما يجب أن يكون

اعداد : الاستاذ فهمى الامام

عليه طالب العلم من صبر على المشاق .. وتحمل للمصاعب .. وتقدير للمعلم .. ولابن عباس فى الصحيحين (١٦٦٠) حديثا .

تواضعه : روى عن الشعبى قال : ركب زيد بن ثابت فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال : لا تفعل يا ابن عم رسول الله . فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا . فقبل زيد بن ثابت يده ، وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا .

تفسيره للقرآن : روى عنه كثير من المفسرين .. بل ينسب اليه كتاب فى تفسير القرآن جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عن ابن عباس .

ومما يروى أن رجلا سأل ابن عمر عن قوله تعالى : « كانتا رتقا ففتقناهما » . فقال : اذهب الى ذلك الشيخ فسله . ثم تعال فأخبرنى ، فذهب الى ابن عباس فسأله فقال : كانت السموات رتقاء لا تمطر ، والأرض رتقاء لا تنبت ، فشق هذه بالمطر ، وهذه بالنبات .

فرجع الرجل فأخبر ابن عمر ، فقال : لقد أوتى ابن عباس علما صدقا .

غزواته : غزا افريقية مع عبد الله بن أبى سرح سنة ٢٧ من الهجرة .

ولايته : ولاه علي كرم الله وجهه البصرة .. وكان على الميسرة يوم صفين .

وفاته : كف بصره آخر حياته .. وسكن الطائف ، وتوفى بها سنة ثمان وستين من الهجرة ، وكان عمره ٧١ عاما .. وروى المدائنى عن حفص بن ميمون عن أبيه : توفى عبد الله بن عباس بالطائف فجاء طائر أبيض فدخل بين النعش والسرير فلما وضع فى قبره سمعنا تاليا يتلو : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .

رحم الله عبد الله بن عباس وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

اخبار العالم الاسلامي

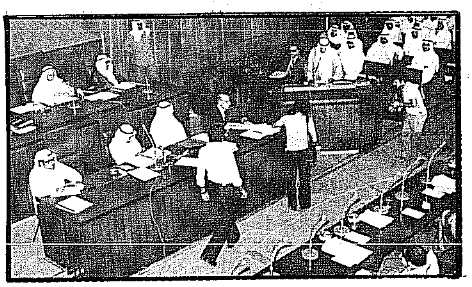
الكويت

● قام سعادة وزير خارجية الجمهورية التركية السيد احسان صبري بزيارة لدولة الكويت في الفترة من ١٨ الى ٢٠ يوليو ١٩٧٥ وذلك تلبية لدعوة من معالي وزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وقد استقبل الضيف الكريم والوفد المرافق له بحفاوة ومودة تعكسان روح الاخوة التقليدية القائمة بين البلدين وشعبيهما .

● عقد مجلس الامة جلسته الختامية لدور الانعقاد العادى الأول من الفصل التشريعى الرابع فى الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الأربعاء ٧٥/٧/١٦ برئاسة سعادة رئيس المجلس السيد خالد صالح الغنيم ، وألقى بعض السادة الأعضاء كلمات مختلفة بمناسبة انتهاء الدورة .

● أوفدت الكويت السيدين علي خليفة الصباح وكيل وزارة المالية ومساعد يوسف الحمد الى الرياض لحضور الاجتماع الاول لمجلس محافظى البنك الاسلامى للتنمية ، وسيعلن رسميا خلال الاجتماعات عن افتتاح البنك الاسلامى الذى تساهم فى رأسماله ٣١ دولة اسلامية .





● وصل الى الكويت وفد يمثل مسلمي كندا يضم ستة أشخاص برئاسة رئيس جمعية المسلمين الكنديين السيد قديربيج وهو من أصل باكستانى ، وقد حل رئيس وأعضاء الوفد ضيوفا على وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية التى أعدت لهم برنامجا يتيح لهم الاطلاع على معالم النهضة التى تشهدها الكويت ، بجانب زيارتهم لعدد من المرافق الدينية فى البلاد .

السعودية

● افتتح فى جدة مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية فى احتفال كبير برعاية الملك خالد بن عبد العزيز ، واشترك فى المؤتمر ٤٠ دولة بينها العراق الذى يشترك لأول مره ، وضم جدول أعمال المؤتمر ٣٣ بندا مختلفا تتعلق بشئون المسلمين فى جميع انحاء العالم ، وبعض المشاريع الاسلاميةالكبرى .

● اعلن فى جده أمين عام المؤتمر الاسلامى السيد حسن التهامى أن منظمة التحرير الفلسطينية وافقت لأول مره على انشاء كتائب من المتطوعين من العالم الاسلامى كله لدعم العمل الفلسطينى ، والمشاركة فى معركة تحرير الاراضي المحتلة ، وفى طليعتها الأماكن المقدسة فى مدينة القدس .

● قدمت رابطة العالم الاسلامى خمسين الف دولار استرالى لمساعدة الجالية الاسلامية بولاية فكتوريا باستراليا لبناء مركز اسلامىهناك ، وقد سلم المبلغ الى الجمعية الاسلامية العضو في مؤتمر المنظمات الاسلامية العالمية .

● تم الاتفاق فى الجلسة الاخيرة التى عقدها المؤتمر الاسلامى السادس فى جدة على عقد الدورة السابعة للمؤتمر فى اسطانبول بتركيا فى العاشر من شهر مايو عام ١٩٧٦ م .

لبنان

● أعلنت الرابطة النسائية الاسلامية فى طرابلس عن افتتاح دورة صيفية مجانية للاناث لتعليمهن القرآن وسائر العلوم الشرعية .

ليبيا

● شكلت الحكومة الليبية لجنة عليا لحظر التعامل بالربا في البنوك الليبية ، وقد وضعت اللجنة مشروع قرار ينص على تطهير جميع معاملات البنوك من الفوائد الربوية، كما ستتقدم اللجنة مشروعا لنظام مصرفى اسلامى تمهيدا لوضعه موضع التنفيذ .

● أصدر مجلس قيادة الثورة الليبى قانونا ينص على معاقبة كل موظفعمومى مارس الرشوة بجميع أنواعها بالسجن مدة لا تقل عن عشر سنوات وبغرامة تعادل ضعفى ما ارتشى به.

مصر

● تبحث لجنة التعليم والبحث بمجلس الشعب اقتراحا بانشاء شهادة تسمى « اتمام حفظ القرآن الكريم » كما تناقش اللجنة اقتراحا بشأن تحويل كلية البنات الاسلامية الى فرع لجامعة الأزهر وتحويل شعبها الى كليات .

تركيا

● أعلن بيان حكومى أن مجلس الوزراء اتخذ قرارا بالاستيلاءالفوري على جميع القواعد والمنشآت العسكرية الأمريكية الموجودة فى الأراضى التركية . وقال البيان ان القوات التركية ستضع يدها على هذه القواعد والمنشآت ، البالغ عددها ٢٤ قاعدة ومنشأة .

وهذا هو الوضع الصحيح .. فأرض العالم الاسلامى ليست مركزا لمثل هذه القواعد الاستعمارية .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

ايام الاسبوع	شعبان ١٣٩٥	اغسطس ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
سبت	١	٩	٣٦٤	٩ ١٢	١٠ ٣٨	٥ ١٩	٨ ٥٤	١ ٢٥	٣ ٤٦	٥ ١٣	١١ ٥٣	٣ ٢٨	٦ ٣٤	٧ ٥٩
احد	٢	١٠	٣٦٥	١٣	٣٩	٢٠	٥٤	٢٥	٤٦	١٣	٥٣	٢٨	٣٣	٥٨
اثنين	٣	١١	١	١٤	٤١	٢١	٥٥	٢٥	٤٧	١٤	٥٣	٢٨	٣٣	٥٧
ثلاثاء	٤	١٢	٢	١٦	٤٢	٢١	٥٦	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٨	٣٢	٥٦
اربعاء	٥	١٣	٣	١٨	٤٣	٢٢	٥٧	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣١	٥٥
خميس	٦	١٤	٤	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٧	٣٠	٥٤
جمعة	٧	١٥	٥	٢١	٤٦	٢٣	٥٨	٢٤	٥٠	١٦	٥٢	٢٧	٢٩	٥٣
سبت	٨	١٦	٦	٢٢	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٢	٢٧	٢٨	٥٢
احد	٩	١٧	٧	٢٤	٤٩	٢٥	٩ ٠٠	٢٣	٥١	١٧	٥٢	٢٧	٢٧	٥٠
اثنين	١٠	١٨	٨	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٦	٢٦	٤٩
ثلاثاء	١١	١٩	٩	٢٨	٥٢	٢٦	١	٢٣	٥٣	١٨	٥٢	٢٦	٢٥	٤٨
اربعاء	١٢	٢٠	١٠	٣٠	٥٤	٢٧	٢	٢٣	٥٤	١٩	٥١	٢٦	٢٤	٤٧
خميس	١٣	٢١	١١	٣١	٥٥	٢٨	٣	٢٢	٥٤	١٩	٥١	٢٥	٢٣	٤٥
جمعة	١٤	٢٢	١٢	٣٣	٥٧	٢٩	٣	٢٢	٥٥	٢٠	٥١	٢٥	٢٢	٤٤
سبت	١٥	٢٣	١٣	٣٥	٥٩	٣٠	٤	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٥	٢١	٤٣
احد	١٦	٢٤	١٤	٣٧	١١ ١	٣١	٥	٢٢	٥٧	٢١	٥٠	٢٤	١٩	٤١
اثنين	١٧	٢٥	١٥	٣٩	٢	٣١	٦	٢١	٥٧	٢١	٥٠	٢٤	١٨	٤٠
ثلاثاء	١٨	٢٦	١٦	٤١	٤	٣٢	٦	٢١	٥٨	٢٢	٥٠	٢٤	١٧	٣٨
اربعاء	١٩	٢٧	١٧	٤٣	٥	٣٣	٧	٢١	٥٩	٢٣	٤٩	٢٣	١٦	٣٧
خميس	٢٠	٢٨	١٨	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٤ ٠٠	٢٣	٤٩	٢٣	١٥	٣٥
جمعة	٢١	٢٩	١٩	٤٧	٩	٣٥	٨	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٢	١٤	٣٤
سبت	٢٢	٣٠	٢٠	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٢	١٣	٣٣
احد	٢٣	٣١	٢١	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٥	٤٨	٢٢	١٢	٣٢
اثنين	٢٤	سبتمبر	٢٢	٥١	١٣	٣٧	١٠	٢٠	٢	٢٥	٤٨	٢١	١١	٣١
ثلاثاء	٢٥	٢	٢٣	٥٣	١٥	٣٨	١١	١٩	٣	٢٦	٤٨	٢١	١٠	٢٩
اربعاء	٢٦	٣	٢٤	٥٥	١٧	٣٩	١٢	١٩	٤	٢٦	٤٧	٢٠	٩	٢٨
خميس	٢٧	٤	٢٥	٥٧	١٩	٤٠	١٢	١٩	٥	٢٧	٤٧	٢٠	٨	٢٧
الجمعة	٢٨	٥	٢٦	٥٨	٢١	٤١	١٣	١٩	٥	٢٧	٤٧	١٩	٧	٢٦
سبت	٢٩	٦	٢٧	١٠ ٠٠	٢٢	٤١	١٣	١٩	٦	٢٨	٤٦	١٨	٥	٢٤

« الى راغبى الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـــدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـــار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـــرطوم : دار التوزيـــــع — ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغـــازى : مكتبـــة الخـــراز — ص.ب : (٢٨٠) .

المغـــرب : الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنســـا .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جـــدة : مكتبـــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٧) .
الريـــاض : مكتبـــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة — ص.ب : (٧٦) .
الطائـــف : برحـــة نصيف / مكتبة جـــدة .
مكة المكرمة :
المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيـــاء .

البحريـــن : المكتبـــة الوطنيـــة : شـــارع بـــاب البحريـــن .

قطـــر : الدوحـــة : مؤسســـة العـــروبة — ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـــى : مكتبـــة دار الحكمـــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـــويت : مكتبة الكـــويت المتحـــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليما ● الجـــزائر دينـــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســـا
● لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســـودان ٤٠ مليمـــا

محمد رسول الله والذين معه

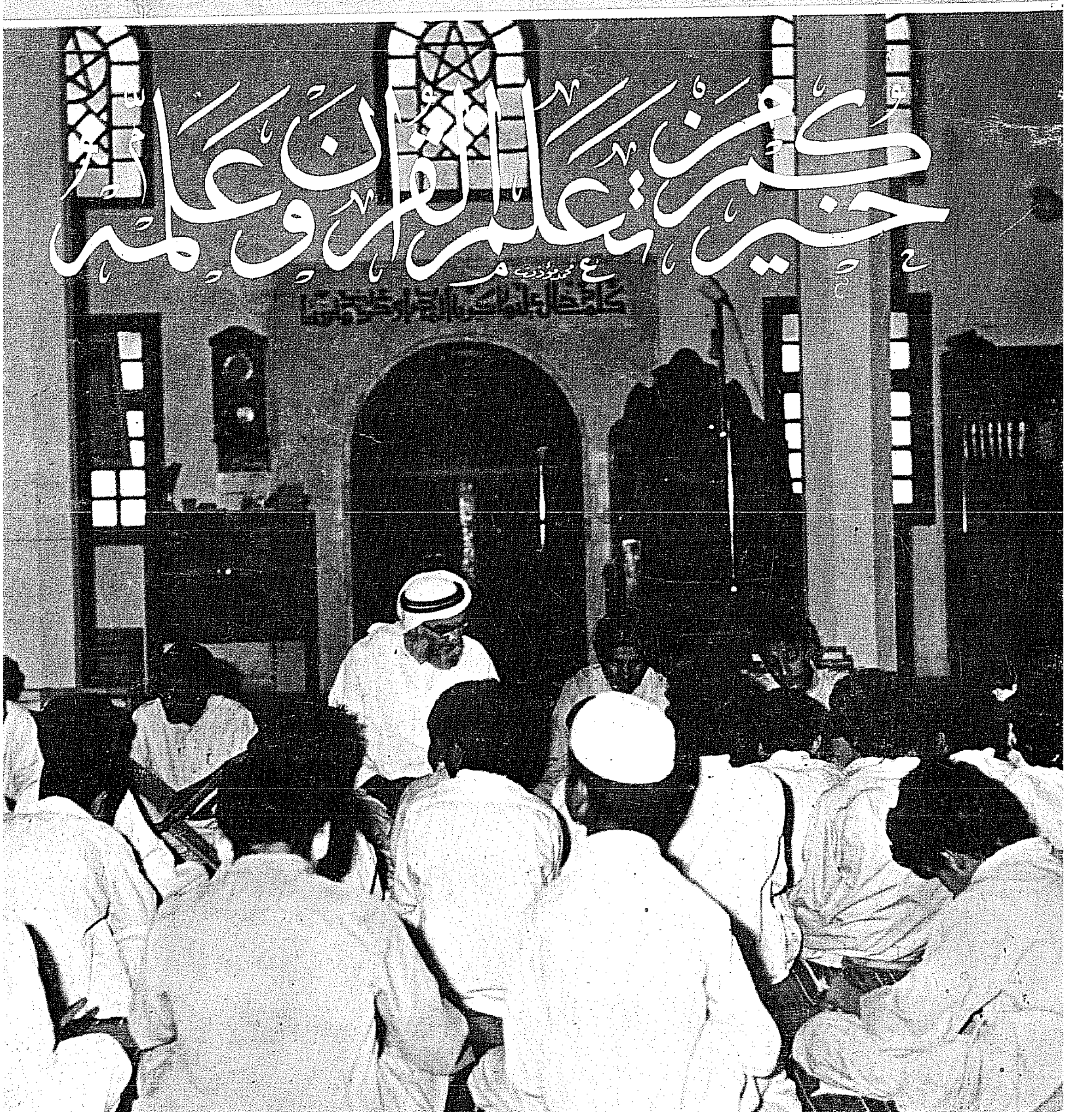
أشداء على الكفار رحماء بينهم

١٣٩٥

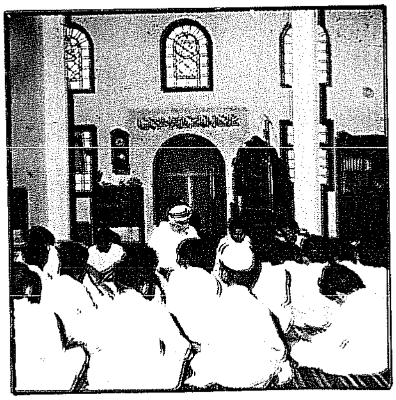
آية ٢٩ من سورة الفتح

الوعي الإسلامي

السنة الحادية عشرة ـ العدد ١٢٩ ـ غرة رمضان ١٣٩٥هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥م



اقرأ في هذا العدد



« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

حديث شريف

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٩

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي ـ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٣٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوعي

المعاني الجهادية في رمضان

يقول البارىء سبحانه فى محكم كتابه : ((شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)) . . . وتأمل الآية الكريمة يقدم لنا فائدة عظيمة ويشير الى مدلول كبير قد لا نتنبه اليه نتيجة تزاحم المعانى المستفادة من هذه الكلمات البينات ، وذلك المدلول هو اعطاء رمضان صبغة شمول الاسلام بنزول القرآن فيه ، والقرآن دستور الحياة بجوانبها المختلفة ومن هنا رمضان مدرسة تربى روح المسلم وتشيع فى نفسه الطمأنينة والأمان وتزود فكره بالفطانة والاشعاع ومعرفة الأخلاق معرفة عملية وبذلك يزكو المسلم طيب النفس مرتاح البال رحب الصدر ، اذن فهو مدرسة تنهل منها المعانى الخلقية والسلوكية والمعانى الفكرية والمعانى الجهادية ومعانى الجهاد تلك هى المعانى التى يجدر بالمسلم ألا يغفل عنها مهتما بالنواحى الأخرى فقط فالاسلام كل لا يتجزأ ذلك أننا بالنظر الى التاريخ الاسلامى نشهد أن كثيرا من الفتوحات قد تمت فى هذا الشهر الكريم وكأنها توفيق والهام من الله جل وعلا لنفوس المسلمين لاستقبال الفيوضات الربانية واستلهام مشاعر الخير من شهر رمضان وحين نتتبع السير التاريخى للفتوحات نلحظ أنه ما من عهد الا وقد انتهت فيه للعالم الاسلامى بركات من وافر الخير الكثير ففى حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم حدثت غزوة بدر الكبرى وفتح مكة وكل منهما لها كبير الأثر فى اشعاع الحياة الاسلامية وتقوية العزائم ورص الصفوف وفى عهد

صلاح الدين تمت المعارك الصليبية وهى كسر لشوكة كادت أن تميت العـــالم الاسلامى وفىعهد المماليك رأينا قطز فارسا مغوارا يقابل التتار وهم كالاخطبوط كاد أن يلتهم عالم المسلمين وعليه فانه قد فتحت كثير من الممالك داخلـــة تحت لواء الاسلام كالأندلس ورودس وغيرها .

أخى القارىء ما نود أن نقف عليه هو أن رمضان مدرسة لتربيـــة النفس فى شتى جوانبها ، والجهاد كما رأينا قد تم كثير من أحداثه فى هذا الشـــهر المبارك وفى ذلك دليل على ما للصوممن أثر فى رفع الروح المعنوية وتقـــوية العزيمة والارادة وهى متطلبات الجهاد وخير مثال على ما ذكرنا عندما أمر محمد الفاتح (السلطان العثمانى) أمر جنوده بالصوم قبل المعركة الفاصلة بينه وبين البيزنطية تطهيرا لنفوسهم وتقوية لعزائمهم وارادتهم .

كذلك لا ننسى بأن للصوم فوائد عديدة تذكر كلما تذكرنا هذا الشهر الكريم كأن يقوى الصوم الارادة ويعين على الصحة البدنية وشحن النفس بالروحانية وهى معان مكرورة كثيراً ما تردد على لسان كل متحدث فى الصوم الا أننا كما أسلفنا نلفت النظر الى الاعتناء بالناحية الجهادية كناحية أساسية مما يزودنا بها هذا الشهر الكريم حتى يشعر المسلم بالعزة والكرامة دوما مستغلب على نزعات النفس وما فيها من ضعف مصارعا الصعاب صلبا أمام الأحداث كذلك المجتمع المسلم والعالم الاسلامى بأجمعه مما يعطينا الآن نزعة خير دافقة للوقوف صفا أمام عدونا الضاربأو ساطنا وعدونا اللدود لما يحمل من حقد وغدر الا وهو ((اسرائيل)) وما لها من عداء ازاء بلاد العروبة والاسلام .

فنسأل الله أن نكون ممن ينهل من رمضان روح الجهاد فرمضان فى طابعه شهر جهاد ومجاهده للنفس من غوائل السوء والشيطان فاللهم اجعلنـــا من المتأدبين والمتربين على معانى الجهاد ومن الناهلين لفيوضات رمضان فنخرج منه ونحن أصلب عزيمه وأزكى نفسا وفوق كل ذلك أكثر طاعة وقنـــوتا لرب العالمين .. اللهم آمين .

المشرف على المجلة

بدر سليمان القصار

من وحي النبوة

إني صائم

للشيخ احمد البسيوني

لكل شيء في هذه الحياة ايحاء وذكرى ايحاء يبعث في النفس شعورا خاصا ويثير في الوجدان معاني مختلفة ، تتصل بمصدر الايحاء وتنبثق عنه ، وذكرى تعود الى الماضي ، وتدعم الحاضر وتلقي الضوء على طريق المستقبل وهي في جميع اتجاهاتها مثمرة نافعة (**وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين**) (٥٥ : الذاريات) فلأسماء الأشخاص ، ولأسماء الأماكن ، ولأسماء الأزمنة ، ايحاءات وذكريات توقظ الشعور ، وتنبه الوعي ، وتستلفت التاريخ ، وهذا ما حدا بالأمم الواعية الى اتخاذ اماكن الذكريات وأزمانها ، وابطالها ، مواسم وأعيادا يحتفلون فيها بأمجادهم ، ويحركون بها تاريخهم ليتلاقى مع حاضرهم في تجاوب وتناسق وهذا اقوى ما يحملهم على السداد ، ويوجههم الوجهة الراشدة فيما يريدون لأمتهم من خير ..

ومع اختلاف كبير بين الأمة الاسلامية وغيرها ، في منهج حفاوتها بذكرياتها ، والغاية المرجوة من هذا فاننا نقرر في هذه المناسبة ، أن رمضان وان كان اسما زمنيا لشهر معين من شهور السنة القمرية ، الا ان له ايحاء متميزا لدى المسلمين تهتز له مشاعرهم ، وينتشي به وجدانهم وتسمو به نفوسهم الى افاق عليا من الكرامة والعزة . وتتشعب ايحاءات رمضان في النفس المؤمنة ، كلما اتسعت دائرة المعارف الانسانية عن هذا الشهر الكريم ، واهتدت العقول الى العديد من خصائصه ومزاياه ، والى الكثير من احداثه وآثاره ..

فرمضان شهر كريم على الله ، رفع الله منزلته وسما بقدره ، فقد ذكرت الشهور القمرية مجملة في القرآن الكريم ، ذكر عددها ، والأشهر الحرم منها ، ولم تذكر أسماؤها (**ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعة حرم**) (٣٦ التوبة) أما رمضان ، فهو الشهر الوحيد الذي ذكره الله باسمه وسجله في آية من كتابه الكريم فقال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا
يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ

متفق عليه

تعالى : (**شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) (١٨٥ : البقرة)

واذا كان الله تبارك وتعالى يخلق ما يشاء ويختار ، فقد اختار الله شهر الصوم وفضله على سائر الشهور ، ومنحه مزايا تسمو بالصائم وترقى به درجات عند الله .. واذا كان الحديث لا يتسع للأحاطة بجميع فضائل رمضان ، فحسبنا أن نقف عند معالم ، نراها واضحة على طريق الصوم ، تشير الى فضله وخيره منها

رمضان شهر الله :

الصوم عبادة لا تقع الا خالصة لوجه الله ، فكل عمل للانسان يمكن أن يتسرب اليه الرياء الا الصوم ، ولذلك اضافه الله تعالى الى ذاته الكريمة ، ووعد بالجزاء عليه جزاء أوفى ... بعيد المدى لا يحيط به حد ولا يضبطه عد . وهل يكون من الكريم الا الكرم ؟ وهل يقع عطاؤه الا فياضا غدقا ؟ لنتأمل معا قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل في الحديث القدسي : (كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فانه لي وأنا اجزي به) (متفق عليه) وحسب الصوم شرفا أن يكون في هذا الأفق الوضيء الرفيع .. ! اضافه الله تعالى الى نفسه تشريفا وتخصيصا ، كاضافة المسجد والكعبة تنبيها على شرفه لأنك اذا قلت « بيت الله » بينت بذلك شرفه على البيوت ، وكل طاعة لا يقدر المرء أن يخفيها ، وان اخفاها عن الناس لم يخفها عن الملائكة ، والصوم يمكن ان ينويه ولا يعلم به بشر ولا ملك ، فلا يعلم به الا الله الذي يعلم السر واخفى .. ويقول ابن الأثير في شرح هذا الحديث :

« أحسن ما سمعت في تأويل هذا الحديث أن جميع العبادات التي يتقرب بها الى الله من صلاة وحج ، وصدقة ، واعتكاف ، وتبتل ودعاء ، وقربان وهدى ، وغير ذلك من أنواع العبادات ، قد عبد بها المشركون ما كانوا يتخذونه من دون الله أندادا ،

ولم يسمع أن طائفة من طوائف المشركين وأرباب النحل في الأزمان المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ، ولا تقربت اليها به ، ولا عرف الصوم في العبادات الا منجهة الشرائع ، فلذلك قال الله عز وجل : **(الا الصوم فانه لي وانا اجزي به)** أي لم يشاركني فيه أحد ، ولا عبد به غيري ، **فأنا** حينئذ أجزي به وأتولى الجزاء عليه بنفسي ، لا اكله الى ملك مقرب أو غيره على قدر اختصاصه بي » .

شهر القرآن :

فالقرآن الكريم هو الميزة العظمى التي يتميز بها هذا الشهر ، ونزول القرآن في ليلة القدر من ليالي رمضان ، سما بتلك الليلة ، ورفع منزلتها الى آفاق عالية ، فهي ليلة الشرف ، والليلة المباركة وليلة قدرت فيها علىضوء القرآن الكريم ، مصالح الناس ومقومات سعادتهم في الدنيا والآخرة **(فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا اناكنا مرسلين . رحمة من ربك انه هو السميع العليم)** (٤ ـ ٦ : الدخان) فهي ليلة يكتنفها الخير الدافق ، ويملأ لحظاتها السلام الغامر ، وتتابع فيها أفواج الملائكة من مغرب الليلة الى فجرها ، ويتوج هذا الموكب المضيء الروح جبريل عليه السلام ، يتنزلون من السماء الى الأرض باذن ربهم ، يحملونكلأمر يزكي النفس ويطهر الوجدان ، وكل دعاء طهور للمؤمنين الذين استجابوا لله وللرسول حين دعاهم لما يحييهم . وما أروع تصوير القرآن لليلة القدر في سورة القدر : **(انا أنزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر) .**

شهر لا يعلى عليه :

فالعبادة في شهر القرآن لا ترجح عليها عبادة، فهو شهر مبارك الثمرات ميمون الغدوات والروحات ، أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار

يصنع من البشر ملائكة:

فان المسلم حين يتحرك بعقيدته الايمانية في مجال الصوم فيصوم لله ، ايمانا به ، واحتسابا لوجهه الكريم يصير بشرا ملكا ! فان فضائل الصوم تأخذ مسيرتها في نفس الصائم لا متناثرة ، متباعدة ولكن متعانقة متشابكة . يمتزج بعضها ببعض في تتابع وانسجام حتى تشكل في النهاية أروع صورة للانسان الكامل ، يخالط الناس ويأكل الطعام ، ويمشي في الأسواق ، فهو هنا بجسمه وسلوكه ولكنه هناك في الملأ الأعلى مع الملائكة في عالمها الأمثل الأفضل . فالصائم المتحفظ لا يلم بذنب ، فان الصوم يغسله من ذنوبه ، فيعود كيوم ولدته أمه ! يقول صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » (متفق عليه) وهو أن يصومه على التصديق والرغبةفي ثوابه ، طيبة به نفسه ، غير كاره له ، ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه ، ولكن يفرح بالشهر ، ويغتنم طول أيامه لعظم الثواب .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، واغلقت ابواب النار ، وصفدت الشياطين » (رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم) ... أرأيت الىالصوم الكامل ، وهو يصنع من الصائمين رجالا بررة ، تجد الجنة فيهم حشدا هائلا من أهلها وساكنيها ، فتفتح

أبوابها استعدادا لاستقبالهم ، ولا تجد النار من يدخلها فتغلق أبوابها ويعجز الشياطين عن ممارسة نشاطهم في البيئة الصائمة ، فكأنهم لبطلان سعيهم قيدوا بالسلاسل والأغلال وهل للشياطين عمل في عالم الملائكة .؟!

الدعاء فيه مستجاب :

والنفس الزكية بالصوم لا يحجب دعاؤها ، فان رفعت الى الله دعاء تفتحت له أبواب السماء . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة ، وتفتح لها أبواب السماء ويقول : وبعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين » رواه أحمد وغيره . وأكثر أوقات الصيام وارجاها قبولا للدعاء ، لحظة الافطار ، فقد روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان للصائم عند فطره دعوة ما ترد » وكان عبد الله اذا أفطر يقول : « اللهم اني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ،أن تغفر لي »وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند فطره : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر ان شاء الله تعالى » وروى مرسلا : أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت » .

الصوم زكاة :

لكل نعمة من نعم الله زكاة ، فاذا كثرت دراهمك وبلغت النصاب ، وجبت زكاة المال ، واذا أغلت أرضك ، واثمر زرعك وجبت زكاة الزرع ، واذا نمت ثروتك الحيوانية وتتابع نتاجها فبلغ حد الفريضة ، وجبت زكاة الأنعام ، وكما أن للمال زكاة ، وللزرع زكاة ، وللأنعام زكاة فللصحة والعافية زكاة ، وزكاتها الصوم ، وصنائع المعروف ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصيام والصوم نصف الصبر » (رواه ابن ماجه)

الصوم باب من أبواب الجنة :

ان الصائمين بصومهم الحق ، اختصوا ربهم بالعبادة ركعا سجدا صائمين ايمانا واحتسابا ، واذا كان الجزاء في عدل الله تعالى من جنس العمل ، فان الله جل شأنه ، يكرم الصائمين يوم القيامة ، ويجعل لهم بابا خاصا بهم من أبواب الجنة ، لا يدخل منه أحد غيرهم . ولما كان أشد ما يعاني الصائمون من صيامهم : الظمأ وحرارة العطش ، فان الله تعالى سمى بابهم الى الجنة «الريان» فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة يقال : أين الصائمون ؟ لا يدخل منه أحد غيرهم ، فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » (رواه البخاري ومسلم) والصوم مدرسة يدخلها الصائمون شهرا في كل عام ، يتلقون في رحابها دروسا عالية غالية في التربية الأخلاقية ، والسلوك الاجتماعي ، ويتدربون فيها على كبح جماح النفس ، والبعد بها عن النقائص والرذائل . ومدلول « الصوم » في اللغة العربية يعطي هذا المعنى ، فهو في أصله : كف وامساك ، وقد تحدث القرآن الكريم عن الصوم بمعناه اللغوي وهو

الصمت والكف عن حركة الكلام قال تعالى ((**اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم أنسيا**) (٢٦ : مريـــم) وبهذا يتضح أن معنى الصوم فـي اللغة والشرع متقاربان ، حتـــى يوشكا أن يتعانقا ، فللصوم حكـــم كثيرة بالغة طواها القرآن الكريم — على كثرتها — فى كلمتين فى آيــة الصوم ، جمع الله فيها كل ما يرجى للصائم من ألوان الخير والهـــدى والبر : (لعلكم تتقون) والتقوى هى الكف عما يغضب الله ، والامساك عن المحرمات وان الصـــائم حين يتخلص من رغبـــات النفس ، وشهوات الجسد فى نهار رمضان ، يصح صـــومه ، أما حين يتجنب المزالق الخلقية ، ومهاوى الرذيلة ، من الدس ، والكذب ، والغيبـــة ، والنميمة ، والتجسس ، والخوض فى أعراض الناس ، فان صـــومه يتصف بالكمال والجمال ، ويرجح فى ميزان الثواب والفضل ..

والحديث الشريف الذى توجنا به هذا المقال ، يوجـــه المؤمن فى يوم صومه الى ما ينبغى أن يتجمل به الصـــائم ، فلا يرفث ، والرفث : أصله الكلام الذى يدور حول الجماع وما يتصل به ، ثم أريد به كل فحش من القول ، ولا يصخب، والصخب : الصياح والضجيج ، والجلبة ، وهى أمور تدل على السفه والطـــيش وذهاب الوقار ، مما ينبغى أن يتنزه عنه الصائم الكريم ، وترك هـــذه المنكرات ، ليـــس قاصرا على يوم الصوم ، ولكنه تدريب للمسلم على تزكية نفسه فى ظل الصوم ، ليعتاد ذلك فى أوقاته كلها ، والصائم الذى لا يلتزم بخلق الصوم ، ليس له من صيامه الا الجوع والعطش فعن أبى هريرة رضي الله عنـــه فيما رواه البخارى وأبو داود واللفظ له قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسـلم : ((**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة فى أن يدع طعـــامه وشرابه**)) .. يقول الامام الصنعانى فى كتابه — سبل السلام — عند الكلام على هذا الحديث : ((الحديث دليـــل على تحريم الكذب والعمل به وتحـــريم السفه على الصائم ، وهما محرمان على غير الصـــائم ايضا ، الا أن التحريم في حقه آكد كتأكد تحريـــم الزنا من الشيخ ، والخيـــلاء من الفقير ، والمراد من قوله صلى الله عليه وسلم — فليس لله حاجة — ارادة بيان عظم ارتكاب ما ذكر ، وأن صيامه كلا صيام ولا معنـــى لاعتبار المفهوم هنا ، فـــان الله لا يحتاج الى أحد فهو الغنى سبحانه)) — ذكره ابن بطال — وقيـــل : ان معناه : ثواب الصيام لا يقاوم فى حكم الموازنة ما يستحق من العقاب لما ذكر ، هذا ، وقد ورد فى الحديث الآخر ((فان شاتمه أحد أو سابـــه فليقل : انى صائم ، فلا تشتم مبتدئا ولا مجـــاوبا)) الا ما أروع قول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : ((فليقل .. انى صـــائم .. انى صائم ..)) !!

انه توجيه نبوى كريم ، جاء فى صورة الأمر المؤكد ، يرشد الصائم الى التزام منهج الصـــوم وخلق الصائم وهذه العبـــارة : ((انى صائم)) بمثابة صـــمام الأمان من آفات اللسان وخطـــر الجوارح ... انها وقاية للصائم ، تكبح جمـــاح شهواته قولا وعملا ، وما يزال هذا الهدى المحمدى بالصـــائم ، حتى

يجعله عبداً ربانيـــا يعيش فى ذروة الكمال الانسانى ، فهو فى ضـــوء هذا الدستور الحاسم « انى صائم » يصبح من عباد الرحمن (**الـــذين يمشــــون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قـــالوا سلامـــا**) (من الآية ٦٣ سورة الفرقان) ومن الذينقال الله تعالى فيهـم : (**واذا سمعوا اللغوا أعرضوا عنه وقالـــوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ســـلام عليكم لا نبتغي الجاهلـــين**) (٥٥ : القصص) ومع القول الحق : (**خذ العفـــو وأمر بالعرف وأعرض عـــن الجاهلين**) (١٩٩ : الأعراف) .

انى صائم ..

ان هذا القول الذى يخاطب بـــه الصائم نفسه ، هو بمثابة جـــرس يدق فى داخل النفس الصـــائمة ، ينبه شعور صاحبها الى انه صائم ، ويوقظ وجدانه ليكون على حذر من أن يلم بسوء أو يجهـــــر به ، فلا يخوض مع الخائضين ولا يجهل مع الجاهلين .. !

انى صائم ..

ان هذا القول الذى يخـــاطب به الصائم نفسه ، هو بمثابة الضـــوء الأحمر، على طريق السائر فى عبادة الصوم ، يحذره من خطر يوشك أن يقع فيه ، وذلك حين يسفه على من سفه عليه ، أو يسب من سبه ، أو يعتدى على من اعتدى عليه ، وكيف يفعل هذا وهو صائم .؟!

وبعد ،

فليت المسلمين فى مشارقالأرض ومغاربها ، يفقهون حقيقة الصوم ، ويسيرون فى ضوئه ، ويفســـحون المجال لهذه العبادة المضيئة ، لتأخذ طريقها الى واقعهم ، فتصلـــــح ما فسد ، وتقوم ما اعوج ، وتشـــد بالقوة والعزة أركان مجتمعهم .. !

اننا أمة شعارها « **والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون**) (٣٩: الشورى) « **ولمن انتصر بعد ظلمـــه فاولئك ما عليهم منسبيـــل**) (٤١ : الشورى) . ومعنى هذا الشـــعار القرآنى ، أن الايمان يفرض علـــى المؤمنين الذين استجابوا لربهم ، أن يقاتلوا دون مكانتهم التى رفعهم الله اليها ، وأن يفرضوا أنفسهم علـــى هذه الحياة ، وأن يكرهوا عدوهـــم على أن يحسب حسابهم ، وأن يزن رضاهم وسخطهم ، ولا يكـــونوا كالأمة الهابطة التى عناها الشاعر بقوله :

ويقضي الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأذنون وهم شهود !

على المسلمين أن يجعلوا من هذا الشعار العزيز (**والذين اذا أصابهم البغي وهم ينتصرون**) منطلقا الـــى العمل البناء .. ومن هنا أصـــبح لزاما علينا أن نتخذ لأنفسنا خطـــة ايجابية فى مواجهة الغزو الثقافى ، والتيارات الفكرية الهاجمة علينا ، وأن نقوى خطوط دفاعنا لتكونمنيعة قوية تصد غارات الحاقدين .. ولا بد أن نصوم عن التخاذل والغفلة ، ونتحرك وبسرعة لنحق الحق ونبطل الباطل (**يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهـــره على الدين كله ولو كره المشركون** » (٣٢ ، ٣٣ التوبة) .

الخصائص العامة للاسلام : ٣

الانسانية

للدكتور يوسف القرضاوى

تحدثنا فى عددين سابقين من (الوعى) عن الخصيصة الاولى للاسلام ، وهى (الربانية) واليوم نتحدث عن خصيصة أخرى من خصائص الاسلام العامة ، وهى (الانسانية) .

فالاسلام يمتاز بنزعته الانسانية الواضحة الثابتة الأصيلة فى معتقداته وتوجيهاته ، انه دين الانسان .

بين الربانية والانسانية :

وربما خيل لكثير من الناس — لاول وهلة — أن هناك تناقضا بين اثبات خصيصة (الربانية) وخصيصة (الانسانية) فى وقت واحد .

فالظاهر والمفهوم والمفترض فى أذهانهم أن ثبوت احدى الخصيصتين ينفى الأخرى ، ويطردها ، شأن كل متضادين لا يجتمعان . فاذا وجد الله لم

يبق مكان للانسان .. !

وإذا كنا قد قلنا في خصيصة (الربانية) : أنها تعني — من ناحية — ربانية الغاية والوجهة ، على معنى أن حسن الصلة بالله تعالى وابتغاء مرضاته هو غاية الانسان وهدف الاسلام .

كما تعني — من ناحية أخرى — ربانية المصدر والمنهج ، على معنى أن الاسلام منهج الهي ، صاحبه وشارعه هو الله وحده ، وانما الرسول مبلغ عنه — فمعنى هذا أن لا موضع للانسان .

وأين يكون مكان الانسان ما دام الله هو الغاية ، ومرضاته هي الهدف والوجهة وما دام الله أيضا هو واضع المنهج الى تلك الغاية .. ؟

ان اثبات قدر الله يلغي دور الارادة الانسانية ، واثبات شرع الله يلغي دور التفكير الانساني . وماذا يبقى للانسان اذا الغى دوره اراديا ، وفكريا ؟ وهل الانسان الا ارادة وفكر .. ؟!

هذا ما يخالج تفكير بعض الناس ، الذين يفهمون قدر الله وشرعه ، ودور الانسان معهما ، ذلك الفهم المغلوط ، معتمدين على النظرة (الجبرية) للقدر ، والنظرة (الظاهرية) للشرع ، وكلتاهما خاطئة كما سنبين بعد .

ليس الانسان ندا لله :

على أن الخطأ الأول والاساسي في موقف هؤلاء هو : النظر الى الله والانسان كأنهما ندان متقابلان ! وهؤلاء ينسون ما هو الاله ؟ وما هو الانسان ؟

والحقيقة التي لا ريب فيها أن الله هو صاحب هذا الكون وربه ومدبره **(قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء)** الانعام/١٦٤ .

والانسان هو مخلوق حادث من مخلوقات الله جل شانه ، ولا يتصور أن يكون المخلوق ندا للخالق ، ولا الحادث مضاهيا للأزلي ، ولا الفاني كفوا للأبدي الباقي : **(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد)** الاخلاص .

ان الانسان مخلوق لله ، ولكنه مخلوق ذو مكانة خاصة ، وله شأن ودور في هذا الوجود . والذي منحه هذه المكانة ، وجعل له هذا الشأن والدور هو خالقه ذاته ، هو الله تبارك وتعالى .

فلننظر للانسان اذن على هذا الأساس ، وبهذا المنظار .

انه مخلوق ، ولكنه أكرم المخلوقات على الله تعالى ، وهو الوحيد من بينها — على كثرتها — الذى اختاره الله ليكون خليفته في الأرض ، وكرمه بالعقل ، وهداه السبيل وعلمه البيان ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وكان فضل الله عليه عظيما .

لا تناقض بين الربانية والانسانية :

اذا عرفنا ما ذكرناه من حقائق ، اتضح لنا :

ان الاسلام مع ربانيته في غايته ووجهته ، هو انساني أيضا في الغاية

والوجهة . ومن هنا نقول : ان للانسان مكانا أى مكان فى غايات الاسلام العليا ، وأهدافه الكبرى ، مع تقرير غايته الربانية وابرازها وتثبيتها . اذ لا تنافى بين الغاية الربانية والغاية الانسانية ، بل هما متكاملتان .

اجل ، لا تنافى — فى نظر الاسلام — بين الربانية والانسانية ، فتقدير انسانية الانسان هو من الربانية التى قام عليها الاسلام .

فالله هو الذى كرم هذا الانسان ، ونفخ فيه من روحه ، وجعله فى الأرض خليفة وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة .

واذا كان مصدر الاسلام (ربانيا) فان (الانسان) هو الذى يفهم هذا المصدر ، ويستنبط منه ، ويجتهد على ضوئه ، ويحوله الى واقع تطبيقى ملموس .

واذا كانت الربانية هى غاية المجتمع المسلم ، كما هى غاية الفرد المسلم ، فان مضمون هذه الغاية هو سعادة الانسان ، وفوزه بالنعيم المقيم فى جوار رب العالمين .

واذا كانت الربانية هى رسالة المسلم ، فان أهداف هذه الربانية هى تحقيق الخير للانسان والسمو به ، والحيلولة بينه وبين الانحراف والسقوط .

والمعانى الربانية التى توجه المسلم ، من الايمان والتوحيد والانابة والرجاء والخوف .. الخ . هى فى حقيقتها معان انسانية ، لأنها جزء من كيان الانسان كما فطره الله ، وهى سر من أسرار قوله تعالى : **(ونفخت فيه من روحى)** الحجر/٢٩ .

وفكرة الاسلام : أن الانسان لا يستطيع أن يكون ربانيا حقا ، دون أن يكون انسانيا ، كما لا يستطيع أن يكون انسانيا حقا ، دون أن يكون ربانيا .

ان الربانية — باعتبارها غاية ووجهة — تقتضى اخلاص النية والعمل والوجهة لله وحده . وجعل رضوانه ومثوبته نهاية المقصد ، وغاية السعى وراء كل حركة وكل قول أو عمل .

ولكن المقصود بهذا كله هو تحرير الانسان ، واسعاد الانسان ، وتكريم الانسان وحماية الانسان ، والسمو بالانسان .

فهذه كلها أهداف وغايات يحرص الاسلام عليها ، ويسعى اليها ، ويعمل بكل وسيلة على بلوغها والاجتهاد فى تحقيقها .

ايجابية الانسان أمام القدر الالهى :

والذى يراه الدارس للاسلام أن اثبات القدر الالهى لا ينفى ايجابية الانسان فوق هذه الأرض ودوره فى هذا الكون .

فان الله الذى خلق الانسان هو الذى منحه العقل ، ومنحه الارادة ، ومنحه القدرة ، فهو بالعقل يفكر ، وبالارادة يرجح ، وبالقدرة ينفذ . وهذه كلها منح من الله للانسان . فهو قادر بقدرة الله ، ومريد بارادة الله . وهذا معنى **(وما تشاءون الا أن يشاء الله)** الانسان/٣٠ فالانسان يشاء : لأن الله شاء له أن يشاء . ومعنى : « لا حول ولا قوة الا بالله » أى أن الانسان له

حول وقوة ، يجلب بهما النفع ، ويدفع بهما الضرر ، ولكن حوله وقوته ليسا من ذاته ، بل حوله وقوته بالله ، ومن الله .

وعلى هذا الأساس أمر الله الانسان ونهاه ، وبعث له الرسل ، وأنزل عليه الكتب ووضع نصب عينيه الثواب والعقاب . ولولا أن الانسان ذو ارادة وقدرة ، ما كان لتحميله أمانة التكاليف معنى . ولا كان لثوابه وعقابه مما يوافق العدل الالهى ، والحكمة الالهية ، ولا كان هناك معنى لاستخلافه فى الأرض ، واستعماره فيها **(هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)** هود/٦١ . أى طلب اليكم عمارتها .

ان الانسان مخلوق لله ، ولكنه مخلوق متميز بمواهبه وملكاته وقواه الروحية والعقلية والمادية ، التى أهله الله بها ليحمل مسؤولية الخلافة وأمانة التكاليف ، وهى أمانة بلغت من العظم والثقل مبلغا عبر عنه القرآن بهذه الصورة الفنية البليغة حين قال : **(انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان)** الأحزاب/٧٢ .

ان الانسان مخلوق مكلف مسؤول ، وعليه أن يكدح حتى يلقى ربه ، فيجزيه بكدحه ان خيرا فخير ، وان شرا فشر . ولهذا وجه الله اليه الخطاب بقوله : **(يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه)** الانشقاق/٦ .

ولا ينبغى للانسان أن يغره شيء أو يخدعه خادع عن ربه وماله عليه من حق ، وان كان نفر من بنى الانسان للأسف غرتهم الحياة الدنيا ، وغرهم بالله الغرور ، واستحقوا أن يناديهم ربهم بهذا النداء العاتب **(يأيها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذى خلقك فسواك فعدلك . فى أى صورة ما شاء ركبك)** الانفطار/٦ ـــ ٨ .

بين العقل الانسانى والوحى الالهى :

واذا كان الاسلام منهجا الهيا وضعه رب الناس للناس ، فليس معنى بالسلبية المطلقة تجاهه ، فليس له الا التلقى والتنفيذ والتسليم ، دون أن يقول : لم ؟ أو كيف ؟ اذ لا تكافؤ بين الوحى الالهى والعقل الانسانى ، فاذا قال الوحى كلمته ، فليس على العقل الا الاذعان والتسليم .

وهذا فى الواقع غير سليم .

فان القدر الالهى لم يلغ دور الانسان وفاعليته فى الكون ، مع وجود يد الله تعالى فيه ، ومع انعدام التكافؤ بين الارادة الالهية ، والارادة الانسانية . وبين قدرة الخالق ، وقدرة المخلوق .

وكذلك لا يلغى الوحى الالهى دور العقل الانسانى وايجابيته فى فهم الوحى ، والاستنباط منه والقياس عليه ، وملء ما سكت عنه من فراغات تشريعية .

ان وجود النص الالهى المقدس ، ليس عائقا للعقل عن التحليق والابداع ، فقد ترك الوحى للعقل مجالات عديدة يثبت فيها ذاته ، ويبرز قدراته .

لقد ترك الوحى للعقل أمورا كثيرة فى مجالات متعددة :

أ) ترك للعقل فى مجال العقيدة أن يهتدى الى أعظم حقيقتين فى هذا الوجود :

الحقيقة الاولى : وجود الله ووحدانيته — فوجود الله — كما تهدى اليه الفطرة السليمة — يقتضيه كذلك النظر الصحيح ، والعقل الصريح ، ولا غرو اذا أقام القرآن الأدلة من الكون ومن النفس على وجود الله سبحانه وتعالى :

(ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) آل عمران/١٩٠ .

(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون • أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون) الطور/٣٥ ، ٣٦ .

ويتبع ذلك الأدلة العقلية التى ذكرها القرآن على وحدانية الله بقوله تعالى : **(لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)** • **(أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم)** الأنبياء/٢٢ ، ٢٤ .

وفى موضع آخر يقول :

(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) المؤمنون/٩١ .

الحقيقة الثانية : ثبوت الوحى والنبوة والرسالة . فالعقل هو الذى يثبت امكان ذلك ووقوعه بالفعل ، وان هذا الشخص المعين رسول من عند الله .. العقل هو الحكم الأول والأخير فى هذه القضية ، ولا مدخل هنا للاستدلال بالنقل ونصوص الوحى : اذ كيف يستدل بما لم يثبت بعد .. ؟ ولهذا قال علماء الاسلام : ان العقل أساس النقل ، ذلك أن العقل — بعد اقتناعه بوجوده تعالى وكماله سبحانه — يعلم أن من تمام حكمة الحكيم ورحمة الرحيم الا يترك عباده سدى ، والا يدعهم فى بحر لجى من الجهالة والعمى والغي ، وهو قادر على أن يهديهم ويخرجهم من الظلمات الى النور عن طريق تبليغه عنه .

والعقل بعد أن يعلم ذلك — لا يسلم لكل من ادعى أنه رسول من الله ، بل يطالبه بما يثبت صحة دعواه وأنه لا يمثل نفسه ، وانما يمثل ارادة الله الذى أرسله ، فيطالبه بالآية المعجزة التى لا يقدر عليها الا الله تعالى .

والعقل هو الذى يميز بين الآيات المعجزة الحقيقية التى لا تظهر الا على أيدى رسل الله حقا وبين مظاهر الخفة والشعوذة التى تظهر على أيدى السحرة والدجالين .

والعقل هو الذى يعرف وجه دلالة المعجزة الخارقة على صدق من أظهرها الله على يديه ، وانها تصديق من الله فى دعواه ، فهى بمثابة قوله : (صدق عبدى فيما يبلغ عني) والله تعالى لا يصدق الكاذب ، لأن تصديق الكاذب كذب — والكذب محال على الله تعالى . كل هذه مقدمات عقلية محض ، ولولاها ما ثبت الوحى أصلا ، ولا قام الدين رأسا .

والعقل ينظر فى سيرة كل شخص يدعي الرسالة ويتأمل فى صفاته وأخلاقه ، وأقواله وأعماله ، ومدخله ومخرجه ، ليعرف منها : هل هو أهل لاصطفاء الله أو ليس كذلك فيرفضه ويعرض عنه ، ومن أجل ذلك احتكم القرآن

فى اثبات صدق رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) الى العقول المفكرة وحدها ، فقال فى صرامة ووضوح : **(قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد)** سبأ/٤٦ .

وقال يخاطب الرسول : **(قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون)** يونس/١٦ .

ب) وترك للعقل فى مجال التشريع أن يجول ويصول فى فهم النصوص ، فيفرع على الأصول ، ويقيس على الفروع ، ويستنبط الأحكام ، ويكيف الوقائع ، ويرعى القواعد فى جلب المصالح ، ودرء المفاسد ورفع الحرج ، وتحقيق اليسر وتقدير الضرورات بقدرها واعتبار العرف ، ورعاية ظروف الزمان والمكان .

ولا عجب ، ان اختلفت المشارب ، وتعددت المذاهب ، وتنوعت الأقوال ، وخلف لنا العقل الاسلامى فى ضوء الوحى ، ثروة فقهية طائلة ، لها مكانها الرفيع فى تراث الفقه العالمى .

جـ) وترك للعقل فى ميدان الأخلاق أن يصدر حكمه وفتواه فى كثير من الأعمال ، التى يلتبس فيها الخير بالشر ويشتبه الحلال بالحرام ، ولم يغفل شأنه — بجانب الوحى — كمصدر للالزام الأدبى ، ومقياس للحكم الخلقى .

فان الشريعة نفسها ، بعد أن بينت الحلال الصريح ، والحرام الصريح ، تركت المنطقة التى تختلط فيها الأوصاف ، ويشتبه فيها الحكم وفوضت لكل امرىء أن يستفتى فيها قلبه ، ويتحرى فيها طمأنينة نفسه ، أخذا بالأحوط والأسلم . هكذا قضى الرسول الحكيم حيث يقول : « الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه » الحديث رواه البخارى وغيره . ويقول : « استفت نفسك وان أفتاك المفتون » حديث حسن رواه البخارى فى التاريخ عن قبيصة .

د) ثم ترك الوحى للعقل بعد ذلك أن يجول فى آفاق هذا الكون العريض ما شاء ، صاعدا الى الأفلاك وهابطا الى الأرض ، ومتأملا فى النفس **(قل أنظروا ماذا فى السموات والأرض)** يونس/١٠١ . **(وفى الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون)** الذاريات/٢٠ ، ٢١ .

ترك له أن يكتشف من ظواهر هذا الكون ما استطاع ، وأن يسخر من قواه ما قدر عليه ، فكل ما فيه سخره الله لمنفعته **(وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** الجاثية/١٣ . **(وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه)** ابراهيم/٣٢ — ٣٤ .

هـ) ترك له أن يبتكر ويخترع فى وسائل الحياة وأمور الدنيا ما شاء ، ما دام ملتزما حدود الحق والعدل « أنتم أعلم بشؤون دنياكم » **(ولا تنس نصيبك من الدنيا)** القصص/٧٧ .

و) ترك للعقل أن يستفيد من تجارب الآخرين ، وينتفع بتراث السابقين ، ومعارف اللاحقين **(فاعتبروا يا أولى الأبصار)** الحشر/٢ **(أفلم يسيروا فى**

الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) الحج/٤٦ . **(ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين)** الأحقاف/٤ . **(فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)** النحل/٤٣ .

وبهذا كله يتبين أن الوحى الالهى لم يشل الفكر الانسانى ولم يجمده ، بل كان له هاديا ومعينا فى بعض المجالات ، وترك له الحرية الكاملة والاستقلال المطلق فى مجالات أخرى ، وانها لكثيرة ورحيبة .

القرآن : كتاب الانسان

واذا نظرنا الى المصدر الأول للاسلام وهو القرآن كتاب الله ، وتدبرنا آياته ، وتأملنا موضوعاته واهتماماته ، نستطيع أن نصفه بأنه (كتاب الانسان) .

ان كلمة الانسان تكررت فى القرآن ٦٣ ثلاثا وستين مرة . فضلا عن ذكره بألفاظ أخرى مثل « بني آدم » التى ذكرت ست مرات . وكلمة « الناس » التى تكررت ٢٤٠ مائتين وأربعين مرة فى مكي القرآن ومدنيه .

ولعل من أبرز الدلائل على ذلك أن أول ما نزل من آيات القرآن على رسول الاسلام — محمد صلى الله عليه وسلم — خمس آيات من سورة العلق ذكرت كلمة « الانسان » فى اثنتين منها ، ومضمونها كلها العناية بأمر الانسان) .

هذه الآيات هى : **(اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)** العلق/١ — ٥ .

دلالة الآيات الأولى من الوحى :

« اقرأ باسم ربك الذي خلق » ..

ان هذه الآيات الكريمة التى تكتب فى أقل من سطرين ، والتى بدأ بها الوحى الالهى تاريخا جديدا للبشرية ، تعبر أوضح التعبير عن نظرة الاسلام الى الانسان وعلاقته بالله تعالى ، وعلاقة الله تعالى به . انها خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل انسان يفهم الخطاب من بعده .

الانسان فى هذه الآيات مأمور أن يقرأ ، والقراءة هنا رمز لكل عمل نافع يقوم به الانسان ، وانما خص القراءة بالذكر ، لأنها نقطة الانطلاق للانسان ، ومفتاح رقيه ، ولأن العمل فى الاسلام يجب أن يقوم على العلم ، والعلم مفتاحه القراءة .

وأمر الانسان بالقراءة معناه قدرته على أن يفعل ، وقدرته على أن يترك أيضا ، وهذا يعنى اثبات مسئوليته ، ودور ارادته . فالآلة لا تؤمر ولا تنهى .

ولم يؤمر الانسان هنا بمجرد قراءة ، بل بقراءة مقيدة « باسم ربه » الخالق . والقرآن هنا حريص على التعبير عن ذات الله سبحانه وتعالى فى

هذا المقام باسم « الرب » مضافا الى ضمير المخاطب وهو الانسان . وذلك لما يوحى به اسم الرب من معانى التربية والرعاية والترقية فى مدارج الكمال ، وما توحى به الاضافة والخطاب من القرب والاختصاص والتكريم .

وقد تكرر اسم الرب هكذا مرتين ، مع وصفه مرة بالخـــالقية ، ومرة بالأكرمية « وربك الأكرم » فعلاقة الانسان ليست بمجرد رب ، ولا برب كريم فقط ، بل برب أكرم ، بل بالرب الأكرم على الاطلاق . لأنه يعطى بغير حساب ، وبغير عوض ولا مقابل .

وذكر القرآن من دلائل أكرميته تعـــالى : انه **(الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)** فالله تعالى بالنسبة الى الانسان « معلم » والانسان متعلم ما لم يكن يعلم ، هذه ميزته : استعداد للتعلم بالقراءة والكتابة بالقلم .

هذا أول نص نزل به الوحى الالهى على محمد صلى الله عليه وسلم . وهو نص فريد ورائع حقا . فقد حرص على تأكيد أمور معينة من أول لحظة . منها :

١ — أن الانسان مخلوق مكلف .
٢ — العناية بشأن الانسان حيث ذكره مرتين .
٣ — أول ما أمر به الانسان القراءة .
٤ — تعظيم شأن القراءة حيث أمر بها مرتين .
٥ — أول أداة ذكرها الوحى : القلم .
٦ — أول ما وصف الله به نفسه : الرب — الخالق — الأكرم — المعلم .
٧ — أول ما وصف الله به الانسان : القدرة على التعلم .

محمد الرسول الانسان :

واذا نظرنا الى الشخص الذى جسد الله فيه الاسلام ، وجعله مثالاً حيا لتعاليمه ، وكان خلقه القرآن — نستطيع أن نصفه أيضا بأنه « الرســـول الانسان » وسيرته ليست سيرة اله ، ولا بعض اله ، ولا ملاك متجـــرد من اللحم والدم ، بل هى سيرة النبى الانسان .

والقرآن الكريم حريص كل الحرص فى شتى المناسبات على تأكيد انسانية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، بمثل قوله تعالى : **(قل انمـــا انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ..)** الكهف/١١٠ .

ويرد على المشركين المتعنتين من مقترحى الآيات الكونية ما يتصور منها وما لا يتصور ، مثل أن يفجر لهم من الأرض ينبوعا ، أو تكون له جنة من نخيل وعنب أو يسقط السماء عليهمكسفا ، أو يأتى بالله والملائكة قبيلا ، الخ . هذه السلسلة من المقترحات السخيفة العجيبة ، فيطلب من الرسول أن يرد عليهم بهذه الكلمة الموجزة **(سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا)** الاسراء/٩٣ .

ولما استبعد بعضهم أن يكون الرسول بشرا مثلهم ، يمشي على الأرض ، وافترضوا ان يكون الرسول ملكا ينزل من السماء ، رد عليهم القرآن فقال : **(قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا)** الاسراء/٩٥ .

لنتحرك من داخل

ان العالم الاسلامي يواجه اخطار استعمار معقد ، يتحرك في ابعاد متعددة فهو استعمار تباشره مختلف دول العالم ومن ورائها مختلف مذاهبها السياسية والاجتماعية وهو استعمار سياسي وعسكري وفكري ثم هو استعمار استيطاني في بعض المراكز الحساسة : مثل فلسطين وارتيريا والخليج العربي .

وفي مقدمة صور الاستعمار : الامبريالية الغربية ، والصهيونية العالمية ، والشيوعية الملحدة . ويمر العالم الاسلامي منذ عام ١٩٤٨ بأزمة حقيقية هي أزمة اقامة اسرائيل في قلب الارض العربية وتحدياتها وتوسعاتها خلال عشرين عاما على نحو حقق لها السيطرة على القدس وبيت المقدس عام ١٩٦٧ وما تزال مطامعها تصور لها التطلع الى ما بين النيل والفرات والامتداد الى خيبر وغيرها في الجزيرة العربية .

ومن خلال هذا الموقع الخطير الذي سيطرت عليه اسرائيل ومن ورائها الاستعمار الغربي ، بالتنسيق مع القوى الأخرى العالمية المختلفة تواجه الامة العربية ازمة خطيرة لا مثيل لها ، فهي أزمة صراع فكري وسياسي ، وانقسام من نفوذ الدول الكبرى ، وخلاف في المناهج الاجتماعية وانظمة الحكم ، وهي في الصورة المواجهة تبدو متحدة في مواجهة الخطر الصهيوني ولكنها تختلف فيما وراءه من نفوذ الدول الكبرى ، وتختلف في اساليب المقاومه بين الحلول السياسية ، والحلول العسكرية وقد بدا بعد نكسة ١٩٦٧ روح جديدة فيها كثير من الاتجاه نحو القوة والجهاد والاستعداد العسكري والتقدم الحربي ولكنها في داخل المجتمعات العربية تعاني نوعا خطيرا من التحلل والانحراف وغلبة طوابع الكشف في ازياء المرأة وازدياد اشارات الطراوة في ازياء الرجال مع تربية السوالف والاسراف في الانحراف نحو « الهيبزة » والتقارب بين مظاهر الرجال الى النساء باطالة الشعور والتقارب بين مظاهر النساء الى الرجال بملابس تجعل المرأة تبدو في هيئة الرجل ..!

ان هناك تقاربا بين فلسفات الاستعمار والسيطرة بين مختلف الدول ، وقد واجه العالم العربي صورتها ممثلة في الاحتلال البريطاني والاحتلال الفرنسي وهو الاستعمار الاوروبي ، ثم جاءت بعد ذلك مرحلة النفوذ الامريكي ثم النفوذ الشيوعي ، ومن خلال ذلك تبدو صورة الاستعمار الصهيوني الذي يحمل فلسفة مختلفة

قيمنا ومفاهيمنا

للاستاذ انور الجندي

فحيث يقول الاستعمار الغربي انه يرمي الى دعم رسالة الرجل الابيض في تمدين العوالم المختلفة . ومسئوليته في ذلك نجد الاستعمار الصهيوني يقدم على فلسفة مختلفة تماما ، تحمل طابع الادعاء بميراث قديم وتحمل طابع نبوءة الأساطير في العودة الى ارض الميعاد ومن ناحية الشكل فقط كان اختلاف مناهج الفلسفة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا ، وبينهما وبين الاستعمار الأمريكي الذي لا يقدم على الاحتلال العسكري بقدر ما يقدم على الاحتلال الاقتصادي ، نجد الصهيونية العالمية تحمل اقسى مناهج الاستعمار واسوا اساليبه ، وهي فلسفة تقوم على اساس نسف جميع المدنيات والحضارات وازالة الاديان السماويه واتخاذ اسرائيل نقطة لتحقيق الامبراطورية اليهودية التي تجتاح الامبراطوريات وترث الاديان والحضارات ، وتحق السيطرة وما تزال دعوى السيطرة العالمية هدفا ومطمحا للحضارة الغربية وللدعوة الشيوعية والحركة الصهيونية ، كل منها يريد ان تكون له زعامة السيطرة العالمية وما زالت هذه القوى تتصارع عليها .

وترمي خطة الغزو كله « ويمثل الغزو الاسرائيلي الآن مطامعها وواجهتها ، ويخفي مطامعه في وراثتها جميعا » الى عملية تحطيم ذاتيه الأمة العربية .

وتقوم اليوم قوى فكرية كبيرة بهذه الدعوة بالاضافة الى الغزو الاجتماعي المتمثل في تحطيم مقومات الأخلاق والأديان والقيم الأسرية والعلاقات بين الرجل والمراة .

والغزو الفكري اليهودي هو القوة الفعالة لتمزيق النفس العربية والعقل العربي والى تحقيق الغزو الاجتماعي وفق فلسفة فكرية تقوم على ظهور التحلل والتحرر واخراج الامة العربية عن اطاراتها الأصيلة وقيمها الأساسية ودعاة الغزو يصرحون بذلك الآن دون موارية ويصورون الموقف تصويرا زائفا حين يدعون أن وسيلة التحرر من النفوذ الاجنبي انما تكمن في ان تتغرب الأمة العربية تغربا كاملا وتخرج عن مقوماتها الاجتماعية والدين والأخلاق وتندمج اندماجا كاملا في فكر الغرب وقيمه ، عندئذ ينتهي الصراع بين الاستعمار وبين الأمة العربية بالاستسلام والذوبان والاحتواء وذلك ما يريده اصحاب النفوذ الاستعماري .

أما المقاومة والمواجهة ، والدعوة الدائبة الى المحافظة على المقومات الأساسية للأمة العربية لتعرف

ذاتيتها وتتحرك من داخل وجودها ، وتفكر من خلال مفاهيمها ، فان هذا هو الخطر الــذي يقاومــه النفــوذ الاستعماري ويقاومه بشدة . وهذا الاستمساك بالقيم والمقومات الاصيلة هو ما يوصف بالأيدلوجية الغيبيــة ويتهــم بالأسلــوب الخرافــي أو العشوائي الى غير ذلك من اتهامات مضللة ، لا اســاس لهــا مــن حــق أو صــدق !

ان مطلب دعاة التغريب أن ننطلق من داخل فكر الغرب وأن نخرج من قيمنا وأن نستسلم استسلاما كـاملا لمناهجه وفلسفاته ، وهذا أمر مــن الاستحالة ان يحدث لأسباب عديدة .

اولا : لأن هذه المناهج الغربية لم تحقق للغرب نفسه ما يطمع اليه من بناء الأيدلوجية التــي يجــد فيهــا الاستقرار والطمأنينــة ، ســواء الطمأنينة الاجتماعيــة المعاشيــة أو الطمأنينة الروحية . ومن العسير ان تخرج هذه الأمة من مناهجها الــى مناهج امة اخرى لم تثبت في بيئتهــا اي صلاحية لها فكيف الآخرين .

ثانيا : ان امة لها عراقة الأمــة العربية تاريخا وقيما ومنهج حياة ، من العسير ان تتخلى عن ذلك كله في ظل تحديات نكبة من النكســات العابرة في طريقها الطويل الضخم .

ثالثا : ان الدعوة الى علمنةالذات العربية باخراج الجيل الجديد مــن اطارات الدين دعوة مدمرة لكيــان الأمة وشخصيتها ولن يتم ذلــك الا تحت الضغط ، ولكنــه سيكــون معارضا لطبيعة الأشياء مضادا لسنن التطور ، مخالفا لأعمق اعماق هذه الأمة في مزاجها النفسي .

ذلك لأن هذه الأمة قد تشكلت والدين يوجه سلوكها وحياتهــا ، الديــن بمفهومه الاسلامي وليس بمفهومــه الغربي . أما العلم فهو ثمــرة مــن ثمار الاسلام الذي دعا الى البرهان في المعرفة وأعان على ابداع المنهــج العلمي التجريبــي .

وليست الدعوة الى العلم بمفهوم الاسلام الا دعوة الحق في التحرر من اخطار الاستعمار الاستيطاني ، ولكن الدعوة الى العلم ، بمفهوم التغريب انما هي دعوة الى اسباغ مفهوم العلم على الفلسفات ، وهي محاولة مضللة فليس العلم هو الفلسفــة وليســت الفلسفه هي العلم ابــدا .

العلم هو ثمرة التجربة العلميــة العمليةالمحسوسة ، اما الفلسفةفهي النظريات الاجتماعية والسياسيــة والاقتصادية ، وهي ليست علما لأنها قابلة للخطأ والصواب والفكر المتصل بالانسان ومجتمعه ونفسيته ومعاشه لا يمكن اخضاعه لمقاييس العلم لأنه يتصل بالنفس الانسانية التــي تختلف في كــل شيء وكل عصر والتــي لا يمكن أن تقاس بالمقاييس أو تكشف عن طريق الأنابيب .

رابعا : ان اي امة لن تستطيع أن تنتصر بعد هزيمة أو تخرج من نكبة بخروجها من ذاتيتها وقيمها بل على العكس من ذلك فان أي هزيمــة أو نكبة تحيق بأمة ما ، فأنما يكــون مصدرها هو تخلف هذه الأمة عــن ذاتيتها والخروج عن مقومات فكرها. ولن يكون نصرا واستعادة لوجــود الا منخلال اعلاء هذه القيم واتخاذها اساسا لحركة المواجهة والمقاومة .

ولقد جربت الامة العربية ذلك من قبــل ، وتاريخها حافل بمواقــف الانتكاس والعودة ، وأمامها صورة واضحة صريحة لتجربة سابقة على نفس الأرض وبمعالم مشابهــة هي

تجربة الغزو الصليبي الذي كان يحمل منهجا ايدلوجيا فلسفيا يقول بأنه انما يريد أن يحرر قبر المسيح ، واليوم يحمل الغزو مفهوما ايدلوجيا فلسفيا يقول بأنه انما يريد ان يحرر هيكل سليمان ، فالصورة واضحة هي غزو الامة العربية من وراء ادعاء فكري تاريخي خادع ، ولكنه غزو لاخراج هذه الامة من وجودها واسلامها الى السيطرة الكاملة بالذوبان في أتون عالم الغرب .

ان مصدر هزيمة ١٩٦٧ هو نفس مصدر هزيمة ١٩٤٩ ، أن اليقظة الذى انتجتها الصدمة لم تحرر النفس العربية تحررا كاملا من التبعية الفكرية والاجتماعية للغرب ، ذلك أن الغرب حين أمسك الأمة العربية في دائرة التغريب وسجنها في فكره وجعلها تتحرك من داخل مفاهيمه، قد حال بينها وبين ان تواجه الخطر مواجهة صحيحة واقعية ، وحيث استطاع العدو الصهيوني أن ينمو من خلال التزامه مقومات فكره ودينه عجزت الأمة العربية المحبوسة في سجن الفكر الغربي أن تتحرك الا وفق قوالب الغرب المضللة فلا ترى حقيقة أمرها ولا تستمد من فكرها الأصيل الاستجابة الحقيقية لأزمتها .

ان على الأمة التي تسقط في ازمة ضخمة مثل أزمة الامة العربية بالسيطرة الصهيونية والاستعمارية، أن تجد قدرتها على الخروج من قوالب الغرب وسجون فكره الى أصالة فكرها وتلتمس الحلول الحقيقية من جوهر قيمها وثمرات ذاتيتها وان تسمع الى صوت الأصالة الداخلي العميق وتنصرف عن الصوت الغريب التي مهما بدا ناعما و باسما فهو يخفي الحقد والغل والتعصب :

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء في أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر) (آل عمران ١١٨) .

وليس ذلك الا معنى التضليل في التوجيه: **(وأن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله)** (الانعام ١١٦) فليس على الأمم في الأزمات الا أن تبحث في أعماقها ، وتسمع الى داخلها ، الى صوت الفطرة ، صوت الحق القادم من أعماق الذاتية ومن عماق المزاج النفسي الاجتماعي العميق الجذور .

واذا كان العلم هو مصدر الهزيمة فان فكرنا لا يدفعنا الى شيء كما يدفعنا الى العلم ولكنه ليس كعلم الغرب له مظهره ، ولكن له طابع اسلامي أصيل ، يتجه الى الحق ويبعد عن الظلم .

لقد دعانا ديننا الى الحيطة والحرص والوقوف على الحدود ، وان نأخذ حذرنا ، وان نستعين بالقوة وان نعدها .

١ ـ **(وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة)** (النساء ١٠٢) .

٢ ـ **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ..)** الانفال / ٦٠ .

فلنلتمس اصولنا وقيمنا فى ديننا فهو الضوء الكاشف والمصدر الأول والأخير لكل نصر وحق واتجاه صحيح **(يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ، ويهديهم اليه صراطا مستقيما)**(النساء ١٧٤ : ١٧٥ .

ملاحظات في استراتيجية الصراع

للدكتور عماد الدين خليل

ما الذي يطلبه القرآن الكريم من القواعد كيلا تلعب (عليها) و (بها) القوى المستبدة ، والنفوس المريضة والأهواء الظالمة ؟

انه — في البداية — يطلب من المؤمنين جميعا ان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، ما وسعهم الجهد وما استطاعوا الى ذلك سبيلا،عليهم أن (يتحركوا) أن (يردوا) على الظلم ، أن (يرفضوا) الانتماء اليه او قبوله كمسلمة لا تقبل نقضا ولا جدلا .. ان بمقدورهم — كذلك — ان يغادروا المواقع التي يسود فيها الطغيان لكي لا يسهموا في الجريمة ، بشكل او بآخر ، يغادرونها الى إي مكان ، فأرض الله واسعة **(ان الذين توفاهم الملائكة ، ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)** (النساء ٩٧ ، ٩٨) وينعي في آية ثانية على الذين آثروا السكون على الحركة ، واختاروا الالتصاق بالظلم والعمل تحت يديه على رفضه والانشقاق عليه **(وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال)** (ابراهيم ٤٥) . وفي آية ثالثة يبرز هدف الهجرة (الحركية) التي يدعو لها القرآن واضحا نقيا : ان الانسان المؤمن يجب الا يعبد الا الله .. هذا هو دوره الحقيقي في العالم ، بل هذا هو مبرر وجوده في الكون .. وعبادة الله — كما سبق ان بينا — ليس في ان نتصل به في شعائرنا اليومية أو الموسمية فحسب بل ان نرتبط به في كل فاعليات حياتنا وان نتوجه اليه في كل خطوات وجودنا الداخلي والا ناخذ ونتلقى الا منه ، ولا ننتمي ونخضع الا له ... فاذا ما سعت القيادات الجاهلية الطاغية ان تزيف هذا الدور البشري الاصيل ، فتصد القواعد المؤمنة عن التوجه الى خالقها توجها سليما كاملا اصيلا من اجل أن تلتصق بها وتمارس خدمتها ، فان على هذه القواعد ان ترفض : **(اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء)**(الاعراف ٣) .. وان عليها أن تتحرك وتهاجر اذا اقتضى الأمر: **(يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون)** (العنكبوت ٥٦) .. الهجرة التي تعقب عودة واعية مسلحة الى مناطق الطغيان لوقفه قبل ان يقود بقية الناس الى الدمار : عودة قوية الى معاقل الكفر لضرب المتآمرين على الحق الذي بطشوا بأهله فاخرجوهم من ديارهم وجردوهم من اموالهم بغير رحمة او عدل **(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)** (التوبة ١٤) .

.. ولنا في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابرز دليل .

وفي آية حاسمة اخرى ينبه القرآن الكريم القواعد المؤمنة الىحقيقة على درجة كبيرة من الخطورة لكي يكونوا على وعي تام بها ، وعلى حذر كاف منها في الوقت نفسه ، ذلك ان الفتنة التي تتمخض حتما عن ممارسة الطغيان وانحراف القيادات عن امانة المهمة التي عهدت اليها لن تنزل على رءوس هذه القيادات فحسب .. انها ليست ممارسة (هندسية) لكي تجيء منطبقة تماما على مساحة

محدودة سطحية قلقة .. ولشد ما لعب هذا التقابل الاخلاقي دوره في التاريخ وغطى مساحات واسعة لا تبررها بأية حال النظرة المادية الضيقة او المثالية الفضفاضة .

ان مقياس التفوق الحضاري لا يكمن في حجم الانتاج بقدر ما يكمن في مدى (اخلاقية) الجماعة المتحضرة وسعيها لخدمة الأهداف الانسانية الشاملة ... واننا بمجرد ان نلقي نظرة سريعة على حضارتنا الاسلامية في عصور تألقها ، ونقارن ذلك بمعطيات الحضارة المعاصرة ، على المستوى الانساني ، سنضع ايدينا على قيمة هذا المقياس ، وأهميته القصوى .. ان الحضارة المعاصرة تتجاوز ، حتى على مستوى الفكر والفلسفة ، حدود الموضوعية الشاملة وتهبط كثيرا عن اخلاقيات الانسان ، بما هو انسان ، فتحصر أهدافها ومعطياتها في نطاق دولة أو عرق معين أو طبقة معينة كما هو الحال عند ماركس ، ورفاقه ، أوعلى أحسن تقدير في اطار وحدة حضارية معينة كما هو الحال عند توينبي .. هذا بينما تطرح الحضارة الاسلامية وحدها شعاراتها الانسانية الشاملة الرحيبة المنبثقة عن قيم الحق التي صاغها القرآن :

(ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) (المائدة٨) . **(واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)** . (الانعام ١٥٢) .

الصدق الأمانة ، تحمل المسئولية الشجاعة ، الصبر ، الاخلاص ، التضحية ، الايثار ، مقاومة اغراءات الشهوة ، التجرد ، الصمود ، التزام الحق والعدل بمقاييسهما الموضوعية لا المنفعية .. الى آخره .. ويطرح

ـ القرآن ـ بالمقابل النقائض السالبة لهذه الأخلاقيات كالكذب والغش والتزوير والتهرب والجبن والجزع والأثرة والانسياق وراء اغراءات الشهوة والمنفعية .. .. الى آخره .. .. داعيا المسلمين افرادا وجماعات الى مكافحتها دون هوادة ، واستئصالها من أعماق نفوسهم وامداء علاقاتهم الاجتماعية رابطا اياها بمسألة الصراع الدائم الذي لا يكف بين الانسان والشيطان .. بين الخير والشر .. من أجل أن يمنح الانسان المسلم قاعدة واسعة لتصور الموقف وايمانا عميقا بضرورة المقاومة ، واستجاشة كل طاقاته من أجل الانتصار ، الذي مهما كان جزئيا فانه في النهاية سيضيف قوة الى الرصيد الأكبر في صراع الخير ضد الشر ، والانسان ضد الشيطان .

وتكاد المسألة تبدو في المجتمع المسلم ، او في اي مجتمع ، اشبه بمعادلة رياضية واضحة ، كلماتجاوز الانسان والمجتمع ، في حضارة ما درجة اكثر في سلم القيم الخلقية ، كلما تقدم خطوات الى الأمام وامتلك مزيدا من ضمانات الديمومة والتطور .. وبالعكس يجيء الرجوع ، او السكون ، أو التفتت والانهيار بالاشاحة عن هذه القيم واسقاطها في ميادين الذات والمجتمع واحدة بعد أخرى ..

لقد كان خليفة المسلمين الأول ، أبو بكر الصديق واضح الرؤية عندما خاطب منتخبيه في كلمته الاولى لهم : (انه ما شاعت الفاحشة في قوم قط الا ضربهم الله بالذل) . وواضح الرؤية أيضا عندما أردف : (وانه ما ترك قوم الجهاد قط الا عمهم الله

بالبلاء) وهذا ينقلنا الى الالتزام الآخر .. (الجهاد) .
والجهاد كما هو معروف ، وكما أكدنا أكثر من مرة ، والذي يرد هو الآخر في عدد كبير من الآيات لا نجد ضرورة للاشارة اليها هو حركة المسلمين الدائمة في العالم لاسقاط التيارات الجاهلية الضالة واتاحة حرية (الاعتقاد للانسان حيثما كان هذا الانسان ، بغض النظر عن الزمن والمكان والجنس واللون واللغة والثقافة والانتماء .. انه – في الحقيقة – مبرر وجود الجماعة الاسلامية في كل زمان ومكان ومفتاح دورها في الأرض ، وهدفها العقيدي ومعامل توحدها ، وضامن ديمومتها وتطورها .. وبدون هذه الحركة الجهادية يسقط هذا المبرر ويضيع المفتاح وتفقد الجماعة المسلمة قدرتها على الوحدة والتماسك والاستمرارية والبقاء .

ان الجهاد كهدف ايماني حركي دائم اشبه بمعامل عقائدي – اجتماعي يشد افراد المجتمع الواحد بعضهم الى بعض ويوجههم صوب بؤرة واحدة ، ويدفعهم الى تجاوز السكون والتحرك الدائم الى اهداف ابعد فأبعد ، وهذا – بطبيعة الحال – يجيء بمثابة ضمان اكبر لوحدة الجماعة المسلمة وتماسكها واستمرارها وصيرورتها التحريرية المبدعة .

وعلى العكس ، ما ان تفتر روح الجهاد في نفوس المسلمين ، افرادا وجماعات وقيادات وقواعد حتى تتفكك عرى وحدتهم ، وتتعدداهدافهم وتميل تجربتهم الاجتماعية الى التباطؤ فالسكون وتتساقط مواقعهم الامامية ، وبدلا من أن يسددوا ضرباتهم الى القوى الجاهلية ، ويمتلكوا زمام المبادرة الاستراتيجية في العالم ، اذا بهم يتلقون الضربات من هذه القوى ، ويتراجعون صوب المواقع الدفاعية في الخطوط الخلفية.

والنبي صلوات الله عليه وسلامه يقول فيما رواه أبو داود باسناد صحيح : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنتكم » ويقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني في الكبير عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليهوسلم قال : « ثلاثة لا ينفع معهن عمل ، الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف » فهي الهزيمة – اذن – على كل المستويات السياسية والعسكرية والاستراتيجية والعقائدية والحضارية في نهاية المطاف .. واننا لننظر الى تاريخنا فنرى في هذا الالتزام الكبير الآخر ، معادلة رياضية اخرى ، فحيثما سادت روح الجهاد مجتمعا اسلاميا ما ، تمكن من حماية وجوده ، وتعزيز وحدته وضمن استمرار وازدهار عقيدته وابداعه الحضاري واتساع ميادين نشاطه في العالم ، وحيثما افتقدت هذه الروح الجهادية وطمس عليها في مجتمع آخر حيثما فقد مبرر وجوده ، وتمزقت وحدته ، وتباطأت اندفاعاته العقائدية ، واضمحلت منجزاته الحضارية وتقلص دوره في العالم وآل أمره الى التدهور والسقوط .. وان تاريخنا المعاصر ليقدم لنا عشرات الأمثلة التطبيقية على صدق هذه المحاولة .. لقد كان أبو بكر – مرة اخرى – واضح الرؤية عندما قال مخاطبا منتخبيه (انه ما ترك قوم الجهاد قط الا عمهم الله بالبلاء)!

المواقع التي يحتلها الطغيان ، لأنما تجربة اجتماعية والتجربة الاجتماعية تجيء دائما متداخلــة المساحــات ، متشابكة الممارسات ، مرتبطــــة الوشائــج ، بحيث يصعب تفكيكهــا وتجزيؤها بأسلوب رياضي صارم .. وان مسئولية الطغيان لا تقع ــ كما يؤكد القرآن دائما ــ علــى عاتق القيادات ، وانما تتحمل القواعــــد نصيبا كبيرا منها لسكوتها واقرارها وعدم رفضها ومقاومتها وتحركها ..

لهذا كله ، فان الفتنة أو العقاب الذي سينجم عن ممارسة الطغيــان والظلم ســوف ينزل علــى رءوس الجميع مدويا ، مزلزلا ، شامــلا ، لا يعرف (احدا) في البنية الاجتماعية التي يمارس فيها الانحراف ظالما كان أم مظلوما ، ولم يكن العقاب او تكن الفتنة في يوم من الايام قاصرة حبيسة في نطاق الظالمين وحدهــم .. ان القرآن الكريم يحذر القواعد المؤمنة ويمنحها الوعي الكافــي كذلــك : **(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا للــه وللرسول اذا دعاكم لمـــا يحييكــم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون . واتقــوا فتنــة لا تصيبــن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب)** ــ (الانفال ٢٤ ، ٢٥) .

وآيات القرآن الكريم ، خلال هذا ــ تترى ، مانحة القواعــد المؤمنة مزيدا من المواقف التي تمكنهم مــن عملية المجابهة الحركية هذه ، وهم مطمئنون الى صلابة الارضية التــي يتحركون عليها .. ان القرآن يدعونا على المستوى النفسي الداخلـــي (العمودي) لأن نمارس باستمــرار اخلاقية أو (عملية) التغيير الذاتــي لكي نكون قادرين دائما على المجابهة مستعدين ابدا لكشف المواقـــــف اللااخلاقية وتعريتهــا وعزلهــا **(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مــا بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)** (الرعد١١) **(ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم)** (الانفال ٥٣) .

كما يدعونا على المستوى الجماعي الخارجي (الافقي) الى أن نتمسك بالوحدة والا نمارس تفكيك وحدتنــا هــذه بالانشقاقــات والمنازعــات **(واعتصموا بحبل الله جميعــا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفــا حفرة من النار فأنقذكم منهــا كذلــك يبين الله لكم آياته لعلكــم تهتدون . ولتكــن منكــم امــــة يدعــون الــى الخـــير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئــك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذيــن تفرقوا واختلفوا من بعد ما جــاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيــم)** (آل عمران ١٠٣ ــ ١٠٥) . **(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعــوا فتفشلوا وتذهب ريحكــم واصبــروا أن الله مع الصابرين)** (الانفال ٤٦) .

كيف تستطيع الجماعــة المؤمنــة ان تحفظ وحدتها من التفكك والتمزق والدمار ؟ ان القرآن يطرح أمامنــا التزامين اساسيين ، لا لضمان هذه الوحدة وبقائها فحسب ، بل لتنميتها وتوسيعها عمقيا وعموديا لتحويلهــا الى (صيرورة) دائمة نحو الأحسن والارقى في ممارساتها وفي معطياتها علــى الســواء .

الالتزام الأول التزام اخلاقي ، يرمي

الى تكوين أخلاقية خاصة بالجماعة المؤمنة تنبثق في أعماق الفرد لكي ما تلبث أن تعطي لونها للعلاقات الاجتماعية كلها واذا كنا قبل قليل قد تكلمنا على اخلاقية التغيير الذاتي ، وهي جهد نفسي ارادي دائم لحماية قيم المجتمع المسلم وتنميتها فاننا هنا نشير الى هذه القيم نفسها التي تمثل مراكز الثقل في حضارات الامم ، وشحنات الدفع في مسيراتها وتكاد علاقتها الضرورية للنمو الحضاري تبدو طردية باستمرار على مستوى الكيف والكم .. فكلما التزمت جماعة بما يزيد من القيم الأخلاقية ، وكلما سعت الى صقل هذه القيم ، وتأصيلها في أعماق البنية الاجتماعية ، كلما تمكنت من حماية وحدتها ومن تأخير عمرها الحضاري وابعاد شبح التدهور والسقوط بالتالي .. وكلما بدات جماعة ما بالتخلي عن هذه الالتزامات ، واطراحها جانبا ، وعدم السعي لبلورتها وتعميقها في الممارسة الجماعية ، كلما عرضت وحدتها للتفتت ، وآذنت نشاطها ومعطياتها الحضارية الشاملة بمصير سيء قريب .

اننا نرى اليوم بأم أعيننا كيف أن بقايا القيم الاخلاقيه التي يتميز بها رجل (العالم المتقدم) ومجتمعاته من صدق وامانه وتحمل للمسئوليه وشجاعة واخلاص وصبر وتضحيه ومن رفض للكذب والغش والخيانة والتهرب والجبن والجزع والاثرة ، هي التي تلعب دورها الواضح على المستوى العملي (البراغماتي) في تفوق هذا الرجل وذلك المجتمع في عالم لم يعد يعترف ــ على المستوى النظري ــ بالاخلاقيات ــ مما يشير الى مدى الثقل الواقعي لهذه القيم وارتباطها العضوي بأية ممارسة حضارية .

ان القرآن الكريم يطرح سلما من القيم الأخلاقية ، كثير الدرجات بعيد الامتداد ، من خلال مئات الآيات المنبثة هنا وهناك ، والتي لا يسعنا الاشارة اليها ، والتي تجيء في معظم الأحيان ملامسة لواقعة تاريخية قريبة أو بعيدة ، معلقة عليها ، مستمدة منها قيما جديدة .. وذلك من اجل أن ترتبط (القيمة) الخلقية ارتباطا شرطيا في ذهن المسلم ونفسه وتزداد توغلا في اعماقه ، وتأصلا في علاقاته مع المجتمع الذي يتحرك فيه .

ولا جدال في أن القيم الأخلاقية المنبثقة من الرؤيا الايمانية والحس الديني تكتسب موضوعية في ميدان العلاقات وعمقا في ميدان الذات لانجد عشر معشارهما في الأخلاقيات الوضعية المبنية على الموقف المصلحي والتبرير البراغماتي (العملي) .. انها آنذاك سوف تفقد موضوعيتها وشموليتها ، وتقع في أسر التحيز والنسبية ، فتحور وتزيف حينا ، من أجل أن تلائم مصلحة ما أو منفعة معينة وتلغي أو تستبعد ، حينا آخر لأنها لا تنسجم أساسا ومتطلبات الموقف النسبي ..

هذا الى أن هذه القيم ستفقد بعدها العمقي ، وتغدو أكثر قلقا واهتزازا الأمر الذي يفقدها قوتها الالزامية ، وثباتها وديمومتها .... واننا بمجرد القاء نظرة على التاريخ البشري ، سنتبين بوضوح هذا الفرق الحاسم بين قيم اخلاقية دينية موضوعية شاملة عميقة متأصلة ، وقيم أخلاقية وضعية نسبية

الإسلام

دين المستقبل

للاستاذ : عزت محمد ابراهيم

ما اكثر ما يبلغ أسماعنا — بين الآونة والآخرى — نبا عن اعتناق واحد او اكثر لدين الاسلام في اوروبا او أمريكا او غيرهما من البلدان التى تدين بغير الاسلام ، ولا يكاد يبلغ سمعى نبا من ذلك الا واقف عنده مستانيا متاملا يكاد أن يستغرقنى التفكير والتامل .

فمثل هؤلاء الذين يعيشون وسط خضم من حضارة قد غلبت عليها المادة ، وتهاويل من اضواء تخطف البصر ، وتعشى الاعين ، وتخدع النفس عن ايمانها ، حين ينكرون ويتنكرون لكل ذلك ، ويلجاون الى الاسلام في بساطته ، فانهم يستحقون منا التبجيل والاحترام ، بالقدر الذى يدعونا الى التامل والتفكير .

فلم يكن اسلامهم بغية منفعة ، وهم يعيشون وسط كثرة كثيرة لا تؤمن به ، بل لعل الأمر أن يكون على النقيض من ذلك ، فقد يلقون العنت والحرب العوان التي لا هوادة فيها من ذويهم وبنى جلدتهم ، ولكنهم — اذ هداهم الله للايمان — لا يعبأون بكل ذلك ، ولا يقيمون له وزنا او اعتبارا .

وظاهرة أخرى تلفت النظر فى هؤلاء الذين يسلمون ، تلك هى انهم من النخبة الصالحة المستنيرة ، وليسوا من أوشاب الناس واخلاطهم ، وهم من الذين رأوا الخيرة في الاسلام عن درس واستقصاء ، وبصيرة واستنارة ، ومقارنة متمهلة ادت كلها الى يقين واحد هو افضلية الاسلام وجدارته براحتهم النفسية ، وسعادتهم في دنياهم وآخرتهم .

وربما خامرنى شك فى حقيقة اسلام من يدخل دين الاسلام وهو يعيش في بلد اسلامى ، قد يرى فيه عونا له على شق طريقه ، او تهيئة اسباب معيشته بين اهله ، او غير ذلك من اسباب جلب النفع ودفع الضر . واقول يخامرنى شك ، لاننى ادع النية وصحتها لمن يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، ولكن لايخامرنى شك — او هو الشك الهين اليسير — فى صحة اسلام من يسلم في غير ديار الاسلام ، ومن غير دوله .

وهكذ كان حالى فى اسلام محمد اسد ، وعبد الكريم جرما ‌ ‌س ، ومريم جميلة ، وفاطمة تزفسكن ، وغيرهم ممن لا اذكرهم ، او ممن لا يتسع المقام لذكرهم .

واختار من بينهم اثنين ، تحدث الدكتور عبد العزيز عزام عن أحدهما في كتابه .. الاسلام والفكر العالمى .

وكتاب الدكتور عزام مجموعة من فصول تحدث فيها عن خواطر اسلامية ليس بينها كبير ارتباط بالعنوان الذى اختاره له ، ولكنها تمتاز بالبساطة المحببة ، وما فى اسلوب صاحبها من حرارة ايمان وصدق عاطفة .

اما هذا الذى اسلم فهو صاحب مصنع صغير تعرف عليه الدكتور عزام أثناء تجواله فى مدينة «طوكيو» فى احدى سياحاته .

وكان صاحبه هذا منكرا للبعث ، لا يرى فى انتهاء حياة الانسان الاولى ، الا انتهاء أبديا لها ، لا عودة فيها .

وكان الدكتور عزام يزور ساحة القصر الامبراطورى اليابانى ، وهو

يرى الناس يحجون اليه ، ويقومون بانشاد الأدعية والطقوس التى لا يفهم منها شيئا ، حين لفت صاحبه نظره الى فرن كانه السعير ، تحرق فيه جثث الموتى ، فلا يبقى منها شىء الا حفنة من تراب توضع فى اناء للذكرى .

ومن هذه النقطة كانت بداية الحديث وبداية النقاش ، فيسأله اليابانى عن عقيدته فى البعث وعن ايمانه به ، ولا يكتم عنه ما فى نفسه من انكار لها ، فالاجسام — فى حسبانه — تتحول الى رماد يستخدم فى سماد الأرض فتتغذى عليه النباتات ، وتدخل عناصره فى عناصرها ، ويتغذى الحيوان بالنباتات ، فتدخل عناصرها فى عناصره، ثم يتغذى الانسان بالحيوان والنباتات فيكون منها عناصره ، وهذا التداخل فى العناصر — هو فى حسبان اليابانى — ما يحول دون البعث ، ويجعل أمره صعب التصديق .

ويكون من حسن حظه أن يوجه حديثه هذا الى رجل متخصص فى الكيمياء فيستطيع أن يقف منه موقف الند للند ، ويقابل حديثه مقابلة الحجة بالحجة والدليل بالدليل .

ويقول الدكتور عزام لصاحبه — أول الأمر — ان ما أنكرت من أمر البعث قد أنكره قبلك ، وقبل مئات السنين من نزل عليهم القرآن الكريم اول مرة ، فقالوا عن محمد عليه الصلاة والسلام :

(أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون . ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين) .

(من ٣٥ — ٣٧ المؤمنون) ثم يعود لمناقشة ما أتى من موضوع فيقول :

« اننا معشر الكيماويين لا نهتم بمظاهر المادة اهتمامنا بحقيقة تركيبها ، فلا بد أن نعرف العناصر المؤلفة للمادة وعدد الذرات من هذه العناصر ، وطريقة اتصال هذه الذرات بعضها ببعض ، فلا يكفينا مثلا أن نعرف أن الماء هو سائل لا لون له ولا طعم ويغلى في درجة مائة ، بل لا بد أن نعرف أن الماء مكون من عنصرين أحدهما (الأكسجين) والآخر (الأيدروجين) ، وأن عدد ذرات الأول واحد ، وعدد ذرات الثانى اثنان ، ثم ان ذرة الأكسجين متصلة بذرتى الأيدروجين ، فان أكثر ما يهم الكيماوى هو هذا (التصميم الذرى) ، على غرار التصميم الهندسي ، وهو الذى يبين عدد الذرات التى تتركب منها المادة ، وكيفية اتصال هذه الذرات بعضها ببعض .

أما عن العناصر نفسها فهى منتشرة فى كل مكان ، وهى التي تتحلل الى ذرات ، **اما الذرات نفسها فلا تتغير ولا تتبدل ، وهى مصنوعة أزلا وتستمر كذلك** » .

وضرب له مثلا طفلا يبنى بيتا من مكعبات خشبية ذات رسوم مختلفة يكون منها الشكل الذى يريده ، فالذرات تشبه قطع الخشب الثابتة ، والمتغير هو الرسم ، وانهدام البيت لا يعنى فناء القطع الخشبية ، كما لا يعنى فناء الجسم نهاية الذرات المكونة له ، فهذه باقية لا تتلاشى ولا تضيع ولا تفنى .

أو كما يقول الدكتور عزام بلغة الكيماويين :

« أما الذرات التى منها يتكون الجسم فهذه موجودة بكثرة هائلة فى الطبيعة وفى كل مكان ، وهى واحدة لا تختلف مهما اختلفت مصادرها المأخوذة منها ، فالكربون مثلا الذى مصدره الحجارة هو الكربون الذى مصدره الماس ، أو الكربون الذى مصدره النبات أو الانسان ، والذرات لا تتغير بالتحلل ، والذى يهم الصانع هو التصميم الذرى فقط ، **وهذا ما يعرفه الذى صممه وخلقه أول مرة** » ..

ثم أخذ يبين له من أمر نظام هذا العالم الدقيق ما لا يمكن معه الا أن يكون له خالق عظيم مدبر يسير كل شىء بامره ، وحسب مشيئته ، فهذه بذور النباتات توضع فى تربة واحده ، وتسقى بماء واحد، فيكون منها نبات مختلف ، فبذرة العدس لا تنبت فولا ، وبذرة الفول لا تنبت عدسا ، وبذرة العدس لا تنتج شعيرا ، ولا الشعير ينتج قمحا ، مصداقا لقوله تعالى :

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها) (فاطر الآية ٢٧)

(هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) (النحل الآية ١٠ ، ١١) .

(وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) (الرعد الآية : ٤) .

فاذا كانت البذرة التى توضع فى التربة تقوم بكل هذه العمليات ، **أفلا يدفعنا ذلك الى تدبر ما فى أمرها ،** والا يكون ما فيها من قدره عظيمة كما يتفق مع اقوال الكثيرين ممن على القيام بهذه العمليات المتكررة دليل على عظمة الخالق الذى أودعها قدرته ، **فلا تخطىء بذرة واحدة مع تكرار ملايين السنين ، فتنتج بذرة** القمح عنبا ، **او شعيرا او قمحا ؟!.**

.. **(ان فى ذلك لآيه لقوم يتفكرون)** النحل الآية : ١١ .

واقتنع صاحبه الذى كان يظن اول الأمر أن الجسم المحترق تتلاشى اجزاؤه وعناصره ، فلا تكون له عودة ، **ولا يكون له من الموت بعث .**

وكان اقتناع هذا اليابانى بصحة عقيدة البعث **هو اقصى ما يطمع فيه** الدكتور عزام ، ولكن الله هيأ على يديه خيرا حين طرق صاحبه بابه على غير موعد ليقول له :

ــ لقد اسلمت .

ويردد الدكتور عزام قول الله عز وجل :

(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) الأنعام آية : ١٢٥ .

وادع اليابانى المسلم لأتحدث عن ثانى الاثنين وهى الآنسة (مونيكا ترفسكن) ، والتى أصبح اسمها بعد الاسلام (فاطمة ترفسكن) ، وهى تشيكوسلوفاكية فى شرخ الشباب وغضاضة الاهاب .

وقد اجرت احدى المجلات الاسلامية مع الآنسة فاطمة مقابلة صحفية لخصت فى اجاباتها على اسئلة المجلة طريقة معرفتها بالاسلام .

وفى اجاباتها على هذه الأسئلة نعرف أنها قد توصلت الى معرفة الاسلام عن طريق الدراسة المقارنة

للفلسفات والديانات المختلفة ، ثم كان لاتصالها بالطلبة المسلمين الذين يدرسون في أوروبا تأثير ما فى تهيئة السبيل أمامها ، وان لم يكن هو كل الدافع اليها فى ذلك ، وهى تذكر هؤلاء المسلمين بصراحة فتقول :

« لم تكن انطباعاتى المبدئية ممتازة بحال من الأحوال ، وتعطل طريقى الى المعرفة كثيرا لان المسلمين الذين عرفتهم كانوا اما ينتمون الى الاتجاه القديم الذين يأبون معه اي جديد ، واما ممن كانوا لا يعرفون الاسلام على حقيقته ، وبالرغم من ذلك فقد كنت أعجب بمستواهم الخلقى المرتفع بصفة عامة » .

ثم هي تتحدث عما جذبها الى الاسلام فتقول « ان تعاليمه كانت تخاطب عقلها وفطرتها ، وان نظامه الاجتماعي السليم قد اثار انتباهها بما فيه من مساواة كاملة بين الأجناس ، ومن تلك الحرية التى يتيحها الاسلام لأهله ، والاعتراف بالحياة الدنيوية التى لم يحرم فيها الاسلام على معتنقيه ما أحل لهم من طيباتها ، والاجتهاد من طلب العلم الذى جعله الاسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وانه دعا الى طلبه والسعى فيه وتكبد المشاق فى تحصيله ، ثم المكانة الرفيعة للمرأة المسلمة التى حرص الاسلام على أن يكون لها دورها الفعال فى الحياة العامة ، تسهم فيه بقدر طاقتها واستعدادها مما يدفع عجلة الحياة الى الامام » .

وبالاضافة الى ما تحدثت به الآنسة فاطمه عن اسلامها ، تناولت أيضا بالحديث حال المسلمين ، والعمل على نشر الاسلام ، فكان مما قالته فى ذلك :

« ان أبسط وسيلة يستطيع ان يستخدمها العامل أو الطالب المسلم هى أن يعطى مثالا طيبا ، وبالمظهر اللطيف والحسن المهذب المتسامح والمواظبة على تاديه الفرائض الدينيه يستطيع أن ينقل الى غير المسلمين المحيطين بـه صوره حسنه عن الاسلام » .

وأود هنا أن أقول تعقيبا على كلامها ان المسلم في ديار الغرب هو المرآة التى يرى فيها الغربيون الاسلام ، فان حرص على صقل نفسه رأى فيه الناس ما يحبون ، والا رأى فيه الناس صورة لا ترضيه ولا ترضى دينه ولا ترضى ربه .

أما عن امكانية انتشار الاسلام في الغرب فتقول الآنسة المسلمة :

« ان للاسلام الآن فرصة عظيمة فى العالم لأنه يتضمن جميع الصفات التى يطلبها دين عالمى ، ويستطيع أن يرضى المطالب الروحية والمادية لانسان هذا العصر » .

وهو قول يتفق مع قول برنارد شو : ان الاسلام هو دين المستقبل ، تجردوا من نزعات الأهواء والأغراض .

هو دين المستقبل باعتراف الغربيين ممن هم على غير دين الاسلام ، فضلا عن المسلمين المدفوعين بالعاطفة ، المنساقين وراء حبهم لدينهم واعزازهم له .

وهو دين المستقبل لأنه دين الفطرة الذى جاء لخير البشرية جمعاء لا فرق بين أسودها وأبيضها .

وهو دين المستقبل لبساطته ووضوحه وتعاليمه التى لا يستغلق فهمها على أى انسان فى أى زمان ومكان .

يقول آلان مورهيد فى معرض

حديثه عن الاسلام فى أفريقيا أواخر القرن التاسع عشر :

« كان الاسلام قد تغلغل فى أفريقيا الوسطى اذ ذاك ، واجتذب أبناء القبائل البدائية ، فقد كان بوسع أبسط العقول فهمه واداء فرائضه بسهولة ، ولم تكن تعاليمه عسيرة ، ولا طقوسه متسمة بالتكلف والمظاهر ، بل انها لم تكن تتطلب قساوسة وكنائس ، وانما كان بوسع الفرد أن يتعبد أينما شاء ، فى كوخ أو فى العراء ، وحيدا أو مع بقية القبيلة ..

وما أكثر ما حاول الاستعمار وحاولت الارساليات التبشيرية نشر المسيحية فى أفريقيا ، ولقد جاهدت فى ذلك جهاد المستميت ، وبذلت النفس والنفيس ، وأنفقت الطائل من المال ، وباءت من كل ذلك بالخسران المبين ، والفشل الذى ينضح بالمرارة فىمثل قول قائلهم عن جهد احدى الارساليات فى أفريقيا . وكانت النتيجة اننا لم نفلح فى تنصير فرد واحد » .

واليوم يمكن أن يقال : ان أفريقيا على وجه الاجمال قد أصبحت قارة مسلمة ، وما يمضي يوم بغير أن يحمل نبأ جديدا عن دخول الناس فى دين الله أفواجا : أغنياء وفقراء ، سادة ومسودين، حكاما ومحكومين .

وندع أفريقيا مولين وجهنا شطر أوروبا ، فنجد فى فرنسا على سبيل المثال ما يقرب من المليونين من المسلمين ، قليل منهم فرنسيون ، والكثرة الكثيرة منهم من العرب العاملين فى فرنسا، ونجد فىانجلترا مليونين وفى المانيا الغربية ثلاثة ملايين من شتى الأجناس يعملون فيها في شتى المرافق ، وهؤلاء جميعا خليقون بأن يكون لهم اثر ملحوظ فى نشر الاسلام فى تلك الاصقاع ، اذا كانوا قدوة حسنة لسواهم ، واذا كانوا مرآة صقيلة تعكس على صفحتها حسنات الاسلام ومزاياه ، فلا يقال اليوم ما قيل بالأمس : ان الاسلام محجوب بأهله . وأسوق دليلا على ذلك ما قاله جنرال (جوردون) المشهور فى تاريخ السودان السياسي :

« انني أحب المسلم ، فهو يخجل من ربه ، وحياته نقية طاهرة الى حد كبير » .

وما قال جوردون ما قال الا بعد ملاحظة ودراسة لسلوك المسلمين الذين عاشرهم وعرفهم عن كثب معرفة وثيقة ، فكانت منه تلك الشهادة .

وهى شهادة تعدل المئات من شهادات غيره ، لانه لم يكن من المفرطين فى دينه ، ولا المدبرين عن تعاليمه ، وانما كان من المعدودين فى عداد المتعصبين لعقيدتهم ، المتفانين فى الاخلاص لها ، حتى لقد قيل فيه أن الخلوة مع التوراة كانت هى هوايته الملحة طيلة حياته ..

فاذا جاءت شهادته فى الاسلام بعد ذلك على هذا النحو ، فهى الشهادة الجديرة بالتقدير والاعتبار .

وبعد : فالاسلام دين المستقبل ، والمستقبل لهذا الدين ، وما أشبه ذلك من العبارات والأقوال ، هى كلمات وعبارات قيلت بالأمس وتقال اليوم ، ويأتي وجه كل نهار بالدليل تلو الدليل على صدقها وصوابها ، وبطلان كل رأى يناهضها أو يحاول الانتقاص منها .

لقاء طيب مع السيد

عبد الله ابراهيم المفرج

وزير العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية

أجراه : الاستاذ بدر سليمان القصار

هذا هو شهر رمضان المبارك

شهر «الوجود الحقيقى» للمسلمين حيث نزل فيه القرآن المجيد .. مصدر حياة المسلمين ونبع سعادتهم وهدى سعيهم .. وطهارة نيتهم .. وقبلتهم الثابتة فى العقيدة والعبادة والتشريع والسلوك .

واذ نرسل تهانينا للاخوة المسلمين فى كل مكان بهذا الشهر الكريم .. نقدم لهم ــ عبر لقاء طيب مع السيد وزير العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية هذا الحديث الذى اجريناه مع السيدا لوزيروتناول جملة من القضايا والموضوعات التى تعالج أوضاع المسلمين وشؤونهم المختلفة ..

السيد الوزير

يسر مجلة (الوعي الاسلامي)أن تجري معكم هذا الحوار على صفحاتها حول عدد من القضايا الاسلامية ــ على المستوى المحلي ، وعلى المستوى العالمي .

ولئن صيغت هذه القضايا في شكل أسئلة ، فلكي تكون مفاتيح ومداخل الى الموضوعات التي يتطلع قراء (الوعي) الى معرفة وجهة نظركم فيها .

فأمتنا وهي تحاول أن تبني نفسهاوتنهض نهضة صحيحة انما تبتغي من يرسم لها خريطة السير من أجل أن تكون المسيرة سليمة الخطى واضحة الهدف .



● السيد وزير العـدل والأوقـاف والشئون الاسلامية فى مكتبه بالوزارة .

ـ اغتبط المسلمون حين علموا أن مشروع موسوعة الفقه الاسلامي التابع للأوقـــاف والشؤون الاسلامية بوزارة العدل والأوقـاف والشؤون الاسلامية ، قد استؤنف العمل فيه بتوجيهاتكم ... فهل تسمحون بإطلاع القـراء على ما يزيدهم غبطة من أنباء هذا المشـروع الحيـوي المهـم .؟

● لا شك أن استئناف العمـل بمشروع الموسوعة الفقهية من أعز الآمال لدى المسلمين .. ونحن نؤمن بأن الشريعة الاسلامية فيها الغناء عما عداها من النظـم والقوانـين والتشريعات .. بل فيها أيضا اغناء لكافة النظم والقوانين . ولكن هـذا لا يتحقق الا بتضافر الجهود وحشد الطاقات العلمية وقد بدأنا بحمد لله بالتشاور مع اخواننا في مختلف أنحاء العالم الاسلامى الذين يهمهم هـذا الأمر وأخذت الردود تصل الينـا تباعا ، وفيها من الايجابية والتشجيع ما يدعونا الى التفاؤل .

ولقد شرعنا فعلا فى دراسة مـا وصل الينا ، وفى انتظار ما لم يصل حتى نخرج المخطط المتكامل للمشروع من حيث منهجه وعناصر العمل فيه وذلك من خلال تصور وجهد اسلامى مشترك لمثل هذا العمل الجليل الذى

يعتبر ابرازه واجبا اسلاميا سنبذل جهدنا في سبيل تحقيقه واخراجه بعون الله .

ـ التراث الاسلامي قد اقتحمته ـ عبر شتى العصور ـ سلبيات مختلفةالحجم والنوع كالأحاديث الموضوعة في السنة ـ وكالاسرائيليات ، وكالبدع والخرافات في العبادة والاعتقاد والذكر والسلوك .

فهل ترون تنقية هذا التراث وتقديمه من جديد في ضوء معايير الكتاب والسنة .. وكيف يمكن أن يتم ذلك ؟.

● نعم .. قد دخلت التراث الاسلامى سلبيات مختلفة ، كالاسرائيليات والخرافات ، والوزارة جادة ما وسعها العمل على تنقيته من كل ما يشوبه من هذا الدخيل .. ومن خطواتنا العملية في هذا السبيل :

١ ـ مشروع موسوعة الفقه الاسلامى .

٢ ـ طبع كتب التراث الاسلامى وتوزيعها على نطاق واسع .

٣ ـ شراء وتوزيع كثير من الكتب الاسلامية التى ألفها علماء معاصرون خالية من كل دخيل مدسوس ومهتمة بالقضايا الاسلامية الحاضرة .

٤ ـ مجلة الوعي الاسلامى نفسها : وهى رسالة حية للتعاليم الاسلامية الصحيحة تستهدف مناقشة كل ما ليس من الاسلام وابراز محاسن الدين وعرضها بأسلوب عصرى مناسب ، والرد على الاسئلة والفتاوى التى تعالج مشاكل الناس .

٥ ـ التوعية الدينية التى يقوم بها علماء من الائمة والوعاظ الذين يلقون الدروس اليومية الى جانب خطب الجمعة التى تعالج مشاكل المجتمع وتلقى الضوء على القضايا المعاصرة ، الى جانب المحاضرات في المناسبات المختلفة وكذلك اهتمام الوزارة بالاحتفال بالمناسبات الدينية واستخلاص العبر منها ، ومحاربة المفاهيم الخاطئة التى ورثها كثير من الناس عن الأجيال السابقة .

ـ في هذا الشهر المبارك نزل القرآن الكريم وقد وجد هذا الكتاب من عناية المسلمين ما لم يجده كتاب آخر .

وفى هذا العصر هل تستطيع الوزارة أن تواصل جهاد المسلمين فى خدمة كتاب الله جل شانه ، فمثلا : انشاء كلية خاصة على مستوى جامعي تتخصص في القرآن وتعنى بحفظه ودراسة علومه فى التفسير والتجويد والبيان .. الخ .

فالأمم الأخرى تعطي كتابها الأول بالنسبة لها أهمية تتناسب مع قيمته ، فهناك مثلا كليات لعلوم التوراة ـ وكليات انجيلية وكليات للنظريات الماركسية .

فهل يمكن انشاء (كلية القرآن الكريم) ؟.

● أن ما لدينا فى الوقت الحاضر من دراسات خاصة بالقرآن ومنها ما يعنى بتحفيظ وفهم معانيه الأولية (كدار القرآن الكريم) التى تتبع الوزارة ويقوم بالتدريس فيها علماء متخصصون .. وكذلك بعض الدراسات الخاصة بالقرآن الكريم فى بعض كليات جامعة الكويت فضلا عما سبق أن تخرج من الائمة الذين تلقوا دراسات طيبة عن القرآن وعلومه فى معهد الامامة والخطابة .. كل تلك لا أظنها تغنى عن انشاء كلية خاصة ، ولكنها تعتبر جهودا متواضعة ونواة لانشاء كلية على مستوى جامعى للدراسات القرآنية مع ايماننا أيضا بأن إفراد كلية خاصة للدراسات القرآنية لا تعنى تفريغ بقية الكليات الأخرى من الدراسات الاسلامية وانما لا بد أن ينشأ أجيالنا في مختلف الدراسات في ظل المبادىء



● السيد الوزير أثناء حديثه مع السيد بدر القصار رئيس التحرير .

المستمدة من تربيتهم وتثقيفهم بثقافة اسلامية سليمة .

— لقد يسر الله لكم أن تجمعوا بين أمر وزارة العدل وبين وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية حتى تتاح الفرصة لتغطية نقص القوانين بتشريع اسلامي .

والآن تكاد الآراء تجمع على أن (ضعف القوانين) فى البلاد هو أحد أكبر اسباب انتشار الجريمة وتفاقمها .

فهل ترون أن الالتزام فى المحاكم بتشريع اسلامي رادع يؤدي الى الحد من الجريمة .. كما وكيفا . ؟

● دولة الكويت دولة اسلامية وهى ملتزمة بأحكام الدين الاسلامى فى عقيدتها وسلوكها ، والتشريع الاسلامى مصدر أساسي تأخذ منه أحكامها وفقا لدستورها .

ولقد أنهى مجلس الامة الكويتى هذا العام دورته بتوصية مؤكدة للحكومة بضرورة الاخذ بأحكام الاسلام



● لجنة مشكلة من علماء الوزارة لامتحـــان الأئمة والخطباء لمعرفة مستواهم الثقافي والعلمي

فى كافة التشريعات ، وهـــذا بلا شك تأكيد لمدى تمسك أمتنا بدينها وايمانها بعقيدتها ، ولن ندخر وسعا فى وضع هذه التوصية موضـــع التنفيذ بعون الله وتوفيقه .

علما بأننا على يقين تام بأن الالتزام بأحكام الدين وآدابه يحد من انتشار الجريمة بأشكالها المختلفة بل انـــه يضفى كثيرا من الفضائل على الامة التى وصفها البـــارىء جلت قدرته بقوله سبحانه : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** .

ــ كيف تنمى أموال الأوقاف وتستثمـــر في مجالات أكثر نفعا للاسلام والمسلمين . ؟

● أموال الأوقاف بنوعيها الأهلى والخيرى مرصودة للخير دائما وهـــى عنوان من عناوين البر والاحســـان والتعاون فى تاريخ الأمة الاسلامية ، ونحن نراعى فى تنميتها ســـــبل الاستثمار الشرعى ، وفى انفاقهـــا أوجه الصرف الشرعية بشتى أبوابها الرحبة كبناء المساجد مثلا ومعـــاهد التعليم وارسال البعوث لنشر الدعوة وتوزيع الكتب الاسلامية وانشاء بنك اسلامى للقروض الحسنة ومعـــونة المحتاجين من المسلمين ، ومعـــونة الجاليات الاسلامية فى البـــــلاد الاجنبية .

ــ فى الصراع القائم بين الاسلام وغيره من المذاهب والأديان يلاحـــظ أن وعـــاة المذاهب والأديان الأخرى مـــزودون بوسائل حديثـــة لا يملكها دعاة الاسلام مما يجعل الصراع غـــير متكافىء فى مجال الوسائل فهل فى النية اعداد



● أحد الأئمة أمام لجنة الامتحان .

دعاة اسلاميين مزودين بكل أنواع المهارات والوسائل الحديثة فى الدعوة كاللغات ، وتقديم الخدمات الاجتماعية ، والصحية ، والاقتصادية ؟

● لا شك أن وسائل الدعوة بوجه عام تطورت بتطور العلوم والتقدم الحضارى، والدعاة الى الأديان الأخرى استفادوا من هذه الوسائل الى حد كبير لاعتبارات مختلفة من بينها أن دولهم هى التى كانت تزودهم بكل الامكانيات كطلائع للاستعمار وتثبت نفوذهم فى هذه البلاد .

والدعوة الاسلامية لم تكن لغرض من هذه الأغراض المذكورة ، فهى دعوة خالصة لله من أجل نشر العقيدة والآداب الدينية ، وكان يقوم بها الأفراد والجماعات بدافع دينى محض ، ولذلك لم يكن لديها من الامكانيات المادية والوسائل والأساليب الحديثة ما تلاحق أو تسابق به الدعوات الاخرى .

ونحن نؤمن بأن الدعوة الاسلامية ينبغى أن يوجه اليها اهتمام المسئولين فى كل بلاد العالم الاسلامى للوقوف أمام المد الالحادى والاستعمارى وأن تستعمل كل الوسائل الحديثة لتنشيط هذه الدعوة التى أخذت تنتشر بفضل الله ولأنها تتلاءم مع الفطرة الانسانية بشكل أذهل كثيرا من المناوئين لها وحيرهم فى أسباب ذلك مع كل ما يعانيه دعاتها من مشاق فى الوسائل والامكانيات ، ولذا فان توفر المناخ العالمى لنجاح هذا الدين مدعاة لمزيد



● بعض منشورات « الموسوعة الفقهية » فى الأطعمة والأشربة .

من الجهد المنظم المشترك ، ولعل فى ظاهرة المؤتمرات الاسلامية التى بدأت منذ فترة وجيزة ما يمنحنا من الأمل بأن تنتهى فى برنامج أعمالها ومشاريعها الى تحقيق مثل هذه الغاية .

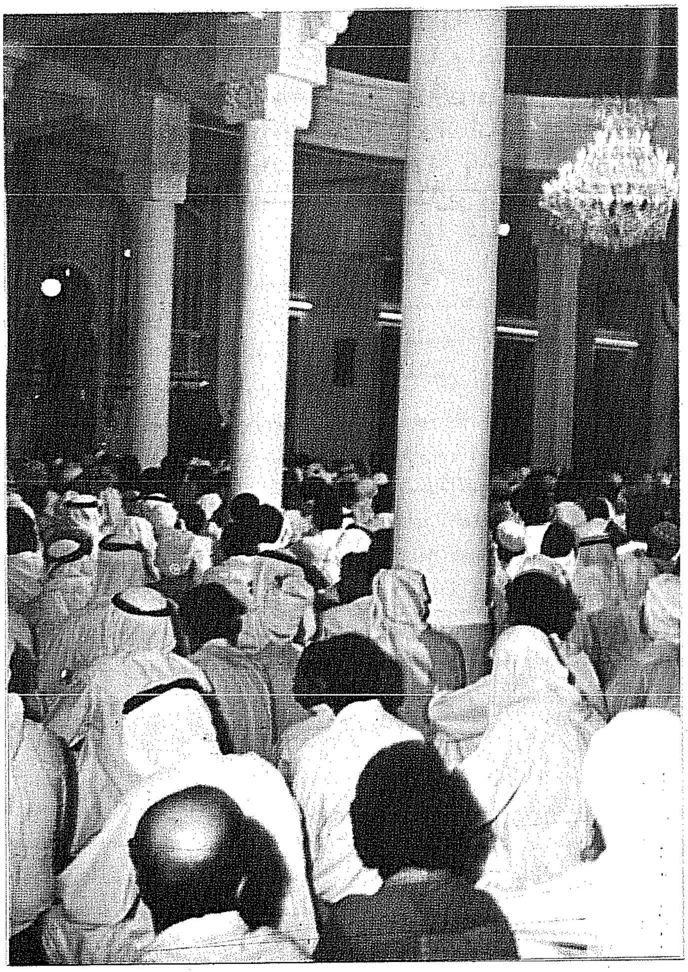
ــ ظاهرة الدخول في الاسلام تتوسع بشكل ملحوظ . فى اليابان وأوربا وأمريكا وافريقيا . وثمة مثلان الأول : أن مئات اليابانيين دخلوا الاسلام بالجملة . والثاني : انه باسلام رئيس جمهورية الغابون السيد عمر بانجو أسلم معه ألوف من الغابونيين .

ودخول هذه الجموع فى الاسلام ينشىء أوضاعا جديدة فى حياتهم .. أوضاعا مليئة بالأسئلة والمواقف التي تحتاج الى هدى ديني. ألا تعتقدون أن ذلك يقتضي ابتعاث دعاة ممتازين لتثبيت المسلمين الجدد على اسلامهم ولحل مشكلاتهم الجديدة الناجمة عن مرحلة التحول والانتقال ؟

● المسلمون الجدد فى مثل اليابان وجابون وغيرهما تجب رعايتهم ودوام الاتصال بهم لتثبيت قلوبهم على الايمان وتفهيمهم أحكام الدين وذلك عن طريق بعث الدعاة الممتازين ان أمكن أو على الأقل ارسال الكتب الدينية المؤلفة باللغات التى يستطيعون القراءة بها أو دعوتهم وتعريفهم ببلادنا .

وأرى أن هذ ه المهمة مهمة الدول الاسلامية كلها ، وان من الخير أن تسهم كل دولة بما لديها من امكانية فى تعزيز مكانة هؤلاء وعونهم وجمع شملهم وتنظيمهم .

كما أنه لا بد أيضا من تخصيص



● مسجد السوق الكبير يغص بالمسلمين الذين يتوافدون لسماع المواعظ الدينية من علماء الوزارة في المناسبات الاسلامية .

منح دراسية من المعاهد والجامعات الاسلامية لبعض الطلاب الداخلين فى الاسلام حديثا ليعودوا بعد تعليمهم دعاة ومرشدين لاخوانهم فى بلادهم، وأعتقد أن تأثيرهم سيكون أكبر لأنهم أدرى بقومهم وطرق علاج مشاكلهم .

ـ أول قرار اتخذه مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية الذي انعقد عام ١٩٧٣ م نص على انشاء صندوق للدعوة الاسلامية . فهل تكون هذا الصندوق وما هو حجم أمواله .. وأوجه تصريفها ؟

● اتخذ مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية ١٣٩٣ هـ ــ ١٩٧٣ م قراراً بانشاء هذا الصندوق، واثر انفضاض المؤتمر بسنة تقريبا ، انعقد مؤتمر القمة الاسلامى بلاهور الذى انتهى بالموافقة على انشاء صندوق التضامن الاسلامى الذى أصبح الآن بفضل الله حقيقة واقعة شاركت الكويت فيه بتبرع مقداره مليون ونصف دولار فى بداية انشائه .

كما تبرعت الحكومة الكويتية مؤخرا بمبلغ قدره مليونا دولار للصندوق وذلك اثر انتهاء مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى السادس الذى عقد بجدة والذى تطرق الى موضوع صندوق التضامن الاسلامى ومناشدة الدول الاسلامية الى الاسهام فيه بما له من خير ونفع للعلم الاسلامى .

ومن ثم رؤى أن يكون هذا الصندوق بديلا أو تأكيدا للفكرة التى انتهى لها مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية خصوصا وأن الهدف واحد تماما .

ـ الأقليات المسلمة أو الأكثريات المسلمة المضطهدة فى كثير من البلدان .. هل هناك جهاز ثابت للتعرف على أحوالها وزيارتها على الطبيعة وتقديم العون لها فى ضوء دراسات ميدانية لمشكلاتها وأحوالها ؟.

● لا شك أننا نتابع أخبار المسلمين فى العالم ، بالطرق المختلفة ، ولسنا بعيدين عنهم ، وهذا واجب كل مسلم على المستوى الفردى والجماعى .

وقد أرسلت بعض الدول الاسلامية وفودا لتقصي أخبار هؤلاء ، وقدمت التقارير واقترحت الحلول لمشاكلهم .

ولا شك أن الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامى بمختلف أجهزتها ستساهم بمثل هذه الأمور التى يحتمها الواجب لتلافى مثل هذا النقص .

ـ لقد أحسنت الوزارة صنعا فى انشاء مدارس (مراكز) لتحفيظ القرآن الكريم خلال فترة الصيف . وبما أن القرآن الكريم هو المدد الدائم لحياة المسلمين فهل هناك اتجاه لجعل هذه المدارس تعمل على امتداد العالم كله ؟

وهل يمكن التنسيق مع الجهات التي تقوم بنفس المهمة ؟

● لا شك ان تجربة تحفيظ القرآن للراغبين فيه فى فترة الصيف هى خطوة من الخطوات التى تؤدى الى ربط المسلمين بالقرآن على مدى العام كله ، ونحن نعلم أن التلاميذ والطلاب فى الأجازة الصيفية الطويلة يعانون من الفراغ القاتل أو من الترفيه بالوسائل الأخرى التى يخشى أن تؤثر تأثيرا سيئا عليهم .

فكان من الحكمة أن نساعدهم على استغلال وقت فراغهم فيما يملأ نفوسهم ايمانا ونورا ويزيد عقولهم ثقافة وعلما .

ونظرا الى أنهم فى أثناء الدراسة مشغولون بعلومهم ولا يجدون الوقت الكافى لحفظ القرآن فاننا جعلنا هذه

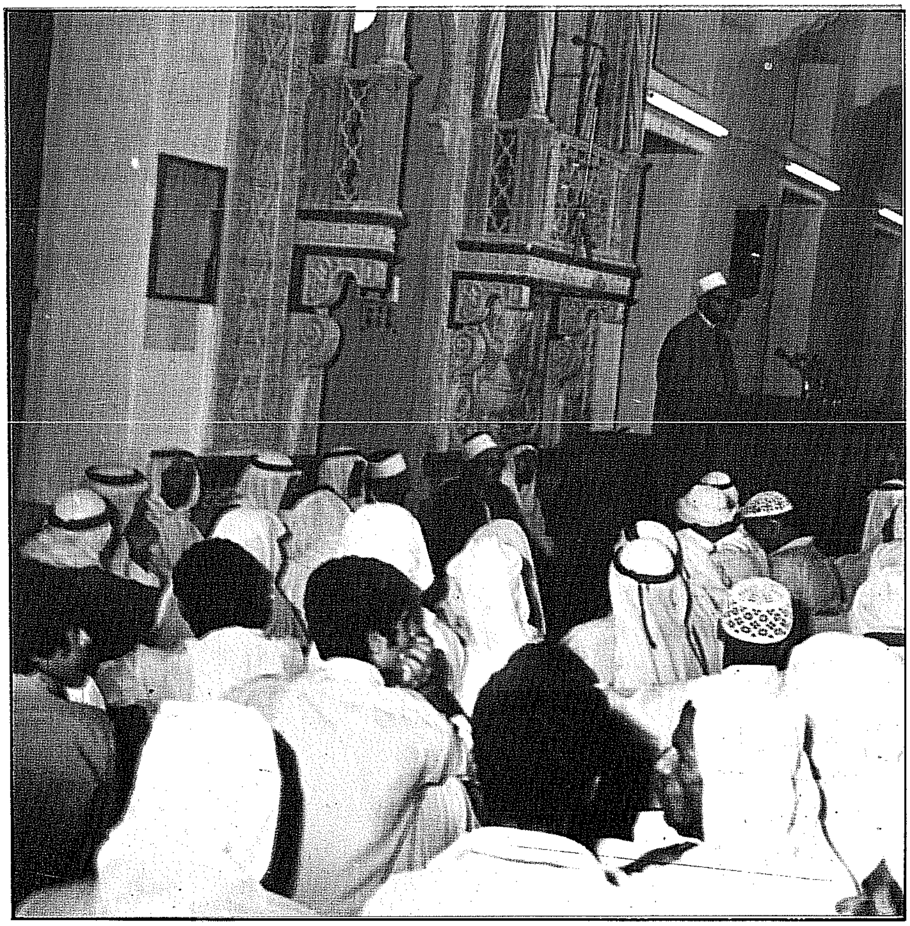
الدراسة صيفية فقط ، مع العلم بأننا نقبل فى « دار القرآن الكريم » من يريد من الطلاب أن يحفظ القرآن فى غير فترة الدراسة فى المدرسة ، وذلك فى القسم المسائى المفتوح لكل الراغبين فى حفظ القرآن من الطلاب والعمال والموظفين وغيرهم مع اعطائهم مكافآت تشجعهم على مداومة الدراسة .

ونرجو أن نوفق للتنسيق بين عمل الوزارة والهيئات الأخرى فى تنظيم هذه الدراسات .

ـ لقد أفاء الله على الكويت بالمال ـ ولله الحمد ـ وهذه النعمة اقتضت الشكر المتمثل فى تقديم مساعدات للعالم الاسلامي ، سواء المساعدات المالية او الثقافية .

فهل هناك سياسة لتعزيز هذه المعونات وزيادة حجمها بما يتناسب مع امكانيات الكويت ؟

● تنطلق الكويت فى تقديم عونها الى اخوانها المسلمين من ايمانها بواجبها فى معونة البلاد الاسلامية، وللمعونة سبل شتى منها ما يتم عن طريق بعض المؤسسات الكويتية



● أحد علماء الوزارة يلقى كلمته في وفود المسلمين أثناء الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج

كصندوق التنمية والهيئة العامة لمساعدات الخليج والجنوب العربي ولجنة المعونات الاسلامية بوزارة العدل .. الخ . ومنها ما يتم مباشرة بقرار من مجلس الوزراء الموقر .

وهى تقدم دائما من خلال هذا الاطار كما أنها تتطور بشكل جلى ونأمل أن تتطور فى حجمها وأنواعها ووسائلها بما يحقق من ورائها ما ننشده من توثيق للتعاون وترسيخ للتضامن ودعم لوحدة الاحساس والمشاعر وترجمة للمنهج المرسوم فى القرآن الكريم : **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) .**

— تركز جزء كبير من الصراع فى العالم — فى اجهزة الاعلام كوسائل للتأثير وترويج الأفكار ، فما هو دور الاعلام الاسلامي في هذا المجال — وكيف يمكن للتلفزيون والاذاعة والصحافة والمسرح أن تخدم قيم الاسلام فى هذا العصر ؟

● لا ينكر أحد الدور الكبير الذى تقوم به أجهزة الاعلام المختلفة فى ترويج الأفكار والتأثير على العقائد والسلوك ومن ثم فلا بد من استغلال هذه الأجهزة كوسيلة للاعلام الاسلامى .

ففى مجال الصحافة لا بد من ترويج الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية ذات الاتجاه الاسلامى السليم وكذلك تمكين الدعاة ودعمهم للقيام بواجبهم فى التوعية الصحيحة وذلك بأن تخصص على الأقل برامج لهذه التوعية الدينية فى الاذاعة المسموعة والمرئية ، بل يجب أن تزاد هذه البرامج وتزود بالموضوعات القيمة والمتحدثين الواعين .

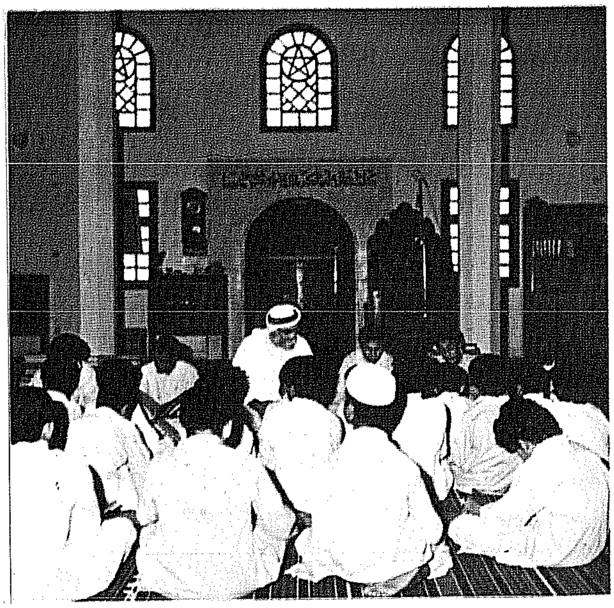
ولا يكفى هذا ، بل يجب ألا تكون هناك برامج مضادة تسير فى واد آخر غير الوادى الاسلامى ، اذ أننا بغير ذلك سوف نعيش فى تناقضات واضحة من خلال عمليات الهدم والبناء المتسلسل ومن ثم سنظل فى مكان لن نبرحه على أحسن الفروض .

— المفترض أن تتكامل أجهزة التربية والتوجيه فى مجتمع واحد ويتم التنسيق فيما بينها لكي ينشيء التوجيه الموحد مواطنا متحد الفكر والسلوك . فما هو تصوركم لصيغة التنسيق بين دور وزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية وأدوار وزارة التربية ووزارة الاعلام ؟.

● اذكر أن وزارة التربية أقامت منذ أكثر من سنتين مؤتمرا للتعاون بين البيت والمدرسة ، وهذا المؤتمر صورة لما ينبغى أن تنتهجه أجهزة التوجيه وكل المؤثرات على سلوك الناس .



● ((دار القرآن الكريم)) من منجزات الوزارة



انشـــأت الوزارة مدارس (مراكز) لتحفيظ القرآن الكريم خلال فتـــرة الصيف .

ووزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية حريصة على التعاون مع وزارة التربية ومع وزارة الاعـــلام ولقد بدأنا فعلا بتشكيل بعض لجان التنسيق المشتركة لتحقيق هـــذا الغرض مع الوزارات المعنية وسوف تنتهى هذه اللجان من تقديم تقاريرها التى على ضوئها سوف تنطلق ببعض الخطـــوات التنفيذيـــة المشتركة فى هذا المجال من خلال دراسة واقعية موضوعية فى اطار القيم الاسلامية .

ـ المسجد فى المجتمع الاسلامي أدى دوره عندما توفرت له هذه الشروط ـ حرية الداعية والامام حتى يتمكن من أداء رسالته على اكمل وجه وأن يصدع بالحق فى عزة وقوة (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) .

ـ عمق ثقافة داعية المسجد

ـ تقواه لله واستقامته .

فهل توفرت هذه الشروط حتى يؤدي المسجد دوره فى المجتمع الراهن .. وذلك مع حسبان شرط جديد هو : تحسين مستوى الأئمـــة والوعاظ ماديا : في الدخـــل ، السكـــن ، والرعاية الصحية ، توفير التعليم لأولادهم . أسوة بكثير من موظفي الدولة فى أكثر من جهاز ومرفـــق ؟

● لا ينكر أحد دور المساجد فى تقويم الأفكار وتهذيب الســـلوك ، والدعاة الى الله فى المســـاجد لهم كامل الحرية فى نقد الأفكار والسلوك المنحرف ، ما داموا ملتزمين منهـــج الاسلام فى قوله ســـبحانه : **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظـــة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) .**

ونحن نختار دعاة تتوفر فيهـــم

الثقافة الصحيحة ، مع التقوى والاستقامة ، ونتابع نشاطهم دائما بما يؤكد أننا ساهرون على مصلحة الدعوة ، بل ونعد لهم دورة ثقافية تنشيطية تعينهم على أداء واجبهم ، ونحن لا نبخل أبدا على الدعاة بما يرفع مستواهم المادى ، فقد أعددنا لهم مساكن مناسبة بأجور زهيدة ، ويسرنا لهم تعليم أولادهم ، وهم متمتعون بالرعاية الصحية وكل ما يساعدهم على الاستقرار والاستمرار فى أداء واجبهم على أتم الوجوه .

ـ وحدة المسلمين هي الحل الجذري للمشكلات التي تواجه العالم الاسلامي وثمة صيغ مطروحة لقيام وحدات أو اتحادات من نوع آخر :

أ ـ الصيغة الاقتصادية .

ب ـ الصيغة القارية ـ كل أهل قارة يتجمعون فى منظمة خاصة بهم .

ج ـ الصيغة القومية أو التجمع على أساس قومي .

د ـ الصيغة الاسلامية العقائدية التي تجمع بين المسلم النيجيري والمسلم الكيني والمسلم الجزائري والمسلم المصري والمسلم الماليزي .

فما هي أفضل الصيغ وانسبها فى تقديركم؟

● اعتقد ان الوحدة فى العقيدة التى تجمع بين المسلمين فى سائر أرجاء العالم هى خير وسيلة لقيام الوحدات الأخرى .

ذلك أن الاسلام دين متكامل ونظام شامل ، فاذا توحدت العقيدة توحد السلوك وتوحد النظام الاقتصادى الاسلامى ، الذى يأخذ صورا تتناسب مع البيئات والظروف مع المحافظة على الاخاء الاسلامى العام .

والأمة الاسلامية ليس لها حدود تفصلها عن بعضها ، والقارات كلها على اتساعها اذا ربطت بين المسلمين فيها وحدة العقيدة كانت كما يقول الحديث الشريف : « كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء » .

قال تعالى : **(ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)** .

وقال تعالى : **(انما المؤمنون اخوة)** .

وقال تعالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** .

ـ بما أن الدعوة تتطلب دعاة مهرة متفوقين بمستوى فهم الاسلام وفهم العصر ـ أفلا يمكن انشاء كلية جامعية لاعداد الدعاة والأئمة والموجهين ، ليغطوا حاجة الدعوة فى الكويت والخليج على الاقل .

وأن تخصص هذه الكلية (٥٠) منحة دراسية سنويا مثلا لأبناء شرق آسيا ، وافريقيا يتدربون عن طريقها على الدعوة ثم ينطلقون بالدعوة فى مجتمعاتهم .

فهل نقرون هذه الفكرة مبدئيا حتى تتاح الفرصة لطرح المشروعات التفصيلية لتنفيذها ؟

● لا شك أن هذه الفكرة يجب رعايتها ودراستها فى ظل التنسيق الثقافى القائم بين دولة الكويت ودول الخليج العربى الشقيقة فى اطار الاتفاقيات الثقافية المبرمة ، وهى بلا شك فكرة وجيهة وجديرة بأن تنال حقها من الدراسة والاهتمام لأننا على يقين من ان مثل هذه الفكرة تراود أذهان كافة الاخوان فى هذه المنطقة ونتمنى من الله أن نراها حقيقة واقعة ومنارة للاسلام على ساحل هذا الخليج .

ونتمنى في نهاية لقائنا مع السيد الوزير أن تتاح لنا فرص نجري فيها مثل هذه المقابلة مما يعود بالنفع على المسلمين .

تهنئة

بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

يطيب لوزارة العدل

والأوقاف والشؤون الإسلامية

أن تهنئ

المسلمين جميعاً في كل البلاد الإسلامية

بشهر الصوم

داعية أن يعيد الله عليه الأمة الإسلامية

وقد تحقق لها النصر على أعدائها



كلمة

بشهيد

للاستاذ : محمد الخضرى عبد الحميد

مثلما تنبعث فجاه في افق ساكن وادع : دقات بعيدة كانت واهنة خافتة ، فتدنو وتعلو ويصبح لها طنين وازيز .. احدث اصداء تلك الكلمات تعلو تدريجا، ويستبين مدلولها ، فيصير كأنه قرع طبول ملحاحة ، يزداد على مر الوقت عنفا ، ويطرد دويا حادا .. كانت كلمات الشهيد (عروة) تنبعث وتعلو ، فتضطرب لها الآذان ، وترتجف لوقعها الرهيب الرنان ــ فى كافة انحاء (الطائف) ــ الفرائص والابدان .. !

وشيئا فشيئا .. زحف الوجوم والكآبة ، يوشحان بظـــلالهما القاتمة الكالحة كل الهامات والقسمات .. وراح الناس فى تلك الرقعة المحصـــورة المنعزلة : يهيمون فى الدروب والطرقات .. ذاهلين ماخوذين .. وكلما التقت وجوه القوم بعضها بالبعض : تتسع الأحداق فى الاحداق ، وتتقلص الشـــفاه قبالة الشفاه .. وتصدر اصوات انين داخلى ، لا يكون آلا حينما تمور الدخائل بمشاعر ياس كثيف هائل .. ثم يمضي كل الى حال سبيله ، ولا كلمات .. !!

كان اذ ذاك قد اخذ موقف المسلمين يزداد وضوحا .. هناك جند الحق ، لا يحفلون باى معرقل او مثبط يثقون بالله ورســوله ، ويؤمنون بان النصر آخر الأمر لهم ، لأنهم طليعة الأمة التى هى خير امة اخرجت للناس ، .. اما فى (الطائف) فقد كانت كلمات الشهيد ــ بدورها ــ تزداد هى ايضا : جلاء واشراقا .. ومن ثم كان ذلك الهم الشامل ، والياس الجماعى العـــارم ..

وهكذا راح البعض يتمتم فى كرب للبعض الآخر : ((كان الشهيد عروة على حق .. وكلماته لم تكن ـ اذن ـ الا الصدق ، كل الصدق)) .. !

لكن الشهيد الذى مات بايديهم ـ وهم اهله وعشيرته ـ قتلوه ، وها قد صدق مع ذلك حدسه ، وصح قوله .. فيا ليت السهام الدامية الآثمة ، التى رموه بها عدوانا وظلما ، لمتنطلق من اقواسها ، و .. ولكن ما جدوى (ليت !) الآن ، و (عروة بن مسعود) قال قولته الخيرة الحكيمة ، فى آنها وحينها ، فلم يسمع لها احد ، وهيهات أن ينفع ندم بعد ارتكاب جرم كهذا ، هيهات .. !

تنصرم ساعات النهار ، ثقيلة بطيئة مقبضة .. وتعود الكلمات تجلجل وتدوى .. تقرع الآذان قرعا .. تصك بعنف تلك الأفئدة التى كانت غافية سكرى ، وها هى ذى ـ بالحسرة والأسى ـ تصحو ، فتدرك .. فتحار ماذا تفعل وبم تشير .. ! فقط تذهل ، وتجزع من سوء المآل وهول المصير .

ويتذاكر القوم ما كان من قبل ، وما انتهى اليه الحال اليوم ، بين التأوهات الحزينة ، وسعير كلمات التأنيب ، وعبارات التملص والتنصل ، تتراشق بها ـ فى دوامات الهلع ـ كل فئة من الرجال تلتقى ، عرضا او بتدبير ، مع فئة اخرى .. !

.. وتدور حلقات الرجال والفتيان ، حول الدور وعلى نواصي الطرقات ، فى تطواف متتابع مذعور لا غاية محددة له .. فاذا اقتربت طائفة من اولئك الهائمين على وجوههم من مربض (اللات) ـ وثن الطائف ، آخر ما تبقى من

وتحت شجرة ذابلة جرداء .. يصرخ فتى بحماس فيمن تحلق حوله من بضعة نفر واجمين ، يسمعون صامتين :

ـ ((وماذا بعد اللوم ، والتراشق بالتهم ؟! الا فالعمل العمل يا قوم .. لو ان (عروة) يحيا بين ظهرانينا ، لأشار عليكم بهذا الذى اقول .. الاسلام منتصر ايها الناس ، شئنا ذلك ـ نحن المناوئين له ـ ام لم نشأ .. فلندع الضلال ، ولنهجر (اللات) الى رحاب الواحد الأحد ، الذى نصر محمدا ، وأعزه ، ومكنه من الفوز والغلبة ، وآزره بالفتح المبين)) .

كان خطيبا جريئا .. ! فعلى أية حال : لو ان مثله جرؤ ، فنطق بحرف مما قال قبل حصار المسلمين للطائف .. لكان مصيره ـ بالحتم ـ اشد سوءا من مصير شهيد ثقيف (عروة بن مسعود) .. فلقد كان (عروة) رجلا سليم الفطرة ، نقى السريرة ، واثقا من أن قومه على ضلال ، فاراد للقوم ولنفسه الهداية .. لحق بـ (محمد) اثناء انصرافه من حصار الطائف ، واعلن عنده اسلامه .. واعلن امام النبى انه راجع الى (الطائف) يدعو آله وعشيرته فيها الى الاسلام .. واشفق النبى عليه ، بما له من حصافة وبعد نظر ـ صلوات الله عليه ـ ونظر اليه باسما وهو يقول له : ((انهم قاتلوك)) .. ! ولكن الرجل على الرغم من ذلك ، ظل متوهما ان كافة الناس ، هناك فى الأهل والعشيرة ، بمثل قلبه الطيب ، وجبلته الصافية .. فاستبعد أن يحدث شيء من ذلك .. ومن ثم عاد يزف الى مستقبليه هناك : نبأ اسلامه ، ويدلهم على ان الاسلام هو طريق الخلاص مما هم فيه يرسفون .. فهل اطاعوا واستجابوا ؟ كلا ، وانما الذى تحقق فى الواقع هو ـ تماما ـ ما توقعه (محمد) صلى الله عليه وسلم الخبير بنفسية البشر حينما يكون الضلال متغلغلا فيهم حتى الأعماق !

.. قاموا في وجهه قومة رجل واحد .. واخذوا ـ الأقرباء قبل الغرباء ـ برمونه بالنبل ، حتى اصابه سهم نافذ ، فسقط مضرجا في دمائه ، ولم يرث احد للنهاية التي انتهى اليها ، بل وقف على راسه احد الشامتين فيه ، ويدعى (وهب بن جابر) يهتف بالشهيد ، ساخرا ، متشفيا : « ما ترى في دمك » ؟! .. فيرمقه (عروة) باسما ، ويجيبه في سكينة وثبات ، وأنفاسه تنسرب من اهابه الطاهر في اعقاب الكلمات : « كرامة اكرمني الله بها .. وشهادة ساقها الله الي ، فليس في الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنوني معهم » .

— ● —

كان الرسول قد حاصر (الطائف) ، ثم فك الحصار الى ان تنتهي الأشهر الحرم .. لكن ثقيفا وكل بني الطائف : ظنوا أنه النصر ! .. وان : لا حرب ! .. وان الفضل كل الفضل لحصونهم المنيعة ، ولبركات (اللات !) وثنهم الشهير ، وان الاسلام الذي نشر الوية نوره على كل الآفاق : (ربما !!) يكون عجز عن اقتحام بضعة حصون !!

سرعان ما تبخر الوهم الزائف .. وكانت الصحوة على الواقع الكئيب المرير ! .. فان الاسلام ـ في الحق ـ لا يبغي توسعا ، ولا يخوض الحرب من اجل الحرب ، ولهذا فالشرف والعقيدة هما ـ في المعسكر الرائد ـ عدة الجند والقائد ، جميعا .. وهكذا رات ثقيف انها منعزلة عن جاراتها .. جزاء وفاقا لـ (سوء التقدير) الذي بنت عليه (أستراتيجيتها) ! .. تنعم البلدان والأمصار بنور الاسلام يغمرها ويهديها وها هي ذي غارقة في عار الوثنية وحدها .. ماذا تفعل وقد ضاقت حلقات العزلة عليها .. ؟ كسدت تجارتها ، وساد القحط والبوار في ربوعها ، و .. وما العمل في (نور الاسلام) هذا ، الذي لا يخفت مطلقا ولا يخبو،بل ينتشر ، ويستمر يضيء ، ويسطع باطراد مذهل على كافة الأرجاء خارج حدودها .. ؟! لم يعد لها بقاء ـ اذن ـ ولا وجود ، ما لم تثب الى رشدها ، فتبدأ تسعى الى ذلك المنهل وذاك الموئل .. والا فالمصير الرهيب ، لا محالة ، آت .. !!

— ● —

انحدرت الشمس نحو المغيب .. ومع توالي كر الساعات .. كانت الأفواه تردد كلمات شهيد ثقيف ـ عروة ـ الذي قضى سعيدا نشوان ، بموته على الحق ، والقوم ممن خلف وراءه (يحيون) حقا ، ولكن على ضلال .. فلعلهم أن يتدبروا ـ بعد ـ حسن مسلكه ، ثم لعلهم ان يحذوا حذوه .. هكذا كان قد أسلم لله روحه ،يردد والدم الزكي يحيط برأسه النبيل كالهالة الوضيئة : « كرامة اكرمني الله بها .. وشهادة ساقها الله الي » .

ولم تكد تغيب شمس ذلك اليوم .. حتى كانت الأصداء المدوية قد تكثفت ضجيجا هائلا افزع زعماء ثقيف ، ودفعهم دفعا الى عقد ندوة سريعة ، لعلها ان تسفر عن راى صائب موحد يجدون به مخرجا . ووسط العيون الشاخصة ، والآذان المرهفة المتوترة ، وبين لفح الأنفاس التي تتردد بصعوبة في الصدور المكروبة .. تكلم الزعماء من أمثال (عمرو بن امية) و (عبد يا ليل بن عمرو)

وبعد نقاش وجدل ، اتفق المؤتمرون فى النهاية ــ وبالاجماع ــ على رأى .

فى المدينة كان (محمد) عليه الصلاة والسلام يتدارس ، مع صحابته البررة ، احوال وشئون مجتمعه الظافر الجديد .. يتحدث آنا مع (بلال) وآنا مع (ابى بكر) او المغيرة بن شعبة .. يتكلمون فى الصوم ، وفضل الشهر الكريم ، فقد كان الوقت رمضان ، السنة التاسعة للهجرة ، ثم تعرض سيرة شهيد الايمان (عروة بن مسعود) ، فيبتسم النبى العظيم اعجابا وترحما وهو يقول : « ان مثله فى قومه ، كمثل صاحب ياسين فى قومه » .. ولا يبدو من خلال ما يدور من احاديث شتى ، ما ينم عن ان (ثقيفا) بموقفها العجيب هناك فى الطائف ، راضية بالعزلة والبقاء على الشرك ، تشكل امرا ذا خطر .. ان هى الا وثبة مؤمنة خاطفة وينتهى امرها ، ذلك اذا ظلت تصر على المضي قدما فى عنادها وضلالها .

ويستأذن ابو بكر خارجا .. ولكن ما تكاد أطراف الحديث تعود لتلتئم مرة اخرى .. حتى يندفع (ابو بكر) عائدا .. يمرق داخلا والبشر يطفح من قسمات وجهه السمح الوسيم وعلى الفور ينبىء محمدا صلى الله عليه وسلم ، ان هناك على الأبواب : وفدا جاء ضيفا عليه .. على رأس الوفد (عبد ياليل بن عمرو) الذى طلب مباشرة سرعة المثول بين يديه .

ويلمح النبى من بين رجال الوفد المقبل : رجلا من الاحلاف ، وثلاثة من بنى مالك .. فيطرق باسما وقد ادرك ما وراء هذا (التشكيل) من معان ! .. لم يرد أى منهم أن ينفرد ــ هذه المرة ــ بالأمر ، حتى لا يلقى مصير (عروة) ، الذى أعلن فيهم كلمة الحق لولا أنه كان وحده .

الذين يحيون فى ضلال ، ويظلون فى غيهم سادرين .. يخيل اليهم ــ طالما لم تتفتح للايمان الحقيقى قلوبهم ــ ان الحياة المثلى هى حياتهم .. وحتى اذا اضطروا ، لسبب ما ، الى تغيير نمط تلك الحياة .. فان بقايا الضلال : تفسد عليهم متعة الهداية .. ما لم يتم الله نعمته عليهم ، وتذوب تلك البقايا المترسبة فى أفئدتهم .. وعندئذ ما اسرع ان تزكوا نفوسهم ، وتزهر اعماقهم ، وتصير كالتربة الخصيبة الطيبة ، التى تعطى الثمر يانعا ، جنيا .. فهـــا هم اولاء (الضيوف) الذين جاءوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان .. يعلنون اسلامهم فى شهر العبادة والايمان .. ولا يكاد (الحوار) يدور ، فيما يتلو اشهار الاسلام من تفاصيل ، حتى يعودوا ــ بحافز من تلك الرواسب المتبقية هناك فى قيعان الجوانح ــ يشفقون على مصير الوثن المسكين الذى كانوا يعبدونه ، والمسمى بـ (اللات) !

.. سالوا الرسول ان كان يمكن ان يترك لهم (اللات) سنتين ؟ سنة ؟ شهرا ؟ .. ولكن الرسول ــ فى حسم حازم ــ يرفض ، ويابى .. فنزلوا عند حكم الاسلام .. « لا اله الا الله ، وحده ، لا شريك له » . و .. ولكنهم ــ كذلك ــ ما ان تلقوا تعاليم الصلاة والصوم ، وشرعوا فى ادائها .. حتى دهشوا ــ هم انفسهم ــ مما حدث لهم .. ! لقد صفت أرواحهم ، فسمت

الشعائر بهم .. اذن لقد اراد الله ـ اخيرا ـ ان يتم نعمته عليهم .. اذ ها هي ذى بقايا ادران الجهالة والضلالة تنقشع وتتبخر تماما من قلوبهم .. واذا بهم احرص من كثيرين من المسلمين على الاستمساك بدينهم الأسمى ، الذى أفاء الله به عليهم .

ويجيء (بلال) اليهم بطعام الافطار ، الذى ارسله النبى اليهم ، فاذا هم مشغولون عنه بالصلاة والتسبيح والتهجد ، لا يمدون الى الطعام يدا ! .. ويدهش بلال وهو يسمعهم يقولون : « ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد » ! .. فيطمئنهم مؤكدا : : « ما جئتكم حتى اكل رسول الله ، عليه الصلاة والسلام » .. ويلتقم من الجفنة لقيمات ، كى يقتدوا به ، ويتاكدوا ! .. كذلك فى السحور .. يقبل عليهم (بلال) والطعام معه .. فيرى الضيوف المدهشين لا يابهون لطعام ولا يحفلون به ، وانما ببساطة وفى زهد صادق يقولون : « انا لنرى الفجر قد طلع » ! .. لولا ان يطمئنهم بلال ، وقد ازدادت دهشته من اولئك الضيوف الذين خالطت بشاشة الايمان قلوبهم .. الذين جاءوا الى الرحاب المؤمن .. ضالين تائهين ، فاذا هم ـ وقد مس الايمان الصادق وجدانهم ـ يمسون من تقاة الزاهدين .. يطمئنهم بلال وهو يعود الى التوكيد بان الوقت لم يفت بعد ، ويلح عليهم فى تناول طعام السحور الحاحا .. !!

آن للوفد ان يعود ... سعيدا بما انار الله به حناياهم من نور الايمان .. مفعم القلوب عرفانا للنبى الكريم وشكرا .. فلكم كان معهم كريما بارا ، ولكم اعطاهم من فيض رحابه الطهور جودا وسماحة ، وعزة وهدى ، و (أمثلة سلوكية) تبهر الأعين وتخلب الألباب ، وتنجذب المهج والأرواح الى مراقيها الفارهة الشاهقة ، انجذابا .. !

عاد الوفد وقد زاد اثنان فى الاياب .. « ابو سفيان بن حرب » و « المغيرة بن شعبة » ، مندوبين عن نبى الهدى والرفعة ، لهدم آخر وثن بقى من أوثان الكفر والجهل .

وفى ذلك اليوم الرائع الخالد من ايام رمضان ، بينما كان المغيرة يردد بملء الفم كلمات الشهيد العزيز ، وهو فى قمة السعادة بمهمته .. « كرامة اكرمنى الله بها » ، وذراعاه ترتفعان تهويا بكل العزم القوى على الوثن الاخير .. نظرت عيناه وهما تدوران متفرستين ، فى وجوه واسارير القوم من حوله ، لعل احدا ـ كما حدث قبلا ـ يثير اعتراضا او يبدى استياء .. لكن كل الأسارير المتهللة ، والحناجر المتاهبة حماسا وغبطة ، كانت تلتف حوله ، تهتف عاليا وباقصى ما اوتيت من طاقة : « الله اكبر .. الله اكبر » .

مع آيات الله الكونية

مصابيح السماء

للاستاذ محمود محمد صدقي

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين

سورة الملك آية ٥

مقدمة

اذا كان علم الفلك يفخر بانجازاته الضخمة في مجال الكون المنظور بفضل الامكانيات العلمية العظيمة مثل المراصد الكبرى ومراصد اللاسلكي التي خاضت في غمار الكون واكتشفت الكثير من خباياه . فأن الآية الكريمة التي صدرنا بها المقال والتي سندرس بعض غرائبها وحقائقها هي بحق احدى آيات السماء التي تظل أعناقهم لها خاضعين بتوافقها العجيب بين الواقع الكوني والحق القرآني ... الا ان ذلك التوافق ليس كل شيء بل هو قشور دون اللباب وهو الأرض الصلبة التي يمكن للعقل الأنساني أن يرتقي عليها ليفسر من آياتها عجبا وليجلي من دررها وجواهرها .... فان اكتشافات علم الفلك الحديث ترتكز على آلية الكون ولذلك كانت دراسات علم الفلك ترتكز على الآلية او المادية كذلك وجعلت من علم الفلك أحاجي ومعضلات رياضية . ولذلك كان الكون العظيم في نظر اكابر رجالات الفلك كالعجلة الدوارة الهائمة في الفضاء الذي لا غور له بلا غاية لان تلك الأجرام السماوية في اهواء دائم . ولذلك صدرت جميع النظريات الفلكية والأبحاث الرياضية الفلكية وهي تنظر الى الكون على انه مجرد أجرام او كرات من نيران تدور حول بعضها البعض آليا .. وانه معرض لقوانين أزلية ثابتة لا تتغير تعمل دون وعي او ارادة موجهة وتدفع بهذه الكرات السماوية دفعا بلا غاية .. فلا حكمة في هذا الكون ولا ابداع يجعل منه كما جميلا يدل على المشيئة والغاية كما أن انسان هذه الارض هو فلتة من فلتات الطبيعة العمياء . وما أجرام هذا الوجود الا خراب يباب !

ولكن تلك الكشوف العلمية المتلاحقة ستمدنا بالدليل الواضح على أن العلم المادي ما هو الا شطحات في الظلام .. ولكنه في الطريق الى غاية لا مرد لها . فقد كشف أن الكون يتدرج ويتزايد ويتعاظم بقواه .. بل ويتسامى ويرتقي في مواقعه

ووجهته وما دام قد ظهر له الكون على هذه الصورة وانه وجود متدرج في الارتقاءات والمقامات فقد حق عليه القول بأن وراء هذا النظام كله قوة الهيةحكيمة تأخذ بناصيته وتدفعه لمستقر له لا يحيد عنه ولا يميد .. وان نظام الارتقاء الذي قد رآه العلم الحديث هو القانون العلوي الذي جمع أشتات هذه العوالم في معراجه ووحدته . واذا يحكم اللـه آياته ويقول **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم)** (فصلت /٥٣) ولا نذهب بك بعيدا فنقول بأن اعجاز تلك الآية الكريمة لا يقدر الا بتلك الندوات والمؤتمرات العلمية الكبرى لتجعل لذلك الكتاب الالهي هيمنتـه العالمية وحجيته في الخافقين .. وتبشر هذه الآية بعلم باهر ومستقبل زاهر لو كانوا يعلمون .. ولذلك قد وجبت تعبائات عالمية لتوفي حقائق هذه الآية ولا نهاية . . .

ها أنت أيها الانسان ترى الشمس سراجا وهاجا يشع بأسطع الأضواء على أرضنا الصغير .. فكانت تلك الأشعة الشمسية قوام الحياة على سطح هذا الكوكب . وتضيء الشمس لعوالم عديدة .. منها تسعة كواكب و ٣١ قمرا سيارا و ٣٠٠٠٠ كويكبا ومايزيد عن ١٠٠٠٠٠ مذنبا .. وتكون جميع هذه الأجرام النظام الشمسي . وبذلك تكون الشمس السراج الوهاج الذي يضيء باشعاعاته عبر الفضاء الى تلك العوالم المنبثة في فيافي الفضاء والسابحات دأبا حول الأم وهي الشمس .. ولولاها لكانت هذه العوالم خرابا أو عدما محضا ..

واذا تأملنا فيلفظ مصابيح لتكشفت لنا حقائق باهرات .. فلقد قالت الآية بأن النجوم المنبثة في أغوار هذا الفضاء هي شمس عظيمة تضيء لبلايين البلايين من الكواكب والسيارات .. فهي تحاكي الشمس السراج الوهاج .. وتشع بضيائها على تلك الأجرام السماوية الدائرات حولها .. واذا كان العلم لم يستطع اكتشاف مثل هذه الكواكب البعيدة عن نظامنا الشمسي .. فانه من معنى الآية تتكشف لنا ومضات عن تلك الأجرام النيرات .. بل ولا بد ان تكون أبهى نورا وسناء عن كواكب الشمس ، كما انها تعالتبعضها فوق بعض درجات تبعا لمراكزها الشمسية .. .. وليس ذلك فحسب بل ان تلك الأجرام ـ قياسا على كواكب المجموعة الشمسية تدور حول شموسها لتتلقى منها النور والحرارة والحياة .. .

ولذا قد احتسبوا عدد الشموس الفرادى التي تماثل شمسنا في نظام المجرة حوالي خمسة عشر الف مليون شمسا .. وان كانت الشموس التي تدور حول مركزالمجرة تقدر بـ ١٠٠٠٠٠ مليون شمسا أو نجما .. وأما المجاميع الشمسية التي تحاكي مجموعتنا الشمسية وتوجد في الوف المجرات الاخرى فيقدر ما عرف منها بحوالي مائتي الف مليون مجموعة شمسية . وما خفي كان اعظم .

واذا تأملنا في الآيات الكريمة مرة اخرى لتبين لنا من لفظ مصابيح أن هناك نجوما ثانوية تتلقى منها النور والضوء .. وليس ذلك فحسب بل أن تلكم المصابيح السماوية تزين السماء الدنيا بأضوائها الساطعة ..

اذ أن السماء بحر أثيري تكتنفه الظلمات من كل حدب وصوب ..

واذا تأملنا في لفظ مصابيح مرة اخرى فسنعرف أن مصابيح هي جمع تكسير . أي أنها شموس أو نجوم متماثلة ومتشابهة في خصائصها وطبائعها لأنها من صل نجمي واحد لا يتعدد .. اذ لو كانت هذه المصابيح ناشئة من العدم لاختلفت ولتنافرت ولانعدمت بينها الوحدة الكونية وما صح أن يطلق عليها لفظ « مصابيح » .. بل هي بالاحرى اجرام منعدمة الصلة بين بعضها البعض وانعدمت بينها سمات التشابه والتماثل حتى ولو كان الصانع واحدا وتقول جميع النظريات الفلكية الحديثة بنشوء مجرات الكون من العدم البحت وتخلقها بالغاز الكوني المنتشر لانهائها في أعماق هذا الفضاء اللانهائي .

المصابيح في رحاب المجرة

اننا لجد نجوما كالضباب تتراءى لنا في السماء ليلا .. وكأنها تكون حزاما سماويا هائلا يخترق السماء منشمالها الغربيالى جنوبها الشرقي ولكن ذلك الضباب سرعان ما يتحلل بأعظم المراصد الى نجوم كبرى تزين السماء بأضوائها البهية ... وهي « مصابيح » وهاجة تضيء لبلايين الكواكب والسيارات التي تكاثرت كثرة فائقة بمجال المجرة العظيم . ولا شك أن المجرة لها نواتها أو شمسها العظمى .. ولكننا لانستطيع أن نراها لاكتناف السدم الظلمانية اياها .. ولكن تدور النجوم حول ذلك المركز فنستشف الكثير من اسراره لأنها تدل عليه وتجعلنا نقدر له قدره .. فها هي بلايين النجوم قد اتخذت لها طرائق حول ذلك المركز .. ويدور كل منها حوله دورنه الكونية في ملايين السنين . فهل انحرف أيها عن مساره .؟ كلا ذلك لأن هناك نظاما يأخذ بمجامع القلوب وينسق ما بين اشتات البلايين من النجوم في دقة بالغة ووحدة لا تنفصم ــ كدولاب واحد يجمع في نطاقه كل هاتيك الأجرام .. وقبلما نضرب لك أمثلة من « مصابيح » المجرة سنبين لك حقائق عامة عن هذه المصابيح أو النجوم ..

ان النجوم تتخذ لها الوانا بهية في السماء فبعضها زرقاء وهي النجوم العملاقة التي تشتد درجات حرارتها الباطنة الى ٥٠ مليون درجة مئوية .. وبعضها يكون أحمرا وهي النجوم الحمراء العملاقة المنخفضة الحرارة وان كانت النجم منها تشع من الحرارة قدر ما تشعه الشمس آلاف المرات .. وبعضهانجوم صفراء وهي النجوم المتوسطة مثل الشمس وبعضها يتخذ اللون الأبيض وهي النجوم القزمة مثل النجم قنطورس واذا كانت الشمس قد قدرت قدرتها الشمعية أو (طاقتها الضوئية) بـ ٣ مسبوقة بـ ٢٧ صفرا ــ الا انها اتخذت وحدة لقياس اضواء ولمعان النجوم الاخرى .. وسنضرب لك فيما يلي بعض الأمثلة من نجوم المجرة لتكون نماذج « لمصابيح » المجرة بصفة عامة .

فهناك الشموس الفرادى في نظام التتابع الرئيسي وتبلغ ٢٠ مليون شمسا . .وان كانت المجرة لا تخلو من الوف الملايين من الشموس في نظمها النجومية الاخرى .. فتدور الشمس مع مثيلات لها حول مركز

أعظم منها .. ويطلق على مدة دوران الشمس حول مركزها السنة الشمسية .. كما أن مثل هذا المركز قد يدور مع نجوم اخرى مماثلة له في الرتبة حول نجم آخر أعظم وأبهر .. وبالتالي يدور مثل هذا النجم مع رفيقات له حول مركز أعلى .. وهكذا الى أن يحل العجز بمخيلتنا ..
وهناك ما لا يقل عن ٧٠ مليون نجما اسمها الحشود التابعة .. والوان نجومها العملاقة هي الألوان البيضاء .. وتقل فيها درجة الحرارة الى مدى عظيم . ولقد اكتشفوا هذا العام حقلا نجميا بواسطة معهد التكنولوجيا في كاليفورنيا .. اذ وجد أن هذا الحقل يبعد عن الشمس ١٠٠٠٠ سنة ضوئية وقالوا أن سحابة هذا الحقل تتكون من الغبار الكوني ومن غاز يسمى و ٣ . ولكن هناك نجم ضخم يهيمن على هذه السحابة قد يبلغ حجمه قدر المجموعة الشمسية كلها أو يزيد ويشع اشعاعات اقوى من اشعة الشمس ٣٠٠٠٠ مرة .. ومع ذلك فان درجة حرارة هذا النجم لا تزيد عن ١٧٠ درجة فهرنهيت . فهي قليلة جدا بالنسبة لدرجة حرارة سطح الشمس البالغة ٦٠٠٠ درجة مئوية ومن النجوم المزدوجة في المجرة نجم الشعري اليمانية وهو يبعد عن الأرض ٩ سنوات ضوئية ويفوق الشمس ٢٧ مرة في لمعانه . وقالوا ان نجم الشعري هو ألمع نجوم كوكبة الكلب الأكبر .. ويدور مع نجم الشعري رفيق له خافت الضوء للغاية وتقل قدرته الشمعية عن قدرة الشمس ٤٠٠ مرة .. وقالوا ان درجة حرارة سطح الشعري تبلغ ١٠٠٠٠ كما تبلغ سرعته الاشعاعية ٥ كيلو في الثانية .. وقدرت كتلته بـ ٢٥٠٠٠٠ مرة قدر وزن الأرض وما دام نجم الشعري هو أبزغ النجوم التي ترى بالعين المجردة فانه يدل في نفس الوقت على ما فوقه من نجوم أكثر لمعانا وضوءا وتتخذ لها مواقع في سلم المجرة وهكذا تتجلى آيات من الآية الكريمة ((**وأنه هو رب الشعري**) (النجم / ٤٩) ولنتأمل نجما آخر هو نجم ب الكلب الأكبر .. واطلقوا عليه رائد الشعري ولكنه يفوقه لمعانا الى درجة كبيرة اذ يقدر لمعانه بـ ٢٠٠٠ شمسا ويبعد هذا النجم عن الأرض بـ ٣٦٢ سنة ضوئية ..
وهناك نجم القرينة الذي يفوق الشمس لمعانا بـ ١٥٠٠ شمسا ويبعد عنا ١٠٠ سنة ضوئية .
ونجم الفرس الأعظم (ب) الذي يقدر قطره بقطر الشمس ١٦٢ مرة ويفوق الشمس لمعانا بـ ٦٠٠ مرة. وهناك النجم ب قنطورس الذي يفوق ضوءه ضوء الشمس ٣٠٠٠ مرة . وهناك نجم الذئب الذي يبعد عنا ٣٨٠ سنة ضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٠٠٠٠ مرة . وهناك السماك الأعزل الذي يقع في كوكبه العذراء ويبعد عنا ٢٣٠ سنة ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٥٠٠ مرة والنجم ألف الصليب في كوكبة (١) الصليب ويبعد عنا ٢٥٠٠ سنةضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٦٠٠ والنجم منكب الجوزاء الذي يبعد عنا ٥٠٠ سنة ضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٨٠٠ شمسا .والنجم رجل الجبار يفوق ضوءه ضوء الشمس ٤٠٠٠٠ شمسا ويبعد عنا

٨٠٠ سنة ضوئية ..

ومن الحشود الكريمة حشد هركيوليز وهو من أضوأ هذه الحشود ويبدو للعين المجردة كأنه كرة من نور ساطع .. ولكن اذا حلل بأكبر المراصد فأن نجومه الزرقاء والحمراء العملاقة ستبدو على مسافات سحيقة بين بعضها البعض وتقدر بـ ٥ سنوات ضوئية — وهناك الحشد الكرى سنتوري به ما لا يقل عن ١٠٠٠٠ نجما عملاقا ذو أضواء ساطعة .

وقد شبهوا الحشود الكرية كأنها عقود من الدر وهي تزين جيد المجرة حول مركزها العظيم المختفي عن الانظار ..

في رحاب الكون العظيم المجرات

اذا تأملنا في لفظ « مصابيح » مرة اخرى فاننا سنجد اللفظ يعني المصابيح الأسطع أو شموس المجرات الكبرى — أي مراكزها — وهي الأصول التكوينية لبلايين البلايين من النجوم الجزئية والكواكب والسيارات التي قد تملأ المجرات عامة ... ولا يعني اللفظ بطبيعة الحال تلك النجوم التابعة والا تساوت الكليات مع الجزئيات في الميزان الكوني .. وليس هذا من العدل الالهي في شيء .. وانما خص بالذكر تلك المصابيح الأسطع لأنها هي الأعظم شأنا والأعلى موقعا ومقاما وأكثر اثرا وخيرا في المجالات المجرية .. وسنضرب لك بعض أمثلة عن المجرات التي انتشرت في الكون بكثرة بالغة .

فمن المجرات الجميلة في السماء سحابتا مجلان الكبرى والصغرى وهما من المجرات غير المنتظمة الشكل وتظهران في السماء كسحائب مضيئة وكنقط منعزلة في الطريق اللبني لمجرتنا درب التبانة .. ويبلغ قطر السحابة الاولى حوالي ٣٠٠٠٠ سنة ضوئية وتبعدان عن الأرض بحوالي ٤٣٢٠٠٠ سنة ضوئية . والسحابتان مستديرتان بوجه عام .. وتتزاحم الحشود النجومية الفائقة اللمعان بالنسبة لمركز السحابة الأولى وهو فائق اللمعان وتتزاحم هذه الحشود بالقرب منه . ونحن يمكننا دراسة نجوم السحابة الكبرى أكثر مما يمكن دراسته في أي مجرة اخرى .. ومن هذه الحشود توجد النجوم العمالقة الزرقاء والحمراء ، وتتلألأ هذه النجوم بألوان براقة وساطعة .. كما توجد بالسحابتين سدائم مضيئة وتجري المجرتان بسرعة ١٥٠٠ ميلا في الثانية ضمن مجموعة المجرات المحلية ..

ومن المجرات الجميلة في السماء المجرة ق.ح.ح. ٤٥٩٤ وهي من أضوأ مجرات السماء وأكثرها التماعا .. وتحتوي هذه المجرة على ما ينوف عن ١٠٠٠ تجمع كري .. ويحتوي كل تجمع على ما لا يقل عن مليون نجما وتتباعد هذه المجرة عن مجموعة المجرات المحلية بسرعة ٨٠٠٠ كيلو / ثانية . وهي على شكل قبعة في السماء ..

ومن المجرات العملاقة م ٨٧ وتوجد بهذه المجرة العظيمة الوف التجمعات الكرية ذات الضوئية واللمعان ، وهي مصدر قوي للموجات اللاسلكية .. ولقد قالوا أن هذه المجرة من أكثر المجرات البيضاوية لمعانا في السماء .

ولقد قالوا أن هناك مجرة بيضاوية اخرى اسمها ن.ج.س ٤٨٨٦ ذات لمعان فائق اذ تبلغ طاقتها الضوئية في السماء وهي على بعد قدره ٩٠ ليون سنة ضوئية حوالي ١٠٠ بليون مرة قدر ضوئية الشمس . وتفوق مجرة اندروميدا ضوءا ولمعانا بحوالي ١٠ مرات .ومن المجرات الجميلة التي تعتبر بمثابة مدن نجومية في السماء ــ المجرة ن.ج.س ٤٦٤٧ والمجرة م ٦٠ وهي وحدات في مجموعة العذراء على بعد حوالي ٣٠ مليون سنة ضوئية ..

تجمعات المجرات

ويعني لفظ مصابيح كذلك أسطع المصابيح في تجمعات المجرات الكبرى في السماء . فلتنظر الدنيا الى ذلك المعنى الذي حوى جمالا تالحقائق .. اذ أن كل تجمع يحتوي بطبيعة الحال على أعظم مجرة في نطاقه تحتوي على أسطع مصباح نجمي بها .. وسنضرب لك مثالين لمثل هذه التجمعات التي صارت تنتشر في السماء وتتميز بسناءات اضوائها ..

فهناك تجمع السرطان .ويبعد عنا بحوالي ٥٠ مليون سنة ضوئية ويحتوي هذا التجمع على حوالي ٢٠٠ مجرة معظمها ذات اشكال لولبية .

كما أن هناك تجمع الراعي الذي يبعد عنا ٤٤٠ مليون سنة ضوئية .. وهو يحتوي على حوالي ٥٠٠ مجرة بيضية الشكل . كما أن هذا التجمع يجري في الثانية الواحدة ٢٩ الف كيلو .. ومن أبدع المعاني في لفظ مصابيح ذلك النكرة المتألق اعجازا .. فالمجرات ومجاميع المجرات بل ومجاميعمجاميع المجرات ليست ثابتة على حال واحد . فقد تفنى بعض التجمعات وتتخلق بعض التجمعات وهذا من آثار الفاعلية الالهية في الكون العظيم .. كما تحدث نفس الظاهرة بالمجرات وبقية اجرام السماء . وقد اكتشفوا كذلك أن تجمعات المجرات تنضم الى تجمعات اكبر منها . فيحتوي التجمع الواحد على عشرات التجمعات .. فانظر رعاك الله الى هذه الحقائق الساطعة في لفظ « مصابيح » .. فلا تخلو مثل هذه التجمعات الكبرى من مجرة تبذ غيرها من مجرات مثل هذا التجمع ضوءا وتتفخم سناء . وليس ذلك فحسب .. بل تحتوي مثل هذه المجرة على مصباح نجمي يكون هو أبهر النجوم بين نجوم جميع مجرات مثل هذا التجمع ..

وقد اكتشفوا أن الكون كله يمكن أن يكون كلا مجربيا واحدا .. فيحتوي على جميع هذه التجمعات المتعاظمة بأضوائها وقواها ومواقعها فتتألق في ذلك الكل المجري وحدة كونية شاملة لكافة مجرات السماء الدنيا . فتعلو جميع مجرات الكون المنظور مجرة تكون هي الفريدة بين جميع المجرات .. فتتألق بأسطع ضوء .. وتتجملبأبهر زينة في السماء الدنيا بل تكون انموذجا للمجرات جميعا . ويوجد بهذه المجرة مركز نجمي يكون في المقام الاسمي بالوجود الفيزيقي .. بل ويكون السبب النجمي الأول الذي انفتقت منه جميع مصابيح السماء الأولى .. فكانت هي الكليات التي تفتقت منها نجوم المجرات كافة وتحددت لها معالم مواقعها عدلا فسبحان منبيده ملكوت كل شيء . ..

البنـــاء الكـــوني

اذا تأملنا اضواء النجوم والشموس بصفة عامة فاننا نجدها تشع بمختلف الاشعاعات التي قد تكون اشعاعات صاعقة ماحقة .. وهذه الاشعاعات تكون احدى ظواهر القوى التيتنبعث من تلك الأجرام .. ومن هذه الاشعاعات التي تتألق من اضواء النجوم أو مصابيح السماء أشعة جاما والاشعة السينية والأشعة الكونية وأشعة بيتا والفا والأشعة دون الحمراء وأشعة اكس والأشعة فوق البنفسجية والأشعة أو الموجات الاذاعية .. كما أمكن لعلم الفلك الحديث أن يكتشف أضواء العناصر التي قد تكون المواد التكوينية في هذه النجوم كافة ...

ولكن تحدث ببواطن تلك المصابيح (المصابيح الكلية والمصابيح الجزئية) أي الشموس والنجوم تفاعلات نووية كبرى . تكون سببا في اشتداد قوى الحرارة داخل هذه الأجرام واحداث التوهجات التي تكون أقدار النجوم من اللمعان والضوئية . ولكن التفاعلات النووية هي ذات درجات الحرارة الضخمة التي قد تبلغ في النجوم العملاقة من ٥٠ مليون أو يزيد من الدرجات المئوية . وقد تندفع مواد النجوم وذرا تالعناصر بها وهي في حالات انصهار متباين القوى بقوة الحمل وبقوة الاشعاع حتى تبلغ اسطع النجوم والشموس .. فتكون براكين نجومية متأججة وتفجيرات كبرى تسبب اندلاعات ضخمة والسنة لهبية مزمجرة ترتفع الى ملايين الأميال في السماء . فتكون قوى جبارة في السماء . وهي احدى القوى الرجومية التي تتفجر من هذه النجوم وتكون أعمدة تتلظى نيرانا حامية وتكون امواجا كالجبال تلقي بنيرانها الهادرة في فيافي السماء كأنها المردة العملاقة تشق طرائقها لتنفث عن مكنون غضبها .. وكن هذه الألسنة اللهيبية والرجوم الصاعقة تكون القوى النجومية المنبثة بين أجرام السماء السماء كافة ..ولكن وراء ذلك كله توجد زينات النجوم اللهيبية وهي بدائع الرحمات التي بثت بين عوالم النور .. ولايمكن أن يتألف الكون من قوى فحسب أو رحمات فحسب .. والا كان وجودا مجردا من حكمة . ولكن يتعالى الرب جل جلاله بعظائم حكمه وعظائم رحماته وخيره ..

الخلاصـــة

يمكن أن تكون الآية الكريمة خير دعوة عالمية .. ويمكن أن يقوم بهذه الدعوة صفوة العلماء والمثقفين المسلمين . فتكون دعوتهم أولا دعوة مطلقة على الصعيد الدولي ثم تكون بعد ذلك دعوة قائمة على السجال والجدال بالتي هي أحسن في أعظم الندوات والمؤتمرات العلمية العالمية .. فلماذا لا تكون الأمة الاسلامية كلها هي الداعية لذلك الحق ؟ ولماذا لا تعلن دعوة السلام العالمية لترفع العقول والأبصار الى ذلك الافق الأعلى الحافل بأعظم ابداعات الله في عوالمه التي لا نحصيها عدا ؟ ... انني أرى أن السلام العالمي المنشود لا يمكن أن يقوم على أسنة الرماح وأسلحة الموت والدمار .. ولكن يكون حقا في ذلك الأفق الرحيب تحت أضواء الكتاب الالهي الخالد .. والله يهدي للتي هي أقوم .

للاستاذ عمر بهاء الدين الاميرى

أمّ الكتاب

كان الموقد يتربع زاوية الغرفة ، مفتوح الحضن نحونا ، وكنا من حوله نصف قوس ، نتأمل تبارق ألسنة اللهيب في جوفه ، تتصاعد من أغصان الغضى ، تمتد بها أيدينا مرة بعد مرة ، فتنقضقض ، ويهيج منها شرار ، وهي تنشر بيننا أريجا بهيجا .

انها ليلة من ليالى رمضان ، وقد انتهينا لتونا من صلاة العشاء ، فشملت قلوبنا اشراقة رضا وطمأنينة اسلام ، ونفوسنا فيها سهوة شرود تلم بها ذكريات وشجون ... تأمل حزين .. وحنين وأنين .. شطر الأسرة بعيد عنا ، وشطر عزيز طواه الردى ، قال لى : ما هى « أم الكتاب » يا أبى ؟. وقد سمعت قول الله تعالى فى القرآن :

« يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ... » .

قلت : الذى أذكره أنها الفاتحة ، وان هناك من يقول : انها اللوح المحفوظ ، ولعلها ما قدره الله سبحانه فى علمه من أقدار كل شىء .

قال أخوه : وما التحقيق ؟؟ فقلت: نسأل وننظر ..

وأجابنى صديقى بالهاتف بعد دقائق من بحث : نحن نقرأ : يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وأم الكتاب على ما ذكره القرطبى « الحمد» فاتحة الكتاب ، وعدد لها اثنى عشر اسما ،

وذلك على خلاف ابن سيرين فهي عنده أصل ما كتب من الآجال وغيرها. وقيل : أم الكتاب : اللوح المحفوظ الذى لا يتبدل ولا يتغير . وسئل عنها ابن عباس فقال : علم الله ، ما هو خالق ، وما خلقه عاملون .. وقال الحسن — كما رواه ابن كثير — الآيات المحكمات هن أم الكتاب .

وقلت لولدى وقد طلبا مزيدا من البيان : انتظرا وسأحدثكما ان شاء الله وليس ما يمنع فى ظنى أن يراد بأم الكتاب ما ذكر جميعا، ولا تعارض بين ذلك ، فلكل تعبير فى محله معناه ودلالته .

وقمنا لفترة ، وخيالها يمزج أنفاسى بزفرة شوق وافتقاد ، الا ما أحوجنى اليها الآن ... وكم كانت لى معها خلوات ، أمد لها يدى فتقبل على ، وتعاطينى منها ما أشاء . أمس صدرها فتفتح ثغرها ، فأرشف وأرشف .. انها مكتبتى هناك ، فيها ما لذ وما عز ، وما دسم وما ابتسم .. نماء وامتداد من الأجداد الى الأحفاد ..

وعدت اليهما بالحديث :

« الحمد لله رب العالمين ، أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثانى ، والقرآن العظيم .. والذى نفسى بيده ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى الفرقان مثلها وانها سبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته » (رواه الترمذى) .

فتساءلا : ألا تستطيع أن تقرب الى أذهاننا بعض معانى أم القرآن ، فاننا نرددها — دون سواها — فى كل ركعة من ركعات الصلاة ؟

قلت : حقا ، قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب . » (رواه الجماعة) .

ورحت أنظر فى التفاسير أستزيد منها وأستفيد :

سأل عمر رضى الله عنه : قد علمنا سبحان الله ، ولا اله الا الله ، فما الحمد لله ؟ فأجاب علي كرم الله وجهه : كلمة رضيها الله لنفسه وأحب أن تقال . وقال الضحاك : الحمد لله رداء الرحمن . وعن الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لو أن الدنيا بحذافيرها فى يد رجل من أمتى ثم قال : الحمد لله ، لكان الحمد لله أفضل من ذلك . » وقد قال : « افضل الذكر لا اله الا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله » . كما روى عنه عليه الصلاة والسلام : « اذا قلت الحمد لله رب العالمين ، فقد شكرت الله فزادك .. » .

الا رحم الله ابن كثير ما أجل تفسيره .!

وفى سنن ابن ماجة عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم : أن عبدا من عباد الله قال : يا ربى لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا الى الله فقالا : يا ربنا ان عبدا قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها . قال الله : وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدى ؟ قالا : يا رب انه قال : لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فقال الله لهما : اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها .

وفى المنار : « الرب » السيد المربى الذى يسوس مسوده ويربيه ويدبره . و « العالمين » الكائنات الممكنة ، وما جمعت العرب لفظ

العالم هذا الجمع الا لنكتة تلاحظها فيه ، هي أنـــه لا يطلق على كائـــن وموجود كالحجر والتراب ، انمـــا على كل جملة متمايزة ، لأفرادهـــا صفات تقر بها من العاقل الـــذى جمعت جمعه ، ان لم تكن منـــه ، فيقال عالم الانسان ، وعالم الحيوان، وعالم النبات ، ونحن نرى أن هذه هي التي يظهر فيها معنى التربيـــة الذي يعطيه لفظ « رب » لان فيها مبدأها ، وهو الحياة ، والتغذى ، والمتولد ، وهذا ظاهر في الحيوان .

وكان السيـــد « جمـــال الدين الأفغاني » يقول : الحيوان شجرة قطعت رجلها من الأرض ، فهـــى تمشى ! والشجرة حيوان ساخـــت رجلاه في الأرض ، فهو قائـــم في مكانه يأكل ويشرب ، وان كـــان لا ينام !

قال ابني :

ـــ الا يذكرنا هذا القول ، ببديع خلق اللـــه في « الاسفنـــج » ثابت الجذور في البحر ، اذا اقتلعه انسان سال له دم ، يتنفس ويتكاثر، ويعيش على نحو مزيج بين الحيوان والنبات ؟

ـــ وتابعت حديثي : ... والسيد « رشيد رضا » يقـــول : المـــراد بالعالمين ، أهل العلم والادراك مـــن الملائكة والأنس والجن . على أن هناك من يراها تشمل خلق اللـــه جميعا ، اخذا من الآية القرآنية : **« قال فرعون وما رب العالمـــين . قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين »** (الشعراء : ٢٣ /٢٤) ويتراءى لي ان بالامكان أن يقال : ان **(العالمين)** هي عوالـــم الغيب وعوالم الشهادة. و«الرحمن» من اسماء الله الحسنى التي اختص بها ، وقد يقال للانسان « رحيم » ولا يقال « رحمن » .

ويتراءى لي أيضا ، أن بالامكان أن يقال أن « الرحمانية » من صفات الله جل جلاله لرحمتـــه في (عالم الغيب » يوم القيامة والحســـاب . و « الرحيمية » من صفات اللـــه سبحانـــه في رحمته بعبـــاده فـــى « عالم الشهادة » يقول تعالى فـــى الأولى : **« يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا »** (النبأ : ٣٨) . ويقول **« الملك يومئذ الحق للرحمن ، وكان يومـــا على الكافريـــن عسيـــرا »** (الفرقان : ٢٦) ويقول في الثانية : **« نبىء عبادىء أنى أنا الغفـــور الرحيم »** (الحجر : ٤٩) ويقول جل وعلا فيهما **« هو الله الذى لا الـــه الا هو عالم الغيب والشهادة ، هو الرحمن الرحيم »** (الحشر : ٢٢) . ورحمة الله على اى حال ، كما حدث عنها تبارك شأنه : **« وسعت كـــل شىء »** (الأعراف : ١٥٦) .

و **(يوم الدين)** ، يوم الحساب ، والله مالكـــه وملكه ، قطـــع عـــن خلقه فيه ، ما كان لهم في الحيـــاة الدنيا ـــ بأمره ـــ من حول وطـــول يقول الله سبحانه : **« لمن الملك اليوم لله الواحد القهار »** (غافر : ١٦) وعن النبى صلى الله عليه وسلـــم قال : « يقبض الله الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، اين ملوك الأرض ؟ اين الجبارون ؟ اين المتكبرون ؟ » .

قال ابني :

ـــ **« اياك نعبد واياك نستعين »** واضح لا يحتاج الى شرح .

ـــ قلت : بل في التدبر تتفتـــح لاولى الأبصار آفاق من المعانـــى كثيرة .. حتى ان « ابن القيم » رحمه

الله ، سمى أحد كتبه المشهورة : « مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين » ... والذى يهمنى أن الفت النظر اليه ، صيغة « اياك » التى تتقدم الفعل فهى تفيد هنا التخصيص بمعنى : لا نعبد الا اياك ، فهى تبرؤ من الشرك . ولا نستعين الا بك ، فهى تبرؤ من أى حول وقوة .

قال أخوه :

— ولماذا يجعل القارىء لنفسه صيغة الجمع ، فيقول « نعبد » و « نستعين » وليس : أعبد واستعين ؟. مع أنه فرد ، والمقام لا يناسبه تعظيم النفس ، بل التذلل لله ؟.

فأجبته :

— انه لسؤال جدير ، ومع أن بعض المفسرين أن العبد بوقفته بين يدى ربه ، وتجرده فى عبادته ، والاستعانة به ، يعظم قدره ، فيستحق صيغة التعظيم ، فانه يتراءى لى أن مغزى ذلك أبلغ وأحكم : انه اشارة الى تضامن المسلمين المؤمنين العابدين ، واتحاد قلوبهم فى قلب واحد ، واستحالة كيانهم الى كيان واحد ، بحيث لا يجد الفرد منهم نفسه الا مع مجموعته ، فيتحدث كل فى قراءته وعبادته عن حال تلك المجموعة : **« اياك نعبد واياك نستعين »** .

وثمة معنى أدق وأرق : ان العبد لا يرى نفسه — وهو يعلم منها عيوبها وذنوبها — فى مقام جدارة القبول والمثول بين يدى الله ! فهو يضيف عمله وعبادته الى مجموعة المؤمنين المسلمين العابدين ، وفيهم الابرار الاتقياء ، والأخيار الأولياء ، ليقبل معهم جملة . وقد يكون من اللطائف أن يستشهد هنا بما فى أحكام البيع ، فان المبيع اذا كان « معيبا » فى بعض أجزائه ، فالمشترى بالخيار ، يرده جميعا ، أو يقبله جميعا ، والله قد « اشترى من المؤمنين أنفسهم » ورحمته تسمو عن رفض عبادتهم وعملهم لخلل ونقص يكونان فى بعض أفرادهم ، فهو يقبلها ويقبلهم جميعا ، ولا يردها ويردهم جميعا .

و **« اهدنا الصراط المستقيم »** واضح أيضا ، على أن فيه مجالات قول كثيرة ..

فهداية رب العالمين للعالمين مراتب : هداية الفطرة ، وهداية الغريزة ، وهداية العقل ، وهداية الفتح ، وفى كل أمثلة وشروح .

ومثل الهدايات الالهية — على ما ذكره تفسير المنار — كمثل البذرة والشجرة العظيمة ، فهى فى بدايتها مادة حياة ، تحتوى على جميع اصولها ، ثم تنمو بالتدريج حتى تسمق فروعها بعد أن تعظم دوحتها ثم تجود بثمرها ، والفاتحة مشتملة على مجمل ما في القرآن ، وكل ما فيه تفصيل للاصول التى وضعت فيها » والصراط هو الطريق الواضح ، وعن « مجاهد » : ان الصراط المستقيم هو الحق .

— وانت يا بنى ، ما هو تعريف المستقيم فيما تحفظ ؟

قال :

— فى الهندسة ؟ .. هو أقصر خط يصل بين نقطتين .

قلت :

— فالصراط المستقيم ، هو الذى لا اعوجاج فيه ، ويوصل بين نقطتى « الحياه » و « النجاة » بأقصر مسافة ، وأدنى مشقة ، وأقل زمن ،

أنه الطريق الى الله جل وعلا ، كما رسمه هو لعباده ، فاذا لاح لهـــم إبتداع طريق سواه ، اختلفت فـــى ذلك مذاهبهم ومسالكهم واذواقهم ، وقد يتشتت أمرهم جماعة وفرادى ، فتطول المسافة .. وتكثر المشقة .. ويزداد الزمن ، ومن يدرى بعـــد ذلك ، يصلون أم لا يصلون ؟. قال الله سبحانه : **« وأن هذا صراطى مستقيمـــا فاتبعـــوه ، ولا تتبعـــوا السبل ، فتفرق بكم عن سبيله »** .. وقال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : « ضرب الله مثلا صراطـــا مستقيما ، وعلى جنبتى الصـــراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ، ادخلوا الصراط جميعا ، ولا تعوجوا . وداع يدعو من فوق الصراط ، فاذا أراد الانسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب (أى من ستورها المرخاة) قال : ويحك لا تفتحـــه ، فانـــك ان تفتحه تلجه ! فالصـــراط : الاسلام والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعى من فوق الصراط : واعـــظ الله فى قلب كل مسلم » . (رواه أحمد) .

« صراط الذين انعمت عليهم »

قال :

ــ كيف نرجو اتباع صراط مـــن تقدمنا ، وعندنا شرع لم يكن عندهم ، وهو يصلح لزماننا وما بعده ؟..

قلت :

ــ يا ولدى : « الصراط » هـــو الاسلام ، و « الاسلام » هو دين الله ، وهدى الانسانية ، وشريعة الانبياء والمرسلين ، منذ خلق اللـــه البشر ، ودين الله فى جميع الامـــم واحد : **« ان الدين عند الله الاسلام »** (آل عمران : ١٩) .

وشريعتنا المحمدية فيها الأصـــل الأصيـــل ، وفيهـــا الصقـــل الأخـــير لقواعـــد الانطـــلاق الانسانى ، فى سبيل تدعو « الـــى الله على بصيرة » والبصيرة تقتضى النظـــر السديد فى الزمان والمكان .

فالذين انعم الله عليهم مـــن قبل ، وينعم عليهم من بعد ، وندعوه ــ جلت قدرته ورحمته ــ ان ينعم علينا معهم ، اسرة فى الخير واحدة صراطها واحد ، ذرية بعضها مـــن بعض ، شجرة مباركة ، أصلها ثابت وفرعها فى السماء ..

ودعوت : اللهم يارب العالمين .. اهدنا الصراط المستقيم ، صـــراط الذين انعمت عليهم ، غير المغضـــوب عليهم ، ولا الضالين ...

ورددوا معى :

ــ آمين .. آمـــين ..

ثم تساءلا :

ــ وما معنى آمين ؟..

قلت :

ــ اللهم استجب لنا ، ولا تخيب دعاءنا ورجاءنا ، والرسول صلـــى الله عليه وسلم يقول : آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين .

حدث في رمضان

تحقيق الاستاذ : احمد احمد جلباية

شهر رمضان ، شهر العزة والنصر ، ينتصر فيه المؤمنون الصائمون على انفسهم ، فينتصرون على اعدائهم في جميع معاركهم ، فالايمان بالله ، اقوى اسلحة النصر « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » (٤٧ : الروم) ولقد كانت الأمة الاسلامية عبر تاريخها الطويل ، وكانها على موعد مع القدر في رمضان .. ففي هذا الشهر المبارك ، وقعت اهم احداث هذا التاريخ الظافر .. ومن صفحات الماضي الزاخر بالأمجاد الخالدة ، نقدم فيما يلي سجلا لابرز الاحداث التي شاء القدر الأعلى ان يربطها بشهر الصوم ، وان يكون مسرحا لها على وجه الحياة :

- ففي رمضان اتصلت الأرض بالسماء باول خيط من النور ، ومست وجهها اولى قطرات الوحي المبارك ، فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج .

فقد ابتدأ نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو فى غار حراء باول آية من هذا الكتاب العزيز ، تامر بالقراءة ، وتدعو الى العلم وتسمو بالمعرفة ، وتغالى بقيمة العلماء : ((اقرا باســـم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)) (١ ــ ٥ : العلق) .

- وفى السنة الثانية للهجرة ، وقعت فى رمضان غزوة بدر الكبرى ، لسبع عشرة ليلة خلت منه ، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة ، لثمان ليال خلون من رمضان ، على ما ذكره ابن هشام ، وكان فـــي هذه الغزوة اول انتصار حاسم للاسلام على قوى الشرك والباطل ، وتولى الله تبارك وتعالى قيادة هذه المعركة ((فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهـــم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)) (١٧ : الانفال) واصدر الله جل جلاله أمره الى كتائب الملائكة لتشهد المعركة تثبيتا للمؤمنين ، وســـحقا للكافرين .. ((إذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربـــوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)) (١٢ : الانفال) .
- وفى رمضان من السنة نفسها ــ الثانية للهجرة ــ فرضت زكاة الفطر ، وهى فى حقيقتها انتصار للايمان على النفس الانسانية وحبها للمال .
- وفى رمضان من السنة الخامسة كانت الاستعدادات لغزو الخندق حيث وقعت في شوال من نفس العام ، وقد انتصر المسلمون فـــي هذه الغزوة وتسمى ايضا (غزوة الأحزاب) ((ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا)) (٢٥ : الاحزاب) وكان دخول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الأربعـــــاء ، يوم منصرفه من الخندق ، لسبع بقين من ذى القعدة (شرح المواهب) .
- وفى يوم الحادى والعشرين من رمضان ، من السنة الثامنة للهجرة ، انعم الله على رسوله وعلى المؤمنين بفتح مكة ، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لعشر مضين من رمضان ، فصام رسول الله ، وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين (عسفان) و (أمج) افطر . واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها ، خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ، قال ابن اسحاق : ((وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان)) .
- وفى رمضان من العام نفسه ــ الثامن للهجرة ــ بعث الرسول عليـــه الصلاة والسلام عدة سرايا لهدم الأصنام الشهيرة حينئذ ، فبعث خالد بن الوليد لهدم (العزى) ، وعمرو بن العاص لهدم (سواع) ، وسعد بن زيد الأشهلي لهدم (مناة) فادى كل منهم مهمته بنجاح .
- وفى السنة التاسعة من الهجرة شهد شهر رمضان بعض احداث غزوة (تبوك) وعاد رســـول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة فى رمضان نفسه .
- وفى رمضان من السنة التاسعة ايضا قدم وفد الطائف الى المدينـــــة ،

واعتنقوا الاسلام على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فادوا الفرائض وصاموا رمضان مع المسلمين فى المدينة .

- وفى الشهر نفسه من العام التاسع كذلك قدم وفد ملوك (حمير) يعلنون اسلامهم ، فاكرم الرسول الكريم وفادتهم ، وكتب لهم كتابا حدد فيه الحقوق والواجبات ، ويعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة من وثائق التاريخ المتمدن .
- وفى العام العاشر من الهجرة ، وفى رمضان منه ، بعث الرسول عليه الصلاة والسلام الامام عليا كرم الله وجهه فى سرية من المسلمين الى بلاد اليمن ، وقد حمل الامام معه كتابا نبويا الى اهل اليمن ، وخاصة قبيلة همدان التى أسلمت جميعها فى يوم واحد ، وصلوا جميعا خلف الامام على .
- وفى رمضان سنة ٥٣ هجرية فتح العرب جزيرة (رودس) .
- وفى رمضان سنة ٩١ هجرية نزل المسلمون الى الشاطىء الجنوبى لبلاد الأندلس وغزوا بعض الثغور الجنوبية .
- وفى رمضان سنة ٩٢ هجرية ، انتصر القائد المسلم طارق بن زياد على الملك (رودريك) فى معركة فاصلة .
- وفى رمضان سنة ١٢٩ هجرية ظهرت دعوة بنى العباس فى خراسان بقيادة ابى مسلم الخراسانى .

وفى رمضان سنة ١٣٢ هجرية تم سقوط الدولة الأموية واستيلاء ابى العباس السفاح اول خليفة عباسي على دمشق .

- وفى رمضان سنة ٣٦١ هجرية تم بناء الجامع الأزهر بالقاهرة للعبادة وتدريس العلوم العربية والشرعية .
- وفى رمضان سنة ٥٨٤ هجرية كان صلاح الدين الايوبى قد احرز انتصارات كثيرة على الصليبيين حتى استخلص منهم معظم البلاد التى كانوا قد استولوا عليها ، فلما دخل رمضان اشار رجال صلاح الدين عليه أن يرتاح فى شهر الصوم ، ولكنه تخوف من انقضاء الاجل قائلا : ((أن العمر قصير ، والأجل غير مامون)) وواصل زحفه حتى استولى على قلعة (صفد) الحصينة فى منتصف رمضان .
- وفى رمضان سنة ٦٥٨ هجرية ، هزم المماليك جيوش التتار فى (عين جالوت) واوقفوا زحف الدمار التتارى نهائيا على باب مصر ، وكان التتار يستهدفون القضاء الشامل على العالم الاسلامى ..
- وفى العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية تحطمت الاسطورة الاسرائيلية على ارض سيناء وفى سمائها ، وفى المرتفعات السورية ، وتجلت قوة العقيدة الاسلامية فى المجاهدين المسلمين تساندهم وحدة الأمة الاسلامية واجماعها الرائع على تحقيق النصر ، وتشد ازرهم قوة الله القاهر ، وبذلك تهاوت طائرات العدو ، وانهار خط (بارليف) وعبرت الجيوش الظافرة (قناة السويس) واندفعت تدمر حصون العدو بينما يرتج الفضاء بهذا الهتاف الربانى المنتصر (الله اكبر) .

مائدة القارئ

أدب الصوم ..

اذا لم يكن فى السمع مني تصامم   وفى بصرى غضوفى منطقى صمت
فحظى من صومى هو الجوع والصدى   وان قلت انى صمت يوما فما صمت

مقارنة ..

قارن الطبيب المؤرخ الأمريكى « فكتور روبنصون » بين الحالة الصحية وغيرها فى الأندلس وفى أوروبا خلال فترة تاريخية واحدة فقال :

« .. كانت أوروبا فى ظلام حالك بعد غروب الشمس بينما كانت قرطبة تضيئها المصابيح العامة .. !

وكانت أوروبا قذرة ، بينما شيدت قرطبة الف حمام .. !

وكانت أوروبا غارقة فى الوحل ، بينما كانت قرطبة مرصوفة الشوارع ..

وكانت سقوف القصور فى أوروبا مملوءة بثقوب المداخن ، بينما كانت قصور قرطبة تزينها الزخرفة العربية العجيبة .. !

وكان أشراف أوروبا لا يستطيعون توقيع أسمائهم ، بينما كان أطفال قرطبة الاسلامية يذهبون الى المدارس .. !

وكان رهبان أوروبا يلحنون فى تلاوة سفر الكنيسة ، بينما معلمو قرطبة قد أسسوا مكتبة تضارع فى ضخامتها مكتبة الاسكندرية العظيمة !! » .

سمو وخلق حسن

مر ابو الدرداء يوما على رجل قد اصاب ذنبا ، والناس يسبونه فنهاهم عن ذلك وقال لهم : ارايتم لو وجدتموه فى حفرة الم تكونوا مخرجيه منها ؟ فقالوا بلى .. فقال : فلا تسبوه اذن . واحمدوا الله الذى عافاكم قالوا افلا تبغضه ؟ قال : انما ابغض عمله . فاذا تركه فهو اخى .

من عيون الشعر

وما من كاتب الا ســـيبلى
ويفنى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غـــير شيء
يسرك فى القيامة ان تراه

الطريق الى الله

خلاصة الطريق الى الله همـــا أمران : الطاعة والذكر ، أما الطاعة فتزول بالمعصية ، وأما الذكر فيختل بالغفلة ، ولذلك يجب على المرء أن يرى من واجبه ادامة الذكر والطاعة وتجنب المعصية والغفلة ..

فوائد الصمت

قال الحكماء : فى الصمت سبعة آلاف خير ، وقد اجتمع ذلك كله فى سبع كلمات فى كل كلمة منها الف — أولها — ان الصمت عبـــادة من غير عناء — الثانى — زينة من غير حلي — الثالث — هيبة من غـــير سلطان — الرابع — حصن من غير حائط — الخامس — الاستغناء عن الاعتذار الى احد — الســـادس — راحة الكرام الكاتبين — السابع — ستر لعيوبه .

ويقال : الصمت زين للعالم وستر للجاهل .

ما أعظمه من أدب .. !

لما نزل قول الله تعالى : ((**يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصـــواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضـــكم لبعض أن تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون**)) اغلق ((ثابت بن قيس)) عليـــه داره وطفق يبكى ، وافتقده الرسول صلى الله عليه وسلم فسأل عنه ثم أرسل من يدعوه ، وجاء ثابت وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب غيابه . فأجابه : انى امرؤ جهير الصوت وقد كنت أرفع صـــوتى فوق صوتك يا رسول الله ، واذن فقد حبط عملى وانا من أهل النار .

وأجابه الرسول الكريم : انك لست منهم ، بل تعيش حميـــدا ، وتقتل شـهيدا ويدخلك الله الجنة .

وقد استشهد فى موقعة اليمامة رضي الله عنه وارضاه .

إسرائيليات وغرائب

ليس في التفاسير المأثورة — التي تحت ايدينا — ما فضح الاسرائيليات او الغزو الفكرى المبكر ، وكشف عن افكه وكذبه ، وابان عن سوء اثره ، وشروده واضلاله ... كتفسير ابن كثير !! وحق للشيخ احمد شاكر — رحمه الله — أن يدعوه « عمدة التفاسير » !!

ان الحافظ ابن كثير — كما راينا في المقالات السابقة — قد حقق — وهو الخبير بأسس علم الجرح والتعديل — كثيرا من منكرات اهل الكتاب الدخيلة ، وكثيرا من الروايات الاسرائيلية الخسيسة ، اذ كانت تحمل في طياتها فكرا مدسوسا يعكر الفكر الاسلامى الرائق ، وتطوى في متونها خرافات تكدر المنهج الربانى الناصع !!

لقد كان الهدف الأساسى من ترويج هذه الاسرائيليات ، والنفخ بقوة لاشاعتها : زلزلة عقيدة التوحيد في نفوس المسلمين ، وتثبيط عزماتهم ، وتشويه فكرهم ، ليلتبس عليهم الحق بالباطل . **« يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق ، وانتم تعلمون »** ؟؟! (آل عمران : ٧١) .

وتفسير الحافظ ابن كثير تفسير تعليمى تربوى عظيم ، نقد كثيرا من الاسرائيليات والروايات الغريبة ، ويجب أن يأخذ حقه من العناية والاهتمام .

ولا ادرى لأى سبب تقدمت تفاسير تعج بكثير من الاسرائيليات والمنكرات — كتفسير النسفى الذى يدرس حتى كتابة هذا المقال فى معاهدنا الدينية !! — وأخرت تفاسير اخرى كتفسير ابن كثير الذى ينقدها ويهدمها !! .

ويكفى الحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير فخارا أنه حذر كثيرا من الاسرائيليات ، ونبه طويلا على خطرها وايغالها في الضلال والاضلال ... فان فاتته — بعد ذلك — بعض الاسرائيليات المعدودة فان ذلك لا يضيره ، بل ولا يغض من قدره أن كان عنوان هذا المقال « اسرائيليات وغرائب في تفسير ابن كثير » بعد أن كان من قبل « نقد ابن كثير للاسرائيليات » . وكفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه !!

يذكر ابن كثير نقلا عن أبى حاتم عن زيد بن اسلم عن ابيه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « لما حمل نوح فى السفينة من كل زوجين اثنين قال اصحابه : وكيف تطمئن المواشى ومعها الأسد ؟ فسلط الله عليه الحمى . فكانت اول حمى

في تفسير ابن كثير

للاستاذ : اسماعيل سالم عبد العال

نزلت فى الأرض . ثم شكوا الفأرة فقالوا : الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فأوحي الله الى الأسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفـــأرة منها » .

من المآخذ التى نسجلها على ابن كثير أنه ضمن تفسيره بعض الروايات الغريبة ، والاسرائيليات المنكرة ، التى مرت بدون نقد أو تمحيص ، وقد كان من عادته أن يلوم غيره مـــن المفسرين اذا ذكر رواية غريبة ولـم ينبه عليها ويتعجب منه . ومن ثم فان القاعدة تنسحب عليه أيضا .

فمن المستحيل أن يقبل عقل سليم هذه الخرافات التى تصطدم مــع الوحى الآلهـى ، ولا تتلاءم مــع الاتساق القرآنى . ان الله ــ جـل شأنه ــ خلق كل شيء بحكمة وقدر ، وجعل خلقه موافقا للنواميس الكونية التى أودعها فى الكون ، وليس مـن الحكمة ولا من تقدير الله أن يعطس الأسد فتخرج منه الهرة !!

فكيف يتجرأ زيد بن اسلم ــ او ابوه ــ فينسحب هذا الافك الفاضح الى الصادق المصدوق ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؟؟!! .

وانما تروج هذه الأساطير عنـد السحرة وأندادهم ، ولا مجال لها فى دين العقل الراشد ، وفكر الاســلام الناصع !!

اننا ننزه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن هذه الخرافات ، ونقول مقالة ابن كثير نفسه في مثـل هذا المواطن ، والعجب كل العجب أن يذكر ابن كثـير هذه الرواية ولا ينبه على ضعفها مع جلالة قدره وعلمه !!

٢ ــ وروى ابن كثير عن زيد بن اسلم ــ ايضا ــ رواية اسرائيليـة منكرة عند تفسير قوله تعالى : **((ألم تر الى الذى حـاج ابراهيـم فـى ربـه ..))** (سورة البقرة : ٢٥٨) قال فيها : « .. وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان فأبى عليه ، ثم دعاه الثانية فأبى عليـه ثم الثالثة فأبى وقال : اجمع جموعك ، وأجمـع جموعى ، فجمـع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس ، وأرسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث لـم يروا عـين الشمس ، وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهـم ودماءهم ، وتركتهم عظاما باديـة ودخلت واحدة منها فى منخرى الملك ، فمكثت فى منخرى الملك اربعمائـة سنة عذبه الله بها ، فكان يضـرب

برأسه بالمرازب فى هذه المـــدة حتى أهلكه الله بها » !!

بعوضة تدخل منخـرى الملك ، وتمكث أربعمائة سنة !! ويضـرب بالحديد فى رأسه طوال هذه المدة ثم يهلك بعد ذلك !!

لم ؟!

أكانت منخرا الملك سردابا طويلا مظلما ، ورأسه قدت مـن صخر لا يؤثر فيه الا الحديد ؟!

ان من المؤسف حقا أن تشيع هذه الأباطيل بين المسلمين ، ومن الأكثر أسفا أن يقوم بعض القائمين علـى ارشاد الأمة ووعظهـا حتـى الآن بترسيخ هذا الضلال فى عقـول أبنائها ، وتمكينـه من فـوق منابر مساجدها !!

وفى ذلك ضياع للوقت ، وتشتيت للفكر ، والهاء عن أمر الرب .

وغفر الله لابن كثير حين غفل عن نقد هذه الرواية .

٣ ـــ ذكر ابن كثير عن محمد اسحاق أن « اسافا ونائلة » كانا بشريـن فزنيا داخل الكعبة فمسخا حجرين ، فنصبتهما قريش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس ، فلما طال عهدهما عبدا ، ثم حولا الى الصفا والمروة ، فنصبا هنالك ، فكان من طاف بالصفا والمروة يستلمهما » .

وهى رواية موغلـة فى الشرود والضلال ، وروح الخرافة تتلبسها ، لكن الحافظ ابن كثير سكت ، ولـم ينبه على اختلاقها وكذبها .

وفى تفسير قوله تعالى : « **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف مـن الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » (سورة الأعراف : ٢٠١) ذكـر ابن كثير رواية عن الحافظ ابن عساكر فى ترجمته لعمرو بن جامع جاء فيها : ان شابا كان يتعبـد فى المسجـد ، فهويته امرأة فدعته الى نفسها فمـا زالت به حتى كاد يدخل معها المنزل ، فذكر هذه الآية : « **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » فخر مغشيا عليه ثم أفاق ، فأعادها فمات . فجـاء عمر فعزى فيه أباه وكان قد دفـن ليلا فذهب فصلى على قبره بمـن معه ، ثم ناداه عمر فقال : يا فتى « **ولمن خاف مقام ربه جنتان** » (سورة الرحمن : ٤٦) . فأجابه الفتى من داخل القبر ، يا عمر قد أعطانيهمـا ربى فى الجنة مرتين .

وواضح أن رد الفتى من داخـل القبر ـــ بعد موته ـــ من الأمـور المستحيلة . وأن هذا مقحـم على الرواية ـــ ان صحت ـــ . لقد قال الله عز وجل لنبيه ـــ صلى اللـه عليه وسلم : « **وما أنت بمسمع مـن فى القبور** » (سورة فاطر : ٢٢) وقال أيضا : « **أنك لا تسمع الموتى** » (سورة النمل : ٨٠) فكيف يسمـع الفتى نداء عمر ويجيبه وهو ميت ؟!

٥ ـــ ونقل ابن كثير عن أبى حاتم فى تفسير قوله تعالى : « **ربنـا أطمس على أموالهم** » رواية قال فيها : حدثنى محمد بن قيس أن محمد بن كعب قرأ سورة يونس على عمر بن عبد العزيز حتى بلغ « **وقال موسى ربنا انـك آتيت فرعـون ومـلأه زينـة وأمـوالا فى الحيـاة الدنيـا** » الى قولـه « **ربنـا اطمس على أموالهم** » الآية . فقال عمر : يا أبا حمزة أى شىء الطمس ؟ قال : عادت أموالهم كلها حجارة ، فقال عمر بن عبد العزيز لغلام لـه

ائتنى بكيس . فجاءه بكيس فاذا فيه حمص وبيض قد حول حجارة » !!

ونحن نستبعد جهل عمر بن عبد العزيز بمعنى الطمس ، ثم لـم يطمس البيض والحمص فى عهد خامس الخلفاء الراشدين ، والامام الزاهد العابد ؟!

٦ — وفى الآية نفسها ذكر ابن كثير عن ابن جريج — وهو من مسلمة أهل الكتاب — أنه قال فى قوله تعالى **« قد اجيبت دعوتكما فاستقيما »** (سورة يونس : ٨٩) : ان فرعون مكث بعد هذه الدعوة اربعين سنة .

وقال محمد بن كعب وعلى بن الحسين : أربعين يوما .

والفرق بين الروايتين كالفرق بين طفل يقال عنه انه ولد من أربعين يوما ، ويقال عنه أيضا انه ولد من أربعين سنة !!

٧ — وقد ينقل ابن كثير بعض الروايات الغريبة ولا يعلق عليها فى موضعها .

ففى تفسير قوله تعالى : **« هو الذي خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم أستوى ألى ألسماء فسواهن سبع سموات »** (سورة البقرة : ٢٩) يحكى عن السدى فيما يرويه ابن مسعود وأناس من الصحابة ، أن الله — تبارك وتعالى — كان عرشه على الماء ، ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء ، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء . ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين فى يومين ، فى الأحد والاثنين ، فخلق الأرض على حوت ، والحوت هو الذى ذكره الله فى القرآن الكريم **« ن والقلم »** . والحوت فى الماء ، والماء على ظهر صفاة ، والصفاة على ظهر الملك والملك على صخرة ، والصخرة فى الريح ، وهى الصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السماء ولا فى الأرض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسى عليها الجبال فقرت ، فالجبال تفخر على الأرض !!

وفى تفسير قوله تعالى : **« ن والقلم » يذكر رواية عن البغوى** وجماعة من المفسرين جاء فيها : « ان على ظهر الحوت الذى يحمل الأرضين السبع (!!) صخرة سمكها كغلظ السموات والأرض وعلى ظهرها ثور له أربعون ألف قرن ، وعلى متنه الأرضون السبع وما فيهن وما بينهن !

وهذه خرافات وأساطير لا أدرى كيف ساغ لدى بعض المفسرين أن يضعوها بجوار آيات الله البينات ، وأن يسودوا بها عقول المسلمين وقلوبهم ؟!

ان البغوى والسدى وابن أبى حاتم والنسفى وغيرهم ضمنوا تفاسيرهم روايات كهذه الخرافات أو أنكر ، بلا نقد ولا تعليق ، بل هناك كتب يجب أن يهال عليها التراب ، وتقبر الى الأبد ، وعلى رأسها كتاب « قصص الأنبياء المسمى بالعرائس » للثعالبى !!

وقد استغل من يحرفون الكلم عن مواضعه الحروف الهجائية المذكورة فى أوائل السور وفسروها تفسيرا لا أصل له فى عقل سليم ، ولا نقل صحيح !! فعلام استند هؤلاء فى أن (ن) حوت صفته كذا ، وغلظه كذا ، ويحمل الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن .. ؟!

ان المرء ليخجل ــ حياء وأسفا ــ من ذكر كتب التفسير لهذه الأساطير المضحكات المبكيات ، والتى كانت من الدعائم القوية التى أخرت العالم الاسلامى عدة قرون .

وقد اتخذ الحافظ ابن كثير منهجا محددا فى تفسير الحروف الهجائية التى تبدأ بها بعض سور القرآن وملخصه : انها ذكرت لبيان اعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبو نبها . وسار على هذا النهج فى جميع السور التى تبدأ بهذه الحروف .

وطبقا لهذا المنهج ينكر ابن كثير ما ذكره بعض السلف فى تفسير قوله تعالى (ق) اذ قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض ، يقال له جبل قاف . فيقول : « وكأن هذا ــ والله أعلم ــ من خرافات بنى اسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس .. وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم » ..

وهى رواية تشبه الروايتين السالفتين ، بل هما أشد نكارة ، فلأن ينكرهما ابن كثير من باب أولى .

ومن ثم فاننا لا نعد هاتين الروايتين اللتين لم يعلق عليهما فى مكانهما من بين مآخذه .

٨ ــ ومن الأحاديث التى تحمل فى طياتها غرابة وقبلها ابن كثير ما ذكره فى تفسيره لأول سورة « براءة » قال : « قال الترمذى ، حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن أبى جعفر وابن أبى عدى ، وسهيل بن يوسف قالوا : حدثنا عوف بن أبى جميلة ، أخبرنى يزيد الفارسي ، أخبرنى ابن عباس قال : قلت لعثمان بن عفان : « ما حملكم أن عمدتم الى الأنفال وهى من المثانى ، والى براءة وهى من المئين وقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال ، ما حملكم على ذلك ؟ » . فقال عثمان : « كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مما يأتى عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد ، فكان اذا نزل عليه الشىء دعا البعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا . وكانت الأنفال من أول ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، وخشيت أنها منها وقبض رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولم يبين لنا انها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال .

وكذا رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائى ، وابن حيان فى صحيحه ، والحاكم فى مستدركه من طرق أخر عن عوف الأعرابى به . وقال الحاكم : « صحيح الأسناد ولم يخرجاه » .

وعلق ابن كثير على هذا الحديث فى ذيل التفسير فقال : « نفهم من هذا الحديث أن ترتيب الآيات فى السور امر توقيفى متلقى عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأما ترتيب السور فمن أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضى الله عنه » .

وهذا أمر يدعو الى الدهشة والعجب . اذ كيف يقبل ابن كثير

ــ أو غيره ــ هذه الرواية على ما فيها من ضعف ؟! وكيف يفهم أن ترتيب السور من عثمان بن عفان ؟! وكيف يدعي مسلم أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قبض ولم يبين مكان هاتين السورتين من القرآن ويفرق بينهما ؟!

وفي الحديث ما يقرر أن الأنفال من أول ما نزل بالمدينة . فكيف كان يتلوها الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ طوال فترة المدينة ؟ ثم أين وضع الرسول هاتين السورتين حين كان يعرض القرآن على جبريل فى شهر رمضان مرة كل عام ، ومرتين فى العام الذى انتقل فيه الى الرفيق الأعلى ؟!

يقول الشيخ رشيد رضا ــ رحمه الله ــ تعليقا على هذه الرواية : « ولأجل هذه الرواية ذهب البيهقى الى أن ترتيب جميع السور توقيفى عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ الا الأنفال وبراءة . ووافقه السيوطى . ويرد عليه أنه لا يعقل أن يرتب النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ جميع السور الا الأنفال وبراءة ، وقد صح أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يتلو القرآن كله فى رمضان على جبريل عليه السلام مرة واحدة من كل عام . فلما كان العام الذى توفى فيه عارضه القرآن مرتين . فأين كان يضع هاتين السورتين فى قراءته ؟ التحقيق أن وضعهما فى موضعهما توقيفى وان فات عثمان أو نسيه . ولولا ذلك لعارضه الجمهور أو ناقشوه فيه عند كتابة القرآن . كما روى عن ابن عباس بعد سنين من جمعه ونشره فى الأقطار .

وهذا الحديث قال الترمذى حسن لا نعرفه الا من حديث عوف (ابن أبى جميلة) عن يزيد الفارسي عن ابن عباس . ويزيد الفارسي هذا غير مشهور ، اختلفوا فيه هل هو يزيد ابن هرمز أو غيره . والصحيح أنه غيره ، روى عن ابن عباس ، وحكى عن عبد الله بن زياد ، وكان كاتبه ، وعن الحجاج بن يوسف في أمر المصاحف . وسئل عنه يحيى بن معين فلم يعرفه . وقال أبو حاتم : لا بأس به . اهـ ملخصا من تهذيب التهذيب .

فمثل هذا الرجل لا يصح أن تكون روايته التى انفرد بها مما يؤخذ به فى ترتيب القرآن المتواتر » .

اننا نؤكد ــ بيقين ــ أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد انتقل الى الرفيق الأعلى تاركا لنا القرآن مرتبة آياته وسوره ترتيبا توقيفيا ، بحيث لم يدع آية واحدة فى غير موضعها فضلا عن السور وترتيبها . وهذا مما أجمعت عليه الأمة منذ الرعيل الأول من الصحابة والتابعين . ولذا فاننا نرفض أية رواية تصطدم مع هذه الحقيقة المشهورة ، اذ فى اصطدامها عدم بيان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما أنزل اليه من ربه حين أمره فقال ــ عز وجل ــ **« وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم »** (سورة النمل : ٤٤) .

ونحن نشهد ، ويشهد المسلمون أجمعون بأنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة على تمامها وكمالها ، فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن أمته . **وصلى الله ــ تعالى ــ عليه وعلى آله وصحبه وسلم .**

المخلفون

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

اذا كان القرآن الكريم قد عنى العناية المثلى بأمر الجهادوالمجاهدين، وبالدعوة الى قتال المعاندين والمفسدين ، وخصص من آياته البينات ، ومواعظه البالغات جانبا هاما وخطيرا لعلاج ذلك الواجب المقدس وبيان ماله وما عليه من حكم وأحكام ، فانه على الجانب الآخر ، قد اهتم اهتماما بالغا بشأن القعود عن المعارك ، والتخلف عن واجب الجهاد ، والفرار من لقاء الأعداء بدون عذر مقبول ، أو سبب يعتد به ، واعتبر ذلك نفاقا وكفرا ، أو فسقا وفجورا ، وعده من أكبر الكبائر ، وأشنع الرذائل ، وأسوأ الموبقات فى القرآن الحكيم : (**يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**) (١٥ ، ١٦ الأنفال) وفى الحديث الشريف « ثلاثة لا ينفع معهن عمل : الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف » (رواه الطبرانى عن ثوبان مرفوعا) .

وليس كل الخارجين الى ساحة الوغى مجاهدين ، كما انه ليس كل القاعدين عنها متخلفين ولا هاربين ، ومرجع هذا أو ذاك ، الى النية التى يعتمل بها الفؤاد ، وتختلج بها جنبات النفس ، فهى الحكم الفيصل فى هذا المقام ، وهى المرجع الأول والأخير فى الثواب أو العقاب عليه ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن

كانت هجرته الى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر اليه » (متفق عليه) .

ويحدثنا التاريخ عن رجال ذوى بأس شديد ، وشجاعة نادرة رآهم المسلمون يصولون ويجولون فى ميدان المعارك وكأنهم البرق القاصف أو الريح العاصف ، ومع ذلك حكم عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم من أهل النار ومنهم (قزمان) الذى حارب مع مواليه من بنى ظفر ، لا لجنة ولا نار ، ولا لعقيدة أو دين ، وانما مجاراة لقومه على احسابهم ، وخوفا أن تستولى قريش على مصدر قوته وقوت مواليه ، وقد اعترف بذلك لأبى الغيداق رضى الله عنه حين هنأه وبشره بموقفه فى القتال ، وقتله تسعة من الأعداء يوم احد . فرد عليه : انى والله ما قاتلت يا أبا عمرو على دين ، ما قاتلت الا حفاظا أن تسير قريش الينا حتى تطأ سعفنا — أى نخلنا — وردد مثل هذا على مسمع سهل بن سعد رضى الله عنه قائلا : ما قاتلت الا على احساب قومى ولولا ذلك ما قاتلت . وهكذا تحققت نبوءة النبى صلى الله عليه وسلم فيه ، وأخباره عنه بظهر الغيب وحكمه عليه (بأنه من أهل النار) ذلك لأن المجاهد الحق ، والمقاتل الصدق هو من خلصت سريرته لوجه ربه فى القتال ، ولم يبتغ من ورائه الارضاء ، ولم يعلق آماله الا على نصرة دينه وحماية مقدساته ، واعلاء كلمته ، ويربأ بنفسه عن المطالب الدنيا .

ونقول مثل هذا فى شأن المخلفين الذين قصرت هممهم ، عن اللحاق باخوانهم الصاعدين الى منازلة الأشرار ، ومصاولة الفجار، ومدافعة اهل الظلم والبغى من الكفار ، وقد ذكر المخلفون فى غير موضع من القرآن الكريم وفى أكثر من آية ، وعرفوا بأنهم الذين استأذنوا الرسول صلى الله عليه وسلم حين دعا داعى الجهاد ، وأذن مؤذن الرحيل للمعركة، فأذن لهم الرسول وخلفهم فى المدينة، ومثلهم الذين تكاسلوا ركونا الى الراحة ، وايثارا للعافية ، او الذين لم يلبوا الدعوة ولم يقدموا المعذرة ثم جاءوا فى النهاية يبكون ويتباكون ، ويلقون بمعاذير أوهى من خيوط العنكبوت ، او يعترفون بواقع أمرهم ، وحقيقة نواياهم ، وهؤلاء الوان شتى :

١ — المخلفون لعذر قاهر ، وسبب ظاهر يحول بينهم وبين القيام بواجب الجهاد والجلاد ، وهم أشد ما يكونون شوقا اليه ، ورغبة فيه ، ومن هؤلاء الأعمى والأصم والأعرج والمريض والضعيف ، ومن لا يجد مئونة تؤهله ، أو وسيلة تحمله وقد رفع الله تعالى عنهم الحرج وأعفاهم من المسؤولية ورخص لهم فى المقام حيث هم ، ناصحين لله وللناس ، عاملين على دعم الجبهة الداخلية ، وتأمين الصفوف الخلفية ، كل على قدر طاقته ، وفى حدود وسعه وفى ذلك يتحدث القرآن الكريم : (**ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ...**) (٦٠ : النور) وفى آية أخرى : (**ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم . ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد**

ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون) (٩١ ، ٩٢ التوبة) والنصح للـــه ورسوله يتمثل فى الايمان الكامــل والطـــــاعة عن حب واذعان لله ولرسوله . ومعنى ما على المحسنين مــن سبيـــل : أى ان المعذوريـــن الناصحين لا جناح عليهم فى التخلف ، ولا طريق للعاتب اليهم ، والذيـــن لا يجدون ما ينفقـــون : هم الفقـــراء عموما ، وكانوا فى معركة تبـــوك قبائل جهينة ومزينة وبنى عذرة ، وأبا موسى الأشعرى وأصحابه ..

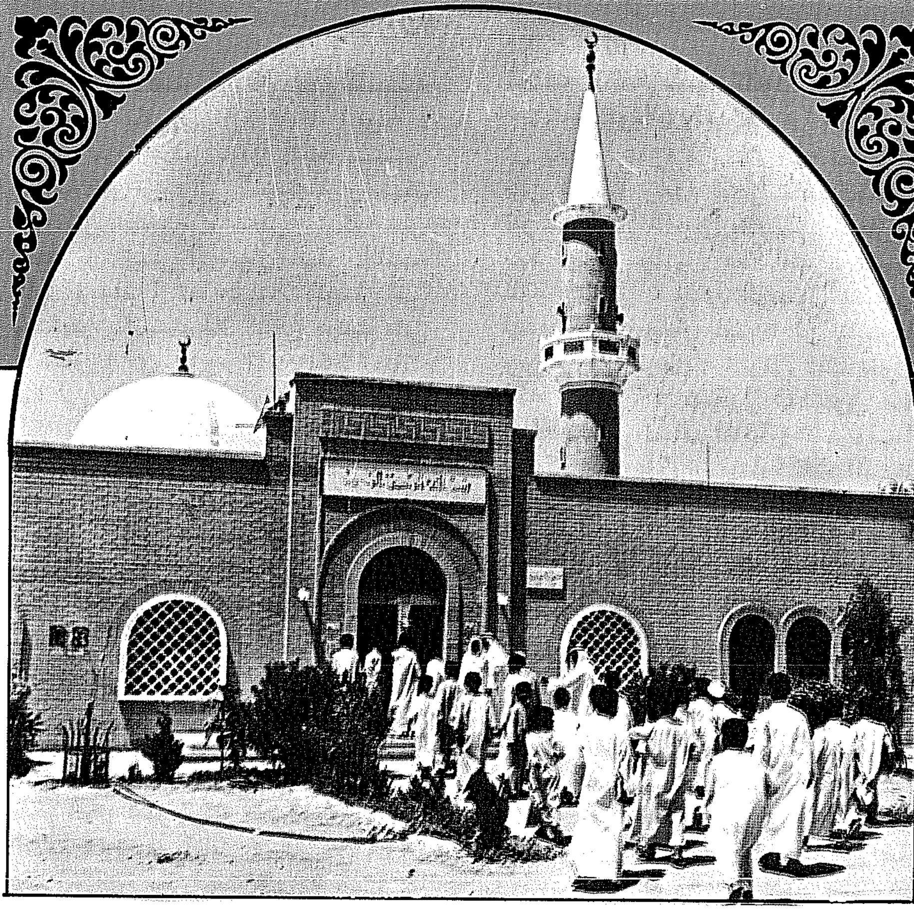
٢ ــ المخلفون الذين تخلفوا امــا باذن من الرسول عليـــه الصـــلاة والسلام كعثمان بن عفان رضى الله عنه ، الذى احتبس عن معركة بدر لتمريض زوجته رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ، وقد قبرت يوم جاء الخبر بنصر الله فى بدر ، وكان ذلك باذن من الرسول، ولذلك ضرب له الرسول بسهمـــه وأجره فى بـــدر ، ومثلهم الذيـــن استخلفهم الرسول فى بعـــــض الغزوات لينوبوا عنه فى الامامة أو الولاية أو نحو ذلك ، أو قعدوا عـــن الغزو عن حسن قصد كجهلهم بالمعركة وعدم توقعهم لها ، وقد حدث هـــذا لكثير من المسلمين يوم بدر ، فقـــد حسبوا أن الرسول لا يلقى حربـــا ولا قتالا ، وانما خرج لعـــير قريش وأمرها أهون من أن يجهز له جيش أو تدار له معركة فقد قال لهـــم عليه الصلاة والسلام فى مستهلها : « هذه عـــير قريش فيها أموالهـــم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها » وهؤلاء قد قام عذرهم مقام دورهم فى القتال، وقال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم : « ان بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ، ولا قطعتم واديا الا كانـــوا معكم ، حبسهم المرض ، وفى رواية الا شركوكـــم فى الأجـــر » (رواه مسلم) .

٣ ــ المخلفون من أهل النفاق والتردد الذين عاشوا مع المسلمين على حرف فان أصابهم خير تقاسمـــوه ، وان مسهم مكروه تحاشوا عنه وهـــؤلاء كانوا يلجئون الى الحيلة المكـــر ، والخداع والتضليـــل ، حينما يأزف الترحل للحرب وتدنو ساعة الالتحام مع الأعداء فمنهم من ينتحل للرسول الأعذار الملفقة ، والتعلات الكواذب فيأذن لهم . ومنهم من كره الخروج وقت القيظ اللافح ، والحر الشديد وقالوا : لا تنفروا فى الحر ، كمـــا حدث فى غزوة تبوك وقد رد اللـــه عليهم عذرهم بقوله : **(نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)** (من آية ٨١ التوبة) قال فى الكشاف : هـــذا استجهال لهم لأن من تصون عـــن مشقة ساعة ، فوقع بسبب ذلـــك التصون فى مشقة الأبد ، كان أجهل من كل جاهل ، ومنهم من كان ينسحب من صفوف الجيش في أدق الظروف ، وأحلك الساعات ، ليوقع الوهـــن والتخاذل فى بقية الجيش ، كمـــا انسحب عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين بنحو ثلث الجيش يوم أحد قائلا : ما ندري عـــلام نقتل انفسنا ؟! ومحتجا بأن الرسول ترك رأيه وأطاع غيره . وقد أنزل الله فيه وفيمن انسحب معه : **(وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفـــر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون**

بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) (١٦٧ التوبة) ومنهم من اعتذر بعذر أقبح من الذنب ، وأقرب الى الاستهتار والتهكم منه الى التحرج والمعذرة ، كما قال الجد بن قيس للرسول صلى الله عليه وسلم : قد علمت الأنصار انى مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات بنى الأصفر (أى الروم) ، ولكن اعينك بما لى فاتركنى .. وقد رد القرآن الكريم عليه سفاهته وتفاهة علته مبينا انه وقع فى الخطيئة من حيث يدرى أو لا يدرى وذلك فى قوله تعالى : (**ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين**) (٤٩ : التوبة) أى سقط فى فتنة التخلف عن واجب الدفاع ، ومعرة الجبن والنكوص والفرار من القتال . وقد رد عليه نفقته بقوله : (**قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين**) (٥٣ التوبة) وقد تبرأ الله تعالى من كل هذا الصنف على تباين ألوانه ، وتنوع مشاربه ، واسقطهم من ديوان المقاتلين بالمرة ولم يقبل أعذارهم ولا توبتهم ، وحكم عليهم بالنفاق والكفر والفسوق في قوله تعالى : (**فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا وان تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون**) . (٨٣ ، ٨٤ التوبة) ، وقال فى آية أخرى : (**لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين**) (٦٦ : التوبة) ولقد حاولوا بالخديعة أن يحدثوا ثغرة فى كلام الله تعالى وأن يغيروا وعده الحق فاستأذنوا الرسول فى اللحاق بالجيش المحارب بعد أن حرموا من هذا الشرف بقول الله السابق ، ولكن الرسول فطن لهذه الحيلة وقال لهم : « لن تتبعونا ولن تكونوا معنا » ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (**سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم ، يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون آلا قليلا . قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما**) (١٥ ، ١٦ الفتح) .

والمعنى : سيقول المخلفون اذا ذهبتم لتأخذوا مغانم خيبر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غزاها وفتحها فى السنة السابعة من الهجرة : دعونا نتبعكم .. يريدون أن يغيروا وعد الله أن يعوض الجيش الذى كان معه حين أراد أن يعتمر فمنعه مشركو مكة — وكان فى قدرته فتحها — من مغانم خيبر .. قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل ، فسيقولون بل تحسدوننا ، بل كانوا لا يفهمون الا فهما قليلا .. وهؤلاء القوم ذوو البأس الشديد ، هم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب .. وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، لأن مشركى العرب والمرتدين لا يقبل منهم الا الاسلام أو

البقية ص (٩٨)



الدراسات الإسلامية الصيفية

- الدراسات ربطت حاضر المسجد بماضيه وأعادته لسابق مجده
- بدأت الدراسات فى ستة عشر مسجدا بمختلف مناطق الكويت
- ألف وثلاثمائة وسبعون طالبا انتظموا فى الدراسات الصيفية

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « .. وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » (رواه مسلم) .

وعلى ضوء هذا الحديث الشريف ، وهذا الهدى النبوى الكريم ، سارت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت فى تنفيذ رسالة المسجد .

وكان هذا الحديث منطلقا الى التفكير فى العودة بأبنائنا الى بيوت الله ، يجدون فيها ما لا يجدونه فى غيرها من اشراقات روحية ، وأنوار ربانية ، وصفاء للنفوس ، وسكينة للقلوب .

ان الحياة خارج المسجد تكاد تكون مزيجا من ضجيج الآلة ، وصراع المادة . وفى زحام الناس حولها وتقاتلهم عليها يفقد الانسان كثيرا من سعادته الحقيقية ، وراحته النفسية ويرجع آخر النهار منهوك القوى ، مبهور الأنفاس ، متوتر الأعصاب ، ثقيل الرأس بالهموم والمخاوف ، والقلق والاضطراب .

أما المسجد فهو بيت الله ، يذكر فيه اسمه وحده ، وتتجه اليه القلوب وحده ، وتعنو له الجباه وحده ، فلا تفكير فى سواه ، ينسى الانسان فيه همومه وأحزانه ، وأبناءه وخلانه، وبيعه وشراءه ، ووظيفته وتجارته : **(يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم اللهأحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب)** ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ من سورة النور .

ولقد كان المسجد قديما مكانا للعبادة ، ودارا للفتيا ، وساحة للشورى ، وقاعة للقضاء ومدرسة للتعليم ، ودارا للتربية ، ومنطلقا للجيوش . فرأت الوزارة أن تربط حاضر المسجد بماضيه ، وتعيد اليه سابق مجده ، وتصله بمجريات الأمور والأحداث ، وواقع الحياة والناس .. ولقد مضى على المسجد زمان كان فيه منفصلا كل الانفصال



● أحد المعلمين يلقي درسه .

● شرح من المعلم

وانصات من الطلاب

عن حياة المسلمين واحوالهم . وكان الناس يدخلونه لأداء عبادة سريعة ثم يفرون منه ، لا يجدون فيه اســـباب السكينة والرحمة ، ولا يجدون فيه ما يشجعهم على البقاء فيـــــه فترة أطول . وكان الشباب يمرون أمامه وكأنه ليس لهم ، وانما هو لكبـــــار السن ومأوى العاجزين .

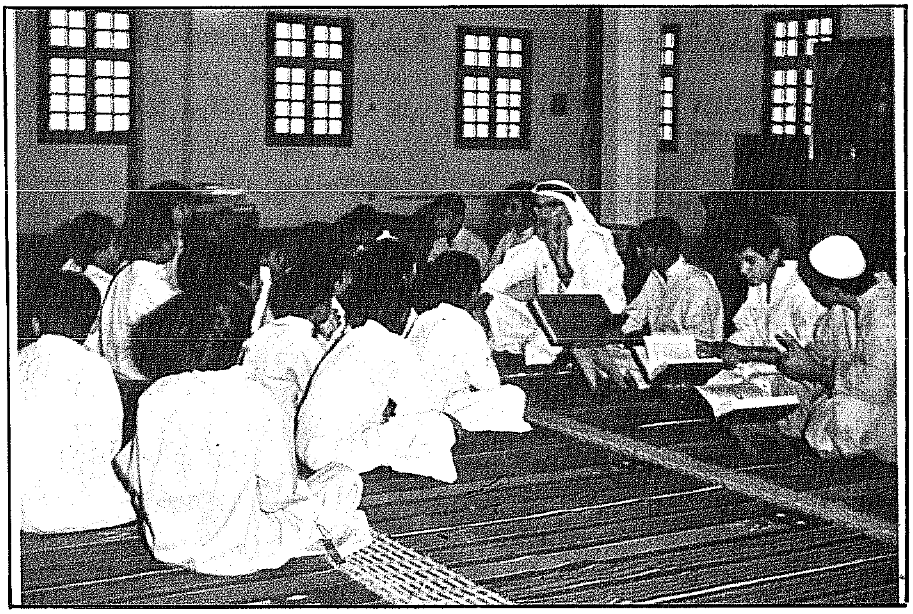
فما فعلت الوزارة لترد النـــاس الـــى دين الله وبيت الله ؟ رأت أن تختار لبيوت الله من يســـــتطيعون النهوض بهذه الأمانة فى صـــــدق واخلاص ، ومن يصـــــلحون لامامة الناس علما وعملا ، وكانوا محـــل ثقة واطمئنان ، ومن قضى فى هذه الوظيفة فترة طويلة أتقن فيها أساليب التربية الاسلامية وطبقها على نفسه أولا ، ومن له حظ وافر من الناحيـــة العلمية حتى يستطيع أن يجيب على أسئلة الناس وأن يحل مشاكلهم .

وقامت بتوزيعهم على المنـــــاطق المختلفة ، حتى يكون فى كل منطقة عالم يعتبر مرجعا للنـــــاس فى كل امورهم .. وانتظمت حلقات الدرس فى كل مسجد ، وفى كل يوم ، وفى شتى المعارف ، ومن أقصى البلاد الى أقصاها .

وأبناؤنا الطلبة فى هذه الظـــروف قد يكونون فى شغل عنها أثناء العام الدراسي بما يثقل عليهم من واجبات وما ينتظرهم من امتحانات لم تترك لهم فرصة التزود من هذا الخير العميم .

حتى جاءت فترة الصيف ، واغلقت المدارس أبوابها ، التماسا للراحـــة واستعدادا للعام الجديد .. أغلقت المدارس أبوابها فلا بد أن تفتـــح المساجد أبوابها لأكبـــادنا التى تمشي على الأرض .

انهم يشعرون فى فترة الصـــيف بفراغ هائل بعد شهور مزدحمـــة بالأعمال ، فاذا لم يجدوا متنفسهم فى بيوت الله ضـــاقت بهم الحيـــل ،



وانتابتهم السآمة والملل .

اذا لم يجدوا الأيدى الرحيمة التى تربت على أكتافهم وتهديهم ستستقبلهم أيد خبيثة تضلهم .

اذا لم يجدوا أبواب الخير مستعدة لاستقبالهم فسيجدون غيرها تفتح لهم طريق . العبث والفساد ، واللهو واللعب .

اذا لم نشغلهم بكتاب الله سيشغلهم قرناء السوء ودعاة الشر بالقصص الدنيئة ، والأفكار المسمومة .

اذا لم نحصنهم فى هذه الفترة الحرجة من حياتهم بالايمان الصادق، والعلم النافع ، وجدت الجراثيم الكافرة ، والعلل المستعصية الطريق الى قلوبهم . وبعدئذ لا ينفع علاج ولا تستقيم تربية .

وخير الحديث كتاب الله ، كتاب هداية : **(ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم)** ٩/سورة الاسراء .. وهو شفاء للناس ورحمة : **(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)** ٨٢/الاسراء . وهو تبيان لكل شيء : **(ونزلنا عليك الكتاب تبيان لكل شيء وهدى ورحمة)** ٨٩/النحل ، فلنجربه شفاء للصدور ، وهداية للنفوس . فاذا لم نصل الى الغاية تماما ، فحسبنا أننا جنبنا ابناءنا مزالق الشر وغوائل الفتن .

عندنا الأساتذة ، وعندنا الطلبة ، فلماذا لا يعود المسجد مدرسة تتنزل عليها السكينة وتغشاها الرحمة ، وتحفها الملائكة .. ؟ ان تلاوة القرآن والعمل بما فيه تجارة رابحة ، ولا بد أن يستفيد منها المسلم مهما كان : **(ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور)** ٢٩ ، ٣٠/ من سورة فاطر . فلتكن تلاوة القرآن

تجارتنا مع الله .

فكرت الوزارة فى فتح المســاجد للطلبة ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، ولكن التلاوة لهـــا أحكام ، والدراسة لها قواعد . من هنا كان منهج الدراسة قائما على أمرين : حفظ ما تيسر من القرآن وتجويده . وفهم المواد الدينية فهما يعين طلابها على العمل الصحيح .

وأعد المنهج على هذا الأساس فى حفظ أجزاء من القرآن وفهمها ، وفى الفقه والتفسير والحـديث والعقيدة والمعلومات العامة .

ونشطت الدعاية لهذا المشروع عن طريق الاذاعة والتلفزيون والمساجد، عقب الصلوات وفى خطب الجمعة . وجاء فيما قاله بعض الخطبـــاء : « حرصا على أبنائنا من الضياع ، وأداء لحقهم علينا من التربيـــــة الاسلامية ، ووقاية لهم من العبث ، وحتى يكونوا فى ظل عرش الرحمن يوم لا ظل الا ظله من أجل ذلك كله قررت وزارة العــــدل والأوقاف والشئون الاسلامية أن تهيىء لأبنائنا المناخ الصالح ، وأن تحمل عن الآباء بعض هذا الحمل الثقيل ، فأنشأت فى كثير من مســــاجدها مدارس لتحفيظ القرآن ودراسة العلم اعتبارا من صباح ١٩٧٥/٦/٢١ ، وبقى على الآباء أن يساعدوا الوزارة على أداء هذه الرسالة » .

وفعلا بدأت الدراسة فى الموعد المذكور ، فى اثنى عشر مســـجدا على الوجه الآتى :

مسجد ضاحية الشامية .
مسجد ضاحية الخالدية .
مسجد ضاحية الروضة .
مسجد ضاحية القادسية .
مسجد يوسف القناعى بالنزهة .
مسجد الشويخ ب .
مسجد الامام مالك بالدعية .
مسجد عبد الله بن عمر بالجهراء
مسجد مشـــــارى الروضــــان بالفحيحيل .
مسجد راشد العليان بكيفان .
مسجد الامام النووى بالفروانية .
مسجد ضاحية خيطان .

وفى خلال الاسبوع الأول انهالت الطلبات على الوزارة لانشاء مزيد من المدارس فى منـــــاطق جديدة . واستجابت الوزارة لهذه الطلبـــات وانشأت المدارس الآتية :

مسجد الشراح السوق بالسالمية .
مسجد ضاحية الرميثيةبالرميثية .
مسجد حمد البراك بحولي .
مسجد ضاحية الفنطاسبالفنطاس

وابتدات الدراسة فىهذه المساجد يوم ١٩٧٥/٦/٢٨ . وبهذا أصبح عدد المدارس ١٦ مدرسة . وبلغ عدد الطلاب المسجلين فيهـــا ١٣٧٠ طالبا . منهم ٦١٥ طالبا من المرحلة الابتدائية ، والباقون وعددهم ٧٥٥ طالبا من المرحلتين المتوســــطة والثانوية .

وفى جولة لمندوب المجلة داخـــل هذه المساجد كان له لقاء مع الطالب الكويتى بدر فرح السابح من الذين أقبلوا على هذه الدراسات الصيفية الطالب عن هذه الدراسات :

فى مسجد ضاحية الروضة يقـــول — استمعت الى خطبة الجمعــة فنبه الخطيب الى موضوع الدراسات وجدول مواعيدها ، ثم شاهدت على شاشة التلفزيون اعلانا مفصلا عن الدراسة وموادها . فالتحقت بمسجد ضاحيةالروضة فوجدت فىالدراسات راحة نفسية وفائدة دينية تعود على الانسان بالفائدة أكثر مما يعـــود به اللعب والراحة وأنا أشعر بسعادة عظيمة وتامة عند ذهابى الى المسجد

وقد تعودت على أن استيقظ لصلاة الفجر فان لـ م اتمكن استيقظت قبل طلوع الشمس فأصلى ثم اتناول طعام الافطار واتجه الى المسجد حوالى الساعة الثامنة حيث اجد أبوابه مفتوحة ومعد لاستقبال الطلاب الدارسين . وأنا فخور بحفظى لقدر كبير من القرآن لم أكن استطيع أن أحفظه بدون معلم ومحفظ ، كذلك استفدت كثيراً من دروس التفسير خاصة وانها تناولت بعض السور التى حفظناها فصارت محفوظة ومفهومة ، ومن المذكرات التى أعتز بها مذكرات الفقه والعقيدة واحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن الدراسة كانت تنقصها دروس السيرة النبوية ، كما كان ينقصها تنظيم الحضور والغياب ، ولم تكن هناك كتب يمكن أن نستغنى بها عن كتابة المذكرات التى أرهقتنا وضيعت علينا بعضا من الوقت .

ويقول الطالب اليمنى أمين محمد :

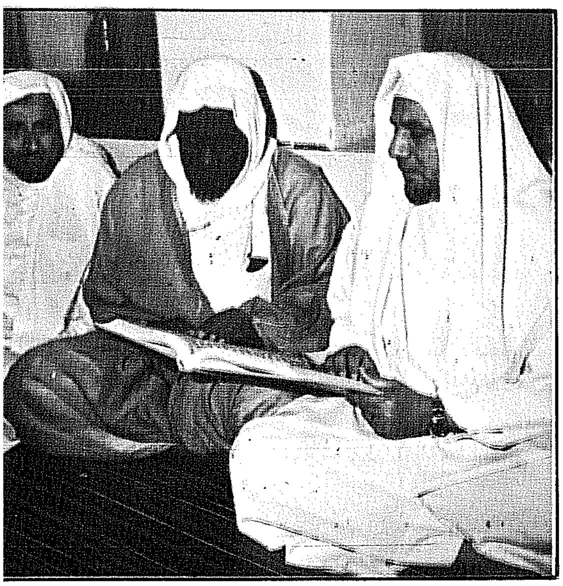
— حضرت الى هذه الدراسة لأنها منفعة لى ولمستقبلى ، فأنا قد حفظت سورا كثيرة من القرآن والآن وانا أصلى اقرأ من القرآن الذى حفظته فأشعر بالسعادة ، كما أن هذه الدراسة تفيدنى فى وقت الفراغ ، وتبعدنى عن العبث والشيطان ، وقد تعلمت أشياء نافعة فى دروس الفقه، ولو لم أحضر الى هذه الدراسات لما عرفت شيئا من ذلك ، كما حفظت بعض الاحاديث النبوية حفظا جيدا ، وقد أملى علينا المعلم شرحا سهلا لكلمات الأحاديث ومعناها الاجمالى وما يؤخذ منها ..

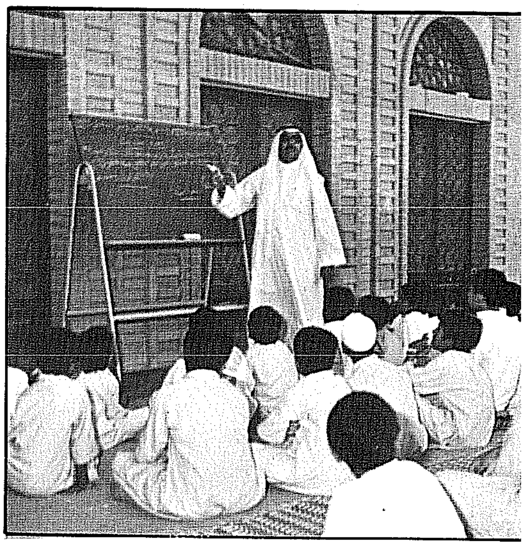
ومن الدروس التى حرصت عليها واعتززت بها دروس العقيدة التى تأثرت بها كثيرا وانا استمع اليها من المعلم وما احزننى الا أن الدراسة



● اقبل على مسجد الجهراء كبار السن ايضا

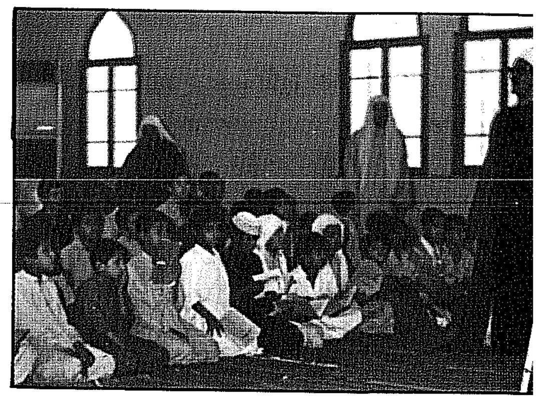
● جلسة تصحيح تلاوة لكبار السن .





● شرح على السبورة في مسجد الرميثية .

● في مسجد الفروانية جلس الطلاب منصتين.



أوشكت على الانتهـاء .. الا انى سأعد الدفاتر والأقلام وكل ما يخص هذه الدراسات لأتمم ما بدأته فى هذا العام .

أما الطالب صلاح فهد ابراهيــم العبيد فيقول :

ــ عندما علمت أن المســاجد ستفتح صباح كل يوم للدراســات الصيفية فرحت كثيرا وقررت أن أكون من أوائل الدارسين وفى الصـــباح توجهت وكلى ســـعادة وأمل الى مسجد ضاحية الروضـــة بدافع من نفسي وعن طيب خاطر بل وبفـــرح وابتهاج ، وعندما وصلت الـــى المسجد وجدت عددا من الشــباب المسلم قد سبقنى الى المسجد ، وكان فرحى بهم عظيما ، وتمنيت لى ولهم التوفيق .

ويقول السيد جاسم محمد خميس

ــ ان هذا المشروع على كل حال مشروع نافع وعظيم ويكفى أنه أثار منافسة شريفة بين الشباب فى عمل ينفعهم فى الدنيا والآخرة ، الا أن لى ملاحظات بسيطة لو نظر اليها فى الأعوام القادمة لكان خيرا باذن الله، فقد سمعت من ابنى راشد أن كثيراً من الطلاب قيدوا أسماءهم ثم قصروا فى الحضور والعناية بالدراسة ، فلو كان هناك حصر للغياب ومكـــافأة للحاضرين لحرص عليها عدد أكبر ، ثم عندما اقتربت الدراسة من نهايتها اختار المدرس والمحفظ خمسة ليدخلوا المسابقة النهائية للتصفية فلو فرضنا أن مسجدا به أكثر من خمسة ممتازين فما ذنب الذين لم يؤخذوا ؟ كـــان الأولى فى نظرى أن يعطى الجميـــع فرصة الاختبار ويكون شاهدا على نفسه بالتقصير او فرحا بنتيجة ادائه لواجب .

واحب تسجيل شكرى للسيد الأستاذ وزير العدل والأوقاف والشـــئون الاسلامية ، وجميع أخوانه الـــذين يتعاونون معه على حفظ مسيرة الأمة على طاعة الله ورسوله والعمـــل الدائب على أن يقوم أركان مجتمعنا على العلم والايمان .

وظلت هذه المدارس تؤدى دورها مدة شهرين . ولما احتفلت وزارة الاعلام يوم اسراء الرسول ومعراجه الموافق ٧٥/٨/٥ بمهرجان ترتيل القرآن قدمت هذه المدارس ستة من ابنائها ، فازوا جميعا بجوائز تقديرية من صاحب السمو نائب أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين وجوائز اخرى من وزارة الاعلام . وهؤلاء الطلبة هم :

١ — أسامة علي حسين العمر — من مسجد يوسف القناعي بالنزهة .
٢ — بدر منور حمدان محمد — من مسجد الامام النووى بالفروانية .
٣ — راشد مبارك البحر — من مسجد ضاحية الرميثية .
٤ — ضيف الله حميدى القحصي — من مسجد عبد الله بن عمر بالجهراء
٥ — عيد هدروس راشد — من مسجد الشويخ ب .
٦ — عبد الله مبارك الحقان — من مسجد ضاحية الفنطاس .

وفي ختام الدراسة رشحت كل مدرسة الخمسة الاوائل منها لاجراء التصفية النهائية واختيار العشرة الأوائل على جميع المناطق . وعقدت لجان الاختبار فى مسجد راشد العليان صباح يوم الاثنين ٧٥/٨/١٨ . وهذه هى النتيجة النهائية وهؤلاء هم العشرة الأوائل :

١ — حسام الدين محمود حسن .
٢ — خالد عيسى عبد الرحمن .
٣ — صالح مطلق صالح .
٤ — اشرف محمد رشاد الدين .
٥ — عبد الرحيم فايز عبدالرحيم .
٦ — علي محمود عطا .
٧ — محمود محمد محمود .
٨ — سليمان احمد السعيد .
٩ — راشد سعد العليمى .
١٠ — سمير يوسف حماد .



● السيد الوزير يلقي كلمته فى احتفال جمعية الاصلاح الاجتماعي .

وفى يوم الاحد ١٦ شعبان ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٤ أغسطس ١٩٧٥ م احتفل بتوزيع الجوائز على هؤلاء العشرة فى قاعة المعاهد الخاصة تحت رعاية السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وافتتح الحفل بتلاوة آيات من كتاب الله ، ثم ألقى السيد الوزير الكلمة الآتية :

الحمد لله الذى بعث رسوله الأمين بكتابه المبين ، هدى ورحمة ونورا للعالمين .

أيها الاخوة الكرام ،

انه مما يسعدنا أن نلتقى اليوم ، وفى هذه المناسبة الطيبة ، مع شبابنا الذين انضموا الى مراكز الدراسات الاسلامية التى نظمتها خلال هذا الصيف وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية .. نلتقى معهم



لنحتفل بتوزيع الجوائز على المتفوقين منهم .

ونحن نشعر بشيء من الرضـــا والسعادة أزاء ما حققتههذه التجربة، ذلك أن من أبرز مظاهر نجاحهـــا تلك الأفواج المبـــاركة التى أقبلت عليها ، وانتظمت طيلة هذا الصيف فى سلكها .

لقد كان شبابنا حقا فى هذهالمراكز يعيشون فى جو يعبق بروائح الايمان فى بيوت الله ، وبين كتاب الله ، وحول عقيدة الاســـلام ومنهجه : (وأن هذا صراطى مســـتقيما ، فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصـــاكم به لعلكم تتقون) .

وانه لما يزيد نفوســـنا رضا ، ويملأ قلوبنا غبطة ، وتفـــاؤلا ، أن يتكرر فى هذا اليوم ، احتفال للمرة الثالثة ولذات المناسبة وخلال شهر واحد فقط ، اذ سبق أن احتفلنا مع اللجنة العليا للترويج السياحى فـــى مهرجان تلاوة القرآن الكريم ، كما شاركنا جمعية الاصلاح الاجتمـــاعى حفلها لتوزيع الجـــوائز على أوائل الدارسين بمراكزها لتحفيظ القـــرآن الكريم .

وفى هذا اليوم ، الذى نختتم فيه هذه الاحتفالات ، التى نكرم بهـــا الدارسين لكتـــاب الله ، يتـــأهب المسلمون فى مختلف أنحاء الدنيا ، لاستقبال شهر الصيام : (شــــهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للنـــاس ، وبينات من الهــــدى والفرقان) .

ونحن هنا ، يسرنا أن نعيش مع هذه الاحتفالات ، وهذا التـــكريم لدارسي كتاب الله فى موعد يقترب من تاريخ التنزيل ، ونسأل الله أن يكون فى هذا خير حافز لنا جميعا على استمرار مسيرتنا مع كتـــاب الله ، وفى رحاب بيـــوت الله ، والالتزام



● السيد الوزير والسيد الوكيل المساعد أثناء احتفال جمعية الاصلاح الاجتماعي .

● السيد الوزير وبصحبته السيد الوكيل يقومان بتوزيع جوائز اوائل الفائزين للدراسات الصيفية التابعة للوزارة .

بمنهجه وحدوده .

كما نسأله ، أن يوفقنا الى أن ننطلق من تجربتنا تلك ، الى مزيد من العمل المنظم الدائم الذى يحقق للمسجد مكانته ودوره مثله العام فى التعليم والارشاد والتوجيه .

ولا يسعنا فى هذه المناسبة ،ونحن نكرر مباركتنا وتهانينا لكل من انضم الى هذه المراكز من الدارسين والمتفوقين ، الا ان نشكر كل من شارك فى الاعداد والتدريس والاشراف على هذه الدراسات ، سائلين المولى ، جلت قدرته ، أن يوفقنا للاهتداء بكتابه الكريم ، والاهتداء بسيرة رسوله خاتم النبيين، فى ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين .

والسلام عليكم ورحمة الله .. »»»

ثم وزعت مكافآت مالية جوائز لأوائل الفائزين .

لقد كان هذا المشروع باكورة مصغرة ونرجو أن ينمو شيئا فشيئا . ولقد تم بسرعة عجيبة شأن كل جديد ، ولذلك يحتاج الى ما يأتى :

● زيادة هذه المدارس حتى تشمل جميع المناطق .

● زيادة عدد المدرسين في المسجد الواحد ، وتقسيم الطلاب الى صفوف حسب استعدادهم وأعمارهم .

● أن تبدأ الدراسة يوميا في وقت مبكر بدلا من التاسعة والنصف .

● اعتماد مكافأة شهرية للطلبة أسوة بدار القرآن الكريم ، تشجيعا لهم على الاقبال على هذه الدراسة، ويحسن اعداد سيارات لنقلهم كما هو معمول فى بعض الجمعيات .

● اعتماد عدد من المفتشين لمتابعة العمل فنيا .

● اعادة النظر فى المنهج وتوزيعه على مدى أوسع ولسنوات قادمة .



● السيد الوزير وبصحبته السيد الوكيـــل يقومان بتوزيع جوائز اوائل الفائزين للدراسات الصيفية التابعة للوزارة .

● اجراء مسابقة اول الفـــترة الصيفية لتوزيع الطلبة بمقتضاها على صفوف تتناسب مع ما حفظــوه من قبل حتى يكون استيعابهم فـــى ازدياد .

● تفتح ادارة المساجد صـدرها لجمـــيع الاقتراحات التى يراها المصلحون .

ونسال الله سبحانه ان يجعــل القرآن العظيم ربيع قلوبنـــا ونور صدورنا ، وأن يجزى كل من اسهم فى هذا العمل الكبير عن الاســـلام والمسلمين خير الجزاء .

ومما هو جدير بالذكر أن جمعية الاصلاح الاجتماعى قامت بدور عظيم فى هذا المجال ، فمنذ سنة ١٩٦٨ وهى تقيم سنويا مراكز لتحفـــيظ القرآن الكريم وصل عددها الى ٢١ مركزا للشباب و ٦ مراكز للبنـــات موزعة على مناطق الكويت المختلفة وقد بلغ عدد المنتسبين هذا العـــام ٤٥٤٩ طالبا وطالبة .

وقد حاز نشاط الجمعية رضـــاء المسئولين فى الكويت ، فقد تبرع سمو الشيخ جابر الأحمد ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بمبلغ ٦٠٠٠ ستة آلاف دينار تشجيعا للمجيدين من حفظة القرآن الكريم .

وقد تم توزيعها فى نهاية الدورة على النحو التالى :

- ٣٠٠ الاول على مستوى الدولة .
- ٢٠٠ الثانى على مستوى الدولة .
- ١٥٠ الثالث على مستوى الدولة .
- ١٠٠ الأول على مستوى المركز .
- ٧٥ الثانى على مستوى المركز .
- ٥٠ الثالث على مستوى المركز .
- — الرابع جواجز تشجيعية .
- — الخامس جوائز تشجيعية .

وتقديرا للمجيدين والمتفوقين من الطلبة والطـــالبات فى الدورة ، وتشجيعا للجميع ، فقد أقامت جمعية

الاصلاح الاجتماعى حفلها الختامى لدورة التحفيظ ، بقاعة الاحتفالات بالجمعية .. وقد تم ذلك على يومين متتاليين .. الاربعاء ٧٥/٨/١٣ للبنين ، حضر الحفل الأستاذ عبد الله ابراهيم المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية حيث قام مشكورا بتوزيع الجوائز على المتفوقين من الطلبة ..

وقد استهل الحفل بتلاوة قرآنية من أحد الطلبة .. ثم القى وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية الكلمة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جلت قدرته والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم أنبيائه الذى بعثه رحمة للعالمين بكتابه المبين . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .

وبعد أيها الاخوة الكرام ،

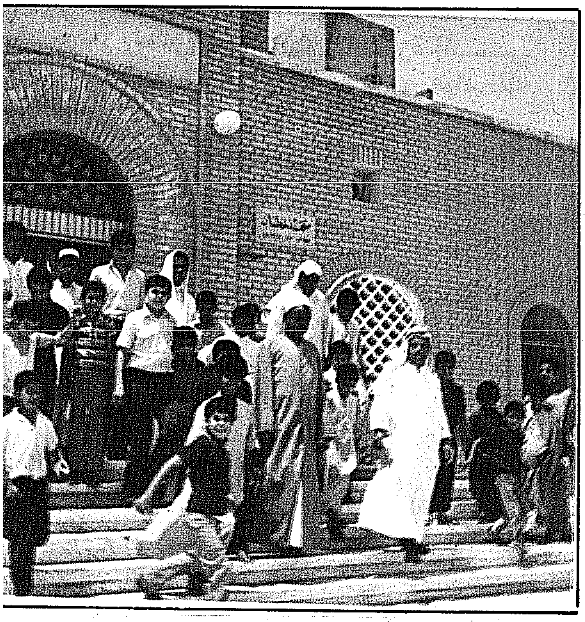
يسعدنا فى هذه الامسية المباركة، أن نشارك جمعية الاصلاح الاجتماعى احتفالها لتكريم الفائزين بحفظ وتلاوة القرآن الكريم ، ممن انضموا الى مراكز تحفيظ القرآن الكريم التى افتتحتها جمعيتكم الموقرة خلال هذا الصيف ، والتى اجتذبت بفضل الله وبما بذل من جهود مخلصة صادقة هذا الحشد الكبير من الطلاب والطالبات .

ولسنا هنا بصدد تقييم مثل هذه التجربة الرائدة المثمرة اذ يكفيها تفوقا أن يكون موضوعها كتاب الله الكريم (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) .

كما أن أهدافها أن تحقق قول الله تعالى : (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) .

نعم ان هذه المراكز فى عملها خلال هذا الصيف ، بمثابة المناهل العذبة النقية ، التى ارتشف منها روادها ما يروى غليلهم وينقى عقيدتهم وقلوبهم ويرسخ ايمانهم ويقوى عزائمهم ويقوم ألسنتهم ويعينهم على أداء واجبهم ، بأعمالهم وأقوالهم فى حاضرهم ومستقبلهم .

واذا كنا هنا نسجل بكل تقدير هذه المبادرات الكريمة لجمعية الاصلاح الاجتماعى على جهودها وصمودها فاننا نضرع الى الله أن يوفق العاملين المخلصين فى كل ما من شأنه أن يعزز الايمان فى القلوب والنفوس ويبرز آثاره فى السيرة والسلوك . ونحن على يقين بأن هذا الجيل الجديد الذى نرعاه اليوم فى



● انتهى الدرس فى مسجد خيطان .

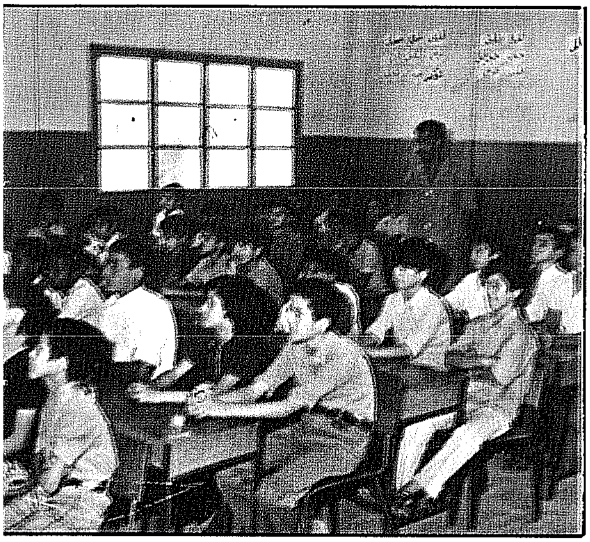
مثل هذا الحفل سوف يكون بحول الله عددا جديدا يجسد الصورة التـــي حددها القرآن الكريم لدور عباد الله المؤمنين فى قوله تعالى : (ولتــكن فيكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

أيها الاخوة الكرام ،

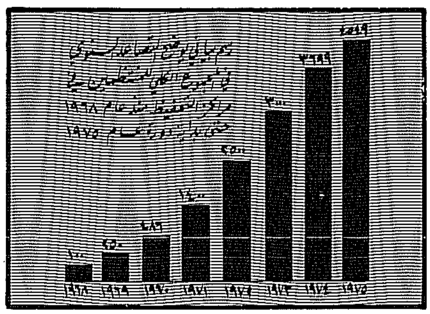
اننا اذ نكرر اعترافنا بفضــل هذه الجمعية فى هذا المضـــمار ونؤكد تقديرنا لجهودها الايجابية فى خدمة هذه الامة لا يسعنا الا أن نؤكد لكم مباركة الحكومة وعلى رأسها ســمو نائب الأمير المفــدى ولي العـــهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد لمثل هذه النشاطات الجليــلة المثمرة التي عبر سموه عن تشجيعه وتقديره للقائمين عليها والمشـــتركين بها بتقديم هذه الهدايا التى نحتفــل بتوزيعها فى هذه الليلة المباركة .

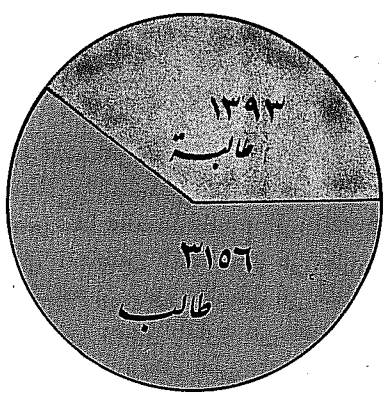
واننا هنا اذ نتقدم بالشكر لسمو نائب الأمير المفدى ولجمعية الاصلاح الاجتماعى ، نضرع الى الله أن يوفق أمتنا للسير فى هدى القرآن الكريم فى ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



● انتهى الدرس فى مسجد خيطان .





رسم بياني للمقارنة بين عدد البنين والبنات

وفى نهاية الحفل قام الســـيد الوزير بتوزيع الجوائز على المتفوقين فى الدورة .

وفيما يلى اسماء المتفوقين الأوائل فى مراكز البنين والبنات ..

الثلاثة الأوائل على جميع المراكز :

١ ــ صالح سيد محمد العطاس من مركز مدرسة عبد الرحمن الدعيج بالصباحية .

٢ ــ مبارك سلط الدوسرى من مركز مسجد الوفرة .

٣ ــ زهية شبيب صقر من مركز مدرسة الفحيحيل المتوسطة للبنات .



● مجموعة من طلاب مراكز جمعيـــة الاصلاح الاجتماعي .

حفل البنات :

وفى اليوم التـــــالى الخميس ٧٥/٨/١٤ احتفلت مراكز البنات فى مقر الجمعية ما بين المغرب والعشاء .. وتضمن البرنامج قراءة قرآنيـــة كريمة من الطالبة مها محمد ، من مركز الفحيحيل ، ثم نشيد فى حماك ربنا من طالبـــات المركز نفســـــه ، وأعقب ذلك نشيد دينى « الله الله يا كريم » .. لطالبات مركز زبيدة بنات .. ثم القت الطالبة منى ناصر من مركز الأمة كلمة دعت فيهـــــا زميلاتها بالتمســـك بتعاليم الدين الحنيف .. وأثنت على القـــائمين بالأمر فى جمعية الاصلاح الاجتماعى لما يبذلونه من جهـــد طيب فى نشر التعاليم الاسلامية .

ثم قدمت طالبات مركز زبيـــدة تمثيلية تحت عنـــوان « موعد فى الجنة » .. ظهر فيها تمســـــك المسلمين الأوائل بدينهم رغم تعرضهم لصنوف التعذيب المختلفة ..

واختتم الحفل بتوزيع الجوائز على المتفوقات من الطالبات .

حفلات المراكز :

وفى صباح الخميس احتفلت جميع المراكز (بنين وبنات) كل فى مكانه بتقديم الشهادات والجوائز لبقيـــة المتفوقين وقدم الطلبة والطـــالبات الكلمات المناسبة .. وعروضا طيبة من جهدهم الاسلامى .

كما قدموا مســـابقات محلية .. وهذا مما يدل دلالة صادقة علـــى التقدم الملموس ، وعلى انتشـــــار الوعى الاسلامى فى صفوف شبابنا المسلم .. الذى نرجو له من الله السداد والتوفيق .

السيف وكان يشيع فى هذا الصنف الحلف بالله زورا وكذبا لتبرير تخلفهم وقد حكى ذلك القرآن الـــــكريم : « **يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق أن يرضوه أن كانوا مؤمنين** » . (٦٢ : التوبة) .

٤ ــ المخلفون الذين وقعوا فى حبائل الشيطان فزين لهم القعود عن المعركة كسلا وحبا فى الراحـــــة وأيثارا للعافية ولكن بدون أن يخالط ذلك تردد فى العقيدة ، ولا نفاق فـــى الايمان ، ولكنه التراخي وحده هـــو الذى شل حركتهم وثبط همتهم وكانوا أربعة : أبو خيثمة ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع العامرى ، وهلال ابن أمية الواقفى ، وهذان الأخيران ممن شهد بدرا .

فأما أبو خيثمة فقد تدارك أمـــره قبل فوات الأوان وصحا ضميره من غفلته حين رأى نفسه فى يوم قائظ بين امرأتين جميلتين له فى بستـــان ظليل وماء نمير فقال : ما هذا بالنصف .. رسول الله بين الضح والريح ، وأنا هنا فى مالى مقيم ؟! وانطلـــق يطلب الرسول حتى أدركه حـــين نزل بتبوك فأفلت من المؤاخذة ، وخرج عن دائرة المخلفين .

وأما الثلاثة الآخرون فقد استمرأوا القعود حتى فات الأوان ، ثم استيقظ ضميرهم يؤنبهم حتى ربطوا انفسهم فى سوارى المسجد ، وضاقـــت الدنيا عليهم بما رحبت ، وضاقـــت عليهم انفسهم ، وظنوا أن لا ملجـــأ من الله الا اليه ، فلما عاد الرسول بركبه وجيشه المنتصـــر ، دعـــا الناس الى مقاطعتهم والتخلى عنهم ، فاجتنبهم المسلمون وتغيروا لهـــم وتحاشوا الحديث معهم ثلاثين يوما ، ثم طلب الرسول اليهم اعتزال نسائهم بلا طلاق ، وما تكاملت عليهم خمسون ليلة حتى كان الندم والأسى قد بلغ بحيث لم يبق في قوس الصبر منزع ، وهنا علم الله توبتهم، وحسن أوبتهم، وصادق ندمهم ، وأساهم ، فأنزل عليهم الرحمة ، والبسهم ثوب التوبة، وافاض عليهم نعمة العفو والرضوان، حين انزل قوله تعالى : « **لقد تـــاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ..** » الىقوله تعالى : « **وعلىالثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هـــو التواب الرحيم** » (١١٨ : التوبة) .

وبعد : فان التخلف عن واجـــب القتال حين تدعو الحاجة اليه لانقاذ العقيدة والمقدسات وحماية أوطـــان المسلمين ، واعلاء دين الله ، جريمة لا تغتفر ، وكبيرة من أكبر الكبائر فى الاسلام ، تحبط العمل ، وتزيـــف الدين وتصم صاحبها بوصمة النفاق والفسق والفجور ، ولن يعفى المرء فيها الا الأعذار المقبولة ، والأسباب الخارجة عن الوسع والطاقة ، وما دام المسلم مستعدا للمعركة ، قادرا عليها مدعوا لها فعليه أن يلبى النداء ويبذل الأرواح والدمـــاء ، ولا يضن بالتضحية والفداء ، من أجل دينـــه ووطنه وعقيدته ، واعلاء كلمة ربـــه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « مثل المجاهد فـــى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله » (متفق عليه) .

رمضان شهر القرآن والبر والمغفرة

للاستاذ : محمد نعيم عكاشة

الصيام من أحب العبادات الى الله تعالى .. وقد اعتبروه ربع الايمان . لقوله صلى الله عليه وسلم « الصوم نصف الصبر » .. وقوله : « الصبر نصف الايمان » .. وقد روى في المباهاة بالصائم ان الله تعالى يقول : (انظروا يا ملائكتي الى عبدي ترك شهوته ولذته ، وطعامه وشرابه من أجلي » (حديث قدسي) . وقيل في قوله تعالى : **« فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قوة أعين جزاء بما كانوا يعملون »** (السجدة : ١٧) كان عملهم الصيام لأنه قال : **« انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب »** (الزمر : ١٠) والصابرون : الصائمون في أكثر الأوقات ..

وورد ان النبى صلى الله عليــه وسلم كان يخص شهر رمضان مــن العبــادة بما لا يخص غيره به مــن الشهور فكان يكثر فيه من الصدقة والاحســان ، وتــلاوة القــرآن ، والصلاة ، والذكر ، والاعتكاف .. « كان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان ، وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس ، وأجود ما يكون فى رمضان » .

كما ان الصوم يتميز عن غيره من سائر العبادات ، وهو ما عبر عنه بقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى : « الصيام لى وأنا أجزى به » وذلك لانه يقع فى القلب ولا يكون الا بالنية التى تخفى عن الناس ولا يطلع عليها احد غير الله فاضافة سبحانه وتعالى الى نفسه باعتباره سـرا بين العبد وربه يفعله خالصا لــه ، ويعامله به طالبا لرضاه ..

فرض الصوم على المسلمين ..

وقد فرض الصوم على المسلمين في الآيات الخمس (١٨٣ — ١٨٧) من سورة البقرة المدنية مثلما كــان مفروضا على أهل الملل السابقة حيث كانت تتعبد به الأمم القديمة حتــى الوثنية منها باعتباره مــن أقــوى العبادات .. فقد كان معروفا عنــد قدماء المصريين ، وانتقل منهم الــى اليونان ثم الرومان ، ولا يـــزال الوثنيون حتى وقتنا هذا يؤدون نوعا خاصا من الصيام .

وورد في التوراة والانجيل مــدح الصوم ، وفرض على اليهود فـــى بعض الأيام ، وأشهر صوم واقدمــه عند النصارى هو الصوم الكبير الذى يسبق عيد الفصـــح ، وهـــو الذى صامه موسى ، وكان يصومه عيسى والحواريون ، والتشبيه انما هـــو فى الفرضية لا فى الصفة ولا فـــى العدد ..

ومن حيث صيام رمضان فقد بين الله لنا الحكمة فى كتابته علـــى الناس ببيان فائدته الكبرى ، وهى اعداد نفس الصائم لتقوى الله بترك شهواته الطبيعية المباحة ، الميسورة، امتثالا لأمر ربه ، واحتسابا للاجـــر عنده ، فتتربى بذلك ارادته ، وتقوى نفسه .. كما يتناول هذا المعنى كثير من الأحاديث النبوية الشريفة ..

ثم بين الله سبحانه وتعالى أن الصيام الذى كتبه علينا معين محدد، فقال : « **أياما معدودات** » (البقرة /١٨٤) أى معينات بالعدد أو قليلات، لأن القليل يسهل عده . روى عــن مقاتـــل أن كـــل معـــدودات فـــى القـــرآن أو معـــدودة ، دون الأربعين ، ولا يقال ذلك لمـــا زاد ، والمراد بهذه الأيام المعدودات هـــى أيام رمضان — اختار ذلك ابن عباس والحسن رضى الله عنهما — .

وبنزول آيـــات الصيام الكريمـــة صام الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمسلمون شهر رمضان فـــى العام الثانى من الهجرة ، وكان أول يوم فيه يوافق أول شهر برمهـــات القبطى والسادس والعشرين مـــن شهر فبراير الميلادي . وذكرت بعض كتب أهل السيرة أن أيامه فى تلـــك السنة كانت كاملة العدد كمـــا دون ذلك الحاسبون قـــال البيضاوي فى قوله تعالى : « **كتب عليكم الصيـــام كما كتب علـــى الذين مـــن قبلكم** » (البقرة : ١٨٣) ، يعنى الأنبيـــاء

والأمم من لدن آدم عليه السلام ، وفيه توكيد للحكم ، وترغيب على الفعل ، وتطييب للنفس .

وقال الجصاص في أحكام القرآن: ان قوله تعالى : ((**كما كتب على الذين من قبلكم ..**)) (البقرة : ١٨٣) يحتمل ثلاث معان كل واحد منها مروى عن السلف ، قال الحسن والشعبي وقتادة : انه كتب على الذين من قبلنا — وهم النصارى — صيام شهر رمضان أو مقداره من عدد الأيام ، وقال ابن عباس والربيع ابن انس والدى : كان الصوم من العتمة الى العتمة ، ولا يحل بعد النوم مأكل ولا مشرب ولا منكح ثم نسخ .

وقال آخرون : معناه أنه كتب علينا صيام أيام كما كتب عليهم صيام أيام ، ولا دلالة فيه على مساواته في المقدار ، بل جائز فيه الزيادة والنقصان .

وقال أبو السعود : المراد بالمماثلة اما في أصل الوجوب ، واما في الوقت والمقدار .

والخلاصة عند جمهور العلماء أن ليس المقصود من الآية ((**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**)) (البقرة : ١٨٣) ان من قبلنا كانوا يصومون ما نصومه اليوم ، بل القصد من ذلك هو بيان أن فريضة الصوم عامة ، ولكل أمة أيام معينة تصومها . قال تعالى : ((**ولكل أمة جعلنا منسكا ..**)) (الحج : ٣٤) وقد خص الله الأمة الاسلامية بصوم شهر رمضان باعتباره الشهر الذى أمر فيه رسوله بالبلاغ ، ونزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد الشهر وجب عليه صومه .

ومن أعظم فضائل الصوم انه يتميز عن غيره من بقية العبادات بخاصة لا توجد في سواه ، وهى أنه ينسب الى الله تعالى ، وانه يعطى عليه من الثواب بغير حساب ولا تقدير ، ويشهد لهذا قول الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم : « كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، الا الصيام فانه لى ، وأنا أجزى به) .

شهر رمضان .. في الجاهلية

كان شهر رمضان معظما فى الجاهلية عند كثير من قبائل قريش ، خصوصا المتألهين ، أى الذين يعتقدون فى وجود الاله وان كانت مضر تعظم رجبا لأنه شهر حرام لا قتال فيه ، وقد كانت تصومه وتبر فيه ، ولذلك سماه رسول الله شهر مضر .

ويروى أهل السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحنث (يتعبد) شهرا من كل سنة فى غار حراء ، كما هو مبسوط فى سيرة ابن اسحاق وغيره .

ويقول صاحب السيرة الحلبية : ان غار حراء كان يتحنث فيه أهل الجاهلية الذين يروضون أنفسهم على الأخلاق القديمة وهم المتأهلون منهم ، وأول من تحنث بحراء عبد المطلب ابن هاشم ، كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين ، ثم تبعه على ذلك من كان يتعبد كورقة ابن نوفل ، وأبى أمية بن المغيرة .

وكان عليه الصلاة والسلام يجاور

ذلك الشهر . يطعم من جاءه مــــن المساكين ، لأنه من نسك قريش فى الجاهلية ..

.. وتعظيمـــه فى الاسلام

أما تعظيمه فى الاسلام فقد ازداد بعد أن ذكر اسمه صراحة في القرآن دون بقية الشهور ، وأن الله سبحانه جعله شهر الصوم الذى فرضه على عباده ، يقول سبحانــه : **((شهـــر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقـــان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ..))** (البقرة : ١٨٥) .

وكذلك حفاوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشهـــــر رمضان ، واعتباره شهر القرآن .. ففيـــه نزل القرآن الكريم ، وفيـــه كانت انتصارات الاسلام الأولى ، وفيه يستجاب لكل مسلم صائم .

هدى الرسول في رمضان ..

وكان من هديه صلى الله عليـــه وسلم فى رمضان الاكثار من أنواع العبادات .. ففى الصحيحين عـــن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس. وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان جبريل يلقاه كل ليلة فى رمضـــان فيدارســـه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير مـــن الريح المرسلة » .. أخرجه الامام أحمد بزيادة فى آخره وهى « لا يسأل عن شىء الا أعطاه » .

الجود : هو سعة العطاء وكثرته ، والله تعالى يوصف بالجود ، وفى الترمذى من حديث سعد بـــن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليـــه وسلم : « ان الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرم » ..

وفيه أيضا من حديث أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليـــه وسلـــم عـــن ربـــه ، قـــال : « .. يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ، ورطبكم ويابسكـــم اجتمعوا فى صعيد واحد ، فسأل كل انسان منكم ما بلغت أمنيته ، فأعطيت كل سائل منكم ، ما نقص ذلك مـــن ملكى الا كما لو أن أحدكم مر بالبحـــر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ، ذلك بأنى جواد واجد ماجد أفعل مـــــا أريد » .

فكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان عن غـــيره من الشهور ، كما أن جود ربـــه يتضاعف فيه أيضا ، فان الله جبله على ما يحبه من الأخلاق الكريمة .

وكان من هديه صلى الله عليـــه وسلم أنه كان يكثر من قراءة القرآن فى رمضان ، ففى الصحيحين عـــن ابن عباس : « كان صلى الله عليـــه وسلم اذا أتاه جبريل استمع ، فاذا نطق جبريل قرأه النبى صلى اللـــه عليه وسلم كما قرأ » فدل حديث ابن عباس هذا على استحباب مدارسة القرآن فى رمضان ، والاجتمـــاع عليه ، وعرض القرآن على من هو أحفظ منه ..

وفي حديث آخر عن ابن عباس ان المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلا ، وهـــو يدل على استحبـــاب الاكثار مـــن تلاوة

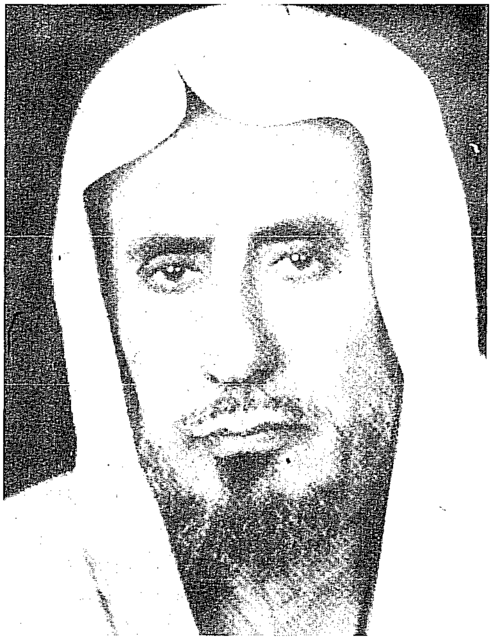
القرآن فى رمضان ليلا ، حيث تنقطع فيه الشواغل ، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر .

وكان من هديه « انه صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة فى قيام رمضان بالليل أكثر من غيره ، وقد صلى معه حذيفة ليلة فى رمضان فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران ، لا يمر بآية تخويف الا وقف وسأل ، فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فأذنه بالصلاة » . أخرجه الامام أحمد والنسائى .

وكان النبى صلوات الله وسلامه عليه يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يقوم بها فى بقية الشهر . منها أحياء الليل ، ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، شد مئزره وأحيا ليله ، وأيقظ أهله »

قال ابن القيم : وذلك لأنه لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره الى الله تعالى متوقفا على جمعه على الله ولم شعثه ، باقباله بالكلية على الله تعالى فان شعث القلب لا يلمه الا الاقبال على الله تعالى ، وكان فضول الطعام والشراب ، وفضول مخالطة الأنام ، وفضول الكلام ، وفضول المنام ، مما يزيده شعثا ، ويشتته فى كل واد ، ويقطعه عن سيره أو يضعفه أو يعوقه — اقتضت رحمة الله العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم في الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة عن سيره الى الله تعالى ، وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه ، ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة . .

ولما كان مقصود الاعتكاف وروحه عكوف القلب على الله تعالى ، والاقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته ، وان هذا المقصود يتم مع الصوم — فقد شرع الاعتكاف فى أفضل أيام الصوم ، وهو العشر الأواخر من شهر رمضان ، ولم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اعتكف مفطرا قط ، بل قد قالت عائشة رضى الله عنها : « لا اعتكاف الا بصوم » . . وهو القول الراجح الذى عليه جمهور السلف أن الصوم شرط فى الاعتكاف .



إلى رحاب الرضوان في جنة النعيم

للشيخ عبد الله النوري

فجعنا منذ فترة بوفاة شيخ جليل وعالم فقيه في الدين هو فضيلة الشيخ عبد الوهاب الفارس وهو المعروف بصلاحه وورعه وتقواه . فقد كان رحمه الله على جانب كبير من الورع والتقوى متخلقا بأخلاق السلف الصالح .

فقيها في مذهبه ، شديد التمسك بفقهه ، لا يحابي ، ولا يجامل في الدين ، ولا يداهن ، ولا يبيع الدين بالدنيا ، ولا تأخذه في كلمة الحق لومة لائم .

كان جودا اذا وجد رحيما بالضعفاء كريما عليهم ينفق ما يجده ، يعطي لله وفي ذات الله حتى لا تعلم شماله ما أنفقته يمينه .

ولد رحمه الله في أواخر عام ١٣١٩ هـ في الكويت من عائلتين كريمتين . فكان جده لأبيه الشيخ محمد الفارس العالم التقي الورع الحنبلي أستاذ فقهاء الكويت والزبير وكان جده لأمه محمد السميط من العائلة المعروفة في الكويت والزبير .

وفي سنة ١٣٣٨ هـ توفي أبوه عبد الله بن عبد العزيز بن الشيخ محمد الفارس وخلفه سادس اخوته وهم أربعة ذكور وابنتين فرعا اخوته وهو لم يخط الثامنة عشرة من عمره ولم تقصر رعايته لهم عن طلب العلم والتفقه فيه . وكان يختلف الى علماء ذلك اليوم وكان أكثرهم اتصالا به المرحوم الشيخ عبد الله الخلف العالم الجليل فقيد الكويت سنة ١٣٤٩ هـ .

وكان الشيخ عبد الله الخلف لم يأل جهدا في تعليمه وكان يحبه لأنه يرى فيه الاخلاص ، في الطلب والتفاني في رعاية القصر من اخوته .

وفي حوالي سنة ١٣٤٥ هـ توفي المرحوم ابن مانع امام مسجد الفهد فأجمع جماعته على أن لا يؤمهم بعده الا الشيخ عبد الوهاب الفارس فكان اماما لهم في مسجد الفهد حتى لقي ربه .

حج المرحوم أول مرة في سنة ١٣٥٠ هـ والحج يومئذ على ظهور الجمال . والعلماء يومئذ في مكة والمدينة كثيرون ولهم حلقات دروس ووعظ في الحرمين الشريفين فكان يمضي نهاره متنقلا من حلقة الى حلقة يعي من مشايخها كل ما يسمع وكنت مع الحجاج في ذلك العام .

وبعد قفولنا من الحج فى أواخر محرم سنة ١٣٥١ هـ قررت أنى أعيد على الشيخ عبد الوهاب قراءة نيل المآرب فى شرح دليل الطالب للشيخ عبد القادر الشيبانى .

ولما عرضت عليه رغبتى رحب بها رحمه الله فكان منذ ذلك اليوم صديقى واستاذى .. وكنت آنئذ معلما فى المدرسة المباركية ومسجد الفهد فى طريقى اليها فكنت أحضر قبل صلاة العصر كل يوم مع الأخ المرحوم الشيخ محمد الشايجى الذى لم يواصل الدرس وقد وفقنا الله لاكماله قبل رمضان سنة ١٣٥١ هـ فكانت مراجعة مباركة موفقة بفضل الله .

فى سنة ١٣٦٤ هـ عرض عليه رئيس المحاكم – يومئذ الشيخ عبد الله الجابر الصباح – القضاء وكأنى أراه الآن وقد جمع اليه ثيابه وهو يستغفر الله ويستعيذ به ويرد على الرئيس قائلا :

– لا يا شيخ لا يا شيخ ، أرجوك اعفينى من هذا المنصب فانا غير لائق به لأنى سريع الغضب ..

ولا أظن رفضه هذا الا نزاهة وبعدا عن مزالق القضاء .



وفى أواخر رجب سنة ١٣٨٠ هـ أول يناير سنة ١٩٦١ م ذهبنا بطريق الجو سوية الى القدس لزيارة المسجد الاقصى وأمضينا هناك وقتا طيبا فى رفقة سعيدة .

وفى صباح يوم السبت ١٧ رجب سنة ١٣٩٥ الموافق ١٩٧٥/٧/٢٦ نعت الاذاعة نبأ وفاته فكان لهذا النعي الأثر البالغ فى قلوب عارفيه .

انتقل رحمه الله قبيل شروق شمس ذلك اليوم على أثر وعكة خفيفة أحس بها قبيل صلاة الجمعة ولم تمنعه عن أدائها ولا أداء الفرائض بعدها ، وشيع الى مثواه الأخير ضحوة ذلك اليوم تشييعا يليق بصلاحه وتقواه .

اللهم اغفر لشيخنا عبد الوهاب وارحمه رحمة واسعة تبلغه بها منازل الصالحين الأبرار من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وختاما أسأل الله أن يجعل فى عاقبه خير خلف لخير سلف وأن يلهم آله وذويه الصبر ويعظم لهم الأجر .

العصر الوسيط مصطلح يطلقه كثير من العلماء والباحثين على الفترة التى تلت سقوط بغداد عام ٦٤٢/هـ. حتى أواسط القرن الثالث عشر الهجرى .

ونحن لا نريد أن نناقش هؤلاء العلماء فى دقة هذا المصطلح الآن لئلا يشغلنا ذلك عما نحن بصدده من رصد الحركة العلمية فى هذه الفترة ، ولانه لا يهمنا التسمية التى تطلق على هذه الفترة بقدر اهتمامنا بحركة تطور العلوم الاسلامية فيها .

لقد حققنا في العصر العباسى أن العلوم الاسلامية وصلت فيه الى الذروة فى كافة مجالاتها واقسامها ، وقلنا ان العصر العباسي هو العصر الذهبى بالنسبة الى هذه العلوم ، وحق كل ما قلناه ، فان القرون التى تلت ذلك العصر لم تكد تزيد عليه كما ولا كيفا ، ولكنها عملت فقط على بلورة تلك العلوم وتشذيبها وعقد المقارنات بينها ، ثم التصنيف فيها وتبويبها وتقريبها الى ذهن الطلاب بالشروح المفصلة والموسوعات الجامعة الفضفاضة .

والسبب فى ذلك عندى هو وصول تلك العلوم الى الذروة فى العصر العباسى وعدم حاجتها للزيادة بعد ذلك الا من حيث التبويب والتصنيف وهو الامر الذى تم فى هذا العصر ، يضاف الى ذلك شعور العلماء ببعض الفوضى السياسية والظلم والعنت فى أكثر بلدان العالم الاسلامى مما حد من نشاطهم العلمى وقصر همهم على الوقوف عندما تقدم من العلوم دون الزيادة عليها ، وان ذلك ليظهر جليا فيما سوف نستعرضه من الكتب التى تعتبر شروحا أو حواشى

أو تقريرات أو تعليقات على الكتب العلمية الاولى التى تقدم بيانها .

ولكن هذا ليس معناه بحال ان العلم وصل فى هذا العصر الى طريق مسدودة وقف عندها ، فان هنالك جهودا كبيرة صرفت وعقولا عظيمة عملت ، وانتاجا وفيرا تم انضاجه ، بل معناه أن الحركة العلمية اخذت طريقا أفقيا بدلا من الطريق العمودى الذى كانت عليه .

وفيما يلى ادراج لأهم الكتب والمصنفات التى برزت فى هذا العصر فى مختلف العلوم الاسلامية والعربية .

١ ـ كتب التفسير فى العصر الوسيط :

أ) الجامع لأحكام القرآن : للعلامة ابى عبد الله محمد بن أحمد بن ابى بكر بن فرح الانصارى الخزرجى القرطبى المتوفى سنة ٦٧١/هـ. وهو من اوسع كتب التفسير وأدقها واكثرها عناية بالأحكام ، وهو مطبوع فى عشرين جزءا كبيرا ، وقد قدم المؤلف فى الجزء الأول مقدمة هامة جدا بين فيها تعريف التفسير وانواعه ومصادره وطرقه وما يتعلق بذلك .

ب) أنوار التنزيل : للعلامة القاضى ناصر الدين ابى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥/هـ. وهو تفسير مقتضب مطبوع فى جزئين متوسطى الحجم الا انه عمدة المفسرين والعلماء لدقته واحتوائه على المعانى الغزيرة فى العبارات القليلة ، وكثيرا ما تعرض لنكات بلاغية وعلمية غفل عنها غيره.

ج) مدارك التنزيل : للعلامة حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفى المتوفى ـ سنة ٧٠١/هـ. ـ وهو كتاب متوسط الحجم طبع في مجلدين متوسطين ، يقارب في حجمه تفسير البيضاوى السابق ، كما يقاربه فى افادته . وهو تفسير شائع الصيت لدى العلماء والطلاب لصغر حجمه وسهولة عبارته .

د) لباب التأويل فى معانى التنزيل : للعلامة علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١/هـ. وهو تفسير متوسط الحجم مطبوع فى سبعة اجزاء جامعة مفيدة .

هـ) تفسير القرآن العظيم : للعلامة عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمرو ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤/هـ وهو مطبوع فى اربعة اجزاء ، تعد من امهات كتب التفسير لاحتوائها على الأحاديث الشريفة التى توضح وتفسر الآيات الكريمه .

هذا وكتب التفسير كثيرة بعد هذه الكتب الا أن اكثرها مأخوذ بعضه من بعض ومعتمد بعضه على بعض ، فما من هؤلاء المؤلفين احد الا وهو تلميذ لمؤلف آخر أو شيخ له ، وهكذا فانك تجد المعنى الواحد يتكلم عنه المفسر ثم ينتشر بين المفسرين حتى تكاد لا تفقده فى تفسير من هذه التفاسير، ولكن هذا لا يغض من قيمة هذه التفاسير ، ولا يحول دون امتياز كل منها باسلوب خاص وعناية خاصة واهتمامات معينة ، فالفقيه تجده يكثر ويتفنن في استنباط الأحكام ، واللغوى تجده يتفنن ويبدع فى اظهار روعة الاسلوب ودقة التعبير وهكذا . . .

٢ ــ كتب الحديث الشريف في العصر الوسيط :

لقد تشعب علم الحديث كما تقدم فى العصر العباسى ، وكثرت المصنفات فيه ، وقد تابع الحديث سيره فى هذا العصر ايضا واستمر العلماء فى التأليف والتصنيف فيه وان كانوا شأنهم شأن العلماء الاخرين عالة على كتابات من سبقهم يعملون فيها تبويبا وتنقيحا ومقارنة ونقدا ..

أ ــ كتب الحديث الشريف :

١ ــ رياض الصالحين : للعلامة أبى بكر محى الدين يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦/هـ. وهو مطبوع فى مجلد كبير جامع لعدد كثير من الاحاديث الشريفة الصحيحة التى تعنى بتربية النفس من جميع نواحيها ، ولهذا الكتاب شهرة كبيرة بين العلماء والطلاب والعامة حتى لا يكاد يخلو بيت مسلم منه .

٢ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للعلامة نور الدين على بن ابى بكر الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧/هـ. جمع فيه من الاحاديث ما زاد على الكتب الستة : صحيحى البخارى ومسلم ، وسنن ابى داود والنسائى وابن ماجة والترمذى ، مما هو مذكور فى مسند احمد وغيره من كتب الحديث المعتمدة . وقد بين بعد كل حديث درجته من الصحة والضعف ، والعلل التى تعترضه وهو مطبوع فى عشرة اجزاء متوسطة .

٣ ــ احكام الاحكام شرح عمدة الأحكام : للعلامة تقى الدين بن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢/هـ. شرح فيه كتاب عمدة الأحكام للمقدسى ، وهو كتاب قيم مطبوع في جزئين .

٤ ــ بلوغ المرام من ادلة الأحكام: لشيخ الاسلام أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ /هـ. جمع فيه (١٥٩٦) من احاديث الأحكام ، وهو مطبوع فى مجلد متوسط الحجم نال عناية العلماء والمحدثين فأكثروا فيه الشرح والتفصيل وممن عنى بشرحه العلامة محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير الكحلانى الصنعانى المتوفى سنة ١١٨٢/هـ. وهو مطبوع فى اربعة اجزاء طبعات متعددة .

٥ ــ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار : للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٥/هـ. وهو شرح لكتاب المنتقى لابن تيمية الذى تقدم ذكره في العصر العباسى . وهو كتاب قيم لا غنى لطالب العلم عنه ، ومطبوع فى ثمانية أجزاء متوسطة .

ب) كتب التراجم :

١ ــ تجريد أسماء الصحابة : للعلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن احمد الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨/هـ. وهو مطبوع فى جزئين .

٢ ــ الاصابة فى تمييز الصحابة : للعلامة شهاب الدين احمد بن على الكنانى بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢/هـ. وهو اجمع ما صنف فى هذا الفن خاصا بأسماء الصحابة دون غيرها ومطبوع فى خمسة اجزاء ومرتب على أحرف الهجاء .

٣ ــ تذكرة الحفاظ : للعلامة

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي صاحب كتاب التجريد السابق ، يذكر فيه الصحابة ومن بعدهم الى القرن السابع الهجرى ، مرتبا إياهم طبقة بعد أخرى مبتدأ بطبقة الصحابة ثم التابعين ثم تابعى التابعين وهكذا . وهو مطبوع فى أربعة أجزاء .

٤ — تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجرالعسقلانى صاحب الاصابة، وقد استوفى تراجم جميع الرجال . ومطبوع فى اثنى عشر جزءا .

٥ — المشتبه في أسماء الرجال : للحافظ الذهبي صاحب التذكرة ، وهو مرتب على حروف المعجم ومطبوع فى جزئين .

ج) كتب علوم الحديث :

١ — الباعث الحثيث : للعلامة ابن كثير صاحب التفسير المتقدم ، وهو مطبوع فى مجلد واحد متوسط الحجم ، يضم اهم قواعد علوم الحديث بايجاز واقتضاب .

٢ — تدريب الراوى فى شرح تعريب النواوى : للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١/هـ. شرح فيه كتاب التقريب للنووى ، وهو مطبوع فى جزئين .

د — كتب الفقه فى العصر الوسيط :

لقد تابع العلماء والفقهاء فى هذا العصر من جهود من سبقهم فىالبحث والتنقيب عن الحكم الشرعى الا ان جل عمل الفقهاء فى هذا العصر كان التنقيب فى كتب المتقدمين وتنقيحها والزيادة عليها أو الحذف منها أو الترجيح بين الأقوال التى احتوتها . ومن ثم كثرت الشروح والحواشى والتقريرات على كتب المتقدمين . ولكن هذا لا يعنى بحال ركود حركة الابداع فى الفقه بل هنالك كتب قيمة ظهرت وتعد بحق قمة فى علم الفقه الا انها قليلة اذا ما قيست بكتب الأقدمين الى جانب انها معتمدة كليا على آراء السلف واستدلالاتهم.

ولقد كان لهذه المؤلفات والشروح التى ظهرت فى هذا العصر فى علم الفقه أكبر الأثر فى تنقيح هذا العلم وتبويبه والافادة منه ، ولولاها لبقى الفقه في مسوداته الاولى بين تصانيف المتقدمين مشوشا تصعب الاستفادة منه على الوجه الأكمل .

واهم واشهر هذه المصنفات التى وجدت فى هذا العصر :

آ) كتب الفقه الحنفى :

١ — الهداية شرح بداية المبتدى ، وبداية المبتدى كتاب مختصر عظيم الفائدة كثير النفع الفه العلامة على ابن أبي بكر المرغيناني المتوفي بعد المائة السادسة للهجرة . ولكنه بعد ما الفه درك أنه ضيق العبارة فشرحه فى أربعة أجزاء متوسطة الحجم وسماه الهداية ، فحل بذلك الغازه وفك عقده وسهله للعلماء والطلاب .

٢ — فتح القدير للعلامة الكمال ابن الهمام المتوفى سنة ٨٦١/هـ. ، وهو شرح على كتاب الهداية المتقدم، وهو شرح قيم مطبوع فى ثمانية أجزاء بسط فيها المؤلف الأدلة النقلية ، والعقلية، كما تعرض لأقوال

المذاهب الأخرى وبخاصة المذهب الشافعي ، وعقد المقارنة بينها ، وقد كان ينتهى الى ترجيح أحد المذاهب الأخرى على المذهب الحنفى فى بعض المسائل اذا ما انتهى به الدليل الى ذلك وفاء بالأمانة العلمية.

هذا الى جانب أن للهداية شروحا وحواشى أخرى غير فتح القدير وأغلبها مطبوع على هامش الهداية مع فتح القدير .

٣ – حاشية رد المحتار على شرح الدر المختار على متن تنوير الأبصار للعلامة محمد أمين بن عمر عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢/هـ. وهى حاشية جليلة جامعة لمختلف أجزاء المذهب الحنفى المبعثرة فى مؤلفات علمائه ، وهذه الحاشية هى شرح لكتاب الدر المختار للعلامة الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨/هـ. الذى هو بدوره شرح هام لمتن تنوير الأبصار للعلامة شمس الدين التمرتاشى المتوفى سنة ١٠٠٤/هـ.والكتاب مطبوع فى خمسة أجزاء طبعات عدة ، ويكفينا اشادة بقدر هذا الكتاب أن قال عنه أحد كبار العلماء : لو ضاعت كتب الحنفية كلها لأغناهم عنها ابن عابدين .

ب) كتب الفقه المالكى :

١ – متن سيدى خليل للامام خليل ابن اسحاق بن موسى الجندى المتوفى سنة ٧٧٦/هـ. وهو أم كتب المالكية فى هذا العصر . وقد حظى هذا الكتاب المختصر بعناية لم يحظ بها مختصر قبله ، حيث كثرت شروحه وكان أهمها :

أولا : مواهب الجليل : للعلامة محمد بن محمد المغربى المشهور بالحطاب المتوفى سنة ٩٥٤/هـ. وهو مطبوع فى ستة أجزاء ، ويعتبر من أهم وأشهر شروح متن سيدى خليل .

ثانيا : الشرح الكبير : للعلامة أحمد بن محمد بن أبى حامد العدوى الشهير بالدردير المتوفى سنة ١٢٠١/هـ . وهو مطبوع فى أربعة أجزاء كبيرة وهو أسهل شروح متن سيدى خليل وأكثرها انتشارا .

ثالثا : حاشية الدسوقى على الشرح الكبير للعلامة محمد بن أحمد ابن عرفه الدسوقى المتوفى سنة ١٢٣٠/هـ. وهى حاشية هامة جدا لا يستغنى الطلاب عنها فى مراجعتهم للشرح الكبير المذكور،وهى مطبوعه فى هامشه .

رابعا – منح الجليل : للعلامة محمد بن أحمد عليش المتوفى سنة ١٢٩٩/هـ. وهو مطبوع فى مجلدين كبيرين .

جـ) كتب الفقه الشافعى :

١ – المجموع شرح المهذب : للعلامة يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦/هـ. وهو شرح لمتن المهذب للامام الشيرازى ، ويعد بحق موسوعة الفقه الشافعي ، الا ان مؤلفه عاجلته المنية قبل اتمامه وقد طبع فى تسعة أجزاء، وجاء بعده العلامة تقى الدين السبكى المتوفى سنة ٧٥٦/هـ. وتابع الطريق فى اتمام شرح المهذب وكتب فيه ثلاثة أجزاء ثم عاجلته المنية قبل اتمامه أيضا، وقد طبعت هذه الاجزاء الثلاثة والحقت بشرح النووي .

٢ – المنهاج : للعلامة النووى صاحب المجموع المتقدم، وهو مختصر

صغير كثير الفائدة ، حظى بشرح العلماء له واهتمامهم الكبير به ، ومن أشهر شروحه ، نهاية المحتاج للعلامة الرملي المتوفى سنة ١٠٠٤ /هـ. وتحفة المحتاج للعلامة ابن حجر الهيتمى المتوفى سنة ٩٧٣/هـ. ومغنى المحتاج للعلامة الخطيب الشربيني ، المتوفي سنة ٩٧٧/هـ رحمة الله عليهم ، وكل هذه الكتب مطبوعة ومتوفرة .

٣ — الأشباه والنظائر : للعلامة جلال الدين السيوطي ، المتوفي سنة ٩١١/هـ. وهو مطبوع فى جزء متوسط الحجم .

د — كتب الفقه الحنبلى :

١ — كشاف القناع : للعلامة منصور بن ادريس البهوتى المتوفى سنة ١٠٥١/هـ. وهو شرح على متن الاقناع للعلامة على بن عبد الله الزاغونى وقد تقدم ذكره .

٢ — الفتاوى الكبرى : للعلامة أبى العباس تقى الدين احمد بن عبد الحليم (ابن تيمية) المتوفى سنة ٧٢٨/هـ. وهو مطبوع .

٣ — الفروع : للعلامة محمد بن مفلح المقدسى المتوفى سنة ٧٦٢/هـ وهو مطبوع أيضا .

٤ — الشرح الكبير : للعلامة شمس الدين عبد الرحمن بن قدامة المقدسى المتوفى سنة ٦٨٢/هـ. وهو شرح لمتن المقنع الذى تقدم ذكره ومطبوع مع المغنى على متن الخرقى فى عشرة أجزاء فى طبعة جيدة جدا .

٤ — كتب اصول الفقه في العصر الوسيط :

أ) قواعد واحكام فى مصالح الأنام : للعلامة عز الدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠/هـ. وهو مطبوع فى مجلد واحد .

ب) أصول الفقه : للعلامة ابن تيمية صاحب الفتاوى الكبرى وهو مطبوع .

جـ) الموافقات فى أصول الشريعة : للعلامة أبى اسحق ابراهيم بن موسى الشاطبى المتوفى سنة ٧٩٠ /هـ. وقد نحى فيه مؤلفه منحى جديدا خالف فيه من سبقه ، مما جعل المشتغلين بهذا العلم يزدادون به تعلقا وتقديرا . وهو مطبوع فى أربعة أجزاء .

د) مسلم الثبوت : للعلامة محب الله بن عبد الشكور المتوفى سنة ١١١٩/هـ. وهو مطبوع فى جزئين فى هامش المستصفى للغزالى .

هـ) ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول : للعلامة محمد ابن على بن محمد الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ /هـ. وهو مطبوع فى جزء متوسط جامع لمختلف أبواب الاصول فى عبارة مقتضبة .

٥ — كتب علوم اللغة العربية في العصر الوسيط :

آ) كتب فقه اللغة :

المزهر فى علوم اللغة وانواعها للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١/هـ. وهو كتاب قيم يعتبر مرجعا

أساسيا فى فقه اللغة . وهو مطبوع فى جزئين .

ب) كتب القواعد :

لقد ظهر في هذا العصر عالمان جليلان احتلا المكانة الاولى فى علم قواعد اللغة العربية حتى غطى ذكرهما وآثارهما على من عداهما من العلماء الكثيرين ، وهما العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد الشهير بـ (ابن هشام) المتوفى سنة ٧٦١ /هـ. والعلامة عبد الله بهاء الدين الشهير بـ (ابن عقيل) .

وقد ترك هذان العالمان لنا من المصنفات ما يعتبر الى اليوم المرجع الهام فى هذا العلم .

ومن أشهر آثارهما .

ا) شرح ابن عقيل على الفية بن مالك : وهى منظومة شعرية جمعت خلاصة قواعد العربية نحو وصرفا ، ألفها العلامه ابو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك الطائى الاندلسى المتوفى سنه ٦٧٢/هـ. وقد شرحها ابن عقيل شرحا مختصرا وافيا حل فيه معانى أبياتها ، وفتح القواعد المكنونة فيها ، وقد طبع هذا الشرح مع الالفية فى جزءين مرات عدة وافاد الطلاب منه فوائد كبيرة .

ب) أوضح المسالك الى ألفية بن مالك : للعلامة ابن هشام ، وشرح آخر لطيف لألفية بن مالك السابقة .

جـ) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : للعلامة ابن هشام ، وهو كتاب فى جزئين كبيرين ، تناوله العلماء بعد ابن هشام بالدراسة والشرح والتفصيل ، وتداوله الطلاب وأفادوا منه كثيرا حتى عد فى قمة كتب القواعد . وقد طبع طبعات عدة . ومن أكثر شروحه ذيوعا ، حاشية العلامة الأمير ، وحاشية العلامة الدسوقى عليه .

د) شذور الذهب : لابن هشام ، وهو كتاب جامع لقواعد العربية فى أسلوب سهل مقتضب وقد ألفه ابن هشام متنا صغيرا ثم شرحه بنفسه ، وهو مطبوع فى مجلد واحد .

هـ) قطر الندى وبل الصدى : لابن هشام وهو كتاب مقتضب صغير فى النحو يبتدىء الطلاب به دراستهم عادة .

الداعية الاسلامي

الفكرة والنموذج

للأستاذ حلمي محمد القاعود

١ ــ الداعية الاسلامي بالمعنى المتكامل يكاد يكون مفقودا . ولسنا ندرى سبب ذلك تماما . فالساحة الاسلامية ملأى بالذين يلوكون كلاما مكرورا محفوظا دون أن يحتوى على ذرة من الحيوية والحرارة ! وكلامهم انشاء مل الناس سماعها وما عادوا يستسيغون تكرارها على آذانهم . والساحة الاسلامية تغص بالمصابين بانفصام الشخصية بين القول والفعل ، والكلام والسلوك .. ومن ثم فقد عزف الناس عن خطبهم ومقالاتهم لأنهم يفتقدون شرط الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة . والساحة الاسلامية ملأى بالذين يضيعون جهودهم فى التشنج والانفعال دون ادراك لطبيعة القضايا التى يعالجونها أو يتحدثون فيها أو يحكون عنها . والساحة الاسلامية تضج بالمفرغين والذين لا يملكون حق الكلام فى الاسلام وقضاياه ، ولكنهم بحكم ظروف القهر والمحنة مقدمون رغم أنف الناس ! لقد أعطوا الرخص اللازمة واحتلوا مقاعدهم ((وكان الله بكل شيء عليما)) .

ومن هنا فالساحة الاسلامية تفتقر الى هذا الداعية الاسلامى الذى تتدفق الحيوية فى كلماته والحرارة في سلوكه ، والذى يصل كلامه من فمه الى قلب الجمهور مباشرة ودون وساطة ويتصل قوله بفعله وكلامه بعطه ، فهو على النهج سائر وعلى الطريق قائم ، قد جمع الى القدوة الطيبة شرف الأسوة الحسنة ، وفوق هذا كله وضع الحق فى نصابه ، وتسلح لذلك بالبحث المستمر والدرس الدائب والثقافة الرفيعة الرحبة والفهم المستنير فلم يصرفه شاغل

ما عن جلال الدعوة وعظم شأنها .

لقد ووجه الاسلام بعد ضعف أهله وذويه مواجهة ضارية تناولت كل ذرة فى كيانه الكبير ، وكانت وما زالت الأسلحة التى يواجه بها من أمضى الأسلحة وأكثرها فتكا ، لأن أعداءه نظروا اليه نظرة جادة حملت معنى ما تنطوى عليه قيمه من تهديد لوجودهم القائم على الظلم والطاغوت والاستبداد والاقطاع .. ومن ثم شرعوا كل أسلحتهم الماضية والفتاكة لمواجهته وتدميره ان استطاعوا ، وقد تحقق لهم كثير من الكسب بلا شك حين سيطرت الصليبية الغربية على العالم الاسلامى ومزقته اربا ، وقطعته دويلات هزيلة لا حول لها ولا طول ، ونشرت بين أناسه أفكارا وقيما غريبة : ميعت شخصيتهم ، وأذابت كيانهم ، وحولتهم الى تابعين أذلاء ، ومقلدين مقيدين ، وعالة على الحضارة الراهنة ، وعبئا على التاريخ فى العصر الجديث .. !

٢ — وكان المفروض أن يكون المسلمون قد تجاوزوا فى أيامهم الراهنة محنة القصور الذاتى الطارئة ، وانتقلوا الى مرحلة المشاركة الانسانية فى صنع الحضارة العالمية المعاصرة .. ولكن نجاح أعدائهم النسبى قد أخر مسيرتهم وعطل حركتهم عن الركب الانسانى ، وبدلا من أن يوجهوا ذاتهم وينقبوا داخلها ويبحثوا عن جوهرها ، ويتعرفوا على مناطق القوة فيدعموها ، ومناطق الضعف فيعالجوها ، بدلا من ذلك عزلوا أنفسهم عن الحياة وشغلوها بقضايا جزئية وتناسوا جوهر الموضوع ، وعاشوا مع الأسى والنواح والتشنج والصياح ، بينما امم أخرى صنعت منها المحنة أمما عظمى وقوية وجديرة بكل تقدير مهما كان رأينا فى منهجها أو عقائدها .. !

ان دولة مثل (اليابان) بدأت السير على طريق الحضارة بعد أن بدأ (محمد على) فى اقامة النهضة الحديثة بمصر .. ولكن الفارق اليوم شاسع جدا ، اذ وصلت اليابان — رغم الدمار الذى لحقها فى الحرب العالمية — الى مرحلة الدولة المتقدمة التى تنافس الولايات الامريكية المتحدة والاتحاد السوفياتى والمانيا الغربية . ووصول اليابان الى هذه المرحلة لم يأت اعتباطا أو عبثا ، ولم يكن نتيجة السير فى ركاب الدول الغربية انبهارا بها وافتتانا ، وانما كان بالدرجة الاولى بعثا لمكنون الشخصية اليابانية بعقائدها وعاداتها وتقاليدها العريقة وروحها المتوثبة ، وانتصارا لذاتهم القادرة على الفعل والعطاء والاستمرار فى هذا العطاء ، مع الانتفاع بكل العناصر الخارجية التى تضيف الى شخصيتهم وتمنحهما مزيدا من العمق والازدهار .. وما زال اليابانيون يحتفظون بنظام الأسرة ويقدسون الامبراطور ، وما زالت المرأة تخلع حذاء الرجل ! لقد اقتحموا عقبة التخلف دون خوف من زراية أو خجل من واقع أو معرة من عرف وعقيدة .

٣ — ونحن المسلمين نملك كثيرا من المقومات والطاقات ، ولا نقل بحال من الأحوال عن أولئك اليابانيين وغيرهم ممن استيقظوا بعد رقدة العدم ، وبعثوا من الأحداث الدنيوية أحياء يؤثرون فى العالم ويهزونه بكل قوة واقتدار .. ولا أود أن أتحدث عن ماضينا رغم نصاعته واشراقه وقوته ، ولن أتكلم عما فعله أجدادى الذين كانوا لا يملكون من حطام الدنيا شيئا ورغم ذلك استطاعوا

بناء حضارة خالدة ونشروا السلام فى ربوع العالم وهدموا صروح الطاغوت وحرروا الشعوب وعمروا الأرض عمارة المؤمنين الأتقياء الورعين بفضل عقيدتهم السمحة وقوة يقينهم الذى لا يتضعضع .. لن أقول شيئا عن هؤلاء الذين أشعوا وأضاءوا وأناروا وعلموا .. ولكن الذى أريد قوله هو أننا فى واقعنا المعاصر ما زلنا نملك أسس النهضة الاسلامية الحقيقية والمأمولة : فلدينا العقيدة والانسان ، وعندنا الطاقة والاستعداد . ولكن الذى ينقصنا كمجموعة اسلامية تمثل القوة الثانية عدديا فى العالم بعد المجموعة المسيحية ، أننا لا نفهم واقعنا بمقوماته وامكاناته فهما جيدا ومنطقيا .. لماذا .. ؟

لعل لذلك أكثر من سبب ، والسبب الأساسي فى داخلنا نحن . بين خلايانا وتحت الجلد .. انه افتقاد الرغبة المدعمة بالفعل للنهوض ! لو وجدناها — كمجموع — لاستطعنا أن نقهر القهر ، ونغزو التخلف ونقطع دابر الطغيان ونزيل آلام الأمس ونفتح طريق الغد لأمة مسلمة قوية ينظر اليها الناس بالاحترام اللازم والتقدير الواجب . يقول الحق تبارك وتعالى : ((**ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم**)) (الرعد آية ١١) ويقول ((**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**)) (التوبة الآية ١٠٥) . وكما نرى فى الآية الثانية ونفهم من الآية الاولى أن هناك أمرا الهيا صريحا لضرورة العمل .. العمل المسئول من أجل الدنيا والآخرة والدين والدولة والفرد والمجموع ، وهو بالضرورة يقوم على الرغبة الصادقة والنية الخالصة واليقين الثابت . وانطلاقا من هنا فان العمل الاسلامى يخطو بالجماعة الاسلامية خطوات مباركة لأن العاملين عندئذ ، وهم مجموع المسلمين ، يتحركون على أساس العقيدة السمحة وعطائها السخى . لا يكلون ولا يفترون ، لا يخجلون من كونهم مسلمين ولا يعترون من دينهم الحنيف .. !

٤ — ولعل جانب القصور الذى أجهض كل الحركات الطامحة للنهضة الاسلامية فى العصر الحديث يتمثل فى أن تلك الحركات كانت وما زالت يتنازعها تياران :

التيار الأول : ويعنى بتطوير البلاد الاسلامية تطويرا صوريا يعتمد على تغيير أنماط الحياة من عادات وتقاليد ولباس وطريقة سلوك وما يستتبع ذلك من استحضار الوسائل المادية المعينة على ذلك . وهذا التيار كان بالضرورة معاديا للاسلام والمسلمين لأنه خلا من الفكرة الاسلامية كأساس حيوى اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا .. ثم لكونه موجها فى معظم الأحيان من قبل جهات أجنبية استعمارية أو من هيئات محلية تمثل الشعوبية المعاصرة فى أقبح صورها وأحطها ! وللأسف فان هذا التيار بما حمله من بريق مزيف قد بهر بشكله الخارجى كثيرا من المسلمين ، وان أنكره بعضهم فى حينه .

أما التيار الثانى : فقد اعتمد على بعث الشخصية الاسلامية وتجديد الفكر الاسلامى .. ونستطيع هنا أن نلاحظ ان كثيرا من انصار هذا التيار لم يفهموا معنى البعث ، وبالتالى لم يفهموا الواقع المحيط بهم داخل الارض الاسلامية وخارجها على السواء . وكان قصورهم واضحا فى التركيز على بعض

القضايا الجزئية واغماض أعينهم عن الواقع الاسلامى فى اطاره الشـــامل والعام .

ان أسلوب الغزو الفكرى الحديث يعتمد مثلا على اشغال المفكر الاسلامى أو الداعية بأمور سطحية وتافهة ليشغله عما يجرى حقيقة وعما يحدث بالفعل، وليبدد جهده هدرا ووقته سدى .. ونستطيع أن نرى فى قضية (زى المرأة) كمثال كل ذلك . ان هذه المسألة ترتبط اساسا بقضية كلية هى اســـلام المرأة وتدينها أو تمسكها بالدين ، وجوهر الحكم القائم ، وطبيعة الواقع الاجتماعى وارتباطه بالاسلام أو ابتعاده عنه .. الخ . هذه القضـــية كانت وما زالت تستنزف الكثير من الجهد والوقت فى حين أن تربية المرأة اسلاميا ، وقبلهـــا تربية الرجل وتأصيل العقيدة فى وجدانه ستحل المشكلة دون عناء .. اذ أن المرأة المسلمة حقا سوف تلتزم بدينها كاملا ولو كره المفســـدون فى الأرض ، وسوف تنفذ تعاليم الدين كاملة وتتجنب ما يحرمه هذا الدين .. كذلك الرجل المسلم يقينا فانه سينفذ ما أمرت به الشريعة ويبدأ بنفســـه وبيته ولو كره المجرمون .. ولا يمكن لعاقل أن ينتظر من انسان مفرغ من الدين والقيم والمثل أن يفهم لماذا هذا حرام وذاك حلال .. !

ان حل القضايا الكلية من جذورها سوف يتبعه بالضرورة حل القضـــايا الجزئية ! وهذا ما افتقده أصحاب النظرة الجزئية والمحدودة .

هناك فريق آخر شذ عن هذا التيار وان كان ينتمى اليه أساسا ، اعتمد فى نظرته الى البعث الاسلامى على نظرة شاملة وكاملة ، اذ رأى أن الاسلام كمنهج حياة متكاملة كل لا ينفصل بين دين ودولة أو دنيا وآخرة أو عقيدة دينية وأفكار اقتصادية واجتماعية .. انه كل ذلك جميعا ، وبنـــاء عليه فان من متطلبات هذا البعث وجود المسلم الحقيقى فكرة وسلوكا ثم انطلاق نحو اقامة مجتمع اسلامى عادل ونظيف تسود فيه شريعة الله ويسمو فيه نظام التكافل الاجتماعى ، والأخذ بأسباب الحياة المادية للارتقاء وبناء القوة الاسلامية المعتمدة على الامكانات الهائلة بشريا واقتصاديا وتقنيا .

وللأســف فان هذا الفريق الأخير قليل جدا وصـــوته لا يصـــل الى كل الأسماع . ولسنا ندرى سر ذلك على وجه اليقين ، ولكن المؤكد أن السيادة القائمة فى مجال الدعوة ما زالت معقودة للذين لا يفيدونها فى كثير أو قليل ، ناهيك عما يعود على الاسلام من أثر تصرفاتهم من انطباعات خاطئة ومفاهيم رديئة تتنزه عنها شريعة الله الغراء .

٥ ـــ ان نظرة فاحصة الى أسلوب التبشير ، وطرق محاربة الاسلام ، وغزو الدماغ الاسلامى لا بد أن تجعلنا نفكر كثيرا فى الاسلوب والمنهج الذى نتبعه فى ايصال الدعوة الاسلامية الى الناس مسلمين وغيرهم ، ذلك أن هذا العصر الذى ذابت فيه الحدود الجغرافية والزمنية بين الدول وبعضها ، وتقاربت الأفواه من الآذان بتطور المواصلات والاتصالات يجعل من الضرورى أن يفكر الداعية الاسلامى كثيرا قبل أن يقدم على أى خطوة كى يكون لكلماته التأثير اللازم ولسلوكه الأثر الحميد . والحق سبحانه وتعالى يقول : **((قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى))** (يوسف آية ١٠٨) ولعل

البصيرة فى زمننا تمثل للدعاة المسلمين أن يكونوا قدوة منتقاة ، أقوياء العقيدة ، رسخاء اليقين ، على علم ووعى ومعرفة بواقعهم والواقع المحيط بهم تاريخا وحاضرا وغدا منتظرا .

ومن ثم فاننا نرى أن اعداد الداعية الاسلامى اعدادا علميا أصبح يفرض نفسه فرضا ، وهو اعداد يتطلب أن يكون الدعاة من خيرة الطلاب : شفافية روح ، وبسطة جسم ، وقوة فكر ، ونصاعة بيان ، وعلو همة ، وعزة نفس ، مزودين بثقافة راقية والمام شامل بأكثر من لغة أجنبية ليفهموا الآخرين ويدخلوا الى أفهامهم .

٦ — ولو سأل الداعية نفسه لماذا يقوم المبشرون بدراسة الدين الاسلامى والأدب العربى وفروع الابداع والفكر الأخرى الذى أنتجته القرائح والعبقريات الاسلامية فى كافة العصور .. لو سأل داعيتنا نفسه هذا السؤال لأدرك أن التخطيط وفهم الأفكار الاخرى لا بد منهما للداعية كى يكون على مستوى المسئولية التى تفرضها الدعوة الاسلامية على القائم بها .

أن التخطيط ضرورة للعمل المنظم والانجاز الملموس وتوفير الوقت والجهد، وفهم الأفكار الاخرى يسهل للمرء معرفة مواضع الضعف والمواضع المتبعة فيها فيستطيع الداعية أن يرتب فكره وجهده ليتواءم مع الظروف التى تقابله ، وبغير ذلك فان أى جهد يبذل يكون عرضة للاهدار والضياع !

٧ — من هنا نفهم مثلا لماذا كان تأثير (محمد اقبال) قويا وعظيما ، ولماذا كان فكر (مالك بن نبى) له أهميته لدى المتلقين ، ولماذا يهتم الناس بما يقوله ويكتبه (عيسى عبده) ، ونستطيع أيضا أن نفسر ظاهرة الاقبال الشديد على مؤلفات الكاتب الاسلامى الشهير (وحيد الدين خان) .

بالطبع فان هناك نماذج متعددة لا نستطيع تفسير أزدهارها ورسوخها وشموخها الا بتفانيها فى خدمة الدعوة وفهمها لأصولها والأخذ بالأسباب التى تجعل الصلة بينهم وبين المدعوين دائمة لا تنفصم ..

وبعد ،

فان تكوين الداعية الاسلامى ليس أمرا بسيطا أو هامشيا ، بل انه ضرورة للنهوض من رقدة العدم وقيادة الانسانية بقيمنا الشريفة الى بر السلام والأمان . وعلينا أفرادا وجماعات وهيئات أن نسهم فى بعث أمتنا ، وتوفير السبل الممكنة واللازمة لهذا البعث . وعلى الله قصد السبيل .

قالت صحف العالم

نشرت مجلة المجتمع الكويتية كلمة حول صدور العدد الأول من (براعم الايمان) الملحق بمجلة الوعى الاسلامى تحت عنوان (اهلا ببراعم الايمـــان) نقتطف منها ما يلى :

فى هذه الأيام يبدى العالم كله اهتماما خاصا «بالطفل» وذلك بمناسبة احتفال عالمى تنظمه المؤسسات والمنظمات الدولية يخصص للطفل .

والواقع أن الدول النصرانية والشيوعية .. والمنظمات الصهيونية قـــد خططت لتوجيه الطفل منذ زمن بعيد .

بينما لا نجد مثل هذا الاهتمام بالطفل فى العالم الاسلامى ..

صحيح أن المسلمين يرددون كثيرا : أن الاسلام قد اعتنى بالانسان من المهد الى اللحد .

وهذا حق .

لكن المسلمين لم يتبعوا القول العمل فأهملوا الطفل فى المهـــد . ولم يرعوه فى مراحل نموه الاولى فكانت النتيجة ظهور أجيال مشـــلولة روحيا وعقائديا .. فى نفسها وكيانها فجوات كبيرة دلف منها العدو بتأثيراته وثقافاته فكاد أن يطمس التميز الحضارى الخاص للأمة .

ان الأطفال .. عالم قائم بذاته .. فى اهتماماته ونموه ونشاطه وميوله ونظرته وتصوراته وخيالاته .. الخ .

وهذا العالم الخاص اقتضى علما خاصا ودراسة خاصة ومتابعة خاصة . ورعاية خاصة عبر الثقافة والتربية والتوجيه المصبوبة فى الصورة المناسبة ، والكلمة المناسبة . واللعبة الهادفة . والقدوة الجاذبة الى الحق والخـــير والجمال .

واثناء اشتداد الحاجة الى « ثقافة خاصة » للطفل المسلم نهضت مجلة « الوعى الاسلامى » — مشكورة — لتسد ثغرة من الثغرات الكثيرة فى دنيـــا ذرارى المسلمين .

فأصدرت ملحقا خاصا بالأطفال تحت عنوان « براعم الايمان » صدر أول عدد منه فى غرة رجب الحالى .

وقد حملت صـــورة الغلاف رمزا مرتبطا برجب أى بمناســـبة الاسراء والمعراج في ٢٧ رجب .

ساحة مسجد الصخرة مع صورة غلام مجاهد يحمل مدفعا رشاشا .

فالمعراج بالرسول صلى الله عليه وسلم بدأ من المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله فى فلسطين . والمسجد الاقصى — وله توابع وملحقات — أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وبهذه القيم العقائدية تقدم أمير المؤمنين عمر بن الخطـــاب ففتح بيت المقدس . ولما احتله الصليبيون جاهد صلاح الدين الأيوبى لتحريره ، فحرره .

ومن ثم ينبغي ربط القدس بالجهاد . وهذا هو أحد أبناء فلسطين يحمل المدفع رمزا لهذه المعاني . وان القدس لن تحرر بالتنازلات الذليلة والحلول الاستسلامية ، وانما تحرر بالعقيدة والجهاد .

ان هذه المجلة الوليد قد ملأت فراغا ولبت حاجة ملحة ..

واذ يعبر المسلمون عن شكرهم لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ليتمنون « لبراعم الايمان » النجاح الذى يمكنها من منافسة بل التفوق على المجلات الأخرى المهتمة بنفس الموضوع .

كتبت مجلة الشهاب اللبنانية كلمة عن « الاسلام » جاء فيها :

يحلو للبعض أحيانا أن يبتدعوا فى الاسلام ما لم يأذن به الله .. كما يحلو للبعض الآخر أن يأخذوا جانبا من التشريع الاسلامى تاركين الجوانب الأخرى .

وموقف الاسلام واحد من كلتا الحالتين .. وهو أنه يرفضهما ويعتبر القائمين بهما متعدين على حق الله فى التشريع ، حيث أن التشريع حق الله وحده **(شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)** .

ان هذه الجهات بدعوتها الجزئية للاسلام ، أو بتطبيقها الجزئى لبعض تشاريعه ، اما أنها جاهلة بروح الدين الاسلامى ، وبأن الاسلام لا يمكن ، بل لا يجوز الا أن يؤخذ جملة واحدة ويطبق كذلك .. ذلك أن أخذ جزء من الاسلام هو كفر بالأجزاء الأخرى ، والكفر بأى جزء من الاسلام كفر بالاسلام كله .. ذلك أن عظمة المنهج الاسلامى وقدرته وقوامته فى تناوله وتطبيقه ككل .. واما أنها مدسوسة على الاسلام وتمثل أسلوبا جديدا ماكرا فى الحرب عليه والاساءة اليه .. والحركة الاسلامية لهذا اللون من المكر بالمرصاد .. ؟

وفى رأينا أن الدعوة الى الاسلام تقتضي الحكمة ، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وبالاسلوب الذى يؤثر فيهم ويجتذبهم الى الاسلام .. وعرض أية جزئية من الاسلام كوسيلة للاقناع بالاسلام ككل من الحكمة المطلوبة فى قوله تعالى : **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** وفى قوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم » شريطة أن لا يقتصر فى الدعوة على جانب من الجوانب وتعطل الجوانب الأخرى .. وانما تكون الدعوة الى الاسلام ككل هى الأصل الذى يراد الوصول اليه من طرح الجزئيات ..

أما اقتصار الدعوة الى الاسلام على نطاق الاقناع النظرى والفكرى والتشريعى دون الدعوة الى الالتزام الفعلى بمبادئه فانها مرفوضة من الاسلام رفضا باتا .. فالايمان بالاسلام يقتضي الالتزام به قبل الدعوة اليه : **(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون)** « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » .

ان فى العالم اليوم عشرات الدول استعارت من التشريع الاسلامى بعض جزئياته ، وان فيه آلاف العلماء والمستشرقين لديهم قناعات بالنظم الاسلامية .. ولكن يبقى هؤلاء وأولئك خارج دائرة الايمان الحقيقى بالاسلام والالتزام الفعلى بمبادئه .. ذلكم أن الايمان الحقيقى والالتزام الفعلى بالاسلام يقضيان التزامه ككل والدعوة اليه ككل .. ؟

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

نيـــة الصيام

السؤال :

نسيت نية الصيام بالليل ، ثم تذكرت بعد الفجر اننى لم انو ، فهل يصح صومى .. ؟

الجواب :

النية للصوم لا بد منها ، ولا يصح بدونها ، واكثر الأئمة يشترط أن تكون لكل يوم نية ، واكتفى بعضهم بنية واحدة فى أول ليلة من رمضان عن الشـــهر كله .. ووقتها من غروب الشمس الى طلوع الفجر . فاذا نوى الانسان الصيام فى اية ساعة من ساعات الليل كانت النية كافية ، ولا يضره أن يأكل أو يشرب بعد النية ما دام ذلك كله قبل الفجر . روى أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » .

ولا يشترط التلفظ بالنية ، فان محلها القلب ، فلو عزم بقلبه على الصيام كفى ذلك . حتى لو تسحر بنية الصيام ، أو شرب حتى لا يشعر بالعطش فى أثناء النهار كان ذلك نية كافية . فمن لم يحصل منه ذلك فى أثناء الليل لم يصح صومه . وعليه القضاء . هذا فى صوم رمضان ، أما صوم التطوع فتصح نيته نهارا قبل الزوال .

اخذ الحقنـــة

السؤال :

انا مريض مضطر لأخذ الحقن فى فترات قريبة ، ولو صمت رمضـــــان واخذت الحقنة فى النهار هل يبطل صومى .. ؟

الجواب :

أفتى العلماء بأن الحتنة فى العضل أو الوريد لا تبطل الصوم ، وقالوا : انها دخلت الجسم من منفذ غير مفتوح طبيعيا ، أما الحقنة الشرجية فهى تبطله، غير أن بعضهم قال : انها تبطل الصيام على كل حال ، واشترط بعضهم الآخر وصولها الى المعدة . بمعنى أنها اذا لم تتجاوز الأمعاء فلا يبطل بها الصيام .

تنظيف الاسنان

السؤال :

اوصانى الطبيب بتنظيف اسنانى بالمعجون فى فترات متقاربة ، فهل يبطل صومى اذا قمت بذلك فى نهار رمضان .. ؟

الجواب :

ما دام لم يدخل شيء من المعجون الى الجوف فلا يبطل الصوم ، وعليك أن تبالغ فى اخراج كل أثر من المعجون الموجود فى الفم حتى لا يبتلع مع الريق .

بلع البلغم

السؤال :

هل يفطر الصائم اذا بلع البلغم .. ؟ واذا كان يفطر فكيف يفعل لو تعذر عليه بصقه وهو فى الصلاة مثلا .. ؟

الجواب :

اذا خرج البلغم من الصدر ولم يصل الى الفم فلا يبطل الصوم ببلعه اتفاقا . اما اذا وصل الى الفم ثم بلعه فان صومه يبطل كما رآه الشافعية . ذلك أنه شيء دخل الى الجوف من منفذ مفتوح . وقال بعض العلماء : ان بلع البلغم فى هذه الحالة لا يبطل الصوم ما دام لم يتجاوز الفم ولم يخرج من الشفتين .

وعلى هذا يجب عليه أن يبصقه فى اى شيء كالمنديل مثلا . واذا اضطر فى الصلاة الى البصق جاز له ذلك اذا تم بحركة خفيفة لا تبطل الصلاة .

هذا ، وقد قاس بعض العلماء البلغم على الريق العادى الموجود بصفة دائمة فى الفم ، فقالوا : ان بلعه لا يبطل الصوم كابتلاع الريق تماما .

صلاة التراويح

السؤال :

ما هو هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وهدى الخلفاء الراشدين فى صلاة التراويح ، هل كان عدد ركعاتها عشرين أم اقل أم اكثر .. ؟

الجواب :

روى البخاري وغيره عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا .

وقولها « يصلى أربعا » لا ينافى انه كان يسلم من ركعتين ، وذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم « صلاة الليل مثنى مثنى » . وقولها « يصلى ثلاثا » معناه انه يوتر بواحدة والركعتان شفع ، روى مسلم عن عروة عن السيدة عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل احدى عشرة ركعة ، يوتر منها بواحدة . وجاء فى بعض الطرق لهذا الحديث : يسلم من كل ركعتين .

وروى ابن حبان وابن خزيمة فى صحيحيهما عن جابر رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثمانى ركعات والوتر ، ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج اليهم .

هذا هو ما صح من فعل النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يصح عنه شيء غير ذلك . لكن صح أن الناس كانوا يصلون على عهد عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم عشرين ركعة ، وهو رأى جمهور الفقهاء من الحنفية الحنابلة وداوود . قال الترمذى : واكثر أهل العلم على ما روى عن عمر وعلي وغيرهما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عشرين ركعة . وهو قول الثورى وابن المبارك والشافعى . وقال : هكذا أدركت الناس بمكة يصلون عشرين ركعة ، وذهب مالك الى انها ست وثلاثون ركعة غير الوتر .

قال الزرقانى فى شرح المواهب اللدنية : وذكر ابن حبان أن التراويح كانت أولا احدى عشرة ركعة ، وكانوا يطيلون القراءة ، فثقل عليهم ، فخففوا القراءة وزادوا فى عدد الركعات . فكانوا يصلون عشرين ركعة غير الشفع والوتر بقراءة متوسطة . ثم خففوا القراءة وجعلوا الركعات ستا وثلاثين غير الشفع والوتر . ومضى الأمر على ذلك .

هذا ، وقد قال الحافظ فى الجمع بين الروايات : ان ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها ، فحيث تطول القراءة تقل الركعات ، وبالعكس . وبه جزم الداوودى وغيره .

ثم ذكر الحافظ أن اهل المدينة كانوا يصلونها ستا وثلاثين لمساواة اهل مكة ، فانهم كانوا يطوفون سبعا بين كل ترويحتين ، فجعل أهل المدينة مكان كل سبع أربع ركعات .

صوم بلا صـــلاة

السؤال :

تناظر بعض الناس فى الرجل الذى يصوم شهر رمضـــــان ، ومع ذلك لا يؤدى الصلاة . هل يصح صومه بدون الصلاة ، أم لا بد لصـــحته من أداء الصلاة أيضا .. ؟

الجواب :

الصلاة والصيام كل منهما عبادة مستقلة ، لا تتوقف صحة احدآهما على صحة الأخرى . فمن صام ولم يصل فصـــومه صحيح آن اســـتوفى أركانه وشروطه المعروفة ، لكن عليه اثم ترك الصلاة . فالحسنات التي يحصل عليها من الصيام وغيره توزن أمام السيئات التي حصل عليها من ترك الصلاة ومن المحرمات الأخرى . وهناك تكون المقاصة ، فان رجحت حسناته نجا ، وان رجحت سيئاته استحق العقاب اذا شاء الله أن يعاقبه ولم يغفر له .

ويجب التنبه الى أن ذنب ترك الصلاة كبير جدا ، فهى عمود الدين ، من هدمها فقد هدم الدين ، واذا كان تركها جحودا أو استهزآء فذلك كفر لا يغفره الله أبدا « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » « ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

وليكن معلوما أيضا أن العبادات كلها متكاملة فى خلق شخصية المسلم ، فالتقصير فى احداها نقص فى الشخصية ، والمسلم المتهاون فى بعض التكاليف الأساسية مسلم غير كامل ، ولا يحقق الخير المرجو للمجتمع .

زكاة الفطر

السؤال :

هل يجوز اخراج زكاة الفطر قبل يوم العيد ، وهل يجوز تاخيرها عن يوم العيد .. ؟

الجواب :

يجوز اخراج زكاة الفطر من أول يوم فى رمضان على ما رآه الشافعية ، ويجوز أن تؤدى قبل العيد بيوم أو يومين عند بعض الأئمة . ففى البخارى عن ابن عمر قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر .. الى أن قال :وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين .

ولا يجوز تأخيرها عن يوم العيد . والأفضل اخراجها قبل صلاة العيد ، لما روى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة . قال ابن عباس : فمن أداها قبـــل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن اداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات . وفى حديث الدارقطنى : اغنوهم عن الطواف فى هذا اليوم . أى اغنوا الفقراء عن الطواف والسعى فى الأسواق ونحوها لطلب الرزق فى هذا اليوم ، وهو يوم العيد . وذلك باعطائهم الزكاة أول اليوم .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

أحداث لها شأنها .. في الاسلام

صدر كتاب ينكر المعراج ، ويدعى مؤلفه أن الاسراء ثبت بالقـــرآن ، والمعراج ثبت بالسنة وهذا يدل على أنه لم يقع اذ لو كان وقوعه ثابتا لتحدث القرآن عنه .

وهل الاسراء والمعراج حدثا في ليلة واحدة وكانا بالروح والجســـد أو بالروح فقط ومناما .. ؟

كامل حمدى عبد الكريم ـ مصر

ثار حول هذا الموضوع جدل طويل ، جديد وقديم ، جديد مع كل عصر ، وكلما عنت للقوم ميول ، أو طرأت عليهم أحداث ، أو غمرتهم جحافل الكتب من مؤلفات غربية ملحدة منكرة ، أو شرقية تابعة مقلدة ، ومنهج مستقى من مصادر المستشرقين الغامزين للاسلام ، الحاقدين على عالميته .

وقديم قدم حدث الاسراء والمعراج ، وقد سبق هذا الحدث العظيم بحدث أعظم منه وهو البعثة النبوية الكريمة التى طرحت على الكفار مفاهيم تقطـع الطريق على الالحاد ، ولكن القوم كانوا يمقتـــون الدعوة ، واعقب الاسراء والمعراج:الهجرة الى آفاق أرحب وقوم أكثر تقبلا ونصرة للحق ، وهذه الأحداث تلاحقت وأكدت عظمة صاحب الدعوة ، وقوة الدعوة وصلابتها ، وعمق ما تدعو اليه ، ويقين صاحبها من سلامة ما يدعو اليه ، والقرآن يقول في الاسراء : **(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)** الاسراء/١ ، وهى رحلـة من بيت الله الحرام الذى جعله الله امنا للناس ، أول بيت وضعه الله لعبادته، الى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ، وهذا فيه دلالة منطقية على عموم رســـالة الاسلام وشمولها كل الرســـالات والديانات السابقة اذ لا معنى لجعل المسجد الأقصى نهاية المطاف الأرضي للرسول صلى الله عليه وسلم فى رحلة لها هذا الجانب الهام في الدعوة ، وهذا الحدث من معجزات الرسول التى وقعت مخالفة للسنن الكونية ، فقطع المسافات الطويلة بهـــذه السرعة ، والارتفاع فوق طبقات الهواء التى لا يعيش فوقها انسان غير معهود فى مألوف العادات ، وكل هذا تم بقدرة الله التى لا يعجزها شيء .

فثبوت الاسراء يستمد قوة حدوثه من الله سبحانه ، ولا يليق أن نقـف موقف المنـــاقش ، أو البـــاحث عن دليل ، وكان ذلك بالروح والجســـد معا اذ لو كان ذلك مناما لـــا ناقش الكفار ذلك أو أنكروه ، وموقفهـــم فى حد ذاته دليل واضح على انه كان بالروح والجسد ، وهذا هو محل الانكـار والاستغراب ، مع أنه صلى الله عليه وسلم بالاضافة الى ذلك قد أكده بأشياء ملموسة محسوسة أخبر الرسول بها ، وأمكن التحقق منها ، كاخبـــاره عن

عيرهم ، وموعد وصولها ، ووصفه المسجد الأقصى مع أنهم متـأكدون أنه لم يشاهده قبل ذلك .

اذا علمنا وسلمنا أن الله قد خرق له القانون ، وسار الى الأقصى فى جزء من ليلة ، ووضح أن ذلك أمر عادى من الله له ، عرفنا أن المعراج كذلك ممكن الوقوع ، والرسول صعد بهالى السماء والحال هنا مغاير لحال الاسراء ، فالرسول فىالاسراء استطاع أن يصف للناس ما رأى، وما يمكنأن يروه ، وقد وقع فعلا ، ولكنه فى المعراج لو وصف ما رأى لا يمكن التحقق منه ، فليس هناك من صعد الى السماء حتى يصدق ما يسمع ، ولذلك كان وصف المعراج محدودا بالقدر الذى يسمح به منطقنا ، أو تتصوره عقولنا ، واقرأ أوائل سورة النجم ان شئت .

وهناك قد تحول الرسول صلى الله عليه وسلم شـيئا آخر ، يؤكد هذا كونه قاب قوسين أو أدنى وهذا مقام لا يستطيع الوصول اليه انسان عادى ، ولا يمكن لبشر أن يدركه ، انه لسمو بالرسول ، وتعظيم لشأن ما أوحى به اليه فى هذه الرحلة وهى (الصلاة) ، وعروج بالرسالة المحمدية ، واثبات لشمولها كل الرسالات ، واحتوائها كل الشرائع .

ويقول المفسرون حول ثبوت المعراج : ان الرسول صلى الله عليه وسلم رأى جبريل على صورته الحقيقية فى السماء عند سدرة المنتهى رؤية عينيـة بصرية ، وكان قد رآه قبل ذلك فى ابان الوحى ويؤكد هـذا المعنى قول الله سبحانه **(ما زاغ البصر وما طغى)** ، وليس هنـاك فرق زمنى بين الاسراء والمعراج ، فهما قد حدثا فى ليلة واحدة ، وذلك ما عليه جمهور المسلمين من السلف والتابعين .

وقد وضح الآن أن الاسراء والمعراج ثابتان بالكتاب ، وكذلك ثابتـان بالسنة الصحيحة المتواترة ومعلوم ان السنة هى المصدر الثـانى للتشريع ، ومصدرها الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، وحتى لو لم يكن هناكدليل على ثبـوت الاسراء والمعراج الا السنة ، لكان ذلك كافيا ولا يجوز أبدا أن يكون هناك شك ، فالسـنة أبانت ما خفي على الناس من القرآن ، ووضحت ما دق عن الفهم والله سـبحانه وتعالي يقول : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** من هنا تستمد السنة بقاءها ، ومن أجل هذا يجب أن يؤخذ ما صح منها بالتسليم ، وثبـوت المعراج بالسنة كما يدعى المؤلف لا يقدح فى صحة وقوعه ، ولا يدفعه للانكار ، ولكنها نفوس مريضة ، عميت عن الحق فلم تر نوره ، ودعنا نناقش مسألة كون الاسراء والمعراج كان بالروح فقط ، وكان منـاما ، الست معى فى أن رؤيا الأنبياء حق ، وأم المؤمنين السيدة عائشة رضي اللهعنها تقول : (انه صلى الله عليه وسلم ما رأى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح) ، ولقد ثبت تحـقق الرؤيا ، وحدوث مدلولها فى فتح مكة ، انظر معى قول الله سبحانه : **(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا)** .

بعد هذا يجب أن يلقى هؤلاء أقلامهم ، وينصاعوا لكلمة الحق ، ومنطق العقل ، ويريحوا أنفسهم والناس مما لا يعلمون .

بأقلام القراء

من نفحات القرآن الكريم

اذا وددنا أن نتناول بالحديث الوان النثر . نراه ابتعادا عن موطن الحق أن نمضي في الحديث دون أن نقيمه اساسا على الدور الذي لعبه القرآن الكريم في اللغة كأداة للتعبير وفي الأسلوب . كان العرب قد بلغوا شأوا رائعا في الفصاحة وفي البيان . وكان المنطق لديهم ، بعد مراحل طويلة من التجارب والصقل قد اكتملت أركانه . فلم يعد ابن شبه الجزيرة العربية في حاجة الى معجزات السحر وغيرها ليؤمن . وكان العرب قد نبغوا في الوصف وفي التعبير . وكان الشعر اسلوبهم في محافلهم العامة والخاصة .

من هذا نرى أن العربي قد تهيأ نفسيا وذهنيا لاستقبال دعوة الرسول الكريم . صلوات الله عليه وسلامه .

ولما كانت اللغة العربية التعبير الأسمى عن حضارة العرب، اتجهت سياسة الاصلاح الكامنة في دعوة النبي الكريم ، بقوتين او بسلاحين : اللغة وفي مضمونها يدخل الأسلوب ليؤكد ضآلة الانتاج العربي وتفاهته بالمقارنة اليه الأمر الذي دعا بالفعل الى بلبلة فكرية لدى العرب ، ونبههم الى الأسلوب الجديد وما ينطوي عليه من معنى . والقوة الثانية ، أو السلاح الثاني ، تمثل في أن الاسلام لم تكن الدعوة اليه على أنها دين وحسب ، ولكن أيضا على انها اسلوب متكامل الأركان لحياة انسانية كريمة وكان من السماحة بحيث أنه لم ينكر الحضارات التي قامت في منطقة الشرق الأدنى ، بل انه قد احتواها في أعماقه ومازج بينها وبين مبادئه ، وصهر الاثنين معا صهرا تمخضت عنه حضارة قائمة بذاتها ، لها طابعها الذي تتميز به ، ولها شخصيتها المستقلة . وكان نزول القرآن الكريم على أساس الوقائع والأحداث والتدرج في التكاليف والفرائض .

ويرى العلماء أن القرآن قرآن بمجموع الفاظه ومعانيه . والتعبير عن معانيه في صور أعجز البشر محاكاتها في فصاحتها وبلاغتها ، لذلك عنى المسلمون بحفظه جد العناية ، وقرأوه بلغة قريش المنزل بها . فكان ذلك تصديقا لقوله تعالى : ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**) (الحجر /٩) .. وكان لحفظه قائما بصورته طوال هذى القرون اثر عظيم عاد على اللغة وادبها بالكثير البالغ من النفع فيها :

١ ــ خلود اللغة وحفظها من الانقراض كما انقرض غيرها من اللغات

القديمة التي تعد الآن لغات اثرية .

٢ — توحيد لهجات اللغة في لهجة قريش ، افصح اللهجات العربية . فكان من ذلك التئام لصدوعها ، وجمع لشتيت قبائلها في لغة العبادة والقراءة والكتابة ولغة القرآن الكريم .

٣ — توسيع نطاق اللغة بالتوسع في استعمال بعض الفاظها لتتسع للمعاني الدينية والفقهية ، مما سمي بالالفاظ الاسلامية : كلفظ المؤمن والكافر والمنافق ، والصلاة والصوم والزكاة ...

٤ — تهذيب الفاظها واساليبها وذلك بكثرة ترديد المسلمين لآيات القرآن الكريم على السنتهم فيالصلاة والعبادة ، وطول درسهم له وتفهمهم اياه واستنباط احكام دينهم وشريعتهم منه . وترتب على ذلك هجر كثير من الالفاظ المعيبة واستبدالها بألفاظ القرآن الكريم العذبة السائغة . كما عدل عن الأساليب القديمة المعقدة والمتداخل بعضها في بعض ، الى الأساليب السهلة الممتنعة .

٥ — جعل اللغة العربية لغة رسمية عامة لجميع الممالك التي افتتحها المسلمون ، لأن جمهرتهم أسلموا واندمجوا فى العرب ، فاضطروا الى هجر لغاتهم الأصلية وتعلم العربية للتفاهم مع أوليائهم من العرب ، وتفهم القرآن والسنة الشريفة لأخذ احكام دينهم .

ومن ناحية اخرى ، نرى ان شدة حرص المسلمين على تفهم القرآن من حيث معرفة الفاظه والوقوف على معانيها الوضعية والمجازية واساليبه المختلفة وكفاياته الدقيقة ، حملتهم بل فرضت عليهم تتبع الفاظ اللغة العربية الفصيحة من العرب الموثوق بخلوص عربيتهم ، فكان من ذلك أن تجرد ألوف من الرواة يجمعون اللغة وشعرها وحكمها وأمثالها ووصاياها وخطبها ، حتى أسجاع كهانها ، فجمعوا من ذلك مئات من الكتب والرسائل وتألفت بذلك مادة الأدب القديم التي صارت فيما بعد أساسا للآداب العربية في موضوعاتها واغراضها ومعانيها واخيلتها وتصوراتها .

كما أن الشعراء والكتاب والخطباء اخذوا يتأثرون بعبارات القرآن الكريم في الفاظه واساليبه ، ويقتبسون آياته فيما يقولون ، ويستشهدون بها في وعظهم ومحاوراتهم وجدلهم ، كما اخذوا يتأثرون بصور بيانه الرائع واساليبه البديعة واستخرجوا منها ما سموه بالمحسنات البديعية .

ولم يقتصر الأمر على ذلك ، وهذي قصص يسوقها القرآن الكريم للعبرة والذكرى تحمل المسلمين على درس تاريخ العرب البائدة والأمم القديمة السامية وغير السامية ، مما جعل التاريخ العربي ذا فنون وشعب كثيرة العدد والمباحث . بل وهذى العلوم اللغوية والأدبية والشرعية التي اكسبت الآداب العربية عظمة ورفعة ما هي الا من ايادي القرآن الكريم عليها : **(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)** (النساء / ٨٢ ..) .. لان ما في القرآن مصور بصورة فوق طاقةالبشر من الاحكام والبلاغة وانتفاء التناقض والاختلاف ، لايضارع أسلوبه أسلوب قبله ولا بعده من كلام البشر .

احمد ابراهيم الشبيشي

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : فهمى الامام

الكويت :

● طالب سمو نائب الأمير المعظم ولي العهد الشيخ جابر الأحمد فى اجتماع عقده مع وزير الشئون الاجتماعية والعمل ، ووزير الاسكان ، ورئيس المجلس البلدى ، ورئيس مجلس ادارة الشركةالكويتية للتجارة الوطنية العقارية ببناء مجمعات من المساكن الصحية تخصص لساكنى العشيش وتقرر أن تقوم البلدية بتخصيص المواقع اللازمة لهذه المساكن .

● صرح وزير الداخلية والدفاع الشيخ سعد العبد الله بأن الكويت قررت تعزيز قواتها المسلحة حتى تتمكن من الاشتراك فى المعركة ضد العدو الصهيونى وأكد أن الكويت أوصت على كميات كبيرة من الأسلحة من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا .

● وافقت الكويت على دعوة الأردن الى عقد اجتماع طارىء لوزراء الخارجية فى الدول الاسلامية لبحث الاعتداءات الإسرائيلية على الحرم الابراهيمى الشريف فى الخليل، جاء ذلك على لسان الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية فى الكويت .

● استدعت وزارةالعدل والأوقاف والشئون الاسلامية عددا من العلماء والقارئين للقرآن الكريم لاحياء شهر رمضان المعظم فى الكويت بالقاء الدروس والمحاضرات الدينية فى مساجد الكويت وتلاوة القرآن الكريم .

● ستبدأ الدراسة فى دار القرآن الكريم التابعة للوزارة يوم السبت ١٣/٩/٧٥ م ، وكان الاقبال من الراغبين على الالتحاق بدار القرآن — فى الفترتين المسائية والصباحية — عظيما .

السعودية :

● قام الرئيس جعفر نميرى على رأس وفد سودانى بزيارة المملكة العربية السعودية واجتمع الى الملك خالد والمسئولين السعوديين ، ودار التشاور بينهما من أجل خير الأمة الاسلامية ومصلحة الشعبين السعودى والسودانى .

● توجه الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران الى القاهرة على رأس وفد عسكرى لحضور الاجتماع الذى يعقد هناك لمواصلة البحث فى مشروع الهيئة العربية للتصنيع الحربى والذى تشترك فيه كل من المملكة ومصر ودولة الامارات العربية وقطر .

● افتتح الملك خالد بن عبد العزيز مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية يوم السبت الثالث من رجب ١٣٩٥ هجرية وأكد اهتمام المملكة بقضية التضامن الاسلامى ودعم القضايا

الاسلامية فى جميع أنحاء العالم وتوحيد صفوف المسلمين وتحقيق العزة والخير لهم .

● بعث معالى الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى خطابا الى سعادة سفير فرنسا لدى المملكة ضمنه شكر وتقدير الرابطة على المبادرة التى قامت بها حكومة فرنسا بموافقتها على افتتاح مسجد للمسلمين فى مطار (أورلى) الدولى ، وقد أرسلت الرابطة مجموعة من نسخ القرآن الكريم ومجموعتين من ترجمة معانيه باللغتين الفرنسية والانجليزية مع مجموعة من الكتب الاسلامية هدية من الرابطة لمكتبة مسجد مطار أورلى .

● تلقت رابطة العالم الاسلامى دعوة لترشيح عدد من الداعيات لحضور مؤتمر النساء المسلمات فى الهند بمناسبة السنة الدولية للنساء والذى سيعقد فى الفترة من ١٥ الى ٧٥/١٠/٣٠ م فى بومباى .

● أعلن بيان صدر عن لجنة القدس المنبثقة عن مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى عن عقد دورة طارئة لوزراء خارجية الدول الاسلامية فى نيويورك فى سبتمبر القادم واتخذت التوصيات اللازمة لتقديمها الى الدورة بشأن الاعتداءات الاسرائيلية على الحرم الابراهيمى فى مدينة الخليل المحتلة .

القاهرة :

● وجه الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر نداء الى العالم يستنكر فيه تهويد الحرم الابراهيمى الشريف فى الخليل فى فلسطين المحتلة وقد بعث شيخ الأزهر هذا النداء الى ملوك ورؤساء الدول العربية والاسلامية والى السكرتير العام للأمم المتحدة والأمين العام للجامعة العربية والأمين العام للمؤتمر الاسلامى بجدة ورابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة .

العراق :

● أدخل مجلس الثورة العراقى تعديلا فى قانون العقوبات ينص على أن كل من يساند أو ينشر المبادىء الصهيونية بما فى ذلك مبادىء الجمعية الماسونية ، وكذلك كل من ينتمى الى هذه الجمعية أو يقدم اليها مساعدة مادية أو معنوية يتعرض لعقوبة الاعدام .

و « الوعى الاسلامى » تهيب بالمسلمين فى كل مكان أن يتخذوا موقفا حاسما من الماسونيين وأن يحاربوا مبادئهم الهدامة بكل طريق وبشتى السبل .

سوريا :

● تم الاتفاق بين سوريا والعراق حول اقتسام مياه نهر الفرات نتيجة لوساطة السعودية الموفقة .

بنجلاديش :

● وقع انقلاب عسكرى فى بنجلاديش أطاح بالشيخ مجيب الرحمن أذاع ذلك راديو بنجلاديش وقد قام بالانقلاب القوات المسلحة بزعامة خندقار مشتاق أحمد وزير التجارة .

● أصدرت حكومة بنغلاديش مرسوما يقضي بانشاء مؤسسة اسلامية فى دكا بهدف المحافظة على القيم الاسلامية ونشرها ، وسيناط بالمؤسسة انشاء المساجد والأكاديميات الاسلامية وادارتها ، ووضع أبحاث وكتب عن تاريخ الاسلام وفلسفاته، وثقافته وقوانينه،

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت.

أيام الأسبوع	رمضان ١٣٩٥	١٩٧٥ سبتمبر	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
احد	١	٧	٢٨	٣ ١٠	٢٤ ١١	٤٢ ٥	١٤ ٩	١٩ ١	٦ ٤	٢٨ ٥	٤٦ ١١	١٨ ٣	٤ ٦	٢٣ ٧
اثنين	٢	٨	٢٩	٣	٢٥	٤٣	١٤	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٧	٣	٢٢
ثلاثاء	٣	٩	٣٠	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٧	٢٩	٤٥	١٦	٢	٢١
اربعاء	٤	١٠	٣١	٧	٢٨	٤٤	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٥	١٥	٠٠	١٩
خميس	٥	١١	٣٢	٩	٣٠	٤٥	١٦	١٨	٨	٣٠	٤٥	١٥	٥٩ ٥	١٨
جمعة	٦	١٢	٣٣	١١	٣٢	٤٦	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٤	١٤	٥٨	١٦
سبت	٧	١٣	٣٤	١٣	٣٤	٤٧	١٧	١٨	١٠	٣١	٤٤	١٣	٥٧	١٥
أحد	٨	١٤	٣٥	١٥	٣٦	٤٨	١٧	١٨	١٠	٣١	٤٤	١٣	٥٦	١٤
اثنين	٩	١٥	٣٦	١٧	٣٨	٤٩	١٨	١٨	١١	٣٢	٤٣	١٢	٥٤	١٣
ثلاثاء	١٠	١٦	٣٧	١٩	٣٩	٥٠	١٨	١٨	١٢	٣٣	٤٣	١١	٥٣	١١
اربعاء	١١	١٧	٣٨	٢١	٤١	٥١	١٩	١٨	١٣	٣٤	٤٢	١١	٥٢	١٠
خميس	١٢	١٨	٣٩	٢٣	٤٣	٥٢	١٩	١٨	١٤	٣٤	٤٢	١٠	٥١	٩
جمعة	١٣	١٩	٤٠	٢٥	٤٥	٥٣	٢٠	١٨	١٤	٣٤	٤٢	٩	٤٩	٧
سبت	١٤	٢٠	٤١	٢٧	٤٧	٥٤	٢١	١٨	١٥	٣٥	٤١	٩	٤٨	٦
احد	١٥	٢١	٤٢	٢٨	٤٨	٥٤	٢١	١٨	١٥	٣٥	٤١	٨	٤٧	٥
اثنين	١٦	٢٢	٤٣	٣٠	٥٠	٥٥	٢٢	١٨	١٦	٣٦	٤١	٨	٤٦	٣
ثلاثاء	١٧	٢٣	٤٤	٣٢	٥٢	٥٦	٢٣	١٧	١٦	٣٦	٤٠	٧	٤٤	١
اربعاء	١٨	٢٤	٤٥	٣٤	٥٤	٥٧	٢٣	١٧	١٧	٣٧	٤٠	٦	٤٣	٠٠
خميس	١٩	٢٥	٤٦	٣٦	٥٥	٥٨	٢٤	١٧	١٧	٣٧	٤٠	٦	٤٢	٥٩ ٦
جمعة	٢٠	٢٦	٤٧	٣٨	٥٧	٥٩	٢٤	١٧	١٨	٣٨	٣٩	٥	٤١	٥٨
سبت	٢١	٢٧	٤٨	٤٠	٥٩	٠٠ ٦	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٣٩	٤	٣٩	٥٦
احد	٢٢	٢٨	٤٩	٤٢	٠٠ ١٢	٠٠	٢٥	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٣	٣٨	٥٥
اثنين	٢٣	٢٩	٥٠	٤٤	٢	١	٢٦	١٧	٢١	٤٠	٣٨	٣	٣٧	٥٤
ثلاثاء	٢٤	٣٠	٥١	٤٥	٤	٢	٢٦	١٧	٢١	٤٠	٣٨	٢	٣٦	٥٣
اربعاء	٢٥	١ اكتوبر	٥٢	٤٧	٥	٣	٢٦	١٧	٢٢	٤١	٣٨	١	٣٥	٥٢
خميس	٢٦	٢	٥٣	٤٩	٧	٤	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٧	٠٠	٣٣	٥٠
الجمعة	٢٧	٣	٥٤	٥١	٩	٥	٢٧	١٧	٢٣	٤٢	٣٧	٥٩ ٢	٣٢	٤٩
سبت	٢٨	٤	٥٥	٥٢	١٠	٥	٢٧	١٧	٢٣	٤٢	٣٧	٥٨	٣١	٤٨
احد	٢٩	٥	٥٦	٥٤	١٢	٦	٢٨	١٧	٢٤	٤٣	٣٦	٥٨	٣٠	٤٧

« الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت ـ لبنان ـ أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

مصــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـرطوم : دار التوزيـــع ـ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ـ ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازى : مكتبـــة الخـراز ـ ص.ب : (٢٨٠) .

المغـرب : الدار البيضاء ـ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ـ ١٧ شارع فرنســا .

لبنــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جــدة : مكتبـــة مكــة ـ ص.ب : (٤٧٧) .
الريــاض : مكتبـــة مكـــة ـ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ـ ص.ب : (٧٦) .
الطائـــف :
مكة المكرمة : برحـــة نصيف / مكتبة جــدة .
المدينــة المنــورة : مكتبــة ومطبعـــة ضيــاء .

البحريـن : المكتبـــة الوطنيـــة : شــارع بــاب البحريـن .

قطــر : الدوحــة : مؤسســة العـروبة ـ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبــى : مكتبـــة دار الحكمـــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكــويت : مكتبة الكـويت المتحـــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيــا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليمـا ● الجـزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسـا
● لبنــان وســوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والســودان ٤٠ مليمـا

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر

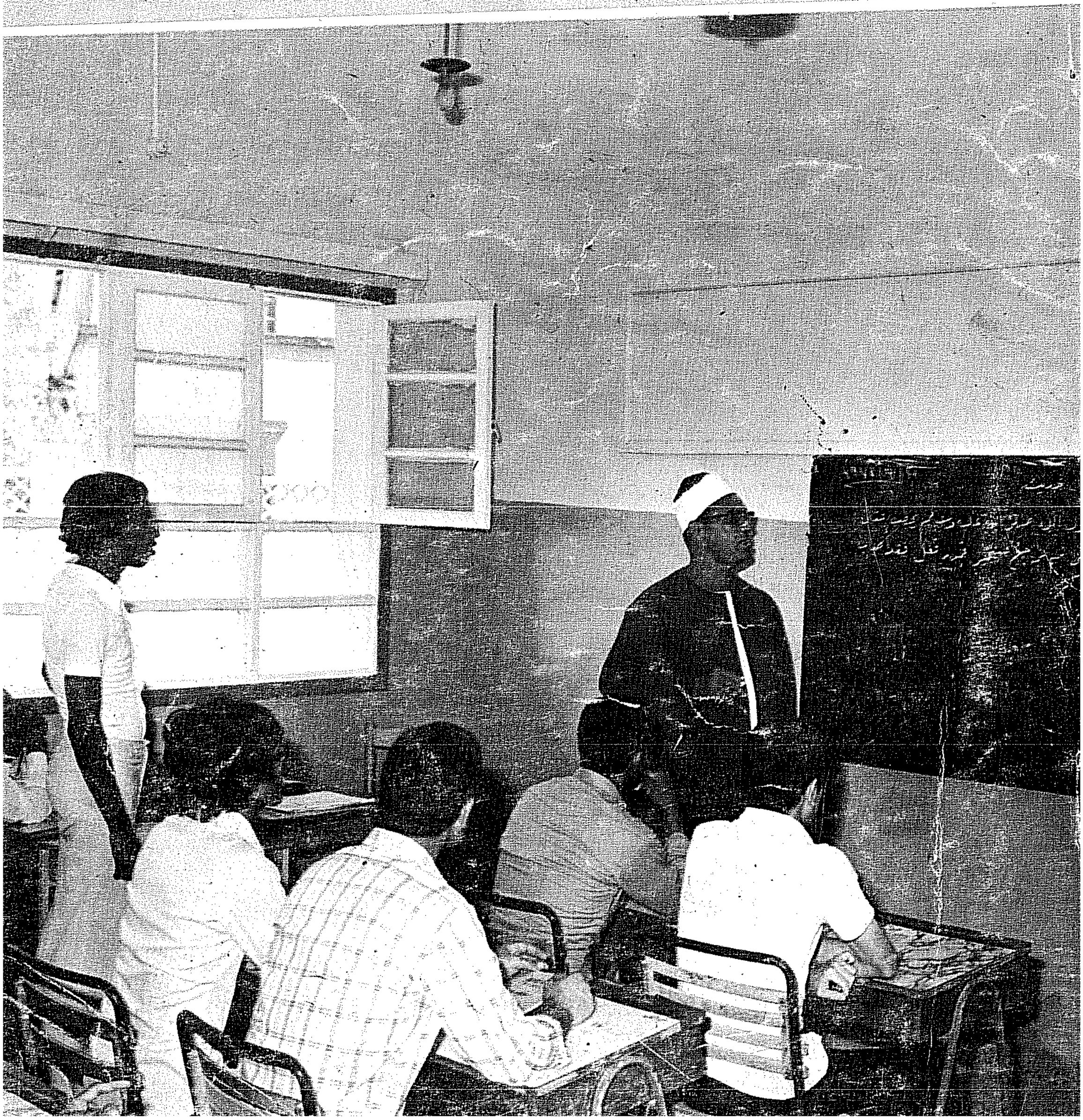
ليلة القدر خير من ألف شهر

محمد عزت

تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر

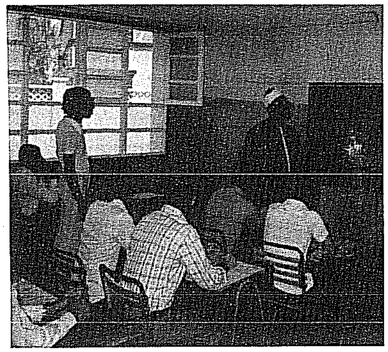
الوعي الإسلامي

السنة الحادية عشرة — العدد ١٣٠ — غرة شوال ١٣٩٥ هـ — أكتوبر ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف :



مجموعة من طلاب المعهد الديني بالكويت داخل أحد الفصول وهم ينصتون بشغف الى درس من دروس العلم ٠

(أنظر صفحة ٦٨)

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــدد : ١٣٠

غرة شوال ١٣٩٥ هـ ــ أكتوبر ١٩٧٥ م

هـدفها : المزيـــد من الوعى ، وايقــاظ الروح ، بعيــدا عن الخلافــات المذهبيـــة والسياسيـــة

تصدرها وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلاميـة بالكويـت فـي غــرة كــل شهــر عــربى

عنـــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامى ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتـف : ٤٣٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوعي

أخي المسلم ،

يصافح يدك هذا العدد من المجلة في يوم عيد الفطر المبارك موفداً من وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية ، ليقدم لك التهنئة الخالصة بنجاحك الباهر في امتحانك الصعب الذي اجتزت عقباته المعدودات بصيام رمضان .

وبحق أنت جدير بالتهنئة ، فلست أقل ممن جرت سنة الناس بتهنئتهم وتكريمهم لنجاح في امتحان مدرسي أو تبريز في جهد علمي ، أو لتقديم خدمات اجتماعية مرموقة ، أو لبطولة في معركة حربية ، تقام لها مهرجانات ضخمة توزع فيها الجوائز وتمنح الأوسمة .

نعم أنت أيها المسلم في يوم العيد لست أقل من هؤلاء ، فقد كنت في رمضان في امتحان صعب في الصبر والتحمل ، والاخلاص والمراقبة ، والعفة والنزاهة ، وقوة الارادة ومضاء العزيمة ، فنجحت في الامتحان ، وصمدت صمد المؤمنين الصادقين .

وكنت في رمضان رجل خدمات اجتماعية ، هزتك عاطفة الرحمة فامتدت يدك بالبر تسر به قلب المحتاج ، وتأسو جراح النفس الدامية بالأحزان ، وامتلأ قلبك بشعور الاخوة الانسانية ، فكففت عن الشر ، وصنت جوارحك عن الايذاء .

وكذلك كنت بطل معركة ، نعم كنت بطل معركة ضارية ، وقفت فيها بعقلك وروحك ودينك في مواجهة النفس والشهوات ونزعات الشيطان . فنجوت من الشباك الخفية التي نصبت لك ، وحطمت الأسلحة التي شهرت في وجهك ، وخرجت من المعركة فائزاً منصوراً .

فأنت أيها الصائم جدير بالتهنئة في هذا اليوم على نجاحك العلمي ، وانسانيتك الرحيمة ، وشجاعتك البطولية .

ان اجتماع العيد هو المهرجان الاسلامي الذي توزع فيه المنح والجوائز على الأبطال ، توجه الدعوة لحضوره على يد ملائكة كرام صباح يوم العيد ، منادية ، كما في حديث ابن عباس : « اغدوا الى رب كريم يقبل القليل ويعطي الجزيل ويعفو عن الكثير » . فاذا اكتمل الحضور بدئت مراسم التوزيع بهذا النطق الالهي الكريم « يا ملائكتي ، ما جزاء من وفى عمله » فيقولون : يا الهنا وسيدنا ، يوفى أجرته . فيقول سبحانه « أشهدكم يا ملائكتي أنني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي » ثم يلتفت الله سبحانه بالخطاب الى الحاضرين ويقول : « يا عبادي سلوني ، فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا في جمعكم لآخرتكم الا أعطيتكم ، ولا لدنياكم الا نظرت لكم ، فوعزتي لأسترن

عليكم عثراتكم ما راقبتموني ، وعزتي وجلالي لا أخزيكم ولا أفضحكم .. انصرفوا مغفورا لكم ، قد أرضيتموني ورضيت عنكم .. » الى آخر الحديث الذي يقبل في مثل هذه المواطن .

أخي المسلم ، لقد كان رمضان فترة استعداد لامتحان آخر تؤدي فيه شعيرة من شعائر الاسلام ، وهي الحج ، وقد بدأت رحلتك اليه من يومك هذا ، والحج تكليف بدني ومالي يحتاج الى مجاهدة نفسية ، تملي على صاحبها الصبر والتحمل ، وتدفعه الى الجود والعطاء ، وهو في اجتماعه الضخم الذي ضم ممثلين للعالم الاسلامي كله ، يحتاج الى تكيف نفسي وخلقي ليواجه به الحاج تلك العادات المختلفة والأذواق المتباينة ، مع ما يكتنفها من جو مشحون قد تتوتر فيه الأعصاب من الزحام الشديد والتنافس على اغتنام الفرص للتزود من روحانية البيت ومشاعر الحج ، وأساس هذا التكيف ما يشير اليه قوله سبحانه : « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

وكأني بك أيها المسلم تنتقل من امتحان الى امتحان ، ومن معركة الى معركة ، وحياتك كلها جهاد وكفاح ، وهي في حاجة الى نفس تتطوع من الظروف والأحوال التي تساعد على الوصول الى الغاية من حسن الخلافة في الأرض ، وليس كالعبادات ما يصقل النفس ويهيؤها لأداء هذه المهمة على وجهها الأكمل .

انها العبادات بل التكاليف الالهية كلها خير ما يهدي الحائر ويساعد على الفوز في معارك الحياة ، مصداقا للعهد الأول الذي أخذه الله على آدم حين أهبطه الى الأرض : « فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى » ذلك العهد الذي نذكره أكثر من مرة في صلاتنا اليومية : « اياك نعبد واياك نستعين » نعبدك أنت وحدك لحاجتنا اليك في هدايتنا ، ونستعين بك وحدك على متاعب الحياة .

هنيئا لك أيها المسلم بما أحرزت من نجاح وجائزة ، ورجاء منك أن تحتفظ بتقدير الله لك فتوفي بالعهد في مسيرتك الطويلة ، ودعاء لك بالتوفيق فيما أنت بسبيله دائما من امتحانات تتلوها امتحانات ، والله يهدينا جميعا سواء السبيل .

المشرف العام على المجلة

عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس
وكيل الوزارة المساعد

من وحي النبوة

من ثمرات الايمان

للشيخ احمد البسيوني

لا شيء في هذا الوجود يعدل الايمان بالله ، انه منحة غالية وهبة ضخمة ، وان الحياة لتغدو جحيما لا يطاق ، حين تنفصل عن هذا الايمان ، انه قوام وجودها ، وسر عظمتها وارتقائها ، وهو الذي يقود مسيرتها الى السكينة والايمان ، وهو الذي يقيها من الضلال ، ويعصمها من الزلل ، ويهديها سواء السبيل ، وليس الايمان بالله كلمة يقولها اللسان ، ولكنه منهج رباني متكامل يهذب سلوك الفرد ، ويصلح حياة الجماعة ، ويمنح الانسانية انبل زاد ، واكرم عطاء .. ويوم تنحرف البشريه عن منهج الايمان وتتقطع صلتها بوحي السماء ، يوم تضل وتزل ويسيطر عليها الغرور وتسبح في جو من الزور والأباطيل ، ويومها لا ترى الا شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة ، واعجاب كل ذي راي برايه ! وهل بعد هذا من ضلال ؟! **(فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن أتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين .)** ٥٠ القصص **(أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون .)** ؟ (٢٣ — الجاثيه) .

وبعقيدة الايمان تتحرك كل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»

(رَوَاهُ البُخَارِي وَمُسْلِم)

الحوافز المثمره لدى المسلم، فينطلق الى ميادين الخير، يسهم فيها بكل بذل وتضحية، ويخف الى اداء كل واجب يكلف به، او يطلب منه ...
ومن هنا نرى أن الله تبارك وتعالى اذا ساق الى عباده امرا، او وجه اليهم نهيا، فانه — جل شأنه — يصدر الأمر بهذا النداء الجليل ... **(يايها الذين آمنوا ...)** ثم تتوارد التكاليف بعد ذلك في سهولة ويسر .. فهذا النداء الحبيب، مفتاح عجيب يفتح قلب المسلم ووجدانه، فيخشع وينقاد، ويطيع ربه عن حب، ورضا واذعان .. فالايمان بالله مرتبط لا محالة باليوم الآخر، فهذه الدنيا ليست هي الاولى والآخرة، والا لضاعت حقوق، واهدرت قيم، وتلاشت واجبات، وتساوى المتقون بالفجار — تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — **(أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون.)** (١٨ — السجدة) فلا بد من حياة اخرى بعد هذه الحياة توفي فيها كل نفس بما كسبت **(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب .)** (١٧ — غافر) .
والايمان باليوم الآخر، صمام أمان لهذه الحياة والا لسادت الفوضى، وطغى الظلم، وانقلب الناس على هذه الأرض وحوشا يبتلع كبيرهم صغيرهم، وينتك اقواهم بأضعفهم .. انه اقوى حافز للهمم لتنشط الى

خير العمل وعمل الخير (**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ٠) ١١٠ الكهف ، وعقيدة البعث لمسة للقلوب المؤمنة ، لا تغفل معها ، ولاتنام بعدها انها تلقى فيها اليقظة الدائمة ، والحركة الدائبة ، والوعي الساهر ليتزود المؤمن بخير الزاد ، التقوى (**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون** ٠) ١٨ : الحشر ومن هنا نرى ان الرسول الكريم ، جعل الايمان بالله واليوم الآخر ، منطلقا الى الفضائل ومكارم الأخلاق فربط بينه وبين الكلمة الطيبة الخيرة أو الصمت الحكيم ، كما ربط بينه وبين الاحسان الى الجار ، واكرام الضيف .

فليقل خيرا أو ليصمت :

ان نعم الله على الانسان كثيرة ، ومن اجل هذه النعم ، نعمة البيان بها كرم الله الانسان وفضله على سائر خلقه (**الرحمن ٠ علم القرآن ٠ خلق الانسان ٠ علمه البيان** ٠) (١ ــ ٤ / الرحمن) وللكلمة وزنها وخطرها بها يترجم اللسان عما يجول في النفس ، ويتردد في الصدر ، وبها ينقل المرء ما في خاطره الى غيره ، فيأمر ، وينهي ، ويعبر عن شعوره واحاسيسه .

ان الكلام لفي الفؤاد وانما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

واذا كان الانسان لم يخلق الا للعبادة (**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** ٠) ٥٦/ الذاريات . فوظيفة اللسان من هذه العبادة ، الذكر والتوبة والاستغفار .. واذا كان الانسان عضوا في الجماعة ، يأخذ منها ويعطيها ويكملها ويكتمل بها ، فان واجبا عليه أن يسهم في اقامة جهدا في توجيه أهله واخوانه وكل من تربطهم به صلة الى كل بر ومعروف .. واصلاح الحياة ، يتطلب توجيه مسيرتها الى السداد ، ودعم اركانها بالكلمة الهادية الواعية ، لتأخذ سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن وهذا يتطلب من كل عضو في الاسرة البشرية ان يكون صادق الرغبة صافي النصح ، عفا في كلامه ، فلا يكذب ، ولا يسب ، ولا يغتاب ، ولا ينم ، ولا يخوض مع الخائضين في لغو ضائع وهذر آثم ، فما ركب الله اللسان في الفم الا ليدور بكل ما يفيد ويصلح (**لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما** ٠) ١١٤/ النساء والكلمة الطيبة تضفي على الحياة بهجة ، وتملأها نورا وطمأنينة ، انها ثابتة راسخة في اداء رسالتها على هذه الأرض تضرب جذورها في أعماق الحياة ، لا تقوى عليها أعاصير الباطل ، وهي سامقة عالية ، لا يستطيع الشر أن يتطاول عليها في فضائها الرحب ، او يزاحمها في افقها العالي .. وهي مثمرة دائما ، لأنها تسقى بماء الايمان ، فتبقى ابدا متجددة مثمرة (**ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ٠ تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون** ٠) ٢٤ و ٢٥ / ابراهيم . وما أبلغ قول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه: « فليقل خيرا أو ليصمت » أمر بقول الخير ، وبالصمت عما عداه . وكل كلام يتكلم به الانسان ، فهو

له ان كان خيرا وعليه ان كان شرا . والكلام ضرورة من ضرورات الحياة، فالكيس من دان نفسه ، وتخير من الكلام أحسنه ، وأعرض عما سواه قال رجل لحكيم : اوصني .. قال : لاتتكلم . قال : مايستطيع من عاش في الناس الا يتكلم ! قال : فان تكلمت فتكلم بحق أو أسكت .. وقال سميط ابن عجلان : ياابن آدم ، انك ما سكت فأنت سالم ، فاذا تكلمت فخذ حذرك ، اما لك ، واما عليك .. وليس معنى هذا أن الاسلام يؤثر الصمت على الكلام ، فتصبح حياة الناس سلبية انعزالية ، يطبق عليها صمت رهيب ، تغوص في أعماقه منافع لا بد منها لدنيا الناس ، فللكلم الطيب مجاله الفسيح ، وآفاقه المترامية . فقد تذاكر قوم عند الأحنف بن قيس ، أيهما أفضل الصمت أو النطق ؟ فقال الاحنف : النطق أفضل ، لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه ، والمنطق الحسن ينتفع به من سمعه ... وكما قال سليمان ابن عبد الملك : الصمت منام العقل ، والنطق يقظته ... ألا ما اكثر الكلام الضائع في حياتنا ! وان من الناس ناسا يتصدرون المجالس ويجعلون منها منابر اعلام لهم ، يتدفق الكلام من أشداقهم ، متتابعا مسترسلا ، فيضعف الفكر الصائب عن ملاحقة الحديث ، فيقل الصواب ، ويكثر الزلل ، وعامة مجالس الناس — الا من عصم الله — مجالس لاغية لاهية ، يسيطر على جوها ريح الغيبة والهجر من القول ، فهي مجالس عفنة ، تنأى عنها النفوس البريئة لأنها خالية من ذكر الله ، فقد خرج الامام أحمد وابو داود والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه ، الا قاموا على مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة ! » ولو أدرك الناس خطر الكلمة لعملوا لها الف حساب « ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا في النار » رواه البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له) وان أخطر ما في الأمر ، ان عامة الناس يستهينون به ، فلا المتحدث منهم يحسب أن كلامه مسجل عليه وهو مسئول عنه (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) ١٨/ق ولا المستمع منهم يجد بأسا اي بأس ، في ان يفتح أذنيه لتستقبلا ألوانا من الكلام حسنه وقبيحه ، صدقه وكذبه ، ومن هنا يأمر الرسول الكريم بالصمت ان لم يستطيع المسلم أن يقول خيرا ، ولكن ما هذا الخير الذي أمر المسلم بأن يقصر عليه كلامه كله ؟ ولماذا جعل الرسول صلى الله عليه وسلم التكلم به أو الصمت ، هو واجب المؤمن ووظيفة اللسان ؟ ان هذا وثيق الصلة برسالة المؤمن في هذه الحياة وغايته منها . وهل للمؤمن رسالة الا الخير ؟ وهل يبتغيا المؤمن في هذه الحياة شيئا غير استقامة القلب واليد واللسان .؟

وان مجالات الخير التي يعمل فيها اللسان لكثيرة ، فالصلح بين المتخاصمين ، وارشاد الضال ، والدعوة الى الحق ، ونشر العلم ، من خير الكلام والمشاركة في الحديث الجاد والاعراض عن اللغو ، من خلق المؤمنين (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين •) ٥٥ / القصص . وترك

الجدال ، والتخلي عن المزاح السمج امارة الحكمة فقد ينساق المرء في حديث ماجن كاذب ليضحك بـه جلساءه ، وهو لا يدري انه يهوى بحديثه هذا ابعد ما بين السماء والأرض ! فعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له ! » رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي ويقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو داود وغيره : « أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا ، وببيت في أعلا الجنة لمن حسن خلقه » وكما قال المعصوم صلى الله عليه وسلم : « لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » رواه الامام أحمد ، ومن مظاهر هذه الاستقامة أن يصون المرء لسانه عن الكلام فيما لم يسأل عنه ، أو يؤخذ رأيه فيه ، « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذي وأن يوجز في كلامه ، ويقتصر على حاجته « طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله ، وامسك الفضل من قوله » رواه الطبراني . وللكلام الطيب ، والعبارة المهذبة ، اثرها القوى على النفوس وتحريك اقفال القلوب قال تعالى : **« وقولوا للناس حسنا)** من الآية ٨٣ / البقرة . **(وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن)** من الآية ٥٣ الاسراء . والمؤمن عف طاهر لا تبدر منه لفظة نابية ، في جميع أحواله ، ومع صنوف الخلق أجمعين فقد روى مالك انه بلغه عن يحيى ابن سعيد أن عيسى عليه السلام مر بخنزير على الطريق ، فقال له : انفذ بسلام ! فقيل له : تقول هذا لخنزير ؟ فقال : اني أخاف أن أعود لساني النطق بالسوء ! والايمان يفرض على المؤمن أن يضبط نفسه ، ويكظم غيظه أمام الكلمة النابية ، والمنطق السفيه ، فلا يقول الا خيرا فقد روى أبو داود عن سعيد بن المسيب قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه وقع رجل بأبي بكر فآذاه ، فصمت عنه أبو بكر ، ثم آذاه الثانية ، فصمت عنه ، ثم آذاه الثالثة ، فانتصر أبو بكر رضي الله عنه لنفسه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقال أبو بكر : أوجدت علي يا رسول الله ؟ قال : لا ولكن نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك . فلما انتصرت ، ذهب الملك وقعد الشيطان ، فلم أكن لأجلس اذ قعد الشيطان ! » .

هذا ونحب أن نشير الى خطر الكلمة أو الصورة في أجهزة الاعلام والصحافة ودور النشر ، فقد عانى المجتمع الاسلامي من هذا اشد البلاء فمع ما تؤديه الصحافة للشعوب الاسلامية ، وللعالم أجمع ، من خدمات ثقافية جليلة فهي كما يصفها الشاعر :

لسان البلاد ونبض العبا
د وكهف الحقوق وحرب الجنف
تسير مسير الضحى في البلا
د اذا العلم مزق فيها السدف

نرى بعض الصحف والاذاعات المسموعة والمرئية ، تعرض على الناس مواقف جنسية أو اجرامية مثيرة ، أو تنشر صورا عارية تحرك في نفوس الفتية والفتيات رغبات

جامحة لمقارفة السوء أو مخالطة الرذيلة ، وتجنح أحيانا الى تعقب الجرائم والاسهاب في الاعلان عنها ووصف بعض الحوادث الخلقية بأسلوب يجعل من المجرمين ابطالا ومن التدلي والسقوط شموخا ورفعة مما يحرك نزوات الشباب فتنطلق عاتية مدمرة !!

نريد استخدام الكلمة والصورة في دعم القيم الأخلاقية ، واعلاء الغرائز فذلك أعون على انتصار الفضيلة واشاعة الطهر وادعى لسلامة المجتمع ونهضته .

فليكرم جاره :

ربط الله بين الناس بروابط شتى ليكن ذلك مبعث توادهم وتراحمهم .. فهناك رابطة الانسانية العامة التي تجعل من البشر جميعا أسرة كبيرة ، تجمعهم بنوة واحدة ، ورحم واصلة وهذا يفرض عليهم أن يعيشوا متراحمين لا متزاحمين ، ومتعاونين لا متعادين **(يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)** ١٣/الحجرات .

وكان الرسول الكريم يقول في دعائه ـ كما رواه أبو داود ـ « اللهم ربنا ورب كل شيء ومليكه . انا اشهد أنك الله وحدك لا شريك لك .. وانا اشهد أن العباد كلهم اخوة » .. ثم تأتي رابطة الايمان ، وهي أكرم رابطة ، وأعز صلة ، تجعل من المؤمنين على اختلاف أزمانهم والوانهم وأوطانهم ، اخوة متحابين في الله ، متعاونين على ما يصلح دينهم ودنياهم **(انما المؤمنون اخوة)** ١٠/الحجرات .. ويقول صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه البخاري .

ثم رابطة القرابة من النسب . تجمع الآباء والأبناء والاخوة والأعمام والأخوال ، في عقد منتظم الحباب ، موثق الصلات **(قل ما انفقتم من خير فللوالدين والأقربين)** ٢١٥/البقرة . وفي الحديث الشريف : « ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه » متفق عليه .. ثم تأتي رابطة الجوار ، واثرها في الحياة العامة كبير ، فلا غنى للجار عن جاره ، فقد يكون قريبك من النسب بعيد الدار ، نائي المزار ، لا يخف لنجدتك ، أما جارك الأدنى ، فهو تحت سمعك وبصرك ، وفي متناول يدك ومن هنا أوصى الاسلام برعاية الجار والاحسان اليه وجعل ذلك من علامات الايمان بالله واليوم الآخر .

ورعاية الجار أو الاحسان اليه ، تكون بزيارته اذا مرض ، والسؤال عنه اذا غاب ، وتقديم المعونة اليه اذا احتاج ، والمبادرة الى نجدته كلما الجأته ضرورة .. ومواساته اذا نزلت بساحته مصيبة . كما تكون بتلبية دعوته ، ومشاطرته أفراحه ، والاهداء اليه . والمؤمن الحق ، هو الذي يرعى حق الجوار استجابة لنداء الايمان ولقوله صلى الله عليه وسلم فيما روته عائشة واخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » وقوله صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الترمذي بسند صالح : « **خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله** خيرهم لجاره » وحسب الاحسان الى الجار شرفا ، أن الله تعالى قرنه بعبادته فقال سبحانه : **(واعبدوا**

الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم) ٣٦ / النساء .

واذا كان الجوار امرا تقتضيه طبيعة الحياة ، فان حظ الناس من جيرانهم مختلف ، فمنهم من يسعد بجاره سعادة موصولة ، لا يعدل بها شيئا . ومنهم من يشقى به شقاء يود لو افتدى نفسه منه فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه : « اللهم انى أعوذ بك من جار السوء فى دار المقامة ، فان جار البادية يتحول » رواه ابن حبان فى صحيحه .

وان الاحسان الى الجار ، دليل على اكتمال الايمان فى نفس المؤمن .. والاساءة اليه دليل على نقص الايمان أو ذهابه ! فقد جاء فى حديث رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه ، قلت يا رسول الله وما بوائقه ؟ قال: غشمه وظلمه » رواه أحمد وغيره .

وان المعاملة الحسنة لجارك يثقل بها ميزان حسناتك ، ويرفعك الله بها درجات ورب كلمة نابية تؤذى بها جارك يحبط بها عملك ، وتسوقك الى النار ! فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « قال رجل يا رسول الله ، ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها ، غير انها تؤذى جيرانها بلسانها ، قال : هى فى النار ! قال يا رسول الله ، فان فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها ، وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذى جيرانها قال : هى فى الجنة » رواه احمد والبزار وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح الاسناد ـ والأثوار : جمع ثور وهي القطعة من الأقط وهو « الجبن » الذى يتخذ من مخيض لبن الأغنام ـ . ولقد أخبر الرسول الكريم مؤكدا بالقسم المكرر ان الذى يؤذى جاره لا حظ له من الايمان ، فقد روى البخارى عن أبى شريح الكعبى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والله لا يؤمن .. والله لا يؤمن .. والله لا يؤمن . قيل يا رسول الله لقد خاب وخسر من هذا ؟ قال : من لا يأمن جاره بوائقه ، قالوا وما بوائقه ؟ قال : شره » .

فليكرم ضيفه :

والايمان بالله واليوم الآخر ، يفرض على المؤمن أن يكرم ضيفه ، واكرامه الترحيب به ، وايواؤه ، وتقديم ما عسى أن يكون فى حاجة اليه من مأكل أو مشرب أو غير ذلك مما يوفر له الراحة والاطمئنان . واكرام الضيف خلق الأنبياء والمؤمنين ، فقد حكى القرآن عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، أنه رحب بضيوفه ـ وكانوا ملائكة فى صورة بشر ـ ولم يكن يعلم حقيقة أمرهم . ويبدو فى هذا اللقاء كرم ابراهيم وسخاؤه ، وارخاصه للمال فى سبيل اكرام الضيف . فما يكاد هؤلاء الأضياف يدخلون عليه ، ويلقون عليه السلام ، ويرد عليهم تحيتهم ، حتى يذهب مسرعا الى أهله

أي زوجه « سارة » فراغ الى أهله أي ذهب في خفية عن الضيوف حتى لا يشعرهم بأنه يعد لهم طعاما وهذا شأن الكرماء .. ذهب ليهيىء لهم الطعام وهو لا يعرف من هم .. ؟ ولا من أي البلاد جاءوا .. ؟ ولكنه كرم النبوة ينطلق على سجيته ، لا تحركه معرفة شخصية ، أو منفعة خاصة أو بغية الثناء وحب المحمدة ، ولكن قصده وغايته وجه الله (**انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا**) ٩/الدهر . ويجيء بالطعام وفيرا يكفي عشرات من الرجال .. جاء بعجل سمين عظيم اللحم ، حنيذ مشوى على الحجارة المحماة بالنار ، وهو انظف المشويات من اللحوم . مع أنهم كانوا ثلاثة كما جاء في بعض روايات التفسير ، وهؤلاء يكفيهم كتف من هذا العجل السمين ولكن ليأكلوا هم ، ويأكل بعدهم الفقراء والمساكين : (**هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين . اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون . فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين . فقربه اليهم قال : الا تأكلون**) ؟! ٢٤ — ٢٧ / الذاريات .

وكان نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم لا يرد سائلا ، ويفتح بابه لأضيافه فيجدون منه كريما أجود بالخير من الريح المرسلة ، وان لم يكن في بيته ما يطعم به الضيف ، ندب من أصحابه من يقوم عنه بهذا الواجب الاسلامي . فقد روى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اني مجهود — أصابه جوع أضعف قوته — فأرسل الى بعض نسائه فقالت : لا والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ! ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك ، لا والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ! فقال : من يضيف هذا الليلة رحمه الله ؟ فقام رجل من الانصار فقال : انا يا رسول الله ، فانطلق به الى رحله ، فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا الا قوت صبياني ! قال فعلليهم بشيء فاذا أرادوا العشاء فنوميهم ، فاذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج واريه انا نأكل » .. وفي رواية فاذا أهوى ليأكل فقومي الى السراج حتى تطفئيه قال : فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين ! فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما » زاد في رواية فنزلت الآية : (**ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة**) ٩/الحشر .

هذا منهج الاسلام في تربية النفوس ، واصلاح المجتمع ، وتوثيق روابط الألفة والتعاون بين الناس ، وتلك حضارة سامقة ، تتضاءل دونها حضارات الأرض .. انها الحضارة الاسلامية ، حضارة التقدم الانساني والعالمي تهذب سلوك الانسان ، وتطلق يده في بناء الحياة بمنهج الله .. الذي يهدى للتي هي أقوم .. القرآن الكريم .. المعجزة الخالدة التي أرسلها الله في الناس لتصنع عالما ربانيا لا ترى فيه عوجا ولا تناقضا ، عالما متناسقا ، موحد القلب ، والفكر ، والشعور ، والعمل (**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**) .

الخصائص العامة للإسلام (٤)

مظاهر التكريم الإلهي للإنسان

محمد موزون

للدكتور يوسف القرضاوى

أ) استخلافه فى الأرض :

لقد أعلن الاسلام كرامة الانسان ، فاعتبره خليفة الله فى الأرض ، وهى منزلة اشرأبت اليها أعناق الملائكة ، وتشوفت اليها أنفسهم ، فلم يعطوها ، ومنحها الله للانسان (**واذ قال ربك للملائكة : انى جاعل فى الأرض خليفة ! قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟! قال : انى أعلم ما لا تعلمون • وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين • قالوا : سبحانك ! لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك أنت العليم الحكيم • قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**) البقرة/ ٣٠ — ٣٣ •

لقد كرم الله الانسان بالخلافة فى الأرض ، وهيأه لها بالعقل والعلم الذى

تفوق به على الملائكة .

ب) خلقه فى احسن تقويم :

وأعلن الاسلام كذلك أن الله كرم الانسان بالصورة الحسنة وبالخلقة الحسنة ، كما قال تعالى : (**لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم**) التين/٤ .
(**وصوركم فاحسن صوركم**) التغابن/٣ .
وقد كان النبى – صلى الله عليه وسلم – يكرر هذا الدعاء فى سجوده : « سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، فتبارك الله أحسن الخالقين » .

جـ) تمييزه بالعنصر الروحى :

وفوق ذلك كله كرمه بالروح العلوى الذى أودعه الله بين جنبيه . فهو قبس من نور الله ، ونفخة من روح الله ، استحق به أن تنحنى له الملائكة اجلالا واكبارا لمقدمه بأمر الله ، كما قال تعالى لملائكته : (**انى خالق بشرا من طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين**) ص/٧١ ، ٧٢ .
وهذه النفخة الروحية الالهية ليست خاصة بآدم أبى البشر ، كما قد يتوهم بعض الناس ، فان بنيه ونسله جميعا قد نالهم حظ منها ، كما قال تعالى بعد أن ذكر خلق آدم : (**ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون**) السجدة/٨ ، ٩ .
فلم يكن هذا التكريم والاحتفال لشخص آدم عليه السلام ، وانما كان تكريما للنوع الانسانى فى شخصه . فان الله ميزهم بما ميزه من مواهب العقل والعلم والروح واستخلفهم كما استخلفه فى الأرض ، ولهذا أعلن القرآن كرامة البشر كافة حين قال : (**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) الاسراء/٧٠ .
وهذا كله يثبت أن الانسان نوع متفرد متميز عن سائر الحيوانات ، فانها – وان شابهته فى عناصر تكوينها الطينى – تخالفه ويخالفها فى التكوين المعنوى ، اذ لم يكرمها الله بما كرمه من الروح والعقل ، لأنها لم تكلف ما كلفه من عمارة الأرض وخلافة الله فيها .
فهى مجرد أداة له فى مهمته ، ليسخرها فى حاجته .
ولا ريب أن ايحاء هذا المعنى فى نفس الانسان ، غير ايحاء الذين ينظرون اليه على انه ليس الا حيوانا « تطور » وترقى حتى صار الى ما هو عليه الآن .

د) الكون مسخر لخدمة الانسان :

وكان من تكريم الله للانسان – فى نظر الاسلام – أنه جعل الكون كله فى خدمته ، وسخر لمنفعته العوالم كلها : السماء والأرض ، الشمس والقمر

والنجوم ، والليل والنهار ، الماء واليابس ، البحار والأنهار ، والنبات والحيوان والجماد ، كلها مسخرة لمصلحة الانسان وسعادة الانسان ، كرامة من الله له ، ونعمة منه عليه .

يقول تعالى مخاطبا بنى الانسان : **(الله الذى خلق السموات والأرض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)** ابراهيم/٣٢ — ٣٤ .

(الله الذى سخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره ، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الجاثية/١٢ ، ١٣ .

(الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) لقمان/٢٠ .

وتسخير الكون للانسان يتضمن معنيين كبيرين :

أولهما : أن الطاقات الكونية كلها مهيأة ومبذولة للانسان ، فعليه أن يبذل جهده ويعمل فكره ، فى فتح مغاليقها ، واكتشاف مخبوئها ، ليستخدمها فيما يعود عليه بالخير والسعادة .

والثانى : أن الانسان هو واسطة العقد فى هذا العالم ، فلا يجوز أن يؤله شيئا فيه أو يتعبد له ، رغبا أو رهبا . والذين عبدوا بعض مظاهر الطبيعة أو القوى الكونية فى العالم العلوى أو السفلى ، قلبوا الحقائق وحولوا الانسان من سيد سخر له الكون الى عبد ذليل ، يسجد لنجم أو شجرة أو بقرة أو حجر من الأحجار .

هـ) حماية الانسان :

أكد الاسلام حرمة العرض والكرامة للانسان ، مع حرمة الدماء والأموال، حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم أعلن ذلك فى حجة الوداع أمام الجموع المحتشدة فى البلد الحرام ، والشهر الحرام ، واليوم الحرام « أن الله حرم عليكم دماءكم واعراضكم وأموالكم » رواه مسلم . فلا يجوز أن يؤذى انسان فى حضرته ولا أن يهان فى غيبته ، سواء اكان هذا الايذاء للجسم بالفعل أم للنفس بالقول . فربما كان جرح القلب بالكلام اشد من جرح الأبدان بالسياط او السنان .

ومن ثم حرم الاسلام اشد التحريم ان يضرب انسان بغير حق ، وأن يجلد ظهره بغير حد ، وانذر باللعنة من ضرب انسانا ظلما ، ومن شهده يضرب ولم يدفع عنه ، وبهذا حمى بدن الانسان من الايذاء .

وحرم الاسلام الهمز واللمز والتنابز بالألقاب والسخرية والغيبة وسوء الظن بالناس ، وانزل الله فى ذلك آيات تتلى فى سورة الحجرات وبذلك حمى نفس الانسان من الاهانة .

ولم يكتف الاسلام بحماية الانسان فى حالة حياته ، فكفل له الاحترام بعد مماته ، ومن هنا جاء الأمر بغسله وتكفينه ودفنه ، والنهى عن كسر عظمه أو الاعتداء على جثته خلافا للأمم التى تحرق جثث موتاها .

وفى هذا جاء الحديث النبوى « كسر عظم الميت ككسره حيا » رواه أحمد .

وقال ابن حجر فى الفتح :

يستفاد منه أن حرمة المؤمن بعد موته باقية كما كانت فى حياته .

وكما حمى جسمه بعد الموت حمى عرضه وسمعته أيضا ، لئلا تلوكها الأفواه . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تذكروا موتاكم الا بخير » رواه أبو داود الطيالسي .

تميز « الانسانية » فى الاسلام :

لا ريب أن هناك أديانا ونحلا ومذاهب وفلسفات تهتم بالانسان ، وتحرص على سعادته ، وقد تعلن وتفاخر بأنها « انسانية » .

ولكن العيب المشترك فى هذه الديانات والمذاهب أنها لم تعرف الانسان معرفة محيطة به ، وانما نظرت اليه من زاوية معينة ، أو من جانب خاص ، غافلة عن الجوانب الأخرى ، برغم أهميتها فى وجوده ، فجارت على الانسان باسم الانسان .

ان بعض الأديان والفلسفات نظرت الى الجانب الروحى فى الانسان ، غير عابئة بجانبه العقلى ، وجانبه الحسي والمادى . بل ربما دعت الى تعذيب الجسم فى سبيل سعادة الروح .

وبعض المذاهب والفلسفات لم تنظر الا الى الجانب المادى فى الانسان ، ولم تبال بغيره ، ولم تعترف به ، فالانسان كائن اقتصادى ، أو حيوان منتج ، لا اكثر .

وبعض المذاهب والفلسفات « الهت » الانسان ، واعتبرته كائنا مستقلا « يقوم وحده » مستغنيا عن الله فأساءت الى الانسان من حيث أرادت الاحسان اليه ، وجعلته « نباتا شيطانيا » خرج الى الوجود من غير زارع ، ولغير هدف ، الا أن ييبس ويصبح هشيما تذروه الرياح ، أو تأكله النار .

وبعض المذاهب — كالرأسمالية — تدلل الانسان الفرد ، وتطلق له العنان ، حتى يتحطم فى النهاية — باسم الحرية — دون أن تجعل للمجتمع حقا فى مراقبته ومحاسبته وتقويمه ، من أجل مصلحته هو فى النهاية ومصلحة المجتمع من ورائه .

وبعض آخر — كالشيوعية — يضغط على الانسان الفرد ، ويكبله بقيود شتى ، ويحرمه من كثير من الحريات ، وكثير من الحقوق الطبيعية — باسم المجتمع — حتى يكاد يسحقه سحقا .

أما الاسلام ، فقد تميز عن هذه الأديان والفلسفات بنظرته الشاملة المحيطة لماهية الانسان ، والنفاذ الى أغوار طبيعته ، والاعتراف بكل جوانبه وخصائصه ، دون ميل أو شطط ، أو اهمال لناحية لحساب أخرى .

بين انسان المسيحية وانسان الاسلام :

ان الأديان السماوية كلها قد جاءت لتحرير الانسان واسعاده والسمو به ، ولكن أصابها الغلو أو التحريف والتزييف ، بما بدل جوهرها ، وأخرجها عن رسالتها . ونظرا لأنها كانت رسالات مرحلية موقوتة لم يكتب الله لها الخلود ، ولم يتكفل بحفظها ، كما تكفل بحفظ القرآن ، بل استحفظها أهلها ، فضيعوا وبدلوا .

وأبرز مثل لذلك المسيحية التى جاءت لانقاذ الانسان من سيطرة العقلية اليهودية فى ماديتها وشكليتها وعنصريتها . فلم تلبث أن حرفت بالحذف والزيادة حتى أصبحت — فى القرون الوسطى — غلا فى عنق الانسان ، وقيدا فى رجله .

اعتبرت الايمان ضدا للعقل . فكان شعارها : اعتقد وانت أعمى .

واعتبرت الجسم عدوا للروح ، فأهملت الأجسام ابقاء على الأرواح .

واعتبرت العمل للحياة منافيا للتعبد لله ، فابتدعت نظام الرهبنة ، والانقطاع عن الحياة .

واعتبرت الانسان ملوثا بالخطيئة من يوم يولد ، لأنها لازمة لوجوده ، ورثها من أبيه الأول .

وحجرت على الانسان أن يتصل بربه الا بوساطة كاهن بيده مفاتيح الجنة ، وملكوت السماء .

هـ) الغاء الوساطة الكهنوتية بين الله والانسان :

ذلكم هو انسان المسيحية فى صورتها التاريخية المعروفة ، أما انسان الاسلام ، فهو شيء آخر .

لقد كان من دلائل تكريم الله للانسان فى نظر الاسلام : أن فتح له باب التقرب اليه سبحانه وتعالى أنى شاء ، ومتى شاء ، ولم يحوجه الى وسطاء يتحكمون فى ضميره ويقفون حجابا بينه وبين ربه !! يقول الله تعالى مخاطبا **(قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا** لرسوله الكريم : **(واذا سالك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان)** البقرة/١٨٦ . ويقول فى آية أخرى : **(وقال ربكم ادعونى استجب لكم)** غافر/٦٠ ، **(فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون)** البقرة/١٥٢ .

ويعلن الحديث القدسي أن من تقرب الى الله شبرا تقرب الله اليه ذراعا ، ومن تقرب الى الله ذراعا تقرب الله اليه باعا . رواه البخارى .

لا حاجة بالانسان اذن الى وساطة كاهن ، يصل عن طريقه الى الله — ولا يقبل الله منه عبادة بغير توسطه ، فليس فى الاسلام كاهن ولا كهنوت .

وبهذا يستطيع الانسان المسلم أن يقرع باب ربه متى شاء ، وأين شاء ، بعيدا عن سيطرة طبقة الدجاجلة المدعين للسمسرة بين الله وعباده .

وليس هذا لخاصة الأتقياء والصالحين ، دون العصاة والمذنبين .

كلا ، فان باب الله مفتوح على مصراعيه لكل من دعاه ورجاه ، ووقف على عتبته ضارعا مستغفرا ، وان اقترف قبـــل ذلك كبائر الاثم وفواحش الذنوب . يقول تعالى : **(والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)** آل عمران/١٣٥ .

وفى الحديث القدسي الصحيح « يا عبادى أنكم تخطئون بالليل والنهار ، والتجمل والاعتدال ، ونهاه عن المسكرات والمفترات وكل ما يضر تناوله ، وفاء وانا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفر لكم » رواه مسلم .

وفى القرآن الكريم : **(قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)** الزمر/٥٣ .

و) الاعتراف بالكيان الانسانى كله :

وكان من تكريم الاسلام للانسان أن اعترف به كله كمـــا فطره الله : جسمه وروحه ، وعقله وقلبه ، ارادته ووجدانه ، فلم يغفل حق جانب من هذه الجوانب لحساب آخر ..

١ ــ ولهذا أمره بالسعى فى الأرض والمشي فى مناكبهـــا ، والأكل من بحظ جسمه .

٢ ــ وأمره بعبادة الله وحده ، والتقرب اليه بأنواع الطـــاعات ، من صلاة وصيام وصدقة وزكاة ، وحج وعمرة ، وذكر ودعاء ، وانابة وتوكل ، وخوف ورجاء ، وبر واحسان ، وجهاد فى سبيل الله ، وغير ذلك من الوان العبادة الظاهرة والباطنة ــ وفاء بحق الروح ..

٣ ــ وأمره بالنظر والتفكر فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، وفى مصاير الامم ، وسنن الله فى المجتمعات ، كما أمره بطـــلب العلم ، والتماس الحكمة من أى وعاء خرجت منـــه ، وانكر عليه الجمـــود والتقليد ، للآباء والكبراء ، كل ذلك وفاء بحق العقل .

٤ ــ ولفته الي جمال الكون بأرضه وسمائه ونباته وحيوانه ، وما زانه الله به من مظاهر الحسن والبهجة ليشبع حاسة الجمال فى نفسه ، ويشعر فى أعماقه ، بعظمة ربه الذى أحسن كل شيء خلقه . كما أنه أباح له التمتع بألوان من اللهو وترويح النفس ، دفعا للسآمة عنها ، فانها تمل كما تمل الأبدان، وتتعب كما تتعب ، وفى هذا رعاية لجانب الوجدان والعاطفة .

ز) تحرير الانسان من اعتقاد وراثة الخطيئة الاولى :

ومن كرامة الانسان فى الاسلام : انه ازال عنه وصمة التلوث بالخطيئة، التى يولد عليها كل انسان ، كما هى دعوى المسيحية ، التى زعمت أن خطيئة آدم ــ بالأكل من الشجرة المحرمة ــ ورثت لبنيه ذكورا وأناثا ، فلا يولد مولود الا وفى عنقه هذه الخطيئة ولا ينجو انسان من اثمها وتبعتها الا بكفارة وفداء ،

ولم يتحقق هذا الفداء الا بصلب المسيح فيما زعموا — ومن ثم كانت حتمية الايمان بالمسيح فاديا مخلصا .. !

أما الاسلام فقد ألغى هذا كله ، واعلن أن « كل مولود يولد على الفطرة » رواه البخاري . غير ملوث بخطيئة ، أو مثقل بذنب .

كما قرر الاسلام بوضوح وحسم مسئولية الانسان عن نفسه ، فلا يجوز فى منطق العدل الالهى أن يحمل الابن وزر أبيه ، أو الحفيد وزر جده : **(ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى)** الأنعام/ ١٦٤ .

على أن معصية آدم نفسها ، قد غسلتها التوبة ، وأنتهى أمره بالاجتباء والهداية من ربه ، كما قال تعالى : **(وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى)** طه/ ١٢١ ، ١٢٢ .

يقول الدكتور نظمى لوقا ، المسيحى المصرى فى كتابه « محمد : الرسالة والرسول » :

« أن أنس لا أنسى ما ركبنى صغيرا من الفزع والهول من جراء تلك الخطيئة الأولى وما سيقت فيه من سياق مروع ، يقترن بوصف جهنم ، ذلك الوصف المخيف لخيلة الأطفال وكيف تجدد فيها الجلود كلما أكلتها النيران ، جزاء وفاقا على خطيئة آدم بايماز من حواء . وانه لولا النجاة على يد المسيح الذى فدى البشر بدمه الطهور ! لكان مصير البشرية كلها الهلاك المبين !

« وان أنس لا أنسى القلق الذى ساورنى وشغل خاطرى عن ملايين البشر قبل المسيح أين هم ؟ وما ذنبهم حتى يهلكوا بغير فرصة للنجاة ؟!

« والحق أنه لا يمكن أن يقدر قيمة عقيدة خالية من أعباء الخطيئة الأولى الموروثة ، الا من نشأ فى ظل تلك الفكرة القاتمة ، التى تصبغ بصبغة الخجل والتأثم كل أفعال المرء ، فيمضي فى حياته مضي المريب المتردد ، ولا يقبل عليها اقبال الواثق ، بسبب ما أنقض ظهره من الوزر الموروث .

« أن تلك الفكرة القاسية تسمم ينابيع الحياة كلها ، ورفعها عن كاهل الانسان منة عظمى ، بمثابة نفخ نسمة حياة جديدة فيه ، بل هو ولادة جديدة حقا ، ورد اعتبار لا شك فيه . أنه تمزيق صحيفة السوابق ، ووضع زمام كل انسان بيد نفسه » .

ليكن الحق شعارنا

للاستاذ : محمود عبد الوهاب فايد

الحق هو قوام الأمن ، ودعامة السلام ومبعث الاستقرار ومصدر الهناءة والألفة ، وأساس الارتباط بين الحاكم والمحكوم وبين المحكومين بعضهم مع بعض ولما له من أثر ملموس بين مخلوقات الله ، وفي جميع مسالك الحياة ، كان عظيما في معناه ومرماه ، بل كان عظيما في لفظه ومبناه ولا عجب فهو يستمد عظمته من الله فهو أول من تسمى بالحق قال تعالى: **(فذلكم الله ربكم الحق)** يونس ٣٢ وقال : **(فتعالى الله الملك الحق)** المؤمنون ١١٦ ، وهو سبحانه يلتزم الحق في قوله قال تعالى : **(ان الحكم الا لله يقص الحق)** الانعام ٥٧ ، وقال : **(والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)** الأحزاب ٤ ، وكذلك يلتزمه في دعوته قال تعالى : **(له دعوة الحق)** الرعد ١٤ ، ويلتزمه في وعده قال تعالى : **(فاصبر ان وعد الله حق)** الروم ٦٠ ويلتزمه في حكمه قال تعالى : **(والله يقضى بالحق)** غافر / ٢٠ .

ولكي نعرف مدى رعاية الله للحق يلزمنا أن نعلم أن المولى كشف لرسوله الحقيقة ، وأبان له الحق في قضية لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم اطلاع عليها ، وكاد يجانب الصواب في حكمه لولا أن الله حماه .

روى أن طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتشر من خرق فيه ، وخبأها عند زيد ابن السمين وهو رجل من اليهود فاتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فطلبوها منه ، فاعطاها لهم وقال : دفعها الى طعمة ،فسالوا طعمة فانكر واتهم اليهودي ، وسارع اهل طعمة بالذهاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يجادل عن صاحبهم ، مؤكدين له براءته ، والصقوا تهمة السرقة باليهودي ، وقالوا : ان لم تفعل — يا رسول الله — هلك صاحبنا وبريء عدو الاسلام ، وكاد الرسول صلى الله عليه وسلم ينخدع بزخرف حديثهم ومعسول قولهم ، لولا أن الله أنزل عليه القرآن ، يكشف الحقيقة ، وينصر الحق ويدفع البهتان ، قال تعالى :

(انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما . واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما . ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان

الله لا يحب من كـــان خوانا اثيما • يستخفون من الناس ولا يستخفـــون من الله وهو معهم اذ يبيتون مـــا لا يرضي من القول وكان الله بمايعملون محيطا • هانتم هؤلاء جادلتم عنهـــم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا • ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثـــم يستغفر الله غفـــورا رحيما • ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفســـه وكان الله عليما حكيما • ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقـــد احتمل بهتانا واثما مبينـــا • ولـــولا فضل الله عليـــك ورحمتـــه لهـــمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليـــك عظيما) النساء ١٠٥ ـــ ١١٣ •

أن المتهم في هـــذه القضية يهودي من بين أولئك الذين شهد الله أنهـــم اشد الناس عداوة للذين آمنوا ولكنه بـــريء •

والرسول صلى الله عليه وسلـــم كاد ينخدع بملابسات هذه القضية اذ ليس فيها ما يدل على مقترفها فهل يدع الله نبيه يتورط في حكم جائـــــر والوحي لا يزال يتنزل ؟ لا فقد سارع جبريل بوحي من الله يتلو على النبي صلى الله عليه وسلم تسع آيـــات نزلت في حق يهودي ، لم ينزل مثلها في حق صحابي !

هكذا يرعى الله الحق ، وهكـــذا يكره الله الظلم ، ولا عجب ، فقـــد قال تعالى في حديث قدسي أخرجـــه مسلم : (يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالمـــوا) •

لقد بدأ الله بنفســـه ، فالتـــزم الحق في قوله وفعله ، في دعوتـــــه وحكمه ليفرض علينا أن نسلك سبيله فلا نتهرب منه ولا نحيد عنه •

وأول الناس تأثرا واستجابة لله في دعوته الى الحق وحضه على العدل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هو القائـــل في حـــديث رواه الشيخان : (أما والله اني لأخشاكم لله واتقاكم له) ؟

لا عجب اذا رأيناه يتحرى الحق ، ويتوخى العدل ، وينفر من الظلم وان صغر ودق ، يستمسك بالحـــق في الرضا والغضب ، وتأمل معي هذه الواقعـــة :

أخرج ابن سعد في الطبقات ج ١ ص ١٦٣ :

عن الزهري أن يهوديا قال : مـــا كان بقي شيء من نعت رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم في التوراة الا رأيته الا الحلم واني أسلفته ثلاثـــين دينارا الى اجل معلوم فتركته حتـــى اذا بقي من الاجل يوم اتيته فقلـــت يامحمد اقض حقي فانكم معاشر بني عبد المطلب مطـــل •

فقال عمر : يهودي خبيث • أمـــا والله لولا مكانه لضربت الذي فيـــه عينـــاك •

فقال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : غفر الله لك يا أبا حفص نحن كنا الى غير هذا منك أحوج ، تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن الطلب!

قال : فلم يزده جهلي عليه الا حلما قال : يا يهودي انما يحل حقك غدا •

ثم قال : يا أبا حفص اذهب به الى الحائط الذي كان سأل أول يوم فـــان رضيه فأعطه كذا وكذا صاعا وزده لما قلت لـــه كـــذا وكذا صاعـــا فـــان لم يرض فأعطه ذلك من حائط كذا •

فأتى به الحائط فرضي ثمره فأعطاه

ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أمره من الزيادة قال : فلما قبض اليهودي ثمره قال : اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . ما حملني على ما رأيتني صنعت يا عمر الا اني قد كنت رأيت في رسول الله صلى الله عليه وسلم صفته في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني اشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين . فقال عمر: فقلت أو بعضهم فقال أو بعضهم) .

ما اجمل هذا الحديث وما أروعه !

انه يؤكد ان الدولة الاسلامية في عهد نبي الاسلام كانت تتكفل بحماية كل من يعيش في ظلالها ، ويأوى الى كنفها ، على اختلاف دياناتهم ، تتكفل بحماية دمائهم وأموالهم وأعراضهم تتكفل بنشر الأمن والطمأنينة ، تتكفل برعاية الحق والتزام العدل والحفاظ على الحرية ، بين جميع افراد الرعية .

فها هو ذا نبي الله يحمي دم هذا اليهودي وكرامته ، ويحمي ماله ، ويأمر له بدفع غرامة مالية جزاء ازعاج عمر له .

وتأمل معي أيها القارىء الكريم هذا الموقف الرائع لنبينا الأمين الذي بعث رحمة للعالمين . كيف يطلب من عمر الذي اهتدى قبل على يديه ، أن يقدم النصح اليه ليعلمنا أن نشجع غيرنا على نصحنا ولو كان من تلاميذنا وأتباعنا .

واخيرا تأمل معي أيها القارىء نتيجة هذه المعاملة الكريمة ،والأخلاق السمحة . لقد اجتذبت الى الاسلام يهوديا ، فأعلن ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ونبيا .

(وبعد) :

فليعلم الذين يظلمون الناس ، ويبغون في الأرض بغير الحق أنهم لا يأمنون غدرات الزمان ، وتقلبات الأيام .

ليعلموا أن الظلم مرتعه وخيم ، وانه على الباغي تدور الدوائر ، وأن الله جل وعلا لا ينام وهو شديد الانتقام .

قال عليه الصلاة والسلام : (ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته) أخرجه البخاري ومسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني فأشتمهم واضربهم فكيف انا منهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك فان كان عقابك أياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كل عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تقرأ قول الله تعالى : (**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين**) الأنبياء ٤٧ . فقال الرجل : يا رسول الله ما اجد لي ولهؤلاء خيرا من مفارقتهم اشهدك انهم كلهم أحرار . (اخرجه أحمد والترمذي) .

هكذا ربى الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه ، رباهم على اعلاء شأن الحق وكراهية البغي ، أسأل الله أن يوفقنا لالتزام الحق قولا وفعلا ، وأن يهدينا بهداه ويرشدنا الى ما يحبه ويرضاه .

حرية الرأي في الإسلام

لقد ظهرت فى العالم العربى هذه الأيام ظاهرة لافتة للنظر ، وهى الهجوم على الاسـلام او الدعوة الى توهين العقيدة الاسـلامية ، والغريب فى هذا الأمر ان يقوم به مواطنون من داخل هذه الدول نفسها ، سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين ينـادون بدعاوى فجـة ، وامور مبتدعة ، ينقلونها عن بعض المستشرقين والحاقدين على الاسلام ورسوله الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، بقصد اضعاف الاسـلام والتشكيك فيه .

ولكن مهما حاول هؤلاء وأولئك فلن يستطيعوا أن ينالوا من الاسلام شيئا وسيبقى الاسـلام دائما قاهرا منتصرا ، وسـوف تموت هذه الدعوات الخبيثة ، ويموت اتباعها ومروجوها غيظا .

ولقد قصدنا من كتابة هذا الموضوع بيان راى الاسلام فى هؤلاء .. وتنبيه المسلمين والحكومات الاسـلامية الى ما يدبر ضـد دينهـم ، والانتهـاكات الصريحة لمعتقداتهم دون ان يدفعوا عن انفسهم غائلة هذا الهجوم الضارى الشرس ..

أنى ادق ناقوس الخطر ليستيقظ كل من اخذته سنة من النوم قبل ان يفوت الأوان .. !!

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين

سورة المائدة (٥٧)

للأستاذ توفيق على وهبة

ان حرية الانسان فى ابداء رايه ، او ما يعتقد انه الصواب ، من اهم الحقوق التى يقررها الاسلام ويكفلها لأفراد المجتمع ، ولا رقابة على الفرد أو حجر عليه فى رايه طالما كان الراى خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى ، ولصالح المجتمع .

أما اذا تعدى الراى حدوده بأن اعتدى على الدين أو دعا الى توهين العقيدة الاسلامية او مس شخص الحاكم بدون وجه حق اعتبر ذلك جريمة يجب العقاب عليها ، لأن الجانى نصب من نفسه مدعيا وقاضيا ومنفذا .

وجريمة الرأى ذات شقين :

ا) مجرد ابداء الراى المنحرف سواء اكان ضد الحاكم أو ضد الدين .

ب) تجاوز ابداء الراى الى الفعل المنحرف بالاعتداء على شخص الحاكم بدون بينة ، كما حدث للخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن

عفان وعلى بن أبى طالب رضي الله عنهم حيث قتلوا بأيد أثيمة غادرة حاقدة لم يكن لها من هدف الا الكيد للاسلام ومحاولة تقويض بنيانه .

أمثلة من الآراء المنحرفة ضد الحكام :

أ) يروى أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم بعد توزيعه الغنائم فى غزوة حنين وقال له : اتق الله يا محمد . فقال صلى الله عليه وسلم : « فمن يطع الله ان عصيته أيأمننى اهل الأرض ولا تأمنونى » ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم فى قتله ، فلم يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « ان من ضئضيء هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان ، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » .

وهكذا رفض الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه أن يعاقب الرجل الذى اعتدى عليه بالقول ولكنه بين أن هذا الرجل وامثاله اذا اعتدوا على الدين أو دعوا الى توهين العقيدة الاسلامية فانه يقاتلهم ويأمر بقتالهم .

ب) وصل الى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ثياب فقسمها بين المسلمين ، وكان بينها ثوب يمتاز بالجودة فرفض توزيعه عليهم حتى لا يغضب من لا يكون من نصيبه ، وطلب من القوم أن يرشدوه الى فتى من قريش نشأ نشأة حسنة ليعطيه اياه فأسموا له « المسور بن مخرمة » فدفعه اليه ، فنظر اليه سعد بن ابى وقاص على المسور ، فقال ما هذا .. ؟ قال : كسانيه أمير المؤمنين . فجاء سعد الى عمر فقال : تكسونى هذا البرد (الثوب) وتكسو ابن أخي مسورا أفضل منه ، فقال : يا أبا أسحق انى كرهت أن أعطيه أحدكم فيغضب أصحابه فأعطيته فتى نشأ نشأة حسنة لا يتوهم فيهما انى افضله عليكم ، فقال سعد : فانى قد حلفت لأضربن بالبرد — الذى اعطيتنى — رأسك ، فخضع عمر براسه . وقال : راسي عندك يا أبا أسحق ، وليرفق الشيخ بالشيخ ، فضرب رأسه بالبرد .

كان هذا الموقف السمح لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ممن اعتدى عليه ، لم يعنفه .. ولم يعاقبه ، بل رفق به ، ومكنه من رأسه ليبر فى قسمه .. ولم يغضب عمر لنفسه !!

جـ) بدأ بعض أصحاب الهوى والغرض يطعنون فى الخليفتين الطاهرين النقيين التقيين عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضي الله عنهما ورفع فى الجنة درجتهما فلم ينتقما منهم قط وكانا يستمعان الى النقد الخارج عن الحدود ، والذى لم يقصد منه الا التجريح والاهانة ولا يغضبان ولا ينتقمان بل كانا يصفحان عن المعتدين .

وحدث أن الامام عليا كرم الله وجهه كان يخطب على المنبر فهاجمه بعض مخالفيه ورموه بالكفر ، وقال نفر منهم لا حكم الا لله . فما كان منه الا أن قال : « كلمة حق يراد بها باطل . نعم . انه لا حكم الا لله ، ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله ، وانه لا بد للناس من امير بر أو فاجر يعمل فى امرته المؤمن ، ويستمتع

فيها الكافر ، ويبلغ فيها الأجل ويبلغ فيها الفيء ، ويقاتل به العدو ، وتأمن به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوى حتى يستريح بر ، ويستراح من فاجر » .

د) يروى أن رجلا من الخوارج سب أمير المؤمنين على بن ابى طالب وهدد بقتله فنقل أحد أصحاب الامام ذلك اليه فقال له : اشتمه كما شتمنى ، فقال : انه يريد قتلك . فقال : ولكنه لم يقتلنى . وترك الرجل .

ورغم ما فى هذا التصرف منعظمة وجراة وسمو فى الأخلاق ، الا أنه كان الأحرى بالامام أن يحتاط لنفسه عندما علم بعزم الرجل على قتله اذ ان حياته ليست ملكا له وحده بل من صالح المسلمين بقاء أمير المؤمنين ليقودهم ويصلح احوالهم . ولكنه كرم الله وجهه لم يأبه بذلك وترك الرجل ، ولم يأخذ الحيطة الواجبة ، أو الحراسة اللازمة للمحافظة على حياته ، ولم يعر انتباها لتهديد الرجل واكتفى بقوله : « ولكنه لم يقتلنى » اى أنه ما دام الرجل لم ينفذ جريمته فليس هناك ما يدعو الى عقابه .

هذه أمثلة قليلة وغيرها كثيرة مما يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الأخيار الأطهار لم يعاقبوا على جريمة الاعتداء بالقول على شخصهم واعتبروا أنفسهم مثل غيرهم منعامة الناس ، لا فضل لهم عليهم ، ولا حق لهم اكثر مما للناس من حقوق .. فمن سبهم عفوا عنه ولم يعاقبوه .

أما ما تقرره الحكومات والدول الحديثة من العقاب الصارم الذى يوقع على من يرتكب جريمة السب فى ذات الملك أو الرئيس واعتبار ذاته مصونة لا تمس ، عقوبات وضعية وصلت الى النظم الحديثة من قوانين العصور الوسطى التى كانت تعتبر ان الملك يحكم بالحق الالهى المقدس وانه يعلو جميع البشر الذين يحكمهم ولا يجوز الطعن فيه أو معارضته .

ولكن الاسلام لا يعرفهذه الجريمة ولم يحدد لها عقابا كما هو واضح من الوقائع السابقة .. ذلك هو الشق الأول لجريمة الراى حينما تكون موجهة ضد الحاكم ، اذا لم تستتبع بأفعال تمس شخصه ، فما موقف الاسلام من هذه الجريمة اذا كانت موجهة ضد الدين .. ؟

ان الاسلام يتعرض — كما قلنا — لحملات تضليل وتشويه شرسة منبعثة من داخل بلاد الاسلام من مسلمين وغير مسلمين ، وهذه الحملات يجب أن توقف فورا ، وأن يخرس الضالون المضلون ، المرجفون الحاقدون الى الأبد .. ان الهجوم على الاسلام من أعدائه أمر مفهوم ومعلوم يحركه الحقد والضغينة اللذان يملآن قلوبهم وصدورهم .

أما الغريب حقا فهو ما نلحظه — أحيانا — من هجوم خفى أو علنىّ من بعض المنتسبين الى الاسلام بالاسم والاسلام منهم برىء .

وقبل أن نبين رأى الاسلام فىهؤلاء نوضح ما يلى :

١ — تنص دساتير الدول العربية والاسلامية على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ويستتبع ذلك أن يقوم كيان الدولة على أساس الدين الاسلامى ويجب أن تكون الشريعة الاسلامية هى الحكم بين الناس فى

تعاملهم وفى كل ما يخصهم من امور الدين والدنيا وأى مساس أو خروج عن تعاليم الاسلام يعد مساسا بالدولة نفسها وعدوانا على سلطتها ..

والنص على دين الدولة فى الدستور من النظام العام الذى لا يجوز مخالفته ، ويعاقب كل من يخالف النظام العام للدولة او يحاول الاعتداء عليه ، وعلى ذلك فكل اعتداء أو هجوم على الدين الاسلامى يستوجب عقاب فاعله بأشد العقوبات .. ولكنى لا ادرى لماذا تتراخى الحكومات عن معاقبة هؤلاء المجرمين والضرب على ايديهم حتى توقف عبثهم وتمنع نشر اباطيلهم .

وقد يقول قائل ان الدساتير تنص أيضا على حرية العقيدة ، ولكن حرية الاعتقاد المكفولة للجميع لا تمنح لأحد مهما كانت عقيدته أو شخصيته الحق فى مهاجمة دين الدولة الرسمى .

وتنص الدساتير كذلك على حرية الرأى ، وهذه الحرية مكفولة أيضا فى الحدود التى لا تسمح بالاعتداء على حق الغير .. فاذا ما جاوز الرأى الحدود المطلوبة فاعتدى على الغير وجب وقفه فورا وعقاب صاحبه .

ان عمليات الهجوم التى منى بها الاسلام منذ نشأته وحتى الآن لم يكن الباعث عليها حرية الفكر أو الاعتقاد، ولكن الواقع الحقيقى لكل هذا هو محاولة تقويض كيان الدولة والقضاء عليها اذا استطاعوا الى ذلك سبيلا .

٢ ــ ظهرت فى أواخر عهد الخلفاء الراشدين دعاوى منحرفة وهدامة ضد الاسلام من الذين دخلوا الاسلام ظاهرا ، وكانوا فى الباطن يحاولون هدمه والقضاء عليه حتى يمكنهم اقامة دولتهم التى أبادها المسلمون .

ثم ظهر الخوارج والزنادقة الذين تمكنوا أن ينفثوا سمومهم وسط المسلمين ، وان يكونوا من انفسهم قوة استطاعت محاربة الدولة العباسية ولكن المهدى هزمهم بعد حرب مريرة قاسية .

ومن هذا يتضح أن من أعداء الاسلام من يعتنقه ليندس فى صفوف المسلمين ثم يروج لدعاواه الباطلة ضد الاسلام ، وينشر الأباطيل والضلالات التى تقوض الدين وتنزعه من صدور ابنائه ، فيستطيع هؤلاء الأعداء أن يفتكوا بالمسلمين بعد أن يقضوا على الاسلام لعلمهم أن هذا الدين يجعل من المسلمين قوة واحدة ، ووحدة قوية تقف فى وجه من يحاول الاعتداء عليه أو على البلاد الاسلامية .

وكانت أولى جرائم الرأى ضد الدين ما ظهر ايام خلافة الامام على ابن أبى طالب كرم الله وجهه من بعض الذين ادعوا انه اله أو حل فيه الاله ، وقد عاقبهم الامام بالقتل حيث اعتبرهم مرتدين عن الاسلام .

ولم يعاقب الامام على الرأى اذا لم يكن كفرا ، أو يؤد الى الكفر ، ولم يستتبع هذا الرأى بفعل يمس شخص الحاكم او اشخاص المسلمين .

اما الخليفة الثالث عثمان بن عفان وامير المؤمنين عمر بن الخطاب فقد ثبت انهما كانا يعاقبان على جريمة

الرأى تعزيرا اذا كان الجانى يؤول الأحكام الاسلامية تأويلا خاطئا حيث اعتبراه قد اخطــأ فى الرأى فيجب عقابه حتى لا يعود الى ذلك .

رأى الأئمة المجتهدين فى جرائم الرأى :

١ — يرى الامام مالك وكثير من الحنابلة وبعض الشافعية قتل الداعى الى البدعة . يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : « جوز طائفة من أصحاب الشافعى وأحمد وغيرهما قتل الداعية الى البدع المخالفة للكتاب والسنة ، وكذلك كثير من أصحاب مالك . وقالوا انما جوز مالك وغيره قتل القدرية لأجل الفساد فى الأرض لا لأجل الردة » .

فالقتل فى رأى هؤلاء ليس لأجل الرأى بل لما يؤدى اليه من الفساد فى الأرض .

٢ — يرى الامام أبو حنيفة أن عقوبة الداعى الى البدعة هى التعزير بما يمنع الشر وهو دون القتل ما داموا لا يحملون السلاح ، أما اذا حملوا السلاح للقتال اعتبروا مقاتلين فعلا ووجب قتلهم .

هذا عن الشق الأول من جريمة الرأى ، أما الشق الثانى وهو اذا استتبع هذا الرأى فعلا يؤدى الى المساس بشخص الحاكم فلا يوجد فى الاسلام وصف لهذه الجريمة يزيد عن الوصف العادى باعتبارها جريمة اعتداء على النفس يجب فيها القصاص فاذا قتل الحاكم قتل المعتدى اذا كان واحدا ، أو قتلت الجماعة — اذا كانوا جماعة — قصاصا كما هو الحال فى جريمة القتل العادية تطبيقا لقوله سبحانه وتعالى :

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) البقرة/١٧٨ .

أما اذا كان العدوان على ما دون النفس فيكون القصاص من جنس الجريمة : العين بالعين والسن بالسن والأذن بالأذن وهكذا .

تلك هى جريمة الرأى فى الاسلام أردنا بها كما قلنا تنبيه المسلمين الى ما يحاك ضد دينهم . فعلى الحكومات الاسلامية التصدى لهذه الفئة الضالة وردعها حتى لا يستشرى أمرها .. وأن تنفذ فيهم حكم الله بقتل من يستحق القتل ، وعقاب من يستحق التعزير .

والى هؤلاء الذين ضلوا ممن ينتسبون الى الاسلام ويهاجمون دين الله أتلو هذه الآيات البينات من كتاب الله سبحانه وتعالى عظة وذكرى لعلهم يهتدون . وأدعو الله مخلصا أن يعودوا الى الصواب ويتبعوا الطريق السوى ، ويتوبوا الى الله لعل الله يتوب عليهم :

(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) المائدة/٥٤ .

العمل في الإسلام

٣٠

للدكتور محمد عبد الرحمن بيصار

قدس الاسلام العمل وحض عليه ونهى عن الكسل وحذر من عواقبه .

والقرآن الكريم يدعونا للعمل ، ويحثنا على الاخلاص فيه ، فيخبرنا بأن اعمالنا ستكون تحت رقابة المولى عز وجل ومحل عناية الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى مشهد من الناس جميعا :

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة : ١٠٥

وقد استعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم من العجز والكسل فقال: (اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل ...) الحديث رواه مسلم وغيره .... والرسول عليه الصلاة والسلام لا يستعيذ بالله الا من أمر عظيم ، سيء الأثر في حياة الأمة .

لذلك كان العمل للامم وللافراد من علامات قوتها ونجاحها ، وقد احب الله الأقوياء وجعلهم من الأخيار كما في قول الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح (المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) .

واذا كان هذا هو موقف الاسلام من العمل ومبلغ حضه عليه فما هو تحديده لمفهوم العمل ؟ ان الاقتصاديين المحدثين يدور تحديدهم لمفهوم العمل على محور مادي أعطوا المنفعية فيه جل اهتمامهم مما جعله حركة ميكانيكية فارغة من القيم خالية من المثل والمعاني . ولكن نظرة الاسلام الى العمل أعم من ذلك واشمل فالاسلام يأخذ في الاعتبار الاول الامور الاتية :

اولا : أن العمل في مفهومه كما يشمل الأعمال البدنية في الزراعة والعمارة والتجارة والصناعة مثلا يشمل ايضا الأعمال القلبية كالغضب والرضى ، والحب والكراهية ، والحقد وحب الخير للناس الى غير ذلك مما يقع في الشريعة الاسلامية تحت مسئولية الانسان ويستحق من أجله اما الثواب او العقاب ويتضمن مفهوم العمل في الاسلام ، كذلك الأعمال الفكرية والعقلية مثل اعمال التخطيط والتصميم ومثل التأمل والتفكير في ملكوت السموات والأرض .

ثانيا : أن الاسلام يعتبر في تقويمه للعمل النيه ، فاذا كانت النية في العمل خيرة كان العمل خيرا وان كانت النية سيئة كان العمل شرا . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انما الأعمال بالنيات وانما لكل امريء ما نوى) رواه البخاري وغيره .

وقد قال الله تعالى **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة : ٧و٨

ثالثا : أن عقد العمل في الاسلام وان قام بين صاحب العمل والعامل فان ميثاقا آخر اغلظ واوثق قام بين العامل وبين المولى عز وجل الذى

يراقب أعمال العباد ويحدد لهـــا الجزاء ويكشف عن نواياهم ومكنون أسرارهم في أعمالهم مهما أظهـــروا خلاف ما يبطنون أو موهوا علـــى الناس وأوهموهم بأنهم مخلصون فيما يعملـــون .

من هذا كله يتبين الفرق الواضح بين ما للنظرة الاسلامية من أثر في محيط المجتمعات الانسانية وبـــين ما للنظرة الاقتصادية الحديثة في ذلك .

فاذا كانت نتيجة الاقتصاد علـــى الجانب الالحادي في تقويم العمل هي طبع المعاملات بين الناس بطابـــع المنفعية وحدها واقفار نفوسهم مـــن القيم الروحية والمباديء الانسانيةفان نتيجة التعميم في مفهوم العمل واعتبار جانب النية الخيرة فيه انما هي طبع العلاقات والمعاملات القائمة بـــين الناس بطابع الفضيلة والـــواجب ، واحاطتها باطار من الأخلاقية الخيرة وبهذا تسود المجتمع الحياة المثاليـــة الفاضلة والشعور الجماعي المبنـــي على الحب والتراحم والتآخـــــي والتعاون المتبادل قبل أن يبنى علـــى المنفعـــة الماديـــة أو المصلحـــة الشخصية .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله في الحديث الصحيح . **(المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم** يترتب عليه من أثر في مضاعفـــة انتاجها ودعم نهضتها .

فالعمل الدائب المثابر يساعد على مضاعفة الانتاج ويسهم في دعـــم اقتصاديات الوطن وتحقيق الرفاهية والازدهار لأفراده وجماعاته .

لذلك حث الاسلام على اتقـــان العمل والمثابرة عليه وتحمل أعبائـــه ومشاقه . فقال رسول الله صلـــى الله عليه وسلم : « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنـــه » رواه البيهقي في شعب الايمان عن عائشة رضي الله عنها . وقد أكد المولـــى عز وجل هذا المعنى في قوله :

(انا جعلنا ما على الأرض زينـــة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) الكهف /٧ وضمن لهم الأجر على الاحســـان في العمل فقال : **(ان الله لا يضيـــع أجر المحسنين)** التوبة/١٢٠ . **(أن رحمت الله قريب من المحســـــنين)** الأعراف / ٥٦ والحث على اتقـــان العمل والاحسان فيـــه لا ينبغـــي أن تخفى علينا حكمته أو يخطئنا غرضه وغايته . وانما حث الاسلام على ذلك لأنه يحقق للفرد والجماعة الحيـــاة الطيبة في الدنيا والجزاء الأوفى فـــي الآخرة .

ويقول الحق جل وعلا في محكـــم كتابـــه :

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبـــــة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانـــوا يعملون) النحل : ٩٧

فجزاء اتقان العمل في هذه الحياة هو تحقيق الرفاهية والحياة الأفضل للعاملين ولغيرهم من أفراد امتهـــم وتحريرهم منكل قيد ظالم أو استغلال مستبد أما جزاء اتقان العمل فـــي الآخرة فهو المثوبة من الله عز وجل باجزال العطـــــاء لهم وبمنحهم من الرضوان والغفران ما يحقق لهـــم جزاءهم الأوفى لا من أبخس مـــا يعملون ولا من أوسطه ، وانما مـــن أحسن ما كانوا يعملون .

أما اولئكـــم الـــذين لا يتحـــرون الاخلاص في العمل ولا يحرصون على اتقانه واحسانه بل على العكس مـــن ذلك يسيئون فيه انما يكون جـــزاؤهم

من جنس أعمالهم ، حياة نكدة في الدنيا وعذاب ونكال من الله يوم القيامة . انهم مفسدون والله لا يحب المفسدين .

(أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون) العنكبوت / ٤ **(وجزاء سيئة سيئة مثلها)** الشورى / ٤٠ **(من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا)** النساء / ١٢٣ .

هذا الوضع الذي أوضحه الاسلام يجعل العامل في عمله وسيلة من أهم وسائل الانتاج وعاملا من أهم عوامل الازدهار يعتبره في الوقت نفسه غاية للعمل تعود عليه ثمرته وينعم بخيره وبركته بما ينتفع به من خدمات يقدمها اليه المجتمع في مختلف شئون حياته.

واذا كان الاقتصاد الحديث قد عبر عن هذا المعنى بما يسميه (التكافل الاجتماعي) وادعى رجاله أنه من ابتكارهم فان الاسلام قد أدرك ضرورة هذا التكافل للمجتمعات وقرره منذ أربعة عشر قرنا تقريبا فأشار اليه القرآن الكريم في كلمات قصيرة وأوضحه في عبارات مختصرة .

انصتوا الى قول الله عز وجل .

(ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها) الاسراء : ٧ **(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)** فصلت / ٤٦ **(فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها)** الأنعام : ١٠٤ .

وفي نفس هذا المعنى يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم . (على كل مسلم صدقة قيل : أرأيت ان لم يجد ؟ قال : يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق .. الحديث) رواه الشيخان وغيرهما .

فعلى العاملين في أي موقع من مواقع العمل أن يدركوا هذه الحقيقة وأن يؤمنوا بما يترتب عليها وبأن ما يقدمون من احسان في أعمالهم واخلاص في واجباتهم انما يقدمونه لأنفسهم . وعندئذ يخلص كل في عمله ويسعى الى اتقانه ويصل به أو يحاول على الأقل أن يصل به الى أعظم درجات من الكمال .

وعليهم كذلك أن يفهموا أن هذا وعلى الأخص في ظروفنا الراهنة من أفضل الجهاد في سبيل الله وفي سبيل الوطن .

(ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين) . العنكبوت / ـ ٦ .

حوافز العمل .. ورعاية العاملين :

اذا كان الاسلام يطالب العامل باتقان العمل ويحذره من الاهمال فيه فانه بجانب ذلك حرص الحرص كله على صيانة العامل من كل عبث وحمايته من أي ظلم يقع عليه أو حيف يحل به كما حرص على رعايته والعناية به .

ان العامل لا يمكن أن ينتج على وجه أكمل الا اذا كان صحيح الجسم سليم العقل حسن الخلق مطمئنا على مستقبله وعلى أجر عمله .

لهذا وجبت رعايته صحيا بحسن التغذية والعلاج وفكريا بالتعليم والتثقيف وخلقيا بالتربية والتهذيب والتوجيه والارشاد .

ولذلك أوجب الاسلام على صاحب العمل أن يفي للعامل بحقه كاملا غير منقوص ، وفور الفراغ من عمله مباشرة فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

(أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه . وقد كتب

الامام علي رضي الله عنه الى أحــد ولاته يقــول له :
(اسبغ على عمالك الارزاق فــان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وحجة عليهم ان خالفــوا أمــرك أو خانــوا أمانتك) .
فرعاية حقوق العاملين حافز لهم على اتقان اعمالهم وضمان لاخلاصهم فيها ليستحقوا فوق ما يتقاضون من أجر مادى فىهذه الحياة وما أعد الله لهم من ثواب وأجر في الآخرة فهــو سبحانــه يقــول :
(ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) يونس/٦١.
ومــن أبرز ما يمتاز بــه النظــام الاسلامي عن نظم العمل الحديثة فيما يتعلق بحقوق العمال السمو بهم عن أن يكونوا مجــرد آلات للأنتــاج أو دواليب تدر الثروة والنفــع علـــى أصحاب الأعمال . ان الاسلام يقــرر أولا وقبل كل شيء انسانية العامل ويحفظ عليه كرامته لأن ذلك من أهم الحوافز له على اتقان العمــــل والاخلاص فيه . ولذلك أوصــــى الرسول صلى الله عليه وسلــــم باحترام انسانية العامل وبالعدل في معاملته والترفق به وعدم ارهاقه في العمل فقال عليه الصلاة والســلام (اخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحــت أيديكم) . رواه البخارى وغيره .
ثم يقرر الرسولعليهالصلاةوالسلام بعد ذلك مبدأ من أهم المبادىء التى روعيت بعده بقرون في نظم العمــل الحديثة وعرفت باسم تحديد ساعات العمل ، وهي حماية العاملين مــن ظلم أصحاب العمل فيقول عليهالصلاة والسلام في الحديث الصحيــح (ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم فــان كلفتموهم فأعينوهم) .
انظروا الى قوله عليــه الصــلاة والسلام (فان كلفتموهم فأعينوهم) وما ينطوي عليه من الاعتداد بانسانية العامل والاعتزاز بشخصيته ثــم ما يفيده من توجيه كريم وتحذير حكيم . فلا ينبغي أن نشق عليهم أو نجعــل العمل بالنسبة لهم نوعا من التعذيب والارهاق أو ضربا من العبوديــــة والاذلال . ولكن اذا اقتضت ظروف العمل تكليفهم ما يتجـــاوز طاقاتهم العادية لا لمصلحة شخصية تعــود على صاحب العمل وحده ، وانمــا لمصلحة عامة ينتفع بها المجتمع كله كتلك التى تقتضــيها ظروف الحرب أو انشاء المشروعات العمرانيــــة العاجلة ... فعندئذ لا تتركوهـــــم يتحملون عبء ذلك وحدهم . ولكــن عليكم يا أرباب الأعمال أن تشاركوهم هذه المشاق وأن تتعاونوا معهم فــي حملها ما دمتم قادرين عليه .. ... فسيشعر العامل عندئذ بأن مايحتمله من مشقة العمل وما يبذل من جهــد مضــاعف أو طاقات غير عادية ليس الا تعاونا مثمرا واحتراما متبــــادلا واخلاصا لله والوطن .
بهذا يضرب الاسلام أروع الأمثال فى تقرير افضل نظم العمل وارســـاء قواعد العلاقة بين المالك والعامــل على أسس انسانية عادلة ومبــاديء أخلاقية فاضلة .
((هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)) الأعراف/٢٠٣ .

في نور القرآن الكريم

للاستاذ : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

لقد أضاف القرآن الكريم امورا جديدة واصيلة الى ما سبق تنزيله في الكتب السماوية المتقدمة عليه ، وهو عندما انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم جاء : « **مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه** » ٤٨ ــ المائدة ، والهيمنةمعناها ابعاد التأويل والبعد عما نسب كذبا وزورا الى الكتب السماوية السابقة من تفسيرات خاطئة : « **وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** » ٦٤ ــ النحل ، وقد وعد الله عز وجل بصون القرآن الكريموحفظه من اي تحريفأو تبديل ، او زيادة او نقص .

أما الكتب السماوية الأخرى فقد دونها اناس وتركت لهم يصونونها ، فتناولتها ايديهم بالتحريف والتبديل ، حسب اهوائهم واغراضهم ، وفي ذلك يقول تبارك وتعالى : « **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ؟!** » ٧٥ ــ البقرة و : «**يايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر منالذين قالوا آمنا بأفواههمولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولونان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا** » ٤١ ــ المائدة

والى جانب هدى القرآن الكريم المبدئي من ذكر الحقائق الدينية والأدبية توجد أهداف ثانوية الغرض منها تقوية الايمان بالله عز وجل وتقوية الأمل عند المؤمنين .

ومن العجيب أن نجد تفسير عالم الطبيعة الذي خلقه الله تبارك وتعالى ينطبق تمام الانطباق على أحدث ما توصل اليه العلماء والباحثون في نظام الكون ، وعلم التشريح ، وعلم وظائف الأعضاء ، وسائر العلوم الموضوعية الاخرى ، ونذكر على سبيل المثال بعض الآيات القرآنية الكريمة التي تشير الى المسائل العلمية ، لقد تحدث القرآن الكريم عن كروية الأرض بقوله : « **خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى الا هو العزيز الغفار** » ٥ — الزمر ، وأثبت العلم الحديث كروية الأرض بشكل قاطع عن طريق الأقمار الصناعية وسفن الفضاء ، مع أن القرآن الكريم **قد** قرر هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان .

ويقول القرآن الكريم عن تكوين المطر : « **الم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله** » ٤٣ — النور و : « **الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون** » ٤٨ — الروم .

ويخبر عن تلقيح الرياح بقوله : « **وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين** » ٢٢ — الحجر .

ويتحدث عن الأصل المائي للكائنات الحية فيقول : « **وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون** » ٣٠ — الانبياء ، ويقول عن وجود زوجين في كل نوع من أنواع النباتات ومن المخلوقات الاخرى : « **سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون** » ٣٦ — يس ، و : « **ومن كل شيء خلقنا زوجين** » ٤٩ — الذاريات ، ولم تكن هذه الزوجية أو الثنائية في هذه الكائنات معروفة بين الناس وقت نزول القرآن الكريم .

ويذكر القرآن الكريم حياة التعاون بين الجماعات في الحيوانات والطيور بقوله : « **وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون** » ٣٨ — الانعام ، وعن حياة النحل : « **واوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون** » ٦٨ — النحل

ويذكر القرآن الكريم المراحل المتتالية المتتابعة لتكوين الجنين فيقول : « **يأيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا** » ٥ — الحج و : « **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين** » ١٢ ، ١٣ ، ١٤ — المؤمنون .

والقرار المكين الذي ذكره القرآن الكريم هو الرحم ، وفي وصفه بأنه مكين إعجاز علمي دقيق يدركه ويفهمه الأطباء والدارسون لعلم التشريح ، فقد ثبت أن الرحم مجهز في تكوينه وفي خصائصه بما يمكن تمكينا تاما

لجرثومة اللقاح ، وذلك لأن الله عز وجل قد زوده بمخابيء عجيبة خلقت من اجل ذلك ، وهو يفرز مواد وظيفتها حفظ حياة الجرثومة ووقايتها والدفاع عنها ، ونجد هذا كله في تفسير كلمة **« مكين »** .

وفي قوله سبحانه وتعالى : **« ثم انشأناه خلقا آخر »** اعجاز ما بعده اعجاز ، فقد ثبت علما أن الجنين في اطواره الأولى ، اي في بداية تخلقه وتكوينه يكون على هيئة واحدة في الانسان والحيوان ، ثم يتحول بعد ذلك جنين الانسان الى الصورة البشرية عن طريق الانشاء والخلق الآخر .

وهناك اعجاز علمي آخر للقرآن الكريم ، فقد ذكر أن للجنين ثلاثة اغشية سماها **« ظلمات »** ، وهي التي تعرف الآن في علم الطب بالغشاء « المنباري » وغشاء « الخوريون » والغشاء « اللفائفي »، ونجد الاشارة الى هذه الاغشية في قول الله عز وجل : **« يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك »** ٦ — الزمر ، وهذه الأغشية ترى وكأنها غشاء واحد بالعين المجردة ، ولا تظهر الا بالتشريح الدقيق .

ان ما اكتشفه العلم الحديث من الحقائق عن أطوار الجنين هو عين ما ذكره القرآن الكريم في هذا الشأن ، فهل كان يستطيع أمي في الجزيرة العربية أن يأتي بمثل هذه المعلومات من تلقاء نفسه ؟ اليس في هذا الدليل القاطع على أن القرآن الكريم معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الكبرى من وحي السماء وليس من صنع البشر ؟!

ولقد نص القرآن الكريم على أن الله تبارك وتعالى أخذ ذرية بني آدم من ظهورهم بقوله : **« واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالو بلى شهدنا »** ١٧٢ — الاعراف .

ان من المعروف أن الخصية موجودة في الجزء الاسفل من الانسان وليست في الظهر ، ولكن القرآن الكريم حين يتحدث عن خلق الانسان ونشأته وذريته ، فانما يتحدث عن « علم الأجنة » ، ويذكر الجزء المخصص للنطفة في جسم الجنين وهو أسفل الكليتين تماما في الظهر ، ومن هذا المكان يكون نمو الأعضاء المكونة للخصيتين ، وتظل تحت الكليتين في الظهر الى الأشهر الأخيرة من حياة الجنين في بطن امه، ثم تنحدر الى أسفل ، وتكون في مكانها الطبيعي المعروف عند الولادة، ففي الآية الكريمة اشارة الى النقطة الأصلية التي تؤخذ منها النطفة ، وهي الظهر من غير شك ، ولم يتقدم علم التشريح في الأجنة الا في المائة سنة الأخيرة ، مما يثبت أن هذه الآية الكريمة معجزة من معجزات القرآن الكريم .

وقد تنبأ القرآن الكريم بما أيد المسلمين في آمالهم بصفة مستمرة ، فهذه الآيات الكريمة من سورة « الدخان » تتنبأ بما سوف تجتازه الدعوة الاسلامية من ادوار ، وبما سيكون عليه موقف أعدائها ، وما ستلاقيه على أيديهم ، وتذكر أنهم في باديء الأمر سيكونون غير مبالين ولا مكترثين بالدعوة ، ثم تتفتح عيونهم ويظهر اهتمامهم بها ، ثم يعلنون معارضتهم لها وعداوتهم ، كما ذكرت الآيات الكريمة ما سوف يحل

(بمكة) من شقاء يصيب الناس بالذهول ، لدرجة أنهم لا يصدقون ما يرون ، ثم يبتهلون الى الله عز وجل بالدعاء لاذهاب هذا الشقاء عنهم ، ورفع الضرر الذي حاق بهم ، ثم يحدث ازدهار وكشف للبلاء فينسون ربهم ، ثم تحل بهم الهزيمة الساحقة في اول موقعة حربية بينهم وبين المسلمين ، يقولتبارك وتعالى : **« بل هم في شك يلعبون • فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين •يغشى الناس هذا عذاب اليم • ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون • انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون • انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون • يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون »** من ١٦/٩ ــ الدخان .

وتتنبأ آيات أخرى بأن الاسلام سينتصر ، وستعلو رايته ، وسوف يسود أصحابه ويعجز خصومهم عن مقاومتهم ، ولن تستطيع اي قوة على وجه الأرض مهما بلغت ومهما أوتيت من ابادة الاسلام : **« ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح »** ١٩ ــ الانفال و : **« ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون »** ٣٦ ــ الانفال و : **« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون »** ٥٥ ــ النور .

وقد تنبأ القرآن الكريم بدوام الشقاق بين صفوف النصرانية بقوله **« ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون »** ١٤ ــ المائدة .

والى جانب تحقق نبوءات القرآن الكريم فان أحدا لا يستطيع أن يثبت تناقضا فى هذه النبوءات فى الماضي او في الحاضر أو في المستقبل : **« لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »** ٤٢ ــ فصلت ، ولا يقدر احد على أن يقدم ضمانات ضد الزمن او القضاء الا الله تبارك وتعالى رب الزمن ورب القضاء .

من هذه النقاط التي تعرضنا لها في هذا المقال يتبين لنا أن القرآن الكريم وحي من عند الله عز وجل ، وليس هناك احتمال ولو ضئيل على أنه من صنع البشر ، لأنه لا يوجد فيه انعكاس لأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم الشخصية ، ولا أثر فيه للتعبير عن افراحه وأحزانه الدنيوية في حياته اليومية ، ولا يوجد فيه تلميح لخصائص فرد أو قبيلة او عنصر ، أو خصائص جوية او جغرافية فيما عالجه من الموضوعات، ولا يوجد فيه الا ما هو لازم لهداية الانسانية وتهذيبها وتثقيفها ، وآياته مصحوبة بعلامات مرئية تدل على انه وحي من عند الله عز وجل ، وهذا فضلا عن أسلوبه وتركيبه اللذين يعتبران من أكبر الأدلة على أنه من عند الله عز وجل ، وكذلك مبادئه وتعاليمه الدينية والأدبية ، كل ذلك فيه الدليل خير الدليل على انه كتاب الله ، وليس مقتبسا من كتب أخرى.

ولذلك كان للقرآن الكريم في قلوب

المسلمين المنزلة العليا والمكانة الأسمى ، وليس مجرد كتاب عبادة وشعائر روحية فقط ، بل هو القانون الأساسي ومنبع العلم والمعرفة ، ومرآة كل العصور ، وسلوى الحاضر وأمل المستقبل .

والقرآن الكريم فيما أوجب وفيما حرم مثل أعلى لمن يريد الاستقامة وينشد السلوك القويم ، وهو منصف دائما في حكمه ، وهو قسطاس العدل وميزان الحق فيما يقره وفيما ينفيه ، ونجد في مباحثه الحجة الباهرة والبرهان الساطع ، وهو أعظم الكلام وأجمله تعبيرا فيما يقوله ، وهو أعظم ما يثير الحماس في النفوس ويشيع فيها الطمانينة .

والقرآن الكريم هو أعظم مرجع للناس جميعا ، لأنه يعبر بطريق مباشر عن مشيئة الله تبارك وتعالى وارادته ، ونحن مكلفون بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وأولى الأمر منا ما دامت طاعتهم تتفق مع أوامر الله عز وجل ولا تتعارض معها .

ولننظر الى موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من آيات القرآن الكريم ، ان يده الشريفة لم تكن تمتد اليها بأي تبديل أو تعديل ولو كان طفيفا ، وكان يفسرها تفسيرا دقيقا كما هو حال كل من يشرح كلاما ليس من عنده .

وحينما كان يؤجل تنفيذ احد الأوامر الالهية ولو لفترة وجيزة بقصد تهدئة نفوس المؤمنين ، أو قطع الطريق أمام أعدائه فلا يقابل منهم بأدنى اعتراض ، كان الوحي ينزل عليه معاتبا اياه على ذلك ، وكان عليه افضل الصلاة وازكى السلام يتقبل العتاب بالرضا والتسليم ، ويبقى عليه في نص الآية الى الأبد : « **واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا** » ٣٧ ـ الأحزاب .

وأخرج البخاري عن انس رضي الله عنه أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وزيد بن حارثة .

وأخرج مسلم واحمد والنسائي قال : « لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد : اذهب فاذكرها علي ، فانطلق فاخبرها . فقالت : ما انا بصانعة شيئا حتى اؤامر ربي . فقامت الى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله فدخل عليها بغير اذن »، وكان زيد بن حارثة من سبى الجاهلية اشتراه الرسول صلى الله عليه وسلم وتبناه .

وهذا التسليم لأوامر القرآن الكريم والانقياد لله عز وجل قد سجله القرآن الكريم بقوله : « **قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين** » ١٦٢ ـ ١٦٣ الانعام .

تاريخ العلوم الإسلامية والعربية

٦

الحلقة الاخيرة :

الدور السادس ــ العصر الحديث :

ان كانت العلوم الاسلامية فى العصور الوسطى قد أصابها شيء من الجمود والركود فى خط سيرها من الاتجاه نحو العمق الى الاتجاه نحو السطح ، فان الركود الذى أصاب هذه العلوم فى العصر الحديث كان أشد وأقسى ، فحد من نشاط سيرها فى أى اتجاه كان نحو العمق أو نحو السطح ، وجعلها ترقد فى بوتقة مظلمة لا ترى النور الا من نوافذ صغيرة قليلة لا تكاد تلقى الا بصيصا من الضوء الخافت على ذلك التراث الضخم فتحول دون موته وفنائه .

وأسباب ذلك كثيرة على رأسها ــ فى نظرى ــ الاستعمار السياسى والعسكرى والثقافى الذى سيطر على البلدان الاسلامية ردحا من الزمن فحجب عن أبصارها وميض تراثها العلمى الكبير ، وأورث فى نفوس بعض ابنائها احتقاره وازدراءه والتبرؤ منه (والانسان عدو ما يجهل) .

وقد تسبب عن هذا الاستعمار انخفاض مستوى التعليم عامة فى هذه البلاد وانخفاض مستوى الاهتمام باللغة العربية خاصة ،

للدكتور
احمد الحجي الكردي

حتى انك لتكاد تطلق على كثير ممن يدعون العلم فى هذا العصر (عوام فى اللغة العربية) بل هم عوام فعلا لان لسانهم لا يطاوعهم على اساغتها فى كتاباتهم ومحاضراتهم ومحادثاتهم فيستبدلونها باللغة العامية المحلية التى يتقنونها ، ويعتبرون ذلك تقدما ونضجا وبعدا عن التزمت .

ومعلوم أن اللغة العربيةالفصحى هى طريقنا الوحيد الى نبش وفهم علوم من سبقنا واساغتها ثم الزيادة عليها ، فلما انخفض مستوى اللغة العربية انقطع الطلاب والعلماء عن تراثهم وانصرفوا عن الاهتمام به فبقى راقدا على رفوف المكتبات ينتظر اليوم الذى تصحح فيه المفاهيم وتزول قبضة الاستعمار فتمتد اليه الايدى الخبيرة للاستفادة والبناء .

وقد ساعد على تمركز هذا الركود فى ربوعنا ، وطول مكثه بيننا اتجاه كثيرين من قادة الفكر والعلم بيننا الى الاعجاب بالحضارة الاوروبية وما ابدعته من علوم ، واحتقار الحضارة الاسلامية وما خلفته من كنوز ، مما كان له أكبر الاثر فى انصراف الطلاب والمثقفين عن العناية بدراسة كنوزنا وعلومنا وتراثنا ، واتهامهم لهذه المصنفات والموسوعات العلمية الرائعة بالعقم والجمود والصعوبة والقصور وعدم مسايرة روح العصر ، وما درى هؤلاء أن القصور فى أفهامهم لا فى هذه الكتب وأن العقم فى طريقة تعلمهم وتعليمهم لا فى طريقة تأليف واعداد هذه المصنفات ، وأن عليهم أن يكيفوا انفسهم وفقا لها ، وأن يحاولوا جهدهم تفهمها واساغتها ، لا أن يتركوها ليعفوا عليها التراب ثم يتهموها بالجمود والعقم . انه العقوق للسلف الصالح والصرح العلمى المشيد الذى ورثته هذه الامة المتبدة عن أجدادها .

ولكنه لا بد هنا من أن أعود الى ما كنت أشرت اليه فى أول هذه الكلمة من أننا لم نعدم فى هذا العصر نوافذ متفرقة يدخل منها النور الينا وسط ذلك الظلام الدامس الذى نعيش فيه ، فهنالك علماء أفذاذ استطاعوا أن يبدعوا فى العلم ، وأن يتابعوا طريق السلف الصالح فى السير فيه ، الا أن هؤلاء قلة فى أكوام أدعياء العلم والمعرفة الذين لم ينالوا من الثقافة الاسلامية الا ما سمح لهم به المستشرقون ومن طعموا على موائدهم ، وقدموه لهم فى مؤلفات براقة مزورة تدخل الشكوك الى نفوسهم وتطبعهم بطابع

خاص ، يجعلهم يتنكرون لتراثهم وعلمهم ، ويقعون فى الاخطاء ، ويتيهون فى متاهات تنحرف بهم عن خط اسلامهم .

وانني فيما يلى سوف أحاول استعراض بعض المصنفات العلمية التى استطاعت أن تحافظ على نقاء تراثنا، وتسعى جهدها لمتابعة السير فيه الى الامام ترتيبا ، وتبويبا ، وتخريجا ، وترجيحا ، وتبسيطا ، على سنن ما كان يفعله العلماء فى العصور الوسطى ، دون استقصائها ، وذلك مخافة الحيف او الزلل أو الاطراء أو الغمط ، على أن جل هذه المؤلفات أيضا كان همه الاول التبسيط والتذليل لعلوم السابقين وجعلها تلائم طبيعة العصر ومستوى الثقافة فيه ، أكثر من الاهتمام بالابداع والبحث والزيادة على ما كتبه وأعده السلف الصالح .

وكم كان بودى لو يخصص هؤلاء العلماء بعض جهدهم للعمل على رفع مستوى الطلاب الى ذلك التراث الى جانب النزول بالتراث الى مستوى هؤلاء الطلاب . فان فى هذا الرفع وصلهم بتراثهم العتيد ، وفى ذلك التذليل قطعهم عنه واتخاذ واسطة بينهم وبينه هى الاستاذ أو الكتاب الحديث ، ولكن لعلي التمس لهؤلاء العلماء بعض العذر فى أن التبسيط بمقدورهم أما الارتفاع بمستوى الطلاب فانه فوق طاقتهم وخارج عن حدود وسعهم ، لانه بحاجة الى تضافر الجهود ومعاونة المسؤولين لتغير طبيعة المناهج العلمية والثقافية التى عليها العمل فى البلدان الاسلامية .

ولكنني على أى حال أرى أن بوسع العلماء عمل الكثير من أجل رفع المستوى . وأول ذلك القيام بتحقيق كتب السابقين والتعليق عليها بما يجعلها قريبة محببة الى طلاب العلم ، وغير ذلك . وهو أمانة الله في أعناقهم ، عليهم أن ينهضوا بها ويقوموا بواجبها فىحدود طاقتهم وامكاناتهم .

كما أننى أود أن أنبه الى خطر كبير وخطأ فادح تسير عليه جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية فى العالم الاسلامى ، وهو استبدال المراجع العلمية بالمذكرات الجامعية، حيث يعمد الاستاذ الى كتابة مذكرة يجمعها ويلفقها من عدد من المراجع ويقدمها للطلاب فى أسلوب سهل مبسط يغنيهم فى كثير من الاحيان عن الرجوع الى المراجع الأصلية فى المادة المدروسة ، ويؤمن لهم أكبر حجم ممكن من المعلومات فى أقل وقت وأسهل طريقة .

فان ذلك فى نظرى خطر فادح ينبغى التنبه له ، لأن العلم ليس بحفظ الجزئيات ، وان هذه الجزئيات هى أول ما يتبخر من الذهن عقب الامتحان بأيام ان لم يكن بساعات ، انما العلم هو اتساع المدارك والقدرة على المناقشة والتحليل والتركيب ، وهذا لا يتأتى بحفظ الجزئيات بأى طريق كان . انما يحصل ببذل الجهد واستنفاد القدرات ، وبقدر الجهد المبذول يحصل النمو فى الحواس المدركة ، وهذه المذكرات المستحدثة توفر للطالب كثيرا من الجهد فتحرمه بذلك كثيرا من العلم . وانني فى هذا لا أدعو لتعقيد العبارات والايهام فى المصنفات ، وتحويلها الى الغاز ،

ولكنى أشير الى أن زيادة التسهيل تقضي على العلم وتستأصله .

هذا الى جانب أن هذه المذكرات تقطع الطلاب عن مراجعهم التي سوف يحتاجون اليها فى مستقبل أيامهم ، وتتركهم حيارى أمام أى معضلة تصادفهم فى مستقبل أيامهم لم يكونوا قد درسوها فى مذكرة أستاذهم .

هذه لفتة نظر مخلصة أحببت أن لا تفوتنى وأنا أشير الى وضع الحركة العلمية فى عصرنا الحاضر، فانها أمانة فى عنقى بعد ما أدركت خطورتها على علومنا وجيلنا .

بعض المصنفات العلمية التى ألفت فى العصر الحديث :

١ — فى التفسير :

أ) تفسير المراغى : لفضيلة الشيخ أحمد مصطفى المراغى المتوفى منذ مدة غير طويلة وهو كتاب قيم سهل نحا فيه مؤلفه منحى مبسطا ، حيث أنه يذكر الآيات التى يريد تفسيرها متتابعة ثم يتبعها بشرح للكلمات الغامضة ، وبعدها بشرح اجمالى يبين الاطار الذى تدخل فيه هذه الآيات موضحا السياق ، وبعد ذلك يبتدىء بالشرح التفصيلي للآيات محل التفسير . وهو مطبوع فى ثلاثين جزءا متوسطا .

ب) تفسير المنار لفضيلة الشيخ محمد رضا تلميذ العلامة محمد عبده ، وهو شرح قيم مطبوع قسم منه فى ثلاثة عشر جزءا . وقد ضمنه مؤلفه آراء الامام محمد عبده كلها تقريبا ، ولذلك فان بعض الناس يعزوه اليه بدلا من رشيد رضا . وهو يمتاز بالتحليل الواسع والاستدلال المنطقى والفلسفى فى كثير من الأحيان .

ج) التفسير الواضح لفضيلة الشيخ حجازى ، وهو من علماء الازهر المعاصرين ، والكتاب مطبوع فى ثلاثة مجلدات ، وقد انتهج فيه مؤلفه منهج تفسير المراغى المتقدم .

٢ — فى الحديث :

أ) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لفضيلة الشيخ محمد جمال الدين القاسمى المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ . وهو كتاب قيم فى علوم الحديث ومطبوع .

ب) منهج النقد عند المحدثين لفضيلة الدكتور الشيخ نور الدين عتر من العلماء المعاصرين ، وهو كتاب جامع لعلوم الحديث فى أسلوب جديد وتبويب حديث . وهو مطبوع فى مجلد متوسط .

ج) التاج الجامع للأصول لفضيلة الشيخ منصور بن على ناصيف من العلماء المعاصرين وهو مطبوع فى خمسة أجزاء جمعت ما فى الكتب الخمسة : صحيح البخارى، وصحيح مسلم ، وسنن أبى داود ، وسنن النسائى ، وسنن الترمذى ، بعد حذف أسانيدها وتبويبها تبويبا جديدا يسهل الرجوع اليها واستخراجها .

د) السنة قبل التدوين : لفضيلة الدكتور محمد عجاج الخطيب من العلماء المعاصرين وهو مطبوع فى مجلد كبير .

٣ — فى الفقه :

أ) التشريع الجنائى الاسلامى : لفضيلة الاستاذ عبد القادر عودة المتوفى منذ مدة قريبة وهو مطبوع فى جزئين متوسطين ، يعرض فيهما المؤلف أحكام الشريعة الاسلامية فى الجنايات الى جانب أحكام القوانين الوضعية فيها ، بأسلوب سهل مرتب مقارن .

ب) الجريمة والعقوبة فى الشريعة الاسلامية : لفضيلة الشيخ محمد أبى زهرة من العلماء الذين توفوا قريبا وهو كتاب على نحو الكتاب المتقدم الا أن لكل واحد من الكتابين ميزات تربط بينهما الحاجة لكل منهما ، وهو مطبوع فى جزئين الأول للجريمة ، والثانى للعقوبة .

جـ) المدخل الفقهى العام : لفضيلة الاستاذ مصطفى الزرقاء من العلماء المعاصرين ، وهو مطبوع فى جزئيين كبيرين عرض فيهما المؤلف الفقه الاسلامى فى أسسه العامة ونظرياته الكلية على نحو جديد مبدع ، أفاد منه الطلاب والعلماء فوائد جمة ، حتى أن بعضهم قال : لو لم يكن له غيره لكفاه . وهو كتاب لا يستغنى عنه طالب الشريعة والحقوق معا .

د) مدخل الى نظرية الالتزام العامة فى الفقه الاسلامى : لفضيلة الاستاذ الزرقاء نفسه ، وهو على نمط الكتاب الأول ويعتبر جزءا ثالثا له .

هـ) فصول من الفقه الاسلامى العام : لفضيلة الدكتور الشيخ محمد فوزى فيض الله من العلماء المعاصرين . وهو كتابجامعى مؤلف لطلاب السنة النهائية فى كلية الشريعة ، يضم فصولا متعددة من الفقه الاسلامى ، وهو مطبوع فى مجلد كبير ، نحا فيه مؤلفه منحى الفقه الاسلامى المقارن ، حيث أنه يعرض فيهالمذاهب الفقهية ويناقشها ويحلل أدلتها .

و) نظرية الضرورة : لفضيلة الدكتور الشيخ وهبه الزحيلى من العلماء المعاصرين وهو كتاب قيم فى بابه مطبوع فى مجلد متوسط يعالج فيه مؤلفه نظرية الضرورة معالجة مقارنة بين الفقه الاسلامى والقوانين الوضعية .

٤ — أصول الفقه :

أ) مذكرات فى أصول الفقه : لفضيلة الشيخ أبى النور زهير من العلماء المعاصرين ، وهو مطبوع فى ثلاثة أجزاء متوسطة تضم مختلف أبواب هذا العلم ، وهو عبارة عن اختصار واختزالبعض كتبالمتقدمين فى هذا الفن .

ب) أصول الفقه : لفضيلة الشيخ محمد الخضرى وقد توفى منذ سنين قليلة ، وهو كتاب قيم جدا ينحو فيه مؤلفه منحى علماء السلف فى تبويب وشرح فنون هذا العلم بعبارة فيها وضوح وسهولة . وهو مطبوع فى مجلد متوسط .

جـ) أصول الفقه : لفضيلة الشيخ محمد أبى زهرة ، وهو مطبوع فى جزء متوسط ، وقد حلق فيه مؤلفه في دراسة وتوضيح بعض النقاط على نحو فريد .

د) علم أصول الفقه : لفضيلة الشيخ محمد شاكر الحنبلى وهو من الذينتوفوا أخيرا وهو مطبوع في مجلد

متوسط جامع لاكثر أبواب هذا العلم بترتيب مدرسي سهل .

هـ) ضوابط المصلحة لفضيلة الدكتور الشيخ سعيد رمضان البوطى من العلماء المعاصرين ، وهو مطبوع فى مجلد متوسط يبحث فى المصلحة المرسلة ويفند أنواعها وأقسامها على طريقة مقارنة مستوعبة .

٥ — فى علوم العربية :

١ — المعجم الوسيط ، الذى أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهو مطبوع .

٢ — فى أصول النحو : لفضيلة الاستاذ سعيد الافغانى من العلماء المعاصرين ، عرض فيه لأمهات مسائل النحو ، كالاحتجاج فى اللغة ، والقياس ، والاشتقاق ، والخلاف بين النحاة بأسلوب علمى مبسط .. وهو مطبوع .

٣ — الموجز فى قواعد اللغة العربية : لفضيلة الاستاذ الأفغانى أيضا ، وهو كتاب جامع لقواعد النحو والصرف والاملاء بأسلوب سهل واضح مبسط معتمد على الأقوال الراجحة ، بعيد عن الخلافات النحوية التى كثيرا ما يشتبه أمرها على الطلاب فيضيعوا فى متاهاتها .. وهو مطبوع .

٤ — جامع الدروس العربية : لفضيلة الشيخ مصطفى بن محمد الغلايينى المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ . وهو كتاب جامع لقواعد النحو والصرف والاملاء أيضا بأسلوب مدرسي مبسط ومطبوع فى ثلاثة أجزاء .

٥ — فقه اللغة : لفضيلة الاستاذ محمد المبارك من العلماء المعاصرين وهو مطبوع فى جزء متوسط .

٦ — البلاغة تطور وتاريخ : لفضيلة الدكتور شوقى ضيف وهو من أجمع ما صنف حديثا فى هذا الفن . ومطبوع .

مع الله

للشيخ : عبد اللطيف مشتهرى

ان معية الله سبحانه قوة وعزة وأمان ، وان القلب الموصول به عز شأنه يستمد سكينته ورشده من هدى السماء من كتاب الله عز وجل ـ القرآن الكريم ـ الذى انزله الله تبارك وتعالى ليؤدى مهمته فى العالم ، ورسالته بين الأحياء ، تلك الرسالة التى تتمثل فى الهداية الراشدة واليقظة الدائمة ، التى تخرج الناس من الظلمات الى النور ، وتهديهم باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ﴿ **ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا** ﴾ ٩/الاسراء .

ولقد أطلق النبى صلى الله عليه وسلم صيحة فى ارجاء الدنيا وعلى مسامع نحو مائة الف من المسلمين ادوا معه حجة الوداع ، فقال :

« ايها الناس انى تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا بعدى .. كتاب الله .. » وفى الحق ان محنة المسلمين تكمن فى انفصالهم عن كتاب ربهم ، وانعزال حياتهم عنه ، وأن هذه الأمة لن تعود الى مكانها فى صدر القافلة البشرية الا اذا ارتبطت بكتاب الله ، تطبيقا لنظامه ، وتنفيذا لأحكامه ، وترسما لخطاه وسيرا على هداه ، ولن يجد العالم صوابه الا فى هذا الكتاب العزيز ، ويومئذ يعيش العالم مع انسانيته فى سلام ووئام ، وانى اقدم بين يدى كلمتى آيات من القرآن الكريم تمثل منهجا ربانيا ، يثير أشواق النفس المؤمنة ، لتتصل بالله تعالى عن طريق كتابه المجيد ، فتعود نفسا مطمئنة ، تفيض على الجوارح أدبا عاليا ، وسلوكا مستقيما ، وبذلك تملأ الحياة خصبا واملا ، وتغدق عليها من الخير والبركة ما يجعلها حياة رطبة الأنفاس ، فواحة العبير ، تتسم خطاها باليقين والصدق والوضوح ﴿ **يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا** ﴾ ١٧٤/النساء .

الله :

﴿ **الذى خلقنى فهو يهدين • والذى هو يطعمنى ويسقين • واذا مرضت فهو يشفين • والذى يميتنى ثم يحيين • والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين** ﴾ ٧٨ ـ ٨٢/ الشعراء .

الاخلاص الكامل لله :

﴿ **قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين • لا شريك له وبذلك امرت وانا أول المسلمين** ﴾ ١٦٢ و ١٦٣/الأنعام .

خير قدوة :

﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ ٣١/آل عمران .

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ ٢١/الأحزاب .

ان سنة الله تعالى في خلقه ، كسنته في شرعه ، فكما أنه ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ ٣٠/الروم . لا مبدل لكلماته ، فلو أن الخلق مجتمعين ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، حاولوا تغيير مسير الكواكب والنجوم ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، أو حاولوا تحويل النهار الى ليل ، ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، كذلكم لو حاولوا الاستعاضة عن هداية الله في دينه ، بفلسفات عقلية ، أو مبادىء من صنع عقولهم ، لانقلبت محاولتهم الى عبث وضلال ، يجر الى فساد كبير والى اختلاف وتناقض ﴿ افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ ٨٢/النساء .

كذلك حقت كلمة ربك فيما خلق وفيما شرع ، وسيمضي كون الله في نظامه الى أن يأذن خالقه بانهائه ، وستمضي شريعة الله سامية في مبادئها ، متفردة في سموها ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

التزام :

وما دام المسلم قد شهد بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، وما دام المسلم قد شهد ببصره آيات الله الكونية منبثة في ملكه العظيم تنادي بوحدانيته وقدرته وعلمه وحكمته وكماله المطلق ، وما دام هذا الاله برحمته قد أكرمنا عن طريق رسوله الأعظم ببيان ما علينا أداؤه لجنابه تعالى في هذه الدار ، حتى أصبح سبيل الله المستقيم على يد هذا الرسول الكريم واضحا كالمحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها الا هالك ، أقول : ما دام الأمر كذلك ، وحجة الله قد قامت على عباده فلنلتزم سبيل الله ، وليكن هدفنا في كل ما نأتي ونذر وجه الله العلي الأعلى ولنلتزم في طريقنا الى الله أمرين مهمين هما ركنا كل عمل صالح ، وبدونهما يرد الله العمل على صاحبه :

أولهما : الاخلاص لله تعالى بعيدا عن الرياء وحب المحمدة والشهرة فالله لا يقبل من العمل الا ما ابتغي به وجهه ، يقول صلى الله عليه وسلم : « اذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد : من كان اشرك في عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عنده فان الله اغنى الشركاء عن الشرك » رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وابن حبان في صحيحه .

وثانيهما : الصواب ، فلا بد أن يقع منا العمل موافقا لما نص عليه الكتاب والسنة بعيدا عن الابتداع والهوى . وهذان الركنان الأساسيان في العمل هما مضمون قول الله تعالى ﴿ انا لا نضيع اجر من احسن عملا ﴾ ٣٠/الكهف . قال مجاهد : احسن العمل اي اصوبه وأخلصه ، واتضح هذا المعنى في آخر آية في سورة الكهف اذ قال سبحانه :

(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا (صائبا) **ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)**. ١١٠/الكهف وقد زاد النبى صلى الله عليه وسلم هذين الركنين وضوحا فى قوله « ان الله يحب أحدكم اذا عمل عملا أن يتقنه ، قالوا : وما اتقانه يا رسول الله ؟ قال : يخليه من الرياء والبدعة » رواه البيهقى . الرياء ضد الاخلاص ، والبدعة ضد الصواب فالتقت كلمات من كان خلقه القرآن بكلمات من أنزل القرآن عز سلطانه .

اتباع :

لقد كان المثل الأعلى فى اخلاص العمل لوجه الله ، وفى ايقاعه ، صوابا ، هو محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله ، وبهذا صح أن يكون هو المسلم الأول والمؤمن الأول والعابد الأول ، ثم هو القدوة الأولى للبشرية جمعاء سابقها ولاحقها ، فأما سابقها ففى قوله تعالى : **(الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه أولئك هم المفلحون)** ١٥٧/ الأعراف .

وأما لاحقها : ففى آخر آية صدرنا بها هذا المقال ، ويسبقها مباشرة آية تقرر فى صراحة أن محبة الله ليست شعارا يعلن ولا لافتة تكتب ، وانما هى التزام بالخط الذى رسمه هذا الرسول العظيم باذن من ربه **(وداعيا الى الله باذنه)** ٤٦/الأحزاب . ومحبة الله كذلك اتباع عملى لهذه القدوة التى صنعها الله على عينه ورباها فأحسن وأكمل تربيتها **(واتبعوه لعلكم تهتدون)** ١٥٨/ الأعراف .

دراسة :

وان من يمعن النظر فى سيرة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتتبع مسالكها ومجالاتها فى القول والعمل وسائر الأحوال ، يجد أنه كان قطعة مجسمة من الاخلاص المحض لله تعالى لا تمر عليه لحظة أو يتغير عليه حدث فى الزمان أو المكان الا ويحدث لله تعالى فيه ذكر يناسبه ، حتى يكون الزمان والمكان ومن يعايشهما فى طاعة الرحيم الرحمن .

والعجيب أن هذا الرسول القدوة لم يدع حركة للمسلم من ساعة يقظته من النوم الى حين عودته للنوم الا وشرع له فيها عبادة قولية أو عملية توثق صلته بخالقه تعالى ، ولا يمر على المسلم آية من آيات الله فى الأنفس أو الكون الا وشرع له من أجلها قولا أو عملا يرضي الله ، سواء أكانت تلك الآيات يومية أو اسبوعية أو سنوية أو مفاجئة لا ميقات لها .

ومعنى ذلك بصريح العبارة أن نبى القدوة لا يريد للمسلم التابع له أن يكون موقفه مع أحداث الزمان أو المكان غافلا أو سلبيا ، بل يجب أن يكون ايجابيا يقظا واعيا منسجما مع كون الله ، معظما لمبدعه عابدا له وقانتا .

نماذج من ايجابيات المسلم مع الكون والنفس :

قال الامام ابن القيم : « كان النبى صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق ذكرا لله تعالى ، بل كان كلامه كله فى ذكر الله وما والاه ، وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكرا منه لله ، واخباره عن أسماء الرب وصفاته وأحكامه وأفعاله ووعيده ذكرا منه له ، وثناؤه عليه بآلائه وتمجيده وتحميده وتسبيحه ذكرا منه له ، وسؤاله ودعاؤه اياه ورغبته ورهبته ذكرا منه له ، وسكوته وصمته ذكرا منه له بقلبه ، فكان ذاكرا لله فى كل احيانه ، وعلى جميع أحواله ، وكان ذكره لله يجرى مع أنفاسه قاعدا وقائما وعلى جنبه ، وفى مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وظعنه واقامته » زاد المعادج ٢ ص ٤ .

(١) عند النوم :

كان من هديه صلى الله عليه وسلم — ولنا فيه الأسوة الحسنة — أن ينام على جنبه الأيمن مستقبلا القبلة واضعا يده اليمنى تحت خده متطهرا من الحدثين الأصغر والأكبر داعيا الله تعالى بدعوات كلها دروس وبركات ، ومن هديه فى هذا قوله : « اذا جاء أحدكم فراشه فلينفضه ثلاث مرات وليقل : باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ، ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » أخرجه الستة عن أبى هريرة .. فى الحديث الاحتياط والأخذ فى الأسباب بتنظيف الفراش ، ثم التسليم المطلق للمحيى المميت سبحانه الذى منح الحركة لعبده ثم قهره بالنوم والموت ، فباسمه تعالى يرقد ، وباسمه يصحو وهو فى الحالتين يسأل ربه ان أماته أن يغفر له وان رده لحياته الرتيبة أن يصونه من المخالفات .. وهناك كثير مما يقال عند النوم كله عبر ودروس ومناجاة وتوبة وتلاوة وذكر لله حتى يختم عمل النهار بخير ما تختتم به الأعمال .

(٢) عند الأرق أو الرؤيا المفزعة :

« أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » وكان ابن عمر يعلمها من بلغ من عياله ، ومن لم يبلغ منهم كتبها فى ورقة وعلقها فى عنقه — رواه أبو داود والترمذى والنسائى — ولما شكا خالد بن الوليد الى النبى صلى الله عليه وسلم من الأرق وأنه لا ينام ، قال له : اذا أويت الى فراشك فقل : « اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد منهم أو أن يبغى على ، عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك لا اله الا أنت » رواه الترمذى . وفيه التضرع الى رب الكون كله سمائه وأرضه وشياطينه ورياحه أن ينجيه من شر ما خلق وأن يقبله الله فى جواره حتى ينيم عينيه ويهدىء ليله .

وحتى عند الرؤيا المفزعة أمره « أن يبصق عن يساره ثلاثا متعوذا بالله من الشيطان الرجيم وليتحول عن جنبه الذى كان عليه » رواه مسلم . وشكا اليه زيد بن ثابت الأرق

فعلمه أن يقول : « اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ، يا حي يا قيوم اهد ليلي وانم عيني . فقالها فأذهب الله ما كان يجد » رواه ابن السني عن زيد بن ثابت .

وفي هذه الأدعية والمناجاة استعانة بمن لا يغفل ، وتذكر لغور النجوم وهدأة العيون من الله الذي أخمدها بعد حركة وأراحها بعد عناء، ثم أمر بالبصق عن يساره مع التعوذ من الشيطان ، وهذا فيه تنبيه على تجنب ما يصنعه الشيطان مع المرء في يقظته حتى يمثل له في منامه فزعا ورعبا سواء أكان تخمة في طعام أو تشاغلا بالشهوات الحيوانية أو الغضبية أو شبهات من أفكار السوء والضلال والهوى .

وهناك أذكار وأدعية أخرى لمن شرح الله صدره في هذا المقام .

٣ ـ عند اليقظة من النوم :

(الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور) رواه البخاري (الحمد لله الذي رد على روحي وعافاني في جسدي واذن لي بذكره) رواه ابن السني عن أبي هريرة .

اعتراف كامل بأن ارجاع الروح الى حالتها هو منة من الله وانه أشبه بالبعث بعد الموت كما أعلن صلوات الله وسلامه عليه ذلك لقريش يوم أن دعاهم للاسلام على جبل الصفا قائلا (واعلموا أنكم تموتون كما تنامون وتبعثون كما تستيقظون) ثم هو يشكر ربه الذي رد اليه مع الروح عافية بدنه والهم قلبه الاتصال بالله الذي أيقظه حتى لهج لسانه بذكره .

٤ ـ مصدر النعم :

عندما يحل عليه نور الصباح أو ظلام الليل ويتذكر آلاء الله على عباده ينطق لسانه بهذا الثناء :

(اللهم ما أصبح أو ما أمسى بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر) رواه ابن السني عن عبد الله البياضي . وأخبر أن من قالها فقد أدى شكر يومه أو شكر ليلته وصدق الله العظيم **(وما بكم من نعمة فمن الله)** ٥٣ : النحل .

وكان يقول ايضا : (اللهم اني اصبحت منك أو أمسيت في نعمة وعافية وستر فأتمم على نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة) ٣ مرات . وأخبر أن من قالها كذلك أتم الله عليه نعمته . رواه ابن السني عن ابن عباس . وفي هذه الأذكار والأدعية تقرير من المسلم انه مهما كان عمل العبد في كسب خيراته أو كان تعاون الناس سببا في هذا فان محرك الأسباب لتتلاقى مع مسبباتها وخالق القوى وملهم العقول رشدها هو الله سبحانه فمنه البداية واليه المرجع والنهاية ــ ثم ان المسلم يعترف بأن ربه ذا الجلال والاكرام أفاء عليه مع النعم صحة في البدن وعافية في الروح ، وهدوءا في النفس مع الستر امام الخلق فهو يرجو الله أن يديم عليه هذه النعم ولا يسلبها منه ومن دعائه المأثور في هذا : (أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نقمتك) (الكلم الطيب) .

٥ ـ سائر الأحوال :

من يطالع كتب الأدعية والذكر النبويين مثل (الاذكار للنووي والكلم

الطيب ورياض الصالحين ، والترغيب والترهيب للمنذري وتيسير الوصول والجامع للأصول وزاد المعاد) وعشرات غيرها مما تعرض لتتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم في كل أحواله وجد احاديث كلها مسندة وصحيحة فيمثل ما يلي كأمثلة

أ : عند خروجه من المنزل

يعلن صلته بالله وبالخلق في هذه الكلمات (بسم الله ، آمنت بالله ، اعتصمت بالله ، توكلت على الله لا حول ولاقوة الا بالله ، اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو ازل أو ازل او أظلم او أظلم أو أجهل أو يجهل علي اللهم اني أعوذ بك أن أقترف على نفسي سوءا أو أجره الى مسلم) . واعتقد صادقا أن هذه الكلمات لم تدع شيئا مما يجب على المسلم ان يعامل الله به ، أو يعامل المخلوقين ، الا حددته بوضوح ، فهو مع الله ، يتحرك باسمه وهو مؤمن به ، معتصم بحبله ، متوكل عليه ، متبرىء من حوله وقوته الى حول الله وقوته وهذا صريح اليقين والايمان ثم هو مع الخلق يتعوذ بالله أن يضل في نفسه او يضلله الغير أو يزل أو يأتيه الزلل من غيره أو يظلم هو احدا أو يظلم من أحد ، أن يحمق على أحد أو يحمق احد عليه ، أو يرتكب سوءا أو يتسبب فيه لأحد ، فهل ترى لجلب الخير أو درء الشر بعد هذه السياسة الاسلامية من بقية ؟

ب : (فاذا سار الى بيت من بيوت الله لأداء الصلاة) .

فاسمع منه هذا الاعلان الخالص: (اللهم بحق السائلين عليك ، وبحق الراغبين اليك وبحق ممشاي هذا اليك ، فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ، ولكني خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت .)

جـ : (فاذا هم بدخول المسجد) :

فاسمعه يقول : بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك . وعند خروجه : يستبدل كلمة رحمتك بفضلك ، لأنه انتهى من حق الخالق وعاد الى ابتغاء الرزق والسعي على المعيشة : **(فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)** . ١٠/الجمعة .

د : (ثم هو أمام مظاهر الكون) يقظ متفتح يسبح بحمد من أبدع الكائنات وخفض الأرض ورفع السموات ، فعند رؤية الهلال أول الشهر يستقبله قائلا : (اللهم أهله علينا بالأمن والايمان ، والسلامة ورشد آمنت بالذي خلقك ، الحمدلله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر والاسلام ، ربي وربك الله ، هلال خير كذا) فهل رأيت توحيدا مثل هذا ؟ وهل رأيت زعيما في الدنيا يعلن في مستهل كل شهر سياسته في حياة السلم والسلام والأمن والايمان ؟ حتى انه قدم الأمن على الايمان ، والسلامة على الاسلام ، لأنه لا دين فى جو كله قلق واضطراب وفتن واحقاد : **(فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)** ٣ و ٤/قريش .

واذا ما هبت الريح قال : (اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ، وأسألك خيرها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به) وسبحان الله حتى في الدعاء يذكرنا بما في القرآن

(وكان خلقه القرآن) والقرآن فرق بين كلمة ريح وكلمة رياح ، فكلمة الرياح تذكر في معرض البشرى بالمطر وكلمة الريح في معرض الغضب والتدمير قال تعالى : **(ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته)** ٤٦ : الروم وقال تعالى : **(انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر)** ١٩ : القمر .

(واذا لقي العدو) نادى : يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اللهم اني أدرأ بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم ، اللهم منزل الكتاب سريع الحساب ، هازم الأحزاب أهزمهم وانصرنا عليهم .

(واذا ناله كرب) دعا ربه (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأصلح لي شأني كله ، ولا تكلني الى نفسي طرفة عين) **(لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين)** الانبياء/٨٧ .

وعند الخوف من العدو (حسبنا الله ونعم الوكيل)

وعند نظره الى السماء وخاصة بعد اليقظة من نوم الليل **(ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ..)** الآيات الأربع ١٩١ — ١٩٤ آل عمران

هذا فضلا عما شرعه الاسلام للمسلم في صلواته اليومية والأسبوعية والسنوية ، ومايسبقها ويلحقها ، من أدعية وذكر وفضلا عن بقية أركان الاسلام ، وما فيها من اتصال القلوب بعلام الغيوب وما ورد في نصوص الدين من ترغيب في التلاوة والذكر بجميع أنواعه والاستغفار وأعمال البر .

ان استيعاب اتصال قلب المسلم بربه في كل مكان وزمان يحتاج الى مجلدات — ولكنها الاشارات العابرة لنقرر بعدها في خلاصة :

(أن هذا الكون كله مخلوق من أجل الانسان ، وقد سخر الله له ما في السموات وما في الأرض ، جميعا منه وذلك ليستدل بعظمة الكون على عظمة من كونه ، وبما أن الكون كله يسبح بحمد بارئه ويخضع لمشيئته فيما خلق لأجله فابن آدم أولى وهو المقصود من هذا الكون المسخر له **خلقت الجن والانس الا ليعبدون)** ٥٦ الذاريات ، فلنؤد رسالتنا في هذه الحياة على نور من الله . والله المستعان .

مائدة القارئ

اعـــداد : فهمي الامام

الاعتـــدال

أخرج البخاري ومسلم عـــــــن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :

« يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فان الله لا يمل حتى تملوا ، وان أحب الأعمال الى الله ما دام وان قل » .

السراج المنير ..

قال تعالى : « يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيـــا الى الله باذنه وسراجا منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا . ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا . »

الأحزاب ٤٤ — ٤٧

محبـــة اللـــه

يقول ابن تيمية :

« انما عبد الله من يرضيه ما يرضي الله ، ويسخطه ما يسخط الله ويحب ما أحبه اللـــه ورسولـــه ، ويبغض ما أبغضه اللـــه ورسوله ، ويوالي أولياء الله تعالى ، ويعادي أعداء الله تعالى ، هذا هو الـــذي استكمل الايمان كما فى الحديث : « من احب لله ، وأبغض لله ، ومنع لله فقد استكمل الايمان » .

الماسونية واليهودية

« الروح الماسونية هي ذاتها الروح اليهودية ، لا اختلاف فى معتقداتها الأساسية ، فآراؤهما متماثلة ، وتستعملان اللغة ذاتها ، وتتبعان تقريبا نظاما واحدا ، والهدف الذي تسعى الى تحقيقه الماسونية هو نفسه الهدف الذي تتطلع اليه اسرائيل .. أن تصبح القدس بيت الصلاة العظيمة ورمزا للانتصار . » عن كتاب « الحقيقة الاسرائيلية » .

الاسلام والقرآن

ابن باديس عالم مجاهد جزائري ، ومصلح اجتماعي .. خطب في جماهير المسلمين مرة فقال : « انني اعاهدكم على انني اقضي بياضي على العربية والاسلام ، كما قضيت سوادي عليهما ، وانها لواجبات ، واني ساقصر حياتي على الاسلام والقرآن ، ولغة الاسلام والقرآن ، هذا عهدي لكم ، واطلب منكم شيئا واحدا وهو أن تموتوا على الاسلام والقرآن ولغة الاسلام والقرآن » .

اوائل

أول الغيث : قطر

أول النوم : النعاس

أول الفاكهة : الباكورة

أول صياح المولود : الاستهلال

أول الولد : البكر

أول الليل : الغسق

أول الجيش : الطليعة

أول الصبح : تباشيره

سياسة عمر المالية

قال عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ وهو يحدد سياسته في المال : الا واني ما وجدت صلاح هذا المال الا بثلاث : ان يؤخذ بحق ، وأن يعطي فى حق وأن يمنع من باطل ، الا واني فى مالكم كولي اليتيم : ان استغنيت استعففت ، وان افتقرت اكلت بالمعروف .

عقود التأمين

هذه عقـــود حديثة استحدثتهـــا سوءات النظام الرأسمالى وأفتى كثير من علمائنا المعاصرين بحلها علـــى اعتبار انهـــا مما جرى بـــه العرف واقتضته ضرورات التجارة والصناعة فى عصرنا الراهن والأصل فى الامور الأباحة فيقول الدكتـــور عبد الغنى الراجحى من كتابه « التجارة في ضوء القرآن والسنة » :

التأمين على البضائع المنقولة بأن يدفع صاحب البضاعة نسبـــة معينة من ثمنها للشركة المؤمن لديها لترعى سفرها ووصولها فان وصلت سليمة فلا شىء له وان حصل لها ضـــرر عوضته الشركـــة عن ذلك الضـــرر وبمقداره ، ماذا اعتبرنا ما يدفعـــه صاحب البضاعـــة من قبيل الجعـــل يدفعه للشركة أو الأجرة على عمـــل هو رعايه البضاعة والاشراف عليها واعتبرنا ما تدفعه الشركـــة — اذا اصيبت البضاعة — تعويضا لصاحبها ما مستحفظة ولم تحفظ كان ذلك

ه بالحلال والمعاملات الاسلاميه

فكل من جعل وضمان ما استحفظ عليه الانسان ، معاملة شرعية ، هذا ا شركات التأمين عمل فـــى حفظ بضاعة ورعايتها ... لها عمل قط كان حكم ذلك حكم التأمين على المحـــلات التجاية والعمـــارات والسيارات وضد العجز والبطالـــة ونحو ذلك الذي يدفع فيه المؤمـــن لجهـــــة التأمـــين مبلغـــا شهريـــا او سنويا على انـــه اذا لم يحصل للمؤمن عليه شىء من الاضرار فلا شىء للمؤمن الذى دفع المبالغ ، وان حصل عوضته الشركـــة ، فاذا حمل دفع المؤمن على أنه تبرع محض وتعاون وتشجيع للجهة أو الشركـــة المؤمن لديهـــا على ما تقوم به مـــن التعويض فى بعض الحالات واعتبرنا ما تدفعه الشركة أو جهة التأمـــين تبرعا محضا ومساعـــدة للمنكوبين المستحقين للتعويض فلعلنا لا نجـــد دليلا على تحريم ذلك ولا يخرجه معنى الالتزام والتعاقد عن كونـــه تبرعـــا وتعاونا ومساعدة ، فمعنى الالتزام هنا هو حصول الرضا بهـــذا الاتفاق المبنى على التعاون .

وقد لجأت الناس والشركـــات والمصانع والتجار للتأمين على سلعهم وأموالهم ليأمنوا الكوارث الماليـــة الفادحة نظير ما يدفعونه للشركـــات من مال لا يذكر بجانب الخسارة اذا ... بأى فرد منهم وشركات التأمين

للاستــاذ عبد السميع المصــري

تجمع مبالغ طائلة من اقساط التأمين المختلفة وتربح من عمليات التأمين بعد دفع ما قد يحدث من خسائر .. وعملية التأمين يتم فيها التعاقد بالرضى التام وهى تخدم الصالح العام وتحفظ للناس ثرواتهم وتدرأ عنهم الكوارث كما تدر أرباحا لشركة التأمين فيكون هذا التأمين مباحا .

ومع ذلك يختتم الدكتور الراجحي حديثه عن التأمين بقوله : « ان طالب الحقيقة في أمثال هذه المباحث يجد نفسه فى دوامة من وجهات النظر المتقابلة وعندما تبلغ المسألة هذا الحد من تعارض وجهات النظر بعد اعمال الفكر وبذل الجهد في طلب الدليل ، فعلى الانسان مخلصا لدينه وربه أن يلجأ الى قلبه ووجدانه الدينى ، يستفتيه ويستلهمه ، فما حاك فى صدره فهو اثم فليتركه ، وما اطمأن اليه القلب وسكنت نحوه النفس فلا بأس به فقد روى مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع الناس عليه) وفي رواية ... « البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب وان افتاك المفتون) وفى رواية .. (وان افتاك الناس وافتوك) وفى حديث الترمذى والنسائى أنه صلى الله عليه وسلم قال (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) .

أما الأستاذ عبد الكريم الخطيب فيقول في كتابه « السياسة المالية فى الاسلام » بأن عمليات التأمين تقوم على دراسات وخبرات مضبوطة انتهت الى حقائق مسلم بها وقد اصبحت عمليات التأمين على الحياة مصدر ربح لا خسارة معه ابدا ولكن هل يحل للمؤمن المخاطرة بالتأمين ليكسب ورثته الف جنيه نظير قسط عشرة جنيهات ؟

ان في هذا بالنسبة للمؤمن اكل مال بغير حق ــ وذلك فى حالة وفاته قبل مدة التأمين ــ اما في حالة حياته الى انتهاء المدة فانه يأخذ المبلغ الذى دفعه .. واذن فلا مقامرة ولا ظلم ويمكن ان تكون عملية التأمين

على الحياة على النظام الذى يؤمن فيه على الحوادث . . اى انه لا يأخذ شيئا آذا لم يمت خلال المدة فان مات اخذ ورثته المبلغ المؤمن به .

ومثل هذا التأمين على الحوادث والمنازل ومحال التجارة والصناعة لأن الشركة اذا خسرت فى حالة، فأنها تكسب في مئات الحالات . وعلى ذلك فالتأمين عقد ليس فيه ربا ولا غرر لأن الشركة دائما رابحة وان بدا أنها خسرت فى بعض الحالات ومن هنا لا يقال أن الشركة قد أكل مالها ظلما .

أما الشيخ على الخفيف فيخلص من بحثه الطويل في التأمين الى أن يقول : « ان ما قدمناه من الأسباب يستوجب ان يكون حكم التأمين شرعا هو الجواز وهى أسباب نجملها فيما يأتى :

١ ـ أولا : انه عقد مستحدث لم يتناوله نص خاص ولم يشمله نص حاظر والأصل فى ذلك الجواز والاباحة .

٢ ـ انه عقد يؤدى الى مصالح يستفيد الناس منها ولم يكن من ورائه ضرر واذا ثبتت المصلحة فثم حكم الله .

٣ ـ انه اصبح عرفا دعت اليه مصلحة عامة ومصالح شخصية والعرف من الأدلة الشرعية .

٤ ـ ان الحاجة تدعو اليه وهى حاجة تقارب الضرورة ومعها لا يكون للأشتباه موضع اذا فرض وكان فيه شبهة .

٥ ـ أن فيه التزاما أقوى من التزام الوعد وقد ذهب المالكية الى وجوب الوفاء به قضاء .

ويقف فريق من العلماء المحدثين موقفا وسطا بين تحريم التأمين اطلاقا واباحته وهؤلاء يرون جواز التأمين الاجتماعي الذى تقوم به هيئة تعاونية من المستأمنين أنفسهم بناء عللى أنه قائم على التعاون بين أعضاء الهيئة وأن ما يدفعه كل منهم من الاقساط تبرع منهم وجهوه الىهذا الوجه من وجوه البر والخير على رضا منهم واختيار وليس فى ذلك معنى من معانى القمار أو الربا ولا الغرر أو الجهالة .

أما الفريق الذى يعارض عقود التأمين الحديثة فيذهب الى ذلك لأنه لا يجوز ضمان ما لا يدرى مقداره لقوله صلى الله عليه وسلم (لا يحل مال مسلم الا عن طيب نفس منه) (رواه الامام احمد وهو حديث صحيح ومشهور) . وطيب النفس لا يكون الا على معلوم القدر .

كما لا يجوز ضمان مال لم يجب بعد كمن قال لآخر : « أنا أضمن لك ما تستقرضه من فلان أو قال أقرض فلانا دينارا وأنا اضمنه لك » لأنه قد يموت القائل قبل تنفيذ الالتزام ولأن الضمان عقد واجب ولا يجوز الواجب في غير واجب .

وعلى ذلك فعقد التأمين فيه جهالة وغرر كما أن فيه ربا لان المؤمن على حياته يتقاضى مبلغه فى حال حياته مضافا اليه الفوائد .

ويقول الشيخ محمد بخيت في فتياه التى أصدرها فى التأمين أنه عقد فاسد شرعا لأنه معلق على خطر يقع تارة وتارة لا يقع فهو قمار معنى .

ويقول المرحوم الشيخ احمد ابراهيم استاذ الشريعة بجامعة القاهرة فى التأمين على الحياة قد يموت المؤمن له بعد دفع قسط واحد من أقساط التأمين فتؤدى الشركة المبلغ المتفق عليه كاملا لورثته أو لمن جعل له ولاية قبضه دون أن يكونذلك

في مقابله شيء أخذته الشركة الا قسطا ضئيلا وقد يكون المبلغ عظيما أليس في هذا مقامرة ؟ واذا لم يكن هذا من صميم المقامرة ففي اي شيء تكون المقامرة اذن ؟ على أن المقامرة حاصلة فيه من ناحية أخرى فان المؤمن له بعد أن يوفي جميع الاقساط يكون له مبلغ التأمين واذا مات قبل أن يوفيها كان لورثته .. أليس هذا قمارا ؟ اذ لا علم له ولا للشركة بما سيكون .

وهذا المعنى موجود ايضا في صور التأمين الأخرى فان الشركة لا علم لها قطعا بما سيقع فقد يقع الخطر فتلتزم بأداء مبلغ التأمين أو التعويض وهو لا يتناسب مع ما دفع من أقساط التأمين وقد لا يقع فلا تلزم بأداء شيء وقد سلمت لها أقساط التأمين دون مقابل وذلك فيه معنى المراهنة ذلك لان التزام الشركة معلق على خطر قد لا يقع وقد يقع ، فان وقع التزمت الشركة بأداء مبلغ التأمين أو بالتعويض وان لم يقع لم تلتزم الشركة بشيء من ذلك .

ويقول أصحاب هذه الرأي ايضا في بيان معنى المراهنة والمقامرة في التأمين ، أن هذا العقد لا يقوم الا على المراهنة والمقامرة فان ما يدفعه المستأمن ليس الا رسما يقامر به على ما أمن ضده من حريق أو تلف أو من موت ، وحدوث شيء من ذلك أمر مجهول فان وقع ما قامر به عليه خسرت الشركة فدفعت له أضعاف الرسم المدفوع ، وان لم يقع خسر هو رسم المقامرة وهو قسط التأمين .

ويقول الأستاذ أبو زهرة في مجلة لواء الاسلام (مجلد سنة ١٩٥١) في الرد على من يحاولون الاعتساف في تأويل النصوص الشرعية « شريعة الله حاكمة لا محكومة وكل من يخضعها لأحكام العصور ويؤول نصوصها ليذللها لأحكام الزمان والمكان والأقوام من غير طرائق التأويل المستقيم،انما يجعل شرع الله هزءا ، وينزل به من عليائه ، ويجعله خاضعا لأغراض الناس ، ولو كانت ظالمة ، بل ولو كانت مشتقة من الأهواء والشهوات » الى أن قال : « فنحن نرى أن كل نص قطعي من الشارع يطوى في ثناياه المصلحة من غير ريب ، وأن المصلحة والعرف انما يلاحظان حيث لا يكون نص ، ولا يسوغ بحال من الاحوال أن يلغى النص أو يؤول او تشوه معانيه أو تذلل ، ليكون متفقا مع ما يراه بعض الناس مصلحة ، وأن محاولة تذليل الشرائع لتوافق العصور . هو الذى أفسد الديانات القديمة . في العقائد وفي الأحكام الفرعية » .

ويرى الشيخ محمد الغزالي في التأمين : « أن الأمر لا يزيد عن كونه محاولة للربح ومتاجرة بالكلمات واستغلالا لتهيب الناس من غدهم المبهم ونلاحظ على هذه المعاملات مآخذ خطيرة :

١ — فما يدفعه الشخص للشركة أن أخذه بعد مضي المدة المنصوص عليها في العقد (التأمين على الحياة) أخذه مضافا اله ربح هو ربا لا شك ، وان لم تمض المدة بل أراد فسخ العقد أنتقص منه كثيرا مما دفع وهذا لا يجوز .

٢ — المبلغ الذى يؤخذ حال الوفاة أو الاصابة ليست له صورة مقبولة فقها في المعاملات الاسلامية بل هو استيلاء على أموال الغير وليس العميل هنا شريك في الربح والخسارة حتى يقتطع من أرباح

الشركة هذا المبلغ ان احتاج اليه وليس غيره من العملاء المؤمنين متبرعا بما يدفع حتى يسوغ أخذ مالهم .

٣ ـ هذه الشركات مقطوع بأنها توظف كثيرا من اموالها في أعمال ربوية صريحة .

٤ ـ الخير الذى يصيب بعض الطوائف الفقيرة من هذه الشركات قريب من الخير الناشىء من مشروعات اليانصيب وأشباهها والواجب تغليب روح التدين وتمحيض الخير لأربابه ابتغاء وجه الله .

٥ ـ التأمين بهذا المعنى ذريعة لجرائم احتيال كثيرة ترتكب لاقتناص المبالغ الكبيرة المرصودة للحوادث المفاجئة .

ولا شك اننا سمعنا عن العصابات الكثيرة التى تنشأ لاجراء التأمين على حياة بعض الفقراء أو الذين يقعون تحت سطوة هذه العصابات ثم يقومون بقتلهم بعد دفع قسط أو قسطين لشركة التأمين ليستولوا على قيمة التأمين الذى ينص فى عقده على أن المستفيد أحد أعضاء العصابة . وعن لصوص الموظفين الذين يسرقون ما بعهدتهم من سلع في مخازن الشركات ثم يفتعلون حريقا لاخفاء معالم الجريمة ما دامت السلعة مؤمنا عليها وستدفع الشركة التعويض وعن أصحاب المتاجر والمصانع الذين اذا كسدت بضاعتهم أمنوا عليها بمبالغ أكبر من حقيقة قيمتها وافتعلوا جريمة الحريق ليتخلصوا منها ويقبضوا التعويض من شركات التأمين ليظلوا كما كانوا على رأس قائمة رجال المال والأعمال المتحكمين فى مصائر الرجال .

وما أصدق وصف التأمين بأنه « استغلال لتهيب الناس من غدهم المبهم » .. اجل ، هو استغلال ومتاجرة .. لقد تاجر اليهود فى كل شىء حتى أمن الناس .. أمن الناس فى حياتهم اخترعوا له مسألة التأمين كعقد جديد من عقود المعاملات الرأسمالية ، والرأسمالية كما قلنا هى النظام المبنى عليه الربا والذى يقف اليهود وراءه منذ فجر التاريخ .

ولتقريب القول من الاذهان سأضرب مثلا بالتجارة الدولية التى بلغت عام ١٩٦٨ مائتين وعشرة بلايين من الدولارات فاذا كان معدل التأمين ـ من نقل وحريق وسرقة وغيرها من الاخطار ـ على هذه التجارة يبلغ ٠٠٢٪ (اثنين فى الالف) لكان ما حصلته شركات التأمين من رسوم أربعمائة وعشر ملايين من الدولارات .

ولنفرض أن باخرة غرقت ـ رغم ندرة ما نسمع عن غرق البواخر في العصر الحديث ـ فهل بلغ التعويض عنها خمسة أو عشرة أو عشرين مليون من الدولارات ؟.

فبأى حق تأخذ هذه الشركات الرأسمالية تلك المبالغ الجسيمة ..؟ وكيف استطاعت هذه الشركات أن تفرض هذه الضريبة الباهظة على التجارة العالمية .؟ الا اذا كان ذلك هو نفس الحق الذى يستحل به زعيم القبيلة الجعل الذى يفرضه على السفتجة ـ كلمة فارسية بمعنى الضمان ـ التى كان يكتبها لتاجر العصور الوسطى لضمان سلامة قافلته عند مرورها في منطقة نفوذ القبيلة فى الصحراء فكان قائد القافلة يقدم هذه السفتجة لقطاع الطرق فيسمحون له بالمرور فى سلام طالما هم اضعف قوة من قبيلة كاتبها وكان ذلك في زمن اختل فيه الامن وسادت شريعة الغاب وما قال أحد بأن هذا الجعل حلال .

واذا نظرنا الى طبيعة تكوين هذه الشركات ومكونات راسمالها وطرق استغلالها وجدنا أن اهم هذه المكونات هى :

١ — جزء من أموال وثائق التأمين على الحياة يوجه الى بناء العقارات .

٢ — وجزء يوجه الى الاستثمار فى السندات بمختلف أنواعها سواء على الحكومات أو الشركات لضمان ربح سنوي ثابت .

٣ — وتقوم هذه الشركات بعمليات الاقراض بضمان وثائق التأمين للمؤمنين أنفسهم بفائدة مقابل الاجل .

٤ — كما أنها تعطى فوائد على اقساط التأمين على الحياة للمؤمنين الذين يبلغون بأعمارهم استحقاق عقد التأمين .

٥ — رسوم التأمين ضد مختلف الأخطار من حريق وسرقة وحرب وغيرها وهى لا ترد .

واذا كان التأمين بمفهومه الحديث ضرورة من ضرورات الوجود الاقتصادى المعاصر فلماذا لا تقوم الحكومة المصرية مثلا بالتأمين على قطاراتها التى تقدر بعشرات الملايين من الجنيهات ؟ ولماذا لا تقوم بالتأمين على مبانيها وهى بمئات الملايين ؟ وكذلك الاثاث الموجود بمبانىالحكومة ومكاتبها لا يتم التأمين عليه ضد الحريق ولا السرقة ؟

لأن رسوم التأمين ستشكل عبئا كبيرا على ميزانية الدولة هى في غنى عنه لأن الخسارة المحتملة اثناء العام ستكون اقل من الرسوم المدفوعة ولا شك ولأن الخسائر سيتحملها أولا واخيرا المواطن المصرى دافع الضرائب او صاحب السهم في شركة التأمين فيتساوى الامر اذن بين اجراء تأمين طرف شركاته أو لا تأمين أصلا .. بل الأصح هو عدم التأمين لأن عبء الحوادث اخف على الدولة من رسوم التأمين .

وهنا يبرز سؤال آخر : لمن اذن وجد نظام التأمين هذا ؟

هذا التأمين وجد أولا لمصلحة الفئة الراسمالية المستغلة من أصحاب شركات التأمين وثانيا لدعم فئة اخرى من فئات الراسمالية تحتكر التجارة والصناعة في مختلف بلدان العالم الراسمالى . .

فشركات التأمين لا تسمح للصولجان أن يسقط من يد الاحتكارات العالمية بما تسارع بدفعه اليها فى حالة حدوث اية كارثة كما تقوم المصارف الراسمالية بدور لا يقل اهمية في دعم هذه الاحتكارات بما تقدمه لها من تمويل طائل لعملياتها الدولية والمحلية التي لا يستطيع التاجر العادى القيام بها .

ولو اننا اخذنا بنظام الاقتصاد الاسلامى متكاملا لأصبحت الدولة — دون ما حاجة الى تشريعات مستحدثة — هى صاحبة كل وسائل الانتاج الكبير في البلاد لأن الفرد فى ظل هذا النظام اذا تمسك به واتقى ربه لن يتعمد مضاعفه ثروته عن طريق حرام ومهما كان جهده الطيب فلن يحقق هذه الأرقام الخيالية التى تبلغها رؤوس الأموال الاحتكارية في العالم الراسمالى .

والمجتمع الاسلامى الصحيح هو مجتمع التكافل والتعاون كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر » . (رواه الامام أحمد في مسنده والامام مسلم ورواه البخارى أيضا فى الأدب بلفظ : ترى المؤمنين) .

وكلنا يعلم أن عمر بن الخطاب قد فرض لكل مولود في الاسلام مرتبا من بيت مال المسلمين كما فرض لفقراء أهل الذمة — غير المسلمين — العاجزين عن الكسب والذين يظلهم المجتمع الاسلامى رواتب من بيت مال المسلمين وذلك يوم رأى يهوديا يتسول في المدينة .

« ويقرر فقهاء المسلمين أن الفقير العاجز اذا لم يكن له قريب غنى كانت نفقته من خزانة الدولة وينفذ ذلك بطريق ادارى ويزيد فقهاء الحنفية ان ولى الامر ان لم ينفذ ذلك كان للقاضي الحكم بتنفيذ هذا ويلزم حكمه بيت المال وهذا الحكم ينفذ فى بيت المال الخاص بالضوائع وهو ما يزال قائما .. والضوائع هى الاموال التى لا مالك لها والتركات التى لا وارث لها » وقد حث الاسلام على اقراض المحتاج قرضا حسنا سدا لحاجته وتنفيسا عن كربته وقد وعد الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك الثواب العظيم والأجر الحسن ، فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كل قرض صدقة » رواه البيهقى والطبرانى باسناد حسن ، ويقول صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه عنه أبو هريرة رضى الله عنه « من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة » رواه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه .

ومن بين مصارف الزكاة « الغارمون » وهم المدينون في غير معصية الذين لا يستطيعون السداد ومثل هؤلاء التاجر الذى ضاعت تجارته في عرض البحر فنرى أن الاسلام قد جعل له حقا فى بيت مال المسلمين ، وقبل أن يكون هناك بيت مال وكان المجتمع الاسلامى مجتمعا فقيرا فى دور التكوين نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يلزم دائنى مثل هذا التاجر بالتنازل عن بعض ديونهم ، فقد روى عن أبى سعيد الخدرى انه قال : « أصيب رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم « تصدقوا عليه » فتصدق الناس عليه فلم يبلغ وفاء دينه فقال الرسول عليه السلام لغرمائه « خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك » . وهو نفس ما تقضي به المحاكم التجارية في قضايا التفاليس اليوم .

بل ان التكافل الاسلامى يمتد الى ابعد من ذلك في تأويل معنى الغارمين فيشمل « الذين التزموا بديون للصلح بين الناس فيؤدى عنهم بيت مال الزكاة هذه الديون ولو كانوا قادرين على الوفاء لأن فى تعهد الشرع بسداد الدين عن المدينين تشجيعا على القرض الحسن لأنه لا يذهب دين على صاحبه بأفلاس أو نحوه ولأنه ان عجز عن الاداء فسيؤدى عنه من الزكاة » .

كما يقرر الفقهاء أن هناك واجبا عينيا فى مال الفرد وواجبا كفائيا فى مال الجماعة يرصدان كلاهما لتلافي العيلة ومحاربة النوائب ، والأمة المؤمنة العادلة هى التى تمشى فى ضياء من ايمان دينها وعدالة نظمها فلا يهون فيها رجل ولا يظلم فيها فرد ولا يغيم مستقبل ومثل هذه الأمة هى التى تحظى بأقساط وافرة من التأمين الشامل لكل صغير أو كبير من ابنائها **(الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)**

ولتحقيق هذا الأمن للناس حتى يمضوا فى أعمالهم منتجين مطمئنين

لا ترهق تفكيرهم ظلال المستقبل المظلم تحاول حكومة مصر الان توسيع قاعدة المعاشات لتشمل جميع طوائف الأمة من عمال التراحيل الى أصحاب المهن الحرة من تجار ومحامين واطباء وغيرهم .

ونختتم هذا الباب بذكر ما حدث فى الجزيرة العربية عام الرمادة عندما نزل القحط بالجزيرة وعم الجوع فتضافر العالم الاسلامى كله لدفع غائلة القحط والجوع عن اخوانهم في الدين . فأى عقد من عقود التأمين يغطى مثل هذه الكارثة ؟ .

أنه عقد الأمن الاسلامى الذى غطى أخطار الموت والعجز والشيخوخة واليتم وشمل المجتمع الانسانى كله الذى يستظل برايته بلطائف رحمته وجعل من هذا المجتمع اخوانا يتقاسمون كل خير ويتعاونون على البر حتى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان الاشعريين اذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كا نعندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى اناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم » (رواه مسلم) ومعنى أرملوا : فرغ زادهم أو قارب الفراغ . وجعل مسئولية الحاكم عن الرعية مسئولية يفرق منها العادل عمر حتى ليقول « لو عثرت بغلة في العراق لسئلت عنها:لم لم اسو لها الطريق ؟ » فأين هذا من تعويضات شركات التأمين الملوثة بسوءات الراسمالية ؟

أخيرا أود أن انبه المخدوعين الذين يدعون أن عقد التأمين قائم على فكرة التعاون بين المستأمنين الى الحقيقة المرة فى أمر شركات التأمين التي تغتصب ملايين الجنيهات سنويا من جيوب الناس في العالم وتفرض اتاوتها على شعوب العالم أجمع .

ان هذه الشركات رفضت اعادة التأمين على اقطاننا وبضائعنا منذ حرب السويس عام ١٩٦٧ حتى الان (٧٤) وهو نفس ما حدث خلال الحرب العالمية الثانية لأن هذه الشركات أبعد ما تكون عن فكرة التعاون أو الاخاء الانسانى وكل همها هو أغتصاب أكبر قدر ممكن من أموال الناس تحت هذا الشعار الكاذب .

ولذلك اضطرت حكومة مصر الى العودة الى النظام الاسلامى الذى يقضى بتعويض الغارمين من بيت مال المسلمين وذلك عن طريق فتح اعتماد خاص لمقابلة اخطار الحرب الحق بميزانية الطوارىء لتدفع منه التعويض للمستأمنين .. فأى النظامين أولى بالاتباع ؟

ومن هنا يتضح أن الاسلام هو دين الله العام الخالد ، جاء لاصلاح الحياة وقيادة مسيرتها الى الأمان والسلام وقد حرص الاسلام على أن تقوم العلائق بين الناس على أساس من التراحم والتعاون لا على أساس من التزاحم على المادة واستغلال الانسان لأخيه الانسان . ولن تجد الانسانية صوابها ورشدها الا فى هذا الدين . ولن تجد أجمع لمناهج الاصلاح ، واحفظ للحقوق واشمل لانواع المعاملات السليمة الا فى الاسلام الذى تقوم تعاليمه برهانا على صدقه وصلاحه (**يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا**) ١٧٤ — النساء .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

السؤال :

تاجر يبيع بثمن حاضر شكل ، وبالدين يبيع بثمن شكل ، فهل هذا حلال أم حرام .. ؟

جبريل محمد عبد القادر ـ الأردن

الاجابة :

لو عرض تاجر بضاعة بسعر حال كدينار مثلا ثم عرضها بسعر مؤجل كدينار ونصف مثلا ، فلا مانع من ذلك أبدا ، والمشترى حر يختار أى السعرين ، ولا يدخل ذلك فى باب الربا .

السؤال :

هل اليانصيب الخيرى حلال أم حرام .. ؟

عطا عبد الله حسين المصرى ـ الأردن

الاجابة :

كل أنواع اليانصيب حرام ، بصرف النظر عن الجهة التى أصدرته والجهة التى تستفيد منه ، ومن أراد أن يساعد جهة خيرية فلتكن المساعدة بالتبرع لا باليانصيب الذى خربت به بيوت كثيرة لا تقصد منه المساعدة الخيرية ، بل تقصد الفوز بالورقة الرابحة .

السؤال :

دخل شخص المسجد فوجد الامام فى آخر ركعة من صلاة الجمعة ، هل يحق له التيمم حتى يدرك صلاة الجمعة مع العلم بأن الماء موجود .. ؟

الاجابة :

التيمم من اجل ادراك الصلاة خوف خروج وقتها ، مع وجود الماء ، اختلفت فيه آراء الفقهاء ، فالشافعية لا يجيزونه مطلقا ، سواء أكانت الصلاة صلاة مكتوبة أم صلاة جمعة أم صلاة جنازة أم صلاة عيد أم صلاة غيرها . والحنابلة يجيزون التيمم لأية صلاة خوف خروج وقتها . والمالكية قالوا : يتيمم لما يخشى فوات وقته ولا يعيد الصلاة على المعتمد ، أما الجمعة ففي صحة التيمم لها قولان ، والمشهور أنه لا يتيمم . والحنفية قالوا : لا يتيمم للنوافل غير المؤقتة ، أما النوافل المؤقتة كالرواتب وكذلك صلاة العيد وصلاة الجنازة فيتيمم لهـا ، والجمعة لا يتيمم لها مع وجود الماء ، بل يفوتها ويصلى ظهرا بدلها بالوضوء ، وكذلك الصلوات المكتوبة .

والخلاصة أن الذين يجوزون التيمم لادراك صلاة الجمعة هم الحنابلة فقط .

السؤال :

لى زوجة آمرها بالصلاة ولكنها لا تصلى ، اما تكاسلا واما بحجة انها لا تعرف كيفية الصلاة ، فهل يحاسبنى الله عليها .. ؟

الاجابة :

الزوجة التى لا تصلى اذا ادعت جهلها بكيفية الصلاة وجب على زوجها أن يعلمها بنفسه أو بمن يراه ، أما المتكاسلة عنها مع علمها بكيفيتها فهى آثمة ، وعلى الزوج أن يأمرها ويشدد فى الأمر بكل الوسائل حتي تستجيب ، فان أستجابت والا هددها بالهجر وعدم تلبية رغباتها الكمالية . فان أصرت هل يجوز له أن يضربها .. ؟ قال الامام الغزالى : له حملها على الصلاة قهرا . وقال ابن قدامة الحنبلى فى معجم الفقه : ان للزوج ضرب امرأته على ترك الفرائض ، وان لم تصل احتمل الا يحل له الاقامة معها . لكن رأى بعضهم أن الزوج لا يملك حق تعزيزها على هذه الحقوق المتمحضة لله ، فذلك من اختصاص الحاكم .

فان أصرت على الرغم من كل الوسائل المتقدمة لم يبق الا الانكار بالقلب وعلامة صدقه أن يتغير سلوكه معها ، كعدم مباسطتها وعدم امتاعها بالكماليات . وهذا الموقف الايجابى قد يحملها على الصلاة ، وفى الوقت نفسه يدفع عنه وزر المشاركة فى ذنبها ، فان الراضي بالمعصية شريك فى الاثم .

غير أن اصرارها على عدم الصلاة لا يحتم عليه أن يطلقها ، فهو صاحب الشأن وله الخيار ، ان شاء أمسكها وان شاء طلقها ، والدين أباح للمسلم أن يتزوج الكتابية ويمسكها عنده على الرغم من عقيدتها الباطلة ، وليست المسلمة العاصية لربها بترك الصلاة بأسوأ منها مهما بلغ الحال .

حج المرأة بدون محرم

السؤال :

هل يجوز حج المرأة بدون محرم معها .. ؟
محمود حسن عبد القادر

الاجابة :

روى البخارى ومسلم قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا ، الا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها » .

قال النووى فى شرح صحيح مسلم : اختلف العلماء فى اشتراط المحرم فى الحج ، فاشترطه أبو حنيفة الا أن يكون بينها وبين مكة دون ثلاث مراحل ، وقال الشافعى فى المشهور عنه : لا يشترط المحرم ، بل يشــــترط الأمن على نفسها ، قال أصحابنا : يحصل الأمن بزوج أو محرم أو نسوة ثقات . وقال بعض أصحابنا : يلزمها — أى الحج — بوجود امرأة واحدة ، وقد يكثر الأمن ولا تحتاج الى أحد ، بل تسير وحدها فى جملة القافلة وتكون آمنة . والمشهور من نصوص الشافعى وجماهير أصحابه هو الأول . ا هـ .

بعد ذلك نوجه النظر الى أن من اشترط المحرم اشترطه لوجوب الحــج عليها ، ولرفع الاثم والحرج عنها لسفرها بدونه ، لكنها لو خرجت للحج بدون المحرم فان حجها يصح متى استوفى أركانه وشروطه ، ويسقط عنها الفريضة ، وان كانت قد أثمت لخروجها بدون زوج أو محرم . والله أعلم .

الأكل من ذبيحة النذر

السؤال :

نذرت لله ذبيحة ، فهل يحق لى أن آكل منها أنا وعيالى والجيران ، وهل الأفضل أن أوزعها لحما غير مطبوخ أم أطبخ اللحم وأدعو له الفقراء والجيران والأرحام .. ؟ وهل يجوز الأكل من الضحيه المنذورة .. ؟
عبد الله محمد عبد الله — الأردن

الاجابة :

من نذر ذبيحة لله نذرا صحيحا لا يجوز له أن ينتفع بشيء منها مطلقا حتى جلدها ، بل يجب عليه أن يوزع ذلك كله للمستحقين من الفقراء والمســاكين ، والأولى أن يوزعه لحما غير مطبوخ ، وهم أحرار فى كيفية الانتفاع به . ويقال مثل ذلك فى الأضحية المنذورة .

افضل الكتب المنزلة

السؤال :

ما أحسن كتاب من الكتب المنزلة بعد القرآن .. ؟

الاجابة :

لا شك أن القرآن أفضل الكتب المنزلة لأنه مهيمن عليها جميعـا ، ولأنه كتاب أفضل رسل الله ، وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : **(وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه)** المائدة/٤٨ .

أما المفاضلة بين الكتب الأخرى فلم يرد فيها نص يعتمد عليه من قرآن أو سنة ، وهي كلها من عند الله، ولسنا مكلفين باعتقاد أفضلية واحد منها ، فلنترك البحث في ذلك ، ولنوجه اهتمامنا الى معرفة ما كلفنا به والاجتهاد في تنفيذه .

بناء المسجد الأقصى

السؤال :

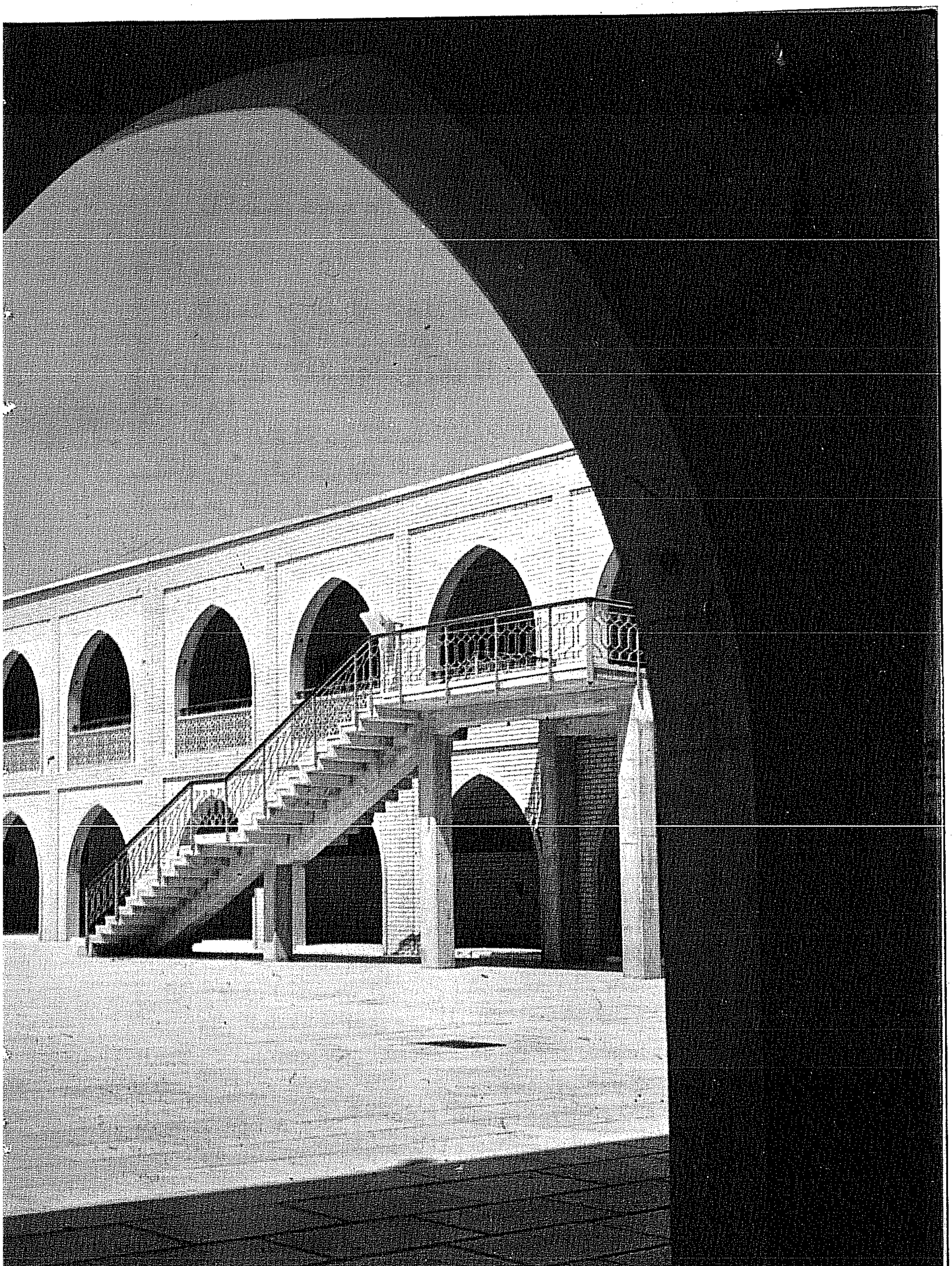
جاء في سورة الاسراء : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) ولكنى علمت أن الذى بنى المسجد الأقصى هو سليمان بن عبد الملك ، وهو خليفة من خلفاء الدولة الأموية ، فكيف أسرى بالرسول اليه وقد تم بناؤه بعده بسنوات طويلة .. ؟

اسماعيل درويش — الكويت

الاجابة :

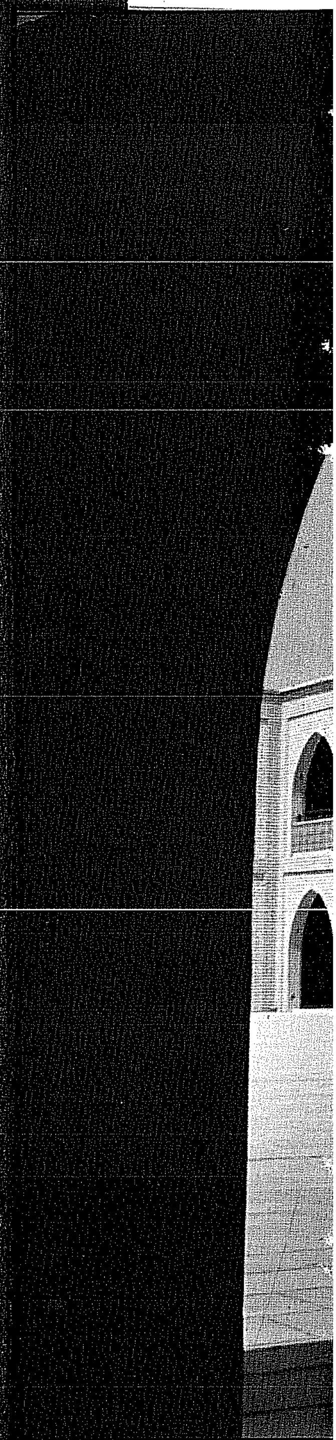
جاء في الصحيحين عن أبى ذر رضي الله عنه أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الأرض فقال (المسجد الحرام) ثم قال له : ثم أى ؟ فقال (المسجد الأقصى) ثم سأله : كم بينهما ؟ فقال (أربعون عاما) .

قال العلماء : الذى بنى المسجد الحرام أو رفع قواعده هو ابراهيم عليه السلام ، أما الذى بنى المسجد الأقصى فهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ، أى وضع أساسه ، وكان ذلك بعد بناء جده ابراهيم للمسجد الحرام (الكعبة) بأربعين عاما ، ثم توالت عليه أيدى التجديد ، وكان أشهر تجديد له ايام سليمان ابن داود عليهما السلام ، فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم كان المسجد الأقصى موجودا ، وكان الاسراء اليه ، فالذى حدث لهذا المسجد بعد تأسيسه الأول هو تجديد فقط ، وما كان من خلفاء المسلمين وملوكهم كالوليد بن عبد الملك فهو على هذا النحو ، كما حدث ذلك أيضا للكعبة نفسها قبل البعثة وبعدها . راجع مقدمة ابن خلدون .

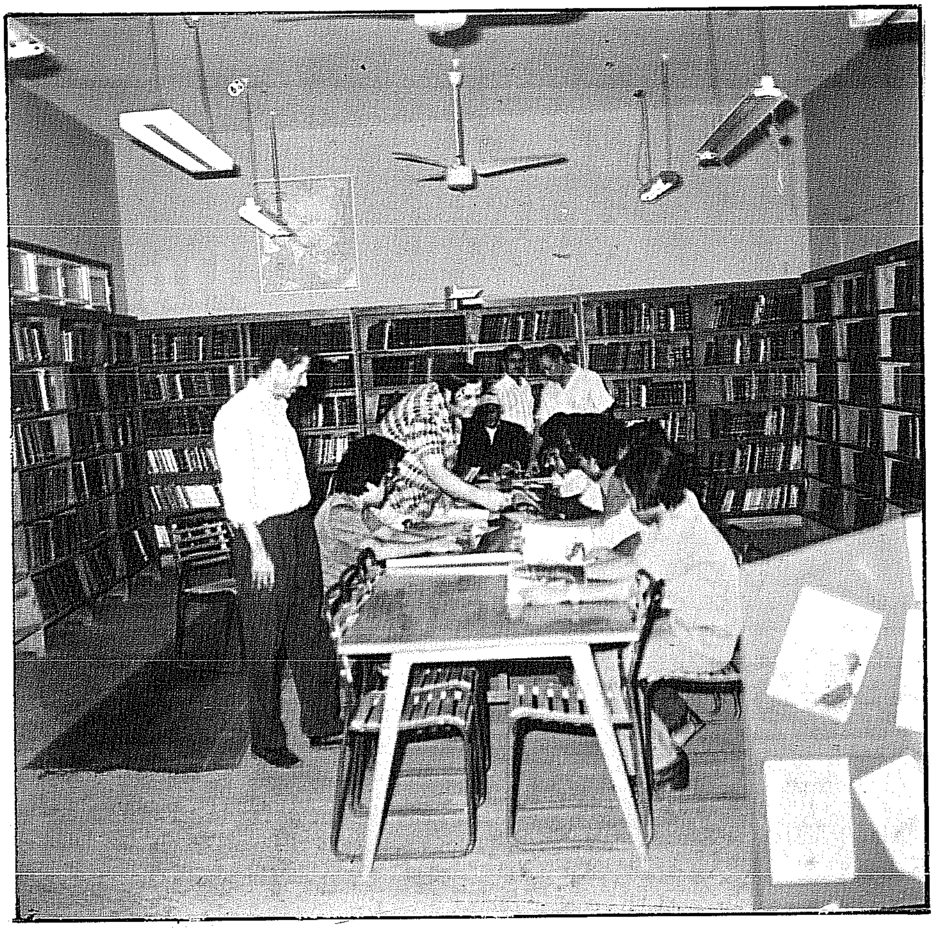


المعهد الديني بالكويت

اعداد : عبد الحميد رياض



عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت طائفة منها أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به) متفق عليه .



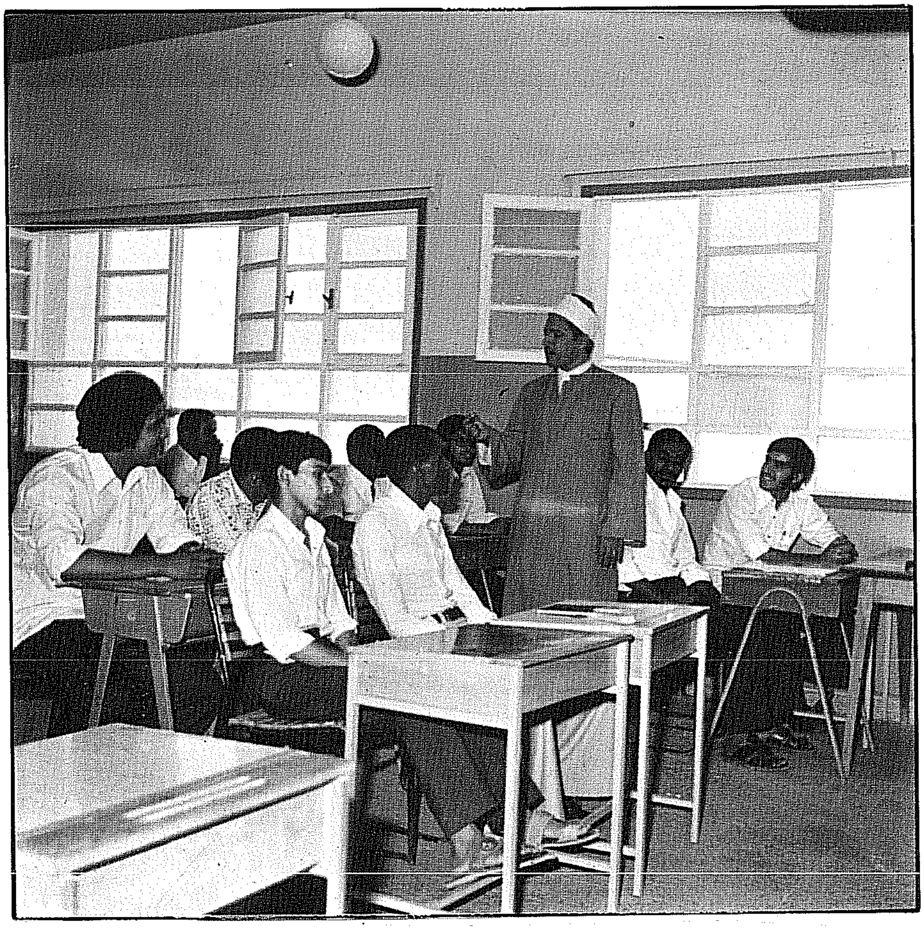
مكتبة ملائمة لحجم المعهد ورسالته يتزود منها الطـلاب ما يعينهم على الدراسة .

التربية بالكويت وله نشاط علمـــي معروف فقد عمل ملحقا ثقافيا بلندن واستاذا للدراسات الاسلاميـــة بجامعة مدراس بالهند .

والاستاذ أحمد عبد القادر وكيـل المعهد الذي رافق مسيرة المعهد مدة طويلة ، وبذل جهودا مشكورة فـي خدمة العلم وله أثر واضح في تنظيـم المعهد وحسن ادارته ، يميل بطبعه للاخلاص في عمله وسلوكه ، وهو من ابناء المعهد البررة به ، تعلو وجهـه سيما الصلاح المتسم بالجد وهو من خريجي الأزهر الشريف (كلية أصول الدين) ودار هذا الحوار بيننا :

عن تاريخ انشاء المعهد ليكـــون الصرح المتـــين ، أمام كل التيارات والثقافات يقول مدير المعهد الاستاذ عبد الرحمن سالم .

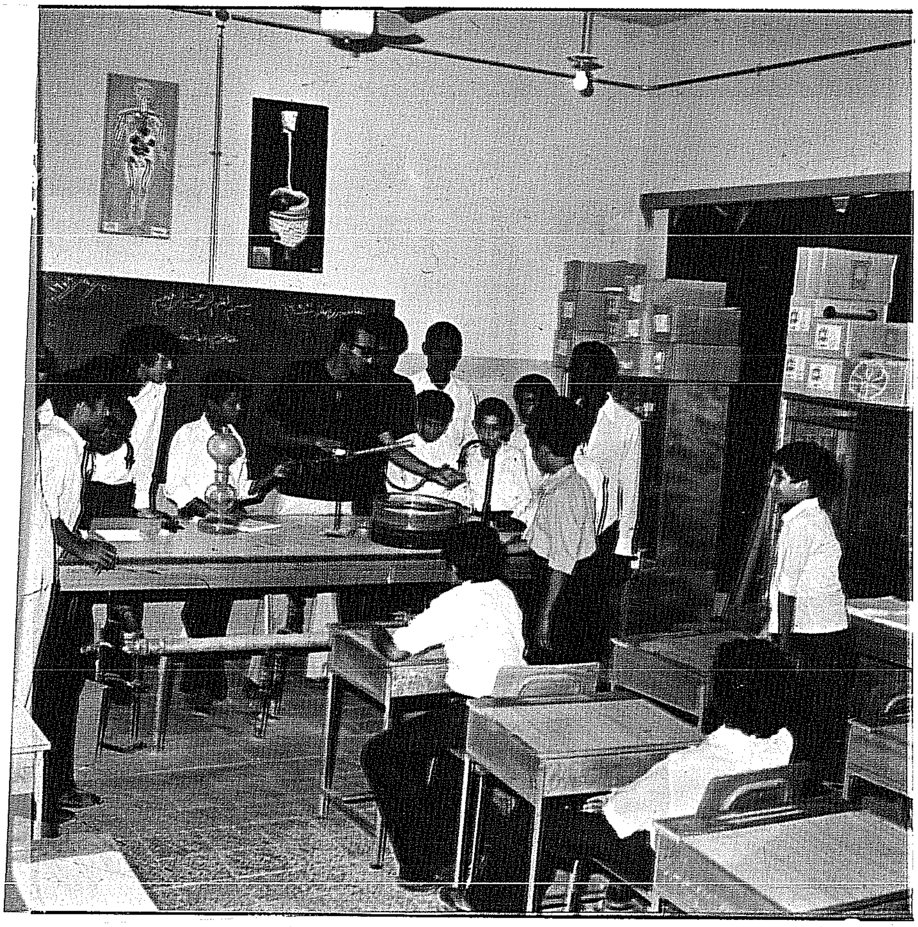
ان فكرة التعليم الدينـــي بالكويت قديمة رافقت أجيالا مختلفة مـــن رجالات الكويت ، وصبغتهم بصبغة



أحد أعضاء بعثة الازهر الشريف للمعهد فى درس من دروس العلم

الله ، وقد ادت المدرسة المباركية هذا الدور حتى اشتدت الحاجة بشكل أرحب الى دراسة منهجية متخصصة ، فكانت فكرة المعهد الديني ، وقد انشيء عام ١٩٤٧م على نمط المعاهد الدينية بالأزهر الشريف وظل مرتبطا به عن طريق البعثات التي تفد اليه من يوم انشائه الى اليوم ، وقد واكب مسيرته علماء اجلاء بذلوا جهودا مشكورة فى خدمة العلم والأجيال المسلمة .

ويفخر المعهد الديني بصفوة من أبنائه وخريجيه يديرون دفة الأمور فى مختلف وزارات الدولة في العدل والأوقاف والشئون الاسلامية ، والتربية ، واجهزة أخرى عديدة ، ومنهم وزراء سابقون وحاليون ، ولهؤلاء جهدهم المشكور في تطوير الحياة فى الكويت تطورا يسير مع النهضة دون الاخلال بالعادات والتقاليد الاسلامية الأصيلة لهذا الشعب المسلم .



العلوم الحديثة تساهم بقسط مناسب فى المعهد ، وقد جهز المعمل تجهيزا حديثا ليتلاءم مع دوره .

ونتوجه بالسؤال للأستاذ احمد عبد القادر وكيل المعهد ليحدثنا عن مراحل التعليم بالمعهد وموادالدراسة فيه ، وأثر المواد الحديثة على الطالب فيقول :

يساير المعهد النهضة العلمية فى الكويت ، ويتفاعل مع أهداف التربية الحديثة ، والدراسة فيه على ثلاث مراحل : **(المرحلةالابتدائية، والمرحلة المتوسطة ، والمرحلة الثانوية)** ومدة كل منها أربع سنوات ، ويقبل الحاصلين على الابتدائية والمتوسطة ويجوز النقل اليه من المرحلة المتوسطة بالتعليم العام .

وتعتبر المرحلة الابتدائية (الرافد) والشريان الذي يغذي المرحلتين التاليتين بطلاب مزودين بقسط كبير من القرآن الكريم ، ومباديء العلوم الشرعية .

ومنهج المعهد فى مرحلتيه (المتوسطة والثانوية) هو التفسير والحديث ، والفقه بمختلف المذاهب



الوكيل والسكرتير منهمكان فى عمل ادارى داخل المعهد .

(المالكي ، الحنفي ، الشافعي ، الحنبلي) والمنطق .

وعلوم اللغة العربية (من نحو وصرف وبلاغة وعروض وأدب) بجوار العلوم الحديثة (فيزياء وكيمياء وتاريخ وجغرافيا ورياضيات وتربية فنية) واللغات الأجنبية (الانجليزية والفرنسية) والصبغة الغالبة في مناهج المعهد تركز على دراسة العلوم الشرعية والعربية دراسة مكثفة ، ولها نصيب كبير من الحصص بين مواد الدراسة ودراسة العلوم الحديثة مكملة فقط ، ومناهجها مبسطة .

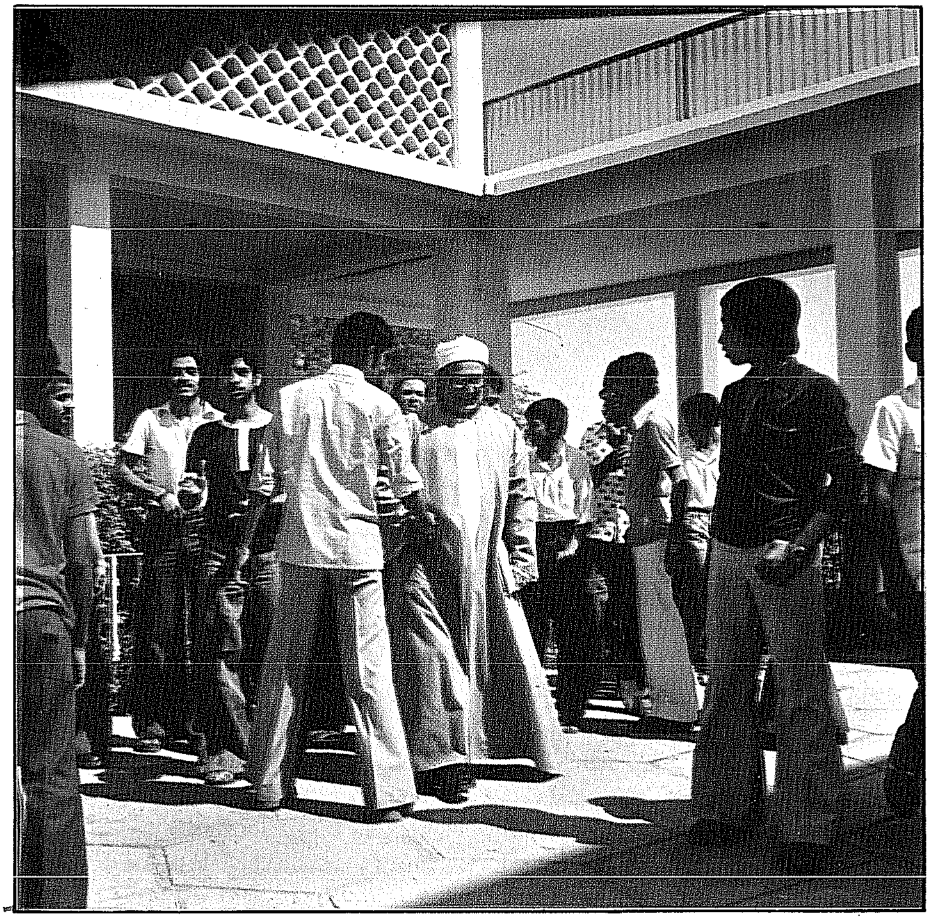
هذا ولحفظ القرآن الكريم اثره البالغ فى نجاح الطالب ، والعون على متابعة الدراسة بالمعهد ، وهناك أساتذة متخصصون لتدريس أحكام التلاوة والتجويد .

والاهتمام بحفظ القرآن الكريم فى الحقيقة ، انما هو نابع من ان كل العلوم الشرعية تدور حوله ، وكذا العلوم العربية .

ولذلك تبقى مادة (حفظ القرآن الكريم) بين مواد الدراسة في جميع المراحل بجانب العلوم الشرعية والعربية والعلوم الحديثة .

ومن هنا كان الاتجاه السائد في حقل التربية هو التمكين لهذا المعهد من الانطلاقة الجادة من اجل أن تكون رسالته في خدمة الجماهير العريضة من المسلمين ، لا على مستوى الكويت أو الخليج فحسب بل على المستوى الاسلامى الشامل .

من المسلم به ان الشباب في حاجة ماسة للدراسة الدينية ، خصوصا وأن وسائل التعرف على الثقافة الغربية اصبحت ميسورة وسهلة ، فهل هناك دوافع ترغب الشباب في الاقبال على الدراسة الدينية ؟



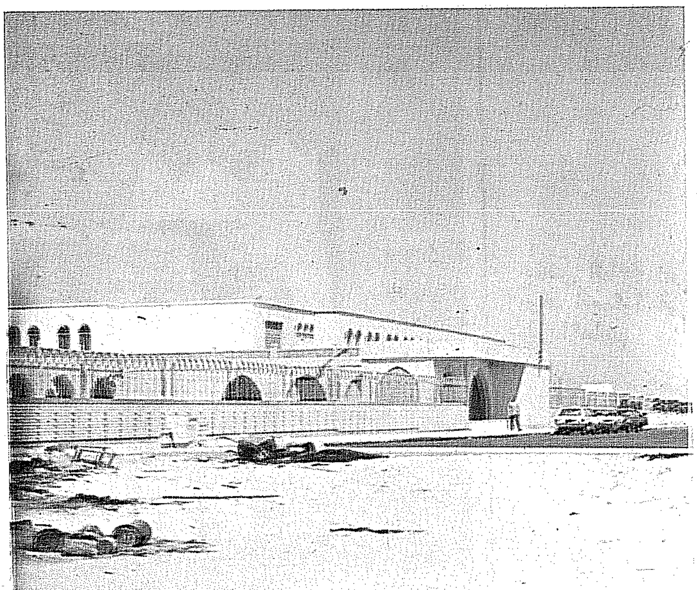
مجموعة من الطلاب مع أستاذهم في رحاب المعهد

حول هذا يقول الاستاذ عبدالرحمن سالم مدير المعهد بالوكالة :

هناك دوافع كثيرة ، فواقع البيئة مسلم مدرك واع ، وأولياء الأمور مرتبطون بدينهم ، مدركون لأهمية الدراسة الدينية ، وهم يدفعون بأولادهم ليحققوا فيهم خلق القرآن .

وتقدم الدولة حوافز مادية فتمنح الطالب في المرحلة المتوسطة خمسة عشر دينارا ، وثلاثين دينارا في المرحلة الثانوية ، عدا الكتب والباصات التي تقوم بنقلهم الى مبنى المعهد .

كما أن المجالات التي يؤهل الطلاب للالتحاق بها كثيرة ، كلية الشريعة والقانون ، والآداب ، كلية الشرطة ، الكلية الحربية ، بالاضافة الى كليات جامعة الأزهر بالقاهرة (النظرية والعملية) وكلية دارالعلوم هذا والوزارة بصدد تشكيل لجنة لتطوير الدراسة في المعهد بحيث تتفرع المرحلة الثانوية الى شعبتين :



المبنى الجديد وقد بني على الطراز العربي الاسلامي الاصيل ليناسب دوره الطليعي في حقل التربية .

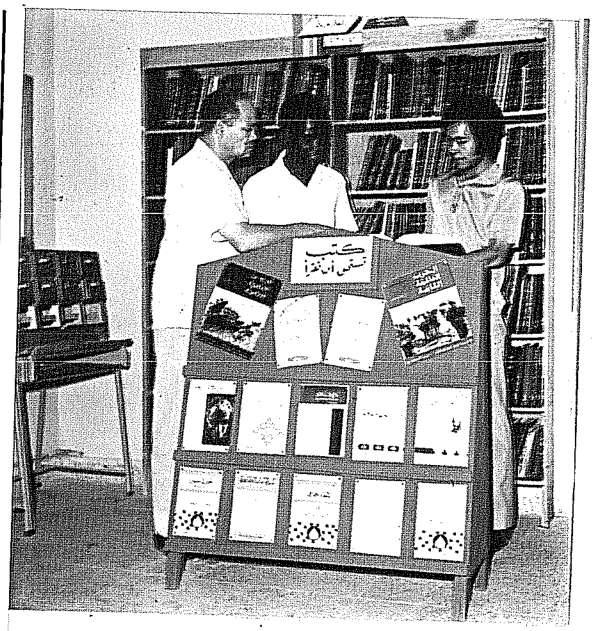
علمية وادبية .

كما لا يفوتني ان اقول إن بالمعهد العديد من الأنشطة المختلفة (ثقافية ورياضية) .

من المعروف أن الأزهر يستقبل أبناء البلاد الاسلامية في مختلف معاهده العلمية ليكون الوافد اليه خير سفير للاسلام في بلاده ، فهل بالمعهد والدراسة فيه على غرار الدراسة بالأزهر وافدون لنفس الغرض ؟.

وعن هذا السؤال يحدثنا الأستاذ احمد عبد القادر وكيل المعهد فيقول :

المعهد الديني منارة الكويت، وقبلة لاستقبال طلاب البعوث الوافدين من آسيا وافريقيا ، ويضم (قسم الاعداد) بالمعهد اكثر من (١٥٠) وافدا من جنسيات مختلفة تتكفل حكومة الكويت بتعليمهم ، واقامتهم والانفاق عليهم ، اسهاما منها في نشر الثقافة الاسلامية والتعاون الثقافي بين مختلف الأقطار وايمانا منها بأن الثقافة الاسلامية لا بد أن تسود ، وخصوصا في افريقيا ، وتمشيا مع هذا المنهج انشأت الحكومة مبنى جديدا للمعهد الديني يعد آية في البناء الهندسي العربي يتناسب مع أهمية وجلال رسالته ليبقى دائما الرافد الذي يمد هذا البلد بالمواطن الصالح الذي يجمع بين سمو الثقافة الدينية ، وتطور العلم ، ويضم في المرحلة الأولى جناحا للادارة ، وآخر للقسم المتوسط . وثالثا للقسم الثانوي ، ومكتبة ، ومعامل ، ومراسم وملاعب على أن تشتمل المرحلة الثانية على مسجد ومكتبة عامة ، ومساكن للطلاب الوافدين .



بعض الطلبة الوافدين وقد انهمكوا فى البحث فى المعاجم .

وبفضل الجهود المشكورة من الدولة ورعايتها للمعهد وحرصها على تنميته والنهوض به ، نرجو أن يظل هذا المعهد منارة مضيئة لطلاب العلم ، وإن يؤدي دوره المرجو فى خدمة هذا الوطن .

وبعد :

فانه لمن الواضح للمتتبع للتاريخ أن أمة الاسلام قد تعرضت لزحف كثيف من العالم الغربى المسيحى ونعطى مثلا على ذلك :

الحروب الصليبية ، وقد عقد قادة هذا الزحف العزم على الهدم والتدمير لينالوا من الاسلام وأهله ، وانتهى هذا الزحف بالاستيلاء على جزء من الأرض الاسلامية في فلسطين ، وقتل وتشريد مئات الآلاف من المسلمين لأنه جاء وقد انصرف المسلمون عن دينهم الذى نتج عنه تاخر تام في جميع ميادين الحياة ، فمن تخلف وجمود الى ركود وجهل ، ولكن الغازى لم ينل من غزوته هذه شيئا ، بل خاب أمله واندثر اثره ، وكذلك الزحف المغولى الذى عدا على الأمة وحطم دار الخلافة الا أن الغازي لم ينل ما يرجوه ، لأنه واجه الأمة مقاومته ووقفت فى وجهه فتنبه قادته والمدبرون له الى أن قوة هذا العالم تكمن في الدين نفسه ، فاتجهوا الى الاسلام وعملوا على نشر التعليم والتربية بكل الطرق ، وشجعوا نشر الثقافات التى لا تمت الى وطننا الاسلامى بصلة ، وخرج هؤلاء الحاقدون على الاسلام أجيالا تربت على موائدهم ، وكانت هذه الأجيال هى التى تولت التغيير والتبديل ، في كل الوان الحياة ، وبدأت تتهجم بشكل مكشوف على عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا وأخلاقنا ، بل وديننا ، وانتشروا في كل مكان



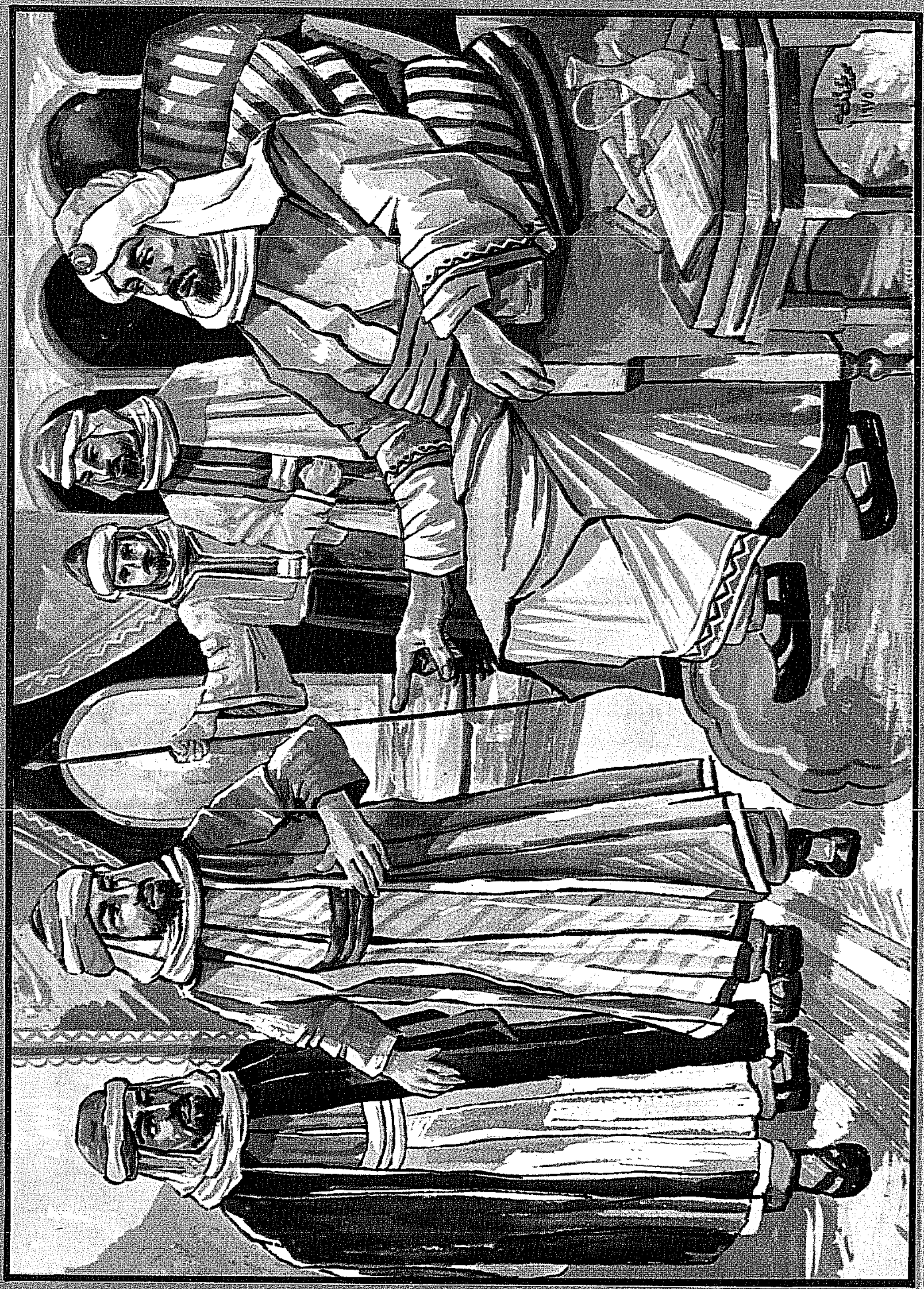
التربية الفنية احــدى المواد التى تشغل حيزا فى منهج المعهد منسجمة مع تعاليم الاسلام .

وخصوصا في الأجهـزة والمرافــق التعليمية ، وأنشأوا مدارس لتعليم الناشئة ، وعزلهم عن ثقافة أمتهــم المسلمة ، وابراز الثقافة الغربيــة بشكل جذاب ، واستطاعوا صــرف كثير من الناس عن التفكير وفق منهج القرآن .

وان خلاصنا اليوم يكمن في العودة الى ديننا ، ومحاربة الغزو الفكرى ، والاستعمار الثقافي، وتعميم الدراسة الدينية ، وتقديمها للناس في ثــوب نظيف ، ومنهج واضح ، واسلوب قويم ليرتوي الظمأ ، وبذلــك نــرد الى حظيرة الايمان من شرد عنه ، وتسكت الأبواق الغربية في بــلاد الاسلام التي ملأت آذان الشعوب بالدخيل التافه ، وحرموها من المفيد النافع من تقدم صناعي ، وابحــاث علمية ، واتخموها بالأباطيل والأفكار الملحدة فقط ، فلم تجن الأمة مــن ورائهم الا الذل والفساد والتفكك .

والمعهد الديني وامثاله في البلاد الاسلامية أمل باق ، ومنهل صاف لمن يريد العلم ، وعنه يبحث لتتفتح الأفهام ، وتعي القلوب ، وتــزول الغشاوة عن الأبصار ، ونامــل أن يصبح هذا المعهد مؤسسة تربويــة اسلامية كبرى تخدم العالم الاسلامى كله ، وتمده بالعالم المتخصص فــى مختلف العلوم .

ويا حبذا لو أنشىء معهد للفتيات ، وأعيد القسم الابتدائى في المعهد ، وفتحت مدارس ابتدائية لتحفيــظ القرآن الكريم بالمحافظات .





التربية الفنية احـــدى المواد التى تشغل حيزا فى منهج المعهد منسجمة مع تعاليم الاسلام .

وخصوصا في الأجهـزة والمرافـق التعليمية ، وأنشأوا مدارس لتعليم الناشئة ، وعزلهم عن ثقافة أمتهـم المسلمة ، وابراز الثقافة الغربيـة بشكل جذاب ، واستطاعوا صـرف كثير من الناس عن التفكير وفق منهج القرآن .

وان خلاصنا اليوم يكمن في العودة الى ديننا ، ومحاربة الغزو الفكرى ، والاستعمار الثقافي، وتعميم الدراسة الدينية ، وتقديمها للناس في ثـوب نظيف ، ومنهج واضح ، واسلوب قويم ليرتوي الظمأ ، وبذلـك نـرد الى حظيرة الايمان من شرد عنه ، وتسكت الأبواق الغربية في بـلاد الاسلام التي ملأت آذان الشعوب بالدخيل التافه ، وحرموها من المفيد النافع من تقدم صناعي ، وأبحـاث علمية ، واتخموها بالأباطيل والأفكار الملحدة فقط ، فلم تجن الأمة مـن ورائهم الا الذل والفساد والتفكك .

والمعهد الدينى وأمثاله في البلاد الاسلامية أمل باق ، ومنهل صاف لمن يريد العلم ، وعنه يبحث لتتفتح الأفهام ، وتعى القلوب ، وتـزول الغشاوة عن الأبصار ، ونامـل أن يصبح هذا المعهد مؤسسة تربويـة اسلامية كبرى تخدم العالم الاسلامى كله ، وتمده بالعالم المتخصص فـى مختلف العلوم .

ويا حبذا لو أنشىء معهد للفتيات ، وأعيد القسم الابتدائى في المعهد ، وفتحت مدارس ابتدائية لتحفيـظ القرآن الكريم بالمحافظات .



قصة إسلامية

الشرطي الجديد

للأستاذ : عبد اللطيف فايد

على قدر الأمل فى الخليفة الجديد « عبد الملك بن مروان » كانت همته الى العمل .. لقد امتلأت كل النفوس فى الشام وفى مصر بالفرحة حين عهد اليه أبوه « مروان بن الحكم » بالخلافة من بعده ، فقد سبقته الى محافلها أخباره وصفاته وهو لا يزال شابا فى مقتبل العمر : فهو الناسك العابد ، وهو الحافظ لكتاب الله وسنة رسوله ، وهو الفقيه المحدث ، وهو الشاعر الأديب ، وهو الفارس الشجاع ، وهو العاقل الحكيم .

وعندما ولى الخلافة فى السنة الخامسة والستين من الهجرة كانت الدولة الاسلامية قد عدا عليها الاضطراب والتفكك ولم يمض على انتهاء عهد الخلفاء الراشدين أكثر من ربع قرن .

فالعراق تملأه الخلافات والتناقضات : للشيعة فيه حزب كبير وخطير وللخوارج حزبان .

والحجاز قد تمكن منه عبد الله بن الزبير الذى كان له فى العراق أيضا دعاة وأعوان .

وعلى الحدود بين العراق والشام قامت شبه دولة فى «قرقيسياء» ذات الحصون والأبراج يحكمها « زفر بن الحارث الكلابى » الذى تمرد على الخلافة الشرعية فى دمشق عقب هزيمة نكراء لحقتـه فى « مرج راهط » على يد جند الخليفة السابق « مروان بن الحـكم » والد « عبد الملك » .

فى أول يوم تسلم فيه « عبد الملك » المسئولية الخطيرة نظر الى دولة المسلمين فساءه ما آل اليه أمرها .. ليس فيها سوى امارتين تحت لوائه هما « مصر والشام » .. أما بقية الدولة فالخلافات تمزقها والاحن تملأها ، وكل مدينة يقوم فيها من يدعو لنفسه أو لأحد ذويه .. والأخطار تهدد الدولة من شمال ومن جنوب ومن شرق ومن غرب .

ولم يدع « عبد الملك » فرصة لنفسه يستريح فيها .. وبدأ على الفور فى اخماد حركات صغيرة للتمرد قامت من حواليه ليتفرغ بعد ذلك للمهمة الكبرى فى توحيد الدولة ، ولم يتوان يوما عن التفكير والتقدير ، فأحكم خطته ، وأحسن تدبيرها ، حتى واتته الفرصة للعمل الكبير ، ليقضي على الخلافات التى مزقت الدولة الاسلامية ، ويوحدها كما كانت ، تحت لواء العزة بالدين ، والقوة بالحق ، والتآلف بالحب ، والنجدة بالمروءة .

بعد أربع سنوات كاملة من بداية حكمه وجد الوقت قد حان ليبدأ أول خطوة ايجابية على الطريق الصعب .. واختار أن يبدأ بحـرب « زفر بن الحارث الكلابى » **القائم** خلف الأبراج العالية والحصون المنيعة فى « قرقيسياء » .

وأخذ يعبىء للموقعة جيشا قويا .. فهو ان تمكن من هذه المنطقة فقد سقطت فى يده العراق بكل خلافاتها ومتناقضاتها ، وعندئذ يستطيع أن يخلصها مما تعانى ، ثم يتوجه بعد ذلك الى الحجاز .

ولكن « عبد الملك » وهو يعلن التعبئة العامة فى روحاته وغدواته بين عسكره وجد فيهم تخاذلا وتباطئوا ، فكثير منهم لا يهرع الى القتال عند الاستنفار ، ولا يلحق بمسيرة أمير المؤمنين وهو ينطلق لاخماد الفتن فى بعض المناطق من الدولة ، مع أن الدين يأمرهم بقتال كل الذين يحاولون بمواقفهم هز بنيان الدولة واتساع الفتن والأحقاد فيها ..

وعبد الملك يعرف جيدا أن أمر العسكر يلزمه رجل يتفرغ له ، فأمور الدولة كثيرة ومتعددة ، وكل منها يحتاج الى من يديره .. وهو وحده لن يستطيع أن يقسم نفسه على كل هذه المهام بدقائقها وتفاصيلها .

فبعث الى مستشاره وأمين سره ورئيس شرطته «روح بن زنباع» ، وطلب اليه أن يحسم فى أمر العسكر المتباطئين .

قال « روح بن زنباع » للخليفة : **ان فى شرطتى شابا لو ولاه أمير المؤمنين أمر شرطة عسكره لأرحلهم برحيله ، وأنزلهم بنزوله ، وما جرأ واحد منهم أن يخالف أمره ، يقال له « الحجاج بن يوسف » أرى فيه يا أمير المؤمنين نجابة وذكاء ، وشجاعة وحسما ، لا يتراجع عن الحق حتى ينفذه ، ويدافع عن رأيه حتى ينصره .. وهو لهذا الأمر دون منازع .**

وخرج « روح بن زنباع » من مجلس الخليفة على الفور وهو يحمل أمره بأن يتولى « الحجاج بن يوسف » مسئولية الشرطى على عسكر الدولة .

وتلقى « الحجاج » الأمر ليبدأ فى التنفيذ من ساعته .. ومن فوق جواده طاف بكل معسكرات الجند ، يلقى عليهم اوامره باسم أمير المؤمنين ، ويتوعد من يتخلف عن السير فى جيش الأمير بالويل والثبور وعظائم الأمور .. فالأمر يتعلق بأمن الدولة ، وحمايتها واعادتها الى سابق مجدها ، ووحدتها ، وفتوحاتها وانتصاراتها ، ولا بد ان يفرغ كل فرد فيها الى الحرب والقتال .

وفى اليوم التالى كان الموعد ليأخذ الجيش طريق زحفه الى « قرقيسياء » .. وصدر الأمر الى كل المعسكرات أن يحتشد جنودها على أول الطريق خارج دمشق حاضرة الخلافة ..

وتفقد « الحجاج » تنفيذ هذا الأمر الخطير ، فوجد المعسكرات كلها قد انصاعت للنداء ، وخرجت تؤدى الواجب المقدس ما عدا معسكرا واحدا .. سأل عنه ، فقيل له انه معسكر أتباع « روح بن زنباع » مستشار أمير المؤمنين ، وأمين سره ، ورئيس شرطته ، ولمكانة زعيمهم عند أمير المؤمنين لا يستطيع أحد أن يأمر فيهم أو ينهى ، فدعهم وشأنهم .

فأطرق « الحجاج » وقال : **« روح بن زنباع » ما هكذا تكون حاشية الأمير ، فهى أولى من غيرها بتنفيذ الأوامر ، وما استملح عامة الناس المخالفة الا لأنهم رأوا كبار عمال الدولة يخالفون ولا يحاسبهم أحد ، وينصدرون المجالس والمحافل يدعون الناس الى العمل ولا يبدأون بأنفسهم ثم يتركون بدون عقاب .. والله لأجعلن من هذا النوع من الناس مثلة وعبرة ، ولو كانوا من حاشية أمير المؤمنين .**

وانطلق بجواده الى معسكر أتباع « روح بن زنباع » وعلى مشارف المعسكر ملأ أنفه رائحة شواء لحم الضأن وهم يتحلقون امام خيامهم يأكلون .. فنادى فيهم مستنكرا :

— أتأكلون الشواء هنا فى ظلال الخيام والجند يأخذ طريقه الى الحرب بقيادة أمير المؤمنين « عبد الملك بن مروان » .. ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين .. ؟!

فجاءه الجواب من أقرب خيمة اليه يهزأ به ، ويعيب أمه بأنهـــا كريهة الرائحة ، ويدعوه سافرا أن ينزل معهم الى الطعام .

فقال « الحجاج » : هيهات .. ثم أمر بهم من يستاقونهم مكتوفى الأيدى جماعات جماعات ، ويطوفون بهم فى العسكر ، والسياط تلهب ظهورهم .. ثم أمر بخيام « روح بن زنباع » فأحرقت بالنار .

ووصلت أنباء هذه الجرأة من « الحجاج » الى « روح بن زنباع » وكان هناك بعيدا بعيدا يتقدم مع الخليفة وهو يجهش بالبــكاء ودموعه تبلل لحيته ..

فسأله الخليفة عن سبب كربه المفاجىء ..

فقال : **يا أمير المؤمنين .. « الحجـــاج بن يوســـف » الذى كان بالأمس فى عديد شرطتى ، ضرب اليوم عبيدى ، وأحرق خيامى ..**

فأمر « عبد الملك » بالحجاج فأحضر اليه ..

فقال له : **ما حملك على ما فعلت .. ؟**

قال الحجاج : **جند يذهبون الى الحرب ، وآخرون ينعمون بالظــل ويأكلون الشواء !! لقد استنفرتهم مثل سائر الجند فلم ينفروا ، وما كانوا ليتباطئوا لولا قرب هذا الباكى منك .. ان شئت يا أمير المؤمنين عوضته عن خيامه .. أما أن تنقض عملى الذى قدمتنى له فهذا ما أنزه عنه أمير المؤمنين ، فانما يدى يدك وسوطى سوطك .. ولا يعفينى من الحق أن الذى قدمنى اليك هو أول الذين نزل بهم العقاب .**

فأقره « عبد الملك » .. وقربه منه ليكون سيف الدولة البتـــار ، يخمد فيها الفتن ، ويوحد الامارات ، وتمتد على يديه الفتوحات هنـــا وهناك .

الأعياد في الإسلام

للشيخ/أحمد جلباية

اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى أن يفضل بعض الأيام والليالى والشهور على بعض ، وأرشد عباده اليها ليتعرضوا فيها لنفحات الله ، بالجد فى العبادة والاخلاص فيها ، ليعظم ثوابهم من احسان الله ورضوانه ، والأعياد سـنة فطرية ، جبل الناس عليها من قديم ، فكروا فيها وعرفوها منذ عرفوا الاجتماع والتقاليد والذكريات فلكل أمة أعياد تظهر فيها زينتها ، وتعلن سرورها وفرحها .. والأعياد فى ادخالها البهجة على النفوس تعتبر بمثابة واحة فى صحراء العام تستجم فيها تلك النفوس من عناء الحياة ، وتسرى عن نفسها ما أصابها من جهد ومشقة وهى تقطع رحلتها الطويلة على هذه الأرض .. وفى الجـاهلية قبل الاسلام ، كانت للأمة العربية أعياد ولكنهم كانوا يملأونها باللهو واللعب ، ولما جاء الاسلام صحح أوضاع الأعياد ، وعدل مناهجها وجعلها تشير الى ذكريات نافعة وتدل على طريق الخير ، وتسوق النفوس اليه وتبث فى المجتمع مبادىء الحق والعدل والتراحم بين الناس ، روى النسائى وابن حبان بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال : قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : « قد أبدلكم الله تعالى خيرا منهما يوم الفطر والأضحى » . وفى رواية لأبى داود عن أنس رضي الله عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد للأنصار يومين يلعبون فيهما فقال : « ما هذان اليومان ؟ قالوا : يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال : قد أبدلكم الله بهما خيـرا منهما : يوم الأضحى ويوم الفطر » .

وهكذا لم يحارب الاسلام فكرة العيد ، ولكن هذبها وسما بها ، ولم يرض الرسول الكريم أن يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام ، وذلك لتكون لهم الشخصية الاسلامية المتميزة ، لم يقبل صلوات الله وسلامه عليه أن تكون الأعياد المسلمة مرتبطة بآثارها الجاهلية ، وقائمة على اساسها ، فشرع للمسلمين عيدين مرتبطين بركنين عظيمين فى الاسلام : الحج والصوم .. واذا كانت الأمم تفرح فى أعيادها فرحا مطغيا ، وتلعب لعبا عابثا صاخبا ، وتلهو لهوا فاجرا ، ترتكب فيه الموبقات ، وتنتهك الحرمات ، وتسلب العقول بالشراب الآثم ، فان الأمة الاسلامية تفرح بأعيادها فرحا من طراز له جلاله ووقاره ، تفرح فرحا بريئا يفسح المجال للفطرة الانسانية لتأخذ امتدادها الطبعى المشروع فى مجال الحياة ، ويمد النفس بطاقة جديدة ، تعينها على عمل جديد ، فالأعياد فى الاسلام منطلق للعمل الدائب على طريق الكفاح والنضال ، والفرح فى أيامها فرح هادف معلم ، يحمل معنى ، ويشير الى غاية ، ويقرر مبدأ ، فهو فرح يؤكد فكرة ، أو يتوج نصرا .

وان اللعب المباح ، واللهو البرىء ، والغناء الحسن ، من شعائر الاسلام التى دعت اليها السنة المطهرة فى يوم العيد ، رياضة للبدن وترويحا عن النفس ، تقول عائشة رضي الله عنها فيما رواه أحمد والشيخان : « ان الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد ، فاطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لى منكبيه فجعلت أنظر اليهم من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت » وكانوا يلعبون بالدرق والحراب ، والرسول الكريم يشجعهم وهو يقـول : « دونكم يا بنى أرفده » وهو لقب الحبشة — والدرق جمع درقة وهى الترس الذى يتقى به المحارب السيوف والحراب والنبال — ورووا عنها أيضا أنها قالت : « دخل علينا ابو بكر فى يوم عيد ، وعندنا جاريتان تذكران يوم بعاث فقـال ابو بكر : عباد الله أمزمور الشيطان ؟! — قالها ثلاثا — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا بكر ان لكل قوم عيدا وان اليوم عيدنا » ولفظ البخارى قالت عائشة : دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى جاريتـان تغنيان بغناء بعاث — وهو اسم حصن للأوس ، ويوم بعاث يوم مشهور من أيام العرب كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج — فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال : مزمارة الشيطان عند النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فأقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال « دعهما » فلما غفل غمزتهما فخرجتا .. وتقول عائشـة فى رواية أخرى انه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : « لتعلم يهود المدينة أن فى ديننا فسحة ! انى بعثت بحنيفية سمحة » وهكذا سمح الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالغناء فى بيته فى يوم العيد ليعلن عن سماحة الاسلام واتساقه مع الفطرة الانسانية التى فطر الله الناس عليها ، ولا شك أن الغناء كان غناء هادفا يذكر أمجـاد العرب ، وأخبار الفروسية والشجاعة فى القتال ، فيملأ النفوس حماسة وقوة ، ويكسب العزائم مضاء وتوثبا ، وقد وصف أبو بكر هذا الغنـاء بأنه مزمارة الشيطان ، باعتبار أنه يذكر بالخصومة التى كانت بين الأوس والخـزرج فى الجاهلية ونظر اليه الرسول صلى الله عليه وسلم باعتبار ما انتهت اليه الأخوة

بينهما بعد أن أظلهما الاسلام برايته فهو من الغناء البرىء الهادف ، وكذلك سمح الرسول الكريم باللعب فى ساحة المسجد يوم العيد .. ولكنه كان لعبا بريئا وضربا من التدريب والرياضة ، يمد البدن بالقوة والخبرة على استعمال السلاح ، وهكذا تلتقي فى الأعياد الاسلامية الروحانية المنطلقة السامية ، والمادية البريئة النافعة .

وقد توج الله شهر رمضان بعيد الفطر ، وجعل هذا العيد فرصة لاظهار السرور والشعور بالشكر لله على نعمة التوفيق لأداء فريضة الصوم ، وكما قرن الله الصوم بعيد الفطر ، قرن الحج بعيد الأضحى .. ففى الصوم تقشف وحرمان ، وحبس للنفس عما الفت واعتادت من تناول الطعام والشراب ، فاذا استجابت لأمر الله وادت فريضة الصوم كاملة ، فرحت يوم العيد بأداء ركن عظيم من أركان الاسلام ، وبعودة الحرية اليها ، فهو فرح الانتصار على النفس ، وطاعة الله عز وجل ، وان هذا اليوم تسميه الملائكة — يوم الجائزة — روى الطبرانى عن سعد بن أوس الأنصارى رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اذا كان يوم عيد الفطر ، وقفت الملائكة على أبواب الطرق ، فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فاذا صلوا نادى مناد : الا ان ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم » .

والفرح فى عيد الأضحى ، مشاركة للحجاج فرحتهم بنعمة الله عليهم ، فقد دعاهم سبحانه لحج بيته الحرام ، فخفوا سراعا تلبية لهذه الدعوة الكريمة ، روى البيهقى عن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحجاج والعمار وفد الله يعطيهم ما سألوا ، ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما أنفقوا » .. وقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع منذنوبهكيوم ولدته أمه » وروى مالك والبخارى ومسلم وغيرهم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » وبهذا يتأكد أن فرح المسلمين فى أعيادهم فرح بانتصارهم على جواذب الأرض ، وهواتف المادة ، فرح بانتصارهم فى المعركة الدائرة بين الخير والشر ، فرح بمبادىء تأخذ مكانها فى دنيا الناس وبمثل عليا تحيا عليها الجماعة الانسانية ، وتجد البشرية فى ظلها الأمن والخير والسلام .

ومن مظاهر الفرح فى عيد الفطر ، ادخال السرور على الفقراء والمساكين ، باعطائهم زكاة الفطر ، وسميت بذلك لأن سببها الفطر من رمضان ، وهى مقرونة بفريضة الصوم ، لأنها فرضت فى السنة الثانية من الهجرة وهى السنة التى فرض فيها صيام رمضان ، وحكمة مشروعيتها ، أنها طهرة للصائم من الخلل الذى يطرأ على صيامه ، وطعمة للمساكين ، وادخال البهجة والسرور عليهم وذلك

باغنائهم عن ذل الحاجة والسؤال فى يوم تعم الفرحة فيه المجتمع الاسلامى كله ، وهو يوم العيد . فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر ، طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة ، فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقة » ـــ رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط البخارى .

فالعيد يوم فرح عام ، وسرور شامل ، فينبغى أن يعم السرور أبناء المجتمع المسلم على جميع مستوياته ولن يفرح المسكين ويسر ، اذا راى الموسرين والقادرين يأكلون ألوان الطعام ، ويلبسون أحسن الثياب ، وهو لا يجد قوت يومه فى يوم عيد المسلمين ! فاقتضت حكمة الشارع أن يفرض للمسكين فى هذا اليوم ما يغنيه عن الحاجة وذل السؤال ، ويشعره بأن المجتمع يحنو عليه ويعنى بأمره ، ولم ينسه فى أيام كلها فرح ومرح . ولهذا يقول النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « اغنوهم فى هذا اليوم » والحديث اخرجه البيهقى والدارقطنى عن ابن عمر وفى رواية : « اغنوهم عن طواف هذا اليوم » اى صونوا ماء وجوههم ، وكفوهم بالزكاة عن الطواف على بيوت الناس ، يسألونهم ما يسد عوزهم ، ولقد قلل الاسلام مقدار زكاة الفطر ، ودعا الى اخراجها مما يسهل على الناس تداوله من غالب أقواتهم ، فهى صاع .. والصاع اربعة أمداد .. والمد حفنة بكفى الرجل المعتدل الكفين ، من القمح أو الشعير أو التمر أو الزبيب او الأقط ـــ لبن مجفف لم تنزع زبدته ـــ أو الذرة أو الأرز أو نحو ذلك مما يعتبر قوتا .. كما جعل الاسلام صدقة الفطر عامة على الرءوس والأشخاص من المسلمين ، لا فرق بين حر وعبد ، ولا بين ذكر وأنثى ، ولا بين غنى وفقير . فالفقير يدفعها لأنها تجب على الحر المسلم المالك لمقدار صاع يزيد عن قوته وقوت عياله يوما وليلة .. ويأخذها فى الوقت نفسه لأنه من مستحقيها بقول الله تعالى : (انما الصدقات للفقراء ..) ٦٠/التوبة . والحكمة فى توسيع دائرة هذه الصدقة ، ليشترك أكبر عدد ممكن من الأمة فى هذه المساهمة الكريمة ، وهذا التكافل الاسلامى الرائع فى يوم العيد .

ومن مظاهر الفرح فى عيد الأضحى ، سنة الأضحية وهى ما يذبح من الابل والبقر والغنم يوم النحر وأيام التشريق ، تقربا الى الله تعالى كما قال سبحانه : (انا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شانئك هو الأبتر) وثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم ضحى ، وضحى المسلمون معه ، وفى حديث أنس الذى رواه البخارى ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أملحين ـــ لونهما ابيض فيه سواد ـــ أقرنين ـــ لهما قرون ـــ ذبحهما بيده وسمى وكبر ، وقد بين الرسول الكريم فضلها فى قوله عليه الصلاة والسلام فيما روته عنه عائشة رضي الله عنها : « ما عمل آدمى من عمل يوم النحر ، أحب الى الله تعالى من اهراق الدم ، وانه لتأتى يوم القيامة بقرونها

واشعارها واظلافها ، وان الدم ليقع من الله بمكان — كناية عن سرعة قبول اضحية — قبل أن يقع على الأرض ، فطيبوا بهـــا نفسا » رواه ابن ماجه والترمذى والحاكم وقال : صحيح الاسناد . ويسن للمضـــحى أن يأكل من الأضحية ، ويهدى الأقارب ، ويتصدق منها على الفقراء ، وذلك توسعة على المحتاجين الذين لا يملكون ما يشترون به اللحم ، والمسلم القادر على أن يضحى فلم يضح ، محروم من اتباع السنة ، ومحجوب عن مثوبة الله ورضوانه ، فعن ابى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من وجد سعة لأن يضحى فلم يضح فلا يحضر مصلانا » رواه الحاكم مرفوعا هكذا وصححه وموقوفا .

وهكذا تصبح الأعياد فى نظر الاسلام لحظات قربى الى الله ، ومجالات خير للانسانية ، وأسباب تعين على توثيق الصلات بين الناس ، يتجلى فيهـا التكافل الاجتماعى ، والتعاون فى أسمى وأكمل صوره ، فيها يتبادل الناس التهانى والتزاور ، وفيها يتعاطفون ويتراحمون ، وفيها يتخذون زينتهم ، ويأكلون من طيبات ما رزقهم ربهم ، ومن هنا يتصل الانسان بربه عن طريق العبادة وعن طريق المحبة والاخاء ، تطبيقا للمبدأ الاسلامى الذى ساقه الينا رسولنا الكريم فى قوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » متفق عليه . وقوله : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » رواه الحاكم عن حذيفة بن اليمان .
وجدير بالمسلمين أن يفقهوا معنى الأعياد ، وأن يدركوا أبعادها فى المجتمع المؤمن ، وأن يحافظوا على الشخصية الاجتماعية لأمتهم المسلمة ، فلا تنماع ولا تذوب فى شخصية غيرهم ، بتقليدهم فيما يحيون به أعيادهم ومواسمهم ، بل يحيونها بما شرع الله من ألوان القربات والطاعات ، وبذلك يكونون كمـا أراد الله لهم خير أمة أخرجت للناس .

روح .. مباح

الاستاذ : عمر بهاء الدين الاميرى

اطلــق عنـــــــانا يا زمان فقد كفى كبـح الجمـــــاح
هذا الـــــذى يتجـــاوز الأفـــــلاك يلتمس المـــــراح
هو فى الجنـــــاح ــ جنـــــاح طب القلب ــ مقصـوص الجنـــاح
((صدر)) يحيط به ((جهـــاز)) لا يكــــــــل ولا يـــزاح
هو منـــــه بالأســــــــلاك موصــــــــول ومفـــلول السراح
و ((البطـــن)) للوخـــزات من ((ابر الاماعة)) مســــتباح

• •

قالوا : عليل ، فابتســــــــمت ورحت أمعــــن فى المزاح !
والعزم فوق ذرى النجــــــوم ترووه همـــم صـــــحاح
والهـــــم ــ يا للهـــم ــ فى قلبـــــى له وخـــــز الرماح
قالوا : عليـــــل ، قلت : بل والله تثخـــــننى جـــــراح

نظمت فى الغرفة ٤٢٨ من جناح طب القلب فى مستشفى ابن سيناء فى الرباط ، ليلى الثلاثاء وفجر الاربعاء فى ٢٢ ــ ٢٣ من جمادى الاولى سنة ١٣٧٥ وفق ٣ ــ ٤ هزيران (جوان) ١٩٧٥ .

« فى جناح طب القلب ، من مستشفى ابن سيناء ، والشاعر موصول الصدر الى « جهاز المراقبة الالكترونى » باسلاك تغل حركته .. ويحقن فى « البطن » كل يوم مرات ، بابر لإماعة الدم ..
كان ، رغم علته ، يحملهم الاسلام .. ويعيش مع فلسطين .. ويود لو يخوض معركة « تحرير الصحراء المغربية » و « وادى الذهب » .
وكان ، وهو فى « الرباط » موزع النفس والفكر ، بين اسرته المبعثرة ، وامته المتعثرة ، ودعوته المتناثرة ..
وهو لا ينسى خلال كل ذلك ، جماليته وشاعريته لانهما من سجيته ومزيته .. !
اما تعلقه بربه ، فهو حبة قلبه ، ومناط حبه ، لا يذكر معه داءه .. ويلتمس به شفاءه .. انه جوهر أشواقه .. واذواقه .. واشراقه » :

أنا فى الجهاد اخوض للايمان معترك الكفاح
أنا فى « فلسطين » الطهور مع « الفداء » بكل ساح
أنا نجدة « الصحراء » و « الوادي .. انا روح مباح
لله ، للأمر الأجل ، له مطامحه الفساح
انا فى صراع الدهر اطلب للعلى ما لا يتاح
وعلى الدروب أشد « للدعوات » مشيتها والرداح
أنا للصغير وللكبير ارادة الخير الصراح
الصبر ديدن مذهبى والصبر مفتاح الفلاح
أحدو القوافل ، لا ابا متناولي الغيد الملاح
قلبى يهش مدى الحياة فان رأى شرا اشاح

●|●

أنا فى « الرباط » مرابط ورؤاى تغرب فى النواح(١)
أنا فى « الرياض » وفى « دمشق » وليس عن « حلبى » براح(٢)

رَوح.. مُباح

أنا فى امتــدادات ((الأذان)) كــان فى نســـــبى ((رباح))(٣)

ادعو الى الجلى واصـــــعد فى ســـحائبها الســداح(٤)

بين المشــــــارق والمغـــــارب خافق خفـــــق الرياح

قلبى العليــل هنــــاك يكدح فى الهضــــاب وفى البطــاح

قد يرتمى جســـمى ضـــنى والعزم لا يرمى الســـلاح

••

وانا ، على هـــــذا ، اغــرد للجمـــال ، ولا جنـــاح

اهتز من ســـحر اللحـــاظ اميـل ما اهتز الوشـــاح

عــفــاء ، على ظمـــا ، وفى متنـــاولى الغيد الملاح

اهفو .. واحجــم .. والتقى بين التبـاس واتضـــاح

شـــعرى ــ وذوب حشـاشتى شـــعرى ــ زنبى فى نواح

اغفـــو على حلم الهـــوى والمجد فى عينى صـــاح

••

كـــلا ! رويدك يا طبيـــب ــ وقد سألت : اما استراح ؟

هل يستـــريح الحر يوقر صـــدره العبء الرزاح !(٥)

يـــده مع المســـكين فى الارضين ، تسلكه النجـــاح

وجنانه ، خفق المنى العليـــا بمنبـــلج الصـــلاح

ومدى تطلعــه معـــارج من سنا ، فوق الطمـــاح !

هذا « كيــــانى » يا طبيب   له « ارتسام » و « ارتشــاح »
فوق « الجهــاز » وفى « المخــابر » ، والعــلوم لها اقتراح
انا عنــــد راى الطب ، هـــات علاجك المجــدى القــراح !

● ●

ماذا عــــلاجك يا طبيــب ؟!   مؤرق ، والديك صـــــاح
من قلبــه ـ المضـــنى الرهين بهمــــه ـ الاعيــاء فاح
وبفـــكره ، عبر المـــدى   يزجى الهدى ، وغـــدا وراح
والروح فى اسـتشرافه العــلوى ، جاز الـــكون .. ســاح ..
ماذا علاجــك ؟! والدنى ظلم ، وضـــاق بى البـــراح ؟!(٦)
والحــدس حدثني ، بغــور الليــل ، ان الفجــر لاح
هل فى علاجــك ما يغذ خطـــاى اســتبق الصــباح ؟!(٧)
الله ، جــــل جــلاله   روحى .. وريحاني .. وراح !

---

(١) تغرب فى النواح : تتباعد فى النواهى المختلفة .
(٢) بعض اولاد الشاعر فى الرياض والبعض يدرس فى دمشق واسرة الشاعر من حلب وفيهـــا بعضها .
(٣) اشارة الى « بلال بن رباح » رضي الله عنه مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٤) السادحة : السحابة الشديدة التى تصرع ما يواجهها .
(٥) لم يقل : يوقر ظهره ، بل صدره اشارة الى انه يحمل اعباءه ضما الى صدره وليس القاء على ظهره .
(٦) البراح : المدى الرحب .
(٧) يغذ : يستعجل ، من اغذ السير اذا اسرع .

عالمية

يختلف الاسلام عن غيره من الأديان السماوية بأنه دعوة عالمية للناس كافة بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم لاخراج الناس من الظلمات الى النور .

ان رسالة الاسلام لم تكن خاصة بالعرب فحسب ، ولكنها للبشرية كلها على تباين لغاتها والوانها وعاداتها لقد جاءت هذه الرسالة لتخاطب في الانسان فطرة الله التي فطر الناس عليها .

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة ونقل الرواة الثقاة عن الرسول احاديث جمة ، وفي هذه الأحاديث وتلك الآيات بيان صريح عن عالمية الاسلام وانه دعوة للناس كافة .

وفضلا عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن عالمية الاسلام فان هناك امرين لو احاط بهما كل من يحترم عقله لآمن بأن محمدا آخر الأنبياء وان الاسلام رسالة الهدى والخير للبشرية قاطبة حتى يرث الله الارض ومن عليها .

الأمر الأول : طبيعة المعجزة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم.

الإسلام

الدكتور محمد الدسوقي

الأمر الثاني : تعاليم الاسلام .

اما الأمر الأول فان معجزة محمد صلى الله عليه وسلم هي القرآن الكريم ، وهي خالدة حفظها الله من التغيير والتبديل وستظل كذلك الى يوم الدين **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** الحجر / ٩ .

وهذه المعجزة تختلف عن سائر معجزات الأنبياء الذين بعثوا قبل محمد عليه السلام من حيث أن معجزة القرآن تمتاز بانها معجزة عقلية ، وانها مع هذا معجزة غير شخصية بمعنى أن وجودها وبقاءها غير مرتبط بشخصية النبي او الرسول ، ومعجزات الأنبياء لم تكن كذلك ، فهي معجزات حسية مادية ، كما انها معجزات شخصية تظل آية على صدق النبي مدة حياته ، فاذا توفاه الله اصبحت هذه المعجزة خبرا يروى ، واثرا ينقل ، فمثلا كانت معجزة موسى عليه السلام العصا تنقلب حية فتلقف ما يافك به سحرة فرعون وكذلك كانت معجزته ان يخرج يده من جيبه فاذا هي بيضاء من غير سوء للناظرين ، فهي معجزة حسية تشاهد وترى ، وهي « معجزة شخصية » فبعد وفاة موسى اصبحت معجزته خبرا يروى . وكانت معجزة عيسى عليه السلام ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله ، فلما توفاه الله اليه او رفعه وطهره من الذين كفروا اصبحت هذه المعجزة خبرا يروى ، ولكن معجزة محمد صلى الله عليه وسلم ليست من جنس هذه المعجزات فهي عقلية غير حسية . وهي هذا القرآن الكريم المشتمل على الشريعة المحكمة ، وهي معجزة غير شخصية فهي باقية الى يوم الدين ، والناس بعد محمد صلى الله عليه وسلم يرون معجزته راى العيان كمن شاهدوا محمدا وخاطبوه واذا كانت الأجيال كلها ترى هذه المعجزة وتفهمها فهي حجة الله القائمة عليها فان ضلت فانها لا تضل عن جهالة ولا عن نقص في البينات ولا من شك في الامر ، بل من عمى في البصيرة وتحكم في الهوى وسيطرة الأوهام .

فبقاء هذه المعجزة وخلودها وحفظها من التحريف والتبديل دليل على انها معجزة الدهر وصوت السماء الى كل انسان على ظهر هذه الأرض حتى تقوم الساعة .

وقد سأل سائل اذا كان القرآن معجزة الدهر وحجة الله القائمة الى يوم الدين ، فان هذا القرآن قد نزل بلسان عربي مبين ، ومن آية الله فى خلقه اختلاف الألسن والألوان ، فكيف يتسنى لهؤلاء الذين لا يعرفون العربية أن يفهموا القرآن ليكون حجة عليهم؟

ان السبيل الى ذلك لا يكون بترجمة القرآن ترجمة حرفية الى مختلف اللغات البشرية ، فترجمة القرآن على هذا النحو مستحيلة لأن القرآن كلام الله بلفظه ومعناه ، وهو فى درجة من البلاغة ، والفصاحة أعجزت أرباب البيان عن أن يصلوا الى هدفهم ، واثبات زعمهم بأن القرآن أساطير الأولين اكتتبها محمد ومن ثم لن يستطيع انسان مهما أوتي من قوة البيان وفصاحته أن يترجم القرآن الى لغة غير عربية بحيث تصبح الترجمة بهذه اللغة كالقرآن فى لغة العرب اعجازا وفصاحة ، وما دام الأمر كذلك فان السبيل الصحيحة الى تقريب الاسلام الى غير العرب أن يوضع للقرآن تفسير موجز ، لا يخوض في المسائل الخلافية ثم يترجم هذا التفسير الى أمهات اللغات ويضاف الى هذا وضع مؤلفات مبسطة تعرض أحكام الأحكام في مختلف شئون الحياة وتترجم أيضا هذه المؤلفات الى اللغات الأخرى، وحبذا لو تعاونت الدول الاسلامية كلها على اصدار دورية شهرية باللغات الأجنبية تكون منبرا للفكر الاسلامي الذي يدعو للتي هي أقوم فهذه الدورية في العصر الحديث ضرورية لشرح الاسلام وخصائصه وما يدعو اليه .

وأما الأمر الثاني الذي يثبت عالمية الاسلام ، فهو تعاليم هذا الدين القويم ، فهذه التعاليم تخاطب الفطرة الانسانية ، وتنظر الى الانسان نظرة واقعية ، وتحترم العقل البشري ، وتؤكد المساواة بين الجميع ، وتكفل للناس السعادة في الدارين بما سنته من مبادىء ونظم صالحة لكل زمان وكل مكان ، وهي بهذا تنأى عن الاقليمية أو المحلية ، فهي انسانية عامة تلبي حاجات المجتمعات في جميع الأزمان والعصور ، وقد نشأت نظم وجدت مباديء ، ولكنها اندثرت واصبحت نسيا منسيا لأنها لم تحقق للمجتمع الانساني الاستقرار والأمان والاطمئنان ، بيد أن تعاليم الاسلام ظلت حية نامية على مر القرون والأحقاب لأنها لم تكن — كالقوانين الوضعية — منبثقة عن حاجة اقليمية او ظروف طارئة ، ولكنها جاءت لتأخذ بيد المجتمع البشري قاطبة الى سبيل العزة والحياة الحرة الكريمة .

وقد يقول قائل ، اذا كانت تعاليم الاسلام كما أومأت آنفا ، فما بال الأمم الاسلامية اليوم ضعيفة ومتخلفة ولا حول لها ولا طول يدفع عنها الأخطار الجسيمة التي تهددها من كل جانب ؟ ..

والاجابة السريعة ان حال الأمم الاسلامية لا يرجع الى تعاليم الاسلام وانما يرجع الى المسلمين انفسهم فالمسلمون قد أتي عليهم حين من الدهر نسوا الله فأنساهم أنفسهم واهملوا دينهم وتعاليمه فأصابهم ما

أصابهم ولا سبيل لأن يكونوا كما وصفهم القرآن الكريم بأنهم خير أمة أخرجت للناس الا بالاعتصام بالاسلام وتعاليمه ، فهذا دين يدعو الى الوحدة والقوة ، وبهما معا يتحقق للأمة العزة والحياة الكريمة التي لا تعرف التخلف أو التوقف .

ونظرا لأن هناك فئة من المسلمين تأثرت بالفكر الغربي كل التأثير ، فاني أثبت فيما يلي نص قرار لمؤتمر دولي عقد في باريس سنة ١٩٥١ م حول الاسلام وتعاليمه ، لعل في هذا الاعتراف الدولي ما يحمل هؤلاء على أن يعيدوا النظر في آرائهم حول دينهم ، وعلى أن يحاولوا دراسة هذا الدين من مصادرة الأصيلة فانهم بلا ريب سيجدون كل الخير فيما وضعه من نظم وقوانين .

يقول قرار المؤتمر الدولي : « ان المؤتمرين — وقد أبدوا الاهتمام بالمشاكل المثارة أثناء أسبوع القانون الاسلامي وما جرى في شأنها من مناقشات أوضحت بجلاء ما لمبادىء القانون الاسلامي من قيمة لا تقبل الجدال ، كما أوضحت أن تعدد المدارس والمذاهب داخل هذا النظام القانوني الكبير انما تدل على ثروة من النظريات القانونية والفن البديع، وكل هذا يمكن هذا القانون من تلبية جميع الحاجيات العصرية — يبدون الرغبة في أن يواصل الاسبوع أعماله كل سنة ، ويكلف مكتب الاسبوع بوضع لائحة بالموضوعات التي يجب — عقب المناقشات التي جرت خلال الاسبوع — أن تكون موضع البحث أثناء الدورة القادمة ويرجون تأليف لجنة لوضع قاموس للقانون الاسلامي من شأنه أن يسهل الاقبال على تأليف القانون الاسلامي وأن يكون موسوعة للمعارف القانونية الاسلامية مرتبة حسب الأساليب العصرية » .

فبقاء المعجزة ، واشتمالها على التعاليم التي لا مثيل لها ، لأنها تمتاز بالوسطية ، ومراعاة الطاقة البشرية وتحري المصلحة وتقرير العدالة والمساواة بين الجميع — هذا كله دليل على أن دعوة الاسلام دعوة عالمية وانها خاتمة الرسالات الالهية ومهيمنة عليها ، ولا ينكر هذا أويماري فيه الا كل من ألغى عقله أو سيطر التعصب عليه ، ويبغي علوا في الأرض وفسادا .

وما دامت دعوة الاسلام عامة ، فمبادىء هذه الدعوة تخاطب الفطرة البشرية ، وهي واحدة على مدى الأزمان وفي كل مكان ، ولذا لا يصح أن يقال انها خاصة بعصر دون آخر وبقوم دون قوم ، وبمكان دون مكان وانما هي للانسان حيث كان ، (**فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**) الروم / ٣٠ .

ولايمان المسلمين الأوائل بعالمية الاسلام حملوا أرواحهم على أكفهم وانطلقوا في كل سبيل لتبليغ هذه الدعوة الى الناس جميعا دون اكراه أو قسر على الايمان بها لأنه لا اكراه في الدين ، ولم يكن الجهاد في الاسلام لحمل الناس على الدخول فيه ، وانما كان وسيلة لدفع الاعتداء . وحماية الاهل والوطن وتحقيق الحرية الدينية للجميع فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر .

ان الجهاد في الاسلام ليس وسيلة للاذلال أو نهب خيرات الشعوب واستعبادها ، ولكنه كما أوضحت للوقاية والحماية فالحق بلا قوة تدافع عنه وتمكن له لا يستطيع أن يعيش في دنيا الناس ، وآية ذلك أن المسلمين

في مكة تعرضوا لصنوف مختلفة من الأذى والاضطهاد وهم أصحاب حق ورسالة مقدسة ولكنهم لضعفهم وقلتهم لم يقدروا على مواجهة الشرك وحماقته ، فلما هاجر المسلمون الى المدينة وهناك تكونت الدولة، وأصبح للمسلمين قوة كان الجهاد لدفع الظلم ونصر الحق ودحر الباطل **(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله)** . الحج / ٣٩ ، ٤٠ .

فالاسلام دين سلام ومودة ووئام والحرب فيه ضرورة تفرضها الظروف ولا مناص منها ليظل الحق ذا كلمة عالية وراية خفاقة وليست الحرب ولن تكون أداة لامتهان الانسان وفرض عقيدة عليه لا يريدها فما كانت القوة أبدا سبيلا لحمل الانسان على الايمان بالعقائد والمبادىء لأن الايمان بها اساسه الاقتناع القائم على المنطق والوجدان ، ولا سلطان لأحد عليهما مهما كان .

يضاف الى ما سلف أن الحرب في الاسلام لها مبادئها الانسانية التي لم تصل البشرية — على الرغم من تقدمها الحضاري المذهل — الى بعضها ومن هذه المبادىء عدم اتلاف الحيوانات والزروع والثمار وعدم قتل الشيوخ والنساء والصبيان — والأهم من هذا أن الحرب فى الاسلام لا تعرف الغدر ولا أخذ الناس على غرة وابادة المقاتل وغير المقاتل ، لأن هدفها تحطيم الطغاة والمفسدين احتلال الدول والسيطرة عليها واستغلال ثرواتها ، كما تسعى الحروب غير الاسلامية .

وما يقوله بعض المستشرقين ومن سلك سبيلهم من الباحثين من أن الاسلام دعوة قامت على السيف وانتشرت بالقهر والجبر لا صحة له ولا دليل عليه ، ويدحضه انتشار الاسلام في بلاد لم تطأها الجيوش الاسلامية ، وكان التجار والمهاجرون والرحالة هم حملة الاسلام اليها .

وجملة القول أن الجهاد في الاسلام رسالة انسانية ، ووسيلة لرد المعتدين ، وقمع الظالمين ، وتبليغ الدعوة الاسلامية الى الناس لا الزامهم بها .

وينبني على عالمية الاسلام محاربة هذا الدين للعنصرية والطائفية ، وكل المزاعم التي تجعل لأمة من الأمم فضلا على غيرها بسبب العرق أو الجنس ، ومناداته بالاخوة العامة والمساواة الانسانية الكاملة ،فالناس جميعا سواء يتفاضلون بالتقوى والعمل الصالح لا بأنسابهم والوانهم وأجناسهم ، والايمان بهذا هو وحده سبيل الحياة الآمنة الكريمة ، وما جلب على البشرية قديما وحديثا الحروب المدمرة والخلافات المهلكة الا تلك الدعاوي الفاسدة ، دعاوي العنصرية واهدار الكرامة الانسانية ومن ثم ستظل البشرية تعاني من الاضطراب والتوجس من حرب عالمية تقضي على الأخضر واليابس ما دامت لا تعتصم بمبادىء الأخوة والمساواة والاحترام المتبادل بين الشعوب وهي المبادىء التي دعا اليها الاسلام ، وبدون هذه المبادىء ستبقى البشرية على ما هي عليه من الصراع والخداع والقلق والاضطراب وصدق الله العظيم : **(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون)** الأنعام / ١٥٣

كتاب الشهر

الاسلام يتحدى

تأليف : وحيد الدين خان
ترجمة : ظفر الاسلام خان
نقد : عبد الرحمن احمد شادى

ألف المفكر الاسلامى الهندي وحيد الدين خان كتابه « الاسلام يتحدى » بعد فترة من البحث والدراسة والجهد المبذول ، لخدمة الاسلام طالت الى سنوات وترجمه الى العربية ابنه ظفر الاسلام خان . والكتاب يدافع عن قضايا الدين بلغة العصر ويحارب خصوم الايمان بأسلحتهم فيلجأ الى أساليب الاستدلال التى يعتمد عليها الملحدون لاثبات الحادهم .

ويقوم بنصيبه المحمود فى حرب الجدل التى لم يهدأ لها ضرام يوما من الأيام ، بين أهل الايمان ، وأهل الالحاد ، ويكون أساسا لعلم توحيد جديد ، يتحرق المسلمون شوقا اليه ، خصوصا حين يتخذ الاسلام متبوعا لا تابعا ، واماما لا مأموما ، فلا يضطره المحامون عن الاسلام أن يدور حول المذاهب السائدة والفلسفات المنتشرة ، كما يدور القمر حول الأرض .

ان هذه المحاولات التى تجعل الأصل فرعا ، تضر الدين بدلا من أن تخدمه ، وتعمى العين بدلا من أن تكحلها ، ومن الأمثلة على ذلك ما فعلته طائفة من العلماء ازاء نظرية النشوء والارتقاء ص ١٩ من الكتاب ، وهو يروى ظمأ طال بالشباب الذى يريد أن يطمئن قلبه ، الى أن كلمة دينه العقلية هى العليا وكلمة المنكرين والجاحدين والملحدين العقلية هى السفلى ، ومن اجل هذا كان محتاجا الى روافع ومضخات تجعل الماء فى متناول كل فم .

لا بد أن يجد المفكر المسلم الذى يعنيه نشر الاسلام فى الأرض وسريانه فى آفاق جديدة لم يسر فيها

من قبل .. جوابا كافيا شافيا عن كل سؤال تطرحه الفلسفات السائدة فى كل عصر على بساط البحث ، وأهمها فى قضيةالالحاد والايمان « الدارونية والفرويدية والماركسية » . فهـذه المذاهب المعاصرة تجعل انكار الخالق، وجحود الرسل واليوم الآخر قضيتها الأولى فى هذا العصر .

والتصدى لهذه القضايا أولا بأول فرض كفاية على القادر ، قبـل أن تأخذ طريقها الى العقول والقـلوب والأذهان ، فتتمكن منها لأنها وجدتها فارغة ، خصوصا حين لا تجد بديلا يغنى غناء الأصل من التفكير السليم والمنطق السديد فى الكفة الأخرى .. كفة الايمان يلقف ما صنع سـحرة الملحدين الذين يقودون قطعـانا من البشر .

(والق ما فى يمينـك تلقـف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحـر الساحر حيث اتى) طه / ٦٩ .

ولا ينفعنا فى الدنيا أن نبـاهى بالدور الذى لعبه أجدادنا وأسلافنا على مسرح الحياة ، ولا يشفع لنـا عند الله : انما اصل الفتى ما قـد حصل .

مثلنا حينئذ كمثل الأقرع الـذى يباهى بشـعر أخيه أو أبيه .. والسؤال الذى نسأله لأنفسـنا هل نحن أهل لأن تعرض علينا الأمانة ، ونحمل تكاليف الرسالة بعد أسلافنا .. أم أننا كالأطفال الذين يعتمدون فى كل كبيرة وصغيرة على آبائهم ، حتى فى أشد المواقف هولا ، يقـول القائل منهم نأتى بآبائنا ليحاربوكم .. ولم يسمع أحد فى المعسـكر الآخر هذا الكلام .

والكتاب يترك القضايا التاريخيـة التى كونت علم الكلام القديم بعد أن فقدت أهميتها ..

وما أكثر الكتب التى لا تضيف ثروة جديدة الى المكتبةالاسلامية والعربية، وما هى الا تكرار أو سطو على كتب القدماء والمحدثين .. أو تكـون الطرافة والابتكار فيها كالشـعرة البيضاء فى الثور الأسود ..

أما (الاسلام يتحدى) فهو غنى بنفسه عن الانتساب الى هذه القائمة من الكتب ، ومؤلفه بعيد عن هـذه الطائفة من المؤلفين .

ومن الظواهر المعروفة فىالهيئات والجمعيات الدينيه التنـاحر بين أفرادها ، يظن كل منهم أنه لن يرتفع الا على أنقاض الآخرين ، وهذا سوء ظن بالله ، ففضله وغناه الفيـاض لا يحد ولا يحصر ..

وهم أولى بالوحدة والالتفاف حول الأساس : (الكتاب والسنة) .

(وان هذا صراطى مسـتقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلـكم تتقون) الأنعام/١٥٣ .

انهم معرضون لطوفان الالحـاد الذى يهددهم أجمعين بالغرق ان لم يتعاونوا على صـده ورده ، وهم يعرضون قضيتهم العادلة للخسران بهذا التناحر ، ووجودهم للزوال .. والعجيب أن أهل الباطل أكثر اصرارا وحرصا وجهدا واخلاصا لقضـاياهم من أهل الحـق ، وقد آن الأوان لاستعراض بعض ما جاء فى الكتاب، وهو يقع فى تسعة أبواب ذكر فى أولها قضية الالحاد كما يتصوره أهله بأمانة تامة .. والتحريف فى النقل بضاعة المفلسين الذين لا يجدون غنى فى نفوسهم يرجعون اليه فى الردعلى

الخصوم ، وذكر مقالات الكفار مع الرد عليهم منهج قرآنى وارد فى كثير من الآيات .

مثل قوله تعالى فى نهاية سورة يس : **(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)** .

أما الباب الثانى فقد خصصه للرد عليهم بأسلوبهم فى عقر دارهم ..

يدعى معارضو الدين أن التطور قد بلغ قمته ، وأن الحقيقة هى ما يمكن فحصه وتجربته ، أما ما لا يخضع للفحص والتجربة فهو باطل ، وما دام الدين لا يخضع للفحص والتجربة فهو باطل ، وأثبت « نيوتن » أن الكون مرتبط بقوانين ثابتة سميت قانون الطبيعة كالساعة التى رأيناها تصنع فى المصانع ، ولم نر الكون وهو يخلق ، فكيف نسلم بأن له خالقا .

وللرد عليهم نقول : ان العلم وصف لما يحدث ، دون أن يبين الحكمة فى حدوثه ، فالكتكوت يخرج له قرن قبيل الفقس لينقر به قشرة البيضة ، ثم يزول هذا القرن ، كذلك يتحول الغذاء الى دم ، ويصير الدم لبنا وينزل المطر من السماء ، وتسير النجوم فى افلاكها دون أن تتصادم .

هل يمكن أن تكون الطبيعة والقوانين التى اكتشفوا خضوع المخلوقات لها .. قد خلقت نفسها على هذه الصورة من الدقة والحكمة والعقل والنظام أم تعين أن يكون لها خالق يتصف بهذه الصفات يسيرها الى أهداف معلومة ليحفظ الحياة على ظهر الأرض .. ؟

أما علماء النفس فيزعمون أن الدين نتاج اللاشعور الانسانى ، والرد عليهم سهل ، وهو أن كل كلام انسانى لا يخلو من الأخطاء والأكاذيب ، سواء كان مصدره الشعور أو اللاشعور ، وما دام الكلام النبوى لم تقع فيه أخطاء رغم مرور هذه القرون الطويلة على صدوره ، والتى كانت كافية جدا لاظهار أخطائه ، لو كان فيه أخطاء فهو اذن غير صادر عن الشعور أو اللاشعور .

وهناك من يدعى أن الدين من خلق العوامل التاريخية ، وهى النظام البورجوازى الاستعمارى القديم الذى صنعته الظروف الاقتصادية ، والرد عليهم سهل ، كيف تمكن « كارل ماركس » أن يفكر ضد العوامل الاقتصادية الرائجة فى عصره .

وقد مر نصف قرن من التجربة فى روسيا ، ولم تتغير طبيعة الانسان تبعا لتغير النظام الاجتماعى

أما الباب الثالث : فقد صوب فيه المؤلف السهام الى التجربة والمشاهدة التى جعلوها عماد حياتهم ونفوا الدين من أجلها بذكر بعض التجارب الباطلة التى بنيت على المشاهدة ، وكانت الحقائق فيها ناقصة فجاءت النتيجة باطلة .

ألقى نحاس نعلا من الحديد فى الماء فغاصت ، وقد اقتنع الناس بهذه التجربة قرونا ، ولكننا لو وضعنا النعل فى طبق من الحديد لعامت .

ثم أصبحت البواخر الحديدية والمدن العائمة تعد بالألوف .

كانت المناظير الفلكية ضعيفة فيما مضى ، فلما تقدم العلم قويت حتى رأينا مئات من النجوم لم نرها من قبل ، وعرفنا عشرات الحقائق التى

كانت خافية علينا .

عرفنا قانون الجاذبية عن طريق الاستنباط وهو لا يخضع للتجربة والمشاهدة ويستلزم منطق مفكري الدين جحود ونفى قانون الجاذبية .

وهناك حقائق لم تشاهد ولا سبيل الى انكارها . والايمان بالغيب بالنسبة للمؤمنين نوع من هذا .

أما الباب الرابع فهو استدلال بالطبيعة على الاله وبالأثر على المؤثر وهو منهج قرآنى وارد فى كثير من الآيات مثل (**الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار**) ٣٢ ، ٣٣ من سورة ابراهيم . (**وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون**) وما بعدها من ٣٣ — ٤٤ يس . (**أفرأيتم ما تمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون**) وما بعدها الآيات من ٥٨ — ٧٥ الواقعة .

ويبدأ المؤلف بنبذ نظرية الشك فى الوجود على أساس التفكير ، واثبات العالم الخارجى اعتمادا على الاصطدام به ، ومن المستحيل أن تكون الطبيعة قد خلقت نفسها ، لأنها ذات بداية ونهاية ، وكل ما كان كذلك يحتاج الى خالق ، تثبت الكشوف الفلكية الحديثة سعة هذا الكون ، واستحالة قيامه بنفسه ، والنظام الذى نراه فى العوالم الكبرى موجود ايضا فى العوالم الصغرى .. فى عالم الدره والخلايا العصبيه التى تعمل داخل الانسان تدل على الدقة ولو كبرت الأرض أو صغرت عما هى عليه الآن ، لاستحالت حياة الانسان فوقها .

ولو كان غلافها الجوى ألطف مما هو عليه لاقتحمت علينا النيازك والشهب الأرض وأحرقتنا .

ولو اقتربت الشمس منا لأحرقتنا ، ولو ابتعدت عنا لقضى علينا الجليد .. وكل هذا يثبت العقل والحكمة والروح وينفى الصدفة التى لا يمكن أن يكون لها دخل فى خلق هذا العالم الفريد .

وفى الباب الخامس : يثبت نهاية الكون بالموت للكائنات الحية ، اما الكون فيكمن فيه سر فنائه الزلازل والبراكين ، واصطدام الكواكب ببعضها وفناء حرارة الشمس ، أما حياة الانسان بعد الموت ، وحفظ أقواله وأفعاله فثابتة لأن من السهل تسجيل أصوات الأحياء ، ولو كانت لدينا آلة تميز بين أصوات الموتى لأمكن استحضار أصوات آبائنا وأجدادنا .. الذين غادروا هذا العالم .

وبالنسبة للأفعال فكل شيء تصدر عنه حرارة تعكس الأشكال وأبعادها ، وأمكن اختراع آلة تصور الموجات الحرارية التى تخرج عن أى كائن ، ثم تعطى صورة كاملة للكائن الذى خرجت منه هذه الموجات ..

اننا محتاجون للآخرة من الجهة النفسية لنحقق أمانينا التى لم تتحقق فى الدنيا وهذه حاجة بشرية موجودة منذ الأزل وهذا دليل على أنها ليست من صنع المجتمع .

أما التقدم المادى الذى علقت عليه الآمال الكبيرة ، فلم يزد الانسان الا خبالا وضلالا وظلما ، ولا بد من

يوم يجد فيه الظالم جزاءه ، ويمتاز فيه الخبيث من الطيب .

وليس أجدى على الانسان فى كفه عن الجرائم من الدافع الداخلى الذى ينهاه عن الاثم ويأمره بالخير .

وفى الباب السادس يثبت قدرة الله على الاتصال بمن اصطفاه من خلقه لهذه المهمة .. واستئناسا لذلك نجد أننا فى عصر العلم أصبحنا نستطيع سماع الأصوات البعيدة عنا وكأنها قريبة منا .

وسجلت بعض الآلات صدام الأشعة الكونية فى الفضاء ، وقد وهب الله بعض الحيوانات والحشرات قوة الاشراق التى تجعلها تسمع أصواتا صادرة من أماكن بعيدة ، وتجيب عنها ، وتوجد هذه الهبة أيضا فى معظم افراد الانسان ، فما هو وجه الغرابة فى الوحى الى الرسل ؟ ومما يثبت الرسالة أيضا أن يكون الرسول مثاليا بصورة غير عادية ، وهذا ما تحققه وقائع التاريخ فى ((محمد بن عبد الله)) فقد كان أمينا صادقا حليما كريما مؤثرا للناس على نفسه ويعفو عنهم عند قدرته عليهم .

وفى الباب السابع يبرهن على أن القرآن كلام الله ، بدليل الاعجاز ، والتحدى للبشر على مر العصور ، وصدق نبوءات القرآن ومقارنتها بنبوءات نابليون وهتلر وماركس الكاذبة .

وانه لم يمكن اثبات أخطاء علمية فى القرآن الكريم ، فدل على انه لم يصدر عن بشر لأن كل بشر يخطىء ويصيب .

وفى الباب الثامن تبدو حيرة الانسان أمام القوانين التى صنعها بعقله يؤمن بها مرة ، ويلحد فيها مرة أخرى ، ويظل بين الايمان والالحاد محتاج لعملية ترقيع دائمة يحلل ويحرم ويجيز ويمنع حسب هواه ومن ذلك ما تعرضت له عقوبة القتل فى القوانين البشرية من الابقاء والالغاء .. لأنه اعتمد على عقله فقط ولم يلجأ الى التشريع الصادر عن الله .

وتتعالى الشخصيات التى صدرت القوانين باسمها عن الخضوع لها ، اما اذا كانت الشرائع منزلة من عند الله ، فليس هناك أحد يستنكف من الخضوع لها .

وفى الباب التاسع يثبت أن هؤلاء الذين أنكروا وجود الله ، قد جاءوا بآلهة أخرى لتحل محل الاله الذى أنكروه .

ومن هذه الآلهة العلم أو الزعيم أو المجتمع أو الحزب .. الخ .

ويشبههم مؤلف الكتاب بالطفل اليتيم الذى اتخذ من مصنوعات اللدائن آماله .

فهو يفتقد الاستقرار والطمأنينة والسكينة التى يمنحها الدين ، رغم ما وصل اليه من الثراء الفاحش وكبريات المناصب .

وقد دفع ربيبو الحضارة ثمن بعدهم عن الله فتفشت فيهم الأمراض النفسية .

وبعد فهذا كتاب ناجح استطاع فيه المفكر الاسلامى الهندى وحيد الدين خان المحامى عن الاسلام أن ينزل الملحدين عن عرش الفلسفة ، وأن يغزوهم فى عقر دارهم ، ويثبت أخطاءهم بنفس المقاييس التى يستعملونها ، والحجج التى يلجأون اليها مما يعد فتحا فى عالم الفكر ، يزيد المؤمن ايمانا ، ولا يبقى للملحد أرضا يطمئن الى الراحة فى ثراها .

بريد الوعي الاسلامي

اعـــداد : عبد الحميد رياض

يقـــــولون ما لا يفعلـــــون

قال علي كرم الله وجهه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة) رواه البخاري وأبو داود .

ما معنى هذا الحديث والى أي مدى ينطبق هذا الحديث في عصرنا هذا ؟

وليــــد أبراهيم أبو حجـــير : العراق

هذا الحديث يشير الى الناس الذين يقل حرصهم على الدين ، وعــــدم اكتراثهم بالمأثور من الكتاب والسنة ، يخرجون من الدين لا يلوون على شـــيء منـــه ، ولا يتصلون به بسبب ، أو تربطهم به رابطة ، لا يلمون بالعلم الا قليلا ، ولا تعي قلوبهم مدلوله ، لم يرسخ الايمان في قلوبهم ، لأنه لم يجاوز حناجرهم ، فهم قوم يحسنون القول ، ويسيئون الفعل ، يقرءون القرآن كمثل الحمار يحمل أسفارا ، يدعون الى التمسك بكتاب الله وليسوا من ذلك في شيء ، وهـــم شر الخلق والخليقة ، يدعون أنهم المتمسكون ، ولكنهم في الحقيقة الخارجون ، وهم فتنة للمسلمين ، ولذلك يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم بالقضاء عليهم ، ليريح منهم الأمة ويقطع عليهم القول الذي لا يستند الى الدين .

يوصي ان يؤخذ على أيديهم قبل أن يجروا الناس الى الهاوية ، ويترددون بهم الى مزالق الشر والاختلاق والفرية على رسول الله وعلى المؤمنين ، وذلك ينطبق كثيرا على المتكلمين في الاسلام دون علم به ، الناطقين بالفقـــه وهم قد جهلـــوا أصوله ، المتحدثين في تفسير القرآن ولا يحفظون آية منه ، ولا يستطيعون تبين متشابهه ، بل لا يحسنون تلاوته ، وقد تربوا على موائد غيرهم بعيدا عن لغتنا وثقافتنا ، فتراهم وقد انصرفوا تماما عن أداء شعائر دينهم الذي باسمه يتحدثون وفي أصوله يخوضون ، ونسوا أو تناسوا أن التقوى هي أساس تحصيل العلم وبنيان العقل .

هذا الحديث يشمل المقيمين للندوات الدينية لغرض الكسب ، وليسوا من الاسلام في شيء ، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، لأنهم اتخذوا الدين ستارا لأغراض مادية بحتة ، ولم تؤمن قلوبهم ، فهم على غير هدى ، وتراهم في كل زمان لهم أسلوب وحـــوار .

افتـــــراء اليهــــــود ؟

نشرت بعض المجلات العربية حول الذبيح هل هو اسماعيل أو اسحـــاق
فمـــن هـــو الذبيح ؟
مع القاء الضوء على الآيات التي تحدثت عن هذا الموضوع .

علي المحمودي ــ البحـــرين

هذا الموضوع روجت الكتب اليهودية حوله الأقاويل والادعاءات التي دعمتها بمنطقها ، والتي لا تستند الـــى دليـــل ، وتخـــالف المـــروى مـــن المعقـــول والمنقول ، وهي عملية يراد بها التشكيك في الثابت ، حول كون اسماعيل هـــو الذبيح لتؤكد ما تريد ، ولأن اليهود ينتسبون الى اسحاق والد يعقوب (اسرائيل) فاثبات أن الذبيح اسحاق قول يتمشى مع ما يريدون تحقيقه من الفضل والتضحية والفـــداء والحقيقة أن الذبيح اسماعيل لأنه المولود أولا قبل اسحاق بثلاث عشرة سنة ، وتؤكد التوراة كما ذكر ابن كثير أن سيدنا ابراهيم رأى فى المنام أن يذبح وحيده فلو كان المراد ذبح اسحاق وهو الثاني لما قالت التوراة وحيدك ، ولما كان فى التضحية كبير عناء فله ولد آخـــر .

والقرآن يقول عن اسماعيل (فبشرناه بغلام حليم) حليم لأنه أسلم نفسه للذبح في طاعة بينما يصف القرآن أيضا اسحاق بأنه نبي عليم فكيف يقول (فبشرناه باسحـــاق نبيا) ثم يأمر بذبحـــه .

والقصة كما يرويها القرآن بعد تعرض سيدنا ابراهيم للهلاك على يـــد قومه وبعد أن نجاه الله منهم **(وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين . ربي هب لي من الصالحين.فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعي قال يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا ابراهيم . قد صدقـــت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين . أن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبـــح عظيـــم) .**

الواضح من الآيات السابقة أن الله بشر سيدنا ابراهيم بغلام حليم ، ولما كبر هذا الغلام رأى سيدنا ابراهيم فى منامه أنه يذبحه ، فأطاع الغلام أمر والده دون اعتراض ، وهم الوالد أن ينفذ ما رأى دون تردد ، صدق من الغلام فى الطاعة ، وصدق من الوالد فى التضحية بوحيده ، وهو اسماعيل وترى ذلك واضحا فـــي قول اسماعيل الذي يحكيه القرآن **(يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين)** وترى التضحية واضحة من سيدنا ابراهيم والقرآن حول هـــذا يقول**(وناديناه أن يا ابراهيم . قد صدقت الرأيا انا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين)** . ثم يقول القرآن الكريم **(وفديناه بذبح عظيم)** وكانت بهذا الفداء لاسماعيل سنة النحر في الأضحى تذكيرا بهذا الحادث العظيم ، وبتلـــك الطاعة المثالية الفريدة ، وبعد هذا يظهر جليا أن الذبيح اسماعيل وليس اسحاق عليهمـــا السلام .

قيمة العقل

الانسان هو الدرة اليتيمة فى عقد هذا الوجود .. هو السيد .. والعالم العلوى والسفلى مسخر له .. وله خلق بشهادة خالق الكل عز وجل فى كتابه الكريم : **(ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)** .. له ارسل رسله الكرام .. وعليه أنزل شرائعه الحكيمة ، وله خلق الأرض : سهلها ووعرها ، جبالها وبحارها ، معادنها ونباتاتها ، أنهارها وحيواناتها .. وله خلق السموات وشمسها ، وقمرها وكواكبها .. واياه خاطب : أمر ونهى ، وعد وتوعد .. وله يخلق الحياة بعد الموت ليجازيه بدار كرامته الجنة التى أعدها لأحبابه ، أو بدار اهانته النار التى أعدها لأعدائه .

وانما كان الانسان بهذا القدر السامى بعقله فقط ، لا بجسمه الحيوانى .. فان العقل هو الذى يفهم عن الله شرائعه ، ويفهم ما ينبغى لربه وما ينبغى لعباده ، ويفهم لماذا قبح القبيح وحسن الحسن .. ؟ وهو من الأشياء التى تشير أسماؤها الى معناها ، فانه سمى عقلا لأنه يعقل صاحبه عما لا ينبغى .. ولذلك اذا جن انسان رأيته كالوحش يبطش بكل ما يقابله .. فالذى يدرك النافع فيقبل على عمله ، ويدرك الضار فينكص عن مباشرته انما هو العقل .

ومن الناس من يعتدى على العقل عدوانا يغضب ويؤلم حتى يضطره الى أن يفارقه زمنا ويتركه حيوانا من الحيوانات، وربما يفارقهالى غير رجعة ان أكثر عليه من ذلك العدوان .

هذا الاعتداء هو : شرب المسكرات ، فاذا شرب الانسان المسكر غاب عقله وبقى بلا عقل ، ومع هذا بيننا من لا يفارق المسكرات ليلا ولا نهارا بل ويفخر بتعاطيها .

والعجيب أن شارب المسكر يفهم أن ذلك هو التمدن والتقدم والتميز على سائر الناس ، ومن لم يكن فهو من طبقة الجامدينالقدامى . ولذلك فان كثيرا من بيوتنا ربما انقطع منها الطعام ولكن الخمر والمسكرات لا تنقطع ، يتعاطاها الرجال والنساء والأبناء والبنات ، لا تقدم اليهم مائدة الا والركن الأعظم فيها هذه البلايا دون خوف أو استحياء .

وفى هذه الحالة يفقد أولئك المساكين أموالهم وعقولهم ووقارهم ودينهم وصحتهم بما احتسوا من كؤوس وبما تعاطوا من منكر :

١ ـــ أما فقد أموالهم : فانهم يبذلون ثمن ما تناولوا من ذلك المسكر كلما

أتوه ، فاذا صار تناوله عادة كان نتيجته الخراب حتما .

٢ ــ وأما فقد عقولهم : فهوشيء لا يحتاج الى بيان لأنه أمر مشاهد ملموس .

٣ ــ وأما ذهاب وقارهم : فما يكون منهم من رقص وعربدة ومشي في الطرقات على غير هدى ، وكثيرا ما يهوى السكران الى الأرض ويستدعى له رجال الاسعاف .. وفي البيت قد يذرعه القيء ، وقد يبول على ثيابه أو يلوثها وهو لا يعي ولا يشعر .. فأيوقار لانسان هو في الخارج ضحكة لمشاهديه ، وفي الداخل سخرية لنسائه وبنيه .

٤ ــ وأما فقد السكران دينه : فانه اذا سكر ذهب ما كان يعقله من المعاصي ، واذن لا يتوقى معصيته .. فاذا قيل لك انه قتل ، أو زنى حتى ببنته أو أمه ، أو سرق فصدق كل هذا ، بل اذا قيل لك انه نطق بعبارات فيها كفر بالله تعالى فلا تكذبالخبر ، وأي مانع يمنعه من ذلك وقد ذهب المانع .. ؟ لا تستبعد هذا وأكثر منه فالسكران يسعى بكل ما في وسعه ليقضي على انسانيته ويصبح بلا عقل .

ولذا فقد قال صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا أم الخبائث ، فانه كان رجل ممن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة فأرسلت اليه خادما : انا ندعوك لشهادة ، فدخل ، فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه ، حتى اذا أفضى الى امرأة وضيئة جالسة وعندها غلام وباطية فيها خمر ، فقالت : انا لم ندعوك لشهادة ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام ، أو تقع علي ، أو تشرب كأسا من الخمر ، فاذا أبيت صحت بك وفضحتك .. فلما رأى أنه لا بد له من ذلك قال : اسقني كأسا من الخمر ، فسقته كأسا من الخمر فقال : زيديني ، فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفس .. فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع ايمان وادمان خمر في صدر رجل أبدا ، ليوشكن أحدهما يخرج صاحبه » رواه البيهقي وابن حيان في صحيحه واللفظ له .

٥ ــ وأما فقد الصحة : فهذا شيء مشاهد بالعين فان من نظر الى بدن سكير طال عهد تعاطيه الخمر يجد أنها هدمته هدما ، وللأطباء آراء في مبلغ تأثير المسكرات على الصحة يفزع من يعرفها ويفر من تناولها فرارا . وفي شركات التأمين على الحياة أصبحوا يعاملون أهل السكر معاملة تختلف عن معاملتهم للمعافين منه ، حيث دلت تجاربهم الطويلة الكثيرة على أن المرض في السكيرين أكثر منه في غيرهم .

ولما كانت الخمر تضيع العقول شرع الله تعالى حدا معينا يقام على من يثبت عليه شربها ليحرس به العقول ويحول بين الناس وبين ما يضيع عقولهم .

فالى عشاق المسكرات ورضع الزجاجات .. هذه دعوة حق للرجوع الى العقل والاسراع الى المتاب فورا من شرب كل مسكر ، وأي عاقل لا يفر رعبا من شقاء الدنيا والآخرة الى سعادة الدنيا والآخرة .

رزقنا الله الانابة اليه ، وعمل ما يرضيه ، والبعد عن كل ما يغضبه .. انه سميع مجيب .

للأستاذ عمر مصطفى أبو سيف

الكارثة الخلقية

تحدث المتحدثون ، وكتب الكاتبون ، عن الكوارث التى تصيب الناس .. وحصروها فى كوارث اقتصادية تتمثل فى المجاعات .. وكوارث طبيعية تتمثل فى الزلازل والفيضانات، وكوارث سياسية تتمثل فى سقوط الأنظمة واشتعال الحروب .. ونسى الكتاب أو تناسوا أساس الكوارث ورأس البلاء .. ذاك هو الكارثة الأخلاقية .

حول هذا الموضوع كتبت مجلة الغرباء التى تصدر عن جمعية الطلبة المسلمين فى المملكة المتحدة تقول :

الأخلاق هى التى تغير موازين المجتمع ، ومنها الاقتصاد ، فالأخلاق تسبق الأنظمة ، وليست الأنظمة أو الأوضاع هى التى تصيغ الأخلاق ، ولكننا نعترف كذلك أن قيام الأوضاع الاقتصادية السيئة وتحكمها فى المجتمع تزيد من الانحدار الخلقى وتعمق جذوره .

اننا نحن المسلمين نعتقد أن الأخلاق قيم ثابتة لا تتغير ، فالكذب مذموم منذ نشأت الخليقة ولا يكون الكذب محمودا الا عندما تنتكس الانسانية على رأسها . ونقض العهد مذموم منذ عهد الى آدم ربه فنسى ، ولا يكون غير ذلك الا فى ظل الميكافيلية التىتبرر الغاية فيها الواسطة حيث لا يبقى عهد ولا ذمة ولا التزام ، والاعتداء على الآخرين مسألة مرفوضة منذ قال قابيل لهابيل « لأقتلنك » والصفح والسماح محمود منذ أن أجاب هابيل « لئن بسطت الي يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك » . فالقيم الأخلاقية ثابتة لا تتغير الا اذا كان مستساغا أن يمشي المرء على رأسه ويشمخ برجليه فى الهواء . ولا تكون القيم ثابتة الا اذا كان مصدرها جهة أعلى من الانسان ، وأعلم منه بما يصلح به أمره .

ونحن المسلمين نعتقد ان الدين هو مصدر الأخلاق ولا يصح أى تفسير يخالف ذلك ، فلقد جاء الأنبياء ابتداء من عهد آدم عليه السلام بقيم أخلاقية تصلح العلاقات بين أبناء المجتمع الانسانى . وكل فرد يلتزم بالدين يمتلك من المعطيات الخلقية ما لا يملكها غيره ، واقول « يلتزم » تأكيدا حتى لا يحتج علينا من يتسمى بالدين أو يمارس مظاهر الدين ولا يملك الخلق الذى نتحدث عنه .

وقد يقال أن بعض الناس يحملون أفكارا ومبادىء مغايرة للدين ، ومع ذلك فانهم يتمسكون بكثير من القيم الخلقية ، وهذا صحيح الى حد ما ، ولكننا نختلف مع الناس فى فهم الأخلاق ، فالأخلاق معطيات متكاملة تنبع من مصدر واحد .. الا وهو الايمان بالله واليوم الآخر ، وما لم تكن المعطيات نابعة من هذا المصدر فانها محكومة بالتناقض كذلك فانها سرعان ما تختل وتتبدل ، فقد يكون الفرد صادق الكلمة ولكنه لا يتورع عن الربا أو شرب الخمر أو لعب القمار مما يعد فى نظر العقل والدين أدوات هدم فى المجتمع وتخريب للأسر ومسخ للأنساب ، وشرب الخمر تبذير للمال واذهاب للعقل يجر وراءه كل فعل خبيث ، والقمار سلب لأموال الآخرين يجر العداوة والبغضاء ، فما قيمة صدق الكلمة الى جانب هذا التخريب ؟ وهكذا يكون الأمر عندما لا يكون مصدر الأخلاق هو الايمان بالله واليوم الآخر .

وعندما يكون المجتمع مسلما فلا أحد يتحدث حينذاك عن الكارثة الاقتصادية ، كيف والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس منا من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم » وعندما يقرر المسلم أن المال مال الله ، وانما هو مستخلف فيه وممتحن ، فعليه أن يعطى كل ذى حق حقه ، ومن هذا المنطلق ولأول مرة فى تاريخ البشرية لا يجد عمر بن عبد العزيز من يحتاج الى المال فى رقعة الدولة الاسلامية ، وماكانت هناك كارثة اجتماعية أو خلقية كالتى تعصف بالغرب وتكاد تكتسح الشرق .

فالمجتمع النظيف الطاهر لا ينمو فيه الا الخير ، والذى خبث لا يخرج الا نكدا ونحن المسلمين نعتقد أنه لو تمسك الناس بحبل الله واتجهوا اليه لما سلط عليهم شيئا من هذه الكوارث : **﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾** أن هذا قول الله ونحن نسلم به تسليما قاطعا .

فما تصاب الانسانية بالكوارث الا لبعدها عن الله ، ولعلها أشهر ما تكون فى أرض المسلمين ، فالمسلمون عرفوا الحق فأعرضوا عنه واختلط عليهم وركنوا الى الدنيا وأهلها ، وخافوا الباطل وأهل الهوى والسلطان والله تعالى يقول : **﴿ أتخشونهم فالله احق أن تخشوه أن كنتم مؤمنين ﴾** .

﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ .

أعلام الإسلام

عبد الله بن عبد الله

كان — رضي الله عنه — في الصفوة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أبوه فكان رأس النفــاق .. وزعيم طائفة من أخطر الطوائف التى حاربها الاسلام ، كان هو من الذين دافعوا عن الاسلام وحملــوا لواء دعوته .. وناصروا الرسالة والرسول . اما أبوه فكان يثبط همم المسلمين .. ويكيد لهم .. ويظهر الشماتة اذا ما أصاب المســلمين مكروه . كان هو كاتبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. مخلصا لدينه .. ولأمته .

اما أبوه فكان شوكة فى ظهر المسلمين .. وحربا عليهم .

ان حديثنا هذا العدد عن صحابى جليــل لم ينقص من قدره نفاق أبيه .. وان كان يؤلمه .. ذلكم هو عبد الله .

اســـــمه : عبد الله بن عبد الله بن ابى بن مالك بن الحرث بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف انصارى خزرجى .. وكان اســـــمه الحباب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله .

امـــــــه : خولة بنت المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بــن عمرو بن مالك بن النجار من بني مغالة .

ابـــــوه : عبد الله بن أبي .. وكان يعرف بابن أبى بن ســـــلول ، وسلول : امرأة من خزاعة هى أم أبى بن مالك . كــان من اشراف الخزرج : فقد اجتمعت الخــزرج علــى أن يتوجــوه ويسندوا اليه أمرهم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم . فلما كان الاسلام وكان محمد صلى الله عليه وسلم ، وآل الأمر فى المدينة اليه ، أخذته العزة بالاثم فلم يخلص للاسلام واضمر الشر والنفاق .. وكان ممن تولى كبر الافك فى عائشـــة أم المؤمنين رضي الله عنها كان يمثل أشد الطوائف خطرا على المسلمين .. فهو يعيش معهم .. ويتجسس عليهم .. ولم يكن يحمى المسلمين من شرهم الا الوحى الالهى .. نزل فيهم قوله تعالى : **(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون)** .. وقال الله فى شأنهم : **(.. هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون)** .

إعداد : فهمى الامام

عبد الله وابوه : لما عاد المسلمون من غزوة تبوك وكشف النفاق عن وجهه القبيح قال عبد الله بن أبى كما عبر القرآن الكريم : « يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » . فقال ابنه عبد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هو والله الذليل يا رسول الله وانت العزيز . وقال : ان أذنت لي في قتله قتلته .. فقال الرسول : « لا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه، ولكن بر اباك واحسن صحبته » .

وفى الصحيحين والترمذى عن ابن عمر : لما مات عبد الله بن أبى جاء ابنه عبد الله الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : اعطنى قميصك اكفنه فيه ، وصل عليه ، واستغفر له . فأعطاه قميصه .. وقال : «اذا فرغتم فآذنونني» فلما أراد ان يصلى عليه جذبه عمر ، وقال : اليس قد نهى الله أن تصلى على المنافقين .. ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انا بين خيرتين : استغفر لهم أو لا استغفر لهم » فصلى عليه فأنزل الله عز وجل : **(ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون)** . فترك الصلاة عليهم .

جهـــاده : اسلم عبد الله بن عبد الله وحسن اسلامه وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مع النـــبى : كان عبد الله ــ الصحابى ــ كاتبا للنبى صلى الله عليه وسلم مقربا اليه . لم يمنعه نفاق أبيه من أن يكون الصحابى المخلص لدينه .. من أجل الدين ولمصلحة الاسلام فهو على استعداد لقتل أبيه .. وفى غير هذا فهو الابن البار بوالده المحسن لصحبته .

ذاك هو خلق الاسلام .

اســتشهاده : استشهد عبد الله يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر رضي الله عنهما سنة ١٢ هجرية بعد حياة حافلة بالجهاد والذود عن حياض المسلمين . فرضي الله عنه وأرضاه .

اخبار العالم الاسلامي

إعداد : ف٠ع٠م

الكـويت

● يوجه سمو أمير البلاد المعظم رسالة تهنئة بالعيد الى الشعب الكويتي صبيحة اول أيام عيد الفطر المبارك . ومما يذكر ان سمو الأمير يقضي فترة استجمام في فرنسا وسوف يعود الى الكويت سالما — بمشيئة الله — بعد عطلة عيد الفطر .

● يؤدي سمو نائب الأمير وولي العهد صلاة العيد في مسجد السوق الكبير ، ثم يستقبل وفود المهنئين بالعيد فى قصر السيف العامر ، ثم يقوم بعد ذلك بزيارة عدد من العائلات الكويتية جريا على تقاليد الكويت المألوفة في هذه المناسبات .

● عاد الى البلاد وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية السيد عبد الله المفرج قادما من المملكة العربية السعودية بعد أن مثل الكويت فى مؤتمر « رسالة المسجد » الذي عقد هناك مؤخرا .

● وافق مجلس الوزراء على التبرع بمبلغ ٤٠ الف دينار ، لدعم المركز الاسلامي والمستشفى الخيري الذي يجري انشاؤه حاليا في عمان .

● سيحضر السيد عبدالرحمن عبد الوهاب الفارس — الوكيل المساعد بوزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية — مهرجانا تعليميا تقيمه ندوة العلماء بمناسبة مرور ٨٥ عاما منذ تأسيسها . .ويعقد المؤتمر في لكهنو يوم ٢٨ اكتوبر .

● سيقام في صالة كلية العلوم بالخالدية فى أول نوفمبر ولمدة عشرة أيام — المعرض الأول للكتاب العربي .. ينظم المعرض المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وتشترك فيه ١٢ دولة عربية .

● عقدت لجنة شئون الحجاج اجتماعا ناقشت فيه مختلف الأمور المتعلقة بموسم الحج القادم وتوفير أفضل الخدمات الطبية والاجتماعية للحجيج .

● خصصت جامعة الكويت ما مجموعه ١٠٦ من المنح الدراسية للدول العربية والاسلامية والدول الصديقة وقد تم توزيع هذه المنح وفق جدول خاص بها .

السعوديه

● عقد مؤتمر اسلامي في المملكة العربية السعودية دعت اليه رابطة العالم الاسلامي — فى الفترة الواقعة ما بين ١٥ الى ٢٠ من رمضان الماضي — لبحث رسالة المسجد والعودة به الى دوره الحقيقي كجامعة ومؤسسة يمتد اشعاعها الى خدمة المجتمع وقد حضر المؤتمر عدد كبير من المسئولين عن النواحي الاسلامية

● تقرر تكييف الهواء داخل الحرم المكي ، وسيتم تركيب ١٤٠ جهاز تكييف في أروقة الحرم بطابقيه ، الى جانب ١٤٠ مروحة كبيرة سيتم تركيبها في سقف المسعى بين الصفا والمروة.

● ناشدت لجنة الحج العليا المواطنين السعوديين الذين سبق لهم الحج مرارا افساح المجال للحجاج الوافدين بترك الحج هذا العام حيث أن الحج يجب على المستطيع مرة واحدة فى العمر وحتى يجد من لم يحج من قبل المجال لأداء الفريضة بيسر وطمأنينة .

● سيعقد فى السعودية مؤتمر قمة عربي مصغر يحضره الملك خالد ، والملك حسين ، والرئيس محمد أنور السادات ، والرئيس حافظ الأسد لدراسة الوضع الراهن في المنطقة ، وتوحيد الصف العربي .

مصر

● ينتظر الغاء قرعة الحج هذا العام والسماح بالسفر لكل الذين تقدموا بطلباتهم بعد ابعاد الذين سبق لهم أداء الفريضة .

● شارك فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود — شيخ الجامع الأزهر — والدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر فى مؤتمر رسالة المسجد الذي عقد في السعودية مؤخرا .

أبو ظبي

● أصدر الشيخ زايد رئيس دولة الامارات تعليمات الى وزارة العدل بتطبيق الشريعة الاسلامية على الجرائم الخلقية والتصرفات المخلة بالآداب ، على أن تعرض القضايا الخاصة بها على المحاكم الشرعية لتطبق بشأنها الحدود الاسلامية .

الأردن

● تسلم مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية في الأردن من المملكة العربية السعودية كمية من مصحف الجيب وذلك لتوزيعها على الجنود الأردنيين .

الفلبين

● أدمجت الفلبين أحكام الشريعة لاسلامية في صلب قانونها المدني بهدف الارتفاع بمستوى الخدمات القانونية التي تقدم الى مسلمي الفلبين ، وحتى يعامل المسلمون بمقتضاها .

أيام الأسبوع	شوال ١٣٩٥	أكتوبر ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
اثنين	١	٦	٥٧	١٠٥٦	١٢١٤	٦ ٧	٩ ٢٨	١ ١٧	٤ ٢٥	٥ ٤٤	١١٣٦	٢ ٥٧	٥ ٢٩	٦ ٤٦
ثلاثاء	٢	٧	٥٨	٥٨	١٦	٨	٢٩	١٧	٢٥	٤٤	٣٦	٥٦	٢٧	٤٥
اربعاء	٣	٨	٥٩	١١٠٠	١٨	٩	٢٩	١٧	٢٦	٤٥	٣٦	٥٥	٢٦	٤٤
خميس	٤	٩	٦٠	٢	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٥	٤٣
جمعة	٥	١٠	٦١	٣	٢١	١١	٣٠	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٤	٢٤	٤٢
سبت	٦	١١	٦٢	٥	٣٣	١٢	٣١	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٤	٢٣	٤١
احد	٧	١٢	٦٣	٦	٢٤	١٢	٣١	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٣	٢٢	٤٠
اثنين	٨	١٣	٦٤	٧	٢٦	١٣	٣١	١٧	٢٩	٤٨	٣٤	٥٢	٢١	٣٩
ثلاثاء	٩	١٤	٦٥	٩	٢٧	١٤	٣٢	١٧	٢٩	٤٨	٣٤	٥٢	٢٠	٣٨
اربعاء	١٠	١٥	٦٦	١١	٢٩	١٥	٣٢	١٨	٣٠	٤٩	٣٤	٥١	١٩	٣٧
خميس	١١	١٦	٦٧	١٢	٣١	١٦	٣٢	١٨	٣٠	٤٩	٣٤	٥٠	١٨	٣٦
جمعة	١٢	١٧	٦٨	١٣	٣٢	١٦	٣٣	١٨	٣٠	٥٠	٣٣	٥٠	١٧	٣٥
سبت	١٣	١٨	٦٩	١٥	٣٤	١٧	٣٣	١٨	٣١	٥٠	٣٣	٤٩	١٦	٣٤
احد	١٤	١٩	٧٠	١٦	٣٦	١٨	٣٤	١٨	٣١	٥١	٣٣	٤٩	١٥	٣٣
اثنين	١٥	٢٠	٧١	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٨	٣٢	٥١	٣٣	٤٨	١٤	٣٢
ثلاثاء	١٦	٢١	٧٢	٢٠	٣٩	٢٠	٣٤	١٨	٣٢	٥٢	٣٣	٤٧	١٢	٣١
اربعاء	١٧	٢٢	٧٣	٢٢	٤١	٢١	٣٥	١٨	٣٣	٥٣	٣٢	٤٦	١١	٣٠
خميس	١٨	٢٣	٧٤	٢٤	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣٤	٥٤	٣٢	٤٥	١٠	٢٩
جمعة	١٩	٢٤	٧٥	٢٥	٤٥	٢٣	٣٥	١٩	٣٤	٥٤	٣٢	٤٤	٩	٢٨
سبت	٢٠	٢٥	٧٦	٢٧	٤٦	٢٣	٣٦	١٩	٣٥	٥٥	٣٢	٤٤	٨	٢٧
احد	٢١	٢٦	٧٧	٢٩	٤٨	٢٤	٣٦	١٩	٣٦	٥٦	٣٢	٤٣	٧	٢٦
اثنين	٢٢	٢٧	٧٨	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٩	٣٦	٥٧	٣٢	٤٢	٦	٢٥
ثلاثاء	٢٣	٢٨	٧٩	٣٢	٥١	٢٦	٣٧	١٩	٣٧	٥٧	٣٢	٤٢	٥	٢٤
اربعاء	٢٤	٢٩	٨٠	٣٤	٥٣	٢٧	٣٧	١٩	٣٨	٥٨	٣٢	٤١	٤	٢٣
خميس	٢٥	٣٠	٨١	٣٦	٥٥	٢٨	٣٧	١٩	٣٩	٥٩	٣٢	٤١	٤	٢٢
جمعة	٢٦	٣١	٨٢	٣٧	٥٦	٢٨	٣٧	١٩	٣٩	٥٩	٣٢	٤٠	٣	٢٢
سبت	٢٧	نوفمبر	٨٣	٣٨	٥٧	٢٩	٣٧	١٩	٤٠	٦ ٠٠	٣٢	٤٠	٣	٢١
احد	٢٨	٢	٨٤	٣٩	٥٨	٢٩	٣٨	١٩	٤١	١	٣٢	٤٠	٢	٢١
اثنين	٢٩	٣	٨٥	٤٠	١ ٠٠	٣٠	٣٨	١٩	٤٢	٢	٣٢	٣٩	٢	٢٠
ثلاثاء	٣٠	٤	٨٦	٤١	٢	٣١	٣٨	١٩	٤٢	٣	٣٢	٣٩	١	٢٠

« الى راغبي الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت ــ لبنان ــ أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصـر	:	القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .
السودان	:	الخرطوم : دار التوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا	:	طرابلس الغرب : دار الفرجاني ــ ص.ب : (١٣٢) .
		بنغازي : مكتبة الخراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .
المغرب	:	الدار البيضاء ــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .
تونس	:	مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنسا .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن	:	عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
		الرياض : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
		الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) .
		الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة .
		المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
البحرين	:	المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .
قطر	:	الدوحة : مؤسسة العروبة ــ ص.ب : (٥٢) .
أبو ظبي	:	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبي	:	مكتبة دار الحكمة ص.ب : (٢٠٠٧) .
الكويت	:	مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ زيال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

لا يتخذ المؤمنون الكافرين

أولياء من دون المؤمنين

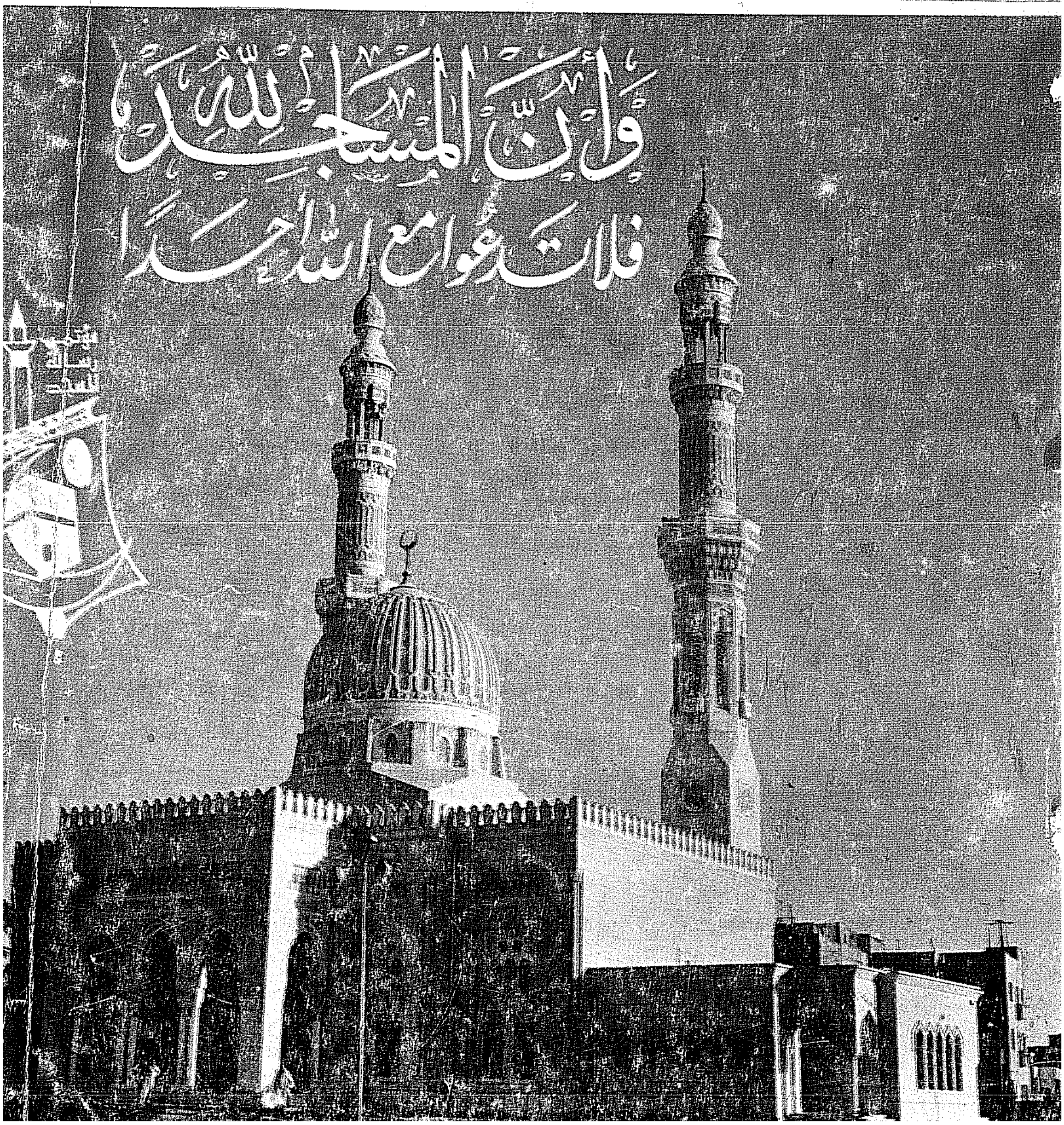
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء

آل عمران « ٢٨ »

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

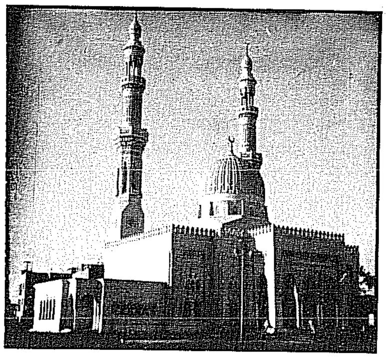
السنة الحادية عشرة — العدد ١٣١ — غرة ذى القعدة ١٣٩٥ هـ — نوفمبر ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف :

« وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » ..
روعة الفن الاسلامي ممثلة فى مسجد مدينة الفيوم بمصر .



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العـــدد : ١٣١

غرة ذى القعدة ١٣٩٥ هـ ــ نوفمبـر ١٩٧٥ م

هـــدفها : المزيـــد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيـــدا عن الخلافـــات المذهبيـــة والسياسيـــة

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميـــة

بالكويـــت فـــى غـــرة كـــل شهـــر عـــربى

عنـــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتـف : ٤٣٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوعي

منهج الدعوة في الاسلام

الدعوة الى الله مهمة جليلة وعمل ضخم ، يتطلب كفايات مؤمنة متميزة ، وينبغى أن توفر لهذه الرسالة العظيمة الامكانيات اللازمة ، وأن يجند لها نوعيات مختارة ، تتوفر لها الثقافة الواعية ، والادراك العميق ، والاحاطة الشاملة بمتطلبات العصر ، والقدرة على حل مشاكله ، والفصل فى قضاياه ، على ضوء الاسلام وتعاليمه .

والدعوة فى جوهرها تقوم على بناء الانسان عقلا وفكرا وروحا .. بناء عقله بالعقيدة المستنيرة ، وفكره بالثقافة الراشدة ، وروحه بافساح المجال أمامها لترتوى من ورد الله العذب الطهور ..

ومن هنا تأتى صعوبة الدعوة ، لأن بناء الانسان ليس أمرا سهلا ، فهو كائن معقد ، تتصارع فى داخله قوى مختلفة ، وتسيطر عليه رغبات ، وتتجاذبه شهوات جامحة ، وهو من أجل هذا كثير اللدد والخصومة كما حكى القرآن عنه فى قول الحق سبحانه : (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) ٥٤/الكهف .. ومن هنا كانت مهمة الداعية من أشق المهام واصعبها ، لاسيما فى هذا العصر الذى نعيش فيه ، فهو عصر يعانى جفافا روحيا وتكالبا على مادة الحياة ومتاعها ،

ومن اجل هذا الصراع الرهيب على مطالب البدن ، فسد التصـــور ، وارتكس الفكر واضطربت الموازين والمقاييس ، حتى أوشك أن يصبح المعروف منكرا ، والمنكر معروفا .. !

وقد يكون الخطب هينا لو أن الاسلام كان فى مأمن من غارات الحاقدين ، وقذائف الأعداء .. ولكن الاسلام يتعرض لتيارات فكرية ضالة ، وغزو عقائدى خبيث ، فنحن أحوج ما نكون فى هذه الحرب المعلنة علينا من كل جانب ، الى تقوية حصوننا من الداخل ، وبناء خط دفاعى متين ، يصد الهجمات المتلاحقة ، التى لا تستهدف سوى القضاء على الاسلام . فلا بد من جهــود مكثفة لتعميق الايمان فى القلوب ، وغرس مبادئه فى النفوس ، وتوثيق الصـــلة بين القول والعمل ، فان أخطر ما تصاب به المجتمعات الاسلامية ، أن تمتلىء حياتهـــــا بالكلام مكتوبا كان أو مسموعا ، ثم هى لا تزال واقفة فى مكانها لا تتحرك خطوة نحو العمل الجاد ، والتطبيق المثمر لما بين يديها من وحى السماء (يايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقـــولوا ما لا تفعلون) ٢ و ٣/الصف .

فلا بد أن تقوم دعوتنا الى الاسلام على ركائز لا تميد ولا تهتز .. ولن يتم هذا الا بدعاة الى الله على هدى ووعى (أما أن نترك ميـــدان الدعوة هكذا بلا حراسة ، وأن نترك ابوابه مفتحة ليقتحمه كثيرون ممن لا يحسنون التوجيه ، وليست لديهم القدرة على قيادة الجماهير ، فهذا هو الذى عزل الاســلام عن الحياة ، وحبسه فى دائرة المسجد لا يتعداه الى دنيا الناس) .. !

والقرآن الكريم يقيم لنا الأسس الصالحة التى تنهض عليهـــا الدعوة ، ويعطينا المبادىء التى تصنع الداعية ، الذى ينشيء الحياة الايمـــانية ، ويدعم القيم فى نفوس الناس ، ويعرض الاسلام عليهم عرضا يرغبهم فيه ، ويشوقهم اليه وذلك حين يضع أيديهم على منابعه العذبة الصافية ، وعنـــاصر الدعوة الناجحة التى أشار اليها القرآن الكريم : ((الحكمة ، والبصــيرة ، والعلم ، والعمل)) .

يقول الله عز وجل : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

في الآية الكريمة ارشاد من الله للدعاة بأن يسلكوا في دعوتهم سبيل الحكمة ، والحكمة كلمة جامعة ، يدخل في نطاقها مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وفتح باب الأمل أمام العاصين حتى لا ييأسوا من روح الله ، وتلوين الأسلوب ، وجمال العرض ، وعدم التطويل مخافة السآمة على المستمعين ، وأن يتلطف الداعية في النصح فلا يغلظ في القول ولا يذكر أسماء معينة ، ولا يجرح كرامة انسان بعينه .

ويقول الله تعالى على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو افضل من دعا الى الله على بصيرة :
(قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة) .

والبصيرة تعني رقة القلب ، واشراق الروح ، وصفاء النفس ، والتجرد لله ، والاخلاص في الموعظة . واذا كان العلم ممزوجا بالتقوى فان الداعية يتحدث بنور الله ، فتخرج موعظته من القلب فتقع في القلب .

وكما أن الشمس ترسل الضياء بطبيعتها ، وتفيضه على الكون في سهولة ويسر ، لا تتكلف في ذلك عسرا ، ولا تبذل جهدا ، كذلك يتفجر العلم النافع من نبع التقوى ، فيأخذ طريقه الى عقول الناس وقلوبهم ، فيقع موقع الرضى والقبول فتنقاد له النفوس ، وتذعن له القلوب .
ويقول عز من قائل :
(فلنقصن عليهم بعلم) .

وهنا يأتي دور الدراسة الواعية ، القائمة على العلم الصحيح ، الخالي من الأساطير والقصص الرديء الذي أضافته الاسرائيليات ففير وجه الحقائق الاسلامية وكدر نبعها الصافي واذا كان الله تبارك وتعالى يتحدث الينا بالعلم ، ويدبر شئون الكون ومصالح العباد بالعلم المحيط بكل شيء ، فجدير بنا أن نتخلق بأخلاق الله الذي يقول سبحانه : (فلنقصن عليهم بعلم) وهذه الكلمة الجليلة ((بعلم)) تعني التخصص الذي يجعل من الداعية رجلا مستنيرا واسع الأفق ، ملما بالقضايا المعاصرة ، يعالجها على ضوء الاسلام ، ويحل مشاكلها بهدى السماء وتعاليم الأنبياء .. واذا كانت فروع العلم تقوم على التخصص والتعمق

فى البحث والدراسة فكذلك شئون الدين من الفتــوى ، والدعوة الى الله ، ينبغى ان يجند لها الخبراء العلماء ، بحيث لا يتناول شرح قضايا الاسلام وتقديمه للناس الا رواده العالمون باسراره وهذا كفيل بأن يبعد عن مجال الدعوة كل دخيل عليها ، وغريب عنها .

ثم يقول الحق تبارك وتعالى :
(ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين) ٣٣/فصلت .

وهنا ياتى عنصر التطبيق والعمل . فلا بد أن يكون المربى عاملا بمـــا يقول ، متحليا بما يدعو اليه من الفضائل ومكارم الأخلاق . فذلك يكسب دعوته ثقة الناس به ، ويعطى كلامه قوة تجمع الناس حوله وتشدهم اليه ، وأن اخطر ما تصاب به الأمم أن ينفصـــل فيها القول عن العمــل ، فيرغب الدعاة فى فضائل هم ابعد الناس عنها ، ويعرضون قضية هم لا يؤمنون بها ، ولا يقتنعون بجدواها . حينئذ تذهب صيحاتهم ادراج الرياح ، وتضيع جهودهم ســدى ، فليس من العقل او الحكمة ان نامر بما لم ناتمر به (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب افلا تعقلون) ٤٤/البقرة .

ان الموعظة هي احسن كلمة تقال فى الأرض ، وهى فى مقدمة الـــكلم الطيب الذى يصعد الى السماء ولكن مع العمل الصالح الذى يصدق الكلمة ، ومع التواضـــع لله الذى تتوارى معـــه الذات . فلا يغتر الداعى بمركزه ، ولا يتعالى على الناس بأنه تصدى لارشادهم وقيادتهم ولكنه يعمل صالحا ويقول ((اننى من المسلمين)) فهو واحد من الجماعة الاسلامية ، لا يدعى انه فى مكان الصدارة أو الرياسة وبذلك تصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شــأن الا انه واحد من الناس مبلغ عن الله .

التحرير

من وحي النبوة

للشيخ احمد البسيونى

٨

عن ابن عمر رضي الله عنهما
أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم:
من الحاج؟ قال: «الشعث التفل»، قال: فأي
الحج أفضل؟ قال: «العج والثج» قال: وما السبيل؟
قال: «الزاد والراحلة». «رواه ابن ماجه بإسناد حسن»

من مفردات الحديث :

الشعث ــ بكسر العين ــ المتلبد الشعر ، البعيد العهد بتسريحه وغسله . قال فى المصباح : شعث الرجل من باب تعب : تغير وتلبد شعره ، لقلة تعهده بالدهن ، ورجل أشعث ، وامرأة شعثاء .

والتفل ــ بفتح التاء المثناة فوق وكسر الفاء ــ هو الذى ترك استعمال الطيب .

والعج ــ بفتح العين المهملة ، وتشديد الجيم ــ هو رفع الصوت بالتلبية ، وقيل بالتكبير .

والثج ــ بالثاء المثلثة ــ هو سيلان دم الهدى والأضاحى وذلك بنحرها تقربا الى الله تعالى .

يقال : ثج الماء من باب رد ، اذا انصب بكثرة ، وثجه صبه كذلك ، والماء الثجاج ، المطر المنصب بغزارة وشدة .

الشرح والبيان :

الحج رحلة ربانية ، تهفو اليها القلوب في رغبة دافعة ، وشوق عارم ، ويحدوها الحنين الى منازل لها في النفوس منازل ! والى مواقف ترتبط بها ذكريات عزيزة كريمة ..

ولم يشرع الحج ، لمجرد الانتقال بالبدن من بلد الى بلد ، ولكنه سمو بالروح ، وارتقاء بالمشاعر ، وتفجير لأكرم العواطف وانبلها ، وتطبيق عملي لمبادىء الاسلام الخالدة ..

نعم .. ليس الحج رحلة سياحية، يراد بها الترفيه ، وارتياد أماكن للتعرف عليها ، وكشف مجهولها ، ولكنه مخطط سماوى ، الهدف منه ، تسوية الصفوف المبعثرة ، وجمع القوى المتفرقة ،وتنسيق الجهود المتنافرة ، وصيانة الحقوق المشروعة ، ورعاية المصالح المشتركة ، وربط المسلمين بتاريخهم المجيد ، يسعى المؤمنون الى ساحة الله وحرمه الآمن ، رجالا وعلى كل ضامر ، يأتين من كل فج عميق ، ليعلنوا منهجهم في الحياة ، وليجددوا المعالم على طريقهم الى الله ، وليشهدوا منافع لهم .

والحجاج وفد الله ، أو ملائكته من البشر ، يمشون مطمئنين على هذه الأرض ، واذا انتظموا في هذا الموكب الجليل ، فلا رفث ولا فسوق ولا

جدال في الحج ، يتجردون من المخيط ، ليتجردوا من جواذب المادة، وهواتف النفس ، ونوازع الغرور ، ويطوفون حول البيت، ليترجموا عقيدة التوحيد الى عمل متحرك ، فهم يستقبلون بيتا واحدا ، ويعبدون ربا واحدا ، ويتبعون نبيا واحدا ، ويحكمون فيما بينهم دستورا واحدا فهم عند قول ربهم : **(إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)** الأنبياء /٩٢ . ويسعون بين الصفا والمروة ، ليجددوا ذكرى المؤمنة المهاجرة « هاجر » وهي تهرول بين الجبلين ، لتبحث عن الماء لولدها الظامىء « اسماعيل » ! معلنة للمؤمنين والمؤمنات ، أن الجهاد في سبيل المبادىء ، من أقدس الواجبات ، وأن من توكل على الله ، فقد آوى الى ركن شديد ..

ويقفون بعرفة ، ليشهدوا أعظم مؤتمر اسلامي ، يسوده الحب والتآلف ، ويتم فيه التشاور والتعارف ، ويفيض منه المسلمون ، وقد تزودوا بزاد روحي ، يحملونه الى أطراف الأرض ، ويبلغونه قومهم اذا رجعوا اليهم ، ويرمون الجمرات، ليتدربوا — عمليا — على قهر الشيطان ، وسحق مكايده وهواجسه .. ومن أبرك صفات الحجاج ، التواضع ، وهضم النفس ، فالمقام مقام انكسار لله ، وخضوع لجلاله وعظمته، وليس مقام تعاظم وتطاول، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الحاج فقال : « الشعث التفل » ومعناه المتواضع ، الذي يترك الزينة ويبتعد عن الترف، غير مائل الى أسباب التفاخر والتكاثر والتجبر على خلق الله ، والناس في ملابس الاحرام سواسية ، لا ارتفاع لرأس ، ولا تمييز لوجه على وجه .. وكان الأنبياء والصالحون ، اذا وفدوا الى بيت الله حجاجا ، يؤدون هذا النسك العظيم ، في تواضع وجنوح عن مظاهر الحياة !

فقد روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : حج النبى صلى الله عليه وسلم على رحل رث ، وقطيفة خلق ، تساوى أربعة دراهم ، أو لا تساوى ! ثم قال : « اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة» رواه الترمذى وابن ماجه . وروى الحاكم باسناد على شرط مسلم ، ولفظه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على وادى الأزرق ، فقال : « ما هذا » ؟ قالوا : وادى الأزرق .
فقال : « كأنى أنظر الى موسى عليه السلام مهبطا له جؤار الى الله بالتكبير » ثم أتى على ثنية فقال : « كأني أنظر الى موسى عليه السلام مهبطا له جؤار الى الله على ناقة حمراء جعدة خطامها ليف ، وهو يلبى ، وعليه جبة صوف » ! ..
وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد مر بالروحاء سبعون نبيا ، فيهم نبي الله موسى عليه السلام ، حفاة ، عليهم العباء ، يؤمون بيت الله العتيق » رواه أبو يعلى والطبرى .

فياليت الحجاج يعقلون معنى هذه الأحاديث ، فيكونون في حجهم متراحمين لا متزاحمين ، ومتعاونين لا متعادين ، ومتسامحين لا متخاصمين ، فليس أضيع لأجرهم عند الله من اللجاجة والجدل ، وبسط اليد واللسان بالسوء !! وقد وضع الله لحجاج بيته ، دستورا يهدى الى الرشد ، ويعصم من الزلل

يقول لهم مولاهم : **(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)** البقرة : ١٩٧ . والآية تقول : ان الحج يقع في اشهر معلومة لكم من عهد ابراهيم عليه السلام ، وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة ، فمن فرض الحج على نفسه في هذه الأشهر ، ودخل فيه ، فليراع آدابه ، فيتنزه المحرم عن مباشرة النساء ، وعن المعاصى ، من السباب وغيره ، وعن الجدل ، والمراء مع رفقته في الحج ، وعن كل ما يجر الى الشحناء والخصام ، حتى يخرج المحرم ، مهذب النفس ، زاده من رحلته الخير والتقوى ، وتلك شيمة المؤمنين العقلاء ..

ومن شعائر الحج ، رفع الصوت بالتلبية « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .. ما اجمله من هتاف ! وما أروعه من شعار ! انه الشعار الذى يصحب الحاج في جميع مراحله ، اذا هبط واديا ، أو ارتقى مكانا عاليا ، ويتجاوب الكون كله مرددا معه هذا النشيد العلوى ، فقد روى سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من ملب يلبى ، الا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر ، حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا عن يمينه وشماله » رواه الترمذى وابن ماجه .

والتلبية في حقيقتها ، هى النزوع بالنفس عن عالم الظلم والطغيان ، الى عالم العدل والاحسان ، وترجمتها ... يا رب : أنا الواقف ببابك ، المستجيب لندائك ، المطيع لأمرك ، المقيم على عهدك ، فأنت الواحد الأحد ، رب النعمة السابغة ، والعزة السامقة ، والقوة القاهرة ، والسلطان النافذ في الأرض والسماء ، سبحانك لا اله الا أنت .. وبهذه التلبية القدسية ، يتحول الناس من عبيد لشهواتهم ودنياهم ، الى سادة يملكون انفسهم ، فيملكون كل شىء ..

وعلى اجنحة هذا الهتاف الربانى ، يرتفعون الى آفاق عالية .. الى سماء الترفع عن المادة وظلمتها ، والنفوس وطغيانها ، واستغلال القوى للضعيف ، والغنى للفقير ، والاستكبار في الارض بغير الحق .. انهم بهذا أصحاب دولة يوم القيامة يشار اليهم يومئذ فيقال . **(اولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)** المؤمنون : ١٠ و١١

عن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما اهل مهل قط ، ولا كبر مكبر قط ، الا بشره » قيل يا رسول الله : بالجنة ؟ قال : « نعم » رواه الطبرانى في الاوسط .

ومن مناسك الحج ، السخاء والجود ، وسيلان دم الهدى والأضاحى ، وهو ما عبر عنه الرسول الكريم بـ « الثج » وهو اراقة الدماء عند الذبح ، واهداء الابل أو البقر الى البيت المعظم ، من شعائر الله ، لتذبح ، فيأكل من لحمها السائل والقانع ، والمعتر الذي يتعرض لك لتعطيه ولا يسأل يقول تعالى : **(والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا**

وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) الحج : ٣٦ ٠والذبح في أيام الحج توسعة على الفقراء ، وتخليد لذكرى فداء اسماعيل عليه السلام **(وفديناه بذبح عظيم)** ابراهيم /١٠٧ . ومن اسماعيل الذى انجاه الله وفداه ، جاء النسل الكريم ، الذي انبثق عنه سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، ففى نجاة اسماعيل ، نجاة خاتم النبيين ، بل نجاة الانسانية كلها ، ومن شكر هذه النعمة الكبرى، اراقة الدماء لاطعام الفقراء والمساكين ، وقد أمر الله الحجاج أن يعظموا شعائر الله ، وهى أوامر دينه في الحج ، ومنها ذبح الذبائح ، وذلك باستسمانها وغلاء أثمانها ، فذلك من علامات تقوى الله وتعظيم أمره **(ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق)** الحج ٣٢و٣٣فهذه الأنعام التى تتخذ هديا ينحر في الحج ، يجوز لصاحبها الانتفاع بها ، بأن يركبها ، أو يشرب البانها ، حتى تبلغ محلها ــ اى مكان حلها ــ وهو البيت العتيق، ثم تنحر هناك ، ليطعم منها البائس الفقير وقد كان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يغالون في الهدى ، يختارونه سمينا غالي الثمن ومن هنا يجيء التعبير القرآنى ، دالا على هذا المعنى ، فيقول الحق سبحانه : **(والبدن جعلناها لكم من شعائر الله..)**وسميت بدنا ، لعظم ابدانها وضخامتها ، لأنهم كانوا يسمنونها ثم يهدونها الى البيت .. وقد أهدى لعمر رضى الله عنه ناقة غالية الثمن ، فأراد أن يبيعها ويشترى بثمنها نوقا أخرى أو بقرا للذبح ، فأنها تعطى لحما اكثر ، ولكن الرسول الكريم ، أمره أن يضحى بالنجيب ذاتها ، لنفاستها ، وعظم قيمتها ، ولا يستبدل بها نوقا كثيرة ، فالعبرة بالكيف ، لا بالكم ، فان ذلك من تقوى القلوب ..

روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « اهدى عمر نجيبا فأعطى بها ثلاثمائة دينار ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، انى أهديت الى نجيب فأعطيت بها ثلاثمائة دينار ، افأبيعها واشترى بثمنها بدنا ؟ قال : « لا انحرها اياها » ! واراقة الدم بذبح الهدى أو الأضحية من اعظم القربات التى يمحو اللهبهاالخطايا ، ويرفع بها الدرجات ، فقد روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من محرم يضحى لله يومه ، يلبى حتى تغيب الشمس ، الا غابت بذنوبه ، فعاد كما ولدته أمه » رواه أحمد وابن ماجه . وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)** آل عمران /٩٧ . فقيل له ما السبيل ؟ فقال « الزاد والراحلة » .

ومن هذا السؤال والجواب ، نستطيع أن نقرر عدة أمور ، نجملها فيما يلي :

أولا : الحج واجب على المستطيع في العمر مرة ، لحديث رواه الدارقطنى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قيل يا رسول الله : الحج كل عام ؟ قال : « **لا ... بل** حجة » قيل : فما السبيل ؟ قال : « الزاد والراحله » وفي روايه : « ان تجد ظهر بعير » . .

ثانيا : المستطيع ، هو الصحيح البدن ، الخالى من الموانع الشرعية ، المالك للزادوالراحله ، والمراد بالزاد، نفقات السفر ، وبالراحله ، وسائل المواصلات ، بريه ، أو بحرية ، او جوية .

ثالثا : من لم يجد راحلة ، وكان قادرا على المشي ، مطيقا له ، ومعه الزاد ، او قدر على كسب الزاد في طريقه بحرفة أو عمل او تجارة — لا بسؤال الناس — وجب عليه الحج ، فقد قال رجل للضحاك : أكلف الله الناس أن يمشوا الى البيت ؟ فقال : لو أن لأحدهم ميراثا بمكة ، أكان تاركه ؟! بل ينطلق اليه ولو حبوا .. كذلك يجب الحج على من يطيق المشي اليه ، أما قرأت قول الله عز وجل : **(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا)** الحج/٢٧ . أى مشاة على أرجلهم، جمع راجل— والتكسب بالعمل والصناعة في موسم الحج عمل مشروع ، وهو ابتغاء من فضل الله ، فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كانت عكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز أسواقا في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في المواسم ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنزلت الآية : **(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم)** البقرة/١٩٨ . أى ليس عليكم حرج أن تبتغوا رزقا من ربكم بالتجارة في مواسم الحج ، وسئل عمر رضى الله عنه : هل كنتم تتجرون في الحج ؟ فقال : « وهل كانت معايشهم الا في الحج » ! هذا .. ولا يخفى أن الاستطاعة أمر نسبى ، يختلف باختلاف الناس ومستوى معيشتهم ، وما يتطلبه الحج من الصحة ، وقوة الاحتمال واطمئنان الشخص على نفسه ، وعلى من يتركهم من أسرته التى يعولها ، ويشترط فيوجوب الحج على المراة ، أن تأمن الفتنة على نفسها ، وذلك بوجود زوج أو محرم معها .. يقول صاحب المنار في تفسيره : « وأما استطاعة السبيل ، فهى عبارة عن القدرة على الوصول الى الحج ، وهى تختلف باختلاف الناس في أنفسهم ، وفي بعدهم عن البيت وقربهم منه ، وكل مكلف اعلم بنفسه » ..

فعلى كل مستطيع ، أن يبادر الى اداء هذا الركن العظيم ، قبل أن تفلت منه الفرصة ، فان الانسان لا يدري ما يعرض له ! ففى حديث رواه أبو داود : « من أراد الحج فليتعجل » وزاد أحمد فى رواية له : « فانه قد يمرض الصحيح ، وتضل الراحلة ، وتعرض الحاجة » !.

فمن اهمل او تكاسل ، فهو المحروم ! يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى وأحمد : « من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه أن يموت يهوديا او نصرانيا ، وذلك لقول الله تعالى في كتابه : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين)** آل عمران/٩٧ .. وروى سعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصرى قال : قال عمر بن الخطاب : « لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الأمصار ، فينظروا كل من كان له جدة — اى له مال وهو قادر على الحج — فلم يحج ، فيضربوا عليه الجزية ، ما هم بمسلمين ، ما هم بمسلمين » !! والله الهادى الى سواء السبيل ، وهو ولى التوفيق .

الخصائص العامة للإسلام ٥

الإخاء والمساواة والحرية

للدكتور يوسف القرضاوى

هذه النزعة الانسانية الأصيلة فى الاسلام هى أساس هام لمبدا الاخاء البشرى الذى نادى به الاسلام . وهى اساس هام كذلك لمبدا المساواه العام الذى دعا اليه الاسلام .

وهى اساس هام كذلك لمبدا الحرية الذى قرره الاسلام . اكد الاسلام الدعوة الى هذه المبادىء الانسانية الثلاثة ووضع الصور العملية لتطبيقها وربطها بعقائده وشعائره وآدابه ربطا محكما ، بحيث لا تظل مجرد امنية شاعرية تهفو اليها بعض النفوس ، او فكرة مثالية تتخيلها بعض الرؤوس ، او حبر على ورق سطرته بعض الاقلام .

١ — مبدا الاخاء الانسانى :

اما مبدا الاخاء البشرى العام ، فقد قرره الاسلام بناء على ان البشر

جميعا ابناء رجل واحد وامرأة واحدة ، ضمتهم هذه البنوة الواحدة المشتركة ، والرحم الواصلة ، ولهذا قال تعالى فى أول سورة النسـاء : **(يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تسـاءلون به والأرحام ان الله كان عليـكم رقيبا) النساء/١ .**

وما أحق كلمة « الأرحام » المذكورة فى هذه الآية أن تفسر بحيث تشمل بعمومها الرحم الانسانية العامة ، لتتسق مع بداية الخطاب بـ « يأيها الناس » ومع ذكر النفس الواحدة التى خلق الله منها جميع الناس رجالا ونساء ، وهى نفس آدم عليه السلام وعطفها على لفظ الجلالة « الله » فى هذا المقام يدل على أن لهذه الأرحام شأنا أى شأن .

وقد كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقرر هذا الاخاء ويؤكده كل يوم أبلغ تأكيد وأوثقه .

فقد روى الامام احمد فى مسنده عن زيد بن ارقم — رضي الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — كان يقول دبر كل صلاة :

« اللهم ربنـا ورب كل شيء ومليكه ، أنا شـهيد أنك الله وحدك لا شريك لك » .

« اللهم ربنا ورب كل شيء ومليكه، أنا شهيد أن محمدا عبدك ورسولك » .

« اللهم ربنا ورب كل شيء ومليكه ، أنا شهيد أن العبـاد كلهم اخوة » ورواه أبو داود .

بهذا الدعاء كان يناجى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ربه بعد كل صلاة وانه ليدلنا أوضح دلالة على قيمة الاخاء البشرى فى رسالة الاسلام .

١ — فهو — أولا — يعلن الاخوة بين عباد الله كلهم لا بين العرب وحدهم ولا بين المسلمين وحدهم ، مشيرا الى الجامع المشـترك بينهم ، الموحد بين أجناسهم وألوانهم وطبقاتهم وهو العبودية لله تعالى .

٢ — وهو — صلى الله عليه وسلم — يقرر ذلك فى صيغة دعـاء يناجي ربه ويشهد بنفسه أمامه سبحانه على حقيقة هذا المبدأ وصدقه ، أى أن تقرير هذا المبدا ليس مجرد كلام للاستهلاك المحلى او للتضليل العالمى ، وانما هو حقيقة دينية لا ريب فيها .

٣ — انه قرن هذا المبدا بالمبداين الأساسيين فى عقيدة الاسلام والدين لا يدخل أحد هذا الدين الا اذا آمن وشهد بهما ، وهما : توحيد الله تعـالى ورسالة عبده محمد ، وهذا الاقتران دليل على اهمية هذا المبدأ « الاخاء » لدى رسول الاسلام .

كما ان لهذا الاقتران دلالة أخرى فى تأكيد مبدأ الاخاء ، فان توحيد الله تعالى معناه اسقاط كافة المتألهين فى الأرض المتعالين على غيرهم من عباد الله وهذا أول ما يعمق أساس الاخوة بين الخلق .. كما ان الشهادة بأن محمدا عبد الله ورسوله ليس الها ، ولا نصف اله ، ولا ثلث اله ولا ابن اله ، ولا من سلالة الآلهة .. يؤكد مضمون الاخوة العامة ويثبتها .

٤ — ثم هو لا يكتفى باعلانه مرة فى العمر أو مرة كل عام ، او حتى كل شهر او كل اسبوع بل يدل هذا الحديث انه كان يكرر ذلك فى كل يوم ، وعقب كل صلاة ، اى خمس مرات فى اليوم والليلة وهذا دليل على مزيد العنـاية

والاهتمام .

٥ ــ انه جعل ذلك من الاذكار والأدعية التى يتعبد بها ، ويتقرب الى الله بتكرارها ، وربطه بالصلاة وختامها ، وهذا يضفى عليه قدسية ومنزلة فى قلوب المؤمنين لا تعدلها منزلة مبدأ يقرر بعيدا عن الله وعن هداه .

ويزداد هذا الاخاء توثقا وتأكدا اذا أضيف اليه عنصر الايمان ، فتجتمع الاخوة الدينية الى الاخوة الانسانية ، وتزيدها قوة على قوة ، واذا كان باب الايمان مفتوحا لكل الناس بلا قيد ولا شرط ولا تحفظ على جنس أو لون أو اقليم أو طبقة ، فان الاخاء الدينى المتفرع عن الايمان والعقيدة المشتركة لا يضعف الاخاء العام ، بل يشد عضده ويقويه ويجعل له فى واقع الناس كتلة حية ملموسة تؤمن به وتطبقه ، وتدعو اليه ، وتدافع عنه ، فلا تنافى اذن بين الاخاء البشرى العام وبين الاخاء الدينى الذى نلمسه فى مثل قوله تعالى : (انما المؤمنون اخوة) الحجرات/١٠ . وقوله صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه » رواه البخارى .

٢ ــ مبدأ المساواة العام :

وأما مبدأ المساواة العام الذى قرره الاسلام ونادى به ، فأساسه : ان الاسلام يحترم الانسان من حيث هو انسان لا من أى حيثية أخرى ، الانسان من أى سلالة كان ومن أى لون كان ، من غير تفرقة بين عنصر وعنصر ، وبين قوم وقوم وبين لون ولون مسقطا كل أنواع التفرقة القبلية والعنصرية والقومية واللونية . يقول القرآن : **(يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير)** الحجرات/١٣ .

وقد خطب النبى صلى الله عليه وسلم الناس بمعنى هذه الآية فى حجة الوداع فى أوسط أيام التشريق فقال : « يأيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ، الا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » رواه البيهقى وفى الحديث الآخر : « الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب » رواه أبو داود .

الانسان من أى وطن كان واى بلد كان ، بلا فرق بين وطن ووطن وبين اقليم واقليم فالبلاد كلها أرض الله ، والناس كلهم عباد الله وبهذا تسقط كل الوان العصبية الاقليمية والوطنية التى تعلى أهل بلد على غيره .

الانسان من أى طبقة كان . دون تفريق بين طبقة وطبقة وبين فئة وأخرى فكل الناس سواسيه وكل المؤمنين اخوة ولا اعتبار للغنى أو للفقير فى تقديم الناس أو تأخيرهم .. بل الواجب انزالهم منازلهم واعطاء كل ذى حق حقه دون نظر الى تلك الاعتبارات .

وبهذا تسقط الاعتبارات الطبقية التى أقام عليها بعض الناس فلسفتهم الحاقدة السوداء التى تبنى طبقة واحدة بهدم كل الطبقات .

بل الانسان من أي دين كان فان اختلاف الأديان لا يسقط عن المخالفين انسانيتهم ولا يخلعهم حتى أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قام لجنازة ، فقيل له : انها جنازة يهودي فقال : « أليست نفسا ؟؟ » رواه البخاري .

قد يختلف الناس في أجناسهم وعناصرهم فيكون منهم الآري والسامي والحامي والعربي والعجمي . وقد يختلفون في أنسابهم وأحسابهم فيكون منهم من ينتمي الى أسرة عريقة في المجد ومن ينتمي الى أسرة صغيرة مغمورة في الناس .

وقد يتفاوت الناس في ثرواتهم فيكون منهم الغني ومنهم الفقير ومنهم المتوسط الحال وقد يتفاوتون في أعمالهم ومناصبهم ، فيكون منهم الحاكم والمحكوم ويكون منهم المهندس الكبير والعامل الصغير ، ويكون منهم أستاذ الجامعة والحارس ببابها .

ولكن هذا الاختلاف أو التفاوت لا يجعل لواحد منهم قيمة انسانية أكبر من قيمة الآخر ، بسبب جنسه أو لونه أو حسبه أو ثروته أو عمله أو طبقته أو أي اعتبار آخر .

ان القيمة الانسانية واحدة للجميع . فالعربي انسان والعجمي انسان ، والأبيض انسان والأسود انسان والحاكم انسان والمحكوم انسان والغني انسان والفقير انسان ، ورب العمل انسان والعامل انسان .. والرجل انسان ، والمرأة انسان .. والحر انسان والعبد انسان وما دام الكل انسانا ، فهم اذن سواسية كأسنان المشط الواحد .

ومن هنا اعتبر الاسلام الاعتداء على نفس أي انسان اعتداء على الانسانية كلها ، كما جعل انقاذ أي نفس انقاذا للجميع ، هذا ما كرره القرآن بوضوح : **(أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)** المائدة / ٣٢ .

شعائر الاسلام تثبت معنى المساواة :

ولم يكتف الاسلام بتقرير مبدأ المساواة نظريا ، وتثبيته فكريا بل أكده عمليا بجملة أحكام وتعاليم نقلته من فكرة مجردة الى واقع ملموس . من ذلك العبادات الشعائرية التي فرضها الاسلام وجعلها الأركان العملية التي يقوم عليها بناؤه العظيم من الصلاة والزكاة والصيام والحج .

ففي مساجد الاسلام — حيث تقام صلاة الجمعة — تأخذ المساواة صورتها العملية وتزول كل الفوارق التي تميز بين الناس ، فمن ذهب الى المسجد أولا أخذ مكانه في مقدمة الصفوف وان كان أقل الناس مالا ، وأضعفهم جاها ، ومن تأخر حضوره تأخر مكانه مهما يكن مركزه ، ولو نظرت الى صف واحد من صفوف المصلين لراعك أن تجد فيه الغني بجانب الفقير والعالم بجانب الأمي ، والشريف بجانب الوضيع والحاكم بجوار الخادم .. لا فرق بين واحد وآخر فكلهم سواسية أمام الله ، في قيامهم وقعودهم وركوعهم وسجودهم .. قبلتهم واحدة وكتابهم واحد وربهم واحد ، وحركاتهم واحدة ، خلف امام واحد .

وفى الأرض المقدسة ــ حيث تؤدى مناسك الحج والعمرة ــ تتحقق المساواة بصورة أشد ظهورا ، وتتجسد تجسدا تراه العين ، وتلمسه اليد ، فقد يظل الناس فى صف الصلاة متمايزين بما يلبسون من أنواع الثياب التى تختلف باختلاف الأقوام أو البلدان أو الطبقات أما فى الحج والعمرة فان شعيرة الاحرام تفرض على الحجاج والمعتمرين أن يتجردوا من ملابسهم العادية ويلبسوا ثيابا بيضاء ساذجة لم يدخلها التكلف والتصنع والتفصيل ، أشبه ما تكون بأكفان الموتى يستوى فيها القادر والعاجز ، والملك والسوقة ، ثم ينطلق الجميع ملبين بهتاف واحد « لبيك اللهم لبيك .. » مبتهلين الى رب واحد ، طائفين ببيت الحرام ، معظمين لشعائره لا فرق بين سيد ومسود ، ولا بين آمر ومأمور .

المساواة أمام قانون الاسلام :

ومن المساواة العملية التى قررها الاسلام قولا ، وطبقها فعلا : المساواة أمام قانون الشرع وأحكام الاسلام .

فالحلال حلال للجميع ، والحرام حرام على الجميع ، والفرائض ملزمة للجميع ، والعقوبات مفروضة على الجميع ..

وحاول الصحابة أن يشفعوا أسامة بن زيد ــ حب رسول الله وابن حبه ــ فى امرأة من قريش ومن بنى مخزوم ، سرقت فاستحقت أن يقام عليها حد السرقة : قطع اليد فكلمه فيها أسامة ، فغضب صلى الله عليه وسلم غضبته التاريخية المعروفة حين اختطب : فاثنى على الله بما هو أهله ثم قال : « أما بعد ، فانما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه . واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وانى والذى نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » الحديث رواه مسلم .

وفى عهود الخلفاء الراشدين رأينا كثيرا من الصور والأمثلة لتطبيق مبدأ المساواة بين جميع الناس ، دون تفريق أو تمييز . وحسبنا أن نشير هنا الى قصة جبلة بن الأيهم ــ الامير الغسانى ــ مع الاعرابى الذى شكا الى عمر أمير المؤمنين كيف لطمه جبلة بغير حق ، فلم يسع عمر الا أن يحضر جبلة ويطلب اليه أن يمكن الاعرابى ليقتص منه ، لطمة بلطمة ، الا أن يعفو عنه ويصفح ، وعز على الأمير الغسانى أن يفعل ذلك ، وقال لعمر بصراحة : كيف يقتص مني وانا ملك وهو سوقة .. ؟

فقال عمر : ان الاسلام قد سوى بينكما .

ولم يسع الأمير المسكين هذا المعنى الكبير وخرج من المدينة هاربا مرتدا عن الاسلام الذى يفرض المساواة بين الملك والسوقة أمام شرع الله . وغلبت عليه شقوته فكان من الخاسرين .

ولم يبال عمر ولا الصحابة معه بهذه النتيجة لأن آرتداد رجل عن الاسلام أهون بكثير من التهاون فى تطبيق مبدأ عظيم من مبادىء الاسلام ، كالمساواة .. وخسارة فرد لا تقاس بخسارة مبدأ .

ومما نشير اليه هنا كذلك : قصة عمر مع واليه على مصر : عمرو بن

العاص ، حين ضرب ابنه ابن القبطي متطاولا عليه بأنه « ابن الأكرمين» وكيف سافر القبطي من مصر الى المدينة شاكيا الوالي ، وطالبا النصفة والعدل ، فما كان من عمر الا ان استدعى عمرا وولده وأمر ابن القبطي أن يضرب ابن عمرو كما ضربه ثم قال لعمرو كلمته الشهيرة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا ... ؟

ومما يلفت الانتباه ويجدر بالتسجيل هنا ، موقف القبطي وسفره من مصر الى المدينة على بعد المسافة ، ومشقة الطريق ، وضعف الوسائل ، وقد كان هذا القبطي والوف أمثاله يضربون ويعذبون ويضرب أبناؤهم وأهلوهم في عهد الرومان فما يرفعون بالشكاية رأسا ولا يحركون ساكنا .

ترى ما الذي طرأ عليهم وما الذي غير من نظرتهم وجعلهم يحسون بالظلم ويشكون منه ويركبون الصعب في سبيل الانتصاف لأنفسهم .. ؟ انه الاسلام بلا ريب .. الاسلام اشعرهم بكرامتهم الانسانية وافهمهم أن لهم حقوقا يجب أن ترعى ، مثلما أن عليهم واجبات ينبغى أن تطلب ، وعرفوا أن هذه المبادىء الانسانية الجديدة ليست حبرا على ورق ولا مجرد لافتات للدعاية وانما هي دين يجب أن يحترم وينفذ .

فلا عجب أن قطع الرجل الفيافى ، ليطالب بحقه ويسترد كرامته التى صانها له الاسلام . وفى عهد أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضي الله عنه سقطت درع له فالتقطها نصرانى ، فعرفها علي معه ، فقال : هذه درعى ولكن الرجل أنكر وادعى أنها ملكه .. فلم يملك أمير المؤمنين الا أن يقول للنصرانى : بينى وبينك القضاء ، وذهبا الى القاضي شريح ، وبعد سماع الخصمين طلب القاضي من الخليفة بينة على دعواه أى شهود ، فلم يكن عنده .. فما كان من القاضي الا أن حكم للرجل النصرانى بالدرع بحكم وضع يده عليها .

ودهش النصرانى لهذا الحكم الذى لم يكن يتوقعه فقال : أشهد أن هذه أحكام أنبياء ، أمير المؤمنين يذهب معى الى قاضيه فيحكم لى عليه ، وهو يعلم أنه لا يكذب ، أما انى أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .. الدرع درعك يا أمير المؤمنين سقطت منك فأخذتها : قال أما قد أسلمت فهى لك ! أى نظام فى الدنيا يعامل رئيس الدولة كما يعامل واحدا من الرعية ، غير الاسلام .. ؟

كيف كانت المساواة فى أمم الحضارة عند ظهور الاسلام :

ولا يقدر قيمة المساواة فى الاسلام حق قدرها ، الا من اطلع على تاريخ الأمم عند ظهور الاسلام وكيف كان التمييز والتفاوت بين الناس ، يأخذ أشكالا حادة تهون معها كرامة الانسان ونكتفى هنا ببلدين شهيرين فى التاريخ ، هما فارس والهند .

ففى بلاد الفرس كانت الأكاسرة ملوك فارس يدعون انه يجرى فى عروقهم دم الهى وكان الفرس ينظرون اليهم كآلهة ويعتقدون أن فى طبيعتهم شيئا علويا مقدسا ، فكانوا يكفرون لهم وينشدون الأناشيد بألوهيتهم ويرونهم فوق القانون وفوق الانتقاد وفوق البشر ، لا يجرى اسمهم على لسانهم

ولا يجلس أحد فى مجلسهم ويعتقدون أن لهم حقا على كل انسان وليس لانسان حق عليهم .

وكذلك كان اعتقادهم فى البيوتات الروحية والاشراف من قومهم فيرونهم فوق العامة فى طينتهم وفوق مستوى الناس فى عقولهم ونفوسهم ويعطونهم سلطة لا حد لها ويخضعون لهم خضوعا كاملا .

يقول البروفسور ارتهر سين مؤلف تاريخ (ايران فى عهد الساسانيين) : كان المجتمع مؤسسا على اعتبار النسب والحرف وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة لا يقوم عليها جسر ولا تصل بينها صلة ، وكانت الحكومة تحظر على العامة أن يشترى أحد منهم عقارا لأمير أو كبير وكان من قواعد السياسة الساسانية أن يقنع كل واحد بمركزه الذى منحه نسبة ، ولا يستشرف لما فوقه ولم يكن لأحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التى خلقه الله لها . وكان ملوك ايران لا يولون وضيعا وظيفة من وظائفهم وكان العامة كذلك طبقات متميزة بعضها عن بعض تميزا واضحا وكان لكل واحد مركز محدد فى المجتمع .

وكان فى هذا التفاوت بين طبقات الأمة امتهان للانسانية ، يظهر ذلك جليا فى مجالس الأمراء والأشراف ، حيث يقوم الناس على رؤوس الأمراء كأنهم جماد لا حراك بهم ويجلسون مزجر الكلب .

أما فى الهند فيذكر العلامة السيد أبو الحسن الندوى : انه لم يعرف فى تاريخ أمة من الأمم نظام طبقى أشد قسوة وأعظم فصلا بين طبقة وطبقة وأشد استهانة بشرف الانسان من النظام الذى اعترفت به الهند دينيا ومدنيا وخضعت له آلافا من السنين ولا تزال . فقبل ميلاد المسيح بثلاثة قرون ازدهرت فى الهند الحضارة البرهمية ووضع فيها مرسوم جديد للمجتمع الهندى وألف فيه قانون مدنى وسياسى اتفقت عليه البلاد وأصبح قانونا رسميا ومرجعا دينيا فى حياة البلاد ومدنيتها وهو المعروف الآن بـ « منوشاستر » يقسم هذا القانون أهل البلاد الى أربع طبقات متميزة وهى :

١ — البراهمة : طبقة الكهنة ورجال الدين .
٢ — شترى : رجال الحرب .
٣ — ويش : رجال الزراعة والتجارة .
٤ — شودر : رجال الخدمة .

ويقول « منو » مؤلف هذا القانون :

ان القادر المطلق قد خلق لمصلحة العالم البراهمة من فمه ، وشترى من سواعده وويش من أفخاذه والشودر من أرجله .. ووزع لهم فرائض وواجبات لصلاح العالم . فعلى البراهمة تعليم « ويد » (الكتاب المقدس) أو تقديم النذور للآلهة وتعاطى الصدقات وعلى (الشترى) حراسة الناس والتصدق وتقديم النذور ودراسة « ويد » والعزوف عن الشهوات .. وعلى « ويش » رعي السائمة والقيام بخدمتها وتلاوة « ويد » والتجارة والزراعة وليس لشودر الا خدمة هذه الطبقات الثلاث ..

وقد منح هذا القانون طبقة البراهمة امتيازات وحقوقا الحقتهم بالآلهة ، فقد قال : ان البراهمة هم صفوة الله وهم ملوك الخلق ، وان ما فى العالم

هو ملك لهم ، فانهم افضل الخلائق وسادة الأرض ولهم أن يأخذوا من مال عبيدهم شودر ــ من غير جريرة ــ ما شاءوا لأن العبد لا يملك شيئا وكل ما له لسيده .

وان البرهمى الذى يحفظ رك ويد « الكتاب المقدس » هو رجل مغفور له ولو اباد العوالم الثلاثة بذنوبه وأعماله ، ولا يجوز للملك حتى فى أشد ساعات الاضطراب والفاقة أن يجبى من البراهمة جباية أو يأخذ منهم أتاوة ، ولا يصح لبرهمى فى بلاده أن يموت جوعا ، وان استحق برهمى القتل لم يجز للحاكم الا أن يحلق رأسه ، أما غيره فيقتل .

أما الشترى فان كانوا فوق الطبقتين « ويش وشودر » ولكنهم دون البراهمة بكثير فيقول : « مينو » أن البرهمى الذى هو فى العاشر من عمره يفوق الشترى الذى ناهز مائة كما يفوق الوالد ولده .

أما « شودر المنبوذون » فكانوا فى المجتمع الهندى ــ بنص هذا القانون المدنى الدينى ــ احط من البهائم واذل من الكلاب ! فيصرح القانون بأن « من سعادة شودر أن يقوموا بخدمة البراهمة وليس لهم أجر وثواب بغير ذلك » .

وليس لهم أن يقتنوا مالا أو يدخروا كنزا ، فان ذلك يؤذى البراهمة . واذا مد أحد من المنبوذين الى برهمى يدا أو عصا ليبطش به قطعت يده ، واذا رفسه فى غضب فدعت رجله . واذا هم أحد من المنبوذين أن يجالس برهميا فعلى الملك أن يكوى استه وينفيه من البلاد !! وأما اذا مسه بيد أو سبه فيقتلع لسانه ، واذا ادعى انه يعلمه سقى زيتا فائرا ، وكفارة الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء .

وقد نزلت النساء فى هذا المجتمع منزلة الأماء ، وكان الرجل قد يخسر امرأته فى القمار ، وكان فى بعض الأحيان للمرأة عدة أزواج ، فاذا مات زوجها صارت كالمؤودة لا تزوج ، وتكون هدف الاهانات والتجريح ، وكانت أمة بيت زوجها المتوفى وخادم الأحماء ، وقد تحرق نفسها على أثر وفاة زوجها تفاديا من عذاب الحياة وشقاء الدنيا .

فليوازن المنصف بين هذا كله وبين ما جاء به الاسلام ، ليعرف الفرق بين الظلمات والنور .

محور الأخلاق

ينبين للدارس المنصف ان المذاهب الأخلاقية الوضعية لم يخل كل منها من ضيق وقصور ، فاذا ما انتقل الى الأخلاق الاسلامية وجدها كالينبوع الثر الذي لا ينضب ، المتدفق الذي لا يغيض ، النقي الذي لا يترنق ، المسترسل الذى لا يتوقف المبرا من العيوب والنقائص على تعاقب الأزمان والأجيال .

فما هو هذا الينبوع ؟ انه الاسلام الذي لا يهدى الى الأخلاق الفضلى والمثل العليا سواه .

واذا كان الاسلام هو الينبوع ، فما المحور المركز الثابت الذي تستدير الفضائل كلها حوله فتجذبه اليه كما تدور الأرض حول امها الشمس ؟

انه التقوى . فماذا تعني التقوى ؟

ا ــ للتقوى دلالة دينية تشمل طاعة الله تعالى ، والرغبة في ثوابه وتشمل خشيته سبحانه والخوف من عقابه ، وهي بهذه الدلالة الشاملة المحور الذي تدور حوله الأخلاق الاسلامية .

هي الاساس الوطيد الذي لا يتبدل ولا يميد ولا يخضع للأهواء والمقاييس الفردية او المقاييس العامة التي تتحول وتتغير .

هي المركز الذي تلتف الفضائل من حوله ، ويرنو اليه كل فرد برغبة وبرهبة ، ويدور في محيطه سواء

الإسلامية

للدكتور : احمد الحوفي

احقق له نفعا عاجلا أم لم يحقق ، بل انه يدور من حوله منجذبا اليه وان كان في دورانه ضرر محقق يمسه في نفسه او في ماله او في رغبة من رغباته .

وما من شك في ان الذي يتقي ربه يحبه ، ويطيعه ، ويعمل ما يستحق عليه ثوابه ، ويكف عما ينزل به عقابه فيحيا في طهارة نفس وصلاح عمل . وبراءة تدبير ، وثراء من الخير والحق وينفر من كل شر ويتحاشى كل رذيلة ونقيصة .

ولن يكون التقي — وهو يعلم ان الاسلام ينبوع الاخلاق وان التقوى محورها — الا كريما شجاعا عادلا امينا عفيفا صادقا وفيا رحيما غيورا متحليا بكل فضيلة ، مبرا من الجبن والبخل والفجور والغدر والكذب ومن كل رذيلة .

٢ — ولقد ترددت كلمة التقوى ومادتها في القرآن الكريم بهذا المعنى تسعا وثلاثين ومئتي مرة ، منها امر صريح بالتقوى ثلاثا وثمانين ، ومنها كلمة تقوى تسع عشرة ، وكلمة تقي ثلاث مرات ، وكلمة الأتقى مرتين .

قال تعالى (**فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى**) النجم / ٣٢ ، والمعنى لا تنسبوا انفسكم الى طهارة العمل ، وزيادة الخير وكثرة الطاعات والبعد عن المعاصي ، فان الله يعلم الزكي منكم والتقي .

وقال سبحانه : « **وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى**) البقرة / ١٨٩

فقد كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب ، فاذا كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته ، منه يدخل ويخرج ، او اتخذ سلما يصعد فيه ، وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء ، فبين لهم سبحانه وتعالى ان البر ليس بتحرجهم من دخول الباب ، ولكن البر هو اتقاؤهم ما حرم الله ، واجتنابهم ما نهى عنه .

وقال تعالى (**يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى**) المائدة / ٨ ، اي لا يحملنكم بغضكم للمشركين على أن تتركوا العدل ، فتعتدوا عليهم بأن تنتصروا منهم ، وتشتفوا ما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قذف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد ، وامرهم سبحانه بالعدل لانه اقرب الى التقوى . والآيات في هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى : (**للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري**

من تحتها الأنهار) آل عمران / ١٥ وقوله تعالى : **(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركـات من السماء والأرض)** الأعراف / ٩٦ وقوله سبحانه : **(وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا)** الزمـر / ٧٢ وقوله تعالى : **(ان أكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات /١٣ وقوله سبحانه **(وتعاونوا على البر والتقـوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)** المائدة / ٢ .

٣ ـ ونستطيع أن نستنبط للتقوى ـ مع هذه الدلالة العامة التي تجمع كل فضيلة وتنفي كل رذيلة ـ معاني جزئية تتصل بها فضائل معينة :

أ ـ فالكرم متصل بها في قولـه تعالى : **(فأما من أعطى واتقـى . وصدق بالحسنى . فسنيسـره لليسرى .)** الليل / ٥ ـ ٧ .

وفي قوله تعالى : **(وسيجنبهـا الأتقى . الذي يؤتى ماله يتزكى .وما لأحد عنده من نعمـة تجـزى . الا ابتغاء وجه ربـه الأعلـى)** الليل / ١٧ ـ ٢٠ .

ب ـ والشجاعة متصلة بها فـي قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنـوا قاتلوا الذين يلونكم مـن الكفـار ، وليجدوا فيكم غلظة واعلمـوا ان الله مع المتقـين)** التوبة / ١٢٣ . وقوله سبحانه : **(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقـوا الله لعلكم تفلحون)** آل‌عمران / ٢٠٠ فقد أمرهم الله بالصبر على الديـن وتكاليفه أو بالصبر على الشـدائد وأمرهم بمغالبة أعداء الله في الصبر على أهوال الحرب ، وبالاقامة فـي الثغور مرابطـين فيهـا بخيلهـم ، مترصدين للغـزو والدفاع عـن الوطـن والدين .

جـ ـ والعدل مرتبط بالتقـوى في قـوله تعالى : **(فمن اعتدى عليكـم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكـم واتقوا الله واعلموا أن اللـه مـع المتقين)** البقرة / ١٩٤ ، وقولـه تعالى : **(يا أيها الذين آمنـوا كونوا قوامين للـه شهـداء بالقسـط ولا يجرمنكم شنآن قـوم على ألا تعدلوا اعدلوا هـو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)** المائدة / ٨ .

د ـ والعفة ذات علاقة بها فـي قوله تعالى : **(يا نساء النبي لستـن كأحد من النساء ان اتقيتـن فـلا تخضعن بالقول فيطمع الذي فـي قلبه مرض وقلـن قـولا معروفـا)** الاحزاب / ٣٢ فقد نهى الله تعالـى نساء النبي اذا ما أردن التقوى عن الاجابة بكلام لين مريب حتى لا يطمع فيهن صاحب فجور ، وأمرهـن أن يقلن قولا حسنا فيه الجد وقطـع الطمع فيهـن .

هـ ـ وللصدق صلة بها في قولـه تعالى : **(يا أيها الذين آمنـوا اتقوا الله وكونـوا مـع الصادقـين)** التوبة / ١١٩ .

و ـ والوفاء بالعهد شعبة مـن التقوى في قوله تعالى : **(فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنـين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحـق بها وأهلها وكان الله بكـل شـيء عليما)** الفتح / ٢٦ فقد روى عـن الحسن أن كلمة التقوى هنا هـي الوفاء بالعهد ، وأضيفت الكلمة الى التقـوى لأنهـا سبب التقوى واساسهـا . وفـي قوله سبحانـه : **(الذيـن عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون)** الأنفال / ٥٦ .

ز ـ والرحمة غصن من دوحتها في قوله تعالى : **(وليخش الذيـن لـو**

تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) النساء / ٩ وذلك ان الله تعالى امر الأوصياء بأن يخشوا ربهم فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم ، كما يخافون على أبنائهم ويشفقون عليهم لو انهم تركوهم ضعافا .

ح ــ والعفو جزء منها في قوله سبحانه : **(وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله)** الشورى / ٤٠ .

ط ــ والصبر جانب من جوانبها في قوله تعالى : **(وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وماصبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)** ١١٦ ــ ١٢٨ النحل . فقد روي أن المشركين مثلوا ببعض المسلمين يوم أحد ، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة وقد بقروا بطنه ، ومثلوا به ، فقال : « اما والذي احلف به لئن اظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك » ، فنزلت الآيات ، فكفر عن يمينه ، وكف عما اراده . وفي الآية أمر من الله للنبي بالصبر ، وتأكيد أن الله ولي المتقين الذين يحسنون ما يعملون وهم الذين يخشون ربهم ، وهم الذين يصبرون . وفي قوله تعالى . **(لتبلون في أموالكم وانفسكم ولنسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور)** آل عمران / ١٨٦ .

ى ــ والأمانة فرع من التقوى في قوله تعالى : **(فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه)** البقرة / ٢٨٣ . وفي قوله سبحانه : **(يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله ، فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا)** البقرة / ٢٨٢ .

ك ــ وقوة العزيمة ومضاء الارادة مظهر من مظاهر التقوى في قوله تعالى : **(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم . ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)** الأعراف/١٩٩ ــ ٢٠٠ . أي خذ ما عفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم ، وما أتى منهم وتسهل من غير كلفة ، ولا تطلب منهم ما يجهدهم ويشق عليهم ، وأمر بالمعروف والجميل من الأفعال ، ولا تكافيء السفهاء بمثل سفههم ، ولا تجادلهم ، بل احلم عليهم ، واعرض عنهم . وروي جعفر الصادق : ان الله أمر نبيه بمكارم الأخلاق ، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية .

فان حملك الشيطان بوسوسته على خلاف هذا فلا تطعمه ، واستعذ بالله من وسواسه ، لأن المتقين اذا أصابهم ادنى نزغ من الشيطان تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه ، فأبصروا السداد ، وتغلبوا على الوسواس .

هكذا يتبين أن التقوى محور الفضائل كلها وأن الفضائل تدور في فلكها الرحيب موصولة بها منجذبة اليها .

مصادر التشريع الاسلامي

دلالة النصوص على الأحكام

للدكتور محمد سلام مدكور

كان جل فقهاء الصحابة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من العرب، وقد نزل القرآن بلغتهم ، وجاءهم رسول من انفسهم يتكلم بلسانهم وعاصروه ، فكان من السهل عليهم ان يفهموا ما تحمله النصوص من أحكام بمقتضى سليقتهم، ومعاصرتهم لها ، وتعرفهم على مناسباتها ، وكانوا اذا تلوا نصوص القرآن أمعنوا فيها النظر حتى يتبينوا مراميها ، يقول ابن مسعود « كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن » .

لكن بعد ان دخل فى الاسلام كثير من غير العرب ممن تعلموا العربيـة وبرزوا فى الدراسات الاسلامية ، ولم تكن العربية لغتهم الأصلية احتاج الأمر الى وضع قواعد تبين طرق التعرف على الأحكام من حيث النظر فى الألفـاظ ودلالتها ، ومراتب الأدلة ، وتعارضها ، ووجوه ترجيحها . وذلك أخذا من الطرق التى سلكها الشارع فى تقرير أحكامه ، والمقاصد التى يمكن التوصل بمراعاتها الى فهم الأحكام من النصوص على الوجه الصحيح ، ويكشف ما فيها من خفاء ، ويرفع ما بينها من تعارض فيمايظهر لهم . ولما كانت النصوص عربية فصيحة فقد عنى الأصوليون بالقواعد اللغوية عنايتهم بالقواعد الأصولية . ولعـلاقة اللفظ بالمعنى عدة اعتبارات :

أ) فمن ناحية اعتبار المعنى الذى وضع له يكون خاصا وعاما وجمعـا منكرا ومشتركا .

ب) ومن ناحية اعتبار المعنى الذى استعمل فيه يكون حقيقة ومجازا ، وصريحا وكناية .

جـ) ومن ناحية اعتبار خفاء المعنى وظهوره يكون واضحا وخفيا مع تفاوت مراتب كل منهما .

د) ومن ناحية اعتبار طرق دلالة النص . تكون دلالة منطوقة أو كما يقول الحنفية دلالة عبارة ودلالة اشارة ودلالة اقتضاء ، او تكون دلالة مفهوم موافقة

ويسميها الحنفية دلالة نص ، أو تكون دلالة مفهوم مخالفة ، وانا سنعرض هنا فكرة مبسطة لشيء من مباحث الألفاظ ودلالتها مع الاحالة الى كتب الأصـــول ومنها كتابى « أصول الفقه الاسلامى » .

أولا ــ من ناحية الخصوص والعموم :

أ) اللفظ ان وضع فى اللغة للدلالة على معنى واحد على سبيل الانفراد فهو ما سماه الأصوليون (الخاص) مثل محمد فى الدلالة على معنى واحد بالشخص ، ومثل رجل وامرأة فى الدلالة على معنى واحد بالنوع ، ومثل انسان للدلالة على معنى واحد بالجنس ، ومثل الاعداد ثلاثة وخمسة وماية ومثـــل رهط فانها موضوعة للدلالة على أفراد متعددة محصورة بدلالة اللفظ نفسه .

واللفظ الخاص كما يكون من الأسماء الجامدة على ما ذكرنا فانه يكون من الألفاظ المشتقة كصيغ الأمر والنهى مثل : **(وكلوا وأشربوا)** ، **(وأقيموا الصلاة) وآتوا الزكاة)** اذ المعنى فيها واحد وهو طلب الأكل وطلب الشرب وطلب اقامة الصلاة وطلب ايتاء الزكاة ، كما يكون اللفظ الخاص من الصفات التى لم تعرف بأل كاسم الفاعل مثل لفظ قاتلوا فى قوله تعالى : **(وقاتلوا المشركين كافة)** ، وكذلك فمن الفاظ الخصوص حروف الجر ، وحروف العطف ، واسماء الظرف، وبعض كلمات الشرط كأن ولو ، ومنها أيضا النكرة فى سياق الاثبـات كرجل ورجال فانها تدل على الوحدة الشائعة اذا كانت مفردة وتدل على ما فوقها من تثنية وجمع شائعين . فهى فى المثنى شائعة فى المثنيات ، وفى الجمع شائعة فى الجموع .

حكم الخاص :

واللفظ الخاص الوارد فى نصوص التشريع الاسلامى كتابا كان أو سنة يدل على المعنى الواحد الموضوع له على سبيل القطع . ما لم يمنع من ذلك دليل آخر يصرفه عن الموضوع له . فلفظ **(ثلاثة)** فى قوله **(فصـــيام ثلاثة ايام)** المائدة/٨٩ خاص ولا يمكن حمله على الأقل أو الأكثر . ولفظ نصف فى قوله سبحانه : **(ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد)** ولفظ نار فى قوله تعالى : **(يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم)** كلها الفاظ خاصة تفيد القطع فى المعنى الذى وضعت له،ولاعبرة بالاحتمال الذى لم يقم عليه دليل كاحتمال أن يكون المراد من لفظ نار فى الآية المذكورة غضب نمرود الحاكم . اذ لم يقم عليه دليل فلا يؤثر لذلك علىقطعية دلالة لفظ نار على اللهب المشتعل المحرق .

والخاص لا يحتمل البيان لأنه بين بنفسه لكنه يحتمل التأويل ، ولاحتماله التأويل فقد صرف الحنفية ، اللفظ الخاص عن معناه الحقيقى فى بعض النصوص لوجود قرينة تقتضي صرفه عن الحقيقة . فلفظ (شاة) فى قوله عليه السلام : « فى كل أربعين شـاة ــ شـاة » فالحديث يفيد الخصوص فى تقدير النصاب الذى تجب فيه الزكاة ، وفى المقد الواجب اخراجه . لكن الحنفية أولوا القدر الواجب هنا بما يعم الشاة وقيمتها .

وقد تكون صيغة الخاص مطلقة عن أي قيد يقلل من شيوعها ، كما تكون مقيدة بقيد لفظي يقلل من شيوعها . كأن تقيد لفظ مصرى بمسلم ، ولفظ عربى بكويتى ، ولفظ حيوان بمفترس . ومن ذلك قوله تعالى فى كفارةالقتل الخطأ : **(ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة)** النساء/٩٢ ، فالقتل الذى تجب فيه الكفارة مقيد بكونه وقع خطأ فلا تجب الكفارة فى القتل العمد . والرقبة الواجب عتقها قيدت بكونها مؤمنة فلا تجزى الكافرة .

ومن الفاظ الخاص التي جاءت مطلقة ولم تقيد كلمة **(أيام)** فى قوله تعالى **(ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر)** البقرة/١٨٥ . فانها لم تقيد بكونها متتابعة ، ولفظ أزواج فى قوله تعالى **(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا)** البقرة/٢٣٤ . فقد جاء مطلقا من قيد المدخول بهن . فوجبت عدة الحداد على غير المدخول بها أيضا .

أما اذا وجد دليل يدل على تقييد المطلق ، ولو كان نصا آخر منفصلا فانه يتقيد به ومن ذلك تقييد لفظ وصية فى قوله تعالى (.. من بعد وصية ..) بحديث « الثلث والثلث كثير » وبحديث « لا وصية لوارث » . وللفقهاء تفصيل فى حمل المطلق على المقيد عند ورود نصين أحدهما مطلق والآخر مقيد بعد أن اتفقوا على أنه اذا كان السبب مختلفا فى النصين وكذا الحكم مختلفا فانه لا يحمل المطلق على المقيد ، كما اتفقوا على أنه اذا اتفق السبب والحكم فى النصين وكان الاطلاق والتقييد بالنسبة للحكم . فان المطلق يحمل على المقيد . أما اذا كان الاطلاق والتقييد بالنسبة للسبب فانه لا يحمل عند الحنفية ، كما اتفقوا على أنه اذا اتحد النصان فى السبب واختلفا فى الحكم فان المطلق لا يحمل على المقيد . أما اذا اختلف النصان فى السبب واتحدا فى الحكم فان الشافعية يحملون المطلق على المقيد لكن الحنفية لا يرون حمل المطلق على المقيد الا لدليل خاص يقتضي الحمل . على ما بيناه تفصيلا بالمثال فى كتابنا أصول الفقه الاسلامى .

ب) العام :

أما العام فهو لفظ فى أصل اللغة للدلالة على أفراد غير محصورين على سبيل الشمول لهم والاستغراق كلفظ **(الرجال)** **(النساء)** **(المسلمات)** **(الجن)** **(الانس)** فانها كلها وضعت للاستغراق والشمول ما لم يصرفها عن ذلك صارف .

وصيغ العموم كثيرة : فمنها الجمع المعرف بأل الجنسية أو بالاضافة ما لم تصرفه عن العموم قرينة فلفظ **(المشركين)** فى قوله تعالى **(ان الله بريء من المشركين ورسوله)** التوبة/٣ ، ولفظ **(أولادكم)** فى قوله سبحانه **(يوصيكم الله فى أولادكم)** يدل على افادة العموم .

ومن صيغ العموم المفرد المعرف بأل الجنسية أو الاضافة ما لم تصرفه قرينة عن افادة العموم فلفظ (الانسان) فى قوله سبحانه **(والعصر ان الانسان لفى خسر ..)** ولفظ **(ماء)** ولفظ **(ميته)** فى قول الرسول عليه السلام عن البحر « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » كلها ألفاظ تفيد العموم والاستغراق

والشمول ما لم يصرفها عن ذلك صارف .

ومن ذلك النكرة فى سياق النفى أو النهى أو الشرط . فلفظ (**بشر**) فى قوله تعالى : (**ما أنزل الله على بشر من شيء**) نكرة وقعت فى سياق النفى فتعم ، ولفظ (**أحد**) فى قوله سبحانه : (**ولا تصل على أحد منهم مات أبدا**) نكرة وقعت بعد النهى فتعم ، ولفظ (**فاسق**) فى قوله تعالى : (**ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ..**) الحجرات/٦ ، نكرة وقع بعد الشرط فيعم كل فاسق .

ومن ذلك ايضا (النكرة) الموصوفة بوصف عام مثل (**قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى**) فلفظ (**قول**) نكرة وصف بوصف عام فأفاد العموم .

ومن ذلك أسماء الشرط مثل (**فمن شهد منكم الشهر فليصمه ..**) وأسماء الموصول مثل : (**ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ..**) النساء/٢٢ ، وأسماء الاستفهام مثل : (**من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم**) الأنبياء/٦٢ ، ولفظ كل ، ولفظ جميع ، فان ما أضيف اليه كل منهما ، ولو فى المعنى ، يفيد العموم مثل (**كل نفس ذائقة الموت**) آل عمران/١٨٥ ، على ما هو مبين تفصيلا فى كتب الأصول .

والفاظ العموم تفيد استغراقها لجميع الأفراد ، واذا قيل فى لفظ عام ان المقصود به الخصوص طلب الدليل على ذلك ، ولذا فان الصحابة فهموا من عموم قول الله سبحانه : (**يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**) أنه عام فى جميع الأولاد ، واتجهوا الى توريث السيدة فاطمة بنت النبى صلوات الله وسلامه عليه ، ولم يصرفهم عن ذلك الا دليل آخر صارف وهو ما روى عن الرسول أنه قال : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » .

هذا وقد ترد بعض النصوص فى الكتاب موجهة للرسول دون ما يفيد أنه خاص به ، ولا أنه متناول لجميع الأفراد مثل (**يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ..**) فان الخطاب وان كان موجها للنبى فى الصورة ولم يتناول الأمة بلفظه الا أنه فى الواقع يتناولها شرعا . ضرورة الاقتداء به والاهتداء بهديه .

كما يلاحظ فى نصوص السنة ان الرسول عليه السلام قد يجيب أحد الأفراد على سؤال له . فان الاجابة تفيد عموم الحكم لتساوى الناس ما لم تقم قرينة تجعل الجواب خاصا . وكذلك فقد يرد فى القرآن حكم جوابا لسؤال أو استفتاء مثل حكم اللعان وحكم الظهار . فان كل ذلك يكون من قبيل ورود العام على سبب خاص . ولذا فان الأصوليين وضعوا قاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ومن ذلك سؤال احد الصحابة عن حكم التوضؤ بماء البحر عند الحاجة للماء العذب للشرب . فقد فهم الفقهاء من حديث « هو الطهور ماؤه .. » عموم صحة الطهارة بماء البحر سواء كان محتاجا للماء العذب أو غير محتاج اليه وسواء كانت الطهارة لرفع الحدث الأصغر أم كانت لرفع الحدث الأكبر .

والحنفية يرون أن دلالة العام من الكتاب والسنة المتواترة تكون قطعية على جميع افراده اذا لم يدخله تخصيص الا اذا وجدت قرينة صارفة ، أما اذا دخله التخصيص فان دلالته على باقى أفراده تكون ظنية .

لكن جمهور الأصوليين من غير الحنفية يرون أن دلالة العام فى جميع أحواله ظنية سواء دخله التخصيص أم كان باقيا على عمومه . اذ العام كثر

تخصيصه وشاع حتى قال الأصوليون « ما من عام الا وخصص » بل نفس هذه القاعده فى الواقع يدخلها التخصيص بمثل قوله تعالى : (ولله ما فى السموات وما فى الارض) وقوله : (الله خالق كل شيء) وما دام العام يكاد لا يخلو من مخصص فان هذا يورث شبهة قوية تمنع القول بقطعية إفادته الشمول والاستغراق .

وعلى هذا فلفظ (والسارق والسارقة) ولفظ (الزانية والزانى) ولفظ (من) فى قول الرسول عليه السلام « من القى السلاح فهو آمن » ولفظ (القاتل) فى قوله « لا يرث القاتل » كلها تدل على جميع الأفراد دلالة قطعية عند الحنفية لعدم تخصيصها . لكن الجمهور يرون أن دلالتها على الشمول والاستغراق ظنية لاحتمالها التخصيص .

تخصيص العام ودليل التخصيص :

التخصيص هو ورود ما يدل على اخراج بعض ما يشمله اللفظ العام ويقصره على بعض أفراده ، وقد يكون التخصيص بالعقل اذا لم يكن هناك نص مخصص . فالعقل يخرج ذات الله من عموم قوله تعالى : (الله خالق كل شيء) كما يكون التخصيص بالعرف أيضا دون خلاف . أما التخصيص بالنص فهو موضع اتفاق أيضا ان كان النص المخصص مستقلا وغير متاخر فى النزول كقوله تعالى : (وأحل الله البيع وحرم الربا) فلفظ البيع جاء عاما فيشمل كل معاوضة مالية . وعلى هذا يكون شاملا لعقد الربا . لأنه مبادلة مال بمال مع زيادة أحد البدلين . لكن هذا العموم قد خصص بدليل مستقل مقارن وهو قوله سبحانه (وحرم الربا) وما دام النص قد خصص فان دلالة العام على باقى أفراده تكون ظنية اتفاقا .

وكذلك قوله تعالى : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فان لفظ (من) جاء عاما يفيد أمر كل من شهد الشهر بالصوم فيشمل المريض والمسافر لكن قد خصص هذا اللفظ بدليل مستقل مقارن وهو قوله (فمن كان منكم مريضا أو على سفر ..) ولذا فانه بالاتفاق أصبحت دلالته على الشمول والاستغراق بالنسبة لمن عدا المريض والمسافر ظنية .

أما اذا كان النص المخصص متراخيا فى النزول كان ناسخا لا مخصصا ، واذا لم يكن مستقلا كالاستثناء والصفة والشرط كان عند الحنفية قصرا لا تخصيصا مثل قوله تعالى (والعصر . أن الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا ..) لكن الجمهور لا يشترطون شيئا من ذلك ويتوسعون فى التخصيص .

وتخصيص عام الكتاب والسنة المتواترة بالكتاب أو بالمتواتر من السنة جائز دون خلاف لتساويهما فى قطعية الثبوت . ومن ذلك قوله سبحانه (ولله على الناس حج البيت) فكلمة الناس بعمومها تشمل الصبى وغير العاقل كما تشمل المسلم والمشرك . وقد خص هذا العموم بما روى متواترا فى المعنى « رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يفيق » كما خصص بقوله تعالى : (انما المشركون نجس فلا يقربوا

المسجد الحرام بعد عامهم هذا) .

ويتفق الجميع على أن العام اذا كان فى نص ظنى الثبوت ، أو فى نص قطعى الثبوت لكنه خصص بدليل قطعى . فانه يجوز تخصيصه بعد ذلك بالنص الظنى . لأن العام بعد التخصيص تكون دلالته ظنية حتى عند الحنفية ومن ذلك قوله تعالى : **(حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم ..)** الى قوله جل شانه : **(واحل لكم ما وراء ذلكم)** فهذه العبارة **(ما وراء ذلكم)** جاءت عامة تشمل المشركة لعدم ذكرها فى المحــرمات المذكورات قبل . فجاء قول الله ســـبحانه **(ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن)** مخصصا لهذا العموم لأنه مستقل وغير متأخر فى النزول فتبقى دلالة العام بعد ذلك ظنية . فيجوز تخصيصه بما هو ظنى . ولذا فانهم اتفقوا على تخصيصه بخبر الآحاد وهو ما روى أن الرسول قال « لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها انكم ان فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » .

أما النص القطعى الثبوت قرآنا كان أو سنة متواترة . فلا يجيز الحنفية تخصيصه ابتداء بخبر الآحاد تبعا لقولهم ان دلالة العام قبل التخصيص قطعية بينما الأخبار ظنية ، على ان بعض الحنفية أجاز تخصيص عام القرآن والسنة المتواترة بالخبر المشهور ولو ابتداء اذ الحقوا المشهور فى هذا بالمتــواتر لأنه يفيد طمأنينة قوية . ولذا فقد خصصوا عموم تحريم الميتة الوارد فى قوله تعالى **(حرمت عليكم الميتة ..)** بحديث « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » لأنه حديث مشهور .

أما جمهور الفقهاء فتبعا لقولهم : ان دلالة العام ظنية فى جميع احواله فقد اجازوا تخصيص عام الكتاب والمتواتر من السنة بأخبار الآحاد ، ولا أثر لكون النص العام قطعى الثبوت هنا لأن الكلام يتعلق بالدلالة لا بالثبوت .

وبناء على خلافهم هذا . فقد حرم الحنفية أكل ذبيحة المسلم المتعمد ترك التسمية لعموم قوله تعالى **(ولا تأكلوا مما لم يذكر اســم الله عليه)** ولم يقبلوا تخصيص هذا النص بالخبر وهو « ذبيحة المسلم حلال ذكر اســم الله أو لم يذكر » .

بينما الشافعية ومن معهم يرون أن دلالة العام قبل التخصيص ظنية ايضا يخصون بهذا الخبر . ولذا فانهم يبيحون أكل ذبيحة المسلم ولو لم تقع التسمية . على تفصيل بينهم بيناه فى كتابنا « الاباحة عند الأصوليين والفقهاء » .

بقى أن نشير الى الجمع المنكر والمشترك :

الجمع المنكر : هو لفظ دل بوضعه على كثير غير محصور بدون استغراق لكل فرد من أفراده يستوى فى ذلك أن يكون جمع مذكر سالم أو جمع مؤنث أو جمع تكسير من جموع القلة او الكثرة وذلك مثل مسلمون ومسلمات وفتية ورجال . والجمع المنكر ما دام يتناول كثيرا من الأفراد دون استغراق فانه يصلح لكل عدد على سبيل البدل ومن ذلك قوله تعالى : **(يســبح له فيها بالغدو والآصال . رجال ..)** .

وعلى هذا فالجمع المنكر لا يعتبر من قبيل الخاص لتعدد معناه الموضوع له ولا من قبيل العام لكونه غير مستغرق على تفصيل بيناه فى كتابنا أصول الفقه

الاسلامى ، كما بينا فيه الأقوال فى أقل ما تطلق عليه صيغة الجمع المنكر .

اما المشترك : فهو اللفظ الذى اشترك فيه معنيان فأكثر ووضع لكل واحد منهما وضعا مستقلا مثل لفظ (قرء) فانه مشترك لفظى وضع فى اللغة لافادة معنى كل من الطهر والحيض وكلفظ مولى فانه وضع للسيد كما وضع للعبد ومثل عين فانها وضعت لعدة معان بأوضاع متعددة .

واذا تحقق الاشتراك ولم تقم القرينة على تعيين أحد المعنيين أو المعانى . فان الحنفية وبعض الشافعية يرون أنه لا يفيد العموم وعلى المجتهد أن يتلمس القرينة التى تدل على المعنى المراد . ويرى جمهور الشـافعية عند انعدام القرينة وجوب حمل اللفظ على كل معانيه متى أمكن الجمع بينها أى أنه يفيد العموم ومن ذلك كلمة (يسجد) فى قوله سبحانه **(ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر ..)** فانها بمعنى وضع الجبهة على الأرض وبمعنى الخضوع لسنة الله الكونية وكلاهما مراد ومن ذلك لفظ وبمعنى الخضوع لسنة الله الكونية وكلاهما مراد ومن ذلك لفظ الصلاة فى قوله الصلاة فى قوله تعالى : **(أن الله وملائكته يصلون على النبى)** فانهـا من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وكلاهما مراد . وهناك من الحنفية من قال ان اللفظ المشترك يراد كل واحد من معانيه فى النفى دون الاثبات على ما بيناه فى كتابنا أصول الفقه الاسلامى . وبينا أن بعض الشافعية يتجه الى أن المشترك من باب العموم . لكن بعضهم يمنعون ذلك كما منعه الحنفية أيضا .

الاسلامى . وبينا أن بعض الشافعية يتجه الى أن المشترك من باب العموم . لكن بعضهم يمنعون ذلك كما منعه الحنفية أيضا .

ثانيا — اللفظ من ناحية استعماله .. مجاز وحقيقة :

اذا كان اللفظ عند الاستعمال محتملا الحقيقة والمجاز . حمل على الحقيقة لأنها الأصل . ما لم توجد قرينة تصرفه عن الحقيقة الى المجاز . ونقصـد بالحقيقة : استعمال اللفظ فى المعنى الذى وضع له لغة أو شرعا أو عرفا . ونقصد بالمجاز : استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة بينه وبين المعنى الموضوع له مع وجود قرينة تمنع ارادة المعنى الحقيقى .

ويثبت للفظ المستعمل فى معناه الحقيقى المعنى الموضوع له كاملا فيفيد العموم ان كان عاما والخصوص ان كان خاصا والطلب ان كان امرا والامتناع ان كان نهيا ويثبت للمجاز المعنى الذى استعير له اللفـظ . فالمراد من قوله تعالى : **(أو جاء أحد منكم من الغائط)** الحدث الأصغر والمراد من قوله سبحانه : **(أو لامستم النساء)** الوطء كما يرى الجمهور . وكلاهما معنى مجازى .

ويرى الشافعية أنه لا عموم للمجاز وانما يتناول اللفظ اقل ما يصح به الكلام اذ دلالة اللفظ على المعنى المجازى دلالة ضرورة ، والضرورة تقـدر بقدرها . أما الحنفية فانهم يعطون للمجاز حكم الحقيقة ، ولا يتصرون دلالـة اللفظ المجازى على أدنى ما يتحقق به الكلام . اذ أن عموم اللفظ وخصـوصه يستفاد من دلائل لا دخل للحقيقة أو المجاز فيها .

على أن اللفظ سواء كان مستعملا فى الحقيقة أو فى المجاز : اما أن يكون

صريحا يظهر منه المراد لكثرة استعماله فيه مثل تزوجت ومثل **(واسال القرية ..)** فان الكلام صريح فى افادة المعنى الحقيقى فى الأول وصريح فى افادة المعنى المجازى فى الثانى وهو سؤال أهل القرية .

واللفظ الصريح يثبت مقتضاه بمجرد التلفظ به دون نظر لارادة المتكلم وقصده ولذا فان جمهور الفقهاء يوقعون الطلاق باللفظ الصريح دون توقف على القصد .

واما أن يكون اللفظ كنائيا . وهو ما استتر المعنى المراد منه سواء أكان اللفظ قد استعمل استعمالا حقيقيا كما فى قولك لآخر أمام الناس عن أمر لا تريد اظهاره لهم : لقد لقيت صاحبك وكلمته فى المسألة . أم كان مستعملا استعمالا مجازيا كقول الرجل لزوجته أنت حرة قاصدا بذلك الطلاق . والفاظ الكتابة يشترط الحنفية فيها النية أو دلالة الحال . اما غير الحنفية من المالكية والشافعية فيشترطون النية فقط وهى لا تعلم الا من جهته .

ثالثا ــ اللفظ من ناحية الوضوح والخفاء :

أ) ينقسم اللفظ من ناحية الوضوح والدلالة على المعنى بنفس الصيغة من غير توقف على أمر خارجي الى أربعة أقسام : ظاهر . ونص . ومفسر . ومحكم . وأكثرها وضوحا المحكم فالمفسر فالنص فالظاهر . وسنتكلم عنها بايجاز :

١ ــ الظاهر : اللفظ الدال بنفس الصيغة من غير توقف على أمر خارجي على معنى متبادر منه غير مقصود أصالة بسوق الكلام مع احتمال التفسير والتأويل وقبوله النسخ فى عهد الرسالة . مثل قوله تعالى : **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** فى الرد على من قالوا : **(انما البيع مثل الربا)** فالمقصود الأصلى نفى المماثلة بين البيع والربا . لكن المعنى المتبادر للذهن من نفس الصيغة هو حل البيع وحرمة الربا . فكانت دلالة هذه الآية على كل من الحل والحرمة من قبيل الظاهر . لأنه المتبادر للذهن من نفس الصيغة ، ولأن كلا من لفظى البيع والربا يحتمل التخصيص لأنه من الفاظ العموم ، كما أن هذا الحكم كان محتملا النسخ فى عصر الرسالة .

٢ ــ النص : وهو اللفظ الدال بنفس الصيغة على المعنى المقصود أصالة مع احتمال التأويل وقبوله النسخ فى عهد الرسالة مثل دلالة **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** على نفى المماثلة الذى سيق الكلام لبيانه أصالة ، ومثل **حديث** : « هو الطهور ماؤه .. » فى افادة جواز الوضوء من ماء البحر عند الحاجة للماء العذب .

هذا وكل من الظاهر والنص يعتبر دليلا شرعيا يجب العمل به ما لم تصرفه قرينة ، فان كان عاما بقى على عمومه ، وان كان مطلقا بقى على اطلاقه ما لم يصرفه عن الاطلاق دليل آخر فقوله تعالى : **(والمطلقات يتربصن بانفسهن ..)** ظاهر فى افادة عدم حل التزوج لها حتى تنقضي عدتها ، ونص فى وجوب العدة . ولفظ المطلقات جاء عاما شاملا لكل مطلقة حتى ولو لم تكن مدخولة بها .

لكن بوجود دليل مخصص وهو قوله تعالى : (**اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهم من عدة تعتدونها**) .

٣ — المفسر : وهو ما دل بصيغته على المعنى المقصود الذي سيق لأجله الكلام لكنه لا يحتمل التفسير ولا التأويل وان كان قابلا للنسخ في عهد الرسالة .

وقد يكون اللفظ مفسرا بذاته وهو ما كانت الصيغة دالة بنفسها على المعنى بوضوح كلفظ (**مائة**) في قوله تعالى في حد الزنى (**فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**) ، فانه دل بذات الصيغة على المعنى المقصود الذي سيق الكلام لأجله وهو بيان عقوبة الزنى ، دون حاجة الى تفسير ولا تأويل بالزيادة أو النقص ، ومع هذا فقد كان في عهد الرسالة يقبل النسخ .

وقد يكون اللفظ مفسرا بغيره . بأن كانت الصيغة مجملة وورد من الشارع بيان فسرها وازال ما فيها من اجمال . ومن ذلك قوله تعالى : (**اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**) وقوله : (**واحل الله البيع**) فكل من لفظ الصلاة والزكاة والبيع جاء مجملا . وقد فسر ببيان من الشارع عن طريق السنة فأصبح لا يحتمل التأويل . ومن ذلك لفظ (**هلوعا**) في قوله تعالى (**ان الانسان خلق هلوعا**) فهو مجمل يحتاج الى بيان ، وقد بينه الشارع بعد ذلك بقوله : (**اذا مسه الشر جزوعا**) ولذا سمي هذا النوع بالتفسير التشريعي .

٤ — المحكم : هو اللفظ الدال بصيغته على المقصود أصالة والمسوق له الكلام دون احتمال التأويل او التفسير ولا قبول النسخ حتى في عهد الرسالة ، لأن الحكم المستفاد منه اما أن يكون من الاحكام الكلية الأساسية المتعلقة بالعقائد كالوحدانية ، أو الأمور الخلقية الثابتة كالأمانة والعدل ، أو من الأحكام التكليفية الجزئية التي اقترن بها ما يدل على تأبيد الحكم ودوامه . كلفظ (**ابدا**) في قوله تعالى في تحريم التزوج بزوجات النبي من بعده : (**ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده ابدا**) وقول الرسول عليه السلام : « الجهاد ماض الى يوم القيامة » .

ولانتفاء احتمال التأويل في المحكم أصالة ، وبعد البيان في المفسر ، وعدم قبول المحكم للنسخ مطلقا حتى في عهد الرسالة افترق كل من المفسر والمحكم عن النص والظاهر ، كما يبين انه عند التعارض يقدم المحكم فالمفسر فالنص فالظاهر .

ب) أما اللفظ باعتبار الخفاء فينقسم اللفظ الذي لا يفهم المراد منه الا بواسطة أمر خارجي الى خفي ومشكل ومجمل ومتشابه . الذي هو أكثرها خفاء .. واليك بيانها :

١ — الخفي : اللفظ الذي في انطباق معناه على بعض افراده نوع خفاء ، ولم يكن الخفاء من نفس الصيغة وانما لعارض خارجي يورث شبهة في دلالة اللفظ على معناه العام فلفظ (**السارق**) في قوله سبحانه (**والسارق والسارقة**) واضح في أخذ مال الغير خفية من حرز . لكن في دلالة هذا اللفظ خفاء على كل من النباش الذي ينبش القبور لأخذ أكفان الموتى وغيرها ، والنشال الذي يأخذ ما مع الشخص المتيقظ في غفلة منه . ولم يكن الخفاء ناشئا من نفس الصيغة ، وانما من اختصاص كل منهما باسم خاص فأورثت هذه المقابلة بين السارق والنشال والنباش شبهة في انطباق معنى السارق عليهما واعطائهما حكمه ، واذا كان الفقهاء انتهوا بعد النظر والتأمل الى أن النشال سارق وزيادة

فيقام عليه حد السرقة فانهم اختلفوا بالنسبة للنباش اذ الخفى يحتاج لازالة ما فيه من خفاء الى نظر وتأمل .

٢ — المشكل : اللفظ الذى خفيت دلالته على المعنى المراد منه بسبب فى نفس اللفظ لاحتماله لأكثر من معنى ، ولا بد من وجود قرينة تبين المراد كلفظ (قرء) فهو مشترك ، ولذا أشكل الأمر على الفقهاء . فرجح الشافعية ومن وافقهم أن المراد به الطهربقرينة تأنيث العدد ثلاثة . فلا بد أن يكون العدد مذكرا وهو الطهر لا الحيضة .ورأى الحنفية أن المقصود الحيضة ، وغلبوا قرائن أخرى منها حديث « عدة الأمة حيضتان » وحديث « المستحاضة تدع الصلاة أيام اقرائها » ومنها أن العدة شرعت للتعرف على براءة الرحم من الحمل ، والذى يدل على ذلك هو الحيض لا الطهر ، كما أن لفظ ثلاثة خاص لا يقبل الزيادة ولا النقصان ولا يكون هذا الا اذا كان المراد بالقرء هو الحيض اذ الطلاق ما يكون فى طهر لم يمسسها فيه .

وقد يكون الاشكال بسبب تعارض ما يفهم من نص مع ما يفهم من نص آخر مع أن كلا منهما على حدة لا أشكال فيه . ومن هذا قوله تعالى : **(ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)** مع قوله سبحانه : **(قل كل من عند الله)** فيجب على المجتهد أن يتوصل بالقرائن الى تأويل النصوص المتعارضة فى نظره بما يزيل التعارض ، وأن يتوصل أيضا بالقرائن الى تعيين المراد من اللفظ المشترك .

٣ — المجمل : اللفظ الذى لا يدل بصيغته على المراد منه ، ولا توجد قرائن تعين المراد ولا مجال للعقل فى ادراكه وانما يتوقف ذلك على بيان الشارع . ومن ذلك اللفظ الذى أريد منه معنى غير معناه اللغوى كالصلاة فقد نقله الشارع من معناه اللغوى الذى هو الدعاء الى معنى آخر اصطلاحى لا مجال للعقل أن يدركه الا عن طريق الشرع .

وحكم المجمل : التوقف فى تعيين المراد منه حتى يرد البيان من الشارع . فان كان البيان قطعيا ووافيا صار المجمل بهذا مفسرا ومن ذلك بيان الرسول للصلاة . وأن كان البيان بدليل ظنى فان اللفظ يبقى معه محتملا للتأويل فمسح الراس فى الوضوء جاء مجملا فى مقدار ما يمسح وبينه الرسول بما روى عنه أنه توضأ ومسح ناصيته . لكن هذا الخبر ظنى فى ثبوته . فلا يمنع التأويل ولذا كان موضع نظر واجتهاد .

ولفظ **(الربا)** ورد مجملا فى القرآن وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيانه قوله : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والملح بالملح ، والتمر بالتمر مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد . فاذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد » . فان هذا الخبر فضلا عن أنه ظنى فى ثبوته فانه لم يحصر الربا فى الأشياء الستة المذكورة ، ولم يبين أنه يشمل غيرها أيضا . فكان الربا المحرم برغم هذا البيان محتملا فى بعض صوره للتأويل والنظر على ما بيناه فى كتابنا مناهج الاجتهاد فى الاسلام حتى قال عمر بن الخطاب فيما روى عنه : قبض رسول الله قبل أن يبين لنا ثلاثا ولو علمتها لكان أحب الي من الدنيا وما فيها ، الكلالة والخلافة والربا .

٤ ـ المتشابه : اللفظ الذى لا تدل صيغته على المعنى المراد منه وتعذرت معرفته ولم توجد قرينة تعين على معرفته ولم يبينه الشارع وانما استأثر بعلمه مثل قوله تعالى : (**يد الله فوق ايديهم**) وقوله : (**الرحمن على العرش استوى**) مما لا يرد فى آيات الأحكام ولا يتعلق بالتشريع وانما هو من مباحث علم الكلام .

وللعلماء في المتشابه اتجاهان : الأول تفويض علمها لله سبحانه مع الايمان بها دون البحث عن التأويل ، ومع تنزيه الاله عن التشبيه ، الثانى : وهو اتجاه المعتزلة أن ظاهر هذه الآيات مستحيل ، وكل ما ظاهره مستحيل يجب أن يؤول الى معنى يحتمله ولو بطريق المجاز .

ومن النصوص المتشابهة يبين : أن المتشابه نوعان : متشابه اللفظ كأوائل بعض السور (**الم**) ، (**الر**) (**حم**) (**كهيعص**) ومتشابه المفهوم أن استحال ارادته مثل : الاستواء على العرش بالنسبة لله سبحانه .

رابعا ـ اللفظ من ناحية دلالته على المعنى :

حصر الشافعية ومن وافقوهم طرق الدلالة فى قسمين : دلالة منطوق ودلالة مفهوم ، وقالوا : ان دلالة المنطوق هى دلالة اللفظ على حكم شيء ذكر فى الكلام .

أما دلالة المفهوم فهى دلالة اللفظ على حكم شيء لم يذكر فى الكلام ولم ينطق به وهى عندهم نوعان :

١ ـ مفهوم موافقة : وهي دلالةالكلام على ثبوت حكم المنطوق للمسكوت عنه وهى ما سماه الحنفية بدلالة النص .

٢ ـ مفهوم مخالفة : وهو ما كان السكوت عنه مخالفا للمذكور فى الحكم .

والأصوليون فى جملتهم يستدلون بمفهوم الموافقة ، وبدلالة المنطوق مع اختلاف مناهجهم فيها . أما بالنسبة لمفهوم المخالفة فالحنفية يخالفون فى الجملة فى أعتباره دليلا بالنسبة للنصوص . فقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لى الواحد يحل عرضه ودمه » يدل بمنطوقه اتفاقا عى أن مماطلة الموسر فى أداء ما عليه بغير حق ظلم يقتضي معاقبته . أما المعسر فانه لا يستحق العقوبة على مماطلته عند الجمهور أعتبارا لمفهوم المخالفة . لكن الحنفية فانهم وان وافقوا على عدم استحقاقه للعقوبة الا انهم استندوا فى ذلك الى دليل آخر هو قول الله سبحانه (**فنظرة الى ميسرة**) ولم يأخذوا الحكم عن طريق مفهوم المخالفة .

ومن ذلكأيضا ما روى ان الرسولعليه الصلاة والسلام قال « فى الغنم السائمة زكاة » فانه يدل بمنطوقهاتفاقا على وجوب الزكاة فى الغنم السائمة . اما الغنم المعلوفة فقد رأى الشافعى ومن وافقه انها لا زكاة فيها أخذا بمفهوم المخالفة ، وقال الحنفية أيضا انه لا زكاة فيها لكن لا أخذا من مفهوم المخالفة وانما باعتبار الاباحة الأصلية . فان الأصل عدم الوجوب ، والحديث أوجب فى السائمة فقط فبقى ما عداها على حكم الأصل على ما بيناه فى موضعه .

الجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية

محمود فوزي

للدكتور محمد شوقي الفنجري

المصالح المادية والحاجات الروحية

١ ـ فى كافة النظم الاقتصادية الوضعية ، فردية كانت أو جماعية ، يقتصر النشاط الاقتصادى على تحقيق المصالح المادية ، سواء كانت هذه المصالح المادية هى تحقيق أكبر قدر من الربح كما هو الشأن فى الاقتصاد الراسمالى ، أم اشباع الحاجات العامة وتحقيق الرخاء المادي كما هو الشأن فى الاقتصاد الاشتراكى .

فالنشاط الاقتصادى ذو صبغة مادية بحتة ، وان اختلفت صورته باختلاف النظام المطبق راسماليا كان أو اشتراكيا .

٢ ـ اما فى الاقتصاد الاسلامى ، فان هذا النشاط الاقتصادى وان كان ماديا ، الا أنه مصبوغ بطابع دينى أو روحى .

هذا الطابع الروحى قوامه الاحساس بالله تعالى وخشيته وابتغاء وجهه .

٣ ـ واساس ذلك ان الفرد المسلم يشعر بانه لا يتعامل مع أحد من الناس ، وانما هو يتعامل أساسا مع الله تعالى .

فاذا كانت الاقتصاديات الوضعية تقوم على اساس المادة ، وهى وحدها التى تسوغ علاقات الافراد بعضهم ببعض . فان الاساس فى الاقتصاد الاسلامى ، هو الله سبحانه وتعالى ، وان خشيته وابتغاء مرضاته والتزام تعاليمه هي التي تسوغ علاقات الافراد بعضهم ببعض .

ويترتب على ذلك عدة آثار ، ينفرد بها الاقتصاد الاسلامى نجملها فيما يلى :

أولا : الطابع الايمانى والروحى للنشاط الاقتصادى .

ثانيا : ازدواج الرقابة وشمولها .

ثالثا : تسامى هدف النشاط الاقتصادى .

ونعالج كلا منها فى فرع مستقل :

الفرع الأول
الطابع الايمانى والروحى للنشاط الاقتصادى

١ ـ مادية النظم الاقتصادية الوضعية وأثرها :

فى ظل النظم الاقتصادية الوضعية ، لا يتجاوز النشاط الاقتصادى حدود المادة . وخطأ هذه النظم أنها تصورت الانسان مادة فحسب ، وأن حقيقة

العالم تنحصر فى ماديته ، وأن الكسب المادى أو الكفاية المادية هى كل حياة البشر . ومن ثم كان هذا الفراغ الروحى أو ذاك الافلاس النفسي الذى تعانيه المجتمعات التى تدين بهذه النظم المادية .

ولا شك أن هذا الفراغ الروحيوذاك الافلاس النفسي ، تعانى منه بصورة صارخة المجتمعات الرأسمالية التى لا تستهدف الا تحقيق أكبر قدر من الربح ، مما أدى بالكثيرين الى الانحراف بمحاولة الحصول على المادة بأية وسيلة ، أو أن يتحولوا الى عبيد أو صرعى للمال ، والى كثير من المساوىء ، الأمر الذى دعا وما زال يدعو أشد أنصار هذا النظام بالمطالبة بضرورة ادخال تعديلات جذرية عليه .

أما المجتمعات الماركسية ، فانها رغم ما تبذله من محاولات مستمرة لرفع الايمان بالسياسة الاشتراكية الى مرتبة العقيدة الدينية ، الا أنها لم تحقق نجاحا، فقد بقيت هذه العقيدة مادية لا تشبع جوعا روحيا ولا تسد فراغ الحاجةالدينية . الأمر الذى أدى بهذه المجتمعات ، وعلى خلاف تفسيرها المادى للكون أن تخفف من حملتها ضد الدين وتسمح باقامة الشعائر الدينية ، بل ذهب بعضها كألمانيا الشرقية وبولندا والمجر الى أن ترصد لها أموالا فى ميزانيتها ، وفى ذلك كله عودة الى الدين واقرار بدوره فى ممارسة النشاط الاقتصادى .

٢ ــ كيف يكون النشاط الاقتصادي روحيا فى الاسلام ؟

فى ظل الاقتصاد الاسلامى ، فانه الى جانب ايمانه بالعامل المادى ، وأن النشاط الاقتصادى لا يمكن الا أن يكون ماديا ، غير أنه لا يغفل الجانب الروحى فى الكيان البشرى .

وكل ما يفعله الاسلام بهذا الخصوص ، هو أن يتجه المرء بنشاطه الاقتصادى الى الله تعالى ابتغاء مرضاته وخشيته . اذ يقول الله تعالى : **(ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات)** البقرة/١٤٨ ، ويقول **(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم)** الحشر/١٩ . ومن ثم نرى أن السنة المطهرة تقرر أن « العمل عباده » ، وقوله عليه السلام : « ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه »(١) . فالمناط هو النية ، اذ كما يقول الرسول : « انما الأعمال بالنيات » وقوله عليه السلام : « لا يقبل الله قولا الا بعمل ، ولا يقبل عملا الا بنية »(٢) . وهو ما عبر عنه الأصوليون بقولهم « الأمور بمقاصدها » .

ولا شك أن هذا التوجه بالنشاط الاقتصادى الى الله تعالى ، ليس مقصودا لذاته ، فالله تعالى لا ينفعه ولا يضيره أن يتجه اليه الناس بنشاطهم الاقتصادى أو لا يتجهون **(أن الله لغنى عن العالمين)** العنكبوت/٦ . وانما قيمة هذا التوجه انه حماية للفرد من نفسه **(أن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون)** النمل/٤ ، وهو صمام أمان لسلامة النشاط الاقتصادى بل الوسيلة الفعالة لصلاح الفرد والمجتمع **(ذلك خير للذين يريدون وجه الله . وأولئك هم المفلحون)** الروم/٣٨ . وصدق الله العظيم **(يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد)** فاطر / ١٥ ، وقوله تعالى **(لن ينال الله**

لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقــوى منكم) الحج / ٣٧ .

٣ ــ ارتباط ما هو مادي وما هو روحي في الاسلام :

ومؤدى ما تقدم ، أن ثمة عاملا مميزا في الاقتصاد الاسلامي ، هو الاتجاه بالنشاط الاقتصادى الى الله سبحانه وتعالى ، مما يضفي على ذلك النشـــاط الطابع الايماني والروحي وشعور الرضا والاطمئنان .

وهنا تبرز نقطة هامة كثيرا ما تدق على الكثيرين ومنهم المتخصصون ، وهي أن الاسلام لا يعرف الفصل بين ما هو مادي وما هو روحى ، ولا يفرق بين ما هو دنيوى وما هوأخروى.فكل نشاط مادي أو دنيوى يباشره الانسان ، هو في نظر الاسلام عمل روحي أو أخروى ، طالما كان مشروعا وكان يتجه به الى الله تعالى . فليس صحيحا أن هناكصراعا بين الدين والدنيا ، أو أن هناك مجالا لكل من النشاط الدنيوى والنشاط الاخروى ، فالاسلام لا يعترف بهذا الفصـــل الميتافيزيقى بين الحاجات المادية أو الروحية ، وذلك التمييز المصطنع بينالأنشطة الدنيوية أو الأخروية الا على أساس مشروعية العمل وابتغاء وجه الله . ويحكى أن بعض الصحابة رأى شابا قويا يسرع الى عمله ، فقال بعضهم « لو كان هذا في سبيل الله » فردعليهم النبى : « لا تقولوا هذا ، فانه ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ،وانكان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان »(١) .

أكثر من ذلك ، فان علامة الايمان الصحيح فى الاسلام ، هو العمل النافع والانتاج المادى الذي يعود بالصالح على المجتمع . فالله سبحانه وتعالى يقول : **(وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** التوبة/١٠٥ ، ويقول : **(لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس)** النساء/١١٤ . ويردد عليه السلام أن السبيل الفعال للتقرب الى الله تعـــالى والفوز برضاه هو بمحبة عباده ومساعدتهم ويقول : « خير النـــــاس أنفعهم للناس » رواه أحمد عن جابر . وقد أراد أحد الصحابة الخلوة والاعتكاف لذكر الله تعالى فقال له الرسول : « لا تفعل ، فان مقام أحدكم فى سبيل الله ــ أى فى سبيل المجتمع ــ أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما »(٢) . فالايمان فى الاسلام ليس ايمانا مجردا ولكن ايمان مجدد مرتبط بالعمل والانتاج ، ومرتبط بالعدل وحسن التـــــوزيع ، ومرتبط بحسن المعاملة ومد يد المعونة للغير ، أي مرده في النهاية نفع المجتمع . ومن ثم كـــان تأكيد الرسول دائما بأن « رهبانية الاسلام هي الجهاد فى سبيل الله »(٣) ، أى فى سبيل المجتمع ، مجتمع الانتاج والخدمات . بل تولـه عليه السلام ، وفى رواية أخرى « هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم » رواه أحمد والبخارى .

فالروحانية فى الاسلام هى العمل الصالح بابتغاء وجه الله . ورحم الله عمر بن الخطاب حين قال : « والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل ، فهم أولى بمحمدنا يوم القيامة » . ورحم الله جمال الدين الأفغانى حين كان يردد « أنا لا أفهم معنى لقولهم الفناء فى الله ، وانما الفنــــاء يكون فى خلق الله ،

بتعليمهم وتنبيههم الى وسائل سعادتهم وبما فيه خيرهم » .

الفرع الثانى
ازدواج الرقابة وشمولها

١ ـ الرقابة فى النظم الاقتصادية الوضعية :

فى ظل النظم الاقتصادية الوضعية ، الرقابة فى مباشرةالنشاط الاقتصادى هى اساسا رقابة خارجية مناطها القانون .
فالرقابة فيها محدودة وقاصرة .

٢ ـ الرقابة فى الاقتصاد الاسلامى :

وفى ظل الاقتصاد الاسلامى ، فانه الى جانب رقابة القانون او الشريعة ، يحرص فى الوقت نفسه على اقامة رقابة أخرى ذاتية أساسها فكرة الايمان بالله وحساب اليوم الآخر .
ولا شك أن في ذلك ضمانة قوية لسلامة السلوك الاجتماعي وشرعية النشاط الاقتصادى ، لشعور الفرد المؤمن بأنه آذا استطاع أن يفلت من رقابة ومساءلة القانون ، فانه لن يستطيع أن يفلت من رقابة ومساءلة الله تعالى . ومن هنا كان أساس المسئولية فى الاسلام أن « أعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فهو يراك » ، وكان تأكيد الرسول عليه السلام بأنه « لا يزني الزاني حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » رواه بطوله أحمد والشيخان وغيرهما : فقه السنة حـ ٩ الطبعة الاولى ص ٤٠ .

٣ ـ الوازع الدينى وأثره :

ومؤدى ما تقدم ، أن ثمة عاملا مميزا فى الاقتصاد الاسلامى ، هو اعتداده بالوازع الدينى فى توجيه النشاط الاقتصادى ، باستشعار المسلم رقابة الله تعالى فى كل تصرف من تصرفاته ومسئوليته عنه أمام الله . ومن ثم يحرص الاقتصاد الاسلامى على تغذية هذا الشعور الدينى وتعميقه ، بحيث يلتزم المسلم تعاليم الاسلام الاقتصادية التزاما تلقائيا مبعثه العقيدة والايمان ، أى عن رغبة وطواعية واختيار بغير حاجة الى سلطان لانفاذه .
وهذا بعكس ما هو سائد فى النظم الاقتصادية الوضعية ، حيث لا تهتم بل ينكر بعضها الوازع الدينى فى توجيه النشاط الاقتصادى . ويبدو اثر ذلك فى محاولة الكثيرين فى ظل هذه النظم التهرب من التزاماتهم أو الانحراف بنشاطهم الاقتصادى ، كلما غفلت عين الدولة أو عجزت أجهزتها عن رقابتهم ومساءلتهم .

الفرع الثالث
تسامى هدف النشاط الاقتصادى

١ ــ في كافة النظم الاقتصادية الوضعية المصالح المادية مقصودة لذاتها :

فى كافة النظم الاقتصادية الوضعية ، المصالح المادية سواء كانت فى صورة تحقيق أكبر قدر من الربح أو تحقيق الكفاية والرخاء المادى ، مقصودة لذاتها .

وقد أدى ذلك الى هذا الصراع المادي المسعور الذي تعاني منه المجتمعات الراسمالية ، والى اتجاه التحكم والسيطرة الاقتصادية الذى هو طابع المجتمعات الاشتراكية المادية .

وانه رغم ما حققه الاقتصاد المادى السائد فى العالم ، راسماليا كان أو اشتراكيا من مكاسب أو رخاء مادى ، الا أن هذه المكاسب وذلك الرخاء أصبح هو في ذاته مهددا بالضياع بحكم هذا الصراع العنيف الدائر بين ذات هذه النظم الاقتصادية المادية ، طالما أن المادة فيها مقصودة لذاتها .

٢ ــ فى الاقتصاد الاسلامى ، المصالح المادية مقصودة ولكن ليس لذاتها :

أما فى الاقتصاد الاسلامى ، فان المصالح المادية وان كانت مستهدفة ومقصودة الا أنها ليست مقصودة لذاتها ، وانما كوسيلة لتحقيق الفلاح والسعادة الانسانية . ذلك أنه بحسب التصور الاسلامى ، الدنيا هى مزرعة الآخرة ، والانسان هو خليفة الله فى أرضه ﴿ **انى جاعل فى الأرض خليفة** ﴾ سورة البقرة / ٣٠ .

ومن ثم فان المال فى الاسلام ، ليس غاية فى ذاته . والمسلم اذا كان مكلفا بطلب المال وتثميره وتنميته ، فهو لا يطلبه لذاته وانما باعتباره وسيلته الفعالة في رحلته الى الله تعالى ، وصدق الرسول عليه السلام : « نعم العون على تقوى الله المال » وصدق الله العظيم : ﴿ **ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾ لقمان / ٣٠ ، وقوله : ﴿ **هو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم** ﴾ الأنعام/١٦٥ ، وقوله : ﴿ **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** ﴾ المؤمنون/٨ ، وقوله : ﴿ **ثم لتسألن يومئذ عن النعيم** ﴾ التكاثر/٨ .

ومؤدى ما تقدم ، أن ثمة عاملا مميزا فى الاقتصاد الاسلامى ، وهو أن المادة وان كانت فيه مطلوبة لقوله تعالى : ﴿ **فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله** ﴾ الجمعة/١٠ ، وقوله تعالى : ﴿ **ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش** ﴾ الأعراف / ١٠ ، وقول الرسول عليه السلام : « طلب كسب الحلال فريضة » وقوله : من فقه الرجل رفقه فى معيشته » . الا أنها ليست مقصودة لذاتها لقوله تعالى : ﴿ **فأما من طغى ٠ وآثر الحياة الدنيا ٠ فان الجحيم هي المأوى ٠** ﴾ النازعات/٣٧ ــ ٣٩ ، وقوله : ﴿ **وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور** ﴾ آل

عمران/٨٥ ، وقول الرسول : « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم » رواه البخارى وابن ماجه . وانما المال فى الاسلام مطلوب لذكر الله تعالى والتحدث بفضله ونعمته : **(وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الجمعة /١٠ وقوله : **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة)** القصص / ٧٧ ، وقول الرسول : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » رواه احمد ، وقوله : « لا بأس بالغنى لمن اتقى » رواه ابن ماجه .

٣ ــ الهدف الأعلى من النشاط الاقتصادى :

كذلك فان من أهم ما يميز الاقتصاد الاسلامى ان الهدف من النشاط الاقتصادى هو تعمير الدنيا واحياؤها وأن ينعم الجميع بخيراتها ، وليس هو التحكم أو السيطرة الاقتصادية أو استئثار فئة أو دول معينة بخيرات الدنيا ، كما هو الشأن فى النظم الاقتصادية الوضعية رأسمالية كانت أو اشتراكية .

فيجعل الإسلام ، الانسان هو خليفة الله فى أرضه ، وانه مطالب دائما بأن يرتفع الى مستوى الخلافة بتعمير الدنيا واحيائها وتسخير طاقاتها لخدمته والأجيال القادمة لقوله تعالى : **(وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه)** الجاثية/١٣ . وقول الرسول : « أن الدنيا حلوة نضرة وأن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعلمون » رواه مسلم والنسائي ، بل لقد ذهب الرسول في تصوره حرص الاسلام على الانتاج والتعمير قوله : « اذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة ــ أى شتلة ــ فاستطاع الا تقوم حتى يغرسها ، فليغرسها فله بذلك أجر » رواه أحمد .

وخلاصة ما تقدم أن فى الاسلام سياسة اقتصادية ، لا تقتصر على المصالح المادية ولكنها تجمع بينها وبين الحاجات الروحية . ذلك أن هذه السياسة تقوم على أساس الاحساس بالله تعالى والمسئولية أمامه ، الأمر الذى يميز الاقتصاد الاسلامى بطابع انسانى وروحى مصدره ابتغاء وجه الله فى مباشرة النشاط الاقتصادى . هذا فضلا عن أنه يميزه بضمان وقوة تنفيذ تعاليمه الاقتصادية ، حيث أن الرقابة فيه مزدوجة ليست أساسها الشريعة فحسب وانما العقيدة ايضا ممثلة في فكرة الايمان بالله وحساب اليوم الآخر . هذا الى انضباط هدف النشاط الاقتصادى وسموه ، حيث أن المادة فيه ليست مطلوبة لذاتها ، وانما لفلاح الانسان وتعمير الدنيا وعموم خيراتها على الجميع .

ولا شك أن فى ذلك كله مساهمة فعالة ، فى القضاء على مختلف صور الاستغلال والانحراف ، وفى تهذيب نزعة السيطرة والصراع ، وفى حل مشكلة الاقتتال والحرب وفي النهاية ، أن يسود العالم أمله المنشود فى التعاون والمحبة والسلام .

حضارة الأندلس الإسلامية وفضلها على أوروبا

للاستاذ : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

« لم تبخل الأمة الاسلامية على الغرب بعلومها وفنونها وآدابها وألوان بحوثها حتى أوصلته الى ما انتهى اليه الآن من تقدم ومدنية ، وحضارة ورقي » ·

« ان الحضارة العربية ظاهرة طبيعية ، ليس فيها شذوذ أو خروج من منطق التاريخ » ·

ان الحضارة ليست نتاج جيل من الأجيال ، ولا ملك امة من الأمم وانما هي وليدة الحياة من وقت أن عرفت الحياة ، وهي ربيبة الحاجة من أول يوم أحس فيه الانسان وشعر بضرورة الحاجة .

لقد عاشت الوف من الأمم التي مرت بتاريخ الأرض تتوارث الحضارة امة بعد امة ، لتنميها وتغذي روافدها ومن ثم تسلمها الى من يليها لترعى نماءها ، وظل هذا شأنها حتى انتهت مسيرتها الى ما نشهده اليوم من تقدم ومدنية ورقي .

وعندما جاء الاسلام كان له دوره الفعال في تطوير الحضارة ، وكون امة استطاعت في يوم من الأيام أن تضع يدها على كل مقدرات الحضارة في أكثر من نصف محيط الكرة الأرضية ، وعرفت كيف تستغل هذه الحضارة وتبني لمجدها صرحا منقطع النظير .

ولقد استطاعت الأمة الاسلامية بما بذل علماؤها وعباقرتها أن تمثل دور الاستاذية ، ولم تبخل على الغرب بعلومها وفنونها ، وآدابها والوان بحوثها ، حتى أوصلته الى ما انتهى اليه الآن من تقدم ومدنية وحضارة ورقي .

يقول قدري حافظ طوقان في كتابه « العلوم عند العرب » : ان الحضارة العربية ظاهرة طبيعية ، ليس فيها شذوذ أو خروج من منطق التاريخ وقد قام أصحابها العرب بدورهم في تقدم الفكر وتطوره بأقصى الحماسة والفهم .

واذا أردنا أن نعرف مدى تأثير مسلمي « الأندلس » في « أوروبا » ومقدار ما قدموه من علوم وفنون وآداب ومعارف ، انتقل الأوروبيون على ضوئها من ظلمات الجهالة ووحشية البداوة الى نور الحضارة ومدارج الرقي علينا أن نرجع الى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين لنجد مراكز الثقافة في « أوروبا » كانت عبارة عن أبراج يقطنها فئة من الناس يفخرون بأنهم أميون لا يعرفون القراءة والكتابة ، ولوجدنا أرباب العلم وقادة المعرفة كانوا من الرهبان المساكين ، الذين استبد الحمق والجهل بعقولهم ، واستولى عليهم الطيش والتعصب الأعمى الى درجة أنهم كانوا يقضون أغلب أوقاتهم في كشط كتب الأقدمين القيمة التي دونها العرب ووضعوا فيها خلاصة تفكيرهم وعصارة تجاربهم عدة قرون ، ليتكون عندهم بعد ذلك مجموعة من الصحائف والرقائق تفيدهم في نسخ كتب العبادة .

يقول جوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » ما نصه : « ان همجية أوروبا ظلت واضحة مدة طويلة من غير أن تشعر بها ، ولم يبد عن بعض الأوروبيين بعض الميل الى العلم في القرن الحادي عشر والثاني عشر على الخصوص ، فلما ظهر أناس رأوا أن يرفعوا أكفان الجهل الثقيل عن عقولهم ولوا وجوههم شطر العرب الذين كانوا أئمة وحدهم » .

ثم يرد على الذين ينكرون كل الانكار أن لمسلمي « اسبانيا » الفضل في تحضر « أوروبا » وفيما وصلت اليه من العلم والمعرفة ، فيقول : « ولم تكن الحروب الصليبية سببا في ادخال العلوم الى أوروبا كما يتردد على ألسنة الكاتبين

وانما دخلت العلوم أوروبا من اسبانيا وصقلية وايطاليا ، فمنذ سنة ١١٣٠م بدأ مكتب في طليطلة تحت رعاية رئيس الأساقفة ريمون ، ينقل أهم كتب العرب الى اللاتينية ، فكللت أعماله في هذه الترجمة بنجاح » .

واستمر نشاط حركة الترجمة في القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الميلادي ، ولم يقتصر الغربيون على ترجمة نتاج العلماء العرب الى اللغة اللاتينية ، مثل أبي بكر الرازي ، الذي كان مصدرا رئيسيا من مصادر الكيمياء التي تطورت آفاقها بتطور الأيام ، وله بحوث هامة في مواد الجراحة الرمدية والولادة ، وأمراض النساء ، وقد ترجمت مؤلفاته الى اللغة اللاتينية ونشرت بعد ذلك الى مختلف اللغات الأوروبية .

وهو يعد بحق رائد الطب النفسي وكان يقول : « على الطبيب أن يرجي مريضه الشفاء ، حتى ولو كان ميئوسا منه ، فان مزاج الجسم نابع من مزاج النفس » ، والرازي هذا قالت عنه سيجريد هونكة : « هو الذي جعل الطب علما عربيا قائما بذاته ، بالضبط مثلما جعل أبقراط الطب اليوناني قائما بذاته » .

والخوارزمي الذي عاش في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي ، وهو فلكي ورياضي وجغرافي ممتاز ، وصف بأنه أعظم علماء عصره ، فهو يعد من أقدم من ألف في حساب « الجبر والمقابلة » واذا كان قد سبقه في هذا بعض من العلماء ، الا أن ما ألفه في هذا الموضوع ذاع وراج واشتهر شهرة واسعة ، وقد ترجم مؤلفه الى اللغة اللاتينية ، وظل يدرس في معاهد « أوروبا » الى عهد طويل ، وبترجمته عرفت « أوروبا » أرقامنا الحسابية ، ولم يكن لـ « أوروبا » قبل ذلك قاعدة منظمة لشكل الأرقام أو مراتبها ، و «أوروبا» اليوم تستعمل تلك الأرقام التي ورثتها منا .

والحق الذي يجب أن يقال هو ان نظريات الخوارزمي الرياضية قد أحدثت من التأثير ما لم تحدثه بحوث أي عالم آخر في العصور الوسطى وقد شهد لكفاءته أكثر من عالم بالرياضيات في « أوروبا » .

وابن سينا الذي كان طبيبا ، وفيلسوفا ، وفلكيا ، ورياضيا ، وانسيكلوبيديا ، وقد ترك تسعة وتسعين مؤلفا في مختلف فنون المعرفة أشهرها موسوعته الطبية المسماة بـ

أشهرها موسوعته الطبية المسماة

بـ « القانون » وتعتبر من أعظم المراجع الطبية في الشرق والغرب وقد خصص جزءا كبيرا من كتابه هذا لدراسة النباتات في اطار حديثه عن الأدوية المفردة .

ولم يكن ابن سينا من المؤمنين بما يدعيه أصحاب الكيمياء ـ على حد تعبيره ـ من امكان تحويل المعادن الخسيسة الى معادن نفيسة ، وكذلك لم يكن من المؤمنين بالتنجيم ، وأثر البروج والكواكب في حظوظ الناس ومستقبلهم .

وابن رشد الفيلسوف البارز ، الذي ضرب الرقم القياسي في حرية التفكير ، وترك أبعد الأثر في الفكر الأوروبي ، ويعتبر أكبر شارح لفلسفة « أرسطو » وأغلب الظن أنه أعجب بفلسفة « أرسطو » اعجابا ملك عليه حواسه واستولى على

مشاعره ، الأمر الذي جعله يضع ثلاثة شروح على فلسفته ، ففسرها وشرح غامضها .

ويكفي ابن رشد جرأة أنه أطلق لتفكيره العنان ، فضرب مثلا فريدا في حرية الفكر ، ولم يهتم أو يبال بالتهم التي وجهت اليه ، ولكنه أعلن آراءه في صراحة تامة وجرأة نادرة ، حتى اعتبره الغربيون أكبر مثل لحرية الفكر ، ويظهر أثر فلسفة ابن رشد واضحا في خروج كثير من الغربيين على تعاليم الكنيسة ، وتمسكهم بمبدأ حرية الفكر ، وتحكيم العقل على أساس من المشاهدة والتجربة .

ولقد اهتم أطباء « الأندلس » اهتماما كبيرا بالجراحة ، وبرز من بينهم من المشاهير الزهراوي ، الذي يعد من أكبر الجراحين العرب ، وقد ألف كتبا قيمة وصف فيها آلات جراحية من اكتشافه ، ووصف الكثير من العمليات الجراحية وصفا دقيقا ، كالشق ، والكي ، والفصد ، وتفتيت الحصى ، ومن أشهر كتبه كتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » في ثلاثة أقسام هي : الطب ، والأقربازين والكيمياء ، والجراحة ، وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة اللاتينية في القرن الخامس عشر الميلادي ، واهتم الأطباء الغربيون بقسمه الجراحي ، ولقد استطاع أن يبين فيه بدقة المقطع الذي ينبغي أن تجري فيه عملية نزع الحصى في المثانة .

لم يقتصر الغربيون على ترجمة هؤلاء الأعلام العرب وأعمالهم ، بل نقلوا أيضا الى اللغة اللاتينية كتب « اليونان » التي كان المسلمون قد ترجموها الى اللغة العربية ، مثل كتب « جالينوس » و « أبقراط » و « أفلاطون » و « اقليدس »وغيرهم ممن كان لهم أثر بالغ في الثقافة ، حتى لقد زاد عدد ما ترجم من كتب العرب الى اللغة اللاتينية على الثلاثمائة كتاب .

ومن هنا يتضح لنا أن القرون الوسطى لم تعرف كتب العالم اليوناني القديمة الا من خلال ترجمتها الى اللغة العربية ، وبفضل هذه الترجمة استطاع العالم الأوروبي أن يقرأ كتب « اليونان » التي ضاع أصلها ، مثل كتاب « أبولونيس » في المخروطات وكتاب « جالينوس » في الأمراض السارية ، وكتاب « أرسطو » في الحجارة .

ويعلن « جوستاف لوبون » اعترافه بفضل العرب على «أوروبا» فيقول : « واذا كان هناك أمة نقر بأننا مدينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم ، فالعرب هم تلك الأمة ، لا رهبان العصور الوسطى الذين كانوا يجهلون حتى اسم اليونان ، فعلى العالم أن يعترف بجميل صنعهم في انقاذ تلك الكنوز الثمينة اعترافا أبديا .

وبينما كان العرب يصهرون أفكارهم في تنمية التراث الفكري ، والانتاج العقلي لتزدهر الحضارة ، ويضيفون في كل يوم تقدما جديدا في ميدان الحضارة ومضمار الرقي ، الذي يعود على البشرية بالخير والرفاهية ، كانت « أوروبا » غارقة في بحار من الظلمات ، لدرجة أن وصل بهم الايمان بالخرافات الى حد أن اعتبروا الساعة الدقاقة التي أهداها خليفة المسلمين العباسي هارون الرشيد الى « شارلمان »

امبراطور « فرنسا » ضربا من السحر والشعوذة وعملا من أعمال الجن والشياطين .

وعندما فكروا في التخلص مما هم فيه من التأخر ، لم يجدوا أمامهم سوى بلاد « الأندلس » لقربها منهم فأخذ طلاب العلم ومريدو المعرفة يفدون على معاهد العلم في « الأندلس » ينهلون منها معارفهم ويكونون ثقافاتهم ، ونذكر منهم « جربرت » الذي صار « بابا » في عام ٩٩٩ ميلادية ، وعرف باسم « البابا سلفستر الثاني » ، واستفاد من علوم العرب كثيرا ، ولما أراد أن ينشر بين مسيحي « أوروبا » ما تعلمه اتهموه بأنه باع روحه للشيطان

ولقد تخرج على كتب العرب كثير من علماء « أوروبا » مثل « روجر بيكون » الذي كان مدينا لكتابات الحسن ابن الهيثم اشهر العلماء العرب في علم « الطبيعة » ، وهو الذي اثبت بالتجربة أن للضوء زمانا وسرعة ينتقل بها ، وهو الذي أبطل علم « المناظر » الذي وضعه اليونانيون ، وانشأ « علم الضوء الحديث » بمعناه ومفهومه الحديث ، حتى أن أثر ابن الهيثم في القرن الحادي عشر الميلادي ، لا يقل عن أثر « نيوتن » في الميكانيكا في القرن السابع عشر الميلادي ، و « البرت الكبير » الذي كان مدينا بفلسفته لابن سينا ، و « سان توما » الذي كان مدينا لابن رشد .

وقد بذل الأسبانيون من غير المسلمين أقصى ما في استطاعتهم في محاربة الثقافة العربية بحكم عداوتهم للاسلام والمسلمين ، واستمروا في عنادهم وغرورهم الى أن انهزموا أمام تيار هذه الثقافة الجارف ، بعدما تبين لهم مافي طبيعة الثقافة العربية من مطاوعة للمنطق وتجاوب مع روح التقدم والرقي ، فآمنوا بها واندفعوا يغترفون من عذبها ما روي ظمأهم المكبوت ، وكملوا ما كانوا يشعرون به من نقص ، فكان من نتيجة ذلك أن غزت الثقافة العربية معاقل الثقافة اللاتينية ففزع المتعصبون للقديم ، وانهزموا أمام تيار المدنية الجديد ، وفقدوا كل أمل في التخلص من ثقافة العرب وطابعهم الجديد .

ويظهر هذا الفزع واضحا جليافيما كتبه كاهن « قرطبة » يشكو مر الشكوى من كونه لا يجد من أبناء جنسه من يعرف اللغة اللاتينية ليدرس بها الانجيل ، وسير الأنبياء والحواريين ، ويأسف اشد الأسف لأن أغلب الشبان المسيحيين من ذوي المواهب اصبحوا لا يعرفون سوى اللغة العربية التي يقرأون كتبها بنهم ويسعون للحصول عليها بشغف ، ويبذلون في سبيل اقتنائها وجمعها الأموال الطائلة ، ومن اجل ذلك اضطر القساوسة ورجال الكنيسة الى ترجمة الكتب الدينية الى اللغة العربية ، حتى لا يفوت هؤلاء الشبان الدين مثلما فاتتهم اللغة .

ومما ساعد على قيام هذه النهضة العظيمة في بلاد « الأندلس » تلك السياسةالتي اتبعها العربتجاه أهل اللغة في تعاملهم معهم ، وهي سياسة التسامح التي جعلت المستعمرين يقبلون على استعمال اللغة العربية، ويفضلونها على اللغة اللاتينية ، الأمر الذي أدى الى ايجاد مدرسة ضخمة من غير المسلمين يقوم أفرادها

بدور السفراء بين حضارة العرب وبين أهالي غرب « أوروبا » المتلهفين على تعرف علوم العرب ، المتشوقين الى أن ينهلوا من معارفهم ان « أوروبا » عاشت عالة على نتاج القرائح العربية ، وظلت الكتب العربية المترجمة الى اللغة اللاتينية وخاصة الكتب العلمية تعد هي المصدر الوحيد الذي تقوم عليه الدراسة في جامعات « أوروبا » مدة تزيد عن خمسة قرون واستمرت « أوروبا » متأثرة ببعض العلوم العربية حتى القرن الثامن عشر ، وكانت كتب ابن سينا في الطب تدرس في جامعات « مونبلييه » بـ «فرنسا» بتوسع ، فقضت شهرته على شهرة « جالينوس » .

ولقد بلغ تأثير العرب في المواد التي كان يدرسها طلبة الجامعات في « أوروبا » درجة عظيمة من الاتساع بحيث شمل الكثير من المعارف التي وقف الأوروبيون عاجزين عن التقدم فيها ولو لخطوة واحدة واضحة ، ومثال ذلك علوم الفلسفة حيث ظل ابن رشد بفلسفته ومؤلفاته حجة بالغة في هذا الفن في جامعات « ايطاليا » و « فرنسا » حتى القرن الثامن عشر الميلادي .

ان مسلمي اسبانيا كانت لهم طرق واساليب أدت الى ضمان الحرية، وكفالة النظام ، وضبط الأمور ، ولم يكن المدار — في ذلك الوقت — في أنظمة الحكم متوقفا على المناصب والوظائف بل كان المعول كله على شعور كل فرد ممن يشغل هذه المناصب والوظائف واحساسه في القيام بواجبه .

ولذلك أنتجت انظمة الحكم عند مسلمي « اسبانيا » استقرارا ورخاء عما جميع مرافق الدولة ، وبدا على الناس كما ظهر على الدولة انها محكومة حكما صالحا في مقوماته وفي روحه ، لأن الدولة اعطت لأفرادها من الاستقرار النفسي والرفاهية ما استطاعوا ان يبرزوا به في ميادين الفكر والانتاج العقلي ، في كافة العلوم والفنون والآداب ، حتى صار لها بهذا التراث مكان الزعامة الفكرية في « أوروبا » التي لم تكن تعلم عن الحياة العقلية والأدبية والفنية شيئا

لقد قدمت « اسبانيا » المسلمة للعالم الأوروبي كل مقومات الحضارة وسلمت كل المعارف من نتاج القرائح العربية والنضوج اليوناني والروماني الى تلاميذها في « أوروبا » فانتفعوا بهذه العلوم وجنوا ثمارها .

واخذ الأوروبيون ينسبون لأنفسهم الفضل في العلم والمعرفة ، والسبق في ميدان الحضارة والتقدم ، الى أن كشف بعض المستشرقين المنصفين عن فضل المسلمين على « أوروبا » واعترفوا بما كان لهم من ماض مجيد واياد بيضاء على الحضارة والرقي .

وعندما رجع المسلمون الى كتبهم القديمة وتراثهم المهجور وجدوه يحوي كل أصل من أصول الحضارة التي زعم الغربيون انها من صنعهم ، واكتشف العلماء المسلمون اخيرا ان القانون الفرنسي الذي بلغ الذروة من التقدير العالمي ، انما هو في الأصل مأخوذ من تعاليم الاسلام ومبادئه السمحة ، ومنقول برمته عن مذهب الامام مالك — رضي الله عنه — لانه كان هو المذهب السائد في بلاد « الأندلس » ، ولم تستطع القوة ولا الجبروت طمس آثاره من النفوس ، وظل أمر سكان «الأندلس» على الرغم من خروج المسلمين منها

يسير على ما هو عليه أيام أن كانت البلاد تحت سيطرة ونفوذ الاسلام والمسلمين من ناحية العادات والتقاليد، وقد نقل الفرنسيون هذه العادات والنظم والفوا منها قانونهم ، وعندما أراد العلماء أن يرجعوا الى الأصل الذي أخذ منه الفرنسيون ، وجدوا ان القانون الفرنسي مأخوذ من مذهب الامام مالك ـ رضي الله عنه ـ .

لقد قام العرب بدورهم خير قيام في تطوير الفكر العلمي ، وهيأوا الأسباب لظهور الفكر العلمي والنهضة العلمية الحديثة ، ولولا نتاج هذه القرائح العربية لتأخر سير المدنية عدة قرون ، يقول « فلوريان » في هذا الصدد منصفا العرب : « لقد عرف العرب في العصر الاسلامي بانكبابهم على الدرس وسعيهم في ترقية العلم والفن » .

ويقول « ويلز » مبينا كيف كان العرب ينشرون الحقائق العلمية . « كانت طريقة العربي أن ينشر الحقيقة بكل استقامة وبساطة ، وأن يجلوها بكل وضوح وتدقيق ، غير تارك منها شيئا في ظل الابهام ، فهذه الخاصة جاءتنا من العرب ، ولم تهبط على أهل العصر الحاضر من اللاتيني » .

ويعترف البارون « دي فو » بأن « الرومان » لم يحسنوا القيام على التراث الذي تركه اليونانيون ، وأن العرب كانوا على خلاف ذلك فقد حفظوه وأتقنوه ، ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل تعدوه الى ترقية ما أخذوه وتطبيقه باذلين الجهد في تحسينه وانمائه حتى سلموه للعصور الحديثة .

ويقول « سارتون » : « لو لم ينقل الينا العرب كنوز الحكمة اليونانية ، لتوقف سير المدنية بضعة قرون فقد كانوا أعظم معلمين في العالم في القرون من الثامن الى الثاني عشر الميلادي » .

ويشير المستشرق الانجليزي « جيب » في كتابه « الاتجاهات الحديثة في الاسلام » الى الأسلوب التجريبي الذي انتهجه العلماء العرب وأشاعوه في العالم فيقول : « ان تركيز الفكر على الحوادث الفردية أتاح لعلماء المسلمين أن يمضوا بالطريقة التجريبية الى مدى أبعد بكثير ممن سبقهم من علماء اليونان والاسكندرية ، انهم الأصل في ادخال الطريقة التجريبية أو احيائها في أوروبا في العصر الوسيط » .

وختاما لهذا الموضوع نقول : ان الأوروبيين تناولوا مشعل العلم والحضارة من أيدي العرب ، فاستضاءوا به بعد ظلمة ، وبلغوا به بعد ذلك ما بلغوه من هذا الضياء العميم الذي انكشف به أحدث العلوم ولو لم يحمل العرب هذا المشعل شرقا وغربا لكان من أعسر الأمور أن يقدح الأوروبيون نوره من جديد

الشورى في الإسلام

جاء الاسلام بمبدأ الشورى أساسا للحكم ، وقاعدة للمجتمع ، فأمر الله رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام أن يشاور أصحابه ، وأن يأخذ رأيهم فيما يعرض من الأمور . ولم ينزل فيه وحى من الله فقال تعالى : **(وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)** آل عمران/١٥٩ .

وقد جعل الله الشورى من لوازم الايمان ، حين عدها من الصفات اللاصقة بالمؤمنين المميزة لهم عن غيرهم فى قوله تعالى : **(والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)** الشورى/٣٨ .

أما ما نزل فيه وحى من الله فهو خارج من نطاق الشورى . اذ لا مجال للراى فيه ، ويلتزم به المؤمنون، وتقبل الشورى فقط فى حدود التنظيم لما نص عليه القرآن وبينته السنة ، وذلك يقتضي ان يكون اهل الشورى عليه وسلم يشاور اصحابه فى كل أمر يعرض وليس فيه وحي من الله، ففى غزوة بدر — حين تغير الموقف عن الوضع الذى خرج الرسول وأصحابه من اجله ، فبعد أن كان الأمر ملاقاة تجارة قريش، والاستيلاء عليها — وذلك امر سهل المنال — اصبح ملاقاة جيش وفير العدد كامل العدة يتطلب جهادا مريرا ، وتضحية غالية — اخذ الرسول يستشير اصحابه، اعدادا لنفوسهم الى الوضع الجديد ، فقال : أشيروا علي أيها الناس ، فقام أبو بكر رضي الله عنه، فقال وأحسن ، ثم قام عمر رضي الله عنه فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أمرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك ما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ، ولكن : اذهب أنت وربك فقاتلا أنا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لقاتلنا معك من دونه حتى تبلغه . فدعا له الرسول بخير ، ثم قال : اشيروا علي أيها الناس — وهو يريد رأى الأنصار — لأنهم يكونون الغالبية الكبرى فى جيشه ، وبيعة العقبة الزمتهم الدفاع عن رسول الله فى مدينتهم ، ورسول الله يتخوف أن يكون رايهم الا ينصروه وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يا رسول الله لما اردت ، فنحن معك ، الا ممن دهمه فى المدينة ، فقام سعد بن معاذ ، وقال : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله . قال : أجل .

فقال : قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، الحل والعقد .

وقد كان رسول الله صلى الله فوالذى بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى عدونا بنا غدا انا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك بنا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله . فسر رسول الله بقول سعد ثم قال : سيروا وأبشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني أنظر الى مصارع القوم .

وهذا صحابى جليل هو الحباب بن المنذر رضي الله عنه يشير بتغيير الوضع العسكرى للمسلمين فى بدر بعد أن علم ان الرسول لم ينزلهم المنزل الذى انزلهم فيه بوحى من الله، فقد قال الحباب لرسول الله — وقد رأى ان الرسول أنزل جيشه بأدنى ماء من بدر — : أرأيت هذا المنزل ؟ أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الراى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الراى والحرب والمكيدة . قال : يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل ، امض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فنعسكر فيه ، ثم نغدر ما وراءه من الآبار ثم نبنى عليه حوضا فنملأه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون . فقال رسول الله : لقد أشرت بالراى ، ثم امر بانفاذه ، فلم يجىء نصف الليل حتى تحولوا كما راى الحباب ، وامتلكوا مواقع الماء .

وكما أخذ الرسول برأى الحباب فى هذا الامر اخذ برأى « سعد بن معاذ » فى فكرة بناء عريش له فقد قال سعد للرسول : يا نبى الله ، الا نبنى لك عريشا تكون فيه . ونعد عندك ركائبك . ثم نلقى عدونا . فان أعزنا الله تعالى وظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا . فقد تخلف عنك اقوام يا نبى الله ما نحن اشد لك حبا منهم ولا أطوع لك منهم رغبة فى الجهاد ، ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك . انما ظنوا أنها العير يمنعك الله بهم . ويناصحونك ويجاهدون معك . فقال عليه السلام : « اويقضي الله خيرا من ذلك » ثم بنى للرسول عريش فوق تل مشرف على ميدان المعركة .

ولما أسفرت المعركة عن نصر حاسم للمسلمين، وقتل سبعون وأسر سبعون من صناديد الشرك استشار الرسول أصحابه فيما يفعل بالأسرى فكانوا على رايين ، راى أبداه ابو بكر رضي الله عنه قائلا : يا رسول الله هؤلاء اهلك وقومك قد أعطاك الله النصر والظفر عليهم ، أرى أن نستبقيهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا !

.. ورأى أبداه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا : يا رسول الله قد كذبوك وقاتلوك وأخرجوك فأرى أن تمكننى من فلان — لقريب له — فأضرب عنقه ، وتمكن حمزة من أخيه العباس ، وعليا من أخيه عقيل ، وهكذا حتى يعلم الناس انه ليس فى قلوبنا مودة للمشركين ، ما أرى أن يكون لك أسرى فاضرب أعناقهم ،

هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم .. فاختار رسول الله ما قال ابو بكر وأخذ منهم الفداء ، وبعد ذلك نزل قول الله تعالى (**ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم • لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم• فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم**) الأنفال / ٦٧ — ٦٩ فكان ما نزل بيانا لما يجب أن يتخذ مع مجرمى الحرب وهو استئصال شأفتهم والقضاء عليهم تخليصا للحياة من شرهم لأنهم يسوقون أقوامهم الى العدوان ارضاء لمطامعهم الخاصة ، وانه ما كان يصح للمؤمنين النظر الى عرض الدنيا من الفداء متناسين الجرائم التى اقترفها هؤلاء الأسرى قبل الاستمكان منهم ، ولكن الله قد سبق كتابه بالعفو عن الخطأ وباحلال الغنائم فعفا عنهم وأباح لهم الانتفاع مما أخذوا .

وفى غزوة احد لما وصلت الأخبار لرسول الله باقتراب المشركين ونزولهم مقابل المدينة بذي الحليفة جمع أصحابه وأخبرهم الخبر وقال : — مستشيرا لهم — ان رأيتم أن تقيموا بالمدينة ، وتدعوهم حيث نزلوا فان هم اقاموا أقاموا بشر مقام ، وان هم دخلوا علينا قاتلناهم ، فكان مع رأيه عليه السلام شيوخ المهاجرين والأنصار ، اما الشباب — وخصوصا من لم يشهد بدرا — فأشاروا عليه بالخروج لملاقاة المشركين ، وما زالوا بالرسول حتى تبع رأيهم لانهم الأكثرون عددا ، والأقوون جلدا .

وفى غزوة الأحزاب — حين اشتد الحصار على المسلمين وزلزلوا زلزالا شديدا رأى عليه الصلاة والسلام أن يصنع شيئا يخفف به متاعبهم، ويمزق جمع الأعداء فدخل فى مفاوضات مع أهل غطفان واتفقوا على أن يرجع الغطفانيون ولهم ثلث ثمار المدينة ، وجاء الرسول بورقة المعاهدة قبل توقيعها وعرض الأمر على المسلمين ، فسأل سعد بن معاذ رسول الله هل للوحى دخل فى ذلك .. ؟ فقال الرسول لا « انه أمر صنعته لكم رجوت من ورائه الخير » ، فأخذ « سعد » ورقة المعاهدة ومزقها قائلا : « انهم لم ينالوا منا ثمرة الا قرى ، افبعد أن أعزنا الله بك يأخذون ثلث ثمار المدينة عنوة . لا والله » فلم يغضب الرسول عليه السلام ، وسر بذلك المسلمون جميعا .

وهذه الحادثة تضع تقليدا دستوريا مجيدا للمسلمين ، هو أن الحاكم ليس له أن يقطع برأى فى أمر هام ، ولا أن يعقد معاهدة تلزم المسلمين بأى الزام دون مشورتهم ، واستطلاع رأيهم .

وقد ترك الاسلام للامة شكل الشورى ومداها ، لان الشكل متغير متطور ، للامة الرأى فى تغييره وتطويره برأى ذوى العلم والخبرة والبصر بالأمور ، وقد أمر الاسلام أن يكون فى الأمة جماعة دائمة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وكل فرد من المسلمين يرى نفسه أهلا للقيام بذلك حق عليه أن يقوم به ، وهو مسئول مسئولية تامة عن صالح الأمة ، لا يخلصه من المسئولية الا القيام بها بصبر وأمانة، ولا يعفيه من الحساب عليها اى عذر مهما بلغ ، ومن هذه المسئولية يوجد التضامن الجماعى بين أفراد الأمة ،

وبين الأمة وحاكمها ، وتخمل الجماعة من تبعة فساد أمر الأمة مثل ما يحتمله الحاكم الذى جرى الفساد على يده ، بل ان مسئولية الجماعة اكبر واعظم .

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة عظيمة فى الاخذ بمبادىء الشورى ، وكان يدعو اليها ويرغب فى الاستمساك بها ، فلما قال على رضي الله عنه : يا رسول الله ، الأمر ينزل فينا لم ينزل فيه القرآن ولم تمض فيك منك سنة ... قال الرسول : « اجمعوا له العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم » .

ويشترط فيمن يستشار أن يكون عاقلا يمحص رأيه قبل ابدائه ، وأن يكون عالما أهل اختصاص فى الأمر الذى يستشار فيه حتى يصيب بعلمه وجه المصلحة ، وأن يكون على درجة من الأخلاق الفاضلة تعصمه من الغش، وتحمله على صدق النصيحة، فالمستشار مؤتمن ومن اشار على أخيه المسلم بامر يعلم ان الرشد فى غيره فقد خانه .

والشورى تؤمن الأمة من نزعات الاستبداد الفردى فى الحكام ، وتحفظ المجتمع من آراء الشذاذ الذين يجانبون فى آرائهم وجه المصلحة ، وتفتح المجال أمام الآراء الصائبة والأفكار المستنيرة ، يقول الأستاذ الكبير المرحوم عباس العقاد فى كتابه (الديمقراطية فى الاسلام ص ١٧٥ طبعة دار المعارف) : « ان ديمقراطية الاسلام التى انشأها محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ديمقراطية خاصة لا لأنها تضيق عن غيرها من الديمقراطيات ، ولكنها خاصة لأنها تخالف الديمقراطيات الأخرى فى نشأتها وغايتها ، وتتسع لأصول الحكم حتى تخرج بها من الصبغة المحلية الى الصبغة الانسانية ، بل الكونية فليس فى عقيدة المسلم نظام بين السموات والأرض لا يستقر على هذا الأساس :

اله رحمن رحيم ، يجرى الكون على سنن ، ويحاسب الخلق ببلاغ ونذير على رسالة انزلها لهدايتهم ، وما هو بظلام للعبيد .

ونبى ليس بالمسيطر ولا المتجبر ولكنه بشير نذير ، وليس له من الأمر شيء ، والأمر بينه وبين امته على المشاورة ومكارم الأخلاق .

وامام يطيع قبل أن يطاع ، ويتولى الحكم من ايدى المحكومين .

وأمة هى المرجع فى كل سلطان وكل سياسة ، وكما تكونوا يول عليكم ، فهى المسئولة عمن يسمونهم فى عصرنا الحاضر بالمسئولين ، ليس لأحد حق العسف والطغيان ، وليس لأحد حق الفتنة والعصيان ولهم جميعا حق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا سيادة لنسب ولا لمال ولا لعلم ولا لانسان ولا لطائفة ، ولكنهم جميعا بنية واحدة تأخذ حياتها من كل عضو ، وتمد كل عضو بحياته . ديمقراطية خاصة قامت على حق الانسان وتبعته امام ربه وضميره » .

وبالشورى تتألف القلوب ، وتصان العقول من الخطأ ، وينفتح امامها ما اغلق فهمه وابهم أمره ، وهى حصن من الندامة ، وأمان من الملامة قال قتادة رضي الله عنه : « ما تشاور قوم يبتغون وجه الله الا هدوا لأرشد امرهم » وقال ابن تيمية : « ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين » .

واحة القلوب

اعـــداد : فهمي الامام

أي العمل أحب الى الله ٠٠ ؟

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : اي العمل أحب الى الله عز وجل ؟ قال : « الصلاة لوقتها » قلت : ثم أى ؟ قال : « بر الوالدين » قلت : ثم أى ؟ فقال : « الجهاد فى سبيل الله » .

رواه الشيخان

وصية ٠٠

عن ابى ذر الغفارى رضي الله عنه قال :
« اوصانى خليلى — رسول الله صلى الله عليه وسلم — باربع كلمات هن أحب الي من الدنيا وما فيها : قال لى : يا ابا ذر : احـــكم السفينة فان البحر عميق ، واستكثر الزاد فان السفر طويل ، وخفف ظهرك فان العقبة كؤود ، وأخلص العمل فان الناقد بصير » .

لا تقولى هكذا يا أم سلمة

لما علمت أم سلمة بوفاة ابن عمها الوليد بن الوليد قالت : « غريب توفى فى بلاد غربة » واستأذنت الرسول فى بكائه فأذن لها فقالت :

يا عين فابكى للوليد بن الوليد بن المغيرة
كان الوليد بن الوليد أبا الوليد فتى العشيرة

فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تقولى هكذا يا ام سلمة » ولكن قولى :
« وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » .

قال تعالى : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) .

الزيادة لسبب

قال تعالى — فى سورة القصص عن موسى عليه السلام : (ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما) .
وقال تعالى — فى سورة يوسف عن يوسف عليه السلام : (ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما) فلم يذكر كلمة « واستوى » .
والسبب — كما قال المفسرون — انه تعالى اوحى الى يوسف فى صباه فلم يذكر كلمة « واستوى » بخلاف موسى عليه السلام . ولذا اثبتها فى الآية الاولى ، وحذفها من الثانية .

أنا جنتى

قال شيخ الاسلام ابن تيمية حين جاء الأمر بسجنه فى قلعة دمشق :
« انى كنت منتظرا ذلك ، وهذا فيه خير عظيم ، ما يصنع اعدائى بى ؟! ، أنا جنتى ، وبستانى فى صدرى ، أين رحت فهى معى لا تفارقنى ، أنا حبسى خلوة ، وقتلى شهادة ، واخراجى من بلدى سياحة » . ولما دخل القلعة متوجها الى السجن ، ورأى الأسوار تمثل قول الله تعالى : « فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » .

نظرة صائبة

قال عمر رضي الله عنه :
الا لا يغرنكم صيام رجل ولا صلاته ، ولكن انظروا الى صدقه اذا حدث ، والى امانته اذا ائتمن ، والى ورعه اذا استغنى .

الحجاب ..

ما كان الحجاب مضروبا على المرأة نفسها ، بل على حدود من الأخلاق أن تجاوز مقدارها ، أو يخالطها السوء أو يتدسس اليها ، فكل ما أدى الى هذه الغاية فهو حجاب ، وليس يؤدى اليها شيء الا أن تكون المرأة امرأة فى دائرة بيتها ، ثم انسانا فقط فيما وراء هذه الدائرة الى آخر حدود المعانى .

من كتاب وحى القلم

بلى نذكر أمجادنا

للاستاذ عزت محمد ابراهيم

لعل الذين عنيتهم فى مقالى (هكذا يتساءلون) لا يسوؤهم ان اتحدث فى هذا المقال عن أمجاد ماضينا التليد ، وما أحسب اننا سنكف عن ذكر هذا الماضى يوما ، ما دام لنا كتاب يتلى ، وعقيدة نحرص عليها ، وقبلة واحدة نولى شطرها وجوهنا : بل ما بقيت فينا أنفاس تتردد ، وعروق تنبض ، وما دامت فينا عقول تفكر ، وعواطف تجيش .

وما نذكر أمجاد ماضينا تباكيا عليها ، ولا تحسرا على فوات زمانها ، ولكن نذكرها تأسيا واقتداء، وشحذا للهمة وطلبا للاسوة الحسنة .

وما أكثر ما كان لنا من أمجاد فى ساحات الوغى ، وبين صليل السيوف وقعقعة السلاح ، ولقد قوض أجدادنا دعائم دول، وتلو عروشا ، وتقهقرت أمام زحوفهم جيوش امبراطوريات حكمت مئات السنين ، وظنت أنها باقية لا يزعزعها مزعزع ، وزعزعها

- ما نذكر أمجاد ماضينا تباكيا عليها ، ولا تحسرا على فوات زمانها ، ولكن نذكرها تأسيا واقتداء ، وشحذا للهمة ، وطلبا للاسوة الحسنة ..
- ان الرجل الواحد يعمر قلبه الايمان ، وهو أعزل من كل سلاح ، لهو خير وبركة من ثميله المزود بكل سلاح ..
- هذا ماضينا صفحة نقية فى البذل والتضحية ، فليكن لنا فيه أسوة حسنة ، وليكن كل مقاتل منا اليوم هو ابن زياد وابن نصير وابن سحيم والغافقى والساومى .. فاما الموت واما النصر ، والجنة تحت ظلال السيوف ، والموت فى شرف خير من الحياة فى ذلة وخنوع ..

وقضى عليها ، وشتت شملها أجداد لنا ، خرجوا من قلب الصحراء ، ليسوا بأصحاب العدد الوفير ، وقد كانوا يتصدون لجيوش تفوقهم عددا ، وليسوا بذوى العدة الكثيرة ، وقد كانوا لعدوهم من العدة ما يفوق كل ما كان لهم من عدة وعتاد ، ولم يعرفوا للحرب خططا غير أبسطها وايسرها ، وغير ما يستمدونه من وحى البديهة ، وفطرة الذكاء ، وقد كان لعدوهم فى الحرب خبرة ، ولهم فى فنونها قواعد وأصول .

كان أجدادنا بسذاجتهم وفطرتهم، ووحى بديهتهم فى كفة ، وكان أعداؤهم بخبرتهم وفنونهم وتيههم وعجبهم وخيلائهم بما يملكون فى كفة اخرى .

أمن العجب اذن أن تشيل كفتهم وترجح كفتنا .. ؟

نجيب بالاثبات والنفى معا .

ونجيب اثباتا اذا نظرنا الى الامور النظرة المجردة التى ينظر بها جماعة الدارسين من أجانب ومستشرقين ، يستغربون ويستعجبون .

ونجيب نفيا اذا نظرنا الى الامور نظرة العقيدة والايمان ، فنقول : لا وجه للغرابة ، ولا محل للاستغراب ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، ولأن رجلا واحد يملأ قلبه الايمان ، ويعمر فؤاده اليقين ، هو بمقام العشرات ممن تعدون وتحصون من بنى الخلق، ولأن الرجل الواحد يعمر قلبه الايمان ، وهو أعزل من كل سلاح ،

لهو خير وبركة من مثيله المزود بكل سلاح .

لنذكر من أمجادنا جيوش المسلمين تعبر البحر ، وتخترق جبال البرانس، وتقرع أبواب أوروبا ، ولنصغ السمع الى صيحة طارق بن زياد تتردد فى جنبات التاريخ حتى تبلغ كل مسمع : « البحر أمامكم والعدو خلفكم وليس لكم الا النصر أو الموت » . وقد كان النصر لهم حليفا ، ومن مات منهم فقد فاز باحدى الحسنيين .

ان قصة الفتح الاسلامى للأندلس لهى حقا قصة من قصص البطولة النادرة ، والجهاد الحق ، والاستماتة فى سبيل الله التى لا تعرف تهاونا ولا تخاذلا ، ولا رضا بغير النصر أو الاستشهاد .

وقد بدأت بداية هذا الفتح بكتاب من (موسى بن نصير) الى الخليفة الاموى (الوليد بن عبد الملك) ، يستأذنه فى فتح الاندلس ، فجاءه الرد أمرا باختبار حال البلاد بادىء ذى بدء ، وألا يغامر بجند المسلمين فى حرب غير مأمونة العواقب ، وكان ذلك ديدن خلفاء المسلمين ، لا يلقون بالأجناد فى حرب ، أو يدفعون بهم الى قتال ، الا اذا عرفوا مبلغ مقدرتهم على الصمود فيها ، فاذا أقدموا عليها ، اقدموا اقدام الواثق المطمئن ، وما ردهم عنها راد، وما حال بينهم وبين التقدم فيها حائل، فاما النصر واما الموت ، ولا شىء بينهما .

وقد انتدب موسى بن نصير سرية استكشافية تعجم عدد قوة الفرنجة ، وتختبر مدى تماسكها وصمودها فى الحرب والقتال ، وأسند قيادة هذه القوة الى (طريف بن ملوك) ، ولم تكن تزيد عن أربعمائة راجل ، ومائة فارس ، تحملهم فى البحر أربع سفن .

وبهذه القوة الصغيرة ، وبهذا العدد الضئيل غنم (طريف) مغانم كثيرة ، وعاد الى ابن نصير ينبئه الخبر اليقين الذى يستطيع بعده المسلمون أن يمضوا فى الفتح — على بركة الله — غير هيابين ولا وجلين .

وبهذه القوة الصغيرة ، وبهذا العدد الضئيل ، اقتحم (طريف) جزيرة (بالوماس) التى تحمل اليوم اسمه (جزيرة طريف) ، كما يحمل جبل طارق اسم بطل فتح الاندلس طارق بن زياد . ولم يبق أمام ابن نصير الا أن يجهز جيشا يمضى الى شبه جزيرة ايبيريا ، منطلقا فى طريقه كالسهم ، لا يعرف تباطؤا ولا انحرافا عن غايته .

وكان قائد هذا الجيش هو ابن زياد ، ولا نقول انه كان جيشا عرموما أوله فى المغرب وآخره على مشارف شبه جزيرة ايبيريا ، وانما نقول ما أجمع المؤرخون على تعداده : سبعة آلاف مقاتل لا غير ، ولكنهم السبعة الآلاف الذين يقومون بمئات الالوف فى ميادين الوغى وساحات القتال ، هم أسد الشرى، وهم ليوث المعارك ، وهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وهم مؤمنون اشترى اللهأنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون .

ولم يكن يعرف قبل ذلك عن (طارق ابن زياد) خبرة فى حرب أو قتال ، ولم تؤثر عنه أمجاد فى ساحات الوغى وميادين النضال ، وانما هى الشدائد تخلق الرجال ، وانما هى المحن والبلايا تصقل مواهبهم ،

وتظهر المخبوء من كنوز قوتهم المدخرة التى تنتظر اللحظات الحاسمة ، وانما هو الايمان يفعل فى النفوس فعل الخوارق والاعاجيب .

واحتمى المسلمون فى جبل طارق يتحينون الفرصة المواتية لبدء القتال، ولم ينتظر (لذريق) ملك الفرنجة حتى يباغت بالحرب ، فهب لقتال المسلمين، وقاد جيشه قائده (بنشو) ، والتقي بجنود الموت عندهم أحب من الحياة ، وهو فخر عندهم يتناقله الابناء عن الآباء ، ويفتخرون به فى مواضع الفخر والاعتزاز . وأيد الله المسلمين بنصر من عنده فأفنوا جيش الفرنجة عن آخرهم الا واحدا هو الذى استطاع الفرار بنفسه والنجاة من موت محقق ، ذلك هو (بلياسن) ، فليس بغريب اليوم أن نسمع أن قواتنا قد قضت على فرقة للعدو عن آخرها ، أو أن فردا واحدا قد قضى على عدد من الدبابات ليس بالقليل ، فالذين يقضون على فرق العدو هم أحفاد أولئك الامجاد الميامين الذين قضوا على جيش (لذريق) ، وهؤلاء الاشبال من أولئك الضراغم .

والتقى المسلمون الاشاوس مرة أخرى بالفرنجة في موقعة (البرباط) وقدر المؤرخون عددهم بمائة الف جندى ، ومهما اختلفوا فى تقدير العدد الصحيح ، فلم يختلفوا فى أنه كان أضعافا مضاعفة لعدد جيش المسلمين .

وطلب طارق المدد من ابن نصير فأمده بخمسة آلاف يقودهم (طريف ابن ملوك) وأراد (لذريق) أن يختبر مدى قوة المسلمين ، وهو يعرف عنهم القلة فى عددهم التى لا تكاد أن تكون شيئا بجانب جيشه اللجب ، فأرسل اليهم طليعة من الفرسان قابلها المسلمون بنفوس متعطشة للقتال ، وقلوب لا يعرف الخور أو الضعف اليها سبيلا ، وانقضوا على طليعة الفرنجة انقضاض الصاعقة ، فولت أمامهم الادبار ، ملتمسة لنفسها النجاة .

والتقى الجمعان فى شهر رمضان — بورك من شهر — من السنة الثانية بعد التسعين للهجرة ، وحمى بينهما وطيس القتال ، فدام يومين متتاليين ، ولم يلبث فرسان (لذريق) الذين فروا فى بدء المعركة أن عادوا الى الفرار امام وطأة هجوم المسلمين ، وحملهم الشديد عليهم ، وساد الاضطراب فى صفوف الفرنجة ، وغنم المسلمون فى يومهم ذاك مغانم كثيرة ، أكثرها من خيل الفرنجة ، حتى لم يبق من المسلمين راجل الا وقد امتطى ظهر فرس يختال بها اختيال النصر والفوز المبين ، وفاض سيل المسلمين على بلاد الاندلس فملأوا كل ناحية من نواحيها ، واحتلوا كل ركن من أركانها ، ولم يبق أمام أعداء دين الله غير الجبال يلوذون بقممها خوف البطش والانتقام ، وغير الحصون والصياصى ، يتحصنون بها تحينا لفرصة أخرى ، وتهيئا لهجوم جديد .

وعبر طارق (طريق هانيبال) المعروف منذ عهد الرومان ، لم يرزأ فى جيشه ولا فى دماء المسلمين ، فقد كانت الطريق خالية قد فر منها حماتها فرار المذعورين الوجلين المرتعدة فرائصهم من خوف ومن فزع ، تاركين للمسلمين طليطلة يحتلونها بغير كبير عناء .

وفى طليطلة مغانم كثيرة ، وكنوز

لا حصر لها ، وذهب وجواهر ومائدة من زبرجد خالص أسهب المؤرخون فى وصفها ، وما كان كل ذلك بالذى يشغل طارقا وجنده عن غايته وهدفه ، وهما أغلى عنده من كل ذهب الدنيا وزبرجدها جميعه ، ولا نقولها قولا على عواهنه ، ولا يدفعنا الى ذلك حماسة تتأجج فى نفوسنا فحسب ، وانما نقول قولا له سند من تاريخ لا يكذب ولا يفترى ، ولا حاجة به أمام اجماع القول الى كذب أو افتراء : جاء فى (نفح الطيب للمقرى) أن موسى بن نصير قال لطارق :

ـ يا طارق ، لن يجازيك الوليد ابن عبد الملك على بلائك بأكثر من أن يبيحك الاندلس فاستبحه هنيئا مريئا .

ورد عليه طارق قائلا :

ـ والله لا أرجع عن قصدى هذا ما لم أنته الى البحر المحيط . ومضى طارق الى قصده متجها الى قرطبة عاصمة البلاد ، وهى اذ ذاك شديدة التحصين ، منيعة الحامية ، فتربص بها المسلمون يتحينون فرصة للانقضاض عليها ، وواتتهم الفرصة السانحة فى ثغرات من حصن عرفوها فاندفعوا منها كأنهم السيل الغاضب المزمجر يحطم كل ما أمامه من سدود وجسور وعقبات ، وما لبثت قرطبة أن سقطت فى أيديهم ، وأضحت الحامية كلها ما بين فار وقتيل ، وولى قائدها الادبار حتى وقع فى يد (مغيث الرومى) مولى (الوليد بن عبد الملك) ، وأحد قادة المسلمين فى الاندلس ، فلم يفلت من حد سيفه .

ويلحق ابن نصير بابن زياد ، يشد من أزره ، ويعاونه فى القضاء المبرم على القوط ومن يؤازرهم ، وينزل (موسى بن نصير) عند موضع قريب من جبل طارق فيسمى باسمه (مرسى موسى) ، وينفذ السير الى حيث يستطيع حماية خطوط مواصلات المسلمين حتى قرطبة استعدادا للزحف الى أشبيليه التى دام حصارها شهورا ، سقطت بعدها كما سقط غيرها من مدن وحصون وقلاع وحاميات .

ويسير موسى محاذيا لنهر صغير يحمل حتى اليوم اسمه (نهر موسى ـ فالموزا) وسط طريق رومانى قديم ، وحسب (لذريق) أن قد سنحت له سانحة للانقضاض على المسلمين وهم بعيدون عن امدادات تأتيهم فى وقت قريب ، فانقض بجيشه عليهم ، وثبت لهم المسلمون ثبات الجبال الرواسى حتى أفنوهم عن آخرهم ومعهم (لذريق) ملكهم وقد قتله (مروان بن موسى بن نصير) .

وكانت هذه آخر معركة حاسمة فى حرب المسلمين فى الاندلس ، لم يبق بعدها غير القضاء على الفلول والبقايا الهاربة فى النواحى والارجاء ، فتتبعوها فى الشمال ، والشمال الغربى حتى لم يبق فيها نفس يتردد .

ولقد بقى المسلمون فى الاندلس ما بقوا جميعا ، وخرجوا منها عندما تفرقوا وتنازعوا واستعانوا بعدوهم على بعضهم البعض ، وهذه حقيقة ينبغى أن نعيها جيدا ، وأن نضعها نصب أعيننا فى كل حين .

وقد قلت فى سياق هذا الكلام أن الفطرة ووحى البديهة هما كل ما كان لقادة المسلمين فى كرهم وفرهم ، وما كانوا يرسمونه من خطط للحرب

والقتال .

ولكنها الفطرة والبداهة التي يقول عنها المؤرخون :

((لو أن مجلسا للحرب من كبار العسكريين اجتمع ليضع خطة لفتح البلاد ، لما وفق الى خير من ذلك)) .

ولم تفتر المعارك في الاندلس ، ولم يخمد لها لهيب ، وبعد ذلك بنيف وعشرين عاما تقع فيها معركة هي أيضا من دواعي فخرنا في مواطن الفخر والاعتزاز ، وحسبك من اسمها (بلاط الشهداء) دلالة عليها .

واذا كان (طارق بن زياد) هو بطل فتح الاندلس ، فان عبد الرحمن الغافقي أثيرها أوائل القرن الثانى الهجرى هو بطل صنديد في بلاط الشهداء الابرار ، وشهيد من شهدائها .

وكان المسلمون قد وصلوا في زحفهم قريبا من نهر السين زمن (عنبسة بن سحيم) ، وكان على خلفة الغافقي أن يمضى مكملا ما حقق ، قارعا أبواب أوروبا قرعا شديدا ، مؤملا أن يحقق الله فتح بلاد الغال على يديه ، فاخترق بجيوشه جبال البرت في شمال أوروبا ، وهاجم مدينة (آرل) واستولى عليها متوجها بعدها الى (دوقية أقطانية) الممتدة من جبال البرتات الى حدود اللوار ، والتقى بدوقها وجيوشه في (بوردو) ، فهزمه شر هزيمة ، وشتت شمل جموعه حتى اضطر الى التقهقر تاركا للمسلمين (بردال) عاصمة بلاده ، وتقدم المسلمون الى مدينة (تور) ثانية مدن الدوقية ، وفيها وقعت واقعة (بلاط الشهداء) بين المسلمين و (دوق أقطانية) يؤازره (شارل مارتل) ، وقد جمع الفرنجة في تلك المعركة كل ما استطاعوا من جهد وعتاد ، وانضم اليهم جنود من الالمان والسويق والسكسون ، وأرادوا بكل تلك الحشود أن يقتحموا خطوط المسلمين ، فكانوا يردون على أعقابهم المرة تلو الاخرى .

واذا كان المسلمون لم يحققوا ما أرادوا في تلك المعركة على يد (الغافقي) ، فان (عقبة بن الحجاج السلومي) قد نهج نهجه في حروب بلاد الغال ، متجها شمالا حتى استولى على (فالانس) وحتى فتح اقليم (بورجونيا) وامتدت جيوش المسلمين حتى استولت على (بيدمونت) شمالى ايطاليا .

وما يهمنا من (بلاط الشهداء) هو هذا البذل والفداء الذى يقل له النظير ، وهذا الاصرار والصمود الذى تهون أمامه كل تضحية .

وهذا ماضينا صفحة نقية في البذل والتضحية والحرب والقتال ، فليكن لنا فيه أسوة حسنة ، وليكن كل مقاتل منا اليوم هو ابن زياد وابن نصير وابن سحيم والغافقي والسلومي ، فاما الموت واما النصر ، ومرحبا بكل بلاط للشهداء ، والجنة تحت ظلال السيوف ، والموت في شرف خير من الحياة في ذلة وخنوع .

الفتاوى

التجــارة فى الحج ..

للشيخ عطية صقر

السؤال :

ما حكم الشرع فيمن ينتهزون فرصة الترخيص بالحج للقيام بصـــفقات تجارية ، هل يجزى ذلك عن الفريضة .. وهل يثاب عليها .. ؟

الجواب :

ان مثل هذا السؤال وجه الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، فقد روى أبو داود أن أبا أمامة التيمى قال له : انى رجل أكرى في هذا الوجه ، أى أؤجر الرواحل للركوب فى الحج ، وان اناسا يقولون لى : انه ليس لك حج ، فقال ابن عمر : اليس تحرم وتلبى وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات وترمى الجمار ؟ قال : قلت : بلى . قال : فان لك حجا . جاء رجل الى النبى صلى الله عليـــه وسلم فسأله عن مثل ما سألتنى ، فسكت عنه حتى نزلت هذه الآية : **﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾** فأرسل اليه وقرأ عليه هذه الآية ، وقال : « لك حج » .

وقد وجه مثل هذا السؤال أيضا الى ابن عباس رضي الله عنهما ، فقـــال « اولئك لهم نصيب مما كسبوا » رواه البيهقى والدارقطنى .

وقد روى البخارى ومسلم وغيرهما ان ابن عباس قال : ان الناس فى أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفه وسوق ذى المجاز ومواسم الحج ، فخافوا البيع وهم حرم ، فأنزل الله تعالى : **﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾** فى مواسم الحج .

وهذه التجارة التى نزلت من أجلها الآية الكريمة تدخل تحت عموم قوله تعالى : **﴿ وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ﴾** فالمنافع أعم من ان تكون دينية أو دنيوية ، على أن الرواج التجارى فى المنطقة المقدسة هو استجابة لدعوة ابراهيم **﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾** .

وبهذا يكون حج التجار مسقطا للفريضة عنهم ، وما دام الاسلام رخص فى التجارة فلا ينبغى ان نحكم بعدم استحقاق الأجر من الله على الحج فرحمتـــه واسعة ، والرجاء فيه كبير . وان كان الأولى أن يكون القصد الأول من الحج هو أداء النسك .

الحج عن الغـــير ..

السؤال :

توجد ظاهرة واضحة فى موسم الحج ، وهى باب من ابواب التكسب وذلك بالحج عن الغير ، فما حكم هذا الحج وهل يسقط الفريضة عمن حج عنه .. ؟

الجواب :

أخرج الترمذى بسند حسن صحيح عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله ، ان فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة ، افأحج عنه .. ؟ قال « نعم » . وذلك فى حجة الوداع . كما روى البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أمى نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت ، افأحج عنها .. ؟ قال : « نعم حجي عنها ، أرأيت لوكان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضـــــوا الله فالله أحق بالوفاء » .

من هذين النصين ومن غيرهما قال العلماء : الحج عن الغير جائز ، بل يجب على من عجز عن الحج وكان مستطيعا ؛ كعارض مرض و شيخوخة أن ينيب غيره فى الحج عنه ، مثله مثل الميت الذى مات مستطيعا ولم يحج .

والحج عن الميت المستطيع واجب سواء أوصى أم لم يوص . غير أن مالكا اشترط أن يوصى ، وتخرج نفقات الحج عنه من الثلث . فاذا لم يوص فلا يحج عنه ، وحجته فى ذلك أن الحج عبادة غلب فيها جانب البدنية فلا تقبل النيابة ، والجمهور على القول الأول الذى لا يشترط الوصية . لكن يشترط أن يـــكون النائب فى الحج قد أدى الفريضة عن نفسه ، والا وقع الحج عن النائب فقط . ودليله ما رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقى وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة . فقال « أحججت عن نفسك » ؟ قال : لا . قال : « فحج عن نفسك ، ثم حج عن شبرمة » .

هذا ، والذى يقوم بالحج عن الغير ، لا يشترط أن يكون من هؤلاء الذين خصصوا انفسهم لمثل هذا العمل ، بل يجوز ان يقوم به أى انسان آخر ، سواء تقاضى على ذلك اجرا ام لميتقاض . وغير صحيح ما يقوله بعض الناس : ان الوكيل في الحج يجب أن يتفق عليه من حين خروجه الى أن ينتهى من اعمـــال الحج . فان المهم هو القيام بالأعمال على أى وجه كان .

المرأة وطواف الوداع

السؤال :

ما الحكم لو ان امرأة فاجاها الحيض بعد انتهاء اعمال الحج وهى مرتبطة بقافلة سترحل قبل طهرها ، هل عليها طواف الوداع .. ؟

الجواب :

روى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : رخص للحائض أن تنفر اذا حاضت . وفى رواية قال : أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، الا أنه خفف عن المرأة الحائض . على أن هذا الطواف للشخص العادى سنة عند الامام مالك ولا يجب بتركه شيء .

وعلى هذا يجوز للحائض أن ترحل مع الرفقة دون أن تؤدى طواف الوداع ، ولا يلزمها شيء من ذبح أو غيره .

النظافة فى الحج

السؤال :

هل صحيح أن الحاج ممنوع من الاستحمام والتطيب حتى لو تغيرت رائحته بالعرق ونحوه ، مع أن الاسلام دين النظافة .. ؟

الجواب :

روى البزار بسند صحيح أن عمر رضي الله عنه وجد ريح طيب من معاوية وهو محرم ، فقال له : ارجع فاغسله ، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحاج الشعث التفل » والشعث من عليه اثر التراب من السفر ، والتفل البعيد العهد بالماء . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « اما الطيب الذى بك فاغسله عنك ثلاث مرات » وقال فيمن مات وهو محرم « لا تخمروا رأسه ولا تمسوه طيبا ، فانه يبعث يوم القيامة ملبيا » .

نعم الاسلام دين النظافة ، سواء اكانت تخلية أم تحلية ، تخلية بالغسل وازالة الزوائد التى تتجمع معها الأوساخ ، وتحلية بالطيب وسائر الروائح

الزكية ونحوها .

ولكن الحاج فى اثناء احرامه ، وقد تكون مدته قصيرة جداً ، ممنوع من التحلية بالروائح الطيبة لأنها من باب الكماليات ، والحج يقوم على التجرد منها والوقوف أما مالله بأقل ما يستر العورة . تشبها بما سيكون الناس عليه يوم يحشرون الى ربهم « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم » . وقد جاء فى الأحاديث أن الله يباهى الملائكة بالواقفين على عرفة ويقول « انظروا الى عبادى أتونى شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق .. » .

اما التخلية عن الأمور التى تضر الجسم وتضر بالرفاق والمجتمع الكبير فان الاسلام اباح الاغتسال والتطهر اثناء الاجرام ، ومنع العطور التى هى زائدة عن النظافة العادية . وقد ورد أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل حمام الجحفة وهو محرم ، فقيل له : اتدخل الحمام وانت محرم .. ؟ فقال : ان الله ما يعبأ بأوساخنا شيئا . واخرج الجماعة الا الترمذى أن ابا أيوب الأنصارى كان يغتسل بصب الماء عليه والتدليك ، وقال : هكذا رأيته صلى الله عليه وسلم يفعل .

على أن الاغتسال والتطهر بوجه عام مشروط او مندوب لعدة أعمال فى الحج ، فعن ابن عمر انه قال : من السنة أن يغتسل اذا أراد الاحرام ، واذا أراد دخول مكة . رواه البزار والدار قطنى والحاكم وصححه . وكذلك يسن الغسل للوقوف بعرفة .

والطيب جائز قبل الاحرام حتى لو امتد أثره الى ما بعد الاحرام ، ففى البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كأنى انظر الى وبيص الطيب — اى بريقه — فى مفرق رسول اللهصلى الله عليه وسلم وهو محرم . وعنها أيضا قالت : كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ، فننضح جباهنا بالمسك عند الاحرام ، فاذا عرقت احدانا سال على وجهها فيراه النبى صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا . رواه أحمد وأبو داود .

وجوز الفقهاء استعمال الصابون وغيره من كل ما يزيل الأوساخ اثناء الاحرام ، وعند الشافعية والحنابلة يجوز أن يغتسل بصابون له رائحة ، لأن المقصود به النظافة لا التطييب .

هذا ، وكثير من الناس الذين فهموا النصوص خطأ يمتنعون عن الاغتسال وتغيير الملابس ويؤثرون البقاء على ما هم عليه حتى بعد انتهاء أعمال الحج وانتظار العودة الى البلاد ، ويظنون أن ذلك من الدين ، مع ما قد يفوح منهم من رائحة كريهة ، وبخاصة فى أيام الحر . وهم بذلك يخلقون مجالا لبعض الأمراض ، الى جانب ايذاء الغير بروائحهم الكريهة .

حول مؤتمر رسالة المسجد

من توصيات المؤتمر :

- ●● انشاء مجلس أعلى عالمى للمساجد .
- ●● العناية بالشباب بما يتفق مع عمره وروح العصر .
- ●● العناية بالمرأة لتاخذ نصيبها من الثقافة الاسلامية .
- ●● انشاء معاهد متخصصة لتخريج الأئمة والدعاة .
- ●● ربط خطبة الجمعة بواقع الحياة العامة .
- ●● احياء روح الجهاد والقوة فى نفوس الامة .
- ●● بذل الجهود لتشكيل كتائب الجهاد الاسلامية .
- ●● انشاء صندوق تمويل للانفاق على شئون المساجد محليا .
- ●● اعتبار المسجد مركزا لحياة المجتمع الاسلامى .



اعداد : الاستاذ بدر سليمان القصار

● فى رحاب البيت العتيق الذى قال فيه عز وجل : (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) ·

وفى شهر رمضان : (الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) ·

فى هذا المناخ الايمانى الطيب انعقد فى مقر الأمانة العـــامة لرابطة العالم الاسلامى أول مؤتمر لرسالة المسجد فى الفترة ما بين الخامس عشر والثامن عشر من شهر رمضان المبـــارك عام ١٣٩٥ ه الموافق ٢٠ ـــ ٢٣ من شهر سبتمبر ١٩٧٥ م ·

وتجدر الاشارة الى آن مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية الذى عقد فى دولة الكويت ما بين ٢٣ ــ ٢٨ محرم ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٦ فبراير ــ ٣ مارس ١٩٧٣ م أوصى فى البند السابع من باب الدعوة الاسلامية بما نصه :

« العودة بالمسجد الى سيرته الاولى ووضع اسلوب جديد لخطبة الجمعة ليقوم برسالته على أكمل وجه » .

وقد شهد مؤتمر رسالة المسجد ممثلو ثمانين شعبا ودولة هي : الأرجنتين ، الأردن ، أسبانيا ، استراليا ، أفغانستان ، ألمانيا الغربية ، الامارات العربية المتحدة ، أندونيسيا ، أوغندا ، ايران ، ايطاليا ، باكستان ، البحرين ، البرازيل ، البرتغال ، بريطانيا ، بلجيكا ، بنغلاديش ، بوتسوانا ، تايلند ، ترينداد ، تشاد ، تشيلى ، تنزانيا ، تونس ، جامبيا ، جزائر ريونيون ، جزائر القمر ، جنوب أفريقيا ، الداهومى ، رواندا ، روسيا ، زامبيا ، سنغافورا ، السنغال ، السودان ، سوريا ، سورينام ، سويسرا ، سيريلانكا ، الصين ، العراق ، عمان ، غانا ، غويانا ، غينيا ، الفلبين ، فلسطين فنزويلا ، فنلندا ، فولتا العليا ، قطر ، كندا ، كنغو ــ برازافيل ، كنغو زائير (كينشاسا) ، كوريا ، الكويت ، كينيا ، لبنان ، ليبيريا ، مالى ، ماليزيا ، مدغشقر ، مصر ، المغرب ، موريتانيا ، موريشيس ، النيجر ، نيجيريا ، الولايات المتحدة الامريكية ، الهند ، هولاندا ، اليابان ، اليمن ، يوغوسلافيا ، التبت ، المملكة العربية السعودية ، ولفيف كبير من الشخصيات الاسلامية .

وقد احتوى جدول أعمال المؤتمر على :

١ ــ رسالة المسجد فى العالم عبر التاريخ :
أ) رسالة المساجد فى عصور أزدهارها .
ب) أوضاع المساجد فى العالم فى العصر الحاضر .

٢ ــ المسجد محور للنشاط ومركز للتوجيه الروحى والفكرى للأمة :
أ) تطوير خطب الجمعة بحيث تتمشى ومتطلبات العصر وتحدياته مع ضمان انتشارها وحفظها .
ب) توسيع مجالات الخدمة التى يقوم بها المسجد فكريا وعلميا واجتماعيا مع تسخير كل الوسائل الاعلامية والتربوية الحديثة .
ج) ادارة المسجد والتنسيق بين اداراته على الصعيدين المحلى والعالمى .

٣ ــ حسن اعداد الائمة ومساعديهم ورفع كفاياتهم ومكانتهم :
أ) وسائل اعداد الائمة ومساعديهم ورفع كفاياتهم فكريا وعلميا وثقافيا .
ب) النهوض بمكانة الائمة ومساعديهم اجتماعيا واقتصاديا .

٤ ــ التخطيط لبناء المسجد ومرفقاته :

أ) التخطيط لتعمير المساجد بين أوساط وتجمعات المسلمين فى المدن والقرى ، ووسائل صيانتها .

ب) المرافق الضرورية الملحقة بالمساجد وطرق الاستفادة منها .

وقد افتتح المؤتمر الأمير أحمد بن عبد العزيز (نائب أمير مكة) نيابة عن الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية ، حيث أشاد بالجهود المبذولة لاقامة المؤتمر ، وحيا المشتركين فيه وأظهر حرص المملكة العربية السعودية على كل ما يعود على الاسلام والمسلمين بالخير .

وفى بداية الجلسات ألقيت عدة كلمات من رؤساء الوفود تدور كلها حول رسالة المسجد وما كان له من شأن عظيم فى جميع العهود . وقد كان لكلمة رئيس وفد الكويت السيد / عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية الوقع الطيب فى نفوس الحاضرين ، قال سيادته :

« نحمد الله على توفيقه الذى جمعنا فى هذا اللقاء الكريم ، بجوار بيته العتيق ، وفى هذا الشهر المبارك ، لنتدارس الآراء حول موضوع خطير ، اذا ما أحسن استغلاله ، وأخذ دوره وفهمت رسالته .

وبعد أيها الاخوة الكرام :

لا يسعنا ازاء الدعوة الكريمة التى سعدنا باستلامها من الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى وحرصنا على تلبيتها اقرارا منا بأهمية الموضوع وجدارته بل وأولويته بعقد مثل هذا المؤتمر الا أن نزجى خالص الثناء لرابطة العالم الاسلامى على كريم دعوتها وحسن استقبالها وضيافتها واعدادها الموفق لهذا المؤتمر ، الذى مكن هذا الجمع المختار من العلماء والمسئولين أن يلتقوا ويتدارسوا ويتبادلوا الآراء حول رسالة المسجد ودوره .

واذا كان لنا أن نستدل من المقدمات على النتائج فاننا بكل اطمئنان على ثقة بما سيتمخض عنه هذا المؤتمر من نجاح ان شاء الله .

فشهر التنزيل ومهبط الوحى يمثلان أعلى منازل الزمان والمكان فى الاسلام وحينما ينعقد هذا المؤتمر فى ظل هذين الظرفين ولموضوع كان على عبر الاجيال الاسلامية جميعها موضع الاحترام والاجلال والتقديس ، لما له من مقام كبير فى النفوس وأثر عظيم فى الحياة

الاسلامية ، باعتباره المسجد بيتاً مقدساً لعبادة الله وحده ، كما أشار الى ذلك رب العالمين ، فى كتابه الكريم : (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) فضلا عن كونه مركز القيادة والسيادة بما يدعو له وبما ينطلق منه ودارا للتربية والتعليم ومؤسسة للاعلام والتوجيه وخلية لاعداد المؤمنين ٠

واذا كان المسجد قد قام بمثل هذه الأدوار عبر العصور وشواهد ذلك يحفل بها تاريخنا ، بل أن خريجى المساجد بجهادهم وعلمهم هم الذين صنعوا أنصع صفحات هذا التاريخ الذى نعتز به ونفخر الآن ٠

اننا اليوم ونحن نبحث مثل هذا الموضوع لنجدد دور المسجد ورسالته أمامنا تجربة خصبة وتاريخ طويل يمكن أن نصنع حصيلته فى مواجهة واقع جديد نعيشه فى مجتمعاتنا الاسلامية اليوم ويتمثل فى عدد من المؤسسات التى نشأت استجابة للتطور واقتطعت من المساجد كثيرا من الاختصاصات أو فرغت المسجد فى كثير من الأحيان من أبرز مهامه ، وقصرته على دور العبادة فقط ٠

ان أول خطوة لا بد لنا من القيام بها بعد دراسة علمية شاملة فاحصة هى صنع جسور قوية لربط المسجد بحياتنا ، وربط حياتنا بالمسجد من خلال مختلف المؤسسات الاجتماعية والعلمية والثقافية لنحقق رسالة المسجد وسائر أهدافه السامية عن طريق تضافر الجهود والتكامل فى أداء الأدوار ٠

ونحن بدولة الكويت سوف نستهدى بما ينتهى اليه مؤتمركم من توصيات ونسأل الله أن يوفقنا لتطبيقها لندعم بها ما بدأنا به من اتجاهات يسرنا أن تجدوها بين أيديكم فى هذا المؤتمر الكريم لدراستها وابداء ملاحظاتكم ومقترحاتكم حولها ٠

وختاما نكرر شكرنا للأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى وسعادتنا بحضور هذا المؤتمر والمشاركة فيه والالتقاء مع هذه الصفوة الكريمة من الاخوان ، وأضرع الى الله أن يتم علينا جميعا نعمة الايمان ، ويوفق أمتنا الى سبيل الرشاد والسداد انه سميع مجيب ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وقد قام الوفد الكويتي بتقـدم يم عدة اقتراحات من أهمها :

١ — اقامة اتحاد عام للعاملين بالمساجد في البلاد الاسلامية **يختار لها** مركز مناسب مثل مكة المكرمة ، ولهذا الاتحاد العام **أثره الفعال** في مناقشة المتغيرات الحديثة وربط الدعوة بها موضوعا **وأسلوبا .**

٢ — تعيين الأئمة والوعاظ من ذوى المؤهلات العالية في **جميع المساجد .**

٣ — اعداد مساكن للأئمة لكل العاملين في المساجد .

٤ — عمل دورات تدريبية لجميع القائمين على **شئون التوجيه الـديني** لاطلاعهم على كل جديد في الحقل الثقافي والسياسي **والاجتماعي** ورسم الطريق الأمثل المناسب لمتغيرات الحياة .

٥ — استغلال المسجد لمحو الأمية وهو أنسب مكان لمن **فاتهم سـن** التعليم .

٦ — **قيام الامام بالصلح بين المتخاصمين في الأمور التي لا تحتاج الى** تدخل القضاء فانهاء المشاكل عن طريق الدين له **أثره في عدم ترك** آثار نفسية ضارة .

٧ — تعميم الأمكنة الخاصة بالسـيدات والعناية **بالدروس التي تلقى** عليهن . من **خريجات الكليات الاسلامية المزودات بالدراسـات** الاجتماعية والنفسية والتربوية .

٨ — توسيع حجم المكتبات الموجودة في المساجد ، وتزويدها بالـكتب الثقافية المختلفة .

٩ — نقل شعائر الجمعة بالتلفزيون لاعطاء صورة حية كاملة لما يجرى في المسجد في هذا اليوم العظيم .

١٠ — **اعطاء الامام مزيدا من الحرية ومن الحركة ليباشر نشاطه الواسع في منطقته .**

هذا وقد تم في أول جلسة للمؤتمر انتخاب **الشيخ عبد العزيز بن باز** (عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ورئيس الجـامعة الاسلامية) رئيسا للمؤتمر وفضيلة الدكتور **عبد الحليم محمود نائبا كما** تشكلت عدة لجان هي :

١ — لجنة رسالة المسجد .
٢ — لجنة التوجيه والاشراف على المسجد .
٣ — لجنة التخطيط الهندسي .
٤ — لجنة اعداد الأئمة والخطباء والدعاة .
٥ — لجنة خطبة الجمعة .
٦ — لجنة تمويل المسجد .
٧ — لجنة المسجد الأقصى .

التوصيات والقرارات :

وبعد أن تدارس **المؤتمرون جدول اعمال المؤتمر رفعت اللجـان** توصياتها وانتهى المؤتمر الى عدة قرارات **كان أهمها :**

فيما يتعلق بموضوع رسالة المسجد :

● يجب أن يكون هناك وعي كامل بمفهوم المسجد ورسالته ، هذه الرسالة التى تقوم على أساس من هدى الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصالح الأمة الاسلامية وهذا يجب امداد الانسان المسلم بما يقوى ايمانه ويثبت خطاه على طريقه : عقيدة وعبادة ومعاملة وخلقا وابعاد ما يحول دون تحقيق هذا الهدف من انحراف علمي أو تشويه فكرى .

● ان البنيان الاجتماعى عرضة لتغييرات هى طبيعة الحياة ولذا كان على المسجد ورجالاته الاهتمام بملاحقة تلك التطورات لا تقليدا ومحاكاة وانما دراسة لبيان حقيقتها واختيار الصالح منها واصطناع الصيغة الملائمة لتقديمها الى جماهير المسلمين حتى لا يتأخر المسجد عن موكب التطور ولا ينعزل عن جماهيره .

● العناية بوضع مناهج اسلامية للدعوة تتلاءم مع واقع الحركة الاسلامية لكل منطقة ، فالأمر الذى لا شك فيه أنه وان كان هناك القدر المشترك الذى لا بد منه فى عملية الدعوة الاسلامية الا أن هناك بلا شك فروقا بيئية وحضارية تلزمنا باتخاذ علاج معين وموقف خاص يهدف الى تقوية الدعوة وتنشيط سيرتها .

● مراجعة مناهج الدعوة بين الحين والآخر لاضافة مزيد من الخبرات الميدانية التى تكونت للدعاة نتيجة ممارستهم لمهمتهم ميدانيا وعمليا فالكتب المؤلفة وان لم ينكر دورها فى ثقافة الداعية الا أن التجارب الميدانية لها آثارها التى لا تنكر فى هذا المجال والتى قد تؤيد نظرية أو توجب تعديل الأخذ بها .

● ضرورة التنسيق بين المسجد والوسائل الاعلامية والمؤسسات التربوية حتى تكون جميعها من وراء الهدف الموحد لخدمة عقيدة المسلم وتصحيح سلوكه حسب تعاليم الشريعة الاسلامية الغراء .

● ضرورة عقد مؤتمرات دورية لأئمة كل منطقة لتبادل الخبرات والتجارب ودراسة المشاكل التى تعترض مهمة المسجد ووضع الحلول المناسبة لعلاجها بما يتفق مع صالح الجماهير ضمن الاطار الاسلامى الصحيح .

وفيما يتعلق باعداد الأئمة والخطباء :

● انشاء معاهد متخصصة فى تخريج الأئمة والدعاة وفق مناهج يضعها الخبراء من الأساتذة وكبار الدعاة وذلك بناء على المشروع المقدم للأمانة العامة للرابطة .

● عقد دورات تدريبية اقليمية للاستماع من الأئمة الى ما صادفهم من مشكلات ومعاونتهم على حلها مع تزويدهم بما يجدد ثقافتهم ومعلوماتهم .

● اعداد البحوث الواسعة والدراسات التوجيهية المتنوعة فى بيان واجبات الامام وانشاء مجلة متخصصة لمساعدة الأئمة فى مهمتهم ومدهم بالبحوث التى تتصل بأعمالهم .

● احاطتهم علما بأحدث الوسائل فى خدمة الدعوة وتبليغ الكلمة بأحسن الوسائل .

وفيما يتصل بخطبة الجمعة :

● تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الاسلام ورد الشبهات والاباطيل



الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة أثناء افتتاحه المؤتمر

التى يثيرها خصومه لبلبلة الأذهان بأسلوب مقنع حكيم بعيد عن المهاترات والسباب ومواجهة الأفكار الهدامة والمضللة بتقديم الاسلام الصحيح باعتباره منهج الأمة الأصيل الذى ارتضاه الله لها وارتضته لنفسها دينا مع ابراز خصائصه من الشمول والتوازن والعمق والايجابية .

● ربط الخطبة بالحياة وبالواقع الذى يعيشه الناس وذلك بالتركيز على علاج أمراض المجتمع وتقديم الحلول لمشكلاته مستمدة من الشريعة الاسلامية الغراء ، مع اعطاء عناية لشئون المرأة والأسرة المسلمة ، نظرا لما تتعرض له من فتنة يحرك تيارها أعداء الاسلام .

● احياء روح الجهاد والقوة فى نفوس الأمة ، واشعال جذوة الحماس لحماية حرمات الاسلام ومقدساته ، وأوطانه . وصون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم والدفاع عن عقيدة الاسلام وشريعته ، والعمل لازالة الطواغيت المعوقين لسير دعوته .

● يجب أن تنزه خطبة الجمعة عن أن تتخذ أداة للدعاية لشخص أو حزب أو نظام ، وأن تكون خالصة لله تعالى ولدينه ، وتبليغ دعوته واعلاء كلمته : **(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)** .

● ينبغى ألا تفرض على الخطيب خطبة موجهة من قبل السلطات ، يرددها ترديدا آليا لا روح فيه ، وأن تترك له الحرية لاختيار موضوعه واعداده وأدائه بالطريقة التى يرضاها عقله وضميره ، وفقا لما درسه من كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

● على العلماء والدعاة الأكفاء أن يضعوا أمثلة رفيعة لموضوعات اسلامية متنوعة ، تشتمل على المواد الأساسية لبناء الخطبة ، فى صورة أدلة وشواهد من الكتاب والسنة والسيرة والتاريخ الاسلامى ، والأقوال المأثورة ، والشعر البليغ لتكون فى أيدى الخطباء ، فى شتى الأقطار الاسلامية ، ليستعين بها من يحتاج اليها فى اعداد الخطبة .

● ينبغى ألا يطيل الخطيب الى حد يثقل على المستمعين وينفرهم من سماع الخطبة ، وألا يقصر الى حد يخل بموضوعه ويبتره .

فيما يتعلق بموضوع المجلس الأعلى العالمى للمساجد :

● حماية المساجد من كل أعتداء يقع عليها أو على ممتلكاتها من أى أنتهاك لحرماتها وأعادة المساجد التى حولت عن طبيعتها الى أوضاعها الأصلية كمسجد أيا صوفيا وغيره .

● الحفاظ على الأوقاف الاسلامية واسترجاع ما عطل أو صودر منها وتنميتها .

● الدفاع عن حقوق الأقليات الاسلامية فى أداء شعائرهم الدينية فى المساجد وأيقاف المضايقات التى يتعرضون لها .

● وضع الخطط العامة لاحياء دور المسجد فى التوجيه والتربية والتعليم ونشر الدعوة وتقديم الخدمات الاجتماعية .

● أصدار مجلة دورية باسم (رسالة المسجد) تعنى برفع كفاية الأئمة والخطباء الثقافية والفنية وتضع بين أيديهم نماذج رفيعة من الخطب والدروس المدعمة بالنصوص من الكتاب والسنة .

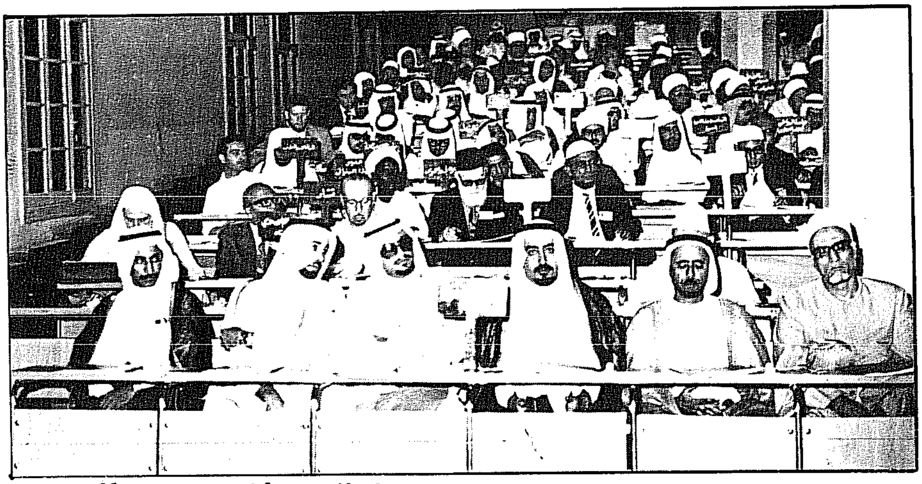
● أصدار المؤلفات والنشرات التى تشرح مبادىء الاسلام وتوضح مزاياه .

● أ) ضرورة تخصيص أذاعة من مكة المكرمة باسم (رسالة المسجد) باللغات المختلفة وتكون قوية بحيث تسمع فى جميع أنحاء العالم .

ب) العمل على تخصيص ركن فى كل اذاعة اسلامية لرسالة المسجد .

جـ) العمل على أيقاف الأذاعات المسيحية الصليبية فى البلاد الاسلامية وتسليمها للمسلمين لنشر دعوة الاسلام .

● القيام بمسح شامل للمساجد فى العالم وتدوين المعلومات اللازمة عنها وضبطها فى سجل خاص وتفريغها فى كتب ونشرات دورية بين حين واخر .



منظر عام للوفود المشاركة فى المؤتمر .

● اختيار مجموعة من الدعاة القادرين على مهمة الدعوة والخطابة بعد اعدادهم للقيام بجولات توجيهية فى مساجد العالم الاسلامى .

● اقامة دورات تدريبية مستمرة لأئمة المساجد وخطبائها مركزية واقليمية تثرى ثقافتهم وترفع كفايتهم .

● تشكيل هيئة أو مجلس ادارة لكل مسـجد تتولى الاشراف المباشر على المسجد ومرافقه وملحقاته وادارته وتنظيم شئونه .

● دراسة الأفكار وأنماط السلوك التى تتعارض مع تعـاليم الاسلام وتفنيدها .

تكوين المجلس :

فيما يتعلق بتشكيل المجلس الأعلى العالمى للمساجد يوصي المؤتمر بما يلى :

● يعين المؤتمر هيئة تأسيسية تضع النظام الأساسي للمجلس الاعلى العالمى للمساجد ، وتسمى أعضاء المجلس لفترة تحـددها . ويكون أعضاء المجلس مسئولين أمامها .

● **يكون لأعضاء الهيئة التأسيسية الحق فى اضافة أعضاء جدد اليها تختارهم ٠**

● **ينشأ مكتب أمانة عامة فى رابطة العالم الاســـــلامى للهيئة والمجلس ٠**

فيما يتصل بموضوع تمويل المساجد :

● المشروعات الاستثمارية التى يقوم بها صندوق التمويل بالطرق الشرعية لصالح المسجد ٠

● يتم انشاء (صندوق للتمويل) يتولى جمع هذه التبرعات والانفاق منها على شئون المسجد محليا ٠

● ينشيء المجلس الأعلى العالمى للمساجد (صندوقا) تكون مهمته التنسيق بين احتياجات المساجد فى أنحاء العالم ٠

● من الأهمية بمكان أن يتولى المجلس الأعلى العالمى للمســــاجد عملية تنسيق التبرعات لتعمير بيوت الله بحيث لا يتكرر التبرع لواحد منها بينما يبقى غيره فى اشد الحاجة الى التمويل ٠

فيما يتصل بموضوع التخطيط الهندسي للمساجد :

● اعتبار المسجد مركزا لحياة المجتمع الاسلامى حيث الواجبات الاجتماعية هى امتداد للواجبات الدينية ٠ وعلى هذا الأساس يجب أن يكون المسجد فى قلب المدينة أو الحي بارزا سواء كان فى القـــرية أو الحي أو مقر العمل ٠

● البساطة فى التصميم والتنفيذ ومراعاة البيئة التي يشيد فيهـــا المسجد مع استخدام الأساليب الحديثة فى مجالات الهندسة والتشييد ٠

● أن يصمم المسجد ليخدم مجموعة من الأغراض اللازمة لحيـــاة المسلمين ٠

فيما يتصل بموضوع المسجد الأقصى :

● العمل على تقوية روح الجهاد عند المسلمين ، وبذل الجهود فى سبيل تشكيل كتائب الجهاد الاسلامية لاستنقاذ المقدسات بالتعاون مع المجاهدين من أجل فلسطين ٠

● تشكيل لجنة دائمة تحمل اسم (لجنة المسجد الأقصى) يكون مقرها رابطة العالم الاسلامى ، وتكون مهمتهـــا متابعة تنفيذ هــــذه التوصيات ٠

كما أصدر المؤتمر فى نهاية جلساته أيضا عدة توصيات هامة منها :

● مطالبة الحكومات الاسلامية بتحكيم الشريعة الاسلامية وتطبيقها

فى جميع أمور الدين والدنيا **(ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)** .
● ان مؤتمر رسالة المسجد يتابع بقلق شديد الأحداث الدامية فى لبنان وبدافع من ايمانه برسالة الاسلام السمحة يتوجه الى جميع اللبنانيين بنداء أخوى لايقاف الاقتتال .

انطباعات السيد الوزير ..

ولما كان السيد الوزير يمثل دولة الكويت فى المؤتمر وقد ســـاهم مساهمة فعالة فيه فيطيب لنا أن نعرض انطباعاته حول المؤتمر وما توصل اليه وتطلعاته الى رسالة المسجد ..

المؤتمر بادرة كريمة والتفاتة طيبة لموضوع مهم وخطير ، جدير بأن يطرح أمام مؤتمر كهذا المؤتمر ، مثلت فيه كافة الوزارات المختصة بالعالم العربى والاسلامى بوزرائها والتقى فيه جمع كريم من مختلف المسلمين المهتمين بالقضايا الاسلامية ومن شتى بقاع العالم التى يتمثل فيها الوجود الاسلامى .

وطرح موضوع رسالة المسجد من خلال مختلف الجوانب وعلى ضوء الوثائق والدراسات التى أعدت من عدد من الشخصيات العلمية والجهات الاسلامية . وقد يكفى أن يكون هذا اللقاء وفر فرصة لهذا الجمع الكريم من المسلمين أن يلتقوا فى شهر التنزيل وبجوار بيت الله الكريم للتداول فى قضية دور المسجد ورسالته بل تجـــاوزها مع ما تنطوى عليه من شمول الى بحث قضايا عديدة تعلق بتوثيق التعاون الاسلامى ودعم التضامن بين سائر الأقطار الاسلامية . فضلا عن ذلك فان ما انتهى اليه المؤتمر من توصيات تدل على مدى الجهد المبذول والتطلع المأمول لوصف الدواء الناجع للخروج من الوضع الحـــالى للمسجد الى وضع يتفق مع رسالة المسجد والحياة المعاصرة .

وقد كان من أبرز النتائج الهامة هو ما انتهى اليه المؤتمر باقرار لجنة تحضيرية للمجلس الأعلى الاسلامى للمساجد .

تلك صورة اجمالية لما جرى فى المؤتمر عرضناها عليك — اخى القارىء — لتكون على بينة من أهمية المسجد ودوره العظيم فى تاريخ الأمة الاسلامية ، فلم يكن فقط لأداء الصلاة بل كانت تعقد فيـــه الوية الحرب وتعالج فيه المشاكل اليومية للمسلمين ولكى يعود للأمة الاسلامية مجدها لا بد أن يعود للمسجد دوره الـــكامل فى حياة المســـلمين وهذا ما نرجوه والله الموفق ●

مفاهيم خاطئة

يواجه الاسلام فى هذا العصر تيارات عاصفة من المذاهب ، والآراء والفلسفات ، ترمى في محيط العالم الاسلامى بالمنحرف من الآراء ، والضال من المذاهب ، والفاسد من الفلسفات ، فتحدث فى المجتمعات الاسلامية بلبلة فى التفكير ، واضطرابا في العقيدة ، وانحرافا فى السلوك ، مما نشهد آثاره في كثير من شبابنا ، وخاصة أولئك الذين ألموا بأطراف من الثقافة الغربية ، وخالطوا الغربيين فى حياتهم زمنا طويلا أو قصيرا ، دون أن يكون عندهم زاد عتيد من أصول دينهم ، أو فهم صحيح لاحكام شريعتهم الاسلامية .

ولا ننكر أن في الغرب علوما زاخرة بشتى أنواع المعرفة الانسانية ، هى نتاج عقول ناضجة ، ومدارك واسعة كما لا ننكر أن فى الغرب حضارة زاهية قامت على أساس من علم استطاع القوم به أن يكتشفوا كثيرا من خبايا الطبيعة وأسرارها ، وأن يسخروا هذا فى بناء ما أقاموا من حضارة ، وما أعلوا من صروحها

لا ننكر هذا ، كما لا ننكر على الذين يظلعون منا على هذه العلوم ، أو يشهدون معالم الحضارة أن يعجبوا بها ، وأن يتطلعوا الى اليوم الذي يكون لنا فيه علم يناظر هذا العلم ، وحضارة تسامت هذه الحضارة أو تعلو عليها .. ولكن الذي ننكره من انفسنا ، هذا الخذلان ، وهذا الاستخذاء ، فنقف من علوم الغرب ، وحضارة الغرب موقف المستوردين لا المصدرين ، وموقف المستهلكين لا المنتجين ، فذلك من شأنه أن يعفى عقولنا من التفكير ، ويشل أيدينا عن العمل ، فنظل حيث نحن في مكاننا هذا لا نبرحه ، ولا نتزحزح عنه ،

عن الإسلام

الأستاذ : عبد الكريم الخطيب

آخذين موقف المتفرج في حلبة سباق ، يتبارى فيها الناس بكل ما أوتوا من قوة عقلية ومادية ، ليبلغوا هدفا ، يبنون به مجدا ، ويسخرون به قوة يملكون بها ناصية من نواصي الحياة .

ذلك الذي ننكره من انفسنا ، وننكره على شبابنا الذين بهرتهم مدنية الغرب وحضارته ، ثم رضوا أن يتزيوا بزي القوم ، ويأخذوا سمتهم في الجانب المادي من حياتهم ، دون أن يحدثوا في حياتهم المعنوية شيئا يحمد لهم في دينهم أو في دنياهم ..

انهم أشبه بالغراب الذي أعجبته مشية الطاووس ، وخيلاؤه ، فالتقط من ريش الطاووس المتساقط على الأرض ما غطى به جناحيه ، وزين به رأسه ، حتى اذا رأى أنه قد أشبه الطاووس ، جعل يمشي مشيته ، ويقلد حركاته ورقصاته ، وجعل يعاني من ذلك ما يعاني ، دون أن يدخل في جماعة الطواويس ، ويحسب واحدا منها ، فلما أيأسه ذلك وأراد أن يعود أدراجه ، ويأخذ مكانه بين الغربان ، وجد نفسه غريبا بينها ، فلا كان طاووسا، ولا كان غرابا !! .

تلك حال كثير ممن فتنوا منا بالغرب ، وبمظاهر الحياة البادية فيه ، فجعلوا يقلدون أهل أوروبا وأمريكا في هذه المظاهر ، كما يلبس الممثل على المسرح ثياب بطل من أبطال التاريخ ، ويتسمى باسمه ، ويخوض المعارك بسيفه ، ويهزم الجيوش تحت رايته ، حتى اذا أدى دوره على المسرح ، عاد الى حاله الأولى دون أن يكسب شيئا مما كان فيه منذ لحظات ، وهو يزأر زئير

الأسد ، ويهجم هجوم النمر !!
ويذكرنى هذا بما يروى عن الشاعر الفاتك « تأبط شرا » اذ جاءه من فتن بشجاعته ، وما ذاع عنه بين الناس من تلك الشجاعة ، حتى لقد كان مجرد ذكر اسمه يثير الخوف والفزع عند سامعيه .

جاء الى « تأبط شرا » — هذا الانسان المفتون به ، وساومه على أن يشتري منه اسمه بعشر نياق وان يعطى تأبط شرا اسمه بدون مقابل !! وعجب تأبط شرا لهذا العرض المضحك ، ولكنه — على سبيل المعايشة والسخرية — قبل من الرجل ، واسمه « أبو وهب » — هذا العرض ، وقال له : رضيت !! أنت منذ الآن تأبط شرا ، وأنا « أبو وهب » .. ونقده الرجل الثمن ومضى ، وهو عند نفسه الشاعر الفاتك ، ينادى في الناس : أنا تأبط شرا ، فكان الناس ينظرون اليه ، بين متهم له بالجنون ، وبين ساخر منه ، أو مشفق عليه ..

ولا تنتهي هذه المهزلة عند هذا .. وكيف ، و « تأبط شرا » شاعرا ، والموقف يستدعى شياطين الشعر كلها ؟

وانه ما يكاد الرجل يزايل موقفه مع « تأبط شرا » وهو يمشي في عجب وخيلاء ، حتى اتبعه تأبط شرا بهذه الأبيات مخاطبا بها زوج صاحبه ، وقد دخل عليها في صورة هذا الشاعر الفاتك .. يقول تأبط شرا :

ألاهل أتى الحسناء أن حليلها
تأبط شرا واكتنيت أبا وهب
هبيه تسمى اسمى وسميت باسمه
فأين له صبرى على فادح الخطب؟
وأين له بأس كبأسي وقوتي ؟
وأين له في كل واقعه ضربي ؟

فما رأيك في هذه الواقعة ؟ ان لك أن تسميها مهزلة تقع موقع المعابثة والمضاحكة ، اذ أنت التقيت بها متخففا من جد الحياة في ساعةمنلهو أو فراغ .. ولكنك اذا لقيتها فى حال من التدبر والتأمل ، رأيتها مأساة ، حيث يخف بها ميزان الانسان عند نفسه فيضمر وجوده ، وتذهب شخصيته ، ويهون عليه أن يبيعها باى ثمن ، وأن يملأ هذا الفراغ بأى شيء !! هنا تكون المأساة ، ويكون البلاء الذي يغتال الأفراد والجماعات على السواء .. ولسان الحال يقول :

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا

اثار هذه الشاعر فى نفسى ما دار فى ندوة عامة ، اقيمت هنا في القاهرة، واحتشد لها عدد من المفكرين الذين يحتلون مكانة بارزة في المجتمع وقد كان يمكن التجاوز عما دار في هذه الندوة من قضايا ، لو انها لم تمس الصميم من الاسلام ، ولم تحرف فيه الكلم عن مواضعه ، كما انه كان من المكن غض الطرف عنها ، لو أن حديث الندوة كان محصورا بين الذين استمعوا الى ما دار فيها ، ولم ينشر فى الصحف ، ويحتل مكانا بارزا فيها ، ولكان مما يسوى به حساب هذه الندوة انها مجرد حديث عابر ، محصور في دائرة ضيقة لم يتجاوز بضع عشرات من الناس .

أما والحديث قد تناول قضايا اسلامية خطيرة تمس الصميم منه ، واما وهذا الحديث قد ذاع فى الناس ، وانتشر هذا الانتشار الواسع ، فان

السكوت على ما فيه من مغالطات ، وتحريفات ، هو سكوت على أمر منكر ، يوجب الدين على كل مؤمن ان يغيره بكل ما يملك من وسائل التغيير !!

ونكتفي في هذا المجال المحدود ، ان نقف عند بعض الأحكام التى صدرت في هذه الندوة من بعض المتحدثين فى تلك الندوة ، وتناولت بعض قضايا الاسلام : في محاولة جريئة لالباس هذه القضايا لباس العصر ، وتصويرها للناس على انها بنت الاسلام نسبا وصهرا ، وان هذا الوليد اللقيط هو من ابناء الشريعة الاسلامية ابا واما !!

يقول احد اقطاب الندوة فى اطمئنان وثقة :

« ان قطع يد السارق في الاسلام كان حكما موقوتا في الاسلام ، وانه كان رخصة فى ظرف كان يعاصر الاسلام !! فى الأول لم يكن هناك سجون يودع فيها المسجونون ، ولذلك رأى ــ اى الاسلام ــ قطع يد السارق !! اما والمجتمع الاسلامى اليوم قد تحضر واصبح قادرا على اقامة السجون (كذا !!) أصبحت هذه الرخصة ــ اي رخصة القطع ــ كرخصة « وما ملكت ايمانكم » هذا ما أفتى به هذا المتحدث بنسخ آية محكمة فى كتاب الله ، لا ينقص حكمها ما دام على هذه الأرض مؤمن يدين بالاسلام .. والله سبحانه وتعالى يقول : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) المائدة / ٣٨

وننظر في الآية الكريمة ، فنجد انها تحمل أمرا قاطعا من الله الى المسلمين أن يقيموا حد الله تعالى ، على السارق والسارقة ، وذلك بقطع أيديهما .. ثم اكد الله تعالى هذا الأمر ببيان العلة الموجبة للقطع ، وهو النكال الرادع الزاجر لمن يعتدون على حرمات أموال الناس ، وأن هذا النكال ليس مما يقضي به الناس ويقدرونه : وانما هو مما قضى به الله تعالى ، وقدره بحكمته وعدله ..

أفمثل هذا الحكم الموثق من الله تعالى يمكن ان يقبل تبديلا أو نقضا ؟ وأمثل هذا الحكم يمكن أن يحتمل تأويلا فى منطوقه الصريح القاطع ؟ ان من يجرؤ على مثل هذا ، انما هو احد رجلين : رجل لم يقرأ كتاب الله ولميتدبر آياته ، ولم ينظر نظرا فاقها في الشريعة الاسلامية واحكامها ، فأفتى بغير علم ، وما كان له أن يفتى فى دين الله بشيء لم يحط علما به ، ولم يكن اهلا له .. واما رجل مستخف بالدين ، يخوض فيه خوضا غير متأثم ولا متحرج ..

والرجل ــ في رأينا ــ مؤمن بالله، ولكن آفته هى الجهل بدين الله ، ومحاولته الغبية الجهول أن يسحب الشريعة الاسلامية على وجهها ، وأن يجرها جرا معفرة في التراب ، حتى تنقاد من مقودها حتى تدخل حظيرة الحضارة والمدنية ، ولو كانت جثة هامدة !!

والا فكيف يفتى هذا المفتى بأن قطع يد السارق كان رخصة فى أول الاسلام ، ثم يعلل لهذه الرخصة بأن المسلمين فى العصر الأول لم يكن لهم سجون ، فاضطرت الشريعة ازاء هذا العجز أن تجعل قطع اليد بديلا من السجن ، واننا الان في هذا العصر ، وقد أصبحنا قادرين على اقامة السجون ، فقد زال حكم هذا الاضطرار ، وبهذا يعود الأمر الى طبيعته ، فيبدل قطع اليد للسارق ، الى عقوبة السجن !!

ولا يقف هذا المعنى عند هـــذا الحد من الجراة على شريعة الله ، واجراء احكامها على هواه .. فياتي بدليل على حجية فتواه ، فيقـول : والأمر فى قطع يد السارق ، مثل الأمر في « وما ملكت أيمانكم » وهو يعنى بهذا أنه اذا كانت الشريعة الاسلامية قد قبلت الـرق في عصرهـا الأول ، وجعلت للرق أحكاما ، فانه وقد زال الرق في هذا العصر ، فان هذه الأحكام قد نسخت ، ولم يعد لها مكان فـى الشريعة الاسلامية . .فاذا قـال هذا المفتى بأن قطع يد السارق لم يعد له مكان اليوم فى دنيـا الحضـارة والمدنيـة ، فقـد لزم الشريعـة الاسلامية أن ترفعه من أحكامها ، وان تأخذ السارق بما تأخذه بـه حضارة العصر ومدنيته !!

يا سبحان الله !! اهكذا يتبـدل هذا القانون السماوي ، الذي وضعه احكم الحاكمين ، رب العالمين ، كما تتبدل القوانين الوضـعية ، حسب ملابسات العـصر وظروفه ؟ ان ما يتلـى فى كتـاب الله سيظل يتلى الـى يـوم القيامة ، وان ما يحمل القرآن الكريم من أحكام ستظل عاملة فى الحياة الى يوم القيامة ، مهمـا تبدلت أحوال الحياة ، وتغـيرت ظروف الناس .

ونسأل هـــذا المفتى : ما هى الرخصة في علمه هذا الذى استخرج منه فتواه ؟

وندع ما يقوله المفتى في هذا ، لنقول له : ان الرخصة لا تكون فـى العقوبات البدنية ، وفى اقامة حدود الله على العصاة ، وانما يكـون التعزير بالجلد ، أو الحبـس ، أو الزجر ، كما يقول الرسول الكريم فيما يرويه الترمذي : « ادرءوا الحـدود عن المسلمين ما استطعتم .. » أما الرخصة فتكون في العبادات ، وفـى المطاعم ، للتخفيف ، لا للتشديد ، كرخصة الافطار للصائم ، في سفر او مرض ، وكرخصة التيمم للمريض او المسافر ، وكرخصة أكل الميتة لمن لا يجد طعاما .. ونحو هـذا مما رفع به الله تعالى عن المسلمين الحرج ..

افيصح — مع هذا — القول بأن قطع يد السارق كان رخصـة من الرخص ؟ وهل قطع يد السارق يعد رخصة — على اى مفهوم — اذا كان السجن هو الأصل ؟ وهل الرخصة ملزمة للمسلم أن يأخذ بها ؟ انهـا ما سميت رخصة الا لأنها ترخص فى أمر ملزم ، ان شاء المسلم اخذ بها ، وان شاء ترك ، وان كان من الأفضل الأخذ بها ، لأنها رحمة من رحمـة الله ، والرسول الكريم يقول : « ان اللـه تعالى يحـب أن تؤتى رخصه كما يجب أن تؤتى عزائمـه » رواه أحمد والبيهقـي عن ابن عمر هذه واحدة :

واخرى ، هل يصح أن يفتي فـى قضايا الاسلام من لا يعرف الرخصة ، ولا يفرق بينها وبين العزيمة ؟

وثالثة : اذا قام لهذا المفتى عـذر « لجهله بالشريعة الاسلامية » — افيجوز له أن يجهل تاريخ الفتـرة الأولى للدعوة الاسلامية التى هزت اركان العالم كلـه ، وكانت مبـدا لتاريخ جديد ؟ ثم اذا جاز له أن يجهل تاريخ هذه الفترة المشرقة من الحياة ، أيليق به أن يجهل الأوليات مـن الطبيعة البشرية ، منذ قـام للبشر وجود اجتماعى ؟ ان هذا المفتى في كل شيء ، يقول بلسان العالم بكل شيء : « فى الزمن الأول لـم يكـن

هناك سجون ، يودع فيها المسجونون .. ونقول لهذا العالم بكل شيء : هل خلا مجتمع بشرى فى اى زمان وفي اى مكان من السجون ؟ أم ان هذا العالم حسب العرب أمة لا تنتمى الى عالم البشر ، ولا تعيش عيشة الآدميين ؟ أم انه ظن أن العرب لا يستطيعون بحولهم وحيلتهم ان يقيموا سجنا ؟ ان أيسر شيء عليهم أن يتخذوا من كهوف الجبال سجونا والكهوف ــ بحمد الله ــ كثيرة في الجبال ، تشرف عليهم من كل مكان !

واذا لم يكن العرب فى جاهليتهم ــ وهذا مستحيل ــ لم يسمعوا عن السجون ، فقد تحدث بها القرآن الكريم اليهم في مواضع كثيرة منها ، وكشف لهم عن الوظيفة التى لها ، وانها مهيأة لعقاب من يرى الحاكم عقابهم بالحبس فيها ، فيقول تعالى على لسان امرأة العزيز تتوعد يوسف بالسجن : (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين) يوسف /٣٢ .

ويقول سبحانه على لسان يوسف متحديا هذا الوعيد : (رب السجن احب الى مما يدعونني اليه) يوسف /٣٣ .

ويقول جل شأنه عن يوسف وقد دخل السجن : (ودخل معه السجن فتيان) يوسف /٣٦ .

ونسأل : ألم يعرف المسلمون من هذه الآيات : ما هو السجن ؟ وما وظيفته ؟ اظن لا أحد ينكر هذا ، حتى ولا هذا المفتى نفسه ، بعد أن استمع الى هذه الآيات ..

واذا كان ذلك كذلك ، فهل اذا كان من حكم الله تعالى فى السارق أن يسجن ، أيعدل الله تعالى عن هذا الحكم الى قطع يد السارق ، لأن العرب قوم أعجز من أن يقيموا سجنا ، ويجعل هذا القطع رخصة الى أن يخطوا فى حياة الانسانية خطوات يستطيعون معها اقامة السجون ، فيتحولون من حكم القطع الى السجن !

ونسأل مرة بعد مرة : واين كان يضع المسلمون في عهد النبوة من يقع ليدهم من الأسرى ؟ أكانوا يقطعون أيديهم ؟ أم كانوا يقتلونهم تخلصا منهم لأنهم لا يجدون الوسيلة التى يحتجزونهم بها ..

ويذكرني هذا بطريفة من طرائف العرب ، لا ارى بأسا من ايرادها فى هذا المقام ، للتسرية والترفيه ، لما تضيق به الصدور من العبث بالشريعة الاسلامية ، والتلهى بأحكامها ..

تقول هذه الطريفة : ان رجلا اسمه هبنقة ، كان يضرب به المثل في العى والبلادة ، وكان له جواد يركبه ، فترصده بعض العابثين به ، وقال له : ما اسم جوادك هذا ؟ فقال : ليس له اسم ! فقيل له : ان صاحب أى جواد يطلق اسما على جواده ، ولا يصح أن يكون جوادك من غير اسم ففكر طويلا في الاسم الذي يختاره لجواده ، ولما اعياه ذلك ، أخذ سهما من جعبته ، وغرسه فى عين الجواد ، فذهبت عينه ، وعندها صاح فرحا : سميته الأعور !!

ونعود الى هبنقة العصر ، الذى فقأ عين الشريعة الاسلامية ، بهذا السهم الطائش الذى رماها به ، ونقول له : ان التاريخ الاسلامي ، يسجل ان عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ حبس الشاعر الهجاء ، الحطيئة ، عقابا لهعلى هجائه مسلما من المسلمين ، هو الزبرقان بن بدر ،

بايماز من أبناء عمومته الذين نفسوا عليه مكانته بين العرب .. فلمـــا طال حبس الحطيئة بعث الى عمر بن الخطاب أبياتا يستعطفـــه فيهـــا ، لصغاره الذين خلفهـــم وراءه ... يقول الحطيئة :

ماذا تقـــول لأفراخ بذى مرخ زغب الحواصـــل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعـــــر مظلمة فاغفـــــر عليك سلام الله يا عمر

فرق عمر للصبية ، وأطلقه ، بعد أن أخذ العهد عليه بالا يهجو أحدا ، وأعطاه من بيت المال ما يغنيه عـــن اتخاذ الهجاء حرفة للكسب !!

فاذا كان عمر قد هيأ سجنـــا للعصاة والخارجين على حدود الله ، فهل ابطل عمر قطع اليد للسارق ، وجعل الحبس عقابا للسارق ، أم ان عمر ــ رضى الله عنه ــ لم يفهم النص القرآني كما فهمه عالم العصر ومفتيه ؟

ثم كيف تمضي الحال بالمسلمين ، فى أزهى عصورهم ، وللســـــجون مكانها فى كل مصـــــر ، وفى كل ولاية ، وهناك ائمة الشريعـــــــة ومن بينهم الأئمة الأربعة ، ولم يفكر أحد فى هذه القضية ، ولم يشر اليها من قريب أو من بعيد ؟ اكانت من القضايا التـــي لا تجـــد العقل الذي يفهمها ، ويقضي فيها ، حتى يجيء مفتى العصر وعالمه .. ؟

واعجب العجب من علم هذا العالم قوله : « واما والمجتمع الاسلامى اليوم قد تحضر ، واصبح قادرا على اقامة سجون (!!) اصبحت هـــذه الرخصة ــ رخصة قطع يد السارق ــ كرخصة : « وما ملكت أيمانكم » .

اى وربى : هكذا نطق هذا العالم، بتلك الحكمة العالية .. !! المجتمع الاسلامى اليوم قد تحضر ، واصبح قادرا على اقامة الســـــجون .. !! فمقياس الحضارة للعالم الاســـلامى اليوم انه اصـــــبح قادرا على اقامة السجون .. !!

يا سبحان الله !! أهذا مقيـــاس الحضارة ؟ اذن فان أكثر الامم تخلفا اليوم هي أكثرها حضارة ومدنيـــة ؛ اذا كانت أكثرها سجونا ، وأقدرهـــا على الافتنان في صورها وأشكالها ، ووسائل الحراسة عليها .

وندع هذا الى قضـــية اخرى ، جعلها هذا المتعالم شاهدا يشـــــهد لما يفتى به من نسخ حكم الله بقطع يد السارق ، وجعل الســـــجن هو الحكم الذى أراده الله حين تتهيـــأ اسبابه ، ويدخل المسلمون فى عصر الحضارة ، ويصبح فى مقدورهم اقامة السجون .. !! يقول هـــذا المتعالم المتحضر : « اصبحت هذه الرخصة ــ رخصة قطع يد السارق ــ كرخصة : (وما ملكت أيمانكم) » .. !!

وهو يعني بهذا ، أنه وقد افتـــى بنسخ قطع يد السارق ، وقد دخـــل المسلمون في عصـــر الحضـــارة ، واقاموا السجون ، فان الأمر في هذا لا يعدو أن يكون كما نسخ حكم الرق، بعد ان لم يعد للرق وجود فى هـــذا العصر !!

وتلك ضلالة مـــن ضلالات هـــذا المتهجم على شريعة الله ، لا تقـــل شناعة فى العبث بكتاب الله عـــن سابقتها ..

ونسأل : اذا صح أن الـــرق قد الغى في هذا العصـــر ــ مـــع أن شـواهد كثيرة لا تزال قائمة على أنه لا يزال موجودا بابشع صورة ترزح تحتها شعوب بأسرها ــ اهنـــاك ضمان موثق بأن الحياة لا تلد يومـــا

مثل هذه الصورة من الرق التي كانت شائعة في شتى آفاق العالم كله ؟

ان الاسلام حريص على أن تختفي كل صور الرق والاستعباد الى الأبد ، ولكن اذا عاد الرق يوما ما .. ماذا يكون موقف الاسلام والمسلمين منه ؟ واذا دخل المسلمون في حرب مع أعدائهم ووقع منهم أسرى في أيدي أعدائهم ، ثم أجرى عليهم هؤلاء الأعداء حكم الرقيق ، فماذا يفعل المسلمون في الأسرى الذين وقعوا في ايديهم ؟ الا يكون من حق المسلمين أن يعاملوا العدو بمثل ما يعاملهم به ، ويحاربوه بالسلاح الذي يحاربهم به ؟ ذلك ما يقضي به الواقع اذا كان للمسلمين أن يحتفظوا بمكانهم ومكانتهم في دنيا الناس !

واذن فيعود المسلمون الى حكم الله فيما شرعه للرقيق الذي يقع ليدهم ، وأن تكون الآية : « وما ملكت ايمانكم » وغيرها من الآيات الواردة في احكام الرقيق ، دستورا قائما يلزمهم الأخذ به والاحتكام اليه .

واذن مرة أخرى ، فأحكام الرقيق في الاسلام قائمة بما نطق به القرآن الكريم ، تنفذ حين تقوم دواعيها .. حكمها في هذا حكم قطع يد السارق ، وجلد الزاني ، أو رجمه .. فاذا لم يكن ثمة سارق ، فلا قطع ، واذا لم يكن ثمة زان فلا جلد ولا رجم ! كذلك حكم الرقيق ، قائم اذا جدت ظروف وعاد فيها الرق بأية صورة من صوره .. فاذا لم يكن ثمة رقيق فلا استعمال لأحكامه ، لانها لا تستعمل لغير موجود !

ان القول في كتاب الله ، وفي شريعة الله بالرأي ، حتى نلبس بذلك ثوب المدنية والحضارة ، هو الداء الذي يخامر كثيرا من العقول التي فتنت بحضارة الغرب ومدنيته ، حيث يصور لها الوهم انه من اليسير علينا أن نجاري الحضارة الغربية ، اذا نحن حذفنا هذه الآية او تلك من كتاب الله ، أو لوينا عنقها لتأخذ وجهتها مع تلك الحضارة ، تماما كما يقع في وهم أصحاب هذه العقول المريضة ، انهم اذا تزيوا بزي الأوروبيين ، وجلبوا الى دورهم كل مستحدثات الصناعة الغربية ، اصبحوا من اهل الحضارة ، واندمجوا في أهلها ، وليس في عقولهم شيء مما عند القوم من علوم ، ولا في قلوبهم شيء من دين الله .

واحدة من اثنتين في موقفنا اليوم من حضارة الغرب ومدنيته : اما أن نكون مؤمنين بالله ، وواثقين بأن بين ايدينا كلمات الله ، معتقدين أنها دستور الله الذي رسمه لنا لعز الدنيا ، وسعادة الآخرة .. واذن فلنتحرك على هدى هذا الدين ، ونبني حياتنا على قواعد راسخة من الجد والعمل ، ونقيم حضارة زاهية من معطيات عقولنا وقلوبنا ، التي ارتوت من ينابيع هذا الدين ، واستضاءت بأنواره .. واما أن يدع من يشاء منا هذا الدين ليلحق بأي ركب يشاء ، فذلك أسلم لنا — في دنيانا وأخرانا — من أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ، وحتى لا نخدع أنفسنا ، ولا نخدع لغيرنا بأننا مسلمون نحتكم الى دين الله ، ونقيم شريعته ، فقد يأذن الله لنا يوما أن نقيم حضارة غير مستعارة ، نلبس لها أثوابا من نسيج ديننا ، ومن صبغة شريعتنا .. (لله الأمر من قبل ومن بعد) الروم/٤ (والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون) يوسف/٢١ .

ابتهالات

للأستاذ يوسف العظم

في حمى البيت العتيق

رب هب لي من فيض نورك نورا ... واهتك الله عن فؤادي الستورا

والن رب ما قسا من فؤادي ... فلقاء الحبيب يشفي الصدورا

فى حمى بيتك العتيق تعالت ... تلبيات تعانق التكبيرا

تنشد الحب والسلام وترجو ... ان ينال الجميع عفوا كبيرا

والحمامات فى رحابك تاوى ... آمنات فكيف ألقى نفورا ؟

يا الهي ويا مجير الحيارى ... من ضلال اكرم بربي مجيرا !

فاذا اسودت الوجوه الهي ... جئت ارجوك نضرة وسرورا

واذا صارت الجحيم مقاما ... رحت ارجوك جنة وحريرا

واذا غصت الحلوق بكاس ... رب هب لي من الشراب طهورا

ضراعة عند زمزم ...

اذبت خطاياي في زمزم ... ولبيت بالقلب قبل الفم

وطفت وفي اضلعي حرقة ... تسبح لله عبر الدم

وقبلت ما قبل المصطفى ... سلام على ذلك المبسم

يحدث بالحق عف الحديث ... ويهتف بالمنطق الملهم

سلام عليك نبي الهدى ... طهور الثرى عاطر الاعظم

حملت الامانة لا تنثني ... ورويت بالنور قلب الظمي

وجاهدت في الله حق الجهاد ... وقدت السرايا ولم تحجم

وايقظتنا من رقاد القرون ... وعلمتنا عزة المسلم

فكانت لنا الصافنات الجياد ... نصول على الظالم المجرم

وكانت لنا عزة المؤمنين ... نباهي بها هامة الأنجم

فماذا دهانا لنرضى الهوان ... اناخ على القدس في ماتم ؟

يلوث بالرجس ساحاتها ... ويختال في ليلها المظلم

رسول الهدى لو تبعنا خطاك ... وكنا مع الله لم نهزم !

في رحاب منى

رجمت ابليس في نفسي ووجداني ورحت اطرد بالتنزيل شيطاني
وعدت اقطع عهدا لست اخلفه بان أكون لاسلامي وايماني
ارتل الذكر عل الذكر يحفظني من الخطايا ويحميني ويرعاني
استرحم الله فى افياء كعبته واسال الله فى سرى واعلاني
بان يمن على نفسي بهداتها حتى امزق بالطاعات عصياني
يا مسجد الخيف في افيائك انطلقت ترتيلة الحق من آيات قرآن
وفى حماك رسول الله هامته غراء كالصبح لا تعنو لطغيان
فى كل حبة رمل منك مأثرة وكل نسمة حب منك تلقاني
كتيبة الله قد حطت بساحته تسمو بسلمان او تزهو بعثمان
يا مسجد الخيف فى الأقصى احبتنا وفى الخليل وفي حيفا وبيسان
تهفو قلوبهم للزحف منطلقا يحرر القدس من ظلم وعدوان
وراية الحق تعلو في مرابعنا تطهر القدس من رجس وأوثان
وتمسح العار من ساحات مسجدها وتغرس المجد فيها بالدم القاني
لقد اثرت دموع الشوق والهفي يامسجد الخيف مذ حركت اشجاني

بريد الوعي الاسلامي

اعـــداد : عبد الحميد رياض

البيت الحرام ..

البيت الحرام موجود قبل الاسلام .. فمن بناه وهل كان بناؤه للعبادة .. ؟
أحمد محمد السيد ـــ بغداد

ان البيت الحرام أول بيت خصص للعبادة ، وكل الآثار تدل على ذلك ، فقد جعله الله مباركا وهدى للعالمين منذ القدم .

ولهذا البيت فضائل جمة ، فمن دخله كان آمنا ، ولم ينل هذا الفضل أى مكان آخر فى الأرض .

وقد كانت له هذه المنزلة فى جاهلية العرب مع انحرافهم وكفرهم وبعدهم عن التوحيد ، يقول الحسن البصرى رضي الله عنه : « كان الرجل يقتل فيضع فى عنقه صوفة ويدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول فلا يهيجه حتى يخرج » يدل ذلك على تكريم الله لبيته وتكريم الناس له ، مع العلم أن المحيطين به كفار ويذكرهم الله بنعمته عليهم فيقول : **(أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم)** وقد حرم الله اصطياد طيره وحرم قطع شجره .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة « ان هذا بلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض وهـــو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها الا الأذخر » متفق عليه .

ومكة بلاد عزيزة على المسلمين بسببه والرسول يقول فيها : والله انك لأحب بلاد الله الي ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت ، وقد وردت آثار تدل على أن بناء الكعبة المشرفة تم عشر مرات فى أزمان مختلفـــة وظروف مختلفة ، بنته الملائكة أى قبل سيدنا آدم عليه السلام يفهم هـــذا من قول الله سبحانه وتعالى : **(ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا)** . وسيدنا آدم من الناس ، والآية كذلك تشير الى أن البيت الحرام قد وضع للناس الذين تناسلوا من سيدنا آدم ، كذلك يدل على هذا المعنى قول الله سبحانه حكاية عن سيدنا ابراهيم :

﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبني أن نعبد الأصنام • رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه مني ومن عصانى فانك غفور رحيم • ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ . فقد فهم من الآية الكريمة أن البيت الحرام كان معروفا قبل سيدنا ابراهيم ، ومعروف كذلك أن سيدنا اسماعيل كان فى هذه الفترة طفلا ، ثم تأتى آيات أخرى من القرآن الكريم فى حكاية عن رفع سيدنا ابراهيم لقواعد البيت الحرام الذى كان موجودا قبله . يقول الله سبحانه : **﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ﴾** وذلك بعد أن أصبح سيدنا اسماعيل يستطيع معاونة أبيه فى البناء .

وبعد أن بنته الملائكة بناه سيدنا آدم ، ثم بناه أبناؤه ، ثم رفع قواعده الخليل كما قد وضح سابقا ، وبنته العمالقة ، وبنته جرهم ، وبناه قصي ابن كلاب ، وبنته قريش ، وذلك مشهور معروف ، فقد حدث بعد أن تم البناء أن اختلفت قريش فيمن ينال الفضل ، ويضع الحجر الأسود فى مكانه ، وكادت تكون فتنة ، ويحدث قتال بينهم ، وهداهم التفكير أن يحكموا أول داخل عليهم فى ذلك ، فكان الأمين صلى الله عليه وسلم قبل البعثة أول داخل ، وقد تصرف فى هذا المقام تصرفا يدل على رجاحة عقل ، فقد وضع الحجر الأسود فى ردائه ، وأمر كل فريق أن يحمل من طرف ، ثم لما صاروا الى مكانه وضعه بيده الشريفة وانتهى بذلك الخلاف .

وبناه عبد الله بن الزبير ، وذلك بعد أن أخبرته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يشير الى أن بناء قريش قد أغفل حجر ابراهيم ، فبناه رضي الله عنه ، كما أشار الحديث الشريف : « لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة ما يقوى على بنيانه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع ولجعلت لها بابا يدخل الناس وبابا يخرج منه » رواه مسلم . وذلك مدة خلافته على بعض الأمصار الاسلامية ، وفيها مكة وبعد أن قتل ودخل مكة جيش الحجاج بن يوسف الثقفى عامل عبد الملك بن مروان أعيدت الى ما كانت عليه أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم أراد المهدى من خلفاء العباسيين هدم الكعبة واعادة بنائها ، ولكن الامام مالك نصحه بعدم فعل ذلك خوفا من أن تصير العوبة لكل من يستطيع هدمها وبناءها فيذهب وقارها من النفوس ، وظلت على حالها بعد الحجاج .

وحقق الحافظ ابن كثير وغيره أن أول من أقام قواعد البيت الحرام هو سيدنا ابراهيم وابنه سيدنا اسماعيل عليهما السلام ، واستدل على ذلك بقول الله سبحانه : **﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ﴾** .

وقد روى عن الامام على كرم الله وجهه ان الله ارشد سيدنا ابراهيم الى مكانه بوحى من الله عز وجل .

والأمل ان يأخذ هذا البيت مكانه اللائق به فى نفوس المسلمين ، ويحفظوا قدره ، ويعوا منزلته ، ويحرصوا كل الحرص على الاتيان اليه متى كان ذلك فى استطاعتهم ، وان يكون طوافهم حوله عامل تذكير بدينهم ، وحافزا قويا يدفعهم الى العمل الدائب على احياء أركان اسلامهم كلها ، مع ايمان صادق بحاجتهم لذلك ، ويقين لا يخالجه شك أن عزمهم ، وقوتهم تستمد من تمسكهم بشعائر دينهم .

أقوال شائعة ليست من الوارد

(يوم صومكم يوم نحركم) .. يتناقل الناس هذا النص على أنه حديث .. ما مدى صحة ذلك وما الوسائل الى معرفة الحديث الصحيح .. ؟

صلاح مساهل — مدرسة ابن زيدون/الكويت

(يوم صومكم يوم نحركم) وفى لفظ (يوم رأس سنتكم) لا اصل له كما قال الامام احمد وغيره كالزركشي والسيوطى واغفله السخاوى . وجاء هذا النفى فى الجزء الثانى من كشف الخفاء ومزيل الالباس عما يدور من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلونى .

ونقول ان هذا النص ومثله كثير يشكل نسبة من الأقاويل المسيئة الكاذبة المفرضة التى لا أصل لها ، ولا تعنى غير الصاق التهم وارادة التهجم على النصوص الثابتة من خلال نص متداع مثل هذا أو غيره فلو تمكن هذا من نفوس الناس أمكن أن يكون هناك فجوة عميقة لا يظهر فيها الا كل ردىء وفاحش من القول ، وقد تصدى لدحض هذه المفتريات علماء أجلاء تركوا اسسا سليمة تثبت سلامة السند والمتن ، ليظل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصونا من العبث ، ولتظل السنة محفوظة لا ينال منها العبث والعابثون مبتغاهم .

ونؤكد للأستاذ ، أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دون بعناية فائقة ، وقد وفق الله لهذه الغاية النبيلة من كان اهلا لها ، فكشف الزيف ، وشدد على الصحيح بحرص شديد ، وتلق سليم ونقل دقيق ، قد اتسم بالاخلاص لسنة سيد الخلق من أقوال وأفعال وتقريرات ، حتى بدت بيضاء نقية ، وكان أمل هؤلاء العلماء الأجلاء المحافظة على المصدر الثانى للتشريع من الدس والدخيل حتى لا نضل ، وحتى تخرج الأعمال مرتكزة على سند صحيح من السنة بعد كتاب الله ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « تركت فيكم ما ان اتبعتموه لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتي » .

الإمام مالك

بين التعلم والتعليم

للأستاذ : عبد الغنى احمد ناجى

مما لا شك فيه أن الفقيه المجتهد رائد فى ميدان التفقه والاستنباط ، وهذه حقيقة يدعمها ما قدمه فقهاؤنا الاجلاء من آراء وأحكام فقهية ، لحل مشاكل الحياة فى ضوء تعاليم الدين الحنيف . وقد كتب الكثيرون من المؤلفين حول اجتهاد الفقهاء وحيواتهم ، ولكن أحدا من الكاتبين لم يخصص مقالا ، أو كتابا فى تجلية النهج التربوى الذى سلكه الأئمة الفضلاء فى أخذ العلم عن مشايخهم ، واعطائه لتلاميذهم ، وقد دفعتنى رغبتى فى قراءة مثل هذا المقال أو الكتاب — الى ان أقرأ عن امام دار الهجرة (مالك بن انس) رضي الله تعالى عنه لأقف وقفات طويلة أو قصيرة عند الجانب التربوى فى تعلمه وتعليمه ، ذلك الجانب الذى لا يقل اهمية فى ضرورة الاقتداء ، والاحتذاء لنهج هذا الامام العظيم ، واذا كان فقه أى امام — وهو مجموع ما استنبطه وارتآه — ميدان اقتداء للخاصة والعامة ، فان نهجه التعليمى والتعلمى مجال احتذاء لطائفة من الخاصة ممثلة فى الأستاذ والتلميذ ، ولا ابعد اذا قررت أننى اخص بهذا المقال كل أستاذ وتلميذ ، لافتا نظريهما الى النهج التربوى الأمثل الذى سار عليه الامام مالك فى تعلمه وتعليمه .

ولنبدأ — اتباعا للترتيب الزمنى — بالحديث عن تعلمه ، وفى هذا المجال يجدر الاستهلال بتبين أحوال اسرته ، وبخاصة فى نواحى الثقافة

والعلم ، فلقد جاء فى شرح الزرقانى للموطأ : أن مالكا نشأ فى بيت اشتغل بعلم الحديث ، واستطلاع الآثار ، وأخبار الصحابة، وفتاويهم ، فجده « مالك بن أبى عامر » كان من كبار التابعين وعلمائهم ، ولقد أقبل أخوه «النضر» على مجالس العلماء يأخذ عنهم حتى أصبح مالك لشهرة أخيه يعرف بأنه أخو النضر ، فلما ذاع أمر مالك فى مجال العلم والتلقى صار أخوه « النضر » يعرف بأنه أخو «مالك» ، رضي الله تعالى عنهما .

هذه البيئة الخاصة بما كان فيها من نزوع الى العلم وثقافة العصر دفعت بمالك منذ صغره الى هذا الميدان الشريف ، ليعد نفسه لأجل ما خلق له البشر ، للتفقه والاجتهاد : « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » رواه البخارى ومسلم وابن ماجه ، وقد تضافرت بيئته العامة (المدينة) مع بيئته الخاصة (الأسرة) فى انجاحه وابلاغه ما صبا اليه ، وتحقيق ما خططه لنفسه ، فبيئته العامة هى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومهاجره الذى هاجر اليه ، وهى موطن الشرع ، ومبعث النور ، وموئل الحكم الاسلامى الأول فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين من بعده ، ولقد نشأ مالك بها وهى مهد السنن ، وموطن الفتاوى المأثورة لاجتماع الرعيل الأول من علماء الصحابة بها ، ثم تلاميذهم من بعدهم ، حتى لقد كان عمر بن عبد العزيز (رضي الله تعالى عنه) يكتب الى الأمصار يعلمهم السنن والفقه ، ويكتب الى أهل المدينة يسألهم عما مضى ، ويعمل بما عندهم . وكتب الى أبى بكر بن حزم أن يجمع له السنن ، ويكتب بها اليه .

جاء مالك فوجد هذا الرصيد الضخم من العلم والحديث والفتاوى فنهل منه ، وجنى أطيب ثمراته ، وأعاده لمن بعده رحيقا حلوا ، وزادا طيبا .

ولقد اتجه مالك — وهو يخطو أولى خطواته العلمية — الى حفظ القرآن الكريم شأن غيره من تلاميذ عصره ، وبعد حفظه للقرآن هم بأن يجمع اليه حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فكلم أمه فى ذلك . فأعجبت به ، ودعت له ، ثم عممته ، وألبسته أحسن الثياب ، وقالت له : ((**اذهب فاكتب الآن**)) ، وكانت تقول : ((**اذهب الى ربيعة فتعلم علمه قبل أدبه**)) ، ومن هذا القول الذى حرضته به أمه ، ندرك بالغ حرصها على أن يتعلم ابنها العلم النافع ، حتى أنها طلبت منه أن يكرس جهده لتعلم العلم ضاربا صفحا عن الأدب ، وكأنى بها حينئذ تتعهد بتأديبه فى البيت ، أما العلم فلا يجدى فيه سوى الذهاب الى حلق الدرس ، ولقد دفعها هذا الحرص أيضا الى أن تبيح له التردد على مجالس العلم وهو حدث

صغير ، فلقد قال بعض معاصريه : ((**رأيت مالكا فى حلقة ربيعة وفى أذنه شنف** ــ والشنف بوزن فلس : القرط الأعلى)) ، هذا دور أمه فى العناية به ، وتعهده بتهيئة سبل العلم وحثه على طلبه ، أما دوره هو فقد تجلى فى صورة فذة من افراغ أقصى الجهد والطاقة فى سبيل الدرس والتحصيل ، ومعالجة كل الأبواب المفضية الى درجات العلم مهما كلفه ذلك من مشقة وعنت ، فلقد كان منذ صغره حريصا على حفظ حديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ واستظهاره ، ولقد دفعه ذلك الحرص أو الشغف بطلب العلم ــ أن يحرم نفسه الراحة بعد الدرس . ينصرف الشيخ والتلاميذ الى بيوتهم ، للاستجمام والراحة ، ومالك يذهب الى ظلال الأشجار ، يستعيد ما تلقى ، ولقد رأته أخته كذلك فذكرته لأبيها ، فقال لها : ((**يا بنية ، انه يحفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم**)) ، ولقد حدث عن نفسه مصورا جانبا من تجشمه المتاعب المستعذبة فى سبيل تحصيل العلم ، يقول : ((كنت آتى نافعا نصف النهار وما تظللنى الشجرة من الشمس ، أتحين خروجه ، فاذا خرج أدعه ساعة ــ كأنى لم أره ــ ثم أتعرض له ، فأسلم عليه ، وأدعه ، حتى اذا دخل أقول له : ((**كيف قال ابن عمر** فى كذا ، وكذا ، فيجيبنى ، ثم أحبس عنه ، **وكان فيه حدة**)) .

واني لأتخيل مالكا وهو بعد غض صغير من خلال هذا الخبر ، أتخيله نشطا طروبا لتلقى العلم ، يحتال لاقتناص مسائله ، ولكن فى أدب جم ، وتقدير كبير لمشايخه الفضلاء ، فهو يحمل ألواحه وقراطيسه ، ويتحين خروج الشيخ ، حتى اذا خرج لا يهجم عليه ، وانما يدعه ساعة حتى يستوى فى مجلسه ، ويعد نفسه للتدريس والالقاء ، وحينئذ يعرض له فيسلم عليه سلام التلميذ لأستاذه ، ثم يبدأ فى طرح أسئلته واستيضاحاته ، ولا يكثر ، اذ ينصرف قبل أن يثقل على شيخه .

واقف هنا لأقول : ليت كل تلميذ من أبنائنا اليوم يطلع على نهج الامام العظيم في تقديره لأساتذته ، وطريقة تلقيه عنهم .

ولقد دفعه حرصه البالغ على تلقى العلم الى أن يتحين الأوقات التى تكون مظنة الهدوء من ضوضاء السائلين ، وصخب الدارسين ، فيذهب فيها الى شيوخه ، وان كان فى ذلك ارهاق له ، أو لاقى فى سبيله اللوم والحرج ، اذ الهدف من السمو بحيث يهون فى الوصول اليه آلام النفس والجسد معا ، يقول مالك : ((شهدت العيد ، فقلت هذا يوم يخلو فيه ابن شهاب ، فانصرفت من المصلى حتى جلست على بابه))، فسمعته يقول لجاريته : ((أنظرى من بالباب)) فنظرت فسمعتها تقول : ((**مولاك الأشقر مالك ، قال : أدخليه ، فدخلت ، قال : هل أكلت شيئا ؟ قلت : لا ، قال : أطعم ، قلت : لا حاجة لى فيه ، قال : فما تريد ؟ قلت : تحدثنى ، قال لى : هات ، فأخرجت الواحى ، فحدثنى بأربعين حديثا ، فقلت زدنى، قال : حسبك ..**)) .

ومن هذه الأخبار التى حدث بها

مالك عن نفسه نستشف استعذابه هذه المشاق والآلام في سبيل تحصيل العلم الذى ابتغاه ، وهو استعذاب يحسه كل من سار في طرائق العلم تحدوه الرغبة الصادقة فى تحصيله، والأمل الكبير فى توصيله ، لبلوغ المنزلة التى أعدها الله لعباده العلماء ، ولا ينتهى الاعجاب بما تحمل الصبى مالك فى سبيل العلم من جهد مضن حرمه لذة الراحة ، ومنعه الهدوء ـــ حتى يشفعه باعجاب بتضحيات مالك فى هذا المجال ، حتى أنه لم يدخر وسعا من مال فى سبيل العلم ، كما لم يدخر جهدا من قبل ، فلقد قال ابن القاسم « افضى بمالك طلب العلم الى أن نقض سقف بيته فباع خشبه ، ثم مالت عليه الدنيا من بعد » !!

ولقد كان مالك يجمع الى حرصه البالغ على طلب العلم حبه المفرط لحديث رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وتقديره الزائد للشيخ المحدث ، ومكان الحديث وزمنه ، وذلك ما نسميه بلغة عصرنا الحديث (احترام الحصة) وهو الذى ننشده من طلبتنا ، ولكن البون شاسع يتبلور فى اختلاف الدافع والباعث الى طلب العلم ، روى أن مالكا لازم منذ صباه الاحترام التام لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو لا يتلقاها الا وهو فى حال من الاستقرار والهدوء ، توقيرا لها ، وحرصا على ضبطها ، ولذلك ما كان يتلقاها واقفا ، ولا يتلقاها فى حال ضيق أو اضطراب حتى لا يفوته شيء منها ، فلقد سئل أسمع عن عمرو بن دينار ، فقال : **« رأيته يحدث والناس قيام يكتبون، فكرهت أن أكتب حديث رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وأنا قائم »** .

ولقد جنح مالك الى ما يعرف فى عصرنا بالتخصص في الدراسة ، فتخصص بعد حفظه للقرآن الكريم ـــ فى حديث رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يكتبه ، ويحفظه، ويعيه فى احترام وتقدير لا يفوقهما سوى تقديسه لكتاب الله عز وجل ، ثم قام بما يشبه اعداد الرسائل الجامعية فى العصر الحديث ، فاذا كان اعداد الرسالة يتطلب مشرفا ينصرف الدارس له بالسؤال والاسترشاد فان مالكا انصرف الى شيخ بعينه فترة طويلة من الزمن بلغت الثمانى سنوات لا يتلقى الا منه ، وهو شيخه (هرمز) تلقى عنه الفقه والفتيا ، وطريقة الرد على أهل الأهواء ، ولقد تأثر مالك بمنهج هذا الشيخ فى الاجابة والفتيا ، فكان لا يتحرج من قول : « لا أدري » حينما يسأل عن أمر لا يعلمه ، ولقد قال : **« سمعت ابن هرمز يقول : ينبغى أن يورث العالم جلساءه قول : « لا أدرى » حتى يكون ذلك أصلا فى أيديهم يفزعون اليه ، فاذا سئل أحدهم عما لا يدرى قال : لا أدرى »** .

واذا كانت معاهد العلم فى العصر الحديث لا تبيح لدارس ان يلقى ما تلقاه الا بعد اختبار وامتحان للتأكد من صلاحيته ـــ فان مالكا ـــ رضي الله عنه ـــ وقع تحت الاختبار من شيوخه حتى أجيز له التدريس ، فهو حينما ذهب الى ابن شهاب يوم العيد ، وسأله الحديث ، فحدثه بأربعين حديثا ، ثم استزاده مالك ،

فقال له الشيخ : حسبك، ثم أردف : ((.. ان كنت رويت هذه الأحاديث فأنت من الحفاظ)) قال مالك : ((قد رويتها — أى حفظتها — فجبذ الألواح من يدى ، ثم قال : حدث)) ، وهنا يبدأ الامتحان ، يقول مالك : ((فحدثته بها ، فرد الألواح الي ، وقال : قم فأنت من أوعية العلم)) .

هذه العبارة الأخيرة لا تخرج عن الشهادات العلمية التى تعطى للطلبة حينما يؤدون الامتحان ، ويحرزون النجاح ، فمالك حينئذ أعطى شهادة علمية ، ولكنه لم يكتف بها ، اذ أنه حصل عليها دون النضوج المنشود، ولما حصل له ذلك النضوج ، ونزعت نفسه الى الدرس والافتاء ، قدم المؤهل العلمى الكبير الذى حصل عليه ، وهو شهادة سبعين من مشايخه بصلاحيته للتدريس والافتاء ، يقول مالك — رضي الله عنه — فى هذا المجال : ((ليس كل من أحب أن يجلس للحديث والفتيا جلس حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل والجهة من المسجد ، فان رأوه أهلا لذلك جلس ، وما جلست حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم انى موضع لذلك)) .

أما سنه عند جلوسه للافتاء والتدريس فقد حدث فى تحديدها اختلاف يمكن حسمه بأنه لم يجلس الا بعد أن نضج ، وبلغ مبلغ الرجال ، وهذا هو المقبول ، وغير المقبول أن يكون قد جلس وهو فى السابعة عشرة من عمره ، وهو قول بعض من اتباعه المأخوذين بمواهبه وتفوقه ، والذين زعموا أنه مكث فى بطن أمه ثلاث سنوات !! ، وربما يبعد جلوسه للتدريس فى هذه السن شهادة سبعين من الثقات له بصلاحيته للجلوس مجالس العلماء للافتاء ، اذ لا يمكن أن يجمع سبعون على اجازة حدث فى السابعة عشرة من عمره لهذا المجلس الخطير .

لقد جلس مالك للتعليم بعد أن نضج فكره ، واستوت حجته ، وغزر ما حصل من مشايخه ، وانس من نفسه القدرة على الافتاء ، والتدريس ، ثم توج ذلك بشهادة سبعين من الثقات ، جلس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ، فى المكان الذى كان يجلس فيه عمر بن الخطاب للشورى والحكم ، والقضاء ليجمع الى التأثر بعمر فى فتاويه وأقضيته التى رواها ابن المسيب وغيره .. تأثره به فى مجلسه ، والحال الحسنة توحى بأمور معنوية لا تنكر ، واختياره أماكن الصحابة فى الدرس استيحاء لعلمهم وتقواهم — دفعه الى اختيار أماكنهم فى السكن ، ربما للغرض نفسه ، فلقد كان يسكن دار عبد الله بن مسعود ، جاء فى المدارك : ((كانت دار مالك بن انس التى ينزل بها بالمدينة هى دار عبد الله بن مسعود .. ولقد كان فى دروسه يلتزم الوقار والسكينة ، والابتعاد عن لغو القول ، وما لا يحسن بمثله ، وكان يقول : ينبغى لأهل العلم ان يخلوا أنفسهم من المزاح ، وبخاصة اذا ذكروا العلم)) ، ويفهم من ذلك أنه كان يبيح المزاح خارج حلقات الدرس ، أما فى الدرس فلا تكون الا السكينة والوقار ، وهو بهذا يؤصل نظريات تربوية في التعليم ،

فلقد أثبت التجريب أن الاستعداد للدرس بالسكينة والوقار ، واستجماع كل الحواس ــ من أهم عوامل النجاح فى تحصيل العلم ،

واذا كان المزاح لازما للترويح والتنفيس مخافة الملل فهو قد أباحه خارج الدرس ، والموازنة بين درس تحفه السكينة والوقار ، وآخر صفر منهما تبين صدق الرجل وبعد نظره ، ولقد قال أحد تلاميذه فى هذا المجال : ((**كان مالك اذا جلس معنا كأنه واحد منا ، يتبسط معنا فى الحديث ، وهو أشد تواضعا منا له ، فاذا أخذ فى الحديث (أى حديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم) تهيبنا كلامه ، وكأنه ما عرفنا ، ولا عرفناه**)) ، وقال الواقدى عن مجلس درسه : ((**كان مجلسه مجلس وقار وعلم ، وكان رجلا مهيبا نبيلا ، ليس فى مجلسه شيء من المراء ، واللغط ، ولا رفع صوت ..**)) .

وكان فى درسه يسلك ما يسمى فى التربية الحديثة بمراعاة الفروق الفردية ، فيروى عنه أنه كان فى مجلس تدريسه فى بيته يأذن لأصحابه الذين لازموه ، وفهموا فقهه ونهجه ، ثم يصرفهم ويأذن للعامة، ليحدثهم ويجيبهم بما يتناسب مع ادراكهم ومحصولهم العلمى ، وكان فى موسم الحج يأذن لأهل المدينة ، فاذا انتهى من التحديث اليهم أذن للناس كافة ، وربما أذن لبعض الأقاليم ثم لغيرهم ، وكان رضي الله تعالى عنه لا يجيب الا عما يمكن وقوعه ، أما الأمور الفرضية التى يستحيل وقوعها فكان لا يجيب السائل عنها ، سأله رجل عن مسألة فرضية فقال له : ((**سل عما يكون ، ودع ما لا يكون**))، واذا كرر السائل السؤال عن أمر فرضي فكان لا يجيبه تنبيها له الى أن السؤال ينبغى أن يكون عما ينتفع به ، والأمور الفرضية ــ فضلا عن كونها فى معظم الأحيان باعثة على الضحك ــ هى غير مجدية ، لتضييعها الجهد والوقت فيما لا طائل تحته . لقد سأله سائل في أمر فرضي ، فلم يجبه ، فقال له : ((**لم لا تجيبنى ؟ ، فقال : لو سألت عما ينتفع به لأجبتك**)) .

وكان يكثر من قول : (لا ادرى)، ويبتدىء اجابته بقوله : ((**ما شاء الله ، لا قوة الا بالله**)) ، ثم يعقب فتواه بقوله : ((**أن نظن الا ظنا ، وما نحن بمستيقنين**)) .

واذا كان التواضع ، وتحرى الحق، والاحتياط فى الاخبار والفتيا، والاعتراف بالعجز ، وعدم الدراية ــ أمورا لازمة ، وزائنة للعلماء ، فان مالكا بلغ فى ميدانها صميم الهدف بقوله : ((**لا أحسن**)) أى لا أحسن الاجابة ــ لمن قال له : ((**يا أبا عبد الله ، تركت خلفى من يقول : ليس على وجه الأرض أعلم منك**)) .

وبعد ، فليت علماءنا الأجلاء بعامة ، ومن يتصدون منهم للتدريس بخاصة ــ ينهجون نهج امام دار الهجرة ــ رضي الله تعالى عنه ــ فى التعليم والافتاء ، وليت طلابنا الأعزاء يسلكون مسلك هذا الامام العظيم فى طلبه للعلم ، واحترامه للدرس ، وتقديره للأساتذة المعلمين، ليت هؤلاء وهؤلاء يجعلون الرجل مثلهم الأعلى ، حتى يحققوا الفوز المبتغى فى مجال العلم والتهذيب .

علم النفس وأثره في التربية الإسلامية

للاستاذ : محمد علم الديـــن

هدف علم النفس فى الاسلام ، أن نحصل لأنفسنا خلقا ، تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة ، بحيث يكون ذلك سهلا علينا دون كلفة أو مشقة .

والوسيلة لذلك ، فهم قوى النفس على النحو الذي مر ، ثم اتخاذ وسيلة صناعية وترتيب علمي للوصول الى ذلك .

والنفس اذا تـــركت بدون صناعة وتهذيب كان فيها بدائية ، يصحبهـــا عدم اتزان ، كالذي يغضب من أدنى شيء ، والذي يفزع من صفير الطائر أو يرتاع من خبر ، أو يفرطفي الضحك من شيء يسير ، ولكـــن بالتـــدريب والاستمرار والتخلـــق ، تكتســـب النفس أخلاقا جديدة . وكل انســـان صالح لأن يروض ويتخلق بخلق جديد مع تفاوت بين الناس في سرعـــــة الاستجابة وفي بطئها .

وبغض النظر عن قول من قال : ان الناس يولدون اخيارا ، ثم يأتيهم الشر من مخالطة الأشرار وتلبيـــــة شهوات الغريزة ، وعن قول من قال: ان الناس خلقوا من طين كدر ، فهم أشرار بالطبع ، ثم يصيرون أخيـــارا بالتربية والتعليم .. وعن قول مـــن قال : ان الناس فيهم الخير بالطبـــع والشرير بالطبع والمتوسط بين هذا وذاك ... فان المسلم به أن الناس مطبوعون علـــى قبـــول التخلـــق ، والانتقال من خلق الى خلق بالتأديب

والمواعظ ، بسرعة أو ببطء ، وهذا هو المختار ، وهو المشاهد بالعيان وعليه قام التأديب ، وقامت التربية وبخاصة للأحداث .

واذا كان كثير من الحيوان يقبل الترويض ، فان الانسان أكثر قابلية للتأديب ، مهما طال الزمن وتنوعت الأساليب دون يأس من الاصلاح . وهذا ميدان فسيح تلعب فيه ابتكارات اساليب التربية دورا كبيرا .

ومن المسلم به أن الطباع اذا أهمل تهذيبها ، وتركت زمنا طويلا صعب ترويضها وان لم يكن محالا . ولذلك وجب التبكير بالتربية والتأديب ، حيث الغرائز غضة ، والميول متذبذبة لم تستقر بعد .

كما أن من المسلم به أن الناس منذ الصغر يتفاوتون في استعداداتهم لقبول التأديب والنفور منه ، تفاوتا يكاد يكون بعدد الأفراد . ونرى الكبار بين أفضلهم وادونهم مراتب لا حد لها ، وبحق قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « تجدون الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا » (من حديث رواه البخاري ومسلم) .

كيف تترقى الأخلاق

ان جوهر الانسان من صنع الخالق أما تجويد هذا الجوهر فهو مفوض الى الانسان ومعلق بارادته .

— ولبلوغ الكمال على المرء أن يعلم أن الكمال كمالان : علمي وعملي .

والعلمي يتبع القوة العالمة ، والعملي يتبع القوة العاملة ، والقوة العالمة تشتاق الى العلوم والمعارف والنظريات والقوة العاملة تشتاق الى نظم الأمور وترتيبها ، — واذا اكتمل للمرء كمال النظر وكمال العمل فقد ظفر بالسعادة التامة .

— ويكمل المرء علما اذا صار بالعلم صادق النظر ، نافذ البصيرة ناضج الراي ، مستقيم الرؤية ، لا يخطيء في أعتقاد ، ولا يشك في حقيقة ، ثم يترقى من العلم بالموجودات الى العلم بخالق الموجودات ، علما يجعله واثقا به ، مطمئنا اليه قد ذهبت حيرته وانجلى مطلوبه الاخير .

ويكمل المرء عملا اذا كانت قوته العاملة قد تسامت قوة وفعلا ، بحيث تصدر الأفعال من القوة المميزة ، منتظمة مرتبة كما ينبغي .

— هذا والكمالان ضروريان ومتلازمان ، لا يتم احدهما الا بالآخر والكمال العلمي مبدا والعملي تمام ، والمبدا بلا تمام ضائع ، والتمام بدون مبدأ محال ، وهذا الكمال غرض ينبغي ادراكه وابرازه .

وعلى المرء أن يبدأ بالعلم بالموجودات علما كليا ثم جزئيا ، قدر ما يستطيع ، حتى تكون صور الموجودات في ذات الانسان ممتزجة به ، فاذا تم له الجانب النظري أبرزه الى الوجود أفعالا منتظمة بقوة التمييز .

وبهذا وذاك يصبح الفرد عالما صغيرا ، وخليفة لمولاه وخالقه ، ومنسجما مع كونه وقريبا منه ، ومستعدا لقبول فيوضاته ، ليس بينه وبين ربه حجاب وهذه هي مرتبة عليا وسعادة قصوى .

وكما سبق من أن الناس قابلة للترقي فمنطقي مع هذا أن كل انسان قابل لأن يصل الى درجة الكمالين ما دام يحاول الوصول اليهما ويتمم نقصه ولولا انه مستعد لذلك ما كان انسانا ، بل كان حيوانا أو نباتا ، فمآلها جميعا الى الفناء أما الانسان فمآله الخلود حيث النعيم لمن زكى نفسه والجحيم لمن دساها والذي لا يتصور ذلك وامكانه ويشك فيه

ينتقص من تركيبه الرباني ويستحق أن يسمى ملحداً .

الكمال الانساني والسعادة :

يظن فريق من الناس أن كمال الانسان وسعادته وغايته في الحياة ، تكمن في ادراك لذاته الحسية ، وأن جميع قواه قد ركبت فيه من أجلها ، وان عقله موجود ليرتب له ما يوصله الى هذه اللذات ، وادعوا أن لذات المآكل والمشارب والمناكح مطلوبة للبدن وأنه يتشوق اليها ، وأن عليهم أن يعينوه على نيلها ، ولذلك فهم للذة يعيشون ، ولها يعملون ، وهؤلاء هم الجهلة والرعاع وسقط الناس ، الذين لا يهمهم في الدنيا الا اللذات الخسيسة وهؤلاء وامثالهم ينكرهم علماء النفس الاسلاميون ويرون :

١ — أن هذه اللذات الحسية يشارك الانسان فيها الخنافس والديدان والحشرات والهوام ...

٢ — أن هذه اللذات انما حدثت من آلام اضدادها : فلذة الطعام من ألم الجوع ولذعه ولذة الدفء ، والملبس من الم البرد ، وهكذا تكون اللذات راحة من آلامه ، والمشتاق الى هذه اللذات يشتاق أولا الى الآلام ليجد اللذة ، ولو لم يجد الالم لم يجد اللذة .

٣ — من رضي أن تكون هذه اللذات غايته القصوى وهدفه الأسمى فقد جعل نفسه عبدا لأخس العبيد وجعل نفسه الملائكية عبدا لنفسه الشهوية ..

٤ — وهؤلاء عبيد اللذات اذا وجدوا من يزهد في هذه اللذة وفيما يميلون اليه ، فصام واكتفى بقليل من النبات .. عظموه واعتقدوا انه ولي لله ، وانه أرفع من طبقة البشر ، وكل هذا لعجزهم عن فهم انفسهم وقواها ...

مراتب قوى النفس :

ان قوى النفس اذا رتبت تصاعديا كان أدناها النفس البهيمية ، وأوسطها النفس السبعية ، وأعلاها النفس الناطقة ، لأنها هي التي صيرته انسانا وشبهته بالملائكة ، وباعدته عن الحيوان ، وينبني على ذلك :

— أن اشرف الناس من كان حظه من النفس الناطقة أوفر ، وانصرافه اليها أتم وأن من غلبته احدى القوتين الأخريين : السبعية أو الشهوية ، فقد بعد عن هذا الشرف الرفيع بقدر ما بعد عن النفس الناطقة .

— وكل ذلك موكول الى الانسان : فمن شاء جعل نفسه مع الملائكة ، ومن شاء جعلها مع السباع ، ومن شاء جعلها مع البهائم ، والمرء حيث يضع نفسه ومن نام عقله ، واستيقظت شهواته ، فكان همه المأكول والمشروب والملبوس وسائر النزوات ، فهو والبهائم على حد سواء ، قويت فيه وفي مثله البهيمية فجذبتهم اليها وضعفت قواهم الناطقة فلم تردهم عنها وصدق عليهم قول الله تعالى : **﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون** أو يعقلون ، أن هم الا كالأنعام بل هم **اضل سبيلا ﴾** ٤٤ الفرقان .

— والذين يتبعون الشهوات قسمان : قسم به حياء ، لا يجاهر بحيوانيته ، اذا هم بتحصيل لذته ، وقسم شاذ خسيس الطبع وقح فاجر لأنه يجاهر بالحيوانية ، والأول فيه نوع خير ، لأنه يحترم الفاضل المحتشم ، ويود أن لو كان مثله اما الثاني فانه لا خير فيه لأنه ارتضى ما هو فيه ولم ينزع الى ما يرقيه بل

دعا الناس الى أن يكونوا مثله (ويمثل هؤلاء في عصرنا الوجوديون ...) .

أما العاقل فانه ازاء متطلبات البدن ، فانه يسد حاجته بالقدر الضروري ، ثم يجعل همه في نفسه الناطقة .

أ) ففي الغذاء ، يكتفي بما تقوم به حياته ، ويعتدل به مزاجه ، ولا تكون همته في لذته ، بل في صحته ، وما يحفظ مروءته ، ولا ينسبه الى البخل بحسب مرتبته .

ب) وفي الملبس ، يهتم بما يدفع أذى الحر والبرد ويستر بدنه بما لا ينسبه الى الشح أو يسقطه بين اقرانه .

ج) ومن حيث شهوة النساء فهو يعلم أنها لبقاء النوع ، وطلب النسل ، وحق الأهل دون ترك ما يحل لما يحرم .

— والعاقل بعد متطلبات البدن ، وتلبيتها على النحو المار ، يجعل همه في نفسه الناطقة ، فهي التي يصير بها انسانا ، له وزنه وقيمته بين الناس ، وفي المحافل ، وهي التي بها التفاضل بين الناس ، ويكون بها بعض الناس اكثر انسانية من غيرهم .

— والاهتمام بالنفس الناطقة يكون بجودة غذائها ، وغذاؤها العلم النافع والرأى الصادق ، والحق الواضح ، مع نفور من الكذب والكذابين والباطل والمبطلين . ومن أدبه والده ومعلموه على هذا النحو فهو السعيد ، ومن أهمل في صباه وشب على غير ما ينبغي ، فعليه أن يفطم نفسه عن الشهوات ، ويتدرج في تقويمها ومهما يكن في هذه السبيل من مشقة فان الرجوع الى الحق خير من التمادى في الباطل .

— وكثير من الناس عبوا من اللذات ، وعلوا ونهلوا .. ثم تابوا فتاب الله عليهم وهم كبار ، استحكمت فيهم العادات ، ولكنهم جاهدوا انفسهم جهادا كبيرا ، فأنقذوا سفينتهم وقد كانت على وشك أن تغوص .

— والعاقل من جعل عقله بمثابة الفارس ، ونفسه الفضيلة والشهومة بمثابة الحرس يقودها ولا تقوده ، فانه اذا ترك لها القياد فربما رات عشبا وراء أشواك ووهاد ، فجمحت به وأوردته المهالك .

أما اذا كان له القياد ، فانه سيرتاد السبيل الموطأ ، وفى ذلك صلاحهما .

— ان انفلات قوتى الغضب والشهوة من سلطان العقل المتدين ، تنكيس فى الخلق ، واستعلاء للهوى ، واستعباد للعقل ، وهو تأليه للهوى والشيطان ، وعصيان للرحمن ، وارتكاس الى أسفل سافلين ، مصداق قول رب العالمين **(لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ، ثم رددناه اسفل سافلين ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون)** التين ٤ : ٦ .

فما دام الانسان قد خلق فى أحسن تقويم ، وهو يمشي سويا على صراط مستقيم ، أعلاه عقله ، وأسفله هواه ، فانه لواجب أن يكون فى السلوك والعمل على هذا النحو ، المتمشي مع خلقه ، عقله يتحكم فى هواه ، وما علا فيهما سفل ، أما اذا أعلى هواه وحكمه فى عقله ، فانه يرد نفسه الى أسفل سافلين ، ولن

يستقيم له أمر حتى يعود الى الوضع السليم ، ويحكم العقل فى الهوى ، وهذا هو شأن المؤمنين العاملين الصالحات ، الذين لهم أجرهم غير ممنون .

ــ والذي يدنس نفسه الشريفة ، ويحكم فيها هواه المهلك ــ يشبه من معه جوهرة ثمينة لا تقدر بمال لنفاستها ، ولكنه بجهله وحمقه يلقى بها فى النار ، فيتلف جوهرها ، ويبطل منافعها ويجعلها لا تساوى شيئا .

ــ والنفس الناطقة اذا تأدبت بأدب الله ، وفهمت ما صدر عن الله ، ثم استولت على سائر القوى ، فاستنهضت قوة الغضب حيث يجب الغضب ، كانتهاك حرمات الله ، وحيث تجب النجدة والشهامة ، وحيث يستعذب الاستشهاد ، وأسكنتها حيث تجب الرحمة للمؤمنين ، وفعلت مثل ذلك بالقوى الاخرى ــ اذا فعلت ذلك فقد بلغت الكمالين العلمى والعملى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ترتيب قوى النفس من حيث الظهور ، ثم استخدام ذلك فى التربية :

١ ــ ان أول قوة تظهر فى الانسان هى شهوة الطعام ، والطفل يشتاق الى الغذاء لأنه سبب الحياة ، والطفل يتحرك لرشف اللبن من ثدى أمه دون معلم ، واذا افتقده طلبه بالصوت ، وهو البكاء ، وهذا دليل احساسه بالجوع وألمه ثم الغذاء ولذته ، وكلما تغذى نما ، حتى اذا استطاع سعى بنفسه ليحصل على طعامه .

٢ ــ والقوة الثانية فى الظهور هى قوة الغضب ، والطفل يحتاج اليها ليدفع عنه ما يؤذيه ، وليقاوم من يمنعه من تحقيق رغباته ، وان استطاع الدفع بنفسه فعل ، فان عجز استصرخ أبويه بالنداء أو البكاء .

٣ ــ ثم تظهر قوة التمييز ، التى يميز بها الانسان الأفعال ومتى تمت له سمي عاقلا . وهذه القوى ضرورية للانسان ، يصل بها الى غاية الغايات ، وهى ادراك الخير المطلق الذى به يصير الانسان انسانا .

وأول صفة تبشر بالخير في الانسان صفة **الحياء** ، وهو الخوف من ظهور شيء قبيح منه ، ومتى ظهر هذا الخلق فى صبى فقد دل ذلك على عقل يميز القبيح من الحسن ويصاحبه الاطراق بالطرف ، لا وقاحة ولا تحديق ، وواجب المربين حينئذ ان يهتموا بهذه الصفة ، ولا يهملوها ، ففى اهمالها وترك الطفل يعاشر الوقحين فساد كبير .

ــ وان افضل ما يؤصل الجهاد وينميه **الشعور بالكرامة** التى لا تستمد من الغنى أو الحسب أوالنسب وانما من الديـن والتزام آدابـه ، والتزام معاشرة الأخيار ، ثم مدح الأخيار أمامه ، ومدحه هو اذا صنع جميلا أو أبدى خلقا حسنا ، ثم تخويفه من الذم والاتيان بالقبيح ، ويؤاخذ اذا اشتهى المآكل والمشارب والملابس الفاخرة .. ويحبب فى الترفع عن كل هذا ، ويحبب فى الايثار لغيره على نفسه ، مع اقتصاره على الاعتدال ، فى هذه اللذائذ ونحوها .

— وينبغى أن يكره في الملابس الملونة وأن يعلم أنها خاصةبالنساء ، وكذلك المنقوشة وأن الرجال لا يصلح لهم ما هو خاص بالنساء ، ويجب تكرار هذا الوعى حتى يصبح عادة له ، وذلك من كل المحيطين به العاملين على تربيته .

وكذلك يبغض فى الكذب والالحاح ، والفضول ، ويسار به فى مجال التأديب حالا بعد حال حتى يسير فى خط الكمال .

— وينصح علماء النفس الاسلاميون بأن يستعان فى طور التأديب على غرس الحياء والادب بمدح الطفل على كل جميل يعمله ، فان خالف لأول مرة يتغافل عنه ، ولا يكاشف ولا يوبخ ، فان عاد وبخ سرا وعظم ما أتاه من مخالفة وحذر من العود ، اما المكاشفة العلنية فانها تجعل الطفل وقحا ، واذا كثرت استهان بها .

— ولآداب الطعام وغرسها فى الطفل أثر كبير في تربيته ، وأساس الغذاء أنه للصحة وليس للذة والغذاء مادة للحياة ، والصحة البدنية وسد لألم الجوع ، وكما أن الدواء لا يؤخذ الا بمقدار فكذلك الطعام لأنه دواء الم الجوع ، فلا يؤخذ منه الا بمقدار ما يدفع الم الجوع ، وكما أن الدواء لا يستكثر منه تلذذا به فكذلك الطعام الذى لا يؤخذ منه الا بمقدار ما يمنع الجوع والضعف والمرض ، أما الشره فيه والرغبة فى تعدد الوانه والتحديق فيه والتهامه بنهم والاسراع فى ازدراده ، ومزاحمة الآكلين ، وتلطيخ اليدين والوجه والثوب .. فكل هذه نقائص يجب البعد عنها .

ويحبب الطفل فى ضبط نفسه ، وايثار غيره، والتزام الجانب الصحى للطعام فقط ، وينصح الامام الغزالي بأن يتناول الطفل الخبز القفار أحيانا حتى لا يرى الأدم وأجبا ، كما ينصح بالفراش الخشن حتى لا يسخف بدن الطفل .

وينصح العلماء بأن تكون الوجبة الرئيسية فى العشاء أما في النهار فيحسن الطعام الخفيف حتى لا يتثاقل الانسان ويتكاسل ويتبلد فهمه ، ويجب أن يحرم عليه تناول الأنبذة والمسكرات والشرع لم يحرمها الا لضررها البليغ بالجسم والعقل ، وحمل صاحبها على سرعة الغضب والاجتراء على القبائح وسائر الخلال المذمومة ، كما يجب أن يبعد عن مجالس السكر مهما يكن فيها من مغريات شعر أو أدب أو فكاهة ولا يغشى المجالس التي فيها هذا الا اذا خلت من المسكرات .

— وغير الطعام هناك آداب كثيرة يتخلق بها الطفل ، فلا يعود نوم النهار ولا النوم الكثير ولا وسائل الترف بل المشي والحركة وركوب الخيل وضروب الرياضة وعدم الفخر على الأقران بالحسب أو النسب أو المال ، ويمنع من الحلف بتاتا ، ويعود حسن الكلام وحسن الاستماع .

فعن جابر بن سمرة رضي اللهعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع » (رواه الترمذى) وقال عليه الصلاة والسلام : « الزموا أولادكم واحسنوا أدبهم » (رواه ابن ماجه) .

بأقلام القراء

ان تنصروا الله ينصركم

كان اول أمر نزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الله تبارك وتعالى : **(يا ايها المدثر • قمفانذر •وربك فكبر • وثيابك فطهر • والرجز فاهجر • ولا تمنن تستكثر • ولربك فاصبر •)** (المدثر /١ — ٧)

وذلك بعد أن نزل عليه صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذي علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم •)** العلق / ١ — ٥ •

والمعروف أن أول سورة العلق كان أول ما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم • وكان ذلك هو أول عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالوحي ، وأول عهده كذلك بأمين الوحي « جبريل » عليه السلام ، وكان فى هذا الأمر من الغرابة والرهبة ما جعل النبي صلى الله عليه وسلم يعود مرتجفا الى السيدة خديجة رضي الله عنها يقول « زملوني زملوني ، دثروني دثروني » فزملوه ودثروه (أي جعلوا عليه الغطاء) ونام في فراشه صلى الله عليه وسلم حتى ذهب ما به وسكن •

وواضح أن قول الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم **((يا أيها المدثر))** انما هو تذكيرله صلى الله عليه وسلم بموقفه من الوحي في المرة الأولى ، فى أول عهده بالوحي •

جاء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الموقف الشديد الرهيب الذي فوجيء به عليه الصلاة والسلام في المكان المقفر الموحش المخيف فى غار حراء •

ومع ذلك فان الوحي لم يجيء ليقول للرسول عليه الصلاة والسلام: استمر فى راحتك ، ولا ليقول له : عليك وقت طويل فارقد ، ولا ليقول له : كفى ما حدث لك ، ولا عليك بعد ذلك • لم يقل الله تبارك وتعالى للرسول صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك كله •

بل قال له قم .. فليس عملك النوم • قم .. فليست مهمتك الراحة • قم .. فليس شأنك الخمول • قم ... فأنت رسول الله الى الدنيا كلها قم فأنت البشير • قم .. قم .. فأنت رحمة من الله الى العالمين .. قم فانذر •

وان الرسول صلى الله عليه وسلم حين ينفذ أمر الله ، ويقوم بالانذار ، انما يقوم وحده لينذر قوما ليس منهم أحد يرى رأيه • ليس منهم أحد يقر حكمه • ليس منهم أحد يصدق قوله• بل ليس منهم الا من يعادي ويخاصم ويعاند ويكيد ويحارب • لا يخرج من ذلك الا من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه •

ان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم يعطينا الأمل القوي ، الأمل العريض الواسع في الفوز والظهور . ويعطينا كذلك : الدافع القوي الحثيث في الاعتماد على الله في أمورنا ، والتوكل عليه في كل شئوننا والثقة فيه ، والاطمئنان اليه .

ان الأمر لو كان أمر أسباب اعتادها الناس وألفوها ، ما كان يمكن — فيما اعتاد الناس وألفوا — أن يكون انسان واحد يواجه الناس جميعا بما يخالف أقدس مقدساتهم ، وأقوى معتقداتهم ، ثم هو بعد ذلك ينجح ويفوز ويظهر ويعلو . ولكنه أمر الله الذي لايرد ، وقدره الذي لايغلب ومشيئته التي تفعل ما تشاء . وقدرته التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء . ان قدرة الله سبحانه وتعالى قد جعلت من الاستحالة العادية : أمرا ممكنا ، واقعا ، وخالدا . جعلت من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وحده امة من خير ما أخرج الله للناس من امم (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** وتؤمنون بالله) آل عمران / ١١٠ . وهذه الأمة هي : امة الاسلام . ونلاحظ أن الله تبارك وتعالى قد وصفها بهذا الوصف تحت ظلال ثلاثة : ايمان بالله ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر . وسيبقى لها هذا الوصف ما بقيت تحت تلك الظلال . فاذا ما خرجت هذه الأمة عن أمر ربها ، فلا بد أن يذيقها الله وبال أمرها : (**ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال**) الرعد ١١/

ولا يخفى ما وصل اليه حال المسلمين اليوم . فاذا أرادوا أن يغير الله حالهم ، فلا بد لهم من أن يرجعوا الى أمر ربهم . ولن يصلح أمر هذه الأمة الا بما صلح به أولها . بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ان الأمة العربية كانت لا تساوي شيئا ، فما كانت ولا ظهرت ولا غلبت ، ولا علت ، الا يوم أن رضيت بالله تعالى ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

فيا أخي المسلم في كل مكان :

أنت مسلم : ربك الله ، اله واحد لا شريك له . رسولك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ، لا نبي بعده . كتابك القرآن الكريم . (**وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد**) فصلت/٤١ و ٤٢ .

يا أخي المسلم : أنت تحيا في ظل الله ، وتهتدي بكتاب الله ، ويقودك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتقدم وأنت تحمل اللواء . تقدم فان بيدك قارورة الدواء . تقدم بالحق ، فما أكثر الذين تقدموا بالباطل . تقدم واعرف نفسك : (**ولا تهنوا ولا تحزنوا ، وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين . ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين**) آل عمران / ١٣٩ — ١٤١ . (**يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) محمد / ٧ .

للاستاذ : فـؤاد الجبالـي

قالت صحف العالم

كتبت مجلة الرائد الهندية تحت عنوان :

رجعـــة الى الماضي

المبدأ الذى يقوم على اساسه مجتمع الاسلام المثالى انما ينبع من طبيعة الانسان الحقة وضميره الحى ولذلك فانه موجود فى كل زمان ومكان ، والعمل به ميسور فى كل حى وبلد ، وفى كل جيل وأمة ، اما ما يقال من أن ذلك المجتمع انما كان يخص امة الماضي والانسان السابق ، وقد انقضى دوره بانقضـــــــاء عهدهما ، وتم له ما أراد من نشر العدل والصلاح ولم تعد اليه حاجة الانســـان الجديد بعد ما فقد كل صلاحية للقياة والتأثير ، فليس لمثل هذا القول أو الشعور مبرر ، اذ أن تبرير هذا الكلام أو مثله معناه الاعتراف بتغير الطبيعة الانسانية وتغير الفطرة التى فطر عليها الانسان ، وكلتاهما لا تتغيران لأنهما شيئان كالروح وأمران كالذات ، وهل تتغير الأرواح والذوات .. ؟

فالمبدأ الحقيقى للاجتماع والتعايش هو ما انزله الله تعالى على رسوله فى الكتاب ، وبينه فى آياته الكثيرة مما يستوعب الحياة كلها بأصولها وفروعها ، وقد كانت حياة السلف الصالح من المسلمين تفسيرا لهذا المبدأ ، وتقريرا لمـــا جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعمل به أتباعه من المؤمنين الأولين من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

والحقيقة أن المفاهيم والمقاييس تتغير بتغير الأوضاع وتجدد الأحوال ، ولكن المبادىء والأسس لن تقبل اى تغير او تجديد رغم جميع ما حدث أو يحدث فى الناس من أمور وشؤون ، واحوال واحداث وذلـــك مما لا يقبل الجـــدل والنقاش .

ومن هنا يتبين انّ مدار الخطأ فى مثل هذه الأمور هو اطباق العيون عن مشاهدة الحقيقة وصرف النظر عما هو المبدأ الثابت والأساس القائم الذى يقوم عليه جوهر الحياة الانسانية ، والطبيعة البشرية ، وكلما بذلت محاولة لتطـــوير ما يتعلق بالذوات والمعانى وكلمـــا قام اناس يهتفون بالدوران مع الأحداث والأوضاع حرمت الحياة منافع الأمن والدعة ، ومصالح الراحة والطمـــأنينة ، ووقعت فريسة الاختلال والفساد وراحت ضحية الفرقة والفوضى ، والتفسخ والانحلال وعاد المجتمع الانسانى غابة كثيفة يعيش فيها البهائم والسباع ، من

غير أن يكون هناك مسكة من قانون أو حرمة للشريعة .
وما أكثر هذه الصورة انطباقا على مجتمع الناس اليوم .. !

تحت معنى :

« أهل الدعوة »

كتبت مجلة جوهر الاسلام التونسية :
كم هى الأسباب التى تجمعت بين أيدى المسلمين فى عصرنا الحاضر لتجعلهم يتسنمون الذرى ويختصرون الأبعاد ويلتحقون بالجحافل الزاحفة صوب السماء ، فهم وحدهم الذين يحتفظون بالخصب فى كل مجالات الحياة : فأرضهم تزخر بالخامات وتعج بالذهب الأسود ومواقعهم الجغرافية تمثل الثغور الحصينة فى كل مكان وتراثهم الروحى احتفظ وحده دون أى تراث آخر بالنصاعة والسلامة والاشراق ، لم تستطع اية يد آثمة أن تعبث به أو تبدل نصوصه الخالدة التى احتفظت ببريقها السماوى واعجازها الالهى ، بيد أن هذه الخامات وتلك المدخرات وهاتيك الحضارة لن تستطيع أن تحقق شيئا اذا لم تشحذ العزائم وتطهر النوايا وتنطلق الهمم الخابية الى مجال الابداع والخلق ومجالات العمل الانشائى فى كل الميادين ، ذلك أن الانسان الذى كان الهدف الاول لكل رسالة اصلاحية ولرسالتنا الاسلامية بوجه اخص مطالب بأن يتوجه الى نفسه بادىء ذى بدء فيصلح منها ما افسدته الايام ويجاهد ما فيها من غرائز الشر الوافدة من هنا وهناك لأن الله سبحانه وتعالى قد تأذن أن لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وأن يهدى الذين جاهدوا فيه الى سبله الواضحة الآمنة ، أن الدعوة الاسلامية لم تفلح بالأمس ولن تفلح فى الحاضر وفى المستقبل الا اذا جمع أهلها بين أيديهم طاقة ايمانية لا تثنى وعزيمة فولاذية لا تقهر .

ان الاسلام فى سموه وتجرده وحبه للناس يفرض على من يدعو اليه أن يكون بعيدا عن الأنانية والطمع لا يرمى من وراء جهاده الشريف وعمله النظيف الا الى ارضاء الله تبارك وتعالى واسعاد الانسانية فهو الصفاء المطلق وهو الحب البرىء وهو الى جانب ذلك النظرة البعيدة المحيطة بأسرار التشريع الاسلامى وحكمه البالغة التى لا يحجبها عن الناس شيء سوى الجهل بها ولقد هيأت الكشوفات العلمية الاخيرة جميع الفرص لأهل الاسلام كى يقتنعوا به ، انها وايم الله فرص ذهبية تزيد الذين آمنوا ايمانا وتقطع ريب الذين فى قلوبهم مرض .

فاذا ما انتهزت هذه الفرص ودعمت بالاخلاص والتجرد فان الحل للمشاكل الانسانية المعقدة سيصبح بين أيدى الجميع وسيكتب الله لهذه الأمة فى آخر الزمان كما كتب لها فى أوله أن تكون الأمة المنقذة والوارثة ولقد صدق ربنا حين قال : (**سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**)

أعلام الإسلام

عبد الله بن جعفر

كان رضي الله عنه سخيا كثير العطاء .. لم يكن في عصره من هو أكثر سخاء وجودا منه .. كان يتزين رضي الله عنه بأشرف ملابس الدنيا ، وأسترها للعيب ، وأجلبها للحمد ذاك هو لباس الكرم .. والكرم صفة من صفات الله .. ومن كان كريما فقد تسمى بصفته تعالى سبحانه .. وقد مسح رسول الله على رأسه وقال : « اللهم اخلف جعفرا فى ولده » ذلكم هو عبد الله بن جعفر .

اسمه : عبد الله بن جعفر بن ابى طالب بن عبد المطلب الهاشمى القرشي .

أمه : اسماء بنت عميس الخثعمية ، اخت ميمونة بنت الحرث لأمها .

مكانته : صحابى جليل ، ولد بأرض الهجرة الاولى « الحبشة » ، وكان والده « جعفر » رضي الله عنه ، وامه « اسماء » قد هاجرا اليها .. بل كان أبوه امام المهاجرين الى الحبشة .. وكان عبد الله أول من ولد بها للمسلمين .. وهو آخر من رأى النبى صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم .

والده : من أوائل المسلمين .. وأوذى فى سبيل الله فصبر ، ولما اشتد أذى المشركين على المسلمين هاجر جعفر الى الحبشة .. وكان امير المهاجرين .. شرح للنجاشي تعاليم الاسلام وموقف المشركين فى مكة ، ومقدار الأذى الذى ينزلونه بالمسلمين ، ولما بعثت قريش عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو ابن العاص الى النجاشي ليطلبا منه رد المسلمين الى مكة ، دعا النجاشي جعفرا وسأله عن دينه وما يقول فى عيسى بن مريم .. فقال جعفر عن عيسى عليه السلام : انه ليس الا عبدا أنعم الله عليه .. فأبقاهم النجاشي فى بلاده آمنين . وكان « جعفر » قائدا فى غزوة « مؤته » حمل الراية ودافع عنها حتى استشهد فى سبيل الله بعد أن قاتل قتال الأبطال .. وكان يقول :

إعداد : فهمي الامام

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وباردا شرابهـــا
والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة أنســـابها
علي ان لاقيتها ضرابها

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له : استشهد جعفر فى سبيل الله وعمره ثلاثة وثلاثون عاما .. وترك أولادا صغارا .. فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس عبد الله وقال : « اللهم اخلف جعفـرا فى ولده » وفى رواية : « اللهم اخلف جعفراً فى أهله وبارك لعبد الله فى صفقة يمينه » .

وقال صلى الله عليه وسلم لأسماء والدة عبد الله : « العيلة تخافين عليهم ، وأنا وليهم فى الدنيا والآخرة ؟ » .

روايته للحديث : حفظ عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن ابيه وعمه على بن ابى طالب ، وابى بكر ، وعثمـان ، وعمار بن ياسر ، وروى عنه ابناه اسماعيل واسحاق ، وعروة والشعبى وغيرهم .

كـــرمه : اقام عبد الله بالمدينة وكان ينفق ماله فى سبيل الله دائما . فقيل له : انك أسرفت فى بذل المال .

قال : أن الله قد عودنى أن يتفضل علي ، وعودته أن اتفضل على عباده ، فأخاف أن اقطع العادة فيقطع عنى .

ورعـــه : روى بسند حسن أن دهقانا من اهل السواد كلم عبد الله بن جعفر فى أن يكلم عليا كرم الله وجهه فى حاجة فكلمه فيها فقضاها ، فبعث اليه الدهقان اربعين الفا فردها عبـد الله وقال : انا لا نبيع معروفا .

وفـــاته : مات بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة عن تسعين عاما ، وصلى عليه ابان بن عثمـــان وهو أمير المدينة يومئذ لعبد الملك بن مروان . فرحم الله عبد الله ورضي عنه .

أخبار العالم الإسلامي

أعداد : ف٠ ع٠ م

الكويت : عاد الى البلاد سمو الأمير المعظم يوم السبت الحادى عشر من أكتوبر ، وقد جرى لسموه استقبال رسمى وشعبى حافل كان فى مقدمة المستقبلين سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء والوزراء وأعضاء مجلس الأمة وكبار الرسميين .

● زار البلاد الرئيس الأوغندى عيدى أمين على رأس وفد كبير .. وقد جرى لسيادته وللوفد المرافق استقبال رسمى كان فى مقدمة المستقبلين سمو أمير البلاد المعظم .. وعقدت اجتماعات رسمية بين الجانب الكويتى برئاسة سمو الأمير المعظم والجانب الأوغندى برئاسة الرئيس عيدى أمين .. ودار النقاش حول تدعيم العلاقات العربيةالافريقية بصورة عامة .. وبين أوغندا والكويت بصورة خاصة .

● دعت الكويت الى عقد مؤتمر طارىء لوزراء الخارجية العرب لتدارس الوضع المؤسف والمتدهور فى لبنان ، ولايقاف نزيف الدماء البريئة ، وصيانة وحدة لبنان واستقراره جاء ذلك فى بيان أصدرته الأمانة العامة لمجلس الوزراء .

● استقبل السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وفد جبهة تحرير مورو الاسلامية فى الفلبين وذلك لشرح أوضاع **المسلمين** و**لطلب** الدعم المالى والمعنوى .

● زار البلاد وفد من رابطة مسلمى جمهورية ألمانيا الاتحادية برئاسة السيد جمال الدين ناصر نائب رئيس الرابطة ، وأجرى الوفد مباحثات مع المسئولين فى وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية تناولت بحث امكانية مساهمة الكويت فى مشروع اقامة المسجد الاسلامى فى ميونيخ ، ودراسة أوضاع المسلمين هناك .

● واستقبل السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية رئيس المجلس الاسلامى بجمهورية سيلوفونيا بيوغسلافيا وذلك للتباحث معه حول تعزيز الروابط الاسلامية بين البلدين ، كما استقبل السيد الوزير مدير الجبهة المتحدة لتحرير الصومال الغربى ببغداد ، وذلك لشرح حالة المسلمين هناك وكيفية التعاون بين مسلمى البلدين ، كما استقبل الوزير أيضا رئيس جمعية الصداقة العربية الصومالية الاسلامية .

● صرح السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد لوزارةالعدل والأوقاف والشئون الاسلامية بأن الوزارة اتخذت كل الترتيبات والاستعدادات لموسم الحج هذا العام ، فجهزت استراحة الحجاج بكل ما يلزمها وتم تخصيص طبيب مناوب طوال ٢٤ ساعة ، وتأمين مضمدين ،

● عقدت لجنة صندوق المعونة الطبية اجتماعا برئاسة السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وذلك للنظر فى الطلبات المقدمة اليها .. ووافقت اللجنة على ارسال أربعة مرضى للعلاج فى الخارج على نفقة الصندوق .

وصيدلية كاملة ، وخدمات أخرى طيلة تواجد الحجاج فى الكويت ، هذا ومن المنتظر أن يمر بالكويت فى طريقه الى الحج ٨٠ ألف حاج من العراق وايران وأفغانستان وباكستان وسوريا وتركيا .

السعودية : بعثت رابطة العالم الاسلامى بمجموعة كبيرة من الكتب الدينية ومصحف مكة المكرمة الى المدرسة النورية الاسلامية بجمهورية التوجو بافريقيا .

● تحدث معالى الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف فى مقابلة تليفزيونية عن الاقبال الكبير من اليابانيين على اعتناق الدين الاسلامى الحنيف ، وأشار الى أنه شهد لقاء فى المركز الاسلامى فى طوكيو مع ألف شخص من اليابانيين الذين أعلنوا اسلامهم أمامه مؤكدين أنهم وجدوا فى الاسلام من المثل والمبادىء الانسانية العليا ما لم يجدوه فى الأديان الاخرى .

● بحث معالى وزير المعارف مع السفير الفرنسي لدى المملكة موضوع انشاء معهد للدراسات العربية والتراث الاسلامى فى باريس ليكون حلقة وصل بين الحضارات العربية والاوروبية .

● تتم اضاءة المسجد الحرام فى مكة المكرمة بثريات كهربائية حسب أحدث وسائل الاضاءة وقد خصص لذلك مبلغ ١٣٠ مليون ريال .

مصر : عقد الاجتماع الطارىء لوزراء الخارجية العرب الذى دعت اليه الكويت بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لبحث الأزمة اللبنانية .

● تقرر أن يشكل شيخ الأزهر مجلس ادارة لكل مستشفى جامعى أزهرى ، وسينفذ المشروع مع بداية العام الجامعى الجديد .

● سيقدم لكل امام مسجد كفيف بوزارة الأوقاف جهاز تسجيل (كاست) هدية من الرئيس السادات بهدف تمكين الامام الكفيف من تسجيل الخطب والأحاديث للاستفادة بها فى نشر الدعوة وتأدية واجبه الدينى .

فلسطين : عثر البوليس الاسرائيلى على ٤١ مفجرا لشحنات متفجرة فى حقائب سيدة عربية عمرها ٩١ عاما .. كانت تهربها داخل الأرض المحتلة ..

لبنان : ما زال الاضطراب وأعمال العنف تسيطر على لبنان .. وقد أفادت الأنباء أن الجامع العمرى الواقع فى ساحة المعرض قد اشتعلت فيه النيران ، وهذه هى المرة الاولى التى يتعرض فيه صرح دينى لعمل تخريبى .. و « الوعى الاسلامى » ترجو الله أن ينقذ لبنان من شر الفتن ، وأن يثوب المتقاتلون الى رشدهم .

المغرب : دعا الملك الحسن ملك المغرب الى مسيرة سلمية يشترك فيها ٣٥٠ ألف شخص لتتوجه الى الصحراء المغربية التى تحتلها أسبانيا بعد الحكم الذى أصدرته محكمة العدل الدولية .

ايام الاسبوع	ذو القعدة ١٣٩٥	نوفمبر ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
اربعاء	١	٥	٨٧	١١٤٢	١ ٣	٦ ٣٢	٩ ٣٨	١ ١٩	٤ ٤٣	٦ ٣	١١٣٢	٢ ٣٩	٥ ٠٠	٦ ١٩
خميس	٢	٦	٨٨	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	٤٣	٤	٣٢	٣٨	٠٠	١٩
جمعة	٣	٧	٨٩	٤٥	٥	٣٣	٣٨	١٩	٤٤	٤	٣٢	٣٨	٤ ٥٩	١٨
سبت	٤	٨	٩٠	٤٦	٧	٣٤	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٧	٥٨	١٨
احد	٥	٩	٩١	٤٧	٨	٣٤	٣٩	٢٠	٤٥	٦	٣٢	٣٧	٥٨	١٧
اثنين	٦	١٠	٩٢	٤٨	١٠	٣٥	٣٩	٢٠	٤٥	٦	٣٢	٣٧	٥٧	١٧
ثلاثاء	٧	١١	٩٣	٤٩	١١	٣٦	٣٩	٢٠	٤٦	٧	٣٢	٣٦	٥٧	١٧
اربعاء	٨	١٢	٩٤	٥١	١٢	٣٦	٣٩	٢٠	٤٧	٨	٣٢	٣٦	٥٦	١٦
خميس	٩	١٣	٩٥	٥٢	١٤	٣٧	٣٩	٢٠	٤٨	٩	٣٢	٣٥	٥٦	١٦
جمعة	١٠	١٤	٩٦	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٥	٥٥	١٥
سبت	١١	١٥	٩٧	٥٤	١٧	٣٩	٤٠	٢٠	٤٩	١١	٣٣	٣٥	٥٤	١٥
احد	١٢	١٦	٩٨	٥٥	١٨	٣٩	٤٠	٢٠	٤٩	١١	٣٣	٣٤	٥٤	١٥
اثنين	١٣	١٧	٩٩	٥٧	١٩	٤٠	٤٠	٢١	٥٠	١٢	٣٣	٣٤	٥٣	١٤
ثلاثاء	١٤	١٨	١٠٠	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢١	٥١	١٣	٣٣	٣٤	٥٣	١٤
اربعاء	١٥	١٩	١٠١	٥٩	٢٢	٤١	٤١	٢١	٥٢	١٤	٣٣	٣٣	٥٣	١٤
خميس	١٦	٢٠	١٠٢	١٢٠٠	٢٣	٤٢	٤١	٢١	٥٣	١٥	٣٤	٣٣	٥٢	١٤
جمعة	١٧	٢١	١٠٣	١	٢٤	٤٢	٤١	٢١	٥٣	١٦	٣٤	٣٣	٥٢	١٣
سبت	١٨	٢٢	١٠٤	٢	٢٥	٤٣	٤١	٢١	٥٤	١٦	٣٤	٣٣	٥٢	١٣
احد	١٩	٢٣	١٠٥	٣	٢٦	٤٣	٤١	٢١	٥٤	١٧	٣٤	٣٢	٥١	١٣
اثنين	٢٠	٢٤	١٠٦	٤	٢٧	٤٤	٤١	٢١	٥٥	١٨	٣٥	٣٢	٥١	١٣
ثلاثاء	٢١	٢٥	١٠٧	٤	٢٨	٤٤	٤١	٢٢	٥٥	١٩	٣٥	٣٢	٥١	١٣
اربعاء	٢٢	٢٦	١٠٨	٥	٢٩	٤٥	٤١	٢٢	٥٦	٢٠	٣٥	٣٢	٥١	١٢
خميس	٢٣	٢٧	١٠٩	٦	٣٠	٤٥	٤١	٢٢	٥٦	٢٠	٣٦	٣١	٥٠	١٢
جمعة	٢٤	٢٨	١١٠	٧	٣١	٤٦	٤١	٢٢	٥٧	٢١	٣٦	٣١	٥٠	١٢
سبت	٢٥	٢٩	١١١	٨	٣٢	٤٦	٤١	٢٢	٥٨	٢٢	٣٦	٣١	٥٠	١٢
احد	٢٦	٣٠	١١٢	٩	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٥٩	٢٣	٣٧	٣١	٥٠	١٢
اثنين	٢٧	ديسمبر	١١٣	١٠	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٥ ٠٠	٢٤	٣٧	٣١	٥٠	١٢
ثلاثاء	٢٨	٢	١١٤	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	١	٢٥	٣٧	٣١	٥٠	١٢
اربعاء	٢٩	٣	١١٥	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	١	٢٥	٣٨	٣١	٥٠	١٢

« الى راغبى الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـــدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـــار ٧ شـارع الصحافة .

السودان : الخـــرطوم : دار التوزيـــــــع — ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغـــازى : مكتبـــــة الخـــراز — ص.ب : (٢٨٠) .

المغـــرب : الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنســـــا .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جـــدة : مكتبـــــة مكـــــة — ص.ب : (٤٧٧) .
الريـــاض : مكتبـــــة مكـــــة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة — ص.ب : (٧٦) .
الطائـــف :
مكة المكرمة : برحـــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيـــاء .

البحريـــن : المكتبـــة الوطنيـــة : شـــارع بـــاب البحريـــن .

قطـــر : الدوحـــة : مؤسســـة العـــروبة — ص.ب : (٥٢) .

أبو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـــى : مكتبـــــة دار الحكمـــــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـــويت : مكتبة الكـــويت المتحـــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليمـــا ● الجـــزائر دينـــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســـا
● لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســـودان ٤٠ مليمـــا

وأذان من الله ورسوله إلى الناس

يوم الحج الأكبر

أن الله بريء من المشركين ورسوله

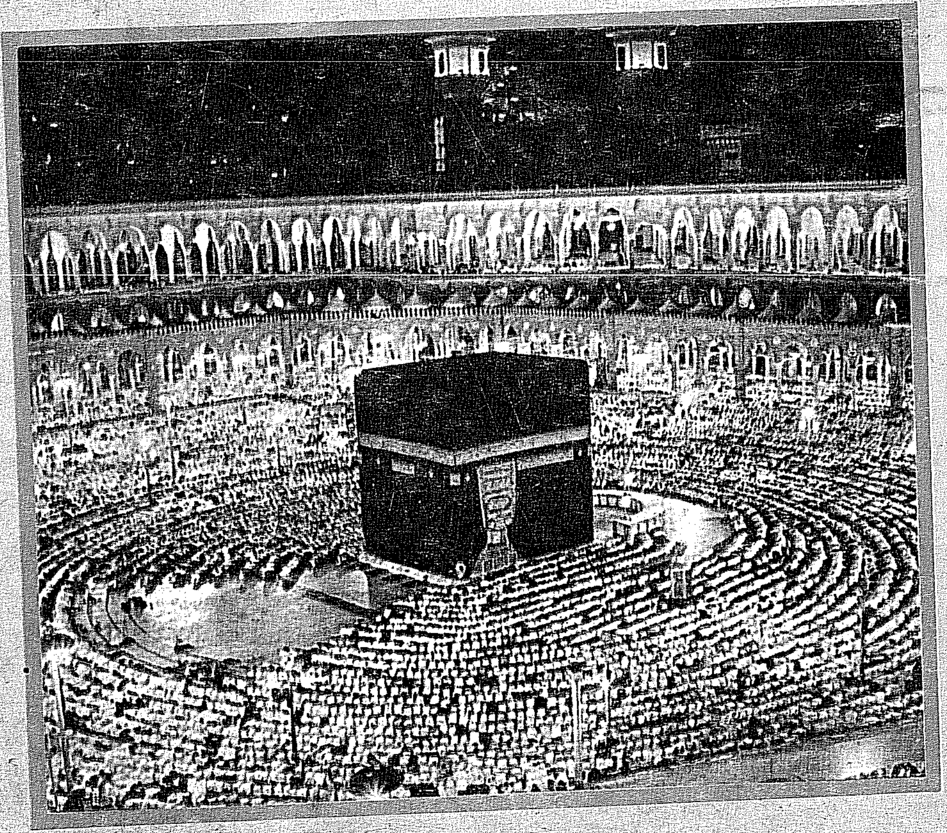
الكويت : وحجاج بيت الله

الوعي الإسلامي

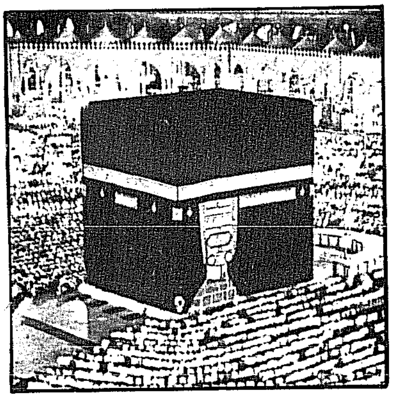
اسلامية ثقافية شهرية

السنة الحادية عشرة — العدد ١٣٢ — غرة ذى الحجة ١٣٩٥ هـ — ديسمبر ١٩٧٥ م

وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا



اقرأ في هذا العدد



تعليق الغلاف
(واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) .

البقرة/١٢٥

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٣٢

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ — نيسمبر ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامى — وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الوعي

من أيام الله

نستقبل في مستهل هذا الشهر أياما مباركة ، كريمة على الله ، حبيبة اليه ، هى ايام العشر الاوائل من ذى الحجة . يعرف المسلمون قدرها وفضلها ، ويتنافسون فيها — بصدق واخلاص وتجرد — فى العمل الصالح ، والتقرب الى الله ، والتزود بخير الزاد : ((وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب)) .

انها أيام تلبية وتضحية وذكر ، يشعر فيها المسلمون بان افئدتهم تهوى الى البيت الحرام ، وابصارهم ترنو الى منازل الوحي ، واسماعهم تصغى الى نداء الحق جل جلاله : ((وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)) .

ومن تفضيل الله لهذه الأيام ، وحبه اياها ، وتقديره لها ، أن جعل العمل الصالح فيها لا يعدله عمل ، ولا يفوقه شيء ، الا من صدقت نيته ، وصحت شهادته ، وضحى فى سبيل الله بكل شيء بالنفس والمال معا . روى الامام البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أيام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه الأيام — يعنى ايام العشر — قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله .. ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله ، الا رجل خرج بنفسه وماله ، فلم يرجع بشيء من ذلك .

من هذه الأيام يومان خالدان على مر الزمن ، يمتدان فى أعماق التاريخ ، يتجددان كل عام بمشاهد لا تنسى ، ويتجردان من كل الأهواء والمطامع : يوم عرفة ويوم النحر .

يوم عرفة بما فيه من احداث وعبر وذكريات وصور ، ذكريات لا تفنى ، ولكنها تظل فى قلب الزمان تتحرك ، فتجدد شبابه ، وتنضر اهابه ، وتمده بالحياة والعزم والأمل .

يوم عرفة ، والالاف واقفة عليه ، مجردة من كل زينة ، محرمة من كل مخيط ، متحررة من قيود الجسم ، خارجة على سلطان الهوى ، زاهدة فى كل متاع ، منطلقة من جاذبية الأرض : برءوس ملبدة الشعر ، وعيون منتفخة من البكاء ، ووجوه شاحبة من الهم ، واصوات منهدجة من التأثر : لبيك اللهم لبيك ،

لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

يوم عرفة ، والأحداث التي شهدها هذا الجبل الأشم ورآها ، وحفظها ووعاها ، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تمت شريعته ، واصبحت صالحة لكل زمان ومكان ، وضمنت لأهلها مستوى رفيعا فى جميـــع نواحى الحياة ، ما دامت الحياة : فى العقيدة والشريعة ، فى السلم والحرب ، فى العلم والخلق ، فى السياسة والاجتماع ، حتى تحطم الشرك ، وعز الاسلام ، ويئس الشيطان .

فى هذا الجو الرائع ، يتلقى الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه هذه الاشارة الخطيرة ، وهذه اللمسة الأخيرة ، ليعلنها على الملأ للناس والتـــاريخ والدنيا : ((اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليـــوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)) .

هذا يوم عرفة ، ويوم آخر هو يوم النحر او عيد الاضحى : تهب فيه على المسلمين ذكريات تحيى فى نفوسهم روعة التضحية ، وعظمة الفداء ، وتذكرهم بخليل الله ابراهيم وصادق الوعد اسماعيل عليهما السلام ، وذلك فى اعظـــم مشاهد الابتلاء ، وفى أصعب امتحان يمتحن به الناس ، وفى اعقد مشكلة من المشكلات التى لا تخطر على البال .

وأى شيء اشق على النفس من ان يطلب من العبد أن يتولى بنفسه ذبح ولده ، وقرة عينه ، وكبده التى تمشي على الأرض ، وبالنسبة للخليل عليـــه السلام الأمل الذى ظل يراود خياله عشرات السنين حتى تحقق .. ! ولـــكن الذين اختارهم الله لقيادة الناس ، وهداية البشر ، يتسابقون الى تنفيذ الأوامر برضا وايمان ، بيقين وثقة ، باستسلام وسرور ، يقـــول الله على لســـــان اسماعيل : ((يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدنى ان شاء الله من الصابرين)) .

والاسلام يربط اعياده بالأعمال العظيمـــة . والبطولات الحقـــة ، ليبقى الدرس ، وتحيا القيم ، ويظل المعنى يعمل عمله فى القلوب ، معنى يعمق فينـــا روح التضحية بمعناها الواسع الرفيع :

أن نضحى بالأنانية ، لنستطيع أن نواجه ما يتهدد امتنا من أخطـــــار ومصائب .

أن نضحى بخلافاتنا الشخصية ، لنوقف مطامع العدو الذى يريد ابادتنا .

أن نضحى بمطامعنا ، لنضع حدا للتحديات التى تقوى من حولنا .

أن نضحى بشيء من الراحة والترف ، لنسترد ماء وجوهنا ومقدساتنا .

أن نضحى بأنفسنا ، لنورث الأجيال من بعدنا عز الدنيا وسعادة الآخرة .

وتبقى الأعياد بعد ذلك ، معالم على طريق الحق ، نزيد من وضوحه ، وتبقى قبل ذلك وبعده : ايام ذكر وعمل ، وصلة وصدقة ، وبر ورحمة ، وحب وتزاور ، وصفاء واخلاص .

(التحرير)

من وحي النبوة

الخطبة الجامعة في حجة الوداع

٦

للشيخ أحمد البسيوني

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجـة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة فقال :

« ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهـد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ٠

أوصيكم بتقوى الله ، وأحثكم على طاعة الله وأستفتح بالذى هو خير (أما بعد) ،

أيها الناس : اسمعوا مني أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلي لا القاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا ٠٠

ايها الناس : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، وأنتم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ٠٠ !

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ٠ وان كل ربا موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالـكم قضى الله أنـكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه لا ربا ، وأن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وان أول دمائكم أضع ، دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدأ به من دم الجاهلية ٠ وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية ٠ والعمد قود ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية ٠

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ،

ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم ٠

أيها الناس : انما النسيء زيادة فى الكفر ، يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ٠ وأن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات وواحد فرد ٠ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ٠

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق ، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فاطعنكم ، فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله فى النساء ، واستوصوا بهن خيرا ٠

أيها الناس : اسمعوا قولى فانى قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه ٠

أيها الناس : اسمعوا قولى وا عقلوه : تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين اخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال : اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض ٠

أيها الناس : ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى ٠ ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد قالوا : نعم ، قال : فليبلغ الشاهد الغائب ٠

أيها الناس : ان الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ،

ولا يجوز لوارث وصية ، ولا تجوز وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر ، من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منـــه صرفا ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله » .

أكثر هذه الخطبة فى الصحيح بتقديم بعض الالفاظ وتأخير بعض وفى ارشاد الناسك انه خرجها مسلم وابو داود وابن ماجه عن جابر مرفوعا .

فى موقف تاريخى خالد ، وفى مشهد مهيب رائع ، وفى يوم من أيام الله المحرمة ، وفى ساحة عرفات المطهرة ، وفى حجة البلاغ أو حجـــة الوداع ، ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته القصواء ، وهتف فى الجموع الخاشعة التى تحيط به ، يبلغ الناس وحى الله ، ويلقى اليهم دستور الحياة ، فى آخر لقاء مع أضخم حشد من جموع المؤمنين ، فقد حرص ـــ صلوات الله وسلامه عليه ـــ على أن يوصيهم وصيته الجامعة ، فلعله لا يلقاهم بعد عامه هذا ! ولعله لا يقف بينهم بعد موقفه هذا ! فنادى فيهم آمرا بالبر والمعروف ، داعيا الى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ، ناهيا عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظهم لعلهم يذكرون ، وكان الذين استمعوا لهذه الخطبة الجامعة نحو مائة الف مسلم تجمعوا على شكل مؤتمر موسع ليسمعوا من قائدهم ومعلمهم .

وفى الحق أن الرسول الكريم لم يكن يخطب يومها فوق ناقة ، أو على ظهر بعير ، ولم يكن يقف فى رقعة من الأرض محدودة ، أو بين جموع من الناس معدودة ، وانما كان يخطب من فوق أعلى وأعظم منبر ، تهتز أعواده بأبلغ وأجمع كلمات يلقنها الرسول الضمير الانسانى ، ويصبها فى سمع الزمن ، ويلقيها فى فم الدنيا ، لتطوف أرجاء الأرض هادية داعية الى الحق والى صراط مستقيم .

وكان صلوات الله وسلامه عليه حريصا على أن تصل كلماته الى كل سمع ، وتمس كل قلب ، فكان يستعين برجل من صحابته هو ربيعة ابن أمية بن خلف ، فكان يصرخ فى الناس بقول رسول الله ، حتى تذاع الخطبة فى أرجاء الوادى الفسيح فيقول الرسول له : قل لهم ايها الناس .. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكم : هل تدرون اى شهر هذا ؟ فيقولون : الشهر الحرام .. أى بلد هذا ؟ فيقولون : البلد الحرام .. أى يوم هذا ؟ فيقولون : يوم الحج الأكبر . فيقول مؤكدا حرمات الله : « أن دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هـــذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا » .

ولقد جمعت هذه الخطبة الجامعة ، أصول الدين ، وقواعد البر ، ومنهج السلوك ، ونظمت علاقة الانسان بربه ، ونفسه ، والمجتمع الذى يعيش فيه .. انها أعلنت حقوق الانسان قبل أن تعرف دساتير الأرض ما هى حقوق الانسان .. ؟ انها رسمت الطريق ، وأوضحت المعـــالم ،

وبينت حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ! ولم تكن تلــك القيم بعيدة عن أذهان الناس فقد جاء بها القرآن وطبقها الرســـول فى المجتمع المسلم ، ولكن ركز عليها الرسول قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى لتظل ساطعة متوهجة لا تهمل ولا تنسى .

ولنقترب الآن من هذا التراث الغالى ، لنقف مع مبادئه وقفات تكشف لنا عن عظمة الاسلام ونبى الاسلام تلك المبادىء هى :

الحمد لله أقوى أسباب القوة ، وأعظم وسائل الاستعانة به والتوكل عليه ، والتوبة من الذنوب ، والتعوذ من شرور النفوس وسيئات العمل ، تخليص من معوقات الخير ، وازاحة للعقبات التى تعترض طريق السائر الى الله ..

الوصية بتقوى الله والحث على طاعته ، وهما عماد الحياة الكريمة ، وأقوى العدة على العدو ، وأعظم المكيدة فى الحرب **(يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** محمد/٧ ويقول صلى الله عليــه وسلم : « ان الله عز وجل يغار ، وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حــرم الله عليه » رواه البخارى ومسلم .

حث الناس على أن يتدبروا ما يلقى اليهم ، وأن يعقلوه ، ويفتحوا له قلوبهم وعقولهم ، فقد أخبرهم النبى صلى الله عليه وسلم أنه قد لا يلقاهم بعد عامه هذا وفى موقفه هذا ، مما يجذب انتباههم ، ويوقظ وعيهم ، حتى يستوعبوا النصيحة ويحرصوا عليها أشد الحرص ، فلقد أحس صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله فأحب الا يلقى ربه الا وقد أدى حق البلاغ لهذه الأمة الكريمة التى صنعها على عين الله حتى تمتد بها مسيرتها الحضارية على صراط الله العزيز الحميد .

حرمة الدماء والأموال ، فكل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه ، ولقد نهى الاسلام أشد النهى عن قتل النفس بغير حق وجعــل جزاء القاتل الخلود فى النار قال تعالى : **(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)** النساء/٩٣ والقتل جريمة نكراء ، يهتز لها العرش ،وتضطرب منها الدنيا ففى الحديث الشريف : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مســـلم » رواه النسائى والترمذى والقاتل لا حظ له من رحمة الله ومغفرته : « لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما » رواه البخـــارى وأبو داود « كل ذنب عسى الله أن يغفره الا من مات مشركا أو مؤمن قتل مؤمنا متعمدا » رواه أبو داود والنسائى . والدماء ، أول قضية يفصل فيها القضاء ، بين يدى رب الأرض والسماء يقول صلى الله عليه وسلم : « أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة فى الدماء » رواه الخمســة الا أبو داود .

وكما حرم الاسلام قتل النفس بغير حق ، حرم ايضا اغتصــاب الحقوق ، وأكل أموال الناس بالباطل . قال تعالى :

(يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة

عن تراض منكم) النساء/٢٩ .

وفى الحديث الذى رواه الشيخان : « **من ظلم قيد شبر من الأرض** طوقه من سبع أرضين » ويقول عليه الصلاة والسلام : « **من اقتطع حق** امرىء مسلم بيمينه ، فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » **فقال :** وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله ؟ فقال : « **وان كان قضيبا من أراك** » رواه مسلم ! وبهذا أعلن الرسول الكريم قداسة الحقوق الانســـانية ، وأرسى دعائم أروع حضارة عرفها التاريخ ..

لقاء الله والسؤال عن الأعمال يوم القيامة ، مما يدعو الى محاسبة النفس ، والاستعداد للعرض على الله ، والاقبال على الطاعة ، ومجانبة الســـيئات **(يأيهـــا الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد)** الحشر/١٨ .. **(يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصـــاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد)** المجادلة/٦ وفى الحـــديث الشريف : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيما فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه » رواه الترمذى .

تبليغ الرسالة والاشهاد على ذلك من الله ومن الحاضرين وفى احدى الروايات أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا قال : ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد كان يشير بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الـــى الناس أى يردها اليهم ، ليؤكد هذه الشهادة وانه بلغ الرسالة وأدى الأمانة **(يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)** ٦٧ : المائدة .

وجوب اداء الأمانة وهي كل واجب على الانسان نحو ربه أو نفسه او الناس ، وتشمل كل نعمة أنعم الله بها على عبده ، فعليه أن يحسن استعمالها فى مرضاة الله .. انها الدين كله **(ان الله يامركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)** النساء/٥٨ وعن أنس رضي الله عنه قال : « ما خطبنا رسول الله الا قال : لا أيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » رواه أحمد .

اهدار الربا والثار وهما من أسباب الدمار ، واضطراب الأمن ، وقد حرم الله الربا بجميع صوره **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة/٢٧٥ **(يمحق الله الربا ويربى الصدقات)** البقرة/٢٧٦ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله » رواه مسلم . زاد الترمذي وغيره « وشاهديه وكاتبه » . والأخذ بالثار يفضي الى الاخلال بالأمن ، ويؤدى الى الفوضى فى القصـــاص ، حيث يترتب عليه قتل الأبرياء ، وقد قال تعالى : **(ولكم فى القصاص حيـــاة يا أولى الألباب لعلكم تتقون)** البقرة/١٧٩ .

وكل من حرض على الأخذ بالثأر ، أو أعان على القتل بالارشاد أو احضار آلة القتل ، أو التستر على القاتل ، فحكمه حكم القاتل فى القصاص فى الدنيا ، والعقاب فى الآخرة ، يقول صلى الله عليه وسلم : « **لو أن** أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا فى دم مؤمن ، لأكبهم الله فى النار »

رواه الترمذى . وقد أهدر الرسول صلى الله عليه وسلم ربا عمه ودم ابن عمه لأن ذلك أدعى الى امتثال أمره حيث بدأ بنفسه وأهله فى تطبيق مبادىء الاسلام وهكذا كان الأنبياء جميعا ، يسبقون الناس الى امتثال ما يأمرون به ، واجتناب ما ينهون عنه يقول شعيب عليه الصلاة والسلام : **(وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه أن أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب)** هود/٨٨ .

وهكذا أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله أى مردود وباطل وكان العباس من أغنى التجار وأوفرهم مالا وأوسعهم تجارة ، كما أخبر أن كل دم فى الجاهلية موضوع ، وأن أول دم يضع ، دم ابن عمه عامر بن ربيعة فقد كان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل وهو صغير يحبو أمام البيوت وهى فى حرب مع بنى سعد ، أصابه حجر فقتله ، أو أصابه سهم لا يعرف راميه فقتل .

القضاء على مآثر الجاهلية : أعلن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن مآثر الجاهلية موضوعة وهى المآثر الضارة فقد جاء فى رواية أخرى : « الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع » أى لا قيمة له كالشيء الذى يداس عليه وذلك كالعدوى والطيرة والهامة وصفر .. الخ . أما المآثر النافعة ، فقد أقرها الاسلام وحافظ عليها ، وذلك مثل السدانة وهى خدمة الكعبة ، والسقاية والمراد بها سقاية الحاج .

حكم القتل العمد والخطأ : فالعمد أن يقصد من يعلمه آدميا معصوما فيقتله بما يغلب على الظن موته به وفيه القود وهو القصاص ويجوز لولى الجناية قبول الدية . والخطأ أن يفعل ما يجوز له فعله مثل أن يرمى ما يظنه صيدا أو يرمى غرضا فيصيب آدميا لم يقصده بالقتل وحكمه كما قال الله تعالى : **(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا)** النساء/٩٢ .

وشبه العمد أن يقصده بما لا يقتل غالبا كمن ضرب غيره بسوط أو عصا أو حجر صغير أو لكزه فى غير مقتل . وفيه الدية وهى مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية ، وتدفع الدية من نوع ما يملكه دافعها لحديث أبى داود عن جابر : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدية على أهل الابل مائة من الابل وعلى أهل البقر مائتى بقرة وعلى أهل الشاء الفى شاة » .

انتهاء عبادة الشيطان بأرض الوحى : فقد دالت دولة الوثنية بظهور الاسلام، وبطل عمل الشيطان فى دعوة الناس الى طاعته ، ولم يبق أمام الشيطان الا أمور قد يستسهلها الناس وهى خطيرة ، وهى التحريض على الشقاق ، والقاء الفتنة لبث الخلاف فى صفوف الموحدين فعليهم أن يحذروه **(يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين)** البقرة/٢٠٨ . وعليهم أن يعتصموا بالله وأن يستمسكوا

بالوحدة فهى قوة وعزة **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران/١٠٣ . الا ما أكثر قوى الشر وعملاء الشيطان التى تتربص بالمسلمين الدوائر ، تريد أن تحطم دينهم وتقوض حضارتهم ، فعلينا أن نسد الطريق على مؤامرات الأعداء ولا نجعل للشيطان مكانا بيننا .

تحريم التلاعب بالأشهر الحرم : ووجوب احترام الزمن ، بأن يكون على هيئة يوم خلق الله السموات والأرض . وقد حرم الله النسيء وهو تأخير حرمة شهر الى شهر آخر وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر وهكذا حتى استدار التحريم على شهور السنة كلها ، وكانوا يعتبرون فى التحريم مجرد العدد لا خصوصية الاشهر المعلومة . والنسيء زيادة فى الكفر أى كفر آخر ضموه الى كفرهم ليواطئوا أى يوافقوا عدة الأشهر الأربعة المحرمة .

حقوق النساء وواجباتهن ، وتأديبهن عند النشوز ،والوصية بهن لضعفهن : وفى تقرير هذه الحقوق والواجبات بين الزوجين حفظ لكيان الأسرة ، والأسرة لبنة فى بناء المجتمع ، يقوى بقوتها ، ويضعف بضعفها ، فعلى المرأة أن تطيع زوجها ، وتحافظ على ماله وعرضه ، فلا تدخل بيته أحدا الا باذنه ، وأن تلبس لباس العفة وتصون نفسها عن مواطن الشبهات فان خالفت هذا المنهج الاسلامى فقد أذن الله فى تأديبها وذلك بالهجر فى المضجع أو ضربها ضربا غير مبرح أى غير مؤثر ولا شاق ، وان أطاعت فلها حقها بتوفير ما تحتاجه من طعام وكسوة ونفقة بالمعروف .. واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عوان عندكم .. أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله فاتقوا الله فى النساء ، وبذلك أكد الرسول الكريم حقوق المرأة ، ورد عليها كرامتها ، لأنها لقيت من قبله ضروبا من العنت وألوانا من المهانة .. !

ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد ترك فينا كتاب الله وسنة نبيه ، محجة بيضاء ، وأمرا بينا ، وصراطا مستقيما لا يزيغ عنه الا هالك **(اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)** الفاتحة/٦ و ٧ .

المسلم أخو المسلم : فلا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، ولا يأخذ منه شيئا الا عن طيب نفس . يقول صلى الله عليه وسلم : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره التقوى ههنا ــ ويشير الى صدره ثلاث مرات ــ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » رواه مسلم . وبهذا اعلن رسول الاسلام الحقوق الانسانية المقدسة قبل أن تولد المنظمات الدولية .

خطر الانتكاس والعودة الى الكفر بالتناحر والتضارب : تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة واحدة ، ولكن مؤامرات الأعداء ، ودسائس الاستعمار تعمل على التفريق بيننا ، جريا على دستورهم « فرق تسد »

والرسول الكريم يحذرنا من أن نعود بعده متباعدين يضرب بعضنا رقاب بعض فاجتماع الكلمة وتوحيد الصفوف هما الوسيلة لبقـاء الأمة وحفـظ كيانها ، والاختلاف طريق الضعف والانهيار يقول صلى الله عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الترمذى . ويقول : « من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات ، مات ميتة جاهلية » رواه البخارى .

وحدانية الألوهية ، ووحدة الأصل لجميع الناس :

ان للناس ربا واحدا ، وهم مهما اختلفت أجناسهم والوانهم وأوطانهم يرجعون فى النهاية الى أصل واحد هو آدم أبو البشر وآدم من تراب وهذا يدعو الناس الى أن يعيشوا على هذه الأرض اخوة متعـاونين لا متعادين ، لا تفاضل بينهم الا بالتقوى والعمل الصالح **(يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير)** الحجرات/١٣ .

تحديد المواريث وحكم الوصية :

بين الرسول الكريم أن الله تعالى قسم لكل وارث نصيبه من الميراث **(فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما)** النساء/١١ ولقد بينت الآيات من أول سوره النساء نصيب كل مستحق فى الميراث ، وقد فرض الاسلام العمل بهذه الانصباء المقررة فى كتاب الله وسنة الرسول يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله تعالى » رواه مسلم وابو داود . وتفضيل بعض الأولاد على بعض ، واعطاء الذكور دون الاناث ، تفرقة ظالمة ، وتصرف حرام ، لانه مدعاه للعداوة والحقد الدائمين وقد قال صلى الله عليه وسلم : « سووا بين أولادكم فى العطية ولو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء » رواه الطبرانى والبيهقى . وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : انطلق بى أبى يحملنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، اشهد أنى قد نحلت النعمان كذا وكذا من مالى فقال : « أكل بنيك قد نحلت مثل هذا ؟ » قال : لا ، قال : « فاشهد على هذا غيرى » ! ثم قال : « أيسرك أن يكونوا اليك فى البر سواء » ؟ قال : بلى ، قال : « فلا اذا » وفى رواية ــ « اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم » رواه الخمسة .

وبين الرسول أيضا أنه لا وصية لوارث ، وهذا محمول على عدم اجازة الورثة ذلك ، أما اذا أجاز باقى الورثة العصبة فهى صـحيحة ، لحديث الدارقطنى « لا وصية لوارث الا أن يجيز الورثة » والجمهور على هذا ، وقال بعضهم : لا تصح وان أجاز باقيهم ، لأن المنع فيها حق الشرع فلا يملكونه .. ولا تجوز وصية لغير وارث فى أكثر من الثلث لقول النبى

صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص : « الثلث والثلث كثير انك أن تدع ورثتك اغنياء ، خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » رواه مسلم وابو داود والنسائى . أى أن المشروع فى الوصية الثلث وهو كثير ، بل النقص عنه مطلوب ، فان ترك الورثة أغنياء ، خير من تركهم فقراء يسألون الناس ويمدون أكفهم اليهم يطلبون الصدقة .. !

حكم ولد الزنا ولمن ينسب .. ؟

الزنا جريمة بشعة ، وفاحشة من أكبر الكبائر : **(ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)** الاسراء/٣١ . وحكم الزانى المحصن الرجم حتى الموت ، وغير المحصن جلد مائة وتغريب عام أى نفيه . والثمرة المحرمة الناتجة عن جريمة الزنا ، لا تنسب الى الزانى ، وانما ينسب الولد لأمه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » اى ولد الزنا لأمه وللعاهر اى الزانى الحجر أى الخيبة والحرمان فلا شيء له ، والعرب تقول فى ذلك : له الحجر ، وبفيه التراب أى لا شيء له !

الانتساب الى غير نسب صحيح أو الى موالى غير حقيقيين موجب للعنة الله تعالى :

الاسلام يحافظ على صحة الأنساب ويأمر بمراعاتها فعلى الأنساب تقوم القرابة ، وتترتب أحكام كثيرة ، فى النكاح والميراث وغير ذلك ، وضياع الأنساب أو اختلاطها يؤدى الى الفوضى ويفضي الى ضياع الحقوق . فان الشرع يفرض الحاق كل مولود بأبيه **(ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)** الأحزاب/٥ . أنه عدل للوالد الذى نشأ الولد منه وعدل للولد الذى يحمل اسم ابيه وخصائصه وخصائص آبائه وأجداده وعدل للحق فى ذاته الذى يضع كل شيء فى مكانه . ويفرض الشرع أيضا احترام الولاء ، ويوجب الحاق كل معتق بمولاه ، والولاء شرعا : عصوبة سببها نعمة المعتق على عتيقه ويرث به المعتق وعصبته المتعصبون بأنفسهم ففى الحديث الشريف : « الولاء لمن أعطى الورق وولى النعمة » رواه الخمسة . اى الولاء لمن دفع الورق وهى الدراهم المضروبة ، واشترى بها الرقيق وأولاه نعمة الاعتاق . فمن ادعى الى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

وبعد ،

ففى هذه المبادىء العشرين التى تضمنتها الخطبة الجامعة فى حجة الوداع ، ما يوضح الحقوق والواجبات ، وما يرسم منهاج السلوك الصحيح ، ويضع أساس الحياة الكريمة ، مما لو عمل به المسلمون لكانوا بحق خير امة أخرجت للناس .

تفسير سورة الأنعام

للأستاذ مناع القطان

تقـديم :

سورة الأنعام سورة مكية ، ومع انها من السـور الطوال فان الروايات ترجح أنها نزلت جملة واحدة ، وأن ذكرت روايات أخـرى ان بعض آياتها مدنية .

والقرآن المكي يعالج قضية العقيدة ــ عقيدة التوحيد ــ التي بعث بها رسل الله جميعا ، وبعث بها رسولنا صلى الله عليه وسلم ، واستمر الوحي يتنزل عليه ثلاثة عشر عاما كاملة لعلاج هذه القضية ، لأنهـا الأساس الذي يقوم عليه الدين ، في معاملاته وتشريعاته ونظمه واحكامه، وما لم تستقر العقيدة في النفس فانها لا تقبل التشريع اما اذا استقرت هذه العقيدة ورسخت فان الحياة كلها بجوانبها المختلفة تنبثق منها ، في العبادة والتشريع والخلق والسلوك ، في حياة الفرد وحياة الجـماعة والدولة .

وسورة الأنعام تعالج هذه القضية في كل جانب بأساليب شـتى وطرائق متعددة تقيم براهين الفطرة وبراهين العقل التي تدعم عقيـدة التوحيد توحيد الالوهية وتوحيد العبادة وآياتها الاولى تواجه الـكافرين ببراهين الخلق والايجاد **(الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون • هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون • وهو الله فى السموات وفى الأرض)** الأنعام/١ ــ ٣ . وتنذرهم بمصير الغابرين ، وترد عليهم في مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يثبت بشرية الرسل ويؤكد وحدانية الله القاهر فوق عباده . وهو الحكيم الخبير .

ثم تتناول الآيات مشهدا من مشاهد يوم القيامة ، ويواجه فيـه المشركون الحق الذى انكروه فى الدنيا ، ويقفون على النار التى كذبوا بها ــ ويتمنون ان لو ردوا الى الحياة مرة أخرى حتى لا يكذبوا بآيات ربهم ، وهيهات لهم ذلك : **(ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنـا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)** الأنعام/٢٧ .

وتتوالى مواقف محاجة المكذبين فيما أمر الله به نبيه أن يقـرع مسامعهم به لاقامة الحجة عليهم . وتبصيرهم بحقيقة أنفسهم ، والمقارنة بين مصيرهم ومصير المؤمنين وفى ثنايا ذلك تأتى آيات الله التى تثبت ما له جل شأنه من قدرة وقهر . وما يكون عليه شأنهم فى نهـاية الأمر : **(ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسـبين)** الأنعام/٦٢ .

ويذكر الله تعالى قصة ابراهيم عليه السلام . وكيف استدرج قومه فى منطق سليم لينتزعهم من براثن الشرك الى حمى التوحيد . ويتوالى موكب الهداية والنور فى تتابع الأنبياء من ذريته حتى جاء الكتاب المصدق لما سبقه : **(وهـــذا كتاب أنزلناه مبارك مصــــدق الذى بين يديه ..)** الأنعام/٩٢ .

ويعود الحديث الى آيات الابداع فيه بما يقطع بوحدانية الله الذى انشأ وابدع فهو فالق الحب والنوى وهو الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى . وهو الذى انشأ البشرية من نفس واحدة وانزل من السماء ماء فأخرج به نبات كل شيء . وجعل من ذلك المتشابه وغير المتشابه **(ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل)** الأنعام/١٠٢ .

ولا تتحقق العبودية لله وحده الا اذا كان مرد كل شيء اليه ، فهو الخالق الرزاق المالك ، صاحب القدرة والسلطان فيجب أن تخضـــع البشرية فى كل شئونها لشرعه . فعلام يجعل المشركون من الحـــرث والأنعام لشركائهم نصيبا ؟ ويجعلون لله نصيبا ؟ ويحلون بعضا ويحرمون آخر ؟ والتحليل والتحريم من خصائص الالوهية ولن يستقيم الناس على توحيد الله الا اذا اتبعوا صراطه المستقيم وتجردوا لله حنفاء فى كل أمر من أمور حيـــاتهم ، وهذا هو امر الله لنبيه : **(قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك امرت وانا أول المسلمين)** الأنعام/١٦١ — ١٦٣ .

وهكذا تمثل سورة الأنعام وحدة متكاملة حيث تعالج قضية العقيدة وحقيقة الالوهية فى بيـــان واضح ومحاجة قوية وحجج مقنعة ، ولـــذا استنبط العلماء منها قواعد التوحيد واعتبروها أصلا من أصوله . ومن هذا التصور العام لمجمل السورة ننتقل الى الحديث عن بعض آياتها يقول الحق تبارك وتعالى :

(الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون.هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون . وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون.وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين . فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون.ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا آخرين.ولو نزلنا عليك كتـــابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين.وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون . ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون.ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون.قل ســـيروا فى

الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الآيات من ١ ــ ١١ .

أولا ــ نزول السورة :

أخرج ابو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس قال « أنزلت سورة الأنعام بمكة » .

وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد » وقال الثعلبى : سورة الأنعام مكية الا ست آيات نزلت بالمدينة وهى : **(وما قدروا الله حق قدره)** الى آخر ثلاث آيات و : **(قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم)** الى آخر ثلاث آيات، وأخرج الحاكم ــ وقال صحيح على شرط مسلم ــ والاسماعيلى فى معجمه والبيهقى عن جابر قال : لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق » .

وأخرج ابن ابى حاتم عن على أن هذه الآية ، أعنى « الحمد لله » الى قوله **(ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)** نزلت فى أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبى حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال « نزلت هذه الآية فى الزنادقة » .

وأخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم عن محمد بن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه الى الاسلام قال قوم : لو جعل معك يا محمد ملك يحدث الناس فأنزل الله : **(وقالوا لولا انزل عليه ملك)** .

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن محمد بن اسحاق قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني بالوليد بن المغيرة وامية ابن خلف وأبى جهل بن هشام فهمزوه واستهزءوا به فغاظه ذلك فأنزل الله :

(ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) .

ثانيا ــ المباحث اللغوية :

١ ــ « الحمد لله » الحمد قرين المدح وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها كالفضيلة الشخصية ، تقول حمدت الرجل على انفاقه وبذله وانعامه وحمدته على حسبه وشجاعته اما الشكر فانه يكون على النعمة خاصة ، وعلى هذا فكل شكر حمد وليس كل حمد شكرا والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح والحمد يكون باللسان وحده والحمد مبتدأ ، والجار والمجرور بعده خبر ، وال فى الحمد لبيان الحقيقة اى ان حقيقة الحمد لا يستحقها الا الله الذى يستحق جميع المحامد . فانه المتصف بكل كمال المتفضل على خلقه بالآلاء والنعم .

(**الذى خلق السموات والأرض**) . اصل الخلق : التقدير المستقيم ، ويستعمل فى ابداع الشيء من غير أصل . كما فى قوله تعالى : (**خلق السموات والأرض**) أى أبدعهما وهذا بيان لايجاب حمده تعالى على كل موجود ، فان من ابدع ذلك هو الحقيق بافراده بالثناء وجمع السموات لتعدد طبقاتها ولم تأت الأرض فى القرآن الا مفردة . ولما أريد جمعها جمعت فى صورة من الروعة ليس لها مثال كقوله تعالى : (**الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن**) الطلاق/١٢ ولم يقل سبحانه وسبع أرضين لما فى ذلك من الخشونة واختلال النظم .

(**وجعل الظلمات والنور**) معطوف على (**خلق**) وجعلَ هنا بمعنى أوجد . فيتعدى الى مفعول واحد . واختلف العلماء فى المراد بالظلمات والنور . فقيل : الظلمات سواد الليل — والنور : ضياء النهار — وقيل : الظلمات : الكفر، والنور : الايمان والأولى حمل الآية على العموم ، فالظلمات تشمل كل ما يطلق عليه اسم الظلمة والنور يشمل كل ما يطلق عليه اسم النور ، فيدخل تحت ذلك ظلمة الكفر ونور الايمان — وافراد النور وجمع الظلمات لأن طريق الحق واحدة وطرق الباطل متشعبة متعددة .

(**ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**) استبعاد لما صنعه الكفار من اتخاذهم شريكا لله بعد وضوح ما ذكر من أفعاله وآياته التى تستوجب قصر الحمد والعبادة عليه وحده والعدل والعدالة والمعادلة : لفظ يقتضي معنى المساواة . وقوله تعالى : (**بربهم يعدلون**) أى يجعلون له عديلا باتخاذهم شريكا له .

٢ — (**وهو الذى خلقكم من طين**) بيان لبطلان كفرهم بالبعث بعد بيان بطلان اشراكهم به تعالى . والمراد خلق آدم وتوجيه الخطاب الى الجميع لأنهم ولده ونسله ، فان آدم أبو البشر .

(**ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده**) القضاء : فصل الأمر ويعبر به عن الموت فيقال : فلان قضى نحبه ومنه قوله تعالى : (**ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده**) كأنه فصل أمره المختص به من دنياه . واختلفوا فى تفسير الأجلين بالآية ، فقيل : (**ثم قضى اجلا**) يعنى الموت (**واجل مسمى عنده**) يعنى القيامة وقريب منه من قال : ما بين أن يخلق الى أن يموت والثانى : ما بين أن يموت الى أن يبعث . وقيل الأول : مدة الدنيا والثانى : عمر الانسان الى حين موته والأجل : المدة المضروبة للشيء . ويقال للمدة المضروبة لحياة الانسان اجل وكون الأجل المسمى عنده تعالى أى أنه مثبت معين عنده لا يعلمه الا هو تعالى : (**ثم انتم تمترون**) استبعاد واستنكار لشكهم فى البعث أى كيف تشكون فى البعث ؟ فان الذى خلقكم من طين وصيركم أحياء تدركون وتعقلون ثم سلب ذلك عنكم فصرتم أمواتا لا يعجزه أن يبعثكم ويعيد هذه الأجسام كما كانت ويرد اليها الأرواح التى فارقتها بقدرته تعالى واصل المرية : التردد فى الأمر والامتراء والمجاراة : المحاجة فيما فيه مرية .

٣ — (**وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم**) أى

يعبده ويوحده ويقر له بالالهية من فى السموات ومن فى الأرض كقوله تعالى : **(وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله)** وقوله **(يعلم سركم وجهركم)** خبر بعد خبر او حال . وقيل المعنى : وهو الله يعلم سركم وجهركم فى السموات وفى الأرض واختار ابن جرير أن يكون المعنى : هو الله فى السموات ويعلم سركم وجهركم فى الأرض أى أن قوله : **(وهو الله فى السموات)** وقف تام ثم استأنف بقوله : **(وفى الأرض يعلم سركم وجهركم)** .

(ويعلم ما تكسبون) أى ما تفعلونه لجلب نفع أو دفع ضر من الأعمال المكتسبة بالقلوب او بالجوارح وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فيما سبق لاظهار الاعتناء بها ، لأنها التى يتعلق بها الجزاء ، ولذا اعيد لفظ (يعلم) .

٤ ــ **(وما تأتيهم من آية من آيات ربهم)** الآية العلامة القائمة على الشيء والآية كذلك الجملة من كلام الله المندرجة فى سورة من القرآن . وهذا الكلام مستأنف لبيان كفرهم بآيات الله واعراضهم عنها والمراد بالآيات فى الآية : الآيات الكونية التى تشمل المعجزات وغيرها من شواهد وحدانيته تعالى فى خلقه أو الآيات القرآنية واتيانها نزولهما (ومن) الاولى (من آية) لمزيدة للاستغراق و (من) الثانية (من آيات ربهم) تبعيضية أى وما تأتيهم آية من الآيات التى هى بعض آيات ربهم الكونية أو القرآنية الا كانوا عنها معرضين . والعرض : الجانب وأعرض عنه : معناه ولى مبديا عرضه .

٥ ــ **(فقد كذبوا بالحق لما جاءهم)** المراد بالحق هنا : القرآن الكريم وقيل محمد صلى الله عليه وسلم ، و (لما) حينية أى فى وقت مجيئه .

(فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون) الأنباء الأخبار جمع نبأ : وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة أى أخبار الشيء الذى كانوا به يستهزئون وهو القرآن أو محمد صلى الله عليه وسلم أى سيعرفون أن الشيء الذى استهزءوا به ليس بموضع للاستهزاء وذلك عند ارسال عذاب الله عليهم .

٦ ــ **(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن)** كلام مستأنف لبيان ما قبله فى أخبار الأمم السابقة المكذبة وما لحقها من عقوبة الله . و (كم) استفهامية أو خبرية وأصل القرن : الاقتران كالازدواج والقرن : القوم المقترنون فى زمن واحد، ويستعمل القرن فى المدة من الزمان وغلب ذلك على مائة سنة . ورأى هنا : بمعنى عرف أى الم يعرفوا بسماع الأخبار ومعاينة الآثار كم أهلكنا من قبلهم من الأمم الموجودة فى عصر بعد عصر لتكذيبهم أنبياءهم ؟ والاستفهام لتقرير معرفتكم يعنى أنهم يعرفون ذلك ولا يعتبرون .

(مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم) تمكين الشيء : جعله مستقرا فى مكان ويعبر بالتمكين فى الأرض عن الاستقرار فيها والسيطرة عليها والخطاب فى الآية لأهل مكة والمعنى . انا اعطينا الأمم السابقة من السيادة والسلطان ما لم نعطكم يا أهل مكة وقد أهلكناهم بتكذيبهم فأهلاككم وأنتم دونهم أولى وأقرب .

(**وارسلنا السماء عليهم مدرارا**) السماء فى اللغة كل ما علاك . والمراد هنا المطر لانه ينزل من جهة السماء أو من السحاب . والمدرار : صيغة مبالغة تدل على الكثرة من در اللبن ، اذا اقبل على الحالب بكثرة . ومدرارا : منصوب على الحال .

(**وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم**) الانهار : جمع نهر والنهر : مجرى الماء الفائض والنهر كذلك السعة تشبيها بنهر الماء وجريان الأنهـــار من تحتهم . يعنى من تحت اشجارهم ومنازلهم . وذلك كناية عن السعة أى أن الله وسع عليهم النعم بعد التمكين لهم فى الأرض فكفروها ، فأهلكهم الله بذنوبهم : (**وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين**) أى يوجد بعد اهلاكهـم امة أخرى فهلاك الأمم الكثيرة لا ينقص من ملكه تعالى شيئا فكلما أهلك امة انشأ بدلها أخرى .

٧ ــ (**ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس**) الكتاب : مصــدر بمعنى الكتابة والقرطاس : مما يكتب فيه . (**فلمسوه بأيديهم**) حتى يجتمع لهم ادراك الحاسيتين : حاسة البصر وحاسة اللمس بحيث لم يبق لهم فــى شأنه اشتباه .

(**لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين**) ان : نافية بمعنى ما أى ما هذا الا سحر مبين . وانما يقولون ذلك تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره وفى هذا بيان لشدة صلابتهم فى الكفر فانه اذا كان هذا حالهم فى المرئى المحسوس فكيف فيما هو وحى الى رسول الله صلى الله عليه وســلم بواسطة ملك لا يرونه ولا يحسونه .

٨ ــ (**وقالوا لولا انزل عليه ملك**) لولا : بمعنى هلا أى قالوا : هلا انزل الله عليه ملكا نراه ويكلمنا انه نبى كقولهم : (**لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا**) .

(**لقضى الأمر**) قضاء الأمر يأتى للتنبيه على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه والمراد به أمر هلاكهم أى لأهلكناهم اذا لم يؤمنوا عنــد نزوله . لأنهم بهذا يستحقون المعالجة بالعقوبة ــ وقيل المعنى : ان الله تعــالى لو أنزل ملكا مشاهدا لم تطق قواهم البشرية أن يبقوا بعد مشاهدته أحياء فلا يكون التكليف الشرعى للعباد .

(**ثم لا ينظرون**) من النظر بمعنى الانتظار يقال نظرته وانتظــرته وانظرته أى أخرته فقوله (ثم لا ينظرون) أى لا يمهلــون بعد نزولــه ولا يؤخرون .

٩ ــ (**ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا**) أى لو جعلنا الرســول الى النبى ملكا لجعلنا ذلك الملك رجلا أى فى صورة رجل لأنهم لا يستطيعون النظر الى الملك على صورته الحقيقية ولا يمكنهم مخاطبته والانتفــاع به والأخذ عنه الا اذا كان على هيئة رجل . حتى يسكنوا اليه ويانسوا به .

(**وللبسنا عليهم ما يلبسون**) أى لخلطنا عليــهم ما يخلطون على انفسهم وأصل اللبس التستر بالثوب ونحوه ثم استعمل فى الســتر والخلط فى المعانى يقال لبست عليه امره وذلك لأنهم اذا راوه فى صورة

انسان قالوا هذا انسان وليس بملك فان استدل لهم بانه ملك كذبوه .

١٠ ـ (**ولقد استهزىء برسل من قبلك**) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من قومه .

(**فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون**) يقال حاق به : اذا نزل واحاط به ولا يكاد يستعمل الا فى الشر والمكروه . والمراد بمن وقع عليهم السخرية : الرسل الذين استهزءوا بهم ، اى ان الله ينزل باولئك المستهزئين بالرسل الساخرين منهم وبال استهزائهم .

١١ ـ (**قل سيروا فى الأرض**) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ، اى قل لهم يا محمد سيروا فى الأرض : (**ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين**) حيث استأصلهم الله واهلكهم فتركوا ديارهم خربة تعبر عن آثار تكذيبهم . فانتم بهم لاحقون .

ثالثا ـ ما يستفاد من الآيات :

١ ـ من براهين القرآن فى اثبات وحدانية الله تعالى برهان الخلق والابداع ، وذلك بمخاطبة العقل البشرى بما يقربه ويدركه . فان هذا الوجود الكونى وما فيه من ظواهر كالظلمات والنور على هذا النظام المحكم البديع يواجه الفطرة البشرية بالحق ويوقع فيها اليقين بوحدانية الله . ولقد كان مشركو العرب يقرون بوجود الله وبانه الخالق الرزاق كما حكى القرآن الكريم عنهم ولكنهم لا يتوجهون اليه وحده بالطاعة فيعدلون به ويجعلون له نظيرا فى العبادة والقرآن الكريم يواجههم بهذا الاستدلال فى صورة التقرير لا فى صورة الجدل فان الذى خلق الكون وابدعه هو الذى يتصف بالوحدانية ويتفرد بالعبادة .

وهذا البرهان كما يواجه به المشركون يواجه به الملحدون الذين يقولون ان الحياة مادة ولا شيء وراء ذلك . فانه لا يتصور هذا الوجود الكونى دون خالق مدبر له فكيف اذا كان هذا الوجود محكما دقيقا .. ؟ انه لا بد حينئذ من ارادة مدبرة مختارة هى التى تصنع ذلك ، وتلك هى ارادة الله تعالى : (**الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**) .

٢ ـ ومنهج القرآن فى اثبات حقيقة البعث وامكانه عقلا هو الاستدلال على النشأة الآخرة بالنشأة الأولى فان الذى خلقهم ابتداء منذ النشأة الأولى فى خلق آدم يبعثهم بعد الموت للحساب والجزاء : (**هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون**) .

٣ ـ يدل قوله تعالى : (**وهو الله فى السموات وفى الأرض**) الآية على أحد أوجه التفسير وهو الوجه الذى اختاره ابن جرير ـ **يدل على** اثبات صفة العلو لله وانه ـ جل شأنه ـ مستو على عرشه فوق جميع خلقه . مع انه يعلم سر اهل الأرض وجهرهم ، لا يخفى عليه شيء من امرهم ، ويشهد لهذا قوله : (**ءانتم من فى السماء**) وقوله تعالى : (**الرحمن**

على العرش استوى) وقوله : (وهو معكم اينما كنتم) .

وما يزعمه الجهمية من ان الله تعالى فى كل مكان مستدلين بهذه الآية على أنه فى الأرض فانه جهل بالله تعالى لأن جميع الأمكنة الموجودة احقر وأصغر من أن يحل فى شيء منها رب السموات والأرض الذى هو اعظم من كل شيء وأعلى من كل شيء محيط بكل شيء ولا يحيط به شيء فالسموات والأرض فى يده جل وعلا اصغر من حبة خردل فى يد أحدنا وله المثل الأعلى فلو كانت حبة خردل فى يد رجل فهل يمكن أن يقال : انه حال فيها أو فى كل جزء من اجزائها ؟ لا وكلا هى اصغر وأحقر من ذلك .

٤ ــ يسوق الله تعالى فى القرآن الكريم احوال الأمم السابقة التى كذبت رسلها وما لحقها ونزل بها من هلاك ودمار ليأخذ الناس من ذلك العبرة فانه تعالى لا يعجزه ان يهلك اى أمة ويستبدل بها امة أخرى : (الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن ..) فما اهون المكذبين على الله ، وكما كان هلاك الأمم بذنوبها واستخلاف غيرها بعقوبة عاجلة . فانه يكون بالانحلال البطيء والانهيار الأخلاقى الذى يضعف كيان الأمة ثم يذهب بها ثم يجعلها اثرا بعد عين .

٥ ــ يحول العناد واللجاج والمكابرة دون الانتفاع بآيات الايمان وبراهين الحق التى لا تختلف فيها العقول وهذا هو موقف الاصرار لدى الكافرين (ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) .

٦ ــ من صفات الرسل انهم بشر فقد جرت حكمته تعالى أن يكون الرسول من نوع المرسل اليهم حتى يألفهم ويألفوه ويأنس بهم ويأنسوا به . وهذا هو الذى يحقق انتفاع الناس برسل الله وكلما كان الرسول ــ وكذلك الداعية ــ بصيرا بأحوال الناس قريبا منهم ، كان ذلك أجدى نفعا واكثر فائدة والا نفروا منه ، وحرموا الانتفاع به : (وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون . ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) ويقول تعالى فى الآية الأخرى : (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا . قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) الاسراء/ ٩٤ و ٩٥ .

٧ ــ ليس الاعراض والتكذيب والاستهزاء بدعا فى حياة الرسل ولا فى تاريخ الدعوة الى الحق فكم من قوم كذبوا رسلهم واستهزءوا بهم . ولكن النتيجة التى ينتهى اليها امر هؤلاء واولئك أن يلقى المستهزءون مصارعهم فى الدنيا وعقوبتهم فى الآخرة . وان ينصر الله رسله ويجزل لهم الثواب وفى ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأتباعه الذين يقتدون به فى الدعوة : (ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون) الانعام/ ١٠ .

الحج

تنفيذ ميثاق وطريق انضباط

للدكتور وهبة الزحيلى

ما أحوجنا فى الواقع العملي لكثرة الكلام عن الحج انضباطا ، وتثقيفا وتحذيرا ، وتوعية وتذكيرا بخطورة هذا الموسم واهميته البالغة ، لأنه موسم يترجم الصورة الصادقة ، والمرآة الصافية لحقيقة المسلم المؤمن الملتزم بقضايا دينه ، وأحكام شريعته التى أنزلت للتنفيذ والتطبيق لا للتقليد والتلفيق ، واقامة الهياكل الفارغة المحتوى ، الزائفة المضمون .

فالحج فى حقيقته : انسلاخ من مادية الدنيا ، وانعتاق من قيودها الصارمة ، وانقطاع كلي للعبادة الخالصة ، وتفرغ شامل لمرضاة الله ، وارتحال منهجي تدريبى قاس نحو عالم الآخرة ، له وسائله الدقيقة الواعية ، وغاياته العميقة البعيدة المدى ، لا يكفى المسلم ان يمر بها دون وعى وافادة منها ، ولا يليق بحاج يعبر مناسك الحج دون تأمل فيها وادراك مراميها ، وانما عليه شرعا تحقيق الغاية الكبرى التى شرع الحج من أجلها ، ومن اخصها ارتباط

الشرائع القديمة والأخيرة ببعضها ، والتقاء قادتها فى غاية واحدة ، جاهد من اجلها رسل الله الكرام ، وتعانق فى ميثاقها محمد رسول الله ، وابراهيم خليل الله ، لرسم طريق الهدى ، وتحديد معالم توحيد الاله الحق ، والاذعان لتعاليمه، واخلاص العبودية والعبادة له وحده ، وصدق التوجه اليه ، وتخطى اهواء البشرية الدنيا ، والقفزة الجبارة نحو ملكوت « الله » وحده . ثم الربط القوى بين ماضي الاسلام وحاضره ومستقبله ، لشد الأجيال المسلمة نحو انضر عهد صنعه صحب النبى الكرام مثال الأسوة الحسنة الذين تمثلوا روح الاسلام ، وطافوا به فى كل مكان ، نافذ السلطان ، رفيع المقام ، عزيز الجانب ، يترجمون للملأ مزايا الدعوة الجديدة ــ رسالة الله الخالدة فى الأرض .

والحج بمعنى القصد الى مكان مقدس ليس بدعا فى الاسلام ، وانما هو قديم الزمان ، عرفه المصريون القدماء ، واليونان قبل المسيح عليه السلام الى معابد وهياكل مقدسة لديهم ، وعرفه اليابان والهنود والصينيون ايضا ، والتزمه شرعا اليهود والنصارى الى بيت المقدس . وكان العرب فى الجاهلية يحجون الى الكعبة المشرفة على الملة الحنيفية ــ ملة أبينا ابراهيم عليه السلام الذى امره الله ببناء البيت ، فأقام قواعده مع ابنه اسماعيل ، وأمر الناس بحجه ، عملا بأمر الله تعالى : **(وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام)** . وتجدد نداء ابراهيم على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، حينما أمر باحج والعمرة : **(وأتموا الحج والعمرة لله)** حيث صعد سيدنا ابراهيم على جبل أبى قبيس ، وقال : « يا ايها الناس ، حجوا بيت ربكم » فأسمعه الله تعالى أهل المشرق والمغرب فى أصلاب الرجال وأرحام النساء .

وتظل ناشئة الاسلام فى كل زمان معلنة التزامها بميثاق نبيها على أمته ، فتهرع الى الحج فى ديار تذكر باعلاء كلمة الحق ، وسكوت الباطل ، وقمع دعاة الشر والفساد ، واعلان حقوق الانسان ومن أهمها مبدأ المساواة .

ويستمتع المسلم من أقاصي الدنيا حينما يشد العزم الى رحاب البيت الطاهر ، ويشرع فى هاتيك الرحلة الروحية السامية المقصد ، مع ما فى الحج من مشاق ومتاعب كثيرة مادية ومعنوية وصحية ، بل لا أبالغ أن قلت : أن الحج هو أشق عبادة فى الاسلام ، اذ أن باقى العبادات والفرائض تتم فى حال الاقامة والامن وفى الوطن وبين الأهل ، أما الحج ففيه تعرض لمخاطر كثيرة ، سواء فى أثناء الأسفار أم حين ممارسة شعائره ، ففى كثير من الأحيان حيث يشتد الزحام المذكر بأهوال المحشر يكاد يتعرض المرء للموت الزؤام ، وتعتبر نجاته منها عودا الى الحياة . ومع كل هذا تهش النفوس المؤمنة لاقتحام أهواله ، وتبدو البشاشة والطمأنينة فى محيا الحجاج والعمار ، لأنهم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « الحجاج والعمار وفد الله : ان سألوا أعطوا ، وان دعوا أجيبوا ، وان أنفقوا أخلف لهم » رواه البيهقى .

ويستشعر المسلم قوة ارتباطه بالله ، كلما كرر نشيد الحج : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

وتعلو نفس الحاج روح قوية مشبعة بالصفاء والعذوبة وقوة الايمان ،

وتذكره بمدى تعلقه بأخوة الاسلام التى اقامها الدين ، وجمع فيهـــا بين أهل الشمال والجنوب ، وسكان الشرق والغرب ، فى لغات متباينة ، ولهجـــات متغايرة ، وطباع متباعدة ، وعادات وتقاليد متنافرة ، ولكنهم جميعـــا أبوهم الاسلام ، لا أب لهم روحيا سواه ، غذاهم بلبانه ، وضمهم تحت جناحيه ، فوحد غاياتهم ، ورعى مقاصدهم ، وحمى آمالهم ، وحشد طاقاتهم للوصول الى هدف واحد مجمله « رضـــوان الله » ، ويدفعهم الى بلـــوغه قول علي رضي الله عنـــه : « من ملك زادا وراحلـــة تبلغه الى بيت الله تعـــالى ، فلم يحج ، فلا عليه أن يموت يهوديا أونصرانيا » ، وذلك أن الله يقول : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)** . ولا يمل المسلم من تكرار هذه الرحلة ــ مع أن الفريضة مرة فى العمر ــ امتثالا لأمر الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : ان عبدا صححت له بدنه ، وأوسعت عليه فى الرزق لم نعد الى فى كل أربعة أعوام ، لمحروم » رواه الطبرانى وأبو يعلى اى محروم من الأجر ،ومطرود من « رضوان الله » .

وما أعظم تأثر الحاج حينما يتذكر الآثار التاريخية لصدر الاسلام وكيف تحطمت معاقل الشرك ، وتبددت معالم الوثنية ، وتهاوت الأصنام بجهاد النبى المصطفى ومؤازرة السلف الصالح ذوى الايمان الصادق . ويجدد الحاج العهد مع الله ومع نبيه على التزام حدود الله ، وشكر نعمته العظمى باكمال شرع الله فى موسم الحج : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لـــكم الاسلام دينا)** ، وبه يتذكر المسلم ميثاق النبى على أمته الذى أعلنه فى حجـــة الوداع معلنا مبدأ المساواة بين الناس ، ومبينا الحقوق والواجبات الاجتماعية والأسرية ، ومحددا دستور الأمة ومنهاجها الذى تلتزمه : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتـــاب الله وسنتى » ومفصـــلا طريق تحقيق الأمن والعدل الاجتماعى : « آن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا » .

وتبدو فى الحج وحدة المسلمين الكبرى ، وصلابة الاســـلام ، وتذوب الخلافات المذهبية بين أتباع المذاهب ، وتتجلى وحدة المسلمين فى العبـــادة الواحدة ، والفكرة القريبة والبعيدة ، والآمال والآلام ، والايمـــان والاخاء والتضامن . ويدرك الحاج بالذات دور المراة المسلمة فى مجالات الاســـلام المختلفة ، فهو دور بناء ، دور يمليه موقفها المشارك للرجال ، موقف هذه المراة الخاشعة الباكية المشحونة بالعواطف المؤثرة امام المشاهد المباركة ، والآثار التاريخية ، وأمام البيت المقدس ، وسائر شعائر الحج ، آن هذا الموقف للمراة يدل بحق على أن الاسلام سوى بينها وبين الرجل فيما تقتضيه المساواة فـــى فرص العمل والقرب من الله وفى المجالات الاجتماعية الكريمة التى تصـــان فيها كرامتها وسمعتها ، فلا يكاد المرء يفرق فى رحاب الحج بين امراة ورجل .

ويلحظ الحاج ظاهرة طيبة فى الحج : وهى سخاء الأيدى ، وســـماحة العطاء ، والبذل ، وكثرة الانفاق فى سبيل الله ، مما يحقق التضامن والتكافل الاجتماعى بين المسلمين ، ويهيىء وسيلة اغناء الفقراء ، ويلبى نداء ســـيدنا ابراهيم عليه السلام : **(ربنا أنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصـــلاة فاجعل أفئدة من الناس تهـــوى اليهم وارزقهم**

من الثمرات لعلهم يشكرون) .

وتظهر فى الحج غالبا اخلاق اسلامية رفيعة من التعاون والتضامن ، والايثار والتضحية ، والصبر والتحمل ، ويترفع المؤمن عن تدنيس نفسه بأوزار المعاصي والذنوب ، وتتحلى النفوس بأفضل خصال المحبة والخير والمعروف ، مما يجعل الحج من أقوم السبل المؤدية الى تهذيب الأنفس وتقويم الطباع والشعور بالأمن والطمأنينة والسعادة ، فهو منهاج تربوى عملى ، وفرصة سانحة للتفاهم والتعاون ، والتجرد عن الأهواء .

وترشد مناسك الحج الى معان كثيرة ، لا يصح لحاج تخطيها دون ادراك وامعان ، لأن حكمة مشروعيتها تزيد النفس متعة ، وتبعث لأداء التكاليف والطاعات ، وتحقق مغزى الحج .

فالاحرام والتجرد من اللباس لدى الرجال يقمع شهوات النفس والأهواء ، ويبعد الناس عن التفكير فى الدنيا ، ويوجه البشر الى الاقبال على الله ، والسمو بالروح ، والتفكير بجلال الله وعظمته ، ويسوى بين الناس جميعا ، فلا فرق بين حاكم ومحكوم ، وغني وفقير ، وكبير وصغير .

ونشيد التلبية شاهد على التوجه نحو الله ، ومذكر بضرورة الترفع عن أوضار الدنيا ، وحافز على الطاعة وامتثال اوامر الله .

والطواف حول بيت الله مؤكد لوحدة المسلمين العامة ، وبه تشبه بملائكة الرحمن الحافين حول العرش ، وسمو للروح ، وعروج الى ملكوت الله ، وتذكير دائم بصاحب البيت وهو الله جل وعلا ، وتجديد للعهد مع الله ، بدءا بالحجر الأسود ليكون علامة على وحدة العمل بين الناس ، وطريقا لانفاذ عهد الله على الحق والخير والفضيلة .

والسعى بين الصفا والمروة تردد فى معالم الرحمة ، والتماس للمغفرة والرضا ، وبحث عن فضل الله وخيراته وطلب معونته لتحمل مشاق الحياة ، كما فعلت السيدة هاجر زوج ابراهيم الخليل عليه السلام ، حينما اعوزها الماء ، فقامت تسعى ضارعة الى الله تعالى لارواء ظمئها ، وسد حاجة ابنها اسماعيل عليه السلام : **((ان الصفا والمروة من شعائر الله))** وقال صلى الله عليه وسلم : « اسعوا فان الله كتب عليكم السعى » رواه أحمد فى مسنده .

والوقوف بعرفة فى ساحة واحدة اقبال خالص على الله ، واتصال مباشر مع الله ، واحتماء بسلطان الله ، وطلب فضله ورحمته ، ويتيقن الحاج حينئذ باجابة دعائه .

وأما الرمى أو رجم ابليس : فهو رمز مادى لمقاومة الشيطان واهواء النفس ، والتخلص من نزعات الشر ، ومحاربة الفساد ، اذ كما يقول المناطقة : « المحسوس يدل علي المعقول » ورمى الجمرات ، واستلام الحجر الأسود ، والطواف حول الكعبة ، تمثيل للحقائق بصور محسوسة ، ورمز لمعانى عميقة بمثل مادية تذكر المؤمن بضرورة استيحائها ، وادمان مقاومة شرور النفس ونزعاتها . هذا هو القصد من هذه الشعائر ، وليس كما يحلو لسخف بعض المستشرقين الذين يرون في ذلك عبادة احجار ووثنية أصنام .

وقد تنتهى هذه الشعائر بالذبح ليكون الوداع الأخير للرذيلة والتزام فضيلة التضحية والفداء : **(لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم)** .

وكل هذه الشعائر والمناسك في الحج والعمرة تدل دلالة قوية على الثقة بالله، وطلب أفضاله ، وتشعر شعورا قويا بعظمة وحلاوة عبادة الله ، فيكثر البكاء ، ويشتد النحيب ، وتصفو النفوس ، وتعلن التوبة النصوح والندم على الماضي .

واذا كانت هذه بعض ايجابيات ومنافع الحج ، فهناك سلبيات له بسبب شذوذ بعض الناس ورعونتهم . ومن أهم هذه السلبيات : الجهل بأحكام ومقاصد الحج ، فيجدر تثقيف الحاج ، وتعلمه وتعليمه قبل القدوم الى أماكن النسك . كما ينبغي ادراك أخلاق الاسلام وضرورة ضبط النفس ، والبعد عن ساقط الكلام ولغوه ، وتجنب فعل بعضهم باظهار كلمات السب والشتم ، بل والخصام والمشاجرة في أقدس الأماكن وأحرج البقاع . وكأن بعض الناس يغفل عن أهم شرائط الحج المنصوص عليها في القرآن والسنة ، قال الله تعالى : **(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)** وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

ومن سلبيات الحج : التهاون في تطبيق أحكام الشرع الحنيف ، من كشف العورات لدى بعض النساء والرجال ، والقاء الأوساخ في الأماكن الطاهرة ، وعدم النظافة ، وتنجيس أماكن التجمع . واذا كانت السنة مرغبة في التواضع في الحج والتبذل ولبس الثياب العادية ، اقتداء بالأنبياء عليهم السلام ، ووسيلة لاظهار المسكنة أمام الله لاجابة الدعاء ، فليس معنى ذلك اهمال نظافة الثياب والبسة الاحرام . فقد جعل الحج طريق النظافة بما شرع فيه من اغسال كثيرة مسنونة ، وحلق أو تقصير ، وتقليم أظافر ، ولبس البياض ، وعدم لبس المخيط عند الاحرام ، وضرورة المبيت بمنى ، والمزدلفة لاراحة النفس ، وعدم حصر الحجاج في أماكن محصورة بمكة ونحوها ، وتعرضهم لفضاء صحراوي رحيب تعبث فيه الرياح والهواء ، وتطهرهم الشمس من كثير من الأمراض بسبب الازدحام والقاء الفضلات .

ومن سلبيات الحج : الحرص الشديد على تقبيل الحجر الأسود ، وتقبيل أسوار القبور ، وعدم التزام الأدب النبوي لدى زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وزيارة وزيريه : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

ومما يلاحظ أن الافادة من الحج على الصعيد السياسي وخدمة قضايا الاسلام الكبرى معدومة الأثر لا يلتفت اليها الآن .

والكلمة الأخيرة : هي أن الحج في حقيقته طريق التزام أحكام الشرع والتدرب على الأخلاق الاسلامية الكريمة . ويختلف الحج عندنا عن أي مفهوم له لدى الأمم الأخرى ، فهو ليس وسيلة وقتية للتخلص من الخطايا وغسل الذنوب ، كالاعتراف على الكرسي أمام راهب ، وانما هو تجديد عهد مع الله ، وطريق ضبط للنفس وتهذيب الخلق فيما بعد انتهاء الحج ، اذ أن علامة الحج المبرور الذي ليس له جزاء الا الجنة أن يكون الحاج أحسن حالا مما كان عليه قبل الحج . فان لم يحصل ذلك خرق عهد الله ، واختلط العمل الصالح بعمل السوء ، والله ولي المتقين .

من توجيه القرآن الكريم

آثارنا المادية

ان وجود الاتجاه المادى فى أى مجتمع يعتبر أصلا من أصول الحياة الانسانية . على معنى : أنه لا يخلو مجتمع بشرى من نواة هذا الاتجاه على الأقل . ثم قد يبقى فى أطار محدود ، وقد ينتشر فتبدو آثاره ونتائجه واضحة . ولكنه على أية حال موجود وقابل للتوسع والانتشار .

ويوم ينتشر تتجلى معالمه وأماراته ، ثم يصير المجتمع الذى انتشر فيه حتما الى السقوط والزوال ، وهناك اذن ثلاث مراحل تتصل بهذا الاتجاه :

المرحلة الاولى : مرحلة وجوده وقابليته للتوسع .

المرحلة الثانية : انتشاره وتوسعه بالفعل ، وأمارات ذلك .

المرحلة الثالثة : سقوط المجتمع الذى تمكن منه هذا الاتجاه فى حياة أفراده .

والقرآن الكريم يكشف عن هذه المراحل الثلاث :

— ● —

● فعن المرحلة الاولى نقرأ قوله تعالى :

(وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون) الأنعام/١٢٣ .

.. فالشق الأول من هذه الآية وهو : « وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها » يقرر : أنه فى كل مجتمع بشرى : — فى الماضى او فى الحاضر ، فى الغد القريب او البعيد ، صغر أم كبر ، فى حالة بدائية أو تطورية — يوجد بعض العمد والأكابر من أصحاب الاتجاه المادى فى الحياة .

وهذا البعض هو الذى عبر عنه هنا : بـ « أكابر مجرميها » . وجعل هذا البعض من « المجرمين » للتدليل على طبيعة الاتجاه الذين يخضعون له فى حياتهم ، وليس ، الا الاتجاه المادى ، لانه وحده هو الذى يدفع

في سقوط المجتمع

للدكتور محمد البهي

الى الجرائم . ويستحيل أن يكون الاتجاه المقابل ، وهو اتجاه الايمان بالله . أو هذا الاتجاه الاخر لا يجعل الدنيا ومتعها المادية بحال المنافسة بين الأفراد . انما يسعى لينقلهم الى مجال العمل الصالح ، بدلا من مجال تحصيل المتع الدنيوية . وهو العمل الانسانى الذى يرتفع فوق النزوات والجنوح ، وفوق الخصومات ، والانحرافات ، والجرائم .

واذن فى كل مجتمع بشرى شرذمة أو مجموع من أصحاب الاتجاه المادى فى الحياة تتزعمه ، وتحاول أن تنفث سمومه فى المجتمع . ومحاولة ذلك هى ما يعبر عنها بقوله : « ليمكروا فيها » . اذ محاولة « المكر » فى « القرية » — أو فى المجتمع — هى محاولة « الفتنة » و « الفساد » .. هى محاولة السير وراء الهوى والشهوة فى غير حد ، وفى غير اعتبار لأمر آخر سوى تحقيق المتعة الحسية .

وفي كل مجتمع بشرى اذن فى أى عهد وزمن ممثلون للاتجاه المادى فى الحياة ممن يعتمد عليهم فى التمثيل ، وتتوفر فيهم صفات الزعامة والرياسة للفكرة أو الاتجاه . ثم فى الوقت نفسه لا يقتصر نشاطهم على تمثيل الاتجاه ، بل يدعون اليه بالقدوة فى اثارة الفتن ونشر الفساد ، وما يعترض كل قيمة من القيم المثالية ، التى يرتكز عليها الاتجاه الآخر وهو اتجاه الايمان بالله .

ومع وجود هذا الاتجاه المادى فى الحياة كحقيقة أكيدة ومقررة ، ومع فاعليته — وعدم جموده فى وجوده — واخذه المبادرة فى المكر والفتنة، فانه لا يستطيع ازالة الاتجاه الآخر الذى يعارضه ، وهو اتجاه الايمان بالله ، من واقع المجتمع ، أى مجتمع ، فى أى وقت وفى أى مكان .

وهذا القصد هو الذى يعنيه الشق الثانى من الآية السابقة : « وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون » . أى أن مصير اثارتهم للفتن والفساد سيلحق بهم وحدهم فى النهاية . ولأنهم فى اتجاههم المادى يقعون تحت زينة الحياة الدنيا ومتعها وحدها ، فهم لا يرون فى سلوكهم وفى السعى لتحقيق

أنانيتهم وشهواتهم النهاية لهم ، ولا يتصورون : أن العاقبة تدور عليهم وحدهم .

ورد القرآن بذلك هو من الله الذى يتجه اليه المؤمن بايمانه وعبادته . ومعنى رده هنا اذن : أن الايمان بالله لا يضار من أصحاب الاتجاه المادى فى الحياة ، مهما أثاروها فتنة وفسادا ، وأن المؤمنين كذلك لا يبادون كلية من أى مجتمع بشرى قائم بفعل الزعماء والأكابر لذاك الاتجاه المادى .

والحقيقة التى لا مرية فيها هى : اختلاف المجتمع البشرى أى مجتمع فى أى مستوى وفى أى وقت — وانقسامه الى : أصحاب اليمين وأصحاب الشمال .. الى المؤمنين بالله والكافرين به .. الى أصحاب الروحية فى الاتجاه وأصحاب المادية فيه :

« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ،
« ولا يزالون مختلفين .
« الا من رحم ربك ،
« ولذلك خلقهم ،
« وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين »

هود/١١٩ .

.. وهاتان الآيتان تقرران معا : حقيقتين :

الحقيقة الاولى : أنه باستطاعة الله أن يجعل الناس جميعا أمة واحدة ، ومجتمعا واحدا صاحب اتجاه واحد ، ولو شاء لفعل ذلك .

والحقيقة الثانية : أن اختلاف الناس فى مجتمعاتهم الى أصحاب الايمان بالله أو أصحاب الروحية فى جانب ، وأصحاب الاتجاه المادى والشرك فى الحياة فى جانب آخر ، أمر ضرورى قضت به حكمة الخلق للناس أنفسهم : « ولذلك خلقهم » ، واقتضته أيضا ارادة الله فيما وعد به من ملء جهنم من أصحاب الاتجاه المادى فى الحياة والشرك بالله ، سواء من الجن ومن الانس معا : « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » .

فاقتضاء حكمة الله فى خلقه : أن لا يكون الناس سواء فى الاتجاه فى الحياة ،

وأنهم لا يزالون مختلفين فى هذا الاتجاه : « ولا يزالون مختلفين » الى أن تنتهى رسالة الانسان فى هذه الحياة الدنيا — وهى رسالة الابتلاء من جانب ، ورسالة الحق مع الباطل من جانب آخر — ويوجب اذن وجود الايمان بالله فى صورة ما ، ووجود الاتجاه المادى فى صورة ما ، فى كل مجتمع بشرى مضى أو آت .

وارادة الله التى تتمثل فى اختلاف الناس فى المجتمع البشرى فى اتجاههم فى الحياة بين مثالى ومادى ، أو بين مؤمن ومشرك وكافر ، هى قانون الطبيعة البشرية الذى يحكم طبائع الأفراد والمجتمعات معا . فتفاوت الأفراد فى مستوى الادراك ، وتفاوتهم فى التأثر بالبيئات وبالعادات

والأعراف ، وتفاوتهم فى درجة التطور والنضوج .. يجعل منهم أفرادا مختلفين ، ويجعل من مجتمعهم مجتمعا موزعا فى الاتجاه .

وطبقا لهذا القانون البشرى ليس هناك بأس فى المجتمع اذ اشتد ظلام المادية ، وأحكم اتجاهها ، وأغلقت نوافذ الهداية وحطم مصباحها .

وطبقا لهذا القانون أيضا لا تنبغى المبالغة فى التفاؤل والاطمئنان ، اذ اتسعت رقعة الايمان وزاد عدد المؤمنين فى الأرض أو أحرزوا النصر يوما ما . فبهذه المبالغة فى التفاؤل والاطمئنان قد يتسرب منها نشاط الاتجاه المادى ويفسد على الايمان ما تفاول به أصحابه ، ويسبب له فى لحظة أخرى خيبة أمل .

وهنا : النصر والهزيمة سنة الحياة . والاختلاف فى الاتجاه من طبيعة هذه الحياة . وعدم فناء أو زوال أى اتجاه من اتجاهى الحياة قانون الحياة الأرضية نفسها . وعدم اليأس عند شدة الظلام ، وعدم المبالغة فى التفاؤل عند وضوح النهار من مستلزمات الوجود الانسانى . والخروج فى الاحساس أو فى السلوك عما هو لطبيعة الحياة هنا هو اصطدام مع الطبيعة نفسها ، فيه القضاء على من يسعى الى الاصطدام .

— ● —

● وعن المرحلة الثانية — وهى مرحلة انتشار الاتجاه المادى فى حياة الأفراد — فان الأمر فيها ينتقل من وجود الاتجاه المادى فى الحياة وفاعليته الى نشاطه الواسع ، وغلبته أو سيطرته على حياة المجتمع .

وأمارة التوسع فى نشاط الاتجاه المادى تبدو مرة :

١ — فى سلوك الأفراد ، وبالأخص أولئكم الذين أترفوا فى الحياة . فهؤلاء لا يحول بينهم وبين الاستمتاع بما أترفوا فيه أى حائل . وبذلك يظلمون أنفسهم ويظلمون غيرهم .

.. يظلمون أنفسهم لأنهم يتبعون شهواتهم فى غير حدود ، ويحولون بذلك المتعة الى سوء يعود على صحتهم وعلى روابطهم فى الأسرة والمجتمع . ويظلمون غيرهم ، لأن مجاوزتهم كل حد فى الاستمتاع بما حصلوه من نعم وترف يسبب حرمانا للآخرين الذين أصبحت لهم حاجة ماسة الى بعض ما فى أيديهم .

وتصور الآية القرآنية الآتية هذه الامارة فيما تقوله :

((**واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ،**
((**وكانوا مجرمين**)) هود/١١٦ .

.. فوصفت أصحاب الاتجاه المادى حينئذ :

أ) بأنهم اتبعوا ما أترفوا فيه فأصبحوا منطلقين فى التبعية ، ينجذبون نحو المتع الحسية وحدها ، وليست لهم فى أنفسهم أية ارادة تجعلهم لا ينجرفون وراء هذه التبعية .

ب) وبأنهم ارتكبوا الظلم بذلك ولأنفسهم قبل غيرهم ،

جـ) وبأن تبعيتهم لما أترفوا فيه وظلمهم لأنفسهم وبغيرهم دفعهم الى الجرائم الاجتماعية من ارتكاب الفحشاء والفسوق والعصيان ، وأصبحوا

بذلك مجرمين . وأصبح مجتمعهم مجتمع جرائم ، يقل فيه أصحاب الفضل الذين ينهون عن الفساد فى الأرض .

وفيما آل اليه أمر المجتمع عندئذ تقول الآية الأخرى :

((فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض ،

((الا قليلا ممن أنجينا منهم)) هود/١١٦ .

.. أى أن الفساد استشرى عندئذ لسبب سلوك هؤلاء الماديين بحيث ، لا تقاومه تلك القلة القليلة التى أنجيت وأنقذت من طغيان الاتجاه المادى وموجته العارمة فى المجتمع . فقلتها تجعلها ضعيفة فى مواجهة الفساد والجرائم الاجتماعية ، وأصبح تغيير المجتمع أمراً لا مفر منه .

والأمر : عندما يتبع المترفون ترفهم يكون الظلم ، ويكون الاجرام والفساد . وحينئذ يكثر أصحاب الاتجاه المادى ، ويقل المؤمنون الذين من شأنهم أن ينهوا عن الفساد فى الأرض . والمؤمنون القلة آنئذ حفظهم الله ورعاهم وأنقذهم . والمجتمع القائم الآن مجتمع صاحب اتجاه مادى ، أو مجتمع جرائم ، أو مجتمع ظلم ، أو مجتمع فساد وانطلاق فى الاستمتاع بالمتع الحسية الشهوية . وقد وصل الى النقطة التى لا بد أن ينحدر منها ويسقط .

٢ — وتبدو — امارة التوسع فى نشاط الاتجاه المادى — مرة أخرى فى رفض النصيحة ، والاستمرار فى اتباع الظلم والاجرام .

وفيما مضى — فى تاريخ البشرية — كانت الرسل عليهم الصلاة والسلام تتوالى بالنصيحة للمترفين وزعماء الاتجاه المادى فى الحياة فى أن يوقفوا موجة الظلم والاجرام ، ويعودوا الى السلوك السوى المستقيم . وذلك عندما تبلغ موجة الظلم والاجرام والفساد حدتها ، ويبلغ الاتجاه المادى فى الحياة مدى نشاطه وشدة طغيانه .

ولكن الغرور والافتتان بزينة الدنيا ومتعها ، تحت تأثير هذا الاتجاه المادى ، بسد الآذان عن السماع ، ويعمى الأبصار عن الرؤية ، ويغلق المنافذ الى القلب وأعماق النفوس ، وتستجيب لنصيحة ناصح — ولو كان هو الرسول المؤيد من قبل الله — ولو كان هو من أهل الفضل والخيرة فى قومه ، ولو كان بعيدا عن الغرض الشخصي والزعامة والرياسة ، ولو كان فى سلوك المثل والقدوة للسلوك الانسانى الكريم ، الـذى لم يدنسه الانحراف فى تيار الشهوات والمتع المادية ، والفساد ، والفحشاء ، والمنكر . ولو كان ..

ومن هنا كانت قضية رفض النصح ، عند سيطرة الاتجاه المادى على حياة المجتمع ، لا تخص ناصحا بشخصه ، ولا تقف عند عهد بعينه أو عند مجتمع خاص من المجتمعات التى تنجرف فى اتجاه الظلم والاجرام ، تحت تأثير النزعة المادية والمتعة الحسية .

○ وقول الله تعالى :

((وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها :

« انا وجدنا آباءنا على أمة ، وانا على آثارهم مقتدون .
« قال : أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟
« قالوا : انا بما أرسلتم به كافرون » الزخرف/٢٤ .

.. يصور هذه القضية فى رفض النصح من الماديين .

فالآية الاولى من هاتين الآيتين ـ والقرآن يتجه بها الى الرسول عليه الصلاة والسلام ـ توضح عموم القضية ، وانها لا تتخلف اطلاقا ، وأن الرد على لسان المنذرين من المترفين كان رداً تقليديا ، لم يصحبه مرة ما تأمل موضوعى ولا مراجعة ، للآثار المدمرة والمهلكة للمترفين ولمجتمعهم ، عندما تطغى موجة الأنانية والاستهتار والفساد والاجرام . « **وكذلك** ما أرسلنا قبلك (قبل الرسول) من نذير الا قال مترفوها : **انا وجدنا** آباءنا على أمة (على طريق معين) وانا على آثارهم مقتدون » .

أما الآية الثانية منهما فلاقامة الحجة عليهم ، وتوضيح **انهم لا يتبعون** الا ما أترفوا فيه ، ويرتكبون أنواع الظلم والجرائم لانهم **مقتدون بأسلافهم** فقط ، وأنهم لم يحتكموا فى ذلك الى عقل ، ولا الى واقع تاريخى . **اذ** لو احتكموا الى منطق الانسان السليم لتجنبوا هذا الطريق المؤدى الى الدمار والهلاك، واتبعوا هداية الرسول . ولو احتكموا الى الواقع التاريخى، لأرشدهم : الى أن عاقبة هذا الاتجاه المادى فى الحياة واحدة ومحتمة ، وهى سقوط المجتمع ، وتوالى الويلات والمصائب على افراده . « **قال :** أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟ قالوا انا **بما أرسلتم به** كافرون » .

والواقع التاريخى فى ماضيه يعيد نفسه فى يومه وفى غده . فالطبيعة الانسانية هى الطبيعة الانسانية ، لا تتبدل ولا تتغير فى خصائصها . والمجتمع البشرى هو المجتمع البشرى : فى أحداثه ، وفى عوامل هذه الاحداث ، وفى نتائجها .

وطالما الاتجاه المادى فى الحياة كان فى الأمس البعيد والقريب فانه يظهر أيضا فى الغد القريب والغد البعيد . وطالما كانت نتائج الطغيان عن طريقه هى انهيار المجتمع وسقوطه ، فهذه النتائج ذاتها متوقعة عندما يظهر فى أى وقت فى كبريائه ، وعنجهيته ، وفساده ، ومنكراته ، وفحشائه .

— ● —

● أما المرحلة الثالثة ـ وهى المرحلة التى تلى طغيان الاتجاه المادى فى حياة المجتمع ـ فهى مرحلة سقوط المجتمع ذاته . وسقوطه **آنئذ يعد** ضرورة اجتماعية لا سبيل الى تفاديها .

وهنا القرآن الكريم يشكل هذا القانون الاجتماعى بنتائجه ومستلزماته ، وفى مقدماته ، فيما تنطق به هذه الآية الكريمة :

« واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها ،
« فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا » الاسراء/١٦ .

.. فارادة الله هى ذلك القانون الاجتماعى الذى لا تنفك نتائجه عن

مقدماته بحال :

والمقدمات فى هذا القانون هى اتباع أصحاب الاتجاه المـــادى فى الحياة ما أترفوا فيه ، فالفسق والفجور والظلم والاجرام . فاذا تولى المترفون أمر المجتمع زاد فسقهم واجرامهم وظلمهم .

أما النتائج الضرورية فى ارتباطها بهذه المقدمات فهى تدمير المجتمع وسقوطه ، ولا راد لذلك بحال : « فحق عليها القول » .

وما جاء فى الآية الكريمة من « تأثير » المترفين وتوليهم الأمر فى المجتمع فهو لتعجيل النتيجة المترتبة فقط . ولذا كان التعبـــير بـ « فاء » التعقيب : « .. أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها ، فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا » .

أما المبدأ .. أما القانون الحتمى فهو : سقوط المجتمع المادى عندما تشتد فيه موجة الفساد والاجرام والظلم ، باسترسال المترفين فى ملذات الحياة ومتعها الحسية والمادية .

وأما : « متى » تقع النتائج ؟ .. فان تولى المترفون مع فسقهم وطغيانهم شئون المجتمع فيرتقب بين لحظة وأخرى سقوط المجتـــمع وتدميره . وان لم يتولوا شئونه فربما يحتاج الأمر فى ترتب النتـــائج ووقوعها الى شيء من الوقت ، حتى تبلغ الموجة العاتية أشـــدها ، وحتى يصل الظلم والاجرام الى نقطة لا مفر من التغيير والسقوط بعدها .

والمفهوم المخالف هذا القانون الاجتماعى هو : أن المجتمع اذا نأى بنفسه عن طغيان الاتجاه المادى ، واتبع هداية الله فى سلوك أفراده ، وأخضع العلاقات فيه الى « العدل » والتعاون والمحبة و « الاحسان » فانه باق لا يتغير .

وقد صاغ مفهوم المخالفة هذا فى قانون مقابل ، آية أخرى ، هى :

« **وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ، وأهلها مصلحون** » هود/١١٧ .

.. فالآية تنفى على وجه التأكيد أن يغير الله المجتمع ويدمره ، وأهله مصلحون معمرون . وأصلاح أهل المجتمع هو فى سلوكهم المسـلك السوى ، ابتغاء وجه الله .

واذن هناك قانونان يحتمان المجتمعات البشرية فى بقائها وسقوطها ، ونتائجهما ضرورية فى اللزوم والارتباط لوجود مقدماتهما . وتتمثل فـى هذين القانونين ارادة الله جل شأنه .

وفيما تعبر عنه هذه الآية :

« **ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا ، وجاءتهم رسلهم بالبينات ، وما كانوا ليؤمنوا ، كذلك نجزى القوم المجرمين** » يونس/١٣ .

وكذلك تلك الآية :

« **ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات ، فانتقمنا من الذين أجرموا ، وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » الروم/٤٧ .

.. ما يؤكد مضمون القانون الأول ، وهو انهيار المجتمع الفاسد ، عندما يبلغ فيه الفساد أوجه ، ويتحول النشاط لأفراده نحـــو الاجرام

والاستمتاع بالملذات :

فالآية الاولى تنص على أن المجتمعات فى ماضي التاريخ التى باشرت الظلم ورفضت هداية الرسل ، واستمرت فى عدوانها وفسادها وقع بهـــا الهلاك والدمار . وعدوانها وفسادها بسبب طغيان الاتجاه المـــادى فى حياته . والدمار والهلاك لمثل هذه المجتمعات أمر لا مفر منه : « وكذلك نجزى المجرمين » .

والآية الثانية تعيد نفس المضمون . آلا أنها تضيف الى الانتقام من المجرمين كأمر لا محيد عنه باسقاطهم وتدمير مجتمعهم : أن نصر المؤمنين أمر ضرورى كذلك تكفلت به ارادة الله فى بقاء مجتمعهم : « وكان حقــا علينا نصر المؤمنين » .

والمجتمع الانسانى — أى مجتمع انسانى — هو فى وجوده فى وضع اختبار ، وفى فترة ابتلاء ، فى حقيقة امره : اما الى بقاء ، أو الى سقوط وفناء من جديد : « **ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم ، لننظر : كيف تعملون ؟** » يونس/١٤ . وفيه موجود على سبيل الحقيقة أيضا : ما يدفع به نحو البقاء ، وهو هداية الله ، وما يدفع به الى السقوط ، وهو الاتجاه المادى فى الحياة .

— ● —

● وليست هناك حاجة الى مزيد فى تأكيد هذا الشأن للمجتـــمع البشرى . وعلى من يشك أو تكون عنده بقية من ريب فى تحديد مصير المجتمع نحو أى من النتيجتين عليه أن يراجع التاريخ ، ويعيش فى آثار الماضي قليلا فيبدو له الشأن واضحا لم يتخلف عنه مجتمع ما ، مهما كـــان وضعه ومهما كانت ظروفه :

« **أولم يسيروا فى الأرض فينظروا : كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟** »

« **كانوا أشد منهم قوة ، وأثاروا الأرض ، وعمـــروها أكثر مما عمروها ،** »

« **وجاءتهم رسلهم بالبينات ، فما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .** »

« **ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى : أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون** » الروم/٦ و ١٠ .

.. فمجتمع الرومان فى الشرق الأوسط ، ومجتمع الفرس فيما وراء النهرين كانا من المجتمعات البشرية الشامخة فى قوتها وفى عمرانها ، وفى انتاجها ، وفى حضارتها على العموم . ومع ذلك لم تغن عنهما . هذه القوة ولا هذه الحضارة فى السقوط والانهيار ، بعد أن استمر كل منهما فى طغيان الاتجاه المادى ، فكان الظلم ، وكان الفساد ، وكان الانهماك فى الملذات وكانت ولاية المترفين ورياستهم ، ولم يستمع أى مجتمع منهما لهداية الله ونداء رسالته : « كانوا أشد منهـــم قوة ، وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها .. ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوآى ، أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون » .

وأى مجتمع قبل مجتمع الرومان والفرس لم يتخلف عن « ارادة الله » الحكيمة :

« وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ، وأنشأنا بعدها قوما آخرين » الأنبياء/١١ .

.. فهناك مجتمعات عديدة صغيرة وكبيرة .. عبر التاريخ لم تشذ اطلاقا عن ذلك القانون الالهى . وهو قانون الطبيعة البشرية والمجتمع البشرى ، وهو قانون نافذ آمن به البعض أم كفر .

والفرار للزعماء من النتيجة الحتمية التى تنتظر المجتمع الذى وقع تحت تأثير الاتجاه المادى فى الحياة : فظلم ، وافسد ، وعبث ، واستدبر المشورة والهداية ، واستكبر رؤساؤه وزعماؤه ، واستهزءوا بالمؤمنين ، وبرسالة الله .. الفرار من الانهيار والسقوط الحتمى لا ينجى أحدا ممن يفر من العابثين والمفسدين . بل ستلحقه أن عاجلا أو آجلا آثار سلوكه ، وهو سلوك الظالم المفسد ، الذى كفر بنعمة الله عليه ، وهى نعمة الرزق والجاه والمسئولية .

« فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون .
« لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون ؟
« قالوا : يا ويلنا : انا كنا ظالمين .
« فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين » الأنبياء/١٢ — ١٤ .

.. فهذه الآيات تصور : أن محاولات الهرب من النتائج الحتمية ، أو محاولات التراجع بعد أن يبلغ الظلم وفساد المترفين من أصحاب الشأن فى المجتمع قمته .. لا تجدى نفعا ولا تحول دون انزال العقوبة بالظالمين والمفسدين ، وفى مقدمتهم الزعماء والرؤساء .

فمحاولات الهرب من هذه النتائج يشير اليها قوله تعالى هنا : « فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون » . ويصور عدم نجاح هذه المحاولة قوله جل شأنه بعد ذلك : « لا تركضوا ، وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم ، لعلكم تسألون » . اى يستوى هربكم من النتيجة الحتمية وعودتكم بعد خروجكم الى وضعكم السابق فى مجتمعكم : فيما كنتم فيه من ترف ، وفيما أقمتم فيه من مساكن ، وفيما كنتم فيه من وضع المسئول ، وهو وضع الرؤساء والزعماء ، حتى يأتيكم العذاب .

ومحاولات التراجع بالاعتراف بالذنب تذكرها الآية الكريمة فيما تقول : « قالوا : يا ويلنا ! انا كنا ظالمين . فما زالت تلك دعواهم ، حتى جعلناهم حصيدا خامدين » . فاعترافهم بأنهم كانوا ظالمين ، وترديدهم هذا الاعتراف عدة مرات ، حتى نالهم جزاؤهم لم يحل دون هذا الجزاء واللحاق بهم .

وما تحكيه الآيات هنا من محاولات الفرار والهرب ، أو محاولات التراجع والندم ، قد يقع ، وقد لا يقع ايضا . وعندئذ يكون القصد هنا هو الزيادة فى تأكيد نتائج الفساد وطغيان اتجاه المادية فى حياة المجتمع ،

على المجتمع نفسه وعلى أفراده ، ينفى ما قد يعلق ببعض خيالات النفوس وتصوراتها ، من أن الفرار من أسباب الموت قد ينجى منه ، أو أن الهرب من نتائج الجرائم قد يحول دون وقوع عقوباتها على من ارتكب الجريمة .

ــ ● ــ

● وتاريخ المجتمع البشرى فى ماضيه يعيد نفسه فى حاضره وفى غده . وأحداثه المتشابهة تستتبع نتائج متشابهة كذلك . ولا دخل للتقدم العلمى أو التقدم التكنولوجى ــ وكذلك لا دخل للبدائية والتخلف ــ فى الترابط بين الاحداث والنتائج ، وتلازم الوقوع بين الاحداث ونتائجها فى أى وقت يمر بالانسان وبالمجتمع الانسانى .

ان الأحداث المتشابهة تستتبع نتائج متشابهة ، لأنها أحداث الطبيعة البشرية المحدودة الخصائص والوظائف . أما التقدم العلمى أو التخلف فيه فانه لا يغير خصائص الطبيعة البشرية ، وبالتالى لا يغير وظائفها الأساسية . وانما يغير الوسائل التى يستخدمها الانسان فى حياته : فى تحصيل الرزق ، وفى الاقامة ، وفى التنقل ، وفى الاستمتاع ودفع المشقة فى كل ما يسعى فيه الانسان .

كذلك تقدم العلم ــ أو التكنولوجيا ــ لا يستلزم تقدم الانسانية فى سلوك الانسان . لأن التقدم فى السلوك الانسانى يرجع أولا وأخيرا الى تقلص مجال الأنانية واتساع المجال الجماعى فى تفكير الانسان ، وفعله ، وسلوكه على السواء .

تقدم العلم قد يساعد على تحكم الأنانية . وتقدم التكنولوجيا قد يساعد على الانحراف فى استغلال الطاقات المهنية للانسان . وأحداث العالم اليوم واحتكاك الشعوب بعضها ضد بعض هى احدى نتائج الأنانية فى المجتمعات ذات التقدم العلمى والصناعى .

واذن ليس هناك ما يحول اطلاقا دون استتباع الاحداث لنتائج معينة فى المجتمعات الانسانية الحاضرة والمستقبلة ، على غرار الأحداث والنتائج التى وقعت فى أمس هذه المجتمعات .

والقوانين الاجتماعية ــ أو الترابط بين الأحداث والنتائج ــ هى اذن من الحقائق الضرورية . وربما يساعد تقدم العلم أو التقدم الصناعى فقط فى هول الأحداث ونتائجها ان وقعت اليوم ، زيادة عنها عند وقوعها فى الماضى .

فالاتجاه المادى فى الحياة ان كان من الممكن أن يتحرك الى « الطغيان المادى » اليوم فى أى مجتمع معاصر فان مستوى الطغيان وآثاره عندما تقع لا تقارن بالآثار وبالمستوى الذى وقع فى القرون والمجتمعات السابقة . بفضل التقدم العلمى والتقدم الصناعى فى الابداع والخلق لوسائل جديدة يستخدمها صاحب الاتجاه المادى المعاصر فى الظلم ، والفساد ، واتباع الترف ، والاستمتاع بالملذات ، وكذلك فى الاستهزاء بآيات الله وبهدايته ، وفى السخرية من المؤمنين أو الضعفاء .

والطغيان كذلك بفعل الاتجاه المادى عندما يتحرك فى أى مجتمع

معاصر اليوم لا يسبب سقوطا عاديا للمجتمع الذى يطغى أو يظلم أو يباشر الفساد والعبث . وانما نوع السقوط والانهيار للمجتمع المعاصر فى وصوله الى قمة الطغيان سيكون شديد العنف ، بحيث لا يشبهه على الاطلاق ما تم فى مجتمع سابق بالأمس :

وسائل المتعة اليوم كثيرة وعديدة ،

ووسائل الظلم والفساد ، والاكراه ، والضغط ليست عديدة فقط وانما هى فظيعة فى آثارها وفى بعدها عن كل شائبة للانسانية ،

ووسائل التدمير والتخريب ، والدمار ، رهيبة لا توصف رهبتها وشناعة نتائجها .

.. كل ذلك بفضل تقدم العلم ، والتقدم الصناعى . واذن الذى يتغير اليوم فى المجتمعات الانسانية المعاصرة ليس هو تلازم الأحداث لنتائجها — أى تلازم الطغيان والظلم والفساد والعبث والمبالغة فى الترف لسقوط المجتمع — وانما « النوعية » و « المستوى » سواء أكانت نوعية الأحداث ومستوياتها ، أم نوعية النتائج ومستوياتها .

وكتاب الله عندما يبلور ارادة الله فيما يمكن أن يعبر عنه بقانون المجتمع ، لم يتعرض الى نوعية الأحداث والنتائج ولا الى مستواها . وانما فحسب ذكر « الترابط » بين :

الاتجاه المادى فى الحياة وآثاره ،

والاتجاه الانسانى أو الروحى أو الايمانى بالله وآثاره ايضا .

.. ذكر الترابط بين :

الشرك ، والطغيان ، والجرائم الاجتماعية ، والظلم وسوء استغلال نعمة الله من جهة ، وضرورة سقوط مجتمع المشركين الماديين الطغاة ، الظالمين ، والعابثين والمفسدين من جهة أخرى .

.. وذكر الترابط كذلك :

بين الايمان بوحدة الله فى ألوهيته ، واتباع هدايته ، وعدم المبالغة فى الاستمتاع بالمتعة الحسية ، وسلوك طريق العدل والاحسان من جهة ، والنصر أو البقاء للمجتمع ولأفراده المؤمنين من جهة أخرى .

وما وراء هذا الترابط فى مستوى الأحداث ونتائجها فهو متروك للظروف التى يعيش فيها المجتمع ، والامكانيات فى الوسائل ونوعها التى يستخدمها الانسان فى حياته .

والحقائق الثلاث التى لا ريب فيها اطلاقا ، والتى هى مرتبطة بطبيعة الانسان وطبيعة مجتمعه فى كل وقت ومكان ، هى :

١ — أن الاتجاه المادى فى الحياة يعيش داخل الفرد والمجتمع معا ،

٢ — أن هذا الاتجاه قابل للانتشار والتوسع والسيطرة على حياة المجتمع ،

٣ — وانه اذا سيطر هذا الاتجاه على حياة المجتمع فأصبحت حياة طغيان وظلم وفساد ، وشرك ، فسقوط المجتمع ضرورة لا مفر منها .

أما ما يبقى على المجتمع ،
أما ما يحفظ على علاقات الأفراد فيه الود والصفاء ، والتآلف ،
أما ما يقيه شرور أعدائه واعتداءاتهم ،
أما ما يجعله فى نصر دائما ، وفى قوة دائما ، وفى عزة دائما ،
.. فهذا الايمان بالله وحده .

« وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا ،

« وكنا نحن الوارثين .

« وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا ، يتلوا عليهم آياتنا ، وما كنا مهلك القرى الا واهلها ظالمون .

« وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها ، وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ؟

« أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه ،

« كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين » القصص/٥٧ ــ ٦١ .

ــ ● ــ

ان المجتمعات المعاصرة ــ ان فى الشرق أو فى الغرب ــ هى مجتمعات مادية ، وجود الله فى حياتها وجود خداع أو وجود عدم . يسيطر الاتجاه المادى فى الحياة على كل جوانب هذه الحياة منها .

ولأنها مجتمعات مادية هى فى صراع غير منقطع . وفى صراع بعضها ضد بعض تعيش جميعها فى قلق ورهبة ، وإعداد ليوم « الفصل » على هذه الأرض وحدها . وما تعده ليوم الفصل هو لتدمير البشرية فى لحظات ، وفى الوقت نفسه على حساب حياة العشرات من ملايين الناس كل يوم .

وهذه المجتمعات المادية فى تقدمها العلمى والتكنولوجى تخدم غرضا واحدا ، هو غرض الصراع .. هو غرض الارهاب فالافناء . وفى الوقت نفسه موجات الظلم والفساد ، والانحلال ، والسخرية بدين الله ، والتنديد بالضعفاء ، والاعتزاز بالقوة المادية وحدها تعد من الظواهر الواضحة لاتجاه هذه المجتمعات .

فاذا انتهى أمرها الى السقوط والى التقييد فسيكون سقوطها غير متصور فى آثاره ونتائجه على البشرية كلها ، وليس على افراد مجتمعات الشرق أو مجتمعات الغرب .

أليس الصراع بين هذه المجتمعات هو نذير سقوطها وتغيرها .. ؟
أليست الحرب الثالثة أمرا حتميا للتعبير عن تغييرها .. ؟
أليست المجتمعات القادمة هى مجتمعات ايمان بالله وبالمثل الانسانية ، وليست مجتمعات طغيان بالقوة ، والحاد بالله ، أن كانت للحياة الدنيوية بقية أخرى فى تقدير الله .. ؟
تلك هى طبيعة المجتمعات تنبثق عن ارادة الله وحده .

خصوصية

فى مطلع هذا القرن اثير فى وطننا العربي والاسلامى خصام بين الرجل والمرأة يشتد — حينا — ويهدأ — حينا — وهذا الخصام — ان صح ان يثار فى غير الوطن الاسلامى فلا ينبغى ان يثار فى ظل التشريع الاسلامى ، فليس — هناك — تشريع حفظ للمرأة حقوقها ، وراعى فى كل اصوله وفروعه كرامتها مثل الاسلام . فالمرأة — أولا — هى الأم ، وهل — هناك — تكريم للأم اعظم من تكريم القرآن لها : **(ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير)** لقمان/١٤ . **(ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها ٠٠)** الاحقاف/١٥ ، وهذا نبى الاسلام يجعل الجنة تحت اقدام الأمهات ويوصي من سأله عمن هو احق ببره ؟ بأن الأم — هى — الأحق — بالبر ويكرر ذلك ثلاثا ثم يجعل الأب فى المرتبة الرابعة : فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : من احق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : « **أمك** » قال : ثم من ؟ قال : « **أمك** » . قال : ثم من ؟ قال : « **أمك** » . قال : ثم من ؟ قال : « **ابوك** » رواه الشيخان .

والمرأة — ثانيا — هى الأخت . وهى اقرب الأرحام الى الرجل بعد والديه ، والرحم قد اشتق الله لها اسما من اسمائه فهو الرحمن وهى الرحم فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله .

ثم انها — ثالثا — الزوجة ، والزوجية اقدس عقد عرفه الاسلام ، وشدد فيه ، ووضع له قيودا وشروطا لم يضعها فى أى عقد مهما كان خطره ، وجعل الله سبحانه ما بين الزوجين من الفة وسكينة آيات على قدرته وبديع حكمته ، ولم يعتبر ذلك آية واحدة بل آيات متعددات . استمع الى قول الله — تعالى : **(ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم**

مفاعلة

للشيخ بدر المتولى عبد الباسط

ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم/٢١ .

واستمع الى تصوير الله تعالى لما بين الزوجين من صلة وثيقة : **(.. هن لباس لكم وانتم لباس لهن ..)** البقرة/١٨٧ .

ورسول الاسلام ما زال يوصي بالمراة فى كل الأحايين فى حجة الوداع ، بل وهو صلى الله عليه وسلم فى النزع الأخير .

والمراة — أخيرا — هى البنت التى جاء الاسلام فأنقذها من الواد وقبح تلك العادة : **(واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون)** النحل/٥٨ و ٥٩ ، **(واذا الموءودة سئلت . باى ذنب قتلت)** التكوير/٨ و ٩ .

هذه هى المراة وتلك هى منزلتها من الرجل — فى نظر الاسلام — فى كل طور من أطوار حياتها ، فكيف نتصور خصومة بين الرجل والمراة .

اللهم الا فى نظر أولئك الذين يفتعلون الخصومات بين الأفراد والجماعات بل بين من لا نتصور الخصومة بينهما . ليفرقوا الأمة أحزابا ويصوروا الاب والأخ والزوج ظالمين وطغاة مستبدين، ويبلبلوا الأفكار . ويشيعوا التمرد فى الأسرة التى هى اللبنة الأولى فى بناء الأمة .

واذا كان بعض الأفراد لا يرعون حق المراة فليس ذلك قصورا فى التشريع الاسلامى الذى نعيش فى ظله ، وانما — هو — تقصير فى التربية الاسلامية التى اهملنا العناية بها — منذ أمد ليس بالقصير .

نسمع — أحيانا — اصواتا تردد افكارا أملاها الحقد على الاسلام وعجزت أن تسمعها للمسلمين فجندوا أسماء اسلامية لتكون أبواقا لآرائهم، وخرجوا على الناس يلبسون مسوح الرحماء على المراة ، ويصورونها أنها فى بلاد الاسلام أمة مسترقة

وذليلة مستعبدة لا حول لها ولا قوة ، ولا حقوق لها . لا في نفسها ولا في مالها ويتباكون بكاء التماسيح ، لا هم لهم الا ان يجعلوا من المرأة المسلمة مخلوقة ساخطة على والديها وعلى زوجها بل على ربها الذى شرع لها ما يصون كرامتها ، ويحفظ عرضها ويرفع قدرها ومكانتها ، فانها وعاء الولد وشرف الأسرة وشريكة الرجل فى حياته يتقاسمان الحقوق والواجبات : **(.. ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ..)** البقرة/٢٢٨ . وليست الدرجة التى للرجال على النساء درجة الاستبداد والغطرسة بل هى درجة القوامة والمسئولية ، **اذ لا بد فى كل مجتمع كبير أو صغير من مسئول أخير يرجع اليه والا عمت الفوضى فى كل التصرفات .**

ولمناسبة عام المرأة أثار بعض الحاقدين على الاسلام قضايا الارث وتعدد الزوجات والطلاق ظنا منهم أن ذلك مما يضعف روح التدين عند المرأة المسلمة ، ومتى ضعف الدين فى قلب المرأة سهل اضعافه فى نفس الرجل ، أليست — هى الأم والأخت والزوجة والبنت ؟! وقد نجح هؤلاء الدعاة فاجتذبوا الى صفهم بعض ربات الصالونات اللواتى لا حظ لهن فى الحياة الا الظهور فى المجتمعات والندوات ، وهؤلاء — والحمد لله — لا زلن فى مجتمعنا قليلات نادرات اذ لا زال أكثر النساء فى المجتمع الاسلامى قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله كما وصفهن الله تعالى بعد أن بين أن الرجال قوامون على النساء بقوله جل شأنه : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ..)** النساء/٣٤ .

هذا : وسأعرض لبيان حكمة الله تعالى فى تشريع الارث وتعدد الزوجات وتشريع الطلاق — بصفة مجملة — حتى تطمئن النفوس الى أن الخير كل الخير فيما شرع الله وأن الشر كل الشر فيما يدعو اليه أدعياء الحفاظ على حقوق المرأة .

الارث : اذا كان الاسلام قد جعل للمرأة فى أكثر صور الميراث نصف ما للرجال فانه بجانب هذا أوجب على الرجل واجبات أعفى منها المرأة ، فنفقتها — كزوجة — على الزوج مهما كانت موسرة ومهما كان معسرا . ونفقة الأولاد على الأب وليس على الوالدة شيء الا أن تتفضل وتتبرع . وان أوجبت الظروف عليها الاسهام فى النفقة فتكون دينا على الرجل ، فالاسلام لم يجعل للرجل حق تقييد المرأة فى تصرفاتها المالية كما هو الشأن فى قوانين بعض الدول التى تعد فى نظر هؤلاء الدعاة متقدمة ومتمدينة ، ولا تنسوا أن المرأة — قبل الاسلام — لم يكن لها حق فى الميراث ، بل كانت تورث كالمتاع ، فجاء الاسلام فأنصفها : **(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا)** النساء/٧ . فليتأمل المنصف الى تعقيب الحكم التشريعى : **(مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا)** .

ولعل فى هذا البيان المجمل غنية لمن أراد أن يعرف حكمة الله فى تشريع الميراث .

أما تعدد الزوجات — وقد كثر فيه

الجدل وأثيرت حوله الشبهات فانا نقول لهؤلاء المشككين . ولهؤلاء المتشككات : ان الله لم يفرض التعدد فرضا . ولم يطلقه اطلاقا بل أباحه مقيدا بقيود ، فان الله الحكيم يعلم من عباده ما قد يجهلونه من أنفسهم وواقع الحياة يشهد لما نقول . فهذه الأمم التى حرمت تعدد الزوجات أباحت نظام الخليلات . فهل الأكرم للمرأة ان تكون نسبتها الى الرجل كنسبة امرأة أخرى مساوية لها فى الحقوق ولأبنائها من الحقوق ما لأبناء الأخرى .. ؟ أم ترضى أن تكون علاقتها به علاقة جسدية بحتة .. ؟ ثم ان الشرائع السابقة كما تنطق كتب أصحابها التى بين أيدينا لم تضع قيودا ولا حدودا للتعدد كما فى سفر الملوك من العهد القديم ولاسيما ما ذكر عن داود وسليمان عليهما السلام .

هناك دواع وملابسات تحمل على التعدد منها الاعفاف وطلب الولد ودوافع أخرى ، ليس منها مجرد الاشباع والجرى وراء الملذات .

أما الطلاق فقد جعله الاسلام أقبح الحلال ، ولكن شرعه الله حينما تصبح الحياة الزوجية ضربا من البلاء والشقاء بدلا من أن تكون مودة ورحمة . ونظرة الى البلاد التى كانت تحرم الطلاق ثم أباحته تجعلنا نحمد الله على أن جنبنا هذه المزالق .

واذا كان بعض الناس يسيئون استعمال حقوقهم فليس ذلك نقصا فى التشريع وانما هو تقصير فى التأديب والتهذيب .

ان الاسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة فى التشريع الا بقدر ما يحفظ للمرأة كرامتها ، ويجنبها أطماع الطامعين فلا يرضى لها أن تتبذل ولا أن تستغل كدعاية للسلع ، ولا يرضى لها أن تكون أمينة سر لرجل أجنبى (سكرتيرة) ولا أن تكون عارضة أزياء الى غير ذلك مما يجعلها سلعة تستغل للاثراء ، ولكن يرضى أن تتعلم من العلوم ما ينفعها وينفع أسرتها وأمتها فلتكن معلمة لبنات جنسها وطبيبة ، ولتتول من الأعمال ما يتفق مع طبيعتها على أن لا تنسى أنها الأم والأخت والزوجة والبنت ، وانها العرض والشرف ولا تلقى بالا لهؤلاء المتباكين على حقوقها ، فانهم لا يهدفون الا الى ابعادها عن دينها وعن المنهج الذى رسمه الله لها : (**يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما . يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا**) النساء/٢٦ — ٢٨ .

وبعد فليس هناك خصومة بين الرجل والمرأة فى ظل الاسلام وانما هى خصومات مفتعلة يراد أن يشغل بها الناس عما يجب أن يشغلوا به أنفسهم من بناء الأسرة الاسلامية على أسس متينة من التوجيه الالهى .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

مائدة القارئ

دعوة ابراهيم (عليه السلام)

قال تعالى : ــ حكاية عن ابراهيم عليه السلام ــ :
« ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهــــم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

الملك والعــدل

قال اردشير لابنــه : يا بنى : ان الملك والعـــــدل اخوان ، لا غنى باحدهما عن الآخر ، فالملك اس ، والعدل حارس ، و (البناء) ما لم يكن له اس فمهدوم ، والملك ما لم يكن له حارس فضائع .
يا بنى : اجعل حديثك مع اهل المراتب ، وعطيتك لاهل الجهاد ، وبشرك لاهل الدين ، وسرك لمن عناه ما عناك من ذوى العقول .

تحصين المدينة

كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز اليه يستاذنه فى تحصين مدينته .. فكتب اليه عمر ــ رضي الله عنه ــ : حصنها بالعدل ، ونق طرقهــا من الظلم .

مراتب العلم

قال الاصمعى : اول العلم : الصمت . والثانى : الاســـــتماع . والثالث : الحفظ . والرابع : العمل . والخامس : نشره .

أكرمكم عند الله

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى خطبته فى حجة الوداع :
((يا ايها الناس : ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، اكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربى فضل على اعجمى الا بالتقوى)) .

اربعة واربعة

اربعة لا تعرف الا عند اربعة : لا يعرف الشجاع الا عند الحرب ، ولا الحليم الا عند الغضب ، ولا الأمين الا عند الأخذ والعطاء ، ولا الاخوان الا عند النوائب .

السعيد

قال البحترى :

اذا ما كان عندى قوت يومى
طرحت الهم عني يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالى
لأن غدا له رزق جديد

بكاء المرأة

روى الشعبى قال : كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه امرأة تشتكى زوجها وهو غائب ، وتبكى بكاء شديداً . فقلت : أصلحك الله ، ما أراها الا مظلومة ، قال : وما علمك ؟ قلت : لبكائها . قال : لا تفعل ، فان أخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون .

التربية في الإسلام

الأستاذ : على القاضي

تمهيد :

لو اننا نظـرنا الى الأديان والى الفلسفات الانسانية فى تاريخهـا الطويل لوجدناها تفرق بين القـوى الروحية والقوى المادية تنكر احداها وتعترف بالأخرى أو تعترف بهمـا وبوجود تصادم وخصام بينهما .

فالمسيحية والبوذية والهندوكيـة ترى كل منها أن خلاص الروح مرهون بكبت الجسد أو بتعذيبه أو بافنائه أو على الأقل باهمـاله والكف عن لذائذه .

والفلسفات المعاصرة كالشـيوعية والوجودية تعنى كل منها بالناحيـة المادية وحدها وتنكر الناحية الروحية انكارا تاما .

اما الاسلام فله ايديولوجية اساسية خاصة فى مجال النظـرة الى الله والكون والحياة والانسان والمجتمع ، وله نهج فكرى كامل شامل للحيـاة وما فيها والانسان وصلته بالكون الذى يعيش فيه وبالله الأعلى الذى خلقه وخلق الكون .

فالله سبحانه وتعالى خلق الكون، وجعل الانسان خليفة له فى الأرض يؤدى رسالته فى هذه الحياة طبقـا للنظام الذى اراده الله ، ولا يصح للانسان ان يدعى الأصالة فيضـع لنفسه المنهج الذى يسير عليه ، أو يطلق العقل فيما لا مجال فيه للعقل ــ وهذا المنهج يحقق للانسـان الاستقرار والاطمئنان ، ولا يوجـد مجالا لخلاف بين الناس أو عـداوة تشقى بها الحياة . وهذا النظـام كفيل بأن يسعد هذا العالم الحائر لو أنه حاول أن يستفيد منه لـكن الفلسفات الحديثة لا تحاول الاستفادة من الاسلام بل هى تسعى جاهـدة يعاونها الاستعمار فى ذلك لاخـراج الاسلام عن مقوماته النفسية والروحية والاجتماعية ومحاولاتها مستمرة لغزو الفكر الاسلامى واخراجه عن قيمـه ومناهجه بل لتدمير مقوماته ، وادخال مفاهيم أخرى للقضاء على استقلاله وذاتيته .

الكون واسراره :

هذا الـــــكون حافل بالأسرار ، عامر بالقوى المختلفة التى تتفاعل مع حياة الانسان ، والمسلم يعرف هذا ، وهذه المعرفة تجعله فاهما للكون الذى يعيش فيه ، عارفا لمكانته فيه بالنسبة لمن حوله — والله سبحانه وتعـــالى الذى خلق الانسان وفضله على كثير من مخلوقاته وجعله خليفـــــة له فى الأرض اعانه على اداء رسالته فيهـــا بتسخير اشياء كثيرة له فى الكون ، وببيان أشياء من الغيب هو فى حاجة اليها لأنها تعينه على اداء هذه الرسالة وهو وحـــده وبامكاناته المحـــدودة لا يستطيع ان يصل اليها ، لانهـــا خارجة عن دائرة حواسه ، كمعرفة الملائكة والشـــياطين ، والمنشـــأ والمصير ، وما الى ذلك .

وقد عرف هذا الجانب عن طريق الرسل الذين أرسلهم الله ســـبحانه وتعالى لهداية عباده .. وقد اكتفى المؤمنون بما جاء به الرسل فى هـــذا المجال واحسوا بعظمة الله سبحانه وتعالى ، وعرفوا موقف الانسان فى الأرض من هذه العوالم والأرواح ثم شغلوا طاقاتهم العقلية فيما يعـــود عليهم بالفائدة — فى الكشف فـــى حدود هذه الأرض وما حولهـــا ، واستعملوا هذه المعلومات فى عمارة الأرض والقيام بخلافة الله فيها علـــى هدى من الله .

والمسلم يرتبط دائما بربه فى كل اعماله ، ويرى أنه مهمـــا أحرز من سبق فان ذلك كله بفضل الله ، وبهذا يتجه الى الحضارة وجهة ربانيـــة ، ويعرف أن قيمتها الكبرى تكمن فى دعم الايمان بالله ، ويسعـــى جاهدا الى تقوية الصلة به ســـبحانه لأن الارتباط والاستعانة به مصـــدر قوة عظمى تعين على المضي فى رحلـــــة الحياة ، وتفيض على القلوب انســـا وراحة وهو فى هذا المجال مطلوب منه الا يشغل نفسه بغـــير ذلك : **(ولا تقف ما ليس لك به علـــم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** ٣٦/الاسراء . كما انه فى مجال العبادات ، عليه أن يقيمها بالكيفية التى طلبها الله منه بلا جدال ولا مناقشة ، فالله الذى طلب اقامة هذه الشعائر هو الذى حدد نظامها وكيفيتها فلا مجال فيها للعقل .

ولكن مجال العقل فى النظـــر والتجربة يكمن فى الكون الذى يراه الانسان ويحس به ومطلوب منه أن يفكر وأن ينظر وأن يجرب والا فانه ملوم على تقصيره **(وكاين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون)** ١٠٥/يوسف .

صلة الانسان بالله :

الكون الذى نعيش فيه مكون من طاقات مادية وطاقات روحية متصلة ومن وراء ذلك قوة الله ســـبحانه وتعالى تســـيطر على ذلك كله — والانسان خلق لا يعلم شيئا ، ثم جعل الله له الاحساس والشعور بالتدريج ثم اعطاه الله قوة أخرى ، هى قـــوة العقل فهو يتصرف بشـــــــعوره واحساسه تصرفا يكون له السلطان على الكائنات فيسخرها ويذللها بعد ذلك بوساطة العقل . والانســـــان بعقله يصبح ذا طاقة ضخمة فهو على ضعف أفراده يتصرف بمجموعه فـــى الكون تصرفا لا حد له ، فقد أعطـــاه الله مواهب ليظهر بها أسرار خليقته ،

أعطاه الأرض وسخر له ما عليها كما أعطاه شرائع وحدد حدودا لأعماله واخلاقه ، وهذه الحدود تحول دون بغى أفراده وطوائفه بعضهم على بعض ، والانسان المخلوق الضعيف يستطيع أن يتصل بالله الخالق القوى فى اى وقت يريد ، يتصل به فى الصلاة وفى الدعاء ، وفى كل عمل يستهدف به رضا الله سبحانه وتعالى ـ والله سبحانه وتعالى جعل الحياة بما فيها هى وحدها الطريق الى الآخرة ، والمسلم يحس بحقيقة الصلة بينه وبين ربه ويشعر بقدرته فى كل ما يحيط بالناس وكل ما يستمتع به مما سخره الله له وهو محض تفضل منه تعالى لأن الانسان لا يقدر على فعل شيء الا بارادة الله ـ وكل هذه المشاعر كفيلة باستبقاء القلب البشرى فى حالة يقظة حساسة لا تغفل عن مراقبة الله ، ولا تجمد ولا تتبلد بالركود والغفلة والنسيان ، فالايمان هو اتصال الانسان بالله وبالكون وبالنواميس وبالقوى الموجودة فيه ، وقد عرف وليام أوزلر الطبيب الكندى المشهور الايمان بالله بأنه « القوى الدافعة الكبرى التى لا تستطيع أن تزنها فى الميزان ، أو تختبرها فى الجفنة ولا يمكن أن يتم الاعتقاد فى وجود الله دون هذا الايمان » .

صلة الانسان بالكون :

المؤمن يحس بأن الكون صديق له، وهو يتعامل مع الوجود كله من فيه وما فيه على أساس من التعارف والتعاون ، والألفة والمودة ، وهو لذلك يحس بالأمن والاطمئنان ، كما يحس بأن للحياة طعما غير ما لها فى نفس من لا يؤمن بالله ، ذلك لأنه يعيش فى جو صديق ، فالله سبحانه وتعالى خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ، والذى يقرأ سورة النحل يجد فى آياتها انواعا من المخلوقات التى سخرها الله للانسان ـ وبذلك يدرك ان الله سبحانه وتعالى تولى رعايته ، ويؤمن بأن الناس الذين يعيشون معه فى هذا الكون اخوته وهم جميعا مخلوقون : من ذكر وأنثى ، ومتساوون أمام الله ، لا فرق بين انسان وآخر الا بالتقوى : **(يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم)** من الآية ١٣/الحجرات .

ومن شذ عن هذا الطريق بأسلوب أو بآخر أعيد الى الجماعة بالصلح او بالقوة **(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله)** من الآية ٩/الحجرات . فان حاربوا الله ورسوله وسعوا فى الأرض فسادا فلا بد من موقف حازم معهم : **(انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض)** من الآية ٣٣/المائدة وبذلك تكون الجماعة الاسلامية قوية متماسكة فتتفرغ لتحقيق رسالتها فى هذا الوجود .. واذا كان هذا التعامل مع جماعة المؤمنين فان الاسلام اظهر الحكمة فى التعامل مع غير المسلمين، لأن الهدف سام لا يقتصر على الجماعة الاسلامية وحدها بل يستهدف أيضا المحافظة على مقدسات الأديان الأخرى

(ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) من الآية ٤٠/الحج . وهذا السلوك ضرورى لصلاح الضمير واستقامته ، وتنسيق حركته مع حركة الكون العامة ، ووضوح الارتباطات بين الانسان وخالقه وبين الانسان وبين الكون وما فيه وما يتبع هذا من تأثيرات اخلاقية وسلوكية واجتماعية وانسانية عامة فى كل مجال من مجالات الحياة .

الفرق بين الانسان وغيره :

والشيء الواضح الذى يميز الانسان عن غيره من الحيوان وجود الهدف والغاية عند الانسان ، فهو يعرف الغاية من الوجود الانسانى ومن وجود المخلوقات كلها من حوله، وارتقاؤه فى سلم الانسانية ينبع من شعوره هذا ، ودقة تصوره لوجود الناموس وارتباط الأحداث ، والمسلم لذلك لا يعيش عمره لحظة لحظة بل يرتبط فى تصوره بالزمان كله وبالمكان كله وبالوجود كله وقوانينه ، ويرتبط بالتالى بارادة الله العليا المدبرة ، التى خلقت الناس لهدف واضح فهو يعمل لتحقيقه ، وبذلك يدرك القلب البشرى على قدر ما يطيق حقيقة الألوهية وعظمتها ، فيعيش فى حساسية وخوف ورجاء ، ثم يحس بالوجود كله متجها الى خالقه فيتجه معه اليه مسبحا بحمده ، معترفا بقدرته ، ويحس بالراحة والاستقرار، ويعمل على اداء رسالته فى هذه الحياة .. ومن هنا فقد طلب من المسلمين ان يؤمنوا بالله وبما انزل اليهم على رسوله الأمين وبما انزل الى الأنبياء جميعا بلا تفريق بين واحد وآخر : **(قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)** ١٣٦/البقرة .

والانسان له الى جانب الحواس المعروفة ، قلب يدرك به امورا لا تستطيع الحواس ان تدركها ، يدرك به الحقائق الباطنة فى هذا الكون : **(فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)** ٤٦/الحج والفيلسوف ديكارت يقرر أن للانسان حواس داخلية أو باطنية تدرك الحقائق الخفية فى الكون فى مقابلة الحواس الظاهرة التى تدرك بها الحقائق الظاهرة ، والانسان يستطيع ان يستخدم فى حياته الثروات المختلفة كالحديد والنحاس والبترول ، ذلك لأن الانسان له فطرة التحضر التى تتطلب احتياجات .. لا نجدها الا فى مكونات تلك الأرض من معادن وحجارة وغيرها — وقوانين الطبيعة فى ذهن الانسان — قد سويت على الوضع الذى يحقق التطابق بين بعضها وبعض : **(ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت)** ٣/الملك . ومن هذه النواميس عقل الانسان — وبهذا التطابق تعمل جميع النواميس فى تناسق وتكامل .

ثم ان الانسان يحس بأن عليه عمارة الأرض **(هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)** ٦١/هود . اى طلب منكم عمارتها بالزرع والمصانع وغيرها فالله سبحانه وتعالى علم الانسان ما لم يعلم ، علمه ما ينظم صلته بواقعه، وما تتحقق به مصلحته يقول انشتاين — ان الشعور الدينى

الذى يجده الباحث فى الكون ، هو اقوى حافز على البحث العلمى وصنع الحضارة وان هذا الايمان عندى يؤلف معنى الله — . وللحضارة الانسانية جانبان ، جانب مادى وجانب انسانى وهما متلازمان فى الحضارة الاسلامية أما فى غيرها فغير متلازمين والجانب المادى تقدم فكر وعلم وتجربة وصناعة ، والجانب الانسانى ، تقدم وجدان وخلق وسلوك — والجانب المادى يلفت النظر اكثر ، لأنه واضح ويملك التجريب والتدبير الا أن ضرره اذا سار وحده أكثر من نفعه — ودعوة الاسلام لذلك تقوم على العناية بالجانب المادى وبالجانب الروحى والتخلى عن الأنانية ، وقيام الروابط الانسانية على أساس من القيم الاسلامية وحدها — والمجتمع الاسلامى ليس مجتمع عدد ولكنه مجتمع قيم انسانية عليا — ومن هنا فان المسلم يتجه دائما الى الله يطلب منه العون والآية الكريمة (**ففروا الى الله**) ٥٠/الذاريات توحى بالأثقال والقيود التى تشد النفس البشرية الى هذه الأرض ، ومن ذلك مطالب العيش والحرص والانشغال بالأسباب الظاهرة وما الى ذلك ، الأمر الذى جعل الآية الكريمة تطلب من المسلمين الفرار الى الله من هذه القيود الى الله وحده المنزه عن كل شريك .

وظيفة المسلم فى هذه الحياة :

وظيفة المسلم فى هذه الحياة ضخمة ، واثره كبير فى هذا الوجود الكبير ، فهو جزء من هذا الكون ، والكون ساحة لنشاطه وميدان لحضارته ، يدين بالعبودية لله ويتحرر من عبادة ما سواه .. انه سيد الكون كله وليس عبدا الا لله الواحد القهار — ثم ان الكون كله مصدر رائع للمعارف والعلوم ومنبع لسكينة الانسان وهدوء مشاعره ، وبذلك يرفع الاسلام من اهتمامات البشر بقدر ما يرفع تصورهم للوجود الانسانى كله وبقدر ما يكشف لهم أيضا عن علة وجودهم وحقيقته ومصيره — والمسلم يحس بقيمته حين يعلم ان الله خلقه فى أحسن تقويم ، وسواه ونفخ فيه من روحه، وجعل الملائكة تسجد له وجعله خليفة له فى الأرض .

والاسلام بهذا يرسي القواعد الأساسية التى لا تتغير ولا تؤثر فيها تطورات الحياة كما لا يؤثر فيها اختلاف النظم ، ولا تعدد المذاهب ، ولا تنوع البيئات ، فمن اقام بها واداها كاملة فقد أدى وظيفته وحقق غاية وجوده — ومن قصر فيها فقد اصبح بلا وظيفة فى هذه الحياة — واصبحت حياته خاوية من معناها الأصيل الذى تستمد منه قيمتها الأولى ، ثم اذا به يسير الى الضياع الذى يصيب كل كائن يتخلى عن وظيفته ويتفلت من ناموس الوجود الذى يربطه به ويحفظه ويكفل له البقاء .

ووظيفة الانسان فى هذه الحياة تربط الجن والانس بناموس الوجود وهى العبادة لله .. ومن هنا يتبين أن معنى العبادة أعم واشمل من اقامة الشعائر المعروفة اذ أن معناها يحقق خلافة الله فى الأرض وهى تقتضي الوانا من النشاط الحيوى فى عمارة الأرض والتعرف على قواها وطاقاتها وذخائرها ومكنوناتها ثم تستخدم استخداما يحقق رسالة

الانسان فى هذه الحياة : **(واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة)** البقرة/٣٠ فمعنى العبادة يتحقق فى استقرار معنى العبودية لله فى النفس وفى استقرار الشعور على أن الله خلقه ليعبده وجعله خليفة له فى الأرض فهو يتوجه اليه بكل حركة في الضمير وفى الجوارح ، وفى الحياة ، وبهذا يتحقق معنى العبادة ويصبح كل عمل يعمله الانسان من اقامة الشعائر الى الجهاد في سبيل الله ، الى اقامة العدالة بين الناس ، هدفه عمارة الأرض والقيام بخلافة الله والنهوض بتكاليفها حسب النظام الذى وضعه الله — ثم تصبح قيمة الأعمال التى يقوم بها الانسان مستمدة من بواعثها ، لا من نتائجها ، فالانسان عليه أن يعمل فى الاطار الذى رسمه الخالق وجزاؤه عند الله يكون بالنية والعمل « انما الأعمال بالنيات وأنما لكل امرىء ما نوى » البخارى ومسلم . لا بالنتائج التى توصل اليها ولذلك يقول الله لنبيه : **(ان انت الا نذير)** فاطر/٢٣ . ويقول **(انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم)** ١١٩/البقرة . والمسلم يضع علاقته بربه على هذا الأساس ويضع علاقته مع الناس فى موضعها الذى لا يتعداه فهم لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولا يملكون له موتا ولا حياة ولا نشورا ، وهم مخلوقون مثله والجميع عباد لله وبذلك لا تتوزع طاقاته ومشاعره بين آلهة مختلفة ، ولا بين متسلطين عليه من بنى البشر ، والمسلم يتلقى تشريعات الله تلقيا خاصا لينفذ مهمته فى هذا الكون ويؤثر قانون الله على ما عداه لأنه هو الذى ينسق بين حركة البشر وحركة الكون العام .

والمسلم يعرف أن الحياة البشرية قائمة على اساس التفاوت فى مواهب الأفراد وفيما يمكن أن يؤديه كل فرد ، والتفاوت فى مدى اتفاق هذا العمل وهذا التنوع ضرورى لتنوع الادوار المطلوبة للخلافة فى الأرض — فالتفاوت قاعدة ولكن نسبة التفاوت فى الرزق تختلف من مجتمع الى مجتمع **(والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق)** ٧١/النحل . أما مبدأ الرزق فقد تكفل الله به **(وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها)** هود/٦ . ثم ان المسلم يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى انزل شريعة تفرق بين المسيئين والمصلحين فى جميع الأحوال وسيجازى الله كل نفس بما كسبت وفى ذلك تحقيق العدالة للناس أجمعين . يقول تعالى : **(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون)** ٢١/الجاثية .

والاسلام يريح المسلم من الأسئلة التى لا يستطيع أن يجيب عنها ولا يجد من اية فلسفة اجابة شافية عليها مثل من اين جئت .. ؟ ولماذا جئت .. ؟ والى أين اذهب .. ؟ وهذه الاجابة تجعله يحس بأن وقته كله مشغول بتحقيق وظيفته فى هذا الوجود .

والمسلم بعد هذا كله، له شخصية مستقلة وهو مسئول عن نفسه وعن عمله **(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)** ٤٦/فصلت .

الاسلام دين الوحدة :

الاسلام دين الوحدة بين القوى الكونية

جميعا وبين توحيد الله والأديان المنزلة من عند الله **(ان هذه أمتكم أمة واحدة)** الأنبياء/٩٢ . وعن تلك الوحدة تصدر تشريعاته وبذلك تتبين لنا أسس التربية الاسلامية التى تتناول الضمير والوجدان والسلوك والقيم ومن هنا فان الحياة فى نظر الاسلام حياة تراحم وتواد وتعارف وتكامل بين المسلمين وبين جميع أفراد الانسانية ـ وحين تطبق هذه الفكرة تطبيقا كاملا فانها تؤتى ثمارها وذلك حين توجد العقلية الواعية الفاهمة التى تطبقها على الأساس الذى أراده الله فتعمل على اقامة حضارة اسلامية عمادها نشر العدالة والأمن والطمأنينة وتستخدم ما فى الأرض من خبرات وثروات وعلم وموهبة ليكون لها دورها فى اقامة هذه الحضارة **(وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)** الحديد/٢٥ . فالنفس الراضية المطمئنة الى الايمان الحقيقى ، لا تستريح آلا فى الدأب لمعرفة أسرار الكون كيما تزداد بالله اتصالا ، وسبيلها الى هذه المعرفة ، البحث والنظر فى خلق الله وفى أسرار الكون ، نظرا علميا دعا اليه القرآن ، والغاية فى الاسلام ترمى الى حسن العرفان بالله عرفانا كلما ازداد زدنا ايمانا به جل شأنه ، والتى ترمى الى حسن العرفان من جانب الجماعة كلها لا من جانب الفرد وحده ، والمسلم دائما يلتمس العون من الله واتجاه الانسان اليه يعليه درجة للاهتداء الى أسرار الكون وسفر الحياة **(يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة)** ١٥٣/البقرة . على حين ترمى فى الغرب الى الاستفادة المادية من الكون .

والوحدة الكونية التى يحس بها المسلم ، تفيد السلام الدائم بين الانسان ونفسه ، وبين الانسان والكون ، وهذا السلام يطلق للروح نشاطها كما يطلق للجسد نشاطه ، ثم يوحد هذا النشاط ويتجه به الى الخير والصلاح ، يتجه به الى عمارة الكون والى تحقيق خلافة الله فى الأرض . وهذا السلام لا يعقد على حساب الروح ولا على حساب الجسد كما لا يعقد على حساب الفرد ولا على حساب الجماعة وفى الوقت نفسه لا يعقد على حساب طائفة من الناس أو جيل من الأجيال وهكذا ينطلق نشاط الفرد كما ينطلق نشاط الجماعة لبناء الحياة وانمائها .. وكل هذا يتم حين يعيش الانسان بوجدانه وذهنه فلا يكون فى هذا الكون الا التفكير المتمشي مع ما أراده الله ولا يجد فيه الا الطاقات الايجابية لله ولا يرى نفسه الا منفذا لمشيئة الله **(وما تشاءون الا أن يشاء الله)** ٣٠/الانسان ويترتب على هذا أن صلة الانسان بالله هى صلة مباشرة بلا وساطة من انس أو جن أو غير ذلك **(واذا سألك عبادى عني فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان)** البقرة/١٨٦ حتى الذين أساءوا الى أنفسهم وأسرفوا فى الاساءة لا ينبغى أن يقنطوا من رحمة الله بل ان الباب مفتوح على مصراعيه لمن أراد العودة الى الله **(قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)** الزمر/٥٣ .

خاتمة :

حين ننظر الى الكون الذى نعيش فيه نجد أن مشاغل الحياة ظلت تظهر فى محيط الحس الى ان تغطى على الحاسة الباطنة فاذا بالانسان لا يرى الا الحس . والاسلام قد عالج هذه الناحية بأن جعل له منهجا تربويا يحرص فيه على ربط الانسان بخالقه وتذكيره دائما به وبالتدبر فى مخلوقات الله وفى انعامه عليه **(أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا)** مريم/٦٧ كما عالجها بأن عمل على أن يقى الحاسة الباطنة من موجات هذه الأهواء والشهوات التى تهب كالأعاصير فأمر أن يقى الانسان حاسته الباطنة موجات هذه الشهوات ومن هنا كان معنى التقوى استمرار المدافعة ، وبالصبر والتقوى يستطيع الانسان أن يقى نفسه هذه الموجات المتوالية القاسية فتصبح حاسته سليمة **(انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين)** يوسف/٩٠ .

وتعلق الانسان بعقيدة راسخة معناه الاستقرار الفكرى ومنع الاضطراب والتقلب والتردد **(أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم)** الملك/٢٢ .

واذا كانت الفلسفات الحديثة لم تصل الى هذا المستوى من الفهم والادراك والتعمق فى معرفة الله فان (هكسلى) وهو واحد من أكبر علمائها فى هذا المجال قال « ما علينا الا أن نكون متواضعين ونسلم بأن فكرتنا عن الله فكرة لا تزال الى حد كبير غير كاملة وأن هناك الها أكبر بكثير من فكرتنا » . كما أن (هارى ارسون) فى كتابه : كيف تكون رجلا يقول « انه ما من انسان يستطيع أن يكون غير مؤمن فقد ركب الانسان من الناحية النفسانية بحيث أصبح مضطرا الى الايمان بالله أو بغيره فمتى فات الايمان الايجابى فان السلبى يحل محله ويتعلق بالآراء التى تجعل منا عبيدا للحياة لا سادة لها » وقوة الفلسفات الحديثة التى تنكر وجود الله ، ليس فى ذاتها بل بتكرار الدعوة اليها ، وقوة القانون فى السلطة القائمة على تنفيذه ، والخصومة المذهبية طابع الفلسفات الحديثة، وسبب اختلاف القوانين كون الانسان محدودا ومحدودية الانسان تجعل عيوب القوانين كثيرة ، وطبيعة الانسان فى الفلسفة والقانون سبيل الى عدم العصمة، وهى بالتالى سبيل الى التراخى فى التنفيذ والطاعة .

لكن فلسفة التربية الاسلامية ، تجعل ضمير الانسان يقظا ، ولذلك فان ضمير المسلم بمثابة السلطة الذاتية على عكس القانون الوضعى، والانسان فى تربيته الاسلامية يحس بأنه ليس وحده فى هذا الكون الفسيح فان من حوله وفى كل اتجاه وحينما امتد به النظر أو طاف به الخيال اخوان له من خلق الله مختلفون فى الصور والأشكال ولكنهم يتجهون الى الله ويسبحون بحمده وان كان لا يفهم تسبيحهم وهو فى النهاية خليفة الله فى الأرض يحق الحق ويبطل الباطل ويشعر بأن الكون صديق له ومعينه على أداء رسالته فيعيش آمنا مطمئنا ، انه فى الأرض، ولكن قلبه معلق فى السماء .

لبيك ربي

محمد فوزي ذنب

للشاعر : على الفقى

واجيل طرفي في الوجود فلا أرى فيه سواك
وبكل كائنة أرى سرا يبوح به سناك
واراك في سمعي ، وفي بصري ، وفي قلبي اراك
تهب العطاء الى الوجود وتمطر النعمى يداك
تعطى وتمنع كيف شئت وانت احكم في علاك
ولك الوجود وما حوى من فوق ارضك او سماك
لبيك ان الحمد لك
لبيك ان الملك لك
لبيك .. انت الواحد الموجود والملك الاجل
وبكل شيء في الوجود على وجودك استدل
لبيك يا ملك الملوك ومن سواك له ألبي ؟
لبيك جئتك باسطا كفي ومعترفا بذنبي
ولزمت بابك ارسل الزفرات تسبقها دموعي
ووقفت عندك خاشعا أطوى على ظمأ ضلوعي
لبيك ما لك من شريك
في الملك يا نعم المليك
لبيك انت الواحد الموجود والملك الاجل
وبكل شيء في الوجود على وجودك استدل
فلرب عاص سادر الخطوات في ليل الذنوب
ما مل من طول الطريق ولا تلمس ان يؤوب
تدرى وتعلم ما يريد وانت علام الغيوب
الهمته الدرب القويم وما كدربك في الدروب
وسترته في العالمين وانت ستار العيوب
آيات فضلك لا تعد
وبساط عفوك لا يحد
لبيك انت الواحد الموجود والملك الاجل
وبكل شيء في الوجود على وجودك استدل

الحقائق وجذورها

يجب احكام الرقابة على الطرائق التي تؤثر بها فكرة على فكرة ، واتجاها على اتجاه ، فان الغش في المقاييس العظيمة أكبر شيوعا من الغش في موازين التجار الخونة !

والغريب أن الانسان قد يضيق اذا بخس حقه في سلعة دفع ثمنها كاملا ، ويشعر بسواة الختل وسوء المعاملة ، بيد أن هذا الانسان نفسه لا يشعر بكبير حرج عندما يصدر حكما خاطئا على أمر من الأمور . او عندما يقتنع بصدق اسطورة مبتوتة الصلة بالواقع .. وقد حرك القرآن الكريم جمهور المشركين كي يستبينوا طبيعة ما لديهم من عقائد ومذاهب وأهاب بهم أن يعيدوا النظر في تقويمها ! وأن يكشفوا الغش الذي زين لهم قبولها ! وساءلهم اين الدليل على ما ذهبوا اليه ؟

(ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) الانبياء /٢٤

(أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أءله مع الله قل هاتوا برهانكم أن كنتم صادقين) . النمل / ٦٤ .

والمطالبة بالبرهان فى كلتا الآيتين ليست أكثر من عرض لاعادة النظر في المواريث الفكرية السائدة حتى ينبذ منها ما لا دليل عليه ، وحتى يتخلص الانسان من قيود الوهم التي تشل قدرته وتضلل غايته .

ولسنا هنا فى مقام التنديد بقوم الغوا عقولهم ، وتبعوا ما انتقل اليهم عن آبائهم ، فاذا بدا لهم خطلهم أصروا عليه ، لبلادة غلفت عقولهم بالتعصب ، وجعلتهم يردون هاديهم الى الحق بهذا الجمود **(قال أو لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا أنا بما ارسلتم به كافرون)** الزخرف / ٢٤ فان هذا الصنف من

من أجل الإنسان

الشيخ محمد الغزالي

الدهماء مهدر الكرامة ، بين الرذيلة.

انما حديثنا هنا فى كثير من اولى العقل الذكى ، والفكر النير ممن يحترمون المنطق وينحنون للدليل ، ولكنهم لأمر ما سمحوا لأفكار شتى أن تتسرب الى نفوسهم ، وأن تؤثر فى سلوكهم دون وعى كامل ونقد حصيف والزلل الفكرى لهؤلاء الكبار بعيد المدى .

وأشيع ما يكون هذا الزلل بين المبرزين في فن ما عندما يتكلمون في فن آخر .

ان الرجل قد يتبوأ القمة في علم الطب ، فاذا تحدث في التشريع أو اللغة وقع فيما لا تقع فيه الناشئة، وبعض المخترعين تحدث فى الدين بكلمات تثير الضحك ، وأبدى آراء لا وزن لها .

واذا تركنا ميادين التخصص العلمي المختلفة وجدنا انفسنا امام عوائق اخرى دون الحقيقة المجردة .

ان العلماء فى ميدان واحد قد يبدؤون البحث من أساس هو موضع ثقتهم التامة ، مع أن هذا الأساس نفسه مدخول خادع .

وما أكثر الوراثات والاشاعات والافهام التي لا تثبت على التمحيص وهي عند أصحابها عقائد مكينة ، ومن ثم فنحن أحوج ما نكون الى المنطق العلمي الصارم فى تقويم كل شىء ، وترتيبه حسب منزلته من اليقين . يقول (الكسيس كاريل) : في جميع الأزمان كانت الانسانية تتأمل نفسها من خلال منظار ملون بالمباديء والمعتقدات والأوهام ، فيجب أن تهمل هذه الأفكار الزائفة غير الصحيحة . ومنذ أمد بعيد أشار **(كلود برنار)** في كتاباته الداعية الى التحرر الفكري الى ضرورة التخلص من النظم الفلسفية والعلمية السائدة كما يفعل الانسان حينما يحطم سلاسل العبودية العقلية ، ولكن

بلوغ مثل هذه الحرية لم يتحقق بعد لأن البيولوجيين والمعلمين والاقتصاديين وعلماء الاجتماع ، كانوا اذا ما واجهتهم مشكلات شديدة التعقيد غالبا ما يستجيبون للاغراء الذي يستحوذ عليهم لكي يبنوا نظريات ثم يقلبوها بعد ذلك الى معتقدات ، ومن ثم تبلورت علومهم على شكل تراكيب شأنهم فى ذلك شأن المتعصبين للديانات . اننا نلاقي كثيرا من دواعي التعب بسبب هذه الأخطاء فى جميع نواحي المعرفة .

ونحن نود لو عولجت الآراء والمقترحات والمذاهب بأقصى ما لدى البشر من ذكاء وتجرد وحرية ، فان الأوهام بين الناس أكثر من الحقائق، ولو كانت الظنون العلمية والاجتماعية والدينية تتساقط من أذهان أصحابها كما يتساقط ورق الشجر في فصل الخريف ، لعريت عقول كثيرة مما يتماسك بها ، وما يطلبه مؤلف (الانسان ذلك المجهول) هو ما سلكه كبار العلماء عندنا .

ان نشدان اليقين هوغاية المفكرين المسلمين في مزدحم الآراء التي تلقاهم **ولا شك أن القرآن الكريم من وراء هذا السعى الحميد .**

وتأمل في هذه الآيات التي تجمع الرذائل الفكرية والنفسية لأي رأي وتحذر من مفارقتها **(قتل الخراصون. الذين هم فى غمرة ساهون . يسألون أيان يوم الدين.)** الذاريات ١٠ — ١٢

التخرص ، والانغماس فى الغفلة، والسهو عن الواقع هذه آفات لاتنتج حقيقة أبدا ومثلها غفلة الحواس وذهولها **(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)** ق / ٣٧ فكم من حاضر الجسم غائب اللب ؟ أترى ذلك يعى ما أمامه ؟

(فذرهم في غمرتهم حتى حين . أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين. نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) . المؤمنون ٥٤ — ٥٦

المرء المغمور بصور مادية ومعنوية معينة قلما يخرج من محبسه ليدرك مشاهد أخرى للحياة أو جوانب من الحق لا يحسها .

الا ان تدركه أقدار حسنة فتتيح له أن يعرف ما كان يجهل .

والحضارة الاسلامية فى اعصار ازدهارها ، وقربها من منابعها كانت تلمع فيها هذه الصبغة الباهرة ، صبغة التجرد للحق ، والبحث عن اليقين .

ولنتناول طرفا من حياة الغزالى الكبير ، كنموذج اسلامى فى مجتمع شبيه بعصرنا هذا ، كانت الأفكار فيه والمذاهب تتصارع في كل قرية ومدينة ، اذ أن الثقافات الأجنبية العالمية تمت ترجمتها تقريبا الى العربية في الوقت الذي بلغت فيه علوم الدين واللغة مرتبة الاستقرار وشاع الجدل العلمى في كل ناحية وانتشرت مجالسه ومناظراته .

فكان طالب الحق يجد نفسه أمام الوان شتى من التفكير ، وبين دعوات تجتذبه من هنا ومن هناك . وانك لتلمح مدى الحرية العقلية التي تمتع الغزالى بها وهو يصف نفسه في كتابه « المنقذ من الضلال » اذ يقول :

« ولم ازل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل العشرين الى الآن وقد أناف السن على الخمسين اقتحم لجة هذا البحر العميق ، واخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور ، وأتوغل

فى كل مظلمة ، وأتهجم على كل مشكلة وأتقحم كل ورقة ، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة ، واستكشف أسرار كل طائفة لأميز بين محقق ومبطل ومتسنن ومبتدع لا أغادر باطنيا الا واحب أن أطلع على بطانته ، ولا ظاهريا الا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته ، ولا فلسفيا الا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولاصوفيا الا وأترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ولا زنديقا معطلا الا واتحسس وراءه للتنبه لأسباب جرأته في تعطيله وزندقته .

وقد كان التعطش الى درك حقائق الأمور دأبي وديدنى من اول أمري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي ، لا باختياري وحيلتي ، حتى انحلت عنى رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب عهد سن الصبا اذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشوء الا على التنصر وصبيان اليهود لا نشوء لهم الا على التهود وصبيان المسلمين لا نشوء لهم الا على الاسلام وسمعت الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال :

« كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو بمجسانه » (صحيح رواه الطبراني في الكبير) فتحرك باطني الى حقيقة الفطرة الأصيلة وحقيقة المعارضة بتقليد الوالدين والأستاذين ، والتمييز بين هذه التقليدات وأوائلها تلقينات وفى تمييز الحق منها عن الباطل .

فقلت في نفسى : أولا انما مطلوبي العلم بحقائق الأمور فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي ؟ فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط والوهم » .

والمنهج العلمي البحت . الصارم في ضبط المقدمات ووزن النتائج بموازين الذهب ، لا يلقى أشرف من هذه السيرة ولو وضعت هذه السطور المضيئة أمام المؤلف الفرنسي الكبير لامتلأ قلبه اجلالا لصاحبها . ونحن ــ حين نخط هذه السطور ــ نشفق من متاجرين بالحرية العقلية ، لا يؤيدونها الا بمقدار ما تعطى الشبهات حق الحياة ، والخطأ حق الانطلاق ، والفوضى حق التدمير .

فاذا أتاحت لهم الحرية ما يبتغون سدوا على خصومهم أفواه الطرق ودفعوا بالمجتمع كله صوب ما يعتنقون .

وهذه ثمار مرة لا يرى عاقل أن يمهد لها ، والأمر يحتاج الى تفصيل ومحاذرة .

ففي ميدان العلم ، وفي مجامعه الكبرى ، وصفوفه العليا يمكن ان ندرس النقائض ، وتسمع شتى الآراء ، وتناقش جهرة دون حرج ومع تأمين مطلق لذويها .

أما أن يتمكن بعض المنحرفين من آذان العامة ويصبوا فيها الوان الاغراء ، ومنازع الشر ، فهذا هدم لا بناء ، وخطره على المجتمع شديد اذ هو سيزلزل القيم التي يتحرك بها ويوهى الأواصر التي تشد بعضه الى بعض .

ولقد رأيت بعد انعام النظر واستقراء الأحداث أن الباطل لا يسير فى الأرض بقواه الذاتية ، وانما تسيره عوامل الرغبة والرهبة وتسنده الرشا والسيوف ، وعندما تتخلى عنه

يتهاوى من تلقاء نفسه .
أما الحق فان تجاوبه مع فطرة الله فى النفوس يجعله مقبولا مستحبا ويقدره على تخطى العقبات واجتياز السدود ، أي ان الحق لا يخشى الحرية أبدا .
ومن ثم فنحن مع توفير الحرية التامة في أرجاء المجتمع ، نعتقد أن هذه الحرية بما فيها من حرارة ستنضج السنابل النافعة وتقتل الحشرات الضارة . سيأخذ الحق منها جواز مروره الى الأعقاب على اختلاف الليل والنهار ، وسينكمش الباطل في جوها ، فاما صعق لفوره ، واما تحرك قليلا ريثما يلقى حتفه وكم من عوج في الدنيا ما يمسك بقاءه الا استخفاء هذه الحرية العزيزة ولو هبت رياحها يوما لخلعت جذوره.
وبديهى أن الحرية التي نعشق هي تلك التي تحد من جهاتها الأربع بما لا يضر الآخرين . انها الجو الذي يعيش على تمحيص الحقيقة ويساعد على قبولها دون قسر او ختل .
والعلم بالانسان ورسالته ، وضمان حاضره ومستقبله ، والتسامى به مبنى ومعنى جهد رحيب الدائرة ، بل ان العلم بالانسان لا يصح الا مع خبرة محترمة بعلوم الكون والحياة واحاطة حسنة بجملة الحقائق المادية والتاريخية والاجتماعية .
ولا غرو فالانسان أثمن درة في هذا الوجود ، والقصور لا يجدى في فهم قضاياه . ولذلك يقول « الكسيس كاريل » : (ان علم الانسان يستخدم جميع العلوم الأخرى ، وهذا سبب من أسباب بطئه وصعوبته) ويقول « من الواضح طبعا انه لا يوجد عالم يستطيع أن يتحكم ويتفوق فى جميع الفنون التي لا غنى عنها لدراسة مشكلة واحدة من مشكلات الانسان » .
وليس هذا مثبطا للهمم أو معجزا للباحثين ، ولنبدأ السير من الآن « سيكون علم الانسان مهمة المستقبل فيجب أن تقنع الآن بالبداية سواء من الناحية التحليلية أو من الناحية التركيبية المتعلقة بالصفات الانسانية » .. وهنا نشرف على أنفس ما وصل اليه العالم الغربي الألمعي !
ما الانسان الذي نحيطه بتلك الهالة النيرة ؟ .
لقد كرم الله الانسان من قديم وفضله على صنوف البر والبحر .
وفى عصرنا هذا نجد الانسان بدل أن يصعد السلم بقدمين يحمله المصعد الى أعلى ، وبدل أن يقطع المسافات الشاسعة فى سفره تحمله الطائرات الى أعلى ما يبغي .
ان عناصر وفيرة في الأرض والسماء مسخرة لاراحة البشر وترفيههم ، وكلما ارتفعت الحضارة زادت أعداد العناصر المسخرة للانسان ، وزادت مقدرة الانسان على تطويعها لرغباته .
فهل كرامة الانسان وعظمته تعودان الى هذه المهارة ؟ كلا ، أن الانسان الذي يصعد السلم على قدميه وهو يلهث أشرف من ممتطى المصعد ، اذا كان الأول يحمل بين حناياه قلبا زكيا ، ونفسا تقية ، وكان الآخر لا يعرف الا ملء معدته واطفاء شهوته .
ليس شرف الانسان بمدى سطوته في الأرض ، بل بمدى تنمية مواهبه العليا وملكاته النبيلة .
وفي هذه الأيام نستقبل أنباء غزاة الفضاء وهم يحاولون ببأس شديد أن يتعرفوا الكواكب الأخرى ويضعوا اقدامهم على سطحها .

ان هذا تقدم علمي رائع بيد أن قيمته الانسانية هابطة ما بقى الشر على ظهر الأرض يأكل أبيضهم أسودهم ، ويستذل قويهم ضعيفهم، ويصبحون ويمسون وهم لا يحسنون الا خدمة الاهاب الطيني الذي احتوى خصائصهم ووظائفهم المادية والمعنوية « فان كل انسان منصرف الآن — هكذا يقول كاريل — الى الاهتمام بالأشياء التي تزيد من ثروته وراحته في حين لا يوجد من يدرك ان الصفة البنائية والوظيفية والعقلية لكل فرد يجب أن يتناولها يد التحسين فان صحة العقل والحاسة الفعالة والنظام الأدبي والتطور الروحى تتساوى في اهميتها مع صحة الأبدان ومنع الأمراض المعدية . ويستطرد (كاريل) فيقول :

اننا لن نصيب أية فائدة من زيادة عدد الاختراعات الميكانيكية وقد يكون من الأجدى ألا نضفي مثل هذا القدر الكبير من الأهمية على اكتشافات الطبيعة والفلك والكيمياء ومن ثم فان من الأفضل كثيرا أن نوجه اهتماما أكثر الى أنفسنا عن أن نبني بواخر أكثر سرعة وسيارات تتوافر فيها أسباب الراحة وأجهزة راديو أقل ثمنا أو تلسكوبات لفحص هيكل سديم على بعد سحيق ، ما هو مدى التقدم الحقيقى الذي نحققه حينما تنقلنا احدى الطائرات الى أوربا أو الى الصين فى ساعات قلائل؟ هل من الضروري أن نزيد الانتاج من غير توقف حتى يستطيع الانسان أن يستهلك كميات أكثر باطراد من أشياء لا جدوى منها ؟ ليس هناك أي ظل من الشك فى أن علوم الميكانيكا والطبيعة والكيمياء عاجزة عن اعطائنا الذكاء والنظام الخلقى والتوازن العصبى والأمن والسلام .

يجب أن نصرف حب استطلاعنا عن سبيله الحاضر ونوجهه في اتجاه آخر ..

يجب أن ننصرف عن الأبحاث الطبيعية والفسيولوجية لتتبع الأبحاث العقلية والروحية . »

● ■ ●

وقائل هذا الكلام رجل يستمد معرفته من المعمل والأرقام ، والوقائع ، وهو يبغى بمنطق العلم التجريبي المنزه عن الوهم والمجازفة أن يعرف الانسان نفسه ومصلحته العاجلة أو الآجلة .

ولو وعى رجال الدين وظيفتهم لأسهموا بنصيب كريم في هذا الميدان .. أعنى أن يلتفتوا الى هذا العلم الجديد « علم الانسان » ليضيئوا متاهاته بمنارات الوحى ، فان كل علم للأنسان يجب ارساء قواعده على الايمان بالله واليوم الآخر ، وعلى اعتداد مرحلة العمر فترة أختبار لها ما بعدها .

وعبيد الدنيا ينكرون هذا الكلام أشد الانكار ويتوهمون أن مستقبلهم هنا ، وحسب .

ما أشبههم برجل قرر أن يزرع صحارى القطبين ، واستصحب في رحلته اليها قناطير البذور انه لن يجنى من جليدها الا متاع الغرور .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

الحسد بالعين ..

السؤال :

ما هو الحسد بالعين وما موقف الاسلام منه .. ؟

أ. م. ع — أبو ظبى

الجواب :

الحسد بالعين حقيقة ملموسة لا ينكرها أحد ، وهى ظاهرة موجودة من قديم الزمان . وان عجز بعض الناس عن تفسيرها تفسيرا علميا ، وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين » رواه مسلم . وقد اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم لها اجراء وقائيا واجراء علاجيا ، فقد ورد عن ابى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجان وعين الانسان . كما روى الترمذى وصححه أن أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله ، أن بنى جعفر تصيبهم العين ، أفأسترقى لهم ؟ فقال : « نعم ، ولو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين » .

وجاء فى سنن أبى داود عن عائشة قالت : كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين ، وروى مالك أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل ، فقال : والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة . قال : فلبط سهل ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا فتغيظ عليه وقال « علام يقتل أحدكم اخاه ، الا بركت ، اغتسل له » فغسل له عامر وجهه ويده ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه داخلة ازاره فى قدح ، ثم صب عليه ، فراح مع الناس ..

وقد ذكر ابن القيم فى كتابه « زاد المعاد ج ٣ ص ١١٦ » عدة أحاديث فى هذا الموضوع ، وعلق عليها بقوله : ابطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين ، وقالوا : انما ذلك أوهام لا حقيقة لها . وهؤلاء من اجهل الناس بالسمع والعقل ، ومن اغلظهم حجابا ، وأكثفهم طباعا ، وابعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها .

وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره وان اختلفوا فى سببه ووجهة تأثير العين . ثم ذكر ابن القيم وجهات نظر مختلفة وتفسيرات لكيفية الاصابة بالعين ، منها قوله : ان العائن اذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين ، فيتضرر . قالوا : ولا يستنكر هذا ، كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالانسان فيهلك . وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعى انها اذا وقع بصرها على الانسان هلك ، فكذلك العائن . ثم قال : وهو يلتقى مع قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الأبتر وذى الطفيتين من الحيات أنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل ، ويؤمن ابن القيم بذلك حتى قال : ان نفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية ، بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه وان لم يره .

وذكر ابن القيم علاج الاصابة بالعين مستوحى من الأحاديث النبوية ، مع ادعية واردة تفيد فى هذا الموضوع ، وأفاض فى بيان تأثير العلاج النبوى بالاغتسال بالماء الذى اغتسل به العائن بما لا يدع مجالا للشك فى أهميته ، فارجع اليه ان شئت .

هذا ، والأبحاث النفسية الحديثة لا تنكر اثر العين ، بل اثر القوى الأخرى، وهى تثبت صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله ، وأثر الاستعاذة والتحصن فى تقوية الروح لتدفع خطر العين .

الوصول الى القمر

السؤال :

هل صحيح أن الناس وصلوا الى القمر ، أرجو الاستدلال بآية من القرآن على أن فى مقدور الانسان الوصول الى القمر . وان كانت الاجابة ((لا)) أرجو كذلك الاستدلال بآية من القرآن ، لأن القرآن به كل شيء موضح فيه .. ؟

صلاح الدين جباره — فاشر — السودان

الجواب :

أقول للسيد السائل : ان الوصول الى القمر تم بالفعل ولا مجال للشك فيه ، وعلى المسلم أن يكون على صلة بالأحداث التى تجرى حوله ، والا يعيش بعقله وفكره منزويا عن العالم باستكشافاته الحديثة وانجازاته العلمية الواسعة .

والوصول الى القمر أو الى أى كوكب آخر من الكواكب التى يحاولون اختبار ظروفها ليس فيه ما يعارض الدين أو يكذب القرآن ، فان الله سبحانه أمر بالبحث والنظر فى ملكوت السموات والأرض ، قال تعالى : **(أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء)** الأعراف/١٨٥ .

والبحث العميق يوصل الى الايمان القوى بالله اذا كان بحثا منصفا بعيدا عن التعصب والأهواء . ولا توجد آية ولا حديث يمنع محاولة الوصول الى

القمر . وليس فى الوصول اليه خرق للسموات ، فهو وغيره من النجـــــوم والكواكب موجود فى السماء الأولى . قال تعالى : **(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)** الصافات/٦ . ولو قرأت أقوال المختصين عن سنة الكون لعرفت أن القمر ، كما عبر بعض المحدثين ، ضاحية من ضواحى الأرض ليس بعيدا عنها كما يظن الناس .

وقد حاول بعض الناس أن يستدل بقوله تعالى : **(ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء)** الأعراف/٤٠ . على أنه لا يمـــكن اختراق السموات ، وقد علمت أن القمر وما سواه موجود فى السماء الدنيـــا ولا يحتاج الى اختراق ، على أن المراد بعدم فتح الأبواب عدم قبول الدعـــاء والأعمال وعدم رفع أرواحهم الى عليين .

والقرآن يكتفى فى النواحى العلمية بتوسيع المجال للنظر والتشـــجيع على البحث فى الكون كله أرضه وسمائه ، ولا حاجـــة بعد ذلك للنص على جزئيات معينة ، فهى كثيرة ، والقرآن دستور فقط للباحثين والعاملين فـــى مختلف المجالات .

شحم الخنزير

السؤال :

هل يجوز أكل ما طبخ بدهن الخنزير للضرورة ، كأن كان فى جيش أو فى طريق لا يوجد فيه أكل آخر .. ؟

محمد حسين ـ يوغسلافيا

الجواب :

شحم الخنزير كلحمه محرم لقوله تعالى : **(حرمت عليكم الميتة والــــدم ولحم الخنزير ..)** المائدة/٣ .

فلا يجوز أكل اللحم أو الشحم أو ما طبخ به . وذلك بشرط الاختيار بأن يكون هناك طعام حلال آخر ، ولم يكرهه على تناوله أحد .

فان لم يوجد الا لحم الخنزير أو ما طبخ بشحمه ، أو اكرهه على تناوله من هو أقوى منه جاز أكله ، لأن هذه حالـــة ضرورة ، والضرورات تبيـــح المحظورات ، بدليل قوله تعالى فى الآية نفسها **(فمن اضطر فى مخمصة غيـــر متجانف لاثم فان الله غفور رحيم)** . وحكم الاضطرار هذا راجع الى جميـــع المحرمات المذكورة فى الآية . والمخمصة هى الجوع الشديد والتجانف هو تجاوز الحد الأدنى فى الأكل ، أو هو العصيان فى السفر على اختلاف للفقهاء فى ذلك .

فالآية تدل على تناول لحم الخنزير أو شحمه عند الضرورة بشرط الا يزيد

على ما يمسك الرمق ، فان الضرورة تقدر بقدرها .

والحالة الواردة فى السؤال وهى وجود الشخص فى الجيش ، ان كان فى الجيش طعام آخر ليس فيه لحم أو شحم الخنزير ، ويمكن الحصول عليه ولو بالشراء لا يجوز أكل الخنزير . فان لم يوجد الا هو ولا يمكن الحصول على غيره جاز له تناوله بقدر يسير .

وكذلك من كان فى طريق لا يوجد فيه غير لحم الخنزير أو ما طبخ بشحمه يجوز له أن يأكل منه بقدر الضرورة حتى يصل الى مكان فيه طعام حلال .

السؤال :

ومن السائل نفسه يقول :

رضع ابن وبنت من امراة واحدة غير ان الابن رضع فى عام ، والبنت رضعت فى عام آخر ، والمدة بينهما ثمانية عشر شهرا ، هل يجوز له أن يتزوجها مع العلم بأن المراة تقول : كانت الرضعات اكثر من خمس مرات .. ؟

الجواب :

ما دامت الرضعات خمسا معلومات صارت البنت اختا لهذا الولد ، وحرم عليه أن يتزوجها ، ولا عبرة بالمدة التى فصلت بين رضاعيهما . فان هذه المرأة أم لهما جميعا ولا خلاف بين الفقهاء فى هذا الحكم .

الرضاع ..

السؤال :

رضعت من خالتى مرة واحدة ، وبعد عامين من الرضاع ولدت خالتى ابنة .. فهل يحل لى زواجها .. وما هو السبب .. ؟

الجواب :

الرضعة الواحدة كافية فى تحريم بنت خالتك عليك ، على ما رآه الامامان أبو حنيفة ومالك ، وجاء فى رواية عن أحمد أيضا التحريم بالرضعة الواحدة .

والامام الشافعى وكذلك الامام أحمد فى ظاهر مذهبه يقولان : ان الرضاع المحرم لا يكون الا بخمس رضعات معلومات .. ولكل من القولين دليله من الأحاديث النبوية .

ولك أيها السائل أن تختار من القولين ما تشاء ، والفتوى العامة وان كانت على مذهب الامام الشافعى فى عدم حرمة بنت خالتك عليك ، الا انى أرى أن تتزوج من غيرها ما دامت لا توجد ضرورة أو حاجة ملحة للزواج منها ، لأن فى ذلك طمأنينة للقلب وبعدا عن الشبهة .

الكويت وحجاج بيت الله

اعداد : فهمى عبد العليم الامام

استطلاعنا هذا العدد عن موضوع يفرض نفسه .. فمنذ شهور والمسلمون فى كل بقاع العالم يتهيئون ليشدوا الرحال الى المسجد الحرام .. الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا .. وليؤدوا فريضة من فرائض الاسلام .. أوجبها الله على المستطيع .. حيث قال تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) .

والحج فريضة ــ ولكى تأخذ طباعها ويمكن أداؤها فى يسر وسهولة .. لا بد أن تشترك فى انجاحها الدولة ممثلة فى أجهزتها والهيئات والأفراد والجماعات ــ فهى فريضة ذات طابع جماعى .. بل هى فريضة تبدو فى وحدة المسلمين الشاملة بلا فرق من جنس أو لون أو اقليم .

يتكبد الحاج المشاق .. فيترك الأهل والديار .. ويتعرض لمفاجآت الطريق .. ويبذل فى سخاء من ماله فى سبيل الله ومرضاته .. ويبذل من صحته وعافيته مهاجرا الى الله ليشهد أول بيت وضع للناس .. قال تعالى : (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) .

وليعيش هناك ذكريات أبى الأنبياء وابنه اسماعيل عليهما السلام .. قال تعالى : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) .

ولما كان محمد عليه أفضل الصلاة والسلام خاتم الأنبياء فانه جدد دعوة أبى الأنبياء ابراهيم .. داعيا المسلمين فى شتى بقاع العالم الى أداء فريضة الحج .. قال تعالى : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) .

هذا .. وكل ركن من أركان الحج له دلالة .. وكل شعيرة من شعائره ترمز الى حكمة سامية .. أدركها الحجاج فأخذوا يتجمعون فى تجمعات مؤمنة .. هى وفود حجاج بيت الله .. وهم زواره ..

فمع زوار بيت الله ، مع الحجيج ، مع المسئولين عن توفير الراحة لهم فى الكويت .. كان هذا اللقاء وهذا الاستطلاع ..



الأمين العام لمجلس الوزراء
السيد عبد العزيز العتيبى

وفى مكتب الأمين العام لمجلس الوزراء السيد عبد العزيز العتيبى كان لقاؤنا الأول ودار حديثنا مع سيادته حول استعدادات الدولة ، وما تبذله خدمة لحجاج بيت الله الحرام .

قال سيادته : ان هناك لجنة دائمة بمجلس الوزراء لتطوير الخدمات من أجل الحجاج وهناك تصميم جديد للمدينة .. سيتم على أثره توسيعها واعادة بنائها لتشمل كل ما يلزم الحجاج فترة تواجدهم فى الكويت ولتستوعب جميع الحجاج مع تزايد عددهم عاما بعد عام . وسيتم افتتاح ٢٤ دكانا لتوفير كل ما يرغبون فى شرائه من السوق الكويتى .

ثم قال سيادته : وهناك لجنة الاشراف على استراحة الحجاج أثناء تواجدهم فى الكويت فى طريق ذهابهم الى السعودية وفى طريق عودتهم الى ديارهم ، ويرأس هذه اللجنة الاستاذ عبد الرحمن الفارس — الوكيل المساعد لوزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية ، وتضم مندوبين عن عدد من الوزارات المعنية بالأمر كوزارة الصحة ، والبلدية ، والداخلية ، والأشغال ، والمواصلات .

وعن التسهيلات التى تمنحها أجهزة الدولة للحجاج قال سيادته : هناك تسهيلات على الحدود حيث لا يشترط فى الحاج أن يكون حاصلا على اقامة أو زيارة حتى يدخل الكويت .. بل ما دام قادما للحج فيمكنه الدخول الى الكويت بلا قيد أو شرط ، وعند الضرورة — اذا لزم الأمر — يقيم الجيش خياما لايواء الحجاج الوافدين .

وأوضح أنه لا بد من وجود شهادة



السيد عبد العزيز العتيبى
الأمين العام لمجلس الوزراء
مع مندوب المجلة
فهمى الامام

صحية مع الحاج تثبت حصوله على أمصال ضد بعض الأمراض السارية، وهناك اجراءات صحية مشددة عند عودة الحجاج من الديار المقدسة .

كما تم اتخاذ الترتيبات اللازمة لتنظيم حركة المرور داخل وخارج استراحة الحجاج .

وهناك مشرف على الأمن يقوم بتوزيع دوريات الحراسة داخل مدينة الحجاج وخارجها لحفظ الأمن ، والعمل على تسجيل عدد حملات الحجيج القادمة والمغادرة .

ومن الخدمات فى المدينة وجود فرع لبنك الكويت الوطنى داخلها لتقديم كافة التسهيلات المصرفية .

● قد يتعرض بعض الحجاج لحوادث معينة .. فما واجبات الدول تجاههم .. ؟

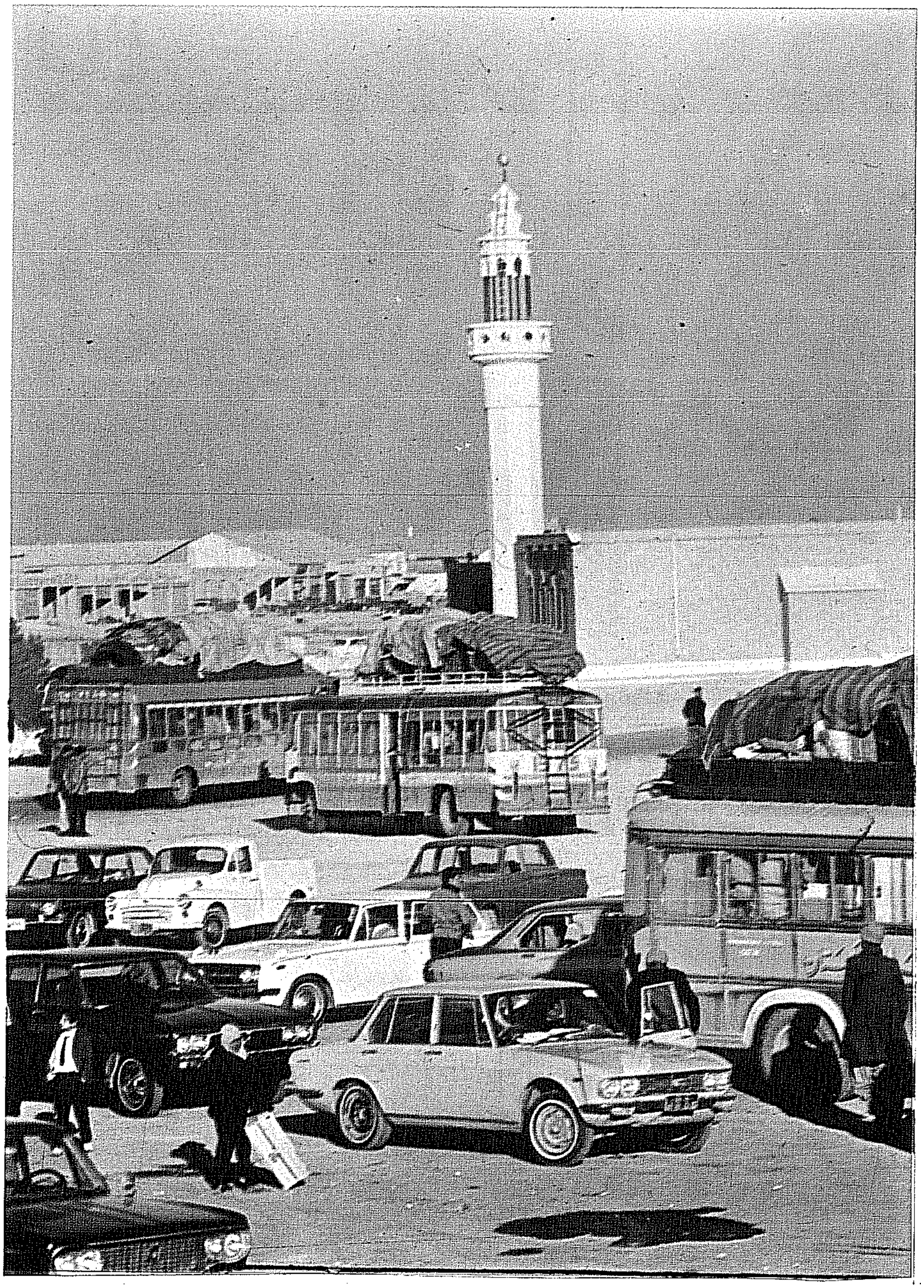
ــ اذا كانت حوادث غير متوقعة ، كالمرض أو حادث سيارة مثلا، فالدولة متكفلة برعاية الحاج الذى يتعرض لذلك .

أما اذا كانت الحوادث غير ذلك .. كفقد الجواز أو نفاد نقود ، فالدولة غير مسئولة .

وعن التسهيلات التى تمنحها السعودية للحجاج الكويتيين قال سيادته :

ــ الحاج الكويتى فى المملكة العربية السعودية يعتبر سعوديا .. ويعامل معاملة السعوديين أنفسهم ، ويكفى للدخول الى السعودية أن يكون مع الحاج الكويتى هويته فقط ، ونسبة الحجاج الكويتيين تعتبر نسبة عالية جداً اذا ما قيست بعدد المواطنين .

هذا .. واننا نأمل أن نتخذ خطوات أوسع على طريق توفير خدمات أفضل لحجاج بيت الله الحرام ومن الله التوفيق .



استراحة مدينة الحجاج يعمرها وفد الله .



السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد للوزارة .

ثم كان لقاؤنا الثاني مع الأستاذ عبد الرحمن الفارس — الوكيل المساعد لوزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميه - رئيس اللجنة المشرفة على مدينة الحجاج قلنا لسيادته :

● منذ عدة سنوات مضت تم اختيار قطعة أرض أقيمت عليها (مدينة الحجاج) وذلك لايواء قوافل الحجاج التي تمر بالكويت سنويا في طريقها الى الديار المقدسة لتأدية فريضة الحج .. فهل لسيادتك أن تحدثنا عن الاستعدادات والترتيبات التي تم اتخاذها لموسم الحج هذا العام .. ؟

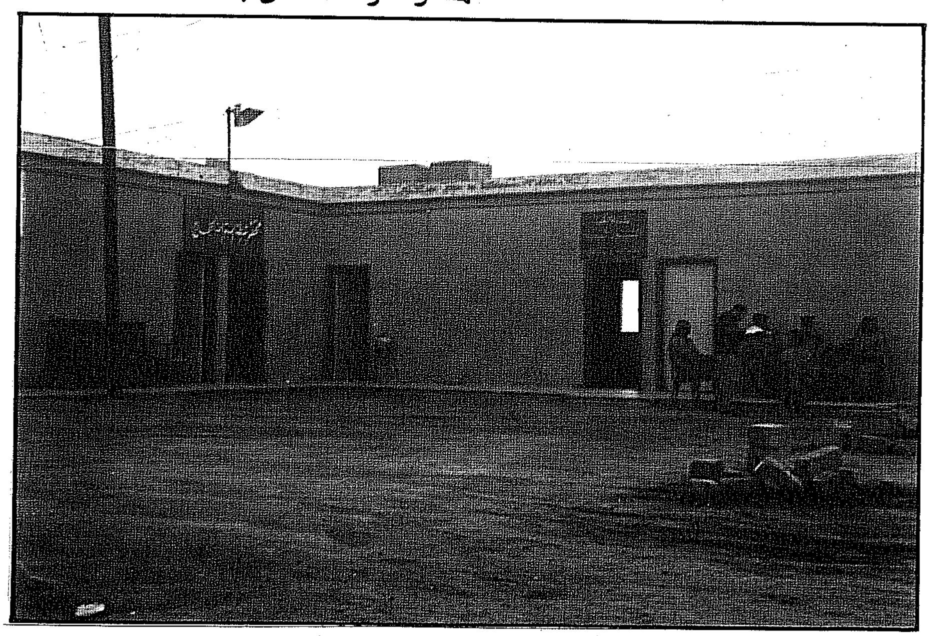
فقال سيادته :

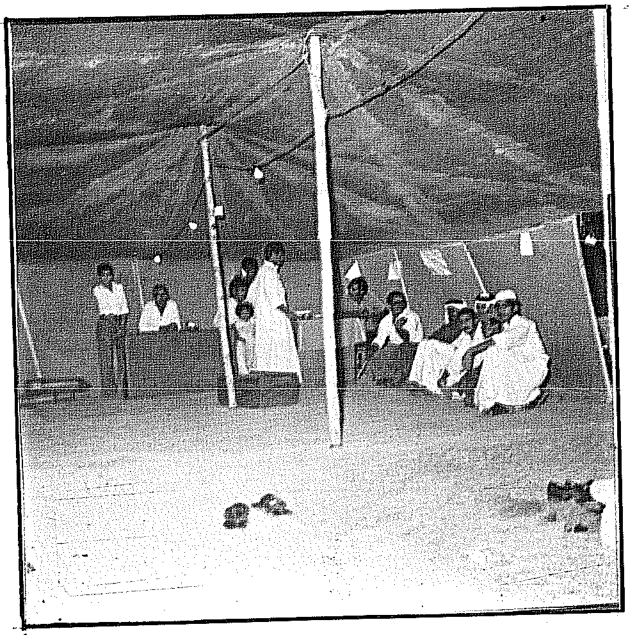
— ان الوزارة قد اتخذت كافة الترتيبات والاستعدادات لحج هذا العام ، فقد تم عقد اجتماع مشترك



فرع بنك الكويت الوطنى داخل استراحة الحجاج

مخفر شرطة خاص باستراحة الحجاج





خيمة من خيام الحجيج تستقبل الراغبين فى الحج

ضم مندوبين عن وزارات الصحة ، والكهرباء والماء ، والداخلية والمواصلات ، وبلدية الكويت ، والهلال الاحمر الكويتى ، بحضور **الأمين العام لمجلس الوزراء السيد** عبد العزيز العتيبى تم فيه بحث أوضاع الحجاج المارين بالكويت والتسهيلات التى تم اتخاذها لتأمين راحتهم .

وعن نوعية **التسهيلات تلك قال** سيادته :

تم تخصيص طبيب مناوب طوال ٢٤ ساعة يوميا وطيلة فترة تواجد الحجاج فى الكويت ، وتأمين خدمات (البرق والبريد) .

واستقر الرأى على ان يتم تخصيص وسائط نقل وباصات لتأمين نقل الحجاج من الاستراحة الى ساحة الصفاة ، او العودة بهم الى المدينة .

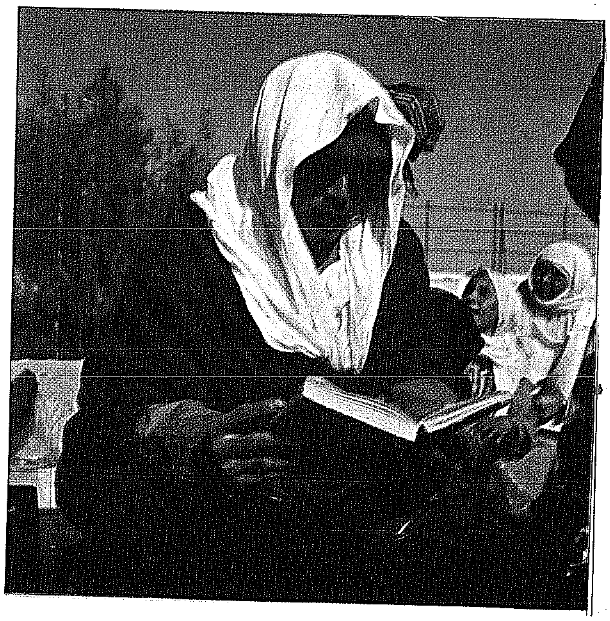
وعن دور الوزارة تجاه الحجاج قال سيادته :

ــ أصدرت الوزارة ملحقا بمجلة (الوعى الاسلامى) **فيه التفاصيل** الكاملة للحج ومناسكه وسيتم توزيعه على الحجاج مجانا ، وكذلك القيام بحملة اعلامية لتعريف الحجاج بمناسك الحج . وفى المدينة مسجد تشرف عليه الوزارة .

كما اشار سيادته الى أن الوزارة تقوم بالتنسيق مع وزارة الأوقاف فى المملكة العربية السعودية بتوفير الاجراءات الصحية اللازمة للحجاج .

● **وما توقعات سيادتك لعدد الحجاج الذين سيمرون بالكويت هذا العام .. ؟**

ــ من المتوقع أن يمر بالكويت حوالى (٨٠) الف حاج فى طريقهم الى السعودية لأداء الفريضة ، وهؤلاء الحجاج قادمون من العراق وايران



جلس يتلو فى كتاب الله
متدبراً آياته ..
فهو مع الله دائما

وأفغانستان وباكستان وسوريا وتركيا .

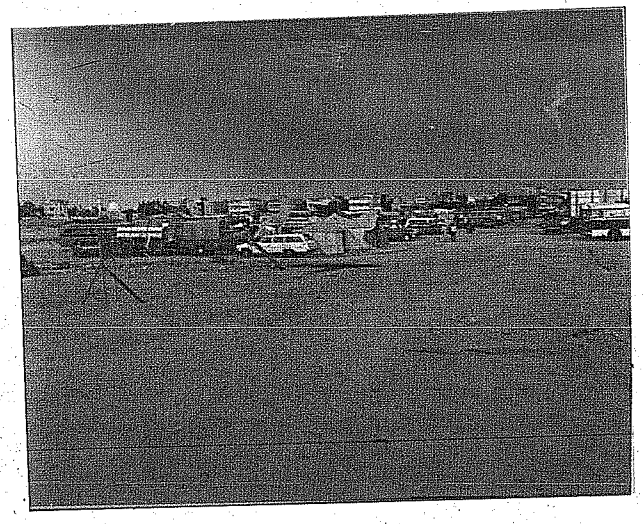
وقد بلغ عدد الذين مروا بمدينة الحجاج العام الماضي ٦٢ ألف حاج .

وقد ودعنا السيد الوكيل المساعد متمنين لسيادته المزيد من التوفيق .. وأن يحقق الله الخير على يديه للمسلمين .

ثم كانت لنا جولة وسط الخيام التى نصبت فى الصحراء .. وأمام كل مجموعة خيام وقفت مجموعات ضخمة من السيارات تحمل اسم صاحب الحملة .. وقد رفعت الاعلام عليها ووسط هذه التظاهرة الاسلامية الرائعة .. حيث يتوافد الراغبون فى أداء فريضة الحج لتسجيل أسمائهم ضمن هذه الحملة أو تلك .. كان لنا هذا اللقاء :

قال أحد أصحاب الحملات : ان تعب الحج جميل ، وهى أحسن تجارة ، ففيها خدمة الحاج وراحته ، ولذا فهى خدمة للدين ، وحتى لو خسرت الحملة ماديا فيكفى أن ازور المسجد وأن أحج .

وعن الخدمات التى تقدمها الحملة الى الحجاج قال : نأخذ جواز الحاج ونحصل له على تأشيرة الدخول الى الأراضي السعودية ونبلغ جميع الحجاج بموعد السفر لكى يستعدوا، وتلحق بالحملة سيارات الاسعاف وجميع ما يلزمها ، ثم نبدأ المسير على بركة الله ، وعندما نصل الى النويصيب والزرقانى ننجز الاجراءات اللازمة لدخول الأراضي السعودية ، وبعد استراحة قصيرة تتحرك القافلة قاصدة المدينة المنورة . ويكون سيرنا نهارا والى الساعة العاشرة مساء ثم نتوقف للراحة ، وفى المدينة ننصب



قوافل الحجيج ممتدة في صحراء الكويت تنتظر موعد المسيرة المباركة

● قافلة الحجيج وقد توافد الحجاج اليها مبتدئين ـ على بركة الله ـ الرحلة الايمانية .





تقوم وزارة الصحة الكويتية بدور بارز ومجهود رائع من أجل رعـــاية الحجاج والسهر على راحتهم .. وتعد لذلك بعثاتها الطبية ، ويبدو فى الصورة عدد من سيارات البعثـــة الطبية الكويتية المرافقة لحجاج بيت الله الحرام .

احدى سيارات البعثة وهى تستعد للسفر الميمون فى رحلة مباركة الـــى الأماكن المقدسة وقد امتلأت السيارة بلوازم الحجـــاج .. فعلى بركة الله ..





يجد الحجاج العناية التامة أثناء توا جدهم بالكويت ومن أجل ذلك انشيء المحجر الصحى داخل استراحة الحجا ج للاشراف عليهم ومراقبتهم صحيا .

خيامنا ، وخيامنا مجهزة بالمـــاء والكهرباء وجميع الوســائل .. ثم نؤدى جميع أركان الحج وشــعائره وفيُ ثالث أيام العيد نتحـــرك بعد العصر عائدين الى الكويت .

وقال : ان الحملة بها مرشد يرشد الناس الى مناسك الحج ، وبها عالم دينى يعظ الناس ويعلمهم لكى يؤدوا الفريضة على صورتها الصــحيحة . ونرجو الله أن يتقبل منا وأن يجعل حجنا مبرورا وخالصا لوجهه الكريم .

وبعد أخى القارىء .. كان هــذا هو استطلاعنا عن نشاط أجهزة الدولة والهيئات والأفراد لانجاح ركن اساسي من أركان الاسلام .. هو الحج . وفى الحج طريق من طرق الخــلاص من براثن الشيطان الى معيــة الله .. ويجد المؤمن فى حمى الله صــفاء نفسه ونقاء سريرته ، ويتخلص من أوضار الحياة .. ويلجأ الى الله .. قائلا : « لبيك اللهم لبيك ، لبيــك لا شريك لك لبيك ، أن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

ثم يعود الحاج الى اهله وقد غفر الله له مصداقا لقول رســول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .



قصة

شعاع من الحق

للأستاذ : عبد السميع المصري

ام سليم بنت ملحان بن خالد زهرة من زهرات يثرب ونبتةكريمة مما أنبت بنو النجار عرفت في التاريخ الاسلامي باسم الرميصاء .. ونفحة طيبة ملأ شذاها صفحات عبقة من صفحات هذا التاريخ وعطرت سماء المدينة المنورة بسيرتها الطاهرة وبما حدثت به من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان بيتها المنزل الوحيد الذي يدخله الرسول عليه الصلاة والسلام بعد بيوت أزواجه ويرضى أن يقيل فيه ويصلي وكان ابنها انس خادم رسول الله الذي ظل معه مخلصا في خدمته حتى وفاته عليه الصلاة والسلام .

ولقد عرفت ام سليم وهي فتاة يافعة زوجة لمالك بن عدى فماز شغاف قلبها وملك عليها روحها ورأت فيه الخير كل الخير وسعت جاهدة تريد لكل اخ لها في الانسانية أن ينال نصيبه من هذا النور الذي أرسله الله هدى ورحمة .

فلما عاد ابو انس — وكان غائبا — وقد ترامى الى سمعه ما احدثت زوجته سالها في لهفة : اصبوت يا رميصاء ؟ ..

— ما صبوت ...

— احقا ما تقولين ؟ اذن فما هذا الذي يتقوله الناس ؟

— ما صبوت يا ابا انس لكني آمنت بهذا الرجل .

فاطرق مالك ساعة وقد غلبه هم كبير لما احسه من قهر ازاء تمرد زوجته على دينه ودين آبائه .. زوجته التي يحبها ولا يطيق فراقها..

ولكن أم سليم — وهي في هيامها بتعاليم دينها الجديد تمضي أمام زوجها تلقن طفلها انسا وتشير اليه ((قل لا اله الا الله قل اشهد أن محمدا رسول الله)) والرضيع يردد الشهادتين وراءها في تعتعة فيثور الرجل ويصيح بها ((لا تفسدي علي ابني)) فتقول ((اني لا افسده)) فيخرج مالك من الدار مغضبا ليلقاه عدو فيقتله .

واذا بام سليم تنسى أمام الفاجعة كل شيء الا انها زوجة مالك وان مالكا هو الزوج الحبيب الذي وفى لها واحبها وأعزها فلا اقل من أن تبادله وفاء بوفاء وتخلفه في ابنه

وتخلص لذكراه واذا بها تقــول لمن حولها ((لا أتزوج حتى يبلــغ أنــس ويجلس في المجالس فيقول جزى الله امي عني خيرا ، لقد احسنـــت ولايتي)) .

لكن السيرة المعطرة والخلق الكريم فتنا اهلها من رجال بني النجار وكان أشدهم تعلقا بها وحبـا لأخلاقهـا أبوطلحة زيد بن سهل ، فأخذ يتـردد عليها خاطبا فترده في رفق وتذكـره بعهدها الذي عاهدت وبان الله يقول: ((ان العهد كان مسئـولا)) الاسراء / ٣٤ .

الى أن جاءها يوما متهللا يبشرها بانها قد انجزت عهدها وأن انسا قد جلس وتكلم في المجالس فاذا بهـا تقــول له : يا أبا طلحة ان الهـك الذي تعبد انما هو شجرة تنبت من الأرض ؟

ــ نعم وما ذاك وما أسالك عنه ؟

ــ الا تعلم ان هذه الشجرة انمـا نجرها حبشي بني فلان . ؟

ــ بلـــى ...

ــ أما تستحي أن تسجد لخشبـة نبتت من الأرض نجرها حبشي بنــي فــلان ؟

فاطرق ابو طلحة ساعة وقد افحمه منطق الايمان وطمعت أم سليم فـي اسلامه فعادت تقول : هــل لك ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمـدا رسول الله وازوجك نفسي لا اريـد صداقا غيره . ؟

ــ دعيني حتى أنظـر .

وخرج أبو طلحة بغير الوجه الذي دخل بــه وأحست أم سليـم بنـور بصيرتها أشعة الايمان تتسلل الـى قلبه وبرقة الاسلام تحيط به مـــن اقطاره ولم تخب فراستها اذ عـــاد اليها بعد أيام قلائل ليعلنها باسلامـه فتهلل فرحة وتنادي ولدها وتضمـه الى صدرها وهي تقول ((يا أنس قم فزوج ابا طلحة)) وانها لسعيدة غاية السعادة ان هدى الله بها رجلا الى الاسلام ونور الحق راضية وقانعـة أن يكون صداقها اسلام ذلك الرجـل وقد ادخرت بذلك أجرا عظيما عنـد اللـه .

وتمضي هذه الاسـرة المسلمة في الحياة مجاهدة من اجل عقيدتهـــا عاملة على نشر هذه العقيدة فـاذا كانت غزوة احد خرجت ام سليـــم مع الرسول صلى الله عليه وسلـم تسقي العطشى وتداوي الجرحـــى ولا تتخلف عن الجهاد في سبيل الله .

وترزق ام سليم طفلها من أبي طلحة ويسميانه أبا عميـر .

ويخرج أبو طلحة ذات يوم الـــى بستان له خارج المدينة ليرعى شئون زراعته ويترك أبا عمير مريضا فيشتد عليه المرض ويتوفى الصبـي فقامت ام سليم فغسلته وكفنته وحنطتـــه وسجت عليه ثوبا وقالت ((لا تخبروا ابا طلحة بموت أبنه)) فلما رجع مساء وقد يسرت له عشاءه كما كانت تفعل فقال ((ما فعل الصبي ؟)) قالت ((خير ما كان)) وقربت له الطعام فتعشــى هو وأصحابه الذين معه فلما تأخـر الليل وانصرف الضيف دخل اليها ابو طلحة وكانت قد زينت له فأصاب منها ما يصيب الرجل من اهله .

فلما أغتسل لصلاة الفجـر عاود السؤال عن ابنه فقالت له : يا ابـا طلحة الم تـر الـــى آل فـــلان استعاروا عارية فتمتعوا بها فلمـا طلبت منهم شق عليهم ؟

ــ ما أنصفـوا ...

ــ فان ابنــك ابا عمير كان عارية من الله فقبضـه اليه .

لقد فوجيء أبو طلحة بالنبا وذهل لقوة ايمان زوجته التي هدته الى الاسلام واستحقت بهذا الايمان القوي الراسخ فضل السبق والصحبة لرسول الله .

لكنه اطرق مليا ثم زفر زفرة حرى وهو يقول ((انا لله وانا اليه راجعون وحمدالله على قضائه)) .

ثم انصرف ليلحق برسول الله في مسجده فلما رآه الرسول بعد الصلاة قال له ((بارك الله لكما في ليلتكما)) .

فكان حملها بولدها عبد الله بن أبي طلحة في تلك الليلة وكان ذلك الحمل ايذانا بمكانة أعمق لأم سليم عند أبي طلحة حتى أنه أصبح شديد الغيرة عليها والشفقة على حملها فيحاول منعها من الجهاد لكنها تخرج الى غزوة حنين وهي حامل لتداوي الجرحى وتسقي العطشى وقد حزمت خنجرا على وسطها فيشكوها أبو طلحة الى رسول الله من شدة غيرته ويقول ((يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر)) ويدرك الرسول ما يعتمل في صدر الزوج المحب فيحدثها في ذلك فتقول ((يا رسول الله اني اتخذ الخنجر حتى اذا دنا مني احد من المشركين بقرت به بطنه)) فيبتسم الرسول ويقول ((يا أم سليم ان الله قد كفى وأحسن)) .

وتعود ام سليم الى المدينة لتضع طفلها فاذا كان اليوم السابع قالت لأنس ((اذهب بأخيك وهذا المكتل وفيه شيء من تمر الى رسول الله حتى يكون هو الذي يحنكه ويسميه)).

ويقول أنس ((فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فمد النبي رجليه وأضجعه وأخذ تمرة فلاكها ثم مجها في فم الصبي فجعل الصبي يتلمظها فقال النبي ((أبت الأنصار الا حب التمر)) .

وتتصدر أم سليم مكانتها الكريمة بين صحابة رسول الله الذي يجلها ويحترمها ويقدر لها ما تعمل في سبيل دعوته ونشر العقيدة وما تحملت في سبيل الله من استشهاد أخيها وتضحياتها بالمال والنفس وصبرها على الأذى وسبقها الى مواقع الخير ولمكانة ابنها أنس الذي وهبته لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار من كبار تلاميذه وخاصة صحابته واحد أعلام المحدثين عنه .

وأن انسا ليحدثنا عن ذلك فيقول ((دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال : أعيدوا سمنكم في سقائكم وتمركم في وعائكم فأني صائم . ثم قام في ناحية البيت فصلى صلاة غير مكتوبة فدعا لأم سليم ولأهل بيتها فقالت أم سليم: يا رسول الله ان لي خويصة — حاجة خاصة — قال : ما هي ؟ قالت : خادمك أنس . فما ترك خير آخرة ولا دنيا الا دعا لي به . ثم قال : ((اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له)) — رواه أحمد — فانه لمن أكثر الأنصار مالا وولدا .

ان أم سليم لم تستحق هذه المكانة الا بعمل شديد جاد وشاق وجهاد متواصل في سبيل عقيدة ملكت عليها روحها وآمنت بها وضحت من اجلها بأغلى ما تملك وبكل ما تملك من مال وولد ونفس حتى استحقت أن تكون من المبشرين بالجنة فيما رواه ابنها أنس عن النبي أنه قال ((دخلت الجنة فسمعت خشفة (أي صوت حركة) بين يدي فقلت ما هذا ؟ فقيل الرميصاء بنت ملحان)) . رواه الشيخان واحمد .

الاسلام

كان المجتمع الانساني قبل الاسلام مجتمعا فاسدا في العقائد والعبادات والاخلاق . فالمذاهب متباينة والأوثان تعبد من دون الله ، والمعاملات تقوم على الاستغلال ، والاخلاق منحلة !! وقد انتهى به فساد العقيدة الى خلاف مستحكم في طبيعة المسيح عليه السلام ، وانتهى به فساد الاخلاق الى استغراق في شهوات الجسد ونزوات النفس !! وأدى هذا وذاك الى قيام نظام من الحكم الفاسد ، ففسدت الحكومات بالمظالم والرشوة ، وتدنس المجتمع بالرذائل واستشعر الناس المذلة والهوان فألهوا الملوك والقياصرة .. !!

فلما نزل الاسلام كان نظاما قائما بذاته متضمنا المبادىء القويمة ، والأسس السليمة التى تصنع الانسان الكامل ، الذى يبنى الحياة ، ويقوم الاسلام على فكرتين ، فكرة الوحدة بين بنى الانسان في الجنس والمنشا والطبيعة **(يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)** النساء/١ . وفكرة شمول رسالة النبى صلى الله عليه وسلم فهو رسول الله الى الناس كافة **(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)** سبأ/٢٨ **(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)** الانبياء /١٠٧ **(قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا)** الاعراف /١٥٨ .

وهو نظام وسط بين المادية والروحية ، فكما يعنى بتهذيب وتربية الضمير يعني بمطالب الناس الدنيوية ومشكلاتهم المعيشية ، وبينما يقول الله تعالى : **(ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها ..)** الشمس/٧ — ١٠ . يقول جل شانه : **(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق)** الأعراف/٣٢ .

والمجتمع

للشيخ محمد الاباصيرى خليفة

وما شرع في الاسلام من عقائد وعبادات ومعاملات واخلاق تتماسك وتترابط وتتداخل في تكوين المجتمع الذي يشرق بكل معاني السعادة والتقدم والنهوض .

وقد بنى الاسلام المجتمع على اسس لا بد من تواجدها كلها في تكوينه وهي :

أولا : تحرير الوجدان من عبادة غير الله ، أو الخوف من أحد سواه ، فصاحب السلطان المطلق في الكون هو الله سبحانه وتعالى (**انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون**) يس/ ٨٢ . وقد شرع للناس ما يكفل لهم السعادة في أجلى معانيها ، ومن ثم يجب أن يتخلص شعور العبد من الخضوع لغيره لانه وحده مالك الضر والنفع ، وليس من أحد سواه يملك لنفسه أو لغيره شيئا (**ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم**) فاطر /٢ .

ويجب أن يتجه اليه بنو آدم منيبين عابدين (**قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون**) آل عمران /٦٤ .

والناس جميعا سواء في امكانية الاتصال بالله واستمداد القوة منه دون كهانة او وساطة (**واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون**) البقرة/١٨٦ .

وقيم المال والجاه والحسب لا تحقق لأصحابها ميزة ولا تضفي عليهم فضلا الا اذا صاحبها ايمان بالله واستقامة على أمره ، فمن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، (**يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات /١٣ .

ثانيـا : المساواة الانسانيـــة الكاملة امام القانون ، وامام الله في الدنيا والآخرة ، فأبو البشر خلــق من تراب ، وابناؤه خلقوا من مـــاء مهين (**والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمـــر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير**) فاطر/١١ .

والمساواة فى الاسلام تقوم على نظرة شاملة لكل بنىالانسان ، بعيدة حتى عن العصبية الدينية ، فالكافرون الذين بينهم وبين المســلمين عهد وميثاق يمنحون فى الدماء حقــوقا مساوية لحقوق المؤمنين ، (**ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لــكم وهو مؤمن فتحــــرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينــكم وبينهم ميثــاق فدية مسلمة الىأهله وتحرير رقبة مؤمنة**) النســـاء/٩٢ . وفى القتل العمد وقطـــع الأطراف والتشـــويه ، النفس بالنفس والعـــين بالعـــين ، والأنف بالأنـــف ، والأذن بالأذن ، والسن بالسن ، والجروح قصاص ، لا فرق في ذلك بين كبير وصغير ، ولا بين غنى وفقير ، ولا بين ســيـــد ومسود (**ولكم في القصاص حياة**) البقرة/١٧٩ . وقد قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « مـــن قتل عبده قتلناه ، ومن جدع عبـــده جدعناه » رواه أبو داود والترمذى . وطبق عليه الصلاة والسلام مبــــدأ المساواة في المرأة المخزومية التــــى سرقت ، وعنف اسامة بن زيد على تشفعه لها قائلا له : « أتشفع فى حد من حدود الله ؟ انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهــــم الشريف تركوه واذا سرق فيهــــم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايــــم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » . متفق عليه .

والاسلام يتعقب مظان التفـــاوت بين الناس .. ليقضي عليها ، فلما كان الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ مظنة أن يقصدهم الناس بالتقديس عنى الاسلام برد الناس الى الصواب الذى طالما ردده القرآن الكريم مــن انهم بشر يوحى اليهم ، وقد خاطب الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم قائلا : (**ليس لك من الأمر شيء**) آل عمران/١٢٨ . وأمره أن يجهر فى الناس بحقيقة امره : (**قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انمــا الهكم آله واحد**) الكهف/١١٠ ، (**قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا . قل انى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا**) الجن/٢١ و ٢٢ . (**قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك ان اتبــــع الا ما يوحى الـــي**) الأنعام/٥٠ ، ويصف القرآن الــكريم من الهوا عيسى بالكفر : (**لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم**) المائدة/٧٢ .

ولما راى رسول الله عليه الصلاة والسلام شدة حب صحابته له خشي أن يتطور هذا الحب الى تقــــديس فنادى فيهم : « **لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم ، فانما انا عبد الله فقولوا : عبد الله ورسوله** » .

وبين لأهله انهم يستوون مع جميع الناس ، وأن قرابته لهم لا تغنى عنهم من الله شيئا ، فقال : « **يا معشر قريش لا اغنى عنكم من الله شيئا** ،

يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ، يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا » متفق عليه عن أبى هريرة .

وعاتب الله رسوله لانصرافه عن رجل فقير بقوله تعالى : **(عبس وتولى • أن جاءه الأعمى • وما يدريك لعله يزكى • أو يذكر فتنفعه الذكرى)** عبس : ١ — ٤ . وكسر الله انفة ذوى الثراء الذين يأنفون أن يزوجوا أو يتزوجوا من الفقراء بقوله تعالى : **(وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقرآء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)** النور/٣٢ .

وقد كفل الاسلام للمرأة المساواة التامة بالرجل من حيث الجنس ، ولم يشرع التفاوت بينهما الا فى بعض الملابسات المتعلقة بالاستعداد أو تحمل التبعة ، فمن الناحية الدينية يتساويان : **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** النحل/٩٧ . وفى ناحية الملك والتصرف يتساويان : **(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا)** النساء/٧ .

أما التفاوت بين الرجل والمرأة فى الارث ، فقد اقتضاه التفاوت بينهما فى التبعات والمسئوليات فتبعات الرجل ومسئولياته فى الأسرة وفى المجتمع أكبر مدى من تبعات المرأة فى هذا السبيل ، والقوامة التى جعلها الله للرجل مردها الى الاستعداد ، والتزام الرجل بالانفاق على الأسرة ، وتمويلها ، ورعايتها الأدبية فهى حق فى مقابل مسئولية : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم)** النساء/٣٤ . وقد جعل الله للمرأة فى مقابل هذه القوامة حقا فى الرعاية أكبر من حق الرجل ، « أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم وقال : من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك » رواه البخارى ومسلم .

والمساواة التى قررها الاسلام أساسا من أسس بناء المجتمع هى المساواة فى الحقوق والواجبات ، وليست المساواة فى الواقع والحساب ، لأن المساواة فى الحقوق والواجبات هى التى تتفق مع الطبيعة البشرية ، فقد خلق الله الناس متفاوتين فى الخلقة و المواهب والقوى ، وتبعا لذلك تتفاوت أعمالهم ، فيجب أن ينال كل انسان من الحقوق ما يتناسب مع عمله قال تعالى : **(لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما • درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما)** النساء/٩٥ و ٩٦ .

والمساواة على هذا الاساس هى التى تحفز على العمل ، وتستقيم بها الأمور وتتفق مع الفطرة السليمة ، ومن ثم فقد حرص الاسلام على تطبيقها فى كل زمان ومكان .

ثالثا : التكافل الاجتماعى بين افراد المجتمع ، فالمجتمع مصلحة عليا يجب أن تنتهى عندها حرية الأفراد ، والاسلام حين قرر الحرية الفردية قرر مقابلا لها التبعة الفردية والتبعة الجماعية ، وهذا هو معنى التكافل الاجتماعى .

والاسلام يمد الفرد بما يزكى نفسه ويطهرها ليكون أهلا للتعاون مع غيره من بنى جنسه وفى الوقت ذاته يكلفه بأن يمتع نفسه بما لا يدنس فطرتها ، وأن يمنحها حقها من الراحة والاستجمام ، فلا ينهكها بالعمل « جاء رجل الى رسول الله فى ثوب دون فقال له : الك مال ؟ قال : نعم ، قال : من أى المال ؟ قال : قد آتانى الله من الابل والغنم والخيل ، قال رسول الله فاذا آتاك الله فلير اثر نعمته عليك » حديث صحيح . وقال عليه الصلاة والسلام : « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى » رواه البزار وجابر .

والفرد يتكافل مع أسرته ، فيعمل على اسعادها ، وقد رسم الاسلام طريق هذا التكافل حين فرض على الوالد العناية بأمر أولاده ، وعلى الأولاد الاحسان لآبائهم ، وحين جعل اولى الأرحام بعضهم أولى ببعض قال تعالى : **(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا)** النساء/٣٦ . وقال : **(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير)** البقرة/٢٣٣ .

وهذا التكافل قوام الأسرة وسبب تماسكها وبه تتكون لبنات قوية فى بناء المجتمع العام ، ومن مظاهر هذا التكافل الأسرى ما شرع الله من توارث المال بين الأقارب ، وقد ضرب القرآن الكريم مثلا للتكافل بين الآباء والأبناء فى قصة موسى مع عبد من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده ، وعلمه علما من لدنه . قال تعالى : **(فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا . قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا)** الكهف/٧٧ و ٧٨ . وعند الحديث عن بناء الجدار حكى الله عن العبد الصالح قوله : **(واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك)** الكهف/٨٢ . وهكذا انتفع الولدان بصلاح أبيهما وورثا ما تركه لهما من مال .

وهناك التكافل بين الفرد والجماعة ومعناه أن يلتزم كل حده ، وأن يرعى مسئولياته قبل الآخر بأمانة واخلاص ، فالفرد مكلف أن يحسن عمله الخاص وأن يتقنه لأن ثمرة العمل الخاص عائدة على الجماعة فى النهاية . وهو مكلف أن

يرعى صالح الجماعة ، **وأن يحرس** مصلحتها العامة ، فالحياة **مثلهــا** كمثل السفينة بين الأمواج ، **جميــع** ركابها مسئولون عن سلامتها ، **وليس** لأحدهم أن يخرق موضعه **فى السفينة** باسم الحرية الفردية قال **رسول الله** — صلى الله عليه وسلم — : « **مثل** القائم على حدود الله والواقع **فيها** كمثل قوم استهموا على **ســـفينة** فأصاب بعضهم أعلاها **وبعضهـــم** أسفلها فكان الذين فى أســفلها اذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم **وما أرادوا** هلكوا وان اخذوا **على ايديهم نجــوا** ونجوا جميعا » **رواه البخـــارى** .

فالمصالح فى **المجتمع متشــــابكة** متداخلة ، **وليس هناك فرد معفى من** رعاية المصالح العامة . **فكل فرد فى** المجتمع راع لغيره ، **عليه حقـــوق** الرعاية . **ورعية لغيره ، على غيره** حقوق رعايته ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » رواه البخـــارى ومسلم .

والجماعة مسئولة عن حمــــاية الضعفاء ، تقاتل عند اللزوم لحمايتهم **(وما لكم لا تقاتلون فى ســبيل الله والمستضعفين من الرجال والنســاء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)** النساء/٧٥ . وعليهـــا أن تحفظ أموال السفهاء ولا تســلمها اليهم ، وتنفق عليهم منها ، وترعاهم رعاية ادبية حانيــــة : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لـــكم قياما وارزقوهم فيها واكســـوهم وقولوا لهم قولا معروفا)** النساء/٥ ،

وعليها أن تحفظ لليتامى أموالهم حتى يرشدوا : **(وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهـــم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كـــان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهـــم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا)** النساء/٦ .

وعلى الجماعة **أن تهيىء للفقـــراء رزقهم وتسد حاجتهم فقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — :** « أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ **جائعا فقد برئت منهـــم ذمة الله** ورسوله » رواه أحمد فى مسنده . وقال : « من كان معه فضـــل ظهر **فليعد به على من لا ظهر له ، ومن** كان له فضل زاد **فليعد به على من** لا زاد له » **رواه مسلم** .

والمجتمع الاسلامى بدن واحد ، **كل عضو فيه يشد بقية الاعضاء « المؤمن** للمؤمن كالبنيان **يشد بعضه بعضا »** « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » .

ولما كان **التعاون بين افراد المجتمع** على الخير لا يتأتى الا بأمن الجميع على دمائهم واموالهم واعراضـــهم حرم الاسلام تحريما **قاطعا العـــدوان** على أى منها « **كل المسلم على المسلم** حرام دمه وماله وعرضــــه » **رواه** الترمذى وحسنه .

ووضع الحدود وشرع التعزيرات لصيانة المجتمع من الخارجين علـــى نظامه : **(والســـارق والســـارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)** المائدة/٣٨ **(الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد**

منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) النور/٢ (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون) النور/٤ .

اما الذين يتآمرون على أمن المجتمع العام نجزاؤهم التقتيل أو التصليب او تقطيع الأيدى والأرجل من خلاف أو النفي من الأرض :

(انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) المائدة/٣٣ .

رابعا : عدالة الحكم ، فالحكومة جزء من النظام الاسلامي لأنها هي التي تنفذ التشريع وتتعهد المجتمع وتحقق التوازن فيه وتوزع المنافع بين أفراده .. وقد اقام الاسلام الحكم على اسس ثلاثة : عدل الحاكم ، طاعة المحكومين ، الشورى بين الحاكم ورعيته ، والمراد بالعدل العدل الذى لا يميل به الهوى ولا تنال منه المودة أو العداوة : (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء/٥٨ . (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين) النساء/١٣٥ . (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى) المائدة/٨ . والمراد بطاعة المحكومين الخضوع لما يصدره الحاكم من أوامر ما دامت فى غير معصية الله « اسمعوا واطيعوا وان ولي عليكم عبد حبشي كأن راسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله » رواه البخارى . والمراد بالمشورة أن يشاور الحاكم رعيته بالطريقة المؤدية الى أقوم السبل وانجعها ، وهذه الطريقة متروك امرها للظروف والأحوال .. وليس للحاكم — فيما عدا طاعة أمره العادل والنصح له ومعاونته على اقامة العدل — شيء يمتاز به عن اى فرد لا فى الحدود ولا فى الاموال ، وليس له أن يعتدى على أرواح الناس واجسامهم وحرماتهم واموالهم .

هذه اسس بناء المجتمع الاسلامي وتحقيق هذه الأسس يكون بامرين : التشريع الذى وضع الاسلام خطوطه العريضة وقواعده الكلية ، والضمير الذى يعمد الاسلام الى تربيته فى نفس الفرد ليكون حارسا يقظا ينفذ التشريعات ويرعاها ، ولقد اقام الاسلام على الضمير مراقبا من خشية الله : (الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) المجادلة/٧ .

على هذا الضمير الذى رباه الاسلام وعلى التشريع الذى وضعه الله لعباده يعتمد الاسلام فى بناء مجتمع انسانى متوازن متعاون على البر والتقوى ، ناهض بشئون حياته فى عمل متناسق ماديا وروحيا وخلق مكين .

حوار وحوار

للأستاذ : عمربهاء الأميري

شاب ، وأخته ، ورفيقة لها ، كنا نجلس متجاورين في ندوة ثقافية عـن « وعي الرعيل الأول للاسلام » واستشهد احد المتحدثين قائلا :

« في القادسية ، كان حوار بـين رستم قائد العدو ، وبين وفد يمثـل المسلمين مكون من ربعى بن عامـر وحذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة سألهم رستم عن أمرهـم وغايتهم ؟ فكان الجواب :

« ان الله ابتعثنا ، لنخرج مـن شاء ، من عبادة العباد ، الى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا الـى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام، فأرسل رسول الله بدينـه الى خلقه ، فمن قبله منا ، قبلنا منه ، ورجعنا عنه ، وتركناه وأرضه . ومن أبى قاتلناه ، حتى نفضى الـى الجنة أو الظفـر » ..

. وانتهت الندوة .. وصفق الحفل ، ونهضنا ننصرف . سلم الشاب ، ودعاني الى سيارته ، وكنت قد عرفته في مناسبات سابقة .

قالت شقيقته : أراد المتحدث الأول في الندوة ، أن يمحو من الأذهان أن الاسلام دين حرب ، وانه انتشر بقوة السيف ، وهو على حسن عرضه لأفكاره . لم يستطع ان يبلغ منا ما يريد !

وعلقت رفيقتها : التاريخ ، جل التاريخ مجازر بشرية ، في ظلال الاباطرة . والأديان والشعوب ... حروب وحروب **ترى** متى ستهدأ في الانسان نزعة التغلب ، والمكاثرة ، فيترك الوغى ، ليعيش بسلام ؟

قال الشاب : هذه طبيعة الحياة .. تنازع البقاء !..

واردفت أخته : ويل للضعيف ، انه غير جدير بالحياة ، مهما كان عبقريا موهوبا . فالحق للقوة ، والقوة المادية هي التي تخلق كل شيء .!

قلت : بل تدمر كل شيء ، حتى انسانية الانسان ، اذا كانت مادية محضة ، في ذاتها وانبعاثها وهدفها !

قالت رفيقتها تؤيدها : وماذا غير القوة المادية يا استاذ ؟! فها نحن العرب ، مثلا ، قد انتزعت مقدساتنا وعدى على حقوقنا ، وتشرد ابناؤنا فهل نستطيع أن نستعيد ارضنا ونستنقذ كرامتنا ، بالصلاة والدعاء او بقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، دون الأخذ بأسباب الغلبة المادية ..

وكنا قد بلغنا منزلنا ، فارادوا الانصراف ، قلت لا بد من اتمام الحديث . ففيه مجالات هامة للرأي ، لا يسوغ ان نتفرق دون جلائها .

تحلقنا حول مدفأة كهربائية ، نرشف القهوة السوداء .

وعدت الى الكلام : سأحاول — اذا سمحتم — أن أعرض الموضوع ومن وجهة نظر الاسلام ، وسأعمد الى الاختصار الشديد ، لأننا اذا اردنا ايفاء البحث حقه ، لم تتسع لنا ليلتنا على طولها .

قال الشاب : أنا على ميعاد في بيتنا بعد ربع ساعة فلنضرب لحديثنا موعدا رحبا .

قلت : بل نوجز القول في دقائق ثم نعود الى بسطه في مرة أخرى ، حتى لا نتفرق عن رأي مشوش .

تحدثت يا أخي ، عن طبيعة الحياة وتنازع البقاء ، وتحدثت الشقيقة عن الفكرة السائدة بأن الاسلام دين حرب انتشر بقوة السيف ، وقالت رفيقتها: ان تاريخ البشرية مجازر ، حتى في ظل الأديان ، ولم تستثن الاسلام ، والذي اريد أن أقوله تعليقا على كل ذلك .

انه تنازع بقاء حقا ، ولكنه ليس من طبيعة الحياة ، كما يريدها الله للبشر ! وفي الاسلام جهاد ، وليس حرب كالحروب المعروفة ، وقد شهر الاسلام السيف فعلا ، ولكنه لم ينتشر بقوة السيف . وليس تاريخ البشرية في ظل الاسلام مجزرة ، باي حال من الأحوال .

قالوا : زدنا بيانا

قلت : تذكروا معي ، مثلا جواب المسلمين لرستم كما سمعناه في الندوة : « ان الله ابتعثنا لنخرج من شاء ، من عبادة العباد الى عبادة الله وحده .. » فالاسلام — وهو الوارث لهدى الرسالات السماوية من قبله ، المصدق لما بين يديه المستكمل للانسانية المتنامية المتسامية كل خيرها

ــ الأصل الأصيل فيه ، هو اخلاص الأمر كله لله جل جلاله ، ونقل الانسان من ضيق الدنيا الى سعتها، ومن جور الأديان الى عدله (الاسلام) ليتبوأ مقام الخلافة ، وينطلق في اعمار الكون مستفيدا من تسخير الله له كل ما في السموات وما في الأرض ، فطبيعة الحياة في الاسلام ، هي « التواسع » وليس التنازع ! والذي يريد أن يجعل من الأرض ساحة حرب « يفسد فيها ، ويسفك الدماء » هو الذي يجاهده الاسلام ولا اقول يحاربه ، لينوره وليس ليقهره ، يرده الى الصواب ولا يسومه سوء العذاب .

قال الشاب : او ليس الجهاد حربا ؟!

قلت : مهلا انه ليس حرب استعلاء في الأرض ، أو اذلال للناس أو استلاب للمال ، فلا مكابرة ، ولا مكاثرة ، ولا مفاخرة ، انه جهد لصيانة الانسانية ووضع أمرها في نصابه ، انه بذل كريم لغرض عظيم هو اتاحة المنطلق السديد للانسان ، ليمارس ذاته ، ويرقى مدارجه ، حتى يبلغ مداه من خلافة الله في الأرض .

أنظر الى ما أجابوا به رستم :

« ارسل رسوله بدينه الى خلقه ، فمن قبله منا ، قبلناه منه ، ورجعنا عنه ، وتركناه وارضه » .. أين تجدهنا معنى الحرب أو الحرص على المغنم العادي وقهر المحارب ؟ ! انه تبليغ رسالة حجزت عنها العقول بسلطان الحاكمين ، أو بجهل الجاهلين ، فالمطلوب ، ازالة العوائق بين النور والبصائر ، بين الله وخلقه ، فان امكنت سلما فهو المطلوب ، وهو جهاد بالحجة والاقناع والاستدراج الى الخير ، والا فلا بد من الجهاد بالقوة ، ولكن دون تنكيل وبالسلاح ، ولكن دون **تمثيل** ، حتى يتبين الرشد من الغي . وعند ذاك فلا اكراه في الدين ، وكل امريء بما كسب رهين !.

فالاسلام ، يشهر السيف ، عندما يحمل على ذلك حملا ، لقتال أعداء الله ، الصادين عباده ، عن سبيله ، ولكنه لا يقر عقيدته في العقول وينشرها بين الناس بقوة السيف ابدا . بل الدعوة ، والقدوة وتفتيح الفطرة على فاطرها حيث ترى الحق ، والله يهدى اليه من يشاء .

وهكذا قامت في ظل الاسلام ، حضارة تعايش انساني سليم كريم ، مسالم بناء ، خال من المجازر التي تحدثت عنها الآنسة منذ قليل ، والتي لم يخل منها ، حقا ، تاريخ حضارة من الحضارات ، القديمة او الحديثة ، الا حضارة الاسلام ، مما لا ينكره حتى أعداؤه .

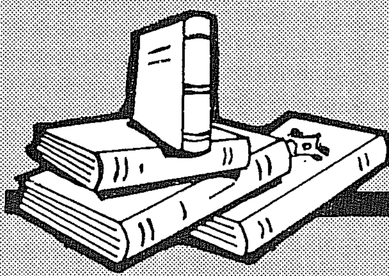
قالت الفتاة : ولكن .. ما بالنا نعيش في تخلف ويغلبنا شذاذ الآفاق ونحن مسلمون ولا ينصرنا الله ؟!

فتحت فمي لأجيب ، ولكنني لاحظت الشاب ، يرمق ساعة يده بطرفه ، فأدركت أن موعده في البيت قد حان ، فقلت ــ وانا انهض لوداعهم ــ :

يا أختاه : لسنا بمسلمين حقا ، نحن لما نصرنا الله نصرنا ، فلماتغيرنا غار وغير ، ولا بد ان يكون للحديث صلة ، ففيه جوانب هامة لا بد من جلائها !

قالوا : فليكن ذلك قريبا ، فنحن في شوق الى المزيد ، من هذا الحوار المفيد .

قلبت أوراق المفكرة ، وافترقنا على امل اللقاء بعد أسبوع ان شاء الله .



نبي الإنسانية

محمد يوسف

●● **منذ وجد الانسان على الأرض وهو مشوق الى تعرف ما فى الكون المحيط به من سنن وخصائص ، وكلما أمعن فى المعرفة ظهرت له عظمة الكون أكثر من ذى قبل ، وظهر له ضعفه ، وتضاءل غروره .**

●● **ونبى الاسلام** ، صلوات الله وسلامه عليه — كما يقول الامام المراغى — **شبيه بالوجود** ، فقد جد العلماء ، منذ أشرقت الأرض بنوره ، يتلمسون نواحى العظمة الانسانية فيه ، ومع انهم استطاعوا الوصول الى شيء من المعرفة ، فقد فاتهم حتى الآن كمال المعرفة ، وأمامهم جهاد طويل ، وطريق لا نهاية له ..

●● وحينما ينطلق الانسان الى الفضاء الخارجى حيث الكون الفسيح الهائل ، فسوف يعود ليحس بعجزه امام هذا الملكوت ، وسيرى من اسراره ما ينخلع له قلبه ، وبعد أن يفرغ جهده فى الجراحة واستبدال القلوب والرئات والمعى ، سيكتشف انه لا يقل عجزا أمام سلطان الموت عن الانسان البدائى ، فسيظل الموت

للاستاذ أحمد حسين
عرض وتقديم الاستاذ على على عياد

يجىء من حيث لا يعلم **الانسان**، وبالطريقة التى لم تكن تخطر له على بال، فيعود الانسان للايمان بأن وراء هذا الكون سرا رهيبا، وقوة مدبرة، ومصدر كل ما فيه **من طاقة** ومخلوقات : هو الله عز وجل .

●● **ولهذا العصر**، عصر الفضاء والتقدم العظيم، **يقدم الأستاذ أحمد حسين** هذا الكتاب عن « **سيرة الرسول ورسالة الاسلام** » كما تنطق بهما كتب السيرة، والأحاديث النبوية، ونص القرآن الكريم .

●● **ويرى المؤلف** ــ بحق ــ **أن العقيدة الاسلامية تقوم** على « **الأمرين معا** » ولا يغنى أحدهما عن الآخر، فالاسلام يطير بجناحين « **الايمان بالله وبرسالة محمد** » ومن هنا كان ركنه الأول الشهادتين « **لا اله الا الله، محمد رسول الله** » .

●● **والشهادتان اشبه بالروح والجسد**، لا يمكن فصل احداهما عن الأخرى، فلن نستطيع أن نحيط بسيرة سيدنا محمد الا **من خلال** عمق التعاليم الاسلامية ونصاعتها وخيريتها بالنسبة للانسانية وحل مشاكلها، ولن نستطيع أن نحيط بهذه التعاليم الاسلامية **الا من خلال** استعراضنا لحياة سيدنا **محمد صلى** الله عليه وسلم .

●● واذا كانت المكتبة الاسلامية الحديثة قد خلت من كتاب **يجمع بين** الرسالة والرسول حيث يتلقى المطالع تعاليم الرسالة **من خلال سيرة** الرسول، ويتعرف على ملامح السيرة من خلال تفهم **التعاليم .. فان** الأستاذ أحمد حسين **قد وضع بهذا** الكتاب اللبنة الاولى فى **هذا العمل** الشامخ الذى **نرجو له ان يكتمل** فتتحقق بذلك النية **الصادقة للمؤلف** الذى تمنى دائما أن يضع بين يدى بنى الانسان هذا النبى الذى جاء هاديا للانسانية، وهذه **التعاليم التى** جاءت لخير البشرية فى مجموعها ككل .

●● **واذا كان هذا الكتاب يعرض السيرة النبوية والتعاليم الاسلامية من زاويتها الانسانية وأثرها بالنسبة للبشرية فانه ينفرد بسمتين عن كل ما سبقه من كتب تناولت حياة نبى الاسلام :**

● **السمة الاولى**، هى « **التجربة الذاتية للمؤلف** » الذى أمضى الجزء الأكبر من حياته فى كفاح معنوى وسياسي من أجل القضايا العربية

والاسلامية ، مستهديا فى كل أقواله وأفعاله بهدى القرآن وسيرة الرسول ، وكان الاسلام وتعاليمه ، واستلهام الاسوة من سيدنا محمد هو الأساس والمنطلق الذى انطلقت منه أفكاره ودعواته .

● أما **السمة الثانية** التي ينفرد بها الكتاب فهى **مسايرته العصر فى أسلوبه العلمي** ، ومخاطبة العقل ، وعدم اللجوء الى المسلمات ، والاجتهاد قدر الطاقة بعرض القضايا مجردة عن كل تحيز ثم مناقشتها بموضوعية قبل القطع فيها بقرار .

●● **والذى يطالع هذا الكتاب يلمس هذه السمة متحققة فى كل قضية تناولها ، ولذلك فان النتائج التى توصل اليها المؤلف ايجابية وتتمشى مع المنطق والعقل ، ولا تصطدم فى الوقت ذاته بالمبادىء الثابتة فى الاسلام .**

●● واذا كان منهج الاسلام وجوهر دعوته يتجه الى اعلاء سلطان العقل وتحريره من الاوهام ، وتقديم الدليل على كل قضية فان منهج المؤلف يسير فى نفس الاتجاه ، وكما يقول هو :

● « **سيكون من اعظم ما نرحب به فى علاجنا أحداث السيرة أن نقبل تحدى العلم الحديث ، ونرحب به ، لأنه السبيل الى تجديد ايماننا** » .

ومن المعتاد أن الذين يتناولون سيرة الرسول عليه السلام ، يبدأون حديثهم دائما بالكلام عن العرب قبل الاسلام ، ونسبه صلى الله عليه وسلم ، ولكن المؤلف هنا يبدأ بداية جديدة ، فتحدث أولا عن الله عز وجل « فمن العبث — والكلام للاستاذ أحمد حسين — أن نتحدث عن سيرة نبى أو رسول مبعوث من الله عز وجل اذا كان قارىء الكتاب فى شك من وجود الله ذاته ، فضلا عن أن يكون منكرا جاحدا لوجود الله ، فلا مناص اذا من الإطمئنان لوجود الله قبل التحدث عن رسول الله » .

●● فاذا انتهى المؤلف من تقرير ذلك ، انتقل الى التحدث عن سيدنا محمد بصفة عامة كما تبدو صورته للمؤرخ أيا كانت هويته ليصل من ذلك الى إثبات ضرورة الاهتمام بدراسة سيرته واستعراض تعاليمه من الوجهة الانسانية .

●● وعند هذه النقطة اجاب المؤلف عن هذا التساؤل : هل القرآن موحى به من لدن الله عز وجل ؟ أم هو من وضع سيدنا محمد وتأليفه ؟ ووصل فى اجابته الى نتيجة حاسمة هى أن **القرآن معجزة كبرى لا يمكن الا أن يكون الله سبحانه وتعالى هو صاحبها وباعثها والموحى بها** .

●● حتى اذا انتهى المؤلف من عرضه العام لملامح السيرة النبوية من وجهة النظر التاريخية البحتة ، فانه ينتقل بنا الى بحث مصادر هذه السيرة ومدى حجيتها وقيمتها من الناحية العلمية ، ومدى اقرار غير المسلمين قبل المسلمين بقدرها وخطرها من حيث هى مصدر يعول عليه .

●● واذا كان القرآن الكريم هو مصدر المصادر للسيرة النبوية ، فقد رأى المؤلف أن يبين هنا كيف وصل القرآن الينا ؟ وكيف نقل بالتواتر ؟ وكيف جمع ؟ ومدى الاطمئنان الى أن هذا الكتاب الذى يوجد بين أيدينا هو بعينه ونصه وحروفه القرآن الذى رواه محمد صلى الله عليه وسلم

على أصحابه باعتباره الوحى المنزل عليه من السماء .

●● كذلك تحدث المؤلف عن السنة ، وكيف جمعت الاحاديث ، ومدى الدقة التى اتبعت فى اختيار الصحيح منها ، والتمييز بينه وبين الفاسد ، ومن هم العلماء الذين اضطلعوا بهذه المهمة ، ووزن ما قاموا به بموازين النقد الحديث .

●● فاذا ما فرغ المؤلف من ذلك ، مضى فى دراسة السيرة ممهدا لها باستعراض سريع لتاريخ العالم السابق عليها ، وتاريخ الجزيرة العربية الى ما قبل ميلاد سيدنا محمد ، ثم الظروف السائدة عام ميلاده حتى اذا تحقق الميلاد تتبع المؤلف الأحداث من ميلاده عليه السلام حتى بعثه .

●● ولعل من المفيد بعد هذا العرض العام للكتاب أن نقدم بين يدى القارىء تلخيصا لأحد فصوله ، وقد اخترنا الفصل الذى جعل المؤلف عنوانه « **محمد الانسان .. أين مكانه** » حيث أبان المؤلف فيه عظمة النبى عليه السلام ، ليس من خلال آراء اتباعه ، وانما من خلال آراء مشاهير المفكرين فى العالم الذين لا يدينون بالاسلام ، والذين رأوا فى سيدنا محمد أعظم عظماء التاريخ .

●● كما قدم المؤلف فى هذا الفصل تلخيصا لسيرة سيدنا محمد، كما تحدث عن القرآن واعجازه ، ليصل منه الى الاجابة على هذا التساؤل : « **هل سيدنا محمد حكيم وفيلسوف ؟ أم هو أعظم المشرعين ؟** » وحين **يجيب** عن هذا التساؤل ويقرر أنه « **أعظم المشرعين** » فانه يتحدث عنه عليه السلام كأعظم مؤسس دولة ، ومنشىء حضارة ، وأعظم نبى ورسول ، ثم يورد اشادة المجمع المسكونى الكاثوليكى بالتعاليم الاسلامية ، ويتساءل فى نهاية الفصل : « أيكون محمد الها ؟ » واذا لم يكن كذلك ، فأى شيء هذا العظيم فوق العظماء ، العلم فوق الاعلام ، الذى لم تعرف البشرية له مثيلا أو قرينا من قبل أو من بعد .. ؟ ويقدم المؤلف الاجابة على ذلك من كلام النبى ذاته : « **انه رسول الله قد أوحى اليه** » .

●● وفى هذا الفصل أيضا قدم المؤلف اقتباسات من آراء المفكرين حول شخصية النبى يحسن بنا أن نورد بعضها هنا .

● تقول دائرة المعارف البريطانية :

●● « **قليلون هم الرجال الذين أحدثوا فى البشرية الأثر العميق الدائم الذى أحدثه محمد ، لقد أحدث أثرا دينيا عميقا منذ دعا اليه حتى الآن هو الايمان الحى والشريعة المتبعة لأكثر من سبع سكان العالم ، على أن أثره التاريخى يبدو بالأكثر عندما نذكر أنه فى أقل من عشرين سنة مذ بدأ دعوته قوض دعائم امبراطوريتين عتيدتين ــ البيزنطية والفارسية ــ مؤسسا على أنقاضهما حضارة جديدة** » .

« **ولقد أرسى مذ جاء بدعوته التى هى عقيدة وشريعة قواعد بناء المجتمع الاجتماعية والسياسية ، وقد أعقب موته أن سجل خلفاؤه الأحاديث التى رويت عنه ، وأدق التصرفات والأفعال التى قام بها فاتخذ المؤمنون من هذه الأحاديث نبراسا ومثلا أعلى يحتذون به فى حياتهم اليومية جيلا بعد جيل** » .

● ويقول هـ. ج. . ويلز :

●● ((**كان يمكن لأى متنبىء تاريخى يستعرض حياة البشر فى مستهل القرن السابع الميلادى أن يتوقع بحق أنه لن تمضي بضعة قرون حتى تقع كل أوروبا وآسيا تحت سيادة المغول والتتار** ، فلم يكن فى أوروبا الغربية اى أشارة تدل على امكان قيام النظام فضلا عن الوحدة ، والامبراطوريتان البيزنطية والفارسية كانتا فى طريقهما نحو الانحلال والدمار ، **ولكن هذا المتنبىء كان سيخطىء فى تقديره ، فقد اشتعلت دنيا الصحراء والبدو بمائة عام من المجد عندما بسط العرب سلطانهم ، ومدوا حكمهم ولغتهم من أسبانيا الى حدود الصين مقدمين للعالم ثقافة جديدة ، ومنشئين دينا لا يزال حتى اليوم أحد القوى الحيوية فى العالم**)) .

● ويقول ول دورانت العالم الامريكى بعد أن يستعرض تاريخ سيدنا محمد :

●● ((**اذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر فى الناس ، قلنا : ان محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحى والاخلاقى لشعب ألقت به فى دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء ، وقد نجح فى تحقيق هذا الغرض نجاحا لم يدانه فيه أى مصلح آخر فى التاريخ كله ، وقل أن نجد انسانا غيره حقق كل ما كان يحلم به ، واستطاع فى جيل واحد أن ينشىء دولة عظيمة ، وأن يبقى الى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم فى نصف العالم**)) .

●● وقبل أن نختم هذا العرض نترك للمؤلف الاجابة على **سؤال قد** يتردد فى ذهن القارىء عن **العبرة من دراسة سيرة الرسول عليه السلام .**

● يقول الأستاذ أحمد حسين :

●● ((**ان أعظم عبرة نخرج بها من حياة الرسول ، أن نتعلم كيف نستخدم عقولنا فى كل أمر يعرض علينا من مشاكل الحياة ، وأن نتدبر ونخطط ونحذر ونقدم ونحجم ونخفى ونعلن تبعا للظروف والضرورات ومقتضيات الواقع وكل موقف من المواقف ، فسيدنا محمد لم يكن يخبط فى دعوته الى سبيل الله خبط عشواء استنادا على تأييد السماء له ، ولم يكن يسبح فى دنيا الخيال والغموض، وانما كان يبدأ من الواقع والاستناد الى ما يحيط به من حقائق**)) .

((**واذا كانت رسالته تقوم على رفض هذا الواقع من حيث عبادة الأصنام والاشراك بالله فهذا هو الجزء الالهى من دعوته والذى قام به تأدية لتكليف الله اياه للقيام به فهو على استعداد أن يضحى بحياته فى سبيلها**)) .

((ولكنه بعد أن يقرر هذا المبدأ والأصل الالهى فلا مانع بعد ذلك من استعمال عقله وحكمته فى سبيل نقله الى الناس وتثبيته وتدعيمه ، فهو يدعو اليه سرا حيث يكون من الحكمة ان تبدأ الدعوة سرا ، حتى تجد لها انصارا ، وتضرب جذورها فى الأرض ، فاذا زالت مقتضيات السرية بأن اشتد ساعدها فهنا يكون الجهر بها)) .

((وعندما يبدأ الأذى ينصب على اتباعه فليس لهم فى مثل هذه الحالة الا الصبر والاحتمال والحكمة والتسامح ، فليس هنا كما يخفف من ضراوة العدوان والتعذيب الا الصبر

والرد على الاساءة بالاحسان ، **فاذا** اشتد الأذى وناء بحمله المؤمنون **فالهجرة الى بلد يلتمس فيه الامان** تكون خير حل للمشكلة ، ومن هنا كانت الهجرة الاولى الى الحبشة » .

« **واذا كان من تقاليد قريش الا** تتعرض لأبناء العائلات الكبيرة ذات القوة والمنعة فلا بأس ان يستظل سيدنا محمد بهذا التقليد فينشر الدعوة فى حماية عمه ابى طالب وان ظل مشركا ، فلما مات أبو طالب وفقد سيدنا محمد النصير ذهب الى الطائف باحثا **عمن يحل محل عمه فى حمايته** ورعايته » .

« وعندما ضاقت عليه مكة هاجر الى المدينة ، **فلما توفرت له اسباب** القوة والمنعة **فى بيئته الجديدة** باسلام الانصار تطور بأسلوبه **فى** الدفاع عن العقيده فاصبحت القوة تدفع بالقوة والعدوان بالمقاومة ، **وهو فى جهاده وحربه وقتاله لا يعتمد اعتمادا أساسيا على المعجزات** والخوارق القدسية التى قد تنزل من السماء ، **وانما يخطط للمعركة** كأوفى ما يكون التخطيط الحربى ، **ويستمع الى مشورة الناصحين** فى اختيار أنسب المواقع لتدور فيه المعركة **ويعدل عن رأيه** ، ثم **يستعرض الجيش وينظم الصفوف ويزود المقاتل القوى بالسلاح القوى ويرسل الطلائع ويموه بالنسبة لغاياته وأهدافه ويقول قولته** الخالدة المأثورة التى تلخص كل قوانين الحرب من أن « **الحرب خدعة** » ، واذا شاءت الظروف ان يبرم مع خصومه معاهدة **فهو يقدر** الظروف والامكانيات ويقابل الطرف الآخر فى منتصف الطريق، ولا يتمسك بعبارة معينة او كلمة معينة ، **فهو** ما دام قد أراد صلحا او **هدنة أو** ابرام معاهدة **فهو يعرف ان لا بد** لتحقيق ذلك من اجراءات .. **كما فى** صلح الحديبية مثلا » .

● ● **وهكذا فان المتصفح معنا لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال هذا الكتاب الذى عرضنا ، بايجاز شديد سوف يرى أننا بازاء حياة بشرية كاملة استخدم فيها الرسول عليه السلام خلاصة التجارب البشرية ، ومعطيات العقل ، وآخر مبتكرات العلم .**

● ● وقد نهج الخلفاء الراشدون نهج رسول الله **وهم يواجهون سلسلة** من الوقائع والاحداث التى لا عهد لهم ولا للعرب بمثلها ، **فاستعملوا** عقولهم لحل ألوف المشاكل التى لم يرد فيها قرآن أو سنة .

● ● **ونحن مطالبون اليوم بأن نسير على نفس النهج ، ليتحقق فينا وصف الله « كنتم خير أمة أخرجت للناس »** آل عمران/١١٠ .

● وبعد .. فقد وعد المؤلف بأن يتبع هذا الكتاب بثلاثة كتب **أخرى** يتم بها الحديث عن السيرة النبوية والتعاليم الاسلامية ، ونحن ندعو الله سبحانه وتعالى أن **يتحقق هذا الأمل** فيكتمل هذا العمل الرائد الذى يضع أمام الشباب سيرة الرسول وتعاليم الاسلام بأسلوب العصر وبما **يجيب** على ما يدور فى **أذهانهم من تساؤلات** هى وليدة العلم الحديث والثقافة الوافدة .

هذا .. **وبالله التوفيق .**

بريد الوعي الاسلامي

إعداد : عبد الحميد رياض

اللغة العربية بين لغات العالم

ما هي اوسع اللغات انتشارا في العالم ؟ وما هي المكانة التي تحتلها اللغة العربية ؟ وهل يجوز استعمال غير العربية ؟
عبد الله محمد بو دريد ـ الكويت

من المؤكد أن اللغة العربية ليست في مقدمة اللغات العالمية فى عصرنا الحديث ، وأن اللغات الاجنبية كالانجليزية والفرنسية يحتل الناطقون بها رقعة واسعة ، ويشكلون نسبة كبيرة من سكان الدنيا .

وسبب ذلك هو الاستعمار العسكرى الذي صحبه الاستعمار الثقافي لعدد كبير من الأقطار ، وصبغها بصبغته لطول مكثه فيها ، وغلبته العسكرية عليها ، وقد تمثل بوضوح فى بعض البلاد الافريقية والآسيوية وأمريكا .

أما في البلاد العربية ، فقد ركز الغازي الأجنبي كل اجهزته النشطة فى مواجهة الثقافة الاسلامية العربية بعد كمال سيطرته العسكرية على معظم البلاد ، الا أن الثقافة الوافدة لم تجد أرضا صلبة تقف عليها بالمعنى الكامل ، كما فعلت في غالب مستعمراتها غير العربية ، حيث صارت الثقافة الغربية بكل ألوانها هي طابع الدولة الرسمي والشعبي .

ومن الأشياء المسلم بها ان هذه الغلبة للثقافة الغربية في البلاد العربية بدت بعيدة المنال ، فالقرآن باق بين ايدينا يتلى بالعربية ، والداعون الى تمكن اللغة العربية من وسائل الثقافة ينادون بصوت عال ، وما زالت الآذان تسمع وتعي ، والقلوب تخفق ، والمشاعر قوية متحفزة تقبل بلا ريب ، موقنة أن هذا هو الطريق ولا طريق سواه .

والجزائر المسلمة العربية شاهد حي على هذه الاستجابة ، فبعد احتلال فرنسي دام فترة طويلة يقوض دعائم قوة وتماسك هذه الأمة ، ويحرص بكل قوته على جعل لغته هي وسيلة التخاطب ، وهو وان نجح بعض الوقت فى تثقيف جيل نشأ في ظل وجوده ، لكن المشاهد للأمور يرى العودة على كل المستويات الى العربية وكأن الفرنسية لم تكن ، وكأن الاستعمار لم يبذل كل

جهده في ترسيخ ثقافتــه .

وذلك هو المفهوم من قول الله سبحانه وتعالى : **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** والمعنى الذي لا يحتمل جدالا هو بقاء القرآن دون تبديل أو تحريف بشكله العربي ، ولم يتحول الى شيء آخر ، ويدخله التغيير كما حدث للكتــب السماوية الأخــرى .

ولم يقبــل الترجمة فان المعاني التي تستقى من بقاء الكلمة العربية لا تجد في أي لغة أخرى ما يقوم مقامها فتبدو الترجمة غير مفيدة .

ولا شك أن هذه الآية دعوة صريحة للمسلمين للعمل على نشر القرآن وعلومه فمعنى الحفظ هو بقاؤه عربيا وبقاء العربية لغته لغة التخاطب والثقافة والبحث .

وكذلك لم تجد العامية أذنا صاغية رغم تركيز أجهزة الاعلام على ذلك بكل الوسائل ، ولم ينل الداعون لها النجاح المطلوب .

ولكنه من الغريب حقا أن يشكل المسلمون نسبة كبيرة من سكان العالم ، ولا تحتل اللغة العربية مكانتها اللائقة بها بين لغات العالم .

وقد كان للباكستان دعوة قديمة للتعريب ، وقد نبعت من حرصهم على فهم دينهم ، ومعرفته من اقرب الطرق ، لأن الترجمة التي يقدم بها التفسير لا تستطيع أن تقــدم المعاني السامية بكل قوتها المفهومة من القرآن الكريم ، وليس معنى هذا أن نوقف تقديم الثقافة الاسلامية باللغات العالمية ، فذلك معناه القصــور الشديد في نشر الثقافة الاسلامية العربية ، ولكن المراد هو عدم تحول ابناء الأمة العربية عن العربية لغة القرآن ، وجذب المسلمين غير العرب الى العربية ، وقد بدا ذلك واضحا عند فتح العرب لبلاد غير عربية ، فقد أقبل أهل البلاد المفتوحة على الاسلام والعربية كفارس وغيرها ، وبرز من هؤلاء علماء اجلاء عباقرة ، فاقوا أقرانهم من ابناء العربية ، كالامام البخاري ، والامام أبي حنيفة . وعالم النحو سيبويه ، وغيرهم كثير لهم أثر واضح في كــل فروع المعرفة الاسلامية ، وتركوا ثروة ضخمة تشهد على عظمة الاسلام اذا تمكن من النفوس .

ذلك هو الاسلام في كــل وقت والعربية المدخل الطبيعي للاسلام ، وقد قويت صلة هؤلاء بالاسلام ، ولا يضير الصلة أن يكون هؤلاء قد تعربوا ، فالعربية ليست جنسا بقدر ما هي دين ، وليست لغة بقدر ما هي معرفة ووسيلة لتحصيل العلم والعرب اناء الاسلام ، وكم من عرب يسكنون بلاد العرب ويتكلمون العربية ، ولهم مستوى من الثقافة ، ولكنهم لا يرتبطون بالعربية في قليل أو كثير وأعني بالعربية جوهرها وهــو الاسلام .

والعربي هو الناطق باللسان العربي ، من أبناء العرب ، أو الساكنين فــي أرض العرب ويسير مع هؤلاء جنبا الى جنب الذين انسلخوا عــن عجمتهــم ، واقبلوا مخلصين عــن عقيدة ليفقهوا القرآن والحديث ، وخلص الاسلام الــى نفوسهم فطهرها ، وجعل منها خير أوعية للعلم ، وقد صار عدد كبير منهم حجة فــي العلم كمــا قدمنا .

واللغة العربية لغة القرآن وبها نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقى العرب ذلك بالفهم والتدبر ، واختار الله رسولا عربيا ليبلغ عنه الكتــاب والحكمــة :

اقرأ قول الله تعالى : **(انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)** . وقولــــه

سبحانه : (**قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون**) وقوله سبحانه : (**لسان الذى يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين**) وقوله سبحانه : (**كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون**) .

من خلال هذه الآيات يتبين أن اللغة العربية عامل هام في بث الثقافة الاسلامية بين صفوف المسلمين ، وبشكل ميسور دون مشقة ، لأنها الموصل الطبيعي لمختلف الأبحاث الاسلامية الجيدة .

واذا ثبت أن اللغة العربية هي السبيل لفهم القرآن الكريم ، فمعنى ذلك انها من الزم الأشياء بالنسبة للمسلم ، فمعرفة العربية من الدين لأنها تؤكد صلة المسلم بالاسلام .

ومن المأثور أن الفقهاء كرهوا أن يتعود الرجل النطق بغير العربية ، وقالوا ان اللسان العربي شعار الاسلام وأهله ، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون ، وكره كثير منهم ان يدعى الله او يذكر فى الصلاة بغير العربية .

ولا شك أن التعود على غير العربية له مضاره الكثيرة المتعددة ، فانه يقطع صلة المسلم بلغته وأهله ، ويتدرج فيتحول كلية الى لغة اخرى يفقد معها مقومات بقائه وارتقائه ، وقد رأينا بعض البلاد الاسلامية بعد أن تعربت عادت الى لغتها القديمة .

وبعد ، فان فقر الشباب المدقع فى هذه الأيام ، ونضوب معين العربية عنده أمر يستوجب الرثاء ، ويورث الألم ، فقد صارت أمته تخطب ود لغة غريبة التراكيب لا ترقى مهما كثر المتحدثون بها الى اللغة العربية ، ولا تفي بالحاجة التي يبتغيها المسلم من اللغة لأنها تظل قاصرة عن الايفاء بأي معنى من المعاني القرآنية .

ومن المؤسف حقا ان نجد البلاد العربية — مهبط الوحي المحمدى ورسالة الاسلام والقرآن بلغته العربية — تتعامل فيما بينها بلغة أجنبية في مخاطباتها وأوراقها الرسمية ، والأدهى من هذا اتخاذ لغة أجنبية للتعامل في داخل البلد العربي الواحد في بعض المصالح .

ونسوا أن الواجب الذي يحتمه عليهم شعورهم الوطني على الأقل هو أن يحرصوا على لغتهم التي تميزهم عن غيرهم من الأمم ، وليس من اللائق ، أن يضيعوا بين الأمم ، وتنمحي شخصيتهم ، وتضيع ملامحهم العربية الأصيلة التي هي سبب مباشر فى بقائهم وقوتهم، والله يقول ممتدحا الأمة المسلمة : (**كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) فكيف عنَّ لهم ترك كل هذا الفضل ؟

هذه هي لغة القرآن فلا تدعوها فى زاوية النسيان والاهمال لتفقدوا العنصر الهام فى الثقافة والمعرفة والبحث ، ولا يجوز أن نتخذ لغة أجنبية مهملين بذلك العربية ، بل يجب أن تكون العربية الأساس والمنطلق فى كل بحث ، وعندما يراد تثقيف جيل مسلم .

حول مقال (الشورى في الاسلام) للشيخ محمد الأباصيري

وقع عفوا خطأ مطبعي في صفحة ٥٢ من مقال « الشورى في الاسلام » المنشور بالعدد (١٣) ذي القعدة ١٣٩٥ هـ .

وتصويبا لما حدث نعيد نشر الصفحة المذكورة مع اعتذارنا للقارىء العزيز

جاء الاسلام بمبدا الشورى اساسا للحكم ، وقاعدة للمجتمع ، فأمر الله رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام أن يشاور أصحابه ، وان يأخذ رايهم فيما يعرض من الأمور . ولم ينزل فيه وحي من الله فقال تعالى : **(وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)** آل عمران/١٥٩ .

وقد جعل الله الشورى من لوازم الايمان ، حين عدها من الصفات اللاصقة بالمؤمنين المميزة لهم عن غيرهم في قوله تعالى : **(والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)** الشورى/٣٨ .

أما ما نزل فيه وحي من الله فهو خارج من نطاق الشورى . اذ لا مجال للرأى فيه ، ويلتزم به المؤمنون ، وتقبل الشورى فقط في حدود التنظيم لما نص عليه القرآن وبينته السنة ، وذلك يقتضي أن يكون أهل الشورى ممن يلمون بالتشريع الاسلامي ، ويفهمون روحه واتجاهه ، وهم أهل الحل والعقد .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في كل أمر يعرض وليس فيه وحي من الله ، ففي غزوة بدر — حين تغير الموقف عن الوضع الذى خرج الرسول واصحابه من أجله ، فبعد أن كان الأمر ملاقاة تجارة قريش ، والاستيلاء عليها — وذلك أمر سهل المنال — أصبح ملاقاة جيش وفير العدد كامل العدة يتطلب جهادا مريرا ، وتضحية غالية — أخذ الرسول يستشير أصحابه ، اعدادا لنفوسهم الى الوضع الجديد ، فقال : اشيروا علي ايها الناس ، فقام ابو بكر رضي الله عنه ، فقال واحسن ، ثم قام عمر رضي الله عنه فقال واحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما امرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك ما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ، ولكن : اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لقاتلنا معك من دونه حتى تبلغه . فدعا له الرسول بخير ، ثم قال : اشيروا علي أيها الناس — وهو يريد رأي الأنصار — لأنهم يكونون الغالبية الكبرى في جيشه ، وبيعة العقبة الزمتهم الدفاع عن رسول الله في مدينتهم ، ورسول الله يتخوف أن يكون رايهم الا ينصروه الا ممن دهمه في المدينة ، فقام سعد بن معاذ ، وقال : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله . قال : أجل . فقال : قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، فوالذى بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ، واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يا رسول الله لما اردت ، فنحن معك ،

« الى آخر المقال »

بأقلام القراء

وقفة أمام جبل واحد

للأستاذ عبد الله عبد الرحمن الجعيثن

في ذرى هذا الجبل الأشم وقفت طويلا ، اتأمل الجبـــل الراسي التليد ، وأتأمل السهل المنبسط الفسيح ، يمتد تحت ذلك الجبل من غابر السنين ، وترى الجبل يلقى عليه ظلا طويلا كلما آذن النهار بارتحال ، وترى الشمس تزاور عن الجبل الشاهق حين تطلع وحين تغرب ، وتترك آثاره البليغة على الســـهل الفسيح .

هنا في ذرى هذا الجبل الأشم يرقد في رضا وحبور صفوة الصـــحابة يتوسدون ثراه من مئات السنين ، بعد يوم مشهود ، خلفهم في ذرى هذا الجبل ، هنا في هذا السهل بعد أن سجل أسماءهم بحروف من نور ..

هنا في ذرى هذا الجبل الأشم الرفيع يرقد رجال بهم سار الاسلام مسير الشمس في الضحى والسحب في الفضاء ، هنا يرقد سيد الشـــهداء حمزة ، وهنا يرقد سيد الدعاة مصعب بن عمير وهنا يرقد عبد الله بن حرام ، وصفوة الرجال الذين حملوا على أكتافهم دعوة الاسلام ، حملوها وهي جمرة تتلظى ، وماتوا ولما تزهر وتثمر ويجنوا من خيرها في دنيا الناس شيئا .

وحين يكون القتل والقبر ذكرى ليوم مرير ، وتكون أماكن الهزيمة صفحات اليمة نرى الأمر يتبدل ويتغير ، ونرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الجبل الذي شهد مرارة الهزيمة ، وفي الأرض التي شربت دماء الشـــهداء أماكن حلوة عزيزة ، أماكن للذكرى الحبيبة ، فيقول على سمع التاريخ : « أحد جبل يحبنا ونحبه » .

وأنظر الى هذا الجبل الأشم العظيم ، الذي يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبه المؤمنون ، وأرى في صخوره العاتيات صمود الحق وأسمع من صخوره الصامتات صوت الحق يدحر سلاح الكافرين ويخترق ظلمات القـــرون ويبلغني ويبلغك قويا نديا ، واضحا من غير لبس ، كاملا من غير نقص .

وانظر الى الجبل الأشم فأرى معركة احد حية لم تزل ، قد خلدها الله فى كتابه وخلدها فى صدور الناس فاذا هى ذكرى تنير على مدى الأيام واذا هى معلم للحق يهدى ويشير ويدل بثبات اشد من ثبات الجبل على ان العاقبة للحق وان طغى الباطل وأزبد .

اللهم نعم . لقد كان الذين قاتلوا فى ذرى الجبل بشرا كالبشر ، يجرى فى دمائهم حب الحياة ، ويكرهون الموت ، ولكن قوة الايمان ارتهم المعنى الحق للحياة ، والمعنى الحق للموت .

تنتهى معركة احد بعد أن يسقط الرجال على حد الحسام ، ويمثل المشركون بأجسادهم أبشع تمثيل .

ويعود احياء المسلمين الى أمواتهم بعد انقطاع الضجيج ، فاذا القتل والدم والمشهد الرهيب ، واذا هم على جهد أى جهد ، وفقر ناهيك به من فقر ، يبلغ بهم الفقر والجهد الا يستطيعوا حفر قبور توارى خير الرجال فيضعون الرجل بجوار الرجل فى القبر الواحد ، ويضعون على الرجل من الأكفان الثوب الرث القصير ، يستر ويظهر « أن ستر وجهه بدت رجلاه وأن ستر رجليه بدا وجهه »، ثم ينظرون الى بعضهم كما ينظر البشر الى البشر فى الأزمات واللحظات الحاسمة ، ولكن لا . . ان هؤلاء على صلة بالسماء . . انظر اليهم . . بين احزان البشر على هذه الأرض . . ومشاعر البشر على هذه الأرض . . وآلام البشر على هذه الأرض . . يأتيهم الكلام الخالد من الرب الباقى :

(ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون.يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين) آل عمران/١٦٩ ــ ١٧١ . وبين أكفان تنشر وقبور تحفر واحباب تودع بارد الثرى ، ينظرون الى بعضهم كما ينظر البشر الى البشر حين يرحل الأحباب وتتمزق الأسباب وتبدو الحياة اسما طواه الزمان ، ولكن لا . . ان هؤلاء على صلة بالسماء . . أنظر اليهم . . بين نظرات البشر للقتل ومشاعرهم نحو القتل ، ونحو الحياة والترف وما يجمعون يأتيهم الكلام الخالد من الرب العظيم الذى كون هذا الكون وخلق هذه الحياة وأراد للبشر حياة على هذه الأرض وحياة فيما هو أسمى من هذه الأرض :

(ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون. ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) آل عمران/١٥٧ و ١٥٨ .

قالت صحف العالم

هذا المؤتمر

حول المؤتمر الذى عقد فى دار العلوم لندوة العلماء كتبت مجلة الرائـــد الهندية تقول :

هذا المؤتمر يأتى فى أعقاب معركة تربوية فكرية طويلة بين الغرب اللادينى والشرق الاسلامى .. فهنا طبقةآمنت بعصمة الغربيين وتفوقهم على غيرهم فى كل شيء وهناك طبقة تجاهلت كل حقيقة وانكرت كل واقع ، وانزوت الى داخل نفسها وكانت النتيجة أن صار المجتمع فريسة لموجات التربية والفكر ، ومذاهب الاجتماع والآداب فى الغرب ولقمة سائغة لكل غاصب وناهب .

حتى قام أناس من أولى الخبرة والفراسة والتألم من واقع المسلمين وحاولوا وضع نظام جديد للتربية واسلوب جديد للفكر ، ومنهج جديد للدراسة والبحث ، وكان شعارهم ، التمسك بالكتاب والسنة ، واقتداء السلف الصالح ، والبعد عن التأويل والتحريف والانحراف كل البعد ، وقوام أمرهم ، (الحكمة ضـــالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها) ونادوا بالجمع بين حسنات القديم والجديد وابتكار أساليب ج دة والتسلح بأسلحة حديثة لمقاومة الغزو الفكرى المـــادى الكاسح ، فأسسوا مدرسة نموذجية سموها ندوة العلماء ، وها هى تحتفل بمرور ٨٥ عاما على قيامها .. لتستعرض جهودها ، وتستفيد من تجــــارب المربين ورجال الفكر والتعليم وآرائهم وتخطط للمستقبل تخطيـــــطا جديدا ، فالزمن قد تغير ، وهو ليس على ما كان عليه قبل ٨٥ عاما ، وجدت مشــكلات وتعقدت امور ، وتغيرت أوضاع ، وانقلبت مقاييس الا ان المبدأ لا يزال على جدته وقوته لم يتغير ، وسوف لا يتغير ، لأنه مستمد من نور كتاب الله وسنة رسول آلله .

ونرجو الله سبحانه أن يأتى هذا المؤتمر بنتائج سارة فى حقل الفكر الدينى والتوجيه الاسلامى ، وفى مجال التربية والتعليم ومناهج الدراسة ، وأن لا يقتصر نفعه فى هذه البلاد فحسب بل تعم العالم كله ، والله من وراء القصد ، وهو يهدى السبيل .

مسؤولية المسلم مزدوجة

تحت هذا العنوان نشرت مجلة (رابطة العالم الاسلامى) السعودية ــ تقول :

يواجه المسلم وهو يدعو الى الله تعالى ، وينصح اخوانه المؤمنين ويرشدهم الى ما فيه خيرهم ، وصلاحهم فى الدنيا والآخرة ، يواجه حججا واعتذارات يحتج بها المقصر فى أمر الله تعالى ويعتذر عن القيام به لأسباب لا ترجع اليه ، وانما تعود الى سواه من الناس ، ومن ذلك الاعتذار الذى يقدمه لك المسلم الذى تنصحه بأداء عبادة ، أو ترشده لأمر من أوامر الله عز وجل التى ذكرها فى كتابه ، فيحتج لك معتذرا عن القيام بما تدله اليه ، وتشير به عليه بأن (فلانا) من الناس ــ وهو من هو فى مكانته ودينه ومركزه الاسلامى ــ يقوم بما يقوم هو به من المخالفة ، أو يشاركه فى تقصيره عن القيام بأمر الله ، وبهذه الحجة البينة ، والدليل القاطع يسقط عن المسلم القيام بالواجب الذى فرضه الله سبحانه على كل مسلم .

وهذا المسلم الذى احتج بهذا العذر قد اخطأ من جهتين :

● اخطأ لأنه ظن أن هناك أناسا هم حجة على الدين لكون أحدهم فى منصب كذا أو كذا اخطأ بهذا اذ ليس أحد حجة على دين الله فى شيء من عمله ، بل الدين هو حجة الله على خلقه ، فمن اتبعه كان محقا ، ومن خالفه كان خارجا عن الدين مخالفا تعاليمه ، وكل الناس يؤخذ من قوله ويرد ، وينصح فى دين الله ويرشد الى ما هو خير له ، ولهذا قال أعرابى لعمر بن الخطاب وهو يحمل سيفه قال : (لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا) .. فالحق معروف لا سبيل الى انكاره ، قد بينه الرب ــ عز وجل ــ فى كتابه ، وأوضحه المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى سنته ، فمن سار وفق هذين الأصلين كان مسلما حقا ، ومن خالفهما فى شيء كان مخالفا للحق الذى جاء به الاسلام .

● وقد أخطأ ثانية لكونه ظن فى زعمه أن العالم اذا اخطأ لا يوجه ، ولا يقوم ، ولا يبين له الحق ليقلع عن خطئه ، ويتبع الذى هو خير ، بل على المسلم أن ينصح كل مقصر فى واجب ، وتارك لأمر من أوامر الله تعالى ، عليه ذلك ولو كان هو مقصرا فى الأمر الذى ينصح فيه ، وذلك لأن مسئولية المسلم من جهتين :

الجهة الاولى : أن لا يرتكب أى ذنب من الذنوب والآثام .

الجهة الثانية : أن ينصح من يراه يرتكب أى ذنب ، ويبين له الأمر الواجب عليه اتباعه والذى أمر به الاسلام ، ولهذا قال العلماء : (على مدير الكاس أن ينهى الجلاس) فأحد الواجبين لا يسقط بالتقصير عن أداء الواجب الآخر ، فكما أن أداء الواجب لا يسقط عنا ان قصرنا عن الأمر بالواجب بتقصيرنا عن أدائه ، ولا يجوز لنا أن نترك النهى عن المنكر لارتكابنا اياه .

أعلام الإسلام

عبد الله ابن عبد نهم

رجل باع الدنيا كلها من اجل دينه .. ونذر نفسه فداء لايمانه .. وجاهد فى الله حق الجهاد .. كان رضي الله عنه من الأواهين .. اجتمع فيه صدق الايمان وحبه للجهاد فى سبيل رفع راية الاسلام . فكان شديد الاجتهاد فى العبادة كما كان فارسا فى ميدان الجهاد .

اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال له النبى : **ما اسمك .. ؟** قال : **عبد العزى ..** فقال : بل : **عبد الله ذو البجادين .**

اسمه : عبد الله بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن عدى بن ثعلبة ابن سعد المزنى .
وكان اسمه فى الجاهلية عبد العزى .. فسماه النبى صلى الله عليه وسلم ــ فى الاسلام ــ عبد الله .

اسلامه : كان عبد الله يتيما ، تكفل برعايته عم له ، وزوجه احدى بناته ، فلما قام النبى ينشر دين الاسلام بأمر ربه قال عبد الله لعمه : يا عماه انه تذف فى قلبى محبة هذا الرجل وانى لا ارانى الا خارجا اليه .
فقال له عمه : لئن فعلت لأسلبنك كل ما أصبته ، ثم نزع عنه كل شيء وتركه عريانا الا ما يوارى عورته .. ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم مسلما .

ذو البجادين : لما نزع عنه عمه كل شيء حتى ملابسه ، وتركه شبه عريان .. جاء أمه شاكيا اليها ما لقيه من عمه فأعطته بجادها ــ والبجاد : كساء مخطط من اكسية الأعراب ــ فأخذه وقطعه قطعتين فاتزر نصفا وارتدى النصف الآخر .. وهاجر الى

اعداد : فهمي الامام

النبي صلى الله عليه وسلم فى المدينة .. فلما رآه النبى عليه افضل الصلاة والسلام قال له : ما اسمك .. ؟ قال عبد العزى . فقال : بل عبد الله ذو البجادين .

احد الأواهين : كان رضي الله عنه لا يفتر عن ذكر الله .. فلا يرى الا رافعا صوته بالثناء على الله وحمده ، تاليا قرآنه ، داعيا اياه ، وكان ملازما باب النبى عليه الصلاة والسلام .. ورآه عمر — رضي الله عنه — على حاله تلك فقال : أمراء هو ؟ فقال له النبى : بل هو احد الأواهين .

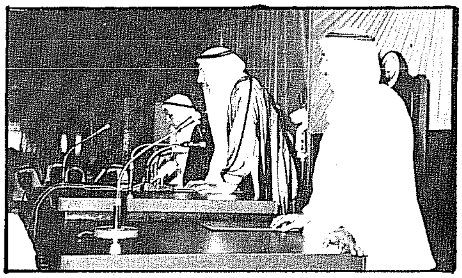
دليل النبى : كان رضي الله عنه دليل النبى فى بعض غزواته ، وكان يحدو بناقته صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك .. فيقول مرتجزا :

تعرضي مدارجا وسومي
تعرض الجوزاء للنجوم

وفاته : مات — رحمه الله — فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم — فى غزوة تبوك ..
ونزل رسول الله فى حفرته ، وابو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول : « ادليا الي اخاكما » فدلياه اليه فلما هياه لشقه قال صلى الله عليه وسلم : « اللهم انى قد امسيت عنه راضيا فارض عنه » .. فانعم يا عبد الله برضا الله ورضا رسوله .. فليس بعد ذلك من فضل .

اخبار العالم الاسلامي

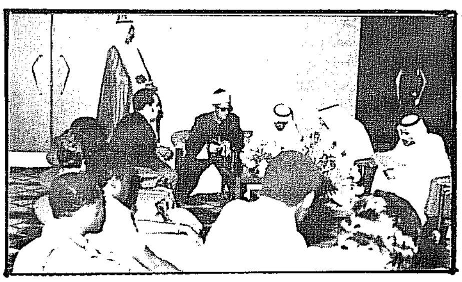
إعداد : ف ٠ ع ٠ م



الكويت : أناب سمو أمير البلاد المعظم سعادة الشيخ جابر العلى السالم فى افتتاح دور الانعقاد العادى الثانى للفصل التشريعى الرابع لمجلس الأمة .. وفى الصورة يرى سعادة الشيخ جابر العلى يلقى خطاب الافتتاح ..



● عاد الى الكويت السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد للوزارة بعد أن مثل الكويت فى مؤتمر ندوة العلماء الذى عقد فى (لكهنو) بالهند يوم ٢٨ شوال ١٣٩٥ هـ .



● أشهر خمسة من مرافقى رئيس جمهورية الغابون الحاج عمر بونغو اسلامهم أثناء زيارتهم للكويت ، ويبدو الأشخاص الخمسة فى الصورة المرافقة وهم جالسون أمام مندوبين من المحكمة الكلية ووزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية .

● أصدر السيد عبد الله المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية قرارا وزاريا بشأن اللائحة التنظيمية للعاملين فى المساجد ، وقد تضمن القرار تحديد اختصاصاتهم وواجباتهم للنهوض برسالة المسجد ، ولتحقيق النفع والخير للمسلمين .

● عقدت اللجنة الدائمة الاسلامية الخارجية اجتماعا برئاسة السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية ، وبحضور مندوبين يمثلون الخارجية ، والشئون

الاجتماعية والعمل ، ودار البحث حول المساعدات التى تقدمها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية لعدة هيئات ومراكز اسلامية فى افريقيا ، وأوروبا ، وأمريكا .

ومما هو جدير بالذكر أن المساعدات التى قدمتها الكويت خلال عام ١٩٧٤ الى الهيئات والمراكز الاسلامية قد بلغت (١٠٣) آلاف دينار .

السعودية : قررت اللجنة العليا للحج بالمملكة العربية السعودية تمديد فترة منح تأشيرات الدخول لحجاج بيت الله الحرام .

● صرح مسئول سعودى بأن كل أجهزة الدولة متفرغة لموسم الحج . وتعمل على استقبال الحجاج وتهيئة وسائل الراحة لهم ، وأن معظم الزيارات الرسمية ستؤجل الى الانتهاء من موسم الحج .

● قامت السلطات السعودية بتركيب دورات مياه جاهزة الى جانب المسجد النبوى — على صاحبه أفضل الصلاة والسلام — وقد تم تجهيز هذه الدورات فى ألمانيا الغربية ، وستعمل أتوماتيكيا .

● ستستخدم السعودية أجهزة اتصال حديثة لمساعدة الحجاج التائهين لتوصيلهم الى أماكنهم عن طريق الاتصال بالمطوفين .

● يتوقع المسئولون السعوديون أن يصل عدد حجاج هذا العام الى أكثر من مليون والسبب انه من المتوقع أن توافق وقفة عرفات يوم جمعة

مصر : تم اعتماد مبلغ (٨٠) مليون ريال سعودى — أى ما يعادل (٢٤) مليون دولار لموسم حج هذا العام .

● حجاج البواخر المصريون سينزلون هذا العام فى ميناء «ينبع» ليتجهوا مباشرة الى المدينة المنورة .

قطر : تبرعت قطر بمبلغ مليون ونصف المليون دولار للجامع الأزهر بمصر ، مساهمة منها فى طباعة نسخة فاخرة من المصحف الشريف بغية توفير كمية جديدة تسد حاجة المسلمين المتصاعدة للقرآن الكريم .

الأردن : ذكرت صحيفة (الدستور) أن أكثر من ٢٥ ألف شخص نزحوا من لبنان الى الأردن بسبب الأوضاع الراهنة التى يعانى منها الشعب اللبنانى .

تونس : قامت تونس بالكشف الطبى على جميع حجاجها للتأكد من قدرتهم الصحية لأداء فريضة (الحج) ولهذا الغرض شكلت لجان صحية فى أنحاء تونس لتقوم بهذه المهمة .

فلسطين والصهيونية : أقرت اللجنة الاجتماعية للجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا يعلن أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصرى .

ومن ناحية أخرى صعد الفدائيون أعمالهم البطولية وهجماتهم الشجاعة ضد الكيان الاسرائيلى فى فلسطين المحتلة .

البرازيل : صدرت ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة البرتغالية فى ٥٢٠ صفحة من القطع المتوسط وقد قضى السيد سمير الحايك عشر سنوات فى اعداد هذه الترجمة .

كندا : قامت الجمعية الاسلامية فى هاملتون بكندا بشراء قطعة أرض قيمتها ٧٥ ألف دولار بهدف اقامة مركز اسلامى ومسجد عليها .

الفلبين : الظلم مستمر ضد المسلمين ..

تحاول سلطات الفلبين امتصاص النقمة الداخلية والخارجية عليها بسبب اضطهادها للمسلمين .. باللجوء الى اجراءات لمحاولة تغطية أعمالها التعسفية المرفوضة ضد مسلمى جنوب الفلبين البالغ عددهم نحو اربعة ملايين نسمة يتركزون فى جزيرتى مندانا وسولو فى الجنوب .

ومن محاولات التغطية من حكومة الفلبين ما أعلنته مرارا عن اجراء مصالحة مع المسلمين .. ونفى المسلمين لذلك .. وعن تفاوض مندوب عنهم مع الحكومة .. وهم لا يعلمون .. !

وكذلك ما أعلن أخيرا من عفو عمن يلقى السلاح فى محاولة لاجهاض ثورة المسلمين .. ليسهل للحكومة القضاء على الباقين ..

كما كانت الحكومة الفلبينية قد اعلنت عما اسمته تضمين قوانين الشريعة الاسلامية فى القانون الفلبينى .. واحاطت ذلك بهالة من الدعاية لتستر وجهها الصليبى المتعصب .. ولكن هذا الأمر زاد عن كشف مساوىء الحكم الفلبينى وأظهر أن الظلم ضد المسلمين هناك عميق وعريق .. فما قيل من تضمين القوانين هو تعديلات أعادت بعض الحقوق للمسلمين حيث بدا أنهم كانوا محرومين من ممارسة علاقاتهم الأسرية واحوالهم الشخصية حسب الشريعة الاسلامية ذلك الحق البديهى لكل انسان فى كل مكان .. فكانوا يجبرون على مخالفة الشريعة فى مسائل التعدد والطلاق ومتابعة القوانين الكاثوليكية .

ولكن كل تلك الحيل لم تنطل على المسلمين بجنوب الفلبين .. واستمروا فى ثورتهم المتصاعدة لتحصيل حقوقهم المشروعة حيث تحاول حكومة الفلبين سلب أراضيهم وتشتيتهم وأسكان آخرين محلهم على غرار ما حصل فى فلسطين ويساعد الحكومة فى أعمالها القمعية منظمة ارهابية تسمى « الايلاجا » أى « الفئران » وجل اعضائها من خريجى السجون ومعتادى الاجرام والهاربين من القانون .. !

ولذا فان العدوان على المسلمين كذلك مستمر .. والمذابح تقام لهم دائما .. وفى مذبحة سابقة فى تلفاقه فى جزيرة منداناوا قتل نحو اثنين وسبعين مسلما من اهل **ساجيران** على يد عصابة الايلاجا وقوات البوليس الرسمى الفلبينى .

كما سبق أن اغرق نحو أربعمائة مسلم كانوا فى باخرة لاجئين من أهل كوتاباتو هربا من عمليات الابادة الحكومية المستمرة ..

ان على المسلمين شعوبا وحكومات أن يقفوا موقفا واضحا وقويا بجانب اخوانهم مسلمى الفلبين ليحولوا دون القضاء عليهم ومحو وجودهم حيث يشن عليهم ما يشبه حرب الابادة .. ويجب الا يخدع المسلمون بمناورات الظالمين المعتدين والذين تؤيدهم بعض الشخصيات اليهودية المتنفذة فى الفلبين . وقدمت لهم مساعدات من اليهود المحتلين لفلسطين .

لبنان : مؤامرات « صهيونية صليبية » لا بد من التصدى لها ..

محزن جدا ذلك الوضع الذى وصلت اليه لبنان .. والذى كلما لاحت تباشير نهايته .. تلبدت غيوم عودته .. !

كان الله للبنان .. ما أقسى الظروف التى مر بها .. والتى قد تكون رحمة وسلاما لما يليها اذا لم يتدارك العقلاء الأمر .. ويوقفوا سيول الدماء .. قبل أن تتحول الى انهار فبحار .. ففناء ودمار .. !

لا نظن أن ما جرى ويجرى فى لبنان يسر صديقا عربيا أو مسلما .. أو غير عربى ومسلم ما دام يحب الخير للبنان وللعرب والمسلمين ..

والمعروف أن أكبر شرارتين أوقدتا نار الفتنة كانتا بذبح سيارتى ركاب كبيرتين أولاهما فى عين الرمانة ذبح فيها فلسطينيون والثانية فى زغرتا شمالى لبنان ذبح فيها طرابلسيون مسلمون لايقاد الفتن الطائفية التى ربما أراد لها موقدوها الحقيقيون أن تصل الى مداها فتسحق المقاومة بلبنان .. وتتدخل القوى الأجنبية فى المنطقة .. وغير ذلك من الأهداف الظاهرة والخفية لمثل هذه المؤامرات « الصهيونية الصليبية » .

واذا عرفنا أن المستفيد الحقيقى من مثل ذلك هى دولة اليهود لم يصعب علينا استنتاج دورها الأساسي والحقيقى مستعملة ادوات صليبية متعصبة أو اجنبية مدسوسة كمخلب قط .. فصح أن نصف المؤامرة بحق بأنها « صهيونية صليبية » واخطر ما فى الأمر محاولة تدويل الصراع واستنفار أوروبا .. واجتلاب المرتزقة الأوروبيين الذين بدأوا فعلا ممارسة أعمالهم البشعة فى لبنان .

الأيام الاسبوع	ذو الحجة ١٣٩٥	ديسمبر ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
خميس	١	٤	١١٦	١٢ ١٢	١ ٣٦	٦ ٤٨	٩ ٤١	١ ٢٢	٥ ٢	٦ ٢٦	١١ ٣٨	٢ ٣١	٤ ٥٠	٦ ١٢
جمعة	٢	٥	١١٧	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٣	٢٧	٣٩	٣١	٥٠	١٢
سبت	٣	٦	١١٨	١٣	٣٧	٤٩	٤٢	٢٣	٣	٢٨	٣٩	٣٢	٥٠	١٣
احد	٤	٧	١١٩	١٤	٣٨	٤٩	٤٢	٢٣	٤	٢٨	٣٩	٣٢	٥٠	١٣
اثنين	٥	٨	١٢٠	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	٤	٢٩	٤٠	٣٢	٥٠	١٣
ثلاثاء	٦	٩	١٢١	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	٥	٣٠	٤٠	٣٢	٥٠	١٣
اربعاء	٧	١٠	١٢٢	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	٦	٣١	٤١	٣٣	٥١	١٤
خميس	٨	١١	١٢٣	١٥	٤١	٥١	٤٢	٢٣	٦	٣١	٤١	٣٣	٥١	١٤
جمعة	٩	١٢	١٢٤	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	٧	٣٢	٤٢	٣٣	٥١	١٤
سبت	١٠	١٣	١٢٥	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٨	٣٣	٤٢	٣٣	٥١	١٤
احد	١١	١٤	١٢٦	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٨	٣٣	٤٣	٣٤	٥٢	١٥
اثنين	١٢	١٥	١٢٧	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٣	٣٤	٥٢	١٥
ثلاثاء	١٣	١٦	١٢٨	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٩	٣٥	٤٤	٣٤	٥٢	١٥
اربعاء	١٤	١٧	١٢٩	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٥	٤٤	٣٥	٥٣	١٦
خميس	١٥	١٨	١٣٠	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٠	٣٦	٤٥	٣٥	٥٣	١٦
جمعة	١٦	١٩	١٣١	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٠	٣٦	٤٥	٣٥	٥٣	١٦
سبت	١٧	٢٠	١٣٢	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٧	٤٦	٣٦	٥٤	١٧
احد	١٨	٢١	١٣٣	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٧	٤٦	٣٦	٥٤	١٧
اثنين	١٩	٢٢	١٣٤	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٨	٤٧	٣٧	٥٥	١٨
ثلاثاء	٢٠	٢٣	١٣٥	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٨	٤٧	٣٧	٥٥	١٨
اربعاء	٢١	٢٤	١٣٦	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٩	٤٨	٣٨	٥٦	١٩
خميس	٢٢	٢٥	١٣٧	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٩	٤٨	٣٨	٥٦	١٩
جمعة	٢٣	٢٦	١٣٨	١٧	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٤	٤٠	٤٩	٣٩	٥٧	٢٠
سبت	٢٤	٢٧	١٣٩	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٤	٤٠	٤٩	٤٠	٥٨	٢١
احد	٢٥	٢٨	١٤٠	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٥	٤١	٥٠	٤٠	٥٨	٢١
اثنين	٢٦	٢٩	١٤١	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٥	٤١	٥٠	٤١	٥٩	٢٢
ثلاثاء	٢٧	٣٠	١٤٢	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٥	٤١	٥١	٤١	٥٩	٢٢
اربعاء	٢٨	٣١	١٤٣	١٥	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٥ ٠٠	٢٣
خميس	٢٩	يناير	١٤٤	١٥	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٦	٤٢	٥٢	٤٣	١	٢٤
جمعة	٣٠	٢	١٤٥	١٤	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٦	٤٢	٥٢	٤٤	٢	٢٥

فهرس عام المجلة

في عامها الحادي عشر

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

يشتمل على الموضوعات والكتاب

كلمات واحاديث

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
سيروا على بركة الله	سمو الامير المعظم	٤/١٢٣
الشعاع الهادى لكل ضال	للسيد وكيل الوزارة المساعد	٤/١٢٥
طريق الهجرة	للاستاذ بدر سليمان القصار	٤/١٢١
فضل الله على الناس	» » » »	٦/١٢٢
المعانى الجهادية فى رمضان	» » » »	٤/١٢٩
من معانى التربية فى الاسراء والمعراج	» » » »	٤/١٢٧
منهج الدعوة فى الاسلام	التحـــرير	٤/١٣١
المولد النبوى علامات هداية	للاستاذ بدر سليمان القصار	٧/١٢٣
النصر المعقود فى السماء	للسيد وكيل الوزارة المساعد	٤/١٢٢
يوم العيد	» » » »	٤/١٣٠
اليوم الوطنى للكويت	للاستاذ بدر سليمان القصار	٦/١٢٣

دراسات قرآنية

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اسرائيليات فى تفسير ابن كثير (٦)	للاستاذ اسماعيل سالم عبد العال	٧٤/١٢٩
أم الكتاب	للاستا عمر بهاء الدين الاميرى	٦٤/١٢٩
أمثال القرآن	للدكتور عبد الله محمود شحاته	٤٠/١٢٦
آية من كتاب الله (١)	للاستاذ محمد سرور زين العابدين	٨/١٢٣
» » » (٢)	» » » » »	١٧/١٢٤
» » » (٣)	» » » » »	٥٧/١٢٥
تآمر الاعداء على لغة القرآن	للاستاذ أحمد محمد جمال	٩٢/١٢٥
تفسير سورة الانعام	للاستاذ مناع القطان	١٦/١٣٢
شهادة المرأة فى القرآن الكريم	للاستاذ محمد عزة روزة	٢٢/١٢٢
فى نور القرآن الكريم	للاستاذ محمد رجاء حنفى	٣٥/١٣٠
من أسرار الفواصل (٤)	للدكتور على محمد حسين	٨/١٢٢
» » (٥)	» » » »	٨/١٢٤
نقد ابن كثير للاسرائيليات (٣)	للاستاذ اسماعيل سالم عبد العال	٩/١٢٤
» » » (٤)	» » » » »	٢٧/١٢٥
» » » (٥)	» » » » »	٨٤/١٢٨

سنة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
آباء صـــدق	للشيخ أحمد البسيوني	١٢٢/١٦
احداث في شعبان	» » »	١٢٨/٤
اني صائم	» » »	١٢٩/٦
حياة مطمئنة	» » »	١٢٤/٤
خطبة الوداع	» » »	١٣٢/٦
السنة النبوية	للدكتور محمد سلام مدكور	١٢٨/١٤
الطريق الى الجنة	للشيخ أحمد البسيوني	١٢٦/٤
مصايد الشيطان الثمانية	للشيخ عبد الجليل عيسى	١٢٧/٤٠
من ثمرات الايمان	للشيخ أحمد البسيوني	١٣٠/٦
من معجزات الاسراء	» » »	١٢٧/٦
المهاجر المعصوم	» » »	١٢١/٦
الناس معادن	» » »	١٢٥/١٤
وفد الله	» » »	١٣١/٨

فقه وتشريع واقتصاد

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاجماع	للدكتور محمد سلام مدكور	١٢٧/١٢
التأمين التجاري	للدكتور عبد الناصر توفيق العطار	١٢١/٩٥
التعزير بأخذ المال	للدكتور محمد فوزي فيض الله	١٢٨/٢٢
تفاوت التشريع بين الرجل والمراة	للشيخ أحمد العجوز	١٢٣/٥٢
الجمع بين المصالح المادية والروحية	للدكتور محمد شوقي الفنجري	١٣١/٣٨
دلالة النصوص على الاحكام	للدكتور محمد سلام مدكور	١٣١/٣٦
الرق في الاسلام	للدكتور محمد سعيد رمضان	١٢٣/٧٠
شريعة الله هي العليا (١)	للاستاذ علي محمد جريشه	١٢٣/٣٠
» » » » (٢)	» » » »	١٢٤/٣١
طرق انهاء الزوجية	للدكتور أحمد الحجي الكردي	١٢١/٨٣
العقوبة في الاسلام	للاستاذ توفيق علي وهبه	١٢٧/٣٣
عقود التأمين في ضوء الاسلام	للاستاذ عبد السميع المصري	١٣٠/٥٦
القرآن المصدر الاول للتشريع	للدكتور محمد سلام مدكور	١٢٦/١٢
مصادر التشريع الاسلامي	للدكتور محمد سلام مدكور	١٢٥/٦٢
المصلحة عماد التشريع	للدكتور وهبة الزحيلي	١٢٨/٤٤
نحو اقتصاد اسلامي متحرر (٤)	للدكتور ابراهيم فؤاد احمد علي	١٢٢/٣٠

موضوعات عامة

استطلاعات وتحقيقات

تربية واجتماع

أدب

تاريخ وحضارة

اعلام

الفتــاوى

للشيخ عطية محمد صقر

مائدة القارىء

اعداد : الاستاذ فهمى الامام

كتاب الشهر

اسم الكتاب	المؤلف/الناقد	العدد/الصفحة
اجتهاد الرسول عليه الصلاة والسلام	تأليف : الشيخ عبد الجليل عيسى عرض : الاستاذ علي علي عياد	٩٩/١٣٠
الاسلام يتحدى	تأليف : وحيد الدين خان عرض : عبد الرحمن أحمد شادى	٩٢/١٢٦
التسعير فى الاسلام	تأليف : الاستاذ البشرى الشوربجى عرض : الاستاذ محمد الصفطاوى	١٠١/١٢٤
دراسات فى القرآن الكريم	تأليف : الاستاذ : السيد أحمد خليل عرض الاستاذ : محمد رياض العشيرى	٩٧/١٢٥
عقيدة المسلم	تأليف : الشيخ محمد الغزالى عرض الاستاذ : عبد الله الجعيثن	٩٦/١٢٣
الفاروق القائد عمر بن الخطاب	تأليف : اللواء محمود شيت خطاب عرض الاستاذ : سعيد زايد	٩٦/١٢٢
منهج القرآن فى تطوير المجتمع	تأليف : الدكتور محمد البهي عرض الاستاذ : محمد عبدالله السمان	٩٤/١٣٢
نظام الحكم فى الاسلام	تأليف الدكتور : فاروق النبهان عرض الاستاذ : عبد الله سالم	٩٤/١٢٨

بريد (الوعي الاسلامي)

إعداد : عبد الحميد رياض

الموضوع	العدد/الصفحة	الموضوع	العدد/الصفحة
اثر أداء العبادة فى سلوك الفرد	٨٢/١٢٥	تعقيب على مقال التسامح الدينى	٩٢/١٢٨
أحداث لها شأنها فى الاسلام	١٢٤/١٢٩	حول معنى كلمة امة	٦٧/١٢٧
ارتيريا أرض الهجرة الاولى	٨٤/١٢٣	سعر المجلة	٨٣/١٢٥
افتراء اليهود	١٠٥/١٣٠	صفات الانبياء فطرية	٨٨/١٢١
أقوال شائعة ليست من الوارد	٩٣/١٣١	اللغة العربية بين لغات العالم	١٠٠/١٢٢
الالفاظ الاعجمية فى القرآن الكريم	٨٨/١٢٢	المرأة فى ظل الاسلام	٩٢/١٢٨
أم سلمة رضي الله عنها	٨٤/١٢٦	ملحق للمجلة عن الصلاة والطهارة	٨٩/١٢٢
البيت الحرام	٩١/١٣١	النهي عن المنكر	٨٤/١٢٦
بين الامام النووى والظاهر بيبرس	٦٧/١٢٧	الهجرة والانتصار	٨٩/١٢١
تعقيب على استطلاع المكتبة	٩٠/١٢٤	يقولون ما لا يفعلون	١٠٤/١٣٠

قالت صحف العالم

اشراف الاستاذ فهمى الامام

الموضوع	اسم الصحيفة	العدد/الصفحة
أحداث الصومال	مجلة رابطة العالم الاسلامى	١٠٨/١٢٤
الاسلام	مجلة الشهاب اللبنانية	١١٩/١٢٩
الاسلام والمرأة	مجلة الرسالة الاسلامية	١٠٦/١٢٧
أهل الدعوة	مجلة جوهر الاسلام التونسية	١٠٩/١٣١
براعم الايمان	مجلة المجتمع الكويتية	١١٨/١٢٩
تصحيح المفاهيم وتقويم الموازين	مجلة البعث الاسلامى	١٠٨/١٢٣
التهجم على الافتاء	مجلة رابطة العالم الاسلامى	١٠٣/١٢٢
رجعة الى الماضي	مجلة الرائد الهندية	١٠٨/١٣١
الجهاد وحرية العقيدة	مجلة الرسالة الاسلامية	١٠٤/١٢١
شيخ الازهر	جريدة الاهرام القاهرية	١٠٩/١٢٤
طبيعة هذا الدين	مجلة الرائد الهندية	١٠٥/١٢١
العلم فى مفهوم الاسلام	مجلة الاعتصام	١٠٤/١٢٨
فمن أجدر به يا ترى	مجلة الرائد الهندية	١٠٧/١٢٧
فى تكريم الامومة	مجلة منبر الاسلام	١٠٥/١٢٨
فيصل بن عبد العزيز	مجلة الشهاب اللبنانية	١٠٧/١٢٥
الكارثة الخلقية	مجلة الغرباء الامريكية	١٠٨/١٣٠
المهام الصحية فى الحكومة النبوية	مجلة حضارة الاسلام	١٠٤/١٢٦

بأقلام القراء

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
السنة الخلق أقلام الحق	الاستاذ عبد الرحمن أحمد شادى	١٠٦/١٢٣
ان تنصروا الله ينصركم	الاستاذ فؤاد الجبالى	١٠٦/١٣١
ان كنت تؤمن (قصيدة)	الاستاذ ضياء الدين محمد سعيد	١٠٧/١٢٤
حقوق الابناء على الآباء	الاستاذ عبد الرحمن عبد اللطيف	١٠٤/١٢٧
الدين والصحة	الشيخ عبد الرحمن السند	١٠١/١٢٢
صلاحية الشريعة الاسلامية	الاستاذ عبد الكريم حسن العيلى	١٠٨/١٢٨
القرآن وسكينة النفس	الاستاذ مصطفى محمد الفار	١٠٦/١٢٦
قيمة العقل	الاستاذ عمر مصطفى أبو سيف	١٠٦/١٣٠
من نفحات القرآن الكريم	الاستاذ أحمد ابراهيم البشبيشي	١٢٦/١٢٩
مواقف فى حياة الرسول	الاستاذ فكرى حسن اسماعيل	١٠٥/١٢٥
النظرة الفعالة	الاستاذ جمال احمد عفيفى	١٠٦/١٢٤
الهجرة والعام الجديد	الاستاذ عبد الله عبد القادر	١٠٧/١٢١
وقفة أمام جبل أحد	الاستاذ عبد الله عبد الرحمن الجعيثن	١٠٤/١٣٢

قصص

عنوان القصة	الكاتب	العدد/الصفحة
بهيسة فتاة طي	الاستاذ محمد على الزيات	١٠٠/١٢٥
بين الامام النووى والظاهر بيبرس	« أحمد حسن القضاة	٩٢/١٢٤
الراعى الاسود	« حسين الطوخي	٩٦/١٢٦
الشرطى الجديد	« عبد اللطيف فايد	٨٠/١٣٠
شرف الرجال	« أحمد العنانى	١٠٢/١٢٣
عودة المهاجر (١)	« عبد اللطيف فايد	٩٨/١٢١
عودة المهاجر (٢)	« « « «	١٠٥/١٢٢
		٥٧/١٣٢
القتل احسن	« محمد الخضرى عبد الحميد	٩٨/١٢٧
كلمة الشهيد	« « « « «	٥٠/١٢٩
المعذبون فى سبيل الله	« يوسف صالح يوسف	١٠٠/١٢٨

اغلفة

رقم العدد	الغلاف الامامى	الغلاف الخلفى
١٢١	المسجد النبوى بالمدينة المنورة	فاصبر ان وعد الله حق (آية)
١٢٢	جامع تلمسان بالجزائر	قل هو الله أحد (السورة)
١٢٣	مكتبة مسجد العثمان بالكويت	الراحمون يرحمهم الرحمن (حديث)
١٢٤	قاعة معرض الكتاب الاسلامى فى الكويت	ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (آية)
١٢٥	الجيش الكويتى فى الميدان	ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا (آية)
١٢٦	مسجد الشهداء ببغداد	فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون (آية)
١٢٧	قبة الصخرة والمسجد الاقصى	لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد (حديث)
١٢٨	مسجد فى تركيا	محمد رسول الله (آية)
١٢٩	درس داخل مسجد فى الكويت	انا أنزلناه فى ليلة القدر (السورة)
١٣٠	فصل من فصول المعهد الدينى فى الكويت	لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء (آية)
١٣١	مسجد مدينة الفيوم بمصر	واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر (آية)
١٣٢	الصلاة فى الحرم المكي	ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (آية)

الكتاب

الكاتب	الموضوع	العدد/الصفحة
ابراهيم فؤاد أحمد على	نحو اقتصاد اسلامى متحرر (٤)	٣٠/١٢٢
ابو بكر ذكرى	الانسانية بين الحق والقوة	٥٢/١٢٤
احسان صدقى العمد	عبد الله البطال	٥٢/١٢٨
أحمد ابراهيم البشبيشي	من نفحات القرآن الكريم	١٢٦/١٢٩
أحمد أحمد جلباية	حدث فى رمضان	٦٩/١٢٩
» » »	الاعياد فى الاسلام	٨٥/١٣٠
أحمد البسيونى	من وحي النبوة	جميع الاعداد
أحمد التاجى	وما ينطق عن الهوى	٥٦/١٢٧
أحمد الحجي الكردى	طرق انهاء الزوجية	٨٣/١٢١
» » »	تاريخ العلوم الاسلامية والعربية (١)	٧٢/١٢٥
» » »	» » » » (٢)	٢٦/١٢٦
» » »	» » » » (٣)	٦٠/١٢٧
» » »	» » » » (٤)	٥٨/١٢٨
» » »	» » » » (٥)	١٠٦/١٢٩
» » »	» » » » (٦)	٤٠/١٣٠
أحمد حسن القضاة	بين الامام النووى والسلطان بيبرس	٩٢/١٢٤
أحمد الحوفى	من مفتريات اليهود على الانبياء (١)	٢٦/١٢٢
» »	» » » » » (٢)	٦٦/١٢٣
» »	محور الاخلاق الاسلامية	٢٢/١٣١
أحمد شوقى الفنجرى	الخمر فى العلم والطب والدين	٦٠/١٢١
» » »	المخدرات فى العلم والطب والدين	٨٠/١٢٢
» » »	التدخين فى التاريخ والدين	٨٦/١٢٣
أحمد العجوز	تفاوت التشريع بين الرجل والمرأة	٥٢/١٢٣
أحمد العنانى	شرف الرجال (قصة)	١٠٢/١٢٣
أحمد محمد جمال	الذكرى العملية لميلاد الرسول	١٢/١٢٣
» » »	تآمر الاعداء على لغة القرآن	٩٢/١٢٥
اسماعيل سالم عبد العال	نقد ابن كثير للاسرائيليات (٣)	٩ /١٢٤
» » » »	(٤) » » » »	٢٧/١٢٥
» » » »	(٥) » » » »	٨٤/١٢٨
» » » »	(٦) » » » »	٧٤/١٢٩
انور الجندى	تساؤلات الشباب	٣٦/١٢٨
» »	لنتحرك داخل قيمنا	٢٠/١٢٩
بدر سليمان القصار	طريق الهجرة	٤/١٢١
» » »	فضل الله على الناس	٦/١٢٢
» » »	اليوم الوطنى للكويت	٦/١٢٣

« الى راغبي الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) .

المغرب : الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .

تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
الطائف :
مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

البحرين : المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .

قطر : الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبي : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبي : مكتبة دار الحكمة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكويت : مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
● لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

بسم الله الرحمن الرحيم

ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا

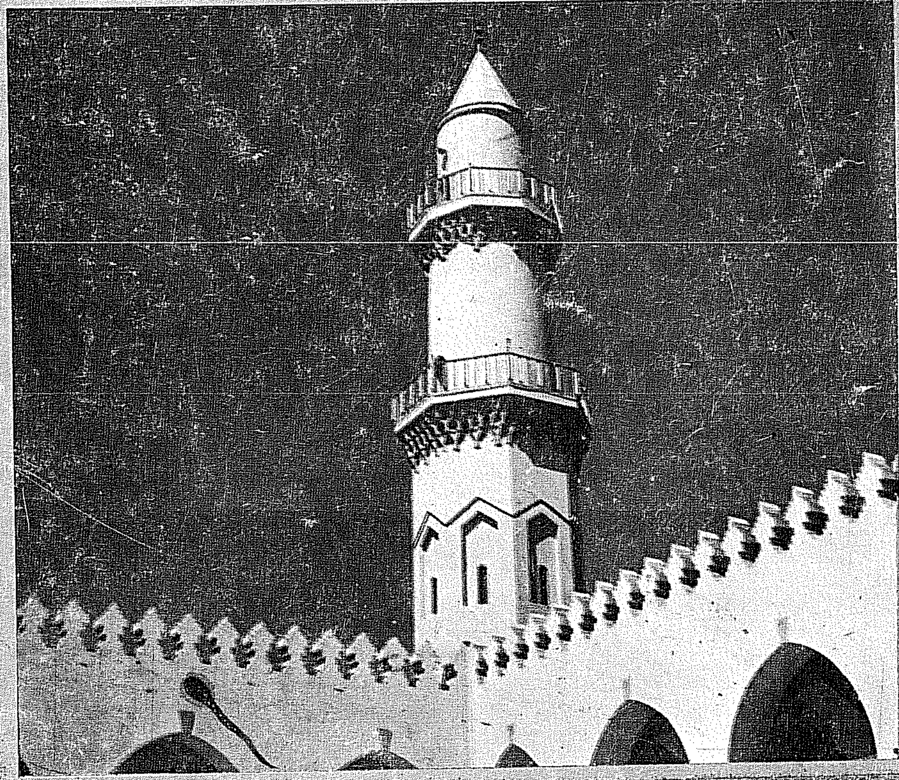
مطابع دار السياسة

التقويم الهجرى .. هديتك مع هذا العدد

الوعي الإسلامي

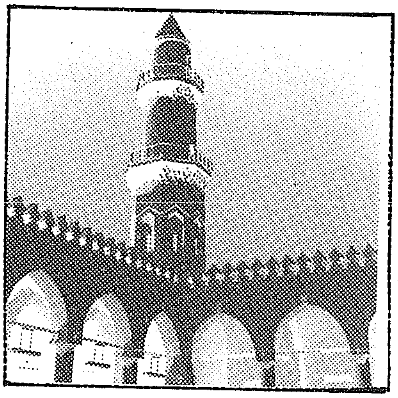
إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة – العدد ١٣٣ – غرة محرم ١٣٩٦ هـ – يناير ١٩٧٦ م



صورة الغلاف
مسجد قبـــاء

اول مسجد اسس بعد الهجرة حيث نـزل الرسول صلى الله عليه وسلم بقباء واقام بها اياما بنى فيها هذا المسجد وعمل فيـه بنفسه . وجدده عثمان بن عفـان رضي الله عنه وزاد فيـه . واول من عمل له المئذنة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم وجد العناية والرعاية على امتداد التاريـخ .



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٣٣

غرة محرم ١٣٩٦ هـ — يناير ١٩٧٦ م

هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والســـياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالـــكويت فى غـــرة كـــل شـــهر عربى

عنوان المراســـلات :

مجلة الوعى الاسلامى — وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

حديث الأول

كلما دار الزمن دورته ، واهل على العالم الاسلامي شهر المحرم ، اثار في نفوس المسلمين ذكريات عزيزة غالية ... ذكرى ثبات رسول الله محمد — صلى الله عليه وسلم — على دعوته والمجاهرة بها ، رغم ما احاطه به المشركون من هزء وسخرية، وما انزلوه به من اذى ، بل ورغم ما اغروه به من مال وسلطان .

وذكرى اعتصام المسلمين الاولين بدينهم ، واستمساكهم بالهدى الـذي انزله الله اليهم مع ما لاقوا من اذى وعانوا من ضيق واضطهاد .

وذكرى تأييد الله للمؤمنين ، وعونه لهم ، ودفاعه عنهم ، فقد أحبط مؤامرة المشركين على قتل رسوله ، حيث أعلمه بها وأذن له في الهجرة ، وأغشى عيون المتربصين به فلم يروه — عليه الصلاة والسلام — وهو يغادر بيته ليلة الهجرة (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) .

ومهـد لـه الطريق الى بلد الرجال الذين تعاهـدوا على حمايتـه ، فصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وفتحوا قلوبهم لاخوانهم المهاجرين ، وآثروهم على انفسهم ، وكونوا معهم ركيزة قويـة للايمان بالله ، والعمل بشريعته ، والجهاد في سبيله ، حتى لا تكون فتنـة ، ويكون الدين كله لله (والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

في ذكرى الهجرة نلمح قيمة الايمان واثره العميق في تغيير مجرى النفوس ومجرى الحياة . ففي سبيل الحفاظ على العقيدة والتمسك بالمبادىء ، كانت ((الهجرة)) والايمان أكبر باعث عليها ، واقوى حافز للمؤمنين على ترك أوطانهم واموالهم ، والتعالي على جوانب المادة ونداء المصلحة الذاتية ، في سـبيل الهجرة مـن بلـد تفجرت حقدا على المؤمنين ، وتحجرت على معبودتهـا وتقاليدها الى بلد تجد فيه الدعوة الجديدة متنفسا ويجد فيه الاسلام منطلقـا لتقوم بدورة في بناء الحياة ، وصنع الانسان .

ولقد كانت الهجرة من اجل « الحرية » وانها لدرس عظيم من دروسها الغاليه فما قيمة الدار والمال والوطن والاهل والاصحاب ، اذا عاش الانسان ذليلا مسلوب الارادة لا يستطيع أن يعبد ربه او يقول كلمة حق ؟! ففي سبيل الحريه ، هاجر الرسول الكريم واصحابه ، وبذلوا ما بذلوا ، وتحملوا الغربة والمشقة ، وخاضوا حروبا داميه ، حتى اذا فتح الله لرسوله مكة ، وعادت الحريه اليها دخلها الرسول والمؤمنون آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون ، وهنا اعلن الرسول صلى الله عليه وسلم لا هجره بعد الفتح ولكن جهاد ونيـة .

فمن اجل الحرية كانت الهجرة ، ومن اجل الحرية ايضا كان الجهاد الصادق ، والنيه الخالصة في اعزاز الاسلام ، والانتصار له ..

تلك ذكريات تكشف عن ضلال اهل الباطل وجحودهم وعدوانهم ، وايمان اهل الحق وثباتهم وتضحياتهم ، وان الله ولي المؤمنين يخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم .

ومجلة الوعي الاسلامي اذ تستأنف بمطلع هذا الشهر الكريم عامها الثاني عشر لتعاهد الله على المضي في اداء رسالتها ، متحلية بالدعوة الى الاسلام على نور وبصيرة ، ونجلية حقائق الايمان بالعلم والمعرفة .

وهي تدعو المسلمين ان يسلكوا الطريق الذي سلكه اسلافهم فهو طريق العزة والنصر (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

واذا كان المسلمون في حاضرهم اليوم تتنابهم محن تشداد على يد اعداء الإسلام كما هو حادث في لبنان والفلبين والحبشـة والهند وغيرها فان على المسلمين لصيانة حاضرهم وتأمين مستقبلهم أن يعتصموا جميعا بحبل الله وان ينفذوا احكام دينه ، وان يتعاونوا على الخير ، وان يتناصروا على دفع الشر ، وان ياخذوا بكل اسباب القوة المعنويه والماديه ، وان يبيعوا أنفسهم واموالهم لله جهادا في سبيله : (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله) .

والله ولي التوفيق ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

رئيس التحرير

من وحي النبوة

يوم الهجرة في التاريخ

هذان حديثان كريمان ، رواهما البخاري في صحيحه ، في الاول : بيان لعمر الدعوة في حياة الرسول الأمين ، وفي الثاني بيان لموطن هجرته والبلد الذي شاء الله تعالى أن تكون منطلق الدعوة ، وأساس الدولة الاسلامية الناهضة ، أما عمر الدعوة فهو عمر مبارك اللحظات ، موفور الخيرات ، كان — على قصره — بعيد المدى في اصابة الهدف ، وبلوغ الغاية ، وتفجير الحركة الاصلاحية الكبرى ، التي غيرت مجرى التاريخ ، وصححت أوضاع الحياة ، وعدلت ميزان القيم **(كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد)** ابراهيم/ ١ .

لقد جاءت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في وقت كان لا بد أن تأتي فيه ، انها رحمة للعالمين ، منحت البشرية المعذبة المعناة ، دفعة حضارية قوية ، نقلتها نقلة رائعة ، أعزت الوجود كله ، وأنقذت العالم من جاهلية عمياء ، هانت فيها على الانسان نفسه ، فأسلمها لشهواتها ، وهان عليه عقله ، فأسلمه للسحر والخرافة والأوهام ، وهانت عليه انسانيته ، فسجد للصنم ، وعبد الشجر والحجر !

ولقد سعد العالم كله بتلك الدعوة المباركة التي لم تلبس ثوب العصبية أو الاقليمية ، ولم تجنح الى جنس أو لون أو دم ، وانما جاءت عالمية تسوي بين البشر جميعا في الحقوق والواجبات ، وتخرج الناس من جور الأديان الى سماحة الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن عبادة الناس الى عبادة رب الناس .

وحياة نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه التي قضاها في الدعوة الى الله ، لها نمط خاص وطابع مميز ، فقد سلك صلوات الله وسلامه عليه في دعوته مذاهب شتى ، كلها تمثل المنهج الصحيح للدعوة القويمة ، فقد جادل وأقام وهاجر ، ودعا بالحكمة والموعظة الحسنة ، وحارب وحورب حين كانت الحرب ضرورة يفرضها الدفاع عن الدين . . . ثلاثة وعشرون عاما هي عمر الدعوة المحمدية ، وهي «الرصيد» الغالي الذي ادخرته السماء للانسانية ليكون مددها المتصل ، وقبسها الذي يضيء جوانب حياتها بالقدوة الراشدة ، والمبادىء الهادية . فقد ولد صلى الله عليه وسلم بمكة ، وعلى أرضها الطيبة درج صغيرا ، ثم نهض يافعا ، ث

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أُمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين. وقال أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم: رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي (١) إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب

(رواهما البخاري)

للشيخ أحمد البسيوني

استوى شابا يطوي برديه على أعف نفس ، وأطهر قلب ، وأصفى روح ، نأى بخلقه العظيم عن مجالس قومه اللاهية ، فاعتزل في غار حراء يتعبد الليالي ذوات العدد ، فلما بلغ الأربعين من عمره ، جاءه الوحي ، فصدع بأمر ربه ، ونهض ينذر عشيرته الأقربين ، ومكث بأم القرى ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ، وظلت الدعوة طيلة هذه المدة تضطرب بين شعاب مكة ، تتلمس طريقها الى آفاق جديدة وأرض فسيحة .

ولما رأى النبي الكريم أن أهل مكة صدوا عن قبول الحق ، فكر في الهجرة الى بلد آمن ، يستطيع فيه أن يؤسس دولة ، وأن يقيم مجتمعا جديدا يحمل أعباء الرسالة ، وأصبح فرضا على كل مسلم ان يرمي ببصره خارج حدود مكة ، ليتعرف موقع الوطن الجديد ، حتى يفر اليه عند اشارة البدء بالهجرة ، باذلا أقصى جهده في تحصيله والدفاع عنه .

وكان أمر الهجرة يشغل بال الرسول في سكونه وحركته ، في منامه ويقظته ، فأصبح ذات يوم ليحدث أصحابه عن رؤيا رآها في منامه — ورؤيا الأنبياء حق — رأى انه سيهاجر الى بلد ذات نخل ، فذهب ظنه الى أنها اليمامة أو هجر ، وهما يومئذ مدينتان كبيرتان ، لهما مركز حضاري وتجاري هام .

فاليمامة تقع شرقي الحجاز وقصبتها « حجر » وكان اسمها فيما خلى « جوا » وتسمى الآن « الاحساء » واسمها القديم « البحرين » ، وهجر بلد معروف من البحرين وقيل أنها التي اليها تنسب القلال الكبيرة فيقال : قلال هجر ، وهي مساكن عبد القيس من ربيعة ، ومنهم الوفد الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : من القوم ؟ قالوا : ربيعة قال : مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى ، ثم أمرهم ونهاهم . قال ابن عباس : أن أول جمعة جمعت بعد جمعة رسول الله ، في مسجد عبد القيس بالبحرين ، وانما جمعوا بعد رجوع وفدهم ، فدل على أنهم سبقوا جميع القرى بالاسلام .

ولكن الوحي — في مرة أخرى — جلى للرسول صلى الله عليه وسلم صفة هذه المدينة ، التي كتب الله أن يهاجر اليها ، فاذا بها « يثرب » التي سماها النبي فيما بعد « طيبة » . ثم سميت « المدينة » .

روى الزهري عن عروة عن عائشة

قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وهو يومئذ بمكة ــ للمسلمين : « قد رأيت دار هجرتكم ، أريت سبخة ذاتنخل بين لابتين(٢)» .

ثم اوعز لأصحابه بالهجرة اليها ، فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع اليها من كان قد هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين .

وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يندب أصحابه الى الهجرة ويتخلف عنهم ، ولكنه شرع يرسم الخطة المحكمة التي يهاجر بها الى المدينة ، وظل يدعو ربه دائم التوجه اليه ، يجري في قلبه وعلى لسانه هذا الدعاء الكريم **(رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)** الاسراء / ٨٠١ . وهو بهذا يسأل ربه صدق المدخل ، وصدق المخرج أي صدق الرحلة المقبلة كلها ، بدئها وختامها ، أولها وآخرها فهو يريدها رحلة صادقة ، نظيفة الدافع ، شريفة الغرض ، خالصة لوجه الله .. ثم أمر بالهجرة ، فهاجر عشر سنين ، أي أقام بالمدينة مهاجرا عشر سنين .

وان في عمر الزمن أياما حاسمة ، تخصها العناية الالهية بمزيد من الشرف والخطر فتحمل للانسانية خيرا عظيما ، وأن يوم الهجرة حين تعد ساعاته ، يبدو بسيطا كسائر الأيام ، ولكننا حين نعدد مآثره ، نجده يوما فذا في التاريخ ، فهو اليوم الذي أظهر للدنيا أنبل ما في الروح الانساني من صفات ، وأروع ما في سير الأبطال من مواقف ، انه يشير الى العقيدة في أبهى تألقها وصفائها ، والى العزيمة في أوج قوتها ومضائها ، والى التضحية في أروع صورها ، والى الشجاعة ترتكز على قوة الايمان والثقة بالله .

ولهذا كله كانت الهجرة أجدر بأن تكون مبدأ التاريخ العربي الاسلامي .

وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو أول من اتخذ الهجرة مبدأ للتاريخ العربي ، فكان هذا العمل الخالد من أجل ما قدم عمر رضي الله عنه للاسلام من خدمات وأمجاد ..

وكان العرب قبل اتخاذ الهجرة مبدأ للتاريخ ، يؤرخون بأحداث وقعت في محيطهم الخاص وكانت ذات أثر في حياتهم وقوميتهم .. فقد أرخت كنانة بموت كعب بن لؤي ، الذي كان بينهم سيدا مطاعا ، فحزنوا لموته ، ولم يغب يومه عنذاكرتهم فأرخوا به..

وقد اتخذ العرب من عام الفيل مبدأ عصر جديد في حياتهم وقوميتهم ، حيث حفظ الله الكعبة ، وهي مناط فخرهم وعزهم من غارة أبرهة حين قصد مكة لهدمها ، فجعل الله كيده ومن معه في تضليل ، وقد أرخ ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم بعام الفيل ، لأنه ولد عامئذ (سنة ٥٧١ م) والذي حدا بعمر رضي الله عنه الى أن ينشىء تاريخا عاما للعرب والمسلمين ، اتساع رقعة الفتوحات الاسلامية ، وتوالي الأحداث الهامة ، وتشعب أعمال الدولة ، الأمر الذي يحتاج لا محالة الى تسجيل وضبط ، ولن يتم هذا الا على أساس تاريخ موحد . وقد ارتفعت أصوات من جهات متفرقة تطالب بالتاريخ ، روى قرة بن خالد أن عاملا جاء من اليمن فقال لعمر : أما تؤرخون : تكتبون في سنة كذا وكذا ؟ .

وروى عن الشعبي أن أبا موسى الأشعري كتب الى عمر بن الخطاب يقول : انه تأتينا كتب ليس لها تاريخ!!

وقال ميمون بن مهران : انه رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صك محله شعبان ، فقال : أي شعبان هو؟

أشعبان الذي نحن فيه ؟ أو شعبان الآتي ؟ أو الماضي ؟ . وروى عن محمد ابن سيرين أن رجلا قال لعمر : أرخوا . فقال عمر : وما أرخوا ؟ قال شيء تفعله الأعاجم يكتبون في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر : هذا شيء حسن ... وقال عمر أيضا : أن الأموال قد كثرت وما قسمنا منها غير مؤقت فكيف التوصل الى ما يضبط ذلك ؟ فجمع عمر رضي الله عنه الناس وشاورهم في هذا الأمر . فقال بعضهم : اكتبوا على تاريخ الروم فقيل : أنهم يكتبون من عهد ذي القرنين ، وهذا تاريخ يطول ، وقال بعضهم : اكتبوا على تاريخ الفرس ، فرد هذا الرأي لأن الفرس يؤرخون بملوكهم ، وكلما قام ملك فيهم عفى على تاريخ من قبله من الملوك ، ثم اتجه الرأي أخيرا أن يؤرخوا بأحداث اسلامية ، فقال بعضهم : نؤرخ من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقيل : بل من ميلاده ، وقيل من وفاته ، ثم أجمعوا على أن يؤرخوا بالهجرة فقال عمر : « نؤرخ بالهجرة لأن مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق بين الحق والباطل » . وكذلك كان رأي علي كرم الله وجهه فقال : « نؤرخ يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك » .

وبعد أن استقر رأيهم على أن يؤرخوا بعام الهجرة ، قالوا : من أي الشهور نبدأ ؟ فقال قوم من رمضان ، لأنه الشهر الذي انزل فيه القرآن ، ثم استقر الرأي على شهر المحرم ، لأنه منصرف الناس من حجهم ، وكان العرب يستأنفون أعمالهم بعد الفراغ من الحج ، ولأنه من الأشهر الحرم التي لا قتال فيها ، وهو شهر يجله العرب قبل الاسلام وبعده وفيه يوم عاشوراء الذي صامه الرسول وأمر بصيامه . وقد اختلف المؤرخون في السنة التي اتخذ فيها عمر بن الخطاب الهجرة مبدأ للتاريخ ، والرأي الراجح أن ذلك كان في السنة السابعة عشرة .

كما أن المصادر التاريخية لم تتفق على تحديد مبدأ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأقوال في ذلك كثيرة مختلفة ، والذي رجحه بعض الثقات من المؤرخين ، أن النبي صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة يوم الاثنين ، وأقام هو وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه في غار ثور ثلاثة أيام ، ثم قدما قباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول (٢٨ يونيه سنة ٦٢٢ م) ثم أقاما بقباء أربعة أيام : الاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس . أسس فيها النبي صلى الله عليه وسلم أول مسجد أسس في الاسلام ، ثم وصل المدينة المنورة يوم الجمعة في السادس عشر من شهر ربيع الأول ، وهو يوافق اليوم الثاني من شهر (يوليو سنة ٦٢٢ م) .

هذا ومن الخير للمسلمين أن يحافظوا على التأريخ بالعام الهجري ، ففي ذلك بعث لسنة جليلة ، سنها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، وفي ذلك أيضا احياء لتقليد اسلامي عظيم ، له أثره في وحدة المسلمين ، وربط حاضرهم بماضيهم المجيد ، وفيه أبلغ الذكرى والذكرى تنفع المؤمنين .

هذا ، وفي الهجرة دروس عالية ، تلقي الضوء على طريقنا ونحن نسير الى غايتنا في تمكين ديننا الذي ارتضاه الله لنا ، وفي استعادة مجدنا ، لنعود كما كنا سادة الدنيا وقادة العالم .

في الهجرة نرى الحق الأعزل يعلو على الباطل المتجبر ، ويخلص كريما من بين مخالبه الباطشة ، ونرى جلال النبوة وعظمة الرسالة ، تطوي في

نورها سواد المحنة ، وتعلو على سفاهة القوم وحماقتهم ، ونرى القلة المستضعفة الخائفة أن يتخطفها الناس ، تفوز على الكثرة الباغية ، وتأوى في حمى الله الى ركن شديد ، ولم يكن ذلك كله صنع مخلوق ، أو تدبير انسان ، ولكنه تقدير العزيز العليم : **(ألا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا،والله عزيز حكيم)** التوبة/٤٠ .

ان الهجرة مظهر رائع للحرية ، فأصحاب المبادىء وحملة الرسالات لا يقيمون على ضيم ، ولا يصبرون على ضعف واستسلام ، ولكن يجدون في أرض الله الفسيحة مراغما كثيرا وسعة ، ألم تر الى المهاجر العظيم محمد صلى الله عليه وسلم وقد خرج من مكة مرتع الصبا ، ومستقر الأهل، وفي اللحظة التي أوشكت ديارها أن تغيب عن ناظريه ، يلتفت اليها في حنين وحب وهو يقول : (والله انك لأحب البلاد الى الله ، وانك لأحب البلاد الي ، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت) ؟ ويشعر أصحابه بعد الهجرة بحنين جارف الى وطنهم الأول مكة ، ولكن الرسول الكريم يعمل جاهدا على أن تقر القلوب ، وتهدأ النفوس ، داعيا ربه : (اللهم حبب الينا المدينة ، كما حببت الينا مكة وأشد ..) . أجل : هاجر الرسول الكريم ليكون حرا في حسه ونفسه ، ولينأى بكتيبة الايمان عن مواطن الذل والهوان، وليفسح المجال أمام دعوته، لتأخذ امتدادها في أرجاء الأرض وآفاق الدنيا .. ومن هنا كانت الهجرة فرقانا بين عهدين متميزين : عهد ظلام نشر على الكون رداءه الكريه ، وجاهلية أسرفت في الغواية والضلال ، وعهد ايمان أشرقت فيه الأرض بنور ربها ، وصلح به أمر الدنيا والآخرة ..

ويصور الكاتب الاسلامي الكبير « مصطفى صادق الرافعي » — رحمه الله — حركة الهجرة ، وهي تأخذ مكانها في أكرم صفحات التاريخ فيقول : « حتى اذا كانت الهجرة من بعد ، فانتقل الرسول الى المدينة ، بدأت الدنيا تتقلقل ، كأنما مر بقدمه على مركزها فحركها ، وكانت خطواته في هجرته تخط في الأرض ، ومعانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب » .

علمتنا الهجرة كيف نربي شبابنا على التضحية والفداء ، وعلى اقتحام المخاطر في سبيل الحق ، فهذا علي ابن أبي طالب ابن عم الرسول وربيبه وتلميذه ، يعرض نفسه للهلاك ، فيبيت ليلة الهجرة على فراش النبي صلى الله عليه وسلم فقد تحالفت قوى الشر في « دار الندوة » على فكرة التخلص من محمد بالاجتماع على قتله، وأتى جبريل الأمين الى الرسول وأخبره الخبر، وقال له ليلة المؤامرة: « لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه » . ولما جاء الليل تلاقى المجرمون المسلحون حول بيت الرسول ، يرصدونه حتى يثبوا عليه وثبة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل . وفي هذه اللحظة المحفوفة بالأخطار والأهوال ، قال الرسول الكريم لعلي : (يا علي نم الليلة على فراشي ، وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر ، فنم فيه ، فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام .. وينفذ علي

الأمر بلا خوف ولا تردد ، فينام مكان الرسول ويتسجى ببرده ، وهو يعلم يقينا أن السيوف المشرعة توشك أن تنقض على النائم فتمزق بدنه ، وتحيله الى أشلاء ممزعة ، ولكن ما دام ذلك في سبيل الله ، وحماية الاسلام ، ونبي الاسلام ، فمرحبا بالموت !

كما علمتنا الهجرة أيضا أن المرأة المسلمة لها دورها العظيم في خدمة الدعوة الاسلامية والتمكين لها والجهاد في سبيل الله ، فهذه عائشة الصديقة بنت الصديق ، وأختها أسماء ذات النطاقين ، كانتا حين الهجرة فتاتين ناشئتين ولكنهما أسهمتا في الاعداد لها بنصيب كبير ، تقول عائشة رضي الله عنها وهي تتحدث عن المهاجرين العظيمين ، النبي الكريم وأبيها الصديق : « وجهزناهما احب الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب ـ والسفرة : الطعام الذي يعد للمسافر ـ فقطعت أسماء قطعة من نطاقها ، فأوكأت (ربطت) به الجراب ، وقطعة أخرى صيرتها عصاما لفم القربة ، فلذلك سميت أسماء «ذات النطاقين» وكانت أسماء تحمل الزاد من مكة الى الغار في شجاعة لا تخاف معها العيون والأرصاد ، ولها رضي الله عنها موقف آخر من مواقف البطولة والذكاء وصدق النية في حماية هذا الدين . يقول ابن اسحاق وهو يسجل هذا الموقف الرائع :

« حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير أن أباه عبادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، فخرج ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف انطلق بها . قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره فقال : والله اني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ! قلت : كلا يا أبت ! انه قد ترك لنا خيرا كثيرا . قالت : فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة في البيت ، حيث كان ابي يضع فيها ماله ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال ، فوضع يده عليه وقال : لا بأس ، اذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم فلا والله ما ترك لنا شيئا ، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك !! »

وهكذا ... ذهب يوم الهجرة مثلا أعلى في التاريخ ، وتاجا للأيام المجيدة في سجل البشرية ، فلم يكن معلما من معالم البطولة والشجاعة فحسب ، ولم يكن نقطة تحول في تاريخ الدعوة الاسلامية فحسب ، ولكنه مع هذا كله ، كان بعثا جديدا للانسانية التي أحاط بها الشقاء ، واستبدت بها الحيرة ، وتفرقت بأبنائها السبل ، فهم بين صنم قد هام في صنم ، وضال لا يدري أين يذهب ، وجاهل لا يعلم من أمر نفسه وأمر الحياة شيئا ، وفاجر لا يبالي في أي واد من أودية الفسوق هلك ، فجاء يوم الهجرة فتحا جديدا ، وأملا مشرقا في غد تجد فيه الانسانية صوابها ورشدها .

---

(١) ذهب وهلى : أي ظني يقال : وهل ـ بالفتح ـ يهل بالكسر وهلا بسكون الهاء أو بفتحها اذا ظن شيئا فتبين الأمر بخلافه .

(٢) قال ابن التين : رأى صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع بين المدينة وغيرها ثم رأى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت ، والسبخة بكسر الباء أرض رطبة ذات نز ، ولابتا المدينة حرتان تكتنفانها ، والحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار .

من هجرة الايواء إلى هجرة الانطلاق

حينما أراد الله أن تشرق الأرض بالنور ، وأن يعمرها الحق والخير ، وأن يعم العالم الأمن والسلام وأن يوثق صلة الانسان بخالقه ، بحيث يتطلع الى السماء أكثر من تطلعه الى الأرض ، وأن يكون هدفه ثراء الحياة بالفضائل ومكارم الأخلاق ، بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام وخاطبه بقوله : **(يأيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا)** الأحزاب / ٤٥ — ٤٧ .

والدعوة الى الله ليس الطريق اليها مسورا ممهدا ، والداعية المخلص لا يمشي على درب من الورود والرياحين انما طريقها تضحيات غالية ، وبذل كبير ، ولهذا نجد أهل مكة حينما سمعوا دعوة رسول الله الى دين الاسلام والى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد ، والى نبذ عبادة الأصنام والتي تعتبر ابنا الحياة ، وهي لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر ولا تغني من الله شيئا ، سارعوا الى معارضته والتصدي له لا بالحكمة والكلمة الهادئة بل بالغلظة والشدة ، والسباب والتعدي . يذكر التاريخ الصادق أنباء أليمة عن مدى ما تعرض له الرسول من شدة وأذى يروي البخاري في صحيحه فيقول : بينما النبي يصلي في حجر الكعبة اذ أقبل عقبة ابن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق رسول الله فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال :

« أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » . ومن جماعة المستهزئين العاص بن وائل السهمى القرشي والد عمرو بن العاص لقد كان شديد العداوة لرسول الله وكان يقول : غر محمد أصحابه أن يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر . فقال الله ردا عليه فى دعواه : (**وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون**) ٢٤/ الجاثية . وكان عليه دين لخباب بن الأرت أحد رجال المسلمين فتقاضاه اياه فقال العاص : أليس يزعم محمد هذا الذى أنت على دينه أن فى الجنة ما يبتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم ؟ قال خباب : بلى . قال : فانظرنى الى هذا اليوم فسأوتى مالا وولدا وأقضيك ذلك . فأنزل الله تعالى فى سورة مريم/ ٧٧ — ٨٠ : (**أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا**) .

وكما أوذى رسول الله ، أوذى أصحابه الذين شرح الله صدرهم لنور الاسلام ، ونبذوا معبودات قومهم ، ورفضوا الخضوع الا لقيوم السموات والأرض القائم على كل نفس بما كسبت ، ومن هؤلاء أسرة كاملة هى أسرة عمار بن ياسر فقد عذب هو وأخوه وأبوه وأمه ، عذبوا بالنار ومر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صبرا آل ياسر فموعدكم الجنة ، اللهم اغفر لآل ياسر ولقد مات تحت وطأة التعذيب أبو عمار وأمه ، ذهبا يشكوان الى ربهما ظلم الانسان لأخيه الانسان .

وماذا بعد هذه الشدائد ، ان الدعوة تحتاج الى مأوى تأوى اليه حتى تتجمع حولها طلائع من الفدائيين الذين يقدرون على دفع العدوان بمثله ، وعلى ردع المعتدين وسحق مؤامراتهم واحباط كيدهم .

والشر ان تلقه بالخير ضقت به ذرعا وان تلقه بالشر ينحسم

لهذا أذن رسول الله لأصحابه أن يتفرقوا فى الأرض فان الله سيجمعهم ، فسألوه عن الجهة فأشار الى الحبشة وحينئذ تجهز عشرة رجال وخمس نسوة ، وعبروا البحر الأحمر الى الشاطىء الغربى منه ونزلوا فى شرق أفريقا مهاجرين فى سبيل الله ، ولعظم مخاطرتهم بهذا الخروج حفظ التاريخ أسماءهم وهم : عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله وأبو سلمة وزوجه أم سلمة ، وأخوه لأمه أبو سبرة بن أبى رهم وزوجه أم كلثوم وعامر بن ربيعه وزوجه ليلى . وأبو حذيفه بن عقبة بن ربيعه وزوجه سهلة بنت سهيل وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن مظعون ، ومصعب

ابن عمير ، وسهيل بن البيضاء ، والزبير بن العوام .

ولم يبق بعد هؤلاء مع النبى فى مكة الا القليل كان ذلك فى السنة الخامسة بعد البعثة ، ولكن هؤلاء المهاجرين لم يلبثوا فى مهجرهم الا زمنا يسيرا لم يزد عن ثلاثة أشهر مع انهم استقبلوا بحفاوة وتكريم ، ولعل سبب ذلك هو قلة عددهم مما جعلهم يشعرون بوحشة الغربة ويحسون بالحنين الى ارض الوطن وعادوا فوجدوا المشركين اشد بطشا بالمسلمين مما كان منهم أولا ، وتعاظم طغيانهم حتى وصل الى مقاطعتهم لبنى هاشم وبنى المطلب ولدى عبد مناف، والتضييق عليهم : فلا يبيعونهم شيئا ولا يبتاعون منهم حتى يسلموا محمداً للقتل ولقد تعبوا كثيرا حتى كانوا يأكلون ورق الشجر ، وكان أعداؤهم يمنعون اى انسان يريد التعامل معهم . وازاء هذه الشدة أمر رسول الله جميع المسلمين بأن يهاجروا مرة ثانية الى الحبشة حتى يساعد بعضهم بعضا على تحمل مرارة الاغتراب ، فهاجر معظمهم وكانوا نحوا من ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امراة . ولقد أحسن الأفارقة معاملتهم واستقبلوهم اكرم استقبال مما جعلهم يحسون بالأمن على عقيدتهم : فعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحدا ونطق شاعر منهم يصف حالهم بقوله :

يا راكبا بلغن عنى مغلغلة(١)
من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرىء من عباد الله مضطهد
ببطن مكة مقهور ومفتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة
تنجى من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز
ى فى الممات وعيب غير مأمون

ولقد وجد المشركون أن الاسلام قد آوى الى ركن شديد ،وأن الحبشة قد تكون مأوى للمسلمين الخارجين عن وطنهم فرارا بدينهم فاشتد ايذاؤهم برسول الله حتى كانوا ينثرون التراب على رأسه وهو سائر فى الطريق وتعلقت به كفار قريش مرة يتجاذبونه فيما بينهم ويقولون له . انت الذى تريد أن تجعل الالهه الها واحدا .. لا وتقدم ابو بكر يخلصه من تعذيبهم وهو يقول . اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله .. ؟!

ولما راى رسول الله استهانة قريش به ، اراد أن يتوجه الى ثقيف بالطائف يرجو منهم نصرته على قومه ومساعدته حتى يتمم أمر ربه لأنهم أقرب الناس الى مكة وله فيهم قرابة لكنه رد ردا سيئا ولم يكن أهل ثقيف بأقل رفضا للدعوة من رفاقهم أهل مكة ، ولم يكن ايذاؤهم له بأخف من ايذاء القرشيين له ، مما يجعله يوجه ناظريه الى السماء ويناجى ربه طالبا عونه ونصره وأن يمده بقوة تعينه على تحمل أعباء الدعوة وتبعات الرسالة ، ورجع الى مكة وبين جنبيه صلى الله عليه وسلم الم شديد على ما اصاب الناس من ضيق فى الأفق وظلام فى القلب وقسوة فى الضمير .

وقد يتساءل سائل : لماذا لم يهاجر مع من هاجر الى الحبشة : حيث يجد المهاجرون فيها كل احترام وترحيب وحيث يؤدون عباداتهم فى حرية وأمن وسلام .. ؟

لعل السبب فى عدم هجرته اليها هو أنه يعلم أنها هجرة مؤقتة .. بدليل قوله لأصحابه حينما أمرهم بأن يهاجروا **حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه** وهى بهذا لم تكن هجرة استقرار لنشر الاسلام وانما كانت هجرة ايواء مؤقتة حتى يستطيع الاسلام أن يجد له قاعدة فى الجزيرة العربية نفسها ، فالاسلام نشأ فى الجزيرة العربية ونبي الاسلام عربى وأول من آمن به عرب ، وكتاب الاسلام عربى **(انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)** ٢/يوسف . ولا يمكن أن تنتشر دعوة الاسلام الا على ايدى دعاة عرب ، يتذوقون جمال القرآن ويتعرفون على هذا الدين من خلال هدى رسول الله فى قوله وفعله وتقريره .

فالعرب وعاء الاسلام وحملة نوره الى آفاق الدنيا ، واذا عز العرب عز الاسلام ، فالدائرة الاولى التى ينتشر فيها الاسلام هى دائرة العروبة ، ومنها وبعد أن يثبت أركانه فيها ، ينطلق الى سائر بقاع الأرض فى مختلف القارات وفى سائر بلاد العالم لأن الاسلام دين عالمى ومحمد رسول الله أرسل الى الناس كافة **(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)** ٢٨/سبأ . ويقول القرآن الكريم : **(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)** ١٠٧/الأنبياء لهذا كان من التخطيط الالهى لنشر الاسلام أن يتخذ قاعدة له فى قلب الجزيرة العربية وهى المدينة المنورة فكانت الهجرة اليها : هجرة الصحابة أولا ثم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه ورفيقه أبى بكر الصديق بعد ثلاث عشرة سنة من بدء الدعوة الاسلامية ، لقد خرج من مكة مع صاحبه بليل ، والمشركون يقفون له بالمرصاد ، وأعمى الله أبصارهم عنه كما أعمى بصائرهم ثم انطلقوا يفتشون عنه فى جنبات الصحراء المترامية الأطراف فى حقد بالغ واصرار عنيد على الفتك به . وظلوا يقتفون الآثار حتى أحاطوا بغار ثور الذى اختفى فيه الرسول الكريم وصاحبه الصديق وقد حفظ الله المهاجرين العظيمين لتنجو دعوة الاسلام وليظل نور الله مشرقا على الأرض ويعبر القرآن عن هذه النجاة بقوله : **(الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى أثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم)** التوبة/٤٠ .

ولم تمض الا سنوات على هذه الهجرة النبوية ، هجرة الانطلاق حتى أخذ نور الاسلام ينتشر فى سائر أنحاء الجزيرة العربية ومنها ينطلق الى خارجها وتتجاوب فى مشرق الأرض ومغربها أصوات المؤذنين فوق المساجد : الله أكبر . الله أكبر . أشهد أن لا اله الا الله . وأشهد أن محمدا رسول الله .

الإسلام

بين المبادئ والشواهد

للدكتور وهبة الزحيلي

كان في العالم وما يزال مئات الديانات والنظريات الفلسفية التي يتبناها ويتحمس لها بعض الناس في أماكن معينة ومستويات محدودة ، وقد يكتب لبعضها الذيوع والانتشار في كثير من البلدان ، لكن انكماش بعضها لا يدل على عقمها ، كما أن اشتهار بعضها ليس دليلا على صحتها وسلامة جوهرها ، فقد ينكمش الحق ، ويشيع الباطل .

فكان لزاما عند ذوي العقل والحكمة أن يتبين الحق من الباطل ، وتتضح مسيرة الأجيال ، على درب الهدى والنور والاستقامة ، فجاء الإسلام من لدن أحكم الحاكمين لتوضيح معالم الطريق ، موضح أصح المبادىء ، وأقوم المناهج ، وحدد أسلم السبل لحياة الانسان مع نفسه وأهله ومجتمعه ، وكان غاية لرضاء الحق تبارك وتعالى به : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة/٣ . وما رضي الله تعالى به جدير بالأمر به ، ومطالبة اتباعه ، والتزام منهجه دون ضيعة في متاهات السبل الأخرى المعوجة : **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الأنعام/١٥٣ .

وبرهان صحة مبادىء الاسلام : هو اتفاقه مع العقل السديد ، وصدوره عن واقع قائم لا يستنكر ، ومسايرته للفطرة السوية ، وتفاعله مع أوضاع المجتمع ومتطلباتها الصحيحة .

وجرب الاسلام الحنيف في حقل العقيدة والتدين والعبادة ، وفي نطاق الأخلاق والسلوكيات ، وفي محور العلاقات الاجتماعية والمعاملات المبسطة والمعقدة ، وفي زوايا الاقتصاد والانتاج والتوزيع ، ونحو ذلك ، فكان خير السبل لتحقيق سعادة الانسان ، وتوفير الخير والطمأنينة ، ومنح القوة والعزة والسيادة ، واستئصال شأفة المشاكل الطارئة ، والعقد المستعصية ، وازالة كل لون من ألوان التناقض والتغاير داخل البيئة الواحدة .

ثم مر المسلمون بفترة الظلام ، فتعثرت بهم السبل في عصور الانحطاط ، لولا رحمة الله تعالى التي هيأت لهم وسائل الانقاذ على يد بعض المصلحين ، وقادة الفتح المخلصين . لكن آثار التخلف ما زالت بادية في العصر الحاضر عقب رحيل الاستعمار ، ومن أخطرها فقد المقومات الموحدة ، وتعدد اتجاهات الأشخاص ، وتميع الأفكار والنظريات ، والبعد عن ايجاد ذاتية مميزة وأصالة خاصة ، تنبع منها قيم محددة ، وتشرق منها أفكار منسجمة بعيدة عن السطحية الجوفاء ، والالفاظ الخرقاء التي لا مدلول لها سوى طمس الحقيقة والهاء جماهير الناس .

وهنا تساءل الكثيرون عن طريق الخلاص والانقاذ ، فضـــل بعض المتحمسين فقالوا : ان الدين سبب التأخر والتخلف ، واعتدل بعـــض آخر ، فنادوا بضرورة تطعيم القديم بالحديث وتلقيح الماضي بالحـــاضر وانتقاء الأصلح والأفضـــل ، وكأن الاسلام فيه الصالح وغير الصالح ، وهذا من الضلال أيضا ، مما جعـــل اهل الحق يصرون على الاستمساك بالاسلام كله ، اذ كله خير ، ولكنه يحتاج الى ادراك صحيح لمعالمه ، واستعداد صادق لاستلهام مبادئه ..

ذلك أن أساس دعوتنا لمبـــادىء الاسلام يخضع وفق الميزان الصحيح للتجربة والاختبار والصلاحية للتطبيق، وهذا الميزان الدقيق كشف زيف كثير من المبادىء والافكار التى ظلت جاثمة فى أذهان واضعيها ، ولم تر النور ، لاصطدامها بالواقع ، وعدم صلاحيتها للحياة . كما أن هذا الميزان جنبنـــا العيش مع العاطفة وحدها ، ودمغ حجج الزاعمين بعدم صلاحية الاسلام للوقت الحاضر ، فواقع الاسلام الأول وحضارة المسلمين الســــابقة خير شاهد ، وأصدق برهان على سلامة مبادىء الاسلام ، كمـــا أن واقع المسلمين الحالى يعطينـــا برهانا واضحا على أن المسلمين حينمـــا تركوا الاســـلام تخلفوا ، وحينما استمدوا منه بواعث النضـــال والجهـــاد ، وعوامل الوحـــدة والتضامن ، نهضوا وتقدموا ، وطردوا المستعمر الدخيل ، وحرروا البلاد من رجس المستغلين الطـــامعين : **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهـــو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعمـــلون)** النحل/٩٧ .

قال الامام محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الازهر : « شب الاسلام عزيزا لا يعرف الذل ، كريما لا يقبل الضيم ، وحمله كرام بررة ، رفعوا لواء عزه ، وشيدوا صروح مجده ، وطوفوا به فى الآفاق نافذ السلطان، رفيع المكان . ثم خلف من بعدهم خلف فتنوا بعرض الحياة الأدنى ، واتبعوا الشهوات ، وضلوا الســـبيل ، حسبوا الأمر مغانم تقسم ، وأسلابا توزع ، ودنيا مملوءة باللذات ، فيها دعة وسكون ، وترف ومجون ، وطال عليهم الأمد فى ذلك ، فقست قلوبهم، وصرفتهم الأهواء عن الهدى الالهى ، فساءت حالهم ، وصبروا على الـــذل واطمأنوا اليه . تحللوا من أصول الاسلام وفضائله ، وســــول لهم الشيطان أن التدين عار ، وأن الصلاة والصوم والعقائد وما شرع الله من أحكام تهذب النفوس ، وقوانين تنظم الحياة وتسعدها ، ليست الا بقية من قرون خلت ، لا يليق بها أن يتمسك بها الرجل المتمدين الذى عرف معنى الحياة وما فيها من لذة ومتعة .. » .

وكان أول شعارات تطبيق الاسلام كدليل على صلاحية مبـــادئه هو فى سيرة النبى صلى الله عليه وســـلم امام المتقين الذى ظل فى حياته مثلا أعلى للعبودية الخالصة لله وحده ، والمثل الكامل للبناء والعمل والجهاد والدعوة الى الله والصبر على الأذى وهداية الناس ، ووضع أسس وحدة المسلمين وارساء دعائم حضـــارتهم وعزتهم ، وترقية شئونهم المـــادية والمعنوية .

وسار على دربه عليه الصلاة والسلام أصحابه البررة الذين صحت عقيدتهم

وايمانهم، وعظمت تضحيتهم وجاهدوا فى الله حق جهاده ، فحملوا الاسلام الى المشارق والمغارب ، وأراقوا دماءهم الزكية فى سبيل اعلاء كلمة الحق والعدل والتوحيد ، وصاروا شموس المعارف والثقافة ، وأصبحوا صفوة الناس المقربين الى الله عز وجل ، وتواردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية شاهدة بعدالتهم وفضائلهم وأمجادهم .

ولم يقتصر الأمر على الصحابة فتلاهم طبقة التابعين الذين مثلوا الاسلام ايضا خير تمثيل : **(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)** التوبة/١٠٠ .

وخيرية الصحابة والتابعين أساسها التزام أحكام الاسلام ، كما أن سوء أوضاع المسلمين مرجعه الى التخلي عن تلك الأحكام . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتى من بعدهم قوم يتسمنون . ويحبون السمن . يعطون الشهادة قبل أن يسألوها » حديث صحيح رواه الترمذى والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه .

فلا شك اذا فى ان هدى الاسلام كان له الفضل الأول فى وجود تلك الفئة العالية من الناس ، وتاريخ الاسلام حافل برجالات عظام فى شتى المجالات الدينية والعلمية والفكرية والادبية والحربية والسياسية . مما أثار الشوق والحنين لمعرفة سيرة هؤلاء الرجال ، سواء رجال العصر ونساؤه وبنوه وبناته ، الصغار والكبار .

وكمثال على تأثير الاسلام فى صنع الرجال أختار سعيد بن المسيب سيد التابعين ، بعد الصحابة ، لأن سيرة الصحب الكرام فى أذهان الناس بادية المعالم واضحة الآثار ، مقدرة فى أعماق القلوب .

ففى الجانب الدينى كان سعيد بن المسيب فى المدينة مثلا رائعا للتمسك بدين الله ، فلقد أتعب جسده فى طاعة الله ، فأسهر ليله بالصلاة ، واظمأ نهاره بالصوم ، وأضنى نفسه فى الأسفار لحج بيت الله الحرام ، حتى لقب براهب قريش لعبادته وفضله ، كان يسهر ليله فى العبادة، ويصوم الدهر ، وحج اربعين حجة ، صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة ، وما فاتته التكبيرة الاولى خلف الامام فى صلاة الجماعة بالمسجد منذ خمسين سنة ، وما نظر فى قفا رجل فى الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الأول . كان رحمه الله يقول لنفسه اذا دخل الليل : « قومى يا مأوى كل شر ، والله لأدعنك تزحفين زحف البعير » ، فكان يصبح وقدماه منتفختان ، فيقول لنفسه : « بذا أمرت ، ولذا خلقت » .

وفى الجانب الأخلاقى : كان ابن المسيب عزيز النفس كريما جوادا صلبا فى الحق ، ذا هيبة وجلال فى أعين الخلفاء والأمراء ، متقدما على الجبارين ، يأتونه للسلام عليه ، ويرفض المجيء الى واحد منهم ، رغم طلبهم وحرصهم على لقياه .

وفى الجانب العلمى يعود لسعيد ابن المسيب الفضل الكبير فى حفظ ونقل الثروة العلمية الأسلامية عن

الصحابة من معان قرآنية أو أحاديث نبوية أو آثار اجتهادية . وكان اماما فى التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا ، وكان ايضا مؤرخا كبيراً ، اعلم الناس بأخبار الجاهلية والاسلام واعرفهم بأنساب قريش . قال عنه ابن حبان فى الثقات : « كان سعيد من سادات التابعين : فقها ، ودينا ، وورعا ، وعبادة ، وفضلا ، وكان افقه أهل الحجاز ، واعبر الناس لرؤيا ، ما نودى بالصلاة من اربعين سنة آلا وسعيد فى المجلس » . وقال عنه الامام الذهبى فى تذكرة الحفاظ : « هو الامام شيخ الاسلام ، فقيه المدينة ، اجل التابعين ، كان واسع العلم ، وافر الحرمة ، متين الدين ، قوالا بالحق ، فقيه النفس » .

وفى الجانب الاجتماعى والسياسي كان متفانيا فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يقول : « لا تملئوا أعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم ، لكيلا تحبط اعمالكم الصالحة » ولقد أوقعته جرأته فى الحق فى محنة وأحداث مع خلفاء وولاة بني أمية ، فكان فى المحنة عظيما لا يصغر ، وكبيرا لا تلين له قناة . فحكم بقتله والأمر بضرب عنقه من قائد جيش يزيد : مسلم بن عقبة، بعد وقعة الحرة التى قتل فيها عدد كبير من الصحابة فى المدينة ، وضرب مائة سوط فى يوم بارد ، وصب عليه جرة ماء من قبل أمير المدينة فى عهد عبد الملك بن مروان لرفضه تزويج ابنته لابنه الوليد ، ثم زوجها لتلميذه الفقير : كثير بن أبى وداعة ، على درهمين او ثلاثة ، ثم امده بعد شهر بعشرين الف درهم . ورفض مقابلة الخليفة عبد الملك بن مروان فى المدينة بسبب ظلمه ، رغم قدومه اليه ، ثم رفض الخروج من المسجد النبوى أثناء زيارة الوليد بن عبد الملك له سنة ٩١ هـ ، وابى القيام له ، والسلام عليه ، حتى جاءه الوليد بنفسه فسلم عليه . وجلد مائة سوط ، وطيف به فى اسواق المدينة وعليه تبان شعر ، لامتناعه من البيعة بولاية العهد لاثنين : الوليد وسليمان بعد أبيهما عبد الملك بن مروان . ثم سجن وهدد بالقتل وضرب عنقه بالسيف ، بل شهر السيف عليه فعلا ، فلم يتراجع عن موقفه ، وظل رابط الجأش، ثابت الجنان ، عنيد القيادة .

وفى الجانب الاقتصادى : كان ابن المسيب مثلا اعلى للاعتماد على النفس ، وكسب العيش من مورد حر كريم ، فكان يتاجر بالزيت فى سوق المدينة ، ويرفض قبض مرتبه فى بيت المال .

هذا ابن المسيب واحد من آلاف الرجال الذين كانوا خير ترجمان على ان مبادىء الاسلام قابلة للتطبيق فى مختلف جوانب الحياة ، فهم شهود عدول على صحة تلك المبادىء ، ومثل ناطقة حية معبرة عن قيم الاسلام وتعاليمه الدائمة ، كما انهم حجة قاطعة على الاجيال والناشئة فى كل زمان الذين يدعون قصور الاسلام ، أو ثقله ، أو عدم ملاءمته لظروف العصور الحديثة ، مع أن تلك المبادىء سهلة التطبيق ، مرنة المعايير ، حيوية البنية ، شريفة الغاية والقصد ، تدفع الى التحضر والتقدم والبناء والعمران ، وتعتمد العقل والعلم والمعرفة والتخطيط سبيل الحياة الراقية ، كما تلتزم القوة والجهاد لدفع العدوان سبيل الحفاظ على المبادىء والمقدسات .

أفر من قدر الله إلى قدر الله

للدكتور عماد الدين خليل

عندما فهم المسلمون الأوائل (القدر) على حقيقته العميقة أعطاهم هذا الفهم قوة (خارجية) هائلة على الاندفاع (التاريخي) ، ومنحهم — في الوقت نفسه — قدرة (داخلية) عظيمة على التوحد النفسي .. وبهذا وذاك صنعوا الكثير المدهش ، وقدموا للعالم صيغة عمل ذاتي وجماعي لا نزال نطمح في تحقيقها حتى الآن في قارات الدنيا الست ..

لقد صنع القدر ، وقد أدركه المسلمون على حقيقته : الانسان المتوحد الفعال ، والمجتمع الحركي المجاهد .. وهذا هو سر الأخلاق العظيمة والانجاز الكبير لفترة تألقنا التاريخي .. فترة الايمان .. والالتزام .. والذكاء .. !

ليس القدر ، وفق مفهومهم العميق الذى أتاهم به كتاب الله ، تصادم ارادات متضادة ، ولكنه تساوق هذه الارادات .. وليس القدر غشما وقهرا كونيا لحشد من المخلوقات التافهة المستضعفة وسوقها الى حتوفها .. ولكنه قوة لا نهائية ، عادلة ، تمتد الى بنى آدم فى ساعات تيههم .. وحيرتهم لكى تدفعهم الى أهدافهم السعيدة التى ما كان بمقدورهم الذهاب اليها منفردين .

وليس القدر ضربة مفاجئة تجىء على حين غفلة لكى تفتت الانسان وتمزقه شر ممزق .. ولكنه اضاءة مكثفة تنقدح بين الحين والآخر فى جنبات النفس البشرية لكى تمنحها المعرفة والرؤية والقدرة على التوحد والانسجام .

وليس القدر حظا أعمى ، ولعبة

مجهولة النتيجة ، وصدفة عمياء .. ولكنه معادلة ، تجيء نتائجها دائما صادقة ، صحيحة ، ولكن الـــذين يقدرون على حلها وعلى تبين تكاملها المعقد المدهش ، قلة من الناس فى كل زمان ومكان .. الا أن اجيالنـــا الاولى كانت جميعها قديرة على اجتياز هذا التعقيد وحل رموز هذه المعادلة الكونية الكبيرة .

من اجل هذا وجد الانسان المسلم نفسه يومذاك ، وهو يتلقى الضوء ، والدفع ايضـــا ، لتحقيق توحـــده وانســـجامه ، عن طريق مزيد من الجهاد والعطاء .. علـــى درب الله الذى لا يغبن الناس مثقال ذرة من خير او شر .. ومن اجل هذا وجـــد المجتمع المسلم نفسه ينساح مجاهدا فى مشارق الأرض ومغاربها ، وهو يحمل بين جنبيه اعتقادا عظيما بأنه ينفذ مهمة كونية عادلة ، ويصنع عالما منطقيا باهرا .. سواء رأى بأم عينيه نتائج هذه المهمة ، وجمال هذا العالم ، أم سقط فى الطريق ..

ان المؤمن يموت يوم يموت ، فى ساحة الحرب أم على فراشه ، لأنه مرسوم فى خارطـــة الله انه ميت هناك ، فعلام يتردد أو يخـــاف ؟ ان المؤمن من خلال تصوره هذا يجد فى القدر زخرا عظيما للانطلاق ، وليس كما يريد البلهاء أو الخبثاء ان يصوروه أو يتصوروه ، سببا من اســـباب العجز والتواكل والقعود .

والمؤمن يخفق أو يفوز ، فى هذا الميدان او ذاك لأنه مكتوب فى علـــم الله انه فى الميدان ذاك ناجـــح او خسران .. فعلام يحزن أو يقلق أو يخاف .. ؟ ان النجاح سوف يدفعه الى انجازات أخرى ، والاخفاق سوف لن يصده عن القيام ثانية والمضي على الطريق .. وسواء كانت تجـــربة الفوز والاخفاق على مستوى الواقع التاريخى أم الاخـــلاقى ، فالأمر سواء ..

اننا من خلال نسبيتنا ، وعجزنا ، وقصورنا ، ومن خلال شـــعورنا المتورم بقدراتنا فى الوقت نفســـه نتصور ، مخطئين ، ان ارادتنا هـــى البدء والمنتهى ، وانها تمارس عملها مستقلة استقلالا تاما .. ومن ثم لا نستطيع ان ندرك كثيرا من المسائل وعلى رأسها حقيقة أن أعمالنا كلها مرسومة بمعطياتها ونتائجهـــا .. بجزئياتها وتفاصيلها ، على خارطـــة أوسع بكثير من خرائطنا الخاصة ، وفى دائرة أكبر بكثـــير من دوائرنا المحدودة .. ونتصور اننا مغبـــونون اذ قدر علينا هذا دون اختيار منا ولا ارادة ..

ان كل مرشح لمنصب الرئاسة ، او لأى منصب آخر يتمنى لو يحظى بهدفه ، لو يملك الحرية لكسب معظم الأصوات التى توصله الى امنيته .. لكنه يعرف أن حرية من هذا النـــوع غير موجودة بالمرة ، وان نجاحه أو اخفاقه يتوقف على عشرات العوامل والمواقف والاختبـــارات المعقـــدة المتشابكة ، ومن خلال هذا النســـيج المتداخل يتحرك الانسان ويمـــارس حريته بالقدر الذى أتيح له .. والرجل الذى يرفض التصويت له ليس بمقدور قوة فى الأرض أن تجعله يغير موقفه هذا .. واذا ما حدث وأن اشـــارت الاســـتفتاءات والاختبـــارات والاحصائيات العلمية التقنية الدقيقة الى احتمال اخفاقه ، فانه مكتوب عليه

أن يجابه الفشل قبل أن يصبح أمرا واقعا ، رغم المدى الواسع لحريته فى السعى من أجل الفوز بأية طريقة ووفق اى أسلوب شريف أو غير شريف .. !

والحق .. أن ارادة أي واحد منا أنما تمارس حريتها الكاملة فى حدود دائرتنا الانسانية فحسب ، والا لم يكن هنالك عدل أساسا ، لكننا اذ نتحرك فى دوائر أكبر بكثير من دائرة حياتنا الخاصة ، وتشتبك ارادتنا مع ارادات شتى عبر تلك الدوائر التى تتجاوز الفرد والمجتمع والطبيعة والعالم .. الى ساحة الكون كله ، وتغادر الواقع المنظور الى الغيب المخفى ، واللحظة الراهنة الى الخلود ، والجزئى المحدود الى الكلى اللانهائى .. اذ يحدث هذا كله فلنا أن نتوقف عن السعى لحل هذه المعادلة ، وقد ازدادت تعقيدا وتركيبا بالطرائق الحسابية السهلة ، المبسطة ، لاننا سوف لن نصل الى نتيجة آنذاك .

أكثر من هذا ، اننا نمارس خطأ أشنع بكثير عندما ننسب ارادتنا الى ارادة خالقنا ونحاول أن نقيس ونشبه ونجمع ونطرح .. وكما أنه يستحيل فى بداهات الحساب أن نجمع ثلاث برتقالات الى تفاحتين ، ونقول : خمسة .. كذلك فى عالم الفكر وبداهاته ، يغدو من المستحيل اجراء أية مقارنة بين ارادة الانسان وارادة خالق الانسان .

ان هنالك تنظيما كونيا للمصير ، أكبر بكثير من مصائرنا ، وأشد تعقيدا ، وأبعد عن الرؤى والتحليلات المباشرة .. ان المسألة كثيرا ما تند عن مقدرة الفكر على التحليل .. والمؤمن العميق هو الذى يحول المسألة الى دائرة القناعة الوجدانية ، وهناك سيعود ثانية ، وقد انقدح ذكاء الفؤاد ، بفهم اكبر للعلاقة بين القدر والحرية ، بين كلمة الله وارادة الانسان ..

عندما تدهس سيارة رجلا ما ، فان الذى قتله ليس تخبطه فى السير فحسب ، ولكنها تعقيدات الحضارة كلها ، ابتداء باختراع السيارة وانتهاء بكثافة السكان ونظام المرور .. ان الرجل كان بمقدوره أن ينجو لو سار بنفس الطريقة الهوجاء ، فى نفس المكان ، قبل مائة عام .. ولكنه الآن كان محتما أن يموت .. ان هنالك اكثر من طرف تسهم جميعا فى صياغة مصائرنا الصغيرة والكبيرة على السواء .. وهى جميعا محصورة سلفا فى علم الله .

هذا على مستوى الحياة فى مدينة صغيرة ، فحسب ، فكيف على مستوى الارتباطات فى مسرح الكون الكبير .. ؟

لقد قالها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما غادر الشام الموبوء بالطاعون عائدا الى الحجاز : « أفر من قدر الله الى قدر الله » .. وذلك هو الفهم الأعمق لموقف الانسان فى الكون ما دامت حياته ووجوده ومصيره المعقدة المتشابكة ، ذات الأطراف العديدة ، تخضع فى نهاية الأمر لارادة فوقية شاملة واحدة هى ارادة الله .. !

الهجرة

لم يكن مصادفة ولا اعتباطا أن تلهم العناية الالهية أمير المؤمنين الفاروق عمر رضي الله عنه ، ومعه الصفوة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين ليتخذوا يوم الهجرة مبدأ لتاريخ الاسلام ومفتتحا لأعوام المسلمين ، ولكنه مقصود للحكمة البالغة قصدا بتقدير من الله العزيز العليم .

ايام خوالد :

لقد عرضت عليهم أيام خوالد من أيام الله في الاسلام كل يوم منها يصلح أن يكون مبدأ للتقويم الاسلامي ، وحدثا يؤرخ به للانسانية كلها . .

لقد عرض عليهم يوم ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه مولد الهدى ورحمة الله للعالمين ، وعرض عليهم يوم مبعثه صلى الله عليه وسلم لأنه اليوم الذي كلفه الله فيه أن يخرج الناس من الظلمات الى النور ، وعرض عليهم يوم بدر لأنه اليوم الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل ، وأيد الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين .

وعرض عليهم يوم الفتح لأنه اليوم الذي انتهت فيه الوثنية في الجزيرة ، ودانت للتوحيد ، فخلا بذلك للعالم كله وجه الاسلام المشرق المنير .

لقد عرضت عليهم أيام حفل خوالد من أيام الاسلام الزاهرة المضيئة بكل ما يحق الحق ويبطل الباطل ، ويحرر العباد وينفع الناس ، ويمكث في الارض .

ولكنهم اختاروا على هذه الايام كلها يوم الهجرة لأمرين فيما أعتقد :

الاول : أنه يوم يلخص الاسلام في رسالته ودعوته .

تلخص الإسلام رسالة .. وتؤرخ مسيرة

للشيخ عبد المعز عبد الستار

الثاني : انه يوم يؤرخ الاسلام فى سيرته ومسيرته .

فهو يوم يقوم فى الاسلام كالشاهد والمثل الذى يساق لتوضيح القاعدة يتضمن غايته ووسيلته ويكشف نهجه النظرى واسلوبه العملى ، ويعرضه فى أخلاق أهله ، وخطوات سيره دينا قيما وشرعة ومنهاجا .

انه يوم خالص للاسلام والدعوة كمنهج وطريقة لا يرتبط بميلاد شخص او انتصار جيش أو قيام عرش او شىء مما اعتاد الناس أن يؤرخوا به ويعظموه ، ولكنه يوم يرتبط بالهجرة وحسبك :

● والهجرة فى الاسلام تمثل دعوته لأن الاسلام فى صميم معناه هجرة وتحول .

● والهجرة فى الاسلام تؤرخ مسيرته لأنها نقطة التحول فى تاريخ الاسلام والمسلمين وسيرهم واقتد

يحتاج هذا الكلام الى شىء من الايضاح فاليك البيان :

الاسلام هجرة :

لأن الهجرة معناها التحول والانتقال والهجر ، وكذلك كان الاسلام ، هجر لعقائد الجاهلية وعباداتها وقيمها ومفاهيمها وتقاليدها وأرجاسها وتصوراتها للكون والحياة ، وبذلك الهجر أو هذه الهجرة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أول يوم أرسله فيه للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل عليه **(يا أيها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر)** سورة المدثر الآيات من ١ — ٥ . فقد أمره صلى الله عليه وسلم بهجر الرجز من أوثان الجاهلية وأرجاسها وقيمها وتصوراتها وتقاليدها ، وبالتطهر من سائر

ما تدنست به حياتها ، وهو أمر للمؤمنين معه .

والهجر أو الترك والاجتناب هو أشق التكاليف على النفس لأنه يعنى صدها وانتزاعها من اشياء لصقت بها وعلقت واستحكمت من طول الالف والعادة أو الوراثة أو الحاح الشهوة .

ومعلوم ان تكاليف الاسلام تتلخص فى أمرين : افعل واترك .

والترك اشقها على النفس ، واعظمها فى الأجر قال تعالى : **(ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)** سورة النساء الآية/٣١ وهذا ما يعنيه العلماء بقولهم : ان اجتناب الكبائر يكفر الصغائر ، ذلك لأنها تحتاج الى معاناة وصبر ومراغمة للنفس ..

من أجل ذلك كبر على المشركين أن يتحولوا عن مواريث الجاهلية وحماقاتها ، وعجزوا أن يهجروا الشرك وقالوا : **(انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون)** سورة الزخرف من الآية ٢٣ . وانكروا البعث وقالوا : **(.. أءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد)** سورة ق الآية/٣ .

وملأهم الكبر والعصبية وحمية الجاهلية وتعظمها بالآباء واحتقارها للفقراء وقالوا : **(.. لو كان خيرا ما سبقونا اليه)** واعمتهم الأنانية والحرص والغش وسوء الاستغلال وقالوا ما قال قوم شعيب : **(.. اصلاتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى اموالنا ما نشاء ..)** ٨٧/هود .

المهاجرون :

لكن الذين آمنوا بالله ورسوله هجروا هذه الجاهلية كلها بقيمها وتصوراتها واوثانها ، وفروا الى الله ، وافلتوا من جاذبية الأرض والشهوات ، وأسر التقاليد والعصبية والمواريث الباطلة ، وتحرروا من كل عبودية لغير الله .

- لقد هجروا الشرك والأوثان منذ آمنوا أن لا اله الا الله .
- وهجروا حياة الاثم والفسوق والعصيان منذ آمنوا أن مردهم الى الله .
- وهجروا الأنانية والأثرة ، وبذلوا أرواحهم وأموالهم فى سبيل الله .
- وهجروا حياة اللين والترف ، وآثروا خشونة العيش والشرف ، ابتغاء رضوان الله .
- لقد هجروا الجاهلية بكل قيمها وتصوراتها وباطلها منذ آمنوا أن الحكم لله ، وأن الناس لآدم ، وأن التفاضل بالتقوى ، وأن الأمر شورى ، وأن العباد اخوة ، وأنه لا يحل مال امرىء بغير طيب نفس منه ، ولا يحل عرض ولا دم بغير حق ، وأن الساعة آتية لتجزى كل نفس بما تسعى .

- وهذه الهجرة المعنوية هى التى ميزتهم واهلتهم للهجرة المادية من بعد للحبشة والمدينة وأحياء العرب ايمانا بأن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه .

وقد كان هذا الامتياز النفسي هو السر الذى حببهم الى الناس وحبب اليهم الحق والدين الذى يدعونهم اليه .

● لما هاجر المسلمون الى الحبشة ارسلت قريش الى النجاشي تطالب باخراجهم منها ، وتسليمهم اليها ، واستمع النجاشي للمسلمين وخبر سيرتهم ، فقال لهم : أنتم اليوم عندى ــ أى آمنون فى جوارى ــ من عرض لكم بسوء فأنا صاحبه ومؤدبه . ورد رسل قريش بما ساءهم ، واخيرا دخل هو فى دين هؤلاء المهاجرين المستضعفين .

● ولما هاجر المسلمون للمدينة تقاسمهم الأنصار بالقرعة ، وقاسموهم اموالهم ، وخلطوهم بأنفسهم وأهليهم وأولادهم .

● ولما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم اليها كان أهلها يخرجون كل يوم لاستقباله فلا يردهم الا وهج الحر ولفح الهجير تشوقا للقائه ، فلما وصلها كانت كل قبيلة فيها حريصة على ان تحظى بشرف نزوله عندها ، تعرض عليه أن يقيم بينها فى العز والمنعة والكرامة .

فرق كبير :

فأين هذا مما تروى التوراة عن هجرة موسى وبنى اسرائيل ، وما يحكى عنه القرآن العظيم .. ؟

● لقد خرج بهم موسى من مصر ، وانفلق لهم البحر ، ونجاهم الله ، واغرق عدوهم ، وعاينوا من آيات ربهم الكبرى ، فلما دعاهم موسى ليدخلوا الأرض المقدسة وقال لهم : **(وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ..)** أى ادخلوا الباب دخول الخشع العابدين ، واسألوا الله أن يحط عنكم خطاياكم .. دخلوا دخول الفتاك المغيرين ، وبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ، ذلك نبأ المهاجرين من بنى اسرائيل فى القرآن واستمع لما تروى التوراة فى سفر التثنية . الاصحاح الثانى فقرة (٢٤) .

(قال الرب لموسى قد دفعت ليدك سيحون ملك حشبون وارضه ، ابتدىء تملك الأرض واثر عليه حربا ، قال موسى : فأرسلت اليه رسلا بكلام سلام قائلا : امر فى ارضك لا اميل يمينا ولا شمالا الى ان أعبر الأرض التى أعطانا الرب الهنا .

فلم يشأ سيحون أن يدعنا نمر فضربناه ونبيه وجميع قومه واخذنا كل مدنه وحرمنا ــ أى قتلنا ــ من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال لم نبق شاردا ..

لكن البهائم نهبنا لأنفسنا) .

هذه هجرة بنى اسرائيل كما تصورها التوراة ، وهذا دخولهم الأرض المقدسة مدخل بغي وسوء ، كالاعصار المدمر والريح العقيم ، ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم ، وما من شك فى أن سيحون ملك حشبون كان يعرف عنهم هذا ، فلذلك لم يسمح لهم بالمرور فى أرضه ، ولا بد أن تكون اخلاقهم وسمعتهم قد سبقتهم اليه فكرهته حتى فى مجرد مرورهم وجق له .

● أما أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المهاجرون فقد كانوا يحملون كل مؤهلات الحب والتقديم والايثار والتكريم : **(هاجروا من بعد ما فتنوا ..)** أى امتحنوا وابتلوا ، كما يفتن الذهب أى يوضع على النار ليستخرج خبثه . فهؤلاء ذهب عنهم رجز الجاهلية والشيطان والأنانية ، وكانوا ابر الناس قلوبا وأزكاهم نفوسا وأعفهم يدا ولسانا وظاهرا

وباطنا ، فلا جرم أن ينزلوا فى قلوب الأنصار الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ، هذا المنزل من الحب والايثار والاعزاز والاكبار الذى دل عليه قول الله (**يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ..) ٩/الحشر .

● انه سر الهجرة — النفسية اولا — من مواريث الجاهلية الى الاسلام الذى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، فاذا ذكرت الهجرة ويومها ، فلنذكر هذا التحول النفسي الذى تم قبلها ، وسعدت به البشرية بعدها ، وسمع الناس لأول مرة بفضلها سيدا من المهاجرين الأولين هو خليفة رسول الله وثانى الراشدين عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول لأعظم ولاته : يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .. ؟

فاذا كانت البشرية اليوم فى حاجة الى هذه الكلمة من جديد ، أن تحررها وتسعدها ، فهذا سبيلها وهذا يومها . فلتجدد التربية ولتعلن الهجرة ولتدخل من بابها .

يوم يؤرخ مسيرة :

كما أن الهجرة تلخص الاسلام كرسالة تحول وتطهر وتحرر وهجر للرجز فى كل صوب ليخرج الناس من الظلمات الى النور .

كذلك يوم الهجرة يوم يؤرخ الاسلام فى سيره ، ويمثله فى حركته وتطوره . تقف عنده فنطل على الماضي ، وقد أمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاث عشرة سنة فى مكة يصابر الايذاء والبلاء والتحدى ، يلقاه فى نفسه ونفوس المؤمنين .

وما يدعو القوم الا لما يزكيهم وينفعهم ويرفعهم فى الدنيا والآخرة .

● ولكن القوم عموا وصموا وامعنوا فى اللجاجة والشر ، وقرروا اخيرا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوا دعوته بعد ما شردوا اصحابه المؤمنين فى كل وجه، وعذبوهم وصادروا أموالهم وقتلوا منهم . ونجى الله رسوله ، وحماه من مكرهم ، وبأسهم ، ووقاه بأضعف ما فى الوجود — بيض الحمام وخيط العنكبوت — .

● ونمضي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة والأمل المشرق بالغد المرموق يحدوه ، وقد انزل الله عليه فى الطريق : (**ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد** ..) ويتبعه سراقة بن مالك يطمع أن يظفر به وبصاحبه لينال جائزة قريش ، مائتين من حمر النعم، لمن يأتى به حيا أو ميتا ، وتسوخ قوائم فرسه ، ويطلب الفارس المغير من رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمان ، ويؤمنه صلى الله عليه وسلم ويعده بسوارى كسرى . فيقول له : كسرى بن هرمز ؟ فيقول : « كسرى بن هرمز » ويرجع الفارسي ، ويدخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة مدخل صدق ، كما اخرجه الله من مكة مخرج صدق ، فى سبيل الله والحق .

● ثم بعد ثمان سنوات أمضاها رسول الله فى المدينة فى صد غارات لقريش مجنونة . وحروب متصلة ، عاد النبى صلى الله عليه

وسلم الى مكة فاتحـــا منتصرا ، وصدق الله وعده ، ورده الى معاد قدره وعلمه ، ليحطم الأصنام ويعلن كلمة الاسلام : « الله اكبر . لا اله الا الله » . ثم يعلن العفو العام عن الذين قاتلوه وقتلوا الصـــفوة من أتباعه وأصحابه وخيار المؤمنين .

● أن يوم الهجرة منار علـــى الطريق ، تطل منه على المـــاضي ، وتنظر الحاضر ، وتتطلع الى المستقبل فترى الاسلام المضطهد المصابر فى مكة ، والصامد المؤمل فى الهجرة ، والعائد المنتصر يوم الفتح ، ومن بعد الفتح يوم صدق الله رسوله الوعد ، ففتح المسلمون أرض كسرى ، وحمل تاجه واساوره الى عمـــر رضي الله عنه فى المدينة ، فجاءه سراقة بعهد رسول الله صلى الله عليه وســـلم فألبسه السوارين ، فانطلق يهتف فى المدينة لا اله الا الله وحده ، صـــدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز ، والبسهما سراقة بن مالك .

● ان يوم الهجرة يوم يلخص سير الاسلام كله ماضيه وحاضره وغده .

فليس بدعا أن يختاره المســلمون ليكون أول تاريخهم ، والباب الــذى ينفذون منه الى عامهم وغدهم ليعلموا أن طريقهـــــم ليس طريق الورود والرياحين ، ولكنه الهجرة ، الهجرة التى هى لباب دينهم والهجرة التى هى لباب تاريخهم هجرة البـــاطل والشرك والفحشاء والمنكر والبـــغى وهوى النفس أولا ، وفيها هجـــرة الوطن والولد والأحبة والمال والحياة والصبر على ذلك ثانيا ، ومن وراء ذلك يجىء نصر الله والفتح .

● سئل الامام الشافعى رضي الله عنه أيها خير للمؤمن أن يبتلى أو أن يصبر أو يمكن له ، فقال لا صبر الا بعد ابتلاء ، ولا تمكين الا بعد صبر ، قال تعالى : **(وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صـــبروا وكانوا بآياتنـــا يوقنون)** ٢٤/السجدة .

فاللهم ارزقنا هجرة بالقلوب اليك ، تطهرنا بها من أوضار النفس وظلمات اليأس ، وتنهضنا بها للأمر العظيـــم وتثبتنا بها على الصراط المســتقيم ، لنحمل لواءك ، ونكون أولياءك ، ونطهر أرضك ، ونخرج الناس من الظلمات الى النور .

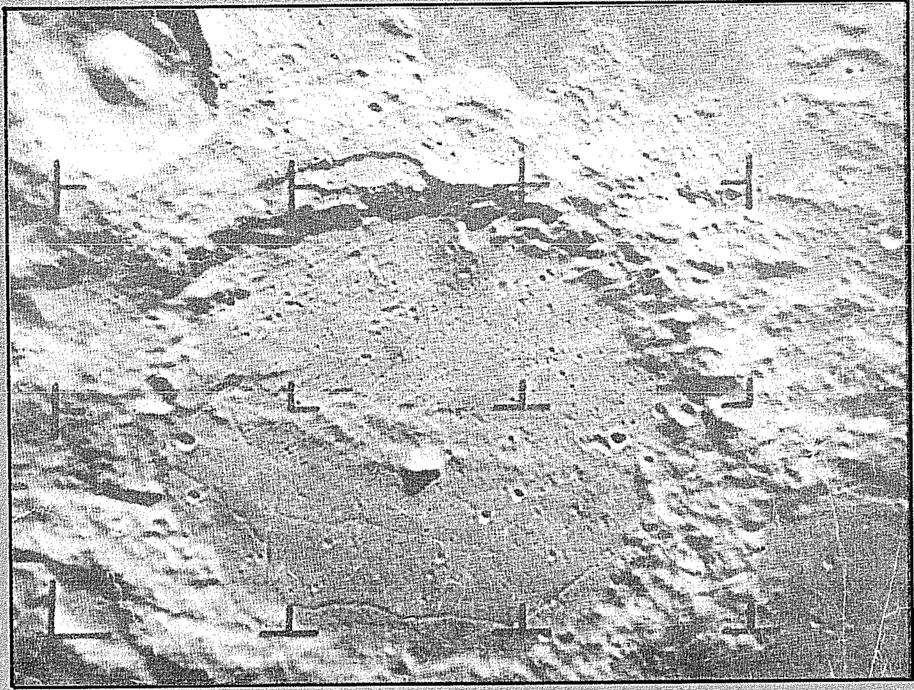
القمر

للدكتور محمد جمال الدين الفندى

الوجه الخفى للقمر :

يواجه القمر الأرض على الدوام بوجه واحد فقط ، وعلة ذلــك أن فترة دورانه حول الأرض هى نفسها فترة دورانه حول محوره . ولهذا لا نرى ونحن على الأرض الا وجها واحدا للقمر . ولكن العلماء رغبوا فى تصــوير الوجه الآخر أو الوجه الخفى للقمر ، ولهذا أرسلوا اليه سفن الفضــاء تدور حول القمر وتصور آلاتها ما على سطحه . ففى ٤ اكتوبر سنة ١٩٥٩ ولأول مرة فى تاريخ البشر ، أطلق الاتحاد السوفيتى (لونا ٣) أو (لونيك ٣) ، وهو قمــر صناعى دار حول القمر وصور وجهه غير المرئى عندما تساقطت عليه أشــعة الشمس ثم أرسلت تلك الصور الى الأرض .

وبطبيعة الحال كان لذلك النصر العلمى آثاره ، ثم أعلنت تفاصيل تلك الصور على العالم فى عام ١٩٦٠ ، كما أعلنت بعض الأسماء التى أطلقها العلماء السوفيت على معالم ذلك السطح مثل : جبل (هرتز) ، و (لومنســون) ، ومكسويل ، ويسون ، وجوليت كورى ، و (يولوف) ، وجول فيرن ، وسلسلة جبال السوفيت ، و (باستير) ، و (تسيلكوفسكى) ، و (كوريشــاتوف) ، و (مندليف) .



● منظر لاحدى فوهات القمر وتظهر بوضوح وعورة الصخور .

دنيا القمر :

دلت أرصاد برامج أبوللو على ان القمر كوكب مثل الأرض . ويبلغ حجم القمر نحو جزء واحد من ستين جزءاً من حجم الأرض . وتذهب أحدى النظريات القديمة الى أنه كان قطعة من الأرض مكانها المحيط الهادى الحالى . ولعل هذا هو السبب فيما يدعيه الصينيون من أن اجدادهم نزحوا فى القدم من القمـــر . ومن القرائن التى تؤيد هذا الادعاء أن قاع المحيط الهادى ليس تماما على غرار قاع المحيط الهندى أو الأطلسي من حيث تركيب الصخور التى طفت على سطح الأرض عند بدء تكوينها . وتقدر كتلة القمر بنحو جزء من واحد وثمانين جزءاً من كتلة الأرض . أما قوى الجاذبية على سطحه فهى تعادل نحو سدس قوى الجاذبية على الأرض . اى أن الرجل الذى وزنه ٦٠ كيلو جرام يزن هناك ١٠ كيلو جرام فقط ، مما يجعل القفز والنط والحركة على سطح القمر أمرا سهلا ميسورا (أى يمكن للرجل أن يقفز هناك كما يقفز البرغوث على الأرض) . ولهذا يقترح الأطباء أن مرضى القلب ، والمتقاعدين ، والذين يحظر عليهم القيام بأى مجهود عضلى يستطيعون المحافظة على سلامة أبدانهم هناك رغم القيام بكافة أوجه النشاط العضلى الذى يحرم عليهم فى الأرض . زد على ذلك ان اليوم هناك يعادل نحو ثلاثين يوما من أيام الأرض . فمن يمضي هناك ٣٦٥ يوما قمريا (أى عـــدد أيام السنة على الأرض) يكون نظيره على كوكبنا قد أمضىثلاثين سنة، وهكذا تختلف الأعمار وتتباين . فهل معنى ذلك أن المرضى يمكنهم أن يتخذوا من القمر خير

مكان لاطالة أعمارهم ثلاثين مرة ، الى جانب الشفاء من أمراض القلب المعروفة على الأرض .. ؟

وليس للقمر هواء يذكر ، كما انه خلو من الماء الا ما بقى محتبســـا بين الصخور أو داخل الشقوق . ولهذا فالقمر عالم ميت لا وظيفة له الا أن يعكس ضوء الشمس ويرده الى أهل الأرض ، ويعينهم على حساب الشهور والسنين منذ رصد الانسان السماء فى العصور القديمة حتى الآن . وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم « فى سورة البقرة » الآية (١٨٩) : ((**يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج ..**)) .

وترتفع درجة حرارة سطح القمر المواجه للاشعاع الشمسي الى ما يقترب من نقطة غليان الماء ، كما تنخفض أثناء الليل الى ما دون الصفر المئوى بكثير . وعندما نسلط على جباله ووديانه مناظيرنا المكبرة نستطيع أن نتتبـــع شروق الشمس على قمم جباله العالية التى تظهر وقد أشرقت بضوء الشمس واستقبلته قبل الأجزاء التى من حولها بزمن طويل ، وتبدو كأنما هى جزر صغيرة من الضوء يزداد اتساعها رويدا رويدا وسط محيط الظلام الدامس الذى يتميز به الفضاء الكونى كما نعلم .

ومرة أخرى نجد أن أهم ما يميز سطح القمر الجبال القمرية الى جـــانب الوديان الواسعة التى ظنها الناس عندما رصدوها أول مرة بحارا تزخر بالمـــاء على غرار بحار الأرض ، فراحوا يطلقون عليها أسماء جذابة مثل :

بحر الرحيق ، وبحر الصفاء ، وبحر الهدوء ، وبحر الرغد . ومن أعلـــى جبال القمر قمة جبل نيوتن التى يصل ارتفاعها نحو ٩ كيلو متر . وكانت تحسب مثل تلك الارتفاعات عن طريق قياس الظلال التى ترميها الجبال على ســـطح القمر . وهناك العديد من فوهات البراكين التى لا تشبه تماما براكين الأرض .

ويعتقد بعض الفلكيين أنها انما تكونت بفعل النيازك والشهب ، كمـــا ينظر اليها فريق آخر على أنها من نتائج نشاط بركانى متكرر .

وينظر الفلكيون اليوم الى القمر كمحطة فضاء مثالية بالنســـبة الى أهل الأرض ، منها يمكن جمع معلومات عديدة قيمة خاصة بالكون ، والفضـــاء ، وسكان السماوات باستخدام الفلك الراديوى الحديث وكذلك الأشعة الكونية ، كما يمكن السفر الى الكواكب بأقل التكاليف وأقل مقادير من الوقود . ولهـــذا فالنزول عليه خطوة لازمة من أجل تطوير المجموعة الشمسية بمعرفة الانسان . ولكن يسبق ذلك حتما انشاء (مستعمرة القمر) .

ومن القمر يستطيع الانسان أن ينطلق الى الفضاء الخارجى ليرى عجائب الكون عبر رحلة طويلة .

والمسافر عبر الفضاء يرى من عجائب الكون وأسراره ما يسحر لبه وكأنما هو فى حلم من أحلام اليقظة . فالأرض وقبتها الزرقاء من تحته ، ونجوم السماء يزداد عددها وتظهر بصفة مستمرة ، اذ لا تعاقب بين ليل ونهار ولكن ظلام حالك على مدى الأبصار وتبهر أنظار المسافر نجوم السماء اللامعة وسائر ما فيها من أجرام تختلف فى شكلها تماما عن ما نألفه على الأرض .

ولعل هذه المعانى هى بعض ما يشير اليه القرآن عندما يقول مثلا :

« ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون.لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون.ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين » الحجر آية (١٤ ــ ١٦) .

ومرة أخرى نظرا لأن القمر ليس له غلاف هوائى فانه لا توجد من حوله طبقة الايونوسفير أو الطبقة المتأينة التى يحول وجودها دون وصول اذاعات العالم الراديوية الى سطحه وعلى ذلك يستطيع من على القمر أن يسترق السمع الى العوالم الأخرى .

هل هناك من سبق بالنزول على القمر ؟

هبط الأمريكيون على القمر مرارا ضمن برامج (أبوللو) ولكننا لا نستطيع الجزم بشيء من حيث امكان وجود من سبق أن هبط هناك . وربما يكون أهل العوالم الأخرى قد فعلوا ذلك . ونحن نعرف تماما أننا لسنا وحدنا فى هذا الوجود ، وأن العقل البشرى ليس فريدا ولا وحيدا .

وقد تحدث الناس عن الأطباق الطائرة وجواز كونها من صنع عالم آخر جاء يدرس ما يجرى على الأرض من أحداث .

والطبق الطائر كما تصوره فريق من العلماء عبارة عن سفينة فضاء انسيابية كالطبق يدور وسطها حول محور الطبق لكى يولد قوة طاردة مركزية الى الخارج تجعل من فى الطبق يشعرون بما يعوضهم انعدام الجاذبية ، الا أن فوق وتحت تصبح الى الخارج والى الداخل بالنسبة للطبق .

وقد ذهب بعض العلماء الى أن من هذه الأطباق التى رصدت مجموعات سحب عدسية تتكون عادة فوق الجبال المغطاه بالثلوج . وقد كتب أحد الخبراء فى مجلة (وذر) اللندنية عدد فبراير عام ١٩٥٥ يقول : « كنت أعمل فى السلاح الجوى الامريكى فى الاسكا حيث يكثر ظهور السحب العدسية وهى تتخذ أحيانا شكل الأطباق وخاصة لمن ليس لديهم خبرة بأعمال رصد السحب . وتبدو بعض هذه السحب كأنها تدور حول محاورها ، والى جانب ذلك يحدث فيها تكاثف غير منتظم وخاصة فى جوانبها ، أى تزداد البللورات الثلجية فى الجوانب نتيجة لاختلافات الرياح . فتبدو كأنها تتحرك فى اتجاهات متباينة » .

ولقد طالعتنا بعض الصحف أثناء تنفيذ برامج أبوللو بأخبار رؤية ما يشبه آثار أقدام على سطح القمر ، ودخان يتصاعد من على سطحه . وفسر بعضهم ذلك الدخان بأنه ربما يكون عبارة عن غبار دقيق يتصاعد من السطح بسبب ارتطام النيازك أو الشهب به .

وان وجود عوالم أخرى غير عالم الأرض ، وامكان اتصال تلك العوالم بعضها ببعض ، ورد أول ما ورد للحقيقة والتاريخ فى القرآن الكريم فى العديد من الآيات مثل قوله تعالى فى سورة الشورى الآية (٢٩) :

« ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير » .

برامج أبوللو :

أساس برنامج أبوللو هو غزو القمر باستخدام مركبة تحمل ثلاثة رجال . وقد أطلقت السفينة أبوللو فى ٨ ديسمبر ١٩٦٨ ، وأمكنها الاقتراب من القمر الى علو ١١١ كيلو مترا من أجل تصوير سطحه أثناء عشر دورات كاملة من حوله بعد رحلة بلغ طولها ٧٥٠ر٠٠٠ كيلو مترا ، لعمل خرائط مساحية تساعد على اختيار أصلح مكان للهبوط .

وانطلقت السفينة أبوللو ٩ الى الفضاء يوم ٣ مارس ١٩٦٩ فى رحلة استغرقت عشرة أيام ، وحملت معها مركبة الهبوط على القمر ، وكانت المركبة القمرية على قمة المرحلة الثالثة من صاروخ الاطلاق الضخم ساتيرن ، وأجريت تجربة الانفصال والالتحام . وفى أبوللو ١٠ التى أطلقت يوم ١٨ مايو ٦٩ ، انجزت عملية الحصول على أدق المعلومات من على بعد لا يزيد على ١٥ كيلو مترا . ثم توالت عمليات الاطلاق ونزل الانسان على سطح القمر وجمع ما جمع من عينات صخور ورمال وعاد سليما الى الأرض .

المستعمرة القمرية :

هناك نظريتان أساسيتان عن طبيعة سطح القمر وما تحت سطحه ، هما النظرية البركانية ثم النظرية النيزكية . ويعتقد المؤمنون بالنظرية البركانية أن مرتفعات القمر وجباله انما تتميز بفوهات البراكين التى كونها النشاط البركانى المتكرر ، مما يجعلها معرضة للانهيار . أما السهول فقد تكون واهية كذلك بسبب نشوئها على هيئة مستنقعات هائلة من الحمم ، الا أنها أكثر تماثلا ، وتزداد صلاتها بازدياد العمق الى الداخل . وأصحاب النظرية النيزكية يعتبرون السهول ضعيفة أيضا ، بل وربما تكون أكثر ضعفا من المرتفعات ، وذلك نظرا لأن هروب الغازات وافلاتها انما يتم بمعدلات أقل من هروبها من على المرتفعات ، مما يوفر وجود الفجوات الغازية ، ومن ناحية أخرى ربما يتكون ما تحت سطح المرتفعات من صخور سطحية تغطيها الحجارة الصغيرة ومساحيق الرمال التى أحرقتها أشعة الشمس عبر الأجيال الطويلة . وهنا يمكن أن تقام القاعدة القمرية أو المستعمرة التى يعيش فيها أهل القمر بعد نزوحهم من الأرض . وبطبيعة الحال تختلف بقعة النزول فى أنها يجب أن تكون الى جانب صلابتها مسطحة خالية من العقبات التى قد ترتطم بها سفينة القمر عند الهبوط .

ونزول الانسان على القمر الذى تم ضمن برامج أبوللو أمر هام ، ولكن المستعمرة القمرية لن تنشأ فور نزول الانسان فوق القمر ، اذ يجب أن يسبق ذلك عمل شاق جرىء من أجل انجاز استكشافات عديدة . تتطلب البقاء على القمر عدة أيام لجمع معلومات أكثر دقة مما لدينا عن طبيعة سطح القمر ومستلزمات القاعدة .

فنحن نعرف مثلا ، تبعا للنظرية النيزكية ، أن الهزات فى القشرة التى تشبه هزات الزلازل الناجمة عن ارتطام النيازك بسطح القمر انما تعمل دائبة على زحزحة الحصى ومساحيق الصخور من فوق المرتفعات لتجمعها على سطح

منبسط نسبيا . وتعمل أيضا الهزات البركانية نفس الشيء . وعلى ذلك فانه بالنسبة الى سهول القمر تتكهن النظريتان معا بأنها ذات سطوح ممهدة باستثناء الشقوق والكسور هنا وهناك الناجمة عن الانفجارات ، وهى فجوات قد يبلغ قطر الواحدة منها أكثر من متر . وتذهب النظريتان أيضا الى أن ترابا وفيرا يغطى سطح القمر .

وتتركز وظيفة برنامج ابوللو فى هذا الميدان وتقتصر على تحديد مقادير تلك المساحيق ، وأماكن تجمعها ، وأعماقها ، وأنواعها .. وكذلك امكان وجود مواد مشعة وأتربة كونية ضارة .. وصخور لها أنشطة اشعاعية ..

الانسان وتطوير البيئة :

يعمل العلماء دائبين لاستنباط وسائل يكيفون بها أية بيئة طبيعية على الأرض ، أو تحت الماء ، أو فى الفضاء ، أو حتى على القمر . وفى واقع الأمر ارتقى الانسان الى منزلته الحالية العليا فى الترتيب بين سائر الكائنات عن طريق مقدرته على تغيير البيئة المحيطة به لكى تناسبه ، وليس عن طريق تطوره هو أو تكييف جسده ليلائم ما صادفه من بيئات . وهكذا عاش فترات طويلة ، فى أعالى الجو حيث لا يستطيع كائن حي آخر أن يعيش بسبب انعدام الاوكسجين وازدياد الحرارة ، ووفرة الاشعاع الشمسي المحرق ، كما استطاع أن يعيش فى قاع المحيط حيث تسود ضغوط تربو على ٣٠٠ الف رطل على البوصة المربعة .. ومن الواضح أن الانسان يعمد فورا الى بناء حواجز بينه وبين مثل هذه البيئات ، ثم يعيش فى مكان مكيف يعده من وراء تلك الحواجز .. وما الملابس ، والبيوت وأجهزة التكييف الا من أنواع وأصناف الطرق التى سلكها الانسان من أجل حماية نفسه من تقلبات الجو وغوائل البيئة .

ولهذا كله فليس عجيبا ولا غريبا أن نقرر أن قيام حياة بشرية على القمر ليست الا أمرا طبيعيا يستمد من مقدرة الانسان الخارقة على تكييف أو تطوير بيئته التى يعيش فيها . وسوف يكون ذلك متوفرا داخل المستعمرات القمرية ، حيث يصبح القمر من العوالم التى قد يفر اليها الناس اذا ما حلت بالأرض كارثة . ولكن المعروف أنه عندما تقوم الساعة سوف ينتهى أمر القمر والأرض حقا ، مصداقا لقوله تعالى فى سورة القيامة الآيات (٧ — ١٠) :

(فاذا برق البصر . وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر . يقول الانسان يومئذ أين المفر) .

ويحتاج تصميم عمارة قمرية الى شيء من القفز فى التصور ، لأن كثيرا من الأشياء التى نألفها ونسلم بها كبديهيات هنا على الأرض لن تكون موجودة على القمر .

فأولا وقبل كل شيء لا يوجد على القمر هواء ولا ماء . رغم أن ممن رصدوا القمر فريق يعتقد أن الماء يوجد على هيئة ثلج داخل الفجوات والشقوق التى يغطيها الظل على سطح القمر . ومرة أخرى تعتبر كل من النظرية البركانية والنظرية النيزكية القنوات القمرية غنية بالماء وبعض العناصر الهامة . أما انعدام الهواء فهو أمر مقطوع به .

وانعدام الهواء وبخار الماء فى القمر جعل سطحه غير معبد على خلاف الأرض التى بسطها الخالق وجعل فيها سبلا فجاجا عبدتها عوامل التعـــــرية كالمياه الجارية والثلاجات والرياح ونحوها .. يقول الخالق سبحانه عن الأرض : **(والأرض بعد ذلك دحاها)** النازعات/ ٣٠ ، . أى عبدها وهذب صـــــخورها وقشرتها رحمة منه . ويقول سبحانه : **(وجعلنا فى الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون)** الأنبياء الآية (٣١) . والفجـــاج هى الطرق الواسعة التى مهدتها عوامل التعرية كما قلنا .

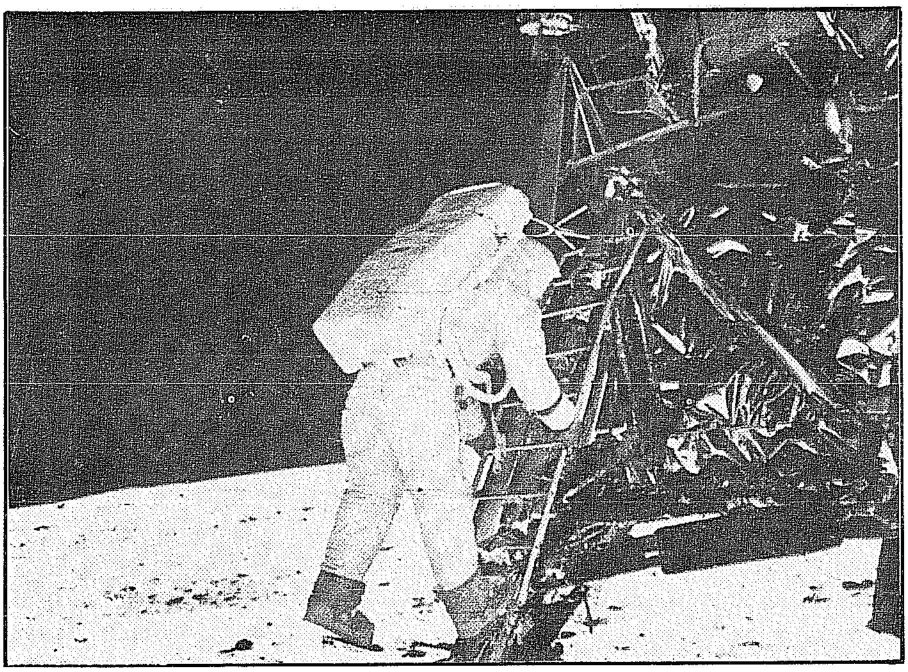
ومن نتائج عدم وجود الهواء انعدام الرياح ، وتقلبات الطقس والسحب ، والمطر .. حتى أن مهندس القمر المعمارى يجد أمامه مشاكل فريدة يجب أن يحلها . وسوف تحتاج التصميمات المعروفة على الأرض الى ادخال تغيـــيرات شاملة لتوفير مأوى الانسان المناسب على القمر .

وربما يكون الأساس الأول الذى تقوم عليه المبانى والمنشآت القمرية هو لحامها تماما مع بعضها البعض بحيث لا يتسرب الى خارجها أى شيء من الهواء المضغوط فى داخلها . وقد تتصل المبانى بواسطة سراديب مقسمة الى حجرات من أجل تقليل أخطار الانفجار أو الانبعاج الى الفضاء الخارجى .

ونظرا لصغر الجاذبية ، سوف يكون توزيع الغازات والسوائل علـــى المبانى أسهل بكثير بالنسبة الى ما يجرى على الأرض . ومن الممكن أن تكون السلالم أعظم انحدارا ، لأن الفرد يمكنه هناك أن يرفع نفسه ببذل ســـدس المجهود الذى يقوم به على الأرض .

وبينما لا يوجد ما يدعو الى اتخاذ الحيطة لحماية المبـــانى من الرياح والأمطار ونحوها . نجد أن هناك عينات أخرى عديدة من الأخطار التى تهـــدد المستعمرات القمرية مثل الأشعة الكونية ، والشهب التى تفد من غير هوادة ليل نهار .. وليس من السهل اقامة حواجز ثقيلة لحمايةالانسان من تلك الجسيمات وسيلها القاتل على القمر ، ولذلك يقترح فريق من المهندسين توليد طاقة كهربائية عالية لها شحنة موجبة قوية ، تعمل دائبة على رد الجسيمات الكونية وارسالها الى الفضاء أولا بأول .

وبطبيعة الحال يؤدى عدم وجود غلاف هوائى الى وصول النيازك العظيمة على حالها الى سطح القمر ، لأنه على الأرض يعمل الغلاف الهوائى على مقاومة حركتها وتفتيتها الى مساحيق دقيقة فى أغلب الحالات قبل أن تصل الى الأرض ، كما حدث مرة عام ١٩٤٧ حين ساد السماء لون أصفر شاهده أهل القـــاهرة بسبب تفتت نيزك صار فى أعلى سمائها . وباستثناء مثل هذه الحالات يتساقط على سطح القمر ما يقرب من ١٤٠ طنا من تراب الشهب كل يوم من أيام الأرض . لهذا سوف تكون الأسقف السماوية لمبانى القمر كروية الشكل ، بحيث تجعـــل النيازك والشهب الساقطة تحيد بعيدا عن المبانى بكفاءة فائقة . والمفروض أن يكون السطح الخارجى معدنيا لامعا بحيث يعكس معظم ما يتساقط عليه من الاشعاع الشمسي الوفير ، بينما يكون الوجه المقابل (البعيد عن الشمس) أسود معتم لكى يمتص الاشعاع الوارد اليه . كل هذا يذكرنا مرة أخرى بســـماء الأرض التى يعبر عنها الخالق بقوله فى سورة الأنبياء الآية/٣٢ : **(وجعلنـــا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون)** .



● أحد رجال الفضاء وهو ينزل من المركبة القمرية بعد وصولها الى سطح القمر .

الطاقة :

هناك اعتبار هام فى القاعدة القمرية هو الحصول على الطاقة والاحتفاظ بالحرارة . وسيكون المدد المستمر من الطاقة الكهربائية أساسا لبقاء المستعمرة القمرية . فمن المعروف أن كافة أوجه النشاط تقريبا انما تحتاج الى بذل الطاقة .

ويمكن توفير الطاقة بواسطة أعمدة كهربية متجددة الشحن وذات كفاءة عالية وحجوم مناسبة . ويجدد شحن هذه البطاريات باستخدام الطاقة الشمسية . وأمام العلماء الآن موضوع ابتكار وتطوير طرق فعالة لاستغلال الطاقة الشمسية . والمنتظر أن تستخدم محولات كهرو حرارية عالية الكفاءة تستمد طاقتها مباشرة من الشمس وتستمر فى العمل باستمرار سقوط أشعة الشمس عليها . ويمكن بناء أجهزة لتجميع الطاقة الشمسية داخل بؤرات . ومثل هذه الأجهزة سوف تنجح على القمر لسبب انعدام الرياح وعواصف الرمال والمطر ونحوها .

الأغراض الحربية :

يتحدث الناس عن أهمية القاعدة القمرية من الوجهة الحربية حديثا تغلب عليه العاطفة فى أغلب الأحايين .. ولكن الرأى العلمى السليم يتلخص فى أنه

الى حين الحصول على وقود ناجح عظيم الفاعلية تتطلب القذيفة الموجهـــة من الأرض الى القمر (أو العكس) نحو يومين للوصول الى الهدف ، مما يعطى أو يوفر الفسحة الكافية من الوقت لعمل هجوم مضاد . وهذا يقلل كثيرا جدا من قيمة القاعدة القمرية فى حالة الحرب .

ومهما يكن من شيء نجد أنه بينما يتطلع الحربيون أو العسكريون من غير شك الى الاستخدامات الممكنة للقاعدة القمرية فى شئون الحرب ، نأمل أن يكون العلماء هم الذين يوجهون دفة الأبحاث ، ويجعلون الأهداف والفوائد العلمية هى الغرض الأساسي من المستعمرة القمرية ، والا ربما تعرضت لغـــزو من خارج مجموعتنا الشمسية اذا صارت قاعدة حربية .. !!

وسوف يكون سكان القمر لفترة طويلة من الزمان من العلماء أو الفنانين ، أو السائحين الراغبين فى الاستمتاع بالطبيعة ، وليس من الحربيين . ولست أدرى هل نستطيع أن نجد أية اشارة الى معانى اعتداء العوالم الأخرى علـــى الأرض وأهلها من خلال قوله تعالى مثلا :

(أأمنتم من فى الســـــماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمـــور) الملك آية/١٦ .

ويذكرنا القرآن بأن غلاف الأرض الجوى ممسوك ومحفوظ بقبضة جاذبيتها فيقول : **(وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون)** الأنبياء/٣٢ . وقد شرحنا ذلك فى مقال سابق بالوعى الاسلامى .

صناعات القمر :

هناك عدة فوائد يمكن أن تجنيها البشرية من المستعمرة القمرية ، أولها نشوء فنون وتكنولوجيا جديدة مثل تكنولوجيا صناعة الفراغ . ومعنى ذلك أنه لن يقتصر التعدين فى القمر على مجرد جعل القاعدة القمرية مكتفية ذاتيا ، كما ستعود بعض المناجم القمرية بالفائدة على أهل الأرض .

وسوف تقوم صناعات محلية لامداد السائحين والراغبين فى الاستمتاع بأسفار الفضاء بما يلزمهم لسد حاجياتهم . ومن المرغبات الكبرى للسفر الـــى القمر سماء القمر الملىء بالنجوم التى ترى كل يوم ، الا أن أعظم المناظر أثرا وأروعها وقعا منظر الأرض من على القمر . ولسوف نرى الأرض عبر أوجـــه معينة أثناء ظهورها معلقة فى الفضاء أمام منظر النجوم الخلفى . وعندما تكتمل الأرض أى تصبح بدرا يكون قطرها أربعة أمثال قطر القمر البدر . ونظرا لما لها من مقدرة عالية على رد أشعة الشمس سوف يكون لمعان الأرض ٨٠ مرة قدر لمعان القمر .. !

وسوف تنشأ صناعات طيارات على حساب الجاذبية الصغيرة على القمر ، وربما استخدم الانسان أجنحة يطير بها داخل المستعمرات القمرية .

وقد يبدو هذا القول وهما أو خيالا ، الا أن العلماء يفكرون فى مثل هـــذه المسائل تفكيرا جديا .

وهناك فريق من الأطباء يعتقد أن الجاذبية المنخفضة على القمر ســـوف تعين كثيرا على الشفاء من بعض الأمراض والعلل . وسوف يتمكن المصـــابون

بالتهاب المفاصل والشلل أو ما شابه ذلك من الوان العجز من التحرك بسهولة الى حد كبير . وكما قلنا يستطيع المصابون بأمراض القلب ممارسة النشاط العادى .

وفى المستقبل سوف يتوصل الانسان الى وسيلة ناجحة للنقل عبر الفضاء ، بحيث لا تزيد تكاليف النقل من القمر على تكاليف السفر المألوفة على الأرض . وبمرور الوقت سوف تستغل الصواريخ أكثر من مرة ـ كما سوف يكون الوقود أكثر فاعلية ونجاحا ، ولن يقتصر الأمر على مجرد الوصول الى القمر بل ستتخذ القاعدة القمرية محطة فضاء فى رحلات الفضاء الى المريخ والزهرة . وهناك امكانيات مثيرة للمرصد الذى يشيد على القمر ، لأنه سوف يسمح بأخذ الارصاد على مدى واسع ، وسوف تكون حالات الرؤية مثالية لا يشوبها عيب مما ينجب عن وجود الغلاف الهوائى مثل السحب والأتربة وغيرها . ان المنظار الفلكى على القمر يجوس خلال الكون بنجاح يفوق نجاح أى منظار على الأرض مهما كبر .

وعقبة الفلك الراديوى على الأرض هى التداخل الناجم عن ذلك القدر الوفير من الاشعاعات التى يصنعها البشر . ويحلم الفلكيون بمكان يكون فيه الفضاء هادئا . والذى يفى بهذا المطلب هو جانب القمر الآخر الذى لا يواجه الأرض . وفى وسع منظار راديوى متوسط مشيد على الوجه الآخر للقمر أن يلتقط ويسجل الاشارات الراديوية التى تبلغ من الضعف والتناثر ما يحوّل دون استقبالها على الأرض .

وسوف يتوفر أمام علماء الجيولوجيا عالم كامل جديد عليهم أن يكشفوا عنه النقاب لاستنباط طرق فنية من أجل استخلاص الغازات من صخور القمر ، وكذلك الماء الذى جعل الله منه كل شيء حي .

وتحتاج الصناعات فى أغلب الحالات الى كميات وفيرة من الماء ، الا أنه من اللازم أن يستنبط العلماء كذلك بديلا للماء فى الصناعة .

ونحن عندما نتحدث عن تكنولوجيا صناعة الفراغ لا نطلق للخيال الخصب العنان ، وانما نتحدث عن موضوع صناعى حديث بالغ الأهمية ، فان كثيراً من الصناعات يستلزم انجازها بنجاح توفر الفراغ .

والفراغ الصناعى الذى يوفره الانسان صناعيا على الأرض ليس بطبيعة الحال كالفراغ الطبيعى الذى توفره الطبيعة تلقائيا على القمر . ومن هنا يستطيع القارىء أن يلمس مدى التقدم الرائع الذى سوف يحدث فى المستعمرة القمرية فى مجال تكنولوجيا وفنون صناعات الفراغ ، خصوصا اذا تذكرنا أن توفير الفراغ الصناعى على الأرض أمر ليس بالسهل .

من فضل الله :

ما من شك أن من فضل الله ونعمته علينا أن جعل المسافات بين الشموس أو النجوم مسافات كبيرة جدا لا تتيح فرصة تصادمها مثلا ، ولا حتى فرصة السفر والتنقل من مجموعة الى أخرى الا بعد جهد جهيد والتذرع بالعلم ، والا طغت مجموعة على أخرى . فأقرب مجموعات الشموس الينا هى مجموعة

النجم قنيطورس الذى يبعد عنا بأكثر من أربع سنوات ضوئية . ولـــــكن الله تعالى يقول فى سورة الملك :

(أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور . أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) الآيات/١٦ ، ١٧ .

وتكاد تتفق كل كتب التفسير على أن المقصود بمن فى السماء ليس الله تعالى ولكن الغالب هم الملائكة ، وذلك نظرا لأنه ليس لله تعالى مكان معين . والمراد أن الملائكة تستطيع خسف الأرض وما عليها وجعلها تضطرب ولا تستقر، كما أنها تستطيع أن ترسل على أهل الأرض مطرا من الحصى المهلك الـــــذى لا يبقى ولا يذر . أما قوله : **(كيف نذير)** فالمراد به كيف يكون انذارى لكم .

ومرة أخرى لا نحب أن نقصر سكان السموات على الملائكة ، خصوصا وأن الملائكة يمكن أن تكون معنا هنا على الأرض كذلك ، ولكن من سكان السموات ولا شك أحياء تعمر كواكبها المتناثرة هنا وهناك تماما كما يعمر الانسان الأرض سواء بسواء . ويدل حساب الاحتمال الرياضي على أنه فى الطـــريق اللبنى (أو طريق التبانة) وحده نحو ٢ مليون كوكب نذب عليه كائنات حية راقية .

ومرة أخرى كذلك نحب أن نذكر القارىء بقول الله تعالى فى ســــورة النحل :

(ولله يسجد ما فى الســـموات وما فى الأرض من دابة والملائـــكة وهم لا يستكبرون) النحل الآية/٤٩ ،

وبقوله تعالى فى سورة الشورى :

(ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو علـــى جمعهم اذا يشاء قدير) الشورى الآية/٢٩ ،

وقوله تعالى فى سورة الفتح :

(ولله جنود السموات والأرض) الآية/٧ .

وهى تشير بجلاء ووضوح الى سكان السموات من غير الملائكة ، والى امكان اتصالهم بنا . ومن يدرى فقد تكون منهم جماعات وصلت أعلى درجات من التقدم فى ظل الدين الكونى ، وأعنى به دين الفطرة ، أى الاســــلام . وهى تستطيع بما لديها من طاقات وما توفر لديها من علم أن تخسف بنا الأرض وأن ترسل علينا مطراً من القذائف النووية أو الذرية التى لا تبقى ولا تذر ، كنذير من الله الى الانسان عندما يطغى على الأرض ويحيد عن الطريق السليم ، أو عندما تقوم الحرب بين الانسان وبعض سكان السموات ، وعندها يدرك الانســـــان حقيقة قدره ويعرف واقع مكانته ، ويجبر اجبارا على السير فى الطريق المستقيم والابتعاد عن الكفر والطغيان والاسترسال فى شتى الشهوات والنزوات .

ويذكر القرآن الكريم الملائكة فى عدة آيات ، وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، أى يؤدون وظائف لا يحيدون عنها .. ويكلفون بأعمال لا يغيرونها .. أنظر مثلا الى قوله تعالى فى سورة التحريم :

(عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم) الآية/٦ .

وفى سورة القدر :

(تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر) الآية/٤ .

واستخدم القرآن الكريم لفظ الملائكة أيضا للدلالة على من منحهم القـــوى

التى يسخرها الله فى شتى المجالات فى هذا الكون حفاظا على القاموس وابقاء على النظام الطبيعى فى الوجود . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :
(هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك) الأنعام /١٥٨ . **(والملائكة بعد ذلك ظهير)** التحريم الآية/٤ .
(ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) الرعد الآية/١٣ .

لتركبن طبقا عن طبق :

فى سورة الانشقاق يقول المولى جل وعلى :
(فلا أقسم بالشفق (١٦) والليل وما وسق (١٧) والقمر اذا اتسق (١٨) لتركبن طبقا عن طبق (١٩) فما لهم لا يؤمنون (٢٠) واذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون (٢١)) .

الشفق حمرة الأفق بعد الغروب وانارته رغم غروب الشمس ، واتساق القمر (آية) اكتماله بدرا وسط ظلام الليل الدامس واختفاء قرص الشمس . وظلام الليل هو الأصل ، والفضاء الكونى الذى تسبح فيه الأرض وسائر الأجرام مظلم بطبيعته فهو الليل وما وسق . أما ضوء النهار فهو طارىء فى قشرة رقيقة من جو الأرض . ويقسم المولى جل وعلى بهذه الظواهر التى تمثل آياته اذ ينير الأفق بعد غروب الشمس ويكمل القمر بدرا رغم اختفاء قرص الشمس ورغم ظلام الفضاء الكونى . أما (طبقا عن طبق) فتفسيرها كما يقولون اختلاف (حالنا) وتبدله من شأن الى شأن . ولكن ما هذا الحال وما مدى ارتباطه بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق ؟ ولماذا لا يكون الطبق فعلا اشارة الى سفن الفضاء وتعدد المراحل ؟ أو محطات الفضاء ؟ وليس الحديث عن الأطباق الطائرة مجرد خرافة . ومثل هذا القول يثير بطبيعة الحال بعض رجال الدين ، ولكنه من احتمالات هذا اللفظ ولا شك ، خصوصا فى مجال القسم بتلك الظواهر الكونية المتصلة بالفضاء . والجزم بشيء : ليس من العلم فى شيء ، لأن الحقيقة المطلقة علمها عند الله ، ونحن لا نعرف الا الظاهرة وعلينا أن ننتظر، فسوف تظهر الأيام السر ، ويطلعنا الخالق على حقيقة الأمر .

وجدير بالذكر أن الطيران عندما بدأ فى فجر هذا القرن لم يكن أحد يصدق بأنه سوف يصبح الوسيلة المثلى للمواصلات عبر المحيطات والقارات . ولكن هذا الحلم ظل يلازم العلماء حتى جعلوه حقيقة واقعة فى مدى خمسين عاما . وبالمثل فان أسفار الفضاء التى تبدو صعبة محفوفة بالمخاطر حتى داخل نطاق مجموعتنا الشمسية ؛ سوف ولا شك تصير أمرا عاديا بعد عشرات السنين حين يتخذ الانسان من القمر الطبيعى أو من القمر الصناعى محطة فضاء كونية قد ينطلق منها الى المريخ والزهرة ، بل وربما الى **مجموعات الشموس** الأخرى .

علم النفس الإ...

وأثره في التربـ...

التدرج لبلوغ الكمال :

ان الله الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، جعل أشرف الحيوان ، يقرب من ادنى أفق للانسان ، وامارة ذلك ان يكون قابلا للترويض والتاديب ، ومحاكاة الانسان كالفرس المعلم ، وبازى الصيد ، والقرد المدرب ..

والأفق الانسانى يمتاز بالعقل المميز وبالنطق . وبالآلات المساعدة لهاتين القوتين الملكيتين ، والله جلت قدرته ، أمد الانسان بمواهب وملكات تكفل له الترقي فى العلوم والمعارف الى أعلى المراتب .

والله الذى قدر للناس اقواتهم وما يصلح معاشهم فى الدنيا تداركهم برحمته واستنقذ أرواحهم من العذاب فى الآخرة ، فمن عليهم بالعلم والدين وجعل العقل الدعامة التى تعين على اصلاح المعيشة فى الدنيا واحراز النفع فيها وابعاد الضر عنها ، والدعامة للعمل المنجى للروح فى الآخرة .

فالعقل اذا سبب كل خير ، ومفتاح كل سعادة ولا غنى لأحد عنه ..

والعقل موروث كامن فى الانسان

للأستاذ محمد علم الدين

كمون النار في الحجر ، لا تظهر ولا يرى ضوءها حتى يقدحها قادح من الناس ، فاذا قدحت ظهرت طبيعتها .. ومكتسب بالتجارب والأدب ، ومن رزق العقل وأعين على تدحه بالأدب الجميل حتى صار يحرص على الفضائل ويبعد عن الرذائل فقد سعد في الدنيا ورجا السعادة في الآخرة .

ونلحظ أن الناس يتفاوتون في العلم والدين تبعا لبعدهم عن الحضارة والاجتماع واقترابهم منها ، وأقل المراتب الانسانية فيها سكان الاصقاع الباردة في أطراف المعمورة وسكان المجاهل والغابات ، أما الانسان المتحضر فانه أسرع فهما وأكثر استجابة واستعدادا لاكتساب الفضائل والسعي للكمال .

ويستطيع المرء من هؤلاء أن يتدرج في الكمال حتى يصل الى أدنى الأفق الملائكي شريطة أن يعرف المرء قواه ، وملكاته ، ثم يشتاق الى أن يركب طبقة بعد طبقة مستعينا بالايمان الصحيح والتدرج في العلوم والمعارف ، مبتدئا بمعرفة الخلائق حيوانا أو نباتا أو جمادا ، أو كوكبا أو شمسا أو قمرا أو رياحا أو سحابا .. ثم مترقيا الى العلوم الالهية ، للتعرف على الخالق والاستعداد لقبول فيوضاته ، وعندئذ تسكن نفسه النزاعة للشهوات ، وتشرق عليه الحكمة : **(ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)** البقرة/٢٦٨ وليس بعد درجة الحكماء الا الانبياء ، وهذه أعلى مراتب الانسان .

ان كل تعب ونصب في الوصول الى هذا الكمال هو ثمن هذه المرتبة الغالية ، ولا بد من الثمن الغالي للسلعة الغالية ، واذا كان الناس في سبيل مجد زائف مؤقت ، يخاطرون بنفوسهم ، ويقتحمون المصاعب كتسلق الجبال للوصول الى قممها ، أفليس المجد الحق والسعد الدائم المقيم بأولى بهذا المجهود .. ؟!

السعادة الكاملة وكيف يصل المرء اليها

تختلف السعادة في ادراكها باختلاف الناس : نظرا ومزاجا وصحة ومرضا ، فالمريض يرى السعادة في الصحة ، والفقير يرى السعادة في المال والقصور .. والذليل يرى السعادة في الجاه ، والعبد يرى السعادة في الحرية ، والشهواني يرى السعادة في تلبية شهوته ، والعاشق يرى السعادة في الظفر بمعشوقه ، والفاضل يرى السعادة في افاضة الفضل على المستحقين ..

ولدى البحث يتضح أن السعادة الكاملة تشمل سعادة البدن وسعادة النفس وسعادة البدن تكمن في صحته ومرونته واستجابته للحركة والتقلب في الأرض وفي سلامة الحواس .

وسعادة النفس تكمن في القوة الناطقة الباحثة عن الحكمة والأمور الالهية والمتعلقة بأعالي الأمور وأشرقها ، والمتحركة اليها والمغتبطة بها .

والذي لا يهتم بهذه النفس الشريفة هو كالأنعام بل اضل سبيلا ، لأنه سخر ملكاته التي كانت ترفعه في الهوى بها الى الحضيض .

واذا درسنا القرآن الكريم والسنة الشريفة وهما عماد العلم والدين في الاسلام وجدنا أنهما يعتنيان أشد العناية بهما معا ، البدن والروح أو الجسم والنفس .

وصحة البدن في الاسلام هدف قوي ، يهمه الوصول اليه ، فالجسم هو آلة النفس وان تكن الفارس ، فهو الفرس الذي يحمل صاحبه في السفر وفي الحضر يخترق الجبال والوهاد والمفاوز ويوصله الى بر السلامة ، واذا كان الفرس هزيلا ضعف عن مطالب فارسه وقعد به عن الوصول الى أهدافه .

لذلك يرى الباحث القرآن الكريم يحرم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير للتعفن الدمي والسموم والديدان الضارة بالصحة التي تصل الى المخ فتكون قاتلة . كما يحرم شرب الخمر لأثره على الكبد وعلى سلامة العقل، والسكران أهل لارتكاب الجرائم ، وغافل عن ذكر الله وعن الصلاة .

وهو يعلم الأدب في الاكل والشرب **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)** الأعراف/٣١ فهما للحياة ، وليست الحياة لهما ، فالمرء يأخذ منهما بمقدار ما يعيش ثم يتجه الى أعالي الأمور .

وكل ما يؤذي البدن أو العقل فهو حرام وان لم يرد فيه نص خاص ، وكل اختراع لمشروب ضار أو عادة ضارة فهو حرام .

والحديث الشريف يحض على الرياضة البدنية العالية كركوب الخيل والسباحة والرماية والمصارعة والسباق ، وكلها تقوية للبدن واعداد له لرسالاته في جهاد الانتاج وجهاد المعارك وهي ميدان العمل الصالح والتسابق في الحياة ، أليس الله تعالى القائل : **(الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملا)** الملك/٢ والقائل : **(فاستبقوا الخيرات)** البقرة/١٤٨ والاسلام يتدرج بالمرء من صحة البدن الى صحة النفس بأقسامها التي مضت من ناطقة وسمعية وبهيمية ويهيىء لذلك كل الوسائل ويدل المرء على ما فيه من قوى ترفعه وتسمو به ، مستعملا لذلك كل الأساليب التي

تربى النفوس وتجعل الانسان أهلا للخلافة عن الله وما أعده له من ضروب التكريم .

والهدف من كل ذلك أن يعيش الانسان ما عاش طاهرا من الذنوب كيوم ولدته أمه ، ولما كان الشيطان لا يدع انسانا دون أن يغريه بالآثام والمعصية فان وسائل التطهير الاسلامية متكررة دائمة تصحب الانسان فى حياته حتى يلقى الله بقلب سليم ، وينجو من مغريات الشيطان الرجيم .

من هذه المطهرات :

١ ــ **الطهارة المحسوسة بالماء** من ازالة النجاسات الحسية والمعنوية بالماء والوضوء والاستحمام ، مع ملاحظة أن الوضوء الفرض والاستحمام الفرض ارتبطا بأسباب يحس الانسان فيها بمشاركته الحيوان ، ويكون الوضوء والغسل معها بمثابة رد الاعتبار وتهيئة الانسان لشرف المثول بين يدى الله وقرآنه .

والملحوظ أن الوضوء الفرض ارتبط بفضلات الطعام والشراب ، والاستحمام الفرض ارتبط بأعضاء الجنس .

والحيوان أهم خصائصه أنه يسعى للغذاء والماء ليعيش وللجنس لبقاء النوع وليس له وراء ذلك غاية ..

والانسان اذا أفرز فضلات الطعام والشراب وشارك الحيوان فى وسيلة المعيشة جاءه الوضوء فرد له اعتباره ورفعه عن الحيوانية ورده الى الانسانية وأهله للوقوف بين يدى الله فى الصلاة وقراءة القرآن ومس المصحف ، والنوم ليس وحده سببا فى الوضوء لاستثناء نوم المتمكن وانما هو مخافة حدوث شيء ، وقطعا ليس الوضوء سببه النظافة وأن يكن من عواملها ، لأن المتوضيء الذى انتقض وضوءه فور الوضوء يعيد الوضوء الذى صار كأن لم يكن وهو جد نظيف .

والاستحمام هو رد للاعتبار من الجنس وافرازه وهو الغرض الثانى للحيوانية للتناسل ، ولما كان سبب الوضوء يتكرر يوميا خفف الله فجعل المزيل الوضوء ولما كانت افرازات أعضاء التناسل متباعدة جعل الله تعالى الاستحمام مزيلا لها .

والانسان وهو يطهر أعضاءه بالوضوء أو الاستحمام يربط بين هذه الطهارة المحسوسة بالماء وبين الطهارة من الذنوب والآثام .

فعندما يغسل يديه يتذكر الطهارة من السرقة والضرب والبطش وكل آثام اليد . وعند غسل عينيه يذكر تطهيرها من النظر الى المحرم وعند مسح رأسه يذكر تطهير المخ من كل فكر آثم ، وعند تطهير الفروج السابق على الوضوء يذكر الطهارة من فاحشة الزنا ، وعند غسل الرجلين يذكر الطهارة من المشي الى المحرم وهكذا .

٢ ــ **التطهير بالصلاة** ، وهى تطهر بنهيها صاحبها عن الفحشاء والمنكر كما قال رب العالمين : **(وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** العنكبوت/٤٥ ومن لم تنهه صلاته عنها لم يزدد من الله الا بعدا ، وكان ذلك أمارة عدم قبولها والصلاة فضلا عن هذا تعود المساواة والتواضع والقيادة الرحيمة والتبعية النشيطة .. وكلها تربية اجتماعية .

٣ ــ **والتطهر بالصور** وهو أيضا ينصب على التحكم فى شهوتى البطن والفرج وهما كما سبق هدفالحيوان ولكن للانسان غرضا أسمى هو النفس الناطقة المتعلقة بالحكمة والمتحكمة فى الهوى ، والصوم خير معين على ذلك وهدفه الأسمى التقوى والله كتب علينا الصيام وعلته **(لعلكم تتقون)** البقرة/١٨٣ والتقوى تتكون من مراقبة الله والمحافظة على حدوده فى الصوم ، والمرء يكون فى منزله ولا أحد معه وأمامه طعامه الحلال وزوجه الحلال ولكنه من الفجر الى غروب الشمس لا يقرب هذا ولا ذاك مخافة من الله ، ومراقبته له وعملا على ارضائه ومن هذا شأنه لا يعقل أن يعتدى على عرض ولا مال بعد أن ترك من خوف الله : الحلال !

٤ ــ **والتطهر بالزكاة** من شح النفس وبخلها **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** التوبة/١٠٤ .

٥ ــ **والتطهر بالحج** مع التزام آدابه وشروطه وأركانه ، لا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج .. ان الذى يؤدى المناسك مراعيا الشروط والأركان وملتزما آداب الحج يعود منه كيوم ولدته أمه ، وهذه أسمى درجات الطهارة ، أن يمسح كل ما علق به من معصية أو اثم والله يغفر الذنوب جميعا .. ما دام ليس فيها حق لمخلوق ، والا وجب أولا رد الحقوق والمظالم الى أهلها .. ثم يعود كالطفل البرىء الذى لم يلوثه الشيطان الرجيم . وعليه أن يستمر محافظا على هذه الطهارة حتى يلقى الله بقلب سليم .

والاسلام ليرقى بالمرء ويشعره بقيمته وتقديره يسبغ عليه من ضروب الكرامة ما لو تعمق فيها وتعرفها : لشكر لله حتى يأتيه **اليقين** :

أولا : خلقه فى أحسن تقويم ، وجعله يمشي سويا على صراط مستقيم ، ولم يجعله كغيره من الحيوان : **(أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم)** الملك/٢٢ . وهذا الخلق السوي يجعل أعلى ما فى الانسان قوته الناطقة وعقله ، وتحتها قوته السمعية فى قلبه وصدره ، وتحتهما قوته الشهوية فى بطنه وفرجه . ومقتضى هذا الترتيب أن يتحكم ما علا فيما سفل والا رد نفسه أسفل سافلين .

٢ ــ أسجد الملائكة لأبى البشر آدم وفى ذلك تكريم له ولأبنائه من بعده .

٣ ــ سجل لكل آدمى كرامته فى القرآن الكريم : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)** الاسراء/٧٠ وهذه الكرامة منحة من الله تعالى لكل آدمى ، وليست منحة من آدمى لآدمى .

٤ ــ كرم الناس بالرسل الكرام والكتبالسماوية ليخرجهم منالظلمات الى النور .

٥ ــ وكرمهم عندما أذن لهم أن يقفوا بين يديه مباشرة ويناجوه مباشرة دون واسطة ودون حجاب فى الصلاة والدعاء .

٦ ــ وكرمهم بالعقل وقبوله للعلم بما فى الكون وبمصدر الكون وبمآل البشر بما غاب وبما حضر ، بالمادة وما وراء المادة .

٧ ــ وكرمهم بالتوبة التى تطهرهم

من الذنوب واذا كانت نصوحا كان الذنب كأن لم يكن وبدل الله السيئات حسنات .

٨ ـ وكرمهم باهدار الألوان والأحساب والأنساب والغنى والجاه وجعل الناس سواسية كأسنان المشط أفضلهم عند الله أتقاهم .

٩ ـ وكرمهم عندما حرم عليهم الهمز واللمز والفحش والسب والغيبة والنميمة وكل ما ينقص من الكرامة ، وحرم عليهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والبغى والعدوان .

١٠ ـ وكرمهم عندما أعلن لهم أنه يصلى عليهم وملائكته ليخرجهم من الظلمات الى النور .

١١ ـ وكرمهم بأن جعلهم خلفاءه فى الأرض يعمرونها بالعمران والعدل ومعرفة أسرارها واستخدام كنوزها .

١٢ ـ وكرمهم بما أعده لهم من ضروب التكريم فى جنة النعيم المقيم .

كل ذلك لأن أهم عوامل التربية شعور المرء بكرامته ، وكلما كان الشعور بالكرامة قويا كان البعد عن النقائص ، وكلما ضعف هذا الشعور قرب المرء من **الدنايا** :

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام

والله جلت قدرته وهو الرحيم بعباده جعل الفطرة السليمة توافق دين الله القويم ، واستجابة الفطرة لما يتفق معها ميسور ما دامت على سلامتها ، ولا تنفر من الدين الا الفطرة المنحرفة وليظهر الأمر جليا لو سئل أشد الناس انحرافا واقترافا للآثام ، هل يحب أن يعتدى أحد على نفسه أو عرضه أو ماله ، لأجاب بالنفى فورا ، وهو بهذا يحب أن يكون جميع الناس متدينين فى معاملته ، وبقى أن يكون هو متدينا مع الناس ، ولهذا الاعتلال فى ميزان المعاملة جاء الدين ليعيد له اعتداله فيحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه ويكره له ما يكرهه لها .

والله تعالى سوى كل نفس وبها ضمير يكون حيا يؤدى رسالته فى ارتياحه للخير وألمه من الشر وتوبيخ صاحبه حتى يقلع عنه ، ولا يموت الا اذا أماته صاحبه بعدم الاستجابة له المرة بعد المرة ، وصم الأذن عن الاستماع لأمر الله ونداء الضمير . والضمير الحي هو النفس اللوامة التى اقسم الله بها لشرفها ، ونتيجة لحياة الضمير وأدائه رسالته واستجابة صاحبه لندائه باستمرار تتكون النفس المطمئنة الراضية المرضية .

والله تعالى امد كل انسان بارادة ، يستطيع أن يقويها فتتسلط على نوازع الشر وتقمعها وتوجهها للخير ، وبها يتحكم العقل فى الهوى فيكون الغضب لله وفى سبيل الله ، ويكون المطعم حلالا والمشرب حلالا والمنكح حلالا والذى يضعف الارادة استعلاء الشهوات وتحكمها فى العقل ، وقد جاء الصوم والصلاة والمراقبة لله والخوف منه كلها لتقوية الارادة والتحكم فى الشهوات .

وبذلك لا عذر لانسان يدس نفسه ولا يستخدم العقل والضمير الحي والارادة القوية والمطهرات التى سبق ذكرها ، ولا جدوى لتبريره المعصية بجهل أو جنون أو ضعف ارادة أو قوة شهوة ، ما دام متمتعا بالعقل وعلم الحكم الشرعى وله ارادة وضمير .

الفضائل الزائفة :

وعلماء النفس الاسلاميون زيادة فى الايضاح يبينون للناس الفضائل الاصيلة من الفضائل الزائفة ، والذين يظنهم الناس فضلاء وما هم بفضلاء فيقولون :

١ — من الناس من يظنون أو يظن بهم أنهم أعفاء وما هم بأعفاء :

كالذى يترك شهوة الطعام والشراب ، لأنه لا يجدهما ، أو متخوم منهما ، أو ممنوع منهما ، أو يستشعر الخوف منهما ، أو به خلل فى تركيبه ، والعفيف حقا من ترك ذلك لفضيلة العفة ، وأخذ من هذه اللذائذ بمقدار الحاجة وصحة البدن وتحرى الحلال مع القدرة على انتهاب هذه الملذات .

٢ — بعض الناس يظنون أنهم شجعان أو يظن بهم وما هم بشجعان :

كالذى يركب أهوال الحرب والمشقات طمعا فى رغبة خسيسة أو لقاء جعل من المال ، أو مخافة تعبير العشيرة ، أو تحت تأثير سلطان ، أو ارضاء معشوق ، أو تيقنه من غلبته لخصمه ، أو انتحاره هربا من مسئولية الحياة .

والشجاع الحق هو الذى يفضل الموت الجميل على العيش القبيح ، وبخاصة فى الدفاع عن الدين والوطن ويعرض مع الانفة من التولى يوم الزحف والفرار من القتل .

وكذلك الشجاع الحق من قاوم هوى النفس الامارة بالسوء « ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

٣ — ومن الناس من يظنون أو يظن بهم أنهم اسخياء وما هم بأسخياء :

كالذين ينفقون أموالهم رئاء الناس أو تقربا من السلطان ، أو رشوة للحصول على ما ليس بحق والذين ينفقون على الملاهى أو يبذلون المال لغير المستحقين .

وكل أولئك جهلة بقيمة المال الضرورى للحياة ، والفضيلة تظهر فى اكتسابه وانفاقه فى أوجهه دون بخل ولا اسراف على نفسه ووالديه وأهله والأقربين والمحتاجين وفى سبيل الله وحقوق الدولة .

وفى هذه الأمثلة بيان كاف للفضائل الزائفة ، والله الهادى الى سواء الصراط والى الخلق القويم .

حكم الله في اليهود

للاستاذ : محفوظ غريب

مما يجذب انتباهنا جذبا بالغا حين نقرأ سورة الأعراف هذه الآية الكريمة « **واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم** » (١٦٧)

.... ان ضمير الجمع فى « عليهم » و « يسومهم » يعود على اليهود . وهكذا يحكم الله تبارك وتعالى انه سيبعث على اليهود في الدنيا والى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ومصداقا لذلك ان تاريخ اليهود حافل بأحداث العذاب الأبدي الذي يصب عليهم صبا ، ولقد واكبت تلك الأحداث بداية وجودهم حتى يومنا هذا ،ولعل أول ما يخطر لنا من شواهد ذلك العذاب ما أصابهم على يد الرومان حتى عهد هتلر ، بل ما أصابهم وسيصيبهم على يد جند الله فيمعركة التحرير العربية التي بدأت في العاشر من رمضان أو السادس من أكتوبر .

والحق الذي لا ريب فيه ان اليهود اختاروا أسلوبا من الحياة يجلب عليهم دائما أبدا العذاب الذي كتبه العدل الالهي عليهم الى يوم القيامة

فلماذا اختص اليهود دون الخلائق اجمعين بهذا العذاب الأبدي المهين ؟.

ان سورة الأعراف تقدم لنا الجواب عن السؤال بما تحويه من قصة اليهود كاملة ، قصة تحليلية للشخصية اليهودية بكل تناقضاتها وتذبذبها في مواقف الحق التي لا يجوز فيها التذبذب ، بل تطاولها على الحق استجابة للنوازع الشريرة الكامنة فى اعماق شخصيتهم . وتتجمع هذه الخيوط التي يتكون منها نسيج هذه الشخصية لتقدم لنا سورة الأعراف عقدة هذا التكوين ، فهي شخصية ترضخ دائما وبطريقة تلقائية لهواها العابث ، وما أروع سورة الأعراف حين تورد جماع تحليل ذلك فى قوله تعالى عن عالم يهودي يعتبر نموذجا لما جبلوا عليه : « **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين.ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث** » .. (١٧٥ ، ١٧٦) . نزلت فى أحد علماء بنى اسرائيل كان قد قرأ الكتب ورأى قرب ظهور نبي فتوقع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم يئس ولم يؤمن به فكفر بالآيات التي قرأها وانسلخ ، منها حقدا وحسدا وتكبرا على الحق فكان الجزاء الحق العدل في قوله تعالى : « **واذ تاذن** ..

ولو رحنا نقرأ بعد ذلك القصة مفصلة في سورة الأعراف لأشرقت أمامنا الآيات الدالة على استحقاق اليهود سوء العذاب الى يوم القيامة ولاستبانت لنا ملامح الشخصية اليهودية .

تبدأ قصة بني اسرائيل في سورة الاعراف ببعث موسى عليه السلام الى فرعون فطلب فرعون منه اثبات دعواه : « **وقال موسى يا فرعون اني رسول رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين** » . (١٠٤ ــ ١٠٦) ويلقي موسى عصاه ، فاذا هي ثعبان مبين ، ثم أخرج يده ، فاذا هي بيضاء من غير سوء .

على أن رجال فرعون عاندوا ، واتهموا موسى بأنه ساحر عليم ، واشاروا على فرعون بمواجهة بين موسى وفريق من كبار سحرة المدائن « **قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم** » (١٠٩ ــ ١١٢) .

وجاء يوم المواجهة ، وجاء السحرة اجمعون ، وكانواهم البادئين فسحروا أعين الناس وارهبوهم ، اذ خيلوا لهم أن الثعابين والحيات تسعى يركب بعضها بعضا : « **قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم** » (١١٦) واذ ذاك يوحى رب العالمين الى رسوله أن يلقى عصاه ، فاذا هى تبتلع ذلك السحر العظيم ، فثبت الحق ، وبطل ما زوره السحرة : « **واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون** » (١١٧ ــ ١٢٢) .

ويروع فرعون ، ويبلغ به الغيظ أقصاه حين يفجأه ايمان سحرته واقرارهم بالحق الذي جاء به موسى ، ويخشى أن يؤثر ايمانهم في المصريين ، فيهدد السحرة اعنف التهديد : « **قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين** » (١٢٣ ـ ١٢٦) ويثبت سحرة فرعون على الحق غير مبالين بالتهديد نابذين الأمن ورغد العيش في كنف فرعون ، مؤثرين البلاء في كنف الحق الذى جاء به موسى .

ويظل رجال فرعون في غيظهم يعمهون ، فأخذوا يغرون فرعون بموسى وقومه من بني اسرائيل ، فأمر فرعون بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم : « **وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون** » (١٢٧) .

ويبث موسى عليه السلام فى بني اسرائيل ـ بعد أن رأوا آيات الله البينات الاستعانة بالله والصبر على الشدائد ، الا انهم جأروا ـ كعادتهم ـ بالشكوى ، فصبرهم وبشرهم بأن الله سيهلك أعداءهم فيرثون ملكهم ، ويرتفع شأنهم بعد أن كانوا مستضعفين : « **قالوا أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون** » (١٢٩)

وتتوالى آيات الله البينات من اجل تثبيت قلوب بني اسرائيل فيأخذ الله قوم فرعون بتوالى القحط ، فمن السيل الذي يهلك زرعهم الى الجراد يجتاح ثمراتهم والقمل والضفادع فامتلأت بها بيوتهم ، والدم تلوثت به مياههم ، ثم كانت الآية الكبرى حين أغرقهم الله في البحر ، وارتفع شأن بني اسرائيل بعد أن كانوا مستضعفين ، وهكذا تحقق وعد الله لبني اسرائيل باهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض : « **فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ، وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون** » (١٣٦ ، ١٣٧) .

على أن الشخصية اليهودية المتقلبة الغادرة التي بها نزوع الى التربص بكل خير رغم هذه الآيات الكبرى التي تخشع وتتصدع لها الجبال الرواسي ـ هذه الشخصية بعد كل ذلك تطرح شواهد انحرافها ، فما أن عبر بهم موسى البحر واستقر لهم الأمر حتى طلبوا اليه أن يصنع لهم الها كتلك الأصنام التي يعبدها قوم صادفوهم بعد عبور البحر : « **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون** » (١٣٨)

روع موسى عليه السلام وأفزعته جاهليتهم التي عادت اليهم بعدما غمرهم نور الله الواحد الأحد ، وحذرهم من ذلك الباطل الذي راودهم

حين طلبوا أن يشركوا بالله الذي فضلهم على العالمين واسبغ عليهم نعمه ونجاهم من آل فرعون .

ويواعد الله رسوله أن ينزل عليه كتابا فيه بيان ما يصلح قومه ، بعد أربعين ليلة فاستخلف موسى أخاه هارون ، وذهب لميقات ربه ، فتلقى الواحا فيها مواعظ وتفصيل لكل شيء من أصول الحياة الصحيحة : « **وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها ساوريكم دار الفاسقين** » (١٤٥)

ولما رجع موسى اليهم قبل تمام الأربعين ، رأى منهم ما أغضبه ، وأثار أسفه اذ اتخذ اليهود عجلا من حلي متقن الصنع ، وقد عكفوا على عبادته ، رغم أنه لا يكلمهم ولا يهديهم الى طريق سداد : « **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين** » (١٤٨) .

هكذا كشف اليهود عن شخصيتهم التي تنسلخ عن الحق انقيادا لما جبلوا عليه من هوى شرير ، فوبخهم موسى لما ارتكبوه من جرم في حق الله ، بل بلغ به الغضب مداه حين القى الألواح من يده ، ثم أخذ بشعر رأس أخيه وجره اليه وكأنه ظهر له أن أخاه قصر في كفهم ، فاستمهله هارون ، وبين له أن اليهود استضعفوه وكادوا يقتلونه ورجاه ألا يفعل به ما يشمتهم : « **ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم والقى الألواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ، قال رب اغفر لي ولأخي وادخلنا في رحمتك وانت أرحم الراحمين ، ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين** » (١٥٠ — ١٥٢) .

هكذا مرة اخرى ، كاد اليهود — عبدة العجل — أن يقتلوا هارون مثلما قتلوا نبي الله زكريا ويحيى ، ومن أجل ذلك استحقوا أن ينالهم — كما جاء بالآية السابقة غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا لأنهم مفترون .. وها هو افتراؤهم على الحق والقيم النبيلة واضح في أيامنا هذه .

ولنرجع الى موسى عليه السلام حين ذهب عنه الغضب ، فتناول الألواح المقدسة ثم أخذ سبعين رجلا من اليهود وذهب بهم لميقات ربه ، فطمعوا — بفعل هوى النفس — في رؤية الله ، وطلبوها ، فأخذتهم الصاعقة ، فاستغفر موسى ربه لما فعله اولئك السفهاء :

« **ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ، واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين** » (١٥٤ ، ١٥٥) .

وتمضي بنا سورة الأعراف في بيان الطبيعة الاسرائيلية الشريرة ، فنرى كيف أن آلاء رب العالمين تغمر اليهود حين استسقوا موسى ، اذ أوحى

سبحانه الى رسوله أن يضرب بعصاه الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، فعرف كل قوم مكان شربهم حيث قطعهم الله اثنتي عشرة قبيلة وانعم الله عليهم بظل من السحاب يقيهم حر الشمس ، ورزقهم المن والسلوى وحباهم طيبات الرزق : « **وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون** » (١٦٠) .

الا أن اليهود ـ امعانا في الغدر والرغبة في المناورة على الحق بعد أن الزمهم موسى الحجة وبعدما غمروا به من الآيات والنعم الكبرى ـ لم يثبتوا على ما امرهم به الله وارتكبوا السيئات ، ونسوا ما ذكروا به ، وتكبروا عن ترك ما نهوا عنه ، وبذلك انحطوا بأفعالهم ، فاستحقوا الطرد من رحمة الله : « **فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ، واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم** » (١٦٦ ، ١٦٧) .

هكذا كتب العدل الالهي على الشخصية اليهودية أن تطرد من رحمة أرحم الراحمين الى يوم القيامة وهذا ما اختاره اليهود لأنفسهم بسوء نياتهم وأعمالهم ... ولما حكمة الله الحكيم الخبير اقتضت تقطيعهم تخفيفا لشرهم على العالمين فوزعهم سبحانه هنا وهناك ليتداولهم العالمون بالاذلال والتنكيل والحاق سوء العذاب بهم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

الجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة

١ ــ يهدف كل تنظيم اجتماعى أو اقتصادى الى تحقيق المصلحة بجلب النفع ودفع الضرر . ولكن المصلحة قد تكون خاصة أو عامة ، وقد تتعارضان . وهنا تختلف النظم الاجتماعية والاقتصادية بحسب سياستها من هاتين المصلحتين . فبعضها « كالنظم الفردية » والتى تدين بها دول المعسكر الغربى ، تجعل الفرد هدفها فتهتم بمصلحته أولا وتقدمه على المجتمع وبعضها « كالنظم الجماعية » والتى تدين بها دول المعسكر الشرقى ، تجعل المجتمع هدفها فتهتم بمصلحته أولا وتقدمه على الفرد .

٢ ــ وينفرد الاسلام منذ البداية ، بسياسة اقتصادية متميزة لا ترتكز أساسا على الفرد شأن المذهب الفردى والنظم المتفرعة عنه كالراسمالية . ولا على المجتمع فحسب شأن المذهب الجماعى والنظم المتفرعة عنه كالاشتراكية ، وانما قوامها التوفيق والمواءمة والموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع . وهو ما نعبر عنه بأنها سياسة وسط ، اخذا من قوله تعالى : **﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾** البقرة/١٤٣ .

ويهمنا هنا أن نبين أن هذه الوسطية والتى تعنى الاعتدال والملاءمة ، ليست وسطية حسابية مطلقة ، بل هى وسطية اجتماعية نسبية . اذ الاعتدال وهو سمة الاسلام وأسلوبه فى كافة نواحى الحياة ، لا يمكن أن يوضع فى قالب جامد أو صيغة محددة ، ولكنه أمر اعتبارى يختلف باختلاف ظروف الزمان والمكان . وهو ما عبر عنه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : « اياكم والغلو ، فانما أهلك من كان قبلكم الغلو » رواه أحمد والنسائى وغيرهما .

٣ ــ غير أنه فى الظروف الاستثنائية أو غير العادية كحالات الحروب أو المجاعات أو الأوبئة ، حيث يتعذر التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة ، فانه بالاجماع تضحى المصلحة الخاصة من أجل المصلحة العامة ، تلك المصلحة الأخيرة التى هى حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق . وهنا وفى مثل هذه الظروف غير العادية ، قد يتجاوز التطبيق الاقتصادى الاسلامى أكثر النظم الجماعية تطرفا .

ونخلص مما تقدم الى ما يلى :

أولا : مناط الاقتصاد الاسلامى هو المصلحة .

ثانيا : التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة فى حالة التعارض .

ثالثا : تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة فى حالة عدم امكان التوفيق .

اولا : مناط الاقتصاد الاسلامى هو المصلحة

١ ــ اساس التشريع الاقتصادى الاسلامى :

الاقتصاد الاسلامى ، شأن الاسلام كله ، مناطه هو المصلحة :

أ) فحين نهى القرآن عن اكل الميتة ولحم الخنزير بقوله تعالى : **(انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)** البقرة/١٧٣ ، فللمصلحة . وحين رخص فى ذات النص بأكلها بقوله تعالى : **(فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه)** البقرة/١٧٣ ، فللمصلحة .

ب) وحين حرم الرسول عليه السلام بيع المعدوم بقوله : « لا تبع ما ليس عندك » رواه أبو يعلى الموصلى ، فللمصلحة . وحين رخص فى السلم ، فللمصلحة . والسلم ــ بفتح السين واللام ــ من التسليم والاستلام ، ومعناه لغة استعجال راس المال وتقديمه ، وفى الاصطلاح الشرعى : هو شراء آجل بعاجل حيث يدفع الثمن مقدما ويسلم المبيع عند تواجده متأخرا .

ويعتبر عقد السلم هو اساس شرعية العمليات الآجلة ببورصة البضائع ، حيث يكون الثمن معجلا والمبيع مؤجلا .

جـ) وحين نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كراء الأرض ــ أى تأجيرها ــ حين قدم الى المدينة المنورة بقوله عليه السلام : « **من كانت له أرض** فليزرعها أو ليمنحها اخاه ولا يكريها » أى يؤجرها رواه مسلم ، فذلك لظروف مجتمع المدينة حيث تمثلت الثروة العامة فى الأرض وزراعتها وكانت يومئذ فى يد الأنصار وحدهم ، ومنهم من كان يملك فيها فوق حاجته ويعجز عن زراعة ما كان يملكه منها فيؤجره لغيره ، فرأى الرسول صلى الله عليه وسلم أن المصلحة تقضي بالنهى عن كرائها وأشار على من عنده فوق طاقته أو حاجته منها أن يمنح الزائد اخاه ليقوم على زراعتها دون أجر يؤخذ منه نظير ذلك ، وذلك توسعة على المهاجرين بايجاد عمل لهم يرتزقون منه ، حتى اذا تغيرت المصلحة واستقرت الأمور ووجد الفقراء من المهاجرين لهم رزقا ، أباح لأصحاب هذه الأرض كراءها لغيرهم كما كان الحال قبل مقدمه الى المدينة .

د) وهى ايضا المصلحة التى دعت الخليفة عمر بن الخطاب الى وقف حد السرقة وعدم اعماله عام المجاعة .

فأساس التشريع الاقتصادى الاسلامى ، هو المصلحة . وقد عبر عن ذلك الأصوليون بقولهم : « حيث وجدت المصلحة فثمة شرع الله » . ويقول الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف : « انما نربط جميع الأحكام بالمصالح اذ الغاية منها جلب المنافع ودرء المفاسد ، حتى أن الرسول كان ينهى عن الشيء لمصلحة تقتضيه ثم يبيحه اذا تغيرت الحال وصارت المصلحة فى اباحته .. فغاية الشرع هو المصلحة ، والسبيل الى تحقيق المصالح حيث لا نص من قرآن أو سنة هو اجتهاد الرأى » .

٢ ــ اختلاف المصالح باختلاف الظروف :

وتحقيق المصالح يختلف باختلاف الظروف ، فما يعتبر مصلحة فى ظروف معينة لا يعتبر كذلك فى ظروف أخرى . وفى هذا المعنى يقول الامام الشاطبى فى كتابه الموافقات : « أن الشأن فى معظم المنافع والمضار أن تكون اضافية لا حقيقية ، فهى منافع ومضار فى حال دون حال ، وبالنسبة الى شخص دون شخص أو وقت دون وقت » .

ولعل ذلك هو ما دعا بعض علماء الاسلام الى نفى شبهة الربا عن الفائدة التى تعطيها صناديق التوفير ، ومثلها تلك التى تمنحها سندات الحكومة وشهادات الاستثمار .

٣ ــ تقديم المصالح بحسب اهميتها :

كذلك ترتب المصالح التى يقصدها الشارع بحسب أهميتها ، فيقدم ما هو ضرورى ــ الضرورى : هو ما تقوم عليه حياة الناس ، واذا فقد اختل نظام حياتهم ، كحفظ الدين أو النفس أو العقل أو المال أو العرض ــ على ما هو حاجى ــ الحاجى هو ما يحتاج اليه الناس لليسر واحتمال أعباء الحياة ، واذا فقد نالهم الحرج والضيق ــ ، ويقدم ما هو حاجى على ما هو تحسينى ــ التحسينى هو ما يجمل حياة الناس ، ويترتب على فقده خروج الناس عن مقتضى الكمال الانسانى ــ .

بل أن الضروريات ليست فى مرتبة واحدة ، فلا يراعى ضرورى اذا كان فى مراعاته اخلال بضرورى أهم منه ، وبالمثل الحاجيات والتحسينات . ومن ثم فقد أبيح شرب الخمر اذا اضطر اليها كظمأ شديد يعرض للموت محافظة على النفس ولم يراع حفظ العقل ، لأن حفظ النفس ضرورى أهم من ضرورة حفظ العقل . وأبيح كشف العورة اذا اقتضى هذا علاج عملية جراحية ، لأن ستر العورة تحسينى والعلاج ضرورى .

ولعل ذلك هو السبب فى معاداة الاسلام لحياة الترف ، لا سيما حين لا تتوافر للبعض الضروريات الأساسية . وهو ما كان يلتزمه دائما الخليفة عمر بن الخطاب مرددا قوله تعالى : **(وبئر معطلة وقصر شيد)** الحج/٤٥ .

ثانيا : التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة
.. فى حالة التعارض

١ ــ يجعل الاقتصاد الرأسمالى الفرد هدفه فيهتم بمصلحته أولا ويقدمه على المجتمع . ومن ثم فهو يمنحه الحرية الكاملة فى ممارسة النشاط الاقتصادى وفى التملك . وهو يبرر ذلك بأنه حين يرعى مصلحة الفرد وحدها ، انما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة المجتمع ، أذ ليس المجتمع الا مجموعة أفراد

مجتمعين .

واذا كانت هذه السياسة الاقتصادية الرأسمالية ، قد أدت الى مزايا أهمها اطلاق الحافز الشخصي والمبادرة الفردية وبواعث الرقي ، فضلا عن انطلاق النشاط الاقتصادى وتعدده وسرعة نموه . الا أنها أدت الى مساوىء أهمها اتجاه النشاط الاقتصادى الى تحقيق أكبر قدر من الربح بغض النظر عن الحاجات العامة الأساسية ، وانتشار البطالة والأزمات الاقتصادية ، فضلا عن أن أفراد المجتمع ليسوا على درجة واحدة من الكفاية أو الذكاء أو المقدرة مما ادى الى سيطرة الأقوياء واستئثار الأقلية بخيرات المجتمع ، وبالتالى سوء توزيع الثروة والدخول وظهور الطبقية التى تثير الفرقة وتشعل نار البغضاء وتمحق تماسك المجتمع .

٢ ــ أما الاقتصاد الاشتراكى فهو يجعل المجتمع هدفه فيهتم بمصلحته أولا ويقدمه على الفرد . ومن ثم تدخلت الدولة فى كل نشاط اقتصادى ومنعت الملكية الخاصة لوسائل الانتاج . وهو يبرر ذلك بأنه حين يرعى مصلحة المجتمع وحدها ، انما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة الفرد ، اذ الفرد لا يعيش الا فى مجتمع وأن قيمته هى بحسب قيمة مجتمعه وأن تقدمه وتفتح ملكاته هى بحسب درجة نمو هذا المجتمع وتطوره .

واذا كانت هذه السياسة الاقتصادية الاشتراكية قد ادت الى مزايا ، أهمها ضمان اشباع الحاجات العامة وانتظام الانتاج وتلافى البطالة والأزمات الاقتصادية ، فضلا عن رعاية مصلحة الأغلبية الكادحة ومعالجة سوء توزيع الثروة . الا أنها أدت الى مساوىء أهمها ضعف الحوافز الشخصية والمبادرات الفردية وبواعث الرقي الاقتصادى ، فضلا عن الضغوط المختلفة والتعقيدات الادارية وتحكم البيروقراطية .

٣ ــ أما الاسلام فقد جاء منذ أربعةعشر قرنا ، وكان له منذ البداية سياسة اقتصادية متميزة ، لا ترتكز أساسا على الفرد شأن النظم الفردية ، ولا على المجتمع فحسب شأن النظم الجماعية ، وانما هى ترعى المصلحتين وتحاول المواءمة بينهما . وكان أساس ذلك عنده ، هو أن كلا المصلحتين الخاصة والعامة تكمل كل منهما الأخرى ، وفى حماية احداهما حماية للأخرى . ومن ثم كفل الاسلام كافة المصالح الخاصة والعامة ، وحقق مزايا رعاية كل منهما ، وخلص من مساوىء اهدار احداهما .

فقوام السياسة الاقتصادية فى الاسلام هى حفظ التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعالى : **(لا تظلمون ولا تظلمون)** البقرة/٢٧٨ ، وقوله تعالى : **(لا تبخسوا الناس أشياءهم)** الأعراف/٨٥ ، والحديث النبوى : (لا ضرر ولا ضرار) رواه أحمد ، وقد أعطانا الرسول عليه الصلاة والسلام صورة بسيطة ، لكنها عميقة المعنى فى التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة بقوله ما معناه : « ان قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فصار لكل منهم موضع ، فنقر رجل منهم موضعه بفأسه ، فقالوا له ماذا تصنع ؟ قال هذا مكانى أصنع فيه ما أشاء ، فان أخذوا على يده نجا ونجوا ، وان تركوه هلكوهلكوا » الحديث رواه الترمذى وأحمد .

وتطبيقا لذلك فان الحلول الاقتصادية الاسلامية تتميز عن غيرها من الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية ، بأنها ثمرة التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . ونبين ذلك فى ثلاثة مجالات رئيسية وهى ، مجال الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى ، ومجال الملكية ، ومجال التوزيع .

١ — فى مجال الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى :

أولا — فى الاقتصاد الرأسمالى : الأصل هو حرية الأفراد فى ممارسة نشاطهم الاقتصادى ، والاستثناء هو تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه هذا النشاط متى اقتضت الضرورة ذلك .

ولا شك أن تقدير هذه الضرورة من حيث التضييق أو التوسيع من تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه النشاط الاقتصادى ، مرده ظروف الزمان والمكان . ولكن يظل الاقتصاد رأسماليا ، طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة .

ثانيا — فى الاقتصاد الاشتراكى : القاعدة هى تدخل الدولة وانفرادها بالنشاط الاقتصادى ، والاستثناء هو ترك الأفراد فى ممارسة بعض أوجه النشاط الاقتصادى .

وهو استثناء قد يضيق أو يتسع ، باختلاف ظروف كل مجتمع . ولكن يظل الاقتصاد اشتراكيا ، طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة .

ثالثا — فى الاقتصاد الاسلامى : فان الحرية الاقتصادية للأفراد ، وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى وانفرادها ببعض أوجه هذا النشاط يتوازنان .

فكلاهما يقرره الاسلام فى وقت واحد وكأصل عام وليس استثناء ، ذلك أنه :

أ) حين يقرر الاسلام حرية الأفراد فى ممارسة النشاط الاقتصادى ، نجده يضع قيودا عديدة على هذا النشاط . فلا يجوز مثلا انتاج الخمور ، أو التعامل بالربا ، أو الاحتكار ، أو حبس المال عن الانتاج ، أو صرفه على غير مقتضى العقل ، أو الاضرار بحقوق الآخرين ، أو المغالاة فى تحديد الأسعار .

وهو لا يكتفى بالتزام ذلك بمقتضى العقيدة الدينية ومراعاته تلقائيا ، بل انه ينشيء نظام الحسبة الذى هو صورة من صور تدخل الدولة لمراقبة سلامة النشاط الاقتصادى .

ب) واذا كان (فرض كفاية) على الأفراد القيام بكافة أوجه النشاط الاقتصادى الذى يتطلبه المجتمع ، فانه اذا عجز الأفراد عن القيام ببعض أوجه هذا النشاط كمد خطوط السكك الحديدية أو اقامة المصانع الثقيلة كالحديد والصلب ، أو اذا أعرض الأفراد عن القيام ببعض أوجه النشاط التى لا تحقق لهم ربحا كانتاج الأسلحة الحربية ، أو اذا قصروا فى القيام ببعض أوجه النشاط أو انحرفوا به كمحاولة استغلال المدارس أو المستشفيات الخاصة ، فانه فى مثل هذه الأحوال يصير شرعا (فرض عين) على الدولة أن تتدخل وأن تقوم بأوجه هذا النشاط .

جـ) وحين يكفل الاسلام حد الكفاية لا الكفاف لكل فرد ، فان ذلك يتطلب تدخل الدولة .

ولذلك أقام الاسلام ومنذ أربعة عشر قرنا ، مؤسسة الزكاة التى هى بالتعبير الحديث ، مؤسسة الضمان الاجتماعى .

د) وحين يحرص الاسلام على التوازن الاقتصادى فى المجتمع وينكر التفاوت الشديد فى الثروات والدخول : **(كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم)** الحشر/٧ ، فان ذلك يتطلب تدخل الدولة لاعادة التوازن فى توزيع الثروة بين أفراد المجتمع عند افتقاد هذا التوازن .

وهو ما فعله الرسول حين خص المهاجرين دون الأنصار بفىء بنى النضير ، وحين منع فى ظروف معينة استغلال الأرض الزراعية عن طريق المؤاجرة .

٢ ــ فى مجال الملكية :

أولا ــ فى الاقتصاد الراسمالى : الأصل هو الملكية الخاصة ، والاستثناء هو الملكية العامة اذا اقتضت الضرورة تولى الدولة نشاطا معينا .

فالملكية الخاصة هنا مقدسة ، اذ هى فى نظره الباعث على النشاط الاقتصادى وجوهر الحياة .

ثانيا ــ فى الاقتصاد الاشتراكى : الأصل هو الملكية العامة ، والاستثناء هو الملكية الخاصة لبعض وسائل الانتاج يعترف بها النظام بحكم ضرورة اجتماعية .

فالملكية الخاصة هنا غير مصونة ، اذ هى فى نظره سبب كل المشكلات الاجتماعية .

ثالثا ــ فى الاقتصاد الاسلامى : يقر الملكيتين المزدوجة الخاصة والعامة فى وقت واحد ، وعلى نحو ما سبق الاشارة اليه ، كلاهما كأصل وليس استثناء ، وكلاهما ليس مطلقا بل هو مقيد بالصالح العام .

فالملكية الخاصة مصونة ، ولكنها ليست مطلقة بل مقيدة من حيث اكتسابها ومن حيث مجالاتها وحدودها بل ومن حيث استعمالها . ولعل أدق تصوير لها بأنها وظيفة اجتماعية ، اذ المالك الحقيقى للمال فى الاسلام هو الله تعالى والبشر مستخلفون فيه ، فيجب أن يتصرف المالك فيما استخلف فيه وفقا لأحكام الشرع والا حق للدولة أن تتدخل وأن تحجر عليه .

كذلك تقررت الملكية العامة كأصل ، وذلك كما رأينا فى صورة أرض الحمى ، أو الوقف الخيرى ، أو المساجد ونزع الملكية من أجل توسيعها ، أو ملكية الدولة لمعادن الأرض ، أو ملكيتها للأراضي المفتوحة ورفض توزيعها على الغانمين . واذا كان لم يتوسع في الملكية العامة فى العهد الاسلامى الأول ، فذلك لأن ظروف المجتمع الاقتصادية وقتئذ ودرجة تطوره لم تكن تتطلب ذلك .

٣ ــ فى مجال التوزيع :

أولا ــ فى الاقتصاد الراسمالى : الأساس فى التوزيع هو الملكية الخاصة ، فلكل بقدر ما يملك . ويترتب على ذلك التفاوت فى الدخول بحسب

التفاوت فى الملكية والميراث . ويكون عادة هذا التفاوت كبيرا .

ثانيا ــ فى الاقتصاد الاشتراكى : الأساس فى التوزيع هو العمل ، فلكل تبعا لعمله . وفى ظل هذا الاقتصاد تتفاوت الدخول ، ولكن بسبب اختلاف القدرات والمواهب الانسانية لا بسبب الملكية والميراث ، ويصح أن يكون هذا التفاوت كبيرا بسبب اختلاف العمل والتفاوت فى المواهب والكفايات .

ثالثا ــ فى الاقتصادى الاسلامى : الأساس فى التوزيع هو الحاجة أولا بمعنى حد الكفاية ثم العمل والملكية ثانيا . فلكل أولا القدر اللازم لمعيشة لائقة وهو ما يسميه رجال الفقه الاسلامى (حد الكفاية) تمييزا له عن (حد الكفاف) ، وذلك كحق مقدس له كانسان يكفله له المجتمع أو الدولة بغض النظر عن جنسيته أو ديانته لقوله تعالى : **(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل)** الاسراء/٢٦ ، **(وفى أموالهم حق للسائل والمحروم)** الذاريات/١٩ . ثم بعد ذلك يكون لكل تبعا لعمله وما يمتلك لقوله تعالى : **(للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن)** النساء/٣٢ ، **(ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون)** الأحقاف/١٩ .

وفى مثل هذا الاقتصاد لا يمكن أن يوجد جائع أو محروم . وقد تتفاوت الدخول وبسبب غير العمل وهو الملكية الخاصة ، ولكنه لا يجوز بأى حال من الأحوال أن يكون هذا التفاوت كبيرا لقوله تعالى : **(كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم)** الحشر/٧ .

ثالثا : تقديم المصلحة العامة على مصلحة الفرد .. فى حالة عدم امكان التوفيق

واذا كان قوام سياسة الاسلام الاقتصادية هى التوفيق أو الموازنة أو الملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة . الا أنه اذا تعذرت هذه الملاءمة لظروف غير عادية كحالة الحروب أو المجاعات أو الأوبئة ، فانه بالاجماع يضحى بالمصلحة الخاصة وتقدم المصلحة العامة باعتبارها حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق .

وهذا ما يعبر عنه الأصوليون بقولهم « يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام » ، أو قولهم « يتحمل الضرر الأدنى لدفع الأعلى » ، أو قولهم « اذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما » .

١ ــ متى يقر الاسلام المذاهب الجماعية المتطرفة :

ولا شك أنه فى مثل هذه الأحوال الاستثنائية وهى حالات الحروب والمجاعات والأوبئة ، قد يتجاوز التطبيق الاقتصادى الاسلامى أكثر المذاهب الجماعية تطرفا . ونرى أنه فى المجتمعات التى يغلب على سكانها الضياع والحرمان ، لا يجوز لمسلم أن يمتلك أكثر من كفايته ، ويتعين على الدولة أن تتدخل لتأخذ من فضول الأغنياء بالقدر الذى يوفر لكل مواطن حد الكفاية .

وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نفهم وأن نحدد نطـــاق الآية الـكريمة : **(يسألونك ماذا ينفقون قل العفو)** البقرة/٢١٩ ، والعفو هنا هو : الفضل وكل ما زاد عن الحاجة . وكذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام فى حالة سفر : « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » رواه مسلم وأحمد وغيرهما ، ويضيف الرواة أن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل . وقول الخليفة عمر بن الخطاب عام المجاعة « لو لم أجد للنـــاس ما يسعهم الا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم انصـــاف بطونهم فعلت فانهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم » .

٢ ــ تقويم رأى الصحابى أبى ذر الغفارى :

وفى اعتقادنا أن الرأى الذى نادى به الصحابى أبو ذر الغفارى فى أواخر خلافة عثمان ، بأنه لا يجوز لمسلم أن يمتلك أكثر من حاجته ، يعتبر اجتهـــادا اسلاميا صحيحا فى الظروف غير العادية التى مرت بها الأمة الاسلامية ــ حينئذ ــ وأخصها ظهور فئات ممعنة فى الغنى والترف بينما الكثيرون يعانون الفقـــر والحرمان .

فالاسلام على نحو ما سبق ايضاحه فى مقال سابق لنا بالوعي الاسلامى لا يسمح بالغنى الا بعد كفالة حد « الكفاية » لا « الكفاف » لكل مواطن ، وأنه لا يتصور التفاوت فى الدخول الا بعد ازالة الفقر والقضاء على الحرمان نهائيا . ولم يكن يعيب رأى أبى ذر الا المغالاة ومحاولة تعميم هذا الاتجاه متصورا بأن هذا هو حكم الاسلام فى كافة الظروف ، فى حين أنه لا يعبر عن حكم الاسلام الا فى الظروف غير العادية ، بحيث لا يلجأ اليه الا استثناء كعلاج مؤقت وبقدر الضرورة . الأمر الذى عبر عنه سيدنا عمر بن الخطاب بقوله : « انى حريص على الا أدع حاجة الا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض ، فاذا عجزنا تآسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف » .

ثلاث نتـــائج رئيســـية

ونخلص من دراستنا السابقة الى ثلاث نتائج رئيسية :

النتيجة الاولى : ان مناط التشريع الاقتصادى الاسلامى هو المصلحة . وأن تحقيق المصالح يختلف باختلاف الزمان والمكان . وأنه تقدم المصـــالح بحسب أهميتها بحيث لا يجوز فى مجتمع اسلامى أن يسمح أولو الأمر بالصرف علـــى الكماليات بينما الحاجيات العامة والمرافق الأساسية معطلة .

النتيجة الثانية : ان السياسة الاقتصادية فى الاسلام تقوم على أساس الموازنة والتوفيق والملاءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . وأن الحـــل الاقتصادى لأية مشكلة ، يكون اسلاميا بقدر ما يحقق هذا التوفيق والموازنة والملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة .

وأن من الخطأ الكبير محاولة الحاق الاقتصاد الاسلامى بأحد النظامين الرأسمالى أو الاشتراكى ، أو تصور السياسة الاقتصادية فى الاسلام انها مزاج مركب من الفردية (الرأسمالية) والجماعية (الاشتراكية) تأخذ من كل منها جانبا . وانما هو اقتصاد متميز له سياسة اقتصادية منفردة ، تقوم على مفاهيم مختلفة عن تلك التى تقوم عليها الرأسمالية أو الاشتراكية . واذا كان فى السياسة الاقتصادية الاسلامية « فردية » فهى فردية تختلف عن فردية الرأسمالية ، اذ لا تذهب الى اقرار الحرية المطلقة للفرد فى النشاط الاقتصادى وفى التملك . واذا كان فى هذه السياسة « جماعية » ، فهى جماعية تختلف عن جماعية الاشتراكية ، اذ لا يسلم بحق الدولة المطلق فى التدخل فى النشاط الاقتصادى أو الغاء الملكية الخاصة .

حقا قد يتداخل الاقتصاد الاسلامى مع غيره من المذاهب الاقتصادية وقد تتفق بعض الحلول أو التطبيقات الاقتصادية الاسلامية مع غيرها من الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية . ولكنه تداخل أو توافق عارض وفى التفاصيل ، بحيث يظل الاقتصاد الاسلامى متميزا بسياسته المنفردة وتظل حلوله متميزة بأصولها الخاصة .

النتيجة الثالثة : انه فى الظروف التى يختل فيها التوزيع ويسوء بحيث لا يتوافر لكل فرد حد الكفاية ، فانه لا تحترم الملكية الخاصة ويضحى بالمصالح الفردية فى سبيل تحقيق المصلحة العامة وهو تأمين الكافة ، باعتبار ذلك هو حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق .

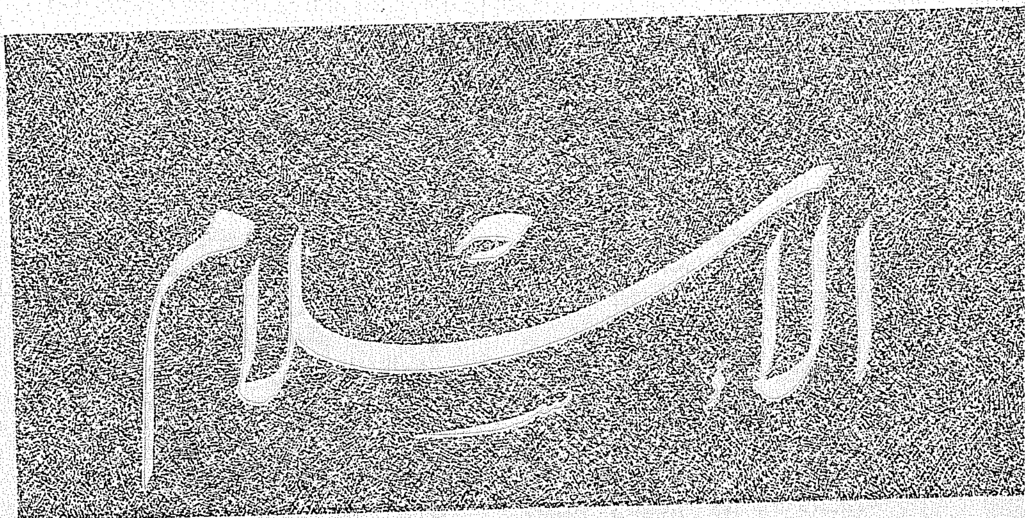
وعليه فقد يتجاوز الاقتصاد الاسلامى أكثر النظم الجماعية تطرفا ، على النحو الذى نادى به الصحابى أبو ذر الغفارى فى أواخر عهد عثمان بأنه لا يجوز للفرد أن يمتلك أكثر من حاجته بمعنى حد الكفاية .

وليس معنى ذلك أن الاسلام يتفق مع هذه النظم المتطرفة ، طالما الثابت أن مثل هذا الحل لا يكون الا فى الظروف غير العادية ، أى لا يلجأ اليه الا استثناء وكعلاج مؤقت وبقدر الضرورة .

الهجرة رمز وحقيقة

حادث هجرة رسول الله — محمد صلى الله عليه وسلم — وصحبه الذين آمنوا بدعوته من مكة الى المدينة . حادث جدير — الى أبعد حدود الجدارة — بالبحث والتأمل ، لأن معانيه تمتد مع الزمن مشعل هداية ، وموضع قدوة ، وسبيل نصر ، وطريق عزة ومجد . وفقه ما يوحي به هذا الحادث ، من معاني التضحية ، وآيات الصبر ، وقوة الاحتمال ، وتدبير وسائل النجاح ، ثم اتخاذ ذلك اسلوب عمل في هذه الحياة هو التمجيد الصحيح للهجرة ، والتكريم الحق للمباديء العليا التي نادى بها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لاخراج الناس من ظلمات الشرك الى نور التوحيد ، ومن جور الطغيان الى عدل الاسلام ، ومن دنس الرذائل الى طهر الفضائل .

لقد كانت الهجرة اكراها للمؤمنين على اهدار مصالحهم ، وتضحية



للشيخ محمد الاباصيري خليفة

اموالهــم ، والنجــاة بأشخاصهم ، وكان طريقهم الــى المدينة محفوفــا بالأخطار ، قد يبادون في أوله أو في نهايته . وكــانوا يشعرون وهــم سائرون بأنهم يتجهون نحو مستقبل مبهم . لا يدرون ما يتمخض عنه من هموم وأحزان .. ولا يقدر على تلك الهجرة الا المؤمنون الصادقون .

وشاء الله أن تسبق الهجرة بحملة ايذاء متنوع ، شنها المشركون على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنــين برســالته ، فلقــى الرسول الكريم مــن قومه اشــد الجحود والايذاء، ليصدوه عن تبليغ دعوة ربه عملا بقول عمه ابي لهب أخذوا على يديه قبل أن تجتمع العرب عليه ، وقد بدأوا ايذاءهم بالسخرية والاستهزاء ، فالفوا جماعة ترميــه تارة بالسحر والكذب : **(وعجبــوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب)** ص / ٤ وترميه تــارة بالجنون : **(وان يكاد الذيــن كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون)** القلم/٥١

ولكن هذا الاستهزاء لــم يكــن

ولكن هذا الاستهزاء لــم يثــن الرسو عن عزمه ، بل صدع بأمر ربه ، وعالج ضيق صدره من ضلالهم واستهزائهم بحمــد الله وعبادته : **(ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بمــا يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)** الحجر/ ٩٧ — ٩٩ .

وحين وجدوا أن الهزء والسخرية لم يوقفا من نشاط الرسول في دعوته أخذوا بأسلوب آخــر في الايذاء ، فوضعوا النجاسات امام بيته،والقوا كرش الجذور عليه وهو ساجد في صلاته ، ولما لم يجدهم ذلك في صرفه عن دعوته لجأوا الى اغرائه بالمال والسلطان ، ظنا منهم انه يطلــب بدعوته عرضا من أعراض الحياة ، فقال — عليه الصلاة والسلام — لمن بعثوه اليه بهذا الاغراء : **(ما جئت**

بما جئتبه لأطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكــون بشــيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فــان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيــا والآخرة ، وأن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم) « سيرة ابن هشام الجزء الأول ٢٩٥ ، ٢٩٦ » .

وازاء فشل هذه الوسائل عزموا على التخلص منه ــ عليه السلام ــ فقاموا بتهديد عمه أبي طالب الذي يقف بجانبه مدافعا وحاميا بشــن حرب تبيده وتبيد قبيلته اذا هو لم يسكت محمدا عن دعوته ، أو يسلمه اليهم ليقتلوه ، فتوجس أبو طالب خيفة من هذا التهديد ، وقالللرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يا بن اخي أبق علي وعلى نفسك ولا تكلفني من الأمر ما لا أطيق ، فظن الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ أن عمه خاذله ومسلمه فقال له : (يا عــم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته) ثم استعبر رسول اللــه فبكى ثــم قام فلما ولى ناداه ابو طالــب وقــال لــــه : اذهــب يــا بــن أخــي فقــل مــا احببت فوالله لا أسلمك بشيء ابدا « ســيرة ابن هشام الجــزء الأول ص ٢٦٦ » .

وازاء هذا الموقف من أبي طالب، ورفضه أن يخلي بينهم وبين رسول الله أخرجوه وآله من مكة ،فجمع بني هاشم والمطلب ، ودخل بهم ــ ومعهم النبي ــ صلى الله عليــه وســلم ــ في الشـعب ، وأجمعت قريش مقاطعتهم ، وعدم مصاهرتهم، والا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئا، ولا يقبلوا منهم صلحا الا ان سلموا محمدا اليهم ليقتلوه ، فمكثوا ثلاث سنين في الشعب ، وهم في أشــد البلاء ، حتى انهم اكلوا ورق الشجر من شدة الجوع !

وهذا الذي فعلته قريش برسول الله طبيعة النفوس العليلة، والقلوب المريضة ازاء كل من يعتمد الحق ، ويدعو اليــه ، وينجح في تقريره ، ويصبر ويصابر لاقراره وتمكينه ..

وقد تنبأ (ورقة بن نوفل) بهذا الايذاء قبل حدوثه ، اعتمادا على معرفة هذه الحقيقة في طبائع الناس ، فلما عرض عليه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أمر النزلة الأولى للوحي كان مما قال له : (يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك . قال : او مخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل بمثل ما جئت به الا عودي) ، وقد أفصح القرآن الكريم عن هذا المعنى في قولــه تعالى : **(فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات اللــه يجحدون)** الانعام / ٣٣ .

وأما الايذاء الذي نزل بالمؤمنين في مكة فقد بلغ الغاية في التنكيل بكل من ليست له عشيرة تمنعه ، كان المشركون اذا رأوا المؤمنين يتغامزون بهــم ويتضاحكون ويقولون : قــد جاءكم ملوك الارض الذين سينكبون غدا على ملوك كسرى وقيصر ، ثم يصفرون ويصفقون !! .. وأنزلوا بهم الجوع والعطش والضرب والكي بالنار ، ولما شكوا الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما نزل بهم من تعذيب قائلين : الا تستنصر

لنا ؟ الا تدعو لنا ؟ بث في نفوسهم معاني الثقة ووجوب الاستمساك بالعقيدة مهما اشتد البلاء ، وأعطاهم الأمل في انتصار الاسلام ، وزوال سلطان الطغاة أمام طلائعه المظفرة في المشارق والمغارب ، فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق اثنتين ، وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشطه بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ، فما يصده ذلك عن دينه . والله ليتمن هذا الأمر حتى يصير الراكب من صنعاء الى حضر موت لا يخاف الا الله ، أو الذنب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » رواه البخاري .

وايذاء قريش للمستضعفين من المؤمنين كان امتداد لمناهضة رسول الله — صلى اله عليه وسلم — ومصادرة دعوته ، وكتب رسالته ، وقد قابل الصحابة هذا الايذاء بثبات وقوة احتمال فتكونت منهم دعامات ركنية ، صلبة الايمان تصلح أن تكون مادة الاسلام الأولى التي يبني منها صرحه الشامخ ، ويقيم عليها عماده العتيد ، ولهذا حين فرضت الهجرة البدنية عليهم لم تكن — في عرف الاسلام — هجرة يشار اليها بالاعتبار والتقدير والمثوبة الا اذا نبعت من هجرة قلبية ، تعتمل في نفس صاحبها النية الصادقة في نصرة الاسلام واعلاء كلمته ، يقول رسول الله — صلى اله عليه وسلم — (انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) .

وما تحدث القرآن عن الهجرة وآثارها من سعة من الأرزاق ، وتمكين للدين ، الا مقرونة بالاخلاص فيها لله : (**والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوأنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون**) النحل / ٤١ ... (**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما**) النساء / ١٠٠

ذلك لأن عون الله للعباد مقدر على قدر نياتهم ، فمن تمت نيته تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر عون الله له .

وقد أعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لهجرته — كل أسباب النجاح التي يمكن أن يقوم بها ، من نشر الاسلام بين أهل المدينة قبل الهجرة واتخاذ السرية الكاملة لصيانة خطواته ، وخدعة المشركين ليلة تنفيذ المؤامرة ، حيث أمر عليا — رضي الله عنه — بأن ينام في فراشه ، ويتدثر ببرده فكلما نظروا من فروج الباب يجدون النائم ، فيظنون أنه هو النبي ، واستخفائه هو وصاحبه أبي بكر في غار ثور ثلاث ليال ، واتخاذه دليلا أمينا من المشركين ليرحل بهما بعد ثلاث صوب المدينة .

وكان من الممكن أن يخسف الله بالمشركين حين تآمروا على حياة الرسول ولكن يأبى الله الا أن يكون النصر نتيجة العمل من جانب المؤمنين حتى يكون الأخذ بالأسباب سنة

مطردة الى يوم الدين في كل صراع بين الكفر والايمان ، فكانت الهجرة تقفزة الى الوراء ، استكمالا لأسباب النجاح في بيئة أفعم جوها بكل وسائل القوة من الايمان والحب والايثار ، وهي بيئة الأنصار الذين قال الله فيهم : (**والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**) الحشر/٩ .

وقد وضعت الهجرة المعالم الواضحة في بيان أن الاسلام حقيقة لا صورة ، وأن الذين يحملون حقيقة الاسلام يستطيعون أن ينتصروا بها على جميع الحقائق المنتشرة في العالم، أما من يحملون صورة الاسلام فهم عاجزون عن الانتصار ، لانهم لا يستطيعون التغلب على شهواتهم ، ولا يقدرون على الثبات على الحق عند الابتلاء والامتحان ، ولهذا ربط الله بين المؤمنين الذين حملوا حقيقة الاسلام من انصار ومهاجرين برباط الولاية والنصرة ، وقطع هذه الولاية بينهم وبين المؤمنين الذين حملوا صورة الاسلام ، فقعدوا عن الهجرة مع قدرتهم عليها (**إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا**) الانفال/٧٢

وفي سيرة المهاجرين العطرة ما يدل على أن حقيقة الاسلام تهزم جميع الحقائق ، وتنقلب عليها، مهما كانت هذه الحقائق وثيقة الصلة بالعواطف والأحاسيس والمشاعر .

هاجر صهيب — رضي الله عنه — فلما كان في الطريق اعترضته جماعة من مشركي مكة وقالوا له : أتيتنا صعلوكا حقيرا ، فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك ، وهنا قامت المعركة في نفس صهيب بين حقيقة الاسلام وحقيقة حب النفس والمال فانتصرت حقيقة الاسلام ، وقال صهيب : أرأيتم ان جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا نعم ، قال : فاني قد جعلت لكم مالي ! وهكذا انطلق صهيب بدينه متجردا من ماله ، فرحا بانتصار حقيقة الاسلام على حقيقة حب المال ولما علم الرسول — صلى الله عليه وسلم — بأمره قال : ربح صهيب ، ربح صهيب .

وخرج ابو سلمة — مهاجرا — ومعه زوجه وولده الصغير ، فلما رآه رجال من بني المغيرة قاموا اليه فقالوا : هذه نفسك قد اغلبتنا عليها، ارأيت صاحبتنا هذه ، علام نتركك تسير بها في البلاد ، ونزعوا خطام البعير من يده ، وأخذوها منه ، وأخذ بنو عبد الأسد ولده الصغير !! وهنا اصطدمت حقيقة الاسلام بحقيقة حب الزوج والولد في نفس أبي سلمه فانتصرت حقيقة الاسلام ، وترك ابو سلمه زوجه وولده الصغير ومضى في هجرته يبتغي اعزاز دينه .

وهكذا حولت حقيقة الاسلام — لدى المهاجرين والأنصار — الهزيمة الى نصر ، والظلام الى نور ، والفوضى الى أمن ونظام ، فعاش بها المسلمون في منعة من أعدائهم ، وفي أمن وطمأنينة على أنفسهم وأموالهم وأغراضهم وفي حرية يعتز بها دينهم ، وفي طهر ونظافة في

أخلاقهم .

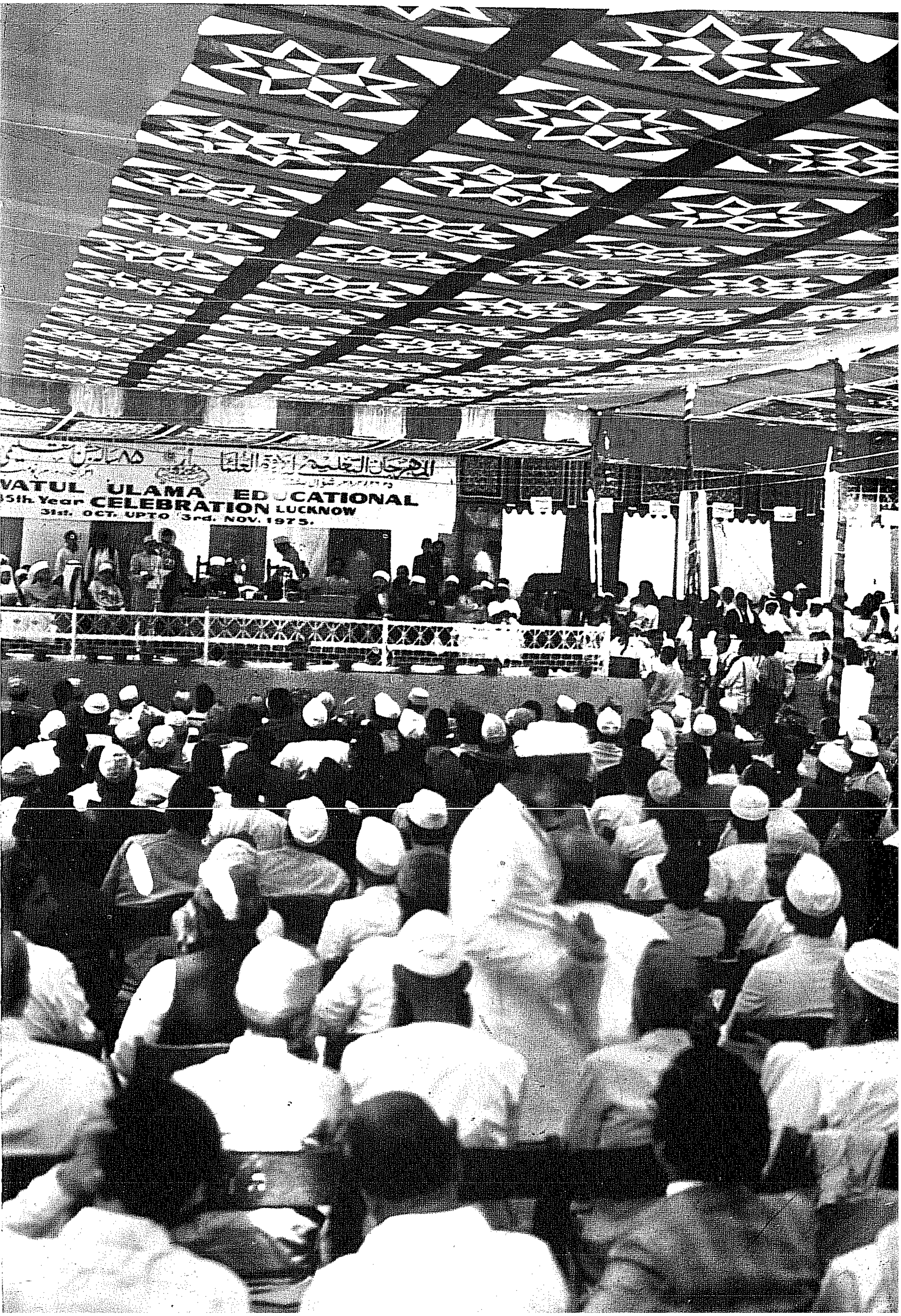
وان وعد الله بالنصر والفتح في الدنيا والمثوبة في الآخرة ، محصور في هذه الحقيقة ، وذلك قوله تعالى : **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين)** آل عمران / ١٣٩ ... **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا)** النور / ٥٥ .

وقد عاش المسلمون ــ مدة من الزمن ــ معتصمين بايمانهم ، عاملين بتعاليم دينهم ، ففتحت لهم المشارق والمغارب ، وعلت بهم كلمة الله في الأرض ، وعاش الناس في ظل الاسلام ينعمون بعدالة شاملة ، وحضارة نظيفة ، فلما ركنوا الى شهواتهم ، واتخذوا الاسلام صورة لا حقيقة ، أفلسوا في الروح والقوة المعنوية وهانوا على أعدائهم .

لقد اجتمع سبع دول عربية لمحاربة الصهيونية سنة الف وتسعمائة وثمان واربعين وكانت هذه الدول عليلة الروح ، أفسدت المادية الغربية أوضاع جبهاتها ، وأطفأت في قلوبها شعلة الجهاد ، وجلبت اليها المفاسد ، فكانت الحرب صراعا بين صورة الاسلام في هذه الدول وحقيقة التنظيم والقوة في الصهيونية ، وكانت النتيجة المحتومة هي انهزام العرب !! واستيلاء اليهود على فلسطين !! وما زال العرب والمسلمون ــ حتى اليوم ــ يعانون من الآثار المريرة لهذا الانهزام !!

ولا سبيل لنصر الا بحقيقة الاسلام ، يقيمها العرب في نفوسهم، ويطبقونها في جميع شئون حياتهم ، لتقودهم الى الكفاح الصادق ، والعمل الجاد ، وكل ما سوى ذلك صرخة في واد ، ونفخة في رماد .

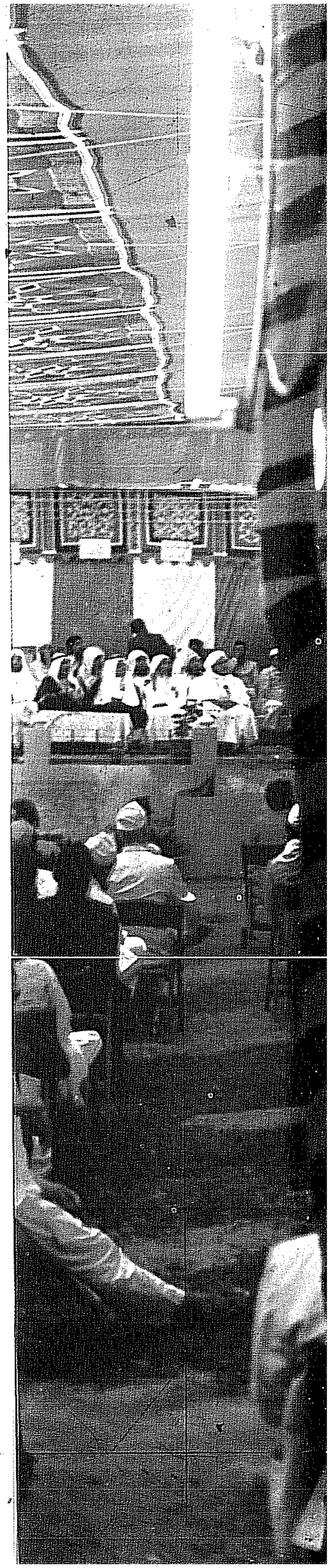
أن العوامل التي ساقت المهاجرين الى الهجرة من بلدهم تاركين كل ما يملكون ، مفارقين جميع ما يحبون ، والتي دفعت الانصار لمبايعة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ على حمايته كما يحمون نساءهم وابناءهم هي : الايمان بالله والجد فيه ، والأخوة على دينه ، والتناصر باسمه، وما أحوج العرب والمسلمين في هذا العصر الى تلك العوامل ، لينقذوا حاضرهم ، ويصونوا مستقبلهم ، ويقيموا حياتهم على الجد والطهر والصلاح ، وليحرسوا المثل العليا وحدها في عالم مليء بالشهوات والمآثم **(ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوي عزيز)** الحج / ٤٠

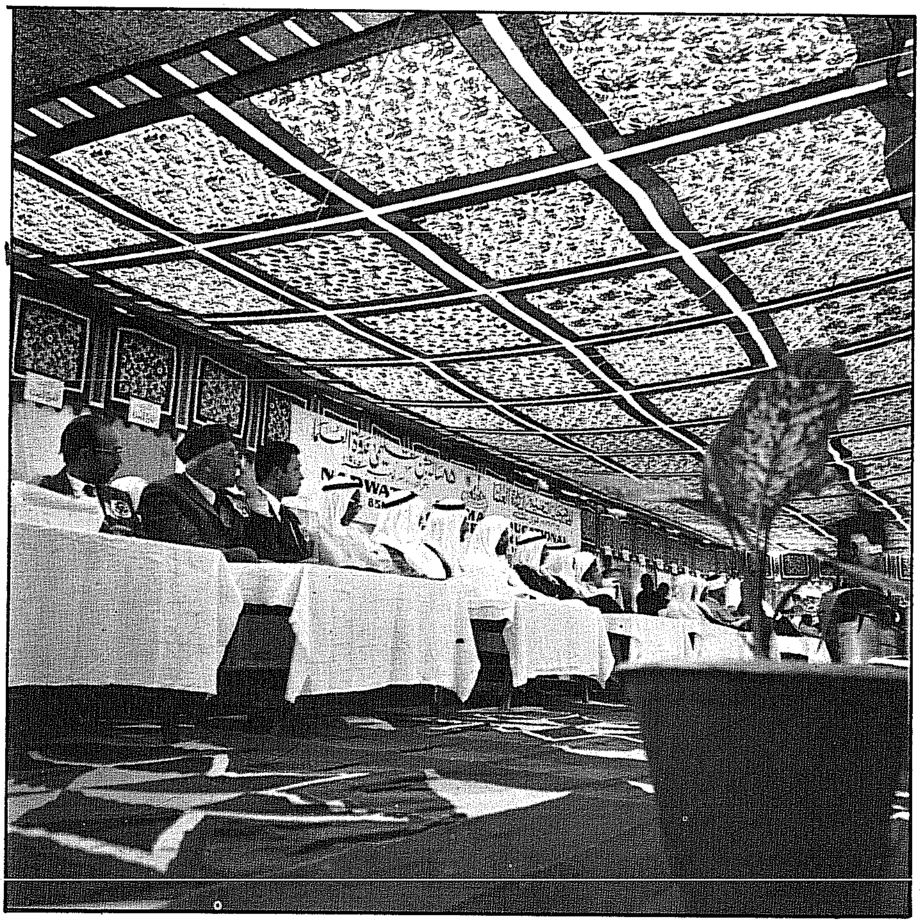

VATUL ULAMA EDUCATIONAL
5th Year CELEBRATION LUCKNOW
31st. OCT. UPTO 3rd. NOV. 1975.

المهرجان الاسلامي بالهند

اعداد : الاستاذ بدر سليمان القصار
تصوير : صلاح آدم

ما أجمل ان يلتقي العلماء والمفكرون المسلمون بين الحين والحين لبحث قضاياهم التي تشغل الرأي العام الاسلامي وتبادل الآراء حول أنجع الوسائل لنهضة المسلمين وتعميق مجرى الاسلام في حياتهم .
ان مثل هذه اللقاءات تعتبر ظاهرة صحية لوعي اسلامي ، وانطلاقة نحو غد أفضل تشرق شمسه على الأمة الاسلامية وهي تضع أقدامها على طريق بعث جديد يحفز همم المسلمين ليدعموا كيانهم ، ويتنبهوا في حذر ويقظة لما يدبر لهم من دسائس خبيثة يجب أن تخاصم بعنف ، وتقاوم بشدة ، حتى تعلو كلمة الله ، ويظهر الله دينه على الدين كله . وقد دأبت المجلة على



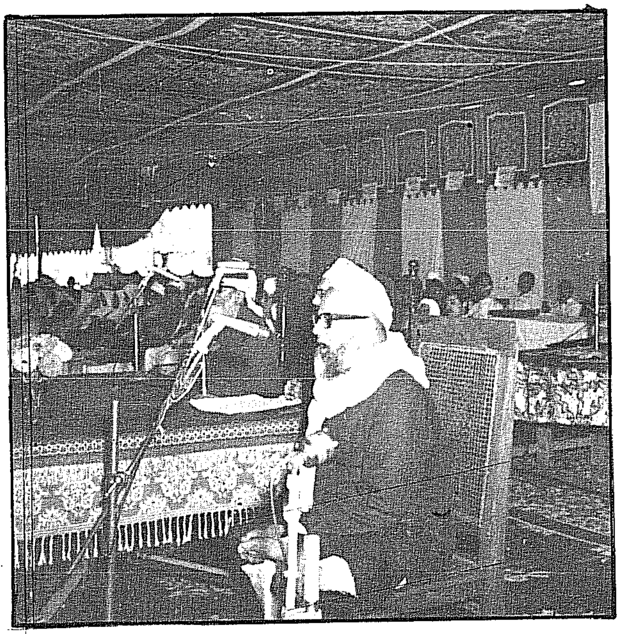


● منظر عام لمنصة الاحتفال .

أن تقدم لقرائها صورا حية عن هذه اللقاءات الاسلامية .. ولقاؤنا هذه المرة يدور حول المهرجان التعليمي لندوة العلماء بالهند ، الذي عقدته جامعة ندوة العلماء في لكهنو في الفترة ما بين ٢٧ شوال ١٣٩٥هـ الموافق ٣١ اكتوبر ١٩٧٥ م الى ٣٠ شوال ١٣٩٥ هـ الموافق ٣ نوفمبر ١٩٧٥ م بمناسبة مرور أكثر من ثمانين عاما على تأسيسها كأكبر جامعة اسلامية بالهند . وقد وجهت الدعوة بهذه المناسبة لعدد كبير من العلماء والمسؤولين من مختلف الاقطار الاسلامية فتوافد اليها كثير من العلماء ومفكري العالم الاسلامي وعلى رأسهم فضيلة شيخ الازهر .

وقد قوبلت الوفود بحفاوة بالغة من مسلمي الهند الذين كانوا يهتفون بحياة الاسلام والمسلمين عند لقاء كل وفد .

وكان وفد الكويت من أبرز الوفود التي حضرت المؤتمر اذ استجابت



● افتتح المهرجان بتلاوة من آي الذكر الحكيم .

وزارة العدل والاوقاف والشؤون الاسلامية لهذه الدعوة وأرسلت وفدا على رأسه وكيل الوزارة المساعد السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الذي القى كلمة ضافية قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الأخوة الكرام ،

يسرني باسم الأخ وزير العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت أن أقدم اليكم تحيات صاحب السمو أمير دولة الكويت المعظم وسمو ولي عهده الأمين ، مع التمنيات الطيبة لكم بالتوفيق فيما أنتم بسبيله من عمل جليل .

كما أتقدم الى أمانة المهرجان التعليمي لندوة العلماء بأسمى آيات الشكر والتقدير على اتاحة الفرصة لنا للمشاركة في هذا المؤتمر الكريم الذي يضم هذه النخبة الممتازة من أفاضل العلماء وكبار رجال الفكر الاسلامي .

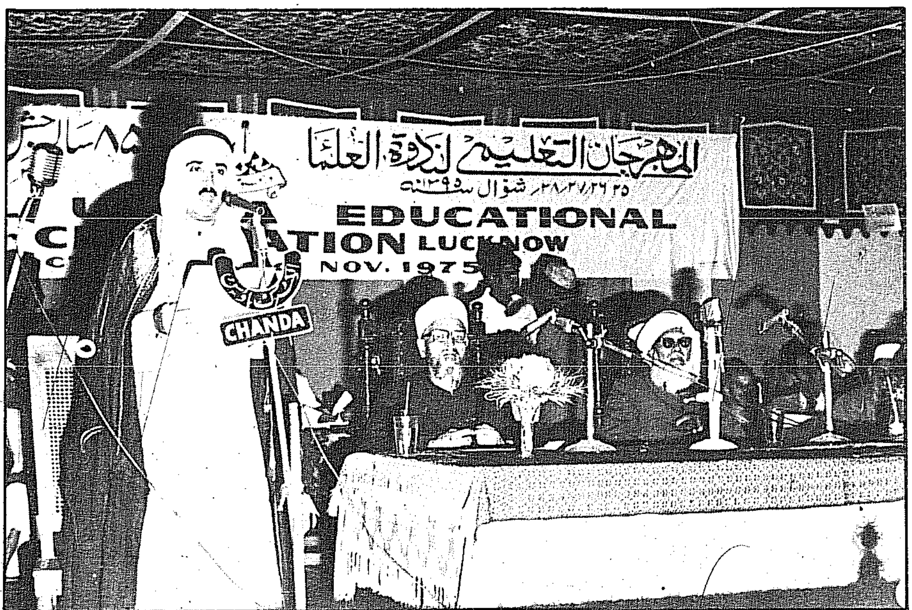
وندوة العلماء بالهند اذ تدعو الى عقد هذا المؤتمر ، فان ذلك ينبع من دورها العظيم ، الذي ظلت تقوم به منذ زمن بعيد في نشر الثقافة الاسلامية وتربية الشباب المسلم وفق منهج الاسلام القويم ، وتطوير التعليم الديني تطويرا ينبثق من صفاء الاسلام ونقاوته ويتفق وحاجات العصر ، والانطلاق بالدعوة الاسلامية الى آفاقها البعيدة في مختلف أرجاء العالم ، والمحافظة على الشخصية الاسلامية في عقيدتها وسلوكها ونظام اجتماعها وسط التيارات المتضاربة وفي مواجهة طغيان مختلف التحديات العصرية .



الواجهة الخارجية لجامعة ندوة العلماء .

ولست بصدد الحديث عن هـذه الندوة المباركة وجهودها في خـدمة الاسلام والمسلمين، فهو أمر معروف مشهور .

وان السبيل الوحيد لتحقيق هذه الغاية ، هو : الاعتصام القوي بحبل الله المتين والعودة الى الاسلام في جوهره الصافي وتعاليمه الرشيدة السديدة ، وتطبيقها في كل مجال من مجالات النشاط الانساني ، ذلك أن الاسلام هو الذي رفع شأن الأمة العربية بالذات ، وصهر جميع الأجناس والألوان واللغات في بوتقة التوحيد الخالص والريادة الاصلاحية العامة .. فكانوا به خير أمة أخرجت للناس ، شعارها المميز لها : ((تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)) .. وهو شعار قائم على الدعامة الاصيلة وهي : العقيدة الراسخة ((وتؤمنون بالله)) .



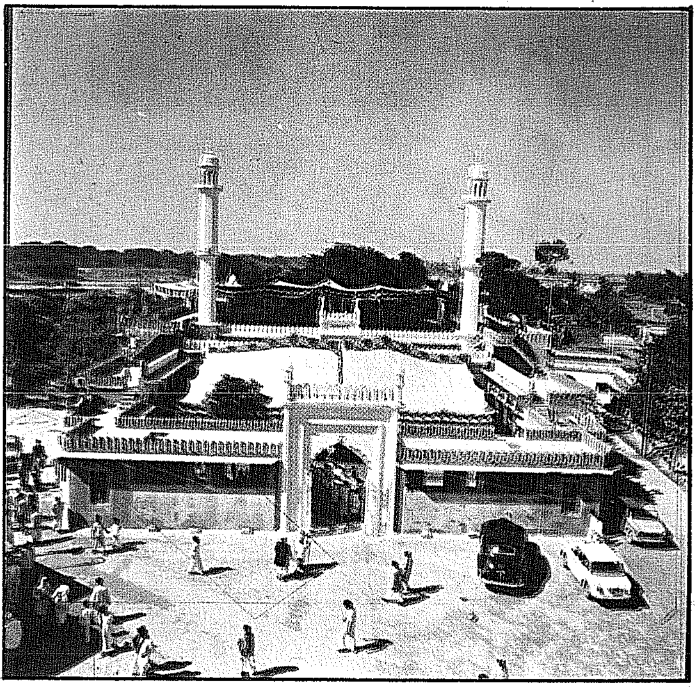
● السيد عبد الرحمن الفارس وكيل الوزارة المساعد يلقي كلمته ..

أن المسلمين .. لهم مشاكلهم المتعددة ، سواء منهم من يعيشون في قطر واحد ، ومن يتوزعون في العالم ككل ، ولا بد أن يكون هناك انفتاح بين المسلمين بعضهم على بعض، ني تعرف مشاكلهم ، واقتراح الحلول لقضاياهم ، وتنسيق التعاون لتحقيق الخير لهم .

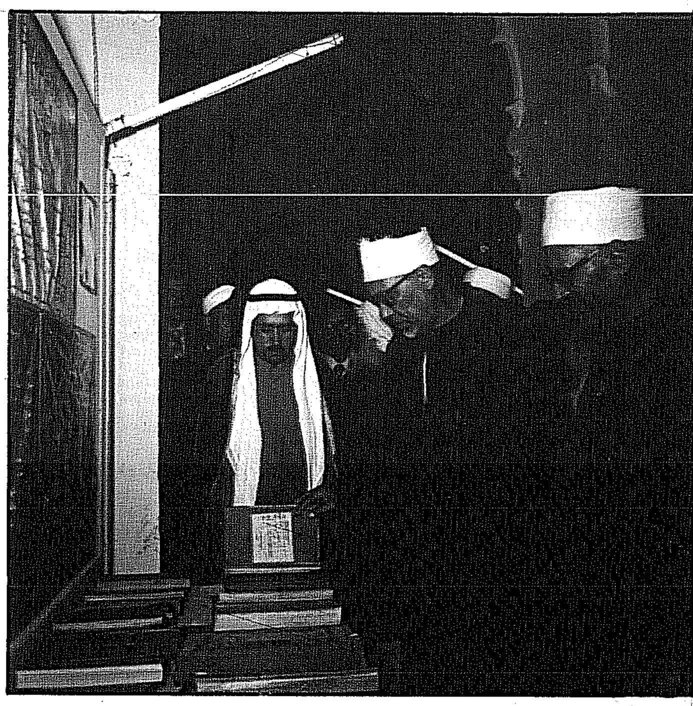
وهذا الانفتاح هو مظهر الوحدة الجامعة بينهم ((أن هذه أمتكم أمة واحدة)) وليس من الاسلام أن تعيش الأمة الواحدة مفككة الأوصال ، ينخر في عظامها سوس التنازع والاختلاف ، وتغطي عيونهم أغشية الانانية والمصالح الشخصية ، فان يد الله مع الجماعة ، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، كما علمنا قائدنا العظيم محمد بن عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليه .

ينبغي أن يكون المسلمون في كل مكان ذوي غاية واحدة ، وقدوة واحدة ، ومنهج واحد ، وسبيل واحد ، والله هو غايتنا ، والرسول هو قدوتنا ، والقرآن هو منهجنا والجهاد هو سبيلنا .

ودولة الكويت ، بما أفاء الله عليها من نعمة، تؤدي واجب الشكر لله عليها ، كما تؤدي واجب الأخوة نحو المسلمين عامة وذلك بدوام الاتصال بهم ، ودعم المشاريع الاسلامية التي تنفعهم وهي تتمنى لندوة العلماء مزيدا من التوفيق في أداء رسالتها النبيلة ، كما تتمنى للمسلمين في الهند مزيدا من الترابط والتعاون ، والتسامي فوق الخلافات التي لا يستفيد منها الا عدوهم ..



مسجد ندوة العلماء .



● شيخ الازهر ووزير الاوقاف المصري والسيد الوكيل المساعد للوزارة أثناء تفقدهم معرض الندوة .



● حديث بين شيخ الازهــر والسيد الوكيل المساعد .

.... ولا شك أن اللقاء قد تجسدت فيه كثير من المعاني الآنفة ، ولعله حلقة جديدة في سلسلة الاجتماعات بين المسلمين على مثل هذا المستوى الكريـــم .

ولذا ونحن نحتفل مع الندوة في مهرجانها نكرر لها تهانينا وشـــكرنا على دعوتهاالكريمة ونضرع الى الله سبحانه وتعالى أن يوفق العاملين فيها الى تحقيق أهدافها وأن يجعل من لقائنا هــذا مزيدا من التظافر والتعاون .

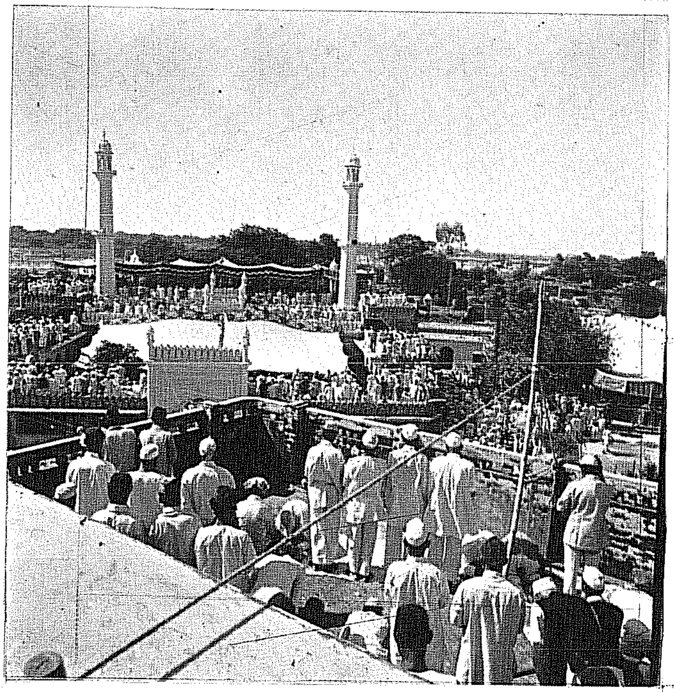
ســدد الله خطانا على طريــق الحق ، وأعز أمتنا بعزة الاســلام ورزقنا التوفيق والسداد « ومــن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال أنني من المسلمين » .. .. « ولله العـــزة ولرسوله وللمؤمنين » .. .. « ومن يعتصم بالله فقد هدى الىصراط مستقيم » . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد كان المهرجان صورة معبرة عن القوة الايمانية الكامنة في قلوب مسلمي الهند يتطلعون بها الى يوم تنحسر فيه قوى الظلم عن جميـــع أجزاء الأرض ويسودها عدلالسماء الـــذي سعدت بـــه البشرية قرونا عديدة .

وادراكا مـــن المهرجان للـــدور الخطير الموكول اليه في مثل هـــذه الظروف كان لا بد له من وضـــع توصيات لعلهـــا تساهم في حـــل المشكلات التي تواجه المسلمين في كل مكان في شتى ميادين الحياة وأهم تلك التوصيات :

● **العمل على انشاء هيئة علمية (أكاديمية) على مستوى العـــالم الاسلامي تضم العلماء والمفكــرين المعنيين بالتربية الاسلاميةومستقبلها وتعني بالدراسات والبحوثالتربوية المجيدة .**

● **التخلــص مــن الاســتعمار**



امتلأ مسجد الندوة بالمصلين
حتى الاماكن المحيطة به



سؤال من أحد المواطنين
وجواب من شيخ الازهر .

الثقافي والفكري ببناء فلسفة التربية والتعليم على أسس اسلامية خالصة ، وصياغة المناهج التعليمية صياغة تلائم عقيدة الأمة الاسلامية، ورسالتها وشخصيتها .

● اعتبار قضية فلسطين والاماكن المقدسة قضية اسلامية ودعوة المسلمين لاعلان الجهاد لاسترداد تلك الأماكن الاسلامية .

وتوحيد الجهود تحت قيادة واحدة .

● تحكيم الاسلام في كل أمورهم،

● لفت أنظار المسؤولين في لبنان الى ضرورة ايجاد حل سريع ، يعيد الى كل مواطن لبناني حقه في الوطن، ويزيل عن المسلمين ذلك الحيف الذي يشعرون به في نيل حقوقهم الوطنية .

● مضاعفة الاهتمام باللغة العربية ، وعلى الحكومات التي ترعى أقليات اسلامية تهيئة الظروف لهم لتعليمهم اللغة العربية لتكون وسيلة التفاهم بينهم وبين اخوانهم المسلمين في جميع أنحاء الأرض .

وقد انتهى المهرجان واختتم أعماله في ٣٠ شوال ١٣٩٥ هـ

وبعد عودة الوفد الكويتي كان لنا لقاء مع السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس وكيل الوزارة المساعد ورئيس الوفد .

● بمناسبة عودتكم من مهرجان ندوة العلماء بالهند هل لكم أن تعطونا فكرة عن المهرجان وسبب الدعوة اليه ؟

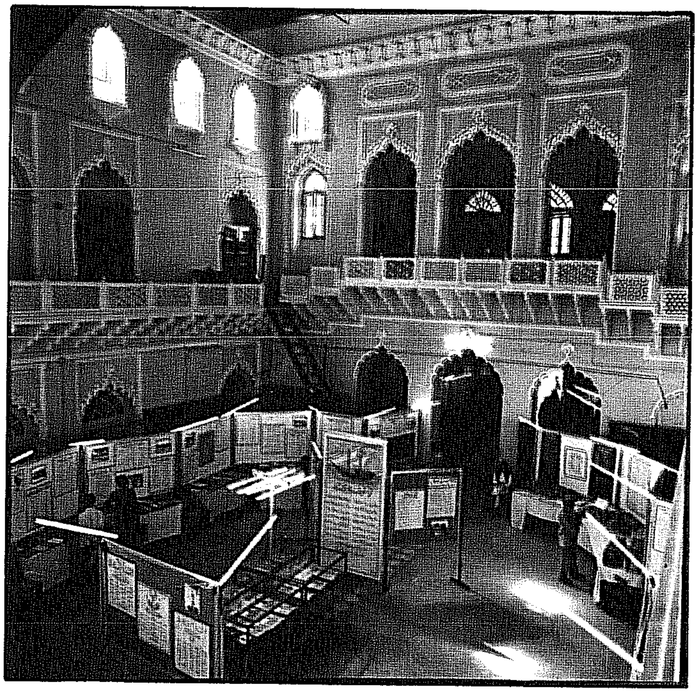
ــ تعتبر ندوة العلماء بالهند أكبر جامعة اسلامية في الهند ، فيتخرج منها كل عام مئات العلماء من مختلف أنحاء العالم الاسلامي وهي جامعة قديمة تأسست قبل أكثر من ثمانين عاما ، ولما كانت الجامعة معنية الاساسية هي العلم ، لذلك قامت بالشئون التعليمية ورسالتها ببادرة قيادية طيبة هي الدعوة لعقد مهرجان تعليمي لبحث برامج التربية والتعليم في الأقطار الاسلامية وقد لبى الدعوة عدد كبير من العلماء المسلمين من أنحاء العالم الاسلامي وقد كان المهرجان مظاهرة اسلامية كبيرة وقد عقدت لجان عمل اتخذت عدة توصيات بناءة .

● ما هي اهم المنجزات التي حققتها ندوة العلماء منذ تأسيسها ؟

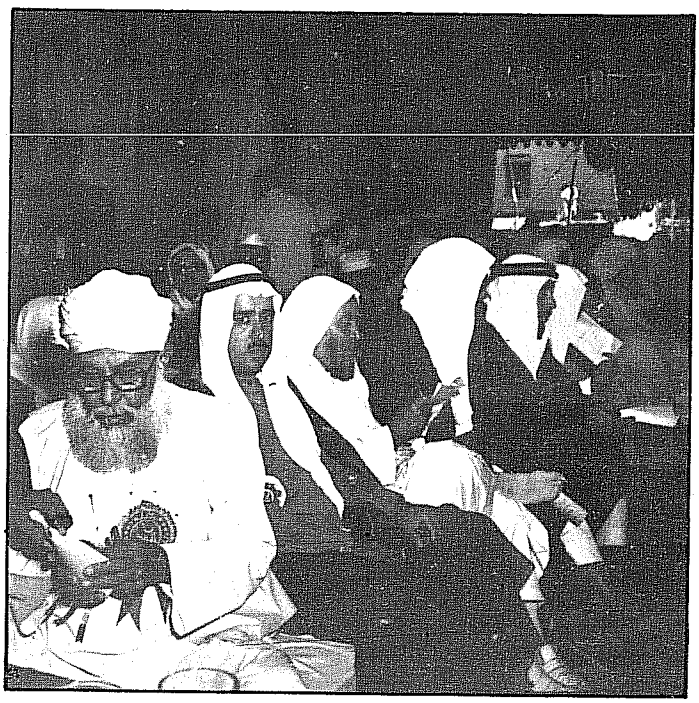
ــ تعتبر ندوة العلماء مركز اشعاع اسلامي كبير في الهند ويتميز خريجوها من العلماء بصفاء في العقيدة واجادة تامة للغة العربية الفصحى وبتطبيق صادق للسنة النبوية الشريفة فأمينها العام سماحة الشيخ أبو الحسن علي الندوي من كبار العلماء المسلمين لا في الهند وحدها بل في العالم الاسلامي ، فله عشرات المؤلفات الاسلامية باللغة العربية ويكفي الندوة فخرا أنها زودت بلادا اسلامية كثيرة بالخريجين الممتازين من العلماء وكلهم يلقبون بالندويين نسبة الى الندوة ولهم دور كبير في نشر الوعي الاسلامي في مختلف الأقطار الاسلامية .

● ما هي أهم المشكلات التي تواجهها الندوة ؟

ــ أهم المشكلات التي تواجهها الندوة المشكلة المالية ، فعلى جامعة ندوة العلماء التزامات مالية كثيرة ولا تلقى دعما ماليا من الداخل ويأتيها شيء من المساعدات المالية من بعض الأقطار الاسلامية في الخارج ولكنها لا تزال بحاجة ماسة الى الدعم المالي لاتمام بعض



قاعة المعرض قبل الافتتاح.



جانب آخر من قاعة المدعوين



● السيد الوكيل المساعد في قاعة المعرض .

مشاريعها لاستيعاب العدد المتزايد من الطلاب المسلمين .

● هل قدمت دولة الكويت شيئا الى جامعة ندوة العلماء ؟

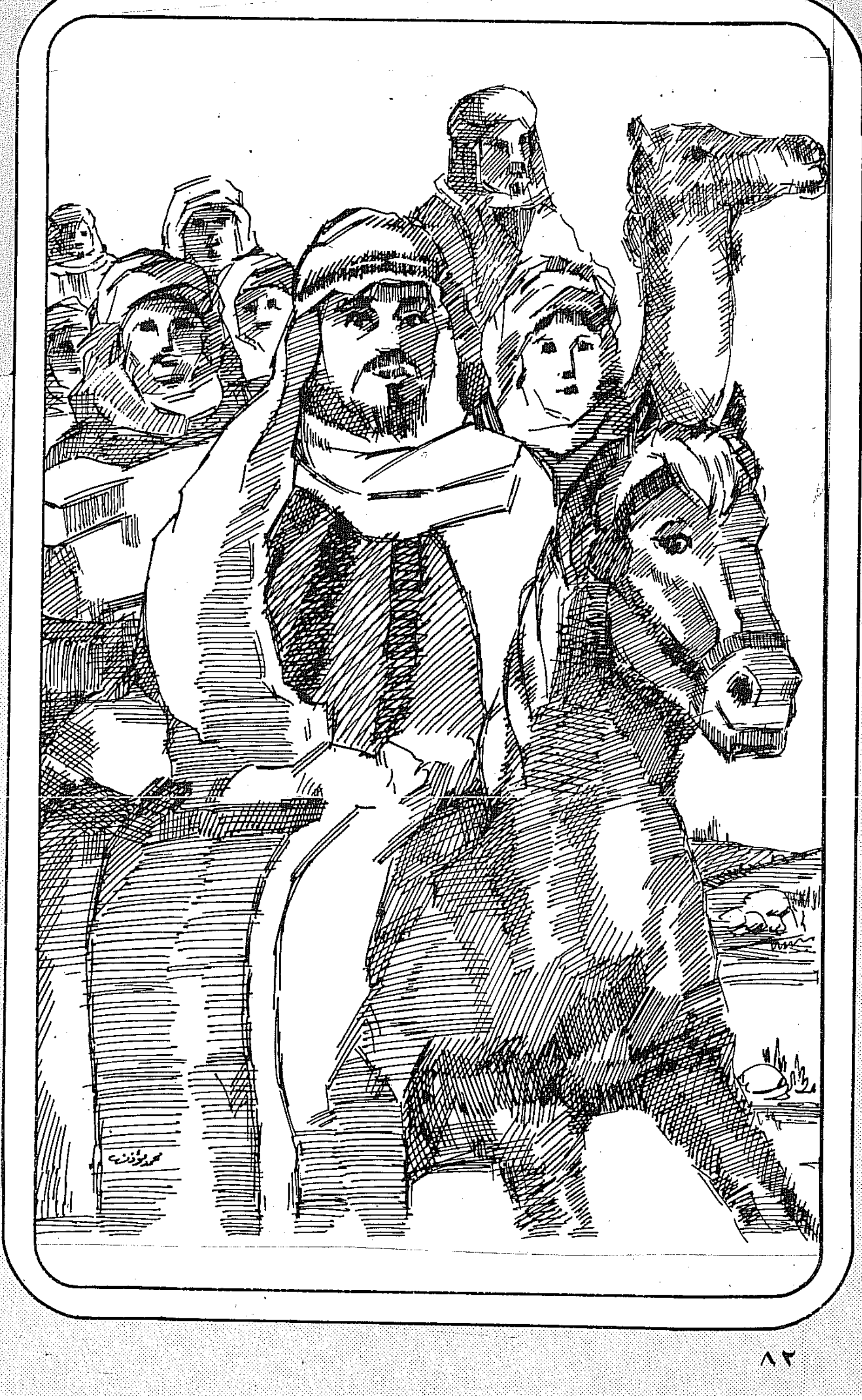
ــ لقد حرصت دولة الكويت على تقديم المساعدات المالية والمعنوية للأقليات الاسلامية في الخارج فبالاضافة الى المطبوعات الاسلامية التي توزعها دولة الكويت ممثلة بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية باللغات المختلفة سنويا تقدم الكويت دعما ماليا للمسلمين من خلال اللجنة الدائمة للمعونات الاسلامية الخارجية وقد سبق لدولة الكويت أن تبرعت أكثر من مرة لندوة العلماء .

● ما هي أهم مقترحاتكم بعد هذه الجولة ؟

ــ الحقيقة أنني قد أثلج صدري ما رأيت من نهضة علمية اسلامية في الهند فلم أكن أتصور أنني سألتقي بهذا العدد الضخم من العلماء الناطقين بالعربية الفصحى من مختلف الاقطار وأكثرهم من الهند، ولقد فرح اخواننا الداعون الى المهرجان فرحا عظيما بالضيوف فقد شعرت أنني في بلد عربي اسلامي وأهم ما أقترحه في الحقيقة هو ضرورة تخصيص دعم مالي كبير للندوة لأن ما قدمته دولة الكويت لها لا يتناسب والجهود الضخمة التي تبذلها في حقل الدعوة الاسلامية وأعتقد أن كل دعم مالي يقدم للندوة ستعود فائدته في النهاية على المسلمين في الهند لذلك لا بد من دراسة تقرير تبرع مالي كبير لها في القريب العاجل .

● ما هي البلاد الأخرى التي قمتم بزيارتها خلال هذه الجولة ؟

ــ بالاضافة الى زيارتي لبعض المدن الهندية الهامة عرجت في طريق عودتي على باكستان وزرت الاستاذ أبو الأعلى المودودي مؤسس الجماعة الاسلامية في باكستان وهو من أكبر العلماء المسلمين المعروفين في العالم الاسلامي فله مؤلفات باللغة العربية تربو على المائة مؤلف كما أن له تفسيرا للقرآن الكريم يسمى تفهيم القرآن ويعكف الآن على كتابة مؤلف في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعتبر الجماعة الاسلامية في باكستان من أكبر الجماعات الاسلامية في العالم ولها رصيد ضخم بين الشباب الجامعي . والله نسأل يهيىء للمسلمين من أمرهم رشدا .



المطرودون الثلاثة

للأستاذ : حسين الطوخي

ضاقت قريش بمحمد وبرسالته ، واشتد بها الشقاء من جراء دعوتــه ، وبلغ بها اليأس مداه من رجوعه عن هذا الطريق الذي سلكه وسار فيه قدمــا بكل ما يملك الرجل القوي من شجاعة رأي وصلابة عزم . .

ثلاث عشرة سنة ما انفك خلالها محمد صلوات الله وسلامه عليه يدعو الناس الى الدين الحق والخير والنور ، ولاقى طيلتها مختلف الصعوبات وعديدا من ألوان التحــديات .

تحداهم « محمد » أن يفزعوا الى آلهتهم ان تنزل عليهم غيثا من السماء يدفع عنهم جدبا يصيبهم ، ودعاهم أن يطلبوا الى أوثانهم أن تنبت لهم زرعا يقتاتون من ثمراته ، أو تحول هذه الأوثان عن وباء يفتك بالناس ويهلك الحرث والنسل .

ثلاث عشرة سنة ذاقت قريش خلالها ألوان الزراية والتحقير بمعتقداتهم ، وبما توارثوه عن آبائهم وأجدادهم ، وذاق « محمد » كذلك من صنوف الاذى وبالغ الضرر ما لا يقدر على مواجهته الا أشداء الرجال .

رجل واحد . . . وحيد . . . وقف صامدا مرفوع الهامة ، شامخ الرأس أمام آلاف من أهل مكة وسادتها بكل ما يملكون من جــاه ومال وصلف ، ثم لم يقدروا في نهاية المطاف أن ينالوا منه شعرة ، أو يزحزحوه عما اعتزم أن يدعو اليه قيد شعرة . .

ساوموه أن يملكوه عليهم . . .

أغروه بالمال والسلطان . . .

توعدوه وهددوه أن يترك هذا الذي يدعو اليه . . .

لكن « محمدا » لم يصنع سمعا لما يقولون أو يعرضون ، وضرب بتهديدهم ووعيدهم له عرض الحائط .

ثم ذهبوا الى عمه « أبي طالب » وخاطبوه :

« يا أبا طالب : أن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فاما أن تكفه عنا ، واما أن تخلي بيننا وبينه ، فانك على مثل ما نحن عليه من خلاف فستكفيكه » .

وبعث « أبو طالب » الى ابن أخيه أن يحضر اليه ، ثم قال بعد أن قص عليه رسالة قريش : فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق .

أطرق « محمد » اطراقة وقف ازاءها تاريخ الوجود كله مبهوتا وهو يحاور

نفسه ، وقلبه تضطرم فيه مشاعر جمة لو ترجمت الى أمر محسوس ، لكانت أمواج المحيطات العاتية أخف على النفس وقعا مما في قلب محمد في تلك البرهة الفاصلة .

التفت « محمد » الى عمه الشيخ ممتلىء النفس بقوة ارادته وقال له :

ــ (يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته ..)

★ ★ ★

يئست قريش حقا من رد محمد عن طريقه ، وأمست وأصبحت ترى في دعوته خطرا على ما تملك من جاه وسطوة وسلطان ...

رأت فيما يدعو اليه ، تقويضا لنظام حياتهم ، وهدما لما يرتع فيه أشراف قومهم من سيادة موروثة ، وأنساب مبثوثة ..

أن دعوة محمد فيها من الخطر عليهم ما لا تطيقه قلوبهم التي تحجرت على استعباد الرقاب ، واستغلال الضعفاء ، وتسخير الفقراء لصالح الاغنياء ...

هذه الدعوة الخطرة التي يحمل محمد لواءها ، تهدف أول ما تهدف ، الى تذويب الفوارق بين الطبقات ، وتقريب ما بين الانسان وأخيه الانسان من مسافات ..

هذه الدعوة تنادي بألا يكون هناك فضل لانسان على انسان ، بسبب قرابته لحاكم ظالم ، أو مسامرته لثري غاشم ...

انما الفضل لانسان على انسان ، بتقوى الله وصالح الأعمال .

وتهدف رسالة محمد فيما تهدف ، ويدعو الدين الذي يبشر به ، الى نبذ عبادة الأصنام لأنها لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ، ولا تملك للانسان ضرا ولا نفعا .

كذلك تسعى رسالة محمد وما أوحى به اليه ، أن يبطل العرب ما درجوا عليه من ذميم الخصال وسيىء العادات الشائعة بينهم ، ومنها وأد البنات والاسترقاق ، والميسر ، والزنا ، ومعاقرة الخمر ، وغيرها من مباذل الفوها قرونا من بعد قرون .

★ ★ ★

في محافل مكة ، وفي الأسواق والمنتديات . وفي مجالس السمر وندوات الأدب والشعر ، يخيم على رجالات قريش وساداتهم هم وحزن ووجوم . التوجس يعصف بهم مما يأتي به الغد ومع مطلع كل يوم جديد . انهم يتساءلون :

ــ كيف يتأتى لهذا الرجل أن يقتحم عليهم الحياة . ؟ كيف يريد لهم أن ينبذوا ما الفوه وتوارثوه عن الآباء والأجداد ؟

ــ من ذا الذي دفع به أن يتولى هذا الأمر يصيح فيهم جهرة بأنهم قوم يرتكبون المعاصي ولا يخشون حساب الله في الآخرة يوم النشور ، وساعة أن يبعث من في القبور ؟

لا ... لن يكون لمحمد ذلك الذي يسعى اليه ويدعو له ...

لن تمكنه من بلوغ مأربه وتحقيق غايته . لنجمع على وأد دعوته والتعجيل بنهايته ..

★ ★ ★

بلغ محمد أنباء ما تبيته قريش لقتله مخافة أن يترك مكة مهاجرا الى يثرب واعتزازه بها بعد أن تزايد عدد المهاجرين من مسلمي مكة فرارا بدينهم ، وما قد يجر ذلك على مكة من أذى ، وعلى تجارتها مع الشام من بوار .

ولم يكن أحد من مشركي مكة عامة ، ومن كبار سادتها خاصة ، يشك في أن محمدا يترقب أول سانحة موآتية تعرض له ليهاجر الى يثرب ..

على أن ما أحاط به محمد نفسه من كتمان ، لم يجعل لأحد الى سره سبيلا . لم يكن صلوات الله وسلامه عليه يثرثر في أحاديثه بما انتوى وعزم عليه . لم يكن يفاخر سرا أو علانية بأنه سيوقع بأعدائه ، وأنه سيذيقهم علقما من نفس الكأس التي سقوه بها من قبل ...

كان صلوات الله وسلامه عليه يعلم ما عليه أعداؤه المشركون من شدة ومن بأس ، ومن ثم لم يكن يستخف بهذه الشدة أو يستهين بهذا البأس ...

لم يتوعد ، ولم يهدد ، ولم يحدث حتى نفسه أنه سيلقي بهم في البحر ، أو يشردهم في الصحراء ، انما كان يستعين بقوة من الله القوي العزيز ، ويدعوه أن ينصره عليهم ، وأن يشد أزره ليقهر القوم الظالمين ، ويأخذ بيد المستضعفين .

كان يدرك عن يقين وتجربة ، أن كفار قريش أشداء وذوو خبث ومكر ودهاء ، وأنه لكي يعينه الله على قهرهم ، يلزم أن يتسلح بالحذر ، وأن يتذرع بالكتمان ، وأن يتدبر أمره بالأفعال ، وأن لا يجعجع بفارغ الأقوال ...

حتى ((**الصديق أبو بكر**)) حبيب رسول الله وصاحبه ، الذي أعد راحلتين منذ استأذن النبي في الهجرة فاستمهله ، بقي لا يعرف ما اعتزام نبيه للهجرة الا قليلا ..

وظل النبي بمكة حتى علم من أمر قريش ما علم ، حتى لم يبق بها من المسلمين الا القليل ، ظل النبي ينتظر أمر ربه ، حتى أوحى الله اليه أن يهاجر منها الى يثرب ...

يومئذ ، بل ساعتئذ ، بارح داره قاصدا الى دار أبي بكر ... كان صلوات الله وسلامه عليه لا يفتأ يذهب الى دار أبي بكر أحد طرفي النهار ، اما في باكورة الصبح ، أو بعد أن تغيب الشمس ...

لكن ((**عائشة**)) بنت أبي بكر أخذتها الدهشة في ذلك اليوم اذ رأت الرسول قد جاء في وقت الهاجرة ، وفي ساعة لم يكن يجيء فيها اليهم ، وحدثت أباها في ذلك ، فقال رضوان الله عليه وقلبه تزداد خفقاته : ما جاء رسول الله هذه الساعة الا لأمر حدث .

فلما دخل النبي ، تأخر له « أبو بكر » عن سريره ، فجلس رسول الله وليس في القاعة غير ابنتيه : عائشة وأسماء ، فقال : أخرج عني من عندك . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، انما هما ابنتاي ، وما ذاك .. فداك أبي وأمي ؟

قال صلوات الله وسلامه عليه : أن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة .

قال أبو بكر وقد هش وجهه وطفرت الدموع من عينيه فرحا : الصحبة يا رسول الله .

قال النبي : نعم ، الصحبة ...

★ ★ ★

كيف يتيسر لمحمد النبي ولصاحبه أبي بكر ، وهما ما عليه من خطورة

الشأن ، أن يخرجا من مكة وكلها عيون تترصد تحركاتهما في الغدو والرواح أثناء الليل وأطراف النهار ، وآذان تتسمع ما يتناجيان به ، وتكاد أن تعد عليهما حتى نبضات قلبيهما الكبيرين ؟

هنا تكمن عبقرية محمد ، ثم يتسنى لها أن تنطلق من مكمنها وقتما يحق لها أن تنطلق ، في وقتها المناسب وتوقيتها المضبوط .

كان «**أبو بكر**» قد أعد راحلتين من قبل ، استعدادا لهذه الهجرة ، ودفع بهما الى «**عبد الله بن أريقط**» يرعاهما لميعادهما ، ثم يسير معهما دليلا لهما الى يثرب .

والنبي محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ذكي غاية الذكاء ، حصيف الى غير مدى ، ويملك برعاية ربه وخالقه بصيرة صافية شفيفة تكشف له عن مواطن الخطر ، وتتحسس له مكامن الأمان والنجاة من شرور البشر والنفس عامة ، ومن نوايا كفار قريش على وجه الخصوص .

كان صلوات الله وسلامه عليه يدرك عن يقين ، وكذلك صاحبه أبو بكر ، أن قريشا ستتبعهما ، وأنها لو ظفرت بهما فلن ينجيهما من بطشها ما هما عليه من سؤدد وعراقة أصلاب وشرف أنساب .

لقد ضاقت قريش حقا بمحمد وبدعوته ولم تعد تطيق صبرا عليه وعليها ، ووضح لديها أن مجدها أوشك أن تغيب شمسه ، وأن ميزان الأمور والحياة والسيادة قد بدأ يميل عنها ليعتدل بقوة الحق والخير في ظل هذا الدين الجديد الذي يبشر به محمد منذ ثلاث عشرة سنة لم تتزعزع خلالها قوته ، ولم تهتز فيها صلابته ..

كان صلوات الله عليه يدرك ضيق قريش به وبدعوته ، وبهذا الدين الجديد الذي يبشر به ويدعو الناس الى اعتناقه والاستمساك به ، لأن فيه خلاصهم من الظلم والظلمات .

اذنّ كان لزاما على محمد الرسول أن يكون حذرا غاية الحذر حين صدع بأمر ربه أن يهاجر من مكة الى يثرب .

وحين اعتزم محمد وصاحبه أن يبدآ هجرتهما ، رأى الرسول أن يسلك طرقا غير مألوفة ، وأن يخرج كذلك الى سفره في موعد غير مألوف .

وجند تقريش لقتل محمد فريقا من أشد شبابها قوة وبأسا وفتوة وغيرة على وثنيتهم ، فأحكموا محاصرة داره في الليل مخافة أن يفر من مكة وهي تغط في النوم .

ويضحك النبي بينه وبين نفسه في ليلة الهجرة ...

نعم ، لكم ضحك النبي كثيرا في تلك الليلة الفريدة وهو يرى بخياله خيبة قريش حين يطلع الصباح فلا يجدونه في داره ، ولا نائما في فراشه .

في تلك الليلة ، ليلة الهجرة ، أسر محمد الى ابن عمه «**علي بن أبي طالب**» أن يتنكر في برده الحضرمي (برد النبي) وأن ينام في فراشه (فراش النبي) وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن النبي الودائع التي كانت عنده للناس .

ماذا كان من شأن الفتية الأشداء الذين وكلت اليهم قريش أن يراقبوا النبي في الليل ؟

جعل هؤلاء الفتية من قريش ينظرون بين ساعة وأخرى من خلال فرجة

في باب بيت النبي الى مكان نومه ، فيرون في الفراش رجلا ، فتطمئن نفوسهم الى أن مقلق راحتهم ومؤرق نومهم ويقظتهم ، ملازم داره ولم يفر !

فلما كان الثلث الأخير من الليل ، خرج محمد في غفلة من مراقبيه واتجه متخفيا برداء الليل الى دار أبي بكر الذي كان صاحيا يتسمع وشوشة الرياح ، ويتشمم عطر النبي ، ولم يلبث أن سمعه يدلف الى داخل الدار ويهمس اليه ليغادرا هذه القرية الظالم أهلها الى حيث أراد الله لهما ، الى قرية أخرى سيكون لها باذن الله شأن عظيم ...

وخرج الرجلان المؤمنان من خوخة في ظهر دار أبي بكر ، وانطلقا جنوبا الى غار «ثور» في الطريق الى اليمن ، وهي طريق لم تكن مما ترد على بال أحد من قريش .

اختبأ الرجلان في الغار ،ولم يعلم بمخبأهما فيه غير **« عبد الله بن أبي بكر »** وأختيه عائشة وأسماء ، وخادمهم عامر بن فهيرة .

أما عبد الله ، فكان يقضي نهاره في مجالس قريش وفي محافلها يتسمع ما يأتمرون بمحمد ، ليقصه ليلا على النبي وعلى أبيه وهما قابعان في الغار .

وأما عامر ، فكان يرعى غنم أبي بكر ، وكان اذا أمسى اتجه اليهما فاحتلبا وذبحا وأكلا هنيئا ، وشربا مريئا ، ومعهما عبد الله بن أبي بكر ما يزال يقص عليهما ما بلغه من أخبار قريش ...

واذا ما قفل عبد الله من عندهما ، تبعه عامر بالغنم ليعفى على آثار أقدامه ...

أقام المهاجران بالغار ثلاثة أيام كانت قريش خلالها تجد في طلبها غير وانية ، وكيف لا تجد في طلبهما وهي ترى الخطر محدقا بها اذا هي لم تدرك محمدا ولم تحل بينه وبين الوصول الى يثرب ؟

ثم جاءت لحظة حرجة ...

أقبل فتيان قريش ، من كل بطن رجل ، وبأسيافهم وعصيهم وهراواتهم يدورون باحثين منقبين في كل الأنحاء ...

التقوا براع على مقربة من الغار فسألوه :

ألم تر أحدا دخل هذا الغار ؟

أجاب الراعي : قد يكونان بالغار ، وان كنت لم أر أحدا دلف اليه .

وسمع « أبو بكر » حديث الراعي مع فتيان قريش فأحس بأن قلبه يكاد يتوقف عن الخفقان ، وتصبب عرقه ، وأدركه خوف أن يقتحم الباحثون عنهما الغار ، فأمسك أنفاسه وبقي لا حراك به ، وأسلم لله أمره .

واقبل بعض القرشيين يتسلقون الغار وينظرون فيما حوله ، ثم عاد أحدهم أدراجه ، فسأله أصحابه :

ما بالك لم تنظر في الغار ؟ قال : أن عليه العنكبوت من قبل ميلاد محمد ، وقد رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد .

ويزداد محمد امعانا في الصلاة ، ويزداد أبو بكر فرقا ورعدة ، ويقترب من صاحبه ويلصق نفسه به فيهمس محمد في أذنه :

ــ لا تحزن ! ان الله معنا .

★ ★ ★

انصرف الباحثون عن محمد وابتعدوا عن الغار ، وعادوا باليأس الى قريش التي يئست بدورها من العثور عليه وعلى صاحبه ، فأذاعت في الناس أن من يمسك بمحمد حيا كان أو ميتا فله مائة ناقة .

في هذه الليلة الأخيرة من ليالي الغار نزل قوله تعالى :

(واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال / ٣٠ .

وقوله عـز وجـل :

(الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار ، اذ يقول لصاحبه لا تحزن أن الله معنا . فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها . وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم .) التوبة / ٤٠ .

انقضى اليوم الثالث على محمد وصاحبه بالغار ولما يبرحاه ...

ولما عرفا أن سكن الناس عنهما ، بعثا الى دليلهما **((عبد الله بن أريقط))** ليوافيهما بالراحلتين ، فأتاهما يتأجج شوقا الى الرحيل نحو يثرب .

ثم جاءت **((أسماء))** بنت أبي بكر بطعامهما ، فلما تجهزا للرحيل ، لم تجد ما تعلق به الطعام والماء في رحالها ، فشقت نطاقها ، وعلقت زاد المهاجرين بنصفه ، وانتطقت بالنصف ، فأطلق المهاجران عليها وهما يضاحكانها : ذات النطاقين .

امتطى كل رجل من المهاجرين الثلاثة بعيره ، ومعهم طعامهم وماؤهم ، ومع أبي بكر خمسة آلاف درهم ، هي كل ما له .

وزادهما اختفاؤهما بالغار وعلمهما بامعان قريش في تتبعهما حرصا وحذرا ، فاتخذا الى يثرب طريقا غير الطريق الذي ألفه المسافرون .

سلك بهما دليلهما **((عبد الله بن أريقط))** طريقا ممعنا الى الجنوب بأسفل مكة ، ثم متجها الى « تهامة » على مقربة من شاطىء البحر الأحمر .

فلما كانا في غير الطريق الذي ألفالناس أن يسلكوه ، اتجه الدليل بهما شمالا محاذيا الشاطىء ومبتعدا عنه ، متخذا من السبل ما قل أن يطرقه أحد .

وأمضى الرجلان ودليلهما طيلة الليل وصدر النهار على رواحهم لا يعبآن بمشقة ، ولا يضنيهما تعب . وأي مشقة أخوف مما يخافان من قريش لصدهما عن الغاية التي يبتغيان بلوغها في سبيل الله والحق .

غير أن ما جعلته قريش لمن يردهما أو يدل عليهما ، جدير بأن يستهوي نفوسا يغريها كسب مادي ، ولو جاء من طريق الجريمة وازهاق روح كريمة .

ولم يخنهما حدسهما . لقد أقبل علىقريش رجل أخبرهما أنه رأى ركبة ثلاثة مروا عليه يعتقد أنهم : محمد وأبو بكر وثالثهما دليلهما الى يثرب .

والتقط تخمين الرجل ، سراقة بن مالك بن جعشم أحد شطار قريش ، فأخذ يسفه كلام الرجل ، وبادر الى سلاحه وفرسه فامتطاه ، ودفعه الى الناحية التي أشار اليها الرجل ، حتى يحظى بالنوق المائة التي رصدتها قريش للمطاردين الثلاثة .

وكان محمد وصاحباه قد أناخوا في ظل صخرة ليقيلوا وليرفهوا عن أنفسهم بعض ما أرهقها من وصب ، ولينالوا من الطعام والشراب ما يقويهم على

مواصلة المســـير .

وبدأت الشمس تنحدر ، وبدأ محمد وأبو بكر يفكران في امتطاء راحلتيهما اذ كانا من ((**سراقة**)) قيد البصر .

وكان جواد ((**سراقة**)) قد كبا به قبل ذلك مرتين لشدة ما جهده . فلما رأى انه وشيك النجاح ، وأنه مدرك الرجلين ، وان هي الا ساعة أو بعض ساعة ويظفر بهما وبالنوق المائة ، نسي كبوتي جواده ، فاشتد عليه يلكزه في عنف وقسوة ، فكبا الجواد كبوة عنيفة القى بهـــا راكبه من فوق ظهره يتدحرج في ســـلاحـــه الثقيــــل ...

ساعتئذ تصبب ((**سراقة**)) عرقا ، وتطير من هذه الكبوة الثالثة ، والقى في روعه أن الله مانع منه ضالته ، وأنه معرض نفسه لخطر داهم اذا هم مرة رابعة لانفاذ محاولتـــه .

وقف ((**سراقة**)) يلملم نفسه وسلاحه وما تناثر من ثيابه وأخذ ينادي القوم :

ـ أنا سراقة بن جعشم . أنظروني أكلمكم ، فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه .

ووقف محمد وأبو بكر ينظران الى سراقة في ريبة هادئة ، ثم دعاه الرسول أن يقترب ، فلما واجههما طلب الى الرسول أن يكتب لـــه كتابا يكون آيـــة بينـــه وبينـــه .

وكتب أبو بكر بأمر النبي كتابا الى سراقة على قطعة من خزف ألقاها اليه، فأخذها سراقة وعاد أدراجه فائزا من الغنيمة بالاياب ، وأخذنفسه بتضليل من يطاردون المهاجر العظيم ، بعد أن كان هو يطارده .

وانطلق محمد وصاحبه يقطعان بطون « تهامة » في قيظ محرق تتلظى لـــه رمال الصحراء ، ويجتازان آكاما ووهاداً ، ولا يجدان أكثر الأمر ما يتقيان بـــه شواظ الهاجرة ، ولا يجدان ملجأ من قسوة ما يحيط بهما ، ولا أمنا مما يتخوفان أن يفاجأهما ، الا في صبرهما وحسن ثقتهما بالله ، وعظيم ايمانهما بالحق الذي أنزله على رسوله لهداية البشر والخروج بهم من الظلمات الى النور .

ظل المهاجران سبعة أيام متتابعة ينيخان في حمارة القيظ ، ويسريان الليل كله على سفينة الصحراء ، ويجدان في سكينة الليل ، وفي ضوء النجوم اللامعة في ظلمته ، ما يطمئن القلب وتستريح له النفس .

وبلغا مقام قبيلة بني سهم ، وهرول اليهما شيخها ((**بريدة**)) يحييهما بعد أن ترامى اليه نبأ قدومهما مهاجرين من مكة الظالمة ، الى ((**يثرب**)) المضيافة المســـالمـــة .

وحملت الرياح على أجنحتها خبر قدومهما الى يثرب ولمـــا يطلع الصباح الجديـــــد .

ومع أولى تباشير الفجر الوليد ، خرج أهل يثرب على بكرة أبيهم يستقبلون المهاجر العظيم ، وصاحبه الكريم ودليلهما الوفي القويم ..

وترقرقت في عيني المهاجرين دموع فرحة غامرة ، وهما يلمحان ذرى النخيل الباسق من بعيد على مشارف يثرب ، ويسمعان أصداء الاهازيج تحملها اليهما نسمات عذبـــة نديـــة ...

★ ★ ★

دفاع اللــه

قال تعالى : (أن الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كــل خوان كفور . اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله) .

٣٧ — ٣٩ / الحج

ربــح صهيب

حين أراد صهيب الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلوكا حقيرا، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب : أرأيتم ان جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم . قال : فاني جعلت لكم مالي . قال : فبلغ ذلك رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ربح صهيب ، ربح صهيب !

أوزارك وأموالك

قال الحسن : يا ابن آدم : أنت أسير الدنيا . رضيت من لذتها بما ينقضي ، ومن نعيمها بما يمضي ، ومن ملكها بما ينفد ، ولا تزال تجمع لنفسك الأوزار ، ولأهلك الأموال . فــاذا مــت حملت أوزارك الــى قبرك ، وتركت أموالك لأهلك .

اعداد : فهمي الامــام

رجــــال

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم : ((ارحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في أمر الله عمــر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأفرضــهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ولكل أمــة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)) .

وحي الهجرة في نفسي

قال مصطفى صادق الرافعي :

بدأ الاسلام في رجل وامرأة وغلام ، ثم زاد حرا وعبدا ، أليست هذه الخمس هي كل أطوار البشرية في وجودها !! ولبث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثلاث عشرة سنة لا يبغيه قومه الا شرا . على أنه دائب يطلب ثم لا يجد ، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويجهد ثم لا يتخونه الملل ، ويستمر ماضيا لا يتحرف ، ومعتزما لا يتحول ، أليست هذه هي أسمى معاني التربية الانسانية أظهرها الله كلها في نبيه ، فعمل بها وثبت عليها .

آيــة الهجرة

قال الأستاذ أمين الخولي :

يرحم الله ابن الخطاب لقد كره التأريخ بالوفاة ، نفر منه طبعه ، وعافته فيه قوة الحياة ، فتجلت بقلبه روح الاسلام مشرقة ، وسمت له المعية لبقة اذ آثر لذلك المبدأ يوم جلاد ، واختار له ذكرى جهاد ، يوم غالب فيه فرد جماعات ، وناضلت عزمه عزمات ، فبينما الباطل في قبائل يتشمر ، والموت على يد الأجلاد يرصد ويدبر ، تصدى لذلك كله محمد وحده ، ما عز عليه أن يخلي الأهل والوطن ، فغلب الحق وظفــر ، وانتصر الايمان وقهر ، في قلة وروعة وتجرد .

تلك آية الهجرة .. وذلك في اختيارها سر الفكرة القاه الى الدهر عمــر) .

الهجرة بين كفاح الأرض ومدد السماء

يحتفي المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها — بذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، ويتأملون — فى عجب — شريط أحداثها الضخم الفخم ، وما لابسها من أمور غيرت مجرى تاريخ الجماعة الانسانية ، وما تركت من مؤشرات كبيرة على تحولات عظيمة في خط سير الجماعة الاسلامية !..

ويجدر بنا أن نلم بأطراف هذه العظات والعبر معرفة عميقة ودقيقة كي تعرف طريقها الى قلوبنا فى صفاء وتؤدة .. ومن ثم نتمثل أحداثها سلوكا يحتذي وأعمالا تقتدىٰ .. وهذا خير من هتاف يصم ، وحماس لا يبلغ ذروته الا ويذبل ويتلاشى بعد تجاوز الحناجر ، ودغدغت العواطف ، دون أن يلامس شغاف القلوب ، فلا يكون في قصص الهجرة وذكراها عبرة لأولي الألباب ..!

وقد عنى تاريخ الجماعة الاسلامية عناية فائقة بأحداث الهجرة، وسجلها القرآن الكريم والسنة النبوية ،

للدكتور : توفيق محمد شاهين

بما صاحبها من معجزات وخوارق للعادات من جهة ، وبين أحداث وأفعال عادية تجرى على السنن المألوف والمعروف التى تتعلق بها ارادة الانسان وقدرته من جهة ثانية ، وبين النيات التى تضمر فى الصدور ولا يطلع عليها الا عالم الغيب من جهة ثالثة :

أ ــ ففي تخلل خوارق العادات والتأييد بالمعجزات .. لآية على ان هذا الدين القيم من عند الله وانه ــ تعالى ــ يؤيد رسله فى دعواهم ، وفيما يبلغون به عن ربهم ، وأنه ــ سبحانه ــ يدافع عن الذين آمنوا ، وأنه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وانه ينصر من ينصره وأن قدرته ــ عز وجل ــ تتدخل في الوقت المناسب : لاحقاق الحق وازهاق الباطل : **(حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء)** ١١٠/يوسف .

ب : وفى القيام بالأعمال المألوفة السنن والعلل والأسباب ، واستغلال الانسان لقدرته ومشيئته .. ايذان بأن على الانسان أن يحقق الغاية من وجوده ، وان يبذل جهد الطاقة والوسع من ملكاته الموهوبة، وقدراته المكتسبة وامكاناته المتاحة .. والله تعالى بالغ امره وجاعل لكل شيء قدرا ، ومظهر شأنا وحالا : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** ١٠٠/التوبة .

حـ : وفي التنبيه على خلوص النية: ايذان بأن على المؤمن مراقبة الله فى السر والعلن ، وأن يجعل « الله » قبلته وغايته فى كل شيء ، في كل ما يأتي وما يدع : لأنه سبحانه يعلم السر وما هو أخفى من السر ، فهو عليم بذات الصدور .. وطيب لا يقبل الا طيبا ، والا ما كان خالصا لوجهه الكريم .

أولا : فقد تفننت طواغيت مكة وفراعينها فى صب جام غضبها على العزل والأبرياء والضعفاء من الذين آمنوا : فسامتهم ألوانا من العذاب ، وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وذريتهم ، ومن مراتع صباهم ، ومجمع ذكرياتهم .. بغير ذنب جنوه الا أن يقولوا : ربنا الله !

لم يكفهم كل ذلك فراحوا يتآمرون وللبغي يبيتون ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين .

فأعلم الله نبيه بما قدر الطغاة ودبروا .. فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ، ويتلو قوله تعالى : **(فأغشيناهم فهم لا يبصرون)** ٩/يس . فلم يبصروا بقدرة الله ، ووضع التراب على رءوسهم تذكيرا بترابيتهم وطينيتهم التى يحيونها ، فتحسسوها بعد يقظتهم ، ونفضوها عن رءوسهم ، وكما غشيت أعينهم .. ران الضلال على قلوبهم .. فما انتفعوا بالذكرى ، ولا وعوا العبرة : فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور !!

● ويشتد جزع أبى بكر رضي الله عنه فى الغار ، على الرسول والرسالة ، وقد رأى أقدام الكفر تدور حول الغار ، فيطمئنه الرسول الواثق بنصر ربه : ما ظنك باثنين الله

ثالثهما ؟! **(لا تحزن أن الله معنا)**
٤٠/التوبة فتغشى عن مشـ ق النور أعين يرين عليها الديجور من الضلال والسفه .. وتغنى عناية الله عن جيوش مجيشة .. !

● وتنظر أم معبد فى حسرة الى شاتها الهزيلة العجفاء وحق نزلائها عليها من كرم الضيافة العربى الأصيل، ومعتاد الأريحية المألوف .. ولا تغنى عنها فصاحتها وشجاعتها ، فتكاد تتوارى خجلا ، ويتعثر الكلام على شفتيها ، فتنقذها معجزة من النبى العربى من خجلها وحيرتها : ويمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة على ضرع الشاة العجفاء : فيبدل الله يبسها لينا ، وجفافها فيضا ، وعجفها نضارة ، ونضوبها معينا ، ويخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين !

● ويعز على قريش أن تمنى بالفشل ، وترجع بالخيبة ، بعد أن باءت بالاثم : فجعلت لمن يأتى بمحمد حيا أو ميتا .. جائزة سنية يسيل لها اللعاب .. ! فيلهب سراقة بن مالك ظهر فرسه بسوطه ، ويتنسم الأخبار ، وتتبع الآثار ليرد المهاجرين — فرارا بدينهما القويم — الى ظلم اهل مكة وغشمهم .. ويكاد أن يقترب من مرامه ، وينال بغيته ، ولكن عناية السماء تردعه : فتندك قوائم فرسه مرارا ويسقط ويكاد عنق سراقة أن يندك ، فينقلب مستأمنا : يطلب عهدا، ويعطى عهدا بأن يضلل الأعداء من ورائه ، وأن يعوق الطالبين ويعمى عليهم الطريق .. وحفظ الله نبيه ، ومضى ركب الهداية ترعاه عين الله ، ورحمة الله قريب من المحسنين .

— ● —

ثانيا — وفى مجال الجهد البشرى :

نجد أن النبى صلى الله عليه وسلم حين اذن الله له فى الهجرة : أخذ يعد العدة ، ويتحسب للأمر ويقدر ، ويخطط ويدبر ، ويتخير أنجع الوسائل وأنجحها لبلوغ المقصد والغاية :

● فيبيت علي بن أبى طالب رضي الله عنه أول فدائى فى الاسلام مكان النبى ، ويتردى ببرده ، ليرد الودائع، ويضل قريشا عن الترصد والتتبع ، حتى يمر ركب النور ، فلا يحس به العميان .

● وتثور ثائرة قريش ، وتسعى سعيها الحثيث فى الطلب والترصد ، وتنشط فى ضرب حزام حديدى حتى لا ينفلت منه المهاجران الى ربهما فكان لا بد أن يختفى الرسول وصحبه فى الغار : تواريا عن أعين الكفرة الفجرة ، ويظلان فيه ثلاثة أيام بلياليها ، بين ثقة بنصر الله وايمان بوعده وعزم على تبليغ الرسالة ، وبين رجاء ودعاء الى الحق سبحانه : فى أن يخفى الركب المهاجر عن أعين المناوئين العتاة ، حتى يأتى نصر الله والفتح المبين .

● وتروح وتغدو على الغار ذات النطاقين ، تحمل الزاد والأخبار تعفى اثرها غنم أبيها فلا تدركها الأعين المتلصصة ، ولا يفضح مسيرتها الميمونة ما مهر فيه قومها من العيافة والقيافة وقص الأثر .

ويتخير الرسول أمهر الأدلاء ، يحدو قافلة السماء ، له بصر بالطرق غير المأهولة ولا المطروقة وان كانت وعرة المسلك ، غير لاحبة السبيل ، يسير فى هداة الليل ، وغفوة الرصد، وأمن التتبع ، مع ما فى سير الليل — فى طريق غير مطروقة — من مشقات السفر ووعثائه ، ووعورة الطريق وبلائه ، ومكامن الخطر ، ورهبة

الصحراء ، وصمتها الأبدى الذى لا يمزقه الا عواء الوحوش ، وزئير الكواسر ، وفحيح الأفاعى .. لكن اذا كانت الهجرة لله ورسوله ، ولنصرة الرسالة ، وليست لخوف الاعتداء ، ولا لذات الفرار من أذى الكفار .. انما لسعادة البشرية ورفاهية البشرية ، وليغمر الكون ضوء غامر ، يبدد يأسها املا ، وبؤسها نعيما ، وخوفها امنا ، وشقاءها سعادة ، وضيقها فرجا ، وعتامتها نورا ، وذلها عزا .. فما أيسر وما أسهل ما يلاقى المرء فى سبيل ذلك من معوقات ومشقات ، بل وما أعذب ذلك .. !

ويحيا المهاجرون فى المدينة المنورة حياة عادية طبيعية ، بعد أن اسعدتهم بسمة اللقاء ، وهشاشة الوجوه ، وبشاشة الصدور ، وحرارة الترحيب ، وبشر القلوب .. يحيون حياة عادية ملؤها الحيوية والنشاط ، وسداها السعى والكفاح ، ولحمتها الايمان العميق ، وغايتها : الاستعداد للبذل والتضحية فى سبيل الله ، والتخطيط الواعى لانجاح الرسالة ، وأداء الأمانة ، وتحقيق الخلافة فى الأرض . ولتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .. وفى ظل هذا التصميم والعزم الأكيدين ، وفى ظل النيات المخلصة الخالصة : تذوب الفوارق الظالمة ، وتلتقى وحدة الفكر والعقل والتاريخ التى صنعت وحدة الضمير والمستقبل والوجدان والمصير .

— ● —

والاسلام يضع النيات فى مقام تفضل فيه الأعمال : ونية المرء خير من عمله ، والتفاوت فى جزاء الأعمال وقبولها انما هو بالنيات ودرجة اخلاصها وحسنها ، ولكل امرىء ما نوى :

فرب نية ترابية أحبطت عملا وان كان ظاهره حسنا ، وبددت ثوابا ، وجعلت الجزاء المرتقب هباء منثورا : لما اتسمت به من خبث ، ولما انطوت عليه من سوء طوية ، ولما اشتملت عليه من القصور على غاية دنيوية ..

ولذا يروى الذى يرى بنور الله : عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته أجمعين ، اصلا من أصول الايمان : « انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله .. فهجرته الى الله ورسوله .. ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها ، او امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر اليه .. » .

وبعد ،

فهذه ملامح نورانية من أناس ربانيين لهم جانبهم الوضيء المضيء فى تاريخ الدعوة الاسلامية .. كان لهم عملهم المشكور ، واجرهم المدخور فى انجاح الرسالة ، وتبليغها ، والأمانة عليها : جهادا وصبرا ودفاعا ، لأنها مسئولية ، وفى الحفاظ عليها وتأديتها تبليغ لها وأداء .. وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

س ـ ورد من كثير من المواطنين سؤال عن كيفية وضع اليدين أثناء الصلاة ، وعن الحكم في تعصب بعض الناس لهيئة من الهيئات .

وضع اليدين في الصلاة

الجواب ـ اتفق العلماء على أنه لم يرد ما يوجب على المصلي ان تكون يداه في وضع معين وهو في قيام الصلاة ، فليس ذلك ركنا ولا شرطا من شروط صحة الصلاة . وحجتهم في ذلك حديث المسيء صلاته ، فان النبي صلى الله عليه وسلم لما علمه كيفية الصلاة لم يتعرض فيها لوضع اليدين . فدل ذلك على عدم وجوبه .

ولكن اختلفوا بعد ذلك في الوضع المختار لليدين أثناء القيام في الصلاة :

١ ـ فقيل : يسن وضع احدى اليدين على الأخرى ، وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم روى ذلك عن علي وأبي هريرة ، وعن النخعي وسعيد بن جبير ، وعن الثوري والشافعي وأصحاب الرأي . وحكاه ابن المنذر عن مالك ، كما نقله ابن الحكم عنه أيضا .

٢ ـ وقيل : يسن ارسال اليدين ، أي تركهما الى الجانبين ، رواه ابن المنذر عن ابن الزبير ، وعن الحسن البصري ، كما نقله النووي عن الليث بن سعد ، ونقله ابن القاسم عن مالك ، وهو ظاهر مذهبه الذي عليه أصحابه . كما نقله المهدي في البحر عن القاسمية والناصرية والباقر « من الشيعة » .

٣ ـ وقيل : يخير المصلي بين وضع يديه وبين ارسالهما دون ترجيح واحد منهما . نقله ابن سيد الناس عن الاوزاعي وجاء في كلام الشافعي ما يشير اليه .

وأصحاب الرأي الاول الذين قالوا بسنية وضع اليدين احداهما على الأخرى قالوا : أن ذلك يكون بوضع اليد اليمنى على اليد اليسرى . وحجتهم في ذلك ما يأتي :

أ ـ عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة . قال أبو حازم : لا أعلمه الا ينمى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري .

ب ـ عن وائل بن حجر أنه وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال في وصفه : ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد . رواه مسلم وأحمد . وفي رواية لأحمد وأبي داود : ثم وضع يده اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد .

جـ ــ عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو واضع شماله على يمينه ، فأخذ يمينه فوضعها على شماله . رواه أبو داود .

د ــ عن غطيف قال : ما نسيت من الأشياء فلم أنس أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يمينه على شماله في الصلاة : رواه احمد في مسنده .

هـ ــ عن قبيصة بن هلب عن ابيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

الى غير ذلك من الاحاديث التي أوصلها بعضهم الى عشرين حديثا مروية عن ثمانية عشر من الصحابة والتابعين . وحكى الحافظ عن ابن عبد البر أنه قال : لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف .

واصحاب هذا القول اختلفوا في أمرين ، الأمر الأول في كيفية وضع اليد اليمنى على اليسرى ، والأمر الثاني في مكان وضعهما على الصدر .

أما الأمر الأول فقد ورد فيه حديث وائل بن حجر الذي سبق ذكره ، وجاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد . وصور الفقهاء ذلك ، كما في شرح المنهاج وغيره ، فقالوا : بأن يقبض بيمينه كوع يساره وبعض ساعدها والرسغ . روى بعضه مسلم ، وبعضه ابن خزيمة ، والباقي ابو داود . وقيل : يخير بين بسط اصابع اليمنى في عرض المفصل وبين نشرها صوب الساعد . والمعتمد الأول . ويفرج بين أصابع يسراه وسطا . قال الامام الشافعي : والقصد من القبض المذكور تسكين اليدين ، فان أرسلهما ولم يعبث بهما فلا بأس ، كما نص عليه في « الأم » والكوع هو العظم الذي يلي ابهام اليد، والرسغ هو المفصل بين الكف والساعد ، أما البوع فهو العظم الذي يلي ابهام الرجل .

وأما الأمر الثاني فقد ورد فيه ما يأتي :

أ ــ عن وائل بن حجر قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره . أخرجه ابن خزيمة في صحيحه .

ب ــ عن أبي جرير الضبي عن أبيه قال : رأيت عليا يمسك شماله بيمينه على الرسغ فوق السرة . وفي اسناده ابو طالوت عبد السلام بن أبي حازم . قال أبو داود : يكتب حديثه .

جـ ــ أخرج أبو داود عن طاوس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على يده اليسرى ، ثم يشد بهما على صدره وهو في الصلاة . وهذا الحديث مرسل ، أي سقط منه الصحابي .

د ــ عن علي رضي الله عنه : أن من السنة في الصلاة وضع الاكف على الأكف تحت السرة . رواه أحمد وابو داود وفي اسناده عبد الرحمن بن اسحق الكوني . قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يضعفه . وقال البخاري : فيه نظر . وقال النووي : هو ضعيف بالاتفاق .

وازاء هذه النصوص اختلف في مكان وضع اليدين :

١ ــ فقال كثيرون : يسن أن يكون وضعهما تحت الصدر وفوق السرة . اعتمادا على النصوص الثلاثة الأولى ، وهو قول سعيد بن جبير ، وعليه أحمد في رواية عنه ومالك في روايته التي قال فيها بمشروعية وضع اليدين لا

ارسالهما . وعليه الشافعي أيضا . قال في شرح المنهاج : ويسن جعل يديه تحت صدره وفوق سرته في قيامه او بدله ، لما صح من فعله صلى الله عليه وسلم . وحكمة جعلهما تحت صدره أن يكون فوق أشرف الأعضاء وهو القلب ، فانه تحت الصدر مما يلي الجانب الأيسر . والعادة ان من احتفظ على شيء جعل يديه عليه .

٢ ــ وقال جماعة : يسن وضعهما تحت السرة ، استنادا الى الاثر الرابع المروي عن علي . وقد علمت أنه ضعيف ، وعليه أبو حنيفة وسفيان الثوري ، واسحق بن راهويه وابو اسحق المروزي من أصحاب الشافعي. وعليه أحمد في رواية ثانية عنه .

٣ ــ وهناك قول ثالث بالتخيير بينهما بلا ترجيح ، وهو قول الاوزاعي وابن المنذر الذي قال في بعض تصانيفه : لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء فهو مخير . وكذلك هو قول احمد في رواية ثالثة عنه كما قال ابن قدامة في « المغنى » لأن الجميع مروي ، والأمر في ذلك واسع. قال الشوكاني في « نيل الاوطار » : ولا شيء في الباب أصح من حديث وائل بن حجر اه . وهو قول الأكثرين .

أما أصحاب الرأي الثاني وهو ارسال اليدين الى الجانبين لا وضعهما على الصدر فحجتهم في ذلك ما يأتي :

أ ــ حديث جابر بن سمرة ، قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس ؟ اسكنوا في الصلاة » رواه مسلم وأبو داود . قالوا : ان وضع اليدين على الصدر رفع لهما ، ورفعهما منهى عنه . ورد ذلك بأن هذا الحديث ورد على سبب خاص ، فان مسلما رواه أيضا عن جابر بلفظ : كنا اذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقلنا : السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله ، وأشار بيديه الى الجانبين ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم « علام تومئون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس ، انما يكفي أحدكم أن يضع يديه على فخذه ، ثم يسلم على أخيه من علي يمينه ومن عن شماله » . كما رد هذا الحديث بأن قياس وضع اليدين على الصدر على رفعهما عند السلام قياس مع الفارق ، فان وضعهما على الصدر ضم وتسكين لهما ، أما رفعهما عند السلام فحركة واضحة لا تناسب الخشوع .

ب ــ قالوا : أن وضع اليدين على الصدر مناف للخشوع المأمور به في الصلاة ، ورد قولهم هذا بأن المنافاة للخشوع ممنوعة ، بل ان وضعهما على الصدر هو المساعد على الخشوع . قال الحافظ : قال العلماء : الحكمة من هذه الهيئة انها صفة السائل الذليل ، وهو أمنع للعبث وأقرب الى الخشوع . قال المهدي في البحر : ولا معنى لقول أصحابنا « الشيعة » : ينافي الخشوع والسكون .

جـ ــ كما احتجوا أيضا على أن ارسال اليدين سنة بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم المسيء صلاته كيف يصلي ، ولم يذكر وضع اليمين على الشمال . كذاه حكاه ابن سيد الناس عنهم . قال الشوكاني : وهو

عجيب ، فان النزاع في استحباب الوضع لا وجوبه ، وترك ذكره في حديث المسيء صلاته انما يكون حجة على القائل بالوجوب . وقد علم أن النبي صلى الله عليه وسلم اقتصر على ذكر الفرائض في حديث المسيء . أ.هـ .

هذا ، وعدم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لوضع اليدين في حديث المسيء صلاته لا ينفي استحبابه الذي دل عليه قوله وفعله كما مر ذكره .

أما أصحاب الرأي الثالث وهو التخيير بين وضع اليدين على الصدر وارسالهما الى الجانبين فاحتجوا بأن عدم ذكر شيء عنهما في حديث المسيء صلاته يدل على عدم تعيين كيفية خاصة ، ورد ذلك بأن المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله يعين استحباب وضعهما لا ارسالهما .

وخلاصة الموضوع أن ارجح الأقوال هو استحباب قبض اليد اليمنى على رسغ اليد اليسرى ، ووضعهما على اسفل الصدر فوق السرة ، ويجوز ارسالهما عند السكون ، وذلك هو قول الشافعية .

وانبه الى أن الأمر واسع كما قال ابن قدامة ، ولا يجوز التعصب لراي من الآراء ، والخلاف والتنازع في هذه الهيئة البسيطة مع عدم الاهتمام بالخشوع الذي هو روح الصلاة والأساس الأول في قبولها عند الله ، هو ظاهرة مرضية لا صحية . والاسلام قد نهى عن الجدل وبخاصة في هذه الهيئات البسيطة .

الطلاق قبل عقد الزواج

السؤال :

تزوجت ابنة عمى قبل حوالى عشرة أشهر ، وقبل زواجى بها بمدة لا تزيد على ثلاث سنوات أقسمت يمينا حرمتها به على ، وجعلتها محرمة على كأختى . فهل زواجنا حلال ، وما حكم الشرع فى هذا ، هل هو الطلاق أم الكفارة .. ؟

طالب م. ص ـ السالمية ـ الكويت

الاجابة :

الطلاق قبل عقد الزواج لا ينعقد وبالتالى لا يقع ، وذلك بنص حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ، ولا عتق له فيما لا يملك ، ولا طلاق له فيما لا يملك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وأنت أيها السائل عندما حلفت اليمين على ابنة عمك أنها تحرم عليك كانت غير زوجة لك ، فلا عبرة بكلامك هذا فى تحريمها عليك ، وزواجك حلال ، وعليك أن تكفر كفارة يمين اذا كان حلفك بالله عندما حلفت بحرمتها عليك ، لأنك حنثت فى يمينك وتزوجتها . والكفارة الواجبة هى اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو صيام ثلاثة أيام ان عجزت عن الاطعام والكسوة كما رآه بعض الفقهاء .

نور محمد

اى نفح من ذرى الخـــلد تردد   اى نور قشـــع الظـــلم وبدد
جاء والــــكون ظـــلام دامس   ولســـــان الشر قد ارغى وأزبد
حمـــل الرحمـــة برا وهدى   بيض الكون وكان الكون اسـود
واذا الأفـــلاك تهفـــو واذا   فرقد يهمس فى الليـــل لفرقد
ان هـــذا منبع النــــور فهم   نقبس الأضـــواء من نور محمد

★ ★ ★

يا نبيـــا يحمل القـــلب غرامه   ذكـــره للــروح أنس ومدامه
حمـــل الدين بقـــلب مؤمن   ليس يصـــغى لوعيد أو ملامه
يا رسـول الله فى الغـار وقد   نشر الله على الغار ســلامه
ان من هاجــر فى الله فقــد   حاطـــه الله بأمن وكـرامه
فـــاذا ما لفحت هاجـــرة   ظللتـــه من أذى الشمس غمامه

★ ★ ★

يا رســـول الله بالحق المبين   وســبيل العز فى دنيـــا ودين
اوغل النـــاس ضـــلالا مظلمـــا   فاعتصمنا منـــك بالركن الركـــين
حين صـــدقت رســالات الهدى   ثم أكملت بنـــاء المرســلين
وأقمت الشرع نســـتهدى به   وبحبـــل لفه الله متـــين
وجعلت الروح تســـمو معلنا   أننـــا أكثـــر من ماء وطين

★ ★ ★

محمد

للدكتور حسان حتحوت

يا يتيما وهو للدنيا أب … نسبى أنت ونعم النسب
ألف الأشتات فى دعوته … بورك الداعى وطاب المذهب
كلهم فى الدين صاروا اخوة … ليس يدرى عجم أم عرب
رب مغمور علا مقداره … وحسب لم يفده الحسب
من يسيء يجز ولو فاطمة … وتساوى أبعد أو أقرب

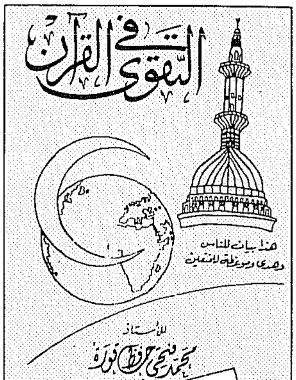
★ ★ ★

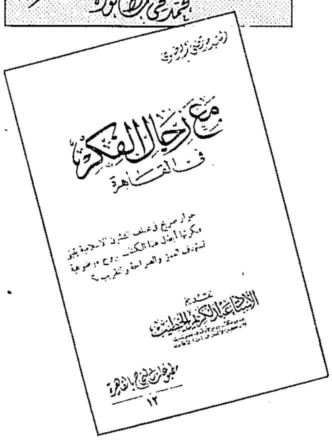
يا رحيم القلب فوق الرحماء … قد بلغت السبق لينا واباء
ربما يؤذيك غر جاهل … ثم يرجوك فما خاب الرجاء
وقريش والذى خاضت به … من سفيه القول أو سفك الدماء
جئت بالفتح اليهم غازيا … فتنادوا وتهاووا ضعفاء
زهق الباطل عن زهوته … وعلا الحق ونصر الله جاء
ثم جاؤوك فاعلنت بهم … اذهبوا اليوم فأنتم طلقاء

★ ★ ★

يا رسول الله قلبى مستهام … ووجيب القلب حب وهيام
يا امام الصف فى محرابه … ولواء الجند ان جد الصدام
الرسالات من الله .. وقد … جئت فى أعقابها مسك الختام
أنت فينا سنة قائمة … وهدى يبقى على طول الدوام

اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض





التقــوى في القــرآن

كتاب من تأليف **الأستاذ محمد فتحي حافظ قورة** يتناول موضوعا تشتاق كل النفوس الـــى معرفته والاطلاع على كل ما يكتب عنـــه وهو موضوع **(التقوى)** كما يصورها القرآن الكريم .

وقـــد عني المؤلف بالجانب الروحي في مجالات التقوى وفي العبادات التي يتخذها المؤمن وسيلة للتقرب الـــى الله وفي المعاملات على اختـــلاف أنواعها ويتضمن الكتاب نبـــذة عن حياة بعض الأنبياء وتفصيل جوانب عديدة من حياة امـــام المتقين .

كما تطرق المؤلف الى الالمام بصفات عباد الرحمن كما وردت في القرآن الكريم وأفاض في الحديث عن الرحلة الربانية رحلة الحجاج الى بيت الله الحرام .

والكتاب مطبوع بالحجم الكبير ومن نشر مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع عدلي ـــ القاهرة .

مع رجـــال الفكـــــر

كتاب من تأليف **السيد مرتضى آلرضوي** ومن تقديم **الاستاذ عبد الكريـــم الخطيـــب** .

وهذا الكتاب يعد نمطا فريدا في التراجم الذاتية للاعلام فقد روى فيـــه المؤلف الاتصالات التي جرت مع رجال الفكر حول قضايا عامـــة خلال الرحلات التي مارسها في سبيل نشر الفكر الاسلامي والالتقاء بالمفكرين من رجال الثقافة والعلم والمعرفة والدين .

والكتاب عبارة عن حوار صريح في مختلف الشئون الاسلامية يتبنى فكرتها أبطال هذا الكتاب بروح موضوعية تستهدف العمق والصراحة والتقريب .

وهو الكتاب الثاني عشر مـــن مطبوعات النجاح بالقاهـــرة .

و يحتوى على ٣٣٦ صفحة

اعداد : عبد الحميد رياض

التاريخ الهجري

من أول من اتخذ التاريخ الهجري ؟ ولماذا لا يعود المسلمون اليه ؟ وهـل هاجر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا التاريخ ؟ وهـل كانت هـذه الشهور القمرية بأسمائها قبل الاسلام ؟ وما سبب التسمية ؟ ؟

زيد زياد كامل ماضي ــ الأردن

تم اختيار التقويم الهجري في خلافـة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان السبب المباشر لذلك هو أن سيدنا عمر أرسل خطابا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه عامله على البصرة ، وذكر فيه شهر شعبان فكتب له أبو موسى يقول (انه يأتينا من أمير المؤمنين كتب فلا ندري على أيها نعمل ، وقد قرأنا كتابا محله شعبان ، فما ندري أهو الذي نحن فيه أم الماضي) .

فأدرك سيدنا عمر رضي الله عنه ضرورة وضع مبدأ للتاريخ الاسلامي ، وعرض على الصحابة رضوان الله عليهم الأمر ، فقال بعضهم نؤرخ لسنة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال فريق آخر بـل نؤرخ لسنة البعثة ، وقال فريق ثالث نؤرخ لسنة الهجرة ، وكان بين هذا الفريق عمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم ، واستقر الرأي على اتخاذ الهجرة مبدأ للتقويم الاسلامي ، لأن الهجرة حدث له شأنه في تاريخ الاسلام والمسلمين ، ولأنها فرقت بين الحق والباطل ، ولأنها كانت نقطة تحول في التاريخ الاسلامي والانساني وبداية ترسيخ العقيدة الاسلامية ، وشد أزر المسلمين باخوانهم من الأنصار ، وبها كان للمسلمين دولة وقوة ومنعة ، وكان للاسلام بها فتح ونصر وانتشار .

واتخذ المحرم بداية لهذا التقويم لأنه منصرف الناس من الحج ، وكـان اتخاذهم للمحرم من السنة التي هاجر فيها النبي صلى الله عليه وسلم مبـدأ للتاريخ الاسلامي ، على الرغم من أن الهجرة لم تقع في شـهر المحرم ، اذ المروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك مكة مهاجرا قبل نهاية صفر ببضعة أيام ، ومكث ثلاث ليال في غار ثور ، ثم بارحه في غرة ربيع الأول قاصـدا يثرب ، ووصلهـا يوم الاثنين في العشر الأول من ربيع الأول ، ثم استراح

قليلا، وأسس مسجده الأول في الاسلام في بداية العشر الثاني من نفس الشهر .

وقد كان المحرم بداية الشهور عند العرب قديما ، وكان أول هلال ظهر عند الاذن بالهجرة بعد بيعة العقبة في شهر ذي الحجة هو هلال المحرم .

والسنة القمرية تعتمد في تحديد شهورها على رؤية الهلال ، وينتهي الشهر باستهلال الشهر التالي .

ويروى أن الشهور العربية كانت مستخدمة بأسمائها في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، وقد جعلوا منها خمسة أشهر تدل أسماؤها على الفصول ، وأربعة للأشهر الحرم ، وثلاثة للدلالة على مناسبات تحدث فيها .

فالمحرم سمي بذلك لأنه أحد الأشهر الحرم ، وصفر لأن ديارهم كانت تخلو فيه من اهلها بخروجهم الى الحرب بعد المحرم يقال : أصفرت الدار اذا خلت ، وربيع الأول وربيع الآخر لأنهما وقعا في الربيع وقت التسمية ، وجمادي الأولى وجمادي الآخرة لأنهما أتيا عند التسمية في الشتاء حيث يجمد الماء ، ورجب لأنهم كانوا يعظمونه بترك القتال فيه يقال رجب الشيء أي هابه وعظمه ، وشعبان لتشعب القبائل فيه للاغارات بعد قعودهم عنها في رجب ، ورمضان من الرمضاء لأن وقت التسمية وقع عند اشتداد الحر يقال : رمضت الحجارة . اذا سخنت بتأثير الشمس ، وشوال لأن الابل كانت ترفع فيه أذنابها طلبا للتلقيح، وذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال ، وذو الحجة لاقامتهم الحج فيه .

والمعروف أن السنة القمرية لا يدوم فيها التوافق بين الشهور والفصول ، بخلاف الميلادية فان الفصول تأتي ملازمة تقريبا لأيام معينة من السنة ، وليس ذلك بعيب في التقويم العربي بل من فوائده أن يصوم المسلم في الصيف وفي الشتاء مثلا .

وقد حدد الله معيار الزمن ورده الى طبيعته الكونية التي فطره عليها ، وأوضح للناس سبحانه أن هناك دورة زمنية ثابتة مقسمة الى اثني عشر شهرا، وذلك واضح من ثبات عدة الأشهر ، فلا تزيد في دورة ولا تنقص في أخرى ، وما ذلك الا ناموس الله الذي أقام عليه كونه ، وهي نظم لا يعتريها خلل ، ولا تتخلف لغرض ، ولا تتعرض لأي اهتزاز ، وانما هي وفق قانون اراده الله يوم خلق السموات والأرض يقول الله سبحانه : **(أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم)** أي أن الله حدد الزمن بحدود تسير وفق نظام دقيق وحكمة عالية وتشريع سام يناسب طباع البشر ، جاء هذا التحديد من الله سبحانه مطابقا للناموس الذي تقوم عليه السموات والأرض وهي أمور يمهد بعضها لبعض ، ويقوي بعضها بعضا، ولا شك أن سلامتنا ترتبط ارتباطا وثيقا بسلامة الأخذ بما سنه الله ورسوله .

انه يجب أن تكون حياتنا كلها مرتبة على أساس الاخذ بالتاريخ الهجري ، فان التقويم الذي نحدد به مبدأ صيامنا والذي نحدد به أعيادنا لهو الجدير بأن يكون صالحا لحياتنا كلها ، وما صرفنا عنه الا فرط الاعجاب بالتقاليد الغريبة عنا الوافدة الينا من الغرب ؛ هذا الاعجاب الذي ملك على المسلمين ناصية الأمر منهم وجعلهم يسيرون بخطى واسعة بعيدين عن تاريخ أسلافهم وما دونوه لهم ، وبقليل من التأمل نجد أن اختيار الخليفة عمر رضي الله عنه للتاريخ الهجري ليكون مبدأ للتقويم الاسلامي ، واختياره للشهور القمرية لتكون هي التحديد الزمني لذلك ، مبعثه حث المؤمن على النظر الى السماء دائما ، والتطلع

الى الأعلى التماسا لظهور الأهلة ، والله سبحانه قد تحدث عنها مبينا فضلها بقوله : **(يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)** فقد اعتبرها الله مواقيت للناس في حلهم واحرامهم ، وفي واقع حياتهم وتسجيل أعمالهم وليفهموا طبيعة الكون وارتباطه بخالقه وتناسق تكوينه ، وأن الانسان مرتبط بأجزاء هذا الكون في القيام بعبادة ربه .

ثم تحدث الله سبحانه عن أحد هذه الشهور وفضله بقوله سبحانه : **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)** فكان نزول القرآن الكريم في هذا الشهر من عوامل تفضيله ، ثم فرض الله صيامه فكان كذلك عاملا من عوامل تفضيل رمضان على سائر الشهور .

بعد كل هذا التكريم من الله للشهور القمرية ، وبعد اختيار السلف الصالح لها لتكون مبدأ للتقويم الاسلامي ، تصبح الشهور القمرية ، والتأريخ الهجري في عالم النسيان لا نعرف بداية الشهر العربي الا اذا كان مرتبطا بمناسبة ، كرمضان مثلا أو الهجرة ، فرمضان ليصوم من يصوم ، والهجرة لنحتفل بها فقط ثم بعد ذلك لا شيء .

هل اصبح حلول العام الهجري الجديد مدعاة للاحتفال والذكرى ، فنذكر فيه امجادنا وأسلافنا العظام ، وما صنعوه ، وما تركوه ، ولا نأخذ منه العبرة ، هل الهجرة تاريخ فقط يأتي كل عام يذكرنا بحدث عظيم ، ثم يمضي ، وكأن شيئا لم يكن ، هل أصبح التأريخ بالهجرة لا يناسب الزمن ، ولا يتفق مع الفطرة الانسانية ، والتاريخ الميلادي فقط هو الذي يناسب العالم الاسلامي ، وكلنا لا ينسى ما يجري في أعياد الميلاد ، وما يجره على العالم الاسلامي من الويلات ، وما يتركه في حياتنا من أثر لا يتفق مع ديننا وأهداف شريعتنا .

شتان بين التأريخين : الهجرة بما توحيه في نفوس الناس من القدوة لو سار الناس مقتفين الأثر ، عاملين بما يسمعون من خير ما يقال ، فالهجرة رفض للاستسلام ، ودرس رائد في العطاء والتضحية .

والميلاد وما يصنع فيه ، والأثر الاخلاقي الذي يتركه من التمزق والضياع والانحلال واللامبالاة بعيدا عن القيم ، ليزيد الانغماس في الملذات بلا رقيب ، فيخرج الشاب المحتفل ، وقد **خلع ثياب الفضيلة في يوم الميلاد . مما لا يتفق وكرامة صاحب الميلاد عيسى** عليه السلام .

باقلام القراء

كلمات .. الى الشباب المسلم

يا شباب الاسلام ...

في أقل قدر من الكلمات ، أود أن استأذنكم في أن تصغوا الي لحظات ...

بالطبع لم يعد بخاف عليكم الآن : هدف الحملات المشبوهة ، المسددة نحو الصميم من عقيدتنا الراسخة الشاهقة .. والموجات — تلو الموجات — من (التقاليع) المبتكرة لأجلنا خصيصا ، والمصدرة الى ربوعنا مباشرة !. القلة الغريرة الضئيلة كانت تنبهر وتنجذب .. والأكثرية الأصيلة كانت — في وجه الزحوف البراقة الضارية — تقاوم ، وتزداد تمسكا بالعقيدة ، وثباتا على المبدأ الحق .

لم يتركوا (فنا !) من فنون الاعلام بمختلف الوانه ، الا وتغلغلوا من خلاله ، يريدون — من وراء الأستار — أن يحيدوا بكم عن الجادة ، لتنحرفوا عن الخط القويم الى مسارات ضلالهم .. والمقصد الأساسي : أن يضعف هذا (الاسلام) العظيم الخالد الضياء ، المتجدد العطاء ، ولو بعض الشيء .. وأن يفقد هذا الصرح العلوي الشامخ بعض المنتمين اليه ، من الرعيل الأخضر البريء الجديد ، (لعل وعسى !) أن يؤثر ذلك — ولو قليلا — على عمق تأثيره المعنوي القوي .. اذ لو أن شيئا من ذلك حدث .. لتحققت لهم الأماني والمطامح ، ولسهل عليهم ، آخر الأمر ، جنى الكثير من ثمار المغانم !

ألم يدسوا علينا ، في تلافيف داخلية ، طي أغلفة متباينة ذات أشكال علمية .. من يقول إن الاسلام أحد أسباب تأخر الشرق ، وتخلفه عن اللحاق بالركب ؟!.. الم يجندوا أقصى طاقات امكاناتهم الدعائية ، لمسخ محتوى قاموس الكلمات المتداولة ، لتصير زائفة شائهة ، فتهبط حقيقة قيمتها ، وتتميع في « السوق » الدولية معانيها ، حتى أصبحنا نرى « مشكلة فلسطين » التي هكذا اسمها : تحمل اسما آخر صنعته — بحذق وخبث — المطارق الاعلامية التي لا تهن عن الدق الأهوج ولا تفتر ، فاذا باسمها الذائع على معظم الألسنة وفي جل الميادين : « مشكلة الشرق الأوسط » ؟! .. واذا بـ (الفدائي) العربي ، صاحب الشخصية البطولية التاريخية ، التي تبذل الروح رخيصة فداء الكرامة العربية ، وقد صنعوا له اسما شاذا غريبا ، تكشف صياغته عما

يعتمل في صدورهم من حقد وغيظ ، فسموه : (المخرب) ، أو (الارهابي) ؟!!
أو لم يزينوا لنا بالتزويق والتجميل حيـاة قطيع (الهيبز) ، وانطلقوا يركزون ـ بالعرض المستمر ، والنشر العريض ـ على أن لهم (فلسفة !) في الحياة جديدة ، وبأن لهم ما يسمونه مثلا وفضائل ؟!

لقد جاء حين من الدهر كان فيه الشـاب المسلم ، في بعض البقاع مـن العالم ، يجد حرجا اذا جهر بالقول بأنه مسلم ، لئلا يجابه على الفور بأنه ـ اذن ! ـ متأخر ، ومتخلف ! .. وكان الشـاب التقدمي (العصري) في مفهومهم : ينبغي أن يكون (دابة) حافية قذرة مقززة شعثاء ، تفترش الطوار الموحل ، وتلتحف أطراف القميص الفاقع المشجر :.. أما الشـاب السوي ، الذي يتسلح بالايمان وبالمثل العليا الرفيعة ، ويناجي رب الكون مرات خمسا في اليوم ، بعد النظافة والطهارة مظهرا ومخبرا ، ويسير بين الناس (انسانا)، حاضر العقل متوقد الذهن ، عامر الفؤاد يحب الخير للجميع مثلما يحب لنفسه ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، فهذا ـ للأسف ! ـ متخلف !!..

ذلك الحين من الدهر ـ الذي لا ولن يعود أو يتكرر ـ كان يوحي فيه الى الشـاب المسلم ـ زورا ، و (تزويرا) ـ أن الهزيمة أمر طبيعي ، يجـب أن يتقبله ، وقومه ، بالتسليم والامتثال ، كنتيجة (منطقية !) لنهج في الحياة غير (متطور) ولا معاصر .. أما : (النصر) ، و (الريادة) ، و (السيادة) ، وما الى ذلك من مراتب القيادةوالتفوقو (الأستاذية) .. فانما هي ـ وحسب! ـ وقف على أبناء (التفكك الأسري !) و (الانفلات التربوي !) ، و (الجمـوح العاطفي !) ، لأن هذه الفوضى هي صانعة الرقي ، ومانحة أسباب التفوق في كـل الميـاديـن !!

حمدا لله .. لقد صحا كل العالم من الغفوة الاصطناعية المضللة .. فأفاق ـ يا أيها الشباب المسلم المنتصر ـ على أن التخلف والتأخر انمـا كانا : يطمسان عقول المخادعين الذين قلبوا الموازين ، وشوهوا القواميس ، وزوروا في الأسواق وجه العملات الصحيحة ! ..
يا شباب الاسلام .. ان الاسلام بخير .. وآن العروبة بخير .. أما الذين لا ولن يكونوا بخير .. فانما هم ـ فحسب ـ من تجنح بهم الأخيلة والرؤى الى أن : (يحلموا !) بامكان اضعاف دين الله الأسمى ، والأبقى .. فالله ـ جل وعلا ـ متم نوره ، وناصر جنده ، ولو كره الكافرون .

محمد الخضري عبد الحميـد

قالت صحف العالم

أيــن المنبــر الاسلامــي ؟ ..

نشرت مجلة الاعتصام ــ المصرية ــ في عددها الثالث الصادر في غــرة القعدة ١٣٩٥ هـ . تقول حول المنابر السياسية المتعــددة داخــل الاتحــاد الاشتراكي :

هذه المنابر السياسية التي ظهرت فجأة .. لا يسعنا الا أن نرحب بها آملين أن تكون منابر حرة تؤدي رسالتها بأمانة في خدمة قضايانا ، ونعتقد أن الكثيرين يتساءلون : فأين المنبر الاسلامي ؟

ان في أوروبا أحزابا سياسية مسيحية تتولى الحكم أو تشترك في وزارات ائتلافية ، وفي اسرائيل أكثر من حزب ديني ، فليس من المعقول الا يكون في دولة العلم والايمان مفكر ينطق باسم الاسلام ، يحل مشاكله ، ويعالج قضــاياه ، ويتصدى للشياطين الحمر .. عملاء الكريملين الذين يتسمون باسم الاســلام ، والاسلام منهم براء .

الى هنا ينتهي ما قالته « الاعتصام » .. ونحن نقول : ان المنبر الحق هو المنبر الاسلامي ، أن الدين عند الله الاسلام ، ومن يتبغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه .. أن شريعة ليست من وضع البشر بل من صنع رب البشر لهــي الوحيدة التي تحقق سعادة الانسان .. واذا كانت الافكار والنظريات الوضعية تأخذ مكانها في دنيا الواقع وتفرض على الناس فرضا فكيف لا يفسح المجال أمام الشريعة الغراء لتمارس دورها ولتتمثل في حركة وواقع .. وهي بلا شك صالحة لكل زمان ومكان .. واذا ما أتيح للمسلمين الصادقين أن يوجهوا دفة سفينة الحياة فلسوف ترسو بهم وبالبشرية جمعاء الى بر الأمان والسلام .. والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

تماثيــل قدماء المصريين

في جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ١ــ١٢ــ١٩٧٥ م **اقترح السيد علي محمد سليم ــ من الجيزة ــ وضع مجموعة مــن تماثيل قدماء المصريين المكدسة في المتحف المصري في مدخل مطار القاهــرة الدولي وعلــى امتداد الطريق منــه الــى مصر الجديــدة .**

ونحن نتساءل : وما الحكمة ؟ .. ألجذب اكبر عدد من السياح ؟ .. أم هي عودة الى الوراء ، وتجاهل لعصر ارتفعت فيه راية الاسلام في سماء مصر ؟! ثم ما هذي التماثيل التي انتم لها تمجدون ؟ .. وهل هي الا أحجار صماء ؟! يا أخ علي كان الأولى بك أن تدعو الى ابراز الطابع الاسلامي ، ومعالمه الحضارية ، وكان الأجدر بك أن تدعو الى احياء التقاليد الاسلامية والأخلاق الفاضــلة ..

يجب أن نلفت أنظار الناس الى أمجاد رعيلنا الأول .. الذين نشروا راية العلم والدين في كل موطن حلوا فيه .. ان دعوة الناس الى زيارة بيوت الله .. والى مشاهدة الأزهر العتيق الذي يزيد عمره على الألف عام .. والى الاطلاع على الانجازات العلمية والمبادىء السامية التي دعا اليها الاسلام منذ ١٤ قرنا قبل ان يدعو اليها العالم المتحضر ممثلا في منظمته الدولية .. ان ذلك أجدى وأنفع كثيرا من وضع تماثيل تنتشر هنا وهناك .. وكأنها ردة الى جاهلية جديدة .. ونكون ساعتها في حاجة الى ابراهيم جديد ليقول : « ... ... ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبـــين » .

مناقشات تحريـــم الخمور

وفي الأهرام أيضا بتاريخ ٢ــ١٢ نشر مقال تحت عنوان « مناقشات تحريم الخمور » جاء فيه : **أن مجلس الشعب المصري ناقش تحريم الخمور في لجنـــة الشؤون الاجتماعية على مدى دورتين كاملتين وجاء في المقال ان السيد محمود نافع عضو مجلس الشعب قدم اقتراحا جاء فيه ..**

أولا : لا جـــدال في أن متعاطي الخمر ولاعب الميسر سلبيان ومستهتران وماجنـــــان .

ثانيا : نص مواد الدستور على أن الاسلام دين الدولة ومبادىء الشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للتشريع .. وقال ان الاسلام حرم الخمر ، وأن دولا كثيرة سبقتنا في هذا التحريم وأصدرت تشريعات حرمت الخمر تحريما كاملا انتاجا وبيعا وتعاطيا كدول أفغانستان والجزائر والكويت والسعودية وليبيا .

ثالثا : ان اقرار المشروع يضع بين أيدينا سلاحا من أسلحة النصر فهـــو يقربنا مـــن الايمـــــان .

كان هذا هو مجمل اقتراح السيد محمود نافع .. ثم دار النقاش وكـــان من بين الآراء رأي يقول : يجب الاعتماد على ايمان الفرد نفسه .. وليس هناك داع لاصدار قانون !! ورأي آخر يقول : أنه يمكن القضاء على الخمور بفرض ضرائب متصاعدة على من يستوردها ويروجها .. ورأي آ خر يقول : نسمح بها للأجانب وفي أماكن معينة ونحرمها على المواطنين فقط .. وغير ذلك مـــن الحلول العرجاء التي لا تدفع خطرا ولا ترفع ضررا .. ثم انـــه لا تجزئة في الدين .. فهو نظام متكامل .. فلا نبيح شيئا ونحرم آخر تبعا لأهوائنا .. وكيف ذلك والله يقول : **« أفرأيت من اتخذ الهة هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون »** .

ولقد كشف العلماء والمشتغلون بالطب عن أضرار الخمر الصحية والنفسية وآثارها السيئة على الفرد والأسرة والجماعة .. ثم بعد ذلك نتردد في تحريمها تحريما قاطعا ؟ ان ذلك لهو الحال العجاب .. ولا يسعنا الا أن نقول كما قال الله : **« يا أيها الذين آمنوا آنما آلخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر اللهوعن الصلاة فهل أنتم منتهون »**.

فهـــل أنتم منتهون ؟؟ ..

أعلام الإسلام

خولة بنت مالك

كثر الكلام في الآونة الاخيرة عن المرأة وحقوقها .. وطلعت علينا تسمية جديدة فقيل « العام الدولي للمرأة » .. ومع ذلك فان أصحاب الاصطلاحات الحديثة .. والمدافعين عن كرامة المرأة — فيما يزعمون — والمطالبين بحقوقها — حسبما يرون — لم ينصفوها .. بل يريدون لها أن تكون سلعة رخيصة معروضة في الشوارع والمنتديات .. يريدونها كما يريدون هم وما دروا أن الاسلام رفع من شأن المرأة .. وشرع من القواعد ما يحفظ عليها كرامتها وانسانيتها . وكان للمرأة دور أيجابي في المجتمع المسلم وفي كل أوجه نشاطه بما يتلاءم مع طبيعتها ..

وفي عددنا هذا نتناول بالحديث امرأة سمع الله لها ، وأنزل في شأنها قرآنا خالدا يرد اليها اعتبارها ويدفع عنها الظلم .. تلك المرأة هي خولة بنت مالك ..

اسمها : خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم ابن عوف .. خزرجية أنصارية .

اسلامها : أسلمت وحسن اسلامها وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم .

زوجها : أوس بن الصامت بن قيس بن ثعلبة بن أصرم بن فهر .. أنصاري .. أسلم وحسن اسلامه .. وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولدها : انجبت لأوس ولدهما « الربيع » .

هي والقرآن : قالت : كنت زوجة لأوس بن الصامت .. وكان شيخا كبيرا ... فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب وقال : أنت علي كظهر أمي . — وكان هذا أول اظهار يقع في الاسلام — ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو يريدني ، فقلت : كلا والذي نفسي بيده لا تخلص الي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا .. ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو اليه ما حدث .. وتقول : أن أوسا من قد عرفت أبو ولدي ، وابن عمي ، وأحب الناس الي .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : ما أراك الا قد حرمت عليه .

فجادلت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا .. ثم قالت : اللهم اليك أشكو شدة وجدي ، وما شق علي من فراقه ، اللهم أنزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرج فنزل قوله تعالى : —

اعداد : فهمى الامام

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما أن الله سميع بصير . الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور . والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم) المجادلة / ١ – ٤ .

وفاء زوجة : ظل أوس نادما على ما بدر منه .. وظلت الزوجة تبحث عن مخرج .. يحدوهما الأمل في أن تعود حياتهما الزوجية صافية هانئة .. فلم تحمل الزوجة لزوجها كرها أو ضغينة .. بل التمست له العذر في كبر سنه وضجره .. فانزل الله قرآنه في شأنهما .. ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : مريه أن يعتق رقبة . قالت : لا يجد ..

قال : فمريه أن يصوم شهرين متتابعين .. قالت : لا يطيق ذلك .

قال : فمريه أن يطعم ستين مسكينا .. قالت : وأنى له ؟ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانا سنعينه بعرق من تمر ..

قالت : فقلت يا رسول الله وأنا سأعينه بعرق آخر .

قال : فقد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ، ثم استوصي بابن عمك خيرا .. قالت : ففعلت .. هكذا في يسر وسهولة فعلت .. أعانت زوجها وأحسنت اليه . أنها أخلاق الاسلام .

تعظ الخليفة : أين دعاة تحرر المرأة ومساواتها بالرجل من امرأة من نساء المسلمين أوقفت الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتقول له : يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ ترع الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ، ثم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين ، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت.

أين دعاة التحرر من هذا الموقف الرائع .. امرأة هي خولة تعظ عمر – وهو الخليفة العادل – وتوصيه بأن يتقي الله في شئون المسلمين .. هل هناك مكانة تريدها المرأة فوق هذا ؟ وهل هناك نظام مهما يكن نوعه يسمح لها بذلك ؟ لا .. انه الاسلام فقط أكرم المرأة ورفع منزلتها وصان شرفها وعفافها .. فكان لها أن تعظ الخليفة وتنصحه ..

ولكن الجارود العبدي وكان يرافق عمر قال لها : قد أكثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأة . فقال عمر : دعها ، أما تعرفها ؟ هذه خولة التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر أحق أن يسمع لها .

انها روعة الاسلام .. وانها أخلاق المسلمين .. فرضى الله عن سلفنا الصالح ..

أخبار العالم الاسلامي

إعداد : ف٠ع٠م

الكويت :

● **أدى صاحب السمو أمير البلاد المعظم صلاة عيد الأضحى المبارك في مسجد السوق الكبير وكان بصحبته سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وعدد من أعيان البلاد ووجهائها .**

● استقبل سمو أمير البلاد المعظم في قصر السيف العامر وفود المهنئين بعيد الأضحى المبارك

● **احتفلت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم .. وكان الحفل عقب صلاة العشاء في مسجد السوق الكبير وقد نقل التلفزيون والاذاعة وقائع الاحتفال في حينه .**

● مثل الكويت في احتفالات العيد الوطني لدولة الامارات العربية المتحدة السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية .

● صرح السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بأن الوزارة تعاقدت مع ٢٧ عالما من الوعاظ والأئمة والخطباء من الجامعات الاسلامية ومن الأزهر الشريف لتدعيم رسالة المسجد في مختلف أنحاء الكويت .

● **عاد الى البلاد السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد لوزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بعد أن ترأس وفد الكويت للمهرجان التعليمي لندوة علماء المسلمين التي عقدت بمدينة (لكهنو) بالهند .. وقد صرح سيادته بأن المؤتمر ناقش مختلف القضايا التي تهم العالم الاسلامي ، وقد أصدر عدة توصيات منها : اعتبار فلسطين قضية اسلامية ، ومنع عرض فيلم محمد رسول الله وانشاء هيئة علمية على مستوى العالم الاسلامي ككل ، تضم العلماء والمفكرين المعنيين بالتربية الاسلامية ومستقبلها .**

● سيطرت الكويت سيطرة كاملة على نفطها بعد أن أممته .. وبذلك تعود ثروة البلاد كاملة الى أهلها الشرعيين . .

● **وقع وزير الأشغال عقد انشاء وانجاز وصيانة خمسة مساجد ، منها مسجدان في الدوحة، ومسجد في كل من الجهراء وأبرق خيطان والعمرية ، وتبلغ تكاليف انشاء هذه المساجد ٥٩١ ألف دينار، ومدة العقد ٣٦٠ يوما .**

● أقر مجلس الأمة الكويتي — مبدئيا — مشروع قانون التجنيد الاجباري .

السعوديـــة :

● أذاعــت المملكــة العربيــة السعودية بيانا أثبتت فيــه رؤيــة هلال ذي الحجة .. وعلى هذا كان الوقوف بعرفات يوم الخميس ٩ من ذي الحجة ١٣٩٥ هـ ـ الموافق ١١ من ديسمبر ١٩٧٥ م .

● وقع حادث حريق مؤسف في مكة المكرمة أثنــاء تأدية الحجاج مناسك حجهم وقد ذهب ضحيــة الحادث « ١٣٨ » حاجا .. كمــا أصيب في الحريق « ١٥٢ » حاجــا آخر .

● سيقام في السعودية لأول مرة مصنع لتجميد اللحوم وتصنيعهـــا لوضعهــا في معلبــات ، وستنتج السعودية سنويا حوالي ١٢ ألــف طــن ، ويتكلف المشروع ٨ ملايين ريــال .

● تبرعت رابطة العالم الاسلامي بمليون و ٢٠٠ ألف دولار لمجلــس الشئون الاسلامية بسيدنيباستراليا لبنـــاء مساجد ومدارس لتعليــم المسلمين، والمجلس يضم ٨جمعيات دينية تخدم ٢٥٠ ألف مسلم في أنحاء استراليا .

● افتتح في السعودية خمــس مستشفيات للطوارىء في أماكـــن مشاعر الحجلمواجهة اي مرضوبائي طارىء ، كما زودت المستشــفيات الواقعة على الطرق التي يمر منها الحجاج بمعدات طبيــة حديثــــة وأسرة .

● وصل عدد الحجاج الوافــدين على المملكة العربية السعودية حتى يوم ٣٠ من ذي القعدة (٧٣٧٦٩٣) حاجا بزيادة قدرها (١١٨٦١٦) حاجا عن العام الماضى .

● تم توزيع ١٦٠ من رجال الفكر الاسلامي وأساتذة الجامعات علـــى الحرمين الشريفين والمساجد الكبيرة في مكة والمدينة المنورة وفي المطارات والموانىء ، وذلك لارشاد وتوعيـــة الحجاج .

مصـــر :

● أدى صلاة الجمعة في الجامع الأزهر فخر الدين علي أحمد رئيس الهند وسموالأمير فهد بن عبدالعزيز ولي عهد السعودية وحسني مبارك نائب رئيس الجمهورية ، وقد زار رئيس الهند فضيلة الامام الأكبـــر الدكتور عبد الحليم محمود شــيخ الأزهـــر .

● الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وضع حجر الأساس لدار جمعية الشابات المسلمات في حي الحسين بجوار ادارة الأزهر .

● ساهمت ثماني دول عربية في انشاء الشركة العربيــة لتصـــنيع الدواء بمبلغ ٤٣ مليون دينار كويتي من مجموع رأسالمال المقرر للشركة وهو ٥٠ مليون دينار ..
وهذه الدول هي : الكويــت ، مصر ، ليبيا ، قطر ، دولةالامارات العربية ، العراق ، سورية ، اليمن الشمالي .

أندونيســيا :

● ستنفــق أندونيسيا (٨ر١٦) مليون دولار لاستكمال بناء مسجد (الاستقلال) الكبير ، والذي سيكون أكبر مسجد في جنوب شرقي اسيا.

● أعلنت مصادر رسمية أن عدد المساجد في أندونيسيا يبلغ (٩٠٧) مساجد حاليا .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

			المواقيت بالزمن الغروني (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
ايام الاسبوع	محرم ١٣٩٦ هـ	يناير ١٩٧٦ م	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الجمعة	١	٢	١٦ ١٢	٤١ ١	٥١ ٦	٤٢ ٩	٢٣ ١	١٨ ٥	٤٣ ٦	٥٢ ١١	٤٣ ٢	٢ ٥	٢٤ ٦
السبت	٢	٣	١٦	٤١	٥١	٤٢ ٩	٢٢	١٨	٤٣	٥٢	٤٣	٢	٢٤
الاحد	٣	٤	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٣	٤٤	٢	٢٥
الاثنين	٤	٥	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٣	٤٥	٣	٢٦
الثلاثاء	٥	٦	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٤	٤٦	٤	٢٦
الاربعاء	٦	٧	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٢	١٩	٤٣	٥٤	٤٦	٥	٢٧
الخميس	٧	٨	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٤	٥٥	٤٧	[illegible]	٢٨
الجمعة	٨	٩	١٣	٣٨	٤٩	٤٢	٢٢	١٩	٤٤	٥٥	٤٨	٦	٢٨
السبت	٩	١٠	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٥	٤٨	٧	٢٩
الاحد	١٠	١١	١٢	٣٦	٤٨	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٤٩	٨	٣٠
الاثنين	١١	١٢	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٥٠	٩	٣٠
الثلاثاء	١٢	١٣	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٧	٥١	٩	٣١
الاربعاء	١٣	١٤	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٧	٥١	١٠	٣٢
الخميس	١٤	١٥	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢٢	٢٠	٤٣	٥٧	٥٢	١١	٣٣
الجمعة	١٥	١٦	٨	٣١	٤٦	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٣	١٢	٣٣
السبت	١٦	١٧	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٤	١٣	٣٤
الاحد	١٧	١٨	٦	٢٩	٤٥	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٤	١٤	٣٥
الاثنين	١٨	١٩	٥	٢٨	٤٤	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٩	٥٥	١٤	٣٦
الثلاثاء	١٩	٢٠	٤	٢٧	٤٤	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٩	٥٦	١٥	٣٦
الاربعاء	٢٠	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤١	٢١	٢٠	٤٢	٥٩	٥٧	١٦	٣٧
الخميس	٢١	٢٢	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	١٩	٤٢	٠٠ ١٢	٥٧	١٧	٣٨
الجمعة	٢٢	٢٣	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢٠	١٩	٤٢	٠٠	٥٨	١٨	٣٨
السبت	٢٣	٢٤	٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٥٩	١٩	٣٩
الاحد	٢٤	٢٥	٥٩ ١١	٢١	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٠٠ ٣	٢٠	٤٠
الاثنين	٢٥	٢٦	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢٠	١٨	٤١	١	٠٠	٢١	٤١
الثلاثاء	٢٦	٢٧	٥٧	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	١	٢١	٤١
الاربعاء	٢٧	٢٨	٥٦	١٨	٣٩	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	٢	٢٢	٤٢
الخميس	٢٨	٢٩	٥٥	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	١	٢	٢٣	٤٣
الجمعة	٢٩	٣٠	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	١٧	٣٩	١	٣	٢٤	٤٤
السبت	٣٠	٣١	٥٢	١٣	٣٧	٣٩	١٩	١٧	٣٨	١	٤	٢٥	٤٤

« الى راغبى الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـــدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـــار ٧ شـارع الصحافة .

السودان : الخـــرطوم : دار التوزيـــــع — ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــــا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغـــازى : مكتبـــــة الخـــراز — ص.ب : (٢٨٠) .

المغـــرب : الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .

تونـــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنســـا .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جـــدة : مكتبـــــة مكـــــة — ص.ب : (٤٧٧) .
الريـــاض : مكتبـــــة مكـــــة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة — ص.ب : (٧٦) .
الطائـــــف : برحـــــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
مكة المكرمة :
المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــــة ضيـــاء .

البحريـــن : المكتبـــة الوطنيـــــة : شـــارع بـــاب البحريـــن .

قطـــر : الدوحـــة : مؤسســـــة العـــروبة — ص.ب : (٥٢) .

أبو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـــى : مكتبـــــة دار الحكمـــــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـــويت : مكتبة الكـــويت المتحـــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليمـــا ● الجـــزائر دينـــار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســـا
- لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســـودان ٤٠ مليمـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

إلا تنصروه فقد نصره الله

إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما
في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن
إن الله معنا

صدق الله العظيم

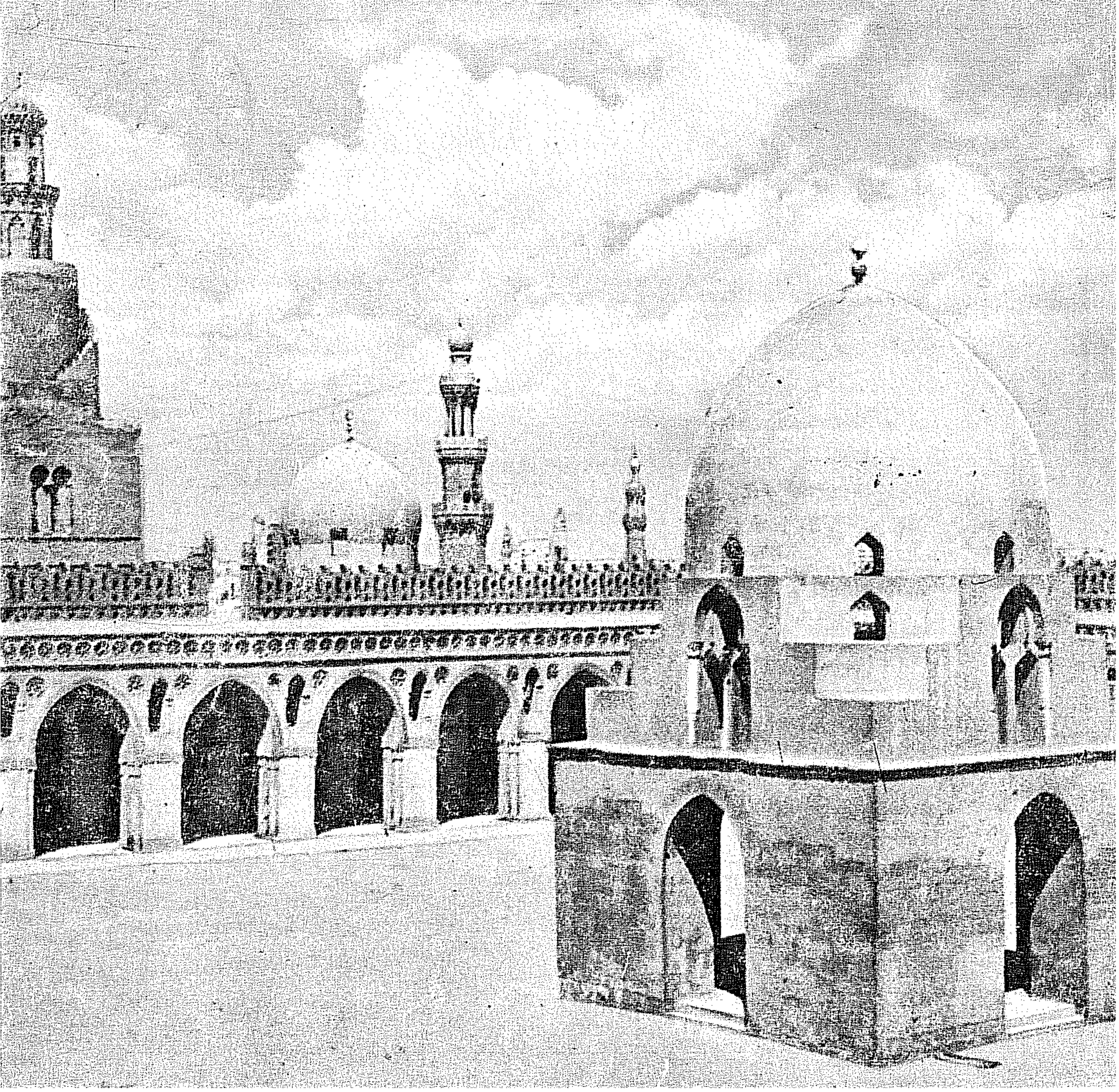
كتاب
دار السياسة

هدية العدد: براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

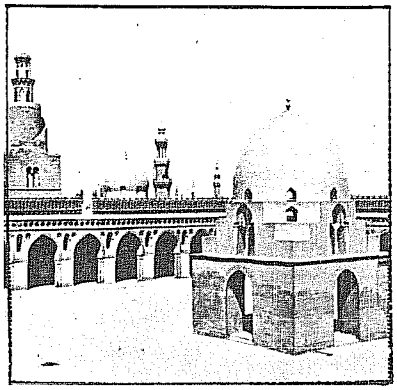
السنة الثانية عشرة – العدد ١٣٤ – غرة صفر ١٣٩٦ هـ – فبراير ١٩٧٦ م



صورة الغلاف

جامــع أحمد بن طولون

ثالث الجوامع التي أنشئت بمصر ويعتبر أقدم جامع احتفظ بتخطيطه وكثير من تفاصيله والصورة لصحن الجامع المكشوف تتوسطه قبة بوسطها حوض للوضوء ومئذنة فريدة في نوعها ليس لها مثيل في مآذن القاهرة وسلمها من الخارج ويبلغ ارتفاعها أربعين مترا .



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

ــ العدد ١٣٤ ــ

غرة صفر ١٣٩٦ هـ ــ فبراير ١٩٧٦ م

هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والســـياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشـــئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالـــكويت فى غـــرة كـــل شـــهر عربى

عنوان المراســلات :

مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٣٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

كلمة الوعي

مزيداً .. من الوعي

مما لا شك فيه ، ان الاسلام يتعرض في هـذه الأيام لتحـديات كثـيرة مثيرة ، وأن حملة تشكيك واسعة ، تثار حول هـذا الدين العظيم ، تحـاول جاهدة ان تنال منه ، وقد ضاعفت تلك الحملة نشاطها ، واستنفرت رجالها ، لتنفث سمومها في محيط الشباب المسلم ، تريد أن تزعزع ثقته في دينه ، وتلقي في نفسه بذور اليأس من صلاحية الاسلام لقيادة البشرية ، وصلاحية المسلمين ليكونوا أمة لها مكانتها وصدارتها ..

ومن هنا يصبح المسلمون في حاجة ماسة الى مزيد من التوعية ، ليدركوا حقيقة موقفهم من الاسلام الذي يتعرض لهذا الغزو العقائدي المدمر ، وليسارعوا في وضع منهج تربوي اسلامي ، يصحب الطالب من روضة الأطفال الى الجامعة وذلك لبناء جيل مسلم ، يفقه دينه ، ويعبد ربه ، ويثبت في وجـه التيارات الزاحفـة .

وبقدر معرفة المسلمين لحقائق دينهم ، يجيء الرد حاسما على أباطيـل الخصوم ومفترياتهم ، فان الذي يدرك أبعاد دينه، وما في عقيدته من صـفاء وتألق ، وما في أخلاقه من ثبات وشمول وعمق ، وما في تاريخه من مواقـف انسانية رائعة ، ومعالم حضارية قدمت للدنيا أنبل زاد وأكرم عطاء ، أن الذي يفقه ذلك ويدركه يستطيع ان يدافع وهو في مركز القوة ، ويحس بانه يقـف على أرض مكينة ، لا تميد ولا تهتز .

ولكن شبابنا اليوم يعرف من الثقافات الغربية ، اكثر مما يعرف من الثقافة الاسلامية ، ولديه معلومات وفيرة عن قادة فكر ، وحملة اقـلام ، واصحاب مواقف تاريخية ، لا صلة لهم بالاسلام والعروبة ، ثم هو في الوقت نفسه لا يعرف عن دينه وتاريخه وأمته ، الا النذر اليسير ! ومن هنا يصبح من السهولة بمكان ، أن يصرف هذا الشباب عن دينه في لحظات ، وأن تجتاحه الفتن ، وتلعب بـه الاهواء ، لأنه يعيش في فراغ ديني ، لا يثبت معه على حق أو يعتصم بيقين .

ان المجتمعات الاسلامية تعيش في تناقضات صارخة من اجل الفصل بين مبادىء الاسلام وواقع الحياة ، وهذه التناقضات تؤرق ضمير الفرد المسلم ، وتبعث في نفوس الغيورين على الاسلام أسى وحيرة ، فلن يصلح آخر هـذه الأمة الا بما صلح به أولها ، دراسة واعية للاسلام وتطبيق عملي لمنهجه ، وأن

تتوهج آيات القرآن في صدر كل مسلم ، ثم تأخذ طريقها أفعالا صادقة في دنيا المسلمين ، وبذلك تحيا الأمة الاسلامية حياة العـز والقوة ، وترى طريقهـا الصحيح على ضوء الاسلام . (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم) .

ألا ما أشد حاجة المسلمين الى ان يعرفوا خصائص دينهم ، وانه قمـة في كل شيء ، وانه دين الله ، الذي ارتضاه لعباده وهو أعلم بما يصلحهم ، وأن قوانين الأرض مجتمعة لا تستطيع أن تصلح ضمير الانسان ، أو تضـبط سلوكه في الحياة ، ولكن أمرا من الله يوجه للناس عن طريق الوحي ، كفيل بهدايتهم واستقامتهم .

وان في الاسلام أخلاقا أصيلة ، يتعامل بها المسلمون مع انفسهم ومـع أعدائهم ، يطبقونها في مجتمعاتهم ، وخارج حدودهم ، بلا تفاوت أو تمييز .. في الاسلام الصدق ، والبر ، والوفاء ، والتعاون ، والاخاء ، والرحمة التي تبسط جناحيها على الكون كله ، والعدل الذي يسوي بين الناس جميعا ، مسلمين وغير مسلمين ، في الحقوق والواجبات ، وعلى هـذا الأساس قامت حضارة الاسلام عريقة عريضة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وان الناس ــ كـل الناس ــ على اختلاف الوانهم وأوطانهم وأديانهم لواجدون في ظـل الحضارة الاسلامية الأمن والسلام ، ونحن لا ننكر أن في العالم حضارات ، ولكنهـا أشبه بالقشرة البراقة تلتصق بالشيء ، فيبدو جميلا أنيقا ، ولكن لا تلبث تلك القشرة أن تسقط عند احتكاكها بواقع الحياة ، ثم يبدو ما تحتها كئيب الوجه ، عديم الجدوى .. انها حضارة بعثت في بلادها نهضة ، ولكنهـا نهضة مادية ، وحضارة جافة ، لا روح فيها ولا سكينة معها ، ولا اطمئنان اليها ، انها تكيل بكيلين ، وتتعامل بوجهين ، تطبق مبادىء عادلة بين قومها ، فاذا تجاوزت بها الحدود ، وتعاملت مع غيرها ، تحولت الى ختل وخداع !!

أية حضارة هذه التي تكرم الحيوان ، وتهين الانسان ؟! انها حضارة زائفة، أشبه بعملاق ضخم ، يروعك منظره ، ولكنه متورم ، ينطوي جسده المترهل على أمراض قاتلة !

وأن الحضارة في مفهومها الصادق ، تعني أول ما تعني انسانية الانسان ، وهي بهذا المفهوم ، تكفل للفرد امنه وكرامته وحقه في الحياة ، وتلك حضارة الاسلام ، التي صنع بها القرآن مجتمعا مثاليا ، اغتني فيه العاقل ، وتعلم الجاهل ، وطعم الجائع ، وعز الذليل ، وقوي الضعيف ، وتساوى في ميزانه العبد الحبشي مـع الشريف القرشي فالناس لا يتفاضلون عنـد الله بالوانهم وشاراتهم ، ولكن بايمان وقر في قلوبهم ، وتقوى تغمر نفوسهم : (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

احتفال الوزارة

بالهجرة

احتفلت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية جريا على عادتها السنوية بذكرى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وقد أقامت الوزارة حفلها الكريم في مسجد السوق الكبير عقب صلاة العشاء ، وافتتح الحفل بآيات من القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد عبد الله الفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية ، ثم تتابع العلماء والخطباء فالقوا الكلمات المناسبة وجلال هذه الذكرى وأخيرا اختتم الحفل كما بدئ من القرآن الكريم وقد تولت الاذاعة والتلفاز نقل وقائع الحفل في حينه .

وفيما يلي نص كلمة السيد الوزير : ـ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فاننا نستقبل اليوم مع امتنا الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، مطلع عام هجري جديد ، ومع هلاله الذي يبزغ في سماء امتنا الحبيبة، تشرق النفوس بالآمال الكبار في مستقبل الاسلام ، ليكون كما اراد الله له دين الانسانية ، ودستور الحياة .

والهجرة التي نحتفل الليلة بذكراها ، لم تكن رحلة ، ولا مجرد نقلة من بلد الى بلد، ولكنها كانت عملا فذا غير مجرى التاريخ وعدل ميزان القيم والقوى، وصحح أوضاع الحياة ، وفرق الله بها بين عهدين : عهد مكي كان المسلمون فيه قلة ، مستضعفين في الأرض ، يخافون أن يتخطفهم الناس ، وعهد مدني ،



آوى الله فيه الجماعة المؤمنة ، وأيدهم بنصر من عنـــده .

وجدير بنا ونحن نعيش في ذكرى هذا الحادث العظيم ، حادث الهجـــرة أن نحتفل به على نحو نستلهم منه العبرة ، ونقتبس منه النور الذي يضيء لنا طريقنا، ونحن نمضي الى غايتنا وأن ننتفع بالذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

ان الهجرة ليست قصة تروى ، ولكنها مثل عليا ، تبعث الهمم ، وتوقــظ الوعي ، وتمنح الواقع الاسلامي انبل زاد ، وأكرم عطاء .

لقد كانت الهجرة ثورة على الظلم ، وانتفاضة على استعلاء الباطـــل ، وتضحية بكل ما يملك الانسان من نفس ومال ، واهل ، في سبيل الحـــق ، وانتصار العقيـــــدة .

في الهجرة التضحية بالنفس ، فقد تعرض الرسول الكريم وصاحبه الصديق لخطر محقق ، عندما كانا في الغار ، والأعداء يحيطون بهما ، ولو أن أحدهم نظر الى موضع قدميه لرأى المهاجرين العظيمين ..

والهجرة فداء كريم يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجـــرة

على فراش الرسول ، وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر، ودبرت الغدر ، توشك أن تقتحم الدار فتقتل النائم ، ولكن كل هـــذا هين في سبيل الحق ، واعلاء كلمة اللـــه .

في الهجرة التضحية بالمال، فقد وضع أبو بكر ماله كله في خدمة الدعوة ..

ويعتبر الصحابي الجليل صهيب رضي الله عنه نموذجا رفيعا لهذا السلوك، عندما ضحى بماله ، فترك جميع ثروته بمكة ليفر بعقيدته الى الله فوضع القرآن الكريم على صدر هذا البطل ، هذا الوسام الرفيع :

((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد ..)).

ومن اجل هذه المثل العالية التي تنبثق عن الهجرة ، اختار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والصحابة معه ، حادث الهجرة مبدا للتاريخ الاسلامي ، لتظل الهجرة عبر العصور والأجيال ، مصدر الهام لنا ، نتخذ من خطواتها معالم على طريق الكفاح من أجل استرداد الحقوق المغصوبة ، وتطهير الساحات المقدسة ، من آثار الأقدام النجسة .

وفي الهجرة استعلاء على جواذب الأرض ، ورغبات النفس ، فقد فارق النبي الكريم مكة ، وهي وطنه ، ومدرج شبابه ، وفيها اهلـــه وعشيرته ، ليتلمس للاسلام أرضا خصبة ، تترعرع فيها مبادئه ، وتخفق في سمائها رايته .

وعندما فارق أرض مكة ، وأوشكت معالمها أن تغيب عن ناظريه ، التفت اليها وهو يقول : ((والله انك لأحب البلاد الى الله ، واحب البلاد الي ، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت)) .. وعندمااحتواه الطريق الطويل بين مكـــة والمدينة ، انزل الله عليه آية تسري عنه وتهون من شان الجبارين الذين وقفوا في وجه دعوته فقال تعالى : (وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التـــي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم) .

وفي هذه الآية الكريمة ، درس عظيم من دروس الهجرة ، يعلم المسلمين أن العاقبة للمتقين ، وأن الغلبة للحق ، مهما تحالفت عليه قوى الشر والبغي ، وأن الظلم الواقع بأمة مؤمنة بربها وبنفسها ، لن يدوم طويلا ، ما دامت هذه الأمة قائمة على حقها ، مستمسكة به مجتمعة حوله ، ومن هنا نعلم أن المعركة الناشبة بيننا وبين عدونا حول الأرض المحتلة ، هي معركة المسلمين جميعـــا ، وليست معركة الفلسطينيين وحدهم ولا معركة مائة مليون عربي يعيشون على امتداد أرضهم ، ولكنها معركة سبعمائة مليون مسلم يشغلون مساحات واسعة من المعمورة ، ويمثلون عددا ضخما من المجموعة الدولية ... وهذا العدد حينما يعتصم بحبل الله ، سيتحول الى بركان ينسف الظلم ، ويدك معاقـــل البغي : (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشـــاء وهو العزيز الرحيـــم) .

وفي المدينة المنورة وضع الرسول الكريم مبدأ التعاون والاخاء حين آخـــى بين المهاجرين والأنصار ، فضرب الأنصار أروع المثل في الحب والايثار ، وسجل لهم القرآن هذا الموقف الانساني الكريم في قوله تعالى : (والذين تبوءوا الـــدار والايمان من قبلهـــم يحبون من هاجر اليهـــم ولا يجـــدون في صدورهم حاجـــة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفســـه فأولئك هم المفلحون) .

أيهـا الأخوة المؤمنـون :

وعلى ضوء هذه الذكرى المباركة ، وما فيها من مواقف خالدة ، يتحتم علينا أن نجسد بسلوكنا مسئوليتنا نحو ديننا والتزامنا بعقيدتنا ، وأن نحدد موقفنـا مما يبيت لهذا الدين ، فان العالم الاسلامي اليـوم يتعرض لعواصف عاتيـة تهب عليه من كل اتجاه ، كما يتعرض لتيارات وافدة جارفة من التحلل والالحاد ، تحاول أن تجتاح ما في النفوس من ايمان ، وأن تبث في عقول الشباب أفكارا مسمومة ، تفقدهم ثقتهم في دينهم وكيانهم ، ولا عاصم من هذه الفتن الا أن نربي أنفسنا جميعا على مبادىء الاسلام وأن نحصنها بعقيدة الايمان ، ليصنع منها منهج القرآن وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رجالا يصدقون مـا عاهدوا الله عليه .. على أن يواكب ذلك ويقترن بـه أهتمام شامل وكبير بمختلف الدراسات والعلوم ، ليمتزج الايمان بالمعرفة ، ولينتج منهما التقـدم والفداء والانتصار ، وبذلك نقيم خـط دفاع قوي يـرد عن أمتنا الغـارات المتلاحقـة الحاقـدة .

وما يحيط بالمسلمين اليوم أن هو الا مخطط منظم يسعى جهده للقضـاء على الاسلام ، وغزوه في دياره ، وما هذه الدماء التي تسفك من غير حساب ، وما هذه الأشلاء التي تتطاير على ساحتنا العربية والاسلامية ، الا ثمرة مرة من الكيد للاسلام ، ولحرب الابادة التي تدور رحاها في عـدد من بلاد المسلمين ، للقضاء عليهم ، والتخلص منهم ، ومن هذا المنطلق لا نريد أن تكون حفاوتنـا بالهجرة ، مجرد انفعال بالذكرى ، وكلمات عاطفية تهتز لها النفوس في المجالس .. وانما نريد أن يتحول حديثنا عن الهجرة من النظرية الى الواقعية والتطبيق ، نريد أن نترجم الهجرة الى خطـة عملبناء ، يشمل جوانب الوجود العـربي الاسلامي ، فيصبح وكل فرد فيه مهاجر ، ويمسي وكل شعب فيه مرابـط ، نريد أن نحقق في حياتنا معنى الهجرة منجديد، فنهاجر من السلبية الى الايجابية، ومن الفرقة الى الوحدة ، ومن التخلف الى التقدم ، ومن الاحجام الى الاقدام ، ومن الضعف الى القـوة ، ومن الخطب والكلام الى العمل المثمر ، والجهاد في سبيل الله ، ويومئذ نتلاقى مع وعد الله الكريم :

((وكان حقا علينا نصر المؤمنين)) .

وأن أملنا في الله كبير أنيظل الخير موصولا في هذه الأمة وأن يوفـق قادتها وشعوبها ليعملوا مخلصين لنصرة الاسلام واعزاز الحق .

والله نسأل أن يثبت على طريق الجهاد أقدامنا ، وأن يكتب لنا النصر على أعدائنا ، انه سميع مجيب .

وتهنئة خالصة مقرونة بالدعاء الى الله أن يحقق لوطننا العزيز وشعبنا الكريم في ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين كل خير وتقدم وأمن ورخاء وأن يوفقهم الى ما فيه السداد والرشاد .

كما يسرنا أن نوجه تهنئة صادقة بهذه المناسبة الكريمة ومن على هـذا المنبر الى أمتنا العربية والاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ضارعين الى الله أن يجعل عامنا الجديد عام خير ونصر وبركة للاسلام والمسلمين .

وكل عام وأنتم بخيـر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

تفسير سورة الأنعام

قال تعالى : (قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفســـــه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ما ســـكن فى الليل والنهـــار وهو السميع العليم قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل انى أمرت أن أكون أول من أســـلم ولا تكونن من المشركين • قل انى أخاف أن عصيت ربى عذاب يوم عظيم • من يصرف عنه يومئذ فقد رحمـــه وذلك الفوز المبين • وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القـــاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير • قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد واننى برىء مما تشركون • الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون • ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون • ويوم

نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وأن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون) الآيات من ١٢ ــ ٢٦/الأنعام .

أولا ــ ما روى فى سبب النزول :

أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : جاء النمام بن زيد وقردم بن كعب وبحرى بن عمرو ، فقالوا : يا محمد ، ما تعلم مع الله الها غيره .. ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا اله الا اله ، بذلك بعثت ، والى ذلك أدعو ، فأنزل الله : **(قل أى شيء أكبر شهادة)** الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى تمام والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن عباس فى قوله : **(وهم ينهون عنه وينأون عنه)** . قال : نزلت فى أبى طالب كان ينهى المشركين أن يردوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به .

وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن أبى هلال فى الآية : **(وهم ينهون عنه وينأون عنه)** قال : نزلت فى عمومة النبى صلى الله عليه وسلم ــ وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه فى العلانية ، وأشد الناس عليه فى السر .

ثانيا ــ المباحث اللغوية :

١٢ ــ **(قل لمن ما فى السموات والأرض)** الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر بأن يتوجه الى المشركين بهذا السؤال تبكيتا لهم والجاء الى اعترافهم .

(قل لله) هذا تقرير لهم وتنبيه على أن هذا هو الجواب الذى لا محيد عنه ، ولا يتأتى لأحد أن يجيب بغيره ، كقوله تعالى : **(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)** .

(كتب على نفسه الرحمة) أصل الكتب والكتابة فى التعارف : ضم الحروف بعضها الى بعض بالخط ويعبر بها عن الاثبات والتقدير والايجاب والعرض ، ووجه ذلك أن الشيء يراد ، ثم يقال ، ثم يكتب ، أى ينتهى بالكتابة . وقوله تعالى : **(كتب على نفسه الرحمة)** أى أوجبها وعدا منه تعالى تفضلا

واحسانا . وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما قضى الله الخلق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى » .

(ليجمعنكم الى يوم القيامة) اللام واقعة فى جواب قسم محذوف أى والله ليجمعنكم ، والجملة استئنافية تتضمن الوعيد على اشراكهم ، والكلام على تقدير مكان الجمع ، أى ليجمعنكم فى القبور الى يوم القيامة الذى أنكرتموه — وقيل : الى بمعنى (فى) أى ليجمعنكم فى يوم القيامة — وقيل بمعنى (اللام) أى ليجمعنكم ليوم القيامة .

(لا ريب فيه) : الضمير يعود الى اليوم ، أو للجمع المفهوم من قوله **(ليجمعنكم)** والريب : أن تتوهم بالشيء أمرا ما فينكشف عما تتوهمه ، ويستعمل بمعنى الشك . **(الذين خسروا أنفسهم)** الموصول فى موضع النصب على التخصيص أى أعنى الذين خسروا أنفسهم — وقيل فى موضع رفع مبتدأ والجملة بعده خبر والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط .

وأصل الخسر والخسران : انتقاص رأس المال ، واستعمل في المعانى كالايمان والثواب والعقل وهو الذى جعله الله تعالى الخسران المبين ، وهو المراد هنا أى الذين خسروا الفطرة الأصلية ومقتضيات العقل السليم والانتفاع بالوحى ، ونحو ذلك . والتعبير عن ضياع موجبات الايمان ودلائله بخسران النفس يوحى بأن من فقد الاستجابة الفطرية للدين ، والانتفاع بحواسه وعقله فى الهداية انما يفقد نفسه ووجوده وكيانه .

(فهم لا يؤمنون) تقبيح لما آل اليه حالهم بسبب خسرانهم .

١٣ — **(وله ما سكن فى الليل والنهار)** وله : أى لله خاصة ، والسكون : ثبوت الشيء ويقابله الحركة ، والمراد ما سكن فيهما أو تحرك فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر .

١٤ — **(قل أغير الله أتخذ وليا)** الاستفهام فى قوله **(أغير الله)** للانكار ، ودخوله على المفعول الأول لا على الفعل لبيان أن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا ، لا اتخاذ الولي مطلقا ، والولاية تطلق باعتبار النصرة وباعتبار الدين ، وباعتبار الاعتقاد والعبادة ، والمراد هنا من حيث الاعتقاد والعبادة فالولي : المعبود — أى كيف أتخذ غير الله معبودا .. ؟

(فاطر السموات والأرض) مجرور على أنه نعت لاسم الله ، وفطر الله الشيء : أوجده وأبدعه وفاطر السموات والأرض مبدعهما ابتداء وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الى أعرابيان فى بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها : أى ابتدأتها .

(وهو يطعم ولا يطعم) قرأ الجمهور بضم الياء وكسر العين فى الأول وضمها وفتح العين فى الثانى . أى يرزق الخلق ولا يرزق ، وتخصيص الطعام بالذكر دون سائر نعم الرزق الأخرى لأن الحاجة اليه أمس ، والجملة فى موضع نصب على الحالية ، والطعم : تناول الغذاء ، ويسمى ما يتناول منه طعم وطعام .

(قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) أمره الله بعد ما تقدم من بيان أن

اتخاذ غير الله وليا أمر ظاهر البطلان ــ أمره أن يقول لهم : انه مأمور بأن يكون أول من أسلم وجهه لله مخلصا له لأن النبى امام أمته فى الاسلام .

(ولا تكونن من المشركين) نهاه الله عز وجل أن يكون من المشركين ، فمعنى الآية : أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك .

١٥ ــ **(قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم)** أى ان عصيته بعبادة غيره ، أو مخالفة أمره ونهيه ، والخوف توقع المكروه ــ وجملة **(ان عصيت ربي)** جملة شرطية معترضة بين الفعل ومفعوله ، وفى الآية تعريض بأنهم عصاة يستوجبون العذاب العظيم يوم القيامة .

١٦ ــ **(من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه)** يصرف : على البناء للمفعول : أى يصرف عنه العذاب وقرىء يصرف : على البناء للفاعل . فيكون الضمير على هذه القراءة لله ، والمفعول محذوف و **(يومئذ)** أى يوم العذاب العظيم ، وهو عذاب يوم القيامة ، **(فقد رحمه)** أى نجاه الله وأنعم عليه وأدخله الجنة ، وضمير (عنه) **(ورحمه)** لمن ، هو عبارة عن غير العاصي . **(وذلك الفوز المبين)** .

١ ــ الاشارة الى الصرف أى ذلك الصرف .

٢ ــ أو الى الرحمة على معنى وقوع الرحمة . والفوز : الظفر بالبغية ، والمبين : الظاهر الواضح .

١٧ ــ **(وان يمسسك الله بضر)** المس كاللمس : ويستعمل فى كل ما ينال الانسان من أذى . والضر : سوء الحال من مرض أو فقر أو نحو ذلك ، كما يستعمل المس فيما ينال الانسان من خير .

(فلا كاشف له آلا هو) فلا قادر على كشفه الا الله وحده .

(وان يمسسك بخير) من صحة وعافية ورخاء ونعمة ونحو ذلك .

(فهو على كل شيء قدير) ومن جملة ذلك المس بالشر وبالخير .

١٨ ــ **(وهو القاهر فوق عباده)** القهر : الغلبة ، والقاهر : الغالب . وأقهر الرجل : اذا صار مقهورا ذليلا . فقد استعلى سبحانه على الخلق والعباد بالقهر والغلبة والسلطان ، فدانت له الخلائق تذللا ، وخضعت لعظمته وكبريائه .

(وهو الحكيم الخبير) الحكيم : الذى يضع كل أمر فى موضعه ، الخبير : الذى يعلم ما دق من أحوال عباده وخلقه .

١٩ ــ **(قل أى شيء أكبر شهادة)** **(أى)** : استفهامية مبتدأ ، والشيء : هو الذى يصح أن يعلم ويخبر عنه ، و **(أكبر)** : خبر المبتدأ ، و **(شهادة)** : تمييز ، والمعنى : أى شهيد أكبر شهادة .

(قل الله) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتولى الجواب بنفسه للدلالة على تعينه ، اذ لا يمكن أن يجاب بغيره .

(شهيد بينى وبينكم) أصل الشهود والشهادة : الحضور مع المشاهدة اما بالبصر أو بالبصيرة ، والشهادة : قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو ، و (الله) مبتدأ ، و (شهيد) خبره والجملة هى الجواب ، أى هو العالم بما جئتكم به ، واذا كان الشهيد بينه وبينهم كان أكبر شهادة له صلى الله عليه وسلم .

(وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) اى أوحى الله الى هذا

القرآن الشاهد برسالتى لأجل أن أنذركم به يا أهل مكة وأنذر به من بلغ اليه ، و **(من)** فى قوله : **(من بلغ)** من صيغ العموم - فهى تشمل سائر من بلغه فى أى زمان أو مكان سواء كان موجودا وقت النزول أو يوجد فى المستقبل .

(أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) ؟ الاستفهام : للتقريع والتوبيخ انكارا واستبعادا .

(قل لا أشهد) أى فأنا لا أشهد معكم بذلك لأنه باطل صرف .

(قل انما هو اله واحد) تكرير الأمر للتأكيد . أى بل انما أشهد أنه تعالى لا اله الا هو .

(واننى برىء مما تشركون) **(ما)** موصولة ، أى برىء من الأصنام التى تجعلونها آلهة ، أو مصدرية : أى برىء من اشراككم بالله .

٢٠ ــ **(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)** المراد بالموصول : اليهود والنصارى والمراد بالكتاب الجنس ، فيشمل التوراة والانجيل، أى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء فى الكتاب معرفة محققة لا شك فيها كما يعرف الانسان ابنه . والعرب تضرب معرفة الابن مثلا للمعرفة الحقة فان معرفة الآباء للأبناء تبلغ الغاية فى اليقين .

(الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) **(الذين)** : مبتدأ ــ وجملة **(فهم لا يؤمنون)** خبر ودخول الفاء الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط ، أى أن الكفار من أهل الكتاب والمشركين الذين ضيعوا فطرة الله وأعرضوا عن الآيات الموجبة للايمان عنادا واستكبارا لا يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

٢١ ــ **(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا)** ؟ الاستفهام للانكار فهو بمعنى النفى ، أى لا أحد أظلم ممن اختلق على الله الكذب بوصفه النبى صلى الله عليه وسلم بغير ما جاء به فى التوراة والانجيل وغير ذلك من المفتريات .

(أوكذب بآياته) أى آيات الله الدالة على ما يستوجب الايمان بالله وبرسوله . من المعجزات الواضحة وآيات القرآن .

لا يفوز الظالمون بمطلوب **(انه لا يفلح الظالمون)** ، واذا كان حال الظالمين هذا فكيف بمن بلغوا الغاية فى الظلم .. ؟

٢٢ ــ **(ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا)** الحشر : اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه ، والمراد : اخراجهم من قبورهم وجمعهم للحساب .

(أين شركاؤكم) الاستفهام للتقريع والتوبيخ ، واضافة الشركاء اليهم لأنها لم تكن شركاء الله فى الحقيقة ، فلما سموها شركاء أضيفت اليهم ، وهى ما كانوا يعبدونه من دون الله ، أو يعبدونه مع الله .

(الذين كنتم تزعمون) الكلام على حذف المفعولين ، أى تزعمونها شركاء ، ووجه التوبيخ بهذا الاستفهام . أن معبوداتهم غابت عنهم فى تلك الحال ، أو كانت حاضرة ولكن لا ينتفعون بها . وشرك الانسان فى الدين ضربان : الشرك العظيم : وهو اثبات شريك لله تعالى ، والشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الأمور .

٢٣ ــ **(ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)** :

١ ــ المراد بفتنتهم : كفرهم ، أى لم تكن عاقبة كفرهم الذى لزموه وافتخروا به شيئا من الأشياء الا ما وقع منهم من الجحود والحلف على نفيه بقولهم : **(والله ربنا ما كنا مشركين)** .

٢ ــ وقيل المراد بالفتنة هنا : جوابهم . عبر عنه بالفتنة لأنه كذب ، أى لم يكن جوابهم الا الجحود والتبرى ، وأصل الفتن : ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ، واستعمل فى الاختبار وفيما يحصل عنه العذاب ويكون سببا فى دخول النار ، وفى شدة البلاء .

٢٤ ــ **(أنظر كيف كذبوا على أنفسهم)** تعجب من كذبهم الصريح بانكار صدور الاشراك عنهم فى الدنيا أى أنظر كيف كذبوا على أنفسهم فى قولهم ذلك فانه أمر عجيب **(وضل عنهم ما كانوا يفترون)** .

١ ــ أى زال وذهب افتراؤهم وبطل ما كانوا يظنونه من أن الشركاء يقربونهم الى الله و **(ما)** مصدرية .

٢ ــ أو فارقهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلم يغن عنهم شيئا . و **(ما)** موصوله .

٢٥ ــ **(ومنهم من يستمع اليك)** كلام مستأنف لبيان ما كان يصنعه بعض المشركين فى الدنيا والضمير عائد الى الذين أشركوا ، أى وبعض الذين أشركوا يستمع اليك حين تتلو القرآن .

(وجعلنا على قلوبهم أكنة) الكن : ما يحفظ فيه الشيء . يقال : كننت الشيء كنا ، أى جعلته فى كن ، وجمع الكن أكنان ، والكنان : الغطاء الذى يكن فيه الشيء ، والجمع أكنة ، نحو غطاء وأغطية ، وأكننته : أخفيته ، والمعنى : ألقينا على قلوبهم أغطية .

(أن يفقهوه) أى كراهة أن يفقهوا القرآن : المدلول عليه بالاستماع قبل .

(وفى آذانهم وقرا) الوقر : الثقل فى الأذن ، يقال : وقرت أذنه : أى ثقلت ، يقر وقرا : أى جعل فى آذانهم صمما وثقلا مانعا من سماعه ، وذكر الأكنة والوقر تمثيل لفرط بعدهم عن فهم الحق وسماعه كأن قلوبهم لا تعقل وأسماعهم لا تدرك .

(وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) أى لا يؤمنوا بشيء من الآيات التى يرونها من المعجزات ونحوها لعنادهم وتمردهم ، أو يشهدون سماعهما من آيات القرآن .

(حتى اذا جاءوك يجادلونك) حتى هنا ابتدائية ، فهى التى تقع بعدها الجمل ، والجدال : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ، وأصله من جدلت الحبل : أى أحكمت فتله ، فكأن كل واحد من المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه ، وجملة **(يجادلونك)** حال : أى جاءوك مجادلين .

(يقول الذين كفروا) أى يقولون ، والتعبير بالموصول فى موضع الضمير دمغ لهم بما فى حيز الصلة من وصف الكفر وفى هذا بيان لعلة قولهم .

(ان هذا الا أساطير الأولين) ان : نافية ، أى ما هذا . وأصل السطر : الصف من الكتابة ونحوها ، وكذلك السطر بالتحريك . والأساطير : جمع أسطورة ، أو أسطارة ، أو اسطار : وهى الأباطيل والترهات التى سطرها الأولون فى الكتب من القصص والأحاديث ــ ومعنى الآية ، انهم بلغوا من الكفر

والعناد أنهم اذا جاءوك مجادلين لم يكتفوا بمجرد عدم الايمـــان بما رأوه أو سمعوه من الآيات ، بل يقولون : ما هذا الا أساطير الأولين .

٢٦ — (**وهم ينهون عنه**) :

١ — الضمير المرفوع للمذكورين ، والضمير المجرور للقرآن ، أى لا يقنعـون بما ذكر من تكذيبه وعده من قبيل الأساطير ، بل ينهون الناس عن استماعه لئلا يقفوا على حقيقته فيؤمنوا به — (**وينأون عنه**) يتباعدون عنه بأنفسهم اظهارا لغاية نفورهم عنه . من نأى . بمعنى : تباعد .

٢ — وقيل الضمير المجرور فى (**عنه**) بالجملتين للنبى صلى الله عليه وسلم ، أى ينهى المشركون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وســلم ، ويتباعدون هم فى أنفسهم عنه تأكيداً لنهيهم .

٣ — وقيل الضمير المرفوع فى (**ينهون**) و (**ينأون**) لأبى طالب ، وجمعه باعتبار من كان معه يتبعه فى ذلك ، كان ينهى قريشا عن التعرض للنبى صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به .

(**وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون**) أى ما يهلكون بما يقع منهم من النهى والنأى الا أنفسهم بتعريضها لعذاب الله وسخطه والحال أنهم ما يشعرون بهذا البلاء الذى جلبوه لأنفسهم .

ثالثا — ما يستفاد من الآيات :

١ — كان العرب فى جاهليتهم يقرون بأن الله له ما فى السموات والأرض وانه الخالق المتصرف وهذا ما يسمى بتوحيد الربوبية — ولكنهم ما كانوا يقرون بما يترتب على ذلك من وحدانية الألوهية ، وتوحيد العبادة . فيشركون معه فى العبادة غيره ، والقرآن الكريم يواجههم بالسؤال عن ملكية الله لما فى السموات والأرض لتقريرهم بهذه الحقيقة التى حكى القرآن الكريم اقرارهم بها فى مواضع أخرى : (**قل لمن ما فى السموات والأض قل لله**) فالذين لا يفردون الله تعالى بالعبـــادة والتشريع ويقرون بأن لله ما فى السموات والأرض شأنهم فى ذلك شأن الجــاهلية الأولى فى الاشراك بالله .

٢ — لله سبحانه وتعالى أن يكتب على نفسه ما يشاء ، ولا يوجب عليه أحد شيئا ، فارادته تعالى مطلقة ، وقد كتب على نفســه الرحمة بمقتضى مشيئته ، وجعلها عهداً منه لعباده وهى تتجلى بسعتها وشمولها عليهم فى كل لحظة وفى كل شأن من شئونهم فى الدنيا والآخرة ، تتجلى فى وجودهم ورعايتهم وما يفيض عليهم من النعم ، وتتجلى فى تجاوزه عن سيئات من تاب ، وفى المجازاة عن السيئة بمثلها وعن الحسنة بعشر أمثالها والمضاعفة بعد ذلك لمن يشاء وبهذا التفضل فقد سبقت رحمته تعالى غضبـه : (**كتب ربكم على نفسه الرحمة**) .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صــلى الله عليه وسلم : « جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسـعين

وأنزل فى الأرض جزءاً واحداً ، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق » .
ومن رحمة الله جمع الناس يوم القيامة للحساب حتى توفى كل نفس ما كسبت : (**ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه**) .

٣ ــ ليست الخسارة الحقة فى ضياع المال ، ولكنها فى ضياع الفطرة وفقدان الانتفاع بآيات الله ودلائل الايمان ، فان هذه هى الخسارة الكبرى التى لا عوض لها : (**الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون**) .

٤ ــ ان مقتضى أن يكون الله وحده هو الخالق المالك .
ان مقتضى ذلك أن تكون العبودية لله وحده ، وأن يكون الولاء لله وحده فهو الرازق المطعم ، الضار النافع القادر القاهر ، فيجب أن تتمحض العبادة له وأن يتمحض الولاء له ، وبهذا يأتى الاستنكار العنيف على المشركين أن يتخذوا من دون الله وليا : (**قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض** ..) .

٥ ــ ان شهادة الحق ليست دعوى يدعيها الناس دون بينة ، ولكنها الحقيقة التى تقوم عليها الحجة المقنعة وليس هناك شهادة أحق بهذا الاعتبار من شهادة الله تعالى التى تعلو كل شهادة وهى ما تضمنه القرآن الكريم من حقائق وأحكام (**قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم**) .

٦ ــ ان رسالة القرآن ليست لقوم دون قوم ولا لجنس دون جنس ، ولا لعصر دون عصر ، ولكنها للبشرية كافة التى تبلغها الدعوة الى يوم الدين : (**وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ**) فكل من بلغه هذا القرآن من الناس بلغة يفهمها فقد قامت عليه الحجة وبلغه الانذار ، وحق عليه العذاب ان كذب بعد البلاغ .

٧ ــ كان أهل الكتاب يعرفون من كتبهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة يقينية ، ويعرفون ما جاء به وأنه حق من عند الله وأن سلطان هذا الحق سوف يبسط نفوذه على البشرية ، ولكنهم كذبوا ويكذبون جحودا وعنادا (**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم**) .

٨ ــ لا يقتصر أمر المكذبين فى الآخرة على العذاب الحسي بل يواجهون بالعذاب النفسي تقريعا لهم وتوبيخا على ما كانوا عليه فى الدنيا ، حين يفتقدون المعين من شركائهم ويلتمسونه وهم فى أمس الحاجة اليه فلا يجدونه ، ثم لا يسعهم بعد ذلك الا نفى ما أدى بهم الى الهاوية فى الجحيم : (**ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا** ..) .

٩ ــ اذا عميت البصائر وران على القلوب الاثم حال ذلك دون الهداية ، ودون ادراك دلائل الايمان الناصعة : (**ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا** ..) وهيهات أن يؤمن ويصدق من حيل بينه وبين الفقه والفهم ، انه لا يمتلك الا المجادلة بالباطل ، والتهمة دون بينة . ومن هنا نستطيع أن ندرك ما ران على القلوب خلال عصور الضعف الأخيرة حتى أصبحت حقائق الاسلام مطمورة وأصبح الحديث عن قيمه وأحكام شريعته فى قوم غشيتهم موجات الزيغ والانحراف موضع سخرية وابطال : (**حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين**) .

من وحي النبوة

ناجون وهالكون

من مفردات الحديث :

النذير العريان : حارس القوم ينزع ثوبه ، ويلوح به لهم ، ايذانا بخطر العدو .
النجاء النجاء : منصوب على الاغراء أي اطلبوا النجـــاء بأن تسرعوا الهـــرب اشـارة الى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش .
أدلجـــــوا : ساروا أول الليل .

الشـــرح والبيـــــان

الشريعة الاسلامية أساسها الأول (القرآن الكريم) فهو قاعدتها العريضة،

نـاجون ... وهـالكون

عن أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق "

(رواه مسلم والبخاري)

وركيزتها القوية . وكل ما أتى به هذا الكتاب العظيم من قصص ، أو تشريع ، أو مثل ، أو أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، فانما هدفه من ذلك كلـــه ، اصلاح حال البشر ، واستقامة أمرهم في معاشهم ومعادهم ، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى : **(ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)** ٩ / الاسراء .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي اختاره الله لتلقي الوحي ، وتبليغ القرآن الذي نزل به الروح الأمين على قلبه صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغ النبي الكريم رسالة ربه ، فأنذر وبشر ، وكان بقوله ، وعمله ، وهديه ، قرآنا متحركا يمشي بين الناس ، وفي ذلك تقول السيدة عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم : (كان خلقه القرآن) رواه مسلم

وابو داود واحمد في مسنده . وقد اقر الله كل ما يصدر عن هـذا الرسـول الأمين ، وأمر عباده بأن يحرصوا على كل ما يأتيهم من قبله ، فان أمر فهـو صاحب الأمر المطاع ، وان نهى فنواهيه حدود الله المحرمة ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه . يقول الحق تبارك وتعالى : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** ٧ / الحشر .

وقد أعلن القرآن الكريم أن طاعة الرسول من طاعة الله : **(من يطـع الرسول فقد اطاع الله)** ٨٠ / النساء . كما أن الايمان بالله لا يتم الا بالايمان بهذا النبي الكريم ، ولا تكتمل محبة الله ، الا اذا قامت على أساس من تعظيم رسول الله واتباعه في كل ما جاء به **(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكـم الله)** ٣١ / آل عمران . وقال تعالى : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** ٦٥/النساء وقال سبحانه : **(فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)** ٥٩ / النساء . قال العلماء : معناه الى الكتاب والسـنة . وقال عز من قائل : **(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم)** ٦٣ / النور .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله رحمة مهداة ، ونعمة مسداة، بشر به وبرحمته الوجود الانساني فقال سبحانه :**(لقد جاءكم رسول من انفسكم)** ١٢٨ / التوبة . وكلمة «رسول» توحي بأن الاسلام منهج رباني، وليس دستورا من وضع البشر ، ودعوة الاصلاح لا تكون ذات أثر فعال في دنيا الناس الا اذا كانت صادرة عن الله ، فهي تحمل أزكى التعاليم وأسمى المبادىء ، وبذلـك يقبل عليها الناس في ثقة وحب واذعان .

وكلمة (من أنفسكم) تحمل معنى التمازج والتعاطف ، أي هو من جنسكم، عربي قرشي مثلكم ، تعرفون حياته كلها ، وتقدرون فضائله جميعها ، وترونه بأعينكم يغدو ويروح بينكم وملىء برديه الصدق ، والأمانة ، والشرف ، والنبل ، ولم يقل : (رسول منكم) فهو متصل بكل انسان اتصال الشخص بنفسه .

(عزيز عليه ما عنتم) يكره ما فيه مشقة عليكم (حريص عليكم) حـرص الانسان على نفسه ، والوالد على ولده ، لا يلقي بكم الى المهالك ، ولكن يريد لكم الخير ويكره لكم الشر ، فهو (بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

وتلك صفات جليلة ، تشير الى عظمة القيادة ، وصدق الداعية ، وحرصه الأكيد على هداية قومه ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، فهو لا يزج بأمته في حروب طاغية يقودها الشيطان ، ولكنها حروب لاحقاق الحق ، وازهاق الباطل ، تعلم الناس أنهم اذا حملوا السلاح حملوه بقانون ، واذا وضعوه وضعوه بقـانون **(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** ٦١ / الانفال .

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لموقف الناس منه ومن دعوته أمثلة صادقة معبرة تصوره في موقف الهادي الرحيم ، وقد وقف بين قومه مناديا ينادي للايمان ، يحفزهم الى الطاعة ، ويعدهم عليها جنة عرضها السموات والأرض ، ويخذلهم عن معصية الله ، ويتوعدهم عليها سوء المصير . يتلو عليهم قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ، فمنهم من أطاع فآوى الى ركن شديد ، وحمى آمن ، ومنهم من تأبى ، فكان عاقبة أمره خسرا ، يقول صلى الله عليه وسلم : « كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى ، قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟! قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » البخاري .

وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ومعلما ، هدى الخلق الى الحق ، وبث علمه ونوره في آفاق الدنيا ، فمن الناس من فاز من هذا التراث النبوي بحظ وافر . فنفع نفسه وأفاد غيره ومنهم من أعرض عنه ، فأقفرت من الخير نفسه ، فلم يتعلم ولم يعلم وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه : « أن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضا ، فكانت منها طائفةطيبة ، قبلت المــاء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب ، أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، انما هي قيعان ، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الــذي أرسلت به » .

ان رسولنا الكريم ليس تاجر مبادىء براقة ، يزجيها الى قومه ، يبغي من ورائها نفعا عاجلا ، أو مجدا ذاتيا ، ولكنه صاحب رسالة ، بكل ما في هــذه الكلمة من جلال وسمو . انه داع من قبل الله الى حفل تكريم يقام لعباد الله جميعا : ومن ثم فهو دائب الحرص على أن يكثر المستجيبون له ، وأن نفسه الكبيرة لتفيض ارتياحا وابتهاجا ، وهو يرى صفوف أتباعه متزاحمة متكاثرة على باب صاحب المأدبة الكريمة ، كما أن الحسرة تكتنف قلبــه حين يرى العباد لا يجيبون الداعي ، ولا يكترثون بالدعوة !!

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم : ان العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان . فقالــوا : مثله مثل رجل بنى دارا ، وجعل فيها مأدبة ــ المأدبة بفتح الميم وضم الدال طعام يصنع لوليمة ــ وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الــدار ولم يأكل من المأدبة ، فقالوا : أولوها له يفقهها ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم أن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا : فالدار الجنة ، والداعي محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم

فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس » أي به تميزت أعمال الناس فمنهم المؤمن والكافر والصالح والطالح والحديث رواه البخارى .

ان رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لها جناحان قويان تحلق بهما في سماء عالية، لا تطاولها سماء ، جناح الرغبة في تحقيق الخير لأمته ، والحرص على أن تكون في أمان من ايمانها بالله ، وفي عافية من طاعتها لأمر ربها ، وجناح الخوف على هذه الأمة من خطر المعاصي التي تحيط بها ، فتوردها موارد الهلاك والفناء ، ولهذا كان الرسول الكريم يخاف على الناس من ذنوبهم ، وكان يرى هذه الذنوب كأنها جيش من الأعداء تحرك نحو بلد ، على حين غفلة من أهلها ، ليجتاحهم ويستأصلهم ، وكان للقوم رائد لا يكذب أهله ، فصاح ينبه الناس الى هذا الخطر الداهم ، الذي يراه بعينه رؤية محققة ، تنذر بأن الكارثة آتية لا ريب فيها ، فصاح في فزع : أيها الناس .. اني انا النذير العريان ، الذي تحيط به كل امارات الصدق واليقين ، فالنجاة النجاة ، والسلامة السلامة ، فمن صدق النذير ، ارتحل أول الليل على مهل حتى بلغ مأمنه ، ومن كذب ، أقام حيث هو حتى نزل العدو بساحتهم ، فساء صباح المنذرين .

ثم أن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، لا يقف من الذين يخالفون أمره موقف الجبار المتسلط ، الذي يتشفى حين يرى العذاب يحل بالعصاة ، ولكنه يقف منهم موقف الرؤوف الرحيم ، الحريص على هداهم ، فهو يذودهم من ناحية ، وهم يتفلتون من يده ، ليقتحموا النار من ناحية اخرى !! هل يجد العقل في دنيا المفارقات أغرب وأعجب من هذا ؟ انسان يريد لهم الحياة ، وهم يريدون الموت لأنفسهم !! يدلهم على النجاة ، ويأبون الا أن يعانقوا الدمار !! وهل يجد التاريخ في دنيا المكارم أنبل وأبهج من هذا الحديث : « انما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً ، فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها فأنا آخذ بحجزكم — الحجزة معقد الأزرار ومحل ربطه — وأنتم تقحمون فيها » أي تلقون بأنفسكم فيها — والحديث رواه الشيخان . وفي رواية : « وأنتم تفلتون من يدي » ..

حقا . ما أشد خطر الذنوب على الأمم ! انها أخطر عدو ، لأنه لا يزحف عليها من وراء الحدود، ولكن يأتيها من داخلها ، فلن تستطيع الافلات منه . انها كالبركان ينفجر تحت الأرض المطمئنة فينسفها نسفا !!

ولنقترب الآن في أناة وتأمل ، من هذه الرسالة الجليلة ، التي وجهها عمر ابن الخطاب الى قائده سعد بن أبي وقاص وهو يغزو الروم ، ان فيها لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد . يقول عمر لقائده سعد : « يا سعد لا يغرنك من الله أن يقال : خال رسول الله ، وصاحب رسول الله ، فان الله لا يمحو السيىء بالسيىء ، ولكنه يمحو السيىء بالحسن ، وليس بين الله وبين أحد نسب الا بطاعته ، فالناس في دين الله سواء ، وهم

عباده ، يتفاضلون عنده بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الى الأمر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ، واني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بطاعتهم لله وبمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لان عددنا ليس كعددهم ، وعدتنا ليست كعدتهم ، فان استوينا في المعصية ، كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا » .

ومن يطالع تاريخ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد في ثنايا هذا التاريخ شواهد صدق على أنهم كانوا وقافين عند حدود الله لا يتورعون عن المحرمات فحسب ، ولكن يتحاشون الوقوع في الشبهات امعانا في البعد عن المحرمات ، واستبراء لدينهم وعرضهم ، كانوا اذا خوفوا بالله خافوا ، واذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا .

يروي التاريخ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجتاز الطريق يوما ومعه (الجارود العبدي) فاذا امرأة تناديه وتقول : رويدك عمر ، حتى أكلمك كلمات قليلة ، ويلتفت عمر وراءه ، ثم يقف حتى تبلغه المرأة ، فتقول له وهو مصغ مبتسم : يا عمر : عهدي بك وأنت تسمى (عميرا) تصارع الفتيان في سوق عكاظ ، فلم تذهب الأيام حتى سميت (عمر) ثم لم تذهب الأيام حتى سميت (أمير المؤمنين) فاتق الله في الرعية ، واعلم أن من خاف الموت خشي الفوت) !!

فقال لها (الجارود العبدي) لقد اجترأت على أمير المؤمنين ، فجذبه عمر من يده وهو يقول : دعها فانك لا تعرفها ، هذه (خولة بنت حكيم) التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات وهي تجادل رسول الله في زوجها وتشتكي الى الله ، فعمر والله حري أن يسمع كلامها .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعظمون رسول الله أيما تعظيم ، ويترسمون خطاه في تصديق واذعان ، ويترصدون مواقع رضاه عن حب وايمان، فهذا شيخ قد بلغ من الكبر عتيا ، سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا يحث على تعلم الرمي ، وقد تكون هذه الرياضة أنسب بسن الشباب والفتوة ، ولكنه ظل يمارسها مع كبر سنه تقديرا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن عبد الرحمن بن شماسه أن فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر ، تختلف بين هذين الفرضين وأنت كبير يشق عليك ؟! قال عقبة : لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه ، قال الحارث : فقلت لابن شماسة:

وما ذاك . قال : انه قال : (من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى) رواه مسلم .

وان التاريخ الصادق ليروي صورا رائعة للطاعة لله والتزام حدوده .. من ذلك ما جاءت به الروايات الصحيحة من انه لما نزل قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم)** ١ / الحجرات . وجد المؤمنون انها ترسم لهم المنهج السليم لتلقي أوامر الله وتنفيذها ، وان الله تعالى ينهاهم أن يقترحوا شيئا أو يبدوا رأيا ، أو يقضوا في أمر في خاصة أنفسهم أو في أمور الحياة من حولهم ، قبل أن يرجعوا في ذلك الى حكم الله ورسوله ، وقد التزم المسلمون أمر الله في هذا التزاما تاما ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عن اليوم الذي هم فيه ، والمكان الذي هم فيه ، وهم يعلمون ذلك حق العلم ، ولكنهم يتحرجون أن يجيبوا الا بقولهم : « الله ورسوله أعلم » ، وذلك خشية أن يكون في قولهم تقدم بين يدي الله ورسوله ، فقد جاء في حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل في حجة الوداع : « اي شهر هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : « اليس ذا الحجة » ؟ قلنا : بلى قال : « أي بلد هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : « اليس البلده الحرام » ؟ قلنا : بلى . قال : « فأي يوم هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : اليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى .. وهكذا تكتمل صورة صادقة من صور الأدب ، والتقوى ، والتحرج من مخالفة أمر الله ..

وكذلك لما رسم الله للمؤمنين أدبهم مع نبيهم في الحديث والخطاب ، وتوقيرهم له حتى في نبرات الصوت ، وتوجيه القول فقال سبحانه : **(يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)** كانوا يخافون هذا التحذير الرهيب ، الذي كان له أثره العميق في نفوسهم ، فتأدبوا في حضرة الرسول خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون .. يروي الامام البخاري في صحيحه أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كادا أن يهلكا عندما رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أنزل الله هذه الآية الكريمة **(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)** ما كان عمر يسمع رسول الله بعد هذه الآية حتى يستفهمه الرسول — اي يطلب منه اعادة الكلام في صوت يسمع — وقال أبو بكر أيضا : يا رسول الله ، والله لا اكلمك الا كأخي السرار — يعني كالهمس — .. وقال الامام أحمد يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : **(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)** وكان ثابت بن قيس ابن الشماس رفيع الصوت فقال : أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. انا اذا من أهل النار . حبط عملي . وجلس في أهله حزينا ، ففقده رسول الله ، فانطلق بعض القوم اليه ، فقالوا له تفقدك

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مالك ؟ قال : انا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي ، وأجهر له بالقول .. حبط عملي . انا من أهل النار . فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما قال ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا بل هو من أهل الجنة » قال أنس رضي الله عنه فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة ! .

ولما نزل تحريم الخمر ، وكان الناس مكبين على شربها ، استجابوا سريعا لأمر الله .. يقول أنس رضي الله عنه : كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة وما شرابهم الا عصير البسر والتمر ، فاذا مناد ينادي ، فقال القوم : اخرج فانظر ، فسمعته يقول : الا ان الخمر قد حرمت، قال : فأراق القوم أقداح الخمر .. وروى أن رجلا كان يشرب الخمر ، وأوشكت الكأس أن تمس شفتيه ، فاذا بداخل عليه فقرأ آية التحريم ، فانفصلت الكأس من فيه في الحال ، ولم يذق لسانه قطرة مما فيها الى الأبد ، وأخرج القوم دنان الخمر فأراقوها في طرق المدينة فظلت رائحة الخمر تسيطر على جو المدينة أياما كثيرة .

وتقول عائشة رضي الله عنها : اني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار لقد كن أشد تصديقا لكتاب الله وايمانا بالتنزيل ، لقد نزل في سورة النور قول الله تعالى : **﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾** ٣١ / النور . فانقلب الرجال اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله ، يتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها فاعتجرت به ، تصديقا وايمانا بما أنزل الله في كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان ! ـــ رواه أبو داود ـــ وهكذا نرى كيف استقبل النساء هذا التشريع الالهي الذي يتعلق بتغيير شيء هام في حياة النساء، وهو الهيئة والزينة والثياب ، لم ينتظرن حتى يشترين أو يخطن أكسية جديدة ، تلائم اللباس الجديد ، الذي رسمه الله ، فشققن القديم ، غير مباليات بمظهرهن الذي يظهرن به وكأن على رؤوسهن الغربان .

وبهذه الطاعة المخلصة لله ولرسوله ، أعز الله المسلمين ، وفتح بهم أقطار الأرض ، واستخلفهم فيها ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، ولم يتم لهم ذلك بكثرة في عددهم ، ولا بقوة في عددهم ، ولكن بايمان وقر في قلوبهم **﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾** ٤٧ / الروم .

التشريع بين التعقل والتعبد

للشيخ بدر المتولى عبد الباسط

الشريعة الاسلامية جاءت بثلاث تشريعات أساسية :

أولاها تتصل بالعقائد

وثانيها تتصل بالاخلاق

وثالثها تتعلق بأعمال الجوارح .

العقيدة الاسلامية وهي شريعة الله التي أرسل بها المرسلين وأنزل بها الكتب **(انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده)** النساء / ١٦٣ **(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)** الشورى/١٣ **(آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله)** البقرة / ٢٨٥

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يرى في كثير منها تقرير عالمية الشريعة الاسلامية في أصولها . وأن الدين عند الله الاسلام ، سواء كان ذلك قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — أم بعده ، فالمرسلون قبله — صلى الله عليه وسلم — يقررون انهم مسلمون فنوح — عليه السلام — يقرر أنه من المسلمين فيقول لقومه **(فان توليتم فما سألتكم من أجر ان**

أجري الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) يونس / ٧٢ ، وابرهيم — عليه السلام وهو ابو الانبياء — يدعو ربه — هو — وابنه اسماعيل — عليهما السلام — وهما يبنيان الكعبة (**ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم**) البقرة / ١٢٨

وأخبر الله عنه في انه حنيفت (مائل عن الشرك) مسلم (**ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين**) آل عمران / ٦٧ ، وكذلك موسى — عليه السلام — يقول لقومه (**يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا أن كنتم مسلمين**) يونس/٨٤ وعيسى ابن مريم — عليهما السلام — حينما أحس من قومه الكفر قال (**من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون**) آل عمران / ٥٢

ومن — هنا — يتضح بما لا مجال فيه للشك عالمية الاسلام قديما وحديثا اذ لا يعني للاسلام الا أن يسلم المرء قلبه لله فلا عبودية لغيره ولا ربانية لسواه (**ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة**) لقمان / ٢٢

والقدر المشترك بين الشرائع السماوية — هو — وحدة العقيدة سواء ما يتصل منها بالله — تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر، فاذا كان قد وجد خلاف بين الشرائع التي تنتسب الى السماء فذلك من تحريف القائمين على تلك الشرائع فحرفوا الكلام عن مواضعه واحتكروا سلطة الحديث عن الله وتفسير كتبه، وحرموا على الشعوب النظر فيما انزل الله من كتاب وما شرع من شرائع، واعتبروا ذلك جريمة تستحق العقوبة في الدنيا والآخرة ، وويل للدين اذا احتكره قوم وتاجروا به ، وجعلوه وسيلة للتسلط والاستعلاء ، ولذلك حارب الاسلام الذي جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — فكرة الاحتكار العلمي بكل ضروبه وأشكاله (**أن الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين كانوا وأصلحوا وبينوا فأولئك اتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**) البقرة /١٥٩، ١٦٠ (**ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم• أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار • ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وأن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد**) البقرة / ١٧٤ — ١٧٦ . (**واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون**) آل عمران / ١٨٧ .

فالاسلام لا يعرف فكرة رجل الدين الذي يحتكر علوم الدين ويملك التحليل والتحريم ولكنه يعرف فكرة عالم الدين الذي يرجع اليه لمعرفة حكم الله فيما اشتبه على الناس من أمور دينهم ، والحجة في قوله بما يستبدل به من دليل معتبر شرعا ، ولا يملك أن يلزم الناس برأيه الا بحجة قاطعة من كتاب الله أو سنة رسوله أو اجماع معتبر مسلم به . .

والعقيدة تدور حول أمور الايمان بالله ورسله وكتبه والايمان بالغيب، ويدخل فيه الايمان بالملائكة والجن وما بعد الموت واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار وميزان وحساب الى غير ذلك مما سنعرض له — أن شاء الله تعالى — بشيء من التفصيل .

العقل والايمان بالله تعالى

لست أعلم — ولا أظن أن أحدا يعلم — أن دعوة قامت على منطق العقل السليم كدعوة القرآن الكريم الى وجوب النظر العقلي في آفاق الكون للاستدلال على وجود الله — تعالى — واتصافه بصفات الكمال وتنزهه عن صفات النقص ولست أعلم — ولا أظن ان احدا يعلم — ان كتابا سفه التقليد في العقيدة كماسفه القرآن الكريم تقليد الآباء والاجداد ، ولو ذهبت أعدد الآي التي تشهد لما قلت لطال البحث وطال ، وقد كتبت في ذلك رسائل ، ولا زال المجال واسعا للكاتبين والباحثين ، ولكني سأعرض لنماذج فيها غنية لمن أراد أن يستغني، وأقناع لمن أراد الاقتناع . واليكم بعض الآيات : **(والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لاي لقوم يعقلون)** البقرة / ١٦٣ ، ١٦٤ .

فأنت ترى أن القرآن الكريم لفت الأنظار الى ما في السموات والأرض من دلائل على وحدانية الله — تعالى — والوهيته وعلى رحمته الواسعة الشاملة ورحمته الظاهرة والباطنة ، وعقب ذلك بأن هذه الآيات لا ينتفع بها الا هؤلاء الذين يمعنون النظر ولا يعطلون عقولهم : **(واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)** البقرة / ١٧٠ .

اليس في هذه الآية — وغيرها في القرآن كثير — ما يدل على رفض فكرة التقليد الأعمى والانقياد لأفكار الغير حتى ولو كانوا آباء أو أجدادا .

(ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب) آل عمران / ١٩٠ .

وانها غير صالحة للألوهية التي يجب أن لا يعتريها تغيير ولا تبديل الآيات

ومن يقرأ قصة ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — مع ابيه وقومه وكيف ألزمهم بمنطق العقل السليم بفساد عقيدتهم في عبادة الكواكب في سورة الانعام من الآية ٧٤ الى الآية ٨٣ ، ولولا الاطالة لعرضتها وفسرتها ، وهذه الآيات تصور لنا طريقة من الالزام العقلي الغريب في نوعه ، فقد جارى ابراهيم — عليه السلام — قومه — ظاهرا — في اعتقادهم وبين لهم بالمنطق السليم فساد عقيدتهم في عبادة الكواكب لما يعتريها من تغير لا يليق بمقام الربوبية، وحاشا ان يعبد نبي غير الله قبل البعثة أو بعدها بله ابراهيم فقد كان — كما وصفه الله — حنيفا مسلما وما كان من المشركين ، فقد نفى الله عنه صفة الاشراك .

ثم استمعوا معي الى من ذرأهم الله لجهنم . اليسوا الذين عطلوا نعمة الله العظمى وهي النظر في

ملكوت السموات والارض : **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)** الانعام / ١٧٩ .

فالقلوب المراد بها العقول . ولكنهم عطلوها فلم يشغلوا أنفسهم بالنظر والمقارنة والانتقال من المقدمات الى النتائج . بل اكتفوا بتقليد الآباء والنزول على حكم البيئة . ولم يكلفوا انفسهم أدنى مشقة لمعرفة الحق من الباطل . وعيونهم لم يبصروا بها نظرة المتبصر . ولم يتفقوا بما يسمعون فيقارنوا بين ما يجب وما لا يجب ثم وصفهم بأنهم كالانعام من الابل والبقر والغنم ، **بل هم** أضل فان الانعام ـ وليس لها عقل تفكر به ـ قد تنتفع بما تبصر فتتحاشى ما يضرها ، وقد تنتفع بما تسمع وتفرق بين بعض الاصوات فتستجيب لصوت صاحبها، وتفر من صوت أعدائها .

وها هو القرآن الكريم يصرح بأبلغ عبارة أن الذين لاينتفعون بنعمة العقل ـ هم ـ المترددون في حمأة ورجس الشرك والضلال : **(وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون . قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)** يونس / ١٠٠ ، ١٠١ .

ثم أن دعوة القرآن الى النظر في ملكوت السموات الارض للاستدلال به على الله أمر لا يمارى فيه الا من أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة .

والكون كتاب الله المنظور الذي يستدل به عليه :

وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد

وأن مماراة المتدين في هذا الأمر صرف للعقول عن واجبها الأول . وتشتيت للأفكار. وبلبلة للخواطر ، فان وضوح الآيات الدالة على الله جعلت كثيرا من المفكرين يقررون : أنه لا عذر لأحد بالجهل لخالقه . والفطرة الانسانية منساقة الى التسليم بوجود اله لهذا الكون . وأن آيات الكون تشهد أن هذا الآله يجب أن يكون منزها عن أية شائبة من شوائب النقص من حلول وتحول واحتياج . بل انه يجير ولا يجار عليه ، وأنه قائم على كل نفس بما كسبت ، وأنه الأول فلا بداية لوجوده وانه الآخر فلا نهاية لوجوده، والوصف الجامع لكل صفاته أن له الأسماء الحسني وانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

فأساس العقيدة الاسلامية الأولى ـ وهي الايمان بالله ـ مبنية على العقل في جملتها وتفصيلها ، ونحن المسلمين لا نخشى أن نحتكم الى العقل في صلب عقيدتنا ، ولا نقول : آمن ثم فكر ، بل نقول فكر ثم آمن ، ولكن يجب أن يكون تفكيرنا متمشيا مع قوانين العقول السليمة التي لا تحكم أولا ثم تبحث عن المسوغات ثانيا .

هذا ومتى انتهى بك التفكير الى الله بهداية الله لك على لسان رسله حتى لا تتشعب عليك الطرق فآمنت به عن قناعة واطمئنان سهل عليك الايمان بما وراء ذلك .

ولعل لنا ـ بحول الله وتوفيقه ـ عودة الى هذا الموضوع .

والله الهادي الى سواء السبيل .

نحو اقتصاد إسلامي متجدد

تناولت فى مقالاتى السابقة بيان الأموال التى تجب فيها الزكاة ، سواء اكانت تلك الأموال معروفة فى عهود الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والصحابة وفي أيام الاستنباط الفقهى ، أو كانت أموالا مستحدثة مثل الآلات الصناعية ، والأوراق المالية كالأسهم والسندات ، وكسب العمل والمهن الحرة ، والمبانى المستغلة والتى تدر ايرادا .

كما تبين من تلك المقالات أن عدد المكلفين باداء الزكاة عدد لا يستهان به ، فهى تجب على كل من يملك النصاب ، وهو بسبب قلته يكثر عددهم ، ولا سيما اذا علمنا أن بعض السادة الحنابلة يذهب الى وجوب الزكاة في مال الجنين اذا ولد حيا ، وتجب الزكاة في هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن من وقت التأكد انه كان فى بطن أمه . وذلك فضلا عن وجوب الزكاة فى أموال اليتامى والقصر ويكلف الأولياء والأوصياء عليهم باخراجها .

ومن العرض السابق يتضح أمران هامان : —

أولهما : تعدد أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، حتى أنه قلما توجد أموال فى العصر الحديث تخلو من وجوب الزكاة فيها .

ثانيهما : كثرة عدد المكلفين باداء الزكاة .

ويترتب على ذلك كثرة حصيلة

الزكاة وخصوصا اذا علمنا أن التهرب من أدائها ضئيل لا يقاس بجانب التهرب من الضرائب العصرية بسبب اعتدال سعر ضرائب الزكاة .

بعد أن تبين لنا ذلك ، أصبح من المهم تناول الآثار الاقتصادية للزكاة ، وهو موضوع هذا المقال .

الآثار الاقتصادية للزكاة

فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاقتصادية :

سبق ان تبين لنا ان الزكاة احد أركان الاسلام الخمسة ، وانها فريضة مالية لها كل خصائص الضرائب ويترتب على ذلك أنه يمكن النظر اليها من زاويتين ، الزاوية الأولى انها اقتطاع من دخول وثروات الأغنياء ، وبذلك تنتقص من ذمتهم المالية ، والزاوية الثانية أن هذا الاقتطاع يوزع على المستحقين وبذلك نضيف الى ذمتهم المالية شيئا ، ولا شك أن تلك العملية التى تتعلق بجباية الزكاة من المكلفين وانفاقها في مصارفها المحددة لها ومنها الفقراء والمساكين وفي الرقاب والغارمين وابن السبيل،وهذه كلها من أوجه التكافل الاجتماعى فى المجتمع الاسلامى ، لا شك أن تلك العملية تتعلق باعادة توزيع الدخل ، وهذا بلا شك يتصل اتصالا وثيقا بالتنمية الاقتصادية ، وتقوم فلسفة الانفاق تلك على نظرية اقتصادية لم تعرف الا حديثا وهى نظرية « تناقص المنفعة الحدية للدخل عند الأغنياء وتزايدها عند الفقراء » ، مما يساعد على زيادة الرفاهية الاقتصادية فى المجتمع كما سيرد تفصيل ذلك فيما بعد .

وتعتمد فلسفة الزكاة فى اعادة توزيع الدخل على ظاهرة اقتصادية هامة وهى « تناقص الميل الحدى للاستهلاك وتزايد الميل الحدى للادخار » عند الأغنياء ، وبالعكس « تزايد الميل الحدى للاستهلاك وتناقص الميل الحدى للادخار » عند الفقراء . ويترتب على تلك الظاهرة زيادة الطلب الفعال كما ذهب الى ذلك الاقتصادى الكبير « كينز » . ومعروف أن الطلب الفعال يؤثر في حجم التوظف الذي يتوقف بدوره على كمية الانفاق على الاستهلاك وعلى كمية الانفاق على الاستثمار والمحصلة لذلك هى الانتعاش الاقتصادى سواء من ناحية الاستهلاك أو الاستثمار ، وهذا الانتعاش يكون مانعا من الوصول الى حالة الركود الاقتصادى الذى يترتب على زيادة المدخرات ونقص الاستثمار وقلة الطلب الفعال ، اذ ان الزكاة تقلل من انسياب الأموال بشدة الى مجرى الادخار وتحول جزءا منها الى مجرى الاستهلاك الأمر الذى يمنع من الركود الاقتصادى أو يعمل على تخفيفه .

واذا راعينا أن الزكاة تفرض في الأموال التى تستخدم في النشاط الاقتصادى ولا يعفى منها الا الأموال المخصصة لاشباع الحاجات الشخصية ، واذا لاحظنا أيضا أن الزكاة تفرض على المكلفين المتوافر فيهم شروطها من أنها تجب فى مال

القاصر واليتيم ، كما انها تفرض بأسعار متفاوتة تبعا لمصادر الأموال المختلفة ، كما انها تراعي تكاليف الانتاج فتفرض على المحاصيل الزراعية التى تروى بالراحة بنسبة ١٠ ٪ وتلك التى تروى بالعمالة بنسبة ٥٪ مراعية فى ذلك التكاليف الزراعية ، اذا لاحظنا ذلك عرفنا كيف تقوم ضرائب الزكاة بدور هام وفعال في اقتصاديات المجتمع الاسلامى .

بعد هذه المقدمة عن فلسفة الزكاة من الوجهة الاقتصادية ، أتناول بشيء من التفصيل الآثار الاقتصادية للزكاة ، مركزا على النواحى الاتية :

أولا : الزكاة والاستثمار

ثانيا : الزكاة واعادة توزيع الدخل والثروة

ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل .

أولا : الزكاة والاستثمار :

يظن البعض أن الزكاة ماحقة لرأس المال ، فيقول ماذا يكون الحال لو أن شخصا أدخر مائة جنيه مثلا وأخرج زكاتها كل عام ، فماذا يكون مآلها الا التناقص والفناء بعد مدة وجيزة ؟ ولو أدرك هذا البعض معنى الحديث الشريف « لا تزال أمتى بخير ما لم تر الأمانة مغنما والصدقة مغرما » لما قال ذلك ، لأن هذا البعض لم يدرك معنى الزكاة ولا أغراضها ، ولم يعلم أنها سبب في تنمية المال وتثميره . ويتبين أثر الزكاة فى الاستثمار من ان الشارع أوصي الانسان بتثمير ماله ليدفع الزكاة من ربحه وبذلك يحافظ على رأس ماله ويعمل على تنميته ، وذلك عملا بالحديث الشريف».. ابتغوا بأموال اليتامى لا تأكلها الزكاة » فاذا كان الرسول يأمر الأوصياء باستثمار أموال اليتامى ، فمن باب أولى أن ينمى الانسان ماله ليدفع الزكاة من ربحه فى سهولة ويسر ، أما اذا لم يقم الانسان باستثمار ماله وتركه عاطلا كان للمجتمع حقه فيه وهو الزكاة التى تعتبر فى هذه الحالة عقوبة على الاكتناز ، وقد تبين لنا في العصر الحديث مضار الاكتناز وكيف أنه يؤدى الى الركود الاقتصادى ، ولم يوجب الشارع الزكاة في المال بمجرد امتلاكه بل حدد لذلك شروطا سبق ذكرها وبذلك فقد أعطى الشارع الفرصة لرب المال ليستثمر فيها أمواله وليتحقق فيها النماء المرجو ، أما اذا تقاعس عن ذلك وترك ماله عاطلا فانه يتناقص بالزكاة حتى يصل فى النهاية الى النصاب المحدد فيعفى ما دونه من الزكاة .

هذا التحليل اذا أخذنا زاوية حيازة الأموال الواجب فيها الزكاة وما تحدثه من آثار اقتصادية فيها ، أما اذا أخذنا زاوية انفاق حصيلة الزكاة ، فاننا نجد لها أثرا كبيرا على التنمية الاقتصادية واستخدام الأموال . فالمعروف أن الزكاة ضريبة على رأس المال والدخل المتولد منه معا ، وفى هذا تفترق عن ضريبة الدخل التى تفرض على الدخل فقط دون رأس المال المولد لهذا الدخل . وقد يعترض البعض على فرض الزكاة على رأس المال والدخل ، ولكن اذا لاحظنا اعتبارين هامين لأدركنا أن الزكاة ضريبة عادلة ومشجعة على التنمية ، أولهما أن سعرها غاية فى الاعتدال ، والاعتبار الثانى انها تشجع صاحب المال بطريق غير مباشر على استثمار أمواله حتى يتحقق فيها فائض

يؤدى منه الزكاة ، فيكون المكلف قد استفاد من استثمار أمواله وتحقيق الربح وافاد المجتمع بأداء حق يساعد في مجال التنمية الاقتصادية بالعمل على سرعة دوران راس المال، وهذا ولا شك يتفق مع احدث النظريات الاقتصادية التى تنادى بالعمل على تداول الأموال وعدم تركها عاطلة . واذا علمنا ان الضرائب الحديثة لا تفرض على رأس المال (اللهم الا في حالات خاصة مثل ضريبة التركات) فان ذلك يكون مدعاة لترك الأموال عاطلة دون استغلال وفي ذلك خسارة اقتصادية كبيرة للمجتمع بعكس الزكاة التي تشجع على الاستثمار . واذا علمنا أيضا أن الضريبة قد تفرض بنسب تصاعدية تطبيقا لنظرية المنفعة الحدية للدخل فان هذا له آثاره الضارة على التنمية مما لا مجال للتوسع فى ذكر آثاره فى هذا الموضع .

وعند تدقيق النظر فى جوانب انفاق الزكاة أيضا نجد أن لها آثارا حميدة من الناحية الاقتصادية، فمثلا الفقراء والمساكين . وهم من أوائل المستحقين للزكاة عندما يعطون نصيبهم من الزكاة فانهم سوف ينفقوها في قضاء حاجاتهم الاستهلاكية سواء اكانت سلعا أم خدمات وبذلك يدعمون تيار الاستهلاك ، والمعروف اقتصاديا أن زيادة الاستهلاك تؤدى الى الاستثمار . ولا بد في هذا المقام من ذكر تحفظين هامين : اولهما ان الدولة ــ وقد تكلفت بانفاق حصيلة الزكاة فإن عليها تحرى الحالة الاجتماعية للفقراء والمساكين ، واعطائهم المقادير التى يمكن أن ينتفعوا بها ، وقد أفتى البعض بأن يمنحوا من الزكاة ما يكفيهم لمدة سنة أو يمنحوا ما يمكنهم من شراء متجر أو بضائع ليتجر بها الفقير ويستغنى بها طول عمره ، على ما ذهب اليه رأى آخر . ويعنى ذلك أنه على الدولة ملاحظة وضع الزكاة في موضعها الذي لا يضيع فائدتها أو يجعلها قاصرة عن تحقيق الغرض منها وهو اغناء الفقير المسكين . والتحفظ الثاني أن الدولة لا تعطى الفقير أو المسكين الا اذا كان عاجزا عن العمل ، أما القادر عليه فيطالب أولا بالعمل ، فان عجز عنه أو حدث وان دخله لا يكفى نفقته ، كان على الدولة واجب اعانته من الزكاة .

ويتبين أثر الزكاة فى تشجيع الاستثمار من ناحية أخرى من نواحي الانفاق ، فمن ضمن أبواب الانفاق مساعدة الغارمين على اداء ديونهم . والغارم فقها هو من تداين لنفسه فى مباح ، أو من تداين لنفسه فى غير مباح ثم تاب ، أو صرفه لاصلاح ذات البين أى لدفع دية من ديات الصلح بين الناس ، ويكفينا الاشارة هنا الى من تداين في مباح مثل التاجر الذى يستدين ويعجز رغما عنه عن سداد ديونه ، فهذا يضمن بيت المال له وفاء دينه عنه بشروط خاصة . وبذلك تعمل الزكاة على خلق الائتمان ، فمن ناحية المقترض فانه يطمئن الى انه عند عجزه عن السداد فان المجتمع الممثل في الدولة سيؤدى عنه ، وبذلك يتجنب الافلاس وما يترتب عليه من عدم تمكنه من المساهمة في النشاط الاقتصادى للمجتمع ، وكذلك المقرض فانه يطمئن أيضا الى ضمان عودة أمواله اليه ، وبذلك تعمل الزكاة على تشجيع الائتمان وتيسيره .

ثانيا : الزكاة واعادة توزيع الدخل والثروة :

لا بد من الاشارة فى البداية الى معنى توزيع الدخل القومى واعادة توزيع الدخل القومى دون الدخول فى تفصيلات ذلك . فالمعلوم أن الدولة تباشر بدرجات متفاوتة — التأثير فى تكوين الدخل القومى والتوزيع الاولى لهذا الدخل ثم أعادة توزيعه .

ويقصد بالتوزيع الاولى للدخل هو توزيع الدخل بين عوامل الانتاج المختلفة التى شاركت فيه . وعوامل الانتاج المعروفة أربعة هى : العمل ورأس المال ، والطبيعة ، ثم التنظيم فكل عامل من هذه العوامل ينال عائده أو نصيبه من الدخل الناتج فيتقاضى العامل عائدا هو الأجر ، ويتقاضى رأس المال عائدا هو الفائدة وتتقاضى الطبيعة عائدا هو الريع ، وأخيرا يتقاضى المنظم عائدا هو الربح أما اعادة توزيع الدخل فيقصد بها : ادخال التعديلات على (التوزيع الأولى للدخل) أى اعادة توزيعه بين المستهلكين . وتعتمد الدولة فى التأثير على التوزيع الأولى للدخل واعادة توزيعه على الادوات المالية عن طريق الضرائب والنفقات العامة ، كما تعتمد على الادوات غير المالية مثل القرارات الادارية المباشرة الخاصة بتحديد عوائد عوامل الانتاج واثمان المنتجات . . الخ .

والاسلام فى نظرته الى ملكية المال له نظرة مزدوجة : فالمال من جهة هو مال الله وحده الذى له ملكوت السموات والارض وما فيهما وما بينهما فخالق الشيء هو مالكه . ومن جهة أخرى فان الانسان هو خليفة الله فى هذا المال ، استخلفه فى الانتفاع به . فوجب عليه ان ينهض باعباء تلك الخلافة ويحسن القيام بتكاليفها وهذه التكاليف أما ايجابية أو سلبية .

والتكاليف الايجابية تتمثل فى الآتى :

١ — وجوب استثمار المال فى نطاق الوجوه المشروعة للاستثمار على نحو يفى بحاجاته وحاجات من يعولهم وفاء وبغير عدوان على مصلحة الجماعة . وذلك بان يتبع ارشد السبل للاستثمار ، ووجوب تحقيق التوازن فى التوجيهات الاستثمارية .

٢ — التزام المسلم باداء الزكاة وهو قدر محدود من ماله لمصلحة الطبقات الفقيرة والمحرومة فى المجتمع ، وهى فريضة الزامية على كل من توافرت فيه شروطها وهى بمدلولها المزدوج بانها تزكى النفس من سيطرة الشح عليها بما تتيحه لها من تدريب مستمر على حرمان النفس لاعطاء الغير ، وبانها تبث فى النفوس بذور التراحم بين طبقات المجتمع ، وانها تنزع الغل من صدور الطبقات المحرومة للطبقات الموسرة . وبذلك تساعد الزكاة على أعادة توزيع الثروة بين الناس ، كما تحول دون تكدسها فى أيدى فئة قليلة وما يلازم هذا التكدس من مساوىء خطيرة من

الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

٣ ــ والتكليف الثالث هو الانفاق فى سبيل الله بالاضافة الى الزكاة وباب ذلك واسع فهو يتجه الى الانفاق فى مصالح الدولة العامة وغيرها .

أما التكاليف السلبية على المال فهى :

١ ــ تقييد حرية مالك المال فى استعماله لماله بان لا يجعل من هذا المال مصدر ضرر لغيره أو للمجتمع .

٢ ــ تقييد حرية المالك فى كيفية تنمية ماله بالامتناع عن الموبقات الثلاث : الربا ــ والغبن ــ والاحتكار

٣ ــ تقييد حرية المالك فى كيفية انفاقه للمال ، فيمتنع عن الاسراف وعن التقتير فيه على حد سواء .

٤ ــ تقييد حرية المالك ومنعه من استغلال المال لحيازة نفوذ سياسى ، يقول تعالى « **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون** » سورة البقرة ١٨٨ .

٥ ــ تقييد حرية مالك المال بعدم الخروج على فرائض الارث والوصية .

تلك هى أهم التكاليف والقيود التى فرضها الاسلام على ملكية المال بغرض التوجيه الاجتماعى والاقتصادى . ويطالب المسلم بادائها بوحى من ايمانه بالله ، فاذا خرج المسلم عن تلك الحدود كان لولى الأمر بماله من نيابة عن المجتمع أن يتخذ الاجراءات لضمان احترامها والتزامها وان نظرة فاحصة لتلك التكاليف نلاحظ انها تتعلق باستعمال الدخل وتوزيعه واعادة توزيعه . ومن ضمن وسائل أعادة التوزيع الزكاة والانفاق فى سبيل الله .

وعند وصولنا لهذه المرحلة من التحليل ، فانه يلزم التعرض بشىء من التفصيل لصلة الزكاة باعادة التوزيع من الناحية الاقتصادية،وأرى لزاما كذلك الاشارة الى ظاهرة اقتصادية اكتشفت حديثا ولكن الاسلام طبقها منذ عهد بعيد ، وهى ظاهرة (**تناقص المنفعة**) ويمكن صياغة تلك الظاهرة على الوجه التالى (عندما يستهلك الانسان عدة أشياء من نوع واحد يكون الاشباع الذى يحصل عليه من كل وحدة متتابعة أقل من الاشباع الذى يحصل عليه من سابقتها) ، وتضرب كتب الاقتصاد أمثلة لذلك . فلنفرض أن شخصا ضل الطريق فى الصحراءونفذ ما كان معه من الماء فعطش عطشا شديدا حتى أوشك على الهلاك ، وبينما هو كذلك اذ بقافلة تمر وتعطيه قدحا من الماء .

فمن الواضح أن منفعة هذا القدح بالنسبة له كبيرة جدا اذ كان فيه نجاته من الموت ، فاذا أعطى قدحا آخر كانت منفعته أقل اذ ان حاجته الى الشرب قد اشبعها جزئيا القدح الأول ، واذا اعطى قدحا ثالثا كانت منفعته أقل ، وهكذا ، وهذه هى ظاهرة أو قانون تناقص المنفعة كما يسمونه . والقدح الأخير الذى يحقق أقل منفعة يسمى **(القدح النهائى أو الحدى)** .

وبالقياس على تناقص المنفعة

كلما زادت وحدات السلع المستهلكة . يمكن التدليل على تناقص المنفعة الحدية للدخل كلما زادت عدد وحداته فالغنى تكون لديه منفعة الوحدة الحدية للدخل (أي الوحدة الاخيرة) أقل من منفعة الوحدة الحدية للدخل لدى الفقير ، وعلى ذلك فان نقل عدد من وحدات دخل الغنى عن طريق الزكاة الى الفقير يسبب كسبا للفقير أكثر من خسارة الغنى . والنتيجة النهائية هى أن النفع الكلى للمجتمع يزيد باعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة .

هذا وللزكاة خصيصة هامة وهى انها لا تخرج الا بعد تكامل النصاب وهو يقدر الآن بحوالى ثلاثمائة جنيه مصرى وهذا النصاب يجب أن يكون فائضا عن الحاجات الاصلية للمكلف وواضح أن الزكاة لو وجبت بدون اشتراط النصاب الفائض عن الحاجات الاصلية ، لكان معنى ذلك انها تدفع من وحدات الدخل الأولى المخصصة للحاجات الاساسية للشخص وهى ذات منفعة أكبر من وحدات الدخل الأخيرة وبذلك تكون الخسارة أكبر على دافع الزكاة وبالتالى على المجتمع ولكن اشتراط توافر النصاب زيادة عن الحاجات الضرورية يجعل الزكاة تخرج من وحدات الدخل الأخيرة ذات النفع الاقل للغنى فى مفهوم الزكاة وتؤول الى الفقير الذى تزداد عنده منفعة الوحدات الأخيرة من الدخل بالمقارنة بالغنى والنتيجة النهائية هى زيادة المنفعة الكلية للمجتمع .

هذا ومن اسباب نجاح الزكاة كوسيلة من وسائل أعادة توزيع الدخل وتذويب الفوارق بين الطبقات انها تفرض فى جميع الاموال النامية تقريبا ، فهى قد فرضت أصلا فى النقدين الذهب والفضة ، والحلى اذا خرجت عن الحدود المعقولة للتزين أو اقتنيت بقصد الادخار لا التزين ، أو بقصد الفرار من الزكاة . وفى هذه الاحوال تجب فيها الزكاة . كما فرضت الزكاة أصلا فى عروض التجارة والماشية والزرع والثمار ، وبعد ذلك ظهرت أوراق البنكنوت كبديل للذهب وبذلك وجبت فيها الزكاة وظهرت أموال مستحدثة لم تكن معروفة فى العصور الأولى فى الاسلام واجتهد الفقهاء فى بحثها وانتهوا الى وجوب الزكاة فيها كما أشرنا الى ذلك من قبل ويتضح من ذلك ان الزكاة تتسم بعموميتها وشمولها لجميع أنواع الاموال تقريبا ، وبذلك تكون قاعدة تطبيقها متسعة وتساعد على أعادة توزيع الدخل والثروة .

وكذلك تتسع قاعدة فرض الزكاة لتشمل عددا كبيرا من الاشخاص كما اشرنا الى ذلك ، فهى تفرض فى مال اليتيم والقاصر والصبى ويكلف الاولياء والاوصياء باخراجها كما أن صغر حجم النصاب نسبيا مما يوسع من قاعدة

المكلفين بادائها . وكذلك أعتـــدال أسعارها اذ هى بنسبة ٥ر٢٪ من الاموال ، ٥٪ أو ١٠٪ على الزروع ان كانت تسقى بالآلات أو بالراحة .

ومما تجدر اليه الاشارة فى صـــدد أعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة أنها لا تكون مرة واحدة فى العمر بـل أنها تتكرر سنويا وهذا ما يجعلها اداة دائمة فى أعادة التوزيع . وهذا ما نادى به الاقتصاديون من أمثال (بارتو) من أن أعادة التوزيع يجب أن لا تقتصر على مرة واحدة بل يجب أن تجرى على فترات دورية .

ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل :

أعتقد البعض أن الزكاة تتسبب فى البطالة بما تمنحه من أعانات تشجع آخذها على التكاسل ، وضرب مثالا على ذلك ما حصل فى انجلترا عندما فرضت ضريبة ألفقراء سنة ١٦٠١ فى عهد المملكة اليزابت اعتقادا منها انها سوف تعالج مشكلة المتعطلين ، ولكن الذى حصل هناك هو العكس فكـان ذلك القانون سببا فى زيادة البطالة لانه طبق فى بيئة تزخر بالعوامـــل الانسانية العاطلة ولان نفوس العامة الذين بلغوا احط درجات الفقر المادى والمعنوى وجدوا فى هـــذه الضمانات الاجتماعية حافزا قويا لهم علـــى التواكل وباعثا له على الاعتماد على ما تهيئه الدولة لهم من معاش فـــى المستقبل .

هذا ما أعتقده البعض خاصا بآثار الزكاة فى تشجيع البطالة ، ومرجع هذا الاعتقاد أو الظن عدم ادارة هذا البعض لروح الاسلام من ناحيـــة العمل ـ فالاسلام يوجب على الانسان القادر العمل ويشجعه عليه ، فـــاذا عجز عن الكسب كان له حـــق فـــى الزكاة . والعمل بقصد الاكتســـاب فرض عين على كل مسلم بعد أن كانوا فى الجاهلية يحتقرون من كان يعمل ويأنفون منه . ويحكى لنا التاريخ أن التراث الأغريقى كان لا يقف عنـــد تجاهل شرف العمل يرى بعض العمل عارا كالعمل غير الذهنى . واليهودية والمسيحية مثلا ، تعتبران العمـــل عقوبة رمى الله بها البشر جزاء بما عصاه أبوهم آدم فى الجنة ، فقـــد كان من نتائج هذه المعصية أن طرده الله وقال له (ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها أيام حياتك) العهـــد القديم : الاصحاح الثالث ١٧ ، وحتى بعد قيام الثورة الصناعية فى أوروبا فى القرن الثامن عشر ظـــل بعض الشعراء والقصصيون الغربيون من أمثال (شيلـــر) (ويردزورث) و (ديكنز) و (تولستوى) وغيرهم ، يحطون من شأن المجتمع الصناعـــى باعتبار أنه فى رأيهـــم يقضى عـــلى القيم الانسانية .

أما فى الاسلام فمن المعـــــلوم بالضرورة ان العمل شىء يطلب ويحث عليه ، وتحصل بسببه المثوبـــة . فالقرآن الكريم يحث على العمل ، وفى

هذا يقول تعالى (**وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) التوبة ١٠٥ ويقول تعالى (**هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه**) الملك ١٥ ، وقد جاء ذكر العمل فى القرآن أكثر من ثلاثمائة مرة ، وقرنه بالايمان، فكلما ذكر الايمان ذكر معه العمل الصالح .

وقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام على العمل ، فقد قال « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده) وكان يدعو بالبركة فى البكور ليسارع الناس الى أعمالهم فى أول النهار ، كما كان يدعو الى الاتجار فى مال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة ، وجعل الارض الموات لمن يحييها ، ويحث على العمل حتى آخر رمق فى الحياة وآخر لحظة فى الدنيا فيقول « ان قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة ، فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل) وقد حدث مشهد أمام الرسول يبين مدى تقديسه للعمل ورفع مستواه الى مستوى الجهاد فى سبيل الله ، اذ يقول بعض الصحابة ، وقد رأوا شابا قويا يسرع الى عمله لو كان هذا فى سبيل الله فقال عليه السلام لهم : « لا تقولوا هذا فانه أن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخره فهو فى سبيل الشيطان .

وقد ضرب الرسول المثل فى العمل فقد عمل أجيرا لأهل مكة ، يرعى الغنم على قراريط وكذلك عمل أجيرا عند خديجة بنت خويلد ، تاجرة تستأجر الرجال فى مالها . ومن قبله كان الانبياء والرسل يحترفون ويعملون .

فكان آدم يحترف الزراعة ، ونوح النجارة وداود الحدادة وموسى الكتابة . وكل منهم قد رعى الغنم ، وهذا يبين مكانة العمل فى الديانات السابقة وفى الاسلام .

والاسلام عندما حدد مصارف الزكاة لبعض الطوائف ، لم يقررها الا بعد أن تستنفد هى وسائلها فى الارتزاق . فالاسلام حريص على الكرامة الانسانية ، ويطالب الانسان بالعمل ، ومع أنه جعل الزكاة حقا لا منحة وتفضلا ، فانه لم يغفل أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن المعطى أيا كان متفضل والآخذ متفضل عليه . لذلك حث على الاستغناء عن طريق العمل وجعل واجب الجماعة الاول أن تهيىء العمل لكل فرد فيها . والاعانة من الزكاة هى وقاية اجتماعية أخيرة وضمان للعاجز الذى يبذل طوقه ثم لا يجد . أو يجد دون الكفاية . وفى هذا يجمع الاسلام بين الحرص على أن يعمل كل فرد بما فى طاقته ، والا يرتكن على الاعانة الاجتماعية فيتعطل وكذلك يجمع بين

الحرص على أن يعين المحتاج بما يسد خلته ويرفع عنه ثقل الضرورة ووطأة الحاجة وييسر له الحياة الكريمة . ويقول الرسول فى ذلك « لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى » أى أن الزكاة لا يجوز اعطاءها للغنى أو القوى القادر على العمل فالقادر على العمل لا تجوز عليه الزكاة .

أشعر أنى أطلت بعض الشىء فى بيان اهتمام الاسلام بالعمل لانه أول وسائل الانسان فى الارتزاق ، ولكن وجدتنى مضطرا لذلك حتى أنفى شبهة أن الدين يدعو الى التواكل والتكاسل وان الزكاة هى احدى الوسائل المؤدية لذلك ، وأحسبنى ، أن أوردته كافيا لدحض هذه الفرية . وانتقل الآن الى بيان كيف أن الزكاة تشجع على العمل فالمعلوم أن فكرة أعادة توزيع الدخل تستخدم فى تقليل حدة التفاوت فى الدخل الأمر الذى ينفع فى علاج البطالة اساس تفاوت الميل الحدى للاستهلاك والميل الحدى للادخار . وبالنسبة للزكاة فانها عبارة عن نقل وحدات من دخول الاغنياء الى الفقراء ، والاغنياء يقل عندهم الميل الحدى للاستهلاك ويزيد عندهم الميل الحدى للادخار ، أما الفقراء فبالعكس يزيد عندهم الميل الحدى للاستهلاك وينقص لديهم الميل الحدى للادخار . ويترتب على ذلك نتيجة بالغة الأهمية وهى أن حصيلة الزكاة سوف توجه الى طائفة من المجتمع يزيد عندها الميل الحدى للاستهلاك وهذا يؤدى بدوره الى زيادة الطلب الفعال ، الامر الذى يترتب عليه الزيادة فى طلب سلع الاستهلاك فتروج الصناعات الاستهلاكية وتخلق ما يطلق عليه (**التوظف التبعى أو الثانوى**) ولا شك أن رواج صناعات سلع الاستهلاك يؤدى الى رواج صناعات السلع الانتاجية المستخدمة فى صناعات السلع الاستهلاكية ، وبمعنى آخر يزيد الانتاج وتسود العمالة ، وهنا يعمل (**مضاعف الاستثمار**) عمله .

ومن المعلوم أن مضاعف الاستثمار فى المجتمعات النامية أكبر منه فى المجتمعات المتقدمة . وعلى ذلك فان زيادة بسيطة فى الاستثمار فى المجتمعات النامية تؤدى الى زيادة كبيرة فى التوظف الكلى تكفى لتشغيل العاطلين فى تلك المجتمعات ، وذلك بفضل كبر المضاعف فيها ، الأمر الذى يجعل علاج الكساد فيها يسيرا عنه فى المجتمعات المتقدمة الغنية .

وهذا الاثر هو ما تحدثه الزكاة ، ومما يساعد على نجاحه شمول الزكاة لكل الاموال النامية وسعة قاعدة المكلفين بأدائها ، وقلة محاولة التهرب من ادائها بعكس ما يحصل بالنسبة للضرائب الحديثة المفروضة بموجب القوانين الوضعية .

خلق السموات

تقديم :

فى أواخر القرن الماضي اعتبرت مجموعة من الناس فى أوروبا أنه قد تم للعلماء التوصل الى جميع الحقائق الجديرة بالمعرفة ، والتى فى ضوئها يمكن الرد على كافة التساؤلات التى يثيرها الناس فى اى مجال ! وآنئذ قال بعض الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا : أن الانسان قد توصل الى (الحقائق) التى تستحق المعرفة ، وتوفرت لديه اجابات كل الاسئلة .

وفى واقع الأمر لم تكن تلك الفئة التى ذهبت هذا المذهب تجهل معنى (الحقيقة) العلمية ، وأنها : مجرد الوصف الصادق الأمين للأشياء بصرف النظر عن حقيقتها المطلقة ، وهى بذلك ليست نهاية المطاف .

ولزيادة التوضيح نقول : ان نيوتن مثلا عندما حدثنا عن (حقيقة) الجاذبية انما وصفها بما رآه وقاسه مما ظهر له فى عالم الحس وصفا علميا صادقا بقوله : ان الجاذبية تتناسب طرديا مع حاصل ضرب الكتلتين المتجاذبتين وعكسيا مع مربع المسافة بينهما .. ولكنه لم يقل لنا شيئا عن علة الجاذبية او سببها أو حقيقة أمرها .. وقس على ذلك كل ما تضمن الكون من أسرار أو آيات مثل الكهرباء ، والضوء ، والأشعة الكونية ، والمغناطيسية و .. مما يلقى الضوء على معنى قوله تعالى فى سورة الروم الآية/٧ : **(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ..) .**

لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون

صدق الله العظيم
سورة غافر الآية (٥٧)

للدكتور محمد جمال الدين الفندى

موقف العلوم الكونية :

واليوم ، بعد أن سار ركب العلم حثيثا ، وظهر الكثير من فروع العلوم الكونية ، نستطيع أن نقول عن هذه العلوم نفس العبارة القديمة التى قالها الفلاسفة عن الحكمة :

— لم يعرف أول الناس عنها الا ما ندر وآخر الناس سوف لا يضيفون الا قشورا تكاد لا تذكر .

هذا رغم أن الكون أثار اهتمام الناس منذ القدم ، ولكن العلماء يسلمون بأنه اذا كان الكون هو جميع الوجود ابتداء من الذرة الى ابعد المجرات ، فاننا سريعا ما نغوص فى مياه عميقة جدا منذ اللحظة الاولى التى فيها نتساءل عن اصل كل ما نتصوره موجودا داخل هذا الكون . أما اذا كنا أقل طموحا وقصرنا سؤالنا على أصل بعض ما فى الكون ربما وجدنا اجابة مقنعة ترضى بها النفوس وتطمئن اليها العقول .

فمثلا اذا ما رحنا نبحث عن اصل الحياة ، ربما نجد الاجابة العلمية فى أنها نشأت عن دقائق من الغبار الكونى الجرثومى المقبل من الكواكب البعيدة ، والذى يهيم فى الفضاء منطلقا مع الاشعاعات الكونية ليتكاثر ويتطور حيثما وجد البيئة الطبيعية الصالحة .

وهذا هو مجمل نظرية « الأصل الكونى للحياة » ، تلك النظرية التى تنقل مشكلة أصل الحياة الى آفاق أوسع من الأرض ، بعيداً عن متناول دراساتنا وامكانياتنا . وقد تكون تلك الجسيمات الأولية هى الـ D.N.A ، يعنى الجزىء الجرثومى ، أو حتى من نوع أصغر أو أدنى من ذلك ، الا أن الأمر يختلف تماما عندما نبدأ البحث عن أصل الكون بأسره .

ونحن نستطيع أن نحسب رياضيا ما يلزم من المادة ، وما يستغرق من الزمن ، من أجل ظهور « جزىء بروتينى » واحد بالصدفة . و « الجزىء البروتينى » هو قوام الخلايا العضوية ، وهو يتركب من ذرات عناصر خمسة هى : الكربون ، « أو الفحم » ، والايدروجين ، والاوكسيجين « ومنهما يتكون الماء » ، والازوت أو النيتروجين ، ثم الكبريت . ويضم الجزىء البروتينى الواحد نحو ٤٠ الف ذرة من ذرات تلك العناصر . أما العدد الكلي للعناصر المتناثرة فى الكون ، أو على الأرض ، فهى نحو ١٠٨ عنصرا ،

موزعة توزيعا عشوائيا أى حسبما اتفق . وعلى ذلك فان احتمال اجتماع تلك العناصر الخمسة بذلك القدر لكى تكون جزىء البروتين يمكن حسابه من أجل معرفة مقدار المادة اللازمة ، والتى يجب أن تتوفر وتخلط أجزاؤها خلطا مستمرا وكاملا لكى تنجب ذلك الجزىء . وأيضا يمكن حساب المدة من الزمن اللازمة لاتمام اجتماع عناصر البروتين .

أما الفرصة التى تتهيأ بالصدفة ، من غير تدخل عقل يعى ولا تدبير سابق ، لكى يتكون جزىء البروتين فهى ١ الى ١٠.١٦٠ ، أى ١ الى ١ متبوعا بمائة وستين صفرا ، وهو رقم لا سبيل الى النطق به .

أما حجم المادة اللازمة لانجاز تلك العملية بالذات فهو نحو الف مليون مرة قدر حجم الكون المرئى بأسره ، وهو رقم خيالى بدوره لا سبيل الى العثور عليه أو الوصول اليه .. !

وأما الزمن المطلوب فهو ١٠.٢٤٣ سنة !! ، أى فتر سحيقة تفوق حدود ما يمكن تصوره او تخيله !

ولكن البروتينات ما هى الا مجرد مادة عضوية عديمة الحياة ، ولا تدب فيها الحياة الا عندما يحل فيها سر لا يعرف العلم كنهه .

ومعنى ذلك أنه حتى ظهور المادة الحية على الأرض امر يعجز العلم عن تفسيره تفسيرا سليما . وكما قلنا : ربما نقل العلماء أصل الحياة الى كوكب آخر جاءت جراثيمه الى الأرض منقولة عبر الفضاء الكونى تدفعها الأشعةالكونية بسرعات تقارب سرعة الضوء .. ولكن هذا القول لا يحل المسألة وانما ينقلها الى مكان بعيد نجهله تماما بالنسبة الى الأرض :

١ — (**ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ..**) الكهف/٥١ — الحياة والروح .

٢ — (**وما أوتيتم من العلم الا قليلا**) الاسراء/٨٥ ، فالأمر كله اذا تدبير من الخالق القدير الذى بيده الأمر ، وتسع قدرته كل شيء . واما خلق السموات والأرض فانما يتضمن قصة اكبر ، وامرا أعظم ، والله تعالى يقول :

(**لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون**) غافر/٥٧ .

نماذج الكون :

ولقد امتدت أبعاد الكون فى ظل الفلك الراديوى الى حدود ٢٠ الف مليون سنة ضوئية ، وهذا الرقم مجرد كسر صغير بالنسبة الى الأبعاد التى يفترضها العلماء للكون الذى يستغرق تطوره فترة من الزمن سحيقة وتقدر بعشرات آلاف ملايين السنين بحيث تكاد تكون خيالية بالنسبة الى عمر الانسان وحضارته على الأرض . ولهذا تبذل الجهود المضنية من اجل التغلب على هاتين العقبتين الداخلتين فى صميم الدراسات الكونية بالاستعانة بالعلوم الاخرى ، حيث ان قوانين الطبيعة التى اكتشفت على الأرض يجرى تطبيقها فى السموات .

وقديما كان الناس يرون حدود الكون عند القبة الزرقاء ، فى كبد السماء ، أو هى مجرد حلية تحلى الفضاء .

ولما اكتشفت آلات الرصد وصنع

« غاليليو » المنظار الفلكي المكبر اتسعت آفاق الكون وامتدت حدوده الى ملايين السنين الضوئية وهكذا راحت أبعاد الكون تتسع بتقدم العلوم .

(والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون) الذاريات/٤٧ .

وان النظم المختلفة لما نراه فى الكون عندما تبنى على مسلمات يمكن أن تعطينا أنواعا متباينة من الأكوان والقوانين التى تحكمها . ويمكن لعالم الرياضة البحتة أن يبنى كل نماذج الأكوان الممكنة معتمدا فى ذلك على مجموعات القوانين الطبيعية ، مثل « الديناميكا الحرارية » ، والنسبية العامة . تماما كما يبنى عالم الهندسة كل أنواع الهندسات الممكنة « هندسة اقليدس ، هندسة ريمان .. » ، وذلك بصرف النظر عن الهندسة الفعلية للفضاء الذى من حولنا .

وهكذا يصبح تشييد نماذج الأكوان فرعا من فروع الرياضة البحتة . أما مسألة التعرف علي أحد هذه النماذج والاستدلال على أنه كوننا بالذات فتلك مسألة أخرى .

ويتساءل العلماء قائلين : لماذا يوجد كون واحد فقط .. ؟ وهل هذا الانفراد مجرد صدفة أم ضرورة ؟ اننا ليس لدينا ما يثبت علميا وجود كون آخر غير هذا الذى نراه حولنا .

أى أن الكون واحد فقط . وهو لا يمكن أن يكون لا نهائى الأبعاد كذلك ، والا لاشتعلت كل أركان السماء بالضوء ليلا ، ولما ظهرت الأجزاء المظلمة بين النجوم ، نظرا لامتلاء السماء كلها بالنجوم المتناثرة الى ما لا نهاية ، فى أى اتجاه ، كما تصبح الجاذبية لا نهائية القدر كذلك ، وهو أمر غير مشاهد . ولهذا كان من اللازم افتراض أن شكل الفضاء الكونى على أعظم مقياس له انما هو تماما كما يبدو لنا على أصغر مقاييسه على الأرض ، أى انه ينحنى على نفسه ، مصداقا لقوله تعالى : **(ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت)** الملك/٣ .

ووحدانية الكون دليل علمى على وحدانية الخالق ، كما أن شمول النظام وثبوته الأمر الذى جعل من الممكن استخدام العلم وتطبيقه ، هو فى حد ذاته خير برهان علمى قاطع على وجود الخالق جل وعلا .

والآن : ما من شك أنه لو لم يكن هناك نظام أو قانون طبيعى فى الكون لما كان هناك علم ، لأن العلم يقوم على أساس رصد وتتبع ذلك النظام المحكم الشامل الذى لا يتغير ، ومن ثم استنباط القوانين التى هى آيات الخالق فى خلقه .

وهذه ناحية اخرى هامة يلتقى فيها العلم بالايمان . ومجمل القول أن ثبوت النظام الكوني كله هو اصل العلم وهو دليل وجود الخالق ووحدانيته .

حدود معرفة البشر :

يقول الله عز وجل فى سورة الملك/٣ و ٤ : **(.. ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)** .

وتشير الآيتان فى بساطة واعجاز اخاذ الى تناسق بناء الكون ابتداء من لبناته الأولى (الذرة) الى أكبر وحداته (المجرات) . والمراد بكلمة تفاوت الاختلاف وعدم التناسق ، وهو

أمر ينفيه القرآن ويستبعده العلم .
أما قوله : (.. **فارجع البصر ..**)
يعنى انظر مرة أخرى الى الوجــود
بعين المدقق الفاحص فهل ترى من عدم
تجانس فى البناء .. ؟

ان نظام الذرة هو نفسه نظـــام
المجموعة الشمسية : الكتلة الرئيسية
فى البؤرة أو المركز « مثل نواة الذرة
أو الشمس » ، ومن حولهـــا تدور
سائر الأعضاء الأخرى التابعة لهـا
وتلف فى نظام محكم ، ففى الـذرة
تلف الكهارب ، وفى المجمـــوعة
الشمسية تلف الكواكب ..

وقوله : (**ثم ارجع البصر كرتــين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير**)
قد يعنى أنك اذا ما نظرت الى النهاية
الصغرى للكون ممثلة فى أصـــغر
لبناته (الذرات) ثم الى النهـــاية
الكبرى له ممثلة فى أكبر لبنـــاته
(المجرات) لن يصل بصرك الى حـد
النهاية ، وهذا عين ما كشفه العـلم
حيث لم يصل العلماء الى نهاية تركيب
الذرات أو نهاية بناء المجرات رغم ما
صنعوا من آلات الرصد الدقيق وآلات
التتبع والمناظير المكبرة المختلفة .

وفى ضوء ما قدمنا نســـتطيع أن
نتتبع ما حدث بينى وبين احد الملحدين
من حوار حين قال :

ــ لماذا تلزموننا يا معشر المؤمنين
وتطالبوننا بالتســليم بوجود خالق ؟
ولماذا لا يكون الــكون ونظامه شيئا
قائم بذاته .. ؟

قلت :

ــ اننى أسلم معك بأن الــكون
ونظامه يمكن أن يكون شيئا قائمــا
بذاته اذا كان لا نهــائيا فى الزمن ولا
نهائيا فى الامتداد كذلك ، ولكن ما
من شك فى أن الكون له حدود مهما
صعب علينا أمر مشاهدتها ، كما أنه
بدأ منذ زمن محدود مهما عظم قدر
ذلك الزمن . وقد أثبت العلم بصفة
قاطعة أن الكون ظهر فعلا على حاله
منذ بضعة آلاف من ملايين السنين .
وما دام هذا هو الأمر فكيف ينشأ شيء
من غير خالق .. ؟ هذا الخالق هو
الموجد ، وهو الأصل ، ويخـــالف
الحوادث فى صفاتها بحيث لا يحق لنا
بداهة أن نسأل عن موجده ما دام هو
الموجد .

ثم اننى لأتساءل : ما هو الهـدف
من كل هذا عندكم أيها الملحـدون ؟
أليس ثمة من هدف أو غاية .. ؟

قال الرجل وقد علم أن العـــلم
ينافى الالحاد ويمجــه .. قال : ان
الهدف الوصول الى المدنية العلمية .

قلت : وكم تظن عمر المدنية من
السنين .. ؟

قال : عشرات الألوف .

قلت : ولو اننى جمعت لك كـل
احتمالات المدنيات وقدرتها بالعدد من
ملايين السنين فان افتراضك بأن عمر
الكون أزلى (أى لا نهائى) يعنى أن
الهدف هو الصفر المحقق لأن خارج
قسمة « ن » من ملايين السنين على
ما لا نهاية من السنين هو الصـفر
مهما كبرت قيمة « ن » ما دامت هذه
القيمة محدودة ، وتلك حقيقـــة
رياضية .

واذا فهدف الكون عندكم أيهـــا
الملحدون هو لا شيء وقد أثبت لــك
ذلك الأمر رياضيا فى قولك ..

قال الرجل وقد عجز عن الاجابة :
من الخير أن نترك الحديث عن العقائد
ونبحث عن مصالحنا فى الدنيا .. !!

موقف الإسلام من العقل

للاستاذ :مسعــود عامر

لا شك أن العقل هو أكبر نعمة أنعم الله بها على الانسان ، فالعقل هو أداة الفكر وبالفكر تميز الانسان على غيره من الأحياء ، وبه استطاع أن يحقق العلم ويبنى العمران ويرتقى فـــي مـــدارج التقـــدم والحضـــارة ، والحضـــارة الغربية الحديثة التي يستظل بهـــا معظـــم شعوب العالم اليوم ، هي حضارة من ثمرات العقل الانساني استمدت كل مفاهيمها وقيمتها ومناهجها من النظر العقلي البحت بعد أن طرحت الديـــن جانبا ورأت فيه مجموعة من الغيبيات التي تفتقر الى الصدق فضلا عـــن اليقين ، ورفعت شعار « العلمانية » تعبيرا عن روح الحضارة الحديثـــة ومنهجها .

ولم يكن ذلك الاتجاه العقلي البحت — في الحقيقة — الا رد الفعل العنيف ازاء موقف الكنيسة في العصـــور الوسطى — فى اوربا — من العلم وحجرها على العلماء واحتكارها حق تفسير ظواهر الحياه ،ولم تكن تتردد فى اعدام كل من يجسر على مخالفتها في الرأي من العلماء حتى لا يضيـــع سلطان الكنيســة وسيطرتها الرهيبة

على العقول .. فالموقف المتطرف الذي تتخذه الحضارة الغربية من الدين الآن حيث تعتبره قضية شخصية وليس منهج حياة وتنظر الى الدولة الثيوقراطية على أنها صورة من المجتمعات الرجعية أو المختلفة ومن ثم يقف العلم أو « العقل » مع الدين على طرفي نقيض ، هذا الموقف انما يمثل تجربة ذاتية خاصة بالمجتمع الأوربي ازاء سلطة الكنيسة وماكانت تفرضه من القيم والمفاهيم الدينية ، ولا يعبر — في الواقع — عن تناقض حقيقي بين الدين والعقل .

ومع وضوح هذه الحقيقة التاريخية الا أن نزعة « العلمانية » بمفهومها المعادي للدين استطاعت — للأسف — أن تتسلل الى عقول بعض الشباب المسلم من خلال سيطرة مناهج الفكر الغربي على أجهزة التربية والتعليم فى كثير من الدول الاسلامية فضلا عن جهود « الاستعمار الثقافي » الدائبة لنشر « التغريب » و (اللادينية) بكل الوسائل الممكنة حتى اصبحنا نجد الكثير من الشباب المسلم يتخذ مواقف صريحة وحادة فى عدائها للإسلام تتمثل فى اتهام القرآن — عن جهل وتضليل — بأنه كتاب غير عقلاني ويفتقر الى التماسك المنطقي والبناء العقلي السليم !!

ومع ايماننا بأن الاسلام أعظم من أن نخاف عليه من مثل هذه المواقف والنزعات الطائشة ، وان الله جل شأنه قد تكفل بحفظ القرآن الى يوم القيامة (**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**) الحجر — ٩ . الا أننا — نحن المسلمين — نشعر أن علينا واجبا وفي أعناقنا أمانة ومسئولية في الدفاع عن الحق والتصدي للباطل تلبية لقوله تعالى (**ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) آل عمران — ١٠٤ .. نقول : انه ليس ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الانساني مثل الاسلام ، وأن القرآن يتميز ببناء منطقي متكامل لسبب جوهري وهو أنه وحي سماوي وليس من وضع بشر ، ومن ثم يستحيل عقلا أن ينطوي على اي تناقض أو خلل منطقي وان كل ما جاء به من شرائع واحكام انما يتناسق مع الفطرة الانسانية ويتوافق تماما مع مقولات العقل والمنطق السليم .

وأول مظاهر احترام الاسلام للعقل هو قيام الدعوة الى الايمان به على الاقناع العقلي والجدل المنطقي لاعلى الخوارق المحسوسة والمعجزات المادية فكانت المعجزة الكبرى لمحمد — صلى الله عليه وسلم — وهي « القرآن الكريم » وهو كتاب يخاطب العقل الانساني بالحجة والبرهان ، بينما كانت معجزات الأنبياء السابقين معجزات جسمية تقوم على مصادقة العقل ومنعه من الجدل وذلك بافحامه بخوارق مادية تعلو على المنطق وتتجاوز تصورات العقل ومفهوماته!

والأدلة التي يسوقها القرآن الكريم لاثبات وجود الله ووحدانيته كلها أدلة عقلية تدعو الانسان الى التأمل والتفكير في مخلوقات الله باعتبارها دليلا منطقيا موضوعيا على وجود الخالق وتفرده بالكمال ، فيقول في سورة آل عمران (**ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**) آية — ١٩٠ وفي سورة الحج (**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها**) آية — ٤٦ ويدعو الى التأمل العقلي في القرآن ذاته فيقول في سورة

محمد (**أفلا يتدبرون القـــــرآن أم على قلوب اقفالها**) ؟ محمد — ٢٤ .
وفي سورة النساء (**أفلا يتدبــــرون القرآن ولو كان من عند غير اللـــــه لوجدو فيه اختلافا كثيرا**) آية ٨٢ ، فالاسلام دعوة متجددة للعقل ليتفكر ويعقل ، والقرآن كتاب مفتوح لكــل عقل سليم ليفقه ويعي قبل أن يؤمــن .. بل ان القرآن ليكثر من استشـارة العقل ليؤدي دوره الطبيعي ، ولذلك نجد عبارات (**لعلكم تعقلون — لقوم يتفكرون — لقوم يفقهون**) تتكـــرر عشرات المرات في السياق القرآنـــي لتؤكد قيام المنهج الاسلامي في الدعوة الى الايمان على احترام العقـــــل الانساني والتزام المنطق والبرهــان العقلي هذا الموقف « العقلاني » مــن جانب القرآن الكريم انما يعبر عــن موقف مبدئي أساسي حتىأن العقلية الجاهلية حينما أبت الا تؤمن الا اذا أفحمها النبي بمعجزة حسية (**وقالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا مــن الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة مــن نخيــل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكــون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينــــا كتابا نقرؤه**) كان الرد القرآني منطقيا يصادق العقل ويصافحه (**قل سبحان ربي هــل كنت الا بشــرا رســـولا**) الاسراء / ٩٠ — ٩٣ وبهذا يؤكــد القرآن اتجاهـــه العقلــي ورفضـــه لأسلوب المعجـــزات والخــوارق باعتبارها دليلا حسيا وليس عقليــا وذلك لأنالدليل الحسي قاصربطبيعته ويرتبط بالزمان والمكان وليس ملزما أو مفحما الا لمن شاهـــده وعاصره ، فضلا عن افتقاره الـــى الأســـــاس العقلي الذي يمنحه صفتي العمـــوم والدوام ...

بلويمضي القرآن في موقفه العقلي وذلك بتحديه للعقلية الجاهلية أنتأتي بسورة او آية من مثله ، وهو عمــل يناط به العقل فاذا ما عجز العقــل عن اجابة هذا التحدي كان ذلـــك « اعترافا عقليا » بأن القرآن وحــي سماوي وعندئذ لا يملــك العقــل الا الاقتناع والايمان ، والا وقع فـــي التناقض المنطقي بلا جدال !!

واكبر مزايا الاسلام انه لا يقســر العقل على الايمان دون اقتناع بــل يترك له حرية الاختيار بين الكفـــر والايمان لان ايمان المكره لا قيمة له ولا خير فيه ، فيقرر في سورة البقرة (**لا اكراه في الدين**) آية / ٢٥٦ وفي سورة الكهف (**وقل الحق من ربكـم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**) آية / ٢٩ ويخاطب رسوله في سورة يونس . (**أفأنت تكره الناس حتـــى يكونوا مؤمنين**) آية / ٩٩ والسؤال هنا للنهي والتحذير ، ويحدد للرسول دوره فيقول في سورة الغاشية (**فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر**) الآيتين / ٢١ ، ٢٢ فالاسلام يتعامل مع العقل باعتباره ميزانا للحـــــق والباطل ويترك له حرية التقديـــــر والاختيار ثم يلزمه — وهذا أمـــر منطقي — مسئولية هذه الحريــــة وعواقب هذا الاختيار (**وكل انســـان ألزمناه طائرة في عنقه**) الاسـراء / ١٣ وفي رأيي أن تقرير الاســـلام لحرية العقيده ومسئولية الانســان العاقل عن سلوكه واختباره انما يعد تكريما للعقل الانساني لان فيه تقرير ضمنيا لنضج العقل الانساني واهليته للمسئولية ورفع الوصاية المباشــرة عنه .

وثمة مظهر آخر لاحترام الاسلام للعقل الانساني وهو حرصه على أن تكون علاقة الانسان بربه علاقة مباشرة تقوم على الوضوح العقلي في العقيدة والشريعة ، ومن ثم كان رفضه للكهانة وتحريره للانسان من اصر الكهنوت لما فيه من ارهاب عقلي يقوم على طقوس غامضة ومعميات لا منطقية تطمس العقل في ظلام التقليد الأعمى والانقياد غير القائم على التأمل والاستبصار ، كذلك ينفي الاسلام بصورة قاطعة نظرية (الخطيئة الاولى والفداء الالهي) باعتبارها فكرة غير عقلية تضع العلاقة بين الانسان وربه في اطار غير منطقي وتلقي ظلالا على مبدأ عقلي هام وهو مبدأ (الكمال الالهي) ولذا يقرر القرآن في وضوح وفي منطق قوي مبدأ المسئولية الفردية بقوله **(ولا تزر وازرة وزر اخرى ..)** الاسراء / ١٥ — ويؤكده بقوله **(وأن ليس للانسان الا ماسعى)** س النجم / ٣٩

كما يرفض الاسلام فكرة (الرهبانية) لما فيها من صدام مع العقل فضلا عن الغرائز والحواس ، فالرهبانية الغاء لكثير من القوى الحيوية ووأد للغرائز البشرية ولدورها الوظيفي في النشاط الحيوي مما يؤثر على التوازن النفسي والعقلي ويزيد — غالبا — من حدة الصراعات الداخلية التي تستفرغ معظم النشاط الفكري للأنسان في جهود سلبية تصادم الطبيعة الانسانية ومن ثم فالرهبانية تقوم على اساس غير منطقي لو تصورنا امكان اعتناق الجنس البشري كله لفكرة الرهابية فان النتيجة الحتمية هي فناء النوع الانساني وانقراض البشرية من الوجود !!

ولكن الاسلام قد حدد للعقل مجالاته التي يخوض فيها حتى لا يضل ولا يشقى فنهى العقل عن الخوض في ذات الله تعالى والبحث في الجوهر والماهية او التشوف الى ما وراء الطبيعة لاكتناه سر الحياة .

وليس هذا حجرا على العقل وانما هو ترشيد له وهدى الى المجالات التي يجدي فيها البحث العقلي ويصل الى نتائج موضوعية والرسول — عليه الصلاة والسلام — يقول (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله — أي في ذاته فتهلكوا) رواه أبو الشيخ عن أبي ذر ورمز السيوطي لضعفه ، فالهلاك نتيجة حتمية للضلال والكفر وضياع الجهد العقلي في متاهات فلسفية عقيمة ... ان الله مطلق وغير محدود بينما العقل الانساني محدود ومرتبط بالزمان والمكان فكيف للمحدود أن يدرك غير المحدود ؟ وهذا ما ادركه كثير من فلاسفة الغرب أنفسهم وفي مقدمتهم الفيلسوف الألماني (كنط) الذي قرر استحالة البحث النظري فيما وراء الطبيعة وقصور العقل الانساني عن ادراك الجواهر والماهيات !! والواقع أن البحث في هذه الامور يعتبر ضربا من طلب المستحيل ومن ثم فهو تبديد للطاقة العقلية في اللاشيء . ومسائل الذات الالهية او الروح أو الجنة والنار وغيرها من الغيبيات انما هي امور توقيفية مردها الى الوحي وليست امورا توقيفية حتى يخوض فيها العقل وان جوهر الايمان هو: الايمان بالغيب النابع من الثقة في الله الذي تشهد كل ظواهر الكون على وجوده وكماله وتفرده بالخلق والعبادة .

والاسلام يوجه العقل الى البحث في مخلوقات الله وظواهر الكون

وادراك القوانين التي تحكم هـذه الظواهر اي معرفة كيف تحدث وليس لماذا تحدث وذلك لتسخيرها لمصلحة الانسان وتحقيق نتائج موضوعية ذات قيمة عملية وهذا بعينه هو المنهج العلمي الحديث مما يدل على اعجاز القرآن وسبقه في هذا المجال ..

هذا وقد حث القرآن العقل على أن يحرص على العلم من خلال هذا المنهج الموضوعي لا لقيمته العملية فحسب بل ـ فوق ذلك ـ لأنه طريق يوصل الانسان الى الايمان **(انما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر / ٢٨ ومن ثم يسمو بالانسانية وتتحقق لها الرفعة والقرب من الله **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة / ١١ .

ان أول ما نزل من الوحي القرآني هو كلمة **(اقرأ)** وهي دعوة للقراءة والمعرفة في ظل العقل والمنطق ... دعوة للعقل الانساني لان يأخذ بأسباب العلم ويسلك سبل المعرفة ليتسنى له النظر في الكون وتسخيره لمصلحته بعد الايمان والاقرار بوجود الخالق

ويضع القران ضوابط منهجيه للعقل الانساني حتى لا يستبد به الغرور ويدعي العلم المطلق والاحاطة بكل شيء ويضل الطريق الى الله فيقول تعالى في سورة لقمان **(فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير)** ٣٣ ، ٣٤ فالعقل الانساني سيظل قاصرا ابدا عن علم الله **(وما اوتيتم من العلم الا قليلا)** الاسراء / ٨٥ وليس أمام العقل الا ان يلتزم بالمنهج الالهي فلا يعصف به النجاح الذي يحققه بهدي من الله وعليه أن يقرر في تواضع حقيقي (وفوق كل ذي علم عليم) .

(وفوق كل ذي علم عليم) .

هذا هو موقف الاسلام من العقل فهل آن للشباب العلماني أن يعقل هذا المنهج القرآني ويعود الى حظيرة الاسلام ؟.. اللهم اهدهم ـ وايانا ـ الى صراطك المستقيم ؟

الحاج محمد ابن العربي بنونة

قبل سنوات كنا في الفردوس معا .. !

النور في نظرته وبسمته ، والأنس الذي يفيض منه ، أنس عجاب : عذوبة وعزم من خصائص المؤمنين الصادقين .. فاذا تكلم اشرق بعقله وقلبه . وساق العلم لا جامدا ماديا ، ولكن نابضا بروح وثاب ، من حياة الاسلام . صبغة الله . ومن احسن من الله صبغة .

كان اذ ذاك في منقلبه من الحج ، وكان للحج في كل خلية من خلاياه ، موضع مشع ، يشعر اهل القلوب انه كان حجا صادقا مقبولا ، غرف من مناهل الفيض الالهي ، وترك في اعماق نفسه آثارا هادية نامية .

وكان الفردوس الذي جمعنا آنذاك . متنزها في دمر من ضواحي دمشق الشام .. !

واتصلت بيننا اواصر الحب في الله ، نتكاتب على تباعد مشبوب المودة ، نتلاقى في بعثرة السنين ، تلاقي المحبين . حتى اذا ضمني المغرب في جلبابه ، وسعدت هذا العام بالعمل فيه ، ازدادت لنا فرص اللقيا ، ولكن في ظروف مليئة بالأعباء ، كان يتردد على الرباط مستعجل الأوبة ، وكنت مستغرقا بالعمل الجامعي ، وكنا نمني نفسينا في كل لقاء ، بصيف قريب ، تتسع أيامه الطوال للشؤون وللشجون ، لتناشد الأشعار وتبادل الأفكار ، لمطارحة الهموم ، وتدبر اسباب العمل الاسلامي الناجح ، مع المام بالطرائف والدعابات نحاول بها بلسمة الجراح ، وكم كانت بديهته — رحمه الله — سريعة مرسلة، متجاوبة مسددة ، تضفي على كل مجالسة رونقا بهيجا .

تلقيت منه رسالة بمناسبة عيد الأضحى : هي آخر ما وصلني منه ، ولعلها من أواخر ما كتب ، كانت

من أعلام الجهاد الإسلامي المعاصر في المغرب العربي

للأستاذ : عمر بهاء الدين

فيها صورته مرسومة بقلمه ، صورة نفسه وشخصيته : ذاكر يحن أبدا الى المشاعر ، يستحضر الله فيخشع فى صوفية سامية بناءة معطـاء ، ويستعرض تاريخ الإسـلام الأغر ، وواقع المسلمين الأمر ، فيزفر ألمـا وأملا ، ويتواضع للشرق ويثنى على الشرقيين : وكأنه يذكرهم برسـالتهم المقدسة التى فرطوا فى أدائها ، ولا ينسى الدعابة الأدبية البارعة ، حتى فى هذا المقام . . ! وهو فى كل ذلك، قريحة فياضة فى أسلوب رصـين ، وبيان رصين ، أما ما تنم عنه الصورة من أخلاق وأعراق ، فمسلم مثـالى عرف زمانه واستقامت طريقته . وهذه فقرات من رسالته الضافية ــ رضي الله عنه ــ فيهـا بعض ملامحه المشرقة ، يقول ، وما أكبر تواضعه وأدبه :

ــ سيدى الأخ العزيز والحبيب الصادق المخلص ، عليك سلام الله واليك تهنئتى واليك أشواقى ، داعيا الله العلي القدير أن يجمع بيننا فى مقعد الصـدق عنده مع النبيـين والصديقين والشهداء والصالحين .

ــ اليوم ، يا سـيدى ، يقف المحظوظون من المؤمنين على جبـل عرفات ، ويرفعون الأكـف والأذرع والوجوه الى السماوات ، يتلقـون النفحات الرحمانية، وهواطل البركات الربانية ، فتغرورق العيون بالدموع، وتخفق القلوب بالشوق ، وتقشـعر الجلود من الخشية، وترتعد الفرائص من تذكر الموقف الأكبر ، يوم يقـوم الناس لرب العالمين . .

ــ اليوم يا أخى ، يقف المحظوظون من المؤمنين ، فى سـاحة الغفران والرحمة ، يتصور النابهون منهم ، ما مر فيها من الخـير والبركة ، فيستعرضون فى سماء خيالهم صور هذا الموقف العظيم ، ومن وقف فيه من الرسل والأنبياء ، والصـديقين

والأوليـــاء ، وصفوة الخـــلق من الأتقياء .

ويمضي ، رحمه الله ، يعـــددهم بأسمائهم وصفاتهم ، ويلم بالمواقف الخاشعة . ويذكر المشاعر والمنـابر وهو يتوله ويتأله ، هائما مشتاقا :

— فمتى ترفع عن البصائر هـــذه الحجوب ، فنرى ما يراه العارفون بالقلوب .. بين الصخرات ونمرة ، وبين الكعبة والمقام ، والخيف والعقبة .. متى نقف أمام الرب المحبوب ، المعبود المرهوب ونقول : يا ربنـــا نحن أحبابك ، وبحبك احببنا بعضنا ؛ وعلى حبك التقينا ، وبحبك تعارفنا ، وتآلفنا . واتحدنا ، واتينا اليــــك : **(ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) ، (فهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)** ومن بأن تجمع هذه القلوب على اعلاء الحق في المشرق والمغرب .

ويتـــذكر أيام المجـــد الأولى ، وبطولات جنود الله المؤمنين، فيرتدى رداءها . ويحلق في أجوائهـــــا ، يقول :

— متى نقف ببدر . نشهد بقلوبنا عمير بن الحمام . يرمى بتمرات كان يلوكها ويستل سيفه ليســـتشهد في سبيل الله . ونرى عوف بن الحارث ينزع درعه ليغمس يده في العـــدو حاسرا . ويلقى ربه ضاحكا بعد ما شارك في قتل فرعون هذه الأمة أبي جهل اللعين . ونرى أبا بكر وابن معاذ يذبان الأعداء عن الرســـول الحبيب وهو غارق في مناجاة العلي الأعلى ينشد النصر الذي وعده .ونرى جبريل راكبا على (حيزوم) ويقود المسومين من ملائكة الرحمن ، وهم يضـــربون فوق الأعنـــــاق ويضربون منهم كل بنان . وما جعـــــله الله الا بشرى للمؤمنين وتطمينا لقلوبهم، والا فالنصر دائما من عنده ، انه سبحانه العزيز الحكيم .. وانظر يا اخي الى حبيب الرحمن كيف يحصب اعـــــداء الله بالحصى وهو يقول : شاهت الوجوه، ويرميهم **(وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)** .

ومتى نقف بأحد ذلك الجبل الذى يحب رسول الله ويحبه .. لنرى في سفحه أروع ما عرفت البشرية من صور الاستبسال والاســـتشهاد في سبيل الله . وان ريح الجنـــة ليهب من ناحية احد ، فقد شمه أنس بن النضر فأسرع اليها راكضا . وانني يا اخي لأنظر بقلبي الآن ، وأنا اكتب اليك ، صورا من التضحية في سبيل الله . تضيق بها هذه الورقة ، ارى سعد بن الربيع ، يجود بنفسه وهو يقول لسعد بن معاذ ، ابلغ رســـول الله عني السلام . وقل له : ان سعد ابن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته : وابلغ قومك الأنصار عني الســـلام ، وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لـــكم لا عذر لكم عند الله ان خلص الـــى نبيكم وفيكم عين تطرف، وتزهق نفسه راضيا عن الله ورســـوله . وارى خيثمة يطلب من الرسول أن يدعو الله له بأن يرزقه الشهادة ، ليرافق ابنه سعد بن خيثمة في الجنة ، ويدعو الرسول له بذلك فيستشهد ، ويجتمع شهيد أحد بشهيد بدر ، تحفهمــــا الملائكة في المصابيح الخضر ، تحت العرش ، وارى زياد بن السكن يترس بنفسه على الرسول ، حتى لا يصل اليــه أذى المشـــركين ، والرماح والسيوف تأكل لحمه اكلا ، حتى نام تحت قدمي الرسول الحبيب ، وهو

يودعه الى حيث المقـــام الأعلى ، وما سقط زياد هذا يتشحط فى دمه حتى ارتمى أبو دجانه وترس بنفسه ليقى رسول الله نبال الأعـــداء ، وارى مصعب بن عمير ، ذلك الشاب الوسيم الحيي الذى تربى فى الغنى والرفاهية ، والذى ما كان فى شباب مكة من يلبس مثل لباسه ، ولا يأكل الذ وانظف من أكله ، حاملا رايـــة الرسول وهو يصيح : **(.. وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ..)** فتقطع يمناه فيحمل الراية بيسرآه ، وتقطع يسراه فيحتضنها بعضديه حتى يستشهد ، وارى أم عمارة ، وارى سيد الشهداء حمزة ، وارى ، وارى .. وماذا يمكن أن اقص عليك مما ارى .. ؟ ان القصة تطول وتطول .

ــ وبعد هذه الغيبة واليقظة ، والذكريات الدامعة ، ارجع اليـك لأقول : متى نحظى بدار البعثة ودار الهجرة ؟ والله انهما لأحب بلاد الله الى قلوبنا ، فهما وطننا ، وهما مهوى أفئدتنا ومحط آمالنا .. » .

وقفه ، ايها الفقيد الغالي والأخ الحبيب ، واسمح لى بدقيقة اقطع فيها رسالتك ، وقد أوصلتنا الى القبلة والحرمين ، لأرسل آهة كالنار تجتاز المغرب الى المشـرق ، وتمضي من تطوان حتى القدس : قلوب حزينة حرى ، فى المسجد الأقصى ، بين الحرم وصخرة المعراج ، حيث اقام اليهود مقاصـــف الخمر والعهر ، وراحوا فى سكرتهم يرقصـــــون ويعمهون ، والعذارى المســلمات ، اسيرات كسيرات ، يفترسن فى أولى القبلتين ، وثالث الحرمين .. أواه .. أواه واقدساه وامسجداه .. أواه ، يا جراح الأندلس نكأها اليوم جرح الهول الأكبر :

وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت
كأنمــــا هى ياقوت ومرجـــان
يقودها العلج للمـــكروه مكرهة
والنفس دامية والقـــلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمـد
ان كان فى القلب اســلام وايمان

ونعود الى الرسالة ، وكأنها كانت تخترق الغيب :

غدا ، أيها الأخ الحبيب ، غـــدا العيد ، وسيضحى كل مسلم بكبش ، فمتى يضحى كل مسلم بأنانيتـــه ، وفرديته واستئثاره .. ؟! متى يضحى المسلمون بأسباب تفرقهم ، فى سبيل جمع كلمتهم على الله ، وعلى تطبيق شريعة الله ، والوقوف فى وجـــه أعداء الله ، من صهاينة ومستعمرين ، وملاحـــدة واباحيين ، ووجوديين وبهائيين ، وعملاء منافقين ، وصنائع مذبذبين .. ؟ متى .. متى .. ؟! متى نصر الله .. ؟ متى نفرح بنصر الله .. ؟ متى نطهر بلاد الله من أعداء الله .. ؟ فان ذلك اليوم ، يا سيدى ، هو يوم الله ، وهو يوم العيد حقـــا وصدقا ، ذلك اليوم هو عيد المؤمنين عيد الأضحى الأكبر .. والهمنا الله رشدنا ، ووفقنا الى ما فيه صلاحنا ، والف بين قلوبنا ، واهلك الظـــالمين والسفهاء ، والمنافقين والعملاء .

ويقارب الختام فيقول ، أكرمه الله ، بتواضعه الفذ ورقته البليغة ، وكأنه يدعو أهل المشرق المقصرين الـــى النهوض بأعباء تبعاتهم الجسام :

ــ وبعد .. فما كان ظني أن يكون الكتاب هكذا ، وما كان عزمى عندما حملت اليراع لأكتب لك تهنئة العيد أن ينزلق بى فأخوض فيما خضت فيه ، ولكنه بحرك جرفنى ، وأمواجه احاطت

بى فأغرقتنى ، فاذا بى أسوق اليك موضوعا أنت أعرف به مني ، واقرب مني اليه ، فأنتم يا أهل المشرق ، السابقون الأولون . ومن بلادكم سطع النور ، وعليكم اشرق قبل أن يصلنا ، ومن بلادكم خرج الفاتحون، ومن عندكم جاء الخير ، وكيف لا ؟! وأرضكم وطن الأنبياء والرسل ، والأئمةو الحكماء ،والمرشدينو النبهاء، فأنتم أنتم قبل أن نكون ، وانتم انتم قبل أن نقول ، وما قلنا فانما هو صدى لأقوالكم ، فهو منكم واليكم .

أيها الفقيد الغالى ، اواه أواه مرة أخرى ، وألف ألف مرة كأنى بك . وأنت فى جوار الله ، تصارحنا بالتقريع وتصيح من أعماق وجدانك الجريح : يا أهل المشرق ، كيف اضعتم العقبة وسيناء ، والقدس ونابلس .. ! كيف تنامون وبغى اليهود يقظان ، ينتهك الحرمات ويستهينبالمقدسات ، يزهق الأرواح، ويشرد الآمنين ، يهلك الحرث والنسل ، ويفتك بالبلاد والعباد !

يا أهل المشرق ، ان الله هو الله، كتب على نفسه العهد الصادق المبرور : (.. وكان حقا علينا نصر المؤمنين) فآمنوا وانصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ..

يا أهل المشرق هل نسيتم الله فنسيكم .. ؟! الا عودوا اليه فهو أفرح بتوبة عبده ، من فرح عبده بلقيا ضالته ، وهو هو لا سواه ، القاهر فوق عباده ، هو هو وحده لا سواه القادر الناصر ..

وعودة أخيرة الى رسالة الفقيد ، نتبين فيها روح المسلم المطلق الظريف ، ودعابته السامية المهذبة .. يقول : أعانك الله على قراءة هذه الحروف المختلطة التى يصح ادراجها فى باب التنازع فى العمل ، فانا لا أحسن الكتابة بالرقعة ، ومتعود على الكتابة بالمجوهر أو المسند الذى يكتب به المغاربة منذ القديم ، وأحاول أن أرغم قلمى على الخضوع للخط الرقعى الذى لا أعرف أصوله فيجذبنى التعود على خط حروف لا هى من هذا ولا هى من ذاك ، وتصبح الكلمة لا تقرأ ! زيادة على أن سينكم بدون اسنان ، وفاءكم قافنا ، ولا وجود لقافكم عندنا ولا لفائنا عندكم . وحروف (ينفق) اذا تطرفت فهى لا تعجم عندنا ، أما عندكم فمعجمة ، وكل ذلك يجعل الحروف تشكو الى ربها من صنع كاتبها وتطلب الاعانة لقارئها ..

وبعد أيها الأخ الحبيب الراحل ، لقد كان آخر لقاء بيننا ، قبل انتقالك الى الرفيق الأعلى بيومين . على طعام بين صحب كرام ، وكنت كالعهد بك دائما مشرق النفس ، نضر البسمة . مقبل الروح ، كأن قلبك يطل من عينيك . ويخفق فى حديثك الزاخر بالحكمة والعلم والطرائف .. وعانقتك مودعا . وضممتك الى قلب حبك منذ رآك وما عرف منك هفوة ولا كبوة . وكان ميعادنا أن نجتمع على عشاء عندى بعد أيام ، ولكن مائدة السماء كانت أولى بك واشهى لك . ولعلنا . برحمة الله ، نلتقى فى الفردوس الأعلى آخرا كما التقينا فى الفردوس الأدنى أولا .. !

هنيئا لك هنيئا . أيها الأخ الكبير الأثير . انك غادرت هذه الأرض ، قبل النكبة الضروس . والذل الأليل . قبل تنكيل اليهود بأبناء الأسود ، وشماتة الأعداء الألداء بورثة الأنبياء،

الا اننى أحس برفاق صلاح الدين فى مرابض دمشق تتميز غضبا وحزنا .. لا حول ولا قوة الا بالله ، وانا لله وانا اليه راجعون ، انه هول أكبر من أى قول ، ضاع فيه الصواب ، وطاشت الحلوم ..

يا صلاح الدين ، يا بطل حطين ، لقد جرح الاسلام فى المعركة ، أجل ولكنه لم يخضها ، بل خاضتها شعارات أخرى ليست منه ولا اليه، ولكنه جرح على أية حال ، وجرح بليغ نغار ، ليس كمثله جرح ، ولا بد لنا من كرة فرج قريب ، ونصر بالله مبين ، لا بد من أن يحمى الله بيته ، ويحفظ ذكره ، ويظهر أمره ، ولو كره الكافرون .

عذرا يا أخى ، اذا لم أوفك حقك ، ومن يوفيه ؟ فقد اخذ الكرب بمخانق القلب ، وكسر الألم انطلاق القلم ، فاننى أعيش ذهولا ، لا يأس فيه ولا انهزام ، ولكنه ذهول عميق ! فحسبى ، أن يبكيك قلبى : وأن انفس عن نفسي المكروبة بهذه الكلمات أذرف فيها أدمع المشرق الوفي ، على مغربى أبي ، مسلم مجاهد ماجد كبير . وجعل الله لقاءنا المنشود تحت ظل عرشه ، وقد انبسطت أسارير الرسول الأمين ، بجمع كلمة المسلمين وتحرير فلسطين وظهور هذا الدين على العالمين .

أخى الحبيب الغالى : لقد كانت لك فى تاريخ فلسطين ، منذ شبابك صفحة جهاد مجيد تجعلك فلسطينى القلب ، وان لم تكن فلسطينى الوطن ، فقد مثلت المغرب فى مؤتمر القدس الأول الذى عقد فى ذكرى الاسراء والمعراج عام خمسين وثلثمائة وألف ، وكنت الى جانب رجالات العالم الاسلامى الأفذاذ ، وقد كانت لكم فى ذلك المؤتمر قرارات ما تزال تلامس مصائبنا الراهنة ، ومقتضيات معركتنا الفاصلة ، كانت اسرائيل اذ ذاك ما تزال حلما جهنميا فى رءوس الصهاينة والانجليز واعوانهم .. ولكن اجتمعت كلمة اليهود على باطلهم ، وتفرقت كلمتنا عن حقنا !! واستعانوا بأشباههم فى البغى ، بعضهم أولياء بعض ، فصدقوهم العون ، واستعنا بما يغايرنا شريعة ومنهاجا ووسيلة وهدفا ، فقطعوا بنا الحبل .. !! وركزوا عملهم حول زيوف عقيدتهم المشوهة ، وتنكرنا لعقيدتنا الالهية الغراء ، وتشبثوا بأخلاقهم الشريرة المفسدة ، وتخلينا عن أخلاقنا الخيرة النيرة ، وتصدوا لنا وحدة وجميعا ، وقابلناهم فرقة وأشتاتا ، فكانت لهم الغلبة علينا ، وهم الخاسرون ، ولحق بنا الهوان والخسران ونحن خير أمة أخرجت للناس .. وانها لسنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .. !

مائدة القارئ

إعداد : فهمي الامــام

الحــلال والحــرام

قال تعالى : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)
ـــ الآية ١١٦ من سورة النحل ـــ

« نعم » أو « لا »

قدم رجل على ملك من الاكاسرة ، فوقف ببابه حينا ، ولم يستطع الوصول اليه فكتب أربعة أسطر في ورقة أرسلها له ..
كان السطر الأول : الضر والآمل أقدماني عليك .
والثاني : الفقر لا يكون معه صبر .
والثالث : الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو .
والرابع : فاما (نعم)مثمرة ، واما (لا) مريحة .
فأجزل له الملك العطــاء .

أبيـات خالــدة

قال الأفوة الأودي :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة اذا جهــالهم ســـادوا
والبيــت لا يبتني الا لـــه عمـــد ... ولا عمــاد اذا لـــم ترس أوتـــاد
فـــان تجمع أوتــــاد وأعمـــدة ... يوما فقد بلغــوا الـــذي كـــادوا

الوقايــة من الشبهات

عن النعمان بن بشير قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام . كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه الا وان لكل ملك حمى ، الا وان حمى الله تعالى في أرضه محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب) .
ــ متفــق عليــــه ــ

وجــود اللــه

سئل الامام الشافعي ــ رحمه الله ــ عن الدليل على وجود الصانع .
قال : ورقة التوت ، طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد ؟ قيل : نعم .
فقال : تأكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم ، ويأكل منها النحل فيخرج منها العسل ، وتأكل منها الظباء فينعقد في نوافجها المسك .
فمن الذي جعل هذه الأشياء كذلك مع أن الطبع واحد ؟؟
نقول : أنه اللــه .

دعـــــاء

يا رب اذا أعطيتني مالا فلا تأخذ سعادتي
واذا أعطيتني قوة فلا تأخذ عقلــي
واذا أعطيتني جاها فلا تأخذ تواضعي
واذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ عزتي
واذا أعطيتني قدرة فلا تأخذ عفوي

أولاهما بالمعصية

خطب عمر بن عبد العزيز يوما فقال :
انكم تعدون الهارب من ظلم امامه عاصيــا ، الا وآن أولاهما بالمعصية الامام الظالم . الا واني اعالج أمورا لا يعين عليها الا الله .
ثم قال : انه لحبيب الي ان اوفر أموالكم واعراضكم الا بحقها ، ولا قوة الا بالله .

نشوز أحد الزوجين وعلاج القرآن الكريم له

يقول سبحانه وتعالى : **(ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** الروم / ٢١ .

في هذه الآية الكريمه يوضح الله تعالى ان الأسرة المثالية هي التي تكون :

أ ــ سكنا لجميع أعضائها ، وراحه لهم من متاعب الحياة ، وواحــة يستظلون بها من هجير مشاكلهم .

ب ــ والتي يسود بين اعضائها ــ كذلك ــ المودة ، والتعاطف ، وحسن المعاشرة التي تعينهم على بلوغ سامي الأغراض ، وتقربهم من الكمال ، وتدفع بهم الى التقرب الى الله تعالى ، والعمل لنيل رضوانه .

جـ ــ والتي تظلها الرحمة ، والرقة ، وحسن المعاملة ، حتى يشب افرادها وهم مدربون على التراحم فيما بينهم ، فيسلم المجتمع من اذاهم حينما يخرجون اليه ، ويشيعون بين أفراده التراحم ، والتعاطف ، وحسن التعامل .

ولما كان عماد كل اسرة هما الزوجان فقد فصل القرآن الكريم حقوق كل

منهما لدى صاحبه ، وبين واجباته كذلــك .

بيد أنه لما كانت سنة الحياة تقتضي أن يكون لكل جماعة في هذا المجتمع مسؤول عنها ، يحاسب على أخطائها ، ويناقح عنها ، ويحرص على راحتها ، وجعلت له ازاء ذلك حق الاشراف والرعاية عليها ، وحق الطاعة منها في توجيهاته ما دامت لصالح هذه الجماعة وخيرها .

والأسرة جماعة صغيرة لا تخرج في سننها عن هذا النظام ، ولذا كان لا بد لأحد افرادها أن يكون هو المسؤول عن رياستها والقوامة عليها ، وهي « قوامة ورياسة لا تعدو درجة الاشراف والرعاية » .

لم كانت القوامة للرجل ؟

لم يترك المولى سبحانه وتعالى أمر هذه القوامة التي تحفظ للأسر كيانها ، موكولة للأسر تختار منها القيم عليها حسب أوضاعها المختلفة ، وهو العليم بمـــا يختار ، الحكيم فيما يختار ، اذ حدد هذه المسؤولية ، وبين أنها تقع على الرجل حيث قال : **(الرجال قوامون على النساء)** النساء / ٣٤ . وذلك لثلاثة أشياء :

الأول : كمال العقل .

الثاني : كمال الدين ، والطاعة في الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكر على العموم ، وغير ذلك . وهذا الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم: « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلبلذي لب منكن ، أما نقصان العقـــل ، فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان ، فهذا نقصان الدين » ويشير الحديث الى قول اللـــه تعالى : **(أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى)** البقرة / ٢٨٢ .

الثالث : بذله لها المال من الصداق والنفقة .

وعلى هذا كانت القوامة للرجل : بحكم القدرة الطبيعية التي يمتاز بهـــا على المرأة ، وبحكم الكد والعمل في تحصيل المال الذي ينفقه في سبيل القيام بالحقوق الزوجية والأسرية ، وليست هذه الدرجة التي في قوله تعالى : **(وللرجال عليهن درجة)** البقرة/٢٢٨ هي الاستعباد والتسخير كما يصورها المخادعون المغرضون .

أصناف النساء أمام قوامة الرجـــل :

يرشد قوله تعالى : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فـــان**

أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) .

الى أن النساء أمام هذه القوامة صنفان :

الأول : الصالحات القانتات الحافظات للغيب .

الثاني : غير الصالحات : وهن اللاتي يحاولن الخروج على حقوق الزوجية، ويحاولن الترفع ، والنشوز عن مركز الرياسة ، بل على ما تقتضيه فطرهن ، فيعرضن بذلك الحياة الزوجية للتدهور والانحلال .

فأما الصنف الأول : وهن الصالحات . اللائي من شأنهن القنوت وهو السكون والطاعة لله تعالى فيما أمر به ، ومنه القيام بحقوق الزوجية، والرياسة المنزلية ، والخضوع لرياسة الرجل فيما جعلت له فيه الرياسة ، والاحتفاظ بالأسرار الزوجية والمنزلية ، التي لا ينبغي أن يطلع عليها أحد غير الزوجين .

وهذا الصنف : ليس للزوج عليهن شيء من سلطان التأديب ، وهو خير ما يرزق الله تعالى لعبده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء امرأة : اذا نظرت اليها سرتك ، واذا أمرتها أطاعتك ، وان غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » ـــ ابن كثير في تفسير القرآن ـــ .

أما الصنف الثاني : وهن اللائي يعبر عنهن بالناشزات ، فهن من يدور بحثنا عن بيان علاج القرآن الكريم لنشوزهن ، حفظا لكيان الأسرة من الهدم ، وتوقيا لمغبة الطلاق وأضراره .

معنى النشوز :

النشوز : هو العصيان مأخوذ من النشز ، وهو ما ارتفع من الأرض ، يقا نشز الرجل ينشز اذا كان قاعدا فنهض قائما .

والنشوز : كراهية كل واحد من الزوجين صاحبه .

والمرأة الناشزة : هي المرتفعة على زوجها ، التاركة لأمره المعرضة عنه ، المتعالية عما أوجب الله عليها من طاعة الزوج .

والرجل الناشز : هو الذي يضرب زوجته ويجفوها .

صور النشوز :

الصورة الأولى : أن يكون النشوز من جهة الزوجة .

الصورة الثانية : أن يكون النشوز من جهة الرجل .

الصورة الثالثة : أن يكون النشوز من جهتهما معا .

وفيما يلي بيان علاج القرآن الكريم لكل من هذه الصور الثلاث :

الصورة الأولى : نشوز الزوجة وعلاجه :

يصور ذلك قوله تعالى : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن**

فأن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا. وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا) النساء ٣٤ و ٣٥ .

سبب النزول :

يروى أن هذه الآية نزلت في سعد بن الربيع ، نشزت عليه امرأته ، حبيبة بنت زيد بن خارجة بن أبي زهير ، فلطمها .

فقال أبوها : يا رسول الله ، أفرشته كريمتي ، فلطمها !

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتقتص من زوجها ..

فانصرفت مع أبيها لتقتص منه .

فقال عليه الصلاة والسلام : ارجعوا هذا جبريل اتاني .

وانزل الله تعالى هذه الآية : **(الرجال قوامون على النساء ..)** .

فقال عليه الصلاة والسلام : أردت شيئا ، وما أراد الله خير .

ونقض الحكم الأول .

ويروى في سبب النزول غير ذلك ، قريبا منه .

وهكذا حكم الله فعدل وهو العليم الخبير ، وانزل قرآنه ففصل ووضح ، وعالج الأسباب المؤدية الى انهيار الأسرة ، وتزلزل دعائمها .

ذلك : أن نشوز المرأة ، ومحاولتها الخروج على الحقوق الزوجية ، ومحاولتها الترفع والنشوز عن مركز الرياسة ، أمر يعرض الحياة الزوجية الى التدهور والانحلال ، وهو في نفس الوقت أمر مضيع للأركان الثلاثة التي قدمنا بها هذا البحث ، والتي تجعل الأسرة تحيا في سعادة وهناء ، ويحيل أيامها الى شقاء ، ولياليها الى هموم ، وهو في نفس الوقت ـ كذلك ـ خروج من المرأة عن طاعة الله تعالى فيما أمر به .

ولذلك لم يترك القرآن الكريم هذه الحادثة تمر ، من غير تشريع يحمي المجتمع من أخطار هذا الوضع الشاذ ، اذ بادر بوضع العلاج ، وأمر بالبدء به بمجرد ظهور بوادره .

وأن مما يستلفت الأنظار الى روعة التشريع ، ومحافظته على سلامة الأسرة قوله تعالى : **(واللاتي تخافون نشوزهن)** ولم يقل (واللاتي نشزن) اذ أن هناك فرقا بين مخافة النشوز ، وبين النشوز نفسه .

وقد بين القرآن الكريم لعلاج هذا الصنف من النساء ، واصلاحهن وردهن الى مكانتهن الطبيعية ، والمنزلية طريقين واضحين :

الأول : علاج بيد الزوج نفسه .

الثاني : التحكيم .

وكان الأول بيد الزوج نفسه ـ بحكم الاشراف والرياسة ـ حفظا لأسرار الأسرة ، وصيانة لحقوقها ، وعقب عليه بالطريق الثاني ، ليفهم من ذلك أنه لا يلجأ الى التحكيم الا في حالة عجز الزوج عن العلاج بالطرق المشروعة له ، والتي سنبينها فيما يلي :

الطريق الأول في العلاج ووسائله :

جعل القرآن الكريم للزوج بحكم رئاسته على بيت الزوجية ، واشرافه على مصالحه حق علاج مخالفة النشوز من زوجته .

ولم يترك وسائل هذا العلاج تختلف حسب أهواء الأزواج ، أو حسب البيئات ، بل حدد أنواع العلاج في هذا الطريق ، حسب معرفة المولى سبحانه وتعالى لطبائع النساء ، وهو سبحانه وتعالى العالم بما خلق العادل فيما حكم ، حيث يقول : (**واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا**) .

الوسيلة الأولى : الوعظ .

وهي وسيلة تتناسب وبعض النساء اللائي يقدرن الحياة الزوجية ، ويبغين طاعة الله تعالى ، ورضوانه ، ولكن تساورهن أحيانا بعض الهواجس الشيطانية ، والنزعات البشرية التي تكون قد تسربت اليهن من المجتمع المادي الفاسد ، أو من صديقات السوء ، اللائي يكثر وجودهن في كثير من المجتمعات .

وهذا الصنف بمجرد تفاهم بسيط بين الزوجين ، وعتاب رقيق ، ووعظ حكيم ، وتنبيه شفيق ، سرعان ما تعود الى واجباتها ، وحسن أدائها ، ومنها الخضوع للرجل في قوامته .

وليكن وعظه لها ، وتذكيره اياها ، وتفاهمه معها ، بكتاب الله تعالى ، الذي يوجب عليهن حسن الصحبة ، وجميل العشرة للزوج ، والاعتراف بالدرجة التي له عليها .

وبأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي كثيرة في هذا الباب ، ومنها : قوله عليه الصلاة والسلام « اذا صلت المراة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت » ابن كثير/١/٤٩١ .

فان أثمرت هذه الوسيلة ، فبها ونعمت ، ولا يحق له استعمال الهجر والضرب .

وان لم تثمر فلينتقل الى ما يلي :

الوسيلة الثانية : الهجرة في المضجع .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فان خفتم نشوزهن فاهجروهن في المضاجع » .

وهجر المرأة وسيلة من وسائل التأديب لها ، واغراء المراة للرجل هو أقوى أسلحتها فاذا استطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الاغراء فقد أسقط من يد المراة الناشز أقوى أسلحتها ، وسلبها سلطانها وتعاليها فتعود أمام صبر الرجل وقوة ارادته أميل الى التراجع والملاينة .

مدة هذا الهجـــر :

ومن المعلوم أن غاية هذا الهجر والهدف منه هو أن ينصلح حال الزوجة ، وترتدع عن نشوزها ، فاذا ما عدلت عن موقفها ، انتهى الداعي الى استعمال هــذه الوســـيلة .

وقد حدد العلماء حق استعمال هذه الوسيلة في حالة استمرار نشوز المرأة بشــــهر .

ولا يبلغ به الأربعة أشهر وهي مدة الايلاء .

فان أثمرت هذه الوسيلة خلال هذه المدة فبها ونعمت .

وان لم تثمر انتقل الى الوسيلة الأخرى وهي التأديب .

الوســـيلة الثالثـــة : الضرب .

أمر الله سبحانه وتعالى : أن يبدا الرجل النساء بالموعظة أولا ، ثم بالهجر فان لم ينجحا فالضرب ، فانه هو الذي يصلحها له ، ويحملها على توفية حقه .

صـــفة هـــذا الضرب :

والضرب الوارد في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح ، وقــد قــال الفقهاء : هو الا يجرحها ولا يكسر لها عظما ، ولا يؤثر شيئا ، ويجتنب الوجه ، لأنه مجمع المحاسن ، ويكون مفرقا على بدنها ، ولا يوالي به في موضع واحــد لئلا يعظم ضــــرره .

وهذا الضرب ليس تعذيبا للانتقام والتشفي ، وليس للقسر وارغام الزوجة على معيشة معينة لا ترضاها ، ولكنـــه ضرب وتأديب ، مصحوب بعاطفـــة المؤدب المربـــي .

ولقد أساء بعض المتحضرين من أبناء المسلمين فهم هذا النوع من العلاج ، ووصفوه بأنه نوع من الطغيان الذي لا يتفق وكرامة الزوجة .

وهم في الواقع : انما يتملقون بذلك عواطف المرأة ، ويتظاهرون أمامهـــا بالحرص على مصلحتها ، وكرامتها .

وحسبنا أن نسأل المرأة العاقلة .

أي الأمرين أحفظ لحياة الزوجة ، وأبقى على الأسرة ؟؟

أن تؤخذ الزوجة الشاذة بشيء من العقوبة يردها الى صوابها ، أو تترك لتسترسل في نشوزها ، فتهدم بيتها ، وسعادتها ، وتشرد أطفالها ؟

ان التأديب المادي لأرباب الشذوذ — كما يراه الشيخ شلتوت — أمر تدعو اليه الفطر ، وقد وكلته الطبيعة الى الآباء في الأسر ، كما وكلته الى الحكام في الأمم ، ولولا هذا ما بقيت أسرة ، ولا صلحت أمة .

وليس من كرامة الأسرة أن يهرع الرجل الى طلب محاكمة زوجته كلمـــا انحرفت ، أو خالفت ، أو حاولت أن تنحرف أو تخالف .

فهذا هو التشريع الحكيم الذي وضعه الخبير بطيات النفوس ، الرحيم بخلقه ، المحيط بالطبائع .

هذا .. ومما ينبغي أن يلاحظ :

انه اذا كانت كل وسيلة من هذه الوسائل السابقة تتناسب وصنف من النساء تليق معه هذه الوسيلة أو تلك ، وليس من ضابط لمعرفة هذا الصنف من ذاك ، فالأمر موكول الى الزوج يعرفه بحسب فهمه لزوجته .

وهو مطالب أمام الله تعالى بحسن اختياره لهذه الوسيلة ، وتركه الأخرى، كما ان له أن ينتقل من وسيلة لأخرى ، اذا لم تثمر الوسيلة التي اتبعها في اصلاح زوجه .

كل هذا في اطار الوسائل الثلاث .

(فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) وهذا نهي من الله تعالى عن ظلمهن بعد طاعتهن ..

ثم قال تعالى **(ان الله كان عليا كبيرا)** اشارة الى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب .

اي ان كنتم تقدرون عليهن ، فتذكروا قدرة الله،فلا يستعلي احد على امراته ، فالله بالمرصاد ، فلذلك حسن الاتصاف هنا بالعلو والكبر .

أما اذا لم يفلح الزوج في اصلاح حال زوجه ، وكبح جماح نشوزها ، ووصل الأمر الى الشقاق ، والنزاع المستمر .

فان الشرع لا يهيب بالزوج حينذاك أن يسارع الى الطلاق ، وفسخ الحياة الزوجية ، بل عليه أن يلجأ الى أمر شرعي آخر ، رجاء الاصلاح ، ورغبة انجاح الحياة الزوجية ، وابعادا عن مغبة الطلاق وأضراره .

وهذا الأمر الآخر : هو التحكيم كما أرشد المولى سبحانه وتعالى ، وعلى ما يتبين لنا في النقطة التالية :

الطريق الثاني للعلاج : التحكيم .

ولقد جاءت آية التحكيم في القرآن الكريم عقب الآية التي حددت العلاج الذي يكون بيد الزوج .

حيث يقول تعالى **(وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا)** النساء / ٣٥ .

وهذه الطريق يرتجى منها العلاج :

أ ــ في حالة استمرار نشوز المراة بعد سلوك زوجها معها الوسائل الثلاث السابقة ، وفي هذه الحالة فالنشوز يكون واقعا ، لا متوقعا .

ب ــ في حالة : وقوع الشقاق بينهما ، ووجود النشوز منهما وهو المراد من الصورة الثالثة التي ذكرناها عند تقسيم صور النشوز .

ويفهم من هذه الآية المعقبة لآية الوسائل الثلاث عدة أمور ينبغي أن نشير الى أهمها .

أولا : من ذلك :

١ ــ انه لا يلجأ الى التحكيم الا بعد عجز الزوج عن الاصلاح بالطرق المشروعة

له ، وتأكده من أن النشوز بات أمرا واقعا لا متوقعا .

٢ — أنه لا يلجأ اليه — كذلك — الا في حالة تطور الخلاف من مخافة النشوز الداخلي المستتر نوعا ما الى الشقاق الذي سرعان ما تفوح رائحته مهددة كيان الأسرة وأمنها واستقرارها .

٣ — ان الله تعالى يخاطب بهذه الآية جماعة المسلمين ، وكأنه يهيب بهم الى التدخل لرأب هذا الصدع وحفظ هذه الأسرة من الانهيار ، تحقيقا لما يجب ان يكون بينهم ، من التكافل والتضامن في حفظ الأسر والبيوت .

صفة الحكمين :

أ — ان يكونا من أهل العدالة ، وحسن النظر ، والبصر بالفقه .

ب — أن يريدا الاصلاح : **(ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما)** .
بأن يريدا اصلاح ذات البين ، صحيحة نيتهما لذلك ، ناصحة قلوبهما لوجه الله تعالى .
فان كانا كذلك بورك في وساطتهما ، وأوقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والألفة ، وألقى في نفوسهما المودة والرحمة .

جـ — أن يكونا من الأهل : **(حكما من أهله وحكما من أهلها)** .
فالأصل في الحكمين أن يكونا في هذه الحالة من أهل الزوجين . والحكمة في ذلك : ان الأهل أعرف بأحوال الزوجين ، واقرب الى أن يرجع الزوجان اليهما ، فأحكم الله سبحانه وتعالى الأمر بأهله .
قال العلماء : فان لم يكن لهما أهل ، أو كان ولم يكن فيهم من يصلح لذلك لعدم العدالة ، أو غير ذلك من المعاني .
فان الحاكم يختار حكمين عدلين من المسلمين لهما ، أو لأحدهما كيفما كان عدم الحكمين منهما أو من أحدهما .
ويستحب أن يكونا جارين : وهذا لأن الغرض من الحكمين معلوم ، والذي فات بكونهما من أهلهما يسير ، فيكون الأجنبي المختار قائما مقامهما ، وربما كان أوفى منهما .

ماذا يفعل الحكمان ؟

أ — ان على الحكمين أن يجتهدا ما استطاعا في معرفة أسباب الخلاف الذي يهدد كيان هذه الأسرة ، ويخلصا النية في رغبتهما الاصلاح ، وعودة الهدوء الى الحياة الزوجية .

الصورة الثانية : نشوز الزوج وعلاجه :

وفي هذا يقول الله تعالى : **(وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا)** النساء / ١٢٨ .

في هذه الصورة يعالج الشارع الحكيم مرضا من الأمراض التي تصيب أمن الحياة الزوجية واستقرار الأسرة ، واضعا علاجه بغاية الحكمة ومنتهى

العلم ، وهذا المرض هو نشوز الزوج ، وتوضح الآية الكريمة هذا المرضي بحالاته الثلاث الآتية ، واصفة لها الدواء الناجح .
الحالة الأولى : حال نشوز الرجل واعراضه عن امرأته ، ورغبته في فراقها .
الحالة الثانية : حال اقامته معها ، على هذا الحال ، وعدم فراقها .
الحالة الثالثة : حال فراقه لها نتيجة هذا النشوز .
ويصور القرآن الكريم هذه الحالات الثلاث ، والعلاج المناسب لكل منها في قولــه تعالى : **(وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الأنفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا . ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما . وان يتفرقا يغن الله كــلا من سعته وكان الله واسعا حكيما)** النساء / ١٢٨ — ١٣٠ .

أسباب نشوز الرجــل :

عن علي بي أبي طالب رضي الله عنه : أن رجلا سأله عن هذه الآيــة ، فقال : هي المرأة تكون عند الرجل ، فتنبو عيناه عنها : من دمامتها، أو فقرها، او كبرها أو سوء خلقهــا .
وهي اسباب متعددة ذكرها رضي الله عنه ، وهي فيما نرى ، قــد تكون مجتمعة في امرأة واحدة فتسبب النشوز ، وقد يوجد واحد منها فقط ويصاحبه النشوز كذلك ، وان كان أسوأ هذه الأسباب هو سوء الخلق ، ولعله أكثرها ، وليس بالضرورة أن يكون كل من هذه الأسباب منفرا للزوج من زوجته متى وجد، كلا ولكن الامام رضي الله عنه يشير في كلامه هذا الى ما قد يكون من شـــأنه أن يسبب النفور ، والا فان التجربة والمشاهد ان كثيرا من البيوت يوجد بنسائها الكثير من هذه الصفات ، وهي في نفس الوقت تحظى بالاستقرار والهــدوء ، ولا يعكر جوها شيء من الكراهية أو النفور ، اللهم الا في سوء الخلق ، هذا الداء الوبيل ، الذي يزول معه كل هدوء وأمن .
وعلى كل فقد وضع الشرع الحكيم تشريعا لكل حالة من الحالات السابق ذكرها ، هادفا سلامة الأسرة ، وأمن المجتمع على النحو التالي :

الحالة الأولى : نشوز الزوج واعراضه :

والفرق بين النشوز والاعراض .
أن النشوز : هو تباعد الزوج ، وتجافيه عن زوجته، والترفع عن صحبتها، وترك مضاجعتها ، والتقصير في نفقتها .
والاعراض : هو التطليق أو عدم مكالمتها ، ومجالستها ومؤانستها .
وفي هذه الحالة : لا جناح على المرأة — اذا أحبت أن تستميل قلب زوجها اليها ، رجاء ابقائها معه ، وخشية من فراقه وطلاقها ، أن تتنازل له عــن

شيء من مهرها ، أو نفقتها ، أو من أيامها ، ان كان له زوجة غيرها .
ولا جناح على الزوج ـ كذلك ـ في قبوله هذا الشيء ، بشرط الا يستمر في نشوزه عليها ، واعراضه عنها .
وفي هذا يقول تعالى **(فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا)** .
ثم يعقب المولى سبحانه بقوله **(والصلح خير)** .
وهذا وان كان لفظا عاما مطلقا يقتضي أن الصلح الحقيقي الذي تسكن اليه النفوس ، ويزول به الخلاف ، خير على الاطلاق ، فانه يدخل في هذا المعنى جميع ما يقع عليه الصلح بين الرجل وامرأته في مال أو وطء ، أو غير ذلك .
وحقا فذلك الصلح مع استمرار الحياة ، لهو خير من سوء العشرة ، أو الخصومة اذ أن التمادي على الخلاف والشحناء والمباغضة هي قواعد الشر ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في (البغضة) : انها الحالقة ، أي حالقة الدين، حالقة الشعر أو الفراق الذي يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ابغض الحلال الى الله الطلاق » ابن كثير ٥٦٣/١ .

الحالة الثانية : اقامتهما معا :

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على رغبتهما في استدامة الزوجية ، وعدم الفراق ، وفي هذه الحالة يهيب القرآن الكريم بالزوج ويحثه على الاحسان لزوجته ، وتحمله لما قد « يتجشمه من مشقة الصبر على ما يكره منها ، أو قسمه لها اسوة بأمثالها » .
وهو تصرف من الزوج في غاية النبل والانسانية لم يدفعه الى ذلك الا تقوى الله ، ولذلك قال تعالى **(وأن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)** أي « عالم بذلك ـ الذي تصبرون عليه ـ وسيجازيكم على ذلك أوفر الجزاء » .
ولما كان الله سبحانه وتعالى يعلم عدم امكانية العدل بين النساء في حالة تزوج الرجل بأكثر من واحدة وذلك في ميل الطبع ومحبة القلب ، وصف الله سبحانه وتعالى حالة البشر ، وأنهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم الى بعض دون بعض، أخبر سبحانه وتعالى ـ وهذا من رحمته بعباده ، ورفع الحرج في ذلك ـ قائلا : **(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)** أي على اقامة العدل ، لأن الميل يقع بلا اختيار في القلب ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول (اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ، ولا أملك) » . يعني القلب ـ رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حيان في صحيحه .
ومع ذلك فلم يترك المولى سبحانه وتعالى هذا الميل الفطري في القلب الى بعض النساء دون بعض ، يصل الى الحد الذي يفضي الى ايذاء الزوجة الأخرى فقال تعالى : **(فلا تميلوا كل الميل)** أي اذا ملتم الى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية الى هذه ، دون تلك **(فتذروها كالمعلقة)** التي لا هي مطلقة ، ولا ذات زوج ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له امرأتان ، فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » ـ رواه أبوداود ـ .
وهذا فيما يملكه الرجل حسن العشرة ، والقسم والنفقة ، ونحوه من

أحكام النكـــاح .

وزيادة في الحرص على : راحة المرأة ، وسلامة المجتمع ، ختم المولـى سبحانه الآيـــة بقوله : **(وأن تصلحوا وتتقوا فان الله كـــان غفورا رحيمـــا)** النساء / ١٢٩ . اي وان أصلحتم في أموركم ، وقسمتم بالعدل فيما تملكـون ، واتقيتم الله في جميع الأحوال ، غفر الله لكم ما كان من ميل الى بعض النساء دون بعض .

الحالة الثالثة : فراقه لها نتيجة هذا النشوز :

وهذه الحالة التي لم يتم بينهما فيها صلح ، يمكـن الحياة الزوجية مـــن الاستمرار ، وكذلك لم يرض الزوج باستمرار حياتهما معـــا ، بل صمم على الفـــراق .

ففي هذا الحال عليهمامعا : أن يحسنا الظن بالله تعالى ، وان يبدأ كل منهما حياته بروح التفاؤل والأمل ، والثقة بالله تعالى ، والرضا بحكمه ، والايمـــان بعدله ، دون أن يكون في قلبيهما من بغضاء لبعضهما البعض ، وعداوة تنغص على صاحبها أوقاتـــه .

وليس ببعيد أن يكون الفراق خيرا لهما ، فلعل في بعدها عنه ، وبعـــده عنها علاج وشوق ، وربما تكون المحبة بعد الفراق ، ويكون العود معها بعـــد تجنب الأخطاء ، وعلاج المساوىء احمد وانجح من الحياة الأولى .

والا : فقد أخبر الله تعالى قائلا **(وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته)** بمعنى أن الله تعالى يغنيه عنها ، ويغنيها عنه ، بأن يعوضه الله من هي خير لـــه منها ، ويعوضها من هو خير لها منه **(وكان الله واسعا حكيما)** أي واســـع الفضل ، عظيم المن ، حكيما في جميع افعاله ، وأقداره ، وشرعه .

(الصورة الثالثة) : أن يكون النشوز من جهتهما معا :

وقد سبق شرح هذه الصورة ، وعلاج القرآن الكريم لها تحت عنوان (الطريق الثاني لعلاج نشوز الزوجة : (التحكيم) فارجع اليها ان شئت .

المكتبة المجلة

اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

الآثار الخطية في المكتبة القادرية

كتاب من تاليف **الأستاذ عماد عبد السلام رؤوف** . وهو الجزء الأول من الفهرس الوصفي الشامل للآثار الخطية المحفوظة في خزانة كتب جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد ، المعروفة بمكتبة المدرسة القادرية العامة .

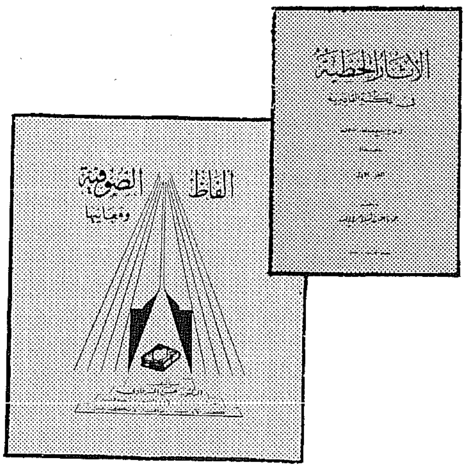
ويتضمن هذا الجزء التعريف بالمصاحف الشريفة ، وبعلوم القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، كما احتوت المقدمة على تعريف شامل لتاريخ حياة الشيخ عبد القادر الكيلاني .

والكتاب يقع في ٣٢١ صفحة ومن طبع مطبعة الارشاد في بغداد — العراق .

ألفاظ الصوفية ومعانيها

كتاب من تأليف الدكتور **حسن الشرقاوي** مدرس الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب — جامعة الاسكندرية .

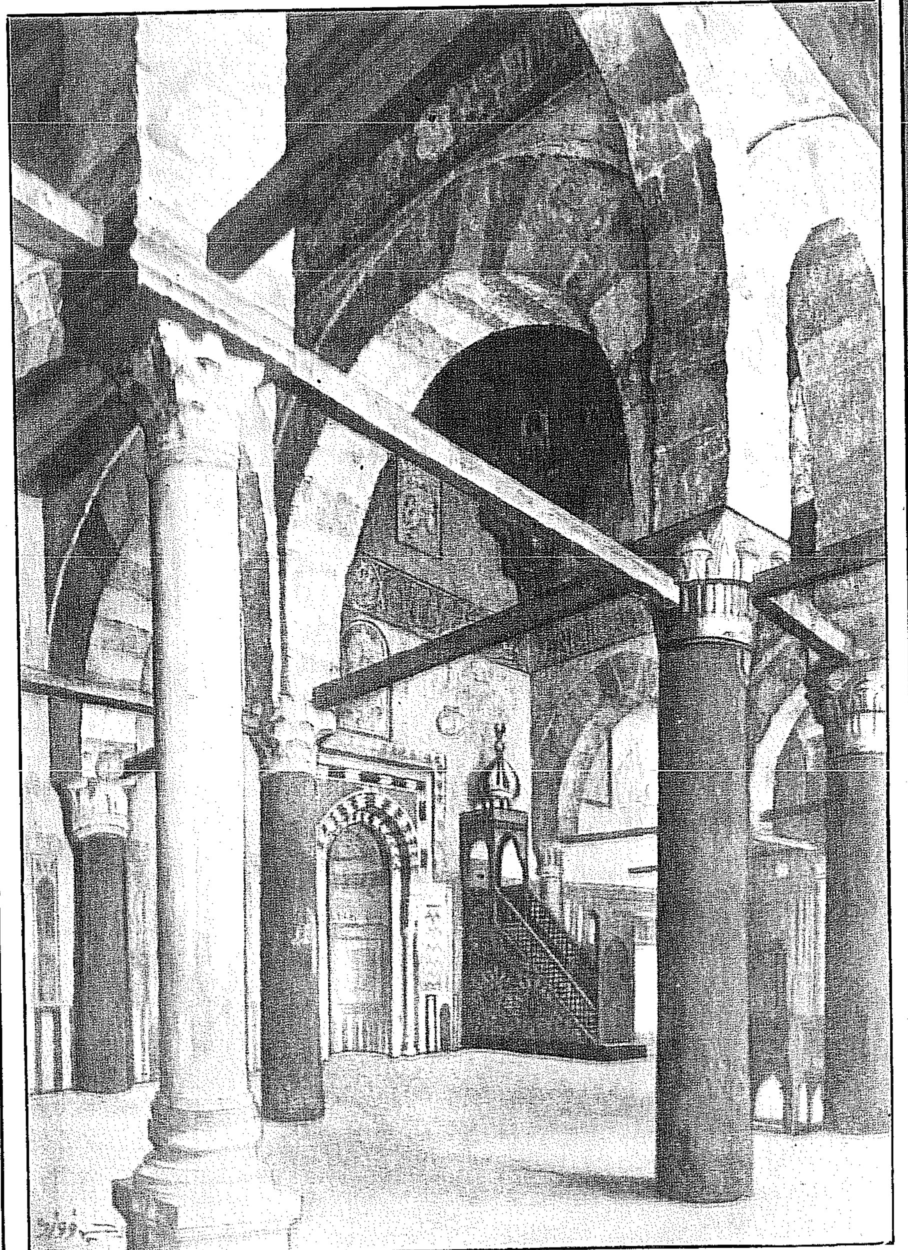
وهو كتاب يبحث في معاني الألفاظ التي تتردد على أفواه الصوفية : كالاتصال ، والاشراق ، والاصطفاء ، والالهام ، والترقي ، والخلوة ، والسكينة ، وما يقرب من مائة وثمانين لفظا آخر .



وأهم ما في الكتاب أن المؤلف أرجع فيه كل لفظ الى أصله في الكتاب والسنة ، مع اظهار معناه ومراده .

وقد استخدم المؤلف في عرضه أسلوبا ميسرا لقرائه ، لا يصعب على العامة فهمه ، ويرتاح المتخصص لعرضه وشرحه ..

والكتاب يقع في ٣٣٦ صفحة من الحجم الكبير ، ومن طبع ونشر دار الكتب الجامعية بمصر .



الفن الإسلامي في الصناعات الخشبية

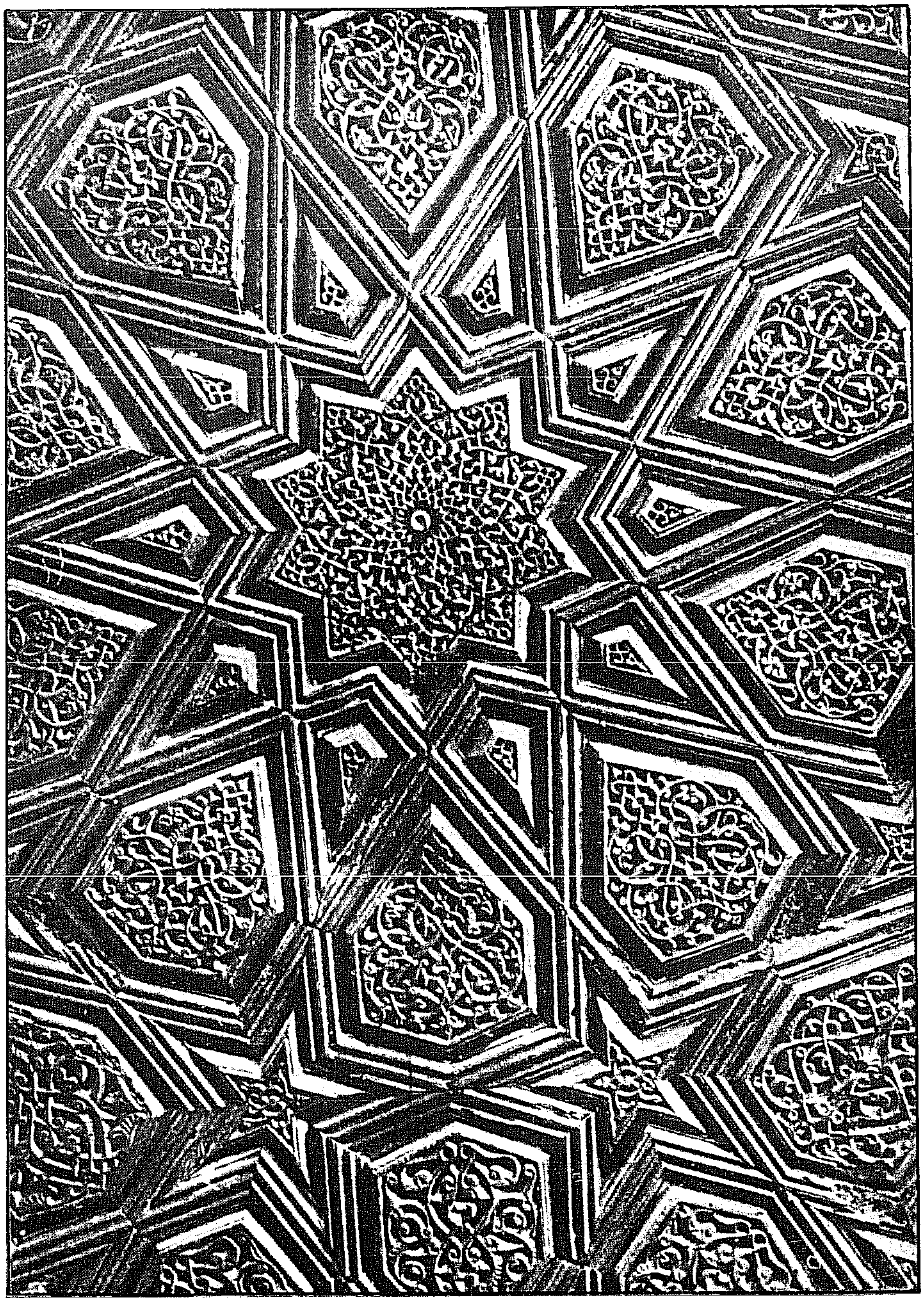
للدكتور : محمود أحمد عبد العال

من المعروف أن فن النجارة قديم قدم الانسان ، فعندما فتح الانسان الأول عينيه على الأشجار اكل من ثمارها واستظل بظلها ، وصنع من فروعها ادوات تحميه من الحيوانات المفترسة ، فقطعها وهذبها ، وبرى اطرافها لتساعده على صيد فريسته، ولما استتب له المقام ، فكر في استخدام اخشابها في تذليل شتى مصاعب الحياة ، فشكل منها في بساطة اشياء تناسب حياته ، ومتطلباته ، وبهذا التشكيل بدأت فكرة النجارة ولازمته عند الحاجة اليها .

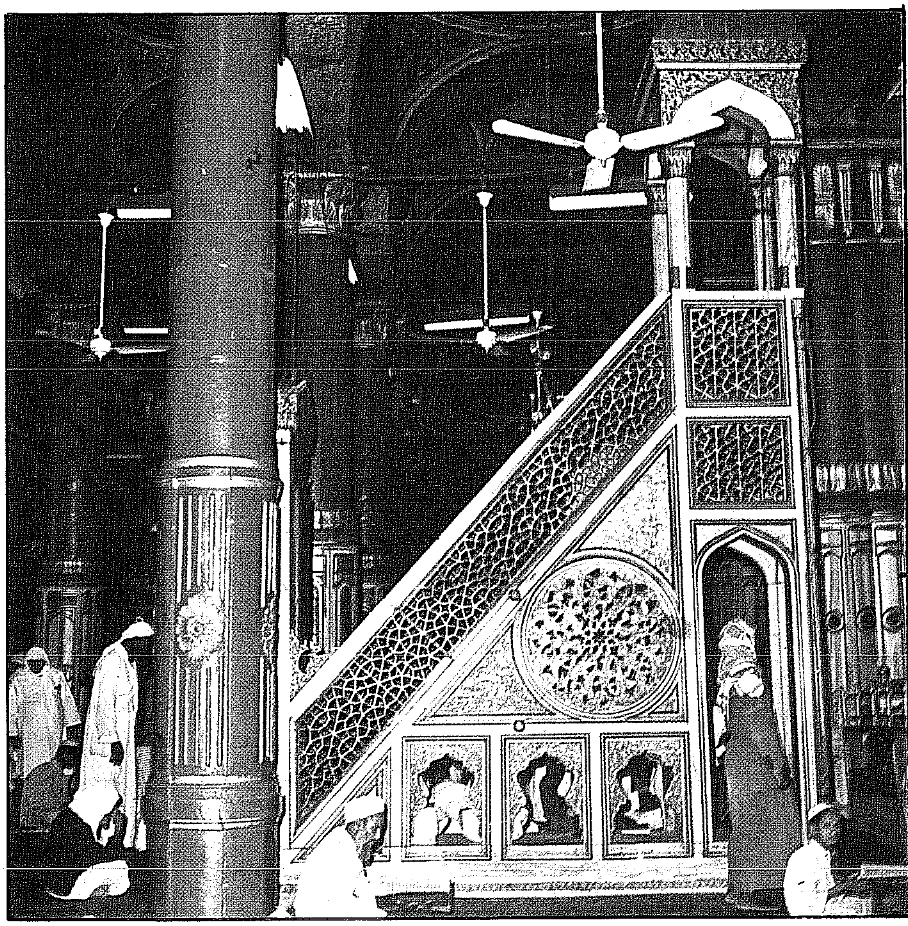
ثم كانت صناعة سيدنا نوح لسفينته التي انقذت البشرية من الطوفان هي أولى اعمال النجارة في التاريخ ، وذلك عندما أوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام **(واصنع الفلك بأعيننا ووحينا)** هود/٣٧ .

واذا نظرنا الى ما ورد في المراجع العربية القديمة عن ذكر صناعة فلك نوح ، فمن المرجح أن تكون هي نقطة البداية لتاريخ فن النجارة ، استنادا الى ما ورد في الكتب والمراجع القديمة بتنفيذ هذا العمل من أعمال النجارة منذ فجر التاريخ .

كما طالعتنا الكتب القديمة ايضا باسم نجار من مصر يقال له «سونام» قد صنع صندوقا من الخشب حسب



مقطع مكبر يبين بوضوح دقائق روعة العمل الفني في أحد المنابر الخشبية .

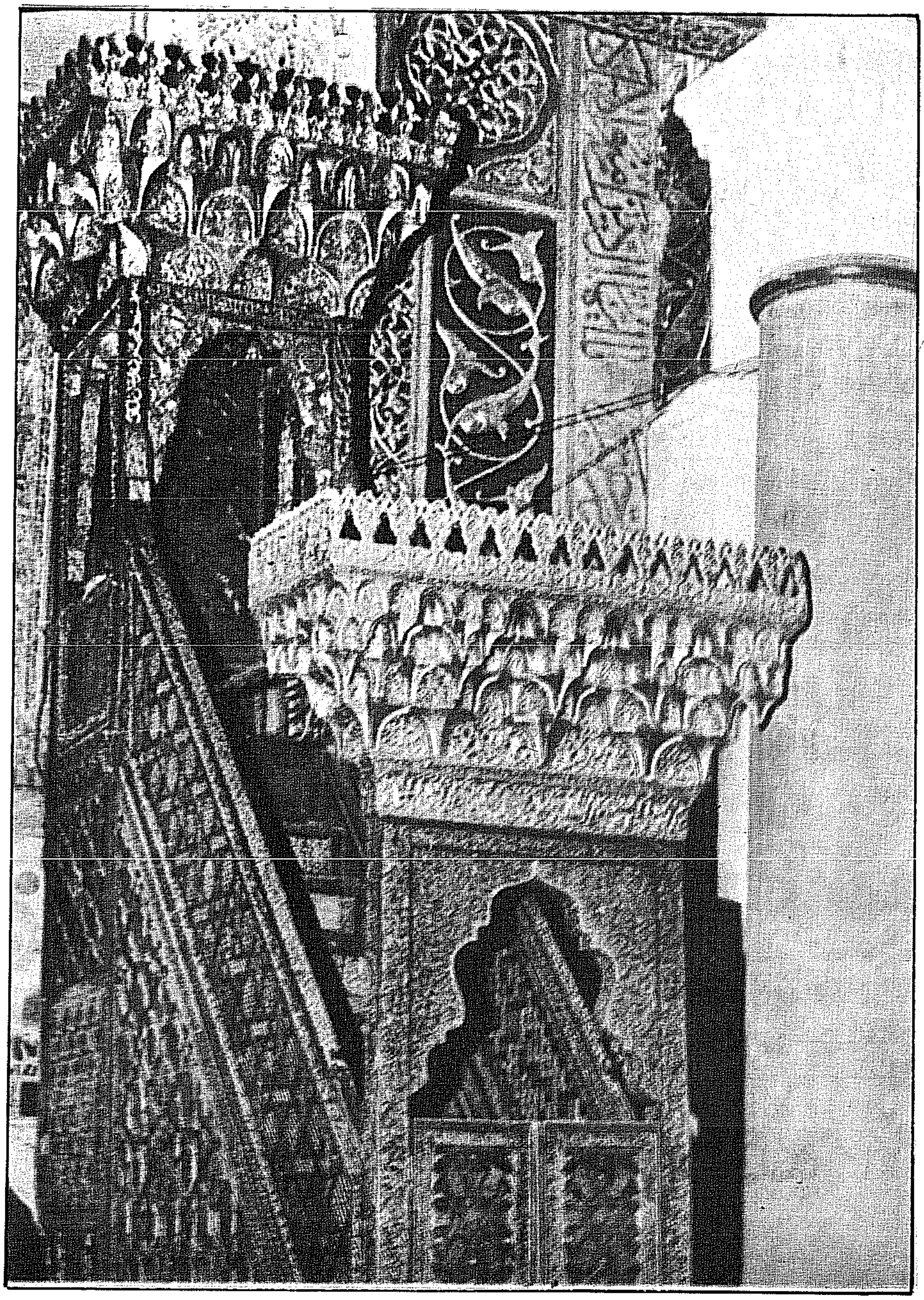


المنبر الحالي للمسجد النبوي حيث الروعة الفنية بادية على جميـع الوحدات الهندسية .

مواصفات ومقاسات معينة، شريطة الا يدخل الماء اليه ، كي تضع فيـه أم موسى وليدها ، وتقذف به الى اليم ، ولقد جاء في عدد من تلـك المراجع القديمة ايضا ، شيء عـن صناعة صندوق موسى عليه السلام في العصر الفرعوني ، وفي كثير من المتاحف العالمية الان ما يشهد بمـا بلغته النجارة من شأن عظيم مـن الاتقان والاجادة ، خاصة في عهـد المصريين القدماء ، الذين صـنعوا صناديق وتوابيت ونعوشا ومقاعـد وأسرة وموائد ومساند للراس الى جانب ما صنعوه من السفن والمراكب والعربات وغيرها .

طابع النجارة الاسلامية :

أما عن النجارة الاسلامية ، فقد اختلف طابعها منذ نشأتها اختلافـا جوهريا عن ذلك الطابع لنجـارة الحضارات الفرعونية والاغريقيـة



منبر صلاح الدين الأثري في المســجد الأقصى الذي أحرقته العصابات الصهيونية



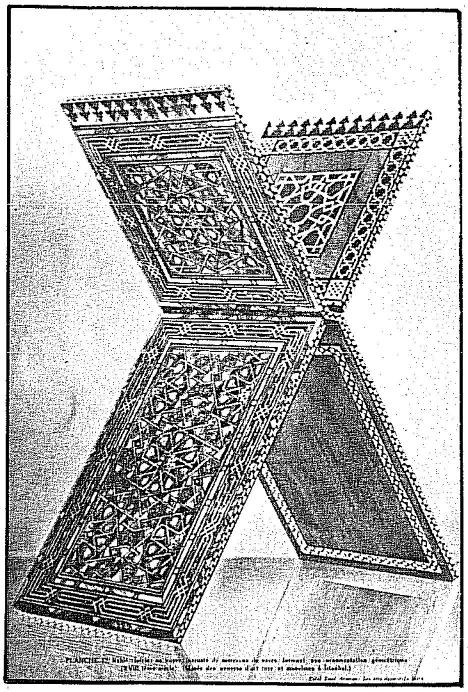
الجامع الأموي بدمشق وتبدو فيه الصناعات الخشبية واضحة في المنبر وفي القطاع الخشبي المحيط ببعض رواد المسجد

والرومانية التي سبقت ظهور الاسلام ، بل اتخذت لنفسها سمة خاصة يمكن تمييزها بسهولة ، فقد كانت النجارة في البادية أقرب الى النواحي البدائية ، حيث استخدمت مفالق النخيل وبعض الواح من جذوع الأشجار في مشغولات بسيطة صنعت بطرائق ساذجة .

أما عن أولى اعمال النجارة الاسلامية في التاريخ الاسلامي كله، فهو منبر الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، الذي صنع ليقف فوقه عند خطبة الجمعة بين المسلمين ، فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام عند بدء دعوته للاسلام يخطب في الناس وهو واقف بين النفر القليل الذين كانوا يستمعون اليه ، ولقد ورد ذكر لذلك عن ابن سعد في الطبقات حيث يقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع ، اذ كان المسجد عريشا ، فكان يخطب الى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، هل لك أن أعمل منبرا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك ؟ فقال نعم، فصنع له ثلاث درجات» .

وجاء في رواية أخرى :« .. فقال له أصحابه يا رسول الله، ان الناس قد كثروا ، فلو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت يراك الناس ، فقال ما شئتم » .

اما عن النجار الذي صنع منبر الرسول ، فقد اختلف المؤرخون في اسمه وجنسيته ، فذكر أحدهم وهو المسعودي في كتابه : وفاء الوفا في



تحفة نادرة لكرسي المصحف الكريم

اخبار دار المصطفى ، انه رجل رومي الأصل اتى به الرسول وطلب منه في رفق ان يصنع له منبرا يخطب عليه ، وفي رواية أخرى للقلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الانشاء ان صانع اول منبر للرسول هو «تميم الداري» الذي كان ينتسب الى قبيلة لخم من اهل فلسطين .

ولكن أهم هذه الروايات وارجحها تلك التي تشير الى أن الذي قام بعمل المنبر نجار كان بالمدينة ويسمى « ميمون » .

اما نوع الأخشاب التي صنع منها منبر الرسول ، فقد ورد بشأنه روايات كثيرة يستدل منها انه اختلف في نوع هذه الاخشاب ومصدرها ، فقال معظمهم : ان المنبر صنع من خشب الأثل .

تصميم منبر الرسول :

اما عن شكل وتصميم منبر الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد ورد بشأنه عدة روايات اتفقت في أنه كان بسيطا في جملته ، وليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابرنا الآن ، وقد عبر عن ذلك ابن عبد ربه الاندلسي في كتابه ، العقد الفريد حيث قال : « ... وله درج ، وسمر في أعلاه لوح لئلا يجلس أحد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها ، وهو مختصر، ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن » .

وذكرت غالبية الروايات عن عدد درجاته ، فقالت انها ثلاث درجات، وان الرسول عليه الصلاة والسلام، كان يجلس على المنبر ويضع رجليه على الدرجة الثانية ، فلما ولى ابو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى ، فلما ولى عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه علىالأرض اذا جلس، فلما ولى عثمان فعل ذلك ستسنين من خلافته ، ثم علا الى موضع الرسول عليه الصلاة والسلام .

ويعلق المسعودي على ذلك بقوله : « ... وجميع ما قدمناه من كلام المؤرخين مقتضى لاتفاقهم على ان منبره صلى الله عليه وسلم كان درجتين غير المجلس » .

وكان لمنبر الرسول مسند مكون من ثلاثة أعواد ، فقد أحدها سنة ١٩٨ هـ ، كما كانت له رمانتان يمسكهما الرسول بيديه الكريمتين اذا جلس ، ويبدو انهما كانتا متحركتين وخاليتين من اي زخرف .

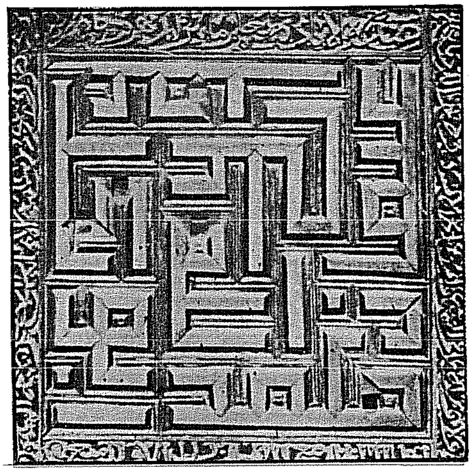
اما عن ابعاده ، فقد كان ارتفاعه

قرابة ١٠٤ سم وعرض المقعد ٥٢ × ٥٢ سم ، وهذا تأييد لما جاء في حديث لابن زبالة اذ قال : « ... وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم ذراعان في السماء . وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعه سواء » .

وقد استمر هذا المنبر مكونا من ثلاث درجات حتى جاء معاوية، فزاد فيه ست درجات ، واصبح يتكون من تسع درجات .

وفي سنة ٦٦٦ هـ ، ١٢٨٦ م أرسل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري من مصر منبراً الى مسجد المدينة ، واستمر هذا المنبر حتى سنة ٧٩٧ هـ اي استمرت عليه الخطبة ما يقرب من مائة واثنتين وثلاثين سنة ، وكانت له أيضا رمانتان فوق كل مصراع ، ولكن رمانة منهما كانت من الفضة ، كما ظهر عليه اسم صانعه وهو « ابو بكر يوسف النجار » . وله تسع درجات بالمقعد ، ويلاحظ انه يشبه منبر الرسول الذي زاده معاوية بن أبي سفيان . ولما بلي هذا المنبر اسرع الملك الناصر محمد بن قلاوون فأمر بعمل منبر عظيم محكم الصنعة بديع الانشاء في مطلع القرن الرابع عشر ، كما أمر السلطان الظاهر برقوق بارسال منبر آخر وكان ذلك في سنة ٧٩٧ هـ ١٣٩٤ م ، واستمر حوالي ربع قرن حتى ارسل السلطان الملك المؤيد شيخ من مصر ايضا منبرا آخرا سنة ٨٨٢هـ — ١٤١٩م.

والمنبر عادة ما يتكون من جملة جزاء ، يجمع بعضها مع البعض الآخر بواسطة مسامير (بورقة) كبيرة ، ولا يستخدم الغراء الا في تثبيت الأجزاء الخارجية، وذلك حتى يتسنى نقل المنبر من مكان لآخر



زخرفة اسلامية لجزء من منبر

او تركيبه او فكه لاصلاحه .

واصبح المنبر الخشبي من اهم مستلزمات المسجد، واعظمها شأنا، فالى جانب أنه وسيلة للخطبة فانه كان ايضا وسيلة للحث على اذاعة العقائد الاسلامية والأوامر والنواهي في وقت السلم ، والحث على الجهاد في وقت الحرب ، كما كان الوسيلة الهامة لمبايعة خليفة او تنحيته عن الخلافة .

ثم ارتقت النجارة الاسلامية ، بعد ذلك تقدمت بسرعة كبيرة نظرا لاهتمام المسلمين بالمساجد وبمكانتها الدينية والدنيوية ، فقد كان المسجد هو المؤسسة الدينية الأولى ، يقوم في الأقاليم الاسلامية بوظائف سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وثقافية وتعليمية ، فالمسجد مكان العبادة والقيادة ، وللتشاور في مختلف الأمور التي تعرض للمسلمين وهو مدرسة وجامع ومنتدى ثقافي واجتماعي ومحكمة ، ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان المسجد النبوي في المدينة هو

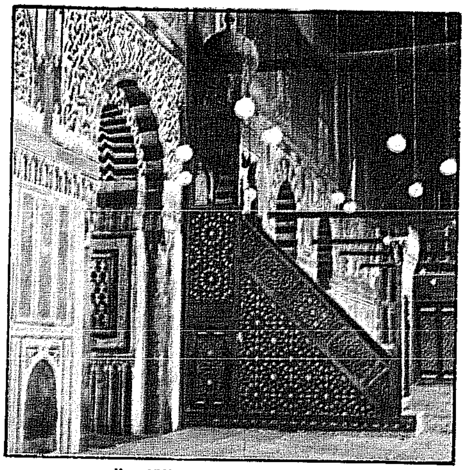
المركز السياسي والاداري للمسلمين كذلك في عهـد الخلفـاء الراشدين الذين كانوا يديرون شؤون الدولـة الاسلامية كلها من هذا المسجد .

وفي عهد عثمان بن عفان ، انطلق العرب الى حياة الترف ، وتذكروا سماحة الاسلام ، وعنايته بالجمال والزينة ، فأقبلوا على الحياة الدنيا، وحرصوا على الاستمتاع بها فـي الحدود المشروعـة . فتأنقـوا في ملبسهم ، واستبدلوا بيوتهم القديمة الساذجة قصورا منمقة الجدران . موزونة الأبعاد ، ثم أحسوا بأهمية ومكانة بيت اللـه في نفوس وقلوب المسلمين ، فأقبلوا عليه يرفعون من شأنـه .

ومن اعمال النجارة الاسلامية في عهد عثمان ، بعد صناعة منبـر الرسول : ما أمر به عثمان : وهو اعادة بناء مسجد المدينة بالحجارة المنقوشة ، فاستبدل جريد النخيل وجذوعه بخشب السـاج الهنـدي الذي كان يعد مـن اغلـى أنواع الأخشاب حينئذ ، اي انه جعل من الحرم المدني بناء يتجلى فيه الجمال الفني ، ويعتبر بعض المؤرخين عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان العصر الذي ولد فيه الفن الاسلامي .

منبر عمرو بن العاص في مصر :

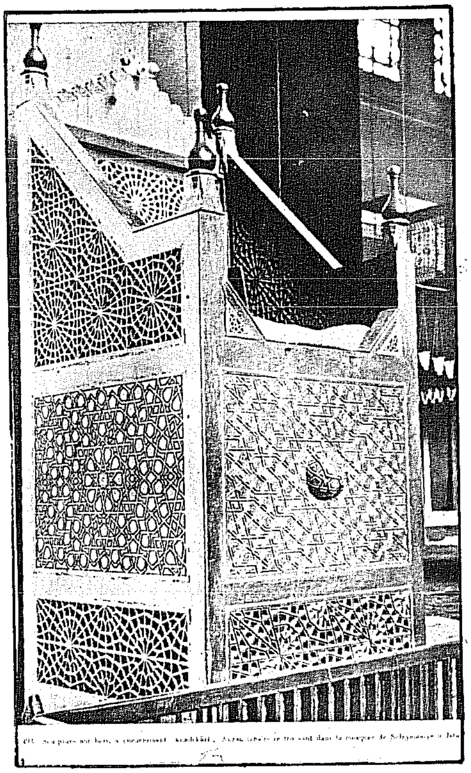
وكما كان منبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام أولى أعمال النجارة الاسلامية علـى الجزيرة العربيـة كان منبر مسجد عمرو بن العاص اولى اعمال النجارة الاسلامية على أرض مصر — وثاني المنابر في التاريخ الاسلامي كله ، فقد انشيء هـذا المسجد بعد ان تلقى عمرو بن العاص امرا من الخليفة في شتاء سنة ٢١ هـ — ٦٤٢ م ببناء أول مسجد جامع



منبر جامع المؤيد بالقاهرة .

بمصر ، وبني المسجد وقتئذ مشرفا على النيل ، مسقفا بالجريد ومشيدا على قوائم من جذوع النخيل ، ثـم سمي بعد ذلك بالمسجد العتيق ، كما سمي بتاج الجوامع . وقال ابن يزيد ابن حبيب ، سمعت من اشياخنا من يقول : « وقـف على اقامة هـذا الجامع ، ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم ورضي عنهم ، فيهـم الزبير بـن العوام، والمقداد بن الأسود، وعبادة ابن الصامت وفضالة بن عبيـد ، وعقبة بن عامر ». ويقول القضاعي في كتابه : « ان عمرا صنع منبرا ، ولكن عمر بن الخطاب اشار عليـه بتكسيره ، اذ قال : اما يحسن بك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبك ، فصدع عمرو للأمر وأزال المنبر لكن عمرو بن العاص وضـع لمسجده منبرا جديدا سـنة ٩٥ هـ — ٧١١ م . ونزع المنبر القـديم الذي كان بالمسجد » .

ويذكر أنه لم يعرف أقدم من منبر قرة بن شريك بعـد منبر الرسول صلى الله عليه وسلم في اي بلـد



دكة المبلغ في روعتها وفخامتها .

من البلاد التـي فتحها المسلمون ، فاستمر هـذا المنبر بجامع عمرو ابن العاص حتى كسر وازيل على يد الوزير يعقوب ابن كلس في ايـام العزيز بالله الفاطمي ، وجعل مكانه منبرا مذهبا استمر بالجامع حتـى نقل الى الاسكندرية واستعيض عنه بالمنبر الكبير في سـنة ٤٠٥ هـ — ١٠١٤ م ، ثم حدث ان هذا المنبـر الحديث قد ناله شيء من الاهمال ، فعمل له غشاء من الجلد المذهب ، ثم أعيدت الخطبة عليه من جديد .

أمـا المنبـر الحالي الموجود الآن بالجامع ، فهو حديث الصنع ، وربما كان ذلك منذ عهد الأمير مراد بـك الذي جدد الجامع سنة ١٢٢١ هـ .

انتشار النجارة الاسلامية :

ولما انتشر الاسـلام في أرجـاء الأرض ، وكثـر بنـاء المسـاجد وتشييدها ، شاع استخدام المنابر كفكرة وليـدة للحاجة الدينيـة والاجتماعية ، ولما اتسعت المساجد وكثر المصلون أوحت بفكرة « دكة المبلغ » ليتسنى لجموع المصـلين سماع الصلاة ، وهـي الخاصـة بالقارىء الذي يقرأ القرآن بالمسجد وبخاصة عند صلاة الجمعة .

ومـا لبث أن تبلور فن النجارة الاسلامية عندمـا شيدت وانتشرت المساجد الكبيرة والفخمة ، حيـث صنعت لها المنابر الجميلة وكراسي التلاوة ، وحيـث ظهـر الاهتمام بالأسقف والأبواب والنوافذ ، فكانت تصنع مـن آلاف القطـع الخشبية الصغيرة المعشقة بعضها ببعض ولم يلحق بها الأذى رغم مرور مئات من السنين عليها ، كما طعمت جوانبها بحشوات جميلة من العاج والأبنوس والصدف والنحاس وغيرها ، ثم جاء الاهتمام بالأسقف والنوافذ والأبواب ، حيث كان بعض هذه الأسقف على شكل قباب تبطن أحيـانا بالخشب المحفور ، وتزخرف بزخارف جميلة ، كمـا كانت الأبواب تصـنع مـن الأخشاب الضخمة ، والنوافذ تعمل مـن الأخشاب الدقيقة الصـنع ، الجميلة النسـب ، وزينت بأشغال التطعيـم الجميلـة او بالوحـدات النحاسية المفرغة احيانا والتي معها القـابض وسـماعات الأبـواب (السقاطة) ، حتى أخذت النجارة الاسلامية طابعا خاصـا مميـزا ، اتسمت به بحيث يمكننا الحكم عليه وتمييزه عن سائر أشغال النجـارة المختلفة الأخرى ●



عيون غرائزى !

للأستاذ أحمد العنانى

ثلاثة رجال هم ، كل ما فيهم عجيب غريب
أما أولهم فهو رجل فارع الطول ،
رائع السمت ، منسق التقاطيع ،
انه يتكلم بمقدار ، ويتحرك بقيـــاس وميزان
متأنق هو غاية التأنق ..
مدروس العبارات والاشارات ، عليم بأسرار الجدل والمنطق
وأول ما يبدهك منه حين تلقاه عينان خضراوان كبيرتان
وتظن أنه استوعب وجودك كله بهما حين ينظر اليك
لكن الوقت لا يطول وا أسفاه
حتى تدرك الى الصـــميم من مكان الأسى ، حيث هو فى القـــلب أو الجوانح ،
ان صـــاحبك ذا العينين الخضراوين الكبيرتين
أعمى .. لا عمى البصر أو عمـــى الألوان
لكن عمى القلب والابصار
وتكاد وأنت لا تصدق تمد أناملك الى عينيه ،
لكى تجد مكان العمى فيهما
أو تتقرى أسبابه ..
ولكن هيهات .. هيهات حين يكون العمى بعيدة جذوره المشلولة فى داخل القلب ..
كان أبوه من قبله شيخا فاهما حاذقا ليس كالكثيرين من طيبى القلوب من العلماء ..
فى الحقيقة لم يكن يبالى بآراء المشايخ فى الحلال والحرام لأنه رجل عصرى واقعى ، أو كقولك متحرر أو تحررى، أعنى متحررا من ظاهر الدين ،

وكان نهازا للفرص فأثرى واغتنى ،
وتزوج مرارا وخلف أعدادا
وكـــان منهم صـــاحبنا ذو العينين
الخضراوين الكبيرتين
وكان من بالســلطة على خلاف مع
الناس
لكن والد صاحبنا كان على وفاق مع
الجانبين ، والله أعلم كيف كان
ظاهره للناس متهلل ، وقلبـــه فى
الأعماق بالحقد عليهم ينغل
وكان يؤثر احدى زوجاته ، وكـــانت
على حسنها البديع من أصل وضيع
فاختص أولادها بمعظم عطفه ، وترفع
بهم عن التعليم فى غير بلاد الغرب
حيث الخـــير والعز والأدب ، أو هو
كذلك على الأقل كان يقول ويزعم
وذهب هذا الابن الذى له الى الغرب
ذهب بعينين وقلب ، فعــاد بعينين
ولا قلب
عاد يكره دينه ، ويسخر منتقاليده ،
ويحتقر أهله ، ويقطع أرحامه
عاد يتلذذ بكل ما يقرف منه بنو جلدته
وعمومته
اذا طلب شطيرة يأكلها فلا يمكن أن
تكون الا من لحم الخنزير
واذا أراد شرابا فلا يسيغه الا من
أغلى الخمور
واذا اختار يوما لعطلته فذلك هـــو
الأحـــد
واذا سألته عن ايمان فهو لا يؤمن
بشيء ..
واذا تكلم فى اصـــلاح على طريقـــة
ما يرى ويعتقد أطل من كلامه حبه
ذاته ، وعبادته شهواته
حتى الآثار البائدة لا يرى منها الا ما
كان بيزنطيا أو اغريقيا
حتى نشرات الأخبار لا يسمع منها الا
ما كان انجليزيا

أعمى هو ورب البيت أعمى
نتاج من ذمة فاسدة ، ولحم نشأ من
مال حرام ، وضمير
صنع من السمت والآثام
نموذج هو وا أسفاه لبقايا ما تزال
حية تحيا بيننا من
هؤلاء العميان
لهم منطق ولكنه أعوج .. لهم بهـــاء
ولكنه أسود ، لهم ولاء ولكن
للشهوات والأنانية ، ولهم انتماء ولكن
لغير الاسلام
الذى يحتفظون منه بالأسماء ، محمد
أو علي أو غلاء ، ولهم
عيون ولكنها لا ترى .. !

— • —

ذلك واحد ، فأما الآخر فهو أيضـــا
أعمى ..
صباح مساء يتحدث عن الدين ويرفع
عقيرته ضد الضالين والمرتدين
ليل نهـــار يسبح ويدندن ، ويرغى
ويهذرم
لكنه وا أسفاه سيىء الجيرة ، يتعامل
بالربا ..
غاضبه لكنه لن يغضب
انتقده وجرح سوء عمله فلا يزيد على
أن يصفح ويضحك
يحاضر الناس فىالخير العام وفضائل
التعـــاون والايثار ، ومصلحة الأمة
ووضعها
فوق كل اعتبار ،
ولكنه معذلك يحتقر فى صميم وجدانه
كل البضائع الوطنية ،
وليس له ولد واحد الا فى مدرســـة
طائفية أجنبية ..
والتحف فى داره ، هذه فرنسية ،
وتلك ايطالية أو هولندية .. !

أما ثالث أصحاب العيون من العميان
فهو أشد افتخارا وأعلى ضجيجا ،
وأكبر غرورا ..
عيناه واسعتان يتطاير منهما موج خفى
من الحسد الدنى والحقد الشقى
ومع ذلك له من الشيطان رصيد لا
ينضب من كلمات منمقة ، واشارات
مبطنة ..
لست تدرى من أين هبط عليه الذكاء
المصنوع ، والفهم الرفيع ، وهو من
قريب ..
قريب كان الأخير فى كل صف بمدرسته
كان أبوه قد تزوج واحدة غير أمه قبل
أن يطلقها وتتشرد ، وتعلق بسمعتها
الوحول ..
حانق هو على الوجود من قديم لا
يؤمن بالايمان ، ولا يصدق بالاحسان،
يطبل ويزمر لأحدث تقاليع الالحاد
والشذوذ ، مجاهر بالمعاصي ،
مستعلن بالوقاحة ، منخلع من كل
أشكال النظام والطاعة ..
لو قام على غير الكفر ألف آية
ما رأى منها واحدة
المحسنون عنده انتهازيون ، والعاملون
المجدون بورجوازيون ، والفضيلة
ضعف ، والشرف غباء ، والحشمة
خوف ..
ويتحدث فى المقارنة بين الأديان وما
قرأ فى كتاب لأيها سورة ولا قلب
صفحة
ويباهى بعلمه بالوجودية لمجرد أنه
رأى صورة لسارتر
أعمى هو يخبط فى متاهة حياة معتمة
مجدبة بغير عصا وعلى غير أمم ..
أعمى برغم عينيه الواسعتين
المفتوحتين عبثا .. !

هذه نماذج من الهشيم الذى تقف
أمامه نواة الطلائعيين المسلمين
نماذج من العمى المبهورين المضبوعين ،
وزمرة الأبالسة الأفاقين المدجلين ،
وعصب الملاحدة المقلدين الضائعين .
حقول أمامهم تمتد ملأتها الأشواك
وأعشاب البرارى والعواسج
والهشيم ..
الا ما أعظم اليقين الذى يحتاجه
أماثل الطلائعيين
لكى يصبروا على كل هذه الرزايا ،
قبل أن تتفتح على أصواتهم الجديدة
بصائر الصم البكم العمي المتكاثرين
فى صفوف المسلمين ..

ليس من الحديث النبوي

يوم صومكم يوم نحركم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم ، وهي تقوم منه مقام البيان الأمين ، تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد ، بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها ، فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ،ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس، وهي من الدخيل على السنة لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ، ليسهموا معنا في هذا المجال .
والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

القــول :

« اذا صعد الخطيب المنبر فلا صلاة ولا كلام »

حديث باطل وبهذا اللفظ لا أصل له ، وانما جاء بلفظ آخر رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر مرفوعا .

« اذا دخل أحدكم المسجد والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام » .

وهذا أيضا في سنده ضعف ، اذ من رواته أيوب بن نهيك ، وقال عنه ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول عنه : هو ضعيف الحديث ، وقد ضعفه جماعة ، وقال الحافظ في الفتح وانه حديث ضعيف ، وبالاضافة الى ضعف سنده فانه يتعارض مع حديثين صحيحين الأول قوله صلى الله عليه وسلم :

« اذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام فليصل ركعتين » .

أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن جابر وفي رواية أخرى عنه قال :

« جاء سليك الغطفاني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له : « يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما » ثم قال :

«اذا جاء أحدكم يوم الجمعةوالامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما». أخرجه مسلم وغيره .

الحديث الثاني قوله صلى الله عليه وسلم :

« اذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت » متفق عليه .

فالحديث الأول صريح في السماح من الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين بركعتين بعد خروج الامام ، والقول الذي معنا ينهي عن ذلك .

والحديث الثاني يدل على أن النهي عن الكلام انما يتحقق عندما يبدأ الخطيب الحديث وليس مجرد الصعود يكون سببا في منع الكلام . ويؤيد ذلك ما كان عليه الناس أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ثعلبة بن أبي مالك : « انهم كانوا يتحدثون حين يجلس عمر بن الخطاب على المنبر حتى يسكت المؤذن فاذا قام عمر رضي الله عنه على المنبر لم يتكلم أحد حتى يقضي خطبتيه كلتيهما » . وهذا أخرجه الامام مالك في موطئه والطحاوى والسياق له وابن أبي حاتم في العلل .

فثبت بطلان القول الذي معنا لأن كلام الامام هو الذي يمنع الكلام ، وليس مجرد صعوده .

وأن صعوده كذلك لا يمنع الصلاة .

أما ما يفعله الناس من الجلوس ثم القيام للصلاة بين الخطبتين أو بعد الجلوس مطلقا فذلك غير وارد اذ أن الركعتين هما تحية المسجد .

أما وقد جلس فقد فوت على نفسه التحية ، ولا داعي للقيام مرة ثانية .

آثار الرحمة في حياتنا

للدكتور : محمد كامل الفقى

بماذا نتصور الكون لو خلا من الرحمة .. ؟

سؤال نثيره فى مستهل هذا الموضوع محاولين به تجسيم خطر الرحمة فى حياة الناس ، هادفين منه الى الاقناع بأن الرحمة تعنى الوجود الكريم للمجتمع ..

ان الكون على فساد الناس ، ومعصيتهم ، وتنكبهم الجادة ، حافل برحمة الله ، قائم لأن رحمة الله تحميه من التصدع ..

ولو أن الله تعالى غلب جانب القهر ، على جانب العفو ، لرأيت الحياة جحيما يتلظى ، وما رزق العاصي ، وما طعم الفاسق ، وما وجد أهل الكبائر الى العيش سبيلا ..

(ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) فاطر الآية/٤٥ .

(لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين) الأعراف آية/١٤٩ . **(ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد)** ابراهيم آية/١٩ .

فلله الرحمن الرحيم ، رحمة بعباده ، لا يدركونها الا اذا انفقوا وقتهم فى تأملها ، ومحاولة الاحاطة ببعض أقطارها .

وواجب المؤمن أن يناقش نفسه اذا غفل ، هل أخذ على الله عهدا أن لا يحاسبه بقهره ، وان لا يأخذه على غرة وهو سادر فى غلوائه ؟

كل ما على الأرض من خلق الله ، ضعيف وقوى ، هين وعات ، هش وصلب ، فلو بطش القوى بالضعيف ، وعصف العاتي بالهين ، ورمى الهش بالصلب ، لاستحال الكون كله الى دمار وخراب، ولرايت بين كل جماعة عواصف يذرى بعضها بعضا . ان الرحمة رقة فى القلب يجرى معها العفو عند الاساءة ، والنصفة للمظلوم ، والغيرة على الذليل ، ومد يد العون للمحتاج ، والاخذ بيد المكروب ، ومساعدة البائس والمريض وذوى الحاجات .

وأخيرا فالرحمة هي العروة الوثقى بين المجتمع ، وصلة الحب والاخاء بين الناس جميعا .

وحسب المرء دليلا على احتفال الاسلام بصلة الأرحام أن القرآن الكريم قرن تقوى الأرحام بتقوى الله ، فقال تعالى : **(واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام)** النساء آية/١ . أن الرحمة اشتقت من اسم الرحمن ، فمن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله .

ان نبيا من انبياء الله ، يضرع الى الله أن يكشف عنه الضر ، فيجد اكرم شفيع له رحمة الله تعالى ، فيناشد ربه بها ، ويستفتح باب عفوه بذكرها ، **(وأيوب اذ نادى ربه انى مسني الضر وانت أرحم الراحمين)** الأنبياء آية/٨٣ .

فكل من مسه الضر ، والم به الهم ، ودعا الله بهذا الدعاء ، فقد اهل نفسه لرحمة ربه .

يقول سيدنا جعفر الصادق : عجبت لأربع كيف يغفلون عن اربع : عجبت لمن مسه الضر ، كيف يغفل عن قوله تعالى : **(انى مسني الضر وانت أرحم الراحمين)**

والله سبحانه وتعالى يقول : **(فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر)** الانبياء آية / ٨٤ .

وعجبت لمن يمكر به الناس ، كيف يغفل عن قوله تعالى : **(وافوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد)** غافر آية/٤٤ .

والله سبحانه وتعالى يقول : **(فوقاه الله سيئات ما مكروا)** غافر آية/٤٥ .

وعجبت لمن كان خائفا كيف يغفل عن قوله تعالى : **(حسبنا الله ونعم الوكيل)** آل عمران/١٧٣ .

والله سبحانه وتعالى يقول : **(فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء)** آل عمران آية/ ١٧٤ .

وعجبت لمن أصابه غم كيف يغفل عن قوله تعالى : **(لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين)** الأنبياء آية/٨٧ .

وان فى هذه الآية ، التوحيد ، والتسبيح ، ونسبة الظلم الى النفس والالتجاء الى الله سبحانه وتعالى .

وقد قالها ذو النون حين التقمه

الحوت، (**فلولا أنه كان من المسبحين . للبث فى بطنه الى يوم يبعثون**) الصافات الآيتان/١٤٣ ، ١٤٤ .

ان المسلمين يقفون بين يدى الله فى الصلاة خمس مرات كل يوم على الأقل ، يستفتحون قراءتهم بقوله : (**بسم الله الرحمن الرحيم**) ويعقبون ذلك بقراءة فاتحة الكتاب التي يجيء فى مطلعها وصف الله العظيم بالرحمن الرحيم .

فلو أن المسلمين فتحوا قلوبهم لمغزى استهلال الصلاة بصفة الرحمة المتكرر ، لذكرهم ذلك بجلال صفة الرحمة ، ولاستبان لهم أن صفة الرحمة هى اللبنة الاولى فى هذه العبادة ، عبادة الصلاة التى يغتسلون فى نهرها من الذنوب والآثام .

وفى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل نزل عليه اول ما نزل بقول الله تعالى : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق أقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم**) العلق الآيات من ١ – ٥ .

وأن النبى صلوات الله وتسليماته عليه رجع الى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : زملونى ، زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة واخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي ، ماذا قالت له خديجة حينئذ فى هذا الموقف الرهيب الذى لم تعرف البشرية مثله ؟ ان خديجة قالت له : كلا والله ما يخزيك الله ابدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

ان هذه العبارات التى تذهب بالخوف والفزع ، وتدخل السكينة والاطمئنان على قلب محمد المهيأ للرسالة ، تحمل وصفه بمظاهر الرحمة كلها ، فلهذه الصفات يرد جماع الرحمة كله .

وما دام محمد صلى الله عليه وسلم رحيما الى هذا الحد ، يصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويكسب المعدوم ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، فالله لا يخزيه ، ولا يؤذيه ، بل ان الله الرحمن الرحيم ، ليصطفيه بهذه المقومات الكريمة التى لا يؤهل للرسالة الا من تحلى بها ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**) الأنبياء الآية/١٠٧ .

ومن يستحل حياة محمد عليه السلام مع الناس كافة ، يجدها آية الآيات فى الرحمة والرقة ، والعطف والحنو .

(**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**) آل عمران/١٥٩ .

وكم كان يجرى على لسان نبى الرحمة ، من حث على الرحمة ، وتوصيته بها .

« **الراحمون يرحمهم الرحمن** » ..

« ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » رواه الترمذى .

ان محمدا عليه السلام كانت تسيل نفسه رحمة بالعالمين ، لا بالمسلمين فحسب ، ولأمر ما كان صدره يتميز من الغيظ والاشفاق على الذين تنكبوا الجادة ، وحادوا عن الهدى ، والقرآن طالما اعفاه من مسئولية هؤلاء ، وما ابلغ قول الله له : (**فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا**) الكهف / ٦ .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يلقى من أذى قومه صنوفا والوانا ، ولو سأل الله لأهلك أعداءه ، وكم مكن له ان يحل بهم من الانتقام ما يجعلهم مثلا لغيرهم ، لكن كان يقابل الاساءة بالاحسان ، والأذى بالعفو ، وقد روت عائشة انها قالت له : هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد .. ؟ قال : « لقد لقيت من قومك ، وكان اشد ما لقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم أستفق الا وانا بقرن الثعالب ، فرفعت راسي واذا انا بسحابة قد أظلتنى ، فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام ، فنادانى فقال : ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك . وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد ان الله قد تسمع قول قومك لك . وأنا ملك الجبال . وقد بعثنى ربى اليك لتأمرنى بأمرك ، فمـا شئت : ان شئت أطبقت عليهم الأخشبين ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا » متفق عليه .

وفى ذلك ايضا ما رواه انس اذ قال : كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة . فنظرت الى صفحة عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وقد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء .

فهل بعد هذا رحمة ولين جانب وسعة صدر .. ؟

هل عرف التاريخ رحمة كرحمته صلى الله عليه وسلم حين هاجر من موطنه مكة الذى هو أحب مكان اليه، لما ارتصد له من أذى قومه وعنتهم وكيدهم وتدبير السوء كله منهم ، حتى اذا تم له نصر الله وعاد الى مكة ، وكانوا ينتظرون منه البطش بهم ، قال ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم قائد هذه الأمة ومثلها الأعلى فى رفعة النفس وسمو السلوك وانه ليظهر للناس من رحمته افانين تدعو الى العجب ، وتزيد القلوب تعلقا به ، انه ليحلم على من يجهل ، ويعفو عمن أساء ، ويصل من قطع .

بل انه ليحثنا على الرحمة مع من يؤذوننا من أعداء الله حين نرد أذاهم بمحاربتهم ، فلا نمثل بهم ، ولا نقسو على شيخهم أو ضعيفهم .

وكان من رحمته صلى الله عليه وسلم ولنا فيه أعظم أسوة أن يوصي بالطير والحيوان وهو القائل عليه صلوات الله وسلامه : « فى كل كبد رطبة اجر » متفق عليه .

وفى الأدب النبوى أن رجلا غفر الله له اذ سقى كلبا كاد يهلكه الظما .

وفى حديث رواه البخارى ومسلم أن ابن عمر رضي الله عنهما مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا أو دجاجة وهم يرمونها ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن

عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا (أى هدفا) وهو ما ينصبه الرماة يقصدون اصابته من قرطاس وغيره .

ونهى صلى الله عليه وسلم كما روى انس أن تصبر البهائم (أى تحبس للقتل) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائل : « عذبت امرأة فى هرة : حبستها حتى ماتت فدخلت النار . لا هى أطعمتها وسقتها اذ هى حبستها . ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض » رواه البخاري وغيره .

وهو صلوات الله عليه الرفيق بالخادم والغلام، الحانيعليهما، الذى يحث على الرحمة بهما .

يقول أحد الصحابة فيما رواه مسلموابو داود والترمذى والنسائى : لقد رايتنى سابع سبعة من بنى مقرن ما لنا خادم الا واحدة لطمها اصغرنا . فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعتقها .

وهذا ابن مسعود البدرى رضي الله عنه يقول : كنت اضرب غلاما لى بالسوط . فسمعت صوتا من خلفى : اعلم أبا مسعود . فلم افهم الصوت من الغضب . فلما دنا مني اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يقول : « اعلم ابا مسعود أن الله اقدر عليك منك على هذا الغلام، فقلت لا أضرب مملوكا بعده ابدا .. وفى رواية فسقط السوط من يدى من هيبته .. وفى رواية فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله . فقال : اما انه لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار » رواه مسلم .

وفى كتاب الله ما يفيد أن المنح الفاخرة ، والهدايا الغامرة ، والعطاء الجواد ، يكون اثرا من آثار الرحمة، ومظهرا من مظاهرها .

والله تعالى يقول : **(الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمهالبيان)** اول الرحمن .

ومن أريج هذا الاسلوب الذكى ، وريحه الطيبة العبقة ، ومن سياقه الندى الكريم ، نستشف أن رحمة الله هى التى دفعت الى هبة القرآن وتعليم الانسان البيان وليس وراء القرآن من هبة ، وما فوقه قط من منحة ، فهو السعادة فى الأولى والآخرة وهو الهدى والنور والشفاء والرحمة .

وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

معنى الآية وطريق معرفتها

ما معنى الآية ، وما طريق معرفتها ، وهل هناك مجال للاجتهاد حول الوقف على الفاصلة . أو ذلك توقيفي ارتبط بنزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

محمد مطلق العجمي ــ الكويت

يراد بالآية لغة عدة معان فتأتي للمعجزة مصداق ذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه : **(سل بني أسرائيل كم آتيناهم من آية بينة)** أي معجزة واضحة جلية .

ويرآد بها العلامة وذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه : **(أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم)** أي علامة ملكه .

وندل على العبرة وفي ذلك قول الله سبحانه : **(أن في ذلك لآية)** أي عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع فاعتبر .

وتطلق ويراد بها الأمر العجيب ومنه أيضا قول الله سبحانه : **(وجعلنا ابن مريم وأمه آية)** وكان أمرهما كله عجبا .. حمل وولادة وشيء لم يألفه الناس .

وتأتي للتدليل على وجود الله ومن ذلك قول الله سبحانه : **(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم)** وخلق عوالم السموات والأرض وما فيهن واختلاف الألسنة والأجناس تلك كلها دليل قدرة الله واقتداره واتصافه بالكمال .

ومع أن الآية تحتمل كل هذه المعاني اللغوية الا أننا نريد بحث الآيةالقرآنية المحدودة بالفاصلة المكونة مع غيرها سورة من القرآن الكريم من حيث هي .

فالآيات القرآنية لا تعرف الا بالتوقيف من الشارع لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها . وذلك واضح من وجود (المص) آية وعدم اعتبار ما شابهها وهو (المر) آية . وكذلك اعتبرت (يس) آية ، ولم يعتبر نظيرها (طس) آية ،

وكذلك لوحظ أن (حم . عسق) آيتان ، ولم تعتبر (كهيعص) آيتين بل آيـــة واحدة . ولو كان هناك مجال للقياس والرأي والاجتهاد لاتفق ما تشابه شكله في حكمه من الآيات السابقة ، ولما وجد هذا الاختلاف البين بينهم .

كما أنهم لم يعتبروا من الآيات أنواع السور التي فيها (ر) مثل (الر) أول سورة ابراهيم ، و (المر) أول سورة الرعد ، وما كان مفردا مثل (ق) أول سورة ق و (ص) أول سورة ص ، و (ن) أول سورة القلم .

وهناك آخرون لا يرون شيئا من فواتح السور هذه آية اطلاقا ، ولكــن هذا الرأي غير معول عليه فحيث أن المسألة توقيفية فلا مجال للاشتباه أو الرأي، والكل قد توقف عند الحد الذي علمه وبلغه .

ولا يجوز أن يطرأ اعتراض مؤداه لماذا اعتبرت الكلمة الواحدة آية مثــل (الرحمن) في صدر سورة الرحمن، واعتبرت كلمة (مدهامتان) آية — ٦٤/الرحمن لأن المرجع في ذلك ليس الرأي والاجتهاد ، ولكنــه الشارع ، ونحــن ملزمون بالوقوف عند الحد الذي وردنا ، وقد كان السلف يطلقون عدد الآيات أسماء للسور . أخرج الامام أحمد في مسنده عن ابن مسعود قال : « أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حم » قال يعني الأحقاف .

وهذا وان دل على شيء فانما يدل على أن الآيات حددت بشكل قاطع ، والنبي صلى الله عليه وسلمكان يقف على رءوس الآي ىايما لأصحابه أن هذه آية ، وما بعدها آية حتى اذا علموا ذلك وصل صلى الله عليه وسلم ، اذا كان المعنى لم يكتمل . وليس معنى وصل الرسول صلى الله عليه وسلم لطلب المعنى الغـــاء للفاصـــلة .

ولمعرفة الآية فوائد جمة منها :

ان كل ثلاث آيات قصار معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يقابل ذلــك الآية الطويلة التي تعدل ثلاث آيات قصار ، وقد تحدى الله الكفار أن يأتــوا بسورة **(فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)**.

والسورة تصدق على أقصر سورة وهي الكوثر : **(انا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر . إن شانئك هو الأبتر)** .

الفائدة الثانية حسن الوقف على رؤوس الآي اذ الوقوف عليه ســنة ، يروي الترمذي والحاكم عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنهــا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول **(بسم اللــه الرحمن الرحيم)** ثم يقف **(الحمد لله رب العالمين)** ثم يقف **(الرحمن الرحيم)** ثم يقـــف .

ويضيف بعض العلماء قولهم : ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقف على الفاصلة ولو لم يتم المعنى بيانا لرءوس الآي ، وكان تارة يتبع في الوقف تمام المعنى فلا يلتزم بالفاصلة .

وحيثما كان الناس في حاجة الى توضيح وبيان كان الوقف على رءوس الآي أحسن . ولو لم يتم المعنى . وحيثما كانوا في غنى عن معرفة رءوس الآي لعلم سابق لم يحسن الوقف حتى يتم المعنى .

وفائدة أخرى وهي اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة قال الامام السيوطي :

« يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها أحكام فقهية منها :

اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع آيات .

واعتبارها في الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ، ولا يكفي شطرها ان لم تكن طويلة ، وكذا الطويلة على ما حققه الجمهور ثم قال ومنها :

اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة، أو ما يقوم مقامها وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين الى المائة ، ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل . »

ومجازا تطلق الآية القرآنية على جزئها يقول ابن عباس رضي الله عنهما : ان أرجى آية في القرآن الكريم هي : **(وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم)**. والآية كلها **(ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلت وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وأن ربك لشديد العقاب)** الرعد / ٦ .

وتطلق الآية ويراد بها أكثر من آية من ذلك قول عبد الله بن مسعود إن أحكم آية : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** فان هذا النص الكريم قد تضمن آيتين آخر سورة الزلزلة .

وقد ثبت أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرشده الى موضع كل آية من سورتها ويقرؤها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه ويطلب من كتاب الوحي كتابتها في السورة المعينة محددا موضعها ، وممن حكى الاجماع على هذا الزركشي في البرهان وأبو جعفر في المناسبات اذ يقول : « ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف بين المسلمين » وقد استند هذا الاجماع على نصوص كثيرة يقول الله سبحانه : **(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا)** أي آية آية وسورة سورة .

ومنها ما رواه الامام أحمد عن عثمان بن أبي العاص قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال : « أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة **(أن الله يأمر بالعدل والاحسان)** » .

الدفاع عن الدولة

حماية الدولة من أعدائها جهاد فرض :

منذ ان قامت دولة الاسلام فى المدينة المنورة ، وحتى بعد رسوخ دعائم الدولة وانتشار رسالتها الاسلامية فوق مساحات شاسعة من الأرض فى الشرق والمغرب ، كان الدفاع عن حدود هذه الدولة من ابرز المهمات التى اضطلعت بها جماعة المسلمين وأخطرها . ذلك أن القيام بهذه المهام هو الذى حفظ ويحفظ الاسلام والمسلمين فوق أرضهم وديارهم فى وجه الأعداء والطامعين والمتربصين . وقد وردت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تحض على الجهاد والقتال فى سبيل الله دفاعا عن الاسلام وداره . فقال الله تعالى فى محكم تنزيله : **(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله)** التوبة آية/٤١ . **(وجاهدوا فى الله حق جهاده)** الحج آية/٧٨ . **(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا)** البقرة آية/١٩٠ . **(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)** التوبة آية/١٢٣ . كما وردت فى الآثار أحاديث عديدة عن النبى الكريم بهذا الشأن منها قوله صلى الله عليه وسلم : « لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » رواه الشيخان عن أنس . وقوله : « من رابط ليلة فى سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كألف ليلة صيامها وقيامها » رواه ابن ماجه عن عثمان بن عفان . وقوله : « الجهاد ماض الى يوم القيامة » رواه البخارى . واذا كان معظم الفقهاء يرون فى الجهاد فى سبيل الله ونشر دعوته خارج حدود الدولة الاسلامية فرض كفاية ينهض به كل قادر عليه من المسلمين ، فان الجهاد ذودا عن حرمة الاسلام ودياره ، وحماية حدود دولته ، اذا دهمها عدو ، أو اجتاحها كافر ، فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، فى نظر جميع الفقهاء والمجتهدين .

الدفاع عن دولة الاسلام فى المدينة :

ونقصر الحديث فى هذا المقال عن واجب الدفاع عن الدولة الاسلامية باعتباره الجهاد الأوجب الذى يحفظ الاسلام ويمهد السبيل لنشر دعوته . وهو

الاسلامية

للأستاذ : احسان صدقى العمد

امر بدهي عمل من أجله المسلمون على طول تاريخهم وفى شتى اقطارهم .

وقد أعطي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم واصحابه من المهاجرين والأنصار القدوة المثلى والمثل الرائع فى هذا الميدان ، عندما استبسلوا جميعا رجالا ونساء فى الدفاع عن الدولة الاسلامية الأولى فى المدينة فى غزوة الخندق عام ٥ هـ . وان من يقرأ أخبار هذه الغزوة فى كتب المغازى والسيرة ، يكبر مواقف البطولة والفداء التى قدمها النبى صلى الله عليه وسلم وجميع أصحابه حتى الذرارى والنساء ، والتى كانت فى مقدمة اسباب النصر الذى كتبه الله للمسلمين .

نظام الدفاع عن ثغور الدولة الاسلامية :

وعندما نجحت حركة الجهاد فى كسر الحواجز المادية التى كانت تحول دون بلوغ دعوة الاسلام الى الشعوب القاطنة خارج جزيرة العرب ، امتدت الدولة الاسلامية لتشمل رقعة واسعة من غانا الافريقية الى فرغانة الآسيوية فى ما وراء النهر . وكان لا بد لبقاء هذه الدولة واستمرارها من نظام دفاعى يحمى الحدود التى تصل اليها ، ويقوى الثغور المتاخمة لها حتى لا يطمع فيها عدو ويغزو ديارها كافر .

ويقوم هذا النظام على عدة قواعد وأسس حربية أهمها : تبنى خطة مهاجمة العدو قبل تجمع قواته ، والاحتفاظ دائما بزمام المبادرة فى يد المسلمين . ومن أجل ذلك أنشئت القواعد العسكرية فى البلاد المفتوحة ، كما كان الحال بالنسبة « للبصرة » و « الكوفة » و « واسط » و « الفسطاط » و « القيروان » ، وشحنت هذه القواعد بالقوات المستعدة للحرب والقتال فى اى وقت وفى أى مكان . واقام المسلمون فى نفس الوقت ، قواعد متقدمة يرابط فيها المجاهدون فى خراسان وشمال بلاد الشام والجزيرة وأقاصي بلاد المغرب . وتحدثنا المصادر الاسلامية ، ان البعث الذى يعرف اليوم « بالتجنيد الاجبارى » ، كان مفروضا على جميع المسلمين المرابطين فى هذه القواعد ، وانهم كانوا

يخرجون سنويا فى قوات كبيرة لدفع الأخطار التى تتهدد أطراف الدولة والايقاع بأعداء الاسلام الذين يتربصون بها الدوائر خلف الحدود . ويذكر الطبرى : ان البعث كان يفرض على كل مسلم فى هذه القواعد مرة كل أربع سنوات ، وأن أحدا كان لا يعفى من القيام بهذا الواجب حتى أبناء الخلفاء . واذا كان هناك عذر مقبول بعث الرجل من يقوم مقامه فى هذا الواجب .

اصرار المسلمين على الجهاد :

وكان الجند الاسلامى وبخاصة فى القرن الأول الهجرى يتسابقون الى الجهاد فى سبيل الله وملاقاة أعدائه ، ويتبرمون اذا قعد بهم قائدهم عن ذلك . فقد روى لنا ابن أعثم الكوفى فى كتـــابه « الفتوح » أن عامل الأمويين على « خراسان » « أمية بن عبد الله » ، غزا أطراف خراسان وكثرت عنده الأموال « فأحب الراحة والرفاهية وترك الغزو .. فكتب بعض الأجناد الى عبد الملك بكتاب يخبره فيه بقعود أمية بن عبد الله عن الغزو .. فكتب عبد الملك اليـــه يعذله عن قعوده عن الجهاد ، ويحضه على قتال العدو . واعلمه فى كتابه ان هو لم يغز بالمسلمين فسيعزله ويستبدل به غيره » .

المجاهدون المتطوعون :

ولم يكن شرف المدافعة والجهاد مقصورا على المقاتلة النظاميين المسجلين فى ديوان الجند ، بل كان ينضوى تحت لوائه ، ويتسابق اليه ، جمـــوع من المجاهدين المتطوعين (المطوعة) الذين يقفون حياتهم على نصرة الاسلام والدفاع عن حدوده ، والذود عن حياضه ، احتسابا لله وأملا فى رضوانه .
وتحدثنا المصادر عن أصناف متعددة من هؤلاء « المطوعة » . فمنهم من يلبى دعوة الجهاد كلما دعت الضرورة الى ذلك ، ومنهم من يتوجه من مسافات شاسعة للمرابطة الدائمة فى رباطات المسلمين وثغورهم ، حيث يقضي عمره فى جهاد العدو واجهاده ، ومنهم المتصوفة والمنقطعون للعبادة وكانوا ينفرون الى الجهاد كلما دعا الداعى اليه . وكان هؤلاء المجاهدون سباقين الى ملاقاة العدو والايقاع به ، طمعا فى احدى الحسنيين : النصر ، أو الشهادة الأمر الذى جعل أعداء المسلمين يحسبون لهم الف حساب .
والواقع أن جانبا كبيرا من انتصارات المسلمين وصـــمودهم فى وجه أعدائهم فى كثير من المواقع ، انما يعود فى المقام الأول ، الى هؤلاء المجاهدين المجهولين ، الذين ضربوا أروع الأمثلة فى الشجاعة والاقدام والبذل والتضحية . وقد برز دور هؤلاء بشكل واضح ، إبتداء من مواجهة المسلمين « للترك » و « الديلم » و « الروم » مرورا « بالمغول » و « الصليبيين » وانتهاء بالغـــزو الاستعمارى والصهيونى للعالم الاسلامى .

حماية الدولة الاسلامية من الروم :

ونقصر الحديث فى هذا المقال على تصدى المسلمين « للروم البيزنطيين » ، باعتباره مثالا ممتازا للطريقة التى واجه المسلمون فيها أعداءهم ، ونظرا لأن الروم كانوا من الد هؤلاء الأعداء وظلوا لعدة قرون يشكلون الخطر الرئيسي على الاسلام والمسلمين ، بالاضافة الى أن الوقوف على هذه الطريقة يمدنا بسلسلة من التجارب العملية التى تغني الكفاح العربى الحالى ضد الصهاينة المعتدين .

فعندما فتحت بلاد الشام من أيدى الروم ، تراجع هؤلاء الى آسيا الصغرى واتخذوها خطا دفاعيا قويا عن حاضرة دولتهم فى « القسطنطينية » واخذوا من هذا الموقع يستمدون للانقضاض على المسلمين فى بلاد الشام والقضـــاء على دولتهم .

ولم يغفل المسلمون بدورهم عن هذه الحقيقة ، فحصنوا حدود الشـــام الشمالية المتاخمة لآسيا الصغرى وشحنوها بخيرة قواتهم النظامية والمتطوعة ، التى رابطت على طول الحدود التى عرفت بالثغور لمواجهتها أرض العدو وأماكن تجمع قواته . كما لجأ المسلمون الى تحصين كافة المدن والقرى الواقعة فى جبهه المواجهة مع الروم ، ودعمها بالحصون والقلاع والأسوار والخنادق وادوات الحرب والحصار ومخازن الأسلحة والطعام واعادة ما يخربه العدو أو يهدمه منها دون كلل أو ملل . ومن هذه المدن « طرسوس » و « اذنه » (أضنة الحالية جنوب تركيا) و « المصيصة » و « عين زربه » و « الهارونية » و « بياس على خليج الاسكندرونة » و « نقابا » و « مرعش » و « الحـــدث » و « زبطرة » و « ملطية » و « حصن منصور » و « سميساط » و « شمشـاط » و « قاليقلا » . وكانت هذه الثغور تمتد على شكل هلال : طرفه فى « قاليقلا » والطرف الآخر فى « طرسوس » الى الغرب من خليج الاسكندرونة .

ويذكر ابن حوقل فى كتاب صورة الأرض « أن ثغر «طرسوس» كان يرابط فيه مائة ألف فارس من المسلمين ينتمون الى معظم بلدان العالم الاســـلامى . ويؤكد أنه لا توجد مدينة عظيمة « من حد « سجستان » و « كرمان » و « فارس » و « خوزستان » و « الرى » و « اصبهان » وجميع الجبال و « طبرســـتان » و « الجزيرة » و « اذربيجان » و « العراق » و « الحجـــاز » و « اليمن » و « الشامات » و « مصر » و « المغرب » ، الا وبها لأهلها دار ورباط ، ينزله غزاة تلك البلدة ويرابطون بها اذا وردوها ، وترد عليها الجرايات والصلات وتدر عليهم الانزال والحملان العظيمة الجسيمة ، الى ما كان السلاطين يتكلفونه وأرباب النعم يعانونه وينفذونه متطوعين ويتحاضون عليه متبرعين ، ولم يكن فى ناحية ذكرتها رئيس ولا نفيس الا وله عليها أوقاف من ضياع ذوات أكرة وزراع وغلات ، أو مسقف من فنادق ودور وحمامات وخنـــانات ، هذا الى مشاطرة من الوصايا بالعين الكثير والورق والكراع الغزير » . كما يذكر ابن العديم فى تاريخه عن حلب جانبا من التحصينات ومخازن السلاح التى وجدت فى ثغر المصيصة فيقول انه « وجد فى جامع المصـــيصة ازج (مخزن أرضي حصين) تحت الجامع مبنى طبقتين وفيه صناديق كثيرة : فيها خمسة آلاف درع

.. وخمسة آلاف جوشن وخمسة آلاف خوذة وخمسة آلاف ساعد حديد ، وخفاف حديد ساقات وخمسة آلاف رمح بأسنتها وقسي كثيرة للرمي ونشاب وخوابي فيها كبود طحنت وجففت وطبيت للقوت في الحصار يقتات بها ، وانه وجد طابق حديد بحلقة فقلعت فوجد الازج ووجد على الازج مكتوب من عهد عبد الملك بن مروان وبعضه الحجاج بن يوسف والبعض هارون الرشيد » .

وكان الخلفاء وولاتهم على هذه الثغور ينفقون خراجها في مصالحها وسائر وجوه شأنها وهى « المراقب والحرس والركاضة والموكلين بالدروب والمخائض والحصون ، وغير ذلك مما يشبه من الأمور والأحوال ويحتاج الى شحنها من الجند والمطوعة » .

ويبدو أن استمرار تبادل الغزوات بين المسلمين والروم في مناطق الثغور جعل المسلمين في عهد هارون الرشيد ينشئون عمقا استراتيجيا جديدا لهذه الثغور ، فانشأوا اقليم العواصم الذى كان بمثابة خط دفاع خلفي للثغور يعصمها من خطر غزو الروم ويمدها بالجنود والقوات على جناح السرعة عند مواجهة الثغور لخطر مفاجيء من العدو .

وهذه الاجراءات ان دلت على شيء فانما تدل على مدى العناية التي كانوا يولونها لتحصين حدود دولتهم وسد ثغورها ، وهى عناية استمرت في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، وبخاصة بعد أن تعذر عليهم فتح القسطنطينية والقضاء النهائى على الامبراطورية البيزنطية على غرار ما فعلوا بامبراطورية فارس . وتسهب المصادر في تصوير الاهتمام الذى كان الخلفاء يولونه الثغور ، حتى انهم قادوا الحملات الرئيسية بأنفسهم أو بواسطة أبنائهم كما فعل معاوية بن ابى سفيان وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد والمأمون والمعتصم . وكان هؤلاء الخلفاء يفرضون على كل اقليم من اقاليم الدولة الاسلامية قوة معينة من الجنود للمرابطة في الثغور التى قلما تخلو سنة من حوليات التاريخ الاسلامى من أخبار الغزوات التى كانت تتم فيها .

ويلاحظ بالنسبة لنتائج هذه الغزوات انها كانت مرتبطة بالأوضاع الداخلية للدولتين الاسلامية والبيزنطية . فاذا كانت دولة الاسلام موحدة قوية الجانب ، كان النصر المؤزر الى جانب قواتها والحماية التامة لحدودها وثغورها . واذا كان العكس وشغلت الدولة بالحروب الداخلية والفتن والمنازعات ، تضعضعت الثغور وطمع فيها العدو فاجتاح المدن والحصون وقتل ومثل وسبى الذرارى والنساء . ويروى لنا « الذهبى » أن الروم لم يتمكنوا من اجتياح هذه المدن بسهولة وبخاصة « المصيصة » التى لم تستسلم الا بعد قتال مرير دار من شارع الى شارع قتل فيه من الروم اربعة آلاف رجل وذلك عام ٣٥٤ هـ . وقد قامت الدولة الحمدانية بدور رائع ومشكور في وقف اجتياح الروم لبلاد الاسلام الا انها لم تتمكن من الاضطلاع وحدها بهذا الدور لمدة طويلة ، مما جعل مهمة الدفاع عن ديار الاسلام بعد ذلك تقع مباشرة على الجماعة الاسلامية وبخاصة المطوعة الذين هبوا لنجدة اخوانهم في الثغور وقاموا بدور مشرف في استنهاض الهمم وحمل الخليفة وولاة الأمور على النهوض بواجب الجهاد والدفاع عن البلاد الاسلامية باعتبار أن المهمة الأولى في الدفاع عن ديار الاسلام تقع على عاتقهم .

ويصف لنا ابن الأثير في مستهل حوادث سنة ٣٦١ هـ كيف « توجهت جماعة من

أهل الثغور الى بغداد مستنفرين ، حيث أقاموا فى الجوامع والمشاهد واستنفروا المسلمين ، وذكروا ما فعله الروم من النهب والقتل والأسر والسبي فاستعظمه الناس وخوفهم أهل الجزيرة من انفتاح الطريق الى بغداد وطمع الروم ، وانهم لا مانع لهم عندهم . فاجتمع معهم أهل بغداد وقصدوا دار الخليفة وارادوا الهجوم عليه ، فمنعوا من ذلك وأغلقت الأبواب فأسمعوا ما يقبح ذكره . وكان بختيار عز الدولة البويهى المتنفذ فى العراق يتصيد بنواحى الكوفة فخرج اليه وجوه أهل بغداد مستغيثين منكرين عليه اشتغاله بالصيد وقتال عمران بن شاهين وهو مسلم ، وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتى توغلوها فوعدهم التجهز للغزاة » .

وقد ترك لنا الرحالة والجغرافيون والمؤرخون المسلمون وصفا مؤثرا للحالة المتردية التى آلت اليها الثغور الاسلامية المتاخمة لبلاد الروم فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى . واستمر الوضع على هذا الحال حتى قام السلاجقة ومن بعدهم العثمانيون الذين قدر لهم أن يطهروا آسيا الصغرى من الروم البيزنطيين ، ويحتلوا حاضرتهم ويديلوا دولتهم التى أصبحت منذ ذلك الوقت جزءا لا يتجزأ من عالم الاسلام .

الخلاصة :

ونتبين مما تقدم أن المسلمين لجأوا فى الدفاع عن دولتهم الى وسائل عديدة أهمها :

أولا : فرض التجنيد الاجبارى على جميع القادرين على حمل السلاح .

ثانيا : اشتراك المسلمين فى أقاليم الدولة جميعها فى واجبات الدفاع وتحمل أعبائه .

ثالثا : افساح المجال للمتطوعين من المجاهدين الصادقين فى الدفاع عن الدولة .

رابعا : انشاء الحصون والقلاع والمسالح والرباطات على طول الحدود المتاخمة للعدو واعادة بنائها كلما هدمت أو خربت بفعل الغزوات المتكررة .

خامسا : اقامة خط دفاع خلفى يدعم الخط الأمامى ويمده بالرجال والعتاد .

سادسا : تبنى سياسة الهجوم باعتبارها خير وسيلة للدفاع .

سابعا : الاستمرار فى قتال العدو ومنازلته والاشتباك معه فى سلسلة طويلة من الحروب والغزوات دون كلل أو ملل ، وعلى امتداد سنوات عديدة حتى يحقق المسلمون النصر الحاسم على أعدائهم .

وهذه الخطط والوسائل التى اتبعها أجدادنا المسلمون فى الدفاع عن دولتهم ، تحتاج الى وقفة وتأمل علها تفيدنا فى صراعنا المرير مع العدو الصهيونى ، وهو صراع سينتهى باذن الله بانتصار الحق على الباطل والطغيان **(وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)** آل عمران/١٢٦ صدق الله العظيم .

تطلعات..

وراحت تسائل في لهفة ... وقد ملأت كفها سوسنا
ابي عهدنا ان نشد الرحال ... قريبا ونغدو الى دارنا
الم يكف انا لبسنا الحياة ... ضياعا يبدد احلامنا
وها نحن نجتر آلامنا ... ونقتات غصات هذا الضنى
فماذا عن المستقبل المرتجى ... وماذا عن الغد من يومنا
ورحت احدق مستانيا ... فؤادي يفر ، وفكري هنا
وحرت بماذا اجيب الفتاة ... مواقف ضاقت بنفسي أنا
اجل يا ابنتي انه واقع ... تسمر نشكو له همنا ؟
يصبحنا بالأسى مغضبا ... ونمسي واشباحه زادنا
ولكنها لحظات عجاف ... عرتها خطوب تؤود الدنا
غدا يبزغ النور من فجرنا ... يشع طهورا رضى السنا
يبدد هذا الظلام الكثيف ... ويمحو ضبابا غشى افقنا
يجب مساءاتنا كلها ... وضيئا ينير الخطى بينا
فنحن على موعد واعد ... قريب سنسعى له جهدنا
أرى افقه حاضنا مجدنا ... يضج بنا هاتفا مؤذنا
ستحفز احداثه الخالدات ... ونصنع صفحات تاريخنا
ونقرع اسماع هذا الوجود ... بهدى يطيح بمن حولنا
فيسمع اعداؤنا صوتنا ... يشد الهتافات والأعينا
وما ذاك قول ولكنه ... من الله وعد لأجيالنا
يمين يجاوز كل الصعاب ... وعزم يبلغنا المأمنا
فلسطين انا هنا لم نزل ... نعد لغزو رهيب دنا

للأستاذ : احمد السفاريني

تبدل وجه الزمان الذليل ... هجرنا الدموع وآهاتنا
وأينع فينا شباب جريء ... يظلل بالنصر راياتنا
عقاب كما كان عهد الرسول ... نسير به خافقا مؤمنا
لنا المجد حتى تطيب الحياة ... ومنا له البذل أو حتفنا
وما نحن بالحالمين الضعاف ... نطاطا ان دهرنا ساءنا
ويسالني المجهدون السبيل ... وكيف نقارع اهل الغنى
السنا من الناس شعب فتي ... نحاول امرا وهم ضدنا ؟
فأين الصواريخ تحمي الحما ... وأين المدافع تعلو بنا ؟
وفي العالم اليوم هول يهول ... وفيه المنايا على رغمنا ؟
وما نحن في عدة القادرين ... ولاة المقادير في عصرنا
أقاويل يطلقها الواهمون ... وينقلها الحاقدون لنا
أنلقي بأنفسنا التهلكات ... أنحمل عبئا على ظهرنا ؟
وما علموا اننا امة ... لها المعجزات تراث البنا
وفي هداة الفكر اروي لهم ... حديثا صدوقا ندي الجنى
لقد سن في الكون رب الأنام ... طريقا سويا لآمالنا
اذا ما اتحدنا ملكنا الحياة ... وثبنا نسير على رشدنا
خلافتنا منذ عهد النبي ... ودولتنا منتهى أمرنا
عليها نقيم اساس النهوض ... ونبلغ فيها أعز الثنا
وهذا الثراء وهذا الشباب ... وما يقهر المارد الأرعنا
قوى تملك الأرض مهما غلت ... ونغلب فيها بتصميمنا
قليلا من الفكر يا امتي ... وسوف يباركنا ربنا

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

الأضحيــــة

الســـؤال :
ما هو حكم الأضحية هل هي مستحبة أو واجبة ؟ وهل يجوز أن يبعث الانسان بثمنها الى جهة خير أو الى الفدائيين ليستعينوا بها على جهاد العدو ؟

الجــــواب
شرعت الأضحية في السنة الثانية من الهجرة وقد ثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة كما أجمع المسلمون على مشروعيتها ، وهي سنة عين للمنفرد ، وسنة كفاية لأهل بيت واحد ، أو بيوت متعددة تلزم نفقتهم شخصا واحدا ، بمعنى أنه اذا فعلها من تلزمه نفقتهم ، سقط الطلب عنهم فلا ينافي أنها تسن لكل منهم . والقادر عليها هو الذي يملك ثمنها زائدا عن حاجته وحاجة من يعول يوم العيد وأيام التشريق .
أما بعث ثمنها الى الفدائيين أو الى اية جهة تقوم بمشروع خيري عام ، فان المقصود بالأضحية أولا وبالذات من المكلف اهراق الدم احياء لذكرى الفداء في شخص نبينا ابراهيم وولده اسماعيل عليهما الصلوات والتسليم وعلى ذلك فلا بد من الأضحية وله أن يتصدق بعد ذلك بماله على جهة الخير أو الجهاد في سبيل اللـه .

الوضوء بدون غسل الرجلين

الســـؤال :
هل يجوز أن أتوضا دون خلع الحذاء بالمسح عليه بدل غسل الرجلين ؟

الجــــواب
يجوز الاكتفاء بالمسح على الخفين عن غسل الرجلين في الوضوء ، وذلك بشرط أن يكون الخف ساترا لمحل الفرض وأن تلبسه على وضوء كامل بعد غسل الرجلين الى الكعبين كما هو معلوم في الوضوء ، ويستمر لبس الخف يوما

وليلة ان كنت مقيما ، أو ثلاثة أيام اذا كنت مسافرا ، فان خلعته قبل ذلك ، أو اصابتك جنابة ، بطل المسح على الخفين ، ووجب الوضوء كاملا أو الغسل من الجنابة فعن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نمسح على الخفين ، اذا نحن أدخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ، ويوما وليلة اذا أقمنا ، ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ، ولا نخلعهما الا من جنابة » رواه أحمد وابن خزيمة وقال الخطابي هو صحيح الاسناد

الطلاق بدون علم الزوج

السؤال :

لي زوجة تقيم في بلد بعيد عن البلد الذي أعمل به وأقيم فيه ، وقد تركتها منذ سنتين ، ولكن المكاتبات بيننا مستمرة ، وهي تعرف مكاني وعملي وأرسل لها نفقتها وما تحتاج اليه من كسوة ومصاريف ، ولكن حدث أن أخي أجرى طلاقها مني دون أخذ توكيل مني أو تفويض بالطلاق ، فما حكم الشرع في هذا الطلاق ؟

الجواب

اذا تم الزواج على الوجه الشرعي مستوفيا الايجاب والقبول وسائر الشروط فلا يفصم عراه الا الطلاق أو الموت ، أو فسخ القاضي للنكاح ، والزوج وحده دون سواه هو الذي يملك أن يرفع قيد النكاح بالطلاق ، وله أن يطلق بنفسه ، أو يوكل عنه ، فالطلاق لمن أخذ بالساق كما ورد بذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبما أن الزوج السائل لم يفوض أو يوكل اخاه في طلاق زوجته المذكورة ، فيكون الطلاق غير صحيح ، وتكون زوجته في عصمته ولا يحل لها أن تتزوج بغيره ، اذ أن عقد زواجهما لا يزال قائما ومن شروط صحة الزواج الا تكون زوجا لآخر ، ومن ثم فكل عقد عليها لرجل غيره يكون باطلا وغير مقبول شرعا .

وعلى ذلك فهذا الطلاق الذي أوقعه أخو السائل ، غير معتد به شرعا لعدم صدوره من الزوج ، ولا يصح للزوجة أن تتزوج بغيره ، لأنها ما زالت في عصمة زوجها .

سباق الدراجات

السؤال :

ما رأى الاسلام فى سباق الدراجات وأمثالها التى ترصد للفائزين فيها جوائز .. ؟

عبد القادر ادريس ــ السودان

الاجابة :

المسابقات التى تجرى فى أمور لا يحرمها الدين ، ورصد المكافآت للفائزين فيها نوع من التشجيع على اتقان هذه الأمور ، والاسلام لا يمنع منها اذا التزمت فيها حدود الشرع ، بل يدعو اليها ويشجعها اذا كانت تحقق مصلحة شخصية او

عامة تفيد الوطن أو تفيد الأمة بوجه عام .

وذلك كمسابقات السباحة والعدو وحمل الأثقال واصابة الهدف وحفظ القرآن والابتكارات النافعة والتشجيع على عمل الخير مبدأ دينى مقرر ، فان الجزاء الذى وعد الله به الصالحين تشجيع لهم على عمل الخير والاكثار منه واتقانه واجادته ، والله يحب من عباده أن يتنافسوا فى الخيرات ، وأن يكونوا فيها على أحسن مستوى . قال تعالى : (**فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا**) المائدة/٤٨ . وقال : (**انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا**) الكهف/٧ . وقال صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان : « **ينظر الله الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا** » رواه الطبرانى ورواته ثقات .

وكان للصحابة والتابعين تسابق وتنافس فى أنواع الخير ، وأخبارهم فى ذلك كثيرة مشهورة .

وسباق الدراجات تشجيع على السرعة وعلى قوة الجسم وتمرين على ضبط الأعصاب ورعاية النظام واتقان العمل ، وعلى غير ذلك من الأخلاق التى تولدها الرياضة ، وليس فى ذلك محظور شرعى ، بل فيه خير يظهر عند الظروف التى تقتضيه .

فالاشتراك فى هذا السباق وأمثاله ، وكذلك رصد الجوائز للفائزين فيه لا مانع منه ، بل القول بالترغيب فيه أجدر ، وذلك فيما يحتاج اليه الوطن ، وتحتاج اليه الأمة الاسلامية فى ظروفها الراهنة .

السؤال :

دأب بعض المطوفين والمتعهدين للحملات على شراء الفدية لأصحابها ثم ذبحها واطعامهم منها ، مع أنها خاصة للفقراء ، فما الحكم فى هذا .. ؟

الجواب :

قال الله تعالى فى شأن الهدى فى سورة الحج : (**فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير**) . وهذا الأمر يدل فى الظاهر على جواز الأكل من الهدى الواجب وهدى التطوع .

وقد اختلف الفقهاء فى هذا الحكم ، فقال الامام الشافعى : لا يجوز الأكل من الهدى الواجب ، مثل الدم الواجب فى جزاء الصيد وافساد الحج وهدى التمتع والقران ، ومثله ما كان منذورا . أما التطوع فله أن يأكل منه وأن يتصدق وأن يهدى . وحمل الآية المذكورة عليه .

وقال مالك : يأكل من الهدى الذى ساقه لفساد حجه ، ولفوات الحج ، وكذلك هدى التمتع وغيره من أنواع الهدى ، الا فدية الأذى أى ما كان جزاء على حلقه لشعره الذى يتأذى به ، وكذلك جزاء الصيد والمنذور للمساكين ، وهدى التطوع اذا عطب قبل محله .

وعند ابى حنيفة واحمد يجوز الأكل من هدى التمتع والقـــران وهدى التطوع ، ولا يأكل مما سواها .

والذين أجازوا الأكل من دم التمتع بالذات استدلوا بعموم الآية وبفعـل النبى صلى الله عليه وسلم . فقد جاء فى عدة روايات بعضها متفق عليه أنه ذبح عن نسائه فى حجة الوداع وكن متمتعات أو قارنات ، وأكلن من اللحم ، وعند مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر من كل بدنه ببضعة فى قدر فأكل هو وعلي من لحمها وشربا من مرقها .

والذين منعوا الأكل من بعض الذبائح كجزاء الصيد وكفارة الأذى قالوا : ان هذه الذبائح تشبه الكفارة وهى خاصة بالفقراء والمساكين وكذلك للتغليظ عليه لأنه ارتكب محظورا فلا يباح له اكل شيء مما أمر باخراجه .

الطلاق قبل عقد الزواج

السؤال :

تزوجت ابنة عمى قبل حوالى عشرة أشهر ، وقبل زواجى بها بمدة لا تزيد على ثلاث سنوات أقسمت يمينا حرمتها به على ، وجعلتها محرمة على كأختى . فهل زواجنا حلال ، وما حكم الشرع فى هذا ، هل هو الطلاق أم الكفارة .. ؟

طالب م. ص — السالمية — الكويت

الاجابة :

الطلاق قبل عقد الزواج لا ينعقد وبالتـــالى لا يقع ، وذلك بنص حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ، ولا عتق له فيما لا يملك ، ولا طلاق له فيما لا يملك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وأنت أيها السائل عندما حلفت اليمين على ابنة عمك أنها تحرم عليك كانت غير زوجة لك ، فلا عبرة بكلامك هذا فى تحريمها عليك ، وزواجك حلال ، وعليك أن تكفر كفارة يمين اذا كان حلفك بالله عندما حلفت بحرمتها عليك ، لأنك حنثت فى يمينك وتزوجتها . والكفارة الواجبة هى اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو صيام ثلاثة أيام ان عجزت عن الاطعام والكسوة كما رآه بعض الفقهاء .

ردود خاصة :

● السيد/غسان برخاوى — ارجع الى كتاب فقه السنة للشيخ ســيد سابق ج ٩ ص ١٤٦ ففيه الجواب .

● السيد/جمال ع. — لا باس بذلك مع ردها الى المسجد عند الانتهــاء منها ليستفيد بها غيركم .

قالت صحف العالم

مأساة لبنان!



والمأساة الانسانية ، التي يعيشها شعب فلسطين منذ أمد بعيد لم تكد تخمد نارها حتى تهب ريح عاتية من هنا أو من هناك لتشعل النار من جديد .. المأساة اللبنانية راح ضحيتها ويروح كل يوم بل كل ساعة العشرات والمئات والآلاف .

والضحايا ليسوا من حملة السلاح فحسب ، بل من الشيوخ والأطفال والنساء والأبرياء ، من كل الطوائف والأحزاب .. انها فتن وظلمات يعاني منها لبنان وشعب لبنان ، ومهما قيل عن الأسباب والدوافع والأيدي الخفية.. فان للقوم رؤوسا بها عقول يجب تحكيمها ، ولنا أن نتساءل لمصلحة من هذا الذي يجري في لبنان ؟ أليس الحوار أجدى نفعا من السلاح ونحن أبناء وطن واحد؟. العنف يولد العنف ، والكراهية تبعث الكراهية .. وما زال القوم سادرين في غيهم .. والأبرياء وسط الرصاص والقنابل والصواريخ خرجوا في مظاهرات بأعداد كبيرة بينهم الشيوخ والكهنة ، يحملون

القرآن ، والانجيل ، في الوقت الذي كان فيه المؤذنون يؤذنون في المساجد والأجراس تقرع في الكنائس ، ولكن شياطين الفتنة يوقدون النار دائما، ويشعلون فتيلها ومن العجب أن تطالعنا جريدة الوطن ـ الكويتية ـ الصادرة في ١٦ـ١٢ـ١٩٧٥ م .



بصورة ـ طريفة ـ لواحد من حملة السلاح في لبنان وقد أزعجه «مسمار» ثقب حذاءه وأصاب قدمه .. وقد جاء تعليقا على الصورة ما يلي : ـ

المحاربون في بيروت لا يختبئون كل الوقت خلف برميل نفط فارغ ، أو حائط بستان ، أو نافذة فندق ، أو بعض الأحيان سيارة مدرعة . اذ أنه في بعض الأحيان يتوقف القتال في الشوارع لدقائق ، وفي أحسن الأحوال لساعات قليلة ، بحيث يجرؤ المحاربون على الخروج من مخابئهم، وأحد هؤلاء المحاربين ، وهو من ميليشيا القوات اليسارية ، عرض نفسه للخطر . عندما خرج الى وسط الشارع في منطقة الفنادق التي يدور فيها قتال عنيف منذ عدة أيام ، وسبب خروجه أنه أراد ان يصلح حذاءه ، لقد ذهب الى الحرب في ثيابه المدنية ، وحذائه العادي غير العملي ، مما جعل مسمارا يثقب النعل ويؤذي قدمه ، فماذا يفعل وجميع أسكافيي المدينة قد أغلقوا دكاكينهم !؟ لم يجد بدا من أن يصلح الحذاء بنفسه ، ثم كيف يستطيع أن يطلق النار من بندقيته الأوتوماتيكية والمسمار يفعل في قدمه ؟

والحل الذي وجده الشاب هو أن دق المسمار بفوهة بندقيته ، وهو يستمع الى نكات زملائه ، حيث قال أحدهم : اشتر لك حذاء جديدا وخلصنا .

بل أوقفوا المجزرة وأريحونا . فكم في الناس من معذب ، وكم فيهم من مشرد ، وكم فيهم من قتيل ، وقد أزعجك أيها المقاتل مسمار في نعلك !! فهل تدري آثار رصاصاتك في صدور الآخرين ؟؟

ف.ع.م

بأقلام القراء

« من الالحاد الى الاسلام »

للاستاذ : محمد محمود أحمد

سقط بعض الشباب ضحايا لتيارات الحاد وفدت من الشرق فأخـذوا يتباهون بأن الحياة كيان تلقائي ، وانهم لا يقتنعون الا بتجارب معملية عن طريق المخابر ونحوها .

ونقول لهؤلاء كيف يتفق قولكم أن الحياة كيان تلقائي مع قانونكم الشهير « المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم » .

وكيف تثبتون بتجاربكم ومعاملكم عدم وجودية اله ؟ أليس من المنطق أن يحتاط الانسان لنفسه فيعمل كأن هناك الها ، فان لم يكن فلن يخسر شيئا وان كان فقد أطاعه وفاز وهذا هو الأسلوب العلمي .

الم تسمعوا بعزل رواد الفضاء الامريكيين الذين هبطوا على سطح القمر فترة من الزمن بعد عودتهم خشية أن يكونوا قد حملوا معهم ميكروبات مـن القمر .... احتياط مبني على أسس علمية ...

تأتي بعد ذلك قضية الأنبياء رسل الله الى خلقه أرسلهم مؤيدين بمعجزات مادية خارجة عن مقدور البشر حتى يكون اظهار هذه الخوارق على أيديهم أسطع برهان على صدقهم وانهم مرسلون من قبل الله ، فناقة صالح معجزة ربانية على صدقه ، وعصا موسى برهان سماوي على نبوته ، واحياء الميت اعتماد رباني بأن عيسى بن مريم مرسل من قبل الله ....

على أن المتأمل لهؤلاء الرسل صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين يخرج بعدة حقائق :

أولا : أن هذه المعجزات حدثت في أماكن محدودة وأزمان معينة ورآها اقوام معينون .

ثانيا : أن كل نبي كان يدعو وينادي يا قوم اني لكم نذير مبين .

ثالثا : يستنتج المرء أن كل نبي كان لفترة محدودة ولقوم معينين .

رابعا : لم يكن التفكير البشري قد اكتمل نضجه فكان لا بد من شيء يلمس ويرى حتى تقتنع عقولهـم .

أما بالنسبة لمحمد عليه الصلاةوالسلام الذي أرسله الله كافةللعالمين ، وجعله خاتم رسله فكان لا بد من تأييده بمعجزات تبقى أبد الدهر دليلا على نبوته وان الاسلام هو كلمة الله الأخيرة الى البشرية ولما كانت المعجزات المادية تتطلب وجود من تجري على يديه ولما كان العقل البشري قد نما وبلغ حدا من الكمال لا تستطيعمعه المعجزات المادية اقناعه كان لا بد منمعجزة عقلية أبدية لا يستطيع الانس والجن الاتيان بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

ان المعجزات المادية التي أيد الله بها الرسل السابقين حدثت مرة واحدة

أمام أقوامهم فقط ، فهي معجزات حبيســـة أبعاد مكانية محدودة موقوتة ، وأقوام معينين .

أما معجزة محمد عليه الصلاة والسلام فمازالت بيننا منذ أكثر من أربعة عشر قرنا وستبقى الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، دليلا على نبوة محمد ونداء بأن الدين عند الله الاســـلام .

« محمد خاتم رسل الله » قضية ربما كان المسلمون الأوائل في حاجة الى برهان لها أمام الآخرين أما نحن فلقد عشنا هذا البرهان ومرت القرون والسنون ولم يظهر نبي جديـــد ...

قضية أخرى قد يثيرها الملحدون فيقولون : ان القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم .. قاتلهم الله .

فنقول لهم لو كان من عند محمد ما وجدنا فيه تلك الآيات التي تعاقب محمدا على بعض أعمال صدرت منه أو آراء أذاعها ...

أيكون محمد هو الذي كتب القرآن ويقول لنفسه معاتبا **(عبس وتولى ان جاءه الأعمى • وما يدريك لعله يزكي)** عبس / ١–٣ .

برهان آخر نسوقه لأولئك الظالمين :

«سورة المسد» تقول **(تبت يدا أبي لهب وتب • ما أغنى عنه ماله وما كسب • سيصلى نارا ذات لهب • وامرأته حمالة الحطب • في جيد حبل من مسد)** ..

نزلت هذه السورة الكريمة في أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم

أنرى محمدا – بأبي هو وأمي – يسارع بهجاء عمه وينذره بالنار هـــو وزوجته في وقت يحتاج فيه الى كل أقاربه في هذا المجتمع القبلي ، اذا كان محمد هو الذي خط القرآن ، ألم يكن من الأفضل له أن يتريث قليلا على عمه فقد يدخل الاسلام ، وما موقف القرآن وما موقف محمد لو اعتنق أبو لهب الاسلام ؟ قال تعالى **(سيصلى نارا ذات لهب)** انه من عند الله الأعلم بالنفوس فهو يعلم أن أبا لهب لن يعتنق الاسلام .

وكم من شخص لا يمت بصلة قرابة وثيقة لمحمد صلى الله عليه وسلم قد آذى النبي ولم تنزل فيه آية واحدة كالتي نزلت في أبي لهب عم النبي .

وها هو وحشي العبد الحبشي الذي قتل حمزة عم النبي بحربة في غزوة أحد ، وها هي هند بنت عتبة التي لاكت كبد حمزة بعد أن بقرت بطنه ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة على هذه الصورة قال « ما وقفت موقفا أغيظ الي من هـــذا » .

فلو كان لمحمد يـــد في القرآن لما ترك على الأقل وحشيا العبد الحبشي الغريب ، ولما كتب في عمه القريب لكن القرآن من عند الله **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)** فصلت / ٤٢ . فها هو وحشي يعتنق الاسلام وتشاء الأقدار أن يقتل وحشي بحربته مسليمة الكذاب في حروب الردة فيقي الاسلام شره ...

ان الله الذي أنزل القرآن يعلم أن عمر بن الخطاب ووحشي وهند بنت عتبة سيدخلون دينه ولذلك لم يعدهم بنار ذات لهب ..

هذه أدلة وبراهين عقلية منطقية تخاطب عقول هؤلاء الظالمين وتقول لهم كما قال الحق تبارك وتعالى لهم من قبل **(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** آل عمران / ٨٥ .

أعلام الإسلام

صفية بنت عبد المطلب

يحلو للبعض أن يطلق على المرأة : الجنس الضعيف .. وأن يصورها بأنها خلقت للفراش ، وللمجون والخلاعة أحيانا .. وهي الجنس الناعم ، تنحصر كل مشاكلها في متابعة آخر صيحات (الموضة) .. والأخذ بمظاهر الحضارة المعاصرة .. والتي تعني الانحدار الخلقي، والهبوط الانساني في حقيقة الأمر .
ولكن الاسلام أعطانا نماذج متحركة نابضة للمرأة .. فهي الزوجة الوفية .. والأم الصالحة وهي المجاهدة الشجاعة اذا اقتضى الأمر ذلك ، وهي الصابرة المحتسبة اذا ما وقع ما تكره .. وحديثنا ـ هذا العدد ـ عن نموذج رائع من نماذج الاسلام الخالدة .. حديثنا عن شجاعة امرأة مسلمة فاقت شجاعة الرجال .. حديثنا عن صفية بنت عبد المطلب عليها رضوان الله .

اسـمهـا : صفية بنت عبد المطلب بن عبد مناف .
أمهـــا : هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
زوجهـا : العوام بن خويلد بن أسد . وولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة.
مكانتهـا : عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشقيقة (أسد الله) حمزة . ووالدة الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة .
اسلامهـا : أسلمت ، وحسن اسلامها ، وروت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها الكثيرون ، وهاجرت مع ولدها الزبير الى المدينة المنورة .. وهي شاعرة باسلة .
شجاعتهـا : لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى (الخندق) ـ غزوة الأحزاب ـ لملاقاة المشركين المعتدين ، جعل النساء في حصن منيع وترك معهن حسان بن ثابت .. شاعر الاسلام المعروف .. فجاء انسان من اليهود يتجسس على الحصن .. فشعرت بوجوده صفية بنت عبد المطلب فقالت لحسان : قم فاقتله .. فقال : لو كنت أحسن ذلك لكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعداد : فهمي الامام

في غزوته . فأخذت عمودا وفتحت باب الحصن قليلا قليلا ، واطل الجاسوس برأسه داخل الحصن ، فضربته بالعمود على رأسه فأردته قتيلا . وفصلت رأسه عن جسده ــ وبذلك كانت أول امرأة تقتل رجلا من الكافرين ــ وقالت لحسان : قم فاطرح رأسه على اليهود وهم خارج الحصن ، فقال : والله ما أستطيع ذلك. فأخذت رأسه فرمته عليهم فقالوا : لابد مع أهل الحصن من النساء من يدافع عنهن ، وتفرقوا خوفا وفزعا .

من هنا نرى كيف أن صفية رضي الله عنها كانت على مستوى من الشجاعة يفوق مستوى كثير من النساء بل الرجال ــ رجال العصر الأشاوس .. وبموقفها هذا حمت نساء المسلمين وأعراضهن . وعرفت نفسية اليهود وجبنهم .. فألقت عليهم رأس القتيل فتفرقوا كأنهم « حمر مستنفرة فرت من قسورة » .. « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » . فما بالنا اليوم نرى اليهود يجثمون على صدورنا في فلسطين الحبيبة .. ماذا ينقصنا ونحن الأكثر عددا ، والأكثر غنى ، وأصحاب حق ؟ لماذا لم نتمكن حتى الآن من رد الهجمة الشرسة للصهيونية ؟ لأننا ــ في بساطة ــ لسنا على مستوى أسلافنا الأوائل من صدق الايمان ، ومضاء العزيمة، والله يقول : **(آن تنصروا آلله ينصركم ويثبت آقدآمكم)** فالى الله يا قوم يحقق لكم ما وعد .

يوم أحـــد : جاءت والناس في هول عظيم ، حيــث بلغت القلوب الحنــاجر ، واستشهد من المسلمين عدد غير قليل .. وارتد المنافقون على أعقابهم خاسرين، جاءت وبيدها رمحها تضرب به في وجوه الناس ، فقال النبي صلى الله عليـــه وسلم : (يا زبير : المرأة) وأشار اليه أن يبعدها عن أخيها الشهيد أسد الله حمزة ، فقال لها الزبير : يا أمة ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولم؟ وقد بلغني أنه مثل بأخي ، وذلك في الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك .. لأصبرن واحتسبن ان شاء الله . فجاء الزبير فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .فقال : «خل سبيلها» فرأت أخاها واستغفرت له ، ثم دفن ..

هكذا يكون الايمان وتسليم الأمر لله ، وهكذا تكون المرأة المســلمة .. رضى بالقضاء . وصبر على البلاء .. ودعاء للشهداء ..

وفاتهـــا : توفيت رضي الله عنها في خلافة عمر أمير المؤمنين سنة ٢٠ هـ . ولها من العمر ٧٣ سنة ، ودفنت بالبقيع ــ رحمها الله .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف٠ع٠م٠

الكويت :

● أبدى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد اهتماما شخصيا بمناهج وزارة التربية بشكل عام ومناهج التربية الدينية بشكل خاص ، وقد طالب سموه وزير التربية الأستاذ جاسم المرزوق بضرورة تطوير مناهج الدراسة بما يتلاءم مع مستوى الطالب والحياة المعاصرة ، وهذه لفتة كريمة من سمو ولي العهد نرجو من المسئولين عن تربية النشء في البلاد أن يسارعوا الى تحقيقها لينشأ الجيل الجديد على الخلق الحسن والايمان الكامل والمعرفة بدينه وبماضي أمته المسلمة المجيد .

● صرح السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد للوزارة بأنه تجري اتصالات بين دول الخليج من أجل عقد مؤتمر عام للعلماء المسلمين في المنطقة .

● جاءت الكويت في المرتبة السابعة من بين الدول التي قدمت معونات اقتصادية في العام الماضي وقد بلغت معونات الدول المصدرة للبترول — في العام الماضي — لدول العالم الثالث سبعة بلايين دولار .

● وافق مجلس وكلاء وزارة التربية برئاسة الأستاذ يعقوب الغنيم وكيل الوزارة على تقديم مكتبة كاملة للمدرسة العربية في موسكو، وتزويد المعهد الاسلامي في « دكار » بمراجع وكتب اسلامية، وعلى اجراء مسابقة في حفظ القرآن الكريم والشعر وتوزيع جوائز مادية على الفائزين .

● أفاد السيد مدير الشئون الاسلامية بأن السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية قد أقر خطة عمل جديدة للموسوعة الفقهية ، تشتمل على جميع ألوان تراثنا الاسلامي ، كما أفاد السيد مدير الشئون الاسلامية بأن الوزارة قد وزعت خلال العام الماضي ١٢٠ ألفا و ٣٠٧ كتب على قارات العالم الخمس ، وساهمت بمبلغ ٦١ ألف دينار لألف جمعية اسلامية حتى يوليو الماضي .

السعودية :

● أعلن وزير الصحة السعودي نظافة موسم الحج من أي مرض وبائي ، ومما هو جدير بالذكر أن المملكة العربية السعودية قد منحت كل متضرر من حادث الحريق الذي

وقع بمنى قضاء وقدرا مبلغ (١٠٠٠) ريال سعودي .

مصر :

● افتتح الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في يناير خمسة معاهد أزهرية ـ ابتدائية ، واعدادية ، في محافظة الدقهلية ، تكلفت هذه المعاهد ٢٨٧ ألف جنيه ، وتستوعب خمسة آلاف طالب وطالبة .

● تقرر تشكيل لجنة برئاسة الدكتور محمد بيصار وكيل الأزهر للحصول على أوقاف الأزهر التي ضمتها وزارة الأوقاف اليها ، ويصل ريع هذه الأوقاف الى عدة آلاف من الجنيهات سنويا ، وسيخصص هذا الريع لنشر الدعوة الاسلامية ومساعدة طلبة وطالبات الأزهر والمساهمة في انشاء المعاهد الأزهرية .

● عقدت في مصر ندوة خاصة عن مكانة المرأة في الأسرة المسلمة ، واستمرت الندوة ثلاثة أيام ، تحدث فيها كبار المختصين والعلماء ، وكان يرأس الندوة الدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الأزهر .

● قدم أحد أعضاء مجلس الشعب مشروع قانون لتنظيم زي المرأة العاملة وارتدائها زيا تتوافر فيه شروط الشريعة الاسلامية ، كما دعا الى الربط بين ترقية المرأة وارتدائها لهذا الزي . وهذه بادرة تبشر بالخير ، ونتمنى أن تخرج لحيز التنفيذ ، حفاظا على المرأة المسلمة وصيانة لدينها وكرامتها .

السودان :

● يبدأ في السودان تنفيذ خطة لمحو الأمية من ٤ ملايين مواطن ، وتنتهي الخطة في عام ١٩٧٩ م وتتكلف ١٩ مليون جنيه .

المغرب :

● قال الملك الحسن في خطاب ألقاه مؤخرا : أستطيع أن أقول أن الصحراء قد عادت الينا دون اراقة دماء .. وسوف يسمح لنا خلال الايام القادمة بالذهاب لزيارة أخوتنا في صحرائنا .

أخبار متفرقة

نيويورك :

● اعتدى أعضاء رابطة الدفاع اليهودية على مكاتب بلغاريا وباكستان وتايلاند وداهومي في الأمم المتحدة ، وأسفر الاعتداء عن وقوع أضرار مادية ، وجاء ذلك ردا على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بادانة الصهيونية واعتبارها شكلا من أشكال العنصرية . « الوعي الاسلامي » وهذه الأعمال الهمجية والبربرية لن تغير من الحقائق شيئا .. ولسوف يخلص الله العالم من الوباء الصهيوني على أيدي المسلمين ان شاء الله .

لشبونة :

● صرح الدكتور سليمان علي محمد رئيس الطائفة الاسلامية في العاصمة البرتغالية بأن خمسة آلاف مسلم ينتظرون بناء مسجد في لشبونة ، وتطالب الطائفة الاسلامية منذ عام ١٩٦٧ ببناء مسجد وقد حصلت هذا العام على مساعدات من سفارات البلاد العربية في البرتغال التي أنشأت لجنة لبحث مسألة انشاء المسجد .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	صفر ١٣٩٦	فبراير ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الاحد	١	١	١١٥١	١ ١٢	٦ ٣٦	٩ ٣٩	١ ١٩	٥ ١٦	٦ ٣٨	١٢ ٢	٠٣٠٥	٥ ٢٥	٠٦٤٥
الاثنين	٢	٢	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٥	٢٦	٤٦
الثلاثاء	٣	٣	٤٩	١٠	٣٥	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٦	٢٧	٤٦
الاربعاء	٤	٤	٤٧	٨	٣٤	٣٩	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٨	٤٧
الخميس	٥	٥	٤٥	٧	٣٤	٣٨	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٩	٤٨
الجمعة	٦	٦	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	١٤	٣٥	٢	٨	٣٠	٤٩
السبت	٧	٧	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	١٣	٣٤	٢	٨	٣٠	٤٩
الاحد	٨	٨	٤١	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٩	٣١	٥٠
الاثنين	٩	٩	٤٠	١	٣١	٣٨	١٩	١٢	٣٣	٢	١٠	٣٢	٥١
الثلاثاء	١٠	١٠	٣٨	١٢٥٩	٣٠	٣٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥١
الاربعاء	١١	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢
الخميس	١٢	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٣
الجمعة	١٣	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥	٥٣
السبت	١٤	١٤	٣٢	٥٣	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦	٥٤
الاحد	١٥	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
الاثنين	١٦	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨	٥٥
الثلاثاء	١٧	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨	٥٦
الاربعاء	١٨	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
الخميس	١٩	١٩	٢٤	٤٥	٢٣	٣٥	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٤٠	٥٧
الجمعة	٢٠	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١	٥٨
السبت	٢١	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
الاحد	٢٢	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
الاثنين	٢٣	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣	٧ ٠٠
الثلاثاء	٢٤	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	١
الاربعاء	٢٥	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
الخميس	٢٦	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٨	٤٥	٢
الجمعة	٢٧	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٥	٣
السبت	٢٨	٢٨	١٠	٣٠	١٥	٣٣	١٧	٥٦	١٦	١	١٩	٤٦	٣
الاحد	٢٩	٢٩	٨	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٥	٠	١٩	٤٧	٧
الاثنين	٣٠	١ -	٧	٢٦	١٣	٣٢	١٧	٥٥	١٤	٠	١٩	٤٨	٤

« الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

مصــــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبــار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـــرطوم : دار التوزيــــــع — ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيــــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغــازى : مكتبــــة الخـــراز — ص.ب : (٢٨٠) .

المغــرب : الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنســـا .

لبنــــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جــدة : مكتبـــــة مكــــة — ص.ب : (٤٧٧) .
الريــاض : مكتبــــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيــة — ص.ب : (٧٦) .
الطائـــف : برحـــــة نصيف / مكتبة جـدة .
مكة المكرمة :
المدينــة المنــورة : مكتبــة ومطبعــــة ضيـــاء .

البحريــن : المكتبـــة الوطنيــــة : شـــارع بـــاب البحريــن .

قطـــر : الدوحـــة : مؤسســـة العـــروبة — ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـــى : مكتبـــــة دار الحكمــــــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـويت : مكتبة الكـــويت المتحـــــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليما ● الجـــزائر دينــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعــدن ٧٥ فلســا
● لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشــا ● مصــر والســودان ٤٠ مليمـا

إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله

وهو أعلم بالمهتدين

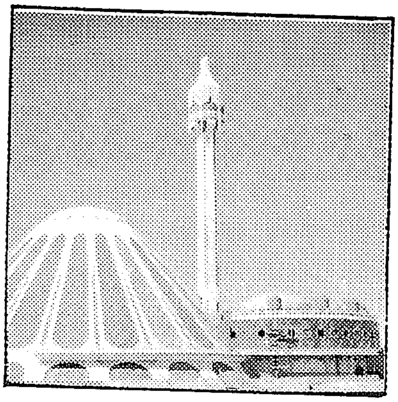
هدية العدد : ● جدول
● براعم الإ

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة - العدد ١٣٥ - غرة ربيع الأول ١٣٩٦ هـ - مارس ١٩٧٦ م





صورة الغلاف

من أحدث مساجد الكويت مسجد المرحومة الشيخة فاطمة ، وتعتبر هندسته المعمارية فريدة من نوعها في العالم كله . وهو من ثمرات النهضة الاسلامية في الكويت .

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

— العدد ١٣٥ —

غرة ربيع الأول ١٣٩٦ هـ — مارس ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى — وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

كلمة الوعي

أمي ... يصنع أمة

لم يعرف في تاريخ البشرية منذ ان عرفت الدنيا أساليب الحكم ، وسياسة الشعوب ، قائداً ومصلحاً ــ غير محمد صلى الله عليه وسلم ــ استطاع أن يغير وجه الدنيا، وأن يحول مجرى التاريخ في فترة وجيزة، لا تعتبر زمنا بالنسبة لعمر الأمم ، وحركات التاريخ ، مما يدل على أن هذا النبي الانسان ، مؤيد بقـوة عليا ، تدير هذا الكون ، وتدبر نظامه .

فالاسلام معجزة خالدة خارقة ، لم تكن لتتم على هذه الأرض بهذه السرعة، بقوة بشرية محدودة ، الا اذا اتصلت بها قدرة لا حدود لها .. قدرة لا يعجزها شيء في السموات ولا في الأرض .

ورسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ، نبي أمي ، لم يخط بيمينه ، ولم يجلس الى معلم ، ولكنـه ملأ الدنيا علما ، ونشر في آفاقها الحكمة ، وأمدها بزاد من المعرفة ، بث في عقلها الصواب والرشد ، وصنع بالوحي أمة قدسهـا القرآن ، ووضعها في مركز القيادة ، حين جعلها أمة وسطا ، فكانت خير أمة أخرجت للناس .

لقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم الى هذه الدنيا ، في وقت كان لا بد أن يأتي فيه ، جاء ومهمته الأولى ، أن يبلغ الناس ما أنزل اليه من ربه ، وأن يصلح الدنيا بالدين ، ويحطم الأصنام التي كانت تسد مسالك الحياة ، وتعـوق مسيرتها ، وقد عكف الناس على عبادتها، فأغرقتهم في الحيرة والضلال !!

أتيت والناس فوضى لا تمر بهـم إلا على صنـم قد هـام في صـنم

حطم الأصنام في عالم الضمير والنفس، كما حطمها في عالم الواقع والحس، وليست الأصنام قاصرة على أحجار وتماثيل ، تقام حولها الصلوات ، وتذبح لها القرابين .. ولكن ما أكثر الأصنام في دنيا الناس !!

لقد بعث محمد صلى الله عليـه وسلم ، وفي المجتمع الانساني أصـنام كثيرة ، عملت عملها في تقويض بنيانه ، ونشر الفسـاد والرجس في كيانـه ، فأهوى عليها بمعول الأصلاح وهو يقول كما أمر :« وقل جاء الحق وزهق الباطل، ان الباطل كان زهوقا » .

فهناك في عالم العقيدة ، صنم الشرك بالله ، يدمر العقل الانساني ، ويزري بكرامة الانسان ، وبدعوة الرسول الكريم ، حطم هـذا الطاغوت ، وانحسر طوفان الشرك ، واستقر التوحيد في بصائر الناس وابصارهم ، ينزه الله عـن الشريك والولد ، فهو احد صمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد .

وهناك في عالم العلاقات الاجتماعية ، صنم التعصب والتفرقة العنصرية ، والاسلام لا يكره شيئا ، كراهته لهذا التمايز العنصري بين الناس ، انه تفاوت ظالم ، يقوم على غير أساس ، فتختل به موازين الحياة ، والرسول الكريم يبرأ ممن يثير العصبية بالدعوة اليها ، والقتال من أجلها ، والتمسك بها إلى الحد الذي يجعله يحيا لها ، ويموت عليها ، ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود ، يقول صلى الله عليه وسلم : (ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية) .

إن الأمة التي صنعها محمد صلى الله عليه وسلم ، أمة لها خصائص حضارية عليا ، انها أمة الصدق ، والوفاء مع ربها ومع الناس : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) .

وهي أمة الحب والإيثار في أعظم صورة إنسانية ، لم تعرف الدنيا لها نظيرا : (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

وهي أمة تقدس الأمانة ، وتؤديها لأهلها : (إن الله يامركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها) .

وتحكم بالعدل ، لا بين المسلمين بعضهم وبعض ، ولكن بين عامة الناس على كافة مستوياتهم : (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) ، وترفض التعصب الديني،وتكفل حرية الاعتقاد .(لاإكراه في الدين قد تبين الرشد منالغي)

والأمة الاسلامية أمة سلام ، إذا حاربت لا تحارب رغبة في الحرب ، ولا تعطشا لسفك الدماء ، ولكنها تحارب دفاعا عن الحق ، وصونا للعالم من ان يجتاحه طوفان الفساد والفوضى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض،ولكن الله ذو فضل على العالمين) فهي إذا حملت السلاح، حملته بقانون، وإذا وضعته ، وضعته بقانون (قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) .

هذه لمحة عن المجتمع القرآني ، والأمة الاسلامية ، التي صنعتها تعاليم الإسلام ، ورباها الرسول الكريم ، نقدمها للعالم ، في ذكرى الميلاد المحمدي ، لتقوم شاهد صدق ، على أن الإنسانية لن تجد صوابها ورشدها ، إلا في هذا الدين الخاتم ، وإن مبادىء الناس ، وقوانين الأرض مجتمعة ، عاجزة أشد ما يكون العجز ، عن تكوين الفرد الصالح ، والمجتمع الفاضل ، فلن يستطيع ذلك الا الاسلام : (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

من وحي النبوة

اليومان الخالدان

تستمد الأيام قيمتها من الأحداث التي تخالطها ، ومن جلال الأعمال التي تقع فيها ، ومن حق هذه الأيام التي تتجدد فيها نعم الله على عباده ، أن تكثر فيها الطاعات ، وأن يتقرب فيها المؤمنون الى الله ، بأفضل القربات ، شكرا لله على سابغ فضـــله .

ومن هذه الأيام الخالدة ، يوم ميلاد الرسول صلى الله عليـــه وسلم ، ويوم ارساله للناس رحمة مهداة ، ونعمة مسداة . فهذان اليومان من أعظـــم النعم التي أنعم الله بها على الانسانية عامة ، وعلى الأمة الاسلامية خاصة ، ففيهما أشرقت الأرض بنور ربها ، وبهما تحقق عز الدنيا وسعادة الآخرة . فقد ســـعد الوجود بسيد الوجود ، وتتابعت آيات الوحي تتقاطر من السماء ، كالغيث الذي أصاب أرضا جديبة ، فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .

وقد بين الحديث الشريف أن هذه النعم الجليلة ، حدثت يوم الاثنين ، فكانت مزية لهذا اليوم ، فضلته على غيره من الأيام ، وكان صيامه تكريما لــــه ، وتمجيدا لما ارتبط بـــه من هذه الذكريات الغالية ، وقياما بمزيد من الطاعة فيه ، شكرا لله على أنعمه .

روى عن طريق عائشة وأبي هريرة واسامة بن زيد . أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام يوم الاثنين ، ولما سئل عن ذلك قال : ذاك يـــوم ولدت فيه ، وأنزلت علي فيه ، النبوة . كما كان عليه الصلاة والسلام يجمع بين صيام الاثنين والخميس ، ولما سئل عن ذلك قال فيما رواه عنه أبو هريرة : « تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس ، فأحب ان يعرض عملي وانا صائم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن » .

وهكذا كان الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، يرغب في صيام الأيام الفاضلة ، التي تتجدد فيها النعم ، وتشير الى ذكريات يعتز بها دين الله ، وذلك مثل صيام عاشوراء فقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم : « ما هذا اليوم الذي تصومونه » ؟ فقالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شـــكرا ، فنحـــن

للشيخ أحمد البسيوني

روى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين، فقال: «ذلك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت فيه، أو يوم أنزل علي فيه»

نصومه . فقال صلى الله عليه وسلم : « فنحن احـق وأولى بموسى منكم » فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه . كما كان صلى الله عليه وسلم يصوم ستا من شوال فهو كصيام الدهر ، ومن السنة صيام يوم عرفة مشاركة للحجاج في يوم حجهم ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال : « يكفر السنة الماضـية والباقيـة » ـ رواه مسـلم ـ ، ويصوم شهر الله المحرم ، ويقول : « افضـل الصيام بعـد رمضـان شهر الله المحرم ، وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » ـ رواه مسلم ـ . ويرغب في صـوم شعبان ، وقد سأله أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ، ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه ، بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، واحـب أن يرفع عملي وأنا صائم » ـ رواه النسائي ـ وكان يصوم الأيام البيض وهي الثالـث عشر ، والرابـع عشر ، والخامس عشر ، من كل شهر ، فقد روى أبو داود والنسائي واللفظ لـه : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بهذه الأيام الثلاثة البيض ويقول : هن صيام الشهر » .

ولا خلاف في أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم الاثنين عام الفيل سنة (٥٧١) ميلادية . والجمهور على انه ولد في شهر ربيع الأول حتى لقد حكى بعضهم الاتفاق على هذا .

والخلاف انما هو في تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ، والذي رجحه ابن اسحاق انه ولد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

فقد روى ابن هشام في سيرته قال : حدثنا زياد بن عبد الملك البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل . ورواه ابن أبي شيبة عن جابر وابن عباس وحكوا شهرته عند الجمهور .

وقد حقق صاحب كتاب ـ تقويم العرب قبل الاسلام ـ بالحساب الفلكي الدقيق أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد في يوم الاثنين ٩ من ربيع الأول الموافق

٢٠ من ابريل سنة ـــ ٥٧١ ـــ مسيحية .
ولما كان اليوم السابع من ولادته صلى الله عليه وسلم ، ذبح عنه جده عبد المطلب ، فأمر بجزور فنحرت ، ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا ، فلما علموا منه انه اسمى الطفل محمدا سألوه : لم رغبت به عن أسماء قومـــه وآبائـــه ؟
فقال : اردت أن يكون محمودا في السماء وفي الأرض .
وقد نشأ عليه الصلاة والسلام نشأة طيبة كريمة ، لم يخالط إثمـــا ، ولم يقارف ذنبا ، ولم يطعم حراما ، ولم يشرب خمرا ، ولم يسجد لصنم ، ولكنه ـــ شب يكلؤه الله تعالى ويحفظه ، ويحوطه من اقـــذار الجاهليـــة ، لما يريد به من كرامته ورسالته ، حتى كان افضل قومه مروءة ، واحســـنهم خلقا ، واكرمهم حسبا ، واحسنهم جوارا ، واعظمهم حلما ، واصدقهم حديثا ، واعظمهم امانة ، وابعدهم عن الفحش والأخلاق ، التي تدنس الرجال تنزهـــا وتكرما ، ولم يسم في قومه الا بالأمين ، لما جمع فيه من الأمور الصالحـــة ، ولأن الأمانة كانت خلقا راسخا ، من اخلاقه العالية .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره فقال : « لقد رايتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب بـــه الغلمان ، كلنا قد تعرى ، واخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة ، فاني لأقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم ما أراه ، لكمة وجيعة : ثم قال : شد عليك ازارك . قال فأخذته وشددته علي ، ثم جعلت أحمل الحجارة علـــى رقبتي وازاري علي من بين اصحابي »(١) .
وذكر البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال « ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يهمون به الا ليلتين . كلتاهما عصمني الله فيهما . قلت لبعض فتيان مكة ، ونحن في رعاء غنم اهلها . ابصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان فقال : بلى : فدخلت حتى جئت أول دار من دورهـــا فسمعت عزفا بالغرابيل(٢) ، والمزامير فجلست لأنظر فغلبني النوم ، فوالله ما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي ، فسألني عما فعلت ، فأخبرته بالذي كان ، ثم ذهبت ليلة أخرى فحدث لي مثل الذي حدث في المـــرة الأولى فوالله ماهممت ولاعدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عزوجل بنبوته » .
وقد بغض الله اليه أمر الأوثان ، وكرهه في دين قومه ، حتى لم يكن شيء أبغض اليه من ذلك ، وحتى أن بحيرا الراهب ، لما قال له : أسألك بحـــق اللات والعزى الا اخبرتني عما اسألك عنه ؟ قال له : لا تسألني باللات والعزى شيئا ، فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما .
ويقول عنه زيد بن حارثة : فوالله الذي اكرمه وانزل عليه الكتاب ، مـــا استلم صنما قط ، حتى أكرمه الله بالذي اكرمه به ، وأنزله عليه .
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ، وارسله للناس كافة بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منـــيرا .
وهكذا نرى أن مولد الرسول الكريم كان خيرا وبركة ، فيه ولد الهدى ، وأطل على الدنيا فجر جديد ، نثر الضياء على آفاقها الداجية ، وارســـل

انفاسه الرطبة على هجيرها اللافح .

وميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر بحق ، أعظم حدث في تاريخ الدنيا ، فهو أعظم مولود ، وأشرف موجود ، وهو صلى الله عليه وسلم مورد عذب ، كثير الزحام بالرواد والباحثين الذين بهرتهم شخصية الرسول الكريم قبل النبوة وبعدها ، فالذين لم يؤمنوا به نبيا ، عرفوه انسانا مثلا كاملا في النبل والفضل والخلق العظيم ، والذين تشككوا في الوحي المنزل عليه ، آمنوا بمنهجه في السلوك ، وبتصرفه الحسن في معاملة الناس وحل مشاكلهم ، فان الخلق العظيم الذي منحه الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، لم يتهيأ له بعد الرسالة فحسب ، ولكن كان خلقا أصيلا في نفسه ، ملازما له من قبل ومن بعد ، يعرف ذلك كل من قرأ ما كتبه الكاتبون عن هذا النبي الكريم ، من العرب والعجم ، من الأصدقاء والأعداء .. من المؤرخين المسلمين ، والباحثين من المستشرقين .

وكان مبعثه صلوات الله وسلامه عليه ، نقطة انطلاق للدعوة الخالدة ، زحفت معها كتائب الحق ، لتأخذ مواقعها في ساحة الجهاد الطويل المرير ، اعلاء لكلمة الله ، وارساء لقواعد العدل ، ونشرا لمبادىء الحرية والمساواة .

وفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانسانية عظيم ، فهو الذي سما بقدرها ، ومنحها حقها ، وطرق بابها كما يطرق الغني باب قوم اضناهم الجوع ، ووفد عليها كما تفد العافية على جسم مزقته العلة ، ولا غنى للانسانية عن هدى النبي العربي ، فهو لها كالنور للعينين ، والهواء للرئتين ، والماء للزرع ، والروح للجسم : **(وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم • صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض الا الى الله تصير الأمور)** الشورى/٥٢ و ٥٣ .

ولقد وقف صلى الله عليه وسلم من الحياة موقف الكريم المتفضل ، أعطاها كل شيء ، ولم يأخذ منها شيئا . عاش فيها عمره كله كالغريب النازح ، لم يضع لبنة على لبنة ، ولم يتخذ لنفسه قصرا ، ان هي الا حجرة متواضعة يسكنها راضيا قانعا ، فان طلب اليه أن يتحول الى أرفع منها قال : « ما أنا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » .

ومن الثاوي في تلك الحجرة ؟؟

انه ذو الخلق العظيم .. الذي شيد للدنيا أعظم صروح العدل والأمانة والسلام . !!

ذات مرة كان يضع تسعين الف درهم على حصير يفرشها في حجرته ، ولم يقم من مجلسه حتى انفقها جميعا ، ثم نام بعد ذلك على هذا الحصير فأثر في جنبه .. !!

ربط الحجر على أحشائه ليصد عنها غائلة الجوع ، وهو الذي أعطى عطاء من لا يخشى فاقة ، ولا يخاف حرمانا .. !!

كان اذا نام وضع تحت رأسه وسادة حشوها ليف ، وفوق هذه الوسادة الخشنة ، استقر رأس ملأه الهم بمشاكل الناس ، والتفكير الدائب فيما يسعدهم .. !!

كان يخصف نعله، وتحت هذه النعل المخصوفة ، تدحرجت تيجان ، وتكدس ذهب .. !!

كان يرقع ثوبه ، ومن ثنايا هذا الثوب المرقع ، فاح عطر ملأ أرجاء الدنيا طهارة وعفة ونبلا .. !!

كان خير الناس لأهله ، عطوفا عليهم ، بارا بهم ، ولكنه كان مع الحق أكثر عطفا وأعظم برا .. !!

تسأله فاطمة ابنته — وهي أحب الناس اليه — بعض ما لديه فيقول : « وكيف أعطيك وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع » ؟!

كان لا يرد سائلا ، ولا يخيب رجاء ، الا رجاء يمس قداسة العدل وحرمة المبادىء ، فقد سرقت امرأة من بني مخزوم ، فكلمه أسامة بن زيد ليعفيها من تطبيق القانون عليها ، لشرفها بين قومها ، فقال له : « أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة؟ انما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد .. فوالذي نفس محمد بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » !!

جعله الله فوق الناس فعاش مع الناس كواحد منهم ، فقد رفض أن يتميز على أصحابه ، حين شرعوا في اعداد الطعام وهم على سفر ، فتقاسموا جوانب العمل ، بحسب استعدادهم واتقانهم له ، فقال : « وعلي جمع الحطب » .. فقالوا : يا رسول الله انا نكفيك هذا ، فقال : « قد علمت أنكم تكفونني اياه ، ولكني أكره أن أتميز عليكم » .

كان الوفاء خلقه الأصيل ، لا يتاجر به ، ولا يجامل ، ولكن تفيض نفسه به عن حب ورغبة . تروي عائشة رضي الله عنها فتقول : جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : من أنت ؟

فقالت : جثامة المزنية .

فقال : أنت حسانة ؟ كيف أنتم ؟ كيف حالكم ، كيف أنتم بعدنا ؟

قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي .

فلما خرجت قلت : يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟!

قال : « انها كانت تأتينا زمن خديجة ، وان حسن العهد من الايمان » .

كان أخشى الناس ، وأتقاهم لله ، يجد في العبادة قرة عينه ، وطمأنينة نفسه . يقول المغيرة بن شعبة : « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم ليصلي ، حتى تتورم قدماه ، أو ساقاه ، فيقال له : لم تشق على نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول : «أفلا أكون عبدا شكورا»:

ويقول ابن مسعود : صليت مع النبي ليلة ، فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء ، قيل : ما هممت ؟ قال : هممت أن أقعد وأذر النبي !

كان لا يعيش لنفسه ، ولكن يعيش لغيره .. لأمته .. للناس جميعا .

وعلى ضوء هذا المبدأ القويم ، رسم لنفسه ولأهل بيته عيشة خشنة ، فرضها عليهم ، ليكونوا للناس خير أسوة ، فهم أهل بيت ترنو اليه الأبصار من وراء الأجيال المتعاقبة ، تتطلع في لهفة لترى كيف يعيش النبي في خاصة أمره ؟ وكيف يخالط الحياة أهل هذا البيت الكريم ؟

دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة وفي يدها سلسلة من

ذهب ، وهي تقول لامرأة عندها : هذه أهداها أبو الحسن ، فقال صلى الله عليه وسلم : « يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس : ابنة رسول الله في يدهـا سلسلة من نار؟ ثم خرج ولم يقعد فأرسلت فاطمة بالسلسلة فباعتها، واشترت بثمنها عبدا فأعتقته ، فحدث رسول الله بذلك فقال : الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار » !

كان اذا ملك صفح ، واذا قدر عفا . ألم يقل لأهل مكة يوم الفتح وهـم الذين صنعوا به وبأصحابه ما صنعوا : « ما تظنون أني فاعل بكم » قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم . قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » !!

كان رحمة مهداة ، وسعت رحمته العدو والصديق ، والقريب والبعيد ، والقوي والضعيف ، والانسان والحيوان . كان يصل من قطعه ، ويعطي من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ، ويداعب الأطفال ويسلم عليهم ، ويبسط يده للشاة لتأكل ما فيها من النوى ويميل الاناء للهرة لتشرب ، ويفتح لها بابه لتجد عنده المأوى .

فيا لها من رحمة بسطت جناحيها على الكون كله .. سمع مرة اعرابيا يصلي خلفه يقول : اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا ، فلما سلم قال له : « لقد ضيقت واسعا » !

وهكذا .. لم تكن رسالته صلى الله عليه وسلم قاصرة على تصحيح العقيدة، ودعوة الناس الى عبادة الله ، ولكنها عنيت باصلاح الحياة من جميع نواحيها، فاقتلعت أسباب الفوضى ، وقضت على الفساد الذي استشرى في كل مكان، وكرمت الانسان ، وسمت بمنزلته ، وأعلنت حقوقه قبل أن تعرف ذلك المجامع الدوليـة ، والمنظمات العالمية بمدة قرون .. !!

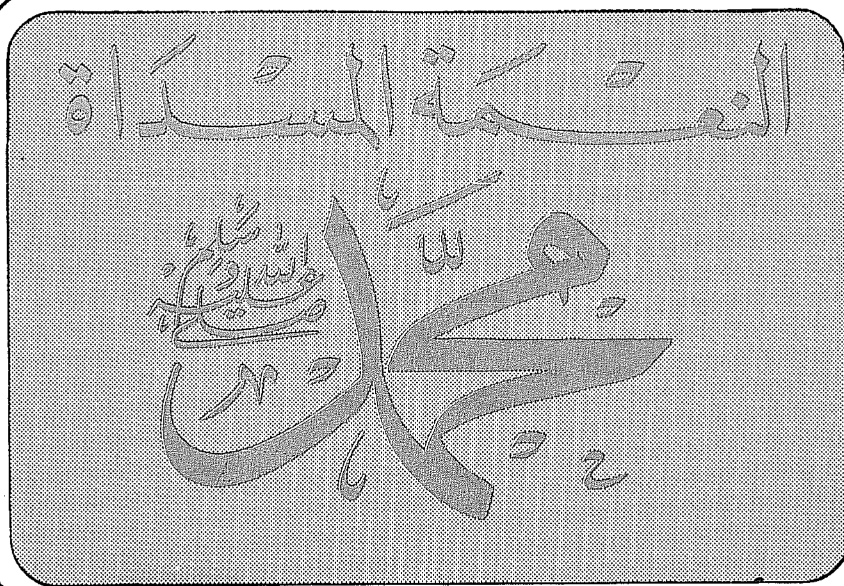
ولست مع الذين يسمون رسالة الاسلام (ثورة) بل هي دعوة اصلاح ، قامت على الحجة والاقناع ، واتخذت طريقها الى قلوب الناس وعقولهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فالثورة وسيلة تمكن صاحب الفكرة من السلطة أولا عن طريق القوة المادية ، ثم بعد أن يقبض على زمام الحكم ، يفرض مبادئه على الناس . ونبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه ، فتح الدنيا بالكلمة ، وجمع الناس حوله بالخلق الطيب ، والقلب الرحيم : (**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهـم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين**) آل عمران/١٥٩ .

وبعد : فهذه كلمة فاض بها الخاطر ، في هذه الذكرى العطرة ، لا أقول اني قد أوفيت بها على الغاية ، أو استقصيت فيها جوانب العظمة في الخلـق النبوي ، فهذا ما لا أستطيع أن أدركه .

ولكنها قبسات من النور المحمدي ، ولمحات من الخلق الزكي ، وزهرات من الروض الندي ، أقدمها للمسلمين في ذكرى ميلاد نبيهم العظيم ، لينتفع بها من كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد .

(١) راجع سيرة ابن هشام ص ١٩٧ ج ١

(٢) الفرابيل : الدفوف .



ان سيرة المنقذ الأعظم سيد الأنبياء المرسلين محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حافلة بالعظات والعبرة مليئة بجلائل الأعمال ، بائنة النبراس لأعين عظماء النفوس ، الذين يريدون أن يكونوا عظماء الأعمال قادة للأجيال تدلهم سيرته الجليلة على الطريق ، وتضمن لهم النجاح والتوفيق ، ان اخذوا أنفسهم باتباع نهجها واقتفاء معالمها النيرة .

نعم هكذا كانت سيرة النبي عليه الصلاة والسلام منار المهتدين ، وقدوة المقتدين وستظل كذلك ما بقي الجديدان .

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم امة وحده لأنه قام بأعمال أمة عظيمة خالدة ، تنشىء الحياة بقوة في مختلف ميادين الحياة .

لقد قام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أولا ، بأعمال الهداية التي ترتبط بصفة نبوته ، من التبليغ عن ربه ، والتحليل والتحريم، وتصحيح العقيدة وتنزيهها ، وتهذيب النفس وتوجيهها .

وقام ثانيا ، بأعمال من عظيم الجهود البشرية في تأسيس سلطان الاسلام ، وتوطيد دعائمه ، ورفع رايته ومعالمه، ونشر دعوته، وبعث قوته ، ومكافحة خصومه ، وبالاختصار قام عليه الصلاة والسلام بعملين عظيمين في تاريخ البشرية هما : تأسيس دين الاسلام ، وتأسيس دولة الاسلام .

حمل هذه المهمة الجسيمة ، واستقل بأعبائها في سائر الميادين، وأبلغها كمالها فأتت أكلها في جزيرة العرب أمام عينيه ، وفي العالم الخارجي بعد حين يسير .

كل ذلك في نحو عشرين عاما ، بل عشرة ، لأن مدة البعثة قد انقضى نحو نصفها في مكة دعوة وادعة لأناس قست قلوبهم ، عميت وانطمست بصائرهم ، ومردوا على

جاهليتهم فكانوا فيها كالجلاميد ، وهم أهل الحول والطول والصول ، فذهبت دعوة الاسلام بينهم خلال عشر سنين كصيحة في واد ، أو نفخة في رماد !

فبناء الدين والدولة انما استطاع النبي — عليه الصلاة والسلام — ان يقوم به في المدينة بعد الهجرة تلك الهجرة العظيمة التي كانت في الواقع تنطرة الاسلام الخالدة ، وصخرته المتينة ، وصرخته الداوية التي ردت الاصم سميعا ، وجعلت من الشتات شملا جميعا .

وقد كان النبي — صلى الله عليه وسلم — في كل ذلك المجهود الهائل قطب الرحى والمرجع الأوحد في جليل الأمر ودقيقه ، وعسير الخطب ويسيره ، فهو المفكر المدبر ، وهو المنفذ المنجز .

كانت الحوادث والمفاجآت والمشكلات تنبت بين يديه نبات العشب ، او تنهال عليه انهيال الرمال ، وهو يتلقاها بثبات بأس ، وتدبير محكم ، ويبادرها بهمة شماء وعزيمة صماء ، لا يلهيه شأن عن شأن ، ولا يشغله كبير الأمور عن صغيرها .

لقد كان عليه السلام هو المرشد الهادي للجماعات والافراد في عقائدهم واخلاقهم وسلوكهم وآدابهم ، وهو المعلم لهم فيما لهم وعليهم من حقوق ، لانفسهم ولأسرتهم ولأمتهم ولربهم من امور الدين والدنيا .

وكان هو المبين لأحكام الشريعة ونظمها التعاملية ، التي يتكون منها التشريع القضائي النافذ في الأمة .

وكان هو القاضي الذي يختصمون اليه في حقوقهم ، فيفصل بينهم بحكم الشريعة .

وكان هو المصلح الموفق الذي يصلح بين القبائل والاسر والأفراد، اذا ساد بينهم خلاف ، أو ساء ود وائتلاف .

وكان هو السائس الذي حمل عبء سياسة الاسلام الداخلية والخارجية ، سلما وحربا ، تجاه خصوم الاسلام من العرب في جزيرتهم ، ثم من الدول الأخرى خارج الجزيرة العربية من فرس وروم وقبط ، يدعوهم الى الله بدعوة الاسلام ، وينذرهم بعواقب النكول .

وكان هو قائد الغزوات والحروب، يحمل السلاح على رأس جيشه ، ويتقدمه هجوما ودفاعا ، حتى أن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه — وهو من هو في بطولته وشجاعته — يقول : « كنا اذا حمي الوطيس واحمرت الحدق نتقي برسول الله — صلى الله عليه وسلم — فما يكون احد أقرب الى العدو منه » .

وكانت هذه الحروب والغزوات متعاقبة ، فلا ينتهي من غزوة حتى يستقبل أخرى .

وكان هو امام الجماعة والجمعة والعيدين والجنائز ورئيس الحج ، وخطيب المواسم والمواقف،ومستقبل الرسل والوفود العربية والأجنبية، يعقد المعاهدات والمحالفات ، ويبث العيون والأرصاد ، ويتلقى الأخبار من كل الجهات ، ويعمل على موجبها مبادرا قبل الفوات .

وكان هو الذي يدير جباية الأموال

في الطوارىء ، وعند تجهيز الجيوش ويجمع الزكاة والصدقات والأعشار، ويوزع كل ذلك في مصارفه ، ويقسم الغنائم الحربية على المجاهدين .

وكان عليه الصلاة والسلام ، الى كل ذلك يصوم الوصال ، ويقوم معظم الليل مصليا متعبدا ، داعيا متهجدا ، آخذا نفسه بالأشق ، تاركا لأمته الأخف مما يطيقون .
وكان يواسي أمته في الأعمال البدنية فوق كل هذه المشاغل الفكرية ، ويتقدمهم فيها كي ينشىء في حناياهم نفوسا زكية بطريق الفعل والاقتداء، لا بطريق الكلام ، حتى يروا أن الرئاسة عبء ثقيل مضن لا يطيقه كل واحد ، وليست نعمة وامتيازا يتنافس عليها ، حتى لا يقبل الرئاسة على أن يقوم بعبئها الا من كان أكثر استعدادا للتضحية بمتعته ولذته وراحته ، وأقدر على تحملها .

ولذا نراه صلى الله عليه وسلم — يوم حفر الخندق ينقل التراب مع أصحابه على كتفيه ، ونراه في أسفاره اذا نزل بهم في مرحلة ، وقاموا يهيئون الطعام وتوزعوا عمله لا يرضى الا أن يشاركهم،فيقول لهم: « وعلي جمع الحطب » !!

وكان كل هذا في حياته الخارجية لا يشغله عن أن يكون عاملا مع أهله في حياته الداخلية في بيته ، مساعدا لأزواجه فيه : فقد كان عليه الصلاة والسلام يحلب شاته بيده الشريفة ، ويخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويخدم نفسه ، ويقم البيت ، فما يرى فارغا متلهيا في بيته قط . ويأكل مع الخادم ويطحن معه ، ويحمل بضاعته من السوق. وكان أزهد الناس في حطام الدنيا وأجودهم بما يدخل في يده .

يقول الأستاذ محمد رضا في معرض بيان الأعباء الكثيرة الجليلة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم وحده مما تعجز عنه أمة عظيمة بأسرها في كتابه الذي عنوانه : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان يجاهد بلسانه وسيفه ، ويعلم أصحابه واتباعه أمور الدين، ويؤدبهم ويهذبهم بالفعال والأقوال ، والاقتداء بسيرته النقية الطاهرة ، ويرشدهم الى صلاح الدنيا والآخرة ، ويحذرهم ارتكاب المعاصي،ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وينطق في أحاديثه بالحكم وجوامع الكلم ، التي لم يسبق اليها أحد من البشر ، ويقود أصحابه الى ساحات الوغى، وينظم الجيوش ويصدر الأوامر للقواد ، ويحثهم على الجهاد والصبر ويدبر لهم الخطط الحربية ، ويحكم بين الناس بالعدل . فكان معلما ومربيا ومؤدبا وواعظا ومرشدا وبشيرا ونذيرا وخطيبا وإماما وأبا بارا ، وأخا صادقا ، وقائدا ومشرعا وقاضيا . واذا دخل منزله علم نساءه وأحسن عشرتهن ووفق بينهن، ثم اذا خلا الى نفسه انقطع الى عبادة ربه ، والتضرع اليه حتى لا يطيق أحد أن يجاريه في عبادته — مهما اجتهد » .

هذا تصوير مختصر لجانب مما كابده النبي — عليه الصلاة والسلام — في حياة مفعمة بجلائل الأعمال والأعباء التي تحتاج الى جبال من رجال أبطال عباقرة دهاة مخلصين.

وبذلك كانت ساعات عمر النبي — صلى الله عليه وسلم — شهورا، وأيامه أعواما ، وشهوره دهورا،

وكان هو وحده أمة كاملة ، هذا علاوة على ما كان يقتضيه القرآن الكريم من النبي عليه الصلاة والسلام من جهد عظيم متواصل في تلقي وحيه واملائه وجمعه واعلانه وصيانته ، واقرائه للصحابة وتفهيمهم اياه وتفسيره لهم وبيان مجمل أحكامه .

واذا نظرنا الى ما يعتقده الأجانب الجاحدون لنبوته صلى الله عليه وسلم ، وما يزعمونه من أن القرآن العظيم هو من تأليفه ووضعه ، وليس بوحي من الله تعالى ، اذا نظرنا الى زعمهم هذا وجدناه يدعو الى الاسى والعجب ، فان هذا القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي يقول فيه صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم :« انه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه » رواه الدارمي عن علي . لو كان في قدرة أحد من البشر أن يأتي بمثله لما كفته لانشائه مدة بعثة الرسول وهي ثلاث وعشرون سنة انقضت كلها احتمالا للأذى والبلاء ، ثم جهادا وحروبا ومفاجآت ، يطيش لها حلم الحليم ، وتشغل المرء عن نفسه .

يتجلى لنا من هذا العرض المقتضب المقتطف ، كيف أن نبينا العربي صلى الله عليه وسلم في مدة عشر سنين بعد هجرته الى يثرب ، وهي مدة لا تكفي لتربية طفل أو لتأليف كتاب قيم في موضوع علمي ، قد حمل من جسيم الأعباء ، ومن عظيم التضحيات في سبيل تأسيس الدين والدولة ما ينوء بأمة عظيمة موطدة السلطان ، موفورة الوسائل من مال وعلم ورجال .

وقد سار فريق من الخلفاء بعده على بعض منهاجه في النجدة والاستعداد والاقدام ، فاستطاعوا أن يجعلوا من المشارق والمغارب مراكز عظيمة لرايات عزهم المتين .

والآن اخلص من هذا الى سؤال القيه في مسمع البلاد العربية والاسلامية شعوبا وحكومات ، في غير خفاء ولا استسرار، وقد اتخذت من هذا العرض لما قام به النبي وحده وخلفاؤه الصالحون بعده ، مقدمة الى هذا السؤال فأقول :

هل تعجز اليوم البلاد العربية التي انجبت هذا النبي العظيم ، والدول الموزعة فيها أن تحمي بأموالها وانفسها كرامتها وكرامة مقدساتها من المعتدين على فلسطين اولى قبلتيه ، ومهد أخيه المسيح عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ، فتدفع عنها شراذم المعتدين من اليهود والصهاينة الذين يتكرر عدوانهم ويتسع كل يوم ، واصبحوا يهددون سائر البلاد العربية رغم أن العرب وبلادهم محيطون بهم احاطة السوار بالمعصم ؟

وهل ينسى هؤلاء العرب اليوم انهم امة ذلك النبي البطل الكامل الذي أنشأ وحده من العدم دينا ودولة أقض بهما وقوض كل دولة للباطل ؟ وليس الأمر محتاجا ، وان تفاقم الا الى عزيمة صادقة ، واخلاص للفكرة، وتضحية بالانانيات أولا في سبيل وحدة الصف والزحف ثم تضحيات أخرى بالمال والمعتاد والأطماع حتى يرتد الثعالب على أعقابهم خاسئين !!

اننا نترك للأيام والأعمال أن تجيبنا على هذا السؤال .

البشير

للاستاذ عبد الله غوشة

(يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) الاحزاب. ٤٥/٤٦ .

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات الله وسلامه عليه هو أحب الخلق الى الله ، ورسوله الى الناس كافة **(قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ..)** الأعراف / ١٥٨ .

ولد يتيما فتولت العناية الربانية تأديبه وكفلت القدرة الالهية تهذيبه فشب على الفطرة الطاهرة الزكية، فكان انسانا سويا على خلق عظيم. وقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن يولد يتيما ليفهم الناس جميعا أن العز ليس بالآباء وان السعد ليس بالمال ولا بالثراء ، وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

لقد اختاره تعالى لنبوته واصطفاه لرسالته ، والرسالة هبة من الله لا تنال بالكسب ولا بالجد والسعي ولكن حكمة الله وعلمه قاضيان بأن تمنح للمستعد لها والقادر على حملها : **(الله اعلم حيث يجعل رسالته)** .. الانعام / ١٢٤ . **(الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير)** .. الحج / ٧٥ .

ومحمد صلى الله عليه وسلم أعد ليحمل الرسالة الى العالم أجمعه أبيضه وأسوده عربيه وعجميه شرقيه وغربيه **(وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون)** سبأ / ٢٨ .

فلم يكن عليه الصلاة والسلام نبي العرب وحدهم ولم تكن هدايته مقصورة عليهم دون غيرهم بل كان رحمة الله للعالمين وهاديا للناس

النذير

أجمعين مصداقا لقول رب العالمين :
(وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) الأنبياء / ١٠٧ .

وأعد محمد — صلى الله عليه وسلم — لأن يحمل أعظم رسالة وأكرم دين ، ولأن يختتم الله به الأنبياء والمرسلين **(ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما)** الأحزاب / ٤٠ .

بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وزوده بشريعة محكمة وكتاب مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فصدع بالحق وامتثل أمر الله وجاهد وكافح وقاتل وجالد ومع أنه قاسي في هداية قومه الشدائد وتحمل المشاق وتطرقت اليه اسباب القنوط واحاطت به دواعي اليأس من كل جانب الا انه ما وهن لما أصابه ولا استكان لما الم به ، ولا تأخر ولا تراخى ، ولا عرف اليأس الى قلبه سبيلا بل ظل يدعو الناس الى الله ليلا ونهارا سرا وجهارا كهلا وشيخا ، لا يخشى البأس ولا يخاف الردى لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله .

لقد ضرب محمد — صلى الله عليه وسلم — المثل الأعلى في الصبر والثبات وفي الحزم وقوة العزم وفي الاخلاص للدعوة والتفاني في العمل من اجلها .

ولما جاء رجال قريش الى عمه ابي طالب وهو المدافع عنه والمناصر له وشكوا اليه ما يوجهه ابن اخيه — محمد عليه الصلاة والسلام — الى آلهتهم من ذم وتحقير والى عقولهم وأحلامهم من تسفيه وتفنيد ، وطلبوا منه أن يكفه عنهم قال له عمه « يا ابن

اخي ان قومك قد جاءوني فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا اطيق » فكان لهذا الرجاء ممن يثق به ويعتمد عليه وقع مؤثر في نفسه .

ولكن كيف يترك محمد هذا الأمر، وقد امره مولاه عز وجل بتبليغه وان يصدع بما يؤمر (**فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين**) الحجر/٩٤. فأجاب عمه بقلب عامر ونفس مطمئنة ، جواب المؤمن بالله المستمسك برسالة الحق التي لا يلين فيها ولا يداجي ولا يخاف فيها اساءة ولا اذى ولا قتلا « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو اهلك فيه ما تركته ».

هنا تتجلى الروح القوية المتدفقة من ثنايا هذه العبارات الصادرة من الأعماق التي تدل على حزم وعزم واصرار على المضي قدما في اداء رسالته الربانية والانسانية مهما كلفه الأمر ووضعت في سبيله العراقيل ، ومهما استعمل اعداؤه من وسائل الاغراء والتهديد لا يثنيه عن عزمه رغبة في مادة أو رهبة من قوة ثقة منه بالله العلي القدير الذي سيحفظه بعنايته ورعايته والذي وعده بتأييده ونصره على اعدائه ووعد الله لا يتخلف ان الله لا يخلف الميعاد .

(**يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين**) المائدة / ٦٧ .

ورسالة الاسلام التي جاء بها محمد — صلى الله عليه وسلم — هي رسالة العقل والعلم والهدى والنور والعدل والمساواة والتعاون والاخاء والاتحاد والتعاضد والبذل والتضحية والفضيلة ومكارم الاخلاق (**قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين**) يوسف / ١٠٨ وان للمسلمين فيسيرته وخلقهوهديه اسوة طيبة وقدوة حسنة (**لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**)) الأحزاب /٢١ .

وفي كل ناحية من نواحي حياته الشريفة عبرة وعظة واسوه وقدوة، في اقواله وافعاله واخلاقه وآدابه في جهاده وكفاحه، وصبره، وثباته، واقدامه وشجاعته، وحزمهوقيادته، ونزاهته واخلاصه ، وتضحيته وايثاره ، فمحمد صلى الله عليه وسلم هو المثل البشري الأعلى والأسوة الحسنة المثلى في آدابه وفضائله وسياسته ورياسته وسائر هديه ، وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

قالت عائشة رضي الله عنها « كان خلقه القرآن » وكان يقول في دعائه « اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي اللهم جنبني منكرات الأخلاق » فخاطبه ربه في محكم كتابه الكريم (**وانك لعلى خلق عظيم**) القلم / ٤ .

ومحمد صلى الله عليه وسلم نادى بالمساواة على اكمل صورها واتم وجوهها وانقذ الانسانية من الأخطار التي كانت تتهددها وتحدق بها من تمايز الطبقات وتنازعها وتحكم بعضها في رقاب بعض وجاء بمبدا رشيد ودستور قويم هو أن

لا حكم الا لله ولا ميزة الا للفضيلة وان الكرامة انمـــا تتحقق بالتقوى والعمل الصالح .

فالكل في شرعة الحياة وتحت لواء الشريعة الاسلامية سواء لا أثـــر للأحساب والانساب ولا تأثير للمال واللون والجنس والجاه فيما بينهم بل مجال التفاضل في الاسلام هـــو التقوى والعمل النافع المفيد .

(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) الحجرات/١٣ .

ومحمد صلى اللـــه عليه وســـلم ضرب المثـــل الأعلى في التضـــحية والايثار كـــان مثال الزعيم المخلص الأمين يشـق على نفسه ولا يشـــق علـــى أمته . كان يجوع ليشـــبع الناس ويسهر لينام الناس ويتحمل الجهد والمشقة ليستريح الناس ويصبر على الأذى والشدة ليطمئن الناس فاعطى بذلك درسا عمليا رائعا في الايثار والتضحية والابتعاد عن الأثرة والأنانية ، والايثار من الأمور الشاقة على النفوس .

ولذلك وصف الله تعالى عبـــاده المؤمنين الصادقين المقتدين بالرسول صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل **(ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)** الحشر / ٩ .

فالمؤمن الصادق لا يلتذ بوصول الخير اليه وحرمان غيره منه بل يريد كما يريد الاسلام ، يريد خيرا عاما ونفعا شاملا ومصلحة جامعة تتمتع فيها افراد الأمة على السواء كـــل بقدر كده وعمله لا استئثار فيها ولا استغلال ولا اثرة ولا انانية .

ولقد نفى رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم الايمان عن ذلك الأناني الذي حرم الرحمة وفقد الرأفة وقد قلبه من الصخر فلم تهتز له عاطفة ولم يرق له قلب الى جاره الجائع المسكين الذي يتضور جوعا هـــو وعياله واطفاله وهو يعلم بحاجتـــه الماسة الى مساعدته فقال « ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم به » .

بهذه المبادىء الرشيدة والتعاليم السامية والمثـــل العليـــا والأخلاق العظيمة وبأمثالها جاء محمد صـــلى الله عليه وسلم ليشق لقومه واتباعه طريقهم في هذه الحياة ولينتصروا على جميع العقبات والصعوبات ويتغلبوا على المكائد والمؤامرات التي كادها وحاكها لهم الأعداء .

وفي الثاني عشر من شهر ربيع الاول من كل عام يحتفل المسلمون بالذكرى العطرة لمولد سيد المجاهدين وامام المتقين وخاتم النبيين ســـيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منقذ الانسانية من الظلمات الى النور ومن الشرك والالحاد الى التوحيد والايمان ومن الظلم والفساد الى العدل والاصلاح ومن الجهل الى العلم ومن الضعف والذلة الى العزة والقوة .

وجدير بالعالم من مسلمين وغير مسلمين ان يحتفلوا بهذه الذكـــرى العطرة قيـــاما بحقـــه في هدايتهم واعترافا بفضله في اسعادهم وقيام جماعاتهم على أسس صالحة وقواعد حكيمـــة .

والاحتفال بهذه الذكرى انمـــا يكون بنصرة دينه وتأييد شريعتـــه واتباع هديه واحياء سنته والاقتداء به في جهاده ونضاله وصبره وثباته وشجاعته وبسالته وخلقه وآدابه .

وانه لمما يدمي القلوب ويبعث في النفوس الألم والحسرة أن تأتي هذه الذكرى على المسلمين للمرة السابعة وأرض المسلمين والعرب محتلة من قبل الأعداء .

ومدينة القدس الخالدة أرض الاسراء والمعراج التي جبلت تربتها بدماء الشهداء الأبرار في مختلف العصور تحت سيطرة الصهيونيين الذين يقومون بالاجراءات التعسفية لتهديد الآمنين من السكان ويسنون القوانين الظالمة لمصادرة الأراضي وهدم المنازل الاسلامية والعربية وتجميد السلطات القضائية الشرعية وسلبها ما لها من صلاحيات واختصاصات تمهيدا لتهويد المدينة المقدسة وازالة الصبغة الاسلامية والعربية عنها .

لقد اشتدت البلوى وعظم الخطب وهل هناك بلوى اشد وأعظم من أن يكون المسجد الأقصى المبارك وهو أولى القبلتين ومسرى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي يجب أن يهبه المسلمون قلوبهم ودماءهم تحت يد الأعداء الذين انتهكوا حرمته ودنسوا طهارته واتخذوه مكانا للهوهم وعبثهم ومجونهم وقاموا باجراء الحفريات تحته وبجواره مما ينذر بانهياره مستخفين بشعور مئات الملايين من المسلمين في المشارق والمغارب ، وأخيرا امتدت أيديهم المجرمة عن تعمد وتصميم الى احراق جزء كبير منه أتى على منبره الأثري العظيم تمهيدا لازالته واقامة هيكلهم المزعوم على انقاضه .

وانه لمن المؤسف حقا أن يرى المسلمون بأعينهم ويسمعوا بآذانهم ما يرتكبه العدو في هذا المسجد المبارك ، وما يقوم به من اعتداء صارخ على المسجد الابراهيمي الشريف في مدينة الخليل حيث استولي على القسم الأكبر منه ومنع المسلمين من اقامة شعائرهم الدينية فيه — انه لمن المؤسف حقا أن يروا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم كل ذلك — دون أن يقوموا بعمل حازم مشترك يعيد الحق الى نصابه ويوقف العدو عند حده ويردعه عن الاستمرار في غيه .

فلا يحق لمسلم أن يغمض له جفن أو تنام لهعين وبلاد العربوالمسلمين ومدينة القدس الخالدة والمسجد الأقصى المبارك والمسجد الابراهيمي الشريف وبقية المقدسات تحت قبضة الأعداء وسيطرتهم .

فعلينا معاشر المسلمين والعرب أن نرجع الى الله ونعتصم بحبله المتين وأننعمل ونجد ونجاهدونكافح، ونصبر ونثبت ، لا نيأس ولا نقنط ، وعلينا أن نتخذ من هذه الذكرى العطرة وسيلة نوحد بها كلمتنا وننظم صفوفنا ، ونعد عدتنا ، ونغير ما بأنفسنا حتى يغير الله حالنا الى احسن منها .

(**ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم**) الرعد / ١١ .

فما أوقع هذه الأمة فيما هي فيه من ضيق وشدة ، وتشتت وتشريد ، وما اصابها من ضياع بلادها ومقدساتها الا ابتعادها عن الله وعن دينه وتعاليمه وتقاعسها عن اعداد القوة المادية والروحية وايثار افرادها وجماعاتها مصالحهم الشخصية على مصالحها ،واشتغالها بخلافاتها وخصوماتها التي أقضت

مضاجعها وحكمت الأعداء في رقابها.

اجل ان كل ما اصابنا انما هو نتيجة ما جنته أيدينا وهذه آيات الله تعالى ناطقة بذلك في محكم كتابه العزيز **(وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)** النحل/١١٨ **(وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)** النحل/ ٣٣ . **(وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)** العنكبوت/٤٠ .

وان العدل الالهي لعدل مطلق يجازي كل امة بما تستحق ولذلك فليس من الممكن ان تسير امة في طريق الخير والبر وتتقي الله في اقوالها وافعالها وتتعاون على تحقيق مصالحها ، وتجاهد بالمال والنفس لدفع العدوان عنها ثم هي تشقى في حياتها وتضام أو تحتل بلادها من قبل الأعداء اللئام ، كلا ان ذلك ما كان ولا يكون ولن يكون ، والله تعالى يقول :

(وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون) هود/١١٧ .

أسأل الله العظيم أن يعيد هذه الذكرى المطرة على المسلمين والعرب وقد اتفقت كلمتهم وقوي بأسهم واشتدت شوكتهم واستعادوا عزتهم وكرامتهم واستردوا أوطانهم وانتذوا مقدساتهم ، وكانوا في عزة وقوة وسيادة ، كما اسأله عز وجل ان نحتفل بذكرى المولد القادمة في مدينة القدس الخالدة وقد تحررت من نير الاحتلال وسيطرته وفي رحاب المسجد الأقصى المبارك وقد رجع اليه أهله وأولياؤه وعاد اليه عزه ومجده وكرامته .

(ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون) الروم/٤ــ٦

والله من وراء القصد ،

(ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) الحج / ٤٠ ، صدق الله العظيم .

الصهيونية

يصعب على الباحث ان يحدد وقتا مضبوطا للحركة الصهيونية . فهي قديمة قدم التاريخ اليهودي بل هي اشهر حركة عرفها التاريخ اليهودي منذ اقدم الأزمنة .

الصهيونية مذهب سياسي عنصري لبس ثوب الدين للتأثير على النفوس والعقول ، واتخذ من دعوى الاضطهاد سبيلا الى امتلاك القلوب وفيضها بالعطف على هؤلاء المعذبين المضطهدين . وقد اصدر مؤتمر (بال) الذي عقد بسويسرا سنة ١٨٩٧ م تعريفا للصهيونية بأنها « حركة ترمي الى انشاء وطن للشعب اليهودي في ارض فلسطين » .

ولقد اعتمدت الصهيونية في اول نشأتها على اثارة عواطف اليهود، وتهييج حنينهم الى (صهيون) احد التلال التي تقوم عليها القدس حيث اقام سليمان عليه السلام هيكله ، ونشيد الصهيونية المشهور — «على ضفاف نهر الاردن » يذكرهم دائما بصهيون ، ويدعوهم الى أرض الآباء والأجداد . وسارت احلامهم مع الزمن على اختلاف ظروفهم ، وتباين معايشهم .وكلما راوا من انفسهم قوة توسعوا في معنى الصهيونية حتى شملت اغراضا ثلاثة : الايمان بالعنصرية ، والعمل على انشاء دولة اسرائيل ، والهيمنة على راس المال في العالم .

وقد واتتها الفرصة في اواخر القرن التاسع عشر حين تولى قيادتها الصحفي اليهودي النمسوي (تيودور هرتزل) الذي يعتبر أبا الصهيونية ، وعقلها المفكر ، فقد اصدر كتاب (الدولة اليهودية) في عام ١٨٩٥ م دعا فيه الى انشاء دولة يهودية وعقد مؤتمر يهودي عام فانعقد في مدينة (بال) بسويسرا سنة ١٨٩٧ م تحت رياسته ، وفيه

للشيخ سليمان التهامي

حركة سياسية - عنصرية - استعمارية

رسم للصهيونية الحديثة طريقا لتتجمع في فلسطين لا في اوغنده ولا في الارجنتين كما كان مقترحا، وذلك أعتمادا على شعور الارتباط بصهيون. وقد صاح فينهاية المؤتمر قائلا «الآن انشأنا الدولة اليهودية» وسلك « هرتزل » في سيره نحو هدفه طرقا شتى كان من ابرز وسائلها المال والرشوة والدهاء والخديعة والخدمات الخاصة التي اشتهر بها اليهود !!

فقد أقنع امبراطور المانيا بفكرته عند زيارته للقدس في سنة ١٨٩٨ م وكاد يصدر وعدا كوعد (بلفور) ولكنه لم يفعل ، وعرض على السلطان عبد الحميد شراء فلسطين بملايين الجنيهات ولكنه رفض العرض الصهيوني وقال : « لا اقبل أن ابيع قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي حصل عليها بدمه ، وسوف نغطيها بدمائنا قبل ان نسمح لأحد باغتصابها وليحتفظ اليهود بملايينهم » .

ومن الوثائق التاريخية التي تثبت خداع « هرتزل » الخطاب الذي ارسله من فيينا للسيد يوسف ضياء الخالدي رئيس بلدية القدس في ١٩ مارس سنة ١٨٩٩ م يمنيه فيه بالأماني المذاب ، ويعرض عليه الخدمات الممتازة ويطمئنه الى ان اليهود مسالمون ولا يعتمدون على أيــة قــوة محاربة . وهاهم أولاء احفاد اليهود الذين تحدث عنهم « هرتزل » يطردون من بيت المقدس أخيرا الدكتور أسامة الخالدي حفيد السيد ضياء الخالدي !! ثم لجأ الى الاستعمار يسخره بالذهب ليوقد نار الحرب على تركيا وكانت فلسطين تابعة لتركيا وذلك ما حققته الأيام. وقد أكد « كارل ماركس » اليهودي هذا المعنى بقوله « المال اله اسرائيل الجشع وأمامه لا ينبغي لأي اله أن

يعيش . ان المال يخفض جميع آلهة البشر ويحولها الى سلعة » .

وكما كان مؤتمر (بال) بعثا للصهيونية كان مؤيدا لقرارات حكماء اسرائيل التي تعتبر دستور الصهيونية ، بجميع وسائلها السرية والعلنية لبلوغ هدفها وهي تعتمد على الرشوة والخيانة واستباحة ما لا يستباح والعدوان على ما لا يعتدى عليه والارتكاس فيه ، مما تأباه الأعراف والقوانين والشرائع . ولهذا يجب ان نفرق بين الصهيونية وبين اليهودية دين موسى عليه السلام ، فان اليهودية دين سماوي يدعو الى توحيد الله ، واقامة العدل واقرار الحق ، وتوجيه البشرية الى الخير والمحبة والسلام، والصهيونية على نقيض ذلك هي اطماع سياسية تدعو الى العنصرية والفرقة والانانية والفوضى ، والاستئثار بكل الخيرات والثروات التي اودعها الله في الأرض ، والطموح الى ارساء حكم عالمي يسود فيه شعب الله المختار . وهو ما زينه لهم الأحبار والحكماء في قصص مفترى حتى وقر في نفوسهم أنه حقيقة ، وحتى جمع لهم من هذا التراث المكذوب كتاب أسموه (التلمود) له قداسة في نفوسهم لا تبلغها التوراة . بل ان بعضهم يفضله على التوراة . وهكذا تم لهم ذلك التحول عن يهوديتهم لذهاب دولتهم التي اقامها سليمان عليه السلام على يدي « بختنصر » بتدبير سياسي وتفكير عنصري .

والقرآن الكريم قد كشف عن جرمهم حين قال لهم : **(فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)** البقرة/٧٩ ، وحكى عن انبياء بني اسرائيل انهم حوربوا من اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واوذوا وكذبوا وبلغ من امرهم ان قتلوا كثيرا منهم على اديم الصخرة المقدسة قال تعالى : **(ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)** البقرة/٦١ ولهذا طاردتهم اللعنة في كل عصر على السنة الأنبياء والمرسلين قال تعالى **(لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)** المائدة/٧٨ .

وحين جاء عيسى عليه السلام بالانجيل يؤيد به حقائق التوراة : اتهموه بنقض الناموس ، وحاربوا دعوته ، وتآمروا على قتله لولا أن عصمه الله ، ولعله يعنيهم حين يخاطب اورشليم قائلا : « يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين » وخاطبهم بولس الرسول بقوله « يا قساة القلوب يا غير المطهرين انتم تعادون الروح في كل حين » .

وقد كان موقفهم من محمد عليه الصلاة والسلام ودعوته اقوى دليل على ما عرف عنهم من سوء الأخلاق وخبث الطبائع . فمن نقض للعهد الى التشكيك في دينه وافهام المشركين انهم اهدى منه سبيلا الى تحريض قريش والقبائل على حربه الى حبك المؤامرات ونشر الاراجيف حوله الى التآمر على قتله لاطفاء نور الاسلام ، وقد بين القرآن ذلك في قوله تعالى : **(يريدون أن يطفئوا**

نور الله بأفواهم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) التوبة/٣٢ ، فأجلاهم الرسول من المدينة ، ووصى باخراجهم من جزيرة العرب ، وما فتئوا منذ ذلك الحين يتربصون الدوائر بالاسلام واهله . فقد أثبت التاريخ انهم كانوا من وراء كل كارثة أصابت المسلمين فيدينهم ووحدتهم وقادتهم. كانوا خلف التدبير لمصرع الخلفاء ، واثارة الفتنة الكبرى بتحريض الخوارج ، وخلف كل الحركات الشعوبية التي اضعفت المسلمين ، وخلف كل الطوائف ، كالقرامطة والاسماعيلية والبهائية وأمثالها ، التي قضت علىوحدة المؤمنين فحرب الصهيونيين للاسلام منذ فجره الأول سلسلة متصلة الحلقات . كان النصر يلوح لهم احيانا ، ولكنه كان نصرا أشبه بالسراب ، وواقعا اقرب الى الخيال . فما أن يتنادى المسلمون ويقرأوا كتابهم وسيرة نبيهم ، ويسترجعوا ذكرياتهم وأمجادهم حتىتدول دولة الصهيونية وهذا وعد الله لهم في قوله (**يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** محمد/٧ .

وكما وقفت الصهيونية من المسيحية والاسلام هذا الموقف العدائي وقفت من العروبة موقفا اشد عداوة . فمنذ حمل العرب لواء الاسلام ، وساروا في الدنيا يفتحون القلوب والبلدان لدعوته ، وحققوا نجاحا لم يعهده التاريخ من قبل لدين من الأديان . منذ ذلك التاريخ والصهيونية تحارب العروبة كما تحارب الاسلام .

وكما زين لهم (التلمود) انهم شعب الله المختار وعدهم سفر التكوين بوطن يعصمهم من التشرد والضرب في مناكب الأرض ويحدد ذلك الوطن بأنه (من نهر مصر الى نهر الفرات) فالوطن العربى اذن هدفهم وأكد ذلك زعماؤهم القدامى والمحدثون فها هو « حاييم وايزمان » الزعيمالصهيوني المعروف يقول في كتابه « التجربة والخطأ » سألني الدكتور باريتس عن جنسيتي فقلت : انا يهودي !! فتعجب وقال: اليهودية دين لا جنسية ، فأفهمته ان اليهودية قومية وجنسية » وهذا « بن جوريون » يفصح عن مطامع الصهيونية في خطاب له عام ١٩٥٢ بقوله : « الا فليفهم الجميع أن اسرائيل قامت بالحرب وانها لن تقنع بما بلغته حدودها حتى الآن . ان الامبراطورية الاسرائيلية سوف تمتد من النيل الى الفرات » وخاطب «برنتشتين» وزير التجارةوالصناعة الاسرائيلي اليهود بقوله « على الشعب أن يقلل من استهلاكه ويتكتل وراء زعمائه استعدادا للساعة الفاصلة التي نمحو فيها الدول العربية من الوجود » وهذا صريح في أن هدف الصهيونية محو العنصر العربي ، وعلى الرغم من هذه الجرائم التي ارتكبتها فيفلسطين يوجد في العالم من يخدع بتباكيها ، ولعل لكثير منهم العذر فقد قال كاتب فرنسي : « ان كثيرا من المفكرين يفهمون حقيقة اسرائيل ولكنهم يخشونها على حياتهم » .

والاستعمار في القديم والحديث هو الدعامة التي اعتمدت عليها الصهيونية في تحقيق حلمها وانشاء وطن لها في فلسطين ، ولكي تسخر

الاستعمار لخدمتها حشدت قواها لتسيطر على الاقتصاد العالمي ، وقد اصابت في ذلك نجاحا كبيرا . واصبح اليهود في انجلترا وفرنسا وامريكا اصحاب النفوذ الذين يوجهون دفة الحكم والسياسة والاقتصاد ، واللورد « روتشيلد » هو الذي تلقى الوعد من « بلفور » ، وعائلة «روتشيلد» تعتبر من أقوى الأسناد لاسرائيل ، واسخى موارد تمويلها لما تملكه من الذهب وتتمتع به من النفوذ .

ولكي تضغط الصهيونية على انجلترا ليكون وعد بلفور امرا واقعا: دعت انجلترا راس الاستعمار الذي آذنت شمسه بالمغيب الى مؤتمر استعماري عقد في سنة ١٩٠٧ م وانتهى الى اعلان وثيقة تسمى وثيقة « بيلرمان » قررت فيها ان الخطر على الاستعمار يكمن في حوض البحر الأبيض المتوسط لأنه مهد الأديان ، ويعيش على شواطئه شعب متحد في الدين واللغة والعادات والتاريخ المشترك ، واقترح المؤتمر اقامة حاجز بشري غريب يفصل بين الجزء الافريقي والجزء الآسيوي فيكون قوة على مقربة من قناة السويس تناصر الاستعمار . وبذلك تلاقى ما تم في مؤتمر (بال) الصهيوني الذي عقد سنة ١٨٩٧م . والمؤتمر الاستعماري سنة ١٩٠٧ م .

ولما خشيت انجلترا من تحريك القوى الخاصة التي تملكها الصهيونية للقضاء عليها وتأثرت بتهديدات زعماء الصهيونية ومنهم «وايزمان» الذي قال كلمته المشهورة « لندن هي الطريق الى فلسطين » بادر الاستعمار الانجليزي في نوفمبر سنة ١٩١٧ م وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى بمنح اليهود وعد « بلفور » ومن قبل ذلك وعد العرب بالاستقلال سنة ١٩١٦ م وعجيب أن تمنح بريطانيا هذين الوعدين للعرب واليهود ، وهي لا تملك من أمر فلسطين شيئا اللهم الا انتدابها لادارة شئون فلسطين .

ونشأ عن وحدة المصالح الاستعمارية بين انجلترا وأمريكا واليهود أن ساهمت أمريكا بعد خروجها من عزلتها في عقد المؤتمر الصهيوني الذي عقد سنة ١٩٤٢م ، وفيه تقرر اقامة دولة صهيونية في فلسطين وأقيم الوطن القومي بفلسطين مهبط الرسالات ومسرى الأنبياء ومقر المسجد الأقصى والأماكن المقدسة، وتحقق هدف أوروبا الاستعمارية والصهيونية العنصرية ، وهو السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط ، واقامة قاعدة للتوسع الامريكي السياسي والاقتصادي والعسكري . وما العدوان الثلاثي على مصر في سنة ١٩٥٦ م والعدوان الثلاثي على مصر وسوريا والاردن في سنة ١٩٦٧ م ، الا حلقات في سلسلة الصراع بين العروبة والصهيونية وبين الانسانية والاستعمار .

ولعل أخطر ما تعرض له العالم العربي في تاريخه الطويل هو الخطر الصهيوني فلا غزو التتار ولا حروب الصليبيين ، ولا عدوان الاستعمار قد بلغت من تهديد الكيان العربي ما بلغته الصهيونية . والمتتبع لتاريخها على مدى القرون يجد انها كانت بلاء على الانسانية قبل أن تكون بلاء على العرب ، فهي تعمل على هدم الأوطان والقوميات،

وتمزيق الأديان والأخلاقيات ، وتحطيم النظم والقواعد السياسية والاقتصادية . وقد ورثت اليهود صفات ذميمة ، وعادات شاذة على مدى العصور ، فهؤلاء الصهيوني في كل وطن للصهيونية وليس للدولة التي يعيش فيها . ورثوا العنصرية والعزلة ولهم في سائر بلاد الدنيا أحياء خاصة بهم ، وهم أداة الاستعمار في احتلال الشعوب واستنزاف مواردها بما ينشرون من المعاملات الربوية ، ويحتكرون من الأرزاق والأقوات ، ويجمعون من الذهب لايقاد نيران الحرب ، وقد توعدهم الله بقوله سبحانه وتعالى **(واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوءالعذاب)** الأعراف/١٦٧ وفي رواية البخاري « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » وفي رواية مسلم : « تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله ».

ان الخطر الصهيوني يهدد العالم بشر مستطير ، ولا أدل على ذلك من القرارات التي أصدرها المؤتمر السري الصهيوني الذي عقد في « بودابست » سنة ١٩٥٤ م وقرر تحريض امريكا على روسيا ، واشعال نيران حرب عالمية والقضاء على الاجناس غير الاسرائيلية ، ولكن الامل كبير ، فكما قضى الاسلام على خطر اليهود في عهد النبوة سيقضي العرب والمسلمون عليه كذلك ، وصدق الله حيث يقول **(كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله)** المائدة/٦٤ .

وبعد : فان واجب العرب والمسلمين ازاء الخطر الصهيوني يتمثل فيما يأتي : ـ

أولا : دعم الجبهات الداخلية في كل بلد عربي واسلامي .

ثانيا : تربية الشباب على المبادىء الفاضلة والأخلاق القويمة وربطه بتاريخه ودينه وبذلك ننشىء جبهة منيعة تصد الباطل وتواجه التحدي وتحمي المقدسات .

ثالثا : دعم الجبهة العالمية بتوثيق الروابط العربية والاسلامية بسائر الدول التي تشملها الأمم المتحدة قاطبة .

ولبلوغ هذا الهدف ، ودعم هذه الجبهات يجب أن نعد أنفسنا دينيا واجتماعيا واقتصاديا وعسكريا ، والدعم الديني الخلقي يجب أن يسبق ذلك كله ، فان كل دعم لا يعتمد على الدين والخلق لا يثمر ثمرته المرجوة . واليد التي تحمل المدفع ، أو تقود الطائرة ، أو تحرك الغواصة يجب أن تركن الى قلب مليء بالايمان ، ونفس عامرة بالفضائل ، وعقل مطبوع على الأخلاق . وهذا ما يجب أن نفهمه من مبادىء ديننا ، ومن أمجاد تاريخنا .

وحكوماتنا العربية والاسلامية ـ والحمد لله ـ جادة في تحقيق هذا الدعم على أوسع نطاق ، وبكل الطاقات والقدرات المذخورة في كيان شعبنا العظيم . وهو ما يقوي الأمل في نصر قريب ان شاء الله على نفوسنا الأمارة ، وعدونا المتربص ، وعلى كل مظاهر التخلف والانحراف ، وصدق الله القائل : **(ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز)** الحج/٤٠ . والله من وراء القصد .

الجهاد في الإسلام

حكم الجهاد في الاسلام :

الجهاد من الفروض الكفائية عند جمهور اهل العلم من السلف والخلف، ومعنى هذا انه اذا قام به من يكفى فى دفع غائلة الاعداء ، ونصر الاسلام ، وتامين الطريق لدعوته سقط عن الباقين ، ولا يكونون اثمين، وان لم يقم به من يكفى فى هذا اثمت الامه كلها ، ولا يرتفع هذا الاثم الا بخروج من فيهم الكفاية ، ولو ادى ذلك الى تجنيد جميع القادرين عليه ، والدليل على انه فرض كفائى قول الله سبحانه وتعالى : **(وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)** التوبه/١٢٢ ، وقد استفاض فى السنه ان الصحابة ما كانوا ليخرجوا الى الغزو جميعا بل كان يبقى بعضهم ، ويتخلف من النبى او معه من تقتضي المصلحة بقاءه ، ولو خرج المسلمون جميعا لتعطلت المصالح ، ووقف دولاب الاعمال ، وهذا شيء ياباه الاسلام .

متى يكون الجهاد فرض عين ؟

ويصير الجهاد فرض عين فى احوال ثلاثة :

الاول : اذا التقى الجيشان ، وتقابل الصفان تعين على الجيش الاسلامى الجهاد والثبات ، وحرم عليه الفرار ، الا ان يكون ذلك لمكيده او خدعه حربية أو لأخذ مكان احسن وافضل او للانحياز الى فئه اخرى من المسلمين المجاهدين قال جل شأنه : **(يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)** الانفال/٤٥ ، وقال ايضا : **(يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير)** الأنفال ١٥ ، ١٦ .

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات . قيل ما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله . والسحر . وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق . واكل الربا . واكل مال اليتيم . والتولى يوم الزحف . وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » .

ويرى بعض العلماء ان الفرار كبيرة ولا يجوز مهما كان عدد الأعداء، ويرى البعض الآخر ان الفرار كبيرة اذا لم يزد عدد الأعداء عن ضعف المسلمين، فان زاد فلا، لقولهتعالى : **(الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائه صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين)** الأنفال/٦٦ ، ويرون أن هذه الآية مقيدة لآيات الثبات وعدم الفرار ، ويؤيد الرأى الأول ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والرعيل الأول من المسلمين من الثبات والصبر ، وعدم الفرار مهما بلغت كثرة الأعداء فقد صمد المسلمون فى غزوة (مؤتة) وهم ثلاثة آلاف أمام مائتى الف من الروم والعرب المستعربة من لخم وجذام ، وفى اليرموك التقى المسلمون بأضعاف أضعافهم من الأعداء فثبتوا وصمدوا وكانت العاقبة لهم ، والنصر المبين . وليس من الفرار ما يراه قائد الجيش من الانسحاب حتى لا يحاط بجيشه أو يفنى عن آخره ، وانما ذلك داخل تحت قوله سبحانه : **(الا متحرفا لقتال)** وذلك كما حدث فى « مؤتة » من انسحاب سيف الله المسلول خالد بن الوليد بعد أن كبد العدو خسائر فادحة ولذلك اعتبر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فتحا حيث قال وهو ينعى الأمراء فى مؤتة « ثم أخذها ـ الراية ـ سيف من سيوف الله ففتح الله عليه » رواه البخارى . ولما عير أهل المدينة الجيش وقد عاد اليها بقولهم : يا فرار ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : بل هم الكرار .. !!

الثانى : اذا هاجم الأعداء بلدا من بلاد الاسلام أو نزلوا فيه تعين على أهله جميعا قتالهم ، ودفعهم بما استطاعوا ، ووجب على اخوانهم المسلمين فى كل قطر وبلد أن يخفوا اليهم بالعون والمساعدة اداء لحق الاخوة الاسلامية التى نص عليها القرآن فى قول الله تعالى : **(انما المؤمنون اخوة)** الحجرات/١٠ ودعا اليها النبى صلى الله عليه وسلم ففى الحديث الذى رواه الامام مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله » وفى رواية « ولا يسلمه » اى لا يخذله اذا استنصر به ، ولا

يسلمه أو يتركه لأعدائه ينالون منه ، ولو أن المسلمين في كل قطر وبلد نفذوا هذا المبدأ السامي لما طمع فيهم طامع ، ولبقوا — كما كانوا — أعزة أقوياء مرهوبي الجانب .

الثالث : اذا استنفر ولي الأمر — خليفة أو ملكا أو رئيسا أو أميرا — قوما أو أقواما لزمهم الخروج وتعين عليهم الجهاد وذلك لقول الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير)** التوبة ٣٨ و ٣٩ .

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا » وفي معنى الاستنفار العام اعلان التعبئة العامة في العرف الحديث فعلى كل قادر أن يجند نفسه لنصرة الحق والوطن والتضحية في سبيلهما بالنفس والمال .

من يرى ان الجهاد فرض عين :

وبعض السلف الصالح من الصحابه ومن بعدهم كان يرى أن الجهاد فرض عين على كل حال ، وفي جميع الأزمان ، ويستدلون بقول الحق تبارك وتعالى : **(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)** التوبه/٤١ ، يعني شبابا وشيبا ، ورجالا وركبانا ، وأغنياء وفقراء ، واقوياء وضعفاء . ويرى ابن عباس وغيره من السلف ان حكم هذه الآيه قد نسخ بقوله تعالى : **(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة)** .

مثل عليا للحرص على الجهاد :

وممن كان يرى هذا الراي من الصحابه الأمجاد أبو أيوب الأنصاري صاحب المأثرة الباقية ، وهي انزال النبي صلى الله عليه وسلم بداره على الرحب والسعة بعد الهجرة الى المدينه ، وقد كان — رضي الله عنه — يستدل بالآية السابقة على فرضية الجهاد على كل حال كما كان يرى أن الرغبة عن الجهاد ، والاشتغال بالأهل والمال القاء بالنفس الى التهلكة مستدلا بقوله تعالى : **(ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكه)** البقرة/١٩٥ . ففي حصار القسطنطينية حمل رجل من المهاجرين على صف العدو حتى خرقه فقال ناس : القى بيده الى التهلكة فقال أبو أيوب الأنصاري — وكان حاضرا — نحن أعلم بهذه الآية انما نزلت فينا : صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشا الاسلام وظهر قلنا قد أكرمنا الله بصحبة النبي ونصره حتى فشا الاسلام وكثر أهله ، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد وقد وضعت الحرب أوزارها فنرجع الى أهلينا وأولادنا فنقيم فيها فنزل فينا : **(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)** فكانت التهلكة في الاقامة في الأهل والمال وترك الجهاد ، رواه أبو داود والترمذي

وقد لزم أبو أيوب الجهاد فى حياة الرسول وبعده ، ولم يتخلف عن غزوة قط ، ولما أرسل معاوية ابنه يزيد على رأس جيش لغزو القسطنطينية تحرج فى أول الأمر أن ولكن نفسه نازعته إلى الجهاد فقال : « ما ضرنى من استعمل على الجيش » ثم لحق بهم وأبلى بلاء حسنا ، ثم مرض أثناء الحصار فعاده يزيد ، فقال له : ما حاجتك .. ؟ قال : حاجتى إذا أنا مت فاركب بى ما وجدت مساغا فى أرض العدو . فإذا لم تجد فادفنى ثم ارجع ، فلما توفى صلى عليه يزيد والمسلمون ، وفعلوا ما أوصى به ، ودفن بجوار أسوار القسطنطينية شاهدا على لون رائع من ألوان البطولة الاسلامية الفذة .

أبو طلحة الانصارى :

ومن هؤلاء أبو طلحة الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الذين أحاطوا بالنبى يوم أحد ونافحوا عنه ، قرأ سورة التوبة وهو شيخ كبير فأتى على هذه الآية : (انفروا خفافا وثقالا ..) التوبة/٤١ فقال : أرى ربنا استنفرنا شيوخا وشبابا جهزونى يا بنى ، فقال بنوه : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ، ومع أبى بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك ، فأبى فركب البحر فازيا فمات ، فلم يجدوا جزيرة يدفنوه بها الا بعد تسعة أيام ، ولم يتغير ، فدفنوه بها .

المقداد بن الأسود :

ومن هؤلاء السادة الأبطال المقداد ابن عمرو المشهور بابن الأسود ، روى ابن جرير الطبرى عن أبى راشد أنه رأى المقداد بن الأسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص يريد الغزو ــ وكان شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه ــ فقال له : لقد أعذر الله إليك ، فقال : أتت علينا سورة البحوث يريد هذه الآية من سورة التوبة : (انفروا خفافا وثقالا ..) .

ومن التابعين سعيد بن المسيب قال الامام الزهرى : خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له : انك عليل صاحب ضر فقال : استنفر الله الخفيف والثقيل ، فان لم يمكنى الحرب كثرت السواد ، وحفظت المتاع ، وغير هؤلاء السادة الأخيار كثير .

وبحسب هؤلاء السادة الأمجاد أنهم مجتهدون فى فهم الآية فان أصابوا فلهم أجران ، وان أخطأوا فلهم أجر ، ويحسبهم فضلا ومثوبة هذه النية الصادقة ، وبهؤلاء الأبطال المغاوير وأمثالهم ، وما أكثرهم ، مكن الله للمسلمين فى الأرض ، وانتشر الاسلام حتى بلغ المشرق والمغرب ، فهل يعيد المسلمون هذه المفاخر والأمجاد .. ؟ ذلك ما نرجو وما ذلك على الله بعزيز .

تأملات في

للاستاذ محمد أحمد العزب

من التحديق العابر حتى التأمل الكوني ، نستطيع — مع محمد صلوات الله وسلامه عليه — ان نفضي الى عالم من الجلال ربما بلا تخوم ، وقد يجدي هنا أن تستحيل الكلمات الى شعر ، فغير قادر — سوى الشعر — مصطلح آخر على التوغل في جبال هذه الروعة الماطرة بآلاف الكنوز، ان برودة البحث قد تجدي الدارس المتسكع في دروب التنظير والتأصيل ، ولكن حرارة الشـــعر ودفقه الهادر وانفعاله المتوهج .. هي وحدها التي تستطيع أن تشعل قضية الحب ، وأن تقف الانسان — في وضـــعه الحضوري — مـــع كـــل أولئـــك العماليق الذين أرخوا للحب ليس بمجرد الكلمات ، وانما حتى بخطواتهم على الأرض ، ومحمد يقف من كل أولئك في صدارة الصف ، وعلى قمة الارتفاع !!

أول الرحلة كان طفولة موحية ، لم تكن دروبها وثيرة ، ولا منعرجاتهـــا قاصدة ، كان العذاب حجر كل زاوية، وتراب كل انحناء ، من اليتم في انذهاله الفاجع ، وأحزانه الداكنة ، الى النضوج الباكر المسئول الذي أغرق أحـــلام الطفولة في بحار التأمل البدئي في كل معادلات الوجود !! لو أن اليتيم — في محمد — كان طفلا من أغمار من نلقى من الأطفال ، لكان في مرح الطفولة ، ولهوهـــا الساذج ، وانفلاتها الأرعن ، ما يلويه عن جرحه الفادح .. ولكن اليتيم — في محمد — كان رجلا حتى في طفولته ، الا تصدقون ؟ فانظروا اذن الـــى محمد الطفل وهو يأتي من بعيد .. بعيد .. ليجلس على فراش جده عبد المطلب بينما يتحلق حوله الرجال والأطفال جميعا لا يستطيعون منه اقترابا ، وينهره أحـــد

ذكرى الرسول العظيم

أعمامه قائلا : هلم الى هنا يا محمد فاجلس مجلس الأطفال !! ولكن الطفل لا يزيد على أن يرمق عمه بنظرات عاتبة وصامتة .. ويتأبى . فتحتضنه نظرات جده الرائمة ويقول : دعوا ابني وما يريد .. فوالله ان له لشأنا !!.

لا أومن أن طفولة من هذه النوعية يمكن أن تكون طفولة منفلتة تضرب في أرجاء الحركة العفوية اللامسئولة ، وتنسى أحزانها وتعيش !! ان سحابة من القدر القرآني الطائف **(ولتصنع على عيني)** طه / ٣٩ تظلل كل لحظات عمره بلا قرار ، وماذا نستطيع أن نفهم من هذه المقولة السلوكية المتلئة سوى أن هذا الطفل النابغ يشكل في حلوله على الأرض ثقلا بأحجام كل الرجال على كل السهول والتلاع ؟ ان بصيرة جده الشيخ كانت نافذة بلا حدود حينما أطلق جهشته الرائعة : « دعوا ابني وما يريد !! » وكان حسه الكوني أشمل نفاذا واندفاعا حينما لخص حركة الفعل في حركة الطفل قائلا في فرح يوشك أن يكون كونيا : « ... فوالله ان له لشأنا » !! وليت جده كان قد عاش ، ليرى كيف قبض محمد من بعد على محور الكون وكيف غير مسيرة الزمن والتاريخ ، وكيف أشعل الحرائق الهائلة في هشيم عالم كاسد مترهل ، وكيف شمر لبناء عالم جديد ، تضع الفكرة فيه راسها على يد التجربة ، وتتقافز الأرض فيه على سطوح السموات !!.

لا تقولوا ان « فعل » محمد هنا كان بادرة عفوية الايقاع .. لا تقولوا ان جده الشيخ هو الذي ابصر في الطفل رجله الكوني ، ولم يكن الطفل في محمد

سوى متحرك بغريزه الطفل الى جوار جده في لحظة نشدان للحنان ، لا تقولوها .. فمحمد اثري وارحب .. الا تصدقون ؟ فانظروا اذن الى محمد الطفل وهو ينحاز الى زاوية من زوايا الطريق ، ويمر به اترابه من صبية يعدون الى منطلق صاخب الاجواء فيقولون له : هلم يا محمد لنمرح الليلة في عرس فلان ... فيبتسم لهم ابتسامة واثقة مضيئة ويقول : لا .. لم اخلق لهذا !!. كل فلسفة العقائد تثوى في حروف هذه الكلمات « لا .. لم اخلق لهذا » .. ان الانسان .. والخالقية .. والمخلوقية ، وغائية الخلق .. كل أولئك مكنوز تحت اجنحة كلمات بحجم الضوء قالها الطفل في محمد الرائع العظيم !! لست ذاهلا عن قيمة الرفض في « .. لا .. » التي افتتح بها محمد رده الحاسم على أترابه الراكضين ، ان « .. لا .. » هنا ، تعني « .. لا .. » لكل القيم المتهرئة التي يتقايضها عالم متهرىء ... تعني « .. لا .. » لتبديد كوننا في مسارب الركض ، وجنون اللامسئولية ، وغباوة الاحتراق في لهب الضياع .. تعني « .. لا .. » لكون وجود الوجود اهدى حركة من أن يمارس ضياعه بيديه ، ويطلق الرصاص على عينيه في غياب وعيه الحقيقي بتجذير وجوده في الوجود !!

لا يفرغ الانسان من تأمل هذه الكلمات : « .. لا .. لم اخلق لهذا » .. اذن فهناك : « نعم .. » وهناك : « خلقت لهذا » هناك .. « نعم .. خلقت لهذا » .. وهناك بالضرورة اذن ما يمكن ان نسميه التصدي الباكر في محمد الطفل لقيادة كل قضايا الكون ، واستيعابها الأفقي والعمقي ، وتوجيهها الى مطاوعة الانسان في حركة عروجه الصميمي من ضربة التراب اللازبة الى شفافية الوجدان المشتعل بنجوم السماء !! ان « نعم .. » المحتواة في « .. لا .. » تعني قبول التحدي ، وقدرة الرجل في الطفل على مقاتلة المدى في سبيل اشعاع حقيقي على الارض لكل الكادحين !! ومثل ذلك نستطيع أن نفهم من « خلقت لهذا » المحتواة في « .. لم اخلق لهذا » ان حدس الرسالية مكنوز في هذا القرار ، وتوشك ابعاد الرسالة بمضامينها الشمولية أن تنحاز في هذه الحروف لتتضح بناء متكامل الانساق في وعي قائدها ورسولها الهائل الملكات !!

ثم نتابع الرحلة .. من محمد الطفل .. الى محمد الرجل .. وبدءا لا أريد ان يفهم من مصطلح « محمد الرجل » ان عيني ثابتة او متحركة على حركة الزمن ، فعبور الأيام لا يعني ان شجرة جميز قد اصبحت شجرة تفاح ، ان الزمن يمر بملايين الملايين من البشر ، ولكنه لا يترك على سطوح ذاكراتهم سوى غضونه الشائهة ، وندوبه الأكثر تشوها .. من هنا فلست اعني بمصطلح « محمد الرجل » ان اتقرى ملامح مرحلة زمانية بقدر ما اعني ان اتقرى ملامح مرحلة « انسانية » نضت عنها احزانها الأولى — احزان اليتم واحزان المخاض الفكري — وامتشقت سيفها لتقاتل عن كل مكاسب الانسان !! يشهد الرجل .. في محمد حلف الفضول .. ويعبر في ذاكرته بعد ان يصبح نبيا ، فيقول : « شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ، ما احب أن لي به حمر النعم ، ولو دعيت به في الاسلام لأجبت » !! منطلق الرجولة هنا يلوح في بعدين : التعاطف البدئي مع حركة الثورة على ممالك القرصنة ، وغلاظة الافتيات اولا !! وجسارة الانفتاح الرجولي على كل القيم النبيلة في فكر الآخرين ثانيا !! ان التعاطف البدئي مع هذه الحركة المناضلة من اجل حقوق الوادعين يعطي

قيمة التساوق الكوني في تكوين محمد الرجل .. وكذلك تعطي جسارة انفتاحه الرائع على مضامين هذه الحركة قيمة انتمائه الصميمي الى الجانب الأضوأ من جوانب الجدل الوجودي في حركة اندفاعه المائج بلا حدود !!

الرجل في محمد لا يلوح في مجرد الكلمات ، وانما يلوح في حركة (الفعل)، والفعل الذي حركه في اتجاهه محمد لم يكن تجميع ابعاض مشتتة ، وانما كان خلقا متكامل الابعاد والاعماق ، أعني أن حركة هذا الفعل لم تكن استجابة مرحلية لهواتف مرحلية كما قد يخيل الى التافهين ، ولكنها كانت استجابة قبلية لهواتف الحركة الكونية بأسرها تماما ... وان كانت لم تفرض حلولها الوجودي في مرحلة واحدة فليس ذلك لقصور في طبيعة خلقها المتكامل ، وانما كان ذلك لقصور حقيقي في عجز مرحلة واحدة عن استيعاب كل القضية هكذا في شمول !!

« والفعل » هنا لا يشكل بالضرورة نقيضا « للفكر » لأن معنى ذلك لو كان قد حدث ، ان رسالة محمد كانت تكون مدينة بلا قلب ، أو حضارة بلا مضمون، وهو ما لم يتحقق حتى مجرد افتراضه ، لأن خفق الحياة الدافىء ما يزال أروع ملامح هذه الرسالة ، ما يزال الحب شمسها الساطعة ، وما يزال الجمال هواءها الماتع ، وما يزال « الفكر الفاعل » حركتها الأثيرة ، وما يزال كذلك « الفعل المفكر » منطلقها الى ديمومة الخلود !! ان حملات بلا حدود قد شنها محمد في تواصل رجولي على كل الحناجر التي لا تجيد سوى أن تقول ، وايضا على كل الكواهل التي لا تستطيع سوى ان تحمل ... ان هتافه الموصول كان من أجل انسان بلا سقوط في جانب من جانبيه ، جانب الفكر العاجز عن الفعل، أو جانب الفعل العاري عن الفكر ... كان هتافه الموصول من أجل انسان متعادل زاخر بمقولات الفكر والفعل متناغمين هكذا ابدا ، مندغمين بلا امكانية للفصل بينهما تحت أي من السياط أو أي من الضغوط !!

والرجل في محمد ، ليس فحولة عضلية صماء ، تغلفها جدران من الفكر الشمولي القابض ، ويحاصر تخومها وحي فوقي يعزلها عن نبض الانسانية الساذجة على كل مستوياتها جميعا !! أن مصطلح الرجولة في محمد يبدأ تاريخا ، ويفتتح موسم اخضرار .. ففحولة عضلية بلا صمم يعزلها عن ايقاع الضعف البشري كانت لمحمد .. وفكر شمولي بلا تقبض ينفيه في ملكوت الوحدة غير مصيخ حتى الى ثرثرة الأطفال كان لمحمد .. ووحي فوقي بلا محاولة لادعاء التفاضل حتى العضوي كان لمحمد ... ان كل أولئك جميعا كان طريقه الى معاناة الواقع الحي ، بأخاديده الهائلة ، وقممه السامقة ، وانسانه المشدود الى نبض الحركة في دورة الأرض دائخا مع الدوار بلا دوار !!

أعطيكم بطاقة اعتراف كاملة ... على مستوى الفحولة العضلية كان محمد يسابق عائشة فيسبقها مرة ويتيح لها أن تسبقه مرة أخرى ، ليربت في تعاطف رجولي على كتف الضعف في كائن انساني هو بطبيعته مائل الى طراوة التكوين !!

وعلى مستوى الفكر الشمولي .. يحاور محمد اصحابه في الخروج الى قتال مصيري ، وينزل على رأي الكثرة وهو نقيض رأيه تماما ، ليؤكد للمسيرة

العقائدية أن الفكر لا يمكن أن يكون أحاديا ، حتى وأن مرت التجربة على طريق مفروش بالجراح كما حدث بالفعل في هذا الخروج قائلا قولته المدوية : (ما كان لنبي أن يلبس لأمته ويخلعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه) !!

وعلى مستوى الوحي الفوقي .. يهرع محمد الى زوجه خديجة راعشـا منذهلا ، قائلا : « زملوني .. زملوني » وحين يهدأ روعه وتسأله خديجة : ما الخبر ؟ يقول لها : أي خديجة . مالي ؟ ويخبرها الخبر ثم يقول لها :لقـد خشيت على نفسي . فتربت على قلبه بكلمات آسية مضيئة ، ثم تنطلق به الى ورقة بن نوفل ، فيسمع منه ، ثم يقول له : هذا هو الناموس الذي أنزلـه الله على موسى !!! لقد كان محمد يعرف بكل ذراته ما الذي قد حدث ، ولكنه بلا ادعاءات كهنوتية متعجرفة راح يستهدي ويستوثق ويستبشر ، والفرح الهازج في قلبه بحجم كل أعراس الوجود !!

رأيتم كيف رجولة محمد كانت تعامل كل الآخرين ، وكيف لم تحاصر قدرها الفاعل في سحابة التعايش الهش مع أشباح التمايز الأكثر هشاشة .. هكذا محمد قد كان !!

والآن .. وكما قلت في مطالع هذه الكلمات .. ربما كا نالحس الشعري في مواجهة محمد — طفلا ورجلا — أجدى من كل ادعاءات المقولات ، فليـس ينقصنا سوى الحب ، لننطلق منه الى موعد اللقاء بمحمد طفلا يكنز الرجل في عينيه ، ورجلا يحمل النبوة في بوحه وسماته ، ونبيا يفتح ذراعيه الهائلتـين للكون ، فيحتمي حتى الكون في أحضانه الدافئة من أنهار الملح وجبال الجليـد ، ويغني في يديه أغنية انتصار البراءة المقاتلة على كل زحوف الدمامة في عالم خابط على طريق الدمـار !!!

والامم لا تحيا بلا جذور !!

والحضارة صيغة مجبولة من دم الماضي والحاضر والاحساس بالمستقبل !!

والتطور اندفاع بالزمن الموضوعي ، والزمن التاريخي ، من لحظة التيبس الـى جدل المعانـاة !!

هذه المقولات .. هي بعض ملامح الفعل الاسلامي التي غير بها ملامح الوضعية الانسانية ، وسدد مسيرتها الراشدة الى طموح يحتوي الكون وما وراء الكون ، حتى ليصبح الوجود الفردي مجرد نبض آني في رحلة تمتد من فجـر الزمن ولا تنتهي بانتهاء الحياة !!

كان حجم هذا الفعل هو المحدد لنوعية من يقود هذا الفعل .. واذا كانت مساحة الحجوم هنا تمتد في الزمان من لحظة البدء الى لحظة الختام .. وفي المكان من أبد الشرق الى أبد الغرب ، وفي الانسان من كل كائن الى كل كائن .. فان مساحة الفعل القيادي هنا تمتد من محمد صلى الله عليه وسلم لتصل الى محمد صلى الله عليه وسلم .. أي أنها تعطي قناعة نهائية بأن نمـوذج القائد يبدأ من دار ضائعة في أغمار ما نرى من دور على سطح مكة الساذج ، وينتهي الى ذروة الأوج في عالم لاغـط بملايين الذرى وملايين الارتفاعات .. ويعجز أن يتجاوز هذه المساحة الى غيرها من المساحات !!

ان الصدام لم يكن بين محمد وقريش .. ان ذلك اذا قيل ليس سـوى

تسطيح لقضية الجدل الوجودي بين محمد والزمن بأضلاعه المثلثة : الماضي .. والحاضر .. والمستقبل .. لقد كان جدل كوني بين محمد والماضي رفضا وتجاوزا واحتواء .. وكان جدل كوني بين محمد والحاضر تصويبا وترشيدا وتعلية بلا حدود .. وكان جدل كوني بين محمد والمستقبل تأسيسا وتأصيلا وتقصيدا .. وهذا هو الحجم الطبيعي لنوعية هذا الصدام !!

لو أن هذا الصراع الفادح كان بين محمد وقريش ، لكان الاسلام غضبا من تاريخ الغضب ، ثم انتهى الى قرار الهمود .. ولكن هذا الصراع الفادح كان بين محمد ومثلث الزمن .. ماضيه وحاضره ومستقبله .. كان مع الماضي بكل ما يمثله الماضي من تراثات وعقائد وأدمغة مفكرين .. وكان مع الحاضر بكل ما يحمله الحاضر من ترسبات وعقد وانحناء على وضعية تعرف أبعاد ذاتها وتجهل ما هو قادم ولو كان شروق الشروق !! وكان مع المستقبل بكل ما يحلم به المستقبل من تاريخ حضاري يتعايش على ضوئه هذا الكادح الأزلي الذي هو الانسان !!

ربما يبرر القضية أوضح .. أن هتاف محمد الوهلي كان نزوعا الى ترسيخ معنى الألوهية الصوابي في الارض .. كان هتافه الوهلي : « لا اله الا الله » .. وكانت هذه هي الراية التي تحتها قاتل ، وبها اقتحم ، وفي ظلالها أغفى .. ومات ... كان يستطيع انسان في حجم محمد أن يناجز قومه تحت راية طموح زعامي ، وهنا يكون الصراع محدودا في المسافة القائمة بين محمد وقريش .. ولكن تجاوز هذا المنطق الزعامي، والارتماء الوهلي في أحضان قضية الألوهية فناء وانتماء .. أصل لوضعية الصراع على نحو مختلف وبارز بلا شبيه هذه المرة !!

أن تكون هتافات عقائدية سبقت ، فلقدانحنى خطها البياني حتى لامس التراب في اليهودية ــ مثلا ــ انحنى حتى لامس المادة .. وفي المسيحية ــ مثلا ــ انحنى حتى لامس الانسان ... في اليهودية صارت الاشياء هي الله .. وفي المسيحية صار الله هو الانسان ... ويأتي صوت محمد .. تصويبا لوضعية العلاقات بين الله والأشياء .. وتصعيدا لوضعية العلاقات بين الانسان والله !!

الأمم لا تحيا بلا جذور !!

كان محمد يرود قومه والعالم الى تعرف هذه الظاهرة ، لأنه لا يريد أن يلقي بكلماته بين يدي أطفال هذا الكون ، ان العالم بلا جذور مولود لساعات قد يكون ، وهو بجذوره مولود لأحقاب بلا حدود .. ان هذا التأصيل الزماني الذي هو تأصيل حضاري قبل كل شيء، يعني أن للكلمات أوعية حيوية حاضنة، عمرها عمر تجارب الزمن مع كل ما قيل في الزمن من كلمات .. كان محمد كادحا من أجل هذه الغاية .. أن يصل رحلة انسانه الآني بمنابع هذه الرحلة الضاربة في كل الآنات ، لانه عن طريق هذا الفعل البطولي الفاهم يستطيع أن يقول كلمات بحجم الزمن، وليس مجرد رغاء ينكسر على حافة لحظة ويموت .. وقد استطاع محمد بكل ما نعرف من معاناة أن يصل انسانه بجذوره ، وان يقول له كلمات بأحجام كل الوجود !!

الحضارة صيغة مجبولة من دم الماضي والحاضر والاحساس بالمستقبل !!
كان محمد يقاتل من خلال الايمان الجازم بشرعية هذه المقولة .. لأن حضارات القرون الغابرة ،والبقايا المترسبة في الجزيرة وما حول الجزيرة ، كانت حضارات مجبولة من دم الحاضر وحده ، كان الماضي عبئها الخرافي الذي انتضت سيوفها وقاتلته ، وكان المستقبل شبحها الضبابي الذي لا يعنيها حتى أن تقاتل ضده أو معه ... ولكن محمدا أراد للحضارة البشرية — من خلال الاسلام — أن تكون عرفانا بجوانب الضوء في الماضي وانتماء الى عراقة الامتداد في هذا الضوء .. وأن تكون استشرافا جائعا للمستقبل واستهدافا لجمع حقائق الماضي والحاضر في رواقه .. كان يريد للحضارة أن تكون وعاء شموليا وليس مجرد ظرف زماني أو مكاني ضاغط الحدود !!

التطور اندفاع بالزمن الموضوعي ، والزمن التاريخي ، من لحظة التيبس الى جدل المعاناة !!

كان محمد يريد (وقد استطاع بالفعل) أن يحرك كل شيء في الأرض الى اتجاهه الأصوب .. كان الزمن كحقيقة موضوعية قد أهدر قيمة أن يجري من منطلق الى مستقر حين أهدر قيمة أن تضيف لحظة منه مولودة الى لحظة منه موعودة ، كان التشابه النمطي المجدب من محتواه هو كل ملامح المسيرة الزمنية !! وكان الزمن كاطار للفعل البشري قد أصيب بالتحجر القابض ، حين لم يبق للفعل البشري سوى أن ينوع على أيقاعه المكرور ، أو يخبط في اتجاه الأسوأ والأظلم والألد !! لقد حرك محمد كل شيء من حوله الى اتجاهه الأصوب .. حرك الزمن الموضوعي في اتجاه أن يحتوي جديدا مع مطلع شموسه وأقماره .. وحرك الزمن التاريخي في اتجاه أن يرى من مفرداته البشرية شموسا وأقمارا .. وهذا هو حجم بعض من الفعل الذي قاده محمد !!

ليس صيحة تعصب ما ند عن لهاه هذا الفارس النبي !!
وليس خطفة نسر جائع ما حرك قبضة هذا العربي الرجل !!
وليس هتفة انزواء ما أراد هذا الانسان الخائض في اللجج !!
ان استقراء تاريخ (الحركة) في الاسلام يعطي أكثر من محتوى صوابي .. ان (الحركة) هنا تبدأ في الزمن لتستقر في الانسان .. لا مكان للمساحات المحترقة بين ما هو انساني وما هو تاريخي ، التاريخ المجدب من مضمونه الانساني مرفوض كذلك على المستوى الاسلامي .. ان قيمة (الحركة) في الاسلام انها حركة عاقلة وممتلئة .. أي أنها ليست فراغا .. وليست تعصبا .. وليست جوعا .. وليست انزواء — أي أن قيمتها تكمن أساسا في كونها (حركة اسلامية) وهذا يعطيها (على النقيض مما يفهمه الآخرون) امكانية أن تكون ذاتها ، وأن تنأى بملايين المسافات عن مناطق التجريد أو مناطق العشوائية أو مناطق التشـويه !!
(حركة اسلامية) .. تساوي (حركة كونية) .. لانها تعبير عن حركة الكون .. ولأنها صياغة موضوعية لحركة الكائن .. ولأنها (قبل كل شيء وبعد

كل شيء) صدور عن المكون الكائن في كل كونية !!
ولأن للحركة محركا .. فان لها شارحا ومبلغا ..

أن الالتقاء الحميم بين المحرك الأول والشارح الأول يقتضي أن تكون المسافة الواشجة بين القطبين ممتلئة بالمصابيح .. من جانب المحرك الأول ينبغي أن تكون المصابيح مقدودة من لحم العطف والعون .. ومن جانب الشارح الأول ينبغي أن تكون المصابيح مجبولة من ضوء الحب والعرفان .. ولقد أعطى المحرك الأول **(الله)** لمحمد كل مصابيح العطف والعون .. ولقد أعطى الشارح الأول (محمد) لله كل مصابيح الحب والعرفان ... من هنا .. ضاعت كل المسافات .. وتوهج كل البعد .. وازدحمت بالعطاء كل الوشائج !!

اذا نقول : ان محمدا نبض الحركة في الكون ، فلأنه نبض الحركة في الاسلام ، التي هي نبض حركة المحرك الأول .. الله !!

واذا نقول : ان محمدا صانع التطور والحضارة والتأصيل .. فلأنه فارس المواءمة بين الفعل والكلمة .. وشجاع الامتداد في الزمان والمكان .. وبطل البحث عن الجدوى وضرورة التجذير !!
واذا نقول : أن محمدا لنا .. ونحن لمحمد .. بسيفه نضرب .. وبكلماته نقول .. ومن خلال رؤيته نرى .. فلأن محمدا فوق التعصب الجاهل .. وفوق العدوانية القذرة .. وفوق الخرافة الشوهاء .. وفوق أن يقول كل الكون فيه ما شاء من ابداع وتخييل !!
يكفي أننا بالحب نلقاه .. فالذي يعجزه الخلق على طريق الحكمة الصعب .. يمكن بالحب أن يقطع بعض مسافاته على الطريق !!!

الرشيد

لم يكن الخليفة «هارون الرشيد» اول خليفة غضب من جرم وزيره فقتله ، وزج بأهله وقرابته في السجن . كما حدث من قتله جعفر ابن يحيى البرمكي وايقاعه بأسرته .

ولكن نزول ذلك فجأة من غير اعلان السبب ، او ذكر شيء عن السر في هذه النكبة ، مع ماللبرامكة في نفوس الناس من شأن كبير ، نتيجة للدعاية الواسعة التي احاطوا انفسهم بها . وما عرف من صلتهم بالرشيد وحبه لهم وثقته فيهم ، دفع الفضوليين الى انتحالتفسيرات لا حقيقة لها ، والحاقدين الى اختلاق الاشاعات والتهم التي لا أصل لها .

وبعض المؤرخين اعتمد من تلك الاشاعات والتفسيرات ما يتفق مع اهوائهم وشوهوا بها حقائق التاريخ ! وجاء بعض كتاب التاريخ المتأخرين فنسجوا على منوالهم وزعموا ان نكبة البرامكة حدثت بلا جريرة منهم ، وأنها غدر وعدم وفاء من الرشيد ، ونزوة طارئة من نزوات غضبه المعتادة، وتناسوا ان المصادر التاريخية الدقيقة ترفض هذه الاشاعات ، وتشير الى الأسباب الصحيحة ، كما تثبت تلك المصادر ما كان عليه الرشيد من صلاح وتقوى ، وانه كان لا يضيع عنده احسان محسن ولا يؤخر ذلك في اول ما يجب ثوابه ، وأنه كان من احكم الناس واقدرهم على كظم غيظه .

ومن الاشاعات التي وضعها العامة سببا لنكبة البرامكة ، ويرفضها المنطق والسند الصحيح. قصة « العباسة بنت المهدي » أخت هارون الرشيد ، وقد ذكرها ابن جرير الطبري في تاريخه ج١٠ ص٨٤ وملخصها : أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر بن يحيى ، والعباسة اخته اذا جلس للشراب .. فأراد ان يحضرهما معا في مجلسه ذاك ، ولكن الشرع الاسلامي يحول دون جمعهما ، فجعفر غريب عنها ومحرم عليها . فاحتال الرشيد للأمر ، بأن يزوجه منها لتحل له

ونكبة البرامكة

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

رؤيتها ومجالستها ، فقال لجعفر : ازوجكما على الا يكون منك شيء مما يكون للرجل الى زوجته . فقبل جعفر ، وعقد قرانهما ... ولكن جعفر اتصل بها — فيما بعد — كزوجة له ، فحملت منه طفلا ، خافت عليه من أخيها ، فأبعدته الى مكة ، وعلم الرشيد بالأمر ، فغضب على جعفر وانقض على البرامكة لهذا السبب .

وبالرجوع الى المصادر التاريخية والتحقيقات التي قام بها بعض المؤرخين حول هذه القصة، وخاصة ذلك التحقيق الدقيق الرائع الذي سطره الدكتور عبد الجبار الجومرد في كتابه هارون الرشيد ج٢ ص ٤٦٠ — ٤٦٨ يتضح أن القصة موضوعة لتشويه بيت الرشيد ولا ظل لها من الحقيقة وذلك لما يأتي :

أولا — القصة ذكرها ابن جرير الطبري في تاريخه (ج ١٠ ص ٨٤) بغير سند . وذلك على غير عادته في الروايات التاريخية الأخرى مما يدل على أنه تلقفها من أفواه العامة في عصره .

ثانيا — يقول الجهشياري ص٢٤ه (وهو أحد معاصري الطبري الذي روى القصة ، وكلاهما قريب من عهد الرشيد): قال عبد الله بن يحيى ابن خاقان : سألت مسرورا الكبير، في أيام المتوكل — وكان قد عمر اليها ومات فيها — عن سبب قتل الرشيد لجعفر وايقاعه بالبرامكة ، فقال : كأنك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه من أمر المرأة ؟؟! .. فقلت له : ما أردت غيره ، فقال : لا والله ما لشيء من هذا أصل ، ولكنه من ملل موالينا وحسدهم . وقد علق الدكتور عبد الجبار الجومرد على هذه الرواية بقوله : « فمتى علمنا بأن « مسرورا الكبير » هذا ، هو الذي نفذ القتل في جعفر ، بأمر من الرشيد، وان السائل له «ابن خاقان» هو الذي نقل هذه الشهادة الى الجهشياري بنفسه ، قدرنا اذن قيمة هذه الشهادة من الناحية التاريخية، وأيقنا بأن قصة العباسة قد صنعها العامة من أهل بغداد حين خفيت

عليهم اسباب النكبة .. ومتى ذكرنا بأن للبرامكة في بغداد — يومئذ — دعاة وأبواقا لا تكف عن التمجيد بهم ، والطعن بخصومهم أمام العامة في أيام حكمهم ، عرفنا بأن عددا كبيرا منهم حزن عليهم يوم نكبتهم ، وحنق على الرشيد للايقاع بهم ، فلا يبعد أن يختلق أحدهم أو بعضهم هذه الحكاية المشينة ، فتسري بين العامة ، وسواد العامة يألف الحكايات الطاعنة بالشرف والعرض اذا كانت موجهة ضد كل ذي جاه وسلطان » .

ثالثا — قال الدكتور عبد الجبار في كتابه «هارون الرشيد»: «ونقل بعض المؤرخين هذه الرواية ، ووسعها آخرون على شكل قصة لغايات في نفوسهم ، ثم تناقلتها أيدي المستشرقين وبعض الكتاب في أوروبا في العصرين الأخيرين ، وأضافوا اليها من أخيلتهم ، والفوا فيها روايات تناسب أذواقهم الاجتماعية في بلادهم ، وجعلوها صلة غرامية شعرية ، كما تعودوا أن يكتبوا عن أمرائهم في القرون الوسطى .. والأغرب من هذا ، أن بعض الكتاب أو الشعراء العرب ، اقتبسوا من الغربيين آراءهم هذه ، ونقلوا القصة منهم ثانية الى العربية ، في عصرنا هذا ، والفوا فيها المسرحيات نثرا وشعرا ، كأن اخبارها صحيحة ومتفق عليها ، وكأن ما جاء فيها لا يسيء الى الحقيقة والتاريخ ، ولا يسيء في شيء الى هذه المرأة المحصنة البريئة أخت الرشيد العاهل العربي الكبير ! » .

هذه حقائق تاريخية تدل بوضوح على أن القصة موضوعة ، ولاصلة لها بالواقع .

وهناك أسباب أخرى تتفق والمنطق السليم والعقل الرشيد تحدث عنها الدكتور عبد الجبار الجومرد في كتابه هارون الرشيد فقال :

ان الرشيد لم يكن مبتذلا في مجالسه ، ماجنا تافه الراي بحيث لا يصبر عن جمع اخته مع رجل محرم عليها ، وكان شديد التمسك بقوميته العربية ، فكيف يزوج أخته، وهي من هي بين قومها ، برجل فارسي ، في حين كان الوسط من العرب يأنفون من فعل ذلك ؟؟ ولو اراد هو مخالفة هذه التقاليد ، فكيف يزوجها على هذا الشرط السخيف ؟؟ وكيف يتبع هذه الأساليب الخفية المريبة في تزويج أخته دون أن يكون لهذا الزواج مراسيم تليق بمكانة العروسين ؟؟ ودون أن يعلم أحد بذلك ؟؟ .. وأخيرا فاذا كان قد زوجها من جعفر ، وأصبحت زوجة شرعية له ، فكيف يسمح له ضميره ودينه وتقواه أن يقتل طفلا بريئا هو ثمرة مشروعة لزواج شرعي صنعه بيده ، ثم يقتل أباه وهو زوج أخته ووزيره الحبيب اليه ؟؟ ثم يقتل أخته الأثيرة عنده ؟؟

— ولم نعثر على خبر واحد صحيح لمجلس انس حضرته العباسة مع أخيها الرشيد .

لقد كان الرشيد من أشد الناس غيرة على نساء أسرته ، وكان يغضب اذا سمع جارية من جواري أخته « عليه » تغني بشيء من شعرها أمام أحد من الناس . وكان الأصمعي يضع كمه على رأس « مواسة » بنت الرشيد وهي طفلة

صغيرة ، ويقبل كمه خوفا من غيرة أبيها وبطشه ، فكيف يصح القول بأن الرشيد كان لا يصبر عن مجالسة أخته العباسة بحضور رجل غريب عنها . وان أصبح زوجها ؟؟

وأكثر من ذلك . فان العباسة كانت متزوجة محصنة ، ولكنها منكوبة منكودة الحظ في زواجها ثم تزوجت ثانية بوالي مصر « ابراهيم ابن صالح الهاشمي » فمات هو ايضا وقيل تزوجت بأمير ثالث ونظموا في ذلك الأشعار . فكيف تستطيع اذن هذه البائسة الكئيبة، التي ما خرجت من ترمل وحزن الا لتدخل في ترمل وحزن آخر ، أن تحضر مجالس الأنس والسمر مع الرشيد وجعفر ، فتمرح وتنطلق بينهما ، وتتظرف وتتندر ؟؟

وكان جعفر بن يحيى وهو في شبابه وسلطانه ، وسعة ثرائه وجاهه ، يستطيع أن يتزوج في كل وقت ممن يريد من حسان النساء المهائر الأكفاء له من غير الأسر العربية المتزمتة بتقاليدها ، وأن يقتني ما يشاء من الجواري البارعات في الحسن بأي ثمن كان . هذا مع العلم بأنه تزوج مبكرا بعدة نساء ، ورزق منهن أولادا عرفوا في التاريخ ، وامتلك عددا كبيرا من أرق الجواري وأثقفهن .. ومن كانت هذه حاله لا يعقل أن يزج بنفسه في طرق ملتوية مشروعة أو غير مشروعة تزري بكرامته ، وتعرضه الى سخط الرشيد ، وعدد غفير من أمراء بني العباس ، وهو يعلم غيرتهم على نسائهم .

ومما تقدم يتضح أن قصة العباسة لا أصل لها وانها من وضع غوغاء الناس ، وربما كان مصدرها احد أبواق البرامكة من الشعوبيين أراد أن يسيء بها الى كرامة الرشيد ، وقد تكون تولدت من نكتة فاه بها أحد المجان حين سمع بقتل جعفر ولم يعرف سبب قتله فقال : (تزوج العباسة فمات) استنادا على ماكان شائعا من شؤمها ، فذهبت النكتة مثلا ، ثم صنعت قصة ، فدخلت التاريخ .

أما السبب الحقيقي لنكبة البرامكة فهو سبب سياسي يرجع الى أنهم استغلوا نفوذهم واستأثروا بالسلطة في أيديهم، وقد ذكر الجهشياري أربع عشرة قضية عددها الرشيد ليحي ابن خالد في حينه ، وكل واحدة منها تكفي عذرا له في التخلص منهم ، وازاحتهم من طريقه .

وقد قال ابن خلدون في مقدمته ج ١ ص ١٥ « وانما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة، واحتجابهم أموال الجباية ، حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه . فغلبوه على أمره ، وشاركوه في سلطانه ، ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه » .

ويقول الدكتور عبدالجبار الجومرد في كتابه هارون الرشيد ج٢ ص٤٦٩ في بيان السبب الرئيسي للنكبة ما ملخصه : أن الرشيد لم يكن غافلا عن أعمال البرامكة التي توجب محاسبتهم ، ولكنه أغمض عينيه فترة غير قصيرة عنهم ، وفاء لخدماتهم ، وحرصا على صفاء الجو بينه وبينهم، وأملا في أن يعودوا الى رشدهم ، ولكن أمر البرامكة تفاقم ، وسلطانهم ظهر على سلطانه ، والنعرة الفارسية والشعوبية تكالبت على

قوميته ، واستبد « يحيى بن خالد » بكل أمور الدولة ، وتدخل « جعفر ابن يحيى » في خاصة شئونه ، حتى أوقع بين ولي عهده الأمين والمأمون، وغرس الحقد بينهما بما يهدد مستقبل الخلافة اذا تنازعا عليها ، ومنع المال عن الرشيد بحجة المحافظة على أموال المسلمين التي راح هو وجماعته يرتعون فيها بغير حساب، وبلغ الأمر الى أن بات جعفر يحاسب الرشيد على تصرفاته ، ولا يأبه الى اعتراضاته .

وقد كان الرشيد يعاني ضيقا شديدا من هذه التصرفات ، ولكنه كان قوي الاحتمال ، عظيم الصبر، واسع الحيلة ، ومن أمهر الناس في التظاهر بالرضا — وهو في أشد سورة غضبه — اذا اقتضى الأمر ذلك . وكان ينفس عما في صدره بهمسات يهمس بها في آذان بعض خاصته . ولكن نبأ هذه الهمسات وصل الى البرامكة ، وتيقنوا منها أن الرجل ضاق ذرعا بأعمالهم ، وأنه قد تغير في السر عليهم ، فبدل أن يعدلوا أمورهم ويسلكوا سبيل الانصاف عولوا على اتخاذ الحيطة لأنفسهم بما يحول دون تمكنه منهم، ويجعله — دائما — في قبضة أيديهم. فقام الفضل بن يحيى الذي عين سنة ١٧٨ هـ واليا على الجانب الشرقي للدولة باتخاذ « خراسان » مقرا لولايته ، وكون بها جيشا عظيما من العجم قوامه خمسمائة ألف جندي دون أخذ رأي الرشيد وسماه « العباسية » وجعل ولاء هذا الجيش للبرامكة وحدهم .. ولما علم الرشيد بذلك الحدث الخطير استقدم الفضل الى بغداد من غير أن يعزله، فحضر اليها ومعه فرقة من هذا الجيش عددها عشرون الف جندي مسلح من الأعاجم . وقد ثارت الهواجس في نفس الرشيد من تكوين هذا الجيش ولكنه استطاع أن يحبس هواجسه عن البرامكة وعن الناس ، وراح يترقب أخبار هذه الفرقة الأعجمية التي سماها البرامكة بفرقة « الكرمينية » والتي كان عليها أن تعود الى موطنها بعد أن أدت واجبها في حراسة موكب الفضل بن يحيى من خطر الطريق . فوجد البرامكة ينزلون هذه الفرقة في معسكر الرصافة لتكون تحت أمرتهم في قلب بغداد ، وبعد فترة قصيرة من اقامتها اخذوا عددا من جنودها واسكنوهم رحبة من رحاب قصر الخلد ليكونوا حرسا لشخص الرشيد واسرته . وبذلك يضمنون مصير الرشيد والخلافة العباسية في قبضة أيديهم . ؟

ذلك هو السبب المباشر لنكبتهم، فقد رأى الرشيد أنه أصبح أمام انقلاب مسلح وشيك الوقوع يطيح به وبدولته وبقوميته ! وقد روى الجهشياري ص ٢١١ قول جعفر البرمكي لأحد أخصاء الرشيد على اثر عتاب وجهه اليه : ووالله لئن كلفنا الرشيد بما لا نحب ليكونن وبالا عليه سريعا » .

ولقد كان الخليفة الرشيد في قمة الايمان والرجولة حين قرر في نفسه تحطيم هذا الانقلاب كما كان بارع الذكاء في تدبير الخطة التي مزق بها جيش العباسية في خراسان ، واضعاف شوكة البرامكة فيها دون احداث ضجة تستفز الخصوم ، وتحدث المشاكل .. الى ان جاءت الساعة الفاصلة في أمرهم .

مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وداره

للأستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

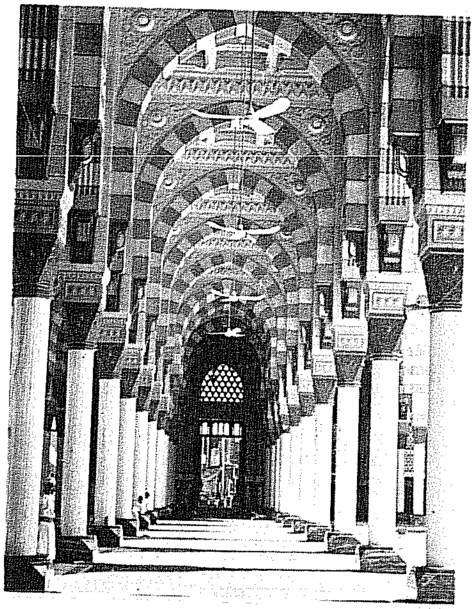
ادعى بعض العلماء من المستشرقين ان شبه جزيرة العرب كانت خالية من الفن المعماري وهذا الادعاء كان موجها لهذه المنطقة عن الفترة التي قبل الاسلام وهو انحياز الى كل ما هو غربي فقد عرفت هذه المنطقة العمارة . ومن يطالع مصادر التاريخ الاسلامي يثبت له خطأ هذه الفكرة ففي (سيرة ابن هشام) نجد أن السيدة (عائشة) رضي اللهعنها زوج الرسول صلى الله عليه وسلم قد نزلت بأحد الحصون يوم أن جاءت جحافل (قريش) لغزو (المدينة) في غزوة الخندق . ونعرف أيضا أن الرسول الكريم قد هاجم حصون اليهود في (خيبر) وفتحها حصنا حصنا .. بل أن بعض المدن كان حولها أسوار حصينة .. وأننا نعلم أيضا أن (الكعبة المشرفة) كانت موجودة قبل الاسلام وكانت مبنية من الحجر ، ومعروف أن الرسول الكريم في صغره قد شارك في فض النزاع حول من يحمل الحجر الأسود الى مكانه حين اعادة بناء (الكعبة) قبل الاسلام . ولكن البناء كان يتم بالأساليب والمواد المعروفة حينئذ.. اذا كانت هناك عمارة ..

ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ولقي الايذاء من أهل (مكة) واضطر الى الهجرة الى (يثرب) واجه في الموطن الجديد حياة جديدة، وكان لا بد له من مكان يسكنه هو وزوجاته الى جانب انه من الضروري ان يوجد المسجد الذي يجتمع ويصلي فيه بالمسلمين ، ويلقي عليهم مواعظه ، ويزكيهم ويعلمهم

الكتاب والحكمة . ويباشر في ساحته شئونه السياسية والحربية ويقضي بين الناس .

وقد أقام الرسول الكريم مسجده وداره في (يثرب) التي عرفت باسم (المدينة المنورة) فاشترى قطعة أرض من غلامين يتيمين في المدينة بعشرة دنانير (والدينار هو الدينار البيزنطي) أو ما يعادله بالدرهم الفارسي المعروف وقتذاك في هذه المنطقة وتحدثنا المصادر الوثيقة من كتب السيرة ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم بادر عند دخوله المدينة الى بناء المسجد حيث بركت ناقته ، في مربد لغلامين يكفلهما (أسعد بن زرارة) هما سهل وسهيل ، وكان المسلمون قد اتخذوا هذا المكان مصلى يؤدون فيه صلاتهم وكان فيه نخيل وشجر غرقد ، وتختفي في ترابه بعض قبور المشركين . وكان الغلامان يريدان النزول عن المربد وهو المكان الذي يجفف فيه التمر ، لله ولرسوله ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أبى الا ابتياعه بالثمن . وفي ذلك يقول الامام البخاري في حديثه :

(ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته ، فصار يمشي معه الناس حتى بركت ناقته عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين . وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين من بني النجار في حجر سعد بن زرارة ، او معاذ بن عفراء كما جاء في رواية اخرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت راحلته ، هذا ان شاء الله المنزل ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين ، فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا ، فقالا : لا .. بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى الرسول أن يقبله منهما هبة ، حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا) .



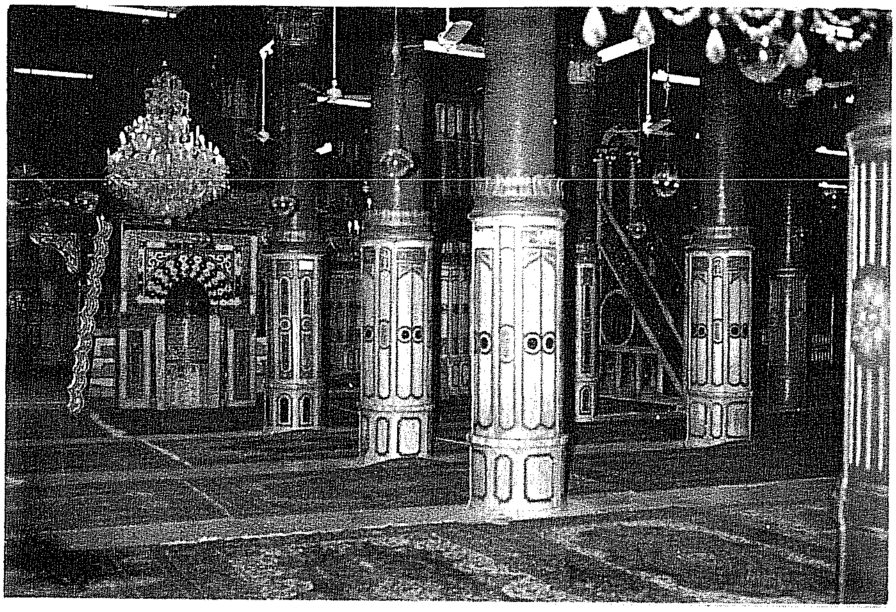
المسجد النبوي الحالي

وعند الشروع في البناء أمر الرسول بالنخل فقطع ، وبالقبور فنبشت — وكانت أجداثا أتى عليها البلى ، حتى هجرت فلا يدفن فيها احد — وأمر بالخرب فسويت ، وصفوا النخيل قبلة المسجد — والقبلة يومئذ بيت المقدس — وقد اشترك الرسول الكريم في عملية البناء ، وكان ينقل اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لا حمال خيبر
هذا ابر ربنا وأطهر

ويقول أيضا :

إن الأجر اجر الآخرة
فارحم الأنصار والمهاجرة



الروضة الشريفة

فلما رأى الصحابة أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل بنفسه، ولم يكتف بالاشراف على عملية البناء ضاعف ذلك من حماسهم فأقبلوا على العمل وقد ارتجز بعضهم هذا البيت :

لئن قعدنا والنبي يعمل
لذاك منا العمل المضلل

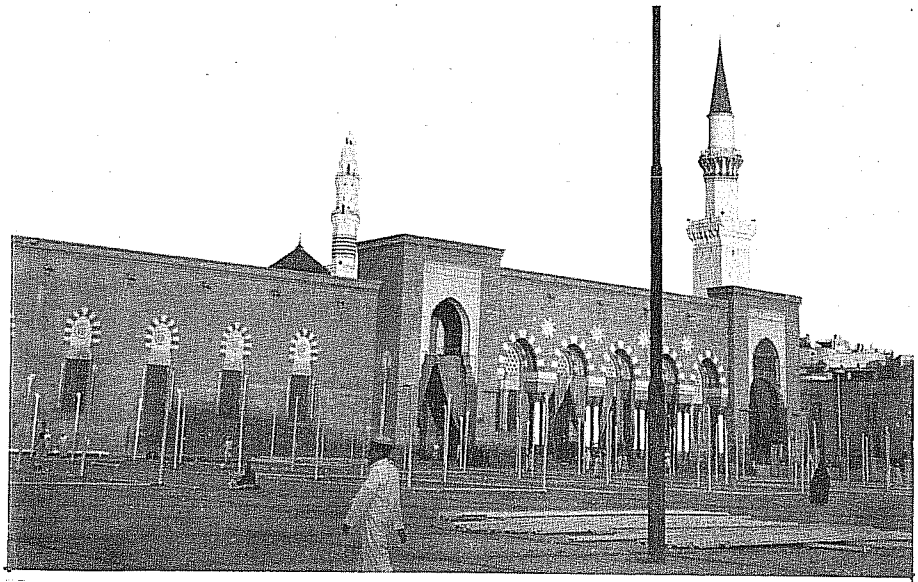
وقد اتخذ بناء المسجد أبعادا جديدة فكرة وموضوعا حتى صار اليوم مسجدا جامعا تشع منه أنوار النبوة وتهفو اليه ملايين القلوب في العالم الاسلامي أجمع .

وقد كان جهد الرسول والخلفاء الراشدين موجها نحو نشر الدين الاسلامي الحنيف . وهذا الجهد طغى على الاتجاه نحو الترف والفخامة في البناء بالاضافة الى ما كان موجودا من مواد البناء التي تأخذ طابع البساطة ذلك كله أخرج مسجد الرسول وداره على هذا النحو الذي سنرى .

ولما بنى الرسول الكريم مسجده وداره بالمدينة المنورة كان بناؤهما يهدف الى أمور ثلاثة :

(الهدف الديني ، والهدف السياسي، والهدف الاجتماعي) . فالهدف الديني يتمثل في بناء المسجد ليكون مكانا للصلاة والعبادة والهدف السياسي في كونه مكانا يصرف فيه أمور دولته الجديدة ، والاجتماعي يتمثل في أن ذلك المكان قد ضم حجرات أزواجه الطاهرات وبذلك أخذت حياته صلى الله عليه وسلم في الاستقرار واتجه الى بناء دولته الجديدة .

وكان المسجد النبوي في أول عهده يتكون من صحن غير مسقوف مربع



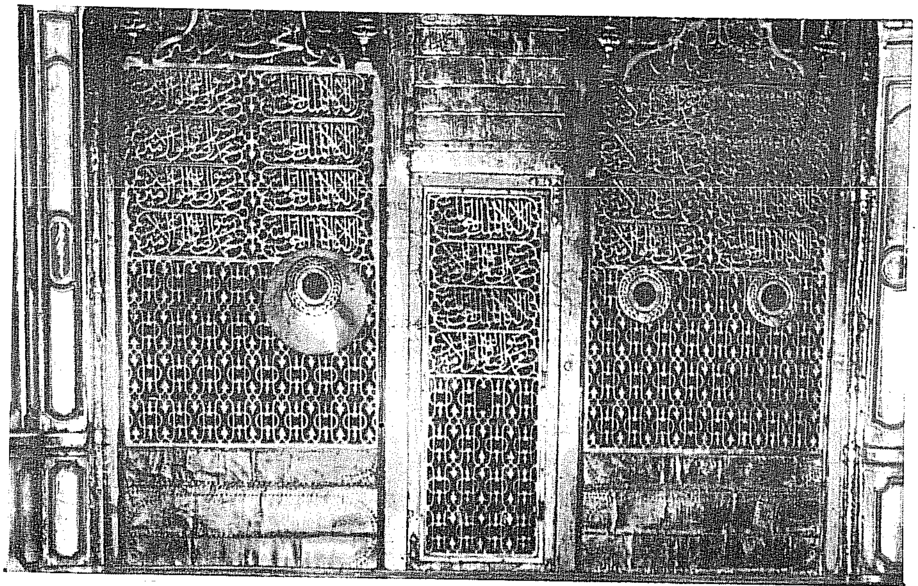
واجهة المسجد الجنوبية

تقريبا طول كل ضلع من اضلاعه ١٠٠ ذراع وارضه مفروشة بالحصباء وقد استخدم هذا الصحن للصلاة يحيط به سور من اللبن بارتفاع ٧ أذرع تقريبا ، وجعلت عضداتا المسجد من الحجارة وحفر الأساس على عمق ثلاثة أذرع .

اما حجرات زوجات الرسول فكانت ٩ حجرات أربعة منها مبنية بالطوب ، يفصل بين الحجرة والأخرى حوائط من فروع وسعف النخيل أما الحجرات الخمس الأخرى فمبنية كلها من فروع وسقف النخيل وجميع الأسقف مسطحة من فروع وسعف النخيل — وغطيت جميع الحوائط والأسقف والسور حول الصحن بالطين .

وقد كانت الحجرات التسع تفتح على الصحن مباشرة وفي بعض الأقوال كان بينها وبين الصحن مسافة تشبه الشارع الى أن زاد الرسول المسجد فالتصقت الغرف بالمسجد وهناك ايضا من يقول : ان الغرف كانت ثمانية ولم تكن تسعة — وقد وصف لنا عبد الله بن زيد الذي رآها وذلك بأمر الوليد بن عبد الملك قبل هدمها مباشرة فقال أن ابوابها كانت تغطيها ستائر مصنوعة من الشعر الأسود الكثيف مقاس كل ستارة ٣ x ٣ اذرع وأن ارتفاع الغرف حوالي (من ٢٠٠ الى ٢٢٠ سم) اي كان في امكان الواقف بها ان يلمس السقف بيده . فقد قال الحسن بي أبي الحسن : (كنت ادخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام مراهق فأنال السقف بيدي) !

اما المسجد (وهو الصحن) فكان به ظلة شمالية ناحية القبله التي كانت في اتجاه (بيت المقدس) كان ينام تحتها فقراء المسلمين ولذا سموا



المقصورة الشريفة

بأهل الصفة ، وكانت هذه الظلة ذات سطح مستو من فروع وسعف النخيل مقامة على اعمدة من جذوع النخل . ولما تحولت القبلة لتكون في اتجاه الكعبة، أقيمت ظلة ثانية في موازاة الحائط الجنوبي على نفس نمط الظلة الشمالية .. وكانت القبلة الأولى والثانية مرسومة رسما على الحوائط .

وقد كان المسجد والحجرات الملحقة به لا تنطوي على أية زخارف سواء مضافة أو في البناء نفسه ، اي لم يكن بالمباني حنايا أو بروزات كنوع من الزخرف .

والانارة والتهوية للمسجد والحجرات كانت باتصال الصحن بالهواء والضوء مباشرة نظرا لكونه مكشوفا أما الحجرات فكانت تهويتها وانارتها عن طريق الأبواب برفع الستائر التي سبق الكلام عنها أو خفضها .

واستكمالا للكلام عن الأبواب ، نذكر انه في تلك الفترة كان للصحن ثلاثة ابواب أحدها في الشمال والثاني في الشرق والثالث في الغرب.

الا انه بوفاة الرسول الأعظم رأى أصحابه أن يدفن بحجرة السيدة (عائشة) رضي الله عنها وكان قبره مسنما فوق الأرض وفي روايات أخرى كان لحدا ثم أهيل عليه التراب وعندئذ أصبح هذا المكان مقدسا يضم قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . وبذلك كان هذا المسجد النبوي نموذجا للمساجد في الاسلام بعد أن اكتمل شكله تماما على عهد عثمان رضي الله عنه .

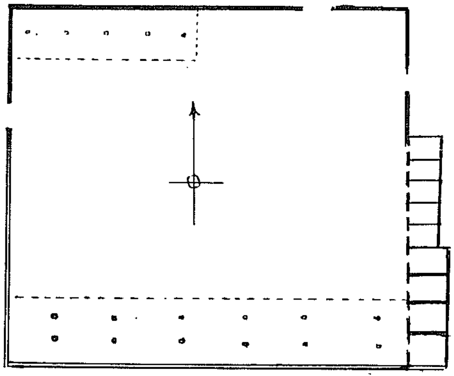
واستكمالا لهذا النمط الأول نجد انه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وفي سنة ١٧ هـ دخلت على المسجد زيادات ليصبح طوله ١٤٠ ذراع وعرضه ١٢٠ ذراع تقريبا مما ترتب عليه

هدم الحوائط عـدا الحائط الشرقي الملاصق للحجرات وبناء بدل من هذه الحوائط يحتوي الاتساع الجديد بالاضافة الى المساحة القديمة .. ومما يذكر (لعمر بن الخطاب) أنه قد استبدل الأعمدة من جذوع النخل بالخشب وفي أقوال أن أبواب المسجد كانت ستة في عهده . وقد أمر رضي الله عنه بأن يفرش الصحن بالحصى بدلا من الرمل حتى لا يتعود المصلون على التصفيق لازالة ما علق بأديهم من رمال أثناء السجود .

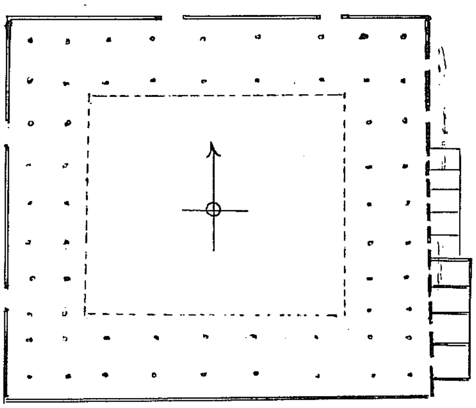
وهذا كله نوع من التطور وان كان بطيئا الا انه على كل حال يعتبر خطوة نحو الامام .

ولما ولى ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه حدث تطور جديد في عمارة المسجد فقد زاده اتساعا فبلغ ١٦٠ × ١٥٠ ذراعا وكان ذلك عام ٢٤ هـ . حيث أخذت الظلات في الجوانب الأربعة وضعها كاملا فأصبح المسجد يتكون من صحن مكشوف يحيط به أربعة أروقة من الشمال والجنوب والشرق والغرب. والأروقة ذات أسقف مستوية من خشب الساج . وكان للمسجد ستة أبواب .

وبهذا تكامل شكل المسجد .. تكاملت الفكرة وأصبحت نمطا يحتذى به وتبنى عليه المساجد الاسلامية وان كان هناك بعض تغييرات في التفاصيل والتطور في البناء والزخرفة فيما يناسب عصر الانشاء .والصحن المكشوف في مسجد الرسول بالمدينة كان ينير الأروقة ويعمل على تهويتها .. الا انه على عهد عثمان كما قيل كانت تنيره ليلا قناديل الزيت .. أما الأعمدة فقد تغيرت لتصبح حجارة وصب الرصاص في وسطها.



المسجد والحجرات على أيام الرسول وابي بكر



مسجد الرسول على أيام عثمان

وان كان البناء قد ظل على حاله من التقشف والبدائية خاليا من الزخرفة والأناقة .

ولم يكن للمسجد مئذنة فهذا نظام في بناء المساجد حدث فيما بعد ، وله قصة أخرى في تاريخ الآثار الاسلامية .

والمحراب كان في أول الأمر علامة فقط على جدار القبلة نحو الشمال في اتجاه (بيت المقدس) وظلت كذلك ستة عشر شهرا فلما تحولت القبلة الى الكعبة رسمت على الحائط الجنوبي .. الا أنه فيما

بعد عمل المحراب المجوف .

أما عن المنبر فلم يكن للمسجد منبر أول الأمر الا انه فيمابعد عمل له منبر خشبي صغير من ثلاث درجات كان الرسول يجلس على العليا منها ولما جاء أبو بكر جلس على الثانية ولما جاء عمر جلس على الأولى ، ونبعت فكرة المنبر بعد أن شق الوقوف على الرسول حيث كان يقف اول الأمر يخطب الناس مستندا الى جذع نخلة وفي بعض الروايات أن سلمان الفارسي رضي الله عنه هو الذي اشار على الرسول الكريم بعمل المنبر ، فلم يمانع الرسول في ذلك .

تلك هي قصة مسجد الرسول وداره بالمدينة المنورة في أول العهد ومما يجدر ذكره أن ذلك مستخلص من أقوال المؤرخين والمعاصرين ومن السيرة النبوية الكريمة فان دار الرسول الأولى ومسجده قد تم ازالتها جميعا على مر العصور وحل محلهما بناء آخر تماما ، تطور تطورا هائلا ، ليصبح على هذا النحو الرائع الذي نراه اليوم عظمة في البناء وجلالا في الفن والزخارف وروعة في الانتاج .

يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه (فقه السيرة) :

« ولكن المسجد حين بناه الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتسم بالبساطة والتواضع ، فراشه الرمال والحصباء ، وسقفه الجريد ، وأعمدته الجذوع ، وربما أمطرت السماء فأوحلت أرضه ، وربما تفلتت اليه الكلاب فتغدو وتروح في ساحته . وهذا البناء المتواضع الساذج ، هو الذي ربى ملائكة البشر ، ومؤدبي الجبابرة ، وملوك الدار الآخرة ، في هذا المسجد أذن الرحمن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يؤم بالقرآن خيرة من آمن به ، يتعهدهم بأدب السماء من غبش الفجر الى غسق الليل .

ان مكانة المسجد في المجتمع الاسلامي تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي ، فهو ساحة للعبادة ، ومدرسة للعلم وندوة للأدب ..

ان أسلافنا الكبار قد انصرفوا عن زخرفة المساجد وتشييدها ، الى تزكية انفسهم وتقويمها ، فكانوا أمثلة صحيحة للاسلام .

والمسجد الذي وجه الرسول صلى الله عليه وسلم همته الى بنائه ، قبل أن يهتم ببناء بيت له ، ليس ارضا تحتكر العبادة فوقها ، فالأرض كلها مسجد ، والمسلم لا يتقيد في عبادته بمكان ، انما هو رمز لما يكترث له الاسلام اعظم اكتراث ، ويتشبث به اشد تشبث ، وهو وصل العباد بربهم وصلا يتجدد مع الزمن ، ويتكرر مع آناء الليل والنهار ، فلا قيمة لحضارة تذهل عن الاله الواحد ، وتجهل اليوم الآخر ، وتخلط المعروف بالمنكر » .

وبعد : فهذه لمحة عن المسجد النبوي الذي يقف اليوم شامخا وعظيما في المدينة المنورة تهفو اليه القلوب وتشد اليه الرحال التماسا للصلاة فيه صلاة يضاعف الله أجرها ، ويعظم ثوابها ، فقد روى البيهقي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (صلاة في المسجد الحرام مائة الف صلاة ، وصلاة في مسجدي هذا الف صلاة ، وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة) .

ليس من الحديث النبوي

يوم صومكم يوم نحركم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهـــي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط مـــا فيه من ايجاز قـــال تعـــالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عـــن سقيمهـــــا .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

« اذا ذلت العرب ذل الاسلام »

حديث موضوع وليس له أصل بهذا النص ، اذ من رواته من لا تقبـــل روايته، وهو محمد بن الخطاب البصري الذي قال الأزدي عنه انه منكر الحديث، وفيه علي بن زيد بن جدعان الذي يقول عنه ابن كثير انه منكر الحديث أيضا .

ومعنى الحديث لا ينسجم مع المعنى المراد من شمول الاسلام كل الأجناس وعمومه ، ولا يرتبط ذلك بذل العرب من قريب أو بعيد ، فما من شك أن الاسلام ساد المعمورة في عصور مختلفة ، ورفع رايته قوم مختلفو الجنسية ، ورفع الاسلام من شأنهم ، وأعلى قدرهم ، وأقبلوا على المعرفة الاسلامية فنهلوا ، ولم يحل بينهم كونهم غير عرب بل الحقيقة أن تاريخ الاسلام قد ذخر بعمالقة من غير العرب يفخر بهم المسلمون .

والواقع أن عز العرب ومجدهم شيده الاسلام ودعمه ، وجعل من العرب أمة رائدة قدمت للعالم بلسانها العربي منهجا كاملا للحياة في شتى ميادينها ، وكان ذلك بفضل الاسلام ، وبفضل اعتناقهم له ، ولذلك يحثهم الله سبحانه على التمسك والاعتصام بدينه : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** ويخبرهم أن العز في رفع راية الحق : **(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** والذي لا جدال فيه أن الاسلام لا يذل،لأنه يستمد قوته من ذاته ، وليس هناك جنس خاص اذا ارتفع شأنه كان ذلك رفعة للاسلام ، بل الاسلام هو الذي يرفع شأن من يتمسك به .

ومعنا في هذا المجال قول الله سبحانه : **(وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)** أي من سائر خلقه كما قال الطبري .

ولسنا في مجال الحديث عن فضل العرب ، أو النيل منهم ، والذي عليه أهل السنة والجماعة أن العرب من أفضل الأجناس ، وقد ورد ما يدل على ذلك ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بنيهاشم واصطفاني من بني هاشم » رواه أحمدوالترمذي .

وهذا يدل على أن العرب كرمهم الله ، وفضلهم بالاسلام وبنبي الاسلام ، وبلغتهم نزل القرآن ، وقد نالوا بفضل اختيار الله لهم لحمل الدعوة الاسلامية الى الأمم الأخرى الخير الكثير ، ولا شك أن الله اختصهم بفصاحة اللسان ، وصلابة الأخلاق ، ورصانة العقل ، وهذه الأمور جعلتهم يتقدمون الأمم ويقودونهم الى الصراط السوي .

« الخير فيّ وفي أمتي الى يوم القيامة »

قول لا أصل له بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن حجر العسقلاني : « لا أعرفه ولكن معناه صحيح » .

وقال ابن حجر الهيثمي الفقيه في الفتاوى الحديثية : « لم يرد هذا اللفظ » .

وأورده السيوطي في ذيل الأحاديث الموضوعة .

وقد ورد حديث صحيح يغني عن هذا ويكفي في المعنى المراد ، أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » .

دولة المدينة

بين يدي ذكرى مولد الرسول الكريم التي تطالعنا مع شهر ربيع الاول ، نستعرض عملية البناء الحضاري التي قام بها الاسلام ، فأنشأ دولة ، وصنع حياة ، ووضع منهجا ربانيا، وجد الانسان فيه ما يلائم طبيعته ، وينسجم مع فطرته ، ويعانق أشواقه المتسامية في طلب المثل العليا ، والحياة المستقرة الآمنة ، وهذا يقتضينا أن نبحث عن البيئة التي نبتت فيها الاسلام ، وعن الدولة التي نهضت على أساس من تعاليمه السمحة ، التي احتضنتها تلك البيئة الذكية ، وتفاعلت معها ، في صدق واخلاص .

أ ــ بيئة :

لا ينبغي لنا أن نعتقد أن الفريق الذي حمل عبء المبادرة في الدعوة الاسلامية ، بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد نبت في فراغ خلا من المعنويات البانية ، أننا بذلك نظلم هذه البيئة ، التي أصبحت بعد فترة وجيزة من نزول الرسالة ، حقلا خصبا لظهور الرواد العظام من صناع الحضارة الاسلامية ، وما كان لذلك أن يتم بهذه السرعة على خواء .

وأنه لمن السذاجة الفكرية أن نستهين باحتفاء العربي بالشعر ونقده والاحتفال به في الأسواق ، أو أن نقلل من شأن صفات انسانية راقية كانت في المجتمع العربي مثل الكرم ، والغيرة على العرض ، والاحساس بالغير ، في حماية الجار والنجدة والايثار ... الخ . وقد أثر عن العرب أنهم قدروا في الرسول العظيم قبل بعثته ، صدقه وأمانته ، فلقبوه بالصادق الأمين ، ولا شك أنها معنويات تتطلب استعدادا فطريا عاليا ، يجب ألا يخفيه المظهر الفقير في المقتنيات وضرورات الحياة ، وهي معنويات تباعد بين العرب وبين البدائية ، ذلك أن البدائية ترتبط بالمادية الحسية ، التي تربط صاحبها بمطالب الحياة اليومية ، في مجال فردي أنوى ، لا تؤدي بالنفس الى الشعور

بالآخرين الا بمقدار ما يصارعهم ويجالدهم من أجل قدر من القوت ، قل أو كثر ، لارتباطه ارتباطا فصيليا بعالم الحيوان .

وهكذا نجد أن هذه المعنويات الراقية التي اثرت عن العرب قد أهلتهم لأن يكونوا بيئة صالحة لظهور النبوة المحمدية ، فالذهنية العامة كانت في مستوى قادر على تحمل المسئولية تجاه رسالة الاسلام والدعوة اليه ، وهذا لا يدعونا الى الدهشة أمام مظاهر العناد التي جوبهت بها الدعوة في نشأتها وتطورها والتي بلغت درجة الحرب والقتال في عدة مواطن فان المعروف نفسيا أن درجة الذكاء العالية كثيرا ما تمنع من الاستجابة السريعة بقدر ما تدعو الى التروي الذي قد يصل حد العداء ، وفي (البيان والتبيين) يقول الجاحظ : « وذكر الله عز وجل لنبيه عليه السلام حال قريش في بلاغة المنطق ، ورجاحة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب وما فيهم من الدهاء والذكاء والمكر ومن بلاغة الألسنة ، واللدد عند الخصومة » . فقال تعالى : **﴿ فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ﴾** الاحزاب/١٩ . وقال : **﴿ وتنذر به قوما لدا ﴾** مريم/٩٧ . ولكن ذلك ينقلب كثيرا الى اعتناق متفان عند الاقتناع والايمان ، ونجد هذا في صور عديدة في ايمان خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما من كل من آمن بالدعوة بعد أن ملأت عقله ونفسه وبهرت ذكاءه ، وأن من يقرأ عن المحاربين في مواقع الدفاع عن العقيدة ليرى العجب في نماذج المستشهدين في سبيلها وقد بلغوا درجة عالية من التجرد منقطع النظير ، يقوم عليه الصغير والكبير ، ولا حصر للشواهد في هذا المجال ويكفينا أن نسوق من بدر قول عبد الرحمن بن عوف : « اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكأني لم آمن بمكانهما ، اذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه : يا عم أرني أبا جهل .. فقلت : يا بن أخي وما تصنع به ؟ قال : عاهدت الله ان رأيته أن أقتله أو أموت دونه — فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله ، قال : فما سرني أني بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ، وهما ابنا عفراء » (البخاري) .

وروى أحمد أن المشركين لما دنوا يوم بدر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض ! فقال عمير بن الحمام الانصاري : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض !

قال : نعم . قال : بخ بخ . قال رسول الله : وما يحملك على قول بخ بخ ؟ قال : لا والله ، الا رجاء أن أكون من أهلها ! قال : فانك من أهلها ، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا

حييت حتى آكل تمراتي هذه انهـــا لحياة طويلة ! فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل — رضي الله عنه — .

ب — دولة :

من هـــذه البيئة الذكيـــة نبعت الانطلاقة الرائدة ، في بناء حضاري جديد لعالم حائر ، وبدأت ككيـــان اجتماعي له شكل الحكومة الكاملة ، بالرحلة المهاجرة من مكة الى المدينة ليلة الهجرة ، ومن خلفها المطاردون تشحذهم عوامـــل متأججة ، منهـــا الشرك ، الذي لم يكن عقيدة بقدر ما كان اقتصاداً يقوم على الاتجار في الآلهة والاستقطاب السياحي حول الكعبة — اذا جاز لنا ان نستعمل لغة العصر — بحكم تداستها وهوى الناس اليها ، والخوف من مستقبل متغير ، لا يدري مدى التغير فيه ؟ ومن هنا كان انتصار هذه الهجرة في بلـــوغ غايتها المرسومة ، ارهاصا قويا بشأن الدولة الجديدة في المدينة المنورة ، والتي احتوت أهم اجنـــة النمو لبنـــاء الحضارات ، في اي مكان ، وفي كـــل زمان ، وبجميـــع المقاييس .. من هذه الأجنة الحية بعد الاستعداد الفطري الذي فصلته المقدمة :

(١) **حتمية النص الشرعي .**
(٢) **احترام مبادرات الرأي .**
(٣) **سيادة الانسان .**

أما النص الشرعي — فهو الحكم الفاصل بين الدولة والرعية ، ولا شيء يعلوه على الاطلاق — يقول الله تعالى في سورة النساء (٥٩) : **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللـــه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول انكنتم تؤمنون باللهواليوم الآخر ذلك خـــير واحسن تأويلا)** النساء/٥٩ . وأن تكـــون نصوص التشريع فوق الدولة والاتجاهـــات اجتماعية أو فرديـــة ، هو طـــور حضاري متقدم جدا ، وغاية مـــا تطمح اليه اشواق أمة على وجـــه الأرض في قديم العصور وحديثها ، لأنه يحمل معنى حكم الأمة كلها ، وينحي كل شوائب الفئوية والأسرية والفردية بكـــل سلبياتها المتخلفة ، وفي سورة المائدة (٤٨) يقول اللـــه تعالى : **(فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك منالحق، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجـــا)** المائدة/٤٨ .

ونتجـــه الـــى ممارسة الانسان لوظائفه العليا التي فطره الله عليها، في التفكير ، والمبادرة ، والمجادلة ، فنجد دولة متحرر من الخـــوف — اخطر أعداء الانسان — ونراه عمليا حـــين تروي كتب التاريخ المعارضة بصيغة « قال رجل أو امرأة » من المسلمين وتأتـــي العبارة مجابهـــة للخليفة دون رواية اسم الرجل أو المراة مما يدل على أنه تصرف مألوف ولا حرج فيه ، لأنه لو كان شـــاذا أو في مجتمع متردد وجل لذكر اسم الرجل او المراة ، فالظاهرة الشاذة تحفظ لصاحبها ، ومن مشاعل عمر على الدرب القويم انـــه كان يقول « لا خير فيكم ما لم تقولوا ، ولا خير في ما لم أسمع » . وقد يكون من المفيد ان ندرك اثر غياب مثل هذه الممارسة في قـــول ابن خلدون في المقدمة « ان الملك اذا كان قاهـــرا باطشا بالعقوبات ، منقبا عن عورات الناس وتعديد ذنوبهـــم ، شملهـــم

الخوف والذل ، ولاذوا فيه بالكذب والمكر والخديعة ، فتخلقوا بهـا وفسدت بصائرهم وأخلاقهم ، وربما خذلوه في مواطن الحروبوالمدافعات فتفسده الحماية ، بفساد النيات ».

ومن النصوص التي لا يرقى الى مستواهـا استشهاد ، ولا حاجـة بعدها الى ذكر وقائع وقد أصبحت ملكا شائعا للعامة قبل الخاصة ــ قول اللـه تعالى : (**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليـظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**) آل عمران/١٥٩ . وقوله في وصف المؤمنين : (**وأمرهم شورى بينهم**) الشورى/٣٨ .

وننتهي في آخر الحلقات الى مركز الدائرة ، وهي اعتبار الانسان قيمة القيم ، ولا شيء يعلوه قدرا في كوكبه الذي يعيش فيه ، فكل ما فيه مسخر له ، وجزء من مائدته أو رفاهيته أو خدمته ، ولن تصل فلسفة مهما علا قدر الاجتهاد فيها ، الـى مستوى الوضوح ، يجعل الانسان محترما لذاته دون نظر الى اي الصفات بعد الذات مثل قول الله تعالى : (**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البـر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم علـى كثـير من خلقنا تفضيلا**) الاسراء/٧٥ .

أرأينا شيئا من جوانب التكـوين لدولة المدينة ؟

انه بكل وضاءة ، يعطي يسيرا من عبقرية دولـة عظيمة ، يقـوم اتساعها وتجاوزها لمكانها على قدر نموها من داخلها وهو عريض ــ فقد حولت الممارسات اليومية هذه المثاليات الى سلوك خلقي ، ينـزع اليـه الفرد بالضمير ، والجماعـة بالمسئولية وحول كل قاعدة تتزاحم النصوص والحوادث ، للدرجة التي تحقق ثراء تكفينا منـه الاقباس ، لتحقيق الاشباع التاريخي من ناحية اعطاء ركائز وسوابق وأسس لنمو الاجيال المتتالية تقدمـا وتفوقـا ، وانطلاقا من القاعـدة بأن الانسان حيوان ذو تاريخ ، لأنـه ذو ذاكرة وبصيرة ، وكل تجاربه الذكية ، هي معالـم مرشدة في مراحل حضارته على هذه الأرض الوعرة ، والفضل أولا وأخيرا يعود الـى الاسلام فهو الذي انقذ حياة البشرية من التمزق والضياع ، وهو الذي صقل مواهب الانسان ، ورباه على نهج القرآن ، وصاغه صياغة فريدة ، فأصبح خلقا جديدا لا صلة بينه وبين نفسهالأولى، الا في الجسم والشكل الظاهري .

وهكـذا كانت المدرسة المحمدية ، تضم بين أركانها الصحابة الكرام . الذين حولهم الاسلام الى معجزات بهرت الدنيا ، وتولت قيادة العالم ، ونهضوا بتبعاتهم بكل قوة واقتدار .

ومن هنا نرى أنه لما فارق الرسول الكريم هذه الحياة ، لم يحدث فراغ يزلزل البناء ، ويقوض النظـام ، ولكـن القيادات التي تولت الأمـر بعـده ، سدت الفراغ ، وحفظت التوازن . وظـل الايمـان يتابـع مسيرته ، ويمضي الى غايته ، يهدي الخلق الـى الحـق ، والى صراط مستقيم ..

ومن هنـا نجـد المسوغ لضرورة النظره المجددة الى هـذا التـراث العظيم للاقتداء ، واختصار جهودنا الانسانية في مجال المحاولة والخطأ وصدق الله العظيم :

« **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** »

من مآثر الحضارة

لقد كانت الحضارة اليونانية ثمرة للحضارتين المصرية والبابلية ، وان امتازت كل حضارة بوجهة خاصة، فالحضارة اليونانية اتجهت نحو السياسة والفنون ، والحضاة المصرية اتجهت نحو العمارة والدين والخلود وكذلك اتجهت الحضارة المسيحية في العصور الوسطى ، فلما نشأت الحضارة العربية الاسلامية ، اتجهت نحو الدين والعلم والفلسفة ، واحترام الانسان والمساواة بين الناس ؛ والتمسك بالمثل العليا وكرامة الفرد وحرية الفكر والعقيدة ، واتباع العقل وتمجيده ، والايمان بالتقدم .

ونحب أن نرد على رأي يقول بأن العرب لم يعرفوا الاستقرار ، لانهم كانوا شعبا رعويا متنقلا ، فنحن نعرف أنه كانت هناك مدن كاملة عرفت الزراعة والاستقرار ، ونشأت فيها حضارات كبيرة مثل مملكة سبأ قديما وكثير من مدن الجنوب الغربي . ثم مدن اخرى مثل مكة والطائف ويثرب وينبع ومنى وخيبر في شبه الجزيرة العربية ، وعاش فيها اناس منهم الحضر المستقرون الذين عاشوا على الزراعة في الأراضي الخصبة ، ومنهم البداة الرحل الذين عاشوا على الرعي في السهول والأراضي الصحراوية ، بل ان حياة الرعاة كانت تستقر لشهور طويلة ، وفي أماكن معروفة لا يعدمون فيها التجمع ، فهم لم ينفصلوا — بتنقلهم — عن الحياة ، ولم ينسوا عاداتهم وتقاليدهم ، بل يمكن القول أن هذا التنقل أكسبهم خيالا واسعا ورؤى شاملة ، أوقفتهم على الجديد باستمرار ، فليس الترحال اذن سبة في جبينهم ، ونحن نعرف في التاريخ الأدبي أن شعر الرعاة في اليونان القديمة نفسها كانت له مكانته ، ونعرف أن شاعرا مثل « ثيوكريتوس » (٣١٥ — ؟ ق.م) كان أول من ابتكر شعر الرعاة كفن مستقل في الأدب اليوناني ، وهو يشبه المواويل الريفية ، وكانت مكانته لا تقل عن مكانة « هوميروس » وغيره من شعراء اليونان وقد احتوى شعره على نماذج ملحمية وقصصية ومسرحية مليئة بالحركة والحيوية . وفي نظيره في الأدب الرعوى العربي نجد العديد من القصائد والملاحم المطولة ، مما وصلنا قبل التدوين وبعده ، وما وصلنا الا أقل القليل ، ومنها المعلقات وألوان الرجز والحداء وأناشيد الحروب في الشجاعة والكرم والرثاء والزجل والمواليا والكان كان والقوما .

الاسلامية

للاستاذ : محمد كمال الديـــن

وهنا نحب أن نشير الى ملاحظــة هامة ترد على من يقول بأن الحياة في القبيلة العربية تميزت بالفردية ، ذلك أن تلك الحياة لم تعرف الأفراد بــل الجماعات فلا فواصل بين الفـــرد والقبيلة ، ولا كيان للفـــرد وحيدا ، وكان الشاعر هو المعبر عن قبيلتــه المتكلم باسمها المفاخـــر بمآثرهـــا ، المدافع عنها ، ثم من المفيد أن نذكـــر ــ ونحن في مجال الكلام عن استقرار العرب وبداوتهم ــ أنه كان لهم في القرن الثاني الهجري ــ أو الثامـــن الميلادي ــ ملكـــا واســـع الأرجـــاء وحضارة منتشرة ، ظهرت فيما أخذوه أو ترجموه من كتب اليونان والفرس الى العربية ، وفي الجامعات والمعاهد والمكتبات ، والمراصد الفلكية وغيرها من مظاهر العلم والتقدم ، وقـــد استمرت هذه الحضارة مزدهـــرة لقرون طويلة لم يطمسها تقلص الملك أو توقف الركب ، أو أباطيل الخصوم أو دعايات الأعداء .

ومن المفيد أيضا أن نذكر أن حياة القبيلة العربية ــ مستقرة كـــانت أو متنقلة ــ كانت تتميز بنظام واتساق عجيبين ، وتماسك شديد يستند الى نسبها المشترك ومجدها الماضـــي ،

وكان لها رئيس يعاونه مجلس مـــن شيوخ القبيلة ، ولم يكن فيها نظـــام وراثي بالمعنى الدقيق ، اذ السيادة فيها للجدارة الشخصية وقد يحدث تنافس يؤدي الى انقسام وحـــروب داخلية أو بين قبيلة وقبيلة ، كالـــذي حدث في حرب البسوس بين « بكر » و « تغلب » وحرب داحس والغبراء بين « عبس » و « ذبيان » ، وكـــان فيها تلك الملاحم الحربية التـــي نقلت صورة صادقة لتلك الخصومـــــات والحروب ، ولا ننسى أن الشاعـــر العربي كان يتمتع بمنزلة اجتماعيـــة رفيعة ، تبتهج بها القبيلة حين ينبغ وتحله فيها مكانة بارزة ، ويذكر الرحالة الألماني « شوينفرت » أن المهاجرين منذ خمسة آلاف سنة كانوا يـــرون المروج الخضراء والبقاع المخصبة في تنقلهم بين « البحـــرين » و « وادي اليمامة ومن اليمن الى البحرين والى مـــا بـــين النهـــرين وباديـــــه الشام ، ولا تـــزال بقـــــاع اليمامة الـــى اليـــوم تشتهـــر بالمراعـــــي الواسعة والعيون الغزيرة والمروج المعشبة التي تخلفت من أقدم العصور ومن الآثار التي لاحظها ذلك الرحالة

القمح والشعير والماعز والضأن والماشية ، وقد وجدت في حالتها الآبدة في اليمن وبلاد العرب القديمة قبل أن تستأنس في مصر والعراق . وقد بلغت الحضارة العربية ذروة استقرارها أيام العباسيين حين اهتموا بالزراعة والفواكه ، وبالصناعة والتجارة ، وقد نظموا طرق القوافل بين الصين والشام وفي ثنايا شبه الجزيرة العربية وبين البحر الأحمر والنيل ، وكانت الطرق آهلة بتلك القوافل على مدار السنة ، وانشأوا الأساطيل التجارية التي وصلت في سيرها الى الهند والصين وسيلان والملايو في الشرق وفي الغرب الى طنجة وروسيا والحبشة ، ولا شك أن هذه الرحلات التجارية صاحبها بعض الشعراء والكتاب ممن مارسوا التجارة ، وسجلوا فيما سجلوا مشاهداتهم وملاحظاتهم مثل «القاسم بن خرداذبة» في كتابه « المسالك والممالك » وياقوت الحموي في « معجم البلدان » وقد عرف العرب — نتيجة لهذا الاستقرار ، والمبادلات التجارية — المزيد من التخطيط والتنظيم ، ووجد الكاتب والشاعر والقاص من الوقت ما ساعده على التجويد والتأمل ، ووجد من اهتمام الدولة بالتقدم العلمي والفكري ما دفعه الى التفرغ في كثير من الأحيان لحياة البحث والمعرفة .

ثم نحب أن نرد على رأي آخر يقول بأن العرب لم يعرفوا غير « العقلية التركيبية » وأن خيالهم ضيق لا يعرف غير التحديد ، اذ لم يثبت العلم شيئا من ذلك ، والا فأين منهم المعلقات الطويلة ، وأين منهم الأوصاف الدقيقة للفروق بين الألوان وأين حوليات « زهير » وتنقيحات « النابغة الذبياني » ، وليس العرب أهل اختصار للقول ، فهم أحيانا يهتمون بالتطويل والأفاضة كما في كتب الفقه ، ويقول الجاحظ في كتاب « الحيوان » (جـ ١ ص ٧٥) ان العرب وجهوا قواهم الى قول الشعر وبلاغة المنطق وتثقيف اللسان وتصاريف الكلام وجمع العرب بين العقل والوجدان ، فقد تمثلوا فلسفة « أرسطو » بكل ما فيها من علم وعقل بنفس القوة التي تمثلوا فيها صوفية « أفلوطين » بكل ما فيها من حدس ووجدان ، وبحكم هذه المزاوجة بين العقل والوجدان جمع العربي بين التخيل والواقع ، بين السماء والأرض ، بين المطلق والنسبي ، بين اللانهائي والمحدود ، بين الآخرة والدنيا ، ورأينا في الشعر العربي لقطات حسية أكثر مما في أي شعر غيره ، واللقطة الحسية من الواقع المشهود هي أول خطوة في طريق العقل ، كذلك احتوى الشعر العربي على قدر من الحكمة ، وهي حقيقة موضوعية يعمم بها الشاعر حكمه على الناس فالعقل بذلك كان ملاك الشعر العربي خاصة والفكر العربي كله بوجه عام ويكفي أن نقول أن الملاحم العربية سبقت الملاحم اليونانية بأجيال ، وأن هوميروس كان متأثرا بما نقل اليه من آثار بابلية هي في الأصل ترجع الى نتاج العقلية العربية ، وهي عقلية ثاقبة تتغلغل الى الأعماق والأطراف والحواشي ، وتقدس حرية الفكر ، وتبتدع من العلوم — النظرية والعملية — ما تمتليء به آثار « جابر بن حيان » في علم الجبر ، و « الخوارزمي » في الحساب ، « وابن سينا » في الطب

والفلسفة ، وابن الهيثم في البصريات وغير ذلك ، بل يكفي أن نقول انـــه بفضل انتاج العقليه العربية توصـــل « هنري » الملاح « وفاسكودي جاما» « وكولومبس » الى ارتياد المحيطات ودرس « أفلاطـــون لوبيـــزون » وفبروناتشي علوم الرياضة والجبـــر واللوغاريتـــم ، وبحث « البـــيرت الكبير » و « توماس الين » فيفلسفة الفارابي .

وفي الوقت الذي أنشد فيه الشعراء « التروبادور » أغانيهم في اسبانيـــا العربية ، وصرح « روجر بيكـــون » بأن وجود الفكر الأوربي والعلـــم الأوربي كان مستحيلا لولا وجـــود المعـــارف العربيـــة ، ولقـــد اتسمـــت العقليـــة العربيـــة بالانسانيـــة الشموليـــة التـــي تحلل مشاعـــر الانسان فـــي تعميق ووعي واتسمت بالطبيعة والواقعية، فلم تلجأ الى التهويل والتضخيـــم والمبالغة ، واتسم الفكر العربي في العصـــر الاسلامـــي بالعقل ، ومما يروى : أن اعرابيا سئل : لماذا آمنت بمحمد ؟ فقال : مارأيت محمدا يقول فيأمر : افعل ، والعقل يقول : لاتفعل وما رأيت محمدا يقول في أمر : لاتفعل والعقل يقول : افعل » ، ولا شـــك فقد نزل الاسلام هاديا للعقل فـــي جميع الأمور ، ونزل القرآن الكريم يحث على التفكير العقلي كما في قوله تعالى : **(قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون)** آل عمران / ١١٨ وقولـــه تعالى : **(وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)** العنكبوت / ٤٣ .. الخ .

ويقول محمد اقبال في كتابه «تجديد التفكير الدينيفي الاسلام » :

« لقد كانت أوربا بطيئة نوعا مـــا في ادراك الأصل الاسلامي لمنهجهـــا العلمي وليس ثمة ناحية واحدة مـــن نواحي الازدهار الأوربي : الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافـــة الاسلامية أو العقلية العربية بصورة قاطعة ، وتتبدى هذه النواحي في كل فروع العلم والبحث العلمـــي ، وطرق التجربـــة ، والملاحظـــة ، والمقاييس التي ادخلها العرب الـــى العالم الأوربي » ولقد توصل العرب الىهذه المرحلة التجريبية التطبيقيةمن العلم بعد مرحلة من النظر والتخيل ، أو لعلهما مرحلتـــان متجاورتـــان متساوقتان ، وبفضل هذا الخيـــال فتحت مغاليق العلـــوم والفنـــون ، وامتلأت الأجواء بألـــوان القصـــص والسحر والشعوذة والخرافـــات ، وعبقت المجالس بالسحر والـــوان الفنون الموسيقية والرقص والغنـــاء والانشاد ، وراح القصاصوالجوالون والحكاءون والرواة ينتشرون فـــي الأسواق والمنتديات يقصون ويروون الحكايات والقصص عن سالف العصر والأوان ، وعن حروب قامت ، ودول راحت واخرى جاءت ، وأبطال جلبوا النصر وكافحوا كفاحـــا أسطوريا ، وكان العقل في ذلك يمزج بين الخيال والواقع ، بأسلوب مشوق هو خليط من النثر والشعر ، والغناء فيموضع الغناء والتمثيل بالتعبير والانفعـــال ، وتقليد الصوت والعقل ، وذلك كله في حشد يشاهد عن كثب وينفصلعن واقـــع مرئي ..

تلـــك بعض ظواهـــر الحضـــارة العربية ، ومآثرها علـــى حضـــارة الغرب ، وبعض سماتها الذاتية التي تدل على أنها حضارة اثمرت ، وما زالت تثمـــر أرقى الوان الفكـــــر البشري ●

فضل الله

قال تعالى : ((هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)) الآيات ٢ ـ ٤ الجمعة .

للبيت رب يحميه

قبيل ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد ابرهة هدم الكعبة، فسير جيشا ضخما تتقدمه الفيلة ، فلاذ أهل مكة بجبالها ، وقال زعيمهم عبد المطلب : للبيت رب يحميه ، وأنشد وهو آخذ بحلقة باب الكعبة المشرفة :

لا هم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك
ان كنت تاركهم وقبلتنا فامر ما بدا لك

وكان أن هزم الله الجيش العظيم بحجارة من سجيل تلقيها طير أبابيل .

سيد ولد آدم

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ، واول من ينشق عنه القبر ، واول شافع ، واول مشفع » .

اخرجه مسلم وابو داود

أهل الصفة

قوم فقراء يبلغ عددهم ٤٠٠ ، وكانوا منقطعين في مسجد النبي — صلى الله عليه وسلم — ويعطون من الصدقات ، فاذا جاء حرب خرجوا يجاهدون بأنفسهم ، ولما كثر المال في أيدي المسلمين أمرهم عمر أن يبحثوا عن أرزاقهم ، ومن الناس من يظن أنهم مثل فقراء التكايا يأكلون ويشربون ويصلون ولا يعملون ، والحقيقة انهم أول من يسارع الى الجهاد اذا دعا داعيه .

الحيـــاء

اذا لم تخش عاقبــة الليالــي	ولم تستح فاصنع ما تشــاء
فلا والله مــا في العيش خــير	ولا الدنيا اذا ذهب الحيــاء
يعيش المرء مــا استحيا بخير	ويبقى العود ما بقي اللحاء

زادك الله طاعة

روى الثقات من أهل الحديث أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤم المسجد وبينما هو في الطريق اليه ، سمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن في المسجد : أيها الناس اجلسوا . فحين انتهى صوته عليه الصلاة والسلام الى مسمع صاحبه ، جلس حيث هو قريبا من المسجد ، لم يزد خطوة واحدة بعد أن انتهى الى مسمعه الصوت الشريف ، ولم يزل كذلك . حتى خرج النبي صلى الله عليــه وسلم ورآه على هذه الحال ، فسأله : ما اجلسك هذا المجلس ؟ فقال : يا رسول الله . اني سمعتك تقول : اجلسوا . فجلست حيث تراني ، فقال له النبي الكريم : « زادك الله طاعة » .

من إلا الله؟

ذكر الطيار الروسي « تيتوف » مشاهده وهو في الفضاء يدور بسفينته العجيبة حول الأرض ، لقد رأى مظاهر كونية شتى كلها ساحر رائع ، ثم قال :

« ولكن أروع من هذا كله منظر الأرض وهي معلقة فى الفضاء ، انه منظر لا يستطيع الانسان أن ينساه ولا أن يضيعه من خياله ، كرة تشبه الصور المرسومة لها في الخرائط ، معلقة فى الفضاء ليس هناك من يحملها ، كل ما حولها فراغ .. فراغ .. فراغ ...

وقد أصبت بالذهول مدة لحظات وساءلت نفسي فى دهشة : **ترى ما** الذي يبقيها معلقة هكذا هناك .. » ؟

والجواب : من الا الله ؟ ان هذا السؤال الذي توحي به الفطرة البريئة لا نرى أيسر ولا أصرح ولا أخصر من اجابة القرآن الكريم عليه **(ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده)** فاطر / ٤١ . انه هو الذي أبقاها معلقة هكذا فى مكانها ، كما أبقى القمر ، والشمس اللذين نراهما ليلا ونهارا ، لا ركيزة لأحد هذه الكواكب الا أعمدة القدرة العليا قال تعالى : **(خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم ..)** لقمان / ١٠ .

ان سفينة الفضاء التى قبع فى داخلها تيتوف ، لم تنطلق من تلقاء نفسها ، ولم تتجمع آلاتها وأجهزتها خبط عشواء ، ولم تقم برحلتها السماوية دون نظام محكم رسمه لها أذكى العلماء . فهل يا ترى انطلقت الأرض في فضائها من تلقاء نفسها ، ودون مشرف على حركاتها ، ودون تقدير دقيق لصلتها بغيرها من شتى الكواكب ودون رعاية لحاجات الألوف المؤلفة من الأحياء المحتشدة فوق سطحها .. ان هذا ما ينفيه العلم

آمنا بالله !..

للشيخ محمد الغزالي

نفسه ، وما تشهد بغيره سفينة الفضاء التي ركبها الرائد الروسي المتسائل المدهوش .

اننا نسأل مع هذا الطيار وغيره : من الذي يستبقى الأرض ، وجميع الكواكب القريبة والبعيدة فى مداراتها الرحبة ، تسبح دون اعياء ، ودون اضطراب في فضاء الكون العظيم ، ومن ينسق لها حركاتها فلا تصطدم ، ولا تنحرف !.

اننا لا نسأل نحن ، بل القرآن نفسه يسأل **(قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فأنى تسحرون ..)** المؤمنون/٨٤ — ٨٩ .

ان الايمان ليس حالة تنشأ من ركود النشاط الفكرى ، وتأثر **العقل** بالأوهام والخرافات ، وايمان من هذا القبيل لا وزن له ..

ولعلماء المسلمين كلام فى قيمة ايمان المقلد ، لقد رفضه فريق منهم ، ورأى أنه لا يفيد صاحبه ! لماذا لأن الله يقول : **(وان ليس للانسان الا ما سعى)** النجم/٣٩ وايمان المقلد ليس من سعيه ، وانما هو من سعى غيره له ...

أجل انه من سعي الأذكياء الذين فكروا وواصلوا ، أما هو فلم تعتمل فى نفسه فكرة، ولم تتحرك فى كيانه همة ، بل تتبع الآخرين دون وعي ، وهذا لا يعد **جهدا محترما حقيقا** بالمثوبة . **ومن ثم فنحن نحب أن** يسأل « تيتوف » وأن يسأل غيره من الناس عن مظاهر الكون كلها، وأن يبحثوا بحماسة عن الخالق الكبير وأن يتحروا الحقيقة في تقرير الاجابة وألا يكتفوا **بالتساؤل المبتور ، أو**

ينطقوا بالسؤال ثم تقلبهم **تيـارات** مجنونة دون انتظار الجواب ..

انا سمعنا من فم الوحي — قبل ان نسمع من الطيارالروسي المبهور — هذا السؤال عن الأرض ومن فيها قال تعالى : ((**قل لمن ما فى السموات والأرض**)) وسمعنا **الجـواب الحتم** عقب هذا السؤال الواجب (**قل لله .. كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيـامة لا ريب فيـه الذين خسروا أنفسـهم فهم لا يؤمنون**)

ان الاسلام دين فجر الطاقةالعقلية في البشر وجعل اليقين فى الله نتيجة لا بد منها لتجوال الفكر الانسانـي المستيقظ النابه فى آفاق السمـوات والأرض . ولذلك لا يوجل الاسـلام من البحوث العلمية ولا الكشـوف الكونية ، بل علي العكس يدفع اليها دفعا ويحض عليها حضا . وكل خطوة يخطوها العلم الكوني تؤكد أن الله من وراء كل حركـة وسكنـة ، وان المادة يستحيل ان تتخلق من غـير شيء ، وأن هذا الاطراد والاتساق في القوانين التي تربط بين أجـزاء المادة يستحيل أن يتولد من الهبـاء (**وقل الحمد لله سيريكم آياتـه فتعرفونها وما ربك بغافـل عمـا تعملون**) النمل/٩٣ .

والعقل الانساني كفر بما ينبغـي الكفـر به على الاجمال !

تقول : كيف هذا ؟ والجواب : أن الناس مع اطباقهم على ضـرورة الألوهية ونفرتهم مـن التعطيـل ، وانكار رب العالمين ، مع هذا فقـد أبوا الا تصور الألوهية على انحاء منكرة وارتسمت لها في أذهانهم صور أغلبها باطل . والعقل الذي يـرفض عبادة حيوان أو جماد معذور فى كفره بهذه الآلهة . والعقل الذي يأبـى التسليم بآلهة شركاء ، وأب وأبناء ، معذور فى ابائه هذا ولأمر ما كانت كلمة « لا اله الا الله » مكونة مـن شقين ، أولهما نفي والآخر اثبات .

لا اله .. هذا الشق الأول مـن الكلمة يعني نفي ما صنعه الخيـال البشري من آلهة أرضية وهي آلهـة شاع الايمان بها — ولا يزال — في أقطار كثيرة ، وبين جماهير غفيرة .

ونحن المسلمين نكفر بهذه الآلهة المختلفة ، ونقول مـا قاله القـرآن الكريم (**ما تعبدون من دونهالا أسماء سميتموها أنتم وأباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان**) يوسف/٤٠ .

والماديوناكتفوا **بهذا الشق** ، **ولو** عقلوا لأدركوا أنه بعد **الكفر بالآلهة** التي صنعها الناس لا بد من الايمان بالله الذي صنع كل شيء ، وليس كمثله شيء وهو السميع البصـير . لا بد بعد كلمة لا اله — التي تنفـي كل الوهيـة **باطلة أن يجيء بعدها** الاثبات العظيم الحـق وهـو .. الا الله .

الله الذىأحس الطيار بعض آثاره عندما رأى الأرض معلقة في الفضاء يكتنفها الفراغ من كل ناحية ، **فهتف** دهشا : **من يحملها** ؟ **ونحن نجيب** : من ؟ **الا الله** !..

ثم نقول من أعماق **قلوبنا** :

لا اله الا الله محمد رسول الله .

مكتبة المجلة

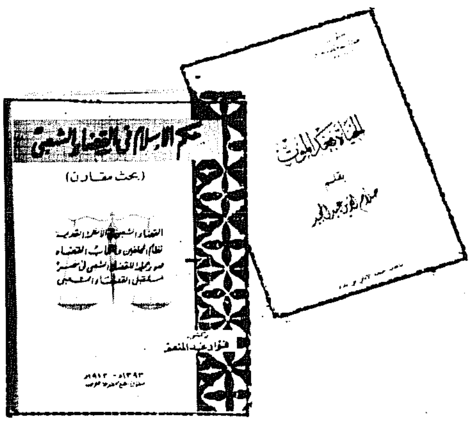
اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

الحيـاة بعـد الموت

كتاب من تأليف **الأستاذ كمـال أحمد عون** يعتبر خلاصة لمراجـع واسعة . أوضح فيه مؤلفه المنهج الاسلامي الصحيح في ايقاع الطلاق مستمدا من كتاب الله وسنة رسوله صلى اللــه عليــه وسلم وعمـل الصحابة الكرام مع النظر في مذاهب الائمة وما اتفقوا عليه ، وبعض ما اختلفوا فيــه .

والكتاب مقسم الى فصول خمسة اشـتمل الأول علـى المقدمـة والثاني عن الطلاق السني والبدعي والثالث عن الاشهاد في الطـلاق والرابع عـن طـلاق الغضبان والأخير عن الطـلاق بين الـورع والحكم .

ويحتوي هذا الكتاب على ١٣٢ صفحة ومن طبع دار التأليف ٨ شـارع يعقوب بالمالية ــ القاهرة .



حكم الاسلام في القضاء الشعبي

بحث مقارن **للدكتور فؤاد عبد المنعم** تفتقر اليه المكتبة العربية بين فيــه مؤلفه وجهة نظر الاسلام في القضاء الشعبي .

وقسم المؤلف بحثه الى دراسة تمهيدية وبابين رئيسيين الأول في حكـم الاسلام في القضاء الشعبي وموقف القرآن والسنة والاجتهاد منه . والثاني في المقارنة بالأنظمة الغربية والماركسية . ثم القضاء الشعبي على الأنظمة القديمة ونظام المحلفين وانتخاب القضاة وصور عملية للقضاء الشعبي في مصر ومستقبل هذا القضـــاء .

والكتاب يقع في (١٤٠) صفحة ومن طبــع شركة الاسكندرية للطباعة والنشر ــ الاسكندرية ــ مصر .



● سمو أمير البلاد المعظم

عيد الكويت الوطني

للأستاذ : فهمي عبد العليم الامام



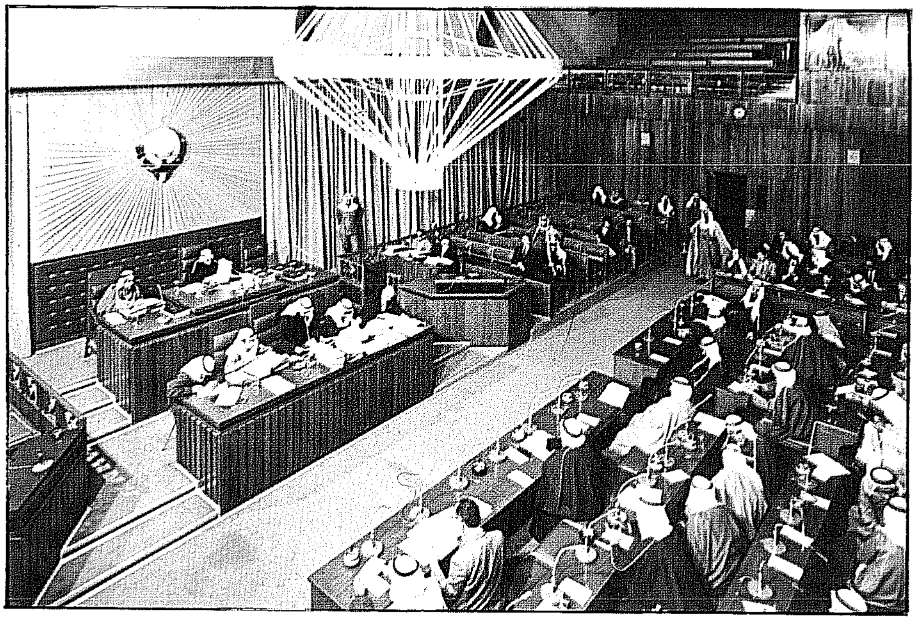
● سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

احتفلت الكويت حكومة وشـعبا بالذكرى الخامسة عشرة لاعـلان استقلالها في الخامس والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٧٦م . وشاركتها الأفراح الدول الشقيقة والصديقة ، فأوفدت ممثلين لها . .أو ارسـلت برقيات التهنئة بعيد الكويت الوطني. وتوافد الشعب بهيئاته المختلفة يهنىء سمو أمير البلاد المعظم **الشيخ صباح السالم الصباح** ربان سفينة الكويت الحديث ، ورائد نهضتها الوثابة في كل ميادين التقدم والرقي ، ويطيب لنا أن نعرض في ايجاز شيئا مـن تاريخ الكويت ، وصورا من نهضتها المعاصـرة .

الاستقلال :

أعلن في ١٩ من يونيه ١٩٦١ م استقلال الكويت ، ومنذ ذلك الحين ودولة الكويت ذات سيادة مستقلة .. تتمتع بكامل حقوقها ، وكـان على رأس الكويت أميرها الراحـل المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح .. وقد تم في عهده الميمون منجزات رائعة يمكن اجمالها علـى الوجه الآتي :

١ ـ في يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٠ استلم زمام الحكم رسميا سـمو الأمير الراحل المغفور لـه الشـيخ عبد الله السالم الصباح ، واقيم



● مجلس الامــة

لذلك احتفال في ساحة الصفاة صباح ذلك اليوم . وبذلك جرت العــادة ان تحتفل الكويت بعيدها في مثل هذا التاريخ من كل عام .

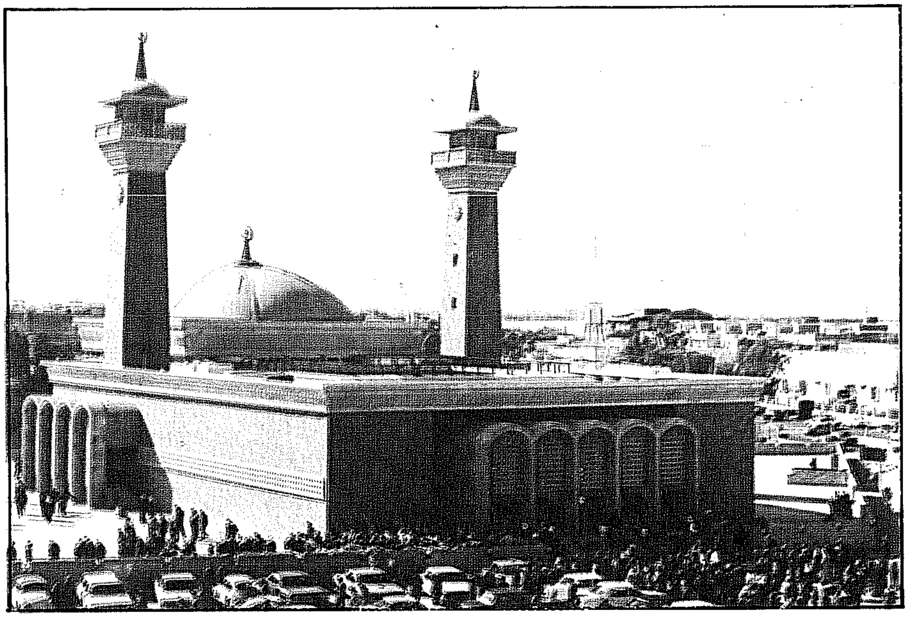
٢ ــ وفي عهد سموه عدلت اتفاقية النفط . وارتفعت الأرباح الى النصف حســب الاتفاقية الجديدة والغيــت الحماية البريطانية .. وعادت البلاد حرة أبية .

٣ ــ في ٢٢ من يونيه ١٩٦١ م تقدمت الكويت بطلب العضوية في جامعة الدول العربية ، واصــدرت الجامعة قرارها في ٣٠ من يوليــو ١٩٦١ م بالترحيب بدولة الكويــت عضوا في جامعة الدول العربيــة ، ومساعدتها علــى الانضمام الــى عضوية الأمم المتحدة .

٤ ــ في ١١/١١/١٩٦٢ م أعلن دستور الكويت.. وقد نص الدستور في بنوده الأولى على أن الكويت دولة مستقلة ، ذات سيادة ، وشــعبها جزء من الأمة العربية ، ودينهــا الاسلام ، ولغتها الرسمية هي اللغة العربية ، والسيادة للأمة التي هي مصدر السلطات . كما نص الدستور على كفالة الحرية ، والمساواة في الحقوق الاجتماعية ، والاقتصادية ، والقضائية .

٥ ــ قام في الكويت أول برلمان في ٢٩ــ١ــ١٩٦٣ م ، وقد افتتــح الأمير الراحل سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح مجلس الأمة الكويتي في يناير ١٩٦٢ م .

٦ ــ وفي ١٤/٥/١٩٦٣ م أصبحت الكويت عضوا في الأمم المتحدة .. تمارس نشاطها الدولي من خلال هذه



● مسجد فهد السالم

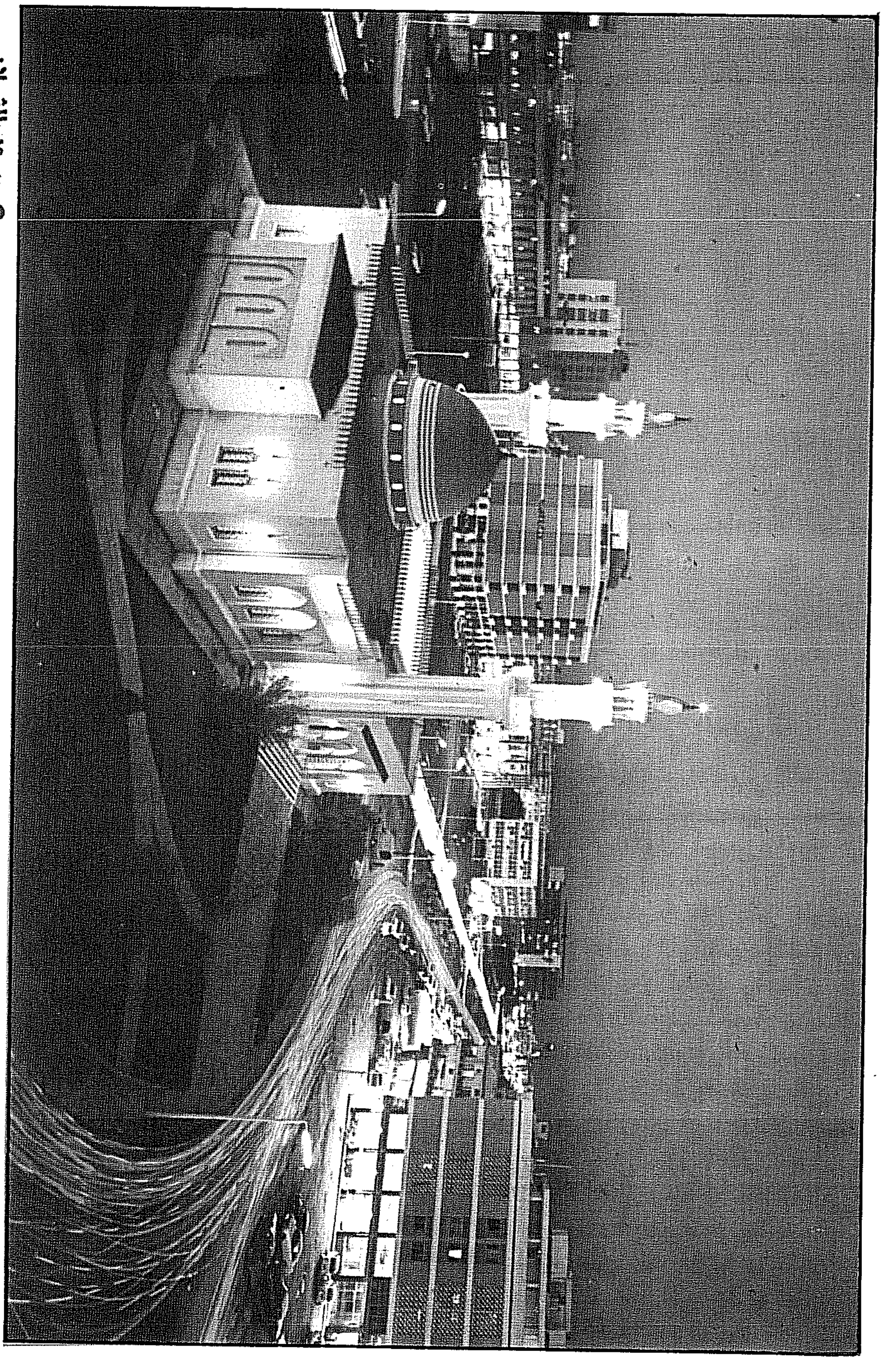
الهيئة الدولية ، وتعمل من اجل اقرار السلام العالمي. وتحقيق العدل في شتى انحاء المعمورة ، ومناصرة الحق واهله اينما كان .. ومساندة الشعوب المستضعفة بكل الوسائل الممكنة .

وبعد وفاة المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح .. انتقلت راية الكويت الى اميرها المفدى الشيخ صباح السالم الصباح ليعلي من البنيان .. ويشيد صرح الكويت الشامخ على ما ارساه سلفه العظيم .. يعاونه ولي عهده الأمين الشيخ جابر الأحمد .. ونهضت البلاد نهضة واسعة وشاملة بتوجيهات سمو الأمير .. وانجازات ولي عهده الأمين وبالجهود المثمرة التيتبذلها الحكومة الرشيدة وعمل المخلصين الجادين من ابناء الكويت الحبيب ..

ففي مجال الوعي الديني :

جاء في الخطاب الأميري الذي افتتح به الفصل التشريعي الثاني لدور الانعقاد الأول لمجلس الأمة في ١٩٦٧/٢/٧ م ما نصه :

« تؤمن الحكومة بأن نشر الوعي الديني ، وتبصير المواطنين بتعاليم دينهم الحنيف من أخص واجباتها ، وهو بالنسبة للشباب خاصة عامل قوي لبناء شخصيتهم ورفع مستواهم الخلقي ، وتزويدهم بسلاح منيع ، يصونهم من التردي فيما تردى فيه شباب هذا الجيل في أقطار أخرى ، فالعلم والأخلاق رفيقان متلازمان ، وتحرص وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية على فتح المزيد من المكتبات في المساجد ، هذا الى جانب تعمير المساجد القائمة ، وانشاء الجديد منها بشتى المناطق » .



● مسجد الشملان

والوزارة لم تدخر وسعا في هذا المجال ، فقد ازداد عدد العاملين بالمساجد الى ٩٩ خريجامؤهلين تأهيلا عاليا، ومنهم ٨٧ للامامة والخطابة، و ١٢ واعظا ، وهناك عدد كبير من علماء الأزهر الشريف ، يقومون بنشر التعاليم الاسلامية وتثقيف المسلمين بثقافتنا الأصيلة ، النابعة من تعاليم ديننا الحنيف ، ورسالة العلماء ليست قاصرة على دروس تلقى في المساجد على المصلين ، بل تتعداها إلى ندوات ومحاضرات تعقد في المنتديات والتجمعات المختلفة ولهم نشاط ملحوظ في أجهزة الاعلام من اذاعة وتلفاز .

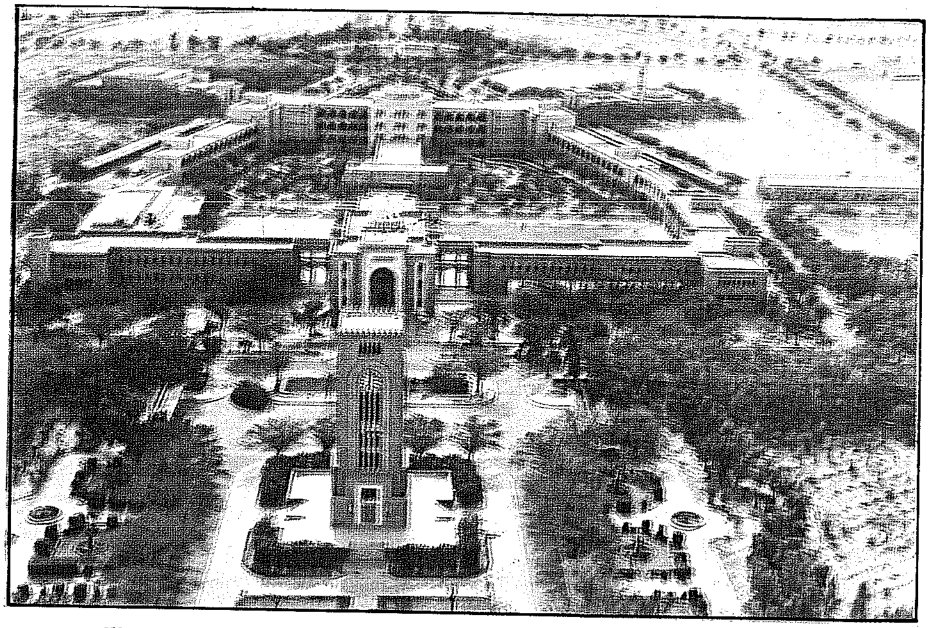
هذا ولم تخل منطقة من مناطق الكويت من مسجد أو أكثر .. فمساجد الكويت منتشرة في أرجائها الواسعة ، عامرة بالمصلين الذين يحرصون على دينهم ، ويؤدون شعائر ذلك الدين ، ويلتقون بالعلماء المتخصصين يوجهون اليهم الأسئلة ويتلقون الاجابات عليها بما يحل مشاكلهم ، ويزيل الشبه العالقة بأفكارهم ، وهنا في الكويت من المساجد الحديثة ما يعد مفخرة ، ومظهرا رائعا للمساجد . واشهرها مسجد السوق الكبير الذي انشىء عام ١٢٠٩ هـ ، ومسجد فهد السالم الذي انشىء عام ١٩٧٠ م . ومسجد الأحمدي الكبير الذي أنشىء عام ١٩٥١ م . وكان عدد المساجد عام ١٩٦١ م : ١٢٦ مسجدا ، فأصبح حاليا : **٣٣٩** مسجدا منتشرة في أرجاء الكويت الواسعة ، وكان آخر المساجد الذي انشأته الدولة عام ١٩٧٥ م هو مسجد (**أبو موسى الاشعري**) بالصباحية .

وتعمل الوزارة على أن يؤدي المسجد رسالته كاملة .. فلا تقتصر على الصلاة فقط .. بل هناك مكتبة ملحقة بالمسجد يستفيد منها المسلمون . ويقوم امام المسجد بالقاء دروس على شباب الكويت الراغب في معرفة أمور دينه ، فيحفظون القرآن ، ويتدارسون الحديث ، ويستذكرون دروسهم المدرسية ، لا سيما في فترة الدراسات الصيفية التي تنظمها الوزارة ويشرف عليها العلماء .

دار القرآن :

ومن المنجزات الضخمة للوزارة انشاء دار القرآن الكريم .. والتي تقوم بدور رائد في تحفيظ طلبتها القرآن الكريم ، والدراسة بالدار موزعة على ست مراحل ، في كل مرحلة يحفظ الطالب خمسة أجزاء حفظا وتجويدا وتفسيرا ، مع دروس في قواعد اللغة العربية ، ويعمل بالدار عدد من العلماء الأجلاء ، وتنقسم الدراسة في الدار الى فترتين : الأولى : صباحية ، وتضم (٣٢٠) طالبا من الذين يعملون بمساجد الوزارة، والثانية : مسائية، وتضم (٣٦٠) طالبا ، وطلبة الدار من جنسيات مختلفة . ونوعيات متعددة ، فمنهم المستشارون والقضاة ومنهم الضباط والجنود ، ومنهم المهندسون والعمال ، دفعهم اعتزازهم بدينهم الى الحرص على حفظ قرآنه فالتحقوا بالدار ، ليكون منهم الحفظة لكتاب الله ، والعاملون به ، ولتعود سيرة سلفنا الصالح الى الحياة في عالمنا من جديد . هذا وتقوم الوزارة بمد الطلاب بجميع الكتب الدراسية وصرف مكافآت شهرية تشجيعا لهم .

وهناك نشاطات أخرى متعددة



● جامعة الكويت

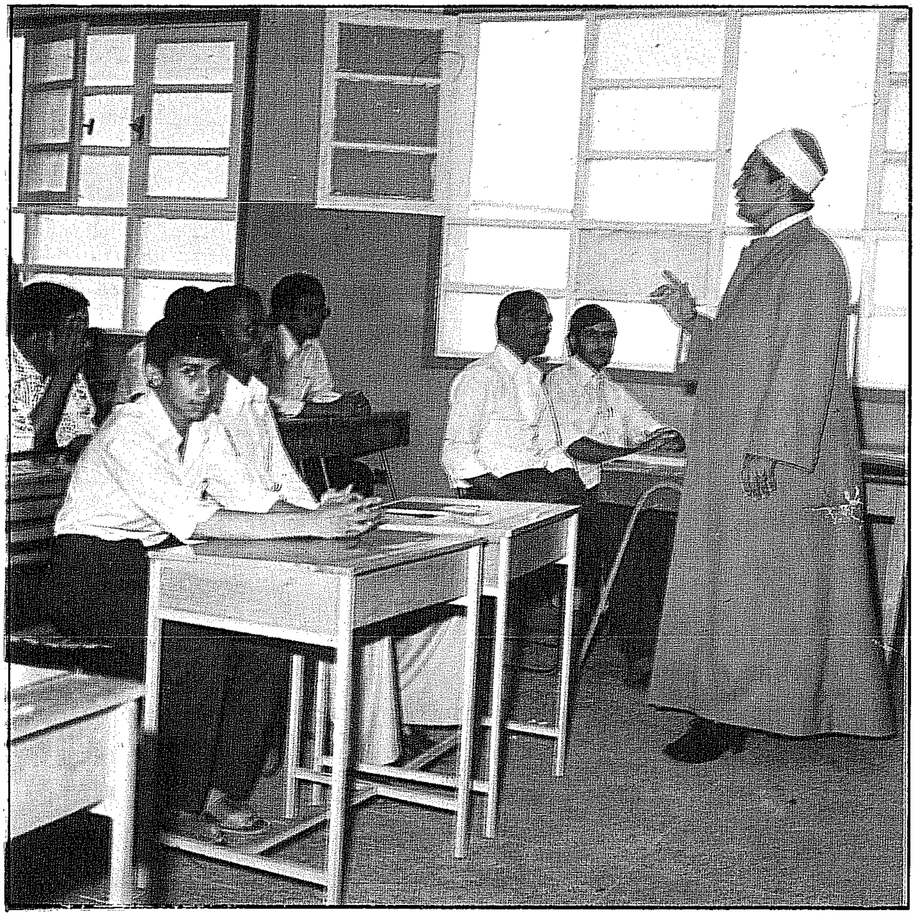
تقوم بها الوزارة ممثله في أجهزتها الداخلية .. فاحياء التراث الاسلامي تقوم به **ادارة الشئون الاسلامية** ومد الجاليات والجمعيات الاسلامية في كل مكان بما يلزمها من الكتب والمراجع بالاضافة الى المساعدات المالية ، واحياء مشروع الموسوعة الفقهية ، وبث الوعي الديني عن طريق مجلتها **(الوعي الاسلامي)** كل ذلك بعض من أنشطة الوزارة ، ونأمل دائما أن يتطور الى الأحسن. ويمتد الى مواقع جديدة ، وآفاق أوسع .

وفي مجال التعليم :

تعيش الكويت نهضة تعليمية رائدة ، فأخذت تسابق العصر من أجل الوصول الى المستوى اللائق بها، وخطت ومازالت تخطو خطوات واسعة وثابتة على طريق المعرفة والعلم الذي هو سلاح عصرنا الفعال في كل الميادين ..

ففي الأمس البعيد ـــ عام ١٩٣٦م ـــ لم يكن بالكويت غير مدرستين ابتدائيتين للبنين ، الى جانب عدد من الكتاتيب التي يتلقى فيها الأطفال مبادىء القراءة والكتابة، والحساب، ودروسا في الدين .

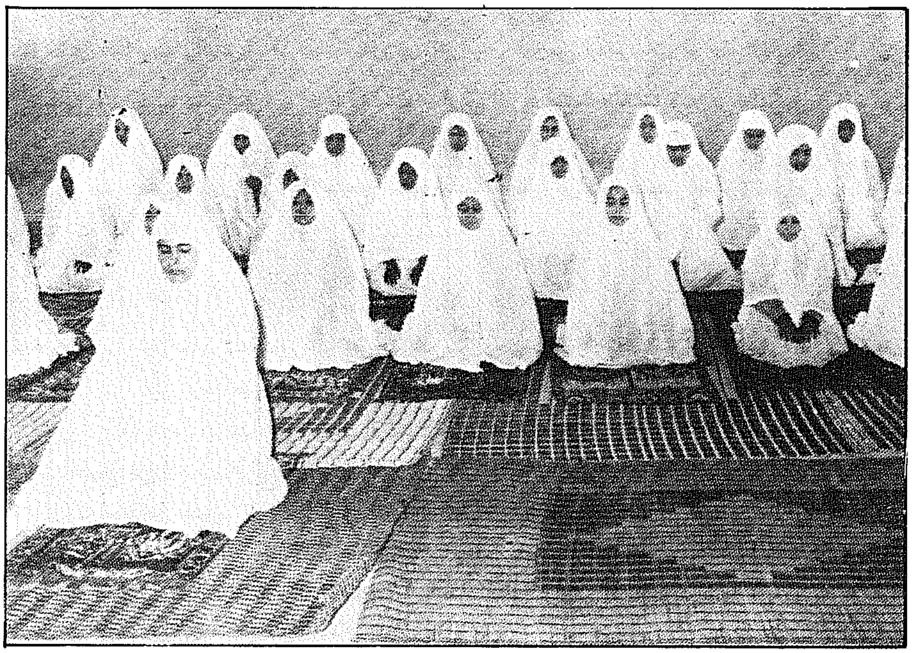
ثم أخذت المدارس في التزايد والانتشار .. واقبل أبناء الكويت على مناهل العلم في شوق وحرص يغترفون منها ، وشجعت الدولة طلبة العلم بشتى الوسائل ، فأعدت لهم وسيلة الانتقال من منازلهم الى مدارسهم . ومنحتهم المكافآت المادية تشجيعا لهم ، وأنشأت معهدا للدراسات الاسلامية الى جانب الدراسات الحديثة هو **(المعهد الديني)**



● درس في المعهد الديني

الذي يشغل بناء ضخما على مساحة واسعة من الأرض ، ويضم أعدادا كبيرة من أبناء الكويت والبلاد الاسلامية والعربية .. واشتملت المدارس على جميع المراحل : الروضة ، والابتدائية ، والاعدادية ، والثانوية ، والى جانب التعليم العام .. كانت هناك الدراسة الصناعية ، والتجارية ، والفنية .

وان جامعة الكويت الشامخة ، رمز العلم والمعرفة ، منارة اشعاع ثقافي في خليجنا العربي تقوم بدورها في اعداد شباب الكويت الناهض للقيام بمسئولياته تجاه وطنه ، وأمته ، ويكفينا أن نذكر هنا أن عدد الطلبة في مدارس الكويت عام ٦٧/٦٦ كان (٥٨٧٠٢) طالبا و (٤٣٠٢٦) طالبة وعدد المدرسين (٢٩٦٧) والمدرسات (٢٧٠١) ، وأصبح في عام ٧٣/٧٢ (٨٨٨٩٧) طالبا و (٧١٣٣٤) طالبة ،



● أحد دروس الصلاة في المرحلة الابتدائية .



● أحد فصول محو الامية وتعليم الكبار .



● مستشفى الصباح

وعدد المدرسين (٥٧٦٩) والمدرسات (٥٧٣٦) ، وكان عدد المدارس عام ٦٧/٦٦ (١٦٠) مدرسة ، بينما وصل عددها في عام ٧٣/٧٢ الى (٢٧٣) مدرسة .

وبلغت ميزانية وزارة التربية عام ٧٣/٧٢ (٤٧/١١٥/١٥٠) دينارا كويتيا . وذلك حسب آخر احصاء أصدرته وزارة التربية . وبالطبع في كل عام تفتتح مدارس جديدة .. وتتسع دائرة المعرفة لتضيق دائرة الجهل، ويعم نور العلم ارجاء الكويت وأن من أروع المنجزات للوزارة ، مشروع محو الأمية لمن فاتهم قطار التعليم ، فقد فتحت الوزارة أبواب مدارسها ليلا لاستقبال الراغبين في المعرفة ، والأخذ بيدهم الى نور الحياة .. وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟!

وكان أن عنيت الوزارة بالتعليم الديني .. فأنشأت تفتيشا خاصا بالتربية الاسلامية . واختارت لتدريسها أكفأ العناصر ، ليقترن العلم بالايمان ، وهما دعامتا التقدم والحضارة .. ولا غناء للعلم عن الايمان ، فالايمان هو الذي جعل العلم في خدمة الانسان ، وبدون الايمان يصبح العلم اداة تدمير ووبالا على الانسانية .

وفي مجال الصحة :

أخذت الكويت بنظام التسجيل الصحي .. وهو أول نظام يطبق في الشرق الأوسط .. حيث أن لكل مقيم في الكويت (ملفا) خاصا به في احدى المستوصفات القريبة من سكنه ، والعلاج بالمجان في كل مراحله ، وتعمل المجمعات الصحية

أربعا وعشرين ساعة يوميا دون توقف . وتوجد المستشفيات الحديثة .. والتي يعمل بها نخبة ممتازة من الأطباء الكويتيين والعرب ، وبها أحدث المعدات والمعامل التي ظهرت في العالم .. ومن أهم المستشفيات : المستشفى الأميري والذي يقع على شارع الخليج العربي ، وتقوم الدولة الآن بتجديد عنابره ، وبنائها على احدث طراز ، ومستشفى الصباح الذي افتتح عام ١٩٦١ م ، ويشمل جميع الأقسام المعروفة في عالم الطب، ولقد أجريت في الكويت مؤخرا عملية زرع بطارية لمريض تقوم بتنظيم ضربات القلب ، وهذا يدل على مدى ما وصلت اليه الخدمات الطبية في الكويت .

كما أن المصحات الكويتية الموجودة في أماكن مختارة تساعد على شفاء المريض ..

ومع ذلك فانه اذا تعذر علاج مريض ، فان الدولة تعالجه خارج البلاد على نفقتها الخاصة ..

وهناك مشروع انشاء مستشفى جديد : هو مستشفى مبارك الكبير ..وقد رصدت له الميزانية المطلوبة، وتم اختيار موقعه ، والتعاقد مع الشركات المختصة على بنائه ، ومشروع مستشفى آخر في الصليبخات ..

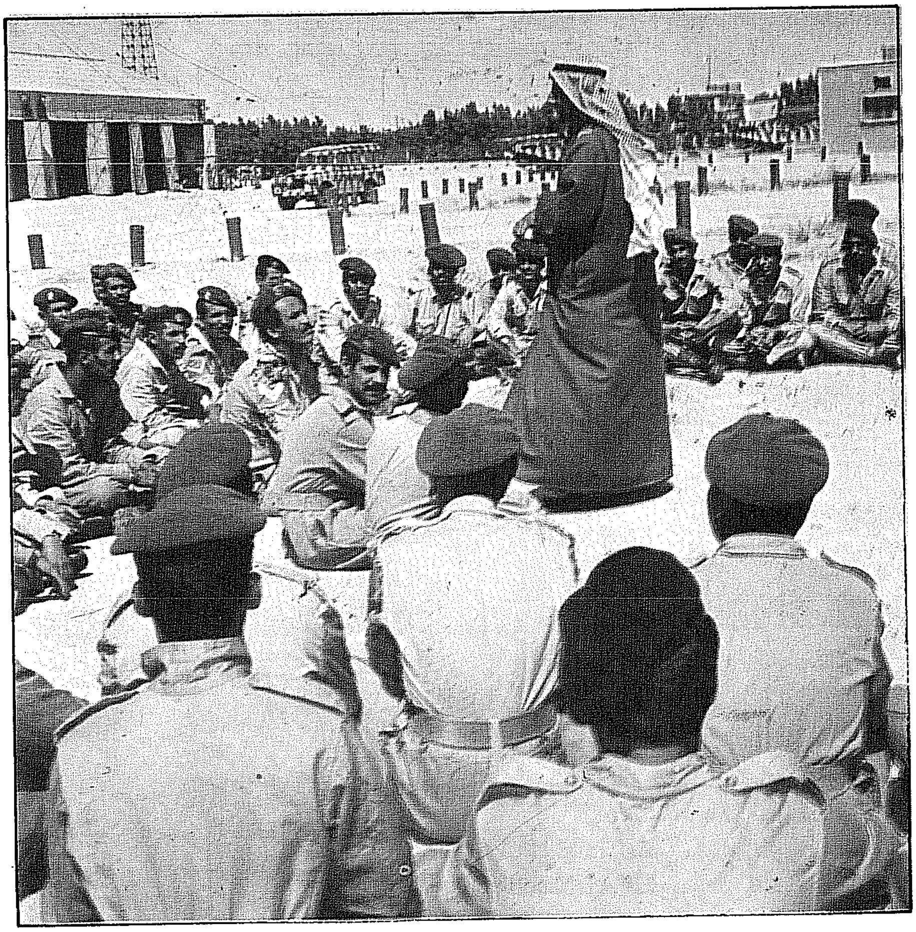
وأن الاهتمام بصحة المواطنين ، وتوفير العلاج والدواء اللازم لهم لمن المنجزات الرائعة التي تحققها الكويت في ظل رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين .

وفي مجال القضاء :

كان القضاء في الكويت يسند الى حاكم البلاد وحده ، فهو رب الأسرة الكويتية الواحدة ، وكان المتخاصمون يحضرون اليه ويعرضون شكاواهم ، فيحلها لهم ، ويحكم بينهم ، ومع تطور الحياة وتعقد الأمور فكر المسئولون في جعل السلطة القضائية قائمة بذاتها ، فكان القضاء الشرعي والقضاء المدني ، وقسم الجنايات وقسم الجنح ، وقسم الأحوال الشخصية ، والمحاكم العليا ، ومحكمة الاستئناف، والمحكمة الكلية ، والناس سواسية أمام القانون ، ويعمل القضاء في الكويت على انصاف المظلوم، وتحقيق العدل والأمن في المجتمع ، وصيانة الحقوق ، والضرب على أيدي العابثين، فنعم الجميع بحياة الحرية، والرخاء ، وساد السلام والأمن ربوع الوطن .

وفي مجال القوة :

اذا كان لا بد للحق من قوة تسانده وتدافع عنه ، واذا كانت الكويت قديما تدافع عن نفسها بأيدي القادرين من أبنائها ، حيث يتحولون الى مقاتلين اذا اقتضت الظروف ذلك ، كان هذا قبل أن تعرف الكويت نظام الجيش الحديث ، وبعد أن عرفته بنت لنفسها جيشا قويا .. مجهزا بأحدث الاسلحة شارك في الدفاع عن أرض العروبة في مصر وسوريا .. وقاتل جنبا الى جنب مع اخوانه المقاتلين العرب ضد العدو الصهيوني الغاصب ، وسجل بطولات رائعة سطرها التاريخ بأحرف من نور .. وبذلك جادت الكويت بمالها ورجالها من أجل قضية العرب العادلة، وساندت قوات الثورة الفلسطينية وسالت دماء شهدائها الأبطال على رمال



● درس ديني في الجيش الكويتي

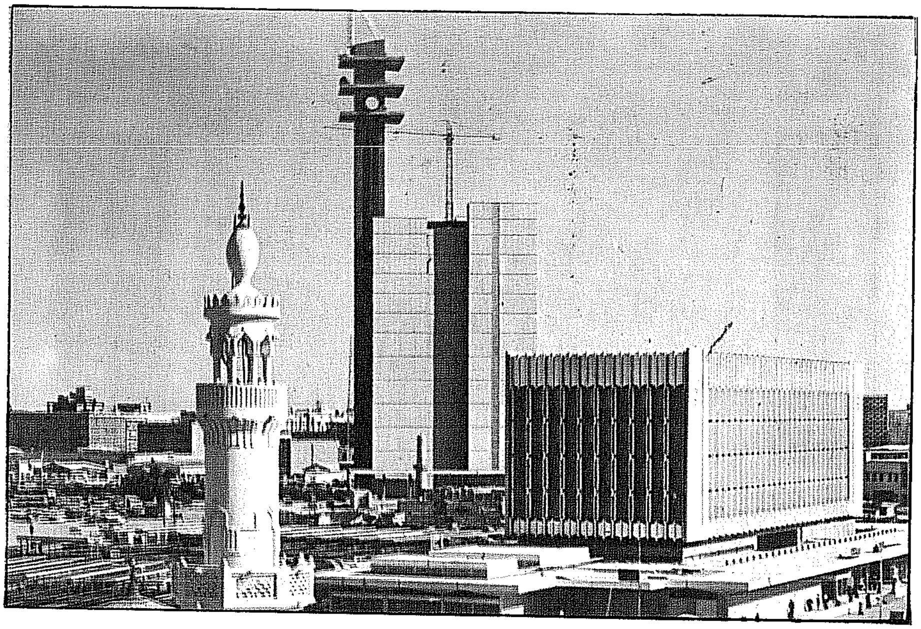
سيناء وفي الجـولان .. والجـود بالنفس أقصى غاية الجود .

وفي مجال الخدمات العامة :

تؤمن الكويت بالعيش الكريم لكل مواطن ، فقد وفرت بيوتا نموذجية لذوي الدخل المحدود .. ولمن لـم تمكنه أوضاعه المالية من اقامة مبنى لائق به وبأسرته ، ووفرت في البيوت كل الشروط الصحية اللازمة ، كما أن الخدمات العامة من ماء وكهرباء واتصالات عبر الهاتف والأقمـار الصناعية تعـد مفخرة من مفاخـر الكويت ، فكم نقل (التلفاز) لنـا مؤتمرات اسلامية وعالمية في حينها، وذلك مظهر من مظاهر التطور في مجتمعنا الناهض .

وفي المجال الدولي :

تتمتع الكويت بمكانة ممتازة بين دول العالم .. فتعمل على مساندة شعوب العالم الثالث ، وتناصـر



● مبنى وزارة المواصلات

قضايا الحرية في كل مكان ، وتعمل على تثبيت دعائم العدل والمساواة بين الامم .. ولها فضل السبق في كثير من الأحوال .. فكم قامت بدور الوساطة من أجل انهاء خصومة بين أشقاء عرب .. ونجحت في مساعيها. وكل ذلك بفضل توجيهات صاحب السمو أمير البلاد المعظم ، وبرعاية ولي عهده الأمين ..

وكما قال سمو الامير : « أن ثروة الكويت ليست بمالها فحسب ، بل ثروتها الحقة تكمن في القلوب المؤمنة من أبنائها ، الذين يسعون لاسعادها ورقيها ونهضتها ، ويبذلون الروح والحياة رخيصة لحماية حريتها ووحدتها » . وصدق الشاعر حين قال :

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل واقلال

وهكذا تمضي دولة الكويت، الدولة الاسلامية العربية ، الحرة الأبية ، بخطى واثقة مؤمنة على طريق المجد والقوة والعزة ، لتشيد على أرضها حضارة مزدهرة بالخير والتقدم ، تصل حاضرها المجيد بماضيها التليد .

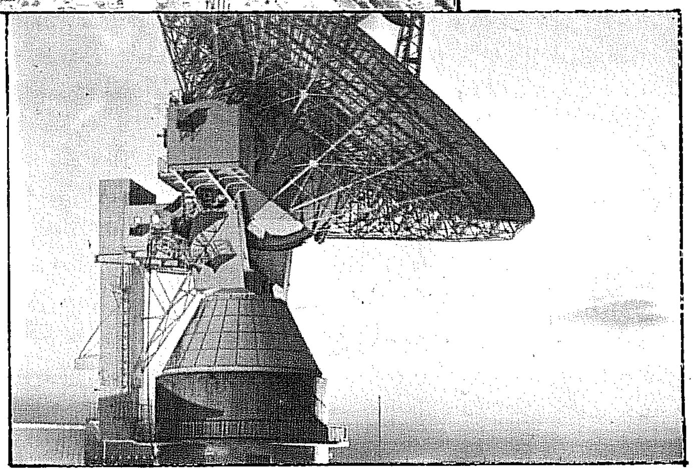
و « الوعي الاسلامي » التي يخفق قلبها بكل معنى من معاني العزة والسيادة والقوة للمسلمين تدعو الله أن يحفظ للبلاد رجالها ، وتتقدم الى حضرة صاحب السمو الأمير المعظم ، وولي عهده الأمين وحكومته الرشيدة والشعب الكويتي بأسمى آيات التبريك والتهنئة .. راجية أن يعيد الله هذه المناسبة الطيبة على الجميع وهم في أحسن حال .



● بيوت ذوي الدخل المحدود



● وزارة التربيـــة



● محطة أم العيش للاقمار الصناعية

قالوا في الأمثال

لا جديد لمن لاخلق له

مثل يضرب للابقاء على القديم ، صيانة للجديد .

فاذا بلى الثوب الجديد لطول العهد به ، أو لكثرة استعماله فهو ثوب خلق — بفتح الخاء واللام اي قديم بال — . وقد اعتاد الانسان اذا رزق ثوبا جديدا أن يقبل عليه ، ويفرح به ، ويفرط في الثوب القديم الذي خلعه .. وقد يفاجئه ما يلجئه الى ذلك القديم فلا يجده .. قد يصاب الجديد بالتمزق لسبب فيحتاج الى ترقيعه بقطعة من القديم ، وقد يلوث الجديد ، واذا فرط فيه فقد أضاع القديم وعطل الجديد .

ومن ادخر بعض كسبه ، واضاف اليه كل يوم جديدا فبتوالي الأيام يصبح لديه مال كثير ، أما المسرف الذي ينفق كل ما يأتيه ، فان الجديد الذي يكسبه لا يجد قديما ينضم اليه .

مثل يضرب للاتعاظ بما حصل للغير .

قالوا : أن ثيرانا ثلاثة كانت في أجمة ، وكان واحد منها أبيض ، والآخر أسود ، والثالث أحمر ، وكان في هـذه الأجمة أسد ، فكان الثيران الثلاثة لاجتماعهم واتحادهم لا يقدر الأسد عليهم ، فأخذ يفكر كيف يتغلب على هـذه الوحدة ، ويفتت تلك الجبهة المنيعة التي يحتمي بها الثيران الثلاثة ؟

وذات يوم قال الأسد للثورين الأحمر والأسود : ان وجود الثور الأبيض بيننا خطر علينا ، لأنه يدل علينا ببياضه ، أما أنا وانتما ، فألواننا متماثلة ، فلو تركتماني آكله ، صفت لنا الأجمة وعشنا في مأمن .. فقالا : دونك فكله ! فأكلـه ..

ومضت أيام .. وجاء الأسد الى الثور الأحمر ، وقال له : أن لوني مثل لونك ، فدعني آكل الثور الأسود فان لونه المخالف لنا ، يلفت الأنظار نحونا . فقال الثور الأحمر دونك فكله !

ولم يبق في الأجمة الا الأسد والثور الأحمر . ورأى الأسد أن الجو قد خلا له ، وانه تمكن من هذا الثور بعد فقد أخويه ، فقال له : أيها الثـور ، الآن سآكلك لا محالة ! فقال الثور : دعني أنادي ثلاثا . فقال الأسد : افعل ! فنادى الثور بأعلى صوته : الا اني اكلت يوم أكل الثور الأبيض . أي أنه أكل يوم خدع بعدوه ، ففرط في أخيـه ، كما فرط في حق الوحدة التي كانت حماية له ولجماعته .

ما تحت الثرى

للدكتور محمد صابر

خلق الله سبحانه وتعالى الانسان وميزه على سائر المخلوقات بالعقل .. فكان معجزة الله الكبرى فى هذا الكون .. وأمرنا الله سبحانه وتعالى بأن نطلق لعقولنا العنان كى نتأمل ونتدبر ظواهر الكون المختلفة : **« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض »** (يونس ١٠١) فجميع ما فى الكون يشهد على وجود الله سبحانه وتعالى وعلى قدرته وعلى عظمته : **« ان فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين . وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون »** (الجاثية ٣ ، ٤) .

« ويريكم آياته فاى آيات الله تنكرون » (غافر ٨١) .

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم » (فصلت ٥٣) .

« وفى الأرض آيات للموقنين . وفى انفسكم افلا تبصرون » (الذاريات ٢٠ — ٢١) .

« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب » (آل عمران ١٩٠) .

ولقد تمكن الانسان عن طريق العقل من كشف الستار عن العديد من آيات الله سبحانه وتعالى .. وما زلنا حتى الآن نسمع الجديد من انجازات العلم الحديث التى تؤكد لنا بما لا يدع اى مجال للشك قدرة الله سبحانه وتعالى الخارقة فى خلقه وفى تسير أمور هذا الكون الذى يحتوينا بين جنباته .

وفى أيامنا هذه ينسى الناس ان يتأملوا فى آيات الله سبحانه

وتعالى لانشغالهم بمطالب العيش اليومية .. ولا ينتبهوا من غفلتهم الا اذا أصابتهم مصيبة أو حلت بهم نائبة .. ففى هذه الفترات السوداء دون ما غيرها يجلس الانسان مع نفسه وينعم النظر فيما حوله من آيات الله يتأملها ويتدبرها ويعترف بقدرة خالقها ومبدعها سبحانه وتعالى .

ولذا فان على العلماء .. تلك الطائفة من البشر التى من الله سبحانه وتعالى عليها بنعمة العلم .. ووهبها القدرة على تفهم بعض ظواهر الكون .. أن يبسطوا للناس اعجاز الله سبحانه وتعالى فى خلقه وفى تسيير أمور هذا الكون .. وانى ادعو كل عالم لأن يشرح للناس الظواهر الطبيعية التى تمكن العلم من تفسيرها فى مجال تخصصه بطريقة يتسنى بها لأكبر عدد منهم أن يستوعبها ويتفهم أبعادها .. وعندما يتحقق ذلك سيجد الناس بين أيديهم مجموعة كبيرة من الكتابات العلمية المبسطة التي تذكرهم بقدره الله تعالى واعجازه في خلقه .. والتى يستطيعون أن يرجعوا اليها بين الفينة والفينة .. فكل منا ولا شك يحتاج لتثبيث قلبه على الايمان وسط تيارات الحياة الجارفة : ((**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب**)) (آل عمران ٨) .

وفى هذا المقال فانى أدعوك معى يا صديقى القارىء كى نتأمل سويا اعجاز الله سبحانه وتعالى فيما خلق تحت الثرى .

تتركب الكرة الأرضية من عدة نطاقات متحدة المركز اكثفها هو مادة اللب الداخلى واخفها هو الغلاف الجوى المحيط بها .. وهذه النطاقات ليست مستقلة تمام الاستقلال عن بعضها البعض ولكنها تتدرج وتتداخل عند حدودها .. ففى مركز الكرة الأرضية يوجد لب الأرض ويعلوه الغلاف الصخرى ثم الغلاف المائى ثم الغلاف الجوى . والغلاف الصخرى هو عبارة عن القشرة الصلبة التى تكون القارات وقيعان البحار والمحيطات .. ويبلغ متوسط سمك هذه القشرة ٣٢٠٠. كيلو متر اذا ما قورنت بقطر الأرض البالغ ١٣٠٧٠ كيلو مترا . ويتكون الغلاف الصخرى من أنواع مختلفة من الصخور النارية والرسوبية والمتحولة .. ولكننا قلما نجد صخور الغلاف الصخرى فى حالة جديدة .. ولكنها عادة ما تكون متآكلة ومتفتتة عند السطح ومختلطة بمواد عضوية مختلفة .. وهذه الغلالة الرقيقة التي تغطي سطح الغلاف الصخري تسمى التربة وهى تمتد الى أسفل قليلا مكونة ما يسمى بتحت التربة .. وهو اقل تفتتا ويحتوى على كميات أقل من المواد العضوية .. وتكون التربة وتحت التربة ما يسمى بالوشاح الصخرى الذى يغطى الأساس الصخرى للكرة الأرضية .

وفى السطور القليلة القادمة سوف نلقى بعض الضوء على تلك الغلالة الرقيقة التى تغطى بقاعا كثيرة من سطح الكرة الأرضية لنتعرف على ما أودعها الله سبحانه وتعالى من اعجاز .

التربة هى العنصر الأساسي فى الانتاج الزراعى .. فهى المهد الذى يستقبل البذرة الصالحة ويوفر لها متطلبات حياتها ويهيىء لها

ظروف نموها حتى تغل المحصول الوفير . وقد يبدو لأول وهلة أن التربة الزراعية عبارة عن خليط من المواد المعدنية والعضوية يسبح فى محلول مائى تتخلله بعض الغازات .. بيد أن هذه الصورة لا تمثل الواقع .. فالأرض هى البيئة التى يعيش فيها العديد من الكائنات الحية .. ويجرى بداخلها ملايين التفاعلات التي تعتبر مسئولة عن اتمام دورة الحياة فـي الطبيعة .. وكل بقعة من التربة الزراعية تعج بأنواع شتى من الاحيـاء تتدرج ما بين أشكال الحياة الراقية وأشكال الحياة الدنيئة .. فنجد جذور النباتات وبعض الحيوانات الراقية تعيش جنبا الى جنب مع الكائنات الحية الدقيقة بصورها المتنوعة من بكتريا وفطريات وطحالب وبروتوزوا وغيره . وتمثل هذه الأحياء فى مجموعها ما لا يقل عن عشر وزن التربة الزراعية .. فلا عجب بعد ذلك اذا ما سميت بالتربة الحية .. وهذا المجتمع من الكائنات الحية يحتاج للماء حتى يستطيع أن يؤدى دوره فى الحيـاة مصداقا لقول الله تعالى : « **وجعلنا من الماء كل شيء حى** » (الأنبياء ٣٠) .. والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أن الله سبحانه وتعالى قد وصف الأرض بالحية فى اكثر من موقع وأكد لنا انها تحيا بسقوط الماء عليها . « **وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة** » (البقرة ١٦٤) « **وينزل من السـماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون** » (الروم ٢٤) « **وآية لهم الأرض الميتة أحييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون** » (يس ٣٣) .

وتظهر بداخل التربة أشكال مختلفة من العلاقات بين سكانها من الكائنات الحية .. وهذه العلاقات تتغـير باستمرار مع تغير الظـروف المحيطة بالتربة وحسب طبيعة ونوعية الكائنات الحية التى تقطنهـا .. وهذا هو ما يسمى بالتوازن الحيوى .. فجميع الكائنات الحية تعيش فى التربة متقاربة مع بعضها البعض فى نفس المكان .. فتارة نجد أن علاقات هذه الكائنات الحية بعضها بالبعض الآخر تعادلية .. بمعنى أن كل كائنين يعيش كل منهما مع الآخر بدون أن يؤثـر فيه بأي أثر نافع أو ضار .. أو تعاونية وفيها يفيد كائن حى غيره عن طريق اعداد غذائه أو تحليل المواد السامة التى قد تكون موجودة فى التربة وتحد من نموه .. او تكافلية وفيها يتعاون كائنان ويستجيب كل منهما لنمو الآخر ويفيده فى نموه . وتارة أخرى نجدها تنافسية وفيها تتنافس الكائنات الحية على الغذاء أو المكان أو الهواء .. أو تضادية وفيها يفرز كائن حى بعـض المركبات التى تغير من الوسط المحيط بالتربة بما يلائم نموه وفى نفس الوقت يحد من نمو غيره من الكائنات الحية .. أو تطفلية وفيها يكـون الهجوم مباشـرا كما في حالة تغذي بعض الكائنات الحية على غيرها من الكائنات الحية الأخرى .

هذه صورة عامة لمختلف الاحتمالات التى يمكن أن توجد وتحدد وتنظم علاقات الكائنات الحية تحت الثرى .. وتدلنا الشواهد العملية العديدة على حدوث وتداخل كل هذه العلاقات بعضها مع بعض بصورة متشابكة

محصلتها اتمام دورة الحياة فى الطبيعة . ويمكن أن نقسم هذه العلاقات الى قسمين رئيسيين .. علاقات تعاونية .. وعلاقات تضـــــادية .. فالعلاقات التعاونية تشمل صور التعادل والتعاون والتكافل .. بينمـــا تشمل العلاقات المتضادة صور التنافس والتضاد والتطفل .

وفى أحيان كثيرة تعيش الكائنات الحية مع بعضها فى سلام بداخل التربة دون أن يكون هناك أى أثر ضار أو نافع صادر من كائن حى تجاه كائن حى آخر طالما أن كل كائن حى يقوم بدوره فى الحيـــــاة وتتوفر له مطالبه كاملة فى الوسط الذى ينمو به ، وفى ذات الوقت لا تتداخل هذه المطالب مع احتياجات غيره من الكائنات الحية .

وهناك العديد من صور التعاون بين ميكروبات التربة ، فبعضـــها هوائى بمعنى أنه لا يمكنه النمو فى غياب الأكسوجين ، بينمـــا البعض الآخر لا هوائى يعتبر الأكسوجين من العناصر السامة التى تقتله وتمنع نموه .. وبوجود هذين النوعين من الكائنات الحية فى التربة تظهر بينهما احدى صور التعاون .. حيث أن نمو الميكروب الأول سوف يســـــتهلك الأكسوجين من الوسط المحيط به مما يفسح المجال أمام الميكروب الثانى ليمارس دوره فى الحياة .. وهنا نجد أن الاستفادة تكون من طرف واحد فقط .. حيث يستفيد الميكروب اللاهوائى من هذه العلاقة فى حين أن الميكروب الهوائى لا يستفيد منها .

وتتعاون الكائنات الحية فى معيشتها كذلك عن طريق قيام بعضها بتحضير واعداد غذاء البعض الآخر .. فهناك من الميكروبات ما يقـــوم بتحليل المواد العضوية صعبة التحليل الى مركبات ابسط يمكن لميكروبات غيرها أن تستعملها فى غذائها .. وكذلك هناك من الميكروبات ما يقوم بتحليل المركبات السامة التى قد تكون موجودة فى التربة وتعوق نمـــو غيرها .

وتعتبر افرازات النباتات الراقية للعديد من المركبات الغذائية المختلفة فى المنطقة المحيطة بجذورها (الريزوسفير) احدى صور التعـــاون بين الكائنات الحية التى تجعل أعداد الميكروبات فى هذه البقعة تفوق مثيلاتها فى البقاع الأخرى من التربة البعيدة عن جذور النباتات .

وفى أحيان كثيرة قد يزيد التعاون بين الكائنات الحية ليصـــل الى درجة التكافل ، وفيه يحدث تبادل منفعة بين كائنين حيث يفيد كل منهمـــا الآخر فى نموه ، وقد تصل هذه العلاقة أحيانا الى حد عدم قدرة أى من الكائنين على النمو ومواصلة الحياة فى غياب الكائن الآخر . ومن أمثلة هذه العلاقة ما يوجد بين بعض أنواع الطحالب الخضراء التى تقـــــوم بعملية التمثيل الضــــــوئى وبين بكتريا (الأزوتوباكتر) التى تثبت أزوت الهواء الجوى .. حيث يمد الطحلب الأزوتوباكتر بالمواد الكربوهيدراتية اللازمة له نظير أن يمده الازوتوباكتر بالمواد الأزوتيــــة .

وتظهر علاقات التكافل بوضوح بين النبــــــاتات البقولية وبكتريا (الريزوبيوم) المثبتة لأزوت الهواء الجوى .. وهنا نجد أن الميكروب يغزو جذر النبات البقولى ويكون عليه عقد تقوم بتثبيت أزوت الهواء الجـــوى

الذي يمد به النبات نظير امداد النبات له بما يحتاجه من المواد الكربوهيدراتية . وفي هذه الحالة فان تثبيت أزوت الهواء الجوى يرتبط بهذه العلاقة التكافلية للكائنين ولا يمكن أن يتم فى غياب أيهما .

وتعمل بعض الفطريات من نوع الميكروهوزيا كجذور لبعض النباتات .. حيث يتخلل الفطر الجذر الرئيسي للنبات ويساعده في امتصاص غذائه من التربة . وبجانب هذه الصور هناك أيضا علاقات مشاركة .. يقوم فيها كائنان بهدم وتكسير بعض المركبات الموجودة في التربة والتى لا يمكن لأى منهما أن يحللها بمفرده .

ومن الناحية الاخرى .. فبجانب هذه الصور المختلفة للتعاون بين كائنات التربة .. توجد أيضا وفى نفس الوقت صور التضاد .. وفيها يستطيع كائن حى أن يوقف نشاط غيره من الكائنات الحية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . فالكائنات الحية قد تتنافس على المكان أو الغذاء أو الأكسوجين .. وعادة ما يتغلب كائن على آخر فى هذا الصراع ويسود نوعه بالتربة .. وقد يحدث هذا التنافس بين كائنات من نوع واحد أو بين كائنات من أنواع متقاربة أو متباعدة .. وفى مثل هذه الحالات يقوم أحد الكائنين المتنافسين بتغيير أحوال التربة بحيث لا تتلاءم مع نمو الميكروب المنافس له وفى ذات الوقت تتيسر له ظروف المعيشة فى الوسط الجديد .. ويسلك فى سبيل تحقيق ذلك سبلا شتى مثل تغير حموضة الوسط أو حالة التهوية به .

وتتغذى بعض الكائنات الحية فى التربة على بعضها الآخر .. فمثلا نجد أن الغذاء المفضل للبروتوزوا هو البكتريا .. وأن الحشرات تتغذى بشراهة على الفطريات .. وبعض أنواع الفطريات تقتل ديدان الفيماتودا الثعبانية .. وكذلك نجد من الفيروسات ما يحلل البكتريا والنبات والحيوان .

ويعتبر افراز السموم وبعض نواتج عمليات التمثيل الغذائي السامة من أكثر الطرق فاعلية فى علاقات التضاد بين الكائنات الحية .. حيث يقوم أحد الكائنات الحية بافراز سموم تقتل وتوقف نمو غيره من الاحياء .. وفى بعض الاحيان نجد أن الميكروب يفرز سموما تحد من نموه الذاتى .. وتعتبر مضادات الحيوية من أهم السموم التى تفرزها الميكروبات لمحاربة أعدائها فى الطبيعة كى تتمكن من الحياة ومن اتمام دورها فى الكون .

ان النظرة المتعمقة لهذه الصورة بوجهيها التعاونى والتضادى تقودنا الى أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الأحياء وكلف كلا منها بدور معين عليها أن تؤديه كي تسير عجلة الحياة .. وفى نفس الوقت عزز كل كائن حى بقوى عديدة تمكنه من اداء الدور المكلف به . وكما سبق أن أوضحنا فان محصلة جميع هذه العلاقات التى تحت الثرى هى دفع دورة الحياة لتجرى فى مجراها الذى حدده لها الله سبحانه وتعالى دون ما نقص أو زيادة . وصدق الله العظيم حين يقول فى سورة القمر آية ٤٩ : ((**انا كل شيء خلقناه بقدر**)) .

بشراك يا دنيا

بشراك يا دنيا فتيهي وافخري   في مولد الهادي البشير المنذر

بشراك فالآمال مشرقة السنا   والكون يزهو بالسراج الأنور

الظلم آذن بالرحيل فلن ترى   من ظالم باغ ولا متجبر

قبس من الرحمن شع ضياؤه   والصبح لولا نوره لم يسفر

شمس الهدى، بدر الدجى، نجم العلا   والنور يسطع من جبين أزهر

نشر العدالة والأخوة سمحة   فاذا الاخاء يفوح مثل العنبر

وتحققت تلك العدالة بينهم   سيان بين فقيرهم والموسر

أَمَّنْ أنار العقل من ظلماته   أَمَّنْ الان القلب بعد تحجر ؟

أحيا النفوس الظامئات بيانه   كالأرض ظمأى للسحاب الممطر

فتح العيون مع الهداية والاخا   وانار درب الحائر المتعثر

وتباهت الدنيا بأكرم مرسل   وغدت تتيه بذكره المتعطر

الكون يزهو والعوالم تزدهي   والقوم بين مهلل ومكبر

والحكم ان كان العدالة اسه   سطع الدليل ورد كيد المفتري

دستورنا القرآن نبراس الهدى   يهدي الأنام الى الطريق النير

للاستاذ : ضياء الدين الصابوني

دستورنا القرآن فيه شفاؤنا — فيه الهدى للعاقل المتدبر

هو رحمة للعالمين ، وبلسم — للمؤمنين ، وحجة للأعصر

دستورنا القرآن لا ما صاغه — متفلسف حنق وفكر عبقري

كم قد تحدى المفلقين بيانه — كم هز في اعجازه من منبر !

فهو الملاذ لنا وفيه حياتنا — لم نخش فيه صولة المستعمر

يا أمة الاسلام يا من قوضت — كسرى وزلزلت العروش لقيصر

هل دعوة لله تبعث أمة — هل عودة ترجى لماضي مزهر ؟

هل غضبة في الله تشحذ عزمنا — فندوس راس الملحد المتكبر ؟

أبنيه رعديد ويسكت (خالد) — والبطل يسمو فوق حق مهدر

يا أمة هجرت شريعة ربها — كيف السبيل لعودة وتحرر

لولا العقيدة ما سمت هماتنا — ولما نعمنا من رحيق الكوثر

سيروا على نهج الألي كي تسعدوا — من ينهج النهج المؤيد يظفر

الله اكرمنا ببعثة احمد — يا امة القرآن ، لا لن تقهري

بشراك يا دنيا بميلاد الهدى — فطالما نلت المنى فاستبشري

الاسلام وعلم التغذية

يتصور كثير من الناس أن الاسلام عندما تعرض لغذاء المسلم قد اقتصر على ذكر ما حرم عليه فقط كالميتة والدم ولحم الخنزير . وأنه فيما عدا ذلك قد ترك الأمر بدون ذكر و لاتنظيم .. وهذا خطأ كبير..

فالاسلام في تعاليمه الغذائية لم يقتصر على ذكر المحرمات وحدها.. بل ذهب الى تنظيم الغذاء الحلال والى توجيه المسلمين الى الأغذية التي تنفع ابدانهم وتحفظ صحتهم .

وهو في هذا لا يتبع اسلوب النهي القاطع ولا الأمر الملتزم كما هو الحال في المحرمات ولكنه يكتفي هنا بالتوجيه غير المباشر وغير الملتزم حتى لا يكون في الدين عسر ولا ارهاق وبهذه الطريقة نجد أن الاسلام قد نظم ولا نقول الزم او حدد للمسلمين الطعام الذي أحله لهم من ناحية : أولا : نوع الطعام. ثانيا : نظام الطعام .

ولكي ندرك مدى ما في تعاليم الاسلام من منطق علمي وفكر عملي فلا بد أولا من دراسة مقارنة للأديان الأخرى :

فالبوذية : مثلا تحرم على كل من يعتنقها أكل اللحوم على الاطلاق . وذلك تطبيقا لمبدأ (الاهيمة) اي أي عدم العنف باعتبار ان الذبح فيه قسوة . وقد أثبتت التجارب العلمية أن الانسان اذا عاش على النباتات وحدها أصيب بالهزال وضعف البنية وتعرض لامراض فقر الدم . ولعل هذا احد الأسباب الرئيسية في تسمية الشعوب النباتية بالشعوب الصفراء .. وقد بدات اليابان والصين في العصر الحديث بمحاربة هذه العادة النباتية

• كيف حارب الاسلام سوء التغذية؟
• أغذية أحلها الاسلام أو شجع عليها

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

حفظا على صحة ابنائها وذلك بتشجيع أكل اللحوم في المدارس ـ والمعاهد .

ولكن لأن هذا التغير في حياتهم قد بدأ بدون هدى من عقيدة معينة أو دين أو مبدأ فقد اقبلت الصين على اكل الكلاب والثعابين كما اقبلت اليابان على أكل السمك النيىء دون طهيه . .

ومن المعروف علميا ان اللحوم كمصدر للغذاء تحتوي على العناصر الحيوية لتكوين الدم واهمها الحديد والزنك وفيتامين (ب) كما أن كمية البروتين والدهنيات في اللحوم اكبر واكثر فائدة وتنوعا منها في النباتات .

والهندوكية : تحرم لحم البقر بسبب تقديسهم للبقرة واعتبارها في منزلة الآلهة . والذي يهمنا هنا في موضوعنا انه لم يثبت طبيا ولا علميا ان هناك اي ضرر من تناول لحم البقر طالما طهي جيدا بعكس ما هو حادث في لحم الخنزير كما سبق ان ذكرنا في دواعي تحريمه .

وهناك ديانات اخرى تأمر بالصوم عن أكل الحيوانات وكل مشتقاتها وما يستخرج منها مثل البيض والحليب والجبن مدة تتراوح بين الأربعين والتسعين يوما كل عام .

وقد اتضح أن هذه المدة تكفي لظهور أعراض فقر الدم عند الأشخاص الضعاف البنية والدم .

فاذا جئنا الآن الى الاسلام بعد هذا العرض المقارن للأديان الأخرى لوجدنا ان هذا الدين المنطقي عندما يحرم أو يحل طعاما ما انما يضع في الاعتبار

ما يأتي :

١ ــ ان الله وحده هو الخالق. وهو وحده الذي له حق التقديس ولا يشاركه في التقديس أي مخلوق آخر سواء كان انسانا أم حيوانا أم جمادا .

٢ ــ ان الله عندما يحرم على المسلم طعاما فذلك لتجنيبه الأمراض والضرر وليس لتقديس ذلك الطعام .

٣ ــ أن تلك الحيوانات قد خلقها الله وسخرها لنا لننتفع بها ونأكل لحومها . وقد سن الله لنا ركوبها والاستفادة منها وهي حية دون عنف أو ارهاق كما سن لنا صيدها وذبحها لأكلها مع الرحمة وعدم التجني .

ومن تعاليم الاسلام في الذبح والصيد ما يأتي :

أ ــ فقد نهى رسول الله « أن نصبر البهائم » أي أن تمسك وتجعل هدفا يرمى اليه حتى تموت . ولذلك عندما حكم العرب أسبانيا فقد أوقفوا مصارعة الثيران خلال حكم الاسلام لما فيه من تعذيب للحيوان وقسوة .

ب ــ ونهى الرسول عن « الخذف » وهو رمي الطير أو الحيوان بالحصاة أو بالنبلة وقال صلى الله عليه وسلم « انها لا تصير صيدا ولا تنكأ عدوا ولكنها تكسر السن وتفقأ العين » رواه مسلم وأحمد .

جـ ــ ونهى رسول الله عن قتل الحيوان للتسلية أو للرياضة أو لمجرد تعليم الرماية . وقال في ذلك: (لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا) رواه مسلم وغيره .

د ــ ويأمر الاسلام باحسان الذبح : فتكون الشفرة حادة وأن لا يرى الحيوان السكين ولا يروع أو يضرب قبل الذبح وأن يسمي عليه باسم الله .. وفي هذا يقول الرسول : « ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» رواه أبو داود وغيره .

هـ ــ ومن حكمة الاسلام في الصيد بالكلب المعلم المدرب أنك تستطيع أن تأكل من صيدك اذا أطلقت كلبك عليه ليمسكه .. فاذا أكل منه كلبك فلا يجوز لك أن تأكل بعده لأن ذلك معناه أن كلبك كان جوعانا فاضطر الى الأكل من الصيد فهو أحق به .. ومن حكم الاسلام انك اذا وجدت الصيد وقد أمسك بهكلب آخر غير كلبك فلا تأكل منه. والحكمةالطبية وراء ذلك أنك تعرف كلبك وتعلم أنهغير مريض أماالكلب الضال فقد يكون حاملا للميكروب في لعابه وقد يكون عقورا وفي هذا يقول رسول الله : « اذا وجدت مع كلبك كلبا آخر فلا تأكل فانما سميت على كلبك ولم تسم على غيره » رواه البخاري وغيره .

و ــ وهناك خمسة حيوانات سمح الاسلام بقتلها لغير الحاجة الى أكلها ولكن لمجرد حماية الناس من شرها وذلك لقول رسول الله : « خمسة لا جناح على من قتلهن الفأر والعقربوالحية والكلب العقور والحداة » متفق عليه .

وفي هذا يخالف الاسلام مبدأ « الأهيمة » الذي يرفض قتل الحية والعقرب .

هذه هي شروط الاسلام وتعاليمه في الذبح . وهي تعاليم تجمع بين الرحمة والواقعية .. وبين مصلحة الإنسان والرأفة بالحيوان ..

وبهذه النظرة الواقعية يحل الاسلام للناس كل نوع من الطعام فيه فائدة لأجسامهم ولا يصيبهم بالضرر . وفي هذا يقول الله تعالى: **(يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات)** المائدة/٤ . أي أحل لكم جميع ما تستسيغه الأذواق السليمة .

ولا يكتفي الاسلام بمثل هذا التصريح . بل نراه يستنكر كل محاولة أو تطوع من عبادة لتحريم شيء آخر زيادة على ما حرمه الله فيقول الله في سورة الأعراف : **(قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا)** الأعراف/٣٢

ويؤكد الله تعالى هذا المعنى في سورة المائدة قائلا : **(يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ماأحل الله لكم)** الآية ٨٧ .

وأخيرا نرى ان الله يعلن في سورة النحل : **(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)** الآية ١١٦ .

كل هذا الاهتمام والاصرار راجع الى أن الاسلام لا يرضى لأبنائه ضعف البنية واعتلال الصحة . فرسول الله يقول : « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » صحيح .

وهو ينهي عن الصيام الذي يضعف الجسد كما في الديانات الأخرى فيقول :

« لا صام من صام الدهر » متفق عليه .

ويقول : « ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة » رواه أحمد .

وقد بلغه أن جماعة من المسلمين قرروا اعتزال النساء والصيام طول العمر فغضب صلى الله عليه وسلم وقال لهم : « ان كنتم من رهبان النصارى فالحقوا بهم .. اني أصوم وأفطر واقوم وأرقد وأنكح النساء . وهذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

ويشير الله في كتابه الى فضل الرجل القوي البنية في مناسبات عدة فيقول : **(وزادكم في الخلق بسطة)** الأعراف/٦٩ . ويقول : **(ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم)** البقرة/٢٤٧

الغذاء المستحب للمسلم :

لا يكتفي الاسلام بهذه الاباحة المطلقة بل أنه يشجع بطريقة جميلة ليس فيها الغضب ولا الاجبار على أنواع معينة من الطعام لما فيها من القيمة الغذائية والصحية . فمن الأطعمة التي جاء ذكرها بالاستحسان في القرآن اللحوم ومنتجاتها سواء منها لحم البر أم لحم البحر ثم العسل واللبن والتمر .

حكمة الاسلام في تحريم المذاهب النباتية :

لقد اثبت علماء التغذية أن الانسان لكي يعيش عيشة صحية سليمة فلا بد له من اكل اللحوم والنباتات معا ولا يمكنه الاقتصار على أحدهما دون الآخر .. ومن الملاحظ أن الشعوب النباتية مثل الهند تكون أجسادهم هزيلة ضعيفة

.. والطفل المولود في الشعوب النباتية لا يزيد عادة عن ٢ كجم في حين أن في الشعوب الاخرى يزيد عن ٣ كجم . ومما يعوض النباتيين أن يأكلوا المشتقات الحيوانية كالحليب والبيض الى جانب النباتات والا أصيبوا بالهزال وفقر الدم .

واللحوم تحتوي كمية كبيرة من البروتين والدهون وهي مواد لازمة لبناء انسجة الجسم وتوليد الطاقة .. وحقيقة ان النبات يحتوي على هذه المواد ايضا ولكن لكي يحصل الانسان على الكمية اللازمة لنموه وطاقته فلا بد له من كمية كبيرة جدا من النباتات مما قد يجهد جهازه الهضمي وذلك لأن امعاء الانسان قصيرة بالنسبة لأمعاء الحيوانات آكلة العشب . وهناك اعتراض آخر على الأغذية النباتية وهي أن بروتينات النباتات لا تولد جميع الأحماض الاميبية اللازمة لبناء انسجة الجسم .

وهكذا تظهر لنا حكمة الاسلام في محاربة المذاهب النباتية والحث على أكل اللحوم .

عن اللحوم : يقول الله تعالى : **(والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون)** النحل/٥ .

ويؤكد الله تعالى على أهمية اللحوم وعلى زيادة قوتها الغذائية على الأغذية النباتية وذلك عندما ابتدأ بعض احبار اليهود يتجهون الى المذهب النباتي وقالوا : **(يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها)** البقرة/٦١ . أي من البقول والحنطة وغيرها من الأغذية النباتية فكان الرد عليهم : **(قال أتستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير)** البقرة/٦١ .

ولا يفوتنا هنا ان نذكر أن الاسلام الذي جاء دينا وسطا قد أمر بالاعتدال في المأكولات لحوما كانت أو غيرها وعدم الاكثار منها فمن المعروف أن الاكثار من اللحوم يزيد الانسان حدة في الطبع وميلا الى العنف كما أنه من الناحيةالطبية يزيد نسبةالكولسترول في الدم بسبب الدهن الحيواني فيعرض الانسان للذبحة القلبية وتصلب الشرايين .

اللبن : هو الغذاء الثاني الذي يتحدث عنه الاسلام بالاستحسان.. وفيه يقول تعالى : **(نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين)** النحل/٦٦ .

واللبن لا يحتاج الى مزيد شرح لفوائده كغذاء كامل للطفل ولكبار السن .. ومن الأبحاث العلمية المشهورة أن الطبيبالروسي « بوحمرلينز » صاحب الأبحاث على اعادة الشباب قد لاحظ أن احدى القبائل المسلمة في يوغوسلافيا يزيد متوسط العمر فيها على مائة عام .. وقد ظل يبحث عن أسباب ذلك فوجد غذاءهم الرئيسي يعتمد على لحم الغنم وعدم أكل لحم الخنزير ويعتمدون على العسل ولبن الماعز ولا يتناولون الخمور .

العسل : يقول الله تعالى : **(يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس)** الآية ٦٩ / النحل

ويؤكد الرسول في أكثر من حديث نبوي على اهمية العسل واللبن وعلى القيمةالغذائية فيهما ويوصي بالعسل كغذاء ودواء

فيقول صلى اللـه عليه وسلم مـا معناه « العسل شفاء من كل داء » ويقول : « نعم الشراب العسل يرعى القلب ويذهب برد الصدر ».
وجاء في كتب السيرة أن المقوقس حاكم مصر سأل حاطب بن بلتعة موفد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحب الطعام الى الرسول حتى يهديه اليه فقال له «العسل». فأهداه المقوقس عسلا من مدينة بنها فلما تذوقه الرسول أثنى عليه.
وقد أثبت التحليل الطبي أن العسل يحتوي على كمية هائلة من السكر ..
وقد يقول البعض أن الفواكه تحتوي على السكر أيضا وهي من هذه الناحية تغني عن العسل . ولكن نوع السكر الموجود في العسل هو الجلوكوز في حين أن سكر الفواكه هو الفركتوز أو السكروز. والجلوكوز هو أهم السكريات كلها فائدة للمريض والسليم لأنه أسهل امتصاصا في الأمعاء وأقل قابلية للتخمر ولذلك يعطى كغذاء أساسي لمرضى الحميات وللأطفال الضعاف وتصنع منه حقن في الوريد بعد العمليات والحوادث .
والعسل يحتوي على اثني عشر فيتامينا الى جانب معادن حيوية للجسم مثل الحديد والبوتاسيوم والصوديوم والكبريت والماغنيسيوم والفسفور .

واعترافا بأهمية العسل تكونت في انجلترا والمانيا وسويسرا شركات أدوية تستعمل العسل كعلاج أساسي في جميع مركباتها .. فصنعت منه أدوية للسعال وأدوية للالتهابات الصدرية والتهابات الحلق وعلاجا للالتهابات الجلدية والتهابات اللثة كما صنعت منه غذاء الأطفال الكبار والرضع .
وأخيرا صنعت احدى شركات الأدوية من خلاصة العسل الذي يقدم الى ملكة النحل والذي يسمى غذاء الملكة صنعت منه حبوبا تعطى لكبار السن لكي يستردوا نشاطهم وحيويتهم وشبابهم .

قصة اسلامية

رحلة الشك واليقين

هب الفتى من مرقده مذعورا فزعا ، فقد استبد به الأرق على مدى عدة ليال متعاقبة رأى فيها النوم شيئا عسير المنال مستحيل التحقيق ، وما لبث أن ألقى نظرة قلقة غير مستقرة من خلال كوة بحجرته على مولد الصباح الجديد فرأى الكون كيف يستأنف الحركة بعد الثبات ، واليقظة بعد الغفوة ، هذه الطيور تغادر أعشاشها الى أحضان الطبيعة والرزق ، وهذه النسمات الندية تبدو كأنها قد استحمت بندى الفجر ، وهذه الشمس تبدو كمن اجتاز مرحلة عناء من أجل الوصول ، وها هي تلقي أشعتها على مباني قرية ((جي)) ، تلك القرية القريبة من أصفهان بامبراطورية فارس .

وتنبه فجأة ، استقرت عيناه على مظاهر قد عرفها منذ صغره ، انها مظاهر الاحتفال بعيد ((النوروز)) ، ها هو يرى رسل حاكم القرية ومالك الضياع أو كما يسمونه ((الدهقان)) ، يرى رسله يجمعون أثمان الهدايا الاجبارية التي ستقدم لكسرى ، شعر بجفاف حلقه ، واهتزاز الرؤى أمام عينيه ، لقد فقدت الحقائق الماثلة أمام عينيه مغزاها ، ولم يبق الا أن تفقد الأصوات أصداءها ، أنه شيء من التلاشي أو الذوبان دفعه الى أن يقطع ما بين موقفه بحجرته وما بين الشارع في ثوان معدودات ، وتنفس بملء رئتيه . كان الهواء نديا لكنه لم يستطع أن يخفف من حرارة جوفه فظل ريقه جافا ((لا شك أن رسل أبي ، وهو ((دهقان)) هذه القرية ، يجبرون الناس على تقديم ثمن الهدايا التي ستقدم لكسرى)) ، وتنبه فجأة على يد تهزه برفق ، انها يد أحد

للدكتور يوسف حسن نوفل

أبناء القرية يحييه ويهنئه بالعيد ، ولم يلبث صاحب هذه اليد أن تابع حديثه :

ــ هيا بنا الى ((بيت النار)) . الحق بي على التل حيث معبدنا المقدس .

وظل الفتى واقفا ، عيناه على شبح ذلك الشخص الذي يبعد ويبعد حتى يختفي عن عينيه ، وهتافات في أعماقه تدوي :

((بيت النار فوق التل ، الله يتمثل في النار ، هكذا قال (الهرابذة))) .

ولا يملك الا أن يحتوي وجهه براحتي كفيه ويصيح باكيا :

ــ لا .. لا .

وأحس في أنفه رائحة البخور التي تطلق في تلك المعابد عادة ، ويذكر كيف أن خدم تلك المعابد يخفون أنوفهم حتى لا تلوث أنفاسهم طهارة النار ! .

عند ذاك يعود من حيث أتى الى بيتهم ، وعلى مقربة منه تتناهى أصوات الاستغاثة من أحد الرجال الذين يعملون لدى أبيــه في تربية الخنازير ، وأحس بقلبه يتمزق كما تمزق من قبل عشرات المرات مشاركة منــه لأولئك الضــعفاء الذين يسامون الخسف والذل والهوان من أبيه .

وانعقــد مجلس الأسرة في المساء دونه ، وعلى الوجوه تساؤلات قلقــة وجزع مستتر ، فقد تأخر الفتى عن غير عادة ، ولم يكن أحد على يقين من حقيقة ما حدث غير أبيه ، فهو يعلم دخيلة الفتى ، ويفهم سره أن أفصح أو لم يفصح ، لذا ما أن دفع الفتى الباب ودخل متجهم الوجه مجهدا متعبا شاحبا حتى جابهه أبوه بالسؤال ، ومــا يكاد ينتهي الأب من السؤال حتى ينفجر الابن بالجواب ثائرا محتجا ، وكان صوته قويا ينطلق من قلبه

ــ وجدت الله في كل مكان ، أن الله حقيقة أخرى غير خرافاتكم .

ثم يعلم الأب من ابنه أنه التقى على بعد عشرة أميال بالنصارى يصــلون ويدينون بغير المجوسية ، وأنه أعجب بما يصنعون وآمن به ، وحينئذ يحس الأب بخطر داهم فيقيد ابنه ويودعه حجرة مظلمة غير مبال ببكاء البنت ، وجــزع

الزوجة ، وسخرية الابن .

ولم يدخل القيد والظلام شيئا من الأسى في نفس الفتى بل زاده ذلك ايمانا بما يصنع ، وثقة بأن الذي حرر قلبه قادر على أن يحرر يديه ورجليه ، وعقد النيــة على الرحيــل .

ييس الخبز مع الفتى ، وتجاهله الناس في القوافل ، وتحمل كــل ذلــك حتى وصل ((عمورية)) وقصد صومعة بعينها كأنه على موعد مع العابد الذي بها ، وقضى معه الفتى حقبة من الزمان عاش فيها من عمل يده ، حيث كان يرعى بقرة وعدة رءوس من الضأن ، وحين وقع العابد في نفسه موقعا شــرع يتقبل نصائحه ، وحين وقع هو في نفس العابد موقع الرضا والقبول نصــحه نصيحة ذهبية حددت معالم مستقبله وملامح مصيره ، لقد نصحه العابد بالدين الجديد ، دين محمد عليه الصلاة والسلام ، فهو دين الوحدانية وهو الدين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأشار عليه أن يرحل مــرة أخرى مستأنفا رحلة الشــك واليقين الى حيث تلقى سفينته مرساها الــى الأبد ، والى حيث اللقاء السامي العظيم بسيد البشر أجمعين رسول الــدين الاسلامي ، عندئذ ضحكت أعماق الفتي ، وأحس أن شاطىء الأمان قد بــدت رماله ، وأن النفس مقبلة على بلوغ آمالها ، وأن الفجر الصادق آت لا محالة ، وأن ((الوصول)) صار حتما .

التحق الفتى بقافلة يهودية وجهتها جزيرة العرب ، ولم يلق من أفــراد القافلة غير ما تعودت عليه نفسه من العذاب والألم ، لكنه لم يندم على شيء لأن هدفه أسمى من كل نفيس ، لذا لم يحزن حين أخذ من بالقافلة ما معه من أشياء وباعوها ووزعوا الثمن فيمــا بينهم بالتساوي ، كذلك لم يحزن حــين صارحوه في النهاية بأنــه عبد لديهم ملكوا رقبته ، لكن الرق حينئذ شــيء شكلي لديــه لا يضيره في شيء ، اذ أن الحرية الحقيقية تكون في رحــــاب الله وأن ملكيــة الأرواح لخالقها وحده ، وما عداه باطل ووهم .

وينتقل الفتى ((الحر)) ((العبد)) من ملكية ((أبي يعقوب)) الى ملكيــة ((أبي كعب)) ، ولا يعبأ الفتى بشيء من هذا ولا يجزع من تغير حال العــز والثراء لديه أيام كــان يتمتع بثروة أبيه الهائلة ، الى عبودية مريرة ، وفقــر خشن ، ومنزلــة اجتماعيــة أدنى ، فعينه وأذنــه وقلبه مع الدين الجديد، وكــل همه تتبع أخبار رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، وشيئا فشيئا يحس بالدنو ، ويشم رائحة ((الوصول)) فيدرك أن ((البحث)) طريق حتمي ((لليقين)) ، وتمر الأيام فيلتقي ببعض المسلمين ثم يصل أمره الى رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، ثم يلتقي بــه ويجد في لقائه بالرسول الكريم فاتحة عهد آخر ، بل بدء ميلاد جديد ، فكأنه يستقبل الحياة لأول مرة ، وها قد مــر عليه ثلاثة أعوام أو أكثر بأرض يثرب ، وها هو ذا يدلف نحو الثالثة والثلاثين، ويكون من بين من يلقي من المسلمين شاعــر الرسول ((حسان بن ثابت)) ، ويطرب الرجــل حين يسمع من ((حسان)) قوله في الرسول عليــه الصــلاة والســــلام :

أغــر عليــــه للنبوة خاتــــم	مــن الله مشهود يلوح ويشهــد

وضم الاله اسم النبي الى اسمه ... اذا قال في الخمس المؤذن أشـــهد
وشق لـــه من أســمه ليجلــــه ... فذو العرش محمود وهـــذا محمد
نبي أتانا بعـــد يأس وفتـــرة ... من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجا مستنيرا وهـــاديا ... يلوح كما لاح الصقيل المهنـــد

وحين يشتد ما بين المسلمين ويهود بني قريظة يبدأ اليهود في الاســتعداد للكيد للرسول فيبدأون في ترميم الحصون وتجديدها وعنــدئذ يدعونه ليفعــل ما يفعلون فيضن بقوته أن تستنفد في غير سبيل الله فيدعي أنه ليس له الا الرعي والزرع ثم يحدث نفسه :

— الله وحـــده هو الذي يعلم أنني قد أكون أحد جنود يهدمون ما بنيتم .

ويستمع الى حوار بينهم فيه حقد على الرسول الذي كانوا يعتقدون أنه سيكون منهم ويسمع أحدهم يقول :

— قاتل الله بني قيلة ، أنهم ليتقاصفون عليه بقباء ، وقد قدم من مكة ، ويزعمون أنه نبـــي .

وهم أن يرد ويبادلهم النقاش لكن حكمة ما منعته فابتلع الصبر الذي يكاد ينفـــد .

وتتعدد لقاءاته بالرسول صلى الله عليه وسلم في قباء ، ويرى ذات مرة رجلا عليه علامات السفر ، يراه القوم فيهللون ويكبرون ، ويعانقه الرسول ، فيسأل فيقال له: انه علي بن أبي طالب تخلف عن الرسول في مكة فأدى الودائع ولحق بـــه بعد ذلـــك .

وذات مـــرة كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتبع جنازة في البقيع فسار حتى أدركه، وكان حوله أصحابه وعليه شملتان مؤتزرا بواحدة مرتديا الأخرى، فسلم عليه ثم عدل وتأخر لينظر أعلى ظهره ، عندئذ ألقى النبي بردته عن كاهله فانشرح صدر الرجل وازداد ايمانه اذ تذكر ما قاله شيخ عمورية له :

— سترى بقلبك حين تنظر بين كتفيه خاتم النبوة .

عندئذ هتف الرجل : أشهد أنك رسول الله حقا وصدقا .

وأمر الرسول أصحابه أن يساعدوه في التحرر ، ثم يجيء موعد لقائـــه بالحرية حين دفع الفدية فيظفر بحريته ليتاح لـــه بعد ذلك أن يشترك في حفر الخندق بل يكون صاحب رأي مصيب فيه ، ويظل ممسكا بيد التاريخ في تقدم مستمر حتى يجيء العام السابع عشر للهجرة والخلافة في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص تتقدم نحو فارس وتسبح خيولهم في النهر لتفتح بلاد الفرس ، ويفر يزدجرد ، ثم يولى الرجـــل الماضي في رحلة الشك واليقين — ((سلمان الفارسي)) — حكم المدائن ، لكنه لا ينجذب الى الحنين الى الثراء القديم ، ولا يركبه الغرور بسبب المنصب الجديد فيجلس تحت ظل شجرة أمام بيت صغير بالمدائن يجدل الخوص ويأكل من كد يده، ويوزع راتبه على المحتاجين ويشعر أن حرارة جوفه قد خفت وأن ريقه لم يعـــد جافـــا كما كان ، وأن روائح بخور معابد بيوت النار لم يعد لها وجود في أنفه ، وأن رسل الدهاقين لم يعد أحد منهم يجمع أثمان الهدايا لكسرى ، فقـــد عـــم الاسلام والسلام وانتهى الشك وبدأ اليقين .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

تعقيب ...

وردت الينا هذه الرسالة من القارىء الكريم الأستاذ محمد الطاهر الصفتي ــ نيابة الاسكندريه ننشرها فيما يلي :

طالعت بالعدد (١٢٩) من مجلة « الوعي الاسلامي » الصادرة في غرة رمضان ١٣٩٥ هـ مقالا بعنوان « اني صائم » للأستاذ الشيخ أحمد البسيوني .

وقد لفت نظري ما نقله فضيلته عن ابن الأثير في شرح الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به » .

فقد قال ابن الأثير : « أحسن ما سمعت في تأويل هذا الحديث أن جميع العبادات التي يتقرب بها الى الله من صلاة وحج وصدقة واعتكاف وتبتل ودعاء وقربان وهدى وغير ذلك من أنواع العبادات ، قد عبد بها المشركون ما كانوا يتخذونه من دون الله أندادا ، ولم يسمع أن طائفة من طوائف المشركين وأرباب النحل في الأزمان المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ، ولا تقربت اليها به ، ولا عرف الصوم في العبادات الا من جهة الشرائع ، فلذلك قال الله عز وجل في الحديث القدسي : « الا الصوم فانه لي وأنا أجزى به » أي لم يشاركني فيه أحد ، ولا عبد به غيري فأنا حينئذ أجزي به وأتولى الجزاء عليه بنفسي ، ولا أكله الى ملك مقرب أو غيره على قدر اختصاصه بي » .

ذلك ما نقله فضيلته عن ابن الأثير ، وقد اغتبطت به ، واعتبرته من طرائف المعلومات التي لم يسبق لي الوقوف عليها ، والتي تستحق الحفظ والاقتناء ..

وتابعت قراءة نفس العدد لأجد بعد صفحات قليلة مقالا آخر بعنوان : « رمضان شهر القرآن والبر والمغفرة » للأستاذ محمد نعيم عكاشة ، فاذا بي أجد في هذا المقال غير ما وجدت في سابقه بل ما يخالفه وينقضه .

اذ قرر الأستاذ الكاتب في احدى الفقرات : « وقد فرض الصوم على المسلمين في الآيات الخمس « ١٨٣ ــ ١٨٧ » من سورة البقرة المدنية ، مثلما كان مفروضا على أهل الملل السابقة ، حيث كانت تتعبد به الأمم القديمة حتى الوثنية منها ، باعتباره من أقوى العبادات .. فقد كان معروفا عند قدماء المصريين ، وانتقل منهم الى اليونان ، ثم الرومان ، ولا يزال الوثنيون حتى

وقتنا هذا يؤدون نوعا خاصا من الصيام .. » .

اذن فلم يكن الصوم وقفا على الشرائع كما قرر ابن الأثير فيما نقله عنه فضيلة الشيخ أحمد البسيوني ، وانما قد عرفه الوثنيون .. بل لا يزالون يعرفونه كما قرر الأستاذ محمد نعيم عكاشة في مقاله ..

وقد رأيت أن الفت النظر الى هذا الاختلاف لعل « الوعي الاسلامي » أن تتفضل مشكورة بمزيد من البيان والايضاح .

الوعـــي الاسلامي :

الصوم الذي بين الحديث القدسي أنه لله ، وأن الله هو الذي يجزي به ، والذي عناه ابن الأثير بقوله « لم يسمع أن طائفة من طوائف المشركين وأرباب النحل في الأزمان المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ولا تقربت اليها به » انما هو الصوم بمعناه في الاسلام ، وهو الامساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع كف الجوارح عن المعاصي والأذى ، وكونه في أيام معدودات من السنة هي شهر رمضان ..

فالصوم بهذه الصفة ، وعلى هذا النحو لم يتعبد به الا الله وحده ، ولم يشاركه فيه غيره ، فهو له ، وهو الذي يتولى الجزاء عليه بنفسه .

أما الصوم الذي وضعه البشر لأنفسهم ، فهو الصوم على أية صورة من الصور التي سنها الناس وساروا عليها في مختلف الأزمان ، وقد يكون صوما عن نوع معين من الطعام دون غيره ، وبكيفية محددة ، وفي زمان معين .

وذلك كله يختلف عن الصوم في الاسلام اختلافا بينا .

وهذا ما عناه الأستاذ محمد نعيم عكاشة في مقاله حيث قال في نهايته : « ولا يزال الوثنيون حتى وقتنا هذا يؤدون نوعا خاصا من الصيام » .

هذا والصوم في الشرائع السابقة على الاسلام ، والذي قال الله تعالى عنه : **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم)** كان صوما شرعه الله لمن قبلنا ، وهو أيضا يختلف نوع اختلاف عن الصوم في الاســـلام .

رأي :

يقترح الدكتور خـــير الدين عيسى ــ الكويت ــ تسجيل أشرطة للأساتذة المحاضرين في المسائل التي تهم الشباب والمثقفين ، بشكل خاص ، فقد شغل هؤلاء بالجدل في المسائل الدينية المختلفة ، وانه لتحول دونهم مشاغلهم عـــن الذهاب للاستماع للمحاضر .

وهناك سيدات لا يستطعن أيضا الذهاب الى هذه المحاضرات ، ووجود مثل هذه الأشرطة يوفر عليهن الجهد والمشقة ، ويوفر لهن الفرصة لتحصيل ما يردن من علم ومعرفـــة .

فلو توفرت هذه التسجيلات كمثيلاتها في المكتبات ، لأغنت عن البحث ، وأراحتهم من الارهاق الذهني ، والضياع الفكري ، ولأغلقت الأبواب في وجوه أعداء الاســـلام الغامزين المشوهين لحقائقه المزيفين في محكمه الطاعنين في أصـــولـــه .

ذلك ولا شك رأي يستحق الدراسة والتدبر ، فان الخير الذي ســـيناله المسلم من هذا كثير ..

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

المرأة والشعر المستعار

س ـ ورد الينا سؤال من كثيرين عن حكم لبس المرأة ما يسمى بالباروكة، وهل يجوز أن تستتر بها رأسها في الصلاة ؟

لا يشك أحد في أن الجمال محبب للنفس اذا وسم به أي كائن في الوجود ، ودائرته تتسع لتشمل الحسيات والمعنويات ، وقد جعل له الفلاسفة حاسة فوق الحواس المعروفة ، وجالت في فنونه أقلام الكتاب ، وانطلق في أجوائه خيال الشعراء .

والاسلام ، وهو دين الفطرة ، لم يغض من قيمة الجمال كظاهرة طبيعية ، فان الله جميل يحب الجمال ، كما نص عليه حديث مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه .

وجمال المرأة ، فوق دخوله في الاطار العام للجمال ، له نظرة خاصة عند كل الأمم في جميع البيئات وعلى توالي العصور ، وكل له طريقته الخاصة في مقاييسه وأشكاله لا داعي لتفصيلها في هذا المقام .

والمتتبع لأحداث التاريخ قديمه وحديثه يجد آثار جمال المرأة واضحة في مجالات متعددة ، فكم ربط بين جماعتين على أثر اعجاب تم بزواج ، وكم فرق بينهما على اثر تنافس انتهى بقتال ، وكم جدت في الأسر مشاكل غيرة منه أو غيرة عليه ، وكم رفع نساء بسيطات الى مستوى العروش ، وكم زلزل عروشا تحت ملوك ، وكم أطلق ألسنة العشاق بروائع المنظوم والمنثور .

والاسلام لم يغفل جمال المرأة بل نظر اليه كسلاح ذي حدين ، فهو الذي جاء في كتابه المبين خطابا لرسوله الكريم « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن » الأحزاب/٥٢ . وهو الذي ندب الرجل الى رؤية المرأة عند خطبتها لأنه أحرى أن يؤدم بينهما كما صح في الحديث ، وهو الذي حث الزوجة على التجمل لزوجها لتسره اذا نظر اليها كما صححه النسائي وأبو داود . وهو الذي كره للمرأة أن تقصر فيه فتبدو كالرجل كما ثبت عند أبي داود وغيره في عدم مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم لامرأة حتى خضبت يدها .

وهو في مقابل ذلك جعل للجمال حدا يحمد فيه ، وضيق عليه في مجالات خوف الفتنة به ، والنصوص في غض البصر وستر الزينة ، وعدم الضرب بالأرجل ليعلم ما يخفي من الزينة ، وعدم تعطر المرأة لجذب أنظار من تمر عليهم من الرجال ، وفي غير ذلك من الآداب كثيرة .

وشعر المرأة زينة لا ينكر أثرها في أعجاب الرجل بها ، وفي تفنن الشعراء والأدباء في التغني والتغزل به . فما حرك أساطيل اليونان قديما في حرب « طروادة » الا الشعر المعقوص المضفر بشرائط الذهب لهيلانة الجميلة ، وما سحر البلاط الفرنسي ورجال الأدب والسياسة والدين الا شعر مدام بومبادور ، ذو التسريحة الخاصة التي ما زالت تحمل اسمها الى اليوم ، وما نسى فحل الشعراء في الجاهلية أن يضمن معلقته غزلا في شعر كهداب الدمقس المقتل ، وما كان لأمير الشعراء في العصر الحديث ليلان الا عند جارة الوادي : فرعها والدجى .

والاسلام أيضا عنى بجمال الشعر : ترجيلا أي تمشيطا ، وتصفيفا أي تنظيما في ضفائر وغدائر ونحوها ، وتهذيبا بالتقصير والتطويل والتلميع ، وتطييبا بالدهن المعطر والروائح الطيبة . فهو القائل في الحديث الصحيح عند أبي داود والبيهقي « اذا كان لأحدكم شعر فليكرمه » . وقال لرجل ثائر الشعر « أما كان لهذا دهن يسكن به شعره .. يدخل أحدكم كأنه شيطان » كما رواه ابن حبان في صحيحه وابو داود والترمذي بأسناد جيد . والرسول صلى الله عليه وسلم كان قدوة في ذلك ، فكان له مدرى يرجل به رأسه كما رواه مسلم ، وكان يترجل غبا كما رواه الترمذي في شمائله وحسنه .

ونبه الى جمال المرأة في شعرها ، الى جانب النصوص السابقة العامة للرجال والنساء ، كعامل من العوامل التي تدعو الى زواجها .

ومن فنون التجميل للشعر تطريفه بالشرائط وتزيينه بألوان من الزينة كلها فتنة واغراء ، وكذلك بما يسمى بالباروكة ، وهي الشعر المستعار المتخذ من شعور طبيعية أو صناعية ذات أشكال وألوان متعددة .

والتزين بهذا الشعر تقليد قديم عرفه فراعنة مصر ، وتحلت به بعض الشخصيات الهامة من الملوك والأمراء ، وكان شعارا رسميا للقضاة في بعض العصور . وقد حرصت عليه المرأة بحكم أنوثتها ، وتفنن في مبتكراته المستغلون لجاذبيتها في اغراء الرجال ، وكان لليهود دور كبير في هذا المجال وفي غيره من أنواع الزينات .

والمرأة العربية في الجاهلية عرفت هذا الشعر وتحلت به تأثرا بنساء اليهود ، كما أشارت اليه الأحاديث الصحيحة وقد جاءت فيه نصوص تتحدث عن الوصل به نقتصر منها على ما يأتي : ــ

أ ــ ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، ان لي ابنة عريسا ــ تصغير عروس ــ أصابتها حصبة فتمزق شعرها ، أفأصله ؟ فقال « لعن الله الواصلة والمستوصلة » رواه البخاري ومسلم .

ب ـــ عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة . رواه البخاري ومسلم . والواصلة هي التي تصل الشعر بشعر النساء ، والمستوصلة هي المعمول بها ذلك . والواشمة هي التي تقوم بغرز الجلد بالابر وحشو المكان بالكحل أو المداد ، والمستوشمة هي المعمول بها ذلك .

جـ ـــ عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية عام حج على المنبر ، وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسى ، فقال : يا أهل المدينة أين علماؤكم ؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهي عن مثل هذا ويقول « انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها نساؤهم » رواه البخاري ومسلم .

د ـــ ان معاوية قال ذات يوم : أنكم قد أحدثتم زي سوء ، وأن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور . قال قتادة : يعني ما يكثر به النســـاء أشعارهن من الخرق . قال : وجاء رجل بعصا على رأسها خرقة ، فقال معاوية: الا هذا الزور . رواه البخاري ومسلم .

ازاء هذه النصوص وغيرها قال جمهور العلماء بحرمة وصل شعر المرأة بالشعر ، ومثله لبس « الباروكة » . وذكر النووي في شرحه لصحيح مســـلم « ج ١٤ » أن الشافعية حرموا الوصل بشعر الآدمي بلا خلاف ، لكرامة أجزائه التي ان قطعت يجب دفنها ، وكذلك الوصل بشعر غير الآدمي النجس كالكلب أو الحمار ، وأما الطاهر كشعر الغنم فالأصح جوازه باذن الزوج أ. هـ. ويؤخذ من هذا أن الشعر المأخوذ من خيوط صناعية من مادة طاهرة لا يحرم التزين به . وقد يكون أجود في الجمال من الشعر الطبيعي .

لكن النووي قال في الوصل بالطاهر : انه جائز باذن الزوج ، أما غير ذات الزوج أو من لم يأذن لها زوجها فحرام عليها أ. هـ. ومعنى هذا أن الجواز مشروط بانتفاء عامل التدليس والتغرير ، وعامل الاغـــراء والفتنة للأجنبي ، فالزوج الغيور لا يأذن بتزين زوجته لغيره . ولو فرض أنه أذن لها في لبسه أمام الأجانب كان حراما عليها وعليه أيضا .

ثم قال النووي في المرجع السابق : وقال مالك بحرمة الوصل مطلقـــا ، وأجازه الليث بالصوف والخرق لا الشعر . وقال بعضهم : يجوز جميع ذلك ، وهو مروي عن عائشة ، ولا يصح عنها . بل الصحيح عنها كقول الجمهور . قال القاضي عياض : أما ربط الخيوط الحريرية ونحوها مما يشبه الشعر فليس بمنهى عنه ، فهو ليس في معنى مقصود الوصل . قال : وفي الحديث أن وصل الشعر من المعاصي الكبائر للعن فاعله . اهـ ملخصا .

ورأى بعض العلماء ـــ استنتاجا من هذه الأحاديث وغيرها ـــ أن حرمة وصل الشعر بقصد التجمل دون اعتبار نجاسته مشروطة بأحد شرطين ، أولهما التدليس والتغرير ، وهو ما يفهم من السبب الذي لعنت به الواصلة والمستوصلة في الحديث الأول . فان العريس التي تمزق شعرها من الحصبة ربما ينصرف عنها زوجها فيطلقها أو يعدل عن زواجها ، فأرادت أمها أن تغطي هذا العيب حتى لا يشعر به الزوج ، فنهاها النبي عن ذلك . ومعروف أن هناك عيوبا ترد بها الزوجة ، كالعيوب التي شرط الخلو منها أو جرى العرف على عدم وجودها. فلو كان الوصل بعلم الزوج واذنه انتفى عامل التدليس وكان جائزا . والتدليس

يفهم من لفظ «الزور» الذي ورد في الحديث الأخير ، فالزور ضد الحق ، وهو منهي عنه لآثاره الضارة في الخداع والتضليل وغيرهما ، واذا كان هناك اذن وعلم بلبس الشعر المستعار فلازور ، وبالتالي لا خداع ولا تضليل .

وثاني الشرطين لحرمة الوصل اتخاذ الشعر وسيلة للفتنة المحرمة ، وذلك اذا قصد به جذب انتباه الرجل الأجنبي للمرأة لغرض من الأغراض غير المشروعة . وهذا ما يشير اليه اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عنه بأنه كان سببا في هلاك بني اسرائيل حين اتخذه نساؤهم ، وكن يغشين بزينتهن المجتمعات العامة ومنها المعابد ، كما رواه الطبراني. والرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن لبس النساء للزينة والتبختر بها في المساجد حتى لا يلعنوا كما لعن بنو اسرائيل . رواه ابن ماجه .

وبهذا الشرط مال ابن الجوزي الى جواز التزين بما جاء النهي عنه في بعض الاحاديث الصحيحة كالتنميص اي ازالة شعر الوجه ، وقال: ان النهي عنه اذا كان شعار الفاجرات ، وهن المتعرضات للرجال من أجل السوء ، فيكن المقصودات به . كما نقله السفاريني في « غذاء الألباب » ج١ ص ٣٧٣ عن كتاب : « آداب النساء » لابن الجوزي .

وخلاصة ما تقدم أن لبس الشعر المستعار حرام مطلقا عند الامام مالك ، وحرام عند الشافعية ان كان من شعر الادمي أو شعر حيوان نجس، اما الطاهر كشعر الغنم وكالخيوط الصناعية فهو جائز اذا كان باذن الزوج ، وأجاز جماعة لبس هذا الشعر الطبيعي أو الصناعي بشرطين : عدم التدليس وعدم الفتنة ، وذلك اذا كان بعلم الزوج واذنه وعدم استعماله لغيره هو .

ومن هذا يعلم أن لبسه عند الخروج الى الأسواق أو في الاجتماعات المختلطة أيا كان غرضها حرام حتى لو كان باذن الزوج .

هذا هو حكم لبسه للزينة ، أما لبسه لستر الرأس كالخمار والايشارب مثلا فهو جائز لستر العورة في الصلاة ان تحقق به الستر وكانت الصلاة بعيدة عن انظار الرجال الأجانب . أما الستر بهذا الشعر عند خروج المرأة من بيتها وتعرضها لأنظار الأجانب عنها فهو حرام ، ذلك لأن هذا الشعر يغري بالنظر اليه ، وربما يغري بأكثر من النظر اذا كان جماله جذابا ، والمرأة يحرم عليها أن تأتي شيئا من شأنه أن يوقع في محرم ، قال تعالى ﴿ **ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** ﴾ النور/٣١ . وقال صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية ، وكل عين زانية » رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما والنسائي والحاكم وصححه .

تنبيه :

المرجو من السادة القراء أن تكون أسئلتهم عامة وفي موضوعات حيوية لتعم الفائدة وتتسع الصفحات المحدودة في المجلة لما هو أهم .

بأقلام القراء

للاستاذ : عبد العليم شهاب

لا بد لمن يتناول سيرة عظيم من العظماء أو يتعرض لشخصية ذات طابع متميز أن يتوفر له الكثير من الالمام والاحاطة بمن يتناوله حتى يقدمه في صورة تجلي حقيقته وتضعه في المكانة اللائقة به .

هذا بالنسبة لعظيم تميز بميزات سما بها على الآخرين أما أن يكون هذا العظيم الذي نتعرض للحديث عنه هو أعظم من عرفت الدنيا من البشر ، وأكرم الخلق قاطبة على الله رب الوجود ، فان البيان ليعجز ، وان اللسان ليلجم أمام عظمة النبي الانسان ، وان انوار الجلال لتبهر العقل فيقف كليلا ، ويقعد به القصور فلا يستطيع أن يحلق في آفاقه الرفيعة ولا يتمكن من الاحاطة بمعالم الشخصية المتفردة في صفاتها المتألقة في عليائها . وأنى له ذلك ؟ وقد كرم الله بهاالدنيا جميعا ورحم بها العالمين اننا أمام شخصية محمد صلوات الله عليه وسلامه .

وهو صلى الله عليه وسلم بشر له عواطف وأحاسيس البشر ، يسره ما يسر البشر ويحزنه ما يحزنهم ويغضبه ما يوجب الغضب ، ولكنه في حزنه وغضبه لم يلجأ بازاء مكذبيه الى ما لجأ الأسلاف من الرسل الكرام حين اشتد الأذى وفاض الاضطهاد فاستنزلوا عليهم غضب الله ونقمته ، فيدعو نوح عليه السلام : **(رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفارا)** نوح/٢٦ و ٢٧ . ويأتي موسى عليه السلام فيدعو : **(... ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم)** يونس/٨٨ .

ومن بعد ذلك تقوم دعوات ويبعث أنبياء ويصطرع الخير والشر ويصطدم الحق بالباطل وتحيق العاقبة السيئة بالمخالفين فتهلك أقوام وأقوام : **(فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)** العنكبوت/٤٠ .

فمبلغ العلم فيه أنه بشر — وأنه خير خلق الله كلهم

وازاء ذلكم فما نحن بالذين نستطيع في هذا الميدان أن نصول أو نجول أو نوفي الأمر حقه ، ولكنما هي لمحة عابرة ونظرة الى جانب حرص عليه الصلاة والسلام على تأكيده وتعميقه حتى لا تختلط صورته أو تشوه حقيقته في الأذهان كما حدث لبعض من سلف من المرسلين .

لقد حرص الأمين صلى الله عليه وسلم ابلغ الحرص واشده الا يبالغ في حقيقة نفسه أو يتزيد في اطار شخصيته فضلا عن أن يدعى أو يتزيد .

فاذا كان رسولا فانما الرسالة محض تفضل من الله واصطفاء **(الله اعلم حيث يجعل رسالته ٠٠)** الانعام/١٢٤ وما عدا الرسالة فهو لا يعدو أن يكون بشرا كسائر البشر : **(قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي ٠٠)** الكهف/١١٠ . سنن الله تعالى في المكذبين لرسله والجاحدين برسالاته : **(ثم كان عاقبة الذين اساءوا والسوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون)** الروم/١٠ .

هكذا كانت مواقف الأنبياء والمرسلين من المخالفين وما عليهم في ذلك من ملام بعد أن عطل المبطلون العقول وجحدوا المعجزات وهي حسية ملموسة .

اما محمد صلى الله عليه وسلم فقد احتمل من أعدائه ومخالفيه ما لا يحتمل بشر : في عودته الحزينة من رحلة الطائف لا يشغله شيء مما عانى ـ على قسوته ـ ولا يملأ كيانه الا رجاء حار بالهداية للمخالفين فيضرع في بشرية سمحة هي أسمى ما عرف الوجود للبشر من نماذج : «اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون» ومن ثم فان القوم مؤمنهم وكافرهم به يكرمون : **(وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)** الأنفال/٣٣ .

وصدق الحق سبحانه حين يصفه بأكرم ما أضفي عليه من صفات على رسول **(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)** التوبة/١٢٨ .

هذا هو الرسول البشر ، فأين المسلمون من رسالته ؟ وهذا هو الهدى ، فأين هم من آفاق سناه ؟

ان اسلام كل مسلم منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة كل ذلك رصيد حسنات يضاف الى سجل أعماله الخالدة ، فجزاه الله الخير كل الخير من رسول بلغ رسالة الله وأدى أمانته وهدى عباد الله الى طريق الله ، وما غابت يوما عن ذهنه حقيقته ذاتا أو رسالة : **(قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا)** الاسراء/٩٤ . وبهذا كان صلى الله عليه وسلم قمة البشرية الرفيعة التي نالت تكريم الله بالاصطفاء لقمة النبوات .

ذكرى مشرق النور

مولد الحق بميلاد الأمين ... فرحة الأحرار في كل السنين

لو وعى الأهلون منها حكمة ... لتنادوا لفداء اجمعين

ولأذكوا جذوة الايمان في ... كل قلب فيه للذكرى حنين

يوم شع النور من أم القرى ... كان عيدا لجميع العالمين

مولد الأنوار من بعد الدجى ... مولد الهادي امام الثائرين

صانع الأبطال في ساح الوغى ... من حماة الدين آساد العرين

عبد الرحمن اسماعيل البرغوثي

الحجاب والاختلاط

مشكلتان يعاني منهما مجتمعنا العربي والاسلامي .. **أولاهما : الحجاب** والناس بصدده منذ القديم والى يومنا هذا منقسمون الى فريقين : فريق يرى أنه يجب على المرأة أن تتخلص من تقاليد بالية موروثة .. فتطرح الحجاب بعيدا .. لتكشف عن مواطن الفتنة .. وتبدو متبرجة .. فتشبع غريزة الفضوليين .. ويكون ذلك باسم التقدم والحرية والمدنية .

وفريق آخر : يرى أنه يجب على المرأة الحجاب .. فتستتر ما أوجب الله ستره .. وحرم كشفه .. فقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « مر نساءك فليحتجبن فانه يدخل عليهن البار والفاجر » وكان أن نزل القرآن مؤيداً رأي عمر ، فارضا على المرأة ما يصون كرامتها وسمعتها وشرفها ، ويرفع منزلتها وقيمتها في المجتمع .. قال تعالى : **(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما)** الآحزاب/٥٩ **وثانيهما :** الاختلاط : الفريق الأول دعاة التحلل والاباحية يرون أنه ضرورة من ضروريات العصر وخدعت المرأة بهذا .. وأخذت تطالب بالاختلاط في كل مجال رغم الأضرار والمآسي التي أسفر عنها هذا الاختلاط .. **وكان أن طالعتنا الجرائد اليومية الصادرة في الكويت مؤخرا بخبر مفاده أن الجامعة الاسلامية «بأم درمان» ـ بالقرب من الخرطوم ـ أغلقت لأجل غير مسمى في أعقاب اضراب الطالبات اللاتي يطالبن باباحة اختلاط الجنسين في قاعات الدراسة» وقد رفضت السلطات الجامعية هذا المطلب بشدة .**

والفريق الثاني : يحكم العقل والمنطق والدين .. فيرى أنه ليست هناك من فائدة واحدة وراء هذا الاختلاط ، وليست هناك من ضرورة تلجىء اليه .. فلماذا نطالب به ؟ هل في وجود الفتاة الى جوار الفتى فائدة من أي نوع ؟! فقط هناك : انحدار أخلاقي ، وهناك جرائم ترتكب باسم التطور والمدنية ، وهناك

انشغال بغير ما هو أساسي ، ولن نستطرد طويلا .. فاسمعوا معي الى صوت يأتينا من الغرب .. حيث الناس قد قطعوا شوطا طويلا في مجـــالات الاباحية والمجـــون ..

تقول الكاتبة الأمريكية ((هيلين ستانسيري)) في مقال نشرته مجلة ((البلاغ)) الكويتية نقلا عن جريدة ((الجمهورية)) المصرية : عندكم تقاليد موروثة ، تحتم تقييد المرأة ، وتحتم احترام الأب والأم بل وتحتم أكثر من ذلك عدم الاباحيـــة الغربية ، التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا ، ولذلك فـــان القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة الصغيرة ، وأقصد مـــا دون العشرين ، هذه القيود صالحة ونافعة ، لهـــذا أنصح بـــأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط ، وقيدوا حرية الفتاة ، بـــل ارجعوا الى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من اباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا ..

ثم مضت تقول : لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعا معقداً ، مليئا بكـــل صور الاباحية والخلاعة ، وان ضحايا الاختلاط والحرية قبل ســـن العشرين يملأون السجون والأرصفة ، والبارات ، والبيوت السرية ، ان الحرية التـــي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات (جيمس ديـــن) وعصابات للمخدرات والرقيق . ان الاختلاط والاباحية والحرية في المجتمـــع الأوروبي والأمريكي هد الأسر وزلزل القيم والأخلاق .

هل بعد ذلك نرانا في حاجة الى مزيد من القول ، وكشف الدوافع الخبيثة وراء الدعوة الى رفع الحجاب ، والاختلاط ؟!..

يكفي أن نقول كما قال شاعرنا العربي حافظ ابراهيم :

من لـــي بتربيـــة النســـاء فانهـــا	في الشرق علـــة ذلـــك الاخفـــاق
الأم مدرســـة اذا أعـــددتهـــــــا	أعددت شـــعبا طيـــب الأعـــراق

الكيان اليهودي في ارقام

اعلنت ادارة الاحصاء المركزية في فلسطين المحتلة أن تعداد السكان في عام ١٩٧٥ بلغ ٣٫٤٩٠٫٠٠٠ نسمة منهم ٢٫٩٥٣٫٠٠٠ يهوديا و ٥٣٧٫٠٠٠ من العرب وغيرهم وقد ارتفع عـــدد السكان بنسبة ٢ بالمئة اي ما يعادل ٦٩٫٠٠٠ نسمة وبالمقارنة فقد كانت نسبة الزيادة في عدد السكان فـــي عام ١٩٧٤ تعادل ٢٫٣ ٪ وكانـــت نسبة زيادة المستعمرين اليهود لعام ١٩٧٥ ١٫٨ ٪ بينما كانت نسبـــة زيادة العرب وغرهم ٣٫٥ ٪ كما اعلنت الادارة المذكورة بأن هنـــاك ٢٠٫٠٠٠ يهودي قد غادروا الارض المحتلة .

مجلة المجتمع الكويتية

أم عمارة

حديثنا هذا العدد عن مجاهدة قلما يجود الزمان بمثلها .. شجاعة ندر أن نجد لها نظيرا في تاريخنا القديم والحديث .. تحمل الرمح والسيف لتدافع عن عقيدتها وشرفها بينما الأخريات خلف صفوف الأعداء يحملن الدفوف والطبول .. ثبتت للهول والشدائد والمصاعب حيث فر الرجال ولم يثبت منهم غير القليل .. ولذلك كانت جديرة بأن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يوم أحد :
((ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا الا وأنا أراها تقاتل دوني)) .

اسمها : نسيبة ــ بفتح النون أي بدون تصغير ــ بنت كعب بن عمرو بن عوف .. من بني مازن بن النجار .. أنصارية .
كنيتها : أم عمارة ..
أمها : الرباب بنت عبد الله بن حبيب بن زيد بن ثعلبة .. من الخزرج .

مكانتها : صحابية جليلة ، مجاهدة شجاعة ، ذات صلاح ودين ، تعتمد على نفسها في معالجة أمورها، وهي أخت عبد الله بن كعب ، وعبد الرحمن بن كعب: احد البكائين .
وكان الخليفة أبو بكر يزورها ، ويسأل عنها دائما ويعرف لها مكانتها في الاسلام .

اسلامها : هداها الله الى الحق ، وآمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته والمسلمون يومئذ قليل .. وشهدت بيعة العقبة الثانية مع أختها .. وبيعة الرضوان .
يوم أحد . ان أم عمارة تعد نموذجا نابضا بالحركة اما م المراة المسلمة المعاصرة

اعداد : فهمي الامام

.. خصوصا وان امتنا الاسلامية تخوض معارك طاحنة مع أعدائها المتربصين بها في كل مكان .. بل أن الأعداء تكالبوا علينا .. وغزونا في عقـر دارنا .. فوجب أن نهب جميعا رجالا ونساء وأطفالا وكهولا .. شبابا وشابات .. من أجل الدفاع عن عقيدتنا وديننا ووطننا ولنسمع الى أم عمارة تقول : خرجت يوم أحد ومعي سقاء ، وفيه ماء ، فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه . والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون ، انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت اباشر القتال ، واذب عنهم بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح الي . هكذا كانت أم عمارة أرسـخ من الجبل في وقت خارت فيه قوى الرجال .. دافعت عن الرسالة والرسول ، ونالها الأذى .. وغارت في جسمها الجراح .. كل ذلك في سبيل الله .

يوم اليمامة : وعلى امتداد حياتها خاضت معارك متتالية .. فلم تهن ولم تضعف .. بل واصلت بطولاتها .. فمن بعد أحد شهدت الحديبية ، وخيبر ، والفتح ، وحنينا ، وفي اليمامة في عهد الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنه .. جـاءت تستأذنه في الخروج فقال : قد عرفنا جزاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله ، خرجت مع جيش خالد بن الوليد سيف الله المسلول .. لتقاتل مسيلمة الكذاب وحزبه الخاسر وكان قد قتل ابنها حبيب في تلك الوقعة فعاهدت الله ان تكـون دون مسيلمة أو تقتل ، وخرجت الى القتال مع ابنها عبد الله . فكان مسيلمة هو القتيل .. أما أم عمارة فقد جرحت اثنتي عشرة جراحة ، وقطعت يدهـا في الحـرب .

روايتها للحديث : كانت راوية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها الكثيرون فقد روى لها الترمذي والنسائي وابن ماجه .. فكانت الى جانب شجاعتها وبطولتها في ميدان القتال .. عالمة بأمور دينها ..

وفاتهـا : وهكذا قضت حياتها بين الجهاد والكفاح والعلم والعبادة .. فكان مقامها خيرا من مقام كثير من الرجال .. حتى وافاها الأجل في السنة الثالثة عشرة من الهجرة .. رضي الله عنها وأرضاها .. وجزاها الله عـن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ..

الكويت

● قبل وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية السيد عبد الله المفرج الدعوة الموجهة اليه من وزير الشئون الدينية الباكستاني لحضور المؤتمر الاسلامي العالمي للسيرة النبوية ، والمقرر افتتاحه في كراتشي يوم ٣ مارس ، وسيحضر هذا المؤتمر علماء الدين من جميع أنحاء العالم ، وسيتخلل المؤتمر مناقشات ومحاضرات تتعلق بحياة وتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم .

● اجتمع وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية السيد محمد ناصر الحمضان مع أعضاء الوفد الاسلامي لجبهة تحرير « أنفدي » الصومالية ، وقد استعرض الوفد الصومالي خلال المقابلة موقف الجبهة من الحكومة الكينية التي ترفض اعطاء الاقليم الصومالي حريته واستقلاله . كما شرح الوفد الدور الذي يقوم به المسلمون في الاقليم من أجل دعم نشاط الدعوة الاسلامية وتعليم أبناء «أنفدي» قواعد ومبادىء الاسلام .

● تلقت الكويت دعوة لحضور اجتماعات مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية ، والذي سيعقد في شهر مايو المقبل بتركيا ، لبحث توحيد مواقف الدول الاسلامية ازاء مختلف التطورات في العالم .

● صدرت في الكويت أوائل العام الحالي صحيفة يومية جديدة اسمها « الأنباء » « والوعي الاسلامي » ترحب بالأنباء أجمل ترحيب ، وترجو لها خطوات ثابتة على طريق العلم والايمان ، وأن تساهم مساهمة ايجابية في توعية الشعب العربي بقضاياه المعاصرة .

مصر .

● قرر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر أن تصدر الزميلة « مجلة الأزهر » بثوب جديد يتفق مع مكانتها والأزهر الشريف .

● قام السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء بزيارة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بمكتبه ، وقد قال شيخ الأزهر : أن هذه الزيارة تحيي سنة الاتصال الوثيق بين علماء الدين ورجال الحكم . وأكد رئيس الوزراء استعداد الحكومة لدعم قدرات الأزهر .

● تقرر اجراء مسابقات في حفظ القرآن الكريم بين طلبة المدارس بجميع المراحل التعليمية ، وبين المعلمين والعاملين بوزارة التربية والتعليم ، وستعقد المسابقات في مارس .

السعودية :

● يعقد في مكة المكرمة مؤتمر للاقتصاد الاسلامي ، دعت اليه جامعة الملك عبد العزيز ، ويحضر المؤتمر مئتان من المفكرين الاسلاميين في جميع أنحاء العالم .

● أعلن الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد أن المشروعات العمرانية في المملكة هذا العام تحتاج الى ٨٠٠ ألف عامل وفني وخبير .

● أعلن رئيس رابطة المسلمين اليابانيين في مؤتمر عقدته رابطة العالم الاسلامي بمكة أن ٢٢ الف ياباني قد دخلوا الاسلام في العامين الماضيين ، وأن الدعوة الى الاسلام تجد لها صدى كبيرا في اليابان .

● ستقيم السعودية مشروعا ضخما للمدن السكنية في منى تسع ٣ ملايين حاج ، وتبلغ تكاليف المشروع (٢٠٠٠) مليون ريال .

فلسطين :

● قام الفدائيون الفلسطينيون بتنفيذ (٤١١) عملية فدائية داخل الأرض المحتلة خلال عام ١٩٧٥ م ، منها (٧١) عملية في (تل أبيب) و (٣٥) عملية في القدس .. « احصائية » .

● غادر بيروت الى نيويورك وفد منظمة التحرير الفلسطينية الذي يشارك في مداولات مجلس الأمن حول الشرق الأوسط ، ومناقشة الواقع الفلسطيني المؤلم .

الصومال :

● أكد وزير خارجية الصومال أن قرار عقد مؤتمر القمة العربي في مقديشيو في شهر مارس لم يتغير .

سوريا :

● ذكرت احصائية رسمية نشرت في دمشق أن نسبة المتزوجين بدأت تتجه نحو الانخفاض وذلك نتيجة التكاليف الباهظة للمهور ، وأزمة المساكن في سورية .

وذكرت الاحصائية أن عدد المتزوجين من الذكور يبلغ مليونا و ٣٥٤ شخصا ، مقابل مليون و ٦٧ الفا و ٥٧٣ امرأة ، وذلك حسب تعداد ١٩٧٠ م .

و « الوعي الاسلامي » تحث أولياء الأمور على ألا يتغالوا في مهور بناتهم ، فأكثرهن بركة أيسرهن مؤنة ، وأقلهن مهرا ، وحتى لا يعرض الشباب عن الزواج فتشيع الفاحشة بين الناس ، وعلى الحكومات أن تبذل جهدها من أجل حل أزمة المساكن ، والتي تمثل عقبة كؤودا أمام كل من يرغب في الزواج .

أخبار متفرقة

لندن :

● يقام في لندن أطول مهرجان ثقافي ديني ، يستمر المهرجان ثلاثة أشهر ابتداء من أول ابريل القادم ، ويشترك فيه وفود من جميع البلاد العربية والاسلامية ، والهدف من اقامة المهرجان تعريف الشعب البريطاني بالمزيد عن المسلمين في العالم والذين يزيد عددهم عن ٧٠٠ مليون مسلم ، وستلقى في المؤتمر محاضرات عن الاسلام والثقافة والفنون الاسلامية .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع أول ١٣٩٦	مارس ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	١	٢	١١ ٦	١٢٢٥	٦ ١٣	٩ ٣١	١٧	٤ ٥٤	٦ ١٣	١٢٠٠	٣ ١٩	٥ ٤٨	٠٧٠٥
أربعاء	٢	٣	٤	٢٣	١٢	٣١	١٧	٥٣	١٢	٠٠	٢٠	٤٩	٥
خميس	٣	٤	٣	٢١	١١	٣٠	١٧	٥٢	١٠	٠٠	٢٠	٤٩	٦
جمعة	٤	٥	١	١٩	١٠	٣٠	١٧	٥١	٩	٠٠	٢٠	٥٠	٦
سبت	٥	٦	١٠٥٨	١٧	٩	٢٩	١٧	٤٩	٨	١١٥٩	٢٠	٥١	٧
أحد	٦	٧	٥٧	١٦	٨	٢٩	١٧	٤٨	٧	٥٩	٢١	٥١	٨
اثنين	٧	٨	٥٥	١٤	٧	٢٩	١٧	٤٧	٦	٥٩	٢١	٥٢	٨
ثلاثاء	٨	٩	٥٣	١٢	٦	٢٨	١٧	٤٦	٥	٥٩	٢١	٥٣	٩
أربعاء	٩	١٠	٥٢	١١	٦	٢٨	١٧	٤٥	٤	٥٨	٢١	٥٣	١٠
خميس	١٠	١١	٥٠	٩	٥	٢٧	١٧	٤٤	٣	٥٨	٢١	٥٤	١٠
جمعة	١١	١٢	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٣	١	٥٨	٢٢	٥٥	١١
سبت	١٢	١٣	٤٦	٥	٣	٢٧	١٧	٤١	٠٠	٥٨	٢٢	٥٥	١١
أحد	١٣	١٤	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٤٠	٥٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
اثنين	١٤	١٥	٤٣	٢	١	٢٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٣
ثلاثاء	١٥	١٦	٤١	٠٠	٠٠	٢٥	١٧	٣٨	٥٧	٥٧	٢٢	٥٧	١٣
أربعاء	١٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٩	٢٥	١٧	٣٧	٥٦	٥٧	٢٢	٥٨	١٤
خميس	١٧	١٨	٣٧	٥٦	٥٨	٢٥	١٧	٣٦	٥٤	٥٦	٢٣	٥٨	١٥
جمعة	١٨	١٩	٣٥	٥٤	٥٧	٥٤	١٧	٣٤	٥٣	٥٦	٢٣	٥٩	١٥
سبت	١٩	٢٠	٣٤	٥٣	٥٧	٢٤	١٧	٣٣	٥٢	٥٦	٢٣	٥٩	١٦
أحد	٢٠	٢١	٣٢	٥١	٥٦	٢٣	١٧	٣٢	٥١	٥٥	٢٣	٦ ٠٠	١٧
اثنين	٢١	٢٢	٣٠	٤٩	٥٥	٢٢	١٧	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١	١٧
ثلاثاء	٢٢	٢٣	٢٨	٤٧	٥٤	٢٢	١٧	٢٩	٤٨	٥٥	٢٣	١	١٨
أربعاء	٢٣	٢٤	٢٦	٤٥	٥٣	٢١	١٧	٢٨	٤٧	٥٤	٢٣	٢	١٩
خميس	٢٤	٢٥	٢٤	٤٤	٥٢	٢١	١٧	٢٧	٤٦	٥٤	٢٣	٢	١٩
جمعة	٢٥	٢٦	٢٢	٤٢	٥١	٢٠	١٧	٢٥	٤٥	٥٤	٢٣	٣	٢٠
سبت	٢٦	٢٧	٢١	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	٢٤	٤٤	٥٤	٢٣	٣	٢١
أحد	٢٧	٢٨	١٩	٣٨	٤٩	١٩	١٨	٢٣	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢١
اثنين	٢٨	٢٩	١٧	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢١	٤١	٥٣	٢٣	٥	٢٢
ثلاثاء	٢٩	٣٠	١٥	٣٥	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤٠	٥٢	٢٣	٥	٢٣
أربعاء	٣٠	٣١	١٣	٣٣	٤٧	١٧	١٨	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦	٢٣

« الى راغبى الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـــدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـــار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـــرطوم : دار التوزيــــــع — ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغـــازى : مكتبــــة الخـــراز — ص.ب : (٢٨٠) .

المغـــرب : الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنســـا .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جـــدة : مكتبـــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٧) .
الريـــاض : مكتبـــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة — ص.ب : (٧٦) .
الطائـــف : برحـــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
مكة المكرمة :
المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيـــاء .

البحريـــن : المكتبـــة الوطنيـــة : شـــارع بـــاب البحريـــن .

قطـــر : الدوحـــة : مؤسســـة العـــروبة — ص.ب : (٥٢) .

أبو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـــى : مكتبـــة دار الحكمـــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـــويت : مكتبة الكـــويت المتحـــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمـــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليما ● الجـــزائر دينـــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســـا
● لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســـودان ٤٠ مليمـــا

قال عليه الصلاة والسلام

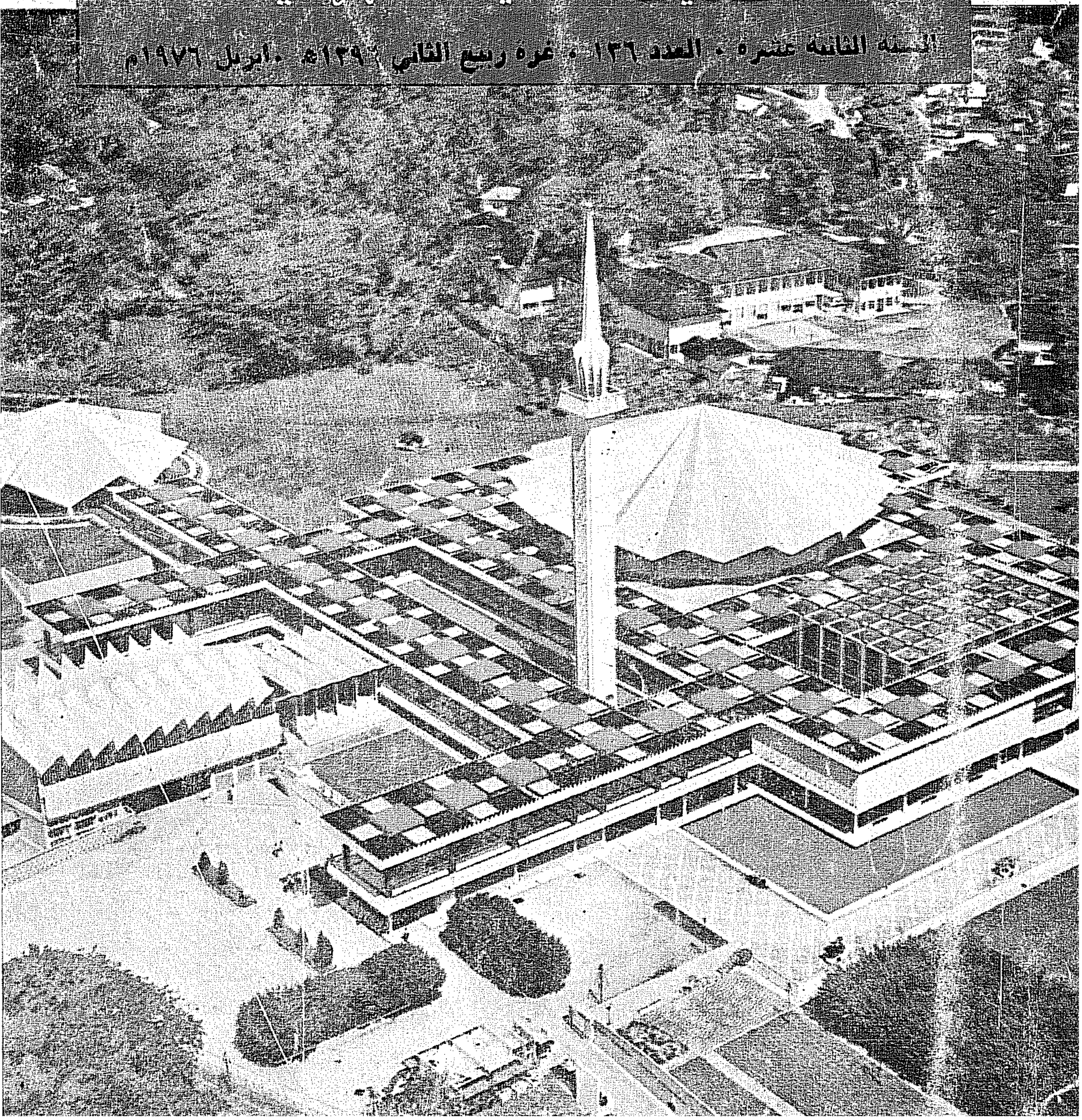
خيركم من تعلم القرآن وعلمه

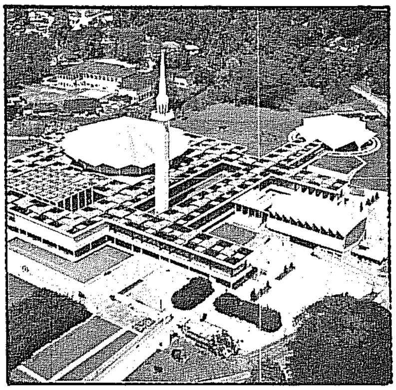
« رواه البخاري والترمذي »

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة . العدد ١٣٦ . غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ . ابريل ١٩٧٦م





صورة الغلاف

المسجد الوطني في كوالا لمبور الذي استغرق بناؤه خمس سنوات وتكلف عشرة ملايين دولار وتبلغ مساحته خمسة أفدنة . وقد بنيت قبته على شكل أمواج متساوية أما مئذنته فترتفع ٢٣٥ قدما ، وتم افتتاحه في ١٦ ربيع الاول ١٣٨٥ هـ الموافق ١٤ أغسطس ١٩٦٥ م

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسـلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

ـ العدد ١٣٦ ـ

غرة ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ ـ ابريل ١٣٧٦ م

هدفهـــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والســـياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشـئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالـــكويت فى غـــرة كـــل شـــهر عربى

عنوان المراســلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

كلمة الوعي

أمة ذات رسالة..

الأمة الاسلامية ، أمة قدسها القرآن ، وغالى الله بقيمتها ، فجعلها امة وسطا ، ترقب مسيرة الحياة ، وتعرض مناهج الناس على ميزانها ، فتحق الحق ، وتبطل الباطل : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ .

وسما الله تعالى بمنزلة هذه الأمة ، فجعلها خير أمة اخرجت للناس ، ولن تكون كذلك ، الا اذا ادت شرط الله لهذه الخيرية ، وهو قيامها بواجب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، على أن تنطلق الى أداء هذه الرسالة الجليلة ، من قاعدة ايمانها بالله ، فهو الذي يفرض عليها أن تبلغ دينها الحنيف للناس ، لتقوم عليهم الحجة ، وتتضح المحجة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حيي عن بينة : ﴿ كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ .

ويبدو أن المسلمين ذاهلون عن المنزلة التي منحهم الله اياها ، هابطون عن المستوى الذي شدهم اليه ، فقد أصبحوا في عصرهم هذا ، لا يعرفون قدر انفسهم ، فهانت عليهم ، ثم هانوا على الناس ، وخف ميزانهم بين الأمم!

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها هوانا بها ، كانت على الناس أهونا !

اننا في عصر ، تشتد فيه حاجة البشرية الى الاسلام ومبادئه ، بعد أن عجزت الحضارة المادية عن اشباع رغبة الانسان في التمسك بعقيدة مضيئة ، تتلاقى مع فطرته ، ومثل عليا ، تملأ فراغه النفسي ، وتغسل ضميره ووجدانه .. كما أننا في عصر تشتد فيه حاجة المسلمين انفسهم ، الى معرفة دينهم ، واخذه من منابعه الأولى ، اخذا مستنيرا ، والبصر باحكامه ، فان اعدادا غير قليلة من جماهير المسلمين، تسيطر عليهم أمية دينية رهيبة ، فعامتهم لا يعرفون كيف يقيمون صلاتهم ، أو يضبطون صيامهم ، ولا يعرفون متى وبأي قدر يخرجون زكاتهم ! .. أما الحج فهو أكثر الأركان الاسلامية غموضا في مدارك المسلمين ، فهم يؤدون شعائره ، في جهالة تدعو الى الأسى والقلق ، يفدون من بلادهم الى مواطن المناسك ، وليس لديهم اثارة من علم أو فقه ، وهناك — وفي مهبط الوحي — ! يؤدون أعمال الحج مقلدين، يخلطون بين السنة والواجب، والمطلوب والمحظور ، ويتخلون في معاملاتهم عن أبسط قواعد الذوق الاسلامي ، فيتدافعون في الطواف ، ويتصارعون على تقبيل الحجر الأسود ، ورمي

الجمرات، في قسوة وعنف يبرأ منهما الاسلام .. ويتزاحمون على أماكن الصلاة، في أثرة غالبة . لا بد من جهود مكثفة ، تبذل في توعية الحجاج ، قبل أن تتحرك أفواجهم في رحلة الحج ، ليكونوا على بينة من أمر دينهم ، رحماء بينهم .

ولا بد من توعية وتربية جادة ، للشباب المسلم ، الذي يقع فريسة للشبهات والمغريات ، ولا عاصم له من هذه الفتن إلا الإسلام ، فهو الذي يأخذ بيده الى ساحة اليقين والطهر .

ولا بد من توجيه مثمر للمرأة المسلمة ، فقد جرفها تيار الغرب او كاد ! ولو انها رجعت الى الاسلام لوجدت فيه مرفأ الأمان من عواصف الفتن ، وكهف الحقوق التي سلبت منها في غيبة الاسلام . انه يصنع منها، وهي نصف المجتمع فتاة طهورا ، وأما رءوما ، وزوجة صالحة .

ومن هنا .. فان الله تبارك وتعالى ، حمل هذه الأمة أمانة الدعوة الى الاسلام ، وفرض عليها أن تجند من بينها طائفة فاقهة ، تحمل تبعة هذه الفريضة ، فقال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

والآية التي تحمل هذا الأمر الكريم ، توحي بأن الدعوة ، لها ركنان : توجيه ، وتنفيذ ، فلا بد في الأمة من جماعة تهدي وترشد ، ولا بد لهذه الجماعة الداعية ، من سلطة تقف حارسة على حدود الله ، وتمنح الكلمة فاعلية ، لتتحول من لفظ الى حقيقة ، ومن نظرية الى واقع .. فهناك أمران يكمل أحدهما الآخر : دعوة يعرف بها الناس حقيقة الدين ، وأبعاد المنهج الأخلاقي في الاسلام .. ثم أمر ، ونهى ، وهذا يعني سلطة رادعة ، تأمر فتطاع ، وتنهى فتزجر وتردع ..فالأمر ليس مجرد عظات تحملها كلمات ، ولكن لا بد معها من قوة تضرب على أيدي العابثين الخارجين على حدود الله ..

وبعد ، فاننا نحتاج الى جهود صادقة تبذل في سبيل نشر الاسلام والدعوة اليه ، وان امتنا ـ والحمد لله ـ تملك ثروات ضخمة ، وقدرات واسعة ، ومن حق الاسلام على القادرين من أبنائها، أن يبذلوا في سبيله من مال الله الذي آتاهم ، وجعلهم مستخلفين فيه . اننا ننادي بانشاء (صندوق الدعوة) يقوم العالم الاسلامي كله بامداده بالمال، على أن توجه هذه الأموال لنشر الاسلام بوسائل الاعلام المختلفة ، وفي قمة تلك الوسائل ، انشاء كليات للدعوة في العديد من الدول الاسلامية ، ترصد لها الحوافز ، وتخطط لها المناهج التي تكفل لها أن يتخرج فيها دعاة راشدون فاقهون ، يحملون الاسلام الى كل بلد ، وبكل لغة، يدعون الى الله على بصيرة ، يردون الشبهات التي تثار في وجه الاسلام ، ويكشفون عن جوهره الأصيل ، الذي نثر الحقد عليه ترابا حجب نوره !

هذا ما تطمح اليه آمال أمة ، تتحرك لتستعيد مكانتها ، وتعمل جاهدة على على افساح المجال امام الاسلام ، ليأخذ امتداده على صفحة الحياة ، ويعود كما أراد الله له منار هدى ، ومصدر امن وسلام .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

تفسير سورة

قال تعالى (**ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين.بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون.وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين. ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون.قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون.وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون . قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين.وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الأرض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين.انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون**) الانعام/٢٧ — ٣٦

اولا — ما روى في سبب النزول .

اخرج الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن علي بن ابي طالب قال : قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به . فأنزل الله (**فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**) .

واخرج ابن ابي حاتم عن ابي يزيد المدني أن النبي صلى اللهعليه وسلم لقى ابا جهل فصافحه . قال له رجل : مالي أراك تصافح هذا الصابيء ؟ فقال : والله اني لأعلم انه لنبي ، ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف ؟ وتلا ابو يزيد ((**فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**)) .

ثانيا : — المباحث اللغوية .

— (**ولو ترى اذ وقفوا على النار**) حكاية لما سيصدر عن المشركين يوم القيامة من اقوال تناقض ما كانوا عليه في الدنيا ، والخطاب في قوله تعالى **(ولو ترى)** لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، او لكل من تتأتى منه الرؤية . وعبر عن المستقبل يوم القيامة بلفظ الماضي . « اذ وقفوا » للتنبيه على تحقق وقوعه ، نزل ما سيقع في المستقبل لتحقق وقوعه منزلة ما وقع، كقوله تعالى (**أتى امر الله**) وقوله (**وقفوا على النار**) بمعنى : حبسوا عليها ، من قولهم : وقفته وقفا ، اي حبسته . او بمعنى وقفوا بقربها معاينين لها من وقفته على الشيء اذا عرفته به ومفعول (**ترى**) محذوف اي ولو تراهم ، وجواب (**لو**)

الأنعام

للشيخ مناع القطان

محذوف كذلك ليذهب السامع كل مذهب ، والتقدير : ولو تراهم اذ وقفوا على النار لرأيت منظرا هائلا .

(فقالوا ياليتنا نرد) تمنوا الرجوع الى الدنيا .

(ولا نكذب بآيات ربنا) اي الآيات التي جاءنا بها رسوله صلى الله عليه وسلم .

(ونكون من المؤمنين) اي من المؤمنين بهذه الآيات العاملين بما فيها : قرىء بنصب الفعلين « نكذب — ونكون » باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء في جواب التمني — وقرىء بالرفع على انه كلام مستأنف ، اي ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين .

(بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) هذا اضراب عما يدل عليه التمني من الوعد بالايمان والتصديق ، اي لم يكن ذلك التمني منهم عن رغبة في الايمان وصدق فيه بل لسبب آخر ، وهو انه ظهر لهم في هذا الموقف ما كانوا يخفونه في الدنيا فقالوا ما قالوه . والمراد بما كانوا يخفونه النار التي كانوا يكذبون بها . والتعبير عن التكذيب بالاخفاء لان التكذيب بالشيء كفر واخفاء له . فقيل : ما كانوا يخفون من قبل ، والمراد ما كانوا يكذبون به من قبل في الدنيا، وفي هذا مقابلة لقوله **(بدا)** اي ظهر . **(ولو ردوا)** اي من موقفهم ذلك الى الدنيا حسبما تمنوه .

(لعادوا لما نهوا عنه) اي رجعوا لفعل ما نهوا عنه من القبائح ، وفي مقدمتها الشرك والتكذيب المذكور ونسوا ما شاهدوه وعاينوه حيث تقتصر انظارهم على الشاهد دون الغائب .

(وانهم لكاذبون) اي متصفون بهذه الصفة لا ينفكون عنها بحال من الاحوال ولو شاهدوا ما شاهدوا — وجملة **(وإنهم لكاذبون)** معترضة بين المعطوف **(وقالوا)** والمعطوف عليه **(لعادوا)** لتقرير ما افادته الجملة الشرطية من كذبهم .

(وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا) معطوف على قوله عادوا لما نهوا عنه داخل في خبر الجواب ، والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا . و **(ان)** نافية بمعنى **(ما)** اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا .

(وما نحن بمبعوثين) اي مفارقين هذه الحياة بالموت ، وهذا من شدة تمردهم وعنادهم حيث يقولون هذه المقالة على تقدير انهم رجعوا الى الدنيا بعد مشاهدتهم للبعث .

(ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) الكلام فيه كالكلام في نظيره السابق **(ولو**

ترى اذ وقفوا على النار) أي حبسوا على ما يكون من أمر ربهم فيهم ، أو عرفوا ربهم حق المعرفة ، وجواب **(لو)** محذوف ، أي لشاهدت أمرا عظيما .

(قال أليس هذا بالحق) كلام مستأنف مبني على سؤال نشأ من الكلام السابق كأنه قيل : فماذا قال لهم ربهم اذ ذاك ؟ فقال : قال أليس هذا بالحق والاشارة الى ما شاهدوه من البعث وما يتبعه ، والاستفهام للتقريع والتوبيخ ، أي ليس هذا البعث الذي ينكرونه كائنا موجودا ، وهذا الجزاء الذي يجحدونه حاضرا .

(قالوا بلى وربنا) اعترفوا بما انكروا واكدوا اعترافهم بالقسم . وهو استئناف كما مر .

(قال فذوقوا العذاب) استئناف كذلك ، والمراد العذاب الذي يشاهدونه، وهو عذاب النار ، وأصل الذوق ، وجود الطعم في الفم ، ثم استعمل في الاحساس بالشيء والاصابة به ، والامر للاهانة .

(بما كنتم تكفرون) الباء ، للسببية . أي بسبب كفركم في الدنيا بذلك العذاب — أو بكلما يجب الايمان به ويدخل كفرهم به دخولا أوليا .

(قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) المراد بهم الذين تقدم ذكرهم وحكيت احوالهم من قبل ، والمراد من تكذيبهم بلقاء الله تكذيبهم بالبعث وما يتبعه من الجزاء .

(حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة) حتى : غاية للتكذيب لا للخسران ، فان خسرانهم ابدى لا نهاية له . والمراد بالساعة : القيامة ، وأصل الساعة : جزء من أجزاء الزمان وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها ، كما قال تعالى **(وهو أسرع الحاسبين)** وقال **(كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها)** وقال **(لم يلبثوا الا ساعة من نهار)** وقال **(ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)** فالساعة الأولى هي القيامة ، والساعة الثانية هي الوقت القليل من الزمان — ومعنى **(بغتة)** فجأة ، يقال بغتهم الأمر بغتا وبغتة ، وهو مصدر في موضع الحال على التأويل بالمشتق، من فاعل : **(جاءتهم)** أي مباغتة ، أو من مفعول أي مبغوتين .

(قالوا يا حسرتنا) جواب **(اذا)** والحسرة : شدة الندم والغم على مافات، وتوجيه النداء الى الحسرة للدلالة على كثرة تحسرهم . كأنهم اذا ارادوا نداء شيء لا ينادون الا الحسرة فيقولون : يا حسرتنا احضري فهذا أوانك .

(على ما فرطنا فيها) أي على تفريطنا في شأن الساعة ، وتقصيرنا في مراعاة حقها والاستعداد لها بالايمان بها واكتساب الاعمال الصالحة ، واصل الفرط التقدم . يقال فرط يفرط ، اذا تقدم ، وسبق الى الماء . والفارط الى الماء ، المتقدم لاصلاح الدلو ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا فرطكم على الحوض » والافراط : أن يسرف في التقدم .

والتفريط : أن يقصر في الفرط ، أي على ما قصرنا في أمر الساعة والاعداد لها .

(وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) هذه الجملة حالية أي والحال أنهم يحملون أوزارهم على ظهورهم . والاوزار : جمع وزر ، والوزر : الثقل

والحمل ، ويعبر بذلك عن الأثــم والذنب لانه ثقل علـى صاحبه ، فالمراد بأوزارهم ذنوبهم . ومن ذلك الوزير ، لانه يحمل أثقال ما يسند اليه من تدبير الولاية ، والمعنى : أنه لزمتهم الآثام فصاروا مثقلين بها ، وجعلها محمولة على الظهور تمثيل .

(ألا ساء ما يزرون) تذييل مقرر لما قبله ، وساء للذم كبئس ، أي بئس ما يحملونه من وزر واثم .

(وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) اللعب : عمل يشغل النفس عما تنتفع به ، واللهو صرف النفس عن الجد الى الهزل ، والمعنى : ما متاع الدنيـا الا لعب ولهو على حذف المضاف ــ أو ما الدنيا من حيث هي الا لعب ولهو ــ على جعل الحياة الدنيانفس اللعب واللهو مبالغة .

(وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) سميت آخرة لتأخرها على الدنيـا . أي هي خير للذين يتقون الشرك والمعاصي ، أفلا تعقلون ذلك حتى تتقوا ما أنتم عليه من الكفر والعصيان . **(قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون)** هذا الكلام مستأنف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ناله من الغم والحزن بتكذيب الكفار له ، و **(قد)** للتكثير أو لتأكيد العلم وتحققه . والضمير في **(إنه)** ضمير الشأن ، والحزن ، خشونة في الأرض ، وخشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم ، ويضاده الفرح .

(فانهم لا يكذبونك) تعليل لما يشعر به الكلام السابق من النهي عن الاعتداد بما قالوا أي فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ، أي لا ينسبونك الى الكـذب .

(ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) وضع الظاهر **(الظالمين)** موضـع الضمير لزيادة التوبيخ لهم ووصفهم بالظلم ، وبيان أن هذا الذي وقع منهـم ظلم بين ، والجحود : نفى ما في القلب اثباته واثبات ما في القلب نفيه ، قال تعالى **(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)** .

(ولقد كذبت رسل من قبلك) هذا من جملة التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . واللام لام القسم ، أي وبالله لقد كذبت ، وتنكير **(رسل)** : للتفخيم والتكثير . **(فصبروا على ما كذبوا وأوذوا)** أي صبروا على تكذيبهـم وايذائهم ، و **(مـا)** مصدرية .

(حتى أتاهم نصرنا) غاية للصبر . ومعنى الآية ، أن هذا الذي وقع من هؤلاء اليكليس بأول ما صنعه الكفار مع من أرسله الله اليهم ، بل قد وقع التكذيب لكثير من الرسل من قبلك فاقتد بهم ولا تحزن واصبر كما صبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى يأتيك نصرنا كما أتاهم فانا لا نخلف الميعاد .

(ولا مبدل لكلمات الله) تقرير لما قبله من اتيان نصره اياهم ، والمـراد بكلمات الله ما جاء من وعد في القرآن ، كقوله تعالى **(ولقد سبقت كلمتنـا لعبادنا المرسلين .إنهم لهم المنصورون . وأن جندنا لهم الغالبون)** وقوله **(كتب الله لأغلبن انا ورسلي)** **(ولقد جاءك من نبأ المرسلين)** تقرير لجميع ما ذكـر من تكذيب الأمم وما ترتب عليه ، أي جاءك من أخبار الرسل أن قومهم يكذبون ثم ينصرهم الله عليهم فسيكون أمرك مع قومك كذلك .

(وان كان كبر عليك إعراضهم) كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر عليه اعراض قومه ويتعاظمه ويحزن له ، فبين الله تعالى له أن هذا الذي وقع

منهم من توليهم عن الاجابة له ، والاعراض عما دعا اليه هو كائن لا محالة، لما سبق في علم الله عز وجل ، وليس في استطاعته وقدرته اصلاحهم واجابتهم قبل ان يأذن الله بذلك .

(فان استطعت ان تبتغي نفقا في الأرض) تعليق بما هو محال . والنفق : السرب في الأرض النافذ فيها فقوله **(نفقا في الأرض)** اي سربا ومنفذا تنفذ فيه الى جوف الأرض . **(أو سلما في السماء)** السلم : ما يتوصل به الى الأمكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسما لكل ما يتوصل به الى شيء رفيع ، اي مصعدا تعرج به في السماء . **(فتأتيهم بآية)** اي تأتيهم بآية من السماء مما اقترحوه . وجواب الجملة الشرطية الثانية محذوف . اي فافعل . والمعنى : ان استطعت ذلك فافعل ، ولكنك لا تستطيع . فدع الحزن ولا تذهب نفسك عليهم حسرات .

(ولو شاءاللهلجمعهم على الهدى) اي لو شاء الله ان يجمعهم على الهدى الذي انتم عليهلفعل بأن يوفقهم الى الايمان ، ولكنه لم يشأ بعدم صرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تمكنهم التام منه في مشاهدتهم للآيات الداعية اليه . وقيل المعنى : لو شاء الله لجمعهم على الهدى جمع الجاء وقسر ولكنه لم يشأ ذلك لحكمته البالغة في ابتلاء الناس وسنته في مواقفهم من الرسل .

(فلا تكونن من الجاهلين) نهي لرسول الله صلى الله عليه،وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه من الآيات طمعا في ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم . والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشأ هدايتهم فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم أو الميل الى نزول مقترحاتهم من الجاهلين بدقائق شئونه تعالى ومن ذلك عدم تعلق مشيئته سبحانه بايمانهم .

(انما يستجيب الذين يسمعون) اي انما يستجيب لك الى ما تدعو اليه الذين يسمعون سماع تفهم بما تقتضيه العقول وتوجبه الافهام ، وهؤلاء ليسوا كذلك ، بل هم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ولا يعقلون لما جعلنا على قلوبهم من الاكنة . وفي آذانهم من الوقر .

(والموتى يبعثهم الله) تشبيه لهم بالاموات بجامع انهم جميعا لا يفهمون الصواب ولا يعقلون الحق ، اي وهؤلاء الكفرة يبعثهم الله تعالى من قبورهم .

(ثم اليه يرجعون) اي للجزاء ، فيجازى كلا بما عمل .

ثالثا: ما يستفاد من الآيـات :

١ ــ من مشاهد القيامة هذا المشهد الذي يحبس فيه المشركون على النار لا يملكون الأعراض والتوليولا يملكون الجدل والمغالطة ، فيتمنون لو ردوا الى الدنيا فلا يكون منهم التكذيب ، ولكنها الأماني التي لا تكون . وهم يجهلون طبيعتهم في التكذيب والجحود ، والاصرار على الباطل ، ولو ردوا لعادت اليهم هذه الطبيعة وانما انطقهم بهذا هول الموقف . ورجفة النار **(ولو ترى اذ وقفوا على النار .... ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ....)** .

٢ ــ من قضايا العقيدة الاسلامية الايمان بالبعث والحساب والجزاء في الدار الآخرة فالحياة في التصور الاسلامي ليست هي الفترة القصيرة التي تمثل عمر الفرد أو عمر الأمة او عمر البشرية ولكنها تمتد في الزمان فتشمل هذه

الفترة المشهودة فترة الحياة الدنيا ، وفترة الحياة الآخرة التي لا يعلم مداها الا الله . وهذا التصور في حياة المسلم هو الذي يحمله على البذل في سبيل الحق والخير والصلاح لينال خير العوض في الدار الآخرة ولكن الذين يعيشون لدنياهم يتصورون الحياة في عمرهم القصير ، فينغمسون في الأهواء والشهوات وبهذا عاش العرب في الجاهلية ، وهكذا يعيش أهل الأهواء في كل عصر . **(وقالوا أن هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ...)**

٣ ـ يؤكد القرآن الكريم على حقيقة الآخرة وما فيها لان الايمان بها من بواعث الهداية في الدنيا ، والاستقامة على شرع الله ، فهؤلاء الذين عاشوا لدنياهم يقفون موقف البائس المخزي المهين أمام ربهم والذين كذبوا بلقائه يقاسون عذاب ما كذبوا به ، وقد جاءهم بغتة ، فيتحسرون ، وينادون حسرتهم كمدا وهما فلا شيء ينادونه سواها ، وتنوء ظهورهم بأثقال الآثام كما تنوء الدواب بأحمالها **(ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) ... (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ...)**

٤ ـ ما أتفه الدنيا ازاء وزن الآخرة في ميزان الله ! فانها مهما كانت مليئة بالاعمال العظيمة لا تعدل شيئا اذا قيست بما في الآخرة . قد يتمتع الانسان بالمتعة الحلال وينعم بها ولكن شتان بين هذا وما أعده الله للمؤمنين في الدار الآخرة من نعيم مقيم .

وتفاهة الدنيا في نظر المسلم لا تعني أن يهملها دون أن يستفيد منها أو ينتفع بخيرات اللهفيها ويستمتع بطيباتها ،انما تعني أن يعمل ويستفيد ويستمتع دون أن يكون عبدا لها ، لأن نعيمه الحق في الدار الآخرة **(وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون)** .

٥ ـ لقد جرت سنة الله في الدعوة اليه أن يتعرض الدعاة للتكذيب والأذى وموكب النبوة في تاريخ البشرية يشق طريقه بين المكذبين الجاحدين المعاندين ، لا يعرف الهوادة ، ولا يتطرق اليه الضعف . فان النصر آت لا محالة ، ولا ينبغي أن يكون التكذيب أو العداء ، أو الأذى عائقا عن سير الدعوة ، فهكذا كان شأن الأنبياء **(قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ... ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ...)** وسنة الله في الدعوات واحدة . كما انهاكذلك وحدة لا تتجزأ ، دعوة تتلقاها الكثرة بالتكذيب وتتلقى أصحابها بالأذى ـ وصبر كذلك على التكذيب ، وصبر على الأذى وسنة تجري بالنصر فيالنهاية ، ولكنها تجيء في موعدها .

٦ ـ يقف الناس من الدعوة الى الله موقفين : أحدهما موقف الأحياء في أولئك الذين انتفعوا بحواسهم ، فتقبلوا الهدى عن فهم وادراك ، واستجابوا له ، وثانيهما موقف الأموات : في أولئك الذين عطلوا الانتفاع بحواسهم فهي لا تتأثر ولا تستجيب للهدى **(انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ...)**

٧ ـ اقتضت حكمة الله الا يجمع الناس على الهدى بأمر تكويني من عنده ، ولكنه أمرهم بالهدى وترك لهم الاختيار ، اختيار الطاعة ، أو المعصية ، وان وقع هذا كله بمشيئته تعالى لعلمه السابق بهذا الاختيار .

(ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ......)

من وحي النبوة

إيثار كريم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اني مجهودٌ، فأرسل الى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلاّ ماءٌ، ثمّ أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك. حتى قلن كلهنّ مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحقّ ما عندي إلاّ ماءٌ، فقال: من يضيفُ هذا الليلة؟ فقال رجلٌ من الأنصار: أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمي ضيفَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وفي روايةٍ: قال لامرأته: هل عندك شيءٌ قالت: لا إلاّ قوت صبياني، قال: فعلّليهم بشيءٍ وإذا أرادوا العشاء فنوّميهم، وإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنّا نأكل. فقعدوا وأكل الضيفُ وباتا طاويين، فلمّا أصبح غدا على النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة (متفق عليه)

ان جمال الحياة في أن تقوم العلائق بين الناس على أساس من الحب والتراحم ، وهذه الفضائل وأمثالها ، هي حق الحياة على الانسان ، فهو ضيف عليها ، لأنها وجدت قبله ، وستبقى بعده ، فليس من الاحسان أن يسيء اليها ، أو يشوه وجهها ، أو يعكر صفوها ، بل من واجبه أن يضيف اليها الكثير من الخير ، ما استطاع الى ذلك سبيلا ، هذا دوره الذي جاء الى الحياة من أجله ، والذي فرضت عليه شرائع السماء أن يؤديه في صدق وأمانة .

وعلى رأس الفضائل الانسانية ، يقف الحب في الله ، معلنا أن الحياة الدنيا لا غنى لها عنه ، فهو منها بمنزلة الروح من الجسد ، فهي تستمد قيمتها ووجودها منه ، فاذا صاحبها ، صاحبها الخير ، وأظلتها السكينة والسعادة ، واذا تخلى عنها ، أصابها الجفاف ، وسيطر عليها الطمع الكريه ، والأنانية البغيضة .

ان حب الانسان لأخيه الانسان ، ينبغي أن يكون شعار الحياة الدائم .

وان تحقيق الخير العام بين الناس ، يجب أن يكون الغاية المثلى للسعي البشري ، واذا استطاع المرء أن يجعل الخير قبلة أعماله ، وان يصوغ معاملاته للناس على منهج الخير وطريقته ، فهو ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم مغفرة واجرا عظيما يقول الله تعالى : **(فاستبقوا الخيرات)** البقرة/١٤٨ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الخير خزائن ، ولتلك الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر ، وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير » رواه ابن ماجه .

وقد امر الله المؤمنين أن يوثقوا صلتهم به عن طريق العبادة له جل شأنه، ثم امرهم ان يوثقوا صلتهم بالناس بفعل الخير وحسن التعامل معهم ، فالعبادة تضع المؤمنين على اول الطريق الموصل الى الله ، وفعل الخير يبني الحياة على قاعدة من الايمان بالله ، والبر بعباده ، وهذا يجعل الأمة المسلمة على رجاء ان تفلح ، وتحقق أملها في الفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة يقول تعالى : **(يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)** الحج / ٧٧ .

ومن اقوى علامات الحب في الله ، الايثار والكرم ، ولقد دعا اليهما الاسلام ، وحث على التخلق بهما ، وحبب الى أتباعه أن يكونوا كرماء أسخياء، تفيض نفوسهم بالجود ، واكفهم بالندى والبذل، وأن يخفوا الى دواعي الاحسان والمعروف ، قال تعالى : **(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** البقرة/ ٢٧٤

وفي الحديث : « يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ، وان تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى » رواه مسلم .

ومن بذل واعطى ، افاض الله عليه من بره وخيره، ومن جمع ومنع ، فلاحظ له من فضل الله واحسانه، فعن أسماء بنت أبي ابكر قالت: قلت يا رسول الله انه ليس من شيء الا ما ادخل على الزبير افأعطى ؟ قال : « نعم .. لا توكي فيوكى عليك »متفق عليه .

والمرء حين يبذل صدقته وهو محتاج اليها ، او حين تلح عليه أسباب تدفعه

الى الحفاظ على ماله ، ليحمي به مستقبله ومستقبل أولاده ، ثم يغالب هــذه الأحوال ، فينفق في وجوه الخير، ولا يحسب للفقر حسابا ، يكون أهلا لأن ينال عند الله أرفع الدرجات .. فقد جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وســلم فقال : يا رسول الله ، اي الصدقة أعظم أجرا ؟ قال : « أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان كذا » رواه البخارى .

وقد يقبض البخلاء أيديهم عن العطاء مخافة الفقر ، لأن الصدقة في نظرهم تنقص المال ، ولا تزال تأكل منه حتى تأتي عليه ، وان منطقهم هذا ، يتلاقى مع منطق الشيطان ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** ﴾ البقرة/٢٦٨ . أما اهل السماحة والندى ، فانهم يرون في الصدقة بابا من ابواب التجارة مع الله ، تدر عليهم ربحا عظيما يكفل لهم السعادة في الدنيا والآخرة : ﴿ **والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم** ﴾ البقرة/٢٦٨ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة اقسم عليهم : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عند مظلمة صبر عليها ، الا زاده الله بها عزا ، ولا فتح عبد باب مسألة ، الا فتح الله عليه باب فقر » رواه ابن ماجه .

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل : « **يا عبدي أنفق ، أنفق عليك ، يد الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما انفق منذ خلق السموات والأرض ؟ فانه لم يغض ما بيده ، وكان عرشه على الماء ، وبيده الميزان يخفض ويرفع** » رواه البخاري .

وليس كالكرم والسخاء وسيلة فعالة في تاليف القلوب فقد جبل الناس على حب من أحسن اليهم :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم　　　فطالما استعبد الانسان احسان

ولقد كان كرم الرسول وايثاره من اقوى الأسباب لنجاح دعوته ، فقد روى جابر رضي الله عنه في الحديث المتفق عليه قال : « ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال : لا ! » وعن أنس رضي الله عنه قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئا الا اعطاه ، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين ، فرجع الى قومه فقال : يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، وان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا ، فما يلبث الا يسيرا حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها » رواه مسلم .

وان هذه القصة التي يشير اليها الحديث ، لتسجل أروع المثل في الكرم والايثار وانها لتبلغ من الكمال الانساني منزلة لن تصل اليها نفس بشرية ، الا تلك النفوس التي صاغها الاسلام ، وصنعها القرآن ، وتعهدتها التربيــة المحمدية بالتقويم والتهذيب .

ولقد كان الأنصار في الذروة من هذه المبادىء الرفيعة وحسبهم شرفا أن القرآن سجل لهم ما لم يسجله لأمة من امم الأرض . وذلك أن المهاجرين كانوا في دور الأنصار بالمدينة ضيوفا عليهم ، فلماغنم النبي صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير ، دعا الأنصار وشكرهم على ما صنعوا مع المهاجرين في انزالهم اياهم في منازلهم ، واشراكهم في أموالهم ، ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم : « ان أحببتم قسمت ما أفاء الله علي من بني النضير بينكــم وبينهم ،

وكان المهاجرون علىما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم ، وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم » فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ : بل نقسمه بين المهاجرين ، ويكونون في دورنا كما كانوا . ونادت الأنصار : رضيناوسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار » .

ثم نزل القرآن الكريم يتحدث عن هذه الفئة المؤمنة فقال تعالى : ﴿ **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون**) الحشر/٩ .

والايثار تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية ، رغبة فيما عند الله من اجر ، وذلك ينشأ عن قوة اليقين ، وتوكيد المحبة ، والصبر على المشقة، والخصاصة : شدة الحاجة الى الشيء، بحيث تختل حال المرء بدون هذا الشيء.

ومن هؤلاء المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة : هذا الرجل ، صاحب ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ففي ذات يوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ، فقال يا رسول الله : اني مجهود ، أي أصابتني مشقة وجهد بسبب ما نزل بي من الجوع ويروى أنه كان من اهل الصفة ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض نسائه يطلب منها ما يضيف به هذا الرجل ، فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ! . فقال النبي لأصحابه : « من يضيف هذا الليلة رحمه الله » فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة ، فقال : أنا يا رسول الله ، فانطلق به الى رحله ـ أي الى منزله ـ فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، الا قوت صبياني . قال : فعلليهم بشيء حتى يناموا ، فاذا دخل ضيفنا واهوى ليأكل فقومي الى السراج حتى تطفئيه ! فلما استقر الضيف بالمنزل ، قامت المرأة كأنها تصلح سراجها ، فأطفأته ، فقعدوا جميعا وأكل الضيف وحده ، وجعل الرجل وامرأته يتلمظان ولا يأكلان شيئا ، وقد اتخذوا من ظلام الحجرة ستارا يدفع عن الضيف الحرج ، ويفسح المجال أمام الكرم الاسلامي فينطلق على سجيته آخذا امتداده الطبيعي .. فلما أصبح الرجل ، غدا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فحدثه بما كان من أمره وأمر زوجته ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة » وفي رواية (ضحك الله الليلة من فعالكما) ولا يخفى أن نسبة الضحك أو التعجب الى الله تعالى ، مجازية ، فمعناه الحقيقي محال على الله تعالى لأنه من صفات المخلوقين المحدثين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فالمراد من الضحك والتعجب الرضا بصنيعهما ، وازجاء الثواب المضاعف اليهما ..

وربما قيل : وردت أخبار صحيحة في النهي عن ان يتصدق المرء بجميع ما يملك ، فقد روى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة من الذهب ، فقال يا رسول الله أصبت هذه من معدن ، فهي صدقة ما أملك غيرها ، فأعرض عنه النبي ، فأتاه عن يمينه مرة ، وعن شماله مرة ، فأخذها منه النبي صلى الله عليه وسلم فحذفه بها ، فلو أصابته لأوجعته ، وقال : « يأتي أحدكم بجميع ما يملك فيقول : هذه صدقة ، ثم يقعد يتكفف الناس ؟!

خير الصدقة ما كان عن ظهر غني » . رواه أبو داود .

والمسألة تختلف باختلاف أحوال الناس وتفاوت درجات الايمان في نفوسهم، فمن لا يوثق منه الصبر على الفقر ، أو تضعف عزيمته في الشدائد ، أو يخاف ان يتعرض للمسألة اذا انفق جميع ما يملك ، فهذا ينبغي له أن ينفق الفضل من ماله ، الزائد عن حاجته وحاجة من يعول .

أما الأنصار الذين أثنى الله عليهم بالايثار على أنفسهم ، فلم يكونوا بهذه الصفة ، بل كان لهم من صدق الايمان ، وقوة اليقين ، وعظيم التوكل على الله ، ما سما بهم الى منزلة الايثار ، فهم الذين قال الله فيهم : **(والصابرين في الباساء والضراء وحين البأس)** البقرة/١٧٧ ورحم الله عمر بن عبد العزيز الذي أوصى أن يتصدق بكل ماله بعد موته ، فقيل له : وماذا تركت لأولادك ؟ فقال : ان كانوا صالحين فالله يتولاهم ، وان كانوا غير ذلك فلا اعين بمالي على معصية الله !!

ويقول ابو يزيد البسطامي : ما غلبني أحد ، ما غلبني شاب من أهل بلخ ، قدم علينا حاجا فقال لي : يا أبا يزيد ، ما حد الزهد عندكم ؟ فقلت : ان وجدنا أكلنا ، وان فقدنا صبرنا ، فقال : هكذا كلاب بلخ عندنا !! فقلت : وما حد الزهد عندكم ؟ قال : ان فقدنا شكرنا ، وان وجدنا آثرنا ..

ومن هنا يتضح لنا أن الايثار على النفس مع شدة الحاجة ، قمة عليا لا يرقى اليها الا أولو العزم من المؤمنين ، ولقد بلغها الأنصار بما بهر الدنيا ، وبما لم يعرف له تاريخ البشرية نظيرا ، يقول الأستاذ « سيد قطب » في تفسيره : (في ظلال القرآن) : « ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين ، بهذا الحب الكريم ، وبهذا البذل السخي، وبهذه المشاركة الرضية ، وبهذا التسابق الى الايواء ، واحتمال الأعباء ، حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار انصاري الا بقرعة ، لأن عدد الراغبين في الايواء المتزاحمين عليه ، أكثر من عدد المهاجرين » .

وان السخاء والبذل هو المستوى المعتاد للخلق الاسلامي العام ، والبذل ليس من المال فحسب ، ولكنه من العلم ، والعمل ، والعاطفة ، والجهد ، والرأي ، وبذل الحياة عند الاقتضاء وهو أعلى انواع البذل وأعلاها .

نجود بالنفس ان ضن الكريم بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وأما الشح فهو اكبر عقبة في سبيل الاصلاح والخير ، وهل يستطيع الشحيح أن يفعل خيرا أو يبذل معروفا ، وهمه دائما أن يأخذ ولا يعطي ؟؟ ومن يوق شح نفسه فقد أزاح من طريقه أكبر معوق عن الخير . وبهذا يستطيع أن ينطلق في مجالات البر كالريح المرسلة ، سخيا كريما ، باذلا نافعا ، وبهذا يتم له الرشاد والفلاح : **(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** الحشر/٩.

الظاهرات المتناقضة في المجتمعات الإسلامية إلى متى؟

للاستاذ : احمد العناني

التعايش بين المتناقضات :

تتعايش المتناقضات في وجود المسلمين على اختلاف مجتمعاتهم ومستوياتهم ومناطقهم الجغرافية تعايشا غريبا ، لكنه يثير من التأمل العميق في عبقرية الاسلام واسرار النفوس البشرية ، بقدر ما يدعو الى العجب احيانا ، والى الاعجاب احيانا اخرى في وقت معا .

وواضح تماما ان سر هذه الظاهرات جميعها نابع من صراع نشيط جدا بين ما ينبغي ان تكون عليه حياة المسلم ، وبين ما هو كائن بالواقع الملموس .

كما أنه واضح تماما أن هذا الصراع لا يؤذن بنهاية سريعة . ولكن ، دعنا أولا نطرح مجموعة معبرة من هذه الظاهرات المتناقضة ثم نتأمل فيها بنفس أساليب العلم الاستقرائية ، ثم نحاول جاهدين معا أن نستخلص ما ينبغي ان يستخلص من تعميمات ، علها اذا كانت صائبة ، واذا هي استطاعت أن تصمد للمزيد من الفحص وانعام النظر والتطبيق ، ان تصبح مجموعة مبادىء أو قواعد مرشدة في الطريق الشاق الذي يجتازه المسلمون الآن في كل مكان .

واليك بعضا من تلك النماذج :

* مذياع أو جهاز تلفزة يقدم اغنية متهتكة تفح بسموم الجنس وبدعوة صارخة الى الرذيلة .. ينقطع بثها فجأة ثم يذاع الآذان تتبعه طنطنة عود أو ربما تستأنف الاغنية اياها بعد الاذان مباشرة !!!
* سيدة تسير في شارع مزدحم بالناس لا يمكن ان تكون ملابسها وزينتها وعطرها وتصفيف شعرها ومشيتها مما يتفق والاسلام .. والعيون تلاحقها غامزة مشتهية .. وفي الوقت نفسه تحلي صدرها بسلسلة تحمل صندوقا ذهبيا عليه وشي يشير الى أن بداخله نسخة صغيرة من القرآن الكريم .
* الحاج فلان من وجهاء المدينة — اية مدينة — ومن اعيانها وعقلائها .. ممن حسنت سمعتهم في سائر الاوساط التجارية وربما الرسمية أيضا ، والمحافل السياسية كذلك . والحاج فلان هذا كما يشير اللقب الذي حرص عليه منذ ادى فريضة الحج رجل طيب حقيقة ، يخاف الله ، ويحرص على الجمع ، ويشهد اكثر صلوات الجماعة ان لم نقل كلها .. يفض الخلافات ويسوي المنازعات ويهرع لرفع الضيم ولا يقصر في عطاء او بذل ولكنك لو رأيت من أين

يعود أولاده اذا انتهى اليوم الدراسي ، فانك تجد صغارهم يعودون من المدارس التبشيرية ، وكبارهم في مدارس أو جامعات أجنبية لا تتجاهل الاسلام وحسب ، ولكن بعض محاضريها وأساتذتها ما أن يتحدثوا عن حرية الفكر ، أو يمهدوا لنفث سموم الحقد حتى يبدءوا بالشتيمة للاسلام أو التجديف على رسالة نبي الاسلام .. يتكلمون في أمور الرق وتعدد الزوجات وروح العدوان وسفك الدماء ثم ينتهون الى طعن واضح صريح غير متستر بشيء . للاسلام والمسلمين ماضيا وحاضرا .

* الاستاذ فلان بدأ حياته فقيرا مكروبا .. كان يتدفق في حديثه داخل الصفوف اذا درس ، وفي المحافل خارجها اذا خطب أو تحدث ، يعدد معايب السلطة أو الحكومة ، وينعي على الحكام والمسؤولين أمورا كثيرة .. وتدور الأيام ، وتتبدل أحوال وتثور مشكلات ، واذا ذلك الأستاذ نفسه في مركز مرموق وحال ميسور وعيش هنيء ، لكن أنفاسه ضيقة كأنما يتصعد جبلا ، يضيق ذرعا بكلمة نقد في جريدة ، أو عبارة خير في خطبة ، ويعتبر ذلك افسادا يستهدف الحكم ونظامه ، والاستقرار ومزاياه .. يأمر بالسجن والعزل ، ويأمر بالتعذيب وبالمهانة .. مع أن الحكومة التي أصبح من أساطينها هي نفس الحكومة التي كان يعلن عليها النقمة ويصمها بكل وصمة أيام كان مدرسا فقيرا مغمورا .. والنظام هو النظام ، لم يتبدل من حاله ولا من رجالاته شيء ولا احد . يتدين مع المتدينين من معارفه ، ويفسق مع فساقهم من أصفيائه منهم اذا خلا الجو له ولهم .

* صوت اذان يرتفع على مسجد جامع وسط المدينة الكبيرة — اية مدينة — ولكنه يختفي أحيانا بين ضجيج غامر من دار سينما مجاورة ، صيفية مكشوفة أو ربما غير صيفية .

* جماعة في سمر ، أو ندوة أو سهرة .. يرتدون ملابس اوروبية على أحدث طراز .. يتحدثون عن كل شيء من أمور السياسة والأحداث ، ويكادون يجمعون على انه لا خلاص ولا نجاة الا باحياء رسالة الاسلام وشريعة الاسلام ويرتفع أذان العشاء في مسجد مجاور فلا يتزحزح منهم احد .. وتمضي السهرة أو الندوة على ما وصفت من نقاش وجدل ، ثم تنفض ويتفرق الرجال ليأوي كل الى فراشه وليس في وجدانه خفقة احساس بأن النهار انقضى ومعظم الليل وانه لم يذكر الله مرة واحدة خلالهما .

* والتاجر (س) يؤدي الفرائض ويعظم السنن ، ولا يتخلى عن ذبح الاضحية بيده في العيد الأكبر ، ولا يدلك من حاله شيء على أنه غير مستمسك بدينه .. لكنك اذا انعمت النظر ، وكنت من أهل الفكر تجده لا يبيع الا اذا ضمن ربحا بضعف راس المال أو اضعافه ، وتراه يتملك كذا مساحات من الأرض الصالحة للبناء يشتريها جملة وهي أرض مكشوفة بعيدة نسبيا عن العمران ، ثم يدعها على حالها بورا معطلة الى أن يأتي وقت يبيعها فيه بعشرات أضعاف ثمنها . كذلك له مخازن ضخمة تحوي أكداسا من أهم المواد الغذائية والزمها للناس ، يستنكف عن بيع شيء منها الا حين يؤمن لنفسه منها أرباحا كالخيال والأساطير .

* والشاب فلان ابن فلان نشأ نشأة محافظة ، ولم يدرس في غير مدارس الدولة، ولم يخرج لأبعد من البلاد العربية يشجع المؤسسات الاسلامية ، ويتطوع بحماسة في سائر الميادين الايجابية النافعة لكنه يقتصر من الصلاة على يوم الجمعة .. ولا يعرف عن القرآن شيئا منذ انقطع عن الدراسة الا ما تتعثر به ابرة المذياع لبعض ثوان ، أو ما يسمعه في جلسة عاجلة بمأتم قريب أو صديق . وأبوه رجل يؤدي كل فرائض دينه لكنه لم يخطر بباله ابدا أن يراجع مع ولده أمرا يتعلق بمسلكه أو يكمل الجوانب الملائمة لشخصيته .
* وفلان في القرية يفاتح في التطوع لشهادة زور في قضية شائكة وهو خارج مع الناس من صلاة الجمعة .. فلا يجد بأسا في التطوع لتلك الشهادة .
* وفلان رجل طيب ومتدين لـه ابنة جميلة تقدم فاسق لخطبتها بالمال والعروض والجاه فلم ير أبوها بأسا من تزويجه .

وفلان وفلان وفلان ..

مجموعات من المتناقضات في حياتك وحياته وحياتي ؟؟

ما أسرارها ؟ على ماذا يدل تعايشها ؟ والى اين والى متى يستديم الحال بنا وبها ؟

أسباب هذه الظاهرات المتناقضة :

من المعلوم تماما ان بين التخطيط والتنفيذ مسافة جد ضخمة ..

ففي التخطيط يلعب الخيال والدراسات النظرية والمرتكزات الثقافية والطبائع الموروثة ، والتجارب المكتسبة معظم أدوار العمل التخطيطي .

أما في التنفيذ فأنت تواجه ظروفا تلعب فيها القدرة أو الاستطاعة الدور الاكبر والقدرة تتعلق بمشيئات مختلفة ، وترتبط بظروف وأحوال ليس المخطط فيها الا عنصرا واحدا من عناصر كثيرة .

وكلما اتسعت الشقة بين الارادة التي تخطط ، والاستطاعة المقيدة بظروف خارجية ازداد التناقض ، واشتد الصراع .

وتشتد حدة الصراع ، كما تزداد آلام التناقض عندما يضطر المخطط او المريد الى تجاهل الهوة الفاصلة بين الخطة والتنفيذ ، فيحاول أن يموه عليها ، أو يكذب او يدجل .

والمسلمون عموما ظلوا عرضة لمؤثرات تهديمية من الداخل والخارج في وقت واحد مدى قرون عديدة .

وكان من نتيجة ذلك التهديم المزدوج انهيار « الاستطاعة » عند المسلمين الى ما يكاد يبلغ الحضيض أو نقطة الصفر .

لكن الارادة منهم ، أو تصور الخطط لوضع أفضل أو تمني الأفضل على الأقل ظلت حية ناشطة ومن هنا نشأت هوة رهيبة راحت تخلق المتناقضات العديدة المفجعة التي تتعايش في حياتنا ...

لكن دعني أفسر هذا بشيء أكثر من التفصيل ..

نظـــم الحكـــم :

ـــ في المجال الداخلي من حياة المسلمين كانت أهم الرزايا التاريخية التي أصابت المسلمين : وزلزلت استطاعتهم الأمور التالية :

أولا : الاخفاق السياسي في نظام الحكم الذي رسمه الاسلام

ويقينـــي أن الخطوط العريضة الهادية في الاسلام بشأن الحكم تتلخص فيمـــا يلـــي :

(أ) أن الرياسة تتحقق بالشوري وتنضبط بالشريعة ، لذلك فالحاكم الأعلى يجب أن ينال رضى الأكثرية رضاء عفويا ناجما عن القناعة بتقوى هذا الحاكم وبكونه أجدر الناس بحسن الانضباط تحت ظل الشرع الحنيف ، لا سيما وانه سيكون من أشقى المسلمين بالعمل على رياستهم وأن لم يكن أشقاهم . وفي هذه الحالة فانه يكون أكثرهم مهابة وكرامة وأوسعهم قدرة واستطاعة ، كما انه يكون أضعفهم جميعا وأشدهم تعرضا للمحنة حين ينحرف عن كونه المطبق المخلص للشرع الحنيف ، في شخصه وأسرته وفي الناس بعامة ، ومن هنا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقوى المسلمين جميعا وهو يخفق بالدرة رأس سعد بن أبي وقاص وهو يفري صفوف المسلمين الـــذين تجمعوا في توزيعه للغنائم غير منتظر دوره ، ويصيح عمر وهو يضربه « لم تهب سلطان اللـــه فأردت أن اعلمك أن سلطان الله لا يهابك ! » ويتراجع سعد لينتظر دوره .
ومن هنا ايضا كان عمر أضعف الناس حين أراد بنية حسنة مفهومة أن يتخذ موقفا من مهور النساء لعله لم يكن يلاحظ مخالفته من صريح النص القرآني فراجعته امراة على أعين الناس وأسماعهم وهي تتلو الآيـــة الكريمة ﴿ وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا ﴾ .
فلم يلبث عمر أن تراجع على أعين الناس جميعا وأسماعهم وهو يقول « أصابت امراة وأخطأ عمر » .

(ب) انها رياسة موضوعية تسند للأكفأ القادر عليهـــا وهي تكليف وخدمـــة في الشريعة ، خاضعة لرقابة عامة مطلقة أن كانت كلمة الحق عند سلطان جائر أفضل الجهاد .

(جـ) أنها لا تنتج عن الثراء المادي ولا تنتجه . . فهي لم تعط عمر حقا في فضلة قماش تكفيه أن تكون قميصاً لجسمه المديد .

تلك هي ارادة الاسلام الصحيحة في الرياسة العليا ، ولكن عوامل سأذكرها تاليا هدمت استطاعة المسلمين أن يبنوا كيانا للنظام السياسي والاداري فـــي مستوى الارادة القويمة .

ثانيا : التساهل او الغفلة عن روح التشريع الاسلامي في قيام اقتصاد متوازن يضمن المساواة الاجتماعية والانسانية في الاسلام .

لقد نبه الاسلام صراحة الى معارضته لصيرورة المال دولة بين اغنياء المسلمين ، ذلك بأن للمال في الاسلام وظيفة خطيرة هي دعم روح المساواة الاجتماعية والانسانية التي تؤدي بدورها الى ضمان استمرارية وجود المجتمع الاسلامي القوي المؤمن بدينه الحريص على تشريعه .

ويقال ان عمر رضي الله عنه بآخرة من عمره اظهر اسفا للطريقة التي جرى عليها هو والمسلمون معه ، بحسن نية مطلقة ، في توزيع أموال الدولة على أسس منها السابقة في الاسلام .. الأمر الذي ادى الى بروز أغنياء ضخام قد يشكلون مراكز قوى تضعف من سلطان الرياسة العليا أو الخلافة . ويقال عنه أنه قال « لو استقبلت من امر هذه الأمة ما استدبرت لوزعت فضول أموال الأغنياء على الفقراء » .

ويقال أيضا أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما أوقف الجزية التي بلغه أن بعض الولاة استمروا على اخذها من المسلمين المستجدين من غير العرب ، قد شجع بذلك أفواجا ضخمة متلاحقة من ابناء الشعوب الأخرى على دخول الاسلام .

ولذلك وضع الاسلام من الضوابط ما يحول دون وجود التكديس الضار بالمجتمع نذكر منها :

١ ـ تفتيت الثروات بطريقة الميراث الاسلامية والوصية .
٢ ـ تحريم الربا وحبس المال والذهب عن الاستعمال العام .
٣ ـ تقييد ملكية الأرض باستغلالها .
٤ ـ شراكة المسلمين في الركاز (خبايا الأرض المعدنية) وفي المراعي ومصادر المياه .
٥ ـ الزكاة المفروضة وصلاحيات السلطة التنفيذية في الكوارث والشدائد والقتال .
٦ ـ تقييد الأرباح ، ونزع صفة الاسلام عن الغاش وتحريم الاحتكار .
٧ ـ الصدقات والكفارات والوسائل المشجعة على تفتيت الثروة .
٨ ـ جماعية المسؤولية عن الجائع والمحتاج والضعيف .
٩ ـ الدعوة الى العمل وتكريمه وصيانته وحفظ حقوق العامل وكرامته .
١٠ ـ مسؤولية الأغنياء على المستوى الفردي عن الفقراء من أقربائهم وذوي أرحامهم .
١١ ـ حرية المتاجرة والانتقال وانفتاح الأسواق الداخلية والخارجية في حدودها المشروعة .
١٢ ـ المبادىء العامة الاسلامية التي تحول دون عبادة الثروة .

وهذه بعض المعالم البارزة من تخطيط عظيم يضمن التوازن الاقتصادي داخل المجتمع الاسلامي مع الابقاء على فروق لينة معقولة بين حظوظ الأفراد حفاظا على روح المبادرة والتنافس الايجابي والابتكار .

وقد كان لأخطاء المسلمين في هذا المجال آثار ظلت تواصل تدمير استطاعة المسلمين حتى وقتنا الحاضر .

ومع أنه لا يمكن بحال من الأحوال مقارنة أحوال أي مجتمع اسلامي بما آلت اليه الأمور في مجتمع الامبراطورية الرومانية مثلا أو الامبراطوريات الرأسمالية الحديثة ، لكنه من الضعف النفسي أن تحملنا عواطفنا الطيبة للمسلمين على اخفاء حقائق رهيبة من حقائق الواقع الأموي والعباسي ناهيك عما بعدهما . وأستطيع أن أجادل بلا تهيب من يخالف عن القول بأن فقدان التوازن الاقتصادي في عهد الأمويين يعتبر من أول العوامل المسؤولة عن تأزم قضية الخوارج أو الاغراق في التشيع ، أو توقف المد الاسلامي وراء جبال البرانس وعند حدود الصين . ووسط آسيا وتخوم القسطنطينية . كما أن الشذوذ الضخم في حظوظ الحياة كان مسؤولا في العصر العباسي عن حركات الزنج والقرامطة والزنادقة والشعوبية وبالتالي عن سقوط بغداد ، والضعف العام الذي أطمع التتار والصليبيين ، وجمد تيار الفكر الاسلامي وحركة العلم وروح الابداع ، بل أكاد أقول أن تأزم الخلافات بين أصحاب المذاهب المختلفة من أهل السنة أنفسهم يمكن أن يجد له جذورا ضاربة في حالة الفوضى الناشئة عن تهديم التوازن الاقتصادي داخل المجتمع الاسلامي .

انه لا مجال للاعتراض على المبالغة في تصوير القيمة الهائلة للتوازن الاقتصادي الداخلي في المجتمع الاسلامي . ولولا أن الاسلام يكرر شعائره اذانا على المنابر ، واعادة في الصلوات ، وخطبا في الجمع ، وترديدا في تلاوات القرآن بأنه لا اله الا الله ، وأن الله أكبر ، وأن أكرم المسلمين عند الله أتقاهم ، وأن المؤمنين اخوة ، وانهم سواسية كأسنان المشط ، وأن الكبرياء لله تعالى وحده ، وأن أبا لهب تبت يداه لم يغن عنه ماله وما كسب ، وأن الويل لكل همزة لمزة يجمع مالا ويعدده ويحسب أن ماله يخلده ، وأن رجلا قد لا يكون له من دنياه الا ثوبان باليان قد يقسم على الله فيبره .

أقول : انه لولا هذه المبادىء الالهية السامية ، ولولا ما ترسخه من قيم في وجدان الفرد تحرر وجدانه من العبودية للمال وأرباب المال لأدى فقدان التوازن الاقتصادي في العالم الاسلامي الى مثل القسوة الرهيبة التي تهيمن على المجتمعات الرأسمالية الكبرى فتجعل للفرد الحزين الفقير المهزوز الف رب يتعبدله من رئيس نقابته العمالية حتى نجمة السينما ولاعب الكرة المتفوق .

اننا نعرف ما آلت اليه الأحوال بين المسلمين في آخر الدول التي تسلمت خلافة الاسلام . فأين الباشا من الريفي الفقير ، بل حتى أين شرطي الجندرمة من ذلك الفلاح في حلبة القيم الاجتماعية والانسانية .؟

ثالثا : تشويه منزلة العقل والعلم

يقال ان عهد السلاجقة قد شهد أول الأوامر الملزمة في تاريخ المسلمين بخضوع القاضي لصاحب الشرطة .. وقد يبدو الأمر بسيطا لأول وهلة ، ولكن كل ذي نظر في العوامل المقررة لأحوال المجتمعات الانسانية يتعاظمه ذلك العمل الفظيع المدمر .

لقد كان « العالم » أو « الفقيه » أو « القاضي » يكتسب مهابتــه مــن الشريعة وجلالها في النفوس . وكان الخلفاء يتراجعون أمام معارضة أهل العلم هؤلاء وكانت جنازة أبي حنيفة أو ابن حنبل أضخم من جنازة أي خليفة . كــان العلماء هم ضمير الأمة ، ولسانها الناطق ، وترجمان رأيها العام ، واقوى كابح ظل مستمر الوجود ضد بغي السلطة التنفيذية حين تبغي ، وضد النزعة التــي تتملك بعض المحظوظين للتحكم في رقاب الأمة .

دور العلــم والعلمــــاء

لقد خرق السلاجقة خرقا في « استطاعة » المسلمين ظل يتزايد باستمرار حتى أضر أبلغ الاضرار بقيم العلم والفكر الاسلاميين ، وأزرى بمستوى العلماء واحترامهم . صحيح أن ذلك التقليد الضار لم يحدث له أن شمل كل رقاع ذلك العالم الفسيح لكنه ظل كالسرطان يمتد ويستشري . وفي هــذا المجال تقــرر الروايات التاريخية ان رجالا كالعز بن عبد السلام ، والامام ابن تيمية في مواطن لم تكن بعد قد رميت بذلك الشر كانوا من أبرز عوامل انتصار المسلمين علــى التتار والصليبيين . وحسبك أن تعرف أن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد قد رفضا فرض ضرائب جهادية أخرى على المسلمين آلا بعد أن تصادر وتباع لمصلحة الجهاد سائر أدوات الذهب والفضة المكدسة عند المحظوظين . وهما بذلك أديا دور العلماء الأبرار في ترجمة مشاعر الرأي العام المسلم حيال فساد في التوازن الاقتصادي الداخلي أدى تصحيحه الى توحيد مشاعر الأمة وبعث حماستهــا وبالتالي انتصارها . لكن فترة هؤلاء العلماء كانت أشبه بخفقة أخيرة في سراج نفد زيته ، فقد تواصل التخريب في كل مكان لرسالة العلم والعلماء .. ولــم يعد الأمر في المسلمين أمر حق ينصر أو باطل يخذل ، ولكنه أمر قدرة قاهرة تستطيع فتتحكم أو لا تستطيع استطاعة الناب والمخلب فتسقط . وكان ذلــك اعمارا للظلم والعسف وتعزيزا لجنوح الحكام واسرافهم في البذخ وتقريبهم أهل المداهنة والنفاق وبالتالي كان تخريبا لعبقرية الأمة وعقلها المبدع واحساسهــا بالحياة والكرامة وتجاوبها مع الدولة وثقتها بها .. وهكذا علا صوت الســيف والسوط وخفت صوت الحق والصدق ، وانتشرت بين المسلمين أمراض التواكل والهروب والتهاون وآب الى نظــام الجاهلية من كان قبليا ، ورضي بالــذل والخسف من آثر المدينة او القرية .. وشيئا فشيئا ارتكس المسلمون في مهاوي الخرافة وقبلوا الدجل وحكموا على المظاهر ، وانصرفوا عن المعرفــة ، .. واصبحوا فريسة جاهزة لعدوان القوى الخارجية التي تعلمت في صدامها مــع المسلمين فداحة التكلفة اذا هي صادمتهم في مشاعرهم وعباداتهم ، ولذلك تبنت في معاملتهم أسلوبا مدمرا من النفاق ، وترسيخ التناقضات والهيمنة على موارد الاقتصاد ، وتأجيج التنافس على الرياسة ، وصرف كل أنشطة حياتهم عــن أهدافها الأصلية .. فالمعرفة تعطي لفئة من الناس من أجل الوظيفة وعربون ذلك تنازل المتعلم عن صلته بالأمة ، وانخراطه في جوقة الدعاة للأجانب وعظمــة الغــربــاء .

لقد حذق المستعمرون في ديار الاسلام صناعة خلق المتناقضات للاستمرار في خنق الاستطاعة ، حتى اتسعت الهوة بين المبدأ والطريقة وبين الايمان والعمل، وبين العبـــادة والمعاملة ، وبين نظـــام الحكم والشريعة ، وبين المعرفـــة والنفـــع العـــام .

وبعد الاحتلال المباشر لمصر عام ١٨٨٢ ورسوخ قدم الفرنسيين في أفريقيا الاسلامية الشمالية ، والانجليز في افريقيا الشرقية وهم وغيرهم في بقية القارة السوداء ، وفي مناطق الاسلام في جنوب شرقي آسيا ، وهو نفس الوقت الذي كان فيه نفوذهم على الباب العالي مطلقا بفضل الامتيازات الأجنبية والمحالفات والحروب العسكرية بالتعاون مع روسيا ، وبعدما تعلمت هذه الدول الشيء الكثير عن قوى الاسلام الكامنة مما تبين لها من الحركة الوهابية في الجزيرة، والمهدوية في السودان وحركات التوحيد والجهاد في أطراف اخرى كثـــيرة ، ادركت أن المسلمين بدأوا يعاودون البحث عن هويتهم مستخدمين عقولا استيقظت فـــي نهاية القرن الماضي .. فلم يقفوا صامتين ازاء ذلك ، ولكنهم خططوا بذكـــاء وعلم ، واستخدموا قواهم المادية وانتصاراتهم العسكرية لوضع اتجاهـــات معوقة ومعرقلة لحركة النهضة ، وصارفة لها عن أهدافها .

وكانت الطامة الكبرى هي مسح الصبغة الاسلامية عن نظـــم التعليـــم الحديثـــة ومناهجه بدءا من أول الصفوف وانتهاء بالجامعات ، وكذلك المسارعة الى خلق قيادات تتصدر شؤون المسلمين ممن تغسل أدمغتهم غسلا تاما بموجب المخططات المستجدة .. وانه لمن أسف بالغ أن الطبقة المثقفة بثقافات الأجانب في أمتنا قد لعبت دورا عجز عنه الأجانب في تفكيك وحـــدة المسلمين بالأفكار التحلليـــة .

أيـــن الطريـــــق ؟

ان تنقية صفاء التوحيد من الشوائب كانت وما زالت وستظل الى أن يرث اللـــه تعالى الأرض وما عليها مفتاح الحل كله لمعضلات المسلمين . وهذا يعني أن تكون الحاكمية لشرع الله الواحد جل جلاله ، وأن تصدر الأحكام وترســـم السياسات بما أنزل الله ، لا بما استن ظالم أو قلد جاهل أو مرتد مكابر .. ويخرج من هذا الخطة التي رسمها الاسلام للسياسة والادارة والاقتصاد وعلاقات المجتمع ، وعلاقات المسلمين بعضهم ببعض وبالناس جميعا ، كما يخرج مـــن صفاء التوحيد أنه لا هوى الا مع الله ، ولا ســـبق الا للتقوى ، وبالكفايـــة وبالانتاج . كما يخرج منه مجتمع طهور نظيف ، خال من التفريط والاسراف ، مستغن عن صراع الطبقات وعن كل اشكال المخدرات ، مجتمع لا مكان فيـــه للربا والاستغلال ولا للغش أو الاحتكار .

اما وسائل تحقيق ذلك فهي الآن ميسورة للمسلمين كما لم تكن في أي وقت خلال القرون الخمسة الفائتة ، فالمسلمون الآن يضعون أيديهم على موارد هائلة من المال والرجال ، وهم قد أصبحوا في وضع يمكنهم اذا ما هيأت عناية الله لهم قيادات مؤمنة شجاعة مضحية ، من أن يضعوا خططا للتعليم تقلب المقاصد الخبيثة التي كانوا قد أدرجوا في سبلها غافلين أو عاجزين عن المقاومة .

الدين . هو الأساس

وعلى سبيل المثال فالقرآن الكريم يجب أن ترافق دراساته الطالب من روضة الأطفال حتى آخر درجات التخصص، ويجب أن يصار الى اقتران المدرسة والجامع ومراكز التدريب وانشطة التربية النفسية والصحية والعسكرية والمهنية .

كذلك يجب أن تسند المهمة الخطيرة جداً في وضع سياسات الاعلام الى هيئة مركزية تمثل أصفى وأثقف وأتقى وأذكى مجموعة من رجالات الأمة الاسلامية . ويجب أن يكون من أول واجبات هذه الهيئة المركزية انشاء مراكز اقليمية في اقطار العالم الاسلامي للانتاج للتلفزة والسينما والاذاعة وسائر الأنشطة الاعلامية على أسس تراعي مصالح المسلمين ومشاعرهم ، ونور الحق الذي ينبعث من رسالتهم ، وتخدم أغراض نهضة الصناعة والتجارة والثقافة المتحررة من سموم التقليد والتحدث في الأمور الخليعة والتافهة . بل في كل شيء ، ووراء كل مظاهر الحياة يجب أن يراعي الخط العريض الأكبر ، خط التوحيد فلا ترتفع نأمة ولا تحدث حركة ولا تقال كلمة تناقض التوحيد وجلال هذا الدين الحنيف الذي استطاع وحده أن يسوي بين البشر ، وأن يصون وجود الأقليات وأن يتبرأ من التعصب ومحاكم التفتيش وذبح المدنيين .

كذلك يجب أن يفهم كل منتم الى معسكر الاسلام أو داع الى رسالة الاسلام بأننا ما لم نطبق شريعة الله على أنفسنا ، وما لم تتوهج كلماتنا بأفعال صادقة تطابق شعاراتنا ، وما لم نسعد بما يقضي به الاسلام من تضحيات لتحقيق العدل الذي فرضه الله فان مسافة الخلف بين الحكام والمحكومين وبين المبادىء والأفعال ستظل هائلة مؤلمة ، وسنظل نعيش في تناقض ، فبينما الاسلام دين العزة ترانا أذلاء ، وبينما هو ضامن النظافة النفسية والجسدية نظل أمة قذرة في كل مجال .

أن التناقضات المتعايشة في حياة المسلمين الآن باتت تنهش ضمير الفرد المسلم وتثير في أعماقه تساؤلا ، وتحفر في قلبه جراحات ومهما كان شأن المعوقات التي صنعها العدو في الخارج أو ظالمو أنفسهم في الداخل فان العمل للخلاص منها قد بدأ .. ولأمر ما تتجه أعين العالم كثيراً الآن الينا ..

سدد الله على درب التوحيد والأخوة في الله خطانا ..

التميز بين الأولاد في العطية

●● هل تجيز الشريعة الاسلامية أن يمنح رب الاسرة بعض ورثته جزءا من ثروته تميزا له عن غيره؟

قال كثير من العلماء : لا يجوز له ذلك. وهو حرام،ورأى بعض هؤلاء أنه تصرف باطل ومن هؤلاء البخاري وطاوس والثوري واحمد بن حنبل واسحق وبعض المالكية . قال الحافظ ابن حجر والمشهور عن هؤلاء ، أن هذا التصرف باطل . وعن احمد في رواية له ، انه يصح، لكنه حرام يجب الرجوع فيه. وقال بعض العلماء يجوز له ذلك مع الكراهة .

استدل الاولون بأن الله سبحانه لم يفصل تفصيلا دقيقا في حكم من الأحكام ، كما فصل في تقسيم المواريث . فبينما نراه في الصلاة يكتفي سبحانه بقوله : **(واقيموا الصلاة)** ويترك بيان عدد ركعاتها وكيفية اعمالها واوقاتها ، لبيان الرسول صلى الله عليه وسلم تنفيذا لقوله تعالى : **(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)**

الشيخ : عبد الجليل عيسى

النحل/٤٤ . وكذلك الزكاة بقوله سبحانه : **(وآتوا الزكاة)** ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم أنواع ما تجب فيه ، ومقادير كل نوع وأوقات استحقاقها ، وغير ذلك ، وكذلك الحج بقوله سبحانه : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)** آل عمران/٩٧ ، وبين الرسول فرائضه وواجباته وشروطه وغير ذلك . نقول بينما نراه سبحانه في كل ذلك يكتفي بالأمر مجملا ويترك البيان للرسول ، نراه في المواريث يسلك غير ذلك ، فيفصلها تفصيلا دقيقا فيقول سبحانه : **(يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين)** الى آخر آيتي ١١ و ١٢ من سورة النساء ثم لم يكتف سبحانه بهذا التفصيل الدقيق بل يذكر امامه آية نعتبر مقدمة هامة فيقول : **(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا)** النساء/٧ . ثم عقب على ذلك التقسيم بآيتي ١٣ و ١٤ يبين فيهما أن تلك الأحكام هي حدود الله وانه وعد من أطاعه في تنفيذها بالجنة وأوعد من عصاه بالنار . يقول تعالى : **(تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين).** فاذا تأملنا آية (٧) نراه سبحانه اختار طريق النص والتفصيل ولم يقل للرجال والنساء نصيب .. الخ بل ذكر النساء على حدة كما ذكر الرجال سواء بسواء فماذا يريد القرآن من هذا ؟

يريد تهجين عادة جاهلية ، كانت تقترفها بعض قبائل العرب ، وأقول بعض القبائل ، لأنه لما ثبت أن كثيرا من هذه القبائل كانت تنفر من العوائد المستهجنة قال أبو اسحق الشاطبي المتوفي سنة ٧٩٠ هـ في كتابه (الموافقات) جزء ٢ صفحة ٥١ طبع منير الدمشقي : « أن للعرب في الجاهلية عوائد قبيحة ، ابطلها الاسلام ، كما كان لهم عوائد حميدة اقرها الاسلام ، من هذا النوع الأخير ، القراض وتقدير الدية وفرضها على العاقلة وتوريث الأولاد للذكر مثل حظ الأنثيين وغير ذلك . » وقال الحافظ ابن حجر جزء ١٢ صفحة ٧١ طبع الخشاب : « مما كان عند العرب في الجاهلية واقره الاسلام « قطع يد السارق » » . ومن العوائد القبيحة التي حاربها الاسلام ، ولكنها لم تكن عامة في العرب ، بل كانت محصورة في بطن من بطون تميم ولم تعمر طويلا ، عادة قتل البنات ، يدفنهن تحت التراب وهن أحياء ، ونزل فيها قوله

تعالى : ﴿ **وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم.يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون** ﴾ النحل/٥٨و٥٩ . وكان اول من ابتدع هذه العادة القبيحة هو قيس بن عاصم التميمي وكان ذلك قبل ظهور الاسلام بزمن يسير، لان قيسا ادرك الاسلام واسلم وحسن اسلامه فقضى على هذه العادة الشنيعة قبل أن تستفحل » .

ومن تلك العادات المستهجنة عادة حرمان النساء من الميراث . ومن المحزن أن الدوافع على هذه العادة الشنيعة جرت ذيولها الى يومنا هذا، حيث تحايل بعض من ينتسبون الى الاسلام للوصول اليها حتى انغمسوا في أوحالها كما سنراه فيما بعد . ثم مما يؤكد استهجان هذه العادة قوله تعالى : ﴿ **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين** ﴾ .

ولنذكر الآن أدلة هؤلاء المانعين ثم نتلوها بأدلة المجيزين مع مناقشتها بما يوضح موطن الحق في هذا الموضوع .

استدل المانعون :

أولا : بقوله تعالى في آخر آية (١١) المتقدم الاشارة اليها : ﴿ **آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله** ﴾ أي لا تغيروا ما شرعه الله لكم من قسمة أموالكم ظانين أن من تميزونه ينفعكم ، لأنكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ، فاتركوا الأمر للعليم الخبير بعباده .

ثانيا : قوله تعالى في هذه الآية أيضا : ﴿ **يوصيكم الله .. الخ** ﴾ ثم كرر الوصية بذلك في آخر آية ١٢ فقال : ﴿ **وصية من الله** ﴾ فمعنى هذا أن الموصى بهذا التقسيم ، هو الله سبحانه وتعالى واذا كان الرجل منكم اذا أوصى بشيء من ماله في حدود الثلث ، فانه يجب عليكم شرعا تنفيذ وصيته ، فكيف والحال أن الموصى هنا هو العزيز العليم ؟ أليس هذا يحتم على المؤمن أن يحافظ على ما أوصى به ربه أشد من محافظته على وصية رجل من أهله ؟

ثالثا : قوله تعالى في آخر آية (١١) : ﴿ **فريضة من الله** ﴾ **أي أن** هذه السهام التي بينت لكم فرضها، فرضها الله عليكم فرضا محتما ، فيجب عليكم المحافظة على فرائضه، لأنها صادرة من العليم بأحوال عباده الحكيم فيما يشرع .

رابعا : ختم سبحانه هذا التقسيم بقوله في الآيتين (١٣ و ١٤) : ﴿ **تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** ﴾ ليغلق منافذ التلاعب حيث جاء بتلك العبارة الحازمة ، التي تحمل في طياتها ارعادا وابراقا يزعجان كل من تحدثه نفسه بالتلاعب بها ، تلاعب بني اسرائيل بأحكام الله ، حيث تحايلوا على ابطال ما أمر الله به في كثير من الأمور . من ذلك تلاعبهم عندما نهاهم الله سبحانه عن صيد السمك يوم السبت فكانوا يضعون الشباك حول السمك ليمنعوه من الرجوع الى داخل البحر يوم الأحد،

وعند ذلك ياخذونه بسهولة ويزعمون انهم لم يخالفوا امر الله حيث لم يخرجوا السمك في يوم السبت من الماء! فقال سبحانه فيهم : (**واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون**) الاعراف ١٦٣

وقد يقول قائل لم كانت عناية القرآن بتقسيم الثروات على هذا الوجه المفصل دون غيرها ؟ نقول لأن الله سبحانه الذي خلق الانسان ويعلم ما ركب في نفسه من الشح كما قال تعالى (**وأحضرت الأنفس الشح**) النساء/١٢٨ ، يعلم أن المال هو عصب الحياة وانه زينة الحياة الدنيا يقول الحق سبحانه : (**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**) الكهف/٤٦ . ويتفانى الانسان في الحصول على القناطير المقنطرة منه يقول تعالى : (**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة** ..) آل عمران/١٤ .

مال هذه منزلته في نفوس البشر ، لا جرم ان كل امرىء يحرص أشد الحرص على جذبه الى جانبه. ويكره أن يفلت منه شيء كان ينتظره لكل ذلك تولى سبحانه تقسيمه بنفسه ، ليستل من الصدور ما قد يحيك فيها اذا ترك توزيعه لغيره ، ويكون سبحانه بذلك ، قد أغلق أبواب شرور كثيرة كما سنعلمه بعد .

رب قائل من بعض العلماء يقول: ان هذه الآيات القرآنية وردت في الكلام عن تقسيم تركة الميت ، فهي لا تمس تصرف الحي في ماله الذي هو محل النزاع لأن الله سبحانه وتعالى يقول فيها : (**مما ترك الوالدان والأقربون**) ويقول : (**ولكم نصف ما ترك أزواجكم** ..) الى غير ذلك ، فهي آيات خاصة بالتركة ، جاءت لتقضي على عادات شاذة وتقرر المبادىء الصالحة لكل زمان ومكان، وقد كان بعض غلاظ القلوب يورثون الذكور دون الاناث كما علمت ، وبعضهم يورثون الكبار دون الصغار، حتى ولو كانوا ذكورا. كما تضمنت أيضا اغلاق باب دعوة تهب آنا وتسكن آنا ، منادية بالتسوية بين الرجل والمرأة في الميراث !

نقول قد يقال كل هذا . ولدفعه نقول : أن الاسلام أعطى الوسائل حكم المقاصد ، والمقدمات حكم ما توصل اليه ، فحرم النظر الى الأجنبية لا لذاته بل لأنه يريد الزنا المحرم لذاته ، وحرم الخطوات الموصلة الى السرقة ، وأوجب الخطوات الموصلة الى صلاة الجمعة مثلا، لأن ما لا يتم الواجب الشرعي الا به فهو واجب شرعا ، وما لا يتم الحرام الشرعي الا به فهو حرام شرعا أيضا . واذا كان تفضيل الأولاد على بعض ، يعتبر نوعا من الحيل التي يتوصل بها الى تعطيل ما أمر الله به في تقسيم المواريث ، فانه يكون محظورا لما فيه من المفاسد ، التي نرى ونسمع كثيرا منها حصل في بلادنا هذه ، فقد فضل رجل من مدينة (تلا) من أعمال المنوفية منذ سنوات ، طفلين صغيرين من زوجته الشابة، على ولدين كبيرين له من امرأة أخرى بقراريط من الأرض ، فغلا الغضب

في رأس هذين الكبيرين ، فدفعهما الى دفن الطفلين البريئين في كومة من (التبن) عند رجوعهما من المدرسة . فماتا شهيدين لهذا الجور الذي ارتكبه والدهما ! ومن ذلك ما حصل فيمدينة الفيوم منذ سنوات ونشرته صحيفة الأهرام مرارا حيث تحايل رجل ثري كان يمتلك اكثر من مائتي فدان فمنح هذه الثروة جميعها لطفل صغير له من امرأته الشابة، وحرم من ثروته من بقي من ذريته وكانت بنتا واحدة من زوجة أخرى، وسلك لذلك حيلة البيع الصادر منه لابنه الطفل فتقطعت أواصر الاسرة وعلا صراخها حتى وصل الصحف، فاذا لم يحرم الاسلام عملا ترتب عليه هذه الآثار السيئة فماذا يحرم اذن ؟

والدليل على أن هذا هو مراد الله سبحانه من هذا التقسيم الذي ذكره القرآن ، ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيهذا الموضوع وما قاله العلماء في ذلك :

١) فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من علماء كتب السنة ، عن النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي أنه قال : « أعطاني أبي عطية ، فقالت عمرة بنت رواحة : « لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم »، فأتى أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله اني أعطيت ابني هذا من عمرة بنت رواحة عطية ، وطلبت مني أن اشهدك عليها ، فقال صلى الله عليه وسلم : هل لك أولاد غيره ؟ وفي رواية : هل له أخوة ، فقال بشير : نعم ، فقال صلى الله عليه وسلم : هل أعطيت أولادك مثل هذا؟ قال: لا ، فقال عليه السلام: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ، ارجع العطية ، فرجع النعمان فرد عطيته) .

٢ — وفي رواية لمسلم قال صلى الله عليه وسلم : « أشهد على هذا غيري فاني لا أشهد على جور . »!

٣ — وفي رواية جابر : « فليس يصح هذا . واني لا أشهد الا على حق » .

٤ — وفي رواية أحمد بن حنبل : « لا تشهدني على جور ، وان لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم » .

٥ — وفي رواية مسلم عن الشعبي قال صلى الله عليه وسلم: « اعدلوا بين أولادكم في العطايا كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر » .

فيؤخذ من كل هذه الروايات أولا :

أن الرسول صلى الله عليه وسلم امتنع عن الشهادة . ثانيا : وسمى هذا التفضيل جورا . ثالثا : جعله بعيدا عن العدل الذي أمر الله به المؤمنين .

ولا شك أن تعليل امتناعه صلوات الله عليه عن الشهادة ، بأن هذا العمل جور ، يدل على الحرمة ان لم يدل على البطلان ، وعلل العلماء حرمة ذلك بأنه يفضي الى العقوق وتباغض الأولاد وتقاتلهم، ولا جرم ان ما يفضي الى هذا المنكر يكون حراما قطعا . ولذلك قال ابن دقيق العيد : ان صيغة الحديث مشعرة بالتنفير الشديد من ذلك العمل ، حيث امتنع صلى الله عليه وسلم عن الشهادة معللا ذلك بأنه جور .

وقال المهلب : يؤخذ من هذا الحديث ، أن الامام يرد العطية ممن

يعرف منه هروبا من بعض الورثة، وقد تمسك من يقول بالبطلان ، بقوله صلى الله عليه وسلم في رواية جابر رقم ٣ (فليس يصلح هذا) وبرجوع النعمان عن الاستمرار في انجاز عطيته .

هذه أدلة من منع تفضيل بعض الورثة على بعض من الكتاب والسنة ، فما هي أدلة من أجاز ذلك ، وماذا يقولون في هذه الأدلة السابقة ؟ قالوا :

أولا : أن من المقرر شرعا ، أن للمالك حق التصرف في ملكه كما يشاء ، فاذا فضل بعض أولاده مثلا على بعض فهو تصرف في حدود هذا الحق .

ثانيا : أن العلماء اتفقوا على أنه يجوز لمالك المال أن يعطي منه أجنبيا فاعطاؤه بعض ورثته أولى بالجواز من الأجنبي .

وقالوا في الحديث ان قوله صلى الله عليه وسلم : (اشهد غيري) يدل على الاذن باشهاد الغير ، وهذا بدوره يدل على صحة التصرف .

وقالوا في امتناعه صلى الله عليه وسلم عن تحمل الشهادة لأنه الامام ، والامام لا يتحمل الشهادة .

ورد المانعون كل ذلك بما يأتي :

أما أن المالك يتصرف في ملكه كما يشاء ، فهو كلام صحيح ، ولكنه ليس على اطلاقه ، اذ ليس له أن يتصرف الا في الحدود التي رسمها له الشرع . الا ترى انه صلى الله عليه وسلم منع الرجل الذي اراد أن يتصدق بكل ماله ؟ ولما قال الرجل : أتصدق بالنصف ؟ قال له صلى الله عليه وسلم : لا ، ولا النصف ! فقال الرجل اتصدق بالثلث ؟ فقال النبي : الثلث ، والثلث كثير ، لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم فقراء يتكففون الناس .

وأيضا منع الشارع صاحب المال من التبذير او التقتير فقال : **(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)** الاسراء/٢٦ و ٢٧ . وقال سبحانه : **(ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** الاسراء/٢٩ وقال سبحانه في صفة عباد الرحمن **(والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** الفرقان/٦٧ . فنرى من ذلك أنه سبحانه منع اضاعة المال في غير فائدة دينية أو دنيوية ، كما يفعل بعض السفهاء ! ومحل النزاع هنا : (وهو تفضيل بعض الأولاد على بعض) من هذا النوع الذي حرمه الله . وليس مما أجاز للمالك أن يتصرف فيه كما يشاء .

وأما الاستدلال بأنه يجوز للمالك أن يعطي بعض ماله لأجنبي ، فاعطاؤه بعض ورثته أولى ، فانه استدلال مردود :

أولا : بما قاله الحافظ ابن حجر في شرحه البخاري ، من أن هذا قياس فاسد ، لأنه قياس في مواجهة نص يخالفه ، وقد أجمع العلماء على أبطال قياس هذا حاله .

ثانيا : بأن يقال : أن هذا الأجنبي أن كان ممن لا يجوز اعطاؤه شرعا كما نقرأ ونسمع كثيرا عن رجال من الأثرياء ، ممن بلغ من الكبر عتيا ، ثم وقع في شباك

فتاة لعوب ، فاستنزفت جل ماله ان لم يكن كله ، وترك أولاده وأمهم في حال يرثى لها ، وألجأت بعضهم الى طلب الحجر عليه !

بذل في هذا السبيل لا شك في أنه محرم شرعا على المؤمن ، ولا يجوز القياس عليه للوصول الى الجواز ، وان كان هذا الأجنبي ممن يجوز البذل له ، كالفقير أو ذي الرحم المحتاج ، وأراد الوالد أن يدخر لنفسه ثوابا عند الله ، فأعطى مثل هؤلاء في حدود الثلث ، فان أولاده لا يغضبهم ذلك ، لأنهم لا يكرهون خيرا يناله والدهم عند ربه ، فلا يسبب لهم ذلك التباغض والتقاطع الذي يحصل اذا فضل بعضهم على بعض بدون سبب ، لأن من طبيعة النفوس البشرية ، انها يسرع اليها الفساد من تفاضل يحصل بين متماثلين ، يتجلى فيه تحيز الوالد لأحدهما .

وأما دعوى أن قوله صلى الله عليه وسلم : (اشهد غيري) تفيد الجواز .. الخ فمردوده بأن هذا القول من اشد أساليب النهي والتوبيخ ــ قال ابن حبان : قوله صلى الله عليه وسلم : (اشهد غيري) صيغة أمر يراد به نفي الجواز . ويؤيده تسميته صلى الله عليه وسلم ذلك جورا وانه ليس حقا .. الى آخر ما تقدم . فهو من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن الله سبحانه وتعالى بلفظ : (من لم يرض بقضائي ويؤمن بقدري فليلتمس ربا سواي) حديث حسن . ونظير هذا الأسلوب في الزجر والتهديد قوله تعالى : **(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** الكهف/٢٩ . فهل يقول عاقل ، ان في هذا الحديث الاذن في اتخاذ رب غير الله او في الآية الاذن بالكفر ؟

أما القول بأن الامام لا يتحمل الشهادة فمردود بأنه ليس من شأن الامام ولا من شروط امامته أنه يمتنع عليه تحمل الشهادة ولا اداؤها ، فلو رأى عمر في عهده رجلا يقتل آخر ، ولم يكن مع عمر الا رجل آخر ، فهل يقول عاقل ،اذا رفع ارباب القتيل قضية أمام القاضي أن عمر لا تقبل شهادته ؟ بل يجب عليه اداء الشهادة أمام القاضي كما فعل علي بن أبي طالب .

قال الحافظ ابن حجر : والحق أن التسوية واجبة وأن التفاضل بغير سبب شرعي حرام .

النتيجـــة :

ان الذي يؤخذ من آراء المحققين في هذا الموضوع :

انه اذا كان تفضيل بعض الورثة على بعض بسبب مشروع ، جاز . قال أحمد بن حنبل : « ان كان للتفاضل سبب ، كأن يكون أحد الأولاد مريضا مرضا مزمنا جاز » لأن اخوته لا يغضبهم ذلك ، اذ الاخوة الصحيحة ، تتطلب منهم أن ينفقوا على اخ لهم في مثل هذه الحالة ، حتى من عند أنفسهم . وكذلك يجوز التفاضل اذا كان أحد الورثة صغيرا ، يحتاج الى تربية ، أو تعليم ، أو زواج في المستقبل مثلا ، وكان اخوته الكبار قد نالوا حظهم من ذلك ، فهنا يحسن أن يتساوى بهم أخوهم الصغير .

والله الموفق ،،

قالوا في الأمثال

اذا تفرقت الغنم ، قادتها العنز الجرباء !

ليس هناك أخطر على الأمة من الفرقة والاختلاف .. فالفرقة تضعف الأمة القوية ، وتميت الأمة الضعيفة ، وما دامت الأمة متماسكة ، فان كل فرد فيها ، يشعر بالقوة والعزة والكرامة ، وتسلم قيادها للأيدي القوية القادرة ، وتأبى أن تسلم أمرها للضعفاء ... ولكن عندما تتفرق الأمة ، يصيبها الوهن والضعف ، وتنحدر الى المذلة والهوان .. وحينئذ يمسك بزمامها الواهنون الضعفاء ، وتصبح تائهة ، تبحث عمن يرشدها ، ويقودها الى الطريق السوي ، وقد لا تجد غضاضة في اتباع الضعفاء ، وأن يوسد الأمر فيها لغير أهله ، ويصبح مثلهم ، كمثل الغنم ، عندما تتجمع ، يقودها الكبش القوي ، فاذا ما تفرقت ، تبعت كل من يسير أمامها ، ولو كان العنز الجرباء !

وكذلك ما دام المرء قويا ، ممتلئا ثقة بنفسه وبقومه ، فهو في غنى عن غيره ، لكن تفريطه في حقه ، وتخليه عن كرامته ، قد يلجئه الى قصد من كان يترفع عنهم ، ورجاء من كانوا أقل منه ! كذلك الأمم ، اذا هانت على نفسها ، وذهلت عن كيانها ، ولم تكن لها قوة تحميها ، ألقت قيادها الى غيرها ، يتحكم في مصيرها ، وقد يكون في الأصل أقل منها شأنا ، وأضعف جندا ! وهنا يصدق عليها المثل العربي :

«اذا تفرقت الغنم ، قادتها العنز الجرباء !!»

فلان لا في العير ، ولا في النفير

ورد في الأمثال العربية «فلان لا في العير ولا في النفير» وأصل ذلك انه ليس في عير أبي سفيان بن حرب ولا في عسكر المشركين .. ويطلقونه على الرجل السلبي الذي يتجنب الاسهام في النشاطات المختلفة .. وقد جرى بين خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وبين الوليد بن عبد الملك بن مروان مشادة كلامية حادة قال الوليد خلالها لخالد : ما أنت في العير ولا في النفير .. فقال له خالد : ألي تقول هذا الكلام، وجدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ؟؟ ومما يجدر ذكره أن أبا سفيان بن حرب كان على رأس القافلة التجارية القادمة من الشام الى مكة .. أما عتبة بن ربيعة فكان من أبرز القادة في معسكر المشركين وقتل في غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ..

شخصية المسلم

للأستاذ على القاضي

معنى الشخصية :

يعرف علماء النفس الشخصية بأنها : مجموعة الصفات والخصائص المختلفة التى يتميز بها فرد عن غيره . فهى نظام متكامل من مجموعة الخصائص العقلية والاجتماعية والذهنية والجسمية الفطرية والمكتسبة تتفاعل مع الظروف والأوضاع الاجتماعية التى يعيش فيها الفرد .

تكوين الشخصية :

تتكون الشخصية نتيجة تفاعل دائم بين استعدادات الفرد الموروثة وبيئته ، فالانسان يولد مزودا بطائفة من استعدادات فطرية منها الذكاء والقدرات الخاصة والمزاج والدوافع ويعيش فى بيئته بين ناس وأشياء . . والبيت له أثره عن طريق ما يدور فيه من العواطف والصلات . وأغلب علماء النفس يرون أن مرحلة الطفولة وبخاصة الطفولة المبكرة التى يقضيها الطفل فى البيت ، ذات أثر عميق فى الحياة النفسية للفرد ، وفى تحديد الخطوط الأساسية للشخصية فيما بعد . والمدرسة لها أثرها عن طريق الرفاق والمدرسين ومركز الطفل فى المدرسة وما الى ذلك .

والاسلام لهذا كله يتدخل فى تكوين الطفل منذ البداية ، فيطلب أن يكون أساس اختيار الزوج والزوجة التقى . ولذلك ينهى عن الزواج ممن لا دين لها . ففى الحديث الشريف : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » اى أصابك الفقر والهوان ان لم تتزوج ذات الدين والحديث رواه البخارى ومسلم . وهوبذلك يكسبه صفات وراثية سليمة ثم يهيىء له جوا هادئا قائما على أساس من المودة والسكن والطمأنينة

وكيف يكونها الإسلام !

بحيث يعطى للطفل كل حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية فى ظل الاسلام ومثله .

ويرسم الاسلام طريق التربية فى البيت وفى المسجد وفى المدرسة وفى المجتمع فى ظل القيم الاسلامية .. اذ أن مما يعين على تكوين الشخصية القوية أن تسير فى طريق الخير الذى يعطى للشخصية حيويتها وقدرتها على أن تكون ايجابية تحفظ قوام حياتها العقلية والجسمية والروحية من ان تتبدد فى الشباب . ولذلك فان الرسول يسدى نصيحة للمسلم بقوله : « قل آمنت بالله ثم استقم » رواه مسلم . والقرآن بين له : **(.. إن الله لا يضيع أجر المحسنين)** ١٢٠/التوبة . وطريق الشر وان كان يلذ للانسان فى أوله ويجد فيه السرور فان ذلك قصير الأمد ، ثم يفضي الى أن تتهدم الشخصية تماما .. ومن هنا فقد حرم الله طريق الشر كله ، وأبان للمسلمين أن الله لا ينظر الى صورهم واجسامهم ولكن ينظر الى قلوبهم وأعمالهم .

والمسلم مع هذا مطالب بالا يغالى فى العبادة ، بل عليه أن يعطى جسمه حقه وروحه حقها . ومصدر الاضطرابات التى نراها فى مجتمعنا الحديث العناية بناحية وإهمال الأخرى . وفى الحديث الشريف : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » رواه البزار عن جابر .

ومن حكم الإمام على كرم الله وجهه : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإنها إن كلت عميت » .

ومما يقوى شخصية المسلم أن يسير فى حياته فى أسلوب الاعتدال ففي المال لا يسرف ولا يقتر متبعا قوله تعالى : **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ..)** ٢٩/الاسراء . وفى الطعام كذلك :

(.. وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ..) ٣١/الأعراف . وقد أثبت الطب الحديث أن كثيرا من الاضطرابات العقلية والجسمية انما تجيء من الاسراف فى الطعام والشراب . بل إن كل ما حرمه الإسلام إنما حرمه من أجل الحفاظ على الكيان الإنسانى ، ومن ذلك الخمر والمخدراتلأنها تفقد الإنسان سيطرته على أعصابه ، ومن ذلك أيضا الربا والقمار والغش والكذب والنميمة والتجسس لما لذلكمن أثر سيىء على الصحة النفسية للفرد والمجتمع . ثم هو يقويها بالرياضة الجسمية وبالتعاون على الخير وبالتواصي بالحق والصبر وبتهيئة الجو الاسلامى الذى يعملعلى إسعاد الفرد وإسعاد المجتمع ، ويجعل المسلم يشعر بالرضا والإطمئنان ، ويعمل الخير للمجتمع . وبذلك يكون الفرد قويا . والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .

والفرد فى جماعة المؤمنين له شخصية وله كيان خاص وله حقوقه قبل الأفراد وقبل المجتمع ، ذلك لأن الإسلام لا يذيب الفرد فى المجتمع ولا يجعل الفرد يطغى على المجتمع ، ولذلك قال الله فى كتابه الكريم : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ..)** فى صيغة الجمع .

ومن هنا يمكننا أن نقول : إن الاسلام ضد إفناء الفرد فى المجتمع وبالتالى ضد إهدار حرمته وإلغاء كيانه الخاص .

الشخصية المتكاملة :

الشخصية المتكاملة هى الشخصية الناضجة التى تستطيع أن تنتج إنتاجا معقولا فى حدود استعداداتها وقدراتها ، وتستطيع أن تعقد مع الناس صلات اجتماعية راضية مرضية ، مع تحمل صعوبات الحياة ، والشعور بالرضا ، وضبط النفس وعدم التناقض فى التصرفات . والاسلام يحرص على أن يكون المسلم ذا شخصية متكاملة ، تستطيع أن تعمل وأن تنتج وأن تكون راضية عن نفسها وعن تصرفاتها المطابقة لنظام الإسلام .

وليس المهم أن يوجد بالانسان نقص ، ولكن المهم ألا يعوقه **هذا** النقص عن السير فى الطريق الذى يحقق له هدفه . فاذا ما حدث للمؤمن أزمة أو شدة على غير ما كان يتوقع فعليه أن يطمئن الى أن الخير قد يكون فى ذلك : **(.. فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)** ١٩ / النساء . والشدة التي تأتى للمسلم فيها فائدة لأنها تشد من عزمه وتعوده تحمل الصعاب الموجودة فى الحياة ، ومع ذلك فللصابر أجره عند الله **(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)** ١٠/الزمر .

ولكن الانسان عليه فى البداية أن يفكر في الأمر ويستشير أهل الذكر ويستخير الله ، فاذا عزم فليتوكلعلى الله ، فاذا ما كانت النتيجة على غير ما يهوى فلا ينبغى أن يفلت الزمام منه ، ولا أن يقضي وقته فى التحسر على ما فات . يقول النبى الكريم : « .. واستعن بالله ولا تعجز ، وان أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل . فان لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم . فالمسلم

لذلك لا يتحسر على ما فات إذ أن ذلك مجهد للنفس بلا فائدة ، وإذا ما كانت الشدة بالنسبة لجماعة المؤمنين فانها شدة لا تلبث أن تزول، والصراع بين الحق والباطل صراع فى وضعه الطبعى ، والله يقول فى مثل هذا الموقف : **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)** ١٣٩ / آل عمران والشدة التي يقع فيها المؤمنون من طبيعتها ان تميز الخبيث من الطيب وتظهر المخلص من غيره وتصهر المؤمن فى بوتقة الشدة : **(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب)** ٢١٤/البقرة . ومع ذلك فان على المؤمن أن يؤدى واجبه ، وأجره على الله . أما النصر فيأتى بالطريقة التى يريدها الله سبحانه : **(.. وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم)** ٣٦/محمد .

ويتوج هذا كله بالأمل فى كل الأحوال فالمسلم الكامل لا ييأس ابدا **(.. ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)** ٨٧/يوسف . فاليأس والايمان لا يجتمعان فى قلب مؤمن كما يقول النبى عليه السلام .

والمسلم بعد هذا مسئول عن تصرفاته لا عن تصرفات غيره : **(.. ولا تزر وازرة وزر أخرى ..)** ١٥/الاسراء . **(.. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)** ٢٨٦ / البقرة. وهو كالحارس المسئول عن منطقة خاصة عليه أن يحرسها ، وكل عضو فى المجتمع راع ومسئول عن رعيته : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .. » رواه البخارى .

مقومات الشخصية الاسلامية :

يقول علماء النفس : ان مقومات الشخصية هى الصحة الجيدة والذكاء والشجاعة والمهارة والحماسة والحكم السليم والخلق والثقافة والتواضع والثقة بالنفس والعدالة .

والاسلام يرى هذه المقومات ويضعها فى إطارها الاسلامى الذى يميز شخصية المسلم عن غيرها من الشخصيات ، فهو يعنى ببناء النفس من الداخل ، وهو يصوغ المسلم صياغة إنسانية جديدة أساسها الصلة بالله وإبراز خصائص الانسانية العليا ، ويطهره من أدران الغرائز الدنيا ، ويتجافى به عن كل ما لا يتفق مع كمال إنسانيته وطبيعة فطرته ، واستكمال معانى القوة والجمال والسمو بعقله ووجدانه وجسمه ليكون فى أحسن تقويم .

والقرآن الكريم يبين للمسلم مكانته من مخلوقات الله ، فالله سبحانه وتعالى كرمه وفضله على كثير من مخلوقاته : **(ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)** ٧٠/الاسراء .. وذلك لأنه سواه ونفخ فيه من روحه وطلب من الملائكة الأطهار ان يسجدوا له **(فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)** ٢٩/الحجر . ثم جعله خليفة له فى الأرض وجعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنشر العدل فى هذه الأرض كما تنشر المساواة بين

الناس جميعا .

الاسلام يزيل العقبات ليحرر الشخصية الاسلامية :

والاسلام يزيل كل العقبات التى تقف أمام شخصية المسلم لينطلق فى هذه الحياة مؤديا لواجبه طبقا للأساس الذى رسمه له الاسلام فهو خير من يحرره من الخوف ، والخوف بجميع أنواعه ، الخوف من الفقر ، ومن الهم ومن الحزن ومن العجز ومن الكسل ويطلب منه أن يدعو دائما : « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » « اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر » ذلك لأن المسلم متصل بالله اتصالا كاملا ومسلم وجهه له وهو يطلب منه الهداية والعون والقوة فهو لا يعبد غيره ولا يستعين بغيره ، وهو يطلب منه أن يهديه الصراط المستقيم مرات عديدة فى كل يوم وإذا كان الله هو سنده وعونه فممن يخاف ؟ وما الذى يهمه فى هذه الحياة .. ؟ والأمة لو اجتمعت على أن ينفعوا أى أحد لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ولو اجتمعت على أن يضروه لم يضروه الا بما كتب الله عليه كما جاء فى وصية الرسول عليه السلام لابن عباس رضي الله عنه : « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . اذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وراحة الانسان وسعادته تأتى من الصلة القوية بالله ، أما المال فهو حلوة خضرة إذا أخذه المسلم من طريق الحلال وأنفقه طبقا لتعاليم الاسلام والا فهو شر ، ومع ذلك فليس للانسان من ماله الا ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو تصدق فأبقى ، وإذا خاف الانسان الفقر فعليه أن يطمئن فالرزق بيد الله **(وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها)** ٦/هود . فهو سبحانه قد ضمن الرزق لعباده جميعا : **(وفى السماء رزقكم وما توعدون)** ٢٢/الذاريات .

وحاجات الانسان الضرورية تكون فى الأمن وفى الصحة وفى الضرورى من القوت « من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » رواه الترمذى . وهذا ما قرره علماء الاقتصاد فى العصر الحديث .

وإذا خاف الانسان من طغيان ظالم فعليه أن يطمئن الى الله والى قوته فالله قادر على أن يهلك الظالمين وينزل بهم اليم عقابه : **(هل يهلك إلا القوم الظالمون)** ٤٧/الأنعام . **(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون)** ٤٢/ابراهيم . والله ولي المؤمنين ينصرهم ويؤيدهم **(إن ينصركم الله فلا غالب لكم ..)** ١٦٠/آل عمران . وإذا نصر المؤمنون الله فقد تكفل الله بنصرهم : **(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** ٧/محمد . أما ما يصيب الفئة المؤمنة من الاضطهاد والتعذيب فذلك أمر طبعى ليميز الله الخبيث من الطيب . وليبين

الصادق من الكذاب : **(وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الـكافرين)** ١٤١/آل عمران . وعناية الله بالفئة المؤمنةدائمة وثوابه محيط بهم ورحمة الله لهم واسعة .

وقد بلغ من عناية الاسلام بتكوين شخصية المسلم وبث الاطمئنان فى قلبه أن بين له أن كل ما فى الكون خلقه من أجله : **(هو الذي خلق لكم ما فى الأرض جميعا ..)** ٢٩/البقرة .. كما بين له أن الله رحيم به اذا دعاه فهو المجيب له : **(واذا سألك عبادى عني فإنى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ..)** ١٨٦/البقرة . وان طلب منه العون اعانه ، بل ان النبى الكريم ﷺ قوة صلة العبد بالله بهذا التشبيه الرائع الذى يقول فيه كما جاء فى البخارى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « قدم على رسول الله بسبى ، فاذا امرأة من السبى تسعى قد تحلب ثديها ، اذ وجدت صبيا فى السبى اخذتـه فألزقته ببطنهافأرضعته ، فقالرسول الله صلى الله عليه وسلم : أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا لا والله ـ وهى تقدر على الا تطرحه ! ـ قال : فالله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها » .

خاتمة :

وبهذه التربية استطاع الاسـلام أن يكون شخصية المسلم المتـكاملة التى تعيش فى سعادة والتى تؤدى رسالة الله فى هذا المجتمع فتنتشر الأمن والطمأنينة فى هذه الحيـاة وتحمل المودة والعطف والمسـاواة التامة بين الناس فيسـعد المجتمع أيضا .

واذا سعد الفرد وسعد المجتمع فقد اكتمل كل ما يريده الانسـان ، وهذا ما تسعى الفلسفات المعاصرة فى الوصول اليه لولا أنها اخطـأت الطريق ، وفى ذلك يقول ديوارنت فى كتابه (قصة الحضارة) « الخاصة المروعة فى حضارتنا هى أن تقدمها المادى أكبر بكثير من تقدمها الروحى، اننا نغالى فى تقدير انجازاتنا المادية ولا نقدر أهمية العنصر الروحى فى الحياة حق قدره » .

والخطة التى وضعها الاستشراق لتحطيم شخصية المسلم تتلخص فى أنه حسب ما جـاء فى كتـاب « المستشرقون والمبشرون فى العالم العربى والاسلامى » فى قوله « دعوة المسلم الى الكفر تلقى نفـورا فى المجتمع الاسلامى ويكاد يكـون من المحال احراز تقدم فيه باعتناق هذه الدعوة . ولذلك ينبغى أن تكـون الخطة اولا تجريد شخصية المسلم من الالتزام بالتكاليف وتحطيم قيم الدين الأساسية فى نفسه بدعوى العلمية والتقدم دون مساس بقضية الآلهية مؤقتا لأنها ذات حساسية خاصة . وبمرور الزمن ومع إلف المسلم لهذا التجريد يسهل فى نهاية الأمر تحطيم فكرة الآلهية اسـاسا فى عقله ووجدانه ، واذا بقيت ـ افتراضا ـ فلا ضرر منها ولا خطر لأنها حينئذ لن تكون سوى بقايا دين كان موجودا ذات يوم بعيد » .

وقد نجحوا الى حد كبير فى تنفيذ مخططهم ولكن العالم الاسـلامى استيقظ وبدأ يزيح عن طريقه كـل العقبات ليسير فى الطريق السليم ، طريق الاسلام الذى يحقق للمسلمين ذاتيتهم وسعادتهم وللبشرية آمالهـا واطمئنانها .

ليس من الحديث النبوي

يوم صومكم يوم نحركم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسة أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

« حب الوطن من الايمان »

قال الصغاني : موضوع ، وقال السخاوي في المقاصد : لم أقف عليه « ومعناه صحيح » ورد قوله ومعناه صحيح بأنه عجيب ، قائلا انه لا تلازم بين حب الوطن والايمان ، ورد أيضا بقول الله تعالى : **(ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم)** النساء/٦٦ فانها دلت على حبهم وطنهم مع عدم تلبسهم بالايمان اذ الضمير الذي في عليهم للمنافقين .

لكن انتصر له بعضهم بانه ليس في كلامه أنه لايحب الوطن الا مؤمن ، وانما فيه أن حب الوطن لا ينافي الايمان .

والمعنى غير مستقيم ، اذ أن الحب في الانسان شيء فطري لا يمدح عليه ولا يذم ، ولا يجوز أن يكون من لوازم الايمان ، فالناس في حبهم للوطن سواء ، مؤمنهم وكافرهم ، وليس هذا الحب خاصا بالمؤمن ، بل يدخل فيه كذلك غير المؤمن .

« اطلبوا العلم ولو في الصين »

قول باطل قال ابن حبان : ليس له طريق يصلح الاعتماد عليه ، وقال ابن الجوزي في كتابه « الموضوعات » هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ من رواته الحسن بن عطية ، وقد ضعفه أبو حاتم الرازي . ومن رواته أيضا طريف بن سليمان أبو عاتكة . وهو متفق على تضعيفه ، وقال عنه الامام البخاري انه منكر الحديث ، وقال النسائي ليس بثقة . وقال ابو حاتم : ذاهب الحديث ، وذكره السليماني فيمن عرف بوضع الحديث .

وذكر المروزي أن الامام أحمد قد انكر ذكر هذا الحديث .

وقال الدوري : «سألت يحيى بن معين عن أبي عاتكة هذا فلم يعرفه » .

وقال ابن حبان حديث باطل لا أصل له .

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة : حديث باطل لا اصل له أيضا .

وزاد الرواة على الشطر الأول هذا :

« فان طلب العلم فريضة على كل مسلم »

وقال السيوطي في اللآليء : ان له طريقين آخرين :

أحدهما من رواية يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم العسقلاني بسنده عن الزهري عن انس مرفوعا رواه ابن عبد البر .

وقال الذهبي عن يعقوب : انه كذاب .

والآخر من طريق أحمد بن عبد الله الجويباري بسنده عن أبي هريرة مرفوعا الشطر الأول فقط وهو :

« اطلبوا العلم ولو بالصين » .

وقد قال السيوطي عن الجويباري : انه وضاع .

وقد أخرج هذا الحديث البيهقي في **« شعب الايمان من طريق أبي عاتكة »** وقال : متن مشهور واسناد ضعيف .

والقول الذي عليه علماء الحديث أن الشطر الأول **« اطلبوا العلم ولو في الصين »** وهو المراد بحثه ، لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال ابن حبان وابن الجوزي .

وأما الشطر الثاني وهو : **« فان طلب العلم فريضة على كل مسلم »** فقد أخرجه ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه .

وقال المزي يحتمل أن يصل الى درجة الحسن ، كما أورده البيهقي في الشعب .

الدين الإسلامي

والتربية الإسلامية

للأستاذ محمد علم الدين

هناك ظلمة أسدلها الآباء والمعلمون على ما يتعلق بالجنس ، وهناك آراء عفنة تسللت لتملأ الفراغ ، وستودى بأبنائنا ما لم ننر امامهم الطريق .

ولا نجد بدا من أن نرجع بشبابنا وشاباتنا الى مصدر النور والهداية ، كتاب الله العظيم وقرآنه المجيد ..

— ويطالعنا فيه أن الله تعالى يصور لنا الفئة الضالة المضلة ، التى تعمل على تقويض الاخلاق واشاعة الفاحشة بين المؤمنين ، والاجتراء على حرمات الدين ، ويبين لنا مقدار الوهدة التى يريدون لهم أن يترددوا فيها ، ومقدار رحمته جل وعلا بالمؤمنين وأخذه بيدهم ليبعد عنهم الضعف الانسانى أمام الغرائز ومشتهياتها ، وتشجيع المنحرفين من الناس على انتهاب لذاتها وذلك فى الآيات الكريمة ٢٦ — ٢٨ من سورة النساء ، وفيها يقول جل من قائل :

(يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما . يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) .

— ونبدأ فنذكر أن التربية الاسلامية للجنس ، لا تنظر اليه من الزاوية الضيقة الأفق التى أدار المنحرفون الحديث عن الجنس حولها ، وهى العلاقة بين المراهق والمراهقة ، والأحاسيس والمشاعر التى تهز كيانهما من مظاهر النضج الجسمى ، ثم تضخيم غريزة الجنس وابرازها على انها سيدة الغرائز ، وانها لا تقهر ، وان قهرها كبت ، وأن الكبت يورث الجنون .. !!

وانه لذلك يجب تصريف طاقاتها قبل حدوث الجنون المزعوم ..

وانما تنظر التربية الاسلامية للجنس من ناحية الشمول والعموم ، ومعاملة جنس الرجال لجنس النساء ، ليس فى طور واحد وانما فى جميع الاطوار .

— والواقع أن الطفل يتعامل مع والديه ومع أخوته واخواته ثم مع انداده من الأقارب وغير الأقارب ، ثم مع المجتمع ، والمجتمع فى مظاهر نشاطه ومعاملاته فيه رجال ونساء . ومن أهم مظاهر التعامل بين الجنسين الزواج وتكوين الأسر .

— والتربية الجنسية بالمعنى العام تهدف الى تربية كل من الجنسين على كيفية التعامل مع الجنس الآخر فى مواقف الحياة ، تعاملا على أرقى مستوى ، والمرأة فى الأسرة الصغيرة بنت أو أخت أو أم أو خالة أو عمة .. أو زوجة شريكة فى البناء للأسرة الصغرى الجديدة وفى

الأسرة الكبرى تكون فى مواقع النشاط مدرسة أو طبيبة أو تاجرة أو شريكة فى عمل أو عاملة أو عضوا فى جمعية أو جارة .

واذا فعلاقة الزواج هى جزء من علاقات الجنس العام ..

والاسلام يضع قواعد عامة لتعامل الجنسين فى اى موقع من مواقع الحياة ..

— واولى هذه القواعد ، ان الجنس من صنع الله ، وانه هو الذي يصورنا فى أرحام امهاتنا ذكورا او اناثا .

كما يشاء هو لا كما نشاء نحن ، ويتقرر ذلك فى قوله تعالى :

(هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء) آل عمران/٦ . وقوله : **(ألم يك نطفة من مني يمنى • ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)** القيامة/٣٧ : ٣٩ . وقوله : **(يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير)** الشورى/ ٤٩ ، ٥٠

وهذه الآيات تقرر أن الجنس من الله ، وكل شيء لا خيار للمرء فيه ، فلا نفاضل به ، وهذا يفضي بنا الى انه يجب محو التفاخر بين الذكور والاناث ، وايهما افضل ، فهذا يفتح بابا للجدل والتفرق ، والله تعالى يحب لنا التجمع والتعارف والتعاون على شئون الحياة . وفى ذلك يقول : **(انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)** الحجرات/١٣ .

— ويترتب على ذلك أنه لا فضل للذكر على الأنثى الا بما فضله الله به من القوامة والامامة ومضاعفة الميراث .

— والواقع أن القوامة ، وهى أمر ينظر اليه النساء بحذر ، بل وامتعاض ، ويتخذه بعض الرجال ذريعة للتعالى على المرأة — لا ينبغى أبدا ان تكون محل تعال من الرجال ولا امتعاض من النساء .

— ذلك انها حق طبعى للرجل ، فقد خلق الله آدم قبل حواء ، وهو اكبر منها سنا ، والأكبر سنا غالبا يكون اكثر علما واكثر تجربة ، وقلما نرى رجلا يتزوج من امرأة فى مثل سنه او تكبره ، والكثرة الغالبة أن يتزوج ممن هى اصغر سنا منه ، فهو فى الغالب اكثر علما واكثر تجربة واقدر على البت فى الأمور ، وهو ينوب عن الزوجة فى التعامل مع الرجال .

— والمرأة العاقلة تسلم بهذا ولا تجادل فيه ، الا أن يكون الرجل ضعيف الراى مترددا لا يتحمل المسئولية ..

— وفى مقابل هذا نرى الشرع الحنيف يجعل قوامة الرجل على المرأة قوامة رشيدة عمادها الأخذ بيدها اذا احتاجت الى مساعدة ، وتعليمها إن كانت جاهلة ، وحمايتها والذب عنها ..

— وحق التأديب الذى جعل له هو عند النشوز أو خوفه ، استبقاء للأسرة ، ومنعا لانهيارها من طيش صغيرة ، أو عدم تقدير للأمور ، وهذا التأديب عماده الرحمة لا القسوة والتأديب لا الايجاع ، والله تعالى محاسب كل رجل يسيء استعمال هذا الحق ويجذره نفسه وغضبه ، فان يكن يتعالى ويتكبر فالله أكبر منه ، ويجب أن يكون التأديب بالقدر المؤدى للغرض ، وهو رد الطيش

الى الصواب ، والتصرف الأخرق الى التصرف السليم **(فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا)** النساء/٣٤ .

ـ ومضاعفة الميراث علتها واضحة كالشمس ، فهذا الضعف وضع ازاء مطالبة الرجل بتحمل مهر الزوجة ونفقتها ونفقة الصغار الذين لا يتكسبون ، وبعملية حسابية يسيرة للأعباء الملقاة على عاتق الرجل والملقاة على عاتق المراة نجد أن الرجل لا يكاد يستبقى شيئا لنفسه بعد نفقاته ، وما تمتلكه المراة هو لها الا أن تتطوع وتتبرع وتشارك باختيارها، فهى الكاسبة فى هذا النظام .

ـ ولا يعقل أن تؤم المراة الرجل او الرجال فتركع وتسجد أمامه ومن الخير أن تكون خلفه .

ـ وفيما عدا هذا فالمساواة التامة هى القاعدة السائدة بين الرجال والنساء **(ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف)** البقرة/٢٢٨ . ومن القواعد العامة احترام المراة وتعليمها ومعاملتها على قدم المساواة مع اخوتها وغيرهم .

ـ ولا نجد دينا كرم المراة ورفع منزلها وصانها كالاسلام ، الذى كرم الامومة وجعل الجنة تحت اقدام الأمهات .

ـ وكرم سمعة المراة وجعل حد من يرميها بسوء وهى محصنةغافلة : الجلد ثمانين جلدة ، وهو حد يكاد يبلغ حد الزانى وهو الجلد مائة جلدة .. فضلا عن لعنتهم فى الدنيا والآخرة الا ان يتوبوا .

ـ كما صان لها بيتها وحرم الدخول فيه الا باذنها كما حرم الخلوة بها فى اى مكان .

وصان النظرة اليها فجعلها نظرة كريمة ، وهى النظرة الى الوجه محل السمع والبصر روافد الفكر وحرم النظر الى باقى سائر بدن الأجنبية ، وشتان بين الوجه الذى به شرف التعارف والتخاطب والاتصال على أرقى مستوى ، وبين سائر البدن الذى يبعث على الشهوة وهى درجة فى غير الحلال تهبط بمستوى المراة ، وقد أمر بغض البصر عما يحرم النظر اليه لهذا المعنى وهو تكريم المراة وعدم التطلع اليها كأداة تفريج للشهوة .. !

ـ وازاء هذا امر المراة ان تصون نفسها وتحافظ على كرامتها ، ومن المحافظة على كرامتها الا تخلو بأجنبى وأن تغطى جسمها عدا الوجه والكفين ، حتى لا تثير الشهوات بما تبرزه من مفاتنها فتنحط منزلتها من درجة الفكر والتعقل الى درجة الهوى والشهوة ، وكذلك لا تخضع بالقول .

ونحن نلحظ ان كل امراة تغطى جسمها تحصر النظر والفكر فى حديثها وعلمها وأدبها وتوجيهاتها وآرائها ، وكل ذلك يسمو بها وبمن يتحدث معها ، فاذا كشفتعن ساقيها شغلت المشاهدين بجسمها عن عقلها وتشتت الفكر وهبط الى مستوى الشهوة ، فأزرت بنفسها وبمن لا يغضون البصر عنها ، وكذلك اذا خضعت بالقول طمع فيها من فى قلبه مرض .

ـ واذا كان هذا مبلغ صيانة الاسلام للمراة : يغار عليها ويدافع عنها ، فانه أشد غيرة عليها من وقوعها فى حمأة الاثم والفحش والفجور .. انها بذلك تسفل بنفسها الى أدنى من درجه الحيوان ،

وتستحق هي ومن مكنته منها ، الجلد مائة جلدة علنا أو رجماحدهما — أو كليهما — ان كان محصنا أى متزوجا أو سبق له الزواج ، لأنها تهدم بهذا المنكر كل ما اتخذه الاسلام من صون لها وكرامة وما بناه من حصـــون لعزتها .

— والوصاية بالأمهـــات وذوات الرحم تذخر بها تعاليم الاســـلام ، ونلحظ ان العلاقات العامة بين جنس الرجال وجنس النساء تقوم فـــى الاسلام على الاحترام المتبـــادل وأن يعامل الرجل المراة الكبـــيرة كالأم والوسط كالأخت والصغيرة كالبنت .

العلاقة الجنسية الخاصة :

ان اختصـــاص رجل بامرأة ، واستمتاع كل منهما بما فى الآخر من ميزات جنسية هو عماد حياة الأسرة الصغيرة ، ولا تقوم الأغراض العليا للشرع الشريف الا بها وبالطريق التى رسمها . ان الله ميـــز كل جنس بميزات ، لا لتكون محل تعـــارض وتدافع ، وجدال واستهلاك ، ولكن ليكمل كل جنس نفســـه بالجنس الآخر .

فاذا كان الرجل عظيـــم الرأس عريض المنكبين ضامر البطن كبـــير الكفين والقدمين، شديد الأسر أخشن الصوت ، ذا شعر فى اللحيـــة والشارب ، غير صالح للحمل والولادة والارضاع ، فذلك مما يؤهله للعمـــل خارج المنزل وفى الأعمال العنيفة .

واذا كانت المراة اقل من الرجـــل فى كبر الهامة وعرض الكتفـــين وبلا شعر فى العارضين وفوق الفم وحول الذقن ، واذا كانت رخيمة الصوت ، على اســـتعداد للحمل والولادة والرضاع فذلك مما يؤهلهـــا للعمل أغلب الوقت فى المنزل . فان هذه الميزات ليستمتع الرجل بما فى المراة من جمال فى الخلقة وهى دوافـــع تجذبه اليها وتجعله يسعى اليها ، وبما فيها من حنان وقدرة علـــى الانجاب ، وهى تعتبر مجموعة من نعم الله عليه ، تحـــقق له المودة والرحمة والسكن والانجاب .

وهو كذلك نعمة عليها لتســـتمتع بحمايته لها ، وتحمل الأعمال الشاقة عنها ، وليكون ســـببا فى أمومتها وأبا لأولادها ، يشاركها التربيـــة والتأديب .

— وهكذا تسير الحياة بهما شريكين فى السراء والضراء ، متعاونين على اعباء الحياة وما تحمله فى طياتهـــا وبخاصة عند المرض والشيخوخة .

الدين يحض على الزواج :

لهذه الأغراض العليا المطلوبة : من اجتماع الجنسين ، على ســـبيل الاختصاص ، من الســـكن والمودة والرحمة والانجاب والعفة والاستمتاع بالميزات كلها ، حث الدين علـــى الزواج ، **وأوجبه** على كل شاب قادر عليه ، يخشى العنت ويخاف ارتكاب الفاحشة . وجعله **سنة** للقـــادر دون احســـاس بالعنت ، **ومكروها** لمن يخشى الا يقوم بحقوق الزوجيـــة ، **وحراما** لمن أيقن انه لن يقوم بها .

— والزواج يكون بالشروط التى اشترطها الدين الحنيف : من الايجاب والقبول من البالغين الرشيدين ، ومن المهر والشهود لهذا التعاقد الدائم ، الذى لا يحد بوقت مهما طال . وكل

تحديد لوقت يخرجه من عقد زواج الى عقد متعة باطل ، والزواج بهذا كله هو الطريق الوحيد الذى رسمه الشرع ليقره ويبارك فيه ويعترف به ويثيب عليه .

— وقد كان هناك حل آخر بملك اليمين من الجوارى . ولكن لا ملك الآن الا ما ندر واذا عاد ملك اليمين عاد بأحكامه المقررة فى الاسلام فبقى الطريق الوحيد وهو الزواج ، بحيث لا يجتمع فى عصمة رجل واحد اكثر من أربع نساء بأى حال ، وبحيث لا يجتمع فى عصمته أكثر من واحدة الا عند الحاجة للتعدد ، والقدرة على الانفاق ، والعدل بين الزوجات .

— والشرع الشريف ينصح لمن وجد فى نفسه الصلاحية للزواج صحيا وعقليا وعاطفيا وماليا واجتماعيا أن يتخير فى المرأة بعد الشكل المقبول أن تكون ذات دين بغض النظر عن الحسب والمال والبراعة فى الجمال ، فذات الدين ستؤدى له حقوقه وتقوم بواجباتها وتحقق له أهداف الزواج العليا .. وقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

— وكذلك الشأن ، بالنسبة لمن ترى فى نفسها الصلاحية للزواج ، تسعى فى أن يكون شريك حياتها بعد صحة الجسم والعقل والقدرة على الانفاق ، ذا دين ، ليؤدى لها حقوقها ويقوم باسعادها ، واذا كرهها لم يظلمها .

مشكلات المراهقة :

الواقع ان مشكلة المراهقة تنشأ من أن النضج الجسمى للفتى مبكر عن نضجه المالى والعاطفى ، وأقصد بالمالى القدرة على المهر والاسكان وسائر النفقات ، وبالعاطفى أنه سيكون عما قليل أبا ، فهل يمكن أن يكون أبا حقا يؤدى دوره وهو لا يزال طفلا وان كان بالغا .. ؟

والزمن الذى يمضي بين النضج الجسمى والصلاحية الجسمية للزواج ، وبين النضج المالى والعاطفى ، وقد يمتد لعدة سنوات : هو مثار هذه المشكلة ..

— فالمراهق بمجرد البلوغ يحب أن يتزوج ، وهو عاجز ماليا واجتماعيا ، فيحب أن يصاحب فتاة ينفس فيها طاقته الجنسية دون انتظار لكمال انواع النضج ..

— ولو كان الآباء ذوى قدرة على أن يتحملوا عن ابنائهم أعباء المال والتربية ، ما وجدت هذه المشكلة ، ولكن الاباء تثقل عليهم اعباء الحياة ، وينوءون تحت تكاليف تربية أبنائهم وهم بمفردهم ، فكيف يتحملون أعباء زواجهم .. !

— والدين ازاء هذه المشكلة لا ينصح بما ينصح به اشرار الانس ، الذين يبغون الحياة عوجا ، من التنفيس فى الحرام ، بل يضع الفتى أمام مسئولياته والتزاماته ورجولته وقدرته على ضبط نفسه وارادته القوية وضميره الحي وامام الحد الشرعى .

— والناس أمام القدرة على الزواج اما على قدرة على تكاليفه ، واما على

عجز . فمن كان على قدرة تزوج ، اتباعاً للحديث الشريف : « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة (مؤن الزواج وتكاليفه) فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء (صيانة وحفظ ووقاية) » رواه البخارى ومسلم .

— ومن لم يكن على قدرة اصطنع لنفسه أسلوبا من أساليب العفة التى أمر الله تعالى بها كل عاجز عن نفقات الزواج مع رغبته فيه فى قوله **(وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله)** النور/٣٣ وفى هذا الاستعفاف معاناة ، وتحمل، ولكن كل ذلك له ثواب عظيم .

— والاستعفاف يكون **بصرف** الفكر عن التعجل بالزواج **والبعد** عن كل ما يثير جنسيا من الصور وكتب الجنس المنحلة ومجالس النساء التى لا جدية فيها ، **والخلوة** بأجنبية ، مع **شغل** الفكر فى العلوم ووضع هدف للترقى فى التعلم الى درجات تفتح آفاقا ، ومع **شغل** أوقات الفراغ فى الرياضة والهوايات النافعة ، ومع **مخالطة** ذوى الدين والرجولة .. فاذا لم تصرفه كل هذه **صام** فاكتسب ثواب الصيام وثواب الاستعفاف .

— وان تبكير الدين الاسلامى فى تحميل الشباب المسئولية وجعلها تبدأ من البلوغ وهو عادة لا يتأخر عن خمسة عشر عاما .. يرينا انه لا يريد للمراهق أن ينزلق فى الفاحشة بدعوى أنه غير مسئول ، بل هو محاسب كالكبار ويقام عليه الحد دون نقص .

— والشرع يغرس فى الشباب الخوف من الله ، واذا نجا من عقاب الدنيا فلن يفلت من عقاب الله ، وهذا الخوف من الله ومراقبته من اكبر الصوارف عن هذه الفاحشة . يقول الله تعالى فى وصف عباد الرحمن فى آخر سورة الفرقان مخوفا من الزنا **(ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . الا من تاب ..)** ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فالزنا من كبار الفواحش يستوجب دخول النار والتخليد فى العذاب المهين ، الا لمن تدارك نفسه وتاب وعمل صالحا الى آخر حياته .

— والعبادات وهى طهارات مستمرة ، صوارف عن الفاحشة ، وعلى راس العبادات الصلاة فيها يطهر المرء جسمه وثوبه ومكانه ، ثم يطهر نفسه وروحه أثناء الصلاة ، والصلاة الكاملة ذكر الله فيها : **(ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** العنكبوت/٤٥ . ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته غير مقبولة ، اذ لم يكن لها عمق فى نفسه ولا اثر ، وهو بذلك لا يزداد من الله الا بعدا .

— والذى يحترم رجولته وأنوثة المرأة يحافظ على كرامته وكرامتها وينتظر الى الوقت المناسب للزواج ولا يتعجل الشيء قبل أوانه فيعاقب بحرمانه ويبوء بالاثم وفقد الشرف .

ومن الصوارف عن الفاحشة خوف الأمراض السرية وكفى بها منفرا .. هذا وان القلق الذى يصاحب المعصية كفيل بقتل كل لذة .

— الاسلام يربى ابناءه على العزة والشهامة ورفع الرأس ولا يريد لهم أن يكون أحدهم عبدا لشهواته ،

يمتهن نفسه ويمتهن المراة وينظر لها على انها مكان للاشباع الجنسي فحسب ، والا فأين النسب والمصاهرة واجهزة الحمل والرضاع ؟ انها مخلوق كريم للمودة والسكن والرحمة والانجاب والمشاركة فى أعباء الحياة .

ـ ولا ينبغى أن يرتكب ما ينكس راسه ويؤرق ضميره ويجعل له ماضيا فى الاثم والفجور .. !

ـ واذا تعقل الشبان ادركوا انهم عند الزواج يريدون أن يتزوجوا من عفيفات . ليس لواحدة منهن ماض اثيم ولكن اذا اباح كل منهم لنفسه أن يخادن فتاة ، فلن يجدوا واحدة بدون ماض مع واحد منهم والذى يحب فتاة خير له أن ينتظر حتى يتزوج منها بشرف زواجا دائما وعشرة مدى العمر . علما بأن اللقاء الجنسي مقدس فى الحلال وله ثواب ، ومدنس فى الحرام وعليه شديد العقاب . يقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم : « وفى بضع احدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ، ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر » .

وبعد ،

فمهما تكن غريزة الجنس من القوة فان الارادة أقوى منها ، يقويها الضمير الحي والخوف من الله ، والشهامة والشرف واحترام الرجولة والانوثة ، ويصرف عنها العمل الجاد والبعد عن المثيرات وشغل الفراغ والصوم .. الخ . وباجتياز هذه الفترة مهما تكن عصيبة يتم النجاح فى أخطر مشاكل الحياة ويكون للناجح سرور الطاهر الشريف العفيف المحصن الذى ينعم بزواج كريم ورضا رب العالمين : **(قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها)** الشمس/٨ و ٩ .

ونريد أن يكون كل شبابنا من المفلحين .

من ادب الاسلام

- **اذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين »**
- **اذا تلقيت كتابا فيه التحية والسلام ، وجب الرد فورا**
- **اذا أبلغك أحد السلام ، فقل : عليك وعليه السلام**

ففي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« هذا جبريل يقرأ عليك السلام ! قالت : قلت : عليك وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » .

سنة اللــه

قال تعالى : ((لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا • ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا • سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا)) •

الآيات ٦٠ و ٦١ و ٦٢/الاحزاب

الشاة العائره

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين ، تعير الى هذه مرة والى هذه مـــرة)) •

رواه مسلم

العائرة : المترددة الحائرة (بين الغنمين) لا تدري لأيهما تتبع •

(تعير) أي تتردد وتذهب •

أمور وقرناؤها

قال حكيم : كثير من الأمور لا تصلح الا بقرنائها : لا ينفع العلم بغير ورع ، ولا الحفظ بغير عقل ، ولا الجمال بغير حلاوة ، ولا الحسب بغير أدب ، ولا السرور بغير أمن ، ولا الغنى بغير كفاية . ولا الاجتهاد بغير توفيـــق •

لكل شيء مقدار

اعلم ان للعطاء مقدارا ، فان زاد عليه فهو سرف ، وللحزم مقدارا فان زاد عليه فهو جبن ، وللاقتصاد مقدارا فان زاد عليه فهو بخل •

عظني يا طاووس

قدم طاووس على هشام بن عبد الملك ، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ، ولم يسلم عليه بامرة المؤمنين ، بل قال : السلام عليك ، ولم يكنه ، وجلس بازائه . وقال : كيف أنت يا هشام ؟ فغضب هشام غضبا شديدا ، وعاتب طاووسا .. فرد عليه قائلا : اما خلعي نعلي بحاشية بساطك فاني أخلعها كل يوم خمس مرات بين يدي رب العزة ، فلا يغضب علي لذلك . وأما قولك لم تسلم علي بامرة المؤمنين ، فليس كل الناس راضين بامرتك ، فكرهت أن أكذب . وأما قولك : لم تكنني ، فان الله تعالى سمى أولياءه فقال : يا داود ، يا يحيى ، يا عيسى . وكنى أعداءه فقال : « تبت يدا أبي لهب وتب » .
وأما قولك : جلست بازائي ، فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول : « اذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام) .
فقال هشام : عظني يا طاووس . فقال : ان في جهنم حيات كالتلال ، وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته . ثم قام عنه وانصرف .

احسان الله

أحلت رزقي على رازقي ... ووكلت امري الى خالقي
وقد احسن الله فيما مضى ... كذلك يحسن فيما بقى

الجبان

قال رجل يصف شخصا جبانا :
ان أحس بعصفور طار فؤاده ، وان طنت بعوضة طال سهاده ، وان نظرت اليه شزرا أغمى عليه شهرا ، يفزع من صرير الباب، ويخشى طنين الذباب ، يحسب هبوب الرياح قعقعة الرماح .

دار الامارة

كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، من الكوفة ، يستاذنه في بناء دار الامارة . فكتب اليه عمر يقول : ابن ما يستر من الشمس ويكن من المطر .

الملكية في الإسلام

للدكتور مصطفى كمال وصفي

ان من أهم مقومات النظم الاجتماعية ، سواء أكانت سياسية أو قانونية او اقتصادية ، أوضاع الملكية والحرية والمساواة . لا يؤثر في موازين المجتمع ولا يحدد صبغته العامة اكثر من هذه العناصر الاساسية . وقل مفكر لا ينظر الى هذه الامور الجوهرية وهو يزن نظاما ويعطيه وصفه .

ولقد ثارت البحوث حديثا حول هذه النقط الأساسية في الإسلام ، وكان اللون الذي غلب عليها هو المقارنة بينها فيه وفي النظم الحديثة الديمقراطية والاشتراكية . والمفكر مرآة عصره . ولذلك حمل العصر الى أذهان مفكري هذا الجيل النظر في المشاكل التي أثيرت في النظم الحديثة المذكورة ، ومقارنتها بنظائرها في الاسلام . وبعضهم قد ابصر بالنواحي الجماعية التي يعمر بها الاسلام ورأى فيه ما يواجه المشاكل الاشتراكية ويحلها . وبعضهم أبصر بالنواحي الفردية التي يحترمها الإسلام ويقدرها حق قدرها ولمس الفوارق الكبيرة بين النظامين وباعد بينهما .

والحقيقة التي نظنها أن الشريعة الإسلامية تحقق كل متطلبات الحياة الحديثة وتواجهها ، ولكنها لا تتخذ ذات الحلول التي وصلت اليها النظريات الحديثة ولا تنهج منهاجها تماما في جميع الامور ، ولذلك نجدها تتجنب مساوئها وتتعدى عيوبها وأسباب الشكاية منها .

فالظواهر التي يشكو منها الاشتراكيون ، كاستغلال العاملين وسوء التوزيع بين الاغنياء والفقراء وضرورة العدالة الاجتماعية ، يتفهمها الإسلام أيضا ويعرف حلولها ، ولكنها حلول ليست مطابقة تماما وبالضرورة للحلول الاشتراكية . فمن المقرر أن الحلول الاشتراكية لم تبلغ حد الكمال وكانت بدورها مثارا للشكوى لما أغرقت فيه من شدة الانتصار للعمال ، فأمالت الميزان نحوهم واستخفت بالكفة المقابلة ، ولما عولت على قيمة العمل وغمطت سواها ، فهذه الحلول غير المتوسطة والتي تطلبت — في الحقيقة — تهيئة أجواء وبيئات صناعية سواء في المحيطات السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية لا تلائم طبيعة البشر ونوازعه المعقولة الجديرة بالحماية والتشجيع ، ولذلك فهذه الحلول ما زالت تتطور ولم تستقر ولم يرض عنها انصارها حتى اختلفت من بلد لآخر ومن نظام لآخر وتعددت طرائقها ومناهجها وأوغلت في البعد عن أصلها .

ونحن فيما يلي نبين كيف يبصر الاسلام بالمساوىء التي انشأت تطورات الفكر الحديث ، وكيف أن حلوله تتلافى المساوىء الجديدة التي أدت اليها الحلول التي اختارها أصحاب هذا الفكر .

الملكية في النظم الغربية التقليدية :

ولقــد نشــأت الانتقادات الاشتراكية مــن مساوىء التحكم والتســلط والاستغلال التي تبيحهــا الاوضاع المستقرة السائدة ، التي ورثتهــا الشرائع الاوروبية عن القانون الروماني وأيدتها النظريات الفردية ، فأصبحت الملكيــة بذلك أداة مطلقة في يد صاحبها يسخرها ان شاء نحو الاستغلال والتحكم .

فان الأصول الرومانية كانت تقوم في الأصل على حماية مواطني رومــا الاحرار في استغلالهم لأموالهم وتمكينهم من استغلال سائر الشعوب واسترقاقهم لصالح العمل في الارض . ومهما تطور القانون الروماني بعد ذلك فان نزعته الاستغلالية الأصيلة لم تفارقه أبدا . وظل من الأصول المقدسة فيه أن الملكية حق مطلق يبيح للمالك أقصى حرية في الاستعمال والاستغلال والتصرف المادي والقانوني كيف يشاء (التصرف المادي : أي باتلاف الشيء مثلا أو تغييره وتعديله وتصنيعه ونحو ذلك . والتصرف القانوني أي بالبيع والرهن والاجارة ونحــو ذلــك) . . .

وظل القانون الروماني مقدسا في عين الشرائع الأوروبية حتى أنه كان يطبق في ألمانيا كقانون احتياطي حتى سنة ١٩٠٠ وما زال الى الآن الركن الركين في تفسيرات شراح القانون المدني في فرنسا وانجلترا والمانيا وغيرها .

وكان من الطبيعي أن هذه الشريعة الظالمة تحمل الى ذهن الاشتراكيين صورة أولى حلقات الصراع الطبقي الذي افترضوه ، وهي الصراع بين السادة والعبيد . وهم قد عمموا هــذا القول وافترضوا حصوله في تاريخ الإنسانية عامة بسبب تأثرهم بصورة الاستغلال الروماني القاسي وقســوته في معاملة العبيد واطلاقه السبيل للمالك في ذلك بلا حساب .

ثم جاءت النظريات الفردية التي سادت التفكير الأوروبي في القرن الثامن عشر وبررت مــرة أخرى الطبيعة المطلقة لحقوق الانسان وأخصها الحريــة والتملك . فان هذه النظريات تقوم على أساس أن الانسان كان مطلق الحرية في حالته الطبيعية الأولى . فلما اضطر الى الاجتماع تنازل عن جزء من حقوقه ، وظل له باقيها يتمتع به تمتعا مطلقا ، الا أن يرد عليها قيد جديد تفرضه الجماعة كلها بواسطة نوابها المنتخبين عنها والذين يمارسون السلطة التشريعية . وبذلك فقد دعمت هذه النظريات من جديد الطبيعة المطلقة للملكية وسمحت أذن للمالك أن يستمر في ممارسته العنيفة الاستغلالية — إن شاء — وبلور ذلك في ذهن الاشتراكيين الطور الثــاني للصراع الطبقي وهو طــور الصراع بين الأشراف الاقطاعيين والفلاحين . وجاء بعد ذلك اعلان حقوق الانسان في الثورة الفرنسية على هذا النظر فنص على أن حق الملكية مقدس لا يمس وكان اطلاق الملكيــة الفردية من المبادىء التي لا ترقى اليها منازعة ، ووضع القانون المدني الفرنسي على هذا الأساس . وبذلك أيضا استطالت الصورة الشوهاء التي ركزت على التفكير الاشتراكي ، وهــي الدور الثالث مــن النزاع الطبقي بين الرأسمالية (البورجوازية) والعامة (البلوريتاريا) فظنوا بسبب الظروف المقيدة التي أحاطت به كأوروبي — أن حتمية التاريخ توجب الاشتراكية.

انتقال هذه العيوب الى بعض البلاد العربية الإسلامية :

ومن سوء الحظ أن جناية اقتفاء اثر المدنية الغربية نقلت إلينا ظلما هذه السمات الظالمة دون أن تكون جزءاً حقيقيا من تاريخنا . فقد شاء سوء تصرفنا أن نأتي في منتصف القرن الثامن عشر — والظروف غير مواتية إطلاقا لالتزام هذا النظر البالي — ونهجر شريعتنافجأة ونقنن أحوالناالعينية حسبهذه الأصول البالية ونضع قانونا مدنيا مقتبسا من القانون المدني الفرنسي الذي ورث كل هذه العيوب وأدى إلى هذه المشاكل !

شاء سوء تصرفنا ذلك — جزاء لما اقترفناه من هجر شريعة الله — مع أن أصولنا الحميدة الرشيدة بعيدة عنها كل البعد .

ولقد جهل الكثيرون حقيقة وضع الملكية في الاسلام وحسبوها على هذا النمط الفردي المطلق ، الامر الذي أساء إلى فهم الشريعة زمنا طويلا ، حتى انبرى نفر من العلماء المجددين فأوضحوا حقيقة الفوارق بين الوضعين ومهدوا لنا فهم ما ينبني عليه من الفوارق في الأحكام .

معالجة عيوب الملكية الفردية في النظم الأجنبية :

ولقد تطورت النظريات والعلاجات التي اقترحت حديثا في شأن الملكية لتخليصها من آفاتها السابقة الى طورين :

الطور الاول : هو الابصار بالوظيفة الاجتماعية لحق الملكية . فرؤي أن المالك لا يملك لنفسه مطلقا ، ولكن ليقوم بوظيفة اجتماعية هي حسن استغلال المال لصالح الجماعة ، بحيث لا يكون حقه في ملكه مطلقا ، بل يخضع للاشراف والرقابة من جانب الدولة ، ويتحمل القيود للصالح العام ، ويتعرض لنزعة من صاحبه الذي لا يقوم بواجبات وظيفته لصالح الجماعة .

والطور الثاني : هو الغاء حق الملكية اطلاقا ، بحيث تستبدل به حقوق سميت بالحقوق الاقتصادية . وذلك في البلاد التي طبقت النظام الشيوعي كالاتحاد السوفيتي . فانه لما كان النظام المطبق في تلك البلاد يقتضي تملك الدولة لجميع الأموال الانتاجية ، فانه لم يبق بعد ذلك للفرد حق مالي بالمعنى المفهوم — وليس تملكه للأموال الاستهلاكية ذا بال — وانما بقي له بعض المزايا الاقتصادية في الانتفاع من الاموال التي تحوزها الدولة ومن المشروعات التي تملكها والخدمات التي تؤديها . وبذلك لم يعد في القانون المدني السوفيتي حق ملكية بالمعنى المفهوم ولا حقوق مدنية وانما طائفة سماها ذلك القانون بالحقوق الاقتصادية ، وهي تسمية تناسب ما وصفناه من أنها لا تعدو أن تكون مزايا انتفاعية تحصل غالبا بالطرق الادارية كالرخص والعقود التي تخضع لارادة الدولة من حيث تحديدها وتعديلها وعدم الالتزام بها .

الملكية ليست حقا مطلقا في الاسلام :

فاذا انتقلنا الى الملكية في الاسلام لتبين لنا انها ليست بلا شك حقا مطلقا بالمعنى الذي رأيناه في القانون المدني الفرنسي والانجليزي ومن نهج نهجهمـــا متأثرا بالشريعة الرومانية والنظريات الفردية .

ولعل السبب الاساسي في ذلك هو الفارق العظيم بين أساس الشريعة الاسلامية وأسس النظم الوضعية سابقة الذكر .

فالنظم الوضعية المذكورة تجعل الانسان وارادته مصـــدر الحقـــوق . فالانسان عندها هو الصانع الاول . وهو الذي بارادته أنشأ المجتمع و «تعاقد» مع غيره « بعقد اجتماعي حدد حقوقه ومداها . ولذلك فانه هو وارادته المسيطر على المجتمع . والنظم السائدة فيه هي وليدة ارادة الانسان وهو الذي يعدلها ان شاء وفق ارادته ورغباته كيف يشاء وكلمته هي القانون الاعلى في التنظيم الاجتماعي . ولذلك فنظام الجماعة خاضع لارادة الانسان . وقامت نظمه على هذا الاساس . ففي المجال السياسي يقولون : ان الشعب مصدر السلطات . وفي المجال المدني يقولون بمبدأ سلطان الارادة . وهذه كلها مظاهر لهذه الفردية ومن تفاعلاتها .

أما النظام الاسلامي فهو وليد الشريعة الاسلامية ، وهذه الشريعة ليست من صنع الانسان ، بل هي أعلى منه وفوق ارادته . لانها من وضع الله سبحانه وتعالى . وهي وسيلة هيمنته سبحانه عز وعلا على الناس وهيمنته عليهم . ولذلك وجب علينا أن نظاهر هذه الشريعة ونؤيدها تمشيا مع ارادة الله سبحانه وتعالى وتمكينا من اعلاء كلمته في الناس .

فترتب على ذلك أن الأوضاع الاجتماعية كلها هي وليدة النظام Institution الذي وضعه الله تعالى للجماعة . وبالتالي فان الأصل في الأوضاع الاسلامية أنهـــا نظامية وليست فردية ، وأن الجوانب الاجتماعية مراعاة فيها الى جانب — بل قبل — الجوانب الفردية لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة فيها .

وترتب على ذلك أن ارادة الافراد في الشريعة الاسلامية وحرياتهم ونظمهم مقيدة بالشريعة . فالشريعة الاسلامية هي المصدر الأول والوحيد لجميع الاوضاع والحقوق في المجتمع الاسلامي . وكل ما يقوم في المجتمع الاسلامي من النظم انما يستمد فقط من كتاب الله وسنة رسوله ثـــم من الطرق الفنية المحـــددة للاجتهـــاد ، وذلـــك لاكتشـــاف حكـــم اللـــه تعـــالى فيمـــا لا نص فيـــه .

وفي داخل هذا الاطار الموضوعي Objectivist من المثل العليا الحاكمة ، يســـتقر النظام ويستتب وتترتب الأحكام في كل زمن ومكان بمـــا يلائم ظروفه ومقتضياته في مرونة ويسر وبالتوافق مع هذه المبادىء العليا الحاكمة .

وفي خصوص حق الملكية ، عبر أستاذنا الشيخ علي الخفيف عن هـــذه الحقيقة بقوله :

« وفي جميع التعريفات (التي عرفت بها الملكية) يوصف الملك بأنه حكم شرعي أو وصف شرعي أو قدرة شرعية . وأساس ذلك ما يراه الفقهاء من أن الحقوق كلها — ومنها حق الملكية أو الملك — هي حقوق شرعية أثبتها الشارع لأربابها ، وليس يترتب عليها من الآثار والأحكام الا ما رتبه الشارع عليها » .

وبين أنه يترتب على ذلك أن الملك « لا يكون له وجود الا حيث يقر الشارع وجوده ، ولا يترتب عليه حينئذ الا ما رتبه الشارع عليه » وأن « وصف الملك بهذه الصفات المتقدمة — صفة الشرعية أو الحكم الشرعي أو القدرة الشرعية — يجعله صالحا مهيئا لان يقيد بما تقضي به الأحكام والدلائل الشرعية من القيود . فيقيد بما يقتضيه الاستحسان والقياس والمصلحة والعرف ، لأنه اذا كان منحة أو حقا مصدره الشارع ، كان اليه تحديده وتوجيهه الوجهة التي قصد اليهـا الشارع من شرعه . وقـد شرعه مصلحة للناس ومصدرا لمعيشة راضيـة يتمتعون بخيراتها وينعمون بثمراتها ، وذلك ما يؤيد ما انتهى اليه أخيرا الباحثون الاجتماعيون والاقتصاديون في هـذا العصر من أنه **وظيفة اجتماعية** يقوم بهـا احد أفراد المجتمع ، لا حقا ذاتيا لصاحبه فيه التصرف المطلق والانتفاع المطلق ».

وقد أدت هذه الصفات النظامية والموضوعية التي تميزت بها الشريعة الاسلامية ، نتيجة لكون جميع الأوضاع في المجتمع الاسلامي مستمدة منها وليس من ارادة الافراد المتقلبة ، أن اكتسبت هذه الشريعة خصائص جماعية واضحة جعلت رعاية الصالح العام من أهم مقاصدها . وأدى ذلك الى أن صارت هذه الشريعة والنظام الناشىء عنها ، ذات صبغة تضامنية واضحة ، حيث يتماسك الجميع حول الهدف الاسلامي الأعلى وهو تنفيذ ما أمر الله به سبحانه وتعالى ومنع ما نهى عنه . وهم يتكاتفون ويتكافلون في ذلك ، مما جعل هذا التضامن العام يظهر في كثير من فروع الفقه وأحكامه التي أفاض الفقهاء في بيانها ، ولا محل لاستقصاء مفرداتها هنا .

كما أن صفات هذه الشريعة — وأنها شريعة عدل واحسان وتكليف — قد حققت أحكام حسن استعمال المال ومجازاة من يخل بذلك .

أساس الملكية في الاسلام (نظرية الاستخلاف) :

وقـد اتجه معظم **الفاقهين** الى القول بأن الملكية في الاسلام أساسهـا استخلاف الله للناس فيهـا ، مما أدى الى تكليفهم حسن استخدامها وجواز تقييدهم في ذلك وتقرير حق السلطان في التدخل فيها وتوجيهها .

وقد قرروا في ذلك أن الاصل هو أن الملك لله تعالى وأن الناس ليسوا الا خلفاء عنه في حيازة هذا المال واستعماله ، ولذلك فهم يقيدون فيه بما قررنا من الاحسـان .

واستندوا في ذلك لآيات عديدة منهـا قوله تعالى **« ولله ملك السموات والارض »** آل عمران / ١٨٩ وقوله عز وجل **« وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه »** (الحديد — ٧) وقوله **« وهو الذي جعلكم خلائف الارض »** (الانعـام — ١٦٥) .

وقد اثار هذا القول جدلا بسبب أن بعض الآيات الأخرى تنسب الملـك للانسان وآحاد البشر ، وذلك كقوله **« ولا تأكلوا أموالكم بينكم »** (البقرة — ١٨٨) وقوله تعالى **« وجاهدوا بأموالكم »** (التوبة ٤١) وقوله : **« وفي أموالهم حـق للسائل والمحروم »** (الذاريات — ١٩) فهذه الآيات وغيرها كثير أنما تنسب الملك

للانسان ، مما دعا الى القول بأن ملكية الله سبحانه وتعالى المذكورة في الآيات الأولى ليست ملكية قانونية اجتماعية ، وانما هي ملكية دينية عليا لا تعارض ملكية الأفراد ولا تقيدها . وذلك مثلا كملكية الدولة للاقليم . فهي ملكية سياسية تبدو آثارها في العلاقات الدولية دون أن تعتبر ملكية مدنية تقيد حق الافراد في القانون المدني .

والذي نراه في ذلك ان نسلم بلا شك بأن ملكيته سبحانه وتعالى ليست ملكية مدنية بالمعنى المفهوم ، وانها ملكية دينية أعلى من العلاقات الفردية ، بدليل انه قال «**لله ما في السموات وما في الارض**» (البقرة — ٢٨٤) . فليس ملك السموات مما يدخل في علاقات البشر ولا تنازع فيها بينهم . ولذلك يصح ألا نطلق عليها اسم الملكية ، ، حتى لا تختلط بالملكية المدنية ، وأن نسميها ولاية الهية ، أو ان كان ولا بد نسميها ملكية ربانية ليتم التمييز . وهذه الولاية أو الملكيــة الربانية في مجالها الأعلى ذات أثر في تقييد الناس في ملكياتهم المدنية . فكما أن الفرد في الدولة مقيد بأحكام السيادة على الاقليم ، كما في قيود التزامه بالتشريعات المحلية وكما في القيود الخاصة بتملك الأجانب وغير ذلك ، كذلك الانسان مقيد في المجتمع الاسلامي بالسيادة الربانية في تملكــه ، بقيود تتفق وطبيعة هــذه السيادة . بل أن هذه القيود أقوى من قيود السيادة الاقليمية المذكورة لأن الدولة لا تمارس على الفرد ، ما يمارسه الله عليه من الربوبية . فاذا كان الانسان نفسه ملكا لله وعبدا له ، فان ماله من باب أولي يكون لله . وتكون هــذه العلاقة الوثيقة بين المالك والعبد سندا لآثار حكمية أقوى ظهورا في ملكية الفرد وحيازته لماله . ويمكن تشبيهها — مع الفارق والمثل الاعلى لله — بملكية الأب لمتاع الأسرة . وهو في الوقت نفسه يفرد لأولاده ما يخصصه لهم من الأثاث ونحوه يستعملونه وكأنه ملك لهم . والحقيقة انها رخصة انتفاعية فللأب أن يعيد ترتيب المنزل ويبدل مخصصات الأولاد بما يناسبهم ويناسب نموهم وتطورهم فلا تتعارض ملكية كل منهما للمال . وبذلك تكون ملكية الأفراد في المجتمع الاسلامي ليست سلطة عينية مطلقة كما في القانون المدني ، ولكنها حيازة علــى وجــه الاختصاص(١) مستمدة من الشريعة الاسلامية وفي حدودها وقيودها ، ويكون محتوى الحق في كل من النظام المدني والشرعي مختلفا على الرغم من وحدة المسمى واتحاد المصطلح .

وعلى هذا ، فان نظرنا الى الملكية الاسلامية بأنها « اختصاص » من قبــل الشارع أو بمقتضى أحكامه ، أو أنهــا « تمكن » شرعي من استعمال المــال والتصرف فيه ، كل ذلك يوضح لنا النسبة بين الملكية الربانية الأصيلة ، وبين الحيازة الانسانية الناشئة عنها والمتسببة عن الشرع والتي تجعل له اختصاصا وتمكنا . فالملكية الانسانية نتيجة والملكية الربانية سبب . والملكية الانسانية مقيدة بأنها مجرد اختصاص وتمكن محدودين بعدم الاضرار بذات المال وأصله بما يخالف أصول الشرع ومقاصده ، والملكية الربانية أصيلة لأنها ترسم الأصول والحدود التي يستعمل فيها هذا المال . والملكية الانسانية مستخلفة ووكيلةونائبة والملكية الألهية أصيلة محاسبة .

وهذا من شأنه أن يشعر بمدى تعلق حق الجماعة بمال الفرد حتى يصح أن نقول ان ما هو في عهدة الفرد منه ، انما هو مال الجماعة تعلقت به مصلحتها.

وانا ننقل هنا ما أورده **الامام البخاري** رضي الله عنه في كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر ، فقد أورد ترجمة لباب عنوانه :

«ما ينهي عن اضاعة المال ، وقول الله تعالى : **(والله لا يحب الفساد)**. و **(لا يصلح عمل المفسدين)** . وقال **(أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء)**. وقال : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم)** . و (جواز) الحجر في ذلــك »

فهــذه الترجمة البارعة من الامام رضي الله عنه وارضاه تبين لنا تعلق مصلحة الجماعة بالملكية وأن الانسان مكلف بحفظ ماله ، لأنه ليس ماله خاصة بل مال الجماعة كلها والله لا يحب الفساد باضاعة المال هباء وتبذيره ولا يصلح عمل المفسدين . ولذلك أبطل الفقهاء كثيرا من العقود التي لا توافق ما شرعت له من أغراض ووظائف . فاستئجار طيور الزينة مثلا للتلذذ بمنظرها وسماع صوتها هو سفه لا يجوز اضاعة المال فيه ولذلك يبطل عقد الاجارة في هــذه الحالة ، لأنه لم يبرم لوظيفته الاجتماعية التي شرع من أجلها . وكذا قيل في استئجار الملاهي فوق أنه معصية . وقيل أيضا في شراء الأموال التافهة التي لا تنفع في اقتنائها .

وفي قوله تعالى : **(أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء)** قال الحافظ ابن حجر انه كان ينهاهم عن افسادها فقالوا ذلك ، يعني يعترضون على الا يتركوا أحرارا في أموالهم يفعلون بها ما يشاؤون . وذلك فسق منهم ولذلك استشهد به الامام البخاري في أن الانسان لا يترك حرا يفعل بماله ما يشــاء .

وفي قوله تعالى : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم)** فان النكتة فيها فيما نرى أنه قال **(أموالكم)** ، أي أموالكم جميعا أي المسلمين مع أنهــا في الحيــازة والاختصاص للسفيه . ففيها معنى اشاري لتعلق حق الجماعة بمال المسلم . قال الامام الطبري انه كمــا بين الله أنه ان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فكــذا بين أن السفهاء الذين نهوا عنــه هم المستحقون للحجر على أموالهم . وبذلك رجح هذا القول عما قال لا تأتوهم أموالكم بالوكالة أو وضعها تحت تصرفهم حتى لا يفسدوها فلا يضع ماله تحت تصرف زوجته أو ولده فيسرف فيه ويتلفــه .

تلقينا والمجلة ماثلة للطبع العدد الاول من الزميلة (منــار الاسلام) التي تصدرها دولة الامارات العربية المتحــدة ، واذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه فاننا نلمح مستقبل هــــذه المجلة من خلال عددها الأول الذي جاء آية في التنســيق والاخراج رائعا في أبوابــه الحافلة بالموضوعات القيمة وهي ثمرات أفكار مؤمنــة تدعو الى الله على بصيرة ، وتكشف عن جوهر الاسلام الأصيل .

فالى الأمام .. والى مزيد من التوجيه الراشــد والكلمــة الهادية الهادفة . والله من وراء القصد . وهو ولي التوفيق.

« الوعي الاسلامي »

على أعتاب النور

ظمىء الايمان في أعمــاق روحـــي ٠٠ ذات مــرة

وأنــا جـــات علـــى الأعتاب ٠٠ لا أدرك سره

كبــل العشــق ضـــيائي ، بقيــود مســـــتمرة

ان مضى هذا ٠٠٠ أتى هذا ٠٠، ولا أعــرف أمــره

◁ ▷◁ ▷

٠٠٠ انمــا أعــرف أن السر في أحشــاء زهـــره

خلف غصن أبكــم النبض علــى الكتمان مكـــره

خلـــف ضـــوء مختــف بالسر ، في أشواق بذرة ٠٠

ان مضى ٠٠ يأتي ســـواه ٠٠ حامــلا للسر غيره !

◁ ▷◁ ▷

كلمــا أوغلت ٠٠ صـــدتني عــن الأستار زجــرة

فتراجعـــت ٠٠ فصاحت في أعماقـــي نبــرة :

خض فجاج‌السر مــا شئت ٠٠ فــلن تسبر غوره

فهو يجري في خلايــاك ٠٠ دلالات ، وقـــدرة !

◁ ▷◁ ▷

وهــو في كـل الذي تبصر ‥ ان ألقيــت نظــره

وهو في ترداد آنفاســك ‥ يجــري كــل ذرة

فــاذا داهمــك الصمت ‥ هنــا تغرف ســره !

فامض ظمــآن ‥ ولو شق لك المجهول صدره !!

◁ ▷◁ ▷

واشرب السر من الحب ‥ ولــو أعطاك جمـــره

واشرب السر مــن الخطــو ‥ ولو أسقاك صخره

واشرب السر من السر ‥ ولــو لــم تــدر سره

وأشرب الكون ‥ هشيما كان ، أو شلال نضره ‥

◁ ▷◁ ▷

واشرب الدنيــا ســواء ‥ حلــوة تقتــات مــره

واشرب الايام ، أنفاما ، لمــا ترضى ، وتكــره

واشرب النـــاس ، تصاوير لآحــاد ، وزمــرة ‥

واشرب الايمان !! تسق الصفو من آهات حسرة !!

◁ ▷◁ ▷

… ليــس للايمــان أســوار وأصفاد بذاتــك

لا !! ولا فيــه مكــان وزمــان لحياتــك ‥

هــو كــل النور ‥ أنــي ذقتــه في سبحاتــك

فترشــف …

… فضياء الله غطى طرقاتك !!

المسلمون

المسلمون اليوم يعانون من آلام وجراح .. هنا وهناك .. يعتدى عليهم الظالمون وشراذم الناس، يروع امنهم الحاقدون على الاسلام والمسلمين .. فاسرائيل خنجر فى قلب العالم العربى والاسلامى .. والفلبين تشن حرب ابادة ضد المسلمين فيها .. ومسلمو قبرص يعانون ما يعانون من حكومة مكاريوس وتأتى الحرب الطائفية فى لبنان لتزيد الجراح جرحا .. ولتتسع رقعة الالم فى الجسد الاسلامى ..

وهناك اخوة لنا فى الحبشة — ارض الهجرة الاولى — يعانون من الاضطهاد والظلم على يد طغمة عسكرية طاغية استولت على السلطة فيها .

ولكن اذا ما اطبق الظلام واشتد فلا بد من انبثاق فجر جديد .. يعيش فيه الحق ويزهق الباطل والطريق الى الخلاص من هذه الظلمات .. والطريق الى النصر الذى وعد الله عباده المؤمنين .. يكون بالعودة الى الله .. والاعتصام بحبله المتين .. والوقوف صفا واحدا فى وجه الاعداء .. عندئذ يكون نصر الله للمؤمنين .. وما النصر الا من عند الله .

اخى المسلم ، يسعد « الوعى الاسلامى » أن تقدم لك هذا اللقاء مع نخبة من قادة الكفاح فى الحبشة .. هم السادة : الشيخ أسد حمزة .. مسئول الافتاء والوعظ فى «عفر» والحاج محمد شريف حمزة .. واعظ ومرشد عام ، والاستاذ على محمود جاسر .. المسئول عن حركة التعبئة والتوعية فى « عفر » .

وقد دار النقاش حول الأحداث التى يعيشها ثلاثة ملايين مسلم فى سلطنة عفر بأرض الحبشة .

● الشعب العفرى يسكن شمال شرقى الحبشة فى منطقة تعرف باسم « المثلث العفرى » .. يبلغ تعداده حوالى ثلاثة ملايين نسمة .. كلهم مسلمون ، ومساحة عفر ٢٧٠ الف كيلو متر مربع أى ما يوازى خمس مساحة الحبشة .

● سلطنة عفر : ظل الشعب ينعم باستقراره واستقلاله وسيادته

في عفر

اعداد : همس الامام

الكاملة فى سلطنة عفر حتى اوائل القرن الثامن عشر عندما انضمت بعض اجزائها الى الدولة العثمانية ، وكان للوجود العثمانى صفة روحية أكثر منها سياسية وعسكرية ، واحتفظ العفر باستقلالهم .

وفى القرن التاسع عشر تعرض المثلث العفرى لمؤامرة استعمارية ثلاثية — ايطاليا وفرنسا ومملكة الحبشة — استهدفت النيل من عقائده وتقاليده ، وفشلت المؤامرة على المثلث العفرى بينما نجحت الحبشة فى ضم السلطنات والممالك الاسلامية — والتى تزيد عن تسع — اليها ما عدا سلطنة عفر التى احتفظت باستقلالها الكامل حتى عام ١٩٣٠ م .

● واليوم تحاول حكومة الحبشة اسكان المسيحيين وتوطينهم في السلطنة حول نهر « هواش » بحجة التنمية ، تنفيذا لخطة وضعها خبراء اسرائيليون كانوا يعملون بكثرة فى حكومة هيلاسيلاسي ولا يزالون رغم ما قيل عن انقطاع العلاقات بينهما .

ولكن فشلت هذه المحاولة رغم تسترها وراء التنمية ، ورفض الشعب العفرى أن يقيم على أرضه مغتصب ، كما أن « نظم الكتائب القرآنية » بالاضافة الى خريجى المعاهد الدينية وخريجى الدراسات الاسلامية فى الأزهر الشريف والمملكة العربية السعودية كانت الرد الحاسم على محاولات التبشير والاستعمار التى وجهتها الحكومة الاثيوبية .

● ثم كانت هناك اشتباكات مسلحة بين قوات الجيش الاثيوبى والشعب العفرى المسلم ، ففى ١٩٧٥/٥/٢٨ م جاء وفد عسكرى الى السلطنة للتفاوض مع سكان البلاد ، وجمع السلطان على مراح حنفرى شيوخ البلاد ووجهاءها فاجتمعوا بالوفد فى ساحة كبيرة ، وفجأة أحاط العسكريون بأهالى البلاد المجتمعين يريدون القضاء عليهم ، ولكن القوات العفرية كانت يقظة فأحبطت مؤامرتهم .. ولكنهم هاجموا المدنيين العزل فقتلوا « ١٢٥ » شهيدا ، وتدخلت القوات العفرية وتمكنت من ايقاف القتال .

● وعقب ذلك اتخذت السلطنة قرارها بتكوين قيادة سياسية، وقيادة

عسكرية ، وبعثة خارجية يرأسها السلطان على مراح حنفرى بنفسه ، مهمتها شرح القضية للرأى العام العالمى عامة والاسلامى خاصة . واتخذت من المملكة العربية السعودية مقرا لها .

● واخذت توجه وفودها الى الدول العربية والاسلامية لشرح القضية ..

وقال محدثى : ان هناك تنسيقا كاملا بين ارتيريا والعفر .. فنحن نواجه عدوا مشتركا .. يحاول القضاء على المسلمين والسيطرة عليهم .. وثورتنا ثورة اسلامية وطنية .. مبادئنا نابعة من صميم ديننا .. وكلنا مسلمون والحمد لله .. وليس بيننا فكر غير اسلامى .. ولذا فانهم يشنون حربهم علينا بلا هوادة .. ولو كنا نحمل افكارا غير اسلامية لما حاربونا هذه الحرب الشرسة .. لأنهم يدركون أن الثورات غير الاسلامية يمكن القضاء عليها بسهولة .. أما الحركة الاسلامية فلا يمكن اقتلاعها لأنها تعيش فى عقل كل مسلم عقيدة .. وتتمثل فى سلوكه عملا .. ويقاتل من اجلها وهو ضامن احدى الحسنيين النصر او الشهادة .

● وقال : اننا نقاتل للدفاع عن ديننا وبلادنا ضد من يريدون فرض الوصاية علينا والتحكم فى رقابنا والسيطرة على ثرواتنا الحيوانية ، والزراعية ، والمعدنية ، وبلادنا تقع على أبواب الطريق المؤدى الى الحبشة من المحيط الهادى والبحر الأحمر ، وتقع بلادنا على خط مواصلات البنزين على الأخص ، ولذا فانا نقوم بمنع مروره الى الحبشة ، فتعطلت بذلك مصانعهم وحددوا لكل شخص ١٥ لترا من البنزين فى الأسبوع .

ولقد أفسدت قواتنا العفرية قنطرة « جوح » الواقعة على طريق ميناء « عصب » « أديس أبابا » . وعلى العموم فان قواتنا المسلحة تتصدى دائما للغزو الأثيوبى وتكبده الخسائر تلو الخسائر .. ونحن على يقين من ان الله سبحانه وتعالى سيكتب لنا النصر على اعدائه وأعداء دينه .. ان شاء الله .

● وعن لغة البلاد ، قال محدثى : ان اللغة الوطنية لغة عفرية ، ولكن التعامل فى المكاتب والدوائر الرسمية والمدارس باللغة العربية ، كما أن خطبة الجمعة باللغة العربية . وبالسلطنة معهد دينى — ابتدائى واعدادى — يؤهل الطلاب للدراسة فى السعودية والأزهر الشريف .. وليعودوا دعاة الى الله فى بلدهم .

● وعن نظام الحكم يقول : ان هناك مجلسا للشورى يعاون السلطان ، وتطبق الشريعة الاسلامية على كل الأحداث ، وليس هناك دستور وضعى . والعرف عندنا لا يعمل به اذا خالف الشريعة الاسلامية .

● هذا وان شعبنا المسلم سيواصل الدفاع عن حريته واستقلاله وشريعته ودينه الى آخر رجل ، وكل الذى نأمل ان يقف الى جانبنا الاخوة المسلمون والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه .. نأمل أن نجد من المسلمين كل عون مستطاع حتى يتسنى لنا الدفاع عن ديننا .. وحتى نرهب الأعداء — أعداء الدين — فالمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا .. ولسوف يستمر جهادنا حتى النصر أو الشهادة .. ومن الله العون والتوفيق .

المجلة مكتبة

اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

طرق تدريس الدين

كتاب من تأليف **الأستاذ عايد توفيق الهاشمي** بين فيه الطريق الذي يسلكه المدرس لتدريس مادة الدين الاسلامي .

وقد نظم المؤلف المادة العلمية في هذا الكتاب بمستوى يستفيد منه المدرس والمدرسة والطالب والمجتمع مبينا اهداف تدريس تلك المادة وطرق تدريس معاني القرآن الكريم والحديث النبوي والعقائد والأخلاق والسيرة النبوية . والعبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج كما تطرق الى النشاط الديني خارج قاعة الدرس لغرض ابراز المفاهيم الاسلامية الصحيحة للغير بصدق واخلاص .

والكتاب يحتوي على ٥٠٠ صفحة ومن طبع مؤسسة الرسالة بيروت ــ لبنان .

الدية وأحكامها في الشريعة والقانون

بحث شامل في كتاب من الف صفحة يعتبر معينا للمعنيين بالشريعة الاسلامية وفقهها العظيم في مسألة الدية ، وتطبيق احكامها في واقع الحياة في البلاد الاسلامية ، والتعويض في القانون المدني والجنائي .

وقد اتبع المؤلف **الأستاذ خالد رشيد الجميلي** طريقة المقارنة بين المذاهب في كل جزئية من جزئيات هذا البحث ، متبعا منهجا موجزا لعرض اقوال المذاهب ذاكرا ادلة كل مذهب .

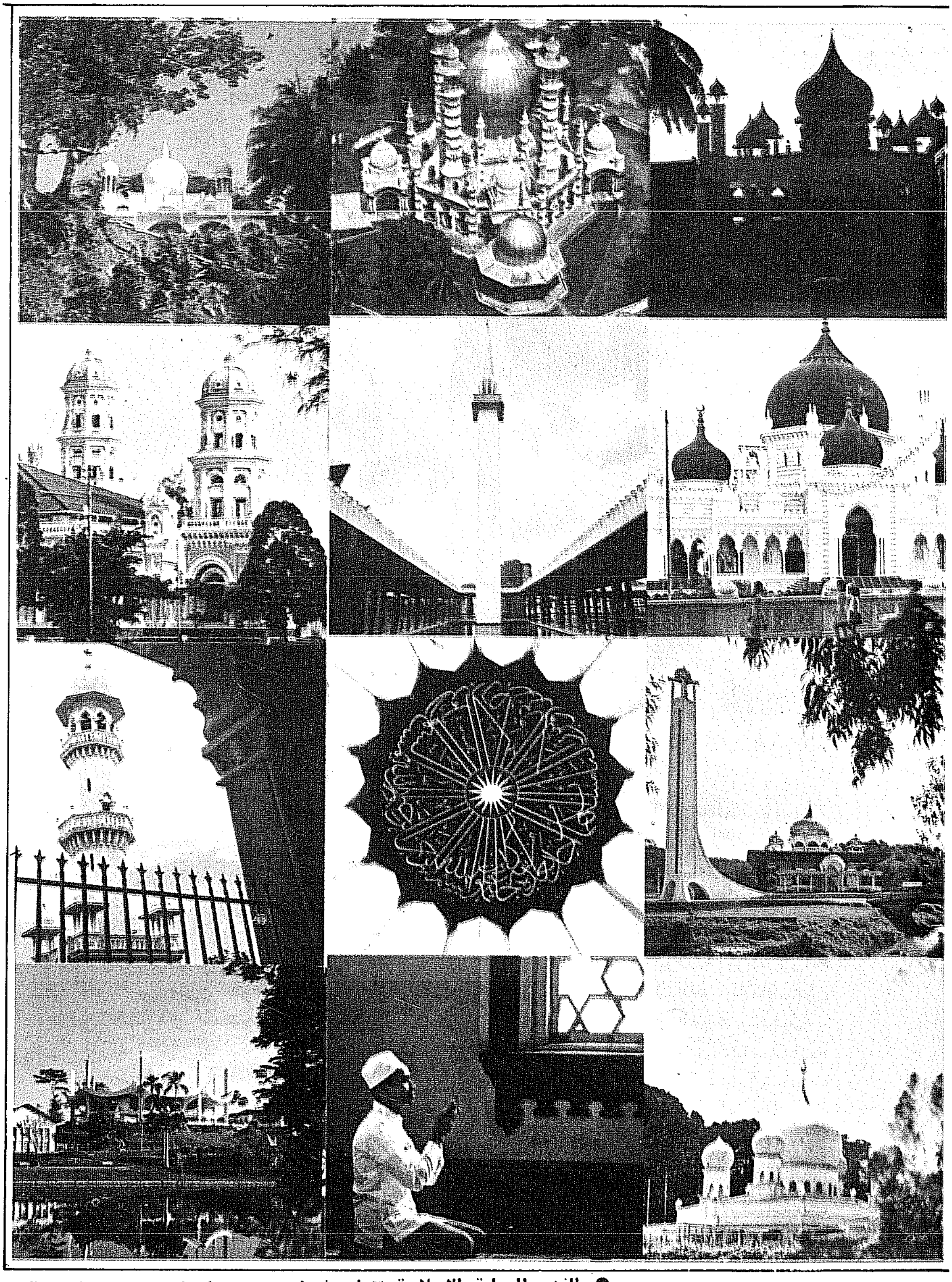
وقد قسمت هذه الرسالة الى الباب التمهيدي وهو يشمل عرضا وجيزا للدية والتعويض عند الرومان واليونان والعرب قبل الاسلام ثم تاريخ الدية والتعويض من بعد ظهور الاسلام حتى اليوم .

وبعد هذا الباب قسمت الرسالة الى تسعة ابواب هي تعريف الدية ، اسباب وجوبها ، مقادير الديات ، دية الجنين ، طرفا الدية ، اثبات وجوب الدية أمام القضاء ، الجناية على ما دون النفس ، الدية بين التعويض والغرامة والكتاب من طبع ونشر جامعة بغداد بالعراق .

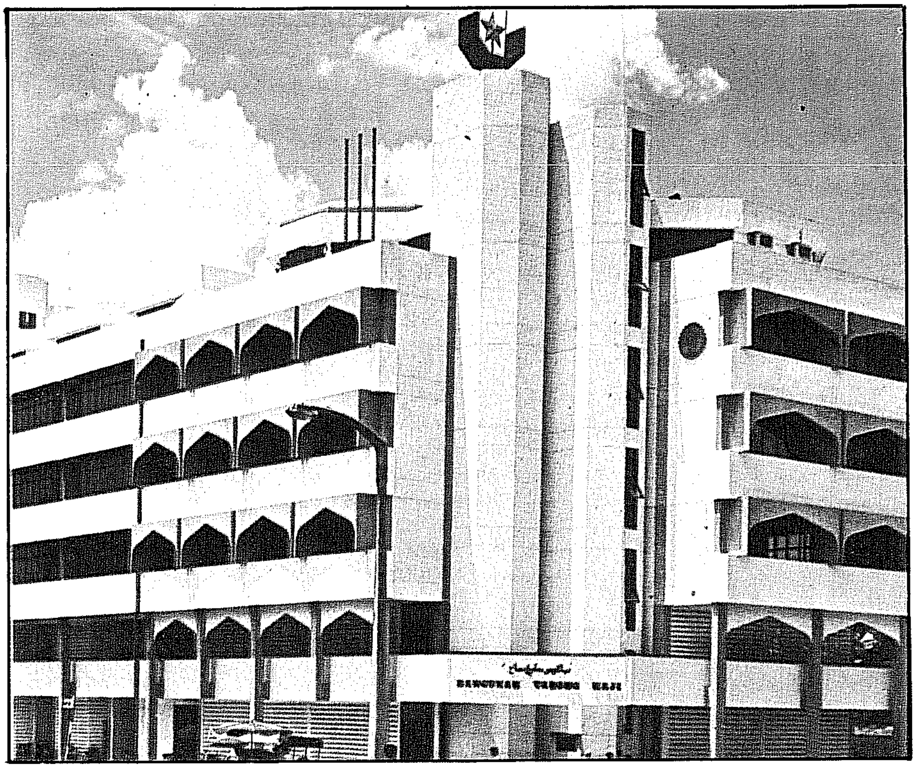
ماليزيا الاسلامية

اعداد : ادارة الشــئون الاسلامية بالوزارة

على امتداد العالم الاسلامي ، الذي يشغل مساحات واسعة من الكرة الأرضية ، تقــع دول كثيرة تدين بالاسلام ، وتنتسب اليــه ، ومن حق هذه الدول على المسلمين عامة ، أن يتعرفوا عليها ، ويدرسوا أحوالها ، ليعالجوا جوانب الضعف في حياتها ، وليصدوا عنها الغارات الحاقدة التي تزلزل كيانها ، وتعمل جاهدة على اضعاف عقيدتهاوعزلها عن دينها . من واجب كل مسلم أن يعرف وطنه الكبير ، وأن يتابــع خطواته علــى صفحة الحياة وان يرقب في وعي ويقظة كل ما يوجه اليه من ضربات ، وما يوضع في طريقه من عقبات فالاهتمام بشئون المسلمين فريضة يجعلها الاســلام منأقوى مقوماته، والمسلم الذييهتم



● الفن والعمارة الاسلامية تتجلى في أروع صورها على جميع مساجد ماليزيا

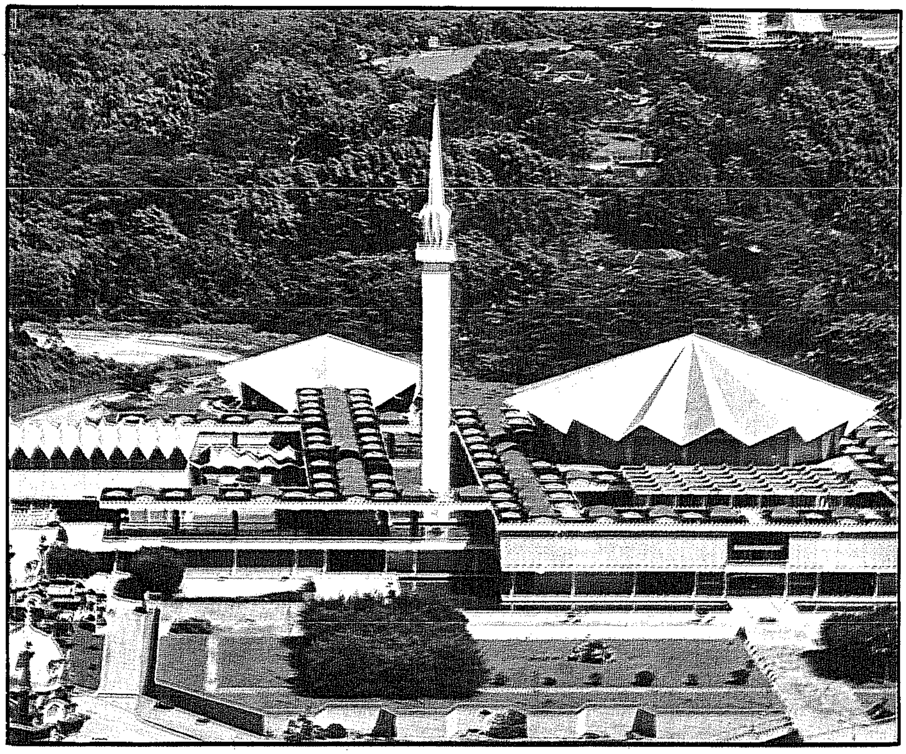


● مبنى ادارة الحج في ماليزيا

بخاصة نفسه ، ولا يهتم بشئون اخوانه هو انسان يبرأ منه الاسلام : يقول صلى الله عليه وسلم : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » .

والبلاد التي تشكل العالم الاسلامي تكون جزءا أساسياوحيويا من القارتين الكبيرتين : آسيا ، وأفريقيا ، وقد تعرضت هذه البلاد لضغط استعماري عنيف ، ولم يكتف الاستعمار الغربي بالسيطرة على موارد الدول الاسلامية ونهب خيراتها ، وانما صور له تعصبه الأعمى أن في اخضاعها لنفوذه نوعا من الاذلال لها، وتحطيم كل ما لديها من مبادىء وقيم حضارية، ولقد حقق هذا الاستعمار البغيض ما كان يحلم به ، فقد رحل عن هذه البلاد عندما ثارت في وجهه وهبت لمقاومته ، ولكنه ترك وراءه تركة رهيبة من التخلف الاقتصادي والاجتماعي ، ومن الفاقة والجهل ، والمشاكل السياسية والاقتصادية والعنصرية التي عانت منها الشعوب الاسلامية ، أعظم البلاء وأفدح الخطوب .

ويطيب لنا أن نقدم على هذه الصفحات استطلاعا عن بلد اسلامي



● المسجد الوطني في كوالالمبور

له مكانته في نفوس المسلمين هو « ماليزيا » البلد الذي تسيطر عليه روح اسلامية خصبة نامية ، والدين الرسمي لماليزيا هو الاسلام ومنشآتها ومساجدها تتسم بالطابع الاسلامي وان المساجد المنتشرة في انحاء البلاد تلفت انظار غير المسلمين لحسنها وجمالها وان السياح الزائرين لها يشاهدون فيها ذلك النجم الذي يحتضنه الهلال بكل رفق ولطف . وبعض المساجد تمثل في شكلها قلعة منيعة ، وان منظر الهلال على قبتها كفم مفتوح متجه نحو السماء ، تنطلق منه الدعوات وآيات القرآن تعبيرا عن العقيدة السمحة التي تشرق في قلوب ابناء هذا البلد الاسلامي العريق .

وفي (كوالالمبور) عاصمة البلاد، توجد مساجد على طراز يدل على معاني الخصب والتقدم ، وفيها ايضا المسجد الوطني الذي هو مرآة ينعكس فيها ما يدل على كمال النضج والنماء .

وقد أصبح الاسلام بماليزيا قوة هائلة تعمل على توحيد الصفوف لمواجهة الأطماع الاستعمارية ، وقد ابتلى الاسلام بماليزيا بأقسى التجارب واشدها ، ولكن الشعب

المالیزي قد وقف بايمانه الوثيق وعقيدته الراسخة في وجه الأطماع الاستعمارية .

الموقع الجغرافي :

ماليزيا دولة اتحادية دستورية تقع فيمنطقةجنوبشرقي آسيا،وهي عبارة عن لسان يمتد في المحيط الهندي وتتألف من ثلاث عشرة ولاية منها احدى عشرة ولاية في شبه جزيرة الملايو ، وتسمى ماليزيا الغربية ، وولايتان هما ساراواك وصباح ، وتشكل اقليما يسمى ماليزيا الشرقية ، وتحدها تايلاند وبورما من الشمال ، وأندونيسيا من الجنوب ، ومساحتها الكلية (٢٨٦٫٠٠٠) كيلومترا مربعا ، وعاصمة ماليزيا كوالالمبور .

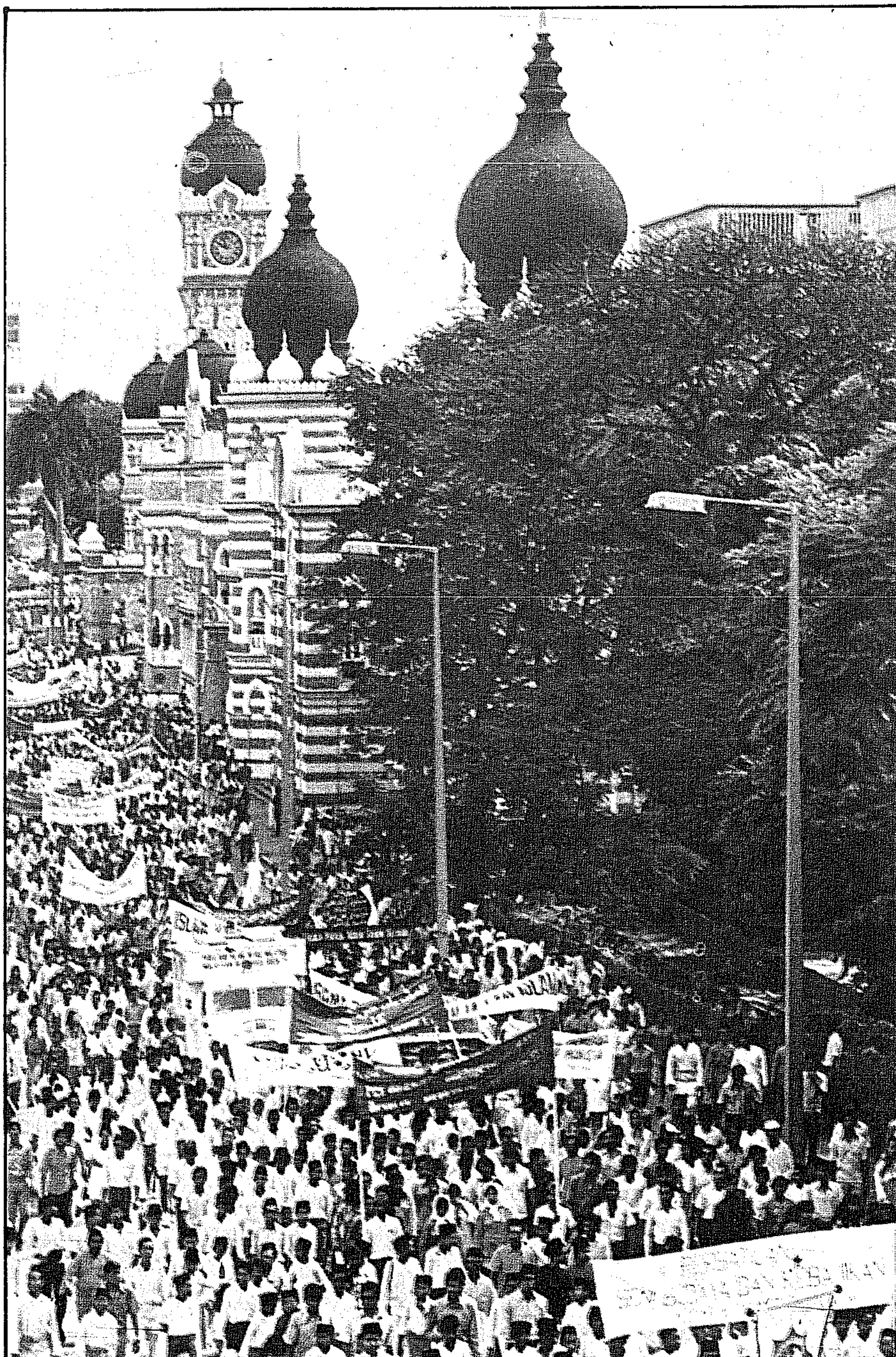
السكان .

سكان ماليزيا من أجناس شتى تبعا لعملية الهجرة اليها من البر والبحر ، وهناك شعب الملايو ، ويشكل أغلبية السكان في شبه جزيرة الملايو ، وجميعه من المسلمين وهناك الصينيون والهنود والباكستانيون وغيرهم ، وقد بلغ مجموع سكان البلاد حسب احصاء عام ٧٣ قرابة أحد عشر مليونا ونصف المليون نسبة (٥٦ ٪) منهم مسلمون ، أما الصينيون فعددهم اربعة ملايين، ويشكلون (٣٦٪) من مجموع السكان . وهناك حوالي مليون هندي وباكستاني . وتنتشر في ماليزيا عدة لهجات الا أن لغة الملايو هي اللغة الوطنية الاولى ، ولكن اللغة الانجليزية هي لغة البلاد الرسمية . والاسلام هو دينها الرسمي .

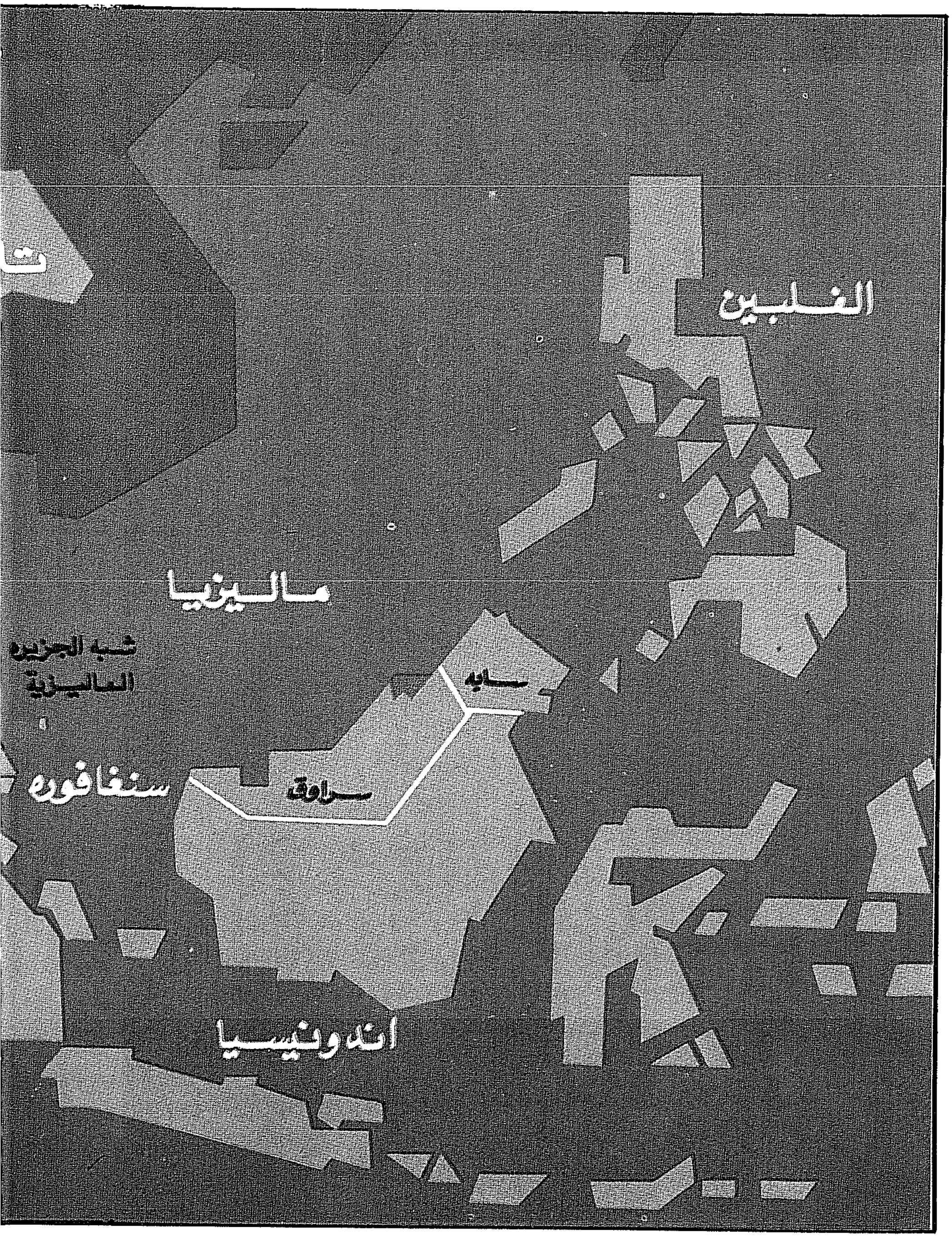
منذ أقدم العصور وماليزيا تحتل موقعا هاما بسبب موقعها الاستراتيجي الهام ، اذ تعتبر بمثابة قنطرة برية تربط بين سكان البر الآسيوي وبين شعوب اندونيسيا والصين وما وراء البحار . وهي طريق تجاري هام الى يوم الناس هذا . ويعتبر الطريق البحري الذي يمر بجزيرة سنغافورة في الطرف الجنوبي من ماليزيا أهم طريق تجاري بين الشرق والغرب .

دخول الاسلام اليها :

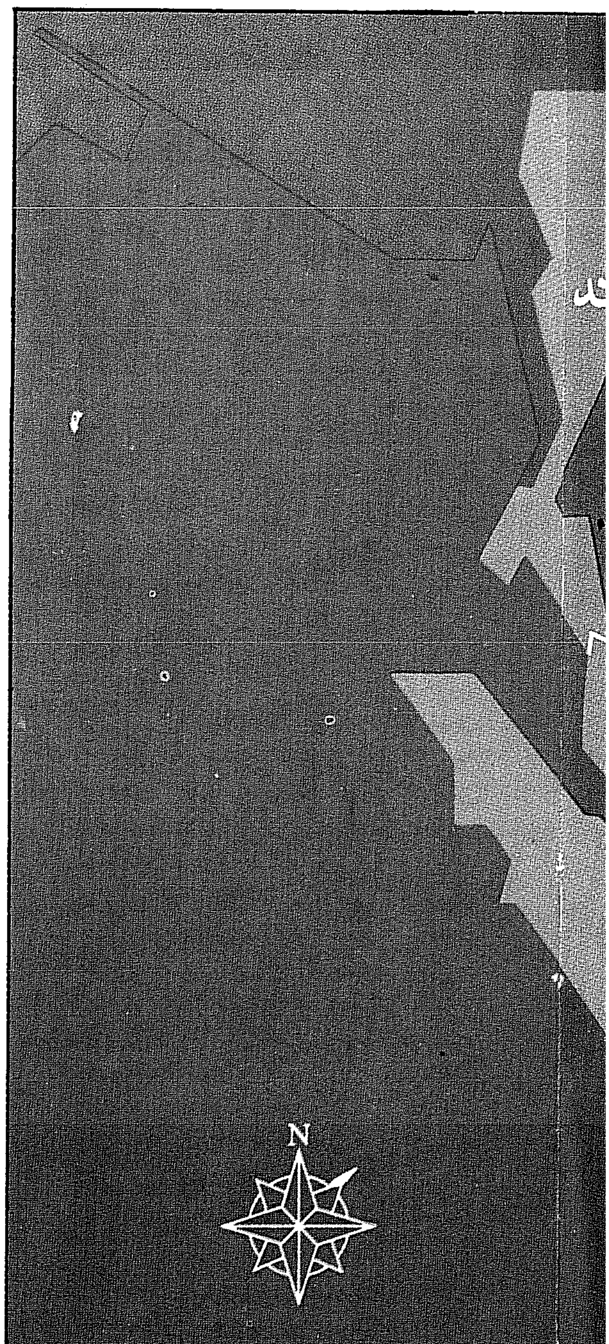
كانت ماليزيا قبل دخول الاسلام اليها جزءا من مملكة بوذية ثم جاءها الاسلام في القرن الثالث عشر الميلادي على يد التجار العرب المسلمين ، الذين حملوا معهم دينهم الجديد الى جانب تجارتهم الى شتى بقاع المعمورة المعروفة في ذلك الزمان ، ومن ثمة يعتبر انتشار الاسلام في ماليزيا من الأمثلة البارزة على دخول الناس في هذا الدين طوعا واختيارا دون أي اكراه من احد ، كما يقول الله تعالى : **(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة/٢٥٦ . **(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** يونس/٩٩ . ومن الطريف انالتجار العرب المسلمين كانوا يقصدون أول ما يقصدون امراء البلاد فيدعونهم الى الاسلام ويحببونهم فيه ، فلا يملك هؤلاء الأمراء أمام الحقائق الاسلامية الناصعة والقدوةالحسنة



الشعب الماليزي يحتفل باعياده الاسلامية



ماليزيا جغرافيا



والسيرة الطيبة لهؤلاء التجار الا أن يعلنوا اسلامهم ، فيدخل الناس في دين الله افواجا . وهذا ما حدث في الملايو ، حيث قامت أول امبراطورية اسلامية في ملقا (اسم الملايو القديم) واستمرت حتى القرن الخامس عشر الميلادي ، وكان اشهر الملوك المسلمين في ملقا الملك منصور شاه الذي امتد حكمه من حدود بورما شمالا الى اواسط جزيرة سومطرة . وقد كان يقرب العلماء الى مجالسه ، ومن هنا اكتملت عملية دخول جميع السكان الى الاسلام في عهده . واستعيرت الحروف العربية لكتابة لغة الملايو ، وظلت ملقا دولة مزدهرة حتى نهاية القرن الخامس عشر للميلاد .

عهد الاستعمار :

وصلت اول حملة عسكرية برتغالية الى ملقا في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي ، وكانت تهدف الى الاستيلاء على ملقا للسيطرة على طريق التجارة الى جنوب شرق آسيا . ثم جاء الهولنديون في منتصف القرن السابع عشر ، ولم يستطع الاستعمار الاستيلاء على المنطقة الا في مطلع القرن الثامن عشر .

ولقد ادى انتشار الاسلام بين شعب الملايو الى المحافظة على وحدة ذلك الشعب في وجه الاستعمار البرتغالي والهولندي ، ومن بعدهما الاستعمار البريطاني الذي استطاع رغم المقاومة الشديدة أن يخضع البلاد كلها ثم ضمها الى

مستعمراته الكثيرة في نهاية القرن التاسع عشر .

ولقد اتبع المستعمرون سياسة مرسومة لاضعاف شوكة المسلمين ففتحوا باب الهجرة على مصراعيه امام الفئات البوذية وغيرها ليكثر غير المسلمين في البلاد كما شجعوا البعثات التبشيرية المسيحية على العمل في صفوف المسلمين ، وقد أدت تلك السياسة الى تقليل الأغلبية الاسلامية ، وتكثير الوثنيين في البلاد ، الذين تعهدتهم البعثات التبشيرية المسيحية بالتعليم واتاحت لهم الادارة الاستعمارية فرصا ذهبية للسيطرة على اقتصاد البلاد وابتلى المسلمون بالفقر والجهل وغدوا غرباء في بلادهم ، وهذه هي سنة الاستعمار في كل مكان !!

ثم جاء الاحتلال الياباني في خضم الحرب العالمية الثانية حيث اكتسح اليابانيون معظم اقطار منطقة جنوب شرق آسيا ، فكان اليابانيون نعمة في صورة نقمة . اذ ترك اليابانيون لانشغالهم بالحرب أمور الادارة المحلية للسكان ، فأثبتوا وجودهم وحطموا اسطورة تفوق الرجل الأبيض ، واتيحت الفرص للكفاءات من السكان لشغل المناصب الهامة ، ولما عادت بريطانيا بعد الحرب لقيت مقاومة شديدة بقيام دولة الملايو ، وفي يوليو عام ١٩٥٥ شكلت أول حكومة ائتلافية في الملايو بقيادة تنكو عبد الرحمن ، ثم نالت استقلالها التام ، وقام اتحاد ماليزيا الذي ضم كلا من سراواك وصباح بالاضافة الى الملايو . ثم أعلن سلطان قدح ملكا على اتحاد ماليزيا .

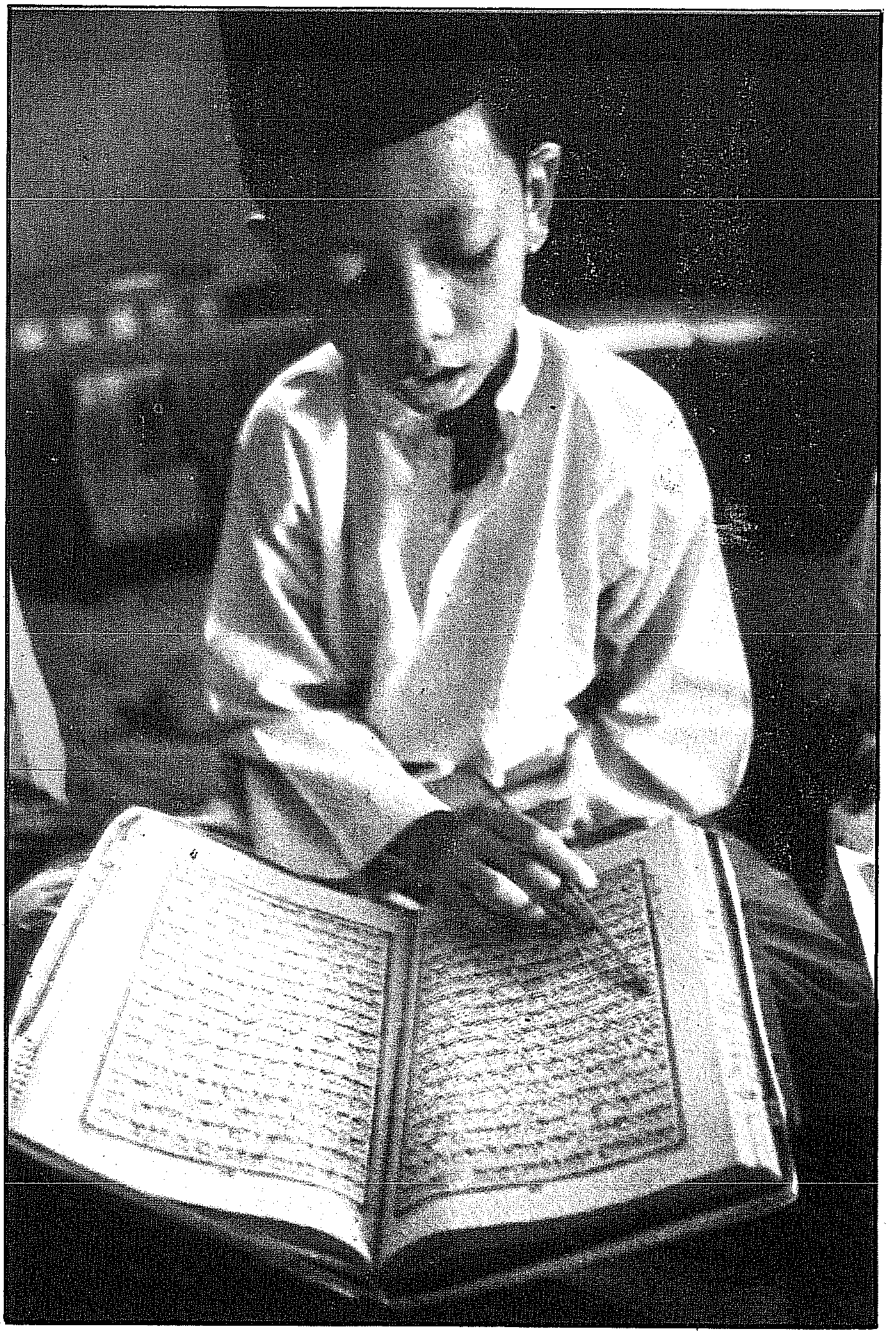
مصادر الثروة :

ماليزيا بلاد زراعية يعتبر المطاط اهم مصدر للدخل فيها ، فهي تزود العالم بأكثر من نصف انتاجه من المطاط الطبيعي ومن مصادر الدخل الأخرى : زيت النخيل والكاكاو والأناناس ، والتوابل ، ويعتبر الأرز الطعام الرئيسي للسكان ، وعملة ماليزيا الدولار الملايوي الذي تقدر قيمته بحوالي ثلث دولارأميركي ... وتسعى ماليزيا الى تصنيع نفسها والتعاون مع جيرانها .

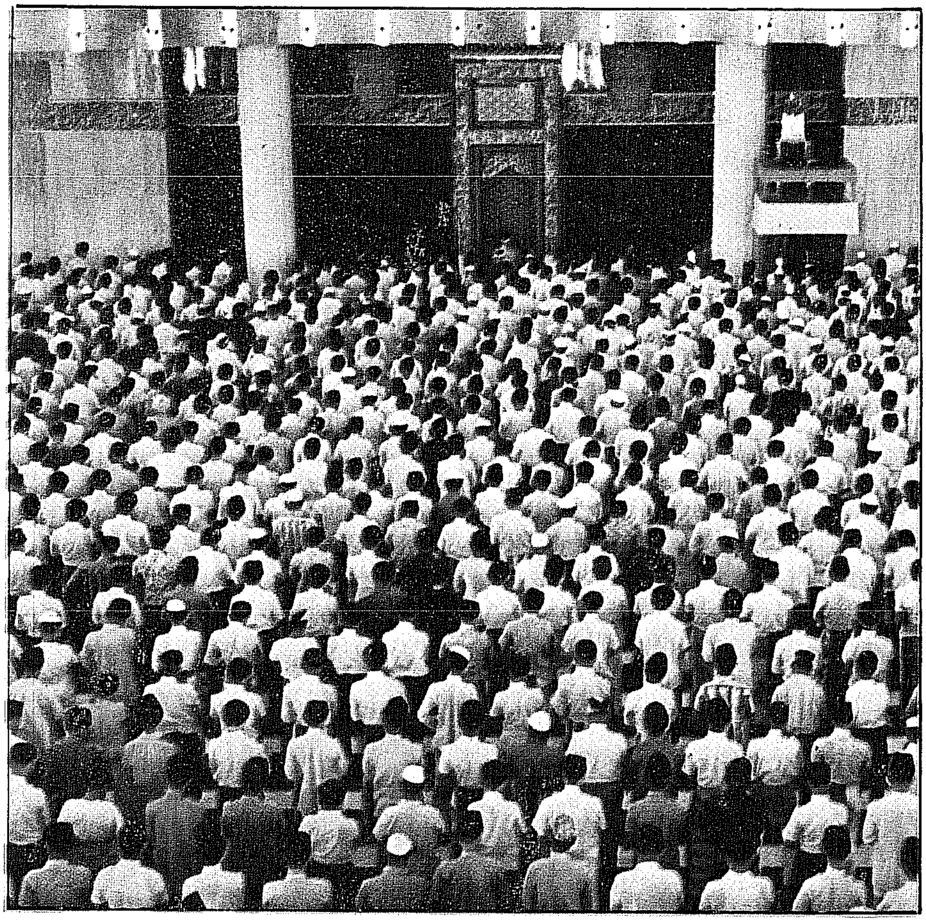
مشكلات المسلمين :

ان اهم مشكلة تواجه المسلمين في ماليزيا هي سيطرة الجالية الصينية على اقتصاد البلاد ، ففي يدها معظم مزارع المطاط الطبيعي ، كما ان تجارة البلاد في أيديهم ، ومعظم المثقفين هم من غير المسلمين نتيجة لسياسة الاستعمار في التعليم . ورغم أن المسلمين يشكلون ٥٦ ٪ من السكان الا انهم لا يملكون سوى ٢ ٪ من مجموع اسهم الشركات العامة ، بينما يسيطر الصينيون على ٢٠ ٪ من تلك الأسهم . ومن جهة أخرى تنتشر الجمعيات التبشيرية المسيحية في شتى أنحاء البلاد وتستقطب اليها الكثير من أبناء المسلمين .

كذلك ، وبالاضافة الى السيطرة الاقتصادية للصينيين وغيرهم هناك المشكلة العقائدية ، اذ أن المبادىء



● أحد أطفال ماليزيا يتلو كتاب الله بخشوع وايمان



● مسجد في ماليزيا وقد امتلأ بالمصلين

الاشتراكية والشيوعية تنتشر في صفوف الجاليات غير المسلمة ومن ورائها الصين الشيوعية وروسيا مما ادى الى التغرير بالكثير من الشباب المسلم نتيجة ما تملكه من امكانات ونفوذ ودعم من الداخل والخارج .

وهكذا تتلخص مشكلات المسلمين في النقاط التالية :

١) انتشار المدارس التبشيرية

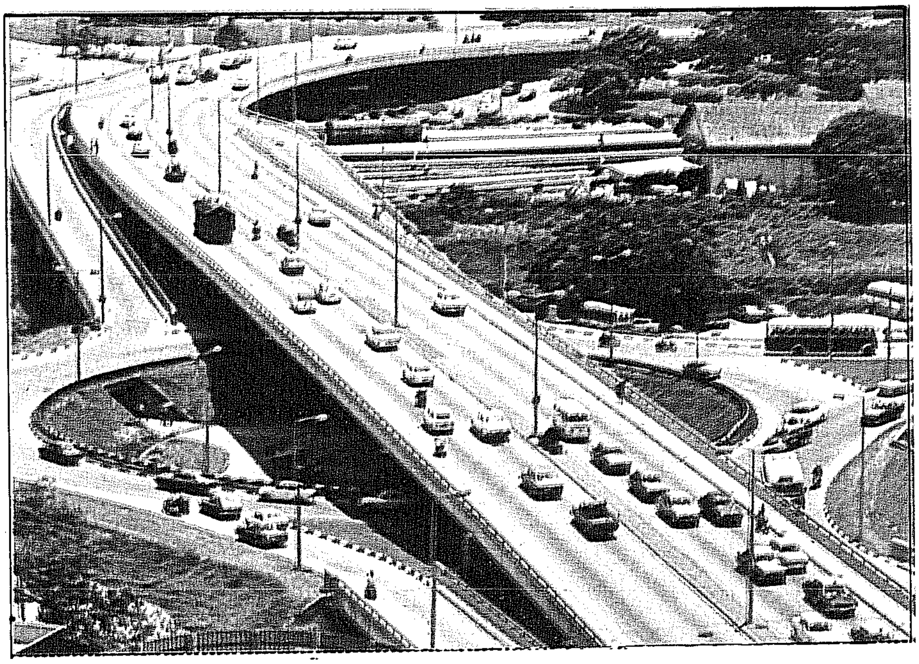
٢) سيطرة غير المسلمين على اقتصاد البلاد .

٣) تغلغل المبادىء الشيوعية والاشتراكية في صفوف الشباب

٤) فقر المسلمين وضعف امكاناتهم المادية لمواجهة هذه الأخطار .

النشاط الاسلامي :

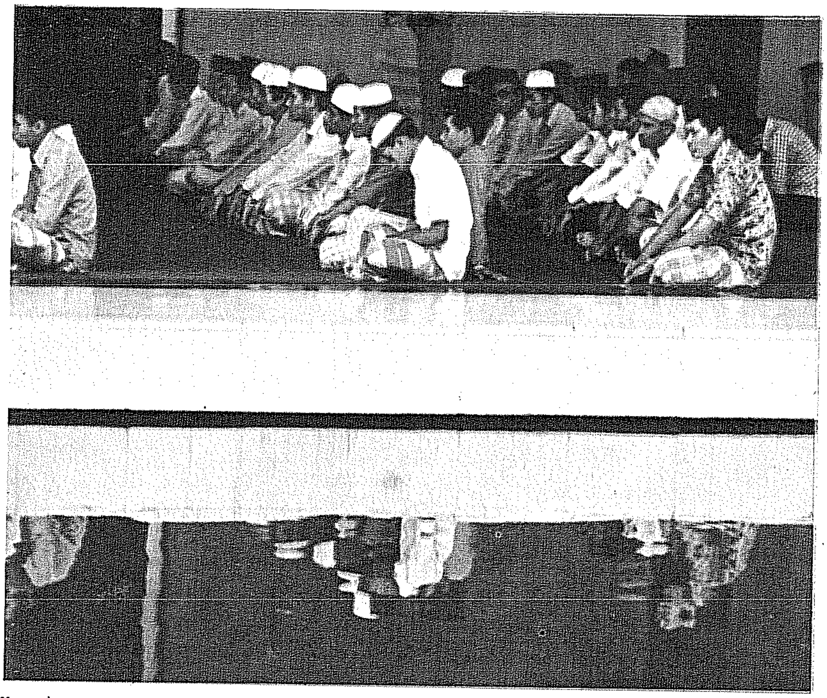
هناك عدة جمعيات اسلامية نشطة في ماليزيا تعمل على النهوض بالمستوى التعليمي



● الطرق الحديثة في كوالالمبور



● المعرض الاسلامي الثقافي في كوالالمبور



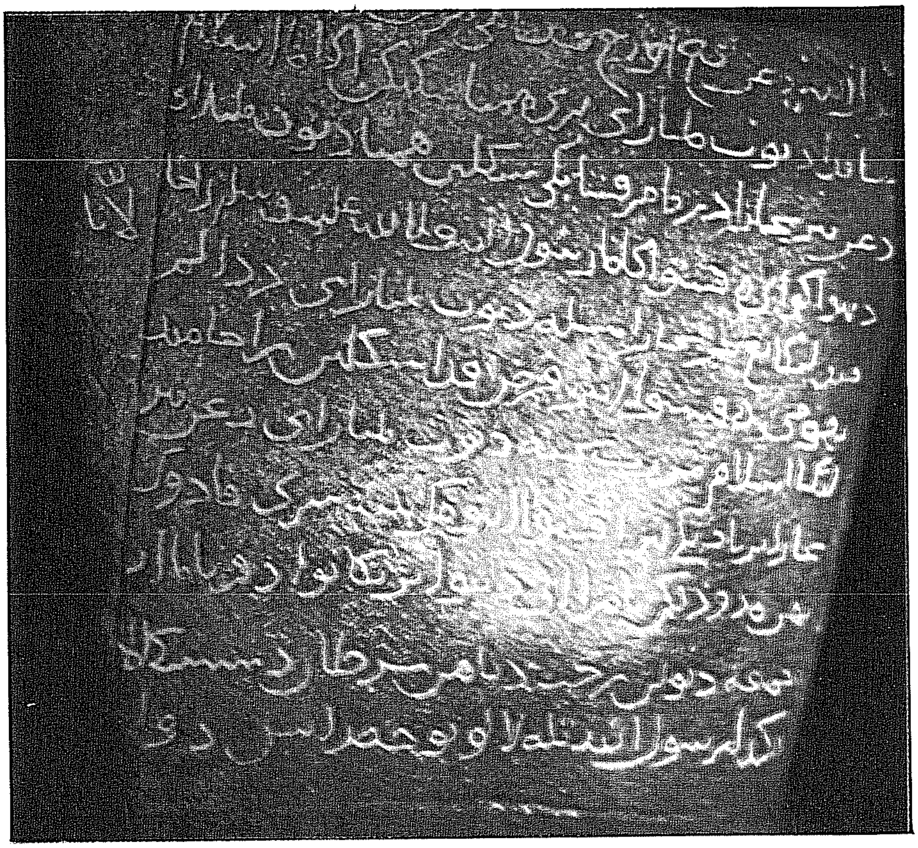
● مسجد في ماليزيا

للمسلمين .

ومن اهم الجمعيات الاسلامية النشطة جمعية رعاية المسلمين والجمعية الخيرية الاسلامية . ومن أهم المؤسسات التعليمية مدارس مشهور الاسلامية ، ومركز الدراسات الاسلامية العالية في كلمنتان . والجدير بالذكر أن دولة الكويت تقدم المساعدات المالية والادبية للجمعيات والمؤسسات الاسلامية المختلفة كما تبعث بالمعونات الثقافية ممثلة في الكتب الكثيرة التي ترسلها باللغة الماليزية لتوزيعها على الطلاب والشباب في البلاد . وقد شاركت الكويت في المؤتمرات الاسلامية التي عقدت في ماليزيا كما استضافت وفودا اسلامية عديدة قادمة من ماليزيا .

الاحتفالات بالقرآن الكريم :

تعني ماليزيا بالقرآن الكريم تلاوة وتحفيظا . وتبدو ملامح هذه العناية واضحة بين الشعب الماليزي وحكومته . فهي تجعل من شهر رمضان ، شهراً للقرآن الكريم ، تستضيف فيه مشاهير القراء من أنحاء العالم الاسلامي يرتلون آيات الله البينات في المساجد ، والمحافل العامة ، والجمهور الماليزي يقبل على مجالس القرآن ويستمع الى كتاب الله في خشوع وتدبر وقد قامت ماليزيا بطبع معاني القرآن الكريم وصدر من ذلك المجلد الأول المترجم



● حجر أثري يدل على قيام الحكومة الاسلامية بماليزيا في القرن الرابع عشر الميلادي

الى اللغة الماليزية وهي اللغة الوطنية ويشتمل هذا المجلد على عشرة أجزاء كما تقيم احتفالات متوالية للقرآن الكريم تجري خلالها مسابقات بين الكبار والصغار في حفظ القرآن الكريم وتجويده، وتوزع على الفائزين جوائز تشجيعية سخية .

مقترحات :

والمسلمون في ماليزيا بحاجة الى تعاون اخوانهم معهم فلا بد من تشجيع استثمار رأس المال الاسلامي في مشاريع تجارية في ماليزيا للنهوض بالمستوى الاقتصادي للمسلمين اسوة بما تفعل الدول الشيوعية في دعم الجاليات غير الاسلامية فيها ، كما أنه لا بد من تضافر جهود الدول الاسلامية لارسال الدعاة والمدرسين لتثقيف المسلمين في أمور دينهم ورفع مستواهم الثقافي وزيادة عدد المنح الدراسية لطلاب ماليزيا المسلمين .

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

لغويات

اعداد : محمود وهبة

يقولـــون :

(١)

يقولون : ((اللهم صل على محمد وآله)) ولـم يرتض ذلك ابو جعفـر النحاس ، وزعـم أن العرب لا تستعمل اضافة كلمة ((آل)) الا الى المظهر، وانها لا تضاف الى المضمر ، ووافقه على ذلك محمد بن مذحج الزبيـدي ، وقال : الصواب أن يقال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .. وفي الحديث الشريف الذي رواه البخاري أن بشير بن سعد جاء الـى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله . ان الله امرنا بأن نصلي عليك فكيف نصلي عليك ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : قولـوا : اللهـم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم .

(٢)

يقولون ((خالد اعلم اخوته)) وهو خطأ لأن (أُفعل) الذي للتفضيـل لا يضاف الا لما هو داخل فيه ، ومتنزلَ منزلة الجزء منه ، وخالد في المثال ليس كذلك ، لانه غير داخل في جملة اخوته ، بدليل أنك لو سألت أحداً عـن اخوة خالـد فانـه سيذكرهم دونه .. وتصحيح هذا الكلام أن يقال : خالـد أعلم الاخوة ، أو أعلم بني أبيه ، لأنه حينئذ يدخل في الجملة التي اضـيف اليها بدلالة أنه لو سالك سائل من اعلم الاخوة ؟ لعددته فيهم وذكرته معهم ..

(٣)

يقول ((لا أقابله قط)) وهو خطأ .. وذلك لتعارض معانيه،وتناقض الكلام فيه، فالعرب تستعمل لفظة ((قط)) فيما مضى من الزمـان،كمـا تستعمل لفظـة ((ابدا)) فيما يستقبل منه .. فيقولون : ما قابلته قط ولا اقابله ابـدا .. ومعنى قولهم ما قابلته قط .. أي فيما انقطع ومضى من حياتي .. لأنه من قططت الشيء اذا قطعته ومنه قط القلم أي قطع طرفه ..

جمع لا واحد له من لفظه

الجيش ، النساء ، النفر ، الرهط ، المعشر ، المسام ، الغنم .

من مواقف

موسى

عليه السلام

للدكتور نعمان عبد الرزاق

حاولت أن أدرس شخصية موسى عليه السلام باعتباره مواطنا منعته السلطة هو وقومه من السفر . وقد تتبعت البحث في القرآن الكريم والتوراة . وقد حاولت أولا العثور على سبب المنع . لكني لم أعثر على سبب . إلا ما جاء على لسان موسى عليه السلام من أن فرعون يمن عليه باستعباد بني اسرائيل . فهل كان فرعون يريد الاحتفاظ باليهود كخدم . أم أنه كان يخشى عواقب خروجهم من مصر . . فإن كان كذلك . ففرعون يبدو أبعد نظرا من كثير من الحكام العرب . الذين سمحوا للصهاينة بالهجرة الى فلسطين . فأمدوا اسرائيل بالوف المقاتلين من الشبان .

والذي يستعرض قصة موسى عليه السلام يجده مواطنا مصريا ، مولدا ونشأة . اضطر الى مغادرة مصر سرا . بسبب قتله أحد المصريين . ثم توجه سرا الى أرض (مدين) أو (مديان) كما تسميها التوراة . وهي أرض تقع شمال العقبة . ومعلوم أنه مكث هناك عشرة أعوام راعيا . ثم توجه من هناك عائدا لمصر . وفي الطريق تجلى له تعالى وكلمه ، وحمله الرسالة . وبعثه الى بني

اسرائيل ليخرجهم من مصر ، وكان مؤيدا بالمعجزات ، مشدود الأزر بأخيه هارون ، الذى كان أفصح لسانا وأنصع بيانا .

وتشير القصة الى أن موسى كان يتخوف من العقاب ، حيث قتل المواطن المصرى قبل أعوام ، لذلك فقد طمأنه تعالى ، وشجعه وأمره أن يتوجه لملاقاة فرعون .

وتروى التوراة أن موسى عليه السلام استأذن للدخول هو وهارون، ولم يؤذن لهما الا بعد أمد طويل .

والملاحظ هنا أن القرآن راح يركز على المناقشات التى دارت بين موسى وفرعون ، بينما أهملت التوراة ذلك كل الاهمال ، وركزت على المعجزات فقط ، وكأنها كل شيء فى القصة .

ومما جاء فى القرآن الكريم : **(يا فرعون انى رسول من رب العالمين . حقيق على ألا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى اسرائيل)** الأعراف/١٠٤ و ١٠٥ .

ولكن فرعون الذى يزعم أنه اله لا يستجيب . بل يناقش ويسأل ، ولكن سؤال من يريد اعجاز المسئول ، ولا ينسى فرعون أن يثير نقاط الضعف فى مركز موسى ، ومن ذلك أنه تربى فى بيت فرعون وعلى نعمه وأنه من قوم مستعبدين وانه غير فصيح ، حتى وصل الأمر حد التهكم فهذا فرعون يقول : **(.. أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين)** الزخرف/٥٢ . كما أنه لا ينسى قتل موسى لأحد المصريين ، وفرعون هنا هو رئيس الدولة فيكون كلامه تهديدا لموسى . لنستمع لما ورد فى سورة الشعراء على لسان فرعون : **(قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين . وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين)** الشعراء ١٨ ، ١٩ .

والملاحظ أن موسى عليه السلام لا ينكر التهمة ، ولا يتملص من المسؤولية ، ولكنه يكتفى بالاعتذار فيقول : **(فعلتها اذا وأنا من الضالين . ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين)** الشعراء/٢٠ و ٢١ .

وما أدرى ان كانت الجناية قد سقطت بالتقادم ، او أن فرعون لم يشأ أن يعاقب موسى ، خصوصا وأنه اعترف بجنايته على المصرى ، بل كرر هذا الاعتراف ، فلماذا لم يستغل فرعون ذلك ويعمد الى معاقبة موسى عليه السلام .. ؟

والذى يقرأ سورتى طه والشعراء يجد نقاشا رائعا ممتعا بين موسى وفرعون من ذلك قول فرعون : **(.. فمن ربكما يا موسى . قال ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)** طه/٤٩ و ٥٠ ، فيسأل فرعون : **(فما بال القرون الاولى)** طه/٥١ . فيرد موسى بحزم : **(علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى . الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا)** طه/ ٥٢ ، ٥٣

وأشعر كأن موسى عليه السلام يعرض بألوهية فرعون ، لأن من صفات الانسان الضلال والنسيان ، ومن كان كذلك فكيف يدعى الألوهية ؟

ولما كان فرعون ليس بطالب حقيقة بقدر ما هو مجادل لذلك فقد استمر فى السؤال والجواب ، ومن ذلك قول فرعون كما حكت الآيات من سورة الشعراء/٢٣ وما بعدها : **(وما رب**

العالمين) ؟ فيكون الرد : **(رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين)** الا أن فرعون بدلا من مناقشة الأدلة وتفنيدها يعمد الى (الفوغائية) فيحاول اثارة الحاشية قائلا : **(.. ألا تستمعون)** ؟ فيواصل موسى بيانه قائلا : **(.. ربكم ورب آبائكم الأولين)** ويبدو أن فرعون نفد صبره ، وخسر الجولة ، فلم يبق أمامه الا سلاح الاتهام ، وما أسهله على الفراعنة فى كل زمان ومكان ، انه من مبتكرات الدول لتحطيم كل قوة معارضة ، لنستمع لفرعون يلقى ببيان الاتهام : **(.. ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون)** ، والغريب فى الأمر أن بعض فراعنة اليوم ما زالوا يرسلون بالمعارضين الى مستشفيات المجانين ومصحاتها تخلصا منهم ، مع الادعاء الطويل العريض بالتقدمية ، فهل يا ترى كان فرعون تقدميا هو الآخر .. ؟ والملاحظ أن موسى عليه السلام وقد اتهم بالجنون يرد باتهام خفى فيقول : **(.. رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون)** ، وهكذا يختم رده باتهام فرعون وحاشيته بأنهم لا يعقلون .

ويبدو أن فرعون شعر أن هذا الأسلوب غير نافع ولا مجد ، وأن المنطق والحقيقة سيغلبان السخرية والاتهام ، لذلك فقد غير أسلوبه بشكل مفاجىء فطلب الى (هامان) أن يبنى له صرحا كى يطلع الى اله موسى ، مع تقديره كذبه : **(وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلي اطلع الى اله موسى وانى لأظنه من الكاذبين)** القصص/٣٨ .

وهذا الصرح كما اتصوره ـ ابتدعه فرعون ليضحك على شعبه ، وهو لون من الوان الأشغال التى تعمد اليها بعض الحكومات حين تفلس ، فتشغل الناس بقضايا تافهة ، أو تتحدث عن انجازات ليس لها وجود ، أو اختلاق اعداء لا وجود لهم .

ولا يقف مكر فرعون عند حد حتى ينقل المعركة الى الاتهام بالسحر ، ولعله بهذا كان يمهد لاستخدام السحرة فى معركته .

وبالفعل استخدمهم كسلاح ، وجعل لهم جزاء كبيرا ان هم غلبوا موسى ، ولكن النتيجة جاءت غير متوقعة ، فالسحرة فشلوا اولا ثم أعلنوا ايمانهم بموسى ولم يحصل ذلك سرا ، بل كان على مرأى ومسمع من نفر كبير من الناس فكانت المفاجأة كبيرة ، حتى فقد فرعون أعصابه وراح يصرخ : **(آمنتم به قبل أن آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون . لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم)** الأعراف/١٢٣ و ١٢٤ .

ان فرعون هنا هو المثل الصادق للحاكم الظلوم الغشوم ، الذى يتصور أنه يجب أن يستأذن فى كل شيء حتى فى الايمان والكفر .

ان رقاب الناس ان كانت بيد بعض الطغاة رخيصة ضعيفة فان قلوبهم بيد خالقهم ، وعقيدتهم رهن هذا الحصن الحصين ، فليفعل الطغاة ما يحلو لهم بالأجسام .. !!

وما أروع مقالة السحرة وما أعظم ايمانهم وأصدقه ، وهم يردون على فرعون ، بل على كل سلطة متفرعنة

حتى قيام الساعة ..

(لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا . انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) طه/٧٢ و ٧٣ .

ان هذا الايمان المستعلى هو الذى سيقف لخفافيش الالحاد ، وتجار العلف السياسي المتعفن، حتى يهزمهم ويكشف عيوب تجارتهم .

واذا رجعنا للتوراة وجدنا ما ورد فى القرآن كله موجودا فيها باستثناء المناقشات التى انفرد بها القرآن ، ومع أن التوراة أفردت للحديث عن موسى عليه السلام أكثر من «أربعين» صفحة كلها تتحدث عن معجزات موسى ، ومدح بنى اسرائيل ، ولكنها لم تخل من بعض التناقض أحيانا ، فهى تصف موسى بأنه اله وهارون بأنه نبى ، فتقول : « فقال الرب لموسى انظر انا جعلتك الها لفرعون ، وهارون أخوك نبيك » .

بينما تقول بعد صفحات : « .. فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى » ، ومن الأمور التى افاضت التوراة بذكرها مما لا يستسيغها عقل ، ندم الله تعالى ، ليس على ما فعله ببنى اسرائيل ، بل لمجرد أن هم بذلك ، ومما يلفت النظر فى التوراة انها اسندت صنع العجل الذى عبده اليهود الى هارون ، بينما أخبر القرآن أن الذى فعله السامرى، ولا يعقل أن مثل هارون يفعل مثل هذا الفعل الشائن القبيح ، والأسلوب الذى تتحدث به التوراة ، اسلوب الخطاب الذى يتوجه به موسى عليه السلام لربه فهى تقول : « .. لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ، لماذا يتكلم المصريون قائلين : اخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ، ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك .. » ، هذا الخطاب وهذه الصيغة كثيرة التكرار فى التوراة ، واعجب من ذلك أن تعقب التوراة على هذا مباشرة فتقول : « فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه » .

والحديث هنا ليس لله تعالى ولا لموسى عليه السلام ، فلمن اذن ؟

وتستطرد التوراة بذكر احوال بنى اسرائيل بعد خروجهم من مصر ، وتأتى بتفاصيل أهملها القرآن الكريم باستثناء المهم منها ، ويلاحظ أن ثمة تطابقا كبيرا بين ما ورد فى القرآن والتوراة كمثل ذكر طعام اليهود من المن والسلوى ، وضرب الحجر ، وتدفق الماء ، وذهاب موسى لملاقاة ربه ، ومكوثه أربعين يوما .

ومما يلفت النظر فى التوراة أنها سجلت أكثر من ثورة لليهود على موسى ، ومطالبته بالعودة لمصر حيث الماء والطعام والعسل « .. وعطش هناك الشعب الى الماء ، وتذمر الشعب على موسى وقالوا : لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا واولادنا ومواشينا بالعطش ؟ فصرخ موسى الى الرب قائلا : ماذا افعل بهذا الشعب ؟ » . بل اتهموا موسى بأنه يترفع عليهم ولا يوفى بوعوده ، وبعد ان يهددهم الله بالعقاب يتراجعون ثم يعلنون تمردهم فى اليوم التالى : « فتذمر كل جماعة بنى اسرائيل فى الغد على موسى وهارون قائلين أنتما

قد قتلتما شعب الرب » وهذه الثورة تتكرر كثيرا وفى كل مرة تقترن بطلب الماء والطعام والعسل ، والحسرة على ما تركوه بمصر .

والذى يلفت النظر الصياغة فكأن مراقبا غير الله وموسى هو الذى يتحدث عما صدر عن يهود وما حدث لهم . وهذا مما حمل البعض على ان يقول : ان التوراة لها كتاب وليس كاتب واحد . ذلك أن كتابتها استمرت قرونا طويلة كما هو واضح من التوراة نفسها ، فهى تؤرخ لكل نبى ولكل قاض فتقول : ان موسى عاش أكثر من قرن وربع ومثله يشوع وهكذا القضاة والأنبياء من بعدهم .

والنفسية اليهودية توضحها التوراة وتجلوها فهى نفسية قلقة محبة للأكل لا تلبث أن تغير معتقدها بسرعة وسهولة ، ولا أقول هذا تجنيا فهذه التوراة فى سفر العدد الاصحاح الرابع عشر تذكر أن موسى عليه السلام أرسل جماعة ليتجسسوا أرض كنعان فعاد بعضهم ليقول : انها تفيض عسلا ، بينما قال البعض : انها تأكل أهلها ، وأن فيها عمالقة جبارين ، فلما أراد موسى أن يحملهم على التوجه اليها ثاروا وصرخوا وبكوا تقول التوراة : « .. فرفعت كل الجماعة صوتها ، وصرخت ، وبكى الشعب تلك الليلة وتذمر على موسى وهارون جميع بنى اسرائيل ، وقال لهم كل الجماعة ليتنا متنا فى أرض مصر ، او ليتنا متنا فى هذا القفر ، لماذا اتى بنا الرب الى هذه الأرض لنسقط بالسيف ، تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة ، اليس خيرا لنا أن نرجع الى مصر .. ؟ فقال بعضهم لبعض : نقيم رئيسا ونرجع الى مصر » .

وهذه الرغبة بالعودة ، وهذا الحنين الى أرض مصر تطفح بهما التوراة ، كما أن الثورة على موسى وهارون تتجدد لأتفه سبب واقل مشقة فهل تغيرت هذه النفسية .. ؟ أم أنها صارت تحتمى بالحديد والنار فتبدو وكأنها تغيرت .. ؟

الذى يبدو أن حب الحياة لليهودى باق كما هو ، فعلينا ان نوفر لهم جماعات تحب الموت ، فتزرع الذعر فى صفوفهم حتى تحملهم على الثورة على حكومتهم كما ثار أسلافهم على موسى وهارون .

اننا يجب أن نرميهم بفدائية تجيد صناعة الخوف والموت حتى يقولوا : **(يا موسى أن فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ..)** .
المائدة / ٢٢

النعمان بن مقرن

للاستاذ محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

لقد صدق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما قال : « بيت النعمان بن مقرن من بيوت الايمان » فلقد خرج من هذا البيت للاسلام سبعة أبطال كانوا من أشد المسلمين غيرة على الاسلام ، اقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غيرة واخلاص ، وعرفتهم المواقع الحربية رجالا أبطالا ، وفرسانا شجعانا ، يضحون بأرواحهم دفاعا عن عقيدتهم ، ويبذلون غاية ما في طاقتهم من أجل الحفاظ على مبادئهم ، لا يبالون بشيء ، ولا يقيمون وزنا لحياتهم ، فالعقيدة أولا وقبل أي شيء آخر ، وبأمثالهم من الصفوة وخيرة الرجال ارتفعت راية الاسلام خفاقة على آفاق بعيدة ، وسطعت شمس العروبة في أنحاء العالم .

وقد كان النعمان بن مقرن عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى « المدينة » يعيش جنوب « المدينة » في قبيلة « مزينة » ، وحينما بلغته أنباء الدعوة الجديدة ووافته أخبارها ، ملكت عليه تفكيره وشغلت جوانب نفسه ، الى أن أضاء الله سبحانه قلبه بنور الايمان ، وأنار بصيرته بالاسلام ، فعزم على الذهاب الى « المدينة » مع قومه ، رغم الجدب والعسر في تلك السنة ، وكانت قبيلته لا تملك من الزروع والثمار ما يحملونه الى « المدينة » قربة خالصة حين قدومهم اليها مؤمنين ، فاعتذر قومه بما نزل بهم من جدب وشدة ولكن الفاقة لم تثن النعمان واخوته عما اعتزموا عليه من الذهاب الى « المدينة » ، ومقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجمعوا الغنيمات التي كانت حول أخبيتهم ، وما في الزروع من حب وثمر وذهبوا به الى الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، منكرين على أنفسهم أن تكون وفادتهم الأولى خالية من معونة صادقة تدل على الايثار والاخلاص .

وقد تقبل صلى الله عليه وسلم هداياهم المتواضعة أطيب قبول ، واثنى عليها القرآن الكريم ثناء

شهيد موقعة نهاوند

جميلا ، فنزل قول الله تبارك وتعالى في النعمان واخوته : **(ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم)** التوبة/٩٩ .

وقد انضم النعمان واخوته الى صفوف المقاتلين ، فشهد معارك الاسلام الاولى ، واسهم في حفر الخندق يوم ان تجمعت الاحزاب لتهاجم « المدينة » بقدر ممتاز ، كما اسهم بذكائه وحسن تصرفه وسلاحه في احراز النصر .

وعندما تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح « مكة » ، على اثر نقض « قريش » لصلح «الحديبية» والذي تمثل في مهاجمة قبيلة « بكر » الداخلة في عهد « قريش » واعتدائها على قبيلة « خزاعة » الداخلة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت قبائل «مزينة» تختال في أعدادها الكثيرة ، وتتباهى بقوتها العظيمة ، ورايتها بيد النعمان ، الذي كان في الطليعة ، ليدل على ما عند الاسلام من قوة ، وعلى ما اكتسبوه من اعتناقهم للاسلام من شكيمة وبأس ، فكان يوما مشهودا سجل سبق « مزينة » ، واعتزازها بدينها وعقيدتها .

وجاء يوم الامتحان العسير حيث وقف المسلمون أمام موقف حرج بلغ من الخطورة منتهاها ، ومن الدقة اقصاها ، فقد حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أن ارتدت بعض القبائل العربية ، ولم يجد خليفة المسلمين الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه مفرا من أن يهاجم هؤلاء المرتدين ، وأن يسير بنفسه لمهاجمتهم ، فكان على الميمنة النعمان ، وعلى الميسرة والساقة أخواه سويد وعبد الله .

وأصر الأبطال الثلاثة على أن يتزعموا كتائب الاسلام ، في أحرج الساعات وأصعب المواقف ، فأظهروا من ضروب النضال والجهاد ، وألوان الكفاح والجلاد ، ما تفيض به النفوس المؤمنة القوية الايمان .

واذا كان من ضروريات البطولة ولوازمها أن يكون بجانبها لسان فصيح ، وعقل راجح رزين لتصل بصاحبها الى أعلى ذروات المجد

وقمة الخلود ، فقد وهب الله تبارك وتعالى النعمان بن مقرن لسانا فصيحا يجادل به في مجال الاقناع ، كقتاله بسيفه في ساحة القتال،فكان يخطب في جنوده بحماسة تدفعهم الى الفداء والتضحية ، وقد افادت بلاغته العالية وادت رسالتها الناجحة . فكان يجادل اعداءه بالحجة الساطعة ، والبرهان الناصع ، وسجلت له كتب الأدب نماذج عالية من البيان الرفيع .

وعندما جاء دور الفتوحات الاسلامية في بلاد «فارس»،تنافست القبائل وتسابقت في الاسهام في تلك الفتوحات ، وكان من الطبيعي أن تكون قبيلة « مزينة » في مقدمة القبائل التي تسابقت من أجل الاشتراك في تلك الفتوحات ، فانتقلت من جنوب « المدينة » الى أرباض « الكوفة » . وصارت تتقدم الصفوف في ساحة النضال ومعارك الكفاح الاسلامي .

النعمان يرأس وفد المفاوضة في موقعة القادسية :

تهيأ سعد بن ابي وقاص رضي‌الله عنه لقيادة موقعة « القادسية » ، وهو يدرك تمام الادراك مدى خطورة الاختبار العسير الذيينتظره فكتائبه محدودة اذا قيست بكتائب « الفرس » الكثيرة ، وهي قادمة على متاهة من الحرب لا يعلم مداها ، والقوات التي تحت قيادته بصدد مواجهة قوم ذوي خبرة طويلة بفنون الحرب ، والعالم قد القى بين أيديهم زمام القيادة في ميادين القتال، ومجالات النضال ، انه لموقف خطير يستدعي استعمال العقل والحكمة بجانب القوة .

واستشار سعد رفاقه قبل الاقدام على أية خطوة ، واستقر الراي على ارسال وفد الى « يزدجرد » قبل الدخول في الحرب لتبليغه رسالة الاسلام .

وكانت مغامرة جريئة من اعضاء هذا الوفد اذ يتجهون الى طاغية متجبر ، لا يقدس المبادىء ولا يرعى الحقوق ، ليقولوا له ما يكيده ويغيظه ، وهو في دولته مسموع الكلمة نافذالرأي، لا يومىء ايماءة أو يشير اشارة حتى تقطع الرقاب وتزهق الارواح ، بيد أن الايمان بالحق لا يعبأ بالأهوال ، فيتربص المخاوف ويفترض الفروض .

وذهب الوفد الاسلامي الى « يزدجرد » وكان أعضاؤه على درجة كبيرة من العقل والحكمة ، والشكيمة والأبهة ، لدرجة تأخذ بالعقول وتبهر الألباب .

وقبل أن يدخل الوفد على «يزدجرد» شاور النعمان رفاقه في اختيار من ينوب عنهم في الحديث ، ويكون هو المتحدث بلسانهم ، فاستقر رأي الوفد على أن يكون النعمان هو النائب عنهم ، والمتحدث بلسانهم .

وأمام « يزدجرد » أندفع النعمان يعلن في صراحة وقوة وشجاعة كلمة الحق ، و « يزدجرد » مدهوش لما يسمع ، متعجب لجراة هؤلاء الأعراب الجفاة الذين هاجموا ملكه وهددوا سلطانه .

وبلغ بـ « يزدجرد » الغرور أن احتقرهم ولم يعبأ بالوفد ، بل اخذ يسأل في غيظ وانفعال : « ماذا جاء بكم ؟ وما دعاكم الى غزوناوالولوغ

ببلادنا ؟ أمن اجل انـا أجمعناكم وتشاغلنا عنكم أجتراتم علينا ؟ » ، وانتظر النعمان حتى انتهى « يزدجرد » من كلامه ، ثم عرض عليه في هدوء : الاسلام أو الجزية أو الحرب ، فكبر على « يزدجرد » أن يسمع مثل هذا الكلام، واخذ منه الغضب كل مأخذ، فوقف قائلا : «لولا أن الرسل لاتقتل لقتلتكم ، لا شيء لكم عندي » ، ثم بعث من اتى له بوقر من التراب وقال : « احملوه على اشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ، ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه اني مرسل اليه (رستم) حتى يدفنه ويدفنكم معه في خندق القادسية ، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم من سابور » .

ولم يفزع الوفد من غضب « يزدجرد » ولم تنخلع قلوبهم من وعيده ، بل قام عاصم بن عمرو وقال : « أنا اشرفهم ، أنا سيد هؤلاء » ، واخذ التراب وحمله على رأسه حتى خرج من ايوان كسرى، وركب راحلته، ومضى هوواصحابه حتى بلغوا « القادسية » ، وعندما وصلوا الى سعد بـ «حصن قديك» وعلم بما كان ، قال لعاصم بن عمرو: « أبشر ، فوالله لقد أعطانا الله مقاليد ملكهم » .

وهكذا تضيء الحقيقة المؤمنة ، وتشرق شمس العقيدة الحقة ، فتنير الأمل في غياهب اليأس ، وتجعل من التفاؤل ذخيرة قوية يتسلح بها المؤمن .

وقد شاءت ارادة الله العلي القدير أن تتحقق بشارة سعد ، فقد جمع قائد الفرس سلاحه وعدته وخرج لمحاربة المسلمين بـ « القادسية » .

وبعد صلاة الظهر نشبت المعركة، واستمرت الى الهزيع الأول من الليل ، وفي اليوم الثاني وصلت نجدات من « الشام » ، وعلى راسها البطل المعلم القعقاع بن عمرو اجرأ العرب على « الفرس » بـ « العراق » ، واعرفهم بأساليب حربهم ، فاشتدت بوصول النجدات عزائم المسلمين .

وكان سعد بن ابي وقاص في ذلك الوقت مصابا بدمامل في جسمه تمنعه من الحركة ، ولا يقوى معها على ركوب الخيل ، فكان يدير المعركة من شرفة منزله وهو مكب على وجهه ، وفي صدره وسادة يعتمد عليها ، ويصدر الأوامر في اوراق صغيرة يلقيها الى بعض الجنود ، الذين يوصلونها بدورهم الى القواد للعمل بها ، وكان من تعليمات سعد ان تشترك قوى المسلمين كلها في الحملة على قلب « الفرس » ، حيث كان قائدهم الاكبر رستم ، فهجموا هجمة شديده اضطرب لها جيش « الفرس » وزلزل ، وتمكن بعض الجنود من الوصول الى رستم وقتله ، فولى « الفرس » الأدبار .

ولقد استمرت موقعة «القادسية» نحو خمس وستين ساعة ، منها ثلاثون ساعة متواصلة بلا انقطاع، وقد اجمع مؤرخو المسلمين على ان هذه الموقعة كانت من اعظم المعارك التي شهدها المسلمون في حروبهم ، فقد استقتل فيها «الفرس» وحاربوا حروب الأبطال ، وحشدوا لها كل ما استطاعوا حشده من قوى ومعدات ، وجنود وخيل ، وسلاح

وفيلة ، وحفروا الخنادق ، وانشأوا الخطوط ، وكانت جيوش المسلمين لا تزيد على أربعين الفا ، ويقدر عدد القتلى من المسلمين في هذه الموقعة بسبعة آلاف وخمسمائة .

وكان خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشد الناس تطلعا وشوقا لمعرفة ما تنتهي اليه تلك الموقعة ، لذلك كان يخرج كل صباح الى خارج « المدينة » يتنسم الأخبار ، ويسأل القادمين عن نتيجة المعركة ، لانشغاله بما يدور في «القادسية» من معارك يتوقف على نتائجها الى حد كبير استقرار السلام وثباته ، لا في الجزيرة العربية وحدها ، بل في العالم كله .

ولقي عمر بن الخطاب رسولا من « القادسية » ، فسأله عما وراءه من الأخبار — والرسول لا يعرف أنه أمير المؤمنين — فأجابه اجابة مقتضبة وهو يجدُّ في السير على ناقته ، وعمر يجري وراءه على رجليه وهو يكرر عليه الأسئلة ، ويستزيده ايضاحا ، حتى دخلا « المدينة » ومشيا في الأسواق ، فسلم الناس على عمر بامارة المؤمنين ، فاستوقف ذلك نظر الرسول ، فالتفت اليه وقال : « هلا أخبرتني رحمك الله أنك أمير المؤمنين » ، فقال له عمر :« لا بأس عليك يا أخي » ، ثم تناول منه الرسالة وفضها ، وقرأها على الناس ، فعم السرور المدينة لانتصار القوات الاسلامية على القوات الفارسية .

النعمان يتولى قيادة الجيش المتجه الى نهاوند :

أخذت الأنباء تترى على «المدينة» والأخبار تتوالى بأن « يزدجرد » قد عقد النية واعتزم الانتقام لهزيمة قواته في «القادسية»، فجمع جيوشا تفوق جيوشها عددا وقوة في العتاد والسلاح ، واستعد لكافة الاحتمالات ومواجهة الأخطار، فعلّى الحصون، وحفر الخنادق ، وأقام الجسور ، وأرسل الأرصاد ، وأعد مسرح الحرب لقتال شديد، ومعركة مريرة وبلغ عمر بن الخطاب ذلك فاشتدت حماسته ، وأراد أن يتولى بنفسه قيادة الجيش الاسلامي ، بيد أن الامام عليا كرم الله وجهه لم يوافق على مسيرة عمر بالجيش ، وأشار بأن يظل عمر في « المدينة »، ويرسل قائدا بدلا منه ، لأن القائد معرض للموت والمخاطر في كل وقت ، فاذا استشهد فمن الضروري أن يكون أمير المؤمنين من ورائه ، يعين من يخلفه في قيادة الجيش ، ويرسم الخطط بحيث لا يحل بالمسلمين ضعف أو تنزل بهم هزيمة .

واقتنع عمر برأي علي وأعجب بمشورته ، واختار النعمان ليقود الجيش ويؤدي دوره التاريخي وقد وفق عمر في هذا الاختيار مما حقق الفوز والنصر للمسلمين .

ثم تجهز عمر لمواجهة الخطر الذي تواترت اليه أخباره ، وهيأ الجو حوله لتقوم القوات الاسلامية بالوقوف في وجه القوات الفارسية بكل قوة وشدة .

وحينما اكتملت القوات التي تحت امرة النعمان في « ماه » سار بها الى « نهاوند » وأمام حصونها العالية ، وفي مواجهة قوات الفرس، تجمعت كتائب الحق لتقاتل أعداء الاسلام في قوة وشجاعة ورغبة في الموت . وعندما آن للشمس أن تزول

امتطى النعمان ظهر برذون قريب من الأرض ، وأخذ يمر على الفرق فرقة فرقة ، يحرضهم على الجهاد ويحركهم عن طريق عاطفتهم، ويعقد المقارنات بين المسلمين و « الفرس » ، فهم يخاطرون بأرضهم بينما المسلمون يخاطرون بدين الله ودينهم ، فلا يكون « الفرس » على دنياهم أحمى من المسلمين على دينهم ، ثم قال : « فكل رجل منكم مسلط على ما يليه، فاذا قضيت أمري فاستعدوا، فاني مكبر ثلاثا ، فاذا كبرت الأولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ ، واذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض ، واذا كبرت الثالثة فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معي . اللهم أعز دينك وانصر عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك » .

وحينما انتهى النعمان من حث الجنود والقاء أوامره وتوجيهاته اليهم قفل راجعا الى مكانه ، وعيون الجنود لا تنزل من عليه ، وآذانهم مشدودة في انتظار سماع التكبيرات حتى يبدأوا فيالهجوم الذييتعطشون اليه ، وكل واحد منهم مليء قلبه بالايمان الغير محدود .

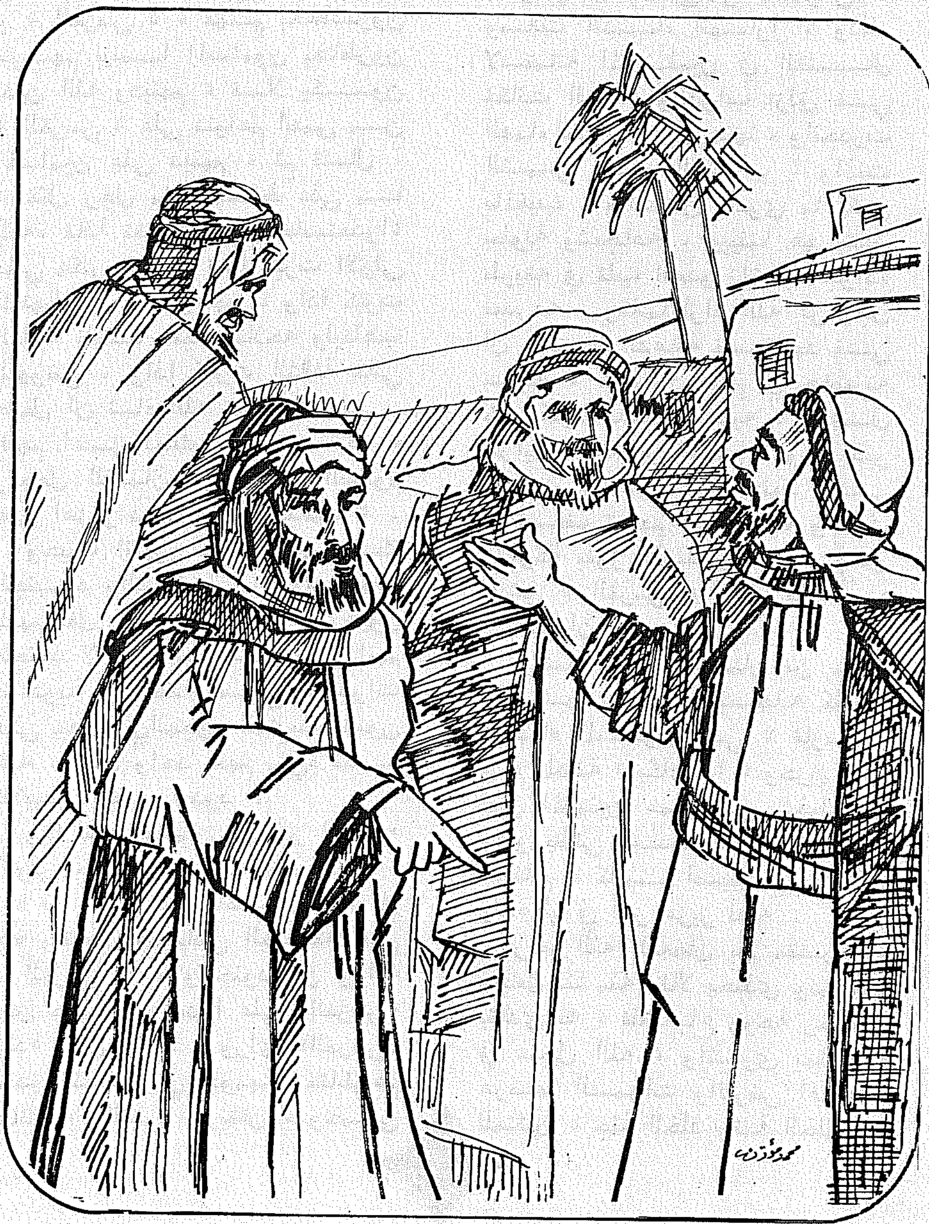
وما لبث النعمان أن كبر التكبيرة الأولى ، ثم اتبعها بالثانية والثالثة ، وما أن انتهى حتى اندفع واللواء في يده منقضا انقضاض الصاعقة على « الفرس » ، والجنود من ورائه ومن حوله ، وشدوا على «الفرس» شدة رجل واحد ، ورأى «الفرس» صدق المسلمين فيهجومهم، فقابلوهم بالمثل ، والتقى الفريقان ، وحمي وطيس المعركة ، ولم يعد يسمع سوى صليل السيوف ووقع الحديد على الحديد،وصيحات المقاتلين التي تتقد حماسة وشجاعة .

وكثر عدد القتلى من « الفرس »، وسالت الدماء انهارا ، وذلك لاستماتة المسلمين في القتال فكانت الجنود والدواب تزلق في الدماء لكثرة ما أريق منها ، وانحدرت الشمس نحو الغرب ، وآذنت بالمغيب ، والنعمان كأقوى ما يكون بطولة وشجاعة ، وبينما هو يشق طريقه في قلب العدو زلق به جواده فصرعه ، وكأنما أراد الله عز وجل أن يستجيب لدعائه فيستشهد في سبيله ، فأصابه سهم في خاصرته كان كفيلا بالقضاء عليه ، فحمل الراية حذيفة بن اليمان ، وكتم خبر موت القائد عن الجنود حتى لا تضعف قوتهم المعنوية ، وانتهت المعركة بفوز المسلمين ، وتمزيق جيش « الفرس » وقتل قائده (الفيرزان) .

وأصاب موت النعمان بن مقرن واستشهاده العيون بسحابة كئيبة، فبكاه المسلمون في « فارس » و « المدينة » بكاء مرا ، وحزن عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يتلقى أنباء النصر ويستقبل الغنائم ، كأنما أصيب في بعض ولده أو في أعز عزيز لديه .

رحم الله النعمان بن مقرن ، وجعل لنا منه مثالا يحتذى ونموذجا يقتدى به ، فلقد باع روحه رخيصة في سبيل الله ، واشترى بها جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، جنة الخلد وقمة الخلود .

قصـــة..



كلمة الحق

للأستاذ محمد الخضري عبد الحميد

مثلما تنبعث فجأة في أفق ساكن وادع : دقات بعيدة ، كانت واهنة خافتة ، فتدنو وتعلو ، ويصبح لها طنين وأزيز .. أخذت أصداء تلك الكلمات تعلو تدريجا ، ويستبين مدلولها ، فيصبي كأنه قرع طبول ملحاحة ، يزداد على مر الوقت عنفا صاخبا : ويطرد دويا حادا .. كانت كلمات الشهيد (عروة) تنبعث وتسود ، فتضطرب لها الآذان ، وترتجف لوقعها الرهيب الرنان ــ في كافة أنحاء الطائف ــ الفرائص ، والأبدان ..

وشيئا فشيئا .. زحف الوجوم والكآبة ، يوشحان بظلالهما القاتمة الكالحة كل الهامات والقسمات .. وراح الناس ــ في تلك الرقعة المحصورة المنعزلة ــ يهيمون على وجوههم في الدروب والطرقات ، ذاهلين مأخوذين ، وكلما التقت وجوه القوم بعضها بالبعض : تتسع الأحداق في الأحداق ، وتتقلص الشفاه قبالة الشفاه.. وتصدر أصوات أنين داخلي، لا يكون الا حينما تمور الدخائل بمشاعر يأس كثيف هائل .. ثم يمضي كل الى حال سبيله ، ولا كلمات .!

كان اذ ذاك قد أخذ موقف المسلمين يزداد وضوحا . هناك جند الحق ، لا يحفلون بأي عارض أو معرقل .. يثقون بالله ورسوله ، ويؤمنون بأن النصر ــ آخر الأمر ــ لهم ، لأنهم طليعة الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس .. أما في (الطائف) فقد كانت كلمات الشهيد ــ بدورها ــ تزداد هي ايضا : جلاء واشراقا .. ومن ثم كان ذلك الهدوء الشامل ، واليأس الجموعي العارم .. وهكذا راح البعض يتمتم في كرب للبعض الآخر : ((كان الشهيد عروة على حق .. وكلماته التي لم نعرها السمع : لم تكن الا الصدق ، كل الصدق)) . لكن الشهيد الذي مات .. الذي ــ بأيديهم ، وهم أهله وعشيرته ــ قتلوه : ها قد صدق مع ذلك حدسه ، وصح رأيه .. فيا ليت السهام الدامية الأثيمة ، التي رموه بها عدوانا وظلما، لم تنطلق قط من أقواسها ، و .. ولكن ما جدوى (ليت) الآن ، و (عروة بن مسعود) قال قولته الخيرة

الحكيمة ، في آنها وحينها ، فلم يسمع لها أحد وهيهات أن ينفع ندم بعد ارتكاب جرم كبير كذاك ، هيهات !

تنصرم ساعات النهار .. ثقيلة ، بطيئة ، مقبضة .. وتعود الكلمات تجلجل وتدوي .. تقرع الآذان قرعا .. تصك بعنف تلك الأفئدة التي كانت غافية سكرى ، وها هي — بالحسرة والأسى — تصحو ، فتدرك بعد أن تفيق ، فتحار ماذا تفعل وبم تشير .. فقط تذهل وتجزع ، من سوء المآل وهول المصير .. !

ويتذاكر القوم ما كان من قبل ، وما انتهت اليه الحال اليوم ، بين التاوهات الحزينة ، وسعير عبارات التانيب ، واجابات التملص والتنصل ، تتراشق بها — في دوامات الهلع المتتابعة — كل فئة من الرجال تلتقي ، عرضا أو بتدبير ، مع فئة أخرى .. !

.. وتدور حلقات الرجال والفتيان ، حول الدور وفي العراء وعلى نواصي الطرقات ، في تطواف متواصل مذعور لا غاية محددة له .. فاذا اقتربت طائفة من أولئك الذاهلين الحيارى من مربض (اللات) — وثن الطائف ، آخر ما تبقى من الأوثان — تلتوي عنه الأعناق ، وتزور المناكب ، وتنكص الأقدام ، فلا يقترب من مكانه أحد ، بل يفر الجميع من وجهه فرارا ! .. وتحت شجرة ذابلة جرداء : يصرخ فتى بحماس فيمن تحلق حوله من بضعة نفر واجمين ، يصغون صامتين :

— وماذا بعد طوفان اللوم ، والتراشق بالتهم ؟!.. ألا فالعمل العمل يا قوم .. لو أن (عروة) يحيا الآن بين ظهرانينا ، لأشار عليكم بهذا الذي أقول .. الاسلام منتصر أيها الناس ، شئنا ذلك — نحن المناوئين له — أم لم نشأ .. فلندع الضلال ، ولنهجر (اللات) ، ولنهرع بشجاعة واعية الى رحاب الواحد الأحد ، الذي نصر محمدا ، وأعزه ، ومكنه من الفوز والغلبة، وآزره بالفتح المبين .

كان خطيبا جريئا ! ..فعلى أية حال : لو أن مثله جرؤ ، فنطق بحرف مما قال ، قبل حصار المسلمين للطائف .. لكان مصيره — بالحتم — أشد سوءا من مصير (عروة بن مسعود) شهيد ثقيف .. فلقد كان عروة رجلا سليم الفطرة ، نقي السريرة ، مقتنعا بأن قومه على ضلال ، فأراد للقوم ولنفسه الهداية .. لحق بـ (محمد) رسول الهدى ، وأعلن عنده اسلامه .. لكنه كان حسن النية أكثر مما ينبغي حينما صرح أمام النبي أنه راجع الى الطائف، يدعو آله وعشيرته فيها الى الاسلام .. واشفق النبي عليه ، بما له من حصافة وبعد نظر — صلوات الله عليه — ونظر اليه باسما وهو يقول في تحذير حان : ((انهم قاتلوك)) !! .. لكن الرجل ، بالرغم من ذلك ، ظل على موقفه ، ، متوهما أن كافة الناس — هناك في الأهل والأقارب — بمثل قلبه الطيب ، وجبلته السوية الصافية .. استبعد تماما أن يحدث شيء من ذلك ، و .. وعاد يزف الى مستقبليه هناك نبأ اسلامه ، ثم انطلق يدلهم على أن الاسلام هو طريق الخلاص مماهم فيه يرسفون .. فهل أطاعوا، واستجابوا؟.. كلا ، وانما الذي تحقق في ساحة الواقع هو — تماما — ما توقعه (محمد) ،

الخبير بنفسية البشر حينما يكون الضلال متغلغلا فيهم حتى الأعماق ! .. قاموا في وجهــه قومة رجل واحد .. وأخذوا ـ الأقرباء قبل الغرباء ـ يرمونه بالنبل، فسقط مضرجا في دمائه ، ولم يرث أحد للنهاية التي انتهى اليها ، بل وقــف على رأسه أحد الشامتين فيه ـ ويدعى وهــب بن جابر ـ يهتف بالشــهيد ساخرا ، متشــفيا :

ـ ما ترى في دمــك ؟!

فيرمقه (عروة) باسما ، ويجيبه في سكينة وثبات .. وانفاسه تتسرب من اهابه الطاهر في أعقاب الكلمات :

ـ كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله الي .. فليس فيَّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله .. فادفنوني معهم .

كان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، قد حاصر (الطائف) ،ثم فــك الحصار حتى تنتهي الأشهر الحرم .. لكن (ثقيف) وكل بني الطائف : ظنوا أنه النصر ، وأن : لا حرب .. وأن الفضل ، كل الفضل ، انما لحصونهــم المنيعة ، وبركات (اللات) وثنهم الشهير .. وأن الاسلام الذي نشر الويــة أنواره على كل الآفاق والأنحاء : (ربما !) يكون قد عجز عن اقتحام بضــعة حصون ! .. ولكن .. سرعان ما تبخر الوهم الزائف ، وكانت الصحوة المفجعة على حقائق واقعهم الكئيب المرير .. فان المعسكر الاسلامي ـ في الحق ـ لا يبغي توسعا ، ولا يخوض حربا من اجل الحرب .. ولهذا فالشرف والعقيدة هما ـ في المعسكر المنتصر ـ عدة الجند والقائد جميعا .. وهكذا رأت ثقيف أنها ـ بأوهامها ـ معزولة عن جاراتها .. تنعم البلدان والأمصار بنور الاسلام يغمرها ويهديها ، أما هي فما تزال غارقة في عار الوثنية وحدها . ماذا تفعل وقد ضاقت حلقات العزلة عليها ، فكسدت تجارتها ، وساد القحط والبوار في ربوعها ؟! .. وما العمل في (نور الاسلام) هذا ، الذي لا يخفت ولا يخبو ، ولا يؤذن بشيء من ذلك بل : ينتشر، ويستمر يضيء ، ويسطع باهرا وهاجا على كافة الأرجاء خارج حدودها ؟!.. لم يعد لها بقاء ـ اذن ـ ولا وجود ، ما لم تثب الى رشدها ، فتبدأ تسعى الى ذاك المنهل ، وذاك الموئل ، والا فالمصير التعس الرهيب ـ لا محالة ـ آت ..!

انحدرت الشمس نحو المغيب .. ومع توالي كر الساعات ، كانت الأفواه تردد كلمات شهيد ثقيف ـ عروة ـ الذي قضى سعيدا ، منتشيا بموته على الحق ، والقوم ممن خلف وراءه : (يحيون) حقا ، ولكن على الخطأ ، والصلف، والضلال .. فلعلهم أن يتدبروا ـ بعد ـ حسن مسلكه ، ثم لعلهم أن يحذوا حذوه .. هكذا كان قد أسلم لله روحه ، يردد ـ والدم الزكي يحيط برأسه النبيل كهالة وضيئة ـ : ((كرامة ، أكرمني الله بها .. وشهادة ، ساقها الله الي)) .. ولم تكد تغيب شمس ذلك اليوم ، حتى كانت الأصداء الداوية قــد تكثفت ضجيجا هائلا ، وهديرا كاسحا : أفزعا زعماء ثقيف ، ودفعاهم دفعا الى التعجيل بعقد ندوة سريعة عامة ، لعلها أن تسفر عن رأي صائب موحد، يجدون فيه مخرجا .. ووسط العيون الشاخصة ، والآذان المرهفة المتوترة ، وبين لفح الأنفاس التي تتردد بصعوبة في الصدور المكروبة .. تكلم الزعماء من أمثال (عمرو بن أمية) ، و (عبد يا ليل بن عمرو) ، وبعد نقاش وجدل ،

وأخذ ورد ، اتفق المؤتمرون في النهاية ــ وبالاجماع ــ على رأي .

★ ★ ★

في المدينة كان (محمد) عليه الصلاة والسلام : يتدارس مع صحابتـه البررة ، أحوال وشئون مجتمعه الظافر الجديد .. يتحدث آنا مع (بلال) ، وآنا آخر مع (أبي بكر) أو (المغيرة بن شعبة) .. يتكلمون في متعة الصوم ، وفضل الشهر الكريم ــ فقدكان الوقت : ((رمضان)) السنة التاسعة للهجرة ــ ثم يستعيد أحد المتحدثين مشاهد وضاءة من سيرة شهيد الايمان والثبات على العقيدة (عروة بن مسعود) ، فيبتسم النبي العظيم اعجابا وترحما ، وهـو يقول : ((أن مثله في قومه ، كمثل صاحب ياسين في قومه)) .. ولا يبدو من خلال ما يدور من أحاديث شتى ما ينم عن أن (ثقيف) ، بموقفها العجيب اليائس هناك في الطائف ، راضية بالعزلة ، والتشبث بأذيال الشرك : تشكل أمرا ذا خطر !.. ان هي الا وثبـة مؤمنة خاطفة من وثبات المعسكر المنصور فينتهي أمرها !.. ذلك اذا ظلت تصر على المضي قدما في عنادها وضلالها !.

ويستأذن أبو بكر خارجا .. ولكن ما تكاد أطراف الحديث تعود لتلتئم مـرة أخرى .. حتى : يندفع أبو بكر عائدا ، والبشر الغامر يطفح من ثنايا قسمات وجهه السمح الوسيم .. وعلى الفور ينبىء محمدا أن هنـاك علـى الأبواب : وفدا ، جاء ضيفا عليه .. وأن على رأس الوفد : (عبد يا ليل ابن عمرو) ، الذي طلب سرعة الاذن بالمثول بين يديه ....!!

ويلمح النبي من بين رجال الوفد المقبـل حثيثا اليه : رجلا من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك .. فيطرق باسما باحدى بسماته البليغة الثرية بالمعاني ، وقد أدرك ما وراء هذا (التشكيل !) من دلالات !!.. لم يرد أي منهم أن ينفرد ــ هذه المرة ــ بالأمر ، حتى لا يلقى في الأوبة : مصير عروة .. ذلك الباسل الذي اعلن كلمة الحق في البداية ، لكنه كان وحده !.

★ ★ ★

الذين يحيون في ضـلال ، ويظلون في غيهم سادرين : يخيل اليهم ــ طالما لم تتفتح للايمان الحق قلوبهم ــ أن الحياة الرخية المثلى هي حياتهم .. وحتى اذا اضطروا ، لسبب ما ، الى تغيير نمط تلك الحياة .. فان بقايا الضلال : تفسد عليهم متعة الهداية ، ما لم يتم الله نعمته عليهم ، وتذوب تلك البقايا ، المترسبة في طوايا أفئدتهم .. وعندئذ : ما أسرع أن تزكو نفوسهم ، وتزهر أعماقهم ، وتصير حناياهم كالتربة الخصيبة الطيبة التي تتوق لأن تعطي الثمـر يانعا ، جنيا .. فها هم أولاء (الضيوف) الذين جاءوا الى محمد في شـهر رمضان .. يعلنون اسلامهم في شهر العبادة والايمان .. فلا يكاد (الحوار) يدور فيما يتلو اشهار الاسلام من تفاصيل ، حتى يعودوا ــ بحافز من تلـك الرواسب المتبقية هناك في قيعان الجوانح ــ يشفقون على مصـير الوثـن (المسكين !) الذي ظلوا طويلا يعبدونه ، والمسمى بـ (اللات) !! .. سألوا الرسول : ان كان يمكن أن يترك لهم (اللات ، العزيز !) : سنة ؟!.. شهرا ؟!. أسبوعا ؟!.. ولكن الرسول ــ في حسم حازم ــ يرفض ، ويأبى .. فنزلوا عند حكم الاسلام .. ((لا اله الا الله وحده لا شريك له)) ..

و .. ولكنهم ــ كذلك ــ ما أن تلقوا تعاليم الصلاة والصوم ، وشرعوا في أدائها .. حتى دهشوا ــ هم أنفسهم ــ مما حدث لأنفسهم !.. لقد صفت أرواحهم ، فسمت الشعائر بهم .. أذن لقد أراد الله ــ أخيرا ــ جزاء خلوص نواياهم : أن يتم نعمته عليهم .. اذ ها هي بقايا أدران الجهالة والضلالة تنقشع وتتبخر كلية من قلوبهم .. واذا بهم أحرص من كثيرين من المسلمين على الاستمساك بدينهم الأسمى ، الذي أفاء الله به عليهم .. ويجيء (بلال)اليهم بطعام الافطار ، الذي أرسله النبي لهم ، فاذا هم مشغولون عنه بالصلوات والتسابيح وصادق التهجد ، لا يمدون الى الطعام يدا !.. ويدهش بلال وهو يسمعهم يقولون ببساطة كبار التقاة الزاهدين : ــ ((ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد)) !.. ويطمئنهم مؤكدا : ــ ((ما جئتكم حتى أكل رسول الله عليه الصلاة والسلام)) .. ويمعن في التوكيد (عمليا) فيلتقم من الجفنة أمامهم ، كي يحذوا حذوه !. كذلك في السحور .. يقبل بلال ثانية عليهم ، حاملا الطعام اليهم ، فيرى الضيوف المدهشين لا يأبهون لطعام ولا يحفلون كدأبهم ، منذ غمر نور الايمان شعاب نفوسهم .. وفي زهد، وبمنتهى النشوة بالسمو الجديد الذي ذاقت نفوسهم الظمأى حلاوته يجيبون بلالا وهم يبعدونه ــ بجفنته ! ــ عنهم : ((انا لنرى الفجر قد طلع)) !.. لولا أن يعود بلال وقد تملكته الدهشة واستبد به العجب ، فيطمئنهم مرة أخرى أن التوقيت مضبوط ، وأن تناول السحور ليس ترفا يفسد العبادة ، انه ركن من العبادة !.. ويدعهم عائدا وقد ازداد عجبه واعجابه بأولئك (الضيوف) الذين : جاءوا الى الرحاب المؤمنة : ضالين .. فاذا هم ــ وقد مس الايمان الصادق شغاف قلوبهم ــ يمسون من صفوة التقاة ، الى الدرجة التي لا يتناولون فيها افطارا أو سحورا ، الا بعد أن يكرر لهم التوكيد مرارا ، والا بعد أن يلحف في ضرورة اتباع ذلك ، ويلح عليهم الحاحا ..!!

آن للوفد أن يعود ، سعيدا بما أنار الله به صدورهم من نور الايمان .. مفعما عرفانا للنبي الكريم وشكرا ، فلكم كان بهم حفيا ، ولكم أعطاهم من فيض رحابه الطهور : جودا وسماحة وعزة ، وهدى ، و (أمثلة سلوكية) تبهر الأعين وتخلب الألباب ، وتنجذب المهج والأرواح ــ تلقاء ــ الى مراقيها الفارهة الشاهقة ، انجذابا ..

عاد الوفد الى قواعده وقد زاد اثنان في الاياب .. ((أبو سفيان بن حرب)) و ((المغيرة بن شعبة)) ، مندوبين عن نبي الهدى والحق ، لهدم آخر وثن بقي من أوثان الكفر والجهل .

وفي ذلك اليوم الرائع الخالد من أيام رمضان .. بينما كان المغيرة يردد بملء الفم كلمات الشهيد العزيز ، وهو في قمة السعادة بمهمته : ((كرامة أكرمني الله بها)) ، وذراعاه ترتفعان عاليا ، لتهويا بكل العزم القوي على الوثن الأخير .. نظرت عيناه ، وهما تدوران في المحجرين متفرستين في وجوه وأسارير القوم من حوله ، لعل أحدا ــ كما حدث قبلا ــ يثير اعتراضا ، أو يبدي استياء .. لكن : كل الأسارير المتهللة ، والحناجر المتأهبة حماسة وغبطة ، كانت بالتأييد السعيد تلتف حوله ، وبالهتاف العالي تفجر هديرها بأقصى ما أوتيت من طاقة : ((الله أكبر . الله أكبر)) ..

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

ما الفرق بين القرآن الكريم ، والحديث القدسي ، والحديث النبوي ؟
محمد البكـر ــ بغداد

القرآن الكريـــم :

هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يحكي الا بلفظه ، لا ينقص منــه كلمـــة أو جزء كلمة ، الفاظه ومعناه من عند الله سبحانه ، ليس لجبريل فيه الا حكايته ، وايحاؤه الى النبي صلى الله عليه وسلم .

وليس للرسول صلى الله عليه وسلم فيه أيضا سوى وعيه وحفظه، وتبليغه للناس كما انزل : **(وانك لتلقي القرآن من لدن حكيم عليم)** النحل/٦ **(قل ما يكون لي ان أبدله من تلقاء نفسي)** يونس/١٥ .

ومن خصائص القرآن الكريم الاعجاز يقول الله سبحانه : **(قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضـــهم لبعض ظهيرا)** الاسراء/٨٨ .

والتعبد بتلاوته ، وتحريم مسه او قراءته على الجنب ، وعدم أدائـــه بالمعنى ، لأن ذلك يتنافى مع كونـــه معجزا ، أو يؤدي ذلك الى التغيـير والتبديل فيه ، وقد وعد الله بحفظه **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)**.

الحديث القدسي :

هو ما يحكيه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل .

ومعناه من عند الله ولفظه ــ على الأرجح ــ من عند الله كذلك .

غير انه ليس فيه خصائص القرآن الكريم ، فلفظه ليس معجزا فلا يتحدى به ، ولا يتعبد بقراءته ، وتصح روايته بالمعنى ، وتجوز قراءة الجنب له ، ويجوز له حمله ، ومسه دون حرج ، وذلك مثل قول النبي صلى الله عليـــه وسلم في حكايته عن الله عز وجل : « **يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ، ياعبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم ، يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم ، يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار ، وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم ، يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي لو أن**

أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زادوا ذلك فيملكي شيئا، يا عبادي لو أنأولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر ، يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم بها فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه » أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي ذر

الحديث النبوي :

هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعناه من عند الله سبحانه ، مصداق ذلك قول الله سبحانه : **(وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى)** .

ليس معجزا بلفظه وان كان في الذروة العليا من الفصاحة والبلاغة ، جاء مبينا ما خفي على الناس من الأحكام ، شارحا ما أجمل في القرآنالكريم، تجوز روايته بالمعنى ، وان كان الأفضل المحافظة على العبارات والألفاظ التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » رواه البخاريومسلم.

أمل ورجاء

القارىء الأستاذ سعيد محمد فرج ــ القاهرة ــ يتمنى على الله أن يرتفع مستوى المشرفين على المجلات الفنية أخلاقيا ويتقوا الله في الشباب الذي مزقه الضياع والانحراف ، والذي وجد في عملهم هذا تشجيعا على المضي قدما في طريقه لا يلوي على شيء من الأخلاق الفاضلة .

ويشكر القائمين على مجلة « الوعي الاسلامي » لأنهم ــ كما يقول ــ يبذلون جهودا مشكورة من أجل الدعوة الاسلامية ، والوقوف أمام زحف تيار الالحاد الجارف الوافد علينا .

ولا شك أنالمجلةتقوم في هذا الجانب بعبء كبير وهو يأمل دوام زيادة الأبحاث .

ونطمئنه أن للمجلة خطها الذيلا تحيد عنه ، وهو خدمة الدعوة ، وكشف الزيف عن الحقائق الناصعة للاسلام .

ويأمل أن يأخذ المسجد دوره الذي كان له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعهد الخلفاء الراشدين من بعده ، حتى تتفق رسالته في عصرنا الحديث مع مقتضيات العصر ، ليكون الحصن الواقي من كل غزو .

والأمل كبير في أن يتاح للمسجد أن يؤدي دوره المرجو في نشر الاسلام ، على أن تزال العقبات التي تحول بينه وبين اداء رسالته ، ليستعيد مكانته الأولى ، وليعود منارا للارشاد ، ومركز اشعاع اسلامي يوجه المسلمين الى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

التعجيل بوفاة المريض

س ــ هل يجوز التعجيل بوفاة المريض الذي لا يرجى برؤه ، وذلك لاراحته واراحة القائمين على تمريضه ؟

ج ــ الحياة عزيزة غالية وبخاصة عند صاحبها ، والصحة قوام هذه الحياة ، والمرض نذير بانتهائها أو بعدم التمتع بها كما ينبغي ، ومن هنا كانت المبادرة بالعلاج عند الاصابة بالمرض ، ابقاء على الصحة ، وبالتالي ابقاء على الحياة .

وحق الحياة حق محترم عقلا وشرعا ، والحفاظ عليها واجب ، والعقاب على من اعتدى عليها شديد فهو القصاص في الدنيا والنار في الآخرة . قال تعالى **﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾** وقال **﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ﴾** .

وبناء على هذا يكون علاج المريض محاولة لانقاذ حياته ، والتهاون في العلاج ظلم وعدوان ، كمن يمنع ماء أو غذاء عن انسان فيفضي ذلك الى موته ، ودستور الطب يحتم على الطبيب المعالج أن يبذل ما يستطيع من جهد لمعالجة المريض ، والدوافع الانسانية توجب عليه أن يكون معه بالرحمة حتى النهاية أما بالشفاء وأما بالموت .

واذا لم يكن الطبيب محل رجاء المريض بأن قصر في علاجه ، واذا زادت قسوة قلبه ففكر في التخلص منه فقدارتكب جرما عظيما هو قتل انسان بغير حق ، وهو حرام في جميع الاديان والشرائع .

واذا كانت هناك شبهة في التعجيل بموت المريض الميئوس من شفائه وهي راحته وراحة من يقومون على أمره فهي شبهة واهية ، فان حتمية الموت في نظر الطبيب حتمية غير يقينية ، بل هي ظن لا غير ، ولا يعلم الغيب الا الله ، وقد يأتي الشفاء بارادة الله بعد يأس الاطباء ، بيانا لقدرته وسعة علمه . ولا يجوز الاقدام على جريمة بسبب ظن ، وحياته الآن محققة، وموته بسبب المرض ظن ، ولا يجوز تقديم الظن على اليقين .

والتعجيل بموته ليس راحة له ، فان أحدا لا يحب الموت أبدا ، ولولا

أن المريض حريص على الحياة ما تقدم ليعالج ويضحي في سبيل الشفاء بأعز ما يملك . ولو أن في موته راحة لقعد عن المعالجة أو تخلص هو بنفسه من الحياة بأية وسيلة ، ومع ذلك فتعجل الانسان لموته بسبب المرض أو غيره حرام ، بل ان مجرد تمني الموت منهي عنه لحديث الصحيحين « لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ، فان كان لا بد فاعلا فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لي » .

وقد ورد في حرمة التخلص من الحياة لأي سبب كان عدة أحاديث منها ما ورد في الصحيحين :

« من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا . ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا » . واخرج مسلم أن الحسن قال : إن رجلا ممن كان قبلكم خرجت به قرحة ، فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات »، قال ربكم : قد حرمت عليه الجنة . وعلق النووي على هذا بأنه محمول على انه نكأها استعجالا للموت أو بغير مصلحة .

وصح في البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر في غزوة من الغزوات عن رجل ممن يدعي بالاسلام بأنه من أهل النار ، وذلك انه مع قتاله الشديد اصابته جراحة شديدة فلم يصبر عليها فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه .

وقيل : إن هذا الرجل اسمه قزمان الظفرط ، وقيل غيره . وروى مسلم أيضا أن الطفيل بن عمرو الدوسي هاجر الى المدينة ومعه رجل من قومه ، فلم يعجبهم جو المدينة فمرض هذا الرجل فجزع ، فأخذ مشاقص له ـ آلة حادة ـ فقطع براجمه ـ مفاصل أصابعه ـ فشخبت يداه حتى مات ، وقد رآه الطفيل في المنام مغطيا يده ، ولما سأله قال : قيل لي : لن نصلح منك ما أفسدت ، فقص الطفيل على النبي ما رآه ، فقال « اللهم وليديه فاغفر » وهذا يفيد انه اتى ذنبا .

هذه بعض نصوص في حرمة تعجل الموت ، واذا كان هذا في حق صاحب الحياة فكيف بانسان آخر يتعدى على حياة غيره ؟ هذا حرام ، سواء أكان باذنه ـ وذلك نادر ـ لأن الانسان نفسه لا يملك أن يقضي على حياته فكيف يأذن لغيره بالقضاء عليها ـ أم كان بغير اذنه فهو قتل نفس بغير حق .

والذوق الاسلامي بل الانساني يرشد زائر المريض الى محاولة شرح صدره بالعبارات الطيبة حتى لو كان مرضه خطيرا ، فقد يكون لرفع معنوياته أثر في شفائه ، أو على الاقل تخفيف لآلامه ، كما رواه ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري : اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل ، فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض ، كما قال ابن القيم في زاد المعاد .

واذا كان الانسان مأمورا بالتنفيس للمريض في الأجل ـ فكيف يقال : ان قتله لتخليصه من المرض جائز لأنه رحمة به ؟

هذا ، وقد تبنى جماعة من الغرب فكرة التعجيل بموت المريض الميئوس من شفائه بناء على فلسفتهم المتشائمة ، فلا يجوز أن توجد في وسطنا الاسلامي هذه الفلسفة ، فديننا دين الأمل والثقة والرحمة .

صـــلاة الغائـــب

س ـ يسال كثيرون عن صلاة الجنازة على الغائب ، هل هي مشروعة ام لا ؟

ج ـ صلاة الغائب هي صلاة الجنازة على ميت غائب عن المصلي . وقد اختلف الفقهاء في مشروعيتها .

فقال الشافعي واحمد وابن حزم : انها مشروعة ، ولهم في ذلك ادلة :

أ ـ ما رواه البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي حين نعي اليه ، وصلى معه أصحابه .

ب ـ ان صلاة الجنازة قوامها الدعاء ، والدعاء لا يشترط فيه حضور المدعو لــه .

ج ـ ما قاله ابن حزم من أنه لم يرد عن الصحابة منع منها .

وقال أبو حنيفة ومالك واخرون بعدم مشروعيتها ، والحجة عندهم انه لا يدل عليها دليل ، لكن كيف يعملون برواية الصحيحين في حادث النجاشي ؟ أولوها بأنه يجوز أن النجاشي لم يصل عليه احد فصلى عليه النبي ، أو بأن هذه الصلاة على الغائب من خصوصيات النبي . أو بأنه لم يصل علــى غائب ، بل رفعت له الجنازة فشاهدها وصلى عليها صلاة الحاضر .

لكن الاولين ردوا على ذلك بأن الدليل ثابت ، وبعدم التسليم بهــذه التأويلات ، فان عدم صلاة احد عليه لا يمنع من صلاتها لمن صلى عليه ، وادعاء خصوصية النبي بالصلاة على الغائب لا دليل عليه ، وكونهــا رفعــت لــه وشاهدها لا دليل عليه أيضا .

ويتبين من هذا رجحان القول بمشروعيتها ، وما دام لــم يثبت نهي عنها فتبقى على جوازها لان المقصود منها الدعاء .

الخشوع عند الدعاء

س ـ نرى كثيرين حين يدعون الله أو يسبحون يتحركون حركات تدل على عدم خشوعهم وانفعالهم بما يقولون ، فهل لهذا الدعــاء والتسبيح مــن ثــواب ؟

عبد الله الطيب ـ القاهرة

ج ـ ثواب العمل موكول الى الله سبحانه ، فهو أعلم بحال كل انسان ظاهره وباطنه ، وليس لنا أن نحكم الا بما ثبت به الدليل من القرآن والسنة الصحيحة ، ولا شك أن الخشوع في الصلاة ، وهي قائمة على الذكر والدعاء والقراءة ، مطلوب شرعا ، على جهة الفرضية كما قال جماعة بحيث تبطــل الصلاة بدونه ، أو على جهة الندب كما قال اخرون ، بحيث لا تبطل الصلاة بعدمه ، غير أن الصلاة الخاشعة ثوابها اكبر من غير الخاشعة ، وكذلــك سائر القربــات .

ومهما يكن من شيء فاننا نوصي بحضور القلب عند الطاعة بوجه عام ، ما أمكن ذلك، فان الشواغل الصارفة كثيرة وجهادها عنيف ، ولكن الميسور، كما يقال ، لا يسقط بالمعسور . ولا يجوز أن نترك الصلاة أو الذكــر لعدم خشوعنا ، فقد يفتح الله القلب للخشوع بمداومة الطاعة . ويعجبني في هذا

ما قرأته في حكم ابن عطاء الله السكندري وشرح ابن عجيبة . « لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه ، لان غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور ، وما ذلك على الله بعزيز » « ج١ ص٧٩ » .

س — ما الفرق في مجال التوحيد بين : أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن الله واحد ؟

حفظي جودة سعد حسانين — ملوى — مصر

ج — كل من هاتين الصيغتين يحقق الدخول في الاسلام ، وان كانت الصيغة الأولى أبلغ لأسلوب الحصر ، ولورودها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في اجابته على سؤال جبريل عن الاسلام ، وفي حديث بني الاسلام على خمس ، وغير ذلك من المواضع في الكتاب والسنة . كما أن الصيغة الثانية ورد ما يقاربها في القرآن الكريم كقوله تعالى **(والهكم اله واحد)** البقرة/١٦٣ . ولا تغني صيغة عن صيغة في مجال العبادات كالأذان والتشهد ، لأنها مبنية على الاتباع .

س — هل التسبيح فريضة أو سنة ، وما ثوابه وكيف أسبح ومتى . وما هي صلاة الضحى وكيف تؤدى ؟

هشام يوسف عفيفي

ج — التسبيح سنة في أكثر أحواله ، واذا أريد به معناه العام وهو ذكر الله كان فريضة في بعض الأحوال كتكبيرة الاحرام في الصلاة والتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، وكذلك في خطبة الجمعة . أما كيفية التسبيح ووقته وثوابه فأنصحك أن ترجع في ذلك الى الكتب المؤلفة فيه ، ومن أحسنها كتاب : الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار . للامام النووي. لأن المجال لا يتسع هنا لبيان ما تريد .

وصلاة الضحى سنة ، وأقلها ركعتان ، وأكثرها ثمانية ، وقيل اثنتا عشرة ، وقيل لا حد لأكثرها ، ووقتها من بعد طلوع الشمس بنحو نصف ساعة الى وقت الظهر ، ووردت في الترغيب فيها أحاديث كثيرة تطلب من كتب السنة، كالترغيب والترهيب للحافظ المنذري .

س — شخص نذر لله ذبيحة عن قضية ، وزوجته نذرت لله ذبيحة عن القضية نفسها ، هل تكفي ذبيحة واحدة عنهما ؟

محمد عبد القادر أحمد — الزرقاء . الاردن

ج — لا تكفي ذبيحة واحدة ، فالنذر طاعة وكل فرد مسئول عنها ، فلا تزر وازرة وزر أخرى، وليس للانسان الا ما سعى ، وكل نفس بماكسبت رهينة.

مكانة السُّنّة في الدّين الإسلامي

للدكتور : الحسيني عبد المجيد هاشم

اصطفى الله سبحانه وتعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم . واعده اعدادا كاملا ليتحمل أسمى رسالة يعطر بأريجها الدنيا تزكية للنفوس وتطهيرا للقلوب وتثبيتا للعقيدة الصحيحة وسيرا نحو النور في الطريق المستقيم فـي ميدان العقيدة والشريعة . فأنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفــه (**ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**) واشرق ذلك الكتاب المبين ، يحمل في نفسه دليل صدقه ذاتيا ، هو الدليـــل الخالد على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به ، وكـــان المعجزة الكبرى التي تحدت الانس والجن (**قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**) .

وعرف ارباب الفصاحة والبلاغة حلاوته وطلاوته وبلاغته وفصاحته ، وايقنوا أنه ليس من كلام البشر ، وأن الذي جاء به انمـــا هو رسول رب العالمين . وحمل القرآن الأسس الكاملة للرسالة العامة الخالدة ((**قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا**)) .

وامره الله بتبليغه :

((**يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته**))

ولكن هل كل العقول مستعدة لفهم كل ما جاء به القرآن ؟

واذا فهمته فهل من سبيل الى تفصيل اجماله وبيان ابهامه ؟

اذن لا بد من البيان والتفصيل والتوضيح فأمر الله نبيه في كتابه أن يبين للناس ما نزل اليهم بسنته .

قال تعالى : (**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون**) (**وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون**) .

ومهد له الطريق وعبده لتذليل مهمته فأمر الناس بطاعة الرسول ونص في قرآنه على انها طاعة لله . كما نص على انه لا خيرة في الأمر بعد كلام الرســـول

صلى الله عليه وسلم قال تعالى : **(من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا)** وقال تعالى : **(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون)** وقال تعالى : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** .

قال ابن القيم : « أقسم سبحانه وتعالى بنفسه على نفي الايمان عن العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجلى، ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلموا تسليما وينقادوا انقيادا » .

وقال الامام الشافعي : « نزلت هذه الآية فيما بلغنا والله أعلم في رجل خاصم الزبير في أرض فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بها للزبير وهذا القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حكم منصوص في القرآن » .

فكل ما جاء به الرسول وأثر عنه من السنة فاتباعه انما هو واجب لصريح أمر الله في قرآنه باتباعه . وهو بالتالي اتباع لله وقرآنه وهذا صريح فيما تقدم وفي قوله تعالى : **(وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** وأخبر تعالى ان الرسول أوتي القرآن والحكمة ، وهما مصدرا التشريع فقال « **لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين** » وذهب جمهور العلماء والمحققين الى ان الحكمة هي السنة وجزم بهذا الامام الشافعي لتغايرهما بالعطف وهي في مقام السنة ، ولم يوجب علينا الا اتباع الرسول فلا يمكن أن تكون شيئا آخر غير السنة **(من يطع الرسول فقد أطاع الله)** .

وحب الله في اتباع الرسول وسنته :

(قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) .

فالقرآن هو الأصل الأول في الدين الداعي الى السنة ، والسنة هي الأصل الثاني في الدين ، وهي المبينة للقرآن ، المفصلة لاجماله ، والمستقلة بالتشريع ، فبها يعرف مثلا أوقات الصلاة وعدد ركعاتها وسجداتها ومايقيمها أو يبطلها مما لم يفصله القرآن ، بل اجمله بالأمر بالصلاة كما انفردت السنة ببعض الأحكام مما لم يذكره القرآن ، مثل تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ، وتحريم الحمر الأهلية ، وكل ذي ناب من السباع ، ومخلب من الطير الا أن مثل هذه الأمور يمكن أن يقال عنها : انها ليست مستقلة استقلالا تاما عن القرآن حيث أن الأخذ بها مندرج تحت أمر القرآن باتباع الرسول وسنته ، وأخرج أبو داود والترمذي عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عني فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه. وما وجدنا فيه من حرام حرمناه والا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ». ــ زاد أبو داود ــ « الا اني أوتيت الكتاب ومثله معه » والمماثلة للكتاب هي السنة .. ومن رياض السنة تفجرت ينابيع التفسير بالمأثور ، ومن رياض القرآن والسنة تكونت ثروة الفقه الاسلامي وهما أصل مصادر التشريع ، وهما ميزان العدل الالهي الصادق ، وعلى هديهما يستطيع المصلحون في كل وقت أن يقيموا أعمال الافراد والجماعات والأمم ، ولا يكون الاعتدال الكامل في الأخلاق والمعاملات والعبادات الا بالكتاب والسنة .

قالت صحف العالم

نشرت مجلة العربي الكويتية في عددها رقم (٢٠٧) الصادر في شهر فبراير ١٩٧٦ م ما نصه : —

كانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التميمي من أجمل بنات زمانها . قيل : انها مرت ذات يوم أمام مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في المدينة ، فرآها أبو هريرة ، فقال :«سبحان الله كأنها من الحور العين».

وكانت عائشة هذه لا تستر وجهها من أحد ، فعاتبها زوجها مصعب ابن الزبير في ذلك ، فقالت : ان الله تعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ، ويعرفوا فضله عليهم ، فما كنت لأستره عن خلقه ، ووالله ما في من وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد .

ذاك هو نص ما نشرته مجلة العربي في ذيل صفحتها رقم (١٥٠) تحت عنوان « امرأة جميلة » . ونحن نقول : أيا كان مصدر هذا الكلام ، وسواء ورد في كتب الأقدمين أم في غيرها ، فانه لا تبدو لنا أية فائدة من وراء نشره ، غير تشويه صحابي جليل هو أبو هريرة رضي الله عنه فكيف يتصور أن يقول أبو هريرة ما نشرته العربي وهو يقف أمام مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟!! أبو هريرة الذي اشتهر برواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلام أول من يعرف آداب وأخلاق الاسلام ، ويحرص عليها . فلا يتصور منه ذلك ، وأيضا ليس كل ما ورد في كتب الأقدمين صحيحا . ثم : هل تريد « العربي » لفتياتنا أن يكن على هذه الشاكلة « ان الله تعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس » !! ثم لا تبالي المرأة بعتاب زوجها . ولا تمتنع عن ابداء زينتها أمام الناس ، والله تعالى يقول **(وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى)** ويقول سبحانه : **(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ...)** ثم ان الجمال الحق في تصون المرأة ، وتسترها ، لا أن تكون سلعة رخيصة مبتذلة لا تثير الاعجاب بل الاشمئزاز .

نحن ندعو الى العفة ، الى التحلي بالخلق الفاضل ، وننزه أصحاب رسول الله عن كل موقف مشين .. ونبرز من مواقف أسلافنا العظام ما هو نافع وصالح ، وما فيه القدوة الحسنة .. أما أن تريد « العربي » غير ذلك .. فلا .. ولكن يبدو أن « الفراغ » في ذيل الصفحة قد ألجأ الى ملئه بأي شيء .. فكان هذا الكلام تحت هذا العنوان « امرأة جميلة » .

تناقضات عجيبة !

في عصر التقــــدم العلمـــــي ، والنهـــوض الفكري ، والتطـــــور المادي .. نرى العجب ونشــــاهد الغرائب .. بعض الناس يعـــانون بسبب الحصول على «لقمة العيش» وغيرهم يعيشـون في ترف مهلك .. ((**واذا أردنا أن نهلك قرية أمـــرنا مترفيها ففسقوا فيهـــا فحق عليهـــا القول فدمرناها تدميرا**)) ..

بعض الناس لا يجدون المســـكن المناسب ، واذا وجد فأين لهـــم ما يدفعونه لايجار مســـكن ، وتلـــك مشكلة يعاني منها الكثيرون .. بينما نجد في دول الغرب المتحضر فنادق من الدرجة الأولى كل نزلائهـــا مـــن «الكلاب» حقيقة مـــن الكلاب ــ نشرت ذلك جريدة « الراي العام » الكويتية ..

تناقضات عجيبـــة وغريبـــة .. انسان يصعد الى القمر ، وآخـــر لا يقوى على الزحـــف فوق أديـــم الأرض :

ثم نعاني من المشكلة الاقتصادية .. ونقول : لا حل الا في تحديـــد النسل ، لا حل الا في الوأد الخفي ــ أو العلني أحيانا ــ لا حل الا في حروب طاحنة تحصـــــد البشـر ، وتسحق الضعفاء والمساكين ، ليبقى أصحاب السيادة والجاه وحـــدهم يمرحون في الحياة كما يحلو لهم .

وكان أن طالعتنا مجلة « حضارة الاسلام السورية بما يأتي : ــ

أنفقت السوق المشتركة في العام الماضي أكثر من ٢٥ مليون دولار على اتلاف الفواكه الفائضة ، وسحبهـــا من الأسواق لصيانة أســـعارها ، وفي أمريكا جرت العادة على احراق مئات الألوف من أطنان القمح لصيانة أسعاره ، كما جرت العادة أن تدفع الحكومة للمزارعين تعويضا كي لا يزرعوا حقولهم تلافيـــا لانفجـــــار المواسم ، وهذا العام نفقت عشرات الألوف من الأبقار علـــى أيــــدي أصحابها ، الذين أطلقوا عليها النار ودفنوهـــا في التراب بحجة أنهـــم لا يملكون المال الكافي لتأمين الأعلاف لهـــا ، وفي أمريكا اللاتينية درجت العادة على احراق البن واستعماله كوقود للقطارات ، وذلـــك للمحافظة على مستوى أسعاره .

هكـــذا هـــي حضـــارة الانسان المعاصر . وهكذا هــــي حضارة الغرب ، ولو كان للقوم نصيب من الأخلاق والدين لما وصلوا الى هـــذا الانحدار الخلقي ، والهبوط الى ذلك المستوى البائس .

يقول تعالى : (**واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيهـــا ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد**) .

ف.ع.م

أعلام الإسلام

أم سليم

امراة مسلمة هي مضرب المثل في الجهاد والصبر .. وصدق الايمان .. امراة كان ايمانها فوق كل اعتبار .. من اجـل عقيدتها لم تابه بهجر زوجها لها .. وفراقه اياها .. بل كان اسلام زوجها ــ الثاني ــ هو كل مهرها .. مسلمة عرفت كيف تضغط على مشاعر الألم والحزن من أجل أن تخفف عن زوجها وقع المصـــيبة .. امراة قدمت ولدها ليكون خادمـا للرسول والرسالة .. ومع ذلـك فهي التي حملت خنجرها لتدافع عن نفسها اذا ما دنا منها عدو من أعداء الله ..

اسمهـا : ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب .. الأنصارية.

اسلامها : أسلمت مع السابقين الأولين الى الاسلام من الأنصـار .. وكانت صادقة الايمان . قوية العزم .. مناضلة من اجل دينها .

مكانتهـا : كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ويكرمها .. وكان يقول : اني ارحمها ، قتل اخوها وابوها معي .

هي وزوجها مالك : بعد ان اعلنت اسلامها وكانت متزوجة من مالك .. وانجبت منه انس بن مالك ــ خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ غضب زوجها ولم يشأ ان يسلم .. وخرج الى الشام غاضبا ، فمات بها ..

وهنا نرى ان ايمانها كان الاقوى ، فمن اجله ضحت بأسرتها ، وزوجها .. وهكذا يجب على المسلمين والمسلمات جميعا ، الا يساوموا على دينهـم .. ولسوف ينالون كل الخير ، ما داموا متمسكين بعقيدتهم .

هي وابو طلحة : كانت ام سليم تقول : لا أتزوج حتى يبلغ انس ، ويجلس في المجالس ، فيقول : جزى الله امي عني خيرا ، لقد احسنت ولايتي ، وجاء ابو طلحة يخطبها ــ قبل ان يسلم ــ فقالت يا ابا طلحة الست تعلم ان الهك الذي تعبد نبت من الأرض ؟. قال : بلى . قلت: افلا تستحي ، تعبد شجرة!! ان

اعداد : فهمي الامام

اسلمت فاني لا اريد منك صداقا غيره ، قال : حتى انظر في امري . فذهب ثم جاء فقال : اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . فقالت : يا انس زوج أبا طلحة . فزوجها ..

هكذا نشأ بيت اسلامي على تقوى الله والايمان به ، الزوجة ارتضت ان يكون مهرها شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، يقولها زوجها .. ولا شيء غير هذا .. فلا مغالاة في المهور ، ولا شروط معينة مما تتطلبها زوجة اليوم ، ويحرص عليها أولياء الأمور .. ثم ان الأم لم تضع حق ولدها .. فلم تشأ أن تتزوج بآخر حتى يكبر ابنها ، ويصير رجلا .. ثم كان من سماحة الابن أن يعقد زواج والدته من غير أبيه .. تلك نماذج اسلامية رفيعة لم يعرف التاريخ لها مثيلا .

قوة ايمانها : لما مات ولدها من أبي طلحة .. وكان الزوج خارج الدار .. فلما رجع سأل عن ولده المريض ، فقالت : اسكن ما كان . فظن الوالد ان ابنه قد شفي ، فأكل ، ثم تزينت له — ام سليم — رضي الله عنها . وتطيبت ، وكان منهما ما يحدث بين الرجل وزوجته فلما أصبح قالت له : احتسب ولدك .

فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : « بارك الله لكما في ليلتكما » فجاءت بولد هو : عبد الله بن أبي طلحة .

في صبر المؤمن ، ومع الرضا بقضاء الله ، تتلطف أم سليم في نقل الخبر — خبر وفاة ولدها — الى أبيه .. وفي ايمان عميق تقول : احتسب ولدك ..

وكان عاقبة هذا أن رزقها الله بعبد الله بن أبي طلحة .. الرجل الصالح .. والذي تزوج وانجب أولادا .. بارك الله فيهم تحقيقا لدعاء الرسول الكريم « بارك الله لكما في ليلتكما » .

روايتها للحديث : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث ، وروى عنها : ابنها أنس الذي ظل يخدم النبي صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة حتى مات . كما روى عنها : ابن عباس وزيد بن ثابت وآخرون .

غزوها : كانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي يوم حنين كانت تحمل خنجرها في يدها . فقال ابو طلحة : يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر ! فقالت : اتخذته ان دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه ..

فما أحوجنا اليوم الى ان تكون الفتاة المسلمة على هذا المستوى الايماني لا سيما في هذه الظروف التي تمر بها أمتنا نريد ان تكون كل امرأة على أتم استعداد لتدافع عن شرفها ووطنها ودينها .. ولنا في أم سليم خير قدوة رضي الله عنها وأرضاها .

أخبار العالم الإسلامي

إعداد : ف٠ع٠م

الكويت

● احتفلت الوزارة جريا على عادتها بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم في الثاني عشر من ربيع الاول ، وقد جرى الاحتفال بالذكرى العطرة في مسجد السوق الكبير حيث افتتح الحفل بالقرآن الكريم، وكلمة الوزارة ، ثم تتابع العلماء والوعاظ فألقوا الكلمات المناسبة وجلال الذكرى ، ثم اختتم الحفل بآيات من كتاب الله ، وتولى التلفزيون والاذاعة نقل وقائع الحفل في حينه .

● تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء تم وضع حجر الأساس في بناء مستشفى مبارك الكبير الذي سيقام على الدائري الرابع . وتجدر الاشارة الى أن المستشفى يتسع لـ (٥٢٠) سريرا بالاضافة الى عيادات خارجية متخصصة بأمراض النساء والولادة والأطفال ، ومساكن لـ ٣٠٠ ممرضة و ٢٠ طبيبا ، و ١٠ رؤساء أقسام ، وتبلغ تكاليف انشاء المستشفى ٢٠٫٧٩٥٫٤٨٠ دينارا .

● تسلمت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية من ادارة المشروعات الكبرى في وزارة الأشغال المسجد الذي تم الانتهاء من بنائه في القطعة رقم (٢) بالصباحية وذلك بعد معاينته من قبل الفنيين بالوزارة .

● عقدت اللجنة الدائمة للمعونات الاسلامية اجتماعا مؤخرا برئاسة وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وبحث في الاجتماع الطلبات المقدمة للأوقاف والشئون الاسلامية من الجمعيات والهيئات الاسلامية في الخارج بشأن طلب مساعدات لممارسة نشاطها في خدمة الدعوة والتوعية الاسلامية ، وقد اتخذت اللجنة عددا من القرارات والتوصيات بشأن تقديم المساعدات لبعض هذه الهيئات .

السعودية :

● تبرع الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد السعودي بأربعة ملايين ليرة لبنانية لتمويل مشروع علمي في طرابلس — لبنان . وقد تسلم المبلغ السيد رشيد كرامي رئيس الوزراء اللبناني .

● قدم مجلس الوزراء السعودي مساعدات غذائية وطبية الى المتضررين في لبنان على اثر الحصار الذي فرض على عشرات الآلاف في مخيمات الفلسطينيين هناك .

● دعت رابطة العالم الاسلامي الى عقد مؤتمر قمة اسلامي طارىء على مستوى الملوك والرؤساء أو وزراء الخارجية لدراسة السبل الكفيلة لاعادة مدينة القدس الى السيادة الاسلامية .

مصر

● صرح الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بأنه تقرر انشاء كلية للدعوة الاسلامية في العام الدراسي القادم ، وادارة لتدريب الدعاة ، والاعلان عن اجراء مسابقة لاختيار أصلح العناصر للعمل في الوعظ من بين خريجي الكليات الأزهرية .

● تقرر اقامة ٤ جامعات جديدة في أسوان ، وقنا ، والمنيا ، والقناة، وستضم كل جامعة مجموعة من الأقسام تخدم الكليات المختلفة ، كما ستضم كل جامعة مباني سكنية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب ، وكلية للدراسات العليا والبحوث .

● عقد بمقر جامعة الدول العربية المؤتمر الرابع لوزراء التربيةوالثقافة والعلوم العرب لوضع استراتيجية عربية لمحو الأمية في الوطن العربي، ونشر الثقافة العربية ، ووسائل احياء وحماية التراث العربي . وقد اشترك في المؤتمر وزراء التربية والثقافة في ١٤ دولة عربية .

فلسطين المحتلة :

● تتمادى العصابات الصهيونية في انتهاك حرمات المقدسات الاسلامية، ولم تأبه بمشاعر الملايين من المسلمين في كل مكان ، بل اعتقلت ٢٦ شابا عربيا بعد أن تظاهروا في مدينة القدس احتجاجا على قرار أصدرته احدى المحاكم اليهودية بالسماح للصهاينة بالصلاة في منطقة الحرم المقدس .

أبوظبي

● تبين من احصاء لسكان دولة الامارات المتحدة أن (أبو ظبي) أكثر الامارات سكانا ، حيث يبلغ عددهم ٢٣٥ ألف نسمة ، ومجموع سكان الامارات السبع حوالي ٦٥٦ ألف نسمة .

تونس

● أعلن المعهد القومي للاحصاء أن سكان تونس بلغ عددهم خمسة ملايين ونصف المليون نسمة في ٨ أيار ١٩٧٥ م . ومعدل الزيادة السنوية ٢ر٣ ٪ .

واشنطن :

● طالب أكثر من ٢٠٠ قس أمريكي بعودة الفلسطينيين الى وطنهم . واحترام الحقوق الانسانية لهم . وقالوا في وثيقتهم التي رفضت اسرائيل استلامها : أن رفض اسرائيل حق الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين الذين أجبروا على النزوح من وطنهم في العودة اليه يناقض وثيقة حقوق الانسان التي تنص على حق الأشخاص في العودة الى بلادهم .

الهند

● بدأ العمل بقرار الحكومة الهندية الخاص بمنع تقديم المشروبات الكحولية في المطاعم والفنادق في جميع أنحاء البلاد ، وحظر جميع الاعلانات عن هذه المشروبات ، ويعتبر ذلك خطوة أولى نحو فرض الحظر الكامل على المشروبات الروحية في الهند .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع آخر ١٣٩٦	أبريل ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الفروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	١	١٠١١	١١٣٢	٥ ٤٦	٩ ١٧	١ ١٨	٤ ١٨	٥ ٣٨	١١٥٢	٣ ٢٣	٦ ٦	٧ ٢٤
جمعة	٢	٢	٩	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٦	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٥
سبت	٣	٣	٨	٢٨	٤٤	١٦	١٨	١٥	٣٥	٥١	٢٣	٧	٢٥
أحد	٤	٤	٦	٢٦	٤٣	١٥	١٨	١٤	٣٤	٥١	٢٣	٨	٢٦
اثنين	٥	٥	٤	٢٤	٤٢	١٤	١٨	١٢	٣٣	٥١	٢٣	٩	٢٧
ثلاثاء	٦	٦	٢	٢٣	٤٢	١٤	١٩	١١	٣٢	٥١	٢٣	٩	٢٨
أربعاء	٧	٧	٠٠	٢١	٤١	١٣	١٩	١٠	٣١	٥٠	٢٣	١٠	٢٨
خميس	٨	٨	٩ ٥٨	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٩	٣٠	٥٠	٢٣	١٠	٢٩
جمعة	٩	٩	٥٦	١٨	٣٩	١٢	١٩	٧	٢٩	٥٠	٢٣	١١	٣٠
سبت	١٠	١٠	٥٤	١٦	٣٨	١١	١٩	٦	٢٧	٤٩	٢٣	١٢	٣٠
أحد	١١	١١	٥٣	١٤	٣٧	١١	١٩	٥	٢٦	٤٩	٢٣	١٢	٣١
اثنين	١٢	١٢	٥١	١٢	٣٦	١٠	١٩	٣	٢٥	٤٩	٢٣	١٣	٣٢
ثلاثاء	١٣	١٣	٤٩	١١	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٣	٣٣
أربعاء	١٤	١٤	٤٧	٩	٣٥	٩	٢٠	١	٢٣	٤٨	٢٣	١٤	٣٤
خميس	١٥	١٥	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٠٠	٢٢	٤٨	٢٢	١٥	٣٤
جمعة	١٦	١٦	٤٣	٦	٥ ٣٣	٧	٢٠	٣ ٥٨	٢١	٤٨	٢٢	١٥	٣٥
سبت	١٧	١٧	٤١	٤	٣٢	٦	٢٠	٥٧	٢٠	٤٨	٢٢	١٦	٣٦
أحد	١٨	١٨	٣٩	٣	٣٢	٦	٢٠	٥٦	١٩	٤٧	٢٢	١٦	٣٧
اثنين	١٩	١٩	٣٧	١	٣١	٥	٢١	٥٤	١٨	٤٧	٢٢	١٧	٣٧
ثلاثاء	٢٠	٢٠	٣٥	١٠٥٩	٣٠	٤	٢١	٥٣	١٧	٤٧	٢٢	١٨	٣٨
أربعاء	٢١	٢١	٣٤	٥٨	٢٩	٤	٢١	٥٢	١٦	٤٧	٢٢	١٨	٣٩
خميس	٢٢	٢٢	٣٢	٥٦	٢٨	٢	٢١	٥١	١٥	٤٧	٢٢	١٩	٤٠
جمعة	٢٣	٢٣	٣٠	٥٥	٢٨	٢	٢٢	٥٠	١٤	٤٦	٢٢	١٩	٤١
سبت	٢٤	٢٤	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٢	٤٨	١٣	٤٦	٢٢	٢٠	٤٢
أحد	٢٥	٢٥	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٢	٤٧	١٢	٤٦	٢١	٢١	٤٢
اثنين	٢٦	٢٦	٢٥	٥٠	٢٥	٠٠	٢٢	٤٦	١١	٤٦	٢١	٢١	٤٣
ثلاثاء	٢٧	٢٧	٢٣	٤٨	٢٤	٨ ٥٩	٢٢	٤٥	١٠	٤٦	٢١	٢٢	٤٤
أربعاء	٢٨	٢٨	٢٢	٤٧	٢٤	٥٩	٢٣	٤٤	٩	٤٦	٢١	٢٢	٤٥
خميس	٢٩	٢٩	٢٠	٤٥	٢٣	٥٨	٢٣	٤٢	٨	٤٥	٢١	٢٣	٤٦

« الى راغبى الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت ــ لبنان ــ او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

مصــــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـــار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـــرطوم : دار التوزيـــــــع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغـــازى : مكتبـــــة الخــــراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

المغـرب : الدار البيضاء ــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنســـا .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جـــدة : مكتبـــــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الريـــاض : مكتبـــــة مكـــــة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة ــ ص.ب : (٧٦) .
الطائـــــف : برحـــــــة نصيف / مكتبة جــدة .
مكة المكرمة :
المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعــــة ضيـــاء .

البحريـــن : المكتبـــــة الوطنيـــــة : شـــارع بـــاب البحريـــن .

قطــــر : الدوحـــة : مؤسســـــة العـــروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبــــى : مكتبـــــة دار الحكمـــــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـــويت : مكتبة الكـــويت المتحـــــدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظرالى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليما ● الجـــزائر دينـــار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســـا
● لبنـــــان وســــوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســـودان ٤٠ مليمـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال كلا إن معي ربي سيهدين

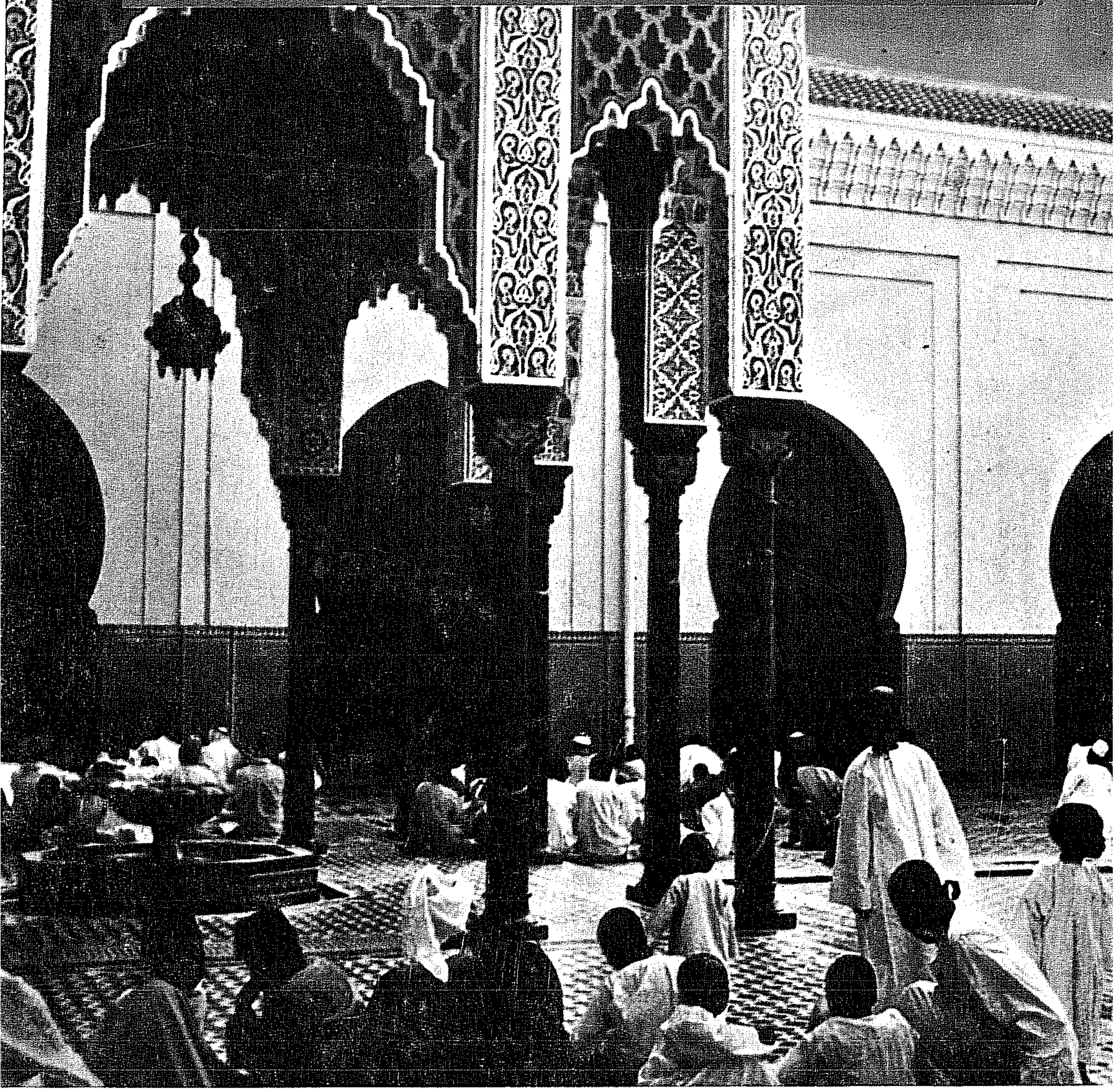
(سورة الشعراء — الآية ٦٢)

هدية العدد : براعم الايمان

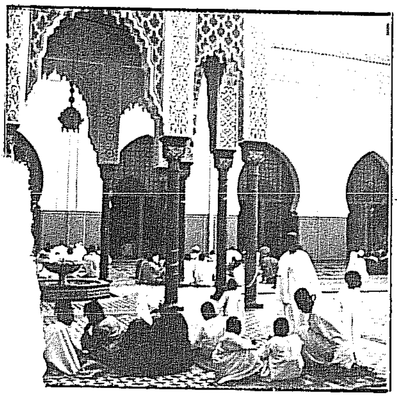
الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٣٧ ــ غرة جمادى الاول ١٣٩٦ هـ ــ أيار ١٩٧٦ م



صورة الغلاف



المسجد الكبير بالعاصمة ((داكار)) بالسنغال فى أفريقيا وتبدو الجدران والابواب محلاة بالزخارف البديعة والنقوش الرائعة ذات الطابع الاسلامي الفريد .

انظر « الزخارف الاسلامية » صفحة ٦٨

اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

ـ العدد ١٣٧ ـ

غرة جمادي الاولى ١٣٩٦هـ ـ مايو ١٣٧٦ م

هدفهــــا : المزيد من الوعى ، وايقـــاظ الروح ، بعيدا عن الخـــلافات المذهبيـــة والســـياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشـئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالـــكويت فى غـــرة كـــل شـــهر عربى

عنوان المراســلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٩٢٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



رسالة سمو

أمير البلاد المعظم
إلى مؤتمر العالم الإسلامي بلندن

- ما أحوج الانسان المعاصر الى رسالة الاسلام السامية .
- بيت المقدس يستصرخنا لتحريره وانقاذه .
- سنجدد العهد لبناء المجتمع الاسلامي الجديد .

وجه حضرة صاحب السمو أمير البلاد — حفظه الله — كلمة الى مؤتمر العالم الاسلامي الذي عقد بلندن في الفترة من الثالث من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦هـ (٣ ابريل ١٩٧٦م) الى الثاني عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦هـ (١٢ ابريل ١٩٧٦م) وقد حضر المؤتمر علماء ومفكرون من جميع الدول الاسلامية. فاصبح بهذا مهرجانا اسلاميا رائعـا يُعَرِّفُ الشعوب غير الاسلامية بسماحة الاسلام ، وعظمة قيمه ومثله ، وقد أذاعت كلمة الأمير أجهزة الاعلام من الاذاعة والتلفزيون ، كما نشرتها الصحف والمجلات الصادرة في الكويت .

ويطيب لنا أن نقدم لقراء «الوعي الاسلامي» هذه الرسالة الجليلة ، نفتتح بها هذا العدد ، لما تنطوي عليه من معان سامية ، ودعوة حافزة للمسلمين للاستمساك بدينهم الحنيف ، واظهار وجه الاسلام على حقيقته الناصعة ، وابراز معالم حضارته العريقة ، التي منحت العالم أنبل زاد واكرم عطاء ، وكان لها أثرها البالغ في اليقظة الأوروبية .

وفيما يلي نص كلمة سمو أمير البلاد الى المؤتمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة :

« مـن دواعي سروري أن أوجه هذه الكلمةَ الى المؤتمر الاسـلامي الدولي الموقَّر ، المنعقد حاليا في لندن ، وأن أحيي الجمع الكريم الذي يضمه، والذي يمثل نُخبةً من المفكرين، واثقين بأنه سيحقق الغايةَ المنشودة ، ويتمكن من اظهار وجه الاسلام على حقيقته الناصعة ، وابـراز معـالم حضارته العتيدة ، وجوهر رسالته الشاملة الخالدة ، بكل بهائها ، وبما تقدمه للانسانية جمعاء من مثل عليا ، وقيم انسانية سامية ، وما تدعو اليه من اخاء وتسامح، وعدالة اجتماعية ، وحرية ومساواة بين الناس جميعا ، لا فـرق بينهم في الجنس أو اللون أو اللغة ، وأنَّ أكرَمَهُم عنـد الله أتقاهم وخيرهم أنفعهم للنـاس ٠

ذلك هو الاسلام ٠٠ لقد كان نقطة تحول في تاريخ البشرية ، وإنَّ أهميته لتتجلى فيما أقام من حضارة صرحُها شامخ ، كان لها الأثر البالغ في اليقظة الأوروبية في عصر النهضة وبعده ، وأسـهمت في اغناء التراث الفكـري الانساني في كافة المجالات ، وتتجلى فيما قـدمه من تشريع كامل ، جعـل أساس الحكم فيه ، قائما علـى الشورى والديمقراطية ، ووضعَ للحيـاة الاجتماعية والاقتصادية نظاما يقـوم على التوازن بـين مصالح الفـرد والجماعة ، بما يحقق الخير لهمـا ، وبين الرجل والمرأة بما يكفل سـعادة الفرد ، كما نظر الى الانسان من حيث هو انسان مكون من جسـد وروح ، فوازن بين حاجاته المادية والروحية بمـا يكفل له سلامة النفس واتزانهـا وسعادتها ٠ وبقدر ما شدد على العمل ، فانه كذلك شدد على الفكر والتأمل في أسرار الكون ، وسنن الله في خلقه ، مُكرِّما العلم ، داعيا المسلمين الـى طلبه من المهد الى اللحـد ٠

فما أحوج الانسانَ المعاصر الى رسالته السامية ، بما تعنيه وترمز اليه،

من تسليم لارادة الله عز وجل ، كي يجد تحرره وسلامه الحقيقي ، وخلاصه مما يعاني من فراغ روحي ، ومتاعب نفسية ، وسيظل الاسلام ـ بما فيه من عناصر الحياة ، وبما يستطيع تقديمه ـ ملائما للعصر ، صالحا لهذا الزمان ، ولكل زمان ، بل يبشر بمستقبل أكثر اشراقا ٠

فلنجدد العهد للسير قُدُما على خُطى محمد نبي الاسلام العظيم صلى الله عليه وسلم ٠٠ نتمسك بتعاليمه السامية ، نصا وروحا ، ونحافظ عليها كمورد عذب ، ننهل منه ، ونهتدي بهديه ، نستمد الالهام والقوة ، ونستعيد الثقة بأنفسنا وبأمتنا الاسلامية ، نجدد فيه الحوافز للفكر والعمل ، برؤية واضحة نحو بناء المجتمع الاسلامي الجديد ، الذي يقف فيه المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص ، ويتم التعاون والتضامن فيه بين البلدان الاسلامية ، بحيث نتمكن من مواجهة تحديات العصر ، وما فيه من تيارات تمزق الانسان داخليا وخارجيا ، وبالتالي تلعب دَوْرَها المناسب في تقدم وسعادة وسلام البشرية جمعاء ٠

أخيرا وليس آخرا لنذكر ، والذكرى تنفع المؤمنين ، أن جزءا هاما من مقدساتنا غاليا علينا ألا وهو بيت المقدس ، ما زال يُدَنَّس ، رازحا في أغلال الأسر ، ويستصرخنا لتحريره وانقاذه ٠٠

نسأل الله أن يسدد خطى العاملين المخلصين في سبيل اعلاء شأن الاسلام والمسلمين ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

تفسير سورة النور

تقـــديـــم :

سورة النور سورة مدنية ، ذكر فيها النور بلفظه متصلا بذات اللـــه تعالى فهو — جل وعلا — منور الكائنات بانزال الوحي على رسله الـــذين اصطفاهم لتبليغ هديه ، فأشرقت بدعوتهم الظلمات ، وصلح بها أمر الدنيا والاخرة **(الله نور السموات والأرض)** .. وذكر فيها النور بآثاره في القلوب والنفوس والأعمال ، ممثلا فيما تضمنته السورة من آداب واخلاق ، وحدود واحكام الزم الله بها المؤمنين ، لصيانة الأسرة وطهارتها ، ونظافة المجتمع واســــتقراره .

فالآداب الاجتماعية ، والاخلاق العالية ، التي جاءت بها السورة ، مـــن الاستئذان على البيوت . وفي داخلها ، وغض البصر ، وحفظ الفروج ، .. والتحذير من دفع الفتيات الى البغاء ، وتحريم الاختلاط ، والنهي عن ابـــداء الزينة للأجانب ، أسباب وقائية لحفظ الأسرة من الانحلال والضياع ، وحفـــظ المجتمع من التصدع والانهيـــار .

والحدود والأحكام الشرعية التيذكرت في السورة ، كحد الزنى ، وحد القذف ، وأحكام اللعان ، انما شرعت للضرب على يد العابثين بالاعراض ، المنتهكين للحرمات ، المتهنين للكرامات . تطهيرا للمجتمع من رواد الفســـاد والفوضى ، وحفظا للأمة من عوامل الانهيار الأخلاقي الذي يقضي علـــى الأنساب ، ويغرس الأحقاد ويشيع الفاحشة بين الناس .

وما تضمنته السورة — مع هذه الآداب والحدود والأحكام — من ضرب

الامثال وتوجيه الابصار والعقول الى ما في الكون من دلائل على توحيد الله وقدرته ، سبيل لخشية النفوس من خالقها . فتستجيب للاداب التي دعا لالتزامها ، وتقيم الحدود التي شرعها .

وتصوير السورة لخروج المنافقين عن الأدب الواجب مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والاثر الشائن لذلك الخروج ، ... وخضوع المؤمنين، والتزامهم بالأدب المفروض ، وما اعد لهم من فلاح ،.. اعلام بخطر النفاق ، وتحذير من الوقوع فيه واعلاء لشأن الايمان ، وتكريم لأهله .

ثم يجيء ختام السورة مذكرا بخشية الله وتقواه ، لأن ذلك هو الضمان الوحيد للتأدب بما أمر به من آداب عالية ، وأخلاق سامية ، وتنفيذ ما شرعه من حدود وأحكام ، وبذلك يتلاقى ختام السورة مع مطلعها تلاقيا يؤذن بالالتزام والتطبيق دون تسامح أو تفريط .

وهكذا تمثل سورة النور وحدة متكاملة ، حيث تعالج أمر الدوافع الفطرية في الانسان من حيث الجنس، وتضع لها الضوابط الدقيقة ، والمقاييس السليمة ، لتؤتي ثمارها من الاعفاف والتناسل ، في اطار الطهر والنظافة ، وبذلك تقوم الأسرة المتماسكة بالخلق والدين ، ويوجد المجتمع الآمن المطمئن .

قال القرطبي في تفسيره : مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر .

وكتب عمر رضي الله عنه الى اهل الكوفة : علموا نساءكم سورة النور .

قال الله تعالى : (**بسم الله الرحمن الرحيم**

سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون . الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) . ١ـ٣

المفـــــردات :

(**سورة**) السورة لغة المنزلة السامية ، وفي الاصطلاح مجموعة من

الآيات القرآنية لها بدء ونهاية ، وسميت سورة لشرفها وارتفاعها **(أنزلناها)** أوحينا بها **(وفرضناها)** أوجبنا العمل بما فيها من الحدود والأحكام والآداب ويقرئ **(فرضناها)** بالتشديد لافادة تعدد الفرائض وكثرتها ، ولتأكيد ايجاب العمل بما فيها **(وانزلنا فيها آيات)** الآيات جمع آية ، والآية ترد بمعنى الآية القرآنية ، وترد بمعنى العلامة على وجود الله وقدرته **(بينات)** واضحات ، فان اريد بالآيات البينات الآيات القرآنية ، فهي واضحة الدلالة على أحكامها مثل الايات التي فيها احكام الزنى ، والقذف ، واللعان ، وان أريد بها الآيات الكونية فهي واضحة الدلالة على وحدانية الله وكمال قدرته ، مثل التأليف بين السحاب ووميض البرق ولمعانه ، وتقليب الليل والنهار ، واختلاف المخلوقات في اشكالها وطبائعها مع اتحاد المادة التي خلقت منها الى غير ماهنالك من ادلة التوحيد ، وشواهد القدرة ... قال الفخر الرازي في تفسيره : « انه تعالى ذكر في أول السورة أنواعا من الأحكام والحدود ، وذكر في آخرها دلائل التوحيد ، فقوله تعالى : **(فرضناها)** اشارة الى الأحكام وقوله **(آيات بينات)** اشارة الىدلائل التوحيد. ويؤيده قولهتعالى: **(لعلكم تذكرون)** فان الأحكام لم تكن معلومة حتى يتذكروا بها » . قال الألوسي وهذا الوجه عندي حسن . **(لعلكم تذكرون)** التذكر أن يعاد الى الذاكرة ماغاب عنها ، والمراد هنا الاتعاظ والاعتبار **(الزانية والزاني)** الزنى في اللغة الجماع المحرم ، وفي الشرع : وطء الرجل المرأة في قبلها من غير نكاح ولا شبهة نكاح **(فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)** الجلد ــ بفتح الجيم ــ ضرب الجلد ــ بكسرها ــ **(ولا تأخذكم بهما رافة)** الرافة الرقة والرحمة ، والمعنى لا تعطلوا الحدود بأي سبب ولا تخففوا الضرب . ولكن أوجعوهما من غير ان تكسروا عظما أو تقطعوا لحما **(في دين الله)** في شرع الله وحكمه . أو في طاعته واقامة حده **(إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)** الآية من باب التهييج للاجتهاد في اقامة الحد اذ أن المخاطبين بها مقطوع بايمانهم **(وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)** الشهود معناه الحضور والمراد بالعذاب الجلد ، والطائفة اسم فاعل مؤنث من الطواف وهو الدوران والاحاطة . وقد تطلق في اللغة ويراد بها الواحد أو الجماعة قال الألوسي : والمراد بالطائفة هنا جماعة يحصل بهم التشهير والزجر ، وتختلف قلة وكثرة بحسب أختلاف الأماكن والأشخاص . **(الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك)** المراد بالنكاح هنا عقد الزواج والنفي في الآية بمعنى النهي للمبالغة ، فالآية محمولة على الأعم الأغلب ، ومعناها ان الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنى لا يرغب غالبا الا في فاسقة من شكله او مشركة . والزانية الخبيثة كذلك لا يرغب فيها الا خبيث مثلها او مشرك، وتخريج الآية على هذا هو راي الجمهور الذي يجوز النكاح بغير العفيفة من النساء . ويرى آخرون حرمة الزواج بالزانية ويقولون : إن الآية ظاهرها الخبر وحقيقتها النهي والتحريم بدليل آخر الآية **(وحرم ذلك على المؤمنين)** وقال ابن كثير ان النكاح في الآية معناه الوطء . فالآية خبر من الله بأن الزاني لا يطأ الا زانية أو مشركة أي لا يطاوعه على مراده من الزنى الا زانية عاصية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك ، وكذلك الزانية لا يطأها الا زان عاص

بزناه أو مشرك لا يعتقد تحريمه ، وأنكر الزجاج أن يكون المراد بالنكاح في الآية الوطء وقال : لا يعرف النكاح في كتاب الله تعالـــى الا بمعنى التزوج **(وحرم ذلك على المؤمنين)** أي حرم الله الزنى ، او نكاح الزانيات والمشركات على المؤمنين .

مجمـــل المعنـــــى :

أخبر الله تعالى بأنه انزل على رسوله محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ سورة خطيرة الشأن ، عظيمة الأثر ، في محيط الأسرة والمجتمع ، وفرض على المؤمنين العمل بما تضمنته من حدود وأحكام ، وأخلاق وآداب ، وانزل فيها شواهد على توحيده وقدرته ، وكل ذلـــك في آيات واضحات الدلالـــة مشرقات القصد ، لتكون قبسا ونورا ، وموضحا للعبرة والتدبر **(ســـورة أنزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون)** .

واتبع هذا الاخبار القوي الحازم ببيان حد الزاني ، فأمـــر المؤمنين أن يجلدوا كلا من الزاني والزانية مائة جلدة دون تسامح ولا هوادة في شـــرع الله وحكمه ، فان الايمان يقتضي من المؤمنين الاجتهاد في تنفيذ الأحكام على الوجه الأكمل .. وامرهم أن يقيموا هذا الحد بمشهد عام تحضره طائفة مـــن المؤمنين ، ليكون أوجع وأوقع في قلوب الآثمين ، وعبرة وعظة لكل من تسول له نفسه ارتكاب هذا الجرم الشنيع **(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)** .

ثم بين الله تعالى أن الزناة معزولون عن الأمة المؤمنة لأنهم بارتكابهم لهذه الفعلة القبيحة ورضاهم بها يكونون في حالة نفسية بعيدة عن الايمان ، فلا يليق بالزاني أن يتزوج الا من كانت مثله او أخس منه ، فذلك ما يتفق مع فسقه وفجوره ، .. أما النفوس الطاهرة فانها لا ترتضي أن ترتبط في نكاح مع نفس تلوثت بتلك الفاحشة ، فطبيعة المؤمن النفور من نكاح الزانيـــة ، وطبيعة المؤمنة النفور من نكاح الزاني : **(الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين)** .

ســـبب النـــزول :

ورد في سبب نزول هذه الآية **(الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة ..)** الآية : أن رجلا يقال له « مرثد الغنوي » كان يحمل الأسارى من مكة حتـــى يأتي بهم المدينة . وكانت امرأة بمكة يقال لها (عناق) وكانت صديقة له ، وانه وعد رجلا من أسارى مكة أن يحمله ، قال : فجئت حتى انتهيت الى ظـــل حائط من حوائط مكة في ذات ليلة مقمرة ، فجاءت (عناق) فأبصرت سواد ظلي تحت الحائط ، فلما انتهت الي عرفتني ، فقالت : مرثد ؟ قلت : مرثد ، فقالت مرحبا وأهلا ، هلم فبت عندنا الليلة ، فقلت : يا عناق قد حرم اللـــه تعالى الزنى ، فنادت : يا أهل الخيام ، هذا الرجل يحمل أسراكم ، قال :

فتبعني منهم ثمانية فانتهيت الى غار فجاءوا حتى قاموا على رأسي وبالوا ، حتى ظل بولهم على رأسي ، واعماهم الله تعالى عني ، ثم رجعوا ، ورجعت الى صاحبي فحملته حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقلت يا رسول الله :انكح عناقا ؟ فأمسك فلم يرد علي شيئا ، فانزل الله : ﴿ **الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين** ﴾ فقرأها على الرسول ، ثم قال يا مرثد : لا تنكحها « رواه أبو داود والترمذي » .

فهذه الرواية تفيد تحريم نكاح المؤمن للزانية ما لم تتب ، وتحريم نكاح الزاني للمؤمنة ما لم يتب ، وهو ما اخذ به الامام احمد ، ورأى غيره غير رأيه — كما بينا في شرح المفردات — وعلى أية حال فالزنى جريمة نكراء ، تعزل صاحبها عن المؤمنين ، وتقطع ما بينه وبينهم من روابط وهذه عقوبة اجتماعية لا تقل ايلاما عن عقوبة الجلد .

بيان الحد للزاني المحصن والزاني غير المحصن

الآية الكريمة التي ذكرت عقوبة الجلد حدا للزانية والزاني وان كانت عامة في كل زان وزانية، الا ان السنة النبوية قد بينت أن الجلد خاص بالزاني غير المحصن وهو (المسلم البالغ العاقل الحر الذي لم يحصن بالزواج) أما المحصن بالزواج فحده الرجم بالحجارة حتى يموت ، لأن ترديه في الزنى بعد التجربة الطاهرة التـي مارسهـا بالزواج يدل على فساد فطرته ، بحيث لا يجدي معه زجر ولا تأديب .. وقد ثبت الرجم للمحصن بفعل النبي — صلى الله عليه وسلم — وقوله ، وباجماع الصحابة والتابعين ، وذلك أن رسول الله اقام حد الرجم على (ماعز والغامدية) وأن الخلفاء الراشدين من بعده أقاموا هذا الحد ، ثم ظل فقهاء الاسلام في كل عصر وفي كـل مصر مجمعين على كونه حكما ثابتا ، وسنة متبعة وشريعة الهية قاطعة بأدلة متضافرة ، لا مجال للشك فيها ، وبقى هذا الحكم الى عصرنا هذا ولم يخالف فيه أحد الا فئة شاذة من المنحرفين عن الاسلام هم (الخوارج) حيث قالوا : إن الرجم غير مشروع .

وهناك خلاف فقهي حول الجمع بين الجلد والرجـم للزاني المحصن ، وحول تغريب الزاني غير المحصن عاما مع جلده ، ولسنا هنا بصدد تفصيل هذا الخلاف ، وفقط نشير الى أن جمهور الفقهاء يرون أن حد المحصن هو الرجم فقط ، ويرون أن حد غير المحصن الجلد وتغريب عام .

اخطار الزنى وعدالة التشريع

الزنى جريمة كبيرة الضرر ، تهدم بنيان الأسرة ، وتحطم كيان المجتمع ، وتجرد صاحبها من المعانى الانسانية ، وتعرض النسل للضياع باكثار اللقطاء الذين لا يجدون من يعني بأمرهم وينشئهم النشأة الصالحة ، وهو خـروج على النظام السليم (نظام الزواج) الذي شرعه الله للارتباط الجنسي بـين

الرجل والمرأة ، ولعظم خطره قرنه الله بالشرك وقتل النفس في قوله تعالى : **(والذين لا يدعون مع الله إلهـا آخر ولا يقتلون النفس التي حـرم الله إلا بالحق ولا يزنون)** وسماه فاحشة في قوله تعالى : **(ولا تقربوا الزنى إنه كـان فاحشة وساء سبيلا)** .

وقد بنى الاسلام تشريعه ــ في هذه الجريمة ــ على الأسباب الوقائيـة التي تهذب النفوس ، وتوقظ الضمائر ، وتمنع المغريات ، فاذا وجد الماجـن المستهتر بالقيم الرفيعة والأخلاق السامية ، المتبجج بالجريمة كانت العقوبة التي فرضها الله زجرا وتأديبا للزاني البكر ، وقتلا وإبادة للزاني الثيب ، وهـي عقوبة عادلة تناسب الجريمة وآثارها .

والاسلام بما فرضه من عقوبة الزنى لا يحارب الدوافع الفطرية فـي الانسان ، ولا يكبتها ، وانما يحارب فيه الارتكاس في الحيوانية التي لا تفرق بين حلال وحرام ولا بين نظام وفوضى ، ولا بين دنس وطهر ، ولا بين انثـى وأنثى ، ولا بين ذكر وذكر .

على أن الاسلام ــ وقد شدد عقوبة الزني ــ قد احتاط في تنفيـذها ، فلا يوقعها الا في الحالات الثابتة التي لا شبهة فيها ، وهو يدرأ الحد ما كان هناك مخرج منه ، لقوله ــ صلى الله عليـه وسلم ــ (ادرأوا الحـدود ما استطعتم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الامام أن يخطيء فـي العفو خير من أن يخطيء في العقوبة) أخرجه الترمذي من حديث عائشة .

لذلك يطلب شهادة اربعة عدول يقرون برؤية الفعل ، أو اعترافا لا شبهة في صحته من الذين يرغبون في التطهير باقامة الحد عليهم ، كما وقع لما عـز والغامدية وقد جاء كل منهما يطلب من النبي ــ صلى الله عليه وسـلم ــ أن يطهره بالحد ، ويلح في ذلك على الرغم من اعراض النبي مرارا حتى بلغ الاقرار اربع مرات ولم يعد بد من اقامة الحد ، فاذا وقع اليقين وبلغ الأمر الى الحاكم فقد وجب الحد ، ولا رأفة في دين الله ، لأن الرأفة ــ حينئذ ــ قسوة على المجتمع وعلى الآداب الانسانية ، والعقوبة أرحم مما ينتظر الأمة التي يشيع فيها الزنى من مصير سحيق .

وقد جرى الغربيون ومن قلدوهم على أن الزنى ــ متى حدث عن تراض ــ فليس جريمة يعاقب عليها القانون ، واذا حدث بالاكراه كانت العقوبة علـى الاكراه ــ لا على الزنى ــ عقوبة مخففة .. واذا حدث بامرأة متزوجة فللزوج أن يطالب الزاني بتعويض مالي ، ولا شيء سوى ذلك .

وبهذه القوانين العاجزة انتشرت الأمراض الخلقية ، وقضت على الأسرة والمجتمـع .

فأين هذا من تشريع العليم الحكيم ، الذي يرفع قدر الأسرة ، ويطهـر المجتمع . ويحفظ الأعراض ، ويصون الأنساب ، ويقضي على الأحقاد ؟؟

ان الذي خلق العباد اعلم بمصالحهم **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)**.

من وحي النبوة

المفلس يوم القيامة

للشيخ احمد البسيونى

من مفردات الحديث :

المفلس : الرجل الذي لا يملك شيئا ، يقال له في اللغة : أفلس الرجل صار مفلسا ، كأنه صار الى حال يقال فيها : ليس معه « فلس » ويقال : وقع في فلس شديد ، وفلسه القاضي تفليسا ، نادى عليه انه قد افلس .
والشتم : السب وبابه ضرب والاسم الشتيمة (بالشين المعجمة المفتوحة).
القذف : أصله الرمي بالحجر ونحوه . ويقال لمن اتهم غيره بالزنا : قذفه .
سفك : يقال : سفك الدم والدمع ، صبه ، والمراد به في الحديث : القتل ظلما .

الشرح والبيــــان :

على طريقة السؤال والجواب ، طريقة المعلم الأول ، والمربي الأعظم ، محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه ــ يسأل الرسول أصحابه : أتدرون من المفلس ؟ وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يتبع هذه الطريقة التربوية المفيدة ، فاذا تحدث الى أصحابه ، رسم لهم الخطوط على الرمال ، كما روى الدارمي أبو محمد باسناد صحيح عن ابن مسعود قال : خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مستقيما ، وخط عن يمينه خطوطا وعن شماله خطوطا ، ثم

عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: « أتدرون من المفلس »؟ قالوا: المفلس فينا من لا
درهم له ولا متاع، فقال: « إن المفلس من أمتي
من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام، وزكاة، ويأتي
وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا
وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته
وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى
ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار »

(رواه مسلم)

قال مشيرا الى الخط المستقيم : « هذا سبيل الله » وقال مشيراً الى الخطوط التي عن يمينه وشماله : وهذه سبل ، على كل سبيل فيها شيطان ثم يدعو اليه ثم قرأ (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه** .. الآية) .

أو طرح عليهم السؤال ، أو ضرب لهم الأمثال . كل ذلك ليوضح معنى ، أو يؤكد أمرا ، أو ليحرك الرغبة ويثير الشوق في نفوس مستمعيه ، ليستوعبوا وحي السماء في يقظة وانتباه .

وهذه الطريقة ، عرفها النبي الأمي صلوات الله وسلامه عليه قبل أن يعرفها علماء التربية الحديثة بعشرات القرون ! فالعرض ، والاستنتاج، ووسائل الايضاح ، الى غير ذلك ، مما يتطاول به العلماء المحدثون ، مدعين أنها من ثمرات أفكارهم، هي في الحقيقة مبادىء اسلامية ، وفدت الى ساحة المعرفة من قلب الصحراء ، حيث عاش سيد الأنبياء ، يهدي ويربي ، ويعلم ويرشد، ولم يترك الدنيا الا بعد أن ترك بصماته على كل كتاب علم، أو صحيفة معرفة ، وأرسل بيانه مع كل لسان ، يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، وبعث حجته البيضاء ، مع كل فتوى ، تقضي بين الناس ..

ولنقترب الآن من حديثنا في اجلال واكبار ، ولنستمع — في حسن تدبر وفهم — الى رسولنا العظيم ، وهو يسأل أصحابه ، أتدرون من المفلس ؟ ويجيء الجواب غير مطابق لقصد الرسول من السؤال ، وان كان مطابقا لما تعارف عليه الناس فيما بينهم ، وما تدل عليه معاملاتهم المادية ، التي تشير

الى الرجل الذي لا مال معه ، ولا درهم ولا دينار في يده ، ولا زاد ولا متاع في بيته ، فتقول: ان هذا هو المفلس . ويجيء التعريف النبوي ، ليصحح المفاهيم ، وليبين للناس أن مفلس الدنيا لا ينبغي أن يسمى مفلسا ، فالمال غاد ورائح ، وحظوظ الحياة بين مد وجزر : **(وتلك الأيام نداولها بين الناس)** آل عمران/١٤٠ .

فيوم لنا ويوم علينا ويوما نساء ويوما نسر

ولو أن رجلا عاش طول عمره مفلسا ، لأدرك ببصيرته أن الأمر يسير ، وان الخطب هين ، وأن افلاسه سينتهي بالموت ، وسيتخلى عنه الفقر — لا محالة — عند حافة القبر .

تموت مع المرء حاجاته وحاجة من عاش لا تنقضي

ومصائب الدنيا تهون مهما تلاحقت ، واشتد سوادها ، أما المصيبة في الدين فهي الخسران المبين . ورحم الله الشاعر القائل :

اصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
أحتال للمال ان أودى فأجمعه ولست للعرض ان أودى بمحتال!

ولكن مفلس الآخرة ، هو الذي لا ينفعه بكاء ، ولا يجدي معه عزاء ، ولا يراوده أمل أو رجاء ولا مخرج له من مصيبته التي نزلت به !

ان مفلس الآخرة ، هو الذي يأتي يوم القيامة ومعه (رصيد) من الحسنات والعبادات ، هي كل أمله في دخوله الجنة ، ونجاته من النار ، ولكن هذا (الرصيد) سينهار فجأة حين تتخطفه أيدي المظلومين ، وفاء لحقوقهم التي لم ينالوها في الدنيا ، ويومئذ يرجع بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها ! والويل له أن فنيت حسناته ، قبل أن يقضي ما عليه ، فسيؤخذ من خطايا أصحاب الحقوق فتطرح عليه ، ثم يطرح في النار !

ولقد بين الحديث الشريف أساس التعامل مع الناس ، وأن العبادات في الاسلام لا تنفصل عن السلوك الحسن والمعاملة الطيبة ، وأن ذخيرة المرء من الثواب ، ستذهب يوم القيامة هباء ، اذا لم تحرسها أخلاق طيبة ، وخشية تمنع الانسان من انتقاص حقوق الناس، كما رسم الرسول الكريم بهذا الأسلوب، الخطوط العريضة لمن يريد الابتعاد عن حظيرة المفلسين ، والدخول في زمرة المخلصين ، الذين لا ينقص ثوابهم قسوة قلب ، أو سوء معاملة ، أو ظلم يحبط الحسنات ، وعلى رأس هذه المنكرات التي تصيب المؤمن بالافلاس يوم القيامة .

السب والقذف :

ان حماية الأعراض ، والمحافظة على كرامة الناس ، من أهم ما حرص الاسلام عليه ، لقد فرضها مع العبادة سلوكا في الحياة ، يوثق أواصر القربى بين الناس، وجعلها مظهرا من مظاهر المجتمع النظيف المتماسك ، والذين يؤذون الناس بحصائد ألسنتهم ، قد ارتكبوا أعظم الجرم وأفظعه ، يقول الله تبارك وتعالى : **(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا)** الأحزاب/٥٨ .

والذين لا يتورعون عن الخوض في أعراض الناس ، ويستمرئون اكل لحومهم وتتبع عوراتهم ، أسوأ حالا من اكلة الربا .

وقد روى أبو يعلي وقال المنذري في الترغيب والترهيب ورواته رواة الصحيح عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « أتدرون أربي الربا عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فان أربى الربا عند الله ، استحلال عرض امرىء مسلم » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا)** . وفي الحديث أيضا : « ان من أكبر الكبائر ، استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق» رواه أبو داود .

وقال عمر بن عبد العزيز : ادركنا السلف ، وهم لا يرون العبادة في الصوم ، ولا في الصلاة ، ولكن في الكف عن أعراض الناس .

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا عيابا ، ولا طعانا ، ولا بذيئا ،وقد نزه المؤمن عن هذه الأخلاق الرديئة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال أيضا : « أن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة » رواه مسلم .

أكل أموال الناس بالباطل :

للمال في نظر الاسلام قيمة كبيرة ، فهو عصب الحياة ، واساس التقدم والازدهار فيها ، وكل ما تحتاج اليه الأمم من صحة ، وعلم ، وقوة ، واتساع ، وعمران ، وسلطان ، لا يتوفر لها الا بالمال .

بالعلم والمال يبني الناس ملكهمو لم يبن ملك على جهل واقلال !

لهذا أمر الاسلام بالمحافظة عليه ، ودعا الى تنميته بالصناعة والتجارة، والزراعة ، وحرم الوسائل التي تبدده وتتلفه ، كالاسراف ، والغش ، والغصب ، وأكل أموال الناس بالباطل يقول القرآن الكريم : **(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون)** البقرة/١٨٨ .

ومعنى الآية الكريمة : « ولا يأكل بعضكم أموال بعض زورا وعدوانا ، ولا تدفعوا أموالكم الى الحكام الجائرين المرتشين ، ليمكنوكم بحكمهم الباطل ، من اكل اموال الناس بالباطل ، ومن بلاغة القرآن المتناهية الدقة في تخير الألفاظ ، التي تشير الى معان ذات مغزى كبير ، قول الله تعالى : (وتدلوا . .) وهو من أدليت الدلو اذا أرسلتها الى أسفل البئر لتملأها . . » والحاكم بحكم وضعه بين الناس ، في الأعلى ، لأنه في مركز القضاء والرياسة ، ولكن لما مد يده لأخذ الرشوة ، تدلى وهبط ، فصار في الأسفل !

وقيل ان معنى الآية ، النهي عن المخاصمة الى الحكام ، بغية اكل المال الحرام ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما ، في تفسيره للآية الكريمة : « هذا في الرجل يكون عليه مال ، وليس عليه فيه بينة ، فيجحد المال ، ويخاصم الى الحاكم ، وهو يعرف أن الحق عليه ، وانه آثم آكل للحرام ! » فلا

ينبغي ان يخاصم ، وهو يعلم أنه ظالم . فكل انسان أعلم بحقيقة دعواه فحكم الحاكم . لا يحل حراما ، ولا يحرم حلالا وانما هو ملزم في الظاهر ، واثمه على المحتال فيه ، فقد ورد في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انما أنا بشر ، وانما يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض، فأقضى له ، فمن قضيت له بحق مسلم ، فانما هي قطعة من النار ، فليحملها أو ليذرها » !

ووضع الاسلام عقوبة رادعة للاعتداء على الأموال بالسرقة : **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)** المائدة/ ٣٨ .

واختلاس أموال الدولة أو الأفراد ، جريمة كبرى تفضي بصاحبها الى النار ، فقد روى البخاري قال : كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة ، فمات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو في النار » فذهبوا ينظرون اليه ، فوجدوا عليه عباءة قد غلها — أي اختلسها وسرقها — (والثقل بفتح المثلثة والقاف ، ما يثقل حمله من الأمتعة).

وفي الحديث الشريف : « كل المسلم على المسلم حرام ، ماله ، وعرضه ، ودمه ، حسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه أبو داود وابن ماجه .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « من اقتطع أرضا ظالما ، لقي الله وهو عليه غضبان » رواه الامام أحمد في مسنده .

القتل ظلما :

يحرص الاسلام على حقن الدماء ، وصيانة أرواح الناس ، ويعتبر القتل ظلما جريمة كبرى ، من أبشع الجرائم واكثرها استجلابا لغضب الله ، واستحقاقا للخلود في النار ، لانها سلب لحياة المجني عليه بغير حق ، وهي تفضي الى تيتيم اطفاله ، وترميل نسائه ، وحرمان أهله ومجتمعه منه ، وهي اعتداء على حق الحياة ، وزعزعة لأمن الناس واستقرارهم .

وقد حدثنا القرآن الكريم انها أول جريمة وقعت على الأرض . وقد جاء في صحيحي البخاري ومسلم ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من نفس تقتل ظلما ،الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها . لأنه أول من سن القتل » .

وقد توعد الله تبارك وتعالى قاتل النفس، باللعنة والغضب وسوء المصير في الآخرة فقال سبحانه : **(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)** النساء/٩٣ .

وفي الحديث : « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ، ما لم يصب دما حراما » رواه البخاري .

الضرب والايذاء :

وحرم الاسلام على المسلم أن يؤذي غيره ، ولا يكون المرء مسلما ،

حتى يسلم الناس من يده ولسانه ، ولهذا نهى الاسلام عن تحقير الناس ، واهانتهم ، والتعدي عليهم بالضرب ، ففي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه » رواه مسلم .

ولقد حث الاسلام على الرحمة بالضعفاء ، ومن مظاهر تلك الرحمة ، الرفق بالخدم والعاملين ، وتوجيههم بلطف ، والتجاوز عن هفواتهم ، فذلك أملك لقلوبهم ، وادعى لأن يستجيبوا لما كلفوا به ، عن طواعية ورضا .. أما الاستبداد بهم ، ومعاملتهم بقسوة ، فان ذلك ينذر بسوء العاقبة ، فقد روى مسلم عن أبي مسعود البدري قال : كنت أضرب غلاما لي بالسوط ، فسمعت صوتا من خلفي : اعلم أبا مسعود ، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني ، اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا هو يقول : « اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام ! فقلت : يارسول الله هو حر لوجه الله تعالى،فقال : أما لو لم تفعل للفحتك النار » !

ومن هنا يفرض الاسلام على المسلمين ، نصرة المظلوم ، ودفع البغي عنه ، فاذا رأيت قويا . يسطو على ضعيف فيضربه ، أو يهضمه حقه ، وجب عليك الدفاع عنه ، والوقوف بجانبه ، فان ذلك ينجيك من لعنة الله، ويسمو بمكانتك يوم الدين ، فقد روى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما ، فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه » ويقول صلى الله عليه وسلم : « من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ، ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام » رواه الأصبهاني .

وان هذا الحديث الشريف الذي توجنا به هذا المقال ، يفرض على كل مؤمن أن يعيش عمره كله يقظا حذرا ، شديد الاحتراس من ظلم الناس ، فليس أخطر على مستقبله في الآخرة ، من أن يلقي الله وعليه مظلمة لأحد ! فالكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، وتحلل من تبعاته هنا ، قبل ألا يكون هناك درهم ولا دينار يقول صلى الله عليه وسلم : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه ، أو من شيء ، فيلتحلله منه اليوم ، قبل الا يكون دينار ولا درهم ، ان كان له عمل صالح ، أخذ منه بقدر مظلمته ، وان لم يكن له حسنات ، أخذ من سيئات صاحبه ، فحمل عليه » رواه البخاري .

والحسنات على قلتها وضآلة نصيب المرء منها ، مهددة بأخطار كثيرة ، فقلة الاخلاص وعدم الاتقان ، وحب الثناء ، كلها مهلكات للحسنات ، وعلى فرض سلامتها من هذه العلل ، فان مظالم الناس تجتاحها يوم القيامة . فليحذر الذين يغتالون الحقوق ، ويبسطون أيديهم والسنتهم بالسوء ، والمعصوم من عصمه الله .

للشيخ بدر المتولي عبد الباسط

في مقال سابق بينا أن الفطرة الانسانية السليمة والعقل البشري غير الخاضع للاهواء وغير المستعبد للتقليد ، يسهل عليه — لكثرة الآيات الكونية — أن يدرك أن لهذا العالم خالقا ، وهذا القدر من الادراك كان ينبغي الا يكون محل شك أو تشكيك ، لولا حب المغالطة التي تستحوذ على كثير من الناس ، فلوضوح هذه الآيات والادلة قال الامام أبو حنيفة — رضي الله عنه — « ليس لأحد عذر بالجهل لخالقه » .

نعم : إن بعض العقول في رحلة التفكير في الخالق قد يجانبها الصواب فتقف أمام بعض المظاهر الكونية التي تشدها بعظمتها فتعتقد أنها الاله ، فقد عبد المصريون النيل لأنه مصدر الخصب والحياة لواديهم ، وعبد البابليون الكواكب لأنها مصدر الاشعاع والاشعاع مصدر الحياة ، وعبد الاغريق البحر ، رامزين اليه بصنم من أصنامهم .

ولما تعددت مظاهر العظمة في الكون جعلوا لكل ظاهرة من مظاهره الها يقدمون اليه القرابين ، فهناك اله الجمال ، واله الخصب ، واله الخير ، واله الشر ، واله الحرب ، واله الحكمة ، الى آخر ما تورطت فيه الأمم من وثنية وتعدد آلهة ، واختلفت الأمم في تصور آلهتها ، فالاغريق تصوروا آلهتهم فجرة غدارين أقوياء ، جبناء ضعفاء حينا مرتشين حينا ، عطاشى الى الدم حينا ، والمصريون — مثلا — تصوروا آلهتهم حكماء — حينا — عادلين ؛ قادرين حينا عاجزين حينا ، والمجوس تصوروا اله الخير نورا واله الشر ظلمة وقدموا القرابين من كل نوع الى النار التي هي مبعث النور .

هذه صورة البشرية التي توصلت — بالنظرة الأولى — الى اعتقاد ان لهذا العالم خالقا ، ولكنها تعثرت في معرفة هذا الخالق ، وحتى لايكون للناس على الله حجة ارسل اليهم رسلا مبشرين ومنذرين ليبينوا لهم فساد تلك العقائد التي وقفت عند بعض المظاهر الكونية فضلت عن سواء السبيل .

وسأعرض لنماذج من الحوار القرآني الذي يبين فساد وقوف العقل البشري — في قضية الألوهية — عند المظاهر المحسوسة ، ويطالب الانسان ان ينتقل من المحسوس الى المعقول .

استمعوا الى قوله — تعالى — **(ألم تر الى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي**

كفر والله لا يهدي القوم الظالمين). البقرة/٢٥٨ .

هذه الآية تعطينا صورة لحوار بين التعصب والغرور من جانب ، وبين العقل من جانب آخر ، وفيها الزام عقلي ، اذ ان ابسط ما يجب أن يتصف به الاله أن يكون قادرا لا يضعف أمام التحدي ، مهما كان مصدر التحدي .

وهذا الذي كفر ادعى أنه يحيي ويميت بالعفو عن بعض المحكوم عليهم بالاعدام ، أو اعدام من يشاء ، وصور له وهمه وغروره أن هذا يجعله مستحقا للألوهية ، فألزمه ابراهيم — عليه السلام — بأن قال له — متحديا — ربي الذي يحيي ويميت هو الذي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . وهنا استبان عجزه فبهت ولم يحر جوابا.

ولهذه المناسبة يقول قوم كان هذا الانسان يستطيع أن يقول لابراهيم فأت بها أنت فيكون ذلك الزاما لابراهيم — عليه السلام — ايضا والجواب عن ذلك في منتهى البساطة والوضوح ، ذلك ان ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — لم يدع انه اله حتى يوجه اليه هذا التحدي .

ورب مشكك يقول : كان في امكانه أن يقول لابراهيم — عليه السلام — ادع ربك أن يأتي بها من المغرب الى المشرق ، وهذا — ايضا — قول مرفوض لأن الاله يجب أن يفعل ما يريد هو، لا ما يريده غيره حسبما تقتضيه حكمته ، وربما لو فعل هذا الكافر ذلك ودعا ابراهيم ربه أن يفعل ذلك لفعل ، فكم من خارقة للعادة اظهرها الله على ايدي أنبيائه تأييدا لهم،وثم صورة أخرى من صور الالزام العقلي لبيان فساد عبادة جرم من الأجرام السماوية ، وهذه الصورة تتمثل فيما قصه الله تعالى علينا من حوار ابراهيم لقومه في شأن عبادة الكواكب **(وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا احب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما افلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما انا من المشركين)** الأنعام/٧٥ — ٧٩ . وليست هذه الآيات تدرجا بعقيدة ابراهيم من الوثنية الى التوحيد حاشا ، فان الأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — معصومون قبل النبوة وبعدها من ارتكاب كبائر الذنوب بله الشرك بالله ، فما بالك بابراهيم ابي الانبياء، والذي حدث الله عنه بأنهكان حنيفا، والحنيف هو المجانب للشرك المائل عن الباطل الى الحق وسياق الآيات ولحاقها يبين هذا بوضوح والآيات تصور الزام المخالف بفساد رأيه — بعد مجاراته ظاهرا — ثم اظهار جانب الخطأ في التفكير القاصر .

وقد يركن كثير من الناس الى ما وجدوا عليه آباءهم ، فتحرر الانسان من إلف العادة عسير ، وهذا ما كان يحتج به الكافرون على انبيائهم ، هؤلاء آلفرعون قالوا لموسى — عليه السلام — بعد أن جاءهم بالمعجزات

الباهرة : (**قالوآ أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكمــا بمؤمنين**) يونس/٧٨ وهؤلاء عاد قوم هود ــ عليه السلام ــ قالوا له فيما قالوا : (**أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا**) الأعراف/٧٠

وقد بين الله ــ سبحانه وتعالى ــ ان الاحتجاج بمــا كان عليه الآبــاء والأجداد ــ هو ــ حجــة الأمــم الضالة قديما وحديثا اســتمع الــى قوله جلشأنه (**وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**) الزخرف/٢٣ .

لهــذا وذاك ولحــب التعــالي والسيطرة عنــد الانسان ، وحتــى لا يكون للناس على الله حجة لــم يتركهم لعقولهم ، فانها ــ كثيرا ــ ما تكون محكومة بالاهواء فأرســل الله النبيين مبشرين ومنذرين حتــى يقيموا الحجة على فساد الوقوف عند المحسوس دون التعمق فيما وراءه وحتى يبين لهم أن اتباع الآباء فيمــا ترفضه العقول السليمة لا يليــــق بالعقلاء (**وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون**) البقرة/١٧٠ .

فحاجة البشرية الى الرسل كحاجــة المسافر في صحراء الى دليل ، مهما كان سليم الحواس حاد الذكاء .

هذا : وليس كل من ادعى الرسالة عن الله مصدقا فيما يبلغه عن ربه ، بل يجب ان يكون معه من الله برهان بين يشهد بصدقه ، وهذا ما يعرف ــ عند العلماء ــ بالمعجزة ، وهي أمر خارق للعادة والناموس الطبعي الذي عرفه الناس ، ولا سيمــا المرسل اليهم ، فان العقل يــدرك بداهة أن تغيير الناموس الكونــي لا يملكه بشر ، وانما يملكه من خلق هــذا الناموس ، فادراك صــدق الرسول المؤيــــد بالمعجزة خاضع للعقل ، فان المعجزة ينطق لســان حالها ان هذا العبد صادق في كــل ما يبلغه عن الله ، فهي تشبه كتاب اعتماد السفراء لدى الدول التــي يمثلون فيها دولتهم ، وقد جــرت سنة الله ــ تعالى ــ أن تكــون المعجزة ــ صورها ــ من جنــس ما امتاز به القوم المرسل اليهم .

ولست بصــدد تعــداد معجزات الأنبياء وبيان ان كل معجزة مــن معجزاتهم كانت مناسبة لعصرهم ، والذي يهمنا في هذا المقام ان نبين أن تصديق الرسل المؤيدين بالمعجزات حكــم يفرضه العقل السليم المتحرر من تبعة التقليد وعبوديته ، ومــن الغرور وجهالته،واذا أقام الله الحجة على عباده بارسال الرسل فلن تكون لهم حجة عليه لأنه اكرمهم بالعقل ، وهداهم بالرسالات .

نعم . ان هؤلاء الرسل قد يأتون بما لا تدركه العقول كالحديث عــن الغيبيات . وما يعرف عند بعــض الفلاسفة بما وراء الطبيعة . وقــد يأتون بشرائع تقف العقول أمامهــا عاجزة عن ادراك حكمتها . فــاذا تفلسف انسان وقال : لا أومن بهذه الغيبيات . ولا امتثل تلك الأحكــام التي لم ادرك حكمتها بعد أن أشهد على نفسه انــه مؤمن بالله الحكيم العليم ، وانه مصدق لرسوله المؤيد

بالمعجزة . فانه يكون مناقضا لنفسه كاذبا في اشهاده . ملغيا حكم عقله الأول .

وليعلم الناس جميعا أن الرسل أجمعين لم يأتوا بما ترفضه العقول السليمة . وتأباه الفطر القويمة . ولكنهم قد يأتون بما لا تدركه العقول. لأنهم انما يحدثون عن الله الحكيم العليم الذي يعلم سر الكون . وعواقب الأمور كلها . المنزه عن الأهواء والأغراض .

والعقل — كما قيل — كالدابة ، توصلك الى قصر السلطان . ولكن : لا تدخل بك عليه .

ومثل من يرفض الايمان بالغيب. ويتشكك فيما شرعه الله من أحكام لا تعرف حكمتها — الآن — كمريض ذهب الى طبيب يثق بعلمه وأمانته . فوصف له الطبيب قدرا محددا من الدواء . بعضه قبل الأكل ، وبعضه في أثناء الأكل . وبعضه بعد الأكل . وبعضه قليل . وبعضه كثير . فقال هذا المريض لطبيبه : لا أتعاطى دواءك حتى تقنعني — عقليا — لماذا كان هذا الدواء قبل الأكل وهذا بعده وهذا أثناءه . ولماذا كان هذا قليلا . وهذا كثيرا .

أليس هذا المريض مناقضا لنفسه حينما اختار هذا الطبيب ووثق به . مع أن الطبيب قد يخطىء لأنه غير معصوم . أما الرسول الذي اقتنع — عقليا — بصدقه . فانه معصوم. والله الذي اقتنع — عقليا — بعلمه وحكمته ، لا يغفل عنه شيء . ولا يأمر بشر . ولا ينهي عن خير . وكل ما نهى عنه الشارع — إن بدا للناس أن فيه خيرا — فشره أعظم . وكل ما أمر به العباد — وان بدا فيه بعض الضر — فان خيره أعم وأشمل. ولعل في هذا التصوير ما يجعل بعض النفوس القلقة أمام بعض التشريعات تطمئن وترضى عن تشريع ربها . ولنا عودة الى تفصيل ما أجملنا . والله ولي التوفيق .

كيف النجاة ؟

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

« دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طُعن فقلت :

أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين ، أسلمت حين كفر الناس ، وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عنك راض ، ولم يختلف في خلافتك اثنان . فقال عمر : أعد علي ، فأعدت عليه : فقال :

والله الذي لا اله غيره ، لو أن لي ما في الارض من صفراء وبيضاء ، لافتديت به من هول المطلع » !!

المستشرقون والاسلام على ضوء التراجم

للاستاذ أحمد البشبيشي

محاولات عديدة اقدم عليها كثيرون من اصحاب الفكر والرأي كي يبلغوا غاية يستهدفها الاسلام بدعوته وفكره . ولم تكن لتعترضهم عقبات لا يقوون على قهرها ، خاصة فيما يتصل بترجمة معاني القرآن الكريم وتفسير آياته ، استنادا الى مصادر مشبوهة أو افكار سعى أصحابها الى اشاعتها والضرب على وتر مضمونها تأثرا بمزاعم يهودية ومسيحية خدمة لسلطان قائم حينئذ ملكت زمامه الكنيسة التي شجعت على أن يشيع بين الاوروبيين أن القرآن « الكريم » لم يأت بغير أساطير استمدت أصولها من المدراش والتلمود وبعض ما ذهب اليه الفكر المسيحي بعيدا عن واقع رسالة عيسى عليه السلام .. بل يتمادون اذ يزعمون بأن أسلوب العرض القرآني لا يطمأن الى سلامته بدعوى أن التحريف قد أصابه في أكثر من موقع ، ولعل الاضطرابات التي هزت الكيان السياسي للدولة الاسلامية قد أوجدت من انساق في هذا التيار ممن عدوا ضمن المسلمين بحكم الانتماء لأرض خضعت للسلطان الاسلامي ، وما كانوا بالمسلمين بحكم العقيدة أو لعدم استقامة فهمهم واكتمال ادراكهم للغة التي نزل بها القرآن ، وهي لغة قد هيىء لها أن تتميز بالثراء ليس فيما تسوق من معان وحسب ، ولكن أيضا فيما يتصل بمضمون المفردة الواحدة منها والتي لا تقتصر على تعريف واحد ، بل هي تؤثر في مضمون ما

تتصل به من مفردات غيرها تأثيرا يتنوع بتنوع عناصر الكلام .. بل الحروف في أوضاعها المستقلة تتحول الى غير ما ترمز اليه ترديدا واستخداما في بساطة ويسر لمجرد نقطة تتخذ لنفسها موضعا هنا من الحرف او موضعا هناك أو حركة ما .. بل إن الكلمة الواحدة لو خضعت ــ بمنطق العلم الحديث لتجربة معملية ، لاكدت صدق هذا الراي في انها تملك من أسباب التنوع ما يماثل أضواء الطيف ، اذ يظهر منها ضوء واحد عند الرؤية ولايحجب عن نفس الرؤية من ذات الزاوية الوقوع على باقي الاضواء ولكن بدرجات متفاوتة من حيث الوضوح وبتأثير حركة هنا او حركة هناك تنتقل الرؤية خلالها من زاوية الى غيرها ، ويصبح الضوء اشد وضوحا .. هذا سبب جوهري من اسباب تعددت ، دفعت الى أخطاء فادحة وقع المستشرقون فيها حين اقدموا على ترجمة معاني القرآن الكريم ، ناهيك عن تخبطهم فيما يتصل بعلوم الكلام والعقائد ، وما يتصل بالفكر الاسلامي عامة ، ونحن نعرف أن لغاتهم وآدابهم قد خلت مما أشرنا اليه مما تميزت به العربية من خصائص ، كذلك من البعد الروحي الذي لا بد وان تتحدد به النظرة ليس الى الكلمة المقروءة وحسب ، بل الى ما تملك هذه الكلمة من قدرات رائعة على التلون اذا ما انعكست مفهوما ووعيا ... وكيف يتسنى لهم ذلك ، ومثاليات الفكر الاسلامي أبعد من أن تتصل بمثاليات اعتنقوها بحكم النشأة، هي أبعد ما يتصل بخلفيات المعاني فيما يساق من الفاظ القرآن الكريم وحروفه دون انفصال في وحدة التكامل بينها ، والتوافق اذا ما صبت في قالب من قوالب التعبير..

ان دراسات الغرب اللغوية المتخصصة أيا كان حد العمق فيها لا تهدي الى أساس من تقارب فيما يتصل بأصول الكلام ومشتقاته ، فقد خلت لغات الغرب على اختلافها ورغم ما اصابها من تطور مما يهيئه اللفظ أو الحرف القرآني من سور، نسيجها مزاج مما يحس ويلمس في ايقاع متوازن تماما ، منسجم تماما مع ما فطر عليه الانسان ، وما فطرت عليه الاشياء ، في ثراء عريض مشبع لكل حاجة من حاجات يتحتم على الانسان الاحاطة بها في صلته بنفسه وبالكون من حوله ، ومن ثم ، صلته بالله الخالق المصور في عذوبة لا تفقد مذاقها خضوعا لأي ظرف ، تطوع القصد في غير مشقة ، وما عسى الفاظ ك «الرحمن .. الرحيم .. غفر .. عفا .. صفح .. رحم ورحمة » ان تكون غير قطرات من بحر يفيض بأمثالها افاضة تعجز عن مضاهاتها في أقل القليل اي لغة من اللغات الحية أو الميتة على السواء منذ كانت الكلمة الى ان تستحيل الدنيا الى غير ما يتصل بالدنيا في كثير او قليل .. اذ أن ما يقابل هذه الالفاظ في رحابة ما تعنيه وترمز اليه ينعدم وجوده تماما في تلك اللغات ، لأن البعد الأشمل ، وهو البعد الروحي ، لا تتسع له معاجم تلك اللغات ، لأن الغالب على التصور فيما تضمه من الفاظ هو الفكر المادي وحسب. وهنا يختنق اللفظ عند أول محاولة للانطلاق فلا يرمز الا الى ما يتشعب

منه مختنقا تماما كمصدره .

اذن يقضي المنطق الا يقدم احد على ترجمة ما أو تفسير لنص ان لم يكن قد ألم تماما بطبيعة هذا النص وتعمقه، وليس من حقه أن يحيد عن المضمون أو يسمح لآرائه الذاتية بالتدخل في تركيب ما يترجم او يفسر .. هذا ما يجب أن يهتدي به بالذات فيما يتصل بمعاني القرآن الكريم ، على ضوء حقيقة أن ذكاء الانسان مهما سما واتسعت آفاقه محدود دائما . ومن ثم ، يغمض عليه كثير من الحقائق التي لا تعينه محدودية فكره على الامساك ولو بطرف منها . كما ان ذكاء الفرد الى جانب محدوديته خاضع للتأثر ، ايجابا وسلبا ، لمستوى قدرته ولاتساع نطاق خبرته وتجاربه . لاننا لو تناولنا الانسان بالدراسة كمجموع . لوجدنا انه يختلف في طاقاته ومستويات ذكائه ـ وتتحدد بذلك انجازاته من جيل الى آخر .. بل في نفس الجيل الواحد يختلف الفرد عن الآخر خضوعا لهذه العوامل .. وعلى ذلك .. فان الجهد الذي يبذل في الترجمة أو التفسير اذا جنح به السعي . ضائع تماما . وغير موصل للغاية التي يجب ان ينتهي اليها العمل .. ثم إن النظرة الى ترجمة معاني القرآن او تفسير آياته لن تتضح معها الرؤية السليمة دون التنبه الى البعد المؤثر لها . ليس في زمن حدوثها وحسب ولكن ايضا على امتداد الزمن كله . فاذا لم يتحرر الفكر المهتم بهذا العمل مما يؤثر في نسيجه من انطباعات ذاتية ، اضطربت لديه النظرة واضطربت معها الصورة ، وهذا ، بالطبع ، يفسد طبيعة العمل من أساسه ويفقده قيمته ، لأنّ القرآن الكريم يصور في آياته أحداثا ، وإن بعد العهد بها الا أن ارتباطها بالحاضر والمستقبل وثيق . ولن يهدي الى ادراك هذه الحقيقة غير الدراسة الجادة لأصول اللغة العربية وما خضعت له من تطور عبر الأجيال ، ولاسباب النزول ، مع التسليم بحقيقة الوحي . وهنا يتحدد البعد الروحي في النظرة ، الذي اذ يتحتم توفره ، سيهدي الى التسليم أولاً ، بأن الاسلام في دعوته وفكره ومن حيث أنه عقيدة ، يعد أحدث وأقدم الأديان التي بشر بها الانسان منذ بدء الخلق .. احدث ، لانه لايتناقض في مضمونه مع مضمون الكون في تطوره وانتظام حركته ... وأقدم، لأنه سبق المخلوقات جميعا في وجوده ، وعندما شاء الله سبحانه أن يجعل في الارض خليفة ، اودع في الانسان من القيم ما يحقق له التسامي الى مرتبة الخلافة ، ومن الطاقات والقدرات ما جعله يواكب حركة الكون والتطور .

وعلى ذلك ، فبين المنقول والمعقول يجب أن تتحدد النظرة . وأوضح نظرة هي التي تتاح لمن الم بالاسس التي اشرنا اليها من تحكم في اللغة وتعمق في فهم أبعادها . الى جانب البعد الروحي . الذي يهدي الى سلامة التناول للفظ أو للحرف القرآني عند الترجمة أو التفسير ..

ولم يحد الاسلام من الاجتهاد ما دام المجتهد ملتزما بالاصول التي تحمي المهتمين بالترجمة والتفسير من الانحراف مادام الارتباط بالجوهر

قائما لا يمس . ولئن تعددت الافكار التي تتمخض عنها المحاولات فان مثلها من الجوهر كمثل النبت المتعدد الالوان ، بينما الارض تظل محتفظة في باطنها بأسباب مماثلة لانواع أخرى من النبت . فالنظرة الى الآية الواحدة وان حددها ظرف نزولها ، يجب أن تحكمها القاعدة المتضمنة في هذه الآية من القرآن الكريم . ولكن ، علينا أن نحذر في مجالات الاجتهاد من الوقوع فيما ينال من جوهر القاعدة ، فلا يصل بنا الزعم بأن حركة الفلك وما ماثلها مما ورد ذكره في القرآن الكريم كقاعدة، ظلت معلقة بغيربرهان حتى دللت عليها محاولات «كوبرنيكوس» مثلا ، أو ما استحدث من نظريات في المجالات التجريبية . ولكن الرأي السليم هو الذي يستند الى مثل الارض التي تحتفظ في باطنهابأسباب الحياة والنماء ، ليس لنوع ظاهر أو انواع ظاهرة من النبت وحسب ، ولكن مخزونها يتسع لابعد من هذا كله على امتداد الحياة التي شاءها الله .. فتلك المحاولات — اذن — هي انعكاس لحقيقة ، أن الله سبحانه ، قد أودع في الانسان من القدرات والطاقات ما بفضلها يستطيع التعرف على جوانب من اسرار الخلق ، ولكن ، بقدر تتحكم فيه ارادة الله ، لا تتجاوزه .

ثم ، إن الذي يقدم على شيء من هذا ، يتحتم عليه أساسا عندما يرجع الى الكتاب الكريم ، أن يهتدي بأهل الثقة المطمأن الى آرائهم من علماء المسلمين .. نقول هذا ونماذج الترجمة ، كما نشاهدها اليوم عديدة . ولكن أغلبها لا يرقى الى المستوى اللائق بجلال معاني القرآن .. وكانت تتحكم في القصد منها الرغبات والأهواء .

وتنقسم النظرة الى هذه النماذج الى قسمين ، أحدهما يمثل نخبة مؤمنة فعلا ، تسعى جادة الى تعريف المسلمين في البلاد التي ينتمون اليها بأصول دينهم وأحكامه باللغات التي يعرفها أهل تلك البلاد ... ففي الهند ، ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الاوردية عام ١٩٢٦ ، صاحبها الشاه عبد القادر . وتتابعت من بعد ذلك المحاولات التي من أبرزها من حيث اتقان اللغة وسلامة الايمان والاهتداء بالمراجع الثقة في التفسير ما ترجمه الشاه رفيع الدين ، وشاه اشرف علي ، ومولاي نظير أحمد .

والقسم الآخر من النظرة تمثل فيما كان من ترجمة معاني القرآن الكريم في الغرب حيث اللغةاللاتينية، وكانت أول ترجمة اليها عام ١١٤٣م — القرن السادس الهجري — لم يتسن لهذه الترجمة أن تظهر الا عام ١٥٤٣ م ، فاعتمد عليها فيما بعد في محاولات الترجمة الى الايطالية والالمانية والهولندية ، اذ صدرت أول ترجمة الى الالمانية في نورنبرج بـ « بفاريا » عام ١٦١٦م والى الفرنسية عام ١٦٤٧ م والروسية ١٧٧٦م وفي عام ١٧٨٣م ظهرت ترجمة ثانية بالفرنسية وفي عام ١٨٤٠ م صدرت الترجمة الثالثة الى نفس اللغة ، وكان احتلال فرنسا للجزائر وشمال افريقيا مدخلا لاهتمام الفرنسيين بدراسة القرآن الكريم والتعرف على أحكام الاسلام ..

وتوالت المحاولات الالمانية ،

فظهرت ترجمة ثانية عام ١٧٧٣ م وثالثة عام ١٨٢٨ م ورابعة عام ١٨٤٠ م .. غير أن سوء القصد ، وان لم تخل منه واحدة من تلك المحاولات تمثل في أحط صوره في الترجمة التي أصدرها « مراتشي » أحد رهبان الكنيسة الكاثوليكية واحد المقربين الى البابا «انوسنت» الحادي عشر عام ١٦٨٩ ، وأهداها الى الامبراطور « ليوبولد الاول » بمقدمة استغرقت صفحات بعنوان: « دحض مزاعم القرآن » !. صدرت هذه الترجمة باللغة اللاتينية ، وامعانا في التضليل نشر معها النص العربي بطريقة ملتوية تتيح له مجالات التحريف .

نقل هذه الترجمة بنصها وبكل ما تضمنت من مفتريات على الاسلام الى الانجليزية قس يدعى « جورج سيل » عام ١٧٣٤ . وفي عام ١٨٦١ أصدر بالانجليزية « ج.م. روديل » ترجمة أخرى . وقد اعتمدت على الترجمة اللاتينية التي أصدرها « مراتشي » ، غير أن « روديل » أضاف الى أخطائه خطأ أفدح اذ جاء ترتيب السور في غير موضعها ... وفي عام ١٨٧٦ م أصدر قس ثالث يدعى « ا. هـ. بالمر » ترجمة ثالثة بالانجليزية .

هذه الاعمال ــ ان جاز القول ــ في مجموعها كانت خالية من الروح والمعنى السامي الذي جاء به الكتاب الكريم ، بل وفيها الكثير من التحريف والتضليل .. هذا لان الدولة الاسلامية كانت في طور من الضعف أطمع فيها خصومها ، فلم تفطن لما أصابها وأصاب دينها في صميمه من تلك المساعي الدنيئة .

هذا الذي حاوله المستشرقون في الغرب ، عن جهل وضحالة فهم ، وعن حقد واضح ، حفز عددا من المسلمين حقا في مناطق عديدة من العالم ، وفي الهند بالذات ، الى الضرب بسهم نافذ في ميدان الترجمة الى اللغة الانجليزية ــ اللغة ذات التأثير الابلغ في عالم الغرب ، في محاولات جادة مخلصة ، عن ايمان صادق وتفهم واع للعربية وابعادها، واهتداء بآراء الثقاة من علماء المسلمين ، تحمل الرد المقنع على مفتريات هؤلاء المستشرقين وتظهر الاسلام في صورته السليمة .. ففي عام ١٩٠٥ أصدر الدكتور محمد عبد الحكيم خان أول ترجمة الى الانجليزية وفي عام ١٩١٦ صدرت ترجمة ثانية لـ « ميرزا أبو الفضل » ، وفي عام ١٩١٧ صدرت الترجمة الثالثة لمولاي «محمد علي» وأصدر «ميرزا حيرات» عام ١٩١٩ ترجمة رابعة .. وتتابعت المحاولات من بعد ، غير أن أغلبها كان يقتصر على ترجمة المعاني القرآنية فقط ، ومن بينها ما ترجمه « حافظ غلام ساروار » بين عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ، وما ترجمه « مارمادوك بيرثال » عام ١٩٣٠ م ، وهو انجليزي الأصل اعتنق الاسلام عن عقيدة واقتناع ، ومن بين هذه المحاولات تلك التي أبرزت عملا من أجل الأعمال التي كرس صاحبها «عبد الله يوسف علي» ــ أحد علماء الهند المسلمين ــ جهده لاتمامها . وقد أصدرت الطبعة الاولى منها في جزءين رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة في ١٥ رمضان عام ١٣٨٤ هـ (١٧ يناير ١٩٦٥) .

التشريع القرآني والطبيعة البشرية

الذين ينظرون نظرة عادلة الى سائر فروع التشريع الاسلامي الذي جاء به القرآن يجدونه تشريعا واقعيا — ملائما لطبيعة الانسان — ولطبيعة الحياة ولمصلحة الفرد والجماعة .. على اختلاف تلك النواحي وتنوعها .. وعلى تباينها من جنس الى جنس ومن جيل الى جيل ومن مجتمع الى مجتمع ..

ان هذا التشريع الالهي يساعد على ازدهارها جميعا .. ويأخذ بيد الانسانية الى طريق السعادة والكمال ، لأنه مرتبط بواقعها وخصائصها وطاقاتها لا يحيد عن ذلك ولا يرتفع عليه .. وذلك عكس نظريات الفلاسفة التي تحلق في سماء المثالية — وتستعصي على التطبيق .. وشتان بين تشريع يضعه للبشر خالق مبدع ، يعلم كل ذرة من كيانهم .. وبين تشريع يضعه انسان يجهل كل شيء عن أخيه الانسان (**هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم**) النجم/٣٢ (**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) الملك/١٤

وسواء أكان هذا التشريع مرتبطا بالحلال والحرام ، أم بالعبادات والتكاليف ، أم بحقوق الانسان أم بالمرأة وحقوقها وشئونها الخاصة أم بالأرقاء وأوضاعهم أم بالعلاقات الدولية والاجتماعية — أم بالشئون الاقتصادية .. انه في كل ذلك — وفي غيره يتوخى المصلحة العليا للجماعة الانسانية ، وللأفراد أنفسهم ، وللمجتمعات البشرية وللحياة كلها .. إنه تشريع رباني استوعبه كتاب جامع لمعاني الرشد والخير — وأفاض في شرح الحقوق والواجبات افاضة واسعة — وأعطى أحكاما جامعة — ولم يترك المجتمع يتخبط من غير نظام — أو البشر يسيرون دون أحكام .. وهذا التشريع منحة من الله العلي القدير به نستطيع ان نحدد ما يحل وما يحرم ، وما ينفع وما يضر ، وما يسوغ وما لا يسوغ ، كل ذلك في اطار واقعنا ومصالحنا ومجتمعاتنا، وفي حدود طاقتنا وتحملنا .. وعقولنا لا تستطيع أن تستقل بذلك .. مهما قالوا في مبدأ التحسين والتقبيح العقليين — انها قاصرة . ان أدركت وجها ، خفيت عليها وجوه وان أصابت جانبا أخطأت جوانب — وان أدركت وجه الصواب في أمر أو في جنس أو في جيل ، جهلت ما سواه..

ثم هي عرضة في كل لحظة أن تتأثر بالهوى والشهوة ، والمصلحة والمنفعة ، فيختل الميزان ويضطرب الأمر ان عقولنا ضيقة — وعلمنا ضئيل .. وفكرنا محصور .. قد ندرك مصلحة جيل من الناس فنشرع له .. ولكن كيف ندرك مصالح الأجيال المستقبلة ؟ وقد يكون معقولا الى حد ما أن نضع تشريعا لجنسنا — ولكن أنى لنا بوضع تشريع للمرأة .. ولها عالمها الخاص .. ومشكلاتها النوعية .. التي تتنوع وتختلف من عصر الى

عصر !!

وهب أننا عرفنا طبيعة مرحلة من مراحل العمر .. كالمراهقة أو الشباب .. فهل نعرف مرحلة الشيخوخة ؟ وهل ندرك حاضر ذلك كله ومستقبله ؟! انه لولا ما يضيء به الوحي حياتنا من تشريعات سديدة لضلت عقولنا في ذلك ضلالا بعيدا ؟! ان التشريع الجدير بالتوقير هو التشريع الثابت .. الذي يأخذ صفة الدستور الدائم للبشرية .. فهل يعلم الانسان كل شيء عن الانسان حتى يضع له مثل ذلك التشريع ؟! الذي لا يتغير ولا يتبدل .. ولا يخضع لتغيرات الزمان والمكان .. لانه أخذ في الاعتبار تلك الأمور !!

الحق أن الانسان ضعيف عاجز جاهل محصور في حدود بيئته ونفسه وزمانه وشهواته ورغائبه ، محكوم بغرائزه وقدراته وعواطفه .. تلعب كل هذه التناقضات دورا خطيرا في أحكامه وأعماله وتصرفاته وطرائق تفكيره وتعبيره .. والحق أن طبيعة الانسان كذلك متعجلة لا تفهم نفسها فكيف بغيرها ؟ هل يصلح هذا الانسان لوضع تشريع نهائي للحياة؟

إن تجربة القوانين الوضعية ليست بعيدة عنا فنحن نرى آثارها السيئة رأى العين — ونبصر ما أصاب العالم كله في الشرق والغرب من اختلال الموازين واضطراب القيم وتناقض التشريعات .. وما يعتورها من تعديلات لمصلحة فئة أو حزب أو طبقة أو جماعة — نرى كل ذلك . ونرى ما يترتب عليه من ضياع كرامة الإنسان وامتهان خصائصه العليا .. ونرى ما يسود تلك المجتمعات البعيدة عن تشريع السماء من ضلال وغي وانحلال وفجور .. نرى كل ذلك فنحمد الله أن منحنا تشريعا سديدا واستودعه كتابا خالدا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وهو يغنينا عن كل المبادىء المستوردة .. والتشريعات المصنوعة .. بل نحن على التحقيق مطالبون بأن نقدم هذا التشريع لاهل الارض جمعاء ليعيشوا تلك التجربة الرائدة التي عاشها السلف الصالح في ظله .. فأعز حياتهم ، وصاغ وجودهم ، وصنع حضارتهم وكتب لهم الخلود والمجد .. ولقد هتف بتلك الحقيقة علماء من الغرب .. بعد أن ثبت لديهم أن الانسان أجهل بطبيعة الانسان — وأضعف من أن يضع له تشريعا صالحا .. وكيف يضع له مثل ذلك التشريع وهو لا يعرف من أمره الا اقل القليل ؟!

يقول الدكتور الكسيس كاريل العالم الأمريكي .. والطبيب المتخصص : « اننا لا نستطيع أن نفهم الانسان ككل ، اننا نعرفه على انه مكون من أجزاء مختلفة .. وحتى هذه الأشياء ابتدعتها وسائلنا فكل واحد منا مركب من الأشباح التي تسير وسط غابة مجهولة كثيفة » .

ويقول في موضع آخر : « وثم سبب للبطء الذي اتسمت به معرفتنا لانفسنا — ذلك أن تركيب عقولنا يجعلنا نبتهج حين نفكر في المسائل البسيطة — إذ اننا نشعر بضرب من النفور حين نضطر الى حل مشكلة معقدة مثل تركيب الكائنات الحية والانسان — فالعقل كما يقول برجون يتصف بعجز طبيعي عن فهم الحياة » إن هذا القصور في معرفتنا

بأنفسنا حتى في أرقى عصور العلم والحضارة يجعل من العسير على بني الانسان مهما كانت معارفهم أن يضعوا تشريعات نهائية لانفسهم وللناس ، وسيظل هذا الجهل العجيب بحقيقة الانسان عقدة العقد في معرفة جوهره، بسبب الصعوبات الذاتية الكامنة في موضوع الحياة من جهة وبسبب طبيعة عقولنا من جهة أخرى .. هذا الجهل يقتضي ألا يجتريء الانسان فيأخذ موضوعا أكبر من طاقته وقدرته وهو محاولة وضع تشريع نهائي للحياة !! انه يجب لكي يعيش الانسان آمنا أن يظل ملتصقا بالله سبحانه مهتديا بنوره معتصما بمنهجه وتشريعه الذي وضعه له ، وألا يفتر بما أحرزه من تقدم في عالم المادة فانه لا يمكن أن يحل شيء من ذلك لغز الحياة .. أو يتعرف على أسرارها .. أو يستبطن دخائلها .. وسيظل هذا الانسان جهازا معقدا يشبه الدغل السحري من أين جاءه العلم البشري وجد قصورا وجهلا .. وبذا يصعب على الانسان بل يستحيل أن يضع تشريعا للحياة ما دام يجهل امرها !! ان الواحد منا ليعجز عن تحليل كثير من الظواهر النفسية التي تمر عليه فقد يعتريه شعور اليأس والكآبة فجأة بعد شعور الأمن والسعادة لماذا ؟ انه لا يدري ... وحتى الآن لا يزال سر النطفة التي تعج بآلاف الحيوانات المنوية خافيا علينا .. كيف تنشأ الحياة من هذا الحيوان المنوي حين يلجبراسه بويضة المرأة في الرحم ؟ وكيف يتم الجذب بينهما ؟ أهو جذب كيماوي أم غيره ؟ ما طبيعة التدرج المرحلي للنطفة ؟ انه لولا ما امدنا به القرآن من معرفة نهائية ودقيقة في هذا المجال لظل جهلنا سادرا وعمايتنا تامة فاذا تجاوزنا هذا المجال وجئنا الى مجال آخر وجدنا جهلا كثيفا بحقائقه .. فما حقيقة عمل الغدد ؟ وما كنه افرازاتها ؟ وما الأجهزة التي تعمل في باطن الانسان ؟ وما مدى تعاونها وارتباطها ؟ انها عوالم مجهولة تعج بالأسرار والخوافي ـ وما كشفه العلم من امرها يسير جدا بالنسبة الى ما ينبغي أن يعرف .. على أن معرفتنا في تلك المجالات على ضآلتها ليست نهائية فكم قطعنا بنظريات ثم بان خطؤها على المدى الطويل .. بحيث اصبحت المعرفة الاولى مثار سخرية وتندر !!

ان هذا الانسان كائن عجيب في هذا الكون ، فذ في طبيعته ، وتركيبه، ووظيفته ، وغايته ، انه مخلوق لا نظير له بين خلائق الكون .. لقد خلق بقدر وعلى علم وبصيرة ولحكمة وغاية .. وقد أدت هذه الخصائص النوعية الفريدة في الانسان الى أن يغير عالم ومفكر مثل ـ جوليان هكسلي ـ رأيه في الدروينية التي تزعم أن الانسان لا يخرج عن كونه حيوانا لا أكثر ولا اقل ، حيوانا متطورا .. لقد أكد هذا العالم في النهاية وتحت ضغط الحقائق الواقعية أن الانسان حيوان خاص وأن له صفات لم تلاحظ في أيحيوان آخر ـ وكان هذا في الواقع تراجعا من الرجل ـ وقد عرف رايه الجديد ـ بالدروينية الحديثة ـ ويقول كوريسي مورسون العالم الامريكي في كتابه (العلم يدعو إلى الإيمان) في مجال الرد على داروِن : « ان

القائلين بنظرية التطور ـ النشوء والإرتقاء ـ لم يكونوا يعلمون شيئا عن وحدات الوراثة «الجينات» ـ ان ارتقاء الانسان الحيواني الى درجة كائن مفكر شاعر بوجوده هو في الواقع خطوة أعظم من أن تتم عن طريق التطور المادي ودون قصد ابداعي » . ان مثل هذه العوالم الخافية علينا يجب أن نخضع فيها لربنا ـ وكفى خزيا أن وصلنا في انحطاط المعرفة بأنفسنا الى حد أن زعم زاعم بأن أصل الانسان قرد .. ثم عاد فتراجع ـ أو تراجع انصاره جميعا ـ والعجيب أن هذا الراي الشاذ يلقى قبولا لدى الكثير من الناس .. وتتبناه الكنيسة يوم ظهوره وتكرم صاحبه! وأعجب من ذلك كله أن المعرفة الصافية النهائية في هذا الموضوع تأتينا سهلة سمحة لا عسر فيها ولا التواء ، وتجيئنا عن مصدرها العلوي الرباني ـ الذي خلق فسوى ثم قدر فهدى فنرفض الاستمداد منها لاننا هواة إلحاد .. ثم نتراجع .. يالخزي العقل الانساني ويالمهانته!! أمثل هذا العقل يصلح لوضع تشريع للحياة والأحياء ؟!

وهل يقوم ذلك الانسان الفريد في صنعه الا بواسطة خالقه ومنشئه الذي يعلم كل خلية من خلاياه وكل ذرة في كيانه .. ولقد أشار القرآن في مواضع عدة الى طبيعة هذا الانسان التي تجعله أعجز من أن يضع لنفسه منهجا في الحياة ـ وترك هذه الأوصاف معالم على طريق المعرفة الانسانية تلزم الانسان حده كلما جاشت في نفسه جوائش الغرور ، أو غشيته مركبات النقص فركب رأسه ونسي نفسه فقال سبحانه (**إن الإنسان خلق هلوعا. إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا**) المعارج/١٩ ـ ٢١ ووصف الانسانية الضالة فقال : (**ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن**) المؤمنون/٧١ . ووصف العلم الانساني فقال : (**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**) النجم/٢٣ . وقال سبحانه واصفا علم البشر مخاطبا اياهم : (**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) الإسراء/٨٥ . وتستوقفنا هذه الجملة من كتاب ربنا (**ولقد جاءهم من ربهم الهدى**) النجم/٧٣. فهي صريحة في أن المنهج الحق الذي ينبغي أن تخضع له البشرية ، هو منهج الله ... منهج القرآن ـ وأن التشريع الذي يتضمنه ـ هو الكفيل بسعادة الناس وسيادتهم وازدهار خصائصهم .. أما علم البشر فهو ظن وحدس وجهالة أو هو الهوى والشهوة والعاطفة كما اشارت الآيات ..

وصدق الله اذ يقول : (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**) الأنعام/١٥٣ . فانظر الى الاعجاز البياني في ذلك المنطق الفريد .. كيف حصر القرآن آفات البشر التي تقعد بهم عن التطلع الى وضع منهج للحياة في أمرين .. ولو دققت النظر فيهما لوجدتهما جماع كل الآفات ومصادر كل الشرور وأسباب كل القصور ..

أولهما : الجهل بالحقائق واتباع الظنون العائمة والأفكار الهائمة ..

وهكذا الانسان مهما تطور العلم وارتقى الفهم وتقدمت الحضارات . سيظل جاهلا بالحقائق الكبرى ، وسيظل جاهلا بأمر نفسه ، وبأمر الكون من حوله ، ولذلك حكمة بالغة ... هي أن يظل على تواضعه ، لا يجمح به غرور ، ولا يستبد به نزق ، ولا تغشاه مركبات النقص.. فتحول بينه وبين أداء رسالته في الحياة .. وهي رسالة الاستخلاف في الارض ..

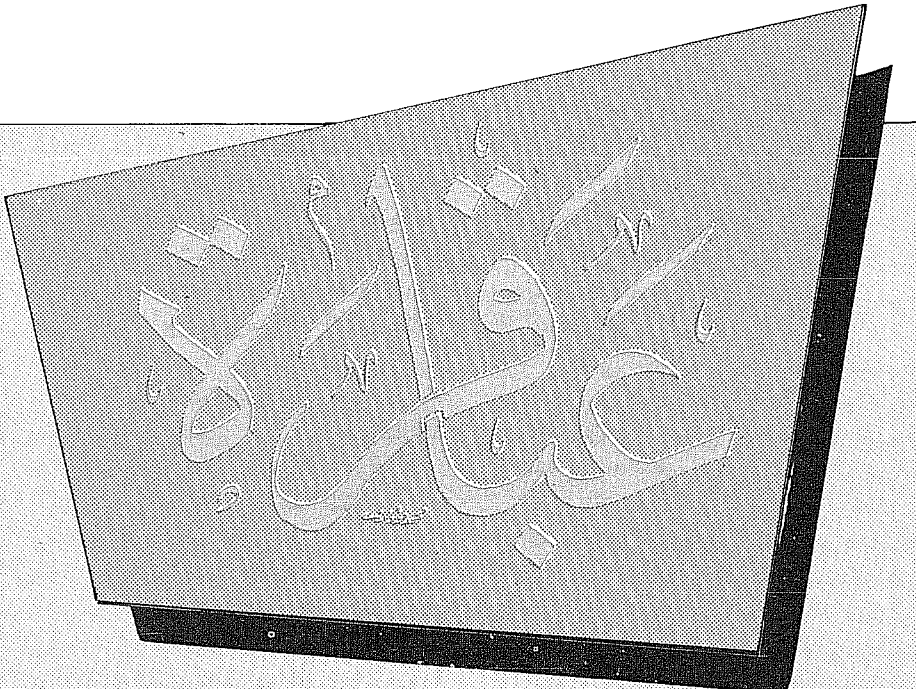
وانه بذلك ليعيش في حرم الله متواضعا ، يتلقى عن الوحي المبارك ما يكشف له اسرار الحياة ، وأسرار الكون ، وصلته بذلك الكون ، وغايته فيه ، فيمضي على بصيرة ونور ، مستخدما عقله في بناء الحضارة ، وانشاء العالم الأفضل.. وكلما كان الانسان أعرق بحجمه ، وبالاطار الذي يتحرك فيه كان واقعيا .. فاذا تجاهل ذلك ومضى في الخداع والتضليل .. ضل وهوى!! وما من شك في أن تلك الآفة عائقة عن وضع تشريع لنفسه ، اذ كيف يصدر تشريع مع جهل مضل ؟!

وثاني تلك الآفات : الجنوح الى الهوى ، واتباع الشهوات .. فالانسان مهما تظاهر بالحيدة والارادة محكوم بعجزه وضعفه وعواطفه وأهوائه ومحكوم بعقله القاصر وصدق ربنا اذ يقول : **(وخلق الإنسان ضعيفا)** النساء/٢٨ وهو ضعف عام من أين جئته وجدته . ضعف مادي ومعنوي ؟؟ فهو مخلوق فان محدود الأجل على ظهر الأرض لا يستطيع أن يشرع للمستقبل ولا للأجيال بعده ، وهو من جهة أخرى ، تقوده عواطفه وغرائزه وشهواته ، وذاك هو أشد الضعف واقواه ــ ولن يستطيع بهذه الآفة أن يضع الدستور الثابت العادل للحياة !!

والانسان بعد هذا ضعيف ماديا يؤذيه الحر ويؤلمه البرد وتفتك به الجراثيم الضئيلة ، وبعض ذلك يجعله عاجزا عن وضع تشريع لنفسه !!

وكفى تصويرا لحقيقة الضعف البشري قول ربنا : **(ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما)** طه/١١٥ وهو تصوير للحقيقة الكبرى التي تنتظم بني آدم جميعا ، فصراع الشهوات والأهواء والمنافع والمصالح كل ذلك يجعل الانسان ضعيفا قليل الحيلة منقطع الوسيلة ــ والنسيان كذلك يهدده في أجل القضايا ويذهله عن أخطر الواجبات . ولن يتأتى وضع دستور للحياة مع النسيان وضعف الذاكرة .. ولنتأمل قوله سبحانه : **(ولم نجد له عزما)** ماذا تعني ؟ انها تعني مطاوعة الشهوات وضعف الارادة ولن تجد آفة أخطر من هذه بالنسبة لمن يضع التشريع .. بل بالنسبة لمن يتولى الحكم والقضاء !! فكيف اذا انضم الى ذلك كله سائر الانفعالات التي تتناوب الانسان من غضب وعجلة وجهالة ؟!

إلا أن الله عز وجل هو المشرع للناس ، وكفى تكريما للانسان أن يتلقى الشرع عمن خلقه فسواه والهمه فجوره وتقواه.. فذلك شرف له ــ بل أجدي عليه من حياة الضياع بين شتى الأنظمة البشرية والله ولي التوفيق ؟



للشيخ محمد الغزالي

التواضع لله من دلائل الرشد وامارات الايمان . بل هو من علامات الصحة العقلية والنفسية . فان المعجب بنفسه المتكبر على غيره انسان لم يعرف حقيقته . ولم يتصرف في نطاق هذه الحقيقة فهو مصدر تعب وقلق حيث كان .. !.

ومبلغ علمي ان أصحاب المواهب النفسية متواضعون . وان الذي رزقهم النبوغ لم يشتنهم بهذا اللون من الجهالة . فهم يضعون تفوقهم الشخصي في خدمة الآخرين .

وبقدر ما في معادنهم من صلابة يبتذلون أنفسهم لأمتهم ومبادئهم ، دون قلق على مكانة موهومة أو منزلة مزعومة . أما الذين يستخفون وراء اسوار من المراسم والشارات فأغلبهم هش المعدن ، قريب العطب.

وأغلب من عرفت من المتكبرين اقوام صغار المواهب يسترون علاتهم بافتعال مظاهر لا أصل لها .. !

ولو أن امرءا ما استكبر بعلم حقيقي أو بطولة رائعة ، أو مال ممدود ، أو قيادة حكيمة ، أو غير ذلك من أسباب الرفعة لكان مخطئا أفدح الخطأ .

لماذا ؟ لأن واهب النعمة والخير والبروز هو الله جل شأنه .

والانسان جسر يعبر عليه هذا الفضل الأعلى ، ومجلى لهذه العارية الطارئة عليه من غيره لا من ذاته ،

فلم الكبرياء على الله .؟

ما احسن قول الرجل المؤمن لأخيه المغتر بثرائه ((**ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله**)) الكهف / ٣٩ . ان المدل بجماله لم يصنع شيئا من ملاحمه الوسيمة وذوو المواهب العليا رزقهم التفوق من خلقهم . ومهد لهم واختبرهم بما آتى . فلماذا الغرور بالنفس ؟

ولنترك هذا الضرب من الكبر الذي يعتمد على سناد اي سناد في تفكير اصحابه ! ولننظر الى قوم آخرين يستكبرون بالهباء . او بما لا يزن شيئا طائلا ..

وقد كثر هذا النوع في بلادنا وتوزع على مناصب شتى هنا وهناك ومسخت دعاواهم كل شيء ...

ترى الواحد منهم فقيراً فى معرفته ضئيلا فى انتاجه ، ومع ذلك يرمق الحياة والأحياء بالنظر الشزر ويعامل الناس معاملة العملاق للأقزام ، والفيلسوف للعوام ..

في غير ميدان قابلت هؤلاء وهم يتكلمون او يعملون ، او يحكمون ، فرايتهم حراصا على الظهور في شارات الناس الكبار على حين تضعهم اقدارهم وثمارهم فى المستوى الهابط والمكانة النازلة !

قلت في نفسي : الناس يستكبرون بالعلم وهؤلاء يستكبرون بالجهل ، الناس قد تأخذهم عزة بالطاعة وهؤلاء تأخذهم العزة بالاثم ، ما أشقى بلادنا بهؤلاء ...

لو ادرك هؤلاء ما فى كفاياتهم من نقص لاستكملوه ! لكن الحجاب المسدل على بصائرهم خيل اليهم انهم عباقرة فعاشوا ينكبون الناس بقصورهم وغرورهم ..

وربما اغتر الأعور بنصف بصره بين لفيف من العميان ..

اما ان يفتر بعاهته بين اصحاب البصر الحديد فهذه النكبة الجائحة .!

والعالم الآن مشحون بأصحاب المواهب المعجبة ، والخبرات الجيدة والتجارب المصقولة ، والثروات الأدبية والمادية الهائلة .

فاذا سرنا نحن فى الموكب العالمي بهذه الحفنة من الأدعياء الفارغين فماذا يكون تقديرنا وماذا يكون مصيرنا ؟ والشخص التافه يفلسف الأوضاع حوله بما يشبع كبره ، ويصدق وهمه . اي انه بدلا من ان يستيقظ على الحقائق اللاذعة ينظر اليها من جانب يرضيه ويطغيه .

وقد روت كتب الادب القديم قصة هي على ما فيها من هزل ، صورة صادقة لكثير من ذوي المناصب المرموقة في الامة العربية الان ..

كان أبو حية النميري جبانا بخيلا كذابا ! قال ابن قتيبه : « وكان له سيف يسميه (لعاب المنية) ليس بينه وبين الخشبة فرق !

وكان اجبن الناس ، دخل ليله الى بيته فسمع صوتا لا عهد له به فانتضى سيفه ، ووقف في وسط الدار . وأخذ يقول : ايها المغتر بنا

المجتريء علينا ، بئس — والله — ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل (لعاب المنية) الذي سمعت به . مشهورة ضربته لا تخاف نبوته ! اخرج بالعفو عنك ، قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ! اني والله ان أدع قيسا اليك لا تقم لها .. وما قيس لا تملأ — والله — الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما أكثرها .. !

وبينا هو كذلك اذ خرج كلب من باب الدار فقال :

الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفانا حربا !! »

لست أبعد اذا قلت : انني رأيت صورا لهذا الجبان المستأسد في بعض الساسة الذين كتبوا تاريخ الشرق العربي في العصر الحديث ..

العجز الحريص على الصدارة ، والدعوى الفارضة نفسها على الواقع ، والهوى الذي يطوي الاشخاص والأشياء والأحداث في تياره ويضفي عليها صبغته الجادة أو الهازلة .

وعلى هذا السنن البائس تجرى امور العرب .

ذكرت الجنرال (آيزنهاور) قائد الحرب العالمية الثانية التي انتصرت فيها أمريكا وحلفاؤها ، أن أمريكا لم تعط رجلها لقب (ماريشال) مع أنه خاض حربا تم له فيها النصر بعد أن دمرت مئات المدن والقرى وقتل وجرح سبعون الف شخص .

وعرفت مديرا أجنبيا لمصنع كبير قيل لي في وصف ادارته : تراه جوالا بين الالات والمكاتب مغبر الجبين بتراب العمل وعرقه . ملوث الثياب بالزيوت والشحوم التي قد تسقط عليه وهو تحت آلة يعالجها ، أو في طريق وعره الى مهمة ثقيلة !!

فتذكرت شكوى أحد المربين وهو يصف لي بعض الشباب في بلادنا العربية : انهم يبغون مكتبا أنيقا يجلسون اليه و (تليفونا) يثرثرون فيه ، ونمطا من العيش لا يضنى ولا يقلق !!

قلت : والله هذه اخلاق الهزيمة والضياع ، واصحابها هم عللنا المقعدة ، اما الرجال المعنيون بالعمل الحق ، الحمالون لأعبائه الثقال ، فهم أهل النصر والتقدم !!

انني اغوص في بحر من الحيرة والأسف حين أرى عظماء العالم على جانب رائع من دماثة الخلق ، ولطف المعاشرة ، وسهولة الطبع ، وقلة التكلف ، على حين ترى المتسولين من موائدهم متعجرفين متعاظمين كأنهم اتوا بالذئب من ذيله كما يقول العوام في أمثالهم : ان بناة التاريخ من سلفنا الصالح كانوا يتميزون بخلقين: عظم الكفاءة ، ونكران الذات !! ذلك ما استفادوه من ايمانهم الوثيق بالاسلام ، قدرة ملحوظة في مجالات النشاط الانساني ، واخلاص لله يدفع احدهم الى الجود بما عنده : **(وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى)** . الليل / ٢٠ .

والغريب أن الخلف الطالح جاء على الضد ، فهو مكشوف العجز في جنبات الدنيا ماديا وادبيا ، وهو طالب شهرة يجري وراءها كالطفل الغرير ، ويريد أن يرمقه الناس بالتجلة على غير شيء !

ان خصومنا لم يخرقوا العادات فيما يفعلون ويتركون ، لقد رأيتهم منطقيين في شتى أحوالهم ..

أما نحن فقد هبطنا عن المستوى العادي ولم نكن منطقيين في

تصرفاتنا ..

ومن وراء هذا الخلل الجسيم البعثيون والقوميون الذين نفثوا سمومهم فى كل شيء .

فقد جرعوا العرب على قطع نسبهم الى الاسلام ، جراوهم على اطراح عقائده وفضائله ، ثم وثبوا على الحكم عقب انقلابات مصطنعة لا تتصل بالشعوب العربية من قريب أو بعيد ، ثم أخذوا يتعسفون السير نحو أغراضهم على حطام الأخلاق والأبطال .. ثم واجه العرب اليهود والعرب حطام من الداخل وان كان الظاهر مزوقا فكانت النكبة ..

فهل تعلم العرب من هزائمهم المترادفة أن يثوبوا الى رشدهم ؟

وتصور معيدا فى كلية يصبح عميدها ، أو كاتبا فى محكمة يصبح رئيسها ، لكن هكذا تجري الأمور في غيبة الدين والدنيا معا .

لقد أبى المتنبي الذهاب الى الأندلس ، لأنه أدرك تفاهة حكامها من ضخامة الألقاب التي يحملونها ، وكأن الرجل يصف أحوال العرب فى عصرنا هذا لا فى عصره هو ، عندما يقول :

في كل أرض وطئتها أمم
يقودها عبد ، كأنهم غنم !

ان العرب الآن يخوضون معركة بقاء أو فناء ..

وفى غيبة الايمان وتقاليده وشمائله عن مجتمعاتهم نمت أخلاق أخرى لا تصلح بها حياة ولا تضمن بها آخرة ...

ومن الخير أن يتحسسوا هذا البلاء فى صفوفهم فيحسموه .

ان الحقائق تفرض نفسها طوعا أو كرها مهما تجاهلناها ، وعندما يكون الشعب شكلا لا موضوع له فهو صفر .. وعندما يكون الرؤساء أوراقا مالية ليس لها غطاء نقدي محترم فهم عملة زائفة قد تروج بين المغفلين ، ولكن الى حين ...

على العرب أن يعيدوا تشكيل نفوسهم وصفوفهم ومتقدميهم ومتأخريهم وفق القانون الالهي العتيد : « **ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزبه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أوانثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** » . النساء / ١٣٣ و ١٣٤ .

ما يفعل الله للعرب اذا كان رؤساؤهم يستهينون بكلام نبيهم ؟ ما يفعل الله للعرب اذا كان خصومهم في كل ميدان يقودهم أقدرهم وأشجعهم ، أما قادة العرب فأخلاط من الناس فرضتهم فى أماكنهم حظوظ سيئة ؟

ما يفعل الله للعرب اذا كانوا يهزلون وخصمهم جاد ..

لا بد من اعادة النظر فى شأننا كله ، والا حقت علينا كلمة ربك ..

الإسلام دين التسامح والسلام

الصراع الذي نشهده اليوم في العالم ظاهرة من ظواهر المجتمع البشري منذ بدء الخليقة . وكلما تقدمت البشرية في مضمار الحضارة تقدمت كذلك في مخترعات الحرب والدمار . واخذت تقوض بهذه المخترعات ما ابدع العلم وشادت الحضارة . وصيحات السلام تذهب هباء .

وفي عصرنا الحاضر رأينا كيف قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م وفشلت عصبة الأمم في صيانة السلام . ثم قامت الحرب الثانية سنة ١٩٣٩ م وعجزت منظمة الأمم المتحدة عن تحقيق السلام كذلك ، وتستعر نار حروب متعددة في غير مكان من العالم على مشهد منها .

ولا سبب لهذه الحروب الا المطامع من جانب القوى المستعمرة، والرغبة في التحرر من جانب القوى التي تنشد الحرية ، ويوشك العالم ان يكون مهددا بالفناء اذا قامت حرب عالمية ثالثة ، ويوشك بناء الحضارة ان يتهدم ، ولا عاصم من هذا الخطر الا بالرجوع الى ما قرره الاسلام من مبادىء التسامح والسلام .

فالاسلام مشتق من السلام ، والله الذي يعبده المسلم من أسمائه السلام ، والقرآن الذي يؤمن به يهدي الى سبل السلام قال تعالى : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام)** المائدة/١٥ . وقد وصف المؤمنين بأنهم دعاة السلام قال تعالى **(واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)** الفرقان/٦٣ .

وتحية المسلمين في الدنيا ويوم يلقون ربهم ، وتحية الملائكة لهم في الجنة هي السلام قال تعالى : **(تحيتهم يوم يلقونه سلام)** الأحزاب/٤٤ . وقال جل شأنه : **(سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)** الرعد/٢٤ . والجنة التي وعد المتقون تسمى دار السلام، قال عز وجل **(لهم دار السلام عند ربهم)** الأنعام/١٢٧ .

للاستاذ سليمان التهامي

فالسلام في الاسلام شعار دائم ورباط قائم وعلامة مميزة لأهل الايمان ، وهو من المبادىء الخالدة والمثل الرفيعة التي غير بها الاسلام الفكر الجاهلي تغييرا جذريا ، وحطم المجتمع الطبقي ، وأقام على انقاضه مجتمعا حرا يسعد بالمحبة وينعم بالسلام .

فلم كان القتال اذن في الاسلام ، وما معنى السلم والحرب في شريعته ؟؟. لقد وضع الاسلام اساسا صالحا للعلاقات العامة والخاصة بين المسلمين فان نازع فرد فردا أو جماعة جماعة فقانون الشريعة يتحاكمون اليه ، وان خرج احد على النظام العام ، او قاتلت طائفة من المسلمين طائفة أخرى فكتاب الله هو الفيصل ويدل على ذلك قوله تعالى : (**وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله**) الحجرات/٩ .

وكذلك وضع أساسا للعلاقات بين الدولة الاسلامية وغيرها من الدول في حالتي السلم والحرب .
اما حالة السلم فهي الحالة الطبيعية وواجب غير المسلمين ان يفسحوا الطريق للدعوة الاسلامية ، والا يناصبوها العداء ، ولو ان قريشا لم تقف في طريق الرسول عليه الصلاة والسلامودعوته لتغير وجهالأمر.فقد مكث بينهم ثلاثة عشر عاما وشعاره قوله تعالى (**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**) النحل /١٢٥ .

واما حالة الحرب فهي ضرورة تدعو اليها طبيعة الاجتماع البشري المفضية الى التنازع بين الأفراد والجماعات كما يرشد الى ذلك قول الله تعالى (**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين**) البقرة /٢٥١ .

وما لجأ الاسلام الى الحرب الا لتقرير حرية الدفاع عن العقيدة والنفس والوطن ، وحماية الدعوة من المتربصين لها ، وانقاذ المستضعفين من براثن الطغاة ، وتحقيق العزة والكرامة لبني الانسان .

ففي شأن حرية الاعتقاد أو حماية الدعوة يقول الله : (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**) الأنفال/٣٩ . وفي الدفاع عن النفس والوطن ودرء الظلم والعدوان يقول عز وجل (**اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**) الحج/٣٩ .
وفي انقاذ المستضعفين يقول الله :

(**ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا**) النساء/٧٥ .

ودعوى من يقول : ان الاسلام قد انتشر بالسيف مفتراة منأساسها فالحق أن الاسلام قد انتصر على السيف الجائر الذي كانيطيح برقاب

الأحرار ، ومكن المستعبدين من حرية الاعتقاد ، وخلص المظلومين من سجون العذاب ، ووفر للناس جميعا الحياة الكريمة .

على أن كل سبب يجر الى القتال قد برىء منه الاسلام فلا اكراه في الدين قال تعالى : **(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة/٢٥٦ . ولم يسجل التاريخ أن قواد المسلمين أكرهوا احدا على اعتناق الاسلام . والجزية لم تكن بديلا عن الاسلام أو عن دماء المغلوبين وانما كانت مشاركة في أعباء الخدمات والمرافق العامة للدولة وسيرة الرسول وخلفائه وأمراء المسلمين تدل على انه لم يقم وزنا لفوارق الطبقة والجنس واللون .

ولم تكن حروب الاسلام للفتح والاستعمار بل كانت فتوح ايمان وعرفان وتعمير وبنيان ، ولم تكن المغانم سببا من اسبابها فقد حرم الاسلام القتال لذلك قال تعالى **(ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة)** النساء/٩٤ . وقد سئل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من اعراض الدنيا فقال : « لا اجر له » رواه أبو داود .

وقد وضع الاسلام للحرب قوانين تحكمها ، من بدء اعلانها حتى تضع أوزارها — وهي ليست كالقوانين التي تعرفها الامم الآن ، وتسارع الى نقضها كلما سنحت الفرصة للبطش والاستعمار — ولكنها تأخذ قداسة الاحكام الدينية الواجب رعايتها لانها شرع الله ولهذا أمر الله بوقف الحرب اذا جنح الأعداء الى السلم قال تعالى **(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** الأنفال/٦١ .

والأمر باعداد القوة المادية كما في قوله تعالى **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** الأنفال/٦٠. ليس مرجعه التعطش لسفك الدماء بل القصد منه حفظ السلام وارهاب العدو والقضاء على أوهامه التي تخيل له النصر والغلبة . على أن اعداد القوة والرباط شأن قديم في حضارات الأمم ، وقد قال الفخر الرازي عند تفسير قوله تعالى : **(ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق)** ص/٣٣ من قول سليمان عليه السلام — ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم وكذلك في دين محمد صلى الله عليه وسلم .

واعداد العدة والتعبئة واخذ الأهبة وبذل كل الطاقات لصيانة الارواح والأموال هو ما يعرف بلغة العصر الحديث (بالسلام المسلح) ولعل تسابق التسلح الذي يرى في الدول الكبرى التي تملك أمر الحرب والسلام هو الذي يؤخر اشتعال نار حرب ذرية لو وقعت لأتت على الأخضر واليابس وقضت على الانسانية والحضارة معا .

واذن فالسلام الذي يدعو اليه الاسلام هو : (السلام المسلح) وقد ظلت الدعوة الاسلامية ثلاثة عشر عاما بمكة تألبت عليها فيها قوى البغي والطغيان فما استقام ظلها ، وقوي عودها ، وقام بنيانها الا حين أخذت بأسباب القوة . فالحق لا بد له من قوة تحميه ، وتدرأ عنه العوادي ، والأخذ بهذه القوة ليس

نزوعا الى الحرب . ولا تداعيا للقتال . ولا طلبا للفتح والاستعلاء، ولا رغبا في الهيمنة والاثراء . ولكنه اجراء واجب ما دام هناك صراع بين حق وباطل ، وايمان وطغيان ، وقوى خيرة تبني وتعمر ، وقوى شريرة تهدم وتدمر .

ومن أجل ذلك شرع الجهاد ليكون سياج الأمة ، وصمام أمنها ، ومعقد عزها ، ومناط حريتها قال تعالى : **(يايها النبي حرض المؤمنين على القتال)** الأنفال/٦٥ . وقال عليه الصلاة والسلام : (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله). رواه مسلم .

ان الاسلام لم ينتشر ذلك الانتشار العظيم بسبب القتال ، ولكنه انتشر بقوته الذاتية ، وسمو مبادئه ، وخلود اصلاحاته ، وهي كلها من أسباب السلام . ولقد سيطرت روح الاسلام على الفاتحين من الأتراك والمغول فاعتنقوه، وصاروا حملة لوائه بعد ان كانوا الد أعدائه، فوسائل القوة او عوامل الضعف في العدة والعتاد والأهبة والرجال لم تكن أداة نشر الاسلام وذيوع مبادئه وحياة الدعوة في مكة والمدينة اكبر دليل على ذلك . ففي مكة حين كان المسلمون قلة فقراء ضعافا لم يخنعوا أو يهونوا أمام قريش بل ثبتوا على ايمانهم ودافعوا عن عقيدتهم . وفي المدينة حين كانوا اقوياء أعزة لم تبطرهم قوتهم ، ولم تنسهم عزتهم وسماحة دينهم . وقد راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة يعلن العفو العام عن قريش وهو في ذروة القوة والمنعة يرفع لواء النصر وقريش تبوء بالهزيمة .

وبعد : فنحن ندعو الى السلام ونلتزم به . ونحرص عليه اتباعا لما يفرضه ديننا . وفي هذا الوقت بالذات والجيوش العربية قد عبئت ووقفت في مواجهة اسرائيل التي تحتل ارض فلسطين واجزاء غالية من الوطن العربي في مصر وسوريا ومن هنا وبرغم النصر الذي حققه العرب في حرب رمضان ١٣٩٣ هـ اكتوبر ١٩٧٣ م ما زلنا ننشد السلام حقنا للدماء وضنا بالارواح وحفاظا على الانسانية ودعما للحضارة . وقادة اسرائيل بدعم من امريكا يرفضون السلام ويريدون أن يوقدوا نار الحرب . نزوعا الى طبيعتهم التي جبلوا عليها ، وسيرا مع تاريخهم البغيض المليء بالاحداث والكوارث . المفعم بالمذابح والمظالم في سائر الدهر .

فما هو واجبنا حيال هذه الدولة المغتصبة العنيدة ؟ واجبنا أن نحقق الوحدة على الصورة المشرفة التي تحققت بها في حرب اكتوبر المجيدة بفضل الاشاوس الامجاد المؤمنين من ملوك وامراء وقادة العرب. وأن نحمل لواء الجهاد ــ ما بقيت ارض العروبة والاسلام محتلة ــ كما حمله محمد المجاهد حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل .

(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله) التوبة/٤١ . وفق الله العرب والمسلمين والقادة والجنود وأيدهم بنصر من عنده **(وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)** آل عمران /١٢٦ .

ليس من الحديث النبوي

يوم صومكم يوم نحركم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

« يوم صومكم يوم نحركم »

قال الامام احمد لا اصل له . وقال الزركشي والسيوطي لا اصل له ايضا . ولم يشر اليه السخاوي في « المقاصد الحسنة » بل أغفله لعدم الاكتراث به وسقوطه .

والحديث في اخباره عن توافق بداية شهر الصيام مع يوم النحر فيه مغالطة واضحة . فمن المعلوم أن التقويم الاسلامي يعتمد أساسا على رؤية الهلال . والهلال لا يرى مرة واحدة في العام تتحدد بعدها أوائل الشهور ، ولكنه يرى كل شهر تقريبا ، ولهذا لا ينضبط معنى الحديث بل يثبت كذبه .

« اختلاف امتي رحمــة »

لا أصل له . قال الامام السخاوي . في المقاصد الحسنة « رواه البيهقي في المدخل بسند منقطع » .

ونقل المناوي عن السبكي أنه قال : « وليس بمعروف عند المحدثين ، ولــم اقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع » .

وقال ابن حزم بعد نفي كونه حديثا : « وهذا من افسد قول يكــون ، لانه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطا ، وهذا ما لايقوله مسلم ، لأنه ليس الا اتفاق أو اختلاف . وليس الا رحمة أو سخط » ثم قال : أنــه حديث مكذوب .

واما الاختلاف في الفروع التي ثبتت بالسنة ، فمرجعه عدم ثبوت الادلة عند البعض . واخذ الاخرين بها . مما لا يترتب عليه نقصان في ايمان المسلم ، او اهتزاز في اعتقاده . بل هو من باب التيسير على الأمة ورفع الحرج عنها ، مثل أن يصلي المسلم « الوتر » عند الأحناف ثلاثا كالمغرب . بتحريمة وســلام واحد وعند غيرهم ركعة واحدة . فان القائلين بهذا لم ينكروا الوتر ، وانمــا اختلفوا في عدد ركعاته . والمعروف أن الوتر يطلق علــى الركعة الواحــدة أو أكثــــر .

وكذلك الاختلاف في مسح الراس كله او بعضه . وفي الترتيب والموالاة في غسل أعضاء الوضوء . يروى عن عمر بن عبد العزيز قوله « ما سرني لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة » .

وقد عقب السيوطي على هذا بقوله « المراد اختلافهم في الأحكام الفرعية » .

« اتق شر من أحسنت اليــه »

ليس بحديث . يقول الامام السخاوي في المقاصد الحسنة لا اعرفــه . ويشبه أن يكون من كلام بعض السلف . وليس على اطلاقه . بل هو محمول على اللئام غير الكرام . ويشهد له ما في المجالسة للدينوري عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه « الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لطــف » .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ما وجدت لئيما الا قليل المروءة .

وفي القرآن الكريم مصداق ذلك يقول الله سبحانه :

(وما نقموا منهم الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) .

الأوقاف الإسلامية القديمة

إنسانية، ورحمة وتكافل اجتماعي

للأستاذ : منذر شعار

الوقف من الصدقات الجارية ، وقد نشأ أمره في مجتمع المسلمين بعد الحديث الشريف :(اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث : صدقه جاريه ، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له) رواه البخاري .

فكان المسلم — قديما — يوقف بستانا او طاحونا او اي عقار من ملكه على الفقراء والمساكين ، ينفق عليهم من ريعه ابدا دون انقطاع ، ما دام الوقف وما دام الفقراء .

وقد تفنن المسلمون الاوائل — احسن الله اليهم — في تخصيص اوقافهم وفي توجيهها الى حال من الاحسان دون حال ، حتى بلغت ما لا يخطر على بال انسان ان يفعله في شرق ولا غرب . فدعك من اوقاف المساجد التي كان ينفق عليها منها ، ودعك من الأوقاف المخصصة لطلبة العلم وايواء المجذومين (اصحاب العاهات) والمرضى ، وتعال معي نطوف في انواع من الأوقاف يخفق لها القلب خفقات الاعجاب ، وتبتهج بها النفس ويعتز بها الفكر الانساني .

فقد روى الرحالة ابن بطوطة المتوفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة للهجرة في كتابه : (تحفة النظار) بعض ما شاهده في دمشق اثناء تطوافه فيها ما يلي :

« الأوقاف بدمشق لا تحصر انواعها ومصارفها ، فمنها اوقاف على العاجز عن الحج ، يعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته ، ومنها اوقاف على تجهيز البنات الى ازواجهن ، وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن ، ومنها اوقاف لفكاك الأسرى ، ومنها اوقاف لأبناء السبيل ، يعطون منها ما ياكلون ويلبسون ، ويتزودون لبلادهم ، ومنها اوقاف على تعديل الطرق ورصفها ومنها اوقاف لسوى ذلك من افعال الخير .. » .

ثم حكى ابن بطوطة هذه الحادثة الفريدة فقال :

« مررت يوما ببعض ازقة دمشق فرايت مملوكا صغيرا قد سقطت من يده صفحة من الفخار الصيني وهم يسمونه (الصحن) فتكسرت واجتمع عليه الناس . فقال له بعضهم اجمع شقفها واحملها معك لصاحب اوقاف الأواني ، فجمعها وذهب الرجل معه اليه فاراه اياها فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن» .

قال ابن بطوطة :

« وهذا من احسن الاعمال ، فان سيد الغلام لا بد له أن يضربه على كسر الصحن أو ينهره ، وهو أيضا ينكسر قلبه ويتغير لأجل ذلك ، فكان من هذا الوقف جبرا للقلوب ، جزى الله من تسامت به همته في الخير الى مثل هذا » .

وذكر الأستاذ محمد كرد علي في كتابه : (خطط الشام) : ما يلي :

« ومن غريب الأوقاف وأجملها

قصر الفقراء الذي عمــره في ربوع دمشق نور الدين محمود بن زنكي ، فانه لما رأى في ذلك المتنزه قصــور الأغنياء عز عليه ان لا يستمتع الفقراء مثلهم بالحياة فعمر القصر ووقــف عليه قرية (داريا) وهي أعظم ضياع الغوطة واغناها ، وفي ذلك يقــول تاج الدين الكندي :

ان نــور الدين لمــا أن رأى
في البساتين قصور الأغنيــاء
عمر الربوة قصــرا شاهقــا
نزهـــة مطلقــة للفقـــراء

ونور الدين محمود هو الملــك العادل محمود بن زنكي عماد الدين. اشــهر ملــوك زمانــه وأعدلهــم واتقاهم لله تعالى ، كان أمير حلب ثم ضم دمشق الى ملكه ثم توســع فغدا ملك الشام ومصر وديار الجزع والموصل وبعض بلاد المغرب وجانبا من اليمن ، وخطب له بالحرمين ، وكانت له مآثر دينية وعلمية وصحية لا تحصر ، وفي رحابه نشأ البطــل صلاح الدين الأيوبي ثم اخذ مكانه بعد وفاتــه .

ولقد ذكر (القرماني) أن داريا كان وقفها لعامة فقراء دمشق تفرق عليهم غلاتها . وكان نور الدين قد جعل للفقراء هذه الضيعة ليحســوا بالمساواة عن طريق جعل الفقـــراء ملاكا ، لا نزع الملكية عــن الملاك ليصيروا فقراء .

وذكر الأستاذ شكيب أرسلان في تعليقاته على حاضر العالم الاسلامي انه «**كانت بدمشق عدا دور المجانين والمجاذيب أوقاف على الحيوانات ، ويقال أن مرجة دمشق التي هي اليوم متنزه أهل الحاضرة كانت وقفا على الخيل التي تعبت في الجهاد وأسنت، يطول لها فيها دون غيرها** » .

ومرجة دمشق المنوه عنها هنا هي التي يقوم عليها الان معرض دمشق الدولي وقسم من شارع بيروت ، ومعنى (يطول لها فيها دو نغيرها) ان الوقف ينص على أن ترعى هــذه الخيول التي اسنت في الجهاد دون ما عمل ويقدم لها العلف والمــاء ، وتسوح وتقضي أيامها الأخيرة فــي هدوء وراحة ، ويقوم عليها ثمـــة موظفون على حساب الوقف يرعونها كـل الرعاية ، وذلــك أن بعـض المحاربين قديما ، كانوا اذا تعبت جيادهم واسنت وعجزت عن الكــر والفر سرحوها جائعة مضرورة أو قتلوها ، ليتخلصوا من نفقتهـــا ، فيجيء هـــذا الوقف منجيا هــذه الحيوانات من كل عسف واهمال ، فتأمل في قــوم كرام اهتموا حتــى بالحيوانات مع ما في تخصيص الوقف للخيل التي تعبت في الجهاد وأسنت من معنى كريم يدل على تقوى الواقف وتقديره للجهــاد .

ولكــن غير الخيل حظيت أيضــا بالكثير من الأوقاف الاسلامية ، ففي مدينة حلب ، حتى اليوم ، جامــع في منطقة قرب (باب النصر)، كانت ملحقة به دار اسمها دار القطط ، موقوفة عليها ، تأكل وتعيش ، وقد حدثني غير واحد من المسنين هناك، انه كان يرى مئات القطط في هــذه الدار تأكــل وتسرح وتمرح ، وأن واقف الوقف القديم فعل ذلك لمعرفته بالحديث الشريف : « دخلت امراة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت » رواه البخاري ومســلم . فوقف على القطط ماله وعقاره ، أو

بعضهما ، هروبا من أن يقع هو أو احد من اخوانه المسلمين ــ الى آخر المدى ــ بالمحذور الخطير الذي اشار اليه الحديث الشريف .

وذكر المؤرخون أنه كان بمصر وقف لإطعام الكلاب . وقد وقفه الواقف ــ لا شك ــ حين وعى قول النبي صلى الله عليه وسلم : (في الكبد الحارة أجر) رواه البيهقي ..

وأوقاف كثيرة من هذا النوع ، تدل كل الدلالة على أن المسلمين هم أول وآخر من رحم الحيوان ورفق به ولم يفعلوا ذلك حتى استنفدوا كل وجه ممكن يتوصلون منه الى رحمة الانسان .

ومن ذلك أنه كان بمصر وقف لسكنى الأيامى ، فتجد المرأة الأيم الفقيرة التي لا مأوى لها دارا تسكنها يقوم فيها عليها مع غيرها نسوة موظفات لخدمتها ، على حساب الوقف .

وكان بتونس وقف لتزويج البنات الفقيرات واليتيمات كالذي فيدمشق فتأمل هذا الوجه الكريم الذي سلكه المجتمع الاسلامي . ولذلك كان المجتمع الاسلامي القديم خاليا ــ على مدى عصوره ــ من المشكلات التي تمتلىء بها اليوم كل المجتمعات الغربية ، فأية حضارة يدعي الغربيون ، اذا قيست بالحضارة الباذخة الكريمة التي كان عليها المسلمون .

وقد اهتم المسلمون بالبيمارستانات فخصصوا لها الأوقاف الكثيرة ومنها البيمارستان النوري بدمشق وكان المريض فيه يلقى العناية الكاملة من موظفي المستشفى ومنها :

١ ــ ادخاله الى حجرة الفحص لتعيين نوع مرضه .

٢ ــ اعطاؤه ثيابا غير ثيابه .

٣ ــ ارساله الى القسم الذي ينتمي اليه مرضه ليعالجه أطباء مختصون

٤ ــ تخصيص حجرة مفردة له ، يجري فيها الماء ومدفأة في الشتاء ، فيها أثاث مترف ويقدم له فيها طعام فاخر ..

٥ ــ قيام المستشفى بالانفاق على اسرته في مكان اقامتها ، طوال مدة بقائه في المستشفى .

٦ ــ تقديم لباس جديد له عند خروجه كالذي أخذه يوم دخل ، فيأخذهما لنفسه جميعا ، ثم نقده عددا من الدنانير تكفيه مئونة شهر، لئلا يعمل وليطيل لنفسه مدة النقاهة .

وكل هذا ليس من موضوعنا الآن ، ولكن موضوعنا وقف صغير ضمن هذا الوقف الكبير، وهو وظيفة صغيرة ، من وظائف هذا المستشفى لم يخطر ببال الغربيين اليوم ــ مع تفانيهم في الترف والعناية بالصحة ــ أن يجعلوها وظيفة ، ولا أن يرتبوا لها جعلا معلوما ، وهي تكليف اثنين من الرجال ، بأن يقفا من المريض الميئوس من شفائه ، بدون أن يلحظ أن ذلك جار منهما عمدا ، فيسأل أحدهما الآخر عن حقيقة علة ذلك المريض ، فيجيبه رفيقه بأنه لا يوجد في علته ما يشغل البال ، وأن الطبيب سيأمر باخراجه من المستشفى بعد أيام لشفائه التام .. وغير ذلك من الحديث الذي اذا تهامس به اثنان على مسمع من مريض ثقيل الحال وظنه صحيحا زاد نشاطه وأنهض من قوته المعنوية بما يفعل فعل أنجع الأدوية ، ولا سيما عند ذوي الأمزجة العصبية .

فأى شيء هذا الوقف الصغير الا السمو والتقى والانسانية، وارقى طراز للمداواة النفسية ، فان المريض ان نفعه هذا الدواء شفي . وان لم يشفه مات سعيدا متفائلا مرتاحا.

ومن اعاجيب الأوقاف الاسلامية (دار الدقة) التي كانت بمدينة مراكش . وهي ملجأ تذهب اليه النساء اللائي يقع نفور بينهن وبين بعولتهن . فلهن أن يقمن به آكلات شاربات الى أن يزول ما بينهن وبين أزواجهن من النفور . وظاهر أن هذه الدار موقوفة على النساء الغريبات أو اللائي لا أهالي لهن ، وخشية ان يستغل زوج المرأة منهن هذه الناحية في زوجته فيظلمها أو يسيء معاملتها وهو يعلم أن لا ملجأ لها ولا اهل يأخذون بناصرها .. وقف الواقف المحسن هذه الدار لأولئك النسوة ، ووظف لها نساء يقمن فيها على رعاية النسوة الحردات ، الى أن تنصلح الحال وتعود ربة البيت الى بيتها وزوجها.

فما الذي يدل عليه هذا الوقف اللطيف غير (التفنن) في رعاية المحرومين والتماس شوارد السعادة لكل الناس ، فحتى الزوجة الحردة من زوجها وجدت لها في اوقاف المسلمين ناصرا . فأين المرأة الغربية اليوم أهي أسعد حالا واوفر حرية من المرأة المسلمة في جو الاسلام القديم والحديث ؟، الا تدل (دار الدقة) المراكشية هذه على نصرة المجتمع للمرأة حتى آخر المدى ..

وكان في تونس وقف قديم لناحية لم تخطر على بال أحد ان يوظف لها وظيفة ويرصد لها — طول الزمان — مالا ، وهي (التسبيح في المئذنة ليلا) ، وقد يبدو هذا غريبا عجيبا ، فقد رأى بعض المسلمين هناك ، أن بعض الناس المرضى لا يستطيعون النوم لما بهم من مرض ووجع ، فوقف الواقف مالا او عقارا دارا على المؤذنين . الذين يحيون الليل في المئذنة ، وهم يسبحون الله تعالى بأصواتهم الرخيمة . ليتسلى بذلك المرضى والأرقون في بيوتهم . فانهم حين تنام المدينة ، ويهجع الناس،وتسكن الدنيا ، ويجفوهم المنام ويسيطر عليهم الأرق ، وينسل عنهم الأهل ويتثاءب الخدم .. يأتي صوت ذلك المؤذن الرخيم من المئذنة رقيقاحلوا مسليا باعثا على النشاط والصبر، وهو يرتل قصائد دينية أو تسبيحات ربانية ، فيظل المريض يصغي ويسمع ويشارك في التسبيح لنفسه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم حتى الصباح .. وقد يخف اله وينسحب أرقه فما أحلاها حينئذ من نومة على تراتيل ذلك المؤذن اللطيف وتسبيحه الكريم .. وهذا المؤذن يسمى في تونس أحيانا (مؤنس الغرباء) لأن الغريب الذي يدخل المدينة في الليل يستوحش فيؤنسه ذلك المؤذن بل يؤنسه — في الحقيقة — الواقف الكريم ، هذا وتونس كلها مشتقة من الأنس . وقد كرر هذا الوقف في عدد من بلاد المسلمين .

وفي كثير من الأقطار كان يشيع وقف مخصص لاعارة الحلي والزينة في الأعراس والأفراح ، وذلك أن الفقراء لا قدرة لهم على الظهور بالمظهر المشرف في مثل هذه المناسبات . فيأتي الوقف هذا مسهلا للعملية ، وجابرا لخواطر

المروسين ، اذ يقدم لهما وللأهلين كل اللوازم بحيث يظهر العرس باذخا كامل الزينة مما يدخل الفرح الى قلوب أهل العرس الفقراء ، وقد يستعير آلات العرس هذه متوسطو الحال أنفسهم لأن هذا الوقف يغنيهم عن تحمل نفقات لا طاقة لهم بها ، فما الطف الواقف وما احلى تغلغله في حاجات الناس، ويلاحظ دوما أن الوقف يجبر الخواطر . وينصرف الى رفع الفقراء الى حيث لا تقتحمهم عين احد ، ولا يتحسرون ولا يحقدون ولا يحسون الحرمان .. وكان من اشباه هذا الوقف وقف لاعارة الأدوات اللازمة والمفروشات للولائم .

ووجد وقف قديم مخصص للاستحمام .. فيدخل الفقير الى مكان الوقف فيجد صررا في كل واحدة منها أجرة الحمام وكانت الحمامات قديما عامة ، فيأخذ صرة ويذهب الى أحد الحمامات فيغتسل ويدفع الصرة ..

وغاية الوقف اشاعة النظافة مع تحقيق الطهارة للصلاة ..

وقد روى الرحالان الفرنسيان الاخوان (جان وجيروم تارو) في رحلتهما الى مراكش أن فيها ملجأ لا يوجد مثله في الدنيا بأسرها ، وهو بناء يكاد يكون بلدة ، وله ساحة يكاد الطرف لا يأتي على آخرها ، وفي هذا الملجأ ستة آلاف اعمى ينامون ويأكلون ويشربون ويقرأون ، ولهم أنظمة وقوانين وهيئة ادارة ..

وفي الحقيقة أن هذا وقف لايواء العميان ورعايتهم وهو غني بحيث اتسع لستة آلاف ضرير في بناء استحوذ على اعجاب الرحالين الفرنسيين في أوائل هذا القرن .

وقد وقف الملك المظفر الأول تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماه وقفا على جماعة خيالة ورجالة برسم الجهاد ، وشرط عليهم أن يكونوا في اقرب الموانىء الى دمشق، فصاروا يجولون فيشاطىء المتوسط، حتى اذا استوطن المسلمون مدينة بيروت بعد دحر الصليبيين واخراجهم منها استقر المجاهدون فيها لقربها من دمشق وكانوا ـ تحت رعاية ذلك الوقف الحموي المظفري ـ يحفظون الموانىء والدروب من ظاهر بيروت الى طرابلس .

ووجدت في سجلات محكمة حماة الشرعية بتاريخ قديم هذه العبارة :

شرط الخواجة منصور بن الأمير يونس الشهير بابن حطب الحلبي في وقفيته أن يصرف من ريع الطاحونين الجاريتين في وقفه : في كل يوم عثمانيات في ثمن خبز ويفرق على المسجونين بحبس حماة ويلتمس منهم الدعاء وقراءة الفاتحة والترحم على الواقف ووالديه .

لا تعليق ، ولا تفسير ، انه مجتمع الاسلام :

الراشد الراقي ، المباري الطاهر، المبني على التراحم والتناصر الفطري .. لا المتكلف ولا المعقد ، العملي .. لا النظري ولا الفلسفي ، الناصح الذي يقود الى الجنة .. لا المتمحل الذي يقود الى المصيبتين ضنك الدنيا وعماية الآخرة ، انه **مجتمع المسلمين الذين يحس كل** من عاشرهم انهم الانسانيون حقا ، وأن غيرهم خيالات واشباح .

رسول ..

للدكتور محمد رجب البيومي

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وخطبه قمة عالية في الفصاحة وروعة البيان ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم نبي معجزته البيان ، وقد نزل عليه أفصح كتاب في العربية ، فتولى تبيينه وايضاحه ، ودعا الى ما يدعو اليه في نصاعة وبراعة ، واذا كنا نعرف أن الأدب هو التعبير الجميل عن الخاطر الجميل ، فان تعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم البياني ، كان في أرفع درجات الجمال وأن خواطره من الكمال والجمال والقوة والاقناع بحيث لا تسمو اليها خواطر انسان.

ثم ان الأدب في أرفع مجالاته . يلتقي بالدين لا محالة ، اذ أن نبل الشعور وسمو الأخلاق ، وحب الانسانية والخير والعدل ، مما يرفع رسالة الأديب المثالي ، وليس الدين في لبابه ، الا دعوة صريحة الى الخلق العالي ، والانسانية الكاملة ، والحق النزيه ، والعدل المنصف ، والجمال الصريح ! فالدين والأدب يلتقيان لا محالة ، اذا طمح الأدب الى اسمى الرسالات في الحياة . وهكذا كان الأدب على لسان محمد بن عبد الله يقول الأستاذ توفيق الحكيم تحت عنوان « السماء هي المنبع » .

« هنالك صلة في اعتقادي بين رجل الفن ورجل الدين ، ذلك أن الدين والفن كلاهما يضيء من مشكاة واحدة ، هي ذلك القبس العلوي ، الذي يملأ قلب الانسان بالراحة والصفاء والايمان ، وأن مصدر الجمال في الفن هو ذلك الشعور بالسمو ، الذي يغمر نفس الانسان

معجزة البيان

عند اتصاله بالأثر الفني ، من اجل هذا ، كان لا بد للفن أن يكون مثل الدين قائما على قواعد الاخلاق » .

وسبيلنا الآن أن نوضح كيف كان رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه اول من سما برسالة الاديب في الادب العربي الذي نزل بلغته افصح كتاب ! ولن نرسل الحديث في تحمس المسلم العاطفي . الذي يهيم بنبيه هياما يشغله عن ايضاح الأدلة وسرد البراهين ، فان الاندفاع العاطفي لا يغني من الحق شيئا ، اذا فقد الدليل المقنع ، ودليلنا المقنع في هذه القضية هو الموازنة بين الأدب الجاهلي في شتى مناحيه ، وما اضافه نبي الاسلام الى مفهوم الأدب من اغراض وافكار ، كانت تعوزه أشد الايعاز .

ماذا كان الأدب العربي قبل نبي الاسلام ؟ انه كان شعرا ونثرا ضاع أكثرهما وبقي اقلهما ، ولكن ما بقي منهما ، يعطي صورة عن الغائب المفقود ؟ فاي شيء كان شعر الجاهليين الذائع ؟ واي شيء كان نثرهم الشهير ، كان الشعر الجاهلي ، صدى عاما لاحساس القبيلة فيما يتعلق بالفخر والمديح والهجاء ، فالشاعر العبسي يترنم بقوة قومه ومفاخر قبيلته ،والشاعر الاسدي ، يعدد غزوات آبائهوتراث اجداده فاذا انتقل الحديث الى الغزل والخمر واللهو ، رأيت مشاعر عادية تمثل الغرائز المتواثبة ، وقل ان تلمس تحليقا رفيعا يرتفع عن دنيا الدم واللحم الى آفاق الروح ، واذا كانت المعلقات من اظهر آيات الشعر الجاهلي ، فانك تقرؤها جميعا ،

فتلمس روحا تكاد تكون واحدة لدى الشعراء فكلهم أبناء واتجاههم المحدود: يتحدثون عن المرأة، والأطلال، والنوق، والرياح، والبادية. ثم يعرجون الى ممدوح يخصونه ببعض الثناء! ولكن أين هو الشاعر القائد، الذي حمل رسالة عالية في شعره تبشر بالخير والنور من هؤلاء؟!

قد يقول قائل إنه زهير بن أبي سلمى في دعوته للسلام، وقائل ثان، إنه عدي بن زيد في دعوته الى التساؤل عن المصير؟ وقائل ثالث انه أمية بن أبي الصلت في التفاته الى الحساب والجزاء وسير المتقدمين ولكن الواقع الملموس من شعر هؤلاء، لا يعطيهم جميعا ما يود لهم القائلون.

إن زهيرا دعا الى السلام. وذم الحرب عرضا في معلقة طويلة، جعلت مديحا لكريمين تحملا الديات، وانهيا الحرب، واقرا السلم لمدة وجيزة، وقد طمع الشاعر في مال أحدهما وكان موكلا بمديحه فاضطر الى التغني بمفاخره! واذا كان من أبهرها اقراره السلام، فهو لا محالة مسوق الى تحبيذ السلام الذي صنعه صاحبه، وتبغيض الحرب التي تضت عليها مكارمه في عدة أبيات معدودات! أفكان زهير اذن صاحب رسالة كبيرة في عالم الأدب وحاله تلك؟ أم أن صاحب الرسالة بطل مكافح يرسل قصائده المتوالية في هدفه الأسمى، لا أن يسير في ظل كريم يترسم خطاه لينقلها الى الحروف والكلمات!

أما عدي بن زيد، فقد ظل حليف غزل وخمر ولهو، حتى وقع في سجن النعمان ورأى الشر في عين الملك الغادر، ثم وازن بين أمسه الزاهر في ايوان كسرى. وغده المرتقب في ظلمات القبر بعد الاغتيال فأرهبه المصير وجعل يعتذر الى النعمان بقصائد يبكين الجماد، حتى اذا استيأس وترقب الهلاك، دعا الى الزهد. وتحدث عن قصص بعض السالفين في نحو قوله.

وتذكر رب الخورنق اذ فكر يوما وللهدى تفكير
غره ملكه وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى غيه وقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

فماذا في امثال ذلك من قيام برسالة هامة في دنيا الآداب. ولنترك هذين الى أمية بن أبي الصلت. فمن المعروف الذائع عن تاريخه. انه قام برحلات كثيرة في ديار اليمن والشام والعراق، وانه اتصل بالأحبار واخذ عنهم ما ينفرهم من عبادة الأوثان! فمصادره العلمية تنحصر فيما وعاه من الرحلات، وما سمعه من الرهبان! وقد يكون لبعض الحنفاء من العرب كزيد بن عمرو. وورقة بن نوفل، وغيرهما اثر في جذبه الى التأله، لأن تأثيرهم وهم أبناء موطنه القريب، ادعى الى النفاذ والقوة، من تأثير الغرباء! ولكن هذا المتحنث الذي حرم الخمر على نفسه، ونبذ عبادة الاصنام، قد هدم كيانه الديني هدما اتى عليه من القواعد، حينما انضم الى مشركي مكة في عداء محمد صلى الله عليه وسلم وتطوع

برثاء قتلى بدر كابطال استشهدوا في قضية توجب الرثاء ! . ولو سلك سبيلا حياديا بين محمد ومناوئيه ، لقلنا: ان الرجل قد خضع الى نوازع الضعف الانساني ، حين ابطأ عن تأييد محمد ، وهو يعلم ما جاء به من الحق ، ولكنه اشتط وبالغ ، حتى صار الضعف الانساني لديه ، جنونا يدفعه الى البكاء على شهداء الاصنام ! ونحن هنا في معرض السؤال عن رسالته الأدبية التي يمكن ان يكون بها صاحب دعوة تحرير ! فماذا كانت هذه الرسالة فيما قاله من الاساطير والانباء عن سفينة نوح ، وتطويق الحمام ، وقصة الغراب والديك ، وخراب سدوم ، وتنزعة الهدهد ، فكل ذلك مقتبس من التوراة المحرفة ! ومعلومات شائعة لدى الأحبار ، وقد دعا الغرض الفاضح المستشرق الفرنسي « كليمان هبوار » الى القول بأن شعر امية من مصادر القرآن ، وأن الرسول الفه متأثرا بثقافات امية الدينية ! ولكن الفرق الواضح بين قصص التوراة وقصص القرآن ، ياتي على هذا الزعم من القواعد ، فهل زنى لوط ؟ هل فسق داود ؟ هل افترى ابراهيم ؟ كل ذلك في التوراة ، وليس في القرآن ، مما يؤكد اختلاف المصدرين لا محالة ! وماذا نقول في قصة عاد وهود التي لم ترد في غير القرآن ، وقد صدقتها المكتشفات الاثرية الحديثة في منطقة الأحقاف !! ان مجرد ذكر اساطير التوراة في شعر امية ، لا يجعله صاحب رسالة ادبية الى السمو ؟ واذا لم يستطع ان يرتفع بنفسه ، اذ هبط الى البكاء على شهداء الاصنام ، أفيكون ذا رسالة ادبية كبرى تؤثر في الناس بالبيان ؟! فاذا تركت الشعر الى النثر ، فأنت واجد لا محالة عشرات النصوص المحفوظة عن المفاخرة والمنافرة ، والموازنة بين اب واب ، وجد وجد ، وحرب وحرب ، مع النظرة الضيقة الى قيم الرجال اذ ذاك ، من اعتزاز وافتخار بالسلب والنهب وقطع الطريق ! ان شيخ القبيلة يصبح سيدا مطاعا ، لأنه اغار على قبيلة اخرى، غاب رجالها ، فاستاق ابلها واسر نساءها ، واصبح ذا مال ثم يجلس في ناديه ليخطب ويوصي، ولتكال له الأمداح نثرا وشعرا . اما سجع الكهان ، وخطب الزواج، فما اظن المشتهر منها يصلح لأن يكون ادبا تترنم به الأفواه .

اقرا الشعر الجاهلي في دقة ، واقرا ما بقي من النثر الجاهلي في دقة ايضا ، ثم قل لي اي صاحب رسالة ادبية عالية ، نهض قبل محمد في دنيا البيان العربي ؟ فماذا اعوزك أن تجد أديبا ذا رسالة قوية قبل محمد ، فانت معي على الطريق .

تحدث محمد بالقرآن فلفت الناس الى امور جديدة لا عهد لهم بها ، لفت الناس في بيان القرآن المعجز، الى مكارم الأخلاق ، والحرية ، والاخاء ، والمساواة ، ودعا العقول الى التفكير في العوالم الكونية ، من ليل ونهار ، وبحر وشجر ، وسماء وأرض ثم وجهها الى أطواء النفس، وما يمور بها من مشاعر واحاسيس حتى جعل الفكر العربي شيئا ذا قيمة بل إنه أوجده ايجادا بعد أن كان تفاصحا خلابا بالألفاظ، لا معاني زاهية في أبهى البرود ! واذا كان القرآن من عند الله ، وليس من

عند محمد ، فهل تقوم المعجزة الخارقة دون نبي شارح يسر الله الذكر على لسانه ، فملأ صدره بالينابيع ، فاذا هتف برسالة القرآن وجد منها السلسل الفياض .

كان القرآن صيحة أولى في الفكر العربي ، جاءت على لسان محمد ، وتبعتها صيحة ثانية من هذا الذي نزل القرآن على قلبه ، توضح ما غمض ، وتفصل ما اجمل، وتحلل ما اوجز ، ومن ذلك كله كان نبي الاسلام صاحب رسالة كبرى في دنيا البيان .

ثم ماذا ؟ أكان محمد رسول ملأ محدود في أرض الحجاز أم كان رسول الناس أجمعين ! ان احاديثه انتقلت الى ممالك نائية وامم بعيدة فأحدثت تأثيرها الكبير ، وأن الذين يترجمونها اليوم من المستشرقين وغيرهم يقفون عندها متأملين ، ثم يفسحون المجال لنقاش ما تتضمنه من المبادىء والأغراض ؟

لقد كانت أول كلمة نزلت عليه **(اقرأ)** لتلفته بادىء ذي بدء ، الى المعرفة والعلم، ومتى كملت المعرفة لانسان فسيسير مع محمد في كل اتجاه ! لأن الذي يدرك حقائق العلم سيتطهر لامحالة من أدران الجاهلية، فلا يسجد لوثن ، ولا يئد بنتا ، ولا يشرب خمرا ، ولا يسعى في الارض بالفساد ! ومن هنا دعا محمد صلى الله عليه وسلم الى التفكير ، وكان فيما أنزل عليه عبرة لأولي الالباب ، وآيات لقوم يعقلون، أو يعلمون ، أو يتفكرون ، على نحو ما تحدث به القرآن .

ومن هنا حرص محمد صلى الله عليه وسلم على صحة الكلمة وكفل لها حريتها ، ومنحها الدقة والصواب فكان فيما قال :« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» متفق عليه . « ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوى بها في نار جهنم » — رواه البخاري — « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم » — رواه الطبراني والترمذي — .

كما كانت بلاغة الصدق لديه : هي العليا ، يبغض الثرثارين ، والمتشدقين ، والمتفيهقين ، لأن الحق يضيع بين الثرثرة والتصايح ، ولكن جمال البيان ، في الهدوء والدقة والاقناع !

جاء نبي البيان بهذه المثل الادبية لقوم بلغ القريض عندهم مبلغه من القوة والاتقان ! فماذا كان موقف الشعر أمام هذا الاتجاه ؟

ان مؤرخي الأدب يعترفون بأن الشعر قد ضعف في صدر الاسلام ، ويعلل الأصمعي ذلك ، بأن الشعر نكد ، لا يقوى الا في الشر ، وقد جاء الاسلام محرما رذائل الجاهلية، مما تمدح به الشعر من وصف للخمر ، وهجو للمحصنات ، ودعوة الى الشقاق ، وغزل فاجر فاسق، فضاق المجال فجأة أمام الشعراء .

ولكن تعليل الأصمعي ، لم يأت بالقول الفصل ، فان ضعف الشعر في صدر الاسلام ، كان سكتة مذهلة أمام أغراض جديدة ، جاء بها نبي البيان ، فما قبل أن يرتد الى الوراء ثانية ، ولا استطاع أن يعيش التجربة الجديدة في وهج من النور، ولو لم يسكت الشعر هذه السكتة، لانطلق يتحدث عن مكارم الأخلاق ، وحب الاخاء والمساواة ، ويبشر بعالم جديد ، بزغ عن نور القرآن !

سيقولون إن حسانا واضرابه قد دافعوا عن حزب الله ، ولكن الموقف كان اكبر من حسان ! كان يتطلب شاعرا كبيرا ، يصور محاسن الاسلام تصويرا يأخذ بالألباب !
وما زال هذا الشاعر فيضمير الغيب لم تسعد به العربية ، وان سعدت به الأوردية ، والفارسية ، على لسان اقبال ! كان التقليد الكلاسيكي غلا ثقيلا أمام شعراء الاسلام . فلم يتمكنوا من الانطلاق من آصاره ، وانها لثقال ثقال ! والا فماذا نقول في اكبر شعراء الدعوة الاسلامية ، وقد تعرض لتأييد الاسلام في بعض قصائده الجهيرة فأوقعه تقليده المنهجي في مجافاة ذوقية ثقيلة ، اذ انه بعد أن تغزل وبكى الطلل قال عن راحه المعتقة .

اذا ما الأشربات ذكرن يوما
فهن لطيب الراح الفداء

وهو يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن يشربون الخمر ، واذا كان تحريمها قد جاء بعد انشاد هذه القصيدة، فان مجرد امتناع نبي الاسلام عنها ، ما كان يجيز لشاعر أن يمدحها في قصيدة يتوجه بها الى من حرم على نفسه الصهباء .

واذا كان تحرير العقول أول مهام الدعوة المحمدية ، فبأي سلاح حرر محمد صلى الله عليه وسلم العقل البشري من الخرافات ؟
بأي سلاح ازال عن العقل العربي اوهام الطيرة والتشاؤم والاقتسام بالأزلام والتداوي بالتمائم وتأليه الجن والكواكب والأصنام ، ثم وجهه الى الطريق المنهجي في الاهتداء بالنظم ، وفي ربط المسببات بأسبابها الصحاح .

اقرأوا ما قال نبي الاسلام في ذلك فان الجامع الصحيح وغيره مما يشرق بنوره ، قد سجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ابدع الاثار . فكان اكبر اسلحته سلاح البيان .

ان هذا النور البياني الذي انبثق من لسان محمد قد زاد من تأثيره انه انبثق من لسان نبي متواضع غير مغرور . ونحن نرى نفرا من الادباء يشمخون بآثارهم ، ويبلغ بهم التطاول حدا يدفعهم الى المباهاة وهم بعد ادباء زمنيون يؤثرون في جيل واحد ، واقليميون ـ يؤثرون فيقطر واحد. ثم تأتي الايام بما يزلزل أنتاجهم من القواعد . ولكن نبي الاسلام يأتي بأدب خالد ، الى زمن غير محدود ، ثم يضرب المثل في تواضعه فيتحدث في هدوء ، ويجيب وكأنه يسأل ، ويفيد وكأنه يستفيد، ما ذلك الا لأنه عند نفسه ، وبالقياس الى رسالته ، اعظم من ان ينحدر الى ادعاء .

تكلم رجل عنده فأطال في غير طائل فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدوء « كم دون لسانك من حجاب » ؟ **فقال : شفتاي واسناني ، فقال الرسول : « أن الله يكره الانبعاق في الكلام فنضر الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته »** وبذلك هداه الصواب .

مائدة القارئ

اليسرى والعسرى

قال تعالى : (فاما من أعطى وأتقى • وصدق بالحسنى • فسنيسره لليسرى • واما من بخل واستغنى • وكذب بالحسنى • فسنيسره للعسرى) •

الآيات من ٥ — ١٠/الليل .

خلات أربع

تزينك خلات من الله اربع قثنتان للدنيا وثنتان للدين
سماح اخي طي، وباس ابن ظالم وصدق ابي ذر، ونسك ابن سيرين

اخو طي : هو حاتم الطائي ، يضرب به المثل في الجود .
ابن ظالم : هو الحارث بن ظالم . يضرب به المثل في الشجاعة والقوة .
ابوذر : هو جندب بن جنادة . صحابي جليل يضرب به المثل في الصدق .
ابن سيرين : هو محمد بن سيرين البصري .. تابعي ، فقيه وراوي حديث ، يضرب به المثل في الورع .

المؤمن والمنافق

قال حاتم الأصم :
المنافق ما أخذ من الدنيا يأخذ بالحرص . ويمنع بالشك . وينفق بالرياء .
والمؤمن : يأخذ بالخوف . ويمسك بالسنة . وينفق خالصا في الطاعة .
فاطلب نفسك في اربعة اشياء :
العمل الصالح بغير رياء .
والأخذ بغير طمع .
والعطاء بغير منة . والامساك بغير بخل .
واذا امرت الناس بالخير . فكن انت اولى به واحق .

اعدها : أبو طارق

توجيه نبوي

عن أبي موسى رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذا الى اليمن فقال :« يسرا، ولا تعسرا ، وبشرا ، ولا تنفرا . وتطاوعا ولا تختلفا » .

رواه مسلم

موقف شجاع

عرض الصهاينة على السلطان عبد الحميد شراء أرض فلسطين بملايين الجنيهات ، فرفض عرضهم في اباء وغضب قائلا : لا أقبل أن أبيع قدما واحدا من البلاد ، لأنها ليست لي ، بل لشعبي ، حصل عليها بدمه ، وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لاحد باغتصابها ، وليحتفظ اليهود بملايينهم .

له الخلق

خطب اعرابي قبيح طويل امراة ، فقيل له : من أي ضرب تريدها ؟ قال : أريدها قصيرة جميلة ، فيأتي ولدها في جمالها وطولي ، فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولده في قصرها وقبحه !

وصية

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن : في وصيته :
يا بني : ان استطعت الا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، ولا تكن عبد غيرك ، وقد جعلك الله حرا ، فان اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره ، وان كان كل منه كثيرا .

الإسلام ونظام التغذية

للدكتور أحمد شوقي الفنجري

ــ لم يقتصر الاســـلام في تعاليمــه الغذائية على تحريم الأطعمةالضارة بالصحة كالميتة والدم ولحم الخنزير.

ــ بل لقد حارب أيضا سوء التغذية بأن شجع المسلم على تناول كــل طعام مفيد كلحم البر والبحر وكــل ما تنبته الأرض من خيرات وثمــار وعلى تناول العسل واللبن لقيمتهما الغذائية .

ــ وبعد هذا كله لا يكتفي الاسلام بذكر الحلال والنص على المحرمات من الطعام فقد شملت توجيهــات الاسلام أيضا نظام الطعام ومواقيته وكميته وطريقة تناولــه . فمــن المعروف علميا أن هناك عددا كبيرا من الأمراض تصيب الانسان بسبب سوء نظام طعامه .

فاختلاف مواعيد الطعام او مداومة النوم وعدم الحركــة بعــد الطعام يسبب أمراضا والاكثار من الطعــام الدسم فوق الطعام يسبب أمراضا. **والاقلال** من الطعام بكثرة الصيام أو الحرمان من نوع معين من الطعــام يسبب أمراضا .

وطريقة تناول الطعام أيضا كعــدم التأني في المضغ وسرعة البلع تسبب أمراضا .

وهذا هو تفصيل لتعاليم الاسلام في كل واحدة من هذه الأمور ..

ا ــ فمن ناحية التوقيت : نجــد ان مواعيد الصلاة وتوقيتهاالدقيق يهدف بجانب العبادة الــى تنظيم وقــت الانسان في عمله ونومه وطعامه .

فصلاة الفجــر تلزمنا بالاستيقاظ المبكر والنوم المبكر . وهذا أيضــا يلزمنا بتناول وجبة الفطور مبكــرا والتبكير أيضا بالعشاء .

والنوم بعد الأكل مباشرة يسبب عسر الهضم وكثرة الغازات ويربي التخمة والكرش والامساك وهــذه الأعراض تؤدي بدورها الى سوء رائحة الفم والنفس . ولذلك فقــد جاء الاسلام بتشريعات تضــــطر المسلم الا ينام قبل انقضاء ســاعة على الاقل بعد طعامه بحيث تكون عملية الهضم قد انتهت .

ومن هــذه التشريعات التدقيــق الشديد على أداء صلاة العصر في

موعدها ووقتها المحدد والتي تأتي دائما بعد الغداء بأكثر من ساعة .. وفي هذا يقول الله تعالى : **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** البقرة/٢٣٨ — وهي صلاة العصر — على الأرجح .

ونفس الشيء بالنسبة لصلاة العشاء التي تأتي في الأرياف والقرى التي تعيش على الفطرة بعد العشاء ..

ومن الملاحظ ان معظم حالات الذبحة القلبية تأتي بعد اكلة دسمة أو ثقيلة ثم النوم بعدها مباشرة ..

ب — وقد اهتم الاسلام أيضا بكمية الطعام .. فحارب التفريط والنهم

.. كما حارب أيضا الزهد والمبالغة في الصوم ..

١ — أن الاكثار من الطعام يصيب المعدة بالارهاق والكسل عن الهضم وتخمر الاغذية وقد يحدث القرحة والالتهابات في المعدة والمريء والاثنى عشر وكثيرا ما تتمدد المعدة بسبب زيادة الطعام وتحدث فيها جيوب خارجية يترسب فيها الطعام ويتعفن

.. وتحدث هذه الأمراض كلها عن الأكل الزائد ، وقد جاء الاسلام ليحارب هذه العادة فيقول الله تعالى : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الأعراف/٣١

٢ — والأكل بين وجبات الطعام أو الأكل مع الشبع يصيب المعدة بارتباك في الهضم . وقد يحدث عنه عسر الهضم وتخمر الطعام ..

٣ — ويصف رسول الله النهم في الاكل بقوله « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » وينصح المسلمين بالاقلال من الطعام الى القدر اللازم للجسم فحسب فيقول : « بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) الجزءان حديث واحد رواه أحمد والترمذي .

وليس المقصود بقوله ثلث لنفسه أن النفس يصل الى المعدة ولكن لأن المعدة اذا امتلأت ضغطت على الرئتين والقلب واثرت على التنفس وحركة القلب .

— ويعتبر الاسلام النهم في الأكل نوعا من ضعف الايمان لأنه دليل على فراغ العقل والقلب من عظائم الأمور والاهتمام بشهوة الطعام وحدها وفي هذا يقول الرسول : « المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » متفق عليه .

٤ — ويكره الاسلام كبر البطن والكرش .. لأنهما يمنعان المسلم من الجهاد والنشاط . فهذا النوع من الناس الذي تقل حركته ونشاطه الجسمي يصاب بالكثير من أمراض التخمة والكسل .

٥ — ومن الحقائق الطبية الخطيرة التي اكتشفت حديثا علاقة المعدة بكثير من الأجهزة الحساسة في الجسم وخصوصا القلب فقد وجد أن امتلاء المعدة بالطعام ثم ظهور غازات التخمر فيها يسبب انعكاسا عصبيا على حالة القلب وقد يؤدي الى

الخفقان واضطراب القلب والنبض أو هبوط الضغط أو ارتفاعه واخيرا قد يؤدي الى الذبحة القلبية .. وكثير من هذه الأعراض يزول اذا تقيأ الانسان الطعام أو استعمل بعض الأدوية المهضمة .. والآن أنظر الى الأثر القائل في هذه الحقيقة العلمية : « ان المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة .. فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم » .

٦ — والجشاء « أو التكرع » ظاهرة مرضية وليست ظاهرة صحية كما يعتقد بعض الناس وسببه الرئيسي ارهاق المعدة بالطعام بحيث لا تستطيع أن تهضمه هضما جيدا ، فيتخلف في المعدة ويحدث له تعفن وتخمر وتخرج منه الغازات وقد يكون ارهاق المعدة ناجما عن كثرة الطعام أو نوعية الطعام .. فالطعام الدسم والذي يحتوي على الكثير من التوابل يؤدي أيضا الى التخمة ولو كان قليلا ومن معجزات الرسول انه يبين لنا الصلة الوثيقة بين الجشاء والتخمة فقد كان في مجلسه رجل يتجشأ فقال له صلى الله عليه وسلم :«كف عنا جشاءك فان اكثركم شبعا في الدنيا أطولكم جوعا يوم القيامة » رواه الترمذي .

٧ — وللمعدة وضع خاص في حالة المرض وخاصة في حالة الحمى :

ففي هذه الحالة نجد أن معدة المريض بالسليقة والفطرة ترفض الطعام العادي وتحتاج الى الراحة والطعام الخفيف .. واذا اضطر الانسان الى الأكل العادي اثناء الحمى سواء كان مرغما أو باختياره أو اذا أكثر من الطعام أثناء المرض بدافع النهم والشراهة فان حالته تزداد سوءا .. وقد يصاب بالقيء والاسهال وارتفاع الحرارة وقد يصل الأمر الى انفجار المصارين والأمعاء في بعض الحميات التي تنهك المصارين كالتيفود .

وكثير من الناس يقلق اذا رأى المريض العزيز عليه يزهد في الطعام .. فتجدهم يجبرون المريض على الأكل دون أن يعلموا أن في ذلك هلاكه .. وتتفشى هذه العادة القبيحة بين الأمهات الجاهلات فاذا مرض طفلها لم تهتم .. ولكن اذا امتنع عن الأكل أو قل اكله جاءت الى الطبيب منزعجة وكل ما يهمها من الشكوى أن طفلها لم يعد يأكل كعادته .. وفي هذا يقول الرسول : « لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان ربهم يطعمهم ويسقيهم» رواه الترمذي وابن ماجه .

ثم ينصح الرسول بالاقلال من كمية الطعام وكذلك الاقلال من المواد الدسمة والعسرة الهضم في حالة المرض .

جـ — والى جانب الاهتمام بمواقيت الطعام وكمية الطعام فقد اهتم الاسلام أيضا بكيفية الطعام ..

١ — فقد أمرنا الاسلام بغسل الايدي والافواه قبل الطعام وبعده وذلك لقول الرسول : « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده» رواه أحمد والترمذي . قال العلماء والمراد بالوضوء غسل الفم واليدين قبل الطعام وبعده .

وحكمة هذا الغسيل هو التخلص من الميكروبات والطفيليات التي قد تحملها اليد اثناء السلام على الناس

او تداول شيء ملوث . وتخليص الاسنان من البكتيريا والفضلات البسيطة التي تضر بالانسان ان ابتلعها مع طعام او بقيت بعد الطعام دون ازالة .

٢ — ومن تعاليم الاسلام أن نأكل باليد اليمنى دائما أما اليد اليسرى فللأعمال الاخرى كالاستنجاء من الغائط او لبس الحذاء . والقصد من ذلك مرة اخرى الا تحمل اليد الميكروبات والاوساخ الى الفم ..

وكثير من الناس المصابين بالديدان « مثل دودة الاكسوريس » بعد الاستنجاء من الغائط تتلوث أيديهم ببيض الديدان وتتعلق البيضة تحت اظافر اليد فاذا اكل طعامه تدخل البيضة الى المعدة وتتوالد من جديد وهو ما يسمى « بالعدوى الذاتية » .

٣ — ويأمر الاسلام بالتأني في تناول الطعام ومضغه مضغا جيدا .. فالتعجل في المضغ يصيب الانسان بالتخمة والامساك وعسر الهضم .. وفي كتب السيرة وصف لطعام الرسول بأنه : « كان يصغر اللقمة ويجيد مضغ الطعام ولا يلتقم لقمة الا بعد بلع ما سبقها » .

٤ — والاسلام يلزم المسلمين بتغطية آنية الطعام والشراب حتى لا تقع فيها الميكروبات والذباب فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « غطوا الاناء واذكروا اسم الله .. واوكوا السقاء واذكروا اسم الله » رواه احمد .

د — والصيام يعتبر نوعا من التنظيم لغذاء المسلم . وذلك لان كل شيء زاد عن حده انقلب الى ضده .. والاسلام لا يرضى لابنائه ضعف البنية واعتلال الصحة وقد نهى الرسول عن مواصلة الصوم أو الصوم الى الأبد تطوعا .. قال عليه السلام « صم يوما وافطر يوما وذلك صيام داود عليه السلام وهو اعدل الصيام » رواه مسلم .

وقد بلغه أن جماعة اعتزموا اعتزال النساء وصيام الدهر فناداهم وقال لهم : « الا اني اقوم وارقد واصوم وافطر واتزوج النساء وهذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » رواه البخاري .

بمثل هذه التنظيمات الرائعة والتعاليم السماوية نظم الاسلام للمسلم غذاءه توقيتا وكمية وكيفا ..

صيام رمضان.. ودوره في الوقاية من الأمراض :

لا شك أن الهدف الرئيسي من الصيام هو هدف روحاني وتربوي بتعليم الانسان القناعة والصبر والرحمة والكرم والتعبد والزهد .. ولكن لنظام الصوم في الاسلام فوائد علمية وطبية جليلة :

١ — ففي الصيام تخلو المعدة من الطعام تماما مدة لا تقل عن ١٢ ساعة في اليوم الواحد ولمدة شهر كامل . وهذه الفترة تكفي لاخلاء المعدة من كل طعام متراكم وتعطيها فرصة للراحة من غير ارهاق ولذلك نجد في فترة الصيام يتخلص الانسان من عادة « التكرع » التي يسببها اكل الطعام على الطعام . وتخمر الطعام في المعدة قبل أن تتمكن من هضمه ..

٢ — والصيام يريح الامعاء والمصران الغليظ ايضا من الطعام المتراكم وبذلك يتخلص الصائم من الغازات والروائح الكريهة التي تنتج عن التخمة وسوء الهضم

والتخمر في الأمعاء بسبب عدم مقدرتها على امتصاص الطعام او التخلص منه ، وقد كان الناس فيما مضى قبل الأدوية الحديثة يعالجون حالات الاسهال بالصيام وحده او باستعمال المسهلات للمساعدة على طرد المواد السامة من المصارين .

٣ — وقد اثبتت الابحاث العلمية ان الصوم يخلص الجسم من المواد الضارة والسامة والأنسجة التالفة بسبب المرض والالتهابات .. فمن المعروف ان الكائن الحي اذا حرم من الطعام مدة طويلة ابتدا جسمه يستهلك الطاقة من انسجة الجسم نفسها . وقد اثبت العلماء ان اول ما يستهلك من انسجة الجسم هو الأنسجة التالفة والناجمة عن الالتهابات القديمة او الحادة .. فيحولها الجسم الى مواد مستهلكة وطاقة .. وبذلك يكون تخلص الجسم من هذه المواد السامة في فترة الصيام اسرع منه في الظروف العادية وكثير من بؤر الفساد المزمنة في الجسم تزول بدون علاج اثناء الصيام .. وهذا هو احد الاسباب في ان الطب القديم كان يأمر المريض بالاقلال من الطعام الا ما هو ضروري اثناء الحميات والمرض المزمن .. وما زال هذا النوع من « الرجيم » متبعا حتى اليوم في الطب الحديث .

٤ — والصوم يحمي الانسان من مرض السكر : ولتفسير ذلك نقول إن في الصوم تقل كمية السكر في الدم الى ادنى المعدلات وهذا يعطي غدة البنكرياس فرصة للراحة .. فمن المعروف ان البنكرياس تفرز الأنسولين وهذه المادة بدورها تؤثر على السكر في الدم فتحوله الى مواد نشوية ودهنية تترسب وتخزن في الانسجة .. ولكن اذا زاد الطعام عن قدرة البنكرياس في افراز الأنسولين فان هذه الغدة تصاب بالارهاق والاعياء ثم اخيرا تعجز عن القيام بوظيفتها فيتراكم السكر في الدم وتزيد معدلاته بالتدريج سنة وراء سنة حتى يظهر مرض السكر .. وخير حماية للبنكرياس هو الصوم عن الطعام لمدة شهر في العام ..

٥ — والصوم يزيل السمنة والكرش وهو خير فرصة لعمل « الرجيم » بشرط أن يصاحبه الاعتدال عند الفطور وان لا يتخم الانسان امعاءه بعد الصوم .

وقد يقول قائل: ان كثيرا من الناس يزداد وزنهم في شهر رمضان ويزدادون تخمة . وهذا حق : وسببه عدم اتباع السنة النبوية في الصوم والفطور .. فقد كان الرسول يبدأ فطوره بتمرات قليلة اولا ثم يقوم الى الصلاة .. فاذا انتهى من صلاة المغرب يعود لكي يكمل افطاره. عن انس رضي الله عنه انه قال: «كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل ان يصلي فان لم تكن فعلى تمرات فان لم تكن حسا حسوات من الماء » — حسا اي شرب — صحيح .

ولهذه السنة النبوية حكمة طبية عظيمة ربما فاتت على كثير من المسلمين قرونا فتركوها او اهملوها باعتبارها امرا غير ملزم فخسروا الكثير من فوائد الصوم الطبية :

فمن المعروف علميا ان شعور الانسان بالجوع لا يتوقف على فراغ المعدة فقط من الطعام، ولكن العامل

الأهم نقص كمية السكر في الدم . والدليل على ذلك انك اذا أكلت شيئا حلوا قبل الطعام فانك تفقد الشهية للأكل حتى لو كانت المعدة خاوية . وسبب ذلك أن السكر الذي نأكله يمتص بسرعة من المعدة الى الدم فيرفع نسبة السكر فيه الى المعدل الذي يشعرك بالشبع .

أما اذا بدأت طعامك بعد جوع بأكل اللحوم والخضروات والخبز فان هذه المواد تتكون أساسا من البروتين والدهنيات والنشويات . وهذه المواد يتحول جزء منها الى سكر في الدم ولكن بعد عملية هضم طويلة جدا وبطيئة .. وفي هذه الحالة لن تشعر بالشبع الا بعد أن تمتلىء المعدة فوق معدلها وطاقتها فترسل المعدة اشارات الى المخ بأنها قد امتلأت حتى يأمرك بالتوقف عن ارسال الطعام ..

ولهذا السبب فان أكثر الناس تأكل في رمضان أكثر مما تأكل في أي شهر سواه .. كما أن استهلاك الطعام في هذا الشهر في البلاد الاسلامية يزيد عن الاستهلاك العادي ثلاث مرات .. وبهذا تضيع حكمة الصوم في التقشف والزهد .

من هنا نتبين حكمة الاسلام في أن نبدأ فطورنا بالتمر ثم نقوم الى الصلاة . ففي هذه الاثناء يمتص السكر بسرعة من المعدة ويعطيك الشعور بالشبع قبل أن تجلس الى طعامك وفي هذه الحالة لن تضطر الى الأكل حتى التخمة .

وهنا قد يتبادر الى الأذهان سؤال هام .. هل يغني عن التمر في عصرنا الحاضر أي شيء حلو مثل شراب « قمر الدين » وربما قلنا نعم حسب معلومات عصرنا الطبية .. ولكنني افضل أن يلتزم الانسان بالسنة . فمن يدري .. ربما جاءت البحوث العلمية في المستقبل بأسباب أخرى فنجد في التمر غير ما نجده في أي مادة أخرى .

٦ — وفترة الصوم هي خير فرصة للتخلص من كل العادات الضارة بالصحة وأولها المخدرات والخمر والتدخين . والسبب في ذلك أن هذه الاشياء تحتوي على عناصر معينة من النوع الذي يسبب لدى الجهاز العصبي للانسان نوعا من الادمان واذا تركها المدمن فجأة شعر بآلام شديدة ومضاعفات وارهاق عصبي ولكن اذا صام الانسان أي امتنع عن هذه المواد لمدة ١٢ ساعة كل يوم ولمدة أربعة أسابيع متوالية فان كمية المخدر أو الكحول أو النيكوتين تقل في دمه يوما بعد يوم بحيث أن جهازه العصبي يتطهر من تأثير هذه المواد وتكون فرصة المدمن للاقلاع عنها خلال شهر رمضان أكبر كثيرا من الظروف العادية .

كانت هذه بعض فوائد الصوم من ناحية الطب الوقائي . ولا يجب أن ننسى انها فوائد خاصة بالانسان السليم البنية الصحيح الجسم ولكن هناك ظروف مرضية خاصة تجعل الصوم ضارا بالانسان كنقص السكر في الدم وقرحة المعدة وهذه موضع بحث آخر .

بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ــ مكة المكرمة
جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهودهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزه الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون الف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون الف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

١) ان يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .

٢) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .

٣) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .

٤) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .

٥) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .

٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .

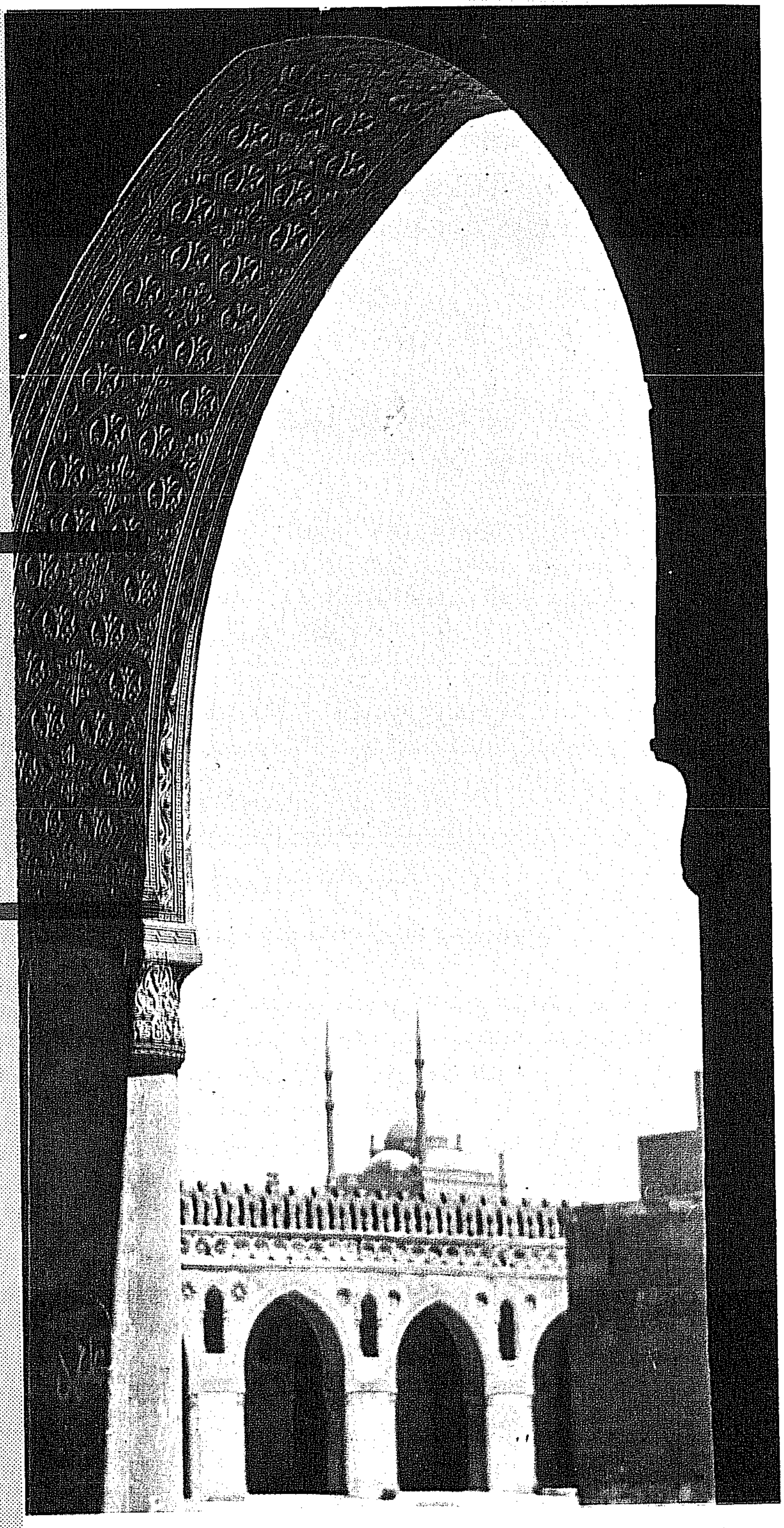
٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .

٨) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .

٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .



● قمة الفن وروعة التشييد ودقـــة ومهارة الصائغ المسلم تتجلى في بناء وزخارف جامـــع ابن طولون في مصر .

الزخارف الاسلامية

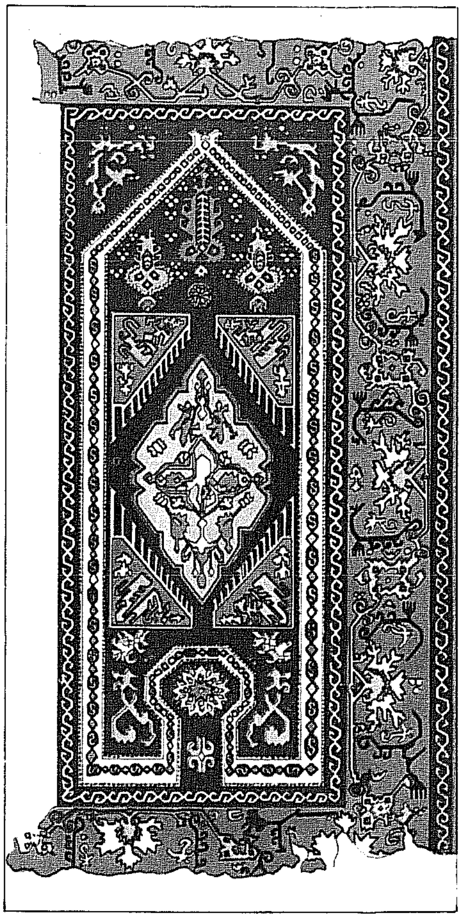
للاستاذ : عبد الغني محمد عبدالله

بنظرة عامة نلقيها على « الفن الاسلامي » : نجد انه أحد هذه الفنون العظيمة المشهود لها بالعظمة والروعة ، انتشر مع اتساع الدولة العربية الاسلامية حتى بلغ أوج عظمته مع مرور الوقت .. ولو انه فن لم يجد له نصيبا وافرا من التقدير والعناية ، أو من الشهرة في العصور الحديثة !

ولولا هؤلاء الرواد في العصر الحديث بجهودهم الفردية ، والجهود المبذولة حاليا من المهتمين بالآثار والفنون الاسلامية ، لما أصبح لهذا الفن مكانته الحالية .

ونجد هذا الفن ممثلا أصدق تمثيل في مجال الآثار الاسلامية ، وما ارتبط بها من عمائر وخزف ونحت وتصوير وزجاج ونسيج .. الخ .

وحاليا : يجد نهضة جديدة باستخدامه في مجالات مختلفة كما أن المهتمين بدراسته يطورون ويعدلون معلوماتهم باستمرار مع ازدياد حركة الكشف الناتجة عن الحفائر الجديدة في المناطق الاسلامية المبكرة خاصة في سوريا وشبه جزيرة العرب، وفي الاخيرة : تكشف لنا الحفائر عن الجديد حيث كانت



● قطعة من سجادة تركية مصنوعة من الصوف ذات نقوش اسلامية .

سوريا والاردن والسعودية : تهتم بهذا الفرع الآن اهتماما كبيرا ، ودخلت الكويت هذا المجال من أوسع أبوابه ، وان كان ذلك ما يزال في أول الطريق ، ولكنها بداية عظيمة يرجى من ورائها فائدة أعظم .

وانتشر الفن الاسلامي : زمانا مع اتساع الدولة العربية الاسلامية، ومكانا : على هذه الرقعة الواسعة من العالم المأهول وقتئذ التي امتدت من « المغرب والاندلس » غربا حتى حدود الصين شرقا ، بما في ذلك الهند ، ومن آسيا الصغرى شمالا: حتى المحيط الهندي جنوبا ، ووصل الى أوروبا الشرقية وجنوب شرقي آسيا ، بل الى غرب افريقيا وأواسطها .. ووصلت تأثيراته الى مناطق كثيرة أخرى . وكما نرى فهي رقعة واسعة من الأرض تضم الكثير من الشعوب الذين يدينون في الغالب بالدين الاسلامي، يتكلمون العربية في أغلب هذه المناطق يستظل الجميع بحكم اسلامي لا يعرف الا التسامح والعدل والمساواة ، فاطمأن الفنان على حياته ، فأبدع، وحصل على حقوقه فأنتج الاروع ، وشجعه الحاكم فأعطى جل ما يملك من فن ، ولذا جاء انتاجه عظيما رائعا .

وعن أصوله نجد أن « الفن الاسلامي » لم ينشأ من فراغ حضاري ، فقد قامت الدولة العربية الاسلامية ، واحتك العرب المسلمون بالشرق الممثل في «الدولة الساسانية» وبالغرب الذي كان يعرف وقتئذ « بالدولة البيزنطية » ، ولما فتح المسلمون البلاد ، واتسعت رقعة

معلوماتنا عنها ـ فترة ما قبل الاسلام ـ محدودة .

وتهتم الدول العربية والاسلامية اهتماما خاصا بالآثار والفنون فهذه مصر أقامت قسما خاصا « بكلية الآثار » لدراسة الآثار والفنون الاسلامية : لتخرج لنا جيلا جديدا متخصصا ودارسا ، وهذه أيضا

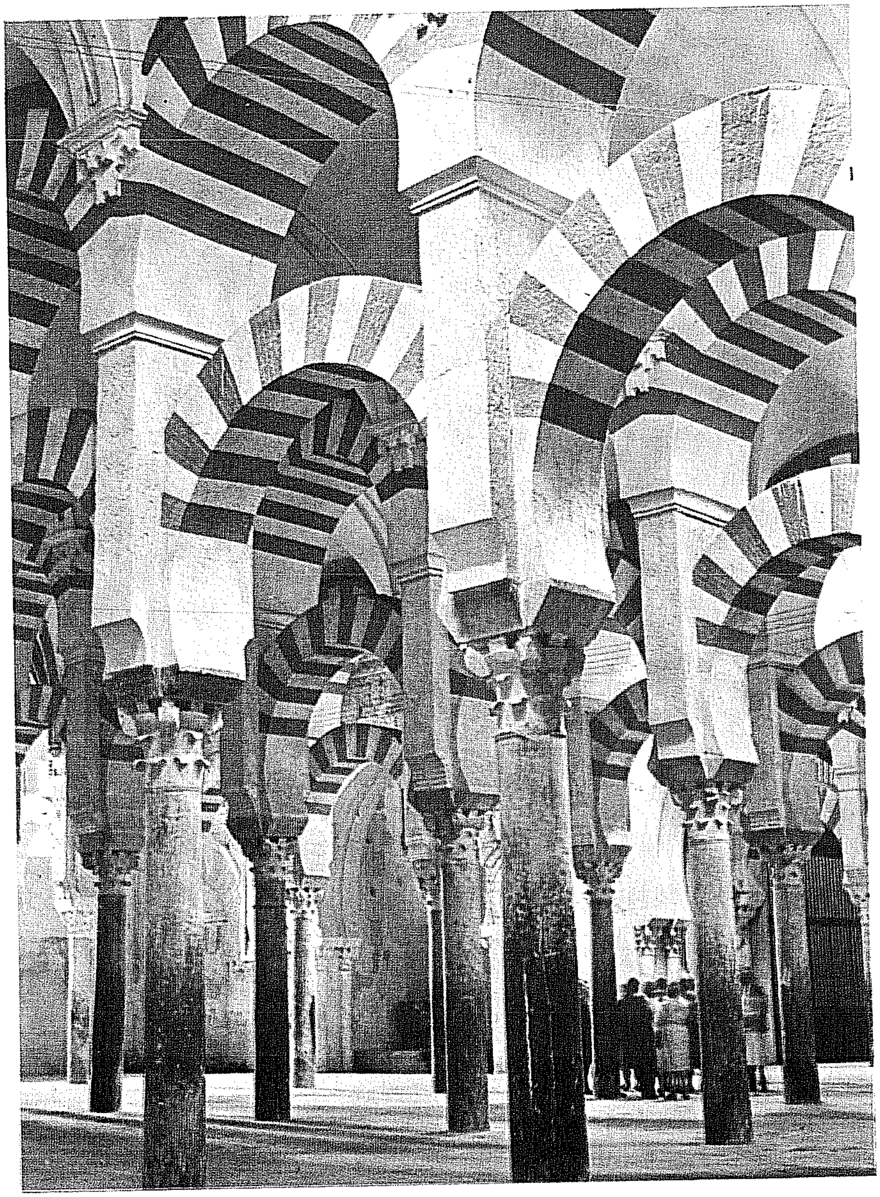


● طبق من الخزف يتحلى بزخارف ورقية وزهور وهو من الفن التركي الاسلامي .

دولتهم : لم يقفوا عند حدود الفتح بل احتكوا حضاريا بحضارة « بني ساسان » التي ورثت الحضارة « الاكمينية » و « الفرثية » في « فارس » ، كما أنهم احتكوا أيضا بالحضارة « البيزنطية » التي استقت هي الاخرى من حضارات سابقة لها ، ولكل فنونها المتميزة بالاضافة الى الفنون « القبطية » في مصر ، وتأثروا أيضا بفنون أخرى .

احتك العرب المسلمون في دولتهم الفتية الجديدة بهذه الفنون .. أخذوا منها واضافوا اليها .. ، طوروا فأحسنوا ، وكانت النتيجة فنا جديدا : هو «الفن الاسلامي».

وفي أول الأمر نتيجة لهذا الاحتكاك نجد أن هناك أثرا واضحا لهذه الفنون جميعا في الانتاج الفني الاسلامي المبكر ، فمثلا وجدنا في العمائر الاسلامية المبكرة هذه الأعمدة ذات الطرز « الدورية » ،



● العقود والاعمدة في جامع قرطبة الكبير تتجلى فيهـــا روعـــة العمارة والزخرفة الاسلامية .

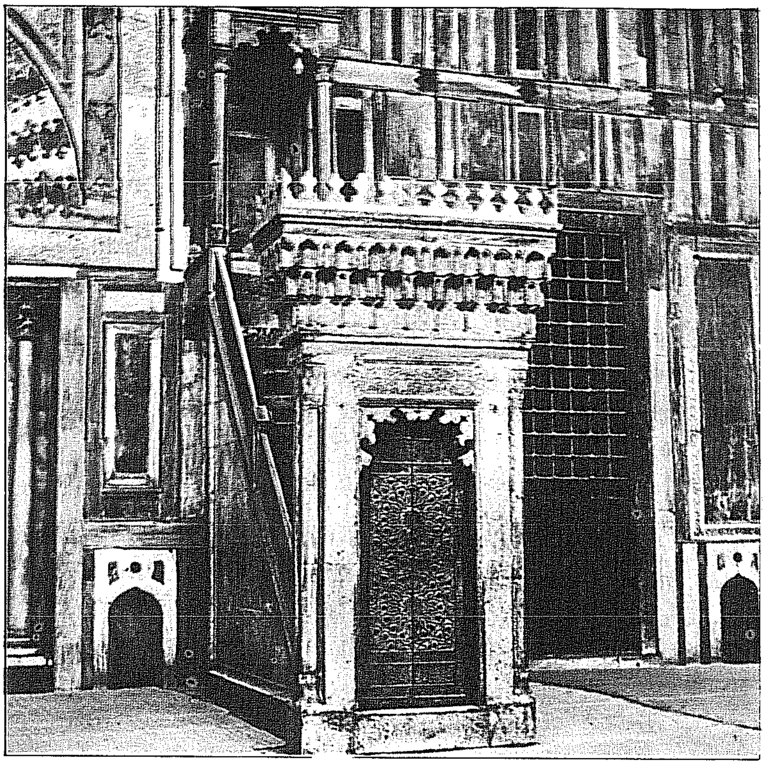
« التوسكانية » و « المركبة » و « الكورنثية » وغيرها وهي من اصول يونانية ورومانية .. أو اعمدة من طرز « ساسانية » ووجدنا في الزخارف الحبيبات المتكررة على أطار الصورة ذات الأصل الساساني وكذا وجدنا الزخارف « القبطية »، واستمر الحال كذلك قدرا من الزمان الى أن جاء اليوم الذي اصبح للفن الاسلامي طرزه ومدارسه واتجه الفنان المسلم اتجاها جديدا حتى جاء انتاجه متميزا وقد بدأ الفن الاسلامي يأخذ شكله الجديد ويستقل بذاته على نحو ما جاء بطراز « سامرا » الثالث و « سامراء » أو « سر من رأى » هي مدينة اتخذها العباسيون عاصمة لهم فترة من الزمن وهي بالعراق ـ ففي هذا الطراز نجد شكل « الكلوة » أو «علامة الاستفهام» سواء على الواح الجص أو الخشب ـ نجده واضحا تماما الأمر الذي يشير الى أن هذا الفن قد أخذ طريقه الى الوجود متميزا شامخا وعظيما .

وبرغم هذه البداية الا أن الفن الاسلامي له مدارسه المختلفة وان كانت كل هذه المدارس تنبع من بوتقة واحدة الا أن ذلك كان بسبب أن الشخصية المحلية للأقطار الداخلة في الدولة : قد بدأت منذ العصر العباسي الثاني ، كل هذه المدارس تميزت عن بعضها في جزئيات التطبيق ، وقد نشأ الكثير من المدارس فكان الطولوني والفاطمي والسلجوقي والمغولي والتيموري والصفوي والمغولي الهندي ، والتركي ، والأندلسي ... الى آخر هذه المدارس المعروفة في الفنون الاسلامية كل لها مميزاتها التي لا تخفى على رجل الآثار .

وقد اتجه الفن الاسلامي في عصر الدولة الأموية الى مسايرة الفن البيزنطي لوجود الأخير بالشام وقتئذ بل وقبل الفتح الاسلامي لهذه البلاد وكما نعلم فالفتح لا ينهي الحضارة بل يتأثر بها ويؤثر فيها بل ان العرب ابقوا على الصناع والفنانين للاستفادة بهم وواضح هذا الاستمرار في الآثار « الأموية » بالشام ، فهذا « قصير عمرا » في صحراء الاردن ، و « حمام الصرخ » كذلك نجدهما متأثرين تماما بفكرة الحمامات القديمة وان كان الأمويون قد أضافوا للحمام بغرفه الثلاث «الباردة والدافئة والساخنة» ـ اضافوا له : صالة للعرش، وهذا دلالة على استخدام الخلفاء لهذه الحمامات بل إن التصميم في هذين الحمامين قد جاء متأثرا تماما بالانتاج البيزنطي الماثل للطبيعة الا أن هذا التماثل يبدو واضحا في الصور المرسومة بالفسيفساء على ارضية حمام « قصر هشام » في « خربة المفجر » بالشام سواء ما هو زخارف هندسية أو صورا طبيعية لشجرة الرمان والغزلان .

وان تكلمنا عن زخارف « قبة الصخرة » بالقدس فلن يشفي غليلنا هذه الوريقات القليلة للكلام عن درة الفنون الاسلامية .

وبعد انتقال العاصمة الى بغداد في عصر الدولة العباسية بدأ الفن الاسلامي وكان قد أخذ شوطا كبيرا أخذ في النمو فما أن انتقلت العاصمة الى « سامرا » مؤقتا حتى وجدنا في

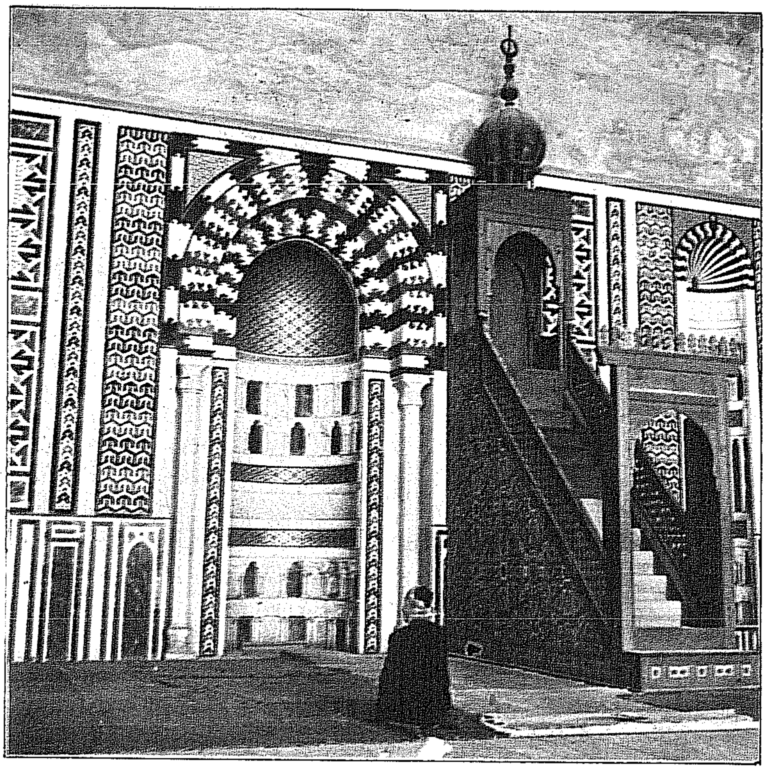


● منبر مسجد السلطان حسن .. قطعة رائعة من الرخام وباب مصفح يحمل زخارف دقيقة

طرزها الفنية الثلاثة تطورا سريعا ليبدأ الفن الاسلامي في أخذ مكانه في الطراز الثالث حيث بدأ الفنان المسلم الى « التحوير » و «التجريد» ففي أول طراز منها وجدنا شكل ورقة العنب ذات الفصوص الخمسة وورقة البرسيم ذات الثلاثة فصوص مماثلة للطبيعة ثم بدأ التحوير قليلا في الطراز الثاني الى أن تم التحوير تماما في الطراز الثالث ليأخذ شكل « الكلوة » أو «علامة الاستفهام» على نحو ما ذكر . حتى طريقة الحفر اختلفت : فبعد أن كان الحفر عميقا ، اصبح مائلا أو مشطوفا ، وبدأت الارضيات الناتجة من الحفر العميق في التحفة في الاختفاء ، وقد اتجه الفنان لتلك الطريقة الجديدة كوسيلة جديدة لكي تتلاءم مع رغبته في الاكثار من الانتاج وكسب الوقت اذ انه عمل قوالب سلبية لتحفته يستطيع أن يستخرج بطريقة الصب نسخا متكررة على هذه القوالب خاصة في الألواح المصنوعة من الجص .

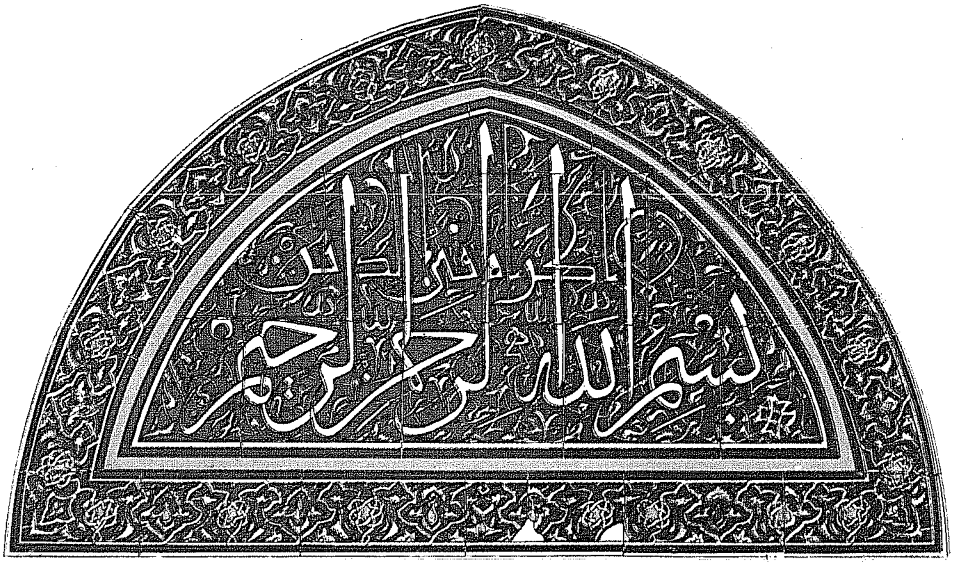
وهكذا بدأ الفن الاسلامي تظهر له شخصيته واضحة تماما،وانطلقت مدارس الفنون الاسلامية تبدع في انتاجها الفني .

واتخذ الفن الاسلامي من العمارة بأنواعها المختلفة ميدانا أبدع فيه



● زخارف هندسية رائعة على محراب ومنبر مسجد الناصر محمد .

ومن هذه الأنواع ما هو ديني كالمساجد وهي نوع متميز : كقبة الصخرة بالقدس ، والمسجد الأموي بدمشق ، وجامع « سامرا » الكبير بالعراق ذو المئذنة المعروفة باسم « الملوية » والتي جاء على نمطها مئذنة مسجد الميدان الكبير « ابن طولون » بالقاهرة ، وغير ذلك من المساجد المنتشرة في العالم الاسلامي ومنها ما هو اجتماعي «كالوكالات» و «والبيمارستانات» ـ المستشفيات ـ والبيوت وغيرها ، ناهيك عن ما هو حربي مثل رباط « صوصة » وقلعةالقاهرة المعروفة باسم « قلعة الجبل » أو ما تعرف باسم قلعة صلاح الدين . وتضم الآثار المعمارية الاسلامية الكثير من المدارس مثل المدرسة الصالحية والكاملية بالقاهرة . والأضرحة والقباب مثل قبة « الصليبية » بالعراق . وكثير .. كثير نلمس فيها التطور المطرد ، ويكفي أن نقف صامتين دون تعليق أمام ما قام به هذا المهندس المسلم الفنان الذي بنى مقياس النيل بالروضة بالقاهرة ، عندما نشاهد ونعرف أن هذا الأثر الفريد ، قد أقيم على أربع كتل ضخمة من خشب الجميز !! ما زالت حتى اليوم رغم عشرات القرون من السنين تحمل المقياس ومبناه اذا ما



● بلاط خزفي يعلو أحد شبابيك مسجد الفاتح عبارة عن زخارف مورقة تحصر بينها بخط النسخ (بسم الله الرحمن الرحيم — لا اكراه في الدين)

قارنا وسائل البناء ومواده اليوم بهذا الزمن البعيد ، بل لن يستطيع الرائي أن يقول شيئا ، أمام القبو الضخم في جامع ومدرسة السلطان حسن بالقلعة بالقاهرة الا انه أمام شيء جليل .

عمارة عظيمة زخرفها الفنان المسلم بأعظم الزخارف أثارها بالفتحات امتازت بالأعمدة والعقود والبوائك « والبائكة » هي صف العقود المحمولة على أعمدة أو دعائم ، و « الأقبية » — وهي جمع قبو أي نظام التسقيف — وقد حل الفنان المهندس مشكلة المبنى المربع الذي يغطيه بقبة دائرية فنجده قد استخدم ما يسمى بالمثلثات الكروية أو الحنايا الركنية أو مايسمى بالمقرنصات لتغطية الفراغات في الأركان الناتجة من تحميل المستدير على المربع ..

وان كانت موجودة فيما سبق الا أنه طورها وأحسن استخدامها .

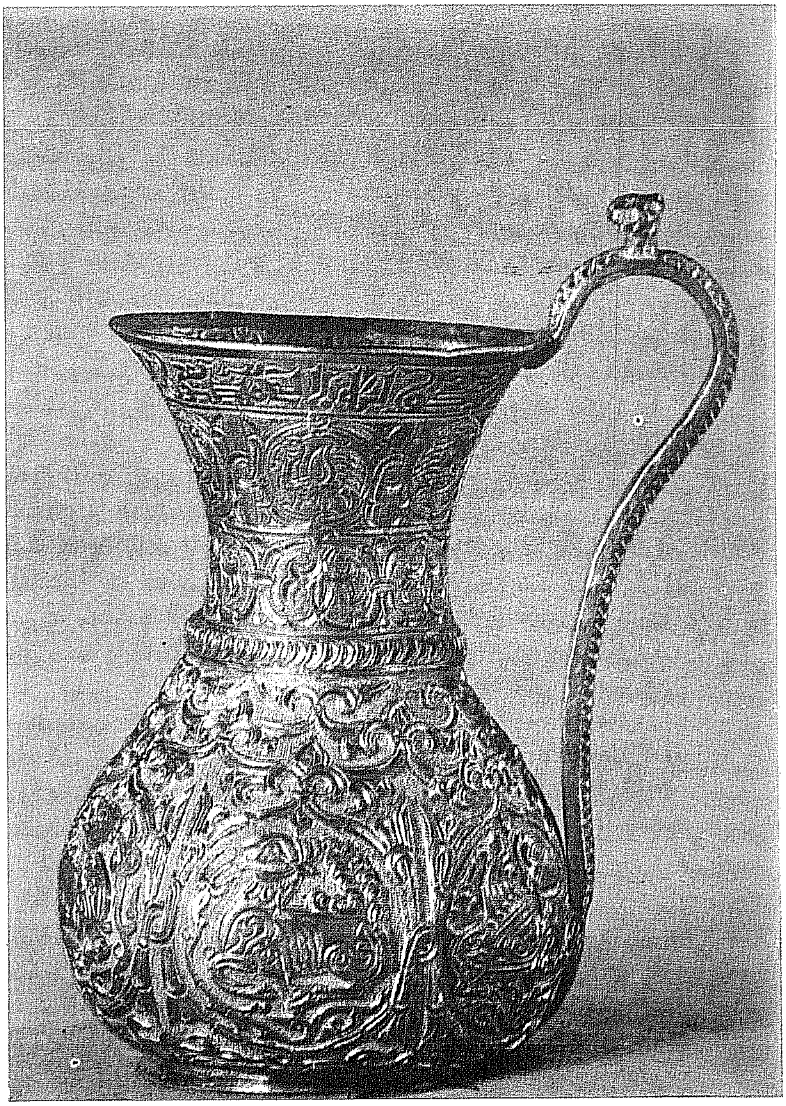
والنحت والحفر قد أبدع فيه الفنان على الخشب والعظم والعاج والحجر والرخام والجص ، منها ما هو حفر عميق كما نرى في الانتاج المعاصر للدولة الأموية ومنها ما هو مائل أو مشطوف أو منحدر الجوانب كما نراه في طراز «سامرا» الثالث وما هو على مستويين كما نرى على الألواح المسماة بألواح « قلاوون » — وهي من الخشب — بل لقد استخدم الفنان التطميم على الخشب بالعاج والصدف والتلبيس على الرخام والتكفيت على المعادن والخزف هو الآخر ميدان آخر برع فيه الخزاف المسلم وأنتج الأنواع العديدة منه ، بل انه ابتكر نوعا يسمى «بالخزف ذو البريق المعدني»

حتى يستغني عن الأواني المصنوعة من الذهب والفضة . وأنواع الخزف العديدة تشير الى اهمية الخزف الاسلامي لدارس الفن الاسلامي صناعة وزخارف وانواعا فمنه الأطباق ، السلطانيات ، القدور ، والشماعد .... الخ نجد منها ما هو أبيض سمني ، محزوز ، بريق معدني ، جابري ، فيوم ، مينائي ، وانواع اخرى كثيرة حتى العصر التركي وانواعه ومنها ما يسمى بالأحمر «الطماطمي» ولم يكن ايضا آخر المطاف .

والنسيج هو الآخر لقي شهرة كبيرة وقد اشتهرت الدولة العربية الاسلامية بمنسوجاتها المتنوعةوكانت خامته من الكتان أو الحرير او الصوف وانتشرت مصانع النسيج في طول البلاد وعرضها وخاصة فيمصر بالاسكندرية ، تنيس ، شطا ، الأشمونين ، البهنسا والفيوم ... الخ . وتنوعت أسماء المنسوجات فمنها ما يعرف باسم « الخز » و « الابريسم » و « الديباج » و « البز » و « القباطي » و « القصب الملون » و « البوقلون » وهو نسيج متغير الألوان — وقد اهتم الخلفاء بكتابة أسمائهم على المنسوجات الثمينة ، وكانت الكتابة أحيانا تحمل اسم الخليفة والقابه وبعض عبارات الدعاء ، وكثيرا ما ذكر أسم المدينة التي بها الطراز واسم الوزير أو صاحب الخراج أو ناظر الطراز ، وقد روي لنا المقريزي عن صاحب الطراز وحقوقه وواجباته كما كان أحد الموظفين المقربين من الخليفة ، وقد مر النسيج بعدة مراحل تطور فيها نحو الأمام صناعة وزخرفة وجودة فلو أخذنا تطوره في العصر الفاطمي مثلا لوجدنا أنه مر بأربعة مراحل تحددها أنواع الزخرفة عليه ، وهي عبارة عن شرائط في أول الأمر ، ظلت تتسع الى ان أصبحت جدائل وشرائط في نهاية هذا العصر ، وكانت الزخارف هندسية وحيوانية وكتابات ، واهمية النسيج تتضح في مصر : مما قاله الرحالة الفارسي « ناصر خسرو » عندما زار مصر في القرن الخامس الهجري واعجب بما كان ينسج في مدينة « تنيس » من قصب ملون تصنع منه ملابس النساء والعمائم وقال : ان أحد الأمراء في فارس أرسل مبلغا كبيرا من المال الى «تنيس» ليشتري ثيابا ملكية ولكن مبعوثيه أقاموا بمصر سنينا طويلة دون أن يحصلوا على ما أراد .

والسجاد هذا الانتاج الاسلامي بفنه المعروف « السجاد لا بد أن يكون نسيجا وبريا ومعقودا» وجدت منه أنواع كثيرة واشتهرت ايران وتركيا به نظرا لجفاف مراعيهما مما يجعل صوف أغنامهما جافا وخاليا من الدهون بالاضافة الى استخدام الصبغات الطبيعية وهناك أنواع ايرانية كثيرة منها ما هو ذو صرة في الوسط ، أو زخرف بحديقة أو حيوانات أو أشجار ومن التركي ما يسمى « جورديز » ، « عشاق » وأنتجت سجاجيد الصلاة ذات المحاريب ولا يخلو متحف منالمتاحف العالمية من السجاد الاسلامي .

والزجاج وأنواعه المختلفة واستخداماته المتعددة ، انطلق فيه



● قارورة من الذهب بزخارف ورقية وكتابات قرآنية بالخط الكوفي .

الفنان المسلم صناعة وزخرفة في جميع المجالات فهو لا يندى ولايتسخ وتسهل نظافته فعملت منه الأكواب والدوارق والأباريق والكؤوس وغير ذلك من قنينات واستخدم في صنع السكة

ومن الميادين الواسعة نجد الكتابات وما قام به الخطاطون وكيف زخرفت العمائر بالكتابات بواسطة الأشرطة من الآيات القرآنية وخاصة العمائر الدينية كالمساجد .. وتبارى الخطاطون في اجادة كتابة المصاحف والمخطوطات ثم تطورت الكتابات بأنواع مختلفة من الخطوط . ومن الكتابات ما هو بارز وما هو غائر .

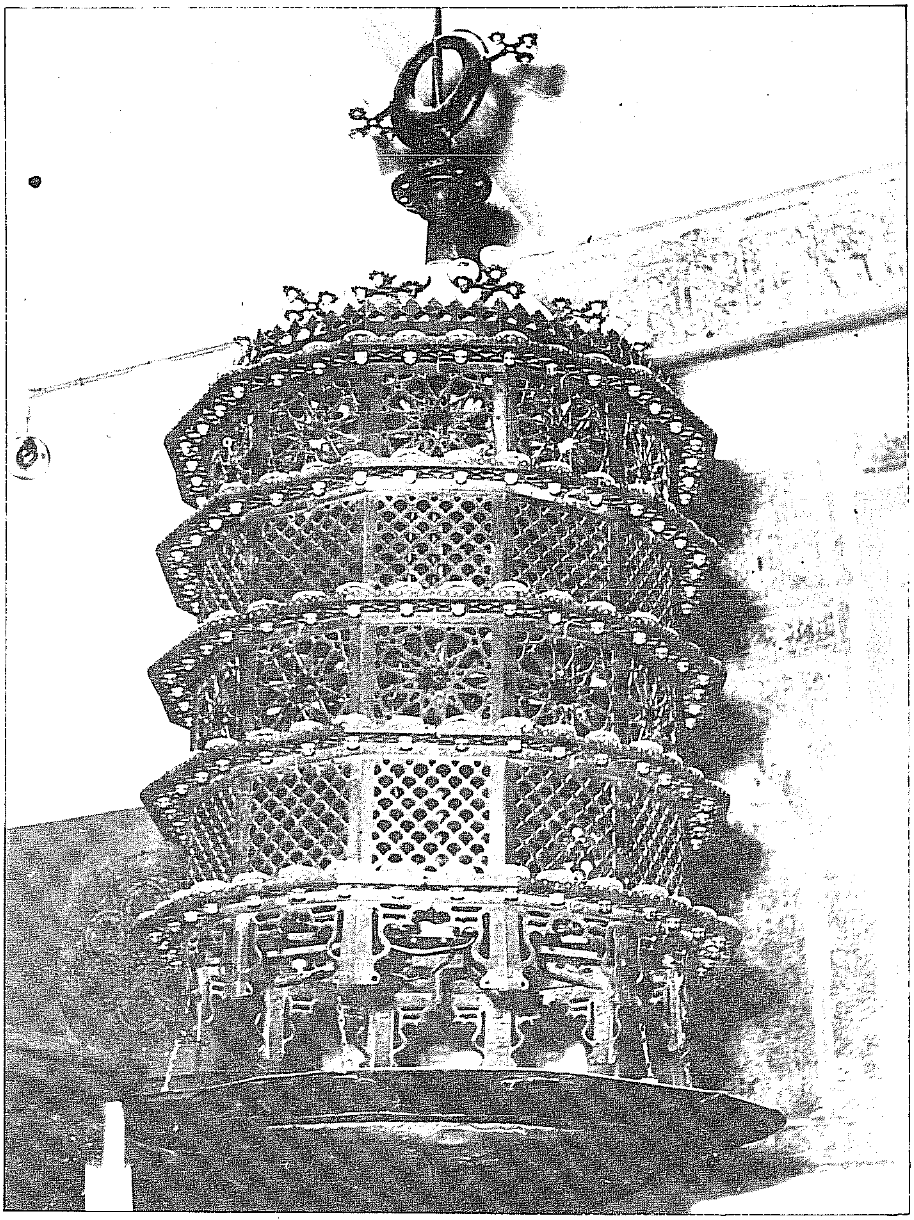
والتصوير الاسلامي فرع متميز من فروع الفن الاسلامي فقد انطلق التصوير في المدارس المختلفة من المدرسة العربية والمغولية والتيمورية والصفوية والمغولية الهندية .... الخ وما أجمل ما أنتجه المصورون المسلمون من أمثال «بهزاد»، «سلطان محمد »، « بولو زمان » وغيرهم من عظماء المصورين وكان تشجيع السلاطين والحكام لهم حافزا كبيرا فأنتجوا وأبدعوا وخاصة في ايران والهند في المخطوطات والألبومات مثل مخطوطة الشاهنامة في ايران، بابرنامه، وقصة الامير حمزة والمخطوطات والألبومات كثيرة لاتعد وتحتوي المكتبات الكبرى على تلك الصور الرائعة في البوماتها .

وكثير كثير من فروع الفن الاسلامي فالمسكوكات هي الأخرى لها دور كبير .. و « الرنوك » في عصر « الدولة المملوكية » بمصر وهي شارات أو علامات للسلاطين وموظفيهم لها دور أكبر في التاريخ للتحف والآثار المملوكية الاسلامية في مصر والشام والحجاز والمغرب العربي .. وهناك المعادن يكثر الكلام عنها .

وقد استخدم الفن الاسلامي أعظم ما استخدم هذه الزخارف والأوراق النباتية والثمار وأجمل ما استخدم ورقة العنب الخماسية وورقة البرسيم الثلاثية وعناقيد العنب وأوراق الاكنتس ، وتسمى احيانا شوكة اليهود ، والمراوح النخيلية .. وهناك زخارف حيوانية، وهندسية تستخدم الخطوط والمثلثات والمعينات والدوائر .. الخ وقد تطورت هذه الزخارف .. حتى وصلت الى الأشكال النجمية ثم الى ما يعرف بالأطباق النجمية في أشكال هندسية رائعة .. وقد استخدم الفنان أيضا الزخارف ليملأ بها الفراغ في تحفته لخوفه من الفراغ فلا يترك الأسطح خالية .

ولقد مررنا مرورا سريعاومختصرا على مجالات الفن الاسلامي هذا الفن العظيم .. الذي أنتجته أمة عظيمة . وطوره رواد عظام. قصة طويلة كلها فخار ومجد .. وروعة وجلال .

وفي حقيقة الأمر أن الفن الاسلامي هو مظهر من مظاهر الحضارة الاسلامية ، وقد نشأ هذا الفن في القرن السابع الميلادي وظل ينمو ويكبر ويتأصل حتى بلغ ريعان شبابه في القرنين ١٣ ، ١٤ الميلادي ولكنه كسنة الحياة وصل الى شيخوخته في القرن ١٨ الميلادي بعد أن تأثر الفنان المسلم بفنون الغرب فأصبح مقلدا ليس له قصب السبق !! وذلك حينما ضن الفنان بالوقت رغبة في



● تريا من النحاس الأصفر المفرغ لها (١٢) ضلعا بارتفاع أربع طبقات خلاف قاعدتهـــا ومزخرفة بزخارف دقيقة من أشكال نجميـــة وهندسية بالتبادل .

الاقتصاد وللاكثار من الانتاج .

وقد سمي بالفن الاسلامي لأن الاسلام هو همزة الوصل بين كل المدارس الفنية فيه فنحن لا يمكن أن نسميه بالفن الشرقي لأن هذه التسمية لا تنطبق على الفنون الموجودة في بلاد داخلة في نطاق الدولة وليست شرقية كالأندلس مثلا وهو لا يسمى بالفن العربي لأن الدولة الاسلامية وقتئذ لم يكن سكانها كلهم من العرب ولا هو مغربي لأن هذا اسم قاصر على جزء من الدولة فقط دون باقيها ولا يمكن تسميته بالفن المحمدي لأن ذلك ينسب الى الرسول الأعظم ظاهرة دنيوية ولا هو استمرار للبيزنطي أو الساساني أو القبطي لاختلافه عنهم .

وهو الى جانب ذلك فن زخرفي « فهو ليس فن نحت أو تماثيل » وكما سبق القول فقد استخدمت الزخارف النباتية والهندسية والرسوم الآدمية والحيوانيةالمحورة عن الطبيعة حيث إن الاسلام يكره تصوير الكائنات الحية « أو على الاقل في بداية انتشار هذا الفن » كما سبق القول ـ وعموما هو فن زخرفي وصار ذلك طابعا خاصا به الى الدرجة التي نسمع فيها عن كلمة تتردد كثيرا بيننا وهي «ارابسك» وهي زخرفة اسلامية صرفة اتخذت هذا الاسم وعلى هذا فكونه فنا زخرفيا فهذه ميزة له ، الا اننا نقول إن زخارفه مسطحة البروز فيها قليل وعناصره الزخرفية مستوحاة من الطبيعة وان كان قد تجنب رسم الحيوانات الطبيعية.

واهتم الفنان بالرسوم التوضيحية وتزيين بعض الكتب والمخطوطات والألبومات بالصور التوضيحية مثل كتاب «كليلة ودمنة» و «الشاهنامة» وغيرهما من المخطوطات بل انه قد استخدم الكتابة كعنصر زخرفي نجد ذلك في المقتنيات من التحف وعلى العمائر وخاصة المساجد التي زينها بآيات من القرآن الكريم .

وهو لم يهتم كثيرا بتوضيح المشاعر الانسانية بسبب بعده عن تقليد الطبيعة وهو بهذا فن غير عاطفي الى جانب انه فن ابتكاري أصيل كما سبق وأوضحنا،كما وانه نما في كنف الملوك والامراء والحكام حيث شملوا الفنانين بعطفهم ورعايتهم .

وازاء انتشار الفن الاسلامي وروعته فانه يعتبر من أوسع الفنون انتشارا اذا ما استثنينا الفن الصيني .

من هذا كله أيضا يمكن لنا أن نقول إن الحضارة الاسلامية بهذا الفرع الواحد منها كانت حضارة عظيمة وأصيلة .. ومن هنا فإنه يجب علينا أن نهتم بالآثار والفنون الاسلامية ..

لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبة

أسماء الصغار

الحَصَى صغار الحجارة ، الفَسيل صغار الشجر ، الفرْش صغار الابل وقد قال الله تعالى في سورة الأنعام (ومن الأنعام حمولة وفرشا) الحشرات صغار دواب الأرض ، الغوغاء صغار الجراد ، الذّر صغار النمل ، الزغَب صغار ريش الطير ، الوَقَش والوَقَص صغار الحطب ، الضغابيس صغار القثاء . وفي الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم أهدى اليه ضغابيس فقبلها وأكلها ، اللّمم صغار الذنوب قال الله تعالى في سورة النجم (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة) ...

أصل كلمة فحيحيل

الفحل هو الذكر من كل حيوان جمعه أفحُل وفُحول وفُحُولة وفِحال وفِحالة وفي ذكر النخل الذي يلقح حِوامل النخل لغتان : الاكثر فحال على وزن تفاح والجمع فحاحيل ، والثانية فحْل مثل غيره وجمعه فحول ، يقال فحول بني فلان وفحاحيلهم مباركة اي أن ذكور النخل التي لديهم مباركة .. قال أحَيْحَة ابن الجلاح : —

تأبّري يا خيرة الفسيل — تابري من حنذ فَشُولي
اذ ضن أهل النخل بالفحول

وحنذ على وزن سبب قرية قريبة من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بها نخل كثير ، ومعنى تابري تلقحي ، وقوله فشولي : شبهها بالناقة التي تلقح فتشول ذنبها اي ترفعه .. ومعنى البيت أن اهل حنذ ضنوا على الشاعر بطلع فحاحيلهم ليؤبّر بها نخلته فهبت ريح الصبا وقت التابير على الفحاحيل واحتملت طلعها فالقته على اناث النخل فقام ذلك مقام التابير فاستغنى عنهم ، ومن المعروف عندهم انه اذا كانت الفحاحيل في ناحية الصبا وهبت الريح منها على الاناث وقت التابير تابرت النخلات من رائحة طلع الفحاحيل .. قال الله تعالى في سورة الحجر (وأرسلنا الرياح لواقح) ومما سبق نعلم أن كلمة فحاحيل جمع لفُحّال وفُحيحيل تصغير لفُحال وتطلق كلمة فحيحيل على احدى المدن الكبرى بدولة الكويت ..

خير المناهج

للاستاذ عبد الله خياط

خير المناهج ما يصل بسالكه الى الغاية دون تخبط أو التواء أو عثرة ومن ثم كان نهج الصفوة خيار هذه الأمة أصحاب مدرسة النبوة الذين اهتدوا بهديه وكانت لهم الحظوة بمشاهدته والأخذ عنه . واندمجوا في حياته وأشرقت قلوبهم بحبه ومتابعته هو خير منهج نقلوا به للأمة أصول الدين وكلياته فعليه المعول وفي اقتفاء أثرهم بلوغ الغاية الحميدة من رضوان الله وكريم جزائه — يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة ، ابرها قلوبا ، واعمقها علما، وأقلها تكلفا . اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم » .

ونقل عن الامام الأوزاعي رحمه الله في عرض طويل لوصف واقع نهج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله كان يقال — خمس كان عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم باحسان .

« لزوم الجماعة — واتباع السنة — وعمارة المسجد — وتلاوة القرآن — والجهاد في سبيل الله » وما أحوج الأمة في أعقاب الزمن الى ترسم الخطى والسير على نهج الألى ساروا على نهج الهدى — ولئن كان لزوم الجماعة في عصور النور أمرا مجمعا عليه لأنه الدعامة لقيام صرح الأمة ودعمها وحماية سياجها وصونها من التصدع فان لزوم الجماعة في أعقاب الزمن ابعد أثرا

واكثر دعما لكيان الامة اذ قد تتابعت عليها الفتن وتضافر الأعداء على كسر شوكتها لاستعادةالصليبية مجدها المزعوم بشتى الوسائل .

ان الدين ليجعل لزوم الجماعة والتجافي عن الفرقة في الطليعة يصور ذلك أوضح تصوير الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند تفسير قوله تعالى **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران/١٠٣ فيقول — حبل الله هو الجماعة فعليكم بالجماعة فانها الحق الذي أمر الله به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة .

ولقد حنق اليهود لما آل اليه أمر المسلمين إبان إشراق دعوة الاسلام في المدينة من الاجتماع والتآلف بعد الفرقة فأرادوا أن يعيدوا ما كان بين الأوس والخزرج في الجاهلية من التناكر والحروب المستعرة فجلس بينهم يهودي واخذ يذكر لهم ما كان من حروبهم يوم بعاث حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض ونادوا بشعارهم وطلبوا اسلحتهم وتواعدوا الحرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم وجعل يسكن ثائرتهم ويقول (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ..) وتلا عليهم قوله تعالى **(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)** آل عمران/١٠٣ فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح .

واذا كان رسول السلام قد لحق بالرفيق الأعلى فان دينه هو الركيزة في المسلمين الى قيام الساعة فيجب التمسك به وتحكيمه في كل خلاف ينشب في صفوف الأخوة ليقطعوا الطريق بذلك على دعاة الفرقة وليدعموا صرح الرابطة الاسلامية وليستجيبوا لأمر الله اذ يقول **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)** النساء/٦٥ .

نأتي بعد ذلك الى الفقرة الثانية من منهج الصفوة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اتباع السنة — اي طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وما رسمه لهم من الهدى والنور . وجدير بالمسلمين وقد تشعبت بهم السبل وقام بينهم دعاة الى الأخذ بالبدعة في مختلف دروبها أن يحرصوا على اتباع السنة فالسنة سفينة النجاة التي تعصم من التيه والفتن وتأخذ بهم الى الغاية دون تخبط أو التواء في المسلك أو عثرة .

والسنة في شمولها بالاضافة الى انها المعتصم وصمام الامان هي ايضا المصدر الثاني للتشريع الاسلامي تشرح أهدافه وتوضح أغراضهومقاصده قالتعالى **(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** النحل/٤٤ فقد ورد الأمر في القرآن بالوضوء قبل الصلاة وجاء الأمر بالصلاة فيالقرآن مجملا فأوضحت السنة كيفية الوضوء وأوقات الصلاة وعدد ركعاتها — وجاء الأمر بقصر الصلاة — وبالصوم ، وقطع يد السارق وغير ذلك من أحكام الدين فأوضحت السنة كل ذلك في أجلى بيان وهي أيضا أي السنة تستقل بتشريع أحكام لم ترد في القرآن وتنص

على تحليل الحلال وتحريم الحرام ومن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير في حين أن آية المائدة تنص فقط على تحريم الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير كما قال تعالى **(قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهلّ لغير الله به)** الأنعام/١٤٥. ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها تفاديا لقطع الأرحام وقال : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » متفق عليه . الى غير ذلك مما فيه استقلال بالتشريع عن القرآن على اعتبار أن السنة مصدر من مصادر التشريع فلا مندوحة اذن للمسلمين عن اتباع السنة والأخذ من مشكاة النبوة والتجافي عن تقديم الأهواء روى النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى في يد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة فقال له : « امتهوّكون يا ابن الخطاب لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي » الحديث وفي ذلك ما يوحي بالائتلاف على السنة والصدور عنها وان كان في ذلك مخالفة للعوائد أو مجابهة بغير المألوف قد يعتبره البعض تنطعا يستهدف من أخذ به للنقد اللاذع ولقد وردت الأحاديث النبوية الشريفة للترغيب في الأخذ بالسنة والاشادة بمن يعمد الى ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم « نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه ليس بفقيه » رواه الترمذي وهو صحيح وحسب المسلم حضا على اتباع السنة قول رب العزة **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الأحزاب/٢١ وقال تعالى **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)** آل عمران/٣١ . ولا يكون الاتباع صحيحا الا بأخذ القدوة وترسم النهج النبوي في كل خطوة .

ننتقل بعد ذلك الى الفترة الثالثة من منهج الصفوة أبناء مدرسة النبوة وهي عمارة المسجد ولقد كان المسجد هو المدرسة الثانية للاسلام التي اخرجت اساتذة العالم وائمة الهدى والدعاة الى الخير واساطين العلم وقادة الفكر . ولم تكن الصلاة وحدها هي الهدف من عمارة المسجد وان كانت أبرز اهدافه وهي المقصودة بادىء ذي بدء من عمارته بل كان الى جانبها التربية والتقويم ومعالجة القضايا الاسلامية وبعث الجيوش وكان في صفة المسجد جمع من الصحابة رضوان الله عليهم فرغوا انفسهم لتلقي كل ما ينزل من الوحي وكل ما يصدر عن سيد الأنام صلى الله عليه وسلم من تعاليم حملوها للناس هديا يهتدون به واشعاعا ينير لهم ما ادلهم من الطريق ولم يكن أصحاب الصفة وحدهم أبناء مدرسة النبوة بل كان كل من رباه الرسول صلى الله عليه وسلم على عينه وكان له شرف المثول بين يديه ومشاهدة انواره كلهم من أبناء مدرسة النبوة الذين فتحوا العالم ومصروا الأمصار وكانوا ائمة في الدين ودعاة الى الخير واساطين في العلم وقادة

في الراي ومن ثم نجح المسجد في رسالته وكان الى جانب عمارته بالصلوات ملتقى للمؤمنين ومركزا للعلم والدين ومعقلا للدعوة ومجلسا للندوة ومنطلقا للفتوح ذلكم هو أثر المسجد واثر تربيته فأين من ذلك اثر تربية الجامعات والكليات في أعقاب الزمن ؟ يقول احد العلماء في المقارنة بين تربية المسجد وتربية الجامعات او بعضها في العصر الحديث — لقد نجحت تربيته صلى الله عليه وسلم نجاحا ليس له في تاريخ البشر مثيل ووصل بمجتمع المدينة في واقع الحياة الى غاية من الرفعة لم يبلغها الفلاسفة والمفكرون ..

.. ولقد تطورت مناهج التعليم في العصر الحديث تطورا كبيرا وتعددت أساليبها وكثرت وسائلها وأسست لها المعاهد وهيئت لها كل أسباب النجاح ورغم ذلك ما زالت المجتمعات الحديثة تعاني من التحلل مما ينذر بشر مستطير ذلك لأن العلم مهما تعددت له الوسائل واتسعت أبعاده لا يكفي في السمو بالمجتمع الى آفاق يتعالى فيها عن المآخذ بل لا بد من تربيته وفق المنهج النبوي الذي خطط له قدوة المربين وسيد الثقلين صلى الله عليه وسلم .

ننتقل بعد ذلك الى الفقرة الرابعة من منهج الصفوة أبناء مدرسة النبوة وهي تلاوة القرآن ولا نطيل في ذلك فلقد كانت أوقاتهم ابدا معمورة بتلاوة القرآن في النهار ، والقيام به في الليل وخاصة في الأيام والليالي المفضلة أصدق ما يصور واقعهم في ذلك قول رب العزة **(كانوا قليلا من الليل ما يهجعون)** الذاريات/١٧ وكانت تلاوتهم للقرآن عن وعي وتدبر لما يقرءون لم تكن قراءتهم لمجرد التطريب والتوقيع على الألحان فيذهب ذلك بما يفيده القارىء من عظات وعبر ينتفع بها ولم تكن تلاوتهم للقرآن على القبور كما يحدث الآن فالقرآن كتاب هداية للأحياء يستهدون بهديه — وصف الصحابي الجليل واقع قارىء القرآن كما لمسه في أبناء مدرسة النبوة فقال : قارىء القرآن يعرف بليله اذا الناس نائمون ونهاره اذا الناس يفطرون — أي يصوم النهار ويقوم الليل — وببكائه اذا الناس يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون .

ننتقل بعد ذلك الى الفقرة الخامسة من منهج الصفوة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الجهاد في سبيل الله — فلقد بلغوا فيه الذروة وأبلوا البلاء الحسن وكانوا المجلين فيه نصر الله بهم دينه وأعلى كلمته وخذل الكفر وأشياعه وكان مما يصور منهجهم في ذلك قول ربعي بن عامر رضي الله عنه لقائد الفرس في بعض الفتوحات الاسلامية حين سأله القائد قائلا : ما جاء بكم الينا ؟ فرد عليه في شجاعة وايمان قائلا معتدا بتربيته الاسلامية معتزا بصلته بربه « ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام » والجهاد شعيرة من شعائر الاسلام لرد العدوان وصد الطغيان واقرار شريعة السلام قال تعالى **(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير)** الحج/٣٩ وقال تعالى **(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في**

سبيل الله ذلكم خير لكم أن كنتم تعلمون) التوبة/٤١ وقال تعالى **(إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون)**

التوبة/١١١ . والآيات والاحاديث في الحث على اقامة أعلامه كثيرة لا يستوعبها مقال محدود والمسلمون مدعوون الى ممارسته والأخذ بأعلامه الى قيام الساعة والى أن يقاتل آخر هذه الامة الدجال وخاصة عندما يستشري الطغيان ويمتد العدوان كما صنع اليهود لعنهم الله حين استولوا على مقدسات الاسلام واخذوا يعملون فيها معاول الهدم للقضاء عليها وتخريبها وازالة معالم الاسلام فان من العار على المسلمين ان يطول صمتهم وأن لا تكون لهم انتفاضة صادقة وخطوات ايجابية لاقامة أعلام الجهاد ، وأن ستمائة مليون من المسلمين منبثين في الدنيا من العار أن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الشرذمة الباغية من شذاذ الآفاق دون أن يصنعوا شيئا ودون أن يثأروا لفلسطين وبها الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم . لقد ذم الله في عصر التنزيل من يكتفي بالقول دون أن يدعمه بالفعل كصنيع مسلمة هذا الزمان فقال تعالى : **(يايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون . ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)** الصف/٢و٣و٤ . وهذا الذم لكل من وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغثاء كما جاء في الحديث

« يوشك إن تداعي عليكم الأمم كما تداعى الاكلة الى قصعتها قيل ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قال قائل يا رسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت » رواه أبوداود ولقد وقع مصداق ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم فهذا الاستعمار الغاشم وصنيعته اسرائيل قد أطبقوا على المسلمين وانتقصوا من أرضهم وانتزعوا مقدساتهم والمسلمون أو بعضهم قذف الوهن في قلوبهم فأحبوا الدنيا وكرهوا الموت احبوا الدنيا فاستمرؤوا ظل نعيمها وزهرة متعتها فترهلت أجسامهم وسقط البعض من الشباب صرعى في أوحال المدنية الغربية كرهوا الموت ولقاء العدو في ميادين الشرف والرجولة ولاعلاء كلمة الله وجهاد أعداء الله فأصبحوا بعد أن كان سلفهم في الذروة أصبحوا في الحضيض ولن يقر الاسلام هذا الوضع المزري من المسلمين لن يقر الاسلام الذلة من المسلم أبدا فالمسلم يجب أن يكون مرفوع الرأس يدافع عن حقه ويصون مقدسات الاسلام بجهاده وتضحياته وصدق الله اذ يقول **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** المنافقون/٨ . ويقول **(فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم)** محمد/٣٥ .

اما بعد فهذا خير منهج بين المناهج المتعرجة التي لا توصل الى غاية انه منهج الصفوة أصحاب مدرسة النبوة ففيه فليتنافس المتنافسون وفي استباق ميدانه فليستبق المؤمنون والله الهادي الى سواء السبيل .

إني نذير لكم

للأستاذ بكر موسى

يا إخوةَ الاسلام .. نحن أمامَ إعصارٍ رهيبْ .. !!
ومؤامراتٍ من هُنا وهناك صاخبةِ اللهيبْ !!
مَسْعُورةِ الأحقادِ .. ترمينا بألوانِ الحروب ..!!
ليعيش « جنكيز خان » يلهو بالدمار ويَسْتَطِيب !!
ويظلَّ « هولاكو » يُعَرْبِدُ .. يستطيلُ بلا رقيب !!
والبَغْيُ يبتلِع الهدى .. والنجمُ يَطْمِسُه الغروبْ !!
ويطارد الطُّغيانُ زحفَ الحق .. يسلُبه الدُّروبْ !!
والكون يغرق في الدماء .. وفي الضياع .. وفي النحيب !!
ويضيقُ في وجهِ السلام وأهلِهِ الأفُقُ الرحيب !!
ويُرَوَّعُ الامنُ الذي ما زال تَنْشُدُه الشُّعوب !!
ان دقّتِ الاجراسَ للذبح الجماعيِّ الرهيب ..
لمجازِرِ الاسلامِ كي تَجْتاحَهُ ريحُ المغيب :
سَكَنَ الصراعُ العالمي هناك .. والتقت القُلوب
كي تَصْنَعُ الأحقادُ من أعمارنا يوماً عصيب

وسـلوا ذُرا « البنغـال » كيـف تَجَمَّـعَ الكفـرُ المُريـب

ومضـى يمـزِّقُ مُهْجَـةَ الاسـلامِ فـي شَـرَه عجيـب ..!!

وضراوةٍ رعنـاءَ .. مـن أهوالهـا الدنيـا تشـيب !!

الحُمْـرُ والبيـضُ التقـوا .. وتعانقـت شـتى الجُيـوب

وتصـافحوا يـومَ الضَّيـاعِ .. ونَخْبهم دمُنـا الصَّـبيب !!

كـم قهقَـهَ « الهـندوك » .. داسوا حرمةَ الوطن السـليب !!

وتلمَّـظ الإلحـادُ منتشـيا يباركـه الصـليب !!

اليـوم عُـدْنا يـا « صلاحَ الـدين » فـي ثـوبٍ قشـيب !!

والفُرقَـةُ الرَّعنَـاءُ تَسْخَـر بالسـميع وبالمجيـب !!

انـي نذيـر ألمـحُ الأخطـارَ مـن خلـفِ الغيـوب

لكننـي مـن أمَّـةٍ لـمْ يُثْنِهـا ليـلٌ كئيـبٌ ..

كـم مزقَـتْ بكفاحهـا الـدَّامـي أعاصيرَ الخطـوبْ ..

ومضـت علـى دَرْبِ النِّضـالِ تقـود بالحـق الشُّـعوبْ

يـا إخوتـي لا تَقْنَطُـوا .. مـن دون غايتنـا دُروبٌ ..

لا بـد من عِلْـم .. واخـلاقٍ .. وإيمـانٍ خصـيبٌ ..

لا بـدَّ مـن طُهْـرٍ .. ومـن صـبر .. ومـن عمَـل دَءوب

لا بـد مـن ثـار .. وإصرارٍ .. ومـن زَحْـفٍ خضـيب

لا بـدَّ مـن نَصْرٍ اذا اجتمعت علـى الحـقِّ القلـوب

والمجـدُ فـي ظِـلِّ الجهـادِ إلـى مغانينـا يـؤوبْ

والبَـيْرَقُ النَّبـوِيُّ يهدينـا إلـى فتـحٍ قريـبْ

الإمام منصور بن سليم

كان القرن السابع الهجري — الذي عاش فيه منصور بن سليم — الوارث الشرعي للقرن الذي سبقه ، وفيه ازدهرت الحركة الفكرية شرقا وغربا ، على نحو يلفت النظر ويشير الى أنه حقا العصر الذهبي للثقافة الاسلامية المزدهرة ، التي ارتفعت راياتها خفاقة فوق بغداد ودمشق والقاهرة والاسكندرية والمغرب الأقصى والأدنى والأندلس كلها ،حتى ان القرى الصغيرة منها لم تعد تخلو من عالم جليل وطلاب أوفياء يأخذون عليه ، وينشرون عنه . واذا بهذه الكثرة الفائقة في المدن والقرى — التي اكتظت بالعلوم والعلماء — تنعكس على المعاجم الكبرى عن «البلدان» و «الاعلام» فاعتز بها التراث الاسلامي . بينما كانت الدول الأخرى لا تزال تغط في نوم عميق .

رحلة الشتاء والصيف

وحينما ترجع الانظار اليوم الى تاريخ الحركة الفكرية منذ سبعة قرون مضت ، نضع أمام أعيننا ، وتحت أذهاننا بعض الحقائق الهامة، لتكون أحكامنا عادلة ومنصفة ، وتقديراتنا غير ظالمة ولا مجحفة ، وعلينا أن نتذكر باديء ذيبدء — أن رحلة الشتاء والصيف في جزيرة العرب ، قد اتسع نطاقها بين المشارق

للاستاذ : محمد محمود زيتـــون

والمغارب ، والشمال والجنوب ، في موسم الحج ليشهد المسلمون منافع لهم ، سواء كانت مادية أم روحية ، فيما بينهم وبين قبائل وشعوب اخرى أو بينهم وبين رب الناس ، ملك الناس اله الناس .

وبمرور الحجاج على المدن والقرى التي في الطريق ، يلتقي المسلمـــون بالعلماء ، في مدارسهم ومساجدهـم للأخذ والعطاء ،يرفعون ــ بحصيلتهم من المعرفة ــ شئونهم الدنيوية على أساس من الدين المتين ، ســـواء تفرغوا للتعليم تفرغا كاملا ، او غير كامل ، ومهما يكن من حجم هـــذه العلاقات ، ودواعيها وأهدافهـا ، كيفا وكما ، فانها قد أينعت وأثمـرت بما قدمته للتراث الاسلامي من عطاء ضخم ، على الرغم من الصعوبـات التي اعترضتها ، ومنها تسجيــل المعرفة ، بالحفظ تارة والكتابة باليد تارة اخرى ، وهي الأكثر انتشـــارا والأوسع ائتمانا .

وقد احتلت الاسكندرية بالـــذات مكانتها في هذا المجال ، علـــى مر العصور ، نظرا لموقعهـــا البــري والبحري الهام ، فيما بين الشــــرق والغرب ، ولا سيما في موسم الحــج بالنسبةللأفريقيين والأندلسيين ، وان كان هذا لم يمنع الكثير من أهلهـــا والوافدين عليها ــ سواء بصفـــة دائمة أو مؤقتة ــ من الاستقرار بها أو الرحيل عنها ، لطلب العلم مـــن العلماء الأعلام في الشـــام والعـــراق والحجاز والهند وفارس واليمـــن . ولعل صاحبنا الذي نتحدث عنـــه نموذج من هذا الطراز .

كان منصور بن سليم اصلا من قبيلة « همدان » اليمانية المشهـــورة واستقر هو بالاسكندرية : بها ولـــد وتوفي ، وعرف واشتهر ، ولا سيما أنه سبط الحافظ السلفي ، الذي لـــم يدركه ، ولكن صيته كان شرفا لكل من ينتمي اليه ، وكثيرا ما كانوا يقولون أن فلانا « سمع الكثير من أصحـــاب السلفي » أو « سبط السلفى » فمـــا بال السلفى نفســـه ؟؟

كان منصور بن سليم اصلا مـــن الاسكندرية كما قلنا ، ورحل الـــى مصر ودمشق وحلب وبغداد ، وتألق نجمه بعد العودة من رحلته العلمية ، فقـــد كـــان من الفقهـــاء الفضـــلاء والمحدثين الحفاظ والمؤرخين الثقات: أما مولده فكان بالاسكندريـــة فى ٨ صفر عام ٦٠٨ للهجرة وكانت وفاتـــه بها عن ست وسبعين سنـــة في ٢١ شوال سنة ٦٧٣ . ولا يزال قبـــره معروفا هناك بالميناوين ويعرف هذا المكان اليوم بالسكة الجديدة ، على مقربة من (كوم الناضورة) ودفن في مقابر (الباب الأخضر) ، بجـــوار السلفي والطرطوشي وسند بن عنان وغيرهممن الجلة الأعلام السكندريين .

وقد ذكر المؤرخون لمنصـــور بـــن سليم ، القاضي المسند الرحـــال ، اثنين من الاخوة هما : (وجيه الدين) أبو القاسم بن عمر بن أبي القاســـم الهواري الاسكندرى هو واخـــوه ، وقد سمع من جعفر الهمداني ، واجاز لابن جابر ، والآخر هو (علم الدين) أبو القاسم عبد الرحمن بن سليم بن

منصور الهمداني . وقد أخذ عن ابن رشيد ، وتوفى سنة ٦٩١ أي بعد منصور بنحو عشرين سنة .

وليس لدينا حتى الآن أوثق من مرجع بغدادي تحدث عن ترجمته، وهو ابن رافع السلامي المتوفي سنة ٧٧٤ . صاحب (تاريخ علماء بغداد) اذ اعتبره منهم ، لأنه قد زارها ، ومكث بها ، وأخذ منها ، واعطى فيها عندما زارها ، وهو شاب ينشد العلم سيرا على نهج سابقيه ومعاصريه .

الامام أبو المظفر

ذلك هو الامام ابو المظفر منصور بن سليم (بفتح السين وكسر اللام) الامام أبو المظفر بن منصور بن فتوح إبن يخلف بن عمر بن سدرات بن احمد بن عبد المجيد بن عبد الملك بن يونس بن ملكون ابن الهيثم بن عبد الملك بن القاسم بن شرحبيل بن عبد الله بن كعب بن حريب بن سبع بن سبيع السبيعي الهمداني الاسكندري المولد والوفاة ، الشافعي المذهب تدريسا وتأليفا . « الفقيه الحافظ الرحال » . كما وصفه بذلك ابن الصابوني — واشتهر بعمله كمحتسب ومعلم بالاسكندرية .

أما الحسبة — وهي المعروفة من قبل في مصر بالبلدية ،.وفي بغداد بالأمانة — فهي وظيفة أسلامية قديمة ، يجمع صاحبها بين مسئوليات دينية ودنيوية ، ولهذا لم يكن يتولاها الا كبار القضاة ممن لهم أصالة في الأسرة ، وعراقة في العلم ، وامانة في اليد ، وجراة في الحق . واقامة العدل والقدرة على الحكم بين الناس وتنفيذ أحكام الشريعة .

وكانت لصاحبنا — في سبيل العلم — رحلة الى المشرق وحده دون المغرب ، ويبدو لنا أنها كانت في مقتبل شبابه .

سمع أولا ببلدة الاسكندرية من أبي عبد الله بن عماد الحراني ، وجعفر ابن علي الهمداني ، وعبد الوهاب بن ظافر الرواجي ، ومحمد بن موسى ابن مهنا .

ثم سمع بمصر من علي بن محمود ابن الصابوني ، ومرتضى بن أبي الجواد حاتم وبركات بن ظافر الخزرجي .

وبعدها سمع بدمشق من أبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري وأبي محمد عبد الله بن عمر بن حمويه الجويني ، وعبد الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب الأنصاري ، ولقيه بها ابن الصابوني ،وهو ومحمد انفردوا بذكر معلومات عنه دون غيره وفي حلب : سمع من يوسف بن خليل الدمشقي .

وفي بغداد : سمع من ابي الحسن محمد بن أحمد القطيعي وأبي الحسن علي ابن ابي بكر بن روزبة ، وابي المنجا عبد الله بن اللتي وغيرهم .

بين بغداد والاسكندرية :

ولقد ورث المرحوم الدكتور مصطفى جواد عن البغداديين هذا الوفاء ، فعني بتتبع المترجمين لمنصور إبن سليم من أعلام بغداد ، ومن سار على منوالهم من المصريين ، كل فى تذييله على من سبقه جيلا بعد جيل، وحق على الاسكندرانيين ان يحفظوا هذا الجميل لأشقائهم البغداديين قديما وحديثا ، تقديرا لهذه الهمة المبذولة، فى ترجمة عالم اسكندراني حل بأرضهم واخذ عنهم فترجموا له بما لم يترجم له أهل بلده سواء بالاسكندرية أو بمصر كلها .

ومن المصنفات التي وضعها ، والمجاميع التي جمعها نذكر لصاحبنا

« الدرة السنية في تاريخ الاسكندرية في ثلاث مجلدات أو أربع ـ على حد قول السخاوي ـ و « المؤتلف والمختلف » وهوذيل على كتاب الحافظ ابي بكر بن نقطة ، و « المستجاد من فوائد بغداد » و« الأربعون البلدانية» في الحديث ، و « ري العاطش وانس الواحش » . و « ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد » و « مفتاح الجنان » و « معجم الشيوخ » الذين أخذ عنهم ، وليس بين أيدينا شيء من هذا كله ، اللهم غير تراجم قليلة منسوبة اليه في كتب التراجم كمراجع موثوق بها ، تشير الى كتبه واقواله عمن عرفهم معرفة مباشرة .

واذا كان المؤرخون لم يعنوا بثقافته وتتبع ميوله ، الا اننا نستطيع القول بأنه من فرط اعجابه بجده «السلفي» وشهرته الفائقة ، قد سار على نهجه في الكتابة عن الرجال بدقة ملحوظة، وايجاز كله اعجاز ، مع عدم التعرض للمترجم لهم بالنقد اللاذع الذي نراه عند الكثيرين ، ولنذكر على سبيل المثال نموذجا لاحدى تراجمه عن سبط ابن الجوزي البغدادي الحنفي المؤرخ المصنف الرئيس الواعظ صاحب « مرآة الزمان في وفيات الفضلاء والأعيان » كتب عن منصور بن سليم في كتابه المفقود عن الاسكندرية ،

فقال :

ورد الثغر ـ ويقصد الاسكندريه ـ وجلس للوعظ بالجامع الجيوشى (ويسمى بجامع العطارين بالاسكندرية ولا يزال موجودا)، وحضر مجلسه القضاة والعلماء واجتمع له من الخلق ما لم يجتمع لغيره ، وكان شيخا صالحا عالما بالتفسير والحديث والفقه .

ونزل ظاهر الثغر بالسوارى (اي عند عمود السوارى فى غرب الاسكندرية) وله مصنفات فى التفسير وغيره ، له تفسير كبير في تسعة وعشرين مجلدا وكتاب له في التاريخ و « ايثار الانصاف في مسائل الخلاف » في مجلد وله اربعة أجزاء حديثية ضخمة في مناقب علي بن ابي طالب من تاليفه ، ولد عام ٥٨١ ومات ٦٥٤ بجبل قاسيون ظاهر دمشق .

أخلاقه وصفاته

وكان منصور بن سليم الامام المحدث المحتسب من الأخلاق الكريمة والميول المعتدلة بحيث لم يتجه في تواريخه الى النقد تكريما أو تجريحا ولا رغبة في مدح أو قدح ، على غير ما نعهده في غيره من المؤرخين ولعل هذا راجع الى أصالة عريقة ، ومراعاة لمكانته في المجتمع ، ووراثته عن مسلك جده العظيم ومن هذا حظي باحترام المعاصرين له في كل مكان ، كتب عنه الشريف عز الدين الحسيني فقال :

كان فقيها فاضلا ومحدثا حافظا ، سمعت منه بمصر في أحد قدماته اليها (اي أنه كان يتردد على القاهرة بعد عودته الى الاسكندرية من رحلاته) ، وكان صالحا خيرا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، محسنا لمن يرد عليه من طلبة الحديث ، مفيدا حسن الأخلاق ، لين الجانب) .

ولعل سيرة الامام منصور بن سليم المترجم له الذي نكتب عنه لاول مرة قبل غيرنا ، تكشف لنا عن اعلامنا الكبار الذين أهملنا البحث عنهم والتعريف بهم ، ونحن أحوج ما نكون الى الكشف عما تركوه للتاريخ من مجد وفخار .

قصــة

أعرف أنكم لا ترجعون

للأستاذ نبيل خليل أبو الدبل

ياتي النور الى المدينة مهاجرا ، فتنفتــح له الأبــواب ، وتستقبله بالعين والروح ويجد المهاجرون الأرض بعد الرحلة الموحشة والعذاب العظيم ، وبعد أن سدت كل الأبواب في وجوههم هناك ، وأســدلت دون الــدين الــذي يحملونه الأســتار ..

ـ الم تسمع بالقافلــة ؟

ـ هل من جديــد ؟

ـ إنها لقريش .. ويقولون إنها طافحة بالخبز والزاد .

تنفرز ذكريات الوطن البعيد في القلوب فلا تنسى ، ولولا الحنان الذي وجدوه من أهل المدينة لطفى الحنين واستطال ..

تتضارب الأنباء .. ستشن قريش هجوما على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حسما للموقف وقبل أن يستفحل الاسلام .. سيتعاونون مــع اليهود في الداخل لاقتلاع النبتة من جذورها ، وعشرات القبائل بانتظار النتيجة لكي تحدد على ضوئها الآراء ..

تتسمع المدينة للشائعات التي تتفجر في كــل مكان يبثها اليهود والمنافقون كل يوم ، والاسلام لما يزل بعد في أولى خطواته على الطريق ..

تمتد الصحراء حتى تعانق السماء عند الأفق ، وتسعة نفر يعلو وجوههم غبار ، ويوحي بريق عيونهم بأنهم أكبر من التعب ، يغذون السير نحو هدف ما ، لم يتحدد بعد ، وها هو اليوم الأول ينقضي وهم لا يدرون ما الذي سيفعلون .

قال الاول :

ـ كلما أنظر الى هذه الصحراء المترامية الأطراف أتساءل ـ كيف استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطوي هذا البعد بين مكة والمدينة ؟

ـ إنما هو الايمان ، يصنع من الأفراد أمما .

ـ بودي لو ألتقي بالذي أخرجوه ، وجها لوجه ، فاضع بحد سيفي حدا لطيشهم

وغـــرورهـــم .

رد الثاني عليه :

ــ ذلك أمر مرهون بمشيئة الله ..

ثم تابع قائــلا :

ــ أتذكر يوم هاجرنا . .ما أقسى أن تترك أهلك وبيتك نحو أرض جديدة لا ضمان فيهــا ولكنني وقتها أحسست بقمة الرضا وأنا أقطع بيدي وشائج قربى ولدت قبلـــي .

ــ ليسوا بأقربائك .. إن قربى العقيدة الآن هي وحدها القربى ..

ــ لقد عوضنا حب الانصار وايثارهم عنهم .. لولا صحبة رسول الله ، ولولاهم، لضاقت علينا الأرض بما رحبت ..

تساءل الأول ؟

ــ ترى ما الذي سنفعله الآن ؟

ــ الخبر عند أميرنا .. عبد الله بن جحش .

الظلام يزحف على طول الصحراء وعرضها .. ارتفع صوت جهوري .

ــ فلنمكث هذه الليلة هنا ، ومع فجر الغد سنتابع المسير ..

ــ الى ايــن ؟

ــ على نفس الطريق ايها الأصحاب ، وغدا ستعلمون ما النبا باذن الله .

ما أرهب الليل في صحراء لا حدود لها ، وما الذي دفع هؤلاء الرهط على المضي في درب لا يعرفونه .. لقد سمعوا من اميرهم عبد الله عن رسالة سلمها ايـــاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ألا يفتحها الا بعـــد مســـيرة يومين .. ترى ما الذي تحمله سطور هذه الرسالة السريه ؟ مسح النوم على وجوههـــم المتعبة فغابوا .. إلا عيني عبد الله ، امير السريه ، باتت تحرس المكان في يقظة وحذر ، عينان لا تعرفان النوم وهي في واجب في سبيل الله .. وراح يـــردد في خشوع وطمأنينـــة .

((عينان لا تمسهما النار ــ عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فـــي سبيل الله)) .

كان الغروب رائعا والشمس تغوص في الرمل .. الوجوه قدت من إيمان ، لا تعرف الملل والكآبة ، والعيون لا ترى فيهما اثرا لدنيا او لمغنم .. فض عبد الله الكتاب ، فالتقت عيناه بكلمات الحبيب ..

((إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل ((نخلة)) بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم)) .

ضمه الى صدره يمسح به على قلبه .. وهو يردد سمعا وطاعة .

كل العيون تتطلع الى عينيه ، تعجب للبشر الذي يغمر وجهه ، وللدموع التي تترقرق في مقلتيـــه .

ــ ماذا أيها الامير ؟

التفت اليهم ، وفي عينيه ذلك البريق الساحر الاخاذ :

ــ انها الجنة وربي .. وانها التجارة الرابحة تعرض عليكم الآن .

ــ أفصح بالله عليـــك ؟

ــ الم تسمعوا (يا أيها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون ..)
ـ بلى فها هي التجارة امامكم ، وما عليكم إلا ان تعزموا ...
ـ كيــف ؟
ـ لقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي الى نخلة ، أرض بهـا قريش حتى آتيه منهم بخبر ، وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم . فمن يريــد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع .
ـ وتقبل ايها الأمــير ؟
ـ إنما هو امر رسول الله .
ـ وأنــت ؟
ـ أما أنا فماض للأمــر .

ومرت فترة سادها الصمت .. كانوا يعلمون ان رحلة العمر كلها لا تساوي شيئا أمام رباط يوم في سبيل الله ، وها هم أمام لحظة الاختيار .. ولم الاختيار ؟ أليسوا هم الذين بايعوا الرسول الحبيب على الموت في سبيل الرسالة التي جاء بها ، وهاجروا معه .. فلم الاختيار اذن ؟ والموت الآتي يدعوهم الى جنة طالمـا غلبهم الشوق اليها .

ـ اما انا فماض معك لأمر رسول الله .
ـ وأنــا ..

وتتابعوا .. أصواتهم كوقع المطر يهز النفوس ويحييها ، ووجوههم اعــلان صامت يعاهدون فيه أميرهم على الشهادة في سبيل الله .. على جنة عرضهــا السموات والأرض .

ـ كنت أعرف أنكم لا ترجعون .
ـ أو نبيع آخرة بدنيــا ؟
ـ معاذ اللــه ..

وغاب بعضهم مع بعض في عناق ، ينسى من خلاله كل العذاب ..

* *

ـ سيكونون قربنا بعد قليل .. خذوا حذركم .

توزعوا يتخذون أماكنهم .. انتم الآن وجها لوجه مع الذين اخرجوكم منديارکم وظاهروا عليكم ولكننا ما خرجنا ثأرا لنفس أو أهل ، والله يعلم ، انما هو امر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وانما هي العقيدة .

حجب الأفق ضباب من رمل .. انهم آتون .

ـ لا تبدأوا قبل الاشــارة .

التوتر ينطبع على الوجوه ، يتخلصون في داخلهم من كل قيود الارض وهم أمام الموت كل شيء على ما يرام .. وعبد الله ، أمير السرية ، كم هو صــارم عظيــم ..

قال الأول ـ انظر اليه ، لقد تغير تماما عن الأمس .

همس الثاني ـ ما كان أروعه ودموع الفرح تتألق في عينيه !

تساءل آخر : ما الذي بدل ملامح وجهه اذن ؟

قال الأول ـ أنت لا تعرفه جيدا .. إنه يخشى ألا يؤدي دوره كامــلا فــي

المسؤولية الملقـاة على عاتقه .. لقد ترك أهله بلا كلمة وداع ، خشية أن يتسرب الخبر فتعلم يهود . تقترب القافلة ، ويصل حداؤها ضعيفاً خافتا .

ـ يا عبد الله .. أو لسنا في الشهر الحرام ؟

ـ بلى يا واقـد .

ـ أو نقاتل فيـه ؟

ـ نعم .. وماذا يضير ، انما خرجنا في سبيل الله .

ـ أخاف أن يكون القتل مدعاة لغضب رسول الله ؟

تقدح الصرامة في عيني عبد الله .. اهو نكوص أم أنه الخوف . قال لهم :

ـ لقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آتية منهم بخبر، وإن قتلهـم واللـه لخيـر .

ثم تابع قائـلا :

ـ أيها الأصحاب ، ما استكرهنا أحدا على قتال ، وهذا كتاب رسول الله بين أيدينا .. من أراد العودة فليعد .. ومن نكث فانما ينكث على نفسه .

في عتاب اجابه واقد بن عبد الله .

ـ أيها الأمير .. اعهدت فينا الخوف حتى ننقض عهدا قطعناه بيننا على الموت ، لا والله ما هذا عنيت .

يغمرهم بالحب ، وتتدفق الكلمات من شفتيه .

ـ أيها الأصحاب .. ان أصلب فتآكل الطير من رأسي ، احب الي من ان اسمعكم ما لا ترضون .. ولكنه امر الحبيب ، لا تهاون فيه ولا نكوص ، وانهـا لفرصة العمـر .. ساد الصمت ، لقد قدموا ، وراحوا يحطون رحالهم بالقرب مـن مواقع الأصحاب يتنزى العرق على الوجوه الصامدة ، تموت حتى الهمسات ، وتبقى الاشارات هي الكلام ، يتلاشى كل خوف ، والصحراء كمحيـط استبدل ماؤه بتراب ، يرتفع غناء القافلة ويدار الخمر .. يقترب الموت ، لا خوف وأنت في رعاية الله. انطلقت اشارة صامتة .. توتر السهم في القوس .. خذ .. تكومت كتلة كالحة مضرجة بالدم على الأرض .. الله أكبر ، تختلط الأصوات ، ترتفـع السيوف وتهوي ، تضيع الآهات بين التكبيرات الهادرة ، صاح الأمير .

ـ لا تدعوا أحدا يفـر .

يزداد الحصار حول الباقين ، تضيع كل فرصة لنجاتهم .. افلت واحد ، واستطاع النجاة .

ـ لقد ألقوا سلاحهم واستسلموا .

ـ أوثقوهـم .

تخف الضوضاء ويطفى سكون مشوب بالتعب .. انطلقت السرية مـع الاسيرين باتجاه المدينة .. ـ الحمد لله .

هتف بها عبد الله في داخله ، بعد أن انجز الذي عليه وحقق أمر الرسول .

* *

((ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام)) .

اشتدت الأحزان وضاق الصدر .. كيف فسر الرسالة ولم يمض الرسول؟ هو وحده المسؤول عن كل الذي جرى .. ليتك لم تقتله ذلك القرشي الكافـر لاسترحت من عناء الاثم الذي طوقك بعد الذي سمعته من رسول الله ، ورأيته

مـــن غضـــــبه .
العتاب يزحف من كل جانب صوبك والنظرات تنصب عليك تلومك .. وهاهي قريش تستفيد مما جرى ، فتشيع بين القبائل والناس : قـــد اســـتحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ! وسفكوا فيه الدم ! وأخذوا فيه الأموال ! وأسروا فيـــه الرجـــال !
وأنت السبب .. الم يقل لك الأصحاب ما قالوا ؟ ونهوك عن قتال في الشهر الحرام .. لم لم تستجب ؟ كل شيء الا غضب الحبيب يا الهي .. أواه .. أحتمل الموت ولا أحتمل العقاب ــ وما العمل ، يا عبد الله ؟
ــ ننتظر يا واقد أمر الله ، ونحتمل ..
ــ ولكن عقابهم الصامت سهام تنغرز في الفؤاد .
ــ لا تعجل .. انما هي مشيئة الله ، وانما هو الابتلاء ..
تشتد المحنة ، ويكثر الكلام ، وتضيق الأرض ويمسي اليوم طويلا لا ينقضي .. وألف هاجس يؤرقه ويدمي فؤاده .. وليت في الدموع بعضا من التخفيف .
تمضي الأيام على الأعصاب وهو محاصر : عتاب الأحباب من الخارج ، وتأنيب الضمير ومن ثم راح يفسر كل الأحداث ضده ويلقي اللوم على نفسه ..
ــ لقد هزلت يا عبد الله ، وتغير لونك ؟
أجابها وهو يغص
ــ وهل يفرح من هجره الأحباب وتركوه ؟
وذات يوم .. وبينما هو ينهي صلاة الفجر سمع اسمه يتردد في الخارج .
يا عبد الله .. يا عبد الله ؟
ــ مـــن ؟
ــ رسول من عند رسول الله .
تتغير ملامحه ويخفق قلبه ويتحشرج السؤال :
ــ ابشرى هي أم ..؟
ــ هنيئا لك يا عبد الله .. انما هو الوحي تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيدك .
من شدة فرحه لا يدري ما يفعل ..
كفـــــي .
يمم شطر الحبيب .. اسرع تحمله أشواقه ورؤاه الى رسول الله .. هناك وجد أصحابه قد سبقوه ..
بأبي أنت وأمي يا رسول اللـــه ..
كانت كلمات الله تتألق على شفتي الرسول الحبيب تنفذ من سحرها الى الصـــميم ..
تسمرت نظراته وهو يستمع الى التأييد يتنزل من فوق سموات سبع .
(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ...)
من الفرح .. بوده لو يظل يبكـــي ..

قالوا في الأمثال

إذا تخاصَمَ اللصّانِ ظهرَ المسروقُ

يُضرَب المثلُ لظهور الشيء الضائع عند الاختلاف ، فقد يتفق الاشرار على الشر فيسرقون أو يقتلون ، فيظل عملهم في طي الكتمان لا يعرفه أحد غيرهم .

لكن هذا الاتفاق الشرير لا يدوم ، والأشرار لا يُبقِي بعضُهم على بعض فالصلة بينهم ليست في سبيل الله والتعاون على البر ، فسرعان ما ينقطع ما بينهم من اجل مطمع يرى احدهم ان يختص به ، فيتهم كل منهم الاخر بالجرم، ويلصق به ما اقترف من الاثم ، اعتقادا منه انه يستطيع بذلك الاتهام أن يزيحه من أمامه فيخلو الجو له ..

حينذاك يدل كل منهم على الجريمة ، فاذا كانت سرقةً ظهر المسروق ، واذا كانت قتلا ظهر المقتول .

وكذلك عندما تختلف دولة مع دولة اخرى،تشترك معها في احتلال امة أو اغتصاب ارض،او استعمار شعب يطلب لنفسه الحرية والاستقلال .. والاختلاف قائم على أن كلا منهما تريد أن تنتزع الفريسةَ من اليد الاخرى ، وهنا تنكشف نيةُ كل واحدة ، ويظهر المخبوءُ في ضميرها وبذلك يظهر الحق فينالُه أَصحابُه .

وقد يتفق المحتكرون من التجار على إخفاء سلع ، أو وضع اثمان لها تتفق مع اهوائهم ومصالحهم . وهنا يعرف الناس كيف غُبنوا وحينذاك يقال :

((اذا تخاصَمَ اللصّانِ ، ظهرَ المسروقُ)) ...

يقال : ((**أنَمّ من زجاجةٍ على ما فيها**)) للرجل الصريح الواضح .

ويقالُ : ((**أطهرُ من ماءِ السَّحابِ**)) لصاحب الأخلاق الطيبة الذي لا يُلِمّ بسوء .

ويُقالُ للشيء الواضح : ((**أبيَنُ من فَلَقِ الصُّبحِ**))

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

من دعائم الاسلام

أركان الاسلام خمسة بنص الحديث الشريف الوارد في هذا وقد قدم الحديث الشهادتين فهل لذلك معنى خاص في الشهادتين ؟ وما المراد منهما ؟ وما اثرهما في المسلم ؟

عمر الموسوي ــ دمشق

مما لا شك فيه ان الشهادتين هما الدعامة التي بنيت عليها أركان الاسلام وان شهادة ان لا اله الا الله هي العروة الوثقى ، وقد جاء القرآن الكريم يؤكد هذا المعنى قال الله سبحانه **(شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم)** وهي شهادة كما يبدو من النص القرآني الكريم تمثل حقيقة التوحيد ، ووحدة الالوهية لله سبحانه، وتتضمن كمال العقيدة الاسلامية ، وتعلن بوضوح أنه الواحد المستحق للعبادة مصداق ذلك ما قال الله سبحانه : **(قل إنما انا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)** .

وقد وضح من مفهوم الآيات أن الله سبحانه لا يقبل من العباد الا العبودية الحقة الخالصة عملا واعتقادا ليدخل المسلم المؤمن عن يقين ، ويخرج من يؤمنون بالله ، ولكنهم يشركون معه غيره .

واما الشهادة برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فمعلوم أنها التصديق بكل ما جاء به، وكل ما صدر عنه من أمر ونهي ، وقد ثبتت رسالته صلى الله عليه وسلم بالكتاب ، ورفع الله ذكره ، وجعل رسالته عامة **(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)** ، **(وما ارسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا)**، **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** ، **(آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير)** .

وهذا الايمان هو الايمان الشامل الذي يصلح للبشرية كلها ، ويليق بصاحب الدعوة ، ويناسب قدر الرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه ، والانسان بعد هذا الايمان يسير مع المنهج الالهي الذي يشده اليه المعني الجلي من الشهادتين ، فوحدانية الله ، وتصديق رسوله طابع الاسلام وهديه ، والمؤمنون بالله وملائكته كما في الآية هم المؤمنون حقا ، الذين خالطت الشهادتان قلوبهم عن يقين وتدرجت بهم في مراقي الصعود بالبشرية سموا بها .

وأن الأثر الذي تتركه الشهادتان في نفوس المسلمين اذا نطقوا بهما عن يقين ، هو التوحيد الخالص الناصع بلا انحرافات ولا شبهات ، لا تزيغ قلوبهم بعد الهدى ولا يضلون بعد الرشاد يدركون صدق ما هم عليه ، لسان حالهم دائمـا يقول ، ربنااننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار .

ولهذا جاءت الشهادتان في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الحديث تنبيها على علو شأنهما فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصـوم رمضان » متفق عليـه .

والمراد بالشهادتين ليس العلم بهما فقط ، ولكن المراد النطق بهمـا ، والتصديق بمـا يدلان عليه ، وما يشتملان عليه من الايمان ، وبما يوحيـه لفظهما من الاعتقاد بوحدانية الله سبحانه ، وتنزيهه عن الشريك والولد ، وتصديق رسوله فيما يبلغه عن ربه .

وكلمة الشهادة تطلق ، ويراد بها الاخلاص لله ، والتوحيد له ، وتصديق رسوله ، والاخلاص للاسـلام .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال : « من فارق الدنيـا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وايتاء الزكاة مات والله عنه راض » رواه ابن ماجه والحاكم وقـال صحيح على شرط الشيخين .

ردود قصـيرة :

والأخ عبد الله فراس من البصرة بالعراق من قراء مجلة الوعي الاسلامي المهتم بما ينشر فيها من مقالات مفيدة وأبحاث جيدة ودراسات مستنيرة يقول في رسالة طويلـة :

« ان المجلة تطبع طباعة جيدة على ورق مصقول جميل الا اننا رغم شبابنا، وحدة أبصارنا لا نستطيع أن نقرأ الصفحة الأولى من غالب الموضوعات بسهولة، حيث أن الكلام أسود ، وفوقه لون أزرق ، ولذلك لا نستطيع الاستمرار في القراءة حتى تتراقص الكلمات أمام أعيننا ، وخاصة عندما يكون الوقت ليلا، فأرجو أن أمكن أن تكون الطباعة ميسورة القراءة ، كما هو معظم ورق المجلة، هذا وهناك رأي آخر بالنسبة للحرف : هل يمكن أن تبرز بعض الموضوعات الهامة بحرف أكبر اشعارا بقيمة الموضوع ، وحتى تكون سمة يفهم منهـا القارىء ان هذا الموضوع هام ؟ »

نقول للأخ الكريم ان المجلة قد لاحظت ذلك ، وعملت على تلافيـه ، والأعداد التي بين أيدينا تشهد على ذلك، فقد أصبحت الموضوعات تأخذ الألوان المناسبة للعين المريحة للقارىء .

أما بالنسبة للحرف فأعتقد أن الحرف مناسب جدا لكل المستويات ، ومقروء بوضوح ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ابراز الموضوعات المهمة فأطمئنك أن المجلة دائما لا تعتمد للنشر الا الموضوعات الجيدة بصفة عامة ، وهذا منهج قد اختطته لنفسها منذ ولادتها ، وما زالت تسير عليه ، ولم تحد عنه ، وأي موضوع قرأت ستجد نفسك مع منهج متكامل مستقى من كتاب الله وسنة رسوله.

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

الأدوية المخلوطة بالخمر

السؤال : هل ما نستعمله من خمر لإذابة بعض الأدوية حرام أن يباع ، مع العلم بأن كوب شاي من الدواء المقوي المخلوط بالخمر يسكر ، ولكن الملعقة لا تسكر؟.

عبد الماجد محمود محمد ــ كلية الصيدلة بجامعة الخرطوم

الجواب : وردت النصوص قوية في لعن الخمر: شاربها وبائعها وعاصرها الخ ، وهي محرمة باجماع العلماء ، ولا يجوز ابدا تناولها الا في حالة الاضطرار التي مثل لها العلماء بشدة العطش وعدم وجود الماء او الشراب الحلال ، ولا يوجد الا الخمر التي لو لم يتناولها العطشان لمات ، وكذلك لو غص بلقمة ولم يوجد ما يسيغها به من المشروب الحلال جازت اساغتها بالخمر انقاذا للنفس من الهلاك . وهذا كله بالقياس الى المحرمات التي ذكرها القرآن في سورة المائدة من الميتة والدم ولحم الخنزير الخ ، وجاء فيها **(فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فان الله غفور رحيم)** . فالضرورات تبيح المحظورات

والأدوية المخلوطة بالخمر لا يجوز التداوي بها وبالتالي لا يجوز بيعها ما دام يوجد الدواء الحلال النافع لهذا المرض ، وكذلك لا تجوز اذابة الأدوية في الخمر ما دام يوجد سائل طاهر حلال آخر .

ولا عبرة بكون القليل من هذا المخلوط لا يسكر ، فان ما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام كما هو معروف ، على أن استعمال هذه المحرمات للضرورة في التداوي بالذات لا يكون الا براي طبيب مسلم عدل ، يعلم انه لا يوجد حلال يفيد في العلاج ، وان كان المعتمد من مذهب الحنفية عدم التداوي بالمحرم مطلقا . لأن النفع به مظنون ، أما النفع بالمحرم في ازالة العطش والغصة فمحقق .

تشريح جثث الموتى

السؤال : ما حكم تشريح جثث الموتى من أجل التعليم ، واستعمال الحيوانات للتجربة ، وقد يؤدي ذلك إلى المها بل موتها ؟

السائل السابق

الجواب : ورد عن جابر رضي الله عنه انه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة ، فجلس النبي على شفير القبر وجلسنا معه ، فأخرج الحفار عظما ـ ساقا أو عضوا ـ فذهب ليكسره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تكسرها ، فان كسرك اياه ميتا ككسرك اياه حيا ، ولكن دسه في جانب القبر » . هذا الحديث رواه مالك وابن ماجه وأبو داود باسناد صحيح ، ما عدا رجلا واحدا هو سعد الأنصاري فقد ضعفه أحمد ولكن وثقه الأكثرون وروى له مسلم ، وهو كاف في الاحتجاج بالحديث .

لم يرد في نصوص الدين ما يتصل بتشريح جثة الميت مباشرة والمسألة اجتهادية بين الفقهاء، الذين اعتمدوا على هذا الحديث . حين تحدثت كتبهم عن مسألة شق بطن الميت ان كان فيه مال ، وشق بطن الميتة الحامل لاخراج الجنين منه . وقد قال ابن قدامة في المغنى : والمذهب أنه لا يشق بطن الميتة لاخراج ولدها ، مسلمة كانت او ذمية ، وتخرجه القوابل ان علمت حياته بحركة ، وان لم يوجد نساء لم يسط الرجال عليه ، وتترك أمه حتى يتيقن موته ثم تدفن ، ومذهب مالك واسحاق قريب من هذا ، ويحتمل أن يشق بطن الأم ان غلب على الظن أن الجنين يحيا ، وهو مذهب الشافعي لأنه اتلاف جزء من الميت لابقاء حي ، فجاز ، كما لو خرج بعضه حيا ولم يمكن خروج بقيته الا بشق . ولأنه يشق لاخراج المال منه فلإبقاء الحي أولى . ولنا أن هذا الولد لا يعيش عادة ولا يتحقق انه يحيا ، فلا يجوز هتك حرمة متيقنة لأمر موهوم ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم « كسر عظم الميت ككسره حيا » وفيه مثلة وقد نهى النبي عن المثلة اهـ .

والعلماء المحدثون قالوا : ان التشريح فيه شق بطن وغيره فيطبق عليه ما ذكره القدماء في اخراج الجنين والمال . وبناء على هذا قرر جماعة حرمة التشريح لأي سبب كان بناء على الحديث المذكور في كسر عظم الميت . وعلى الراي القائل بعدم شق بطن الميتة لاخراج ولدها . وهو مذهب احمد ومالك الذي مر ذكره .

وقرر جماعة آخرون جواز تشريح جثة الميت لغرض مشروع بناء على قول من قال بجواز شق بطن الميتة لاخراج ولدها ، وشق بطن الميت لاخراج مال منه . وهو مذهب الشافعي .

وعلى هذا فالتشريح اذا اقتضاه امر مشروع كتحقيق الجناية مثلا ، أو التعلم لمعرفة أسرار الجسم ، فلا مانع منه ، ورد هؤلاء على تمسك الأولين بالحديث ، بأن الميت لا يتألم كالحي ، وعلى فرض تألم الروح ، فلا بد من الموازنة بين المصلحة والمفسدة ، والحكم لأرجحهما ، أو ارتكاب أخف الضررين، والحديث ليس نصا في تألم الميت كالحي ، والمراد به أن حرمته ميتا كحرمته حيا .

هكذا قال المجيزون للتشريح الذي يقتضيه تقدم العلوم والحاجة الى معرفة وظائف الأعضاء وتحقيق الجنايات . على انهم قالوا : لا يجوز ذلك الا عند الضرورة ، والضرورة أيضا تقدر بقدرها . ولو أمكنت دراسة التشريح على الحيوانات المماثلة كان أولى ، وكذلك لو أمكن الاستغناءعنه بالنماذج المصنوعة وهي دقيقة الى حد كبير ، فلا يجوز اللجوء الى تشريح جثة الآدمي .

ولعل الراي الأخير هو الأوفق مع مراعاة هذه التوصية وهي عدم التوسع فيـــه والاقتصار على الضروري ان لم يمكن الاستغناء بالحيوانات والنماذج .

هذا . واجراء التجارب على الحيوانات هو لمصلحة يتجاوز فيها عـــن احساسها بالألم . مع التوصية أيضا بعدم التوسع فيها . هذه هي خلاصة المناقشات الطويلة التي دارت بين أصحاب هذين الرأيين .

الظهار قبل النكاح

السؤال ــ صدر في عدد المحرم من هذه المجلة فتوى عن الظهار قبل النكاح ، مفادها أنه لا ينعقد ولا تجب به كفارة ان تزوج الرجل ممن ظاهر منها . لكن ذلك يخالف مافي موطأ الامام مالك من وجوب الكفارة، فما هو الحكم الصحيح؟

محمد فاروق نجا ــ الشبيكة ــ مكة المكرمة

الجواب : عدم انعقاد الظهار قبل النكاح هو ما ذهب اليه ابو حنيفة والشافعي والامام الثوري . ويروى عن ابن عباس . بناء على أن التصرف لا يجوز الا فيما يملك الانسان على ما يفيده حديث « لا نذر فيما لا يملك ولا عتق له فيمالا يملك . ولا طلاق له فيما لايملك» رواه اصحاب السنن . وقال الترمذي حديث حسن . ولأن الآية تقول ((**الذين يظاهرون منكم من نسائهم**)) ولا تكون المرأة من نساء الرجل الا بعد الزواج .

ورأى مالك وأحمد ان الذي يقول لامرأة : ان تزوجتك فأنت علي كظهر أمي . أنه يجب عليه ان يكفر الكفارة المعروفة للظهار قبـــل ان يمسهـــا اذا تزوجها ، والدليل هو اثر مروي عن عمر بن الخطاب ذكره مالك في موطئه ، وبين ابن قدامة في المغنى الفرق بين الظهار والطلاق في انعقاد الأول وعدم انعقاد الثاني قبل النكاح . ولم يسلم كلامه من المناقشة . فالمسألة اجتهادية ، والذي أثارها أثر سيدنا عمر .

ولهذا راينا أن تكون الفتوى على مذهبي الامامين ابي حنيفة والشـــافعي رضي الله عنهما وعن جميع ائمة الاسلام . ولمزيد الايضاح راجع المغنى لابن قدامة ج ٨ ص ١٧ و ١٨ .

في المـــيراث

السؤال ــ توفي رجل وترك ست بنات، وأختا شقيقة ، وابنـــا وبنات اخـــت شقيقة . توفيت قبل وفاته ، وإخوة وأخوات من والده . فمن يرث ومـــن لا يرث مع بيان الأنصبة ؟

الجواب : البنات يرثن ثلثي التركة فرضا ، والأخت الشقيقة ترث الباقي وهو الثلث تعصيبا . ولا شيء لبقية الورثة .

مقاطعة تارك الصلاة

السؤال ــ رجل متدين قرر قطع علاقته بالذين لا يؤدون فريضة الصلاة فهل تصرفه هذا صحيح ، وهل عليه إثم اذا تبادل معهم الزيارة ؟

أحـــد القـــراء

الجواب : تارك الصلاة اماكافر ان كان جاحدا لفرضيتها او مستهزئابها، واماعاص بارتكاب كبيرة من الكبائر ان تركها كسلا وكلاهما تحرم محبتهما والتودد اليهما، ويجب القيام بواجب النصح لهما بالحكمة والموعظة الحسنة ، فان اصرا على موقفهما كان هجرهما طاعة لله كما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه نحو المتخلفين بغير عذر عن غزوة تبوك ، ولو أن الطائعين قاطعوا العاصين مقاطعة تامة لكان ذلك من اكبر الوسائل لمراجعة انفسهم وإقلاعهم عن معصيتهم ضرورة حاجتهم الى التعامل مع اخوانهم . على ان تكون المقاطعة بدافع ديني ، وهو البغض في الله ، لا لسبب شخصي أو دنيوي اتخذ ترك الصلاة مبررا له . والأعمال بالنيات ، ولكل إمرىء ما نوى .

واذا كانت هنا معاملات لا يصحبها حب واحترام كالمعاملات التجارية مع الاشعار بالامتعاض من العصيان فلا مانع منه قياسا على معاملة القوم الذين قال الله فيهم **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)** وعلى قوله في الوالدين الكافرين **(وصاحبهما في الدنيا معروفا)** . وعلى كل حال فالانسان ادرى بالوسيلة التي يمكن بها تهذيب العصاة .

ذبح دم التمتع قبل الإحرام بالحج

السؤال ــ بعض الحجاج ذبحوا الهدى قبل الذهاب الى عرفة ، فهل هذا صحيح ؟
سالم عبد الله

الجواب : هناك اقوال ثلاثة في نحر الهدى الواجب بالتمتع قبل الاحرام بالحج : قول بجوازه بعد الفراغ من أعمال العمرة ، قياسا على تقديم الكفارة على الحنث والزكاة على الحول ، وهذا ما حكاه الأبي عن عياض . وقال المازري هو الصحيح ، وهو الذي عليه الجمهور ، وهو وجه عند بعض أصحاب الشافعي . وقيل بعدم جوازه الا بعد الاحرام بالحج . وحكى اكثر شراح خليل ــ في مذهب المالكية ــ الاتفاق عليه . والقول الثالث حكاه المازري وهو جواز النحر بعد الاحرام بالعمرة . وقد ذكر النووي في المجموع ج٨ ص٣٨٠ أن الذبح الواجب بالتمتع قبل الاحرام بالحج فيه خلاف ، وجاء في كتاب «الأم» للشافعي ج٢ ص ٢١١ استحباب الشافعي لنحر هدى التمتع اذا فرغ من السعي بين الصفا والمروة ، قبل ان يحلق أو يقصر .

واذا علمت ان المسألة خلافية فالأسهل الآن هو العمل بالقول الأول وهو جواز ذبح هدى التمتع بعد الانتهاء من اعمال العمرة وقبل الاحرام بالحج .

ردود خاصة :

١ ــ الى : م٠ع٠ا ــ ابتعد عن هذا السلوك وتفرغ لطلب العلم ، فبناء الأسرة له التزامات ضخمة .

٢ ــ الى : علي عبد الحليم الموظف السابق بهيئة السكة الحديدية بالاسكندرية ــ انواع الربا كثيرة ، وليست مسألتك هي الربوية فقط . نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل .

قالت صحف العالم

ملتقى الفكر الصوفي

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الطرق الصوفية والمتصوفين ، وعن البدع والخرافات التي تشوه وجه التصوف الاسلامي السمح ، وما تبع ذلك من مفتريات وغرائب دخيلة على ديننا الحنيف .. دين الفطرة السليمة .. والعقل الراجح .. والفهم الناصع .. ان ديننا الاسلامي لا يرضى لاتباعه ان يكونوا « دراويش » يهيمون على وجوههم كيفما اتفق ، تاركين الحياة وراء ظهورهم ، غير مبالين بأعبائهاومشكلاتها .. وفي ظل واقع كهذا لا تنهض أمة ولا يرقى شعب ..

والدين الاسلامي هو الدين الذي حث على العمل، واعتبره طاعة، وكان افضل الكسب هو ما يبذل الانسان فيه الجهد والعرق .. واليد العليا غير من اليد السفلى .. والسعي في الحياة من اجل الأولاد والزوجة والأرملة صدقة.. والقرآن يعلمنا في وضوح : **(ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك)** . ويقول حثا على العمل : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** .

هذا وقد نشرت جريدة الأخبار القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠/٢/١٩٧٦م حول هذا الموضوع تقول بادئة بهذه الاستفهامات : ما أسباب الفراغ الروحي الذي يعاني منه مجتمعنا ؟

هل تكمن الأسباب في ضعف دور البيت في التربية ؟ هل هي في غيبة الأستاذ القدوة عن المدرسة ؟ هل هي في انعدام وسائل الاعلام الدينية ؟ هل هي في عدم وجود الكتاب السهل الميسر والمنهج المدرسي السليم ؟

وقالت : هذه الأسئلة وغيرها ما زالت مطروحة على ملتقى الفكر الصوفي الذي يشترك فيه صفوة من اساتذة الجامعات وعلماء الدين والاجتماع والتصوف ، وكانت الاجتماعات في جمعية الشباب المسلمين لمناقشة وبحث دعم محاولات توحيد الصف الاسلامي ، وتطهير التصوف الاسلامي مما لحق به قديما وحديثا ليؤدي دوره في معالجة الفراغ الروحي الرهيب الذي تعاني منه أمتنا . وقد تحدث الشيخ محمد زكي ابراهيم رائد جماعة العشيرة المحمدية

فكان مما قال : **أن رسالتنا الأولى كانت وما زالت خدمة التصوف الاسلامي وادماجه في الحياة قولا وعملا . وقال : ان بدع التصوف شيء ، والتصوف نفسه شيء آخر ، والمهم ـــ الآن ـــ هو أن يطهر الصوفيون صفوفهم وأعمالهم، وأن يطهر السلفيون قلوبهم وألسنتهم ، وأن يتجاوز الفريقان التعصب الكريه ، وأن يفهم كل طرف أخاه على أساس المحبة والمعذرة ، أو حسن الظن على الأقل .**

ثم تحدث الشيخ احمد حسن الباقوري عن واقع التصوف وحقيقته ودوره التاريخي ، وقال عن الأهداف التي يرجو أن يحققها المؤتمر : انهما تتلخص في شيئين :

أولا : وقف الاستغلال الاستعماري للطرق الصوفية ، وخلافها مع بعضها، بتصوف الطرق البريء .

ثانيا : فضح محاولة الصاق الخرافات بالتصوف وهو منها بريء .

وقال الدكتور علي عبد العظيم المستشار بمجمع البحوث الاسلامية : **يجب أن تكون نظرتنا أشمل في الدفاع عن الصوفية ، واعادتها الى نقائها باعتبارها أخلاقا محمدية ، ودعوة ، وجهادا ، وربانية ، وكذلك تنقيتها مما لحق بها من فلسفة مزيفة .**

وتحدث عن الفراغ الديني فقال : **انه نشأ بسبب اختلاف الدعاة ، وضعف دور البيت في التربية ، ثم في فشل وزارة التربية والتعليم في اعداد جيل مسلم واع، بسبب نقص الأستاذ القدوة والكتاب السهل اليسير ، والبرنامج السليم .**

و «الوعي الاسلامي» تأمل أن ينشط الغيورون من أبناء الاسلام ليجلوا وجه الحق .. ويدفعوا عن دينهم كل غريب ودخيل ، ويطردوا عن ساحة الاسلام والمسلمين كل الخرافات والبدع ، لننعم وينعم غيرنا معنا بوجه الاسلام المشرق الوضاح .. **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)** ، وقال تعالى : **(وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون)** . فالى تربية اسلامية صحيحة تضمن لنا جيلا بصيرا بدينه ، مستمسكا بمبادئه . وهذا طوق النجاة لهذه الأمة حتى تعود كما أراد الله لها خير أمة أخرجت للناس ..

ف . ع . م

بأقلام القراء

الزوجة المثالية في الاسلام

للشيخ محمد محمد جاد المولى الجبلاوي

الزواج عهد وميثاق ، ومودة ورحمة ، فهو من آيات الله العظيم ، ومن نعم الرحمن الرحيم . يقول سبحانه **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة)** الروم/٢١ . ولما كان الانسان مدنيا بطبعه ، لا يمكنه أن يعيش وحيدا ، وكانت حياته الى شريكة حياته اشد والى قرينة صالحة أقوى وآكد ، وذلك لعمارة الدنيا وبقاء النسل . اصبح الزواج امرا طبيعيا لكل كائن حي قال تعالى **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** الذاريات/٤٩ سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . لهذا كان الاسلام أحرص الأديان على بقاء نوع الانسان . فأمر بالزواج وحث عليه ، فقال سبحانه **(وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم آن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)** سورة النور/٣٢ . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » رواه أحمد والبخاري ومسلم .

ولما كان الزواج ميثاقا غليظا . وعهدا مؤكدا لا تنفصم عراه لأتفه الأسباب واحقر الأمور . وجب التروي قبل الاقدام عليه ، والبحث والتنقيب عمن يريدها شريكة حياته .

واذا كنا نتخير الأطعمة التي نطعمها ، وننتقي اجود الأكسية لنلبسها ، ونختار الجار قبل الدار فأولى بنا أن نختار شريكة العمر وقرينة الحياة من ذوات العفة والطهر ، وان نصطفي الزوجة التي جعلها الله لباسا وسكنا ومودة ورحمة من أهل التدين والتقوى . ومعلوم بداهة أن النساء مختلفات في الطباع متباينات في الأخلاق . فمنهن الصالحة القانتة ، ومنهن العاصية الفاجرة . وما

أحسن تصوير الشاعر لهن حين يقول :

الا ان النساء خلقن شتى — فمنهن الغنيمـــة والغرام
ومنهن الهلال اذا تجلـــى — لصاحبه ومنهن الظـــلام
فمن يظفر بصالحهن يظفر — ومن يغبن فليس له انتظام

لذلك حث الاسلام على انتقاء الزوجة الصالحة ، فلقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهـم » رواه الحاكم وابن ماجــه .

فاذا كان الأمر كذلك فما هي الزوجة التي يريدها الاسلام ؟
بين ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديثه « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

حقا ان الدين هو كل شيء في المرأة . فدينها يحملها على حسن التبتل . والعمل على ارضاء زوجها وتجميل بيتها . ولقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى حيث يقول « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ان نظر اليها سرته وان أمرها أطاعته وان أقسـم عليها أبرته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله » رواه ابن ماجه عن أبي امامة .

ودين المرأة يحملها على تذليل الصعاب لزوجها ، والوقوف بجانبه ان نزل به أمر ، فها هي الزوجة المثالية للزوج المثالي . السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها لما قص عليها زوجها المصطفى صلى الله عليه وسلم ما رآه وشاهده في غار حراء . ورأته مضطربا هونت عليه كربه ، وأزالت عنــه همه . وقالت له قولها المأثور . كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق .

وان دين الزوجة اذا صارت أما يحملها على تنشئة الابن تنشئة حسـنة وتربيته تربيــة قويمة . وتهيئته لأن يبرز للمجتمع مثال الشجاعة والنبــل . متحليا بالأخلاق الفاضلة . فهي المدرســة الأولى حينذاك والمؤسسة لصرح حياته . وما أحسن قول الشاعر :

الأم مدرسة اذا اعددتهـــا — أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى — شغلت مآثرهم مدى الآفاق

وعند الظفر بالزوجة المثالية ، نكون قد وضعنا أساسا للأسرة الصالحة ، ومنها يتكون المجتمع المنشود ، الذي ترفرف عليه السعادة . وتكسوه حلـل العـــزة والكرامـــة .

أم كلثوم

أعلام الإسلام

المرأة في الاسلام لهـا دورها الايجابي .. فهي رائدة في كثير من الميادين .. احسنت تربية الرجال .. وتنشئة الفتاة على الخلـق الاسلامي الرفيع .. ودافعت عن نفسها وعن دينها وعن شرفها .. فكانت الفارسة في ميدان القتال .. وكانت المناضـلة في سبيـل الحفاظ على راية الاسلام عالية عالية .. هجرت الوطن والولـد والزوج والأهل من أجل الحفاظ على دينها .. فلا مساومة علـى الدين اطلاقا .. وكيف لا ؟! والله يقول : (قل إن كـان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من اللـه ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسـقين) .

من هنا فإن أم كلثوم سارعت الى الله ورسوله وهاجرت الـى المدينة وانزل الله في شأنها قرآنه .. فهل بعد ذلك من تكريم ؟!

اسمهـا : أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط . وهي أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمـه .

امهـا : أروى بنت كريز بن زمعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف .

اسلامهـا : أسلمت بمكة .. والمسلمون يومئذ قليل ، وحسن اسلامها .

هجرتهـا : هاجرت الى المدينة المنورة في السنة السابعة أثناء الهدنة التي كانت قائمة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين في مكة بعد صلـح الحديبية . هاجرت الى الله ورسوله فرارا بدينها، وخوفا من الفتنة ، وحتى تكون في اطار الدولة الاسلامية الفتية ، فخرجت من مكة **ماشية على قدميهـا** حتى وصلت الى منبع النور في المدينة .. وجاء قومها في طلبها قائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أن بنود الصلح بيننا وبينك لم يجف مدادها بعد .. وقد جاء فيها : **أن ترد الينا من ياتيك منا وان كان على دينك** . فاردد — أم

اعداد : فهمي الامام

كلثوم ــ الينا .. ولكن نص المعاهدة لم يكن قاطعا في شأن النساء .. وقد قال أخواها : يا محمد : شرطنا أوف به . فقالت أم كلثوم : **يا رسول الله انا امراة ، وحال النساء الى الضعف ، فاخشى ان يفتنوني في ديني ولا صبر لي .** فأنزل الله قرآنه حاسما الأمر .. داعيا الى اختبار المرأة المسلمة وعقد امتحان لها ، فان نجحت كانت في دار المسلمين آمنة .. وان أخفقت عادت من حيث أتت ..

وكان الامتحان كما قال ابن عباس: **كان يمتحنهن : بالله ماخرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن ارض الى أرض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله .**

وكان أن رضي أخواها بعقد الامتحان لها .. وكان أن نجحت : فما أخرجها الا حب الله ورسوله والاسلام ، لا حب زوج ولا مال ، **بل كل شيء مما يحرص عليه البشر تافه وحقير اذا فقد الانسان دينه وحريته .**

وهذه آيات الله تخلد هذا الموقف الايماني العظيم :

(يايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) .

وكان أن فازت بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستغفاره لها مصداق قوله تعالى : **(.. فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) .**

روايتها للحديث : روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى عنها ابنها حميد بن عبد الرحمن ، وحميد بن نافع ، وفي صحيح مسلم أنها سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : **ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا ، وينمي خيرا .**

ــ قال ابن شهاب ــ أحد الرواة ــ : لم أسمع يرخص كذب في شيء مما يقول الناس الا في ثلاث : الحرب ، والاصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها .

وفاتها : قضت أم كلثوم حياتها عامرة بالايمان والتقوى ، وطاعة الله ورسوله .. **فقد كانت هجرتها الى الله ورسوله .. وماتت رضي الله عنها وهي زوجة** لعمرو بن العاص . رضي الله عنها وأرضاها .

اخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ع٠م٠

الكويت

● تعاقدت الكويت مع احدى الشركات الفرنسية على بناء مستشفيين كبيرين في الكويت سعتهما ٥١٤ سريراً ، الأول في ضاحية الفروانية ، والآخر في قرية الجهرة ، وتبلغ تكاليفهما ٣٢ مليون جنيه استرليني .

● خصصت جامعة الكويت ١٠٧ منح دراسية الى الدول العربية والاسلامية ، والدول الصديقة ، وقد تم توزيعها فعلا .

● قدمت الكويت هدية ثقافية للمواطنين العرب في الاتحاد السوفياتي . والهدية عبارة عن مكتبة كاملة باللغة العربية تضم قصص الأطفال والكتب الدينية والعلمية والأدبية لتلاميذ وتلميذات مدرسة الجالية العربية هناك .

● ستقدم حكومة الكويت حوالي ٦ ملايين دينار الى البحرين خلال السنة المالية الجديدة ٧٦ ــ ٧٧ ، وذلك للمساهمة في خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلد الشقيق .

● طالب بعض طالبات المعهد التجاري بأن يكون تدريبهن في البنوك في أقسام ليس بها رجال كما طالبن بأن ينشأ بنك نسائي ليعملن به بعد تخرجهن .

السعودية

● تستعين دولة الامارات العربية بعدد من طلبة المعاهد الدينية في السعودية في القاء خطب الجمعة في مساجدها .

● تدرس وزارة الشئون البلدية والقروية مشروعا لرش الخيام في منى أثناء الحج بمحاليل لمقاومة الحريق ، وتدريب فرق من الكشافة على أعمال الأطفاء وطرق استعمال المعدات اللازمة لمحاصرة النيران .

● تم جلد أربعة من الشباب المنحرف في جدة بتهمة معاكسة الفتيات واعتراض طريقهن وقد نال كل منحرف ٦٠ جلدة .

القاهرة

● خصصت جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالقاهرة جائزة تقديرية لمحافظ المحافظة التي ينجح منها أكبر عدد من حفظة القرآن الكريم في المسابقات القرآنية التي تنظمها الجمعية في شهر مايو القادم . وستوزع جوائز على الفائزين تزيد على ألف جائزة عينية ونقدية وتذاكر للعمرة والحج .

● قررت محافظة الجيزة شراء ١٠ أتوبيسات ، ستخصص منها أربعة للنساء فقط .

● تقدم أكثر من ١٢٠ عضوا بمجلس الشعب بطلب تعديل الدستور للنص على أن « الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسي للتشريع » بدلا من النص الحالي الذي يقول : « أن الشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للتشريع » .

وقال السيد علي الشريطي عضو المجلس أن هذا التعديل يهدف الى العودة بالحياة كلها الى منهج الله الذي رسمه للبشرية .

الأردن :

● في اجتماع حضره عدد كبير من القضاة وكبار المسئولين بجهاز الأمن تقرر معاقبة مرتكبي جرائم القتل مع سبق الاصرار والترصد بالاعدام ، وذلك بهدف القضاء على التقاليد القبلية التي تحتم الأخذ بالثأر .

قطر :

● تم تصميم جامعة قطر التيستقام على مساحة ألف فدان في ضواحي الدوحة ، وتبلغ تكاليف انشائها ٧٠ مليونا من الجنيهات ، ويضم التصميم في المرحلة الأولى كليات للعلوم ، والتربية ، والطيران المدني، والهندسة ، بالاضافة الى مسكن خاص للأساتذة ، وآخر لطلابها مستقل عن مسكن ثالث لطالباتها.

تركيا

● يعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية فيتركيا يوم ١٠ مايو القادم وقد وجهت الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي الدعوات الى وزراء خارجية الدول الاسلامية لحضور المؤتمر .

النيجر

● قام رئيس النيجر بوضع حجر الأساس للجامعة الاسلامية لغرب أفريقيا في مدينة « ساي » على بعد ٨٠ كيلومترا جنوبي « نيامي » ، وتتولى منظمة المؤتمر الاسلامي تمويل هذه الجامعة .

رومانيا :

● هناك حوالي ٢٥ ألف مسلم يعيشون في رومانيا ، ومعظمهم في مدينتي (كونستانتا) و (تولس)، ويوجد في رومانيا ٧٢ مسجدا ، وهناك جماعات اسلامية لهانشاطها في الحقل الديني هناك .

لندن

● افتتح مساء الثالث من ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ المؤتمر الاسلامي الدولي ، وألقى خطاب الافتتاح الامير محمد الفيصل . ويشترك في المؤتمر العديد من الشخصيات الاسلامية وسيناقش المؤتمر خمسة وثلاثين بحثا اسلاميا تهدف الى التعريف بالاسلام واعطاء صورة صحيحة عنه .

و « الوعي الاسلامي » تبارك هذا النشاط الاسلامي ؛ راجية أن يعود بالخير والنفع على المسلمين .

تركيا

● هاجم عضو مجلس الشيوخ في كلمة القاها أمام المجلس .. هاجم الذين يهاجمون الشريعة الاسلامية .. وقال : أنه لا فرق بين الدين الاسلامي وتطبيق الشريعة فالشريعة أساس الدين . وفي حال تطبيقها فانها تأتي بالرفاه والسعادة والطمأنينة للانسان .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى الأولى ١٣٩٦	أبريل ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	٣٠	٩ ١٨	١٠ ٤٣	٥ ٢٢	٨ ٥٧	١ ٢٣	٣ ٤١	٥ ٧	١١ ٤٥	٣ ٢١	٦ ٢٤	٧ ٤٧
سبت	٢	مايو	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٤٠	٦	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
احد	٣	٢	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٣٩	٥	٤٥	٢١	٢٥	٤٨
اثنين	٤	٣	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٣	٣٨	٥	٤٥	٢١	٢٦	٤٩
ثلاثاء	٥	٤	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٣٧	٤	٤٥	٢١	٢٦	٥٠
أربعاء	٦	٥	٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٤	٣٦	٣	٤٥	٢٠	٢٧	٥١
خميس	٧	٦	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٣٥	٢	٤٥	٢٠	٢٧	٥٢
جمعة	٨	٧	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٣٤	١	٤٥	٢٠	٢٨	٥٣
سبت	٩	٨	٤	٣٢	١٦	٥١	٢٥	٣٣	١	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
احد	١٠	٩	٣	٣١	١٦	٥١	٢٥	٣٢	٠٠	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
اثنين	١١	١٠	١	٢٩	١٥	٥٠	٢٥	٣١	٤ ٥٩	٤٤	٢٠	٣٠	٥٥
ثلاثاء	١٢	١١	٨ ٥٩	٢٧	١٤	٤٩	٢٥	٣٠	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٦
أربعاء	١٣	١٢	٥٨	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٢٩	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٧
خميس	١٤	١٣	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٢٨	٥٧	٤٤	٢٠	٣٢	٥٨
جمعة	١٥	١٤	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٢٧	٥٦	٤٤	٢٠	٣٢	٥٩
سبت	١٦	١٥	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٦	٢٦	٥٦	٤٤	٢٠	٣٣	٠٨٠٠
احد	١٧	١٦	٥١	٢٢	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
اثنين	١٨	١٧	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
ثلاثاء	١٩	١٨	٤٩	١٩	١٠	٤٥	٢٧	٢٤	٥٤	٤٤	٢٠	٣٥	٢
أربعاء	٢٠	١٩	٤٧	١٨	٩	٤٤	٢٧	٢٣	٥٤	٤٤	٢٠	٣٦	٣
خميس	٢١	٢٠	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٦	٤
جمعة	٢٢	٢١	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٧	٥
سبت	٢٣	٢٢	٤٤	١٥	٨	٤٣	٢٨	٢١	٥٢	٤٥	٢٠	٣٧	٦
احد	٢٤	٢٣	٤٣	١٤	٧	٤٢	٢٨	٢٠	٥٢	٤٥	٢٠	٣٨	٦
اثنين	٢٥	٢٤	٤٢	١٣	٧	٤٢	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٨	٧
ثلاثاء	٢٦	٢٥	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٩	٨
أربعاء	٢٧	٢٦	٣٨	١١	٦	٤٠	٢٩	١٨	٥١	٤٥	٢٠	٤٠	٩
خميس	٢٨	٢٧	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	١٨	٥٠	٤٥	٢٠	٤٠	١٠
جمعة	٢٩	٢٨	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١٠
سبت	٣٠	٢٩	٣٥	٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١١

« الى راغبي الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصـر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) .
الطائف : برحة نصيف / مكتبة جدة .
مكة المكرمة :
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار العروبة .
ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجـزائر دينار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
● لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ

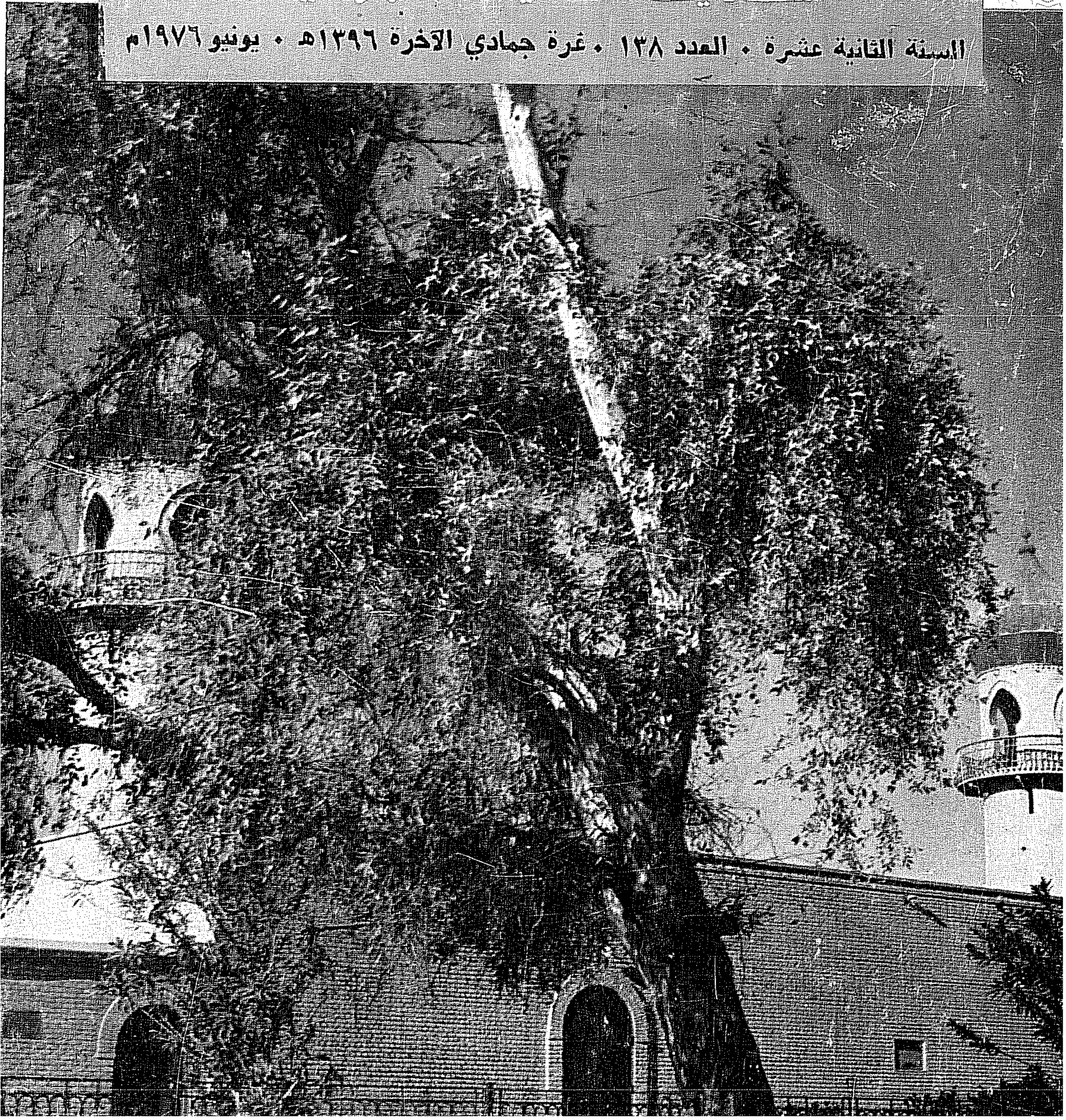
سورة الأنبياء — آية ٢٥

هدية العدد : براعم الإيمـ

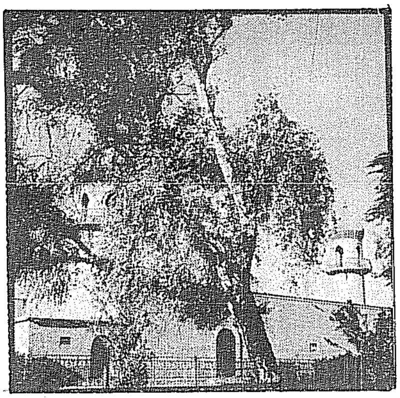
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٣٨ • غرة جمادي الآخرة ١٣٩٦هـ • يونيو ١٩٧٦م



صورة الغلاف



في مدينة ((الاحمدي)) ثاني مدن الكويت الشهيرة .. يقع هذا المسجد - مسجد الاحمدي الكبير - الذي يمتاز بموقعه الجميل حيث تحيط به الاشجار والازهار وفي رحابه يجد الطلاب مجالا للاطلاع والمذاكرة في جو العلم والايمان .

(انظر صفحة ٦٨)

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

— العدد ١٣٨ —

غرة جمادي الآخرة ١٣٩٦هـ • يونيو ١٩٧٦م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى — وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

كلمة الوعي

مهرجان العالم الاسلامي

وأخيرا فتح الغرب عينيه على حقيقة بهرته وشدت انتباهه ، تلك هي أن الاسلام دين له حضارة أصيلة ، ومبادىء تصلح الحياة ، وتسمو بقدر الأحياء ، فقد أقيم مؤخرا (بلندن) وعلى وجه التحديد في الفترة من الثالث من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٤/٣م) الى الثاني عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦هـ (١٩٧٦/٤/١٢م) مؤتمر ومهرجان اسلامي كبير ، وقد حضر المؤتمر علماء ومفكرون من جميع الدول الاسلامية ، فكان أكبر تجمع للعلماء المسلمين، يمثل ثلاثين دولة تنتسب الى الاسلام ، وفي هذا اللقاء التاريخي الحاشد ، قدمت للفكر الانساني بحوث قيمة تعبر عن عمل الاسلام في رسم أبعاد منهج متكامل ، يصوغ الفرد صياغة فريدة ، تضمن أن ينشأ به مجتمع مثالي ، ومدنية فاضلة .

ولا شك أن هذا المؤتمر ، أو المهرجان، سيكون حجر الزاوية لبناء تصور جديد عن الاسلام ، كما سيكون ميلادا لحوار مثمر ، يعمل عمله في تعميق مجرى الحياة المعاصرة وربطها بالدين .. فقد تناولت مجموعة البحوث المطروحة ، دراسات جديدة عن الحضارة الاسلامية، وأثرها في الحضارة الغربية ، وأنها — أي حضارة الاسلام — حضارة تشمل علوم الدين والدنيا ، وأن الاسلام حين يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، انما يريد به العلم في أوسع دائرته وأرحب آفاقه ، وفي مجالاته الفسيحة،التي تشمل الى جانب العلم الديني والتشريعي علوم الزراعة ، والاجتماع ، والسياسة ، والاقتصاد ، وعلوم الكيمياء ، وطبقات الأرض (الجيولوجيا) والفيزياء ، والفلك ، وتعليم المرأة في الاسلام، وبناء الأسرة وتأثير الفن الاسلامي على فنون الغرب .

ولكن .. كيف وُلدت فكرة المهرجان ؟ وما هي البواعث التي حركتها فبرزت الى الوجود ؟ يرجع ذلك الى طرف غير بعيد من الماضي ، حين ادرك علماء وفلاسفة الغرب أن الشباب لديه ، يعاني تمزقا رهيبا ويسيطر عليه الضياع ، ويساوره القلق والاضطراب ، رغم ازدهار الحياة من حوله ، وارتفاع مستوى المعيشة ، وأن حضارة التقدم المذهل في عصر الذرة والأقمار الصناعية ، والعقول الالكترونية،عجزت عن إسعاد الانسان،وأنه في حِضن هذه الحياة الناعمة، ما زال يعاني جفافا في الروح ، ونضوبا في المشاعر ، وركودا في الوجدان ! فكان لا بد لهم أن يولوا وجوههم شطر الاسلام ، يلتمسون في رحابه سكينة النفس ، وراحة الضمير ، والقيم الرفيعة ، التي تقي العالم طوفان المادية المدمرة .

ولقد تعثر الفكر البشري في الكثير من خطواته على درب الحياة ، وأخــذ يدور في حيرة باحثا عن قرار ، وكان لهذا الفكر نزواته واندفاعاته ، حين ركبه الغرور ، فزها بالباطل ، واعتز بكل ما هو مــادي ارضي، وعاش في عالم الآلة والانتاج والأرقام وكان من أثر هذا،أن أرسل موجــات مــن الشــك والالحاد تحاول أن تنال من جلال الوحي وقدسية التشريع ! ولكن لن يجد العالم صوابه الا فيما أنزل الله من آيات بينات،فيها الهدى والفرقان : (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) .

ان الناس أفراداً وجماعات في أمس الحاجة الى الاسلام ، فهو للفرد صلاحُه واستقامته ، وهو للمجتمع نظامه وقِوامه،ولولا هذا الدين ، لضل سعي الحياة، وعبثت بها الفوضى ، واستبد بها الهوى ، ذلك أن للناس في هذه الدنيا حاجات متعددة ، وهم في سعيهم لتحقيق آمالهم ، قــد تخفى عليهم السبل ، وتتعارض المصالح ، ويلتبس الحق بالباطل ، فلا بد لهم من هداية الدين ، ليعيشوا حياتهم متعاونين لا متعادين ، ومتراحمين لا متزاحمين ومتعارفين لا مختلفين .

من حق الاسلام على أبنائه أن يعرضوه على الناس عرضا يكشف عن جوهره الأصيل ، وعن عمق أخلاقه وثباتها وشمولها . فقد قدم هذا الدين الخاتم للناس تقديماً مبتوراً لا يتناسب وجلاله ، قدم تارة من خلال تعليقات المستشرقين ، وبوجدان غريب عن روح الاسلام ، وقدم تارة أخرى من خلال أقلام مسلمة ولكنها قاصرة عن بلوغ الغاية ، تكتب بالعاطفة ، أو بروح التزمت ، ولا تعرض حقائق الاسلام على ضوء التعقل البصير ، ويؤسفني أن أقول أن أبناء الاسلام يقفون حائلا كثيفا بينه وبين بلوغ غايته في معرفة الناس له وايمانهم به ، وذلك نتيجة التراخي الذي أصاب همم المسلمين،فلم يعودوا قادرين على حمل رسالة الاسلام وتبليغها للناس ، والتحليق بها في آفاق أكثرَ رحابة وأوسعَ مدى !

لا نزال أمامنا فرصة .. وان عصر التقدم الذي نعيش فيه ، يمنحنا قدرة على التحرك في الدعوة الى ديننا،متى صدقت العزيمة ، وخلصت النيات ، فالكشوف العلمية الحديثة تشهد بصدق الاسلام ، وأنه من عندالله الذي خلق الكون وأودعه أسراره ، وألهم العقل الانساني رشده،فجاب الآفاق باحثا حتى اهتدى،والشواهد كثيرة على أن الدين الخاتم قد حقق في الحياة المعاصرة انتصارات علمية وحضارية رائعة ، وأخــذ العلم الحديث يمهد للاسلام ليأخذ طريقه الى عقول النــاس وقلوبهم ، حين يرون حقيقة من حقائق العلم تعرض نفسها على الاسلام ، فاذا به يقرها ولا يعارضها ، ويرحب بها ولا يصادمها ، بل انه يردها الى أصلها من كتاب الله عز وجل ، ما دامت قد خرجت من نطاق النظريات المتارجحة ، الى ساحة الحقائق الثابتة .

فالى العمل المثمر ، والجد النافع ، والله ولي التوفيق ، وهو يقول الحــق ويهدي الســبيل .

رئيس التحرير

أحمد البيوني

تفسير

سورة النور

قال الله تعالى :

(والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون . إلا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فإن الله غفور رحيم) .

(٤ ، ٥ سورة النور)

سبب النـزول :

راى بعض المفسرين ان هذه الآيات نزلت في (حادثة الافك) التي اتهمت فيها عائشة رضي الله عنها ابنة ابي بكر الصديق ، وزوج رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، والتي انزل الله الوحي ببراءتها ، فخزي المنافقون ، وسر المؤمنون ، وبقيت آياتها عبرة لجميع الأجيال في جميع العصور والأزمان، تعلم الناس صدق الحديث والتثبت عند سماع الخبر ، ومعلوم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وقد ذكر القرطبي أن هذه الآيات نزلت بسبب القذف عامة ، لا في حادثة الافك بعينها ، فهي تعطي حكما عاما لكل قاذف .

معاني الألفاظ :

(يرمون المحصنات) : اصل الرمي القذف بالحجارة ، او بشيء صلب ، ثم استعير للقذف باللسان ، لانه يشبه الأذى الحسي ، بل ربما كان اشد ، وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره اجماع العلماء ، على ان المراد بالرمي في الآية (القذف بالزنا) ذلك لتقدم ذكر الزنا في الآيات السابقة ، ولانه تعالى ذكر المحصنات، وهن العفيفات فدل على أن المراد رميها بضد العفاف ، وهو الزنا ، ولأن في الآية عقوبة الجلد ، والاجماع منعقد على انه لا يجب الجلد في الرمي بغير الزنا ولأن الآية اشترطت أن يكون عدد الشهود اربعة ، وهذا العدد غير مشروط إلا في الزنا .

والمحصنات : جمع محصنة ، وهي العفيفة .. وهذا المعنى اشهر معاني اطلاق لفظ الاحصان قال تعالى : (**والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب**) المائدة/٥ اي العفيفات من المؤمنات والعفيفات من الكتابيات .

قال في لسان العرب في مادة ــ حصن ــ : يقال امراة حصان وحاصن ، وكل امراة عفيفة . محصنة ومحصنة ــ بفتح الصاد وكسرها ــ وكل امراة متزوجة محصنة ــ بالفتح لا غير ــ وأصل الاحصان ، الحفظ ومنه قوله تعالى : (**الا قليلا مما تحصنون**) أي تحفظون وتدخرون ، وقوله تعالى :

(**لتحصنكم من باسكم**) اي تحفظكم من شر حروب غدوكم .

وقد ورد معنى الاحصان في الشريعة الاسلامية مرادا به الاسلام . فقد قال عليه الصلاة والسلام : « من اشرك بالله فليس بمحصن » رواه البخاري ومسلم .

ويراد به أيضا : الحرية . فذلك هو معناه في قول الله تعالى : (**فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب**) النساء/٢٥ اي أن عقوبة الأمة المملوكة نصف عقوبة الحرة .. ويطلق على التزوج قال تعالى : (**حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم**) النساء/٢٣ الى قوله : (**والمحصنات من النساء**) النساء/٢٤ أي من المتزوجات منهن .

وحكم القذف يعم الذكر والأنثى . وانما خصصت الآية النساء ، لأن قذفهن اغلب ، وضرره عليهن وعلى اقربائهن انكى واشد !! وفي التعبير بالاحصان ، اشارة الى أن من قذف شخصا معروفا بالفسق والفجور ، لا يحد حد القذف ، لأن الفاسق لا كرامة لــه .

(**ثم لم ياتوا باربعة شهداء**) جمع شاهد . اي يشهدون بوقوع الزنا ، ويشترط أن يكونوا ذكورا ، فلاتقبل شهادة النساء في حد القذف ، كما لا تقبل في حد الزنا ، وقد اشار تأنيث العدد في الآية الى هذا ، لأن العدد يؤنث اذا كان المعدود مذكرا ويذكر اذا كان المعدود مؤنثا في مثل هذه الحالة وان يكونوا مسلمين بالغين عقلاء .. وان يكونوا من اهل العدالة لقوله تعالى : (**واشهدوا ذوي عدل منكم**) الطلاق/٢ وقوله : (**إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**) الحجرات/٦ وأن يعاينوا الجريمة معاينة حقيقية لا شبهة فيها كما يرى الميل في المكحلة ، والرشاء في البئر ، لأن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الامام أن يخطىء في العفو ، خير من أن يخطيء في العقوبة » رواه الترمذي وأبو داود . فربما جمعهما فراش واحد ، ولم تحصل منهما الجريمة .

وغرض الشارع من هذا التشديد في الشهود ، أن يوصد الطريق على الذين يلغون في أعراض الأبرياء ، ويتهمونهم ظلما بتلك الفعلة القبيحة ، التي تجللهم بالعار والفضيحة ، وتسقط منزلتهم بين الناس .

(**فاجلدوهم ثمانين جلدة**) الجلد ضرب الجلد بما يؤلم ، من غير أن يكسر عظما أو يقطع لحما .

(**ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا**) اي ردوا شهادتهم لأنهم أصبحوا غير اهل لها.

(**وأولئك هم الفاسقون**) الفسق الخروج عن الطاعة ومجاوزة الحد في ارتكاب الآثام ، يقال : فسق يفسق فسقا ، أي خرج عن الحدود ، وعصى الله تعالى ، مأخوذ من فسقت الرطبة اذا خرجت عن تشرتها .

وقد جعل الله حد القذف جلد القاذف ثمانين جلدة ، ورد شهادته ، ووضعه في زمرة الفاسقين .. وذلك دليل على خطورة جريمته ، وعلى أن القذف من الكبائر وأن وزره عند الله عظيم .

(**الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم**) اختلف الفقهاء في هذا الاستثناء هل يعود الى الجملة الاخيرة فيرفع عنه وصف الفسق ويبقي مردود الشهادة ؟ أم أن شهادته تقبل كذلك بالتوبة ؟ ذهب الى الراي الأول ، أبو حنيفة وبعض التابعين وذهب الى الثاني ، جمهور الفقهاء ، مالك والشافعي وأحمد وجمع من علماء التابعين ولكل فريق أدلته ، وقد رجح الأستاذ المودودي في تفسير سورة النور — بعد أن ذكر أدلة الفريقين — أن الاستثناء يعود الى الجملة الأخيرة فقط ، فيرفع عنه وصف الفسق ، ويبقى مردود الشهادة مدى حياته ، وعلل ذلك بما ملخصه : أن حقيقة التوبة لا يعلمها الا الله . ونحن لا نعلم منها الا الظاهر ، وذلك لا يتيح لنا العودة الى الثقة بالقاذف ، لمجرد انه قد تاب في ظاهر الأمر ، ورد الشهادة عقوبة دنيوية والتوبة تغتفر بها العقوبة الأخروية ، ومن ثم كان ختام الآية

(**فان الله غفور رحيم**) على انه لو كانت العقوبات الدنيوية تغتفر بالتوبة ، لأظهر جميع الجناة التوبة اتقاء للعقوبة .

وقد سلك الشعبي والضحاك مذهبا وسطا حيث قالا : لا تقبل شهادة القاذف وان تاب ، الا أن يعترف على نفسه انه قال البهتان فيما قذف ، فحينئذ تقبل شهادته . قال الكاتب الاسلامي « سيد قطب » في ظلال القرآن : وأنا أختار هذا المذهب لأنه يزيد على التوبة اعلان براءة المقذوف ، فلا يكون هناك مجال لأن يقال : ربما كان الاتهام صحيحا ولكن لم يجد البينة ، وبذلك يبرأ العرض المقذوف ويرد له اعتباره من الوجهة الشعورية بعد رده من الوجهة التشريعية .

ولكي يقام الحد على القاذف يشترط ــ بالاضافة الى عجزه عن الاتيان بأربعة شهداء ــ أن يكون بالغا عاقلا مختارا ، فاذا كان صبيا أو مجنونا أو مكرها ، فلا حد عليه في القذف لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه أصحاب السنن : « رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يفيق » وقوله فيما رواه الترمذي : « رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » أما اذا كان الصبي مراهقا بحيث يؤذي قذفه فانه يعزر تعزيرا مناسبا .

وقد شرط الفقهاء في المقذوف ليقام الحد على قاذفه ، أن يكون مسلما ، بالغا عاقلا حرا عفيفا عن الزنا .. أما الاسلام فلقوله صلى الله عليه وسلم (من اشرك بالله فليس بمحصن) ومعناه على راي جمهور العلماء : من اشرك بالله فلا يحد قاذفه وأما البلوغ فالأصل فيه أن الطفل لا يتصور منه الزنا ، فلا يحد قاذفه عند الجمهور . وقال مالك : اذا قذف صبية يمكن وطؤها قبل البلوغ اقيم عليه الحد ، وقال احمد : في الصبية بنت تسع سنين يحد قاذفها .. وأما العقل فلأن الحد انما شرع بسبب الضرر الذي يصيب المقذوف ، ومن فقد العقل لا يحس بضرر فلا يحد قاذفه وأما الحرية فقد اشترطها الجمهور ، لأن مرتبة العبد تختلف عن مرتبة الحر فقذف العبد ــ وان كان حراما ــ الا انه لا يوجب الحد ، بل يوجب التعزير لقوله صلى الله عليه وسلم : فيما رواه البخاري ومسلم « من قذف مملوكه بالزنا ، اقيم عليه الحد يوم القيامة ، الا أن يكون كما قال » . ويرون ان العبد ناقص الدرجة فلا يعظم عليه التعيير بالزنا كمايعظم ذلك على الحر ، وانما كان الحد في الآخرة لارتفاع الملك ، واستواء الشريف وغيره ،والحر والعبد ، وعدم تفاضل أحد الا بالتقوى .

ويرى ابن حزم انه لا فرق بين الحر والعبد .. في هذه الناحية ، فحرمة المؤمن واحدة ، حرا او عبدا وهي حرمة عظيمة ، ورب عبد خير من سيد عند الله . قال الأستاذ الصابوني في كتابه تفسير آيات الأحكام ج ٢ ص ٦٣ تعليقا على راي ابن حزم : رأي ابن حزم هذا نرى انه يصادم النص الذي استدل به الجمهور . والأحكام لا تؤخذ بالآراء ، وانما بما ثبت عن المعصوم ــ صلى الله عليه وسلم ــ من قوله وفعله .. والحديث ثابت في الصحيحين فلا عبرة بخلافه .

وأما العفة فهي شرط عند جميع الفقهاء للنص القرآني الكريم ، فقد شرطت الآية (**والذين يرمون المحصنات**) ان يكون المقذوف محصنا أي عفيفا ، اذ غير العفيف لا يتضرر بالقذف ، بل ربما تباهى بفجوره وفسقه ، ولأن الحد شرع لتكذيب القاذف ، حفظا لكرامة المقذوف ، فاذا كان المقذوف زانيا فعلا ، فالقاذف صادق في قذفه ، ولا مجال لاقامة الحد عليه ، واذا كان المقذوف مشهورا بالمجون والدعارة ، فقد أوجد شبهة لقاذفه ، فلا يقام عليه

الحد لأن الحدود تدرأ بالشبهات كما بين رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام.

وليس معنى عدم اقامة الحد على قاذف الكافر أو المجنون أو الصبي أو العبد أو الفاجر الماجن، انه لا يستحق عقوبة ما، بل انه يستحق التعزير المناسب كما يراه الحاكم، لانه اشاع الفاحشة، وقد قال الله تعالى **(إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون)** النور/١٩ .

والفاظ القذف الصريحة كقوله : يا زاني، يا زانية، اتفق العلماء على وجوب الحد بها واذا كانت الالفاظ كناية كقوله : يا فاسقة، يا فاجرة، وهي التي لا ترد يد لامس فلايجب الحد بها الااذا اراد بهاالقذف. اما التعريض،مثل أنيقول: لست بزان، وليست هي بزانية . فيرى فيه الامام مالك أنه قذف، ويقول القرطبي في التدليل على رأي مالك : ما مفاده : ان موضوع الحد في القذف لازم لازالة المعرة التي تلحق المقذوف، فاذا حصلت المعرة بالتعريض وجب أن يكون قذفا يوجب الحد، وقد قال الله تعالى حكاية عن موقف قوم مريم عليها السلام منها حين ولدت عيسى **(يا أخت هارون ما كان أبوك آمرأ سوء وما كانت أمك بغيا)** مريم/٢٨ فمدحوا أباها، ونفوا عن أمها البغاء . وعرضوا لمريم بذلك أي وانت بخلافهما وقد أتيت بهذا الولد! وقد سمى الله هذا التعريض بهتانا عظيما في قوله تعالى : **(وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما)** النساء/١٥٦ . وقال الشافعية والأحناف : ان التعريض محتمل للقذف ولغيره . والاحتمال شبهة والحدود تدرأ بالشبهات . وقالوا : ان الله فرق بين التصريح والتعريض في خطبة المتوفى عنها زوجها اثناء العدة، فحرم التصريح بالخطبة، وأباح التعريض بقوله تعالى : **(ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم)** البقرة/٢٣٥ .

فدل ذلك على انهما ليسا في الحكم سواء، واستدلوا كذلك بما رواه البخاري ومسلم « عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ان امراتي ولدت غلاما أسود فقال : هل لك من ابل ؟ قال : نعم، قال : ما الوانها ؟ قال : حمر، قال : فهل فيها أورق ؟ قال : نعم، قال : فكيف ذاك ؟ قال : لعله نزعه عرق، قال : فلعل هذا نزعة عرق ! » والأورق الذي في لونه بياض مشوب بسواد فان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم لم يعتبر كلام الرجل قذفا لزوجته مع انه تعريض بالزنى .

وقد اختلف الفقهاء في حكم من قذف جماعة، هل يحد حدا واحدا، أو أن عليه لكل واحد حدا، أو انه اذا جمعهم في كلمة واحدة كأن قال لهم يا زناة حد حدا واحدا، واذا قال لكل واحد منهم يا زاني عليه لكل واحد حد ؟ والجمهور على الأول .

كما اختلفوا : هل الحد حق من حقوق الله فيجب على الامام أن يقيمه

ولو لم يطلب المقذوف ، ولا يسقط بعفو المقذوف عن القاذف ؟.. او أنه حق من حقوق الآدميين ،فالامام لا يقيمه الا بطلب المقذوف، ويسقط بعفو المقذوف عن القاذف ؟ أو أنه يجمع شائبة من حق الله وشائبة من حق الآدمي ، لان القذف ارتكاب لما نهى الله عنه وانتهاك لحرمــة المقذوف ، والحد يصــون الحقــين ؟

ويرى الأئمة الأربعة أن عقوبة القذف في العبد على النصف من عقوبة الحر لأنه حد يتنصف بالرق مثل حد الزنى فعقوبة القاذف اذا كان عبدا اربعون جلدة واستدلوا بقوله تعالى : **(فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب)** .

مجمل معنى الآيات

يخبر الله تعالى بأن الذين يلقون بتهمة الزنا على المؤمنات العفيفــات ويطعنونهن في أقدس شيء عندهن وهو العرض والشرف ، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء يثبتون صحة اتهامهم ، يجب على الامام أن يقيم عليهم حد القــذف ، فيجلدهم ثمانين جلدة ، جزاء كذبهم واشاعتهم للفاحشة وايذائهم للأبرياء ، وان يرد شهادتهم اسقاطا لاعتبارهم ، واهدارا لكرامتهم بين الناس ، فانهم كــذبة فسقة ، خارجون عن طاعة الله محبون لاشاعة الفاحشة ، ساعون لهــدم المجتمع وتقويض بنيانه ، اما اذا تابوا ورجعوا الى ربهم بالعمل الصالح ، فاصفحوا عنهم واقبلوا اعتذارهم ، وردوا اليهم اعتبارهم فان الله غفور رحيم يقبل توبة من رجع اليه وسلك الطريق المستقيم .

وقــد جعل الاسلام قــذف المحصنات من الكبائر التي تستوجب مقت الله وغضبه في الدنيا والآخرة . فقال تعالى : **(إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)** النور/٢٣ كما جعله ضربا من اشاعة الفاحشة في المؤمنين ، واوعد عليه بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة فقال تعالى : **(ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتــم لا تعلمون)** النور/١٩ وعــــده رســـول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من السبع المهلكات التي حذر منها وأمــر

باجتنابها في قوله : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنــات الغافلات » رواه البخاري ومسلم .

ولما لهذا المنكر من اثر شنيع في محيط الأسرة والمجتمع ، طارده الاسلام وحاربه حربا لا هوادة فيها ، لأن ترك السنة السوء تلقــي التهم جزافا ،

وتطعن الأعراض أعتباطا ، دون عقوبة رادعة مما يشجع على قذف الأبرياء ، وطعن الشرفاء بتلك الوصمة النكراء ، فتصبح الأمة أمام وباء شامل من الكذب والافتراء يشيع فيها الفاحشة ، ويلوث سمعتها ، ويغمرها بحالة من الشك والقلق ، ويحرمها نعمة الاستقرار والطمأنينة ، ويوحي الى النفوس التي تتحرج من ارتكاب الزنا بأن فعلته شائعة ، ولا حرج على من يرتكبها، وبذلك تنتشر الجريمة ، وتصبح عقوبة الزنا غير فعالة في منع وقوعه .. وهذا بالاضافة الى ما يسببه هذا الاتهام من اخطار جسيمة ، فكم من بيوت خربت وتهدمت بقالة سوء كاذبة ، وكم من قتال استعرت ناره بين الأسر نتيجة لاتهام خبيث ، وكم من فتاة طاهرة شريفة لقيت حتفها على يد أقربائها الذين استشعروا العار مما تلوكه الالسن في شأنها ، ثم ظهرت براءتها ـــ بالكشف الطبي ـــ بعد موتها !!

لذلك ، وصيانة للأعراض من التجريح ، ولأصحابها من الآلام المريرة التي تنزل بهم نتيجة الوصم بهذه النقيصة وهم أبرياء . شرع الاسلام عقوبة القذف ، وشدد فيها ، فجعلها قريبة من عقوبة الزنا ، ثمانين جلدة مع رد شهادة القاذف ومع وصمه بالفسق .

والعقوبة الأولى وهي الجلد تنال الجسد بالايلام زجرا وتأديبا ، والثانية تنال المشاعر اهانة وتحقيرا ، حيث يصبح ساقط الاعتبار بين الناس ، مدموغا بالكذب ، لا تقبل شهادته ، ولا يوثق له بكلام ، والثالثة تنبىء بسوء مصيره يوم القيامة لانه فسق عن أمر ربه ، وخرج على طاعته واحتمل بهتانا واثما مبينا .

وآيات القرآن الكريم وتوجيهات الرسول الحكيمة ، التي تنفر من هذه الجريمة ، وتبين ما أعد للقاذف من عذاب اليم في الدنيا والآخرة ، انما يتعظ بها ، ويهتدي بهديها ، من كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد .. أما الضمائر الميتة ، والنفوس العليلة ، التي تهوى الولوغ في أعراض الناس ، وتتخذ قالة السوء أداة لتخريب المجتمع ، وتهديم الأسر ، وتجريح الأعراض، فلا يخلص من افكها وبهتانها الا حد الله يقام دون رحمة ولا هوادة .

(فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا واولئك هم الفاسقون) .. والله أعلم بما يصلح أمر عباده **(وكفى به بذنوب عباده خبيرا)** الفرقان/٥٨ .

من وحي النبوة

سفينة المجتمع

عَنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رَضِيَ اللهُ عنهما عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم قَالَ: "مَثَلُ القَائِمِ في حُدودِ اللهِ وَالواقِعِ فيها كَمَثَلِ قَومٍ استَهَمُوا عَلى سَفِينَةٍ، فَصارَ بَعضُهُم أعلاها وَبَعضُهُم أَسفَلَها، فَكانَ الذينَ في أَسفَلِها إذا استَقَوا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلى مَن فَوقَهُم، فَقالوا: لَو أنَّا خَرَقنا في نَصيبِنا خَرقًا، وَلَم نُؤذِ مَن فَوقَنا. فَإن تَرَكوهُم وَما أَرادوا هَلَكوا جَميعًا، وَإن أَخَذوا عَلى أَيديهِم نَجَوا، وَنَجَوا جَميعًا". رواه البخاري والترمذي

من مفردات الحديث :

القائم في حدود الله : المنكر لها ، القائم في دفعها . العامل على ازالتها . .

وحدود الله : ما نهى الله عنه .

والواقع فيها : المنتهك لحرمات الله .

اسـتهموا : اقترعوا . وساهمه ، قارعه ، واسهم بينهم ، اقرع . .

البيـــــان

يريد الاسلام للجماعة الانسانية ، أن تعيش على هذه الارض متعـاونة على البر والتقوى ، ساعية بكل قواها الى ما يحقق الخير العام ، ويرعى الصالح المشترك ، ولا بد للجماعة من ان يكون لها كيان حي متماسك ، وان يكون للرأي العام فيها سلطان ، يحمي الحق ، ويرد الهوى الشارد ، فلو عاش النـاس أشتاتا متناكرين ، لا يتنادون الى معروف ، ولا يتناهون عن منكـر فعلوه ، لاستحالت حياتهم الى فوضى تودي بهم الى الفناء والدمار !

ومـا أروع هذه الصورة العجيبة ، التي تستقر في النفس حـين يفرغ

الانسان من قراءة هذا الحديث !! انها صورة موحية معبرة ، فالحياة كلهـــا سفينة تمخر عباب الزمن ، والناس جميعا على ظهرها ، تحملهم لوجهتهـــم المرسومة ، وانها حين تأخذ طريقها فوق متن الأمواج ، تارة تسكن وتهدأ ، حين تكون الريح رخاء ، وتارة تهتز وتميد ، حين تتحالف عليهـــا العواصـــف والأنواء . وان السفينة لتتأثر بكل حركة تقع فيها ، وتميل مع كـــل ثقل ينحاز الي جوانبها ، ولن تكتب لها السلامة ، حتي يكون كل راكب فيها ، علـــى حذر مما يفعل ، وبصر بما يريد ، ويقظة تامة لكل ما يحدث فيها مما يضر بها ، والا اضطرب أمر السفينة وهوت بمن فيها الى القاع !!

وان في الحديث الشريف الذي نسير الآن في ضوئه ، تمثيلا رائعا للحـــرية الفردية في اطار الجماعة ومسئوليتها ، وهو يحمل من قوة الدلالة ، وصدق التعبير ، ما يكشف الغموض ، ويضع أيدينا على الحل السليم لمشكلة ما يزال العالم يعاني الكثير من ويلاتها ، وهي مشكلة النزعة الفـــردية والجماعية ، ولقد حـــل الاسلام تلك المشكلة حلا وسطا ، ينسجم مع واقع الحياة وفطـــرة الانسان . ذلك ان العالم الآن يعيش بين معسكرين كبيرين لكل منهما منهجه ومبدأه : فالعالم الراسمالي ، تسوده النزعة الفردية . فللفرد حياته ، وآراؤه واتجاهه في معيشته ، فهو الذي يقود زمام نفسه ، ويجعل مصلحته غـــير مرتبطة بمصلحة الجماعة ، والعالم الشيوعي على العكس من ذلك ، تطغى فيه مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد ، الذي لا ارادة لـــه ، فهو يشـــبه المسمار الصغير في الآلة الضخمة ، يدور معها ، ويتحرك بحركتها ، مسلوب النزعة والاختيار .. ولقد شقي العالم من جراء هذا التناقض المزعج ، الذي جر وراءه ويلات وويلات ، واوقع العالم في مشاكل معقدة . أما الاســـلام ـــ وهو دين التوسط والعدل ـــ فانه يجعل الفرد عضوا في الجماعة ، يكملهـــا ويكتمل بها ، ويأخذ منها ويعطيها ، ويسعد أو يشقى بسعادتها أو شقائها ، والاسلام يحرص على أن تسود في مجتمعاته روح الجماعة فهو يوجه الخطـــاب للفرد على أنه مندمج في غمارها لا ينفصل عنها : (يأيها الناس .. يا بني آدم .. يأيها الذين آمنوا ..) ، واذا وقف المؤمن بين يدي ربه يناجيه في صلاته منفردا ، فان دعاءه لا يجري على لسانه طالبا الخير والهداية لنفسه ، بل يطلب ذلك للجماعة التي يدور في فلكها ، ويعود عليه ما يصيبها من خـــير أو شر فيقول : (اهدنا الصراط المستقيم) .

والجماعة فيضوء المنهج الاسلامي مسئولة عن الفرد ، تنير عقله بالعلم، وتهذب سلوكه بالنصيحة،تقومه اذا آعوج ، وتكبح جماحه اذا انحـــرف ، وتبذل في ذلك اقصى الجهد حتى ترده الى ساحة الحق ، والعدل ، وعلـــى هـــذا الأساس تقوم قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكـــر ، وتبدو مسئوليـــة الجماعة واضحة ، ويحدد الاطار الذي تتحرك فيه حرية الأفراد فلا يترك لهم أن يعبثوا بالحرمات ، ويلحدوا في دين الله ، ويعيثوا في الأرض فسادا باسم « الحريـــة » !!

فقد يظن كثير من الناس أن هذه الحياة شخصية فردية ، يعيش الانسان فيها في دائرة نفسه ، وليس عليه شيء من حساب الآخرين ، وهذا الموقـــف

السلبي ، من أخطر ما يصيب الأمم ، ويرميها بأفدح النكبات ، فكل بلاء يصيب البشرية ، انما يفد اليها من باب هذه الفردية الانعزالية ، فحينما يحيا الانسان مبتوت الصلة بالمجتمع الذي يعيش فيه ، يفعل ما تشتهيه نفسه ، وما يمليه عليه هواه ، متجاهلا انه لا يعيش وحده ، وانما يعيش مع غيره كجماعة ركبوا سفينة مشتركة في المبدأ والمصير . انه حينئذ ، يكون قد خرق في تلك السفينة خرقا ، لا بد أن يوردها موارد الهلاك !!

هكذا سفينة الحياة ، تأخذ وجهتها ، وتمضي الى غايتها ، وعليها فريقان من الناس : فريق يحتل مكان الصدارة في أعلى السفينة ، وهم القادة ومن بيدهم الحكم ، وفريق يأخذ مكانه في قاع السفينة ، وهم عامة الناس ، فماذا يحدث لو أن الذين اصابوا اسفل السفينة ، حدثتهم نفوسهم بأنهم أحرار في نصيبهم ، يريدون أن يخرقوا فيه خرقا ؟ انهم احرار في دائرتهم الخاصة، لا يؤذون الا أنفسهم ، فما شأن غيرهم بهم ؟ كذلك يقول الدهماء والسوقة حين يريدون أن يبرروا فجورهم وعبثهم : إنها حرية شخصية !

ولا شك أن مستقبل السفينة متوقف على الجماعة العليا ، على حزمهم وحكمتهم والاخذ على ايدي المنحرفين بشدة وعزم ، فان تركوهم وما أرادوا ، هلكوا جميعا ، وان اخذوا على أيديهم نجت السفينة ونجا من فيها .

فيا له من مبدأ خطير ، ذلك المبدأ الفوضوي القائل : « ماذا لو خرقنا في نصيبنا خرقا » ؟ انه منطق الشيطان ، منطق مدمر ، يصيب الأمة فيزلزل كيانها .

ولا نستطيع أن نتصور مصير مجتمع يشيع فيه مثل هذا القول الأحمق !

فهذا غني ، يقبل في شراهة على المال ، يجمع ويمنع ، وليعش الناس بعده فقراء !

وهذا وارث يريد ان ياكل ميراث ابيه وحده ، فيغتال حقوق اخوته الصغار ، ونصيب أخواته البنات ! وهؤلاء أنانيون مترفون ، لهم طيبات الحياة ، وللناس بعدهم فتات الموائد ، وسقط المتاع !

وهؤلاء متكالبون على الجاه ومناصب الحياة ، يتخذون من الناس معارج عليها يظهرون ، فاذا وصلوا ، ركلوا من تحتهم بأقدامهم ، فتدحرجوا الى السفح !

وهؤلاء المتحللون دعاة الفوضى يقولون : انها الحرية ! انها فترة الحياة ... ما خلق الانسان الا ليحقق وجوده فيها بأكبر قدر ممكن من المتعة واللذة ... واذا نجم عن هذا ضرر ، فهو واقع علينا ، ولا نؤذي به من فوقنا ؟! وهكذا حال السفهاء من الناس . يريدون بمنطقهم هذا أن يجذبوا المجتمع معهم الى الهاوية .. !!

وان الانسانية لتسير بخطى واسعة نحو الهلاك والخسران ، ما لم تستجب لصيحة الحق ودعوة المؤمنين : **﴿ والعصر • ان الانسان لفي خسر • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ .**

ان القرآن الكريم يقرر في وضوح أن من اقوى عوامل انهيار الأمم وسقوطها ، التهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فذلك باب من أبواب النقص الماحق ، ان أصيب به مجتمع ، اتى على بنيانه من القواعد !!

ان العصيان لا بد أن يقع في هذه الأرض ، ولكن المجتمع الواعي المتماسك ، يقيم من نفســـه حارسا على الفضيلة ، ويقف في وجه العاصين ، يحق الحق، ويبطل الباطل ، وبذلك تبقى للمجتمع حياته ، ويبقى للخير أعوانه ، وتضيق دائرة الفساد ، وينحصر الشر في مجموعات يطاردها المجتمع ، فتهيم علـــى وجوههـــا كالكلاب الضالة !!

والاسلام يشدد في الوفاء بأمانة التناصح ، ويجند الأمة جميعها لتقف في وجه الشر ، فان هي تهاونت أو فرطت ، فقـــد ألقت بأيديها الى التهلكة . روى أبو داود باسناده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان أول ما دخل النقص على بني اسرائيل ، كان الرجل يلقي الرجل فيقول : يا هذا، اتق‌الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد ، فلا يمنعه ذلك ان يكون أكيله وشريبه وقعيده ! فلما فعلوا ذلك ، ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم تلا الله عـــز وجل : **(لعن الذين كفـــروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى‌ابن مريم ذلـــك بمـــا عصوا وكانـــوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلـــون)** المائدة/٧٨ و ٧٩ . ثم قال : « كلا والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا أو لتقصرنه على الحـــق قصرا » وتأطرنه : اي تعطفنه الى الحق ، وتمنعنه بالقوة من الظلم . فليس الأمر اذا مجرد قول او نصيحة كلامية ، ولكنـــه الاصرار حتـــى المقاطعة ، والمقاومة حتى ينحسر الشر ويتوارى الفساد .

وقد يترامى الى أذهان بعض الناس حين يقرءون قول الله عز وجل : **(يايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)** المائدة/١٠٥ ان المؤمن غير مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن هذه الآية تسقط عنه التبعة في كفاح الشر ومقاومة الضلال ، وما أيسر ما يستند الضـــعاف الى الاحتجاج بهذه الآية فيفرون بها من ميدان التناصح قائلين عليك نفسك ! دع الخلـــق للخالق !.. اقام العباد فيما اراد ! وانهم بهذا يظلمون الآيـــة ظلما كبيرا ، ويحيدون بها عن معناها الصحيح . فالآية تقول : (عليكـــم انفسكم) اي عليكم أنفسكم فطهروها ، وعليكم مجتمعكم فأرشدوه ووجهـــوه الوجهة الراشدة واعلموا أنكم أمة متميزة عن غيرها من الأمم ، فانكم أهل الله وحزبه ، وهم جماعة الشيطان وحزبه ، فلا يضيركم شيئا أن يضل النـــاس من حولكم ، ما دمتم انتم معتصمين بحبل الله مستمسكين بالوحي المنـــزل على رسوله ، وما دمتم قد اديتم شرط الله في قوله : **(اذا اهتديتم)** فمن تمام اهتدائكم ، هداية غيركم ، وبغير هذا لا تكونون كما أراد الله لكم ، خـــير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .

ولقد طافت الحيرة من هذه الآية بأذهان بعض المسلمين الأوائل كما تطوف اليوم بأذهان كثير من الناس ، فقام الخليفة الأول أبوبكر الصديق ، رضوان الله عليه ، فبدد هذه الحيرة ، وصحح مفهوم الآية الكريمة فقال : (ايهـــا النـــاس انكم تقرأون هذه الآية .. وانكم تضعونها على غير موضعها ، واني ســـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا

على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » رواه أبو داود والترمذي .
وفي غزوة تبوك ، ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجماعة الاسلامية درسا قيما في وجوب حراسة الفضائل ، ومقاطعة الخارجين عليها، فقد تخلف عن الخروج معه صلوات الله وسلامه عليه ثلاثة نفر ، ولم يكن لهم عذر يمنعهم من الخروج ، فآثروا الصدق وفاء لدينهم ، واشفاقا من أن يفضح الله كذبهم وتخلفهم ، فاعترفوا بذنوبهم ، فلم يلبث الرسول أن اعتزلهم وامر باعتزالهم ، فتحاشاهم المؤمنون فلم يكلموهم ، أو يعاملوهم ، أو يردوا عليهم سلاما ، فاذا بهم وقد اقتطعوا من الناس اقتطاعا ، وهجرهم الجميع حتى نساؤهم ، فعاشوا في عزلة بغيضة الى نفوسهم ، كان السجن أهون منها ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم انفسهم ، واستمرت المقاطعة القاسية خمسين ليلة ، جاءت بعدها توبة الله عليهم .
ان حملة الدعوة الى الله ، هم حملة الرشد الى العقول ، والنور الى الضمائر ، والهدى الى القلوب ، اصطفاهم الله من عباده واورثهم الكتاب ، فهم حين يعملون بما يقولون ، يصبحون أحسن الناس قولا واهداهم سبيلا **(ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين)** فصلت/٣٣ .
وبذلك ينبه الرسول الكريم الى الخطر الكبير الذي يصيب المجتمع الذي لا يتناصح ولا يتناهى عن منكر يسري فيه ، ويحذرهم عاقبة فتنة عارمة تجتاح الخاصة والعامة : **(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب)** الأنفال/٢٥ . روى الامام أحمد باسناده عن عدي بن عميرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم ، وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه، فاذا فعلوا عذب الله الخاصة والعامة ».
وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول«ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه ، ولا يغيرون ، الا اصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا » رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .
والمتهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو قادر على القيام بهذه الفريضة ، متهاون في كرامته ، مفرط في حق نفسه ، فقد تصاغرت وتضاءلت في تقديره ، فلم تعد في نظره أهلا لأن تكون في موضع القيادة والتوجيه ، وفي ذلك تحقير لها أي تحقير ! يروي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فيقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحقرن أحدكم نفسه ، قالوا يا رسول الله : وكيف يحقر احدنا نفسه ؟ قال : يرى أن عليه مقالا ، ثم لا يقول فيه ، فيقول الله عز وجل يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ! فيقول : فاياي كنت احق أن تخشى » رواه ابن ماجه ورواته ثقات .
ومن هنا نعلم أن هذا الدين لا يقوم الا بجهود مكثفة ، وجهادمتواصل، حتى يستعيد مكانته في توجيه مسيرة الحياة ، وادارة شئونها ، ويومئذ يدخل الناس في دين الله افواجا ، ويجيئنا نصر الله والفتح .

حول غناء

للدكتور سليمان دنيا

ان الفترة التي يمر بها العالم الاسلامي الآن ربما كانت من أحلك الفترات التي مر بها المسلمون خلال تاريخهم الطويل : فعلاقاتهم السياسية بالدول الأجنبية — والكبرى منها بوجه خاص — غامضة ، واذا اختلفت أساليبها في التعامل مع المسلمين ، فغاياتها لا تختلف ، انها تريد اضعاف شوكة المسلمين ، ووضعهم تحت النفوذ الاستعماري المقنع ، بما ينطوي عليه من ويلات ونكبات .

وعلاقاتهم الحربية بغيرهم أشد غموضا ، لتفرق كلمتهم ، وعدم كفاية ما تحت أيديهم من السلاح لاسترجاع أراضيهم المغصوبة ، بل للدفاع عما تحت أيديهم منها .

وعلاقاتهم الروحية بربهم ضعفت ، فلعبت بهم الأهواء ، واستبدت بهم النزوات ، فاستهانوا بالمقدسات ، وانتهكوا الحرمات .

ورغم ايمانهم بأن أساس بلائهم هو خروجهم عن طاعة ربهم ، فانهم لما انزلقوا في طريق الفساد ، لم يسهل عليهم الرجوع عنه ، كمدمن الخمر يعرف أنها داؤه ، ولكن سلطانها عليه لا يدعه ينفك عن تعاطيها .

ولايماننا بأن الدين هو العلاج لهذه الأمراض كلها ، لما يغرسه في النفوس من ثقة بالله ، الذي لا يذل من والاه ، ومن شجاعة في الحق ، وتضحية في سبيله ، وبذل وفداء ، وصبر وأمانة واخلاص فاننا واثقون من أن الرجوع الى الدين ، رجوع الى الطريق الصحيح الذي يكفل حل جميع المشكلات ، لذا فواجب الغيورين منا والحريصين على الاصلاح ، أن يعملوا على الرجوع بالمسلمين ، رويدا رويدا الى دينهم الصحيح .

والدين حقيقة واقعة واضحة بينها لنا الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا تحتاج لسوى الفهم والتبليغ والتطبيق . وأقام عليها العلماء دعاة يبلغونها للناس ، بلاغا عمليا في سلوكهم وبلاغا قوليا في تعليمهم وارشادهم . وأقام عليها الحكام حفظة وحراسا . يلتزمون بها في خاصة أنفسهم ، ويلزمون الناس العمل بها ، بمقتضى ما أمدهم

المرأة

الله به من نفوذ وسلطان .

ويوضح مسئولية هذين الجانبين ما جاء في الأثر :

(إثنان اذا صلحا صلحت الأمة ، واذا فسدا فسدت الأمة : العلماء والأمراء)

واذا كان حال المسلمين هو ما بينا سابقا ، بعدا عن الدين ، وتورطا فيما نشأ عن ذلك من مشكلات معقدة ، فان المسئول عن ذلك — بمقتضى الحديث النبوي الشريف — العلماء والحكام .

وقد أصبح الناس يتساءلون عن سبب التمادي فى سلوك طريق قد عرفت أخطارها ، واستبان ضررها .

واذا أمكن أن يلتمس العذر لحكام يجدون أنفسهم أحيانا أمام تيار دولي جارف لا سبيل لهم الى مقاومته ومدافعته ، فما العذر الذي يمكن أن يلتمس للعلماء فى موقفهم السلبي تجاه مسئولياتهم ؟

لا أريد أن أدافع عن الحكام ، فان مسئولياتهم أبين من أن تنكر ، وأقوى من أن تدفع ، وان عدم اضطلاعهم بها على الوجه الذي أوضحه الاسلام هو من أسباب ما نعانيه من بلاء .

ولكني أرى ان الحكام داخلون فى الدائرة التي يعمل فيها العلماء ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) رواه الامام في مسنده والطبراني عن أبى سعيد .

واذا كان الاسلام قد جعل للحكام شأنا أى شأن فى توجيه شئون رعاياهم كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه :

« إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقران » فان النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل سلطان الحكام خاضعا لسلطان القرآن ، وجعل العلماء نوابا عنه ، وقائمين بمهمته بعده ، يبلغون رسالات الله للناس .

وجعل الله رعاية شئون القرآن للعلماء ، فقال عز من قائل :

(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) فاطر /٣٢ .

العلماء اذن مهمتهم خطيرة ، ومسئوليتهم كبيرة ، وان ما يعانيه المسلمون الآن من انحراف عن الاسلام وما تبعه من فساد فى شتى المجالات لفى صحائف العلماء يسألون عنه أمام الله يوم القيامة .

وانه لمن الظواهر الفاشية في المجتمع الاسلامي ولوع الناس بالملاهي : الغناء والموسيقى والرقص ، لقد كانت هذه الأشياء معروفة للناس فيما مضى ، ويمكن القول بأنه لم يخل منها زمن من الأزمان ، ولكنها كانت فى نطاق ضيق، وبوسائل أولية . وما كانت قط بصورة عامة وشاملة ، ولا كانت بوسائل فنية دقيقة تخلب العقول وتذهب بالألباب ،كما هو الحال الآن.

ولقد يسروا أمر هذه الوسائل للناس فأصبحوا يشاركون بها فيما يدور هنا أو هناك ، من قريب أو من بعيد ، يستعملونها فى البيت وفى مكان العمل ، بل وفى الطريق أيضا .

وهم يسمعون بها كل فاحش مسترذل ، من رقص وغناء وموسيقى مما تستخذى منه المروءة ، وتسقط بالادمان عليه العدالة : مصيبة لا كاشف لها الا الله .

وما كان الناس بحاجة — والحالة هذه — الى ان يبرر لهم صنيعهم هذا بفتاوى لا تجد لها من الدين سندا قويا .

ودار الحديث هذه الأيام عن غناء المرأة ، ويرى البعض : أن صوت المرأة ليس بعورة وأن لها أن تشدو بالغناء فى حب الله والوطن ، أى يشترط الا يكون الغناء مثيرا للغريزة والفتنة . علمت هذا وأنا أقرأ في كتاب « الشرح الصغير » للشيخ الدرديري عن شروط الأذان.. يقول الشيخ :

« وصحته باسلام — فلا يصح من كافر — وعقل — لا من مجنون — وذكورة — لا من امرأة ولا من خنثى مشكل — ودخول وقت — فلا يصح قبله فى غير الصبح »

ويعلق الشيخ الصاوى على هذه الفقرة قائلا :

« أى لحرمة أذانها . وأما قول اللخمى وسند والقرافى : يكره أذانها ، ينبغي — كما قال الحطاب — أن تحمل الكراهة في كلامهم على المنع ، اذ ليس ما ذكروه من الكراهة بظاهر ، لأن صوتها عورة — انظر البناني —.

وقد يقال : ان صوت المرأة ليس عورة حقيقية ، بدليل رواية الحديث عن النساء الصحابيات ، وانما هو كالعورة فى حرمة التلذذ بكل ، وحينئذ فحمل الكراهة على ظاهرها وجيه ، تأمل . ا.هـ. من حاشية الأصل »

ان حاشية الاصل التي لخص منها الشيخ الصاوى النص السابق ليست معي وأنا فى أمريكا ، لذا فسأقصر حديثي على ما ذكره الشيخ الدرديري والشيخ الصاوى .

وكلام الشيخ الدرديري يفيد :

١ — أن أذان المرأة ، لو وقع منها، يقع غير صحيح ، لأن من شروط صحته الذكورة .

٢ — أن هذا الرأى هو رأى « الشيخ خليل » أيضا ، ورأى من أخذ عنهم الشيخ خليل ، لانه — كما هو معروف — حين لا ينبه الشيخ الدرديري الى خلاف بينه وبين « الشيخ خليل » فى الرأى المعروض للبحث ، يكون ذلك الرأى هو رأيهما معا .

وكلام الشيخ الصاوى يفيد :

١ — أن علة عدم صحة أذان المرأة

هي حرمته .

وأقول : أن الحرمة لا تستلزم عدم الصحة ، فالصلاة فى الثوب المغصوب وعلى الارض المغصوبة ، صحيحة رغم حرمتها .

وأقول أيضا ان قول الشيخ الصاوى فى النص المذكور آنفا وقد يقال : « أن صوت المراة ليس عورة حقيقية ... وانما هو كالعورة في حرمة التلذذ بكل »

يفيد حرمة سماع أذان المراة ، لا حرمة أدائه ، وكلام الشيخ الدرديري يدور حول ما به يصح الأذان وما لا يصح .

والعبادة لا تفسد الا بالاخلال بشيء من أركانها ، أو شروط صحتها ، ولا حديث لنا هنا عن الأركان . فالفساد اذن ناشيء من فقد شرط من شروط الصحة الذي هو الذكورة ، كما يفسد الأذان اذا آختل شرط الاسلام في المؤذن ، وان كان يصير به مسلما كما قالوا .

ونمضي فى تحليلنا لكلام الشيخ الصاوى

٢ ــ أن اللخمى وسند والقرافى يقولون : ان أذان المراة مكروه .

واني أتساءل :

هل يعنى هؤلاء أن أذان المراة صحيح ، لان علة فساده ــ كما ذكر الشيخ الصاوى سابقا ــ كانت حرمته ، فلما رفضت الحرمة ، رفض القول بالفساد .

واقول :انا قد قلنا ــ فيما سبق ــ أن الحرمة لا تقتضي الفساد ومعلوم انها لا تقتضي الصحة ، ونقول هنا أيضا : آن الكراهة لا تقتضي الفساد ولا تقتضي الصحة .

ونكرر أيضا هنا ما قلناه سابقا من أن فساد أذان المراة راجع الى عدم توفر شروط صحته .

وأقول أيضا : ان نص الشيخ الصاوى يفيد آن كراهة أذان المرأة راجعة الى سماعه لا الى أدائه ، ولا دَخل لذلك فى صحة الأذان ولا في فساده .

٣ ــ أن الشيخ الصاوى يرى ان الكراهة المروية عن اللخمى وسند والقرافى ينبغي أن تفسر بكراهة التحريم . لا بكراهة التنزيه .

٤ ــ يحيل الشيخ الصاوى لاستكمال بحث الكراهة الواردة في كلام اللخمي وسند والقرافى ، الى ما جاء فى البنانى بهذا الخصوص ، ولم أطلع على ما جاء فى البنانى لعدم وجوده معي في أميركا ، ولكن سياق كلام الشيخ الصاوى يفيد التأكيد على حمل الكراهة على التحريم ، وعلى هذا يكون البناني متفقا مع الحطاب فى ترجيح حمل الكراهة فى كلام اللخمى وسند والقرافى ، على التحريم .

٥ ــ يستدرك الشيخ الصاوىعلى ما ذكره من أن صوت المراة عورة وأن أذانها ــ من أجل ذلك ــ حرام قائلا :

« وقد يقال : ان صوت المراة ليس عورةحقيقية، بدليلرواية الحديثعن النساء الصحابيات ، وانما هو كالعورة فى حرمة التلذذ بكل ، واذن فحمل الكراهة على ظاهرها ، وجيه ، تأمل » .

وقد بدأ الاستدراك بعبارة التمريض (قد يقال) وختمه بالامر بالتأمل ، وكل ذلك علامة على سقم الراى وضعفه . ويستدل لهذا الراى السقيم القائل : « بأن صوت المراة ليس بعورة حقيقية » بقياس سماع صوت أذانها ، على سماع صوتها عند رواية الحديث عنها ، وحيث قد

جاز الثاني ، فيجوز الاول .
وأقول : ان الذي ورد في النص بخصوص سماع صوت المرأة عند رواية الحديث عنها أنه يحرم التلذذ بسماعه ، ومفهومه أنه لا حرمة عند عدم التلذذ بسماعه .
فهل أمر أذان المرأة كذلك ؟ يحرم سماعه على من يتلذذ به ، ولا يحرم عند عدم التلذذ ؟
ولكن القولين — القول بحرمة سماع أذان المرأة ،والقول بكراهته — لم يشتملا على تقييد ، فالذي قال بالحرمة لم يقيدها بحصول التلذذ ، بل قال بالحرمة على اى حال حصل تلذذ أو لم يحصل ، والذي قال بالكراهة لم يقيدها بعدم حصول التلذذ بل قال بالكراهة على أى حال ،حصل تلذذ أو لم يحصل .
ولا شك أن القول بالكراهة على هذه الصورة غير صحيح . وان القول بالحرمة أحوط وأصون للدين .
ثم ان قياس سماع صوت المرأة وهي تؤذن — وفى الآذان ما ليس فى رواية الحديث ، من رفع الصوت ، وتمديده ، وتحسينه — على سماع صوتها عند رواية الحديث عنها ، قياس مع الفارق .
ثم من ذا الذي يستطيع ان يقطع بأن النساء الصحابيات قد رووا الأحاديث لاجانب عنهن ؟ لم لا يجوز أن يكون الذي روى عنهن محرما لهن ؟
ثم اذا كان أذان المرأة جائزا ، فلم لم يقع ؟ وعلى من يدعى الوقوع الاثبات .
نخلص من هذا الى أن اذان المرأة باطل ، وسماعه حرام .
واذا كان هذا هو حال الاذان ، وليس فيه سوى : « شهادة أن لا إله الا الله ، وشهادة أن محمدا رسول الله ، واعظام الله واجلاله ، ونداء المسلمين الى الصلاة التي هي مصدر سعادتهم وفلاحهم » .
فهل يحتوي الغناء الديني على ما هو أفضل من هذا ؟ وهل يعقل أن يكون أذانها حراما ، وغناؤها حلالا؟ اللهم لا .
وقد أغفل المبيحون لغناء المرأة أمر الموسيقى التي تصاحب الغناء ، ولعلهم لم يغفلوها، اذ قد نصوا على ضرورة أن يكون الغناء غير خليع وغير مثير ، فهذا كل ما ينبغي ابعاده من وجهة نظرهم . أما الموسيقى التي هي للغناء كالظل للانسان ، فلا نص هنالك على ابعادها ، ولا معنى لذلك الا ادخالها في الحكم .
ولبيان حكم الموسيقى نسوق الاثر التالي :
« روى نافع عن ابن عمر أنه سمع صوت زمارة فوضع اصبعيه فى أذنيه وعدل براحلته عن الطريق وهو يقول : « يا نافع أتسمع ؟ » فاقول : نعم، فمضى حتى قلت له: لا.فوضع يديه — يعني عن أذنيه — وأعاد راحلته الى الطريق وهو يقول : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع زمارة راع فصنع مثل هذا » .
قال القرطبي : إذا كان هذا فعلهم بالنسبة لصوت زمارة راع ، فكيف بغناء أهل هذا الزمان وزمرهم ؟ »
وماذا كان يقول القرطبى لو راى ما لدينا الآن في هذا الشأن ؟
وليت شعري ! هل صدر بنادي القمار فتوى ، أو أن أمره أهون من أن يحتاج الى فتوى ؟! أرجو الله أن يوفق القادة والعلماء الى ما فيه الخير للمسلمين جميعا .

حق الطلاق بين الشريعة والقانون

للاستاذ سالم علي البهنساوي

الاسرة هي اللبنة الاولى للمجتمع ، ذلك المجتمع الذي أُراد له الاسلام ان يكون امة واحدة ، قال الله عنها (وإن هذه أمتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون) ، كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم لبنات هذا المجتمع بقوله :(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى لـــه سائر الجسد بالسهر والحمى) ـــ رواه الشيخان .

ولكن مجتمعنا العربي المنتسب الى الاسلام ، قد اتصف بالاختلال والاعتلال في هذه الاونة ، وصاحب ذلك معضلات ومشكلات تتطلب علاجا حاسما ، من هذه المعضلات الدخيلة ، مسألة المساواة بين الرجال والنساء عامة وبين الزوجين بصفة خاصة .

وقد تركزت صيحات المساواة ، على حق المراة في الطلاق ، وشرع بعض الرجال ،

وكثير من النساء في التطلع انى الجاهلية الحديثة يقلدونها ويقتفون اثرها .
وقد ظن هؤلاء أو زعموا أن الاسلام اغفل حق المرأة في الحياة الزوجيـــة ، وانه يكرهها على هذه الحياة اذ جعل حق الطلاق بيد الرجل وحده ، وهو السيد الآمر الذي لا معقب لحكمه .
وقد جهل هؤلاء ان الاسلام لم يحرم الزوجة من حق انهاء رباط الزوجية ، انما فرق فقط بين وسيلة الحصول على هذا الحق ، فجعلها وسيلة مباشرة بالنسبة للرجل، وغير مباشرة بالنسبة للمرأة ، ومن ثم فالرجل يطلق تحت مسئوليته ، ورقابة القضاء ، دون اذن سابق منه .
والمرأة تطلب ذلك من الرجل فأن تعسف لجأت الى القاضي ليكشف عن حقها في انهاء هذه الرابطة ، ويطلق على الرجل ان ظل على تعسفه .
ومثل هذه التفرقة بين وسيلة الحصول على الحق ، انما شرعت كقيد وضابط يحول دون التسرع في حل الرباط المقدس والميثاق الغليظ ، وذلك لصالح الاسرة والمرأة نفسها .
وفي هذا البحث نتناول بعون الله تعالى ، موضوع المساواة في حق التفريق وحيثيات هذا الحق وعلاج التعسف فيه .
ونشير الى مسألة اشتراط اسباب محددة لفصم الرباط ، وتعرض للراي الذي أدخل الشكلية على الطلاق ، وفرق بين الخلع والطلاق على مال وجعل لهـــذه التفرقة آثارا تخرج عن مضمون الحق ومداه .
وحسبنا قول الامام الشافعي : « راينا صواب يحتمل الخطأ ، وراي غيرنا خطأ يحتمل الصواب » .

مدى المساواة في حق التفريق

ان الحق في انهاء رباط الزوجية ثابت لكل من الزوجين ، انما تختلف فقط وسيلة ممارسة كل منهما لهذا الحق ، فالرجل يمارسه بطريقة مباشرة ، فيتولى ايقاع الطلاق وفصم عرى الرباط ولكنه ليس حراً في ان يطلق كيفما شاء ومتى شاء ، فقد بين الشرع الحكيم من يقعطلاقه ومن يبطل طلاقه ، كما بين الحالات والاوقات المناسبة للطلاق .
أما المرأة فتمارس هذا الحق عن طريق الرجل ، بأن تطلب منه تطليقها ان كرهته ، فان تعسف لجأت الى القضاء ، لا لتقرير هذا الحق ، وانشائه ، بـــل للكشف عنه ، واجبار الرجل على الالتزام به .
وهذا يستلزم ان نبين بأيجاز فكرة الحق في ذاتها ، ثم الشواهد على حق المرأة في انهاء رباط الزوجية ووسيلة ذلك .

الطلاق واطوار الحق :

فصم عرى رباط الزوجية في الشريعة الاسلامية حق لكل من الزوجين فيما ارى ولكن صاحب السلطة في تحريك وتنفيذ هذا ، هو الزوج فأن تعسف ولم يستجب لشريكة حياته فيما تطلبه من فصم هذا الرباط لحلول الكراهية محل المودة كان

لها ان تلجأ الى القاضي ليطلق على الرجل المتعسف ، فهذا ما فعله النبي في قضية امرأة ثابت بن قيس كما هو موضح فيما بعد .
والقاضي لا يملك في ظل الاسلام ان يحول بين الزوجة وبين استخدام هذا الحق ان اصرت عليه ، انما يملك ان يعلق نفاذ الحق على قيامها برد النفقات ، كما يملك ان يرجيء فصم الرباط الى ان يثبت اليأس من الاصلاح بين الزوجين ،عندئذ ليس له الا ان يطلق .
ما هو سندنا في هذا الرأي ، وما موقف قوانين الاحوال الشخصية ؟؟ .

الحق بين النظرية والتطبيق

ان الاسلام قد اعطى الزوجة الحق في الطلاق مع اخذها كامل حقوقها اذا كان الزوج لا يحسن عشرتها ، لان الله تعالى وضع قاعدة ذهبية للعلائق الاسرية فقال عز وجل يخاطب الرجال **(فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)** .
ولم يجعل الاسلام حق الطلاق هذا رهين ارادة الزوج ان شاء انفذه وان شاء امسك على الحياة الزوجية اضرارا بالمرأة .
فالامساك على الحياة الزوجية ، لا يكون بالقسر والاكراه ، بل بالمودة والمعروف. وانهاء الرباط لا يكون الا باحسان وذلك خلافا ، لما كان عليه الحال في الجاهلية فقد (كان الرجل يطلق زوجته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ، ثم يطلقها الى غير حد فأنزل الله **(الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)** ، البقرة / ٢٢٩ ، والامساك بالمعروف هو الرد الى العصمة بعد الطلاق ، والمعروف : ما يعرف من اقامة الحق في امساك المرأة والتسريح باحسان ، هو تركها حتى تنقضي عدتها دون ان يضر بها) .
والثابت انه لما تطلع نساء النبي الى الحياة وزينتها وطلبن معيشة في مستوى معين ، لم يجبرهن الله على الحياة مع رسول الله على الرغم من انها شرف لا يناله الا السعيدات من النساء ، وبهذا التخيير نزل قوله الله تعالى **(يا أيها النبي قل لأزواجك ، إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما)** . الاحزاب / ١٥ .
ويروي الامام مسلم عن جابر انه بعد نزول هذه الآية شرع رسول الله في اخذ رأي أزواجه في هذا الامر .
ومن ثم بدأ بعائشة فقال : (يا عائشة اني أريد أن اعرض عليك أمرا أحب الا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك) . فقالت : وما هو يا رسول الله ، فتلا عليها هذه الآية . قالت : أفيك يا رسول الله استشير ابوي ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة ، وأسألك الا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت . قال : (لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله تعالى لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ، ولكن بعثني معلما ، ميسرا) رواه مسلم .
ولهذا وانطلاقا من هذه القاعدة الذهبية ، أعطى الاسلام الزوجة الحق في طلب فسخ الزواج اذا استبدت بها كراهية الحياة مع الزوج ، في هذا روى الامام مالك في كتابه الموطأ ـ ما معناه ـ ان حبيبة بنت سهل الانصارى امرأة ثابت بن قيس

بن شماس آتت النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح فذكرت للرسول الكريم انها راغبة عن زوجها ، وان الحياة لا تستقيم بينهما ، فلما جاء زوجها قال لــه رسول الله (هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شاء الله لها أن تذكر) فقالت : حبيبة يا رسول الله : « كل ما أعطاني عندي » فقال رسول الله : (خذ منها ، فأخذ منها وطلقها) .

وفي رواية للبخاري قال لها النبي : (اتردين عليه حديقته) فقالت نعم فقال النبي للزوج : (اقبل الحديقة وطلقها تطليقة) : والحديقة هي المهر الذي أداه الزوج لها .

حيثيات هذا الحق ومدى التعسف فيه

اذا كان الطلاق حقاللزوج في الاسلام ، فالمراة ليست محرومة من حق انهاء رباط الزوجية ، فالحق المذكور لا يختلف فيه الفقهاء ، انما وقع الخلاف في وصف هذا الحق وتكييفه وطريقته .

ولكن الاسباب كلها تدور حول بغض المراة للحياة الزوجية ، فأن كان ذلك لاضرار الزوج بها سمى الفقهاء هذا بالتفريق للضرر وسوء العشرة ، وان لم تنسب الزوجة عيبا ماديا الى الزوج فحقها في الفرقة يكون بالخلع .

المساواة في حق الطلاق

وقد ابتلينا في المنطقة العربية بمن يحملون وجوها وألسنة عربية ، وفكرا وعقــلا أجنبيا فزعموا ان المساواة لا تتحقق الا ان يكون للمراة نفس الصلاحيات المخولة للرجل في جميع الامور ، ومنها حل رابطة الزوجية .

لقد تناسى هؤلاء انهم يغالطون انفسهم ويصطدمون بالنواميس الطبيعية في الحياة.

فكل مجتمع لا بد له من نظام وتنظيم يقتضي ان يكون له رئيس ، سواء كان هذا المجتمع مجتمع رجال فقط كما هو الحال في الدوائر الحكومية ومدارس البنين ، او كان مجتمع نساء فقط كما هو الحال في مدارس البنات والتجمعات النسائية ــ فالبيت وهو المجتمع الاول وهو الذي يمد المجتمعات الاخرى باللبنات التي يتوقف عليها سعادة المجتمع أو شقاؤه . هذا البيت لا بد أن يكون له مسئول ، لــه صلاحية بقدر ما عليه من تبعات ، ومن هنا جعل الله الرجال قوامين على النساء. ان هذا هو الذي تسير عليه المجتمعات بما فيها تلك التي تنكر الالوهية والتي تشرك مع الله غيره والتي بدلت مناهج الله واختارت لنفسها مناهج من صنع البشر .

فالدول الشيوعية عندما أعلنت الشيوعية الجنسية التي تختفي معها الاسرة وما يتعلق بها من زواج وقوامة وبنوة ووصاية ، اصطدمت بنواميس الحياة التي فطر الله الناس عليها ، واضطرت الى اصدار قانون للعائلة الذي عدل سنة ١٩٢٦ والذي تضمن تنظيم الزواج والبنوة والوصاية .

والمجتمعات الغربية التي جنحت الى المساواة المطلقة بين الرجال والنساء ، تجعل القوامة للرجال وذلك تحت صور وأسماء مختلفة .

فوصاية الزوج على زوجته في أموالها الخاصة هو الامر السائد في قوانين هذه المجتمعات .
فالقانون المدني الفرنسي يجعل للزوج نوعا من الوصاية على اموال زوجته ، فلا تتصرف فيها الا بأذن منه (مادة ٢١٧) ومثل هذا وجد بصور مختلفة في أمريكا وانجلترا وايطاليا واسبانيا وبلجيكا وسائر دول الغرب .
ان من مستلزمات القوامة الا تنفرد الزوجة بحل عرى الرباط المقدس فلا بد أن ترجع الى زوجها بصفته القوام على الاسرة والمسئول عنها .
وكما أن الله واحد ، فقد أمرنا ان نكون أمة واحدة ، حدد النبي صلى الله عليه وسلم صفات افرادها في حديث رواه البخاري ومسلم نصه (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .
لما كان ذلك ، فأن مثل هذه الاسرة لا توجد الا اذا كان لها قيادة واحدة — فهل تكون قيادة الاسرة للرجل أم للمرأة ؟ لم يترك الله المسألة للاخذ والرد والارخاء والشد بين الرجال والنساء بل حكم بنفسه في الامر فقال تعالى: **(الرجال قوامون على النساء)** النساء/٣٤ ، ثم أوضح الله سبب هذه القوامة بقوله **(بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)** النساء ....
ولكن اذا كان اختصاص الرجل بالانفاق على الاسرة وهو سبب هذه القوامة ، فاذا تولت بعض النساء الانفاق في بعض الحالات ، فلماذا لا تنتقل القوامة اليهن؟
الجواب ان الانفاق وحدة ليس هو السبب في جعل القوامة بيد الرجال ، بل السبب الرئيسي هو وجود مقومات تجعل الرجل افضل من المرأة في قيادة الاسرة ، هذه المقومات هي التي خصها الله بقوله « بما فضل الله بعضهم على بعض » وهذه المقومات ليست مكتسبة حتى يمكن ان تكتسبها المرأة بل هي اسباب خلقية ، فالمرأة تختص وحدها بوظائف الامومة ، وما يتعلق بذلك من حيض وحمل وولادة ورضاعة الامر الذي يجعل حظها من العاطفة يختلف عن حظ الرجل وهذا ما اشار اليه العلامة « فروسيه » في دائرة معارفه اذ قال « نتيجة لضعف دم المرأة ، ونمو مجموعها العصبي ترى تركيبها أقل مقاومة لأن تأديتها لوظائف الحمل والامومة والرضاعة يسببلها احوالا مرضية قليلة أو كثيرة الخطر»

المساواة والقوامة :

غير أن الاسلام انفرد بأن حدد نطاق القوامة ، فجعلها في دائرة تبادل الحقوق والواجبات ، ذلك التبادل الذي يوزع وفقا لاعباء ومقومات كل منهما **(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)** البقرة/٢٢٨ . ولأن الله هو الخالق للرجال والنساء وهو العليم بخلقه .
لم يجعل الطلاق مشاعا بين الرجال والنساء ، بل جعله بيد الرجل لانه القوام على الاسرة والمسئول عنها وهو الذي تكلف نفقات الصداق وتأثيث منزل الزوجية وهو الذي يتحمل نتائج الطلاق من نفقة العدة ومؤخر الصداق ونفقة اقامة بيت آخر والمسئولية عن الاولاد .
فضلاً عن هذا فحظه ، من العاطفة غير حظ المرأة، ومن ثم لا يجوز أن تنفرد

بالطلاق لأنها قد تتسرع وتفصم عرى الرباط المقدس، ثم يصعب أو يستحيل تدارك ذلك، وليس من العدل أن ينفرد انسان بالزام غيره بنفقات وتبعات لم يتسبب فيها ولم يسع اليها هذا فضلا عن مستقبل الأولاد والمسئولية الناجمة عن الطلاق.

ولهذا ولغيره مما يدركه الناس في حاضرهم ومستقبلهم جعل الله الطلاق بيد الرجل وفقا لضوابط تحول دون اساءة استخدام هذا الحق، فيما لو التزمها البشر. واذا كان الطلاق بيد الرجل أبغض المباحات، انما يكون مباحا اذا لم يكن فيه ايذاء بالباطل، ومهما طلقها فقد آذاها، ولا يباح ايذاء الغير الا بجناية من جانبها أو بضرورة من جانبه قال الله تعالى **(فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)** النساء/٣٤. ولكن من دواعي الاسى والاسف أن المؤتمرات النسائية العربية دأبت على التوصية بحظر الطلاق وذلك جريا وراء التقليد الاعمى الذي شاع بين كثير ممن اثر عليهم الغرب فظنوا أن الزواج الابدي هو المثالية، ولهذا نشير الى حقيقة هذا الزعم.

الزواج الابدي والمؤتمرات النسائية

لقد ورث النظام الغربي مشكلة الزواج الأبدي الذي لا ينحل أبدا حتى لو حلت الكراهية والبغضاء محل المودة والاخاء والوفاء. ومن ثم لم يجد اخواننا الغربيون مخرجا من هذا الظلم الا بالمطالبة بأن يكون الطلاق أمام القاضي ليمكنهم التوصل الى الطلاق، بل منهم من يعلن اسلامه ليستطيع التخلص من هذا السجن لأن الاصل عندهم أن الطلاق ممنوع ورجس من عمل الشيطان. فاذا أمكن جعله بيد القاضي، فقد فتحوا بهذا الباب للخروج من هذا السجن الابدي ولكن بعض التنظيمات النسائية في المنطقة العربية جريا منها وراء الغريب في كل صوره واشكاله، ما زالت تتبنى قضية منع الطلاق، لهذا نتعرض لأمر يشغل الاذهان وهو ما توصي به المؤتمرات النسائية العربية من ضرورة جعل الطلاق بيد القاضي. هل نحن في حاجة الى مثل هذه الحلول ؟.

ان هذه التوصيات تصدر عن أشخاص ينظرون الى المجتمعات الاسلامية بمناظير الغرب لانهم نهلوا من ثقافته وتأثروا بنظمه وبهرتهم مدنيته فخلطوا بين التقدم المعماري والصناعي وبين النظام الاجتماعي ولهذا نعرض بايجاز أسباب حظر الطلاق عند الغرب.

المثالية والطلاق الكنسي :

لقد حظرت الكنيسة الطلاق الا لعلة الزنا. اذ ورد في انجيل متى / الاصحاح ١٩ « جاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين : هل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟ »، فأجاب المسيح « الذي جمعه الله لا يفرقه انسان ». قالوا: لماذا أوصى الى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق ؟ قال لهم : ان موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هذا، واقول لكم : ان من طلق امرأته الا لسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني،

والذي يتزوج بمطلقته يزني » .
وفي انجيل مرقص ١٠ ــ ١٢ وانجيل لوقا ١٦ ــ ١٨ نفس المضمون بالفاظ أخرى والذي ترسمه هذه الأناجيل هو :
١) الزواج الابدي فلا طلاق الا لعلة الزنا .
٢) التي تطلق لا تتزوج أبدا ومن يتزوجها يعد زانيا .
٣) الذي يطلق لسبب غير الزنا ، لا يجوز له أن يتزوج ، وأن تزوج يعد زانيا .

ولا شك أن هذه مثالية قد ترنو اليها النفوس ، فاحترام رابطة الزوجية والمحافظة عليها ، والحرص على عدم فك ارتباطها أمر يبلغ الذروة في المثالية . ولكن الحاصل في الحياة أن الطباع قد تتنافر بعد الزواج وقد تصبح الحياة الزوجية والمحافظة عليها مصدرا للشقاق ، فما هو العلاج ؟

سلاح العداوة والبغضاء :

لقد تعرض لهذا الأمر الفيلسوف الانجليزي المستر «بنتام» فقال في كتابه أصول الشرائع : « حقا إن الزواج الأبدي هو الاليق بالانسان ، ولكن ان اشترطت المرأة على الرجل الا تنفصل منه حتى لو حلت في قلبها الكراهية الشديدة مكان الحب والثقة ــ لكان ذلك أمرا منكرا ، لا يستسيغه أحد من الناس .. » ثم يقول : « على أن هذا الشرط موجود دون أن تطلبه المرأة اذ ان القاضي الكنسي يحكم به فيتدخل بين المتعاقدين ــ الزوجين ــ حال التعاقد ويقول لهما : أنتما تقترنان لتكونا سعيدين ، فلتعلما أنكما تدخلان سجنا سيحكم غلق بابه ولن أسمح بخروجكما وأن تقاتلتما بسلاح العداوة والبغضاء . »

عناصر الموعظة

تمنيت لو استطيع ان اشافه بمادة هذا الحديث كل أخ من الله عليه بالعمل فى الدعوة الى دين الله . والتشرف بنقل الموعظة الحسنة الى القلوب التى غشت عليها نوازع الضلالة . وانحرفت بها دواعى الردة، أو ران عليها ما اكتسبت من آثام فى غرور الحضارة المتنكرة لربها ، الغارقة فى تيه فجورها .

وما تمنيت هذه المشافهة الا مرتجيا رحمة الله تعالى فى ان يلمس الذين اكتب لهم الآن . وكنت اوثر لو كنت اخاطبهم ، أننى انما افيض من القلب . واغترف من صميم الجوانح. وأستمد من الحماسة لدينى الحبيب. دينى خاتمة الرسالات ، ومكمل وحى السماوات ، دينى الأحب الي من أمى وأبى . وصاحبتى واخوتى . وامنى وبيتى .

ذلك بان صدور الموعظة من القلب هو اول اشواط نجاحها . واصل كل تاثر بها . ويرحم الله ويرضى عن الحسن بن علي فيما روى عنه أنه استمع الى خطيب بالكوفة يزبد ويرعد ويهتز له بعض البسطاء ، فيطلبه الحسن بعد انقضاء الصلاة ، فيقول له ما معناه يا هذا اما أن يكون فى قلبك شيء أو فى قلبى . وهو يعنى رضي الله عنه اما أن أكون أنا مقترفا اثما افسد عمل قلبى او انك أنت مدع متفيهق خاوى القلب . فيتساءل الواعظ عن مقصد الحسن فيقول رضي الله عنه أنه لم ينفعل بخطبة ذلك الخطيب على بلاغتها . ولم يتحرك لها وجدانه وهو يريد انها لو كانت موعظة صادقة فانها ستصل الى القلب الصادق لا يحول بينهما حائل باذن الله .

اذا انعدم الصدق فقد فسد عمل الموعظة . ورب انسان يعظك بعمل تراه منه بقدر ما يعظك حياته كلها متكلما بليغا . ذلك بان لكل فرد فى الدنيا شخصيته التى يحترمها ويجلها وهو يعتبر الموعظة الكاذبة سخرية من ذاته وتدليسا عليها . واحتقارا لها بحيث يتبنى عكس ما يسمعه من واعظ غير متعظ .

ان وعظ الناس مسئولية ضخمة خطيرة ، فان الغرض الاساسي فى الواعظ انه اصلح نفسه واحسن

الحسنة

للأستاذ أحمد العنانى

موعظتها ثم زاد فى صلاحه ما يفيض به على الناس وليت شعرى هل يصلح مستدين لاقراض المفلسين ؟ ام يحسن عار يريد ان يكسوهم ؟ أو ضال يريد أن يهديهم .. ؟

ان ايمان الواعظ بما يعظ به ايمانا صادقا صميميا يحمله على ان يكون فى طليعة العاملين بما يقول . وذلك هو الشرط الأساسي لايجاد التقارب بينه وبين الموعوظين به .

تلك واحدة واما الثانية فهى الطريقة .. تلك مادة الموعظة والحسنى أسلوبها . ولا موعظة اصلا بغير اخلاص وصدق عمل .

فما هو الاسلوب أو الطريقة أو الشكل الذى ينقل الموعظة الى موعظة حسنة .

يحتاج اسلوب الموعظة الى العناصر التالية فى هذا السبيل :

اولا : عنصر الخيال الصافى .
فمن كان له خيال استطاع ان ينقل تفكيره من دائرة نفسه وظروفها الخاصة وعلاقاتها المحدودة الى دوائر الناس الآخرين وظروفهم وعلاقاتهم المتشابكة الكثيرة . وبغير هذه الرحلة الذهنية عبر نفوس الآخرين وظروفهم يستحيل اقامة جسور المودة التى تؤدى الى تواصل القلوب فمن كان انعم الله عليه بأبوين صالحين واعيين ميسورى الحال . وكان بلده طيبا وجواره كريما ومدرسته زاهرة فنشأ نشأة سوية لا يعالج عند الانحراف بالموعظة معالجة من ابتلى ببيت ممزق . وعاش نضو جوع وتشرد وحرم العلم النافع والبيئة النظيفة .. هيهات يخاطب هذا على طريقة ذاك . ومن كان له خيال يستطيع أن يتفهم العناصر الاساسية فى تكوين من يخاطبهم ثم يتخيل تفاصيل ظروفهم . ثم يعرف وجه العذر لهم . وطريقة الدخول الى نفوسهم . فيخاطبهم كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم .

ولقد أسلفت القول بان لكل انسان ذاتيته يحترمها ويدافع عنها ولا يسهل عليه تقبل التسليم بنقصها . فاذا هو لم يفاجا باحتقار هذه الذات فما باله لا يستمع الى ما يسعده ويحسن اليه .

ان الخيال الذى اتكلم عنه يفضي الى العطف على الآخرين الذين ابتلوا بالذنوب ، ويوصل العطف الى الحب والرحمة ، وقد فطر الانسان على الانقياد للحب والمودة .. وما فتىء أعظم قادة الجيوش من احبوا جنودهم ، وأعظم الحاكمين من وصلوا عرا قلوبهم بقلوب رعاياهم ، وأعظم الناس طرا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان يحب عيال الله كل الحب ، ويألم للخطيئة من دون المخطىء ، ويدخل الى شعاب القلوب بالمودة والرحمة وصدق النية فى استصلاح الضلال . لقد تحول اليتم فى طفولته الى رعاية اليتامى من دون القسوة عليهم ، وتحول الفقر فى صباه الى دموع راحمة للفقراء من خلق الله ودعاء الى الله تعالى بأن يحشره معهم .

فاذا خرجت الموعظة مع العجب بالنفس الذى معناه الزراية بالآخرين ومع الكبر الذى معناه استصفار ذوات الآخرين فان ذلك يعطل عمل الموعظة ويند بها عن اهدافها .

وما فتىء الوعاظ الذين يفترض فيهم العلم والفضل يدركون حقيقة وجودهم المسكين الى جانب الوجود الأعز لرب العالمين .. وكيف ينالنا العجب والغرور وما نحن الا أفراد من عالم يموج فيه آلاف الملايين ، وما جيلنا فى العالم الا حلقة من تلادة الأجيال الشاسعة الأبعاد .. ثم ما أرضنا بأجيالها واعدادها الا ذرة من ألوف ملايين الملايين من أحجام الفضاء الحافل العجيب ، ثم ما نحن معاشر الآدميين الا نوع من مخلوقات الله التى لا يعلم حصرها ومنتهاها الا هو ، تعالى ربنا علوا كبيرا ، وجلت قدرته جلالا كريما .

ثم تأتى ثانيا نقطة شديدة الخطورة فى نجاح الواعظ الا وهى الأسلوب الحكيم الغير المباشر .. ان اللا مباشرة فى الوعظ تنقص كثيرا من الواعظين ، وهى تقلل من الآثار العملية لجهدهم وجهادهم .. ليس أشق على الانسان الكاذب من أن تنسب اليه الكذب حتى بعد أن يستوثق من أنك صادق وهو كاذب ، ولو أننا نتطلع الى القصص الرمزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناهيك عن القصص الالهى الأعظم لعرفنا كيف يكون السبيل الأمثل الى الوعظ ..

الا ترى أن القرآن الكريم لم يذكر غير اسم أبى لهب بين الكفرة المعاصرين لرسول الله .. ! وانه لم يذكر الا طائفة محدودة من اسماء رءوس الكفر الغابرين .. ؟ ثم من هم مثلا أصحاب الجنة الذين ضنوا بثمارها على الفقراء فمحقها الله ؟ ومن هو صاحب الجنتين فى سورة الكهف الذى دعاه العجب الى الزعم بأن الساعة غير قائمة .. ؟

وانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلقى بأدنى اشارة مخصوصة الى واحد ممن يعيشون فى يثرب ، أى واحد ليصفه بأنه يعطل عمل الجماعة حين يتحدث ،عن السفينة التى أراد احد ركابها أن يخرق فيها مكانه فما كان لأصحابه فيها الا أن يأخذوا على يده لكى ينجو هو وينجوا هم .

وهكذا فالموعظة الحسنة بدافع الحب والعطف والرحمة ، وبحافز الايجابية والحرص على المنفعة انما

تهتم بمقاتلة الرذيلة قبل اهتمامها بأشخاص أصحاب الرذائل ، وتعنى بالرمز اكثر من عنايتها بصريح اللوم والتقريع .

ثم يأتي ثالثا موضوع المعرفة ، وأحب هنا أن اتقدم بوصف لواعظ العصر فى العالم الاسلامى من حيث نوع المعرفة التى ينبغى أن يسعى اليها لكى تستطيع رسالته أن تستوعب حاجات العصر ، فأنت لو تصورت جدلا واعظا ممتازا ينتقلْ اعتباطا من عهد الامويين ليجلس فى سدة الامام الغزالى ارضاه الله لظلمت ذلك الواعظ . فالغزالى قد جاء بعد افتتان الناس بالشهوات وتفرقهم شيعا واحزابا ، وجاء من بعد المعتزلة والأشاعرة ، وشهد الآثار المدمرة للثقافات الاغريقية الملحدة فى المجتمع الاسلامى .. وكان لا بد للغزالى أن يقرع حجة المرتدين بمنطق يفهمون عنه ، ومصطلح يعرفون دلالاته .

وواعظ هذا العصر ينبغى أن يضيف الى علم عميق بالتفسير والحديث والفقه معرفة دقيقة لتاريخ الاسلام ، وما انتابت اهله من كوارث وأحزان بحيث يصبح على جانب كبير من الادراك السديد للأسباب التى أدت الى ضعف المسلمين وتفككهم وفقرهم الراهن ، وخضوع بعض بلدانهم لسيطرة الأجنبى والمستعمر . وكذلك يترتب على الواعظ الحق اليوم أن يكون فاهما لمشكلات العصر فى الدول الاخرى ولا سيما فى مجالات الاقتصاد كما عليه أن يعرف الكثير عن اساليب المستعمرين وأدواتهم لتضليل الحياة الاسلامية وافسادها ، والحيلولة دون حصول المسلمين على عوامل القوة المادية التى قد تهدد ظلمهم واستغلالهم . ولا بد للواعظ المسلم أن يعرف لغة أو غير لغة واحدة من اللغات الرئيسية التى تقتسم النفوذ الثقافى فى العالم .

ويبقى فى اعتقادى امر آخر خطير يعتبر من العناصر الأساسية فى رسالة الواعظ الا وهو الاستعداد اليقظ للتضحية حيثما تصبح ضرورة وعلى قدر الضرورة .

لقد أتى على شرقنا الاسلامى تحت كابوس الاستعمار حين من دهر أليم مسخت فيه رسالة المعرفة مسخا ذريعا وفق مخطط لئيم ماكر ، وكان من اثر ذلك جعل الوظيفة بمثابة المفتاح السحرى لطيبات الحياة الدنيا ، بكل ما تنطوى عليه روح الوظيفة من تواكل وانانية وخوف وتخاذل وسرت عدوى القعود وايثار الراحة ، والبحث عن الاكرامية والعلاوة ، وتفشت وعم بلاؤها حتى لو دعوت طالب العلم الى دنيا من المسلمين لا يصلح لها حال بغير وعظه لآثر الوظيفة وأخلد الى الراحة ..

الا أن هذا الذكر محفوظ بعناية الله ، ولكن الله مع ذلك يصطفى لرضاه من عباده من آثر السعى على الفرار من الواجب ، ومن فهم عن هذا الدين فعرف انه ثورة فى نفس صاحبه ، دائبة السعى الى مرضاة الله ما استطاعت وبكل ما تستطيع ، وان هذا الدين أرسل رحمة للعالمين فطوبى لمن وهب لله صلاته ونسكه ومحياه ومماته .

هذا وان فوق كل ذى علم عليم والله الموفق الى أقوم سبيل .

هكذا

التراث غصة في حلوق بعض القوم ، يودون ولو بجدع الأنف أن يحولوا بينه وبين الناس ، وما أكثر الأموال التي انفقت وتنفق ، وما اكثر الجهود التي بذلت وتبذل في هذا السبيل، ولكن هيهات هيهات ، وليتجرعوا الغصص ، ولتذهب نفوسهم حسرات .

تطل بين الحين والاخر رؤوس تنعي علينا اهتمامنا بماضينا وذكرنا له والاشادة به ، وهم أشد ما يكونون نشاطا وحيوية في احدى حالين : حين تشتد بنا الكروب وتعظم المحن ، أو حين تنتعش النفوس بتباشير النصر ، أو تهم بالنهوض بعد العثرات والكبوات وتمس بنا الحاجة الى ماضينا المجيد نستنهض به الهمم ونشحذ به العزائم ، وهو ماض عريق تليد يحق لنا أن نفخر به ونباهي .

نجدهم حينذاك ينفثون سمومهم ويتوارون ، ثم يدعونها تفعل فعلها في بطء واناة شأن كافة انواع السموم ، وهم في مأمن من أيد تنالهم أو عقاب يلحق بهم لانشغال الناس عنهم بما هم فيه من أتراح أو أفراح .

وحجتهم التي لا يكفون عن ترددها هي أنه كفانا ذكرا لماضينا وترداد له ، فهو مشغلة عن الاهتمام بحاضرنا والتطلع الى مستقبلنا .

ومتى انبت الحاضر عن المستقبل ؟

ومتى قام مستقبل على غير حاضر ؟

ومتى قام حاضر ومستقبل على غير ماض ؟

وأصحاب هذه الدعاوى هم في جملتهم من الغارقين في نعيم الحضارة الغربية والثقافة الغربية الى آذانهم ، ففي آذانهم وقر عن سماع كل حجة تأتي

بين الماضي والحاضر

للأستاذ عزت محمد ابراهيم

عن غير هذا السبيل ، فليكن الرد عليهم من جنس ثقافتهم التي جرت فيهم مجرى الدم في العروق .

ولا اظن هؤلاء يجهلون أن الحضارة الاوروبية قامت حين قامت منذ عصر « الاحياء » ، على دعائم من الماضي ، وعلى أفكار ونظريات من استلهام الحضارة الرومانية القديمة ، وأنها تمضي اليوم في طريقها وهي لا تغفل طرفة عين عن ماضي هذه الحضارة وقديمها .

ولا أظنهم يجهلون أن « شكسبير » ذاك الذي قيل فيه يوما : لو خيرت بريطانيا العظمى بين مستعمراتها — حين كان لها مستعمرات — وبينه لاختارته هو وآثرته على مستعمراتها .

ولا اظنهم يجهلون أن « شكسبير » قد استمد مسرحياته من التاريخ القديم واقام شخوصه من بين الأجداث لتدب فيها الحياة على مسارح العالم بأجمعه ، ولعله لم يكن ليكتب لها كل هذا الذيوع والانتشار لولا هذا الخيط الذي يصل بين الماضي والحاضر . ويقاس على « شكسبير » ما فعله « جوته » في « فاوست » التي رفعته الى ذرى المجد والسؤدد في عالم الفكر والأدب ، ويقاس على هذين الكثير والكثير مما يملأ صفحات وصفحات في الوسع الاسترسال فيها لولا أن المقام ليس مقامه .

وحضارة الغرب قد استطاعت غزو الفضاء والوصول الى القمر ، ولم ينسوا مع ذلك أن يستمدوا اسماء برامج الفضاء من أساطير اليونان وآلهتها القديمة، وأحسب اليوم أن اسم «ابوللو» — في هذا الزمان — يتردد في الصحف والمجلات والاذاعات بأكثر مما كان يتردد في زمانه حين كانت تقام له الاحتفالات وتلهج الالسنة باسمه في دور العبادة والصلوات .

ولقد اندثرت اللغة اللاتينية ولم تعد تتردد على الالسنة أو تلفظ بها الشفاه الا في مقام العلم والدرس ، ومع ذلك ما من اختراع أو ابتكار يظهر في فن من فنون الحضارة الغربية الحديثة الا والتمسوا له اسما ينحتونه نحتا من اللغة اللاتينية القديمة فيصبح اسمه « اللاتيني » كذا وكيت من الاسماء ، نجد ذلك في مستحدثات الطب والدواء ، كما نجده في علوم الطبيعة والكيمياء . ولا بأس عليهم في ذلك ، ولا في غير ذلك مما هان أو عظم . لا بأس عليهم ولا لوم ولا عتاب اذا تحدثوا عن «لويس التاسع» وأحاطوه بهالات المجد والفخار ، وعار علينا وشنار اذا تحدثنا نحن عن بدر والقادسية وذي قار .

ولويس هذا هو الذي قاد الى مشرقنا جحافل الصليبيين تعيث في الأرض فسادا فاذا وقع في الأسر ، وأحاطت به جدران « ابن لقمان » افتدوه بالطائل من الأموال ، فاذا قضى في تونس نحبه محاربا للاسلام مشددا عليه النكير سلكوه في عداد القديسين (مار لويس) الذين تقام لهم الاحتفالات والأعياد ، وتنذر لهم النذور وتقرب القرابين .

وانظر في صحيفة يومية وانا أكتب هذا المقال فيشدني اليها خبر صغير الحجم بعيد الدلالة ، فهو ينبىء عن استطلاع أجراه معهد « جالوب » الأمريكي كان من نتيجته أن الرئيس الأمريكي لم يعد له المركز الأول عند الامريكيين ، فقد حل مكانه فيه وزير خارجيته ، وهو لم يعد كذلك في المركز الثاني ، وانما جاء ترتيبه في المرتبة الثالثة ، ولا يعنيني كل ذلك في شيء ، وانما الذي يعنيني حقا هو الرجل الذي جاء في المرتبة الثانية ، فهوكما جاء في الخبر .

« القس البروتستانتي ميل جراهام المشهور بمواعظه الدينية » .

ولا أزيد على ذلك حرفا واحدا .

ولقد قال قائل في صحيفة سيارة ما نصه :

« الى أولئك الذين سوف يسارعون الى تأويل ما اقوله على انه هجوم على التراث ونكران لفضله ، أود في ختام مقالي أن أتوجه بسؤال : ماذا تفعلون لو عثرتم على ثروة مخبأة كانت في عصرها شيئا هائلا ، ولكن قوامها عملات لم تعد متداولة في عصرنا ، ان الزمان لسبب أو لآخر ، قد خبأ هذه الثروة أمدا طويلا ، ولو كانت قد استثمرت طوال هذا الأمد لكانت قد عادت على أجيال عديدة وعلى الأجيال الحاضرة ذاتها بأعظم الفوائد ، غير أن العملة بعد طول الاختفاء لم تعد للأسف متداولة ، ومع ذلك فنحن لا ننكر أن تلك ثروة وان قيمتها في عصرها كانت عظيمة » .

ويكاد المريب يقول خذوني ، وهوان لم يكن قد جاهر بالهجوم على التراث ونكران فضله ، فقد فعلها غيره ، وصدع برأيه على صفحات الصحف ، وكان يتربع على كرسي الوزارة اذ ذاك ، ووجد من الفيورين من زلزلوا الأرض من تحت قدميه فأطاحوا به وأبعدوه عن منصب يقدر فيه بحكم قدرته وسلطانه

على العبث والافساد . أما التراث وقضيته فسأعود اليه بعد حين ، وأما الدليل الذي ساقه فما أسرع ما يتهاوى بغير جهد وعناء ، ويا له من دليل ساذج لا يأتي الا من تفكير اكثر سذاجة ، فما أيسر ان يقال : بلى يكون للعملة التي طال عليها الأمد من القيمة الأثرية والتاريخية ما يفوق قيمتها الفعلية أضعافا مضاعفة ، بل ان منها ما لا يقوم بمال ولا يوزن بمثقال .

ويبدو ان العامة من الناس اقدر من المثقفين بوحي الفطرة والبديهة على معرفة ذلك ، فاذا عثر واحد منهم على شيء من ذلك فقد عثر على « كنز » .

ولهذا انشئت المتاحف واقيمت لها الدور والقصور ، وشددت عليها الحراسة ، وتهافت الناس على زيارتها ومشاهدة ما فيها ، يتجشمون في سبيل ذلك المتاعب والمشاق ، وينفقون المال بحساب وبغير حساب .

وان من الدول من تقوم مواردها المالية على السياحة وحدها ، والمتاحف ودور الآثار فيها ركن ركين لا تكون سياحة بغيرها ، وفي متاحف العالم اليوم صور وآثار كانت تباع في زمانها بأبخس الأثمان ، ويرصد لها اليوم الملايين لحفظها وصونها وضمان سلامتها .

ولقد دالت دولة السلاطين في تركيا وادبرت أيامهم ، وقامت على انقاضها دولة حديثة ، وهي مع ذلك تعض بالنواجذ على آثارهم الغابرة ، العظيم ذي الشأن والخطر منها ، والهين اليسير الذي لا شأن له ولا خطر .

وليست تركيا بالمثل الوحيد في هذا الباب ، ولكنها المثل الذي اختاره عن قصد وعمد لأنها الحجة الظاهرة البطلان عند هؤلاء القوم التي يسوقونها للدلالة على الأمم التي نهضت من بعد كبوة حين تخففت من أثقال ماضيها وقطعت ما بينها وبينه من وشائج وصلات .

ولنتساءل : هل قطعت تركيا ما بينها وبين ماضيها من صلات حقا ؟

ندع الاجابة على هذا السؤال لواحد ممن رآها رأى العين ، وجاس خلالها ، وعرف أهلها وخالطهم ، ولمس عن قرب مشاعرهم وأحاسيسهم .

يقول السفير احمد عبد المجيد في كتابه « سندباد دبلوماسي » : « كان كل ما يقال عن تحول الترك عن الدين الاسلامي مبالغا فيه ، بهدف فصم ما بين العالم الاسلامي وتركيا من وشائج ، تحقيقا لأهداف امبريالية عميقة الجذور ، فقد كنت أرى مبلغ تعلق الترك بشعائر دينهم في كل مكان أمضي اليه ، وكانت الجوامع التي يزيد عددها على عدد ايام السنة ، في استانبول تمتلىء ساحاتها بالمصلين ، كما تمتلىء الأرض الواقعة عند مداخلها بمن لا يجد له في الداخل مكانا ، وكان يكفي أن تذكر اسمك الدال على انتمائك للدين الاسلامي حتى تحل بينهم في أطيب مكان من قلوبهم ، مهما صعب التفاهم بالحديث » .

وربما أراد القائمون على الأمة التركية في وقت من الأوقات أن يباعدوا بينها وبين ماضيها ، ولكن ما يريده القائمون على أمة من الأمم أمر ، وما يكون من الناس في هذه الأمة أمر آخر ، ويكون الأمران متباعدين أشد ما يكون التباعد ، وكل يضمر في نفسه ما يضمر حتى اذا سنحت سانحة ، أعلن الناس ما كانوا يبطنون ، وجاهروا بما كانوا يسرون .

ولقد كان من أمر « كمال أتاتورك » أن غير فيما غير موسيقى القوم ،

فاستبدل بها غيرها مما يصلح لسواهم ولا يصلح لهم ، تشبها وانقيادا ليس غير ، وما كاد يحين حينه وتوافيه منيته حتى صدح الناس بموسيقاهم التي الفوها ، وتنكروا للأخرى التي سيقوا الى سماعها قسرا ، حتى قيل انهم أقبلوا على سماع موسيقاهم بعد وفاة أتاتورك بيوم واحد لا يزيد .

ولقد ضرب ذياك القائل بأمم الشمال المثل على الأمم التي لها حاضر بغير ماض تستمد منه حاضرها ، ونعت القدامى منهم « بقراصنة الفايكنج » :

« .. هل يكون من حقنا أن نؤمن بأن هذا التراث المجيد سيجعل اليوناني المعاصر سليل تلك الحضارة الرائعة ، انسانا افضل من النرويجي سليل قراصنة الفايكنج » ؟

وعجيب حقا أن يتورط مثله في خطأ لا يتورط فيه عامة المثقفين فضلا عن خاصتهم ، فهؤلاء الذين ينعتهم بالقراصنة هم حتى اليوم مثار اعجاب أهل الشمال ، يشيدون بفضلهم ، ويتغنون بمآثرهم ، ويتخذون من ماضيهم مثلا اعلى يستضيئون به في حاضرهم .

أما تغنيهم بمآثرهم فنجده في شعر شاعرهم العظيم « هانز أندرسون » في مثل قوله :

« في الدانمرك ، ارض البساطة ، كان مولدي ..
وفي ثراها تعتمت الجذور التي منها استمددت كل كياني
فيا لغة الوطن ، ان رنينك عذب رخيم ..
وليس كرنين لغة الوطن مهدىء للنفوس ..
ويا ساحل الدانمرك الباسم
حيث تحتشد قبور الفايكنج المحاربين
ومن حولها تزدهر البساتين
انك أنت التي احبها ، يا أرض الوطن الحبيب » .

وأما اشادتهم بأمجادهم فنجده في قول قائلهم :

« ان تاريخهم لمجيد ، فهم ينحدرون من أصول « **الفايكنج** » البحارة المغامرين القدماء ، ففي مدينة السينور الواقعة على قناة أوريسوند التي تبحر فيها السفن طوال اليوم ، تقوم قلعة كرونبرج ، وفي أحد أقبيتها العميقة المظلمة التي لا يجرؤ أحد على دخولها ينام البطل المحارب «هولجر دانسك» روح الدانمرك ، انه مشتمل بالدروع ، ويريح رأسه على ذراعيه القويتين ، وتتهدل لحيته الطويلة على المنضدة الرخامية وتنفذ من خلالها ، انه ينام ويحلم، ويرى في أحلامه كل ما يحدث للدانمرك ، فاذا رأى الخطر يتهددها ، استيقظ فتتحطم المنضدة الرخامية وهو ينتزع لحيته منها ، ثم لا يلبث العالم كله أن يسمع دوي ضرباته الهائلة دفاعا عن الدانمرك ، ان هذه الروح القوية لا تزال كامنة في أعماق النفس الدانمركية .

ولا يزال بطلهم « أودين » هو مثلهم الأعلى الذي ينسبون اليه الخوارق والأساطير ، فهو الذي لهج بالشعر اول ما لهج ، وهو الذي اخترع لهم حروف الهجاء ، وهو الذي اشتق من اسمه بعض ما يتداول على الألسنة الأوروبية من أسماء ومصطلحات ، حتى ليقول فيه « توماس كارليل » :

« اذا كان «أودين» قد باد وهلك ذكره ، فهذا ظله الواسع المديد ما زال

ينشر أعلامه على تاريخ الأمم التيوتونية جمعاء » .

وأعود الى التراث فأقول انه غصة في حلوق بعض القوم يودون ولو بجدع الأنف أن يحولوا بينه وبين الناس ، وما أكثر الأموال التي أنفقت وتنفق ، وما اكثر الجهود التي بذلت وتبذل في هذا السبيل ، ولكن هيهات هيهات ، وليتجرعوا الغصص ، ولتذهب نفوسهم حسرات .

ولن أتصدى أنا لدحض حججهم ــ على هوان شأنها وقلة خطرها ــ بل سأدع المجال لغيري من جمع بين الثقافتين الغربية والعربية ، ولعله أن يكون أكثر نهلا من معين الغرب منه من الشرق ، ولعله لذلك أن يكون أكثر اقناعا، ولعل حجته أن تكون أبعد عن الميل والغرض :

يتحدث توفيق الحكيم عن ذاك التراث فيقول :

« فتح النوافذ على الخارج في القرن التاسع عشر وما أدى اليه من وجود مطبعة بولاق ، قد نتج عنه ظهور العديد من المطابع ، ونشر الكثير من تراثنا المجيد ، ولقد ورثت عن والدي كتبا ما تزال حتى الآن في حوزتي ، وهي مما تسمى بالكتب الصفراء ، بالنظر الى ورقها القديم ، ومنها كتاب « تهافت الفلاسفة » للغزالي ، وكتاب « تهافت التهافت » لابن رشد ، وكتاب «خزانة الأدب» لابن حجة الحموي، وكتاب «كليلة ودمنة» لابن المقفع، وهكذا كان لفتح النوافذ الفضل ليس فقط في تعريفنا بأوروبا ، بل في تعريفنا بأنفسنا .

ولقد أطلعت على الفكر الأوروبي ممثلا في صفحات فولتير وديكارت وكانت وليبنتز ، ثم أطلعت على الفكر الاسلامي ممثلا في صفحات الغزالي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون ، فدهشت اذ وجدت العقل العربي في الحضارة الاسلامية يعمل ويتحرك بنفس الطريقة التي تعمل بها وتتحرك كل العقول الكبرى في الحضارات العظيمة التي سبقتها والتي تلتها على السواء .. لقد كنا اذن موجودين مساهمين في بناء العقل الانساني العالمي في وقت من الأوقات » .

وبعد :

فما الذي يربط ماضينا بحاضرنا ؟

هكذا يتساءلون .

ويربط ماضينا بحاضرنا هذه الانتصارات التي حققناها عبر تاريخنا الطويل تلك الانتصارات الساحقة التي كان يردد صداها شم الجبال ، وتدوي بها جنبات السهول والبطاح في بدر والقادسية وحطين وجلولاء ، على امتداد تاريخنا ، منذ بدايته حتى يومنا هذا .

وهكذا أجيب .

نعمـة اللـه

قال تعالى : (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**) .
— الآية ١٠٣/آل عمران —

مسالم .. أو ضعيف

خطب موسى بن نصير في قومه قائلا :
أيها الناس ، انما كان قبلي على افريقية أحد رجلين : مسالم يحب العافية ، ويرضى بالدون من العطية ، ويكره أن يكلم ، ويحب أن يسلم ، أو رجل ضعيف العقيدة ، قليل المعرفة ، راض بالهوينى ، وليس أخو الحرب الا من اكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الغمر ، وسمت به همته ، ولم يرض بالدون من المغنم لينجو .

مالنا عند الله ؟

سأل سليمان بن عبد الملك أبا حازم فقال : ليت شعري مالنا عند الله يا أبا حازم ؟
فقال : اعرض نفسك على كتاب الله ، فانك تعلم مالك عند الله .
قال سليمان : يا أبا حازم ، وأين [illegible] في كتاب الله ؟
قال : عند قوله تعالى : (**ان الابرار لفي نعيم . وان الفجار لفي جحيم**) .
قال سليمان : يا أبا حازم ، وأين رحمة الله ؟
قال : رحمة الله قريب من المحسنين

أعدها : أبو طارق

هنات .. وهنات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انه ستكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف » .

— رواه مسلم —

كنا نجتمع ولا نفترق

جاء وفد بني الحارث بن كعب — مع خالد بن الوليد رضي الله عنه — الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلنوا اسلامهم : وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا اله الا الله ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : أنتم الذين اذا زجروا استقدموا . فقال أحدهم ، نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : لو أن خالدا لم يكتب الي أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا ، لألقيت رءوسكم تحت اقدامكم . فقال أحدهم : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا ، قال : فمن حمدتم ؟

قالوا : حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله . قال : صدقتم

ثم قال الرسول الكريم : بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية .

قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا نفترق ، ولا نبدأ أحدا بظلم .

قال : صدقتم .

رد مقنــع

قال زياد لابي الاسود الدولي : « لولا أنك قد كبرت لوليناك بعض اعمالنا ! فقال : ان تريدني للصراع ، فليس عنــدي كفاية ، وان كنت تريد رأيي وعقلي ، فهما أوفر مما كانا »!

الادخار والتخطيط الاقتصادي في القرآن الكريم

﴿ قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ﴾ يوسف/٤٧ .

هذه مقالة يوسف عليه السلام كما حكاها القرآن ، وليس يوسف وحيدا في هذا المجال فقد جاء على لسان عيسى عليه السلام ﴿ وأنبؤكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ﴾ واذا كانت شريعة يوسف في الادخار حلا لمشكلة اقتصادية طارئة في مصر ، وفي شريعة عيسى آية على صدق نبوته ، فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم جعلت الادخار دعامة من دعائم التخطيط الاقتصادي في القرآن ، ووسيلة لتنظيم المجتمع الاسلامي في اطار نظرية اقتصادية لا تصلح الحياة بدونها ، واعتقد جازما أن البشرية ستعود اليها ان عاجلا أو آجلا ، بعد أن فشلت الأنظمة الاقتصادية المعاصرة في علاج مشكلات انسان القرن العشرين . وعندما نستعرض آيات القرآن الكريم نجدها تحث على الادخار وتشجع عليه بشتى الوسائل تارة بالترغيب فتربط بين الاعتدال في الانفاق وبين صفات عباد الرحمن ﴿ .. والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾ الفرقان/٦٧ واذا كان الثواب علاجا لبعض النفوس البشرية فان العقاب بالمخالفة علاج لبعضها الآخر ، ومن ثم نرى القرآن يحط من قدر

للاستاذ مصطفى عبدالمهيمن الرفاعي

المبذرين، ويسفه أحلامهم، ويجعلهم قرناء السوء وأخوان الشياطين **(إن المبذرين كانــوا إخوان الشـــياطين وكان الشيطان لربه كفورا)** الاسراء/٢٧ ومنطق القرآن لا يتغير ، ومنهجــه لا يتبدل ، وموقفه واحد لا يتجزأ ، موقف الوسطية والاعتدال في كــل الامور **(وكذلك جعلناكم امة وسطا)** البقرة/١٤٣ . وهذا هو منطق العقل والفطرة فالاعتدال في الانفاق فضيلة تتوسط رذيلتين هما الاسراف والتقتير قال سبحانه: **(كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا)** الأنعام/١٤١ . وقال عز وجل: **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحـــب المسرفين)** الاعراف/٣١ . وان المرء ليقف مبهورا مأخوذا بهذا التصوير القرآني الذي يلمس شغاف القلوب **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** الاسراء/٢٩ .

ولاتك فيهـــا مفرطا أو مفرطا
كلا طرفي قصد الأمور ذميـــم

هذه بعض الآيات التـــي عالجت مشكلة الاعتدال في الانفـــاق تـــارة بالترغيب في الادخار ، وطورا آخر بالتحذير من الاسراف والتبذيـــر ، تتسع لتشمل جوانب الحياة طـــولا وعرضا وعمقا وشمولا ، ولا غرو في ذلك ولا عجب ، فالله الذي وضع دستور الحياة ونظامها هو الخبـــير بنفوس البشر، العليم بكل شيء **(ألا يعلم من خلق)** الملك/١٤ ؟!

لعلنا نكون قد قدمنا صورة كلية لنظرة القرآن الشاملة الى الادخار في حياة الأفراد وتشرع الآن في تفصيل ما اجملناه ، والقاء الأضواء علـــى الادخار في حياة الامم والجماعات ، وربطـــه بالتخطيط الاقتصادي فـــي القرآن ، في نظرية متكاملة ومتوازية لحل المعادلة الاقتصادية الصـــعبة التي تعاني الشعوب من ويلاتهـــا الآن .

يوسف عليه السلام يرسي دعائـــم الخطة من عناصر خمسة :

أولا : زيادة الانتاج .

ثانيا : تنظيم الاستهلاك .

ثالثا : تجميع المدخرات .

رابعا : عدالة التوزيع .

خامسا : ادارة علمية وتنظيم رشيد .

هذه هي أركان الخطة الاقتصادية كما جاءت في كتاب الله على لســـان يوسف عليه السلام وقد كانت مصر في زمـــن يوسف معرضة للقحـــط والجدب والمجاعة ، كما كان العالم في ذلـــك الوقت معرضا للأزمـــات

الاقتصادية التي تعاني منها الشعوب الآن ، وخاصة الدول النامية ، فألهم الله يوسف عليه السلام بعمل خطة اقتصادية كان الادخار دعامة من دعائمها الرئيسية وفي كلمات قليلة، وعمل كبير، استطاع يوسف أن يقود سفينة الاقتصاد ، ويصل بها الى شاطىء الأمان ، وينقذ البلاد من كارثة وشيكة الوقوع .

اولا : زيادة الإنتاج

(قال تزرعون سبع سنين دأبا) العمل الدؤوب ، والمثابرة عليه ، ومواجهة التحديات ، وزيادة الانتاج كما وكيفا ، ومواصلة النهار بجزء من الليل ، زراعة الارض وفلاحتها، وتنمية الموارد الاقتصادية المتاحة بلا هوادة ، ولا توان ولا كسل . الكل يعمل ، والكل ينتج ، ولا بد من تسخير كل الامكانيات واستغلال كل الطاقات البشرية لدعم الانتاج، كل هذه المعاني وغيرها وضعها القرآن في عبارات موجزة في المبنى ، مسهبة في المعنى فهو كتاب معجز احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

لا عجب ان جمع القرآن كل هذه المعاني في جزء من آية **(قال تزرعون سبع سنين دأبا ...)** والقرآن يسوق الخبر في صورة الأمر ، اي ازرعوا سبع سنين ، زراعة متواصلة .

ثانيا : تنظيم الإستهلاك

ان زيادة الانتاج لا تؤتي ثمرتها الاقتصادية الا بتنظيم الاستهلاك ، لاننا اذا زدنا في الانتاج وأسرفنا في الاستهلاك ، فكأننا لم نصنع شيئا ، بل قد تضطرب الخطة الاقتصادية وتؤدي الى نتيجة عكسية ، وعواقب وخيمة ، ونتائج لا تحمد عقباها .

قال المفسرون : لما عبر يوسف عليه السلام رؤيا الملك بين يديه ، قال له الملك: فما ترى أيها الصديق؟ قال : « أرى أن نزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيراً ، ونبني الخزائن ونجمع فيها الطعام ، فاذا جاءت السنون المجدبة،بعنا الغلات فيحصل بهذا الطريق مال عظيم » .

ثالثا : تجميع المدخرات

قال تعالى ... **(فما حصدتم فذروة في سنبله إلا قليلا مما تاكلون)** يوسف/٤٧ . هذا ما جاء على لسان يوسف عليه السلام الذي خطط لبناء مجتمع التقدم والرفاهية ، فبعد زيادة الانتاج وتنظيم الاستهلاك ، يأتي الادخار لحل المعادلة الاقتصادية ، وهنا يدخل العلم لتسخير الادخار وتنظيمه ، والقرآن يرشدنا الى ذلك في كلمة موجزة في المبنى غزيرة في المعنى تسبق العلم الحديث **(فذروه في سنبله)** وقد أكد العلم الحديث أن الغلال اذا تركت في سنابلها لا يخشى عليها من الفساد والتلف ، فاذا نزعت من سنابلها ووضعت في الصوامع والخزائن ، تعرضت للتلف والهلاك . وفي هذا اشارة الى ضرورة تسخير العلم لخدمة المدخرات واستثمارها .

قال المفسرون : إن يوسف عليه السلام وضع الى جانب الخطة السبعية خططا سنوية ، فكان يبيع في السنة الأولى من سني القحط

بالدراهم والدنانير ، وفي السنة الثانية يبيع القمح بالحلى والجواهر وفي الثالثة بالدواب ، وفي الرابعة بالضياع ، وفي الخامسة بالعقار ، وهكذا كانت خطته غاية في الاحكام، وفي هذا اشارة الى ضرورة عمل خطة عامة ، وخطط سنوية تفصيلية وهذا ما يؤكد عليه علماء الاقتصاد في القرن العشرين .

رابعا : عدالة التوزيع

كان يوسف عليه السلام لا يبيع لاحد ممن يطلب الطعام باكثر من حمل بعير ، مهما كانت منزلة هذا المشتري ، حتى لا يحتكر التجار السلع ، ويبيعوها في السوق السوداء ! وحتى يعم الطعام جميع الناس بلا استثناء ، فتنتشر العدالة الاجتماعية ، وتسود المساواة بين الناس ، ويقضي على المجاملة والمحاباة ، حتى مع أقرب الناس اليه ، وهم أخوته لأبيه حينما طلبوا منه ان يكتالوا لأبيهم الشيخ الكبير ، واخيهم الذي تركوه بجواره يؤنسه ويسليه ، فأصر يوسف عليه السلام على أن يكون لكل منهم حمل بعير **(فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون)** وهذه كانت القاعدة عند يوسف لا مجاملة ، ولا محاباة في الحق ، وهي قاعدة تقوم على عدالة التوزيع بين الناس ، وقد تصادف ان حققت له عدالته في التوزيع رغبة في نفسه واملا في احضار شقيقه « بنيامين » **(فلما رجعوا إلى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وإنا له لحافظون)** يوسف/٦٣ .

خامسا : الإدارة العلمية والتنظيم الرشيد

قال تعالى حكاية عن لسان الملك ليوسف **(... قال إنكَ اليوم لدَينا مكين أمين)** يوسف/٥٤ . وقال على لسان يوسف للملك **(قال اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم)** يوسف/٥٥ . وحتى تكتمل مقومات الخطة وعناصرها ، لا بد لها من ادارة علمية فيها أربع صفات رئيسية : مكين ، أمين ـ صفتان جاءتا على لسان الملك ، وهو صاحب العمل والمال ، حفيظ ، عليم ـ صفتان جاءتا على لسان يوسف ، وهو طالب العمل عند الملك وعلى ضوء ذلك نستطيع ان نقول : انها «مسوغات التعيين» للادارة العلمية الواعية ، الرشيدة ، القادرة على تصريف الأمور بحكمة وتعقل ، التي لا بد لها من خصائص وقدرات ومميزات ، تؤهلها للقيادة ، وترشحها لتولي الاعمال الاقتصادية لوضع الانسان في المكان المناسب

مكين : أي ذو مكانة من القدرة ، لأن المكنة لا تكون الا بها ، أي صاحب اقتدار وقدرات في العلم والتفكير ليعرف مواطن الخير والشر ، فاذا لم يكن عالما بما ينبغي وما لا ينبغي ، لا يمكنه عمل ما يجوز وترك ما لا يجوز ، وهنا يتجلى الفرق بين المتمكن وغيره .

امين : لا يعمل بدافع الشهوة ، وانما يفعل لداعي الحكمة والصالح العام ، ولنا ان نتصور رجلا يتولى اعمالا مالية دون ان يتحلى بالأمانة ، ما مصيره ؟ وما مصير المال الذي تحت يديه ؟ وما مصير المجتمع الذي يعمل فيه ؟ ان الخيانة نذير شؤم ،

وهي صفة مدمرة لكيان المجتمع ومقوماته ! فيفهم من كلام الملك ليوسف أنه لمس فيه القدرة التي تمكنه من العمل ، والعلم الذي يضع به الأمور في نصابها ، والأمانة والحكمة التي يستطيع أن يميز بها بين داعي الشهوة ، ودوافع المصلحة العامة ، واذا تركنا وصف الملك ليوسف عليه السلام وتأملنا في وصف يوسف لنفسه ، والمؤهلات التي لا يعرفها الملك عن يوسف سوف نجد صفتين بارزتين تكتمل بهما « مسوغات التعيين » في الادارة المالية والتخطيطية .

حفيظ : صفة حكاها يوسف عن نفسه بانه حفيظ بجميع الوجوه التي يمكن معها تحصيل الدخل والمال ، والموارد التي يمكن أن تسوق الخير الوفير ، وأيضا حفيظ للمال ، غير مضيع ولا متلف له ، ولا مسرف فيه ولا مبذر ، حفيظ لنظريات الاقتصاد مع الأمانة في تطبيقها .

عليم : بتصريف المال وتوجيهه الوجهة الصالحة ، وتوزيعه التوزيع العادل الى من يستحقه .

هذه الصفات مجتمعة في يوسف عليه السلام تجعل منه انسانا يحمل أرقى المؤهلات العلمية في عصره ، ويتميز بأسمى الصفات الخلقية ، والكمالات البشرية ، والمعاني الانسانية من القدرة على العلم والعمل والوعي والحفظ ، والادارة والتخطيط والتدبير ، والصدق والأمانة والشرف والنزاهة ، والسلوك الشريف ، والعمل العفيف دون تفريط أو اسراف ، ولا تملق ولا مواربة ، يستحق كل ثقة وتقدير واجلال واكبار ومن ثم فقد رشحته هذه الصفات الأربع ليكون وزيرا لخزانة الدولة ، ومسئولا عن تصريف شئون البلد الاقتصادية ، ليبني مجتمع الرفاهية والعدالة ، ويخطط لحل المعادلة الاقتصادية الصعبة ، فكانت النتيجة رخاءآ عاما وخيرآ وفيرا ، **﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾** يوسف/٤٩ . يغاث الناس يمطرون من الغيث وهو المطر . أي ثم يلي تلك السنين ، عام فيه يمطر الناس، وفيه يعصرون العنب ، والزيتون ، والسمسم وأمثالها ، وقيل يعصرون أي يحلبون ، اشارة الى امتلاء الضروع باللبن .

لقد برز الادخار في هذه الخطة التي أقامها ونفذها يوسف عليه السلام — كدعامة من دعائم خمس :

زيادة الانتاج + تنظيم الاستهلاك + تجميع المدخرات وتسخير العلم لخدمتها + عدالة في التوزيع + ادارة علمية وتنظيم رشيد = خطة اقتصادية قرآنية تحل الأزمات الاقتصادية المعاصرة التي عجزت الأنظمة الاقتصادية المعاصرة عن علاجها بشهادة خبراء المال والاقتصاد في العالم ، فقد أكدوا في مؤتمراتهم على أن العالم في مسيس الحاجة الى نظام اقتصادي جديد ، وفي القرآن الكريم هذا النظام المتكامل ، ولا يحتاج من رجال الاقتصاد الاسلامي الا الى بعث جديد في دنيا الناس .

﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ الأنعام/٣٨ .

﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ الاسراء/٩ .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

غفران

للأستاذ حسن فتح الباب

كلما طـافت على الكون نهايــا ... وسرت في موكـب الدنيـا خطـايا

اشرقت روحـي يـا رب ورفت ... فى ضيـاء غامر منـك الحنايـا

واستفاض الطهر يسري فى فـؤادي ... من معانيـك ويجتـاح الخطايـا

واجتلـى قلبـي اسرار النجـاوى ... وجـلا نـورك عن حسي رجايـا

هذه الأنعـم نفـح من نـداك ... وشروق الفكـر لمـح من سنـاك

والهـوى القدسى لحـن ساحـر ... غمـر الاعمـاق من وحـى بهـاك

والامانـي حـرارا طـوفت ... بـين آياتـك تستهـدى هـداك

انت فـي الكون وفى النفس وفـي ... كـل موجود ومنشـور عـلاك

ايهـا الضاحي السنابين المفيـوب ... يـا كبير العفو ، غفـار الذنـوب

يـا نصيرا من ضلالات الهـوى ... ومجـيرا من عذابـات الريـوب

لاح مـن آياتـك العليـا سنـا ... فتجلـى الفجـر فى غافى القلـوب

ومحـا صحو اياديك الدجـى ... ووقانـا حسرة العيش الجديب

رب ، فارحـم نادمـا مما يعانـي ... وتقبل توبـة من كـل جانـى

واهـد فـي غمر من الدجن سراة ... واقـل عثـرة مكلـوم وعانـى

رب واسكب من سماواتـك فيضـا ... يغمـر النفـس بآمـال حسـان

انت غفـران لمن ضـلت رؤاه ... وامـان للبرايـا مـن هـوان

المدخل إلى دراسة التأمين

للدكتور : عيســى عبده

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد ،

فقد نشرت مجلة الايمان في عددها السابع من السنه الرابعة .. الصادر عن رجب وشعبان من سنة ١٣٨٧ هـ دعوة الى مناقشة موضوع « التأمين وبيان حكمه » تريد بذلك حكم الشريعة .. ثم أوردت المجلة شرحا لسبب هذه الدعوة ، وأضافت الى ما عندها شرحا واضحا تضمنته رسالة من السيد الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ، السيد الاستاذ الدكتور محمود حب الله .

ومن قبل ما كتب العلماء المعاصرون

عن التأمين وما يتصل به من مشكلات يصفونها بأنها قانونية واجتماعية .
كما يتساءل الباحثون عن امكان الملاءمة بين هذه الاوضاع المستحدثة في المعاملات وبين المستقر من اقوال السلف الصالح فيما تركوه لنا من اجتهاد .
ومن قبل ايضا ما تشرفت بالاشتراك فى أعمال لجنة الفقه المنتدبة من مجمع البحوث الاسلامية ، وفقا لتوصيات بعض المؤتمرات الدورية .. التي عقدت بأسماء شتى كأسبوع الفقه ، مثلا .. وكان اشتراكي على أساس الخبرة فى هذا النوع من النشاط التجاري والاقتصادي ....
من خير المناسبات للوقوف على كثير من التفصيلات التي تجري فى مراحل البحث .. ومنها ما تتم تصفيته تماما .. ومن ثم لا ينشر ..

ومن جملة ما قرات وسمعت في هذه الأعوام الأخيرة ، عن الاجازة والتحريم .. خرجت بنتيجة واضحة .. تتلخص في أن المشكلة التي يواجهها العالم الاسلامي حال بحثه لهذه الصور المستحدثة من المعاملات .. ليست في عناصر الموضوع .. ولا فى مدى حرص الباحث على الانتصار لدين الله .. وانما المشكلة الكبرى كامنة فى مدخل البحث وحسب ..

ومع تقديري للعلم الصحيح الذي يستند اليه كل باحث حال تأييده لوجهة نظره .. فانني أرجو من الجميع اعادة النظر ..

ذلك أن القائلين بالتحريم يصدمون المشتغلين بالدراسات المالية والاقتصادية صدمة عنيفة .. اذ يحملونهم على الظن بأن الشريعة لم تتسع لوظيفة هامة من وظائف النشاط الاقتصادي .. ومن حيث أن هؤلاء المتخصصين لا يسارعون الى اليأس من ايجاد حل .. فان اعلان التحريم المطلق يصدمهم .

وأما القائلون بالاجازة .. على أسس من الضرورة ومن التفرقة بين التأمين فى حد ذاته وشوائبه الأخرى كالمعاملات الربوية .. هؤلاء بدورهم تركوا في نفوس الغيورين على دين الله .. رد فعل .. يكاد يحملهم على كراهة كل جديد من صور المعاملات في غير روية ..

وما من عيب في البحوث ، وانما العيب فى المداخل والمناهج والاساليب .. ومن ثم جاءت النتيجة كما عرفنا .. وللابهام فى هذا النشاط الدائب .. الذي لم يصل بعد الى رأي حاسم .. أعددت بحثا واتخذت منهجا .. وفى هذه السطور ملامح مما أعددت .

أولا : تجب التفرقة بين التأمين التجاري والتأمين بوجه عام .. لان من التأمين صورا قديمة ارتضتها الانسانية وحضت عليها الملل الصحيحة ، وفي تقديري أن الاسلام يفرضها على المجتمع فرضا ويندب ولي الأمر للقيام بها .. التأمين التجاري — وحده — فاسد في أصوله وفروعه فأوله (من الناحية التاريخية حول سنة ١٤٩٠ م) مقامرة ورهان .. وحاضره غرر واستغلال .

ثانيا : التأمين التجاري ، كما تطور في القرن التاسع عشر وما انقضى من القرن العشرين . .وسيلة مالية لامتصاص القوة الشرائية من البلاد الغافلة عن مصالحها .. ومن ثم يكون تركيز السيولة الدولية في أسواق للنقود وأسواق لرأس المال .. تحسن استخدام هذه السيولة فى استغلال موارد الطبيعة وخاماتها

وطاقاتها .. وقد احسن اليهود هذه الوظائف وأتقنوها .. وان شركة واحدة من شركات التأمين فى كندا أو الولايات المتحدة تستطيع أن تساند المشروعات الجديدة بتقديم اضافمات رأس مالية تزيد على جملة ما تقدمه الأجهزة المصرفية مجتمعة ..

التأمين التجاري واعادة التأمين على نطاق دولي .. وظائف مالية تباشرها جماعات متخصصة .. .. وتؤدي للمستأمن خدمة ملموسة ، يراها رأى العين ، ولكن في مقابلها تحصل هذه الجماعات على عائد لا يمر بالخاطر .. كما تصل الى مركز مميز يمنحها من السلطان على سائر الأسواق ما نرى آثاره في تبعية اقتصاد البلاد المتخلفة لاقتصاد البلاد المتقدمة .. لا أقول بأن نظم التأمين وحدها هي السبب .. بل أقول أنها من أهم الأسباب ..

ثالثا : الأمن مطلب فطري .. فرب الأسرة يشعر بأنه مطالب بكفالة الضروري من السلع والخدمات لعياله .. ويشعر أيضا بأنه مسئول عن حالهم بعد حياته .. فاذا تقاعد المجتمع وتقاعس عن تأمين المعاش الكريم أو المناسب لليتيم وللأرملة .. فان رب الأسرة لا يهدأ حتى يجد بديلا من النظم الانسانية التي جاء بها الدين .. وهنا فراغ ضخم أوجدناه باهمالنا للدين الحنيف فقفز المتجرون بحاجات الناس وخوفهم الفطري .. وشغلوه بصور مستحدثة .. فيها فساد من غير شك .. وفيها اشباع ولو خبيث لمطلب فطري ..

رابعا : نقول بأن الأمن مطلب فطري .. ونسحب هذا القول على المال (بعد أن ضربنا مثلا بالأسرة وما تتعرض له بوفاة العائل) فنقول بأن التاجر الذي يبعث بأمواله في صورة بضائع تسبح فى أمواج متلاطمة حتى تصل الى شواطيء بعيدة ، والصانع الذي يجمع مالا كثيرا فى وحدة انتاجية .. والمدخر الذي يقيم المباني لتكون لنا مأوى ومستقرا .. هؤلاءيشعرون بالحاجة الى الأمن .. ثم لا يجدونه فى المجتمع الاسلامي المعاصر .. ومن هذا المدخل يتسلل الفكر اليهودي والأسلوب الربوي للاستجابة الى هذه المطالب الفطرية .. فيكفل الأمن بالثمن .. وينجح التأمين التجاري في غياب أحكام الشريعة لا في مواجهتها ..

خامسا : أن التأمين التجاري يقوم على أساس معادلة معروفة بجهاز الثمن .. ومعنى ذلك انه لا أمن الا بمقابل يتناسب مع القدر المطلوب من الكفالة أو الضمان .

وهذا فسق ليس بعده الا الغرور والجرأة على الشريعة ومن أحكام أوامرها ونواهيها ..

شبيه بذلك أن يخضع العدل لجهاز الثمن .. فلا تحصل أنت على حقك من المجتمع (عن طريق القضاء) الا بالثمن .. فمن كان فقيرا أو ضعيفا فحقه مهدر لأنه عاجز عن دفع الثمن .. ومن كان فقيرا أو ضعيفا .. فانه مضيع في الشيخوخة وعياله مضيعون .. لأنه عاجز عن دفع الثمن ..

ان جلاء هذه الجزئية يتقضى مزيدا من البيان .. ولكن ملامح الفساد فى شراء الأمن وبيعه .. واضحة فى هذه الفترة بالقدر الذي يستثير الاهتمام على الأقل .

سادسا : الفقه غني وفيه من الكنوز ما ينتظر الباحثين وفيه من الدر ما ينتظر الناظمين فى عقود ..

باب الضمان وباب الأمن في الفقه الاسلامي العظيم فيهما خير كثير ..
افرأيت الى الفقيه الحنبلي المجتهد ابن قدامة في كتاب المغنى !!
لقد تكلم عن الضمان في شئـون السفينةوبضائعها وركابها واستقصى قدر اجتهاده وان ما كتبه قد كـــان الأصل فيما ذهب اليه الفرنجة فيما يعرف بالتأمين البحري .
ومن الفقهاء المالكية على مــــر العصور .. والأحناف فى العصــــر الأخير (كابـــن عابدين) بحـــوث فى الضمان تجل عن الوصف فى عجالــــة .. وغيرهم كثير ..

وخلاصـــة القـــول

ان التأمين التجاري فاسد ولا يقبل الاصـــلاح والترقيـــع . وانـــه أداة استغلال خبيث وتجريد للشعــــوب الغافلة من أموالها السائلة ..
وان الدين لا يمكن أن يخلو مـــن تنظيم الأمن والضمان .. بل جاء بكل ما هو صالح لكل صورة شريفـــة من صور المعاملات .. وكل ما في الأمر .. أن الأسماء والمفردات والمفاهيم تطورت . .وهذه رموز أو مطايـــــا للمعاني . .أما الأحكام فقائمة ووافية من عهود سابقة لهذه الصور الحديثة من صور المعاملات .
بقي أن أقرر بأنه من أساليـــــب التهجم على دين الله .. « التزوير » وقد حدث في مناسبات كثيرة .. منها الزعم بأن زيدا من الشيوخ الأفاضل أفتى .. أو أجاز .. ولقد جمعنا من هذه الفتاوي المدعاة نماذج وبينا مـــا فيها من مغالطات .. أعني ما فـــي استخدامها للدعايـــة مـــن مغالطات صغيرة ..
ولكن حين يرضى المجتمع بأن يكون العدل والأمن والجنس جميعا ممـــا يخضع لجهاز الثمن .. فهذا هــــو الانحلال والتردي في مهاوي الرذيلة.
وقد حدث هذا كله علانية وفى ظل القانون ، في كثير من المجتمعات التي لا تدين بدين الحق ،
والذي أصابنا من هـــذا .. للآن .. لا يزيد على الرذاذ من ماء آسن .. فلنقف اذن ولنقدر الخطوة التالية .. والله المستعان .

التكافل الاجتماعي في الاسلام

بلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان أحد اولاده اتخذ خاتما ، واشترى له فصا بالف درهم ، فكتب عليه : اما بعد : ((فقد بلغني انك اشتريت فصا بالف درهم ، فبعه ، واشبع به الف جائع واتخذ خاتما من حديد واكتب عليه .. رحم الله امرا عرف قدر نفسه)) !!

لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبه

من الأخطاء الشائعة

يقولون « **حضر زيد في جمادي الأول** » والصواب « **حضر زيـــد في جمادي الأولى** » لأن جمادي مؤنث .. وان سُمع تذكيره من بعضهم فانما يراد به الشهر .. وقد ذكر الفراء أن الشهور العربية كلَّها مذكَّرةٌ الا جمادين فانهما مؤنثان .. ولما كانت جمادي الاولى هي الشهر الخامس من شهور السنة الهجرية،فقد كانت تسمي جمادي خمسة،كما كانت جمادي الآخرة تسمى جمادي ستة ..

ويخطىء من يقول جمادي الثانية،والصواب جمادي الآخـــرة ويَجْمَعون جُمادي على جماديات أو جِماد ..

مادة الإسلام من الناحية اللغوية

السَّلَم : بفتحتين السَّلَف ، والسَّلَم : شجر من العِضاة الواحدة سَلَمَة يقال : اسلم الجلدَ اي دبغه بالسلَم ، والسِّلم : السلام قرأ بعضهم « **ادخلوا في السِّلم كافة** » ، والسلم بفتح السين وكسرها : الصلح واستحسن بعضهم فتح السين اذا ذكرت مع الحرب نحو « نحن قوم شرفاء في الحرب والسَّلم » وكسرها اذا ذكرت وحدها ، والسِّلمُ : المسالم . تقول انا سِلم لمـــن سالمني ، والسلام : الاستسلام ، والسلام : اسم من اسماء الله تعالى ، والسلامة : البراءة مـــن العيوب ، واسلم في الطعام : اسلف فيه ، واسلم : انقاد وصـــار مُسلما ، واسلم العدوَّ : خَذَلَه ، واسلم أمره لله تعالى سَلَّمه ، وتسالما : تصالحـــا ، واستسلم : انقاد ، وأسلمت عنه : تركته بعد ما كنت فيه ، ودار الســـلام : الجنة ، ونهر السلام : دِجلة ، ومدينة السلام : بَغْدَاد .

حول مفهوم أمية العرب

للدكتور عبد الحي حسين الفرماوي

(أ) تقديم

كنت ــ خلال عمل علمي ــ بصدد اعداد دراسة عن « حال الكتابة العربية قبل الاسلام وابان ظهوره » كمدخل للحديث عن كتابة القرآن الكريم ، في عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

وفي هذه الدراسة تبين لي أن الكتابة : كانت شائعة في العرب في ذلك الحين شيوعا مكن الصحابة وكتاب الوحي من تسجيل النص القرآني بكل دقة ، وعناية ، وكأن ذلك كان ارهاصا بنزول القرآن الكريم ، في هذه الأمة ، وفي هذا الزمان !

اقول . لما تبين ذلك سررت أيما سرور ، ومما زاد من سروري ــ حينئذ ــ أني وجدت من الباحثين من اخذ يستدل على شيوع الكتابة بصورة علمية رائعة ، الا انه ، وبسبب هذا الشيوع نفى عن العرب « أميتهم » التي اشتهروا بها ، ووجه هذه الصفة وجهة أخرى .

ولكن !! وبعد شيء من إعمال الفكر في هذا الراي .
كانت هذه المناقشة :

«ب» الأمية في القرآن الكريم

وردت هذه المادة « أمـي » في القرآن الكريم ست مرات ، فـي الآيات التالية :

١ ــ في قوله تعالى (**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي**) الأعراف/١٥٧

٢ ــ في قوله تعالى (**فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي**) الأعراف/١٥٨

٣ ــ في قوله تعالى (**وقل للذين أوتـوا الكتاب والأميين أأسلمتم**) آل عمران/٢٠ .

٤ ــ في قوله تعالى (**ذلك بانهـم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل**) آل عمران/٧٥ .

٥ ــ في قوله تعالى (**هو الذي بعـث في الأميين رسولا منهـم**) الجمعة/٢ .

٦ ــ في قوله تعالى (**ومنهم اميون لا يعلمـون الكتـاب الا امـاني**) البقرة/٧٨ .

ونلاحظ ان المراد بلفظ «الأمي» : في الآيتين رقم ١ ، ٢ هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : كان نبيكم أميا : لا يكتب ، ولا يقرأ ، ولا يحسب .

وأن المراد بلفظ « الأميين » : في الآيات السابقة هم العرب ، وقـد كانوا مشهورين بهـذا الاسم ، لغلبة الأمية فيهم ، بمعنى انهـم لا يكتبون ولا يقرءون .

ومن كل هذا ندرك : أن هـذه المادة « أمي » حيـث وردت فـي القرآن الكريم ــ سواء كان مقصودا بها النبي عليه الصلاة والسلام ، أو العرب أو بعض اليهود ــ فالمراد بها في الجميع : من لا يقرأ ولا يكتب .

«جـ» معناها عند علماء اللغة :

الأمي : هو الذي لا يكتب .

قال الزجاج : الأمي : هو الذي على خلقة الأم لم يتعلم الكتاب ، فهو على جبلته .

وقال ابو اسحق : معنى الأمي : المنسوب الى ما عليه جبلته أمه ، اي لا يكتب ، فهو في أنه لا يكتب : امي ، لأن الكتابة مكتسبة ، فكأنه نسب الى ما يولد عليه ، أي على ما ولدته أمه عليه .

وقيل للعـرب : الاميون ، لأن الكتـابة كانـت فيهـم عزيـزة او عديمة .

وهذا المعنى اللغوي ، الـذي اشتهر به العرب ، وغلب عليهم ، هو الموافق ــ تمام الموافقة ــ لمـا أراده القرآن الكريم ، حيثمـا ورد فيـه .

«د» مدى امية العرب :

ومع ان هذا هو المعنى اللغوي « للأمي » : أي انه من لا يقرأ ولا يكتب ، هو نفسه ما عناه القرآن الكريم حيثما وردت فيه هذه المادة!!

فاننا نجد أنه : كانت الكتابة توجد في العرب بصورة واضحة ، وكثيرة ، ويمثل ذلك :

« الكتابات العامة » : التي كانوا يكتبونها في كثير من شئون حياتهم ، وما يفرضه عليهم نشاطهم : العملي ، او العلمي ، أو الوجداني ، مثل : المواثيق والعهود ، الصكوك ، التي كانوا يكتبون فيها حساب تجاراتهم ، وحقوقهم لدى الغير ، والنقش على الخواتم ، الرسائل ، المعلقات .

كما كان يوجد بينهم في الجاهلية ، وابان ظهور الاسلام : مـن تعلم الكتابة ، وأتقنها اتقانا جعله يصير به معلما لغيره ، مما يمكننا أن نطلق

على هذا الفريق وصف « المعلمين » أمثال : عمرو بن زرارة ، غيلان بن سلمة ، ابن معتب ، يوسف بن الحكم الثقفي ، الحجاج بن يوسف الثقفي، عبادة بن الصامت .

بل فوق ذلك كان بعضهم ــ بجانب معرفته بالكتابة العربية ــ يجيد بعض اللغات الأجنبية ، أمثال :

١ ــ عدى بن زيد العبادي : الذي تعلم الخط العربي ، ثم الخط الفارسي ، فصار أفصح الناس ، واكتبهم بالعربية ، والفارسية .

٢ــ ورقة بن نوفل : الذي كان يكتب بالعبرانية في الانجيل ، ما شاء له أن يكتب .

٣ ــ زيد بن ثابت : الذي تعلم السريانية ، بتوجيه من النبي عليه الصلاة والسلام ، في تسعة عشر يوما ، كما كان يقوم ، رضي الله عنه ، بأعمال الترجمة : التحريرية ، والفورية ، للنبي طى الله عليه وسلم ، في الفارسية ، والرومية ، والقبطية ، والحبشية كذلك .

كل هذا :

يرينا بوضوح أن الكتابة كانت موجودة في العرب .

ولكنها : لا تصل الى درجة يمكننا معها أن ندعي أن معرفتهم هذه يمكن لها أن تناطح ، أو تلغي شهرتهم « بالأمية » ، اذ أن هذه الصفة ــ الأمية ــ ظلت هي الغالبة عليهم ، والسائدة فيهم ، حتى عمل الاسلام جاهدا على ازالتها من قاموس صفاتهم .

ولا يذهب بنا الغلو ــ عند الحديث عن معرفة العرب للكتابة في الجاهلية ، وأبان ظهور الاسلام ــ درجة نحاول فيها : نفي، أو الموافقة على نفي ، صفة « الأمية » التي كانت غالبة على العرب ، قبل أن تسطع على ظلامهم شمس الاسلام، والتي وصفهم بها القرآن الكريم ، حيثما وردت هذه الصفة فيه ، مثلما فعل بعض الباحثين .

كما سنرى من مناقشته فيما يلي : ــ

«ها» ــ راي الدكتور : ناصر الدين الأسد في «أمية العرب»

يرى الدكتور ناصر الدين : غير ذلك في وصف العرب « بالامية » .

فهو يقول ، بعد أن ذكر في كتابه طرفا هاما من حديث القرآن عن الكتابة :

« فلا ريب أن تكون صفة «الامية» التي لصقت بالعرب خلال التاريخ ، لم تكن أمية جهل بالقراءة والكتابة ، وانما هي :

وثنية كانوا يدينون بها ، لا علاقة لها بعلم أو جهل » .

ويستدل لرأيه هذا :

بأن القرآن الكريم : قد وصف فريقا من أهل الكتاب بالأميين في قوله تعالى (**ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وأن هم الا يظنون. فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا**) البقرة/٧٨ .

ويقول :

فأمية هذا الفريق : ليست أمية كتابية ، لأنه أخبر عنهم : انهم كانوا يكتبون بأيديهم ، وانما هي أمية دينية ، أي جهل بالدين ، وانكار له ، وعدم تصديق .

ثم يقول :

ومن أجل هذا : فسر ابن عباس

ــ رضي الله عنه ــ هاتين الآيتين ، فيما رواه ابــن جرير الطبري ، باسناده اليه ، قال : **(ومنهم أميون)** قال : الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ، ولا كتابا أنزله اللـــه، فكتبوا كتابا بأيديهم ، ثم قالوا لقوم سفلة جهال : هذا من عند الله .

وقال :

قد أخبر عنهم انهـــم : يكتبون بأيديهم ، ثم سماهم أميين لجحودهم كتب الله ورسله .

ثم يجيب الدكتور ناصر ــ كذلك ــ عن التعارض بين هذا الرأي ــ الذي يدعيه ــ وبين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « إنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب » متفق عليه .

بقوله :

أ ــ إن النبي صلى الله عليـــه وسلم قال ذلك في حديث الصـــيام عن رؤية الهلال .

ب ــ إن الحديث لايعني الا ضربا خاصا من الكتابة والحساب ، لميكن للعرب عهد به ، وهو الحســـاب الفلكي .

جـ ــ إن ذلك لا يعني نفي الكتابة والحساب نفيا مطلقا ، وانما ذلـــك نفي لأن تكون الكتابة والحســـاب نظاما عاما متبعا ، كما كان عنـــد بقية الأمم الأخـــرى ذات التقاويـــم الفلكيـــة .

هذا هو رأي الدكتور ناصر الدين الأسد :

أراد به أن ينفي صفة « الأمية » عن العرب ، ليصل بذلك الى أن الكتابة ، ومعرفتها ، وأجادتها ، أمر كان فاشيا ، ومنتشرا فيهم .

و ــ ردنا على الدكتور ناصر :

ودفعنا لما يذهب اليـــه الدكتور ما يلـــي :

١ ــ أن لفظ « الأمي » حيثمـــا ورد في القرآن الكريم فالمراد به من لا يعرف القراءة والكتابة ، حسبما رأينا قريبا .

٢ ــ ان اطلاق هذا اللفظ علـــى النبي صلى الله عليه وسلم ــ في القرآن ــ ينفي هذا الفهم تماما ، ذلك انه صلى الله عليه وسلم ، قد وصف بهذا الوصف في قوله تعالى **(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي)** وقوله **(فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي)** ، ولم يكن ــ حاشاه صلى الله عليه وسلم ــ وثنيا ، أو تنطبق عليه اي جزئية من جزئيات تعميق «الأمية» التي يحاول الدكتور اثباتها للعرب .

٣ ــ أن علماء اللغـــة مجمعون على أن المراد بهذا اللفظ ، ما هو المشهور من معناه، وهو أن «الأمي» الذي لا يعرف القراءة والكتابـــة ، كما تقدم .

٤ ــ وعلى فرض صحة ما يذهب اليه الدكتور ــ وهو ليس صحيحا كما سنرى ــ فان هذا الحكم لايصح تعميمه على أبناء الجزيرة العربية ، من العرب أنفسهم ، حيث أن اليهود قوم طارئون على الجزيرة العربية ، فلا يعمها حكمهم .

٥ ــ وقد قال ابن جرير ــ نفسه ــ عقب ذكره لما يستشهد به الدكتور ــ « وهذا التأويل ، تأويل علـــى خلاف ما يعرف مـــن كلام العـــرب المستفيض بينهم ، وذلك أن «الأمي» عند العرب : هو الذي لا يكتب .

ثم يقول ابن جرير :

وفي صحة هذا عن ابن عبـــاس بهذا الاسناد نظر ، والله اعلم .

٦ ــ ويذكر ابن كثير ــ كذلك ــ معنى الحديث (انا أمة أمية : لا تكتب ولا تحسب) بقوله :

« انا لا نفتقر في عباداتناومواقيتها الى كتاب أو حساب » .

وبهذا المعنى يتضح أن النبي عليه الصلاة والسلام ، لا يتعرض لنفي أو اثبات « الأمية » بقدر ما يشير الى سماحة الاسلام في عباداته وأحكامه .

وعلى هذا :

فتأويلات الدكتور ناصر ، لا تزيل التعارض الموجود بين الحديث وبين ما يذهب اليه سيادته في مفهوم « أمية العرب » .

٧ ــ واخيرا :

فلو نظرنا الى الآيتين ــ اللتين استدل بهما ــ نظرة متأنية : نرى أن قوله تعالى (**ومنهم أميون**) وصف لعوام اليهود .

وأن قوله تعالى (**الذين يكتبون الكتاب بأيديهم**) وصف لعلمائهم .

ولــذا يقول الشيخ المراغي ــ عليه رحمة اللــه ــ في تفسيره ، عقب هذه الآية :

(**فويل للذين يكتبون الكتاب**) أي هلاك عظيم لأولئك العلماء ، الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون لعوامهم : هذا المحرف ، من عند الله ، في التوراة .

وعليه : فالأميون في الآية ، غير الذين يكتبون الكتاب بأيديهم .

وهذا يخالف تماما ما فهمه الدكتور ناصر .

ويبقى في النهاية : وصف العرب بالأمية ، على معنى عدم معرفة القراءة والكتابة ، ثابتا لا ينازعه منازع ، حتى عمل الاسلام بعد ذلك على استئصال هذه الصفة .

ادب التحية في الاسلام

اذا سلم انسان على انسان ، ثم تلاقيا بعد افتراق ، فليسلم أحدهما على الاخر ، ولو كان هذا الافتراق قليلا : ففي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فان حالت بينهما شجرة ، أو جدار أو حجر ، ثم لقيه فليسلم عليه » واذا سلم على ايقاظ ، وبجوارهم نيام، فالسنة أن يخفض صوته بحيث يحصل سماع الأيقاظ دون أن يستيقظ النيام ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسلم تسليما لا يوقظ نائما ، ويسمع اليقظان .

ليس من الحديث النبوي

يوم صومكم يوم نحركم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

ليس بحديث .

وقال السيوطي : لم أقف عليه ، وقد جاء بلفظ آخر :

(أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وأصدق الاسماء همام وحارث) .

رواه الطبراني عن ابن مسعود قال في فتح الباري : : في اسناده ضعف .

وروى ايضا بلفظ :

(أحب الاسماء الى الله عز وجل ما تعبد به وأصدق الاسماء همام) .
قال الهيثمي في المجمع : فيه محمد بن محصن العكاشي وهو متروك الحديث .
وقال ابن معين : انه كذاب .
وقال الدارقطني عنه أيضا انه يضع الاحاديث .
وجاء في الفتح : أن في اسناده ضعفا ، وقد جزم بضعفه في الدرر .
والقول بضعفه لا ينافي ان يكون هذا الحديث موضوعا .
وقد ورد صحيحا ما يغني عن هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
(أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن) .
رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر .

احذروا صفر الوجوه

ليس بحديث :
رواه الديلمي في مسنده من حديث رجاء بن نوح البلخي عن زيد بن الحباب عن عمران ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا بزيادة :
(فان لم يكن من علة او سهر فانه من غل في قلوبهم للمسلمين) .
وقد ورد بلا سند ايضا عن انس مرفوعا بلفظ :
« اذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذاك من غش الاسلام في قلبه . »
قال ابن حجر : انه لم يقف له على أصل .
وقد ذكره ابن القيم في الطب النبوي وهو بغير سند أيضا .

استاكوا عرضا وادهنوا غبا واكتحلوا وترا

ليس بحديث .
قال ابن الصلاح بحثت عنه فلم اجد له أصلا ، ولا ذكرا في شيء من كتب الحديث .
وقد روى بلفظ آخر من حديث ثبيت بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن بهز قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ، ويشرب مصا يتنفس ثلاثا ، ويقول صلى الله عليه وسلم : (هو أهنأ وأمرأ وأبرأ) .
وثبيت هذا ضعيف .
وذكر أبو نعيم : في الصحابة ما يدل على أن بهزا هو ابن حكيم ابن معوية القشيري ، وعلى هذا فهو منقطع .
ورواه علي بن ربيعة القرشي عن سعيد بن المسيب عن ربيعة بن اكتم بدل بهز .
وأخرجه البيهقي والعقيلي عنه أيضا بسند ضعيف جدا ، بل قال ابن عبد البر ان ربيعة هذا قد قتل في خيبر فلم يدركه سعيد بن المسيب .
وقال في التمهيد لا يصحان من جهة الاسناد .
ويغني عن هذا ما ورد في السنة صحيحا من حث النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال السواك لما فيه من الفوائد الجمة ، ففي رواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(لولا ان أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة) .

كيف دخل الاسلام

للأستاذ : لطفي ملحس

الملاحة العربية في المحيط الهندي.

عرف العرب الساكنون على الشواطيء الملاحة البحرية كما عرفها غيرهم من الشعوب . وقدكان عرب الخليج على رأي مؤرخ عربي عاش في القرن العاشر الميلادي ، يعبرون المحيط الى الجزر التي تنتج جوز الهند ، ومعهم نجارون يصنعون من أشجارها الخشب ، ومن اللحاء يصنعون الحبال التي تربط بها الاخشاب بعد فتح ثقوب فيها . وبعد أن يتم بناؤها يحملونها بجوز الهند ويعودون بها الى بلادهم . وهم كثيرا ما كانوا يتعرضون للمهالك والاخطار الشديدة بسبب العواصف العاتية التي لا تقدر على الصمود في وجهها تلك السفن الصغيرة ، لكنهم تعلموا فيما بعد صنع السفن الضخمة من أهل الهند والصين . ومما يجدرذكره أن هؤلاء البحارة العرب نتيجة لترددهم على تلك البلاد الهندية والصينية ، قد عرفوا وجود الرياح الموسمية ، وهي التي تهب كل عام بانتظام في المحيط الهندي ستة أشهر من الشمال الشرقي ، ومثلها من الجنوب الغربي . وكانوا يستفيدون من هذه الرياح التي تنفخ أشرعة سفنهم فتحملهم الى سواحل الهند ، وسواحل الصين . وعلى أساس هذه الخبرة التي اكتسبوها ، فان تجارتهم مع الشرق الأقصى قد اعتمدت على الطرق البحرية التي سيطروا عليها . ومن العرب (بنو حمير) بصورة خاصة فان سلطانهم كان يمتد على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، فيمنعون أية سفينة أخرى من اجتياز خليج عدن ، حتى أصبحت مرافيء جنوب غربي الجزيرة العربية مثل (مخا ، وعدن) عنابر للتجارة مع الشرق الأقصى . هذا ، ومما يدل

بلاد الصين

على أن العلاقات التجارية قد كانت متبادلة بين أهل الصين والعرب ، فان هناك من الوثائق الصينية التي ترجع الى عام (٣٠٠ م) قد ذكرت دخول بعض الأشياء ، ومنها الحناء والياسمين الى الصين على أيدي أجانب جاءوا اليها من جهة الغرب . وتشير الدلائل كلها الى أنهم من العرب . وقد عرف العرب في الصين باسم « » وهو تحريف ظاهر لكلمة (تاجر) ..

التبادل التجاري بين العرب والصين .

وكما ذكرنا ، فان النقل البحري عبر المحيط الهندي قد ازدهر عند العرب وقبل البعثة المحمدية بزمن طويل . فنشطت تجارتهم مع مدن الصين الساحلية ، ومن ثم أخذوا يتعرفون على المدن الداخلية عن طريق البر أيضا . وقد كان الطرفان ، التاجر العربي ، والتاجر الصيني يتبادلان التجارة بأمانة ، ورضى واخلاص . هذا وقد بقي العرب التجار يرتادون تلك الديار حتى كثر اختلاطهم بالصينيين ، فاستوطن الكثير منهم في مدينة (كانتون) وما جاورها ، وفي الجنوب اقليم (يونان) ولحق بهم نساؤهم وأقاربهم ، ثم تكاثروا بعد سهولة التنقل ، وانتشار الأخبار عن الثراء الذي وصلوا اليه. وما أن ظهر الاسلام ، وأخذ ينتشر في الأقطار المجاورة لجزيرة العرب حتى ذاع ذكره ، وأخذت تمتد اصوله الى الشرق الأقصى مرورا بمصبات نهر السند وأماكن اخرى في غربي الهند. اما كيف دخل الاسلام الى بلاد الصين ، وهو الأصل في حديثنا هذا ، فهناك عدة روايات ، وهي ان تباينت في مصادرها ، فان النتيجة واحدة ، وصادقة في أن الاسلام قد انتشر

انتشارا كبيرا في ربوع الصين ، وقوى نفوذه ، واشتد الاقبال عليه من قبل سكان الصين الأصليين ..

كيف دخل الاسلام بلاد الصين ؟

اختلف المؤرخون في ابتداء دخول الاسلام بلاد الصين . فمنهم من قال أن أحد الصحابة ، واسمه (رهاب ابن رعشة) سافر الى الصين بعد الهجرة ، فوصل اليها بعد النصب والتعب ، وتعلم لغة الصينيين ، ودرس عاداتهم ، وأخلاقهم ، ثم أخذ ينشر الدين الحنيف بينهم فقوي شأنه والتف حوله خلق كثير .. وقال آخرون : ان علاقة العرب بالصين تبتديء من عهد الفتوحات الاسلامية أيام حارب « الأمير قتيبة بن مسلم » سنة (٧٠٦) هجرية أهالي قرغاتة وجهات كشغر (تركستان) . وفي كشغر أنشأ مسجدا لا يزال يعرف باسمه حتى اليوم .. وقال أحد المؤرخين الفرس : انه لما كثر اضطهاد الاشراف ابان الدولة الأموية هاجر منهم خلق كثير حتى وصلوا شاطيء نهر (تاريم) بالتركستان الصينية ..

هذه هي بعض الروايات ، ولا بأس من ذكر الرواية التالية أيضا .. قيل أن امبراطور الصين رأى في منامه عام (٦٣٨ ميلادية) حيوانا مفترسا يهاجمه . وبينما هو لا يجد وسيلة للخلاص منه ، اذ انقذه منه شيخ وقور يرتدي طيلسانا ، ويلبس عمامة بيضاء . فجمع الملك وزراءه وأمراءه ، وقص عليهم رؤياه ، فقال له أحدهم : (ان الحيوان المفترس رمز لثائر سيثور في البلاد . والرجل الوقور هو نبي ، ولد في جزيرة العرب ومعنى الرؤيا أن الصين لا يدوم أمنها بغير بركة هذا النبي العظيم) .. فأرسل الامبراطور وفدا الى النبي عليه الصلاة والسلام يطلب منه أن يبعث اليه من ينشر الاسلام في بلاده ، فأجيب الى طلبه . وأمر الامبراطور ببناء جامع في (كانتون) سماه جامع (خواي شينغ) أي (الشوق الى النبي) وهو ما زال موجودا . أما مسلمو الصين اليوم فيعتقدون أن أول من بشر بالاسلام في بلادهم هو أحد أخوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن قبره في (كانتون) لا يزال حتى اليوم يحاط بالاجلال والاحترام . وقد سافر الى الصين في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعض اتباع الرسول كما سافر اليها في العصرين الاموي والعباسي وفود ، وسفراء عن طريق البر ، والبحر ..

المسلمون في أرقى المناصب .

لم ينته عصر الدولة العباسية حتى كان للأسلام شأن عظيم في تلك البلاد . ففي سنة (١٣٧) هـ . قامت ثورة في جميع البلاد الصينية ، وامتد لهيبها حتى استفحل أمرها . واضطر الامبراطور أن يطلب من الخليفة العباسي (أبي جعفر المنصور) مساعدته . فأرسل اليه خمسة آلاف فارس ، تمكنوا من اعادة السكينة في البلاد وتوطيد العرش له . وبعد ذلك بقليل بعث (هرون الرشيد) وفودا الى الامبراطور (سوتسنغ) فقابلها بالحفاوة والاجلال . وكان من مساعي هذا الوفد أن ذهب العرب والفرس الى البلاد الصينية للتجارة .

ولم يمض قليل من الزمن حتى استقروا في مدينة (كانتون) ونشروا الدين الاسلامي في الأصقاع النائية ،

وترك الاسلام في هذه العصور وشأنه ، ولم يجد نصيرا ولا معاكسا من ملوك الصين ، حتى أتت دولة المغول وارتقى الامبراطور (قوبلاي خان) العرش ، فاعتنق الاسلام هو وكثير من امراء المغول ، وكانوا للاسلام خير معين ونصير . وقد جعل على رأس حكومته وزيرا مسلما اسمه (أحمد البناكتي) ويسمى بالصينية (أهاما) كان له من النفوذ والجاه القدر الكبير ومما يذكر أيضا أن المستشار الخاص للامبراطور (قوبلاي خان) كان أحد علماء المسلمين الذين جاءوا مع جيش المغول من بخارى وسمرقند وايران، واسمه (السيد عمر بن شمس الدين) المعروف (بالسيد الأجل) .وكان لهذا السيد خمسة أبناء قد وصلوا الى أعلى المناصب .. وبسبب نفوذهم قد أسلم كثير من الصينيين في العهد المغولي الذي لم يحكم في الصين إلا مدة مائة سنة تقريبا . وظل المسلمون يرتقون الى أعلى المناصب عدا عن تقدمهم في التجارة ، والصناعة ..

ثورة (يونان)

لم يحن القرن الميلادي التاسع حتى انتشر المسلمون ، ومعظمهم من العرب في شواطيء الصين ، وفي داخلها أيضا . لكن أهل البلاد قد أصغوا الى تحريض التجار الصينيين المحليين الذين ضاقوا ذرعا باحتكار المسلمين للتجارة مع الشرق والمحيط الهندي . فأغاروا على المسلمين في (كانتون) وفي اقليم (يونان) حيث يقيم فيه كثير من التجار المسلمين وقتلوا منهم ـ مع اختلاف الروايات ـ عددا يتراوح بين (١٢٠) و (٢٠٠ الف) نسمة .. ويقول المسعودي في (مروج الذهب) أن عدد الذين ذهبوا ضحية هذه الثورة بلغ مئتي الف شخص .. ونتيجة لذلك توقفت هجرات العرب المسلمين الى الصين أمدا قصيرا ، ثم عادوا فتدفقت هجراتهم اليها ، وعاشوا مع المسلمين السابقين فيها متمتعين بكامل حرياتهم . .أما ثورة (يونان) فالى القاريء هذا القول عن أحد المؤرخين : (أن الامير جهانداره ، ويسمى بالصينية ـ سيانتار ـ وصل في سنة ١٢٨٣ م) اقليم يونان ، ومعه قائدان : أحدهما يدعى (ناصر الدين) كان في هذا العهد وزيرا للمالية ، ورجلا آخر يدعى (قطب الدين) أو (يوتنغ) كان في سنة (١٣٠٢ م) وزيرا للمملكة .. وظل المسلمون في بلاد الصين معتصمين بالهدوء والسكينة حتى اختل نظام الولايات في عهد المنشوريين بسبب سوء معاملتهم ونشأت من ذلك ثورة (يونان) المشهورة . وسببها أن بعض الصينيين والمسلمين اتفقوا في سنة (١٨٥٥ م) . على استخراج معدن الفضة من جهة (تالي فو) ، الا أن ميل الصينيين في ذلك الوقت الى الاستئثار بالمنفعة جعلهم يصادرون المسلمين . فمن ذلك ابتدأت المشاغبات بين الفريقين ، وقتل بعضهم الا أن حاكم هذا الاقليم كتب تقريرا الى الامبراطور شديد اللهجة ضد المسلمين . فلما بلغ هؤلاء ما جاء في ذلك التقرير ، تحصنوا ، واستعدوا للدفاع . وكان رئيسهم يدعى (مانيه سنغ) وهو من كبار علماء الصين ، ذا المام باللغة العربية حج (سنة ١٨٣٩ م) الى البيت الحرام ، وزار مصر ، والقسطنطينية

وبعد سنتين من هذه الزيارة ، وتجواله في بلاد اخرى ، عاد الى بلاده (سنة ١٨٤٦ م) . ولما كانت (سنة ١٨٦٠ م) ثار المسلمون بزعامة هذا العالم (مانيه سنغ) ضد قوات الامبراطور ، فانتصر عليهم ، واضطرهم الى طلب الهدنة واذ وجد الامبراطور أن الحرب عاقبتها الخسارة عمد الى الحيلة فجذب زعيم المسلمين نحوه واهطل عليه الانعام ، فألقى السيف وطلب من المسلمين الكف عن الحرب .. وبذلك قضى على آمال للاسلام كبار ، بل قضى على امكان تسلم العرش الامبراطوري الى احدى اسر المسلمين .. هذا ماذكره أحد المؤرخين .. أما عدد المسلمين بعد ثورة (يونان) فيقال انه بلغ (٤٥) مليونا بما فيهم سكان اواسط آسيا ..

مزايا مسلمي الصين ..

ليس هناك احصاء دقيق عن عدد المسلمين في الصين في الوقت الحاضر ولكن عددهم — حسب أصح الآراء — يتراوح بين (٤٠) الى (٥٠) مليونا ، وهم يمثلون طبقة التجار في الصين . لذلك كان نشاطهم ملموسا بين جميع الطبقات وفي التركستان نجد أنهم يمثلون أكثرية تبلغ (٨٠ ٪) من عدد السكان . وفي الشمال الغربي من الصين تبلغ نسبتهم نحو (٥٠ ٪) . ثم هي أقلية في بعض المقاطعات .. ويتخذ المسلمون الصينيون من المساجد لا بيوتا للعبادة فقط ، ولكن أندية لاجتماعاتهم ، ومقابلاتهم .

ولهذا كانت المساجد عاملا مهما في توجيه حياة المسلمين هناك ... والمسلمون الصينيون شديدوا التمسك بعقيدتهم . ويحرصون على اقامة الشعائر ، وهم يعدون الحج الى مكة والدراسة في الأزهر أقصى أمنية للمسلم . ومما اشتهر به مسلمو الصين : الصدق في المعاملة وسهولة الأخلاق ، وقوة البأس . وهم محترمون في القضاء . وكلهم يعيشون كأنهم أفراد اسرة واحدة . أما حبهم الشديد لبلادهم ، فليس أدل عليه من حرصهم أشد الحرص — اذ يكونون في المهجر — على أن (يدفنوا) في مقبرة العائلة في الوطن الأم .

هذا ، وقبل أن أختتم مقالي أود أن أذكر أنه في العهد الجمهوري الذي استقر في الصين في عام (١٩١١ م) بزعامة (الدكتور صن يات سن) نهض المسلمون ووقفوا بصفوف الجمهوريين في الحركة الانقلابية ضد الحكم المنشوري ، وبذلك كسبوا مكانة محترمة عند الأمة الصينية ، التي تتكون من خمسة عناصر قومية وهي : (الصينية الخالصة ، والمغولية ، والمنشورية ، والتيبتية ، والاسلامية) وكانت هذه العناصر القومية قد مثلت في العلم الجمهوري الأول الذي تكون من خمسة الوان : الأحمر ، والأصفر ، والأسود ، والأزرق) . أما اللون الأبيض ، فهو الذي كان يرمز الى العنصر الاسلامي كما أن الدستور الجمهوري قد ضمن حقوق المسلمين في الصين سياسيا ، ودينيا ، واجتماعيا ..

بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ـ مكة المكرمة
جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهوداتهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون ألف ريال
- الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

١) ان يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .

٢) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .

٣) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .

٤) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .

٥) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .

٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .

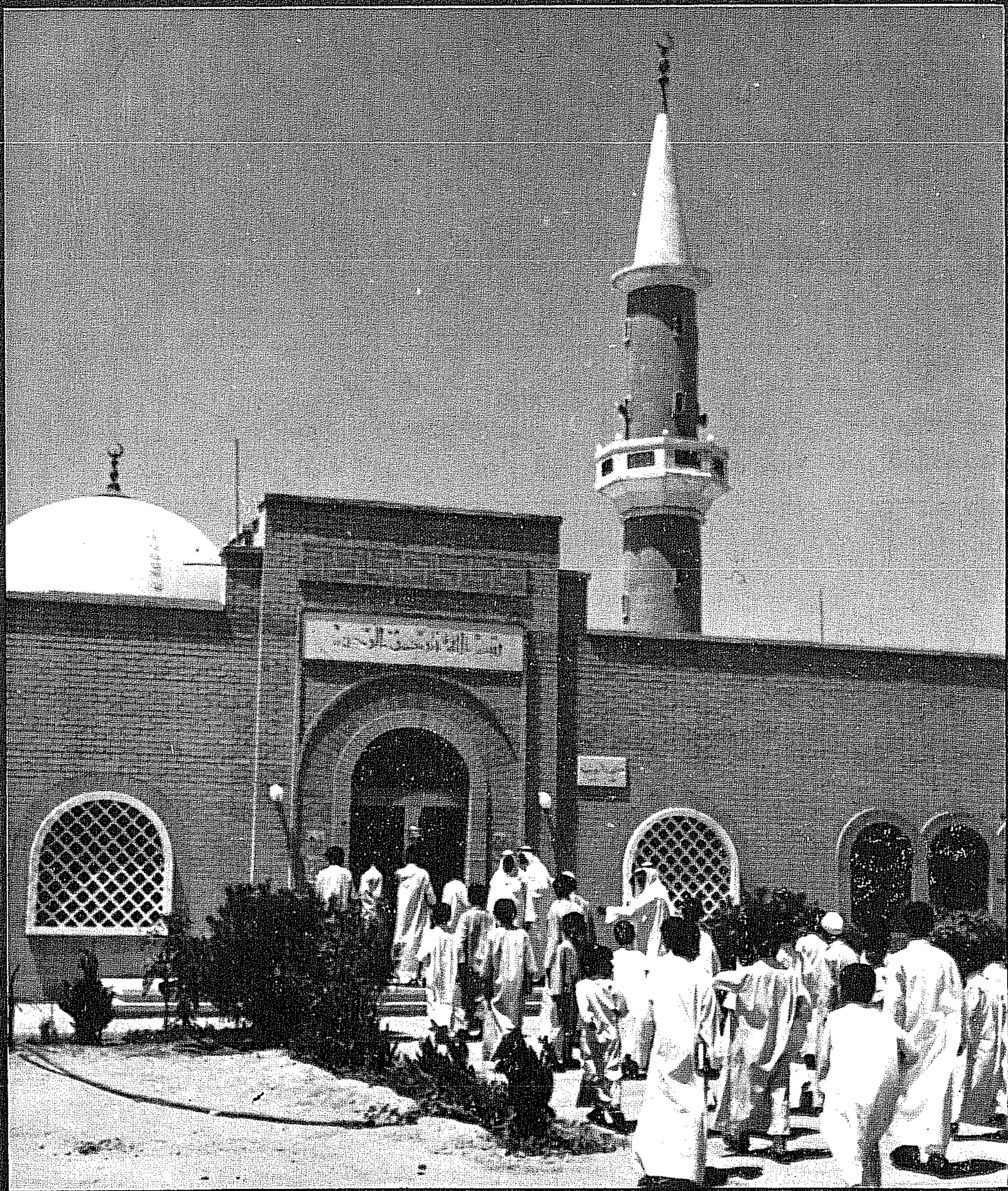
٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .

٨) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .

٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ ابو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعاً أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .

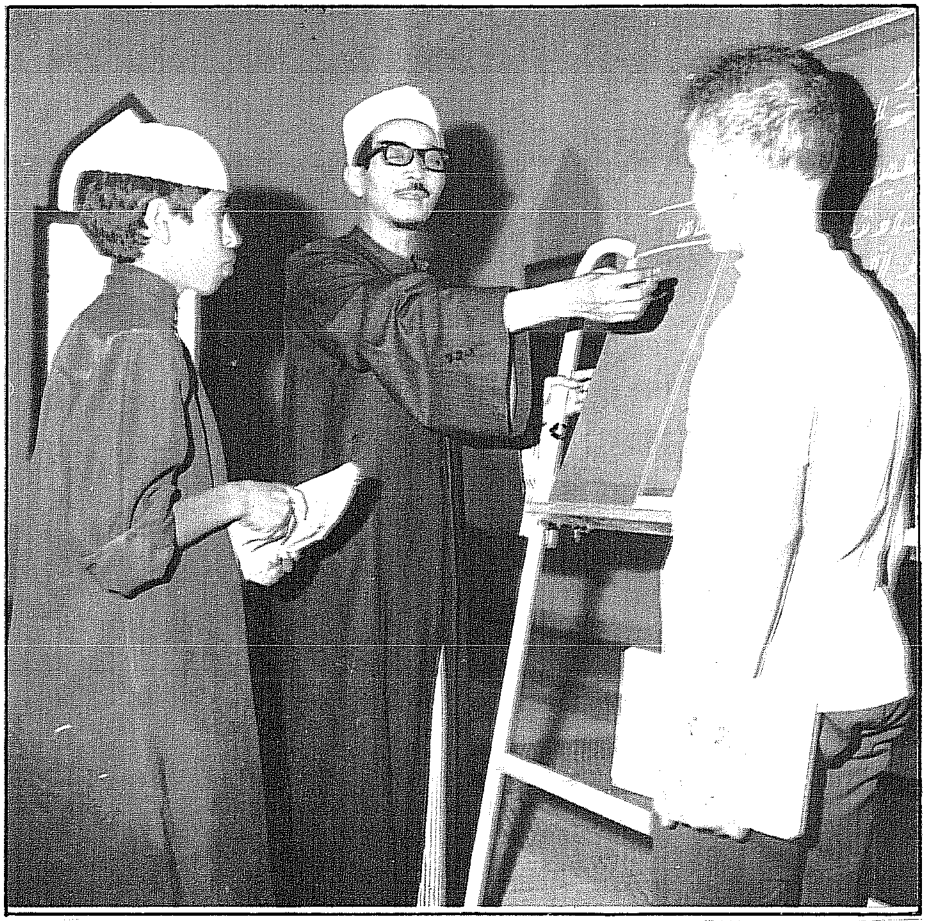


● رجال الغد يتوافدون على بيت الله ..
يعيدون بذلك سيرة أسلافهم العظام .

في رحاب بيت الله

للأستاذ فهمي عبد العليم الإمام

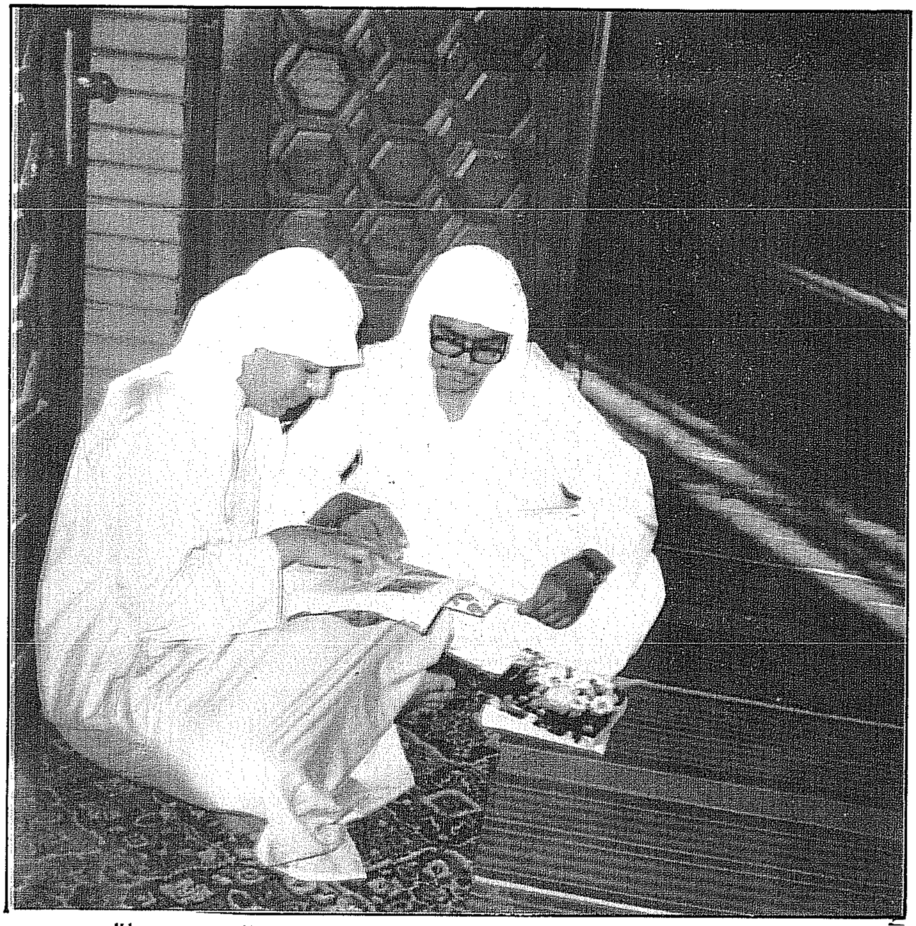
كل سماء يتردد فيها صوت المؤذن مناديا (حي على الفلاح) .. هي سمائي .. كل افق ينساب فيه صوت التوحيد (لا اله إلا الله) هو أفقي .. كل ارض ترتفع عليها راية الاسلام هي أرضي .. ومئذنتي



● طالبان وقفا يستمعان باهتمام بالغ الى شرح احد علماء الوزارة لما غمض عليهم .

الشامخة معلم من معالم حضارتي القديمة الجديدة .. ومنار للهدى والحق .. أنا مسلم أينما حللت فالمسجد داري .. داري كفرد .. ودارنا كجماعة .. وبيت الله في الأرض .

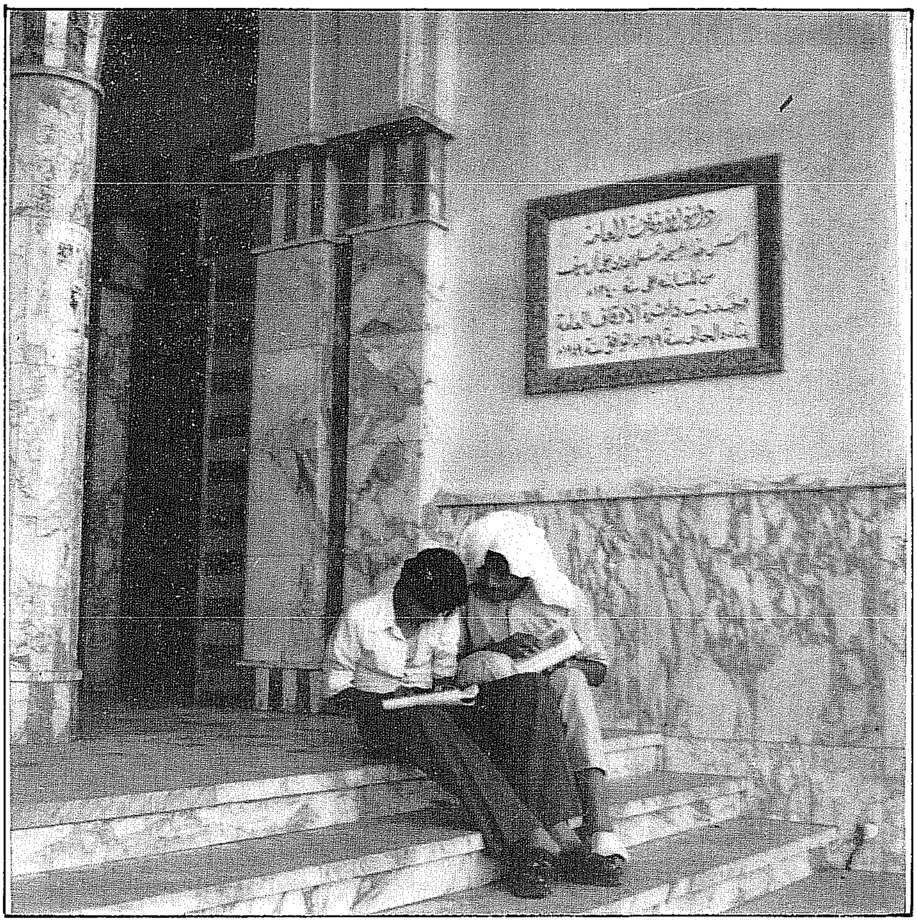
أنا مسلم نشرت العلم والايمان في كل ارض خيرة .. ورفعت راية التوحيد في كل سماء صافية .. بنيت المسجد في كل أرض فتحتها ليكون دليلا على حضارتي وقيمي الانسانية الخالدة .. مآثري في بخاري .. ومآذني في الاندلس .. وحضارتي وصلت الصين .. وقيمي أنقذت الانسان في أفريقيا .. وعلمي بنت عليه أوروبا نهضتها .. وكان مجمع قيمي في مسجدي ، فمسجدي جامعة .. وفي مسجدي تعقد ندوات العلم والدرس .. وفي مسجدي تجتمع هيئة أركان الحرب .. وفي مسجدي تعقد ألوية النصر .. وفي مسجدي دار القضاء والعدل .. مسجدي



● تعاون على الفهم والدرس بين طالبين جلسا في رحاب بيت الله .

وسسة علمية ودينية شـــاملة .. كان ذاك هو دور المسجد .. ثـــم مضى حين من الزمن اقتصر فيه دور مساجدنا على الصلاة .. وما كان لها أن تقتصر على ذلك .. حـــاول المعتدون والمستعمرون أن يفصلوا بين الدين والدنيا .. ففرسوا فينا أن تكون العبادة في المسجد .. امـــا شئون الحياة فتخضع لقوانين أخرى غير اسلامية .. فكان الانفصام النكد .. وكانـــت الازدواجية في السلوك كما نراها اليوم في عالمنا ..

من هنا فان وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية رات أن تعيـــد للمسجد أمجاده .. وأن تفسح لـــه المجال ليأخذ دوره في دنيا الواقع .. فأنشأت المساجد في كل قرية وفي كل حي .. ومآذنها المرتفعة في السماء حارسة عالـــم الاسلام تدعو خمس مرات في اليوم (لا اله الا الله محمد رسول الله) .. آمنت الوزارة بأن المساجد حصون المسلمين المنيعة ..



● تفخر الكويت بمساجدها الفخمة المنتشرة في كل مكان منذ القدم .. وهذا مسجد من مساجد الكويت القديمة مسجد الشملان .. وقد جلس طالبان على اعتاب بابه يستذكران

ومن غير الشباب يقدر على حماية الحصون ؟! .. لذا وجهت اهتمامها نحو الشباب فأنشأت الدراسات الاسلامية الصيفية بناء على القرار الذي اتخذه **السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية .**

وعقدت اجتماعات في الوزارة من أجل انجاح أول تجربة تقوم بها الكويت لاحياء رسالة المسجد القديمة وليكون منار علم .. وحتى ينشغل الشباب بما يعود بالنفع عليهم بدلا من الفراغ والضياع وبدأت الدراسة الاسلامية الصيفية في ستة عشر مسجدا ، واستمرت الدراسة لمدة شهرين وبلغ عدد الطلاب الذين استجابوا لنداء الوزارة الذي اذاعه التلفزيون والاذاعة في حينه (١٣٧٠) طالبا ، منهم (٦١٥) من المرحلة الابتدائية ، والباقون (٧٥٥) طالبا من المرحلتين المتوسطة والثانوية . واختارت الوزارة : تحفيظ القرآن



● مجالس العلم من المجالس التي يحض عليها الاسلام ، ويدعو لها .. •• وتلك مجموعة من شبابنا الناهض تأخذ بأسباب العلم لينهضوا بأمتنا الاسلامية ..

الكريم وتجويده ، وعلوم الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والعقيدة ، والمعلومات العامة .. لتكون منهج الدراسات الاسلامية الصيفية، وقام بالتدريس نخبة ممتازة من علماء الوزارة المتخصصين أدوا واجبهم تجاه الناشئة . فعلموهم أمور دينهم ودنياهم .

وكان أن نجحت التجربة الى أبعد حدود النجاح •• وطالب الكثيرون بزيادة عدد المساجد لتتسع دائرة العلم والنور فتشمل كل مناطق الكويت ونأمل ان يتحقق ذلك في صيفنا هذا ان شاء الله •

ثم قطعت الوزارة شوطا ابعد لتجعل من المسجد مركز ايمان وعلم •• فكما كان في السابق يشتمل المسجد على رواق للصلاة • وآخر كمدرسة ، وثالث كمستشفى ، ثم سبيل الماء •• رأت الوزارة أن تعد المسجد للقيام بدوره خير قيام •• فعملت على تزويد المساجد بمكيفات

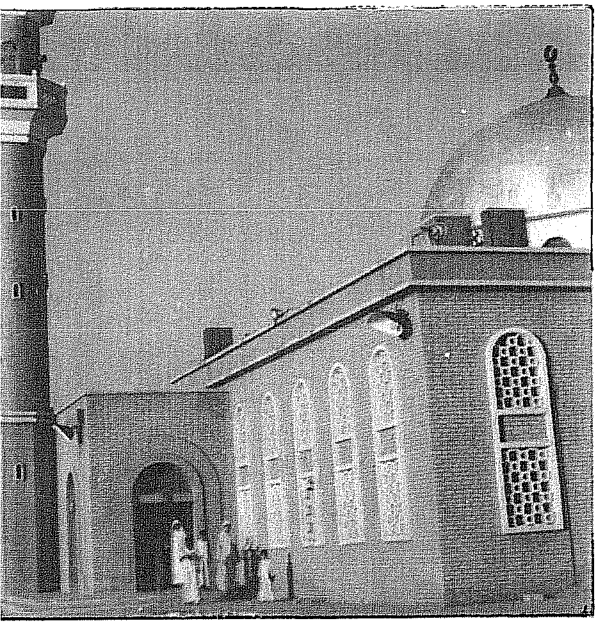
الهواء للتغلب على حرارة الجو .. وأمدت المسجد بمكتبة تحتوي كتبا قيمة يستفيد منها المصلون ..

ولما كان الطلاب في نهاية العام الدراسي .. وقبيل الامتحانات .. يقضون ساعات طويلة في استذكار دروسهم .. وقد لا يتهيأ للكثيرين منهم مكان مناسب يستذكرون فيه دروسهم .. رأت الوزارة أن تفتح أبواب مساجدها أمام الطلاب ليستذكروا دروسهم فيها .. وتحت اشراف أمام المسجد .. الذي يعاون الطلاب على فهم ما يستعصي عليهم .. ويقدم لهم المعلومات التي تناسبهم في علوم اللغة وقواعدها ، والتربية الاسلامية ، بل ويحل لهم مسائل الحساب ، ويعاونهم في التاريخ والجغرافيا .. وفي كل ما يمكنه أن يساهم فيه .

والوزارة في هذه الحالة اذ تهيىء للطلاب المكان المناسب للاستذكار والدراسة تحت اشراف علمائها تهدف أيضا الى ربط الطلاب بالمساجد وشدهم اليها ليعيشوا في جو العبادة ، ففي المسجد يجد الطالب صفاء النفس ، وطهارة القلب ونقاء الضمير ، ويتجه نحو الله يطلب منه العون .. فيمده الله بعونه ويسهل له طريق العلم مصداقا لقوله تعالى: (**واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم**) البقرة/٢٨٢ .

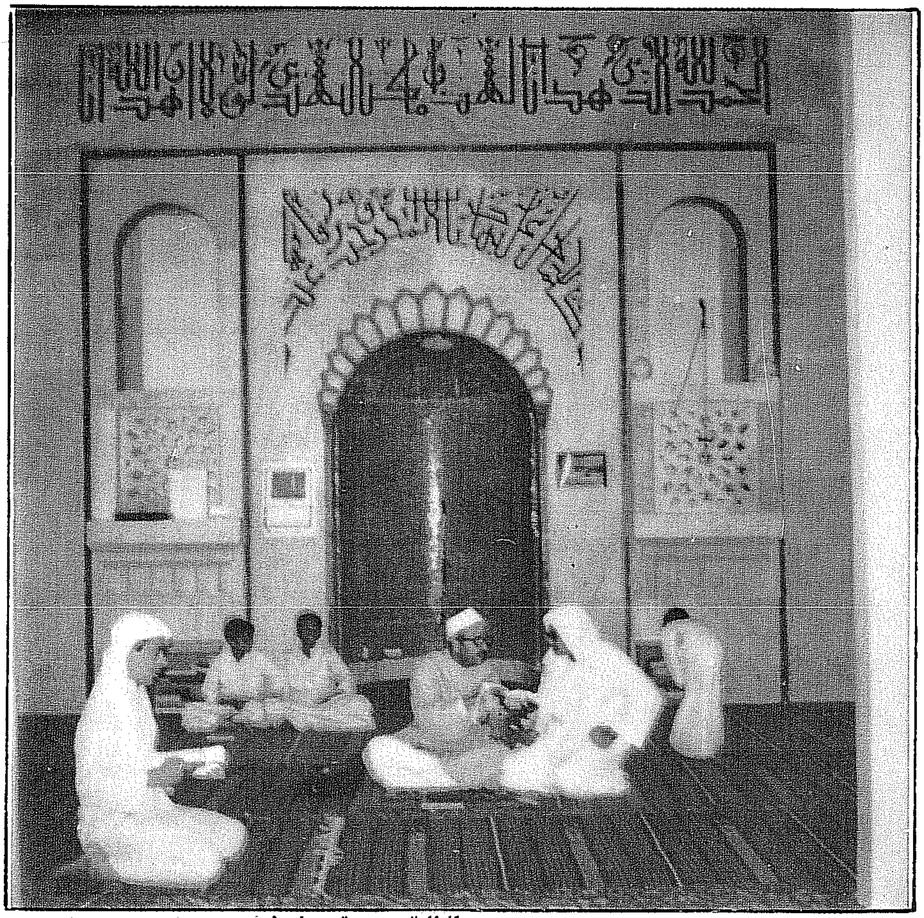
وكان أن اتخذ السيد الوزير قراره بفتح المساجد للطلاب ليربط بين العلم والايمان.. ولأن المساجد تمد روادها بالسكينة والطمأنينة .. والطلاب وهم يقبلون على تفهم علومهم في أمس الحاجة الى مكان تتوفر فيه السكينة والطمأنينة .. **واعلنت الوزارة في التلفزيون والاذاعة أنها ابتداء من يوم السبت ١٠ ربيع الثاني ١٣٩٦هـ - الموافق ١٠ ابريل ١٩٧٦م .. تفتح بعض المساجد لتفسح المجال أمام ابنائها الطلبة لمراجعة دروسهم . وذلك للمرحلتين : المتوسطة والثانوية وما يعادلهما . وذلك تحت اشراف ائمة متخصصين، وتبدأ أوقات المذاكرة من بعد صلاة العصر حتى صلاة العشاء في كل يوم ما عدا يوم الجمعة بمساجد العاصمة والضواحي بكافة المناطق النموذجية**

.. ووزعت الوزارة جدولا يبين المنطقة والمسجد والامام الذي يشرف على الطلبة فيه .



● مسجد ضاحية الروضة احد المساجد الفخمة في الكويت والطلبة يغادرون بعد ان انهوا درسهم .

المنطقة	المسجد	الامـــام
الصالحيه	الملا صالح	الشيخ أحمد عبد الشافي
المرقاب	علي الشملان	الشيخ عبد اللطيف محمد عماره
المنصوريه	ضاحية المنصوريه	الشيخ توفيق يوسف الواعي
الصليبخات	ضاحية الصليبخات	الشيخ ابراهيم مصطفى أغا
الجهراء	ضاحية الجهراء	الشيخ ابراهيم سلامة
الخالدية	ضاحية الخالدية	الشيخ ابراهيم بدوي الشناوي
الروضة	ضاحية الروضة	الشيخ عبد الرازق أحمد عشرة
خيطان	ضاحية خيطان	الشيخ عبد الصادق خليل
الفحيحيل	سمو الامير ق/١	الشيخ عبد الستار عمر سعد
الفنطاس	ضاحية الفنطاس	الشيخ محمد بسيوني عبد العزيز
الاحمدي	الاحمدي الكبير	الشيخ جابر منصور
حولي	الرشيد	الشيخ أحمد حسن الزردق
الصباحية	محمد الهديب	الشيخ حسن رضوان
العباسية	ثنيان الغانم	الشيخ محمد بسيوني النحراوي
المنقف	الايمان الخيري	الشيخ حسن هاشم
ميناء سعود	عبد العزيز الخالد	الشيخ عبد الرحمن عبد الوهاب
ميناء عبد الله	انس بن النضر	الشيخ محمد شفيق محمد رفيق
الرابية	سمو الامير	الشيخ حسين جمعة حسونة
الناصرية	الناصرية	الشيخ محمود ابو الشوارب
الشرق	ابو هريرة	الشيخ احمد السباعي
الشويخ	يعقوب الغانم	الشيخ محمد سعيد ريه
الشامية	أبو بكر الصديق	الشيخ محمد علي سالم
الدوحة	سعد بن معاذ	الشيخ فوزي عبد المنصف
النقرة	الطخيم	الشيخ عبد الحميد متولي الجمال
فيلكا	شعيب	الشيخ محمود هزاع
كيفان	ضاحية كيفان	الشيخ محمد جلال السعداوي
الفيحاء	عبد الوهاب الفارس	الشيخ عبد الله محمود الحامدي
الدعية	الامام مالك	الشيخ محمد عليش عبد الحافظ
الدسمة	ضاحية الدسمة	الشيخ صديق عبد العظيم
الضاحية	عبد اللطيف العثمان	الشيخ محمد حسام زلوم
العديلية	ضاحية العديلية	الشيخ زين عبد الحليم
السالمية	الشراح السوق	الشيخ السعيد عطا صادومه
الرميثية	ضاحية الرميثية	الشيخ محمد محمد أبو زيد
الفروانية	الامام النووي	الشيخ أحمد السكران
القادسية	ضاحية القادسية	الشيخ محمد أحمد سويلم



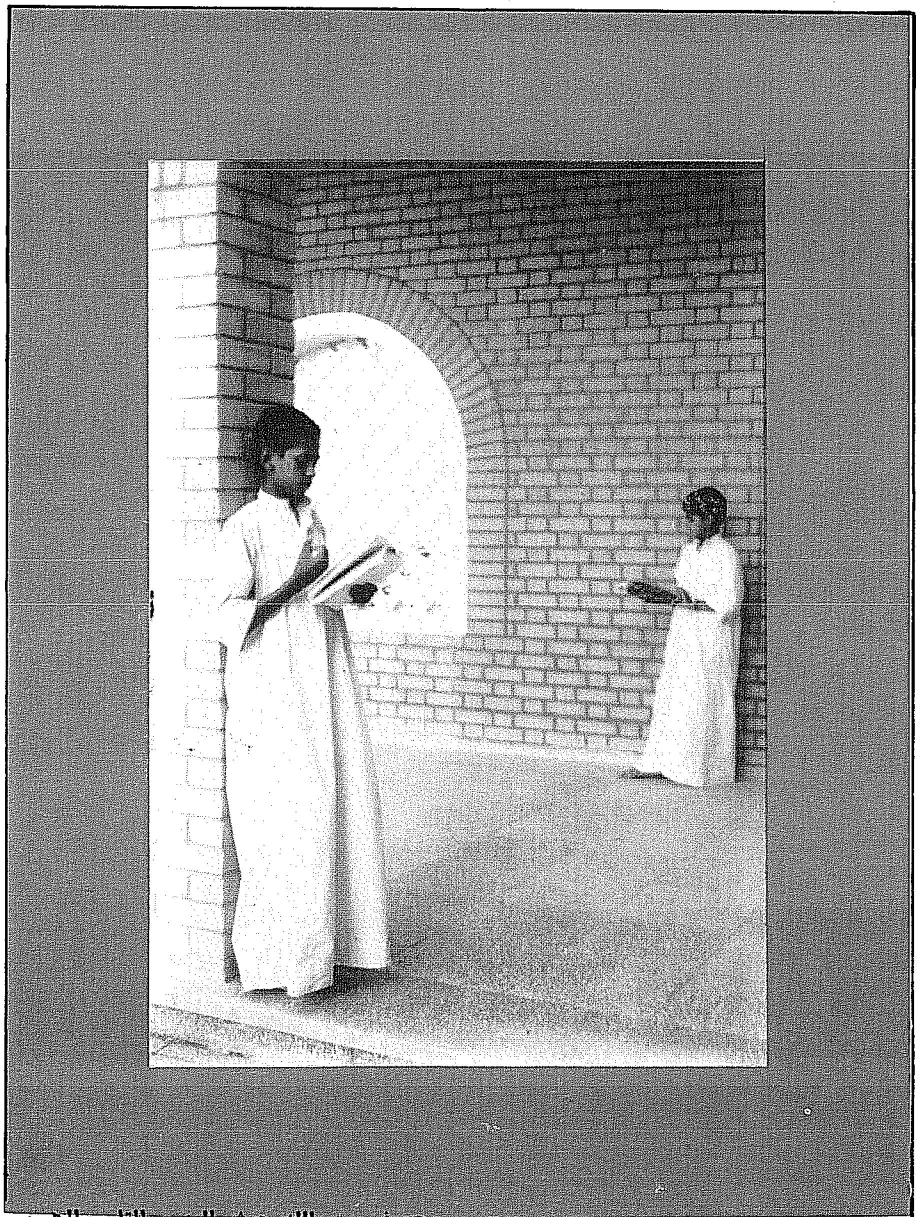
● احد علماء الوزارة ومن هوله ابنــاؤه الطلبة .. وقد جاء احدهم يستفسر عن معنى غاب عنه.. والشيخ يشرح له في حب وعطف

وكان اقبال الطلاب على المساجد للدراسة في جو روحي اقبالا عظيما .. وعقدت حلقــات الدرس ، كل مجموعة تتدارس علومها سويا .. فاذا أغلق عليهم فهم مسألة رجعوا الى اما م المسجد ليشرح لهم ، ويأخذ بيدهم الى طريق المعرفة والفهم .

وهكذا تكــون وزارة العــدل والأوقاف والشئون الاسلامية صاحبة السبق في ميدان اعادة المسجد الى سابق عهده .. وربطه بالحياة .. وجعله ذا أثــر في شبابنا المســلم الناهض ..

وهكذا يعود الى المسجد دوره في بناء الفرد وصنع الحياة .. لتنطلق من ساحته كتائب الايمان والعلم .. كما انطلقت منها جيوش المسلمين للفتح .. ثم تعود اليها وقد جاءهــا نصر الله والفتح .

مساجدنا اليوم تعود ليكون لهــا



● في بيت الله حيث الهدوء التام والجو الروحي الجميل ، والهواء المكيف يقف الطالبان بعد ان جلسا طويلا وفي يد كل منهما كتابه يقرا فيه مستعينا بالله على الفهم والتحصيل .



● امام المسجد لم يقتصر دوره على اداء شعائر الدين بل جعل من مسجده مدرسة فهذان طالبان يشاركهما الامام في قراءة ما استعصى عليهما وشرحه لهما .

تأثيرها الاجتماعي في حياة المسلمين .. فالطالب عندما يجلس في المسجد للاستذكار يقوم للصلاة اذا حان وقتها.. ويكون على وضوء ليكثر من العبادة لله .. وعندما يذهب الى المسجد يلبس أنظف ملابسه .. ومن هنا يكون نظيفا في الداخل والخارج قال تعالى : **(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)** .

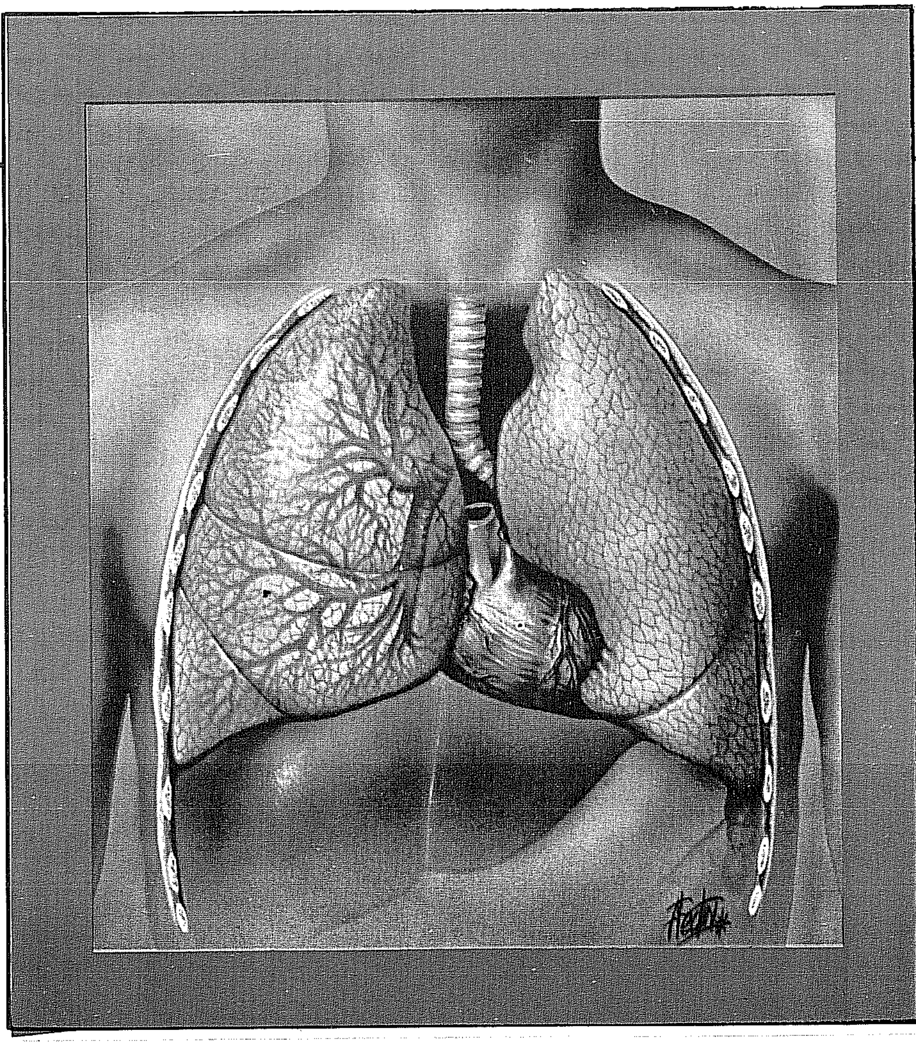
في المساجد يحس الشباب المسلم بروح الجماعة الاسلامية .. فالكل أمام الله سواء .. ويتعلم في جوها الروحاني ما يغذي القلب والعقل ، وينير الضمير والفكر ..

ان الاوقاف والشئون الاسلامية اذ تأخذ على عاتقها القيام بدورها تجاه بيوت الله لتأخذ مركزها اللائق بها في دنيانا .. واذ توجه عنايتها خاصة الى الشباب عماد الامة وبناة نهضتها .. ليحدوها الامل أن تخطو خطوات أوسع في هذا الميدان ، ليظل المسجد اشعاع ايمان وعلم.. وحلقة درس وبحث دائما .. تناقش فيه كل ما يعود بالنفع على الامة الاسلامية .

و « الوعي الاسلامي » تأمل أن تتضافر جهود المخلصين في عالمنا الاسلامي المترامي الأطراف للنهوض برسالة المسجد .. واحياء مجده القديم .. وتأثيره في نفوس الناس ، وحتى ننتشل شبابنا الاسلامي من براثن المضللين والمنحرفين .. الذين يضمرون للاسلام الشر .. ويروجون في دياره أفكارا هدامة .. ومبادىء الحادية .. ويشيعون الفساد بين الشباب .. يسيطرون على عواطفه .. ويخاطبونه عن طريق غرائزه .. ونحن نرجو أن يعمل المخلصون والمسئولون عن التوجيه الديني في كل بلد اسلامي على جذب الشباب الى رحاب الايمان .. والى العلم الهادف .. الى مخاطبة الشباب عن طريق العقل والحجة القوية .. لنأخذ بيده الى الطريق ، طريق الهدى والرشاد .. ولنقول له : هنا طريق العلم والخير والايمان والحق .. هنا الطريق الى السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة .. والمسجد خير مكان للدلالة على هذا الطريق .

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

صدق الله العظيم



الرئتان

للدكتور : محمد أبو شـــوك

لو ان أحدنا حاول أو تخيل ماذا عساه أن يصيبه لو توقف عن التنفس لأكثر من دقيقة ، لعرف بحق فضل الله ونعمه عليه .. حتى في العمليات الجراحية التي تجـري على القلب ويستعاض برئة صناعية لتحل مكان الرئة الأصلية ، لا يمكن لهذا الجهاز ان يستمر الا لدقائق ، ويســرع الجراح لتوصيل الدم الى الرئة الأصلية بأسرع ما يمكن خوفا من المضاعفات. اذن فما بالنا بجهاز يعمل ليل نهار ما شاء الله للفرد منا أن يعيش ، ومنا من يرد الى أرذل العمر ويتعدى المائة عام ؟ قدرة الهية لا يمكن أن تجاريها قدرة، ومهما توصل الانسان الى علم ، وحاز ما أمكنه أن يحوز من معرفة ، لما أمكنه أن يقلــد أو يصل الى ما يعادل مثقال ذرة بجوار تلك القدرة الخارقة ــ وصدق الله العظيم حين يقول : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** .

ولو امعنا النظر في الجهاز التنفسي ككل في حدود ما توصلنا اليــه من معرفة الــى الآن ، لكتبنا أبحاثــا ضخمة تفيد بأن وراء ذلك صانعــا مبدعا ، وخالقا قادرا .. تبــارك الله أحسن الخالقين، فمن الأنف وما يحتوي من أهداب تمنع دخول الأتربة والمواد الغريبة العالقة بالهــواء ، وما يحتوي من حاسة الشم التــي تبعد الانسان عما يضره من رائحة أو هــواء ضار بالجسم ، وبوجود الغشاء المخاطــي المبطــن للانــف والبلعوم والمبطن للحنجرة، والقصبة الهوائية والغني بالشعيرات الدموية نجد ان الهواء يصل الى داخل الرئة ودرجة حرارته كحرارة الجســـم وبذلك لا تتعرض أغشية الرئة الى ضرر من جراء الهــواء الجاف أو البارد أو الساخن . واذا ما وصلنا الى الرئة وجدنا أن الشعب الهوائية تؤدي الى شعيبات هوائية ومنهــا الى الحويصلات الهوائية والتــــي تحدث فيها اصعب وأدق عملية تبادل

الغازات بين الـــدم وبين الهواء الموجود داخل الحويصلة الهوائية.

ويشاء القادر أن يمد الانســان برئتين : اليسرى تنقسم الى فصين واليمنى الى ثلاثة فصوص ، وهي تعمل جميعا في نظام دقيق ، مـع تبادل في العمل بين وحداتها بعضها البعض . ويشاء القـادر ايضا أن يكون للانسان مخزون كبير من هذه الوحدات حتى لو تلف بعضهـا ، وكثيرا ما يحدث ذلك نتيجة للامراض أو التعرض لتقلبات الجو ، فتعمل الوحدة الصالحة في غياب الوحـدة المتعطلة ، لذلك لا يمكن لهذا الجهاز الدقيق أن يتوقف .

ومن نعم الخالق أن يكون هـذا المخزون كبيرا بحيث انه لو أزيلت رئة ، أمكن للانسان أن يعيش برئة واحدة بل بنصف رئة اذا كانت هذه سليمة وخالية من الأمراض .

وكم من مريض عانى مـن درن بالرئة أو تليف أو التهـاب بهـا ، ووجدنا أنه في امكانه أن ينعم بحياة عادية ما دام هناك جزء سليم من رئة يمكنه أن يقوم بوظيفة التنفس وأكسدة الدم .

واذا عدنا الى تركيب الحويصلة الهوائية نجد أن هـذا التركيب العجيب . يتكون من خلايا بسيطة تنتشر في جدرانها شعيرات دمـوية من نوعين : شعيرات دموية وريدية وشعيرات دمـوية شريانيـة ، والشريانية تحمل الدم غير المؤكسد الى الحويصلة والشعيرات الوريدية تحمل الدم المؤكسد وتتجمع وتصب في الاوردة الرئوية التي تحمل الـدم المؤكسد الى القلب . وعدد هـذه أربعة تصب في الأذين الأيسر مـن القلب وبعملية دقيقة دائمة لا يختلط هذا الدم بذاك . فيسير الدم غـير المؤكسد في طريقه وينتشر في جـدار الحويصلة ويتعرض للهـواء فيخرج منه الزائد من ثاني أوكسيد الكربون ويأخذ حاجته من الأوكسجين . ثـم يتجمع هذا المؤكسد في شـعيرات اكبر فأكبر الـى أن يكـون الأوردة الرئوية .

لـو حـدث في هـذه العمليـة التـي تتوقـف عليهـا الحياة ويحسبها الانسان بسيطة ، أي خلل فيها يعرض الجسم للخطر ولكنها تسير هكذا وبدقة متناهيـة ما دام الانسان يعيش . فأي اختراع وأي جهاز يمكن أن يحل مكان هذا المعمل .

كيف تتنفس ؟

هناك مراكز خاصة بالتنفس في المـخ ، تعمـل بانتظام وباستمرار مرسلة اشاراتها الى كل الوحدات التي تعمل في هذه العملية المعقدة ، من عضلات ، والحجاب الحاجز ، وتمدد الرئة في الشهيق ، ورجوعها الى حالتها في الزفير ، والتحكم في الدم الداخل والخارج الى الرئتين .. كل هذا في حكمة ودقة وأي خلـل بسيط فيها يعرض الجسم للامراض التي نشاهدها .

هذا المركز يتأثر بعوامل تجعلـه يغير من سرعة التنفس ، ومن عمق التنفس :

١ — يمكن للانسان مثلا اذا أراد أن يغير من التنفس ويجعله تحـت ارادته وذلك باشارات تأتي مـن المراكز العليا بالمخ الى مركز التنفس عندما نقوم بتمرينات رياضية مثلا .

ولكن في حد معلوم هـــذا لفتـــرة محدودة . ولكن معظم التنفس غير أرادي فهو عملية دائمة بانتظام دون شعور الانسان بها .

٢ ــ زيادة حموضة الـــدم ــ والذي يكون دائما في حالة مائلـــة الى القلوية تؤثر على مركز التنفس فتزيد من سرعته وعمقه .

٣ ــ زيادة ثاني أوكسيد الكربون لزيادته في الدم فيؤدي ذلك الـــى سرعة التنفس وزيادة في عمقـــه حتى يمكن للجسم أن يتخلص منه .

٤ ــ نقص أوكسجين الدم فيؤثر ذلك على مركز في شريان الرقبـــة فيؤثر بالتالي علـــى مركز التنفس فيؤدي الى زيادة التنفسوتعميقه .

وهناك عوامل أخرى تؤثر على مركز التنفس وتغير من هذه العملية مثلا ارتفاع درجـــة الحرارة يزيـــد من عدد مرات التنفس .. وكـــل الادوية التـــي تؤدي الـــى النوم كمستحضرات الافيون مثلا تقلل من عدد مرات التنفس .. والحبـــوب المنومة اذا أخذتبكثرة خطأ أو بقصد الانتحار تسبب هبوطا شديدا في عملية التنفس وربما سببت توقفها.

وتحت هـــذه الظروف نرى أن عملية التنفس العادية تكون حوالي ١٨ مرة بالدقيقة ويتنفس الانسان حوالي ٦ التار هواء في الدقيقة يمكن لهذه أن تزيد حسب ما يتطلبـــه الجسم وما يؤثر على مركز التنفس الى ١٠٠ لتر في الدقيقة كما هـــو الحـــال في التمرينـــات الرياضـــية الشاقة .

وبهذا التناسق بين مركز التنفس والوحدات التي يتكون منها هـــذا الجهاز كما أسلفت تتم ادق عمليـــة في الجسم وهي أكسدة الدم حتـــى يحمل معه الأكسجين اللازم لخلايا الجسم المختلفة والتي يتوقف عليـــه حياتها . ولو تخيلنا ما ينتج مـــن اي خلل يطرأ على هذه العمليـــة لظهر جليا مدى تأثير عملية التنفس على الجسم .

فلنأخذ مثلا مرضا كثيرا ما يصيب الانسان وهو تمـــدد الحويصلات الهوائية وأعني النوع المزمن منهـــا والذي يسببه الالتهـــاب الشـــعبي المـــزمن ــ مرض غـــدد الشـــعب الهوائية ، والربو المزمن ، وتليـــف الرئتين ، كلها تؤدي في النهاية الى وضع الصدر في حالة امتلاء مـــع هبـــوط في الحجاب الحاجز نحـــو البطن، نتيجة لتمدد الرئتين فلا يوجد مكان اذن لان يأخذ المصاب كميـــة كافية من الهواء في عملية الشـــهيق ويحس بصعوبة في ذلك وتكونكذلك عملية الزفير صعبة لاحتقان الشعب الهوائية ، والتوائهـــا أو حتـــى انسدادها مما يسبب حبس كميـــة أخرى من الهواء داخـــل الرئتين فيزداد التمدد وتزداد صعوبةالتنفس يتبع ذلك اضطراب في توزيع الهواء على الحويصلات الهوائية فلا تكون في الوضع المناسب لتستوعب كمية الهواء اللازمة داخلها وبالتالي نقص كميـــة الاوكسجين واضطراب فـــي توزيع الغازات المختلفة . وأهمها الأوكسجين وثاني أكسيد الكربـــون ويتبع ذلك أيضا اضطراب في توزيع الدم حول الحويصلات وذلك نتيجة لتكسر وضمور بعـــض الحويصلات الهوائية وما حولها من شـــعيرات دموية .. وينتج عن ذلك عـــدم أكسدة الدم كما يجب مما يســـبب

الزرقة التي نراهـا علـى الشفاه والأغطية المخاطية والأنامل ومـا يتبع ذلك من تأثير على الجسم ومـا يظهر على المريض من أعراض .
وكذلك يرتفع ضغط الـدم داخـل الشريان الذي يؤثر بدوره على القلب مما يسبب هبوطا بالقلب في الجهة اليمنى به .
وتظهر الأعراض جلية على هؤلاء المرضى فهم يعانون من ضيق التنفس مع سرعة التنفس لأي مجهود عضلي يبذلونه وعندما تتقدم الحالة يعانون من هذا الضيق حتى عند الراحة .
ويكون هؤلاء المرضى عرضة لنزلات شعبية من آن الى آخر تزيد الحالة سوءا وتعرضهم لسعال شديد مـع اخراج بصاق مصفر اللون، أو أخضر اللون حسب الميكروب الذي يصابون به ويتعرضون لهبوط في القلب أثناء حدوث هذه النوبات الحادة .
وعندما تزداد الحالة سوءا ينقص وزن المريض ويزداد التنفس ضيقا على ضيق ، ويسمع صفير له عنـد التنفس ، أو عندما تعتريه نوبـات السعال ، ويصير لونه شاحبـا وتظهر علامات هبوط القلب مـع هبوط في الدورة الدموية الخارجية.
وكما رأينا ان النوبات الحادة . تزيد من مأساة هؤلاء فيكون العلاج اذن منصبا على منع حدوث هـذه النوبات بابتعادهم عن كـل مصدر للعدوى .. وعند حدوث النوبات لا بد من علاجها علاجا قويا وناجعا بكل الوسائل ولا يهمل المريض أو يعطى دواء مؤقتا يستريح عليه .
لا بد من انقاص وزن المريض اذا كان بدينا لأن هذا يعوق تنفسه ويزيد من ضيق التنفس ، ومن نوبـات الالتهابات الشعبية ، ويضع عبئـا على صاحبه أكثر من اللازم . واذا كانـت السـمنة تعرض الاصحاء لأمراض عدة فما بالنا بمريض بتمدد الحويصلات في عرضة لهبوط القلب من آن الى آخر .
ويجب عـلاج حالات الالتهـاب الشعبي المزمن والربو بكل الوسائل المحتملة الممكنة لتخفف عنه التعـب الذي يعاني منه المريض وتحسن من عملية التنفس .
وهناك تمرينات خاصة يقوم بها مثل هؤلاء المرضى لتعليمهم كيـف يتنفسون بانتظام وبـدون اجهـاد لبعض العضلات علـى حسـاب العضلات الأخرى .
وعلاج هبوط القلب اذا حدث في أسرع وقت ممكن يمكن المريض من التغلب عليه ، أما اذا ترك فان ذلك يودي بحياته .
هذا مرض من أمراض الجهـاز التنفسي أدى الـى اضـطراب في عمل الحويصلات الهوائية فتسبب عنه كل هذه المضاعفات .

من قضاة الاسلام

عز الدين ابن عبد السلام

للدكتور فؤاد عبد المنعم

اثمر الشرع الاسلامي قضاة ، تحررت ضمائرهم من العبودية لغير الله ، ووطنت نفوسهم على حب العدل ومقاومة الظلم ، وقول كلمة الحق حتى لدى السلطان الجائر ولم تقعدهم وظائفهم عن تنفيذ الحق ضدهم ، وبعضهم عزل نفسه عن القضاء ، فارتفعت بهم المناصب ولم يرتفعوا بالوظائف . في مقدمة هؤلاء : عز الدين بن عبد السلام .

معالم حياته :

● هو عز الدين بن عبد العزيز ابن عبد السلام السلمي ، يكنى أبا محمد ويلقب « بسلطان العلماء » من اصل مغربي . ولد بدمشق سنة ٥٧٨ هـ ولم تذكر لنا كتب التراجم حال أسرته ويبدو لنا أنه من أسرة مغمورة شغلها طلب الرزق عن طلب العلم فيذكر لنا السبكي في طبقاته الكبرى : ان والده أخبره بأن الشيخ عز الدين كان في أول أمره فقيرا جدا ، ولم يشتغل بالعلم الا على كبر ، وأن العز كان يبيت في الكلاسة « مأوى

للفقراء » من جامع دمشق .

● تفقه العز على الامام فخر الدين ابن عساكر شيخ الشافعية بالشام وأخذ أصول الفقه عن سيف الدين الآمدي وسمع الحديث من الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن اسماعيل بن أسعد البغدادي وغيرهم ونبغ العز كما يقول ابن العماد الحنبلي في كتابه « شذرات الذهب » : في الفقه والاصول والعربية وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه .

● تولى العز التدريس في أول أمره بالزاوية الغزالية « ركن من المسجد الاموي ينسب للامام الغزالي لاعتكافه به حين أقام بدمشق » ثم ولي الامامة والخطابة بالجامع الأموي فأبطل كثيرا من البدع السائدة : كضرب السيف على المنبر وكصلاة الرغائب « وهي صلاة ليلة الجمعة من الخميس الأول من رجب بعد صومه بطلب قضاء الحاجة » فقد بين ابن الجوزي — ٥٩٧ هـ — وهو العالم المحقق زيفها في كتابه « الموضوعات في الأحاديث الموضوعة » وأوضح الطرطوشي انها حدثت في بيت المقدس بعد ثمانين من الهجرة ، وصيام النصف من شعبان .

● وقف الشيخ عز الدين ضد حاكم دمشق الصالح اسماعيل عندما تحالف مع الصليبيين ضد ابن أخيه نجم الدين أيوب . وقد مكنهم الصالح اسماعيل من مدينة صيدا وقلعة الثقيف ، وقد حاول الصليبيون شراء السلاح من تجار السلاح بدمشق ، ففزع التجار والاهالي الى الشيخ عز الدين يسألونه الفتوى ، فأجاب بتحريم بيعهم للسلاح لانه يستخدم ضد اخوانهم المسلمين في مصر ، ولم يقف عند ذلك بل صعد منبر المسجد الكبير في يوم مشهود (سبق الاعلان به) وكان موضوع الخطبة ذم موالاة الاعداء وتقبيح الخيانة ، وترك الشيخ العز الدعاء للحاكم ، وأعلن أن الحاكم قد خان الله ورسوله وثقة المسلمين وأن الخائن لا ولاية له ، وذمه على فعله وتجاهله في الدعاء بل قال : اللهم أبرم لهذه الامة ابرام رشد تعز فيه أولياءك وتذل فيه أعداءك ويعمل فيه بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك . والناس يضجون بالدعاء فلما بلغ السلطان الصالح ذلك أصدر أمره الكتابي بعزله من الخطابة وحبسه ثم بعد مدة أفرج عنه وخلي سبيله على أن يلزم داره لا يجتمع بأحد ولا يلتقي به أحد « وهو ما نعرفه الان باسم الاعتقال » وكان ذلك محل استياء كبير من العلماء وانطلقت السنة العامة ضد السلطان . وطلب الشيخ عز الدين الرحيل الى مصر فأجابه الى طلبه ، لعل الوضع يستقر للسلطان . ويصف لنا عبد اللطيف بن الشيخ العز حال أبيه في تلك الفترة فيقول : واخرج الشيخ من المعتقل بعد محاورات ومراجعات فأقام مدة بدمشق ثم انتزع الى بيت المقدس فوافاه الملك الناصر داود على الفور فقطع عليه الطريق وأخذه وأقام عنده بنابلس مدة ، وجرت له معه خطوب ، ثم انتقل الى بيت المقدس فأقام مدة ثم جاء الملك الصالح اسماعيل والملك المنصور صاحب حمص وملوك الفرنج

بعساكرهم وجيوشهم الى بيت المقدس يقصدون الديار المصرية ، فسير الصالح اسماعيل بعض خواصه الى الشيخ بمنديله ، وقال له : تدفع منديلي الى الشيخ وتتلطف به غاية التلطف وتستنزله وتعده بالعودة الى مناصبه على أحسن حال فان وافقك فتدخل به علي وان خالفك فاعتقله في خيمة الى جانب خيمتي، ويلتقي رسول الصالح اسماعيل بالشيخ عز الدين قائلا له بينك وبين أن تعود الى مناصبك : والى ما كنت عليه وزيادة أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير .

فقال الشيخ العز له : يا مسكين ما أرضاه يقبل يدي فضلا عن أقبل يده يا قوم أنتم في واد وأنا في واد والحمد لله الذي عفانا مما أبتلاكم به !

وصل الشيخ عز الدين بن عبد السلام مصر سنة ٦٣٩ هـ فتلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وولاه الخطابة في جامع عمرو بن العاص بمصر والقضاء به كما تولى التدريس بالصالحية بالقاهرة ومات العز رحمه الله في العاشر من جمادي الاولى سنة ٦٦٠ هـ .

أخلاق العز :

● فطرت نفس العز منذ نعومة أظفاره على ضمير ديني حي يتمسك بتعاليم الله ومبادئه مع عزيمة لا تكل، وكان شديد الاقبال على الطاعة ، مستمسكا بالعبادة محافظا عليها ، يأخذ نفسه بالأمثل فيها ولو أصابه في هذا السبيل شدة أو أذى .

● كان الشيخ كيسا فطنا على ادراك عميق بالنفس الانسانية ، وشجاعة تحث على تحقيق مصالح عامة الناس في مواجهة الحكام .

يروي لنا الشيخ الباجي أن سلطان مصر خرج على قومه في أكمل زينة وأعظم أبهة في يوم العيد الى القلعة وقد اصطف العسكر وقبل العامة الارض بين يدي السلطان فاذ الشيخ العز ينادي السلطان باسمه مجردا بأعلى صوته : يا أيوب ما حجتك عند الله اذا قال لك : الم أبوىء لك ملك مصر ، ثم تبيح الخمور ؟ فقال له السلطان : هل جرى هذا ؟ فقال العز : نعم الحانة الفلانية تباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه الملكة ، فيرد عليه السلطان : أنا ما علمته ، هذا من زمان ! فيقول له العز : أأنت من الذين يقولون انا وجدنا آباءنا على أمة ؟ فأصدر السلطان قرارا بابطال تلك الحانة . وكان من شجاعة العز قبل نفسه أن يراجعها الحساب ولا يخشى أن يعلن خطأه على الجميع لان الرجوع الى الحق خير من التمادي في الخطأ بعد العلم به . **فقد أفتى الشيخ عز الدين بفتوى لاحد الاشخاص في مصر ثم اتضح له أنه قد أخطأ فنادى في مصر على نفسه** من أفتى له ابن عبد السلام بكذا فلا يعمل به فانه أخطأ فلم يكن غريبا من الشيخ زكي الدين المندري أن يقول : كنا نفتي قبل حضور عز الدين بن عبد السلام أما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه .

● كان العز زاهدا غير حريص على اقتناء الأموال ، وكان ينفق ماله في سبيل الله سرا وعلانية ، بل أمتدت الى أموال من هم في رعايته في حالة الشدة العامة يروي لنا

قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة أن الشيخ عز الدين لما كان بدمشق وقع غلاء كبير حتى صارت البساتين تباع بالثمن القليل ، فأعطته زوجته مصاغا لها وقالت : اشتر لنا به بستانـــا نصيف فيه . فأخذ المصاغ وباعـــه وتصدق بثمنه فقالت زوجته ياسيدي أاشتريت لنا ؟ فقال : نعم بستانا في الجنة أني وجدت الناس في شدة فتصدقت بثمنه . فقالت : جزاك الله خيرا . وحكى انه كان مع فقره كثير الصدقات ، فربما قطع من عمامته، واعطى فقيرا يسأله اذا لم يجد معه غير عمامته وهو الرجل الذي يهابه الملوك ويجلونه ويشترون رضـــاءه بأغلى الأثمان لو كان يباع .

● وكان الشيخ يفقه واقع الناس ويعمل للصالح العام أي لمجمـــوع أفراد الشعب،دليلنا على ذلك فتاويه فقد زحف التتار على مصر بعد تدمير بغــــــداد عـــــام (٦٥٦ هـ) وطلب السلطان « قطز » تمـــويل الجيش من الشعب لمواجهة العـــدو الزاحف وقد أحس الشيخ العـــز أن المماليك والسلطان سيتخذون مـــن هذه الفرصة مغنما للثراء وظلـــم الناس ، وأن العبء كله سيقع على الشعب فأفتى : « اذا طرق العدو بلاد المسلمين ، وجب على العالـــم الاسلامي قتالهم ، وجاز للحاكم أن يأخذ من الرعية ما يستعين به على جهادهم بشرط الا يبقى في بيت المال شيء من السلاح والسروج الذهبية والفضية .. ويقتصر كل الجند على سلاحه ومركوبه ويتســـاووا مـــع العامة ، اما اخذ الاموال مع بقاء ما في أيدي الجنود من الأموال والالات والزينة الفاخرة فلا». فامتثل الحاكم لأمر العز ، وشارك العز في المعركة وكان النصر حليف الأمة ، للفتوى القائمة على الحق والعدل .

صورة من أحكامه :

من الوقائع المشهورة عن عز الدين ابن عبد السلام بيعه لأمراء الدولة الذين اشتراهم السلطان نجم الدين أيوب ، وهم صغار من اواسط آسيا وشمالها الغربي من مال بيت مال المسلمين ، ودربهم على فنون الحرب والفروسية وثقفهم بالعربية، وعلمهم الدين الاسلامي ووثق فيهم ، فولاهم أمور الدولة ، وأصبح نائب الحاكم واحدا منهم وقد تبين للعز أن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مـــال المسلمين فحكم بعدم صحة بيعهـــم وشرائهم وزواجهم فتعطلت مصالحهم وعظم الخطب عليهم وفيهم نائـــب السلطان ، فاستشاطوا غضـــبا ، واجتمعوا وارسلوا اليه فقال العز: نعقـــد لكم مجلسا ، وننادي عليكم لبيت مال المسلمين ، فرفع المماليك الأمر الى السلطان طالبين تدخله وأن يحمل الشيخ على التنازل عما اعتزم وجرت من السلطان نجم الدين أيوب لعز الدين بن عبد السلام كلمة فيها غلظة وصاحبها الانكار على الشيخ في دخوله هذا الأمر وانه لا يتعلق به . أنها محاولة لعزل العلماء عن تنفيذ الشرع وابعادهم عن الأمـــور العامة التي لها علاقة مباشرة بحكم الله ولجأ الشيخ عز الدين الـــى سلاح الأقوياء وهــــو الانسحاب الهادي ودون ضجة او اثارة تعطي للخصم فرصة للانتقام . وطالما أن الشيخ لا يستطيع أن يقيم حكم الله في مصر على شريعة الله ، واذا كان السلطان ــ حامي الحقوق ــ يتدخل

لابطال الحقوق فليس عز الدين الذي يرضى باستذلال المنصب وتحكم الجاه ، وليس من حق احد أن يجبره على الاقامة في بلد لا يرتضيه ، وهكذا خرج الشيخ من القاهرة ولم يمض على دخوله اياها بضعة شهور ، وضع أمتعته على حمار ، وأهله على حمار ، وتبعهم راجلا آخذا طريقه الى الشام .. وأحست القاهرة أن قلبها الخفاق يغادرها فهاجت لما حل به ، وعالجت الأمر بطريقتها التي في ظاهرها الضعف والمسالمة ولكن في حقيقتها تكمن القوة والثورة ، ولم يكد يصل الشيخ الى مسافة غير بعيدة عن القاهرة الا وقد لحقه غالب المسلمين وخاصة العلماء والصلحاء والتجار وأمثالهم. وفي ساعات قصار وجد الحاكم الأعلى نفسه في موقف لا يحسد عليه وحار ماذا يفعل ؟ ولم يكد يجد من يهمس في أذنه تدارك ملكك والا ذهب بذهاب الشيخ ، حتى انطلق في أثره ، وتمسك به تمسكه بملكه الذي اهتز من حوله وأخذ يستعطفه ويترضاه ، واعلن موافقته على أن ينادي على أمراء الدولة في المزاد ، ولكن لما علم نائب السلطنة ضج وقال : كيف ينادي علينا هذا الشيخ، ونحن ملوك الارض والله لأضربنه بسيفي هذا ، فركب بنفسه في جماعته ، ووصل الى بيت الشيخ عز الدين والسيف المسلول في يده، فطرق الباب ، فخرج ولد الشيخ ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى ــ فهرول الى والده يصف الحال فما اكترث العز . وقال : يا ولدي : أبوك اقل من ان يقتل في سبيل الله ثم خرج . فحين وقع البصر على نائب السلطنة شاءت قدرة الله أن ترجف اليد ويسقط السيف ويصاب النائب في يده بعجز فترعد مفاصله ويبكي ويسأل الشيخ أن يدعو له . ويقول له : افعل ما بدا لك قال العز : أنادي عليكم وأبيعكم . فقال نائب السلطنة : وفيم تصرف ثمننا ؟ قال في مصالح المسلمين . قال : فمن يقبضه ؟ قال : أنا .

وتم ما اراد العز ونادى على الأمراء واحدا تلو الآخر وباعهم بالثمن الوافي وصرفت أثمانهم في وجوه الخير . أن الدرس المستفاد أن وعد الله حق أن يستخلف الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم ويمنحهم أمنا وسلاما ترهبه الملوك .

● حكم آخر وقعت أحداثه في سنة ٦٤٠ هـ مع كبير أمناء السلطان نجم الدين أيوب فقد عمد صاحب منصب الاستادراه ــ كبير الأمناء ــ فخر الدين عثمان الى احد مساجد مصر وأقام على ظهره قاعة موسيقى ــ طبلخانة ــ ظلت تضرب نهارا فتعارض ذلك مع ما ينبغي ان يتوافر لأماكن العبادة من الجو الهادىء الذي يتناسب مع الجلالة والهيبة للعبادة فلما ثبت ذلك عند الشيخ عز الدين حكم بهدم البناء واسقط شهادة فخر الدين . وقام الشيخ عز الدين وأولاده بتنفيذ الحكم . ثم قام بتقديم استقالته للحاكم فقبلها السلطان . وظن فخر الدين وغيره أن هذا الحكم لا اثر له. واتفق أن جهز السلطان رسولا من عنده الى الخليفة المعتصم ببغداد. فلما وصل الرسول الى الديوان وقف بين يدي الخليفة وأدى

الرسالة له . فخرج اليه وسأله هل سمعت هذه الرسالة من السلطان ؟ فقال : لا ولكن حملتها عن السلطان فخر الدين بن شيخ الشيوخ فقال الخليفة : ان المذكور أسقط شهادته عز الدين بن عبد السلام فنحن لا نقبل روايته . هكذا من أسقطه ابن عبد السلام لا يرفعه السلطان نفسه ...

آثاره :

يذكر لنا السيوطي مصنفات عز الدين بن عبد السلام فيقول : له تفسير القرآن ، والفتاوى الموصلية ، ومختصر النهاية ، وشجرة المعارف ، والقواعد الكبرى والصغرى ، وبيان أحوال الناس يوم القيامة .

وقامت وزارة الأوقاف بالكويت ونشرت للعز بن عبد السلام كتاب الفوائد في مشكل القرآن محققا للدكتور الندوي وهو اسهام مبارك في احياء التراث الاسلامي .

ونخص حديثنا عن كتاب هام ارتبط به اسم عز الدين بن عبد السلام وجعله في المقدمة من علماء الفقه وأصوله هذا الكتاب هو القواعد الكبرى والصغرى وطبع في مصر باسم « قواعد الأحكام في مصالح الأنام » وتبدو قيمته في أنه تجميع لنظرية المصالح المرسلة كقاعدة عريضة تتفرع منها آلاف المسائل الفرعية ، وقد بين لنا سلطان العلماء في مقدمة كتابه الغرض منه فقال : بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات ليسعى العباد في تحصيلها وبيان مقاصد المخالفات ليسعى العباد في درئها ، وبيان ما يقدم من بعض المصالح على بعض وما يؤخر من بعض المقاصد على بعض ، وما يدخل تحت اكتساب العبيد دون ما لا قدرة لهم عليه ولا سبيل لهم اليه.

والشريعة كلها منافع اما بدرء المفاسد أو جلب المصالح .. وكل تصرف جالب لمصلحة أو داريء لمفسدة فقد شرع الله له من الأركان والشرائط ما يحصل تلك الشرائط المعقودة لجلب المصالح أو لدرء المفاسد ، فأحكام الاله كلها مضبوطة بالحكم محالة على الأسباب والشرائط التي شرعها وتطلب ادلتها من الكتاب والسنة والاجماع والقياس المعتبر . وذلك بالنسبة لمصالح الدارين. أما لمصالح الدنيا وأسبابها ومفاسدها فمفرقة بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المعتبرات .

ونذكر بعض التطبيقات لهذه النظرية الوثيقة الصلة بأحكام القضاء . وتشهد له بفقه الشرع وفقه أحوال الناس :

١ — من شهد بالزور ثم ظهر أن شهادته توافق الحقيقة أو من حكم بباطل ثم تبين انه الحق ، فبالرغم من أن المفسدة لم تتحقق فان الحكم بفسقه ثابت عليه ، فتسقط عدالته، وترد شهادته وتبطل ولايته التي تكون العدالة شرطا فيها لأنه غير جدير بالثقة لجراته على ربه وعلى الحقيقة كما كان يعيها وفي الصورة العكسية اذا شهد الشاهد بما ظنه الحق أو حكم الحاكم بما ظنه حقا بناء على الحجج الشرعية فهممثابون على أعمالهم وأفعالهم .

٢ — اذا سرق انسان سرقة موجبة للقطع لم يجب عليه الاعلام

بالسرقة بل يخبر مالك السرقة بأن له ما لا عليه ويقدر المسروق ان كان تالفا ليستوفيه أو يبرئه ولا يتعرض لذكر السرقة لأن زاجرها حد من حدود الله فالأولى بمرتكبها أن يسترها على نفسه ، وان كان المسروق باقيا رده أو وكل من يرده من غير اعتراف بالسرقة فاذا كان الاعتراف بالحق فضيلة واجبة فان النفوس مفطورة على الخوف والابتعاد من موطن الشبهات والتبرىء من العيب واظهار خلافه .

٣ ــ اختلاف الزوجين في متاع البيت فاذا ادعاه كل واحد منهما أو ادعى أحدهما الاشتراك في الجميع ، فان الشافعي (٢٠٤هـ) رحمه الله يسوي بينهما نظرا الى الظاهر المستفاد من العادة الغالبة. ويضرب العز مثلا فيقول : اذا كان الزوج جنديا فادعى أنه شريك المراة في مغازلها وحقوقها وادعت المراة أنها شريكته في خيله وسلاحه فاننا نجد في أنفسنا ظنا لا يمكن دفعه أن ما يختص بالرجال فله وما يختص بالنساء فللمراة ، ومن ذلك يتضح اننا على الرغم من كونه شافعيا الا انه مجتهد وقد خالف أمام المذهب في الرأي واذا قابلنا ما قرره الشيخ العز بما نقضي به اليوم في أحكامنا لثبت لنا ان له فضل السبق بوضع المسألة وضعها الصحيح وفقا لأحوال الناس .

ونختم بحثنا عن الشيخ عزالدين ابن عبد السلام بذكر بعض الأقوال التي وردت فيه فيقول الذهبي (٧٤٨هـ) في العبر ، انتهت اليه العلوم مع الزهد والورع وبلغ رتبة الاجتهاد. ويقول ابن كثير (٧٧٤هـ) انتهت إليه رياسة المذهب الشافعي وقصده الناس بالفتاوى من الآفاق ثم كان آخر عمره لا يتقيد بالمذهب بل اتسع نطاقه وافتى بما أدى أليه اجتهاده . وقال تلميذ العز ابن دقيق العيد: كان العز أحد سلاطين العلماء وقال : الشيخ جمال الدين بن الحاجب : (٦٤٦هـ) ابن عبد السلام افقه من الغزالي

وقال صاحب كتاب مفتاح السعادة طاش كبرى زاده : أمام عصره بلا مدافعة القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بمقاصدها .

نفـــاق

قال رجل لعبد الملك بن مروان : « اني اريد أن اسر اليك حديثا » فقال عبد الملك لاصحابه : اذا شئتم . فنهضوا وانصرفوا .. فاراد الرجل الكلام .. فقال له عبد الملك : « قف .. لا تمدحني ، فأنا أعلم بنفسي منك .. ولا تكذبني فانه لا رأي لكذوب .. ولا تغتب عندي أحدا » . فقال الرجل : « يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي في الانصراف ؟ » قال : « ان شئت » !!

فلسفة الحضارة الإسلامية

للاستاذ احمد عبد الرحيم السايح

المعرفة أساس تقدم الانسانية ، والوسيلة الصحيحة لرقي المجتمعات .. والعلم يصنع المعرفة عن طريق البحث العلمي ، والاستقراء المنطقي ..

وايمانا برسالة العلم والمعرفة .. اقبل المسلمون على العلم ينشدونه في مظانه وغير مظانه . وايمانا من المسلمين بأن المعرفة والعلم، حلقات متصل بعضها ببعض ، ومؤثر بعضها في بعض .. ايمانا بهذا .. عكف المسلمون على ثمرات عقول القدماء ، من فلاسفة الاغريق ، والرومان وغيرهما .. يدرسونها كأحسن ما يكون الدرس ، ويمحصونها ، ويأخذون عنها ، ويزيدون عليها ، ويؤصلون قواعدها ويقعدون أصولها ، وينقبون عن أسرارها ، ويفتشون عن جذورها ، ما هداهم اليه البحث ، والنظر والاستدلال ..

ولقد اتبع المسلمون في سبيل الوصول الى الحقائق العلمية .. خطوات منهجية ، من شأنها التأصيل والتطويع ، والعطاء ..

وهذه الخطوات نجدها تقوم على الأسس التالية :

أولا : في التحرر من قيود العرف، والتخلص من رواسب التقاليد .. وبهذا تزال الانقاض قبل أن يوضع حجر الاساس ويرفع البناء .. لتكون القاعدة نظيفة ، تعتمد على تربة صالحة .. ولهذا تمكن العرب في ظلال القرآن الكريم من أن يقيموا أسس الحضارة الاسلامية على دعائم قوية ..

ثانيا : في التأمل والمشاهدة ، وجمع المعلومات الحسية والمادية ، تمهيدا للدرس ، والبحث ، والنظر ..

ثالثا : في الموازنة ، والاستقراء ، والتفكير العقلي السليم ..

رابعا : في الحكم المبني على الدليل ، والبرهان الصادق ..

وقد استقرت دعائم الخطوات المنهجية في أعماق النفوس ، فكانت الرائد الأمين للمقول والأفكار ..

والمسلمون بطبيعتهم قائمون على حرية الفكر ، واستقلال الارادة .. ولهذا كانت لهم حضارة عالمية ، لن ينسى التاريخ دورها في بناء المجتمع الانساني ، أو قدرتها في تحويل مجرى الانسانية ، ولن تنسى الانسانية دور المسلمين في بناء الحضارة بعمق وأصالة وعطاء .. والحضارات والمعارف الانسانية كلها سلسلة محكمة ، متينة الحلقات ، يؤثر سابقها في لاحقها ، ويتأثر حاضرها بماضيها ..

والحضارات الانسانية ليست ملكا لأمة بعينها ، ولا هي وقف على جماعة من الناس .. لأنها صرح

هائل متكامل قد أسهمت فيه كل أمة بنصيب ..

والحضارات الانسانية .. قد تتشابه في مظاهرها ، وفي عناصرها وفي أسلوبها، ولا سيما اذا تعايشت في جهات متقاربة ، يسهل أن يؤثر بعضها في بعض ..

والحضارات الانسانية تزدهر حينما ترتبط بالعلم ، لأنه هو الذي يجدد في أسلوبها، ويحرك في تجربتها ويضمن لها الاستمرار ، والفاعلية .. وامتاز الاسلام بأنه دين أرسى دعائم الحضارة الانسانية .. من حيث الاهتمام بالعلم ، والمعرفة ، والثقافة ، وتقرير حرية الفكر ، واعزاز حرية الانسان ، والاعتزاز بالمثل العليا ، والقيم الأخلاقية الرفيعة ..

وواقع الأمر يعرب في وضوح .. أن الحضارة الاسلامية استمدت مقوماتها ، وعناصر وجودها ، وأسباب نمائها من الاسلام ذاته ..

واذا كان ظهور الاسلام قد سبقه في الجزيرة العربية وما جاورها .. حضارات أقدم منه .. كما سبقته في البلاد التي انتشر فيها ألوان من الحضارات القديمة ، ذات الطابع المحلي أو الاقليمي أو القومي ..

فان الاسلام بطبيعته الذاتية .. استطاع أن يضفي على البلاد التي شملها لونا مشتركا من الفكر ، والحياة والمعاملات ، والعلاقات الانسانية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والثقافية ، والاقتصادية ... حتى أصبح هناك قدر حضاري مشترك بين المسلمين، في مختلف الأقطار ، وبلاد الدنيا ..

ومن دعائم الحضارة الاسلامية .. أن الاسلام ذاته كان دين قيم ، وضوابط سلوكية ، مادية ومعنوية .. وهذه القيم يتصل بعضها بحياة الأفراد ، ويتصل بعضها الآخر بحياة الجماعات ..

فالاسلام أعطى نظاما كاملا متكاملا للحياة .. سواء من وجهة نظر الفرد ، أم من وجهة نظر الجماعة .. وهذا النظام شمل علاقات الأفراد ، ونواحي الحكم ذاته .. وقد يكون من أبرز القيم الحضارية التي استند اليها نظام الحياة الاسلامية .. فكرة القيمة الذاتية للأفراد ، واستنادها الى فكرة المسئولية الفردية .. **(لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)** البقرة/٢٨٦ ، ثم فكرة الاخاء التي تجعل المسلم ينتمي الى جماعة المسلمين ، ويحس بأنه عضو من أعضاء الجماعة المسلمة ، يعمل لمصلحة الجماعة ، وتسمى الجماعة للارتفاع بمستوى الفرد ، فهو جزء من كل ، يكمله ، ويكتمل به ، ويعطيه ويأخذ منه، ويحميه ويحتمي به .. وليس في الاسلام .. انفصال بين مسئولية الفرد نحو المجتمع ، ومسئولية المجتمع نحو الفرد .. لأن هاتين المسئوليتين .. هما دعامتان أساسيتان للاصلاح الحضاري العام ..

والاسلام من ناحية أخرى .. اعترف بالقيمة الذاتية للأفراد باعتبارهم مدينين بوجودهم لله رب العالمين .. مسئولين أمامه عن أعمالهم **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ...)** التوبة/١٠٥ .

والاسلام حينما جعل الفرد

مسئولا عن أعماله .. جعل ذلك ليرفع من قيمة الانسان الذاتية .. ويصل به الى أعمال الخير التي تساهم في بناء المجتمع الانساني . والاسلام لا يعترف بالقهرية التي يدمج بها الفرد في المجتمع قسرا ورغما عنه ، كما في الشيوعية .. لأن الشيوعية من الوجهتين العملية والنظرية تستغني عن الفرد ان لم يخدم غرض الدولة ، أو لم يتبع طريقة الحزب دون نقاش ..

ومن دعائم الحضارة الاسلامية .. البيئة بعواملها المحلية،وموقعها الجغرافي ، حيث ساعدت على اعطاء الحضارة الاسلامية .. ماكان لها من طابع ، ومن مكانة .. ولقد كانت شبه الجزيرة العربية ذاتها ، منطقة وصل بين أطراف العالم ، عند ملتقى القارات الثلاث في العالم القديم : اسيا ، وأفريقيا ، وأوروبا .. ومن شواطىء الجزيرة العربية ، تمتد بحار الشمال بادئة بالبحر المتوسط .. وبحار الجنوب بادئة بالبحر الأحمر ، والخليج العربي ..

وقد كان عدم اتصال المياه في قلب شبهالجزيرةالعربية سببا في أن شبه الجزيرة العربية .. كانتنقطة تغيير في وسائل المواصلات .. وفي ظهور دور الوساطة الذي كتب على العرب أن يقوموا به ، ولم يكن الأمر في ذلك بالطبع مجرد التوسط الجغرافي .. وانما كان الأمر اعمق .. فهو توسط من ناحية الطبيعة البشرية ، وتوسط من ناحية السلوك الانساني .. وتوسط من ناحية الاعتدال فيكل ما يتصل بالمادة ، والحياة .. وهي أمور اتصلت كلها بطبيعة البيئة العربية، ومن هذه البيئة الوسط انتشر الاسلام شرقا وغربا ، بالبحر والبر على حد سواء ..

ولما كان الاسلام دين دعوة ورسالة .. كانت حياة الشعوب واتصالاتها ، قد أهلتها لأن تتلقى الرسالة الالهية ..

والاسلام قد واتته ظروف الانتشار في النطاق العالمي ، وبالتالي تمكن من أن ينشر طابعهالحضاري كعقيدة للحياة ، وأن يصبح هو مقوما اساسيا من مقومات الحضارة الانسانية ..

والأمة الاسلامية .. في أشد الحاجة الى أن تزداد معرفة بمالها من حضارة ، حتى لا تضل في المتاهات الفلسفية التي يراد بها النيل من ايمان الأمة .. وأن للأمة الاسلامية في حضارتها ، من مختلف جوانبها الفكرية ، والروحية ، والنفسية ، ما يزيدها ايماناباصالتها وقدرة على الازدهار ، والنمو ، والمساهمة ، والفاعلية القادرة على البناء .

وقد نعود الى ذكر دعائم أخرى في البناء الحضاري الاسلامي .. أن شاء الله .

قصة

— ١ —

ــ يا ابت اليك عني لست منك ولست مني .
ــ ولـم يـا بنـي ؟.
ــ اني أسلمت وجهي لله ، وآمنت برسالة محمد بن عبد الله .
ــ اي بني ، وما رسالتـه ؟
ــ إنها الطهر والتوحيد ، والعفة والبر والخير ، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، انها الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، إنها شهادة أن لا إله إلا الله وان محمدا رسـول اللـه .
ــ اي بني ، فديني دينك ، وأسلم الأب .

★ ★ ★

ــ أي صاحبتي ــ زوجتي ــ اليك عني ، لست منك ولست مني .
ــ ولم أيها الزوج ، أيها الرجل ، ايها الشريك ؟
ــ اني أسلمت وجهي لله ، وآمنت برسالة محمد بن عبد الله .
ــ ومـا رسالـة محمـد ؟
ــ انها العفة والأمانة والصدق والاحسان ، انها الخير وصـلة الرحم والبـر والايمان ، انها التوحيد خالصا لله رب العالمين .
ــ اذا فديني دينك . وأسلمت المرأة الزوجة والشريكة والصاحبة ، وعـادت الزوجة تستدرك على زوجها وهي تقول :
ــ أعليَّ خوف من ذي الشرى ــ صنم لهم ــ ؟
ــ لا ، انا ضامن لذلك .

★ ★ ★

لست منك و لست مني

للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

ــ يا امي اليك عني لست منك ولست مني ٠
ــ ولم يا بني ؟ اعقوقا واثما وطغيانا ؟
ــ لا ، ولكني أسلمت وجهي لله ، آمنت برسالة نبي الاسلام ، آمنت بالله رب العالمين ؟
ــ وبماذا أمرك محمـــد ؟
ــ أنه يامر بالصدقة والاحسان والزكاة والصيام والصلاة والحج ، والرفــق والشفقة ، وبالايمان بالله والملائكة والكتب والرسل اجمعين ٠
ــ اذا فديني دينك يا بني ، وأسلمت الأم ٠

★ ★ ★

ــ أي دوس اليكم عني لست منكم ولستم مني ٠
ــ ولم ايها الرجل ؟ وأنت سيدنا وشريفنا ورئيسنا ! ٠
ــ اني أسلمت وجهي لله رب العالمين ، وآمنت برسالة محمد خاتم النبيين وآخر المرســلين ٠

ـــ وما رسالة محمـــد ؟
ـــ هي ما يقوله القرآن الكريم : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنـــا غفرانك ربنا وإليك المصير) .
ـــ اذا فدينا دينك ان احللت لنا الربا .
ـــ قال : ما أملك لكم من الله من شيء ، وما أحل لكم حراما ولا احرم حلالا .

ـــ ٢ ـــ

كان ذلك المتحدث هو الطفيل بن عمرو بن طريف الأزدي الدوسي ، وكان يلقب ذا النون ، وكان شريفا سيدا في قومه الدوسيين يستمعون له ، ويأتمرون بامره.

وعاد الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقال :
ـــ يا رسول الله ، انه قد غلبني على دوس الربا ، فادع الله عليهم .
ـــ فقال صلوات الله عليه : ((اللهم اهد دوسا إلى الإسلام)) ، والتفت الـــى الطفيل ، وقال صلى الله عليه وسلم له : ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم .
ـــ ورجع الطفيل ، فلم يزل بارض قومه دوس يدعوهم الى الاسلام ، حتـــى هاجروا الى رسول الله الى المدينة يبايعونه على الاسلام .

ـــ ٣ ـــ

ويحدث الطفيل بقصته مع الاسلام والرسول فيقول :
قدمت مكة ورسول الله بها ، يدعو الناس الى الاسلام ، وقريش تكفر به، وتصد عنـــه ، وتفتن اصحابه وتؤذيهم في انفسهم ، وأموالهم ، وحرماتهم ..

ومشى الي رجال من قريش ، فقالوا :
ـــ يا طفيل ، انك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل (محمد) بين اظهرنا ، قد قطـــع الرحم ، وفرق الجماعة، ومزق الشمل، وانما قوله كالسحر ، يفرق به بين الرجل وأبيه ، وبين الرجل واخيه ، وبينه وبين زوجه : ونحن انما نخشى عليك وعلى قومك ، فلا تكلمه ولا تسمع منه ويقول طفيل : فو الله ما زالوا بي ، حتى عزمت وأجمعت ألا أسمع منه شيئا ، ولا أكلمـــه ، وذهبت فحشوت أذني قطنـــا ، خوفا ان يصل كلامه الي ، وانا أريد الا اسمعه قال طفيل :

وغدوت الى المسجد الحرام ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة . قال الطفيل : فقمت قريبا منه ، فابى الله الا أن يسمعني قوله ، فسمعت كلاما حسنا ، فقلت في نفسي : ثكلتني أمي ، والله اني لرجـــل شاعر لبيب ، ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ، فان كان الذي يقوله ياتي به حسنا قبلته ، وان كان قبيحا تركته قال طفيـــل :

فمكثت بجواره حول الكعبة ، حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى بيته ، فاتبعته ، حتى اذا دخل بيته ، دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا ، ثم أن الله ابى الا أن اسمع قولك ، فسمعت قولا حسنا، فاعرض علي أمرك ، فعرض علي رسول الله الاسلام ، وتلا علي القرآن ، فوالله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه .. فاسلمت وقلت : ساعود الى قومي ، وأدعوهم الى الاسلام ، وتوجهت الى الله أساله أن يعينني عليهم، وان يفتح قلوبهم لما أدعوهم اليه فلأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم .

ثم يممت شطر قومي فاستقبلتني الناس وأنا أهبط اليهم من الثنية المحيطة بمحلتهم ، فلما دخلت الحي دعوت أبي فاسلم ، ودعوت زوجتي ثم أمي فاسلمتا ، ودعوت دوسا ، فابطاوا عن الاسلام ، وغلبني عليهم الربا ، فلما دعا رسول الله لهم بالهداية ، عدت فدعوتهم الى الاسلام ولم أزل ادعوهم حتى آمنوا به وصدقوا برسوله صلى الله عليه وسلم ، وأعزهم الله بالدين والقرآن .

— ٤ —

وهكذا كان الطفيل ، وهكذا عاش في ظلال الاسلام ..

شهد بدرا وأحداً وغزوة الخندق وقدم على رسول الله بمن اسلم معه من قومه ، ولحقوا جميعا برسول الله بخيبر ، فاسهم صلوات الله وسلامه عليه له ولهم مع المسلمين .

ولم يزل الطفيل مع رسول الله صلوات الله عليه حتى فتح الله عز وجل عليه مكة ، وبعد فتح مكة قال طفيل يا رسول الله ابعثني الى ذي الكفين ـ صنم ـ حتى أحرقه ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه، فأوقد الطفيل نارا وألقاه فيها ، واحترق ذو الكفين وكان من خشب وأخذ طفيل يقول وهو يحرقه :

ياذا الكفين لست من عبادكا
ميلادنا اقدم من ميلادكا
انا حشوت النار في فؤادكا

ورجع الطفيل الى المدينة فكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعدت روحه الى الرفيق الأعلى صلوات الله عليه وسلامه ، وارتدت العرب وقاتلهم أبو بكر قتال الأبطال، وخرج الطفيل مع المسلمين يحارب المرتدين مجاهدا أهل الردة ، حتى فرغوا من المرتدين في نجد واليمامة .

ثم خرج الى الشام لقتال الروم واشترك في معركة اليرموك ، وصمد فيها صمود الأبطال ، وقتل في موقعة اليرموك عام ١٣ هـ في خلافة عمر بن الخطاب ، وبذلك مات الطفيل الأزدي الدوسي شهيدا في سبيل الله ، واستحق بذلك البشرى ورضوان الله ورحمته ، في الاولى ويوم الدين .

قالوا في الأمثال

الحديث ذو شجون

مثل يضرب للأحاديث يثير بعضها بعضا ، فالحديث الواحد قد يفضي الى أحاديث مختلفة ، ويجر الى الوان من الثقافات والمعارف ، والشئون المتنوعة. والشجون جمع شجن — بفتح الشين والجيم المعجمتين — وهو الغصن الذي تشابكت فروعه الصغيرة ، وتداخلت أوراقه بعضها في بعض . كما يطلق « الشجن » على الشعبة من كل شيء والحديث ذو شجون أي فنون واغراض.

قالوا : كان لضبة ، وهو من أولاد مضر ، ابنان : يقال لاحدهما سعد ، وللآخر سعيد وذات يوم ، نفرت إبل الرجل فبعث ابنيه في طلبها ، فتفرقا يبحثان عنها في كل واد .. فوجدها سعد ، فأعادها ، ومضى سعيد .. وبينما سعيد يجد في طلب الابل ، لقيه الحارث بن كعب ، وكان على سعيد ثوبان ، فطلبهما الحارث منه فأبى ، فقتله ، وأخذ ثوبيه .. ولم يعد سعيد الى أبيه ، فأخذ يبحث عنه فلم يعثر له على اثر ، وظل يبحث ، حتى حج ذات عام ، فلما كان بعكاظ ، لقى الحارث بن كعب ، فرأى عليه ثوبي ابنه فعرفهما ، فقال له : هل أنت مخبري ما هذان الثوبان اللذان عليك ؟ قال : بلى ! لقيت غلاما وهما عليه ، فسألته اياهما فأبى ، فقتلته وأخذتهما .

وعرف ضبة أن الحارث هو قاتل ابنه ، فلم يكشف الأمر ، وضبط نفسه ، ثم نظر الى الحارث فرأى معه سيفه ، فقال له : سيفك هذا ؟ قال نعم : .. قال : فأعطنيه أنظر اليه فانني أظنه صارما ! فأعطاه الحارث السيف .. ولما تمكن ضبة من السيف ، وأيقن أنه جرد الحارث من سلاحه ، هز السيف في يده ، واخذ يذكر له حادثة قتل سعيد ويقص عليه ما كان من امره .. فلما تشعب الحديث بينهما أهوى بسيفه فضرب الحارث فقتله وهو يقول : .. **« الحديث ذو شجون »** !

يقال للشيء الثابت : **« أبقى من الدهر »**

يقال للشيء الوشيك الوقوع : **« أسرع من اليد الى الفم »**

يقال لكثير الكذب : **« أكذب من صبي »** .

بأقلام القراء

الإسلام والاقتصاد في الزينة

يطيب لنا ان ننشر هذا المقال القيم للسيدة الفاضلة / سميحة محمد منير الجبالي ــ الأستاذة المساعدة بكلية الاقتصاد المنزلي ــ جامعة حلوان ــ مصر .
والسيدة الفاضلة تحث بنات جنسها على الاقتصاد في الزينة .. فهي وان كانت مباحة للمرأة الا انها يجب أن تكون في حدود .. فاذا تجاوزت الحد فهو اسراف .. والاسراف ممنوع .. ثم هي تدعو الى تحررنا فكريا من تقليد الغير كما تحررنا سياسيا .. ولن نستطرد لندع الكاتبة تقول :

ان الله تعالى جميل يحب الجمال ، لذلك أنعم على الناس بما يستترون به ويتجملون بلبسه ، وامتن عليهم بذلك فقال : **(يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا)** الأعراف/٢٦ اي خلقنا لكم ما تلبسونه ، فالانزال بمعنى الخلق ، والسوأة ما يجب على الانسان ستره من جسمه ؛ واصل الريش ما يستر الطير ، واريد به هنا لباس الزينة .

ثم طالب عباده بأن يجملوا باطنهم كما يجملون ظاهرهم : وجمال الباطن بتقوى الله تعالى ، لذلك كان تمام الآية السابقة **(ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون)** الأعراف/٢٦ أي أن الله سبحانه تفضل على عباده بأن خلق لهم لباسا يسترهم ويتجملون به ، لكن التخلق بالتقوى أفضل من هذا اللباس المادي .

وقد كره الله لعباده ان يكشفوا من اجسادهم ما ينبغي لهم أن يستروه فلم يرض الاسلام من بعض العرب أن يطوفوا بالبيت عرايا ، وأمر المؤمنين ان يتزينوا اذا ذهبوا الى المساجد فقال : **(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)** الأعراف/٣١ .

ونقيس على الخروج الى المساجد الخروج الى المجتمعات ، ولقاء الناس،

وسنة النبي صلى الله عليه وسلم توضح ذلك فقد روى مكحول عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون على الباب ، فخرج يريدهم ، وفي الدار ركوة فيها ماء ، فجعل ينظر في الماء ويسوي لحيته وشعره ، فقلت : يا رسول الله ، وأنت تفعل هذا ؟ قال : نعم ، اذا خرج الرجل الى اخوانه فليهيىء من نفسه ، فان الله جميل يحب الجمال » ـ والركوة بفتح الراء المشددة : اناء يوضع فيه الماء ـ كما روى أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يسافر بالمشط والمرآة والدهن ـ رواه مسلم ـ والسواك والكحل . وكان يكثر دهن رأسه ، ويسرح شعره بالماء » .

وقد روى أن اسلافنا الصالحين اخذوا حظهم من الزينة ، ولم يحرموا على أنفسهم ما احل الله لهم منها ، فقد كان علي بن الحسن ـ رضي الله عنهما ـ يلبس في الصيف ثوبين ممشقين ـ مصبوغين بصبغ أحمر ـ ويقول **(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)** الأعراف/٣٢ .
وكان ثوب أحمد بن حنبل وهو الامام التقي الورع يشترى بنحو الدينار .

ومما تقدم يتبين لنا أن التزين أمر يرضاه الدين ، فالله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ـ وهكذا فتزين المسلم أمر مستحب ، ومن رغب عنه فقد حرم نفسه مختارا ـ ما أحل الله له ـ ولكن المسلم مطالب بأن يرعى حدود الله تعالى في زينته ، فقد نهى الله تعالى عن الاسراف في كل شيء ـ فليس من الدين أن ننفق على زينتنا ما يثقل ميزانيتنا ، ويؤثر على الحاجات الضرورية لمعاشنا ، ويعوقنا عن القيام بالحقوق الواجبة علينا من بر بالوالدين ، وصلة للرحم ، وانفاق في سبيل الله وقد قال في ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « لم أر اسرافا الا بجنبه حق مضيع » .

ويجب على المسلمين ايضا ان يتجنبوا لبس ما حرم الله تعالى عليهم أن يلبسوه أو يستعملوا ما حرم الله استعماله فعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال : « نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة ، وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه » ـ رواه البخاري ـ .

وحرمة لبس الحرير والذهب مقصورة على الرجال ـ فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ـ ان النبي صلى الله عليه وسلم ـ أحل الذهب والحرير للاناث من أمته ، وحرمهما على ذكورها ـ رواه أحمد والنسائي والترمذي ـ

وهذا الحكم بتحليل الحرير والذهب للمراة وتحريمهما على الرجل موافق لما خلق له كل منهما : فالرجل للكفاح والجهاد ـ والمراة للحلية والزينة ، وما أبيح منهما لها ، فانما هو متاع للرجل .

ومما يدعو الى الأسى أن كثيرا من المسلمين لا يتورعون عن التختم بالذهب بل يكادون يجمعون على التزام خاتم الخطبة (الدبلة) فان كانوا يلبسونه مستحلين لبسه ، فقد أحلوا بذلك ما حرم الله ، وأن كانوا يلبسونه وهم يعتقدون التحريم ، فهم عصاة بلا ضرورة ملجئة الى هذه المعصية ، لأنهم يستطيعون ان أرادوا علامة على الزوجية أن يتخذوا الخاتم من فضة لا من ذهب ـ واسوق الى المسلمين هذا الحديث الشريف ، وليفعلوا بعد ذلك مايدعو

اليــه دينهم ان رغبوا في رضوان الله تعالى :
عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راى خاتما من ذهب في يد رجل : فنزعه فطرحه ، وقال : « يعمد أحدكم الـى جمرة من نار فيجعلها في يده » ؟ فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك انتفع به ، فقال لا والله لا آخذه ابداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ رواه مسلم ــ
لقد أباح الدين للنساء أن يتزيّن بما لم يحل للرجال ان يتزينوا به مـن ذهب وحرير ، ولكنه يريد منهن الاحتشام ، والا يلبسن ما يظهر مفاتنهن الا في بيوتهن ، قال تعالى : (**ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**) الأحزاب/٣٣ .
وقال : (**وقل للمؤمنات يغضضن مـن ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن أو اخوانهن او بني إخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او مـا ملكت ايمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعـا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون**) النور/٣١ والخمار : ما تغطي به المرأة رأسها (الطرحة) . والجيب : الفتحة في أعلى الثوب يظهر منها بعض الصـدر .
والاربة : الحاجة الى النساء والقدرة على ملامستهن .
فلا ينبغي ان نسرع الى تنفيذ ما رسمه ملوك الأزياء ، ونهمل ما شرعه الله لصلاح حال المسلمين ، ودرء الفتن عنهـم . إن مصممي الأزياء يعملون لحساب الرأسمالية التي تريد رواج سلعها من المنسوجات والملابس في أسواق العالم ، وتستغل غفلة الناس عما يقصدون !
إن أي مسلمة تخشى الله تعالى ، وتخاف عقابه ، لا تجرؤ علـى أن تتزين بزي يخالف دينها ، ويغضب ربها ، ويرهق زوجها ــ ولقد قرأت حديثا اقشعر له بدني ، ووجل منه قلبي ، واشفقت منه على اكثر اخواتي المسلمات وهو من الأحاديث التي تنبأ بها النبي ، واخبر عن مستقبل نعيش الآن فيـه ، ومضمون الحديث : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ــ أي لابسات ثيابا غـير ساترة ــ مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت ــ نوع من الجمال ــ المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها » .
اننا ظفرنا باستقلالنا السياسي ، فيجب أن نتمتع باستقلالنا الفكري ، وأن ننظر في حياتنا نظرة توافق ديننا من جميع النواحي ، فعلى أولياء أمورنا من آباء وحكام أن يلزموا بناتنا بالزي الذي يرضاه الله تعالى ، وقد قيل : « يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » . ــ من كلام سيدنا عثمان رضي الله عنه ــ
واني أدعو بناتنا الناشئات ، وسيداتنا الفضليات ، أن يكون لهن مـن عقولهن ، وخلقهن ، ودينهن ، ما يمنعهن من التبرج بزينتهن ، ويدعوهن الى القصد فيها ، وفي الانفاق عليها ، ففي ذلك صلاح حال المجتمع وتخفيف عن القائمين بنفقاتنا من آباء أو أزواج . والله الهادي الى سواء السبيل .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

الاجتهاد والتقليد

السؤال : ما حكم التمذهب بمذهب معين من المذاهب الأربعة ؟ وما حكم صلاة الرجل ـــ الذي يقول : انه شافعي المذهب ـــ خلف امام غير شافعي ، مع ما قد يكون بين صلاتيهما من خلاف كقنوت الصبح ؟

محمد سعدي عامر ـــ جامعة الرياض

الجواب : اكمل حالات المسلم أن يستقل بمعرفة الأحكام الشرعية مستنبطة من ادلتها المعروفة ، غير ان هذا الاستقلال يتطلب منه استعدادات على مستوى خاص ذكرها علماء الاصول لجواز الاجتهاد .

والسلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا أقدر على استنباط الأحكام لتوافر هذه الاستعدادات عندهم ، واختلفت آراؤهم في بعض الأحكام .

وقد قام جماعة من العلماء ساعدتهم ظروفهم على التوفر على دراسة القرآن والسنة دراسة وافية ، وذلك لجمع الأحكام الشرعية وتعليمها لمن لا يستطيعون الاستقلال باستنباطها ، وأطلق عليهم أخيرا اسم «فقهاء المذاهب» وكان عددهم كبيرا ، غير أن بعضهم قيض الله لهم تلاميذ عنوا بتدوين ما تعلموه منهم وبمدارسته ونقله الى الأجيال من بعدهم ، فبقي فقههم متوارثا الى الآن ، ولم يحظ آخرون بمثل هذه الحظوة فاندرست مذاهبهم .

والعاجز عن الاجتهاد في الدين يجب عليه أن يتعلم ما يلزمه من أحكام ، وذلك على يد من عندهم علم بها ، أما مباشرة واما عن طريق دراسة كتبهم ، وذلك ما يشير اليه قوله تعالى **(فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)** النحل/٤٣ . وما ينص عليه قوله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

وتعليم الجهال فرض على علماء الأمة نزولا على قوله تعالى **(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** آل عمران/١٠٤ . وغير ذلك من الآيات والأحاديث .

والمتعلم على فقيه من هؤلاء الفقهاء أو الدارس لكتبه دراسة وافية والملتزم لمارسة الأحكام الشرعية على مذهبه يطلق عليه أنه تمذهب بمذهب هذا الامام، أما من لم يدرس هذه الدراسة الوافية وبالتالي لم يلتزم تطبيق الأحكام على

ضوء هذا المذهب فانه يسمى « عاميا » وهو اصطلاح شرعي لا يتنافى مع ما قد يكون عند هذا الشخص من درجات علمية أخرى .

واكثر المسلمين اليوم ، لسبب أو لآخر ، ليست عندهم القدرة على الاستقلال باستنباط الأحكام من ادلتها حتى يمكن أن يطلق على أحدهم أنه مجتهد اجتهادا مطلقا ، بل ليست عندهم القدرة على التفرغ لدراسة مذهب معين دراسة كاملة حتى يمكن أن يطلق على أحدهم أنه مجتهد في المذهب .

وعلى هذا فهم مطالبون بأداء التكاليف حسبما تعلموه من المدرسين أو قرءوه في الكتب المعتمدة ، ولا يلتزمون بمذهب معين ، وعلى فرض أن بعض المسلمين اليوم التزم مذهبا معينا لأنه درسه دراسة وافية فهل يجوز له أن يقتدي في صلاته بمن التزم مذهبا غير مذهبه ؟

هناك اقوال للفقهاء هذه خلاصتها :

عند الحنفية : اذا تحقق المأموم أن الامام اخل بشيء مما يراه الحنفي شرطا أو ركنا في الصلاة لم يصح اقتداؤه ، وهذا على الأصح من مذهبهم ، ولكن أبا بكر الرازي من الحنفية ، يرى جواز الاقتداء بالمخالف في الفروع مطلقا ، حتى لو رأى منه ما يبطل الصلاة على رأيه ومذهبه ، وقد انتصر لهذا الرأي كثيرون من جهة الدراية . ومال اليه الشيخ محمد عبد العظيم بن فروخ في رسالته .

وعند الشافعية : الأصح من مذهبهم أن المأموم لو تحقق ترك الامام لشيء هو في اعتقاد المأموم معتبر في صحة الصلاة لم يصح اقتداؤه .وان تحقق اتيانه به أو شك في ذلك صح الاقتداء . ولكن أبا بكر محمد بن علي القفال ، من كبار الشافعية ، ذهب الى أن العبرة باعتقاد الامام ، فمتى كانت الصلاة صحيحة في رايه ومذهبه صح أن يقتدى به ، وان لم تكن صحيحة في اعتقاد المأموم . وهذا الراي مماثل لراي الرازي من الحنفية كما تقدم .

والحنابلة وكذلك المالكية اجازوا الاقتداء بالمخالف في الفروع ، كما ذكره ابن تيمية في فتاويه .

وخلاصة ما تقدم ان الاقتداء في الصلاة بالمخالف في المذهب لا يصح على الأصح من مذهبي الأحناف والشافعية ، ويصح على مذهبي الحنابلة والمالكية ، وعلى رأي الرازي الحنفي والقفال الشافعي ، فأكثر الأقوال على جواز الاقتداء بالمخالف .

وهذا هو ما ينبغي ان يصار اليه في الفتوى ، تطبيقا لروح الدين في اليسر وعدم الحرج ، ولحاجة المسلمين اليوم الى الوحدة وتقريب شقة الخلاف بينهم، وللعمل على محاربة التعصب في الفروع التي جاءت عن طريق الراي والاجتهاد، ذلك الراي الذي قال فيه احد كبار الفقهاء : رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب .

ان اصول العقيدة والأركان المعلومة من الدين بالضرورة متى سلمت فان الاختلاف في الفروع هين ، وهو يدل على سماحة الاسلام ، ولا ينبغي أن يؤدي الى الفرقة والتخاصم . فليصل كل مسلم خلف اخيه المسلم ما دامت صلاته صحيحة في اعتقاد الامام ، وعلى المأموم أن يتابعه ولا يخالفه في مثل القنوت وغيره ، فانه خلاف في سنة وليس في فرض . والله هو الموفق .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

الدولة الاسلامية في المدينة

من هم سكان المدينة بعد وصول الرسول اليها ؟ وما هو موقف سكانها من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الاسلام وهل تاثرت الدعوة بذلك ؟

محمد علي الطرابلسي ــ الكويت

كانت المدينة قبل وصول الرسول صلى الله عليه وسلم اليها يسكنهـــا مجموعات من اليهود الذين وفدوا عليها منذ زمن بختنصر .

والأوس والخزرج الذين استوطنوا المدينة بعد انهيار سد مأرب في اليمن السـعيد .

وبعد وصول الرسول صلى الله عليه وسلم تاركا الأهل والعشيرة في مهبط الوحي مودعا بيت الله الحرام ، لينشىء دولة الاسلام ، ويقيم أمة الحــق ، ويغرس الفضيلة ، ويشيد في المدينة دعائم الايمان مرتكزا على هدى من اللـــه ووحي من السـماء .

وباستقراره صلى الله عليه وسلم في المدينة أصبحت تتكون من :

ــ **المهاجرين :** الذين تركوا ديارهم وأموالهم وهجروا كل شيء في سبيل اللـــه واعلاء راية الحــق .

وقد كان من أوائل المهاجرين مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، وعمار ابن ياسر ، وبلال بن رباح مؤذن الرسول ــ فيما بعد ــ وعمر بن الخطاب ، وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ، ثم كان مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الصديق بعد رحلة بين الفيافي والقفار .

ــ **الأنصار :** وهم من الأوس والخزرج الذين سكنوا المدينة قديما ، وكان بينهم عداوة وأيام مشهودة في تاريخ المدينة حافلة بالحروب والدمار ، ولذلك قالـــوا للرسول صلى الله عليه وسلم عند لقائهم به في العقبة **((إنا تركنا قومنا وبينهم ما بينهم من العداوة والبغضاء ، فان يجمعهم الله بك فلن يكون أحد أعز منـــك في العرب)) .**

ولقد تحقق لقاؤهم في الله على كلمة سواء ، وألف الاسلام بين قلوبهــم ، وحلت الألفة مكان العداوة ، وأصبحت الأخوة شعارهم ، ودليلا عليهم ، بعد أن كان الشقاق والقتال والتخاصم سمة حياتهم .

ــ **اليهود :** وهم بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة . وقد جاءوا المدينــة سعيا وراء الكسب الوفير ، فهي طريق تجاري يربط الشام بالجزيرة ، وكذلك لوفرة خيراتها وخصوبتها .

وكانوا من اللحظات الأولى لوصول الرسول صلى الله عليه وسلم الـى المدينة غير راضين عن ذلك .

وبعد أن كانوا يستفتحون على أعدائهم وينتصرون بنبي يبعث ، وقد أظلهم زمانه تنكروا لكل ذلك ، وارتدوا على أعقابهم منكرين مكذبين حانقين على المؤمنين ، رافضين دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، رغم علمهم بصدقها، والقرآن الكريم يؤكد هذا ، يقول الله سبحانه : **(ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)** وقد كانوا يأملون أن يبعث النبي المنتظر من ولد اسحاق لا من ولد اسماعيل،يقول الله سبحانه : **(فلما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون)** وكان انصرافهم عن الحق لا ليستمسكوا بدين سماوي ، فان الدين عند الله الاسلام ، ولكن ليؤمنوا بخرافات لا تعرف الى العقل سبيلا ، واتبعوا أهواءهم ، وتركوا الهدى وراءهم ظهريا .

وعلى الرغم من كل هذا العناد الذي اتسم به منطقهم ، وكان طابعهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورغم مكرهم وكيدهم للاسلام ، وأهله ، برزت دعائم الدولة الاسلامية قوية ، وفرضت وجودها على مسرح الأحداث في المدينة، ولم تكن هناك أية قوة تجابه زحف الاسلام على كل بيت وأخذ طريقه الى كل قلب بل عم نوره الآفاق ، وخمدت الفتن التي أشعل اليهود نيرانها ، وخسر هنالك المبطلـــون .

ولقد ظل الرسول الكريم على عهده ووفائه لهم ، ولكنهم نكثوا عهودهم ، فكان لهم ما كان ، وحل بهم ما حكته السير ، واستأصل الرسول شأفتهم من المدينة ، وما ظلمهم الله ، ولكن انفسهم يظلمون .

وبعث الينا الأخ **سليمان شرف الدين** من السودان الشقيق يقول : أن مجلة « الوعي الاسلامي » تعتبر بالنسبة لنا مرجعا اسلاميا وثقافة نحرص عليها ، ونتلقاها بشوق .. ولكن المؤلم حقا أن تصل هذه المجلة متأخرة جدا مما يجعلنا في حيرة ، اذ نجد المجلات الأخرى التي لا تخدم العقيدة في شيء في متناول الأيدي ، والحصول عليها متيسر للجميع في ميعادها .

فوق أن مجلة الوعي الاسلامي في بعض الشهور تكون كتابتها لمناسبات اسلامية معينة ، وتأخيرها يفقدها قيمتها الخبرية ، وفوات المناسبة ..

وهذا التأخير أصبح مألوفا بالنسبة للوعي الاسلامي ، دون غيرها من المجلات الأخرى .

فنرجو الاهتمام بايصال المجلة الى البلاد الاسلامية في وقت مناسب ، حتى تصل الى الجهات المختلفة في البلد الواحد في وقت معقول بالنسبة لتاريخ صدورها .

كما نرجو توجيه العواصم المعتمدة لديكم لتوزيع المجلة بطريقة تضمن وصولهـــا للأقاليم .

نقول للأخ القارىء ، ولغيره من السادة القراء الآن قد أصبح من المؤكد وصول المجلة الى كل بقعة من مناطق التوزيع في وقت مبكر ، وذلك لأن الوزارة قد اتخذت قرارا بشحن المجلة بالطائرة الى سائر أنحاء العالم الاسلامي .

ولا شك أن ذلك سيجعل المجلة بين يديك في فترة وجيزة جدا ، أي بعد انتهاء طبعها مباشرة ، وستنتهي الى الأبد ـــ ان شاء الله ـــ مشكلة تأخير المجلة .

قالت صحف العالم

الإسلام نظام ذو نزعة عالمية

عقدت في الكويت مؤخرا ندوة النظام الاقتصادي الجديد ، وحضر النـــدوة حوالي مائة عالم وخبير اقتصادي ، واشترك في تنظيم الندوة الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ، والمعهد العربي للتخطيط ، وكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية ، والجمعية الاقتصادية الكويتية ، وقد اهتمت بنشرها معظم المجلات والجرائد الكويتية الصادرة في حينها . والهدف من النـــدوة دراســـة أحوال العالم الاقتصادية المضطربة ، والبحث عن حلول لها ، فما الندوة الا حلقة في سلسلة الجهود التي يبذلها المفكرون في أنحاء متفرقة من العالم للخروج مـــن المأزق الحرج الذي وصلت اليه العلاقات الاقتصادية الدولية ، وذلك بالبحـــث عن نظام يفسح مجالا أوسع للحق والعدالة ، وينهي سلطان القوة المطلقة التـــي تعني من لا قوة له لا حق له ـــ كما قال وزير المالية **السيد عبد الرحمن العتيقي** الذي افتتح الندوة مرحبا بالحضور باسم سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء . ثم مضى يقول :

عن النظام الرأسمالي :

فالنظام الرأسمالي الغربي المتطرف يعتمد على الفلسفة الفردية . ويرى في سعي الأفراد لمصالحهم الذاتية تحقيقا لصالح الجماعة . ومن هنا يتمتع الفرد بحرية كاملة في ممارسة نشاطه الاقتصادي ، ولا يكون تدخل الدولة الا من باب الاســـتثناء .

وعن النظام الإشتراكي :

والنظام الاشتراكي المتطرف يقوم على العكس،على نظرة جماعية تحددها الدولة ولا يجعل للفرد كيانا الا باعتباره مسمارا في عجلة كبيرة . فالدولة تتولى وحدها تحديد الأهداف وكيفية تحقيقها ، ولا تكون حرية الفرد الا مـــن بـــاب الاســـتثناء .

وعن نتائج النظامين :

وقد أدت الممارسة العملية لكل من النظامين الى انقسام العالم الى شمال متقدم وجنوب متخلف مع تزايـــد الهوة التي تفصل بينهما ، والى اضطراب وقلق في العلاقات الدولية والداخلية ، والى تدهور البيئة وتلوثها ، والى تهديد بنفاد الموارد .. الى آخر القائمة التي تعرفونها من مشاكل العالم .

ولعله مما يدعو للدهشة أن النظامين يتشابهان في النتائج التي أشرنا اليها وخاصة فيما يتعلق بالسيطرة واهمال وجود الدول النامية .

فتحول المنطق الراسمالي في العمل الى اسلوب للاحتكارات الكبرى التي تسعى لتحقيق الأرباح بكل الوسائل . واستخدمت أساليب متعددة لخلق ندرة

مصطنعة في المواد لزيادة الأسعار ومن ثم الأرباح . فتقليص الانتاج والانفاقات الاحتكارية أثرت على مستوى الرفاهية للأفراد .

ومن ناحية أخرى فان النظم الاشتراكية وقد حرصت على سياسات الاكتفاء الذاتي ونبذ التجارة الدولية ـــ الا كوسيلة احتياطية ـــ قد أدت الى اهدار استخدام الموارد العالمية لاستخدام الأمثل ، واخضعت تدفقات سلعها لاعتبارات سياسية تحقق من ورائها مكاسب سياسية أو نفوذا عقائديا . ولا تتدفق تيارات التجارة من هذه الدول ـــ ربمابإستثناء السلاح ـــ الا فيحدود ضيقة وغير منتظمة . كذلك لا ينبغي أن نتجاهل أن القضاء على الحافز الفردي قد أضعف الكفاءة الانتاجية وخاصة في مجال الزراعة بالدول الاشتراكية مما سبب مزيدا من الضغط والمزاحمة على فائض الانتاج الغذائي العالمي .

وعن العالم الثالث قال :

واذا كنا نحن دول العالم الثالث ، وعلى وجه الخصوص العالم العربي ، قد وقعنا من النظام الاقتصادي العالمي موقع المتخلف وتحملنا العبء الأكبر من مساوئه ، فكم أحرى بنا ان نفكر من جانبنا في اساليب جديدة نسعى اليها في نهضتنا . ولا نكتفي بموقف المتفرج والمقلد .

وعن النظام الإقتصادي الاسلامي قال :

وأود أن أشير هنا الى نظام ربما أهملناه بأكثر مما ينبغي وقد بهرتنا انجازات الغرب ، واقصد نظامنا الاقتصادي الاسلامي . وأملي كبير في أن يحظى هذا الموضوع بعنايتكم من الدرس والتمحيص . ؟

وعندما أعرض اهمية النظام الاسلامي فلا أصدر في ذلك عن تعصب للاسلام كمسلم ، وهو أمر مطلوب مني ، ولكن رغبة في الاسهام الجاد والاصيل من دولنا لحل مشاكل العالم الاقتصادية .

والإسلام من هذه الزاوية نظام ذو نزعة عالمية . ومن واجبنا أن يكون لنا دور خلاق واضافة اصيلة للتراث العالمي .

ويقف النظام الاقتصادي في الاسلام موقفا وسطا بين النظامين المتطرفين الرأسمالي والاشتراكي في علاقة الفرد بالجماعة . فحرية الفرد الاقتصادية وتدخل الدولة للصالح العام اصلان من أصول الاقتصاد الاسلامي لا يطغى أحدهما على الآخر كقاعدة أو استثناء .

وأود هنا أن أضيف الى من يشككون في كل دعوة للاقتصاد الاسلامي بأنها تخفي عداء لتدخل الدولة ، بأن نظرة الاسلام في حالات الضرورة ، تتضمن تدخلا أكثر تطرفا من عديد من الأفكار الاشتراكية ذاتها .

والاسلام فضلا عن ذلك يضع توازنا دقيقا للتوفيق بين القيم المادية والقيم الروحية . ففي عالم غلبت عليه النزعة في الاستحواذ وأصبحت انماط الاستهلاك هي الغالبة بما يهدد بتدهور البيئة وتلوثها ونفاد الموارد ووضع الحدود على مستقبل الانسان (كما ترددت هذه الآراء في تقرير نادي روما) .

في هذا العالم كم نحن أحوج لوضع الحدود على هذا التطرف المادي. والاسلام الذي يدعو الى أن (إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) ليضع حسابا لهذا التوازن اللازم والضروري .

فـ ٥ ع ٥ م

الربيع بنت معوذ

أعلام الإسلام

نتابع حديثنا في هذه السلسلة من أعلام الاسلام هادفين الى ان نتخذ من سلفنا الصالح ــ رجالا ونساء ــ خير قدوة .. فهم ابطال في ميدان الوغى وهم فرسان في ساحة القتال .. وهم زهاد وعباد في ميدان الطاعة .. مصلحون اجتماعيون في كل ميدان .. والمرأة المسلمة تتفاعل مع مجتمعها .. تشارك في بنائه وتعاون في اصلاحه .. وتدافع عن كيانه .. وشخصيتنا في هذا العدد صحابية جليلة .. عالمة بأمور دينها .. راوية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .. غازية في سبيل الله .. وقد رضي الله عنها .. ولم لا وهي من المبايعات تحت الشجرة .. والله يقول : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) الفتح/١٨ .

إسمها : الربيع بنت معوذ من بني النجار .. انصارية .

أمها : أم يزيد بنت قيس بن زعوراء .. من بني النجار .

أبوها : معوذ .. أحدُ الذين قتلوا أبا جهل بن هشام عدو الاسلام الأول في موقعة بدر الكبرى .

إسلامها : كانت من السابقات الى الايمان ، وعبرت عن صدق ايمانها وصلابة عقيدتها بأن بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من بايع تحت الشجرة المباركة .. ففازت برضا الله .. ونعم الفوز .

مكانتها : صحابية جليلة .. عرف المسلمون لها قدرها .. وكان الرسول يزور

اعداد : فهمي الامام

بيتها ، ويتوضأ عندها .. وهي الراوية صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وكان كبار الصحابة يسألونها في أمور الدين .. فقد سألها ابن عباس عن وضوء رسول الله .

هي والنبي صلى الله عليه وسلم : روى البخاري والترمذي عنها أنها قالت : جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل علي غداة بني بي ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر اذ قالت احداهن : وفينا نبي يعلم ما في غد . فقال لها : « دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين » . وأتت النبي صلى الله عليه وسلم ذات مرة بقناع من رطب وآخر من عنب فناولها حليا ، وقال : تحلي بهذا .

روايتها للحديث : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروت عنها ابنتها عائشة ، وسليمان بن يسار ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، ونافع مولى عمر ، وآخرون . وأخرج البخاري والنسائي والترمذي لها أحاديث .

هي والغزو في سبيل الله : قالت : **كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة .**

وهكذا يسبق الاسلام بعدة قرون كل الدعوات الجديدة المتمثلة في (الهلال الأحمر) وغيره من الجمعيات الطبية ، فقد كانت المرأة منذ صدر الاسلام تشارك الرجل في ميدان القتال مشاركة فعلية .. تداوي جراحه .. وتمده بالزاد .. وتوفر له كل ما يمده بأسباب القوة .. واذا ما اقتضى الأمر مشاركتها في القتال انقلبت الى فارسة شجاعة مقدامة ترمي الأعداء في نحورهم ، وترد كيد المعتدين .. وهذا ما يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة دائما ..

هي وزوجها : كان بينها وبين زوجها كلام ومحاورة .. تدل على استحالة الحياة الزوجية بينهما ، فعرضت على زوجها أن يخالعها ، فقالت له : لك كل شيء وفارقني .. وقبل زوجها .. **وفي هذا ما يدل على رعاية الاسلام لمصالح الناس ، ورفع الحرج عنهم ، فقد جعل للمرأة سبيلا للخلاص من حياتها الزوجية اذا انقلبت الى شقاء ، فشرع لها أن تفتدي نفسها ببعض مالها ، أو تعيد للرجل ما دفعه مهرا لها ، وهكذا يبقى الميزان معتدلا بلا افراط أو تفريط .**

وفاتها : تضت حياتها في البر والتقوى والجهاد في سبيل الله الى أن انتقلت الى جوار ربها في أيام معاوية سنة ٤٥ هجرية .. رضي الله عنها وأرضاها .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

الكويت

● وافق مجلس الامة الكويتي على اقتراح بأن تقوم الحكومة بدعم الشعب العربي في الارض المحتلة بما يمكنه من مواصلة صموده .

● اجتمع السيد عبد الله المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية بالدكتور محمد عبد الرءوف رئيس المركز الاسلامي في واشنطن ، ودار الحديث حول أهمية دور المركز في حل مشاكل وقضايا الجاليات الاسلامية بالولايات المتحدة الامريكية وامكانية تدعيم هذا المركز بكل ما يحتاجه من النشرات والوثائق الاسلامية التي تسهم في هذا المجال.

● ساهمت الكويت بمبلغ مليون دولار لدعم رسالة جامعة الازهر علميا ودينيا ، وقد سلم الشيك بالمبلغ السيد عبد العزيز حسين وزير الدولة الكويتي لشئون مجلس الوزراء الى فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر .

● قال وزير الصحة الكويتي : ان الكويت تعتبر الدولة الوحيدة في العالم التي تقدم الخدمات الصحية المجانية لجميع أفراد الشعب ، وذلك بعكس الدول الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية التي يدفع فيها الفرد ثمن الكشف والعلاج والدواء .

● أعلن أستاذ أمريكي بجامعة الكويت اسلامه أمام قاضي الاحوال الشخصية في المحكمة الشرعية . وأعرب الدكتور ديفيز بعد اشهاره اسلامه عن اعتزازه وفخره باعتناق الاسلام، وقال : ان الفضل في اعتناقه الاسلام يعود لمجموعة من الطلبة العرب في أمريكا جمعتهم به زمالة الدراسة في احدى الجامعات هناك .

● بحث الصندوق الكويتي للتنمية تمويل مشروعات في جزر القمر انطلاقا من خطته التي اعتمدها في توسيع نطاق معوناته لتشمل الدول الاسيوية والافريقية الصديقة .

السعودية

● رفضت الحكومة السعودية السماح بتصوير بعض المناظر الخاصة بفيلم عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في أماكنها الطبيعية في مكة والمدينة .

● مع بداية العام الدراسي القادم يتم انشاء ثلاث كليات للطب والزراعة والتربية في الطائف ، والكليات الثلاث تابعة لجامعة الملك عبد العزيز .

● يبدأ العمل خلال الصيف الحالي في انشاء مدينة سعودية حديثة خارج مدينة جدة تتسع لحوالي ٣٣ الف نسمة ، وتبلغ تكاليفها حوالي ٣٥٠ مليون دولار . وتضم المدينة الجديدة

التي ستقام على المنطقة الواقعة بين مطار جدة وشاطىء البحر الاحمر ٧٥٠٠ وحدة سكنية ، وسوقا تجارية ، وعددا من المدارس والمساجد .

● قدمت المملكة العربية السعودية مبلغ مليون دولار لجامعة جنوب كاليفورنيا كمنحة من السعودية لانشاء معهد الملك فيصل للدراسات الاسلامية والعربية .

القاهرة

● احتفلت الهيئات الدينية الاسلامية في مصر والسعودية بافتتاح أول مسجد يقام على باخرة عابرة للمحيطات هي « ماريانا ٦ » وهي تابعة لرجل الاعمال اليوناني « جون لانسيس » . واقيم الاحتفال بميناء السويس بعد صلاة الجمعة في مسجد الباخرة ، وقد حضره الدكتور عبد الرحمن بيصار وكيل الجامع الأزهر .

● أشهر سفير غانا بالقاهرة اسلامه في الأزهر الشريف أمام الدكتور محمد بيصار وكيل الأزهر . وقال السفير: انه اقتنع تماما بالاسلام كدين الهي يقدم الحلول لمشاكل العصر من ناحية الاسرة والمجتمع والاقتصاد .

● اعتمد الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر ٣٠٠ الف جنيه لدعم صندوق المساجد الأهلية بالمحافظات .

السودان

● تقرر البدء في اقامة المقر الدائم لمعهد الخرطوم لاعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

فلسطين المحتلة

● مرت ذكرى اليمة بالامة العربية والاسلامية في ١٥/٥/١٩٧٦م .. وهي ذكرى قيام دولة الغدروالخيانة دولة اسرائيل على أرضنا المقدسة في فلسطين .. وان في الندوات التي عقدت والكلمات التي وجهت عبر الاذاعة والتلفزيون والمظاهرات التي نظمت داخل الأرض المحتلة وخارجها لدلالة على أن أمتنا العربيةوالاسلامية ستنهض لاعادة الأمور الى صوابها وعودة الحق الى أصحابهالفلسطينيين . .وطرد الغاصبين المعتدين ..وان جندنا لهم المنصورون ، وأن حزبنا لهم الغالبون .

تركيا

● اختتم مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية — والذي عقد في تركيا مؤخرا — اجتماعاته واتخذ القرارات المناسبة والتوصيات اللازمة من أجل دعم كفاح الشعب العربي في فلسطين ومساندة منظمة التحرير الفلسطينية ، والتنديد بالاعتداءات الاسرائيلية ، وشجب التمييز العنصري في كل مكان ، ونيل مسلمي قبرص حقوقهم المشروعة.. ودعوة فرنسا الى الانسحاب من اقليم عفر وعيسى في الصومال ، ومساندة الشعب المسلم في جزر القمر ، وغير ذلك من التوصيات والقرارات الهامة .. جمع الله شمل الأمة المسلمة . .وحقق الله الأمل لتعود أمتنا رائدة الخير والاصلاح في العالم كما كان ذلك شأنها فيماسبق.

مواقيت ال[illegible]ة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الاسبوع	جمادى آخرة ١٣٩٦	مايو ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
أحد	١	٣٠	٣٤ ٨	٨ ١٠	٤ ٥	٣٨ ٨	٣٠ ١	١٦ ٣	٤٩ ٤	٤٥ ١١	٢٠ ٣	٤٢ ٦	١٣ ٨
اثنين	٢	٣١	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	١٦	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٣
ثلاثاء	٣	يونيو	٣٢	٦	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٣
أربعاء	٤	٢	٣٢	٥	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٤
خميس	٥	٣	٣١	٤	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٤	١٥
جمعة	٦	٤	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٤	١٥
سبت	٧	٥	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٥	١٦
أحد	٨	٦	٢٨	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٦
اثنين	٩	٧	٢٧	٢	١	٣٥	٣١	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٧
ثلاثاء	١٠	٨	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٨
أربعاء	١١	٩	٢٦	١	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨ ٤	٤٧	٢١	٤٧	١٨
خميس	١٢	١٠	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
جمعة	١٣	١١	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
سبت	١٤	١٢	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
أحد	١٥	١٣	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
اثنين	١٦	١٤	٢٤	٥٩ ٩	٠٠	٣٣ ٨	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
ثلاثاء	١٧	١٥	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
أربعاء	١٨	١٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢١
خميس	١٩	١٧	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
جمعة	٢٠	١٨	٢٣	٥٨	٥٩ ٤	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
سبت	٢١	١٩	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
أحد	٢٢	٢٠	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٣
اثنين	٢٣	٢١	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٥٠	٢٣	٥٠	٢٣
ثلاثاء	٢٤	٢٢	٢٣	٥٨	٥٩	[illegible]	٣٣	١٤	[illegible]	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
أربعاء	٢٥	٢٣	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
خميس	٢٦	٢٤	٢٣	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥	٢٤	٥١	٢٣
جمعة	٢٧	٢٥	٢٣	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
سبت	٢٨	٢٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٥	٥٠	٥١	٢٤	٥١	٢٤
أحد	٢٩	٢٧	٢٤	١٠٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤

« الى راغبي الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصـــر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيـــا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) .
الطائف : برحة نصيف / مكتبة جدة .
مكة المكرمة :
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب : (١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

ابو ظبى : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٣٢٩٩)

دبـى : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيـــا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٥٠ مليما

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

سورة الجاثية — آية ((١)) و ((٢))

هدية العدد : براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة . العدد ١٣٩ ـ غرة رجب ١٣٩٦ هـ ، يوليو ١٩٧٦ م



صورة الغلاف

قبة الصخرة المشرفة



قبة الصخرة المشرفة من تراثنا الاسلامي الغالي المجيد ، تقف شامخة تتحدى صلف العدو ، وتعلن الجهاد في سبيل الله .

(انظر صفحة ٦٨)

اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٣٩

غرة رجب ١٣٩٦ هـ. يوليو ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية « الأوقاف والشئون الاسلامية » بالكويت فى غرة كل شهر عربى

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية « الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٣٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

كلمة الوعي

أين المسجد الأقصى

كلما طافت بالمسلمين ذكرى الاسراء والمعراج ، احس كل مسلم بواقع مرير . ينهش ضميره ، ويخز وجدانه ، ويملأ اقطار نفسه كمداً وغما ..

والمسلمون في كل مكان يعيشون في جو هذه الذكرى الغالية ينظمون الحفلات ، ويتبارون في القاء الكلمات ، والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، والذي كان نهاية الاسراء من المسجد الحرام ، ومبدأ العروج الى السموات العلا ، حيث تمت المناجاة ، وفرضت الصلاة ، عند السدرة العصماء في رحاب الله .. هذا المسجد المبارك الذي طافت بساحته أمجاد الاسلام والعروبة ، وخفقت في سمائه رايات العزة والقوة ، وواكبت تاريخه الحافل بالعظائم ، وثبات عزائم ، وومضات مبادىء ، وخطى واثقة على طريق الجهاد المنتصر ، هذا المسجد الذي ترددت في جنباته آيات الوحي ، وفي ساحته صلى الرسول الكريم باخوانه الأنبياء ، ليلة الاسراء ، أين هو الآن ؟!

انه ـ واأسفاه ـ أسير غريب ، رهين قيد ثقيل ، يقاسي مرارة الأسر ، ويعاني ذل الغربة، تبدو مآذنه السامقة وقد غشاها الحزن، وتبدو قبة الصخرة، وكأنها غطاء يخفي تحته مزيجا من اللوعة ، والندم ، والحسرة !

ولنرجع الآن الى تاريخ المدينة المقدسة نسألها ما الخبرُ ؟

يقول التاريخ الصادق إن مدينة القدس ، مدينة عربية اسلامية ، بناها العرب في زمن موغل في القدم (عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد) فقد وضع أساسها الكنعانيون ، وهم قبائل عربية ، نزحت من شبه جزيرة العرب واستوطنت فلسطين قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة تقريبا ،واسسوا مدينة سموها اسما كنعانيا هو (أورسالم) أي مدينة السلام ، وفي عام ١٤٧٩ قبل الميلاد استولى فرعون مصر (تحتمس الثالث) في نطاق فتوحاته شمالي مصر على مدينة (أورسالم). وفي عام (١٢٥٠) قبل الميلاد ، خرج بنو اسرائيل من مصر بقيادة نبي الله موسى عليه السلام ، وبعده تولى زعامة اليهود (يوشع بن نون) الذي تمكن من احتلال مدينة أريحا ، ثم اتجه نحو (اورسالم) لاحتلالها لكن محاولته باءت بالفشل

لأن العرب اليبوسيين استبسلوا في الدفاع عنها ومات (يوشع بن نون) قبل أن يرى احتلال هذه المدينة الباسلة .. ثم احتل (يهوذا) اليهودي (أورسالم) بعد وفاة (ابن نون) ولكن اليهود فشلوا في الاحتفاظ بالمدينة أمام هجمات اليبوسيين المتوالية ، مما اضطر اليهود الى الجلاء عنها .

ثم توالى الاستعمار على المدينة المقدسة فدخلت في حكم الأشوريين عـام ٧٠١ قبل الميلاد وفرضوا على اليهود جزية كبيرة اضطروا معها الى قشر الذهب عن أبواب الهيكل وجدرانه وتسليمه الى الاشوريين .

ثم استولى عليها الكلدانيون عام ٥٨٧ قبل الميلاد وقتلوا عددا كبيرا من اليهود وساقوا البقية الباقية منهم أسرى الى بابل ، بعد أن هدموا الهيكل ، والأسوار المحيطة بالمدينة ، وتركوها قفرا يبابا .. ثم توالى على القدس : حكم الفرس ، ثم الرومان .

وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، دخلت المدينة تحت راية الاسلام عام ٦٣٦ ميلادية ، وأصبحت تعرف منذ ذلك الحين بمدينة القدس أو بيت المقدس وقـد أبى (صفرونيوس) بطريرك المدينة أن يسلمها الا لخليفة المسلمين ، فحضر عمر بن الخطاب وتم تسليم المدينة وكتب عمر لهم وثيقة أمان تشهد بعدالة الاسلام وتسامحه ، وكان ذلك سنة ١٥ من الهجرة .

وفي فترة من فترات الضعف الطارئة على هذه الأمة استطاع اليهود فـي السابع من شهر يونيو ١٩٦٧ م أن ينتزعوا من العرب مدينة القـدس ، وأن يرفعوا رايتهم البغيضة على قبة الصخرة ، وأن يدنسوا بأقدامهم النجسة ساحة المسجد الطهور ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليـه .

ومن هذا السرد لحقائق التاريخ يتبين بوضوح ، أن اليهود عندما جاءوا الى فلسطين في المرة الأولى من بلاد ما بين النهرين وفي المرة الثانية من مصر وفي المرة الثالثة من جميع أنحاء العالم لم يجدوا فلسطين والقدس خالية من السكان بل كانت آهلة بأصحابها زاخرة بالحضارة والتقدم وأن وجودهم في البلاد كان طارئا، ولفترات متقطعة ولا تزال البلاد تحمل طابعها العربي والاسلامي .

والآن .. بل منذ اللحظة الأولى لاحتلال العدو أرضنا المقدسة يصبح الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا . لينفروا خفافا وثقالا ، ويجاهدوا بأموالهـم وأنفسهم في سبيل الله، لتصحيح الوضع ، ورأب الصدع ، ومتى خلصت النية، وصدقت العزيمة ، وصح الايمان ، فسنتلاقى مع وعد الله الكريم : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

حديث لوزير العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية :

اهتمام الوزير بقضايا العالم الاسلامي

أدلى السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بحديث شامل الى مندوب جريدة السياسة الكويتية .. وقد نشر الحديث في الصفحة الثالثة من الجريدة الصادرة في ١٩٧٦/٦/٧ . و « الوعي الاسلامي » يطيب لها أن تقتطف من حديث السيد الوزير ما يهم قراءها — وكل الحديث مهم — لأنه يتعلق بحاضر المسلمين اليوم ، وقضاياهم المعاصرة ، والنشاطات الاسلامية على امتداد عالمنا الفسيح .

المؤتمرات والمهرجانات الاسلامية :

يقول السيد الوزير عن الدور الذي يمكن أن تؤديه المؤتمرات والمهرجانات الاسلامية : إنها بكل تأكيد وبشكل عام تعتبر نوعا من التحرك والنشاط الاسلامي الذي يجب أن يقوم به المسؤولون تجاه إبراز معالم الحضارة الاسلامية في مختلف صورها أمام العالم الخارجي .

وأضاف قائلا: إن مثل هذه المهرجانات والمؤتمرات التي تعقد في بعض المواصم العالمية تمثل ايضا صورة التواجد الاسلامي الموحد وبخاصة عندما يلتقي المسلمون من مختلف أنحاء العالم ويؤكدون ظهورهم أمام شعوبه بوحدتهم وتآلفهم وتعاونهم هذا بالاضافة الى انها تبرز مختلف الانتاجات والانجازات الحضارية لشتى الشعوب الاسلامية تحت مظلة الاسلام .

وقال وزير العدل والأوقاف : واما من حيث مدى تطبيق وتنفيذ مقررات وتوصيات هذه المؤتمرات فانها بكل وضوح عبارة عن توصيات تسترشد الدول بها والأخذ بما أسفرت عنه يتعلق بمدى إمكانية ذلك بالنسبة لكل دولة فيها .

أهمية المراكز الاسلامية :

ومضى وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية يقول : واما بشأن أهمية المراكز الاسلامية في الخارج ومدى تأديتها لرسالتها المنشودة منها فهي بلا شك لها نصيب في ربط العلاقة الانسانية الاسلامية للمسلمين في هذه الأقطار .

وأشار الى انهم يلقون فيها كل ما يعينهم على أداء واجبهم الديني وخصوصا في المناسبات الاسلامية والاجتماعية . وقال: انها فضلا عن ذلك مراكز تثقيف

- المؤتمرات والمهرجانات الاسلامية تبرز الانجازات الحضارية لشتى الشعوب الاسلامية تحت مظلة الاسلام
- المراكز الاسلامية مراكز تثقيف واعلام لنشر الدعوة الاسلامية
- التفاؤل هو منطلقنا لتصحيح كافة القضايا الخاطئة
- أساس وحدة الأمة ووجودها في التمسك بدينها والانضواء تحت رسالة رسولها

واعلام لنشر الدعوة الأسلامية وتوعية المسلمين وتعليمهم دينهم .

وأكد أن هذه المراكز تقوم بدور ايجابي تستحق معه المؤازرة والمناصرة .

وقال: إننا نحمد الله لأنه من خلال متابعتنا لهذه المراكز وجدنا انها تنمو ويزداد نشاطها وتتسع دائرة أعمالها لتحقق اهدافها ورسالتها المنشودة .

الظروف الراهنة التي تمر بها أمتنا :

قال السيد الوزير: رداً على سؤال حول تصوره للظروف التي تمر بها الدول الاسلامية بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة بحالة تنذر بالبعد عن الاسلام في علاقاتها ببعضها في الوقت الذي كانت فيه العهود الأولى محققة للوحدة والمحبة والوفاق بين جميع المسلمين (إنني من المتفائلين دائما والتفاؤل هو منطلقنا لتصحيح كافة القضايا الخاطئة) .

وأضاف قائلا: أن هذا التفاؤل يقترن بفهم واع وعميق لمسببات هذه الاوضاع لننطلق بعد تشخيصها لوضع العلاج الناجع لها .

وأكد وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية انه لا علاج ولا مستقبل لهذه الأمة بدون أن تعود الى أصالتها وقوتها وان أساس وحدتها ووجودها في التمسك بدينها والانضواء تحت رسالة رسولها محمد صلى الله عليه وسلم. فيه كل معاني الوحدة .

وأوضح أنني عندما أقول الوحدة فان ذلك يعني أشياء كثيرة: التمسك بالقيم الاخلاقية والعقيدة الوجدانية كما أن التشريع العادل هو الدفع الدائم لهذه الأمة ذات الرسالة العظيمة التي شرفها بها الخالق وهي رسالة عالمية تجاوزت حدودنا واوجبت علينا أن ندعو العالم لها .

وأضاف سيادته : نحن نواجه تحديات وتيارات وما زالت أمتنا صامدة وسيكتب لها النصر باذن الله (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) .

وأكد السيد المفرج أن هذه الأمة تحتاج أيضا الى تضافر الجهود الاسلامية وتنسيق هذه الجهود من خلال فهم ووعي عميقين لرسالة الاسلام . وأشار الى أن هذا الفهم يتطلب برمجة كاملة وشاملة ليتسنى تنفيذه على مختلف المستويات لأن الحياة في الاسلام أمانة يحملها الانسان ويتحمل مسئولياته فيها وفقا لما رسم له من منهج رباني كفله القرآن وفصلته السنة .

تفسير سورة النور

قال تعالى :

(والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين · والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين · ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين · والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين · ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ·)

النور/٦ ـ ١٠

٥

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

تحليل الالفاظ

(والذين يرمون أزواجهم) الرمي الاتهام بالزنى ، اي يتهمون أزواجهم به والازواج جمع زوج بمعنى الزوجة ، وقد ورد ذلك في قوله تعالى لآدم عليه السلام **(اسكن أنت وزوجك الجنة)** البقرة/٣٥ **(ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم)** اي لم يوجد لهم شهداء على أرتكاب الزوجة للفاحشة سوى انفسهم **(فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين)** أي الشهادة التي تدفع عنه حد القذف ان يحلف اربع مرات انه صادق فيما رمى به زوجته من الزنى **(والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين)** أي يقول في المرة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان كاذبا فيما رماها به ، واصل اللعن الطرد والابعاد من الخير ، واللعنة الاسم ، وسمي اللعان لعانا لذكر اللعنة فيه **(ويدرأ عنها العذاب)** الدرأ الدفع ، قال **تعالى (فادارأتم فيها)** سورة البقرة . اي تخاصمتم في شأن النفس التي قتلتموها ، واصبح بعضكم يدفع على بعض ، والعذاب يفسره جمهور الفقهاء بأنه حد الزنى ، ويفسره بعضهم بالحبس ، ويرى آخرون تفسيره بالعار **(ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين)** اي يدفع عنها الحد ان

تحلف أربع مرات موثقة بالشهادة أن زوجها كاذب فيما رماها به من الزنى **(والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين)** اي وتحلف في الخامسة ان غضب الله عليها أن كان زوجها صادقا فيما ادعاه عليها ، وغضب الله مقته الشديد ، وقد خصص الغضب بالمرأة وخصصت اللعنة بالرجل لان الغضب اشد في العقوبة من اللعنة ، والمرأة في اقترافها جريمة الزنى اشد من الرجل في ارتكابه جريمة القذف **(ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم)** **(فضل الله)** احسانه ، و **(رحمته)** لطفه وطوله ، و **(تواب)** **صيغة مبالغة** ، اي كثير التوبة يغفر لمن رجع عن المعاصي وأناب اليه ، و **(حكيم)** أي يضع الاشياء في مواضعها ، ومن حكمته أن جعل اللعان حكما لقذف الزوجة ، و **(لولا)** هنا شرطية وجوابها مقدر مفهوم من السياق، وقد حذف لتهويل الامر ، ولتذهب النفس في تقديره كل مذهب وذلك أبلغ في البيان واعظم في التهويل والتخويف ، وفي زاد المسير لابن **الجوزي** : قال الزجاج : وجواب لولا هنا متروك ، والمعنى لولا ذلك لنال الكاذب منكم عذاب عظيم ، وقال ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره : ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ، ورحمته بكم ، وانه عواد على خلقه بلطفه وطوله، حكيم في تدبيره اياهم وسياسته لهم ، لعاجلكم بالعقوبة على معاصيكم ، وفضح أهل الذنوب منكم بذنوبهم ، ولكنه ستر عليكم ذنوبكم ، وترك فضيحتكم عاجلا ، رحمة بكم ، وتفضلا عليكم ، فاشكروا نعمه وانتهوا عن التقدم لما نهاكم عنه من معاصيه .

مجمل المعنى

في هذه الآيات اخبار من الله تعالى بأن من رمى زوجته بالزنى أمام الحاكم ، ولم يكن لديه شهود اربعة يشهدون على صحة ما ادعاه يجب عليه ان يشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا وفي المرة الخامسة يقول : ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ، وبذلك يسلم من اقامة حد القذف عليه ويجب على المرأة — عند جمهور الفقهاء — حد الزنى ، ويدفع هذا الحد عنها ان تشهد اربع شهادات بالله أن زوجها كاذب فيما رماها به من الزنى ، وفي المرة الخامسة تقول : ان غضب الله عليها ان كان زوجها صادقا ، وكان ختام الآيات بيان من الله جلت حكمته بأن ما شرعه من اللعان بين الزوجين انما هو فضله على عباده ، ورحمته بهم ، ومغفرته لذنوبهم ، وحكمته في علاج أمورهم ، ولولا ذلك لعجل لهم العقوبة في الدنيا بكشف الستر عن الكاذب منهما . .

وظاهر الآيات الكريمة انه لا يقبل من الرجل ولا من المرأة اقل من خمس مرات، ولا يقبل من الرجل ابدال اللعنة بالغضب ولا يقبل من المرأة ابدال الغضب باللعنة، والبداءة تكون بالرجل في اللعان .

ويزاد على كيفية اللعان التي بينتها الآيات القرآنية من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه اذا كانت المرأة حاملا وأراد الزوج أن ينفي ذلك الحمل وجب ان يذكره في لعانه فيقول : (وان هذا الحمل ليس مني) وكذلك اذا كان هناك ولد يريد الزوج نفيه وجب التعرض لذلك في اللعان فيقول : « وان هذا الولد ليس

مني » ويندب ان يقام الزوج حتى يشهد والمراة قاعدة ، وان تقام المراة حتى تشهد والرجل قاعد ، ويستحب التغليظ بالزمان والمكان وبحضور جمع من عدول المسلمين ، فيجري اللعان في مسجد جامع وامام جمع غفير .

سبب النزول

لما نزل القرآن الكريم ببيان حد القذف أخذ بعض المسلمين من الحكم ، وشرعوا يتساءلون قائلين : اذا راى الرجل الزنى من رجل وامراة من الأجانب ولم يجد الشهود الاربعة فله أن يسكت ولا يرفع أمرهما الى الحاكم حتى لا يقام عليه الحد ، ولكن كيف يصنع اذا راى رجلا يزني بامراته . أيقتلهما فيستوجب القصاص ؟ أو يسعى ليأتي بأربعة شهداء ، فتنتهي الجريمة قبل حضور الشهداء؟ أو يطلق فتنجو المراة من عار فعلتها ويلحقه ولد ليس من صلبه ؟

وأول من أبدى هذا التساؤل سعد بن عبادة سيد الأنصار فقد روى ابن جرير الطبري بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : لما نزلت هذه الآية : (**والذين يرمون المحصنات** ... الآية) قال سعد : اهكذا انزلت يا رسول الله ، لو اتيت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء ؟ فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أيا معشر الأنصار أما تسمعون الى ما يقول سيدكم ؟ قالوا لا تلمه يا رسول الله ، فانه رجل غيور ما تزوج فينا قط الا عذراء، ولا طلق امرأة له فاجترأ رجل منا أن يتزوجها ... قال سعد يا رسول الله : بأبي أنت وأمي، والله اني لأعرف أنها من الله . وأنها حق ، ولكني عجبت ان لو وجدت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء ، والله لا آتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ...

روى البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن « هلال بن أمية » قذف امراته عند النبي — صلى الله عليه وسلم — « بشريك بن سحماء » وقال يا رسول الله : اني جئت أهلي عشاء، فوجدت عندها رجلا، فرأيت بعيني ، وسمعت بأذني ، فكره رسول الله ما جاء به واشتد عليه ، وقال : « البينة والاحد في ظهرك » فاجتمعت عليه الأنصار وقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة !! الآن يضرب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « هلال ابن أمية » ويبطل شهادته في الناس ، فقال هلال : والله اني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجا ، وقال لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاني أرى ما اشتد عليك مما جئت به ، والله يعلم اني لصادق ، فوالله ان رسول الله يريد ان يأمر بضربه اذ انزل الله على رسوله الوحي فنزلت : (**والذين يرمون أزواجهم** .... الآيات ..

وقد جاء في الصحاح وفي مسند الامام احمد وفي تفسير ابن جرير الطبري عن ابن عباس وانس بن مالك انه بعد نزول هذه الآيات أرسل الرسول الى « هلال بن أمية » وزوجته وتلاها عليهما ، وذكرهما وأخبرهما أن

عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا ، فقال هلال : « والله يا رسول الله لقد صدقت عليها » فقالت زوجته : « كذب » ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — «لا عنوا بينهما » فقيل لهلال اشهد ، فشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ، فلما كانت الخامسة ، قيل لهيا هلال ، اتق الله ، فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب ، وأيضا قال لهما رسول الله مرارا : « ان الله يعلم أن أحدكما كاذب ، فهل منكما تائب ؟ » فقال هلال : «واللهلا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها » فشهد في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ... ثم قيل للمرأة اشهدي أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ، وقيل لها عند الخامسة : « آتقي الله فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب » فتلكأت ساعة ، وهمت بالاعتراف ، ثم قالت : « والله لا أفضح قومي » فشهدت في الخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين ، ففرق بينهما رسول الله ، وقضى الا يدعي ولدها لأب ، ولا يرمي ولدها ، ومن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد ، وقضى الا بيت لها عليه ولا قوت لها من أجل انهما يفترقان من غير طلاق ولا متوفي عنها ، ثم قال للناس : ان جاءت به أصيهب « تصغير أصهب وهو الذي في شعره حمره » أريشح « تصغير أرشح وهو الخفيف لحم الاليتين » خمش الساقين « دقيقهما » فهو لهلال ، وان جاءت به أورق « أسمر » جعدا « شعره غير سبط » حماليا « ضخم الاعضاء » خدلج الساقين « عظيمهما » سابغ الاليتين « عظيمهما » فهو للذي رميت به ، فجاءت به أورق حماليا خدلج الساقين ، سابغ الاليتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا الأيمان » وفي رواية أخرى « لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن » .

واللعان — عند جمهور الفقهاء — أيمان مؤكدة بالشهادة ، وردت بهذه الصيغة للتغليظ وليس شهادات لأن احدا لا يشهد لنفسه ، وقد ورد في حديث ابن عباس السابق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا الأيمان لكان لي ولها شأن » ومن ثم فكل من يصح يمينه ويجوز له من الوجهة الشرعية أن يطلق زوجته يصح له اللعان، فالعقل والبلوغ يحققان أهلية الزوجين للعان، مسلمين كانا أو كافرين، حرين كانا او عبدين ، أو أحدهما ، عدلين أو فاسقين أو أحدهما ، وسواء اكانت زوجة الرجل المسلم مسلمة أو ذمية ، وقوله تعالى : ﴿ والذين يرمون أزواجهم﴾ حكم يتناول جميع الأزواج .والمقصود من اللعان دفع العار عن النفس ونفي ولد الزنى ، وذلك امر يحتاج اليه المسلم وغير المسلم والحر والعبد ... ويكون اللعان بين الزوجين في صورتين ، الأولى أن يرمي الرجل زوجته بالزنا بعبارة صريحة بعد التحقق من زناها ، كأن رآها تزنى ، أو أقرت هي ووقع في نفسه صدقها ، والثانية أن ينفي حملها عن نفسه فيقول : وأن هذا الحمل ليس مني أو ينفي ولدا له منها فيقول : وأن هذا الولد ليس مني ، ويكون نفي الحمل في حالة ما اذا ادعى انه لم يطأها أصلا من حين العقد عليها ، أو ادعى انها اتت بالولد لأقل من ستة أشهر بعد الوطء ، أو لأكثر من سنة من وقت الوطء .

حكم النكول عن اللعان

جمهور الفقهاء ـــ مالك والشافعي واحمد ـــ على أن الزوج اذا نكل عن اللعان فعليه حد القذف وعلى أن الزوجة اذا نكلت فعليها (حد الزنى) واستدلوا على مذهبهم بأن الله تعالى قال في بيان حد القذف : **(والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ...)** الآية ثم عطف عليه حكم قذف الزوجة فقال : **(والذين يرمون أزواجهم ...)** الآيات . فكما أن قذف الأجنبيات يقتضي الشهود الأربعة أو الجلد ، فكذا قذف الزوجات يقتضي الاتيان باللعان أو الحد ، وبقوله تعالى في آيات اللعان : **(ويدرأ عنها العذاب)** فانه لا يصح أن يراد بالعذاب عذاب الآخرة ، لأن الزوجة ان كانت كاذبة في لعانها **لم يزدها اللعان** الا عذابا في الآخرة ، وان كانت صادقة فلا عذاب عليها في الآخرة ، فتعين أن يراد به عذاب الدنيا وهو المذكور في قوله تعالى **(وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)** وهو ـــ حد الزنى ـــ . ويؤيد هـذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لخولة ـــ زوج هلال بن أمية ـــ « الرجم أهون عليك من غضب الله » فهو نص في الموضوع .

وقال أبو حنيفة : اذا نكل الزوج عن اللعان حبس حتى يلاعن أو يكذب نفسه فيقام عليه حد القذف واذا نكلت المرأة حبست حتى تلاعن ، أو تقر بالزنى فيقام عليها حد الزنى . واستدل بما يأتي :
أولا ـــ قوله تعالى : **(والذين يرمون أزواجهم)** يثبت أن حكم قذف الزوجات اللعان لا الحد وهذه الآيات اما ناسخة لآية القذف واما مخصصة ، وعلى كلا الحالين لا يجب في قذف الزوجة سوى اللعان ، فاذا امتنع الزوج عن اللعان حبس حتى يلاعن أو يكذب نفسه ، واذا امتنعت الزوجة حبست حتى تلاعن أو تقر بالزنى .

ثانيا ـــ نكول المرأة عن اللعان ليس بينة على زناها ، فلا يجوز رجمها لقوله عليه السلام : « لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث : زنا بعد احصان ، أو كفر بعد ايمان أو قتل نفس بغير نفس » رواه البخاري ومسلم .
وقد جاء في كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق **تأييدا لرأي أبي حنيفة قوله:** قال ابن رشد : « وبالجملة فقاعدة الدماء مبناها في الشرع على **أنها لا تراق الا** بالبينة العادلة ، أو الاعتراف ، ومن الواجب الا تخصص هذه القاعدة بالاسم المشترك » .

فأبو حنيفة في هذه المسألة أولى بالصواب ان شاء الله ، **وقد اعترف أبو** المعالي في كتابه البرهان بقوة أبي حنيفة في هذه المسألة . اهـ .
وقال الأستاذ أبو الأعلى المودودي في تفسير سورة النور **تأييدا لراي أبي** حنيفة : ان حجة جمهور الفقهاء في وجوب حد الزنى على الزوجة **اذا نكلت** عن اللعان فيها الضعف من جهة أن القرآن لم يبين في آية **(ويدرا عنها العذاب)**

نوع العذاب ، وانما ذكره مطلقا ، فان قيل انه لا يمكن أن يكون المراد بالعذاب في هذه الآية الا حد الزنى ، فالجواب عنه أن القرآن قد شرط أربعة شهداء لوجوب حد الزنى ، ولا تكاد الأيمان الأربعة « اللعان » من رجل واحد تقوم مقام هذا الشرط . نعم : ان لعان الرجل يكفي في انقاذه من حد القذف وترتيب أحكام اللعان على المرأة ، ولكنه لا يكفي على كل حال في قيام البينة على زنا المرأة ، ونكول المرأة عن اللعان — بعد لعان الرجل — وان كان يخلق شبهة قوية في تحقق زناها ، الا انه لا يوجب الحد عليها ، لأن الحدود لا تقام بالشبهات وانما تقام باليقين . وينبغي الا يقاس أمر المرأة — عند نكولها عن اللعان — بأمر الرجل عند نكوله حيث يجب عليه حد القذف ، لأن قذفه ثابت على كل حال ، ولأجله يكره على اللعان . أما المرأة فليس زناهاثابتا لأن ثبوته لا يقوم الا باعتراف منها أو بشهادة أربعة شهداء .

وقال الأستاذ محمد علي الصابوني في كتابه — تفسير آيات الأحكام — : راى ابي حنيفة وان كان وجيها الا انه ليس بقــوة راي الجمهور لظهور ادلتهم النقلية ، وهو ما نختاره كما اختاره شيخ المفسرين الطبري وغيره من الجهابذة. اهـ .

ونستطيع القول بأن من يضع في الاعتبار علاقة الزوج بزوجته وعواطفه نحوها ، وحرصه على سمعة بيته وعلى شرفه وكرامة أولاده . وعلــى تفادي الشقاق مع أصهاره ، يرى أن الزوج في الأعم الأغلب لا يقدم على اتهام زوجته بالزنى ، ويتبجح — بهذا الاتهام — للمجتمع الذي يعيش فيه أن يتلقف قوله ويجعله مجال حديثه ، ثم يشهد الله اربع مرات على صدقه ، ويدعو في الخامسة على نفسه باللعنة والطرد من رحمة الله ، الا اذا كان صادقا . والزوجة — بهـــذا الاتهام ، ولعان الزوج تجرح جرحا عميقا في شرفها وفي سمعة اهلها ، وفي مستقبل أيامها ، فاذا نكلت عن اللعان — وهو المخرج لها من اقامة الحد ، والذي يجعل اتهام زوجها لها في نظر الناس أمرا مشكوكا في صحته . كان النكول منها قائما مقام البينة العادلة على زناها ، فيقام عليها حد الزنى .

آثـــار اللعان :

أولا — الفرقة المؤيدة بين المتلاعنين :

فاذا تلاعن الزوجان وقعت الفرقة بينهما على سبيل التأبيد ، ولا يرتفــع التحريم بينهما بحال ، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال :« المتلاعنان اذا تفرقا لا يجتمعان أبدا » رواه الدارقطني.

وقال علي وابن مسعود رضي الله عنهما :« مضت السنة الا يجتمع المتلاعنان » وهذا الحكم محل اتفاق بين الفقهاء ، والحكمة فيه أنه قد وقع بين الزوجين من التباغض والتنافر ما أفقدهما أساس الحياة الزوجية من السكن والمودة والرحمة،

فان الرجل ان كان صادقا فقد أشاع فاحشتها وفضحها على رءوس الأشهاد ، واقامها مقام الخزي والعار والغضب ، وان كان كاذبا فقد زاد على ذلك أنه بهتها ، وسبب لها الألم الشديد ، والحسرة البالغة ، والغيظ العميق .

وكذلك المرأة ان كانت صادقة فقد كذبته على رءوس الأشهاد وأوجبت عليه لعنة الله ، وان كانت كاذبة فقد افسدت فراشه ، وخانت في نفسها ، والزمته العار والفضيحة ، وادخلت عليه من ليس من صلبه .

وقد اختلف الفقهاء في وقت وقوع الفرقة فقال الشافعي : تقع بعد أن يكمل الزوج لعانه ، وقال مالك تقع اذا فرغ المتلاعنان من اللعان ، وقال أبو حنيفة وأحمد والثوري : لا تقع الا بتفريق الحاكم بينهما بعد تمام لعانهما ، ولكل دليله ، والسنة المطهرة تسند راي الائمة ابي حنيفة واحمد والثوري . ففي حديث ابن عباس السابق « ففرق الرسول بينهما » ، وهذا يقتضي أن الفرقة لم تحصل قبله، ولأن اللعان نوع من الحدود ، والحدود انما يجريها الحاكم فلا بد اذا من تفريق الحاكم . وبالتفريق باللعان لا يسقط عن الرجل صداق المرأة « فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله للمتلاعنين : « حسابكما على الله : أحدكما كاذب لا سبيل لك عليها » قال يا رسول الله مالي ؟ قال : « لا مال لك، ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها ، وان كنت كذبت فذلك أبعد لك منها » رواه البخاري ومسلم وابو داود .

واذا كذب الرجل نفسه بعد التلاعن حد حد القذف ، ولا تحل له زوجته ــ عند جمهور الفقهاء ــ لأن الفرقة مؤيدة عملا بالنصوص المتقدمة ، ويرى أبو حنيفة انه يجوز له أن يعقد على زوجته من جديد لأنه بتكذيبه لنفسه واقامة حد القذف عليه لم يبق ملاعنا ، فكما يلحق به الولد ترد الزوجة عليه ، وذلك أن السبب الموجب للتحريم انما هو الجهل بتمييز صدق أحدهما مع القطع بأن أحدهما كاذب ، واذا انكشف ارتفع التحريم .

ثانيا ــ اسقاط العقوبة الدنيوية عن الزوجين :
فالزوج يسقط عنه حد القذف بلعانه ، والزوجة يدفع عنها العذاب بلعانها.

ثالثا ــ نفي الولد :
اذا نفى الزوج ولده في اللعان انتفى نسبه عن أبيه ، وسقطت نفقته عنه ، وانتفى التوارث بينهما ولحق بأمه فهي ترثه وهو يرثها ، لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « قضى رسول الله في ولد المتلاعنين انه يرث أمه وترثه أمه ، ومن رماها به جلد ثمانين جلدة » رواه أحمد .

قال الأستاذ سيد سابق في كتابه « فقه السنة » : ويؤيد هذا الحديث الأدلة الدالة على ان الولد للفراش ولا فراش هنا لنفي الزوج اياه . . . وأما من رماها

به اعتبر قاذفا وجلد ثمانين جلدة لأن (الملاعنة) داخلة في المحصنات ، ولم يثبت عليها ما يخالف ذلك ، فيجب على من رماها بابنها حد القذف ، ومن قذف ولدها يجب حده كمن قذف أمه سواء بسواء .

أما بالنسبة للأحكام الشرعية فانه يعامل كأنــه أبــوه من باب الاحتياط فلا يعطيه زكاة المال ، ولو قتله لا قصاص عليه ، ولا تجوز شهادة كل منهمـا للآخر ، ولا يعد مجهول النسب فلا يصح أن يدعيه غيره واذا أكذب نفسه ثبت نسب الولد منه ويزول كل أثر اللعان بالنسبة للولد . اهـ

وروى الفخر الرازي عن الشافعي رحمه الله أنه قال يتعلق باللعان خمسة أحكام : « درء الحد ونفي الولد ، والفرقة ، والتحريم المؤبد ، ووجوب الحد على الزوجة » ، وكلها تثبت بلعان الزوج ولا تفتقر الى حكم الحاكم .

اللعان لا يجب بالكناية

لو رمى الزوج زوجته بألفاظ تحتمل الزنى وغيره لا يجب اللعان بل لا بد في وجوبه من ان يرميها بالزنى صراحة ، أو ينكر أن ولدها منه بألفاظ صريحة .
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا قال : يا رسول الله : ان لي امـــرأة لا ترد يد لامس ، قال : « طلقها » . قال : اني أحبها . قال : « فأمسكها » رواه النسائي .

فقول الرجل : ان لي امراة لا ترد يد لامس كناية ، قد يكون معناها الزنى. وقد يكون معناها ذلة خلقية دون الزنا .
والرسول صلى الله عليه وسلم لم يستفسره عن كنايته ولم يأمره باللعان حملا لقوله علي رميه امراته بالزنا .

وروى البخاري ومسلم وأحمد وابو داود عن ابي هريرة أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان امرأتي ولدت غلاما أسود . فقال « هل لك من ابل » قال : نعم . قال : « ما لونها ؟ » قال حمر . قال : « فهل فيهــا أورق ؟ » قال : نعم . قال : « فكيف ذاك ؟ » قال : نزعه عرق . قال : « فلعل هــذا نزعه عرق » ... فلم يقبل الرسول نفيه لولده بهذه الكناية ولم يحمل قوله على الرمي بالزنا .

حكمـــة التشريـــع :

لقد جاء حكم القذف العام يقضي بأن يجلد ثمانين جلدة كل من رمى امراة عفيفة أو رجلا عفيفا بالزنا دون أن يأتي بأربعة شهداء علي صحة ما ادعـــاه ، وذلك حتى يسلم المجتمع من تقول المتقولين وافك الأفاكين الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المؤمنين .

والمؤمنون الذين تأخذهم الغيرة على المجتمع ــ اذا رأوا جريمة الزنا ترتكب وليس عندهم بينة ــ لهم أن يسكتوا عن الاتهام حتى لا يقام عليهم حد القذف ، بل ان الشرعيندب لهم أن يستروا على ما رأوه ، وهذا التصرف لا يسبب لهـــم

ضيقا ، ولا يوجد في نفوسهم حرجا . ولكن الزوج اذا رأى زوجته تزني وليس لديه بينة يقع في مشكلة نفسية خانقة ، ان عرضه يدنس فماذا يصنع ؟ أيقتل زوجته ويقتل من يزني بها فيقام عليه القصاص وتضيع حياته وهو المجني على شرفه ؟ أيتكلم ويرميها بالزنى ـ ولا بينة لديه ـ فيقام عليه حد القذف وهو المظلوم ؟ ثم تبقى الزوجة تستمرىء الاثم ، وتلوث فراش الزوجية بالفاحشة كلما أرادت ، أيغمض عينيه عما يرى ، ويصم أذنيه عما يسمع خشية الفضيحة والعار ، ويترك عرضه وفراشه مراحا للاثم والفجور ؟ وماذا يصنع اذا كان لهذه الجريمة ثمرة من حمل أو ولد ؟

انها مشكلة لا تحل بحكم قذف الأجنبية ، بل لا بد لها من حكم خاص بها ، وذلك الحكم هو ما شرع الله من اللعان بين الزوجين ، فالزوج اذا تحقق فاحشة الزنى من زوجته يتكلم ويخلصه من حد القذف أن يلاعن ، فيشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنى ، ويدعو في الخامسة على نفسه باللعنة والطرد من رحمة الله ان كان من الكاذبين . ويخلص الزوجة من حد الزنى ـ بعد لعان زوجها ـ أن تلاعن ، فتشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به ، وتدعو في الخامسة على نفسها بالغضب والمقت الشديد من الله ان كان زوجها صادقا ، وبذلك يتخلصان من العقوبة الدنيوية ، ويفرق بينهما الى الأبد ، وينفي الحمل أو الولد عن الزوج أن تضمن لعانه نفيه .

وبذلك تصان الأعراض ، ويتحقق الستر الذي يندب الاسلام اليه ، فقد أصبح الأمر ـ بعد اللعان ـ معلقا لا يستطيع أحد أن يجزم بوقوع الجريمة من الزوجة ، اذ يحتمل أن يكون الزوج كاذبا في دعواه . ولا أن يجزم بكذب الزوج اذ يحتمل أن يكون صادقا .

وبالفرقة المؤيدة التي تترتب على اللعان يتخلص الزوجان من الشقاء النفسي ، وتقطع ألسنة السوء ، وتحفظ كرامة الأسرة .

وبنفي الولد الذي يكون ثمرة لجريمة الزوجة يبعد الزوج عن نسبه ما ليس من صلبه فتستريح نفسه ، ويطمئن قلبه .

وقد أفسح اللعان امام الطرفين باب التوبة ، ففي وسع المذنب منهما أن يرجع الى الله تائبا ليعفيه من عذاب الآخرة ، بعد أن شرع له ما خلصه من عذاب الدنيا .

الا ما احكم تشريع الاسلام ، وما أعظم فضل الله على عباده ورحمته بهم وصدق الله تعالى في قوله **(ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم)**

من وحي النبوة

الليلة الخالدة

كلمات هذا الحديث الشريف الذي رواه البخاري والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، تدور حول مشهد جليل من مشاهد ليلة الاسراء والمعراج ، وتصور موقفا مغموسا في النور ، محوطا بالعظمة ، تتفجر من جوانبه أسرار عالية ، تعجز العقول عن ادراك أبعادها .. كما تتحدث عن فتنة أوقعت الناس في حيرة ، حين كانت المعاني أوسع من عقولهم ، فلم تستطع ادراك الحقيقة ، والتسامي الى أفقها الرحب ، فوقفت العقول حيث هي ، بينما انطلقت الحقيقة تمضي الى مداها البعيد ..

واذا كانت الليالي تتفاضل عند الله بما تم فيها من خير ، وبما تحمل من ذكريات تصل الحاضر بالماضي وتلقي الضوء على طريق النور ، لتتضح الرؤية ، وتبدو معالم الطريق ، فان الليلة التي تم فيها الاسراء والمعراج ، من الليالي الخالدة في التاريخ ، والقدر الأعلى هو الذي رسم خطوات هذه الليلة ، وقدر لها أبعادها بدءا ونهاية ، لتكون منارا هاديا يهدي المسلمين طريقهم ، عبر تاريخهم الطويل على هذه الأرض .

وان أردنا أن نتعرف على الاسراء من أوثق مصادرها ، فلن نجد أصدق من كتاب الله عز وجل ، وهو يتحدث عن هذه المعجزة الخالدة في مطلع سورة تحمل اسمها « سورة الاسراء » ففي قول الله ، الخبر اليقين : **﴿ ومن أصدق من**

> روى البخاري في صحيحه والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: «وما جعلنا الرُّؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» قال: «هي رؤيا عين أُريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به إلى بيت المقدس» قال: «والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم» قال أبو عيسى الترمذي: «هذا حديث صحيح».

الله حديثا) النساء/٨٧ ، (**ومن أصدق من الله قيلا**) النساء/١٢٢ . يقـول الله تعالى : (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسـجد الحرام إلى المسـجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**) الاسراء/١ .
والآية تشير الى معالم واضحة على طريق الاسراء ، وكل كلمة من كلماتها تحمل معنى ، وتدل على معنى ، فحين نسمع قول ربنا الكريم : (**سبحان الذي أسرى بعبده**) نقطع بأن الاسراء وقع بالروح والجسد معا ، وهما المعبر عنهما (**بعبده**) وقطع هذه المسافة الشاسعة في لحظات من ليل ، لا يتم الا بقدرة خارقة لا يعجزها شيء في السموات والأرض ، فسبحان الذي صنع هذا الأمر العجيب !

وتسجل الآية ان بدء الرحلة كان من المسجد الحرام ، ولم يكن البيت العتيق حينذاك مسجدا ، ففي هذه التسمية بشرى بأنه سيدخل في رحاب الاسلام ليكون مثابة وأمنا للطائفين والعاكفين والركع السجود وقد شاءت ارادة الله عز وجل ان يجعل هذا البيت الحرام قبلة للمسلمين لتكون رمز قوتهم ووحدتهم ، فقد فرض الله عليهم ــ في كل صلاة ــ أن يستقبلوا هذا البيت العتيق ، مهما تباعـدت أوطانهـم ، واختلفت مواقع ديارهم : (**وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) وفي هذا دعوة للمسلمين الى وحدة الصف ، والمنهج ، والهدف ، وقد اختار الله تعالى بيت المقدس الذي بارك حوله ، ليكون نهاية لرحلة الاسراء ، تلك الرحلة الأرضية

الحافلة بالآيات البينات ، كما اختاره سبحانه ليكون بداية للرحلة السماويـــة ، رحلة المعراج التي رأى فيها نبينا صلى الله عليه وســـلم مـــن عجائب ملكوت السموات ما رأى : **(ما زاغ البصر وما طغى • لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** ذلك أن المسجد الأقصى هو قلب الأرض المقدسة التي كان يسكنها بنو اسرائيل ، أولئك الذين ظلت النبوات وقفا عليهم أزمانا متطاولة ، وظلـــت الأرض التـــي يعيشون عليها مبعث هداية ، ومشرق أنوار لوحي الله المنزل على أنبيائه .. ولكنهم نسوا عهد ربهم ، وفسقوا عن أمره ، فاذا هم يتنكرون لوحي السماء ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، وينشرون على الأرض المباركة ظلمات البغـــي .. وهكذا لما افسدوا في الأرض ، وعلوا في جنباتها علوا كبيرا ، بعث الله عليهـــم عبادا له أولى بأس شديد ، فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا .

ومن هنا ندرك أن مصير الأمم مرتبط بموقفها من وحي الله ان استمسكت به عزت وسادت ، وان تخلت عنه ذلت وهانت .

ثم ماذا في الآيات التي تحدثت عن الاسراء ؟

بعد الحديث عن كتاب موسى الذي جعله الله هدى لبني اسرائيل ، يجيء الحديث عن كتاب محمد، القرآن الكريم : **(إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقـــوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا)** وفي هذا دلالة على أن القرآن هو الكتاب الخاتم لكتب الله السابقة ، وأن ميراث النبوة قد تحول من فرع « اسحاق » الى فرع « اسماعيل » أبي العرب وجد محمد صلى الله عليـــه وسلم ، وتجيء ترجمة هذا عمليا في حشدالأنبياء في ساحة المسجد الأقصى ، ليلتقي بهم النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعين في مكان واحد ثم يؤمهم في صلاة جامعة ، فكانت هذه الامامة اعلانا بأن كتاب الاسلام نزل مصدقا لما بين يديه من الكتب ، ومهيمنا عليها ، وأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قد اندمجت في رحابها جميع الرسالات السابقة عليها ، كما تتجمع خيوط الضوء في قبضة الفجر الصادق وأن الأنبياء جميعا يقتبسون نورهم من مشكاة واحدة : **(شرع لكم مـــن الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)** الشورى/١٣ .

ثم تبرز الآية الكريمة في مطلع سورة الاسراء الهدف الأسمى من الاسراء ذلك **(لنريه من آياتنا)** وفي أطلاع الرسول على مظاهر قدرة الله في أرجـــاء السموات والأرض ، تكريم للنبي ، وتثبيت لقلبه ، ليعود بعد هذه السياحة في كون الله الواسع ، أصلب عودا ، وأقوى عزيمة ، وارسخ يقينا ، ليواصل الكفاح حتى يجيئه نصر الله والفتح .. وفي هذا درس بليغ للأمة الاسلامية حتى لا تهن أمام عدوها ، ولكن تصبر ، وتصابر ، وترابط ، حتى تظفر بما كتب الله لجند الحق من الظهور والغلبة : **(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين • إنهـــم لهـــم المنصورون • وإن جندنا لهم الغالبون)** .

وأشارت آيات من سورة النجم الى قصة المعراج قال تعالى : **(ولقد رآه نزلة أخرى • عند سدرة المنتهى • عندها جنـــة المأوى • إذ يغشى السدرة مـــا يغشى• ما زاغ البصر وما طغى• لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** النجم/١٣ــ١٨

ويشير قوله تعالى : ﴿ **ولقد رآه** ﴾ الى جبريل أمين الوحي عليه السلام . وقد سبق في الآية التي تحدثت عن الاسراء أن الله تعالى أراد بها أن يرى عبده ورسوله بعض آياته ، ثم أوضحت آية المعراج في سورة النجم أن الرسول صلى الله عليه وسلم شهد بالفعل بعض هذه الآيات الكبرى ، ومن هنا نرى أن الآيات من السورتين ـ الاسراء والنجم ـ تتحدثان عن الرحلتين الأرضية والسماوية .

فقد رأى الرسول الكريم جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها مرتين : مرة في مبدأ الوحي ، رآه وهو يسد الأفق بخلقه الهائل ، ثم دنا منه فتدلى نازلا اليه ، مقتربا منه ، على بعد مسافة قوسين أو أدنى من ذلك وكانت العرب تقدر المسافات القصيرة بالقوس ، والرمح ، والذراع ، والشبر ، رآه في تلك الحالة رؤية مكشوفة الحجب ، واضحة المعالم ، وعى فيها الرسول الكريم وحي الله وتلقى هذا الوحي الكريم ، راشدا غير ضال ، مهتديا غير غاو ، مخلصا غير مغرض ، مبلغا عن الله غير واهم ، ولا ناطق عن الهوى ﴿ **إن هو الا وحي يوحي** ﴾ . ثم رأى جبريل مرة أخرى على صورته التي خلقه الله عليها ، ليلة الاسراء والمعراج ، فقد دنا منه على هيئته الملائكية العظيمة : ﴿ **عند سدرة المنتهى** ﴾ وهي شجرة هائلة عندها جنة المأوى انتهى اليها المطاف في رحلة السماء أو انتهت اليها صحبة جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث وقف هو ، وصعد محمد صلى الله عليه وسلم الى مستوى لم يبلغه بشر ولا ملك . وكان ما رآه الرسول الكريم في تلك الليلة المضيئة ، حقا واضحا ، لا غموض فيه ويقينا صريحا لا يخالطه شك ، واتصل قلبه بالحقيقة ناصعة متجردة لا يحجبها شيء ﴿ **ما زاغ البصر وما طغى** ﴾ .

هذا وقد ذكر العلامة الفاضل الشيخ محمد متولي الشعراوي في حديثه عن الاسراء والمعراج كلاما جديدا مفيدا أوضح به الفرق بين كلمتين جاء بهما القرآن الكريم في بيانه لرحلة الاسراء والمعراج وما رآه النبي صلوات الله وسلامه عليه في تلك الرحلة من الآيات الكبرى في أرجاء الأرض وأطباق السماء .

فآية الاسراء وهي تتحدث عن الرحلة الأرضية تقول : ﴿ **لنريه من آياتنا** ﴾ فقد حدثت في الأرض إراءة من الله للنبي . وآية المعراج وهي تتحدث عن الرحلة السماوية تقول : ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ ﴿ **أفتمارونه على ما يرى** ﴾ . وهناك فرق كبير بين المقامين ، بينه الاستاذ ، ونحن نثبته هنا بنصه لما فيه من فوائد عظيمة من الخير أن يقف عليها القارىء قال :

« الاسراء آية أرضية أمكن أن يقام الدليل عليها ، واذا ما أمكن اقامة الدليل المادي المرئي بواسطة البشر عليها ، فهمت العقول أولا أن المسافة قد اختصرت لرسول الله ، وأن قانون الزمن قد ألغي عنده ، اذا فقد خرق له الناموس ، فاذا عرفنا أن الناموس خرق له في أمر مادي نعلمه ونستدل عليه بعقولنا ، فاذا حدث رسول الله بعد ذلك أن قانون السماء قد خرق له فاخترقه ، فمن الممكن للعقل أن يستأنس بأن الذي خرق له الناموس فيما نعلم ، وفيما استدللنا عليه قادر على أن يخرق له الناموس فيما لا نعلم .

اذا آية الاسراء كانت ايناسا لعملية الايمان بالمعراج ، فالله الذي خرق القانون لمحمد في المسافة والزمن ، خرق له القانون في المعراج للسموات السبع ، ولما لم يكن احد صعد الى سدرة المنتهى أو في الطريق اليها قافلة،فلا يمكن أبدا أن يقام الدليل من المخلوقين الذين يسمعون ذلك الا بصفة أمر حسي له ، وهو الاسراء، ولذلك كانت آية الاسراء ايناسا للعقول بامكانية الايمان بما يحدث به الرســـول صلى الله عليه وسلم لانه انتقل الى السماء بقانونه ، لا بالقانون الذي نقله من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى في ذلك الزمن الوجيز باقراركم ، وقد وصف المسجد ، ووصف ما في الطريق من بيت المقدس الى مكة ، كل هــذا يؤنسنا بأن الرسول عليه الصلاة والسلام حين يحدثنا عن المعراج ، وعن مرائيه في المعراج يكون صادقا فيما حدث به ، ونلاحظ أن القرآن حينما تعرض لآية أرضية وهــي الاسراء ، قال : **(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه)** .. فكأن الفعــل هنـــا اراءة ، ومـــا هـــي الاراءة ؟ الاراءة هي أن تجعل من لا يرى .. يرى ، وذلك اما بتحويل المرئي الى قانون الرائي ، أو بنقل الرائي لأن ينفذ الى قانون المرئي ، ولنأخذ مثلا توضيحا لذلك : هناك الميكروب الذي يكتشف ، الميكروب كان موجودا قبل أن يكتشف ، وليس معنى اكتشافه انهم أوجدوه ، ولكنه كان موجودا دون أن يكون للحــس طريق اليه ، فلما اخترعت المجاهر أمكن للذي لا يرى وهو الميكروب أن يرى ، فحصلت اراءة للميكروب الذي لم يكن يرى .. يرى بماذا ؟ بعملية تحويل وهي اننا اتينا بعدسة تكبر لنا الاشياء ، فما لم يكن يرى أولا أصبح يرى الآن ، ومثلا المريض ببصره يذهب الى الطبيب ، فالطبيب يعطي له نظارة ، والنظارة تكبر له الأشياء ، فما لم يكن يراه أولا ، رآه ثانيا ، وقد يجري له عملية جراحية في عينه بحيث لا يحتاج الى هذه النظارة ، فاذا لم يحتج الى هــذه النظارة لـيرى ، يقال رأى هو ، اذا : فالاراءة اما أن تكون بتغير ما فيه الى قانون الرائي فيرى ، أو باعطاء شيء في المرئي ليرى بذاته ، فلما جاء في حادث الاسراء قال .. **(لنريه)** لأن محمدا عليه الصلاة والسلام على الأرض ، وبشرى بقانون البشرية ، وقانون الابصار فيه خاضع لقانون الضوء ، وقانون الضوء لا يختلف فيه أحد ، فاذا كانت هناك آيات من غيب الله في الأرض ، فلا بد أن يحدث له اراءة لأنه بطبيعته لا يرى هذه الأشياء ، فالاراءة اذا كانت هناك في الارض ، لكن حينما ينتقل الرســـول صلى الله عليه وسلم الى الملأ الأعلى ، ويلتقي بالأنبياء الذين ماتوا قبله ، ويلتقي بالملائكة ، فقد تغير شيء في ذاتيته صلى الله عليه وسلم وكأنه طرح البشـــرية وأخذ شيئا من الملائكية التي ترى بنفسها ، فلما صعد الى السماء قال مـــاذا ؟ قال : **(لقد رأى)** .. ولم يقل : أريناه .. **(لقد رأى من آيات ربه)** . **(ولقد رآه نزلة)** .. ولم يقل اريناه .. **(لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** .. ففي الاسراء قال **(أرينا)** .. وفي آيات السماء .. في المعراج قال .. **(رأى)** .. ويرى، فكأن الرسول في بشريته في الأرض كان محتاجا الى أن يعدل القانون في ذاته بالنســـبة للرائي والمرئي ، وأما في السماء فقد أخذ وضعا آخر ، هذا الوضع الآخر أصبح بذاته يرى ، لأنه أصبحت هناك ملكية ، فالبشرية طرحت في الأرض ، والملائكية أصبحت هي المسيطرة على رسول الله ، فأصبح يرى . لكن في الأرض كانت اراءة .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة تعرض لثلاث مراحل : المرحلة الأولى كان بشرا ، وجبريل يرى محمدا صلى الله عليه وسلم الأشياء ، ثم يقول ما هذا يا جبريل ؟ ، يسمع صوتا فيقول ما هذا يا جبريل ؟ فيقول له هذا كذا وكذا لكنه لما صعد الى السماء كان يرى المرائي ، فلا يستفهم من جبريل عنها ، ويسمع فيفهم ، اذا فقد تحول شيء في ذاتية محمد ، وأصبحت له ذاتية فاهمة بلا واسطة جبريل ورائية بلا واسطة أحد ، ففي الأرض اراءة ، وأما في السماء فقد رأى بالرؤية . ثم بعد ذلك نجد انه بعد أن انتقل الى مرحلة يكون فيها ملائكيا كالملائكة يراهم ويتكلم معهم ويخاطبهم ويفهم ، يأتي بعد ذلك في منطقة أخرى بعد سدرة المنتهى ، فينتهي حد جبريل ، ثم بعد ذلك يزج برسول الله في سبحات النور ، ولم يكن جبريل معه . وهذا دليل على أن محمدا عليه الصلاة والسلام قد ارتقى ارتقاء آخر ، ونقل من ملائكية لا قدرة لها على ما وراء سدرة المنتهى الى شيء من المكن أن يتحمل الى ما وراء سدرة المنتهى ، دون مصاحبة جبريل عليه السلام ، اذا فمحمد كان بشرا في الأرض مع جبريل ، وبعد ذلك كانت له ملائكية مع الرسل ومع جبريل في السماء ، وبعد ذلك كان له وضع آخر ارتقى به عن الملكية حتى أن جبريل نفسه يقول له : أنا لو تقدمت لاحترقت .. وانت لو تقدمت لاخترقت .. فذاتية محمد حصل فيها شيء من التغير ، التغير الذي يناسب ذلك الملأ الأعلى ، فجبريل بملائكيته لا يستطيع أن يخترق والا احترق ، اما هو فيستطيع أن يخترق ، وعلى هذا فثلاثة أشياء حدثت لمحمد، بشرية في الأرض معهودة بالمدد ، وبعد ذلك ملائكية في السماء قبل سدرة المنتهى، ثم بعد ذلك ملائكية فوق الملائكية ، وهي التي كانت بعد سدرة المنتهى يصير فيها **(قاب قوسين أو أدنى)** ، ويتعرض فيها الى خطاب الله ، والى رؤية الله على خلاف بين العلماء في هذا » .

نعود بعد ذلك الى حديث ابن عباس حول الآية الكريمة : **(وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)** الاسراء/ ٦٠ . وفي الآية الكريمة دلالة على انها رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به، لأن رؤيا المنام لا فتنة فيها ، وما كان لأحد أن ينكرها ، فيكون المعنى : وما جعلنا الرؤيا التي أريناكها ليلة المعراج الا اختبارا للناس ، وابتلاء لايمانهم ، ليميز الله المؤمن الصادق ، من الكافر المنافق ، ولقد أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما اعده لعباده المكذبين انذارا وتخويفا لهم ، ومنه شجرة الزقوم وهي الشجرة الملعونة اي ملعون من أكل منها، ولكن المشركين كذبوا بما سمعوا عنها ، فكانت فتنة لهم ، ذلك أنهم لما خوفوا بها قال أبو جهل استهزاء : هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ، ثم يزعم أن النار ينبت فيها الشجر ، والنار تأكل الشجر ، وما نعرف الزقوم الا التمر والزبد ، ثم أمر ابو جهل جارية فأحضرت تمرا وزبدا ، وقال لأصحابه : تزقموا ، فلا نعلم الزقوم غير هذا ، وقيل : أن الذي قال ذلك ابن الزبعري حيث قال : كثر الله من الزقوم في داركم ، فانه التمر بالزبد بلغة اليمن ، ويجوز أن يكون كلاهما قد قال ذلك ، وهكذا لم يزدهم التخويف الا طغيانا كبيرا !

وعن شجرة الزقوم تحدثت آيات من سورة الصافات يقول الله تبارك وتعالى

فيها : **(أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم • إنا جعلناها فتنة للظالمين • إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم• طلعها كأنه رءوس الشياطين• فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون)** الصافات/٦٢ ـ ٦٦ .

ويقول المفسرون في تفسيرهم لهذه الآيات :

الزقوم : اسم لشجرة صغيرة منتنة الرائحة ، مرة الطعم ، تنبت بأرض تهامة من بلاد العرب ، وقد جعلها الله فتنة أي محنة لهم في الآخرة بارغامهم على الأكل منها ، وهي فتنة في الدنيا أيضا حيث أنكر الكفار وجودها . وقالوا : كيف يكون في النار شجر ؟ فيزيد عذابهم على هذا الانكار ، مضافا الى عذاب الكفر بالله ، وهذه الشجرة تنبت بقدرة الله تعالى في أصل الجحيم ، أي قاع جهنم ، ومن صفة هذه الشجرة أن طلعها يشبه رءوس الشياطين ، وذلك غاية في القبح، فمن عادة العرب انهم يشبهون كل قبيح الصورة بالشيطان ، لأنه يتشكل بالشيء الكريه المزعج ، كما يشبهون حسن الصورة بالملك ، لحسن صورته كما قال تعالى : **(وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم)** يوسف/٣١ . فهي شجرة تنبت في أصل الجحيم ولا تحترق ، لأنها نوع من الجحيم ، فاذا أكلوا منها ثم تطلعوا الى برد الشراب ينقع الغلة ، ويطفيء اللهيب ، فانهم لشاربون عليها ماء ساخنا مشوبا غير خالص ، وهذه الشجرة لها طلع ـ والطلع أول ما يظهر من ثمار النخيل ـ يشبه رءوس الشياطين ، والناس لا يعرفون الشياطين كيف تكون ، ولكنها مخيفة كريهة ، ومجرد تصورها يثير الفزع والرعب ، فكيف اذا كانت طلعا يأكلونه ويملأون منه البطون ؟!

وبعـد :

فهذه جولة في رحاب « الاسراء والمعراج » فهل نحن آخذون منها العبـرة والموعظـة ؟

لقد أسرى الله بعبده محمد صلى الله عليه وسلم جسدا وروحا من مكة الى بيت المقدس ـ وما أطولها من شقة ـ قطعها في جزء من ليل ، افلا ترحل الأمة في سنوات طوال من عمرها الممتد على صفحة الحياة من حياة الفرقة ، والتخاذل ، والاعراض عن كتاب الله ، الى حياة تجمع الشمل ، وتوحد الكلمة ، وتمكن لديننا الذي ارتضاه الله لنا ، فيبدل به ضعفنا قوة ، وخوفنا أمنا ؟

لقد اختار الله لنبيه الكريم أن يركب في رحلته « البراق » وقدرة اللـه لا يعجزها أن تنقله في أقل من لمح البصر ، وبلا دابة أو ركاب ، ولكن يريد الله سبحانه أن يعلمنا احترام الأسباب واتخاذ الوسائل . ولكن أية أسباب وأية وسائل ؟ ان الله تعالى يريد أقواها وأمضاها ..

لقد صلى الرسول الكريم ببيت المقدس ومنه عرج الى السموات ، ولم يكن المعراج من المسجد الحرام ، ليستقر بيت المقدس أمانة غالية في ضمير الأمة المسلمة ووجدانها . وفي المعراج اشارة الى السمو والرفعة فكيف ترضى الأمة المحمدية لنفسها أن تخلد الى الأرض وتتخلى عن مكانها في القمة ، لتعيش مع المغمورين في السفح ؟! هذه بعض العبر ، فهل تجد من ألقى السمع وهو شهيد ؟!

الدعوة الى الاسلام حاضرها ومستقبلها

للشيخ زكريا ابراهيم الزوكه

نريد بالدعوة الى الاسلام الدعوة الــى :
الايمان بالله ــ ورسوله ــ وكتابه ــ واليوم الآخر ... وفهم الاسلام على أنه عقيدة وسلوك . ومنهــج حيــــاة ..

١ ــ **الإيمان بالله** باعتباره خالـــق الكون . ومدبر أمره . ومالك ناصيته وصاحب القول الفصل فيما يضــر الانسان أو ينفعــه . ويسعده أو يشقيه .

٢ ــ **والإيمان برسوله** : باعتباره المبلغ عن الله وحامل منهجه الــى الناس . وهادي البشرية الى الطريق المستقيم الذي هو أقرب الطرق الى السعادة والفــلاح .. وباعتبــاره المثل الأعلى . والنموذج الكامل لكل أنبياء الله ورسله الى الخلق أجمعين

٣ ــ **والإيمان بكتابه** : باعتبـــاره السجل الذي حوى بين دفتيه كــل تعاليم السماء . وفصل فيه الحلال والحرام . والخير والشر . وارتضاه الله دستورا للمجتمع البشري يضبط سلوكه . ويقوم تصرفاته . ويعطيه نورا يمشي به في الحياة .

٤ ــ **والإيمان باليوم الآخر** : باعتباره السيف المسلول على طغيان الهوى وجموح الغرائز ، والبديل من تلــك الدنيا التي يتهافت عليهــا النـــاس ويتخطفونها .. وفي سبيلها يظالمون ويتقاتلون ويتجاهلــون الاخـــوة الانسانية . وينسون المــودة فــي القربى ...

فان الناس اذا آمنـــوا بالدار

الاخرة وما فيها من حساب وجزاء ونعيم وشقاء . كفكفوا من غـرب الشهوة ، وخالفوا النفس الامـارة بالسوء ، وردوا الى الخلق الكريـم والطبع الجميل ، وتعاونوا علـى البر والتقوى ، كمـا أن التعسـاء والبائسين وأصحاب الجدود العاثرة اذا انطوت نفوسهم على الايمـان باليوم الآخر . وعلموا أن مع اليوم غدا . وأن وراء الليل صـبحا ، استطاعوا أن يلعقوا جراحهـم ، ويصبروا على ما أصابهم طمعا في عوض محقق . وجزاء كريم ..

٥ — والايمان بأن الاسلام عقيدة وسلوك ومنهج حياة ، باعتبار الاسلام دينا ودنيا ، ونظاما متكاملا في كـل نواحي الحياة ، لا فصل فيه بـين دين وسياسة ، وعقيدة وشريعة ، ومبدأ وسلوك .

هذه هي الدعوة التي أمرنا اللـه أن نحملها الى الناس صلاحا لحالهم وعلاجا لدائهم ، وبثا لروح الالفـة والمحبة والاخاء .

ومع أن هذه الدعوة تفتح بنفسها الطريق الى قلوب الناس وعقولهم بما فيها من منطق وواقعية واقناع، الا أن الله عز وجل قيض لها في كل زمان ومكان من يعرضها ، ويدافع عنها ، ويزاحم بها في معترك المبادىء والدعوات ، لا تثنيه عقبة ، ولا يقعد به كلال ، ولا يفل من عزمه وعيد أو عذاب .

فاذا كانت الدعوة بهذا الوضوح والسداد والصلاحية . وكان الدعاة لها بهذا الوعي والتجرد والمصـابرة وكانت حاجة الناس اليها ماسـة وملحـة ، فلمـاذا تعثرت وتخلفت وسبقتها دعوات كثيرة تحمل الفساد والبوار والانحلال حتى لعب الشك بأنفس الدعاة ، وارجف المرجفون بأن الدعوة الاسلامية أعجز من أن تحل مشاكل العصر ، أو تسايـر ركب الحضارة ، وأن القائمين عليها أقل براعة ولباقة من الداعين الـى المذاهب المـادية . والدعـوات الالحادية . .

ونظرة ثاقبة في تلك المزاعم ترتد الينا ومعها كثير من الادلة التي تحق الحق وتبطل الباطل وتنصف الدعوة والدعـاة .

عقبات في طريق الدعوة :

أن التحلل الذي دب في أوصـال العالم الاسلامي . وانتهى باستعمار الغرب له . كان نتيجة حتمية لبعدهم عن الله . ونسيانهم لكثير مما ذكروا به . ولم يعلموا أنهم بذلك يفتحون أبواب الذل على مصاريعها ليدخـل منها الأعداء ويغزوهم في عقر دارهم فلما دهمهم الغرب بحوله وطوله ، وأجلب عليهم بخيله ورجله استيقظوا ولكن يقظة المذعور المذهول الذي لا يدري ماذا يفعل ، لم تسعفهم قوتهم المادية في صد الغزاة ، ولم يلتمسوا العون من الدين لانهم هجروه هجرا غير جميل . فوقفوا بضعفهم أمـام القوة، وبجهلهم أمام العلم، وبفقرهم من الايمان أمام المادة الطاغية التي سحرت أعين الناس فكان المصـير المحتوم وهو الهزيمة لعدم تكافـؤ القـوى .

ولو أنهـم — وقد انهزمـوا — تماسكوا وتحملوا وطمعوا في الكرة بعد الفرة ، ولكن أصابهم شر مـا يصاب به المغلوب وهو الاعجـاب بالغالب ، والاكبار له ، والذوبان

فيه ، ورؤية كل شيء فيه حسنا .

والغرب ينهج منهجا ماديا متطرفا ينافي تعاليم الأديان ، ويتعارض مع هدايات السماء واراء المعتدلين من الفلاسفة الأخلاقيين .. انه بكتلتيه الشيوعية ــ والرأسمالية ــ لا يؤمن فعلا بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر .. انه يعبد الدنيا ، ويعتقد أنهـــا حظه ومنتهى أمله وفرصته الوحيدة، وأن السعادة كل السعادة في أن يعب منهاعبا ويشرب منها بالكبيروبالصغير وكل فكر المفكرين وجهد العاملـــين وبراعة الساسة والحاكمين ، مجند لهذه الغاية مسخر فيها .. ومن هنا كثر استئثارهم بالمتع ، وتهافتهم على اللـــذات ، واستخفافهم بالقيــم ، واحتقارهم للمبادىء ، وعداوتهـــم لكل ما يحد من مطامعهم ، ويهـــذب من غرائزهم ، ويكفكف من شهواتهم ويطالبهم بالفضل والايثار .

لهذا كثر الزحام على المغــانم ، والتقاتل على الاسلاب ، والتنافس في الشر والتعاون على الاثموالعدوان تلك فلسفة الغرب التي فتن بهـــا الشرق ــ مهد الديانات والروحانيات ومشرق شمس النبوات .. وهــذا منهجه الذي ــ مع الأسف الشديد ــ ارتضاه كثير من المسلمين .

فكثير من المسلمين يجتهدون في التحرر من سيطرة الغرب والتفلت من قبضة حكمه ولكنهم في الوقـــت نفسه يترسمون خطاه فيمنهجه المادي ونظرته الى الحياة ، وقـــد يكرهون منهجا لكتلة من كتــــل الغـــرب ، ويكتشفون عواره وبواره ، ولكنهم لا يفرون منه الى الاسلام وانمـــا يفرون منه الى منهج الكتلة الاخرى فلا يزيدهم ذلك الا خبالا .

اذا استشفيت من داء بداء
فأقتل ما أعلّك ما شفاكـــا

وانك لتراهـــم يتسابقون الـــى مذاهب الغرب ويتنافسون عليهـــا . ويحصرون أنفسهم فيها كأنهم أمـــة بلا تاريخ ، أو كأنهم يدينون بدين غير الاسلام .. وقد أفلح الاستعمـــار الغربي الذي رحل عن بلادهم بعد أن ربى على مبادئه كثيرا من قادتهم .. أفلح في ملئهم حتى الشبع ببغض المنهج الاسلامي ، والضرب بيد من حديد لكل من يدعو اليه ويبشر به ، حتى أصبح المنكر معروفا ، والمعروف منكرا ، وخفت صوت الداعين اليه فلا تسمع الا همسا .. من هنـــا تعقدت مشكلة الدعاة ، وتقطعـــت بهم الاسباب ، وامتلأ طريقهمبالشوك وأصبحوا هم ودعوتهم غرضا تنطلق اليه السهام من كل مكان . فما من صوت يرتفع بالحـــق الا ويرسلون عليه مكاء وتصديه ، ويعارضونـــه بأصوات أخرى للباطل والرذيلـــة ليقذفوا بشرهم في مداخل الخير ، ويزحموا بباطلهم المسالك التييسلكها الحق الى الاذان والقلوب ..

أليس من المفارقات أن يخرج المصلي من المسجد بعد لحظات قضاها بين يدي الله ، وتحت ظلال الملائكـــة ، وبعد عبادة هي آية الآيات فيالاصلاح والتزكيـــة وســـمو الضراعة وأدب المناجاة فلا يلقاه اول ما يلقاه الاصوت المذياع يردد في آذانه المبتذل المرذول من سقط الفن وخليع الغناء، ويقذف في سمعه بما يلوث المشاعر ويثـــير الغرائز ، كل ذلك من غير أن يعطي الفرصة الكافية ليتدبر دعوة الخير ، ويهضمها وينتفع بها ، فاذا فزعت من الاذاعة الى التلفزيون رأيت ادهـــى وأمر . انك لا ترى مسرحية اوتمثيلية

الا والرقص الحيواني جزء منها لا تتم الا به كأنهم موكلون باغواء الشباب، وايقاظ الفتنة كلما همت أن تنام .

واليس من المفارقات أن تتناول صحيفة أو مجلة فلا تكاد تقرأ فيها شيئا من الجد وطرفا من الحق حتى ترى نفسك قد سقطت فجأة في منخفضات ومستنقعات من القصص الجنسية ، والصور العارية ، والتوجيهات الشريرة ، والايحاءات الآثمة ...

وسرعان ما يلتقي الرجز بالطهر، ويشتبك الخير والشر في صراع غير مأمون بالنسبة للخير لان القوى غير متكافئة لان الدعوة الى الفضائل تحمل في طياتها كبتا للشهوة ، وقمعا للغريزة ، ومراغمة للشيطان ، فهي في صدام مستمر لان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .

وغير متكافئة لان الدعوة الى الدين تفرض على المرء واجبات حيال ما له من حقوق ، بينما الدعوة الى التحلل منه تعفى المرء من الواجبات، ولا تثير فيه الا الحرص على منفعته وأخذها من مكان قريب ..

وغير متكافئة لان الدعوة الى الدين تطلب من المرء أن يبذل أولا ليأخذ ثانيا .. وقد لا يأخذ الا في الدار الآخرة بينما الدعوة الى متاع الدنيا تطالبه بأن يأخذ أولا ، واذا بذل فلكي يأخذ العوض يدا بيد .

واذا كان الله سبحانه قد بين بما لا يقبل الجدل أن خصوم الدين أكثر من أنصاره مهما حرص الدعاة واستفرغوا جهدهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار فقال تعالى : **(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)** يوسف/١٠٣ . وبين أن الحق بغيض الى أكثر الناس ، ثقيل على أسماعهم وقلوبهم فقال تعالى : **(أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون)** المؤمنون/٧٠ . **والله عز** وجل — وهو العالم بخفايا النفوس ورغبات القلوب — قد وصف هذا الدين وما فيه من أوامر يجب أن تمتثل ، ونواه يجب أن تجتنب وحدود يجب أن تلتزم ، وقيود يجب أن تحتمل بأنه ثقيل لا ينهض به الا ذوو الصبر والمصابرة ، وأولو العزم والتضحية الذين لا يتعجلون النتائج ، وإنما يضعون المقدمات ويتحرون الاحكام والدقة في وضعها ثم يتركونها لتنتج على المدى أصدق النتائج .. وأجل الحقائق فقال تعالى يخاطب رسوله في شأن القرآن الذي أنزل عليه تبيانا للدين: **(إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا)** المزمل/٥ .

اذا كان ذلك وصف الله وتلك شهادته فمن الجهل اذن أن يقال : أن دعاة الشر أبرع في الدعوة ، والطف بتصريفها ، وأدرى بمسالكها ودروبها من دعاة الخير بدليل كثرة أتباعهم ورواج بضاعتهم .

محاولات لايجاد حل :

بوصفي من الدعاة ، ومن المشرفين على جهاز الدعوة أقدم بعض الحلول لعلها تحفز همم الذين يعنيهم أمر الاسلام فيتعاونوا على تقديم الحل الأمثل .

١ — ان الدعوة الى الدين — لكي تثمر — يجب أن تصان بما يكفل لها الطمأنينة والقرار والتأثير العميق النافذ . فليس من العدل أن تنساب عليها الافاعي التي تحمل السم من المتأدبين ومحترفي الصحافة وأدعياء

الفن.. باسم الترفيه عن الشعب أو مسايرة العصر .. أو .. أو .. من تلك الكلمات التي تطن في الاذن طنين البعوض الذي يحمل الحمى ....
فكم من مجلة خليعة تهدم في اليوم الواحد ماتعبت يد الاصلاح في تشييده الايام الطوال .. وكم من رواية مثلت أو اغنية القيت فأثارت غرائز جائعة. وكشفت عن أهواء جامحة . واضطربت لها أفئدة كانت مطمئنة بالايمان .

٢ — يجب مراقبة الانتاج الضخم الذي تقذف به الآلات الجبارة من دور الصحافة والنشر والتمثيل . فلا يسمح الا بظهور الطيب النافع الذي يثير النهضة ، ويدعم الفضيلة، ويدعو الى مكارم الأخلاق . واذا كانت مراقبة الأغذية الضارة من الواجبات المحتومة التي يضطلع بها المسئولون حتى لا يضار الشعب في صحة بدنه . فان مراقبة الأفكار الزائغة والتوجيهات الضارة واجب كذلك حفظا للضمائر والأخلاق اذ لابد للشعب من عافية الجسم والنفس معا .

٣ — يجب أن تتكون في مصر — بلد الازهر — ومركز الاشعاع الديني بلا نزاع — كلية للدعاة — يشترك فيها العالم الاسلامي كله مهمتها تخريج الدعاة الى الاسلام . ويوضع لها منهج متكامل يضم العلم والتربية معا .. ويختار لها المشرفون والمربون والمعلمون اختيارا دقيقا ، وترصد لها الحوافز اللازمة التي تضمن الاقبال عليها والرغبة فيها .. انّ في وسع هذه الكلية — ان أذن الله بقيامها — أن تخرج للناس العالم المستنير الذي لا يفهم الاسلام ويحسن عرضه والتبشير به ، ويكون واجبه أن يقنع أولا الامة الاسلامية به ويحملها على العودة اليه ، واستئناف نهضتها منه .

واذا كان حجر الزاوية في بناء النهضة الاوروبية المادية هو تراث اليونان والرومان . فان في وسع المسلمين باعتمادهم على الاسلام وتاريخه وتراثه أن يطلعوا على العالم بحضارة صالحة رائعة تجمع بين المادة والروح ، وتعمل للآخرة ولا تنسى الدنيا ، وتغرس في الأرض فردوس السلام المفقود .

نماذج من مؤامرات اليهود

للأستاذ : بسيوني رسلان

(١) تمهيد :

يخوض شعبنا العربي المسلم ، في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ جهاده ، أشرف معاركه وأقدسها ، ضد الاستعمار القديم والحديث ، الذي مكن لاسرائيل من اقامة دولة الفساد والرجس ، في فلسطين مهد عيسى ابن مريم ، ومسرى محمد صلى الله عليه وسلم .. وضد الصهيونية العالمية العنصرية ، التي شردت اخوانا لنا في العروبة والاسلام وصيرتهم لاجئين يعيشون في الخيام والعراء ، تجتاحهم الأمراض وتفتك بهم الأوبئة ، وضد الشيوعية الهدامة ، ربيبة الصهيونية الأولى ، التي تعمل ما وسعها الجهد على تحطيم المجتمع بتغذية الصراع الطبقي بين أفراده ، وتشيع الافساد في الأرض بانكار وجود الخالق جل شأنه . والايمان بالمادة ، وتزعم زورا ان الدين أفيون الشعوب . وأنه معطل لعجلة الانتاج والتقدم **(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)** الكهف/٥ .

وقد آثرت الكتابة في هذا الموضوع الخطير ، لأسهم بجهدي المتواضع ، في تنبيه العرب والمسلمين الى الخطر المحدق بهم ، وتحذيرهم من الوقوع في الشباك التي ينصبها أعداؤهم للقضاء عليهم ، بتفريق كلمتهم ، وتمزيق وحدتهم ، التي تعتبر بحق من أقوى أسلحتهم . في هذه المعركة الفاصلة التي ستقرر مستقبل العروبة والاسلام لأجيال قادمة ..

وسيتضح للقارىء الكريم انه لا امل في استقامة اليهود ما لم تكسر قناتهم ، وتقلم اظفارهم ويحطم صلفهم وغرورهم .

اليسوا عبدة العجل وقتلة الأنبياء؟ اليسوا أكلة السحت ..؟ اليسوا اخوان القردة والخنازير ، الم يصفهم ربنا تبارك وتعالى بأنهم شر مكانا وأضل عن سواء السبيل ..؟

وأخلاقهم عبر العصور

ولقد سجل تاريخ السيرة المطهرة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر الى المدينة ، واستقر به المقام على أرضها ، بدأ الصراع الرهيب بين اليهود والمسلمين ، وكان المسلمون أول عهدهم بالمدينة يتوقعون أن يكون اليهود معهم على سحق الوثنية في الجزيرة العربية والدعوة الى عقيدة التوحيد التي تجمع بين أهل الكتب السماوية جميعها ، غير أن اليهود أخلفوا ظن المسلمين فلم تمض أيام على اختلاط بعضهم ببعض ، حتى أعلنوها حربا على الاسلام والمسلمين تظهر تارة ، وتختفي تارة ، وكان البناء الاسلامي للدولة الجديدة كلما أخذ يعلو ، حاول اليهود نقضه وطمس معالمه .

وفي المدينة استقبل النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته بيت المقدس وهو قبلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، اعلانا عن سماحة الإسلام ، وأنه دين يربط بين عقيدة التوحيد والأصول العامة في الأديان جميعا ، ولكن اليهود بدل أن يعترفوا بفضل الاسلام في هذا المجال ، استكبروا به ، وعلوا في الأرض ، واعتبروا أن استقبال المسلمين لقبلتهم ، اعتراف بدينهم ، وانه الأصل الذي يجب أن يفيء اليه المسلمون . وفي هذه الفترة ـ وهي ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ـ كان النبي صلى الله عليه وسلم يود أن يوجهه الله تعالى الى الكعبة ، فكان يقلب وجهه في السماء انتظارا لنزول الوحي باستقبال البيت الحرام بمكة ، فحقق الله رجاءه ، فأنزل عليه قوله سبحانه : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** البقرة/١٤٤ وهنا لفظ اليهود واطلقوا أبواب الدعاية المضللة ، وقد عز عليهم أن

يتحول المسلمون عن قبلتهم، وأخذوا يطلقون الدسائس في الصف الاسلامي ويلقون الشك في قلوب المسلمين ليفقدوهم ثقتهم في دينهم وفي قيادتهم فكان مما قالوا إن كانت صلاتكم الى بيت المقدس على غير حق فقد ضاعت صلاتكم ، وان كانت على حق فالتوجه الجديد الى القبلة الجديدة باطل وصلاتكم اليها حابطة وهنا رد الله تبارك وتعالى عليهم وسفه أقوالهم فقال سبحانه :**(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** البقرة/١٤٢ . وما دام الأمر كله لله ، والجهات جميعها له فكل جهة يأمر بالاتجاه اليها فأمره مطاع والخير يدور مع هذا الأمر فهو يجري على سنن حكمة عليا ، وتحركه قدرة من لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض .

(٢) عداوة اليهود للمؤمنين :

ليست عداوة اليهود للاسلام والمسلمين . حديثة العهد . بل هي متأصلة في نفوسهم منذ فجر الاسلام. فانه عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وانتظم عقد المسلمين بها ، كان اليهود يباشرون بها نشاطهم الاقتصادي مع الأوس والخزرج . ومع غيرهم من القبائل القريبة والبعيدة ، ويعملون في الوقت نفسه بشتى الوسائل على تدبير المؤامرات والفتن، وايقاد نار العداوة والبغضاء ، للايقاع بين هذه القبائل، وبخاصة بين قبيلتي الأوس والخزرج.

لقد كان أول ما عمله النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة . بعد أن استقر امر المسلمين بها ، أن الف بين الأوس والخزرج . وآخى بين المهاجرين والأنصار . اخاء وصل في عمقه وصدقه الى مرتبة الايثار ، وسجله الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم تسجيلا مقرونا بالتقدير والثناء في قوله جل شأنه **(والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)** الحشر/٩ .

معاهدة تعايش مع اليهود :

عقد الرسول صلى الله عليه وسلم اول مقدمه الى المدينة معاهدة تعايش مع اليهود ، ودعاهم الى الدخول في الاسلام ، الذي جاء مصدقا لما بين ايديهم من التوراة . وقد نصت هذه المعاهدة على مايلي :

« ان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وان جميع سكان المدينة متضامنون في حماية الناس، وصيانة أرواحهم ، وأموالهم ، وانهم جميعا جبهة واحدة ضد من يعتدي عليهم ، وانه لا يصلح لأحدهم ان يطعن الآخر بصلح منفرد دون رغبته وعلمه ، وان المدينة دار أمان للجميع الا من ظلم واثم » .

ولكن متى عرف اليهود الوفاء بالعهود . وهم الذين قال الله فيهم وهو أصدق القائلين:**(الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك هم الخاسرون)** البقرة/٢٧ . وهذا هو شأنهم مع كل عهد قطعوه مع ربهم . أو مع

انبيائهم . حتى قال الله تعالى فيهم : **(أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون)** البقرة/١٠١ ، ١٠٢ .

لقد أضمروا العداوة للاسلام والمسلمين ، منذ اليوم الأول الذي وحد الله فيه صفوف الأوس والخزرج تحت راية الاسلام . وتوحدت فيه قيادة الأمة المسلمة تحت قيادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ..

واستعملوا جميع الأسلحة والوسائل والخداع والمكر ، التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودية . وافادتها من قرون السبي في بابل . والعبودية في مصر . والذل والهوان في الدولة الرومانية .

ومع أن الاسلام قد وسعهم بحلمه ونبله وفضله بعدما ضاقت بهم الدنيا بما رحبت .. ولفظتهم جميع النحل والملل على مدى تاريخهم الأسود الملطخ بدماء الأنبياء والأبرياء فانهم ردوا للاسلام أقبح الكيد والأم الخداع والنفاق والمكر . فقد البوا على الاسلام واهله كل قوى الجزيرة العربية المشركة وراحوا يجمعون القبائل المتفرقة لحرب الاسلام . والقضاء على الأمة المسلمة **(الم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا)** النساء/٥١ .

فان الذي الب الأحزاب ، وجمع الجموع لحرب المسلمين بالمدينة يهودي والذي جمع بين بني قريظة وغيرهم وبين قريش بمكة والقبائل الأخرى كغطفان يهودي .

والذي روج للشائعات في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه ، لتفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم يهودي .

والذين كانوا وراء النزعة المادية الالحادية ، ووراء معظم النظريات التي تعمل على هدم جميع المقومات الوطنية والخلقية والدينية يهود ..

وهذه الصهيونية العالمية تعمل بكل ما تملك من وسائل ، للقضاء على الاسلام والمسلمين **(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويابى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)** التوبة/٣٣ .

وحسبنا دليلا على عداوة اليهود للمؤمنين قوله تعالى في محكم كتابه **(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا)** المائدة/٨٢ .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: « وما ذاك الا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباهتة للحق ، وغمط للناس ، وتنقص بحملة العلم ، ولهذا قتلوا كثيرا من الأنبياء حتى هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم غير مرة ، وسموه ، والبوا عليه أشباههم من المشركين ، عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة » .

حقد وحسد :

بعد أن استقر أمر المسلمين بالمدينة ، نشط المهاجرون المكيون ، في الأعمال التجارية بالمدينة ، وأصبحوا ينافسون اليهود في التجارة بل سبقوهم ، وانتزعوا منهم السيادة الاقتصادية في المنطقة ، وانشأ المسلمون سوقا خاصة بهم الى جانب سوق بني قينقاع ، عند ذلك أكل

الحقد قلوب اليهود ، وكان الحسد يمزق ضلوعهم اذ كيف يصبرون على ذلك والمال عندهم هو الاله المطاع ؟

يضاف الى ذلك قطع موارد الربا عنهم ، بعد أن حرمه الاسلام واعلن الحرب على آكله وقد كانوا يحلمون بأنه سيكون منهم النبي الذي يجدون صفته عندهم في كتابهم التوراة ، فاذا النبي عربي ، واذا حلمهم يتبدد ، واذا هم يكفرون به كما قال تعالى: **(وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)** البقرة/٨٩ .

وكانوا يتربصون بالمسلمين دائرة السوء في حرب تعصف بهم ، وتقضي عليهم وتنسفهم نسفا ، فلما عادوا من غزوة بدر ظافرين منتصرين سالمين غانمين ، اكل الحقد قلوبهم ، وكاد الحسد يمزق ضلوعهم فكان منهم ما يقصه الله تبارك وتعالى علينا في شأنهم: **(قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم اكبر)** آل عمران /١١٨ .

ولما انتشر الاسلام العظيم ، وفتح الله قلوب الناس للدخول فيه ، ايقنوا انه لا سبيل للمحافظة على غرورهم وكبريائهم ، وزعمهم انهم شعب الله المختار الا بالقضاء على النبي صلوات الله وسلامه عليه واتباعه الذين آمنوا به واتبعوا النور الذي انزل معه . فعمدوا الى الكيد للاسلام بشتى الطرق والأسلحة ، وقاموا بعدة مؤامرات ومناورات لتحقيق هذا الهدف الشيطاني الآثم ، فقالت طائفة منهم: **(آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون)** آل عمران/٧٢ .

وقالوا: **(ان الله فقير ونحن اغنياء)** آل عمران/١٨١ . وقالوا: **(يد الله مغلولة)** المائدة/٦٤ . وقالوا: **(لن يدخل الجنة الا من كان هوذا أو نصاري)** البقرة/١١١ . وقالوا: **(نحن أبناء الله واحباؤه)** المائدة/١٨ وقالوا: **(إن الله عهد الينا إلا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تأكله النار)** آل عمران/١٨٣ . وهددوا بقتال المسلمين والقضاء عليهم عقب انتصارهم في غزوة بدر الكبرى التي انتصر فيها الحق في قلة من العدد والعتاد ، على الباطل في كثرة من العدة والأجناد وقالوا : « لا يغرنكم انكم قتلتم نفرا من قريش لا يعرفون القتال ، ولو قاتلتمونا لعرفتم اننا نحن الناس » .

وحاولوا اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ديارهم بإلقاء حجر عليه . والبوا المشركين حتى كانت غزوة احد ، وجمعوا جموع الأحزاب حتى حاصروا المدينة في غزوة الأحزاب وعملوا على انشاء جبهة ثالثة لمحاربة المسلمين . وهي جبهة المنافقين بقيادة عبد الله بن ابي بن سلول الى غير ذلك من المؤامرات التي استهدفت القضاء على الاسلام والمسلمين .

ولكن الله تعالى أحبط سعيهم ، وخيب أملهم ، واضل اعمالهم ، وعكس عليهم قصدهم وسلط عليهم نبيه والمؤمنين . فطهروا الأرض من رجسهم وشرورهم والله متم نوره ولو كره الكافرون .



للاستاذ : محمود محمد ابراهيم السيـــــد

مهد الانبياء ، ومهبـــــــط الرســـــالات

انتصر المسلمون انتصارهم الحاسم على الروم في موقعة اليرموك في اول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد ارتدت قوات الروم المنهزمة من هناك الى « فحل » حيث اجتمعت وعسكرت بها ، فبعث اليهم ابو عبيدة ابا الاعور السلمى لقتالهم وتشتيت شملهم ، ثم اتجه ابو عبيدة صوب دمشق ورابط ابو الاعور بجنوده امام فلول الروم المنهزمة والامداد التي كانت تأتيها من هرقل ، وبعد فتح دمشق عاد الجيش الاسلامي الى قوات الروم المتجمعة في « فحل » بقيادة خالد ابن الوليد وعمرو بن العاص وأبي عبيدة وشرحبيل بن حســـنة وحاصروهـــم حصارا شديدا حتى أرهقوهم واجهدوهم واوقعوا بهم الهزيمة ، وبعد ذلـــك تم لهم الاستيلاء على بيسان وطبرية واصبحوا على وشك ان يفتحوا فلسطـــين ويدخلوها ، وعلى حين توجه خالد بن الوليد وابو عبيدة الى حمص بقى شرحبيل وعمرو بن العاص على القوات المتأهبة لفتح فلسطين ، وفتحت حمص بقيادة أبي عبيدة ، واتجه الجيش الاسلامي بعد ذلك الى حماة فحلب فأنطاكية فشمال الشام وجنوب قيليقية . ما دخلوا معركة الا وكان النصر حليفهم ويسير في ركابهم ، واضطر هرقل امام هذا الاعصار المدمر الى أن يفر الى القسطنطينية وودع سورية وداعا لا رجعة فيه .

في هذه الاثناء كان شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص يقفان امام قوات

الروم في فلسطين التي كانت كثيرة العدد قوية العتاد ، مما جعل من الصعب القضاء عليها . خاصة وأن على راسها اكبر دهاة قادة الروم واشدهم حيلة وهو « اطربون » وكان من خططه أن يجعل القيادة موحدة تحت امرته لا يشتت جيشه في جبهات متعددة متفرقة حتى لا يؤثر انتصار العرب في بعض هذه الجبهات على معنويات جنود الروم في الجبهات الاخرى ، فأقام عدداً كبيرا من جنوده بايلياء والرملة ، واقام حاميات بنابلس واللد ويافا وسبسطية وغزة ، واخذ ينتظر قدوم قوات العرب اليه وهو على اتم استعداد لمواجهتهم ومنازلتهم والحاق الهزيمة بهم .

رأى عمرو بن العاص صعوبة موقفه ازاء جيوش اطربون ، وقدر انه ربما انضم بعضها الى بعض واجتمع شملها فلا يستطيع مواجهتها ، فكتب الى الخليفة يطلب منه المزيد من الجنود ، وامر يزيد بن أبي سفيان بتوجيه اخيه معاويه لفتح قيسارية ــ وكانت ثغرا حصينا منيعا على البحر ــ لمنع الامدادات التي قد تأتي الى اطربون عن طريقها ، فاتجه معاوية اليها وضرب الحصار حولها ، فأخذ اهلها يصدونه فيردهم الى حصونهم منهزمين ، واستمر هذا القتال بينهم وبينه زمنا ليس بالقصير مما جعلهم يقاتلون بعد ذلك قتال المستميت ، غير أنهم هزموا لاهزيمة ساحقة وقدرت خسائرهم بثمانين الفا زادت الى مائة الف بعد هزيمتهم وانسحابهم ، وامن المسلمون جانب هذه المدينة بعد فتحها وهزيمة جنودها ، فلن يأتي الى الروم مددعن طريقها بعد ذلك .

اتجه المسلمون الى غزة لفتحها مرة اخرى بعد أن اجلوا عنها ، فحاصروها حتى فتحت أصبح عمرو بعد فتحها وفتح قيسارية في مأمن من جهة البحر ، وامام هذا الموقف لم يجد اطربون مناصا من الاكتفاء بالجيوش التي تحت قيادته وصرف النظر عن الامدادات وقطع الامل فيها .

وتحرك أطربون بجيوشه قاصداً اجنادين ، وعندما علم عمرو بذلك رأى انه لا بد له من أن يشغل جنود الرملة وايلياء عن مواجهة المسلمين ، فأرسل الى الاولى ابا ايوب المالكي والى الثانية مسروقا العكي وعلقمة بن حكيم ، وكتب الى الخليفة بهذا مبينا له ما يتصف به اطربون من شدة المكر والدهاء وواصفا كثرة عدد الروم وقوة عدتهم ، فأمر عمر بأمداده بالجند ، ولما قرأ في كتاب عمرو وصف اطربون بسعة الحيلة قال لمن حوله وعلى شفتيه ابتسامة رقيقة : « قد رمينا اطربون ر الروم بأطربون العرب ، فانظروا عم تنفرج ؟ » .

وعندما وصلت الامدادات الى عمرو ارسل بعضها لتقوية جانب المقاتلين بالرملة وايلياء ، واتجه هو بمعظم الجيش الى آجنادين حيث يواجه اطربون ، فوجد الروم قد استعدوا له في خنادق وحصون منيعة ، فهداه تفكيره الى حيلة يعرف عن طريقها كيفية الوصول اليهم فأرسل الرسل للتفاوض في شأن الصلح، وطلب منهم سرا ان يأتوا اليه بأسرار العدو ، ولكنهم لم يأتوا اليه بالاخبار الكافية .

بين عمرو واطربون :

قرر عمرو ان يقوم بنفسه بهذه المهمة بحيث لا يعلم العدو حقيقة امره شخصية أن يعرفه اطربون فيأسره وربما قتله ، وذهب عمرو الى اطربون موهما اياه بأنه رسول وذلك بعد ان اطلع على اسرار جيشه ، وجرى بينهما الحديث

فخالجت الشكوك نفس اطربون وقال لنفسه : « والله ان هذا لعمرو او أنه الذي يأخذ عمرو برأيه ، وما كنت لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله » ثم سلمه الى احد حراسه وامره ــ سراً ــ بقتله في مكان معين ، وتنبه عمرو الى هذه المكيدة ، فقال لاطربون : « قد سمعت مني وسمعت منك ، فأما ما قلته فقد وقع مني موقعا ، وانا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالي لنكاشفه ويشهدنا اموره فارجع فآتيك بهم الآن ، فان راوا في الذي عرضت مثل الذي ارى فقد رآه اهل العسكر والامير وان لم يروه رددتهم الى مأمنهم وكنت على راس امرك » .

تردد اطربون وراجع نفسه فيما حدثته فيه حينما سمع كلام عمرو ، لذلك استرجع حارسه وقال لعمرو : « انطلق فجيء بأصحابك » ، فأسرع عمرو الى جنده عازما على الا يرجع لمثل هذه المغامرة الخطيرة بعد ذلك ابداً ، وعلم اطربون بذلك ، فقال : « خدعني الرجل هذا ادهى الخلق » وعرف عمر هذه القصة ، فقال : « غلبه عمرو . لله عمرو ! » .

استعد عمرو للامر واخذ له اهبته ، ولم يبق الا آن يشتبك الجيشان وتدور رحى المعركة ، وحدثت موقعة اجنادين الشبيهة بموقعة الواقوصة على اليرموك ، وكان كل من الفريقين يقدر ما لهذا اليوم من عظيم الخطر وجليل الشأن ، فأحتدم القتال بهذه الموقعة وسقط كثير من القتلى من كلا الجيشين ، وظل النصر يتأرجح بينهما بعض الوقت ، وكان مما يزيد صبر المسلمين ويقوي فيهم الروح المعنوية ما وصل الى علمهم من انتصارات خالد بن الوليد وابي عبيدة في شمال الشام ، وتقهقر اطربون بجنوده الى بيت المقدس لما رآه من اضطراب صفوفهم ولما حل بهم من الاعياء ، وكان في طريقه مسروق العكي وعلقمه بن حكيم فأفسحا لــه الطريق فدخل بيت المقدس ومعه بقية جنوده ليترقب فرصة اخرى عل الحــظ يساعده ويسانده وعل النصر يكون بجانبه ويسير معه .

واصدر عمرو تعليماته الى مسروق العكي وابي ايوب المالكي وعلقمة بن حكيم باقامة معسكرهم في اجنادين ، ومكث بينهم يفكر في الطريقة التي يهاجم بها اطربون ببيت المقدس ، وكان من رأيهم محاصرته قبل الهجوم ليقطعوا عليه خط الرجعة من جهة البحر ، وبطريق الحصار تم لهم فتح سبسطية ونابلس ورفح واللد وغزة وعمواس ويافا وبيت جبرين ، وكان فتح هذه البلاد بطريق الصلح في بعضها وبطريق العنف في بعضها الآخر ، ولم يبق محصنا من المدن غير الرملة وبيت المقدس ، وقد حاصرهما المسلمون بعد آن اصبحوا في مأمن من خطر البلاد التي فتحت ، فما عساهم ان يفعلوا ؟ ايقدمون على فتح بيت المقدس ام يرسلون الى عمر ويظلون في موقعهم في انتظار مشورته ورأيه ؟

وبينما هم مستغرقون في تفكيرهم وصلت الى عمرو رسالة من اطربون يقول فيها : « انت صديقي ونظيري . انت في قومك مثلي في قومي ، والله لا تفتح من فلسطين شيئا بعداجنادين ، فارجع ولا تغتر فتلقى ما لقى الذين قبلك من الهزيمة » . وعجب عمرو لهذه الرسالة ، ورد عليها بأنه : « صاحب فتح هذه البلاد » ، ونصح اطربون بأخذ آراء وزرائه فعسى ان يشيروا عليه بالتريث لئلا يكتسحه جنود المسلمين ، ولكن المسلمين كان يعوزهم المدد لاستشهــاد عدد كبير منهم في موقعة اجنادين ، فكتب عمرو الى الخليفة يستشيره ويطلب منه مدداً ، وكان نص رسالته الى عمر : « اني اعالج حربا كؤودا صدوما وبلادا

ادخرت لك ، فرأيك » .

وصل الكتاب الى عمر وقرأه .

آراء المؤرخين :

وقد اجمع المؤرخون من المسلمين وغيرهم على ان عمر رضي الله عنه ذهب بعد ذلك الى بيت المقدس وكتب صلحا مع اهله ، ولكن الآراء تعددت والمذاهب اختلفت حول سير الاحداث منذ تسلم عمر كتاب عمرو الى ان اتم الصلح مع اهل بيت المقدس .

وقد اتفقت الروايات على وقوع الرعب في قلوب اهل بيت المقدس لما سمعوا بأخبار اجنادين واعتقدوا اعتقادا جازما أن مدينتهم لا بد آيلة الى السقوط في أيدي العرب ، فسارعوا الى الاتفاق مع الاسقف صفرنيوس على نقل محتويات الكنائس الى الساحل ، وكان من بينها الصليب الاعظم ثم نقلوها الى دار الملك بالقسطنطينية عن طريق البحر ، ووضعوا الصليب في كنيسة القديسة « أيا صوفيا » وقد هرب اطربون بجيشه من بيت المقدس الى مصر قبل بدء محادثات الصلح بين رسل المدينة وبين عمر ، وقد حدث اختلاف في الآراء في شأن الاحداث الاخرى : فهل طلب اهل المدينة الصلح قبل وقوع الحصار ام حاصرها عمرو قبل مغادرة اطربون لها وقبل مجيء عمر لعقد الصلح مع اهلها؟ وهل قام ابو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد بهذا الحصار بعد قدومهما من الشام من غير أن يشترك معهما عمرو أم تولى الثلاثة الحصار معا ؟ وهل كان مجيء عمر الى بيت المقدس بعد طلب اهلها ليعقد معهم الصلح ام حضر في عدد كبير من الجنود واشتركوا في الحصار الى أن جرت محادثات الصلح ، وهل استمر الحصار زمنا طويلا أم قصرت مدته ، تعددت الاقوال في ذلك وارى انه من العسير التوفيق بينها .

ايلياء :

وتقع أيلياء في جنوب فلسطين بالمنطقة الجبلية ، لذلك كانت منذ فجر التاريخ حصنا منيعا جليل الخطر ، وكان المصريون القدماء يستطيعون عن طريقها صد الغزاة الذين يحاولون التسلل الى مصر من جهتها ، وقد شقت هذه المدينة عصا الطاعة على حكم قدماء المصريين وتحررت من سيطرتهم ثم عادت الى سلطانهم مرات متعددة فقد حصلت هذه المدينة على استقلالها في زمن داود وسليمان عليهما السلام فأقام فيها سليمان الهيكل الذي عرف باسمه وفي القرن السادس قبل الميلاد اغار الفرس على فلسطين واحرقوا ايلياء ودمروا الهيكل، ثم اقيم من جديد وجعله اليهود مكانا لعبادتهم فعملوا على تقويته وتحصينه حتى اصبح قلعة حصينة وقفت في طريق الرومان حين غزوا فلسطين في القرن الاول قبل الميلاد . ولما كان هيردوس واليا على فلسطين في عهد الرومان قام بهدم الهيكل ثم شيده من جديد على احسن وافخم وارفع مما كان وجعله منيعا مرفوع العمد ، وكاد الهيكل يتحول الى اطلال بسبب الاهمال الذي لحقه لما تطاول الزمن على المسيحية بعد استقرارها في فلسطين ، ورغم هذا فقد احتفظت المدينة بقوتها وحصانتها ، فلم تستسلم للغزو الفارسي في اوائل القرن السابع من الميلاد الا بعد صمودها امامه ثمانية عشر يوما ، فلما عادت الى حكم الرومان على يد هرقل اخذ ينكل باليهود وينزل بهم الوانا من القتل والتعذيب والتشريد ،

واتهمهم بمعاونة الفرس على غزو المدينة واخبارهم بمواطن الضعف في البلاد ، وليس من المستبعد ان يكونوا قد تعاونوا مع الفرس ، فهم غادرون دائما .

هذه النبذة عن تاريخ المدينة المقدسة تتعارض مع الراي القائل بعدم مقاومتها للمسلمين وهروب اطربون منها عندما علم بمسير جيش المسلمين اليها وان اسقفها صفرنيوس ارسل الى عمرو بطلب الصلح بشرط ان يعقده امير المؤمنين بنفسه عند وصول عمرو الى اسوارها ، لان هذه المدينة قد وقفت امام الغزاة في مختلف الدهور وعلى مر العصور ، وقبل وصول المسلمين اليها بعشرين عاما صمدت امام غزو الفرس مع ان الفرس في ذلك الوقت كانوا قد تغلبوا على الرومان في معارك عديدة ، وتكرر هذا الموقف حين انتصر المسلمون على الروم في « فحل » ودمشق واجنادين واليرموك ، وكان من الطبيعي ان يقاوم اهلها المسلمين كما قاوموا الفرس ، وبذلك يصح القول بأنها حوصرت عدة شهور قبل ان يطلب اهلها الصلح ، ويبطل الراي القائل بأنها استسلمت وطلبت الصلح من غير ان تقاوم .

ويتحتم ايضا ان ترفض الراي القائل بأن ابا عبيدة بن الجراح او خالد بن الوليد حاصرا المدينة او حاصرها احدهما كما ذكره اغلب المؤرخين كالطبري وابن الاثير وابن كثير وغيرهم قال الطبري : « وقيل : كان سبب قدوم عمر الى الشام ان أبا عبيدة حاصر بيت المقدس فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح مدن الشام وأن يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب ، فكتب اليه بذلك ، فسار عن المدينة » ونرفض هذا الراي لانه في الوقت الذي كانت فيه مدينة بيت المقدس محاصرة كان خالد وابو عبيدة منشغلين بفتح حلب وحمص وانطاكية والبلاد التي وراءها ، وكان هرقل امامهما بالرهاء يقوم بجمع الجنود لصدهما ، وقد حدث هذا كله مع محاصرة بيت المقدس في السنة الخامسة عشرة من الهجرة ٦٣٦ م ، وقد استمر حصار بيت المقدس عدة شهور من تلك السنة على القول الصحيح ، وفي اثناء تلك المدة كان خالد وابو عبيدة يتقدمان بأقصى شمال سورية ليجبرا هرقل على مغادرة المدينة الى عاصمته على البسفور ، فكيف يصح القول بأنهما او احدهما حاصرا بيت المقدس ؟ في رأيي انه قول مجاف للحقيقة .

بعد ذلك يصبح امامنا الراي القائل بأن حصار بيت المقدس كان على يد عمرو وان مدته قد طالت وانها قد وقفت في طريقه بصلابة ، واني أؤيد هذا الراي ، لانه موافق لما اتصف به اهل بيت المقدس من الوقوف امام كل الغزاة والفاتحين على مر الزمن ، ولان عمرو بن العاص لم يكن اقل شأنا من ابي عبيدة في المهارة الحربية ، ويكفي ان مصر — وهي حصن الروم الحصين — قد فتحت على يديه ، وكان يتمنى أن تكون له الامارة على جيوش المسلمين التي حاربت المرتدين أيام ابي بكر ، وقد قال له عمر يوما : « انك ان لم تكن اميرا هذه المرة فما اسرع ما تكون — ان شاء الله — اميرا ليس فوقك احد » ، وقد امره ابو بكر رضي الله عنه على الجيش الذي وجهه ليقضي على ردة قضاعة . ان رجلا في كياسة عمرو في السلم ومهارته في الحرب وكان اميرا على قوات المسلمين المقاتلة في فلسطين وكان صاحب القيادة في فتحها . وهو — ولا شك — الذي حاصر بيت المقدس وطال حصاره لها والذي جرت مفاوضات الصلح — اول ما

جرت ــ بينه وبين اهلها .

وقد استمر الحصار زمنا طويلا ، وقاومت المدينة المسلمين مقاومة عنيفة، فأرسل عمرو الى الخليفة يطلب منه مددا ويقول له : « اني اعالج حربا كؤودا صدوما وبلادا ادخرت لك ، فرأيك » ويصف الطبري أهل أيلياء ، بقولـــه : « كانوا اشجوا عمرا واشجاهم ولم يقدر عليهم ولا على الرملة » ولاجل هذا بعث اليه عمر رضى الله عنه بجيش كبير يقوى به جانبه ليتمكن من هزيمتهم .

هل ارسل عمر هذا الجيش ومكث هو بالمدينة الى أن تم الاتفاق بين عمرو وبين اهل المقدس على فتح المدينة صلحا على أن يتولى هو كتابة الصلح ام خرج في هذا الجيش ؟ اشهر الرأيين هو الاول بدليل أنه خرج في عدد قليل ، وان خالفت بعض الروايات في ذلك ، قال عدي بن سهل : « لما استمد اهل الشام عمر على أهل فلسطين استخلف عليا وخرج ممدا لهم ، فقال علي : اين تخرج ؟ ! انك تريد عدوا كلبا » وقد ذكر ابن كثير ان ذهاب عمر رضى الله عنه الى فلسطين كان لاتمام الصلح مع أهل أيلياء ، وانه سار بالجيوش نحوهم واستخلف على المدينة عليا بن ابي طالب ، وما كان عمر ليسير بالجنود لاجل كتابة الصلح فقط ، والاعجب من هذا ان يطلب أهل بيت المقدس قدومه اليهم لاتمام الصلح معهم مع علمهم ببعد المسافة بينهم وبينه بحيث تقطعها العير في ثلاثة اسابيع ، ولهذا فاني أؤيد الراي القائل : بأن عمر لما راى أن الحصار قد طال وأن عمروا يرسل اليه كثيرا بطلب المدد ويصف له مدى قوة العدو خرج مع احد هذه الامداد وسار الى الجابية بين الاردن وبادية الشام حيث نزل هناك ، ووافق ذلك انتهاء خالد وابي عبيدة من اخضاع الشام ، فاستدعاهما الى الجابية لتبادل الآراء معهما ومع سائر قواد المسلمين في الطريقة المثلى لاخضاع مدينة بيت المقدس .

وصلت هذه الانباء الى صفرنيوس واطربون ، ووصلت اليهما كذلك انباء الهزيمة المنكرة التي اوقعها خالد وابو عبيدة بالروم ، فأوهن ذلك من عزيمتهما وعرفا ان المدينة لن تصمد طويلا امام جيوش المسلمين ، فهرب اطربون خفية في عدد من الجنود قاصدا مصر ، وبعد ان وثق البطريق الشيخ من نجاته اخــــذ يفاوض المسلمين في تسليم المدينة واشترط حضور عمر ليعقد الصلح بنفسه بعد أن علم انه قريب منه في الجابية ومن اليسير عليه اجابة رغبته .

هذا هو ما اميل اليه وما تؤيده الوقائع التاريخية وتوافقه الرواية المشهورة غير انها تخالفه في أن مسير عمر من المدينة كان بعد طلب اهــل بيت المقدس للصلح بشرط ان يكتبه بنفسه ، وقد حدث خلاف بين أصحاب هذه الرواية حول شخصية من ارسل بهذا الطلب : اهو عمرو ام أبو عبيدة ؟ واختلفوا ايضا في تاريخ فتح المدينة في اية سنة حدث ؟ .

وهناك رواية مشهورة عن ذهاب عمر من المدينة الى بيت المقدس ، وملخصها ان عمر لما وصله كتاب القائد بطلب سيره الى فلسطين استشار المسلمين في امره بعد أن قراه عليهم ، وكان رأي عثمان بن عفان الا يغادر عمر المدينة : « فأنت ان اقمت ولم تسر اليهم رأوا انك بأمرهم مستخف ولقتالهم مستعد ، فلم يلبثوا الا اليسير حتى ينزلوا على الصغار ويعطوا الجزية » وكان راي على ان يسير عمر الى بيت المقدس : « فقد أصاب المسلمين جهد عظيم من الجهد والبرد والقتال وطول المقام ،فاذا انت قدمت عليهم كان لك وللمسلمين

الامن والعافية والصلاح والفتح ، ولست آمن ان ييأسوا منك ومن الصلح ويمسكوا حصنهم ويأتيهم المدد من بلادهم وطاغيتهم ، لا سيما وبيت المقدس معظم عندهم واليه يحجون » ، واعجب عمر بهذه المشورة فعزم على السير الى بيت المقدس وامر المسلمين بالتجهيز لهذا الغرض ، واستخلف عليا على المدينة .

ولما وصل عمر رضى الله عنه الى الجابية لحق به امراء الجيوش في يوم كان قد عينه لهم بعد ان استخلف كل منهم غيره على عمله ، وكان في مقدمتهم يزيد ابن ابي سفيان ثم ابو عبيدة ثم خالد بن الوليد في استعراض جذاب رائع ، ولكن سرعان ما غضب عمر رضى الله عنه حين رآهم ، اذ كانوا لابسين ثيابا من الديباج والحرير ، فنزل عن فرسه وقذفهم بالحجارة قائلا : « سرع ما لفتم عن رايكم « اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين ؟ وبالله لو فعلتم هذا على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم » . فقالوا له معتذرين : « يا امير المؤمنين : انها يلامقة وان علينا السلاح » ، فهدأت نفس عمر حين رأى السلاح وقال : « فنعم اذا » وركب فرسه متجها الى الجابية وسار الامراء معه .

واقبل عليهم في معسكرهم فرسان بسيوفهم ، فأمسك المسلمون بأسلحتهم ولكن عمر رضى الله عنه طمأنهم قائلا : « مستأمنة . لا تراعوا وآمنوهم » وهؤلاء الفرسان هم مبعوثو صفرنيوس اسقف بيت المقدس ، حضروا بقصد اتمام الصلح مع عمر وكان هذا الصلح شبيها بصلح دمشق بل كان اسخى منه واكثر تسامحا ، وكان نص الكتاب ــ كما ذكره الطبري ــ كما يأتي : «بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الامان : أعطاهم أمانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها . انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم ولا من شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود ، وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يعطى اهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن اقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن احب من اهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فانهم على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من اهل الارض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع الى اهله ، وانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية » .

وقع الخليفة على الكتاب ، وكان الشهود عليه هم : عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد ومعاوية بن ابي سفيان .

وعاد مبعوثو صفرنيوس الى بيت المقدس بكتاب الصلح ، ففرح به الاسقف وكل اهل المدينة ، وحق لهم ان يفرحوا ، فقد صاروا في امان على انفسهم ودينهم واموالهم فلا ضرر يلحقهم في شيء من ذلك كله ، ولهم مطلق الحرية في الرحيل عن المدينة مع الروم او الاقامة بها ، وكذلك الروم والاجانب ، ولم يكلفهم في مقابل

ذلك كله الا الجزية ، ونحن نجد الفرق واضحا اذا قارنا هذا الصلح بما فعله هرقل بأهل بيت المقدس حيث اراد ارغامهم على ترك دينهم ومثل بمن رفض ذلك وهدم بيته . ان صلح بيت المقدس كان فائدة كبيرة لم تكن تخطر لهم على بال ، ووصل أمر هذا الصلح الى علم اهل الرملة ، فتطلعت نفوسهم الى عقد صلح شبيه به مع الخليفة ، وكانت هذه الامنية تراود نفوس اهل فلسطين جميعا ، وقد تم لاهـــل اللد صلح مع عمر كتب لهم به كتابا يسري مضمونه عليهم وعلى البلاد التي دخلت معهم فيه بعد ذلك ، وقد ضمن لهم هذا الصلح الامن على نفوسهم ودينهــــــم وكنائسهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضارون على ملتهم نظير اعطاء الجزية اسوة بأهل مدائن الشام ، وبعد فراغ عمر من كل ذلك جعل على فلسطين رجلين كل منهما على نصفها ، وهما : علقمة بن مجزز ، وكان على ايلياء وتوابعها ، وعلقمة بن حكيم ، وكان على الرملة وما حولها .

وبعد اتمام صلح فلسطين وجه عمر خالدا وابا عبيدة ومن حضر معهما من شمال الشام الى اعمالهم، ثم عزم على التوجه الى بيت المقدس بصحبة شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص فرأى فرسه لا يزال يتوجى ، فركب برذونا ، وقد استاء منه عمر حين تخلع به وصلصلت جلاجله ، فنزل عنه وضربه بردائه على وجهه وقال : « قبح الله من علمك، هذا من الخيلاء ». وهذه هي المرة الوحيدة التي ركب فيها عمر برذونا ، وبعدايام ركب فرسه ودخل به بيت المقدس ، وكان في استقباله رؤساء المدينة وعلى رأسهم البطريق صفرنيوس ، وقد احبوه حبا جما لحديثه الشيق اليهم ، ولطف معاملته معهم ، فقد كان صادقا في عهده لهم بالامان على انفسهم ودينهم ، وكنائسهم ، وكان محبا للعدل والحق ، فظهر الفرق عندهم واضحا جليا بين عدل عمر ورأفته بهم وبين ما لاقوه من اذى وظلم وجبروت على يد قيصر ، وفي المساء انصرفوا على موعد من الغد في لقاء جديد .

وصلى عمر شاكرا الله تعالى على هذه النعمة الجليلة . وما اعظمها . وهي فتح بيت المقدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارض المسجد الأقصى المبارك احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها ، لم يحدث ان ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فلسطين ولا رأى المسجد الأقصى بعد حادث الاسراء ، ولم يقدر لابي بكر رضي الله عنه فتح هذه البلاد ولا رؤيتها ايام خلافته، ولكن كان ذلك من نصيب عمر رضوان الله عليه . فحق لعمر ان يسجد شكرا لله تعالى على تلك النعمة العظمى وذلك الحدث التاريخي العظيم .

وفي الصباح حضر صفرنيوس الى عمر ، وقاما معا بجولة في المدينة حيــث أطلعه صفرنيوس على آثارها ومعالمها واماكن الحج فيها ، فهي مهد الرسالات وارض الانبياء توجه اليها موسى عليه السلام ومن معه من بني اسرائيل بعــد خروجهم من مصر ، وحدثت فيها محاولة صلب المسيح عليه السلام حيث اقيمت هناك كنيسة القيامة ، وبها محراب داود وصخرة يعقوب التي صعد الرسول صلى الله عليه وسلم منها في المعراج كما ورد في الاخبار ، وقد قام الكثير من هذه المعالم على انقاض معابد وثنية اقامها حكام فلسطين ايام الرومان والحكام قبلهم أيام الفراعنة ، وقد قص صفرنيوس على عمر كل ما كان من شأن تلك المعابد .

ولما حان موعد الصلاة طلب البطريق الى عمر رضى الله عنه ان يؤديها في كنيسة القيامة ، فرفض عمر معتذرا بأنه يخاف أن يأخذ المسلمون عمله هذا ـ ان صلى بها ـ سنة متبعة من بعده ، ويكون من جراء ذلك ان يغتصبوا من النصارى كنيستهم ويخرجوهم منها وابدى نفس العذر حين عرض عليه ان يصلي بكنيسة قسطنطين ، واختار مكانا قريبا من الصخرة المقدسة على اطلال الهيكل وادى فيه الصلاة ، وهو المكان الذي اقيم فيه المسجد الاقصى فيما بعد على ايـدي المسلمين ، وقد كان في عهد عمر بناء بسيطا شبيها بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بني بالمدينة .

وقد روى الطبري في قصة بناء هذا المسجد ان عمر قال لكعب الاحبار ـ وكان يهوديا فأسلم ـ : « أين ترى ان يجعل المصلى ؟ » قال كعب : « الى الصخرة » فقال له عمر : « ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وخلعـك نعليك . بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله قبلة مساجدنا صدورها . انا لم نؤمر بالصخرة ولكن أمرنا بالكعبة » . وقد وردت رواية قريبة من ذلك عن ابـن كثير ايضـا .

ولم ينصرف عمر رضي الله عنه عن الكعبة الى الصخرة ، ومع ذلك فكان يعظم الصخرة لانها مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد لاحظ أن فوقها قمامة كانت الروم تلقيها عليها ، فأخذ يلقيها بعيدا عنها وامر اصحابه ان يشتركوا معه في هذا العمل .

وظلت الصخرة بعد ذلك موضع عناية المسلمين حتى كان عهد عبدالملك ابن مروان فبنى عليها قبة في غاية الاتقان والابداع .

وهناك رأي لبعض المستشرقين في هذا الصدد ، وهو ان السبب الحقيقي لرفض عمر الصلاة في كنيسة القيامة هو وجود التماثيل والصور بها وانه تعلل بالسبب الذي ذكرناه لاخفاء السبب الحقيقي لئلا يسيء الى شعور البطريق ، وهذا رأي ضعيف لا يستند اليه وخاصة في الوقائع التاريخية ذات الشأن الكبير في صله المسلمين بأهل الاديان الاخرى ،ومما يدلنا على ضعف هذا الراي ان عمر لم يمتنع عن الصلاة بكنيسة المهد حين زارها مع صفرنيوس وحان موعد الصلاة وهو بها رغم وجود الصلبان والصور والتماثيل بها اكثر من كنيسـة القيامة ، ثم كتب للبطريق عهدا خاصا ينص على ان هذه الكنيسة للنصارى والا يدخلها في المرة الواحدة اكثر من شخص من المسلمين وذلك لئلا يخرجهـم المسلمون منها ، وهذا سعد بن ابي وقاص يصلي بايوان كسرى بعد استيلاء المسلمين عليه ، وكان يستطيع ازاله ما به من التماثيل ولكنه لم يفعل ،وما الذي يمنع عمر من الصلاة بالكنيسة مع وجود الاصنام بها وله في افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنه وكان الرسول يصلي عند الكعبة قبل هجرته الى المدينة والاصنام في جوفها ، وعندما ادى عمرة القضاء ومعه الفان من المسلمين طافوا بالبيت واذن بلال فوقه لصلاة الظهر وكان لا يزال مليئا بالاصنام ، وذلك لان الاسلام يعمر قلوب المؤمنين والمدار فيه على النيه قبل كل شيء فلا يعبأ بالشكليات ، والسر في تكسير الاصنام على يد الرسول صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة هو تحريم بيت الله على كل دين يخالف الاسلام ولئلا تثير الاصنام ـ لو بقيت ـ روح الجاهلية في الناس فيحنوا اليها ، اما الذين قوي الايمـان

عندهم وتمكن من قلوبهم فلا حرج عليهم أينما توجهوا ، وينطبق عليهم قول الله تعالى : (فاينما تولوا فثم وجه الله) . البقرة /١١٥.

وهذه القصة صورة واضحة صادقة لما كان عليه المسلمون الاوائل من تسامح مع اهل الاديان الاخرى ، وتدل دلالة قاطعة على ان الاسلام لم يفرض على الناس بالقوة ولم يحملوا عليه بالقهر والاكراه ، وانما هو دين منطق وتفكير سليم ، دين يفرضه العقل ويحتمه الضمير الانساني ويقوم على الاقناع بالحجة والتأثير في النفوس بالقول الحسن وبما يتصف به الداعون اليه من حسن سلوك ولطف معاملة ، وهذه المعاملة الطيبة التي لقيها المسيحيون من عمر رضي الله عنه دليل لا يقبل الشك أو الجدال على أنه لم يثبت في صلح بيت المقدس بندا من شأنه الاضرار بالمسيحيين او التضييق عليهم في دينهم او في مظاهر حياتهم كما تخيل او ادعى بعض الكتاب من المناهضين للاسلام والمفترين عليه بالاكاذيب، فلم يشترط عمر على المسيحيين الا يمنعوا المسلمين من دخول كنائسهم ليلا او نهارا والا يظهروا بثياب المسلمين والا يحملوا السلاح ولا يركبوا الخيل ولا غير ذلك مما زعمه هذا الكاتب ، ومما يدحض هذا الزعم ان اهل بيت المقدس وعلى راسهم صفرنيوس قد اظهروا سرورهم لهذا الصلح ، وقد سجلت كتب المؤرخين الاولين من المسيحيين موقف عمر مع البطريق وكبراء المدينة وترحيبهم به ، والذين اختلقوا هذه الاكاذيب حول عمر رضي الله عنه هم الذين حركوا الحملات الصليبية لاحتلال فلسطين ، ولم يكن عمر ليميل الى اسلوب التشديد او طريــــق العنف او التعصب وقد آتاه الله مفاتيح العالم وفتحت له الممالك أبوابها وكانت جيوشه ترهب دولتي الفرس والروم ، كان عمر سليم الفطرة حسن السياسة لطيــف المعاملة مع سكان البلاد المفتوحة . كان يجمع بين الحزم والرحمة وكان يتصف بالحذر مع شعوره بالنصر ، لذلك اشاد جميع المنصفين من مؤرخي المسيحيين بتسامحه وعدله ورفقه وموقفه ببيت المقدس وانصافه لاهله عندما عقد الصلح معهم .

وهناك رواية تقول ان عمر كان يخطب في المسلمين يوما ببيت المقدس ، فذكر قول الله تعالى : (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لـه وليـا مرشدا) الكهف / ١٧ وكان في المجلس قس من النصارى ، فقام وقال : « ان الله لا يضل احداً ».واخذ يكرر هذه العبارة فقال عمر للمسلمين : « انظروا : ان عاد الى قوله فاضربوا عنقه » ، فعند ذلك سكت القس ..وهذه الرواية ليس لها سند ثابت ، على انها ان صحت لا تقدح فيما اشتهر به عمر من العدل والتسامح وذلك لان الموقف ليس موقف جدل ومناقشة في العقائد ، وانما هو موقف خطابة ووعظ وارشاد ، والمقالة التي قالها هذا القس كانت كفيلة بافساد هذا الموقف على عمر لو لم يتدارك الامر ويوقفه عند حده ، فلما ارتدع القس بتهديد عمر لم يمسه احد بسوء .

ولو صحت هذه الرواية ايضا لكانت دليلا على تأثر الحياة العامة في ذلك الوقت باختلاف المذاهب المسيحية بدليل انه لم يقم أحد من المسيحيين يدافع عن هذا القس ولم يصف أحد منهم عمر بالظلم او التعصب . بل ان التعصب وعدم مراعاة الآداب يتمثلان في موقف القس من عمر ، في حين ان المسلمين لم يكونوا

يجادلون المسيحيين في عقائدهم ولم يفرقوا بين طائفة واخرى في المعاملة ، لذلك فان جدال هذا القس للمسلمين في عقيدتهم ـ وخاصة وأن الموقف ليس موقف جدال ـ يعتبر خروجا على اللياقة وتجاوزا للحد يستحق عليه الانذار والتهديد ، وهذا هو ما فعله عمر ولم يزد عليه ، ولهذا لا تعتبر هذه الرواية ـ على فرض صحتها ـ دليلا على تعصب المسلمين ، ولم تمنع من اجماع المؤرخين على عدل عمر وتسامحه مع أهل الاديان الاخرى .

غير أنه لم يكن من المعقول أن يترك المسلمون بيت المقدس للمسيحيين ، فان أهميته عندهم لم تكن أقل من أهميته عند المسيحيين ، فهو اولى القبلتين ومنتهى اسراء الرسول صلى الله عليه وسلم ومبتدأ معراجه .

ولما نال عمر مرامه بزيارة بيت المقدس رجع الى المدينة من نفس الطريق الذي جاء منه ، ونزل أياما بالجابية على الطريق ، ثم استأنف في طريق العودة راكبا فرسه فلما كان على أبواب المدينة استقبله المسلمون اروع استقبال ابتهاجا بهذه الانتصارات الخالدة وهذا الفتح العظيم ، فقد تم لهم فتح الشام كما تم لهم فتح العراق ، وحق لهم ان يبتهجوا وقد زار خليفتهم بيت المقدس لاول مرة بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان عمر يرجو بعد هذا أن يجعل الله بينه وبين كل من الروم والفرس برزخا وحجرا محجورا ليتمكن من توطيد دعائم حكمه وتنظيم الامور الداخلية في البلاد ، ولكن شاء الله له ان يدخل قواده وجنوده عدة معارك بعد ذلك لتأديب الخارجين عليه وفتح بلاد جديدة وادخالها في حوزة الاسلام .

وجاهدوا في الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة ، فأعجبته ، فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ! ولن افعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لا تفعل ، فان مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلاته في بيته سبعين عاما ! الا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة ، وجبت له الجنة » .

(الحديث رواه الترمذي وقال : حديث حسن .. والفواق بضم الفاء وفتحها ، المدة من الزمن التي تكون بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة ليرضعها الفصيل)

سبحان من أسرى

للاستاذ محمود جبر

خليلَـيَّ : هـذا الفجـر مَعبدُ زاهـد
تبتـل حتـى شف روحـًا واعظُمـا
نسائمـه الالحـان تسرى فـلا تـرى
مـن الكـون الا فرحـة او تبسُّمـا
وزُهـادُه قوم علـى الذكـر عكف
ترى شيخهـم لو سيء حيـا وسلمـا
كـرام اذا الدنيـا انـاخت بكلكـل
وكـل فتـى فيهم اذا ريـع اقدمـا

* * *

خليلَـيَّ:هلَ يدعـو الى السلم ظالـم
اذا لـم يكـن يرجو من السلـم مغنمـا
اذا ملـك الباغـى فـلا العـدل قائـم
ولا انت ترجـو فى حمـاه التقدمـا
ولن تصلـح الدنيـا اذا بـات امرهـا
على عاتـق الاشرار نهبـا مقسمـا

* * *

لقـد زرت أرض القـدس قبلت تربهـا
وحييـت طـه والمسيح ومريمـا
وعزيت مـوسى فـي ضراوات امـة
ارته وهـارون العـداء كليهمـا ..
ارى المسجـد الاقصى وقد بات حولـه
مـن الهول هول ينطق اليـوم ابكمـا

اتبـــاع خـير الخلــق مـــاذا أصابنـــا
لنتـــرك أرض القـــدس للبغـــى مغنما
أاتبـــاع ((طـــه والمســـيح ومريـــم))
أنتـــرك للصهيـــون قـــدسا محرمـــا
وسبحان مـــن أسرى نســـيتم نزولهـــا !!
نسيتـــم حبيبـــا فيه صلى وسلمـــا

● ✶ ●

نسيتـــم رسول الله والـــرسل حولـــه
يحيـــون من اضحى الامـــام المكرمـــا
بنـــي العرب : ديـــن العرب بـــذل وعزة
وكـــل ذليـــل لا آسميـــه مسلمـــا
وانـــا سنبنـــى مجدنـــا رغم انفهـــم
السنـــا بناة المجـــد عهـــداً تقدمـــا ...
تؤجـــج ما قد أوقدوا مـــن سعيرهـــا
سندخلهـــم قبـــل الاوان جهنمـــا

● ✶ ●

تراكـــم نسيتم مـــا قضى الله فيهـــم
تراكـــم نسيتـــم آيـــة الله .. ((كلما))✶
الا انهـــم قد حان ميعـــاد حينهـــم
((بعثنـــا عليكم)) واسالـــوا الذكر محكما
((عبـــادا لنـــا كيمـــا يسوءوا وجوهكم))
فذوقـــوا من اليحمـــوم مهلا وعلقمـــا

● ✶ ●

فلسطـــين انا اليـــوم نعطيك عهدنـــا
بانـــك لن تلقـــى من العـــرب محجمـــا
وانا سالنـــا اللـــه تطهـــير قدســـه
وانـــا سنفـــدى القـــدس بالروح والدما
فطب يا رسول اللـــه نفسا فاننـــا
سنرجـــع ارض القـــدس وعدا محتما

✶ (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) .

من تراثنا الأدبي

فوق الآدمية

الاسراء والمعراج

محمد محمد مؤذن

من أعجب ما اتفق لي ، اني فرغت من تسويد هذا المقال ، ثم أردت نقله ، فتعسر علي ، وصرفت عنه بالم شديد اعتراني ، ونالني منه ثقلة في الدماغ ، ثم كشفه الله بعد يوم فراجعت الكتابة ، فاذا قلمي ينبعث بهذه الكلمات :

كيف يستوطىء المسلمون العجز ، وفي أول دينهم تسخير الطبيعة ؟
كيف يستمهدون الراحة . وفي صدر تاريخهم عمل المعجزة الكبرى ؟
كيف يركنون الى الجهل ، واول أمرهم آخر غايات العلم ؟
كيف لا يحملون النور للعالم ، ونبيهم هو الكائن النوراني الأعظم ؟

* *

قصة الاسراء والمعراج ، هي من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا النجم الانساني العظيم ، وهو النور المتجسد لهداية العالم في حيرة ظلماته النفسية ، فان سماء الانسان تظلم وتضيء من داخله ، بأغراضه ومعانيه . والله تعالى قد خلق للعالم الأرضي شمسا واحدة تنيره وتحييه ، وتتقلب عليه بليله ونهاره ، بيد أنه ترك لكل انسان أن يصنع لنفسه شمس قلبه وغمامها وسحائبها وما تسفر به وما تظلم فيه ، ولهذا سمي القرآن

« قال الكاتب الاسلامي الكبير ، الذي جلى حقائق الاسلام وكشف عن جوهره الاصيل ببيانه الرائع ، الاستاذ الاديب المرحوم « مصطفى صادق الرافعي » يتحدث عن الاسراء والمعراج في مقال له من كتابه (وحي القلم) .
ويسر مجلة «الوعي الاسلامي» أن تقدم لقرائها الكرام هذه الكلمة البليغة بمناسبة ذكرى « الاسراء والمعراج » لتكون صلة بين حاضرنا وماضينا ، نلمح من خلالها كيف يكتب القلم المؤمن ، ومن أي نبع قدسي تخرج الكلمات مضيئة ، معبرة عن جلال الاسلام وعظمة مبادئه » .

نورا لعمل آدابه في النفس ، ووصف المؤمنون بأنهم : **(يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم)** وكان اثر الايمان والتقوى في تعبير القرآن الكريم ، أن يجعل الله للمؤمنين نورا يمشون به .

وقد حار المفسرون في حكمة ذكر (الليل) في آية (الاسراء) من قوله تعالى : **(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا)** فان السرى في لغة العرب لا يكون الا ليلا .

والحكمة هي الاشارة الى أن القصة،قصة (النجم) الانساني العظيم ، الذي تحول من انسانيته الى نوره السماوي في هذه المعجزة ، ويتمم هذه العجيبة أن آيات (المعراج) لم تجيء الا في سورة (والنجم) .

وعلى تأويل أن ذكر (الليل) اشارة الى قصة النجم ، تكون الآية برهان نفسها ، وتكون في نسقها قد جاءت معجزة من المعجزات البيانية ، فاذا قيل إن نجما دار في السماء ، أو قطع ما تقطعه النجوم من المسافات التي تعجز الحساب ، فهل في ذلك من عجيب ؟ وهل فيه شك أو نظر أو تردد ؟ وهل هو الا من بعض ما يسبح لله بذكره ؟ وهل يكون الا آية اتصلت بالآيات التي نراها اتصال الوجود بعضه ببعض ؟

وانا ما يكاد ينقضي عجبي من قوله تعالى : **(لنريه من آياتنا)** مع أن الألفاظ كما ترى مكشوفة واضحة ، يخيل اليك أن ليس وراءها شيء، ووراءها السر الأكبر ، فانها بهذه العبارة ، نص على اشراف النبي صلى الله عليه وسلم فوق الزمان والمكان ، يرى بغير حجاب الحواس ، مما مرجعه الى قدرة الله ، لا قدرة نفسه ، بخلاف ما لو كانت العبارة **(ليرى من آياتنا)** فان هذا يجعله لنفسه ، في حدود قوتها وحواسها وزمانها ومكانها ، فيضطرب الكلام ، ويتطرق اليه الاعتراض ، ولا تكون ثم معجزة !

وتحويل فعل (الرؤية) من صيغة الى صيغة كما رأيت ، هو بعينه اشارة الى تحويل الرائي من شكل الى شكل ، كما ستعرفه ، وهذه معجزة أخرى يسجد لها العقل ، فتبارك الله منزل هذا الكلام .

واذا كان صلى الله عليه وسلم نجما انسانيا في نوره ، فلن يأتي هذا الا من غلبة روحانيته على مادته ، واذا غلبت روحانيته ، كانت قواه النفسية مهيأة في الدنيا ، لمثل حالتها في الأخرى ، فهو في هذه المعجزة ، أشبه بالهواء المتحرك ، فقل الآن : أيعترض على الهواء اذا ارتفع ، بأنه لم يرتفع في طيارة.؟

ومن ثم كان الانسان اذا سما درجة واحدة في ثبات قواه الروحية ، سما بها درجات فوق الدنيا وما فيها ، وسخرت له المعاني التي تسخر غيره من الناس ، ونشأت له نواميس أخلاقية ، غير النواميس التي تتسلط بها الأهواء، ومتى وجد الشيء من الأشياء ، كانت طبائع وجوده هي نواميسه ، فالنار مثلا اذا هي تضرمت، أوجدت الاحراق فيما يحترق، فان وضع فيها ما لا يحترق، أبطل نواميسها وغلب عليها .

وكل معجزة تحدث ، فهذا هو سبيلها في ايجاد النواميس الخاصة بها ، وابطال النواميس المألوفة ، وبهذا يقال : انها خرقت العادة . ومن النور نور يشف له غير الهواء، ومنه اشعة « رونتجن » التي يشف لها الجدران والحجب، فهذه معجزة في ذاك .

والنبي لا يكون نبيا ، حتى يكون في انسانه انسان آخر ، بنواميس تجعله أقرب الى الملائكة في روحانيتها ، وما ينزل انسانه الظاهر من الانسان الباطن فيه ، الا منزلة من يتلقى ممن يعطي ، فذاك الباطن هو للحقائق التي لا تحملها الدنيا ، وهذا الظاهر لما يمكن أن يبلغ اليه الكمال في المثل الانساني الأعلى، ولولا ذلك الباطن ، ما استطاع نبي من الأنبياء أن يحمل هموم أمة كاملة ، لا تضنيه ولا تغيره ولا تعجزه .

فحقيقة النبوة ، أنها قوة من الوجود في انسان مختار ، جاءت تصلح الوجود الانساني به ، لتقر في هذه الحيوانية المهذبة مثلها الأعلى ، بدلالتها على طريقها النفسي ، مع طريقها الطبيعي ، فيكون مع الانحطاط الرقي ، ومع النقص الكمال ، ومع حكم الغريزة ، التحكم في الغريزة ، ومع الظلمة المادية ، الاشراق الروحاني .

وما المعجزات الا شأن تلك القوة الباطنية ، لا شأن انسانها الظاهر ، ومن الذي ينكر أن قوى الوجود هي في نفسها اعجاز للمثل البشري ، وهل ينكر اليوم أحد شأن هذه القوة في (الراديو) حين مسته ، فجعلت الكلمة التي ترسل بين الشرق والغرب ، كالكلمة بين اثنين يتحدثان في مجلس واحد ؟!

ونحن نرى عملية التنويم المغناطيسي ، وما يبصره النائم وما يسمعه ، وما ينكشف له مما وراء الزمان والمكان ، وليس التنويم شيئا الا تسليط الذات الباطنة بقواها الروحية العجيبة ، على الذات الظاهرة المقيدة بحواسها المحدودة ، فتطغى عليها ، فتصبح الحواس مطلقة شائعة في الوجود ، بمقدار ما فيها من قواه ، لا بمقدار ما فيها من قوة شخصها .

وعلى نحو من ذلك، يتصل الرجل الروحاني بذاته الباطنة ، فيوقع شخصه الظاهر في الاستهواء ، فينكشف له الوجود ، ويبصر ما يقع على البعد ، ويرى ما هو آت قبل أن يأتي ، وما الكون في هذه الحالة الا كالمعشوق يقول لعاشقه الذي وقع في قلبه الحب : قد آتيتك نورا تنظر به جمالي .

وفي علماء عصرنا من يفكر في الصعود الى القمر — وقد صعدوا اليه الآن فعلا ! — وفيهم من يعمل للمخاطبة مع الأفلاك ، وفيهم من تقع له العجائب في استحضار الأرواح وتسخيرها ، وكل ذلك أول البرهان الكوني ، الذي سيلزم

العلم ، فيضطره في يوم ما ، الى الاقرار بصحة الاسراء والمعراج .

ونحن قبل أن نبدي رأينا في القصة ، نلم بها المامة موجزة ، فقد اختلفت فيها الأحاديث ، ووقع فيها تخليط كثير ، فجاءت فنونا وانواعا من طرق شتى، حتى جمعها بعضهم في جزاين ، وما تحتمل كل ذلك ولا بعضه ، ولكن روح الرواية في ذلك الزمن ، كانت كروح الصحافة في هذا العصر ، متى فارت فورها، استحدثت من كل عبارة عبارة أخرى ، وعلى هذه الطريقة تخرج من العبارتين عبارة ثالثة ، فيكون الأصل معنى واحدا ، واذا هو يمد من يمينه ويساره . ولا يرون بذلك بأسا ، فانهم يشدون به الرأي . ويضاعفون منه اليقين ، ويزيدون ضوءا في نور المعنى ، وما داموا قد أثبتوا الأصل واستيقنوه ، فلا حرج ان يؤيد القول بعضه بعضا ، باجتهاد في عبارة ، واستنباط في أخرى ، وزيادة في الثالثة ، مما هو بسبيل منها ، على نحو ما نرى من فن الرواية القصصية، اذ تتعدد الأساليب والعبارات ، مختلفة متنوعة ، وليس تحتها الا حقيقة واحدة لا تختلف ، والقصص الديني في هذه اللغة العربية فن كامل قائم بنفسه ، لا يبدع العقل والخيال والعاطفة اقوى منه ولا اعجب ولا أغرب .

هذا في متن القصة ، اما في واقعتها فقد اختلفوا اختلافا آخر : هل كان الاسراء والمعراج يقظة أو مناما ، وبالروح وحدها ، أو بالروح والجسم معا ؟ وانما ذكرنا هذا الخلاف ، لانه الدليل القاطع على أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يخبر بشيء من ذلك ، فلم يمين لهم وجها من هذه الأوجه . والحكمة في ذلك ، أن عقولهم لم تكن تحتمل الادراك العلمي ، الذي أساسه ما عرف اليوم من أمر الكهرباء والأثير ..

والخلاصة التي تتأدى من القصة : انه صلى الله عليه وسلم كان مضطجعا فأتاه جبريل فأخرجه من المسجد ، فأركبه البراق ، فأتى بيت المقدس ، ثم دخل المسجد ، فصلى فيه ، ثم عرج به الى السموات ، فاستفتحها جبريل واحدة واحدة ، فرأى فيها من آيات ربه ، واجتمع بالأنبياء صلوات الله عليهم ، وصعد في سماء بعد سماء ، الى سدرة المنتهى، فغشيها من أمر الله ما غشيها ، فرأى صلى الله عليه وسلم مظهر الجمال الأزلي . ثم زج به في النور فأوحى الله اليه ما أوحى .

أما وشي القصة وطرازها ، فباب عجيب من الرموز الفلسفية الانسانية ، التي يرمز بها الى تجسيد الأعمال في هذه الحياة : تكون تعبا وتقع فائدة ، أو تلتمس منفعة وشهوة وتقع مضرة وحماقة، ثم تفني من هذه وتلك الصور الزمنية، التي توهمها أصحابها ، وتخلد الصور الأبدية ، التي جاءت بها حقائقها .

ومن هذه الرموز البديعة قوله : فجاءني جبريل باناء من خمر، واناء من لبن فأخذت اللبن ، فقال جبريل : أخذت الفطرة ، وأنه مر على قوم يزرعون ويحصدون في كل يوم، كلما حصدوا عاد كما كان ، فسأل ما هذا قال جبريل : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة سبعمائة ضعف . ثم أتى

على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر ، كلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال ما هذا ؟ قال جبريل : هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة . ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ، ولحم آخر نيء في قدر خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ، ويدعون النضيج ! فقال : ما هؤلاء ؟ قال جبريل : هذا رجل تكون عنده المرأة الحلال الطيب ، فيأتي امرأة خبيثة ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيبا ، فتأتي رجلاً خبيثا . ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة ، لا يستطيع حملها ، وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل تكون عليه أمانات الناس ، لا يقدر على أدائها ، وهو يريد أن يحمل عليها . ثم رأى نساء معلقات بثديهن ، فسأل، فقال جبريل : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم . .

ونحن على الرأي الذي عليه جمهور العلماء : من أن الاسراء والمعراج ، كانا بالجسم والروح معا على التأويل الذي سنبينه ، ويثبت ذلك قوله تعالى في سورة (والنجم) : **(اذ يغشى السدرة ما يغشى   ما زاغ البصر وما طغى)** فلا يكون البصر يزيغ ويطغى ، الا في الجسم ، ولا ينتفي عنه ذلك الا وهو في الجسم . ولم يتنبه أحد من المفسرين الى المعنى المعجز العجيب في قوله : (وما طغى) ، فذلك نص على أنه كان يرى بجسم قد تحول عن الطبيعة الآدمية المحدودة ، فليس فيه منها شيء ، اذ لا يكون طغيان البصر الا من تسلط الخيال عليه ، بأهواء الجسم التي لا يستقيم بها حكم على حقيقته ، فما زاغ البصر بكونه مقيد الحاسة ، ولا طغى بكونه مطلق الخيال ، بل كان كما يريد الله من آياته ، اي كان حقيقة كونية في غير حالتها الأرضية الناقصة .

والذين قالوا إن الاسراء والمعراج كانا رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم احتجوا لذلك بقوله تعالى : **(وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس.)** وقد خلط المفسرون في هذا أيضا ، وانما كان التعبير بلفظ الرؤيا — وهي التي تكون مناما — لنفي تأثير الحواس على الرائي ، واثبات أن الطبيعة الآدمية بجملتها ، كانت فيه كالنائمة عن حياتها الأرضية ، بحقائقها وأخيلتها معا ، فليس نائما كالنائم ، ولا مستيقظا كالمستيقظ .

وفي أساس القصة جبريل والبراق ، وهما القوة الملائكية والقوة الطبيعية، أو الروح الملائكي والروح الطبيعي ، ولم يوصف البراق بأنه دابة الا رمزا ، اذ لا يأتي للعرب أن يفهموا ما يراد منه ، وعندنا أنه سمي البراق من البرق ، وما البرق الا الكهربائية ، وهذا هو المراد منه ، فتلك قوة كهربائية متى نبضت جمعت أول العالم بآخره : وهذه هي الحكمة في أن آية الاسراء لم تذكر أنه كان محمولا على شيء ، اذ لم يكن محمولا الا على روح الأثير .

وما دامت القوة الملائكية ، والقوة الطبيعية ، قد سخرتا له صلى الله عليه وسلم ، فلا معنى لأن يكون ذلك للروح وحدها دون الجسم ، بل اجتماعهما

معا في القصة ،،دليل على ان سر المعجزة انها كان في تيسير ملاءمة جسمه الشريف لهاتين الحالتين فيتحول في صورة كونية ملائكية بين سر الملك وسر الطبيعة ، وحينئذ لا تجري عليه احكام الحواس ولا أحكام المادة .

وليس للعقل ان ينكر شيئا من هذا ونحوه ، فان تركيب الطبيعة رد عليه ، ونقصه هو رد على نفسه ، والمستحيل على الأعمى ، هو أيسر الممكنات على المبصر .

وانت ترى ان ذكر البراق والملك في اساس قصة الاسراء والمعراج ، هو صلة القصة بالمعجزة ، وهو عينه صلتها بالبرهان العلمي ، ولو لم يكونا فيها لما كان لها تفسير .

والقصة بعد ذلك تثبت ان هذا الوجود يرق وينكشف ويستضيء ، كلما سما الانسان بروحه ، ويغلظ ويتكاثف ويتحجب ، كلما نزل بها ، وهي من ناحية النبي صلى الله عليه وسلم قصة تصفه بمظهره الكوني في عظمته الخالدة ، كما راى ذاته الكاملة في ملكوت الله ، ومن ناحية كل مسلم من اتباعه هي كالدرس في ان يكون لقلب المؤمن معراج سماوي فوق هذه الدنيا ، ليشهد ببصيرته أنوار الحق وجمال الخير ، وتجسد الأعمال الانسانية في صورها الخالدة ، فيكون بتدبره القصة ، كأنما يصعد الى السماء وينزل ، فيستريح الى الحقائق الأساسية لهذه الحياة ، فيدفع عن نفسه بذلك تعقد الأخيلة الذي هو أساس البلاء على الروح .

ومتى استنار القلب كان حيا في صاحبه ، وكان حيا في الوجود كله ، ومتى سلمت الحياة من تعقيد الخيال الفاسد ، لم يكن بين الانسان وبين الله الا حياة هي الحق والخير ، ولم يكن بينه وبين الناس الا حياة هي الرحمة والحب .

ليس من الحديث النبوي

الرحمة رحمة

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن نقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

حديث : « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر » قالوا : وما الجهاد الأكبر قال : « جهاد القلب » . قال العسقلاني في « تسديد القوس » هو مشهور على الألسنة وهو من كلام ابراهيم بن عبلة في « الكنى » للنسائي . **قلت : ذكر** الحديث في « الاحياء » ونسبه العراقي الى البيهقي من حديث جابر **وقال : هذا** اسناد فيه ضعف .

وقال السيوطي : روى الخطيب في « تاريخه » من حديث جابر قال : قدم النبي عليه الصلاة والسلام من غزاة لهم فقال عليه الصلاة والسلام : (قدمتم خير مقدم ، وقدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر) .
قالوا : وما الجهاد الأكبر ؟ قال : (مجاهدة العبد هواه) .

الزحمة رحمــة

ليس بحديث ، وهو كلام صحيح في المعنى ، بالنظر الى الوقوف في الصلوات وفي طريق عرفات ، وحلق مجالس الذكر والعلم ، وفي الطواف في ساعات البركات ، فحينئذ تكون الزحمة زيادة في الرحمة . « قاله ملا علي القاري في كتابة الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة » .

سوداء ولود خير من حسناء لا تلد

كذا في « الاحياء » قال العراقي : خرجه ابن حبان في « الضعفاء » من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، ولا يصح . قيل : وذكره في « النهاية » بهــذا اللفظ . وأخرجه الأزهري حديثا مرفوعاً ، وأخرجه غيره عن عمر موقوفا .

الشكر في الوجه مذمة

ليس بحديث ، ويناسبه حديث : « قطعت عنق أخيك » . خطابا لمن مدح صاحبه في حضوره .

صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك

حديث ، صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك . وفي لفظ : « بلا سواك » . وقال ابن عبد البر في « التمهيد » عن ابن معين : انه حديث باطل . قال السخاوي : هو بالنسبة لما وقع له من طرقه .
وقال السيوطي : رواه الحارث في « مسنده » وأبو يعلي ، والحاكم عــن عائشة والديلمي عن أبي هريرة .

صلاة النهار عجمــاء

حديث : « صلاة النهار عجماء » أي لأنها لا تسمع فيها قراءة ، على ما في « النهاية » . قال النووي في « شرح المهذب » انه باطل لا أصل له . وكذا قال الدارقطني : لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما هــو من قول بعض الفقهـــاء .
قال الزركشي : قال الدارقطني والنووي : باطل لا أصل له ، وهو فــي « فضائل القرآن » من كلام أبي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود .

طب ودين
حكمة الاسلام

كلما تقدم العلم الحديث .. واكتشفت الآلات والأجهزة العلمية المتطورة وكلما تقدم البحث الكيميائي واجهزة التحليل .. فان الانسانية تكتشف يوما بعد يوم حكمة ما جاء في كتاب الله من أوامر ونواهي تتعلق بطعامنا وشرابنا والكثير من عاداتنا.

فمن الأغذية التي حرمها القرآن على المسلم : الميتة والدم ولحم الخنزير والنطيحة وما أكل السبع وما أهلّ لغير الله به . وفي ذلك يقول الله تعالى : **(إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم)** المائدة/٣ .

وفي نفس الوقت هناك اغذية ذكرها القرآن بالخير وشجع الاسلام على أكلها ومنها اللحوم والعسل واللبن والتمر .

فلننظر الى حكمة الاسلام في المنع والتحريم وحكمته في التشجيع :

أولا : تحريم الميتة : من المعروف أن الحيوان لا يموت عادة الا لأحد سببين : إما الشيخوخة وكبر السن وإما المرض ، فاذا كان السبب هو المرض فالانسان قد يتعرض للعدوى بأحد طريقين : إما عن طريق انتقال الميكروب مباشرة من اللحم الى الانسان اذا لم يكن اللحم قد طهى جيدا .. وإما عن طريق السميات التي يفرزها ميكروب المرض والتي لا يمكن أن يقتلها الطهو وهذه تسبب التسمم الغذائي ..

وكثيرا ما يكون موت الحيوان بسبب أكله بعض الأعشاب السامة أو المواد الكيميائية القاتلة وفي هذه الحالة فان أثرها يبقى في لحمه ويصيب من يأكله .

والآن اذا جئنا الى الشيخوخة وجدنا أن الحيوان الذي يهرم يصاب بتليف في جميع أنسجة جسمه فيفقد قيمته الغذائية ويصبح عسر الهضم في الأمعاء وغني عن البيان ان المقصود بالميتة هنا هي الحيوان الذي مات لتوه ولم يصب لحمه بالتعفن .. لأن الحيوان المتعفن تعافه النفس البشرية بطبيعتها ولا يحتاج الأمر الى نزول أمر في القرآن بمنعه .

ونلاحظ هنا أن الاسلام يؤكد على نوعين من الميتة أحلهما للمسلمين : هما طعام البحر وصيد البر . فالسمك يموت بمجرد خروجه من البحر ولا يعتبر ذلك مرضا .. والصيد أيضا يموت اذا ضرب بالسهام أو الرصاص ولا يعتبر ذلك مرضا أو ضررا بآكله .. وهذا يؤكد لنا أن حكمة الله في منع الميتة هي منع انتقال المرض أو الضرر فحسب .

ثانيا : تحريم الدم : يقوم الدم في

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

في تحريم بعض الأغذية على المسلم

جسم الكائن الحي بوظيفتين :

الأولى: إنه ينقل جميع المواد الغذائية التي تمتص من الأمعاء مثل البروتينات والسكريات والدهنيات الى أعضاء الجسم وعضلاته الى جانب حمله للفيتامينات والهرمونات والاوكسجين وجميع العناصر الحيوية والضرورية . والوظيفة الثانية: هي حمل افرازات الجسم الضارة والمعدة للخروج في البول والعرق والبراز لكي يتخلص منها الكائن الحي ، واذا كان الحيوان مريضا فان الميكروبات تتكاثر عادة في دمه أو تستعمل الدم كوسيلة لانتقالها من عضو الى آخر كما ان افرازات الميكروب وسمياته تنتقل عن طريق الدم أيضا .

ولهذه الأسباب فقد حتم الاسلام الذبح الشرعي الذي يقتضي تصفية دم الحيوان بعد ذبحه ، وقد يقول قائل: إن بعض الشعوب غير الاسلامية لا تستعمل طريقة الذبح بل تكتفي بخنق الحيوان ثم أكله بدمه ، ولاشك ان اي مسلم يتذوق هذا اللحم سوف يميزه في الحال بسبب المرارة الناجمة عن آثار الدم فيه ، هذا اذا اعتبرناه خاليا من الأمراض والضرر .

ثالثا : المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع :

من المعروف علميا ان الكائن الحي اذا اختنق اي منع دخول الاوكسجين الى رئتيه فانه تتراكم في الجسم مادة ثاني أوكسيد الكربون السامة كما تتراكم جميع الافرازات السامة التي تخرج عادة مع النفس في عملية الزفير، وهذه المواد اذا احتبست عادت لتمتص في الجسم احدثت التسمم في كل انسجته ثم الوفاة .

والموقوذة : هي الحيوان الذي يضرب ضربا يؤدي الى الموت بعد أن يتلف الضرب انسجة الجسم وعضلاته .

النطيحة والمتردية : هي ما مات عن حادث كدهم السيارة أو سقوط من مكان عال وكلاهما يفسد لحمه كالضرب المفضي الى الموت .

اما ما اكل السبع : « والسباع هنا هي كل حيوان ذو ناب من آكلات اللحوم كالكلب والثعلب وابن آوى » وحكمة ذلك أن هذه الحيوانات البرية قد تكون مصابة بمرض يظهر في فمها ولعابها وتبقى آثاره على اللحم فتؤذي من يأكل منه وتمرضه .

وقبل ان ننتقل الى الحديث عن لحم الخنزير لنا هنا ملحوظات يجب ان توضع في الاعتبار .

أولا : أن الاسلام لا يحرم على المسلم تناول اي نوع من هذه الأطعمة اذا كان مضطرا كمن يتعرض للهلاك جوعا .

ثانيا : أن هناك جانبا روحانيا واخلاقيا

في التحريم يجب الا نغفله .. فليس الطب الجسمي هو العامل الوحيد ولكن هناك الطب الروحي والأخلاقي أيضا ..

فالاسلام يحرم تحريما قاطعا كل أنواع العنف والعدوان للحصول على الطعام .. فيحرم ضرب الحيوان أو خنقه أو تعذيبه .. كما يكرم الانسان تكريما حينما ينهاه عن أكل اللحم الذي يتبقى من الحيوانات الأخرى أو أكل حيوان دهمه انسان مستهتر بسيارته وهكذا ..

ثالثا : والاسلام يحرم ما أهلّ لغير الله به ، والقصد من ذلك الا يؤكل الا ما ذبح ذبحا شرعيا فيه اكرام للحيوان نفسه وصيانة له من التعذيب وصيانة للمسلم عن مخالطة عقدة الشرك بأكل حيوان ذكر عليه اسم غير اسمه تعالى كأسماء الأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله .

الأسباب العلمية وراء تحريم الاسلام لحم الخنزير :

كثيرا جدا ما يتعرض أي فرد مسلم .. وخصوصا اذا كان يزور بلدا أجنبيا في أوروبا أو أمريكا أو حتى في آسيا الى سؤال هام حول الحكمة في أن الاسلام قد حرم لحم الخنزير ..

وفي أغلب الأحيان يبادر المسلم الى الرد دفاعا عن دينه بقوله : إن الخنزير حيوان قذر يأكل الرمم ولهذا حرم على المسلمين أكله .. ولكن حبذا لو كان هذا الرد مدعما بالحقائق العلمية والبحث العلمي بدلا من الاكتفاء بالكلام النظري .

ومن المعروف حتى الآن أن هناك ثلاثة أسباب طبية وعلمية تدعو الى تحريم لحم الخنزير لا على المسلمين وحدهم ولكن على البشرية كلها .

السبب الأول : يرجع الى كثرة اصابة الخنزير بأنواع خطيرة من الديدان .. وأهم هذه الديدان هي « الدودة الشريطية » .

وقد يقول قائل : إن البقر والغنم أيضا قد يتعرضان للاصابة بالدودة الشريطية وليس الخنزير وحده .. وهنا وبالبحث العلمي تبرز لنا حكمة الله .. فهناك فارق كبير من ناحية الخطر على صحة الانسان بين دودة الخنزير ودودة الحيوانات الأخرى .

فدودة الخنزير اسمها العلمي « سوليوم » وذلك لتمييزها عن دودة البقر والغنم والمسماة « ساجيناتا »

وهناك فوارق ميكروسكوبية وعلمية بين الدودتين ولكن الفارق الذي يهمنا هنا هو ضررها بالانسان الذي تصيبه ، فدودة الغنم عندما تصل الى الأمعاء تصيب المريض بأعراض طفيفة ويمكن القضاء عليها بأدوية بسيطة تعطى بالفم .

أما دودة الخنزير فانها لا تكتفي بالحياة في الأمعاء فكثيرا ما تكمل دورة حياتها في جسم نفس الشخص المريض أو في جسم انسان آخر اذ ينتقل البيض الى الدورة الدموية ويتوزع على الأجهزة الحيوية للجسم حيث تتحوصل الدودة في غلاف سميك الجدار وقد يصل الى حجم حبة الفول .. فاذا كانت الحوصلة في المخ أصابت الانسان بالجنون أو الشلل .. واذا كانت في العين أصابتها بالعمى ، واذا كانت في جدار القلب أصابته بالهبوط أو التجلط ..

ومعروف أن هذه الحوصلة في مثل هذه الحالات لا تتأثر بالأدوية العادية التي تعطى بالفم لأنها تكون مغطاة بجدار سميك عازل وفي كثير من

الأحيان تترسب مادة الكالسيون في الجدار .

وتتخذ الدودة هذه الدورة الغريبة في جسم الانسان بأحد طرق ثلاثة :

١ ــ **العدوى الذاتية** : اي ان البيض المخصب عندما يخرج من جسم الدودة في الأمعاء يخرق جدار الأمعاء مباشرة الى الدورة الدموية ومنها يحمله الدم الى هذه الأعضاء الحيوية فيتحوصل فيها .

٢ ــ **العدوى الثانية** : اي انه بعد خروج البيض في البراز ووصوله الى يد المريض بعد التبرز ينتقل من اليد الى الفم اثناء الأكل .

٣ ــ **العدوى الجديدة** : اي تنتقل البيضة من شخص الى آخر بالتلامس او عن طريق تداول الطعام .

وحتى اليوم لا يعرف العلم أسباب اتخاذ الدودة لهذا المسار الغريب الذي يتنافى مع المحافظة على النوع وذلك لأن انتقالها من أمعاء الانسان الى التحوصل في عضلات جسمه يؤدي الى توقف دورة حياتها .. ولعل السبب في ذلك يرجع الى أن الانسان والخنزير كلاهما من آكلات العشب وآكلات اللحوم في وقت واحد ، وهذا يؤدي الى تشابه العصارات الهاضمة في كل منهما مما يجعل الدودة تفقد الاحساس والتمييز بينهما ..

والى جانب هذه الدودة الشريطية فهناك ديدان اخرى كثيرة تصيب الخنزير واهمها دودة « تريكينوس » وهي تصيب الانسان بحالة اسهال شديدة شبيهة بالكوليرا .

ومن الحقائق الهامة أن لحم الخنزير يختلف عن لحم البقر في سرعة طهيه واستوائه أي انه يتم استواؤه في درجات حرارة اقل وفي مدة اقصر عن غيره من اللحوم فأنت تستطيع أن تطهي قطعة من لحم الخنزير خلال عشرة دقائق فقط في حين أن مثيلتها من لحم البقر قد يستغرق طهيها ساعة . وهذا لا يعطي فرصة كافية لقتل الطفيليات والتخلص منها .

وقد يقول قائل إن العلم الحديث قد جعل الناس في أوروبا يهتمون بنظافة الخنزير ويضعونه في حظائر حديثة لا يأكل فيها الا الأعشاب والبطاطس .. وهذا فيه بعض الحق .. ولكن الملاحظ ان دودة الخنزير ما زالت برغم ذلك منتشرة في اكثر انحاء العالم وخصوصا في آسيا كلها وشرق أوروبا وفي جميع بلدان امريكا اللاتينية .

السبب الثاني :

ولكي نفهم هذا السبب علينا أن نسأل أنفسنا أولا : لماذا لا يأكل الانسان القطط والكلاب والذئاب والثعالب وربماكان لحمها لذيذا مثل لحم الغنم . وما هو شعور أي فرد منا لو قيل له وهو يهم بأكل لحم إن هذا ليس لحم أرنب ولكنه لحم قط او كلب . لا شك اننا نصاب بالغثيان والقيء . ويرجع ذلك الى حقيقة علمية هامة . فمن المعروف في علم تقسيم الحيوانات انها تنقسم الى نوعين :

أ : قسم يسمى آكلات الأعشاب مثل الغزال والجمل والبقر والغنم والأرنب .

ب : قسم يسمى آكلات اللحوم مثل الاسد والذئب والثعلب والكلب .

وتعرف آكلات اللحوم علميا بأنها ذات الناب لأن لها أربعة أنياب كبيرة في الفك العلوي والسفلي .. ويعتبر الخنزير حسب هذا التقسيم العلمي

من آكلات اللحوم لأن له أنيابا كبيرة لا توجد في الغنم والبقر ..

وهذا التقسيم لا يقتصر على الحيوانات وحدها .. بل يشمل الطيور ايضا اذ تنقسم الى آكلات عشب ونبات كالدجاج والحمام . والى آكلات لحوم كالصقور والنسور وللتمييز العلمي بينهما يقال: إن الطائر آكل اللحوم له مخلب حاد، ولا يوجد هذا المخلب في الطيور المستأنسة الداجنة .

ومنذ خلق الله الخلق حتى يومنا هذا لم يحاول الانسان أن يأكل لحم الحيوانات أو الطيور آكلة اللحوم الا فيما ندر وفي الظروف الشاذة أو في بعض القبائل المتخلفة جدا .

ومن الحقائق المذهلة أن الاسلام قد حدد هذا التقسيم العلمي ونبه اليه منذ أربعة عشر قرنا من الزمان .. اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حرم على أمتي كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من السباع » رواه أبو داود . والسؤال الآن هو لماذا يحرم أكل هذه الحيوانات ونقول ردا على ذلك :

١ — من المعروف في علم التغذية « أن الشعوب تكتسب بعض صفات الحيوانات التي تأكلها لاحتواء لحومها على سميات ومفرزات داخلية تجول في الدماء وفي العضلات وتنتقل الى معدة البشر فتؤثر في أخلاقهم » .

والحيوان المفترس عندما يهم باقتناص فريسته تفرز في جسمه هرمونات ومواد تساعده على غريزة القتال واقتناص الفريسة . ويقول الدكتور « س ليبج » أستاذ علم التغذية في بريطانيا: أن هذه الافرازات تخرج في جسم الحيوان حتى وهو حبيس في قفص عندما تقدم له قطعة لحم لكي يأكلها .. ويعلل لنظريته هذه بقوله : « وما عليك الا أن تزور حديقة الحيوانات مرة وتلقي نظرة على النمر في حركاته العصبية الهائجة أثناء تقطيعه قطعة اللحم ومضغها فترى صورة الغضب والاكفهرار المرسومة في وجهه، ثم ارجع ببصرك الى الفيل وراقب حالته الوديعة عندما يأكل وهو يلعب مع الأطفال والزائرين . وانظر الى الأسد وقارن بطشه وشراسته بالجمل وطيبته ووداعته » .

ومما لا شك فيه أن الشعوب التي تأكل «آكلات اللحوم» لا بد أن تصاب بنوع من الشراسة والميل الى العنف ولو بدون سبب الا الرغبة في سفك الدماء فقد لوحظت هذه الظاهرة على بعض القبائل المتخلفة التي تأكل هذا اللحم الى حد أن بعضها فعلا يصاب بالضراوة فيأكل لحوم البشر .

٢ — ومن الملاحظ أيضا على هذه القبائل أنها تصاب بنوع من الفوضى الجنسية وانعدام الغيرة على الجنس الآخر وعدم احترام نظام الأسرة ومسألة العرض والشرف . وهي حالة أقرب الى حياة تلك الحيوانات المفترسة حيث إن الذكر يهجم على الذكر الآخر من القطيع ويقتله لكي يستولي على الاناث الى أن يأتي ذكر آخر أكثر شبابا فيقتل الذكر الجديد وهكذا .. ولعل لحم الخنزير احد اسباب انعدام الغيرة الجنسية بين الاوروبيين وظهور الكثير من الظواهر الشاذة مثل تبادل الزوجات والزواج الجماعي .

والى جانب هذا فان الخنزير حتى اذا ربي في الحظائر النظيفة فانه اذا

ترك طليقا لكي يرعى في الغابات فانه يعود الى أصله فيأكل الحيوانات الميتة التي يجدها في طريقه ويأكل الرمم والقذارة ويجد فيها لذة أكثر من البقول والبطاطس التي تعوّد على أكلها في الحظيرة المغلقة المعقمة .. وهذا هو أحد أسباب اصابة الخنزير في أوروبا بمختلف أنواع الديدان والطفيليات ..

السبب الثالث : دهن الخنزير عسر الهضم ويزيد احتمال الذبحة القلبية وتصلب الشرايين .

من المعروف طبيا أن اللحوم المختلفة التي يأكلها الانسان تتوقف سهولة هضمها في المعدة على كمية الدهنيات التي تحويها وعلى نوع هذه الدهون ..

فكلما زادت كمية الدهنيات كان اللحم أصعب في الهضم . ومن هذه الناحية يحتوي لحم الخنزير على أكبر كمية من الدهن بين جميع اللحوم ثم يليه لحم الغنم وأقلهم لحم البقر .

وقد جاء في الموسوعة الامريكية أن كل ١٠٠ رطل من لحم الخنزير يحتوي على ٥٠ رطلا من الدهن أي بنسبة ٥٠ ٪ في حين أن الدهن في الضأن يمثل ١٧ ٪ فقط وفي العجول لا يزيد عن ٥ ٪ خمسة في المائة .

وليست هذه هي المشكلة الوحيدة .. ولكن نوع الدهن أيضا يختلف اذ ثبت بالتحليل أن دهن الخنزير يحتوي على نسبة كبيرة من الاحماض الدهنية المعقدة .

وتبلغ نسبة الكولسترول في دهن الخنزير الى الضأن والى العجول ٩ : ٧ : ٦ ومعنى ذلك بحسبة بسيطة أن الكولسترول في لحم الخنزير أكثر من ١٠ أضعاف ما في البقر . ولهذه الحقيقة أهمية خطيرة : لأن هذه الدهنيات تزيد مادة الكولسترول في دم الانسان .

وهذه المادة عندما تزيد عن المعدل الطبيعي تترسب في الشرايين وخصوصا شرايين القلب . وتسبب تصلب الشرايين وارتفاع الضغط وهي السبب الرئيسي في معظم حالات الذبحة القلبية والذي يسمى القاتل رقم واحد في أوروبا .

وقد ظهر من الاحصاءات التي نشرت في مرض الذبحة القلبية وتصلب الشرايين أن نسبة الاصابة بهذين المرضين في أوروبا تعادل خمسة أضعاف النسبة في العالم العربي والاسلامي .

ونحن لا نريد أن ننكر أو نتجاهل أن التوتر العصبي الذي تخلقه الحضارة الحديثة في المجتمعات الصناعية مثل أوروبا وأمريكا من أهم أسباب مرض الذبحة القلبية وأن هذا التوتر أقل بكثير في المجتمعات المتخلفة أو الزراعية .. ولكن العلم لا ينكر أيضا الدور الخطير الذي يلعبه الكولسترول في الذبحة وتصلب الشرايين وهكذا يجتمع في المجتمع الاوروبي العاملان الرئيسيان في هذه الأمراض :

أ : التوتر العصبي الحضاري والذي سببه الرئيسي طغيان المادية وفقدان الروحانية .

ب : زيادة الكولسترول الناجمة عن أكل لحم الخنزير ..

مائدة القارئ

لا تقنطوا من رحمة اللـــه

قال تعالى :
(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) .

العلـــم

يقول الشافعي رضي الله عنه :
من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومـــن أرادهما معا فعليه بالعلم ، والله يقول : **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .**

ثلاثة تثبت الـــود

قيل ثلاثة تثبت لك الود عند اخيك : أن تبدأه بالسلام ، وتوسع لـــه في المجلس ، وتناديه بأحب الأسماء اليـــه .

يا امـــة

يا امة خاط الكرى اجفانهـــا
هبي فقـــد أودت بـــك الأحـــلام
هبي فمـــا يحمي المحارم راقـــد
والمرء يظلـــم غافـــلا ويضـــام
هبي فمـــا يغني رقـــادك والعدى
حول الحمى، مستيقظون نيـــام
شيئان يذهب بالشعوب كلاهمـــا
نـــوم عن الأوطـــان واستسلام

أعدها : أبو طارق

امـره كلـه خـير

قال صلى الله عليه وسلم :

« عجبا لأمر المؤمن ، ان امره كله خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن : ان اصابته سراء شكر ، فكان خيرا له ، وان اصابته ضراء صبر ، فكان خـيرا لـه » .

رواه البخاري ومسلم

كن على حـذر

قال ابو عمرو بن العلاء :

كن من الكريم على حذر اذا اهنته ، ومن اللئيم اذا اكرمته ، ومـن العاقل اذا احرجته ، ومن الأحمق اذا رحمته .

من افضل العجل

قيل لأغاخان :

احقا أنك تحمل روح الله في بدنك ؟ وانك لهذا تعبد ؟

فقال ـــ وهو يضحك ـــ : انا اولى بالالوهية من غيري .. انهم بالهند يعبدون البقـر ، واحسب نفسي انني من افضل العجل .

ما علمك بالغربـة ؟

كان باصفهان رجل اعمى يطوف ويسال ، فاعطاه مرة انسان رغيفـا ، فدعا له ، وقال : احسن الله اليك ، وبارك عليك ، وجزاك خـيرا ، ورد غربتـك .

فقال له الرجل : ولم ذكرت الغربة في دعائك وما علمك بالغربة ؟

فقال : الآن لي هاهنا عشرون سنة ، ما ناولني احد رغيفا صحيحا .

وقفة عند شهيد

للأستاذ : احمد العناني

((كان للكاتب وقفة على قبر الصحابي الشهيد ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه بظاهر مدينة اسطنبول ، أثارت هذه المناجاة الدامعة)) .

ايها الصحابي الجليل ، يا شيخ ، يا بطل ، يا شهيد

ماذا جاء بك من منابت النخل لتدفن ها هنا أمام القسطنطينية عاصمـــة البيزنطيـــين ؟

لقد كنت قادرا لو شئت ان تظل في يثرب محطا لأنظار المحبين ، معـــززا مكرما من سائر المسلمين ..

وكنت قادرا لو شئت ان تنأى بنفسك عن أهوال مناخ لم تتعوده ، وبرد قارس لا تطيقه ، وجبال وأودية قطعتها بعزمة الروح الواثبة دون كلالة الجسد الواهنـــة ..

ومثلك في شيخوخته ليس له ارادة للهو ، ولا حاجة الى غنيمة ولا مطمح لنزهـــة ..

والسالفون من بني قومك ربما وصل الأقلون منهم الى هذه الديار خاشعة ابصارهم ، ذاهلة قلوبهم، راكعة جباههم متعفرة تحت اقـدام القيصر وهـم يلتمسون عونا ، أو يتضرعون خوفا أو يستعدون القيصر على خصم لهم ..

***

وقفت عنـد مثواك دامع العينين كاسف القلـب اسائل التاريخ والنفس والوجوه العابرة والجبال الراسية ومآذن اسطنبول الحزينة مـاذا أصـاب المسلمين والى متى تتعثر عربة الحياة بهم والناس من حولهم مسرعون ، كل الى غايته صحيحة كانت أم معتلة .

وقفت أسال عن ينابيع اليقين الثرة اين غاضت مياهها ؟

عن حماسة الجهاد كيف خمدت وقدتها ..

عن الغيرة الشماء كيف استنوقت جمالها ..

عن الجحافل الغراء كيف مزقت أعلامها ..

عن الشريعة السمحاء كيف أعرض عنها أهلها ..

عن الأذان وعن رمضان ..

وعن شرف الحرائر وعزة الدين والايمان ..

أيكون اغرقها جميعا من غرقوا في الشهوات حتى الأذقان ؟

اهي تلك العصب من أشـباه الرجال العادين على بيت المـال ، الآكلين العيش الحرام ؟ أم هم الجبابرة الصغار يحرمون على الناس ما أحلوا لأنفسهم، يتداولون الرشوة ، ويسطون على الشريعة ، ويتقاسمون الوظائف ، ويأتون في ناديهم المنكـر ؟

أم هو العقل الاسلامي المبدع اغرق في بحر من الأوهام والاتباع الاعمى ومزاعم المتدروشين عن الكرامات وخوارق المعجزات .

***

الله أكبر ، يا صحابي الرسول ..

انت الشيخ الطاعن في السن تعاف فراش الرخاء والعافية والأمن بـين قومك الأنصار في يثرب ، وتقطع كل هذه المسافات الشواسع على راحلة ، الله وحده أعلم بهزالها وضعفها ، ونحن نتحسب من نصف هـذه الرحلة طائرين لساعة او ساعتين من الزمن ؟

ونحن نتوقى الموت لا تدفعنا اليه مظالم كأنها قطع الليل وهوان في ديار الخلق بينما الدار منهوبة وبيوت الله في القدس شاكية باكية ، والمستضعفون من الرجال والنساء بين سجين ومرتهن ، ونازح بلا أرض ولا سكن .. ؟

شتان ما بيننا وبينك ، وشتان ما حالنـا وحالك . نحن تهافتنا علـى مستنقعات الأمم فمنا من حال لونه الى الحمرة ، ومنا من اصفر فتامرك أو تنجلز ، ومنا المتفلسفون البيزنطيون السفسطائيون ، أصحاب القوالب اللفظية الجوفاء ، والحذلقات الخرقاء ، يدعون للتبعية أو عبادة الأعراق والأجناس ، ويعيدوننا الى أفدح شرك تفتق عنه العقل اليهودي في القرن الماضي ، الا وهو تفكيك الأمة الاسلامية الواحدة الى عناصر متحاربة متباغضة متحاقدة ..

الله أكبر ، قد وصل الأمر المدى ، وبلغ السيل الزبى ، وجاوزت المهانة كل حد ، ووصل سكين الغدر حتى العظم وآن للجريح المهيض أن ينتفض دفاعا

عن الحق نهضة تقيل العثرة وتكفكف اللوعة ، او عثرة تكسر بقية العظم وتنهي حياة من الذل هي اسوأ من العدم ...

***

الا يا ايها الأمة التي انجبت بفضل الله محمدا ومن في الدنيا قدوة لبني آدم في الأرض كمحمد ، صلوات الله على محمد ..

ويا أيها الأمة التي أعزت روح المبادىء السامية بأبي بكر حتى مشـــت على الأرض في هيكل رجل ناحل ما عرفت التضحيات الغر للحق رجلا في مثل شرف أبي بكر وسناء ابي بكر ..

ويا أمة انجبت استاذا للعدالة كعمر الفاروق ، عز به رجـــل الشـــارع والنكرة العابر ، ومحاويج الناس ومرضاهم بما لم يشهدوا له شبيها في التاريخ .

ويا أمة انجبت عليا وعثمان وسعدا وطلحة وعبد الرحمن والزبير ، وخالدا وقتيبة وابن القاسم والوفا الوفا مؤلفة من النجوم اللوامع في فلك الاســـلام الأســـنى ...

يا أمـــة لم يعد لهـــا عذر من جهل ، لا اعتذار بفقر ولا تعلات بغفلة .. يا أمة الاسلام .. يا أمتي ...

سراعا الى الله ايها المسلمون فذلك هو الحل ..

اخلاصا في القيادة ، وثقة بينها وبين الرعية ، فذلك هـــو الذي يحطـــم قيـــد المذلـــة ..

ويا اهل الغنى من امة محمد ... اصبح الغنى عـــارا وثمينا مـــا دام الأقصى أســـيرا ..

ويا اهل القوة من امة محمد لا قوة حتى نكف عن الشكوى ونوقف حركـــة التسول والتشفع والتردي المتواصل في التهافت على الأمم ..

أيها المسلمون استيقظوا ..

أيها الناس انسجوا نار الآلام نورا ..

واتخذوا من دموع الأيامى واليتامى شرابا يصدع الرءوس حتى تستطيع الرءوس ان تجد طريق النصر ...

وما لم نجاهد لسوف نتفكك ...

ويتواصل فينا الانحدار والتآكل والانحلال حتى نزول من الأرض ..

الله اكبر ! نواقيس الخطر الأكبر تقرع فاين الآذان التي تسمع ؟

بسم الله الرحمن الرحيم
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ــ مكة المكرمة
جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لمجهوداتهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستخارة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لاحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الاولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

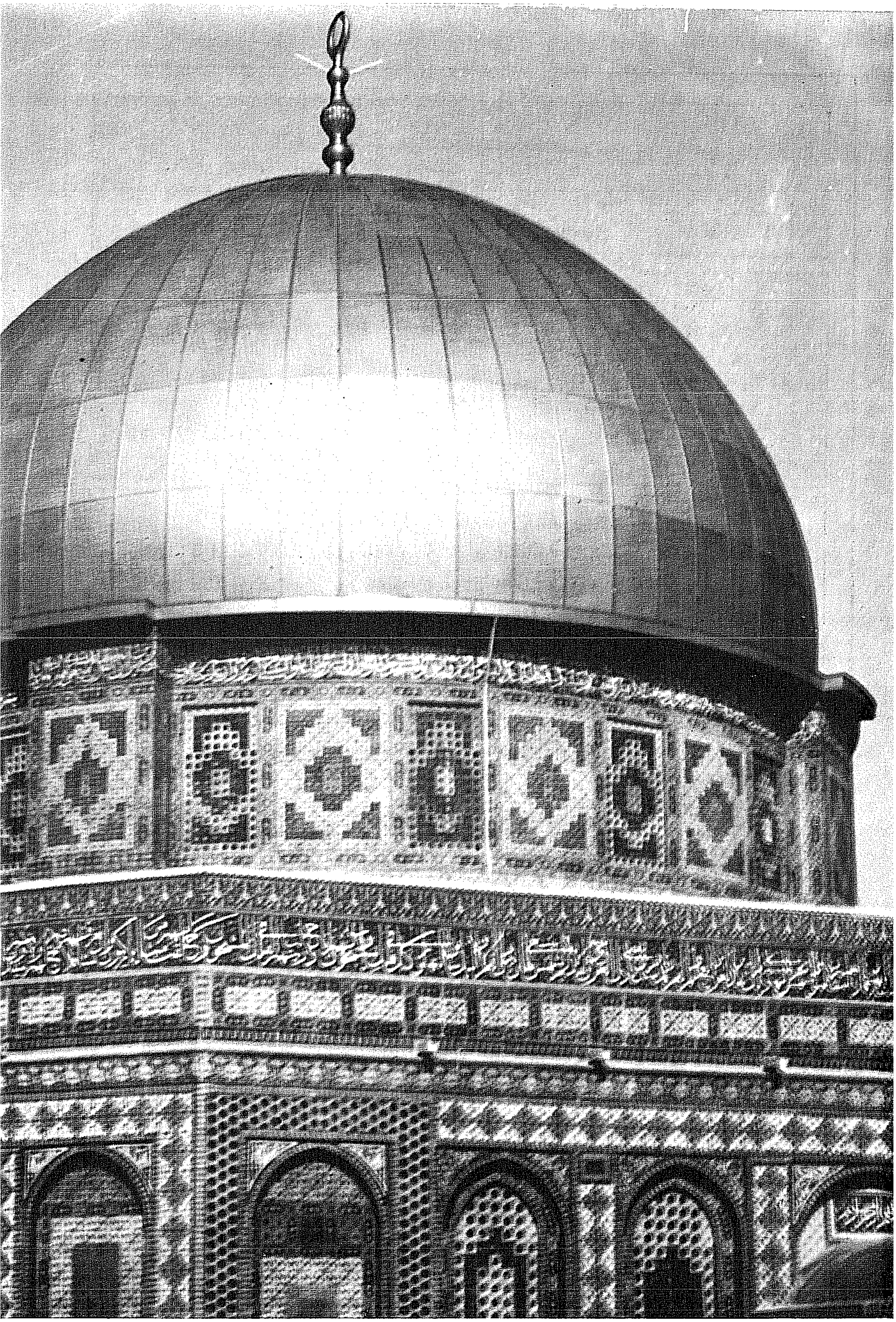
- **الجائزة الاولى : خمسون ألف ريال**
- **الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال**
- **الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال**
- **الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال**
- **الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال**

الشروط المطلوبة

١) أن يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
٢) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
٣) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
٤) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .
٥) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .
٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .
٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .
٨) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .
٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .



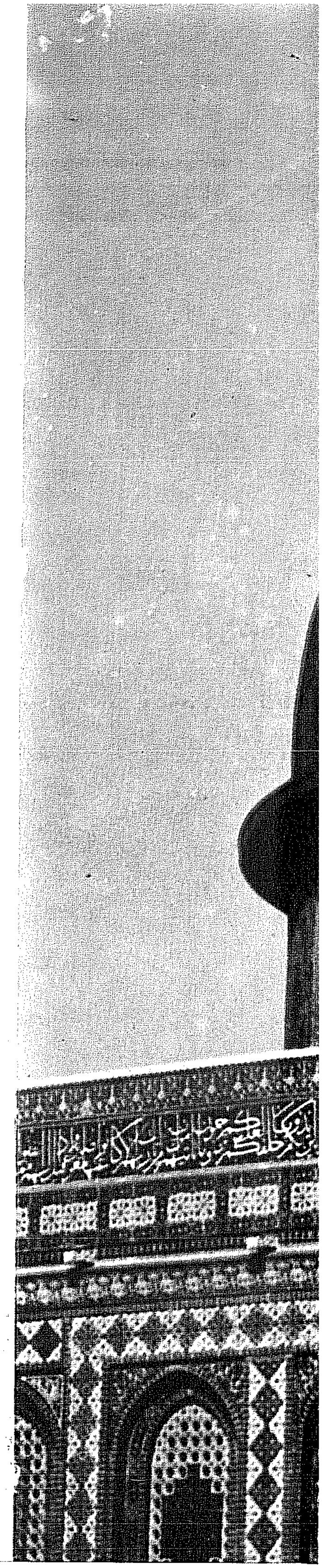
قبة الصخرة

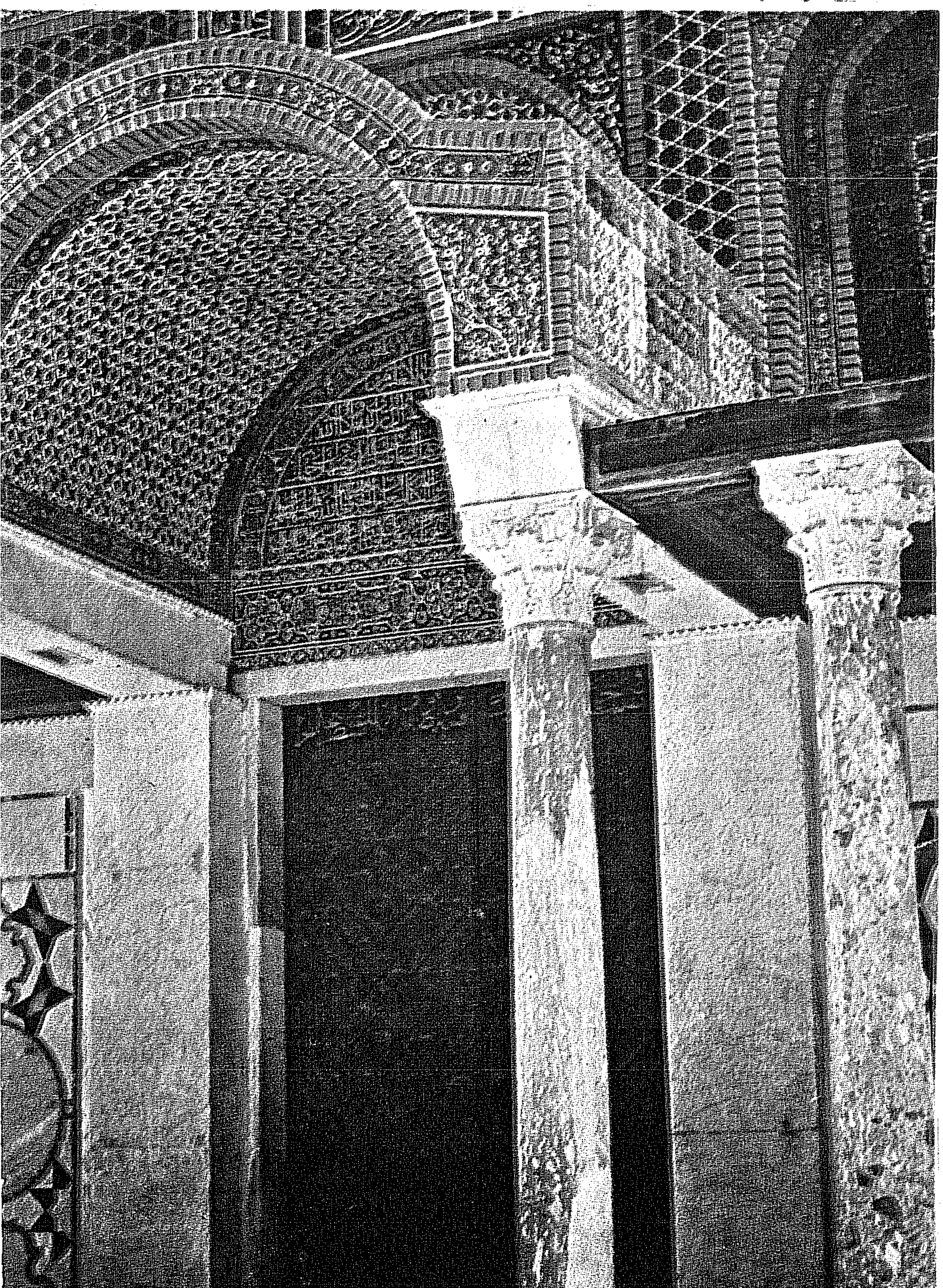
للاستاذ : عبد الغني محمدعبد الله

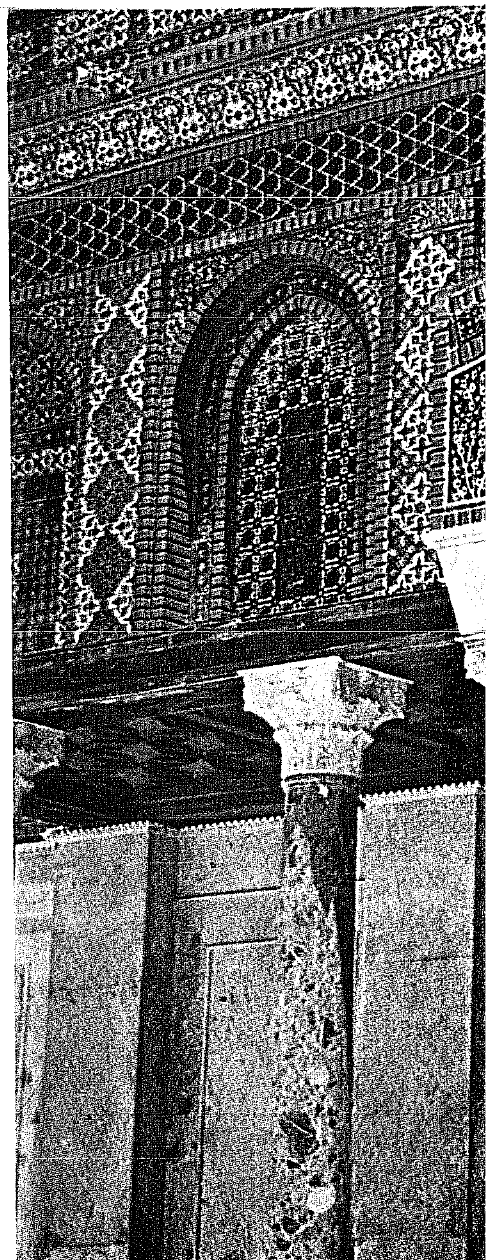
هي أقدم أثـر معمـاري اسلامي باق حتى الآن ، وهي درة الفـن المعماري الأموي واهم وابدع آثـاره وهي أيضـا احـدى درر الفنـون الاسلامية،امر ببنائها « عبد الملك بن مروان » . وقد بنيت داخـل منطقة « الحرم الشريف » بمدينة « القدس » القديمـة في ٧٢ / ٧٣ هـ — ٦٩١ / ٦٩٢ م .

نبـذة تاريخيـة :

منذ أن استولى « الأمويون » على الحكم واتخاذهم « دمشق » حـاضرة لهم أصبح الشام ضمن باقي الأمصار الاسلاميـة الخاضعـة لسلطـان « الأمويين » . وكان للشام وضـع مميز منذ عهد « البيزنطيين » حيـث







— أحد مداخل قبة الصخرة المشرفة يعلوه مظلة نصف اسطوانية مقامة على أعمدة ذات تيجان مركبة وتظهر واضحة الزخارف الفسيفسائية .

عمت فيه الحضارة « البيزنطية » وقد جاءت فنون الطراز الأموي متأثرة بالفن « البيزنطي » على النحو الذي سنرى فى « قبة الصخرة » .

وعلى عهد « الأمويين » اعلن « عبدالله بين الزبير » نفسه خليفة في « مكة » كأحد هؤلاء الذين حملوا لواء المعارضة القوية ضد « بني أمية » وطال صراع الطرفين وقد أثر ذلك أثرا كبيرا على الحكم الأموي وكان « ابن الزبير » وحركته شوكة في جنب بني امية وخاصة فى المكان المقدس عند المسلمين نظرا لسيطرة ابن الزبير على منطقة البيت الحرام حتى أنه سمى نفسه « العائذ بالبيت » وكان بنو أمية يخافون من أفكار ابن الزبير « وخاصة في موسم الحج » أن تنتشر بين حجاج بيت الله الأمر الذي سيجعلها تنتقل سريعا الى البلدان الاسلامية الاخرى وخاصة الى الشام موطن الخلافة الأموية وحصنها الحصين .

وقد جاء المبنى قطعة فنية على جانب كبير من الروعة فى الانجاز معماريا وزخرفيا .

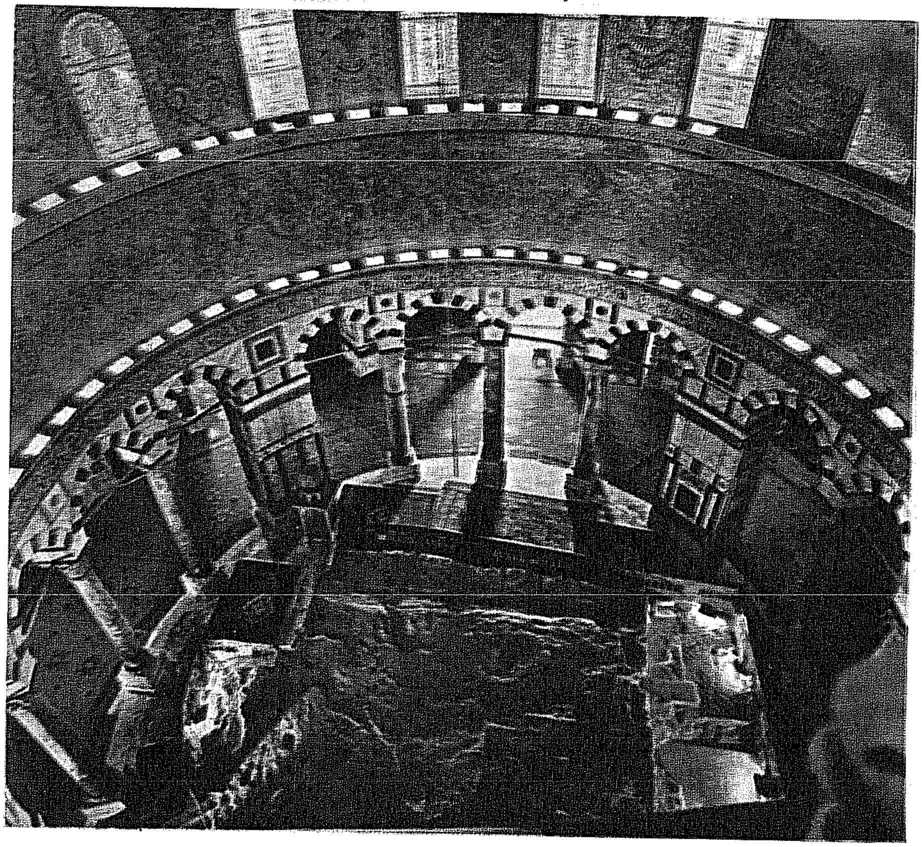
الصخـرة

الصخرة عبارة عن شكل غير منتظم من الحجر « نصف دائري تقريبا أبعادها ٥٦ × ٤٢ قدما ومن اسفلها يوجد كهف مربع تقريبا طول ضلعه ٤٫٥ مترا بعمق ١٫٥ مترا يوجد في سقف هذا الكهف ثقب قطره متر واحد تقريبا » .

وصف المبنى

ا — القبة والأسطوانة :

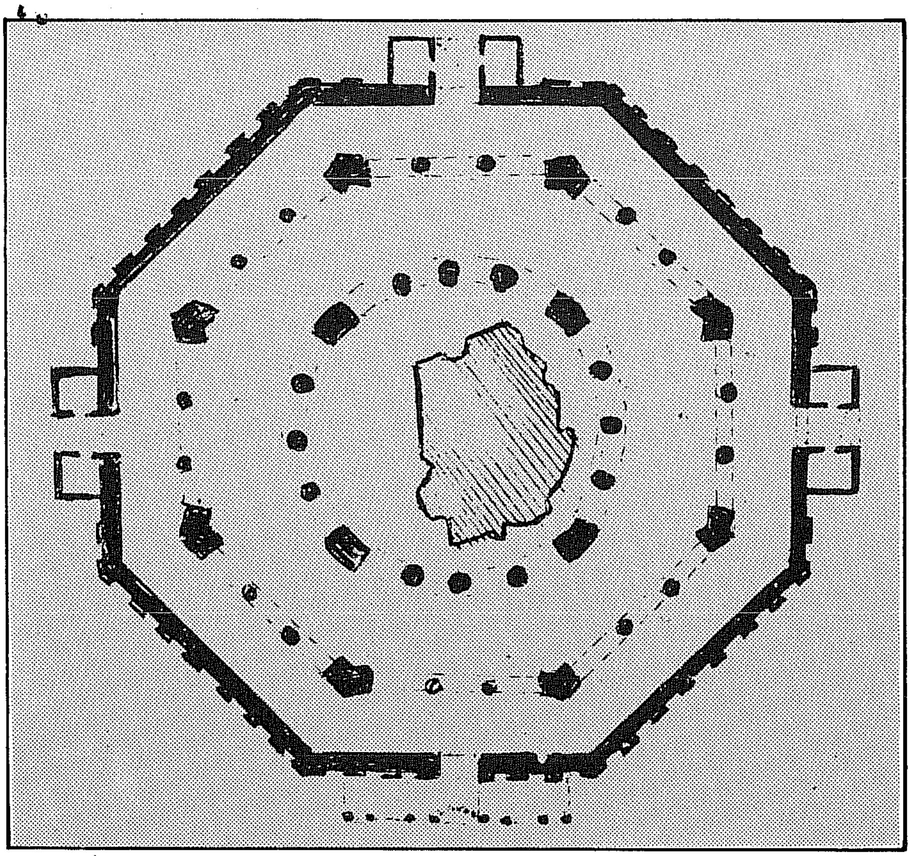
اذا تصورنا أن الصخرة المشرفة فى الوسط فاننا بذلك يمكن ايضا أن



— منظر داخلي للصخرة المشرفة

نتخيل كيف اقيم المبنى من حولها — هذا المبنى يحدد المطاف حول الصخرة وهو بالتالي مسقوف فحول الصخرة، اقيمت اسطوانة دائرية مـــن بائكـــة دائرية « والبائكة صف من العقـــود المحمولة على اعمدة او دعائم» تحمل هذه الاسطوانة من فوق العقود لتصبح رقبة بها ١٦ شباك ثم تجيء القبة من فوقها حاملة فوقها نهايتها المشهورة وهي الهلال . ويبلغ اتساع قطـــر القبة ٤٤ر٢٠ متر وترتفع القبة عن ارض المبنـــى « عـــدا النهاية وهي الهلال » ٣٥ر٣ مترا فاذا اضفنـــا النهاية يكون الارتفاع الكلـــي ٣٩ر٣ متـــرا .

والقبة صنعت من الخشب . وهي مزدوجة أي انها عبارة عـــن قبتـــين داخلية وخارجية كل منها مكونة مـــن ٣٢ ضلعا من الخشب يأخـــذ شكل القوس « اقرب الى شكل فـــص البرتقال» ويربط أضلاع كل قبة قرص من اعلى ، وهناك مسافة بين القبتـــين تسمح بمـــرور انســـان « ليسهـــل التنظيف » بواسطة باب بالقبـــــة الداخلية . وللقبة مجراة من الخارج لتصريف مياه الأمطار يقابلها مـــــن



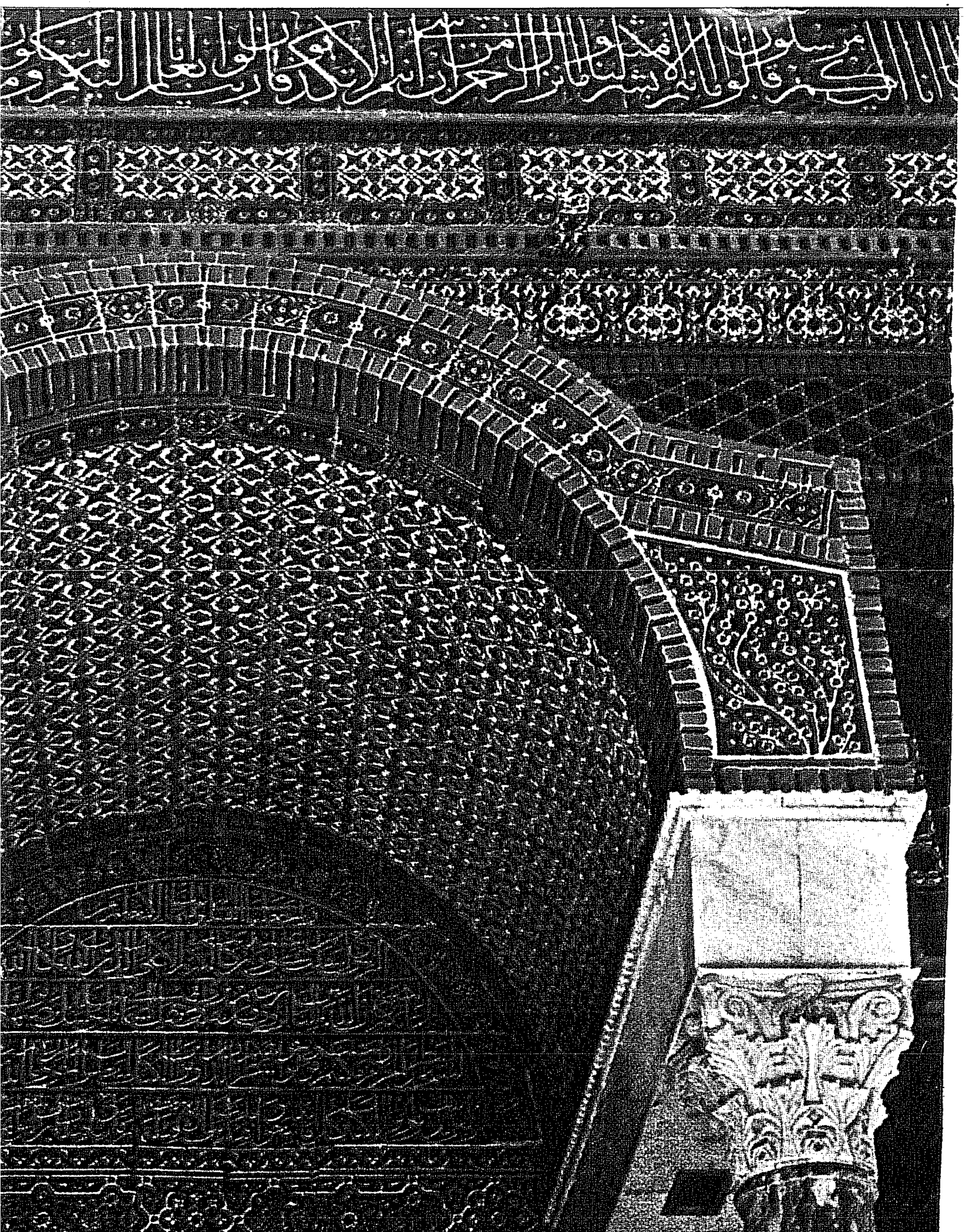
— مسقط أفقي لموقع قبة الصخرة المشرفة .

الداخل كورنيشة من الخشب كحلية وتغطى القبة من الخارج الواح من الرصاص ثم الواح من النحاس اللامع . ومما يجدر ذكره أن هذه القبة قد جددت عام ٤١٣ هـ بواسطة الخليفة « الظاهر » ، ويجب أن نعرف أن هلال هذه القبة كان « الصليبيون » قد استبدلوه بصليب طوال فترة احتلالهم « للقدس » في العصور الوسطى .

هذا عن القبة نفسها ، اما الأسطوانة الدائرية التي تحملها فهي مكونة من ستة عشر عقدا مدببا محمولة مباشرة على تيجان اثنا عشر عمودا واربعةدعائم بواقع ثلاثةاعمدة بين كل دعامتين وتم ربط كل عقد بواسطة عرق خشبي واحد .

ب : البائكة المثمنة ((الوسطى))

وهي عبارة عن بائكة مثمنة تحيط بالاسطوانة تاركة بينهما مطافا يسمى بالمطاف الداخلي . وهذه البائكة مكونة من ٢٤ عقدا محمولا فوق ٨ دعائم ، ١٦ عمودا بواقع عمودين بين كل دعامتين ولكن توجد « أورمة » تفصل بين بداية العقد

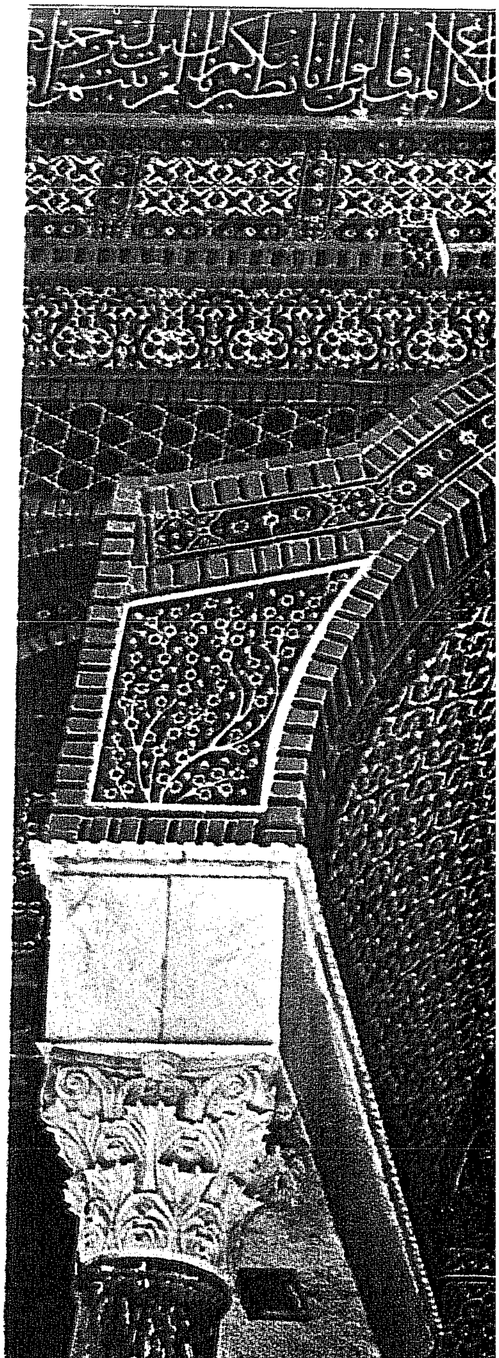


وتاج كل عمود بخلاف عقود الاسطوانة وتم ربط عقود هذه البائكة بواسطة عرقين من الخشب متجاورين وفوقهما مدماك من الطوب .

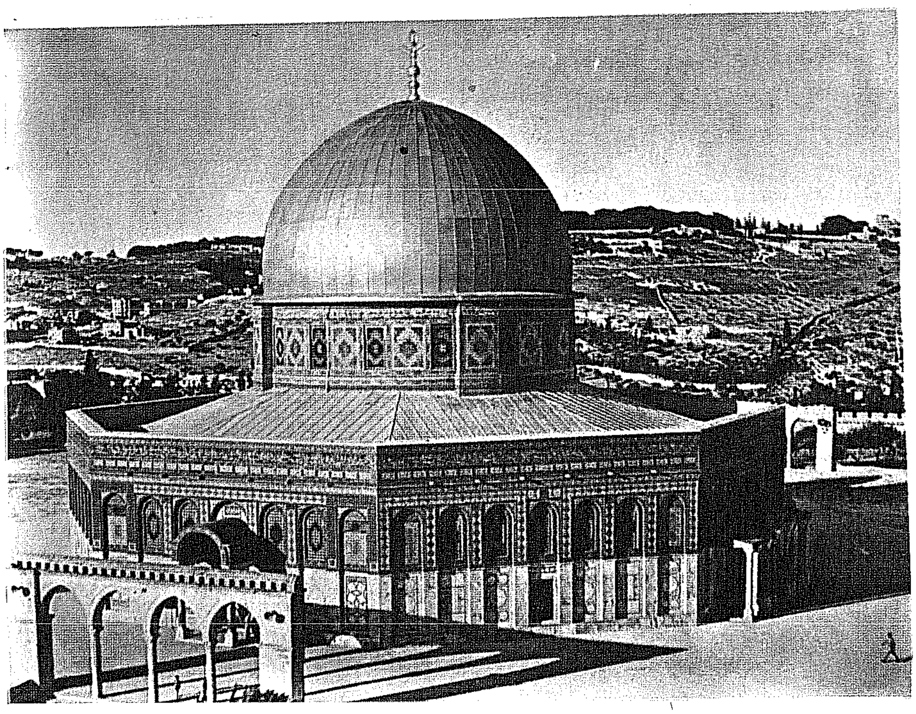
ويحمل هذا المطاف سقفا جمالونيا يميل قليلا الى الخارج وهذا السقف الجمالوني تم وضعه على شكل مروحة وربط بمدادات خشبية عرضية ثم جلد بالخشب من الخارج وفوق ذلك ألواح الرصاص .

جـ ــ المثمن الخارجي :

وعلى هذا النحو السابق يمكن أن نتصور الصخرة في الوسط وحولها الاسطوانة المسقوفة بالقبة وحول الاسطوانة يوجد المطاف الداخلي محدودا بواسطة البائكة المثمنة المحمولة على الأعمدة والدعائم اذا تصورنا ذلك كما هو واضح من الرسم يمكن لنا ايضا أن نتصور مطافا آخر يحيط بالأول وان كان أصغر منه وهذا بدوره تحده الحوائط الخارجية للمبنى ونسميها بالمثمن الخارجي اذ جاء هو الآخر على شكل مثمن الأضلاع طول كل ضلع ٢٠٫٦ متر بسمك ١٫٣ متر وبارتفاع ٩٫٥ متر ويحمل هذا المطاف سقفا خشبيا مسطحا تقريبا يميل الى الخارج بميل يتمشى مع ميل جمالون المطاف السابق ومغطى بالرصاص ويساعد هذا الميل على تصريف مياه الأمطار بواسطة ٤٨ ميزاب « ٦ في كل ضلع من المثمن الخارجي » وهذه الميازيب موجودة داخل دروة ترتفع فوق اضلاع المثمن الخارجي بمقدار ٢٫٦ متر وتحتوي هذه الدروة المكونة من مداميك . ايضا على ١٣ محراب صغير في كل ضلع « ١٠٤ محراب في



ــ منظر رائع لاحد جوانب مسجد الصخرة المشرفة



ـــ صورة فنية رائعة لمسجد الصخرة المشرفة

الأضلاع الثمانية » . وبكـــل ضلـــع أيضــــا مـــن الخــــارج ٧ بانوهات « تجاويف » غاطسة يتخلل الخمسة الوسطي منها شبابيك مزدوجة من الخــــارج كانت تشغلهـــا مصبعات الحديد ومن الداخل كانت تشغلها أيضا بلاطات مخرمة برســـوم هندسية لم يبق منها شيء ولكن من المرجح انها كانت من انواع زخارف المسجـــد الأموي بدمشق . وبذا يكون بالمثمن الخارجي اربعون شباكا « ٨ أضلاع × ٥ شبابيك » .

والمثمن الخارجي يوجد به اربعة ابواب محورية كـــل باب في احـــد الاتجاهات الأصلية وأمام كـــل باب يوجد مدخل مكون من سقيفـــة ذات سقف برميلي فى الوسط وأجنـــاب السقيفة مسطحة « ثلاث من هـــذه المداخل تحولت الى حجـــرات على أجناب المدخل » وفتحة الباب ٦ر٢ × ٣ر٤ م بعتب مسطح مـــن الخشب مجلد بالبرونز يخفف عنه عقد عاتق نصف دائري والمسافة بين العقديـــن تكون الشباك الأوسط في الأضـــلاع التي بها ابواب ،والأبواب كانت مـــن حشوات خشبية مشغولة وفي وصف لأحد الرحالة عندما زار بيت المقدس سنة ٩٨٥ هـ قال:« ان هـــذه الأبواب كانت مهداة من والدة الخليفـــــة العباســـي المقتـــدر » امـــا الأبواب الأصلية فلم نجد بالمصادر عنها شيئا وبالتالي غابت معرفتنا عنها .

د ـــ عموميات عن البناء :

ومن ذلك كله فى الوصف المعماري نجد ان هذا الأثـــر الفريد قـــد صمم



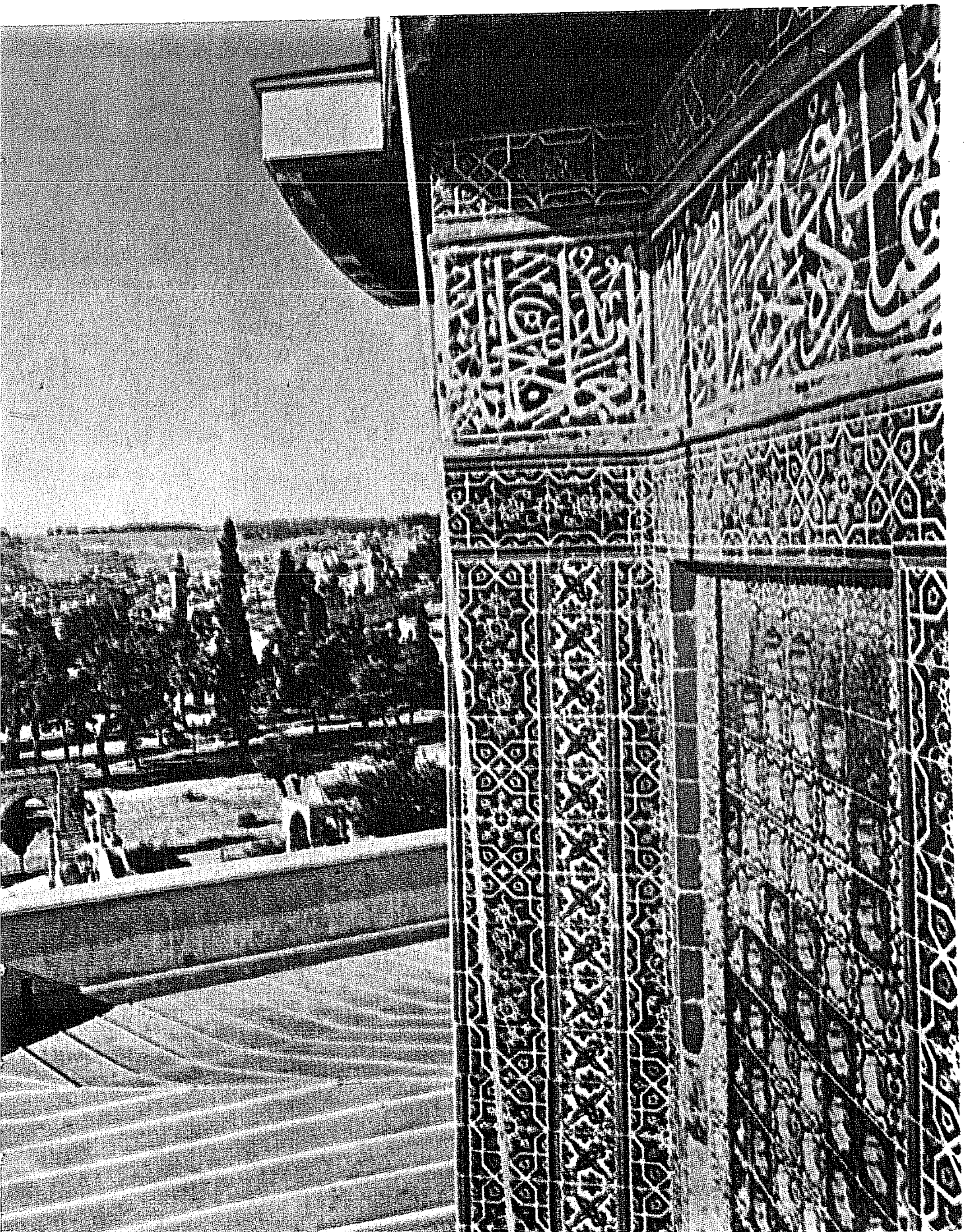
ـ الاثار الاسلامية تحيط بقبة الصخرة

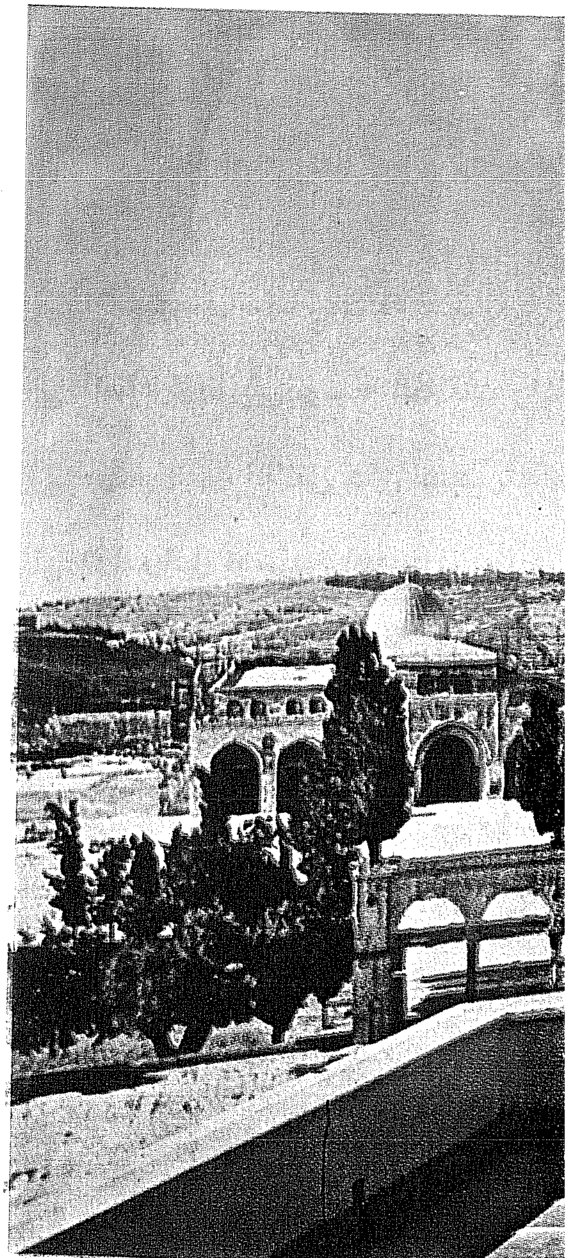
ليكون مشهدا يلائم طواف المسلمين حول الصخرة . نجد ذلك في تواجد المطوفين . وان كان ذلك لم يمنع استخدامه كمسجد ، ففي الضلع الجنوبي من المثمن الخارجي نجد المحراب المجوف في نصفه الشرقي وتأتي لهذا المحراب اهمية كبرى اذ يعتقد الاستاذ « كريزويل » أنه اول محراب مجوف في الاسلام ـ علما بأنه يوجد في أسفل الصخرة « بالكهف » محراب آخر عبارة عن علامة على الحائط .

وعن الأعمدة المستخدمة في المبنى نجد أنها من طرازين مختلفين حيث نجد الطراز « الكورنثي » وأخرى من الطراز « المركب » وهي انواع تختلف في اطوالها .. ولما كان العمود الواحد يتكون من « بدن » يقف فوق قاعدة ويحمل فوق راسه تاجا ولذا فقد عودلت الفروق في الأطوال بجعل القواعد مختلفة الارتفاع حتى تتناسب الأطوال جميعا . ومما يجب ذكره أن العقود دائما تقف على تيجان الأعمدة ويفصل بينهما ما يسمى « بالوسادة او الأورمة » وهو ما وجدناه في المثمن الأوسط أما عقود الاسطوانة فقد ارتفعت مباشرة فوق تيجان الأعمدة دون وساطة . وعلى العموم فان المقاس النظيف « المقاس الصافي » بين ارض المبنى وباطنية الأربطة هو ٦ أمتار .

الزخرفة :

جاءت زخرفة هذا المبنى غاية في الروعة والجمال وقد أخذ الفنان المسلم بالطرق السائدة وقتذاك في تجميله للمبنى ولم يقل في انتاجه





ـ سطح المطافين الداخلي والخارجي ويظهر الميل للخارج في سقف المطاف الخارجي وتبدو على جدران القبة الزخارف الفسيفسائية

الرائع عن انتاج زميله المهندس المعماري حتى جاء المبنى بناء وزخرفة على هذا النحو من الجلال .

وزخارف قبة الصخرة تحتاج الى مجلد كبير للحديث عنها تفصيلا انواعا وطرزا وفلسفة وشكلا ... وقد أوفى البروفيسور « كريزويل » لهذا الجانب بعض حقه ان لم يكن كله حينما تكلم عن « قبة الصخرة » في مؤلفه الضخم عن العمارة الاسلامية وقد افاضت المصادر والمراجع الاخرى في وصف القبة ومبناها سواء الحديث أم القديم منها .

وعلى العموم فزخرفة المبنى تنقسم الى عدة اقسام فلو اننا اخذنا المبنى من الخارج لوجدنا ان الحوائط الخارجية مجلدة بالرخام الأبيض اللامع حتى منتصفها ثم يبدأ بعد ذلك الزخرفة بترابيع القيشاني الملونة فيبدو المبنى وكأنه قطعة رائعة من الجمال والفن . أما من الداخل فكل حوائط المثمن الخارجي ودعائم وأعمدة المثمن الأوسط والاسطوانة مجلدة بالرخام ومزخرفة من فوق ذلك بالفسيفساء الملونة والتي تجمع كثيرا من الألوان البنفسجي ، الأسود ، الأحمر ، الرمادي ، الأزرق ، الأخضر ، الفضي والذهبي مكونة أشكالا مختلفة من الأوراق النباتية والثمار والأشجار والعناقيد وأوراق « الأكنتس » وفروع تلتوي وتنثني « حلزونية » مما دعا البروفيسور «بريش» ان يقول : انها تبدو وكأنها تسبح في فضاء خال من الهواء ومتحررة من قانون الجاذبية الأرضية .. ثم يتساءل اذا ما كان الفنان المسلم قد قصد بها تصوير الجنة ؟ ... وهناك أيضا آنية الزهور وقرون الحياة ورسوم الأهلة



ـــ مدينة القدس تحيط بقبة الصخرة المشرفة

والزهور والحلى واشرطة كتــابات وزخارف هندسية .. ذلك كله فــي تناسق بديع وتجانس في الألوان رائع يزيده بهاء، والحق ان كل هذه الرسوم والزخارف قد نفــذت بدقة ومهــارة فائقتين بقطع الفسيفساء الملونـــة المثبتـــة افقيـــا عدا الذهبي والفضي منها فقد ثبت بميل يعطي الرائي بريقا ولمعانا ليزيد له المنظر رونقا وروعة.

اما القبـــة داخليا فقـــد غطيت بطبقة من الخيش الذي لصق عليهـــا بالغراء ثم كسيت بالجص وطليــــت بالألـــــوان وذهبت حيث نجـــد فوق الشبابيك شريطا من الكتابة منحصرا بين شريطـــين آخرين مـــن الزخارف وأسفل هذه الشبابيك توجد (٥) اشرطة من زخارف نفذت بالفسيفساء .

وقـــد زخرفت عقـــود الاسطوانة بترابيع من الرخام الأبيض والأســـود بالتبادل في تناسق جميل .

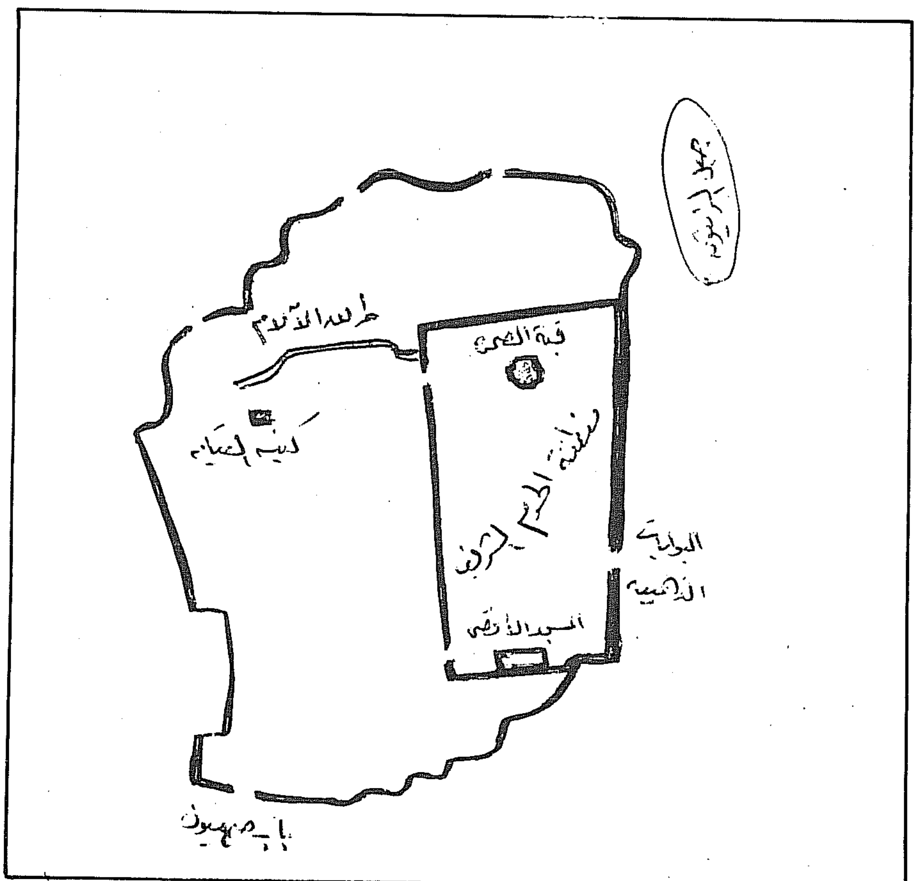
هذا قليل عن وصف قبة الصخرة بالقدس الشريف وقد أمدتنا المصادر والمراجع عنها بالكثير وفيمـــا عرفناه انه قـــد حدثت فيها تجديدات كثيرة ومن أشهرها ما كان على يد الخليفة الظاهـــر ٤١٣هـ ـــ ومـــن اشـــهر التجديدات ما كان على يد السلطان الناصر محمد سنة ١٣١٨ ثم ما كان على يد العثمانيين سنة ١٥٥٢ م فيما يعرف بتجديدات سليمان ومن يتتبـــع القراءة عن قبة الصخرة سيجد الكثير من المعلومات الفنية ذات القيمـــة المتصلة بالفن الاسلامي ومما يقال: ان هناك اثنين مـــن المهندسين المسلمين من الشـــام وهمـــا رجاء بن حيـــاة الكندي ، يزيد بن سلام ـــ الأول من « بيسان » والثاني من « القـــدس » هما اللذان صمما هذا المبنى ـــ وفي بعض اقوال المعاصرين أن « عبـــد الملك » كـــان قـــد ذكـــر للمهندسين

تخيلاته بالنسبة للمبنى فصنعوا لــه نموذجا بحجم كبير في مكان يقال لــه « السلسلة » فلما أعجب به « عبــد الملك » نفــذ المبنى علــــى نمط النموذج. ويقال أيضا : ان عبد الملك قد صرف خراج مصر لمدة ٧ سنوات على هذا المبنى وكان قد استبقـــى ١٠٠ الف دينار ويقــال عشرة آلاف لمصممي المبنى فرفضــا قبوله وردوه فأمر بسبك الدنانير وزينت بها القبة والأبواب .

« بسم الله الرحمــن الرحيــم .

سبحان الذي أسرى بعبده ليــلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير . »

صدق الله العظيم



ـ مخطط للقدس القديمة يوضح منطقــة الحرم وموقع قبة الصخرة

لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبه

من الالحان الشائعة

يقولون (بعثت اليك بزيد) والصواب بعثتُ اليك زيدا لأن الفعل بعث يتعدى بنفسه اذا كان زيد يعرف الطريق ولم يكن معه من يرشده اليه كما يتعدى الفعل المذكور بنفسه ايضا اذا كان المرسَلُ حيوانا ولكنه يعرف الطريق الى المكـــان المرسَلِ اليه مثل بعثت فرسي الى دار .. ويتعدى بالباء اذا كان المرسَل شيئا غير عاقل مثل بعثت اليك بفاكهة أو برسالة لأنهما لا تصلان الى المرسل اليــــه الا مع شخص .. كما يتعدى بالباء أيضا اذا كان المرسل شخصا ولكنه ذهب مع دليل يرشده إلى المكان المرسل اليه مثل بعثت اليك بزيد ..

قال صاحب لسان العرب (بَعَثَه • يَبْعَثُه ــ بَعْثاً) أي أُرسله وحده .. وبعث به أي ارسله مع غيره والمبعوثُ به هنا قد يكون شخصا وقد يكون شيئا غير عاقـــل ..

حرفان لا يجتمعان في كلمة عربية

المشهور أن الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب الا أن يكون مُعَرَّباً أو حكايةً صوت مثل (الجَرْدَقَة) وهي الرغيف و (الجُرْمُوق) الذي يُلبس فوق الخُفِّ و (الجَرَامِقَةُ) قوم بالعراق و (الجَوْسَقُ) القصر و (الجَوْلَقُ) وعاء والجمع . الجوالِق والجواليق ايضا و (الجُلاهِق) البندق و (جَلَنْبَلَقْ) حكـــاية صوت باب ضخم عند فتحه واغلاقه و (المَنْجَنيق) آلةٌ ترمي بها الحجارة وهي مؤنثة وجمعها (مَنْجَنيقَات) و (مَجانيق) و (الجَوْق) الجماعة من الناس و (الجَوَقُ) ميل في الوجه يقال (عدو اجْوَقُ الفَكِّ) اي مائل الشق وجمعه (جُوقَة) .

بطولات مطوية:

المجاهد حامل التراب عاصم بن عمرو التميمي

للدكتور احمد الشرباصي

لعل اكبر عيب ابتلى به ابناء أمتنا في أوقات تفرقهم وتمزقهم هو حب الذات ، او شهوة النفس ، وبهذا العيب الأثيم ضاعت عليهم مغانم ومكاسب ، ولحقت بهم نكبات ومصائب ، لان رغبات النفوس متعارضة متناقضة ، ومتى تصادمت حطم بعضها بعضا ، ولا يمكن أن يتم بناء ، أو يستقر كيان ، اذا كان هذا يشرق وذاك يغرب ، أو كانت هناك يد تبني وأخرى تدمر ومن هنا قال القائل الحكيم :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ؟

ولقد تبلغ شهوة النفس بصاحبها المنحرف حدا يجعله يضحي بقومه وأمته في سبيل لذة رخيصة يمارسها، او جاه كاذب يحصل عليه ، مع أن الاسلام العظيم قد علم ابناءه أن يسحقوا رغبات نفوسهم أمام عزة دينهم ، وأن يحرقوا شهوات ذواتهم بنيران الغيرة على مصلحة أمتهم .

والقرآن الكريم يهتف : **(قل الله**

ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) الانعام/ ٩١ . ويقول : **(الا لله الدين الخالص)** الزمر/٣ .

ويقول سيد الخلق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : (من جاهد لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) .

ولقد تطلع بعض الصحابة الى شيء من الامارة ، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : (انا والله لا نولي هذا العمل احدا ساله ولا أحدا حرص عليه) .

ولقد كان المؤمنون الاوفياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسون أنفسهم وأهلهم وحياتهم في سبيل ارضاء ربهم ، واعلاء كلمة دينهم ، واعزاز شأن وطنهم ، وكانوا يقبلون القيام بأي عمل مهما قسا أو اشتد من أجل ما يسعون اليه ، وهو توطيد كلمة التوحيد ، والاصرار على توحيد الكلمة .

وهذا واحد منهم :

انه الصحابي الفارس ، الشاعر المجاهد ، البطل الفاتح : عاصم بن عمرو التميمي ، الذي أبلى في فتوح العراق ، وحروب فارس أحسن البلاء ، دون فخر أو مباهاة أو من ، ودون انحراف عن طريق الاخلاص لله والحق .

ولقد ذهب وفد من الجيش الاسلامي الى كسرى ملك الفرس للتفاوض معه ، وكان فيه بطلنا عاصم بن عمرو ، ولما سألهم كسرى عن شأنهم أجابه النعمان بن مقرن : « ان الله رحمنا فأرسل الينا رسولا يدلنا على الخير، ويأمرنا به، ويعرفنا بالشر ، وينهانا عنه ، ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة » .

وتجبر كسرى فأساء الحديث مع الوفد ، وقال لجنوده :

« ايتوني بوقر من تراب — اي حمل — فاحملوه على أشرف هؤلاء ، ثم سوقوه حتى يخرج من البلد » .

وسارع جنود كسرى باحضار كيس التراب ، وقال كسرى للوفد : من اشرفكم ؟. فسكت القوم تواضعا، ولكن عاصم بن عمرو قال بعد هنيهة : أنا سيد هؤلاء ، فاحملوا التراب علي .

ولم يقل عاصم هذا تعاليا أو تعاظما ، بل لحكمة دقيقة عميقة ، فقد رأى عاصم في هذا العمل من كسرى فألا حسنا للمسلمين ، اذ اعتقد أن حملة التراب من أرض فارس رمز الى استيلاء المسلمين عليها عما قريب .

وسارع عاصم بالعودة مع رفاقه الى قائدهم سعد بن أبي وقاص وهو يهتف قائلا : بشروا الأمير بالظفر ، ظفرنا ان شاء الله تعالى ، ابشروا فقد — والله — اعطانا الله اقاليد ملكهم — مفاتيح ملكهم — .

واستجاب الله رجاء عاصم ، فلم يزل أمر المسلمين يعلو ويسمو، وأمر الفرس يذل ويهون ، حتى أتم الله النصر لعباده ، وسيطر الاسلام على جميع فارس .

وحينما علم رستم قائد الفرس بما فعله كسرى — يزدجرد — مع عاصم تألم وتشاءم، **وقال عن عاصم: « انه ليس بأحمق ، وليس هو**

بأشرفهم ، وانما اراد أن يفتدي قومه بنفسه ، ذهبوا والله بمفاتيح أرضنا»

وحاول رستم ان يسترد التراب من عاصم ، ولكنه لم يدركه .

وقد اشترك عاصم بن عمرو التميمي في معركة القادسية التي قادها سعد بن أبي وقاص ، وكان يوصي الجنود بأن يرددوا قولهم :

لا حول ولا قوة الا بالله ، ويرددوا قوله تبارك وتعالى : **(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون)** الانبياء/١٠٥ .

وناضل عاصم حينئذ نضال المؤمن الموقن في تواضع وخشوع ، ولم لا يفعل وهذا هو الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يظل قلقا من أجل المعركة وهو في المدينة ، وكان يخرج كل يوم منها الى ناحية العراق ، يستنشق الاخبار ، ويستنبىء كل من لقيه من الركبان ، وذات يوم رأى عمر شخصا راكبا يلوح من بعد ، فاستقبله واستخبره عن المعركة ، فقال الراكب لعمر ، وهو لا يعرف انه عمر : لقد فتح الله على المسلمين بالقادسية ، وغنموا غنائم كثيرة . وظل الرجل يحدث عمر عن أخبار المعركة ، وعمر يمشي على قدميه بجوار الرجل وهو راكب ، فلما دخلا المدينة جعل الناس يحيون عمر بامارة المؤمنين ، فعرف الرجل أنه عمر ، فقال : يرحمك الله يا أمير المؤمنين هلا أعلمتني أنك الخليفة ؟

فقال عمر في تواضع وهدوء : لا حرج عليك يا أخي ! .

وجاءت معركة « المدائن » ، والمدائن مجموعة من المدن بناها الأكاسرة ، كل واحد منهم كان اذا ملك بني مدينة بقرب التي قبلها ، وسمي الكل بالمدائن ، وقيل انها كانت سبع مدائن .

وكان على الجيش الأسلامي أن يعبر نهر دجلة ، وهو يفيض بالماء والزبد والموج ، وكانت مهمة العبور قاسية : لشدة التيار من ناحية ، وترصد الأعداء للعابرين من ناحية أخرى .

ونادى القائد : من يبدأ العبور ؟ وسارع عاصم بن عمرو بالاستجابة، وتبعه مئات ، فجعله القائد أميرا عليهم .

واندفع عاصم ومن معه بخيولهم في الماء ، لا يخافون الغرق ، ولا يهابون ترصد الأعداء .

وبعد مشقة نجح العبور ، وشارك فيه الجيش كله بعد ذلك ، وبدأت المعركة ، واطلت بشائر النصر ، وزادت الطمأنينة في نفوس الجنود . لأنهم كانوا يحسبون حسابا عنيفا لعملية العبور ، فحينما نجحت

وثقوا بالفوز والغلبة ، ولم لا وهم مؤمنون بالله ، معتمدون عليه ، معتصمون بحبله ، لا تفرق بينهم ولا تمزق ، بل وحدة في الهدف ، ووحدة في الصف ! .

وكانت كتيبة عاصم بن عمرو التميمي هي أول كتيبة تدخل «المدائن» فاتحة منتصرة .

وقد اطلقت السيرة العطرة على هذه الكتيبة العاصمية اسم « كتيبة الاهوال » .

ومع كل هذا الجهد ، وهذا المجد،

لم يزدد عاصم بن عمرو الا تواضعا وخشوعا لله عز وجل .

ولعاصم بن عمرو نوادر ومواقف في الشجاعة والجراة ، والاقبال على مواطن الأخطار والأهوال ، كما حدث في بعض المعارك ، حين توغل عاصم في صفوف الاعداء من الفرس ، حتى غاب عن عيون قومه وخافوا عليه مغبة ذلك ، ولكنه بعد حين عاد اليهم وقد اسر خباز ملك الفرس ، واستولى على كميات كبيرة من أطعمته الفاخرة .

يقول عن ذلك أبو الحسن في كتابه « مروج الذهب » :

« ... وحمى الوطيس ، وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول :

قد علمت بيضاء صفراء اللبيب
مثل اللجين يتغشاه الذهب
اني امرؤ لا من يعنيه السبب
مثلي على مثلك يغريه العتب

فبرز اليه عظيم من اساورتهم ، فجالا ، ثم أن الفارسي ولى ، واتبعه عاصم حتى لجا الى صفوفهم ، وعموه ، وغاص عاصم بينهم ، حتى أيس الناس منه ، ثم خرج مجنبات القلب ، وقدامه بغل عليه صناديق موكبية بآلة حسنة ، فأتى به سعد بن مالك ، وعلى البغل رجل عليه مقطعات ديباج ، وقلنسوة مذهبة ، واذا هو خباز الملك ، وفي الصناديق لطائف الملك من الأخبصة والعسل المعقود ، فلما نظر اليه سعد قال :

انطلقوا الى اهل موقفه ، وقولوا : أن الأمير قد نفلكم هذا فكلوه ، ففعلوا » .

سلاما سلاما على البطل المؤمن المخلص المجاهد عاصم بن عمرو التميمي ، احد الصحابة الاوفياء الذين اخلصوا لربهم ودينهم ، وصدقوا مع رسول الله عهدهم . ووحدوا صفهم ، ووحدوا هدفهم ، ووحدوا غايتهم ، ووحدوا قبلتهم ، فاستحقوا النصر والأجر والذكر ، رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن واجب اتباع محمد عليه الصلاة والسلام أن يتذكروا دائما وابدا أن أمر هذه الأمة لن يصلح في حاضرها الا بما صلح به في ماضيها : أيمان وعمل ، ووفاء وفداء ، واعتصام بحبل الله ولي الأولياء .

وليتذكروا انه لا حياة لأمة تجعل بأسها بينها شديدا ، وعدوها من حولها يحاول بكل ما استطاع أن يقدمها فريسة سهلة لطمعه وجشعه .

ولا حياة لأمة تستبد بها أهواء النفوس ورغبات الاهواء والذوات ، حتى تعميها عن واجبها المقدس ، وهو أن تكون يدا واحدة ، تحت لواء واحد : هو لواء الله الحق الذي يقول: **(وان هذه امتكم امة واحدة ، وانا ربكم فاتقون)** المؤمنون/٥٢ .

قالوا في الأمثال

مواعيد عرقوب

يضرب مثلا لمن يخلف وعده ، ويتخلى عن الوفاء بكلمته ، ويقال لمن هذا شأنه:
« مواعيد عرقوب » .
قالوا : كان عرقوب رجلا من الامم القديمة ، وذات يوم اتاه اخ له يساله المعونة فنظر الى نخلة من نخلة ثم قال له : اذا طلعت هذه النخله ، فلك طلعها ، والطلع ما يطلع من النخلة ثم يصير تمرا اذا كانت النخلة انثى ويصير لقاحا اذا كانت ذكرا .

وانتظر الرجل حتى اذا أطلعت النخلة فأتى اخاه يطلب ما وعد ، فقال له :
« انتظر حتى يصير هذا الطلع بلحا » !
فانتظر الرجل حتى ابلحت النخلة ثم اتاه فقال له : **« دعها حتى يصير البلح زهوا »**! اي حتى يحمر بلحها او يصفر . وانتظر الرجل حتى صار البلح زهوا ثم جاء اخاه فقال له : **« دعه حتى يصير رطبا »** ! .
فانتظر الرجل حتى صار البلح رطبا ، ثم جاءه فقال له :
« انتظر حتى يصير ذلك الرطب تمرا » !
ولما صار الرطب تمرا عمد اليه عرقوب فقطعه ، فلما جاء اخوه لم يجد شيئا وهكذا يقال فيمن وعد واخلف **« مواعيد عرقوب »** .
تشبيها لحاله بحال عرقوب مع أخيه .
وقد نهى الاسلام عن خلف الوعد واعتبره علامة من علامات النفاق ففي الحديث الشريف : (آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا ائتمن خان) .

من يطل ذيله ينتطق

اذا شد المرء على وسطه حزاما فقد انتطق ، اي لبس النطاق ، والنطاق يلبس عندما يكون الثوب طويلا ليرفع ذيله فلا ينسحب على الأرض ، أما الثوب الذي لا ذيل له ، فلا داعي معه الى لبس النطاق وهكذا يضرب المثل لمن واتاه الحظ فاغتنى بعد فقر ، وعز بعد ذل ، وقوى بعد ضعف فقصده من كان يبغضه ورجاه من كان يحقره ، وسمع رايه بعد أن كان مسفها ، وفتحت له الأبواب بعد أن كان مدفوعا بها . أو كان وحيدا ثم اصبح ذا عشيرة ، وكثرة من أهله ، فأصبح منهم فى عز بعد ذله ، ومنعة بعد امتهان ، فحينذاك يقال :
« من يطل ذيله ينتطق » !

العدالة في

عن عائشة رضى الله عنها : أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت ، فقالوا : من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترىء عليه إلا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ » ثم قام ، فاختطب : « أى بالغ في الخطبة » فقال : « أيها الناس انما أهلك الذين قبلكم أنهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » أخرجه الشيخان .

قبل أن نتناول هذا الحديث بالبيان والتحليل ، نشير هنا — في ايجاز — الى أن الاسلام قد حرص على استتباب الأمن فى الأمة ، ونشر أسباب الوقاية من الاجرام والطغيان، قبل اصدار قوانينه الخاصة بالعقاب، وذلك بالأمر « بالعمل » ، ليشتغل كل انسان بعمله ، فلا يبقى هناك مجال للتفكير في العدوان الذى ينتج عن البطالة ، كما كفل الاسلام حقوق الناس جميعا على مختلف طبقاتهم ، فقرر العدل، والتواصي بالحق ، وقرر مساعدة المحتاجين الذين لا يجدون عملا ، أو لا يستطيعون العمل ، فأشرقت بتعاليم الاسلام أسمى المبادىء الانسانية الرحيمة ، فى التكافل الاجتماعى ، اخمادا لثورة الغضب والانتقام التى يكون مبعثها : الشعور بالظلم .

بعد ذلك لم يبق للانسان من عذر في العدوان ، فاذا تمت كفالة حقوقه على هذا النحو السابق ، ثم اعتدى ، ومد يده ، كان لا بد من تبين حالته ، حتى لا تكون هناك شبهة ، فاذا ما ثبتت ادانته بعد ذلك ، فهذا دلالة على أنه قد التاثت فطرته ، وعميت أو تعامت بصيرته ، فلا بد اذن من الحاق العقوبة به ، واقامة الحد عليه ، وقد استفاضت الأحاديث النبوية الشريفة في طلب الحدود ، بصورة تجعل المسلمين يبادرون باقامة شريعة الله ، وتنفيذ حدوده التى شرعها : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوم من

الإسلام

للدكتور : أحمد عمر هاشم

امام عادل افضل من عبادة ستين سنة ، وحد يقام في الأرض بحقه ، أزكى فيها من مطر أربعين عاما » رواه الطبراني .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقيموا حدود الله في القريب والبعيد ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم » رواه ابن ماجه .

كما وضحت السنة الشريفة أثر ذلك بالنسبة للفرد والمجتمع ، وأنه ان لم نأخذ على يد الجانى يعم الهلاك ، وان أخذنا على يديه نجا الجميع .

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مثل القائم في حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا — أى اقترعوا — على سفينة فأصاب بعضهم اعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها ، اذا استقوا من الماء ، مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فلن تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخاري والترمذي وغيره .

وقد حددت الشريعة الأسلامية ، لمرتكبي المحرمات ، عقوبة دنيوية ، بالاضافة الى العقوبات الأخروية ، من اجل أن يتضافر عامل الشريعة والدين ، مع عامل السلطان والدنيا ، في ردع أصحاب الشرور والجنايات . .

● أما ما خفى من بعض الجنايات ، كالحسد والحقد والغيبة والنميمة ، وما الى ذلك ، أو كان ظاهرا ولكنه لم يأخذ الشكل العملي الصارخ من صور البغي والعدوان ففي هذين الجانبين اكتفى بالتحذير من عذاب الله الذى يعلم السر وأخفى .

● وأما ما كان له صلة بحياة الأفراد والجماعات ، وخيف عليها من آثاره الوخيمة ، وعواقبه الأليمة فقد حددت الشريعة عقوبة دنيوية يطبقها الحاكم عليهم .

وتتجلى حكمة التشريع السماوى ، بالنسبة للعقاب الدنيوى عندما نرى بعض الناس ممن لا يرعوى الواحد منهم بالتحذير والتوجيه ، والترغيب والترهيب ، بل غالبا ما تطغى لذة الشهوة الاجرامية

على كل المعانى الأخرويـــة ، وعلى ما يلقاه العبد عند الله فتحول دون استحضار شيء من ذلك ، أو التفكير فيه ، من أجل هذا كان لا بد من رادع آخر سريع لأولئك الذين ضــــعفت عقيدتهم، واستحوذ الشيطان عليهم، فانساهم ذكر ربهم ، فانحرفوا عن الجادة ، وضلوا ضلالا مبينا ، كان لا بد لهؤلاء من عقاب صارم ، وعلاج ناجع لكبح جماح أنفسهم حتى لا يتفاقم شرهم ، ويستشــري خطرهــم ، فاقتضت حكمة التشريع السمـــاوى فرض عقوبات عليهم في الدنيا قبــل الآخرة ، حفاظا على سلامة المجتمع من المفاسد ، واستتبابا لأمـــان الأفراد والجماعات ، لا فرق في ذلك بين الشريف ، والضعيف ، فالكل أمام التشريع الالهى سواء ، فــلا محاباة ، ولا محسوبيـــة ولا عبرة بتفرقة عنصرية ، « ان أكرمكم عنــد الله أتقاكم » .

وعقوبة الاعتــداء على الأمــوال بالسرقة ، وهى التى اشار اليهـــا الحديث ، عقوبة نص القرآن الكريم عليها ، في قوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهمـــا جــزاء بما كســبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ، فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفــور رحيم » .

والحديث الذي معنا ، يرسى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلــم قاعدة أساسية في المساواة بـــين الناس ، على ضــــوئها ، تحــل مشكلة « المحسوبيـــــة » والتمييز العنصرى ، بتطبيق عملى حازم ، لا تعرف الدنيا له مثيلا ، وبهذا نرى كيف كان للاسلام فضل السبق ، في ارساء قواعد الحق ، وتطبيـــق المبادىء السامية ، التي لا يفرق فيها بين انسان وآخــر ، لا تمييـــز ولا محاباة ، ولا تفضيل الا بالعمــــل الصالح ، قال الله تعالى : (**يا ايها الناس انا خلقناكم مــن ذكــر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم**) الحجرات/١٣

وقال تعالى : (**يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء للــه ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولــى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعــدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا**) النساء/١٣٥ .

وكان ورود هذا الحديث الشريف ، يوم فتح مكة عندما ارتكبت هـــذه المراة المخزومية وهى فاطمة بنــت الأســود بن عبد الاسد ، جريمـــة السرقة ، فرفع أمرها الى الرسول عليه الصلاة والسلام لاقامة الحــد عليها ، عندئــذ فزعــت قريش ، وخافت على سمعتها ومكانتها ، ورات أن في اقامة الحد على المراة تسوية لشأنها بعامة الناس ، فانتهى أمرهم الى أن يلجاوا الى اسامة بن زيد ، لأنه حبيب الرسول صلى الله عليــه وسلم ، فلعله يقبل شفاعة أسامـــة فيها ، فلا يقيم عليها الحد ، وهــو الذى يستطيع أن يكلم النبي صلى الله عليه وسلم في شانها ، فكلمة اسامه ، فما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم الا أن غضب ، وانكر عليـــه شفاعته ، وقال مستنكرا : « أتشفع في حد من حدود اللــه ؟ » وتــدارك الرسول صلى الله عليــه وسلــم الموقف ، واعلن الحكم الاسلامى ، في الحدود عامة بين سائر الناس ، في خطبة عامة ، وتحذير شامــل ، موضحا أن تعطيل اقامة الحدود فيه

الهلاك للأمة ، وتلك سنة الله فيمن قبلنا ، حيث كانوا اذا انتشر فيهم الفساد ، واستشرى الظلم ، ولم يأخذ العدل وضعه بينهم ، فلا يقيمون الحد على الشريف ، ويقيمونه على الضعيف ، كانوا اذا دأبوا على هذا الظلم البين ، هلكوا بسبب ظلمهم ، وما ظلمهم الله ، ولكن كانوا انفسهم يظلمون وهذا هو سبب هلاك بنى اسرائيل .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم حرصه الشديد ، وتمسكه الأكيد ، باقامة الحدود ، بحيث لو كان على ابنته فاطمة لاقامه .

وقد روى أن أسامة عندما سمع من النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ندم ، وطلب من النبى عليه الصلاة والسلام أن يدعو له بالمغفرة .

وتتحدث السيدة عائشة رضى الله عنها عن نتيجة اقامة الحد ، وما آل اليه أمر المرأة ، فتقول : « فحسنت توبتها بعد ، وتزوجت ، وكانت تأتينى بعد ذلك ، فأرفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

بقي الان : ان نرد على تلك الدعوى الزائفة التى يثيرها أعداء الاسلام ، بأن فى الحدود قسوة وشدة ، ونوعا من الوحشية .

وما تلك الا فرية يفترى بها من لا دين له ولا عقل ، فان الاسلام ما شرع الحدود الا لحماية الدين والنفس والعقل والمال والعرض ، وهى الوسيلة الرادعة التى في ظلها يأمن الناس ، ويرجع المجرمون عن اجرامهم ، حين يعلمون انهم لو ارتكبوا فاحشة ، أو اعتدوا على حق اقيمت عليهم الحدود ، فينزجر كل باغ ويرجع عن بغيه خوفا من الحد .. هذا بالاضافة الى أن الحد لا يقام الا بعد بيان أن ذلك الباغى قد نفدت كل الوسائل معه ، وأصبح يشكل خطرا داهما على المجتمع فلا بد من استئصال شره وخطره .

ويستفاد من الحديث الشريف بعض احكام هامة نوجزها فيما يأتي:

١ ـــ محاربة الاسلام « للمحسوبية » و « التمييز العنصرى » .

٢ ـــ الدعوة الى المساواة بين جميع المسلمين ، وأنه لا فرق بين شريف وغيره ، ولا فضل لأحد على أحد الا بالعمل الصالح .

٣ ـــ اهمية الحدود ، ومنع الشفاعة فيها ، حتى ولو كان ذا حسب رفيع ، ففى الحديث : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

وقال الامام النووى : أجمع العلماء على تحريم الشفاعة في الحد بعد بلوغه الى الامام .. وعلى أنه يحرم التشفيع فيه ، فأما قبل بلوغه الى الامام فقد اجاز الشفاعة فيه أكثر العلماء اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر وأذى .. واما المعاصي التي لا حد فيها وواجبها التعزيز فتجوز الشفاعة والتشفيع فيها سواء بلغت الامام أم لا ، لانها أهون ، ثم الشفاعة فيها مستحبة اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب أذى ونحوه

٤ ـــ وفي الحديث دلالة على جواز الحلف من غير استحلاف ، اخذا من قوله : « وايم الله لو أن فاطمة .. الخ » وهذا مستحب اذا كان فيه تفخيم لأمر مطلوب .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا الى تطبيق احكام الدين ، ويهدينا سواء السبيل ، انه نعم المولى ، ونعم النصير .

قصـــة

انتصار صلاح

تفتح الستار على حجرة في منزل قديم وقد جلس الملك العادل شقيق صلاح الدين . والقاضي عبد الرحيم الوالي على مصر .

عبد الرحيم : لست مرتاحا لقبول الهدنة مع الافرنج واخشى على القافلة التي سافرت الى الشام وبها أخت السلطان .

العــادل : وهل يجرؤ احد على التعرض لجلالة أخت السلطان .

عبد الرحيم : انني قليل الثقة بعهود الافرنج .

« يدخل صلاح الدين »

صلاح الدين : فيما كنتما تتحدثان ؟

العــادل : كنا نتحدث يا مولاي عن الهدنة .

صلاح الدين : الا تسرك الهدنة يا عبد الرحيم ؟

عبد الرحيم : بل افضل يا مولاي الحرب عليها . فانني اخشى خداعهم .

صلاح الدين : ايفضل احد الحرب على السلم ؟

عبد الرحيم : ان الافرنج يا مولاي لا يوفون بالعهد ولا امان لهم .

صلاح الدين : هل بدر منهم ما ينافي شروط الهدنة ؟ . .

« يدخل غلام »

الغــلام : وصل يا مولاي رسول فلسطين .

صلاح الدين : يدخل الرسول .

للاستاذ احمد علام

الدريني

«يخرج الغلام ويدخل الرسول»

الرســـول : لقد نقض الافرنج الهدنة .

«اصوات الحاضرين . نقضوا الهدنة ؟!!»

صلاح الدين : كيـــف ؟

الرســـول : لقد وثبوا على القافلة التي فيها أخت مولاي السلطان وقتلوا رجالهـــا .

صلاح الدين : وست الشام .. قل تكلم .

الرســـول : أسروها يا مولاي .

صلاح الدين : اسروا اخت السلطان ونقضوا شروط الهدنة ؟!!

الرســـول : واجترا ديجونولد صاحب الكرك على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعابه وشتمه .

صلاح الدين : اجترأ الملعون على مقام رسول الله ؟!

الرســـول : اجل يا مولاي وكان يســـخر من رجال القافلة وهو يضرب رقابهم ويمس مقام النبي الكريم .

صلاح الدين : نذرا عليّ لله وقسما بمن بعث محمدا هاديا ونذيرا لاقطعن راســه بيميني وانتقمن لنبي الاسلام .

الرســـول : لقد بعثوا يا مولاي في استدعاء ملوكهم .

صلاح الدين : ان سيوفنا ترحب بمقدمهم .
الرســـول : يقولون إنهم اذا قدموا سيقاتلك يا مولاي ملوك الأرض .
صلاح الدين : لا باس وتقاتل معي ملائكة السماء . انفخوا الأبواق ودووا بالنفــير .

« **يخرج الرسول ويدخل الغلام** »

الغـــلام : القواد بالباب يا مولاي .
صلاح الدين : يدخل القواد « **يدخلون** »
القـــواد : السلام على مولانا السلطان ورحمة الله وبركاته .
صلاح الدين : وعليكم السلام يا قادة الحرب وامراء الجند وابناء السلطان يا من وضعهم السلطان اركانا لحربه ، واناط بهم الوطن حماية ارضه . لقـــد نقض الافرنج الهدنة ، ووثبوا على القافلة ، فقتلوا رجالها واسروا اخت السلطان . وليس أمامنا غـــير الحـــرب .
العـــادل : ان الافرنج يا مولاي يحتلون معظم بـــلاد الساحل . انهـــم يجثمون على صدر فلسطين ويتحكمون في السواحل والثغور .
صلاح الدين : هذه مهمة الأسطول .
الملك المظفر : مر يا مولاي بما تريد ، ندرها معركة طاحنة على سطح البحر ونقذف بجموعهم الى قاعه .
حسام الدين : ان الاسطول على أتم اهبة والقائد علي اوفى استعداد .
الملك العادل : ان بأيديهم يا مولاي حصون الكرك والشوبك وقد استولوا على غزة . وعكا . وصيدا . وعسقلان . وبيروت .
الامير عثمان : والقدس . وبيت جيرين . وطبرية . والماطرون .
الملك الافضل : وقرروا فيما بينهم قرارا اسموه قرار « التقسيم » .
صلاح الدين : تقسيم باطل . ما كانت فلسطين لغير العرب ولن تكون لغيرهم انما ولدت عربية ، وعاشت عربية ، وستبقى عربية حتـــى يرث الله الأرض ومن عليها .

« **يدخل بهاء الدين** »

بهاء الـــدين : الأمة يا مولاي خارجة على بكرة ابيها يتقدمها العلماء وقـــد خفوا للجهاد عندما دوى النفير .
صلاح الدين : ومن أولى من العلماء أن يتقدم صفوف الأمة للجهاد انما يعرف حدود الله العلماء .
الملك العادل : مر يا مولاي بما تريد .
صلاح الدين : لنفتح ثلاث جبهات في فلسطين ، لتزحف الجيوش من ساعتها: الظاهر . من الجبهة الشمالية حول طبريه ، والأفضل للجبهة الشرقية قرب بيت المقدس عند جبل القسطل . عثمان للجبهة الجنوبية من ناحية غزة ، العادل على امرة الجيوش . وانا الى حطين وبعدها نلتقي جميعا حول بيت المقدس . المظفـــر

وحسام الدين على قيادة الأسطول . ابو الهيجاء وابو البهاليل على جناحي جيشي . .
ولتخرج الأمة جميعا على بكرة ابيها ((**يدوي البوق**)) لتثب الأرض وثوبا . ولتسقط السماء عذابا . ان حياة الذل اهون منها حياة القبور . وان فلسطين قد استحالت ارضها الى ضرام وسعير . . ان دماء الشهداء تناديكم . واوطان العروبة تستصرخكم ، ومقدسات الاسلام تلوذ بكم . ان ضاعت فلسطين فقد ضاع العرب ، وان ذل الشرق فقد ذل الاسلام . .
لتزحف جميع الجيوش الى حماية الأمجاد ، وتحرير المقدسات الى تحقيق أهداف العرب . الى انقاذ فلسطين .

((**منظر أرض فسيحة اقيمت عليها خيام . يدخل أبو الهيجاء خيمة القيادة**))

ابو الهيجاء : مولاي الملك العادل . أبشر بنصر الله . انظر . هذه الوية قوادنا قد وصلت ، وطبولهم تدق بالانتصار .

الملك العادل : الله اكبر . الله اكبر . وما النصر الا من عند الله .

ابو الهيجاء : وهذه رايات مولاي الملك الظاهر آتية من بعيد ناحية الشمال . وهذه رايات الأمير عثمان آتية من الجنوب .

((**يقبل الملك الظاهر**))

الملك الظاهر : عمي الملك العادل . أبشر بنصر الله . لقد استرجعنا حيفا وحررنا الثغور . واسترجعنا يافا . وغزة . والكرك وعسقلان . وبيت جيرين . واعدنا اليها عزة الاسلام وكرامته، ورفعنا الأعلام على حصونها ، وتلونا القرآن في محاربها . واقمنا الصلاة في مساجدها ، وجلجل الأذان عاليا من فوق مآذنها .

الملك العادل : لقد ظنوا انهم انتصروا (**وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب**) وخرت حصونهم حصنا بعد حصن ، وسقطت راياتهم راية بعد راية . ولم يبق الآن الا المعركة الطاحنة التي تدور حول القدس ، والتي حشد لها السلطان كل قوته . انها المعركة الفاصلة . فيها يتقرر مصير الشرق، ولها تخفق قلوب العرب . وعليها تتوقف عزة الاسلام .

الظاهر : لقد وافانا السلطان عند طبرية ، وشهدنا انتصاره العظيم ، بعد حصاره لحصون الكرك ، واستيلائه عليها ، وأسره لصاحبها . وسيشتد ساعده بنا ان شاء الله في هذه المعركة الفاصلة حول القدس . وداعا ، والى الموقعة . الى حماية تراث الاسلام والعروبة . الى الميدان . الى الله .

« ينصرف »

الملك العادل : اللهم انها حرماتك . ومقدسات نبيك . وشعائر دينك انه المسجد الأقصى الذي أسريت اليه برسولك . والقبلة الأولى التي وجهت اليها وجه عبادك . ما خرجنا من بيوتنا الا بالحق، وما أردنا الحرب . ولكن اجبرنا عليها لرد العدوان ، ورفع الظلم ، وما ترك السلطان أبّهة السلطان ، وعظمة الملك ، وخرج في أهله وابنائه يأوي الى خيمة ، ويسكن الجبال الا لاعزاز دينك . وابتغاء وجهك . فانصرنا ، واكتب لنا النصر المبين يا رب العالمين .

« يدخل ابو الهيجاء »

ابو الهيجاء : مولاي الملك . لقد احترقت الأبراج جميعا ، ودخل جنودنا المدينة ، وانهزم الأعداء شر هزيمة ، حتى كان الفارس من جيشنا يستطيع بحبل خيمته أن يجر وراءه خمسين من الأسرى ، ولا يقاوم منهم احد ، لشدة خذلانهم . وكانوا يولون فرارا من وجه السلطان . لقد كان السلطان يشيع الحماس في الجنود ، ويجول في المعركة ويصول ، وما رأينا أثبت منه على ظهر جواده ، كأنه جبل من الفولاذ له عزم الايمان وباس الحديد . ثم أشار السلطان الى الجنود ليتوقفوا عن القتال .

العادل : لعل السلطان اراد الا يحارب في قلب المدينة المقدسة محافظة على المقدسات .

ابو الهيجاء : فلما انهزمت جيوش الافرج . خرج ريتشارد «قلب الاسد» لمبارزة السلطان . وان هي الا دقائق حتى تغلب السلطان عليه واسره .

« يقبل الأمير عثمان »

الامير عثمان : عمي الملك العادل . ابشر بنصر الله .

العادل : هل انتهت المعركة ؟

عثمان : بنصر حاسم والحمد لله .

العادل : واين السلطان . ؟

عثمان : ذهب يواسي المنكوبين من جنود الأعداء . ويتفقد امورهم ويقضي حاجات ذوي الحاجات منهم . لقد اخذ يفك قيود الأسرى بيديه ، ويطلق العجزة منهم والشيوخ والضعفاء .

العادل : وهل احصيتم عدد الأسرى .

عثمان : ان عددهم لا يحصى . فهم آلاف مؤلفة من الرجال والنساء .

العادل : وهل احتفظ السلطان بأحد منهم .

عثمـان : احتفظ بملك القدس وشقيقه ريجونولد .

العـادل : وقلب الأسد ؟ .

عثمـان : تركته راكعا عند قدمي السلطان بعد هزيمته .

العـادل : ان ينصركم الله فلا غالب لكم .

ابو الهيجاء : ان جميع الناس يتحدثون عن موقف السلطان عند حصاره لحصون الكرك .

العـادل : حصون اسيرنا ريجونولد اللعين .

عثمـان : لقد علم السلطان ان لريجونولد اختا كانت عروسا حيل بينها وبين زوجها بسبب الموقعة . فامر بايقاف القتال ، وارسل في البحث عن زوجها ، حتى احضره ، وامر بالا تطلق النار على الحصون حتى تتم مراسيم الزواج .

ابو الهيجاء : وفي القدس يتحدثون عما فعله السلطان . لقد فقدت سيدة مسيحية طفلها . فأخذت تبكي وتنتحب . فأشار عليها قومها بالذهاب الى السلطان ، ووصفوا لها عدالته ورحمته فلما عرف قصتها اقسم الا يجلس حتى يعيد اليها طفلها .

العـادل : وهل رجع اليها ولدها .؟

ابو الهيجاء : لقد بعث السلطان من يبحث عنه في كل مكان ، وظل واقفا حتى احضر الطفل . فسلمه اليها بيده ، فأخذته وهي تبكي من شدة الفرح ، ورايت السلطان يجلس والدموع تترقرق في عينيه . ثم أمر لها بفرس فركبته ، ولحقت بمعسكر الافرنج.

العـادل : السلطان الجليل صلاح الدين يقف على قدميه ليعيد طفلا مسيحيا الى امه . وملوك الغرب وزعماء الافرنج يتآمرون على استلاب حقوق الشرق ، واذا تمكنوا من التفوق في موقعة قتلوا وسفكوا الدماء وارتكبوا ابشع الجرائم !!

« يدخل جندي »

الجندي : قلب الأسد ملك انجلترا يطلب الاذن يا مولاي .

العـادل : فليتفضـل .

« يدخل قلب الأسد »

قلب الاسد : طاب نهارك يا اخي الملك

العـادل : طاب يومك يا اخي الملك تفضل .

قلب الاسد : هل لي ان التمس من السلطان رجاء .

« يدخل صلاح الدين »

صلاح الدين : سل ما شئت ايها الملك فهو لك .

قلب الاسد : ان صليب الصلبوت له عندنا حرمة كبرى ، فلو منّ السلطان

به علينا لأسدي الينا جميلا لا ننساه .

صلاح الدين : اليّ بصليب الصلبوت .

« **يدخل جنديان يحملان الصليب** »

صلاح الدين : تفضل ايها الملك انه هدية صلاح الدين الى ملك انجلترا .

« **يتناوله قلب الأسد وهو ينحني** »

قلب الأسد : انني احني هامتي لك وستظل امم الافرنج على مر العصور تحني هامتها اجلالا لمآثرك .

صلاح الدين : انما أصدر عن وحي ديني لنعش جميعا فوق ارض الله في اخوة وسلام .

« **يدخل جندي** »

الجندي : احضرنا يا مولاي حاكم القدس ومعه أخوه ريجونولد .

صلاح الدين : ادخلهما . ان لي معهما حسابا .

« **يخرج الجندي ويدخل حاكم القدس وأخوه** »

جودفري : تحية للسلطان العظيم .

السلطان : مرحبا ايها الملك . « **يتحول الى ريجونولد** » ريجونولد ايها المعتدي الأثيم اقسمت لاقتلنك بيدي لانتقمن لنبي الاسلام منك. خذ « **يهوي عليه بالسيف** » خذوه . «**يحمله جنديان ويخرجان**»

« **يدخل جندي** »

الجندي : مولاي ان الافرنج يخرجون من القدس ، ومعهم اموال كثيرة !!

صلاح الدين : ومالكم انتم ولأموالهم . اتريدون ان تبطشوا بالانسانية في اشخاص العجزة والمسنين ، وتهزءوا بالكرامة في صورة هؤلاء المغلوبين المساكين . فليخرج من شاء بما يشاء ما دام يملكه وله فيه الحق .
ابنائي وقوادي اخرجوا فتفقدوا امر الناس . امسحوا على راس اليتيم . وغضوا ابصاركم عن النساء . وطأطئوا هامتكم لله بالذلة والخضوع .

« **يدخل اثنان من الجنود وبينهم البطريق الكبير** »

صلاح الدين : ويلكما . ما شانكما بهذا الشيخ الجليل ؟

البطريق : ان الجنود يعترضون طريقي ايها السلطان . وقد حجزوا اموالي ومتاعي .

احد الجنود : ان ما يحمله من المال يا مولاي يملأ خزانة ويجهز جيشا لم يبذل منه شيئا للفقراء ولا افتدى ببعضه احدا من الأسرى .

صلاح الدين : ارقيبان أنتما على ماله وتصرفاته ؟

الآخـــر : يا مولاي لو جعلت هذا المال في بيت المال لانتفعنا به فيما يعود على جيوشنا بالخير العظيم .

صلاح الدين : ان جيوشنا ليست في حاجة الى مال مغتصب . دعوه يخرج

« يخاطب البطريق »

سر ايها الشيخ في أرض الله كما تريد . ولتضمن لك الدواب التي تحمل عليها مالك ومتاعك .

وأنتم ايها الجنود انطلقوا فنادوا على منافذ الطرق هل مـــن فقير فنؤويه ؟ هل من محتاج نقضي حاجته ؟

ان روح الاسلام سلام لا خصام . ان الاسلام روح تبعـــث الحياة ، ومحبة تدعو للاخاء ، وشريعة توصي بالعدالة .

« البطريق وقلب الأسد قبل أن يخرجا »

البطريق : لن ننسى هذا الفضل ايها السلطان .

قلب الأسد : اجل لن ننسى هذا الفضل ما حيينا ايها السلطان .

صلاح الدين : **(انمـــا الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليـــم)** ولتفد وفودكم الى فلسطين حاجّة وزائرة .

أيتها الدنيا هذه فلسطين أخذناها بالحق وسسناها بالعـــدل وحررناها بالدماء فمن حاول اغتصابهـــا قومنـــاه بالســـيف وارجعناه بالقوة وقذفنا به الى أعماق البحار ومن أتام بهـــا ضيفا فتحنا له الأبواب ، وحطناه بالكرم والرعاية وعشنا معه في أخوة وامن وسلام .

« ســـتـــــار »

سبيل النجـــاة

قال لقمان لابنه :

يا بني : ان الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه ناس كثيرون . فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان بالله ، وشراعها التوكل على الله .. لعلك تنجو .. ومـــا اراك ناجيـــا !!

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

ملابس المـــراة

السؤال : ما هي حدود ملابس المراة خارج بيتها ، وما يجوز ان يظهر من جسدها وما لا يظهر ، وهل ملابس المراة اليوم تتفق مع الشرع ؟

قارئة من قراء المجلة

الجواب : اعتقد ان هذا الموضوع كثر السؤال عنه والاجابة عليه ، وما سنذكره هنا هو للتذكرة ، واملنا من السائلة ان تعمل بما تعلم ، وتعلمه لغيرها مـــن بنات جنسها ، فمن دل على هدى كان لـــه مثل اجر من فعله كما جاء فـــي الحديث الصحيح .

المراة خارج البيت مع الأجانب عنها تكون عورتها كل جسمها ما عدا وجهها وكفيها على ما ذهب اليه بعض الفقهاء ، قال تعالى **(ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها)** وفسر بالوجه واليدين وما يكون فيهما من زينة كالخضاب والخاتم مما لا يراد به فتنة الناس ، فكل ما يظهر بعد ذلك حرام باجماع الفقهاء .

والملابس الساترة يشترط فيها الا تشف عن البشرة او تكشف جزءا منها، والا تصف تقاطيع الجسم . فالملابس الضيقة التي تحدد الأعضاء لا تعد ساترا شرعا حتى لو غطت الجسم كله ومنعت رؤية البشرة، وكذلك الملابس الشفافة التي لا تمنع رؤية البشرة لا تعد ساترا شرعـــا حتى لو كانت فضفاضة مغطيـــة للجسم كلـــه .

دليل اشتراط هذين الشرطين ما رواه احمد عن اسامة بن زيد قال : كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطية كثيفة كانت مما اهدى له دحية الكلبي ، فكسوتها امراتي ، **فقال مرها ان تجعل تحتها غلالة ــ شعارا يلبس تحت الثوب ــ فاني اخاف ان تصف حجم عظامها** . وما رواه مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « صنفان من اهل النار لم ارهما بعد ، **نساء كاسيـــات عاريات مائلات مميلات ، على رءوسهن امثال اسنمة البخت المائلة ، لا يريـــن الجنة ولا يجدن ريحها** » وجاء في تفسير الكاسيات العاريات انهن يلبسن ثيابا رقيقة شفافة تصف لون البدن ، كما جاء فيه انهن يسترن بعض الجســـم

ويكشفن البعض الاخر ، اظهارا لجمالهن .
فاذا وجد هذان الشرطان وهما ستر البشرة وعدم وصف تقاطيع الجسم كان اي لباس على اية صفة واي نموذج ساترا شرعا ، وقد راى بعض العلماء الا يكون ما تلبسه مما يخص الرجال وتقصد التشبه بهم ، فان لم تقصد التشبيه فلا حرمة فيـــه ، وذلك الى جانب عدم التعطر بما يقصد منـــه جذب انتبـــاه الرجال ، او وضع أصباغ أو أنواع من الحلى يقصد منها ذلك .
ومن تحديد مواصفات الساتر يعلم ان كثيرا من أزياء المراة اليوم لا يوافق عليها الشرع ، وملوك « الموضة » يحرصون على ابراز فتنة المراة بأي أسلوب من الأساليب ، اما بكشف محاسن الجسم ، واما بتغطيتها مع تحديدها وزيادة الاغراء بها ، فالقصير من الملابس كاشف ، والطويل محدد ، والرقيق من كل ذلك يزيد في الاغراء ، ومقصود الشرع هو عدم الفتنة لا زيادتها ، وما وصفه من هذه المواصفات ليس عنتا بالمراة بقدر ما هو صيانة لها وحماية ممن فـــي قلوبهم مرض ، فلا ينبغي أن تضيق به ذرعا فهو لمصلحتها ، قال تعالـــى : **(وعسى أن تكرهوا شـــيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبـــوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون)** البقرة/٢١٦ .

التنكيس في القراءة

السؤال : نرى بعض الائمة يصلون التراويح بآيات متناثرة من القرآن ، وقد يقرأ في الركعة الأولى آيات من آخر السورة . وفي الثانية ايات من اولها ، أو من سورة متقدمة على السورة الأولى ، فهل يسمى هذا تنكيسا وما حكمه ؟

الجواب : ورد في الصحيح أن حذيفة صلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فسمعه قرأ في الركعة الأولى البقرة ، ثم افتتـــح النساء ، ثـــم افتتـــح آل عمران ، ثم ركع ... رواه مسلم وغيره .
قال القاضي عياض : ان ترتيب السور ليس بواجب في الكتابة ولا فـــي الصلاة ولا في الدرس ولا في التلقين والتعليم ، وأنه لم يكن من النبي صـــلى الله عليه وسلم في ذلك نص ، ولا تحرم مخالفته . ثم قال : ولا خلاف انه يجوز للمصلي أن يقرأ في الركعة الثانية سورة قبل التي قراها في الأولى . وانما يكره ذلك في ركعة ، ولمن يتلو في غير الصلاة .
قال : وقد أباح بعضهم ، وتأول نهى السلف عن قراءة القرآن منكوسا على من يقرأ من آخر السورة الى أولها ، ولا خلاف في أن ترتيب آيات كـــل سورة بتوقيف من الله تعالى على ما بنى عليه الآن في المصحف . وهكذا نقلته الأمة عن نبيها صلى الله عليه وسلم « نيل الأوطار للشوكاني ج٢ ص٢٣٧ » .
وبهذا يعلم أن مخالفة ترتيب المصحف في قراءة السور ليست محرمـــة ، بل هي مكروهة فقط ، والكراهة مرتبة اقل من الحرمـــة ، بمعنى انهـــا لا مؤاخـــذة عليهـــا .
أما مخالفة الترتيب في قراءة الآيات فلم أر حديثا عن النبي صلى الله عليه

وسلم فيها ، بل الوارد انما هو عن السلف .وقـــد جـــاء في نهاية ابن الأثير ــ مادة نكس ــ : وفي حديث ابن مسعود قيل له : ان فلانا يقـــرأ القرآن منكوسا . فقال : ذلك منكوس القلب . قيل : هو أن يبدأ من آخر السورة حتى يقرأها الى أولها ، وقيل : هو أن يبدأ من آخر القرآن فيقرأ السور ، ثم يرتفع الى البقرة . أهـ

وقد علمت أن الثاني ليس بمحرم ، والأول هو المنهي عنه .

الغش في الامتحانات

السؤال : جاءنا من قارىء لم يذكر اسمه يقول : في امتحانات المدارس نرى بعض الطلبة يغشون من الكتب ، أو من بعضهم البعض للنجاح أو الحصـــول على درجات عالية ، فهل هذا جائز ؟

الجواب : الغش في الامتحان بأية وسيلة من الوسائل حرام ، لأنه يضيع فائـــدة الامتحان ، وفيه تزوير وكذب وخداع يحاول بـــه الغاش أن يثبت للمصحح أو صاحب الأمر انه كفء وجدير بالنجاح والتقدم ، وهو في الحقيقة غير ذلـــك ، ويترتب عليه مساواة الخامل بالعامل ، والغبي بالذكي ، بل قد يتفوق المهمـــل على المجد ، وفي ذلك ضياع للحقوق وتثبيط للهمم وقتل للكفاءات ، وتكون النتيجة الاخيرة اسناد الأمور الى غير أهلها ، وذلك مما نبه عليه الحديث الصحيح انه من علامات الساعة ، التي تفسد بها الأحوال .

والنصوص الواردة في تحريم الغش والكذب والزور والخداع كثـــيرة .

وهؤلاء الغاشون الذين يريدون أن يتسلقوا على أكتاف غيرهم ويحبون أن يحمدوا على شيء ليسوا أهلا له ، أخشى أن يكونوا ممن تصدق عليهم الآية **(لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم)** آل عمران/١٨٨ .

والمساعد على الغش شريك للغاش في الاثم ، والمتهاون في المراقبة يدخل في هذا الوعيد . ولا يليق بالمسلم أن يعيش حياته على الغش والخداع والتضليل فان ذلك خيانة للأمانة وموت للضمير ، وفساد للمجتمع ، والله بكل شيء عليم ، ومن ورائهم محيـــط .

اكل لحم الخيل

السؤال : هل أكل لحم الفرس حلال ؟

س.ع.ص ضابط مهندس

الجواب : اكل لحم الخيل حلال لحديث البخاري ومسلم عن جابر قال : نهـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وارخص في الخيل . ووردت عدة أحاديث صحيحة تدل على أن الصحابة كانوا يأكلون لحوم

الخيل ، منها حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما في البخاري ومسلم ، قالت : نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها . وفي رواية : ونحن بالمدينة .

ومن القائلين بحل لحم الخيل شريح القاضي والحسن البصري وعطاء وسعيد بن جبير والليث بن سعد وسفيان الثوري وابو يوسف ومحمد بن الحسن وابو ثور وغيرهم . وذهب ابو حنيفة والأوزاعي ومالك الى أنه مكروه ، غير أن الكراهة عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم . واستدلوا بما في سنن ابي داود والنسائي وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير ، لقوله تعالى :**(والخيل والبغال والحمير لتركبوهاوزينة)** سورة النحل/٨ . وقال الشافعي ومن وافقه : ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم ، بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه ، وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته ، وأما الحديث الذي استدل به ابو حنيفة ومالك ومن وافقهما فقال الامام احمد : ليس له اسناد جيد ، وفيه رجلان لا يعرفان ، ولا ندع الأحاديث الصحيحة لهذا الحديث ، وعلى هذا فأكل لحم الخيل حلال على اكثر المذاهب .

زينة الأساور والقلائد والخواتم للمرأة

السؤال : فتاة ترتدي الأساور والقلائد والخواتم وتخرج بها وهيقاصدة أن تتزين فهل هذا حرام ؟

السائلة السابقة

الجواب : الخواتم في حد ذاتها ليست محرمة لأنها في الأصابع والأصابع من الكفين وهما ليسا بعورة عند بعض الأئمة ، لكن اذا قصدت الفتاة بخروجها بهذه الخواتم التزين اللافت لانظار الأجانب كان ذلك حراما قياسا على التي تستعطر وتخرج ليجد الرجال ريحها ، وقد ورد في ذلك الحديث الشريف .

والقلائد أن كانت على نحر مكشوف فهي حرام ، وان كانت على غير مكشوف تأخذ حكم الخواتم في القصد من لبسها ، والأساور موضعها بعد الكفين فان كان ما بعد الكفين مكشوفا حرمت ، وان كان مستورا اخذت حكم القلائد في القصد منها وكذلك حكم الخواتم .

وبالجملة فكل ما يثير الفتنة ويلفت الانظار الى المرأة منهى عنه .

ردود قصيرة

١ — نبيل الشاويش — كلية الحسين — الاردن : اذا تحقق أن «المورتاديلا» من لحم خنزير فهي حرام .

٢ — محمد عبد الله — الاحمدي — الكويت : أن لم يوجد ماء أو كان استعماله ضارا كان لغسل الجنابة بديل وهو التيمم . والخروج من المنزل دون غسل لا يحرم وان كان الأولى أن يبادر الجنب بالتطهر . والصلاة التي جاءت في رسالتك صحيحة ان شاء الله وأرجو لها القبول .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

عبـــرة وعظـــة

يقول الله سبحانه وتعالى : (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) فمن هـــم أصحاب الحجر ، وما هو موقفهم من رسولهم ، وما هي العبرة من ذلك ؟
محمد رشيد صالح ـــ السودان

الحجر هو موقع بين الحجاز والشام ، وأصحاب الحجر هم قوم ثمود ونبيهم سيدنا صالح ، وكانوا يعيشون قبل الميلاد . وهم يشتهرون في زمانهم بالزرع والمهارة الفائقة في نحت البيوت من الجبال ، وشق المصارف والأنهار ، واقامة الحدائق والجنـــان .

وقال الله سبحانه مذكرا لهم بنعمته عليهم : **(واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولهـــا قصورا وتنحتون الجبال بيوتـــا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** ودعاهم الله أن يحافظوا على ما أعطاهم من نعم كثيرة وعيش رغد ، وأمان مبذول ، وذلك بالاذعان لأمر الله ، والالتزام بطاعته يقول الله سبحانه : **(أتتركون فيما ها هنا آمنين • في جنات وعيون • وزروع ونخل طلعها هضيم • وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين • فاتقوا الله وأطيعون• ولا تطيعوا أمر المسرفين• الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون)•**

ولكن القوم أبطرتهم النعمة فكانت النقمة هي الرد على هـــذا البطـــر : **(وأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين • فتولى عنهم وقال يا قوم لقـــد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) •**

وهكذا دمر الله آثار القوم وصاروا كسابقيهم من قوم عاد ، ولذلك ترى القرآن الكريم يقرن ذكرهما مذكرا فيقول **(وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين) •**

من الواضح الجلي أن هذا العرض لقصة قوم ثمود وغيرها في القـــرآن الكريم جاء للعظة والعبرة ، وليؤكد أن الأرض للصالحـــين وليست للقـــوي ، واقرأ قول الله ان شئت : **(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض للـــه يرثها عبادي الصالحون) •**

كذلك فهي ليست من نصيب الضعفاء والرسول صلى الله عليه وســـلم يقول : « المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير » •

وهي ليست للمترفين المخنثين اذ الملاحظ ان أمم الأرض غير المسلمة الآن قد طغت عليهم الماديات ، واخذت عليهم كل مأخذ ، وملكت ناصية الأمر منهـم ، وتراهم وقد انحلت أخلاقهم ، واصبحكل همهم الدنيا وزينتها ، ونسوا ان اللـه دعاهم لعبادته وطاعته ، لذلك فالدنيا ليست لهم ، مصداق ذلك ما جاء في القرآن عن قوم ثمود من تدميروزوال بعد تشييد وعمران . وهي ليست للطغاة المفسدين في الأرض ، فكل المبادىء الهدامة التي ظهرت خلال هذا القرن قد بان عوارها ، وتأكد أهلها من فشلها « كالماركسية » مثلا .

والله سبحانه يقول حول هذا المعنى : **(وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد)** .

وخير ما يقال في هذا المقام ما قاله الله سبحانه : **(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** .

ويقـول سبحانه : **(ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتـى يغيروا ما بأنفسهم)** .

الناطقون بالعربيـة

يسكن الوطن العربي الكبير أكثر من مائة مليون فهل كل السكان ينطقون اللغـة العربيـة ؟

موسى الكاظمي ــ العراق

الحقيقة التي لا جدال فيها ان سكان الوطن العربي من المحيط الى الخليج ، وهم ينحدرون من سلالة عربية او من المتعربين لاعتناقهم الاسلام ، وتعلمهـم اللغة العربية لغة القرآن، أو الذين تعلموا العربية لكونهم في هذه المنطقةالعربية من العالم، اذ يبلغ مجموع الناطقين بالعربية حوالي ٩٣ في المائة من اجمالي السكان، وهو في الواقع شبه اجماع على أن هناك وحدة لغوية ، ولا يخرج عن هذا الاجماع سوى مجموعات قليلة تتعلم لغات أخرى كالأرمن في سوريا ولبنان ، والأكراد في سوريا وشمال العراق والشراكسة في الأردن ، والزنوج في جنوب السودان ، والبربر في مراكش . وهم مع ذلك يحسنون التخاطب باللغة العربية .

ولا شك انها نسبة ضئيلة جدا اذا ما قيست بنسبة السكان في المنطقـة العربية التي يتفاهم معظم سكانها باللغة العربية ، وهذه ميزة لا تملكها اية لغة في العالم ، ولا يحظى اي شعب بها فانك تجد في الهند مثلا اختلافا بينا في اللغات، وكذلك في أمم كثيرة في العالم ، وعلى الرغم من ان اوروبا كلها او معظمها تدين بالمسيحية الا انك لا تجدهم الا أمما متفرقة لغة وثقافة ، والسر كامن في صلاحية اللغة العربية واتساع مفرداتها ، وقدرتها على استيعاب اي جديد في العـالم يتصل بالثقافة والعلوم ، وعجز اللغات الأخرى عن مسايرة ركب الحضـارة والتقـدم .

ولعل الأمم الاسلامية تدرك أهمية ذلك فتتحول الى اللغة العرعبية ، وتحافظ عليها ففيها صلاحها واستقامة ثقافتها ، ونهضتها ، والمحافظة علـى التـراث الاسـلامي .

قالت صحف العالم

« كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا »

صدق الله العظيم

نشرت جريدة القبس الكويتية في عددها رقم ١٤٣٥ الصادر في ١٧/٥/١٩٧٦م حوارا مع الشاعر سعيد عقل : صاحب تنظيم « جبهة حراس الأرز » وهذا الحوار وصل الى الجريدة « القبس » من «أورينت برس» ..

وسعيد عقل : عندما يقولون عنه انه شاعر — والشعراء يتبعهم الغاوون. وهم في كل واد يهيمون — فاننا نتوقع منه ان يقول شعرا في الغزل وأن يجنح به الخيال في الثناء والوصف ، او في الوطنية ، او في الهجاء ، أو في غير ذلك مما يفتح به عليه شيطانه .. ولكنه في حديثه هذا جنح عن الحق وجانبه الرشد بسبب أنه كان يرى انه أحق من « سركيس » برئاسة لبنـــان .. وأن الذين رشـــحوا انفسهم باستثناء واحد أو اثنين لا يصلحون كفراشين في الدولة !! هكذا هو وحده العاقل .. وهو وحده الصالح لرئاسة لبنان المصاب به وبأمثاله ؟.. فما دام امثال عقل هذا يعيشون على تراب لبنان .. فسوف يظل لبنان يشكو جراحه ، وينزف دمه حتى يتخلص منه ومن امثاله ..

ويمضي « العقل » — ويا بعد ما بين الاسم والمسمى !! — في هرائه المنشور بجريدة القبس قائلا : لبنان هو واحة اقامهـــا الله لكي يستريح فيهـــا في هنيهات التعـــب !!

غريب وعجيب أن يصدر هذا الكلام من عاقل أو عن عقل .. فأي إله هذا الذي يتعب فهو في حاجة الى راحة ؟ أي اله هذا الذي يتخذ من لبنان واحة ؟ .. هل هو اله سعيد عقل ؟. صوره له خياله السقيم ، وعلمه الزائغ فضل على علم .. وبئس هذا العلم !! .

ان الاله يا عقل خالق قادر لا يقاس بالمخلوقين الذين يدركهم التعب فيستريحون وهو — كما قال عن نفسه جل شأنه — : **(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد)** . وهو القائل : **(ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب)** . ثم يمضي عقل في هذيانه فيقول عن الفلسطينيين وعن العروبة : على الفلسطينيين ومن يناصرونهم أن يرحلوا عن لبنان وأن يحملوا على ظهورهم تلك العروبة التي يحاولون عبثا الصاقها بالتطور والانسان ، وهي لا تعدو كونها انبعاثا للبداوة !! هكذا اذن يا سعيد !. بل انت أول من يعرف فضل العرب وعلماء المسلمين على حضارة الغرب .. انت تعرف كيف ترجم علماؤنا كتب اليونان والفرس وكيف أضافوا اليها .. وكيف كانـــت الحركة العلمية في الدولة العباسية .. وحضارتنا في الأندلس .. ان العـــروبة

والاسلام تعني النهوض بالانسان والأخذ بيده الى حياة افضل .. يتحقق فيها التوازن بين المادة والروح .. اما الفدائيون من الفلسطينيين فهم ضمير الأمة اليقظ .. وهم الحاملون للسلاح دائما الواقفون به في وجه الأعداء ، الضاربون به قلب صهيون ، والمدمرون به حقدك وكرهك للانسانية والانسان .

ثم يمضي رئيس « جبهة تحرير الأرز » — وما أكثر الجبهات في لبنان — وما اكثر دعاة الحرية والتحرير تحرير ماذا ؟ وتحرر ممن ؟ لست أدري .. القضية في بساطة تتلخص في تطهير لبنان من المخربين والقاتلين من امثال سعيد عقل .. ومن ثم انصاف المظلومين .. ودفع الشر عن المستضعفين يقول عقل : ان الأرز هو رمز الحوار القائم منذ الأزل بين الله ولبنان .. فلبنان هو لقة الله في الأرض !

سبحانك ربي هذا بهتان عظيم .. فما يكون لك أن تكلم بشرا الا وحيا أو من وراء حجاب أو ترسل رسولا . والكون كله في قبضتك .. فهو من صنعك بمن فيه وما فيه .. فأي رمز لحوار قائم بين الله ولبنان منذ الأزل ؟ لا نملك الا أن نقول كما علمنا قرآننا : **(كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا)** .

فهمي الامام

الخنافس

من مجيري من الذين اللواتي	حرت فيهم بين الفتى والفتاة
شبه في السمات والسمت أعيا	كل طرف والغب الحدقات
ايه يا زرقاء اليمامة عودي	أسعفينا بحدة النظرات
عجبا للفتى يبدل خلقا	صاغه الله بارى النسمات
ليت شعري ماذا دهاه فأمسى	في الغواني مؤنث القسمات
يتثنى جيدا وقدا وخصرا	كتثني الكواعب الغانيات
بالشعور المرجلات وقد طا	ل عنان الذوائب المسبلات
وبصدر مقلد مستعار	من صدور النواهد الفاتنات
والمساحيق في فم وعيون	وخدود مصبوغة الوجنات
والبنان المخضوب والمعصم الحا	لي ووشى الملابس اللامعات
لم يدع من مفاتن للعذارى	أو يغادر لهن من مغريات
يا بني الخنفساء كيف رضيتم	بانتساب لأحقر الحشرات
ومسختم ما اودع الله فيكم	من سجايا رجولة وسمات
ليس يأبى سمت الرجولة الا	خنث يشتهي اشتهاء الفتاة
كيف يرجى عز البلاد بجيل	نرجسي الميول والنزعات
لا رعي الله صنعكم من شباب	مغرم بالتقليد في الترهات
تسرعون الخطا لكل وباء	مستطار باخبث الآفات
وتهيمون بالجديد من الغر	ب ولو كان اقبح العادات
كدت والله حين صرتم بنات	اتمنى لو عاد وأد البنات

للدكتور حسن جاد

عن مجلة رابطة العالم الاسلامي

بأقلام القراء

« اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »

للاستاذ احمد حسن القضاة

الصدق والكذب بجميع حالاتهما ، ومختلف أنواعهما ، قد استفحل شرهما في هذا الزمان ، وترتب عليهما نتائج سيئة ، وعواقب وخيمة ، سواء على مستوى الدول والشعوب ، أو على مستوى الأفراد والجماعات . .

ذلك لأن كثيرا من الناس يظنون أن الكذب ليس (بالخطورة) أو (القبح) اللذين يصورهما فيهما الدعاة والمصلحون ، بل هو يكاد أن يكون صفة (ملازمة) للتقدم الحضاري والتكنولوجيا الحديثة والسياسية وغيرها .

فهذه دور الخيالة (السينما) بأفلامها (الخيالية) والمسارح بمسرحياتها ورواياتها غير الحقيقية ، والرائي (التلفزيون) ببرامجه المنوعة ، ليست كلها مبنية على الصدق ، ولا تخلو قصصها من الخيال والكذب . كما أن هنالك البرامج (الترفيهية) الضاحكة التي تروح عن الناس ، وتجلب لهم الفكاهة والضحك ، أليست كل هذه الاجهزة من صلب (الحضارة) و (التقدم) في هذا العصر ؟!

ونحن نقول لهذا الصنف من الناس أن الكذب الذي يذكرونه في هذه الوسائل قد أدى وسيؤدي بكثير منهم الى تعلم (الجريمة) وأنواع القتل والارهاب والاختطاف بشكل فني ومنظم . وقد نتج عنه مآس كبيرة ، ومشاكل اجتماعية خطيرة . وكم من بيوت خربت كان يكمن وراء خرابها الكذب ، وكم من أسر تفككت روابطها ، وزوجات طلقن ، وأطفال حرموا من عطف آبائهم أو شردوا بسبب كذبة أطلقها كاذب ، أو وشاية وشى بها واش ، أو بهتان افتراه مفتر ، أو (كنتيجة حتمية) لمشاهدة الافلام السينمائية والتلفزيونية ووسائل (الترفيه) المتقدمة !!

قال تعالى : **(وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) النور/١٥ .**

وقال سبحانه : **(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة)** الزمر/٦٠ .

ليست هنالك خلة تضمن الثقة والاطمئنان بين الأفراد وتكفل الأمن والاستقرار للمجتمعات مثل خلة الصدق . ولأهميته ذكره الله تعالى في آيات

كثيرة في محكم كتابه ، ونسبه الى ذاته العلية ، فقال سبحانه : **(ومن أصدق من الله حديثا)** النساء/١٢٢ . كما رغب فيه المؤمنين وحثهم عليه ومدح الصادقين في كثير من آي الكتاب الحكيم وعلى لسان رسوله الكريم فقال سبحانه : **(يايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)** التوبة/١١٩ . وقال تعالى : **(وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم)** يونس/٢ . وقال تعالى : **(والصادقين والصادقات)** الأحزاب/٣٥ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا . وان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » متفق عليه .

ومجالات الصدق كثيرة . واهم انواعه : التصديق بما جاء به محمد رسول الله عليه وسلم من القرآن الكريم ورسالة الاسلام ، قال تعالى : **(فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه)** الزمر/٣٢ . وقال تعالى : **(والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون)** الزمر/٣٣ .

ومنه : الصدق في المعاملات كالبيع والشراء وغيره ، قال تعالى : **(ليجزي الله الصادقين بصدقهم)** الاحزاب/٢٤ .

ومنه : الوفاء بالوعد . قال تعالى : **(واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا)** مريم/٥٤ .

ومنه : الأمانة . قال تعالى : **(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)** المؤمنون/٨ .

كما أن أبواب الكذب كثيرة ، واهم أنواعه : الكفر بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ــ نعوذ بالله من ذلك ــ حيث قال تعالى : **(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لماجاءه)** العنكبوت/٦٨ .

ومنه : الخيانة ، وهي شر انواع الكذب . قال تعالى : **(ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما)** النساء/١٠٧ .

ومنه : خلف الوعد . قال صلى الله عليه وسلم : « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ،واذاأؤتمن خان » رواه البخاري ومسلم .

ومنه : شهادة الزور . قال تعالى : **(فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور)** الحج/٣٠ .

ومنه : البهتان ، وهو الانتقام من انسان في شرفه وعمله اذا تعذر الانتقام منه في ذاته . قال تعالى : **(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا)** الاحزاب/٥٨ .

ومنه : النميمة ، قال تعالى : **(ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم)** القلم/١٠ و ١١ .

أعلام الإسلام

سعدى بنت كريز

صوت من أصوات الايمان القوية .. عرفت الحـــق قبل أن يعرفه كثير من الرجال ودعت اليه بمنطق ايماني يهز القلوب هزا .. أخذت بيد ابن أختها الى دائرة النور .. وأرشدته الى منبع الهدى .. الى محمد بن عبد الله عليه أفضل الصـــلاة والســـلام .. ونصحته فكانت الناصحة الأمينة .. وأرشدته وأكثر الناس وقتها في ضلال .. وقالت الشعر والنثر في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت القول .. وهذا شأن من شرح الله صدره للايمان دائما .

اسمهــا : سعدي بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس العبشمية ..

مكانتهــا : كانت قد تكهنت في الجاهلية .. وعاشت في بدء الاسلام .. وكان أن عرفت الحق وآمنت به .

هي وعثمان : دخل عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ الى بيته بعد أن عرف أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أنكح عتبة بن ابي لهب رقية ابنته ــ رضي اللــه عنها ــ وتحسر عثمان على أنه لم يسبق الى طلبها من أبيها عليه افضل الصلاة والتسليم . دخل عثمان بيته مهموما ــ وهو لم يسلم بعد ــ فوجد والدته أروى وخالته سعدى فلما راته خالته قالت :

ابشر وحييت ثلاثــا وتــرا ... ثــم ثلاثا وثلاثــا أخــرى
ثم بأخرى كــي تتــم عشرا ... لقيت خيرا ووقيــت شــرا
نكحت واللـــه حصانا زهرا ... وانــت بكــر ولقيــت بكرا

وكان أن فارقت رقية رضي الله عنها عتبة .. بعد ان اشتد ايذاء المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم وتزوجت من عثمان رضي الله عنه ..

دعوة الى الايمان : ثم أخذت تدعو عثمان الى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم

اعداد : فهمي الامام

وهو الذي يحمل دعوة الله ورسالته الى الناس ليهديهم الى الصراط المستقيم .. ويخرجهم من الظلمات الى النور تقول سعدى :

عثمـــان يا عثمان يا عثمـــان — لـــك الجمال ولـــك الشان
هـــذا نبـــي معـــه البرهان — أرسله بحقـــه الـــديـــان
وجـــاءه التنزيـــل والفرقان — فاتبعـــه لا تغيابـــك الأوثان

هي ورسول الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم : تقول سعدى وهي تعلن في وجه الكفر عن الحقيقة في أنصع صورها وأجمل اشكالها .. تقول : إن محمدا رسول الله ، جاء اليه جبريل يدعوه الى الله ، مصباحه مصباح ، وقوله صلاح ، ودينه فلاح ، وأمره نجاح ، لقرنه نطاح ، ذلت له البطاح ، ما ينفع الصياح ، لو وقع الرماح ، وسلت الصفاح ، ومدت الرماح .

فهل استجاب المشركون الى صوت الحق او ظلوا في طغيانهم وعنادهم حتـــى حصدتهم رماح الايمان .. وسيوف الحق .. بعد أن صدوا عـــن سبيل الله ، وحاربوا الله ورسوله والمؤمنين ؟..

إيمان عثمان : بفضل كلماتها الراشدة ، اخذ عثمان يفكر في الأمر ، وفي قول خالته سعدى ، وكان أن لقي أبا بكر رضي الله عنه ، فقال له الصديق : ويحــك يا عثمان ، والله انك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ، هذه الأوثان التي يعبدها قومك اليست حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ؟ ولا تضر ولا تنفع ؟ فقال عثمان : بلى والله انها لكذلك . قال الصديق أبو بكر : والله لقد صدقتك خالتك .. فأسلم عثمان .. وتزوج من رقية وبعد وفاتها تزوج من أم كلثوم .. فهو ذو النورين عثمان رضي الله عنه .. وكان الخليفة الثالث للمسلمين فرضي الله عن سلفنا الصالح أجمعين .

سعدى الشاعرة : تقول في اسلام عثمان ، واتباعه للحق ، وزواجه من رقيـــة ، مؤكدة ان محمدا عليه افضل الصلاة والسلام هو رسول الله الى الخلق ، **تقول :**

فتابـــع بالراي الســـديد محمـــدا — وكان ابن أروى لا يصد عن الحق
هـــدى الله عثمان الصفي بقوله — فأرشده والله يهدي الى الحق
وأنكحـــه المبعوث احـــدى بناتـــه — فكان كبدرمازج الشمس في الأفق
فداؤك يـــاابن الهاشميين مهجتي — فأنت أمين الله ارسلت في الخلق

وهكذا كانت سعدى شاعرة مؤمنة ، داعية الى الله ، ونحن معها نفدي رسول الله ودين الله بمهجتنا وأولادنا وبكل ما نملك .. فسلام عليك يا رسول الله .. وجزاك عن المسلمين خير الجزاء ...

أخبار العالم الإسلامي

الكويت

● تقوم الكويت والسعودية بدور الوساطة بين القاهرة ودمشق من أجل ازالة الخلافات القائمة بينهما.. ومن أجل وحدة الصف العربي في وجه أعداء أمتنا العربية . والكويت والسعودية رائدتان في هذا الميدان دائما . وفق الله وجمع الشمل .

● شجب مجلس الوزراء الكويتي الاعمال الاجرامية التي تشنها الحكومة الاثيوبية ضد الشعب الارتيري المسلم وتطلعاته في الحرية والسلام .

● بعث سفير الجزائر بمدريد برسالة الى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء يشيد فيها بدعم الكويت للمركز الاسلامي بمدريد وتشجيعها له في أداء رسالته .

● في السابع والعشرين من شهر رجب تحتفل وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى الاسراء والمعراج على صاحبها افضل الصلاة وأزكى التسليم ، وسيكون الاحتفال بمسجد السوق الكبير حيث تلقى الكلمات من المسئولين في الوزارة والعلماء .. وتقوم بنقل وقائع الحفل فى حينه الاذاعة والتلفزيون .

مصر

● ناشد شيخ الأزهر الملوك والرؤساء العرب وجامعة الدول العربية أن تتحرك باسم الاخلاص والتوفيق ، للحفاظ على وحدة لبنان وحماية المقاومة الفلسطينية .

● دعت جامعة الدول العربية الى اجتماع طارىء لوزراء الخارجية العرب لبحث التطورات الاخيرة في لبنان وللعمل على وحدة الصف العربي والحفاظ على الكيان اللبناني ، والمقاومة الفلسطينية .

● أعد مشروع قرار يقضي بالزام جميع الشركات والهيئات والمؤسسات والبنوك التي تعمل في مصر باستخدام اللغة العربية في جميع مكاتباتها واللافتات التي تستخدمها في الاعلان عنها أو عن أقسامها .

● تقرر أن تكون آيات القرآن الكريم بكتب التربية الدينية المقررة على طلاب المدارس الاعدادية والثانوية وما في مستواها منقولة بالتصوير عن المصحف الشريف . وذلك تجنبا لاي خطأ مطبعي أو تحريف في رسم حروف الآيات الكريمة .

● قررت اللجنة العليا لتطوير القوانين وفقا للشريعة الاسلامية اعداد ٨ تشريعات للقوانين الجنائية الاسلامية ، منها اقتراح بجلد شارب الخمر من المسلمين ٨٠ جلدة وقطع يد السارق اذا توافرت شروط السرقة ..

و « الوعي الاسلامي » تهيب بالمسئولين في وطننا العربي والاسلامي أن يأخذوا بتعاليم الدين الاسلامي العظيم وتشريعاته السمحاء في كل ميادين الحياة .. فهي الصالحة لكل زمان ومكان ، وفي تطبيقها سعادة الانسان وأمنه .

السودان

● افتتحت المرحلة الأولى من المركز الافريقي في الخرطوم والذي تساهم فيه خمس دول عربية هي : الكويت والسعودية ومصر ودولة الامارات العربية وقطر . وقد بدأ المركز في تقديم الخدمات التعليمية والاسلامية لأبناء القارة الافريقية .

الشارقة

● دعا حاكم امارة الشارقة الى الغاء القيود المفروضة على التنقل بين دول الخليج في أسرع وقت ممكن لتحقيق مزيد من التعاون فيما بينها .

المغرب

● عقد مؤخرا بالرباط اجتماع جمعية الجامعات الاسلامية ، حيث ناقش المجتمعون تبادل الخبرات بين الجامعات الاسلامية وتوحيد مناهج التعليم بها .

دولة الامارات

● أصدر وزير الاقتصاد والتجارة قرارا بحظر اقامة مركز للطائفة البهائية في الامارات واغلاق مركز موجود في الوقت الحالي لهذه الدعوة .. وورد في التعليمات أنه ينظر الى البهائية على انها تنظيم صهيوني ، وأنها تساند الاكاذيب الصهيونية ، كما ان اعضاءها يرسلون الاموال الى اسرائيل .

العرب واسرائيل

● في ٥ يونيو ١٩٦٧ مرت بالأمة العربية الذكرى التاسعة للمأساة الاليمة التي احتلت فيها اسرائيل الضفة الغربية وسيناء والجولان .. واملنا أن ينهض العرب والمسلمون لطرد الغاصبين .. ومحو العار عن ديار العروبة والاسلام .

الأمم المتحدة

● طالبت ٤٤ دولة اسلامية أعضاء في الامم المتحدة في بيانها الذي اصدرته مؤخرا بوقف عمليات اسرائيل لتهويد بيت المقدس ، وطالبت باعطاء هذه المشكلة أقصى حد من الاهتمام لايقاف الاعتداءات الاسرائيلية الغاشمة على المقدسات الاسلامية .

فيينا

● افتتح في فيينا مركز اسلامي ، وقد حضر حفل الافتتاح وزير الشئون الدينية التركي ووزير الأوقاف المصري ورئيس جماعة الدعوة الاسلامية بليبيا وسيشرف المركز الاسلامي على حوالي خمسين الفا من العمال والطلبة المسلمين في النمسا .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

أيام الأسبوع	رجب ١٣٩٦	يونيو ١٩٧٦	الغروبي (عربي): فجر	الغروبي: شروق	الغروبي: ظهر	الغروبي: عصر	الغروبي: عشاء	الزوالي (افرنجي): فجر	الزوالي: شروق	الزوالي: ظهر	الزوالي: عصر	الزوالي: مغرب	الزوالي: عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اثنين	١	٢٨	٨ ٢٤	١٠ ٠٠	٥ ٠٠	٨ ٣٤	١ ٣٢	٣ ١٦	٤ ٥١	١١ ٥١	٣ ٢٥	٦ ٥١	٨ ٢٤
ثلاثاء	٢	٢٩	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
اربعاء	٣	٣٠	٢٥	١	١	٣٤	٣٢	١٦	٥٢	٥١	٢٥	٥٢	٢٤
خميس	٤	يوليو ١	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
جمعة	٥	٢	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
سبت	٦	٣	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
احد	٧	٤	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
اثنين	٨	٥	٢٨	٣	٢	٣٥	٣٢	١٩	٥٤	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
ثلاثاء	٩	٦	٢٩	٣	٢	٣٦	٣٢	٢٠	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٣
اربعاء	١٠	٧	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	٢٠	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
خميس	١١	٨	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
جمعة	١٢	٩	٣٠	٤	٢	٣٧	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
سبت	١٣	١٠	٣١	٥	٣	٣٧	٣١	٢٢	٥٦	٥٣	٢٨	٥١	٢١
احد	١٤	١١	٣٢	٦	٣	٣٨	٣١	٢٣	٥٦	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
اثنين	١٥	١٢	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
ثلاثاء	١٦	١٣	٨ ٣٤	١٠ ٧	٥ ٤	٨ ٣٨	١ ٣٠	٣ ٢٤	٤ ٥٧	١١ ٥٤	٣ ٢٨	٦ ٥٠	٨ ٢٠
اربعاء	١٧	١٤	٣٥	٨	٤	٣٩	٣٠	٢٥	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
خميس	١٨	١٥	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	٢٦	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	١٩
جمعة	١٩	١٦	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	٢٦	٥٩	٥٤	٢٩	٤٩	١٩
سبت	٢٠	١٧	٣٩	١١	٤ ٦	٤٠	٣٠	٢٧	٥٩	٥٤	٢٩	٤٨	١٨
احد	٢١	١٨	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٢٨	٥ ٠٠	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
اثنين	٢٢	١٩	٤١	١٣	٧	٤١	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
ثلاثاء	٢٣	٢٠	٤٢	١٤	٧	٤٢	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
اربعاء	٢٤	٢١	٤٣	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
خميس	٢٥	٢٢	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٢	٥٤	٢٩	٤٦	١٥
جمعة	٢٦	٢٣	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٣٢	٣	٥٤	٣٠	٤٦	١٤
سبت	٢٧	٢٤	٤٧	١٨	٩	٤٥	٢٨	٣٣	٣	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
احد	٢٨	٢٥	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٣٣	٤	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
اثنين	٢٩	٢٦	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢
ثلاثاء	٣٠	٢٧	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٣٥	٥	٥٤	٣٠	٤٣	١٢

« الى راغبي الاشتــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصــر	:	القاهرة ــ مؤسســة الاهرام ــ شــارع الجــلاء .
السودان	:	الخرطــوم ــ دار التوزيـــع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيــا	:	طرابلــس ــ الشركة العامــة للتوزيــع والنشــر .
المغـرب	:	الدار البيضــاء ــ الشركــة الشريفــة للتوزيــع .
تونــس	:	الشركـــة التونســـية للتوزيــــع .
لبنــان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن	:	عمان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية	:	جــدة : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
		الريــاض : مكتبــة مكــة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
		الخبر : مكتبة النجاح الثقافيــة ــ ص.ب : (٧٦) .
		الطائــف : برحــــة نصيف / مكتبة جــدة .
		مكة المكرمة : برحــــة نصيف / مكتبة جــدة .
		المدينــة المنــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيــاء .
مســقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : (١٠١١)
البحريـن	:	دار الهلال .
قطــر	:	دار العروبة .
ابو ظبى	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٣٢٩٩)
دبــى	:	مكتبة دبي .
الكــويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيــا ١٠ قروش ● تونــس ١٢٥ مليما ● الجــزائر دينــار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعــدن ٧٥ فلسا
- لبنــان وســوريا ٥٠ قرشــا ● مصــر والســودان ٥٠ مليما

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير

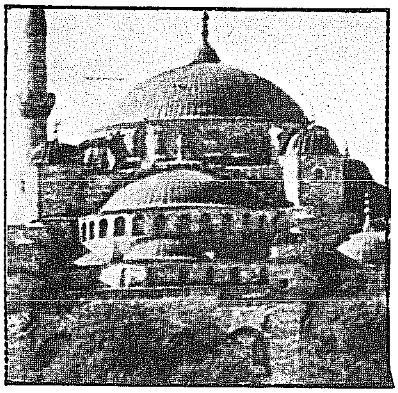
[سورة الاسراء — آيه «١»]

هدية العدد : دعائم الإيما

الوعي الإسلامي

السنة الثانية عشرة • العدد ١٤٠ ــ غرة شعبان ١٣٩٦ هـ • اغسطس ١٩٧٦م





صورة الغلاف

المسجد الازرق في اسطنبول

المسجد الازرق في اسطنبول بتركيا، رائعة من روائع الفن الاسلامي المعماري ، وتحفة تنطق بتاريخ اسطنبول وحضارتها .

(انظر صفحة ٦٨)

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤٠

غرة شعبان ١٣٩٦ هـ ـ اغسطس ١٩٧٦م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٣٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

شهر يغفل الناس عنه

شهر شعبان من الشهور الحافلة بالأمجاد الاسلامية ، التي تتميز بطابع فريد ، هو طابع التحول من الضعف الى القوة ، ومن المهادنة والموادعة ، الى المواجهة والمدافعة ، شهر حافل بالمعارك المنتصرة في ساحة الجهاد في سبيل الله ، ففيه ــ على ارجح الأقوال ــ حولت القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام ، استجابة لأمر الله عز وجل : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) .

وفي شعبان من السنة الرابعة للهجرة ، كانت غزوة بدر الثانية .
وفي شهر شعبان من السنة الخامسة ، وقعت غزوة (بني المصطلق) الذين لم يجدوا مفرا من التسليم تحت ضغط المسلمين القوي السريع ، فاخذوا جميعا أسرى ، هم ونساؤهم ، وابلهم ، وماشيتهم ..

وفي شعبان من السنة السادسة للهجرة ، وقعت غزوة ذي قرد .

هذه صفحة مشرقة لأحداث وقعت في شهر شعبان ، تكشف لنا عن منزلته بين الشهور ، وتبين لنا الحكمة في ان الله ــ جلت حكمته ــ جعله شهرا ترفع فيه كل الأعمال الى الله عز وجل ، فقد كان شهر عمل وجهاد في سبيل اعزاز الدين ورفع رايته لتكون كلمة الله هي العليا ، واذا ايقنت النفوس المؤمنة ان اعمالها ترفع الى ربها في شهر شعبان ، نظرت الى هذا الشهر على أنه شهر ابتلاء وتمحيص، فتصدق في القول، وتخلص في العمل ورفع الأعمال الى الله تبارك وتعالى،وهو أعلم بها،لتكريم شعبان ، واظهار فضله،وحث للمسلمين على اعتباره شهرا بمثابة (الحساب الختامي) لاعمال سنة مضت ، واستقبال رمضان بسجل جديد ، تستعد صفحاته لاستقبال اعمال جديدة مجيدة ، يقدمها الصائمون ايمانا واحتسابا .

وقد كان رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، يصوم في شعبان اياما كثيرة ، وكان الصوم فيه احب اليه من الصوم في غيره ، فقد جاء في حديث رواه احمد والطبراني ، عن انس بن مالك رضي الله عنه : (وكان احب الصوم اليه في شعبان) وتقول عائشة رضي الله عنها ــ كما رواه الشيخان ــ ((وما رايته في شهر اكثر صياما منه في شعبان)) .

وافعال الرسول صلى الله عليه وسلم كلها نابعة من الوحي ، وتنطوي على حكم عالية ، وتشير الى غايات لها اثرها البعيد في تكوين المجتمع الاسلامي على تقوى من الله ورضوان .

وقد راى الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم يولي شهر شعبان عناية خاصة ، فيصوم فيه اكثر من غيره،حتى انه يوشك ان يصومه كله . فارادوا لحرصهم على الاقتداء بهديه ، واتباع سنته ، ان يتبينوا وجه الحكمة في صيام ايام كثيرة في شعبان .. ففي حديث رواه النسائي عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قلت يا رسول الله لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : ((ذاك شهر تغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، واحب ان يرفع عملي وانا صائم)) .

وبهذا كشف الرسول الكريم عن جوانب الحكمة في صيام شعبان ، فهو شهر له فضله ومنزلته، يقع بين شهرين عظيمين : رجب، وهو من الأشهر الحرم، ورمضان، وهو شهر القرآن ، ووقوعه بين هذين الشهرين الجديرين باهتمام المسلمين ، قد يحجب عن الناس قدره ويصرفهم عن صومه ، فقد صاموا قبله من الشهر الحرام ، وسيصومون بعده الصوم المفروض في رمضان . فخشى الرسول صلى الله عليه وسلم ان يغفل الناس عن شعبان ، فصامه ، ليصومه الناس اقتداء به ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى الله عز وجل ، وفي اعتقاد المؤمن، ان اعماله ستاخذ طريقها للعرض على الله ، في فترات وضحتها النصوص الاسلامية، حفز لهمته، وبعث لنشاطه، ليقبل على الطاعات بجد واخلاص ، فان الله تعالى ــ وهو طيب ــ لا يقبل من الأعمال الا اطيبها .

وصوم شعبان ، مقدمة لصوم رمضان ، يمنح المسلم دربة على استقبال الصوم المفروض ، والنهوض بتبعاته ، فان نفس الصائم اذا اعتادت الصوم قبل رمضان ، وهيات له مكانا فيها ، كانت عليه بعد ذلك اقدر ، وكان عليها اخف وايسر .

رئيس التحرير

احمد البيومي

تفسير

سورة النور

للشيخ : محمد الأبَاصيري خليفة

قال الله تعالى :
(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم . لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين . لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فإذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم . إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم . يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين . ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم) . النور/١١ ـ ٢٠

هذه الآيات نزلت في حادث الافك على عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ وعلى صفوان بن المعطل .. رضي الله عنه .

وحادث الافك كان فتنة في المجتمع الاسلامي . وضعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزوجه « عائشة » رضي الله عنها ، وصديقه أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ وزوج أبي بكر ، وصفوان بن المعطل رضي الله عنه ، وضعت الجميع في آلام لا تطاق ، ووضعت الأمة الاسلامية في تجربة من أشق التجارب ! شهرا كاملا بعد العودة من غزوة بني المصطلق .

وقبل ان نبدأ في شرح الآيات نثبت قصة الافك كما جاءت بها السنة على لسان عائشة رضي الله عنها ، ففيها بيان لخطر الفتنة ، وكشف عن سر هذه الآيات .

قصة الإفك

عن الزهري عن عروة عن عائشة — رضي الله عنها — قالت :

كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، وانه اقرع بيننا في غزاة فخرج سهمي ، فخرجت معه بعدما انزل الحجاب ، وانا احمل في هودج وأنزل فيه . فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من غزوته تلك ، وقفل ، ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل ، حتى جاوزت الجيش. فلما قضيت من شأني اقبلت الى الرحل ، فلمست صدري ، فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمسته فحبسني ابتغاؤه ، واقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني ، فاحتملوا هودجي ، فرحلوه على بعيري ، وهم يحسبون اني فيه ، وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم ، وانما نأكل العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم حين رفعوه خفة الهودج ، فحملوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش ، فجئت منزلهم ، وليس فيه احد منهم ، فيممت منزلي الذي كنت فيه ، وظننت انهم سيفقدونني فيرجعون الي ، فبينما انا جالسة غلبتني عيناي فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي . ثم الذكواني : قد عرس وراء الجيش ، فأدلج ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد انسان نائم ، فآتاني فعرفني حين رآني ، وكان يراني قبل الحجاب . فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت وجهي بجلبابي ، والله ما يكلمني بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى اناخ راحلته ، فوطىء على يديها ، فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة ، حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين ، قالت : فهلك في شأني من هلك ، وكان الذي تولى كبر الاثم عبد الله ابن أبي بن سلول ، فقدمنا المدينة ، فاشتكيت بها شهرا ، والناس يفيضون في قول أصحاب الافك ولا اشعر . وكان يريبني في وجعي اني لا ارى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكي ، انما يدخل فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف . فذلك الذي يريبني منه ، ولا أشعر بالشر حتى نقهت ، فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف ، فأقبلت أنا وأم مسطح حين فرغنا من شأننا نمشي . فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح ! فقلت لها : بئسما قلت . اتسبين رجلا شهد بدرا ؟ فقالت : يا هنتاه الم تسمعي ما قال ؟ فقلت : وما قال ؟ فأخبرتني يقول أهل الافك ، فازددت مرضا الى مرضي . فلما رجعت الى بيتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف تيكم ؟ فقلت ائذن لي ان آتي ابوي . وأنا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما . فأذن لي ، فأتيت ابوي ، فقلت لأمي : يا أمتاه ماذا يتحدث الناس به ؟ فقالت : يا بنية هوني

على نفسك الشأن ، فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولهـا ضرائر الا اكثرن عليها . فقلت : سبحان الله ! ولقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم . ثم أصبحت أبكي. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وأسامة بن زيد — رضي الله عنهما — حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله . قالت : فأما أسامة فأشار عليه بما يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم . فقـال اسامة : هم اهلك يا رسول الله ، ولا نعلم والله الا خيرا . وأما علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تخبرك . قالت : فدعا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بريرة فقال لها : « أي بريرة . هل رأيت فيها شيئا يريبك ؟ » فقالت : لا والذي بعثك بالحـق نبيا إن رأيت منها أمرا اغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عـن عجين اهلها ، فتأتي الداجن فتأكله . قالت : فقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من يومه ، واستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول . فقال وهو على المنبر : « من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ؟ فوالله ما علمت على أهلي الا خيرا . ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا ، وما كان يدخل على أهلـي الا معـي » . قالت : فقام سعد بن معاذ أو أسيد بن حضير (كما جاء في بعض الروايات الأخرى) فقال : يا رسول الله ، أنا والله أعذرك منه . ان كان من الأوس ضربنا عنقه ، وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك . فقام سعد بن عبادة — رضي الله عنه — وهو سيد الخزرج ، وكان رجلا صالحا ولكن أخذته الحمية . فقال : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على ذلـك ! فقام أسيد بن حضير — رضي الله عنه — فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه ، فانك منافق تجادل عن المنافقين . فثـار الحيان — الأوس والخزرج — حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — على المنبـر ، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا ونزل . وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ولا اكتحل بنوم . ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم . فأصبح أبواي عندي ، وقد بكيت ليلتين ويوما ، حتى أظن أن البكاء فالق كبـدي . فبينمـا هما جالسان عندي وأنا أبكي اذ استأذنت امرأة من الأنصار ، فأذنت لها ، فجلست تبكي معي . فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ، ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها ، وقد مكث شهرا لا يوحي اليه في شأني بشيء ، فتشهد حين جلس ، ثم قال : « أما بعد فانه بلغني عنك كذا وكذا . فان كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى ، وان كنت الممت بذنـب فاستغفري الله تعالى وتوبي اليه ، فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله تعالي عليه » فلما قضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه بقطرة . فقلت لأبي : أجب عني رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيما قال . قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقلت لأمي : اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال . قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — قالت : وأنا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيراً من القرآن . فقلت : اني والله أعلم انكم سمعتم حديثا تحدث الناس به ، واستقر في نفوسكم ، وصدقتم به . فلئن

قلت لكم : اني بريئة لا تصدقوني بذلك . ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقنني . فوالله ما أجد لي ولكم مثلا الا أبا يوسف اذ قال : « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، وانا والله حينئذ اعلم اني بريئة ، وان الله تعالى مبرئي ببراءتي . ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل الله تعالى في شأني وحيا يتلى ، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله تعالى في بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في النوم رؤيا يبرئني الله تعالى بها . فوالله ما رام مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت ، حتى أنزل الله تعالى على نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، فسرى عنه ، وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي : « يا عائشة احمدي الله تعالى فانه قد براك » . فقالت لي أمي : قومي الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلت : والله لا أقوم اليه . ولا أحمد الا الله تعالى ، هو الذي أنزل براءتي فأنزل الله تعالى : **(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ... العشر الآيات)** ، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ : وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سأل زينب بنت جحش عن أمري ، فقال : « يا زينب : ما علمت وما رأيت » فقالت : يا رسول الله ـ احمي سمعي وبصري . والله ما علمت عليها الا خيرا . وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعصمها الله تعالى بالورع . قالت : فطفقت أختها حمنه تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك . . أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث الزهري وهكذا رواه ابن اسحق عن الزهري كذلك باختلاف يسير .

تحليـــل الآيات

(إن الذين جاءوا بالإفك) الافك أسوأ الكذب ، وهو قذف عائشة رضي الله عنها ، وصفوان بن المعطل ـ رضي الله عنه ـ **(عصبة منكم)** أي جماعة متجمعة من المؤمنين ، كانوا يتناقلون حديث الافك الذي اختلقه عبد الله بن أبي بن سلول، وهم حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة وحمنه بنت جحش . **(لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم)** تهدئة لأعصاب المجتمع الاسلامي كله التي شدها الافتـــراء والبهتان ، وفي المقدمة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعائشة رضي الله عنها ، وصفوان ـ رضي الله عنه ، وأبو بكر وزوجه ، وأمهات المؤمنين . وقـــد قال ابن كثير في معنى الآية : لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم في الدنيا والآخرة، لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الآخرة ، واظهار شرف لكم باعتناء اللـــه بعائشة أم المؤمنين حيث انزل الله براءتها في القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولهذا لما دخل عليها ابن عباس وهي في سياق الموت قال لها : ابشري فانك زوجة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان يحبك، ولم يتزوج بكرا غيرك ، ونزلت براءتك من السماء : **(لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم)** أي لكل امرىء من العصبة الكاذبة جزاء ما اجترح من الذنب في الدنيا والآخرة **(والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)** أي والذي تولى معظم هـــذا

الافك ودبره بحذر ومكر شديدين — حيث كان يشيعه في ملئه الذين يطمئن اليهم ولا يشهدون عليه ، وبذلك يأمن أن يقام عليه الحد — له عند الله عذاب عظيم في الآخرة . ؟

في صحيح البخاري عن عروة عن عائشة **(والذي تولى كبره)** عبد الله بن ابي بن سلول . قال المفسرون هو الذي بدأ بالخوض في حديث الافك وأذاعه فله عذاب عظيم يوم القيامة على ذلك ، وقال ابن جرير الطبري : لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذي بدأ بذكر الافك ، وكان يجمع أهله ويحدثهم عبد الله بن ابي ، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر .

(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين) انكار من الله على المؤمنين والمؤمنات الذين دخل حديث الافك في اذهانهم ، فتكلم به بعضهم ، وجوزه آخرون منهم ، وبقي الأمر على ذلك قريبا من شهر . أي هلا حين سمعتم أيها المؤمنون قذف عائشة وصفوان ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم هذا افك مبين لأن أحدا منكم لا يليق به أن يقع في هذا المنكر ، فكيف بعائشة أم المؤمنين زوج الرسول وابنة الصديق ، وصحابي من خيرة الصحابة المجاهدين . قال ابن كثير عند قوله تعالى : **(وقالوا هذا إفك مبين)** « أي كذب ظاهر على أم المؤمنين — رضي الله عنها — ، فان الذي حدث لم يكن فيه ريبة ، فقد جاءت أم المؤمنين راكبة جهرة على راحلة صفوان في وقت الظهيرة ، والجيش بكماله يشاهدون ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ، ولو كان هذا الأمر فيه ريبة لم يكن هذا جهرة ، ولا كانا يقومان على مثل ذلك على رءوس الأشهاد ، بل كان هذا يكون — لو قدر — خفية مستورا » .

نعم ان الأمر لم يعد أن امرأة — بقطع النظر عن كونها زوج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تخلفت عن الرحيل فأدركها رجل كان قد تخلف أيضا على سبيل المصادفة ، وأوصلها على بعيره الى الجيش والبيئة بيئة طهر ونقاء ، فما بالنا والمرأة التي تخلفت ليست من عامة نساء المجتمع ، بل هي زوج الرسول — صلى الله عليه وسلم — لها في عنق كل مؤمن احترام كاحترام الأم ، والله تعالى جعل حرمتها على المؤمنين جميعا مثل حرمة أمهاتهم في قوله تعالى **(وأزواجه أمهاتهم)** الأحزاب/٦ . وما بالنا والرجل الذي حملها على بعيره حتى أوصلها الى الجيش — وهو صفوان بن المعطل — ليس من عامة أهالي المجتمع بل هو مؤمن بزوج تلك المرأة نبيا مرسلا من الله تعالى لهداية البشرية ، وقد شهد معه معركة بدر امتثالا لأمره ، وفداء لنفسه وابتغاء لنصرة دينه .

إن أولئك الذين رموا عائشة وصفوان باقتراف الاثم بلغوا النهاية في القذارة والشناعة والذين سايروهم وتفوهوا بهذا القول قد ظنوا أسوأ ما يكون من الظن بأنفسهم وأخلاق مجتمعهم .

أما المؤمنون والمؤمنات الذين ظنوا بأنفسهم خيرا حين سمعوا الافك على عائشة فقد استبعدوا سقوط أنفسهم في مثل هذا الاثم وعائشة وصفوان من أنفسهم بل ظن الخير بهما أولى .

روى الامام محمد بن اسحاق : أن أبا أيوب الانصاري قالت له امرأته : يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة — رضي الله عنها — قال : نعم . وذلك الكذب . أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله ما كنت لافعله .

قال : فعائشة والله خير منك .. ونقل الامام الزمخشري في تفسيره «الكشاف» أن ابا ايوب الانصاري قال لامرأته: الا ترين ما يقال ؟ فقالت : لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ سوءا ؟ قال : لا . قالت: ولو كنت انا بدل عائشة ــ رضي الله عنها ــ ما خنت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فعائشة خير مني وصفوان خير منك .

(لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون) أي هلا جاءت العصبة الكاذبة على افكهم بأربعة شهداء يشهدون بأنهم عاينوا ما رموا به عائشة وصفوان **(فإذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله)** اي في قانونه وحكمه **(هم الكاذبون)** والا فالاتهام في نفسه كان افكا وكذبا في علم الله ، ولا يتوقف كونه افكا وكذبا على عدم اتيانهم بأربعة شهداء على صدق ما قالوا ، فالذين اتهموا عائشة ما اتهموها لأنهم أو احدا منهم ، كانوا قد رأوا بأعينهم ما قالوا بألسنتهم بل انهم اختلقوا هذا الافك بناء على تخلف عائشة عن الرحيل ثم وصولها الى الجيش على بعير صفوان بن المعطل ، وليس في ذلك أدنى مجال للريبة أو الشبهة ، بل ان وصول صفوان وعائشة الى الجيش على الوضع الذي سبق بيانه يدل دلالة واضحة على براءة ساحتهما .

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) خطاب للقاذفين . اي لولا ما من الله به عليكم لأصابكم فيما خضتم فيه من الكذب والقذف عذاب عظيم في الدنيا والآخرة ، عذاب يتناسب مع الشر الذي انتشر في الجماعة الاسلامية ومس كل القيم التي تقوم عليها حياتها ، عذاب يتفق مع الايذاء الذي سببوه للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولزوجه الطاهرة وللصديق أبي بكر وزوجه ، ولصفوان الذي لا يعلم الرسول عنه الا خيرا ، وللمجتمع الذي يتميز بالأخلاق الكريمة والفضائل الانسانية .. ولكن الله تدارك المخطئين فشملهم برحمته . قال ابن كثير : وهذا فيمن عنده ايمان يقبل الله به التوبة . كمسطح ، وحسان ، وحمنة ، فأما من خاض في الافك من المنافقين كعبد الله بن أبي وشيعته ، فليس أولئك مرادين في هذه الآية ، لانه ليس عندهم من الايمان والعمل الصالح ما يعادل هذا ولا ما يعارضه **(إذ تلقونه بألسنتكم)** اي يرويه بعضكم عن بعض بلا ترو ، ولا تدبر ، ولا انعام نظر ، ولا مراجعة وحوار ، ولا تحسس عاقبة ، فكان الرجل يلقى الرجل فيقول : بلغني كذا ، فيتلقاه بعضهم عن بعض **(وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم)** اي من غير أن تعلموا أنه حق **(وتحسبونه)** اي ذلك القذف **(هينا)** سهلا لا اثم فيه **(وهو عند الله عظيم)** في الوزر ... وفي الصحيحين :« ان العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » .

(ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) اي هلا اذ سمعتم هذا الافك جفلت قلوبكم من مجرد سماعه وتحرجتم عن النطق به وانكرتم أن يكون موضوعا للحديث وطرحتموه بعيدا عن ذلك المناخ الطاهر الكريم ، وتوجهتم الى ربكم تنزهونه أن يترك نبيه لمثل هذا .

(يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين) بعدما هزت الآية السابقة قلوبهم هزا لشناعة ما ارتكبوا جاء التحذير من العودة الى مثل هذا الافك ، وعبر

عن التحذير بالعظة للتأثير في قلوبهم ، وعلق ايمانهم على الانتفاع بتلك الموعظة ، فالمؤمنون لا يمكن ان يكشف لهم شناعة الافك بمثل هذا الكشف ، وان يحذروا من العودة اليه بمثل هذا التحذير ، ثم يعودون اليه وهم مؤمنون . **(ويبين الله لكم الآيات)** من الأمر والنهي على مثل ما بين في حديث الافك ، وكشف عما وراءه من كيد وما وقع فيه من خطايا واخطار . **(والله عليم حكيم)** يعلم من امر عباده ما خفى وما ظهر . يعلم نياتهم ومداخل قلوبهم ، ويحكم عـــلاج أحوالهم وتدبير شئونهم . والخير كل الخير في التزام أوامره واجتناب نواهيه .

(إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيـــا والآخرة) مفهوم الآية باعتبار سياقها هو ان الذين يحبون أن ينتشر على السنة الناس قذف المؤمنين والمؤمنات بالفاحشة ، ويختلقون الاتهامات الكاذبة ويعملون بنشرها على اشاعة السوء بين المؤمنين ، يستحقون العقاب في الدنيا بالحد وفي الآخرة بعذاب النار . الا ان الآية تشمل جميع صور أشاعة الفاحشة والانحلال الخلقي ، فحكم الآية ينطبق على من ينشئون دورا للبغاء ، ومن يؤلفون القصص والروايات والأشعار والصور التي تثير الغرائز الدنيئة وعلى من يقيمون فـــي النوادي والفنادق حلبات للرقص والطرب يشترك فيها الرجال والنساء على صورة مختلطة . فالآية تنادي بأن هؤلاء جميعا جناة على المجتمع يجب أن ينالوا عقابهم في الدنيا تخليصا للمجتمع من شرهم ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

ومن واجب كل دولة اسلامية أن تستأصل جميع وسائل اشاعة الفاحشة ، وأن تأخذ بالعقوبة كل من يعمل على اشاعتها بأية وسيلة كانت ، فذلك اجراء من اجراءات الوقاية أمر به العليم بالنفوس البشرية وما يصلحها ، ولا يعلـــم ما يصلحها سواه .

(والله يعلم) ما ينطوي عليه اشاعة الفاحشة بين المؤمنين من شرور ، وما يتضمن من سخط الله وغضبه **(وأنتم لا تعلمون)** ذلك ، قال ابن جرير الطبري : « يقول تعالى ذكره : والله يعلم كذب الـــذين جاءوا بالافك وانتم أيهـــا الناس لا تعلمون ذلـــك ، لانكم لا تعلمون الغيب ، وانما يعلم ذلك علام الغيـــوب ، يقول : فلا ترووا ما لا علم لكم به من الافك على أهل الايمان بالله ، ولا سيمـــا على حلائل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فتهلكوا » .

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم) جواب لولا معلوم من سياق الآيات وتقديره : لعاقبكم فيما قلتم لعائشة . قال ابن عباس : « يريـــد مسطحا وحسان ، وحمنة » ولكن ما من الله به من فضل على المذنبين ، ورحمته بهم ، ورعايته لهم ، حال دون معاجلتهم بالعقوبة ، فهو رءوف رحيم بعباده .

مجمل المعنـــى :

أخبر الله تعالى المسلمين بأن حادث الافك على عائشة كان خيراً لهـــم ، لانه كشف كيد المنافقين للاسلام في شخص رسول الله واهل بيته ، وبين كذبهم فيما اختلقوه على أم المؤمنين عائشة وعلى الصحابي الجليل صفوان بن المعطل ، واظهر خبث طويتهم وحرصهم على تشويه سمعة المسلمين ، أملا في أن يهزموهم

في الميدان الذي امتازوا به ، والذي كان سبب انتصارهم على أعدائهم كلما التقوا بهم في حرب ، وهو ميدان الأخلاق الفاضلة التي جعلت منهم أمة متماسكة على الحق ، متعاونة على الخير ، ناطقة بالصدق ، متكافلة بالعدل . متراحمة بالاحسان ، وذلك الكشف يوحي للمسلمين على مدى العصور والأزمان بالحيطة منهم والحذر من فتنتهم ، حتى لا ينالوا من الاسلام وأهله .

وقد كان حادث الافك خيرا لأن المسلمين حينذاك ، وخاصة من لهم بحديث الافك صلة مباشرة استعلوا بأخلاقهم على المؤامرة الدنيئة رغم قسوة مرارتها ، وشدة ايلامها .

فالرسول — صلى الله عليه وسلم — رغم ما عانى من آلام مضنية حيث رمى في كل شيء يعتز به من فراشه وعرضه وقلبه ورسالته ، اعتصم بالصبر ، وكظم آلامه الكبار ، وكانت اشارة منه كافية لقيام المسلمين بضرب أعناق القاذفين بالزور والبهتان ، وعندما جاءه حكم الله لم يتجاوز مداه ، فأقام الحد على الأفراد الثلاثة من المسلمين (وهم حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحمنه بنت جحش) لثبوت جريمة القذف عليهم . ولم يقمه على عبد الله بن أبي المنافق — مع علمه بأنه هو الذي تولى كبر هذا الجرم وقاد حملته — لأن ابن أبي كانت وسيلته الدس ، وعدم الاستعلان ، ومن ثم لم يكن عليه شهود .

والذين استشارهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — في شان عائشة . من كبار الصحابة كعلي بن أبي طالب واسامة بن زيد — رضي الله عنهما — ومن أمهات المؤمنين كزينب بنت جحش ، ومن الخدم كبريره كانوا جميعا مع الحق والعدل ، لم تغير الفتنة في قسوتها ذرة من أخلاقهم ، ولم يؤثر اضطراب المجتمع بالافك على عدالة شهادتهم ، واستقامة قولهم ، وانما كانوا متبعين لقول ربهم **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/٣٦ . وبذلك فشل المنافقون فيما قصدوا ، وباءوا بفضيحة الكذب التي سجلها الله عليهم في كتابه الخالد الى يوم الدين .

وقد كان من الخير في حادث الافك أن الآيات التي نزلت بسببه وضعت للمؤمنين المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة مثل هذا الأمر وذلك المنهج يقوم على :

١ — استفتاء القلوب فانها متى سلمت من الاهواء لا تظن بالمؤمنين والمؤمنات الا الخير ، ولا تسمح لقالة السوء أن تتحرك **(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين)** .

٢ — طلب البرهان على صحة الاتهام ، فاذا لم يقدم كان القاذفون في قانون الله وحكمه كاذبين ، يقام عليهم حد القذف زجرا وتأديبا لهم ، وعظة وعبرة لسواهم ممن تحدثه نفسه بمثل صنيعهم ، **(لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون)** .

٣ — وجوب تلقي الأخبار بتدبر وترو وفحص وانعام نظر ... وتجنب الخفة والاستهتار والبعد عن تناول أعظم الامور بلا مبالاة ولا اكتراث . حتى لا ينطلق اللسان الا بعلم فان نطق اللسان بغير علم أمر عظيم عند الله ، وما يعظم عند الله الا الأمر الكبير الذي تضج منه الأرض والسماء .

ولقد كانت فعلة الافك فعلة شنيعة تستحق العذاب العظيم ، ولكن الله

تدارك الجماعة المسلمة بفضله ، وشمل المخطئين برحمته ، بعد أن القى عليهم الدرس الأليم في بيان كذبهم ، وانهم حادوا عن الهدى المستقيم في تبين الأخبار ، واستباحوا لأنفسهم الولوغ في عرض اعلى المقامات طهارة وأسماها شرفا ، **(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم.إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)** .

وكان على المؤمنين حين سمعوا الافك أن يعلنوا تحرجهم من النطق به لأنه بهتان لا يليق بالمؤمنين أن يجعلوه موضع اهتمام **(ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم)** .

وقد حذر الله من العودة الى مثل هذا الافك ، وجاء التحذير في ثوب الموعظة ليكون أعظم أثرا في القلوب ، وبين أن الاستجابة لهذه الموعظة سبيل المؤمنين الذين يرجون الله واليوم الآخر **(يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم)** .

وجعل الله العذاب الأليم في الدنيا باقامة الحد ، وفي الآخرة بعذاب النار سبيل من يحبون اشاعة الفاحشة بين المؤمنين **(إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون)** .

ولولا فضل الله على عصابة الافك ورحمته بهم لعاجلهم بالعقوبة القاصمة جزاء وزرهم الكبير وجرمهم الشنيع **(ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم)**

التوحيد فطرة

سعى الاساقفة الى تنصير المنذر الثالث ملك الحيرة ، وحاولوا اقناعه بالنصرانية ، وبينما الملك المنذر ينصت الى حديثهم ، اذ دخل عليه احد قواده فأسرّ اليه بضع كلمات ، فبدت على اسارير الملك امارات الحزن ، فسأله احد القسس عما اشجاه ؟ فقال : ان رئيس الملائكة قد مات ، فرد القسيس قائلا : يستحيل ! فقال المنذر : أحق ما تقول ؟ وتريد ان تقنعني بأن الله ذاته قد صلب ومات ؟!

من وحي النبوة

أمة راشدة

يقسم الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، بالله تبارك وتعالى الذي بيده نفسه ، وبيده أنفس الخلائق جميعا ، على أن هذه الأمة الاسلامية ، بين أمرين : اما أن تقوم بتبعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتضطلع بهذه المسئولية الكبرى ، أو يحل بها هذا الانذار الذي وجهه الله اليها ، وهو أن يبعث عليها عقابا منه ، بتعرضها للبلاء ، ووقوعها تحت سيطرة الأعداء ، ومقاساتها لألوان من الشدائد والمحن فاذا ضاقت عليها المسالك ، وتوجهت الى الله بالدعاء ، فانه لا يستجيب لدعائها ، فقد جرت الحكمة الالهية بجعل هذا العقاب الصارم جزاء التفريط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأن هذا يحول بين الدعاء وبين الاجابة .

ولا شك أن السكوت على المنكر ، شؤم وبلاء يهدد الأمة كلها ، ويحجبها عن رحمة الله ، سواء فيها من وقع في المنكر ، ومن تقاعس عن محاربته ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث » متفق عليه . وفي هذا بيان لخطورة المعاصي ، وتحريض على انكارها بشدة ، ومطاردتها في غير هوادة ، حتى لا تكون مصدر شقاء للمجتمع كله .

ونسوق هنا حديثا شريفا ، يزمجر بالوعيد الشديد ، ويهدد الأمة بعواقب وخيمة ، ان هي توانت أو فرطت في النهوض بتبعة الدعوة الى الله ! فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله ، فلا يمنعه ذلك ان يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض » . ثم قال : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم .. الى قوله : فاسقون)** المائدة/٧٨ — ٨١ .
ثم قال : « كلا والله ، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم

عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده، لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهوُن عن المنكر، أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم». رواه الترمذي وقال: حديث حسن

كما لعنهم » رواه ابو داود والترمذي وقال : حديث حسن . « ومعنى تأطرنه ، تعطفنه اي تميلونه جهة الحق حتى يلتزمه . وتقصرنه ، تحبسنه فلا يرى لنفسه مهربا من الرجوع الى الحق » .

والأمة الاسلامية أمة ذات رسالة ، وضع الله في عنقها أمانة الهداية والارشاد ، وهي أمة قدسها القرآن ، وسجل لها من الفضل واسباب المجد والخلود ، ما لم يسجله لأمة من أمم الأرض ، وقد شهد الله تبارك وتعالى لهذه الأمة شهادة عالية غالية ، وانعم بشهادة الله من شهادة ! انها شهادة تتضاءل امامها كل اشادة بأمة ، من أزل الدنيا الى ابدها .

يقول الحق تبارك وتعالى : **(كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران/ ١١٠ .

وفي وصف الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بأنهم **(أمة)** اشارة الى ان هذا العمل الجليل لا ينبغي أن يقوم به فرد . او يتصدى له نفر قليل من الناس، فهو ذو تبعة ثقيلة ، فيتحتم أن تناط به أمة ذات وفرة وكثرة ، لتتساند القوى ، وتتضافر الجهود ، للنهوض بهذا الواجب الخطير !!

وفي حديث الله عز وجل عن هذه الأمة ، ما يكشف عن فضلها حيث يذكر الله سبحانه أنها **(خير أمة أخرجت للناس)** ومعنى هذا انها لم تتبوأ تلك المكانة

عفوا ، ولم تقفز الى هذه المنزلة بغير جدارة أو استحقاق ، ولكنها أعدت لهذا الأمر اعدادا ، وأن الله أبرز وجودها على مسرح الحياة ، لتحتل مكان القيادة ، ولتؤدي رسالتها في هداية الخلق الى الحق ، والى صراط مستقيم !

وفي ختام الآية الكريمة بالدعوة الى الايمان بالله في قول الحق سبحانــه : **(تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** دليل لا يرقى اليه شك على أن الايمان بالله ، هو الباعث على النهوض بتكاليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو سلاح الدعاة الى الله ، به ينتصرون على القوى التي تعاديهـم ، فالمتصدي لهذين الركنين العظيمين ، لا يسير في طريق ذلول ممهد ، ولكنه يقتحم المخاطر ، ويخوض الأهوال وتكتنفه الصعاب والمشاق ، فلا بد له من ايمــان يتسلح به حين يصطدم ببواعث الشهوات ، ونوازع الهوى ، فسيجد بين الناس الغني البخيل ، والفقير الملول ، وطالب الدنيا الذي لا يشبع ، وحليف الشر الذي يضر ولا ينفع ، والمتكبر الذي لا يحب أن يتواضــع ، والــذليل الــذي لا يريد أن يتسامى ، والعاصي الذي يسخر ممن يدعوه الى التوبة ، والماجن الذي يحب أن يشيع التحلل بين الناس ، لتصبح الحياة طليقة من كل قيــد ، متجردة من كل فضيلة .

ولقد حدثنا القرآن الكريم عن رسل الله وانبيائه المصلحين ، وكيف تعرضوا في سبيل الدعوة الى الحق ، الى سفه قومهم وشدة اذاهم ، فقابلوا كل ذلــك بالحلم والصفح الجميل **(وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون)** الأعراف/٦٥ . فبماذا أجابه قومه وهو يدعوهم الى عبادة الله وتوحيده ؟ **(قال الملأ الذين كفروا من قومه إنــا لنراك في سفاهة وإنــا لنظنك من الكاذبين)** الأعراف/٦٦ .

ولكن هودا عليه السلام لم يطش صوابه لهذه القولة النابية ، ولم يقابــل الجهل بالجهل ، ولكنه أجابهم في هدوء وأناة : **(قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين • أبلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح أمين)** ٦٧ و ٦٨ الأعراف .

والله تبارك وتعالى حين وصف الأمة الاسلامية الداعية الى الحق بأنها خير أمة ، لم يكن ذلك مجاملة أو محاباة ـــ تعالى الله عن ذلك ـــ ولكن الله جعل لهذه المنزلة ثمنا ، ووضع لها من الأسباب والشروط ما لا تتحقق الا به . فلن تظفر بهذه (الخيرية) الا اذا توفرت لديها شروطها وأسبابها . ورضي الله عن الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان يقول مع هذه الآية : « من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها » . وشرط الله في هذه الأمة ، أن تأمر بالمعروف، وأن تنشط في الدعوة الى الخير وأن تجند نفسها أفرادا وجماعات في نشر الفضيلة وارساء قواعد الحرية والعدالة والمساواة بين الناس ، فالله سبحانه وتعالى قد جعل الناس جميعا أمناء على هذه المبادىء وحماة لها ، وعلى كل مؤمن أن يؤدي واجبه في هذا الميدان غير مبال بما يعترض طريقه من متاعب وصعاب ، أو بما يلقى من اعراض واستكبار على الحق .

وحسب المؤمن أن يظفر برضى الله ، ثم لا يبالي بعد ذلك بما فاته مــن حظوظ الدنيا أو ثناء الناس عليه ، فانهم لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء ، لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله لــه ، ولو اجتمعوا علــى أن يضروه بشيء ،

لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه .

فقد روى الترمذي أن معاوية كتب الى عائشة رضي الله عنها ، أن اكتبي الي كتابا توصيني فيه ولا تكثري علي فكتبت عائشة الى معاوية : « سلام عليك . أما بعد : فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه مؤنة الناس . ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، وكله الله الى الناس ، والسلام عليك » .

وكما فرض الله على الأمة الاسلامية أن تامر بالمعروف ، فرض عليها أن تنهي عن المنكر ، وتحارب الفساد أينما كان ، وفي شتى صوره والوانه ، والتفريط في هذا الواجب الحتم ، خيانة عظمى لله وللأمة ، فقد استقرت في المجتمع عيوب كثيرة من جراء التهاون في النصيحة ، والتراخي في محاربة المنكر ، وأخذت من طول السكوت عليها شكل التقاليد المألوفة وساغت التهم الفواجر في الأسماع ، وخف وقعها على القلوب ! وما كان لهذه الرذائل أن تشيع وتتسع دائرتها . لو أن المسلمين حرصوا على سلامة المجتمع من ضراوتها ، وقلموا أظفارها في منبتها .

فهل كان ممكنا أن يوجد في صفوف الأمة خائن لوطنه ، يوالي الأعداء على حساب دينه وأمته لو وجد الخائنون من يعلن الحرب عليهم ، ومن يصيح في وجوههم : « لستم منا ولسنا منكم » . فالله تعالى يقول : **(ومن يتولهم منكم فإنه منهم)** المائدة/٥١ .

وهل كان ممكنا أن تتفشى الرشوة التي بها تضيع الحقوق ، وتختل الموازين لو قبض الناس جميعا ايديهم ، فلم يمدوها لمرتش ، ولم يشفعوا لعابث ، ولم يتستروا على خائن ؟

وهل كان ممكنا أن تشيع بين الناس الغيبة التي تبذر في المجتمع بذور الفتنة ، والنميمة ، التي تفرق بين الأحبة ، لو زجر الناس المغتاب ، وضيقوا عليه في مجلسه ، حتى يتصرف في ذلة وخزي ، وكذبوا النمام واعلنوا في وجهه حكم الله عليه حيث قال سبحانه : **(ولا تطع كل حلاف مهين • هماز مشاء بنميم • مناع للخير معتد أثيم)** القلم/١٠ ــ ١٢ .

وهل كان في الامكان أن تنتشر في المجتمع جرائم القتل والسرقة وخطف النساء ، والاعتداء الآثم على عفافهن ، لو أن الناس أشاروا بأصابع الاتهام الى القاتل او السارق او الفاجر حتى تراه عين العدالة فيأخذ عقوبته جزاء وفاقا ؟

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » متفق عليه . ويقول عليه الصلاة والسلام : « ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا ، إلا أصابهم الله بعقاب من قبل أن يموتوا » ــ رواه أبو داود ــ وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها ، كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها ، كان كمن شهدها » ــ رواه أبو داود ــ ويقول عليه الصلاة والسلام : « إذا خفيت الخطيئة لا تضر إلا صاحبها واذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة » ــ رواه الطبراني بسند حسن ــ

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على القادرين عليه ، كل في دائرته ، وبقدر استطاعته فهو واجب على رب الأسرة في أسرته ، وعلى الرئيس مع مرؤوسيه ، وعلى الصديق مع صديقه ، والجار مع جاره ، فهـم جميعـا مطالبون باسداء النصيحة والتواصي بالحق ، ومحاسبون على سكوتهم عن المنكر لأن السكوت عنه يعرض الأمة لغضب الله ويحجبها عن رحمته ، والساكت عن الحق ، شيطان أخرس !

ولقد كون الرسول صلى الله عليه وسلم في المجتمع الاسلامي رأيا عاما ، يقوم على حراسة الفضائل ، وقهر الرذائل ، ومطاردة الخارجين على أمر الله، حتى يثوبوا اليه ، وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك ، حيث آثروا البقاء في المدينة ، ولا عذر لهم ، فلم تتحرك أقدامهم على طريق الجهاد مع كتائب الحق الزاحفة الى لقاء العدو في ساعة العسرة ، حيث كان المسلمون حين دعوا للجهاد في قلة من النفقة والظهر والماء وفي وقت التهبت فيه الأرض ، واشتعل الجو من شدة الحر ، حتى قال لهم المنافقون : **(لا تنفروا في الحر)** ولكن اللـــه تعالى شد من عزائمهم ، فسمت فوق الشدائد ، وخاضت الحر والحرب في حب وطاعة ، طلبا للجنة ، وهربا من النار : **(قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون)** التوبة/٨١ . ولكن هؤلاء الثلاثة ــ كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ــ تخلفوا وهم اقدر على الخروج وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمقاطعتهم ، واعتزالهم ، فلا يكلمهم أحد ، ولا يبيعهم شـــيئا ، حتى نساؤهم هجرنهم الى بيوت اهلهن، ما عدا امرأة هلال بن أمية فقد بقيت معه باذن الرسول لكبر سنه وضعفه وكان من اثر هذه المقاطعة ، وتنكر الناس لهم ، أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فان الأرض لا تضيق وتتسع بأرجائها ومساحتها ، ولكن بالقيم السائدة فيها ، وبالوشائج والعلاقات بين اصحابها . وضاقت عليهـم أنفسهم ، والنفس المؤمنة لا تضيق وتتسع بمعطيات الحياة واسباب الغنى قلة وكثرة ، ولكن بطاعة الله ورضوانه أو بمعصيته وسخطه . وهنا لم يجدوا ملجأ من الله الا بالرجوع اليه توبة واذعانا : **(وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم)** التوبة/١١٨ .

ولقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تمسكهم بالدين واعتصامهم بالقرآن الكريم . لا يستكبرون عن قبول النصيحة ، وكانـــوا اذا خوفوا بالله ، لم يجدوا في ذلك مساسا بمكانتهم العالية . بل يجدونه واجبا يؤديه المسلم نحو أخيه المسلم ، قال رجل لعمر بن الخطاب : اتق الله يا أمير المؤمنين ! فقال أحد الجالسين : أتقول لأمير المؤمنين : اتق الله ؟ فقال عمر : « دعه يقولها ، فلا بارك الله فيكم ان لم تقولوها لنا ، ولا بارك الله فينـــا ان لم نتقبلها منكم » !!

وكان رضي الله عنه يسير مع بعض أصحابه فلقيته امرأة من قريش فقالت : يا عمر . . . كنا نعرفك مدة عميرا ، ثم صرت من بعد عمير عمرا ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب ، وانظر في أمـــور الناس ، فان من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشي الفوت فبكـــى عمر فقال صاحبه : يا أمة الله ، أبكيت أمير المؤمنين ! فقال له عمر : أسكت

أتدري من هذه ؟ هذه خولة بنت حكيم ، التي سمع الله قولها وهي تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها ، فعمر أحرى أن يسمع قولها !!

وللعلماء في صدر الاسلام مواقف رائعة في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كانوا يضطلعون بهذه المسئولية الضخمة في شجاعة نادرة ، لا يخشون الا الله ، ولا يخافون في الحق لومة لائم . كان احدهم يلقي الموعظة الجريئة ، غير مبال بما تجره عليه ، بل ربما كان على يقين أن فيها حتفه !

فقد روى أن أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاووس ، ومالك بن انس رضي الله عنهما ، فلما دخلا عليه أطرق ساعة ، ثم التفت الى عبد الله ابن طاووس وقال له : حدثنا عن أبيك طاووس — وهو ابن كيسان التابعي — فقال : حدثني أبي أن اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله تعالى في سلطانه فأدخل عليه الجور في حكمه ، فأمسك أبو جعفر ساعة ، قال مالك : فضممت ثيابي خوفا أن يصيبني دمه ! ثم قال له المنصور : ناولني تلك الدواة ، — ثلاث مرات — فلم يفعل ! فقال له : لم لم تناولني الدواة ؟ فقال : أخاف أن تكتب بها معصية ، فأكون قدشاركتك فيها ، فلما سمع ذلك قال : قوما عني ، فقال ابن طاووس : ذلك ما كنا نبغي ! قال مالك : فما زلت أعرف لابن طاووس فضله من ذلك اليوم ..

ودخل ابن السماك يوما على أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فوافق أن وجده يرفع الماء الى فمه ليشرب فقال : ناشدتك الله يا أمير المؤمنين ان تنتظر به قليلا، فلما وضع الماء قال له : استحلفك بالله تعالى لو انك منعت هذه الشربة من الماء فبكم كنت تشتريها ؟ قال : بنصف ملكي . قال : اشرب هناك الله ، فلما شرب ، قال : أستحلفك بالله تعالى يا أمير المؤمنين لو أنك منعت خروجها من جوفك بعد هذا ، فبكم كنت تشتريها ؟ قال : بملكي كله ! فقال : يا أمير المؤمنين ان ملكا تربو عليه شربة ماء لخليق الا ينافس فيه !! فقال الفضل بن الربيع ، وكان واقفا بين يدي أمير المؤمنين : مهلا يا ابن السماك فأمير المؤمنين أحق من رجا العافية عند الله ، بعدله في ملكه ، وحسن قيامه بحق ربه ، فقال ابن السماك : يا أمير المؤمنين ، والله ان هذا ليس معك في قبرك غدا ، فانظر لنفسك ، فأنت بها أخبر ، وعليها أبصر ، وأما أنت يا فضل ، فمن حق أمير المؤمنين عليك في تقريبه اياك ، وبره بك ، أن تكون يوم القيامة من حسناته لا من سيئاته ، فذلك أكفأ ما تؤدي به حقه عليك !!

ومن هنا تتحدد المعالم الواضحة لأمة ذات رسالة ، جعلها الله قوامة على الأمم ، فكما كان رسولها مبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فعلى أمته أن تنقل بأمانة هذا التراث المحمدي الى أمم الأرض ، وأن تقتبس من نور نبيها ما يملأ آفاق الدنيا سنا مشرقا ، وضياء متألقا : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** ﴾ البقرة/١٤٣ .

ولن ينهض المسلمون ، الا اذا وصلوا ضمائرهم بدينهم ، وبنوا حياتهم على أساسه ، وتطابقت أعمالهم مع اسمه : ﴿ **فاستمسك بالذي أوحي اليك إنك على صراط مستقيم . وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** ﴾ الزخرف/٤٣، ٤٤

ولا تزال — والحمد لله — طائفة من هذه الأمة ، معتصمة بالحق ، داعية اليه ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله ...

العباد

١ ــ المقصود بالعبادات :

على جبل النور . . في غار حراء . . والكون ساجد لله ، ومحمد بن عبد الله يمتصر ذهنه وفكره بعيدا عن صخب الحياة وأباطيلها في زمن استشرى فيه الباطل وبسط أرديته على أرض الناس ، وبينما هو مستغرق في تأمله في هــذا المكــان البعيد عن أهل مكة يبحث عن الطريق اذ يملك الوحي جبريل ــ عليه السلام ــ يضمه الى صدره ويبلغه نداء الله : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم،الذي علم بالقلم،علم الانسان ما لم يعلم)** العلق/١ــ٥

ومن هذه اللحظة التي انبثق فيها شعاع الوحي ، أصبح للعبادة مفهــوم جديد ، وتغيرت نظرة الانسان الى كل ما يصدر عنه ، ولم تعد العبادة رسوما وطقوسا تؤدى داخل المعابد والصوامع والبيع وركب الفساد الجائر يطحن الناس ويقضي على أمنهم واستقرارهم وسعادتهم ، والمتعبدون في كنائسهم وأمام آلهتهم يقولون : « اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله . . » !! نعم تغيرت هذه النظرة الضيقة للعبادة واصبحت **(اقرأ باسم ربك)** منارة هادية وضعت يد الانسان على الحقيقة : فالقراءة باسم الله ، والعلم باسم الله ، والصلاة باسم الله ، والحياة بما فيها ومن فيها باسم الله ، بل والممات باسم الله ، بهذا أمر رسـول اللــه : **(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)** الأنعام/١٦٢ و ١٦٣ .

واذن فهذا الفصل بين الدين والسلوك . . بين العبادات وأفعال الانسان وأقوالهم لا معنى له لأن كل قول وعمل يرتفع عليه شــعار الاستسلام لله ويذكر عليه اسمه : عبادة . . وليس تقسيم الفقهاء لابواب الفقه : عبادات ومعاملات . . الا من حيث ان الاولى عمل لا يبدو في ظاهره التعامل الا مع الله والثانية تعامل

منهج أخلاقي

للدكتور : عبد الفتاح عاشور

مع خلق الله .. والاسلام يرى ان العبادات والمعاملات يصبان في وعاء واحد ما دام القصد منهما وجه الله عز وجل .. بل ان الشهوة يقضيها صاحبها ــ باسم الله ــ عبادة يقول عليه الصلاة والسلام : (وفي بضع احدكم صدقة) قالوا : يا رسول الله : أياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر ؟ قال : (أرأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر ؟؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر) رواه مسلم ومع هذا الفهم الصادق لمدلول العبادات فسوف نكتفي بفرائض الاسلام وشعائر العبادة فيه من صلاة وزكاة وحج لنراها وسائل تربية وتقويم للفرد والمجتمع وبهذه العبادات التي تتمثل في الصلاة، والزكاة ، والصيام ، والحج يرتبط المؤمن بالكون كله وبالحياة كلها . ويتكامل دينا ودنيا .. علما وعملا ، قولا وفعلا ، ويتحول بهذا الامتزاج في داخل نفسه وحسه الى طاقة تغير الحياة والأحياء .. والى ينابيع خير وحب وعدل واخلاص ..

٢ ــ الصلاة .. والتربية الاخلاقية :

وهذه أولى فرائض الاسلام منهج أخلاقي متكامل لصياغة الانسان : تطهره ظاهرا وباطنا ، وتروي فيه شجرة الأخلاق بماء الوضوء ونور الذكر ، وروعة التجرد لله ، فاذا ما تنشده الانسانية من مساواة وعفة ومحبة ورحمة وقوة وأدب واقع حي ملموس تراه في اصوات الساجدين والمتبتلين والداعين والذاكرين والمتجهين لربهم والخاشعين لسيدهم .. شعورهم واحد : أنه لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ، وأن أكرمهم عند الله أتقاهم . وربهم واحد لا شريك له ، وقبلتهم واحدة هي منزل الوحي الالهي والرسالة العظمى الخالدة ، وشعارهم واحد : الله أكبر .. الله أكبر ..

ولعل القرآن حين جعل الصلاة من أوصاف المتقين فقال : **(الٓمٓ . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)** البقرة/١ ــ ٣ . أراد أن يبين السر في هذه التقوى التي هيمنت على سلوك المجتمع المسلم افرادا وجماعات فبدا في كل حركة وسكون مع القريب والبعيد ، مع العدو والصديق ، في بيته وعمله ، في تعامله الدولي ونظام مجتمعه الداخلي .. بدا في كل هذا نورانيا رحيما عادلا مراقبا لله ناظرا الى خالقه شاعرا باطلاعه عليه ، والسر في هذا ــ بعد الايمان بالله ــ هو اقامة الصلاة .. واختيار القرآن لكلمة « الاقامة » وبصيغة الجمع « يقيمون » له مغزاه ومعناه في منهج الاسلام : فان الاقامة هي الاعتدال والمداومة : اعتدال في الأداء : (منكم من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى يبلغ العشر) رواه الجماعة . (صل فانك لم تصل) رواه النسائي . ومداومة على هذا الأداء حتى ترسخ صورة القيم التي يريد القرآن أن يبثها في كيان المجتمع عن طريق هذه الفريضة .. وصيغة الجمع « يقيمون » برهان على صورة التجمع والتعاون والتناسق بين هؤلاء الأطهار في اقرار الصلاة . ورفع شعارها في كل مكان : **(الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)** الحج/٤١ .

وفي اقامتها على هذه الصورة تخترق اشعة الهداية حواجز الشهوات التي كبلت أهل الشرك والضلال فاذا بهم ينسابون افواجا يعلنون حبهم لهذا الدين ويندفعون حاملين رايته مخلصين لدعوته ..

وفي اقامة الصلاة برهان على صدق الايمان .. وعلى تقوى الله .. وعلى ما يتمتع به صاحبها من بره بعهده وقيامه على الحق واخلاصه لله : **(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)** البقرة/١٧٧ و **(قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون)** المؤمنون / ١ و ٢ والتمسك بالكتاب وتحمل مسئولية الاصلاح كلها سمات بارزة للمجتمع الذي يقيم الصلاة قال تعالى : **(والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين)** الاعراف/١٧٠ .

والفحشاء والمنكر اسوأ ما يتصف بهما فرد أو مجتمع .. ومهما ادعى أصحاب الدراسات الأخلاقية والمذاهب الاجتماعية أن دراساتهم ومذاهبهم يمكن أن تقضي على أسباب الفواحش والمنكرات وتعيد للأخلاق الكريمة بهاءها ورونقها ــ مهما حاولوا ــ فلن يستطيعوا الا اذا أعلنوا انضمامهم للواء المنهج الالهي .. وهذه هي الصلاة منهج متناسق لتربية الفرد والمجتمع يصل بهما الى قمة السمو الأخلاقي ويعمق في حس المجتمع المسلم وشعوره كراهيته لكل الفواحش ماظهر منها وما بطن .. ومقته لكافة ما تنكره الأذواق العالية والنفوس المستقيمة وما يتنافى مع التعاليم الالهية والعرف الذي استقر بناؤه على أساس

من دينـــه وعقيدته .. يقول القرآن : ﴿ **اتل ما أوحي إليك من الكتاب واقم الصلاة إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم مـــا تصنعون** ﴾ العنكبوت/٤٥ .

وكيف لا تحول الصلاة بين المؤمنين والوقوع في أسر الشهوات والمؤمن ينتقل في يومه من صلاة الى صلاة: تبدأ أولاها مع موكب الضوء الهادي في السحر وتنتهي الرحلة آخر اليوم بصلاة العشاء .. الأولى توقظه والأخيرة تسلمه الى خالقه وبـــين هاتين يحيا الانسان مندفعا في دروب الحياة وكلما ضل الطريق أتت احدى الفرائض فذكرته ــ ان كان قد نسي ــ وأعادت اليه الأمان والراحة وغسلت عنه ذنوبــه ومساوئه فعاد نقيا طاهرا .. وواصل رحلة الحياة في يمن ويسر لا يهلع ولا يجزع اذا مسه الضر ، ولا يمنع خيره وعطاءه اذا ما وسع الله عليه .. لأن صلاتـــه وثقت صلته بالله فأضحى بما عند الله أوثق مما في يده .. ﴿ **إن الإنسان خلـــق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا، إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾ المعارج/١٩ ــ ٢٣ .

يتعلم من صلاته كيف ينكر ذاته ويرتفع عن شهواته ويروض نفســـه على تسليمها المطلق لربها ..

ومجتمع تربى على ذلك لا يدانيه أحد في اخلاقه كما لم يقاربه في شيء مما ملك من أسباب القوة الايمانية من قبل يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي : « وما الاسلام في جملته الا هذا المبدأ : مبدأ انكار الذات واسلامها طائعة على المنشط والمكره لفروضها وواجباتها وكلما نكصت الى منزعها الحيواني أسلمهـــا صاحبها الى وازعها الالهي وهو أبدا يروضها على هذه الحركة مادام حيا فينتزعها كل يوم من أوهام دنياها ليضعها بين يدي حقيقتها الالهية ويروضها على ذلك كل يوم وليلة خمس مرات مسماة في اللغة خمس صلوات لا يكون الاسلام اســـلاما بغيرها ، فلا غرو أن كانت الصلاة بهذا المعنى كما وضحها النبي ــ صلى اللـــه عليه وسلم ــ هي عماد الاسلام بين ساعات وساعات .. في كل مطلع شمس من حياة المسلم صلاة أي اسلام للنفس الى الارادة الاجتماعية الشاملة القائمة على الطاعة للفرض الالهي .. وانكار لمعانيها الذاتية الفانية التي هي مادة الشر في الأرض ، واقرارها لحظات في حيز الخير المحض البعيد عن الدنايا وشهواتها وآثامها ومنكراتها ، ومعنى ذلك كله تحقيق المسلم لوجود روحه اذا كانت أعمال الدنيا في جملتها طرقا تشتت فيها الأرواح وتتعثر حتى تضل روح الأخ من روح أخيه فتنكرها ولا تعرفها ..

وعلى موائد الله وضيافته يفد المؤمنون الى مساجدهم في تلك الصـــورة الجليلة الخاشعة : صفوفا متراصة ينسون ــ وهم في موقفهم هذا ــ جنسياتهم وأحسابهم ومراكزهم الدنيوية ويجمع بينهم الرباط الواحد الذي لا يهن ولا يضعف: رباط الايمان بالله وحده ، ويوحد بينهم الاتجاه الواحد ، ويقف الغني بجانب الفقير بل ربما تقدم الفقير على الغني في الصف والمكان لأن المكان في بيت الله لمن سبق .

ومن هنا كانت صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، لا تستطيع الأمة أن تصر على عدم اقامتها والا أثمت وخرجت عن طاعة اللـــه ،

ومع الصلاة اليومية صلاة الجمعة وهي لا تصح الا في جماعة .. وفي العام اجتماعان بل مؤتمران هامان لأهل البلدة وذلك في صلاة عيدي الفطر والأضحى وفيهما يصل الخلق الاسلامي الى قمته : فتبدو المودة والمحبة والرحمة والأخذ بيد الضعيف ليقوى والفقير البائس ليحس بالسعادة . فاذا يوم العيد بسمة على كل الشفاة وفرحه في كل القلوب ..

لا عجب بعد هذا أن تكون الصلاة زادا لكل الأجيال يوصي بها الله عيسى عليه السلام : **(وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)** مريم/٣١ . ويأمر بها اسماعيل قومه : **(واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا .)** مريم/٥٤ و ٥٥ ويوحي الله لموسى أن يأمر بها بني اسرائيل لتكون من أسباب القوة التي يواجهون بها ظلم فرعون وكيده : **(واوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين)** يونس/٨٧ .

وهي أيضا ميثاق وعهد على قوم موسى نقضوه فضربت عليهم الذلة والمسكنة: **(وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون)** البقرة/٨٣ .

وهذا ابراهيم عليه السلام يأخذ ابنه اسماعيل وزوجه هاجر لتلك الصحراء الموحشة في مكة تنفيذا لأمر ربه وذلك لتقيم هذه الأسرة حول بيت الله المحرم شعائر الصلاة والنسك : **(ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)** ابراهيم/٣٧ .

ويتوجه الى ربه أن يجعله وذريته من الذين رفعوا منارة العبادة وأعلوا راية الايمان في كل مكان وزمان : **(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء)** ابراهيم/٤٠ .

ويستجيب الله دعاءه فيجعل ذريته دعاة خير ومقيمي الصلاة : **(وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا واوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين .)** الأنبياء/٧٣ .

وتلك الصلاة هي التي دفعت شعيبا ـــ عليه السلام ـــ أن يواجه فساد قومه وضلالهم اذ : **(قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد .)** هود/٨٧ . وهكذا أمر بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : **(أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا.ومن الليل فتهجد به نافلةلك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)** الاسراء/٧٨ ، ٧٩ . يؤديها قدوة للمؤمنين ويأمر بها أهله : **(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى)** الاسراء/١٣٢ . ويأمر بها المؤمنين : **(قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه**

ولا خلال ٠) ابراهيم/٣١ . وهكذا وردت الانسانية بأجيالها المؤمنة حياض الصلاة فسعدت وارتقت .. وأصبحت الصلاة علامة الايمان بالغيب : (**إنما تنذر الذين يخشون ربهم وأقاموا الصلاة ٠**) فاطر/١٨ .

والاخلاص لله : (**مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**) البينة/٥ . والاستجابة لنداء الله : (**والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم**) الشورى/٣٨ . كما هي دليل العلم بالله والخشية منه والتأثر بكتابه : (**إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور**) فاطر/٢٩ .

كما أصبحت زادا وقوة تمد صاحبها بالصبر عند الشدائد والثبات في مجال دعوة الحق: (**والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة**) الرعد/٢٢ (**والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة**) الحج/٣٥ .. (**يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة**) البقرة/١٥٣ (**واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين**) البقرة/٤٥، وبها يستحق الانسان اخوة المؤمنين : (**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين**) التوبة/١١ .

واذا كان للصلاة تلك المنزلة فقد جعل القرآن تركها وسيلة للانحطاط الخلقي والوقوع في أسر الشهوات : (**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ٠٠**) مريم/٥٩ .

كما جعل تركها دليل التكذيب بيوم الدين : (**أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين. فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يراءون. ويمنعون الماعون**) الماعون . ولقد أدى التكذيب بيوم الدين الى تلك الغلظة والأنانية والشح الذي تجلى في معاملة اليتيم .. تلك المعاملة الجافة السيئة . وفي التخلي عن حث المجتمع على معاونة المحتاجين ، وفي منع الخير عن الناس وكلها أثر من آثار ترك الصلاة .

كذلك كان تركها سببا للخلود في النار : (**كل نفس بما كسبت رهينة. إلا أصحاب اليمين. في جنات يتساءلون. عن المجرمين . ما سلككم في سقر ٠ قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين. وكنا نخوض مع الخائضين. وكنا نكذب بيوم الدين. حتى أتانا اليقين ٠**) المدثر/٣٨ — ٤٧ .

ولعلنا ندرك بعد هذا الترغيب والترهيب في الصلاة أن القرآن ما أفاض فيها وجعلها ركنا أساسيا في دين الله الا لما تحمله من قوة التأثير في مجتمع الاسلام وما تغرسه من صفات نبيلة طاهرة .. فهي المدرسة الربانية التي تربى فيها المسلمون فكان لهم هذا الخلق الفريد النابع من صلتهم الوثيقة بخالقهم .. وبهذا استخلفهم الله في الأرض ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا .

الحرب وقوانينها في الإسلام

لو عرف الناس سبيل الحق في امور دينهم ودنياهم ولم يختلفوا فيها لما اعتدى بعضهم على بعض منذ اول البشرية حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ولكنهم بما جبلوا عليه من غرائز متباينة . ونزعات الى الخير والشر مختلفة ، وعقول متفاوتة ، يختلفون في حقوق ربهم وحقوقهم ويؤدي اختلافهم الى وقوع الفتن والحروب بينهم .

ومن رحمته تعالى منذ اول البرية انه كلما تعاظم الشر بينهم بعث من اهل الحق من يهديهم الى سبيل الرشاد ويقر بينهم المحبة والسلام ، فان لم يتيسر ذلك بالحجج والبراهين حققته بالقوة الرادعة التي تكون حينئذ ضرورة لا محيص عنها . يلجأ اليها أهل الحق وهم كارهون .

ولقد عرف الناس بالتجربة أن اكثر أهل الباطل لا ينزعون عنه بالنصائح البالغة والحجج الدامغة ، وانما ينزعون عنه بالقوة الغالبة ، يقول الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه : « ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » فاستعمال القوة المادية ضرورة اجتماعية للقضاء على عناصر الشر والفتنة ، وصدق الله اذ يقول:**(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)** البقرة/٢٥١ . واذ يقول:**(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا)** الحج/٤٠ .

ولقد شرع الله الاديان لاصلاح العقائد ونفي الباطل عنها وتنظيم سلوك الناس بعضهم مع بعض وسلوكهم مع خالقهم ليستقيم لهم أمر معاشهم في أمن وسلام ، وأمر معادهم في وحدة ونظام وبما ان عناصر الباطل تقف دائما في وجه الحق كما تقدم فلهذا أذن الله للرسل واتباعهم بمقاومتهم كما سنبين فيما بعد .

وآخر هذه الاديان واجمعها لقوانين السلوك الدنيوي والاخروي على الوجه الأتم هو دين الاسلام ، والدعامة العظيمة التي ترتكز عليها الدعوة الاسلامية هي قوله تعالى لرسوله:**(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن)** النحل/١٢٥ .

وقد سلك الرسول في دعوته هذا المسلك القويم ، ولكن أهل الباطل قعدوا له كل مرصد ليصدوا عن سبيل الله ، وآذوه ومن اتبعه حتى وصل الايذاء ببعضهم الى الموت ، ودفعوا طائفة منهم للهجرة الى الحبشة ، وتآمروا أخيرا على قتله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله برحمته نجاه ليؤدي رسالة الحق حتى تبلغ مداها ، فهاجر هو ومن اتبعه الى المدينة التي رحب اهلها بهم وآمنوا واشتد بهم عضد الاسلام .

ولما كثر عدد المسلمين بالمدينة

واصبحوا قوة تستطيع الدفاع عن الحق وعن نفسها وتدرأ شر العدوان والفساد والذي لا بد من ردعه، أذن الله لهم بالقتال دفاعا عن الحق وعن النفس فقال:(**أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**) الحج/٣٩ .

ولم يطلق لهم الاذن بقتال أهل الباطل بل قيده ببقائهم على المحاربة فان سالموا كفوا عنهم ، قال تعالى: (**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله**) الأنفال/٦١ .

الحرب الدفاعية مشروعة في الأديان

والحرب مبدأ مقرر في جميع الاديان دفاعا عن الحق وحماية للمؤمنين ، فالاسلام لم يختص بذلك حتى يتهم زورا بأنه انتشر بالسيف، ودليلنا على ذلك ما حدث من قتال انبياء بني اسرائيل لاعدائهم كقتال نبي الله داود لجالوت ، وقول المسيح في الانجيل :« لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاما على الأرض ، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا » متى – اصحاح ١٠ ، فقرة ٣٤ . وقوله: « لكن من له كيس فليأخذه ، ومزود كذلك ، ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر به سيفا » لوقا اصحاح ٢٢ فقرة ٣٦ .

نقلنا هذين النصين عن الانجيل الذي بأيدي المسيحيين لاعترافهما بالحرب كوسيلة لدفع الشر وأن ذلك مبدأ مقرر عند المسيحيين بصرف النظر عن رأي الاسلام في تبديله ، ومعلوم أن قوله تعالى:(**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض**) الآية ناطق بأنه مبدأ مقرر في جميع الأديان .

فالسيد المسيح الذي يقول: من ضربك على خدك الايمن فأدر له خدك الأيسر، يقول: انه ما جاء سلاما لأهل الشر بل سيفا عليهم ويشير على اتباعه بالتسلح ولو ببيع ثيابهم .

وكما تكون الحرب الدفاعية عادلة دوليا وعقليا فالحرب الوقائية كذلك ، فاذا علمت الدولة أن خصمها يعد لهجوم ضدها أو يظاهر عدوها عليها فمن حقها أن تهاجمه ولا تدعه يباغتها أو يعاون عدوها عليها ، والا عرضت نفسها للضياع ، وفي ذلك يقول الله تعالى:(**وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لايحب الخائنين**) الأنفال/٥٨

وفيما عدا ذلك يكون مسلكنا مع اهل الكتاب قاصرا على أن ندعوهم الى الهدى ونجادلهم بالتي هي احسن ، كما قال تعالى:(**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**) العنكبوت/٤٦ . فان لم يستجيبوا لم نكرههم على الايمان وحسبنا أننا اشهدناهم على معالم الحق في الاسلام ، وسبيلنا في ذلك أوضحه الله بقوله:(**قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون**) آل عمران/٦٤ . ولقد وضع الاسلام في ذلك مبدأ سار عليه الرسول ودعاة المسلمين من بعده ، وهو قوله تعالى:(**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**) البقرة/٢٥٦

وسبب نزول هذه الآية الكريمة أن رجلا من بني سالم بن عوف أسلم وطلب من ولديه المسيحيين أن يسلما

فأبيا . فجاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكرههما على الاسلام فنزلت الآية:(**لا إكراه في الدين**) رواه ابن جرير الطبري وابن اسحاق .

ومن تسامح الرسول مع أهل الكتاب أن وفد نجران المسيحي لما قدم عليه أعطاهم بعض مسجده ليقيموا فيه شعائر دينهم أثناءاقامتهم بالمدينة .

الحرب عند غيرنا

واذا كانت الحرب في الاسلام لأغراض عادلة كما بينا فانها عند غيرنا ظالمة ومدمرة ، فانها دائما لاستعباد الضعفاء وامتصاص دمائهم وتسخيرهم لخدمةأغراضهم فيسلامهم وحربهم ولا تسل عما يفعلونه في سبيل سيطرتهم على غيرهم من تحطيم وتدمير وتخريب وتحريق وتقتيل وتشويه ، دون مبالاة بقوانين دولية أو بعهود ومواثيق ، وحسبك شاهدا على ذلك ما حدث في الحربين العالميتين الماضيتين ، وما فعله اليهود ويفعلونه في أهل فلسطين ، وما يوم القصاص منهم ببعيد .

شهادة الأجانب بعدالة حروبنا

ولقد شهد المنصفون من الأجانب بعدالة حروبنا وصلاح قواعد الحرب عندنا للسلام العالمي ، فهي حرب اصلاحية لردع الظالم لا للبغي والعدوان ، قال الأستاذ هاك في رسالة نشرها سنة ١٩٣٢ في لاهور بالهند « ان الأمم تبذل الكثير من الجهود وتعقد المؤتمرات لمنع التسلح والحيلولة دون الحرب أو التقليل من فرص اعلانها ، ولكن جهودهم باءت بالفشل ، لأن الدول لا تقيد نفسها بالمعاهدات الا حين تنعدم لديها الوسيلة لنقضها ، والتاريخ مليء بأمثلة ذلك ، ولو طبقت أحكام الاسلام فيما يتعلق بالحروب والجهاد تطبيقا كاملا لوجد العالم فيها جنته التي يبحث عنها بدلا من الجحيم الذي هو مسوق اليها ، ليطع كل منا دعوة الله التي يقول فيها:(**كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين**) البقرة/٦٠ .

الإسلام والمعاهدات

واذا كان الاسلام قد أذن بالحرب لحمايته وحماية أهله من غدر أعدائه فانه أجاز الاستعاضة عنها بالمعاهدات التي يتفق فيها على منع الحرب بين الطرفين كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فانه عاهد قريشا على منع الحرب بينهما لمدة عشر سنين .

وقد اختلف الفقهاء في مدةالمعاهدة مع غير أهل الكتاب ، فالحنفية والشافعية أوجبوا الا تزيد على عشر سنين كما فعل الرسول في معاهدة الحديبية ، وأجاز بعض الحنابلة للامام أن يوقتها بأكثر من ذلك اذا اقتضت المصلحة ذلك ، أما أهل الكتاب فقد اتفقوا على أن للامام أن يوقتها بما يشاء من الزمن قل أو كثر تبعا للمصلحة اذا لم تتيسر مصالحتهم على الجزية وهي ضريبة دفاعية في مقابل قيام المسلمين بدفع الاعداء عنهم ، ويقابلها في الاسلام الزكاة ، وان كان اسهام المسلمين بها في الدفاع أكثر جدوى وأعم نفعا

من الجزية .

وحينما توقع المعاهدة يتحتم على المسلمين احترامها وعدم نقضها مالم ينقضها الطرف الآخر فان عليهم أن ينقضوها والشر بالشر والبادىء أظلم ، فان استمروا على احترامها فعلنا مثلمافعلوا ولقد بلغ من احترامنا لعهد الذمة انه صلى الله عليهوسلم قال:« من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه ،خصمته يوم القيامة » رواه الخطيب ، ولعهود غيرهم انه قال:« من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة » البخاري .

ولقد بلغ التسامح عندنا ان من استجارنا من المشركين أجرناه وعرضنا عليه الاسلام فان قبله واسلم كان له ما للمسلمين وان لم يشرح الله صدره ابلغناه مأمنه ، ولم نغدر به ، قال تعالى:**(وإن احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه)** التوبة/٦ .

قوانين الحرب في الإسلام

اذا اضطررنا الى الحرب وجب علينا أن نراعي القوانين والآداب التي شرعها الاسلام لها ، والتي تعتبر مثلا عاليا لا يرقى الىمستواه سواها في الأديان أو القوانين الدولية ومن الآداب الا يؤخذ العدو على غرة ، بل يدعى أولا الى المسالمة فان أبى حورب ، فمن سياسة الاسلام في ذلك تألف الناس والتأني عليهموعدم مفاجأتهم بالغارة، وعرض الاسلام على أعدى الأعداء قبل مناجزته ، فقد بعث الله رسوله داعيا ولم يبعثه جابيا .

وهذا المبدأ الخلقي لم يستطع القانون الدولي أن يصل اليه الا في معاهدة لاهاي سنة ١٩٠٧ ، اذ نص فيها أن لا تبدأ أعمال الحرب الا بعد اخطار سابق ، والحروب الحديثة لا تهتم بهذا المبدأ بل يعمد العدو فيها الى المباغتة ليشل حركة خصمه ويقضي على معنوياته بعد قضائه على معداته الحربية بالمباغتة ، وبما أن أعداء المسلمين يسلكون هذا المسلك الذي له خطر كبير فيالحروب الحديثة فللمسلمين ان يتبعوا مثله ، عملا بقوله تعالى:**(ولا تلقوا بايديكم إلى التهلكة)** البقرة/١٩٥ ، ولا شك أن غفلتهم عن عدو غادر ذي اسلحة فتاكة وتركه يباغتهم فيهما تعريضهم للهلكة ومن آداب الحرب في الاسلام الا يقتل النساء والصبيان والرهبان والشيوخ المسنون والعمي ، وهو راي جمهور الفقهاء كما قاله ابن تيمية ، ثم قال:وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقف عليها الناس ، فقال : « ما كانت هذه لتقاتل » وقال لأحدهم:« الحق خالدا فقل له:لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا » ... ابن ماجه . وفيها أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: « لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة » رواه أبو داود .

وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:« اغزوا في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولاتقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع » مسلم

ولقد تأثر خلفاؤه صلى الله عليه وسلم بتعاليمه فهذا أبو بكر جهز جيشا وجعل يزيد بنأبي سفيان قائده وأوصاه قائلا:« اني موصيك بعشر

فاحفظهن ، انك ستلقى أقواما زعموا انهم قد فرغوا أنفسهم لله في الصوامع فذرهم وما فرغوا أنفسهم لــه ، وستلقى أقواما قد حلقوا أوســاط رءوسهم فافلقوها بالســيف ، ولا تقتلن وليدا ولا امرأة ولا شيخاكبيرا ولا تعقرن شجرا بــدا ثمره ، ولا تحرقن نخلا ولا تقطعن كرما ولا تذبحن بقرة ولا شاة ولا ما سوى ذلك من الماشية الا للأكل » .

ومن الآداب تأمــين المبعــوثين والمفاوضين ، جاء ابن النواحة وابن إثال رسولا مسيلمة الكذاب الــى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما أتشهدان أني رسول الله . قالا : نشهد أن مسيلمة رسول الله فلــم يقتلهما مع كذبهما .

ومن الآداب العنايــة بالمرضــى والجرحى ومنع تعذيب العــدو اذا أسر ، وهي أمور لم تنظم في القانون الوضعي الا في أوائل هذا القرن ، وتم اقرارها في ٢٧ من يوليه ١٩٢٩، ومع هذا فان غير المسلمين لا يعملون بذلك بل يعذبون الأسرى ويقتلونهم.

ومن آداب الحرب وقوانينه في الاسلام أن من أسلم لا يحل اتهامه بأنه فعل ذلك تقيــة وقتلة ، ففــي البخاري عن أبي ظبيان قال : سمعت أسامة بن زيد يقول:« بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحقــت أنا ورجل من الانصار رجلا منهــم ، فلما غشيناه قال: لا اله الا اللـــه فكف الانصاري عنه ، وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ، قلت كان متعوذا ، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم ».

الإعداد للحرب

أوجب الاسلام الاعداد للحــرب على أرفع مستوى كما قال تعالــى: **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** الأنفال/ ٦٠ . ولا بد لبلوغ ذلك مما يأتي :

١ ــ تسليح الجيش بأحــدث الاسلحة وتدريــب أفراده علـــى استعمالها ، فان الجندي المتــدرب المثقف حربيا له قيمة كبرى في الفوز على الأعداء ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعنــى بالتدريب ويحضره بنفسه ، فقد روى البخاري عن سلمة بن الأكوع أنه قال « مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم يتناضلون ، فقال : « ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا وانا مع بني فلان » قــال : فأمسكوا عن الرمي، فقال عليه الصلاة والسلام : «مالكم لا ترمون» قالوا : كيف نرمي وأنت معهم، قال عليه الصلاة والسلام :« ارموا وأنا معكم كلكم ».

٢ ــ تحصين الحدود والثغــور ووضع الرجال الشجعان ذوي الدين المتــين والثقافة الحربية الممتازة لحراستها فانها ذات خطر على أمن الدولة ، والمرابطون فيها لهم أجــر عظيم ، قال صلى الله عليه وسلم : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » رواه البخاري ، وقال أيضا : « كل ميت يختم علــى عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو عمله الى يوم القيامة» رواه الترمذي ، وينبغي لولي الأمر أن يكون دائم الاتصال بهؤلاء ليتعرف منهم اخبار العدو لقربهم منه ، وكان

بعض الملوك الفارسيين يقول لحاجبه لا تحجب عني رسول الثغر وان كنت نائما فأيقظني .

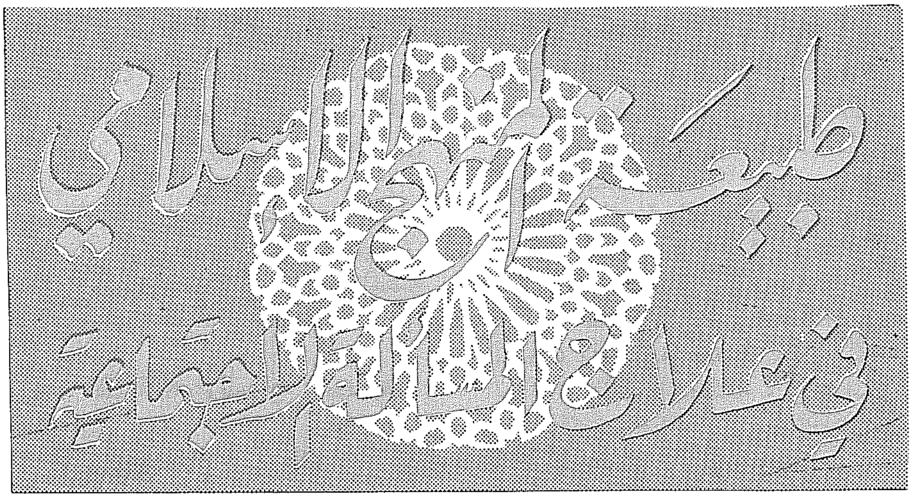
٣ ــ اختيار القواد من أعلى العسكريين ثقافة وايمانا وتدريبا وأكثرهم شجاعة واوسعهم أفقا ليضمن النصر على العدو ، ففي غزوة خيبر لما أبطأ الفتح طلب الرسول عليا وسلمه الراية ليكون أمير الجيش بعده صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليهم بسبب شجاعته ودربته الحربية وحسن قيادته للجيش .

٤ ــ التعبئة الروحية باختيار صفوة من الخطباء المؤثرين ليذكروهم بفضل الجهاد في سبيل الله وما أعده الله للمجاهدين من كريم الاجر وعظيم الجزاء ، وفضل الاستشهاد ومنزلة الشهداء في الجنة ، وليكن ذلك بأسلوب مشوق مؤثر جذاب ، قال تعالى: (**يايها النبي حرض المؤمنين على القتال**) الأنفال/٦٥ .

ولقد كان الرسول يهتم بالتعبئة الروحية وقت الأمن وكذا في مقدمة المعركة كقوله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر : « أبشروا لكأني أنظر الى مصارع القوم » وأثناء المعركة كقول الرسول في بدر وقد أطل من عريشه على الجيش « سيهزم الجمع ويولون الدبر » النسائي . وقوله: « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة ومن قتل قتيلا فله سلبه » بعضه في مسلم ومعناه صحيح ، وفي يوم بدر ايضا قال النبي: « قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض » فقال عمير ابن الحمام وبيده تمرات يأكلها، بخ بخ ما بيني وبين ان ادخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل . » ذكره الحافظ وابن كثير ولم يسنده ولا ضعفه . وعلى الوعاظ أن يذكروا الجنود بالوقائع التاريخية التي تم فيها النصر للمؤمنين المستبسلين .

٥ ــ اعداد رجال المخابرات العسكرية الذين يتسللون في أراضي العدو لتعرف أخباره من ذوي الايمان والشجاعة والتدرب الكامل على امثال هذه المهمة الصعبة ، ولا يصح أن يستخدم فيها جبان ولا ثرثار ولا لين، فان هؤلاء ان وقعوا في أيدي الاعداء امكن الحصول منهم على أسرار الجيش وكان خطرهم عليه عظيما ، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يختارهم من ذوي الأقدار العسكرية العظيمة ، ففي غزوة بدر بعث علي ابن أبي طالب والزبير بن العوام لتعرف أخبار قريش فجاءا بأعظم الفوائد .

٦ ــ تخزين الأقوات اللازمة للأمة والجيش ووضعها في أماكن بعيدة عن العدو ، فان لها أهمية عظيمة ، وحسبنا ما ذكرنا وقد بقيت أمور كثيرة لا بد من اعدادها للحرب ، فعلى ولي الأمر أن يعدها ليضمن النصر ، والله الهادي الى سواء السبيل .



للاستاذ عبد الحليم عويس

تنبثق خصائص المنهج الاسلامي في علاج المسألة الاجتماعية ، من طبيعة المنهج الاسلامي ، كمنهج رباني شامل خالد .

وكما تحمل فروع الشجرة خصائصها ، كذلك يحمل أسلوب الاسلام في علاج كل قضية من القضايا — خصائص شجرته ، ذات الاصول السماوية الثابتة العالية .

وفي ضوء هذا التصور لطبيعة الاسلام ، كدين متكامل مترابط ، نستطيع ابراز أهم الخصائص المميزة لطبيعة المنهج الاسلامي في علاج المسألة الاجتماعية .

١ — الأساس الديني للمجتمع :

لا يقيم الاسلام البناء الاجتماعي على أساس مادي فقط ، وانما يرسي دعائم « الأساس الديني للحياة الاجتماعية » ، كأساس ثابت ، يضفي على الحياة طعمها الطيب الكريم ، ولونها الانساني الأخلاقي، وتنطلق منه — الى جانب ذلك — كل جزئيات العلاقات الاجتماعية والاقتصادية .

والأساس الديني للمجتمع يستمد اصالته وروعته من عدة أمور :

أ — انه علاج الهي صدر عن الخالق القادر المحيط المهيمن العليم بمخلوقاته **(الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** الملك/١٤ .

ب — انه ملائم لفطرة الانسان ، فالانسان ليس آلة صماء تتحرك بمجرد الضغط عليها بمفتاح اسمه القانون ، وانما هو انسان ذو ارادة حرة لا بد أن تنطلق من داخلها نواحي السلوك المختلفة .

جـ — هذا بالاضافة الى ان كل الحلول «اللادينية» المادية والقانونية التي انتهجتها البشرية قد أفلست ، وآل أمرها الى فشل ذريع . ويؤكد هذا ذلك التصاعد المستمر في احصاءات الانتحار والجنون وحوادث الاغتصاب والسرقة وغيرها .

ان الانسان في الاسلام خليفة الله

في الأرض ، وهو مكلف بتعمير هذا الكون الذي سخره الله له . فباسمه — سبحانه وتعالى — يجب أن يمشي الانسان في الأرض ، وأن يأكل من رزق الله .

فالأساس الديني للحياة — كما نرى — هو الضمان الوحيد لتحقيق مجتمع تتوافر فيه للانسان الكرامة والعدالة والحرية والمساواة .

٢ — الصياغة الإنسانية للمجتمع :

ومن ابرز خصائص المنهج الالهي في علاج المسألة الاجتماعية ، انه لا يقيم البناء الاجتماعي على أساس « الصراع » أو « التناقض » أو ارهاب طبقة أو أفراد لطبقات من الناس ...

انه قبل أن يضع القوانين ، وبعد أن يرسي أساس الربوبية — يقيم دعامات أخرى انسانية تشيع بين الناس أواصر الرحمة ، والحب ، والتسامح ، والفضل ، والتعاون ، وأبرز معالم الصياغة الانسانية للمجتمع في المنهج الالهي تتلخص في :

أ — أيمان الاسلام بنظافة الفطرة الانسانية ، وبأنها لم تولد آثمة أو خاطئة — كما يقول النصارى — وانما ولدت كريمة طيبة في المجتمع .. والاسلام يعتمد في تشريعاته على هذا الرصيد الكريم للفطرة ويحاول تحريك الانسان بالارادة الذاتية من داخله ، قبل أن يقوده بسلاسل القانون من خارجه ... قال تعالى: **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)** الرعد/١١ ، وقال : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)** العنكبوت/٦٩ .

ب — اشباع الاسلام لكل جوانب الانسان — بالطرق الحلال — وتصعيد كل غرائزه وليس كبتها أو حرمانها بالرهبانية المبتدعة أو الزهد الكاذب ..

جـ — اعطاء الاسلام كل ذي حق حقه ، في توازن ، وبلا افراط أو تفريط . فللرجل حقه كانسان ، وللمراة حقها ، وللابن حقه ، وللأب حقه ، وللضعيف حقه ، وللمريض حقه ، وللعاجز حقه ، وللفقراء والمساكين واليتامى والمعوقين واشباههم من المعوزين حقوق .. قال تعالى : **(وما أدراك ما العقبة . فك رقبة . او إطعام في يوم ذي مسغبة . يتيما ذا مقربة . أو مسكينا ذا متربة . ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة)** البلد/١٢ — ١٧ .

٣ — الحق والعدل من الخصائص الكبرى :

لا يدعو الاسلام الى سيطرة طبقة على طبقة ، ولا الى « ديكتاتورية » فردية أو طبقية تنشر باستبدادها الظلم في المجتمع .

وحتى المجتمع الاسلامي كله ليس مباحا له أن يستحل ثروات شعوب اخرى أو يستبد بها ... فالظلم ظلم، والتسلط الظالم مرفوض في منطق العدالة الاجتماعية الاسلامية . بل ان العكس هو المفروض على الأمة الاسلامية .. فهذه الأمة الوسط الشهيدة على الناس مكلفة باقرار العدل والحق في الأرض كلها . وما الهدف الأسمى من الجهاد الا اقرار العدل والحق واعلان الحرب الدائمة على الطغاة والمتألهين، الذين يستذلون

الشعوب ، ويقيمون السدود في وجه الحق والايمان . والقرآن يقول : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** آل عمران/١٠٤ .

ــ والعدل في منطق الاسلام عدل مطلق ... ينساب في كل أركان المجتمع والكيان الانساني .. عدل في الحكم ، وفي الاقتصاد ، وفي النظم الاجتماعية وفي الحروب ، وفي سائر العلاقات الاجتماعية وشئون الحياة .

٤ ــ الأصالة والشمول :

من الخصائص الأساسية في المنهج الاسلامي لعلاج المسألة الاجتماعية أنه منهج اصيل شامل ..

ــ وهو أصيل لأنه لم يكن مجرد ترقيع جزئي انفعالي « كالمذاهب الشيوعية والاشتراكية » أو تلفيق مذهبي مستورد « كدعاوى الجمع بين الاشتراكية والديمقراطية » أو نظرة مسطحة لكيان الانسان ولحركة التاريخ البشري وقوانين مسيرته .

ــ وهو أصيل ، لأنه يقدم حلولا مستقلة لمشكلات الانسانية ، يستمدها من تصوره الخاص ، ومن منهجه الذاتي ، ومن اسسه الأصيلة ومن وسائله المتميزة .

وعلينا حين نناقش هذا الدين الا نكله الى مذاهب ونظريات أخرى تفسره « كالاشتراكيات المختلفة » ، او تضيف اليه ، فهو منهج متكامل ، ووحدة متجانسة ، وادخال أي عنصر غريب فيه كفيل بأن يفسده ، كالجهاز الدقيق الكامل ، أية قطعة غريبة عنه تعطل الجهاز كله ، وتظهر كأنها رقعة فيه ..

ــ وهو أصيل ، لانه يرتكز على دعائم اصيلة في أعماق الانسان ، ويهدف الى غايات انسانية نبيلة ، لا تخدم مصلحة طبقة أو فرد ، انما تخدم المجتمع كله .. والانسانية كلها .

ومن اكبر دلائل أصالة المنهج الاسلامي في علاج المسألةالاجتماعية انه منهج « شامل » ... لأن كل جزئياته تنطلق من منبع واحد ، هو الوحي الكريم ، وتتجه كلها الى غاية واحدة هي العبادة ... اي رضا الله .

ولأنه منهج مستوف لكل نواحي العلاج ، ولأن وسائله كذلك فطرية ، فهو لا يهدم الفطرة او يصطدم بها ، ولا يلجأ للوسيلة السيئة ، من أجل غاية يزعم انهاشريفة ... ولا يضحي بملايين الناس ، زاعما انهيريد اقرار العدالة الاجتماعية على اشلائهم .. ولا يهدر حقوق الادميين تحت شعار كاذب يرفعه .

كلا .. فالعدالة شاملة .. ولكل جزء حقه .. وعليه واجبه الملائم له .

ان الاسلام يرسم سلوكا اجتماعيا شاملا نحو الآخرين في المجتمع ، على اختلاف مستويات الصلة بهم :

أ ــ ففي جانب الوالدين **(وبالوالدين إحسانا)** الاسراء/٢٣ **(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)** الاسراء/٢٤

ب ــ وفي جانب ذوي القربى : **(وآت ذا القربى حقه)** الاسراء/٢٦ .

جـ ــ وفي جانب الضعفاء : **(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل)** الاسراء/٢٦ . **(ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتيهيأحسن)**الاسراء/٣٤

د ــ وفي جانب الأبناء : **(ولا تقتلوا**

أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) الاسراء/ ٣١ .
هـ — وفي جانب الجار يقول عليه الصلاة والسلام : (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع) رواه الطبراني والبزار .
و — وفي جانب الزوجة يقول الرسول الكريم : (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي) رواه الترمذي .
ز — وفي جانب العرض والمال وخصوصيات الانسان الأخرى هناك أيضا تشريعات اجتماعية .. تحميها، وتضعها في مكانها السليم من البناء الاجتماعي .
ح — وفي جانب المجتمع الاسلامي : **(إنما المؤمنون إخوة)** الحجرات/ ١٠
ط — وفي جانب المختلفين في العقيدة: جاء في الحديث الشريف « ألا من ظلم معاهدا أو تنقصه حقه ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة » رواه أبو داود .
ي — ومع النفس والضمير والانسانية والكون كله .. رسم الاسلام سلوكا اخلاقيا اجتماعيا حفلت به الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة .

٥ — التوازن والواقعية :

● ان الاسلام وحده — في علاجه للمسألة الاجتماعية — هو الدين المتسم بالتوازن والواقعية بوضوح تام .
وكما هو معروف فان الأسباب المباشرة لقيام المذاهب « والايديولوجيات » التي انتشرت في عالم اليوم ، انما تتلخص في بحث كل منها « كما يزعم أصحابها » عن انصاف جانب مختل من جوانب المجتمع ، عن طريق تصور معين « غير واقعي في الحقيقة » للحياة !!
— فالماركسية تزعم انها تنصف المجتمع، أو مايسمى «بالبروليتاريا» — أي الطبقات العاملة الكادحة .. تنصفه من أفراد يمثلون قلة ، تدعى « بالبورجوازية » أو « الاقطاعيين » وتسير خلفها — في هذه الدعوى — المذاهب الاشتراكية المختلفة .
— وفي المقابل تأتي الوجودية ، والمذهب الحر « الليبرالية » والديمقراطيات بأشكالها الراسمالية المختلفة ، فتزعم انها تنقذ الفرد من سحق المجموع ، وسيطرة الدولة ، واستبداد قوانينها الظالمة .
وكما تنسحب هذه الدعوات على الجوانب الاقتصادية ، كذلك تنسحب على الحرية الاجتماعية ، فبعضها يجعل الحرية ملكا للمجتمع .. وعلى الفرد أن يذوب في المجتمع الموهوم ، وبعضها يجعل الحرية — كل الحرية بلا حدود من قوانين واخلاقيات — للفرد .

وبين هذين الاتجاهين — غير الواقعيين — المتدين في كل آفاق الحياة ، تتحرك عوامل الصراع ، وتتناقض القوى التي خلقها الله لتكون متكاملة متعاونة ..
وتتحول الحياة الاجتماعية — التي يمكن أن تكون طيبة كريمة — الى ساحة دموية رهيبة !!

أما الاسلام ... فقد رفض مبدأ الصراع ومبدأ التناقض من الأساس .. وقد أقام نظريته الاجتماعية على أساس « التعاون » والبناء للفرد والمجتمع معا في «توازن وواقعية .. » .

– والتفسير الوحيد للنتيجة التي تنتهي اليها المجتمعات الشيوعية أو الراسمالية هو انعدام التوازن والواقعية في النظرة ، واقامة صرح الحياة الاجتماعية على أساس الصراع وتجاهل قيم الايمان التي يشيعها الاسلام في المجتمع ، سواء كان المجتمع افرادا متناثرين – لم يتكونوا بعد في مجتمع رسمي – كشأن المسلمين في مكة قبل الهجرة ، أو كانوا مجتمعا قانونيا كشأن المسلمين في المدينة بعد الهجرة .

– فالتوازن والتعاون والحب قيم موجودة سائدة في كلتا الصورتين اللتين مر بهما المجتمع الاسلامي .. **﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾** آل عمران/ ١٠٣ . **﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم، لو انفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم ﴾** الأنفال/ ٦٢ ، ٦٣ .

● .. وجدير بالتنويه – الى جانب ما ذكرنا – أن النظرة الاسلامية لم تجمع بين الفردية والجماعية في توازن وحسب ، بل منح الاسلام الفرد حقوقه ، وفرض عليه في مقابلها واجبات متوازنة مخصوصة للجماعة .. وبهذه الصورة ظهر بين « الفردية والاجتماعية » في الاسلام توافق غريب . حيث يتيسر للفرد نماء قوته وارتقاء شخصيته ، ثم يصبح عونا بقوته الراقية فيما فيه خير وسعادة للمجتمع .

● وبايجاز شديد أن النظرة الاسلامية للمسألة الاجتماعية ليست صورة مجنحة في خيال شاعر ، ولا لوحة صماء بريشة فنان ، ولكنها واقع حي متحرك شامخ انشأته الدعوة الاسلامية ، وقام بأمر الله الذي لا يؤلف بين القلوب سواه .

● انها نظرة تتجه الى الانسان بكل طاقاته ، وفي كل حالاته .. في قوته وضعفه ، وفي نوازعه وأشواقه بلحمه ودمه وأعصابه ، بجسمه وعقله وروحه .

● ان الانسان الذي تتجه اليه النظرة الاسلامية ، ليس هو الانسان الذي يصوغه ذهن تجريدي ، ويؤلفه من عدة قضايا ذهنية ، أو الانسان الذي يصنعه المنطق الوضعي في أسفل سافلين ، ويجعله مخلوقا من مخلوقات « المادة » الصماء ، أو مخلوقات « الاقتصاد » .

● ومع رفعة النظرة الاسلامية للانسان ، ونظافتها وربانيتها وشمولها ومثاليتها – هي في الوقت نفسه – نظرة للانسان في حدود طاقاته الواقعية ، وهي نظام لحياة هذا الكائن البشري الذي يعيش على هذه الأرض ، ويأكل الطعام ويمشي في الأسواق ويتزوج ويتناسل ويحب ويكره ، ويرجو ويخاف ، ويزاول كل خصائص الانسان الواقعي كما خلقه الله .

● ان نظرة الاسلام للمسألة الاجتماعية .. هي نظرة دين سماوي صادر عن الاله القادر المحيط الحكيم وليست نظرة عاجزة صادرة عن كائن بشري يتعرض للمرض والضعف والسقوط .

الدعاء

محمد فوزي

للدكتور أحمد الحوفي

ما جدوى هذا الدعاء الذي نضرع به الى الله تعالى ؟

هل يجلب الدعاء خيرا ؟

هل يدفع الدعاء شرا ؟

ولماذا ندعو ونحن نؤمن بأن علم الله سبحانه وتعالى لا يتبدل ، ونؤمن بأن الاقلام قد جفت ، وبأن الصحف قد طويت ، وبأن ما سبق في علم الله لا مناص من وقوعه ؟

أنضرع الى الله عز وجل ليمنحنا ما لم يكن ليمنحه ؟

أنستغيث به سبحانه وتعالى ليمنع ما ليس في علمه ومشيئته أن يمنعه ؟

ها هنا اتجاهان متضادان ، وتفريع وتفصيل واغراق في التدليل، أكتفي بلمحة اليهما مما ذكره النيسابوري .

أدلــة الرافضين

ذهب بعض الظاهريين الى انه لا فائدة في الدعاء ، مستدلين بهذه الأدلة :

١ ـــ اذا كان الشيء الذي نطلبه معلوم الوقوع عند الله فهو واجب الوقوع ، والا فلا .

٢ ـــ الأقدار سابقة ، والأقضية جارية ، وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد فيها شيئا ، ولاينقص منها شيئا .

٣ ـــ الشيء المطلوب اذا كان مفيدا للطالب فالجواد لا يبخل به ، وان لم يكن من مصالحه لم يجز له أن يطلبه .

٤ ـــ أسمى مقامات الصديقين الرضا بالقضاء ، واهمال حظوظ النفس ، والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك .

٥ ـــ الدعاء شبيه بالأمر والنهي، وهذا خارج عن الأدب ، ولهذا ورد في الحديث القدسي : من شغلته قراءة القرآن عن مسألتي أعطيه افضل ما أعطي السائلين .

بين رافضيه ومؤيديه

ادلــة المؤيدين

رد المؤيدون بعدة ردود على هذا الاتجاه ، هي :

١ ــ الدعاء من اعظم مقامـــات العبودية .

٢ ــ هو من شعار الصالحين ، ومن داب الأنبياء والمرسلين .

٣ ــ القرآن الكريم ناطق بصحته عن الصديقين .

٤ ــ الأحاديث النبوية مليئـــــة بأدعية مأثورة .

٥ ــ النبي عليه الصلاة والسلام امر بالدعاء ، فقد جاء اليه سراقة ابن مالك ، فقال : يا رسول اللـــه بين لنا ديننا كأنما خلقنا الآن ، ففيم العمل ؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير ؟ أم فيما يستقبل ؟

قال رسول الله : بل فيما جفت به الأقلام ، وجرت به المقادير .

قال سراقة : ففيم العمل ؟ قال النبي :

« اعملوا ، فكل ميسر لما خلق لـــه » رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس .

ومعنى هذا أن النبي عليه الصلاة والسلام رغبهم في العمل ، ورهبهم بسابق القدر ، ولم يترك أحد الأمرين للآخر ، بل قال ان كل انسان ميسر لما خلق له ، اي أنه ميسر في حياته للعمل الذي ســبق بــه القدر قبل وجوده .

والفرق بين الميسر والمسخر وبين الـــــرزق والكســب أن الأسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع أمور هذا العالم ، ومن جملـــــة الوسائط في قضاء الأوطار الدعـــاء والالتماس ، كما في قوله تعالى : **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيــب دعــوة الداع إذا دعان)** البقرة/١٨٦ .

فالله تعالى جعل الدعـــاء سببا لبعض مناجحه ، فلا بد أن يدعـــو الشخص حتى ينال مطلوبه .

وليس شيء من ذلك خارجا على قانون القضاء ، او ناسخا للكتاب المسطور .

٦ ــ على أن الدعاء يفيد الداعي،

اذ يضفي عليه شعار الانكسار لله ، والعجز أمام قواه ، والحاجة القصوى اليه تعالى ، والأمل العظيم في الاستجابة .

قال صلى الله عليه وسلم : « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل . قيل يا رسول الله : ما الاستعجال ؟ قال : لقولي دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء » رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء » . رواه مسلم .

وقال :« ثلاثة لا يرد الله دعاءهم . الذاكر الله كثيرا . والمظلوم . والامام المقسط » رواه البيهقي عن أبي هريرة . وقال : « ثلاثة لا ترد دعوتهم . الامام العادل . والصائم حين يفطر . ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء ويقول : بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » رواه أحمد وغيره .

واذا كان بعض المفسرين فسروا الدعاء في الآية الكريمة بالعبادة ، واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم « ان الدعاء هو العبادة » رواه أحمد وأصحاب السنن . فان الاجابة هنا هي الوفاء بالثواب الذي يستحقه العابدون وقد وعدهم الله به .

واذا كان مفسرون آخرون ذهبوا الى أن الدعاء هو التوبة ، لأن التائب يدعو ربه عند توبته أن يغفر له ، فان الاجابة هي قبول التوبة .

وهذا كله متقارب جد التقارب ، لا يغني بعضه عن بعض .

٧ — ثم ان العقل يسوغ الدعاء، لأن علم الله تعالى وقضاءه وقدره غائبة عن العقول ، والحكمة الالهية تقتضي أن يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين تتم بهما العبودية .

تعزيز المؤيدين

نستطيع أن نعزز المؤيدين، وأن نضيف الى أبطال الاتجاه الرافض ما يزيده بطلانا .

١ — فالدليل الأول والثاني من ادلة الرفض هما في الحقيقة دليل واحد ، لأنه لا فرق بين الشيء المعلوم الوقوع عند الله الواجب وقوعه وبين القدر السابق والقضاء الجاري .

٢ — لا ننكر أن أسمى مقامات الصديقين الرضا بقضاء الله ، ولكننا ننكر أن اشتغالهم بالدعاء ينافي ذلك الرضا ، لأنهم يرضون بقضاء الله بعد وقوعه ، أما قبل وقوعه فهم يدعون ربهم ، ويطلبون منه الثواب والمغفرة والرضا والقبول ، ويرجون منه التأييد والنصر وما شاكل هذا كله .

٣ — لا مشابهة بين الدعاء والأمر والنهي كما زعموا ، فان الدعاء رجاء وتضرع واستغاثة واستنجاد وخشوع وخضوع ، وصيغة الأمر او النهي التي يجيء بها الدعاء لا صلة بينها وبين الأمر الحقيقي والنهي الحقيقي ، لأنها للدعاء المحض والرجاء الخالص كما يتبين من علم المعاني .

٤ — ثم اننا نسأل الرافضين عدة

أسئلة :

اذا كان الدعاء لا ثمرة له فلماذا كانت الطاعات كلها من صلاة وزكاة وصوم وحج ؟ ولماذا جاءت في القرآن الكريم أدعية يتجه بها المؤمنون لربهم مثل قوله سبحانه : **(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب)** آل عمران/٨ .

ولماذا كانت صلاة الجنازة والدعاء فيها للميت ؟ ولماذا كانت صلاة الاستسقاء والضراعة فيها الى الله تعالى ان يسوق السحاب والمطر ؟

ولماذا كانت صلاة الكسوف والخسوف والدعاء فيها أن يفرج الله الكرب ؟

ولماذا كانت الصلاة عند كل مخوف كالزلازل والعواصف والصواعق .

٥ — يتضح لمن يدرس التوبة والمغفرة ولمن يدرس قصص الأنبياء في القرآن الكريم انه حافل بدعوات الأنبياء التي استجابها الله تعالى ، وانه حافل بالأمر بدعائه وبالوعد باستجابة هذا الدعاء ، وحسبنا قوله تعالى : **(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)** آل عمران/١٤٦—١٤٨ .

٦ — ولقد وردت أحاديث كثيرة تبين جدوى الدعاء ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله في الحديث القدسي : **(أنا عند حسن ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني .)** .

٧ — ويجدر بنا أن نتدبر قوله تعالى : **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)** البقرة/١٨٦ .

فقد جاء على هذا النسق ، ولم يجيء على النسق الآخر الشائع في القرآن الكريم فيكون : واذا سألك عبادي عني فقل لهم اني قريب ، أو فليعلموا اني قريب ، كما وردت أسئلة وأجوبة في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : **(يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله)** الأحزاب/٦٣ وقوله سبحانه : **(يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)** البقرة/ ١٨٩ وقوله تعالى : **(يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما)** البقرة/٢١٩ .

وقوله تعالى : **(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)** الاسراء/٨٥ .

وقوله سبحانه : **(ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا)** الكهف/٨٣ .

فلماذا جاء الجواب في آية الدعاء على صورته تلك ، ولم يجيء على نسق هذه الآيات ؟

أرجح أن الغرض من هذا النسق الايحاء بأن مقام الدعاء غير محتاج الى وساطة بين العبد وربه ، والاشعار بقرب الله سبحانه وتعالى من عباده الداعين قربا لا يماثله قرب .

فعلينا ان نؤمن ايمانا لا يتسرب اليه اي شك ان الله عز وجل قريب الينا ، وانه سبحانه وتعالى سميع مجيب الدعاء .

التوراة
وحديث الوعد الإلهي المزعوم

للأستاذ : محمد عبد الحافظ

يثقل كاهلي ما أنا مدين به لقراء « الوعي الاسلامي » منذ كتبت على صفحاتها في العدد الأسبق مقالي : « شعب الله المختار .. وماضيه مع الاستعمار » . فلقد أثرت في هذا المقال عددا من الأسئلة .. كان آخرها : « هل اختار الله لليهود أرض فلسطين « أرض الميعاد » ؟

وطال بي الحديث ولكني لم أوف هذا السؤال حقه .. وضاقت بي المساحة المخصصة للمقال ، وكان ينبغي لها أن تضيق .. لأنني كنت لا محالة سآخذ في الحديث عن « التوراة » . والحديث عن التوراة « ذو شجون » .. يأخذ بعضه بتلابيب بعض .. فكان لا مناص من افراد هذا المقال ، للاجابة على ذلك السؤال . كلما تحدثت عن «التوراة» تشدني المقارنة بينها وبين القرآن الكريم .. مع هذا الفرق الواسع والبون الشاسع .. الذي ألمسه ويلمسه كل دارس منصف بين ما في أيدي المسلمين من قرآن ، وبين ما في أيدى اليهود من توراة ..

فالقرآن الكريم لم يتبدل منه حرف ولا شكل منذ نزل به وحي السماء من أربعة عشر قرنا .. بما فيه من آيات تحمل العتاب لنبي المسلمين نفسه .. كقوله تعالى:(**وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه**) الأحزاب /٣٧ . وكان أولو العلم المسلمون قادرين على أن يغيروا في أمثال هذه الآيات ويبدلوا لو أن لهم نصيبا من أخلاقيات « حاخامات » اليهود وجرائهم على الحقيقة ، وتطاولهم على الله والناس والتاريخ .

ولقد حفظ الله القرآن الكريم في الصدور الى يوم القيامة ، ففي كل قطر اسلامي لن تعدم العديد من حفظة القرآن ، ولكنك لو فتشت العالم كله باحثا عمن يحفظ التوراة .. سواء تلك التي لم يحرفها اليهود أو هذه التي تم تحريفها .. فلن تجد الى ذلك سبيلا .

والمسلمون .. كانوا ولا يزالون — حريصين على قرآنهم بحروفه .. وشكله .. كما يحرصون على صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم .. ان لم يكن حرصهم اشد ، ولن تجد سبيلا الى مثل هذا الوازع الديني السامي عند واحد من اليهود .

وكلما قرأت قول الله تعالى في كتابه الكريم : **(ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء)** البقرة/ ٢٥٠ — ٢٥١ .

أسأل نفسي لو أن «داود» كان عربيا و « جالوت » كان يهوديا ولم يكن فلسطينيا .. وكانت هذه الآية القرآنية آية في « التوراة » .. هل كان اليهود يسمحون ببقائها في كتابهم المقدس ؟ هل كانوا يرضون بأن تظل في كتابهم آية تتغنى بانتصار « انسان عربي » على « يهودي » ؟ وبالقطع تكون الاجابة : « لا » .. بها ينطق ماضي اليهود وحاضرهم بكل صدق ووضوح .

ان احترام انبياء الله في القرآن الكريم ظاهرة واضحة .. فلن تجد فيه آية تمس كرامة نبي .. او تغض من شأن رسول .. فأقصى ما وصف به « آدم » عليه السلام — **(ولم نجد له عزما)** طه/١١٥ . واشد ما نسب الى « يوسف » — عليه السلام — : **(ولقد همت به وهم بها)** يوسف/٢٤ واعنف ما وجه الى محمد صلى الله عليه وسلم : **(واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)** الأحزاب ٣٧ .

وانك لواجد — بعد هذا — في القرآن الكريم كل التكريم لأنبياء الله ورسله .. فادريس عليه السلام : **(كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا)** مريم/٥٦—٥٧ وموسى عليه السلام: **(كان مخلصا وكان رسولا نبيا)** مريم/٥١ . واسماعيل عليه السلام: **(كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا)** مريم/٥٤ . وداود عليه السلام : **(وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب)** ص/٢٠ . وابراهيم واسحق ويعقوب — عليهم السلام : **(أولي الأيدي والأبصار. إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار. وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار)** ص/٤٥ — ٤٧ .

ولست بواجد ابدا في القرآن الكريم بعض ما تجده في « توراة اليهود » من تجن وادعاء على الرسل والأنبياء، وقذف لهم بتهم يندى لها الجبين .. ولا يقرها اي دين .. كاتهامهم لنبي الله « داود » بالزنا والقتل ، وهو الذي خلصهم من عدوهم ، وجمعهم من شتاتهم ، وأعزهم بعد ذل وهوان .. تقول توراة اليهود : « ان داود أرسل رسلا جاءته بزوج «أوريا الحثي» الجميلة المنظر فأخذها فدخلت عليه ، فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتها ، ولما حبلت ارسلت اليه تخبره .. وكان زوجها في ميدان القتال ، فاستدعاه « داود » ليظن الناس أن حملها من زوجها ، ولكن « أوريا » يرفض مضاجعة زوجه : « بتشبع » ، لأن له اخوة في ميدان القتال .. فيطلبه « داود » ليرسله الى ميدان القتال مرة أخرى، ويوصي قواده بأن يضعوه في اماكن الخطر ليقتله الأعداء ..

هكذا بكل تبجح وتطاول يجعل اليهود نبيهم ومنقذهم قاتلا زانيا . ولكن لماذا ؟

انهم بهذا يتصورون — وهم واهمون — انهم يبررون اللعنة التي طاردتهم ، والصغار والتشريد اللذين لحقا بهم .. ولكأن ما أصابهم من خزي وعار ، لم يكن لفعالهم القبيحة وانما كان — كما يزعمون — بفعلة « داود » هذه .. هكذا يتصورون .. وهكذا يتصرفون .. وبنبي الله يضحون .. وعلى سمعته يتجنون .. تحقيقا لأغراضهم الدنيوية .

تقول « التوراة » : ويرسل الرب الى داود « ناثان » ليقف على حقيقة ما حدث منه « .. ثم يبلغه حكم الله فيه » .. انظر الى هذا الحكم الالهي الغريب .. ولكنه ليس غريبا في نظر اليهود لأنه يحقق هدفهم من القصة سالفة الذكر يقول حكم الله في داود كما ورد في توراة اليهود :

« والآن لا يفارق السيف بيتك الى الأبد لأنك احتقرتني ، وأخذت امرأة « أوريا الحثى » لتكون امرأة لك » .. هكذا أرادوا .. أما أن هذا الحكم يتعارض مع حكم الله العادل في كل شرع بأنه « لا تزر وازرة وزر أخرى » فانه — على ما يبدو — منطق لا يقره اليهود !!

ويلتقي اليهود بانصار المدينة .. ويسمعون معهم هذه القصة تدور على السنة اليهود .. ويعلم علي بن أبي طالب انبعض المسلمينيستمعون اليها .. فيغار على نبي الله «داود» ويتوعد كلمن يردد هذهالقصة بالجلد مائة جلدة .. ولم يكن علي بن أبي طالب يهوديا يغار على نبيه ولا كان « داود » عليه السلام نبيا مرسلا للمسلمين .. لكنه الحق والعدل وادب الاسلام . وخلق القرآن .

ويواصل اليهود اجتراءهم واختراعهم فيدعون بأن فلسطين «أرض الميعاد» يجترئون على الشعب الفلسطيني في ارضه التي عاش عليها اكثر من مائة قرن قبل الميلاد كما يقول العلامة « دابوبور » وتناسوا أن قبيلة اليبوسيين الفلسطينية هي التي انشأت مدينة « أورشليم » ، وقد كان اسمها « شاليم » حوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد .. وان اليهود لم يكن لهم عهد بفلسطين الا في زمن « يوشع ابن نون » خليفة موسى سنة ١٤٥٠ ق.م ، فقد حاولوا بقيادته طرد الفلسطينيين من ديارهم فتوحد الفلسطينيون في جبهة قوية فوتت عليهم غرضهم .. جاء في سفر يوشع نفسه في الاصحاح الخامس عشر « وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم » .. وقد ورد في الاصحاح الأول من سفر « القضاة » ما يؤكد فشل المحاولات المتكررة لاجلاء الفلسطينيين عن «أورشليم» .

ولكن .. علام بنى اليهود ادعاءهم بأن فلسطين ارض الميعاد ؟

انهم يستندون على ما يزعمون انه « وعد الهي » ورد في التوراة ..

والتوراة هي كتب «العهد القديم» من « الكتاب المقدس » ... وهو العهد الذي يشتمل على ما كان قبل المسيحية واناجيلها .. ويشتمل على العديد من الأسفار المقدسة عندهم .. ينسب منها الى موسى عليه

السلام خمسة أسفار هي : التكوين، والخروج ، والأخبار ، والعدد والتثنية .. وهي أسفار لم يكتبها موسى ، ولا هي من أملائه .. وأصولها قد فقدت خلال النكبات والتشريد والأسر والكوارث التي حلت باليهود .. ولم يتم تدوين هذه الأسفار الا بعد العودة من سبى بابل .. كما كتب معها الأسفار التاريخية الأخرى فضمت الخطأ والصواب والتحريف والتبديل حسبما تمليه الأهواء والمطامع .

وجاء في دائرة المعارف الفرنسية « لاروس » تحت كلمة « توراة » ما يلي : « أثبت العلم العصري وبخاصة البحث الالماني — بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى ، وأنها عمل أحبار لم يذكروا أسماءهم عليها تعاقبوا على تأليفها معتمدين على روايات سماعية » . وجاء في موضع آخر .. « هذه التوراة تحمل — بلا نزاع — آثارا من الحواشي والتنقيحات ومن علامات أخرى تدل على أنها ألفت بعد الزمان الذي مات فيه موسى بعهد طويل .. فقد ذكرت فيها أسماء مدن لم توجد الا بعد موسى .. كما يلاحظ قارىء التوراة أن مؤلفها — الذي لم يذكر اسمه — يشير الى موسى كما يشير الى رجل مات من قرون كثيرة » ..

وتستطرد دائرة المعارف الفرنسية بعد ذلك فتقول :

« والواقع انه عرف الآن بما يكاد يصل الى حد الاجماع في العالم العلمي بأن التوراة قد حررها « اسدارس » بعد رجوعه من أسر «بابل» بمساعدة مستندات قد ضاعت الآن وأساطير عربية كان لها تأثير مستمر في طابع الشرق » .

واذا كانت هذه هي حقيقة ما يسمي — الآن — بالتوراة فما هي حقيقة الوعد الالهي الذي ورد فيها ؟ من المعروف أن ابراهيم عليه السلام ولد له ولدان : اسماعيل من زوجته « هاجر » المصرية .. و « اسحاق » من زوجته « سارة » ، ومن ولد اسماعيل جاء العرب .. ومن ولد اسحاق جاء بنو اسرائيل .. وأغلب قبائل العرب الشمالية في شبه الجزيرة العربية تنتسب الى اسماعيل .. وهذه حقيقة يؤيدها سفر التكوين ورد في الاصحاح الثاني من سفر التكوين — ٧ — وظهر الرب لابرام « ابراهيم » وقال : لنسلك أعطي هذه الأرض . فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهر له » .

والأرض المشار اليها هي أرض كنعان « فلسطين » .. وهذا هو « الوعد الالهي » وهو الوعد الأول .. ولم يكن قد ولد لابراهيم في ذلك الوقت لا اسماعيل ولا اسحاق .. ثم كان الوعد الثاني قبل مولدهما أيضا — تكوين ١٣ — ١٤ — ١٨ : « وقال الرب لابرام — ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا . لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك الى الأبد . وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى اذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضا يعد . قم امش في هذه الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيتها » .

ويتكرر الوعد مجددا في الاصحاح

الخامس عشر من سفر التكوين : « في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » . ولم يتحقق هذا الوعد فقد توفي ابراهيم بعد تبليغ رسالة الله غريبا لم يخلف مالا ولا عقارا سوى مغارة « المكفيلة » دفن فيها زوجته سارة . وكانت هذه المغارة في حقل اشتراه خصيصا لهذا الغرض .. وكان قد بعث بخطاب «لبني حث» يعرض عليهم رغبته في شراء قطعة الأرض هذه جاء فيه : « انا غريب عندكم اعطوني ملك قبر عندكم فأدفن ميتي من امامي » (٢٣ — ٣٦) ومع ان هذا الوعد — كما سبق — لم يتحقق الا ان اليهود من أبناء اسحاق — ادعوا بعد ذلك ان ذرية ابراهيم تعني الاسرائيليين وحدهم مع أن اسحاق لم يكن قد ولد بعد » .. ومع أن ابراهيم عندماتوفي اشترك ابناه: أسماعيل واسحاق في دفنه ومع أن سفر التكوين أورد ذكر أبناءاسماعيل قبل ذكر أبناء اسحاق !!

وجاء الوعد الثاني قبل وفاة ابراهيم : « واما اسماعيل فقد سمعت قولك فيه وهأنذا أباركه وانميه واكثره جدا جدا ويلد اثني عشر رئيسا وأجعله أمة عظيمة . غير أن عهدي أقيمه مع اسحاق الذي تلده من سارة هذا الوقت من قابل » .

وعاش اسحاق ما عاش ولميعرف له ملكَ أرض ولا ميراث حتى توفي فدفنه ولداه عيسى ويعقوب في نفس مغارة المكفيلة الى جوار أمه وابيه ..

ثم كان الوعد الثالث ليعقوب في رؤيا منامية جاء فيها « انا الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحاق ، الأرض التي أنت نائم عليها أعطيها لك ولنسلك » ١١ — ١٦ (٢٨)

ثم تأكد الوعد في خطاب صريح وفيه سمي بـ « اسرائيل » بدل يعقوب وجاء فيه : « والأرض التي جعلتها لابراهيم واسحاق لك أجعلها ولنسلك من بعدك اجعل الأرض » تكوين — ٣٥ —

ولم يتحقق هذا الوعد أيضا بملكية يعقوب « اسرائيل » لأرض فلسطين .. فلقد انتهى المطاف به الى مصر ومعه آله وبنوه وغيرهم بدعوة من مليكها على اثر مجاعة حلت بفلسطين وكان يوسف اثناءها على خزائن مصر واقام يعقوب في مصر حتى تمام حياته ، ولم يطلب من أرض كنعان « فلسطين » أكثر من دفنه فيها بعد وفاته مع أبيه وجده في المغارة المكفيلة ... وكان له ما أراد .

وحول تحول الوعود الالهية من ابراهيم الى اسحاق الى يعقوب يقول الأستاذ العقاد في كتاب « الصهيونية العالمية » :

« وتحولت الوعود الالهية في كتبهم تحولا جديدا مع مصالح السياسة .. فقد كان الوعد لابراهيم فحولوه الى اسحاق ليخرجوا منه أبناء اسماعيل ثم حولوه الى يعقوب ليحصروه في سلالة اسرائيل ثم حولوه الى ذرية داود ليحصروه في مملكة الجنوب دون مملكة الشمال .. وهكذا كان وعد صهيون وعدا سياسيا تابعا لمآرب الدولة ومآرب الهيكل الذي

يقام في جوارها فلا شأن له بالعقيدة التي تنتظم جميع سلالة ابراهيم ».

وأما الوعد الالهي لداود على نحو ما أشار اليه العقاد فله شأن آخر في واقعه ومصيره .. يقول عنه الأستاذ كمال عون في دراسته العميقة عن « اليهود من كتابهم المقدس » .. « لقد كان وعدا لابراهيم وبنيه من بعده بملكيته أرض غربتهم في فلسطين قبل الميلاد بنحو الفي عام — على تفاوت بين المؤرخين — فلما جاء داود ومن بعده سليمان حوالي القرن العاشر قبل الميلاد كانت لبني اسرائيل دولة في فلسطين فجاء العهد — على ما روته أسفارهم التاريخية — ببقاء الملك في بيت داود مشروطا بالتمسك بآداب الدين وحفظ تعاليم الشريعة بغير انحراف ولا تفريط مع الوعيد بسوء العاقبة ان حادوا عن الطريق المرسوم » .

ولكن بني اسرائيل حادوا بعد قليل عن طريق الهدى ، وكفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء ، وعاثوا في الأرض مفسدين ، فانشق ملك بني اسرائيل بعد سليمان .. ونفى الله البيت الذي بناه سليمان من وجههم بظلمهم لا بظلم سليمان ، وسلط عليه من الجنود من أزالوه .

وقد جاء في الفصل التاسع من « سفر الملوك » ذلك الوعد لسليمان بل ذلك الوعيد المحدد اذ يقول الرب لسليمان وقد تجلى له بعد بناء البيت وسمع صلاته وتضرعه « وأنت ان سرت أمامي كما سار داود أبوك بسلامة القلب والاستقامة ، وعملت بجميع ما أمرتك به وحفظت رسومي وأحكامي أقر عرش ملكك على اسرائيل الى الأبد كما كلمت أباك قائلا : لا ينقطع لك رجل على عرش اسرائيل . وان حدتم زائفين عن اقتفائي أنتم وبنوكم ، ولم تحفظوا وصاياي ورسومي التي جعلتها أمامكم وذهبتم وعبدتم آلهة غريبة ومجدتم لها فاني أقرض اسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتها لهم » .

ولم يمض على هذا الكلام سوى فصل واحد في صفحتين ، حتى وصم كتابهم المقدس سليمان بنقض العهد ، ونسبوا اليه شناعة الكفر . وذكر أن نساءه العديدات « ملن بقلبه الى اتباع آلهة غريبة » ... ومع تنزيهنا لساحة نبي كريم من أنبياء الله ، ومع ما ورد في الاصحاح السادس والعشرين من سفر « الأحبار » وهو سفر مقدس لدى اليهود ومتداول بينهم وما فيه من انذار رهيب بالضربات والشتات والنكبات اذا هم انحرفوا عن شرائع الله ووصاياه ، ولقد انحرفوا انحرافات خطيرة سجلتها أسفارهم ، فيكونون — من وجهة نظر كتابهم المقدس — غير جديرين بوعد الله لهم واذا ثبت — بهذا — فساد زعم اليهود بالوعد الالهي لهم بملك فلسطين . فان زعمهم بأن لهم في فلسطين حقا تاريخيا أضعف من أن يثبت أمام منطق التاريخ .. فبالاضافة الى ما سبق نجد أن حكم « داود » وهو العصر الذهبي لليهود — لم يستمر اكثر من أربعين سنة ، وحكم ابنه « سليمان » استمر أربعين سنة أخرى .. ومن بعدهما لم ينعم اليهود باستقلال حقيقي .

واذا سلمنا جدلا — أن المملكة اليهودية القديمة كانت مستقلة طوال

حياتها منذ غزو « داود » لأرض « كنعان » سنة الف قبل الميلاد الى زوال مملكة يهوذا عام ٥٨٦ قبل الميلاد فان الحكم اليهودي لفلسطين — على هذا — يكون قد استمر ٤١٤ عاما في حين دام الحكم الروماني لفلسطين ٦٧٧ عاما ، ودام حكم المسلمين ثلاثة عشر قرنا — مع استثناء مائتي عام حكمها الصليبيون وبهذا ينهار الحق التاريخي المزعوم أيضا .. فضلا عن أن الحق التاريخي باطل من أساسه .. فلقد حكم المسلمون الأندلس قرابة ٨٠٠ عام .. أي ما يعادل ضعف المدة التي حكم فيها بنو اسرائيل فلسطين — كما يزعمون — فهل من حق المسلمين — الآن — أن يعودوا الى اسبانيا ؟ وهل يقبل الأسبان ذلك ؟ .. هذا مع الفارق الكبير بين الحضارة الشامخة التي خلفها المسلمون بالأندلس .. في حين لم يترك بنو اسرائيل أثرا حضاريا واحدا بفلسطين

ومما سبق يتضح أن .. « الوعود الالهية » قد صنعتها الأهواء والمطامع.

.. وعلى فرض صحتها فهي لم تتحقق لأصحابها أنفسهم في حياتهم .

.. ولا سند من منطق أو تاريخ أو واقع بدعم هذه الوعود المزعومة .

.. ولماذا لم تتحقق هذه الوعود المزعومة في التاريخ السحيق ؟ ولم تتحقق في القرن العشرين ؟

.. أن وعود الله لأنبيائه لا تكون بالأرض والعقار والأغراض الدنيوية .. فالرسل دعاة روح لا مادة وهداية سماوية لا أطماع أرضية .. فهم لا يورثون أتباعهم أرضا وحكما وسلطانا .. وانما يورثونهم مثلا وخلقا ومبادىء مضيئة .. وما أصدق قول الرسول : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) .

من الخلق الكريم

شتم رجل الشعبي فقال له : ان كنت كما قلت ، فغفر الله لي ، وان لم أكن كما قلت ، فغفر الله لك !

وقال رجل لضرار بن القعقاع : والله لو قلت واحدة ، لسمعت مني عشرا .. فقال له ضرار : والله لو قلت عشرا، فلن تسمع مني واحدة !!

ليس من الحديث النبوي

من أذن فليكم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها،وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد، وهو الهادي الى سواء السبيل .

علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل

قال الزركشي لا اصل له، ونفاه السخاوي في المقاصد .
واجمع العلماء على بطلانه، وقالوا لا يعرف في كتاب معتبر .
وقال السيوطي في الدرر لا أصل له، وقال ابن حجر لا أصل له أيضا .

ويؤيد بطلان الحديث ، وكون العلماء دون الانبياء مرتبة ان الانبياء اصل يحملون للناس التشريع وبهديهم يصير الناس علماء ، والعلماء يفترقون منزلة عن الانبياء ، فهم لا ينزل عليهم وحي ، ولا يوحي لهم برسالة ، وانما هم موصلون لعلم نالوه باخلاص ومثابرة وبحث في تركة الانبياء .

من أذن فليقيم

بهذا اللفظ لم يرد ، ولكنه روى بلفظ :
« من أذن فهو يقيم » .
وهو من طريق عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن زياد بن نعيم الحضرمي عن زياد بن حارث الصدائي مرفوعا .
وسنده ضعيف لوجود الافريقي فيه قال عنه صاحب التقريب : ضعيف الحفظ .
وقال عنه الترمذي هو ضعيف عند أهل الحديث ، وضعف الحديث أيضا البغوي كما في المجموع للامام النووي ، وكذلك قال البيهقي في سننه الكبرى بضعفه .
ورغم توثيق بعض المتأخرين لرواية الافريقي ، فقد أنكر عليه هذا الحديث وغيره سفيان الثوري .
وروى الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ولكنه ضعيف ايضا ، وضعفه البيهقي وضعفه ابن حبان .
كما أن معنى الحديث لا يستقيم ، فانه اذا حضرت الصلاة ، وتعذر على المؤذن اقامتها ، او تأخر لسبب ما ، فان تأخير الصلاة عن وقتها هو المنهى عنه ، ولذلك تقام الصلاة من غير المؤذن ولا حرج .
والقول الذي معنا ينفي صحة اقامة الصلاة من غير المؤذن ، ولا يخفى ما في ذلك من اعاقة أداء العبادة في وقتها ، وذلك خلاف ما نصت عليه السنة من الحث على الصلاة لوقتها كما جاء في الحديث في رواية مسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (افضل الاعمال الصلاة في أول وقتها وبر الوالدين) .

اذا حدثتم بحديث يوافق الحق فصدقوه وخذوا به حدثت به او لم احدث .

حديث باطل لا اصل له .
قال السخاوي : رواه الدارقطني في الافراد ، والعقيلي في الضعفاء ، وابو جعفر ابن البحتري في فوائده عن أبي هريرة مرفوعا .
والحديث منكر جدا .
وقال العقيلي ليس له اسناد يصح .
من طرقه ما عند الطبراني عن ابن عمر مرفوعا .
(سئلت اليهود عن موسى فاكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا ، وانه ستفشوا عني أحاديث فما اتاكم من حديثي فاقرءوا كتاب الله واعتبروا فما وافق كتاب الله فأنا قلته وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله) .
وقال ابن حجر انه جاء من طرق لا تخلو من مقال ..

تمهيد :

التربية الجمالية تعبير يقصد به الجانب التربوى الذى يرقق وجدان الفرد وشعوره ويجعله مرهف الحس، مدركا للذوق والجمال فيبعث ذلك في نفسه السرور والارتياح ، ويرتقى وجدانه وتتهذب انفعالاته .. وكل هذا يساعد على تربية قوة الارادة وصدق العزيمة عنده .

ومنذ ذلك أحس الناس أهمية الجانب الوجدانى فى الانسان حتى أن حكمة صينية قديمة قالت : « اذا كان معك رغيفان من الخبز فبع أحدهما واشتر به باقة من الزهور » ومعنى ذلك أن الاستمتاع بجمال الطبيعة يسد حاجة نفسية عند الانسان لا تقل عن الرغيف الذى يسد حاجة جسمية عنده .

ومن هنا قال أحد الحكماء ليس المهم أن نعيش ولكن المهم أن ننعم بحياتنا .. ويشرح الفنان الأصيل « نورمان فنشتت ميل » في كتابه : « الفن الجديد للحياة » : طريقة استمتاع الناس بالحياة فيقول : « اذاأردنا أن نعرف كيف يمكن أن ننعم بالحياة فلا بد وأن ندرك أن سر الحياة السعيدة الناجحة يكمن في حرصنا على أن نرى ما فيها من جمال .. وجمال الحياة فى جوهرها الأصيل — فى العمل الذى نؤديه ونرتزق منه — شعورنا ونحن نستقبل يومنا الجديد كل صباح ، فى الحماس الذى يملأ نفوسنا ونحن نؤدى أعمالنا ، في اللحظات القصيرة التى نخلد فيها الى انفسنا ونتأمل الحياة من حولنا ، فالحياة فن يجب أن نتعلمه ولكى نتقن هذا الفن فلا بد لنا أن نفرق بين الحقيقة والصورة فكثيرون هم هؤلاء الذين يشدهم الزخرف دون الجوهر وأكثر منهم الذين يعرفون كيف يفرقون بين الحقيقة والزخرف » .

للاستاذ : على القاضى

التربية الجمالية في النظرة الحديثة :

ترى التربية الحديثة أن الانفعالات الطبيعية لها اهمية كبرى فى حياة الطفل لأنها تريح نفسه وتدخل عليها النشوة والبهجة . .وهذا يعبر عن منابع الجمال والفن ، وتذوق الجمال يؤدى الى نتيجة طيبة فى سلوك الطفل ويعينه على ضبط نفسه ـ فاذا تأمل صورة أو باقة زهر واستمتع بسماع الموسيقى فان هذا سيكون سببا فى طرافة حياته وشعوره باللذة .

والتربية الجمالية تؤدى الى اعلاء الغرائز فهى بذلك تؤدى عملا اخلاقيا ومن هنا فان التربية الحديثة تقول : علينا أن نوجه الطفل الى جمال الطبيعة ونجعله صديقا لها .

والشىء الجميل هو الذى يريح نفس الانسان ، ويجعل النظر اليه محببا ويبعث على التخيل ، والتخيل يكون عن طريق النظر والتأمل .

وادراك الجمال لموضوع ما معناه التأمل بعمق فيه وادراك ما فيه من اتساق وانسجام أثناء التخيل ، ويبصر الانسان فيه معنى من المعانى التى ارتبطت بينه وبين نفسه أ وفي هذا ادراك لحقيقة الجمال .

ونحن ندرك القيمة الجمالية لموضوع معين بما تثيره أجزاؤه المتناسقة المنسجمة من التخيل ، فالانسان يشعر بجمال المنظر المعين لأنه يبعث على أثارة مكنونات نفسه ويجد المرء فيه تزويدا لما تتجاوب به حوائج قلبه . وصدى ملحا من أصدائه النفسية .

والاستمتاع الجمالى يغذى الوجدان والرغبات المكبوتة داخل النفس ولذلك فانهيعمل على تجديد طاقات المرء وتنويع مظاهرها واتزان نواحيها ـ وفى الطبيعة والتأمل في بدائعها

استمتاعات جمالية لا حصر لها لأنها تجعل الانسان يرى نفسه عنصرا من عناصر تلك الطبيعة مندمجا بين أعضائها .

وأول درجة في الجمال النفسي صفاءالنفس ، واستمتاعها بالتأمل الهادىء ،اذ كثيرا ما تغطى ماديات الحياة على معنوياتها وكثيرا ما تغطي على نداء القلب ونداء الضمير فاذا صفت النفس صارت قابلة للاستمتاع بالجمال لأن الصفاء والجمال يمثلان الحركة الحية في الحياة . وفي الطبيعة والتأمل فيبدائعها استمتاعات جمالية لا حصر لها — لأنها تجعل الانسان يرى نفسه عنصرا من عناصر تلك الطبيعة — عنصرا مندمجا بين أعضائها — فالمتأمل الهائم والشاعر المتأمل كل منهما عاشق من عشاق المعرفة يتعشقها لمتعة جمالية ولغذائه الروحى — وهذه المعرفة لها أثرها وقيمتها لأنها تؤثر فى أعماق الوجدان — وفى ارتفاع قيمة النفس وفي تنظيم نواحى الحياة وغاياتها الروحية .

مواطن الجمال:

ترى الفلسفة الحديثة أن الجمال يكمن في الحركة ، حركة القلب في عاطفة الحب — حركة العاطفة في البذل — حركة الضمير في يقظته ، حركة الذهن فى أفكاره وادائه لرسالته — كما يكون فى السكون بعد الثورة ، في الصمت بعد الضجيج — في التأمل بعد الدرس — فى الوفاء بعد الوعد — كما يكون في النمو وفى العمق وفى التجديد وفي النوع وفى الخلق والابداع والابتكار .

الجمال في الاسلام :

من الأقوال المأثورة لدى المسلمين هذا الحديث الشريف الذى رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (ان الله تعالى جميل يحب الجمال) والقرآن الكريم عنى بالجمال عناية واضحة فالله سبحانه وتعالى خلق كل ما هو جميل ، خلق الانسان في أكمل خلقة وأحسن صورة **(وصوركم فأحسن صوركم)** التغابن /٣ . ثم خلق كل ما يحيط بالانسان في الكون فى صورة جميلة نراها ويراها الانسان ويمعن النظر فيها ويتمتع بما فيها من جمال ذلك لأن تصميم هذا الكون قائم على كمال الوظيفة كما هو قائم على الجمال .

فالسماء جميلة وقد زينها الله للرائي وجعلها متناسقة : **(إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)** الصافات/٦ . والانسان اذا نظر الى السماء وما فيها من كواكبمتناثرة رأى أجمل منظر تقع عليه العين ، ويمكن للانسان أن ينظر وان يطيل النظر والتأمل بدون أن يمل ذلك ، يرى النجمة تلمع بنورها ، وتغير منازلها ليلة بعد ليلة ، ويحس الانسان بالمتعة النفسية التى لا تمل أبدا ، ومثال ذلك ما تراه فى آية أخرى : **(ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين)** الحجر/١٦ أنه الخط الأول في لوحة الكون العريضة التي تنطق بآثار اليد المبدعة . وقوله تعالى : **(وزيناها للناظرين)** لفتة الى جمال الكون وبخاصة تلكالسماء التى نراها فوقنا ونلمس عظمتها وروعتها ونحن نحس بأن الجمال مقصود فى خلق الكون .

فالمتأمل فى الآية الكريمة يحس الى جانب الضخامة والدقة الجمال الذى ينشأ من تناسقها جميعا وينتظم المظاهر جميعا ، ونظرة واحدة الى السماء في الليلة الحالكة الظلام أو الليلة المقمرة تجعلنا نحس بعمق الجمال الموجود في الكون الذى تبرزه الآية الكريمة :(**وزيناها للناظرين**)

والمتأمل فى الأرض يجد الكمال في كل ما تقع عليه عينه يجده في الزرع النامى ، والثمر اليانع ، والجنان الورفة ـــ فى النبتة التى تخرج من ظلام الأرض الى نور الحرية ، كما تجده في امتلاء الغصن بالورق الأخضر والثمار الناضجة التى منّ الله بها على عباده في قوله تعالى :

(**لياكلوا من ثمره**) يس /٣٥ .
وفى هذه المناظر الخلابة تأتى الآية الكريمة : (**وآية لهم الأرض الميتة احييناها وأخرجنامنها حبا**) يس/٣٣.
فتعطى للانسان احساسا بالحياة في الزرع والجمال فى هذه الحركة .

وفى سورة النحل تأتى الآية الكريمة : (**والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة**) النحل /٨ . لتنبه الى نعمة الله في تلبية الضرورات البشرية ، وهى مادية ونفسية ، وتؤكد الآية الكريمة أهمية الناحية الجمالية لأنها أطنبت في الحديث عنها:

(**ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون**) النحل /٦. ولكم فيها جمال عند الاراحة في المساء وعند السرح فى الصباح ـــ وبدأ بالاراحة مع أنها متأخرة زمنا لما فيها من جمال الاستمتاع بمناظرها رائعة سمينة ، وهو منظر قد لا يعيه تماما الا أهل الريف . فالجمال عنصر أصيل فى نظر الاسلام للحياة ، والدعوة اليه مطلوبة تلبية لحاسة الجمال عند الانسان وهى دعوة انسانية رائعة تبين الشعور الانسانى المرتفع علىحاجة الحيوان .
فالكون بما فيه هندسة يجتمع فيها الجمال الى الكمال ـــ والتصميم فى ذاته جميل وكامل الصنعة ووافٍ لكل الوظائف والخصائص التى يتفوق بها الانسان فى الأرض على سائر الأحياء .

اثر التربية الجمالية في الاسلام :

المسلم له هدف سام في هذه الحياة وهو تحقيق رسالة الله فى الأرض ونشر العدالة والأمن بين الناس جميعا ـــ الأمن الداخلى في النفس والأمن الخارجي ـــ وكل أساليب التربية الاسلامية تسير نحو تحقيق هذا الهدف ـــ والجمال يحرك الهمم الى التدبر فى ملكوت الله فيشعر الفرد بالجمال وحين يؤثر الجمال فى المسلم داخليا يجعل سلوكه قائما على أساس من رقة الاحساس والذوق الجمالى : (**أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. والأرض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج**) . ق/٦ ، ٧ .

ويدعوه هذا الى أن يكون هدفه في الحياة متجها لا الى المصلحة الخاصة به وحدها بل ولا حتى العامة للمجتمع الاسلامى أو المجتمع البشرى ، بل يتجه به الى كل ما خلق الله .

فالتربية الجمالية تجعل المسلم يحس بالعلاقة الوثيقة بين الانسان وبين الكون كله صلة قائمة على التعاطف والحب .. فالانسان جزء من هذا الكون مخلوق لله فهناك صلة روحية بينه وبين الكون .

هذا التعاطف بين الانسان والكون يعرضه القرآن بوسائل شتى منها إحياء مشاهد الكون وجعلها تتحرك كالأحياء : **(فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين)** فصلت /١١ . ومنها جمع الخلائق كلها في حكم واحد : **(سبح لله ما في السموات وما في الأرض)** الصف/١ ومنها : رد الانسان الى منشئه من تراب الأرض : **(والله أنبتكم من الأرض نباتا. ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا)** نوح /١٧، ١٨ .

ومنها حب الحياة فى جميع الأحياء لأنه اذا أحب الكون الجامد فانه سيحس بالصلة القوية بينه وبين الأحياء لأنها تشاركه الاحساس والحياة على السواء .. فاذا تعود على الصداقة مع هذا الكون الواسع فان هذه الصداقة تعمل عملها فى تهذيب نفسه، وتزيل التوتر الذى يصيبها ، وستجعله يحس بالحب لكل شيء والحب لكل موجود ، ثم أن هذه التربية الجمالية ستجعل المسلم يشعر بالاستعلاء على كل قوة في الأرض لأنه لا وزن لها بجانب قوى الله .

ومن هنا فقد نبهنا القرآن فى قوة الى تقصي ما في السموات والأرض من جمال وطالبنا بالالتفات الى ابداعها وحسن تنسيقها والابداع من صفات الله تعالى ، والقرآن يهدف الى تذوق الفن الجميل فان الجمال في كل شيء من تمام النعمة وكأنه بذلك يستنهضنا الى أن نقتبس من سنة الله فيما صنع .

والاسلام دائما يشعر الفرد بكرامته على الله .. ومن ذلك جعله دائما يحس بالجمال فالقرآن حين يقول : **(وصوركم فأحسن صوركم)** التغابن /٣ . انما يشعر الانسان بفضل الله عليه في تحسين صورته الخلقية وصورته الشعورية ، فالانسان أكمل الأحياء فى الأرض من ناحية تكوينه الجسمانى ، كما أنه أرقاها من ناحية تكوينه الشعورى واستعداداته الروحية ذات الأسرار العجيبة ، ولذلك فقد جعله الله سبحانه وتعالى خليفة له وطلب منه اقامة العدالة فى الأرض كما طلب منه أن يعنى بالجمال حتى فى نفسه وأن يستمتع بالجمال الذى خلقه الله ، فالقرآن حين يقول : **(خذوا زينتكم عند كل مسجد)** الأعراف/٣١ . انما يريد غرس الجمال في نفس كل مسلم ويجعله يحس بأن الزينة مطلوبة ، وليس هذا فقط بل انه يستنكر من يعترض على هذا في أسلوب قوى اخاذ : **(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق)**

الاعراف /٣٢ . فهذه الزينة أخرجها الله وكشفها للناس ليستمتعوا بهــا وليحسوا بجمالها .

خاتمـــة :

بالذوق الجميل ينطبع فكر الفرد ويجد الانسان في نفسه نزوعا الــى الاحسان فى العمل . وأى عمل يعمله مهما كان ضئيلا فى نظرنا له صلــة كبرى بالجمال ، فالطفل القــذر أو الطفل الذى يلبس الأسمال البالية ، نلاحظ أن تذارته أو ملابسه الباليــة فيها سجن لنفسه .. وهذه القذارة تبعث الاشمئزاز فى كل من تقع عليه عينه .

ومن هنا يوصى الاسلام بأن يكون المرء حسن المنظر ، كريم الهيئة ، وقد جعل التجمل واتخاذ الزينة من آداب الصلاة يقول تعالى : **(يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)** الاعراف/٣٢. وقد روت السنة المطهرة أن رجــلا دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ثائر شعر الرأس واللحيــة ، فأشار اليه الرسول الكريم كأنه يأمره بإصلاح شعره ، ففعل الرجل ثــم رجع في هيئة حسنة فقال الرســول الكريم : « أليس هذا خيرا من أن يأتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » ؟ رواه مالك.

واذا كانت التربية الحديثة تهتــم بالتربية الجمالية للاستمتاع في هذه الحياة فقط فيقول الكاتب الانجليزي الكبير « تشارلز لايب » : « أليس غريبا أن تشيخ أرواحنا قبل أن يخط الشيب شعر رؤوسنا ؟ » فان الاسلام يرى أن الاستمتاع بجمال الكون جزء أصيل مقصود في التربية الاسلامية لما له من آثار فى النفس لا بد وأن يصل الى غايته وهى الاحساس بالله خالق الكون وخالق الجمال وبذلك يلتقــى الفن بالعقيدة كما تلتقى المتعــة الحسيــة بالمتعــة الروحيــة ، وتصفـــو سريــرة الانســـان ، ويصبـــح مسلمـا صالحـــا ، لأن الحواجز النفسية زالت من نفسه حين وسع أفقه واتصل بالله وبذلك يعيش فى سعادة وراحة ، ويؤدى رسالته الانسانية التي أوجده اللـــه من أجلها .

مائدة القارئ

عباد الرحمن

قال تعالـــى :
(وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنـــا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما. إنها ساءت مستقرا ومقاما).
ــ الآيات من سورة الفرقان ــ

اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت ، ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الاجر يا واسع الفضل اغفر لـــي ، الحمد لله الذي اعانني فصمت ، ورزقني فافطرت .

الصفح .. والحلــم

قال الشاعر :
سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وان كثرت منه لـــدى الجرائــــم
فما الناس الا واحد من ثلاثـــــة
شريف ومشروف ومثل مقـــــاوم
فأما الذي فوقي فأعـــرف قـــدره
واتبـــع فيه الحـــق والحـــق لازم
واما الذي دوني فان قال صنت عن
اجابتـــه عرضـــي وان لام لائـــم
واما الذي مثل فان زل او هفـــا
تفضلت أن الفضل بالحلم حاكــم

عودوا الى القرآن

قـــل للشيوعيين او امثالهـــم
رفقـــا بهـــذا الشرق في ماساتـــه
فوضى المذاهب في بنيـــه تضاربت
لا يســـتقيم بهـــا نظـــام حياتـــه
عودوا الى القرآن اعدل مذهـــب
وخذوا الحقيقة من لسان دعاتـــه

ما أقـــول فيهـــا ؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله أرأيت ان علمت أي ليلة ليلة القدر ما اقول فيها ؟ قال : « **قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعـــف عنـــي** » .

اصبــت في صمتــك

كان رجل يجلس عند ابي يوسف ولا يتكلم . فقا له أبو يوسف : لماذا لا تتكلـــم ؟
فقال الرجل : متى يفطر الصائم ؟ فأجابه ابو يوسف : اذا غابت الشمس .
فقال الرجل : فان لم تغب الى نصف الليل ؟
فأجابه ابو يوسف : اصبت في صمتك . واخطأت في استدعاء نطقك .

أسماؤهم أقفـــال

وقف أعرابي على قوم فسالهم عن اسمائهم . فقال احدهم : اســـمي وثيق . وقال الثاني : اسمي منيع . وقال الثالث : اسمي ثابت . وقال الرابع : اسمي شديد .
فقال الاعرابي : ما أظن الأقفال إلا صنعت من اسمائكم .

صور من الحياة الإسلامية في

فن التوقيعات

فن التوقيعات

ليس الشعر وحده ديوان العرب، فالنثر — على اختلاف فنونه — مليء بصور نابضة واصفة للحياة ، والتوقيعات أحد الوان هذا النثر المصورة التي اغفلتها يد البحث من هذه الوجهة . والتوقيع — اصلا — ضرب من الرسائل « البرقية » عرفته الدولة الاسلامية قديما عندما عرفت الدواوين في عهد عمر رضي الله عنه ، وهو يقارب البرقية في ايجازه ولكنه يخالفها في هيئته ، اذ كان التوقيع تذييلا يكتب اسفل الرسائل الواردة الى ديوان الخليفة او الوالي في شكوى او مظلمة او طلب توجيه أو سؤال حاجة . وهو — في اغلب الامر — رد من الحاكم نفسه على هذه الرسائل يمليه على كاتبه فيضعه هذا في ذيل الرسالة ثم يختم بخاتم الدولة . ولم يكن لدى الحاكم — بطبيعة الحال — الوقت الكافي ليفيض في جوابه ويسهب ، وهناك حشد من الرسائل يحتاج الى سرعة الرد ، ومن هنا كان التوقيع قولا موجزا وشافيا في آن واحد .

اشهر الموقعين

وقد عرف التاريخ الأدبي توقيعات لعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وغيرهم من خلفاء بني أمية وبني العباس. والى جانب هؤلاء اشتهرت اسماء موقعين من الكتاب والوزراء، كان ابرعهم في هذا جعفر بن يحيي البرمكي الذي قال عنه ابن خلدون في مقدمته : « كان اذا وقع نسخت توقيعاته وتدورست بلاغاته ... وكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على اساليب

البلاغة وفنونها حتى قيل : انها كانت تباع كل قصة منها بدينار . . »

وكان جعفر — أو غيره من الوزراء والكتاب ذوي الحظوة لدى الخلفاء — يتولى الرد على الرقاع بنفسه نيابة عن الخليفة ، وقد يكون صاحب الامر حاضرا فتلقى اليه قصته أو غائبا فترسل له . وهذا يكشف — في وضوح — الى اي حد كثرت مثل هذه الرسائل ، والى اي مدى عرفت دولة المسلمين صورة مشرقة من حرية القول والمساءلة ، وكيف فتحت ابوابها لذوي الحاجة من رعاياها .

مادة التوقيعات

وتتراوح مادة التوقيعات — على الاغلب — بين أربعة أشياء استقى منها الموقعون توقيعاتهم هي :

١ — القرآن الكريم :

مثل توقيع عثمان رضي الله عنه في قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم، وذكروا انه امر بوجء اعناقهم: **(فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون)** الشعراء/٢١٦ . وتوقيع يزيد بن معاوية لمسلم بن عقبة المري عندما كتب اليه يبلغه بصنع اهل الحيرة : **(فلا تأس على القوم الفاسقين)** المائدة/٢٦ . وتوقيع السفاح في قوم شكوا حرق ضياعهم في ناحية الكوفة : **(وقيل بعدا للقوم الظالمين)** هود/٤٤ .

٢ — الحديث :

كتوقيع جعفر بن يحيى في قصة رجل شكا عزبه : «الصوم لك وجاء»

٣ — الشعر :

في توقيع سليمان بن عبد الملك — مثلا — لقتيبة بن مسلم الذي أرسل اليه يتهدده بالخلع :

« زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا
ابشر بطول سلامة يا مربع »

وتوقيع عبد الملك بن مروان :

« كيف يرجون سقاطى بعدما
شمل الراس شيب وصلع »

٤ — الأمثال :

كتوقيع مروان بن محمد لنصر بن سيار : « يداك أوكتا وفوك نفخ »

٥ — الحكمة :

مثل توقيع هارون الرشيد لصاحب خراسان : « داو جرحك لا يتسع »

ويغلب من هذه المواد القرآن والحكمة ويتفاوت غيرهما في كثرة الاستناد اليه وقلته مادة للتوقيع .

وهذه النصوص — قرآنا كانت أم حديثا أم غيرهما — ذات حظ عال من البلاغة ، أضف الى ذلك أن الموقعين — وهم كتاب في ديوان الرسائل للدولة الاسلامية — كانوا يختارون من أرباب الفصاحة واصحاب اللسن والبيان ، وكان كل منهم يحاول أن يظهر براعته ومهارته وحذقه في تصريف الالفاظ وصياغة المعاني حتى يروق من يكتب على لسانه وينال رضاه واستحسانه وهذا كله يصور لك كيف كان ذوق المسلمين وقت ذلك وثقافتهم على درجة كبيرة من الارتقاء والنضج يفهمون معهما المقصود وراء هذه التوقيعات في يسر وسرعة .

التوقيعات وشخصية كاتبيها

والتوقيعات ــ كلون من ألوان الكتابة الأدبية ــ تكشف بحق عن صور للحياة الاسلامية في مختلف انحائها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهي من قبل ذلك مرآة صادقة لشخصية كاتبها ومنازعه . فنرى مثلا في توقيعات علي بن ابي طالب رضي الله عنه شيئا من صورته التي عرفت في التاريخ الاسلامي: رجلا واسع العلم وصاحب فتوى في الدين وبلاغة في القول ، ها هو ذا يوقع في كتاب لسلمان الفارسي وقد سأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة : « يحاسبون كما يرزقون » . ومن رائق حكمته وبلاغته توقيعه في كتاب صعصعة بن صوحان يسأله في شيء: « قيمة كل امرىء ما يحسن » .

وهذه ايضا صورة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في توقيعاته ، وقع في رقعة رجل قتل : « كتاب الله بيني وبينك » . ولرجل ولاه الصدقات وكان دميما فعدل واحسن: **(ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا)** هود/٣١ . واتاه كتاب احد عماله يخبره فيه بسوء طاعة اهل الكوفة فوقع في كتابه : « لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا »

التوقيعات وصورة من الحياة السياسية

والحياة السياسية في الدولة الاسلامية جانب من الجوانب التي صورها فن التوقيع بصدق ، وقد تمثلت صورة هذا الجانب في عدة اشكال :

أولا : العلاقة بين الخليفة الاسلامي وعماله وولاته ، وتوقيعاته اليهم ناصحا وموجها لهم في تدبير أمور الحكم وسياسة الرعية . من هذا توقيع عمر رضي الله عنه الى عمرو ابن العاص : « كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك » واضعا له خطة الحكم السليم متمثلة في حسن المعاملة . وتوقيع عبد الملك بن مروان الى الحجاج ردا عليه اذ اخبره بسوء طاعة أهل ولاية من الولايات وما يقاسي منهم ويستأذنه في قتل أشرافهم فوقع له : « ان من يمن السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون » مبينا كيف تكون سياسة الحاكم ــ حينا ــ عونا على ضم الرعية على اختلافها تحت جناحيه، أو عاملا ــ حينا آخر ــ لبذر الشقاق بينها والتمرد عليه . وكذلك توقيع المهدي الى صاحب ارمينية الذي كتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه : **(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)** الاعراف/١٩٩

ثانيا : رسمت التوقيعات كذلك صورة للمسائل السياسية الخطيرة التي دار حولها جدل المسلمين واختلافهم مثل مسألة الخلافة وما تفرع عنها من طعن في بعض الخلفاء وانقسام المسلمين طوائف متباينة الرأي . وجاءت توقيعاتهم في هذا معبرة عن الاتجاه السياسي الذي كان سائدا في هذا العصر .

ومما هو قريب من ذلك هذه الثورات المنشقة التي اقلقت حياة الرشيد فنراه يوقع لصاحب المدينة : « ضع رجليك على رقاب أهل هذا البطن

فانهم قد أطالوا ليلي بالسهاد ونفوا عن عيني لذيذ الرقاد » .

وكذلك مسألة البرامكة ونكبتهم على يديه ، فقد وقع في قصة البرامكة — هكذا يروي صاحب العقد الفريد — «أنبتته الطاعة وحصدته المعصية» ولعله يقصد هنا جعفر بن يحيى البرمكي .

ثالثا : ومما يندرج تحت هذه الناحية السياسية هذه الاوامر العسكرية التيوجهها الخلفاء الى قادةجيوشهم الفازين وتوجيهاتهم الى هؤلاءالقواد كتوقيع هشام بن عبد الملك الى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك : « احذر ليالي البيات » .

رابعا : وكذلك ترك لنا التاريخ الادبي بعض التوقيعات المصورة للسياسة الخارجية نرى مثلا لذلك في توقيع الرشيد الى ملك الروم ، فقد بعث هذا الى الرشيد : « اني متوجه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي » فوقع في كتابه : (**وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار**) الرعد/٤٢ .

التوقيعات وصورة من الحياة الاقتصادية

كذلك صورت التوقيعات الحياة الاسلامية في جانبها الاقتصادي وبينت لأي مدى كفلت الدولة الاسلامية الرعاية الاقتصادية لأفرادها مما كان يدفع أيا منهم الى طلب العون المادي من الخليفة نفسه اذا شكا عيلة أو وقع في ضائقة . فهذا عثمان رضي الله عنه يوقع في قصة رجل شكا عيلة : « قد أمرنا لك بما يقيمك ، وليس في مال الله فضل للمسرف » وهذا هشام بن عبد الملك أيضا يوقع في قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وأن له حرمة : « لعيالك فيبيتمال المسلمين سهم ولك بحرمتك منا مثلاه » .

وكذلك توقيع المهدي لبعض الغارمين: « خذ من بيتمال المسلمين ما تقضي به دينك وتقر به عينك » .

الا أنا نرى في توقيعات للسفاح مسلكا مخالفا لمن قبله من الخلفاء ازاء هذه الضائقات المالية التي تلم بأحد افراد المسلمين ، فهو لا يحبذ اعطاءهم المال بل يدعوهم الى السعي والعمل والالتجاء الى الله وحده ، من ذلك توقيعه لرجل شكا عيلة:«سل الله من رزقه». وتوقيعه لآخر مدين :« ان كان دينك فيمرضاة الله قضاه » . ولا ادري ان كان هذا التصرف من السفاح خصيصة شخصية له لا يرضي معها البطالة لمسلم اتكالا على بيت المال ، أو ان ذلك علامة لسوء الحالة الاقتصادية آنئذ ؟

وكان هناك — الى جانب ذلك — أزمات اقتصادية عامة تصيب احد أقاليم الدولة أو احدى طوائفها وكما حمت الدولة أفرادها في أزماتهم الخاصة لم تغفلهم كذلك في الأزمات العامة . فهذا صاحب مصر يكتب الى السفاح بنقصان النيل فيوقع له السفاح : « طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد » .

وفي كتاب احد عمال هشام بن عبد الملك أخبره فيه بقلة الأمطار في بلده يوقع له : « مرهم بالاستغفار » ومن هذا أيضا توقيع زياد في قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم : « لا حكم فيما استأثر الله به »

والى جانب هذه الصورة التي دعا فيها بعض الخلفاء الى التقوى والعمل بالسنة « كالاستغفار مثلا » كان

هناك المشاركة الفعلية للدولة تجاه هذه الأزمات . نجد في ذلك توقيعا للمهدي الى قوم أصابهم القحط : « يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التي تليها » . وهذا توقيع لمعاوية نرى فيه كيف وقف بعض الخلفاء موقفا شديدا تجاه بعض المطامع المادية للمتطلعين من العمال . فقد كتب اليه عامله علي البصرة يسأله أن يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر الف جذع : « أدارك في البصرة أم البصرة في دارك ؟ » .

التوقيعات وصورة من الحياة الاجتماعية

ثم ان هناك الجانب الاجتماعي من الحياة الاسلامية كما رصدته التوقيعات وهو على شيء كبير من الدلالة . فما تصورك لدولة يعرض افرادها مشاكلهم الاجتماعية — اسرية او شخصية محضة — على حاكمها راسا طالبين منه السداد والتوجيه ؟ الا ترى حينئذ كم بلغ التصالح والود في العلاقة بين الحاكم والمحكوم ؟ بل دعني اقل لم يكن هناك حاكم أو محكوم بل أب لأسرة كبيرة وسع قلبه كل شكوى ، وكل عتاب ، جلس ليرعى المصالح ولم يعتل الحكم ليتسلط . لا ضير أن يتظلم بعض الناس أمام الخليفة نفسه دون خوف الحبس أو الاعتقال بل في هدوء وحكمة ورحابة صدر يجيبه الخليفة أو يوقع على طلبه بالاجابة . وهذا عمر بن عبد العزيز يوقع في قصة متظلم : « العدل أمامك » وفي قصة محبوس : « تب تطلق » . ولرجل قتل : « كتاب الله بيني وبينك » . وفي رقعة امرأة حبس زوجها : « الحق حبسه » .

واتسع صدر الحاكم في الدولة الاسلامية لكثير من الشكايات الشخصية الخاصة التي تطلب الارشاد فقد شكا رجل الى عمر بن عبد العزيز اهل بيته فوقع على شكواه : « أنتما في الحق سيان » وهنا يقرر الخليفة المساواة بين الزوجين . ومن هذا الوادي توقيع يزيد بن عبد الملك في قصة متظلم شكا بعض اهل بيته : « ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتني » .

والى جانب هذه المشاكل الزوجية كانت مسألة العلاقة بين الأبناء والآباء صورة اخرى من هذه الشكايات الشخصية . ففي رقعة رجل تظلم من ابنه يوقع عمر بن عبد العزيز : « ان لم أنصفك منه فأنا ظلمتك » . وهذا زياد يعود باللائمة على الأب فيقول في قصة رجل شكا اليه عقوق ابنه : « ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد » .

ولم يبعد الحاكم الاسلامي عن متاعب أفراد دولته التي كانوا يعانون منها بل شاركهم فيها ولو بالكلمة الطيبة تطمئن القلب وتهدىء الروع فهذا رجل يحن الى لقاء ولده بعد طول غيبة فيكتب بذلك الى جعفر بن يحيى فيوقع له : « غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول » . وهذا آخر يشتكي حياته فهو أعزب : « الصوم لك وجاء » . وهذا ثالث يشتكي بعض خدمه فينصحه جعفر « خذ بأذنه ورأسه فهو مالك » .

وهكذا كان فن التوقيع — بحق — شاهدا ناطقا عن عصور مشرقة في حياة الدولة الاسلامية تراها تعود ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ــ مكة المكرمة
جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهوداتهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لأحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- **الجائزة الاولى : خمسون الف ريال**
- **الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال**
- **الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال**
- **الجائزة الرابعة : عشرون الف ريال**
- **الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال**

الشروط المطلوبة

١) أن يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .

٢) أن يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .

٣) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .

٤) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .

٥) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .

٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .

٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .

٨) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .

٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

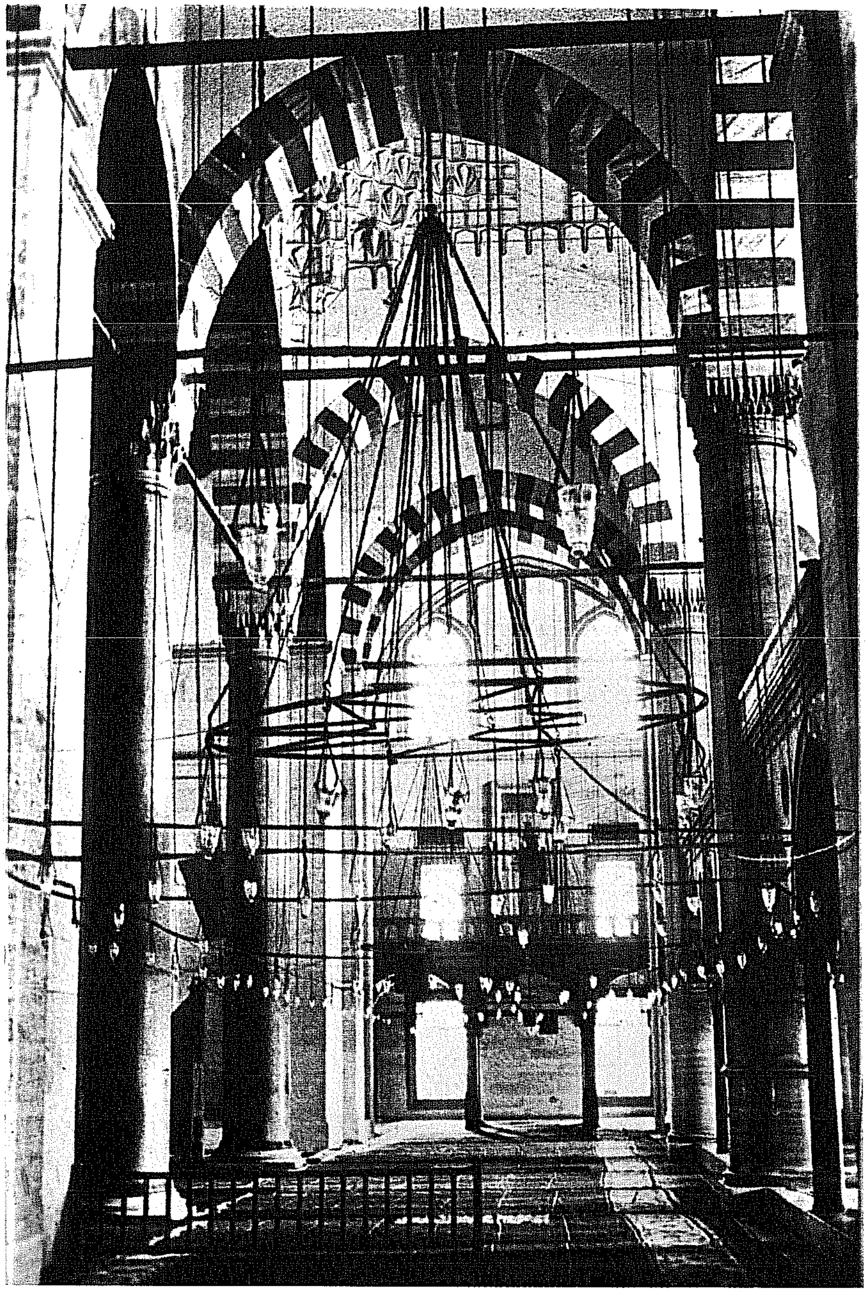
ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .

اعرف وطنك

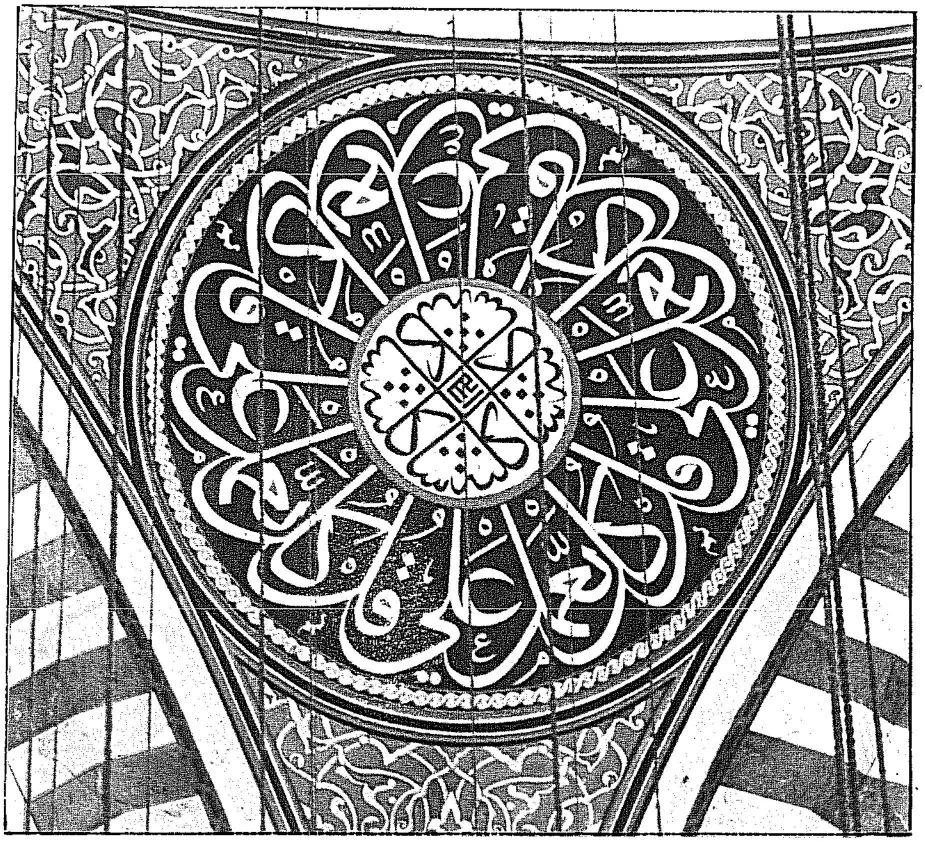


للاستاذ محمد الحسيني عبد العزيز

كانت بيزنطة (اسطنبول حاليا) حاضرة الدولة الرومانية الشـــرقية او البيزنطية تمتاز بمنعة موقعهـــا الفريد وسيطرتها علـــى مضيقـــي البسفور والدردنيل اســـهل ممرات بين أوروبا وآسيا ، وقد شيد هذه المدينة المهاجرون اليونانيون إبـــان



● داخل مسجد السليمانية

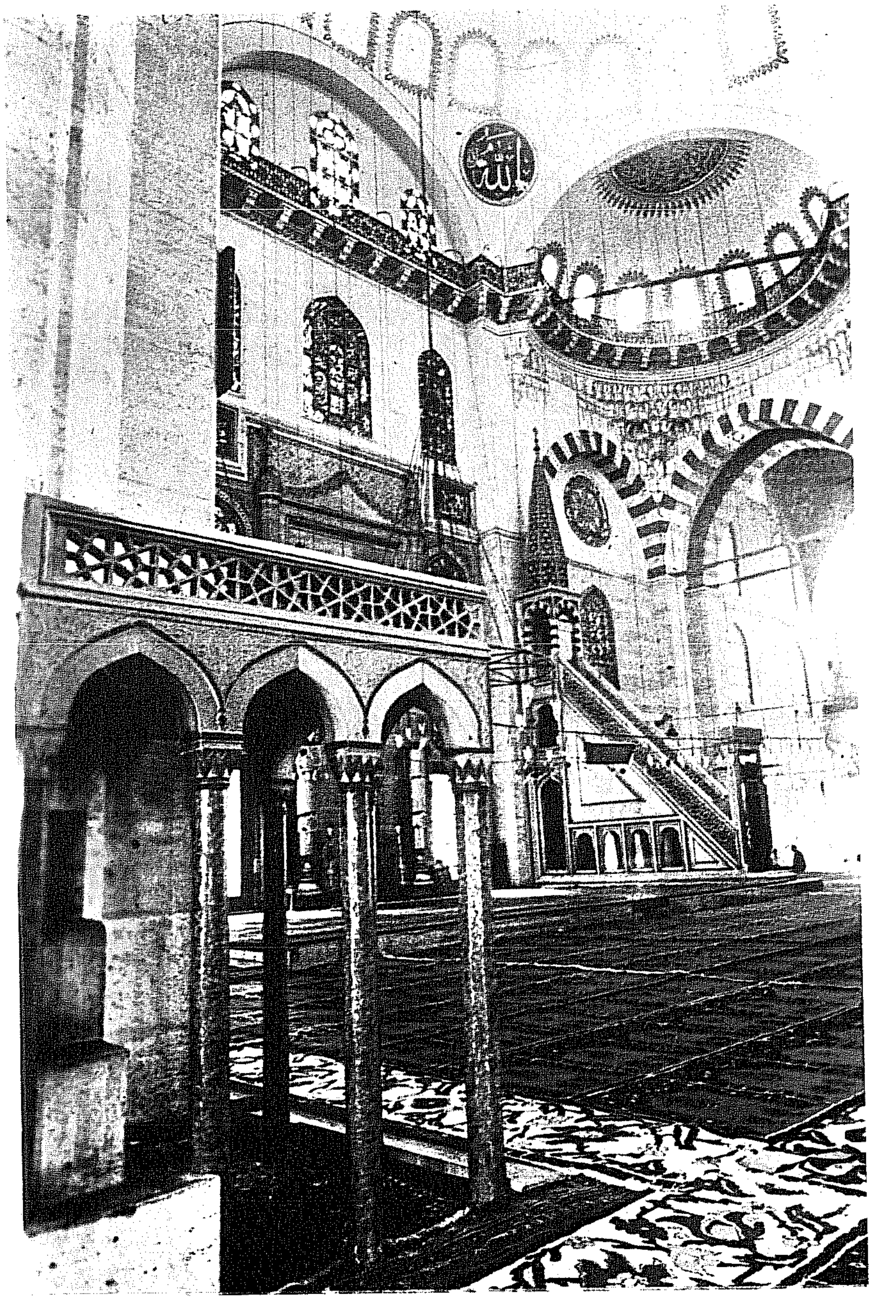


الخط العربي بين بواكي مسجد السليمانية

حركة السيطرة الاغريقية على آسيا الصغرى في القرن السادس قبل الميلاد . وهكذا أتيح لهذه المدينة أن تتحكم في الطرق البحرية العالمية بين البحرين الاسود وايجه، كما تشرف على خليج القرن الذهبي الذي يمتد سبعة أميال ويمدها بحصانة طبيعية زادتها منعة وقوة.

ولم يقتصر الأمر على التحصين الطبيعي بل اهتم الرومان أيام الامبراطور قسطنطين بزيادة تحصينها ولهذا شيدوا لها سور المدينة الاول الذي كان سمكه ١٤ قدما وتدعمه ابراج عدة يرابط الجند فيها ، كما أقيم للمدينة سور خارجي يتراوح عرضه بين قدمين وستة أقدام وتدعمه أبراج أيضا ، هذا فضلا عن الخندق الذي يحيط بها والسلاسل الموضوعة تحت الماء لعرقلة تقدم السفن التي تريد مهاجمة المدينة .

ولم يكتف الرومان بهذا كله بل اختاروا لها الحراس الأشداء من الخيالة وممن اشتهروا وعرفوا



بالصلابة والجلد ، وزودت المدينة بخزانات تجلب اليها المياه من الينابيع التي تفيض بها التلال الشمالية . وبهذا تمتعت المدينة بكفاية ذاتية ومنعة عسكرية ندر أن تتمتع بها مدينة عبر العصور ، وذلك بفضل الأسوار والقرن الذهبي والموقع الاستراتيجي والأسطول والجنود الذين يرابطون في مياهها دفاعا عنها .

وقد حاول العرب منذ فتحوا الشام عام ٤٠ هـ أن يفتحوا المدينة وبعثوا بأول حملة عربية يقودها عبد الرحمن بن خالد عام ٥٣ هـ كما قاد يزيد بن معاوية حملة أخرى لغزوها اشترك فيها أبناء كبار الصحابة أمثال عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن الزبير وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم .

أما أعنف الحملات فتلك التي قادها مسلمة بن عبد الملك والتي بلغت نحو ستين الف جندي غير الاسطول البحري الذي زادت سفنه عن الف وثمانمائة سفينة ، لإحكام الحصار على المدينة برا وبحرا ، وقطع الاتصال بينها وبين المناطق الشمالية التي كانت تمدها بالمؤن وقت الحصار .

وقد ساهمت كل من مصر وتونس والشام في ارسال القوات والسفن اللازمة لهذه الحملة البحرية الكبيرة وطال الحصار العربي للمدينة لكنها استعصت على العرب بسبب منعتها الطبيعية ولهبوب عواصف هوجاء شتتت السفن العربية ولاستخدام الرومان للنار الاغريقية التي احرقت بعض السفن مما اضطر الخليفة عمر بن عبد العزيز الى اصدار الأمر لرجال الحملة بالانسحاب حفاظا على أرواح المسلمين .

الفتح العثماني

اعد السلطان محمد الثاني خطة للاستيلاء على بيزنطة فاقام قلعة على الشاطىء الاوروبي على مقربة من العاصمة وتجاه الحصن الذي اقامه احد اسلافه على الشاطىء الآسيوي واستطاع العثمانيون بواسطة هذا الحصن الجديد أن يتحكموا في مدخل البسفور الحصين كما تيسر لهم الاستيلاء على مدينة ادرنه في الشمال الغربي لبيزنطة والاراضي المحيطة بها .

وارسل السلطان قوات كبيرة بلغت نحو خمسين الف جندي من خيرة قواته وزودهم بالسلاح والمدفعية التي استخدمت لاول مرة فدكت بعض اسوار المدينة ، بينما كان البيزنطيون يتنازعون فيما بينهم معتقدين أن المدينة حصينة لا تقهر، وقاموا باغلاق القرن الذهبي ليحولوا دون تسرب الاسطول العثماني لمهاجمة بيزنطة من ناحية الشمال .

ولكن الجند العثمانيين بدأوا يضربون المدينة من الغرب وتمكنوا من نقل سفن خفيفة الى القرن الذهبي ثم انزلت في مياهه ، وهكذا فوجىء البيزنطيون بجند الانكشارية من العثمانيين يتسلقون اسوار المدينة من خلال ثغرة استطاعوا فتحها في الاسوار .

ودخل السلطان العثماني محمد

الثاني حاضرة البيزنطيين في يوم ٢٩ مايو ١٤٥٣ م وتوجه الى اكبر معابدها سانتا صوفيا وحولها الى مسجد ، واصبحت اسطنبول منذ ذلك التاريخ مدينة اسلامية .

وقد اقيمت في المدينة المساجد تخليدا لذكرى المجاهدين الاوائل من كبار الصحابة أمثال أبي أيوب الأنصاري الذي كان قد اشترك في حملة يزيد بن معاوية وتوفي هناك أثناء حصار المدينة ودفن على اطرافها. وينسب الى هذا الصحابي الجليل اشهر أحياء المدينة وهو موضع يفد اليه العثمانيون للتبرك ، ويذكرون البطولات الاسلامية التي سطرها العرب الاوائل الذين كانوا يشتركون في الحملات طالبين الشهادة طامعين في الثواب والمغفرة يريدون نشر الدين الحنيف واعلاء كلمة الله سبحانه ، وظل ضريح أبي أيوب الانصاري موضع تقدير سلاطين العثمانيين ورعايتهم يتوجه اليه السلاطين عند توليتهم العرش حيث تقام مراسم الاحتفال بتوليتهم هذا المنصب ويتقلدون السيف اعلانا بتولي الحكم والسلطان .

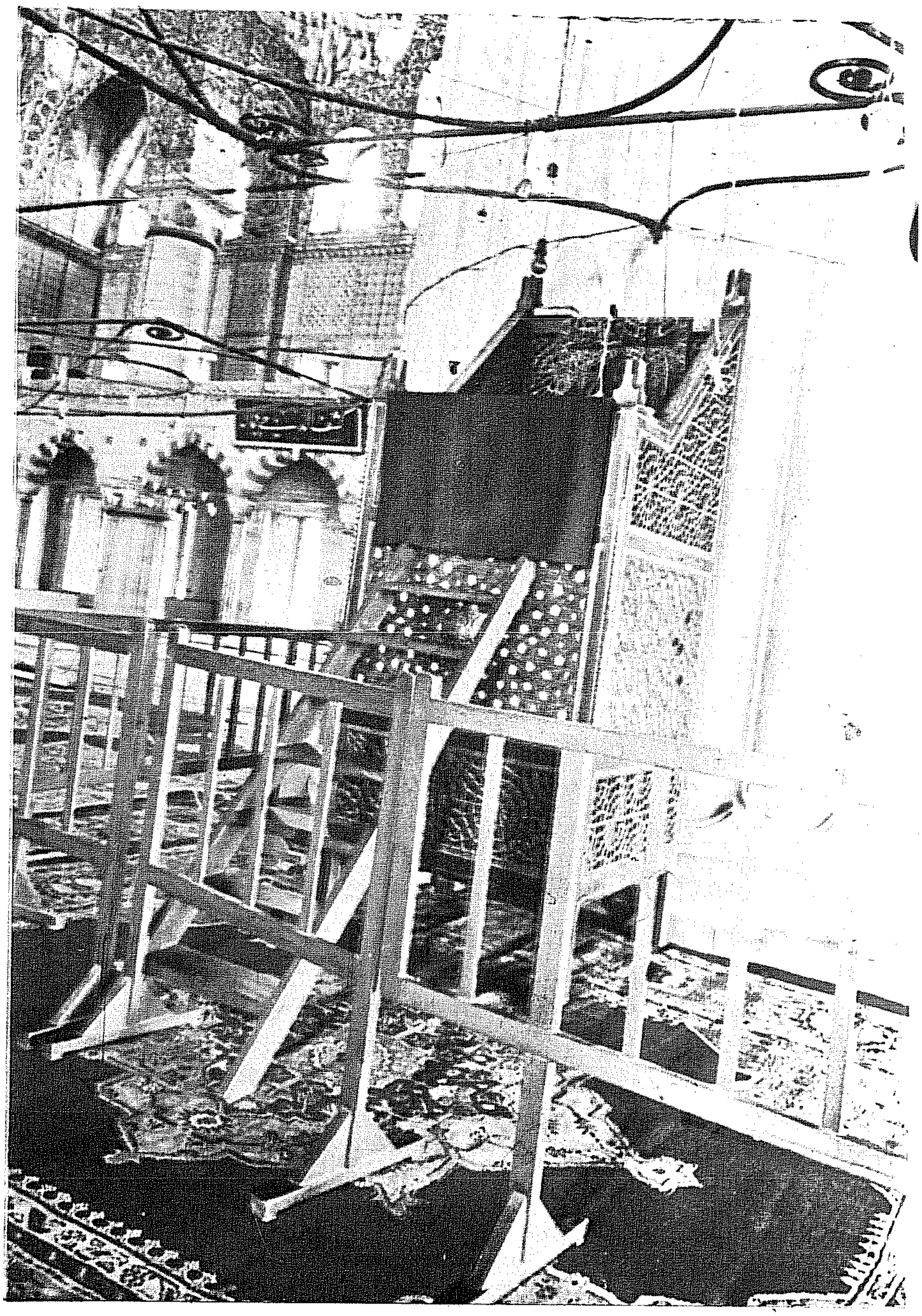
وقد حول السلطان محمد الثاني كنيسة ايا صوفيا الى مسجد يؤدي فيه المسلمون صلاتهم بعد أن غدت المدينة حاضرة للمسلمين وعاصمة للعثمانيين فأضيفت لها المنارات في عهده ، وفي أيام ولي عهده بايزيد ، واصبح الآن متحفا يضم التراث الاسلامي والمخلفات الدينية من عدة عصور .

ومن أروع مساجد اسطنبول مسجد السلطان سليمان القانوني الذي وضع تصميمه المهندس سنان باشا وجمع فيه بين طرز العمارة الاسلامية من استخدام المنارات السامقة والزخارف الهندسية والكتابية العربية الى جانب الطرز البيزنطية من استخدام القباب وانصافها في تغطية المباني .

ويضم المسجد صحنا خارجيا وحديقة وضريحا داخل سور واحد تقوم حولها المكتبة والمدرسة والحمامات باعتبارها مؤسسات لازمة للمسجد يجد فيها الدارسون ما يطلبون من كتب للاطلاع والبحث.

ويمتاز المسجد بقبته الفريدة الضخمة التي يحف بها نصفا قبة اصغر منها ، ويخرج من هذين النصفين نصف قبة أخرى ، وهذا اسلوب بديع في العمارة انفردت به العمارة العثمانية كما كسيت جدران المسجد من الداخل بالرخام المتعدد الالوان وغطى جدار القبلة بالقيشاني البديع ، وقام بزخرفة النوافذ أمهر فناني العصر ، أمثال سبرقوش ابراهيم ، وافتتح السلطان المسجد بنفسه تقديرا منه لهذا البناء الفريد واهدى المهندس سنان مفتاحا ذهبيا تقديرا له على عبقريته وتكريما على تصميم هذا البناء العجيب .

ومن المساجد الرائعة ما شيده السلطان بايزيد الثاني وهو من عمل المهندس خير الدين اغا وتتجلى فيه روعة العمارة العثمانية ممزوجة بالعمارة الايرانية فالمداخل العالية والزخارف المختلفة بأسلوب ايراني وعقود شيدت من الرخام الأبيض والاسود على التوالي في تناسق بديع يضفي على البناء روعةوجمالا. وترتكز العقود على اعمدة من حجر



● منصة المقرىء بالمسجد الازرق

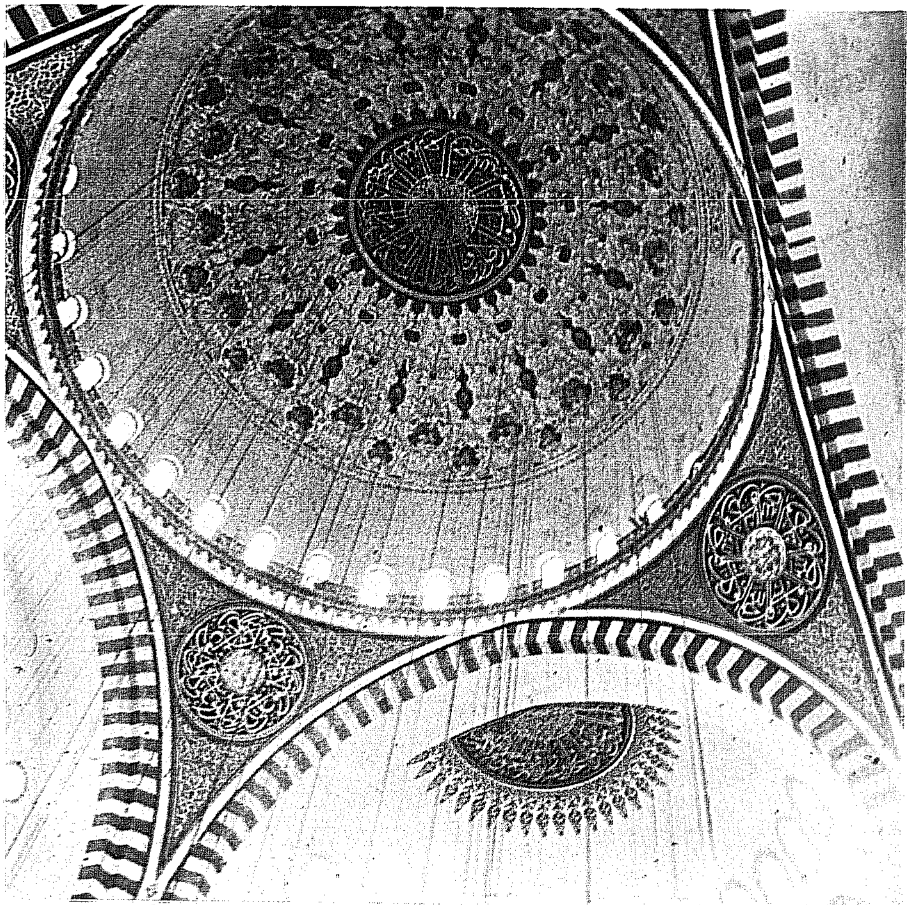


● مسجد السليمانية

اليشب والمرمر الابيض ، وينفـرد هذا المسجد ببناء المنارات في أجنحة مستقلة عن المسجد على خـلاف الطراز العثماني الذي اشتهر ببناء المآذن في أركان المسجد ، ويتوسط صحن المسجد حوض للوضوء مثمن الشكل ، كما أحيط ضريح السلطان بحديقة منوعة الاشجار والازهار .

واجمل مساجد المدينة مسجد السلطان احمد الأول الذي شيد بين ١٦٠٩ ـ ١٦١٦ م وقام بتصميمـه المهندس محمد اغـا أشهر معماري عصره ويقع هذا المسجد جنوب ايا صوفيا وله سور مرتفع يحيط بـه من ثلاث جهات ، وفتحت في السور خمسة ابواب تؤدي ثلاثة منها الى الصحن ويؤدي الاثنان الباقيان الى ايوان القبلة .

اما الصحن فهو فناء كبير يتقدم المسجد وتحيط به أروقة معقـودة محمولة على أعمدة من الجرانيت تيجانها من الرخام ذات مقرنصات،



● قباب مسجد السليمانية من الداخل

ويتوسط الفنـاء مكـان للوضـوء سداسي الشكل يرتفع على ستة أعمدة ، واكبر الأبواب هو البـاب الذي يتوسط الجانب الغربي .

وتخطيط المسجد مستطيل طـول ضلعيه ٦٤ ، ٧٢ مترا على التوالي، وتتوسطه قبة محمولة على اربعة عقود مدببة ترتكز على اربعة أكتاف ضخمة تشبه الاعمدة في شـكلهـا الاسطواني ذي التجاويف ، ويحف بهذه القبة الضخمة اربعة قباب ، وفي كل جهة نصف قبة، هذا علاوة على وجود قبة في كل ركن من أركان البناء . وتدور أروقة ثلاثة علـى جهات ثلاث للمسجد ، وقد فتحت في القباب والجدران نوافذ لادخـال الضوء الى حرم المسجد والمحراب . كما غطيت جدرانه بالقيشاني الأزرق والأخضر ، وللمسجد ست منارات سامقة مما جعل عمارته تتفوق على سائر العمائر العثمانية بل علـى عمارة أيا صوفيا التي كانت قبسـا

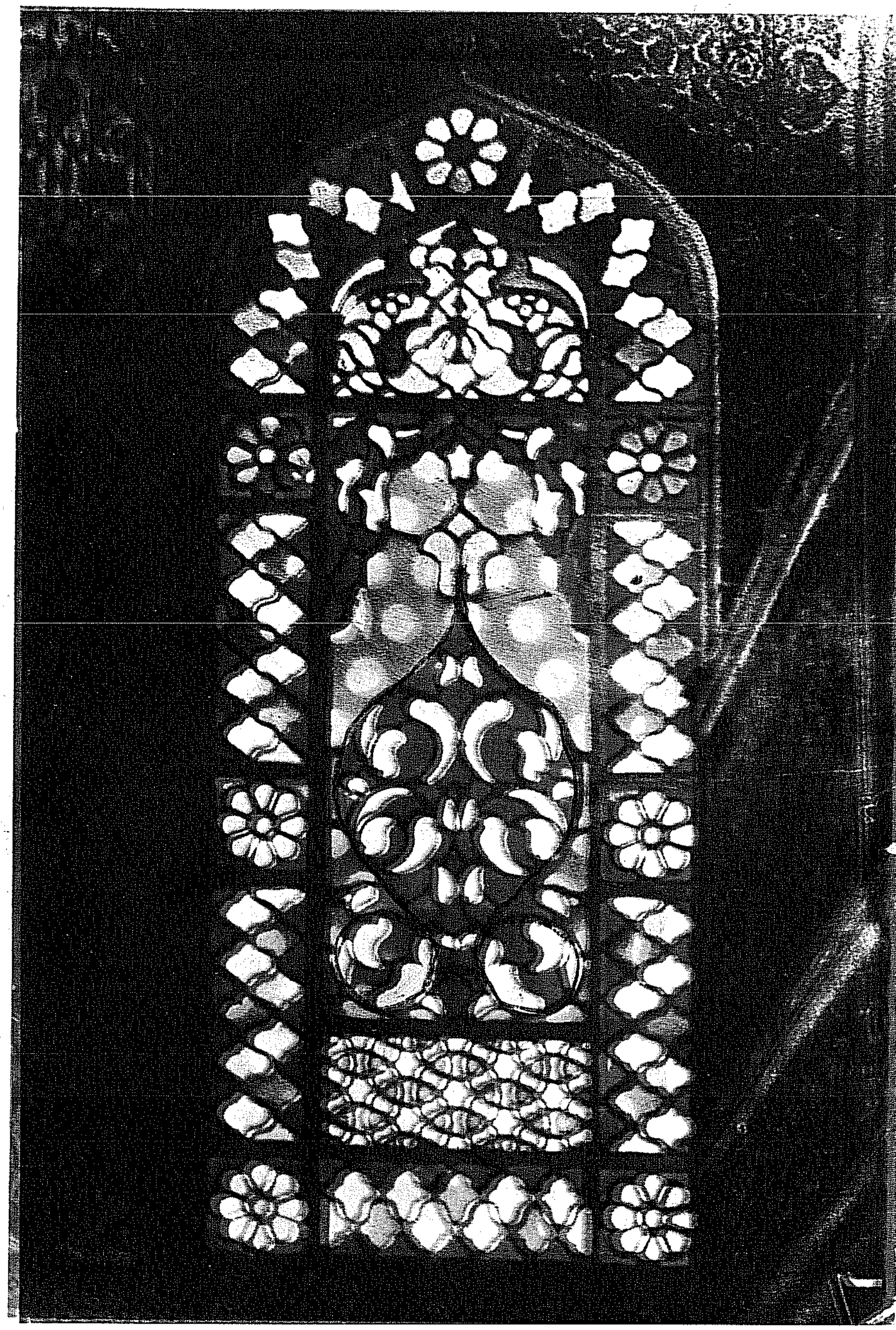


● مخطوطات اسلامية .

للعمارة العثمانية .

ومن الآثار الاسلامية في اسطنبول قصر طوبقابو أي قصر باب المدفع الذي ظل المقر الرسمي للعثمانيين، والمقر الأساسي لهم وشهد أحداث الحكم وما كان فيها من مؤتمرات تعقد ومؤامرات ضد النظام العثماني نفسه . ويعرف باب هذا القصر بباب همايون وتقع خلفه ساحة الموكب حيث تعرض المواكب السلطانية ووراء ذلك باب السلام ولا يدخل اليه راكبا الا السلطان وحده . وخلف ذلك أبواب تؤدي الى قسم الحريم وآخر الى الديوان وباب الى المطبخ ورابع يدعى باب السعادة .

وقد تحول القصر الى متحف عظيم يضم مكتبة ضخمة جمعها السلاطين من سائر الولايات العربية التي احتلها العثمانيون .



● أحد نوافذ المسجد الازرق



● سبيل ماء بساحة مسجد السلطان احمد

ويضم المتحف سيفا للنبي عليـه الصلاة والسلام ، وسيوفا للخلفاء الراشدين ، وبردة النبـي الكريم وخاتمه ، وقد أخذت البردة مـن مصر ، هذا علاوة على نسخ خطية فريدة من المصاحف احداها نسخة تنسب الى الخليفة عثمان بن عفان ونسخة عن الكتاب الذي كـان الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قد بعث بـه الى المقوقس يدعـوه الى الاسلام .

ان اسطنبول مدينة غنية بتراثها الاسلامي وبعمائرها الفريدة فـي طرازها وبديع مبانيها العثمانيـة ، فضلا عن كونها مدينة القباب والمآذن التي تميزت بطرزها البديعة والتي تحكي قصـة تاريخ حضارة الاسلام وهي موضع تقدير علماء تاريخ الفن يعجبون بها ، ويقومون بدراسـة لتحديد طرزها وأساليبها .

هو الله الذي لا إله إلا هو

للاستاذ أحمد عبد الهادي

من علم الانسان ما لم يعلم ؟ … وهدى المسافر في الدجى بالأنجم؟
وأعد للطفل الضعيف غذاءه … لبنا خفيف الهضم حلو المطعم ؟
الله علم عبده وأعزه … وهدى الغريب وأطعم الطفل العمى

* * *

من أيقظ الأطيار إبان السحر … تشدو وتسعى للغذاء بلا حذر
وتعود للأعشاش مالئة الحشا … لترزق أفراخا صفارا تنتظر ؟
الله أيقظها وأطلق شدوها … وأطارها للعيش من فوق الشجر

* * *

من أخرج الشجر العظيم من النواة … وأقله الثمر الجميل كما تراه ؟
وأعده للناس حلوا طيبا … شتى المذاق وقد سقى نفس المياه؟
الله أخرجه وحمله الجنى … وسقاه ماء واحدا يجري الحياه

* * *

من ذا الذي رفع السماء بلا عمد … ومن الذي يعطيك أن ترج المدد ؟
ومن الذي يدري بسرك إن خفا … ويقيك سيىء ما بصدرك من كمد؟
الله رافعها السماء وعالم … بالسر ، وهو البارىء الفرد الصمد

* * *

من ذا الذي ناداه من قلب البحار … قوم على الفلك الذي لقى الدمار ؟
ريح وأمواج ترامت فوقهم … فأتى بهم للبر ثم الى الديار ؟
الله نجاهم وأذهب روعهم … ووقاهم الله الهلاك والاندثار

* * *

من ذا الذي نظم الكواكب في الفلك … وترى النهار اذا مضى ياتي الحلك؟
بأدق ما كان النظام ودونما … خلل ، ولا تلقى الكواكب تشتبك ؟
الله ناظمها بغير مساعد … وهو المليك اجل ، ومالك من ملك

* * *

من أخرج الانسان من ماء مهين … ونشاه أطوارا على مر السنين ؟
وأجاد صورته وأبدع خلقه … وهداه بالتفكير للحق المبين ؟
الله أبدعه وأكمل خلقه … وحباه عقلا يستضيء به اليقين

لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبة

اشياء تختلف اسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها

لا يقال ((**كأسٌ**)) الا اذا كان فيها شراب والا فهي زُجاجَة ، ولا يقال ((**مائدة**))
الا اذا كان عليها طعام والا فهي خِوانٌ ، ولا يقال ((**كُوزٌ**)) الا اذا كانت له عُرْوَةٌ
والا فهو كُوبٌ .

ولا يقال ((**قلم**)) الا اذا كان مَبْرِيّاً والا فهو أُنبوبَةٌ ..

ولا يقال ((**فَرْوٌ**)) إلا إذا كان عليه صوف والا فهو جِلْد ..

ولا يقال ((**عِهْنٌ**)) الا اذا كان مصبوغا والا فهو صوف ..

ولا يقال ((**وَقُودٌ**)) إلا إذا اتقدت فيه النار والا فهو حَطَبٌ ..

ولا يقال ((**عَويل**)) الا اذا كان فيه رفع صوت والا فهو بكاء ..

ولا يقال ((**ثَرَي**)) الا اذا كان نديا والا فهو تراب ..

ولا يقال ((**رُضَابٌ**)) إلا لماء الفم وهو في الفم فاذا خرج منه فهو بُزَاق ..

ولا يقال للشجاع ((**كميٌّ**)) الا اذا كان شاكي السلاح والا فهو بَطَل ..

ولا يقال للذهب ((**تِبْرٌ**)) الا ما دام غير مصوغ ..

ولا يقال للشمس ((**غَزَالَةٌ**)) الا عند ارتفاع النهار ..

اسم مفعول أتى بلفظ اسم الفاعل

تقول العرب سِرٌ كاتِمٌ أي مكتوم ، ومكان عامـــر أي معمور ، وفي القرآن الكريم : **(لا عاصِمَ اليوم من أمر الله)** أي لا مَعْصُوم، وقال تعالى : **(خُلِقَ من ماء دافِق)** أي مدفوق ، وقال : **(في عيشة راضية)** أي مرضية .. وقال جرير :

إن البليّــةَ من تَمَــلُّ كلامَـــه   فانْفَع فؤادَك من حَديثِ الوامِق

أي من حديث الموموق ..

النصيحة
دين وضرورة وحياة

معوض عوض ابراهيم

المؤمنون كنفس واحدة ، يتعاونون على البر والتقوى ، ويتواصون بالحق ، ويتواصون بالصبر ، وهم كما قال الله تعالى :

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... ﴾ التوبة/٧١ .

ولقد سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قول الله تعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ آل عمران/١١٠ . فقال:

« من اراد أن يكون من أهل هذه الآية فليؤد شرط الله فيها » .

ويذكر الله من غير هذه الأمة المفضلة أقواما فيقول :

﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات) آل عمران/١١٣ و ١١٤ . والله تعالى قد أمضى سنته في الأمم السابقة ، فحفظ من السوء أقواما كانوا ينهون عن الفساد في الأرض.. وسنته في خلقه ومخلوقاته ماضية الى يوم القيامة .. فقال سبحانه : ﴿ **فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض**) هود/١١٦ . وقال:﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**) الأعراف/١٦٥ .

وأوجب سبحانه اللعن — وهو اشد ما عنون به على غضبه — لأقوام فقال:﴿ **لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**) المائدة/٧٨ و ٧٩ .

والآيتان والآيات بعدها أوردها أبو داود والترمذي في حديث رواه ابن مسعود وقال الرسول صلوات الله عليه في تمامه : « كلا ، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا ، او ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم ليلعننكم كما لعنهم » تأطروهم : تعطفوهم . وتقصروهم : تحبسوهم. وكم أخطأ ويخطىء ناس فهم قول الله تعالى :

﴿ **يأيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**) المائدة/١٠٥ . فيرونها عذرا للمتقاعسين عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي الآية قوله تعالى : ﴿ **إذا اهتديتم**) وانعام النظر فيها كاف في اقامة الحجة على الذين يريدون للشر أن يبيض ويفرخ ، ويحبون أن يمضي كل انسان في هذه الحياة على هواه غير متقيد بشيء من هدايات الله ، وسنة مصطفاه ، وما تفرضه فرصة الحياة الواحدة التي تجمعنا وتوجب علينا أن نتواصل ونتكافل ونتبادل أسباب الوجود والعيش الرغيد « ان من ترك الأمر بالمعروف لم يهتد » هكذا قال غير واحد من صحابة رسول الله وتابعيهم وليرجع من شاء الى تفسير ابن جرير والقرطبي والألوسي وغيرهم في هذه الآية ، وحسبهم قول الرسول صلوات الله عليه « مثل القائم في حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم . فقالوا : لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ، ولم نؤذ من فوقنا . فان تركوهم وما أرادوا ، هلكوا جميعا، وان أخذوا على أيديهم نجـوا ، ونجوا جميعا » اخرجه البخاري وغيره عن النعمان بن بشير رضي الله عنه . وروى أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة أن أبا بكر رضي الله عنه قال : يأيها الناس انكم تقرأون هذه الآية : ﴿ **يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**) المائدة/١٠٥ واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » .

ان ترابط الناس ضرورة حياة ان لم نأخذه من مثل قول الله تعالى :

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ آل عمران/١٠٣ وهل يكون الاعتصام بحبل الله كما أمر الله به الا حين نضطلع بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل حال ؟!

يقول الكسيس كاريل في كتابه « الانسان ذلك المجهول » ص ٣٠٢ : « كل انسان مرتبط بأولئك الذين سبقو ه، وبمن سيتبعونه ، انه يمتزج بهم بطريقة ما ، اذ يبدو أن الانسان لا يتألف من ذرات منفصلة ، كما يتألف الغاز من الجزيئات ، فهو أشبه بشبكة ممتدة مكونة من خيوط طويلة تمتد في الاتساع — الزمن — وتتألف من سلسلة من الأفراد — لا شك أن الفردية حقيقية ، ولكنها أقل تحديدا مما نعتقد ، كما أن استقلال اي فرد عن الآخرين وعن العوالم وهم ». اهـ .. أن ذلك الترابط الضروري بين الناس ماضيهم وحاضرهم وآتيهم ، وبخاصة أبناء فرصة الحياة الواحدة، يوشجه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا عجب أن ينزلهما الله منزلتهما في كتابه ، وأن يضعهما الرسول صلوات الله عليه في موضعهما من سنته المطهرة قولا وعملا ، وأن يمضيا سلوكا راشدا في حياة الرعيل الاول من صحابة رسول الله ، والذين اتبعوهم باحسان ، وأن يكونا ينبوع سكينة ودعة وعزة ومنعة في حياة المسلمين بعد ذلك ، حتى اذا غطت عليهما الانانيات والجهالات ، اصيب الناس من ذلك بقاصمة الظهر ، خرج الشيخان في صحيحهما عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا مرعوبا يقول :

« لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ، مثل هذه — واشار بأصبعيه الابهام والتي تليها — فقلت :« يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون » ؟! قال « نعم ، اذا كثر الخبث » .

يقول الامام الشافعي رضي الله عنه : « لو عمل الناس بقول الله تعالى : **﴿ والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾** سورة العصر ، لوسعتهم .. » .

والتواصي بالحق ههنا بين العواصم من الخسران هو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكان ، ومن نافلة القول ، أن يأمر بالحق من التزمه ، قبل ان يقال له :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

وقبل أن يتجه اليه قول من قال :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي الناس وهو مريض

وقد أنحى الله بالملامة على أحبار بني اسرائيل فقال : **﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾** البقرة/٤٤ .

وقال للمؤمنين **﴿ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾** الصف/٣ .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره لسورة العصر « ولا يصح أن يظن ظان أن النجاة — اي من الخسران — منوطة بالتواصي بالحق، وأن لم يكن الموصي آخذا به، فلو كان مبطلا وأوصي بالحق فقد نجا ، هذا ما لا يعقل ، وانما جاءت الآية الكريمة على طريقة الايجاز التي فضل بها القرآن جميع الكلام ، فان المراد : من كان على الحق وأوصى به.. ومن المعروف عند العقلاء ، أنه لا يوصي

بالشيء ولا يدعو اليه ، الا من أصاب منه الحظ الاوفر ، وكيف يدعو الى أمر، ويحسن الدعوة اليه من لا تكون له من ذلك الأمر حلية يعرف بها ؟! وما تراه من قوم يدعون الى المعروف وهم يقيمون على المنكر ، فذلك لايعد دعوة صحيحة ، لأنهم لا يعرفون كيف يدعون ، وهم في دعوتهم الى ما يدعون اليه ينفرون الناس منه ، ولا يميلونهم الى ناحيته ، وخطاب الكتاب انما جاء على المعروف المألوف عند العقلاء » .

« وانما قال **(وتواصوا)** ولم يقل **(واوصوا)** ليبين أن النجاة من الخسران انما تناط بحرص كل فرد من أفراد الأمة على الحق ، ونزوع كل منهم الى أن يوصي به قومه ، ومن يهمه أمر الحق ليوصي صاحبه بطلبه ، يهمه أن يرى الحق فيقبله ، فكأنه في هذه العبارة الجزلة قد نص على تواصيهم بالحق ، وقبولهم الوصية به اذا وجهت اليهم » .

وبعد بسط القول في التواصي بالحق والتواصي بالصبر، قال الشيخ رشيد رحمه الله « فقد أودع الله في هذين الركنين ـــ ركني الامربالمعروفوالنهي عن المنكر ـــ جميع الأعمال والأحوال، وقرر لنا الا نجاة لقوم من الخسران في الدنيا والآخرة ، الا بأن يقوم كل واحد منهم بما يجب عليه من ذلك ، بالقدر الذي يمكنه ، وعلى الوجه الذي يمكنه ، وقد أكد لنا الخبر بما أورده من القسم ، فليس في الخير تجوز ، ولا فيما تضمنه من الأمر هوادة ، فمن الواجب على كل أمة تريد أن تنجو من الخسران ، ان تقوم بهذا الفرض ، وهو التواصي بالخير ، والتناهي عن الشر ، فاذا طرأ على عوائد الأمة أو نزل بها من الحوادث ما بغض اليها التناصح ، او حبب اليها التساهل في فريضة التواصي ، كان ذلك انذارا بحلول الخسار وتعرضا في الدنيا للعسار والدمار ، وفي الاخرة لعذاب النار . . . » أهـ

قال الامام القرطبي في تفسيره : « جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين ، فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . » أهـ . وهو ينظر الى قوله تعالى:**(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)** التوبة/٧١ .

وقوله : **(المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف .)** التوبة/٦٧ .

وليس شرطا أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مأمورين من ذي سلطان ، فميادين الأمر بالمعروف كثيرة ، ووسائله باليد واللسان والقلب ، وعموم الأمر به والنهي عن المنكر حيث وردا فيالقرآن والسنة ، غير مقيد بهذا الشرط . .

قال الامام أبو حامد الغزالي : « قد شرط قوم أن يكون مأذونا له من جهة الامام ، وهذا الاشتراط فاسد ، فان الآيات والأخبار تدل على أن كل من رأى منكرا فسكت عليه عصى أينما رآه ، وكيفما رآه على العموم بلا تخصيص ، فشرط التفويض من الامام تحكم لا أصل له » .

والعلماء يذكرون ثلاث حكم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

أولاها : اقامة حجة الله على خلقه قال تعالى:**(رسلا مبشرين ومنذرين**

لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) النساء/١٦٥ .
ثانيتها : خروج الأمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف .. قال تعالى في صالحي الذين اعتدوا في السبت **(قالوا معذرة إلى ربكم)** الأعراف/١٦٤ . وقال لمصطفاه : **(فتول عنهم فما انت بملوم)** فدل على انه لو لم يخرج من العهدة لكان ملوما .
ثالثتها : رجاء النفع للمأمور قال تعالى : **(معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون)** الأعراف/١٦٤ وقال: **(وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)** الذاريات/٥٥ . وقال : **(فذكر إن نفعت الذكرى)** الأعلى/٩
وانها لحق يؤدى ، وواجب للأزواج والأبناء والأهل وغيرهم يسدى .. والله تعالى يقول : **(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا .)** طه/١٣٢ . ويقول : **(يأيها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم نارا .)** التحريم/٦ .

وفي الصحيح يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع ..) .. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا شأنهما في دين الله ، جانب من جوانب النصيحة التي جمع النبي صلى الله عليه وسلم فيها الدين كله في الحديث الذي رواه تميم الداري رضي الله عنه : (الدين النصيحة). قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم) رواه مسلم .

والعلماء يقررون أن هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه، وقال الحافظ أبو نعيم : « هذا حديث له شأن » وقال محمد بن أسلم الطوسي : « انه أحد أرباع الدين » وقال ابن منظور في كتابه « لسان العرب » بعد أن أورد أن نصح : أي خلص « والنصح نقيض الغش ، مشتق منه نصحه وله نصحا ونصيحة ... وهو باللام أفصح قال تعالى : **(وانصح لكم)** الأعراف/٦٢ ويقال : نصحت له نصيحتي نصوحا اي أخلصت وصدقت » .

والنصيح الناصح ، وقوم نصحاء قال النابغة الذبياني ..

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا
رسولي،ولم تنجح لديهم وسائلي

وأورد الحديث ثم نقل قول ابن الأثير في « النهاية » فقال :
« النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ، هي ارادة الخير للمنصوح له، فليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة يجمع معناها غيرها .. وأصل النصح الخلوص ، ومعنى النصيحة لله : صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته ، والنصيحة لكتاب الله : هي التصديق به والعمل بما فيه . وتصديق الرسول والعمل بنبوته ورسالته والانقياد لما أمر به ونهي عنه هي النصيحة له صلوات الله عليه ، والنصيحة لأئمة المؤمنين تكون بطاعتهم في الحق ، والنصيحة لعامتهم هي ارشادهم الى الصالح » اهـ .
قال صاحب الكشاف : « يقال نصحته ونصحت له، وفي زيادة الكلام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة، وانها وقعت خالصة للمنصوح مقصودا بها جانبه لا غير ، فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فتقصد النفعين جميعا ، ولا نصيحة أخص من نصيحة الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .. قال صاحب المنار في تفسيره لسورة الأعراف بعد ايراد كلام ابن الأثير

والزمخشري : « فعلم من هذا أن الأصل في النصيحة أن يقصد بها صلاح المنصوح له لا الناصح ، فان كان له فائدة منها وجاءت تبعا فلا بأس ، والا لم تكن النصيحة خالصة. وذكر حديث تميم بن أوس الداري.. »

ولعل الأخ القارىء قد استبان عموم النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللأئمة والعامة ، على حين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يتأتيان الا لعامة المؤمنين ولخاصتهم فحسب، ومن هنا كان النصح لله عمل الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين قال نوح لقومه : ﴿ **أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون** ﴾ الأعراف/٦٢ . فهو نصح على نور من علمه بالله .

وقال هود لقومه : ﴿ **أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين** ﴾ الأعراف/ ٦٨ .

وقال صالح لقومه : ﴿ **لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين** ﴾ الأعراف/٧٩ .

وقال شعيب لقومه :﴿ **لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسي على قوم كافرين** ﴾ الأعراف/٩٣

وهكذا قال خاتم المرسلين صلوات الله عليه في أول لقاء جامع مع قومه: (ان الرائد لا يكذب أهله .. الحديث)

وبقي النصح بعد المصطفين الأخيار دينا في ذمم الصالحين الحكماء الذين علموا من الحقائق ما لم يعلم غيرهم، وواجبا في أية قضية من قضايا الدين والحياة تدرك أبعادها ، ويعرف مصدرها وموردها أكثر مما يعرفه ذلك الذي تتوجه اليه بنصحك وارشادك ، بشرط الاسلام في ذلك، من الاخلاص والحكمة والعلم بما تأخذ فيه من قول وتوجيه ، والحرص على الا تجرح شعور من تخاطبه .. ومن مواريثنا الصالحة : « من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه » .

وكم أعجب من كاتب كتب في جريدة « الجزيرة » السعودية في العدد الصادر في ١٣٩٦/٢/١٥ هـ في باب « هوامش صحفية » تحت عنوان : « ما أثقل النصح على النفوس » !! قال فيه : « ولو لم يكن من آفات النصح الا أن يحس المنصوح بالذل أمام الناصح ، ويسترخي له ، ويحني رأسه أمامه ، ويرى أنه أعلم منه لكفى » واستشهد على كلامه ، بأقوال بعض الأدباء والشعراء التي لا يقام لها وزن في هذا المجال ، ولست أدري كيف غابت عن الكاتب حكمة الحكماء ، وأخلاق الناصحين في أعصار وأمصار ، ولم يبرز له الا قول الأدباء ذوي الحساسيات ؟! كقول الشاعر :

فدع النصائح ما استطعت فانها
تبدي العيوب وتطمس الحسنات

ان النصيحة تفتح على المنصوح عالما من الهدى والصلاح واسع الساحة ، تتعدد هباته وتتجدد ، وتؤتي أكلها ما امتدت الحياة ، ورحم الله من قال : « صديق لك كلما لقيك ذكرك بعيب فيك ، خير من صديق لك كلما لقيك وضع في كفك دينارا » .

وأيهما أجدى دينار يذهب في لحظات أم نصيحة تمحو الخطأومهانة النقص الملازم الى آخر الحياة ؟!

وشاعرنا العربي القديم يقول :

أنت عيني وليس من حق عيني
ترك أجفانها على الأقذاء

والمرء لا يرى حقيقة عيب نفسه،

وان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول : « أيها الناس تهادوا النصائح كما تتهادون الأطباق » .

فمن نأخذ قوله من هؤلاء ومن ندع ؟!

ومرة أخرى فان للنصح حقه في الاسلام ، وهو يكون ثقيلا اذا جاوز مشارعه في دين الله ونحن نقول مع شوقي رحمه الله « آفة النصح أن يكون جدالا .. البيت .. لكن شوقي وضع النصح موضعه وهو يقول.. والنصح خالصه دين وايمان » ..

قال ابن النحاس في كتابه « تنبيه الغافلين » ص ٧٢ :

« ولا شك ان من رای اخاه على منكر ، ولم ينهه فقد أعانه عليه بالتخلية بينه وبين ذلك المنكر ، وعدم الاعتراض عليه ، وليس هذا من الدين في شيء ، اذ لا يؤمن الرجل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وانما الدين النصيحة ، ومن رای انسانا يهوى في النار ولم ينصحه فانما اثمه عليه » أهـ .

انها ليست وصاية ـ أيها الكاتب ـ أن تنصح صادقا ، وليتك سألت نفسك: ما معنى ارسالك القلم يجري على هواه بعيدا عن هدايات الله ؟ أليس ذلك افتقادا لمنصب الموجه الفاهم كما تقول ؟!

وليس « الأحمق » ولا «الفضولي» ذلك الذي ينصح اخاه مبتغيا ـ بشرط الاسلام في ذلك ـ صلاحه وهداه ، كما نقلت عن العرب انهم كانوا يعدون « من بذل النصيحة دون ان تطلب منه «احمقا» ! ـ هكذا كتب ـ لأنه يجيب قبل أن يسال » .

وفي شرح الأربعين النووية للامام أبي زكريا النووي الشافعي في آخر حديث « الدين النصيحة ... » انه صلى الله عليه وسلم قال : (اذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له).

« وهو يدل على تعليق الوجوب بالاستنصاح لا مطلقا ، ومفهوم الشرط حجة في تخصيص عموم المنطوق » فجوابه :

« انه يمكن حمل ذلك على الأمور الدنيوية كنكاح امرأة ، ومعاملة رجل ونحو ذلك ، والاول يحمل بعمومه الى الأمور الدينية التي هي واجبة على كل مسلم .. » أهـ .

ورضوان الله على أبي حفص عمر فقد قال من فوق منبر رسول الله صلوات الله عليه وسلامه « رحم الله امرأ اهدى الى عيوبي » .

انه الدين وأداء الحق والقيام بالواجب ان ننصح صادقين مخلصين يقول الامام الغزالي في « الاحياء » في حقوق الاخوة والصحبة :

« فان الصحابة تقتضي حقوقا كثيرة ، في أحوال متقاربة مترادفة على الدوام ، والجوار لا يقتضي الا حقوقا قريبة في أوقات متباعدة لا تدوم .. »

« ومن ذلك ، التعليم والنصيحة ، فليست حاجة أخيك الى العلم اقل من حاجته الى المال ، فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك ، وارشاده الى كل ما ينفعه في الدين والدنيا ، فان علمته وأرشدته ، ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك النصيحة، وذلك بأن تذكر له آفات ذلك الفعل وفوائد تركه ، وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة لينزجر عنه ،وتنبهه على عيوبه ، وتقبح القبيح في عينه ، وتحسن الحسن ، ولكن ينبغي أن

يكون ذلك في منزل لا يطلع عليه احد، فما كان على الملأ فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (المؤمن مرآة اخيه) ابو داود باسناد حسن رواه ابو هريرة ..

قال:« اي يرى منه ما لا يرى من نفسه ، فيستفيد المرء بأخيه معرفة عيوب نفسه ، ولو انفرد لم يستفد، كما يستفيد بالمرآة بالوقوف على عيوب صورته الظاهرة ... » اهـ. وضرب المثل بمن ينبهك على حية او عقرب تحت ذيلك ، وقال : إن كراهة ذلك التنبيه والنصح هو منتهى الحمق » !!

وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال : « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » .

وحسب النصح شرفا أن يقرنه النبي صلى الله عليه وسلم ههنا وفي غير مكان — كما يبرز في غير ما آية في القرآن — بالصلاة والزكاة ..

والحسن رضي الله عنه يقول : « ان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده ان شئتم لاقسمن لكم بالله ان احب عباد الله الذين يحببون عباد الله الى الله ، ويسعون في الأرض بالنصيحة» ان النصيحة لو لم تكن دينا لكانت صمام أمن الحياة ، ونظام صلاح المجتمع ، فبها تقال العثرات ، وتطمس السيئات ، ويرجع الناكب عن صراط الله من اسر هواه ولو ترك كل انسان يمضي في الحياة كما يريد لصار الشر سلوكا متبعا، ولرآه اقوام ، معروفا يؤثر ، وتعس من ليس له قلب يعرف به المعروف وينكر به المنكر ، وضل السبيل من لم ينصح صادقا .

ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي
والنصح أغلى ما يباع ويوهب

مجلة الدعوة

تلقينا والمجلة ماثلة للطبع ، العدد الاول من مجلة « الدعوة » بعد أن احتجبت عن قرائها ما يقرب من ربع قرن ، وهو لقاء حبيب يتيح لهذه المجلة ان تعاود نشاطها في خدمة الاسلام والمسلمين ، وتلبي رغبة قرائها في ان يجدوا على صفحاتها الكلمة المخلصة التي تدعو الى الاسلام على بصيرة وتهتف بالقرآن عن ايمان وتنادي بتطبيق الشريعة الاسلامية لتأخذ مكانها في حياة الناس عقيدة وسلوكا .

ونحن اذ نهنىء الزميلة الكريمة (الدعوة) لنتمنى لها وللاخوة القائمين عليها كل سداد وتوفيق وان ينفع الله المسلمين بالكلمة الهادية الهادفة .

والله من وراء القصد وهو يتولى الصالحين ..

قالوا في الأمثال

ان في الشر خيارا

مثل يضرب لاختيار اخف الضررين ، فقد يجد الانسان نفسه بين امرين احلاهما مر كما يقولون وفى كل منهما ضرر ، ولا بد له ان يختار احد الأمرين ، فلا شك انه سيختار اخفهما ضررا ، فلو أن رجلا اصيب في ذراعه ، وخير بين قطعها وبين هلاكه اذا تركها ، فانه — لا شك — سيختار قطع الذراع ويفضل الحياة بدونها على الموت ، وهو ان اختار ذلك فقد اختار اخف الشرين ، وأهون الضررين وفضل شرا على شر .
ولو ان باغيا من الذين يروعون امن الناس ، هبط على امريء وقبض على احد أولاده ، ثم خيره بين قتله وبين فديته بشيء كثير لافتداه بما يملك ، وفضل اخف الضررين .

ولو ان امة قوية أعلنت الحرب على اخرى اقل منها قوة ، لوقفت الضعيفة تختار شرا أقل من شر وتفاضل بين الضررين : بين أن تضحي بحريتها وشرفها وتسجل على نفسها عار الأبد باستسلامها وخضوعها ، وبين منازلة تلك الامة القوية ، ولكنها في سبيل العزة والكرامة والدفاع عن الحق ، تدفع العار عن نفسها ، وتبريء ذمتها ، وان كان في ذلك الهلاك .. وهكذا يملي عليها العقل ان تختار أخف الضررين وتنازل عدوتها .
وفي مثل ذلك يكون شر أهون من شر ، أو شر خيرا من شر ، وعلى العاقل حينئذ أن يختار أهون الضررين وأخف الشرين .

إذا لم يكن من الموت بد فمن العار ان تعيش جبانا !

كل ذات ذيل تختال

كان المترفون من العرب يلبسون الثياب ذات الذيل الطويل ، يجرونه من خلفهم فخرا وزهوا يصنع ذلك النساء ، وقد يصنعه الرجال ، ويعتبرون ذلك دليل العز والغنى . والمثل يضرب لكل من يختال بما أوتي زائدا على غيره ، وبما يمتاز به عما سواه ، فذو المال يتكبر ويتعالى بفضل ماله ، وذو العشيرة يتيه بعشيرته ، والشجاع القوي يزهى بقوته ويتيه بقدرته ، والجميل يتعالى بجماله والبليغ ببلاغته ، والمنجب بأولاده .. والعاقل من عرف قدر النعمة فشكرها ، فكانت عونا له على التواضع والبر لا على التعالي والكبر .

الفاحشة

للدكتور وجيه زين العابدين

ما هذه الأمراض الكثيرة التي اجتاحت العالم حتى لا يكاد يخلو بيت في مدينة كبيرة من مريض يومي وقلما نجد أسرة الا وتحتفظ بخزانة للأدوية مثلما يكون عندها بعض الطعام .. هل هو الوعي الصحي كما يقال اذ يراجع الناس الطبيب لأقل عارض ؟ أم أن هذه الكثرة من الأمراض عقاب من الله لانحراف الناس عن الفطرة ؟ أم هي الميوعة والضعف اذ صار الانسان المتمدن قليل الاحتمال للألم فيهرع الى خزانة الأدوية ؟ .. ربما كانت كلها معا جانبا من جوانب كثرة الأمراض .. والذي اريد أن أتكلم عنه هو أحد جوانب هذه الأمراض ، وأحد أسبابها ..

قال النبي صلى الله عليه وسلم « يا معشر المهاجرين خمس اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله ان تدركوهن .. لم تظهر الفاحشة في قوم قط ، حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا » وذكر الحديث بقية الخمسة أخرجه ابن ماجه .

اذا كانت كلمة الفاحشة تعني أيضا غير الزنا وما يمهد لهذه الفاحشة فاني أعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قصد بهذا الحديث الزنا وما يمهد له كما ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى قوله عز وجل **(ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)** الأنعام/١٥١ .

وعلى هذا فان تبرج الفتاة وخروجها من البيت بغير مسوغ شرعي واختلاطها بالرجال من غير ضرورة لذلك وبالصورة التي نراها يعتبر في حكم الاسلام ممهداً لجريمة الزنا اذ يكون هذا الاغراء فتنة للرجل فيقع في الاثم الا من عصم الله ..

اذا دخل المرء في اي مخزن في الغرب قد يجد لوحة كتب عليها (الفتاة الخارجة من البيت) ويجد وراء هذه اللوحة ادوات الزينة من عطور وأصباغ ورموش وأظافر صناعية .. الخ .. فالمدنية الغربية ترى أن هذه الاشياء من مواد التجميل ضرورية ولازمة للفتاة حين

والأمراض

تخرج من بيتها .. واذا هذا هو الاغراء والفتنة للرجال وما وراء ذلك الا الطريق الى الفاحشة .

لقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف أن أي قوم تظهر فيهم الفاحشة حتى ليعلنوا بها فان الله يبتليهم بأمراض لم تكن في اسلافهم.. قد تكون هذه الأمراض عقوبة من الله لا علاقة لها بالجريمة فالله قدير وله الخلق والأمر يتصرف في كونه كيف يشاء ولكني اريد بيان الناحية الطبية فقط من هذا الحديث وما تسببه ممهدات الفاحشة والفاحشة نفسها من الامراض .

تستعمل الفتاة أدوات الزينة باسراف لتظهر جميلة اذ صار الجمال الوسيلة الاولى والرئيسية لأن تنال الفتاة مكانة طيبة في المجتمع او تحصل على زوج أو وظيفة مثلا .. والزينة بحد ذاتها غير محرمة ، وان حصل منها ضرر فقليل ان لم تسرف الفتاة .. وما هذه الامراض التي تتأتى من أدوات التجميل الا من الاسراف ، وربما هذا كان قصد النبي صلى آلله عليه وسلم بقوله (حتى يعلنوا بها) فلولا الاعلان والظهور في المجتمعات ، لما حدث الاسراف فالمرض ، اذ أن الفتاة المسلمة لا تظهر زينتها الا لأناس معلومين ذكرتهم الآية الكريمة في سورة النور (**.. ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن ..**) الآية .

والتي حددت وقت الزينة هذا عدا كون المرأة المسلمة تتوضأ للصلاة خمس مرات في اليوم فتمسح ما وضعت من أصباغ وزينة .. وفي الغالب لا يبقى للمرأة المسلمة وقت تتزين فيه الا ليلا ، ولزوجها ، أو عندما تزور صاحباتها من النساء المؤمنات ..

ولننظر الآن ماهي أضرار الاسراف في استعمال أدوات الزينة ..

فزينة الشعر أن تضع الفتاة عليه مادة لزجة ليقف ، يسمونها سبري وهذا قد يسبب تكسر الشعر وسقوطه أو قد يسبب أذى في قرنية العين اذا أصابها مباشرة أو بصورة غير مباشرة كحساسية ، وربما

استمر علاج هذه الاصابة بضعة أشهر وقد يسبب صبغ الشعر حساسية للمريض لمادة البروكاتين، كما أن المصابات بحساسية البنسلين أو مادة السلفا يتأثرن جدا من أصباغ الشعر فتصاب بتورم حول قاعدة الشعرة وربما سقط الشعر كله ..

واشد هذه المواد خطرا مايستعمل لتمويج الشعر بالطريقة الباردة ، حيث تستعمل مواد تذيب طبقة الكيراتين فتسبب لها تكسرا في الشعر وسقوطه أو تسبب اندفاعات حمراء في الراس ويحدث مثل ذلك كثيرا عند تحويل الشعر المجعد الى مسرح .

أما المساحيق والدهون التي توضع في الوجه فانها تعرضه للاصابة بالبثور والالتهابات في الجلد فيضعف ويصاب بالتجعد الشيخوخي قبل الأوان .. وقد يترك التجعد خطا بارزا تحت العين ، ولما تبلغ الفتاة بعد العشرين عاما . وكم من مرة سببت الرموش الصناعية التهابا بالجفن أو جاءت الحساسية للجفن من الصبغ الذي يوضع فوقه .

وقد يعرض الأحمر الشفاه للتورم أو تيبس جلدها الرقيق وتشققه لأنه يزيل الطبقة المحافظة للشفة .

وما أكثر ما كانت النهود الصناعية سببا للعفن ، ولا تخلو الملابس الضيقة التي تشد على البطن من اضرار لما قد تسببه من حساسية في الجلد عدا الضغط على الاحشاء الداخلية .. هذا عدا حساسية النايلون نفسه .

ويسبب أحيانا صبغ الأظافر تشققا وتكسرا في الأظفر ويعرضه للالتهابات المتكررة والتشوه أو المرض المزمن .

ان الانسان بطبيعته لا بد أن يجد له الحماية من المؤثرات الخارجية التي تصيبه بحكم حياته في هذه الأرض .. والجلد هو خط الدفاع الاول فبقدر ما تكون عنايتنا بالجلد بقدر ما نستفيد من قواه الدفاعية ومن المؤسف أن المدنية الحديثة تتعرض لهذه القوى الدفاعية بالأذى عن طريق الاسراف في استعمال أدوات التجميل ومواده .. والجمال مطلوب وهو كما يعرفه أحد العلماء هو ظرف مثالي متناسق تحس به العين أو الأذن وتراه شيئا سويا ومرغوبا .. وليس علم التجميل الا اعادة هذا التناسق الأصلي والطبيعي للجسم .

وهناك أمراض كانت في اسلافنا منذ القديم الا أنها كثرت جدا في هذا القرن بسبب الفاحشة .. وهي الأمراض الزهرية .. فقد جاء في تقرير لمنظمة الصحة العالمية بانتشارها على مقياس واسع كما ذكرت الاوبزرفر اللندنية أن المجموعة الثانية من الأمراض بعد الحصبة هي مجموعة الأمراض الزهرية والتعليل الوحيد لهذه الكثرة هو الفوضى الجنسية .

وفي اسرائيل زاد عدد المصابين بالسفلس من سنة ١٩٥٨ — ١٩٦٢ عشرة أضعاف حسبما جاء بتقرير كتبته مجلة ذوي المهن الطبية الاسرائيلية ويعتقد الاستاذان اللذان قدما التقرير أن سبب هذه الزيادة هو اختلاط المراهقين والمراهقات وأن ٧ ٪ تقريبا من الاصابات هي نتيجة اللواطة .. أذكر هذا كمثل والحالة ليست أقل سوءا في أي بلد أوروبي أو في أمريكا .. إنهم

أعلنوا الفاحشة فكانت الأمراض الكثيرة .

وأقل هذه الأمراض ضررا هي القرحة الرخوة أو اللينة ، قرحة مؤلمة جدا وتحتاج الى معالجة طويلة .. والمرض الثاني هو الذي يسبب التهاب العقد المغبنية اذ تتقيح وتؤلم جدا وقد يقتضي لشفاء هذا المرض معالجة طويلة أيضا على أن هذين المرضين قليلا الحدوث نسبيا. أما المرضان الآخران وهما السيلان (او التعقيبة) والسفلس فهما المنتشران جدا .

فمرض السيلان يحدث بعد الجريمة بيومين أو ثلاث ، اذ يخرج صديد مؤلم من العضو المصاب ، مؤلم جدا خاصة أثناء التبول ، حتى ليكاد المريض يغشى عليه من شدة الألم ، فيبادر المريض للعلاج ويتحمل أله ونفقاته ، حتى اذا جاء يوم انقطع فيه الصديد وظن المريض أنه قد شفي ، واذا بالصديد يعود مع حرقة التبول ليدل على أن الجرثومة قد اختفت فقط في احدى الغرف الجانبية لمجرى البول ، يرجع للطبيب ليتعالج بضعة أشهر ، حتى اذا ظن انه الشفاء خاب فأله ، فاذا بالجرثومة تتخذ لها مكانا في أحد مفاصله فالمرض والعطل .. أو انها كانت قد بنت لها بيتا في مجرى الحيوان المنوي بين مخزنه ومحل انتاجه ، فسدت الطريق ، واليوم وقد تزوج ومضى وقت طويل ، فلم ينجب فيفحص ويكشف له الطبيب علته وانه قد دفع ثمن هذه اللذة الفاجرة ثمنا غاليا ، عقما أبديا لا يجدي معه طب ولا جراحة ..

وأما السفلس فأرى ان تطوره تتجلى فيه عقوبة الله تبارك وتعالى فالمريض بعد أيام او أسابيع من جريمته ، يصاب ببثرة غير مؤلمة مكان الجريمة ، نعم غير مؤلمة فلا ترغمه على مراجعة الطبيب .. ولتأخر المدة يكون قد نسي واقعة الزنا .. وتزول هذه البثرة بعد أيام قلائل ، لتحل الجرثومة في الدم ، وتفتح صفحة المرض في دوره الثاني وبعد سنة أو سنتين تخرج عليه بقع حمراء نحاسية تنتشر في بعض أنحاء جسمه .. إنها بقع حمراء فقط وليس معها أي ألم بل ولا حكة، هكذا اقتضت حكمة الله .. ومرة ثانية يغفل المريض عن مراجعة الطبيب ، ويستمر المرض ، وتستمر الجرثومة في دم المريض تعيش فيه حتى تحن الى الظهور مرة أخرى ، في قلبه ، في معدته ، في كبده أو في دماغه ، حيث يشاء الله لها أن تكون . .ان هذا الآثم قد جاءه العقاب .. شلل أو خرف مبكر أو جنون ، .. ضعف أو عطل في القلب وحياة العذاب .. قرحة في كبده أو أحشائه .. بل إن الجرثومة لتلحقه الى عقبه ، فالجنين يموت قبل أن يولد ، حتى اذا ولد عاش قليلا ثم يموت ، فاذا بلغ سن الشباب كان مريضا . لقد جنى عليه والده لأنه عاش لحظات في لذة فاجرة .

هذا جانب من جوانب عقوبة الله لمن يفحش ويعلن الفاحشة .

يريد الله أن يكون مجتمع هذه الدنيا نظيفا ويريده هذا الآثم أن يكون غير نظيف .. فليكن له هذا القصاص العادل . قال تعالى:(**إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون**) النور/١٩

قصة

للاستاذ محمد الخضري عبد الحميد

سعد : ثم ماذا يا اخا العرب ؟.. ماذا يا سلمان ، يا اخا الاسلام ، بعد أن أقر الرسول العظيم وصحبه الكرام ، فكرتك الرائعة ، التي كانت جديدة حقا على اساليب الحرب العربية ؟..

سلمان : فوجئت قريش وحلفاؤها بالخندق العميق الهائل ، فاغرا فاه الرهيب قبالتهم حول المدينة ، والمسلمون متحصنون من خلفه ، على تمام الأهبة للذود والنزال . انهار جند البغي والعدوان ، فوقفوا يحملقون طويلا ، مذهولين لهول المفاجاة العجيبة ، التي لم يكونوا قد عملوا لها ، قبل الهجوم المباغت ، حسابا ! . راحوا يحدقون جزعين ماخوذين الى ما وراء الخندق ، حيث قائد معسكر الهدى والحق (محمد) .. يتخذ هضبة سلع وراءه ، جاعلا الخندق أمامه ، يتالق محياه الكريم بسيما العزة والسمو .. محييا رجاله الصناديد البواسل ان : « أبشروا بعون الله ونصره .. ليهلكن كسرى وقيصر .. ولتنفقن اموالهما في سبيل الله » .

سعد : هكذا ينبغي ان يؤخذ كل عدو باغ شرس ، في ميدان الصدام . احسنت القول أخي سلمان . والذي نفسي بيده ، لولا اننا اليوم على اهبة خوض معركة كبرى — كتلك — فاصلة ، حاسمة .. لوددت أن تظل تتلو على مسمعي من جديد : كل دقائق ذلك الموقف الخالد الباهر .. فما احرانا ونحن نجابه معركة مماثلة ، أن نشد الأزر ، ونقوي العضد ، باستلهام معطيات انتصاراتنا تحت لواء الهدى والنور . أكمل يا سلمان حديث الرفعة والمنعة ، فما احوجني منه الى المزيد .

كتائب الحق

سلمان : واعجبا لك يا اخي سعد !. لكم يبدو لي أمرك اليوم غريبــا !. االنت يا ابن ابي وقاص الذي يقول لمثلي هذا ؟!.. وهل كنت بمناى عن كل حركة او خلجة كانت آنذاك ؟ .. او لست انت يا سعد بن أبي وقاص الذي قلت مرة : ((لقد أتى عليّ يوم واني لثلث الاسلام)) ؟.. كنت مــن قلائل السباقين الأول للاسلام ، ونوره لم يبزغ تماما الى الآفاق بعد . كم اعجب لأمرك اليوم بحق.. انك أنت الذي لقبك عبد الرحمن بن عوف بـــ (الأسد في براثنه) ، حين اختارك المؤمنون قائداً للقاء الفرس ، وانك والله لجدير بالثقة الغالية التي أجمع عليها القوم . ماذا تريد أن تسمع من سلمان الفارسي اكثر مما سمعت ؟؟

سعد : الكثير الكثير يا سلمان !.. قد علمت يا اخا الجهاد تحت اشــرف راية ، أن الفرس بعد (القادسية) عادوا الى المناوشة والمناواة .. وأن الجيش الفارسي بفلوله الباقيات يتجمع الآن في المدائن .. كالخلية الخبيثة يتكاثرون ، بغية القضاء على الصرح المضيء ، ولكن : هيهات !. لن نعطيهم أمنية الاستمتاع بميزة (الوقت) ، يمضي تباعا ، عاما اثر عام ، كي يزدادوا من بعد ضعف قوة. ما كان لي ان أترك للأعداء الى ما لا نهاية مزية الوقت ، يهناون بها طويلا ، لينقلبوا علينا بغتة ، وعلى حين غرة ! قد اقتربنا مــن مكان الموقعــة ، فامض أيها الباسل الصادق الجهاد ، في حديثك العذب المعطاء .

سلمان : كما تشاء يا سعد .. كان حفــر الخندق مفاجأة مذهلة لأحزاب الشر . كان كما قلت: فكرة جديدة على حروب العرب . اذكر انني قلت للرسول صلوات الله عليه : ((إنا كنا بفارس اذا حوصرنا ، خندقنا علينا)) .. وراقت

الفكرة للقائد ورجاله ، ونفذت على الفور .. وحين جاءت الأحزاب تدفعها الحماقة والغرور لتهجم بدورها ولتحاول أن تصد طوفان المباغتة : صدمت ، وانهارت أعصاب رجالها ، الذين وقفوا مصعوقين ، يتميزون غيظا امام الاجراء غير المتوقع ، والأكثر مباغتة .. وحدثت إغارات ليلية ترمي الى اختراق الخندق لكن بسالة رجالنا صدت الهجمات ودحرتها .. ومما كان يعجب له الأعداء ويدهشون : أن الزبير بن العوام ضرب بسيفه فارسا منهم فشقه نصفين ، ونفذ السيف الى كاهل فرس الجندي المعتدي، فقال قائل للزبير : ((يا أبا عبد الله ، ما رأينا مثل سيفك)) !. فتبسم دهشا ، واجابهم في بساطة وتواضع : ((والله ما هو السيف ، ولكنه الساعد)) !. ولكن أجبني يا ابن أبي وقاص .. ها نحن قد اشرفنا على الساحة ، ولم ندر بعد علام عوّلت .. قلت إن فلول الأعداء تجمعت في المدائن ، وانك ستسلب العدو ميزة الانتفاع بمزايا الوقت الى ما غير حد محدود .. فماذا تراك اليوم ، على التحديد ، فاعلا ؟! .. انظر اخي سعد الى (دجلة) على مرمى البصر منا .. تأمل في أمواهه مليا ، تجد أنه في ذروة جيشانه واضطرابه وفورانه ، فهذا موسم فيضانه .. لقد كان حديثنا عن ترتيب جريء حدث على (البر) !.. ان الحاجز المائي يختلف ، كما ترى بأم عينيك !

سعد : سلمان ، يا اخا النضال من اجل اعلاء راية الحق والعدل .. لعلك لم تنس قولة (علي) أيام الخندق البري .. حينما حاول أحد المغرورين اقتحام ناحية ضيقة من الخندق ، ونهاه علي فلم ينته ، فكرّ عليه وقتله ، فلما انبأ الرسول بالخبر سأله : ((كيف وجدت نفسك معه)) ؟.. أجاب علي : ((وجدت أن لو كان اهل المدينة في جانبه .. لقدرت عليهم)) !.. والله يا سلمان انني لاحس الآن بالاحساس ذاته . النفس المؤمنة بالهدف النبيل : لا يقف امامها ، يا سلمان ، أي عائق من عوائق البر أو البحر !.. اني سمعت بأذني محمدا ، رسولنا المجاهد الكريم ، يقول : ((اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)) .. واني يا سلمان لتوّاق لان أذهب الى رحاب الله شهيدا ، وسط زمرة من شهداء الواجب ، لم يتخاذلوا ، ولم ينكصوا امام قبضة من تراب حفرت ، أو حفنة من ماء زادت !

سلمان : تعني يا ابن أبي وقاص ان فيضان (دجلة) ، لن يثنيك عن ... عن ماذا ؟!.. بالله قل لي يا سعد ماذا انتويت ؟؟

سعد : أخي سلمان الفارسي !.. قبل أن أجيبك على سؤالك .. استأذنك يا رفيق السلاح المنصور بإذن الله ، في أن تدعني وأنا مقبل على لحظة الفصل والحسم : أتل من كتاب الله الناصر لعباده الأوفياء ، قوله جل وعلا : ((يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)) . الآن يمكنك يا سلمان أن تتهيأ لتلقي الجواب . لسوف ترى وتسمع ما عقدت عليه النية ، باسم الله ، وعلى بركته ، وفي سبيله .

عند ذاك الحد من الحوار الذي دار بين فارسين مسلحين ، ترتسم على وجهيهما أمائر العزم والصلابة ، والاستعداد لخوض أية أهوال في سبيل نصرة

مبادىء الهدى والرشاد .. توقف الفارسان الباسلان (سعد بن ابي وقاص) ، و (سلمان الفارسي) ، عن الحديث المتبادل .. اذ كانا قد وصلا الى كتائب الجيش العربي المظفر ، تتحفز لأداء دورها ، متاهبة تماما لخوض القتال اعلاء لكلمة الحق .. ولوى ابن ابي وقاص عنان جواده ، ثم انطلق يخاطب رجالـــه الشجعان ، مبينا لهم خطته التي قر عليها قراره ، قائلاً وسلمان على كثب منه، يرمقه بنظرات الاكبار والاعجاب :

ــ « أيها الأبطال الميامين .. أريد من بينكم كتيبتين .. سيكون اسم الكتيبة الأولى : (كتيبة الأهوال) ، واني أمرتك عليها يا (عاصم بن عمرو) ، وسنطلق على الكتيبة الثانية اســـم : (الكتيبة الخرساء) ، وقد جعلنا لها (القعقاع بن عمرو) . أيها الرجال البررة الصناديد .. لسوف نعبر بعون الله نهر دجلة ، غير هيابين أمواجه العاتية ، ولا ما وراء ضفته من جند وعتاد أيا كان العـــدد والعدة .. على (القعقاع) و (عاصم) ان يبدآ العبور ونحن معهما .. يتقدمان الجيش بالكتيبتين .. يجتازان كل الصعاب مهما عظمـــت .. يفسحان للجيش الذي سيعبر وراءهما مكانا على انقاض وأشلاء العدو الشرس ، وليرعاكم اللـــه ويؤيدكم بنصر من عنده .. فلنتقدم يا من أنيط بهم أقدس واجب الى معركتنـــا الفاصلة ، مستبشرين برضا الله عنا، واثقين من جزائنا ومآلنا : الجنة لشهدائنا، والظفر لأحيائنا . هيا ، باسم الله والله أكبر » .

ثار النقع ، ثم فار الموج ، واندفعت كتائب الرجال لا يرضون بغير النصر بديلا ، يعبرون النهر الثائر المصخاب الى ضفته الأخرى ، حيث تعسكر جحافـــل الظلام .. وكان أول من اقتحم بفرسه المانع المائي (سعد بن ابي وقاص) ، وفي المقدمة ــ خلفه ــ رجال الكتيبتين اللتين أخذتا على عاتقهما مهمة اكتساح مواقع العدو ، ليسهل تدفق الكتائب العابرة ، على أرض آمنة طهرت توا من أدران كل من يمكنه أن يعرقل الهجوم ،ويعوق الزحف .. وانطلق جند العروبةوالاسلام يخوضون النهر ، مكبرين مهللين .. « حتى ملأوا ما بين جانبي النهر ، ولم يعد وجه الماء يرى من أفواج الفرسان والمشاة ،وجعل الناس يتحدثون وهم يسيرون على وجه الماء ، وكانهم يتحدثون على وجه الأرض » .. وذلك بسبب ما شعروا به من الطمانينة والأمن ، والوثوق من النصر الذي لاحت تباشيره .. و ..

وتم الفوز والنصر ، لرجال آمنوا بانهم على الحق ، فكلل اللـــه جباههـــم المشرقة بغار الانتصار .. ولم تكد تلوح بوادر الغلبة الساحقة الرائعة ، حتى كان سلمان الفارسي يدير عينيه فيما يحدث حوله وامامه ، دهشة وعجبا ، ثـــم تغرورق منه العينان من فرط الحبور ، شكرا لله وعرفانا ، فيهتف من اعماقه عاليـــــا :

ــ « الحمد لله .. ان الاسلام جديد .. ذللت والله لهم البحار ، كما ذلل لهم البــــر » .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

العقيقة

السؤال : يسأل كثيرون عن حكم العقيقة ، وما الذي يجزىء فيها ، وما حكمة مشروعيتها ؟

الجواب : العقيقة هي الذبيحة عن المولود ، وقد كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام ، فكان اذا ولد لأحدهم غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها ، فلما جاء الاسلام أمر بذبح الشاة وحلق رأس المولود وتلطيخه بالزعفران ، كما رواه أبو داود عن بريدة . وسميت العقيقة باسم الشعر الذي على رأس الصبي حين يولد ، لأنه يحلق عند الذبح ، وكذلك الحيوان حين يولد يسمى شعره عقيقة ، واختلف الفقهاء في حكمها على ثلاثة أقوال :

أ ـ فقيل : أنها مكروهة ، وذلك لخبر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة ، فقال (لا أحب العقوق) . ولأنها من فعل أهل الكتاب وجاء في ذلك حديث البيهقي . أن اليهود تعق عن الغلام ولا تعق عن الجارية ، ولما رواه أحمد أن الحسن بن علي لما ولد أرادت فاطمة أن تعق عنه بكبشين فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تعقي ، ولكن احلقي رأسه فتصدقي بوزنه من الورق ـ الفضة ـ » ثم ولد الحسين فصنعت مثل ذلك .

وقد أجيب على الحديث الأول بأن النبي كره اسمها ولم يكره فعلها ، وعلى الحديث الثاني بأن النبي ما كره من اليهود الا تفرقتهم بين الغلام والجارية ، حيث لم يعقوا عنها ، وعلى الحديث الثالث بأنه لا يصح .

ب ـ وقيل : أنها سنة ، وبه قال أهل الحديث وجمهور الفقهاء ، ولهم في ذلك عدة أحاديث ، منها « الغلام مرتهن بعقيقته ، تذبح عنه يوم السابع ، ويحلق

رأسه » رواه أصحاب السنن من حديث سمرة بن جندب ، وصححه الترمذي، ومنها حديث : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه، ووضع الأذى عنه ، والعق . رواه الترمذي أيضا . ومعنى : مرتهن بعقيقته أنه لا ينمو نمو مثله ، ولا يستبعد أن تكون سببا في حسن نبات المولود وحفظه من الشيطان فهي تخليص له من حبسه ومنعه عن السعي في مصالح آخرته . وقيل : أن المعنى اذا لم يعق عنه والده لا يشفع له ، كماقاله الامام أحمد ، لكن التفسير الأول أحسن .

جـ ـ وقيل : انها واجبة ، وبه قال الليث والحسن وأهل الظاهر .

والسنة أن يعق عن الذكر بشاتين ، وعن الانثى بشاة ، وذلك لحديث عائشة الذي رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح . قال العلماء : أن البنت كانت على النصف من الولد تشبيها للعقيقة بالدية . وقالوا : أن أصل العقيقة يتأدى عن الغلام بشاة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن ، الذي ولد عام أحد ، وعن الحسين الذي ولد بعده بعام ، كبشاكبشا . والأكمل شاتان للولد ، ففي موطأ الامام مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم « من أحب منكم أن ينسك عن ولده فليفعل ، عن الغلام شاتان ، وعن الجارية شاة » .

والحكمة في مشروعيتها أنها قربة الى الله ، يرجى بها نفع المولود بدعاء الفقراء له عندما يطعمون منها ، وهي أيضا شكر لله على نعمة الولد ، فالذرية محبوبة طبعا ومطلوبة شرعا ، بشر الله بها ابراهيم وزكريا عليهما السلام، وفيها أيضا اشهار للمولود ليعرف نسبه وتحفظ حقوقه ، وهي كفدية عنه ، تشبها بفداء اسماعيل الذبيح بالكبش .

التختم بالذهب

السؤال : ما حكم الدين في « الدبلة المتخذة من الذهب » وجعلها شعار الخطوبة عند الزواج ؟

الجواب : التختم بالذهب للرجال حرام مطلقا ، بصرف النظر عن مناسبته وعن المبررات الأخرى ، فقد روى أبو داود باسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حريرا فجعله في يمينه، وذهبا فجعله في شماله ، ثم قال « ان هذين حرام على ذكور أمتي » وهو حلال للمرأة لحديث « حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لاناثهم » رواه الترمذي باسناد حسن عن أبي موسى الأشعري مرفوعا . وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه ، وقال « يعمد أحدكم الى جمرة فيجعلها في يده » ؟ كما روى البراء بن عازب أن النبي نهى عن خواتيم

أو عن تختم بالذهب . وفي رواية : نهانا عن خاتم الذهب أو حلقة الذهب .. صحيح مسلم ج١٤ ص٣٢ و ٦٥ » .

قال النووي : خاتم الذهب حرام على الرجل بالاجماع ، وكذا لو كان بعضه ذهبا وبعضه فضة ، حتى قال أصحابنا ــ الشافعية ــ : لو كان سن الخاتم ذهبا أو كان مموها بذهب يسير فهو حرام . ثم قال : انه حكى عن ابن حزم اباحته . وعن بعض انه مكروه لا حرام ، والنقلان باطلان ، وقائلهما محجوج بهذه الأحاديث التي ذكرها مسلم ، مع اجماع من قبله على تحريمه له ــ شرح صحيح مسلم ج١٤ ص٥٦ .

هذا ، وقد ذكر السفاريني الحنبلي في كتابه « غذاء الألباب » أن المتأخرين اعتمدوا كون الخاتم من فضة وفصه من ذهب . « ج٢ ص١٧٤ » . لكن أحاديث التحريم صريحة في المنـــع .

وجاء في المطالب العالية « ج٢ ص٢٨٠ » لابن حجر ، عن ابراهيم التيمي قال : كانوا يرخصون للغلام أن يلبس خاتم الذهب ، فاذا بلغ القاه . ورجاله ثقات . والأفضل التنزه عنه مطلقا .

عدية ياسين

س ــ قرأت ((عدية يس)) على من ظلمني فأصابته حادثة وتوفى ، فهل أكون قاتلا ، لأن الناس يقولون : انه مات بسبب هذه ((العدية)) ؟

السيد أحمد شحاته علي ــ الزقازيق ــ مصر

ج ــ لست بذلك قاتلا ، والله وحده هو الذي يجازي كل انسان بعمله ، والآجال بيد الله وحده ، واذا كانت دعوة المظلوم لها مقامها الكبير في استجابة الله لها ، فان الله يندب الى العفو والصفح ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله . ولم يرد في الشرع دليل على مشروعية « عدية يس » بالصورة التـــي يفعلها الناس .

ثمن الأضحية

س ــ أريد أن أضحي ولكني لا أملك كل ثمن الضحية ، فهل يجوز لي أن أستدين باقي ثمنها ، علما بأنني سأدفع هذا الباقي بعد شهر من وقت الأضحية؟

نواف علي النعانعه ــ معان . الأردن

ج ــ الأضحية ، وهي سنة أو واجبة عند بعض الفقهاء ، لا تكون الا على المستطيع ، وما دمت غير قادر على ثمنها عند وقت ذبحها فلا حرج عليك ، ومع ذلك اذا استدنت باقي ثمنها فلا مانع من ذلك . وعليك أن تضع في الاعتبار حالتك المالية وأثر الاستدانة على واجباتك التي عليك لأسرتك وهي في المقام الأول من الالتزامات .

الاقامة في المجتمع الغربي

س ـ في المجتمع الغربي الذي هاجرت أليه أمور منكرة غاية الانكار كالخمر والزنى والقمار ، وبعض المسلمين في هذا المجتمع يمارسون هذه المنكرات بحكم البيئة والتقليد ، فهل الاقامة في مثل هذه البلاد جائزة ، وهل يجب الرحيل منها بسرعة الى بلاد صالحة ؟

محمد حسين عساف ـ ادمنتون ـ كندا

ج ـ اذا استطعت أن تقوم بواجبك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنست استجابة لدعوتك كان من الخير لك أن تظل في هذا المجتمع من أجل العمل على اصلاحه ، أو على الأقل اصلاح المسلمين الموجودين فيه فذلك من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله . أما اذا لم تستطع أو لم تأنس نجاحا لعملك، فالأولى الرحيل عن هذا المجتمع وبخاصة اذا خفت على نفسك أن يجرفك التيار، أو يتبلد حسك لطول مشاهدة هذه المنكرات . ومن شهد المعصية ورضيها كان كفاعلها .

ردود قصيرة

● **الى : يوسف مصطفى سعادة ـ كلية التجارة جامعة الاردن :** صور البيع متعددة ، والمذكورة في المجلة صحيحة سبق الافتاء بها . راجع كتب الفقه وابحث بدقة ، ولا تسلم نفسك للانفعالات والاتهامات ، وعود نفسك الأناة قبل الحكم ، واذكر قول الله تعالى **(وقل رب زدني علما)** وقوله **(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه)** وقوله **(وفوق كل ذي علم عليم)** . والمجلة ما زالت وستظل محتفظة بثقة الناس بها . هدانا الله جميعا الى الصواب .

هذا ، والصور التي ذكرتها في خطابك باطلة لقيامها على الربا أو بطلان بعض شروطها .

تنبيـــه :

المرجو من السادة القراء أن تكون أسئلتهم عامة وفي موضوعات حيوية لتعم الفائدة وتتسع الصفحات المحدودة في المجلة لما هو أهم .

بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

الحقـد الدفـين

وقفت طويلا عند قول الله سبحانه في سورة المسد : (وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد) واريد أن أعرف شيئا عن هذه المرأة ، وما معنى أنها كانت تحمل الحطب ؟ وما الذي يشير اليه وصفها بان في جيدها حبلا من مسد .
أرجو توضيح هذا وما سبب نزول السورة ؟

محمد عيسى علواني ــ حلب

نقول للسيد القارىء : ان سورة المسد من السور المكية ، وقد روي في سبب نزولها أنه لمـا نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : **(وأنذر عشيرتك الأقربين)** جمع النبي صلى الله عليه وسلم أقاربه فأنذرهم . ففـي الصحيحين أنه صعد على الصفا فقال : « يا صباحاه » فاجتمعت اليه قريش فقالوا : مالك ، فقال : « أرأيتم ان أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أمـا كنتم مصدقي » قالوا : بلى ، قال : « فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال له عمه أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله تعالى **(تبت يدا أبي لهب)** أي خاب وخسر وهلك فذكر يديه ، والمراد نفسه على عادة العرب حين يعبرون ببعض الشيء عن الشيء جميعه كقوله تعالى **(ذلك بما قدمت يداك)** .

وقد حكم القرآن الكريم على أبي لهب بأنه سيكون يوم القيامة من أهل النار المخلدين فيهـا ، وأنها تلتهب عليه من غير دخان ، فيكون حرها أشد ، وامرأته أيضا ستصلى النار مثله ، وهي أم جميل أروى بنت حرب أخت أبي سفيـان وهو عبد العزى بن عبد المطلب .

ومعنى **(حمالة الحطب)** أنها كانت تمشي بين الناس بالنميمة ، فشـبهت النميمة بالحطب والعداوة والشحناء بالنار لأنهما يقعان بالنميمة كما تلتهب النار بالحطب ، أو أنها كانت تأتي كل ليلة بحزمة من الشوك فتلقيها في طريق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لتؤذيهم ، وتعوقهم عن السير .

وكانت تفعل ذلك بنفسها مع شرفها بين قومها ، وكثرة مالها بدافع العداوة الشديدة للاسلام والمسلمين .

والجيد : العنق ، والمسد في لغة العرب : كل ما ضفر وفتل من الليف وغيره كأوبار الابل ، فهو كل حبل محكم الفتل ، وفي هذا اشارة الى أنها كانت تعتريها مشقة شديدة في سبيل الافساد بين الناس ، واشعال العداوة والبغضاء بينهم ، أو أنها كانت تحمل الحزمة من الشوك ، وتربطها في عنقها ، كما يفعل الحطابون وهذه أشنع صورة تظهر بها امرأة تحمل الحطب ، وتلك صورة ذات وجه قبيح

للحقد الدفين في النفوس يظهر اثره السيء فيذيق من حوله ويلاته ، وكذلك كانت تلك المـــرأة .

تعقيـــــب

بعث الينا الاخ **خيري حفني الحفني** برسالة يبدي فيها ملاحظاته على مقال (موقف الاسلام من العقل) للأستاذ مسعود عامر . واننا نرى احقاقا للحق انه قد جانبه الصواب في كل ملاحظاته ولكننا نود ان نسوق له بعضها ، ففي الوقت الذي نهج فيه الكاتب نهجا سويا واضحا موافقا للعقـــل والمنطق في موضوعية وتفكير ، داعيا الى البحث في مخلوقات الله وظواهر الكون ، وادراك القوانين التي تحكم هذه الظواهر لمعرفة كيف تحدث وليس لماذا تحدث . وأيضا يطلب من المسلم طبقا لمنهج القرآن اذ يقول « فالعقل الانساني سيظل قاصرا أبدا عن علم الله » : **(وما أوتيتم من العلم الا قليلا)** .

نجد الأخ القارىء يسوق هذه العبارة :

« هذا موقف الاسلام من العقل فهل آن للشباب العلماني أن يعقل هـــذا المنهج القرآني ، ويعود الى حظيرة الاسلام ؟ » .

ويقول أن هذه الجملة غير مقبولة ولا مستساغة عقليا ومنطقيا لأنها قرنت الاسلام بالحظـــيرة ؟

نقول للأخ القارىء :

الحظيرة بحسب مدلولها اللغوي كل ما يحيط بالشيء خشبا كان أو قصبا ، ويمنع اختلاطه بغيره ، ومنه الحظر أي المنع والمحظور المحرم .

والقرآن الكريم يقول : **(وما كان عطاء ربك محظورا)** أي مقصورا علـــى طائفة دون أخرى .

وليست الحظيرة قاصرة على المعنى الذي تبادر الى ذهن القارىء ، ولا مانع أن يقال : عاد فلان الى حظيرة الاسلام .

اقتـــــراح

جاءتنا رسائل كثيرة من القراء من أنحاء العالم الاسلامي ، تقترح علـــى المجلة أن تنشر للشيخ محمد متولي شعراوي موضوعات تتعلق بالتفســـير ، ومن هذه الرسائل رسالة من الأخ الاستاذ عبد الرحمن علي فلاح من البحرين يعيد هذا الاقتراح ويقول : « أقترح على مجلة الوعي الاسلامي أن تطلب مـــن الشيخ محمد متولي شعراوي تفسير القرآن الكريم ، ونشره تباعا في المجلة ، ومن ثم جمعه في أكثر من كتاب ، حتى يتمكن المسلمون في العالم الاسلامي من اقتنائه ، والاستفادة منه ، خصوصا ، وأن منهج الشيخ شعراوي في المعالجة من أروع ما سمعت وقرأت .

وبجانب هذا الاقتراح هناك اقتراح آخر هو أن يطلب من الشيخ مقالات في موضوعات مختلفة للمجلة كما يراها الشيخ » .

ونقول للأخ السائل : ان المجلة حريصة كل الحرص ، على مشاركة الشـــيخ شعراوي في الكتابة للمجلة ، وقد كتبنا لفضيلته ناقلين رغبة الجميع ، وانا ننتظر رد الشـــيخ .

بأقلام القراء

دار الأيتام الاسلامية في القدس

يقول السيد الدكتور عيسى المصو :

من المؤسسات العريقة في مدينة القدس التي قدمت خدمات جليلة للمجتمع العربي دار الأيتام الاسلامية الصناعية ، وهي مؤسسة تابعة لمجلس الأوقاف والشؤون الاسلامية ، غايتها تربية أيتام المسلمين ممن فقدوا آباءهم وأمهاتهم أو آباءهم فقط ، فتخفف عن أسرهم النفقات من جهة ، وتخرجهم شباباعاملين يعيدون بناء صرح الأسرة الذي هدم . ولا تستوفي الدار أي رسم من الأيتام ، وهي تقوم بتوفير المأكل والملبس والمسكن والتعليم لهم مجانا .

جاء تأسيس هذه الدار عام ١٩٢٢ في السراي القديمة داخل اسوار القدس القديمة وهي السراي التي يرجع تاريخ بنائها الى عـام ١٨٦٥ وكانت عمارة تضم جميع دوائر الحكومة في متصرفية القدس زمن حكم الأتراك ، ويلاصقها تكية تدعى تكية خازكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني ، وهي التي أوقفت اراضي وعقارات كثيرة لا يزال ينفق ريعها لاطعام فقراء القـدس . وقد حمل فكرة تأسيس هذه الدار المرحوم الحاج ادريس المغربي وكان رجـلا محسنا من سكان القدس .

ومن الجدير بالذكر أن المؤسسة تتيح للطالب فرصة انهاء تعليمه الابتدائي المتناسق مع المنهج الرسمي لوزارة التربية والتعليم الاردنية ، وذلك قبـل اختياره المهنة التي يرغب احترافها ، ويمتد امد الدراسة في القسم الصناعي الى خمس سنوات . وتتعاقد الدار مع خريجيها من مختلف الاقسام ان كانت في حاجة الى خدماتهم ، والا فهي تسعى للحصول لهم على عمل مناسب في بلدهم أو في البلاد العربية . ويعمل الآن عدد لا بأس به منهم في مختلف بـلاد الشرق الاوسط . فمن خريجي الدار من يعمل في الاردن ، ومنهم من يعمل في مطابع المملكة العربية السعودية والكويت .

وتحوي دار الأيتام الاسلامية اقساما متعددة منها قسم الطباعة والتجليد ، والنجارة والتنجيد والدهان ، وقسم الخياطة ، وصناعة الخيزران ، وصناعة الأحذية وقد بلغت درجة عالية من جودة الصنعة والاتقان الفني ، حتى انهـا حازت على شهرة واسعة وقد بلغ عدد طلابها اليوم ما يزيد على مائتي طالب .

ورغم قيام مجلس الأوقاف بالانفاق على دار الأيتام ورعايتها الا ان هناك بعض أهل الفضل ممن يتكفلون بالانفاق على بعض الأيتام ، فهناك محسن كريم من الكويت يتكفل بنفقات عدد من الطلاب ، وفي السنة الماضية قامت بعـض الجمعيات الخيرية بتزويد الدار بالملابس والحرامات .

ولا مراء في أن دار الايتام الاسلامية قد سدت فراغا كبيرا ، وانشأت أجيالا متوالية من أصحاب الحرف المحترمة ، في وقت اشتدت حاجة البلاد فيه اليهم

والى أمثالهم لا في الاردن وحسب بل وفي البلاد العربية قاطبة ، ذلك أن التوسع الهائل في التعليم الثانوي لم يقابله توسع مماثل في حقل التعليم المهني ، الأمر الذي ضاعف قيمة أهمية دار الأيتام في تنشئة أجيال احترفت شتى المهن فاستوعبتهم بيئتهم على الوجه المطلوب ، عدا عن أهمية هذه الدار كمنارة من منارات الخير والصلاح .

الوعى الاسلامى : لعل في نشرنا لهذه الكلمة الطيبة للدكتور عيسى المصو ما يدفع القادرين من المسلمين الى ان يكثروا من امثال تلك المؤسسات الخيرية .. خصوصا اذا علموا ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع بـه ، أو ولد صالح يدعو لـه .

شهر شعبان

تحت هذا العنوان يقول الشيخ مشهور ضامن :

روى أسامة بن زيد رضي الله عنهما . قال : (قلت يا رسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، فقال الرسول : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم ») رواه النسائي .

ان شهر شعبان يفصل بين رجب ورمضان . ورجب شهر معظم في الجاهلية والاسلام بتحريم القتال فيه ، ووقوع حوادث تاريخية لها أثرها البليغ في نشر الدعوة الاسلامية كحادث الاسراء والمعراج . ورمضان شهر فرض فيه الصيام ، وأنزل فيه القرآن ، ومجيء شعبان بين شهرين بهذه المكانة مدعاة للتهاون فيه ، وعدم القيام بالطاعات والعبادات، وانطلاق نزعات النفس وشهواتها ، فذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بتعظيم هذا الشهر وبين أن الانسان لا ينبغي أن يغفل عما يرضي الله في كل زمان وحين ، وأرشد أن أبلغ ما يعيد اليه الذكرى التي تنفعه ويكبح جماح نفسه ويهذبه هو الصيام تهيئة لاستقبال رمضان ، وتذكيرا بأن هذا الشهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين ، ويحب أن يرفع عمله وهو صائم . ولا ريب أن في هذا الارشاد والتذكير ما يحمل الانسان على الطاعة وعمل الصالحات ويبعده عن السيئات ويبين سر عناية النبي عليه الصلاة والسلام بالصوم في شهر شعبان الامر الذي يدعوه للأخذ بأسباب الخير والهدى والرشاد ليعد نفسه للفيض الالهي العظيم .

وقد صحت الأحاديث بفضل شهر شعبان كله وطلب الاكثار فيه من الصوم . من ذلك ما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم . أي الصوم أفضل بعد رمضان ؟ قال : (شعبان) . رواه الترمذي وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول : لا يفطر ، ويفطر حتى نقول : لا يصوم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان . » رواه الشيخان وأبو داود .

أرجو ونحن في ظلال شهر شعبان أن نذكر هذه الحكم والعظات ، ونقتبس من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة لعمل الصالحات ، والانتفاع بالذكريات .

قالت صحف العالم

منجزات الأوقاف والشؤون الاسلامية

ادلى السيد عبد الله ابراهيم المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلاميه بحديث الى جريدة (الراي العام) الكويتية الصادرة في ١٩٧٦/٤/١٧م .. وتناول السيد الوزير في حديثه منجزات الوزارة خلال العام المنصرم فقال :

عن مجلة الوعي الاسلامي :

بانتهاء عام ١٣٩٥هـ يكون قد مضى على اصدار المجلة أحد عشر عاما استطاعت خلالها ان تحتل مركزا مرموقا بين المجلات الاسلامية في العالم بفضل الخط الذي تسير عليه ، الرامي الى نشر المفاهيم الاسلامية الاصيلة ، ومسايرة الفكر الاسلامي لحياة العصر الحديث وتطورها على ضوء الاسلام وتعاليمه السامية .. وقد بلغ عدد النسخ التي تطبع منها شهريا ٤٥ الف نسخة علاوة على الملاحق والكتيبات التي تصدرها المجلة في المناسبات والأعياد الاسلامية .

وعن مكتبة الوزارة قال السيد الوزير :

لقد وسعت المكتبة من نشاطاتها الهادفة الى احتواء كميات كبيرة من المجلدات والمراجع والكتب بمختلف فروع العلم والمعرفة . وذلك لاجتذاب وتشجيع المواطنين والطلاب والائمة والمؤذنين على المطالعة والدرس .. وادارة المكتبة لا تألو جهدا نحو تهيئة الجو المناسب أمام روادها للمطالعة الداخلية كما وضعت نظاما مدروسا للاعارة الخارجية بهدف تمكين المواطنين من الاستفادة حسب متطلبات ظروفهم .
والجدير بالذكر ، أن المكتبة قد قامت بفتح فروع لها في المساجد الجديدة ضمن خطة لتعميم المكتبات الفرعية على كافة مساجد الدولة .

وعن دار القرآن الكريم قال سيادته :

ان لدار القرآن الكريم دورا خاصا في تحقيق أهداف الوزارة بفضل تخصصها في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه السامية ، وقد دخلت بالعام الدراسي

الحالي عامها الخامس بما يزيد عن ٨٠٠ طالب .. وتتبع الدار نظام الدراسة على فترتين صباحية وأخرى مسائية لاتاحة الفرصة أمام أكبر عدد ممكن من المواطنين للاستفادة من المناهج المقررة في الدار .

وعن لجنة الفتوى قال سيادته :

قامت لجنة الفتوى بالوزارة بتحقيق المهام المسندة اليها من حيث الرد على استفسارات المواطنين وتبيان الحلول الشرعية لما يواجههم من مشكلات اجتماعية ودينية ، وكان لأداء المهام الموكولة لهذه اللجنة على وجه يتسم بالرضا أن زادت عدد الفتاوى المقدمة اليها من داخل البلاد وخارجها .

وعن صندوق المعونة الطبية قال السيد الوزير :

يختص هذا الصندوق بمعالجة المرضى من غير الكويتيين الذين مضى على تواجدهم بالكويت مدة طويلة ولا يوجد لهم علاج في البلاد أو البلد الذي ينتمون اليه ، وقد قام الصندوق خلال العام الماضي بتأدية خدماته الانسانية الجليلة لعدد كبير من المرضى ، حيث تكفل بجميع نفقات العلاج أو شارك فيها بنسب متفاوتة حسب الحالة المادية للمريض .

ثم مضى سيادته يقول **عن المشاريع الانشائية للأوقاف والشئون الاسلامية :**

- تم انشاء وانجاز (١٢) مسجدا في مناطق مختلفة من البلاد .
- انشاء (١٢) بيتا بقرب كل مسجد من المساجد الجديدة بحيث تكون مساحة الأرض المخصصة للسكن ٧٥٠م مكونة من طابقين مساحة كل منهما ٢٥٠م وكل طابق مقسم الى شقتين . وذلك لسكن العاملين بالمساجد .
- بناء أسوار خارجية ودورات مياه اضافية في بعض المساجد .
- انشاء فرعين لدار القرآن الكريم في المنطقة الثالثة والعاشرة .
- بناء غرف اضافية في بعض المساجد .
- بناء مصلى للنساء في كل مسجد من مساجد مراكز الضواحي التالية : كيفان ، الشامية ، الخالدية ، خيطان ، العديلية ، الروضة .

● ●

و (الوعي الاسلامي) التي تعرف للسيد الوزير نشاطه وحيويته ، ودأبه المتواصل على تحقيق ما ينفع الدعوة والدعاة الى الله ، والعمل على تثقيف الشعب المسلم بكل وسيلة ممكنة ، لتهيب بسيادته ان يتخذ قراره بأن تفتح مكتبة الوزارة أبوابها في فترة مسائية تستقبل فيها رواد العلم والمعرفة .. ذلك لأن الفترة الصباحية يكون فيها الراغبون في الاستزادة من العلم منشغلين بأعمالهم .. وهي نفس الفترة التي تكون فيها المكتبة فاتحة أبوابها فالفائدة إذن محدودة ..

ولكي تعم الفائدة نأمل أن يتخذ السيد الوزير قراره بافتتاح المكتبة فترة مسائية كما هو متبع في دار القرآن الكريم .. حتى يعم النفع .. وتنتشر المعرفة الاسلامية بين أبناء الوطن .. والله من وراء القصد ..

ف٠ ع٠ م

أعلام الإسلام

أم عمار

كانت مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة .. ومع ذلك .. ومع رقها كانت من أوائل الذين أظهروا الاسلام بمكة .. لم يمنعها رقها من أن تكون المرأة الاولى في اظهار اسلامها .. ومن أجل ايمانها اضطهدت وعذبت وقاست ما قاست في صبر وجلد .. لم يثنها الوان العذاب الشديد عن دينها وعقيدتها .. بل قاسى زوجها وولدها الى جانبها من العذاب ما لم يحتمله انسان اليوم .. أما ابنها فقد نطق بما يريده المشركون بعد أن رأى والدته تقتل أمامه .. وقد فاق العذاب احتماله .. ولكن قلبه كان مطمئنا بالايمان . وأما زوجها : فمات في الأسر . وأما هي : فكانت أول شهيدة في الاسلام .

اسمهـــا : سمية بنت خباط .. أمة لأبي حذيفة بن المغيرة .

زواجهـــا : زوجها أبو حذيفة من حليفه ياسر بن عامر بن مالك العبسي .. وكان قد قدم من اليمن .. وعاش بمكة ..وحالف أبا حذيفـــة .. فزوجه من مولاته سمية . وولدت له عمار بن ياسر .. الصحابي الجليل .. ذا المكانة العالية في الاســـلام .

إسلامهـــا : آمنت بالدين الاسلامي هي وزوجها وابنها .. فكانت أسرة مؤمنة .. لم يمنعها ضعفها من أن تكون السابقة الى اعتناق الدين الجديد .. حيث فتح الله قلبها للنور .. ولم يمنعها رقها من أن تجهر بعقيدتها ودينها .. ورغم أنياب الكفر القوية .. ومخالب المشركين الغاشمة .

زوجهـــا : ياسر بن عامر بن مالك العبسي .. صحابي جليل .. كان من السابقين الى الاسلام وأظهر اسلامه والمسلمون قليل .. وحاول المشركون أن يفتنوه عن دينه فألبسوه دروع الحديد ثم صهروه في الشمس . وفي بطحاء مكـــة وعلـــى

اعداد : فهمي الامام

رمالها المشتعلة عذبوه وعذبوا زوجته وابنه فلم يثنه ذلك عن دينه .. وكانت عقيدته اقوى من كل أصناف العذاب .. وصبر وجالد واحتمل حتى مات في العذاب .. رضي الله عنه .

ابنهـــا : عمار بن ياسر .. الصحابي الجليل .. الطيب المطيب ــ كما كان يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ــ تفنن المشركون في ايذائه .. ورأى أباه وهو يعذب .. كما رأى أمه وهي تقتل وعند ذلك لم يحتمل العذاب النفسي قبل العذاب البدني .. فكان أن نطق بما يريده المشركون .. ثم ندم كثيرا على ذلـــك .. وتمنى ان لو صبر حتى يموت في سبيل الله ودفاعا عن دينه .. ولكن الله انزل في شأنه ما يطمئنه .. ويبين ان الايمان في القلب .. وما دام القلب مطمئنا بالايمان .. راسخا بالعقيدة .. فلن يضر صاحبه كلمة يقولها يفتدي بها نفسه من عذاب اليم .. قال تعالى : **(... إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان .)** .

هي والعذاب : جهرت بالاسلام دينا .. وبمحمد نبيا .. وقالت في سمع المشركين: تبا لكم ولأصنامكم ولما تعبدون من دون الله .. ولسوف أسمعكم رغما عنكم ما تكرهون فأنا اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .. ثم افعلوا ما بدا لكم .. وطاش صواب المشركين حيث لم يجرؤ على اعلان اسلامه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر رضي الله عنه ، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار ، وسمية ، وياسر . أما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكـــر فقد منعهمـــا قومهما . وأما الآخرون فقد ألبســـهم المشركون دروع الحديـــد ثم صهروهم في الشمس .. وألقوا بهم على رمال مكة المشتعلة .. ولم يرحموا ضعف امرأة .. ولا كبر سنها .. بل كانت سمية في ضعفها وكبر سنها أقوى منهم في جبروتهم وطغيانهم .. فلم تتزحزح عن ايمانها وكان الرسول صلى اللـــه عليه وسلم يمر بهم وهم يعذبون فيقول : (صبرا يا آل ياسر .. صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة) .

قاتلهـــا : جاء ابو جهل لعنه الله فطعنها بحربة فقتلها .. فكانت أول شهيدة في الاسلام .. وهي بذلك تعلمنا الثبات على الدين حتى آخر رمق في الحياة .. وان الله سبحانه وتعالى لا يغفل عما يعمل الظالمون ، بل يمهلهم حتى اذا اخذهم أخذ عزيز مقتدر .. فكانت نهاية أبي جهل في موقعة بدر الكبرى .. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار : (قتل الله قاتل أمك) . فجزاك الله عنا خـــيرا يا شهيدة الاسلام الأولى .

اخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ ع٠ م

الكويت

● يزور صاحب السمو أمير البلاد المعظم جمهورية مصر العربية قريبا .. ويجتمع الى الرئيس محمد أنور السادات ، كما يقوم سموه بافتتاح « مدينة صباح » في بور سعيد حيث يسلم العقود لمالكيها .. ومما تجدر الاشارة اليه أن مدينة الصباح تتكون من (٢٦٤٠) وحدة سكنية ، بلغت تكاليفها ٢٥٠ مليون دولار .. وسوف يصل عدد سكان المدينة الى اكثر من عشرة الاف نسمة .

● وافقت وزارة التعليم في مقاطعة (أونتاريو) الكندية على تعميم كتب مدرسية تشوه معاني ومبادىء وقيم الاسلام ، وتسيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد استنكر وزير العدل والاوقاف والشئون الاسلامية السيد عبد الله المفرج الحملة الوقحة في كندا للتهجم على الرسول والاسلام وقال سيادته عبر الاذاعة الكويتية : ان الكويت لن تقف مكتوفة الايدي تجاه الحملة الحاقدة على الاسلام في كندا . وستبذل كافة الامكانات بجميع الوسائل مع المسئولين الكنديين لتصحيح المغالطات التي تضمنتها المناهج الدراسية في احدى المقاطعات الكندية ، والتي تعتبر تشويها لروح الدين الاسلامي .

● بحث السيد وكيل الوزارة محمد ناصر الحمضان مع المختصين استعدادات الوزارة لشهر رمضان المبارك ، واعداد البرامج الثقافية لشهر رمضان ، واستقدام نخبة من علماء الدين من مختلف البلدان العربية ، واحياء ليالي رمضان المبارك بدروس العلم وتلاوة القرآن الكريم. هذا بالاضافة الى الجهاز الدائم بالوزارة والذي يقوم بوعظ المواطنين وارشادهم في امور دينهم من خلال المساجد المنتشرة في أرجاء الكويت ، ومن خلال الاذاعة والتلفزيون أيضا.

● تفتح وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية أبواب مساجدها أمام الطلاب الراغبين في استغلال وقت فراغهم بما يعود عليهم بالنفع اذ اعدت الوزارة برنامجا للدراسات الصيفية يهتم بدراسة القرآن الكريم وحفظه ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .. وعلوم اللغة والفقه .. ويشرف على الدراسة اساتذة متخصصون وعلماء افاضل.

السعودية

● تم انشاء مؤسسة خيرية تسمى « مؤسسة الملك فيصل الخيرية » ويرأسها الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية .

ويمتد نشاط هذه المؤسسة الى رعاية البرامج العلمية والثقافية والاجتماعية على المستوى المحلي والاسلامي بالاضافة الى النشاط الخيري الواسع .

● عقد فى الرياض مؤخرا نتيجة للوساطة الكويتية السعودية الناجحة مؤتمر ضم رئيس الحكومة فى مصر ورئيس الحكومة فى سورية وولي العهد فى السعودية ووزير خارجية الكويت . وكان الهدف من المؤتمر تنقية العلاقات المصرية السورية من الخلافات القائمة بين البلدين . حفاظا على وحدة الصف العربي .. وتوجيها للجهود العربية ان تسير فى مسارها الصحيح . جنب الله الامة كل عوامل الضعف .. وجمع شملها ووحدة كلمتها .

مصر

● أهدى الرئيس محمد أنور السادات مكتبة اسلامية تضم ٥٠٠ كتاب باللغة الانجليزية عن الحضارة الاسلامية ومجموعة من المصحف المرتل لمعهد الدراسات الاسلامية بجامعة « ريكر » بالولايات المتحدة الامريكية .

● قررت لجنة مكونة من كبار المفكرين ورجال الدعوة الاسلامية عدم توقف اذاعة « محطة القرآن الكريم » وتفرغ عدد من المذيعين للعمل بها ، بحيث لا يذاع القرآن الكريم بدون تعريف وشرح للآيات وتعريف بالقارىء . واعداد برامج جديدة تغطي نشاط المسلمين في العالم ، وتشجع على حفظ القرآن الكريم . كما تأمل اللجنة ان تركز محطة الاذاعة على ادخال اللغات الاجنبية .

هذا وقد وجه الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر نداء لانشاء صندوق لدعم رسالة هذه الاذاعة.

أبو ظبي

● دعا حاكم الشارقة الدول العربية البترولية الى تخصيص جزء من دخلها السنوي كزكاة لمساعدة مسلمي العالم الذين يعيشون في بعض المناطق في ادنى مستوى ، ويحاربون من قبل المناوئين للدين الاسلامي .

السودان

● أعلن الرئيس جعفر النميري : انه يجب على مساعديه وكبار المسئولين وجميع موظفي الدولة الامتناع عن تناول المشروبات الكحولية ، والا فقدوا مناصبهم . وقال : انه لن يتسامح في أي سوء للسلوك في الوظائف العامة .

المغرب

● ناقش المؤتمر القانوني الذي عقد بالمغرب مؤخرا مجموعة من الابحاث عن صور الملكية في الشريعة الاسلامية ، وأوصى المؤتمر بعدم تشكيل محاكم استثنائية للجرائم التي تقع في حالة الطوارىء .

لبنان

● دخلت الازمة اللبنانية مرحلة خطرة .. اذ تقاتل الاخوة العرب في الساحة اللبنانية .. وأشهر الاخ السوري السلاح في وجه أخيه الفلسطيني .. واريق الدم العربي الزكي على ارض لبنان .. وما كان له ان يراق هنا .. بل كان يجب ان يراق في سبيل رفع العار عن أمتنا .. وطرد المغتصبين الصهاينة .. وتدخلت الجامعة العربية .. وتكونت قوة لحفظ الامن والسلام في لبنان من ست دول عربية .. وما تزال المشكلة قائمة .. ندعو الله ان يجنب الامة شرها .. ونأمل ان تتضافر الجهود من اجل وحدة الصف وجمع الشمل . والوقوف صفا واحدا في وجه الاعداء .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

اليوم الأسبوع	شعبان ١٣٩٦	يوليو ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
أربعاء	١	٢٨	٨ ٥٣	١٠ ٢٣	٥ ١٢	٨ ٤٧	١ ٢٧	٣ ٣٦	٥ ٦	١١ ٥٤	٣ ٣٠	٦ ٤٣	٨ ١٠
خميس	٢	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٧	٣٧	٦	٥٤	٣٠	٤٢	٩
جمعة	٣	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤٢	٨
سبت	٤	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤١	٧
احد	٥	أغسطس	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٣٠	٤٠	٦
اثنين	٦	٢	٩ ١	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٥
ثلاثاء	٧	٣	٢	٣١	١٦	٥١	٢٥	٤١	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٤
اربعاء	٨	٤	٤	٣٢	١٦	٥٢	٢٥	٤٢	١٠	٥٤	٣٠	٣٨	٣
خميس	٩	٥	٦	٣٣	١٧	٥٣	٢٥	٤٣	١٠	٥٤	٣٠	٣٧	٢
جمعة	١٠	٦	٧	٣٥	١٨	٥٤	٢٥	٤٣	١١	٥٤	٣٠	٣٦	١
سبت	١١	٧	٩	٣٧	١٩	٥٤	٢٥	٤٤	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٠٠
أحد	١٢	٨	١٠	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٤٥	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٧ ٥٩
اثنين	١٣	٩	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٤	٤٦	١٣	٥٤	٢٩	٣٤	٥٨
ثلاثاء	١٤	١٠	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٤	٤٧	١٣	٥٣	٢٩	٣٣	٥٧
اربعاء	١٥	١١	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦
خميس	١٦	١٢	٩ ١٧	١٠ ٤٣	٥ ٢٢	٨ ٥٨	١ ٢٤	٣ ٤٨	٥ ١٤	١١ ٥٣	٣ ٢٩	٦ ٣١	٧ ٥٥
جمعة	١٧	١٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٠	٥٤
سبت	١٨	١٤	٢١	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢٨	٢٩	٥٣
أحد	١٩	١٥	٢٣	٤٨	٢٤	٩ ٠٠	٢٣	٥١	١٦	٥٣	٢٨	٢٨	٥١
اثنين	٢٠	١٦	٢٥	٥٠	٢٥	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠
ثلاثاء	٢١	١٧	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩
اربعاء	٢٢	١٨	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٣	٥٣	١٨	٥٢	٢٧	٢٥	٤٨
خميس	٢٣	١٩	٣٠	٥٤	٢٧	٣	٢٣	٥٤	١٨	٥٢	٢٧	٢٤	٤٧
جمعة	٢٤	٢٠	٣٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢	٥٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥
سبت	٢٥	٢١	٣٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢	٥٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤
احد	٢٦	٢٢	٣٥	٥٩	٣٠	٥	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣
اثنين	٢٧	٢٣	٣٧	١١ ١	٣١	٥	٢٢	٥٧	٢١	٥١	٢٥	٢٠	٤٢
ثلاثاء	٢٨	٢٤	٣٩	٢	٣١	٦	٢٢	٥٨	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠
اربعاء	٢٩	٢٥	٤١	٤	٣٢	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٥	١٨	٣٩
							٢١						

« الى راغبي الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصـــر : القاهرة ـ مؤسســة الاهرام ـ شـــارع ـــلاء .
السودان : الخرطـــوم ـ دار التوزيــــع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيـــا : طرابلــس ـ الشركة العامـة للتوزيــع والنشـــر .
المغـــرب : الدار البيضـــاء ـ الشركـــة الشريفـــة للتوزيـــع .
تونـــس : الشركـــــة التونســـــية للتوزيـــــــع .
لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية : جـــدة : مكتبــــة مكـــة ـ ص.ب : (٤٧٧) .
الريـــاض : مكتبــــة مكـــة ـ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة ـ ص.ب : (٧٦) .
الطائـــف : برحـــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
مكة المكرمة :
المدينـــة المنـــورة : مكتبــة ومطبعــــة ضيـــاء .
مســـقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب : (١٠١١)
البحريـــن : دار الهلال .
قطـــر : دار العروبة .
ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٣٢٩٩)
دبـــي : مكتبة دبي .
الكـــويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـــس ١٢٥ مليمـــا ● الجـــزائر دينـــار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلســا
- لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـــا ● مصـــر والســـودان ٥٠ مليمـــا

إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا

فسبح بحمد ربك

واستغفره إنه كان توابا

(سورة النصر)